موسوعة

الذخائر العظام

في ما أُثِرَ عن الإمام الهُمام الشهيد عبدالله عزام

المجلد الرابع

نشر وإعداد :
مركز الشهيد عزام الإعلامي
ص ب (١٢٩٩٥) بيشاور - باكستان
تلفون وفاكس: (٨٤٠٤٨٠١)

طبع بمشاركة اللجنة النسائية العربية

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه القفزة العظيمة والحلم الكبير الذي كان يراود أحلامنا، لطالما انتظرناه منذ زمن بعيد، فساق الله عز وجل لنا فرصة ذهبية لتحقيقه على أرض الواقع كي تكتمل عندنا المرحلة الثالثة من برنامجنا بتوفيق من الله عز وجل ورعايته.

هذا العمل الضخم لم يكن ليخرج لولا رعاية الله عز وجل لنا، ومواكبة القدرة الإلهية منذ اللحظة الأولى لهذا الكنز العظيم الذي ينتظر إخواننا الباحثين والمؤرخين في العالم الإسلامي للعمل عليه وتقديمه للجيل المؤمن المجاهد القادم بثوب جديد.

وقبل أن أنتقل إلى فوائد هذه المرحلة لابد أن أشير إلى عدة نقاط مهمة:

النقطة الأولى: أن كل ما خطه الشيخ بيده أو قاله بلسانه في هذه الموسوعة إنما هو نتاج عشر سنوات متتالية مليئة بالأحداث الجسام امتدت ما بين سنة ١٩٧٩-١٩٨٩م سوى انحلال الزواج في الفقه والقانون [١].

النقطة الثانية: أن كثيراً من خطب ومحاضرات الامام الشهيد التي القيت في الفترة المذكورة أعلاه في أوروبا وأمريكا والخليج لم نستطع الحصول عليها بسبب الظروف التي ألّمت بمسيرة عملنا والظروف السياسية التي قلبت العالم على عقب بعد استشهاد الشيخ رحمه الله.

النقطة الثالثة: معظم هذه المادة تركز على التجربة الجهادية والمسائل الفقهيه والعقدية والجوانب الفكرية الاسلامية المعاصرة والأحداث الجسيمة والتيارات المنحرفة والمؤامرات التي دارت على الإسلام خلال القرن العشرين.

النقطة الرابعة: لا بد أيضاً أن ننبه إلى أن الشيخ عبدالله رحمه الله كان له نشاط دعوي وتربوي على مستوى رفيع في الأردن وفلسطين في الستينات والسبعينات تخلله إلقاء خطب ومحاضرات وكتابات قيمة في الصحف والمجلات لم نستطع أيضاً العثور عليها.

فوائد هذه الموسوعة:

١- جمعت جميع ما قاله وما خطه الإمام الشهيد عبدالله عزام في أربع مجلدات بعد أن كانت هذه المادة مشتتة ومفرقة في كتب صغيرة وكبيرة يصعب على أي باحث احضارها، فيما لو أراد الحصول عليها مجتمعة فضلاً على أن كثيراً من هذه الكتب أو الأجزاء قد نفدت وصعب علينا إعادة طبعها من جديد.

٢- أن هذه المرحلة وفرت علينا من الناحية المادية الشيء الكثير.

فعلى سبيل المثال استطعنا أن نجمع مجلدات التربية الست في مجلد و احد مما وفر علينا الثلثين من قيمة الطباعة وكذلك وفر نفس القيمة من حيث الوزن فيما لو أردنا إرسالها في البريد، وهذا ينطبق على بقية المجلدات الأخرى وأصبح كل انسان يستطيع الحصول على المجموعة الكاملة بنصف القيمة السابقة.

(١) كذلك رسالة الدكتوراه لم نضعها داخل هذه الموسوعة والتي حصل عليها في عام ١٩٧٣م، بالاضافة إلى الكتاب الذي شارك في تاليفه (الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية) تحت اسم صادق أمين والذي كان له نصيب الأسد في تاليفه. وكذلك بعض الكتابات القليلة والأشرطة التي لم نعثر عليها بعد.

٣- أصبحت هذه المادة وبثوبها الجديد سهلة النقل مع أي شخص مسافر إلى الخارج لصغر حجمها وقلة وزنها وهذه نقطة مهمة جداً كان يعاني منها كل من أراد أن ينقلها معه إلى بلده أو إلى الجهة التي ينوي السفر إليها.

٤- النقطة المهمة والأخيرة: أن هذه المرحلة هي توطئة للمرحلة القادمة وهي المرحلة التي سيتركز عليها العمل القادم(١).

منهجنا في العمل:

فكرنا كثيراً في كيفية العمل على هذه الموسوعة فاستقر الأمر على الترتيب الآتي:

١- جمع كل ما خطه الامام الشهيد بيده في مجلد واحد(٢)، وقد أطلقنا على هذا المجلد من الموسوعة (المجلد الأول).

٢- جمع كل ما خطه الامام الشهيد بيده في مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة في مجلد واحد كمجلد (في خضم المعركة وكلمات من خط النار الأول وعشاق الحور ومن القلب إلى القلب وحاضر العالم الإسلامي وشهر بين العمالقة) وأطلقنا عليه: المجلد الثاني.

٣- جمع مجلدات في التربية الجهادية والبناء الست في مجلد واحد وأطلقنا عليه: المجلد الثالث.

٤- جمع بقية المجلدات الأخرى كمجلد (في ظلال سورة التوبة وفي التآمر العالمي ومجلد في الجهاد فقه واجتهاد، ومجلد في الهجرة والاعداد) من الأشرطة، وكذلك بقية الكتب الأخرى المتفرقة التي فرغت من الأشرطة والتي لم تجمع في السابق في أي مجلد وقد وضعت جميعها في مجلد واحد وأطلقنا عليه المجلد الرابع.

٥- ونحن نسعى بإذن الله لاصدار مجلد خامس يحتوي على فهرسة جميع هذه المجلدات ونسأل الله التوفيق والسداد

وأخيراً: ندعو الله عز وجل أن يبارك لكل من وقف خلف هذا العمل وساهم به سواء من الناحية المادية أو المعنوية وأن يخلفه خيراً، وبانتهاء هذه المرحلة نكون قد طوينا نهاية المرحلة الثالثة تمهيداً للمرحلة الرابعة إن شاء الله تعالى.

وحسبنا أننا اجتهدنا صادقين فإن أصبنا فمن الله وإن اخطأنا فمنا ومن الشيطان ونأمل من الله القبول والثبات.

والله ولي التوفيق

مدير المركز

أبو عادل عزام

---

(١) راجع المرحلة الرابعة في نهاية المجلد الرابع من هذه الموسوعة (التعريف بالمركز).

(٢) باستثناء كتابين سقطا عفوياً من المجلد الأول وهما (حاضر العالم الإسلامي -جزئيه- وشهر بين العمالقة) فاضطررنا اضافتهما إلى المجلد الثاني من الموسوعة.

كلمة قصيرة

صدرت الطبعة الأولى من كتب الامام الشهيد عبدالله عزام على شكل كتيبات صغيرة متناثرة يصعب على الاخوه حملها واحتواءها وجمعها وبناءً على رغبة تلاميذ الامام الشهيد عزام ومحبيه وأنصار فكره قام المركز بجمع بعض هذه المتناثرات على شكل مجلدات متوسطة الحجم حتى تكون جنباً إلى جنب مع الكتب الفكرية المعاصرة داخل المكتبات العامة والخاصة ولتضيف زخماً جديداً في الفكر الاسلامي المعاصر.

وبعد فترة رأينا من الأنسب أن تضاف جميعاً في مجلد واحد يحمل رقم (٤) كي يسهل على الباحثين مهمة البحث في هذه الكتب بحيث تكون موسوعة تجمع جميع ما قاله وما خطه الامام الشهيد وسيكون مجموع هذه المجلدات أربعة يتبعها مجلد خامس فهرسه باذن الله تعالى.

مركز الشهيد عزام الإعلامي

في ظلال
سورة التوبة



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

كل أمة تجهل ماضيها ولا تستفيد من تجاربها وتجارب الآخرين من الأمم الأخرى، تخسر الشيء الكثير وقد يحكم عليها بالفشل الذريع .

ونحن اليوم أمام تجربة عظيمة وقعت على جزء عزيز من أرضنا الإسلامية، وهي تجربة لابد من جمع أحداثها وتوثيقها ثم عرضها على المؤرخين المخلصين من أبناء أمتنا الإسلامية لاستخلاص النتائج منها ، وقد وجدنا الأحداث التي دارت على هذه الأرض من خلال الجهاد، أنها تاريخ لابد من تسجيله والمحافظه عليه ، ورأيت أن أقوى عنصر محرك وفعّال كان لهذا الجهاد خارج أفغانستان الشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- حيث عاش تجربة الجهاد وبدأ يؤرخ لها سواء بقلمه أو بلسانه، بعد أن طاف أفغانستان ونقل أحداثها للبلاد الإسلامية والجاليات الاسلامية في الغرب .

وفكرت كثيراً في هذا التراث الضخم المتفرق -من خلال المقالات والأشرطة وغيرها- فرأيت أن أبدأ بفكرة تجميعه، وكان هذا في حياة المرحوم صاحب هذا التراث ، وقد استشرته في الأمر فأبدى ارتياحه لهذه الفكرة، وبلغت الأشرطة المفرغة حوالي مائة وخمسون شريطاً قبل استشهاده ، إلا أنني وجدت أن العبء ضخم جداً يحتاج إلى طاقة كبيرة ومجهود عظيم ،فجمعت بعض الأخوة بعد استشهاد الشيخ مباشرة وشرحت لهم الأمر، فسُروا بذلك وكونا لجنة آنذاك تشرف على هذا التراث -الذي شعر الجميع بأهمية- أطلق عليها لجنة التحقيق .

سار هذا العمل باندفاع شديد وحماس منقطع النظير من قبل تلاميذ الامام الشهيد عبد الله عزام وقطعنا شوطاً لابأس به وكلما كنت أحس بالفتور الذي يعترينا خلال هذا الطريق الطويل، كنت أتذكر تجربة الجزائر التي ضاعت دون أن تستفيد منها الأجيال .. فكلما كنت أتذكر ذلك كلما كان يزداد حماسي واندفاعي لإخراج كل كلمة قالها أو سطرها هذا العالم الجليل

إلا أن مثل هذا العمل لا يخلو من بعض العقبات، وهي من طبيعة الطريق ، حيث بذلت جهود كثيرة الحيلولة دون إخراج هذا الكنز الثمين ،وقد تزعم هذا الأمر مخابرات متنوعة من أقطار متعددة،ومؤامرات داخلية من بعض الجهله والمغفلين ، ووضعوا العراقيل أمامنا انتهى ذلك بقطع التمويل عنا، حتى إنهم أشاعوا كلمه ككلمة عبد الله ابن أبي سلول فقالوا : هؤلاء يقدسون عبد الله عزام ! وليت شعري متى كان جمع كلام العلماء ونشره للأجيال تقديساً؟ إذن لحكمنا على تراث سلفنا الصالح - الذي ترتوي منه الأجيال -بالقداسه ، ولكن « **كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون** ». (**فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**). إلا أن الله عز وجل لم يقطع الخير ، وهو يعلم أن هذا العمل خير كبير لأمة الإسلام ،فساق لنا طريقاً آخر « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ».

وهكذا نجد أن الله عز وجل بارك في هذا العمل، فيسر له من يخدمه ويخرجه إلى حيز الوجود، وكان ذلك بتوفيق من الله ثم باخلاص هذا العالم الذي قدم دمه رخيصاً في سبيل الله ورغم كل العقبات إلاّ أن الله عز وجل أبى إلا أن يثبّت فكر الشيخ في الأرض إلى أن يشاء الله سبحانه .

يقول الشيخ رحمه الله [كلما نظرت إلى آثار الشيخ ابن تيمية وآثار سيد قطب - رحمهما الله- في الأرض أعرف معنى «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها »

فابن تيمية توفي في السجن عام (٧٢٨هـ) وأحرقت كتبه ، وطيف بابن القيم في أسواق دمشق والأطفال وراءه يهزأون ويسخرون ويصفقون ، وكان ابن تيمية يكتب أحياناً ، فمنعوا عنه القلم والدفتر .. فيكتب بحجارة -على جدران السجن -الرسالة الحمويه أو الرسالة التدمرية ، فنقلوها عن الجدران ، وظن بعض العلماء الذين ينافسونه أنهم ارتاحوا منه.. وشاء الله عز وجل أن تطبع كتب ابن تيمية ولم تبق مكتبة إسلامية في العالم إلا ودخلتها كتب ابن تيمية ، فالآن إذا أردت أن تسكت الناس تقول لهم قال ابن تيمية كذا فيسكتون (**كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها**).

وسيد قطب نفس الشيء، أعدم في داخل السجن ، ويوم أن أعدم ستة آلاف أو ثمانية الاف نسخة من ظلال القرآن أحرقت في الشارع العام وأي أحد يجدونه في مصر عنده أي كتاب من كتب سيد -خاصة المعالم - يحكم عشر سنوات ، كانت كتب سيد

كالافيون !! تهريبها كالحشيش... ممنوع !!... الجيل بدأ يتساءل من هو الذي أعدم سيد قطب ؟ لماذا أعدم سيد قطب ؟ ما هو الكتاب الذي يحاكم من أجله ؟ صار كل واحد يبحث عن هذه الكتب ليقرأها .. ترجمت كتب سيد قطب الى معظم اللغات] (١)

وهكذا فإننا نجد البركة تتنزل على صاحبها إذا كانت الكلمة خالصة لوجه الله تعالى، ثم يكتب لها القبول في الأرض .

ونعود إلى هذا التراث الذي تركه الشيخ رحمه الله لنقطف منه قطفاً جنياً ونقدمه لأمة الإسلام وشبابها وللأجيال القادمة ، فقد وفقنا بفضل الله وكرمه لإخراج تفسير سورة التوبة التي طالما كان الشباب ينتظر خروجها من بطون الأشرطة ،فرأينا أن نجمعها على شكل مجلدين، على غير النهج الذي سرنا عليه في بقية كتب التراث ،فقد كانت تخرج على شكل أجزاء صغيرة متسلسلة حسب المواضيع المناسبه التي تجمع تحتها ،ونظراً لأهمية تفسير سورة التوبة وتسلسل أحداثها ، رأينا من الأنسب أن لا تكون مجزئة فخرجت بمجلدين متناسقين حسب ترتيب الآيات في السورة نفسها ،واختير لها إسماً مناسباً أطلق عليه (في ظلال سورة التوبه) لأن الشيخ كان يتوسع في سرد الأحداث التي تدور حول الآيات، ويسهب في المواضيع حتى يلم بكل قضية تتعلق بالآية.

والحق فإنه لا يعلم الجهد الذي يبذل في مثل هذا العمل إلا الذي خاض غماره فهو متعب وشاق، لأنه لا بد أن نتابع نَفَسْ الشيخ أين يسأل وأين يجيب ، وأين يقصد التعجب ، وأين يمزح ، وأين يهزأ في كلامه من الظالمين ، كل ذلك يحتاج إلى معرفه من خلال نَفَسه وكلامه ونبراته فتوضع علامات الترقيم والتعجب والإستفهام وغيرها حسب المناسبه .

إضافة إلى معرفة كثير من الكلمات العاميه في اللهجة الفلسطينية ، بل الأمثال التي يذكرها تحتاج إلى معرفة مقصد الشيخ منها، خاصة إذا كانت بالعاميه ، وقضايا كثيرة يدركها من عاش في هذا المضمار ، ونرجو الله القبول ، وإنما نذكر ذلك لأن بعض الناس – ببساطه – يقول لماذا تأخرتم في كتاب كذا ، وكتاب كذا ، ونحن نعذره لأنه لا يدرك جهد صعود الجبال إلا من تسلقها !!!

وقد تضاعف الجهد في سورة التوبة بسبب عدم وضوح بعض الأشرطة ، وبعض التداخلات من شريط لشريط، حيث تجد بداية الدرس في وسط الشريط، ونهايته في وسط الوجه الآخر ، وبعض الأحيان تجد تكملة الشريط في شريط آخر ، وكنت قد وضعت خطة لإخراج تفسير سورة التوبة في فترة لا تتجاوز الشهرين ، إلا أن مثل هذه العقبات حالت دون ذلك، فامتدت إلى خمسة أشهر .

والسبب الذي دفع الشيخ لتفسير هذه السورة من بين سور القرآن العظيم أن هذه السوره – كما كان يقول الشيخ – تمثل الشِّرعه النهائيه لحكم القتال في سبيل الله ، وقد أخذت بلبِّه وجذبت نفسه واعتصرت قلبه ، فتراه يستشهد بآياتها دائماً .

والسبب الآخر أن الواقع الذي تتحدث عنه سورة التوبه – في آيات القتال –شبيه إلى حد ما بالواقع الذي عاشه الشيخ في جهاد أفغانستان ، وازدان هذا التفسير وارتفعت قيمته العلمية وفائدته، لأنه خرج من أرض الواقع، فاقتات قلب الشيخ وروحه، حيث ألقاه على شكل دروس للشباب المجاهدين في معسكر التدريب « صدى » على حدود أفغانستان ، وهذا الذي ميزه عن غيره من التفاسير، فقد جاءت جميع التفاسير التي فسرت سورة التوبة بمنأى عن هذا الواقع الذي ذكرناه آنفاً .

ولا شك أنه بقدر ما يعيش المفسر آيات القرآن واقعاً بقدر ما يبدع في تفسيره وتشع عليه الآيات القرآنية من نورها .

ولذا فقد كان الشيخ – رحمه الله – يُرجع الإخوه إلى سماع تفسيرها وكان يقول : كل ما يدور في خلدي حول آيات التوبه وضعته في هذه الأشرطة .

وهذا الظلال مليء بالأحداث، وقصص من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحب الكرام، وتجارب بعض أبناء الحركة الإسلامية، وما واجهوه من الطغاة ، وكذلك يزخر هذا الظلال بالمسائل الفقهيه والأصوليه والتشريع والحاكميه ، وتجد بين طياته كيف فضحت المؤامرات والخيانات التي دارت على الإسلام والمسلمين ثم وضح قضية النفاق والمنافقين وفَضْحهم ، ومعالجة القضايا والمشاكل المعاصرة التي واكبت الجهاد كقضية التثبيط والتعويق عن الجهاد ، وقضايا كثيرة لا أستطيع أن ألم بها من خلال هذه الكلمات، وأترك المجال لأخي القارىء ، حتى يغوص في أعماق هذا الكنز ليخرج بنفسه الدرر التي سينتفع بها إن شاء الله ، وقد توسع الشيخ رحمه الله في الشروح حول معاني الآيات لتغطية ما يمكن تغطيته من خلال الواقع والجهاد العملي ،حيث كان صاحب هذا الظلال يفسر الآيات من خلال الأحداث التي يراها أمامه، فكان يتعامل مع الآيات من خلال هذا الواقع ، ولذلك يقول الشيخ رحمه الله :[إن هذا الدين لا يُفهم إلا من خلال الجهاد لإقراره واقعاً في الأرض، والذين يقضون حياتهم بين صفحات الكتب وأوراق الفقه لا يمكن أن يدركوا طبيعة هذا الدين إلا إذا جاهدوا لنصرته ، فهذا الدين لا يفهم أسراره فقيه قاعد، إن الفقه لا يستنبط إلا في

١- شريط ٦٨ الرية

جرى الحياة الدافق ومع الحركة بهذا الدين في عالم الواقع .(1)

وهذا يتفق مع فهم الحسن البصري والطبري برواية عن ابن عباس رضي الله عنهما للآية « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** » ١٢٢ التوبة .

إن الفرقة التي تتفقه في الدين هي النافرة للجهاد ، ولذا كان المسلمون إذا اعضلت عليهم مسألة يقولون: إعرضوها على أه الثغور، والفرقان بين الحق والباطل لا يحصل إلا للمتقين (**يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا**) الانفال ٢٩ .

ويبدو أن الشيخ – والله أعلم –قد سار في تفسيره لسورة التوبة على نفس النهج الذي سار عليه سيد قطب في ظلا ونحن إذ نطلب من الأخ القارىء أن يلتمس لنا العذر فيما لو وجد بعض الأخطاء، لأن ذلك من طبيعة البشر أولاً ، ولأننا سرنا عا عجل من أمرنا، كي ننتهي من المرحلة الأولى وهي :جمع التراث بشكل عام وتفسير سورة التوبة بشكل خاص، نظراً للظروف ال تحيط بنا سياسياً واقتصادياً فكان هدفنا أن تجمع على هذا الشكل كمخطوطات أو أصول يرجع إليها من أراد أن يقوم بدرا، شاملة لفكر الشيخ ، ولهذا حرصنا كل الحرص أن نحافظ على كل كلمة قالها الشيخ بنصها، إلا أن تكون عاميه تستبدل بفصحى ا بعض الأحيان.

وثمَّ شيء آخر وملاحظة لابد من التنبيه عليها نستطيع أن نوجزها ونوضحها فيما يلي :

أثناء إعداد هذا الكتاب وبعد تفريغ الأشرطة وتدقيقها فوجئنا أن بعض الآيات ومن نفس السورة لم يذكر تفسيرها في ثن الأشرطة ، بلغت ثمان وثلاثين آية – تقريباً – فبعضها ذكر الشيخ تفسيرها سريعاً ومرَّ عنها دون تفصيل ، وبعضها لم يذكرها نها، ، والأعجب من هذا أن هذه الآيات من أهم آيات سورة التوبة لموضوع الجهاد !!!

وهذه الآيات هي : آية رقم : (٦) – ومن آية ١٩ إلى ٢٧ –

ومن = ٣٨ إلى ٤١–

ومن = ٧٣ إلى ٩٠–

وآية رقم : (١٠٥) ومن آية ١١٣ إلى ١١٦–

ومن = ١٢٠ إلى ١٢١–

وقد بحثنا كثيراً في هذا الأمر واستقصينا الأمر من كل جهاته ، وبالغنا في السعي من أجل الوصول إلى سبب مقنع ، ا نصل إلا إلى احتمالين ، قد يكون واحداً منها هو السبب في سقوطها من هذا الظلال .

الإحتمال الأول : كان الشيخ رحمه الله يعطي درساً في التفسير كلّ يوم بعد صلاة المغرب في معسكر التدريب « صدى » وك هناك أحد الإخوة يقوم بتسجيل هذه الدروس ، وعندما يرجع الشيخ إلى بيشاور أو يسافر إلى الخارج ، يغيب عن الإخوة في المعس فترة من الزمن ، فإذا عاد إليهم بعد هذه الفترة جلس في حلقه التفسير وسأل الإخوة الجالسين : إلى أي آية وصلنا في تفسير الت ؟ فيجيبه أحد الجالسين ويبني الشيخ على كلامه .

ولا يذهبنَّ عنك أن الإخوة في معسكر التدريب كانوا في تغير دائم ، فهذا ينتهي من الدورة ، وذاك يسافر إلى بلده ، والآ ينطلق إلى المعركة ، وبعضهم يفد جديداً وهكذا ...فقد يخطىء أحدهم عندما يخبر الشيخ عن مكان الآيات التي انتهى إليها الش فيبني على كلام هذا الأخ خطأً.

الإحتمال الثاني : الأخ الذي كان يقوم بالتسجيل في داخل المعسكر أحياناً كان يرجع إلى بيشاور أو إلى أي مكان ويغيب معسكر التدريب لسبب ما ، فإذا غاب هذا الأخ فقد لا يجد من يهتم بأمر التسجيل كما يكون منه إذ هو المخول بذلك ، إضافه إلى هناك أشرطه سجلت ولم يخرج فيها الكلام واضحاً ولا يمكن تفريغها ولا فهمها .

وما كان بالإمكان اكتشاف هذه الآيات التي ذهبت إلا بعد تفريغ الأشرطة وتدقيقها وتحقيقها ، ولهذا السبب لم ينتبه الإخ في قسم الصوتيات إلى هذه الآيات ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وعلى كل حال فإن هذه الآيات عموماً موضحه ومفسره في كتب الشيخ وفي ثنايا أشرطته – في غير تفسير سورة التوبة – و

١– فيه بعض الاقتباس من كلام الشهيد سيد قطب.

نقوم في المراحل القادمة بإذن الله بدراسة وتحقيق نجمعها من ثنايا الكتب الأخرى ، فاللهم عونك وتيسيرك .

أخيراً فإنني أوجه الشكر لكل أخ بذل معنا جهداً حتى أخرج هذا الظلال بهذا الشكل ، وأسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم والله ولي التوفيق.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفقير إلى الله تعالى

أبو عادل عزام

١٩٩٣/٣/١٨م

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد شاءت قدرة الله عزوجل أن يخرج هذا الظلال من بطون الأشرطة إلى أرض الواقع كي يكون معيناً ثراً تتغذى عليه الأجيال القادمة ممن نذروا أنفسهم لنصرة دينه وإشادة المجتمع المسلم، وقد كان من المقرر أن يخرج هذا الظلال في جزء واحد في الطبعة الأولى، إلا أن الظروف السياسية التي أحاطت بنا حالت دون ذلك، حيث قامت الشرطة الباكستانية بملاحقة ومتابعة الاخوة العرب الذين كان لهم دور عظيم في نصرة الجهاد الأفغاني والقائهم في غياهب السجون، نتيجة الضغوط التي واجهتها الحكومة الباكستانية، والتي أجتمعت عليها كل قوى الأرض على الاطلاق، وذلك بتهمة أن هؤلاء الشباب يشكلون خطراً كبيراً على دولهم وبحجة أنهم كانوا سبباً في تصدير الإرهاب (الجهاد) إلى شعوبهم، مما دفعنا إلى الإسراع في هذا العمل، ففكرنا أن نخرج ما تم انجازه في المجلد الأول حتى نحظى بتوزيعه في الخارج قبل أن تداهمنا الحكومة الباكستانية .

وفعلاً تم ما رتب له والحمد لله، ثم خرج المجلد الثاني بعد فترة قصيرة، وهكذا خرج هذا الكتاب في مجلدين منفصلين في الطبعة الأولى.

ومن جميل الموافقات أن نذكر الظروف التي أحاطت مناسبة تفسير هذا الظلال، ففي أواخر عام ١٩٨٦م وبداية عام ١٩٨٧م بدأت الشرطة الباكستانية تلاحق الإمام الشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- من مكان إلى مكان فوق أرض بيشاور، بسبب الضغوط الخارجية والداخلية على الحكومة الباكستانية، وذلك لإخراجه من باكستان، مما دفع الشهيد باتخاذ معسكر صدا قاعدة وملاذاً له يعيش بين الشباب النافر للجهاد من كافة أقطار العالم، حيث تحول معسكر صدا إلى جامعة إعداد وتربية ليس لها نظير في واقع الأرض، يتربى فيها الشباب، ويعدون أنفسهم، ثم ينطلقون مباشرة من هناك إلى ساحات الوغى في داخل أفغانستان، مما زاد غضب الطواغيت على هذا المعسكر الذي أصبح يخرّج أجيالاً فريدة من نوعها في التربية والإعداد.

وأثناء هذه المدة التي قضاها الشهيد بين تلاميذه؛ انبثق هذا الظلال، حيث استطاع الشيخ أن يستغل هذه الفرصة الذهبية بالقاء الدروس والخطب التربوية الرائعة، وكان أروع ما ألقاه على الشباب المجاهد دروس في تفسير سورة التوبة، سجلت أولاً بأول على أشرطة كاست.

ومن هنا فقد وجد هذا الظلال إقبالاً واسعاً بين الشباب في الطبعة الأولى، ما كنت أظن أن يجد صدى بهذا الشكل، حيث فاق تصوري أكثر مما كنت أتوقع وقد تلقينا رسائل بهذا الشأن، وشاركني بعض الإخوة في بعض الإنطباعات والمشاعر الذي تركه هذا الظلال في نفوس ممن اطلع عليه، إلا أن الطبعة الثانية تمتاز عن الطبعة الأولى بأنها جُمعت في مجلد واحد وبطبعة أجمل من الأولى وكذلك ألحقنا في نهاية هذه الطبعة فهرسة تفصيلية جمعت محتويات الكتاب تقريباً، يسهل الرجوع للمواضيع المطلوبة بأيسر الطرق.

وقد تجد أخي القارىء عدة مواضيع -في بعض الأحيان- في الصفحة الواحدة إلا أننا لم نأخذ منها إلا الموضوع البارز والمهم وذلك للاختصار بقدر الإمكان.

منهج الشيخ في هذا الظلال:

١ـ نهج الشيخ منهجاً دعوياً حركياً من خلال تفسيره للآيات أو عند إلقاء الضوء عليها، وقد اتخذ أسلوباً رائعاً في التفسير بحيث أن كلامه يجذب السامعين وترجع هذه الجاذبيه والله أعلم إلى إخلاص الرجل، لأن الكلام إذا انبثق من القلب يقع في القلوب.

٢ـ ربط الأحداث الجارية على أرض الجهاد بأحداث التاريخ الإسلامي المجيد.

٣ـ كثرة القصص والشواهد المعاصرة والقديمة التي كان يسردها الشيخ في هذا الظلال لدعم المراد الذي كان يرمي إليه.

٤ ـ يتضح من خلال هذه الظلال كثرة التجارب التي مرّ بها الشيخ في حياته بعد أن عايش الأوضاع المؤلمة المحزنة التي مرت بها الأمة الإسلامية وشعوبها خلال هذا القرن مما يؤكد لكل باحث أن هذه التجربة التي يسجلها الشهيد للجيل القادم إنما انبثقت من نفس مجربة أعطت الدعوة الإسلامية عمقاً فكرياً ونهجاً دعوياً وخطاً جهادياً حركياً يستحق التوقف عنده كثيراً لابراز هذه المعاني للجيل المسلم.

٥ ـ كثرة التكرار، وعلة التكرار هنا غالباً مقصود، وذلك للتأثير وترسيخ المفاهيم في الأذهان.

٦ ـ عدم الاهتمام كثيراً بالخلاف المذهبي، ولهذا كان دائماً ينصح الشباب بعدم التعصب المذهبي.

٧ ـ يظهر لك من خلال التفسير أنه كان يرجع إلى التفاسير المعتبرة، ومع ذلك لم يكن يركّز إلا على الأمور الدعوية والحركية والفقهية، وكان يتجنب الجوانب النحوية والبلاغيه وغيرها إلا إذا اقتضت الحاجة لأنه كان يلقي الكلام على مقتضى الحال

٨ ـ إلقاء الضوء في بيان الحكم الشرعي على الذين يشتركون في الحكومات الوضعية وعلى رأسهم الحاكم الأول في البلد.

٩ـ يظهر من خلال هذا الظلال أن الشيخ يحاول أن يبين كيفية تكوين المجتمع المسلم النموذجي المثالي، وكيف يمكن أن تقا الدولة الإسلامية.

١٠ ـ كثرة الاستشهاد بأبيات الشعر المؤثرة في النفس، واستعماله في بعض الأحيان الكلمات العربية القديمة الصعبة فـ المكان المناسب، و يفهم من هذا أن مقصد الشيخ إحياء اللغة العربية الأصيله التي يعتمد عليها في فهم هذا الدين.

١١ـ يغلب على هذا الظلال سهولة وبساطة العبارات، بحيث يفهمها الخاصة والعامة في غالب الأحيان .

١٢ـ دقته في حفظ التواريخ والأحداث وتسلسلها بشكل مبسط.

١٣ ـ التركيز على الفكر الجهادي باعتبار أن الجهاد هو السبيل الوحيد لإقامة الدولة الإسلامية.

١٤ـ اختيار تفسير سورة التوبه من بين سور القرآن لم يكن أمراً اعتباطياً، بل كان له مقصد مهم باعتبار أن جميع الأحكـ المتعلقة بالجهاد في هذه السورة كانت نهائية وقطعية لم يلحقها ناسخ ولم يعتريها تأويل.

كلمة لا بد منها:

يجمع كل من كان له معرفة بالشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- أن الشيخ يمثل خطاً فكرياً وجهادياً لا نظير له في العصـ الحديث، بل يعتبر الخط التطبيقي العملي لأفكار سيد قطب -رحمه الله- ولذا فإن الناظر لكتابات الشهيد عزام يجد بين طياتـ الحراره والحركة والحيوية والانبعاث ما تجعل النفس البشرية تتفاعل معها، والذي في شك مما أقول فما عليه إلا أن يغوص في أعمـ كتبه ليطلع على الدرر ويقتطف منها ما يشاء.

ومن هنا فإن هذا الكنز لا يمكن أن يعرف قيمته إلا الذي اطلع عليه وعاش بين أكنافه، ومن نعمة الله عز وجل علينا أن سخّر لخدمة هذا العمل الجليل والذي سيكون له نبأ ولو بعد حين بمشيئة الله تعالى فغصنا في أعماقه وسبرنا معاني هذه الكتابات والمقا/ فدفعنا احساسنا الذي يعتمل بين جوانحنا أن ننقل هذه الأفكار إلى الشباب المسلم الحائر في كل مكان كي تترجم هذه الأفكار عـ على أرض الواقع وللحق نقول: إن الذي لا يطلع على كتب الشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- يحرم من خير كثير لأن هذه الكتب فـ من التجارب والأحداث والقصص ما تتربى عليها أجيال المسلمين القادمة .

وكم كنت أتمنى أن يدخل هذا الفكر في حلقات وأسر الحركة الإسلامية ومناهجها حتى تدفع الحركة الإسلامية إلى الأ دفعات قوية كما دفعها فكر الشهيد سيد قطب -رحمه الله-

كنت ولا زلت أتمنى أن لا يحرم شباب الحركة الإسلامية من هذا الخير العميم تلك التجربة الضخمة التي أعطت رصيداً كبـ

في واقع العمل الإسلامي في العصر الحديث.

كنت أتمنى أن تقف الحركة الإسلامية خلف هذه الكتب لنشرها في كل مكان .

لقد وجدنا الحصار تلو الحصار والتضيق تلو التضيق من جهات متعدد إسلامية وغير اسلامية على أن لا ترى هذه الكتب النور ولقد أرسلنا إعلانات لبعض المجلات الإسلامية للتعريف بهذه الكتب حتى يعرف الجيل المسلم أن هناك كتباً جديدة خرجت للإمام الشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- فكان الرد من إحدى الجهات أن هذه الكتب إرهابيه ولا نستطيع أن ننشر عن هذه الكتب في ظل هذه الأوضاع ..أما الجهات الأخرى فلم نسمع لها ركزا ... ما سر هذا؟

كان الأولى بكل داعية في الأرض أن يحتفظ لنفسه بنسخه من كل كتاب كتبه الشهيد رحمه الله لأنه تاريخ لأجيال المسلمين.

كان الأولى بهم أن يحافظوا على تاريخهم ومجدهم كما يحافظ الكفار على تاريخهم ومجدهم، إن العلمانيين والقوميين يتمسكون بقواعد فكرية باطلة ويسيرون عليها اكتسبوها من مفكريهم، أليس الأولى بنا أن نتمسك بأفكار مفكرينا وفقهائنا وعلمائنا!!

إن العلماني أو القومي إذا وضع قاعدة فكرية باطلة ومناقضة للفطرة رفعه العلمانيون والقوميون إلى مكانة رفيعة، فما بالنا نزهد بالذين وضعوا قواعد فكريه وفقهيه وعلميه موافقه لفطرة الإنسان ولمهمته في الحياة؟ بل كيف بالذي عالج كثيراً من القضايا السياسية والمشاكل الإجتماعية التي يمكن أن يُستفاد منها في قضايا إسلامية قادمة؟ أليس الأولى بالمسلمين أن ينقلوا هذه القواعد إلى الجيل المسلم القادم من أبناء المسلمين؟

على كل حال فإن بعض المحاولات اليائسة من قبل أعداء الله أو من قبل بعض أصحاب الهوى والحسد لإبعاد الشباب عن هذا الفكر الجهادي فأرى -والله أعلم- أنها ستبوء جميعها بالفشل الذريع، لأنها محاولات يائسة، وبذرة ميتة، غُرست في أرض ميتة لن يكتب الله عز وجل لها النجاح، ونحن نرى والله أعلم أن الجيل المسلم قد بدأ يتتلمذ على هذه الكتب والتي ستكون -إن شاء الله- رائدة في الفكر الإسلامي الصحيح وفي فهم طبيعة هذا الدين قولاً وعملاً، وستؤدي دورها بين الشباب المسلم كغيرها من كتب المفكرين المسلمين، لأنها رويت بالدماء وخرجت من خلال الميدان العملي، بل كتبت من منابر الأفعال لا من منابر الأقوال، وسيبرز من بين طياتها جند الله الذين سيهزون عروش الطغاة والكافرين وتقوم دولة الإسلام على أنقاضهم بإذن الله تعالى.

مدير مركز الشهيد عزام الإعلامي

أبو عادل عزام

٢٥ ذو الحجة ١٤١٤هـ

الموافق ٤/٦/١٩٩٤م

*** إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.**

سورة التوبة سورة مدنية [1] عدد آياتها (١٢٩) آية، وهي من أواخر ما نزل في المدينة المنورة، ولذلك سورة التوبة هي التي حددت الصورة النهائية لعلاقة المجتمع المسلم بالمجتمعات الأخرى، وهي التي حددت علاقات المسلمين بالمنافقين، وحددت علاقة المسلم بالكافر.

وسورة براءة لها أسماء كثيرة إسمها التوبة؛ لأنه نزلت فيها التوبة على المؤمنين عامة، وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا خاصة.

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم). (التوبة:١١٧-١١٨)

والثلاثة الذين تاب الله عليهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع. ولهم قصة طريفة سنأتي عليها في حينها إن شاء الله.

وقد سميت، سورة التوبة، وسميت الفاضحة لأنها فضحت المنافقين.

قال سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خفنا ألا تدع أحد **(ومنهم من عاهد الله) (ومنهم الذين يؤذون النبي) (والذين اتخذوا مسجداً ضرارا) (ومنهم من يلمزك في الصدقات)**. إلى آخر حتى خفنا ألا تدع أحدا.

نعم، وسميت الفاضحة؛ لأنها كشفت أسرار المنافقين، وسميت البحوث لأنها بحثت عن أسرار المنافقين، وسميت المبعثرة والبعثرة هي البحث كذلك، لأنها بحثت عن أسرار المنافقين وفضائحهم، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي ليس فيها بسملة

واختلف في سبب سقوط البسملة من أولها على أقوال:

القول الأول: أن العرب من عادتها في الجاهلية إذا كان بين قوم وآخرين عهد وأرادوا نبذ العهد أو إنهاءه أو نقضه كتبوا كتاباً ولم يكتبوا فيه البسملة، و الله عز وجل بهذه السورة نقض العهود التي بين الرسول ص وبين المشركين، وأمهل المشركين عامة أربعة أشهر، وأمهل الذين بينهم وبين رسول الله ص عهد أكثر من أربعة أشهر، أمهلهم إلى مدتهم، ونزلت بدون بسملة لأن فيها إنهاء العهود.

والرأي الثاني: الذي روي عن عثمان رواه النسائي بإسناده قال: (قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني -المثاني يعني السور التي عدد آياتها أقل من مائة سميت مثاني؛ لأنها تثنى في الصلوات أي تعاد في الصلوات - قلت لعثمان: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين -المئين السور التي تزيد على مائة آية -فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال[2] قال: فما حملكم على ذلك -لأنها أطول سور في القرآن-، قال عثمان: إن رسول الله ص كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: (ضعوا هذا في السورة التي فيها كذا وكذا)، وتنزل عليه الآيات فيقول: (ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة، وبراءة آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله ص -أي- توفي ولم يبين لنا أنها منها، فظننت أنها منها، ومن ثم قارنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

-إذاً هذا هو السبب الثاني.

السبب الأول: أنها نقض للعهود أو إنهاء، ولا يكتب في إنهاء العهود بسم الله الرحمن الرحيم.. كانت عادة العرب هكذا.

والثاني : أنها شبيهة بالأنفال، فقرن بينهما عثمان ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها من السبع الطوال.

* التوبة (٤٦)

١- سقطت من الشريط.

٢- السبع الطوال (تعرف السبع الطوال يا شيخ سعد؟) أجاب نعم، قال الشيخ: عدّها، قال الأخ -والشيخ يكرر- : البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال والتوبة، : سورة؟ أجاب سبعة، قال الشيخ: الأنفال والتوبة اعتبروهما سورة واحدة من السبع الطوال.

القول الثالث: قاله خارجة وأبو عصمة وغيرهما قالوا: (**لما كتب المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب الرسول ﷺ، فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان، فتركت بينهما فرجة لقول من قال أنهما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة، ورضي الفريقان معاً ، وثبتت حجتاهما في المصحف**).

القول الرابع: هو قول علي رضي الله عنه، (**قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي طالب: لم لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان**).

وروي معناه عن المبرد، وروي كذلك عن سفيان بن عيينة لأن براءة نزلت سخطة -أي السخط- بغضب، لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف، ولا أمان للمنافقين ولا أمان مع السيف.

أما القرطبي – وهو الذي قال الرأي الخامس – قال: (**الصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل لم ينزل فيها، لأن بسم الله الرحمن الرحيم كان ينزل بها جبريل، ليس من عند الرسول ﷺ فلم ينزل بها جبريل فلم تكتب**)، وقاله القشيري.

إذاً هي خمسة آراء:

الرأي الأول: أنها إنهاء للعهود، والعرب ما كانت تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في نقض العهود، فأنزل الله هذه السورة موافقة لعادات العرب.

الرأي الثاني: رأي عثمان أن سورة الأنفال وسورة التوبة معناهما واحد، والرسول ﷺ لم يبين أنها منها أو من غيرها، فقرن بينهما عثمان ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها من السبع الطوال.

القول الثالث: قول علي إنها نزلت (براءة) بالسيف، وبسم الله الرحمن الرحيم أمان، فلم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

والرابع: قول خارجة وأبو عصمة أن أصحاب الرسول ﷺ اختلفوا هل أنها سورة واحدة أو سورتين، فوضعت بينهما فسحة من أجل الذي يقول أنها سورتين ، ولم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجل الذي قال أنهما سورة واحدة.

والخامس: رأي القرطبي أن التسمية لم تكتب في أولها لأن جبريل لم ينزل بها وهذا رأي القشيري.

التفسير

السورة تبدأ براءة :

(**براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين، وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم**). (التوبة:١-٣)

سورة التوبة متى نزلت؟ من يعرف منكم متى نزلت؟ نزلت في العام التاسع من الهجرة، هي تتكلم عن غزوة تبوك، الإعداد لها، ثم مواقف الناس في المدينة من الغزوة، ثم بعد الغزوة نزل قسم منها قبل تبوك، وقسم منها بعد تبوك، وتبوك متى حصلت؟ تبوك حصلت في رجب سنة تسع للهجرة، وهي آخر غزوة غزا بها الرسول ﷺ حصلت في رجب سنة تسع للهجرة.

الغزوات التي خرج بها الرسول ﷺ : بدر كانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة، أحد في شوال سنة (ثلاث) هجرية، بني النضير كانت سنة (ثلاث) هجرية -إجلاء بني النضير-، ثم المريسيع أو بني المصطلق اختلف فيها: فمنهم من قال سنة أربع هجرية ومنهم من قال سنة ست هجرية، الخندق: شوال سنة خمس هجرية، الحديبية: ذي القعدة سنة ست هجرية، خيبر: محرم سنة سبع هجرية، مؤتة: جمادي سنة ثمان هجرية، فتح مكة: رمضان سنة ثمان هجرية، حنين: شوال سنة ثمان هجرية، حصار الطائف: أواخر سنة ثمان هجرية، ثم تبوك في رجب سنة تسع هجرية.

الرسول ﷺ عند ما رأى في المنام أنه يعتمر في البيت الحرام، يطوف بالبيت، شد الرحال هو وألف وأربعمائة أو ألف وخمسمائة من أصحابه، وذهبوا من أجل العمرة في ذي القعدة سنة ست هجرية، قريش عندما علمت أن رسول الله ﷺ قادم ليطوف بالبيت -يدخل مكة عليهم- ثارت ثائرتهم، وقالوا لن يدخلها علينا. الرسول ﷺ عند الحديبية [1] جلس في الأرض التي ليس

١- الحديبية أول الحرم هي في الحل، الحديبية أول الحرم على طريق (جدة – مكة) على بعد سبعة عشر كيلو تقريبا من مكة، هناك علامات حتى الآن في الطريق القديمة علامات الحرم، والرسول ﷺ أقام في الحل.

منها الحرم، فكان إذا جاء وقت الصلاة يدخل قليلاً يصلي في أرض منطقة الحرم ويرجع، -يدخل كم متراً هكذا- حتى يضاعف له الأجر.

الرسول ﷺ بلغه أن قريشاً خرجت بالعوذ المطافيل تتعاهد ألا يدخلنها عليها محمد، فقال ﷺ: **«يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب؟! ماذا يخسرون لو تركوني أنا والعرب؟! -فإن هم أصابوني، -إن غلبوني- كان لهم الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قوة؟ فماذا تظن قريش؟! فوالذي بعثني بالحق** - أو كما قال- **لا أزال على هذا الأمر حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»** يعني: ينقطع الرأس برقبته.

المهم: لما وصل الحديبية بركت الناقة، ضربوها رفضت، قالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، يعني أحرنت، وهذا عيب في الدابة أنها ترفض الأوامر، قال **ما خلأت وما ذلك لها بخلق** - ليس من خلقها الحران-، **وإنما حبسها حابس الفيل**، ثم قال: -أو كما قال- **لا تأتيني قريش بشيء اليوم إلا أجبته لها** أو كما قال ﷺ، فأرسلوا أناساً الواحد تلو الآخر، أرسلوا عروة بن مسعود، وعروة بن مسعود كان من رجالات ثقيف، وكان من زعماء الطائف ومن أغنيائها، وكان أعمى، فقال يا محمد: جمعت أوباش العرب وجئت تقاتل قومك -وكان يمدّ يده على لحية رسول الله ﷺ- المغيرة بن شعبة (هو ثقفي) وكلما مد يده -عروة بن مسعود- ضربه بكعب السيف قال له: لا تمس لحية رسول الله ﷺ، قال من هذا؟ قالوا: المغيرة، قال: هل واريت سوأتك يا صاحب السوأة؟

كان المغيرة قاطع طريق في الجاهلية، كان جباراً، قتل مجموعة من الرجال، ودفع عروة بن مسعود ديتهم وستر عليه الأمر أرسلوا واحداً بعد الآخر حتى جاء سهيل بن عمرو وكتب معه الشروط، من هذه الشروط:

الشرط الأول: من جاء من المسلمين إلى قريش -من ارتدّ- تقبله قريش، ومن جاء مسلما من الكفار الى رسول الله ﷺ لا يقبله.

الشرط الثاني: من أراد من القبائل أن يدخل مع الرسول ﷺ فليدخل، ومن أراد أن يدخل مع قريش فليدخل، فدخلت خزاعة مع الرسول ﷺ ودخلت بكر مع قريش.

الشرط الثالث: وضع الحرب بينهما عشر سنوات.

الشرط الرابع: يرجع رسول الله ﷺ هذا العام ولا يعتمر، وفي العام الثاني يرجع وسيوفه في أغمادها ويعتمر.

تألم المسلمون لهذه الشروط، وظن عمر أن فيها إجحافاً بالمسلمين، فثارت ثائرته، جاء إلى الرسول ﷺ قال: أولسنا على الحق قال: بلى، قال: أوليسوا على الباطل؟ قال: بلى، قال: فلم نعط الدنية في ديننا؟ قال **(إنه ربي ولن يضيّعني، إنه أمر ربي ولن أعصيه)** خلاص حبسها حابس الفيل، الله جعلها تبرك. ذهب عمر لأبي بكر قال: أولسنا على الحق؟ قال: بلى، قال: أوليسوا على الباطل قال: بلى، قال فلم نعط الدنية في ديننا؟

أبو بكر يا سلام!! ما من إنسان دخل هذا الدين إلا وله عثرة إلا أبا بكر. قال أبو بكر: إنه على الحق فالزم غرزه، فالزم غرزه وزاد في ألم المسلمين أن سهيل بن عمرو الذي عقد العقد مع رسول الله ﷺ قال له: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال: لا أعرف بسم الله الرحمن الرحيم، قال الرسول صلى لله عليه وسلم: بسم الله، باسمك اللهم، طيب، قال: هذا ما عاهد عليه محمد رسول الله. قال: أنا لا أعترف أنك رسول الله، ولو كنت أعترف لاتبعتك، قال: هذا ما عاهد عليه محمد بن عبدالله، كتب العهد، وبينما هو كذلك: جاء أبو جندل يرسف في الأغلال -أبو جندل بن سهيل بن عمرو- قال: يا محمد مضى العقد، قال: نعم، فصاح أبو جندل: يا رسول الله إن ترجعني إليهم يفتنوني عن ديني، قال: **(إصبر فإن الله جاعل لك ولمن معك مخرجا)**.

الرسول ﷺ أمرهم أن ينحروا هديهم، فالصحابة تلكئوا فدخل الرسول ﷺ على أم سلمة قال: هلك القوم، هلك هؤلاء عصوني قالت: يا رسول الله ﷺ قم وانحر هديك واحلق شعرك هم يتبعونك، فقام وحلق ونحر فتبعه الصحابة.

ذهب رسول الله ﷺ ونزلت عليه **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)**، فكانت الحديبية فتحا مبينا **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)** وفيها: **(وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها)** (الفتح:٢٠-٢١)

-فارس والروم- وعدهم الله فارس والروم وما إلى ذلك، وكلها تأتي إن شاء الله.

عندما وصل الرسول ﷺ المدينة كان ذي الحجة، ومكث ذي الحجة في المدينة، ثم خرج إلى خيبر، ولم يسمح لأحد ممن لم يشهد الحديبية أن يشهد معه خيبر، فكانت خيبر لمن شهد الحديبية؛ ولأنه علم أنه سيفتحها من خلال إشارات القرآن، ففتح خيبر

وقسمها رســول الله ﷺ.

قسم أعطاه لليهود، ويأخذ خراج الأرض على النصف كالمزارعة. والقسم الثاني قسمه بين الصحابة، ألف وثمانمائة سهم، وكان الصحابة رضوان الله عليهم ألف وأربعمائة، منهم مائتا فارس، والفارس له كم سهم؟ ثلاثة أسهم، سهمان لفرسه وسهم له. والراجل له سهم واحد، فهي ألف وثمانمائة سهم، ألف ومائتي سهم للراجلين المشاه، وستمائة سهم للمائتي فارس.

جاء أبو بصير هارباً من مكة إلى المدينة، فأرسلت قريش اثنين في أثره، فجاءوا إلى الرسول ﷺ، قالا: نريد أبا بصير حسب العهد، فسلمهم أبا بصير، قال يا رسول الله: تردّني إليهم يفتنوني عن ديني؟! قال: **(اصبر فإن الله جاعل لك ولمن معك مخرجا)** حديث صحيح.

أبو بصير رجع مع الاثنين، وعلى الطريق نزل واحد يأكل التمر في أحد البساتين، والثاني جالس ومعه السيف، فقال أبو بصير: أرني سيفك، مسك سيفه قطع رأس المشرك وهجم على الآخر، الآخر هرب منه إلى المدينة، قال يا محمد: هذا الرجل عمل فينا كذا وكذا، قال رسول الله ﷺ: ويح أمّه مسعر حرب -يعني شرارة حرب- لو كان معه رجال، **ويح أمه مسعر حرب لو كان معه رجال**، ذاك الرجل رجع إلى قريش، وأبو بصير رفض الرسول ﷺ أن يستقبله مرة أخرى، فذهب إلى العيص على ساحل البحر - العيص جهة ينبع - وجلس هناك، عمل قاعدة عدد أفرادها واحد، قادتها واحد، جنودها واحد هو أبو بصير، فسمع المسلمون في مكة: أن أبا بصير ذهب إلى العيص، فلحق به أبو جندل، سامع يا أبا بصير، سيلحق بك أبو جندل إن شاء الله [1] .

لحقت مجموعة قالوا نعم الآن نحن نقطع طريق القوافل على قريش (رحلة الشتاء والصيف) رحلة الصيف نقطعها على من؟ طريق الشام نقطعها على من؟ على قريش، صارت كلما مرت قافلة يخرج اثنان ثلاثة من ذوي العيون الحمر ويهجمون على رجال القافلة، يهربون ويتركون القافلة، يأخذون القافلة، أو يقتلون قسما منهم، قطعت الطريق على مكة على قريش، تعطلت تجارتها، ذهبوا إلى الرسول ﷺ قالوا: اقبلهم ولك عباءة [2] حلنا منهم، خلصنا من شرهم.

-يا سلام- قليل من الشباب يهددون أمن بلدة بكاملها.. أم القرى، كل الكفار ترتجف منهم، وبالإمكان أي مجموعة تصر على الموت توهب لها الحياة، الرسول ﷺ أرسل رسالة إلى أبي بصير أن احضر إليّ أنت وجماعتك.

كان أبو بصير قد دخل معركة ضد القرشيين، وقتل قسماً، وجرح قسماً وجرح هو، لكن الجراح أثخنته، فوصلت رسالة الرسول ﷺ وهو في سياق الموت، فوضعها على صدره وأسلم الروح وألغي هذا الشرط.

ماذا حصل؟ دخلت بكر مع من؟ مع قريش، وخزاعة مع من؟ مع الرسول ﷺ . وكانت بين بكر وخزاعة ثارات قديمة، فقامت بكر، (خالد بن معاوية الديلي زعيم بكر هجم عليهم في الليل على ماء لهم يسمى الوتير، هجم عليهم في الليل وقتّل قسما منهم، وأعانت قريش بالسلاح وبالرجال، وهرب عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ، وجاء إليه ووقف في صحن المسجد ، وأنشد عمرو بن سالم -كان شاعراً- قال:

يا رب إني ناشد محمــــداً   حلف أبينا وأبيه الأتلدا [3]
قد كنتم ولداً وكنا والداً [4] *ثم أسلمنا فلم ننزع يدا* [5]
إن قريشاً أخلفوك الموعـــدا   ونقضوا ميثاقـــك المؤكدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا   وهــــم أقل وأذل عـــددا
هـم بيتونا بالوتيـــر هجّدا   وقتلونــــا ركعًا وسجّدا

قال ﷺ في رواية **«نُصرت يا عمرو بن سالم»**، وفي رواية **«لا نصرت إن لم أنصر بني كعب»**، ثم نظر إلى سحابة فقال: إنها لتستهل لنصر بني كعب، يعني خزاعة، ثم أخبرهم رسول الله ﷺ أن أبا سفيان سيأتي ليجدد العهد، فجاء أبو سفيان ودخل على ابنته أم المؤمنين، ما اسم ابنته؟ أم حبيبة بنت أبي سفيان، فجلس على الفراش، فطوته من تحته، قال يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟! -استكثرتيني على الفراش أم استكثرته عليّ - يعني لا يليق الفراش بمقامي أم أعلى من مقامي، قالت: لا.. إنه فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس -مشرك نجس، يا سلام-! أبوها زعيم مكة، يعني ملك مكة، وتخاطبه بهذا

١- الشيخ يخاطب أخوين من المجاهدين العرب في معسكر صدا واحد اسمه أبو بصير والآخر أبو جندل.

٢- مثل عربي .   ٣- الأتلدا : القديم.

٤- إشارة إلى الصلة بينهم.   ٥- يعني ما نقضنا العهد.

الخطاب!! أبوها ملكه أعظم من ملك الرسول صلى الله عليه وسلم!! زعامته أكثر!! ماله أكثر!! سؤدده عريق!! هو تزعم مكة بعد مو أبي جهل إلى الآن. أنت مشرك نجس -العقيدة يا شيخ، العقيدة- [1] .

الآن الواحد يثور لأبيه ضد أخيه المسلم، أبوه تجده يدخن تاركاً للصلاة، قد يكون بعثياً أو قومياً أو ما إلى ذلك، قد يثور لأب ضد أخيه الطيب الداعية، أين العقيدة؟ أين وشيجة الإسلام؟ **(فأصبحتم بنعمته إخوانا)** (آل عمران: ١٠٣).

المهم الرسول ﷺ ذهب إلى مكة، وتفصيل فتح مكة يطول بنا، وفتح مكة في رمضان سنة ثمان هجرية، ثم ذهب بعدها إ هوازن في حنين، التقى معهم في شوال سنة ثمان هجرية، ثم حاصر الطائف ولم يستطع أن يفتحها، ونصب المنجنيق عليها كما رو مكحول، روى أبو داود عن مكحول أن رسول الله ﷺ نصب المنجنيق على الطائف، وقد جاء في السيرة أن سلمان هو الذي أش عليه، ولكن ثقيفاً كانت ترميهم بالسهام، وقدحت عيون كثير من الصحابة، منها عين أبي سفيان -أبو سفيان كان قد أسلم وحس إسلامه - فحمل العين بيده وقال: يا رسول الله، ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان- قتادة بن النعمان في إحدى المعارك أظن خيبر قد نزلت عينه فمسكها رسول الله ﷺ وأعادها ومسح عليها فكانت أجمل وأقوى من الأولى- فقال: ردها كما رددت عين قتا بن النعمان. قال: إن شئت رددتها، وإن شئت احتسبتها عند الله، ما هو رأيك يا أبا سفيان؟- يعني: حقيقة خيار صعب، رد الع ترجع عينه سليمة كما كانت، أو يحتسبها عند الله-، قال بل أحتسبها عند الله، ووضعها تحت قدمه وداسها.

أبو سفيان حسن إسلامه، لكن في الأخير ماذا؟ كان كبيراً في السن، كان لا يقل عمره عن الثمانين سنة، ذهب إلى اليرمو وكان يقف مع النساء لأنه لا يقدر أن يقاتل، فكان يحمل هو ومجموعة النساء العصي، والذي يهرب من المسلمين يضربون وجهه حت يعود الى المعركة، ليس كما تريد تهرب من المعركة. فكانوا يرجعون المسلمين الهاربين في يوم اليرموك.

المهم: الرسول ﷺ عاد من تبوك، ونزلت سورة براءة ، بداية سورة براءة **(براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم م المشركين)**.

في سنة ثمان هجرية، لما فتح مكة وطهّرها من الأصنام أمّر على مكة عتّاب بن أسيد، وكان رجلاً صالحاً ورعاً ، وحج بالنا في ذلك العام، عتاب حج في ذلك العام، سنة (تسع) هجرية الرسول ﷺ أراد أن يطهر الحج من المشركين ومن العراة، لأنهم كان يطوفون بالبيت عراة، المشركون كانوا يقولون: لا نطوف بالبيت بثياب عصينا الله بها، فالذي معه فلوس كان يذهب ويستأجر ثيا من الأحمسيين - يعني من القرشيين - يطوف فيها ويرجعها، والذي ليس معه فلوس يطوف بالبيت عارياً، ولكن عري الجاهلية القدي ليس مثل عري الجاهلية الحديثة، يعني عري هؤلاء عن تدين شيطاني، هكذا وسوس لهم الشيطان، كيف تطوفون بالبيت بثياب عصية الله بها، وثم ليس هناك اختلاط، كان الطواف بالليل للنساء، في الليل إذا جن الظلام، وفي النهار للرجال، والمرأة وهي تطوف بالبي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

(جسدي لا أحله لأحد) هذه الجاهلية القديمة، أما جاهلية الحبيب الإبن (بورقيبه) والحبيب الأب -لا حول ولا قوة إلا بالله -لو أن اللعنة لا تجوز ولو على الكافرين وهو كافر بإجماع الأمة طبعاً لأنه قد يتوب مع أن هذا بعيد إلا على رحمة الله، ليس هنالك شم بعيد، أما هو فالآن كافر، كافر بإجماع الأمة، وقد صدر تكفيره من الشيخ بن باز في الصحف والجرائد والمجلات لأنه قال بأن القر فيه خرافات تقشعر منها الأبدان، هو يبدو أن فيه عرق من الجنون، الآن فيه شيء من الجنون، لأنه على التلفزيون قال: قال لي الأطب أنت عقيم لا يأتيك أولاد، وأنت في خصية واحدة ، أنا لا أدري من أين جاء ابني هذا، تصور! هذا جنون! والجنون فنون!.

نعم! فابنه قاعد أمام التلفزيون خلع حذاءه وخرّب التلفزيون، فكسر التلفزيون، لذلك زوجته تركته (وسيلة) تركته والآن ف أمريكا، الآن تنشر مذكراتها، أما ابنه عنده شغل ثان فتح نوادي سماها "صفر في الأخلاق"، لا يدخلها إلا العراة من الرجال والنس (Zero in Moral) صفر في الأخلاق، وأي شخص عنده واحد في المائة أخلاق لا يدخلها، لازم يكون صفر في الاخلاق، ولا يدخ إلا العراة، إذاً الجاهلية القديمة طبعاً عندهم يا أخي الإباء، عندهم الشمم، عندهم المروءة، العفة، عنترة يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يـــواري جارتي مأواها

هذا قيس يقول لليلى: أعطني قبلة، قالت: لا، قال: والله لو أجبت لضربتك بالسيف، كان عندهم شمم، نظافة.. طهارة.. عف

١- الشيخ يخاطب الحاضر أمامه.

المرأة التي حملت الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش أرسل لها الرسول ﷺ علياً والزبير، فعندما رآها علي قال لها: أخرجي الكتاب. قالت: ليس معي كتاب. قال: لئن لم تخرجيه لنكشفن رأسك، هذا تهديد، التهديد كشف الرأس.

وعندما جاءت هند تبايع الرسول ﷺ عام الفتح:

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ (الممتحنة:١٢)

قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة؟! تعجبت، وهل تزني الحرة يا رسول الله؟! كان عندهم أخلاق مع كونهم مشركين جاهليين، أما الآن أخلاق الثوريين، عبد الناصر كان يأتي بشباب الإخوان، يأتون بأخته (أخوات الإخوان) ويفعل بها أمامه من قبل الشرطة.

شقيقان في السجن، حمزة البسيوني -مدير السجن الحربي -يأمر واحداً أن يفعل بأخيه، بأخيه!! -شقيقان هما- شقيق وشقيقه ليس وشقيقته!! كم من النساء تمزقت أعراضهن في السجن؟ كم من الحرائر، زينب الغزالي تحدث في كتابها أيام من حياتي قالت: أنا ما كنت أستطيع أن أقف إلا أن أتكئ على حميدة قطب، كانت تأخذني لأتوضأ، لأني مكثت خمس سنوات لم أنم خمس دقائق، قالت وفي يوم من الأيام أرسلوا إليّ شرطياً وحمزة البسيوني يقول له أقدم وهو يتأخر ، أقدم! فالرجل بكى وهرب من أمام حمزة البسيوني، فجاءوا بآخر، قال أقدم، فدخل الزنزانة، قال: يا حاجة يعني هم يأمرونه أن يفعل بالحاجة زينب الغزالي، قالت: وقمت وأعانني الله، وأمسكت بخناقه وما تركته حتى أصبح بين يدي كالخرقة، ورميته كأنه حبة برتقال، وأنا فهمت من القصة أنه مات بين يديها وهي لا تستطيع أن تقف، الله أعانها، قالت: وقتلت الوحش في الزنزانة !

هذه الأخلاق الجاهلية الحديثة ! أخلاق الثوريين، الثوريين أصحاب القرون، نسبة إلى ثور، ثوريين نسبة إلى ثور، أخلاق الثوري حافظ الأسد أن تحمل البنات في سجن تدمر، العذارى، العواتق، يحملن بسبب الزنا، المؤمنات العفيفات الطاهرات ويرسلن من داخل سجن تدمر رسالة للشباب المسلم المجاهد تعالوا لقد بدأت الأجنة تكبر في بطوننا، تعالوا وانسفوا علينا السجن حتى نموت قبل الفضيحة، هذه أخلاق الجاهلية القديمة، وقارن بينها وبين أخلاق الجاهلية الحديثة، جاهلية البعثيين والثوريين والقوميين والشيوعيين وغير ذلك.

المهم، الرسول ﷺ أراد أن يطهر البيت من العراة ومن المشركين، وكانت نزلت أربعون آية من سورة براءة، فأرسلها مع علي، وكان قد أمّر أبا بكر على الحجيج، فحمّلها لعلي وقال الحق بأبي بكر واقرأها على الحجيج **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**، وأمرهم بأربع ينادون بالحج، عليّ حمل الأربعين آية، لماذا انتخب علياً؟ اختار الرسول ﷺ سيف علي؟ لأن العرب من عادتها ألا ينقض العهد إلا الذي أبرمه أو رجل من أهل بيته، فأرسل رسول الله ﷺ علياً لئلا يكون للعرب حجة عليه، فحملها علي ولحق بأبي بكر في الطريق، فزع أبو بكر عندما رآه، ظن أن وحياً نزل فيه، فظن أنه أرسل علياً أميراً، لأن أبا بكر قد نزل فيه شيء وعزل عن الإمارة، فعندما أقبل علي قال: أمير أو مأمور؟ قال: بل مأمور، ما هي الأربع التي كانوا ينادون بها في الحج؟.

روى الترمذي عن زيد بن نفيع قال: سألت علياً: بأي شيء بعثت في الحج؟ قال: بعثت بأربع: ألا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا، يعني: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

هذا كان في ذي الحجة سنة (تسع) هجرية ووقف علي يوم الحج الأكبر يوم عرفة أو يوم النحر على اختلاف في الرأي وبلّغ هذه، وبلغها يوم التروية، وبلغها يوم عرفة، وبلغها يوم النفر الأول يعني الثاني عشر من ذي الحجة **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** يعني انتهت العقود التي عقدتموها مع المشركين.

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أي من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني، وهي فترة المهلة التي أمهل بها المشركون، من العاشر من ذي الحجة سيحوا في الأرض، أي سيروا آمنين واذهبوا حيث شئتم لا يمسكم أحد ولا يقاتلكم أحد أربعة أشهر، فسيحوا في الأرض، من شاء منكم أن يخرج من الجزيرة العربية فليخرج، ومن شاء منكم أن يستعد للقتال فليستعد، معكم أربعة أشهر، وبعد الأربعة أشهر يبدأ القتال ضدكم ، هكذا ألقى لهم العهود إلقاءً عاماً في الحجيج يوم الحج الأكبر سنة تسع للهجرة، وأستغفر الله لي ولكم.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين). (التوبة: ١-٢)

قلنا بالأمس: إن سورة براءة أو التوبة لها أسماء كثيرة، الفاضحة، البحوث، لأنها بحثت عن عيوب المنافقين، ولذلك يحدث أحد التابعين عن المقداد بن الأسود، قال: رأيت المقداد جالساً على تابوت أمام دكان صراف - حانة صراف- في حمص، وقد زاد لحمه على التابوت، جالس على طاولة، وكان قد سمن سيدنا المقداد، فقلت: ألا تجلس هذا العام عن الغزو- قلت له: فقط السنة - قال: أبت البحوث، رفضت سورة التوبة، أبت البحوث، مع أن الجهاد على المقداد والصحابة في ذلك الوقت كان فرض كفاية، لماذا؟ لأنه صار فتح جديد، لم يكن لاستخلاص أرض للمسلمين اغتصبت، ولكن المقداد بن الأسود قال: أبت البحوث.

سورة التوبة مدنية كلها، وهي آخر ما نزل من القرآن، من أواخر ما نزل من القرآن، وآخر ما نزل في آيات الجهاد التوبة ولذلك الأحكام النهائية القطعية التي لن تتغير عن الجهاد يجب أن تؤخذ من سورة التوبة.

سورة الأنفال نزلت متى؟ بعد بدر، متى؟ السنة الثانية للهجرة ، أما التوبة فقد نزلت في سنة تسع هجرية، قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك، وغزوة تبوك متى حصلت يا شيخ [1] ؟

تسع هجرية في أي شهر؟ في رجب سنة تسع هجرية، فمعظم مقاطعها نزلت قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك ، ولو نظرنا إلى السورة نجدها مقسمة إلى ستة مقاطع، كم مقطعاً؟ ستة.

المقطع الأول: من الآية الأولى إلى الآية الثامنة والعشرين، وهذه كلها تعلن الحرب على مشركي الجزيرة العربية، قطع العهود إنهاء المواثيق، فرض مدة ينتهي بعدها أي سلام أربعة أشهر، مبررات قتال هؤلاء المشركين قطع الأواصر ،لأن المجتمع المسلم كان في ذلك الوقت لا زالت هنالك بعض الوشائج عند ضعاف الإيمان بينهم وبين المشركين فقطعها.

من الآية الأولى إلى الآية الثامنة والعشرين حملة شديدة على المشركين ،هذا المقطع الأول.

المقطع الثاني: حملة شديدة على أهل الكتاب، مبررات قتالهم، للأسباب التاريخية والعقدية والواقعية التي تبرر أو تصلح أسباباً قوية لقتال أهل الكتاب، انحراف عقيدتهم، فساد تصوراتهم، لأن المسلمين كما أنه كانت هنالك علاقات ووشائج وصلات بينهم وبين أرحامهم وأقاربهم وذوي بلدهم من المشركين، كانت هناك كذلك بعض التخوفات في النفوس لا زالت من قتال أهل الكتاب؟ كيف نقاتل أهل الكتاب وهم عندهم كتاب ويؤمنون بعيسى؟ فالقرآن أوضح هذه القضية، لابد من قتالهم، لأن النفوس ما لم تعتقد جازمة أن الذي أمامها كافر يجب قتاله لا يكون الحرب شديداً عليه، يعني الآن إخواننا في جاجي يقولون هل نقاتل الذين في البوسطات مع أننا نسمع الأذان خمس أوقات، ونراهم يصلون في داخل البوسطات،- يعني مراكز الشيوعيين - كيف نقاتلهم وفيهم المسلمون وقد نقتل المسلمين؟ ما لم توضح العقيدة القضية فقهياً ويتيقن مائة بالمائة أن قتالهم فرض، تبقى في النفس ترددات، فأنا أقول: لو كان كل الذين في البوسطة من المسلمين يجب قتالهم، لأنهم بغاة، لأنهم: صائلون على المسلمين، صالوا على المسلمين، فأخذوا أموالهم وأعراضهم ودماءهم، ودفع الصائل -ولو كان مسلماً- واجب عند جمهور الفقهاء، وجائز عند بعضهم، واجب فرض، قد يكون مكرهاً مرغماً، نعم مكره، بعضهم مكره.

لكن ما وظيفته؟ وظيفته حماية الكفر، حماية هذه البوسطات لروسيا، ما وظيفته؟ قطع الطريق على المجاهدين، ما وظيفته؟ منع القوافل أن تمر، على كل حال، أنا كتبت في هذا موضوعاً، وأوردت تسعة أسباب لوجوب قتالهم -هؤلاء المكرهين الذين نعلم أنهم مكرهون- وأنهم مسلمون لكنهم مختلطون بالمشركين، ماذا نفعل؟ إن تركناهم وتركنا المشركين من أجل هؤلاء المسلمين: قطع طريق المجاهدين، وبقي الشيوعيون كل يوم يقتلون من القادة، واحداً أو اثنين أو عشرة أو أكثر.

وإن شاء الله سنقرأ عليكم - في حينه - المبررات لقتال هؤلاء.

ولذلك ابن تيمية قال للمسلمين المترددين في قتال التتار -لأنهم يصلون ويصومون- قال: إذا رأيتموني بينهم والمصحف فوق رأسي فاقتلوني حتى لا يبقى في الصدور شبهة.

إذاً المقطع الأول: حملة على المشركين ، والتترس أوردناه، وأجمع الفقهاء على أنه إذا تترس المشركون بمجموعة من المسلمين من النساء والصبيان من المسلمين أو من أسرى المسلمين يجب قتال المشركين إذا خفنا الضرر على المسلمين حتى ولو قتلناهم، ولا

* شريط رقم (٤٧). ١- الشيخ عبد الله يشير بهذه الكلمة على أحد الإخوة الذين أمامه في معسكر صدا.

قتلنا المسلمين فلا دية ولا كفارة، اطمئنوا، ويبعثون على نياتهم.

المقطع الأول: أول ثمان وعشرين آية حملة على من؟ على المشركين.

المقطع الثاني: حملة على «أهل الكتاب، وجوب قتالهم.

المقطع الثالث: تهديد ووعيد وتانيب وتبكيت للذين يقعدون عن الجهاد..

{ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض} (التوبة:٣٨)

هذه ثلاثة مقاطع.

المقطع الرابع: وهو نصف السورة تقريبا، كشف صفات المنافقين **{ومنهم من عاهد الله}** **{ومنهم الذين يؤذون النبي}** **{ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني}** **{والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً}** إلى آخره، هذا نصف السورة تقريباً، سميت البحوث لأنها: بحثت عن عيوب المنافقين، قال ابن عباس: (ما زالت آيات التوبة تنزل وتقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا تدع أحداً)، بينت نهائياً صفاتهم ومؤامراتهم، تخللهم في داخل المجتمع المسلم، بث الأراجيف، الفساد، تثبيط المسلمين عن الجهاد، هذه صفات المنافقين في ذلك الوقت، وفي هذا الوقت.

في هذا الوقت بث الأراجيف، ونشر عيوب الجهاد الأفغاني، وتثبيط الناس عن الجهاد، هذه صفات المنافقين، وإن كان يرددها بعض المسلمين المخلصين، لكنها صفات المنافقين، والله عز وجل يحذر من هذه الطبقة كثيراً، يقول: **{لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً}** فساداً **{ولأوضعوا خلالكم}** بالفساد **{يبغونكم الفتنة}** وليس هنا الخطر، الخطر على المسلمين الصادقين **{وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين}**، الخطر على الشاب الطيب القادم من الأردن، أو من مصر، أو من الحجاز بنفس صادقة، وصدر منشرح، يمسكه في بيشاور وينفث السموم هذا المثبط، فيرجع إلى السعودية يقول جهاد ختم (إنتهى) **{وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين}** سماهم ظالمين.

ولذلك اتفق الفقهاء على أنه: لا يجوز للإمام أن يسمح للمرجف والمخذل أن يخرج في الجيش، لأنه يفسد أكثر مما يعمل، لا يجوز، وإذا هم خرجوا لا يجوز لك أن تسمح لهم، هؤلاء الذين يقولون أن الأفغان منافقون، وأن المجاهدين مشركون، وأن البدع فيهم كثيرة ، هؤلاء لا يجوز لك أن تسمح لهم أن يخرجوا معك، حتى لو أرادوا الخروج.

{فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا} (التوبة:٨٣)

ممنوع، ولو خرجوا، الإمام أو الأمير أو قائد المعركة لم يرجعهم خوفاً من الفتنة، لأنه أحياناً إذا أرجع منهم واحداً زعيماً يخشى الفتنة على الطيبين، لو خرجوا وقاتلوا لا يستحقون لا غنيمة ولا فيئاً ولا يرضخ لهم – لا يعطون شيئا–، من هؤلاء؟ المرجفون والمخذلون.

من هو المرجف؟ الذي ينشر الأراجيف، يعني: الأخبار السيئة عن الجيش المسلم، ويقول عن الجيش الكافر أنه قوي، ولو خرجتم لأبادكم، وإذا دخلتم المعركة ستموتون، أنتم مجانين؟ تريدون أن تقاتلوا روسيا، هذا المرجف.

والمخذل الذي يثبط الناس عن المعركة، فيقول الحر، الثلج، البرد، الأفغان ناس لا يفهمون عليك، الأفغان ناس لا يجاهد معهم، هذا يخذل.

والإثنان لا يجوز خروجهما مع الجيش المسلم **{لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا}** فساداً وخيبة وفشلاً، وواحد يخذل الكثيرين، يدخل بينهم، يأتي إلى صدا هنا ويقول تعال، يخلو بك في خيمتك، يا أخي: أنت أين تذهب؟ إلى الأفغان؟ الأفغان معظمهم أهل بدع، هناك جبهة توحيد واحدة، تعال أقول لك عنها، خذ هذا رقم التليفون وهذا العنوان، اذهب إلى بيشاور هناك الجهاد، أما هؤلاء فلا تجاهد معهم **{حسبنا الله ونعم الوكيل}**، يعني نترك أفغانستان تسقط. ونذهب إلى جبهة على حدود أفغانستان والله يعلم فيها قتال أو ما فيها بحجة أنهم مشركون، أو أنهم أصحاب بدع، وأنهم يحملون التعاويذ والتمائم، وحسبنا الله ونعم الوكيل. حسبنا الله ونعم الوكيل.... من غلبه أمر فليقل: **{حسبنا لله ونعم الوكيل}**.

هذا المقطع الرابع: كشف المنافقين وصفاتهم، مكائدهم وفتنهم، أعمالهم في داخل المجتمع المسلم، استهزاءهم بالذين يتصدقون، بل استهزاءهم وتشكيكهم بقسمة الرسول ﷺ للزكاة، **{ومنهم من يلمزك في الصدقات}**، حتى واحد منهم قال عندما قسم الرسول ﷺ قال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، الله أكبر.

واحد آخر فقط يريد أن يتفلسف ، الرسول ﷺ يقسم، قال: اعدل يا محمد. قال: **«ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟!»**.

فهؤلاء الذين رؤوسهم كبيرة وليس فيها ذرة من عقل كثيرون في كل مجتمع، كثيرون **(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن)** يؤذون النبي ويقولون هو أذن، يغتابونه ثم يأتون إليه ويتكلمون معه، فيستمع كل ما يقولون، ويقولون ضحكنا عليه هو أذن، أ يستمع كل ما تقول له، **(قل أذن خير لكم)** الرسول ﷺ يعرفهم بأسمائهم، لكن ساكت، ماذا يقول؟ أيقتلهم حتى يقال أن محمداً يقت أصحابه؟! والله -سبحان الله- القرآن كأنه يتنزل الساعة، يتنزل الساعة، يعني بعض الشباب في بيشاور وظيفته هكذا، التشكيك ماذا تفعل بهم؟ إن ضربوا تكون فتنة، يقولون العرب اشتغلوا ببعضهم، ماذا نفعل؟ حائرون!! فعلاً الانسان يحتار ماذا يفعل به ينصحهم، لا يقبلون النصيحة، يعظهم لا يقبلون الموعظة، يأمرهم لا يطيعون أمره، لا يحترمون رأيه، ماذا تفعل بهم؟ ونحن كل ضيوف على هذا الجهاد، والأفغان ناس طيبون محترمون، لا يمسونهم مع أنهم يعلمون أنهم يؤذونهم ، يعلمون.

مرة جئت لسياف، قلت له: يا شيخ سياف مجموعة موجودة في أرباب رود، ليل نهار يستعملون التلفونات، صدقوا في شهر م الأشهر (٥٧) ألف روبية دفع الشيخ سياف فاتورة الهاتف، ويتصل كلما جاء في ذهنه سؤال، ألوه، الشيخ ابن باز، ما هو رأيك ف كذا؟ وعلى حساب من، على حساب أموال الأيتام والأرامل، (٥٧)، ألف روبية، جاء في باله أن يسلم على أخته، أو على أخيه في مكا من الأمكنة، هو ليس عندهم هاتف في الدار، عند جيرانهم، ألوه، نعم، ناد لي أخي أريد أتكلم معه، راحوا والتلفون مفتوح، وكل دقي سجل أربعين روبية، يذهبون يدقون الجرس، يطلع أخوه نائماً، الدنيا ليل، فيقوم أخوه يتثاءب، قالوا لأخيه يأتي، يغير البجامة، وإذا يدفع (١٠٠٠) روبية أو (٥٠٠) روبية على الأقل حتى يسلم عليه الأخ، قاعدون ماذا يفعلون؟ قلت: يا شيخ هؤلاء قاعدون في أرباب ر وظيفتهم -والله- التشكيك، التشكيك بالمجاهدين، مشركون، تمائم، تعاويذ، ما إلى ذلك، لا يجوز الجهاد معهم، لا يجوز دفع الزك لهم، قلت يا شيخ سياف قاعدون في دارك ويهدمون في بيتك، قال والله هؤلاء ضيوف عليّ، أنا أستحي أن أردهم، قال أستحي أ أطردهم من بيتي، وهم لا يستحون، هو رجل حيي، تصير اللسان لا يؤذيهم، وهم كلما كف عنهم ظنوا أنه ضعف، وتمادوا في غيه هذا المقطع الرابع.

وسبحان الله الإنسان لا يفهم سورة التوبة إلا في جو الجهاد، صدقوا يا إخوة، لا تفهم آيات الجهاد إلا في جو الجهاد، أبد عندما ترى النماذج كأن القرآن يتنزل الساعة، وكأنه يحل لك مشاكلك، كأن جبريل يتنزل الآن -عليه السلام- بهذا الدين.

قلنا المقطع الرابع مقطع المنافقين، وقد استغرق نصف السورة تقريباً.

والمقطع الخامس: تصنيف المجتمع المسلم، طبقاته الإيمانية، وطبقات المجتمع المسلم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصا المنافقون، ضعاف الإيمان الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئا **(وآخرون مرجون لأمر الله)**، **(الذين اتخذوا مسجداً ضراراً** أصحاب البيعة، أهل بيعة الرضوان، أهل بدر، أهل أحد، تصنيف المجتمع المسلم.

المجتمع المسلم: لاشك أنه كان طبقات، فيه المنافق والكافر، وفيه ضعيف الإيمان، وفيه الذين هم أفضل من الملائكة، ولا شك السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أفضل من الملائكة، عوام المؤمنين -عقيدة أهل السنة- عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائ وخواص المؤمنين وصفوتهم أفضل من خواص الملائكة.

المقطع السادس: هو مقطع طبيعة البيعة لهذا الدين **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)** طبيعة هؤ الذين لا يتخلفون عن رسول الله ﷺ.

(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) (التوبة: ١٢٠

لكن الذي لا بد من الوقوف عنده الآن هو كيف نشأت هذه الطبقات في المدينة ولم تنشأ في مكة؟ في المدينة الأعراب **(و حولكم من الأعراب منافقون)**، **(الأعراب أشد كفراً ونفاقا)**، **(ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)**، في المدينة المنافقون، كي ظهر النفاق؟ هل كان هنالك نفاق في مكة؟ هل كان فيها نفاق؟ أبدا، على أي شيء يدخل؟ المنافق يدخل هذا الدين من أجل ماذا؟ ، أجل المصلحة، هل هنالك مصلحة في مكة؟ كل من كان ينطق بكلمة التوحيد يتعرض لصنوف العذاب وألوان الاضطهاد، ما نجا أ من العذاب حتى الرسول ﷺ وهو في الذؤابة من بني هاشم، ولقد كانت تمر عليه ليال وليس عندهم ما يواري إبط بلال من حفن شعير، تمر عليه الأيام وهو صائم.

المهم طبيعة مكة، مكة ما كان فيها منافق واحد، وما كانت هذه الطبقات، كل من دخل الدعوة في مكة قد صهر بالمحنة، يد في الفرن، في أتون المحنة حيث يصهر، يذوب الغش، تزول العصبية، تصبح نفسه خالصة لله عز وجل ، لو نظرنا إلى بلال والح الكبير على صدره وهو ملقى فوق الرمال الحارة، الرمل معدن - أين أساتذة الكيمياء والتحليل والفيزياء ما هو الرمل؟ ثاني أكس السيلكون (Si.O.Z)، معدن- وعندما يكون حاراً، كالحديد الحار، وعلى صدره صخرة كبيرة، لا تزال في هذا العذاب حتى تر

إلى عبادة اللات والعزى، فماذا يجيب؟ أحد أحد! يسأله المسلمون، لماذا تقول أحد أحد؟ أو بعض الناس، قال: لو علمت أن كلمة أغيظ لهم منها لقلتها، هذه الإصبع التي تشير الى السماء أحد أحد -كما يقول مالك بن نبي- هذا ليس صوت العقل، هذا صوت الروح، لأن العقل يقول لبلال اخدع أمية بن خلف، قل له أنا معك، وفي الليل تعال إلى الرسول ﷺ وأعلن بين يديه كلمة التوحيد، وقل له أنا ضحكت وخدعت أمية بن خلف، لكن الدعوات لا تنتصر بأساليب الدس واللف والخداع، الدعوات لا تنتصر إلا بهذا الوضوح الساطع أمام الجاهلية، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه، **بمثل هذه النماذج تنتصر الدعوات، أما أن تنتصر بأناس يعيشون تحت الأرض، يفتحون كتاباً يقرأونه تحتها، هذا لا يفيد لنصر الدعوات، الدعوات إنما تنتصر بالدماء التي تراق، وبالأرواح التي تزهق، وبالأشلاء التي تتناثر، أما اللف والدوران، أما مخادعة الجاهلية، هذه لا تنصر الدعوات.**

الناس يتأثرون بالنماذج المضحية، ولا يتأثرون بالفلاسفة الذي يلف من هنا وهنا.

الأستاذ سيد قطب رحمه الله سألوا عن النظام الحاكم قال: كافر. فسأله بعض تلاميذه لماذا أنت كنت واضحاً بهذا الشكل أمام المحكمة مع أن عنقك بين جلاديك؟ قال لسببين، السبب الأول: أننا نتكلم في عقائد، والعقائد لا يجوز التورية فيها، لا تجوز التورية! لا يجوز التورية، التمويه يقول له ما رأيك في هذا الحكم؟ يقول والله الحمد لله طيب، ويعني عن نفسه أنه طيب، أو يعني عن بعض ناس فيه طيب، لا، هذه التورية لا تجوز في العقائد.

ولذلك شتان شتان بين موقف أحمد بن حنبل في خلق القرآن وبين موقف غيره، عندما سألوا عالماً من العلماء ويقال أنه الشافعي رحمه الله، قالوا له ما رأيك بالقرآن أهو مخلوق؟ قال التوراة، والزبور والإنجيل والقرآن هذه الأربع مخلوقة، وعنى أصابعه، هذه تورية، شتان بين هذا الموقف وبين موقف الإمام أحمد.

قال المروزي: دخلت على أحمد وقد استقدموه للجلد، فقلت يا أحمد إن الله يقول **(ولا تقتلوا أنفسكم)، فهؤلاء قد استقدموك** للقتل، قال: يا مروزي اخرج خارج السجن وانظر ماذا ترى وارجع إليّ، فخرج، فوجد آلافا يحملون أوراقاً وأقلاماً، قال: ما بالكم؟ قالوا: ننتظر جواب أحمد بن حنبل، فرجع المروزي وقال: رأيت كذا وكذا، قال يا مروزي، **لأن أموت أحب إليّ من أن أغش هؤلاء.**

فسيد رحمه الله كان يقول لا يجوز التورية في العقائد، ثم الذي ينظر إليه الناس ويقلدونه لا يجوز له النطق بكلمة الكفر، أن يقر الجاهلية والاشتراكية والقومية على وضعها، هذا يجوز للتابع **(إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)**، لكن المتبوع لا يجوز له هذا، مثل عمار، عمار تابع ليس متبوعاً، هل الرسول ﷺ يجوز له أن يعمل كما عمل عمار؟

قال: ويرفع الإثم إكراه سوى صور كفر بقولك كم قد صار قدوتنا.

الفتى الذي أصبح قدوة للناس لا يجوز له النطق بكلمة الكفر، ولا يجوز له التورية، ولا يجوز له هنا **(إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان).**

وكانوا يقولون لسيد: يا سيد لو قدمت استرحاماً، قال: **«إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به حكم طاغية، فلماذا أسترحم!! إن كنت محكوماً بحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوماً بالباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل».**

بمثل هذه النماذج تتأثر الجماهير، وتتبع الأجيال، ويقلد الشباب، أما واحد لا تعرف رأسه من رجليه، ولا ظهره من بطنه، ولا تعرف إلى أي شيء يدعو الناس، كيف تقلده؟ كل يوم بلون، وكل يوم مع هذا الحاكم ومع هذا الأمير، ومع هذا المسؤول، كيف يمكن أن يقلده الناس؟ كيف؟ ولو كان عنده علم الأولين والآخرين، ويحفظ الحواشي والمتون والشروح والمعلقات والمسانيد، كيف يقلده الناس؟ يعني بالله عليكم من منكم سمع مرافعة كارم الأناضولي في المحكمة؟ سمعتموها؟! هذه المرافعة الصغيرة تترك آثاراً في الأجيال لمدة عشرة قرون أو أكثر، أكثر من مؤلفات شيوخ الأزهر لمدة عشرة قرون.

أنا الحقيقة عندما أسمعها أهتز، شاب يقف أمام المحكمة، ويواجهها بهذه المواجهة، إن القضية ليست قضية الفنية العسكرية، وليست قضية صالح سرية، ولا كارم الأناضولي، إنها قضية الإسلام الذي يذبح في مصر. إنها قضية أحمدبن حنبل والعز بن عبد السلام وحسن البنا وسيد قطب... إلخ.

مرافعة ما سمعت أقوى منها أبدا، شاب!! شاب!! وقتل كارم الأناضولي، ولكن بقيت كلماته تتردد في مسامعنا، **أنا أثر فيّ** كارم الأناضولي أكثر من كل شيوخ الأزهر -مع أنني شيخ أزهري- أكثر بكثير.

من منكم تأثر أكثر، بكل مشايخ الأرض أم بخالد الإسلامبولي؟ خالد، لأن الإسلام لا ينتصر إلا بهذه النماذج، يا إخوانم ينتصر إلا بالتضحيات، لا ينتصر بالفلسفة واللف والدوران والتضليل والتورية، وضحكت على المخابرات.

جماعة التكفير والهجرة: الذين هم يسمون أنفسهم جماعة المسلمين، هؤلاء في خلال سنة استقطبوا مجموعات كبيرة شباب مصر، بماذا؟ بجرأتهم ووضوحهم، هذا شكري مصطفى هذا رئيسهم رجل عجيب، مع أننا نختلف معه في آرائه وأفك وبعضها مخالف للشرع، إلا أنه يسحر القلوب، لا يجلس معه شاب إلا ويتبعه، يأتي رجل المخابرات لهؤلاء الشباب، والمخابرات بداية عهد السادات كانت لا زالت الطبقة التي رباها عبد الناصر، التي تضخمت على حساب امتصاص دماء البشر، لا زالت ما يأتي رجل المخابرات إلى الشاب الذي من جماعة شكري يقول له: ما رأيك بالاشتراكية؟ ما رأيك بهذه الأوضاع يعني الحكم؟ قال تسألني عن الاشتراكية؟ كفر، لكن أنت اسألني ما رأيك بأنور السادات نفسه، أختصر الطريق معك، أنور السادات كافر، والذي كافر، والذي يتبعه كافر، والذي يحبه كافر، وكل من لم يكفره كافر، من أولها خلاص يريح رجل المخابرات هذا الأسلوب، رغم كلفهم كثيرا، إلا أنه اجتنب كثيراً من الشباب إليهم.

رحم الله الشيخ مروان حديد، كان يدرس في مصر، في مؤتمر القمة كتب لهم كتاباً، يجب أن تحكموا بالاسلام تعملون تعملون كذا، وكتب اسمه وعنوانه وشقته، وأرسله إلى عبد الناصر وإلى كل المؤتمرين، سأل عبد الناصر قال للمخابرات: (دبروا عليه)، كان معه رجل من المخابرات لا يفارقه أبدا إلا عندما يدخل شقته للنوم، رحم الله مروان حديد، يا سلام!! هذا الرجل أثر كثيرا.

فالمهم الأتوبيس في مصر يجب أن تتعلم القفز العالي قبل أن تعرف النزول، هناك غالباً يبقى ستة أو سبعة اشخاص الباب من الخارج ليس من الداخل، متعلقين بالباب، فلما يأتي الباص ٦٦ شرطتين شرطه واحدة إلى آخره، يتهيأ الشيخ مروان يدخل الرجل، يتهيأ حتى يدخل، فيأتي الباص، فأحيانا رجل المخابرات يمسك، والشيخ مروان ما يستطيع يمسك، فيمسك بيد المخابرات ينزله، يقول له: خليك في الأتوبيس الثاني، يركبون في الباص في الأتوبيس، فيقول «للكمساري» يقول له: قرش صاغ وقرش صاغ عن المخبر ذاك، يحمر وجهه وينزنق، قال له: يا أخي أنا أريد أن أدفع عنك أنت لا تريد؟ أراد أن يعود إلى سوريا، المخابرات معه، حدد يوم الجمعة يريد أن يخرج هناك، كان من المقرر أن يذهب ليأخذ تأشيرة خروج، ما راح إليهم وما أخذ تأش خروج، ذهب إلى المسجد، لحقه، ذاك قاعد على باب الشقة من طلوع الفجر حتى منتصف الليل لا يفارقه، دخل المسجد، لحقه، الشيخ مروان بعد ما دخل المخبر المسجد، فلما نوى المخبر ودخل في الصلاة، سلم وطلع الشيخ مروان، وأخذ سيارة، كان متواعد واحد من إخوانه يلاقيه في المطار بالحقيبة، دخل فقالوا ليس هناك مسجد، قال: أنا مسافر وما صليت، قالوا له: امش، -يا سـ سنة (٦٤)، عندما بدأت الإذاعة في دمشق تقول:

آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثاني

وبدأ البعثيون والنصيريون يتبجحون بمهاجمة الإسلام. حصل في حماة أن أستاذاً تكلم ضد الإسلام، فقام شاب من الـ وضربه، وقام الشباب وضربوه حتى أماتوه في داخل الفصل، مات، فجاء ضابط وقتل الشاب، عندها طلب الشيخ مروان الضابط ينفذ فيه حكم القصاص، قالوا واحداً بواحد، قال لا الشاب مسلم، وأما المعلم كافر، دمه هدر، أما المسلم لابد أن نأخذ بدمه، ا رفضت، قال: طيب جمع الشباب الذين حوله، عنده مسجد بباب بيته دائما الشباب نائمون فيه يربيهم، ذهب إلى مسجد السا وجمعهم، كل واحد حامل قنبله، مسدس، بعض الشاب في الثانوية، بدأوا يكبرون ضد الدولة، ويعلنون ضد الدولة، وما إلى ذلك، فـ الدبابات إلى مسجد السلطان وضربت مسجد السلطان، والشباب فوق المنارة، نزلت المنارة بالشباب، هدم المسجد عليهم.

والله حدثني أهل حماة في داخل حماة الثقات منهم، -والله أعلم- أننا كنا بعد أيام ونحن نرفع الركام عن هؤلاء الشباب ا ماتوا تحت الردم نسمع التسبيح من تحت التراب، التسبيح والتكبير نسمعها من تحت التراب.

المهم الشيخ مروان كتب الله له أن يبقى حياً، فأخذوه إلى المحكمة، المحكمة كانت علنية حتى يظهر البعثيون أن عندهم ع وسمحوا لبعض الصحفيين الأجانب أن يحضروها، كان الذي يحاكمه مصطفى طلاس، وصلاح جديد، مصطفى طلاس وزير الـ الحالي في سوريا، وصلاح جديد كان أقوى شخصية نصيرية تمسك البلد، قال له لماذا حملتم السلاح وتمردتم على الدولة؟ فـ الشيخ مروان: هنالك كلب نصيري اسمه صلاح جديد، -يقول لصلاح جديد- كلب نصيري اسمه صلاح جديد وكلب منسوب

السنة اسمه مصطفى طلاس يريدون أن يذبحوا الإسلام في هذا البلد، ونحن نرفض ونحارب أن يمسح الإسلام ونحن أحياء، هجم الحرس الثوري ليقتلوه في داخل المحكمة، الشرطة حموا الشيخ مروان أمام الصحفيين الأجانب حتى لا يقال في العالم قتل داخل المحكمة، قال له: أنت عميل، قال: عميل لله عز وجل، أما العميل فهو رئيس حزبكم ميشيل عفلق الذي قبض (٧٩.٠٠٠) تسعة وسبعين ألف جنيه من عبد الناصر، قالوا له: أنتم تتولون (محمد الحامد) معكم وهو يكرهكم، قال:

(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم). (التوبة:١٢٩)

كانت محكمة قوية، وحكم عليه بالإعدام مع مجموعة من الشباب، وبرئت مجموعة، الذين برئوا صاروا يبكون؟ والذين حكم عليهم بالإعدام صاروا يبتسمون، الصحفيين الأجانب انبهروا، ما لهؤلاء يبكون، هؤلاء براء، وهؤلاء يضحكون؟ فقالوا لهم نحن منحنا الجنة، وهم حرموا من الجنة، وأخذوا إلى السجن وهم ينتظرون تنفيذ الإعدام. يقول لي الشيخ مروان: ما عشت أياماً في حياتي ألذ على قلبي وأطيب على نفسي من تلك الأيام التي كنت أنتظر فيها أنا والشباب تنفيذ حكم الإعدام، ولعله في هذه الأيام... كتب -الشيخ مروان- تلك الكلمات التي يرددها الشباب:

الروح ستشرق من غدها وستلقى الله بموعدها

هذه كلمات مروان حديد، المهم، نزل شيخ مشايخ حماة الشيخ محمد الحامد لأمين الحافظ، وكان رئيساً للجمهورية، وأمين الحافظ من حماة كذلك، قال له: ماذا تريد أن تفعل بمروان حديد، قال حكمنا عليه بالإعدام، قال أنت من عقلك تقول هذا؟ هل تظن أن حماة ستسكت عليكم إذا أعدمتم مروان حديد؟ ستواجهون مشاكل لا تنتهي، قال: ما رأيك يا شيخ، قال: أنا رأيي أن تخرجه وتعفو عنه، قال: اذهب أنت بنفسك وأخرجه. حدثني الشيخ مروان رحمه الله، قال: فجاء الشيخ محمد الحامد وقال: يا أولادي هيا بنا -هو شيخهم جميعاً ويحبونه-، قالوا له أين؟ قال: عفت عنكم الدولة، قال الشيخ مروان: قلنا له سامحك الله حرمتنا من الجنة.

رجع الشيخ مروان، هو لا يعرف الراحة، هو عبارة عن قنبلة موقوتة، مرفوع صاعقها، عجيب فعلاً. فأعلنوا في سنة (١٩٧٣) أخرجوا دستوراً جديداً ومسحوا منه أن سوريا دولة إسلامية، مسحوا هذه المادة الاولى في الدستور، فقام الخطباء وقام الشيخ مروان حديد، فقال: من يبايع على الموت في المسجد. لما بدأ الشيخ مروان حديد يخطب أصبح الناس ينسلون واحداً تلو الاخر، لأن سماعهُ خطر، سماع كلامه خطر، المشايخ خرجوا واحداً واحداً، بعضهم من كثرة ما تحمس، أخرج مسدسه وصار يطلق في المسجد، وأنا سمعت الشريط، نعم، وأعرف الذي أطلق من حماه، أهل حماه مثل الافغان تماماً، حموية من الحمي، حاميين، هؤلاء بدو ما عندهم لعب، مثل الافغان.

المهم، بعدها اختفى ؛ ذهب إلى دمشق، وقعد في شقة، وبدأ يجمع السلاح، -الله أكبر- نفسية لا تعرف الملل ولا الفتور، ولا تعرف الخوف، جمع رشاشات وقنابل، حيثما يسمع عن حي في دمشق فيه قنبلة يرسل أحد الشباب ويشتريها، والمباحث تبحث عنه -يا سلام-، في هذه الفترة مررت بجامعة دمشق، كنت أريد أن أحضر شهادتي من الجامعة، أنا أخذت الليسانس في الشريعة من دمشق، والماجستير والدكتوراه من الأزهر الشريف، وأنا واقف في الجامعة جاء شاب من تلاميذه قال: تريد أن ترى الشيخ مروان؟ قلت: ماذا؟ على طول، أنا جئت لأحضر كرتونة!! عليه مباشرة، فذهبت إليه، ودخلت عنده، نظرت إلى وجهه ليس من أهل الدنيا أبداً، صاف صفاء عجيباً، النور يشع، أول كلمة قالها لي -هو يعرفني من أيام فلسطين، كان قد جاء جاهد معنا -يا أبا محمد: ألم تشتق إلى الجنة، كانت تلك آخر كلمات سمعتها منه.

المهم البوليس يبحث عنه، المباحث تبحث عنه، وهو ماذا يعمل؟ يجمع السلاح، يبحث عن السلاح، ويريد أن ينتقم من النصيريين، من كبار الضباط، يوم من الأيام اكتشفت المخابرات شقته، فأحاطت بها، من بعد صلاة الفجر، صلوا الفجر ، صلى الشيخ مروان كان معه اثنان من تلاميذه، وكانت عنده خطيبته التي لم يدخل بها، قال لها: أنا لا أريد أن أدخل بك لأني أشعر أني مغادر فابقي بكراً، نعم، تزوج ولم يدخل، سنه ما بين الأربعين والخامسة والثلاثين أو أكثر[1] ؛ لكن منذ أن كان في سن العشرين وهو في مشاكل، من السجن للمحكمة، ليس عنده وقت أن يخطب أو يتزوج، الآن أنت تتزوج هنا؟ لا تتزوج.

نزل تلميذ من تلاميذه يشتري لهم فولاً من السوق للفطور، كانت السيارات لم تأت بعد، رجع، وجد ست سيارات مخابرات واقفة، يريد أن يدخل العمارة، مسكوه، وقف هذا الشاب واضعاً سكين حذاء، دائماً الحمويين يحملون في جيوبهم الخلفية سكيناً،

١- أحد الإخوة سأله عن سن الشيخ مروان.

السيارة عندها ستة من المخبرين، وقفوا بجانبه، مد يده على السكين أخرجها –سكين حذاء هذا، حاد جداً– أخرجه نحر الستة وهر

بدأت الصفارات في دمشق تصفر، سيارات البوليس، وهو يركض، لحقته، رمى نفسه من فوق جدار ثلاثة إلى أربعة أمتا وأفلت منهم ووصل للأردن، نرجع للشيخ مروان، السيارات أحاطت بالعمارة، بدأوا ينادون في السماعة: يا أهل العمارة اخرجوا هنا جاسوس عراقي نريد أن نمسكه– كانت هناك خلافات بين سوريا والعراق–، الشيخ مروان مسك السماعة (عنده ميكرفون هذا الذي يستعمل في الأذان)، قال يا رجال المخابرات، يا أيها الشرطة، يا من تحيطون بالبيت، نحن ننذركم ربع ساعة، يجب تغادروا خلال ربع ساعة، وبعدها سنبدأ بقتالكم إذا لم تغادروا، فعلاً صبر ربع ساعة، (لابد من الإنذار)، بعد ربع ساعة بدأ بالق والرشاشات وما إلى ذلك، اتصلوا بمراكز البوليس، بالشرطة إلى آخره، تجمع حول البيت ألف شرطي ومباحث، وهو وواحد ثان ، وعنده زوجته التي لم يبن بها، وزوجة هذا الضيف الذي عنده، الذي جاء بالفطور وأخذوه منه، أرادوا أن يقتحموا العمارة فنزل لأ الدرج بالـ (تي. أن. تي)، جاؤا بطائرات هليكوبتر، نزلوا فوق العمارة، لكن من الذي يجرؤ أن يقتحم؟ من؟ ألف واحد مقابل اثنين.

عند الظهر نفدت الذخيرة، بقي من الظهر حتى العصر ما استطاع واحد أن يقتحم الشقة، هم يضربون من تحت وهو يض من فوق ، في العصر اقتحموا الشقة، كانت الذخيرة قد نفدت، كان هذا عذر الشيخ مروان، كان قد جرح في يديه فعصبها، نزل ر الرأس، أخذوه مع الناس مع الذين عنده، مع زوجته التي عقد عليها، نقلوا الأخبار لحافظ الاسد، جن حافظ الأسد، قتل كثيراً م قال أنا أريد أن أحلها بنفسي معه، ذهب إليه بنفسه، قال يا مروان دعنا نفتح صفحة جديدة مع بعض، عفا الله عما مضى نحاسبك على شيء، بشرط واحد، أن تترك السلاح، قال: وأنا موافق بشرط واحد:أن تساعدني على قيام الدولة الإسلامية في سو حافظ الأسد جمع نفسه وخرج.

العسكريون اجتمعوا، مجلس عسكري، كان ناجي جميل قائد القوات الجوية، ومصطفى طلاس حاضراً، وكانت مجموعة الضباط النصيريين الكبار، جاءوا بالشيخ مروان، جلس الشيخ مروان، نظر.. ناجي جميل ومصطفى طلاس منسوبون لأهل الـ نظر، فعرف ناجي جميل ومصطفى طلاس، قال: ويلك يا كلب يا ناجي جميل، هل ستظن أننا سنتركك حيا؟! أوصيت الشباب أو يبدؤا بكم أنت ومصطفى طلاس، لأن على ظهوركم يا كلاب أذلنا هؤلاء النصيريون، وانتهكوا أعراضنا، وأما أنتم أيها الـ النصيريون، فقد أوصيت الشباب أن يقتلوا منكم خمسة آلاف، ناجي جميل قال خذوا هذا مجنون، ارفعوه، ابعدوه عني، بعدها ص يأتون بأهله، في الغرفة المجاورة ويحاولون أن يعتدوا على عرضها وهو مقيد، وبدأت نفسه تضيق؛

واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام

واحد مثل هذا ذو نفس حرة أبية، يرى عرضه يحاول أن ينتهك وهو لا يستطيع أن يعمل شيئاً، مقيد، كاد أن يذوي، حتى و حوالي (٤٥) كيلو جراماً، وكان وزنه أكثر من مائة، هو عملاق طويل جهم وعليه لحم، وأخيراً توفي في السجن، لا ندري هم عجل بالموت أو هو مات، صارت أخيراً عروقه لا تستطيع أن تقبل حتى الجلكوز، عندما توفي أرسلوا إلى أهله خذوه– لأبيه–، قال تتلموه؟ قالوا: لا ، فدفنوه في مقبرة في دمشق، وكما بلغنا حرس قبره مائتا جندي خوفاً أن يأتي الشباب ويأخذوا جثته وي مظاهرات في دمشق.

وبعد هذا فعلاً حمل الراية شاب من الشباب الذين كانوا تدربوا معنا في فلسطين اسمه عبد الستار الزعيم، شاب كـ المثل التركي «يده على رجله» صغير، طبيب أسنان وزنه خمسون كغم، فبدأ ينتقي كبار الرؤوس ويغتالها واحداً تلو الآخر هو والش يحددون الضابط النصيري الفلاني اليوم الفلاني يكون جالساً مع زوجته، يقرعون الجرس يخرج على الباب يقتلونه ويمشون، ر جامعة دمشق نصيري، رئيس الجامعة له وزنه في البلد عند الطائفة النصيرية أكثر من حافظ الأسد، دخلوا عليه في مكتبه وخرجوا، ثم تطورت القضية حتى حصلت حادثة المدفعية، وصل عدنان عقلة وهو من تلاميذ الشيخ مع إبراهيم اليوسف، في واحد، إبراهيم اليوسف هذا كان ضابطاً من الضباط في داخل المدفعية، وفي وقت اخر إن شاء الله قد يحصل وقت في أثناء التوبة وفي أثناء تفسيرها نحدثكم بالتفصيل عن أمثال هذه النماذج التي تحرك الأجيال.

إن الدعوات لا تنتصر إلا بأمثال هذه النماذج، ولا يمكن أن تعيش إلا على محك المحنة، هذه النماذج التي تصطلي بنار ا هي التي تكوّن القاعدة الصلبة التي ينتصر بها هذا الدين، وتصبح قطب الرحى في توجيه الأمم الكبيرة....

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم، إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم). (التوبة:٣-٥)

(وأذان من الله ورسوله) الأذان هو الإعلام والإعلان، ولذلك سمي أذان الصلاة أذاناً لأنه إعلان عن دخول الوقت. **(وأذان من الله ورسوله إلى الناس)** المسلمين والمشركين. **(إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله)** يوم الحج الأكبر اختلف فيه على أقوال، أقواها قولان، قول يقول بأنه يوم عرفة، وقد روي عن عمر وعثمان وابن عباس وطاووس ومجاهد، وهو مذهب أبي حنيفة، وبه قال الشافعي، وعن علي وابن عباس أيضاً وابن مسعود وابن أبي أوفى والمغيرة بن شعبة أنه يوم النحر، واختاره الطبري، وقد روى أبو داود عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر في الحجة التي حج فيها فقال: أي يوم هذا؟ فقالوا يوم النحر، وكان هذا يوم الحج الأكبر، ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر.

الحقيقة الرأي الذي يقول أنه يوم النحر- والله أعلم- أقوى، لأن معظم أعمال الحج يوم النحر، فالوقوف بعرفة ليلة النحر، فمن وقف ليلة العيد فقد جاء بالركن، ركن الوقوف، يعني لو لم يقف بالنهار ووقف بالليل جاء بالركن ويوم النحر، الوقوف بالمزدلفة، ويوم النحر رمي جمرة العقبة وكذلك النحر، وكذلك الحلق، ولبس الثياب، وطواف الإفاضة والسعي للمتمتع بعد طواف الإفاضة، معظم أعمال الحج إنما هي يوم النحر، ولذلك إذا سمي يوم الحج الأكبر فلا غرابة.

معنى الأذان **(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله)** الواو هنا: يعني استئنافية، يعني ورسوله بريء من المشركين، وهنالك فيه قراءة شاذة، ورسولِه والتقدير وحق رسولِه، ولكن الرواية التي ثبتت بالتواتر ورسولُه .

مرّ أبو الأسود الدؤلي على رجل يقرأ القرآن فقال **(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسولِه)** فغضب غضباً شديداً، وقال حاش لله أن يبرأ من رسوله، حاش لله أن يبرأ من رسوله، لأن ورسولِه تفيد أن الله بريء من المشركين ومن رسوله، ثم ذهب إلى الحجاج وأخبره، وعندها أمر الحجاج بإعجام القرآن وتشكيله، فكان مأثرة خالدة للحجاج، رغم أن الحجاج اختلف العلماء فيه، فمنهم من كفره، ومنهم من فسقة وفجّره، جاء رجل إلى الشعبي فقال يا إمام- لعامر الشعبي- حلفت بالطلاق على زوجتي أن الحجاج في النار، فهل تطلق زوجتي، قال يا بن أخي أو يا أخي اذهب واستمتع بزوجتك، لم تطلق زوجتك، إن كان الحجاج في الجنة فلن يدخل أحد النار، فكان يَعتقد أنه مات كافراً، وبعضهم يرى أنه فاسق.

وقد روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه قد خطب الناس على المنبر فبكى وأبكى حتى اخضلت لحيته وأغمي عليه، وعندما استيقظ قال أيها الناس رأيت أن القيامة قد قامت- بعد الإغماء- ثم نصب الميزان ووضع الصراط وجيء برجل طوال نحيف فحوسب حساباً يسيراً ثم أخذ به ذات اليمين، فسألت من هذا قالوا أبوبكر، ثم جيء برجل طوال وحوسب حساباً يسيراً وأخذ به ذات اليمين، فسألت من هذا قالوا عمر، ثم جيء برجل ثالث وحوسب حساباً يسيرا وأخذ به ذات اليمين ولم يذكر اسمه، قالوا لعله هو عمر بن عبد العزيز قال ثم جاء رسول الله ﷺ وضربت له قبة فدخلها علي ومعاوية فخرج علي وهو يبتسم ويقول حُكم لي، وخرج معاوية وهو يبتسم ويقول غُفر لي، قال ثم مررت بجيفة منتنة سمنت، قلت ويحك من أنت قال أنا الحجاج بن يوسف، قلت ماذا صنع الله بك، قال: قتلني الله بكل رجل قتلته قتلة في النار إلا سعيد بن جبير فقد قتلني الله به سبعين قتلة في النار.

(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) انتهى، لا صلة بينكم وبين المشركين لا بعهود ولا بمواثيق، وإنما هي أربعة أشهر، والله ورسوله عندما يبرأون من المشركين، على المسلمين المؤمنين أن يتبرأوا من المشركين **(أنا بريء ممن سكن مع المشركين ومات بينهم)** **(قال لا يترا ءى ناراهما)** بحيث إذا سكن المسلم لا يرى نار المشرك، وإذا سكن المشرك لا يرى نار المسلم، لماذا؟ لأن السكن مع المشركين يعودك السكوت على المنكر على الأقل، وتموت الغيرة في نفسك تدريجياً، ويصبح الاختلاط بالنساء عادة لا تغار عليها، ولا يحمر منها وجهك، والخطر كل الخطر على أبنائك، على بنتك التي نبتت في أمريكا أو في إيطاليا أو في السويد، فما بالك يا أخي الكريم ببنت مسلمة ليس لها مدرسة إلا مع الشباب، وليس لها جامعة إلا مع الشباب الأمريكان، لا يوجد لا مدارس عربية ولا إسلامية، فابنتك تدرس مع الشباب الأمريكان، وستحب كافراً أمريكياً وقد تتزوجه، ولا تستطيع أن تنكر عليها، لأن القانون الأمريكي يسجنك إذا اعترضت عليها، هل تستطيع أن ترفع يدك على ابنتك إذا غابت عدة أيام

---

* شريط رقم ٤٨ سورة التوبة .

مع شاب من الشباب الأمريكان؟ هل تستطيع أن تعترض على ابنتك إذا اتخذت صديقاً إيطاليا، وصارت تذهب للبحر معه؟ تستطيع، وهب أن ابنتك أرادت أن تتزوج سويدياً يكللها الراهب والقسيس في داخل الكنيسة، هل تستطيع أن تعترض؟ لا تستطيع.

حدثني الشباب المسلم في أمريكا، قالوا: جاءنا الشيخ يوسف القرضاوي هنا قبل أن يبني هذا المسجد في شيكاغو، فد المسلمين على بناء مسجد، فتحمسوا وجمعوا ستين ألف دولار لبناء مسجد، ثم جاء التخطيط لبناء المسجد، فقال الأثرياء منهم الذ دفعوا الأموال (من أثرياء المسلمين) نريد أن نبني المسجد وتحته صالة رقص، فغضب الشباب الصغار المسلمون القادمون جدي قالوا كيف تعملون صالة رقص؟ قالوا لابد أن تكون صالة رقص أسفل المسجد، حتى ترقص بناتنا مع الشباب العربي، حتى ت الشاب العربي، حتى تتزوجه لئلا تتزوج أمريكياً، تصوروا... قال الشباب المسلم هذا لا يجوز يا جماعة، الشباب الصغار، أما الك انتهى إسلامهم، ذابوا في أحماض المجتمع الأمريكي، أحماض جاهلية تذيب الحديد، أفلا تذيب الإنسان؟! تذيبه، فقالوا لا يجوز، قا كيف؟ نريد أن نستفيد من هذه الفلوس التي دفعناها. فأصر الشباب وأصر الشياب، وأخيرا عندما أصر الشباب على عدم فتح ص رقص تحت المسجد ارتجع الأثرياء أموالهم، فجاء واحد كويتي فتبرع بثلاثمائة ألف دولار لبناء المسجد، فكان هناك قطعة أرض ت لمجموعة من السيدات الفلسطينيات اللواتي كن مسلمات، بعضهن بقي عندهن بقية إسلام تبرعن بها للمسجد لإقامة المسجد، وأ المسجد على القطعة التي كانت ملكاً للسيدات العربيات، جمعية السيدات العربيات، والسيدات العربيات ماذا؟ يوم أن تغطي شعـ تعتبر أنها قد خاضت عدة غزوات في سبيل الله، فأقاموا المسجد، بدأ الشباب يكثرون ما شاء الله، أنا زرته عدة مرات هذا المـ في شيكاغو سموه (mosque foundation) مؤسسة المسجد، فاستلمه الشباب، وصارت انتخابات ،أخيراً استلمه الشـ الطيب الملتزم، لم يعد للنساء أي مكانة، قلن هذا المسجد لنا، لا بد أن نوجه فيه، قالوا ماذا توجهن لنا؟ قلن يجب أن نكون في الـ الإدارية في المسجد، ونبدأ نحضر الجلسات، ويؤخذ رأينا في القرارات ونحن نقرر، يا بنات الحلال يا بنات الإسلام، بدون فا رفعن دعوى أن هذا المسجد لنا وأخذه منا الشباب، يحدثني أحد المسؤولين عن المسجد قال: أرسل إلينا القاضي الأمريكي، القا الأمريكي رجل عاقل يعني يحب الأشياء الخيرة، لأن المجتمع الأمريكي تعبان جداً، عندما يرون واحداً ملتزماً يفرحون ولو كان مسـ أرسل لنا فقال: اسمعوا! الحق القانوني معهن، وأنا قلبي معكم، فلا أستطيع أن أخالف القانون، لا بد أن تصطلحوا معهن حتـ يذهب المسجد منكم، وتركتهم العام الماضي ولا زال الأمر لم يبدل.

حالة عجيبة غريبة، أرسل لي هذا المسؤول عن (mosque foundation) رسالة قبل شهر قال لي ادع الله لـ يخلصني من أمريكا، لا يستطيع الإنسان أن يعيش بإسلامه في أمريكا.

الشيخ جمال -يا أبا عمر[1] وأبو عمر شاهد-، يعني الإنسان بعائلة يكاد أن يكون شبه مستحيل أن يعيش بإسلام أمريكا، أليس كذلك؟ حتى في نيوجرسي التي جاء منها أخانا، وأنا زرت أبو عمر هناك في نيوجرسي يعرفني، لكن سبحان الله تذكرته إلا هنا، فنيوجرسي هذه مدينة صغيرة بجوار نيويورك، فيها مجموعة عائلات إسلامية طيبة، وفرحت بها، واشتروا ـ ماسونياً وجعلوه مسجداً حولوه إلى مسجد -يا سلام -، لكن ما أصعب الحياة الإسلامية في أمريكا! لا يوجد أصعب من ا الإسلامية في الدول الغربية أبداً، لماذا؟ مجتمع فاسد، حتى الرهبان من أفسد الناس، الرهبان الذين هم وظيفتهم إصلاح المـ حدثني أحد الشباب الذين تخرجوا من أمريكا، قال شخص من جماعة التبليغ، مجموعة واقفون في المطار فلقيتهم مجموعة -، جماعة التبليغ هناك لها أثر كبير ما شاء الله - مجموعة في المطار واقفة عرب وقساوسة وما إلى ذلك، المهم رأوا أناساً با البيضاء، ثوبه إلى نصف ساقه وما إلى ذلك، قرب العرب سلموا عليهم، وقرب الرهبان والراهبات وسلموا، الراهبات تقدمن يـ سحبوا أيديهم ،فتعجبت هذه الراهبة، لماذا هذا سحب يده؟ أخذوا عنوان هذا، قالوا أين تسكنون؟ أين تنزلون؟ -مجموعة ا هذه- قالوا في مسجد كذا، هم لا يجلسون إلا في المساجد، ولا ينامون إلا في المساجد، فالمهم، الراهبة أخذت العنوان، في التالي ذهبت إلى المسجد، قالت لهم أريد أن أفهم لماذا لم تسلّموا عليّ؟ قالوا: لأن هذا حرام في الإسلام أن يمس رجل يد امـ تحل له. قالت أنا أريد أن أدخل دينكم، لأني هاربة لكثرة ما يضغط الرهبان على يدي عندما أسلم عليهم، هاربة من الجحيم الرهبان، الآن الأديرة عبارة عن بؤرة عفنة فاسدة، الزنا، الحبالى، يعني شيء عجيب غريب.

المجتمع الغربي مجتمع آسن بكل معنى الكلمة، الكنيسة.. تصور في بعض الأماكن، زواج المرأة بالمرأة والرجل بالرجل، ولذلك يحدث الأستاذ سيد قطب في كتابه "أمريكا التي رأيت" ولم يطبع، يقال أن السفارة الأمريكية سرقته من المطبعة وأحرقته هو أخرج عدة حلقات في مجلة الرسالة -أمريكا التي رأيت- يقول كان الشباب العرب الذي يريد أن يلاقي حبيبته يلاقـ

---

[1] - الشيخ يخاطب أحد الشباب أمامه من الذين جاءوا من أمريكا.

الكنيسة، مجتمع فاسد منهار، منحل، ولذلك مفارقة المشركين وعدم العيش بينهم مقصود شرعاً وعقلاً وحساً، (**أنا بريء ممن سكن مع المشركين**) (**من ساكن المشرك ومات معه فهو منه**).

أحاديث كثيرة ، أربعة أو خمسة أحاديث عن السكن مع المشركين، ولذلك الحياة الغربية ..الحياة بين المشركين حياة صعبة جداً جداً جداً، أولاد المسلمين هناك يضعون المساحيق الحمرة والبودرة وما إلى ذلك، شباب يضع أحمر الشفاه، نعم! حياة فاسدة بكل معنى الكلمة!

فواحد من الشباب -طبعاً القصص كثيرة لا أستطيع أن أحصيها عداً هنا ولا أستطيع أن أتوسع- واحد من الشباب جاءني في المؤتمر قال لي: خلاص -هو من تلاميذي في الأردن- خلاص إذا لم تزوجني سأزني، صبرت ثلاثة أشهر تكفي، واحدة من اثنتين: إما أن أتزوج وإما أن أزني، لا يمكن، ويكررها: لا يمكن، ويعيدها عليّ، أنا أصارحك، والذي يقول بغير هذه الحقيقة هو كاذب، بالله عليك أعزب وفي حر تموز وفي الجامعة جالسة معه بنت ثوبها فوق ركبتها بعشرة سنتمترات، بنات، أنا دخلت أتوضأ في مراحيض جامعة دايست... ، المراحيض ليس لها أبواب، ما فيها أبواب (والمراحيض) للبنات والأولاد، كيف هذا؟! ربنا عز وجل يقول عن سيدنا يوسف: (**ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه**) (يوسف:٢٤).

لولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها، يوسف الطاهر المطهر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، فانظروا كيف هذا؟ هل تعلمون أن دورات جيوشنا يشترطون أن لا يأخذوا أزواجهم معهم، الدورات التي في بريطانيا يشترطون ألا يأخذ زوجته معه، وفي أمريكا ممنوع، ويشترطون عليهم أن يسكنوا مع عائلات ليتعلموا الإنجليزية، فشاب من أبناء الحركة الإسلامية جاء وسألني قال: أنا ساكن مع عائلة – هو أعزب ما معه زوجته ولا شيء – أنا ساكن مع عائلة أدرس الطب في بريطانيا، هل يجوز لي؟ قلت له: لا يجوز لك، قلت: كيف السكن؟ قال السكن في غرفة في نفس الشقة، قلت المطبخ؟ قال مشترك، الحمام مشترك، المرحاض مشترك، قلت له؟ زوجها يغيب قال: قد يغيب ويبيت خارج البيت، وأنت وإياها تبقى في البيت؟! قال نعم! وأنا وإياها نبقى في البيت، قلت لا يجوز لا يجوز لا يجوز، قال: كيف؟ نحن نريد أن ندرس الطب ونخرج المهندس المسلم والطبيب المسلم. قلت: بعد سبع سنين ماذا يبقى من إسلامك؟ ماذا يبقى؟ قال هل أترك الباقي؟ وماذا أعمل؟ قلت له بع فولاً وترمساً وبندورة، بع طماطم ولا تعش هذه الحياة، تصور، هذا يعيش مع عائلة في غرفة، مطبخ مشترك، حمام مشترك، مرحاض مشترك، وزوجها يغيب عن البيت عدة ليالي.

حدثني ملحق ثقافي لإحدى الدول البترولية كان في أمريكا يحدثني فماً لأذن، قال: في ليلة واحدة جاءني ثلاثة عشر شاباً جاء بهم البوليس مصابين بالسيلان، ولغوا في عرض امرأة مصابة بمرض السيلان، فأصيبوا جميعاً فذهبوا إلى المستشفى، أرسل إليّ أو حولهم لي المهم ثلاثة عشر شخصاً في ليلة واحدة ولغوا بعرض امرأة واحدة أصيبوا بالسيلان، لماذا؟ أنا أحرّم على الشباب أن يدرس في الغرب إلا إذا كانوا متزوجين، اسمع مني، حرام على الشاب أن يدرس في الغرب إلا إذا كان متزوجاً، بلغوا عني ولو فتوى، لا يجوز، لا يجوز، لا يجوز، لا يمكن، كيف تحصنه؟ يستحيل أن تحصن نفسه إلا بالزواج ،لا يمكن لا يمكن، الأعزب لا يمكن، إلا إذا كان غير طبيعياً ممكن، أما الإنسان الطبيعي كيف يا أخي؟ الجنس كالماء مباح بالقانون بالشارع بكل شيء مباح، عند العائلة، إذا صادقت ابنة الجيران وأخذت بيدها لابأس أمام والدها، كيف يحصن نفسه؟ كيف؟ أين صلاح أبو لبن هو كان في السويد جاءني، أنت كنت هناك، نعم أخي الكريم لا تقل لي... القصص كثيرة، قال لي كن يأتين يقرعن علينا البيوت في منتصف الليل، أين تذهب؟! الباب مغلق علينا، تصور البنات اللواتي في الشوارع نائمات، والذين جاؤا من إيطاليا ومن السويد ومن غيرها يعرفون مصائب المجتمع الغربي، فما بالك بشاب يكون في الجهاد، ثم يذهب إلى السويد، لماذا تذهب؟ قال: لآخذ جواز سفر ، لا بارك الله لك لا في السفر ولا بجوازه، أتستبدل أرض الجهاد بأفسد بلد في العالم؟

(**إن الله بريء من المشركين ورسوله**) (**فإن تبتم**) يعني رجعتم إلى الإسلام (**فهو خير لكم**)، (**وإن توليتم**) يعني بقيتم على كفركم ولم تسمعوا هذا الأذان (فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الدنيا بالخزي والحرب وبالآخرة بالنار بعذاب جهنم، (**إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم**).

وقال أن هذه خاصة في بني ضمرة، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهداً أطول من الأربعة أشهر، فأمرهم الله أن يوفوا بعهدهم حتى يتموا المدة، ونقض العهود جائز في الإسلام بطريقتين.

الطريقة الأولى: أن ينتهي العهد فيجوز قتال الناس المعاهدين، ولكن يستحب إخبارهم أننا سنقاتلكم.

والحالة الثانية: أن نخاف من المشركين أن يهجموا علينا، فنرسل إليهم أن العهد بيننا وبينكم انتهى وأننا سنقاتلكم فاستعدوا، في هاتين الحالتين، ولا يجوز في غيرهما أبداً، وما رأيت شيئاً يحافظ عليه الإسلام مثل محافظته على العهود -يا سلام! يا سلام !-.

ينص الفقهاء على أنه إذا حاصر الجيش الإسلامي قلعة وفيها مشركون فوقف رجل على سور القلعة وقال هل تؤمنوني تقتلوني إذا دللتكم على الطريقة، فقالوا نعم. فقال لهم: الطريق من مكان كذا فدخلوا، وعندما دخلوا سألوا عن الرجل، من الذي أمّ كثير منهم رفعوا أيديهم لا يجوز قتل واحد من الذين رفعوا أيديهم، بل أكثر من ذلك، قال الفقهاء: لو حاصر المسلمون بلدة في رجل من البلدة إلى الجيش الإسلامي وقال إذا دللتكم على طريق أسهل، طريق ليس فيه ألغام ولا غيره إلى البلد فهل تعطوني فلان أو قصر الوالي، قصر الحاكم من قبل كابل مثلا؟ فقال القائد المسلم: نعم، فدلهم على الطريق، وعندما أرادوا أن يدخلوا أر إليهم الحاكم الكافر يقول لهم تعالوا نعقد معكم عقداً -عهداً-، فعقدوا عهداً بحيث يدخلوها صلحاً، لابد على القائد المسلم أن يش أن يكون القصر الذي طلبه الكافر الذي أمناه لفلان. فإذا رفض الحاكم أن يسلم هذا القصر لفلان لا يجوز للمسلمين أن يه الصلح، ولا بد من أن تجري الحرب من أجل أن نفي بهذا الشرط.

وقد روي أن قتيبة بن مسلم الباهلي دخل سمرقند دون أن ينذر أهلها، فعلموا أن الإسلام يخير أهل البلدة بين الجز الإسلام أو الحرب، فأرسلوا إلى عمر بن عبد العزيز، فأرسل عمر بن عبد العزيز يحيل محاكمة الجيش إلى من؟ إلى جُميع الباء جُميع الباجي هذا جندي في الجيش، فصار قاضيا من قبل عمر بن عبد العزيز.

جاء بقتيبة وأركان جيشه، جاء بمجموعة من أعيان أهل سمرقند وحاكمهم، سمع حجة هؤلاء وحجة هؤلاء ، ثم أمر ». الباجي» الجيش المسلم أن يخرج من سمرقند، لا إله إلا الله، ما هذا؟ فعندما بدأ الجيش ينسحب خرج أهل سمرقند وقالوا نشهد لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم)، معاوية رضي الله عنه كان بينه وبين الروم عهد، وقبل أن ينتهي العهد أراد أن يهج الروم، فحرك الجيش، وإذا برجل يركب دابة -ناقة- يقول: وفاء ولا غدر، وفاء ولا غدر، وفاء ولا غدر، قالوا من هذا؟ من هذا؟ وإ عمر بن عنبسة، وجلس مع معاوية وقال له: إن هذا يخالف سنة رسول الله ﷺ **(فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم)** أو **(فانبذ إليهم سواء)**، فأمر معاوية الجيش المسلم أن يرجع **(فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين)** الله!! الله!! الحقيقة أن الفقه هذا فصلوا كثيراً، وقد ورد في الصحيح أن اثنين من أصحاب رسول الله ﷺ لاقتهم قريش وأمسكت بهم وهي متوجهة إلى فقالوا إلى أين تذهبان؟ قالا إلى المدينة، قالوا أنتم تقاتلون مع محمد، قالوا لا نقاتلكم... ذهبا إلى الرسول ﷺ والرسول متحرا بدر، قالا يا رسول الله نحن أطلقتنا قريش بشرط أن لا نقاتلهم، قال **(نفي لهم بشرطهم ونستعين الله عليهم)** -يا سلا سلام!! يا سلام!!- الوفاء بالعهد مع من؟ مع المشركين، واليوم تتمنى أن تجد مسلما يفي بعهده معك، تتمنى فعلاً، يتفق معك وينقضه في نفس الليلة.

عبد الناصر يرسل برقية تهنئة للإمام أحمد، ويحرك السلال حتى يقوم بانقلاب في اليمن الشمالي.

المهم **(فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)** ا الحرم الأربعة هذه من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني، العاشر من ذي الحجة سنة تسع هجرية إلى العاش ربيع الثاني سنة عشر هجرية التي قال الله فيها للمشركين سيحوا أي سيروا آمنين، شرقوا وغربوا واذهبوا حيث شئتم وا للقتال، بعد الأربعة أشهر يبدأ القتال **(فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)** السياحة السير في الأرض أمناً سيروا آمنين **(فإذا الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين)** بعد العاشر من ربيع الثاني **(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)**، وفرّ المشركون من جزيرة العرب عكرمة على وجهه، لا يعلم أين يذهب، لأنه **(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم** -أسرى- **واحه واقعدوا لهم كل مرصد)** -اغتالوهم- أين يذهب؟ ذهب إلى الحبشة، فجاءت زوجته إلى رسول الله ﷺ وأخذت الأمان له، فأمنه الله ﷺ وجاء عكرمة وتاب توبة نصوحا أمام رسول الله ﷺ ، وقال أهلاً بالراكب المهاجر.

وعكرمة في معركة اليرموك أبلى بلاء ما أبلاه أحد مثله، وكان يقول من يبايعني على الموت؟ من يبايعني على الموت؟ وقا خيمة خالد -هو ابن عم خالد لأنهم كلهم مخزوميون من بني مخزوم، عكرمة بن عمرو بن هشام المخزومي وخالد بن الوليد بن المخزومي أولاد عمومة- فوقف أمام خيمة خالد وقال: من يبايعني على الموت، قال خالد: يا عكرمة، إن قتلك يؤثر في المسلمين، يبايعني على الموت؟ يا عكرمة -يقول له المسلمون- رحمة بنفسك يا عكرمة، كان يدخل في صفوف المشركين الكثيرة وحده الجراح أحيانا، يجرح كثيراً، رحمة بنفسك يا عكرمة! فيقول لقد كنت شديداً في قتال رسول الله ﷺ ، أفلا أكون أشد ف أعداء رسول الله ﷺ؟! ويستشهد يوم اليرموك عكرمة، سبحان الله!! سبحان الله!!-، **(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ي بينه وبينها ذراع سبق عليه القول فيعمل بعمل أهل الجنة ليدخلها)** عكرمة، كذلك كعب ابن زهير بن أبي سلمى جاء وعاد وت

رسول الله ﷺ ، المشرك إما يتوب وإما يقتل وإما يخرج من جزيرة العرب (**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**)، هنا يقول القرطبي (بأي صيغة شئتم)، المهم أن تقتله، ومن هنا عموم أنواع القتل.

عبد الصبور أفغاني من كابل عمره حوالي خمس وعشرين سنة، قلت له يا عبد الصبور كم شيوعياً قتلت؟- هو مجاهد في داخل كابل يقاتل- قال الذين ذبحتهم بيدي بالسكين تسعة وعشرين، ذبحهم! أما الذين رششتهم مع المجاهدين لا أعرف كم، كيف؟ يكون ماشياً في الشارع ويلقي واحداً يقول له: يا (رفيق) يا (برادر) اقرأ لي هذه الرسالة، بجانب حائط فيذبحه، أثناء الذبح، تذبحه بالسكين يجب أن تكون السكين حادة (**وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**) نعم، (**إن الله كتب الإحسان في كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**) أرح الذبيحة، تريد أن تقتله اقتله بسرعة، أما تعذبه تقطع أذنه.. تقطع أنفه، هذا المثلة غير جائزة لا بالحي ولا بالميت، والتعذيب غير جائز، أتريد أن تنتقم منه وهو ميت؟ ولذلك عندما قتل البطريرك غاك حملوا رأسه إلى أبي بكر.. فغضب أبو بكر ونهاهم عن قطع الرؤوس[1] . القصاص القتل.. القصاص أن تقتله ... نسخ حكم العرنيين الذين سمل أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم وألقاهم في الحرة عطشى يصيحون أن يسقيهم الناس فرفضوا حتى ماتوا عطشاً، نسخ هذا بالنهي عن المثلة، نهى رسول الله ﷺ عن المثلة، عن التمثيل، خلاص يا أخي اقتله خلاص، هل يوجد مصيبة أكبر من أن يموت كافراً، أنت ماذا ستفعل به؟ ستقطع يده؟ ستقطع رجله؟ أمامه عذاب جهنم، عذاب القبر، هؤلاء يرثى لهم، يبكى عليهم والله، يبكى عليه أن يموت كافراً.. (**فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**) (الزمر: ٢٦)، أي مصيبة أكبر من أن يموت كافراً وإلى جهنم؟ (**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**).

القرطبي يقول: ولعل أبا بكر فهم من عموم الآية أن تقتلوهم بأي طريقة سواء بالحرق بالنار أو بإرسال الماء الساخن عليهم أو بالتنكيس من فوق رؤوس الجبال أو بأي طريقة كانت، فقد ثبت أن بعض أهل الردة قتلوا بالحرق بالنار، وقد ثبت أن علياً قد حرق أناساً بالنار.

اختلف الفقهاء: لأن هناك حديث (**لا يعذب بالنار إلا رب النار**) ، لكن كثيراً من الفقهاء قالوا: يجوز رميهم بالمنجنيق وبالماء الساخن وبالنار.

الآن أنت ماذا تعمل؟ أنت الآن تحرق الكافرين، أنت تقتلهم حرقاً عندما تضرب بالهاون أو بالقذيفة، ألا تقتلهم حرقاً؟ كله الآن قتل بالحرق (**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**) في أي أرض حتى في الحرم، واستثنى أبوحنيفة القتل في الحرم، لكن الرسول ﷺ ثبت أنه قال عن ثلاثة عشر أو أحد عشر (**اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة**) منهم «مقيس بن صبابة» ومنهم «عبد الله بن خطل»، قال ابن القيم: وقد ثبت أن عبد الله بن خطل قتل وهو متعلق بأستار الكعبة.

بعض الناس قد يقول: إن هذا خاص بالرسول ﷺ، لكن افرض أن مشركاً أو مشركين دخلوا الحرم، دخلوا منطقة مكة يريدون قتال المسلمين (فإن قاتلوكم فاقتلوهم) هو الخروج من الخلاف أن تمسكه إذا استطعت، وتخرجه إلى التنعيم وتقتله في التنعيم، خارج منطقة الحرم خروجاً من الخلاف، لكن الحرم لا يعفي عاصياً، هل تقام الحدود على الذي يفعل المنكرات؟ واحد زنى في داخل مكة محصن، هل نقيم عليه الحد في داخل مكة؟ نعم نقيم عليه الحد في داخل مكة، الآن تقام الحدود في داخل مكة؟ [2] (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وخذوهم أسرى، الأخيذ هو الأسير، فأخذه أي أسره، خذوهم -الأسرى- ماذا نصنع بهم؟ ماذا نصنع بهم؟ ماذا؟ الإمام مخير بين أربعة خصال، إما القتل، وإما الاسترقاق، وإما الفدية بالمال، وإما مبادلة الأسرى بالأسرى، وإما المن يعني يفلته، هكذا بدون أي شيء (**فإما مناً بعد وإما فداء**) إما أن يدفع فدية أو نبادله أو نقتله، أو نسترقه، وهذا اتفق عليه الأئمة، إلا الحنفية فقالوا: لا يجوز المن لأن آية المن منسوخة، ولا تجوز الفدية بالمال لأنها منسوخة.

ولذلك عند الحنفية، لا يجوز أن تمن عليهم، ولا يجوز أن تفديهم بالمال، قال: لماذا؟ لأن قتله واجب، فكيف نعطل واجباً من أجل المال؟ لو جاء المشرك وقال: أنا لا أريد أن أصلي، وأدفع لك مالاً هل يجوز؟ كذلك هكذا، إلا أن محمد بن الحسن قال: إن كان المسلمون بحاجة إلى مال فلا بأس، وحتى عند أبي حنيفة لا يجوز مبادلة الأسرى، لازم قتلهم إما القتل وإما الاسترقاق، لأنك لو أطلقته عاد حرباً عليك.

[3] لكل حادث حديث، ولكل حادث فتوى على قدرها، يعني مثلاً رجل أمريكي دخل بتأشيرة، هذه معه أمان من أحد المسلمين. لا

١- أحد الإخوة قال للشيخ: هذا قصاص، فرد عليه الشيخ واستمر الأخ يناقش الشيخ حول الموضوع.

٢- الشيخ سأل بعض الجالسين، فأجاب الجالسون: نعم رجمت امرأة في باب الحرم، القتل أمام الحرم.

٣- أحد الجالسين سأل الشيخ سؤالاً خارجاً عن الموضوع فأجابه.

يجوز قتله مادام معه أمان، لأن القرآن يقول (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) مفهوم؟ أنت أعطيته عهداً تعال إلى بلدي وأنا أستقبا كيف تقتله؟ كذلك الأمريكان الذين يأتون إلى بيشاور أو غيرهم إذا معه تأشيرة باكستانية لا يجوز أن تقتله لأنه جاء آمناً، ولو علم يقتل لا يأتي، وحتى لو دخل أفغانستان لا يجوز قتله إلا إذا بدأ يفسد ويريد أن يضر المسلمين، فأنت تنذره تقول له انتقض عهد ارجع إلى أمريكا وإلا هكذا تؤشر له[1] وإلا سنقتلك، عندها يرجع، وإذا ما رجع وأفسد وتأكدت من الإفساد فقد نقض عهده ويجوز أن تقتله.

[2]من عندك لعندك لا يجوز، لماذا؟ لأن هذا يتعب المسلمين الذين حولك، أولا شرعاً: ليس كل الشروط التي ينقضها تعتبر مه لدمه، مفهوم الكلام؟ إفرض شرب الخمر... إفرض أنه زنى، هل يعتبر هذا نقضاً للعهد؟بعض الفقهاء قالوا: هذا ليس نقضاً للعهد يهدر دمه، يقام عليه الحد.

المهم ليس كل الشروط لو خالفها تهدر دمه، قد تؤدي إلى إخراجه من البلد، أما لا يهدر دمه.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[3].

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الص وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم). (التوبة:٥)

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم) أشهر السياحة، المهلة الأخيرة التي أعطيت للمشركين يوم العاشر من ذي الحجة سنة ٩ الهجرة، كان أمير الحج في ذلك العام من هو؟ أبو بكر، وكان لحقه سيدنا علي رضي الله عنه بقول أربعين آية من سورة التوبة، و -علي- مع الصحابة أن ينادوا بأشياء في الحجيج، فكانوا يصيحون بين الحجاج: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عري وقد وضحنا أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة، فكان أحدهم إذا جاء للحج إذا كان معه نقود -دراهم- يستأجر ثياباً أهل مكة ويطوف بها، وإذا لم يكن معه دراهم يخلع ثيابه ويطوف عارياً، فيقولون لا نطوف ببيت الله بثياب عصينا الله بها، ولكن أشرنا أن عري جاهليتهم غير عري جاهليتنا، المهم كانت تطوف النساء في الليل، وكان الرجال يطوفون بالنهار، والمرأة وهي تط تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

(يعني جسدها) أما جاهليتنا، ونعوذ بالله من جاهلية القرن العشرين، فالاختلاط والعري والرقص وما إلى ذلك يندى منه ج الجاهلية الأولى، لا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته، ومن يكن له عهد فأمده أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

بهذا كان ينادي علي والصحابة، حتى صحلت أصواتهم، أي بحت أصواتهم، كان هذا تقدمة لحجة الوداع التي يودع رسول الله ﷺ الدنيا، ويودع أصحابه، ويبلغ بلاغه الأخير، بحيث لا يُرى حول البيت عريان، ولا مشرك، ولا يقف فوق عرفة، ولا في منى أي مشرك، بل لا يبقى في جزيرة العرب مشرك، انتهى خلاص.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) يجب أن تنظف جزيرة العرب من المشركين، ومن اليهود النصارى، أما المشركون انتهى معكم أربعة أشهر، في هذه الأربعة أشهر سيروا آمنين مطمئنين، استعدوا للقتال بعد الأربعة أش القتل **(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)**.

أما اليهود والنصارى فقد ظلوا في زمن رسول الله ﷺ حتى توفي، لكن وهو على فراش الموت يوصي بتطهير الجز العربية من الأديان الأخرى، قال **(لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)** على فراش الموت، أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة الع فعندما جاء عمر أجلى اليهود من خيبر إلى تيماء، لأن تيماء كانت تعتبر من أرض الشام، ولم تكن تعتبر من أرض الجزيرة، وا أخرجهم عمر من الجزيرة إلى تيماء.

١- أشار الشيخ هنا إلى عملية الذبح أو القتل.

٢- سائل يسأل فيما لو نقض هذا الكافر الشروط...؟ الشيخ يجيب:

* شريط رقم ٤٩ التوبة.

٣- أولاً: أرحب بالمعهد، معهد الأنصار العالي، وبمديره أبي عبادة، نحن سعداء بوجودكم بيننا، ونرجوالله عز وجل أن ينفعنا وإياكم، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا إنه سميع مجيب

وأما النصارى فبقي نصارى تغلب الذين فرض عليهم عمر الجزية فأبوها، قالوا: افرض علينا من المال ما شئت لكن لا ندفع جزية، فاستشار الصحابة فقالوا ضاعف عليهم الزكاة، وليسموها ما سموها، قال عمر هي جزية وسموها ما سميتموها، ضاعف عليهم الزكاة، الجزيرة العربية موئل هذا الدين، الجزيرة العربية يأرز إليها الإسلام، **(إن الاسلام ليأرز الى أرض الحرمين)** وفي رواية (ليأرز -يعني يأوي- إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) فيجب أن تبقى نظيفة، ويجب أن تبقى طاهرة، ومن هنا أرض مكة والمدينة لا يجوز دخولها من قبل مشرك أبداً أبداً، الآن مطبق، نعم -والله أعلم- موجود على بداية حرم مكة من عند قرب الحديبية، يعني على طريق جدة مكة على بعد (١٧ كم) موجود طريق مكتوب عليها طريق الكفار أو طريق غير المسلمين، فيخرجون خارج منطقة الحرم، لا يجوز أن يدخل يهودي أو نصراني أو كافر مكة أو المدينة إلا حافظ الأسد!! حافظ الأسد الكافر لا بأس بدخوله الكعبة المشرفة!! حافظ الأسد كافر باتفاق الأئمة كلها، هو والقذافي وبورقيبة، ولكن لأن اسمهم رؤساء دول عربية لا بأس أن يدخلوا الكعبة المشرفة، لا يجوز أن يدخلوا مكة أو المدينة، لا حافظ الأسد ولا أي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله، أي يشرع بغير ما أنزل الله.

ولذلك يجب عندما جاء حافظ الأسد والنصيريون، أو القذافي مع راهبات الثورة الحراس البنات الذين حوله أو غيره، هؤلاء يجب من عند الحديبية أن يخرجوهم بسيارات في طريق غير المسلمين، يمشون في طريق غير المسلمين، أما أن يدخل هؤلاء الكعبة المشرفة، أو يدخلوا الحجرة النبوية فهذا حرام باتفاق الأمة، حرام على من أدخلهم طبعاً، هم حرام أن يدخلوا، ممنوع أن يدخلوا أبداً، ومن سمح لهم فهو آثم .

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) جزيرة العرب يجب أن تبقى طاهرة، ولذلك لا يجوز ليهودي أو نصراني أو مشرك أن يشتري أرضاً في جزيرة العرب، وجزيرة العرب يدخل فيها الكويت، أبو ظبي، أبو غزال!! وغير ذلك وقطر والبحرين، كلها داخلة في الجزيرة، لا يجوز أن تبنى كنيسة في أرض جزيرة العرب، إلا الكويت!! لا بأس لأن الذين يستلمون فيها بعثيون، وشيوعيون، وغير ذلك، لا بأس أن تبنى بها بضع عشرة كنيسة، يعني يسمح للمبشرين، لماذا؟ لأن الخطيب وأمثاله من الشيوعيين والقوميين والموجهين فلا بأس أن يخالف النص والنصوص، هل هم واقفون على نص أنه ممنوع بناء الكنيسة؟ مائتان وخمسون مليون دولار لروسيا لتحارب أفغانستان، مائتان وخمسون مليون دولار من دولة الكويت، ليس من الكويت، من دولة الكويت، سمعتني؟! مائتان وخمسون مليون دولار دفعوها، هذا المعلن عنها، والمخفي أعظم .

جزيرة العرب هذه يجب أن تكون طاهرة، السفارة الروسية (في الكويت) فيها ثلاثمائة موظف، ثلاثمائة موظف -أكبر سفارة- الأمريكية فيها أربعون موظفاً؟ ثلاثمائة موظف هؤلاء عبارة عن شبكة تجسس المنطقة كلها، لأنه لا يوجد سفارة في المنطقة لروسيا في أرض الجزيرة إلا عند دولة الكويت المعظمة، فثلاثمائة موظف في السفارة الروسية، ولذلك لا زالوا يقولون عن المجاهدين الأفغان الثوار الأفغان، الثوار، أو المتمردين الأفغان، متمردون!! ومن هنا يذهب ممثل الجهاد الأفغاني، ووفد الزعماء السبعة الأفغان ذهبوا، لم يستقبلهم واحد في المطار استقبالاً رسمياً، ووضعوا في داخل الفندق، وأغلق عليهم الباب، فما سمح لأحد أن يتصل بهم، وما سمحوا لهم أن يذهبوا إلى الأسواق، وفي داخل المؤتمر لم يتقدم واحد ليسلم عليهم، رغم أنهم مدعوون، مدعوون، على الأقل تستقبلهم كما تستقبل مندوب المدارس العربية، مندوب في المدارس العربية له كرسي، والمجاهدون الأفغان ليس لهم كرسي، هم مدعوون، تستقبلهم، ترسلون واحداً من وزارة الخارجية لاستقبالهم كما استقبلتم حافظ الأسد النصيري الكافر باتفاق الأئمة، والقذافي الذي أصدرتم تكفيره قبل سنتين وأمضى العلماء، معظم العلماء أمضوا على تكفيره، مندوب القذافي -هو ما جاء بنفسه مندوبه-، يا أخي استقبلوا الذين رفع الله بهم رأس الأمة الإسلامية، وأعز بهم دينه في داخل المؤتمر، إذا رأوهم يديرون وجوههم على الجانب حتى لا تلتقط صورة لهم انهم ينظرون إلى الأفغان وتسلم إلى السفارة الروسية..

ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش أعز منه الحمام

هنالك حياة الموت أفضل منها، رب عيش أعز منه الحمام، ممنوع في جزيرة العرب، هذه للإسلام والمسلمين، لا يجوز لنصراني أن يقيم بها سنة، لا يجوز، طبعا مكة والمدينة متفق ، حتى لو كانت مكة عاصمة للملك أو للخليفة أو لغير ذلك وجاء الكفار وأرادوا مقابلته يجب هو أن يخرج من مكة لمقابلتهم، لا يجوز أن يدخلوا عليه لمقابلته، وأرض الحرم كذلك، وأرض الجزيرة يجب أن تكون طاهرة من الأديان الأخرى، حتى تبقى بيضة الإسلام.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) لا يجتمع دينان في جزيرة العرب، أما في أبي ظبي سبع كنائس، لا يجوز هذا، ليس ملكاً لا لحاكم الكويت ولا لحاكم أبوظبي، انتهى.. نص الرسول ﷺ على هذا، لا يجوز له أن يتصرف.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) بأي طريقة، وكما قلنا بالأمس بأي طريقة، قتل بالسيف، ذبح

بالسكين، ضرب بالمسدس ما إلى ذلك، أي طريقة، بشرط أن تحسن الذبحة والقتلة، **(فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسـ الذبحة وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته)** وكما قلنا من عموم الآية لعل أبا بكر وعلي رضي الله عنهما اعتمدا أن يقتلوا بعـ المرتدين حرقاً بالنار، وكذلك علي بالنسبة لبعض الزنادقة حرقهم بالنار.

لكن المثلة حرام كما قلنا بالأمس، فلا يجوز قطع أذنه ولا قلع عينه، لا حياً ولا ميتاً، أنت تريد أن تقتله فاقتله، خلص روحه حـ تلحق روحه إلى النار، ولا يوجد مصيبة أكبر من أن يذهب إلى النار، أنت ماذا تريد؟ تقلع عينه، تريد أن تقطع أذنه، هو الآن يتنة منكر ونكير بمرزبة الحديد التي يضربه بها فيصيح صياحاً يسمعه أهل السماوات والأرض إلا الجن والإنس.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم) يعني الأشهر الحرم ليست ذا القعدة وذا الحجة ومحرم ورجب، هذه الأشهر الحرم صحيح، ا المقصود في هذه الآية الأشهر الأربعة التي هي أشهر السياحة التي حرم الله فيها قتال المشركين من العاشر من ذي الحجة ـ تسع هجرية الى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر هجرية، (وخذوهم) أي وأسروهم، خذوهم أسرى، والأسير هو الأخيذ، يسـ الأسير أخيذاً، والأسير الإمام مخير به، إما بالقتل أو بالمن أو بالفدية أو بالرق أو بالاسترقاق، إما أن يقتله وإما أن يفديه بمال يبادل به أسرى، أو يسترقه، خمسة مفهوم، الإمام مخير، وخالف الحنفية في هذا فقالوا: لا يجوز الفدية ولا يجوز المن إلا محمد الحسن فقال: إن كان المسلمون بحاجة إلى المال فيجوز أخذ المال، أما المن هكذا مجاناً فلا يجوز للإمام.

(وخذوهم واحصروهم) حاصروهم في بلادهم وفي قلاعهم (واقعدوا لهم كل مرصد)، كمائن، وهذا جواز اغتيال الكافر إنذاره **(واقعدوا لهم كل مرصد)**. هذا دليل على جواز الاغتيال، فالاغتيالات فرض، مفهوم؟ فرض، ولذلك الرسول ﷺ أرسل محمد مسلمة ومعه مجموعة (ثلاثة) وقتلوا كعب بن الأشرف، وأرسل أبا عتيق إلى ابن أبي الحقيق وقتله في داخل بيته في الليل، د الحصن وضربه ولم يدر أنه قتل ابن أبي الحقيق أم لا ، فأراد أن يعرف – لأن القصر مظلم قصر ابن أبي الحقيق– فقال ماذا أصـ يا ابن أبي الحقيق؟ قال واحد ضربني، فعرف أنه هو من الصوت، فضربه مرة أخرى، ثم نجاه الله عز وجل.

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، هذه شروط السماح لهم بالبقاء بين المسلمين، التوبة يعني شهادة أ إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وعلامة التوبة الحقيقية إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن تشهدوا بالشهادتين ولم يقيموا الصـ رفضوا إقامة الصلاة، فيقتلون، أو رفضوا أداء الزكاة فيقاتلون، تارك الصلاة يقتل، وتارك الزكاة لا يقتل، لكن يأخذ الإمام شطر ـ نصف ماله، «فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا ليس لمحمد ولا لآل محمد منها شيء».

أما تارك الصلاة فقد اختلف الأئمة في حكمه، اختلف الأئمة في حكم تارك الصلاة، أولاً: الذي يتركها مستحلاً لتركها جا لوجوبها فهو كافر باتفاق الأئمة ويقتل كفراً، يعني يأتي القاضي بتارك الصلاة، يقول له أنت لماذا لا تصلي؟ فيقول الصلاة غير وا، إذا قال الصلاة غير واجبة عليّ، هذا كافر يقتل كافراً، وبعد قتله لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، وأو لا يرثون من ماله، لأنه لا يتوارث أهل ملتين شتى، هذا يدفن مع اليهود والنصارى، هذا الذي يجحد وجوب الصلاة، لكن لو قا القاضي لماذا لا تصلي؟ فقال والله كسلاً وأرجو الله أن يعينني على نفسي، نفسي أمارة بالسوء وغير ذلك، هذا لا يستحل تركها يجحد وجوبها، اختلف الأئمة فيه، واحد يقول عند القاضي أدعُ لي أن يعينني على نفسي أنا مقصر، أنا كسول، هنا يمسكه القا، ويضعه في السجن ثلاثة أيام، مفهوم، الذي يقول أنا مقصر واللهم أعني على إقامة الصلاة، يمسكه ويسجنه ثلاثة أيام، بعد الثـ أيام يرسل وراءه القاضي، تصلي؟ فإن لم يصلِ قال أبو حنيفة: يبقى في السجن حتى يموت أو يصلي، فقط يعزره القاضي، يضر

أما مالك والشافعي قالوا: يقتل حداً، ومعنى حداً، نقتله، وبعد أن نقتله، نغسله ونكفنه ونصلي عليه، ونقبره بين المسلمين.

وأما أحمد بن حنبل، فقال: يقتل كفراً، ولو قال: أنا مقصر وأنا كسول، يقتل كفراً، فنقتله، وبعد أن نقتله لا نغسله ولا نكفنـ نصلي عليه ولا نقبره في مقابر المسلمين، قال بعضهم: يلقى للكلاب تأكله، وقال بعضهم يدفن مع اليهود والنصارى، هذا تارك الصـ

أما تارك الزكاة فلا يكفر إلا إذا كانت مجموعة وتحمل السلاح منعت من أي شعيرة من شعائر الإسلام ولو لسنة مؤكدة ـ تقاتل، يجب على الإمام أن يسير لها جيشاً ويفرض عليها السنة المؤكدة، مثال: لو أهل قرية، منطقة من القبائل قالت نحن لا نـ الجماعة، لماذا؟ ننتظر الإمام المنتظر، سواء من أهل السنة أو من الشيعة، يجب على الإمام أن يسير لهم جيشاً حتى يقيموا الجـ بل أقل من ذلك، لو قالوا لا نؤذن.. نصلي جماعة لكن لا نؤذن، يجب على الإمام أن يسير لهم جيشاً حتى يؤذنوا، الأذان سنة مؤ والإقامة سنة مؤكدة، إذا اتفقوا على ماذا؟ فإن على الإمام أو الخليفة أو الحاكم أن يسير لهم جيشاً يقاتلهم قتالاً حتى يؤذنوا.

إذاً الزكاة إن تركها واحد أو اثنين أو عشرة هؤلاء لا يقتلون إلا إذا قالوا للخليفة أو للحاكم أو للملك تفضل قاتلنا نحن نقا هؤلاء يقاتلون، إذا امتنعوا يأتي به يسجنه يأخذ نصف ماله.

والصلاة والزكاة فرضان، ولا يجوز التفريق بين الصلاة والزكاة، ولذلك الذين تركوا الزكاة حاربهم أبو بكر وقال **{والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة}** **{أينتقص الدين وأنا حيّ؟}** -يا سلام!!- أينتقص الدين وأنا حيّ، **{والله لو منعوني عناقاً** -سخلة صغيرة، بنت العنز اسمها عناق- **كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم فيها أو أهلك دونها}** فسير الجيوش للمرتدين، ارتدت كل الجزيرة العربية كما ذكرنا من قبل، ولم يبقَ إلا ثلاثة مساجد تعبد الله في الجزيرة العربية، المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد بني عبدالقيس في البحرين -فالبحرين ليس البحرين اليوم التي هي قدر الدرهم- لا.. كان اسم البحرين يطلق على كل المنطقة الشرقية، قطر والبحرين والكويت، وكل الأراضي الواقعة على الخليج اسمها البحرين، ولذلك اسم قطر رأيت ياقوت يقول: قطر بلدة من بلدان البحرين واقعة في شرق الجزيرة العربية، كان يسمون كل هذه المنطقة البحرين، ولذلك عندما جاء المال من البحرين في أيام رسول الله ﷺ جاء به أبو عبيدة ليس من البحرين المقصود الآن، لا، البحرين هي المنطقة الشرقية الواقعة على أرض الخليج.

{والله لو منعوني عقالاً أو عناقاً كانوا يؤدونه لرسول الله عليه الصلاة والسلام لقاتلتهم فيه} لكن اسمع.. هؤلاء إن تابوا أو غُلبوا لا يجهز على جريحهم..؟! مفهوم يعني الطائفة الممتنعة، الطائفة التي عندها قوة إذا دخلنا معهم في معركة فلا يجهز على جريحهم، لا يقتل جريحهم لا يجهز عليه، ولا تسبى نساؤهم، ولا تغنم أموالهم إذا غلبناهم، مفهوم؟ أما إذا كانت طائفة أمامنا ووراءهم طائفة كبيرة تمدهم هؤلاء يجهز على جريحهم، ويتبع مدبرهم إذا ولوا الدبر في داخل المعركة، لا نقتلهم إلا إذا كان وراءهم قوة تمدهم، وطائفة ممتنعة يتحصنون بها، مفهوم الكلام؟ تفهمون عليّ؟ طيب.

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) اتركوهم (إن الله غفور رحيم) لأنهم دخلوا في الإسلام **{أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها}** أنا أعجب، لما أراد أبو بكر أن يقاتل تاركي الزكاة وقف أمامه الصحابة وخاصة عمر، قال كيف تقاتلهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، والرسول ﷺ قال: **{أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها}** إيش حقها، قالوا حقها الثلاث التي قال النبي ﷺ عنها **{لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة}** **{لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث، كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس}**.

وثلاث من فرّق بينهن فرّق الله بينه وبين رحمته، وهي طاعة الله، وطاعة رسوله، هو الحديث لا أعرف مصدر صحته، يعني ما رأيته في الأحاديث الصحيحة **{من فرّق بين ثلاث فرّق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة}** من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول، والله تعالى يقول **(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول)**، ومن قال أقيم الصلاة ولا أوتي الزكاة والله عز وجل يقول **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)**، ومن فرّق بين شكر الله وشكر والديه والله يقول **(أن اشكر لي ولوالديك)}** قال ابن مسعود: **أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له**، وقال ابن زيد: **افترض الله الصلاة والزكاة وأبى أن يفرّق بينهما، وأبى أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)** اتركوهم **(إنّ الله غفور رحيم)**.

ثم يبين الله عز وجل المبرر لإنهاء العهود مع المشركين **(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله)** عهد عند الله يحميهم من عذاب يوم القيامة، وعهد عند رسوله يحميهم من القتال في الدنيا، **(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله)** هذا السؤال يسمونه سؤالاً إنكارياً، كيف هذا؟ وهو مقصود به الإنكار والتوبيخ والتقريع، **(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام)** يقال أنهم بنو بكر، وأنا في شك من هذا القول، لأن هذه الآيات نزلت سنة تسع للهجرة بعد أن نكث بنو بكر ونكثت قريش العهد الذي بينها وبين رسول الله ﷺ، وافتتحت مكة، ولم يبقَ هنالك لا بني بكر ولا بني تغلب، **(كيف يكون للمشركين عهد عند الله)** لأن فتح مكة حصل متى؟ في رمضان سنة ثمان للهجرة، وهذه السورة نزلت سنة تسع للهجرة قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك، وغزوة تبوك متى حصلت؟ في رجب سنة تسع للهجرة؟ **(إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين)** وأن المحافظة على العهود والمواثيق علامة التقوى، ونقض العهود علامة النفاق أو علامة من علامات النفاق **{ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت واحدة فيه ففيه خصلة من خصال النفاق، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان}** ولذلك الإسلام يحافظ على المواثيق كثيراً، ولو كان ما كان من الفوائد لدينا مترتبة على النقض، حتى لو كان فيها افتتاح بلاد، لا يجوز نقض العهد وإنهاء العهد، إذا كان بين الدولة الإسلامية وبين دولة أخرى عهد فلا ينقض العهد إلا بطريقتين، إما انتهاء المدة، وإما أن نخاف من المشركين أن ينقضوا العهد فننبذ إليهم على سواء، أن نعلمهم أن العهد الذي بيننا وبينكم قد انتهى واستعدوا للقتال لأننا سنقاتلكم، يا سلام، يا سلام!! ما أعظم هذا الدين، تعرفون لماذا يا إخوة؟ يا إخوان.. البشرية

عانت كثيراً من مرارة عدم الوفاء، حتى المسلمين تتمنى أن تجد فيهم واحداً يفي بالمواثيق، تتمنى، بينما لو كان الميثاق مع كافر يـ
الوفاء به، ولا يجوز مخالفة المواثيق ولا نقضها، المواثيق نقضها لا يجوز أبداً، وقد ذكرنا أن معاوية رضي الله عنه كان بينه و
الروم ميثاق فسير الجيش إليه، فعندما سار الجيش وإذا برجل يركب على ناقة يقول [وفاء لا غدر، وفاء لا غدر] قالوا من هذا؟ فإذا
الصحابي عمرو بن عنبسة، ثم جاء إلى معاوية وبيّن له أن هذا مخالف لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام والكتاب **(فانبذ إل
على سواء)** الحديث رواه أبو داوود.

الآن أفغاني دخل روسيا، وروسيا محاربة للأفغان، فأمسكه الروس -للأفغاني- فسجنوه، ثم جاءت روسيا وقالت نفلتك بشـ
أن لا تقاتلنا، مفهوم؟ خرج الأفغاني من السجن في روسيا، وهو ماشٍ رأى غورباتشوف يمشي وحده، لا يجوز له أن يقتله، ميثـ
أخذوا عليه الميثاق، هل يجوز الخداع؟ لا يجوز الخداع في المواثيق، أما إذا هو خرج من السجن وحده ولقي أي واحد من الر
يقتله، أما ما أفلتوك إلا بميثاق بينك وبينهم وإن كانوا محاربين لك لا يجوز لك أن تخلف الميثاق ولا تنقضه.

أما الحرب خدعة غير، لا يجوز الخداع في المواثيق، المواثيق يجب أن تكون واضحة بيّنه، ولا يجوز الحرب خدعة في المواثيق
يجوز نقض المواثيق اعتماداً على هذا الحديث، الحرب خدعة إذا لم يكن بينك وبينهم ميثاق، أما إذا بينك وبينهم ميثاق (فانبذ إ
على سواء) أي تكونون سواء في معرفة أن الميثاق قد انتهى وأن الحرب قد تشن.

يا أخي هذا دين، إن لم نفِ نحن بالمواثيق من الذي يفي؟ الأمم المتحدة؟!! أو مجلس الأمن أو أمريكا أو حافظ الأسد؟!
يجوز، نحن مسلمون فيجب أن نعلم الناس الصدق، فإن كذبنا نحن فمن يصدق؟ خاصة العهود التي تعطى من رئيس الدولة.

الرسول ﷺ جاءه -في الحديث الصحيح- عبدالله بن أبي السرح، كان قد أهدر الرسول ﷺ دمه، وهذا كان أخاً لعثمان
الرضاعة، وقد قال الرسول ﷺ عند فتح مكة **[اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة]** منهم عبد الله بن أبي السرح، ومنهم
الله بن خطل، فأما ابن خطل فقد وجدوه معلقاً بأستار الكعبة فقتلوه، وأما عبدالله بن أبي السرح فأمسك بيده عثمان وجاء به
رسول الله ﷺ، قال: يا رسول الله اقبل توبته، فسكت، فسكت، فسكت، ثم مد يده فقبل، وبعد أن ذهب عبدالله بن أبي الـ
قال: لقد وقفت حتى يأخذ أحدكم سيفه ويقتله، قالوا: يا رسول الله لو غمزت إلينا بعينك؟ فقط اغمزنا، فقال: **[ما كان لنبي أن يـ
له خائنة الأعين]** لا يجوز هذا، نبي ظاهره كباطنه، والمسلم يعرف النبوة، والخليفة أو الحاكم المسلم يقوم مقام النبي في الحكم
تمثيل هذا الدين أمام الأمم.

فإذا نكث المسلمون فمن يكون؟ ولذلك أبو عبيدة حاصر أهل حمص ثم خيرهم بين الجزية وبين السيف، قالوا: ندفع الجـ
فأخذ الجزية، ثم جاء خالد رضي الله عنهما أجمعين ووصل اليرموك، وطلب من القادة أن يجتمعوا عنده، فاضطر أبو عبيدة أن
حمصاً ويرجع إلى خالد، فأرجع الجزية لأن أهل حمص نصارى وحكامهم الروم نصارى، قالوا: لماذا أرجعت إلينا الجزية؟ الذي يـ
في الدولة يرجع؟ قال لقد أخذنا منكم الجزية لحمايتكم، ونحن الآن ننسحب عنكم، فلا نستطيع حمايتكم، فترد إليكم جزيتكم، يا
يا سلام!! ما قال هؤلاء كفار ومحاربون ونريد أن نحاربهم نستعين بأموالهم على قتالهم، لا.. مواثيق، وفاء ولا مكر، إني لا أ
بالعهد- لا يجوز أن يخيس بالعهد- ولا أحبس البرد، جاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ رسولاً من قريش، قال أبو رافع برواية
داوود فدخل الإسلام في قلبي، فقلت يا رسول الله والله لا أرجع إليهم أبداً، قال: **[إني لا أخيس العهد ولا أحبس البرد، ارجع إ
ثم قل لهم إني أسلمت وارجع إليّ]** ماذا؟ ما هذا الدين؟.

الراعي الذي أسلم من خيبر كان معه قطيع من الأغنام، قال يا رسول الله هذه الأغنام، ما قال له هات نستعين بها
الجهاد، اذبح اترك معهد الأنصار يأكل، لا، قال يا رسول الله إني أسلمت ولا أريد أن أرجع إليهم، قال: **[اذهب بأغنامهم -أو
قال- وارم عليها حجراً حتى تعود إلى أصحابها ثم ارجع إليّ]** ياسلام ما هذا الدين العظيم؟!! ما هذا الدين؟!! الرسول ﷺ قد
وكفار قريش أحاطوا ببيته لقتله، أمر علياً أن ينام مكانه، لماذا؟ ليرجع الأمانات التي عنده لأهل مكة، ما قال دولة جاهلية وهم أ
أموالنا فنأخذ أموالهم، لا، عرّض علياً للقتل من أجل أن يرجع الأمانات إلى أهلها.

الآن الشباب المسلمون تجد فهمهم الأعوج للإسلام، يضعون مغناطيساً على ساعة الكهرباء، فقلت لماذا يا جماعة؟ قالوا
العداد لا يمشي، لماذا يا جماعة؟ من الذي دلكم على هذا؟ قالوا هذه دولة جاهلية، دولة جاهلية تسرق الكهرباء؟! مائة روبية كـ
أي دولة إسلامية هذه التي تقيمها وتحافظ على أموالها؟ تجده يسرق من مال الدولة، لماذا؟ قال: هذه دولة جاهلية، بدل أن تصرف

الأموال على بناء المتنزهات والمسارح والسينمات نحن نستعين بها للدعوة الإسلامية، أي دعوة إسلامية هذه؟ أي دعوة إسلامية هذه؟ الدعوة الإسلامية يعني كرت (بطاقة)؟ أي دعوة إسلامية هذه؟ تجده يغش في الامتحان، لماذا تغش في الامتحان يا ابن الحلال؟ يُزَوِّر فيخرج من الجامعة يا ربي كما خلقتني، كما دخل خرج (صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون)، وشهادة وما إلى ذلك جيد جداً من أين؟ يكتب على يده، على الأوراق ليغش، لماذا؟ قال أنا يا أخي أريد أن آخذ شهادة لأخدم بها الإسلام والدعوة الإسلامية، أي دعوة إسلامية؟ أنت غداً ستخرج أكبر لص في الدولة الإسلامية، إذا من الآن تغش حتى تأخذ ورقة، فما بالك غداً؟ ولذلك الذين يذهبون إلى أفغان كالوني[1] ليأخذوا الشهادات من أجل خدمة الإسلام أو إلى درا[2] يقفون يدفعون ليأخذوا شهادة البكالوريوس في الطب ويأتيك طبيب أفغاني ما شاء الله، ويقول أنا خريج جامعة كابل معي بكالوريوس في الطب، وتجده لا يعرف ضرب إبرة، خريج أفغان كالوني أو درا، هذا لا يجوز يا إخوان، لا يجوز، فإذا أنت تغش الآن وأنت لا تملك قرشاً في جيبك، فكيف غداً إذا سلمناك وزارة المالية؟! ولذلك تجده خريج درا أو خريج أفغان كالوني غش أولاً في الشهادة أخذ ورقة، أعطيناه سلاحاً (ليرسله للمجاهدين) باعه في ترمنجل[3] ورجع، أمثال هؤلاء يبيعون أسلحتهم، تسأله لماذا هذا؟ يقول لك أنا صاحب حق، أنا منذ خمس سنوات أو ست سنوات في المعركة، بدل أن يشتري هؤلاء الذين يجلسون في بيشاور سيارات متسوبيشي بها أنا أولى أن أطعم أولادي، أهلاً وسهلاً، تشرفنا، كل يوم تعالوا.. أهلاً وسهلاً.. هذه فلسفة الإسلام الحديثة... الإسلام الحديث... إسلام جديد لم نأخذه عن الرسول ﷺ ولا عن الصحابة.

إندونيسيا تسمعون بها، ماليزيا تسمعون بها، الفلبين تسمعون بها، إندونيسيا فيها مائة وخمسون مليوناً لم يدخلها مجاهد واحد من المسلمين، أسلموا بسبب أخلاق حفنة من التجار كانوا يتعاملون معهم، مائة وخمسون مليون مسلم.

ما قال والله أغشهم هؤلاء كفار وآخذ أموالهم لخدمة الدولة الإسلامية ودولة المسلمين، لا، بحكمة أخلاقهم دخلوا ديننا، دخلوا الإسلام، ولذلك أبو عبيدة عندما أرجع الأموال لأهل حمص قالوا والله لعدلكم أحب إلينا من ظلم حكامنا مع أنكم على غير ديننا، لعدلكم أحب إلينا من ظلم حكامنا، هذا الدين جاء لإقرار العدل في الأرض، الإسلام أنزل من أجل العدل فقط، من أجل القسط

(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (الحديد:٢٥).

من أجل العدل، كل الرسالات وكل التضحيات وكل هذا من أجل إقامة العدل في الأرض، ولذلك عندما أرسل رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة إلى يهود خيبر حتى يأخذ خراج التمر -كان أعطاهم الرسول ﷺ نصف خيبر مشاطرة يزرعونها ولهم النصف وللرسول عليه السلام النصف- جاءوا إليه بتمر جميل لذيذ اسمه جليد حبته ما شاء الله، جاءوا له حتى يتساهل معهم في قضية الخراج، فغضب، يا أبناء القردة والخنازير، والله جئتكم من عند أحب خلق الله إليّ رسول الله ﷺ، وأنتم أبغض خلق الله إليّ، ولكن والله لا يحملني حبي له وبغضي لكم أن آخذ منكم غير ما أستحق، قال اليهود بمثل هذا قامت السماوات والأرض، في الحق..

(وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين). (الأنبياء: ١٦).

يا إخوة: الظلم مرتعه وخيم، ابن تيمية يقول: **(الدولة الكافرة العادلة مع شعبها تدوم أكثر من الدولة المسلمة الظالمة مع شعبها)**، أنظر أمريكا دولة كافرة، لكن كل واحد في داخل الشعب يأخذ حقه ولو على ريجان، أليس كذلك؟ يحق له أن يرفع دعوى على ريجان في المحكمة، نعم، يا سلام!! تصور أن بعض الإخوة الذين جاءوا هنا يجاهدون تركوا أولادهم في أمريكا، منهم الأخ أبو روضة هو معه الجنسية الأمريكية هو وزوجته، ترك زوجته في أمريكا وجاء إلى هنا، زوجته قالت: أنا زوجي ليس موجوداً ولا ينفق أحد عليّ، الحكومة الأمريكية قررت لها راتباً خمسمائة دولار كل شهر، نعم، أنا لي رحم هناك مع زوجها قالت لهم: زوجي عاطل عن العمل وعندي عائلة، كم أولادك؟ قالت: كذا وكذا، حسبوا ثمانمائة دولار في الشهر، المدارس مجاناً، التطبيب مجاناً، في الأعياد يرسلون لهم الهدايا في أعيادهم -أعياد النصارى-، بينما عندنا لو يستطيع الحاكم أخذ ثيابك أخذها لو كان باستطاعته، ولذلك ذات مرة مسك واحد يسب على الدولة، فأرادوا أن يخيفوه، فحكمت عليه المحكمة بالإعدام، صار يبكي ويصيح، قالوا: خلاص لا نقتلك، لكن نأخذ عنك كل ثيابك وكل أموالك، وخلع عنه كل ثيابه وخرج عارياً في الشارع يصيح يحيا العدل يحيا العدل، هذا العدل في بلادنا، عار أخذوا كل ثيابه الداخلية والخارجية وهو يصيح يحيا العدل، والله ما حقك أن تتكلم كما تشاء وتكتب كما تشاء وتتحرك كما تشاء.

تصور تدخل بلداً غربياً مثل أمريكا.. كفّار أعداء لله ورسوله، لكن هناك قانون يعدل بين الجميع، ويساوي بين الجميع، الكرت الذي يعطيك إياه في المطار تعبئه ويرفقونه في الجواز ويبقى معه (٥) سنوات في داخل أمريكا لا يسألك أحد، شاب زميل لي كنا في

---

[1]- سوق كبير في وسط بيشاور. [2]- إسم سوق حر كبير بالقرب من مدينة بيشاور. [3]- منطقة حدودية بين باكستان و افغانستان (بكتيا).

الجامعة يقول ذهبت أقدم طلباً -كان مسؤولاً عن اتحاد الطلبة المسلمين- جاء يقدم للجامعة طلباً أني أريد أن أصدر مجلة، قالوا ب
الطلب أنت تسجن، لماذا؟ قال: لأنك تتهم الولاية أنها غير ديمقراطية، من قال لك أنه يجب أن تأخذ رخصة لإصدار مجلة أو جري
تصوروا!!

هناك الرهبان في الغرب رجال الدين، يسمونهم رجال الدين، احترامات، تخفيضات في السكن، تخفيض يدخل المستشفى ء
يشاء، يدخل في السوبرماركت إذا عرف أن الذي أمامه رجل دين يقدم خصماً نسبة مئوية، حتى بعض المسلمين -هم يسمو
الموجهين الروحيين- حدثني قال: ذهبت حتى آخذ تأشيرة لزوجتي لزيارة، قال: أنت ماذا تعمل؟ قال: أنا موجه روحي، قال له: ما د
موجهاً روحياً نعطيك أنت وزوجتك جنسية أمريكية، لماذا تأشيرة زيارة؟ خذ من الآن جنسية أمريكية، فأخذ لزوجته وله جنه
أمريكية، تكون مسافراً يدخل جوازك لا يخرج، لماذا؟ والله راجع المخابرات، يعطونك ورقة تدخل يدخل جوازك في الداخل، ما
تخرج لك ورقة بيضاء، ماذا؟ راجع المخابرات.

والله مرة كنت مسافراً إلى ألمانيا لحضور مؤتمر، وفي مطار عمان الدولي أدخلت الجواز وإلا بورقة بيضاء تخرج لي را
المخابرات، وبقي محجوزاً حوالي سنة، وراح المؤتمر والإخوه خرجوا يستقبلونني في المطار وظنوا أنهم اختطفوني أو قتلوني أو ضـ
واتصلوا فيّ في البيت وما إلى ذلك، الآن إذا أردت ختماً، فقط ختم يجف ريقك ويهترىء حذاؤك، تريق ماء وجهك مائة مرة حـ
يعطوك ختماً كي تدخل باكستان أو تخرج من باكستان أو تدخل دولة من الدول، يعني الإنسان أقل من الدابة في الدول المسـ
بالإسلامية، مستواه أقل من الدابة.

منير الدلي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في سنة (٥٤) في المحكمة، قالوا ماذا تريدون؟ يسألونه -هو في مج
النقض من أعلى القانونيين في الدولة، وبقي رهن السجن حتى مات في السجن سنة (٦٨)-، قال: ماذا تريدون؟ ماذا يريد الإخـ
المسلمين؟ قال: الإخوان المسلمون يطالبون بحقوق الحمير، الحمار متى شاء ينهق، ونحن نريد متى شئنا نتكلم، فقط نتكلم، ولذلك هـ
نابلس -أنا من منطقة اسمها منطقة نابلس- في نابلس لما صار التعذيب للإخوان المسلمين أرسل برقية لجمعية الرفق بالحيوانات
سويسرا (الشيخ مشهور الضامن رحمه الله حياً وميتاً) إلى جمعية الرفق بالحيوان، قال: نرجو التدخل في مصر ليعامل الإخـ
المسلمون معاملة الحيوانات فقط، أنتم ترفقون بالبغال والحمير ارفقوا ببني آدم حيث تعاملونه معاملة الحمار!!

حدث المستشار القانوني عبدالله رشوان وهو الذي تولى عملية الدفاع في قضايا الجهاد وما إلى ذلك.. محام مشهور،
يحدث عن محمد الأودن الذي كان يعطي الدكتوراه لأساتذتنا، أستاذ كبير في كلية أصول الدين، تربى في بيته عبد الناصر، و
السادات، يسمى المربي الروحي للثورة، كان عنده (٧٨) سنة، وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر، وعندما قامت الثورة عرضوا
مشيخة الأزهر فرفض، عرضوا عليه عمادة كلية أصول الدين فرفض -كما بلغني-، لما بدأ عبد الناصر يعتقل الإخوان المسلمين ج
بمحمد الأودن ووضعوه في السجن، وطلب من بعض المسجونين أن يشهدوا أن محمد بن الأودن كان يريد أن يعمل انقلاباً
عبدالناصر ويخرجهم من السجن حتى يعدموا محمد الأودن عمره (٧٨) سنة، فرفضوا، يقول عبدالله رشوان في محاضرة في ج
القاهرة حدثني ضابط وهو مستشار قانوني كلامه قانوني قال: عندما بدأوا الاعتقالات سنة (٦٥) راجعوا الملفات القديمة لكل ضـ
في الجيش، فراجعوا ملفه فوجدوا استمارة لي في نفس الوقت الذي دخلت فيه السجن أعطوني استمارة فيها جواب على سؤال:
أنت متدين؟ كتبت نعم، هل تصر على التدين؟ فكتبت نعم، فوجدوا نعم مكررة مرتين متتاليتين فاعتقلوني، أحد عشر عاماً اعتقلـ
قال زنزانتي أمام زنزانة الشيخ محمد الأودن، فجاءت لجنة التحقيق لتحقق معه، ففتحوا الزنزانة، وبدأت أعد الكلاب البوليسية
كانت في زنزانة الشيخ محمد الأودن، فعددت ستة وعشرين كلباً بوليسياً في زنزانة متر في نصف متر، طبعاً أين تبول؟ أين تـ
على لحية الشيخ وعلى رأس الشيخ وعلى ملابس الشيخ محمد، لم تستطع لجنة التحقيق ولا الشرطة أن يقتربوا منه بسبب
الكلاب، فسلطوا خراطيم المياه عليه من بعيد حتى يغسلوه..من بعيد، وبعد أن غسلوه بخراطيم المياه جاءت الشرطة وخلعوا ملا
وألبسوه ملابس جديدة وقدموه للجنة التحقيق، يحيا العدل!! واسمها ماذا؟ (محكمة الشعب) محكمة الشعب.....

الكل يعلم ما تريد المحكمـــة وقضاته سلفاً قد ارتشفوا دمه

سلفاً قبل أن يحققوا الأحكام صادرة.

ولذلك الوفاء بالعهود من أجل الإنسان، المحافظة على إمكانية الإنسان، مرّت جنازة أمام رسول الله ﷺ فوقف، قالوا
جنازة يهودي، قال: أليست جنازة؟ أليست جنازة؟!

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين، كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون، اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون، لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) (التوبة٧-١١)

(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله؟) سؤال استنكاري، يعني شيء لا يقبله دين ولا عقل أن تعطوا المشركين عهوداً، والله عز وجل هو الذي أباح لهم عقد العقود مع المشركين، ومع اليهود، ومع أهل الكتاب. فكيف يستنكر عليهم سبحانه بعد هذا؟ تعلمون أن الإسلام دين واقعي، حركي، جاد، يواجه الواقع بوسائل مكافئة، الإسلام يؤمن أن البشر لا يتغيرون بين يوم وليلة، الإسلام هو ناموس، قانون الله في الحياة، ونواميس الله في الحياة أن المجتمعات لا تتغير بضغطة على زر، أو بخطبة، بل تحتاج إلى سنوات طويلة، ومن هنا حرم عليهم القتال في مكة.

وعندما قام للمسلمين كيان صغير ونبت نبته في المدينة أباح للرسول ﷺ أن يحوطها بالضمانات حتى تنمو نمواً طبيعياً، وأباح له أن يقيم العهود مع اليهود، وهذا شيء طبيعي منطقي أن الدولة الاسلامية لا مانع أن تقيم عهوداً مع أناس لا يحاربونها لتتفرغ لحرب أناس يشنون عليها الحرب، والرسول ﷺ أراد أن يتفرغ لقتال قريش، فأقام عهوداً في المدينة، مع من؟ مع اليهود، عهود سلام، لا نقاتلكم ولا تقاتلوننا، وبيننا عروة بن مسعود، حتى من قتل منكم، إذا قتل يهودي أحداً من العرب نحن نشترك في دفع ديته، وكذلك أنتم، لماذا؟ حتى يتفرغ لقتال العدو الأساسي والحقيقي الذي تنتظر الجزيرة العربية كلها هزيمته وانتصاره، الآن الجزيرة العربية واقفة موقف المتفرج، مع الرسول ﷺ خمسمائة رجل، كل المسلمين لا يصلون خمسمائة رجل تقريباً، فلا بأس أن يقيموا عهوداً مع اليهود، حتى يتفرغ لقتال قريش، حتى إذا اجتث أو أزال هذه العقبة الكبيرة أمام الدعوة الإسلامية عندها من السهل أن يزيل الحجارة الصغيرة التي تعترض.

ومن هنا أباح له أن يقيم العهود مع اليهود، وضرب قريشاً يوم بدر، ونازلها يوم أحد، وانتهت الحرب في الخندق يوم أن دعا سعد بن معاذ عندما جرح قال: اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبين قريش فخذني إليك، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، فلما رجعت الأحزاب من حول المدينة قال الرسول ﷺ -سنة خمس للهجرة- **«الآن نغزوهم ولا يغزوننا»**، إذاً انتهى نصف الدعوة، حقق الله لسعد بن معاذ نصف الدعوة، أما قريش انتهى غزوها للمسلمين -بقي حتى تقر عيني من بني قريظة-، وفعلاً بنو قريظة.. الله سبحانه شاء أن يقبلوا أن لا ينزلوا إلا على حكم سعد بن معاذ، لماذا؟ لأن بني قريظة حلفاء للأوس، وكان سعد زعيمهم، والحقيقة سعد زعيم في الجاهلية وفي الإسلام، ونفع الله به الإسلام كثيراً، وكان مثالاً للرجولة والشهامة، فظنت قريظة أنها إذا نزلت على حكم أوسي أن يراعيها، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فعندما جاء سعد بن معاذ قام إليه الأوس، قالوا: يا سعد اعدل في مواليك، أنصارنا هؤلاء وحلفاؤنا في الجاهلية وفي الإسلام، قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى نساؤهم وذراريهم، فقال ﷺ: **«لقد حكمت فيهم حكم الله من فوق سبعة أرقعة»**، لماذا؟

(ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه)، هو سأل أن يقر عينه من بني قريظة، أكرم الاكرمين هل يبخل سبحانه؟ وهل يمكن أن يبخل؟ لا يمكن، فكيف لا يكرم عبداً من عباده أكرم الله به دينه وأعز به شريعته؟ فبعد الحكم انفجر جرح سعد وتوفي، وحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان سعد رجلاً بديناً، كان خفيفاً، فقال بعض المنافقين إنه خفيف، فقال ﷺ: **(إن له حملة غيركم، إن له حملة غيركم)** -يا سلام-، وعندما قالوا خفيف قال: **(اهتز عرش الرحمن لموت سعد)**، العرش؟ قال: **(ما السموات السبع والكرسي إلا كدراهم سبعة في ترس، وما الكرسي بالنسبة للعرش إلا كحلقة في فلاة)** (فلاة: صحراء)، هذا العرش العظيم اهتز لموت الإنسان، سعد بن معاذ، أي رفعة وأي تكريم وأي تشريف أعظم من هذه وأكرم لعبد يأكل القديد ويمشي في الأسواق. قال: **(اهتز عرش الرحمن لموت سعد)**.

خالد بن الوليد (دومة الجندل ،الله أعلم في الأزرق في الأردن) عندما جاء بثياب رقيقة لزيارة من دومة -زعيم دومة، يعني عمدتها- وأعطاه مما أعطاه جزية ثياباً رقيقة، فصار الصحابة رضوان الله عليهم يلمسونها ويتعجبون من رقتها، مساكين يلبسون جلود ماذا؟ جلود شياه، لما رأوا الحرير والرقة والنعومة صاروا يتعجبون -الله اكبر- فقال صلى : **وأتعجبون من رقة هذه؟ لمناديل**

* شريط رقم (٤٠-٤١) التوبة

سعد بن معاذ في الجنة أرق من هذا».

المهم الرسول ﷺ بعد سنة خمس للهجرة بعد الخندق- شوال عام خمسة للهجرة -قال **«الآن نغزوهم ولا يغزوننا»**، فذهب السنة الثانية للحديبية، ومنعت قريش دخوله سنة ست للهجرة في ذي القعدة، فقال: **«يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم خلوا بيني وبين العرب** -يتركوني أنا والعرب- **فإن هم أصابوني كان لهم الذي أرادوا** -إن قتلوني (العرب) وغلبوني استراحت قريش- **وإن كان لنا الظفر** -أو كما قال ﷺ- **-دخلوا في الإسلام وافرين مستريحين ولم يقتل منهم أحد، وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قـ** -ماذا تريد قريش؟- **فوالذي نفسي بيده لا أزال على هذا الأمر حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة** -تنقطع هذه الرقبة-**»**.

ونحن نقول للحكومات هذه التي تطارد الشباب الذين يأتون إلى أفغانستان، ماذا عليهم لو خلوا بينهم وبين أفغانستان؟ إ قتلوا استراحوا وكان لهم الذي أرادوا، يتخلصون من هؤلاء المتطرفين -كما يسمونهم- يستريحون، وإن رجعوا يحاسبونهم، أ نصفهم يقتل شهيداً، وجزء تبتر رجله، وجزء تبتر يده فيستريحون، على الأقل يقاتلهم وهو أعرج، قبل ذلك كان يقاتلهم وله رجـ اثنتان والآن أعرج برجل واحدة!!

فالرسول ﷺ عقد صلحاً مع قريش، يقول الزهري: الله عز وجل سماه فتحاً عظيماً **(إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)**(الفتح: ١).

لماذا فتح؟ الرسول ﷺ بعيد النظر، لكن هو يمشي بتوجيه ربه، بتوجيه الله **(إنه أمر ربي ولن يضيعني)**.

الذين بايعوا بيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية ألف وأربعمائة رجل، متى هذا؟ كان في ذي القعدة سنة ست للهجرة، عقد الصلح ووقفت قريش على جنب لا تقاتل الرسول ﷺ بدأ الناس يدخلون في الإسلام، لأنهم كانوا يخشون من قريش، فقر عاهدت الرسول ﷺ وقعدت عن قتاله، فضعاف النفوس قالوا جاءت الفرصة أن ندخل ولن تغضب قريش علينا، فدخلوا في الإسـ فالذين جاؤوا.. جاؤوا بعد واحد وعشرين شهراً من صلح الحديبية حصل ماذا؟ فتح مكة، الذين جاؤوا لفتح مكة مع الرسول ﷺ عشـ آلاف، يعني دخل في الاسلام كم؟ ثمانية آلاف وخمسمائة رجل أو ثمانية آلاف وستمائة رجل في سنتي الهدنة.

لماذا؟ يوجد معك أناس يحبونك في المجتمع، لكن لا يجرؤون بالمساعدة لك، إذا كانت الحكومة غاضبة عليك، هل تدري هذا؟

صدقوا في فترة غضب مصر على سيد قطب وأهله ما كان أحد يستطيع أن يقرض آل قطب درهماً واحداً، في الوقت الذي تجد النساء ثمن الزيارة الأسبوعية التي يزرن بها سيد قطب ومحمد قطب، لا يجرؤون.. أنا سمعتهم يقولون: تبرأ الناس منا، ذ الى أناس نستدين منهم، أصحابنا قالوا: نحن لا نعرفكم، لا تأتونا ولا نأتيكم، لا يجرؤون.. أنت لا تتصور مقدار الرعب الذي يسيطر على الناس، حتى ينكت المصريون على الرعب، هنالك رجل يلاعب قرداً على مقهى يجمع فلوساً، فجاءت المخابرات لاعتـ بعض الإخوان أو بعض المسلمين المختبئين في المقهى، هرب الناس وهرب القرد، مسكت المخابرات القرد، قالوا هؤلاء الناس هر خوفاً من السجن، وأنت مالك؟ قال: أنتم ستضعونني في السجن الحربي ستة أشهر حتى تعرفوا أني قرد أم بني آدم..

نعم، كثير من النصارى سجنوا وعذبوا عدة أشهر، وعرفوهم بعد عدة أشهر أنهم نصارى، بعد تعذيب عدة أشهر، قال (أعوذ بالله ، هو يقول عن نفسه) أنا نصراني يا أولاد كذا.... وما في أحد يسمع أبداً، وينكت المصريون وجدوا لوحة تاريخية عظـ كبيرة وعليها كتابة، أرسلوها الى علماء الآثار، علماء التاريخ كي يحللوا هذه اللوحة، قال عبد الناصر: أنا أريد أعرف ما هي اللوحة؟ في أي زمن من الفراعنة؟ لأن هذه حضارتنا وتاريخنا، أرسلوا اللوحة إلى صلاح نصر، ثاني يوم اتصل صلاح نصر بـ الناصر قال: هذا عن رعمسيس الثاني، قال كيف عرفت؟ كل علماء التاريخ لم يعرفوا، قال اعترف تحت التعذيب!!

فالمهم، أنت كداعية إذا وقفت أمام الدولة لا يمكن أن يقف معك الا المستعد للموت، أو المستعد للتضحية، الرجال الذين يعر في حالات الشدة، لا يقف معك داعية إلا من راهن على أهله وأولاده وماله ووظيفته، لأنه إذا عادتك الدولة لن ترحم أحداً حياً، لن تر أحداً... ابتسم في وجهك، لن ترحم.

رحم الله الشيخ محمد نجيب المطيعي صاحب الكتاب الذي أكمل المجموع من خيرة الكتب التي ألفت في الفقه الإسـ المقارن على الإطلاق، وبقي ناقصاً هذا الكتاب سبعمائة سنة حتى جاء المطيعي وأكمله، فأمسكت به المخابرات ووضعوه في الس سنتين، هو من بلد عبد الناصر، ومحمد نجيب المطيعي أستاذ في الجامعة، يعطي الدكتوراه، ترسل له الحكومات حتى يسن القو الاسلامية.

فالمهم حدثني، هو كان في جدة وتوفي قبل سنتين رحمه الله، قال: جاءت المخابرات وسجنتني، مصيبته ماذا يا جماعة؟ قـ له: جارك اشترى سيارة من أحد الإخوان المسلمين، طيب أنا مالي؟ قال: رد عليك السلام فرددت عليه، طيب وماذا أعمل؟ مر من

المسجد قال: السلام عليكم، قلت: عليكم السلام، قالوا: لازم تخبرنا أنه رد عليك السلام، قال: يعني أفتح خطاً على المخابرات، فكل ما مر عليّ في الصباح (ألو أعطني مدير المخابرات، والله مشغول اتصل مرة أخرى، هل أبقى فاتحاً التلفون خمس ست ساعات حتى أقول لك أن جارنا مرّ وقال: السلام عليكم)؟ قال: والله -هو يحدث وأظنه إن شاء الله صادقاً- قال: وضعوني في زنزانة سنتين، في الليل تخرج حية كبيرة وتلعب على بطني وعلى رأسي، لماذا؟ لأن جاره اشترى سيارة من واحد من الإخوان المسلمين، ومر على باب داره وقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه السلام، من يستطيع أن يقف معك في مثل هذه الظروف؟ من يستطيع؟ لا يستطيع أحد أبدا، والقصص كثيرة.. كثيرة.. كثيرة.. لا يمكن أن تحصيها عدا.

والله حدثني واحد في الكويت قال: عندنا واحد يشتغل من سنة (٥٤) مختف، لما بدأت الاعتقالات واحد من الإخوان من مصر اختفى، ذهب إلى الصعيد واشتغل في المزارع، وأهله ظنوا أنه قد قتل في السجن، ولكن كل يوم يداهمون بيته، والده لكثرة مداهمة المخابرات للبيت خرج من ثوبه ومن دينه، قال للأولاد ولزوجة ابنه غداً إن شاء الله نأخذكم في نزهة، واتفق مع راهب كنيسة أن ينصرهم، وضعهم في سيارة وذهبت السيارة ودخلت الكنيسة، فعندما جاء الراهب قال: هؤلاء؟ قال: نعم، لما رأوا الراهب يريد أن يأخذهم ويعمدهم وما إلى ذلك، الولد صرخ والمرأة صارت تبكي، وجد أن القضية غريبة، قال: ما القضية؟ قال: أريد أن أنصرهم حتى أخلص من الدولة، غاب الرجل (١٨) سنة، شابت لحيته، وتجعد وجهه، واشتغل عاملاً في الحقول، بعد سنة (٧٢) عفا السادات عن الإخوان، صدر عفو -هو العفو صدر سنة (٧٤)- سنة (٧٢) خرج بعض الناس، لما سمع أن السادات أعلن بعض العفو رجع إلى بيته، دق الباب، خرج الأولاد، الأولاد (١٨) سنة، صاروا في الجامعة، الآن كبار، الذي تركه عمره سنة الآن سنة أولى في الجامعة، والذي تركه عمره (٧) سنين، الآن صار (٢٥) سنة، فخرج شاب، قال له: أمك يا ولد موجودة؟ قال له: عايز منها إيه، أمي لا تقابل أحدا، قال له: عايز أشوفها، قال له: لا، قال له ضروري أشوفها، المهم بعد محاولات كبيرة بينه وبين ابنه أدخله، قال له: أنا أبوك، قال له أبوي مات من زمان قبل (١٨) عاما، فدخل قال لها ماما هذا يقول أنه والدي، وأنت قلت لنا أن والدك مات زمان، نظرت فيه بعد أن تفرست في وجهه تأكدت أنه زوجها.

ومن يقف معك في مثل هذه الظروف؟! من يستطيع أن يرسل إليك رغيف خبز أو لعائلتك؟! من؟!

محمد الأودن الذي حدثناكم عن قصته بالأمس، ستة وعشرون كلباً بوليسياً معه، والله سمعت واحداً لا أدري مقدار صحة الكلام أن جريمته دفع عشرة صاغ لعائلة من عائلات الإخوان التي سجن معيلها.. أي واحد يعطي أي عائلة من عائلات الإخوان يسجن ويحاكم، أكثر من ذلك صدرت لائحة كيف نحارب الحركة الإسلامية في مصر، وقع عليها حسن التهامي والسفير الأمريكي وممثل رئيس وزراء إسرائيل ومستشار من الخارجية الأمريكية أننا يجب أن نفصل القريب من القريب من الدرجة الثالثة من الإخوان، يعني: أخوك يعتبر قريباً من الدرجة الثانية.. الأولى أبوك وأمك.. أخوك من الدرجة الثانية.. عمك من الدرجة الثالثة مفهوم؟ إبن أخيه من الإخوان فصل من الدولة.

فلذلك لا أحد يقف... الآن أي دولة تقول للتجار ممنوع تعطوا الأفغان، هل يعطونهم؟ ولا قرش يستطيعون أن يدفعوه الا المستعد أن يواجه الدولة، والتجار دائمًا ينتفضون، الملايين تقل، تسحب منه رخصة الاستيراد، انتهى، وتتوقف الدولة عن العطاءات، يحطمونه، هل تظن أنه لولا دول تغض الطرف عن التجار هل يصل تاجر هنا؟ لن يصل تاجر ولا يدفع قرشاً، يخاف، فلا يقف معك في الظروف الحالكة سوى الرجال، وهم قليل، رجال العقيدة وأصحاب المبادىء.

الرسول ﷺ عندما عقد الهدنة مع قريش دخل الناس في الإسلام، دخل (٨٥٠٠) في أقل من سنتين، وعندما حطم قريشاً في رمضان سنة ثمان للهجرة، وحطم بعدها هوازن في شوال سنة ثمان للهجرة في حنين، صارت الوفود تأتي من كل الجزيرة العربية وتدخل في دين الله أفواجاً..

(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) (النصر:١).

فلا تنتظر من الناس في ظروفك الصعبة التي تواجه فيها جاهلية ضخمة من حولك.. لا تنتظر منهم أن يدخلوا في دعوتك، لا يدخلها إلا الذين استعدوا أن يضحوا بكل ما يملكون، حتى الروح.

انتهت قريش وهوازن سنة ثمان للهجرة... سنة عشر للهجرة حج النبيﷺ بعد سنتين، حج معه مائة وأربعة وعشرون ألفا، كم كانوا في فتح مكة؟ عشرة آلاف، دخل مائة وأربعة عشر ألفاً في مدة سنتين، لكن زبدة هذا المجتمع ومحوره وقطب الرحى فيه ونواته، الألف رجل الذين حضروا أحداً، أو الألف وأربعمائة رجل الذين شهدوا بيعة الرضوان، هؤلاء ارفعهم من بينهم، خلاص يتهاوى المجتمع كله، ولذلك الدول ذكية في محاربة الإسلام، ذكية جداً، لا تأتي وتقتل الجماهير حتى يعد عليها، تأتي وتنتقي القادة خمسة أو

ستة أو سبعة الذين هم النواة والزبدة والمحور والقاعدة الصلبة وتعدمهم، وتقول أعدمنا ستة، ولكن هي أعدمت أمة بإعدام الستة!!

{إن إبراهيم كان أمة} (النحل: ١٢٠).

وكم رجل يعد بألف رجل وكم ألف تمر بلا عداد

أليس كذلك؟ كالمثل العاميّ الذي يقول: (لو معي ألف مثلك أقول يا قطيعة ظهري) يا قطيعة ظهري معناه ولا واحد، أنهم كغثاء السيل، ما هي فائدة الغثاء؟

الدعوة الإسلامية دعوة عملية، ودين الله عز وجل دعوة مرحلية، الأمم لا تتغير بين يوم وليلة، ثم هنالك قوانين، لا يمكن بعد أن تشن حرباً على دولة، لا بد أن تصبر حتى تربي، أما أنك قرأت فتوى لابن تيمية، أو فتوى لفلان، تأتي من أول يوم تريد من الأف أن يصبحوا كلهم من الملائكة الأطهار، إذا رأيت حرزاً على كتفه، أو إذا رأيت واحداً حالقاً لحيته، أو واحداً يشرب الحشيش ت القيامة عليهم، هؤلاء كذا وهؤلاء كذا، أهل بدع وشرك وغير ذلك، أنت ولد، طفل صغير، يجب أن ترسل إلى المدارس تتعلم منهاج في دعوتك، في دعوة الناس، تريد لبناً كثيراً، حتى ماذا؟ تنفطم، تستكثر على المسلمين أن شعباً من الشعوب لا يخضع للكفر، أين الدنيا كلها شعب مسلم يقف أمام الكفر هذه الوقفة؟ تلاحقهم « حتى أنت يا بروتس؟! »، هل يوجد بقعة في غير هذا المكان فيها أن يقولون لا إله إلا الله، ويحملون السلاح باسم لا إله إلا الله، ويقاتلون الكفر باسم لا إله إلا الله، ويموتون على لا إله إلا الله؟ هل يو غيرها؟ بلدك ما هي؟ غارقون في القطايف، أو في الكنايف، أو في المناسف، أو في الكبسات، أو في القدرة.. الأكلات الطيبة، النهار وهو يأكل الدردا، ثلاثة أيام لم يقف العرب أمام اليهود، ثلاثة أيام!! أمة وقفت عشر سنوات أمام الشيوعية، الآن هذه ال التاسعة، تلاحقهم أنت؟! يا أخي اتركهم بحالهم ...

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وهذا المسكين لا يدري أن الكفر في الأرض كله الآن يرتعد خوفاً، يترقب نتيجة المعركة في داخل أفغانستان، تاب بالأمس قال الله عز وجل: **{كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا}** (النساء: ٩٤)، تجده تائباً قبل أربعة أشهر، كان يشرب هروين داخل مكة، هيروين، يتناول المخدرات في داخل مكة، وما يشتغل إلا في أفلام الجنس ويوزعها.

والله واحد منهم قال لي: أنا كنت أعمل في الفيديو، وما ندخل إلا في الأوساخ، وتاب وجاء.. الله لا يضعك محل الش الافغاني تحت لسانه، مثل المبرد، مثل المنشار (رايح يأكل وراجع يأكل) [1]، أطفال.. لا يعرفون سنن تغيير المجتمعات، المجتم تحتاج إلى صبر طويل، إلى سنوات طويلة حتى تتغير، لا يدري أن هذا الجهاد قد غير من نفسية الشعب الأفغاني، ومن عقليته، عقيدته، ومن اتجاهه إلى الله، لا يدري هذا.

واحد من الإخوة العرب قال لأحد القادة المشهورين في داخل أفغانستان، قال لأحمد شاه مسعود: قال يا أحمد شاه، قال نعم، قال له: لماذا لا ترفع راية التوحيد وتبدأ تدعو إلى التوحيد، وهذه القبور نهدمها وما إلى ذلك؟ قال له -أظن قال له هذا- ألم أن الحدود لا تقام في الحرب حتى لا ينضم الذي يُحد إلى الكفار، فيكون نصف مسلم فيصبح كافراً؟ قال له مهلك علينا، نحن سن إن شاء الله من خلال التعليم والمناهج والتربية، الآن لو عملنا الذي تريد نهدم قبراً من هذه القبور، الشعب ينضم إلى الدولة.

الذين يجاهدون مثلك يحملون نفس العقيدة التي أنت تحملها، لكن عندهم بعد نظر، وأنت عقلك أضيق من سم الخياط، ته سم الخياط؟ ثقب الإبرة، صغير لا ينظر الواحد إلا بين رجليه، لا يدرك أبعاد هذا الجهاد وأثره، لا يدرك أنه أثر عليه فجاء بتأثيره بلاده، لا يدرك، لا يدرك الآن أن الجهاد أعاد للمسلمين في الأرض عقيدة الجهاد في نفوسهم، يتربون الآن على أخبار الجهاد، الأ في العالم الإسلامي... الآن نحن جالسون هنا، وتجد في مكة وفي باريس وفي اليونان وفي أمريكا شباب يقرأون الجهاد والبنـ المرصوص من أولها إلى آخرها.

لا يعرف أن هذا الجهاد أعاد الإيمان لبعض الناس، الكرامات، كم من الناس عندما قرأوا الكرامات عادوا يعتقدون أن قادر على كل شيء؟

المهم.. فهذا السؤال الاستنكاري **{كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله}**؟ يعني لم يبقَ لكم أي مبرر أن تعقدوا المشركين هدنة، خلاص، لقد انتصر دين الله وظهر، ولم يبقَ للمشركين ولا للشرك أي مبرر للوجود، أنهوا العلاقات مع هؤلاء المشر

١- مثل عامي

ثم ادخلوا معهم في حرب.

قد يسأل سائل: سبحانه قبل آيتين قال (**إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين**.) ثم عادت الآية بنفس النص (**إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين**) لماذا هذه الإعادة؟ ويظن بعض المفسرين أن هذا تكراراً، ويظنها بعضهم أن هذه الآية تعني قوماً غير القوم الأول، وهما واحد، وهم بنو ضمرة والله أعلم، لماذا؟

بعد هذه الاستثارة التي أثارها الله للمسلمين (**كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله**).

قد يظن بعض المسلمين أن هذه الآية نسخت (**إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً**) فلا بد من إعادتها بوضوح، ثم أضافت شرطاً جديداً للآية السابقة تقول: (**ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً**) يعني استقاموا في الماضي، أما هذه الآية الاستقامة في المستقبل، فما استقاموا لكم في المستقبل (**فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين**).

والتقوى شعار الذين يحافظون على العهود، ثم يعود الله عز وجل... يا سلام!! بيان القرآن.. كلام الله، كيف؟ سؤال استنكاري آخر (**كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة**) يعني الإلّ: القرابة أو الجوار أو العهد، والذمة يعني لا يتذممون في قتلكم واستئصال شأفتكم وإبادتكم ولا يتحرجون، وقال بعضهم الذمة العهد، يعني لا يراعون لا قرابة ولا عهداً، إنما يعاهدونكم إذا كانوا ضعفاء، فإذا قويت شوكتهم استأصلوا شأفتكم.

حقيقة أن الواقع التاريخي يدل على أن المشركين لا يمكن أبداً أن يوفوا بعهودهم للمسلمين، ولا يمكن أن يرضوا عن المسلمين ما دام هنالك شرك، إذاً لا بد أن يضغن حقداً وغيظاً على الإسلام، والقاعدة التي أنزلها الله عز وجل لا تتغير ولا تتبدل ولا تتخصص بزمان ولا بمكان.. (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) (البقرة: ٢١٧)، لا يزالون: الاستمرار، الحقد كامن في صدورهم، لماذا؟ لأننا مؤمنون فقط، هم لا يحقدون علينا إلا لأننا مؤمنون فقط، المشركون، أهل الكتاب، المجوس، كلهم يحقدون علينا لأننا مؤمنون!!

(**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**) (البروج: ٨) هؤلاء أهل الأخدود، فماذا قال السحرة لفرعون؟

(**وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين**). (الأعراف١٢٦).

والله عز وجل يضع سببين أساسيين لنقمتهم علينا، فسقهم وإيماننا.. (**قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون**) (المائدة: ٥٩)، سببان فقط، فسقهم وإيماننا، متى يرضون عنك؟ إذا تركت إيمانك وإذا تركوا فسقهم، ولن يكون هذا.. إذا تركوا فسقهم معناه أسلموا، تبرد المعركة، وإذا تركت إسلامك أشركت، المعركة مستمرة (**هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون**)، فسقهم وإيماننا هو السبب، ولذلك إذا رأيتم أمريكا أو روسيا أو بريطانيا أو المجرمين والطواغيت في العالم الاسلامي إذا رأيتموهم راضين عن واحد فشكوا في إسلامه وإيمانه، مفهوم؟ لأن الله عز وجل أنزل قاعدة لا تتغير ولا تتبدل، هذه القاعدة تقول: (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**). فإذا رأيتم اليهود راضين عن أنور السادات فاعلموا أنه ليس مسلماً، فإذا طالب اليهود بإعدام خالد الاسلامبولي لأنه قتل السادات فاعلموا أن السادات يهودي...

طبعاً بعض الناس يظن أن القذافي رجل شرقي متجه للشيوعية وما إلى ذلك، وكلما اهتز حكمه تنقذه أمريكا بشيء مفتعل، تضرب الطائرات وتقتل بعض الليبيين الى حيث يموتون على نياتهم، على أساس أن تنقذ البطل، فالاشتراكية وما أدراك ما الاشتراكية؟ كلها توجيهات أمريكية، حتى يكون بطلاً عربياً قومياً إسلامياً هكذا.

حافظ الأسد لما كان الإخوان معه في معركة، كلما اهتز حافظ الأسد، إما أن تتدخل إسرائيل أو أمريكا لإنقاذه، يفتعلون.. قضية الصواريخ.. يفتعلون.. قضية الجولان، مجلس الكنيست يلتقي ويأتي.. هذا رئيس الوزراء بيجن يأتون به من المستشفى ليقرر تكريس احتلال الجولان، طيب الجولان محتلة منذ فترة طويلة، ما الذي ذكّركم بهذا الآن؟ الصواريخ، إسرائيل تصر على نزع الصواريخ، وحافظ الأسد يصرّ على بقاء الصواريخ في لبنان وما إلى ذلك، تحدث ضجة عالمية، يظهر فيها حافظ الأسد أنه البطل القومي الوحيد في المنطقة، ويظهر الإخوان أنهم عملاء لإسرائيل، لأنهم يقاومون البطل القومي الوحيد الذي يقف أمام إسرائيل، فكان دائماً القذافي يتكلم عن أنور السادات، ويهاجم أنور السادات، فذهب واشتكاه لكارتر، من؟ أنور السادات، قال له: هذا عامل إزعاج

وشغب في المنطقة، فقال له كارتر إن القذافي عامل استقرار في المنطقة، بهت هذا الرجل، هو يفكر أنه وحده مسكين مع أمريكا، فإ
الكل في الهواء سواء (كما يقول المثل)، عندما فتح فمه فاغراً، إن أمريكا ماسكة الكل، السيد واحد الذي يؤشر من بعيد.

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)، يقول الأستاذ سيد رحمه الله في الظلال عند هذه الآية: **(إن علم أن تتبع موقف المشركين على مدى التاريخ من المؤمنين ليتكشف لنا المدى الحقيقي لهذه النصوص القرآنية، ولنرى الموقف بكاء على مدار التاريخ، فأما في الجزيرة العربية فلعل ذلك معلوم من أحداث السيرة المشهورة)**، ولعل في هذا الجزء من الظلال وحده يكفي لتصوير مواقف المشركين من هذا الدين وأهله منذ الايام الأولى للدعوة في مكة حتى هذه الفترة التي تواجهها نصوص ه السورة، وحقيقة إن المعركة الطويلة الأمد لم تكن بين الإسلام والشرك بقدر ما كانت بين الإسلام وأهل الكتاب من اليهود والنصار ولكن هذا لا ينفي أن موقف المشركين من المسلمين كان دائماً هو الذي تصوره آيات هذه المقطع من السورة.

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين وأهل الكتاب من المسلم أما أهل الكتاب فندع الحديث عنهم إلى موعده في المقطع الثاني من السورة، وأما المشركون فقد كان هذا دأبهم مع المسلمين ع مدار التاريخ، وإذا نحن اعتبرنا أن الاسلام لم يبدأ برسالة محمد ﷺ إنما ختم بهذه الرسالة، وأن موقف المشركين من كل رسول و كل رسالة من قبل إنما يمثل موقف الشرك من دين الله على الإطلاق، فإن أبعاد المعركة تترامى، ويتجلى الموقف على حقيقته ؛ تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة على مدار التاريخ البشري كله بلا استثناء، ماذا صنع المشركون مع نوح وهود وصـ وإبراهيم وشعيب وموسى وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه؟ ماذا صنع المشركون بالمسلمين أيام الغزو الثاني للشرك على أيـ التتار ؛ عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين في بغداد؛ وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية، والتي نكتفي ف بمقتطفات سريعة من تاريخ أبي الفداء ابن كثير المسمى البداية والنهاية فيما رواه من أحداث عام (٦٥٦هـ)، يقول ابن كثير: **(وما على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآ وأماكن الحشوش وقمي الوسخ، وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون، وكان جماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون علم الأبواب، فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الامكنة، فيقتلونهم بالأسطحة، ثم لم الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون .**

كذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا أماناً بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغ بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا قليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وقد اختلف الناس في كمية قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، فقيل ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف -مليون-، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس -ملي نسمة- فإنا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر محرم، وما زال السـ يقتل أهلها أربعين يوماً، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر، وعفي قبره، وكان ع يومئذ سنة وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك، وأسرت أخ الثلاث فاطمة وخديجة ومريم، وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وكان عدو الـ -الوزير ابن العلقمي الشيعي- الذي أدخل التتار الى بغداد، وقتل أولاده الثلاث عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم وأكابر ا واحداً بعد واحد، منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد، و الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهبون إلى مقبرة الخلال تجاه المنبر فيذبح كما ؛ الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدرالدين علي بن النيار، وقتل الخطباء وا' وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد.

ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشياب من الناس، والـ في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء، وحصل بسببه ا الشديد، حتى تعدى ووصل الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء وا

والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنّى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ أخاه، فأخذهم الوباء الشديد فتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى).

هذه صورة من الواقع التاريخي حينما ظهر المشركون على المسلمين، فلم يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة، وهل كانت صورة تاريخية من الماضي البعيد الموغل في الظلمات يختص بها التتار في ذلك الزمان، كلا، إن الواقع التاريخي الحديث لا تختلف صورته أو صوره عن هذه الصورة، إن ما وقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لا يقلّ شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار في ذلك الزمان البعيد، إن ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند ممن أفزعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند، فآثروا الهجرة على البقاء قد وصل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط، أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا بالطريق، طلعت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيداً والتي يهيمن عليها أناس من الكبار في الحكومة الهندية فذبحتهم كالخراف على طول الطريق، وتركت جثثهم نهباً للطير والوحش بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة، لا تقل إن لم تزد على ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد.

أما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان، حيث تم الاتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند إلى باكستان، واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف، ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية يسمى ممر خيبر- هنا عند لندي كوتل- لقد أوقفت العصابات الهندية الوطنية المدربة الموجهة القطار في النفق، ولم تسمح له بالمضي في طريقه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء، وصدق قول الله (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) وما تزال هذه المذابح تتكرر في صور شتى حتى الآن، وكان أقربها في هذا العام، ثم ماذا فعل خلفاء التتار في الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمسلمين هناك، لقد أبادوا من المسلمين خلال ربع قرن ستة وعشرين مليوناً، بمعدل مليون في السنة من المسلمين، في روسيا وفي الصين.

وبعد تلك السنة عملوا مؤتمراً إسلامياً في باكو وأذربيجان، وذهب إليه وزراء الأوقاف في الدول الإسلامية، ولم يتكلم واحد كلمة واحدة عن أفغانستان ولا عن تدخل روسيا في أفغانستان، بل الأنكى والأعظم من ذلك أن يرجع وزراء الأوقاف إلى بلادهم مثل وزير أوقاف الإمارات يقول:إن حرية الإسلام والدين محترمة في روسيا، ويكتب بعضهم في الجرائد عن حرية الأديان في روسيا، لم يتكلم واحد في داخل المؤتمر كلمة عن الإسلام، إنما هو كله مدح للسلام الذي ترعاه روسيا في الأمم، إلا رجل واحد أعزه الله وحفظه وبارك فيه الشيخ عبدالله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي، قالوا له: أين ورقتك التي ستخطب منها؟ قال: أنا لا أخطب من ورق، فوقف وقال: لا يمكن أن يكون سلام إلا في ظل الإسلام، ثم كيف نصدقكم أيها الروس أنكم تدعون للسلام وأنتم تذبحون الشعب الافغاني المسلم؟! وزراء الأوقاف ذهلوا، ماذا يتكلم هذا الرجل وهو ما زال في روسيا؟! قال: نحن نصدقكم إذا انسحبتم من أفغانستان، نصدق أنكم تدعون للسلام، تكلم كلاماً طويلاً، صدع بكلمة الحق، بعدها أرسلوا له البابا خنوف هذا مفتي الكفر التابع لهم أو ابنه قال له: نحن نريد أن تزورنا، الرؤساء السوفيت يريدون أن يقابلوك، قال:لن أقابلهم إلا عندما ينسحبون من أفغانستان -في موسكو أثناء عودته-، وإذا بهم شكلوا وفداً لاستقباله استقبالاً رسمياً في المطار -هو مسافر ترنزيت-، قالوا: نريد أن تفتح فرعاً لرابطة العالم الاسلامي في داخل روسيا، قال: إن شاء الله، عندما تنسحبون من أفغانستان.

الإنسان عندما يكون صادقاً ماذا يكون؟ عزيزا في عيون الناس، عزيزا إن شاء الله عند الله عز وجل ولم يخسر شيئاً، بل عزّ في عيون الكفر، ورجع وزراء الأوقاف يمدحون السلام الذي ترعاه روسيا في الأمم، طبعاً بعد أن زاروا قبر لينين ووضعوا عليه باقات الزهور تحية للينين الذي غرس دولة الإلحاد في الأرض!! إن وضع الزهور على قبر لينين يعتبر كفراً.

هذا الحديث فيه شيء، فيه مقال، حديث طارق بن شهاب فيه مقال **(أنه دخل رجل النار في الذبابة ودخل رجل الجنة في ذبابة)**، رجلان، رجل مرّ على قوم يعبدون صنماً لهم، فقالوا: لن ندعك تمر حتى تقدم قرباناً، قال: لن أقدم، قالوا: ولو ذبابة، قال: لن أقدم، فقتلوه فدخل الجنة، والثاني قدم الذبابة فدخل النار) يا جماعة القضية ليست بهذه السهولة، يا جماعة أفتى العلماء قالوا: من أهدى لجاره المجوسي يوم عيد النيروز بيضة فقد كفر، أنت تهنئه بالكفر؟ هؤلاء الذين يرسلون لك بطاقات المعايدة في الكريسمس هؤلاء ليسوا مسلمين، هذه العملية أنت تهنئه بالكفر، أنت تفهم ماذا يعني التهنئة، تهنئه بالكفر، **(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا**

عليكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون)،

يقول: وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق، ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية التي تقشعر لها الأبدان، وفي هذا العا
وقع في القطاع الصيني من تركستان المسلمة ما يغطي على بشاعات التتار، لقد جيء بأحد الزعماء المسلمين فحفرت له حفرة في
الطريق العام، وكلف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية التي تتسلمها الدولة من الأهالي جميعه
لتستخدمها في السماد مقابل ما تصرفه له من الطعام، لازم كل واحد يسلم وسخه حتى يسلمه الرغيف، فيلقونها على الزعيم المسل
في حفرته، وظلت العملية ثلاثة أيام والرجل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات، كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمي
فيها حتى أبادت منهم مليوناً، منذ الفترة التي صارت فيها الشيوعية بعد الحرب الثانية إلى اليوم وما تزال عمليات الإبادة والتعذي
الوحشي التي من أمثلتها البشعة إلقاء المسلمين رجالاً ونساء في مفارم اللحوم التي تصنع لحوم البلوبيف ليخرجوا من الناحي
الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء ماضية إلى الآن.

حدثني القفقاسيون المسلمون الذين من قفقاسيا، جماعة الشيخ شامل، وهم عندنا هاجروا إلى الأردن قالوا في أيام لينين
وستالين أخذ كل الحبوب وسجننا، فصار الناس يأكلون الدهان الذي على الحيطان -الدهان-، وعندما يموت ابنهم يأكلونه قبل أن
يموتوا، فالرجل يأكل زوجته، أنا سمعتها من الشيشان الذين عندنا في الأردن، شعب الشيشان الذي هاجر بسبب الظلم، هؤلاء ماتو
بهذا الشكل جوعاً بعد أن أكلوا أزواجهم وأبناءهم وبناتهم ثم يأتيه الدور ويموت، تصور.. يأخذونه إما أن يلقوه في أذربيجان حي
درجة الحرارة في الصيف تصل الى الخمسين، أو في منافي سيبريا درجة البرودة في الشتاء تصل إلى ثلاثين أو أربعين تحت الصف
المئوي ويموتون بهذا الشكل، يلقونهم هكذا ويموتون جوعاً وبرداً، كم من الناس مات في منافي سيبريا لا يعلم عددهم إلا الله ع
وجل؟!

وبعد هذا يأتي وزراء الأوقاف يتحدثون عن السلام في روسيا، السلام في روسيا، بالنسبة ليوغسلافيا خذوا هذه القصة..

لما حصلت الحرب الفلسطينية (١٩٤٨) جاء مجاهدون يوغسلاف واشتركوا في الحرب الفلسطينية -مسلمون-، والله حدثن
واحد قال: كنا نترك بين آلاف اليهود، أنا لوحدي ويأتي الرصاص عليّ كالمطر وينزل عن الجاكيت، قلت له: ماذا كنت تصنع؟ أنا ،
صدقتها في ذلك اليوم حتى رأيت الأفغان، حدثني هذا الشيخ عبد الرحمن من البوسنة من يوغسلافيا قال: كنت أقرأ (قل هو الل
أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس) وأمسح جسدي مع آية الكرسي مع (بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في
الارض ولا في السماء وهو السميع العليم) وأدخل بين آلاف اليهود عدة مرات، أترك بينهم، بين آلاف من اليهود ولم يصبني شيء.

وعندما انسحب الجيش الاردني سنة (٤٨) من المسجد الأقصى من القدس وأرادوا أن يسلموا القدس رفض هذا قال: ا
يدخل اليهود المسجد الأقصى إلا على جثتي هو وبعض الشباب من الحركة الإسلامية، من الإخوان من مصر كانوا في فلسطي
دخلوا المسجد الأقصى ورفضوا أن ينسحبوا، والله حدثني واحد من الإخوان كان معهم قال: كان عددنا أقل من نوافذ الاقصى، أ
من نوافذ المسجد الأقصى، فكنا نطلق من هنا طلقات ومن هنا طلقات، ومن هنا طلقات، أما ذلك الشيخ عبد الرحمن قال لعبد الله الت
- عبد الله التل قائد الجيش الاردني - كيف تنسحب وتترك المسجد الاقصى، قال هكذا الأوامر، قال: أعطني صندوقين من القناب
ورشاشاً وذخيرة وأنا سأعلو هذه المنارة التي في ساحة المسجد الأقصى فإذا دخل اليهود ألقيت عليهم كل هذه القنابل ورشته
بالرشاش ما استطعت ثم يقتلونني، لكن هؤلاء الشباب الذين في داخل المسجد الاقصى أطلقوا من هنا ومن هنا ومن هنا، ظنوا أ
المسجد الأقصى مليء بالمسلمين، وظن اليهود أن المسلمين لا يمكن أن ينسحبوا من المسجد الاقصى ويتركوه فارغاً، فلم يجرؤوا أ
يقتربوا منه، وبقي المسجد الأقصى عشرين سنة مع المسلمين بسبب هؤلاء الشباب، عشرين سنة من (١٩٤٨ -١٩٦٧م).

هؤلاء كان إذا وقعت الجيوش العربية في مأزق يرسلون وراءهم، مرة وقع الشهيد عبد القادر الحسيني في طوق حصار يهودي
فأرسلوا يستنجدون، فجاء خمسة من هؤلاء اليوغسلاف وفكوا الطوق اليهودي، وعندما قامت الوحدة بين مصر وبين سورية الجمهور
العربية المتحدة، عبد الناصر قال لأخيه تيتو!! مو كان يقول الأخ تيتو -أخوه في الكفر- ماذا تريد هدية للوحدة؟ قال يوجد عندك ا
لاجيء هؤلاء بعد أن انتهت الحرب في فلسطين سنة (١٩٤٨م) ذهبوا إلى سوريا واستقروا فيها -اليوغسلاف المجاهدون الذ
جاهدوا في فلسطين- قال: عندك كم واحد يوغسلافي سلمني إياهم، سلمه إياهم، مسكهم من سوريا وسلمه إياهم، في اليوم التا
أطلقوا الرصاص عليهم جميعاً، كله من أجل الشعب!!

(فصدوا عن سبيله) . واحد من الشباب العرب كان يسمي نفسه أبو طخ، هو فعلاً أبو طخ، عقله كالطخ، لكن شاب ماشاء الله من أوائل الشباب العربي الذين جاءوا للجهاد، ودخلوا الجبهات، متحمس، غيور، عقيدته طيبة ما شاء الله، ذهب عند الشيخ جلال الدين حقاني وقال: التوسل شرك؟ فقال له الشيخ جلال الدين حقاني هو حرام، قال: لا، شرك، قال له: حرام، أمام المجاهدين، قال: إما أن تعترف أنه شرك وإلا لا أبيت معك ليلة واحدة تحت سقف واحد.. حرام ما كفاه.. ما كفاه أن يعترف الشيخ جلال الدين أمام المجاهدين أنه حرام، قال: لا، لا بد أن يقول أنه شرك، فقال: أنا لا أعتقد أنه شرك، فترك الجبهة تبعاً للحق، فالحقيقة المسألة تحتاج (لا تصدن عن سبيل الله)...

أحياناً الإنسان يصد عن سبيل الله وهو لا يعلم، أحيانا بعمله، أحيانا بقوله، وكم من كلمة أدخلت صاحبها النار!! لذا أنت إمام يقتدى بك، وعلم يهتدى بك، ومعروف، فجاء إليك واحد ليسألك، وأنت تريد أن ترتاح، تنام، جاءك من بلاد بعيدة، تقول له: غداً ترجع إليّ، طيب يا أخي إسمح له دقيقة هذا الرجل، يرجع وهو متألم أن هذا الذي جئنا به من مكان بعيد يفعل كذا أو يقول كذا هكذا قابله، أو أنت جالس في بيشاور وتصد عن سبيل الله، حافظ كل عيوب الأفغان، وبهّرتها وملحتها زيادة [1] ، فجاء واحد من السعودية أو من الكويت أو من قطر أو من الأردن متحمس للجهاد ويعرف أنك رجل طيب، جئت قبله للجهاد، رآك في أسواق بيشاور قال لك: يا أخي أنت عربي؟ نعم، يا أخي أريد أذهب إلى الجبهة، إلى أي جبهة تدلني؟ يقول له: لا تذهب إلى الجبهة، هؤلاء كلهم مشركون أصحاب بدع، فلان فعل كذا!! طيب أريد أن أذهب إلى كابيسا إلى بنجشير، سمعت أن واحداً اسمه أحمد شاه مسعود يقاتل الروس والله عز وجل نصره كثيراً، يقول له: هذا يتعامل مع الفرنسيين ومع الأمريكان لا تذهب، وانجنير بشير سمعنا أنه في تخار وهذا دخل روسيا.. لا، لا، هذا يقتل المسلمين، طيب ما رأيك؟.... هذا لا يقاتل جالس يدرس، وهكذا أقل كلمة صد عن سبيل الله، هذا الرجل بعد هذه المقابلة التي استمرت خمس دقائق يقول: يا ليتنا ما دفعنا ثمن هذه التذكرة وجئنا إلى الجهاد، لا حول ولاقوة إلا بالله على ثمن هذه التذكرة التي أضعناها، ليتني رميتها في وادي القرى ولا جئت، يا ليتني ما ذهبت إلى السفارة الباكستانية عدة مرات وأنا أتردد حتى أعطوني –فيزا– يا ليتني...! فكيف إذا كان هذا الشاب موظفاً واستقال، ثم كانت هذه المقابلة فصده عن سبيل الله، هذا صد عن سبيل الله، والله عز وجل قال: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)(محمد: ١) ، قرن الصد عن سبيل الله بالكفر، والصد عن سبيل الله هو التثبيط عن الجهاد، سبيل الله إذا أطلقت فهي الجهاد والقتال ، فهنالك أناس لا يعلمون أنهم يصدون عن سبيل الله من قبيل الصدع بالحق، وبيان الحقيقة، لا بد أن يبين الحقائق! وظيفته التثبيط عن الجهاد والتخذيل عنه والصد عن سبيل الله، وكم من الناس صدوا عن سبيل الله بكلمة أو كلمات!! وكم من أناس أحيتهم كلمات وحركتهم!! هو لا يعلم هذا الأخ الكريم المحترم الذي يبين عيوب الجهاد الأفغاني أنه يقول للناس: أفطروا في رمضان، ما الفرق بين الجهاد وصوم رمضان، لا فرق أبدا، الجهاد فرض عين والصيام فرض عين، والذي يفطر في رمضان الآن إثمه أقل من الذي لا يجاهد، لأن نفع الجهاد للأمة ونفع الصيام له، يقول ابن تيمية: (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).

أولاً: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثانياً: الجهاد، دفع الصائل، الروس والشيوعيون الذين صالوا على أعراض الناس، وعلى دمائهم وعلى بلادهم، وعلى دينهم، ثم بعد ذلك يأتي واحد يقول لك: يا أخي ما رأيك في الجهاد الأفغاني في أفغانستان؟ يقول لك اجلس هنا أكثر فائدة للإسلام والمسلمين، لاحول ولا قوة إلا بالله، تماماً كالذي تقول له: ما رأيك أن أصوم رمضان؟ يقول لك: يا أخي الصيام يؤثر على صحتك، ونحن نريد أن تكون صحتك قوية، لأننا نريد أن نعمل دولة إسلامية، أو نريد أن نقاتل الكفار أو ما إلى ذلك، افطر في رمضان من أجل أن تتحسن صحتك، ثم نهجم على الكفار بعد مائة سنة أو خمسين عاماً أو ألف سنة إلا خمسين عاما، بعد ألف سنة إلا خمسين عاما، تماما أنت لا تقول له إفطر، يسألك هل أصوم في رمضان؟ تقول له: والله فلان صام ومات، فلان صام ومرض، وفلان كذا.. يعني كأنك تقول له لا تصم افطر.. واحد يقول لك أنا جئت أجاهد في سبيل الله، تقول: والله الجبهة الفلانية فيها كذا.. والجبهة الفلانية فيها قتال، والجبهة الفلانية فيها بدع، والجبهة الفلانية فيها شرك، الجبهة الفلانية فيها قبور، إيش؟ لماذا لا تقول له: لا تجاهد في سبيل الله، هل يجاهد في غير أفغانستان؟ لايوجد إلا في أفغانستان، نعم يوجد جهاد في بلادنا، الطبيخ والمناسف والقطايف!! كل يوم يجاهدون ما شاء الله!! حتى ينتفخ البطن ويبدأ التجشؤ، وهو يتجشأ يأتي إليه سائل: يا سيدي الشيخ ما رأيك أن أذهب إلى أفغانستان.. يا بني جاهد

١- أي أضفت عليها البهارات والملح.

في (بزورتك)، نعم جاهد في أولادك، يعني البزر في السعودية الأولاد، مفهوم؟ واحد يسأل أجاهد في سبيل الله، يقول له: إخدم والد
أفضل من الجهاد في أفغانستان، واحد ثالث سمعنا بانتصارات في أفغانستان، يقول له: يا بني عقلك لا زال صغيراً في أول تفاتيد
لا زلت صغيراً لا تدرك أبعاد المعركة، المعركة هي حرب النجوم بين العمالقة الكبار، الحرب بين أمريكا وروسيا، هل تظن أن الأفغ
يحاربون؟ الحرب بين أمريكا وروسيا، ما الذي يدخلك في هذه الحرب (عيش في بلادك وخذ من طين بلادك وحط على اخدادك) يه
خلي نفعك لأهل بلدك، الأفغان قبائل لا صلة لها بالإسلام! (صدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون).

طيب هذا الذي جاء ويسألك يا محترم جاء فاسقاً ورجع إلى الله وجاء يكفر عن خطاياه في الجهاد، أنت التقيت به في بيتد
لا بارك الله في تلك الساعة التي رآك فيها!! يسألك عن الجهاد تقول: أترك الجهاد لازم أولاً أن تفهم الإسلام، بعدما تفهم الإس
تجاهد، أهلا وسهلا، إن شاء الله يفهم الإسلام، ماذا تفهم من الإسلام؟ كم كتابا أنت قرأت عن الإسلام؟ الصحابي كان يأتي يقول
اله إلا الله في أثناء المعركة... هل كان يقال له اقعد حتى تختم تفسير القرطبي أو حاشية ابن عابدين، تاريخ البداية والنهاية وا
الباري في شرح صحيح البخاري؟ كان يعرف لا إله إلا الله، لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولذلك لا أبوبكر ولا عمر يحفظ
الحديث، ونرجع نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم غير حافظ
للحديث، ولو كانوا يعرفونه لاحتجوا به عند أبي بكر قال: كيف تقاتلهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله؟ قال: **(أمرت أن أقاتل النـ
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دما
وأموالهم).**

البعض يقول لك: يا أخي تحتاج إلى تكنيك وتكتيك وما إلى ذلك، مفهوم؟ لابد لنا أولاً أن نتقن السلاح جميعه، ولا بد
نشتري السلاح كما يشتري أعداؤنا طائرات ودبابات، تكتيك، تقنية فنية!! إن الذين فتحوا الروم وفارس لا يفرقون بين الكافور وا
عندما دخلوا إيوان كسرى وجدوا الكافور الأبيض، مسكوه فقالوا: ما أنعم هذا الملح؟ ثم عند الظهر وضعوه في طناجر الطبيخ ف
ما أنعم هذا الملح ولكن لا يملح، لا يفرقون بين الكافور وبين الملح، الذي أسر بنت أحد الدهاقين اسمها بنت عبد المسيح، دهقان مـ
كبير من الكبار يعني صاحب إقطاعيات كبيرة، فقبل أن يفتحوه بيوم واحد أوصاه قال له: عليك بابنة عبد المسيح، ثاني يوم
الأعرابي أنتصر في المعركة، بعدما خرجت له أسيرة، قالت له: يابني أنا كبيرة في السن، اتركني، مضى شبابي أنا أعطيك فلو
واتركني، كم تريد أعطيك، قال لها: أريد ألف درهم، فأخرجت ألف درهم وأعطته، بعد ذلك قالت له: لماذا طلبت ألفاً؟ لماذا لم تـ
أكثر؟ قال وهل من بعد الألف من عدد؟ يفكر أن أعظم عدد هو ألف، هؤلاء هم الناس الذين فتحوا الدنيا، لا تقنية ولا تكنية ولا تك
ولا تكنيك، ناس الآن في ذهنهم لابد من الدعوة قبل الجهاد، أنا معك الدعوة قبل الجهاد يوم أن تكون بأيدينا بلادنا، ويوم أن لا تـ
الأعراض منتهكة والدماء مسفوكة والأرواح مزهقة، والأراضي والمقدسات مداسة، صحيح هذا الكلام، أما وقد وصل اللص إلى دا
غرفة النوم ودخل فراش زوجتك تقول له: انتظر حتى أدعو إلى الله، لو تركته.. تركت اللص نائماً مع زوجتك أو ابنتك أو أختك وذ
تقوم الليل فكل آية تقرأها تلعنك، ما الذي تفعله؟ كيف يتقبل الله منك، إن ملائكة السماء تلعنك عندما لا تغار على عرضك، فرض
أن تقاتله حتى تقتل أو يقتل هو.

**أجمع العلماء جميعا على أن الدفاع عن العرض فرض، ولا يجوز للمرأة المسلمة أن تستأسر من عدو إذا علمت أنهم يهتـ
عرضها، يجب أن تقاتل حتى تقتل، حتى يقتلوها،** ولذلك في كونر ألقت كثير من النساء بأنفسهن في النهر عندما جاء الر
يأخذونهن إلى داخل الدبابات، رأسا ألقين بأنفسهن في النهر، هذا موافق للشرع الإسلامي، لأن الدفاع عن العرض مقدم على الد
عن النفس......

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

كيف بهم والأعداء دخلوا إلى غرفة النوم، دخلوا يهتكون أعراض المسلمات... ولذلك يستغرب ابن المبارك يقول:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد؟!

سؤال استنكاري، كيف القرار؟ والله عز وجل كذلك يسأل سؤالاً استنكارياً يقول:

{وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الـ

أهلها، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا] (النساء:٧٥)

أتسبى المسلمات بكل ثغـــر وعيش المسلمـين إذا يطيـب

أما لله والإســـلام حــق يدافع عنه شبـــان وشيب

فقل لذوي البصـائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيبوا

يا إخوان: أتفكرون أن المعتصم خرج متطوعاً عندما استغاثت امرأة من عمورية مسلمة مصرية قالت: وامعتصماه.. خرج بسبعين ألفاً يقودهم........ لا تظن أن هذا تطوعاً أو رجولة، هذا فرض عليه من فوق سبع سماوات، **أجمع العلماء على أنه إذا سبيت امرأة واحدة أصبح الجهاد فرض عين على كل المسلمين حتى تنقذ المرأة.**

حفظت كلمتين من كتاب... هؤلاء مشركون!! تعال أقول لك هكذا! يقول ابن القيم.... أسرع - أسرع السطر الثاني تعال، يا ليتك ما عرفت هذين السطرين، نعم والله يا ليته لم يعرف هذا، إن الذين يقصمون ظهر الدين هم أنصاف المتعلمين، لا هو عالم فيفتي عن علم، ولا هو جاهل فيتعلم.

النووي كفقيه:

معروف أنه من أفقه الفقهاء في التاريخ الإسلامي، يعني لو أخرجت عشرة من ألمع الفقهاء من كل المسلمين عبر التاريخ يكون النووي منهم، شرح صحيح مسلم، كتب كتابه (المجموع في الفقه)، كتب عنه ابن كثير كلمة (ما ألّف على غراره قط)، مثله لم يؤلف قط فعلاً، عندما تقرأ للنووي تشعر أنه يرويك، يهول في المعاني، أضف إلى هذا أنه زاهد عابد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقف أمام الأمراء في عنفوان قوتهم، انطفأ المصباح ذات مرة وهو يكتب فأضاءت يده، كان يكتب على ضوء يده، اختلف مع الأمير، أمير الشام ومصر الظاهر بيبرس، طلب الظاهر بيبرس فتوى أن يجمع الأموال من أجل أن يجهز الجيش الذي سيقاتل التتار سنة (٦٥٨) هـ، التتار عندما احتلوا بغداد وقدموا إلى فلسطين وزحفوا نحو الشام، فطلب فتوى والتتار في فلسطين لدفع الأموال من أجل شراء السلاح، أفتاه الجميع إلا النووي قال: لا أفتيك، قال لماذا؟ نريد أن نشتري السلاح للجهاد ولا تفتيني، الأمة والدين معرضان للضياع، قال: لأنك جئتنا عبداً مملوكا لا تملك شيئاً، وأنا أرى عندك الآن البساتين والضياع والجواري والغلمان والفضة والذهب، فإذا بعت هذا كله واحتجت بعد ذلك أنا أفتيك، قال: اخرج من الشام، خرج إلى قريته في نوى، جاء العلماء إلى الظاهر بيبرس قالوا له: لا غنى لعلماء الشام عن محيي الدين النووي، قال: أرجعوه، قال: ارجع يا محيي الدين، قال: والله لا أدخلها والظاهر فيها، وبر الله بقسمه، وتوفي الظاهر بعد شهر، ورجع النووي إلى الشام، هذا النووي العابد العالم الزاهد الأصولي الفقيه المحدث، أنظر البركة في كتبه، يا سلام!! انظر البركة، كتاب المجموع ما شاء الله نفع به كثيراً، كتابه رياض الصالحين والأربعين النووية والأذكار، بركة، تشعر بالبركه في كتبه، ما انتشرت كتب كانتشار كتب النووي.

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ذات مرة توزع شرح النووي وصحيح مسلم على الطلاب مجانا، وإذا بمجموعة قليلة تحمل الكتاب (١٨) جزءاً وترجعها إلى المسؤولين في الجامعة، لماذا؟ قالوا: لا نريد كتب النووي، لماذا؟ قالوا: عقيدته فيها زيغ، الله أكبر (فقس الليلة، طالع من البيضة البارحة تمد يدك على القطوف الحامضة) [1] تمد يدك على قطف حامض، تمد يدك على النووي، تتجرأ على النووي، تقول لا أريد كتبه، عقيدته فيها زيغ، إن كان النووي هكذا ابن حجر عقيدته فيها زيغ وفلان يؤول، وفلان أشعري، وفلان.. كم بقي من العلماء؟ لم يبقَ من علماء الأمة أحد، عندما تأتي وتهدم هذا الصرح العظيم الذي بناه لنا هؤلاء الفقهاء بجرة قلم، أو بكلمة؟ هذه الهيبة للعلماء، وهذا التلقي بالقبول لأقوالهم الذي أجمعت عليه الأمة، اتفقت الأمة على ابن حجر والنووي وما إلى ذلك، هؤلاء من الأئمة والعلماء، إبن حجر اسمه أمير المؤمنين في الحديث، أمير المؤمنين في الحديث، بعض الطلاب الصغار الذين لايعرفون الوضوء بعد، لا يعرف كيف يتوضأ بعد، وصلاة الصبح يصليها الساعة الثامنة ضحى، يتجرأ على النووي وسيد قطب، ذاك كافر، حدثني رجل صادق، وهو أخ لي أحبه كثيراً ويحبني أن شاباً جاء هنا للجهاد، استقبله وبيّته في بيته وغدّاه وعشاه وأوصله إلى المطار وما إلى ذلك، هذا الذي قال لابنه إني أبغضك في الله لأن أباك من الإخوان المسلمين هذا جزاء الإحسان؟

واحد ثان من هؤلاء الشباب الذين يصدون عن سبيل الله وهم لا يعلمون.. عن حسن نية **{زين لهم سوء أعمالهم}** سبحان الله!! اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

١- مثال يدل على من يتجرأ على من هو أعلى منه مقاماً وعلماً

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلف اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

هذا الثاني قال: أبغضك في الله للرجل، لماذا؟ قال: لأنك من الإخوان المسلمين، وهذا صاحب الضلال، صاحب الضلال الكا الذي تحبونه ساريك في كتبه - صاحب الضلال الكافر يعني (في ظلال القرآن) ليس في ظلال القرآن- في ضلال القرآن، صاء الضلال الكافر هذا الذي تحبونه وتقرأون كتبه، هكذا يقولون، نعم هذا الكافر صاحب الظلال، لماذا؟ هناك أجهزة التوجيه وال تخشى أن يتأثر الشباب بسيد قطب، ولذلك وجدت أجهزة المخابرات أن أفضل طريقة أن تشكك الناس بعقيدة سيد قطب حتى تحـ بين الجيل وبين كتب سيد قطب، هؤلاء لا يعلمون أن هنالك أجهزة كبرى تستفيد من هذا الكلام، وهو يريد -مسكين- أن يصدع بال فعلاً، وهو مصدق أن سيد قطب كافر، مصدق والله من كل عقله.

يا إخوة: المسلم لا يصد عن سبيل الله، وقد يصد عن سبيل الله وهو لا يعلم، فلينتبه هؤلاء الذين يصدون عن سبيل الله وهـ يعلمون، و**(رب كلمة تقول لصاحبها دعني)** اتركني لا تتكلم بي.. **(وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في النار** تصور أنت كم تحرم الشباب من الخير عندما تأتي وتقول لهم أن النووي في عقيدته زيغ، كم من الملايين تُحرم من هذا الخير العظ والنفع العميم الذي أودعه الله أو وهبه الله للنووي فأودعه كتبه، كم تحرم الشباب، عندما يمسك كتاب النووي كأنه يمسك أفعى، ش مسلم، أو عندما يمسك كتاب فتح الباري هذا ابن حجر الذي عقيدته زائغة!! الأشعري!! هذا الأشعري...!! إسأله ما هي الأشعر والله لا يعرف، ومعظمهم لا يعلمون ما هي الأشعرية، فقط من شيخه أن هذا انتبهوا إليه، انتبهوا.. قال إقرأ في فتح الباري إلا ش كتاب التوحيد لا تقرأه لأن عقيدة ابن حجر ليست سلفية تماماً، إقرأ في كتب النووي لا بأس لكن انتبه لبعض تأويلات الزيغ، شاب الشباب كان قادماً هو يعرف اسمي، فالتقيت به في إسلام أباد، قال: فلان كذا عن صوفيته، والبوصيري وفلان، قال: ما رأيك قصيدة البوصيري (البردة)؟ أي قصيدة أجمل في مدح رسول الله ﷺ من هذه القصيدة والثناء عليه. ارفع بيتين منها... ومن ء اللوح والقلم... تذوق حب الرسول ﷺ، لم يقل ارفع بيتين ثلاثة، قال: الرجل يشك في عقيدته، بعد النقاش أقمنا صلاة العصر لكنه : في التقدم للصلاة، قلت: أنت عقيدتك صحيحة، تعال صل بنا، أنا فهمت له، والله تقدم وصلى فينا عمره أقل من عشرين سنة، يعرف قراءة القرآن تلاوة، غالباً تقدم لأن عقيدتي فيها شيء في ظنه، مصيبة! لا يوجد إنسان كامل.

يا إخوة: كل واحد فيه عيوب، أما إذا كل واحد خرج منه خطأ صغير أكتب.. أكتب.. أكتب ماذا يقرأ... كلما دخلت أمة ا أختها.. هذه ليست من صفات المؤمنين، المؤمنون يقولون:

{ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا} (الحشر:١٠)

المؤمنون يعرفون **(ليس منا من لا يحترم كبيرنا ولا يعطف على صغيرنا)** أما أن تأتي تكتب في الكتاب، إن الشعب الأفغ قد عذبه الله وعاقبه لأنه لا يعرف التوحيد، كتاب! نعم! أما نحن الذين نعرف التوحيد، فإذا ابتلانا الله عز وجل فهو لرفع درجاتنا، الكتاب عندي.. نعم وكتب في بيشاور، الشعب الأفغاني لأنه لا يعرف التوحيد عاقبه الله بتسليط الكفار عليه!! ولذلك لا يحسون، و لا يحسون -بعضهم- بعطف نحو الشعب الأفغاني، واحد منهم قادم، ما دخل جبهة وظل في بيشاور، ماذا في بيشاور، يتكلم واحد متحرق على المذابح التي تحدث في أفغانستان، قال له: يا أخي تتعب نفسك في الشعب الأفغاني، أنت تتعب نفسك في الش الأفغاني، الشعب الباكستاني أفضل منه؟ هذا قالها بعدما انتفخ بطنه من الرز والدجاج المشوي في الفرن، لا يأكلون الدجاج محمراً في الفرن، قال له: أنت تتعب نفسك في الشعب الأفغاني،لايستحقون هذا الاهتمام، ليه؟ عقيدتهم فاسدة، لا حول ولا قوة بالله، أي بلاء أكبر من أن لا يحس الإنسان بعاطفة وبرحمة نحو إخوانه المسلمين، بل أي بلاء أكبر من أن تعتبر أن هذا الإحساس بهم وهذا هو الصحيح؟ والإحساس هو خطأ وعاطفة.

فالصد عن سبيل الله هذا كثير، والناس لا يعلمون أنهم يصدون عن سبيل الله، لا يدري العالم الفاجر أو الفاسق أنه يصد سبيل الله عز وجل وهو لا يعلم، لأن الناس يكرهون دين الله بسببه، لا يعلم العالم الذي يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً فيصد عن سب وسام من رئيس الجمهورية أو لعاعة من لعاع الدنيا، الجنيه أو العشرة الآف درهم سيفتي للرئيس كما يريد، أي مصيبة يا إخوة أ من أن يخرج تكفير الأستاذ سيد قطب ومن معه من الأزهر في كتاب أنه كافر يجب قتله، نعم الكتاب (رأي الدين في إخ الشياطين) الإخوان المسلمون هم إخوان الشياطين، كتاب ثان عندي في مكتبتي عن من يصدر؟ عن الأزهر، يبدأ بفتوى شيخ الأ

سنة (١٩٦٥) ويكتب أن هؤلاء كفار، ولذلك يقتل سيد قطب ومن معه باسم الدين، واعتماداً على فتوى شيخ الأزهر وعلى علماء الأزهر، سنة (١٩٥٤) جاءوا لشيخ الأزهر محمد الخضر حسين رحمه الله قالوا: نريد فتوى بأن هؤلاء كفار أو خارجون أو بغاة، قال: معاذ الله، معاذ الله أن أختم حياتي بهذه الفتوى وأضع دماءهم في رقبتي، معاذ الله أن أقول عن الدعاة بغاة، وكان شيخ الأزهر في ذلك الوقت له مكانته، لا يفعل الملك شيئاً في البلد مثل كلمة شيخ الأزهر، وكلمة يرددها العالم كله.. يرددها العالم كله، إسمه شيخ الإسلام الأكبر، شيخ جامعة الأزهر، إسمه شيخ الأسلام الأكبر، فكانت مكانة شيخ الأزهر بتقواه وعلمه، فكان ينتخب انتخاباً، شيخ الجامع الأزهر ينتخبه العلماء، فلا يصلح شيخاً لجامع الأزهر إلا التقي العالم.

حدثونا عن شيخ من مشايخ الأزهر ولعله الشيخ محمد خضر حسين -لعله الشيخ عليش- الشيخ عليشي أظن دعاه الملك فاروق.. فدخل وكان رمضان، وكان عادة الملوك كل يوم يعملون مأدبة إفطار يحضرها العلماء ويحضرها الصالحون... يحبون أن يتقربوا للناس، ليس مثل هؤلاء الأنذال.. يعني الملوك مصائب، لكن هؤلاء لما رأينا الثوار صرنا نترحم على الملوك، كما قال عبدالحميد كشك: لو بعث فاروق حياً من قبره لقال الشعب المصري طلع البدر علينا، فالمهم من كثرة الناس الذين رأيناهم مثل ما قال عبدالله التل.. الذي نشر مذكراته عن حرب فلسطين وتكلم عن اتفاق الملك عبد الله مع اليهود وتسليمهم اللد والرملة، وصار من ينشرها؟ محطة صوت العرب يومياً، يومياً كانت تنشرها صوت العرب، وأخيراً طلب الرجوع إلى الأردن، فقالوا لماذا تطلب الرجوع إلى الأردن؟ قال: لقد وجدت أن أخطاء الملك عبدالله سنة (٤٨) عبارة عن قطرة في بحر أخطاء الاشتراكية الناصرية.

المهم دخل هذا عند الملك فاروق، الملك فاروق وضع الطعام، كانوا يتبركون دائماً يقبلون رأس الشيخ ويقبل أيديهم وأرجلهم وما إلى ذلك، حتى الآن يقبلون يد ابن باز في السعودية، الأمراء والملوك حتى الآن يقبلون يد الشيخ ابن باز، فالمهم قال ابدأ يا شيخ، قال: **(حرمت عليكم الميتة والدم)** (المائدة:٣)، قال هذا طعام، قال: **(حرمت عليكم الميتة والدم)**، يا شيخ، قال: **(حرمت عليكم الميتة والدم)** قال: أين الدم يا شيخ؟ أخذ قبضة أرز وعصرها فنزل الدم منها، نزل الدم، من قبضة الرز، قال: هذه دماء الناس، هذا الرز من دماء الناس، فعلا نزل دم، أنا سمعت من غير عبد الحميد قبل خطبة عبد الحميد كشك، كان الشيوخ أولياء صالحين، كانوا علماء فعلاً، كرامة من الكرامات، المهم محمد خضر حسين رفض، قال: إذهب إلى بيتك، جاءوا بشيخ وظفوه وأصبح شيخ الجامع الأزهر، وظيفته مثل وزير السياحة ووزير الجمارك، فصاروا ينتقون من يداهنهم ويحسن النفاق لهم ويضعونه شيخ الجامع الأزهر، حتى قتلوا جامع الأزهر؟! أنا أسألكم جميعاً: من منكم الآن يعرف اسم شيخ الأزهر، أنا لا اعرف.. أنا لا أعرف شيخ الجامع الأزهر، أنا لا أعرف شيخ الجامع الأزهر الذي كان من أشهر ملوك العالم، على كل لسان، وكان الأزهر الذي يتخرج منه أزهري يقال: فلان أزهري، الاحترام له في كل القلوب، أنا أمي تقول لي أنا سميتك عبدالله على اسم الشيخ عبدالله الذي كان في قريتنا، أنا معي شهادة أعلى من شهادة هذا الشيخ عبدالله المعاني، ثم جاء بعده شيخ من الأزهر درس أربع سنوات، فكانت أمي أحيانا تفعل فعلاً فأقول لها يا أمي الأمر هكذا، تقول لي: العالم المعاني قال هكذا، عالم الأزهر، الناس خلاص قال العالم، مع أني عندي علم أكثر منه، قبل أن أذهب إلى الأزهر وآخذ الماجستير والدكتوراه، هي ما تعتقد إلا بالشيخ الأزهري العالم، ولذلك جاؤوا بشيخ وعينوه وأخرج فتوى (رحمه الله الآن عند ربه) قال: إن حكم الإخوان المسلمين في الكتاب والسنة في الشريعة معروف، إنهم خارجون لا تقبل لهم توبة، المهم لا تقبل لهم توبة!! ولذلك عندما يقتلون الواحد منهم يضعون على صدره آية: **(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض)**.(المائدة:٣٣).

يفتي هذه الفتوى ويموت بعد سنة أو سنتين يلقى الله بدماء هؤلاء، وشيخ الجامع الأزهر سنة (٥٤) كان عبدالرحمن رحمه الله نرجو الله أن يغفر له افتى أن الإخوان خارجون لا تقبل لهم توبة.

سنة (٦٦) كان شيخ الجامع الأزهر رحمه الله حسن ومات بعد سنة، بعد أن أخرج كتاب (رأي الدين في إخوان الشياطين) وكان يوزع مجاناً، يوزع هدية مع مجلة منبر الإسلام لشيخ الأزهر، ولذلك الأستاذ سيد قطب رحمه الله وهو ذاهب إلى المشنقة وهم يسوقونه إلى المشنقه كان من مراسم حكم الإعدام أن يأتي شيخ أزهري ليتشهد أمامه الشهادتين قبل الإعدام، فعندما كان ذاهباً إلى المشنقة قرب إليه الشيخ قال: ياسيد قطب، قال: نعم، قال: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال حتى أنت جئت تتم المسرحية؟ نحن نعدم لأننا نقول لا إله إلا الله، وأنتم تأكلون خبزاً بلا إله إلا الله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم[1]

{كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون، اشتروا بآيات ا ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون، لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون} (التوبة٨-١٠).

{كيف وإن يظهروا عليكم} ينتصروا عليكم، الظهور الانتصار، لا يرقبوا لا يراعوا، ولا يحفظوا إلاً قلنا قرابة أو عهداً جواراً، ذمة حرمة، يعني تذمم وتأثم من قتلكم، أو عهد كذلك **{كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وأولئك المعتدون}** المعتدون المتجاوزون لحدودهم {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة...} **{اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله}** اشت بآيات الله ثمناً قليلاً، أي دفعوا بآيات الله، الباء هنا: الثمن، والذي أخذوه هو الثمن القليل.

الثمن القليل. قال مجاهد: أكلة أكلوها عند أبي سفيان فنقضوا عهدهم بسببها، فهم بالأكلة باعوا العهد واشتروا ثمناً ة وهي الأكلة وهو الطعام، بالطعام باعوا العهود التي عاهدوكم عليها وصدوا عن سبيله... عن طريق الله عز وجل، الصد، المنع {إ **ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة}** قال بعض العلماء، هذه تأكيد للأولى، وقال بعضهم معنى هذه الآية مخت باليهود {لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة} والأولى عامة في جميع المشركين **{لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتد** والأولى **{إنهم ساء ما كانوا يعملون }** طيب، الآية الأولى: **{كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتد**

{كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون} يرضونكم بأفواههم، طبيعة المنافقين والكافرين والمشركين أنهم يحاولون بالابتسامة الصفراوية أن يخدعوا المؤمنين، وبالأيمان، المنافقون طبيعتهم ؛ الأيمان من أجل أن يرضوا الناس، كما يقول الله عز وجل: **{اتخذوا أيمانهم جنة}** أي ستاراً **{فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما ك يعملون}**.

ففي القرآن يقول عن المشركين **{وأكثرهم فاسقون}** كيف؟ كل مشرك فاسق، كيف يقول الله عز وجل وأكثرهم فاسة الفسوق: الخروج، فهنا أكثرهم فاسقون، أي خارجون عن الوفاء بالعهد والشروط، فهم فاسقون بنقضهم العهد، وليس كل مش ينقض عهده، فبعضهم قد يوفي بعهده، وأكثرهم ينقض عهده، لكن {يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون} تأبى قلو أن يرضوا عنكم، لا يمكن أن يلتقي الرضا على المؤمن مع الشرك في قلب واحد، لا يمكن..

{ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم} (البقرة:١٢٠)

تأبى قلوبهم أن يرضوا عنكم، لكن الرضا هنا بالابتسامة الصفراوية والكلام المعسول.

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يـــروغ الثعلب

هو يمكر بك ويخطط ضدك، ومع ذلك إذا لقيك يعانقك ويصافحك ويقسم لك أني أحبك وغير ذلك، وهذه للأسف التي سماها عز وجل فسقاً، وسماها الرسول ﷺ نفاقاً، وسمى صاحبها «**شر الناس ذو الوجهين** الذين يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، وأن ؛ غير ما تبطن، هذه علامة النفاق وعلامة الفسوق، بل المؤمن يظهر أمامك عيوبك، وفي غيابك يتكلم عن حسناتك، فإذا رأيت رجلا الظاهر وأمامك يرضيك ما ترضى ما تحب من الأقوال ويعطيك ما شئت من علامات المحبة، وفي غيابك يغتابك ويتكلم بعيوبك، ليس مؤمناً صادقاً، المؤمن الصادق ينصح لأخيه بينه وبينه، ويستر على عيوبه إذا غاب، ويكاشفه بعيوبه سراً بينه وبينه إذا حضر

«الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم»، فيجب أن تنصح أخاك، رأيت به عيباً تحاول أن تسد هذا العيب.

ولم أر في عيوب الناس شيئاً ... كنقص القادرين على التمام

تأتي تقول له كما قال الرسول ﷺ **{نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل}**، فكان عبد الله بعدها -عبدالله بن عمر- لا ينا الليل أبداً. لأنه بلغه على عيب من العيوب فيه وهو عدم قيام الليل، فأنت إذا كنت صادقاً في حبك لأخيك فبين له عيوبه بينك و واستر على عيوبه إذا غاب، واستر على عيوبه أمام الناس، وقل لعله يقصد كذا، لعله يفعل كذا، مفهوم؟ هذا الأصل أن تتكلم في أمامه لكن ليس أمام الناس، لأنك إن نصحت أخاك أمام الناس فقد شنته، إن نصحته بينك وبينه فقد زنته، هذا زينة أن تدله عيوبه، ولكن إذا قلت له أمام الناس يا أخي أنت لا تفعل كذا، أنت لا تصلي الجماعة، هذا شين وعيب وخزي لأخيك، وهذا العداوة في قلبه لك إذا نصحته أمام الناس، وعلامة المؤمن أنه لا يمدح أخاه في وجهه كثيراً حتى لا يقصم ظهر أخيه، وحتى لا ي

---

* شريط رقـم (٥٢) ١- أنتم تفهمون عليّ؟ (معهد الأنصار) أتفهمون الشرح؟ أنا أسأل هل تفهمون الذي أشرحه؟ أجاب الطلاب: نعم الفصحى نفهمها.

أخاه الغرور.

ولذلك الرسول ﷺ دلنا على الذين يرضوننا بأفواههم قال: (**احثوا التراب في وجوه المداحين**) (احثوا التراب) يعني اعفروا التراب في وجوه المداحين، وقال للذي مدح أخاه في وجهه «**قصمت ظهر أخيك**»، فالمدح في الوجه مكروه إن لم يكن محرماً، اللهم إلا إذا أردت أن تدله على بعض العيوب، فلا بأس أن تبدأ بمقدمة من ذكر بعض محامده ومحاسنه تقول له: يا أخي أنت ذكي، وأنت رجل يحبك الناس، وأنت رجل يقتدى بك، لكن رأيت فيك عيب كذا وكذا فهل لك أن تصلح هذا العيب؟ وإذا كان الرجل الذي تريد أن تنصحه مسؤلاً عنك أو كبيراً، أو والداً، وتهاب أن تنصحه فلا بأس أن ترسل رسالة له.

حسن البنا -رحمه الله- قال: كنا نتبع هذه الطريقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان شيخنا، شيخ لنا يعلمنا ويوجهنا ورأيته يصلي بين السواري، فاستحييت أن أنصحه أن الصلاة بين السواري مكروهة (سواري المسجد)، فكتبت له رسالة وأرسلتها باسم فاعل خير، أيها الشيخ، لقد رأيتك تصلي بين السواري وهذا مكروه كما قال ﷺ: ثم أمضيت فاعل خير وأرسلت الرسالة له بالبريد، وجاءته الرسالة فقرأها، فقال أيها الشباب لقد وصلتني رسالة من رجل ينصحني أن لا أصلي بين السواري[1]، ولم أكن قد انتبهت إلى هذه الكراهية فلا تفعلوها. قال حسن البنا وكنت بينهم، فنحن أوصلنا فعل الخير ونصحنا دون أن نجرح أستاذنا

فبإمكانك أن تنصح دون أن تجرح، كما ورد أن الحسن والحسين رضي الله عنهما رأيا رجلاً لا يحسن الوضوء، فقالا بدل أن نتكلم معه ونعلمه الوضوء نحتكم إليه، فقالا له: يا عم أنا وأخي تخاصمنا من منا يحسن الوضوء أكثر، فاحكم بيننا، أنظر إلى وضوئي، فأخذ الإبريق بشماله وصب على يمينه وغسل يديه ثم أخذ حفنة وغسل فمه وأنفه واستنثر بشماله، وهكذا يقول أنظر يا عم أنا كيف أفعل في وجهي هكذا أسبغ عليه الماء، أنظر كيف أوصل الماء الى مرفقي هكذا فأين الحسن؟ قال الحسين أنظر الي أنا أمهر منه بالوضوء ثم توضأ وأعاد الوضوء فتعلم الرجل الوضوء قال: أنا الحكم تعلمت منكما.

فلذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى إنسان يحب الناس، إنسان بعيد النظر، إنسان عف اللسان، لا تأتي إليه تقول: إني أكرهك في الله وأبغضك لأنك تفعل كذا وكذا، ألا تستطيع أن تقول: أنا أحبك في الله يا أخي والله لكن رأيت فيك عيباً بسيطاً، والله واحد قال لي قال جاء واحد إليه قال: إني أبغضك في الله. لماذا تبغضني في الله؟ قال: لأن أباك من الإخوان المسلمين، لا حول ولا قوة إلا بالله. أي إسلام هذا... أبغضه في الله لماذا؟ لأن أباه من الإخوان المسلمين، حسبنا الله ونعم الوكيل، وهذا يعتبره جهراً بالأمر بالمعروف والتبليغ والصدع بالحق، يعتبر أن له أجراً على هذا، على تنفير المسلمين أخذ أجرا..!(**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة**) (التوبة: ٧١)، **ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، من أين تعلمتم هذا الدين، إني ابغضك في الله، من أين هذا؟ وإذا أراد أن يقابلك أو يأمرك بخير لابد أن تسبقها عبس وتولى، إنه فكر وقدر، نظر ثم عبس وبسر، ينظر إليك، والله ينظر إليك شزرا، يكادون يزلقونك بأبصارهم، واحد منهم والله لما يمر عليّ ينظر هكذا[2]، خطر على بالي مرة أن أضربه كفاً حتى أخرج عينيه، يا أخي الكريم: أين الإسلام؟! أين محبة الإسلام؟ أين اللين؟!

جاء رجل إلى هارون الرشيد قال: إني ناصحك فمغلظ لك القول، قال: لا، لقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، بعث الله موسى إلى فرعون، وموسى أفضل منك وفرعون شر مني، فقال: (**فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**) (طه: ٤٤)، والكلمة الطيبة صدقة، فكيف إذا أوصلت بها خيرا؟ (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**) (آل عمران: ١٥٩)، نعمة كبيرة من الله أن تكون ليناً، والمؤمن سهل هين، لين، كالجمل الألف، حيثما انقاد انقاد، وحيثما أنيخ أناخ، وكان رسول الله ﷺ تلاقيه الجارية الصغيرة فتأخذ بيده حيث شاءت لحاجتها تقول له: تعال احمل معي كذا أو دلني على كذا، أنت نافخ لي أنفك وعابس بوجهي لماذا؟

لا خيل عندك تهديها ولا مـــــال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

لكن أحشفاً وسوء كيلة، المثل، (أحشفاً وسوء كيلة) الحشف التمر الردي، وتريد أن تبيعني صاعاً ناقصاً وهو رديء، على الأقل (أحشفاً وسوء كيله) جهل مع غلظه.

---

[1]- السواري الأعمدة ، تكره الصلاة بين السواري.

[2]- يعني ينظر إليه بغضب، قاطب الحاجبين.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون، ألا تقاتلون قو نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، قاتلوهم يعذبهم الله بأيدي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم، أم حسبتم تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون}

(التوبة: ١٢-١٦)

وإن نكثوا أيمانهم -نكثوا: الحل بعد الربط اسمه نكث-، أي إن نقضوا أيمانهم أي عهودهم، {فإن نكثوا أيمانهم من بعد عهد وطعنوا في دينكم} طعن يطعن بالقول إذا ذم، وطعن يطعن بالرفع، وقيل العكس يعني نصل ينصل الرمح وفتح يفتح للقوس (و نكثوا أيمانهم -إن نقضوا عهودهم- من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) المعنى -وا أعلم- إن الذين ينكثون العهد مع الله هؤلاء أئمة الكفر (فقاتلوا أئمة الكفر) كل من نكث العهد مع المسلمين وطعن في الدين فهو أئمة الكافرين، حذيفة بن اليمان هو مستودع السر، كثير من الأسرار قالها الرسول الله ﷺ لحذيفة، قال: لم يبقَ من أصحاب ه الآيه إلا أربعة أو خمسة من أئمة الكفر، فأعرابي قاعد، الأعرابي لا يعرف الاحترام، ولذلك هؤلاء الأعراب كان يعتمد عليهم الصح رضوان الله عليهم في السؤال، كانهم كانوا يستحيون أن يسألوا الرسول ﷺ، فيأتي الأعرابي إلى المدينة يقول له: تعال لك عند صاعين من التمر فقط تسأل الرسول ﷺ عن هذا السؤال، يعني الهيبة لرسول الله ﷺ في نفوس أصحابه، وسط أصحاب والتقدير الكبير والمقام الرفيع الذي في قلوب الصحابة ما كان عند الأعراب، الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مؤدبين مع رسو الله ﷺ مؤدبين، اللهم علمنا الأدب!! يقول ابن عباس: ما رأيت أكثر أدباً من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عش مسألة «يسألونك عن المحيض»، «يسألونك عن الخمر والميسر»، «يسألونك عن اليتامى» الثلاثة عشر سؤالاً في القرآن الكريم ت يسألونك، ناس مؤدبون، نرجو الله أن يعلمنا الأدب!! وكانوا يقدرون بعضهم بعضاً، وخاصة الرسول ﷺ اللهم علمنا الأدب!! الرس ﷺ صفاته في السيرة كلها عن الحسن والحسين وابن أبي هالة وأم معبد الأعرابية، لماذا؟ لماذا أبوبكر ما وصف الرسول ﷺ؟ عمر؟ لأن الحسن والحسين أولاد صغار لا يقدّرون، يتركون الرسول ﷺ يصلي ويركبون على ظهره، فيقول الرسول ﷺ وهو يلاعبهم كما قال ﷺ «نعم الرحل لكما أنا»، يطيل السجود، قالوا ما بالك أطلت؟ قال «إن ابني ارتحلني -ركب على أكتافي- ما أحب أذهبه»، يعني ما يقدّرون، ولذلك كانوا يجلسون بجانب الرسول ﷺ ينظرون من هنا وينظرون من هنا يعدون شعراته، أما الصحابة كانوا يطيقون النظر إلى وجه الرسول ﷺ هيبة وإجلالاً واحتراماً، ما كانوا، أم معبد أعرابية مر عليها الرسول ﷺ وصفته.

أما كبار الصحابة -يا سلام- كما قال أبو سفيان لزيد بن الدثنة عندما كان أسيراً في قريش، فأخذوه خارج مكة للقتل التنعيم -التنعيم خارج منطقة الحرم-، تقدم إليه أبو سفيان، قال يا زيد أتحب أن محمداً مكانك؟ قال والله ما أحب أن أكون سالماً أهلي وتشوك قدم محمد شوكة، فقال أبو سفيان ما رأيت مثل حب أصحاب محمد محمداً، ما رأيت، ولذلك الصحابة رضوان ا عليهم كانوا يقدرون بعضهم، كان عبد الرحمن بن عوف يقبل يد عمر، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف يشترى المدينة والتي حول ويشتري كل أملاك آل عمر، لكن حباً واحتراماً وتقديراً، لأن عمر أقرب للرسول ﷺ من عبد الرحمن، مع أنهم من العشرة المبشر بالجنة، لكن أجمعت الأمة كما قال ابن عمر ما كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يعدلون بعد رسول الله ﷺ بأبي بكر أحداً، ثم عم ثم عثمان، كانوا يقدّرونهم، ولذلك ابن عباس قال مكثت سنوات وأنا أريد أن أسأل عمر عن التي نزل فيهما: «إن تتوبا إلى الله ق صغت قلوبكما» (التحريم: ٤)، قال حتى رأيته ذات مرة في الحج -هو دائماً مع عمر، ابن عباس كان معظم الوقت مع عمر- ابن عبا صغير في أيام عمر، كان أول خلافة عمر عمره خمسة عشر عاماً، قال حتى خليت به في الحج فسألته من اللتين نزل فيهما «إن تتو إلى الله فقد صغت قلوبكما»؟ فقال عجباً لك يا بن عباس -يعني دائماً تسأل-، ولذلك المجالس لها احترامها، ابن عباس حبر ه الأمة، فقالوا -عندما كان يجلس مع عمر- هذا مثل أولادنا تأتي به يجلس مجلس كبار مشايخ المهاجرين والأنصار، قال موعدكم غ فجاء بابن عباس وجاء بالصحابة رضوان الله عليهم، واحد عمره ستون، واحد عمره سبعون واحد عمره خمسون أو أربعون، فق ماذا تفهمون من قوله تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح»؟ قالوا يأمرنا الله إذا تنزل النصر أن نستغفره ونتوب إليه ونسبحه «فسـ بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً»، قال ماذا تفهم منها يا ابن عباس؟ قال أفهم منها أجل رسول الله ﷺ، يعني معناه تم النص ودخل الناس في دين الله أفواجاً، إنتهت مهمة الرسالة، معنى ذلك سيتوفى الرسول ﷺ.

---

* التوبة رقـم (٥٢).

كانوا يفهمون، ما شاء الله أتقياء، كانت حبات من التمر، ومرات يأكلون ورق الشجر، هذا عتبة بن غزوان يقول (**كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ليس لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا** -هذه اللثة- **وما منا اليوم واحد إلا أمير**) السبعة الذين كانوا يأكلون ورق الشجر، وكما قال سعد (**كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ليس لنا طعام إلا ورق الحبلة** -نبات صحراوي- **وكنا نضع** -يعني نبرز- **ما له خلط كبعر الشاة، والآن بني أسد تعيرني على الاسلام يقولون سعد لا يفهم**)، سبحان الله، مرات الإنسان عندما يريد أن يكذب لا يعرف أن يكذب، فكذا يضخمها!! المهم قال: أقررتم ابن عباس، قالوا: أقررنا ابن عباس، ولذلك لما كان يسأل عمر ويجيب ابن عباس يقول شنشنة نعرفها من أخزم، أخزم هذا جد حاتم الطائي فكان حاتم إذا نبح يقال هذا شنشنة يعني صفة نعرفها من أخزم، الذي كان كريماً فورث منه الكرم، فابن عباس الحبر كانوا يعترضون على جلوسه معهم، لأن المجالس لها احترامها، أما تأتي في مجلس العلم حاملاً بنتك الصغيرة عمرها سنة أو سنتين تلاعبها، أي أدب هذا؟ يا أخي نحن جئنا حتى تلاعب بنتك، ليس لواحد بنت ولا ولد غيرك، تعطل مجلس العلم، ولذلك الرجل حامل ولده الصغير ويلاعبه وكل ساعة يقوم عن إذنكم يريد أن يغسل له حاجة يعني أدب، اللهم علمنا الادب!! اللهم علمنا الادب!! واحد ثان واحد مثل والده واضعاً رجله على رجل وقاعد رجله في وجه أبيه لماذا؟ لأنه معه ثانوية عامة، مقبول في الجامعة، أو ينبطح يتكئ في مجلس الناس ذوي الهيبة والاحترام، أو أحياناً يفكر أن هذا من الدين.

والله ذات مرة أستاذ من أساتذتنا في الحركة الإسلامية في الأردن دخل دار الجماعة، فشاب واضع رجلا على رجل هكذا متكئ، قال لماذا هكذا؟ قال له هكذا السنة؟! لكن واضع رجلاً على رجل لماذا؟ أمعقول أن الإسلام يقول ذلك؟ هل يمكن؟ ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ «**وكان إذا دخلت فاطمة قام إليها واعتنقها وفرش لها رداءه وأجلسها**» فاطمة بنت عمرها أربع عشرة سنة، ولذلك يا ليت الشباب نحن وإياهم نقرأ الفتاوى، الذي يقول به ابن تيمية نحن نقبل به، وابن تيمية شيخ السلفيين نقبل به، ابن تيمية يقول: (**الترخيص بالقيام على وجه الاحترام لذوي المقام والإحسان**) وكذلك نفس النووي كتب كتاباً في هذا اسمه (الترخيص بالقيام)، كتاب كامل وأورد عدة أحاديث صحيحة، وقال هذا الذي اتفق عليه فلان وفلان وأحمد بن حنبل ومالك وعدد أنهم يقومون.

فالمجالس تحتاج إلى احترام، واحد من إخواننا قال لي ما اتكأت في حضرة والدي في حياتي لأني أرى ذلك سوء أدب مع بر الوالدين، وقال كنت إذا أمرني بأمر أو تكلم معي والدي أقف بين يديه هكذا حتى ينهي الكلام، فإما أن يصرفني أو تصرفني أمي، أدب!! اللهم علّمنا الادب!! الآن ما شاء الله، والأستاذ يلعب مع التلميذ الورق -هذا البلوت-، أو يناول سيجارة لتلميذه يدخن، وكلما أراد أن يثبت الطالب أنه جريء يؤذي أستاذه، نعم!! كلّما آذى أستاذه حتى يفتخر أمام الطلاب أنني أنا أوذي الأستاذ.

كان الأمين والمأمون يتسابقان على تقديم الحذاء للكسائي، تقديم الحذاء لمعلمهم الكتاب، لكن كان العلماء والأساتذة يحترمون أنفسهم....

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم	*ولو عظموه في النفـوس لعظمـا*
ولكن أهانوه فهـان ودنسـوا	*محياه بالأطمـا ع حتى تجهمـا*

ولذلك لا نريد أن نتتبع مواقف العلماء واحترام الخلفاء لهم، أبو حنيفة رحمه الله كم حصل بينه وبين أبي جعفر المنصور وهو يحاول أن يسلمه القضاء؟ سجنه وضربه ومات في السجن في رواية وهو رافض أن يتسلم القضاء، لماذا؟ قال إنما يريد المنصور أن يكسب ولائي وبيعتي بالقضاء، فقال للمنصور أنا لا آلي قضاءً لك، لأنني إن جاءت القضية بالنسبة لك وحكمت ضدك لم تقبل، وأنا في عمل تجارة في سعة من أن أدخل في القضاء، طبعاً -هم- الخلفاء والملوك صدّقوا يحترمون الذي يواجههم، أمام الناس يكرهون، لكن في حقيقة أنفسهم يحترمونهم ويهابونهم، عندما اختلفا أرسل المنصور إلى ابن أبي ذئب وإلى أبي حنيفة وإلى مالك، فقال ما رأيكم في هذا الأمر الذي نحن فيه، فقال ابن أبي ذئب لقد أخذه آباؤك بالحرام، وقتلوا من الناس مقاتل عظيمة، وهذه الأموال التي تتصرفون بها كما تشاءون من أين لكم حل هذا؟ قال مالك فأخذت أجمع ثيابي حتى لا أرتشم من دم ابن أبي ذئب، حتى لا ينثر الدم على ثيابه، ثم سأل مالكا فتكلم كلاماً طيباً ليس فيه شدة، ثم سأل أبا حنيفة فاشتد عليه بالجواب، فخرجوا من عنده، فجاءوا بثلاث صرر -يعني ثلاثة أكياس من المال-، لأن هذه أحسن طريقة لسحب دين الناس، أرسل ثلاث صرر لأبي حنيفة ومالك وابن أبي ذئب، قال إن قبلها ابن أبي ذئب وأبو حنيفة فجئني برأسيهما، وإن قبلها مالك فأعطه، فعندما جاء إلى ابن أبي ذئب كأنه قال والله لا أرضى هذا المال لسيدك فكيف أرضاه لنفسي؟ يقول لرئيس الديوان الملكي يقول والله لا أرضاه لسيدك، وهل هو كما قال من آبائه وأجداده؟ أبو حنيفة كأنه قال [الميتة والدم أحل من هذا ولحم الخنزير]، مالك رحمه الله قبل هدية أبي جعفر المنصور، أبو جعفر هذا كان شديداً جداً، ودائماً النطع بين يديه، النطع الجاهد هذا الذي يمتص الدم، جلد يوضع تحت رجلي الذي يقتل، موضوع بين يدي المنصور

والجلاد جالس دائماً، ولذلك كان يرسل وراء سفيان الثوري، سفيان الثوري يرفض أن يذهب إليه، فذهب إليه المنصور، فقال يا سفيا سلنا حاجتك، قال: أو تجيبني؟ -تعطيني- قال: نعم، قال لا تأتي حتى أرسل إليك، ولا تعطني حتى أسألك، فلمّ المنصور أذياله ومش وتمتم، وقال: كل الطيور علفناها فالتقطت إلا سفيان الثوري، ينظر إلى العلماء على أنهم طيور، علف، برسيم، حامل حزمة البرسم وينادي على الدواب على القطعان، وظيفة، نساء، لجنة، بعثة، وهكذا حامل البرسيم وينادي، فمن استجاب له سقط من عينه.

حدثنا ذات مرة أستاذنا أبو ماجد، قال مرة مسكت الملك حسين في الأردن قلت له اسمع نحن وظيفتنا الدعوة إلى الله، يستطيع أحد أن يتكلم مثلنا، لكن والله لا نرضى أن نبيع ديننا ونغشك، قال لا، لا تتوهم على هؤلاء الذين من حولي، هؤلاء المنافقو الذين يتكلمون لك ويمدحونني وغير ذلك، فلا تتوهم عليهم، فقال له والله يا أبا ماجد إني أحتقرهم، أحتقرهم، صدقوا كتب كتاباً اسم (مهنتي كملك) هذا الملك حسين يتكلم عن وزراء كلام ليس موجوداً في ابنة الشارع، أو أبناء الشارع، على وزرائه الذين يخدمونه و زال بعضهم في الوزارة، قال عن واحد منهم ما رأيت أسفه ولا أسفل ولا أحط من هذا الوزير، تصور طيلة حياته وهو يخدمه لا يكرهه، والكلام والقصص حول هذا الموضوع يطول كثيراً.

هو كذلك حدثني قال دخلت المسجد الحسيني يوماً -المسجد الحسيني الكبير هذا أكبر مسجد في عمان- وكان الملك عبدالا في ذلك اليوم سلّم اللد والرمله -المدن الفلسطينية-، وكان من عادة الملك عبدالله على عادة ملوك بني عثمان ينزل كل يوم الى المسج العصر ويلقي عالم بين يديه درساً، ثم بعد أن ينتهي الدرس يعود، الناس كانوا يغلون، الجيوش المصريه انسحبت وسلمت فلسطي قال حذائي عندما دخلت وضعته تحت منصة، وإذا بها المنصة الملكية، وعندما أردت أن أخرج، الحذاء لا أستطيع أن أخرجه من تح المنصة، لأن الملك جالس فوق المنصة، فقلت نسمع منه شيئاً، فكان الفاروقي يلقي درساً، فبدأ يبرر، فقال ليس بالإمكان أفضل م كان، يشرح: {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب} (البقرة: ١٧٧) يشرح هذه الآية، قال أنا أغلي أغلي أغلي، (أبو ماجد قال ما احتملت، فقمت ومسكت الميكرفون منه قلت له كفاك نفاقاً، بعت دينك بلعاع من لعاعات الدنيا، كان الأولى بك أن تنصح هـ الملك فتقول له أين ذهبت اللد والرملة، ثم نظر إلى الملك[1] وقال له: إن لم تستطع المحافظة على القدس فأخرج عظام أبيك منها [2]. قا أيها الناس هذا رجل منافق يريد أن يفتن بيني وبينكم. ثم ركب سيارته وذهب الى القدس، قرّب عليه محافظ العاصمة قال (من شا الله) يعني من أجل الله يا أبا ماجد جاءنا أمر أن نفتح الرشاشات في المسجد، لما وضع المحافظ يده على ظهر الخطيب تقدم إل لحام (قصاب) قال إن مددت يدك عليه سأقطعها، كان الناس فيها خير يا شيخ، مثل الآن أبو مدين يخرب الجزائر ولا واحد يقول لا، بلد المليون شهيد، مليون ونصف المليون شهيد يخرج اسمها الجمهوريه الجزائرية الاشتركية الديمقراطية الحرة، لا إسلام ولا عر فيها، الناس صاروا لا يتكلمون، هكذا من بعيد (أنج سعد فقد هلك سعيد)، هكذا في داخل المجتمع، تركوا الكلام يخافون أ المخابرات نصبت جهازاً في الحائط، لا تنطقوا إن الجدار له أذن.

صدقوا ذات مرة دخلت على ناس فاتحين الراديو على الأخير يتكلمون مع بعضهم، يفتحون الراديو على الأخير لا يسمعو صوته، لكن أنت تشعر أنه مفتوح، قلت لهم لماذا هذا مفتوح؟ قالوا حتى نقطع موجات أجهزة المخابرات على البيت!

ذل من يغبط الذليل بعيش　　　رُبَّ عيش أخف منه الحمام

صارت الحياة: {ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل} (الحجر: ٣)

{يأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام} (محمد: ١٢)

الملك أرسل إليه، قال اسمع الآن تأخذني إلى الملك ليسلمني إلى عبيده، عبيده ينقعون الدم تحتي، والله الدنيا تقوم ولا تقعد قال أنا أتعهد يا أبا ماجد ألا يمسك أحد.

أخذوه إلى القصر الملكي، لما وصلوا السور قال من هنا أنا لا أدخل، أنزلني هنا!! دخل للملك قال هذا رافض أن يدخل، خر

١- كان الناس زمان فيهم خير كثير، اليوم صدام يقتل مائتين وخمسين واحداً من قادة حزب البعث في يوم واحد ولا أحد يقول له ماذا؟ ولا ينبس أحد ببنت شفة، كان الناس فيهم خير كان أهل الخير يقفون، الشيخ عبد العزيز البدري صاحب كتاب "الإسلام بين العلماء والحكام" نزلوه من فوق المنبر وقطعوه إرباً إرباً وضعوه في كيس ودقوا على زوجته ها تقبلي زوجك!! عند صدام الندي، أبقي واحد في العراق من المسلمين ومن غير المسلمين؟ هل يوجد أحد؟ سلّم قادة حزب البعث كلهم، الذين تعب عليهم الحزب أكثر من ربع قرن قتل في يوم واحد اثنان وخمسون من قادة الحزب وأما الكبار حوالي مائتين وخمسين واحداً فقط إعترضوا، اعترضوا إعتراضاً بسيطاً على إقصاء البكر.

٢- حسين بن علي مدفون في القدس قصر في داخل المسجد.

الملك وهو يرتجف غضباً على شرفة القصر على برندة القصر يمشي الملك غاضباً ووراءه واحد يحمل الكرسي حتى يضعها تحته، ثم نادى صائحاً قال: حتى لا تدخل الى القصر يا أيها المنافق، قتلني الله إن لم أقتلك، قتلني الله إن لم أقتلك. قال: المنافقون هم الذين حولك، قال: خذوه إلى المنفى الصحراوي -كان في منفى باير في الصحراء ما بين العراق والاردن والسعودية – قال كانت الدنيا رمضان، فقلت -لأخي جاء ليرى ماذا حصل- قلت له هات فطوراً لي ولثلاثة عشر جندياً هؤلاء الذين معي، فذهب أخوه الى المطعم، وقال لصاحب المطعم -المطعم بعيد ما كان مطعم سنه (٤٨) في عمان، بعد المسجد الحسيني، بعيد بعد أربع كيلومتر– فقال أريد أربعة عشر صحناً للافطار، قال لمن؟ قال للذي خطب في المسجد، قال والله لا آخذ ثمنها، ثم وقف بباب المحل وصار ينادي تعالوا تعالوا خذوا للذي خطب في المسجد، حملوه مشوا أربع كيلومترات حتى يوصلوا الطعام، قال الملك خذوه إلى باير، وهو نازل قال لقائد الشرطة أريد أن أشتري بجامة [1] نزل للمحل، قال: أنت الذي خطبت في المسجد؟ قال: نعم، قال والله لا آخذ ثمنها -الناس فيها خير كثير– في اليوم التالي -هنا الشاهد- الملك وجهه أحمر ينفخ غضباً في قصره، وحوله الحاشية هؤلاء الذين يلعقون الصحون وينظفون الطناجر، لا يتكلم واحد منهم، الناس كان على رؤوسهم الطير، وإذا بالملك ينطقه الحق سبحانه، قال: شاب غار على مصلحة وطنه فتكلم بما تكلم، أليس الأولى بكم أنتم الذين حولي أن أسمع هذا الكلام منكم؟ أحد الأمراء الأشراف الأمراء قال: والله يا جلالة الملك إنه شاب طيب وأنا أعرفه وخدمت معه، شاب نظيف أمين عادل، وأنا خدمت معه في القضاء، قال هيا ان اعتذر فاقلتوه، خرج بالسيارة هذا الشريف وذهب إلى أبي ماجد، قال الملك يقول: إذا اعتذرت سيطلق سراحك أو يخلي سبيلك، قال والله لن أعتذر، وبقي في السجن عدة أشهر ثم خرج.

الناس كان فيهم خير، وكان العالم إذا وقع يجد من الناس من يقفون معه، أما الآن إذا وقع العالم، يستاهل، يستحق(عامل نفسه أبو علي)، ونحن نصحناه خفف خفف النبرة لا يستطيع، رأسه يابس، وهكذا بدل أن يذهبوا لزيارته ويذهبوا يتفقدون أهله وأولاده هكذا يتشفون به.

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر) . قال مالك: هذا دليل على أن من طعن في الدين أو طعن في رسول الله ﷺ أو سبه يجب قتله بدون استتابة، سواء كان مسلماً أو نصرانياً، أي واحد يسب الدين يقتل كافراً زنديقاً بدون أن يستتيبه القاضي، وهذا رأي مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وجمهور العلماء، ولم يخالف في هذا إلا أبو حنيفة، وقال من طعن في الدين فإنه يسجن ويعزر ويضرب ضرباً شديداً ويؤدب، هذا رأي أبي حنيفة، وكذلك بالنسبة للنصراني، النصراني إذا سمع مؤذناً يؤذن فقال ماذا يقول هذا الحمار؟ ماذا ينافخ هذا الحمار؟ هذا يعتبر عند مالك والشافعي نقضاً للعهد يقتل به النصراني، ولذلك -والله مصيبة هذه، مصيبة- هنالك شعوب لا تستفتح كلامها إلا بسب الدين والرب، صدقوا خاصة هؤلاء جماعة جورج حبش ونايف حواتمة، كنا في الثورة الفلسطينية سنة (٦٩-٧٠) كان بجانبنا قاعدة لنايف حواتمة صدقوا كان سر الليل كلمة التعارف بالليل سب الدين أو الرب، صدقوا أن واحداً سمى نفسه هكذا عناداً للإسلام سمى نفسه أبا لهب، الثاني الذي كان يأتينا باللحم في القواعد اسمه أبو جهل، سمى نفسه أبا جهل، هذا أبو لهب أصبح وزيراً للصحة الأردنية، فشاعر من الشعراء ينكت يقول:

والله ما قصدي شغب شغلة غاية في العجب

الملك ابن الرســـول والوزير أبـــو لهب

الملك هاشمي....

فالطعن في الدين يخرج من الإسلام، ومن سب الدين تطلق زوجته، وإذا بقي مع زوجته فبقاؤه زنى، وأولاده أولاد زنى، ولا يرث أولاده منه، ويقتل، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، أما إذا كان جاهلاً، شيء آخر، أما إذا كان يعرف معناها ومازحاً كذلك يخرج من الإسلام، الله عز وجل قال: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم) يقول: **(ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)** (التوبة:٦٥-٦٦)

(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط) عمله، لكن فعلاً يا ترى هذا الحكم الآن ينطبق على هؤلاء الناس، جهلة لا يدركون أبعاده، وقد يصلي ويصوم لا يفطر في رمضان هذا الذي يسب الدين، وقد يقوم الليل، لكن سبحان الله تجده متخصص في سب الدين وسب الرب، ولذلك رأي الشيخ الألباني كلامه فيه وجهة نظر، وهو يأخذ برأي الحنفية في هذا الموضوع فيقول: لا يكفر الناس بسب الدين لأنهم جهال، ولذلك ابن تيمية كان يناقش الجهمية، وكان يقول لهم بعد المناقشة **(لو قلت بقولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم، لأنكم جهال)** ، فالجهل عذر عند كثير من العلماء، غير المعلوم من الدين بالضرورة يعني مثل الصلاة والصوم وما إلى ذلك هذه معلومة عند

١- لباس النوم.

كل الناس لا يختلف فيها اثنان، فهذا إذا أنكر مثلاً معلوماً من الدين بالضرورة أو استهزأ به يكفر، أما مثلاً واحد جديد على الإسـ
لا يعرف أن الخمر مثلاً حرام فأنكر حرمتها قال هي مباحة هذا لا نكفره.

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) من عمل واحداً من الإثنين فإنه يكفر ويقتل، من نكث العهد من الذم يقتل، ومن طعن في الدين من الذميين يقتل **(فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم)** لا عهود لهم (لعلهم ينتهون)، أئمة الكفر، قلنا نقض عهده فهو من أئمة الكفر، وإن كان حذيفة يقول: لم يبقَ من أهل هذه الآية إلا أربعة أو خمسة، فجاء أعرابي قال: نحن نسـ منكم يا أصحاب محمد كلاماً لا ندري ما هو؟ أعرابي يريد أن يتكلم، هؤلاء الذين يسفكون دماءنا ويأخذون أعلاقنا (....... أموال أليسوا أئمة الكفر، قال: هؤلاء كفار وليسوا أئمة الكفر **(فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم)** لا عهود لهم (لعلهم ينتهون)، ولا ينتـ الكفار إلا بالخوف، إلا بالقتال، لا يمكن، ولذلك يقول الله عز وجل:

(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا). (النساء:٨٤)

الآن كل العالم يحترم الأفغان، لماذا؟ **(فقاتلوا أئمة الكفر)** كيف؟ احترموهم من خلال كلامهم في الأمم المتحدة، لقد ذهب ٤ حكام إلى ريجان، فرفض أن يستقبلهم، هذا اللامبارك مكث عدة أيام يرسل لريجان أنه يريد أن يراه مع أنه ذهب خصيصاً، قال ليس عندي وقت، يرسل له عادة مساعد وزير الخارجية أو أي واحد سكرتير في وزارة الخارجية...

ذل من يغبط الذليل بعيش رُبّ عيش أخف منه الحمام

لما ذهب حكمتيار أصر ريجان وألح على مقابلته، ذهب سفير باكستان قال له: ريجان يريد أن يقابلك -حكمتيار-، قال أنا لي معي إذن من مجلس الشورى الأفغاني، قال بسيطة، فتح التلفون على إسلام أباد، اتصلوا بمجلس الشورى الأفغاني بالزعماء وما إ ذلك، قالوا نحن فوضناه ما يفعله نحن نقبله، بقوا يضغطون عليه حتى وضعوه في زاوية، في اليوم المقرر لمقابلة ريجان الساعة الثا صباحاً جاء السفير الباكستاني فرحاً، قال له: لقد وافق مجلس الشورى الأفغاني على مقابلتك ريجان، قال: أنا غير موافق، ج السفير الباكستاني، كاد يطير عقله، هذا ليس معه عشر روبيات في جيبه لا يريد مقابلة ريجان!! قال أنت مجنون، -يقول لحكمتيار- أنت من عقلك تريد هذا؟!! ستون ملكاً ورئيساً على قائمة ريجان ويرفض مقابلتهم وهو يطلب مقابلتك الساعة الحادية عشرة والنصف قال لن أقابله، و إذا أصررتم سأغادر أمريكا الآن، لماذا؟ **(فقاتلوا أئمة الكفر)**.

والعز في صهوات الخيل مركبة والمجد ينتجه الإسراء والسهر

العز من ظهور الخيل.....

لئن عمرتُ جعلتُ الحرب والدة والسمهري أخاً والمشرفي أبا

لكل أشعث يلقى الموت مبتسماً حتى كأن له في قتله إربا

هو هوايته القتل، الموت، أن يموت هو.

قح يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه فرحاً بالغزو أو طربا

مرقمي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على أرماحهم عددا

بدل أن يضع علماً على السيف رأس البطل يضعه علماً على رأس رمحه، والله حرب يا سلام!! يا سلام الحرب!! الجهاد يرة هذه الأمة **(وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، ولينزعن من قلوب أعدائكم المهابة منكم، قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت)** حب الدنيا **(فقاتل في سبيل الله)**

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)(الأنفال:٣٩)

حتى لا يعم الشرك، حتى يكون الدين خالصاً لله، والذين يريدون أن ينصروا دين الله بدون سيوف وبدون كلاشنكوف وبدو (BM12) هؤلاء واهمون، لا يعلمون كيف يسير دين الله، ولذلك اليهود يدخلون تونس ويضربون المنظمة ولا نفس، مثلما قا عبدالأول[1] ولا نفس، الطائرات تضرب المفاعل النووي العراقي تخترق ثلاث دول عربية لا يطلق عليها طلقة واحدة، أين أسلحتهم؟ لأيا الشدائد، لأيام الشدائد، محتفظين بالطائرات والدبابات لأيام الشدائد، تعرفون لأيام الشدائد؟ واحد دائماً كان يلمع مسدسه، زوجة قالت له: لم يبق لك لا شغل ولا شغلة إلا هذا المسدس، قال: هذا لأيام الشدائد، وذات ليلة دخل لص على البيت فبدأ يجمع بالأغراض استيقظت المرأة وأيقظت زوجها ... منبهة، يا أبا فلان مسدسك، قال: هذا لأيام الشدائد.... لأيام الشدائد، جمع الأغراض، وخر

1- أحد الإخوة من المجاهدين العرب.

اللص والمسدس بقي لأيام الشدائد، يوم من الأيام، الرجل مع زوجته هكذا يتنزه خارج البلدة فجاء لصوص فرأوا امرأة جميلة مع هذا الرجل، مسكوها بيدها وسحبوها، قالت يا أبا فلان -وعيونها مغرورقة بالدموع- المسدس، قال لأيام الشدائد، ومضت زوجته مع اللصوص وبقي المسدس لأيام الشدائد، فهؤلاء يبقون قوتهم إلى متى؟ لأيام الشدائد، وكثير من المسلمين في العالم كذلك يبقون قوتهم لأيام الشدائد، تقول لهم تعالوا جاهدوا في أفغانستان، لأيام الشدائد قوتهم مدخرة.

(ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم؟!!).

هذه مبررات القتال، أخرجوكم وأخرجوا النبي ﷺ من مكة، أخذوا أموالكم ودوركم **(ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم)** هم الذين بدأوا القتال (أول مرة أتخشونهم) تخافون منهم (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) الله عز وجل في الحديث يسأل العبد يوم القيامة ما منعك أن تقول في هذا المقام أو كما قال في هذه المقالة، قال أي رب خشية الناس، فيقول الله عز وجل: **(إياي كنت أحق أن تخشى)**. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم * أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون}.

(التوبة: ١٢-١٦)

{وإن نكثوا أيمانهم] نقضوا عهودهم، **(من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)** يعني الرأي الراجح في التفسير: أن الذي ينكث بالعهد ويطعن بالدين من أئمة الكفر.

يقول ابن المنذر -ابن المنذر نقل الإجماع - قال: أجمع أهل العلم أن من سب رسول ﷺ يقتل، زنديق، ولم يخالف في هذا أحد إلا أبو حنيفة، يعني هذا الرأي نقل عن أحمد والشافعي ومالك وإسحاق وكل أئمة العلم، إلا أنه نقل عن أبي حنيفة أن الذمي الذي يسب الرسول ﷺ لا يقتل، لأنه لا يعرف قدر رسول الله ﷺ.

أما المسلم إذا سب الرسول ﷺ فهذا علامة زندقته، يعني علامة أنه كافر منذ زمن بعيد، ولكن يظهر الإسلام خوفاً أو طمعاً، طمعاً في منصب في الدولة الإسلامية، أو خوفا من القتل إذا ترك الصلاة مثلاً، لأن الإنسان في الدولة الإسلامية ليس له قيمة إذا لم يكن يلتزم بالشعائر، وكلما كان قريبا من الله يرتفع في نظر العلماء، يرتفع في نظر الناس، يرتفع في نظر الأمة، تقدمه الأمة، ولذلك لا مجال لإنسان لا يلتزم الشعائر في الدولة الإسلامية، إنما الإنسان وبلاؤه كما قال عمر: **«الإنسان وبلاؤه، الإنسان وسابقته، الإنسان وحاجته»**.

عندما كان يوزع المال يقول: الإنسان وبلاؤه -يعني بقدر عمله في الإسلام، والإنسان وقدمه -قدمه يعني سابقته في الدعوة، الإنسان وحاجته، صاحب العيال ليس كمن لاعيال له، فالإنسان يرتفع في الدولة الإسلامية بقدر صدقه وبقدر عمله، يؤتمن الأمين، ويخون الخائن، ويصدق الصادق، ويكذب الكاذب.

أما في الجاهلية التي نعيش فيها كما قال رسول الله ﷺ: **(إن بين يدي الدجال سنين خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن)** بقدر ما يسرق من الدولة بقدر ما يرقى، إذا فقير سرق (ألفا درهم) يضعونه في السجن ويشهرون به، وأما الذي يسرق الملايين هذا يترفع من مدير دائرة ماليه إلى وزير مالية.

كان عندنا وزير من أبناء القبائل يعني اسمه أبو لهب، لكن جريء لأن وراءه عشيرة، أبوه زعيم من زعماء القبائل، فكان وزيراً للصحة، فكان يعارض رئيس الوزراء، فطفل أدخل المستشفى ابتلع قرشاً معدنياً ومات بسببه، ما استطاعوا أن ينقذوا الطفل، فاتخذها رئيس الوزراء وسيلة للتشهير بوزير الصحة الذي يعارضه دائماً، قال: والله أعجب! ماذا تعمل وزارة الصحة؟ طفل يبتلع درهما معدنيا ويموت ما استطاعوا أن ينقذوه، فوقف وزير الصحة وقال: هناك شيء أعجب، إن الطفل مات بسبب ابتلاع قرش، والذي ابتلع الملايين لم يمت، نعم! (يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق).

هل تجد واحداً من الصادقين حولهم؟ لا تجد إلا منافقاً أو مرائياً، هل تجد عالما يعتمدون عليه؟ لا، هل تجد في الوزارة عالما؟ لا، أبشرك وزير العدل في الأردن منذ ثلاثين عاماً تقريباً معظم الأحيان نصراني، وزير العدل نصراني منذ (١٩٥٥م) حتى الآن غالباً

١- التوبة (٥٤).

لازم أن يكون نصرانياً، حتى أكون دقيقاً لأنه لا يعدل إلا الذي يقول: الأب والإبن والروح القُدس، الله ثالث ثلاثة!! لا يعدل إلا وهو سكران .

ولذلك وزير المالية هذا يجب أن يكون إنساناً يخاف أن يضيع الكهرباء في وزارة المالية إذا أراد أن يتكلم عن مصلحة خاصة من مصالحة، يخاف أن ينفق درهما على الكهرباء إذا أراد أن يطالع في كتاب خاص لشخصه، يخاف إذا أراد أن يكتب رسالة لابنه أن يأخذ ورقة من أوراق الدولة يكتب عليها، دفتر رسائله من جيبه.

والله يا إخوان: الإسلام ليس بالمقام، وليس بحكم، إن الإسلام هو الحياة، صدقوا: الذين كانوا لهم فضل التربية علينا في الأردن واحد منهم الدكتور إسحاق الفرحان الذي حدثتكم عنه الذي صار وزيراً للتربية والتعليم في الأردن، وتدخلت السفارة الإمريكية وغيرها لإخراجه من وزارة التربية والتعليم، كان مديراً للمناهج في وزارة التربية والتعليم، فكانت وزارة التربية تخضع في المناهج، ثم توزع الكتب على المدارس، فإذا دخل عليه صديق مثلي وكتاب ابنه ضائع وطلب نسخة يقول لمدير مكتبه: أعطه نسخة وسجل كل نسخة على حسابي، وآخر الشهر تجمع ويخصمها من راتبه ويدخلها للدولة مرة أخرى، هكذا الورع...

أبو ماجد الذي حدثتكم عنه الذي وقف أمام الملك عبدالله في المسجد الحسيني كان موظفاً عند الدولة في القضاء، كان إذا أراد أن يكتب رسالة يأخذ ورقته من بيته، الورقه من بيته، هذا إسحاق الفرحان لم يدرس في الأزهر، ولم يحفظ فتاوى ابن تيمية، ولم يدرس الرسالة الحموية، ولا شيء، واحد منهم درس الحقوق، وواحد منهم خريج الجامعة الأمريكيه، معه ماجستير في الكيمياء من الجامعة الأمريكيه، وأرادوا إرساله إلى أمريكا ليكمل دكتوراه في الكيمياء، فقال له مدير قسم البعثات وهو نصراني (خليل السالم) نريد أن تدخل في الماسونيه حتى نعرّفك على الناس في أمريكا وترجع هنا تسلمك منصباً، قال له: أنا مسلم كيف أصبح ماسونياً؟ ! زالوا يراودونه، رفض، لكن هو ذكي جداً، هو من الأوائل في المملكة، وأخذ الأول في الجامعة الأمريكية، وأخذ الماجستير في تسعة أشهر بامتياز من الجامعة الأمريكيه، رغم أنه وقف أمام قسطنطين زريق الموجه الروحي للجامعة الأمريكية، أبو القومية العربية، أستاذ جورج حبش، وقف أمامه، تكلم قسطنطين زريق ونال من الإسلام شيئاً، فخرج إسحاق الفرحان وهو طالب على مُدرج الجامعة الأمريكيه ورد على قسطنطين زريق، فاجتمع مجلس الجامعة مباشرة وقرر فصل إسحاق الفرحان من الجامعة، وطرد إسحاق وعاد إلى الأردن، هو درس في السلط، فخرجت مشايخ السلط والعبي تجر على وزير التربية والتعليم، لازم يرجع، فوزير التربية أخذته النخوة، أرسل إلى الجامعة الأمريكية برقية إما أن تردوا جميع الأردنيين أو ترجعوا إسحاق الفرحان، فأرجعوا إسحاق الفرحان إلى الجامعة.

المهم، أرادوا إرساله دكتوراه في الكيمياء -عقلية عجيبة هو ما شاء الله- فراودوه عن نفسه ليدخل الماسونية حتى سلم الطائره، قال: أنا مسلم ولن أكون عميلاً لليهود، هو أولاً اعتذر لهم وتملص، لا فائدة، على سلم الطائرة قال لهم: خلاص أنا مسلم لا أدخل الماسونية، فأرسلوا إلى الجامعة يلغون بعثة الكيمياء، فتحولت بعثته إلى تربية، فدرس التربية، وكانت نعمة من الله عز وجل ودرس الدكتوراه في التربية في المناهج، ورجع واستلم المناهج في وزارة التربية، وأثّر على كل المناهج العربية تقريباً، غير المناهج في الأردن، أدخل الروح الإسلامية، في قطر، في عُمان، في اليمن، في معظم المنطقة، الإمارات العربية المتحدة، كلها استعانت به من أجل تغيير المناهج .

أقول: التربية لها دور أساسي، وأكبر مصيبة أن تدرس العلم من الكتب دون أن تنال قسطاً من التربية على أيدي العلماء، على أيدي المربين، تصبح مصيبة الإسلام وتصبح طُعماً سائغاً للمخابرات، أول من يستعين بك المخابرات.

أنا ألاحظ أن كثيراً من المخابرات من الذين حفظوا المتون، يعني الذين تستعملهم لمحاربة التيار الإسلامي أو للتجسس على الذين حفظوا المتون لمجاة ولم ينالوا قسطاً طويلاً من التربية، بسرعة اسحب أي صدمة مع الدولة يمسكوا من هنا، تعرف كيف يجعلون له حلقة هنا، يثقبون أنفه ويضعون له حلقة من الحديد، فيقولون له: نثقب أنفك؟ يقول لهم لا امش معنا، نحن لا نريد أن تترك الصلاة ولا الصوم، فقط لا نريد أن تقدم تقارير في المسلمين، نريد إذا عرفت شيوعياً أن تقدم اسمه، هؤلاء أعداء للإسلام والمسلمين، بعد ذلك ينتقلون إلى البعثيين، بعد ذلك للقوميين، وهكذا، فإذا عرفت بعثياً قدم لنا اسمه، وإذا خلصوا من البعثيين فيقول له هؤلاء المسلمون الناس الطيبون لا تقدم فيهم، فقط هؤلاء الإخوان المسلمون المتطرفون الذين يعملون مشاكل في المساجد، نحن نريد تمشي المساجد والعبادات على ما يرام، قدم لنا فقط كم اسماً من الذين رؤوسهم منحسة، هؤلاء الذين يأخذون السُلّم بالعرض ويصبح الأخ الكريم دون أن يدري من أركان أولياء الشيطان، بدأت بمحاربة الشيوعية وانتهت بمحاربة الإسلام، لماذا؟ ما تربى!! يترب، لم ينل قسطاً وافراً من التربية.

حدثني واحد كان زعيماً كبيراً من زعماء حزب إسلامي في الأردن، ثم اعتزل الناس جميعاً وجلس في بيته يصلي ويصوم نافلة، قيام ليل وما إلى ذلك، وليلاً ونهاراً يقرأ ويصلي ويصوم، لا يحب أن يزور أحداً أو يزوره أحد، ولا يحب أن يذهب إلى المسجد حتى لا يسلم على الناس، فذهبت إليه، قلت له: ما الذي أوصلك إلى هذا الحال؟ فقال لي: أنا لا أحب أن يزورني الناس، لكن فرحت بلقائك -هو لا يجامل طبعاً واضح تماما-، قال: أنا اعتزلت البشرية كلها حتى أولادي وزوجتي جالسين في البيت هم في واد وأنا في واد، أنا أطعمهم وأسقيهم وما إلى ذلك، الذي عليّ لكن أنا في عالم وهم في عالم، قلت له: كيف وصلت إلى هذا الحال؟ -حالة عجيبة- صلاة، صوم، مطالعة، لا يتكلم مع الناس، المسجد لا يزوره حتى لا يشغله ذلك بمصافحه الناس، قال: أنت تعلم أني كنت من أقطاب الحزب الإسلامي الفلاني -هو اسمه أمين شنار كاتب من الكتاب المشهورين يكتب في الصحف بلغة راقية جداً، أديب- كنت أنا قطباً من الأقطاب، وكنت أدير في الأسبوع سبعاً وثلاثين حلقة في الحزب، ذات مرة أذكر أني وقفت سبع عشرة ساعة متواصله أناقش الناس حول أفكار حزبي حتى أقنعهم، كان يهمني أن أنتصر دائماً وأن أقنعهم، ثم بدأنا نتكلم ضد الدولة، فدخلت السجن مع سبعة وأربعين أو تسعة وأربعين شخصاً، سبعة وأربعين، وأنا قطب الولايه فيهم (٤٨) أو (٤٩)، قال: من أول أسبوع تبرأ الجميع من الحزب وأعلنوا براءتهم، وكتبوا بالجريدة براءتهم من الحزب الهدام، هكذا يقولون ويكتبون، وولاءهم للعرش الهاشمي، لم يبق إلا أنا ما تبرأت من الحزب الهدام -كما يقول هو لأنه هكذا تكتب المخابرات لهم ورقة «أنا فلان الفلاني أتبرأ من الحزب الفلاني الهدام وأعلن ولائي لجلالة الملك المفدى، والمهم للبلد الميمون ويوقع- قال: أنا رأيتها على نفسي كبيرة، قطب من أقطاب الحزب هكذا عنجهية ورجولة رفضت أن أكتب.

وقفت أمام هذه الظاهرة طويلاً ثم وضعت يدي على الداء، الداء أننا ما وصلناهم بالله عز وجل، علمناهم السياسة والتحليل السياسي ثقافة وفكراً، ما ربطناهم بالله، ما غذينا أرواحهم، ما علّمناهم صبر الدعاة، ما علّمناهم السيرة، ما علمناهم قصص الأنبياء في القرآن الكريم، فقط سياسة، سياسة، تحليل فلان أمريكي وفلان روسي، فلان إنجليزي وما إلى ذلك .

فلان عميل للإنجليز أو فلان عميل لأمريكا، هذه مصيبة، لأنه من أطلق لسانه على العلماء خاصة كما يقول ابن عساكر **(ومن أطلق لسانه على العلماء بالثلب أصابه الله بموت القلب)**، يقول ابن عساكر **(اعلم أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار من أكلها معلومة، ومن أطلق لسانه على العلماء بالثلب أصابه الله بموت القلب)**.

كنت أتصورهم ماذا؟ الواحد منهم يلبس جكيتاً طويلاً وهذه جيبه طويلة مليئة بالكروت -بطاقات صغيرة- مكتوب عليها عميل أمريكي، وهذا عميل إنجليزي، كل واحد يلاقونه يناولونه إما كرتاً من هنا أو كرتاً من هنا، لا يمكن أن يفلت واحد منهم.

المهم: نرجع إلى أمين شنار قال: بعد أن خرجت ذهبت إلى رئيس الحزب- رحمه الله- وكان يقيم في بيروت -الآن توفي- فقلت له: يافضيلة الشيخ.. ظاهرة وتجربة لا خطأ فيها ولا موارية، (٤٨) واحداً (٤٧) من أول أسبوع أعلنوا براءتهم من الحزب الهدام، وبقي واحد عنجهية وأنا، ليس إسلاماً، عنجهية، والسبب كما أظن أننا لا نعلمهم القرآن ولا السنة، ولا نربيهم على الصلة بالله، فهل لنا أن نتعظ من هذه العبرة والتجربة، وندخل القرآن والسنة وحياة الصحابة في منهاجنا الدراسي، والتربية الليلية وقيام الليل وغير ذلك؟ قال: اسمع يا أمين (الجواب) أنا لا أريد دراويش، لا تتلف لي الشباب، قال: عندما انسحبت من الحزب وأدركت أنه لا فائدة من البقاء في هذا الحزب، قال: ثم بدأت أكتشف نفسي، فوجدت أني في الفترة الماضية لم أكن أعبد الله، كنت أعبد الحزب، كان يهمني أن تنتصر فكرة الحزب، وأن يكبر أعوان الحزب حتى أنتصر على الذي أمامي، سواء كان بالحق أو بالباطل، أجادل، أجادل، أناقش، حتى أغلبه بالحق أو بالباطل، المهم الذين ينظرون إليّ ينظرون أني أنا المنتصر وعلى حق وهذا على باطل، قال: لم يعد هنالك فرق بين فكر الحزب وأي فكر آخر -وطني اشتراكي... الخ- إلا أن هذا اسمه الفكر الإسلامي الجاد، وهذا اسمه فكر إشتراكي، قال مثلاً تأتي إليه -للشيخ- تقول له: فلان -ضرب مثلا فيّ عبدالله عزام- مثلاً رجل -هو يتكلم هكذا والله أعلم بالحقيقه -رجل طيب يقوم الليل، يصوم نافلة، معاملته مع الناس طيبه، ما رأيك ندخله الحزب؟ يقول: لا، هذا لا يصلح للحزب، هو رجل طيب بس لا يصلح للحزب، قلت له لماذا؟ قال: هو يريد عقليات ديناميكية حركية.

أنا أعمل والحمد الله بالدعوة إلى الله منذ أكثر من ثلاثين عاماً، خرجت بنتيجة أن البناء الذي لم يؤسس على الروح سينهار مهما كان شامخاً، والداعية مهما انتفش، ومن عادة الدعوات أنها تنفخ أتباعها حتى تظهرهم أمام الشعب حتى تأتي بأتباع جدد للدعوة، الداعية الذي تنفخه الدعوة ولم يكن على قدر المقام يصبح مصيبة على الدعوة وعلى الإسلام، يعنى لا يعتني بنفسه وبتربيته ويأخذ نفسه بالعزائم وبالقيام وبالصيام هذا سيسقط من الدعوة ويصبح كماً مهملاً، هذه واحدة.

ثانياً: أن الذي يدخل دعوة ولم يُبن بناءً روحياً ونفسياً مع الفكر إذا لم يكن مع الفكر روح وصلة بالله وعبادات كثيرة يجمد قلبه

ويقف ويصبح لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب، لايؤثر فيه شيء، هذا ثانياً.

ثالثاً: لا يحب الخير إلا إذا جاء من حزبه، ويكره أن يأتي الخير من غير حزبه، فلم تعد العبادة لله عز وجل، تصبح العبا للحزب، لأن العبادة لو كانت لله.. أنت تحب أن ينتشر دين الله، تحبُ أن يعم الخير، فلماذا تكره أن يأتي الخير على يد جماعة التبلي ولماذا تكره الخير أن يأتي على يد جماعة سلفية؟ إذا كنت تعبد الله عز وجل.. واحد سلفي وأنت مثلاً من الحزب الفلاني، واحد سلف ألف كتاباً في الحديث، صحح أحاديث، نظرت إليه، والله كتاب ينفع الله به الإسلام والمسلمين على مستقبل الأجيال، تقول جزاه ا خيرا وتوصي الشباب أن يقرأه، إذا كنت تحب أن ينتشر الخير، وإذا كنت فعلاً تريد أن تربي الشباب على الإسلام، العقلية الحز ماذا تقول؟ الفلسفة العقلية الحزبية لا يجوز أن تمدح إنساناً مهماً كان صالحاً عالماً من خارج حزبك .

لماذا؟ الفلسفه الحزبية (أيش الفلسفة) لأن هذا يؤدي أن يتأثر الشباب به، وتأثر الشباب به قد يقلل من الولاء لحزبك، إ المعادلة تقول: مادام تقديم أناس من خارج الحزب سيؤدي إلى أن يتأثر الشباب به (لاتقدم أحداً من خارج حزبك)، هنا تكون العبا لغير الله، وهنا نحن نكره الخير للناس! وهنا لا نحب أن ينتصر دين الله! لماذا؟ لأن الإسلام نهر عظيم، من هنا يصب فيه الإخو المسلمون نهر، ومن السلفية نهر، ومن هنا التبليغ نهر، ومن هنا الحزب الفلاني نهر، فأنت تريد أن تجفف كل الأنهار ليبقى النّه الصغير الذي لك فيجف نهر الإسلام العظيم، يأتي يقول لك إسمع، ما رأيك؟ والله جماعة التبليغ أناس طيبون يخرجون كل خمي يبيتون في المساجد، يزورون الناس، يقول لك: لا تذهب معهم! لا تنس البيعة التي في عنقك وبنفسك ثم ناقش، الله يفتح عليك يا فات هذا ليس إسلام، لماذا يا أخي؟ أنا أذهب معهم وأتعلم منهم الآداب الإسلامية، أتعلم منهم التواضع، أتعلم منهم الدكتوراه ف الشريعة.. ماش معهم ويجلس في درس الأمي، يقول يا إخوة: اليوم عندنا درس في الإيمان... المهم يقف يتكلم كلمتين، مكث أسبوع وهو يحضر لهذا الدرس حتى جمع هاتين الكلمتين ثم القاهن، جالس كأنه تلميذ صغير في حضرة هذا الأمي، فتسأله لماذا تضي وقتك في الجلوس؟ لماذا لا تدرس في كتاب تستفيد وتفيد المسلمين الفلسفة الديناميكية؟! فيقول: أنا أجلس من أجل البركة، البركة {ا **اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة}**.

{فذكرهم الله فيمن عنده} ماذا أريد أكثر من هذا؟ هذه المعاني غابت من عالم المسلمين، تأتي إليه تقول له: إبن باز يريد أ يتكلم، يقول لك ماذا سيقول؟ يقول: نعرف ماذا سيقول اذهب واقرأ في كتاب أفضل، هذه مصيبة المصائب وأكبر المعايب التي تصد من الحبايب الذين يدعون إلى الله عز وجل، فكيف إذا قال: أريد أن أتابع المباراة التي تعرض في وقت الدرس؟

يا أيها الإخوة: اعبدوا الله... الحقيقة أن التربية في جماعة ضرورية، والتعاون مع الجماعات ضروري، ودخولك جما إسلامية ضروري، لكن أعبد الله ولا تعبد الحزب، مفهوم؟!

نحن كم نعاني من إخواننا الأفغان بسبب تعصبهم للمذهب الحنفي؟ هنالك منطقة قندهار الآن الشباب العرب لا يستطيعو دخولها.. لماذا؟ أصدروا فتوى: لا يجوز أخذ المساعدات من العرب، ولا السماح لهم بدخول الجبهات؟ لماذا؟ لأنهم يريدون أن يهدم المذهب الحنفي وينشروا الوهابية، التعصب المذهبي أدى إلى هذا، مضايقتنا في منطقة من المناطق، منطقة صغيرة والحمد الله. و وجد من تلك المنطقه من القادة الكبار من رد عليهم، مثل مولوي غلام محمد غريب، التعصب الحزبي كالتعصب المذهبي يؤدي إل كراهية المسلمين لبعضهم البعض، ويؤدى إلى الانغلاق الفكري وعدم أخذ الخير إلا من فلان أو فلان لأنه من الحزب، وهذا يحرمك م خير كثير، يحرمك من الإخلاص في العبادة، يحرمك من أن تحب المسلمين، لا يحب المسلمين الآخرين، لا يحب إلا حزبه، هذه مصيب كن في جماعة ولكن افتح صدرك لتلقي الخير.

تسأله عن جماعة التبليغ يقول: جماعة التبليغ والله هؤلاء لا يدعون إلى الجهاد، وجماعة التبليغ لا يدخلون في السياسة، و إلى ذلك... هم يأتون بالسكارى من المقاهي إلى المساجد، ويمشون معهم نصف الطريق، وأنت امسك بأيديهم وأوصل هؤلاء إل الجهاد، قدم إلينا بعضهم من العرب هنا إلى المعسكر حتى يدعون المعسكر للخروج للتبليغ، نعم المثنى والياس جاءوا يدعونن أمسكناهم وعلى التدريب، بقيا هنا، دربناهم وعلى الجبهة، المثنى اليمني شقيق أبي دعاء، جاء يدعونا للتبليغ أمسكناه...

فخير كثير، هم يقطعون شوطاً كبيراً وتمسك بيده وأكمل المشوار، ما من جماعة إلا وفيها عيوب، فإذا عيبان ثلاثة فهذا يعني أن تشطب على كل الخير فيها، فاترك عيوبهم وخذ محاسنهم من الأعمال، أما جماعة التبليغ شطب عليهم!! والسلفيه هؤلا متشددون!! لا تدري أن السلفيين هؤلاء خدموا الإسلام كثيراً بتحرير العقول من الخرافة، أنا أعترف أنّ الفضل لله أولاً وآخراً، ولك كان للشيخ ناصر الدين الألباني أثر كبير في تفكيري، في عقيدتي، في تحرير عقيدتي، في تحري النص الصحيح، البحث لا يمك أكتب حديثاً واحداً ضعيفاً فيه، فأنا سلفي في عقيدتي وفي تفكيري، لكن يذهبون ويشوشون عليّ عند ابن باز وغيره يقولون: هذا ضد

السلفية في الجهاد الأفغاني، لا يجب أن يساعد جماعة فلان لأنهم موحدون سلفيون وما إلى ذلك، والله قلت شوشوا عند ابن باز أو شوشوا عند غيره، المهم أن لا يشوش عليّ عند رب العالمين.

نعم، لما ذهبوا وشوشوا عليّ عند ابن باز ذهبت إلى الحج وقابلت الشيخ ابن باز، قال لي يا عبدالله -هو يحبني... أنا أظن أنه يحبني- كثر فيك المادحون والقادحون، قلت له اسمع يا شيخ بن باز -جلست أنا وإياه على طرف، جلسنا في غرفة وكان معنا الشيخ عبد المجيد الزنداني- قلت له: اسمع يا شيخ ابن باز، تعرف أنني من الإخوان المسلمين أم لا؟ قال: نعم، قلت: لكن والله قبل أن أبدأ الكلام معك، هل أخذت من دنياك شيئاً، قال: لا، قلت: والله لا أطمع في دنياك في المستقبل، وإنما أتكلم معك لله، وأنا ذاهب إليه في نفسي أقول طيب ماذا يضرني غضب ابن باز أو رضا ابن باز؟ ماذا يأتيني من الشيخ ابن باز؟ فكان الجواب من الداخل أنك تحرم من دعوة رجل صالح، وإلا ماذا أستفيد منه أو من غيره؟ ما الذي أستفيده منهم؟ فقلت له: يا شيخ ابن باز أنت تعرف أنني من الإخوان المسلمين، قلت له: لكن والله لا أعدل بك لا مراقباً ولا مرشداً، إنك أحب إليّ من مرشد الإخوان المسلمين ومن مراقب الإخوان المسلمين، لأنني أظن أنك تفيد الإسلام أكثر منهم، هذه واحدة.

ثم والله يا شيخ ابن باز هذه العقيدة السلفية التي تدعون إليها أدعو إليها قبل أن أعرفك بعشر سنوات، ليست جديدة علينا.

ثالثاً: لكن لا أريد أن تكون السلفية تجارة يتاجر فيها في سوق الجهاد، لماذا تصرون أن تجعلوا العقيدة السلفية حزباً سياسياً، العقيدة السلفية هي عقيدتي، الأمة الإسلامية كل من أراد أن ينجو أمام الله يجب أن يعتقدها، لكن يعني تصرون على جعلها في قالب سياسي، من لم يدخل في هذ القالب السياسي الحزبي خلاص ليس سلفياً؟ لا، نحن سلفيون، ثم قلت له: والله إنك أحب إليّ من أبي وأمي، وفعلاً هو أحب إليّ من أبي وأمي، لماذا؟ لأنني أظن أنه فيه خير وفيه الإخلاص وفيه النفع المسلمين، ورجل نحسّبه ولا نزكي على الله أحداً، عمّ نفعه لكل البشرية، ما من منطقة للإسلام والمسلمين فيها يد إلا وغالباً ابن باز وصل عن يده الكريمة شيء من الخير.

ابن باز عقليته سلفية، ليست حزبية، ليس داخلاً في الحزب السياسي السلفي، عقليته إسلامية، قلبه إسلامي، روحه إسلامية، فيحب الإسلام حيثما كان، سواء كان من الإخوان أو من غيرهم، ظهر في سوريا خبر جهاد ذهب وأفتى في السعودية -وهذه الفتوى في السعودية ليست قليلة- أنه يجوز جمع المال والزكاة للمجاهدين في سوريا، وهذه تؤثر على صلة الدولتين ببعضهما، صلة سوريا بالسعودية، ووزعها.

سمع أنه يوجد جهاد في أفغانستان أصدر فتوى، والجهاد فرض عين ويدفع لهم الأموال وما إلى ذلك، يسمع أن هناك مسلمين مظلومين في ناحية من النواحي في الأرض، يصدر فتوى ضد حاكمهم، الموقف الذي عليه الإسلام، الطمع في رضى الله ثم اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو عقليته ليست حزبية، ليس داخلاً في الحزب السياسي السلفي، يوجد أناس أخذون السلفية على أنها حزب سياسي، من دخل معهم فقد نجا، ومن لم يدخل معهم فعقيدته فاسدة، وويل لمن يقع تحت لسانهم، نعم، لا يراعون فيه إلاّ ولا ذمة، يذهبون إلى ابن باز، يا ابن باز...... يذهبون إلى ابن عثيمين في القصيم، حتى جاءني بعضهم يسألونني سمعنا أنك تقول أن مشايخ السعودية مشايخ الحيض والنفاس، قلت له: من تقصد؟ قال مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين -لا حول ولا قوة إلا بالله-، قلت لهم: لا يمكن أن تصدر مني بالنسبة للشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، ما أظن أنني قلتها بالنسبة للعلماء، خاصة لهذين الرجلين، وأنا أحبهما فعلاً وأصدقهما الحب، وإنني أظن فيهما خيراً، وأظن فيهما الإخلاص، نعم أنا أعرف أن هنالك أناس من الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً يبيعون دينهم بثمن بخس في السعودية، وفي غير السعودية، وكنت أواجههم في وجوههم هناك، وكنت أقول لهم نحن نتكلم دائماً عن شرك الأموات وشرك القبور، لماذا لا تتكلمون عن شرك الأحياء؟ يا ترى ألا يوجد غير السيد البدوي؟ قبر السيد البدوي، السيد البدوي مسكين لو عنده شرطة بقدر حافظ الأسد هل يجرؤ أحد منكم أن يتكلم عليه؟ أما حافظ الأسد عنده شرطة وجيش يذبح الإسلام والمسلمين في بلده ما سمعنا كلمة واحدة عنه، شرك الأموات، أما شرك الأحياء تركوه، تعبيد الناس للطواغيت في الأرض ما نسمع كلمة واحدة عنه.

المهم التربية ضرورية، والجماعة ضرورية، بشرط أن لا ننتقل... نحن دخلنا الجماعة من أجل عبادة الله، فننتقل من عبادة الله إلى عبادة الحزب، فتحبط أعمالنا ونحن لا نشعر، هذه مصيبة المصائب، نعم، قلت: ترى بعض الصادقين المخلصين يواجهون الطاغوت، يواجهون الدولة، يتكلمون، يتعرضون للعذاب، فتسأل الشباب الذين في الحزب الفلاني ما رأيكم بفلان؟ لا نريد هذا، لماذا؟ لأنه ليس في حزبه، إذاً لا يحبون الخير إلا إذا كان من أبناء حزبه.

طيب أين أنتم في العالم؟ أمة إسلامية هذه ألف مليون لابد من تعليمها الخير،لا بد أن يواجه فيها الظلم، لا بد أن ينتشر دين

الله عز وجل، كم أنتم بالنسبة للمجتمع؟

صدقوا يا إخوة: إن بعض الأحزاب الإسلامية التي اسمها إسلامية ما تركوا جماعة إسلامية في الأرض تدعو إلى الله وشككوا بها، إلا وربطوها بإحدى الجهات العالمية الكافرة، تسألهم حزب السلامة في تركيا؟ عميل، الجماعة الإسلامية في باكستا عملاء، حزب ماشومي؟ عملاء، الإخوان المسلمون؟ عملاء، أي عمل إسلامي في الدنيا وله أثر في الأمة الإسلامية أو في الشعب الذ يعيش معه إلا وربطوه يقولون: الدخول في هذا الحزب مصيبة يفسد دينك، يفسد قلبك، قلبك يفسد، يكره الخير، يكره الحق، يكـ النور، يصير الإنسان مثل الذباب والبعوض لا يحب أن يبيض إلا في المناطق القذرة والمستنقعات، وإذا أخذت الذباب إلى مكان نظيـ طاهر معقم يموت، لا يستطيع أن يعيش، فالقلب هكذا إذا كان مريضاً، لا يحب أن يعيش إلا كالخفافيش في الظلام مع الناس الذ يغتابون، ينمون، يكذبون، وباسم الإسلام والمسلمين .

يا جماعة: ليس هكذا الإسلام، وإن كنت داخلاً في حزب أو جماعة إسلامية ليس هكذا الإسلام، ولا يحب النفع إلا لحزبه، ، يحب الخير إلا لحزبه!!

{قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق} (الإسراء:١٠٠).

لو كانت خزائن السموات والأرض بيده ما صبها إلا على الحزب، لحزبه، في قطر من الأقطار مثل الأردن، مثل مصر، تجد، لا يصلون ألفين، وبقية الناس.. هل بقية الناس كفار؟ نذبحهم!! نبيدهم؟! نبغضهم؟! هكذا علمنا الإسلام؟! أين المسلم أخو المسلم سواء كان في إندونيسيا أو في اليابان أو في مصر في حزبي أو في غير حزبي، في جماعتي أو في غير جماعتي، غير مستعد أ يسدي للمسلمين نفعاً إلا إذا كان داخلاً في الحلقة الضيقة هذه، إلا إذا كان داخلاً في الخمسمائة الذين جمعوهم، هذه مصيـ المصائب، مصيبة المصائب وأكبر المصائب فينا وفي العمل الإسلامي الآن.

يا مسلمون أنا أريد أن أتساءل: أنتم تريدون أن تعملوا دولة إسلامية؟ تدعون إلى دولة إسلامية عالمية؟ تريدون أن تعملوا أ، إسلامية واحدة؟ إذا كنتم لا تستطيعون أن تتفاهوا وأنتم الآن خمسمائة، لا تتفاهمون الآن مع الخمسمائة الآخرين الذين بجانبـ يعملون إلى الإسلام بطريقة أخرى، ومع الجماعة الثالثة الذين يعملون للإسلام، كلكم مجموعكم يصل (٢٠٠٠)، وفي أيام الغلاء أو أيـ الرخص تصلون إلى ثلاثة الآف، وتريدون أن تعملوا أمة إسلامية، وأي واحد يغلط عليك تود **(يكادون يزلقونك بأبصارهم)** إذا نظر إليك ينظرون لك شزراً وتصبح مدار حلقاتهم، حلقة بدل أن تكون القرآن والسنة تصبح استغابة فلان العالم، واستغابة الداعية فلا لماذا حكى كلام كذا؟ هذا غير موافق لخطتنا وطريقتنا؟ يا ليتك لا تدخل هذه الحلقة فتريح نفسك وتريح الإسلام والمسلمين من شرك والله يصبح العمل الإسلامي مصيبة، يصبح هذا ضرراً سموماً على النفس، يجب أن تعمل للإسلام الذي جاء به محمد بن عبدالله الذي قال: **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (كافة للناس بشيراً ونذيرا)** هذا الإسلام، ليس إسلام حزبك، هذا إسلام لكل البشريـ ورحمة لكل البشرية، يجب أن تحب الخير من أي مكان صدر، فواحد سلفي عمله أن يحرر الأحاديث يخرج الأحاديث الصحيحة مـ الضعيفة نقول: جزاه الله خيراً سد عنا باباً كبيراً وهو الناحية النظرية، واحد من التبليغ نقول جزاه الله خيراً سد عنا باباً كبيراً وهـ باب الأمر بالمعروف وجلب الناس الضائعين إلى الإسلام، إعادتهم إلى الإسلام، إخوان مسلمون يصطدمون بالحكام وبالطواغيت تقول جزاهم الله خيراً كذلك قائمون بواجب كبير، أو سدوا باباً أو ثغرة كبيرة، تدعو للمسلمين بالخير، واقبل الخير من أي جهة صدر، و تصد الخير لأنه لم يخرج من بيتك، ولا تحاول أن تمنع النور عن الناس لأنه لم يخرج من نافذتك، دع النور يدخل على الناس من أي نافذة جاء، المهم أن تضاء بيوتهم، تضاء قلوبهم، تضاء نفوسهم، فهمتم العمل للإسلام؟

العمل للإسلام يجب أن يكون لله، فلا يجوز أن تدخل لله ثم تنتهي لغير الله، ولا يجوز أن تدخل بنفسية مشرقة منشرحة تحـ الخير وتنتهي لغير الله، والله كنت أراهم شباباً عاديين يقبلون على المساجد، واحد منهم يربي لحيته، إذا تكلمت على فلان يقوم ويتركك لأنه لا يحب حتى سماع الغيبة، لا يغتاب، لا يدخن، لا يذهب إلى السينما، مسلم عادي يسمع أن هذا حرام يتركه، يسمع أن صلا الجماعة واجبة أو سنة مؤكدة يأتي إلى الجامع يصلي الفجر، تجده في صلاة الفجر وراءك، يدخل الحزب الفلاني، بعد شهر تتغير كل أخلاقه، تجده انقطع عن الجماعة، يحلق لحيته يشرب الدخان، يكره المسلمين، يكرههم، أنت الذي كنت تأتي دروس الفقة في الصبح فتسأل لماذا؟ ما الذي جرى لفلان؟ دخل الحزب الفلاني، طيب ماذا؟ هو الآن يتكلم على أنك عميل، أنت؟ لماذا حلق لحيته؟ حتى لا تعرفه المخابرات أنه يدعو إلى الإسلام، مفهوم؟ لأن العمل للإسلام واجب، واللحية عنده سنة مؤكدة، افرض أن اللحية واجبة، لكن العمل للإسلام آكد فريضه، فيحلق اللحية من أجل العمل للإسلام، طيب يدخن لأن التدخين ليس حراماً!! وصار يذهب للسينما لماذا؟ لأن الصور العارية ليست حراماً، وهكذا، كان من بني آدم، مسلم مقبل على الله عز وجل، بعد شهر وإلا هو تغير تماما بالعمل

الإسلامي، تغير بالعمل الإسلامي، وبالعمل للإسلام، يا ليته لم يعمل للإسلام بهذه الطريقة فيبقى بفطرته وطيبه وإخلاصه.

مرة الملك [1] طلب مقابلة أساتذة الجامعة وأنا ما ذهبت، ثاني يوم طالب في كلية الشريعة قال لي: ماذا قال لكم الملك؟ قلت له: أنا لا أذهب لمثل هذه المقابلات، فيذهب هذا الطالب –هذا طالب عادي حتى الآن ما دخل الحزب، لا زال طيباً لم يصبح فهمانا!!– ذهب يناقش الذي دخل الحزب، قال له: أنت تقول أن جماعة الإخوان، عملاء هذا عبدالله من الإخوان حتى في المقابلة ما ذهب يقابل الملك، ما سكت هذا الحزبي، قال له: في الليل ذهب هو ومحمد خليفه رئيس الإخوان للملك حسين، تصوروا! لا يمكن، يجب أن ينتصر ولو بالباطل، قال: يعنى ماذا يريدون من المقابلة العامة؟

الحمد لله كثير من الشباب في الجامعة كانوا يحبونني ويحبون محاضراتي، وكنت أعطي مادة اسمها حاضر العالم الإسلامي، وهي طبيعتها مشوقة للشباب عن أوضاع العالم الإسلامي، والغزو الفكري، والمصائب التي حلت بالمسلمين، وحالنا وحال حكامنا، فكانوا يسرون، وكنا ننفتح معهم كما ننفتح معكم، فكانوا يسرون بالمحاضرات، فبعض الشباب كانوا واقفين تحت شجرة في الجامعة يتكلمون، فواحد يمدحني، ما أطاق الحزبي مدحي، قال له: هذا عميل الملك حسين؟ قال له: كيف عميل للملك حسين؟، قال له قابل الملك قبل فترة وأعطاه خمسمائة دينار، فابن أخته كان معه فقال له: يا خالي أليس هذا حراماً؟ أنت تأكل دم الناس، من أين هذه الأموال يعطيها الحكام لكم، قال: فضربه كفاً وقال له: اسكت ما الذي يفهمك؟ ابن أختي جالس في الجلسة وهو لا يعلم ذاك أنه موجود، فقال له ابن أختي: ليس له ابن أخت هنا إلا أنا، –شقيق أبي عبادة، أبوعبادة كان صغيراً، هذا الآن أستاذ في جامعة القدس دكتور في الشريعة تخرج في سنة (٧٢)، كان أبو عبادة عمره (١٢) سنة أو (١٣) سنة ما كان يصلح لمقابلة الملوك– لا أعلم بهذا إلا الآن يا أخي، فبهت الذي ظلم نفسه.

إذا كان العمل الإسلامي هو عبارة عن زراعة الحقد على الناس، زراعة البغضاء في قلوب المسلمين، في قلوب أتباعك على المسلمين... ما هذا؟

مثل... عندما أعدم سيد قطب –رحمه الله– واحد من الناصريين جالس، الناس تألموا لإعدام سيد قطب، قال: أنا رأيت زوجة سيد قطب أو بنته في القاهرة كاشفة الرأس، ولابسة نصف كم وإلى ركبتها، قال أحد الشباب المسلم له: يا أخي الكريم أنت رأيتها بعينك؟ قال: أنا تخرجت من القاهرة.. يعيني كنت أراها، قال: يا جماعة اشهدوا أن سيد قطب لم يتزوج، فبهت الذي ظلم نفسه.

فيا إخوة: انتبهوا وأنتم تعملون للإسلام، اقبل الخير من أي جهة كان، ولا تحقرن من المعروف شيئا، ولا تتكلم على الناس، ولا تبخسهم أشياءهم، اشهد للناس بالحق، لا تمسح كل حسناتهم وتنصب نفسك لتبرز سيئات الناس، الرسول ﷺ قال عن الشيطان **(لقد صدقك وهو كذوب)** قال لأبي هريرة **(يا أبا هريرة، هل تعلم من هو زائرك في الليالي الثلاث؟ إنه الشيطان، لقد صدقك وهو كذوب)**، الرسول ﷺ اعترف للشيطان أنه صدق في هذه المرة، وقال: لأبي بن كعب **(صدقك الخبيث)** عن الجن الكافر.

فيا أيها الإخوة: نحن ديننا جاء لإقامة العدل في الأرض..

{لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط} (الحديد:٢٥)

من أجل إقامة العدل، أنزل الكتب، وأرسل الرسل، من أجل إقامة العدل، فإذا لم نقم العدل نحن المسلمون، الدعاة طلائع العمل الإسلامي، فمن يقيم العدل في الأرض إذاً؟ إذا لم نستطع أن نعدل في أقوالنا ونحن لا نملك شيئا من الدنيا، فكيف إذا ملكنا الدنيا غدا وفتحت علينا خزائنها؟

{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين}(النساء:١٣٥)

انتبهوا..اعملوا للإسلام في جماعات، تربوا في جماعات، لكن لا تعبدوا الأحزاب من دون الله، ولا تحولوا عملكم إلى عبادة للطاغوت وأنتم لا تعلمون، ويحل الحزب عبادة جديدة محل عبادة الله عز وجل، لتهضم فيها حقوق الناس، وتأكل لحومهم، وتداس حرماتهم، وتمزق أعراضهم باسم الإسلام وباسم مصلحة الدعوة، وباسم العمل الإسلامي.. انتبهوا.. انتبهوا... واعلم يا أخي العزيز: إذا كنت فعلاً جاداً في إقامة الدولة الإسلامية أن جماعتك وحدها لن تستطيع إقامة الدولة الإسلامية، لن تستطيع أي جماعة وأي تنظيم بمفرده أن يقيم دولة إسلامية، لا بد أن تستعين بطاقات المسلمين الطيبين، وأن تستفيد من روحهم وخبراتهم واندفاعهم وجهادهم حتى تعينك على الوصول إلى إقامة المجتمع الإسلامي وإقامة دولة الإسلام.

١– الملك حسين ملك الأردن.

يا **أخي العزيز**: اعلم أن جماعتك التي تنتمي إليها لو أرادت أن تحل جزءاً من مشكلة الجهاد الأفغاني، كل جماعتك في الأرض جئت بها لا تستطيع أن تسد الثغرة التي تريد سدها في الجهاد الأفغاني، فلا تحرم الناس من الخير، ولا تحرم الآخرين من الخ ولا تحرم نفسك من الخير لأنه لم يصدر من حزبك، ولم يخرج من نافذتك، ولم ينبثق عن تنظيمك.

مثال أضربه لكم.. هذا إسحاق الفرحان الذي كان وزيراً للتربية والتعليم، حدثناكم عنه، قال: عندما استلمت وزارة التر والتعليم أردت أن أضع فيها المسلمين، وأن أسلم المناصب للمسلمين، فأول ما نظرت إلى الجماعة التي تربيت فيها – هو تربى جماعة الإخوان المسلمين–، فجئنا بكل الإخوان ما سدوا جزءاً قليلاً من وزارة التربية والتعليم، قلنا: ابحثوا عن التحريريين.. التبليغيين.. عن السلفيين عن... إلخ، اجمع ما سدوا عشر معشار ما نحتاج في وزارة التربية والتعليم، قلنا ابحثوا عن الذ يصلون.. ما سدوا.. قلنا ابحثوا عن الذين يصلون الجمعة فقط، ما سدوا، وزارة في بلد صغير، كل الجماعات الإسلامية، وكل الذ يصلون ما سدوا نصف حاجتها، فكيف تريد أن تقيم كياناً إسلامياً متماسكاً بمائتي رجل أو خمسمائة رجل، وأفنيت من عم عشرين سنة وأنت تدمر العمل الإسلامي في بلدك، وتجفف منابع الخير، ما تركت عملاً إسلامياً إلا ذممته، وما تركت عالماً إلا شتم وما تركت داعية إسلامياً إلا لمزته من أجل حزبك، وحزبك لا يساوي قطرة من بحر حاجات المسلمين.

أخلصوا العمل لله، ادخلوا في الجماعة الإسلامية، تربوا في الجماعة الإسلامية، لكن إياكم أن تكونوا حزبيين فتنقلب عباد من عبادة رب العالمين إلى عبادة المسئولين في الحزب، انتبهوا وأخلصوا النية، واصدقوا الطوية، قواكم الله ووفقكم و أخذ بأيديكم.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فض إن شاء، إن الله عليم حكيم، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}.(التوبة:٢٨-٢٩)

{يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس}.

قلنا أن المقطع الأول من سورة التوبة يتكلم عن العلاقات النهائية بين المسلمين وبين المشركين.

المقطع الثاني: يتكلم عن علاقة المسلمين بأهل الكتاب، فآخر آية من المقطع الأول هذه الآية **{يا أيها الذين آمنوا إنما المشرك نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا}** فهي الآية الثامنة والعشرون من سورة التوبة، فتمثل الآية (٢٨) آخر آية من المق الأول الذي يمثل العلاقات النهائية بين المجتمع المسلم وبين المشركين، وقد ذكرنا من قبل أنه بعد نزول سورة التوبة لم يعد مقام لمش في جزيرة العرب، إما أن يسلم وإما أن يقتل وإما أن يهرب، لا تقبل الجزية من مشرك أبداً **{إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرض هذه}** انتهى، خلاص، وأعلن رسول الله ﷺ من خلال أفواه أصحابه الذين أرسلهم التوصية العامة: لا يحج بعد العام مشرك، يطوف بالبيت عريان، هذه آخر سنة يحج فيها المشركون وهي سنة تسع للهجرة، لأن الرسول ﷺ كان يريد أن ينظف البيت قبل يحج هو حجة الإسلام ويبين لهم المناسك، لأنه كان يحس أن هذه أواخر أيامه، وأن هذه آخر حجة سيحج بها، وهي أول حجة، ولذ في خطبة الوداع قال لهم: **{أيها الناس اسمعوا قولي لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا}** بهذا الموقف أبدا، خلاص، والرسول ﷺ أحسّ آخر عام يعيش فيه، لأن جبريل عليه السلام كان يراجعه القرآن كل رمضان مرة واحدة، وفي هذا العام الأخير في رمضان سنة عش للهجرة راجعه مرتين، قال **{وما أراه إلا قد دنا أجلي}** –قرب–، وهنالك إرهاصات وعلامات تدل على أن رسول الله ﷺ ودع، نزلت {إ جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا} ففهم بعض الصحابه أن هذه أول علامة من علامات وفاة الرسول ﷺ وأن الرسالة قد تمت.

العلامة الثانية: عرض القرآن مرتين:في آخر سنة، عرض عليه جبريل القرآن مرتين في هذه السنة، سنة عشر للهجرة.

العلامة الثالثة: نزول آية: **{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}** (المائدة: ٣)خلاص،ك الدين، وتمت النعمة فانتهت مهمة الرسول ﷺ.

العلامة الرابعة: علامات واضحة، كان قد خيره الله عز وجل بين أن يعيش طويلاً ثم يقبض روحه أو يقبض روحه، ثم ة ماذا؟ يعني بعد العيش الطويل قال لا بد من الموت، فاختار الرسول ﷺ الرفيق الأعلى من الجنة، ولذلك أخبر أصحابة على المنبر قا **{إن عبداً خيره الله عز وجل بين أن يعيش طويلاً –أو كما قال– ثم الجنة أو الجنة فاختار الرفيق الأعلى مع الجنة}** ففهم أبوبكر، قال،

* شريط رقم (٥٥-٥٦).

نفديك بأنفسنا يا رسول الله، بدأ الرسول ﷺ بعد العلامات الكثيرة -طبعاً هذه العلامات الكثيرة كلها تكونت أو تجمعت سنة عشر الهجرة- فبدأ يودع، ذهب إلى أحد وزاره وصلى عليه، كان يخرج في الليل إلى البقيع في منتصف الليل ويسلم عليهم ويأخذ خادمه ويسلم على أهل البقيع .

المهم كانت سنة تسع للهجرة، حجة سنة تسع الهجرة، تهيئة للحجة الأخيرة التي سيحجها رسول الله ﷺ ويبين مناسك الحج لأنه لن يحج بعدها، ولذلك قال **(خذوا عني مناسككم)**، كلما عمل شيئاً يقول **(خذوا عني مناسككم)**، والله عز وجل أراد في سنة عشر للهجرة أنْ يمتعه بأصحابة الذين أسلموا، فاجتمع مائة وأربعة وعشرون ألفاً (١٢٤ ألفا) ممن أسلموا وحجوا مع الرسول الله ﷺ حجة الوداع، فودع الأمة التي رباها وأخرجها الله عز وجل إلى الوجود من بين دفتي كتاب ومن خلال آيات القرآن.. **[كنتم خير أمة أخرجت للناس]**. (آل عمران: ١١٠)

عندما أعلن سنة تسع للهجرة أنه لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، علم الله عز وجل أن القلوب لازال لها تعلق أو بعض القلوب لا زال لها تعلق بالدنيا، وعلم أن بعض الناس قد يخشون أن رزقهم يقل، لماذا؟ لأن المسلمين أقلية في الجزيرة العربية في نظرهم، فعندما يمنع المشركون من الحج إلى بيت الله الحرام هنالك شيئان:

الشيء الأول: القضية الأمنية قد تتهدد.

القضية الثانية: موارد الرزق قد تقل، فالله عز وجل تكفل بالاثنتين، قال لهم: **(وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون)**(القصص: ٥٧)، فتكفل بالقضية الأمنية، وكان رسول الله ﷺ يقسم لهم على هذا **(والله لتأتين الظعينة من الحيرة وتطوف بالبيت لا تخاف إلا الله...)**.

وقضية الرزق قال لهم: (وإن خفتم عيلة -فقراً- فسوف يغنيكم الله من فضله).

في عام تسع للهجرة كان قد أسلم عدي بن حاتم -وعدي بن حاتم زعيم قومه وكان نصرانيا-، وجاء إلى رسول الله ﷺ بعد أن أسر أخته سفانة، فجاءت سفانة إلى الرسول ﷺ وقدمت له نفسها، قالت أنا ابنة زعيم قومي، كان يطعم الجائع ويكسو العاري، وقالت كلمتها، وأمر رسول الله ﷺ بإعتاقها، وقال: **(ارحموا عزيز قوم ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال)**، هذه المصائب الثلاث.

المصيبة الأولى عزيز قوم ذل، يكون الإمبراطور شاه بهلوي في قمة المجد، ويعتبر شرطي المنطقة لأمريكا وبين عشية وضحاها أمريكا تعتذر عن قبوله لاجئاً يسكن في غرفة من غرف فنادقها... تعتذر، تعتذر الأرض كلها، ولذلك هو مات غماً، مات قهراً، إن لم يكن السادات قد قضى عليه، عجل له المنية حتى يأخذ بقية الفلوس التي معه، السادات ما شاء الله عليه!! ماهر جداً باصطياد الفلوس، قال: نحن نستقبله بضعة أشهر ثم يصاب بجلطة ويموت، وإن لم يمت نعجل له المنية بإذن الله عز وجل، فاستقبله استقبالاً حاراً، واستقبل المليارات معه وبعد أشهر مات، لا ندري كيف مات! هو غالباً مات غماً **(وارحموا عزيز قوم ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال)**، نعم عالم من العلماء يعيش وسط مجموعة لا يفرقون بين القرد والنبيل، فذهبت سفانة إلى أخيها، وحببت له أخلاق رسول الله ﷺ، وحببت له الإسلام، فجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأسلم، وكان في صدره الصليب، فقال له رسول الله ﷺ **(ألق هذا الوثن)** فألقاه.

الرسول ﷺ قرأ أمامه (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم) فتعجب عدي فقال: يا رسول الله ﷺ ما عبدناهم -هو يظن العبادة ماذا؟ أن يصلي أربع ركعات لهذا الكاهن أو لهذا الراهب أو لهذا القسيس -قال **(بلى أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال، فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم)**.

فالعبادة هي الطاعة، والذين يطيعون الحكام فيما يحللون مما حرم الله، أو يحرمون ما أحل الله؛ هؤلاء يعبدون الحكام ولا يعبدون الله عز وجل، وطاعة الحكام في التشريع بغير ما أنزل الله بالرضى كفر ينقل عن الملة، لأن التشريع بغير ما أنزل الله باتفاق العلماء كفر ينقل عن الملة يخرج من الإسلام . قال ابن تيمية: **من أحل النظرة** -من قال أن النظر إلى المرأة الأجنبية حلال- **فقد كفر بالإجماع، ومن حرم الخبز فقد كفر بالإجماع)** هذا متفق عليه بين العلماء، قاعدة شرعية **(من أحل الحرام فقد كفر، ومن حرم الحلال فقد كفر)** هذا متفق عليه، فعندما يأتي حاكم ويخرج رخصاً بفتح الخمارات للمسلمين لبيع الخمر، هذا كفر ينقل عن الملة، عندما يأتي حاكم ويقول عقوبة السارق عندنا مادة كذا في قانون العقوبات،، من سرق يسجن شهرين هذا كفر ينقل عن الملة؛ لأن الله عز وجل يقول (فاقطعوا أيديهما) جاء الحاكم وقال فاسجنوهما، قال الله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما) وقال الحاكم والسارق والسارقة فاسجنوهما شهرين، دين جديد.. وهذا ينقل عن الملة.

أنا أضرب لكم مثالاً: لو جاء حاكم وأصدر قانوناً وقال: الصيام في شوال وليس في رمضان، كافر أو غير كافر؟ كافر خارج

لو جاء حاكم آخر وقال صلاة المغرب في بلادنا أربع ركعات هذا كفر أو غير كفر؟ كفر لا يختلف عليه اثنان، لكن الناس فهموا أن تغيير عقوبة السارق كفر يخرج عن الملة لأن الذي غير عدد ركعات المغرب قد شرّع بشيء غير ما أنزل الله، والذي عقوبة السارق قد شرّع بغير ما أنزل الله، وهذا كفر ينقل عن الملة، وهذا كفر ينقل عن الملة.

ولذلك أول مرة وقعت الأمة الإسلامية في هذه المصيبة يوم أن احتل التتار بغداد سنة (٦٥٦)هـ أراد هولاكو أن يطبق القا الذي وضعه جنكيز خان على الأمة الإسلامية واسمه الياسق -السياسات الملكية-، فالعلماء وقفوا له بالمرصاد، حمل واحد ، الياسق الذي هو قانون جنكيز خان وقال للأمة الإسلامية ما هذا الكتاب؟ قالوا: الياسق، قال: من حكم بهذا الكتاب فقد كفر، تحاكم إليه فقد كفر، فهولاكو كان أعقل من حكامنا، فوضع محكمة للياسق ومحكمة للقرآن، فالذي يريد أن يتحاكم للقرآن وال يذهب إلى محكمة المسلمين،والذي يريد أن يتحاكم للياسق يذهب إلى محكمة الياسق، لكن من رأوه دخل محكمة الياسق يحكمون بالكفر، لكن الآن المصيبة أن الياسق العصري الجديد وهو قانون نابليون الذي طبق في معظم أنحاء العالم الإسلامي... يعني ؛ قرأنا في الجامعة في سوريا في كلية الشريعة، كنا نقرأ القانون بجانب الشريعة مواد قانونية، القانون المدني السوري مأخوذ القانون المصري ذي الأصل الفرنسي، وعندما أرادوا في الأردن أن يطبقوا القانون هذا ذهبوا ونقلوه حرفياً، بل أعمى الله قلو فكتبوا صدر في دمشق في يوم كذا وكذا، ما كتبوا صدر في عمان، كتبوا صدر في دمشق !

قضية القانون مهمة جداً جداً، فالتشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الإسلام، يخرج من الإسلام، فوظيفة المسلم أقل ما يقبل منه ماذا؟ أن ينكر بقلبه، أن لا يرضى بقلبه.

أنا بعد أن نظرت كثيراً في هذه القضية، قضية التشريع بغير ما أنزل الله، في الحقيقة أشغلتني كثيراً، لأني كنت أحـ الدكتوراه، عندما خرجت الفئات أيام السادات من السجن، فخرج قسم منهم يكفر الناس جميعاً، وقسم يتوقف بالناس جميعاً، وقـ يقول للناس جميعاً، كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مسلم، فأشغلتني القضية، وقسم لا يصلي في المساجد، والحا صارت فتنة كبيرة، وكان هذا الشاب شكري مصطفى رحمه الله الذي أعدمه السادات في قضية التكفير والهجرة في قتل الذ وتزعم قضية التكفير يرى أن الذي لا يدخل جماعته كافر خارج من الملة، وقد اعتمدوا على قاعدة **(من لم يكفر الكافر فقد كفر، و شك في كفر الكافر فقد كفر)**.

جاءوا إلى الأستاذ الهضيبي رحمه الله إلى السجن، قالوا له:هل تكفر عبد الناصر؟ قال: ماذا نستفيد إذا كفّرنا عبد الناصر ما كفّرناه، طبعاً هذه الكلمة تؤخذ عليها دعوة بكاملها، وكان جواب الأستاذ الهضيبيّ سياسياً، وكفروا الأستاذ الهضيبي، واعتـ مجموعة صارت لا تصلي خلف الأستاذ الهضيبي، فخرجوا من السجن، عندما خُرجوا من السجن يأتون ويسألون ما ر بعبدالناصر؟ كافر، السادات؟ كافر، ما رأيك بالهضيبي؟ مسلم، لكنه هو لم يكفر الكافر عبدالناصر فهو كافر، هل تكفر الهضيـ حاشى لله أن أكفر الهضيبي، إذاً يلحقونك بالقائمة، وهكذا.

والله جاء واحد من الشباب وكان يتردد عليّ يحبني وهو أردني، وكان قد اتخذ شكري مصطفى وأعجب به وأعجبته أر يعني ما غبطت إنساناً على إيمانه وتمسكه مثل هذا الشاب، كان يدرس الصيدلة، فكان أحياناً يأتي يفطر عندي في القاهرة، يوم الأيام بعد أن التقى بشكري مصطفى جاء زارني، فبدأ يتكلم، وكنت أناقشه فجاء وقت الصلاة فرأيته هكذا متثاقلاً من الـ ورائي، فقلت له تفضل وصلِ بنا، فصلى فيّ، يوم أن أتقدم للصلاة يقول أنا جمعت، فأنا فاتحته قلت له: يعني أنت ما رأيك فيّ، ؛ صراحة؟ قلت له: نعم صراحة، قال: أنا أكفرك، لماذا يا ابن الحلال؟ ما القضية؟ قال: أنت من الإخوان المسلمين، قلنا له: طيب، ؛ كل واحد من الإخوان المسلمين كافر، لماذا؟ قال: لأنهم لا يكفرون الهضيبي الكافر، تصور بهذه السهولة، قلت له: تعال أقول الشافعي وأحمد بن حنبل اختلفوا حول تارك الصلاة كسلاً، فقال الشافعي لا يكفر، وقال أحمد يكفر، وتناقشا، وما كفر واحد مـ الآخر، سبحان الله، لشدة حماسه واندفاعه قال لي بالحرف الواحد: لو كنت حاضراً وناقشت الشافعي ولم يكفره أكفر الشافعي، له لا حول ولا قوة إلا بالله، إذاً هنا (ختم)[1]، (برو بخير)[2] انتهى إذا وصل الأمر إلى هذا الحد خلاص، وفعلاً هو دخل في قـ شكري مصطفى وحكم خمسة عشر عاماً ولا زال في السجن حتى الآن، لكن هم لقلة العلم شباب متحمس جداً، واستهوى قا الشباب، لماذا استهوى قلوب الشباب؟ بسبب صراحته وصدقه، التزام كالخوارج تماماً، التزام شديد، ووضوح شديد، تأتي المخابر إليه، ما رأيك في الاشتراكية؟ فيقول له: أنت قصر الطريق قل لي ما رأيك في أنور السادات؟ أنور السادات كافر، وكل من أعانه كا

١- ختم: كلمة فارسية تعني انتهى، خلاص. ٢- برو بخير: كلمة فارسية تعني إذهب أو مع السلامة.

وكل من دخل في حكمه كافر، يسهل على المخابرات من أولها، فهذه الصراحة جذبت قلوب الشباب إليه، وفعلاً انتشرت انتشار النار في الهشيم.

شغلتني القضية، وبدأت أبحث، شباب ما شاء الله **(يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه)** يقرأون القرآن تشعر أنه خارج من قلوبهم،لكن للأسف الجهل أرْداهم وأتعبهم وأوردهم موارد الهلاك، نعم شباب يا سلام!! يا سلام!! من خيار أبناء مصر والله، مجموعة شباب أخرى تتوقف، ما معنى تتوقف؟ لا تحكم لإنسان مسلم لا بإسلام ولا بإيمان حتى يمتحنوه، ما رأيك في الحاكم؟ ما رأيك في الأحكام؟ ما رأيك في التشريع؟ ما رأيك....؟ فإذا نجح وأخذ فوق الخمسين -يجب أن يأخذ فوق التسعين لأنه إذا غلط في أي سؤال يشطبونه- يصلون خلفه، وإذا رسب لا يصلون خلفه، لماذا؟ كانوا يسمونها معابد الجاهلية، فكان أحدهم لا يقبل أن يصلي وراء إمام لا يعرفه،ولا يصلي وراء إمام يقبض راتبه من الدولة.

شغلتني القضية، فبدأت أبحث، فبحثت طويلاً في القضية وخرجت... الذي اطمأنت إليه نفسي بالخلاصة التالية:

١- الحاكم الذي يشرع بغير ما أنزل الله هذا غير مسلم خارج من الملة؛ لأنه كالذي يغير الصلاة.

٢- المقنن الذي قنن القوانين ووضعها، صاغها في قوالب، هذا كافر كذلك خارج من الملة، قد يكون يصلي ويصوم، لكنه كافر لأنه يحل الحرام ويحرم الحلال.

الزنا أصبح في شريعتنا مباحاً!! هكذا... أما المرأة التي تزني لا تعاقب إلا إذا زنت في بيت الزوجية، فإذا زنى زوجها في بيت الزوجية لا تعاقب كذلك، والسيارة الخصوصي عبارة عن بيت متنقل لا يجوز للشرطي إذا رأى شخصين يمارسان الجنس أن يتدخل فيهما إلا إذا استغاثت به الفتاة ،ومثلما قال الشيخ نجيب الله المطيعي: بالله عليكم هذا قانون دولة أم قانون عاهرات؟ كيف هذا؟ التي تزني في الشارع العام ممنوع أن يتدخل البوليس فيها إذا كانت السيارة خصوصي لأنها بيت متنقل؟!

- فالمهم الحاكم الأول الذي يحكم.. يشرع من عنده هذا خارج من الملة.

- المقنن الذي يصوغ القوانين في قوالب.. في مواد قانونية هذا كذلك خارج من الإسلام.

٣- القضاة الذين ينفذون القوانين: هؤلاء لا يخرجون من الإسلام، لأنهم ينفذون، لا يشتركون في التشريع وإنما في التنفيذ، لكن القاضي الذي عنده أي قوانين يحكم بغير ما أنزل الله آثم بسبب أنه يتعاطى الحرام، راتبه حرام، وظيفته حرام، لا فرق بينه وبين الذي يبيع الخمر في الخمارة.

٤- القاضي في الأنظمة الوضعية -يعني التشريع غير الرباني الإلهي-.- فالذي يبيع الخمر في خمارة أو يشتغل في بنك ربوي هذا أخف من الذي يشتغل قاضياً في هذه المحاكم، راتبه حرام، وعمله حرام، وإذا لم يكن له دخل إلا راتب القضاء، هذا لا يحل لك أن تأكل من عنده لقمة واحدة.

أما إذا كان له إرث من والده، وأموال مختلطة بين وظيفته وبين إرثه من والده، له قطعة أرض يزرعها، أو بستان يستثمره من والده ليس من عمله، هذا لا بأس أن تأكل من عنده، واحسبها على جانب الحلال لأنه اختلط ماله حلال بحرام[1].

- القاضي لا يخرج من الملة، لكن فاسق بسبب عمله لأنه يرتكب المحرم، هذا إذا كان يكره في قلبه، أما إذا كان يحب القانون في قلبه فهو خارج من الإسلام، أي واحد يحب القانون في قلبه فهو خارج من الإسلام.

٥- نأتي إلى المحامي، لما أثيرت القضية قلت: المحامي عمله حرام، فطلع أحد إخواننا رجل صالح فقال: أنا محام، اعرض الأمر على أساتذة كلية الشريعة -كنا في الجامعة الأردنية- واحكموا لي وأنا ألتزم بما تحكمون، فاجتمعنا أساتذة كلية الشريعة -والإخوة في كلية الشريعة دكاترة، كلهم- قالوا: مزاولة العمل بالمحاماة حلال بشروط:

الشرط الأول: أن لا يرافع في قضية حكمها في القانون الوضعي يختلف عن القانون الإسلامي هذه واحدة.

الشرط الثاني: أن يقتنع أن صاحب القضية محق وأنه يدافع عن الحق.

الشرط الثالث: إذا كان يظن أنه على الحق فاكتشف أثناء المحاكمة أنه على الباطل، يجب أن ينسحب من القضية.

١- ناقش يسأل الشيخ عبد الله عزام عن التشريع. ليجيبه الشيخ الشريع بما أنزل الله غير الحكم بما أنزل الله ، القاضي الذي يرتشي، ويغير الحكم هذا خارج من الملة، المهم هذا الذي اقتنع به، خلاصة ما اقتنع به وما خرجت به، نعم إذا كان القانون إسلامياً والقاضي ارتشى يحكم بغير الحق الا يحكم بغير ما أنزل الله؟ بلى يحكم بغير ما أنزل الله ، هذا الذي اقتنعت به.

فهم كلهم اتخذوا هذا الرأي، وأما أنا أيقنت بحرمتها، ولا زلت أظن أن المحاماة في ظل هذه القوانين الوضعية حرام أعلم، أما هم أباحوها بهذه الشروط، وطبعاً هم: منهم من هو أعلم مني، ومنهم من هو خير مني، ومنهم من هو أتقى مني، لكن الذي نفسي ارتاحت إليه أن هذا العمل حرام.

٦- يبقى المجلس التشريعي أو مجلس الشورى الذي هو مجلس النواب -البرلمان- مجلس الشعب.

في القاهرة في أيام عبدالناصر كانوا ينكتون ويقولون مجلس الشعب له بابين، باب مكتوب عليه النواب المناقشون، وا النواب المستمعون، فواحد متحمس جاء وقال أنا جئت مستمعاً وجئت أناقش، فدخل في باب(النواب المناقشون) وإذا به يخرج الشارع.

ما هو مجلس النواب في بلادنا؟

عبارة عن لعبة مثلما قال هاشم الرفاعي، هاشم الرفاعي كتب في مذكراته أبياتاً من الشعر في عبدالناصر وعن مجلس ال وما إلى ذلك قال:

ما هم[1] كما تهوى تحركهم دمى[2]   لا يلتحون بغير ما تهوى فمـــا

إنَّا لنعلـــم أنهـم قد جُمعــوا   ليصفقوا إن شئت أن تتكلمــــا

فالظلم قبلك كان كمـاً مهملاً   والآن صار على يديـــك منظمـــا

كما تهوى تحركهم دمى، لُعب.

نأتي إلى مجلس الأمة، مجلس النواب لا ندري هو جمع نائب أو نائبة، النائبة [3] هي المصيبة لأن معظمه جمع نائبة.

مجلس النواب لا يحق له أن يوافق على أية جزئية فرعية قانونية تخالف الإسلام، فإن وافق على أي قانون يصادم الإسلام مساواة الرجل بالمرأة.. إن وافق على هذه الكلمة يخرج من الإسلام، لا بد أن يعارض أية جزئية تخالف الإسلام، فإن لم يعا ورضي ووقع أنه موافق، هذا خارج من الإسلام، لأنه مجلس تشريعي وليس مجلساً تنفيذياً.

٧- نأتي إلى الشعب.. أنا أرى أن الذي لا يرضى بهذه القوانين نرجو الله أن لا يناله إثم، الذي يكرهها ويمقتها في قلبه، واحداً حصلت له مظلمة وليس هناك مجال لتخليص هذه المظلمة إلا بالالتجاء إلى المحاكم، فهل يجوز له الالتجاء إلى المحاكم أم لا

الأستاذ المودودي كان يرى أن تهضم الحقوق وتضيع أفضل من أن نلتجئ إلى هذه المحاكم لأنها معابد الطاغوت، ويبدو لي الأستاذ سيد من هذا الباب رأيه، لكن نحن نقول: إن كان لك مظلمة فإذا التجأت مكرهاً لتخليص حقك فنرجو الله عز وجل أن لا ي إثم، ولكن الأولى ترك حقك يضيع أولى من الالتجاء إلى هذه المحاكم، لكن إن التجأت أرجو أن لا تكون آثماً والله أعلم، هذه خلا ما خرجت به من خلال أبحاثي في القضية، فالقضية طويلة.. طويلة.. طويلة.

أحد الإخوة المجاهدين سأل الشيخ عبد الله عن الدخول في البرلمان فأجاب الشيخ:

مجلس النواب لا بأس من الدخول فيه إن كنا نريد مراقبة الحكومة، أو إن كنا نريد أن ننشر دعوتنا من خلال هذا المجلس، رأيي والله أعلم، بخلاف مجلس الوزراء، لأن مجلس الوزراء تنفيذي، أما مجلس النواب هو عبارة عن مراقبة للدولة، بإمكانه أن ما يشاء في داخل مجلس النواب فلا بأس، أما مجلس الوزراء أنا أظن والله أعلم أنه يحرم الدخول فيه لأنه مجلس تنفيذي.

سائل يسأل الشيخ عن دخول البرلمان إيماناً، فقال الشيخ:

ليس إيماناً، نحن نعيش في مجتمع جاؤوا لنا بأوروبا وقوانينها وطبقوها على رؤوسنا، هي فوق رأسك إن شئت أم غض فإن قبلت الدول أن يكون لك مراقب ليتكلم في داخل مجلس الأمة تقول أن الدولة سرقت كذا والوزير الفلاني سرق كذا، والخ والرشوة والمحسوبية تطالب بمعاقبة المجرمين هذا إن شاء الله لا بأس.

مناقش يقاطع حديث الشيخ فيرد عليه الشيخ عبد الله.

والله هذا معنى ذلك تقدره الدعوة، هل يفيد الدخول في مجلس النواب أو لا يفيد؟ والله أعلم، يا أخي الكريم في مجتمعات الإسلام ضائع والمسلمون مكممون لا يستطيعون أن يتكلموا من خلال الإذاعة ولا التلفاز وما إلى ذلك، مجلس النواب عبارة عن

١- يقول عن مجلس النواب.   ٢- دمى: لعب.   ٣- الشيخ هنا يتندر.

من المنابر التي يمكن أن يوصل كلمة الحق فيها إلى الأمة، يعني هذا الذي أقتنع فيه منذ زمن والله أعلم.

فقد أكون مخطئاً وقد أكون مصيباً، فإن أصبت فمن الله ثم مني، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، ونرجو الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنه سميع قريب مجيب.

سائل يسأل الشيخ عن الحكم في ضياء الحق، فيجيب الشيخ على هذا السؤال.

بالنسبة لضياء الحق، أنا لا أكفره لأنه حاول.. حاول، لكن حوله طغمة من الأشرار وجماعة من الفجار، يكفرون بالله الواحد القهار، ويعرقلون كل خير للأبرار، هذا اشتغل.. اشتغل ما استطاع، الذي قدر عليه قدمه، فأنا لا أظن مثل هذا الرجل يكفر والله أعلم.

ندعو الله أن يكثر من أمثال ضياء الحق.. يا أخي ربنا نفع به كثيراً.

الذي يناقش الشيخ يقول أحسنهم؟ (أحسن الحكام) فيرد عليه الشيخ.

لا، ليس أحسنهم، أقلهم سوءاً، فهو رجل يكفي وقف مع الجهاد الأفغاني، فتح الطريق ما إلى ذلك، ولو كانت خنازير بوتو تمسك الحكم لا يستطيع أحد أن يصل لهذا المكان، ولا أفغاني يستطيع أن يصل لهذا المكان، أرأيتم كيف يشددون على العرب الآن في أثناء مرورهم؟ يصبح التشديد على الأفغان أكثر من العرب لو استلم المدنيون، لكن الله عز وجل ساق ضياء الحق في هذه المرحلة لأن المدنيين لا يقدرون أخطار وأبعاد وقوف القتال، فنرجو الله عز وجل أن يكثر من أمثال الذين يحاولون أن يقدموا الخير، لكن لا يقدرون، ومن نعم الله تعالى أن يسوق إلينا واحداً مثل ضياء الحق، هو يحاسب عند الله عز وجل بأخطائه وتنفعنا حسناته، من نعم الله عز وجل، نرجو الله عز وجل أن يكثر الطيبين في المخابرات، وأن يكثر الطيبين في الوزارات، فالحرام عليهم والحلال لنا، هم يحاسبون عند الله عز وجل بأخطائهم والله ينفع بهم.

قال رجل لابن تيمية أو لأحمد بن حنبل، قال له: أنا أعمل في المكوس -تعرف المكوس؟- **(لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له)** لكن وجودي يخفف الظلم على الناس، فأنا آخذ سهماً واحداً، لو استلم غيري يأخذ أسهماً منه، فأنا أقلل الضرائب، وانقف على النص، فما رأيك وأنت تعرف **(لقد تابت توبة** -الزانية- **لو تابها صاحب مكس لغفر له)**؟

قال: إبقَ في مكانك لتخفف الظلم عن المسلمين، فوجود أمثال هؤلاء يكون خيراً، الله ينفع بهم.

ذات مرة تناقشت أنا وأبو الحسن الندوي على الوزارة، فقلت له نحن والله نرى أن الدخول في الوزارة في بلادنا مصيبة من المصائب بالنسبة للداعية، وكنت أتكلم معه أقول له عن الحركة الإسلامية، أي واحد يدخل الوزارة يفصلونه، فغضب غضباً شديداً فقال: لا، لا، لا، نحن نبحث عن شرطي مسلم ليخفف الرشاشات عن المسلمين عندما تفتح في الهند، نفرح كثيراً عندما نجد ضابطاً مسلماً في الشرطة بحيث إذا جاءه أوامر أن يقتل المسلمين لا يقتل المسلمين، قال: لا تتشددوا في هذه القضايا، هذا رأي الأستاذ الندوي بارك الله في عمره، وهو بقية من السلف الصالح نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، لأنه من خيار أهل الأرض.

نرجع إلى قصة عدي، **(أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، فتلك عبادتهم إياهم)**، وأنا أحببت أن أركز على هذه القضية لأنها قضية عقيدة ودين، ليست قضية سياسية، قضية التشريع قضية عقيدة ودين، ولذلك كنت أقول للإخوة الذين يركزون على التمسح بالقبور والتوسل بالأموات، أقول لهم: يا إخوة.. ركزوا على شرك الأحياء ولا تركزوا على شرك الأموات، لا يوجد شاب مثقف الآن يذهب إلى قبر ويأخذ منه حجراً مهما كان، المثقفون انتهت هذه القضية عندهم، متدين أو غير متدين لا يذهب للقبر ولا يتمسح، ركزوا على شرك الأحياء وهو التشريع بغير ما أنزل الله، ركزوا على الشرك الذي فرضه الطواغيت على الناس، الحكام انتبهوا لهذه القضية.

وكنت أقول لهم أنتم هكذا تركزون على السيد البدوي وعلى عبد القادر الجيلاني، وتتركون حافظ الأسد والقذافي، ولو كان عند عبد القادر الجيلاني شرطة مثل حافظ الأسد لا تستطيعون أن تتكلموا كلمة واحدة، فركزوا على شرك الأحياء، شرك الطواغيت الذين يُعبِّدون الناس لأنفسهم من دون الله، هؤلاء الذين يدعون الألوهية عملاً دون أن يتكلموا بها، هؤلاء الذين يزاولون مهمة الإله، التشريع **(إن الحكم إلا لله)**، فركزوا على هذه القضية التي غابت عن الناس، ولا يعرف الناس منها إلا القليل، كثير من الناس يوالي هؤلاء الطواغيت ويقف معهم، مع الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، يشرعون بغير ما أنزل الله، ويقفون معهم في السراء والضراء على الحق والباطل، ولا يدري أنه يوالي الكفر، وتجده إذا رأى إنساناً يحمل حرزاً فويل له، ثم ويل له، سقطت عليه صاعقة من السماء، وانصب

عليه سخط من كل مكان، الحزن لا يخرج من الملة، لكن رضاه بالتشريع بغير ما أنزل الله كفر يخرجه من الإسلام، فهي قضية عق

وعندما رأى ابن كثير أن هولاكو يطبق الياسق على الناس كتب في البداية والنهاية بعد أن استعرض ماذا في الياسق مأخوذ من الإسلام واليهودية والنصرانية، مثل قوانيننا اليوم مأخوذ جزء من الإسلام، مأخوذ جزء من اليهودية والنصرانية، والقو الرومانية القديمة، القانون الإيطالي.. القانون.. إلخ، دين جديد، دين اسمه دين نابليون، كتب من ترك الشرع المحكم المنزل على م بن عبدالله ﷺ خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة- يعني اليهودية والنصرانية- فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلياسا وقدمها عليه؟ لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين، فكيف بمن تحاكم إلى إلياسا؟ يعني قانون هولاكو، قانون جنكيز وقدمها عليه -على الإسلام-، لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين، ولذلك حكم ابن تيمية بكفر التتار الذين يصلون ويصومون ول يتحاكمون إلى الياسق، وحكم ابن تيمية بتكفير القبائل التي تتحاكم إلى القانون القبلي والعشائري، وعندما تحرج المسلمون من م التتار لأنهم يصلون ويصومون، قال: لو رأيتموني بينهم والمصحف فوق رأسي فاقتلوني، يعني لا تتحرجوا من قتالهم أبداً، تتحرجوا من قتال من يقف مع التتار لأنهم يتحاكمون إلى غير شريعة الله[1].

نرجع إلى عدي، عدي وهو جالس عند رسول الله ﷺ دخل رجل يشكو الفقر، وآخر يشكو قطع الطريق، فعدي بن حاتم ، صدره، ما هذا الدين الذي دخلنا فيه؟ كلهم فقراء لا يستطيعون أن يؤمنوا الأمن للمدينة، وهؤلاء الزعماء تعجبهم المظاهر، يعج الأمن، يعجبهم الرخاء، يعجبهم الدخل الكبير، يعجبهم المنصب الرفيع، فالرسول ﷺ نظر إلى عدي بن حاتم وكأنه ﷺ قرأ ما صدره **(قال: يا عدي -نظر- هل تعرف الحيرة؟ قال:** -سمعت بها ولم آتها- **قال: لئن طال بك زمن** -يعني لا تشك- **لترين الظ -المرأة- تأتي من الحيرة تطوف في البيت لا تخاف إلا الله)** عدي لم يصدق!! قال: فقلت في نفسي فأين ذعار طي؟ ذعار: م زعران، الصعاليك هؤلاء الذين يقتلون الرجل من أجل درهم في جيبه، فإن لم يجدوا لباسه وحذاءه فيكونون قد ربحوا!! فقلت: ذعار طي؟ تمر الظعينة من بينهم تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله؟! قال: **(ولئن طال بك زمن لتفتحن كنوز كسرى، قال: كسرى هرمز؟!! -قال كسرى بن هرمز- لتفتحن كنوزه، ولتنفقن في سبيل الله، ولئن طال بك زمن لترين الرجل يأخذ ملء كفه ذهباً وفض ينادي في الناس من يأخذ هذا المال فلا يتقدم إليه أحد.**

قال عدي: ولقد رأيت الظعينة تأتي من الحيرة تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله، هذه واحدة، وكنت ممن افتتح كنوز كسرى، ثانية، ولئن طال بكم زمن -هو يقول عدي- لترون الثالثة التي بشركم بها أبو القاسم ﷺ).

وجاءت أيام عمر بن عبد العزيز، وأرسل والياً لإفريقيا يجمع الصدقات -يحيى بن سعيد-، وجمع صدقات إفريقيا، ون بالناس شهراً كاملاً من كان بحاجة إلى هذا المال فليأتنا، فلم يتقدم إليه أحد، قارة بكاملها، فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز: اشت عبيداً وأعتقهم، هذا المال أنفقه في نفس البلد الذي جمعته منه.

الله عز وجل تكفل أن يحفظ هذا البيت وأمنه، وتكفل أن يرزق أهله ..

{فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف}. (قريش:٣-٤)

أسمعتم بالبترول الذي خرج في السعودية؟ هذا والله أعلم خرج لخدمة بيت الله الحرام استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام

{ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إل وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون} (إبراهيم:٣٧)

الآن ثمرات الشتاء لا تنتهي في الصيف في مكة، وثمرات الصيف في أي وقت في الشتاء تجدها في مكة، كل ثمار ال تجدها في مكة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام، الحرم، هذه الخدمات والتوسعات والمزدلفة ومنى والجسور والمنارات وما إلى ذ هذه كلها بركات الحرم خدمة لبيت الله الحرام، البترول خرج حتى يخدم هذا البيت، الذين يحجون الآن -المزدلفة ومنى- والمنارات، إلى ذلك.... ويدفع هو للسفارة السعودية مائة ريال أو مئتي ريال، هذه التي يأخذونها، تقول الله أكبر يأخذون ضرائب على الحج يخافون الله، ولا يتقون الله، يمنعون البيت، كل منارة من هذه المنارات التي عليها ضوء واحد كلف مائة ألف ريال، بعد أن ين الحجاج من مكة ينظفون مكة ومنى يعطون العطاء لشركة، بلغني عن المهندس الذي يشرف على النظافة، الذي أخذ العطاء في الشر

١- سئل الشيخ سؤالاً ولم يفهم نصه ولا مضمونه بسبب ضعف الصوت في الشريط فأجاب الشيخ: والله ليست القضية بهذه السهولة، يعني تحتاج إلى وقوف طويل حتى تحكم عل قضية بعينها، لذا اتركني أفكر، لا أستطيع أن أعطيك فتوى مباشرة، لو كانت عندي فتوى مباشرة وكنت مطمئناً للفتوى لأفتيتك فلا أجيبك سياسة وإنما أتردد لأن القضية غير مح في نفسي.

واحد أقل من مائة دولار يكفي لتنظيف مكة ومنى، الحقيقة ليس هذا دفاعاً عنهم، والله أعلم أن هذا أبداً ليس وارداً في قلوبنا ولا نحب أن نذكرهم حتى لا يقال أننا نمدح هؤلاء، لكن إحقاقاً للحق، وواجبات الموظفين تتضاعف في الحج، كل واحد يشترك في الحج الشرطة الأمن السير الكشاف الـ..... إلخ، تتضاعف رواتبهم، مئات الملايين التي تنفق من أجل تأمين المياه، من أجل تأمين الأطعمة بسعر معقول ولا يرتفع أبداً، هذه الوزارات الصحة ما إلى ذلك يعني الطبيب الذي يشترك يعطون له مياومات، الشرطي الذي يشترك يعطون له مياومات، أو الجندي الذي يشترك أو الموظف الذي يشترك أو غيره يعطون له مياومات، المياومات ألف ريال كل يوم زيادة على راتبه الأصلي.

يعني ربنا أخرج البترول حتى يحفظ حرمه ويبقى هذا النسك مستمراً، ويبقى الرزق لأهل مكة، أنتم ماذا رأيتم **(أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه كل شيء)**.

أنا حججت سنة (١٩٦٨م) قبل تسعة عشر عاماً كان لا زال ما بين الصفا والمزدلفة طرق رملية، قبله كان سوق والبائعون على أطراف الطرق يبيعون الملابس وغيرها، هذا البلاط الأبيض كنا لا نستطيع أن نطوف في النهار، الأرض تأكل أقدامنا من الحر، حار جداً جداً، فاستبدلوه بهذا الرخام الأبيض الذي لا يصبح حاراً أبداً مهما اشتدت الحرارة.

المزدلفة، الناس يفيضون من عرفة إلى المزدلفة ينامون لا يوجد طرق كلها تراب، والسيارات، من يستطيع أن يدخل بسيارته من منى إلى المزدلفة في الليل؟ يوم كامل حتى تستطيع أن تصل ما بين عرفة ومنى، ففي المزدلفة تأتي السيارات يسقطون من فوق السيارات ويموتون تحت عجلات السيارات، السيارات لا تراهم، فالله عز وجل أراد أن يبقي هذا الحرم حرماً آمناً، ويريد سبحانه أن يبقي أهل الحرم آمنين مطمئنين، ويريد كذلك أن يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام، نعم الناس عندما كانوا يدخلون. حججنا والحرم كان طابقاً واحداً صار طابقاً ثانياً، والآن تصلي التراويح في الهواء الطلق، يعني من نعم الله تعالى نعم كبيرة عندما بدأوا يوسعون به في عهد الملك سعود ما كان معهم فلوس، محمد بن لادن قال لهم: أنا أوسع الحرم من مالي وأسجل على الدولة ديناً، فكان يوسع الحرم ويسجل، و يقول له فيصل -وكان ولياً للعهد- وسع وسجل عليّ، عندما يأتي الملك أنا أسد.

الآن الحرم المدني عطاؤه ثمانية مليارات ريال، توسعت، ثمانية آلاف مليون ريال، فهذه نعم من الله عز وجل، ربنا أخرج البترول لخدمة بيته الحرام، ولخدمة المسجد النبوي، ولتأمين الراحة للحجاج، فأنتم ماذا ترون؟ آباؤنا الذين كان يحج منهم يقال أنه حاج، إذا قيل له حاج خلاص طاهر مطهر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه لا يخرج من الحج إلا كادت روحه تخرج، كانوا يصلون على الحاج قبل أن يتحرك صلاة الجنازة، خلاص انتهى يحسبونه ميتاً، القبائل الآن ما بين الأردن والسعودية كانت تبقر الحجاج وتقتلهم وتأخذ ما في جيوبهم من دراهم، وبقي الأمر كذلك حتى جاء الملك عبد العزيز وجمع القبائل التي حول المدينة وقال لهم: لا بد أن تخضعوا للدولة، قالوا: هناك بعض الشروط، الشرط الأول: أن نبقى نتعرض للحجاج، تسمح لنا أن نأخذ ما في أيدي الحجاج من فلوس، قال لهم: لا، لا نسمح لكم، وبقي بينه وبينهم خلاف، وبالتالي هدهم عبد العزيز بالسيف، وإلا لولا السيف لا أحد يستطيع أن يحج أبداً، كان الحج مدته ستة أشهر، الآن بإمكانك أن تحج في يومين، أنا العام الماضي وصلت جدة يوم عرفة الساعة التاسعة، يوم عرفة وصلت ونزلت رأساً وحججت، ولذلك **(يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة -فقراً- فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم)**.

إنما المشركون نجس، يعني كيف نجس؟ يعني عرقه نجس، يعني الرجل الذي يتزوج نصرانية وينام مع زوجته وعرقت في الليل عليه أو سلّم على أمه أو أخته النصرانية فهل يتنجس؟ عند ابن حزم نعم، قال لعابه نجس وعرقه نجس.

ويقول ابن حزم: أنا أعجب كيف تطهرون الذي يسميه الله نجساً؟ الله عز وجل يسميه نجساً، يقولون عرقه طاهر، ولعابه طاهر ولذلك الذي يقبل زوجته النصرانية ويأتي شيء من لعابها عليه يجب أن يغسله كما يغسل البول عند ابن حزم كذلك العرق.

ونقل هذا عن الحسن البصري، قال من صافح مشركاً فليتوضأ أي يغسل يديه من آثار عرقه.

أما الأئمة الأربعة قالوا: لعاب النصراني طاهر وعرقه طاهر، منهوم؟ **(إنما المشركون نجس)** ما معنى نجس؟ نجس نجاسة حكمية، نجاسة الشرك، أما هو ليس نجساً.

(إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) بعد سنة تسع للهجرة لا يحج بعد العام مشرك، المسجد الحرام ما هو المسجد الحرام؟

قال عطاء: المسجد وما حوله مسجد، البيت وما حوله كله حرم ومسجد، ولذلك عندهم الذي يصلي في أي مكان في الحرم إذا

صليت ركعتين في المزدلفة أو في منى يكتب لك مائة ألف ركعة، الركعة بمائة ألف ركعه، لأنها كلها حرم، فبيوت مكة كلها وحتى ت
الحرم كلها حرم ويستدل عطاء رحمه الله بقول الله عز وجل: **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**
(الإسراء

فالرسول كان نائماً إذاً في المسجد الحرام، مع أنه لم يكن نائماً في المسجد نفسه، كان نائماً في بيت أم هاني، فبيت هاني، ليس من المسجد، إذاً مكة وما حولها كلها حرم ومسجد، وهذه المنطقة المسجد الحرام كلها تتضاعف فيها الحسنات، وت فيها السيئات، تعظم، لا تتضاعف فيها السيئات لكن عظيمة..

(ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)(الحج:٢٥)

ولذلك بعض الصحابة خشوا أن يعيشوا في مكة مثل ابن عباس، فترك الطائف وقال: لا أسكن في بلد تعظم فيه السيئات تضاعف فيه الحسنات.

وأما ابن عمر فكان له خيمتان، خيمة في الحل وخيمة في الحرم، فإذا غضب على زوجته يأخذها بيده إلى خيمة الحل وبما؛ ويغضب عليها، فإذا رضي عن أهله وأراد أن يتكلم في الخير يرجع إلى خيمة الحرم، كان له خيمتان، ناس كانوا يريدون الجنة تشبيه مثلنا!! ناس كانوا حريصين جداً!! ولذلك حتى الآن أهل مكة وأهل المدينة عندما تقول له: أنت في مكة؟ يقول ربنا يرزقنا الأ ماذا يقولون يا عمر المكي؟ [1] نعم، الأدب مع الحرم، لأن الحرم يحتاج إلى أدب، أما جالس في مكة ووظيفتك تتبع الفتيات اللوا يدخلن الحرم، جالس في مكة وأنت تأكل الربا؟ وأنت تكذب؟ وأنت تغش المسلمين؟ اتق الله!! وحرم المدينة كذلك، أهل المدينة أ تمسكاً بالمدينة، وأشد شوقاً للمدينة من أهل مكة.

يا سلام!! كان يؤم في الحرم المكي إمام اسمه إبراهيم الأخضر، هذا إبراهيم الأخضر ما سمعت صوت قارئ في حياتي ، قراءته، الآن في المدينة ولا يؤم حتى في التراويح، المهم أول مرة أصلي خلفه الفجر، هو شاب أصله من الجزائر، فعندما سمعت القرآن كأنني أسمعه نازلاً من السماء، كأنما يتنزل عليّ الساعه، كان أهل مكة وما حول مكة كلهم يحضرون صلاة الفجر ح يسمعوا صوت إبراهيم الأخضر، يأتون -لا أدري لا زلت دقيقاً في النقل -يأتون من جدة ليصلوا خلفه الفجر، المهم جمع الناس كا في الحرم فبدأ التشكيك بعقيدته، طيب كيف يخرجونه؟ صوته جميل، وثقافته، حفظه ممتاز، كيف؟ إذاً لا بد من التشكيك بعقيد ذهبوا وكتبوا لابن باز أن هذا عقيدته غير صحيحة لأن جده سب ابن تيمة، المهم الكتب كل يوم تخرج.. كان الملك خالد حياً، لكن ي سمعه الملك خالد وبعض الأمراء فأعجبوا بصوته، وقالوا لإمام الحرم الشكاوى التي تصل مهما وصلت.. لا تنقله ولا تسمع لأحد، عقيدة وما عقيدة!! هذا يبقى في الحرم، أخيراً سمعت أنه يريد الرجوع للمدينة، ذهبت إليه قلت له: هذا الحرم محروم من القراء الم الذين يرقق قلوبهم قلوب الناس، فيا أخي أكتب أدب لهؤلاء الناس، الناس كلهم يأتون حتى يسمعون صوتك، والله عز وجل أعط صوتاً ندياً سجياً فلا تحرم الناس منه، قال: خلاص، قلت له: ماذا؟ قال: راجع للمدينة، قلت له: اتق الله يا شيخ، قال: والله سب رجوعي الأساسي أن أمي وجدتي خاصة.. جدتي لا يوجد من يقوم ببرها ورعايتها في المدينة، قلت له: أحضرها هنا يا ابن الحا -وإمام الحرم له راتب ضخم جداً وبيت وسيارة و.... إلخ-، المهم قلت له: أحضرها إلى هنا عندك، قال: رفضت أن تأتي، لماذا؟ قا تخاف أن تموت في مكة، وهي لا تريد أن تدفن إلا في البقيع، طيلة حياتها حتى لا تجرؤ أن تسافر خارج المدينة حتى لا تموت خار المدينة فتحرم من الدفن في البقيع.

قال لي: هنود ساكنون.. أصحاب ملايين ساكنون في بيوت قديمة حول الحرم يرفضون أن يبنوا، لماذا؟ قال: يخشون ف المستقبل أن تنشأ مقبرة جديدة غير مقبرة البقيع وهم بعيدون عن البقيع، فإذا ماتوا هناك يدفنونهم في المقبرة الجديدة، ولذلك يقولو نبقى هنا ونموت هنا وندفن في البقيع، يا سلام!! ناس.. كيف يحب أهل المدينة المدينة؟ تعلقهم بها عجيب جداً جداً، والحقيقة إكرا جيران رسول الله ﷺ.. الرحمة تتنزل على المدينة، **(من أصاب أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح بالماء، إنما المدينة كالكير تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد)**.

فالمدينة طيبة وطابة، والحقيقة أهل المدينة عليهم طابع.. لا أدري.. الناس يتلقونها بروايات أم هم يحسون بها، الحجاج يحب أهل المدينة كثيراً، من زمن سيدنا عثمان عندما رأى سيدنا معاوية الفتنة بدأ الناس يتكلمون في الأخطاء، قال: يا أمير المؤمنين -ه ابن عم معاوية- يأتيك بحامية من أهل الشام فابق معهم، قال: والله لا أزاحم جيران رسول الله ﷺ على أرزاقهم، آتي بجنود الشا حتى يأكلوا أرزاق المدينة، لا، لا أزاحم جيران رسول الله ﷺ، وكان الخلفاء دائماً عندما يأتون يحسبون حساب أهل المدينة ثم حساب

١- الشيخ يسأل أحد الإخوة الحاضرين الذي يسكن في مكة.

أهل مكة بالصرر -نظام الصرة-، وقبل أن يخرج البترول في الجزيرة العربية كانت السعودية فقيرة، وكانت مصر غنية، غنية كثيراً أيام فاروق، الله....؟!!

يا نصيبـــة حلت بواد النيل   من عصبة عاشت على الفضل

يعني من يوم ما جاءت الثورة هذه -قلة وذلة- كل الخيرات قلّت، كانت مصر تقرض العالم بالفلوس، الآن (٦٠) مليار دولار وفي الأمر مزيد.

كان الملك فاروق وفؤاد يصنعون بيت الكعبة في القاهرة، هناك حارة خاصة تصنع بيت الكعبة اسمه المحمل، وعندما ينهونه -يصنعونه من الحرير، الديباج- يحملونه في الباخرة ويأتون به، والملك فاروق يخصص الصرر لأهل المدينة ولأهل مكة من أهل مصر يتفقدون بها جيران رسول الله ﷺ وأهل مكة حتى يبقوا في سعة من أمرهم ولا يحتاجون الناس ولا يطلبون، فبقي الأمر حتى سنة (١٩٦٤م) أو ١٩٦٥م).

أيام الملك فيصل.. أيام ما كانت الحرب بين اليمن وبين مصر، مصر فتحت برامج ذمت السعودية ومنها برنامج أعداء الله، يعني يا لطيف الإسفاف والسفاهة، فجاءوا بالمحمل في أيام فيصل سنة (١٩٦٥م) ونزل طبعاً قسم كبير منهم من المخابرات، وعندما نزلوا على ساحل جدة بدأوا يهتفون يسقط أعداء الله، يسقط أعداء الله، ففيصل قال لهم: حملوا بيت الكعبة وأرجعوه لمصر، ونحن من الآن نصنع بيت الكعبة، فأنشأ مصنعاً خاصاً في مكة لصناعة ثوب الكعبة.

المهم نظام الصرر هذا، واحد ينكت من المصريين مع أخ له من الحجاز لما بدأ التقشف وتخفيض الرواتب وغير ذلك، فالمصري يقول لزميله يقول له: لا تخش الفقر إن شاء الله نرجع لكم نظام الصرر.

أحد الدكاترة يريد أن يأخذ ترقية فذهب وبحث في نظام الصرر، وكتب كتاباً عن هذا النظام وقدمه إلى الجامعة، إبن فلان كان يأخذ.. ورئيس القبيلة الفلانية كان يأخذ.. وكذا وما إلى ذلك، لما قرأوا هذا غضب بعضهم وذهبوا وألغوا عقد الأستاذ -مصري- وقالوا له: مع السلامة.. الله تكفل، تكفل الله (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

يا ترى دخول المسجد الحرام (فلا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) هل يجوز؟ مكة وما حولها هل يجوز لأحد أن يدخلها.

فاختلفت الآراء في هذا:

أهل المدينة الذين هم المالكية قالوا: الآية عامة في سائر المشركين وفي سائر المساجد، وبذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أنه لا يجوز لأي مشرك أن يدخل مكة أو المسجد الحرام أو أي مسجد أبداً.

وقال الشافعي: الآية عامة في سائر المشركين، خاصة في المسجد الحرام، فلا يجوز لأي مشرك أن يدخل المسجد الحرام، ولكن يجوز له أن يدخل سائر المساجد، لا يمنعون من دخول أي مسجد، فأباح الشافعي دخول اليهودي والنصراني في سائر المساجد.

قال ابن العربي المالكي: (وهذا جمود منه على ظاهر النص -يقول عن الشافعي-)

قال أبو حنيفة وأصحابه: لا يمنع اليهود والنصارى من دخول المسجد الحرام ولا غيره، ولا يمنع دخول المسجد الحرام إلا المشركين أهل الأوثان، أما اليهود النصارى فلا بأس.

طبعاً المالكية يرون أن نص الآية معهم **(فلا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)** ويعممونه على كل المساجد، ومكة وما حولها مسجد، ويستدلون بقول عطاء.

(وإن خفتم عيلة) -فقراً- (فسوف يغنيكم الله من فضله).

قال عكرمة -عكرمة لا يدري أن البترول سيخرج-!! أغراهم الله بإدرار المطر... الأرض... فهي في منطقة أبها، كذلك (وإن خفتم عيلة) أي وإن خفتم فقراً .

يقول العلماء: إن تعلق القلب بالأسباب جائز، وليس ذلك بمناف للتوكل، وإن كان الرزق مقدراً، فلا بد من التوكل، ولا بد من السعي والأخذ بالأسباب، فمن طعن بالأسباب فقد طعن بالسنة، ومن طعن بالتوكل فقد طعن بالإيمان، لأن رسول الله ﷺ كان حاله التوكل وسمته الأطيب الأمثل، ولذلك يقول الرسول ﷺ **{ لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً}**، هنا يرد ابن العربي على القرطبي الصوفية الذين يقعدون عن الأخذ بالأسباب فيقولون: نتوكل على رب العباد، يقول أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعملون مع اليهود في بساتينهم، وكان ﷺ يقترض من اليهود شعيراً ومات ودرعه مرهون عند

يهودي بشعير، أما أن ينتظر من السماء أن تمطر علينا رزقاً أو ذهباً أو فضة فهذا أنكره عمر رضي الله عنه قال: (لا يقعدن احد عن طلب الرزق يقول: يا رب يا رب، لقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة).

وقال جماعة من أهل اليمن –يا سبع الليل–[1]: قالوا ماذا؟ لماذا لا تحملون طعاماً أو دراهم؟ فيقولون نحن المتوكلون، فقا لعمر: هؤلاء يقولون نحن المتوكلون، قال: هؤلاء المتأكلون وليسوا المتوكلين، والرسول ﷺ كان يضيق.. يتلوى من الجوع ولم ينزل ع من السماء تمر ولا خبز.

لقد روي أن الرسول ﷺ جاءه رجل فقال يا رسول الله أعقلها أو أتوكل –عن ناقته–؟ قال: (أعقلها وتوكل) الحديث صحيح.

يقول الصوفية لنا دليل أن أهل الصُفّة كانوا لا يعملون، وكان رزقهم يأتيهم، ولا حجة لهم في أهل الصُفّة، لأن أهل الص كانوا أضيافاً للمسلمين، فكانوا يحتفظون في النهار فيسوقون الماء إلى بيت رسول الله ﷺ ويقرأون القرآن في النهار ويصلون، هكـ وصفهم البخاري، فكانوا يتسببون، فكان ﷺ إذا جاءه هدية يرسلها لأهل الصُفّة أكل منها أو أكل معهم.

وإن كانت صدقة خصها بهم، فلما كبر الفتح وازداد الغزو خرجوا وتأمروا على المسلمين كأبي هريرة وغيره وما قعدوا.

ثم قيل: الأسباب التي يطلب بها الرزق ستة أنواع، أعلاها كسب نبينا ﷺ وهي الغنائم (وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعـ الذلة والصغار على من خالف أمري) أخرجه الترمذي وصححه، فهو أفضل أنواع الكسب، لأنه أخذ بالغلبة والقهر، بشرف.

الثاني أكل الرجل من عمل يده:

[إن أطيب ما أكل الرجل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) أخرجه البخاري، وفي التنزيل عن سيد داود: (وعلمناه صنعة لبوس لكم) (الأنبياء:٨٠).

وروي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه مريم عليها السلام.

الثالث: التجارة: والتجارة مباركة، لقد كان معظم الصحابة يعملون في التجارة خاصة المهاجرين.

الرابع: الحرث والغرس: والحرث يعني الزراعة، والزراعة ذل إن كانت في أيام الجهاد، الرسول ﷺ رأى سكة محراث في با أحد الأنصار –في الصحيح– فقال: (ما دخلت هذه بيتاً إلا دخله الذل) لماذا؟! الزراعة التي تشغل عن الجهاد ذل ومهلكة [وجعل الذ والصغار على من خالف أمري] أي جعل الذل والصغار على من اشتغل بالزراعة وترك الجهاد، ولذلك عندما بلغ عمر رضى الله عنه أ المجاهدين الذين افتتحوا فلسطين قد افتتحوا سهل الحولة وغرسوه قمحاً من سمراء الشام، حنطة الشام، أرسل إليه من يحرقه، وبه أن أحرقه بلغهم رسالة عمر رضى الله عنه قال: لئن تركتم الجهاد واشتغلتم في الزرع ضربت عليكم الجزية وعاملتكم معاملة أه الكتاب، إنما أقواتكم مما تأخذونه من أفواه أعدائكم)، وعندما بلغه أن أميراً من أمرائه اسمه عنبسة بن الأسود العنسي، كان أمير لحمص قد اشتغل وعمل ضيعة أو بستاناً أرسل إليه وقال: عمدت إلى ذل وصغار في أعناق الكفار فوضعته في عنقك.

الخامس: إقراء القرآن وتعليمه والرقية، وهذا من الكسب الحلال الطيب، لأن الرسول ﷺ قال لأبي سعيد الخدري وجماعة عندما رقوا أميراً من أمراء العرب وأخذوا عشر شياه قال حتى يطمئن قلوبهم أن هذا طيب قال: واقسموا لي معكم.

السادس: يأخذ بنية الأداء إذا احتاج، يعني القرض، الدين (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يري إتلافها، أتلفه الله) أخرجه البخاري، قوله تعالى (إن شاء) دليل على أن الرزق ليس بالاجتهاد و إنما هو فضل من الله قسمه بـ عباده (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) (الزخرف:٣٢).

وأنا أضرب لكم مثالاً، واحد اشترى من واحد قطعة أرض بثلاثمائة دينار أردني، يعني ثلاثة آلاف ريال، ثم أراد أن يرجعه فرفض صاحب الأرض، فاحتكموا إلى رجل طيب، فقال له: يا أخي خذ أرضك قال: لا أقبل أنا لا أريد، فالرجل قال: أنا آخذها لحا المشكلة، أخذ قطعة الأرض بثلاثة آلاف ريال، ثم صارت الهجرة من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، وأصبحت هذه الآن أغلى مـ ثلاثة ملايين درهم، هذه واحدة.

الشيء الثاني: عم أبي الحسن المدني اسمه إبراهيم الجليدان، رجل من المحسنين الكبار بالنسبة للجهاد الأفغاني، وهو أنشـ داراً للأيتام وهي من أنجح المشاريع للأيتام مشروعه، ماشاء الله ويأتي بمئات الألوف في السنة وبيده يوزعها ويرجع، هذا الرجل كا موظفاً في مطار المدينة، فأحد الأمراء قال له: اشتر لي مجموعة من قطع الأرض التي حول المطار، كان المطار بدائياً، وكل المطا والذي حوله لا تشتريه بثمن غال، فجمع له أربعين ألف ريال واشترى له أرضاً واسعة بأربعين ألفاً، من هنا استدان، ومن هنا استدان

١– سبع الليل: هو أحد الإخوة اليمنيين الذين استشهدوا في معركة جاجي، وقد أطلق عليه هذا الإسم الشيخ عبد الله –رحمه الله– في معسكر (صدا) كناية عن شجاعته.

فجاء وقال للأمير أنا اشتريت لك أرضا بـأربعين ألف ريال، استدنت من هنا ومن هنا، قال: والله الآن عرفت نفسي ورغبت عني أنا لا أريدها، فقال له: الفلوس أربعين ألف ريال من أين أسدد؟ قال: دبر رأسك، قال: (لاحول ولاقوة إلا بالله) مصيبة حلت بنا، وبدأ يسد الدائنين ويسكت هذا ويصبر هذا ويرجو هذا ويأخذ بلحية هذا، ثم دارت الأيام وأصبحت تباع بمئات الملايين، فأصبح من كبار الأغنياء في المدينة بل في المملكة، الرزق رغم أنفه، قال: أي مصيبة حلت بنا عندما اشترينا قطعة أرض، ولكن الله عز وجل يريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون}.(التوبة٢٩-٣٠)

هذه الآية بداية مقطع جديد في السورة من الآية التاسعة والعشرين من سورة التوبة، الآية التي قبلها **{يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم}**.

الربط بين الآيتين: أن الله عز وجل عندما منع المشركين من حج البيت الحرام... يتبادر إلى أذهان المؤمنين أن مواردهم ستقل، ولذلك قال الله عز وجل لهم هنالك مورد جديد فتح لكم وهو الجزية، وهذا سيعوض كثيرا مما تظنون أنه سينقص منكم **{إن خفتم عيلة}** -**إن خفتم فقراً**- **{فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر}** الجزية باب جديد ومورد جديد للمسلمين، لأن بيت مال المسلمين من موارده الرئيسية الجزية، وفي الجزية الفيء، فالجزية قسم من الفيء، لأن الذي يدخل بيت مال المسلمين الخمس من الغنائم **{واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل}**.

فالغنائم: ما أخذ من الكفار بقتال أي بقهر.

وأما الفيء: ما أخذ من الكفار بصلح، فلو أراد المسلمون أن يفتحوا حصناً وصالحهم أهل الحصن على أن يرجعوا عن القلعة، مثلاً حاصرنا قلعة (تشاوني) فخرج إلينا القائد فقال: إرجعوا عنها وأنا أعطيكم مائة مليون أفغاني، هذه المائة مليون أفغاني اسمها في نظر الفقهاء (فيء)، وكذلك من (الفيء) خراج الأراضي، ومن الفيء الجزية، لأن الجزية ضريبة الرؤوس، والخراج ضريبة الأرض، يعني إذا فتحنا بلداً بالسلم، مثلاً إن شاء الله فتحنا أفغانستان، بعدما دخلنا بخاري بالحرب فهرب أهل سمرقند أو جاء أهل سمرقند وقالوا: نريد أن نسلمكم المدينة بدون قتال، أهل بخارى أموالهم غنائم، وأهل سمرقند أموالهم فيء، فالأرض يضرب عليها ضريبة اسمها الخراج، والناس المقاتلون يضرب عليهم ضريبة اسمها الجزية، فالجزية ضريبة الرؤوس، والخراج ضريبة الأرض، وإن شاءالله يفتح علينا ويأتينا غنائم وفيء، وأشرف الكسب هو الغنائم **(وجعل رزقي تحت ظل رمحي)**.

والفيء يسمى فيئاً من الفيء الرجوع، فاء رجع، فاء الظل إذا رجع، تفاءت الأموال رجعت إلى أيدي مستحقيها الحقيقيين وهم المسلمون أصحابها الحقيقيون.

الله عز وجل يقول لهم ويبين لهم ألا تخشوا الفقر، لأن الأموال كانت تتدفق على المسلمين، يتدفق تدفقاً عجيباً، كان خراج العراق في أيام عمر مائة وعشرين مليون درهم، في ذلك الوقت [الله اكبر] الدرهم أضعاف الدينار الذهبي-الآن في قيمته وفي أهميته- (١٢٠) مليون درهم، لكن في أيام الحجاج عندما زاد الظلم على الناس قل كثيراً، قل إلى أربعين مليون -أظن- درهم، لأن الأراضي صارت لا تنتج كثيراً، مثل اشتراكية مصر أو اشتراكية العالم العربي، أدت إلى اضمحلال الزراعة كثيراً، وإلى قلة الإنتاج الزراعي كثيراً، لأنها أراض مغصوبة، الأراضي المغصوبة كيف تنتج؟ كيف يبارك الله فيها؟ عندما جاءت الثورة الجزائرية، الجمهورية الديمقراطية الجزائرية الشعبية الحرة، أسمها أكبر من شبر لا فيها إسلام ولا عربي، عندما جاءت وبدأت الاشتراكية بدأت الكولسترا تأكل العنب، فكانت حشرة الكولسترا تأكل الجذور، كانت الجزائر من أكثر البلدان إنتاجاً للعنب، فعندما صاروا يعصرون العنب خمراً وصاروا يصادرون الأراضي للاشتراكية قل كثيراً... اضمحل إنتاج العنب كثيراً في الجزائر، فالبركة تمحق.

في أيام عمر بن عبدالعزيز الخراج ارتفع مرة ثانية إلى ثمانين مليون درهم، من أربعين مليوناً في أيام عبد الملك إلى ثمانين مليوناً.. هذا فقط خراج العراق، ولا تسأل عن أراضي الشام ولا أراضي مصر، لا تسأل.. الآن سبحان الله!! قالوا: وجدنا في خزائن عمر بن عبدالعزيز حبة قمح كنواة التمر مكتوب بجانبها هذا جزاء العدل في الأرض، حبة القمح في سنوات الخير في فلسطين أيام

---
* شريط رقم (٥٧).

يحدثوننا أيام الخير أنه كان القمح يوازي الرجل، وكان يضرب المثل في قمح مرج ابن عامر، يقولون قمح يوازي الخيال، قمح الشا شيء معروف في التاريخ، سبحان الله!! الآن لا يصل أكثر من شبرين، قلة الزكاة، بُعد الناس عن منهاج الله عز وجل.

معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله عمر إلى اليمن، فأرسل إليه في السنة الأولى ثلثي زكاة أهل اليمن، فأرسل إليه أنا أرسلكم لتأخذوا أموال الناس وترسلوها إليّ، إنما أرسلتكم لتأخذوا أموال الأغنياء وتردوها إلى فقرائهم، فلا ترسلوا إليّ شيئاً قبل يغنى فقراء البلد، فأرسل إليه معاذ وهل تظن أني أرسلت إليك شيئاً قبل أن أسد حاجة الفقراء في البلد، وفي السنة الأولى أرسل ثا الزكاة وفي السنة الثانية أرسل نصف الزكاة وفي السنة الثالثة أرسل كل الزكاة لم يبق فقير واحد في اليمن، أغناهم الإسلا أغناهم الله من فضله.

لما حصلت المجاعة عام الرماده في زمن عمر أرسل إلى عمرو بن العاص أن يمده بالقمح من مصر، فأرسل إليه عمرو ، العاص رسالة سطراً واحداً، لبيك يا أمير المؤمنين، لأرسلن لك قافلة أولها عندك وآخرها عندي -آخرها في القاهرة وأولها في المد المنورة-، والآن انظر بعد أن جاءت الاشتراكيه الحرة!! بعد الاشتراكيه المباركة!! قالوا سبب الفقر هو وجود العائلة الملكية الة امتصت دماء الناس، فتخلصوا وطردوا فاروق، خرج فاروق من مصر، يوم أن خرج كان الجنية المصري بعشرة ريالات سعودي وكان أغلى من الدينار الأردني، وكان ديناراً وقرشين مصري، خرج فاروق من البلد وحدود مصر تمتد إلى رفح، خرج فاروق من البا وكان يقول المصريون (حلة الفول أد كده)، خرج فاروق من البلد والأسرة متماسكة، والعلماء لهم قيمة يحترمون من قبل الحكام، خر فاروق من البلد والأزهر وشيخ الأزهر اسمه شيخ الإسلام الأكبر، يوم أن كان يتكلم شيخ الأزهر يسمع العالم كله، الآن أين؟! خر فاروق من البلد ومصر دائنة للعالم، دائنة لبريطانيا، الآن أين؟ القمح في زمن فاروق كان يغطي مصر وتصدر مصر القمح.

الآن بعد الاشتراكيه، بعد اغتصاب أموال الناس، بعد مصادرة الشركات، بعد اغتصاب الأموال والشركات والأراضي وا شيء، الله مسخ البركة، البركة نزعت، الآن الجنية المصري كم؟ ريالان ونصف أم أكثر؟ الجنيه الآن أقل من ريالين ونصف، كا بعشرة ريالات، الآن على مصر حسب علمي خمسة وثلاثون مليار دولار، وقال بعضهم ستون مليار دولار، الربا الذي تدفعه للبنو الدولية إذا استطاعت مصر أن تدفع كل سنة، يعني إفرض أن الربا (٧٪) لازم أن تدفع أربعة آلاف ومائتي مليون دولار كل سـ حتى تسد الربا ويبقى الدين ثابتاً، الآن لا تستطيع مصر أن تسد الربا، ولذلك تسد كثيراً ولا تسد الربا، والديون تزداد يوماً بعد يو حلة الفول كما قال الإخوة المصريون (صارت أد كده، كانت أد كده صارت أد كده)، البصل كان راس البصل (أد كده الآن أد كده وجاءت البركة حتى تتم ببناء عبد الناصر للسد العالي، (قلنا حنبني ودي حنا بنينا السد العالي)، وبنوا السد العالي، وغرقت حوال (١٠٠٠) كيلو متر تحت المياه، مياه بحيرة ناصر العظيمة، ماذا حصل؟ الذي كان يتركه النيل في كل سنة للأراضي عندما يفيض الآ لا يوجد طمي، والشعب المصري كان يشبع سمكاً وسردينا كل سنة في تموز وآب، يشبعون السمك، الآن الله يعوض عليهم، الطم الذي كان يحضره النيل في كل سنة من الفيضان كان يضيف طبقة غنية جديدة للأراضي، الآن لا يوجد، مياه النيل التي كانت ترشـ في أشهر الصيف تنظف الأملاح التي على قواعد العمارات في القاهره وغيرها، فالعمارة كانت تعيش مائة سنة الآن لا تعيش أكا من خمس وعشرين سنة، كان مصيبة، لذلك سمعت من أحد المهندسين الكبار في مصر.. الآن يفكرون كيف يخلصون من هذه الورط الآن إسرائيل لو أرادت أن تغرق مصر بالمياه تضرب السد فيغرق من أسوان على بعد ألف كيلو متر أو ألف ميل إلى القاهرة، الطا الثالث في القاهرة يغرق إذا تهدم، ولذلك مصر لا تستطيع أن تدخل أي حرب تستعمل فيها أسلحة ثقيلة حتى لا يهدم السد وحتى يغرق أهل مصر، يعني سبحان الله! المحق أقبل عليهم من كل ناحية، يعني الرئيس يكون يتكلم ويهاجم في القاهرة وشحنات القم الأمريكي تنزل في الإسكندرية، ولو أرادت أمريكا أن تقيم انقلاباً في مصر فقط تؤخر القمح شهراً أو شهرين عن مصر فقط.. مصـ التي كانت تعتبر أهراء روما.. أبار القمح.. مخازن القمح للدولة الرومانية.. للامبراطورية الرومانية العظيمة، مصر التي أنقذت العا الإسلامي في أيام سيدنا يوسف عليه السلام سبع سنوات، ومصر تمد العالم العربي بالقمح، أين هذا كله؟ ذهب وانتهى لأن الأراضـ اغتصبت، والأراضي المغتصبة لا بركة فيها، الأراضي المغتصبة عند الحنابلة لا تجوز الصلاة فيها، يعني الفلاح الذي يشتغل فـ أرضه إذا جاء عليه وقت الصلاة وصلى فيها صلاته عند الحنابلة باطلة.

المصانع، يا سلام، مصر كانت تنتج صوفاً يوازي الصوف الإنجليزي أو السويسري، الآن أين صوف مصر؟! صناعا الزجاج المصرية، زجاج ياسين، كان أبي يقول لي: اشتر زجاج ياسين لأنه لا ينكسر، زجاج ياسين بمصر، أين الآن؟ تحطم مع القي التي تحطمت والأخلاق التي تحطمت، ومصر.. أنور السادات قال: لقد أوصلت الإشتراكيه اقتصاد مصر إلى درجة الصفر، فعلاً نزلن عن الصفر، قال وصلنا إلى درجة الصفر، هذا اعتراف أنور السادات، لكن هي تحت صفر.

يتكت إخواننا المصريون، الفقر الذي جاءت به الاشتراكية قالوا: الاشتراكية هي المساواة، فلم يبق في مصر غني واحد، نزل الأغنياء كلهم صاروا فقراء، نعم، قالوا: هناك في مصر يشترون الطعمية -فلافل- ويضعونها في ورق الجرائد، كل شيء في ورق الجرائد، الثقافة الاشتراكية، جريدة الأهرام هذه كم صفحة؟ ثماني عشرة صفحة أو عشرين صفحة تباع بقرش صاغ أو بقرش ونصف، ينادون حبيب الشعب بقرش ونصف، يوزع صورة عبد الناصر، يقول: (بارش ونصف حبيب الشعب) المهم: واحد اشترى حبات من الفلافل -طعمية- ووضعها في جريدة ورق، الجريدة ماشاء الله، على الطريق -مسكين- الورقة مثقوبه سقطت الطعمية منها، وعندما وصل فتح الجريدة ما وجد الطعمية، سقطت، وجد صورة الرئيس عبد الناصر فوضعها تحت قدمه وقال: (لسه لاحقني على دول) قال: حتى على حبات الفلافل (لاحقني).

ينكتون كذلك على الاشتراكية التي أوصلتهم إلى هذا الحال، قال واحد من الجنود المجندين.. واقف على القناة وواقف بجانبه ضابط سويدي من رجال الهدنة أيام كان رجال هدنة، فالجندي المصري -هذه الدفعة يسمونها الدفعة الاجبارية- قال له: كم ماهيتك؟- يعني كم راتبك-؟ قال له: أنا ماهيتي تقبضها زوجتي في السويد، أما هنا أنا آخذ بدلات، قال له: (إيه بدلات)؟ قال له: آخذ ألف دولار بدل اغتراب، خمسمائة دولار بدل سائق وسيارة، خمسمائة دولار بدل تنقلات، خمسمائة دولار بدل سكن، قال له: كم يعني؟ قال له: ثلاثة آلاف دولار بدلات، والسويدي يسأل المصري راتبك كم؟ قال له: جنيهين ونصف، قال بدل إيه دول؟ قال له بدل ما نشحد[1].

المهم هذه بركات الاشتراكية، أما تطبيق الإسلام يا سلام!! الله أكبر، لو طبقنا الإسلام.... **{ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض}** (الأعراف:٩٦).

بركات... والدي يقول لي: زرعنا أرضنا صاعاً من الذرة فأنتج الصاع ألف صاع، الله عز وجل يضرب المثال بالمضاعفة أن الحبة تنتج سبعمائة حبة: **{مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء}** (البقرة: ٢٦١).

ألف حبة، الحبة ألف حبه، الصاع ألف صاع، الآن البذار أحياناً يبذرونه قد لا يستردون البذار، محقت البركة، **{ما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، فلولا البهائم لم يمطروا، وما طفف قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين -القحط- والمؤنة وجور السلطان}** شدة المؤنة، رغيف الخبز في الدولة الاشتراكية.. يقف طابوراً ساعتين أو ثلاثاً خاصة عند الاشتراكيين المضبوطين أمثال القذافي وأمثال صدام وأمثال غيرهم، يقف طابوراً طويلاً ساعتين ثلاثاً حتى يأخذوا رغيف الخبز، أو حتى يشتروا البيضة من أي مؤسسة استهلاكية، أو حتى يأخذوا ليفة ينظفون بها الصحون، وكل ذلك من بركات الاشتراكية.

{قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}. (التوبة: ٢٩).

هنا يورد الله عز وجل ثلاث مبررات لقتال أهل الكتاب:

المبرر الأول: أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

المبرر الثاني: أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله.

المبرر الثالث: أنهم لا يدينون دين الحق.

هذه ثلاثة مبررات في هذه الآية، وما أجمل كلام ابن عقيل الذي ينقله ابن العربي.. هذا كلام القرطبي، قال ابن العربي: سمعت أبا الوفاء علي بن عقيل في مجلس النظري يتلوها ويحتج بها وقال: {قاتلوا}: وذلك أمر بالعقوبة.

ثم قال: **{الذين لا يؤمنون}** وذلك بيان الذنب الذي أوجب العقوبة.

وقوله **{ولا باليوم الآخر}**، تأكيد للذنب بجانب الاعتقاد.

ثم قال: **{ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله}** زيادة للذنب في مخالفة الأعمال.

ثم قال: **{ولا يدينون دين الحق}**، إشارة إلى تأكيد المعصية بالانحراف والمعاندة والأنفة عن الاستسلام.

ثم قال: {من الذين أوتوا الكتاب} تأكيد للحجة، لأنهم كانوا يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

ثم قال: **{حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}** فبين الغاية التي تمتد إليها العقوبة، وعين البدل الذي ترتفع به.

{قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر}. السبب الأول:

١- نشحد: نتسول

(لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب).

هذه ثلاثة أسباب (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

السبب الرابع: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون -أي يشابهو يماثلون- قول الذين كفروا من قبل) لأن المشركين كانوا يقولون: الملائكة بنات الله!!

(أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إذاً قسمة ضيزى) (النجم١٩-٢٢)

(يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) هذا السبب الرابع.

السبب الخامس: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدا لا إله إلا سبحانه عما يشركون). (التوبة:٣١)

السبب السادس: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) مقاومتهم للإسلام (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو ك الكافرون)(التوبة: ٣٢).

السبب السابع: ـ أما رهبانهم: (إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبي الله). (التوبة:٣٣).

هذه مبررات قتال أهل الكتاب، مبرر واحد كاف لقتال أهل الكتاب، لكن ساق الله عز وجل هذه الأسباب والمبررات حتى يبقى في صدر المسلمين أي حرج في قتال النصارى بعد أن قاتلوا اليهود.

(حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، سبحان الله!! يعني الرسول ﷺ قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى)، ولكن اعتبر اليد التي تعطي الجزية هنا يداً سفلى صاغرة ذليلة، مع أنها هي التي تعطي (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (عن يد وهم صاغرون) قالوا: يأخذها الآخذ وهو جالس، فأما الدافع فيدفعها وهو واقف.

قال الشافعية في فقههم رواية: أن الصغار أن يمسك بلحية النصراني بيده اليسرى ويشدها ويدفع النصراني أو اليهودي بيده اليمنى، هذه صيغة الصغار والذل أثناء دفع الجزية، وينحني أثناء دفعها.

وقال الفقهاء لا بد أن يدفعها الدافع، يعني لا يجوز أن يحولها بشيك إلى بيت مال المسلمين ويقول هذه جزية (بطرس بن قسيس)، لا بد أن يدفعها بيده للذي يأخذ الجزية من أجل أن يتحقق الصغار والذلة.

واختلف العلماء في قيمتها، الشافعية منهم من قال دينار واحد على الفقير والغني ومنهم من قال دينار على الفقير، وديناران عن المتوسط، وأربعة دنانير على الغني، فهذا الذي ذهب إليه الحنفية والمالكية فقالوا: اثنا عشر درهماً على الفقير، لأن الدينار يساوي اثنا عشر درهماً. فقال اثنا عشر على الفقير وأربعة وعشرون على المتوسط، وأربعون إلى ثمانية وأربعين درهماً على الغني، لكن بعضهم قال: أدناها دينار وأكثرها لا حد له في السنة.

ممن تؤخذ الجزية؟ القرآن قال: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب) (التوبة:٢٩).

لكن قال الحنفية والمالكية: تقبل الجزية من كل مشرك أو كتابي أو وثني أو مجوسي أو غير ذلك، فهذا هو الأليق بعالمية الإسلام، لأننا لا نستطيع أن ندخل الناس جميعاً في دين الله، وديننا مفروض أن يسيطر على كل الأرض جميعاً، وأن ينقذ الناس جميعاً، فإذا فتحنا روسيا والهند على المذهب الشافعي، الهندوسي والبوذي والروسي وغيرهم لابد: إما أن يدفعوا الجزية وإما أن يقبلوا الإسلام أو يقتلوا، لا تقبل منهم الجزية مثل المشركين في جزيرة العرب.

أما الحنفية والمالكية فيقولون: تقبل الجزية من هؤلاء الهندوس، نقبل منهم الجزية إن شاء الله عندما نفتح الهند ونطبق عليها الإسلام.. الهند بقيت إسلامية.. بقيت تحكمها حتى سنة (١٨٥٧) عندما استولت عليها بريطانيا رسمياً، وولت الحكم للهندوس ونزعته من المسلمين، وإلا لو بقي الحكم الإسلامي ممتداً ولم تحكم بريطانيا لكان معظم أهل الهند مسلمين.. كان معظمهم مسلمين.

لكن قاتل الله الإنجليز، أعدى أعداء الإسلام هي بريطانيا، بريطانيا دمرت الإسلام، حيثما وصلت إليه زرعت اليهود، دمرت الإسلام في مصر، قاتلت دعوة التوحيد في داخل الجزيره العربية، حركوا إبراهيم باشا، الإنجليز والفرنسيون وضرب الحركه الوهابية في داخل الجزيرة العربية، وقضى على الدولة الوهابيه في الدرعية، وخرب الدرعية، وأخذ أميرها عبدالله بن سعود وأرسل إلى القسطنطينية وطيف به في أسواق القسطنطينية، كان بين الدولة العثمانية وبين الحركة الوهابية خلاف.

وبريطانيا حيثما حلت نشرت الفساد، عرّت المرأة، سلمت المنافقين والعلمانيين حكم البلد وخرجت، وما خرجت من بلد إلا بعد أن اطمأنت أن حكمها بيد الأشرار، بيد الإنجليز السمر الذين ربتهم على يدها، وغرستهم في الأرض التي حكمتها، ولكن الله عز وجل -سبحانه وتعالى- الآن يذلهم ذلاً عجيباً، تجد البريطاني الذي كان حاكماً -متنوياً سامياً في فلسطين أو في مصر- الآن ضابط متقاعد في بريطانيا في السبعين أو في الثمانين، وقد بنى القصور من دماء الفلسطينيين، أو من دماء المصريين، الآن راتبه التقاعدي لا يكفيه لدفع أجرة الخدم الذين يقومون بتنظيف القصر، ولذلك يبيعون القصور الواحد تلو الآخر، تدخل شوارع في لندن كلها للسعوديين والقطريين والكويتيين وما إلى ذلك، فتدخل في لندن في أيام الصيف لا تدري هذا الشارع عربي أو بريطاني لكثرة الذين يصطافون هناك، ومعظمهم لهم فيلات ومنازل هناك، ونعوذ بالله من شرور أفعالهم.

أما في باكستان هذه صفة طيبة في الباكستان، لا بد أن يكون الكناسون في الشوارع نصارى، لا بد أن يكونوا نصارى، المسلمون لا يعملون في الكناسة، النصارى الباكستانيون هؤلاء السمر لا قيمة لهم أبداً ولا مكانة، لكن الذين يرتفعون هم الإنجليز الحمر أو الأمريكان أو غير ذلك، أما النصارى لا قيمة لهم أبداً.

كانت عندنا خدامة في البيت أدخلوها دورة المياة (أجلكم الله) من أجل التنظيف، قالت: لا، ليس هذا شغلي، هاتوا نصرانية تنظف (المرحاض)، ليس هذا عملي.

بلدية الزرقاء عندنا جاءوا بمجموعة من العمال الباكستانيين، وعندما وصلوا في اليوم الثالث بلدية الزرقاء سلموهم مكانس، قالوا لهم: لماذا؟ قالوا حتى تنظفوا الشوارع، قالوا: نحن لا ننظف الشوارع، نحن مسلمون، هل تظنون أننا نصارى؟ فرفضوا وعادوا إلى باكستان، لكن عملهم في داخل الحرم يعتبرونه تشريفاً، كناسة الحرم يعتبرونها تشريفاً، ولذلك يشتغلون في خدمة الحرمين الشريفين، لأن الكناسة من عمارة المسجد الحرام.

(ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)(التوبة:١٧-١٨)

أما المجوس فيجوز أخذ الجزية منهم بالإجماع كما ورد عن عبدالرحمن بن عوف، قال عمر: أنا لا أجد في المجوس شيئاً، هل آخذ منهم الجزية أو لا آخذ؟ قال عبد الرحمن بن عوف: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول **(سنوا بهم سنة أهل الكتاب)** سنوا بهم أي عاملوهم معاملة أهل الكتاب، هذا الحديث صحيح إلى هنا، وفي رواية غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم، أما ذبيحة المجوس لا تجوز، وذبيحة القاديانيين لا تجوز، وذبيحة البهائي لا تجوز، وذبيحة المرتد والشيوعي لا تجوز، وذبيحة البعثي لا تجوز، ولذلك مرة في كراتشي وجدوا في مسلخ كراتشي -مسلخ الدولة- رجلاً قاديانياً فذبحوه حتى الموت.

ترى الباكستانيين لهم صفات طيبة منها عاطفتهم الدينية، وعندما حدثت حادثة الحرم، وقف الخميني أمام التلفزيون وقال: أمريكا وراء حادثة الحرم، فهجم الشعب الباكستاني على السفارة الأمريكية وأحرقوها.. القنصلية الامريكية في لاهور وأحرقوها، ولم يبقوا فيها شيئا من الوثائق والكراسي.. ما إلى ذلك، لا يلوون على شيء، يحرقون ويدمرون ما يجدونه أمامهم، بينما لم يتنفس متنفس في العالم العربي، الآن قضية، القضية أعراضهم تنتهك عن طريق الأمريكان ولم يستطع أحد أن ينبس ببنت شفة.

هل يجوز زواج اليهودية والنصراني؟، نعم يجوز زواج اليهودية والنصرانية بشرط أن تكون مؤمنة بكتابها.. تؤمن بالإنجيل وتؤمن بالكنيسة، وتؤمن بالتوراة، وتؤمن باليهودية.. تؤمن بدينها، التي تقول: المسيح ابن الله يجوز زواجها وإن كانت مشركة، لأنه: **(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)**(البقرة: ٢٢١) . هذا عام خصصه..**(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)**(المائدة: ٥) بشرط أن لا تكون عاهرة، يعني أن لا تتعاطى البغاء، يجب أن تكون محصنة، وقلما تجد محصنة، الآن في الغربيات اسألوا الذين كانوا في السويد وغيرها هل تعتقد أنه توجد محصنة؟ لا يوجد، ولذلك عندما تزوج حذيفة امرأة من أهل الكتاب أرسل إليه عمر {**بلغني أنك تزوجت أو نكحت امرأة من أهل الكتاب، فإذا بلغك كتابي هذا فطلقها**} فارسل إليه حذيفة {**لن أطلقها حتى تخبرني أهذا الزواج حلال أم حرام؟**} فارسل إليه عمر {**إن هذا الزواج حلال، ولكن في نساء الأعاجم خلابة** -خداع- **وأخاف أن تواقعوا العواهر منهن**} لذلك الآن أنا أرى ألا تتزوج اليهودية ولا النصرانية إلا كما تنكح الأمة.. **(ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات)** (النساء: ٢٥)، الأمة.. لا يجوز زواج العبدة إلا عند الضرورة، وعند خوف العنت على نفسك، عندما يخاف الزنا على نفسه، وعندما لا يجد مالاً يتزوج به مؤمنة.. لأنه الآن يا أخي مشاكل زواج الكتابيات مشاكل عريقة، مشاكل كبيرة، لأن امرأة تمكث ثلاثين سنة تصاحب من تشاء، وتمشي مع من تشاء وتنام مع من تشاء، برضا أبيها وبمعرفة أبيها، تذهب مع -البوي فريند- صاحبها، فهل

يعترض أبوها؟ لايعترض، وإذا اعترض فالسجن موجود، تستطيع أن تشتكي عليه للقانون فيسجنه، نعم، بل زوجته إن أرادت تمشي مع أي واحد لا يستطيع أن يمنعها، ولذلك كثير من الإخوة تحمسوا عندما أسلمت بعض الأخوات من الغرب وتزوج بـ الإخوة منهن، وجاءهم أولاد وطلقوا بعد الولد الثاني أو الثالث أو الرابع لصعوبة مواصلة الحياة على أحر من الجمر، صعب. ولذلك لا أرى أن تنكح الغربية سواء نصرانية أو مؤمنة إلا عند الضرورة القصوى، وكم من الناس هربوا من أمريكا بعد أن أرادوا يأخذوا أولادهم ويهربوا بهم من نسائهم لأن القانون الأمريكي من طلق زوجته الأولاد الصغار مع أمهم وتأخذ نصف ماله، ولذلك المليونير الكبير محمد الفاسي تزوج بنتاً كانت تعمل ساقية للخمر في إحدى الحانات في اليونان، إنجليزية أو...، ثم ذهب وعاش في أمريكا عدة أشهر، ثم ما أطاق الحياة معها فطلقها، وميزانيته أظن ثلاثة مليارات، فحكم القاضي بمليار ونصف.. ألف وخمس مليون دولار للبنت هذه التي كانت تسقي الخمر.

فالزواج من الكتابيات مشكلة كبيرة، كبيرة جداً، وحتى اللواتي يسلمن منهن، أنت تحتاج إلى فترة طويلة حتى تنقلها إلى الإسلامي، لأن تغير الناس بين يوم وليلة هذا لا يمكن، لا يمكن، تحتاج إلى سنوات طويلة حتى تنسى حياتها الماضية، حتى تستـ أن تتأقلم مع الإسلام، وحتى تستطيع أن تتربى، الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم من هو من أهل بدر قدامة بن مظعون ثبت عنـ سكر، لماذا؟ تربوا على الخمر، أبو محجن في القادسية ويشرب الخمر، فسجنه سعد بن أبي وقاص، سجنه ووضع القيد بيديه، ؛ عندما يرى الخيل يقول أبياتاً من الشعر من منكم يحفظها؟:

كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأقعـــد مشدوداً عليّ ثاقيا

فزوجة سعد رأفت به وحلّت قيوده، وأعطته فرس سعد البلقاء ونزل، فسعد يراقب المعركة يقول: الفعل فعل البلقاء.

سؤال: هل يجوز الزواج من الشيوعية أو البعثية؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الشيوعية والبعثية كافرات خارجات من الإسلام، لا ينطبق عليهن حكم اليهودية والنصر اليهودية والنصرانية يجوز زواجهن، أما البعثية والشيوعية لا يجوز أبداً، ولا يجوز أن تزوج ابنتك لبعثي أو شيوعي، هؤلاء ا ينشرون حزب البعث ويعتقدون به، ليس المهم أن يعتقد، إذا كان داعية لحزب البعث نحكم عليه بالكفر، لا تجوز ذبيحته، ولا تنكحه المسلمين، ولا تقبل صلاته إذا صلى، وإذا مات لا نغسله ولا نكفنه ولا نقبره في مقابر المسلمين.

البعثي والشيوعي: الداعية الذي يدعو لحزب البعث نحن نعتبره ظاهرا، نعامله ظاهراً معاملة الكافر، أما باطنه فإلى العالمين يحاسبه يوم القيامة. إذا كان داخلاً حزب البعث من أجل أن يخدم الإسلام كما يقال، أو من أجل أن يخفف الظلم المسلمين، فهذا بينه وبين رب العالمين، أما نحن فنعامل الداعية البعثي معاملة الكافر الخارج من الإسلام، فكما أن الكافر لا يجو يتزوج المسلمة، فالبعثي لا يجوز له أن يتزوج مسلمة، كذلك لو ذبح البعثي ودعاك فذبيحته ميتة.

وكذلك لا يغسل ولا يكفن ولا يقبر في مقابر المسلمين، هذا الذي توصلت إليه أنا وإخواننا في كلية الشريعة في الجـ الأردنية، أنا قلت لهم هذا الحكم فوافقوا جميعاً عليه كذلك، وممن وافق كذلك الشيخ سعيد حوى على هذه الفتوى التي قلت فالشيوعي معروف ملحد مرتد {من بدل دينه فاقتلوه}، أما البعثي الذي أحياناً يصلي معك الجمعة ولكنه يكره الإسلام، يكره أن يـ الإسلام، أو ينادي بأن الإسلام لا يصلح وسيلة لتجمع الناس، ويكفي أنه ولي لمشيل عفلق المسيحي النصراني الذي يحارب الإ وأنه يتلقى تعاليمه منه.

سؤال: بالنسبة للنصارى والإنجليز والأمريكان، حكمهم حكم الحربيين، فبعض العلماء وضعهم في حكم الحربيين.

جواب: حكمه نصراني حربي مثل الروم.

يا أخي.. لا يجوز أن نقتل نصرانياً غربياً أو شرقياً يعيش في ظل دولة يقال لها مسلمة، إذا أعطي شخص التأشيرة -ا التأشيرة مهمة جداً- إذا أعطي التأشيرة فهذا عقد أمان، وهو ما جاء إلى بلاد المسلمين إلا ويظن أن دمه محفوظ، وماله مصون، كان يظن أن المسلمين سيقتلونه لا يأتي، اللهم إلا إذا نكث العهد بأن بدأ ينصر المسلمين، ونحن نقول له آخر إنذار، إذا قمت بـ النصرانية بين المسلمين فدمك هدر وعهدك منقوض، كذلك الأمريكي الذي يأتي لمساعدة الأفغان في بيشاور بالطعام واللباس الصحة فلا يجوز مساسه أبداً، والسويدي والألماني والإنجليزي كل واحد جاء هنا لمساعدة الأفغان لا يجوز مساسه إلا إذا دخل بـ فيزا، ودخل أفغانستان بدون وساطة حزب من الأحزاب، أما إذا أخذه حزب من الأحزاب إلى داخل أفغانستان، وقال له: تعال أ داخل أفغانستان، لا يحل أبداً لأي مجاهد أن يمسه إلا إذا رأينا أنه يفسد في داخل أفغانستان، وعندها ننذره ونهدده إن بقيت داخل أفغانستان سنهرق دمك، وعندها لابد أن يغادر أو بعدها أن نتصرف معه، أما يأتون بفيزا ويدخل مع حزب من الأحزاب ثم

ذلك تقتله أنت آثم لأنك نقضت عهد مسلم.. لا يجوز يا إخوان.

وانتبه كذلك هذه القضية أنا ما انتبهت إليها إلا بعد أن درست كتب الفقة في هذا العام، وأنا أدرس في الجهاد وفي العهود والأمان والمواثيق، إذا أخذت أي تأشيرة لأي بلد في العالم لا يجوز لك أن تزاول عملاً يخالف قانونها، لا يجوز إلا إذا كان يمنعك من الصلاة أو الصوم أو غير ذلك هذا شيء آخر، لا يجوز لك أن تغشهم ولا أن تأخذ من أموالهم، ولا يجوز لك مثلاً أن تأخذ بنته بدون إذنه تتزوجها، ولا يجوز لك أن تضر بالدولة، ولا يجوز لك أن تضع المغناطيس على ساعة الكهرباء، ولا يجوز لك أن تمزق فاتورة التلفون، لأن هناك في أمريكا أو في الدول الغربية على كفرهم وعداوتهم للإسلام والمسلمين يصدقون الناس، يعني يحترمون الإنسان احتراماً عجيباً في داخل بلادهم، تصور هنا يرسلون لك فاتورة التلفون بعد يومين يقطعون التلفون عن بيتك أو بعد أسبوع أو بعد شهر، تتصل لماذا؟ لأنك تأخرت في دفع فاتورة التلفون.

يحدثني أحد الإخوة شاب مسلم تخرج دكتوراً من أمريكا قال: أرسلوا إليّ فاتورة الكهرباء وفاتورة التلفون، فقال لهم: أنا أنهيت أريد أن أدفع لكم ما عليّ، فقالوا له: لابأس أنت تذهب إلى بلدك وأنا أعطيك عنواناً وترسلها من بلدك، تصور! قال: أنا أريد أن أسافر، قالوا: لا بأس.. إلى الأردن، قالوا: إذهب إلى الأردن وترسلها من هناك.. ثقة.. التأمين.

كانوا يؤمنون على المصانع، صاحب المصنع يؤمن على مصنعه، فإذا احترق المصنع أو انكسر أو غير ذلك يذهب إلى شركة التأمين تعوضه، صار العربي في أمريكا الذي يفلس متجره أو يكاد يفلس يذهب رأساً إلى شركة التأمين ثم بعد ذلك يحرق مصنعه ويأتي إلى شركة التأمين يقول لهم احترق مصنعي، ويكون قد أمن عليه بمليون دولار أو غيرها، ويقبض من شركه التأمين مليون دولار.

مناقش: يا شيخ هذا قبلاً عندما كان للإسلام صولة وجولة، وعند الإمام أبو حنيفة إذا كسر مسلم نصراني فالمسلم يضمنه.

الشيخ: حتى الآن لابد أن يضمنه.

المناقش: ولكن الآن يصلون إلى بلادنا عادة من أجل نشر ثقافتهم.

الشيخ: يا أخي من الذي أدخلهم إلى بلادك؟

المناقش: كافر مثلهم.

الشيخ: طيب ممتاز، أنت تقول لهم أن الذي أدخلكم كافر، فأنت ليس لك في هذا البلد، لابد من إنذارهم، أليس كذلك؟ إما الإسلام أو الجزية أو السيف، أليس كذلك؟ فلا بد من الإنذار، يا أخي ترسل له رسالة تقول له أنت تفسد كذا وكذا، إرحل عن هذا البلد وإلا تموت، خلاص بعدها أقتله، أما تأتي وتقتله وهو آمن مطمئن، هذا لا يجوز، أما بالنسبة للذين يعيشون معنا من أهل الكتاب في بلادنا لا يجوز قتلهم في هذه الأيام إلا إذا بدأونا في القتال، لا يجوز، لأنها ستقع فتنة لا تنتهي، وسيقف الحكم بجانبهم، ويضربون المسلمين، ويضغطون على الحركات الإسلامية مقابل ماذا؟ أنك قلعت عين نصراني في بلدك، أو قتلت نصرانياً، فيقتل عشرات في داخل السجون تحت التعذيب.

يا أخي الكريم:

تنظيم العلاقات مع أهل الكتاب لا يمكن إلا في ظل دولة إسلامية، أما إذا بدأت أنت وشرعت بالسيف، هم أقوى منك، انتبه! حتى مصلحة شرعية وسياسة شرعية الأولى أن لا نقتله حفاظاً على الدعوة الإسلامية وعلى العمل الإسلامي، وحتى لا يقتلوا عشرات المسلمين مقابل نصراني واحد، وسيؤلبون عليك العالم، وأمريكا ستتحرك، والمخابرات الأمريكيه في بلدك التي تحكمك ستتحرك، وسيضغطون على حاكمك أن يضربك ويضرب عشرات من أمثالك من أجل ماذا؟ من أجل نصراني واحد.

مناقشة من شخص......

الشيخ: لا يجوز لك أخذ مال النصراني أبداً، لا يجوز قتل النصراني الغربي الذي يدخل بلاد المسلمين إلا بعد أن تنذره، وبعد أن يستبين لك أنه يعمل عملاً يبيح دمه، مفهوم؟.

سؤال: من اللي يحدد هذا العمل الذي يعمل به؟ أنا أحدد هذا العمل أم العلماء؟

جواب: العلماء، العلماء هم الذين يحددون، الفتوى من أين تصدر؟ من عالم، أقتل أو لا أقتل؟ إذا العالم قال لك: أقتل، هل يجوز قتلهم وقتالهم؟ إذا قال لك: ضعها في رقبته وامش، أما والله شاب درس كلمتين في كفاية الأخيار أو في حاشية ابن عابدين أو في كتاب ابن القيم ويصبح مفتي الإسلام الاكبر ويصبح يفتي {**أقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم**}، {**فإذا انسلخ**

الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم} لا يجوز.. القضية ليست بهذه السهولة التي تظنونها، وهذا الذي أصاب جماعة الت
والهجرة، صار يفتي هذا الشيخ رحمه الله شكري مصطفى رئيسهم، وصار كل واحد منهم يقرأ ويفتي، وأفتى بإباحة دماء المسا
ذهبت المخابرات المصرية وخدعتهم، أو أدخلوا واحداً معهم وجروهم، قالوا لهم: هذا الذهبي أفتى ضدكم، فالقضية لا ذهبي ولا شـ

القضية جيهان السادات -تاب الله عليها قبل أن تموت- جيهان السادات هي وتوفيق عويضة، اكتشفوا أنهم يسرقون أ
الأوقاف، فاكتشف وزير الأوقاف -الذي هو الذهبي- أن جيهان تؤجر عشرات الشقق للأوقاف وتأخذ ريعها لنفسها، وتقتسمها
وتوفيق عويضة، فالذهبي اكتشف هذا، فرفع دعوى إلى المحكمة، فأرسل له توفيق عويضة، اسحبها وأنت محترم!؟ قال لا يمكن، ا
(والحق أحق أن يتبع) حاضر.. وأرسلوا له اسحبها خير لك، رفض، فغيروا الوزارة وطردوه من وزارة الأوقاف، ثم أرسلوا له ا
القضية، قال: لا بد من مواصلتها، وهناك القضاء الآن له بعض الحرية، أو في تلك الفترة كان عنده بعض الحرية، ويحكم على
واحد، وكان القضاة متحمسون ليحكموا حتى على أنور السادات، فرفض، أوغروا صدور هؤلاء الشباب عليه، قالوا لهم هذا ال
وقف ضدكم وأفتى ضدكم، ووقف أمام دعوتكم، فهذا يجوز أن يباح دمه، فلماذا لا تقتلوه؟ وتؤدب بقية العلماء به.. العلماء عـ
-عند جماعة التكفير- معظمهم خارج من الملة، معظمهم.

قتلوا الذهبي، فراحت الدولة وأقامت ضجيجاً، الله أكبر قتل الذهبي، وهكذا الشيخ الكبير، وزير الأوقاف، الرجل ا
الصالح العالم، صاحب كتاب التفسير والمفسرون، أقامت ضجة إعلامية، وتحت الضجة جمعت كل شباب التكفير والهجرة قتلت
قيادتهم خمسه، وسجنت معظمهم في داخل السجن.

مناقشه: الأخ يتكلم عن النصارى أنهم محاربون.

الشيخ: من هم النصارى المحاربون؟

المناقش: كل النصارى محاربون.

الشيخ: كيف محاربون؟

المناقش: الذين يضعون على رؤوسهم غطاء الرأس وعليه الصليب.

الشيخ: الذي يضع على رأسه الصليب هل هذا محارب؟ الذي يرسم الصليب على لباسه هذه عقيده.

المناقش تكلم كثيراً.

الشيخ: يا أخي هل هم محاربون حتى الآن؟ المحارب هو الذي يشهر السلاح في وجه المسلمين.

خلاص انتهت الزاوية الحمراء، أتريدون أن تخرجوا الزاوية الخضراء، أنا لا أفتي بهذا، إبحث لك عن مفت غيري .

(بعد نقاش شديد من طرف المناقش قال الشيخ أنا لا أرى قتالهم الآن) .

المهم طيب وإذا أدى الجزية النصراني أو اليهودي أو الذمي، إذا أدى الجزية.. خلاص يسمح له أن يزرع أرضه و أن يتاجر
البلد، ولا يؤخذ عن تجارته شيء، لا يؤخذ منه أي شيء، لا عن تجارته ولا عن زراعته إلا إذا كانت الأرض خراجية فتأخذ خراج
فالأرض معظمها في البلاد الإسلامية خراجية، فيدفع خراج الأرض، ويدفع جزية عن رأسه، لكن تجارته لا نأخذ منها شيئاً إلا
كانت تجارة خارجية نأخذ منها العشر.

اللهم إلا إذا كان يجلب القوت لبلاد المسلمين خاصة مكة والمدينة فقد كان عمر يعاملهم.. يأخذ منهم نصف العشر إذا جـ
بالزيت والطحين وغير ذلك للمدينة ومكة، ولكن تجارتهم كلها الضرورية يأخذون منها العشر، الخراجية تدفع الخراج مثلما عامل ر
الله ص أهل خيبر -يهود خيبر-، عندما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قسمها قسمين: قسم قسمه على المجاهدين -الذين معه
الصحابة- الذي هو النصف، وقسم آخر أبقاه في أيدي اليهود يدفعون عنه الخراج على النصف، فكل سنة يدفعون نصف ناتج ا
-هذا اسمه الخراج-، الخراج بدل العشر الذي يدفعه المسلم زكاة لأرضه، فأرض المسلم تدفع عشر الزكاة، وأرض الكافر تـ
خراجاً، الآن الأرض الإسلامية كلها هي أراض خراجية، لأنه افتتحها المسلمون، وإذا أدى الجزية لا نمنعه من عصر الخمر، و
نمنعه من إظهار الخمر والخنزير في الأسواق.

أما يعصر الخمر له ولعائلته لا بأس، وإذا أظهر الخمر في أسواق المسلمين فإنه يؤدب، وإذا أظهر الخنزير كذلك فإنه يؤ
وإذا لم يظهر الخمر ودخل مسلم على بيته فوجده يعصر الخمر في بيته فكسر زجاجات الخمر فإن المسلم يضمن ثمن الـ
للنصراني.

إذا أشهروا السلاح في وجهنا فعندها نقاتلهم وينتقض عهدهم، ويأخذون عليهم كذلك أن يلبسوا لباساً مغايراً للباس المسلمين، والغيار لبس قطعة مخالفة توضع على صدره -أو الزنار- يشد الزنار على وسطه ليعرف وهو ماش في الشارع أن هذا نصراني أو يهودي لأن هنالك أحكام للطريق.

مثلاً: وسط الطريق للمسلم، فإذا لاقاه النصراني أخذ عمر على نصارى القدس أن يتميزوا، أن يلبسوا الغيار أو الزنار، هذه واحدة، وعلى اليهود أن يتميزوا، فاليهود طولوا سوالفهم، هذا السالف الطويل هي عادة اليهود، الآن أولاد المسلمين يقلدون، وهي رمز للجزية، فلذلك من رأيتموه يطيل سالفه فخذوا منه الجزية؟! قل له أنت جعلت هذا غياراً، يعني جعلت هذا علامة مميزة لك حتى لا نرد عليك السلام، وحتى تكون إذا وجدناك في وسط الطريق أن نطردك إلى أضيقها، وأخذ عليهم أن لا يستعملوا السلاح، وأخذ عليهم أن لا يركبوا الخيول بسروجها، وإذا ركبوها يركبونها عرياً، وتكون الرجلان في جهة واحدة، وأخذ عليهم أن لا يدقوا أجراسهم، ولا يعمروا كنائس جديدة، وأن لا يخرجوا في أعيادهم ولا في شعانينهم، هذه كلها العهد العمري لنصارى القدس، وقد أثبته النووي في المجموع، وأثبته كثير من العلماء في كتبهم، ولذلك هذه معاملة النصارى، فلا بد من الذل، قال لي أحد أهل الشام: حتى عهد قريب كنا إذا وجدنا النصراني في الطريق نقول له: اشمل يا نصراني، امش على الشمال، فيخرج النصراني من الطريق على الشمال، وإذا لاقانا النصراني وهو راكب ينزل، لا يجوز للنصراني أن يعلو على المسلم، كذلك لا يجوز للنصارى أن يعلو بنيانهم على المسلمين أبداً.. طبعاً الآن تغيرت الأمور.

فتحية أخت الملك فاروق أحبت نصرانياً اسمه كمال غالي، وأمها اسمها الملكة نازلي، أمها قالت لفاروق أن هذه البنت تريد أن تتزوج كمال غالي، قال: أين أذهب من أهل مصر ومن الأزهر؟ سيكفرني ويكفركم، كيف تتزوج نصرانياً؟! قالت دبر نفسك، ففاروق أعلن براءته من أخته، وأعلن الأزهر تكفيرها، وهي ضربت بكل هذا عرض الحائط وخرجت مع كمال غالي لتعيش معه في أمريكا بالملايين التي لها، وعلى الموائد الخضراء في أمريكا وموائد الخمر والقمار فنفدت أموال فتحيه، وتحولت فتحيه من أميرة ابنة ملكة إلى خادمة في أحد البيوت الأمريكية حتى تأكل طعامها، وفي لحظة من لحظات غضبه عندما نفدت أموال فتحيه أخرج كمال غالي مسدسه في لوس أنجلوس وأطلق عليها النار وقتلها، وذهب وسلم نفسه لمحكمة لوس أنجلوس، وهكذا **(إذا أبغض الله عبداً نادى منادٍ في السماء أن الله أبغض فلاناً فأبغضوه، ونادى منادٍ في الأرض أن الله أبغض فلاناً فأبغضوه، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وإذا أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس)**.

فلذلك الآن كل الأحكام تغيرت، أين تطبق الأحكام الشرعية؟ لا يوجد أي بقعة في الأرض يطبق عليها دين الله كما أنزل، أما النصارى أذلة {حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون} ذليلين.

نحن عندنا في الأردن حتى مات الملك عبدالله سنة (١٩٥٠م) ممنوع نصراني أن يصبح ضابطاً في الجيش، ممنوع نصراني أن يستلم إدارة مدرسة، لم يكن قاض واحد في الأردن نصرانياً، الآن (٤٨٪) إلى (٥٠٪) من القضاة نصارى، عندنا في الأردن هم الذين يحكمون على المسلمين، قانون الدماء والأموال والأعراض يحكم بها النصارى، كثير من قادة السلاح -ليس من قادة الجيش-، قادة السلاح يعني أعلى هيئة في الجيش هم من النصارى، من هؤلاء؟! يا أخي قادة الجيش، قادة السلاح أهم من الوزراء، فالمهم تغيرت الأمور.

مرة في أيام الملك عبدالله أرسل وزير العدل قاضياً نصرانياً إلى إربد، وكان في إربد مصطفى وهبي التل -والد هذا رئيس الوزراء وصفي التل- والده كان شاعراً، وكان باق عنده بعض النخوة، فعندما وصل القاضي النصراني أرسل برقية إلى الملك عبدالله أرسلوا ألاب عياد الموصل عن النصارى في الأردن ليعمد أهل إربد، فعندما وصلت البرقية للملك عبدالله قال: ما الذي جرى لهذا المجنون؟ قالوا: أرسلوا قاضياً نصرانياً إلى أربد قال: لا، لا إسحبوه.

بنيت كنيسة واحدة في عمان ورآها الملك عبدالله بعد أن ارتفعت، فسأل محافظ العاصمة قال: ما هذا؟ قال: يا سيدي هذه كنيسة.. وضغطوا عليّ يريدون أن يصلوا يوم الأحد، قال له: يا صدقي -وهو اسمه صدقي القاسم- تريد أن تبني للنصارى قلاعا؟! أوقف بناءها، فأوقف بناءها وهدمها، ممنوع كنيسة جديدة أن تبنى، ممنوع!

ضابط نصراني صار مديراً لمدرسة السلط، خرجت مظاهرة في السلط ضد مدير المدرسة.

الآن انقلبت الدنيا كلها، الأمر غير ذلك، تغيرت الدنيا.

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحيِّ غير نسائهم

طيب الجزية بدل ماذا؟ قال المالكية: الجزية بدل من القتل بسبب الكفر.

وقال الشافعي: وجبت الجزية بدلا عن الدم وسكن الديار.

وقال بعض الحنفية: بدلا من النصر والجهاد، لأنهم يعفون من الجندية فيدفعون الجزية، ولذلك إذا أسلم أي واحد عند الما أو الحنفية سقطت عنه الجزية في نفس السنة أو غير ذلك.

أما الشافعي قال: لابد أن تؤخذ منه الجزية إذا لم يدفع لذلك السنة.

طيب فإذا خرج بعض النصارى متلصصين وقطعوا الطريق علينا فنطبق عليهم حكم قاطع الطريق كما نطبقه على المس (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) حسب جريمتهم، فإن قتلوا يقتلوا، وإن قتلوا وأ المال يصلبون ويقتلون، تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ثم يقتل، ثم يعلق ثلاثة أيام حتى يراه الناس يصلب.

طيب، الصلب بعد القتل، وقال بعضهم قبل القتل، فإذا دفعوا الجزية لا يجوز إيذاؤهم، والرسول في حديث لا أحفظ نصه صحيح (أن رسول الله ﷺ حجيج من آذى ذمياً يوم القيامة) الحديث صحيح، وقد روى مسلم عن هشام ابن حكيم أنه مر على من الأنباط -يعني الفلاحين- في الشام قد أقيموا بالشمس، ففي رواية صب على رؤوسهم بالزيت، فقال ما شأنهم؟ فقال يحبسون الجزية، قال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) - قولوا لصفوت الر ولحمزة البسيوني -ففي رواية وأميرهم عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه فأمر بهم فخلوا.

أما عقوبتهم إذا امتنعوا عن دفع الجزية فجائز، أما الفقير فلا يدفع الجزية، وأما الغلام فلا يدفع الجزية كذلك، والنسا يدفعن.

لا يدفع الجزية إلا البالغ المقاتل الغني الذي يستطيع أن يدفع، أما الفقراء فلا يجب أن نكلفهم دفع الجزية، الذين يستطيعون الدفع، ولو قال غني نصراني أنا أدفع الجزية عن الفقير فلا نقبلها، لا، نحن نعافيهم منها ولا نأخذها من أغنيائهم، (عن وهم صاغرون) يعني مع الذلة، واليد التي تعطي الجزية هي اليد الذليلة.

والجزية ذل، فقد أبى نصارى تغلب أن يدفعوا الجزية لعمر، فقالوا إن الجزية ذل، والعربي لا يقبل الذل، فضع علينا الأموال ما شئت ولكن لا ندفع لك الجزية، فعمر رضي الله عنه ضاعف لهم الزكاة، وقال سموها ما شئتم أن تسموها.

الأرض الخراجية التي يعجز أصحابها عن حراثتها وفلاحتها فهل يجوز للمسلم أن يأخذها ويعمرها ويدفع عنها الخرا مكروه لأن الخراج ذل، عن حبيب بن ثابت قال: جاء رجل لابن عباس فقال: إن أرض الخراج يعجز عنها أهلها، أفأعمرها وأزر وأؤدي خراجها؟ قال: لا، فجاءه آخر فقال له ذلك، فقال له: لا، وتلا قوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.... و صاغرون)، ثم قال: (أيعمد أحدكم إلى الصغار -الذل- في عنق أحدهم فينتزعه) وقال كليب بن وائل: قلت لابن عمر: اشتريت أرض قال: الشراء حسن، قلت: فإني أعطي عن كل جريت أرض درهماً، قال لا تجعل في عنقك صغاراً

وروى ميمون بن مهران عن أبي رضي الله عنه قال: ما يسرني أن لي الأرض كلها بجزية خمسة دراهم أقر فيها بالصغار ع نفسي[1].

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

[قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتا حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] (التوبة٢٩)

تكلمنا بالأمس أن هذه الآية بداية مقطع جديد في السورة، وهي ترسم الصورة بتعامل المسلمين مع أهل الكتاب، والصو النهائية، والحقيقة قد يبدو للساذج أو البسيط أن هنالك اختلافاً في نظرة الإسلام لأهل الكتاب، فهنالك فرق بين القرآن المكي والقر المدني، وبين القرآن في أول العهد بالمدينة والقرآن في أواخر العهد بالمدينة.

أما النظرة.. نظرة الإسلام وطبيعة التفكير والحكم في أهل الكتاب لم يتغير، إنما الذي تغير مع المراحل الحركية للإسلام لهذا الدين هو طريق التعامل مع أهل الكتاب، أما أهل الكتاب على أنهم فقدوا موقعهم من ناحية، أنهم حملة كتاب وأنهم هداة للبش وأنه لم يعد هنالك أمل في هذه الأرض إلا بحملة هذا الدين الجديد، حمل الرسالة التي جاء بها رسول الله ﷺ.

وهذه لم تختلف أبداً، لم تختلف من بداية العهد سواء في مكة أو عند حلول المسلمين بالمدينة، الإسلام دين عملي، دين عما حركي جاد يتعامل مع الواقع بالإمكانيات التي بين يديه، ففي أول العهد بمكة لم يكن هنالك أهل كتاب، ولم يكن هناك حاجة لإثا

١- أقول قولي هذا و أستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

* شريط رقم (٥٨).

معركة مع أهل الكتاب، لأنه لم يكن في مكة يهود ولا نصارى، إنما كانت المعركة كلها مع المشركين، ومن هنا لم نجد القرآن المكي يتعرض لأهل الكتاب إلا القليل، يقول الله عز وجل في سورة الشورى:

{وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب}.(الشورى: ١٤)

كذلك يقول عنهم في سورة الأعراف بعد سرد التاريخ الطويل.. وسورة الأعراف مكية أم مدنية؟ قصص الأنبياء السابقين هذه مكية.. أنتم لا تعرفون السورة مكية أم مدنية؟

ما الفرق بين السور المكية والمدنية؟

-كل سورة فيها سجدة فهي مكية عدا سورة الحج.

-كل سورة فيها كلمة كلا فهي مكية.

-كل سورة فيها قصة آدم وحواء مكية عدا سورة البقرة.

طبيعة السور المكية أنها فيها قصص الأنبياء لتثبيت الرسول ﷺ، طبيعة السور المكية تتكلم عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، كذلك توحيد الأسماء والصفات، تتكلم عن الخلق كيف بدأ، إلى أين يمشي، إلى أين يمضي، تتكلم عن البعث، هذه طبيعة السور المكية، فكل سورة فيها قصة آدم وقصة إبليس مع آدم عليه السلام فهي مكية.

السور المدنية تتضمن الأحكام الشرعية، أحكام الطلاق والزواج والميراث، وأحكام الجهاد، أحكام الصيام، فالسورة التي فيها أحكام الصيام مدنية، أحكام الحج مدنية، الزواج والطلاق مدنية، السور المكية غالبية آياتها قصيرة، قوية الإيقاع، تهز النفوس، السور المدنية مقاطعها طويلة، وقعها أقل شدة على النفوس من السور المكية، فالقرآن عندما تقرأ السورة تدرك أنها مكية أو مدنية، السور التي تتكلم عن الجنة والنار معظمها مكية، وتسهب في التفصيل عن الجنة والنار، والسور المكية حوالي اثنتين وتسعين سورة، والسور المدنية حوالي اثنتين وعشرين سورة، القرآن كله كم سورة؟ مائة وأربع عشرة سورة، القرآن كم جزءاً؟ ثلاثون جزءاً، كم حزباً؟ كل جزء حزبان، فستون حزباً، كم آية؟ فوق الستة آلاف آية، وأرجح الروايات ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية (٦٢٣٦ آية)، كم كلمة؟ سبع وسبعون ألف كلمة، كم حرف؟ ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ألف حرف تقريباً، فهذا تجدونه في كتب علوم القرآن، في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، البرهان في علوم القرآن للزركشي، في كتاب علوم القرآن لمناع القطان، وعلوم القرآن لصبحي الصالح، أما كتاب الشيخ مناع القطان طيب مختصر والرجل عاقل وداعية...

فالقرآن المكي تعرض لتاريخ بني إسرائيل في سورة الأعراف، وبين مكائدهم في التاريخ، وموقفهم تجاه الدين، موقفهم تجاه الرسل، وسماهم قتلة الأنبياء **{ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق}**(آل عمران: ١١٢).

وقال الله عز وجل: **{وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب}**.(الأعراف: ١٦٧)

والحقيقة أن المتتبع للقرآن الكريم يجد أن الصفحات التي أفردت لأهل الكتاب أكبر من حجمهم وواقعهم في الجزيرة العربية، إذاً ما سر هذا الإسهاب؟ الله يعلم أن أهل الكتاب سيقومون في المستقبل بعد إزالة صخرة المشركين من وجه هذه الدعوة، أهل الكتاب سيصبحون الصخرة الكأداء في وجه هذا الدين، والله سبحانه يعلم أن اليهود سيكونون رأس الحربة في مقاومة هذا الدين منذ أن يبدأ في المدينة وإلى يوم الدين، ومن هنا كانت هذه الصفحات الطويلة عن أهل الكتاب، فالحقيقة أنه بعد أن انتهى الشرك في الجزيرة العربية بدأت القضية مع أهل الكتاب، والحروب مع أهل الكتاب، والمعارك استمرت مع أهل الكتاب، ومعظم معارك المسلمين إنما كانت مع الروم.. الفرس انتهوا بعد أن انتهى كسرى، بعد معركة نهاوند التي قادها النعمان بن مقرن تقريباً، انتهت دولة الفرس، وهذا الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ عندما أرسل رسالة إلى كسرى ورسالة إلى هرقل، كسرى مزق رسالة الرسول ﷺ فقال: **(مزق الله ملكه)**، فقال: **(إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده)**، ما احتملت الإمبراطورية الفارسية أمام المسلمين سوى بضعة عشر عاماً.

أما الروم الذين امتد قتالهم للمسلمين منذ اليرموك إلى يومنا هذا، هربوا إلى القسطنطينية واتخذوها مركزاً لهم لمقاومة هذا الدين، ووقفوا سداً منيعاً أمام هذا الدين، وفي روما كانت الكنيسة الغربية مقر البابا، ووقف شارل مارتل أمام هذا الدين في بلاط الشهداء في أوروبا بعد أن قتل عبد الرحمن الغافقي في بلاط الشهداء في فرنسا، فوقف التقدم داخل أوروبا حتى جاء الأتراك مرة أخرى وافتتحوا القسطنطينية، وبدأت المعارك من جديد، وجاء محمد الفاتح وفتح القسطنطينية وبدأ يتوغل داخل أوروبا فتحاً، ومع ذلك لقي صعوبة بالغة جداً من أهل الكتاب، المشركون الذين يمثلهم الفرس.. المجوس انتهوا تقريباً، فهذه المنطقة التي نحن فيها

أفغانستان.. هذه كانت تابعة للحكم الفارسي المجوسي، بدخشان والشمال وجوزجان وما إلى ذلك تخار هيرات، وكانت خراسان تا
للفرس، وبخارى وسمرقند كلها كانت تابعة للفرس، كيف فتحها سيدنا عثمان؟

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى — وأصبحت في جيش بن عفان غازيا

فهذه كلها قد افتتحت من زمن سيدنا عثمان، وعبدالرحمن بن سمرة من أيام عمر أو عثمان قد افتتح كابل، وفي سنن أ
داود حدثنا عبدالرحمن بن سمرة في كابل، فعبدالرحمن بن سمرة افتتح كابل من أيام سيدنا عمر أو زمن عثمان رضي الله عنه
فالشعوب التي احتلها الإسلام ما انقلبت عليه وما ارتدت وما ثارت عليه إلا أهل أفغانستان، شعب أفغانستان عقله قاس، ليس
السهل أن يخضع لأحد، فافتتحها المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه، ثم ثارت بعض القبائل على الإسلام وطردت المسلمين،
عاد المسلمون وأعادوا افتتاح أفغانستان.

الأفغان معروف عنهم إذا اقتنعوا بفكرة يتمسكون بها وينشرونها، فلذلك هم حملوا الديانة البوذية فاعتنقها أهل أفغانستان،
تغيير، مذهب بوذي خلاص مذهب بوذي، ولذلك بوذا له تمثال كبير في باميان، تمثال ضخم جداً حتى الآن، وهم الذين نشروا البو
في المنطقة على باكستان والهند، الأفغان هم الذين نشروها، قبائل اقتنعت بهذه الفكرة ونشروا البوذية، جاء الإسلام فاقتت
بالإسلام، أولاً ما اقتنعوا به، صار قتال شديد بينهم وبين المسلمين، وأخرجوا المسلمين، عندما اقتنعوا بالإسلام حملوه إلى المنط
فمعظم هذه المنطقة دانت للإسلام عن طريقهم، ومحمود الغزنوي افتتح الهند سبع مرات، دخلها وحطم تماثيلهم (سمنات)، بعد ذ
حمل الشعب الأفغاني المذهب الحنفي إلى يوم القيامة، واحد يصلي بهم صلاة الوتر ركعتين وركعة منفصلة لا يصلون خلفه نها
مذهب حنفي خلاص مذهب حنفي (لا حله ولا بله) [1] خلاص انتهى.

ولذلك معظم الشعوب التي دخلها المذهب الحنفي تعايشت مع المذاهب الأخرى إلا أفغانستان، ما تعايش فيها مذهب آخ
ويبدو لقلة الناس غير الحنفيين الذين اختلطوا بهم فلم يبق في أفغانستان إلا مذهب واحد وهو المذهب الحنفي، وكاد في أيام محم
الغزنوي أن يفرض المذهب الشافعي على يد أبي إسحاق الإسفراييني.

يروى أن أبا إسحاق الإسفراييني كان على بلاط محمود الغزنوي، وكان شافعياً، فسأل محمود الغزنوي عن صلاة الشاف
وعن صلاة الحنفية، فأبو إسحاق الإسفراييني يروى هذا أنه جاء بنبيذ تمر -يعني عصير تمر- وتوضأ به ثم قام وصلى، يعني الصـ
التي تقبل على آخر حد في المذهب الحنفي، يعني لم يقرأ الفاتحة في الصلاة، بدأ بدل التكبير قال لا إله إلا الله ثم نقر نقر الديك
رفع، رفع (مثل صلاة التراويح عند صاحبنا هذا) [2] محمود الغزنوي قال كيف صلاة الشافعية؟ جاء بماء وتوضأ وضوءاً كاملاً، و
ذلك وقف وقرأ الفاتحة وقرأ سورة، ثم رفع واطمأن رافعاً، ثم سجد واطمأن ساجداً، المهم سأل محمود الغزنوي العلماء الذين حو
من الحنفيين، قال صحيح هذا الكلام أن هذه الصلاة جائزة على مذهب أبي حنيفة؟ قالوا: نعم جائزة، -هم يجيزون الوضوء عند
بغير الماء عصير التمر، نقيع التمر، عصير العنب وغير ذلك، يجيزون- محمود الغزنوي عندما رأى هذا قال: أنا شافعي منذ الآ
فاعتنق المذهب الشافعي، وحاشيته اعتنقت المذهب الشافعي، وانتشر المذهب الشافعي في غزني وما حولها عاصمة محمود الغزنو
ولكن يبدو أنه لم يكتب للمذهب الشافعي البقاء، فأعادوا بث المذهب الحنفي في المنطقة، وبقي المذهب الحنفي مذهباً لأهل أفغانست
إلى يومنا هذا، ولعله يبقى إلى يوم القيامة.

نحن الحقيقة لسنا حريصين أن ننشر المذاهب داخل أفغانستان، لأن بقاء البلد على مذهب واحد خير كبير، لأن الاختلاف
الفقهية لا تضر بأصول الدين، ووحدة الأمة على مذهب واحد وإن كان هناك بعض الفروع التي ترى أن غيرها من الفروع في المذا
الأخرى، أرجح بقاءها على مذهب واحد، على كلمة واحدة، هذا أفضل حتى لا تدخل النزاعات المذهبية والتعصبات المذهبية، وحتى
تكون خلافات تتطور في المستقبل إلى نزاعات، أو قد يستعمل فيها ما لا تحمد عقباه، ولذلك اطمئنوا -يا عبد الرحمن- [3] خلاه
نحن راضون بالمذهب الحنفي في داخل أفغانستان، وصلاة الوتر ثلاث ركعات، لا نريد ولا نحب والله أن يهدم المذهب الحنفي
داخل أفغانستان، لا نحب أن تتفرق أفغانستان إلى مذاهب كثيرة من أجل فرعيات فقهية بسيطة والله أعلم، لكن نطلب من الأفغان
أن يخففوا قليلاً من تعصبهم للمذهب الحنفي، فقط قليلاً... نطلب منهم أن يخففوا قليلاً، إذا رأوا واحداً يرفع يديه لا يقولوا هـ
وهابي، يقولون -الأفغان المتعصبون للمذهب- الصلاة منفرد أفضل من الصلاة وراءه، لا، الصلاة في المذاهب الأربعة واردة عندهم.

نقول لهم المذاهب أربعة؟ يقولون نعم شافعي، مالكي، حنفي، حنبلي، يقولون نعم على الرأس والعين، أنت تعترف بهذا؟ نـ

١- مثل عامي دارج بين الناس، كناية على عدم التراجع عن الشيء إذا اقتنع به.
٢- أحد طلاب معهد الأنصار الذين يجلسون لاستماع المحاضرة.
٣- الشيخ يشير إلى أحد الإخوة الأفغان الذي صلى التراويح بشكل سريع.

أعترف بهذا، فإذا اعترضوا عليك أنت كعربي إذا رفعت يديك -مع اننا نوصيك أن لا ترفع يديك- إذا رفعت يديك واعترضوا عليك تقول لهم: أنا شافعي أو حنبلي، وإذا ذهبت إلى أي جبهة تقول لهم -من البداية- تقول لهم: أنا مذهبي شافعي أو حنبلي أو مالكي من البداية، فهم يحترمون المذاهب الأربعة، أما إذا قلت لهم لا مذهب لي يفهمون أنك وهابي وانتهت القضية، فأنت قل لهم أنا مذهبي حنبلي أو شافعي أو مالكي يحترمونك، فإذا اعترضوا عليك بعد ذلك إذا أخطأت أمامهم... لكن قل لهم أنا لا أصلي على المذهب الحنفي حتى لا نثير الخلاف بيننا وبين المجاهدين، فإذا أخطأت مرة ورفعت يديك وجاءوا يعترضون عليك تقول لهم: أنا قلت لكم منذ البداية أنا حنبلي، أنت تعترف بأحمد بن حنبل؟ يقول لك: نعم أحمد بن حنبل إمام، تعترف بالشافعي؟ يقول لك: نعم، أنا رفعت يدي على المذهب الشافعي، فأنت تعترف به أو لا تعترف؟ إذا اعترضت معنى ذلك أنت وهابي لا تعترف بالمذاهب الأربعة، أنت وهابي؟ ليس أنا وهابي أنا شافعي، فصارحوهم وقولوا لهم أن مذهبنا كذا، مذهبنا شافعي، مذهبنا حنبلي، مذهبنا مالكي، كونوا صادقين معهم لأنهم يراقبونك، لأنه إذا قلت لهم حنفي يسألونك أسئلة، ينظرون إليك كيف تتمضمض، مرة واحدة للفم، مرة واحدة للأنف أو مع بعض، إذا كان مع بعض إذاً أنت لست حنفياً، ينظرون يراقبونك، يرصد متى تقنت قبل الركوع أم بعد الركوع؟ ترفع يديك أو لا ترفع يديك، يا سلام!! أقوى من مخابرات خاد[1] على هذا.

يراقبونك، يسألونك، يراقبون وضوءك، يراقبون صلاتك، فكن صادقاً معهم منذ البداية، قل لهم: أنا حنبلي، والحنابلة يقنتون بعد الركوع في الوتر، فإذا رأيتموني أرفع يدي فأنا حنبلي، أو تدرس المذهب الحنفي منذ البداية وتطبقه تماماً بحيث لا تغلط أمامهم، لكن إذا قلت لهم منذ البداية، أنا مذهبي شافعي يحترمونك، خلاص، هذا مذهب ومعترف به وعلى الرأس والعينين، ويقول لك أن الشافعي تلميذ محمد بن الحسن.

أما نورستان كلهم سلفيون يرفعون أيديهم، قريبون من المذهب الحنبلي في نورستان، لكن إذا تبعت المذهب الحنفي لا يعترضون عليك، نورستان إسلامهم جديد، ومذهبهم جديد على أفغانستان، إسلامهم من نوستلي هذه بلد كان اسمها كُفرستان يعني بلاد الكفر، فعندما جاء عبد الرحمن خان.. الأمير عبد الرحمن فتحها فسماها من كفرستان إلى نورستان، والنورستانيون ليس منتشر عندهم المذهب الحنفي، لا يعرفون مذهباً فدخلوا في هذا، ويبدو أنهم تأثروا بالسلفيين لا أعرف من أين؟ يمكن أن يكون عن طريق الهند، يعني دعوة إسماعيل الشهيد وأحمد عرفان الشهيد، هؤلاء كانوا يدعون إلى الرجوع إلى النصوص للكتاب والسنة، ولم يكونوا متمسكين بالمذهب الحنفي، وأحمد عرفان وإسماعيل الشهيد حاربوا الإنجليز بمنطقة البنجاب، ثم تغلبوا على الإنجليز وامتدوا وأقاموا دولة، وامتدت الدولة وصلوا سرحد -بيشاور-، وفتحوا بيشاور ومردان، وكانت عاصمتهم مردان، فالإنجليز أثاروا عليهم القبائل، هذا قبل مائة وخمسين سنة فقط، وأقاموا دولة إسلامية قائمة على التوحيد والجهاد، كانت بيشاور مركزهم تقريباً، مردان قريبة من بيشاور، فأثار الإنجليز القبائل عليهم،فقالوا: هؤلاء وهابيون جاءوا يهدمون مذهبكم، وأثاروا منطقة سرحد عليهم، وفعلاً جاءوا على إسماعيل الشهيد وقتلوه أثناء الصلاة، هجموا عليهم أثناء الصلاة، المهم هذه الدولة لا يعرفها كثير من الناس لأن الإنجليز طمسوها، الإنجليز طمسوا آثارها، الله أعلم يمكن أن يكونوا قد تأثروا بهؤلاء والله أعلم.

فالمعركة مع أهل الكتاب معركة مستمرة وإلى يوم القيامة، ومن هنا كانت هذه النصوص الكثيرة في كتاب الله العزيز عن أهل الكتاب وتاريخهم، وتاريخهم مع أنبيائهم، ومكرهم ومكائدهم، وسبحان الله!! سبحان الله!! ربنا جمعهم في جبهة واحدة، جمع أهل الكتاب في كلمة واحدة مع أن العداء بين اليهود، والنصارى عداء عميق ومستشر، إلا أن الله عز وجل سبحانه -والله أعلم- يعلم أن هذه الجبهة ستتوحد في وجه الإسلام، فكان يخاطبهم (يا أهل الكتاب):

(يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) (آل عمران: ٧٠)

(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وأنتم تعلمون)(آل عمران: ٧١)

(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)(آل عمران: ١٠٠)..إلخ.

فعندما وصل الإسلام إلى المدينة وأقام دولته بدأت المشاكل من اليهود منذ الأيام الأولى، قصة تحويل القبلة، وبدأوا يشككون المسلمين.. **(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** (البقرة: ١٤٢)

صاروا يشككون المسلمين، لأن الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة وجه من ربه أن يتوجه نحو بيت المقدس تأليفاً لقلوب أهل الكتاب، لأن اليهود يتوجهون إلى بيت المقدس، فالله عز وجل وجه نبيه ﷺ أن يتوجه إلى بيت المقدس، وظلوا ستة عشر شهراً أو سبعة

١- مخابرات خاد: المخابرات الأفغانية في عهد نجيب الله الشيوعي.

عشر شهراً والرسول ﷺ يحب بيت إبراهيم عليه السلام، يحب أن يتوجه إلى الكعبة، يحب أن يتوجه إلى مكة البيت الذي بناه عليه السلام، لكن التوجيه الرباني قال له صل نحو القدس، فبعد ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً جاء الأمر بتحويل القبلة بيت المقدس إلى الكعبة، فبدأت الحملة، صار اليهود يأتون المسلمون ويقولون لهم: أنتم الآن قبلتكم الكعبة تصلون نحو الجنوب، مكة جنوب المدينة، وكنتم قبل تصلون نحو الشمال نحو القدس، فأي الصلاتين أصح؟ الصلاة القديمة أم الصلاة الجديدة؟ إن ك صلاتكم الجديدة صحيحة فصلاتكم القديمة باطلة، ثم أنتم تلعبون؟! كل يوم قبلة؟ فجاءت النصوص الكثيرة في سورة البقرة لة المؤمنين.. **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم ش وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون، ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما ت قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين)**

(البقرة: ١٤٤-١٤٥)

ثبّت القرآن الكريم قلوب المؤمنين بعد أن بدأت الحملة اليهودية تزعزع وتشكك المسلمين.

القضية الثانية من القضايا الكثيرة بالنسبة لليهود في المدينة أقام الرسول ﷺ معهم عهوداً ومواثيق، فبدأوا ينقضون العهد الآخر، نقض بنو قينقاع فأجلاهم الرسول ﷺ في السنة الثانية للهجرة، ثم سنة ثلاث للهجرة بنو النضير، ثم سنة خمس للهجرة قريظة في الخندق، سنة سبع للهجرة فتح الرسول ﷺ خيبر، ثم قال **(أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)** وهو على فرا الموت، بعد وفاة الرسول ﷺ طبعاً الصلات بين المنافقين وبين اليهود عبدالله بن أبي وبين بني النضير وغيرهم صلات عميقة وتعاو والدسائس ومحاولة قتل الرسول ﷺ من بني النضير، وهمّوا بقتله، ثم أخرجوا رجلاً اسمه عمر بن الجحاش وحملوه حجراً ليلقيه ع رأس رسول الله ﷺ، فأجلاهم الرسول ﷺ.

توفي الرسول ﷺ وكانت المؤامرة المجوسية على عمر رضي الله عنه، وطبعاً يتهم أهل الكتاب، وذكر بعض المؤرخين ك الأحبار أنه تآمر مع أبي لؤلؤة فيروز المجوسي هو والهرمزان الفارسي حتى قتلوا عمر وهو يصلي، هذا وارد، والروايات الإسرائ التي دسوها وأدخلوها في هذا الدين -الإسرائيليات- من اليهود، كذلك يتهمون كعب الأحبار أنه أدخل كثيراً من الروايات الإسرائ في التفسير، والفتنة على سيدنا عثمان عبدالله بن سبأ اليهودي كيف طاف وهو يقيم الفتنة على عثمان، يذهب إلى العراق، ويكتب إ أهل الشام أن الغلاء والفساد والبلاء قد ظهر في العراق، فيظن أهل الشام أن العراق قد خربت، فيذهب إلى العراق ويملي على بعد أتباعه عن الفساد في الشام، فيظن الناس أن الدولة كلها فسدت وخربت، وأن البلاء والغلاء والمرض وغير ذلك كله عم الجزيرة و المنطقة الإسلامية، وما زالوا يحركون حتى قادوا مجموعات خرجت من العراق بترتيب عبد الله بن سبأ اليهودي -وهو من صنعها خرجت من العراق وخرجت من مصر بترتيب، وجاءت وحاصرت سيدنا عثمان وقتلته في الشهر الحرام في السابع عشر من ذ الحجة، ونثر دمه على المصحف الذي يقرأه، ثم جاء سيدنا علي وأقام الحكم بينه وبين طلحة والزبير والسيدة عائشة، وأزال الفتنة بي وبين عائشة، وجاءوا بقميص عثمان وعلقوه في داخل المسجد، وبدأ ستون ألفاً في الشام يبكون حول القميص، وأثاروهم ضد عل وأن علياً لم يأخذ بثأر عثمان، وصارت معركة صفين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وامتدت.

كذلك الأحاديث المدسوسة معظمها وراءها اليهود، حملات الاستشراق الآن، الدسائس على الإسلام، الطعون بالرسول ﷺ معظمها وراءها اليهود، دوائر الاستشراق معظمها وراءها اليهود، أقسام الدراسات الشرقية، الآن حوالي خمسة وخمسين قسـ للدراسات الشرقية، الدراسات الإسلامية والعربية في أمريكا ثلاثة وخمسون قسماً من خمس وخمسين رؤساؤها من اليهو والنصارى، ومعظمهم من اليهود، جامعة هارفرد التي تخرج قادتنا، الوزراء ووكلاء الوزارات على يد كيسنجر صفروني، صفروني كبير من وكلاء الوزراء في العالم العربي، لأن وكيل الوزارة أهم من الوزير، ما زال صفروني حتى الآن يتعاون مع المخابرات الأمريك من أجل إقامة المؤتمرات العربية والإسلامية في أمريكا، هو يديرها ويخطط لها، فاليهود مصيبة، مصيبة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الآن تدمير النصرانية، تدمير الإسلام معظمه وراءه أصابع اليهود ومخططاتهم ومكائدهم، تجد معظم المصائب وراءها اليهو في العالم العربي، العلمانية، الاشتراكية، اللادينية وراءها اليهود الذين يعيشون في أوروبا والعالم كله من... ثلاثة إلى أربعة يهود ماركس في الاقتصاد، دوركايم في علم الاجتماع، ونتشه في القومية والوطنية وغير ذلك والسياسة، كذلك فرويد في علم النفس الذي

يسمونه علم النفس، دوركايم فرويد ماركس تتشه هؤلاء يهود، وقد أثروا في التعليم الجامعي حتى يومنا هذا.

تدخل في قسم الاقتصاد تجد نظريات ماركس تدرس، علم الاجتماع معظمه كان على آراء دوركايم، وكلهم لادينيون، وكلهم يعلنون الإلحاد، وكلهم يعلنون حربهم على الأديان خاصة الإسلام، ففرويد في علم النفس، معظم أقسام علم النفس قائمة على نظريات فرويد النفسية، فالحقيقة وحتى يومنا هذا يأخذون أبناءنا ويدرسونهم، تجد الشاب يذهب إلى أمريكا ليأخذ الدكتوراه في الشريعة، كان عندنا قرار في الجامعة الأردنية أن الابتعاث ممنوع في العالم العربي، المعيدون في كلية الشريعة يجب أن يأخذوا الدكتوراه في الشريعة إما من بريطانيا وإما من أمريكا، تصور!! عندما تأخذ الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من يد يهودي اسمه موشي ليفي!! حاخام متخصص في الشبهات ضد الإسلام، يكتب لك هذا اليهودي أخيراً بعد أن يسلب دينك أو معظم دينك، أو أن تقره على كثير من الطعون في الإسلام، ويغرس في أعماقك الشبهات يعطيك دكتوراه أن هذا يحمل أعلى شهادة في الإسلام، الدكتوراه في الشريعة، ويرجع هذا ليستلم عميداً لكلية الشريعة في العالم الإسلامي.. هذه السوربون خرّجت كثيراً.

مشايخ الأزهر... أكثر من شيخ... أكثر من وزير للأوقاف، شيخ الجامع الأزهر خريج السوربون، هذه آخر موضة، عبد الحليم محمود رحمه الله من خيرة العلماء في الأزهر لكنه غرق، النزعة السلبية في عقولهم، والطريقة الصوفية في حياتهم، هذا مقصود تماماً، الشيخ عبد الحليم محمود يعتبر من شيوخ الصوفية في مصر، نعم! رجل فاضل طيب إلا أن الصوفية والسلبية كانت طاغية في طريقته في الحياة، هذا إن لم يطعن طعناً ظاهراً في الإسلام، أما عملية غسيل المخ هذه واردة تماماً، فتنظر... يذهب إلى أمريكا، إذا كان متخصصاً في اللغة العربية يعطونه تخصص في لغة (لخم)، ما هي لغة لخم؟ يلخموه في لغة لخم، ويبحث عدة سنوات حتى يخرج عدة كلمات من القاموس أو من غيره حتى يأخذ الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ويرجع أستاذاً في كلية الآداب، وبعد قليل وإذا به رئيساً للجامعة أو عميداً لكلية الآداب، كلها وراءها اليهود.

تصور هذا المجمع الذي في ألمانيا الذي أخرج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، عمل جبار جداً استمروا فيه حوالي أربعين سنة متواصلة -مجموعة من المستشرقين- حتى أخرجوا هذا الكتاب، حتى يعرفوا الرجوع إلى كل مصادر الحديث النبوي في كتب الأحاديث، بمجرد أن يفتح هذا الكتاب يعرف أن هذا هو النص، يعني استفاد المسلمون بعض الشيء من مؤلفاتهم ومن كتاباتهم، لكن أخرجوا لنا أمثال أبي ريّا خريج الأزهر في كتاب (أضواء على السنة المحمدية)، وقال أن البخاري ليس كله صحيحاً، كيف الذبابة وهي المليئة بالجراثيم **(إذا وقعت ذبابة في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم يلقه)** كيف هذا وقد ثبت أن الذباب فيه جراثيم ومرض إلى آخره، كيف؟

بدأوا يشككون في الأحاديث النبوية، يشككون في البخاري، يشككون، طعنات على أبي هريرة حتى يدمروا قواعد هذا الدين، اللغة العربية، الشعر العربي، تجد أبناء المستشرقين هؤلاء رجعوا بشعر جديد لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا الشعر المقفى.. يعني على أوزان بحور الشعر.

واحد في فرنسا أو في أمريكا مكث ست سنوات وهو يدرس العربية بالإنجليزي، كيف يدرس العربية بالإنجليزي؟ هو لا يعرف إلا اللغة العربية، لا يعرف النحو، فيرجع أستاذاً للجامعة، سيعلم النحو، يسألونه عندما يعرب يقول أنا أصلاً لا أؤمن بهذا المعنى، إذاً لماذا نتعب أنفسنا بهذه العبارات التي وضعت في القرون الوسطى، يأتون إلى الشعر، الشعر لا يتذوقونه ولا يعرفون أن يعملوا مثله، فقال شعراً جديداً، هذا الشعر الجديد الذي يسمونه الشعر المنثور أو الشعر الحر، يكتب كلمة هذا بيت شعر، تحته كلمتان بيت ثان، كلام سخيف لا طعم له ولا لون ولا رائحة، فصاروا يشككون بهذا الشعر، شعر المتنبي، وشعر أبي تمام، وشعر امرئ القيس، يشككون فيه، انتقلوا إلى الحديث دمروه، شككوا بأبي هريرة، وشككوا بالبخاري، راجع البخاري.. ليس كل ما في البخاري صحيحاً!! انتقلوا إلى التاريخ، التاريخ طعنوه كله، سيدنا عثمان، سيدنا علي، وكأنه ليس في التاريخ الإسلامي المشرف التي تتشرف به البشرية ليس فيه إلا معركة صفين ومعركة الجمل، نعم! يضخمونها ويوسعونها.

أما تاريخنا نحن الذي درسناه في المدارس كله بأيدي المستشرقين هؤلاء اليهود، تاريخ فليب حتي، وتاريخ بروكلمان وقسطنطين زريق وغيرهم، أما تاريخ بروكلمان وفليب حتي يعتبر أهم المراجع، أنظر أنت الكتب التي ألفت للطلاب الصغار أبناء الخامس الابتدائي والسادس الابتدائي، ارجع إلى مراجع تاريخ بروكلمان وتاريخ فليب حتي!!

أقول: اليهود وراء عمليات التدمير في الإسلام منذ أن برزت المدينة وإلى يومنا هذا وإلى يوم الدين، ومن هنا هذا التوسع

الطويل والإسهاب العميق في تاريخ اليهود، يعني في المدينة المنورة القرآن المدني اهتم كثيراً بإبراز حياتهم ووسائلهم ومكائدهم وه للأنبياء، لأن الله يعلم وهو العليم الحكيم سبحانه أن اليهود وراء المكائد في هذا الدين، وراء الدسائس، وراء الفتن، وراء الشبهات هذا الدين. الأستاذ سيد رحمه الله اهتم كثيراً في هذا وأبرز مكائد اليهود، وكانوا يأتون إليه يقولون له التحليل السياسي، صحيفة الأكسبرس مرور، وقالت التايمز، وقالت الديلي مرور وغيرها، فيقول أنا لا أريدها، أنا آخذ التحليل السياسي من الق الكريم، أنا أعرف أن معظم المصائب التي تحل بالإسلام والمسلمين وراءها اليهود، ولذلك أتتبع تاريخهم من خلال القرآن الكري حاجة لي بتصريحات فلان وفلان وغيره.

الحرب التي شنها العالم الغربي ضد الإسلام باسم الصليب، الحروب الصليبية وماذا فعلوا بالمسلمين، وكيف أن الجثث متناثرة في المسجد الأقصى وأمام المسجد الأقصى، الدماء التي تغوص بها خيول وفرسان الصليبيين إلى الركب، ويفتخرون بهذا ذلك يدل على الحقد العميق، وعلى المعركة المستمرة بين أهل الكتاب وبين المسلمين، أنا أقرأ لكم بعض العبارات عن الحروب الصل كُتّاب مسلمون وكُتّاب نصارى، يقول ابن الأثير في المجلد العاشر صفحه (٢٨٣): **{فنزلوا -الصليبيون- فهجموا عليهم وقتلوا الحرم مائة ألف، وسبوا مثلهم، وقتلوا الشيوخ والعجائز، وسبوا النساء، ولبث الإفرنج في البلدة يقتلون المسلمين}** وفي موطن يقول: **{وقتل الإفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً بداخل المسجد، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلم وعبادهم وزهادهم}**، ويقول وليم ستور النصراني إن دماء القتلى بلغت ركبتيه، وروى Anse conamen ابن قيصر الروم أن ضروب اللهو لفرسان الصليبيين قتل من يلاقون من الأطفال وتقطيعهم إرباً إرباً وشيهم على النار، ويقول الراهب روبرت **{وكانت الد تسير كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث}** وذكر الكورن لوماندباجيل **{لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان، و جثث القتلى تعم في الساحة ها هنا وهناك، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث مريبة، وكان ال الذين أحدثوا تلك الملحمة لا يطيقون رائحة البخار المنبعثة من الجثث}**، هذه بعض كتابات النصارى أنفسهم عما فعلوه بالمسلم داخل القدس.

وأما اليهود وما فعلوه في فلسطين فحدث عنهم ولا حرج، واتفاق النصارى مع اليهود يوم أن قاتلوا أهل الناصرة، كان ال قد اتفقوا مع نصارى الناصرة بلدة المسيح عليه السلام، وعندما دخل اليهود لم يمسوا النصارى بشيء وقتلوا المسلمين.

في سنة (١٩٦٧م) النصارى في بير زيت بلدة نصرانية في فلسطين في الضفة الغربية وبيت لحم النصارى خرجوا يستق اليهود باللافتات ويرحبون بهم، يسمونهم الذين ينقذون قبر المسيح من يد الكفرة المسلمين!! ولا تنس أن تعرج على ما زرعته اليه في بلادنا، الماسونية، المنظمات الماسونية، نادي الروتاري، الليونز وغيرهما التي أدخل فيها معظم الموجهين في العالم الإسلامي، م أولي الأمر، معظم الذين يمسكون بزمام الأمور، الماسونية التي لها محافل، قادة الجيوش كثير منهم دخلوا الماسونية، والماسونية يهودية يعمل من خلالها اليهود من خلال العبارات البراقة والإخاء والمساواة والحرية، هذه العبارات الثلاثة الثالوث الماسوني، و عنهم الدول العربية ثالوثها، قد تغير كلمة أو كلمتين الاشتراكية والحرية والديمقراطية وغير ذلك... الله... الملك... الوطن... الث المقدس هذا، في بلادنا محفل بيت المقدس، محفل الأمير فلان، محفل الملك فلان، محفل كذا، محافل، وعندما يفطس الفاطس ينعونه، تنعيه المحافل الماسونية، المحافل الماسونية في الأردن تنعى فقيدها الكبير فلان...

صدقوا ذات مرة أرسل يطلبني المسؤول في المخابرات عن النشاط الإسلامي في الأردن فقال لي: ما لك على الماسونية، له: لأنهم يهود، قال يا أخي اسكت، علّم في جامعتك واسكت، فقلت له: لن أسكت لا عن اليهود ولا عن أبناء اليهود، قال نفصلك الجامعة، فقلت له: افصلوني، تصوروا عندما يتجرأ ويقول لي اسكت عن الماسونية، محاضراتٌ تعطى في الماسونية سراً لعلية القو علية القوم.

نادي الروتاري.. المسؤول عن نوادي الروتاري في العالم أظنه بريطاني، جاء وألقى محاضرة في تلفزيون إحدى ا البترولية، في تلفزيون الكويت، ويقول فلان وفلان وفلان من الأمراء تلاميذي... في التلفزيون! المسؤول عن نوادي الروتاري اليه والماسونية في مصر يعني البناؤون الأحرار شعارهم فرجار وزاويه، ولذلك تجد بعضهم يلبس خاتماً عليه هذا الشعار، فرجار وز الذي هو شعار الماسونية، ما معنى بناءون أحرار؟ فرجار وزاوية؟ معناه يعيدون بناء هيكل سليمان بعد أن يهدموا المسجد الأق بنّاء حر معناه أنه يريد بناء هيكل سليمان، ولذلك يقسم الماسوني في درجة من الدرجات أنه سيعيد بناء الهيكل، واليهود يحلمو

واحداً من أبنائهم سيتربع -من أبناء داود- سيتربع فوق الهيكل ويحكم العالم كله، ولذلك الحفريات تحت المسجد الأقصى الآن قائمة، ليس المقصود منها حفريات، المقصود منها أن ينهار المسجد الأقصى وحتى يجدونها ذريعة لبناء هيكل سليمان، هم يعتقدون أن المسجد الأقصى هو هيكل سليمان، وفعلاً... أن سيدنا سليمان بنى المسجد الأقصى لكن المسجد الأقصى،... سيدنا سليمان، أول بيت ظهر على وجه الأرض هو المسجد الحرام، ثم المسجد الأقصى، وبينهما أربعون عاماً في الحديث الصحيح.

تصوروا أن رئيس المحافل الماسونية الأمريكية أرسل للمسؤول عن الأوقاف في الضفة الغربية -الآن تحت حكم اليهود- الشيخ حلمي المحتسب، قال له: نحن نعطيكم سبعين مليون دولار واسمح لنا أن نهدم المسجد الأقصى ونقيم مقامه هيكل سليمان، وأنتم بالسبعين مليون دولار تبنون المسجد الأقصى في الضفة الشرقية، يظن أن المسجد الأقصى هو البناء وليس البقعة، نعم! وهؤلاء توغلوا في الوظائف.

حدثني واحد من كبار المسؤولين عندنا له منصب في الدولة لكن لم يبلغ الوزارة، فجاءوا وراودوه عدة مرات أن يدخل الماسونية ويصبح وزيراً فرفض، وقال لهم: أأصبح يهودياً؟ واحد منهم اسمه عبدالمجيد مرتضى كان القطب الأعظم في الماسونية في الأردن، كان وزيراً للمواصلات، وعباً كثيراً من الوزارة من الماسونيين.

أحدثكم قصة عنه -هذا عبدالمجيد مرتضى اسمه القطب الأعظم للماسونية في الأردن- وهو من أشهر خمسة من الماسونيين في العالم... القطب الأعظم كان وزيراً للمواصلات... فكان شاب فلسطيني معه شهادة يبحث عن وظيفة، وكانت الوظائف قليلة جداً في الأردن، تردد هنا وهنا فلم يجد عملاً ولم يجد شيئاً، فكان يشتري من الملابس القديمة من السوق ويلبسها من الملابس الأمريكية هذه، فاشترى (جكيتاً) وعليه شعار من الشعارات قيمته عشرة قروش أردنية -بما يعادل ريال سعودي-، فذهب إلى وزارة المواصلات... وقف في باب عبد المجيد مرتضى، فعندما رآه وقف له عن الكرسي وخرج على الباب وأدخله وقال له: تفضل هنا، تفضل مكاني، هذا الشاب الفلسطيني ذهل، ماذا حصل؟ هو يظن أنه يستهزئ به، لأن الحارس يطرده، والجندي يطرده، وزير المواصلات العامة يقف له ليستقبله هذا الاستقبال؟ وطلب له شاياً، وبعد ذلك قال: ما قصتك؟ قال: أنا أبحث عن وظيفة وترددت على الوزارة الفلانية وكذا، قال: نحن في بلد لا يقدرون الكبار، لا يقدرون الرجال، المهم معه هذا الفلسطيني شهادة ثانوية، هذه الشهادة يوظف عليها الموظف بالدرجة العاشرة، عندنا الوظائف تبدأ بالدرجة العاشرة ثم تنزل، كلما ارتفع، تاسعة، ثامنة إلى أن يصل الدرجة الأولى، فالشهادة الثانوية يوظف عليها في الدرجة العاشرة، أراد أن يسترضيه، قال للكاتب: وظفه بدرجة تاسعة، ووضعه مدير بريد حول عمّان.

الشاب هذا عندما بدأ يقبض رواتبه فصل بدلة رسمية وأصبح لا يلبس الملابس القديمة، ولا يعلم أن سبب وظيفته كلها الملابس القديمة!! ذهب يزور مدير المواصلات العامة، فسأله أين الجاكيت الذي كنت تلبسه، قال: الحمد لله تحسنت حالتنا وفصلت بدلة، قال له: الجاكيت الذي كنت تلبسه ليس تفصيلاً؟ هو من عندك؟ قال: لا، اشتريته من السوق، وإذا به عليه شعار ماسوني كبير له رتبة كبيرة في الماسونية، وظن أن الشاب قد وصل إلى هذه الرتبة العالية في الماسونية فوظفه مباشرة في الدرجة التاسعة، قال: إذاً أنت لا تستحق أصلاً هذه الوظيفة ووظفناك في الدرجة التاسعة، كيف هذا؟ نادى الكاتب، قال له الشاب الفلسطيني قال: والله إذا فعلتها -يعني فصلتني- لأفضحتكم في هذا البلد، قال له: إذهب الله لا يردك!!

تصوروا إلى هذا الحد يلبس جاكيتاً قديماً عليه شعار من شعارات الماسونية فيحترمه هذا الاحترام العظيم، ويقدره هذا التقدير، الماسونية تلعب في معظم الآخذين بزمام الأمور في العالم الإسلامي كله، ويصل الماسوني إلى درجة.. يعني الذي يقرأ عن الماسونية -الماسونيين الذين دخلوا الماسونية وتابوا- يسأل ما يفعلون بهم من الأفاعيل، يغمغمهم اليهود في داخل المحفل الماسوني، يمسكون بأيديهم وأذرعهم والرماح مشرعة، ويقسم القسم الماسوني، يعني مصيبة من المصائب، وينقل الدكتور أحمد حمرود كيف يفعلون به في درجة من الدرجات؟ يفعلون به في داخل المحفل الماسوني والرماح مشرعة فوق رأسه، ويقسم على التوراة، ويطلب منه أن يلعن القرآن، ويطلب منه أن يلعن الرسول ﷺ ويسجد على قدميه، يشيران أو يغمزان إلى سيدنا داود وسليمان، ويسأله المسؤولون في المحفل وهو معصوب العينين من أنت؟ يقول له الذين يمسكون بأذرعه هؤلاء الجلاوزة من الكبار، الزبانية يقولون له: قل لهم أنا أعمى جئت أبحث عن النور، فيقول لهم أنا أعمى جئت أبحث عن النور، فيقولون له: ماذا تريد من النور؟ فيقول: -يعلمونه طبعاً قبل أن يدخل- سمعت أنكم تريدون بناء الهيكل فجئت أساعدكم، ويدخلونه، مصائب يفعلها اليهود بأبنائنا وبمن؟ برؤساء القوم وسدنة الكفر في العالم الإسلامي.

* يقول الله عز وجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدا لا إله إلا هو سبحانه يشركون). (التوبة: ٣٠-٣١)

(وقالت اليهود عزير ابن الله) الله عز وجل بدأ يفصل مبررات قتال أهل الكتاب وهذا تمهيد لغزوة تبوك، لأن بعض المس لعل في قلوبهم شيء من التحرج من قتال أهل الكتاب لأنهم يؤمنون بدين وعندهم كتاب، فالله عز وجل يعدد أو يفصل أسباب ومبر قتالهم.

قال أولاً:

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكـ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (التوبة: ٢٩)

أنهم:

ـ **(لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر).**

ـ **(ولا يدينون دين الحق).**

ـ **(ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله).**

هذه ثلاثة أسباب:

السبب الرابع: أن اليهود قالت عزير ابن الله، والنصارى قالت المسيح ابن الله، واليهود سميت يهود والله أعلم نسبة إلى يـ أحد أبناء يعقوب، أحد الأسباط الاثني عشر، أما سيدنا يعقوب ولد له اثنا عشر سبطاً أو ولداً، فالأسباط أبناء هؤلاء الاثني عـ فمن بينهم يهوذا وأبناؤه اليهود، عزير بن شرقية أحد علماء بني إسرائيل، وكان عزير في رواية أنه هو الذي مرَّ على قرية وهي خـ على عروشها، دخل عزير بيت المقدس بعد أن خربها بختنصر الكلداني سنة (٥٧٠) قبل الميلاد، و.... اليهود على بختنصر البطـ الأكبر، فعزير دخل القدس والجثث مترامية وهي خراب **(قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها)** من باب **(أرني كيف تحيي المو)** **(فأماته الله مائة عام ثم بعثه)** وكان معه سلة تين وقدح من عصير العنب، وبعد مائة عام بعثه الله -عزير- فقال له سبحانه **(فا إلى طعامك وشرابك لم يتسنه)** لم يتغير حتى حبات التين، التين لم يتغير، المعروف أن التين يخرب خلال يوم واحد، قدح العصير يتسنه أي لم يتعفن ولم تتغير رائحته، فهذه رواية.

(وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها) -أي نحييها- **(ثم نكسوها لحما فلمّا تبين له قال أ أن الله على كل شيء قدير)** (البقرة: ٢٥٩)

فرواية أنه بعد النكبات التي حلت ببني إسرائيل دفن العلماء التوراة، فخرج عزير يبحث في الأرض يتعلم، فسأله قال إلى يا عزير؟ قال أطوف في الأرض أتعلم فيها، فعلمه الله الخيرات، وحفّظه التوراة التي أنزلت على موسى، وكان يعلم بها الناس، درست التوراة في أذهانهم ففقدتها أجيال، فعندما جاء بعض علماء بني إسرائيل وأخرجوا التوراة التي دفنت وجدوها كما يـ العزير، فقالوا: لولا أن العزير ابن الله ما علمه التوراة، فعزير بن شرقية من علماء بني إسرائيل.

(وقالت النصارى) وسميت النصارى نصارى لماذا؟ نسبة إلى الناصرة بلدة المسيح عليه السلام.

(وقالت النصارى المسيح ابن الله) وسمي المسيح مسيحاً لأنه ساح ويسيح في الأرض، أو لأنه كان سائحاً في الأرض، لم له بيت يستقر فيه، لم يكن للمسيح بيت، وقيل أنه سمي مسيحاً لأن قدمه ممسوحة، أخمص قدمه ممسوح، لا يوجد هذا التجويف أخمص قدمه، وقيل سمي مسيحاً لأنه ما كان يمسح على أبرص أو على أعمى إلا ويعافيه الله ويشفيه، وقيل سمي المسيح مسيحاً مسحة من الزمان مسحه الله بها، وقيل سمي المسيح مسيحاً لأنه ممسوح بدهن البركة الذي كان يمسح به الأنبياء، وقيل سـ المسيح..هو مسيح العرب فالمسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان، فإذا طأطأ رأسه تصبب العرق، وإذا رفع رأسه تصبب وجهه كأنه جمال العرب، لأن المسيح سينزل في آخر الزمن ويكون المهدي قد ظهر، وينزل كما جاء في صحيح مسلم على الـ البيضاء شرقي دمشق وقد وضع كفيه على ملكين يتكيء عليهما، فإذا طأطأ رأسه تصبب العرق، وإذا رفع رأسه كذلك تحدر

* التوبة رقم (٥٩-٦٠).

العرق، ويكون لبس بين معروضتين أي لبس الحلتين صفراوين... من الزعفران.. ويتبع المسيح الدجال، أو المسيح لأن المسيح يمسح الأرض منحة، والمسيح الدجال يمسح الأرض محنة، والمسيح الدجال لا يبقى بلد في الأرض إلا ويدخله إلا مكة والمدينة، وفي رواية الطحاوي عن عبدالله بن عمرو بن العاص وبيت المقدس، أما المدينة على كل نقض من أنقاضها ملك يحرسها، وعندما يصل قرب المدينة تهتز الأرض، المدينة تهتز ويخرج كل خبيث منها، والمسيح الدجال سمي مسيحاً لأنه من ممسوح العين اليسرى أو اليمنى فإنها... فعندما يأتي قرب المدينة يخرج إليه رجل يقول له: أشهد أنك المسيح الدجال الذي أخبر عنه الرسول ﷺ، فيضربه فيقسمه نصفين... ثم يحييه بقدر الله فيقول: والله ما زدتني إلا يقيناً أنك المسيح الدجال ويحاول أن يقتله فلا يسلط عليه.

المسيح عندما ينزل شرقي دمشق يسري إلى بيت المقدس ونفسه يصل إلى مسجد... فلا يصل نفسه إلى كافر إلا ويموت الكافر، فعندما يصل بيت المقدس يجد المهدي مع الجيش الإسلامي، يتأخر المهدي ليؤم المسيح عليه السلام، فيأمر المسيح أن يثبت مكانه فيؤم المهدي بالمسيح، فهنالك رواية (لا مهدي إلا عيسى بن مريم إنما المهدي هو المسيح) فهذا الحديث فيه مجهول وفيه رجل ضعيف.. فالمهم الحديث ضعيف، والمتواتر أن المهدي سيخرج، فقد أخرج الكتاني وغيره والسيوطي حديثاً متواتراً تواتراً معنوياً أن المهدي سيخرج، ولذلك بعض العلماء يوم أن حصلت حادثة الحرم وادعى واحد منهم تلبس عليه الشيطان بالرؤى وغيرها شاب اسمه محمد بن عبدالله كانوا يظنون أنه المهدي، فعندما حصلت حادثة الحرم وقتل هذا الشاب تأكد أن الرجل ليس هو المهدي وأنهم ليسوا على حق[1] ، كما كانوا يظنون أنهم على حق، وأنه هذا هو المهدي، وأنه سيقود جيشاً ويحرر بيت المقدس وما إلى ذلك تأكدوا أنهم ليسوا على حق.

المهم بعض العلماء أرادوا أن ينفوا فكرة المهدي، وعقدوا مؤتمراً في قطر في ذلك الوقت، وأعلن أحد علمائها الكبار أنه لا يوجد مهدي، والأحاديث في المهدي كلها ضعيفة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والمهدي ثابت بالرواية الصحيحة المتواترة تواتراً معنوياً، يعني مجموع الروايات تصل إلى حد التواتر المعنوي أن المهدي اسمه محمد بن عبدالله، وأنه سيخرج في آخر الزمان، وأنه سيكون معه جيش، وأنه سيؤم المسيح في بيت المقدس.

عقيدة المهدي من عقيدة أهل السنة، ثابتة بالأحاديث الآحاد التي يصل مجموعها حد التواتر برواياته سيؤم المهدي المسيح، ويلحق المسيح بن مريم المسيح الدجال في باب لد[2] فيقتله هناك، ويبقى المسيح سبع سنوات في الأرض، وكان قد عاش قبلها ثلاثاً وثلاثين. ولذلك في روايات يمكث في الأرض أربعين سنة هي السبع سنوات مع الثلاث والثلاثين التي قضاها من قبل التي عاشها قبل أن يرفع إلى السماء. فنحن عقيدتنا أن المسيح عيسى بن مريم قد رفع إلى السماء حياً، وأنه حي في السماء الآن وسينزل في آخر الزمان، وفي هذه السنين السبع لا تدع الأرض شيئاً من بركاتها إلا أخرجته، ولا تدع السماء من خيراتها إلا صبته، ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض[3]. فالإسلام يستريح في الأرض، أي يثبت ترسانه على الأرض جميعاً مستريحاً لا يزعجه مزعج ولا يهدده كافر، وعندما يؤمن أهل الأرض جميعاً بالمسيح على رسالة سيدنا محمد ﷺ فيكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الخنزير، وتكون الرمانة تكفي النفر الكثير من الناس، حبة الرمان تكون كبيرة بحيث تكفي النفر من الناس، وقد جاء في صحيح مسلم خبر الجساسة أن المسيح الدجال موجود في الأرض مع أنه مقيد بالحديد في جزيرة من الجزر.

وفي صحيح مسلم -الخبر عن تميم الداري- أن رسول الله ﷺ جمع الناس وخطب بهم وقال:[4] تميم الداري كان نصرانياً وكان يسكن بلاد الشام، وعندما أسلم تميم الداري حدث الرسول ﷺ أحاديث منها قصته هذه- أنهم كانوا يركبون في سفينة، وتحطمت السفينة ودخلوا في جزيرة، فوجدوا دابة أهلب كثيرة الشعر فتكلمت معهم، فعجبوا كيف دابة تتكلم معهم، ثم قالت لهم اذهبوا إلى ذلك الدّير ففيه رجل، فذهبوا إليه وإذا برجل مقيد بالحديد من صدره إلى ركبتيه، فسألهم أبعث نبي عربي من بلاد العرب؟ قالوا: نعم، فقال: كيف بحيرة طبرية؟ هل جفت أم لم تجف؟! قالوا: بل لم تجف، قال: كيف نخل بيسان[5] ألا زال يثمر؟ قالوا: نعم، فسألهم أسئلة لأن هذه علامة من علامات الساعة، من علامات خروج المسيح الدجال يأجوج ومأجوج سيمرون على بحيرة طبرية فيشربونها جميعاً، ونخل بيسان سيتوقف عن الإثمار.

١- المقصود هنا: ليس المهدي المنتظر.

٢ - باب لد: اللد والرملة بجانب القدس على شاطئ البحر واللد معروفة فيها مطار مشهور مطار دولي اسمه مطار اللد.

٣ - يلقي بجرانه: الجمل يلقي بجرانه عندما يستريح يضع رقبته على الأرض.

٤- الشيخ استطرد في الكلام بعد هذا السند، وحديث الجساسة المقصود هنا موجود في صفحة (٦).

٥ - بيسان: بلد في فلسطين.

المسيح الدجال من عقيدة أهل السنة والجماعة، وفيه حديث متواتر كذلك أحاديث كثيرة يبلغ عددها التواتر، ونزول المسيح كـ من الأحاديث المتواترة بمجموعها يعني تواتراً معنوياً.

هؤلاء النصارى قالوا: المسيح ابن الله، لكن كيف ابن الله؟ عجيب، مثل ما قال ابن القيم في (إغاثة اللهفان).

أعباد المسيح لنا ســؤال	*نريد جوابه ممن وعــاه*
إذا قتل الإله بيد نــاس	*أماتوه فهل هذا إلــه*
فإن رضي الذي فعلوه فيه	*فبشراهم إذاً نالوا رضــاه*
وإن سخط الذي فعلوه فيه	*فقوتهم إذاً أوهت قــواه*

واحد من الاثنتين، إما راض، لازم يثيبه، وإما غاضب معنى ذلك هم أقوى منه، إثنين من الشرطة يقتلون إلها! عجيب والله! يقول ابن القيم رحمه الله:

وهل خلت الطباق السبع لما	*ثوى تحت التراب وقد علاه*
وهل خلت العوالم من إله	*سميع يستجيب لمن دعاه*

هم يقولون أنه مكث ثلاثة أيام في القبر، ثم صار رعد وبرق ثم خرج إلى السماء وأحيي من جديد، قال لهم خلال الثلاثة أ من الذي كان يدير السماء والأرض؟ ومن الذي كان يستجيب للبشر؟!!

وهل خلت الطباق السبع لما	*ثوى تحت التراب وقد علاه*
وهــل خلت العوالم من إله	*سميع يستجيب لمن دعــاه*

ثم يقول له ابن القيم[1]:

أقام هناك[2] تسعاً من شهور[3]	*لدى الظلمات من حيض غذاه*
وشق البطن مولوداً صغيــراً	*ضعيفاً فاتحاً للثغــر فــاه*
ويأكل ثم يشرب ثم يأتــي	*يلازم ذاك هــل هذا[4] إله*

ثم قال عن الصليب:

فذاك المركب الملعــون حقاً	*فدُسه لا تبُسهُ إذ تــراه*
يهان عليه رب العرش طراً	*وتعبده فإنك من عــداه*
وأمسيت أخاك بالخشبات	*حمل الإله الحق شد على قفاه*

هل يمكن لخشبتين أن تحملا الإله؟

فذاك المركب الملعــون حقاً	*فدُسه لا تبُسهُ إذا تـــراه*
يهان عليه رب الخلق طراً	*وتعبده فإنك من عــــداه*

إنك من أعداء الإله، كيف تعبد الخشبات التي أهين عليها الإله؟

قال أخيراً:

يهان عليه رب العرش طراً	*وتعبده فإنك من عــــداه*

حديث المسيح، حديث الجساسة برويه مسلم عن فاطمة بنت قيس وأحمد، الحديث **(يا أيها الناس هل تدرون لم جمعتكم؟ إ والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع فأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذ**

١- الشيخ يذكر هنا بأنها قصيدة طويلة.

٢ – في بطن مريم.

٣ – الإله تسعة شهور في بطن المرأة؟!.

٤ – الذي يذهب إلى الخلاء هل هذا إله؟!.

كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من (لخم وجذام)[1] فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا[2] إلى جزيرة في البحر حين غروب الشمس، فجلسوا في أقرب[3] السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أي خفنا أن تكون شيطانة، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا باب الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر ما يدرى قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، فقلنا وما الجساسة؟ قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا ففرقنا منها ولم تأمن أن تكون شيطانة، قال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا نعم، قال أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبريا؟ قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا هي كثيرة الماء؟ قال إن ماءها يوشك أن يذهب، قال أخبروني عين زغر،[4] قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين؟ ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليهم من العرب وأطاعوه، قال: قد كان ذلك، قلنا: نعم، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني أخبركم عني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة[5] فهما محرمتان عليّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة منهن استقبلني ملك بيده صحت صوتاً يصدني عنها، وإنّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، ألا أخبركم؟ هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، ألا قد ذلك فإنه أعجبني حديث تميم إنه وافق الذين كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو....) الحديث رقم (٧٧٦٦) في صحيح الجامع الصغير للشيخ الألباني بارك الله في عمره ونفعنا بعلمه.

والله بعض الناس يتخرصون، يقولون إن مثلث (ترنداد) فيه المسيح الدجال، المثلث هذا الذي قرب برمودا، هذا لا يمر به طائرة ولا شي إلا ويختفي، نعم على كل حال برمودا في المحيط جنوب أمريكا، ومهدي المسلمين غير مهدي الشيعة.. مهدي أهل السنة والجماعة غير مهدي الشيعة، مهدي الشيعة هو محمد بن الحسن العسكري، ولد صغير يعتقد الشيعة أنه دخل سرداباً في (سر من رأى) (سامراء) وإنه سيخرج في آخر الزمان، وهو الإمام الثاني عشر عندهم، هذا المهدي طبعاً من أهل البيت في ظنهم، ويجب على الشيعه أن لا يحركوا ساكناً ولا يقاتلوا أحداً حتى يخرج المهدي، فجاءهم الخميني بنظرية جديدة أن المهدي يجوز أن يكون له وكيل، فهو وكيل المهدي -الخميني-، فقوموا على الطاغوت هذا الإمبراطور شاه إيران رضا بهلوي وأطيحوا بعرشه، فخرجوا وأطاحوا بعرشه، وقال لهم قاتلوا العراق عندما دخلت العراق إيران لأنه وكيل المهدي، فصار كلامه معصوماً لأنه وكيل المهدي، والأئمة عندهم معصومون، فلذلك أية كلمة للخميني لا تحتمل الكذب ولا الخطأ، لماذا؟ لأنه وكيل المهدي المعصوم، والإمام عندهم معصوم، وكلامه يعتبر مع من معه من الآيات -إسمهم الآيات- هؤلاء يعتبرون إجماعاً لا يقبل النقد ولا النسخ، فالآن الشيعة تقاتل بأوامر وكيل المهدي الذي هو الخميني، وهذه ولاية... نعم فالحقيقة هذه النظرية جعلت الشيعة يتحركون، وهذه النظرية التي جاء بها ولاية الفقيه جعلتهم يطيحون بالشاه، جعلتهم يقاتلون أو يبحثون عن القتال في كل مكان،

والشيعة قوم لا تستهن بهم، قوم عقيدتهم الشهادة، فيظنون أن الذي يقتل سواء قتل في عاشوراء أو قتل على حدود إيران يعتبر من الشهداء، فلذلك الخميني يقول لهم: نريد لهذه المعركة ضد العراق مائة ألف يتقدم منّا ألف، ومن هنا هم تقدموا وطردوا الجيش العراقي وأحرقوا معظم الدبابات، وقلما ينجو واحد ممن يذهب إليه، قلما ينجو، المعركة خطيرة، والمعركة راجحة لجانب الشيعة، أنا لا أحب طبعاً أن ينتصر الخميني على صدام، مع أنني أعتقد أن صدام كافر خارج من الملة، والخميني أنا لا أقطع بكفره، إنما نحن نقطع بفسقه لأنه يكره الصحابة وغير ذلك، فإن ثبت عن الشيعة أنهم يعتقدون تحريف القرآن أو الزيادة أو النقصان فيه كما

١- يقول الشيخ: (لخم وجذام) كانت تسكن في الأردن في منطقة البلقاء، منطقة البلقاء هذه كان يسكن فيها نصارى العرب ومؤتة، وعمان، والسلط وغيرها كانت هذه مسكن النصارى العرب قبل أن يأتي الإسلام ومنها قبائل (لخم وجذام)، وهذا تميم الداري بعدما الرسول ﷺ أقطعه الخليل، والخليل وقف على تميم الداري وعلى ذريته، ولذلك آل التميمي يقولون إن الخليل (بلد الخليل الذي دفن فيه ابراهيم الخليل عليه السلام) وقف لنا لا يجوز بيعه ولا يجوز شراؤه وما إلى ذلك،الآن اليهود جاءوا وقسموا المسجد الذي دفن تحته سيدنا إبراهيم الخليل في كهفه قسمه اليهود قسمين، قسم لليهود، وقسم ترك للمسلمين.

٢ - استقروا. ٣ - أقرب يعني: قوارب. ٤- زغر يقال أنها قرب دمشق. ٥- طيبة: المدينة.

نقل إحسان إلهي ظهير رحمه الله وغيره فلا شك أنهم كفار خارجون من الملة، أما كرههم للصحابه وسبهم لبعض الصحابه وغير هذا لا يخرجهم من الملة، الذي يخرجهم من الملة اعتقادهم مثلاً أن عائشة رضي الله عنها زانية!! لأن هذا يناقض نص القـ واعتقادهم أن القرآن فيه زيادة ونقصان، هذا يخرجهم من الملة، أما ما سوى ذلك فهو يفسق ولا يخرج من الملة والله أعلم. فـأ أقطع بكفر الخميني[1].

[وإن لأئمتنا مكاناً لا يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب يتصرفون في ذرات الكون ولا يموتون إلا حيث يريدون) صفحة (في الحكومة الإسلامية، أنا قرأتها لكن لا أذكر هذا، فإن كان ثابتاً هذا فعلاً عن الخميني فهو كفر يخرج من الملة، أنهم يتصرفون ذرات الكون، لا يموتون إلا حيث يريدون، فهذا يخرج من الملة والله أعلم، على كل حال صدام خارج من الإسلام من زمان، لأنه ومن دعاة الحزب البعثي، واتخذ النصراني الكافر إماماً له (ميشيل عفلق)، ولا يقول عنه إلا الأستاذ المعلم والأب القائد، ويقول: أجلس بين يدي الأستاذ القائد ساعة أو ساعات فأستلهم روحاً لستة أشهر قادمة، فهذا كفر يخرج من الملة، ثم أي بعثي يدعو البعثية ويحاول نشرها ويظن أو يعتقد أن حزب البعث بديل عن الإسلام وأن القومية العربية هي محور التجمع للعرب، وأحسن الإسلام فهذا خارج من الملة، وطبعاً حزب البعث يرى أن العروبة، وكما قالوا من خلال إذاعة دمشق:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له　　　وبالعروبة دينـــاً ما له ثاني

وكما هم يقولون: العروبة عندنا دين، نحن القوميون العرب! القوميون العرب مثل البعثيين.. دين، لكل عصر نبوته -كما محمود تيمور- ونبوة هذا العصر هي القومية العربية، ويجب على العربي أن يؤمن بالعروبة إيمان المسلم بالقرآن، فهؤلاء كفار، جمع حوله مجموعة من البعثيين المتنفعين وصاروا يطبلون ويزمرون له، فرفع هذا وسلم هذا وزارة وسلم هذا.. سماه شاعر الـ وسمى هذا بطلاً، وهذا سلموه إدارة الجامعة إلى آخره، حتى قال شفيق الكمالي[2]:

تبارك وجهك القدسي فينا　　　كوجه الله ينضح بالجلال

فهؤلاء تعدونهم مسلمين؟! وتعد الشيعة كفاراً؟ لا، هؤلاء كفار قبل الشيعة، فالذي يريد أن يتكلم عن الشيعة يجب أن يتكلم حزب البعث، مفهوم؟ كلهم سواء، لكن خطر الشيعة فعلاً على العالم العربي أكثر من حزب البعث، وأخطر من صدام، لأن صدام يموت وحزب البعث يندثر كله، مثل البثرة في جلد الأمة الإسلامية سرعان ما يلفظها الجلد ويعافى منها، أما الشيعة عقيدة تريد تنشر عقيدتها بالدم والضحايا، فإذا أضفت إلى هذا أن حافظ أسد كافر بإجماع الأمة خارج من الإسلام لأنه من النصيرية، النصيريين يسكنون بسوريا، وأضف إلى هذا أن (أمل) الآن تمسك لبنان، الشيعة، وأضف إلى هذا في تركيا أكثر من ثلاثة مـلا نصيري في جنوب تركيا، شمال سوريا، وأضف إلى هذا حوالي ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يتسلمون مناصب هامة، يريدون أن تتم الحلقة التي تأخذ بخناق العالم الإسلامي بأهل السنة، فإذا سقط صدام، ولا نحب أن يسقط مع اعتقادنا الجازم بكـ لا نحب أن يسقط، إذا سقطت العراق خلاص ذهبت الجزيرة وذهبت الأردن، لأنها ماذا تحتمل؟! وسورية الشيعة، ولبنان شيعة، يـ الهلال الخصيب كله بالإضافة إلى الجزيرة العربية، أضف إلى هذا الشيعة الذين في شرق الجزيرة العربية متحفزون ومتعاطفون الشيعة في إيران.

الحقيقة نحن فرحنا عندما جاء للخميني، وأقمنا احتفالاً كبيراً في الأردن، ووزعنا المنشورات بانتصار الخميني وذهاب الشـ وأنه أعلن أنني سأقيم دولة إسلامية تحكم بالكتاب والسنة، سنة الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، أعلن هذا، فنحن فر وفرحنا أنه جاء باسم الإسلام، وفرحنا أنه أطاح بالطاغية شرطي أمريكا في المنطقة، زعيم الماسونية في العالم الإسلامي الذي شاه رضا بهلوي الذي بغى في الأرض وطغى وتجبر، فرحنا بهذا كله، ولكن والله وجدنا أنهم يتعاطفون ويتعاونون مع حافظ الأ ضد الحركة الإسلامية في سوريا، نعم، رغم أن الحركة الإسلامية هنأت الخميني، وفرحوا به وخطبوا، وضيقت عليهم بلادهم، يـ الأردن ضيقت على الإخوان بسبب أنهم وقفوا مع الخميني -عندما جاء- أو مع الثورة، ومصر ضيقت على الحركة الإسلامية بسـ أنهم كتبوا تعاطفاً مع إيران، ومع ذلك كله لم يجد فتيلاً، وذهب الإخوان وهنأوا الخميني، وكانت مكافآتهم أن نشروا أسماء قـ الإخوان في صحائفهم، وقالوا هؤلاء عملاء أمريكا، ووزعوا أسماء الإخوان وقياداتهم وهي سرية وزعوها على العالم، نعم، والأنكى هذا أنهم طلبوا من الخميني أن يقول لحافظ الأسد أن يرفع يده عن الإخوان، البطش والظلم والسجن وهتك الأعراض، فإذا يجدون المحاضر السرية التي تكلموا بها مع هؤلاء القادة الإيرانيين عند حافظ الأسد نقلت وسجلت وسلمت إلى حافظ الأسد ولا حـ

---

١ - أحد الجالسين ذكر الشيخ بكلام الخميني الذي كتبه في كتاب الحكومة الإسلامية ص ٥٢ فعلق الشيخ على الموضوع.

٢ - شفيق الكمالي شاعر حزب البعث ينشد لصدام حسين هذا البيت.

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المهم، مهدي الشيعة غير مهدي أهل السنة والجماعة، انتبهوا إلى ذلك، الحقيقة أن معظم فرق الشيعة وراءها اليهود ابتداءً من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أله سيدنا علي، وخرجت طائفة في زمن سيدنا علي سجدوا له، فقال: ما هذا؟ قالوا: أنت *إلهنا*، فأمر بإحراقهم بالنار، وقتلهم سيدنا علي رضي الله عنه، وانتشرت الشيعة في العراق، لأن العراق بلد الخيرات يوزع الخير على العالم الإسلامي، فالفرق كلها من العراق، الشيعة.. الخوارج.. المعتزلة.. المرجئة.. القدرية.. الجبرية.. المعطلة.. البعثية.. كلها نشأت أين؟ مهدها العراق ولا حول ولا قوة إلا بالله، فكما قال الرسول ﷺ **(هناك تكون الزلازل والفتن)**، عندما قال **(اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا)** قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، قال: **(اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا)** قالوا: وفي نجدنا بعد الثالثة، قال لهم: **(هناك تكون الزلازل والفتن)**.

نجد... كانت تطلق العرب على المنطقه الشرقيه من الشرق هذا ابتداء من نجد حتى العراق تسميها؟ نجد، الزلازل والفتن في العراق فعلاً كما قال رسول الله ﷺ، نرجو الله أن ينجي العراق وأن يطهره، يا سلام!! وأن ينظر إليها بعين الرحمة، الآن العراق خربت نهائياً لأنه لم يبق لا علماء ولا مفكرين ولا ناس صالحين، وأناس كلهم إما أهلكوا أو هاجروا، تدخل الشارع بكامله لا تجد رجلاً كلها نساء، معظم الرجال قتلوا في المعركة، الشارع من أوله إلى آخره، وكل يوم مع هذه المصائب، أخيراً اعتقل مائتين وخمسين واحداً باسم تنظيم إسلامي، وهؤلاء الذين يعتقلون غالباً يقتلون، أربعة شباب في الثانوية أظن أكبر واحد منهم آخر سنة ثانوية أو سنة أولى جامعة سعد السامرائي اكتشفوا أنه يجمع أموالاً لأفغانستان فرموه في السجن هو وأربعة، ثم أعدموه إعداماً، لماذا؟ يجمع الأموال لأفغانستان، كان عندهم وزير للداخلية أو مدير للأمن العام اسمه ناظم كزار، أعوذ بالله، أعوذ بالله، أعوذ بالله كم ذبح من البشر، كان عنده بركة من حامض الكبريتيك، أي واحد يخالف يلقيه فيها فيذوب كما يذوب الملح في الماء، فتذوب عظامه ولحمه! حامض كبريتك!!

إثنان اختلفا في الشارع، تخاصما، فأخذتهما الشرطة، أخذوهما لناظم كزار، ناظم كزار حتى يبث الرعب في قلوب الشعب قال له: على من الحق؟ أصبح كل واحد يضع اللائمة على غيره، فقال لأحدهما: تقسم بالله العظيم، قال: أقسم بالله العظيم، قال: على المصحف، قال: نعم على المصحف قال: أنت عندك وضوء أولاً؟ -هذا ناظم كزار- فقال: لا، قال: تعال وتوضأ، ذهب الإثنان فوقفوا على حافة بركة ماء أزرق، لأنه حامض الكبريتيك لونه أزرق صاف، وقف يريد أن يتوضأ فقط هكذا دفعه وإذا به يذوب، يذوب ويتصاعد بخاره، ثم قال للآخر إذهب أنت يبدو أنك بريء، أنا عفوت عنك -حتى يحدث ما رأى-.

المهم هذا شفيق الكمالي الذي قال:

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

هذا اللسان الذي مدح هذا المدح... عندما قامت الحرب العراقية وامتدت وذهبت الوفود للخميني تطلب منه إيقاف الحرب، قال بشرط واحد أن ينزل صدام، فبعض البعثيين قالوا: إن الرئيس ضحى كثيراً من أجل الوطن، فلا بأس لو ضحى الرئيس بهذه من أجل الوطن منهم شفيق الكمالي، أرسل وراءه قال سمعت أنك تقول كذا وكذا، قال أنت رئيسنا وعلمتنا التضحية وقلت هذا، قال: مد لسانك، مد لسانه فقطعه بيده، قطع لسانه بيده، بالمقص، الذي قال: تبارك وجهك القدسي فينا، طبعاً..

(ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) (إبراهيم:٤٢)

لا تحسبن الله غافلاً دائماً..

(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله). (فاطر:٤٣)

شعراوي جمعه كان وزيراً للداخلية في مصر، نكاية بالإخوان المسجونين منع دخول الفواكه إليهم، طلب محمد قطب بعد سبع سنوات من السجن أن يزور أخته في داخل السجن، بعد ست سنوات أخته في نفس السجن في القناطر الخيرية، فطلب من مدير السجن، قال: ما أقدر على هذا، وزير الداخلية قال: بلغوا محمد قطب لن يرى أخته لا حية ولا ميتة، لم يمض على هذا الكلام عام وإلا محمد قطب وأخته في البيت وشعراوي جمعة في السجن، شعراوي جمعة نفسه في السجن، توسط الملك فيصل -رحمه الله- عند أنور السادات قال له: أخرج هؤلاء يكفيهم البلاء الذي حل بهم، فخرجت حميدة وخرج أخوها معها -حميدة قطب-.

نرجع إلى شعراوي جمعة، جاءت زوجته بفواكه لتزوره، فالشرطي على باب السجن قال: ما هذا؟ قالت: هذه لزوجي.. لشعراوي بيك، فقال لها: هو زوجك شعراوي جمعة؟ قالت: نعم ؛ قال زوجك أخرج قانوناً أنه لا يجوز دخول الفواكه إلى السجن، وأنا كنت أطيعه وهو في خارج السجن وزيراً، وسأطيعه وهو في داخل السجن، والله لن يذوق حبة واحدة... **(ولا يحيق المكر السيء إلا**

بأهله) (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون).

شمس بدران الذي كان مديراً للمخابرات ووزيراً للحربية في الأخير.. أخيرا وضع في نفس السجن، في زنزانة، كان يا رحم الله سيد قطب، لعل هذه الزنزانة التي كنا قد سجناك فيها -في نفس مكان سيد قطب-، كان يتفنن بتعذيب الإخوان، فالش الذين كانوا يأتون لتعذيبه يقولون: دون مؤاخذة يا بيك أنت الذي علمتنا التعذيب، دون مؤاخذة يا بيك، فليلة أن دخل السجن ينفجر شمس بدران، طيلة الليل الإخوان يكبرون، شمس بدران!! شمس بدران يدخل السجن الحربي؟!! فصار تكبير طيلة الليل «لا إلا الله، الحكم لله الواحد القهار»

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون)(يوسف: ٢١)

المهم جمع البعثيين من أجل الدنيا، -صدام حسين- لما وجدوا الحديد حامياً وجدوا موتاً على الحدود هربوا، هم جاءوا حزب البعث من أجل الحياة، ما جاءوا من أجل الموت، ولذلك لا يستطيع حزب البعث أن يقف أمام هؤلاء الشيعة ذوي العقيدة على فكرة شهادة الحسين (رضي الله عنه)، ولا حول ولا قوة إلا بالله، مع أننا طبعاً لا نحب أن يسقط العراق، ولا أن يسقط صد نرجو الله أن يبدلنا خيراً منه.

سائل يسأل: هل الشيعة يأخذون ضرائب على قوافل المجاهدين داخل أفغانستان؟

الشيخ: الشيعة في داخل أفغانستان لا بد كل قافلة تمر للمجاهدين في باميان وغيرها أن يدفعوا ضرائب من السلاح أو المال أو غير ذلك .

السائل: كذلك في نورستان مثل ذلك؟

الشيخ: نورستان ناس طيبون، الآن دولة نورستان الإنقلابية أعلنت كفر سرور وبدأت تقاتله، والحمد لله نحن الآن فرحون ب الموقف، نحن كنا ضد هذه الحكومة منذ ثلاث أو أربع سنوات، لكن في السنة الأخيرة أعلنوا كفر سرور وطردوا كل من حولهم الشيوعيين، مثل محمد قاسم ووزير شاه، وولي شاه ووزير خان وقاري حميد، طردوهم من الدولة ونظفوها من الشيوعيين، كانت نقطة الخلاف بيننا وبينهم، أما الآن الحمد لله بدأوا يقاتلون الشيوعيين، الحمد لله، والطريق إن شاء الله أمام القوافل مفتوحة خا قوافل الجمعية لا يمنعونها.

فالمهم.. (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)(التوبة:٣١)

(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم) طبعاً القول بالفم، أفواه جمع فوه، لكن عز وجل سبحانه يقول ذلك تأكيداً (ذلك قولهم بأفواههم) يعني عين قولهم، وحق إنه قولهم الذي قالوه بألسنتهم (يضاهئون قول الذ كفروا من قبل) يضاهئون: أي يشابهون، وفي اللغة امرأة ضهية أي تشابه الرجال، لا تحيض ولا ثدي لها، ضهية، وهي الأصوب أو ضهياء، المرأة التي لا تحيض ولا ثدي لها تسمى ضهياء، في اللغة يضاهئون أي يشابهون قول الذين كفروا من قبل، الذين كف من قبل من هم؟ مشركو العرب، أو الكفار الذين من قبلهم، طبعاً مشركو العرب كانوا يقولون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخر كانوا يقولون هذه بنات الله، هذه الإله، اللات يقولون مؤنث لأنهم كانوا يقولون هذه بنات الله.

فالله عز وجل قال: (ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى)(النجم: ٢١-٢٢) ظالمة ظالمة، وكانوا يقولون الملائكة بنات الل

(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ، أشهدوا خلقهم!! ستكتب شهادتهم ويسألون) (الزخرف:١٩)

فاليهود والنصارى يضاهئون أي يشابهون في قولهم هذا قول الذين كفروا من قبل، (قاتلهم الله) كل كلمة قاتل أو قُتل القرآن الكريم بمعنى لعن، قاتلهم الله يعني لعنهم الله، ولعن الرجل كقتله، والناقة التي لعنتها صاحبتها الرسول ﷺ قال (لا تركبو فإنها ملعونة) ، واللعنة ثقيلة تبعث في السموات والأرض ثم تردها السموات والأرض ثم ترجع إلى الملعون، فإن كان يستحقها ركب وإلا رجعت إلى من لعن، اللعنة ليست قليلة، لأن اللعنة طرد من رحمة الله عز وجل.

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وقد ذكرنا في درس سابق أن عدي بن حاتم عندما جاء يسلم وكان نصرا وكان لابساً الصليب فقال رسول الله ﷺ (ألق هذا الوثن) فألقاه، قال فسمعت رسول الله ﷺ يقرأ في سورة التوبة حتى إذا ب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم) قال يا رسول الله -ﷺ- ما عبدوهم، قال: (بلى أحلوا لهم الحر وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم) وفي رواية (أحلوا لهم الحرام فاستحلوه، وحرموا عليهم الحلال فحرموه، فتلك إذاً عبادتهم إياهم) وقلنا إن هذه القضية خطيرة، وهو الشرك الأكبر الذي وقعت فيه الأمة الإسلامية في العصر الحديث، وهي تعبد

الناس للطواغيت في الأرض، الذين يشرعون بغير ما أنزل الله فيطيعهم الناس، وهذه البلية أو المصيبة ما وقعت بها الأمة الإسلامية إلا بعد دخول نابليون مصر، ثم انتدبوا محمد علي باشا كعميل من عملائهم هنا في المنطقة ليكفر المنطقة ببطء وبدون أن تشعر ! فأرسل البعثات إلى فرنسا، و كان عنده مستشار فرنسي اسمه دكتور جلوب، وممن أرسل شيخ أزهري اسمه رفاعة الطهطاوي، فذهب إلى باريس وتعلم الرقص وخلع العمّة والكتولة المصرية والجبة والعمامة ولبس البدلة ورجع إلى مصر، وكتب كتاباً سماه (تخليص الإبريز في تلخيص باريس) يعني الذهب المصفى في تلخيص قصة باريس وفرنسا، وتكلم عن الرقص وحبه، وأقنع محمد علي باشا أن يبدأ بترجمة القانون الفرنسي، فبدأ بترجمة القانون الفرنسي وإدخاله إلى مصر وتطبيقه على الأمة الإسلامية، وهم -محمد علي باشا ورفاعة الطهطاوي- لم يمسوا المساجد ولا الأزهر ولا المدارس الشرعية، مثلما تأتي بساعة نظيفة وتفكها من أسفل وتأخذ قطعها قطعة قطعة، تبدلها بقطع ساعة خاربة، وبقيت البلاطة وبقيت الزجاجة وبقي الهيكل وبقي الإطار يلمع كما هو، ولكن الساعة انتهت.

وكذلك الإسلام في المنطقة فكوه قطعة قطعة، القانون المدني، وركبوا القطعة الفرنسية، قانون الجنايات وركبوا قطعة إيطالية أو سويسرية، وهكذا القانون الألماني، فخرج دين جديد، لكن من الخارج، المساجد موجودة، والصلاة موجودة، والصيام موجود، ودخل الناس في دوامة، وعندما أراد أن يطبقه على الأمة تصدى له بعض العلماء متأخراً في الأربعينات سنة (١٩٤٨) هذا أحمد محمد شاكر المحدث، وقال هذه قصة الياسق العصرية، الياسق هذا كتاب جنكيز خان، قانون جنكيز خان الياسق معناه السياسات الملكية، كتاب كتبه جنكيز خان، وعندما احتل هولاكو بغداد سنة (٦٥٦هـ) وأراد مد أذرعه على قسم من بلاد الشام، أراد أن يطبقه على بلاد الشام، فتصدى له العلماء، فقال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن استعرض الياسق **{من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر}**، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟! لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين، وعالم آخر وقف وحمل الياسق بيده وقال هذا الياسق للأمة **{من حكم بهذا الكتاب فقد كفر، ومن تحاكم إليه فقد كفر}** فكان هولاكو أكثر إنصافاً من حكامنا الآن، فهولاكو وضع محكمتين:محكمة للقرآن الكريم والسنة ومحكمة للياسق، فمن شاء يذهب للياسق يتحاكم ومن شاء أن يتحاكم إلى الكتاب والسنة يتحاكم، فعندما كان المسلمون لا يتحرجون في تكفير الذين يذهبون إلى محكمة (الياسق) ويتحاكم إليها.

وهذا يا إخواني التحليل والتحريم لرب العالمين فقط لله... **(إن الحكم إلا الله)**(يوسف:٤٠)

(قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل ءآلله أذن لكم)(يونس:٥٩)

ربنا سمح لكم أن تحلوا وتحرموا (أم على الله تفترون)؟

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) (الشورى: ٢١)

ولذلك تصدى سيد قطب -رحمه الله- للقضية ففصلها تفصيلاً، في الحقيقة وضح القضية توضيحاً لا غبار عليه ولا لبس، وقال ما معناه أن الإسلام كقطعة العملة المعدنية، مكتوب على أحد وجهيها لا إله إلا الله والوجه الآخر التحاكم إلى شريعة الله، ولا يمكن أن تنفصلا أبداً، التحاكم إلى شريعة الله جزء من لا إله إلا الله، من توحيد الألوهية التحاكم إلى شريعة الله وحده.. من توحيد الألوهية الذي يتحاكم إلى غير شريعة الله فقد نقض لا إله إلا الله وقد خرج من الإسلام.

حصل في أيام الصحابة قصة أن قدامة بن مظعون -وكان في البحرين- فجاء الجارود وجاء أبو هريرة وشهدوا على قدامة أنه شرب الخمر -وقدامة أخو عمر من الرضاعة-، فجاء به وجاء بزوجته وشهدت عليه زوجة قدامة، فأمر عمر بجلده ثمانين، فقال لا جناح عليّ، ولا يد لك عليّ، لا تجلدني جلدة واحدة، قال لماذا؟ قال لأن الله يقول: **(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)**. (المائدة: ٩٣)

فأنا لا جناح عليّ فيما فعلت لأني اتقيت وأمنت وهاجرت وشهدت المعارك، فلا جناح لك عليّ، ووقف عمر أمام الآية، جمع الصحابة قال لهم: يقول قدامة كذا وكذا، ما رأيكم؟

لو عندنا نفتيها، ليس أعظم من هذه الفتوى تحت إبطه، رأسا يمد يده ويخرجها، كل واحد مفتي، تقول له قال أبو حنيفة، يقول لك من هو أبو حنيفة؟ -يظهر يديه-، قال الشافعي، من هو الشافعي؟ هكذا والله بجرة قلم، يذهب ويشطب لك كل الأئمة لأنه مجتهد مطلق، صدقوا شاب لا يعرف، ناقشته كثيراً، لا يعرف لا عربية.. لا بياناً.. لا بديعاً.. لا بلاغة.. لا أسباب نزول.. لا ناسخاً ولا منسوخاً وقال أنا أستطيع أن أفتي، يا ابن الحلال لا تعرف، قال ليس ضرورياً، أنا متأكد أنه لا يعرف المفعول الثاني من الحال من التمييز، لا يستطيع، لا يستطيع!! ما درس، ما وصل الثانوية! المهم نحن رجال وهم رجال! ومستعد أن يفتي، مستعد أن يفتي بأي

قضية أبداً ولا يتوقف.

وكما قال قائلهم جملة (تفتون بالمسائل لو عرض ما دونها على عمر لجمع لها أهل بدر) طبعاً كان أحدهم إذا أراد أن ي يصفر وجهه ويحمر، مالك عندما كان يفتي في المسألة يسأل عن المسألة يصفر وجهه كأنه واقف بين الجنة والنار، ولذلك أرسل المغرب لمالك أربعين مسألة، أرسلوها مع واحد مشى عدة أشهر ذاهباً آيباً يحتاج عدة أشهر، فسأله عن أربعين مسأله أجاب أربعة، وعن ست وثلاثين قال لا أدري، قال ماذا أقول لمن ورائي؟ قال قل لهم إن مالكاً لا يدري، ولذلك كانوا يقولون العلم ثلاثة: محكمة وسنة ماضية ولا أدري، أما كل شيء الجواب عندك جاهز، الفتوى جاهزة، مجتهد مطلق، حسبنا الله ونعم الوكيل!! لو كنت دولة إسلامية لسجنك الوالي، نعم لأنه يحجر على المفتي الجاهل، والمفتي الماجن، والطبيب الجاهل، والمكاري المفلس؟ يسجنون!

الآن يا إخوة أنت لو ذهبت وفتحت عيادة، الآن أنت لم تدرس الطب وكتبت على باب عيادتك الطبيب (بلال) أو الطبيب (نج دكتور نجيب، الحكومة ماذا تصنع بك؟ تسجنك إذا لم يكن معك شهادة تخرّج وصك امتياز من نقابة الأطباء، ممنوع أن تفتح، لـ ممنوع أن تمسك السماعة إلا بعد أن تدرس سبع سنوات، وسنة بعد ذلك في نقابة الأطباء. لماذا؟ لأنك ستشتغل في جسد.

فكيف الذي يريد أن يقرر للناس ما يريده ربه منهم؟ كيف الذي يريد أن يدل الناس يقول هذا طريق الجنة وهذا طريق ال هل الروح والدين أرخص عندنا من الجسد، فقبل أن تدرس في الشريعة سنة واحدة، قبل أن تدرس تفتي؟! قال أبو علي الض سألت أحمد بن حنبل: الرجل يحفظ مائة ألف حديث أيفتي؟ قال: لا، مائة ألف؟ قال: مائتي ألف حديث؟ قال: لا، مائة ألف حديث لا، مائتي ألف قال لا، ثلاثمائة ألف؟ قال: لا، خمسمائة ألف حديث؟ قال: أرجو، الشافعي حتى الآن افتح كتاب (الأم) يقول (ا أتوقف في المسألة لا أفتي بها ما وصلت إلى اطمئنان النفس في القضية)، كثير من المسائل الفقهية نحن لو سئلنا نفتي ونحن نش الشاي أو القهوة وعليه الهال بدون تفكير، ونحن نضع رجلاً على رجل، أحمد بن حنبل كثير من المسائل الفقهية يتوقف فيها، ول اقرأ فقه أحمد... (ولأحمد ثلاثة آراء في المسأله).

لأحمد بن حنبل كثير من المسائل يتوقف فيها، ولذلك اقرأ فقه أحمد، ولأحمد ثلاثة آراء في القضية منها التوقف، توقف يعني يقدر أن يفتي.

المهم عمر جمع مشيخة المهاجرين والأنصار قال ارجعوا إلى قدامة، فقال علي: نسأل قدامة: إن كان يرى أن الخمر حر فاجلدوه، وإن كان يرى أن الخمر حلال فاقتلوه، لأنه استحل ما حرم الله، قدامة بدري من أهل بدر، ووال على البحرين، ولكن سبح الله!! يعني هؤلاء نشئوا في الخمرة، يعني جزء من حياتهم، كان الإنسان يرتكب مثل هذا... فقالوا: يا قدامة ماذا تقول في الخ قال: حرام، قال: إذن اجلدوه ثمانين جلدة.

إذاً من استحل الحرام، الذي يعطي الرخص للخمارات هذا كافر أم مسلم؟ لم يستحل الخمر فحسب، بل يعطي الرخص، أجيز لك أن تشرب الخمر وأن تبيعها، حلال في شريعتك، خذ هذه رخصة علقها في باب دكانك والذي يتكلم معك من أصح اللحى...من جماعة الجهاد أو غيرها أنا أسجنهم، أي واحد يمد يده على زجاجة خمر من المعروضة لك إذا كسرها أنا أسجن عشرا من أجل زجاجة الخمر، لأنه لا يحترم القانون، لا، التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملة، هذه قاعدة معروفة عند الفقهاء، ، استحل الحرام فقد كفر، ومن حرم الحلال فقد كفر.

وقال ابن تيمية: من استحل النظرة فقد كفر بالإجماع، ومن قال إن الخبز حرام فقد كفر بالإجماع، لأن هذا استحلا والاستحلال غير المزاولة، يعني أنت قد تشرب الخمر طيلة حياتك وتدخل الجنة، لكن لو قلت مرة: إن الخمر حلال خرجت من الملة، و بد أن تعيد الشهادة مرة أخرى، وتغتسل وتدخل في الإسلام من جديد، زوجتك طلقت، أولادك لا يرثون منك، حجة الإسلام بطل وهكذا كله.. (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)(المائدة: ٥)

تجدد الحجة، تجدد الشهادة، تجدد العقد على زوجتك، لكن بدون مهر عند الحنفية، -كل الأوراق يجددها حسب رأي الأخ-.

وهنا نقول مرة أخرى خلاصة ما خلصت به في دراسة القضية هذه التي أشغلتني طويلاً لأنني عايشت الفرق التي خرجت ف مصر بعد خروج الإخوان المسلمين من السجن في مصر سنة (١٩٧٢م)، التكفير والهجرة والتوقف وما إلى ذلك، وكل يوم يأتو برأي، وهذا يكفرك، وهذا لا، أو لا يصلي وراءك، فشغلتني المسألة طويلاً، فخلاصة ما خرجت به في القضية والله أعلم.

أولاً: أن الحاكم الأول في البلد الذي يأمر بالتشريع، اسمع.. بالتشريع.. سن القوانين بغير ما أنزل الله هذا كافر يخرج م الملة، خارج من الملة.

ثانياً: المقننون الذين يقننون القوانين، الذي يصوغها في مواد قانونية، مادة واحد كذا، مادة اثنين كذا، إذا صاغ مادة قانوني

واحدة تناقض ما أنزل الله هذا يخرج من الملة، هذا مثل السدنة والكهنة الذين عند اللات والعزى.

ثالثاً: مجلس الأمة أو مجلس النواب الذي يوافق على القوانين أو يرفضها إذا وافق أي واحد منهم على قانون يحرم ما أحل الله، يحرم الجهاد مثلاً، أو يحرم التجمع في المساجد، أو يحرم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يحرم ما أحل الله، أو يقول المرأة مثل الرجل في الميراث، أو لا يجوز الزواج بثانية، أو لا يجوز الطلاق –مثل الحبيب بورقيبه–، الذي يوافق من مجلس الأمة على أي مادة قانونية من هذه، مادة واحدة، النائب الذي يوافق على مادة واحدة تخالف ما أنزل الله يخرج من الإسلام.

خلصنا ؟! هؤلاء خرجوا من الإسلام:

أولاً: الحاكم الذي يأمر بالتشريع بغير ما أنزل الله.

ثانياً: المقنن.

ثالثاً: النائب الذي يوافق.

رابعاً: الذي يخرج من الإسلام: أي واحد في الأمة رضي بقلبه –بقلبه اسمع– لأنه (ليس بعد ذلك مثقال حبة خردل من إيمان) (فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان) هذه أربعة.

خامساً: نأتي إلى القضاة، القاضي الذي ينفذ هذا القانون وهو لا يحبه ويكرهه ويتمنى أن يتبدل بالإسلام أنا أظن –الذي خلصت إليه– أنه فاسق، وعمله حرام، وراتبه حرام، ولكنه لا يخرج من الإسلام.

سادساً: المحامي الذي يرافع أمام هذه المحاكم الوضعية أنا أظن أن عمله حرام وما يأخذه حرام.

ولكن نضيف هنا أنه عندما أثيرت هذه القضية، أحد إخواننا المحامين فاتحته بهذه القضية، قلت له لماذا لا تترك المحاماة وهي حرام؟ قال والله أنا أعتقد أن لقمتي التي آكلها حلالاً كمن يعمل بالفأس لكسب القوت، ثم أنتم فقهاء، وأنت وإخوانك في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية أنا أطرح عليكم هذا السؤال: هل عمل المحامي حلال أو حرام؟ فأنتم أفتوني وأنا ألتزم، فاجتمعنا حوالي سبعة أو تسعة وتناقشنا في المسألة، وكلهم وصلوا إلى قرار أن عمل المحامي حلال بشروط:

أولاً: ألا يرافع في قضية يناقض حكمها حكم الإسلام، فمثلاً الزنا حكمه يناقض –في القانون– حكم الإسلام.

ثانياً: ألا يرافع في قضية إلا ويظن أن موكله مظلوم.

ثالثاً: إذا رافع في قضية وتبين له أن موكله ظالماً أو ليس على الحق أثناء القضية يجب أن ينسحب.

هذا الذي توصل إليه الإخوة الثمانية، وأما أنا فبقيت نفسي تميل إلى أن العمل حرام، فالمرافعة إلى ما دون حد حرام والله أعلم، والمال الذي يصرف حرام والله أعلم، وهم أعلم مني الذين أفتوا بحله، أعلم مني وأفقه مني كما أظن والله أعلم.

سابعاً: نأتي إلى الشعب، الشعب الذي يذهب إلى المحكمة من أجل تخليص حقه، لص سرق مالك، عقوبة اللص في الإسلام قطع اليد، عقوبته في القانون الجاهلي هذا، في دين نابليون، سجن شهرين أو ستة أشهر، لأن القانون دين جديد، تشريع جديد، دين جديد.. **(ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)**(يوسف:٧٦)

يعني في شريعة الملك وقانون الملك، فهو دين، الشعب الذي يذهب مضطراً لتخليص حقوقه إلى هذه المحاكم أنا أظن أنه ليس آثماً، وإن كان الأفضل أن لا يذهب إلى هذه المحاكم وإن ضاعت حقوقه، والمسألة يمكن أن نقربها إلى أذهان الذين يستعظمون تكفير المسلم الذي يقول (لا إله إلا الله) ويصلي ويصوم إذا شرع بغير ما أنزل الله.. تقربها لهم، ما حكم الذي يقول إن صلاة المغرب أربع ركعات؟ هذا كافر خارج من الملة، هل يشك فيه أحد؟ ليس هناك فرق بين الذين يقولون إن عقوبة السارق شهران وبين الذي يقول إن صلاة المغرب أربع ركعات، لا فرق، هذا أمر رباني وهذا أمر رباني، وهذا تغيير لما أنزل الله وهذا تغيير لما أنزل الله.

ما حكم الذي يقول: والله أنا أحب الإسلام وأريد أن أتحاكم وألتزم بكل شيء في الإسلام، لكن أريد يوم الأحد أن أذهب أصلي صلاة النصارى؟ مسلم أم نصراني هذا؟ خارج من الإسلام أو مسلم؟ هو يصلي كل الأيام، لكن يوم الأحد فقط يذهب إلى الكنيسة، ليس هناك فرق بين الذي يصلي في الكنيسة وبين الذي يتحاكم إلى شريعة نابليون أو قانون نابليون، هذا خلاصة ما أرى، وهي تفسير لقوله ﷺ **(أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فتلك عبادتهم إياهم)** فالعبادة هي الطاعة، ولذلك الأستاذ سيد قطب يقول في تفسير آية: **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)** (الأنعام: ١٢١)

يقول فيها الأستاذ سيد قطب: إن الذي يحكم على عابد الوثن بالشرك ولا يحكم على الذي يتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتحرج هذه -يعني يتحرج من تكفير الذي يتحاكم إلى الطاغوت- ولا يتحرج من تلك -لا يتحرج من تكفير الذي يعبد الوثن- إن هؤلا يقرأون القرآن، فليقرأوا القرآن كما أنزل، وليأخذوا قول الله بجد (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)...

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم).

نحن تكلمنا بالأمس عن الحاكمية وعن التشريع، لأن كل واحد يشرع من عنده إنما يدعي الألوهية، وكل من يطيعه راضياً يعبد هذا المشرع، فالمشرع خارج من الإسلام، ومن أطاعه راضياً بهذه القوانين يخرج من الإسلام، فالله عز وجل سبحانه سوى الذين أطاعوا الرهبان والأحبار بالتشريع وبين شرك النصارى الحقيقي بعيسى ابن مريم لله عز وجل قال (اتخذوا أحبارهم ورهـ أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم).

فهذا شرك وهذا شرك، فإطاعة التشريع شرك، وعبادة المسيح شرك، هذه كتلك، ولذلك كما قلنا بالأمس يقول الأستاذ قطب -رحمه الله- عند (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) قال إن الذي يحكم على عابد الوثن بالشرك ولا يحكم على الذي يتحاك الطاغوت بالشرك ويتحرج من هذه، يتحرج أن يحكم على الذي يتحاكم للقوانين الوضعية الأرضية الجاهلية يتحرج منها ويقول نحكم عليه بالشرك ولا يتحرج من تلك إن هؤلاء لا يقرأون القرآن، فليقرأوا القرآن كما أنزل، وليأخذ قول الله عز وجل بجد وليس (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون).

(وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) (التوبة:٣١)

أمروا بعبادة الإله الواحد..

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم يـ عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب أليم). (المائدة:٧٢-٧٣)

إذن وقال المسيح (يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) وطبعاً خرج كتاب في بريطانيا ألفه خمسة من كبار القساوسـ السنوات الأخيرة يقول: إن المسيح ليس ابن الله، هل سمعتم بهذا الكتاب؟ نعم خمسة، وأحدث ضجة كبرى في الغرب، والـ النصرانية لم تعد تحتمل، ولم يعد العقل الغربي يحتمل الكنيسة، من زمان من العصور الوسطى، بسبب ضربة بولس، ـة قسطنطين، وقوفهم بجانب الملوك، كذلك وقوفهم ضد العلم، عندما بدأ كوبرنيكس وجاليلو وبروني يتكلمون عن النظريات الجغر وعن أن الأرض كروية، وأن الأرض تدور، شكلت محاكم الكنيسة للعلماء، وبدأت تتبع العلماء وكل من يعارض الكنيسة، وضعت اسمه الجغرافية النصرانية، وأن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض، وأساطير وخرافات، فالعلماء يحاكمون، وأحرق برونو، عندما حكم برونو حكمت عليه المحكمة بالموت بشرط أن لا تسقط قطرة دم، يعني الإحراق حياً، (Also it is round) ومع ذلك فهي كروية.

كوبرنيكس وضع في السجن، وعذب، جاليلو كذلك، الإنسان الغربي بدأ يفكر كيف الخلاص من هذه الكنيسة، واقفة بجـ الملوك، تمتص دماءهم وتسخرهم لخدمة أرضها، تمنع وصول العلم لهم، ففكروا، فقالوا أقصر طريق هو الإلحاد، أكفروا بإله الكـ حتى تخلصوا من نير الكنيسة، فهرب الإنسان الغربي من الكنيسة، فهرب من الله من أجل هروبه من الكنيسة، وألحد حتى يتخـ من الكنيسة، وصار الانفصام النكد كما يسميه الأستاذ سيد قطب في فصل في كتاب (المستقبل لهذا الدين)، حصل الانفصام ا بين العلم وبين الدين، وأصبح العداء المستحكم بين الدين وبين العلم، لأن العلماء وجدوا أنهم ما استطاعوا أن يتكلموا إلا بعد حاربوا الدين وتخلصوا من ربقته، بعد أن خلعوا ربقة الدين من أعناقهم استطاعوا أن يتكلموا عن العلم وتقدمت أوربا، ولذلك الغر الآن يصورون لأبنائنا أنكم لن تتقدموا إلا إذا فعلتم كما فعلنا، الدين كان حجر عثرة في سبيل التقدم، فنبذناه بعيداً عنا فتقد وأنتم لن تتقدموا إلا إذا نبذتم دينكم، فعندها تتقدمون، ولذلك الذين يتخرجون من أوروبا وأمريكا وغيرهم قلما تجد واحداً يؤمن بد لماذا؟ هكذا علمه أساتذته.

واحد سأل الشيخ محمد عبده -غربي- قال لماذا تأخرتم وتقدمنا؟ فقال له كلمتين، تركتم وتركنا، تركتم دينكم الذي يمنع ا فتقدمتم، وتركنا ديننا الذي يأمر بالعلم فتأخرنا، تركتم وتركنا، وطبعاً الثورات، أعظم ثورتين في أوروبا قامتا الثورة الفرنسية (١٨٧٩م)، والثورة البلشفية وهي الثورة الشيوعية، والإثنتين شعارهما حرب على الدين، شعار الثورة الفرنسية [اشنقوا آخر بأمعاء آخر قسيس] كلمة (ميرابو)، يعني اذبحوا آخر قسيس وابقروا بطنه وأخرجوا أمعاءه واشنقوا آخر ملك به، اقضوا

الملكيات وعلى الأديان في الأرض.

وشعار الثورة البلشفية (لا إله والحياة مادة)، وتاجرت الثورة البلشفية التي قامت لمسح الدين في روسيا، تاجرت بأخطاء رجال الدين، تاجرت بالحضيض الآسن الذي كان يعيش فيه رجال الدين، فنشرت قصة (الكلب القذر) -راسبوتين-، راسبوتين كبير الأساقفة الذي وجدوا بالتحقيق أنه قد فتك بأعراض معظم الأميرات والملكات، زوجات القياصرة وبناتهم أثناء توبتها أمامه في طاقة الاعتراف، كان يفتك بها، وكتبها أشهر الكتاب الروس(راسبوتين)لا أدري ميشال زيباكو أو غيره، ونشرت على أوسع نطاق حتى يُروا الناس ما هي النصرانية، عبارة عن مستنقع قذر آسن لا يبيض ولا يفرخ فيه إلا البعوض والذباب.

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) طبعاً المكائد لا تنتهي من أهل الكتاب، يحاولون أن يطفئوا نور الله ويجتثوا نبتة هذا الدين من الأرض، ويأبى الله، هذه الآية تطمئن المسلمين أن دين الله سيبقى في الأرض **(ويأبى الله إلا أن يتم نوره)** تبين لهم مكائد أهل الكتاب من جهة... وما أجمل **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم)** يعني كأنك تتصور رجلاً ينفخ بفيه على الشمس ليطفئها **(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)**.

يقول الشافعي: سيكون هذا، والرسول ﷺ بشرنا بأحاديث كثيرة أورد الشيخ الألباني أربعة منها أو خمسة في بداية كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة) الجزء الأول، أورد مجموعة منها.

(إن الله زوى لي الأرض شرقها وغربها -في صحيح مسلم- **وإن ملك أمتي سيصل إلى ما زوى لي منها)**.

الحديث الثاني حديث رواه أحمد والدارمي وغيره، الحديث صحيح **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر**[1] **إلا ويدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز به دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر)**، **(لا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين)** في الأرض كلها.

الحديث الثالث: سئل عبد الله بن عمرو بن العاص -كذلك حديث رواه أحمد وهو صحيح- **(أي المدينتين تفتح أولاً: أقسطنطينية أو رومية؟ فأمر بصندوق كان عنده وجيء به وفتحه وأخرج ورقة فقال: سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أم رومية؟(قال بل مدينة هرقل أولاً أو القسطنطينية)**، وقد قال رسول الله ﷺ هذا الحديث قبل فتح القسطنطينية بثمانمائة وخمسين عاماً، وفتحت القسطنطينية، وبشر رسول الله ﷺ أن الجيش الذي يفتحها خير الجيوش، وأن القائد خير القادة، وكان محمد الفاتح وهو على أسوار القسطنطينية وجيشه يكاد يهلك لكثرة ما لقي من الحرق بالنار والسهام وغير ذلك وهو حول أسوار القسطنطينية كان دائماً يتذكر هذا الحديث ويدعو الله أن يكون هو ذلك القائد، وأن يكون جيشه هو ذلك الجيش، والحقيقة فتحت القسطنطينية بما يشبه الأساطير، قدموا جهوداً شبه أساطير، القسطنطينية هي إسلامبول ليس اسطنبول، سماها محمد الفاتح عندما فتحها اسلامبول (مدينة الإسلام)، لكن الغرب لا يطيق سماع كلمة الإسلام لحولوها إلى اسطنبول وهي اسلامبول، ولذلك خالد الإسلامبولي صحيح وليس خالد الإسطنبولي، إذا أردت تنفذ إلى القسطنطينية فقل إسلامبولي ليس اسطانبولي، ففتحت القسطنطينية بجهود ضخمة جبارة، وقتل هرقل في داخلها، ولكنه قتل قتلة الرجال، قتل وهو يقاتل على جواده وفي شوارع القسطنطينية، وليت حكامنا يتأسون بقسطنطين النصراني!! فستفتح إن شاء الله روما إن شاء الله، فمحافظ روما عندنا موجود يحيى العدل[2].

خرج كتاب جديد كتبه كاتب نصراني فرنسي قال أنا أظن أن فرنسا وإيطاليا سينتشر فيهما الإسلام انتشاراً كبيراً قبل عام (٢٠٠٠) ميلادية، يعني خلال ثلاثة عشر عاماً، والحقيقة كان إسلام الثلاثي جارودي فيلسوف الحزب الشيوعي، وموريس بوكاي الطبيب الفرنسي الشهير، وكوستو عالم البحار الأوروبي، كان إسلامهم قد أحدث ولا زال يحدث ضجة وهزة كبيرة في أوساط أوروبا، وكتب جارودي عدة كتب منها كتاب أن الإسلام قادم لأنه انتهى دور الحضارة الأوروبية، كما قال برترندرسل: انتهى دور الرجل الأبيض والإسلام قادم.

ومن هنا خوف الغرب من الجهاد في أفغانستان، يخشون أن ينطلق المجاهدون إلى أعماق أوروبا، فكتب في هذا كتاب كتبه بروفسور أمريكي ونشره أن الأفغان سينتصرون، وسيدخلون أعماق أوروبا، وسينتصرون على روسيا، وعندما يصلون إلى أعماق أوروبا تضطر أمريكا أن تدخل المعركة لإيقاف تقدم الإسلام.

١- مدر يعني حجارة أو طين والوبر يعني من الشعر، من الخيام.

٢- نحن كنا سميناه بهذا الإسم، هو جاءنا من إيطاليا فقلنا له: أنت عدو إيطاليا، فاستحب هذا الإسم، ثم وجد أن بعض الإخوة يستعملونه استعمالاً غير شرعي فقال: لا تقولوا عدو إيطاليا فسميناه يحيى العدل، تعرفون يحيى العدل؛ فقلنا له: أنت محافظ (روما) -إن شاء الله- للدولة الإسلامية القادمة وروما ستفتح بإذن الله.

فنكسون عندما جاء أرسلته أمريكا حتى يرى ما هو واقع الجهاد الأفغاني، فعندما رأى ضخامة وزخم هذا الجهاد، ورأى أن ش بكامله يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، والجهاد سبيلنا والموت لروسيا، إسلام زنده باد[1] قال أريد أن أزور المخيمات، أخذوه ناصر باغ، تقدم إلى رجل قد احدودب ظهره ومد يده إليه فامتنع الرجل أن يسلم عليه، فقال له الباكستانيون هذا نيكسون ر أمريكا (USA)، تعجبوا من هذا الرجل الذي لا يملك قوت يومه أرجع يده، قالوا له هذا نيكسون ألا تعرف نيكسون؟! نيكسم فقال هذا نجس كافر ولا أريد السلام عليه، مهاجر وقف شهراً أمام الهلال السعودي حتى أعطوه خيمة يرفض السلام على نيكسو

وتقدم رجل آخر كبير إلى نيكسون، قال له: أنتم لماذا تقفون مع اليهود ضد المسلمين في فلسطين؟ قال حتى هذا الشعب ، هؤلاء يعرفون!! يشدهم المسجد الأقصى ضد اليهود! ذهل.. قال أريد أن أذهب إلى الحدود -حدود أفغانستان-، ذهب فوجد المعركة حقيقية وليس تطبيل إعلام وتضليل جرائد، رجع إلى أمريكا مبشراً ومنذراً، عقد مؤتمراً صحفياً، قال له الصحفيون: ، عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال: (IT'S EASY).

(WHAT THE SOLUTION YOU HAVE BREPARED?)

قال: (IT'S EASY).

قال: (?WHAT IS THE PROBLEM).

قال (Islam Is The Probgem) المشكلة هي الإسلام، وعلى أمريكا أن تتفق مع روسيا حتى تنهي الجهاد الأفغا وتوقف تقدم الإسلام، في مؤتمر صحفي، ويأتي شاب من الشباب الصغار يحفظ كلمتين من الكتب يرى تميمة أو حرزاً على ك أفغاني يرجع إلى قومه مبشراً هؤلاء مشركون، هؤلاء لا تدفعوا لهم زكاة، هؤلاء كذا.. ما في.. سرقات.. إلى آخره، يرجع يبشر ما رأى حرزاً في عنق أفغاني، فاكتشف اكتشافاً خطيراً أن الجهاد ليس جهاداً.

شاب في جامعة الدعوة والجهاد كنت أتكلم أن العرب ضرورة، قال طيب لكن ليس العرب الذين يسموننا مشركين، قال والله أحضر دورة لغة عربية على يد أستاذ جاءنا من الجزيرة، أستاذ جاء عشرين يوماً ثلاثين يوماً، وطبعاً كل يوم بألف ريال مياوم ويبقى هذا الشهر لا يجاهد ويرجع، فالمهم قبل أن يحمل البندقية أو المسدس هذا الأستاذ المحترم يسأله الشاب ما رأيك بالجه الأفغاني؟ الذين يسألون كلهم أفغان، قال بصراحة ليس هنالك جهاد في أفغانستان، إنما هي حرب أو قتال بين المشركين الأف والملحدين الروس، خلاص، نعم.

حدثني بعض الشباب القادمين من الجزيرة قالوا إن واحداً من الأساتذة الذين يفهمون!![2] يفهمون كثيراً درسوا ما شاء الل قالوا له: تبرع للجهاد الأفغاني، قال أنا أخرج المائة ريال وأحرقها ولا أرسلها للجهاد الأفغاني، هذه حرب بين المشركين الأف والملحدين الروس، شاب من هؤلاء الشباب أول تفاتيح عقله جمع قليلاً من الفلوس وجاء للجهاد، فبعض الناس قالوا له يوجد جـ اذهب عند الشيخ جلال الدين قريب من الحدود، تأخذك السيارة توصلك إلى جلال الدين تعطيه، والشيخ جلال الدين بطل وأصبح سبع سنوات في المعركة وفعل كذا وكذا، فتحمس الأخ الكريم وأركبوه في السيارة، وسيارة بنزين، الله أعلم أنها مكيفة غالباً، ذ عند الشيخ جلال الدين، استضافه الشيخ جلال الدين ورحب به وما إلى ذلك، ثاني يوم رجع إلى بيشاور يحمل المليون روبية ما د روبية واحدة، ما بك؟ قال هذا عقيدته غير صحيحة، اكتشف اكتشافاً خطيراً، نعم اكتشافاً خطيراً أن هذا الرجل عقيدته غير صحيه يا ليتك ما درست هاتين الكلمتين ولا عرفتهن حتى نرتاح، والله يحفظ كلمتين وما إلى ذلك ويحكم على جهاد أعز الله به دينه ورفع رأس الأمة الإسلامية جمعاء، يحكم هكذا وهو يضع رجلاً على رجل ويشرب قهوة بهيل، بالهيل الكثير، طبعاً لازم يكون الهيل كث وهو يقول هؤلاء مشركون، هؤلاء على الأقل أهل بدع، على الأقل عقيدتهم فاسدة، مخرفون.

مثل ماذا؟ امرأة وصلت الأربعين ولم تلد، وعندما وصلت الأربعين ربنا منّ عليها بولد، المرأة ترى ابنها كل شيء، أعز شيء ا الدنيا كلها، الشمس تخرج من جبينه، والقمر يخرج من رأسه، امرأة جاءت تهنئها بابنها، لماذا ابنك هذا عينيه ليست واسعة؟ ما هـ الولد عينه صغيرة؟ ونحن هكذا (مشينا حتى حفينا، وبكينا حتى عمينا)[3] حتى رأينا شعباً مسلماً يقاتل دولة من الدول، ويأتي وا، ويقول ماذا؟ عقيدتهم فاسدة، لماذا ابنك عينيه صغيرة؟ نحن لم نجد لا أعمى ولا أعور، فلو وجدنا أعمى نعمة كبيرة، هو لا يوجد غير كما قال الأخ (حيلة الشب يا رب) [4].

١- كلمة فارسية يطلقها الأفغان والباكستانيون وتعني يعيش الإسلام.

٢- غالباً يطلقها الشيخ تندراً على الذين يدعون الفهم والعلم.

٣- مثل منتشر بين الناس يضرب على الفرج بعد الضيق.

٤ - مثل يضرب لوحيد الوالدين.

. (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون). (التوبة:٣٢)

السادات له دور كبير في ضرب الجهاد الأفغاني، لكن الله أخذه قبل أن يعمل شيئاً، الحمد لله، حاول حل الاتحاد الأول، الاتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان، ولذلك له قصة ولا يتسع لها المجال، وسنحدثكم في جلسة أخرى إن شاء الله، أو في درس آخر عن تاريخ الجهاد الأفغاني، وكيف تطور، وكيف جاءت الأحزاب، وكيف وصل إلى هذا الوضع الذي هو عليه.

الحديث الرابع الذي يورده فضيلة الشيخ الألباني بارك الله في عمره، ونفعنا الله بعلمه، فالحقيقة إحقاقاً للحق واعترافاً بالجميل أنا ممن تتلمذ على يد الشيخ، فاستفدت كثيراً منه في العقيدة وفي البحث عن النص، البحث عن النص الصحيح، ولذلك أرتجف عندما أرى حديثاً ضعيفاً؛ فلا يمكن أن أضع في كتبي حديثاً ضعيفاً، لا أطيق، سبحان الله أنا أخذت منه جزاه الله خيراً، وإن كنت أخالفه في كثير من الآراء الفقهية التي قالها، معظم آرائه الفقهية لا آخذ بها، لأنه أغرب في آرائه الفقهية، أما الحديث لا أظن رجلاً في الأرض أعلم بالحديث منه -شيخنا الشيخ الألباني-، وكذلك ما شاء الله عقيدته، ونضيف إلى هذا كذلك أنه ما هادن الطاغوت، ولا داهن، ولا أكل بدينه، ولا اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً، نعم، قد نخالفه في بعض الآراء، لكن آراءه الفقهية كثير من آرائه الفقهية أنا ما استسغتها ولا قبلتها، أما الحديث إذا قال لي هذا حديث صحيح على الرأس والعينين، نعم، هو في الحقيقة محدث، محدث أو أشهر رجل بالحديث الآن ممن تعرف من الأحياء والله أعلم، لكن هذا لا يحملنا حبنا له وأخذنا من الحديث.. يعني كتابه هذا صحيح جامع الصحيح لا يفارقني غالباً، لا في السفر ولا في الحضر، في بيتي نسخة، وهنا[1] نسخة، صحيح الجامع الصغير، عبارة عن قاموس مصغر للحديث، يعني من خيرة الكتب -بعد كتاب الله عز وجل-، أي حديث يأتي بذهنك تفتح هذا الكتاب فتجد أنه صحيح أو غير ذلك.

ما الذي جاء بسيرة الشيخ الألباني؟ [2] نعم الحديث الرابع الذي أورده الشيخ الألباني يقول ﷺ **(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكاً عاضاً. فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً[3] فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت)** رواه الإمام أحمد -بسنده-.

فآخر شيء الخلافة، وفي رواية أخرى حيث يلقي الإسلام بطرته على الأرض، ولا تدع الأرض شيئاً من خيراتها إلا أنبتته، ولا السماء شيئاً من خيراتها إلا صبته، فنرجو الله عز وجل أن ينصر الإسلام والمسلمين، إن شاء الله سينتصر هذا الدين، أنا أبشركم، والأستاذ سيد قطب عندما كتب كتابه (المستقبل لهذا الدين) لم يكن واحد من الشباب ملتحياً، أو بنت تلبس جلباباً، كتبه من أعماق السجون، ولذلك عندما قرأت(المستقبل لهذا الدين) ظننت أن الأستاذ سيد رحمه الله يحلم، أو في رؤيا، وما كنت أصدق هذا، فسبحان الله بعد استشهاد سيد قطب بأربع سنوات مات عبدالناصر، وجاء أنور السادات، ورفع فكي الكماشة عن الشعب، وإذا بالشعب راجع إلى الله عز وجل، عشرات الألوف، عندما كتب هذا الكتاب كانت جامعة القاهرة تعد مائة وعشرين ألفاً ما كان فيها بنت واحدة تلبس اللباس الشرعي إلا بنت أخته، كانت في كلية الآداب بنت أخت سيد قطب اسمها مديحه، كانت في كلية الآداب من مائة وعشرين ألف طالب وطالبة، بينما الآن عشرات الألوف خاصة في كليات الطب والصيدلة والهندسة الكليات العلمية، لأنه غالباً الذكي يحمل هذا الدين ويرتضيه، والغبي الله يعوض عليه في الدنيا والآخرة.

فأقول عندما كتبه ما كنت أصدق أن هذا سيكون، فأنا بعده بعشر سنوات أو بضعة عشر عاماً سنة (١٩٧٩-١٩٨٠م) كتبت كتيباً مثل كتابه سميته الإسلام ومستقبل البشرية، وقلت إن شاء الله إن الإسلام قادم وسيحكم البشرية يوماً من الأيام، وطبعاً أوردت أربع مبشرات أن هذا الدين قادم مهما ادلهم الظلام، منها:

الشيء الأول: أن طبيعة هذا الدين لا يوافق الإنسان إلا هذا الدين.

الشيء الثاني: انهيار الحضارة الغربية.

الشيء الثالث: المبشرات من الكتاب والسنة.

الشيء الرابع: المبشرات من واقع الحياة، والصحوة الإسلامية التي تؤوب إلى الله خاشعة متبتلة راجعة من جاهلية إلى دينها الحنيف.

١- المقصود بكلمة (هنا) معسكر صدى.

٢- الشيخ استطرد بالحديث ولم يعد يتذكر ربط السابق باللاحق.

٣- الإنقلابات العسكرية، أنا سيدك غصب عنك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

ملاحظة: كتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل طبعوه في عمان عدة طبعات، للأسف ليس عندي إلا نسخة واحدة هنا في بيشاور، نرجو الله عز وجل أن يكتب لنا الخير إن شاء الله.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون}(التوبة:٣١-٣٥).

(**أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**) والأحبار جمع حِبر أو حَبر وهو العالم، ولذلك يقال لابن عباس رضي الله عنهما حَبر أو حِبر هذه الأمة. فالحِبر سمي حِبراً أو حَبراً بالفتح أو بالكسر لأنه يُحبِّر الكلام، أي يُحسنه ويتقنه وينظمه، وسمي الحِبر حِبراً لأن الحِبر يستعمله، فأطلق من باب المجاز على مداد الحِبر حِبراً. المداد الذي يستعمله العالم، سمي حِبراً لكثرة ما يستعمله العالم والرهبان: عبّاد النصارى.

والحقيقة أن القرآن يطلق عادة على العموم، فكثر العلماء في اليهود، وكثر العبّاد في النصارى، فإذا أراد سبحانه أن يطلق على رجال الدين في اليهود يقول الأحبار، وإذا أطلق على رجال الدين في النصرانية أطلق -سبحانه- الرهبان، وفعلاً النصرانية جاءت تدعو إلى العبادة، لماذا؟ لأنه كثر الأشر والبطر والترف في الدولة الرومانية، والمسيح عليه السلام ولد في إبّان عظمة الدولة الرومانية، وفي أوج قوتها، فكانوا قد أغرقوا في أنواع الملابس والمطاعم، كانوا قد أغرقوا في الترف في الحياة، حتى أنهم لحبهم للترف والاستمتاع بالمناظر فلا بأس بالاستمتاع برؤية البشر الذين تمزق أحشاؤهم، وتقطع أشلاؤهم بين مخالب الأسود، أصبحت هذه المدرجات الرومانية المعروفة منتدى ومجمعاً لكبار الرومانيين الذين يريدون أن يستمتعوا بلعبة تمزيق الأسد للأسير، كانوا يأتون بالأسير ويفلتون عليه الأسد، وإذا رأوا الأسد يرضخ جمجمة هذا الأسير أو يمزق إرباً من أعضاء هذا الأسير تضج الجماهير بالصخب والقهقهة.

والحضارة الرومانية هي أم الحضارة الحديثة الأوروبية والأمريكية، ولذلك نجد أفلام الكابوي أحب الأفلام للأمريكان، لأن الأمريكان يستمتعون بتعذيب البشر، ورثوا الحضارة الرومانية التي كانت تستمتع بتمزيق الأسرى بين مخالب الأسود. الأمريكان والأوروبيون الشهوة عندهم هي عنوان الحياة، إشباع النزوات وإرواء الشهوات عنوان الحياة، ولذلك تجد الروماني لشدة ولعه وإغراقه بالشهوات وصل الأمر بهم أن يؤلهوا (باخوس) السكّير، أكبر سكّير في روما جعلوه إلهاً للخمر، ألهوا (زينت) الزانية أشهر عاهرة في روما جعلوها آلهة للجمال، ألهوا (أفروديت) التي تقول أساطيرهم: إنها زنت بثلاثة آلهة وولدت ولداً ولد الحب إسمه (كيوبيد)، فصار كيوبيد إلهاً للحب، وصارت أفروديت آلهة للحب، وهكذا دواليك، فقط قصة (بروزنف) حامي النار المقدسه، هذا (بروزنف) كان يبحث عن النور، يبحث عن الحقيقة، فاقترب من المعرفة من نور الآلهة، وأخذ شيئاً منها، فوضعته الآلهة في مكان وسلطت عليه الطيور بعد أن قيدته تأكل عينيه ورأسه في النهار ثم تعيد الآلهة لحمه في الليل لتعود في اليوم الثاني للانتقام منه، تاليه الإله هذا الذي على عرش الأولومب، ولذلك الألعاب الأولمبية نسبة إلى عرش أولومب الذي يتربع عليه كبير الآلهة، والذي يخادن -يعني يزني- خلسة في الليل بعيداً عن أعين الناس.

هذه جماع الحضارة الأوروبية، جماع الحضارة الرومانية التي ترى الآلهة أقل من الإنسان، يزني، وينتقم من هذا الإنسان الذي يبحث عن الحقيقة، يبحث عن النور، ورثتها الحضارة الأوروبية الحديثة، ورثتها الحضارة الأمريكية، ولذلك أمريكا، خلاصة أمريكا: عبارة عن مجموع اللصوص والأشرار في أوروبا الذين نبذهم مجتمعهم فهاجروا، عبارة عن شذاذ الآفاق هاجروا إلى العالم الجديد بعد أن اكتشفها كولمبس، ووجدوا شعباً يعيش في أرض جديدة، فبدأوا به تمزيقاً وتقتيلاً وأفنوه، ولم يبق منه إلا بضعة ملايين سواءً من الهنود الحمر أو من الإسبانيين في كولورادو وانديانا وغيرها، أبقوا بقية باقية عبارة عن ماذا؟ عبارة عن متاحف، عبارة عن قطع قديمة يراها الزوار لأمريكا.

الحضارة الأوروبية قائمة على هذا، تجد الأمريكان في داخل بلادهم يبدون كالملائكة، أو الأوروبي البريطاني قبل ما تغير

---

* سورة التوبة (٦١)

الإنسان الغربي وانحل نهائياً بعد الحرب العالمية الثانية وانطلق نهائياً مع أهوائه وشهواته، وظهرت فرق البيتلز والهيبز في أوروبا، كان ينحنو الرجل في بريطانيا كأنه ملاك يقف في الطابور ينتظر الأوتوبيس، فإذا وطئ على حذاء إنسان يمكث عدة دقائق وهو منحن له معتذراً متأسفاً، هذا البريطاني نفسه الذي يبدو كأنه ملاك في داخل الجزيرة البريطانية إذا خرج إلى فلسطين أو إلى الهند ضابطاً أو مندوباً سامياً أو يعمل في قسم الاستخبارات البريطانية انقلب إلى وحش كاسر، لم يتغير ولم يتبدل، هو هو الروماني القديم الذي كان يتلذذ بدماء الشعوب التي يحكمونها من أجل روما، ومن أجل عظمة روما، تجد البريطاني في داخل فلسطين إذا أراد أن يجرب سلاحه فبدل أن يأتي بحجر ويضعه من بعيد يربط شاباً فلسطينياً ويتعلم عليه الرماية، تجدهم في داخل بريطانيا يضع بائع الجرائد في الصباح الجريدة (TIMS) بربع دولار، يرجع آخر النهار يجد في الصندوق مائتين وخمسين دولاراً، أو بشلن مثلاً يجد ألف شلن، ليست ناقصة ولا زائدة، يأتي البريطاني يسحب التايمز ويضع الشلن ويمشي في داخل بريطانيا، أما في فلسطين يدخل على البيت فيضع السمن على الكاز والزيت على الملح والطحين على كل ذلك، ثم يضع عليها الكاز ويحرقها جميعاً، يدخلون على البيت -كما كانت تحدثني أمي- يدخلون فيأخذون كبير العائلة ويقيدونه وتبدأ السياط به حتى يدفع مبلغاً من المال، وليس عنده مال فتأتي زوجته بذهبها وتضعه بين يدي البريطانيين حتى يكفوا عنه، البريطاني كما قال (لورنس) الذي يعتبر ملك العرب غير المتوج في الحرب العالمية الأولى، يقول لورنس في (أعمدة الحكمة السبعة): إني جد فخور -كان الذي أدار الثورة العربية ضد تركيا، وكان رجل الاستخبارات البريطاني المشهور في المنطقة العربية- يقول في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) إني جد فخور أن الدم النبيل في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي، لأن دم جندي بريطاني واحد أحب إليّ من جميع الشعوب التي نحكمها، جندي بريطاني واحد أفضل عندي من جميع الشعوب، ولذلك أنا جد فخور، أني في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي النبيل.

يأتي الضابط البريطاني إلى الهند، وعندما يعلو صهوة جواده بدل أن يضع رجله في الركاب ينحني الهندي، يركع بجانب جواده ليطأ ظهره البريطاني ثم يعلو صهوة جواده، وعندما أرادت بريطانيا أن تتقدم وتحتل (مالطا) بعد انسحاب ألمانيا منها -عادة الجيوش عندما تنسحب تزرع ألغاماً، وعادة الجيوش المتقدمة أن تشتري قطيعاً من الحمير أو الغنم أو الكلاب وتسوقه أمامها فتنفجر بها الألغام- وبدل أن تكلف بريطانيا نفسها وتشتري قطيعاً من الحمير لتتفجر به الألغام أخذت فيلقاً هندياً وساقته أمامها وتفجرت به الألغام، وتقدم الإنجليزي ذو الدم النبيل المصون!! وتكتب الجريدة في اليوم الثاني في بريطانيا: دخلنا (مالطا).. خسائرنا لا شيء... هلك الفيلق الهندي بكامله.

هكذا.. هلك الفيلق الهندي بكامله، وليس هذا عجيباً ولا غريباً، إنهم وريثو الحضارة الرومانية، حضارة الشهوات، حضارة القوة، حضارة التلذذ بآلام البشر.

أذكر هنا قصة الانقلاب على عيدي أمين، عيدي أمين رجل مسلم، غير مثقف لكنه كان بطل الجيش، وكان قائد الجيش، ثم استلم رئاسة الدولة، العسكري عادة عنده شرف عسكري، يأنف الذل ويأبى الخضوع، رأى أن حفنة من البريطانيين في داخل أوغندا مع مجموعة من المبشرين تستنزف دماء الشعب كله، وكل الشعب عبارة عن قطيع من الحمير كما يقول اليهود: إن الجوييم خلقهم الله حميراً لخدمة شعب الله المختار، فكلما نفق حمار ركبنا حماراً آخر، هكذا يقولون في بروتوكولاتهم، حمير، خلقهم الله لخدمة شعب الله المختار، وهكذا ينظر البريطاني، البريطانيون ينظرون هكذا إلى الناس أنهم حمير يجب أن يخدموا أبناء بريطانيا العظمى ذوي الوجوه الحمر، فأبت نفسه، أولاً وجود رجل مسلم حاكم لدولة في داخل إفريقيا فيها نصارى، في بلد فيها نصارى هذا خلاف للقاعدة، لأن أي بلد فيها ولو ١٠٪ نصارى لا بد أن يكون حاكمها نصرانياً، هكذا قضت العدالة الغربية!! أي بلد فيها فئة من النصارى لا بد أن تأتي إليها جيوش المبشرين.

فعيدي أمين أراد أن يطهر بلده من هؤلاء، وفي نفسه موروثات من الحقد على هؤلاء الغربيين ما لا يستطيع أن يواريه أو يداريه، فأمر البريطانيين -أحسن الأحياء في كمبالا للبريطانيين- أمرهم أن يغادروا، صادر أحياءهم، وزيادة في حب الانتقام منهم أمر مجموعة منهم أن يركبوه على أكتافهم (الإنجليز) وجاء بالتلفزيون يصور، طرد المبشرين، طرد الغربيين من أوغندا، قالوا لجوليوس نيريري الراهب الغربي حاكم تنزانيا وتنزانيا هذه عبارة عن بلدين زنجبار وتنجانيق، زنجبار بلد كله مسلم، أهله يتكلمون العربية الفصحى، حاكمه مسلم من عُمان، سلطان من السلاطين، فأرادوا أن يمسحوا العربية والإسلام من البلد، أقاموا انقلاباً باسم الشيوعية والاشتراكية وغير ذلك، ذبّحوا الآلاف المؤلفة من أهل زنجبار، وحتى يمسحوا الإسلام نهائياً ضموها إلى ذات العدد السكاني الوثني والنصراني الكثير حتى تذوب زنجبار في تنجنيق، ومسح اسم زنجبار من الخارطة وصارت تنزانيا، وجعلوا عليها رجلاً مبشراً اسمه جوليوس نيريري، وإن لم تخني الذاكرة كما اطلعت أن هذا كان ولداً مسلماً فأخذته الكنيسة وغيرت اسمه، وكان

اسمه محمد كما أظن إن لم تخني الذاكرة ونصّروه وأرجعوه حاكماً لبلده، فسموه جوليوس أو يوليوس نيريري، بدأ جوليوس نيرير يستعد للانقضاض على أوغندا وإسقاط حكم عيدي أمين، عيدي أمين علم، وهو رجل عسكري وعقله في عضلاته، خلاص سمع تنزانيا تستعد له حرك الجيش مباشرة، احتل قسماً من تنزانيا، أشرف على دار السلام، بدأت دار السلام عاصمة تنزانيا تمد الأع البيضاء للاستسلام، ضج العالم الغربي، أمريكا قالت للسادات نحن وضعناك في المنطقة ماذا تفعل؟ تحرك، قال (عندي ولازم ذمتي)[1] ، كله من أجل الشعب، وتحرك وأرسل خلف المراسل (تبعه) المراسل النميري، قال له أنت رئيس الوحدة الإفريقية فتم وأرجع عيدي أمين، ذهب النميري وقال لعيدي أمين ارجع عن تنزانيا، قال هؤلاء يستعدون لضرب أوغندا، قال: لا، أنا ألتزم من جه أن لا يمسوا حدودك، فرجع عيدي أمين، وفي اليوم التالي انقضت تنزانيا بمساعدة الطيران المصري والجزائري وأسقطوا حكم عي أمين، واستلم النصارى حكم كمبالا.. حكم (يوغندا)، ولا زالت منذ سبع سنوات تقريباً والمسلمون يذبحون في الشوارع ويذاق الخسف ويسامون الهوان.

أذكر في أثناء حوادث كمبالا وذبح المسلمين وطرد عيدي أمين ضاعت عجوز بريطانية، فبدأت الصحف الغربية والبريطا تكتب عن هذه العجوز الضائعة، ولم تكتب عن آلاف من المسلمين أو عشرات الآلاف من المسلمين الذين يذبحون في الشوارع كا واحدة..

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب كامـــل قضية فيها نظر

لم تنبس ببنت شفة، وطبعاً مصر عودتنا دائماً على الخيرات الكثيرة، ما من عداء للإسلام والمسلمين إلا وتقف مصر بجا الذي يذبح المسلمين حيثما وجدت طاغية يسحق المسلمين تقف بجانبه، يوم أن فصلت بنغلادش عن باكستان وكانت الجيوش الهند تتقدم نحو بنغلادش كانت الطائرات التي تضرب في بنغلادش تعبئ من القاهرة البنزين وتضرب في داخل بنغلادش، عودنا هؤلاء يقفوا بجانب تيتو ضد المسلمين في يوغسلافيا، أن يقفوا بجانب روسيا ضد المسلمين فيها، أن يقفوا بجانب الأب مكاريوس، المطرا مكاريوس، كبير كفّار النصارى في قبرص ضد المسلمين والأتراك، والله حدثني واحد عن أحد الذين اشتركوا من المصريين في ذ المسلمين الأتراك في داخل قبرص، قال: لا أدري كم من المساجد نسفناها!! نسيت العدد، نعم الجيش المصري عودنا! ولذلك حيث برز مسلم يذبحونه!

الحاج أحمدو بلو كان رئيس وزراء نيجريا الشمالية، أسلم على يديه ما لا يقل عن نصف مليون، بدأت نيجيريا تقبل عا الإسلام، رجل ملتزم بدينه، فوضعوه عضواً في رابطة العالم الإسلامي، طرد إسرائيل، طرد السفارة أو القنصلية الإسرائيلية ف نيجريا الشمالية، إسرائيل تمسك هكذا بإفريقيا.... تمتصها، ويحكمون إفريقيا ببعض البنات، يأتون لواحد مثل لومبا ويضعو بجانبه بنتاً يهودية، بولندية ذات شعر أشقر وعيون زرق، وبجانبه سكرتيرة، طابعة، لأن الأسود لا يعرف أن يطبع!! لا تعرف إلا هـ البنت الشقراء، فيحكمون بلداً كاملاً من خلال بنت واحدة جميلة أمريكية أو سويسرية أو نمساوية أو فرنسية، يهودية يأتون بـ خصيصاً، سكرتيرة لرئيس الدولة، طرد اليهود، ضيق عليهم في داخل الإتحاد، أما إذا كان وزير خارجية وطائرته تمر (ترانزيت م لاجوس) ذاهباً إلى بلد فطلب أثناء مروره أن يتجول في شوارع لاجوس، قال سيقتلك الشعب، طلبت (جولدا مائير) ثم أصبحت وزي خارجية أن تقابل هذا الرجل الذي يمسك السلم بالعرض[2] الذي رأسه قاس وهو الحاج (أحمد وبلو) هم يسمون المسلم هذا متعصب قال نعم أقابلها بشرط واحد أن أطلق عليها النار عندما أراها، اليهود حملوا عليه، تصوروا يا إخوة أنه زار القدس أيام أن كان تابعة للأردن لم ترسل الحكومة الأردنية المملكة الهاشمية المعظمة!! المبجلة المحترمة!! لم ترسل مندوباً واحداً عنها يستقبله ف المطار، قال لا بأس إن شاء الله نأتي القدس فاتحين إن شاء الله، واعتمر في مكة، مر على القدس وزار المسجد الأقصى وعاد، وزا عبد الناصر ثم رجع، وكانت المؤامرة تنتظره، حرك الأمريكان والفرنسيون والبريطانيون رجلاً في الجيش اسمه (إيريني)، وبدأ يـ لقتل أحمدو بلو، وفي ليلة من الليالي أحاط ببيته وأخرجه في الهواء الطلق وقطعه قطعة قطعة، وأحرق البيت على أولاده وزوجت وسلموا البلد لرجل نصراني.

يقول لي رجل طيب كان يعمل هناك دبلوماسياً من إحدى الدول العربية هو يحدث وأنا أسمع، قال: فشكلنا وفداً يذهب إل عبد الناصر كزعيم إفريقي بارز يشكون له الحال أن النصارى الآن يذبحون المسلمين وقتل أحمدو بلو، فشكلنا وفداً وأرسل إلى هناك فانتظر الوفد وخرج عليهم عبد الناصر، وأول كلمة يقابلهم بها قال الحمد لله الذي خلصكم من الرجعي –ده– هذا، ذهلوا لم يتكلم

١- مثل فلسطيني كناية عن الاستعداد.

٢ – كناية عن تمسكه بالإسلام وعدم طاعته اليهود والأمريكان.

بكلمة وعادوا كما جاءوا.

المهم الحضارة الأوروبية هي وريثة الحضارة الرومانية القائمة على حب التسلط، وعلى إرواء الشهوات، على عمودين من أسباب عداوة أوروبا لدين الله عز وجل، قلنا هذه الأسطورة الموروثة.

الشيء الأول: أن الآلهة تريد أن تمنع الحقيقة عن الإنسان والإنسان سرقها.

الشيء الثاني: أن رجال النصارى في العصور الوسطى سلكوا سلوكاً جعل الإنسان يتمرد على الله وعلى الكنيسة.

النصرانية التي دخلت أوروبا ليست هي الدين الذي نزل على المسيح، بل رجل يهودي اسمه (بولص) ادعى أنه اعتنق النصرانية بعد موت المسيح، لم ير المسيح، وبدأ يخلط بين الفلسفة الإغريقية التي درسها، الشرك مع التوحيد الذين نزل على سيدنا عيسى عليه السلام، فلم يدخل التوحيد أوروبا أبداً، دخلت النصرانية منذ أول يوم مشركة إلى أوروبا، وكان العداء بين النصرانية وبين الإمبراطورية الرومانية، وفي أيام هيدريان وترجان الأباطرة الرومان أطلقوا أيديهم في ذبح النصارى الذين يعتنقون النصرانية، ولذلك المنطقة هذه كان أي نصراني في الشرق يذبح، ليس هنالك أي سبيل للتفاهم، وتطور الأمر في أوروبا حتى عهد قسطنطين.

الإمبراطور قسطنطين وجد أن الإمبراطورية الرومانية تشرف على الانهيار بسبب الحزبين المتنافسين في داخلها، فأراد أن يعتنق النصرانية إنقاذاً للإمبراطورية الرومانية، وقسطنطين المعروف عنه أنه بقي حتى آخر حياته يعاقر الخمر والنساء وغير ذلك، يعني لم تدخل النصرانية قلبه، إنما اعتنقها اعتناقاً سياسياً، لما اعتنق الإمبراطور قسطنطين النصرانية الحاشية وكبار الوزراء وغيرهم دخلوا النصرانية طمعاً في المناصب، كذلك هؤلاء لم يتغير من حياتهم شيء، فرجال النصرانية المخلصين لها وجدوا أن هؤلاء الذين استلموا توجيهاً نصرانياً من كبار رجال الحكم أفسدوها، لكنهم سكتوا على أمل أن النصرانية ستتغلب في المستقبل على فساد هؤلاء وترجع نقية، فكانت أول ضربة للنصرانية اعتناق بولص للنصرانية.

وثاني ضربة اعتناق قسطنطين للنصرانية ودخول رجال الحكم فيها، ورجال الحكم ما الذي يغيرهم؟ ناس تربوا على الخمر والزنا، هكذا يدخلون إمبراطورهم للنصرانية فيصبحون نصارى بين يوم وليلة، فعندما وجدوا أن النصرانية بدأت تذوب في داخل بوتقة الحكم ولم تستطع أن تتخلص من هذا الغثاء الكبير اعتزل المخلصون الحياة كلها، اعتزلوا في الأديرة يعبدون الله، وتركوا النصرانية لقسطنطين يتصرف بها كما يشاء.

الضربة الثالثة التي وجهها للنصرانية: موقف الناس المنتفعين الذين دخلوا النصرانية، وموقف رجال الدين الجامدين المخلصين للنصرانية، رجال الدين بدأوا يتاجرون بالدين وباسم الكنيسة، فرضوا الأتاوات على الشعب والضرائب، (تاكس) يوم في الأسبوع يجب أن يعمل الناس في أرض الكنيسة، الكنيسة وقفت بجانب الملوك ضد الشعب، يجب أن تطيعوا هؤلاء الحكام، لأنهم هم الذين ساقهم الله لحكمه، بدأوا حتى البابا يبيع أرض الجنة بالفلوس، قسمها قطعاً رقم واحد رقم اثنين، مثل أراضي أي عاصمة، كما يتاجر الحكام بالأراضي عندما يخططونها بأنفسهم، أننا سنمد شارعاً عريضاً من هذه المنطقة، فيشترون أرض المنطقة قبل أن يمدوا الشارع، أهل المنطقة يبيعونها كلها ببقرة، ثم بعدها يبيعونها بوزن البقرة ذهباً، يقسمونها أرقاماً ثم (الهاي وي) -الطريق السريع- يمر منها، المطار بجانبها، يريدون أن يعملوا مطاراً يشترون الأراضي التي حول المطار قبل أن يعلنوا أنهم سيعملون المطار، يا سلام!!.

هذا البابا الذي قبل الأخير يبدو أنه كان نصرانياً حقيقياً، البابا هذا الذي موجود الآن ماسوني ويبدو أنه يهودي، واليهود تغلغلوا في العرش البابوي، واستطاعوا أن يدخلوا في النصرانية أناساً رفعوهم إلى كبار أساقفة، ثم عندما تصير انتخابات البابا يخرج واحد منهم.

البابا السابق يبدو أنه ليس يهودياً وليس ماسونياً، فبعد أن تولى عرش البابوية بشهر أو شهرين أعلن موته، ولكن الذي نشر في بعض الصحف أنه قتل قتلاً، قتله اليهود وجاءوا بهذا البولندي، فكان أول شيء ماذا؟ أنه عندما زار بولندا وذهب إلى معبد اليهود، زار معبد اليهود، ذاك البابا بعد أن قتلوه عملوا له جنازة لم ير لها مثيل في أوروبا، كلفت ثلاثين مليون دولار!! ثلاثين مليون دولار!! أموال الكنيسة الآن تعتبر أغنى مؤسسة في العالم، والحقيقة النظام الغربي ساعد على هذا، ساعد على ثراء الكنيسة وعلى ثراء المنظمات الصهيونية، كيف؟ في العالم الغربي الضرائب إذا دفعتها إلى مؤسسة خيرية تعفى، تقدم أني دفعت للكنيسة كذا تخصم من الضرائب لدى الدولة في أمريكا وفي أوروبا هكذا، ولذلك بعضهم لعله يعتقد واحداً في المليون أن هناك نصرانية أو جنة أو نار.

يقول: بدل أن ندفع للدولة ندفع للكنيسة، فيدفعها للكنيسة زيادة عن الأموال التي تصب في الكنيسة أو في المنظمات اليهودية التي أصحابها ماتوا ولا يعرف لهم وريث.

كيف؟ مثلاً رجل عندنا حاكم في البلاد العربية جاء بانقلاب ثوري يبدأ يسرق أموال الشعب، وبدل أن يكتشف، هو رجل ثوري ويعيش عيش الشعب، جاء من أجل الشعب لإنقاذ الشعب، فلا يرصد الأموال باسمه، يضع اسماً مستعاراً، فمثلاً حافظ الأسد أ رفعت الأسد يفتح حساباً في سويسرا أو في بنك باركليس أو منهاتن الذي في أمريكا كثير من الأموال العربية فيه، فيفتح حساب ليس باسم حافظ الأسد باسم علي أحمد قرطوس، ويرصد الأموال باسم علي أحمد قرطوس، ويأتي يضع الملايين، ويوم من الأيا واحد من المسلمين يأتي إلى حافظ الأسد يقتاله، فيموت حافظ الأسد، فيأتي أولاد حافظ الأسد ليرثوه، يذهبون إلى بنك باركليس نحن لنا أموال، من أنتم؟ نحن أولاد حافظ الأسد، كم رقم الحساب؟ رقم الحساب كذا وكذا، هذا باسم علي أحمد قرطوس، أنتم أولا علي أحمد قرطوس؟ هؤلاء ليسوا أولاد علي أحمد قرطوس، كيف؟ هؤلاء أولاد حافظ الأسد، فهذه الملايين التي امتصت من دما الشعب تحول لمؤسسة خيرية، فتحول إما للمنظمات الصهيونية أو للكنيسة لتنصير المسلمين في إندونيسيا أو لذبح المسلمين في لبنان.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(1) **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾** (التوبة: ٣٢-٣٥)

قد ذكرنا في درس سابق أن هذا الدين إن شاء الله سينتصر على الأديان كلها، وأنه سيعم الأرض كلها، وهنالك أحاديث صحيحة قد ذكرناها أن المستقبل إن شاء الله لهذا الدين، وأنه **(لا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل)**، والضربات التي وجهت لهذا الدين لو وجهت إلى أي دين غيره لانمحى من الوجود، هنالك حضارات كثيرة انتهت الحضارة اليونانية التي كانت تعتبر مضرب المثل بإسبارطة وأثينا أين هي؟ حضارة روما أين هي؟ روما الإمبراطورية الرومانيا العظيمة استغرق بناؤها ألف سنة، كانت الشمس لا تغيب عن ممتلكاتها، فأين هي الآن روما؟ أين إيطاليا؟ في مؤخرة الأمم، أرخص ليرة في الدنيا الليرة الإيطالية والليرة التركية، فانتهت، سقطت الدولة الرومانية على يد ضربات بسيطة من قبائل متوحشة، من قبائل الفندال والقوط، أين الإمبراطورية البريطانية؟ بريطانيا العظمى، كانوا يسمونها (جريت بريتن) (GB)، أين (Great Bri- tien) (GB)؟ الآن بريطانيا دخلت الحرب العالمية الثانية وهي تحكم أجزاء كثيرة جداً من الأرض، قد تصل إلى ربع المعمورة أو ثلثها، الآن أين بريطانيا؟! بريطانيا الانهيار الاقتصادي فيها يزداد يوماً بعد يوم، ولولا أن بعض الدول البترولية تقرض بريطانيا لسقط الجنيه الإسترليني، وكما ذكرنا لكم أن القصور التي بناها هؤلاء البريطانيون من دماء الأمم الآن لا يجدون عندهم أجرة الخدم الذين يخدمون هذه القصور فيضطرون لبيعها، كل يوم يغلق مصنع، تغلق شركة، تنتهي، سبحان الله!!

﴿فأما الزبد فيذهب جفاء﴾(الرعد: ١٧)

أموال حرام من دماء الشعوب، فالله عز وجل انتقم من البريطانيين، والحقيقة أن البريطانيين حتى الآن لا زالوا ينظرون إلى الأمم بعين الأربعينات والثلاثينات أنهم حكام العالم، لا زالوا ينظرون إلى العالم من علٍ، بالنفسية... بالأنف الأحمر والعيون الزرقاء الشزرة، ويكنون للإسلام عداوة عميقة جداً.

في الحقيقة بريطانيا دمرت في الإسلام وفي بلاد المسلمين ما لم تستطع أي دولة أخرى أن تدمره أبداً، يعني باكستان، الهند، دمروها تدميراً، دمروا النفسية، نفسية الإنسان الهندي، ما خرجوا من الهند، حكموا الهند حوالي مئتي سنة بل أربعمائة سنة، من (١٥٨٧-١٩٤٧م) حكموها هكذا بالجيش، وقبلها شركة الهند البريطانية حكمتها أكثر من مئتي سنة، لكن ما تركوا الهند إلا وهي حطام، حطام من البشر، حطام من الآدميين، حطام اقتصادي، ركام من المآسي في إفريقيا، في أمريكا.

من الذي أباد الهنود الحمر؟ هم، البريطانيون، ولذلك أقول: الله عز وجل الآن ينتقم منهم، سبحان الله!! لم تترك بريطانيا

---

* التوبة (٦٣).

(١)- أولاً يسلم عليكم إخوانكم في جاجي، والحمد لله هناك تركنا الإخوة القادة سياف وحكمتيار، وإن شاء الله يخططون لمعركة طيبة إن شاء الله، نعم ونرجو الله أن ينصرهم آمين.

سبحان الله.. ونحن قادمون من ترمنجل إلى صدا الماء أشد من هذاء الشوارع تكاد تسد، ووصلنا بعد صدا لا يوجد

نقطة ماء سبحان الله!! الآن ابتدأ المطر في صدا سبحان الله!! سبحان الله!! ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾.*

* هذه المقدمة كانت في أول الشريط فرأينا من الأنسب وضعها في الهامش لعدم ملاءمتها للسياق، لأننا نحرص على عدم إهمال أي جزئية من كلام الشيخ عبد الله -رحمه الله- ولأننا لا زلنا في مرحلة التجميع والذي سيعتبر هذا أصلاً كمخطوط وهذا للعلم.

للبشرية أي حضارة، لم تترك لنا إلا صور المآسي والمصائب التي خلفتها في الأمم، بينما الإسلام العظيم أقيمت دولته في نصف قرن، في نصف قرن كان يحكم المعمورة من اليابسة، ومنذ ألف سنة ونيف والمعاول تحاول هدم هذا الدين ولم تستطع.. ما استطاعوا، الحمد لله بقي هذا الدين قائماً، بل أول ظاهرة نجدها أن الأمم الغالبة تدخل في دين الأمم المغلوبة في الإسلام.

التتار الذين قتلوا حوالي ثمانمائة ألف إلى مليون واحد في بغداد، وصُبغ نهر دجلة عدة أشهر أو لفترة طويلة بالدم،تغير باللون الأحمر والأزرق، الأزرق لكثرة الكتب التي ألقيت في نهر دجلة، والأحمر لكثرة الدماء التي أريقت فيه، مكث فترة طويلة، ومع ذلك هذه الأمة وعلى يد أحد الوزراء الذين كانوا في دولة هولاكو اسمه توزان، أحد الوزراء المسلمين من بقايا العباسيين، دخل وزارة هولاكو، ويبقى هذا محتفظاً بدينه، ويستطيع أن يقنع حاكمهم بعد هولاكو أن يدخل هذا الدين، ودخل هذا الدين، ودخلت مئات الألوف هذا الدين، ودخل التتار هذا الدين، كذلك يوجد فرع منهم اسمهم-من التتار- فرع كبير اسمه جغتال، كان قد دخل في المنطقة هذه أفغانستان أو باكستان، فيوم من الأيام كان أحد العلماء يسير، فدخل حمى ملك جغتال -اسمه الشيخ جلال الدين- فجاءوا به للملك، قالوا هذا دخل الحمى يعني الأراضي، أراضي الملك، فغضب الملك كيف يدخل هذا حماه، قال أنت أفضل أم الكلب؟ فقال: نحن لا نستطيع أن نحكم الآن أنا أفضل أم الكلب، المسألة تتوقف -الإجابة- على الخاتمة، فإذا مت مسلماً فأنا أفضل من الكلب، وإذا مت كافراً فالكلب أفضل مني، فوقف الملك يتملى في هذا الكلام، ثم قال له: ما هو الإسلام؟ فبدأ يشرح له عن الإسلام، ورق قلب الملك له، قال له أنا الآن مشغول بإخضاع هذه الممالك لمملكتي، فإذا انتصرت فارجع إليّ لعلي أدخل دينك.

وجلال الدين هذا كان كبيراً في السن، مرض ثم توفي، وقبل أن يتوفى نادى ابنه قال ملك هذه المنطقة قال لي كذا وكذا إذا انتصرت فارجع إليّ، فأنا أكتب لك ورقة، فإذا مت وانتصر الملك على أعدائه ودانت له المنطقة كلها فاذهب إليه وقل له أنا ابن جلال الدين، وفعلاً انتصر الملك، وتوطدت الأركان في هذه المنطقة له، وحمل هذا رسالة أبيه وذهب إلى الملك -هذا الملك يحكم مناطق واسعة الآن-، فقال له الحرس ماذا تريد؟ قال له أنا أريد أن أرى الملك، ماذا عندك؟ قال أنا عندي رسالة، فأدخلوه، قال هذه رسالة والدي جلال الدين، فتحها الملك وقرأها، قال نعم لقد وعدته، وأنا أعلن إسلامي، وأسلم الملك، وأسلم هذا الفرع العظيم من التتار، ملايين، ثم أسلمت المنطقة كلها له، على يد عالم من العلماء.

فالحقيقة هذه الظاهرة، ظاهرة دخول الغالبين في دين المغلوبين ما شهدناها إلا في هذا الدين، ما شهدناها إلا في الإسلام، وهذا دليل على حيوية الإسلام وقوته، ولذلك الكتاب الغربيون يحذرون من هذا الدين.

واحد اسمه لورنس براون -غربي، كاتب غربي- يقول: لقد هددنا بشعوب كثيرة، هددنا بالفاشية، بالبلشفية، هددنا باليهود، هددنا باليهود فوجدناهم حلفاء لنا وأصدقاء، فمن عاداهم فهو عدونا، وهددنا بالجنس الأصفر -يعني اليابان- إلا أن دولاً ديمقراطية غيرنا تحاربهم، وهددنا بالبلشفية -يعني الشيوعية- فوجدناهم حلفاء لنا في الحرب العالمية الثانية، إن عدونا الوحيد هو الإسلام، هذا هو الجدار المنيع الذي وقف أمام الاستعمار الأوروبي، ولذلك فعلاً الإسلام قوي، وقوته نابعة من ذاته، لا تأتي من قوى خارجية، والله يا إخوة: لو كانت للإسلام دولة مصغرة، دولة على بقعة بسيطة من الأرض لدخل كثير من الأوروبيين والأمريكان دين الله عز وجل.

ما دام الآن أمريكا تعتبر حاكمة الأرض، ومعظم أبنائنا مبهورون بأمريكا وبسلطانها وبهيلمانها وقوتها، وإذا أراد واحد أن يعبر عن القوة والعظمة والتقدم وما إلى ذلك يقول لك ماذا؟ أمريكا.

مرة كنت في أمريكا، فكانت بعض المراكز تدعوني، المهم مررت على ديترويت، دخلت المسجد في وقت صلاة العصر، المسجد مليء كصلاة الجمعة، فقلت لهم أنتم في ديترويت أم في اليمن؟ معظمهم يمنيون، صدقوا المسجد في اليمن وقت العصر لا يمتلىء بمثل هذا، قالوا نحن كنا ضائعين، وكثير منهم جاءوا يحدثوننا عن ماضيهم العريق في الجاهلية، قبل شهر أو شهرين كان غارقاً في الزنا والربا والسكر وو.... إلخ، قالوا جاءت عندنا جماعة التبليغ شهرين فرجعنا إلى الله عز وجل، كل هذه الجموع التي تراها رجعت على يد مجموعة من جماعة التبليغ جاءت هنا، مكثت شهرين فعدنا إلى الله.

الأمريكان السود الآن وصل عددهم حوالي ثلاثة ملايين مسلم، ويزدادون يوماً بعد يوم، كانوا يعتقدون أن أليجا محمد هو نبي، فمات أليجا محمد وجاء ابنه وارث الدين، فأعلن أن والدي هو عبارة عن مصلح وليس نبياً، لأن خاتم الأنبياء هو محمد ﷺ. فجاء الشباب في المراكز الإسلامية واتصلوا بهم، فصاروا يقيمون لهم دورات، مخيماً مثل هذا المخيم فقط لتعليم الوضوء، مخيم لتعليم الصلاة، فبدأوا يصلون، عام (١٩٧٥م) صلوا، سنة (١٩٧٦م) عملوا لهم مخيماً للصوم، وصاموا أول عام (١٩٧٦م)، عام (١٩٧٧م) عملوا لهم مخيماً علموهم الحج، والحمد لله رجع الآن ثلاثة ملايين، متوقع خلال عشر سنوات أن يصبحوا عشرة ملايين ويتدخلوا في الانتخابات الأمريكية، ويكون لهم دور في السياسة الأمريكية، يعني واحد من جماعة التبليغ كان متحمساً قال لي أنا لو معي

مجموعات كبيرة لحولت المدافع الموجهة نحو البيت الأبيض، المدافع الأمريكية لحولتها إليهم أنفسهم، وصارت إسلامية.

المهم هذا الدين عظيم قويم، سنة (١٩٦٥م) ذهب إلى أمريكا مجموعة من الشباب هاربين من ظلم عبدالناصر، لما بدأ يسد الحركة الإسلامية ويعتقل الشباب من الإخوان المسلمين هربت مجموعة من المتعلمين إلى أوروبا وإلى أمريكا يواصلون تعليم فاجتمعوا سنة (١٩٦٥م) وشكلوا اتحاداً، ثلاثة عشر شاباً شكلوا اتحاداً أسموه:

MUSLIM STUDENT ASOCIATION (MSA) اتحاد الطلبة المسلمين، ثلاثة عشر شاباً، وبدأ الناس أمريكا... المسلمون أصلاً الجالية التي هاجرت من فلسطين ومن لبنان ومن مصر ومن غيرها، قد انتهت نهائياً، انتهت، لا يعرف متى رمضان، لا يعرفون متى العيد، غيروا أسماءهم، الطبيب الذي تخرج إسمه محمد سمى نفسه مايكل حتى يدخل الأمريكان عيا ويتعالجوا عنده، وهكذا أسماءهم، دينهم انتهى، كل شيء، وبدأوا يتصلون بالشباب، الشباب الضائع هناك، والحمد لله بدأ الشب والجاليات ترجع، ترجع إلى الله عز وجل، بدأوا يقيمون المؤتمرات.

سنة (١٩٧٧م) أقاموا مؤتمراً لفرع من فروع اتحاد الطلبة المسلمين (MSA) إسمه (MAYA) (USLIM ARAB YOTH ASOCIATION) رابطة الشباب المسلم العربي، فرع من اتحاد الطلبة المسلمين، مجموعة شباب كويتيين مسلم طيبين، نظموا حالهم ثم بدأ الناس ينضمون إليهم، فكونوا رابطة عظيمة اسمها رابطة الشباب المسلم العربي، فدعوني للمؤتمر الأو كانوا حوالي ثلاثمائة شاب ومائتي امرأة، النساء في وسط أمريكا لابسات لباساً طويلاً ومتحجبات ومغطيات وجوههن، فصاحـ الفندق فرح كثيراً، قال خمسمائة شاب عربي! أنا سأستغني إلى الأبد، مؤتمر في الفندق! فذهب وأحضر بنتاً جميلة مسؤولة البار، عن الخمرة التي في الفندق، غيرّ أنوات الخمر، أحضر خموراً جديدة، يعني المسكين يحلم أنه سيصبح مليونيراً من وراء العر هؤلاء، ففي اليوم التالي جاء يسألها -البنت الجميلة التي جعلها مسؤولة عن البار- قال لها كم دولاراً جمعت هذه الليلة؟ قالت دولار (NO DOLLAR)، ولا دولار؟! قالت نعم ولا دولار! قال: غلطنا بشيء، قال: لعلهم لا يعرفون مكان البار، وذهب وعمل لا كبيرة، وفي اليوم التالي جاء ليحاسبها، كم دولاراً؟ (NO DOLLAR)، ولا دولار، ولا دولار؟! قال عرب هؤلاء؟ قالت عرب، قال أريد أن ألتقي بالمسؤول عنهم، كان المسؤول عن المؤتمر شاباً فلسطينياً يدرس الهندسة، قال له أنتم عرب؟ قال نعم عرب، قال: كي خمسمائة ولا واحد يسكر؟ ولا واحد يزني؟ قال: نحن عرب ولكن مسلمون، والإسلام حرّم علينا النساء والخمر والخنزير، طبعاً ا اشترطوا على المطعم: خنزير لا نريد، خمر لا نريد، طبعاً، الخادمات لا يستطيع أن يغير خادمات الفندق، فذهب إلى هذه المسؤ وقال لها: ماذا يفعل هؤلاء؟ قالت له: خمس مرات في اليوم يفرشون هذه الحرامات البيضاء ويصلون، واحد يتقدم أمامهم كما يعم يعملون، إذا رفع يديه يرفعون، إذا نام على الأرض ينامون، البنت التي جاء بها للإغواء والإغراء في آخر المؤتمر قالت أريد أن أدخ دينكم، كانوا خمسمائة!

أنا غالباً أذهب كل سنة أحضر هذا المؤتمر، إما كل سنة أو سنة بعد سنة، آخر مؤتمر كان الحاضرون خمسة آلاف، هم بدأ بثلاثة عشر، عددهم الآن أكثر من خمسين ألفاً المنضمون للرابطة، كان فرعاً واحداً، الآن مائة وثمانين فرعاً، بدأوا يسجلون الممتلكا الإسلامية باسم الأوقاف، عندهم دائرة الأوقاف للشباب هؤلاء، بحيث أن الحكومة الأمريكية لا تصادر هذه الممتلكات، وَقف، معنى ذا مثل أراضي الكنيسة لا يجوز للحكومة أن تتدخل فيها، صاروا يشترون الكنائس ويحولونها إلى مساجد، في البداية كانوا إذا أرادو أن يقيموا الجمعة يذهبون إلى الكنيسة ويستأجرونها وقت صلاة الجمعة ساعتين مثلاً بمائة دولار، يدفعون للكنيسة مائة دولار، يطوو سجاجيد الكنيسة لأنه من الخمر والله أعلم، وما يتبع الخمر.... ويفرشون هذه الشراشف البيضاء ويصلون، وبعد ذلك ينفضون ك واحد إلى محاضرته لأن يوم الجمعة فيه محاضرات، يذهب كل واحد إلى محاضرته، وإلى الجمعة القادمة، فبدأوا يشترون الكنائس وهناك يبيعون الكنائس، لأن الكنائس خربانة من زمان، لا أحد يجلس فيها... لا أحد، وأحياناً يجعلون الكنيسة في وسط المدين القديمة ليبنوا كنيسة مثلاً جميلة في طرف البلد، أو ليبنوا تحتها مرقصاً أو ملهى أو غير ذلك، فأكثر من مكان أو أكثر من مسج قالوا هذا كنيسة وحولناه إلى مسجد، وفعلاً من الخارج بناؤه بناء كنيسة.

- يأتي الشباب من السعودية لم يصل في حياته، جاء من مكة أو من قطر أو من البحرين، أكثر بلد جاء منها في الحقية السعودية، يأتي فيعلم الشباب أبناء بلده أن فلاناً قادم، مثلاً أهل مكة الذين في المدينة فلان قادم، يذهبون ليستقبلوه في المطار، وفي المطار عندما يستقبلونه رأسه ما شاء الله، شعره طويل، سوالفه طويلة، يقولون له أين تحب أن تنزل؟ في بيت الأرقم أم في المسجد فتجد الشباب يسكنون بجانب المسجد أو في المسجد -الكنيسة التي أصبحت مسجداً- يلحق بها ملاحق للرهبان وغيرهم، صارو يسكنون فيها، فيأخذونه إلى المسجد أو إلى بيت الأرقم يسكن معهم، آخر الليل واحد يقوم يؤذن الأذان الأول على السنة، وآخرون

يقومون الليل، وبعدها يؤذنون مرة أخرى أذان الفجر وذاك نائم، يتوضأون ويصلون ويقرأون الأذكار ويجلسون يقرأون القرآن، الساعة التاسعة صباحاً ينادونه استيقظ أخي الكريم الفطور جاهز تفضل -الصلاه طبعاً يفتح الله لا يصلي-، فيقوم، فيركبه واحدٌ في سيارته يأخذه إلى معهد اللغة في الجامعة، يسجلونه في المعهد، ثم يعطيه ورقة، قائمة صغيرة، هذه أطعمة حلال، هذه أطعمة حرام، لا تقرب على هذه المطاعم، لا تستعمل من هذا الصابون، الكلنكس هذا لا تستعمله، يأتي عند الظهر يجد الطعام جاهزاً، من أين هذا الطعام؟ نحن نذبح، نحن عندنا هنا في البلد الشباب المسلم يذهبون إلى المسلخ يذبحون ذبيحة أو ذبيحتين في الأسبوع يقسمونه فيما بينهم، اطمئن كل شيء حلال، هو لا يسأل عن حلال أو حرام.

فيوماً يومين ثلاثة أيام يستحي، يقول لهم أين الحمام، دلوني على الحمام يستحم، يحلق شعره، يقصر السالف ويطلق لحيته، ويبدأ يعمل معهم، الدرس الأسبوعي يحضره، وخطبة الجمعة يحضرها، النشاطات الإسلامية، الجمع لأفغانستان، يوم فلسطين، يوم كذا، بعد ستة أشهر وإذا بهذا الشاب داعية، داعية يرجع آخر السنة إلى أهله، طلع من مكة دكا، رجع وإذا به شاب ملتزم، وجهه منير، واللحية في وجهه ما شاء الله، نحن أرسلناك إلى أمريكا نحن قلنا ضاع الولد، لكن الحمدلله، وتجده عندما يرجع إلى مكة يلتقي بالتجار، يقول لهم في البلد التي نحن فيها لا نجد مكاناً نصلي فيه الجمعة، يا فلان ما رأيك أن تدفع مبلغاً من المال؟ يجمع من التجار مبلغاً ثم يرجع ويشتري لهم كنيسة لتصبح بعدها مسجداً.

كثير من الشباب كانت حالتهم هكذا، جاءوا من العالم الإسلامي ضائعين، تائهين، كان الطالب إذا أراد أن يسافر بالطائرة الأمريكية، طبعاً يقدمون له وجبة أمريكية، الوجبة الأمريكية فيها خنزير، وقد يكون فيه كحول وغير ذلك، فصاروا يطلبون (كوشر ميل) يعني وجبة يهودية، لأن اليهود لا يستعملون الخنزير، ويذبحون ذبحاً شرعياً، فعندما يحجز يكتب بجانب إسمه (K.M) يعني كوشر ميل، بعد ذلك عندما تطور أمرهم الحمد لله صاروا يفرضون على شركات الطيران أن يعملوا لهم مسلم ميل (M.M)، نعم شركات الطيران خلاص التزموا، بعد ذلك شركات الطيران التزمت بذلك، مسلم ميل، الدول ما اشترطت هذا، الدول التي اسمها إسلامية ما اشترطت على شركات الطيران العالمية، بينما اليهود اشترطوا على كل الشركات العالمية أي يهودي يسافر على متنها أن تقدم له وجبة يهودية.

عملوا كمبيوتراً باللغة العربية، أول كمبيوتر باللغة العربية هؤلاء الشباب هم الذين عملوه، والله دخلت في مدينة من المدن، قالوا لي تعال، فذهبت، وإذا بالشيخ الأعظم عمل كمبيوتراً للحديث الشريف، الآن كمبيوتر للحديث الشريف، تحب أي حديث رواه أبو سعيد الخدري إما تضغط على إسم أبو سعيد الخدري أو تضغط على الحديث، مثلاً في الطهارة تضغط تخرج أمامك أحاديث الطهارة التي رواها مسلم، صاروا يعملون الآن كمبيوترات صغيرة للحديث الشريف، بحيث أي حديث تريده تضغط على أزرار معينة يخرج لك الحديث، الراوي، الصحابي، رجال الحديث، وهكذا، عملوا ساعة بلال، ساعة الهدى، ساعة مبرمجة على الكمبيوتر طيلة السنة تشير لك إلى الأوقات وترن كل وقت.

عملوا المفكرات، يعني ما شاء الله ما شاء الله، ربنا فتح عليهم فتوحاً كثيرة، وحفظ الله بهم دين الكثيرين، ورجعت الجاليات، فالذي كان اسمه مايكل رجع اسمه محمد.

يحدثني أحد الدبلوماسيين من عندنا من الأردن، كنت أنا والأستاذ يوسف العظم، فهو تلميذ للأستاذ يوسف العظم، كنا في نيويورك فدعاه إلى الغداء، فهو يريد أن يحدث أنه عمل شيئاً إسلامياً، قال: نحن في هذا العيد جئنا بواحد كي نعرف أبناءنا أن هناك عيداً للمسلمين، جئنا بواحد وألبسناه لباساً مثل بابا نويل ودفعنا له ثمن الهدايا، وصار يطرق على أبواب الدور ويقدم لهم الهدايا، هم لا يعرفون إلا بابا نويل، بابا نويل الذي يوزع الهدايا في الكرسمس، في عيد الميلاد، فيدق على الباب فيخرج بابا نويل، نعم غداً عيدكم، فهو يريد أن يفتخر أنه عرّف أبناءهم أن هنالك عيداً للمسلمين وعن طريق البابا نويل، ليس عن طريق الشيخ محمد، كانوا ضائعين ضياعاً عجيباً، الله عز وجل أرجعهم.

{يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله}.(التوبة:٣٤)

وما أكثرهم، هذا عندما نزل القرآن وقبل أن نزل القرآن، الحقيقة هؤلاء كانوا مصيبة البشرية -الرهبان والأحبار- في العصور الوسطى، فسادهم بسبب العداء للدين، سبب العداء التفريق بين العلم والدين، ونقل أبناؤنا هذا، وصار أبناؤنا يكرهون الدين لأنهم يظنون أنه ضد العلم، والحقيقة كما قال السلف **{صنفان إذا فسدا فسد الناس، وإذا صلحا صلح الناس: الأمراء والعلماء}**..

وهل أفسد الدين إلا الملوك   وأحبار سوء ورهبانها

كما يقول ابن المبارك.. عبد الله بن المبارك يقول:

رأيت الذنوب تميت القلوب   وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب   فخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الدين إلا الملوك   وأحبار سوء ورهبانها

لقد رتع القوم في جيفة   يبين لذي اللب إنتانها

غرقوا في جيفة كل عاقل يدرك ماذا؟ يتقزز من رائحتها..

لقد رتع القوم في جيفة   يبين لذي اللب إنتانها

أي لرائحتها القذرة.

والعلماء صنفان، صنف ورث النبوة فحفظ الله بهم دينه والعلماء ورثة الأنبياء.

وصنف سلكوا سبيل الرهبان والأحبار فأفسدوا الدين وباعوه بثمن بخس، دراهم معدودة.

ولذلك كان السلف رضوان الله عليهم يحذرون من العلماء الذين يقفون على أبواب السلاطين، حذيفة... عبد الله بن مد سفيان الثوري وما إلى ذلك، كانوا يقولون كلاماً متقارباً **(إذا رأيتم العالم بباب السلطان فاحذروه على دينكم)** ويقول **(والله إ يأخذون من دنياهم شيئاً إلا دفعوا من دينهم ضعفين)** طبعاً، لأنه مساومة على دين الناس، الحاكم لماذا يعطي العالم؟ حتى عنه، حتى يسكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هنا العلماء الذين ورثوا النبوة كأبي حنيفة -رحمه الله- مثل الثوري، مثل عبد الله بن المبارك، مثل النووي، أحمد بن حنبل، سيد قطب، حسن البنا، عبد العزيز البدري، هؤلاء حفظ الله بهم وأما العلماء الذين سلكوا على طريق الذين يكنزون الذهب والفضة على سبيل **(إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال بالباطل ويصدون عن سبيل الله)**.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد **(من اتبع الصيد غفل، ومن سكن البادية جفا، ومن أتى السلطان افتتن)** وزاد **«وما زاد أحد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعداً»** لأن العلماء -لا حول ولا قوة إلا بالله- إن صلحوا فعلاً الحيوانات.. ا تخافهم وتهابهم، وإن فسدوا مقتهم أهل الأرض وأهل السماوات.

يقول الأوزاعي: شكت النواويس -النواويس مقابر النصارى- شكت النواويس إلى الله من نتن جثث الكفار، المقبرة لا رائحة الجثث في الأرض، فأوحى الله إليها، إن بطون علماء السوء أشد نتناً من هذا، **(يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في فتندلق بها أقتابه يدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيمر عليه أهل الجنة يا فلان أليس بعلمك قد دخلنا الجنة، قال بلى، ولكن آمركم بالمعروف ولا آتيه وكنت أنهاكم عن المنكر وآتيه)** ولذلك كانوا يقولون ويل للذي لا يعلم ولا يعمل مرة، وويل للذي يعلم ولا سبع مرات.

(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)(الأعراف١٧٥-١٧٦)

كالكلب.. لهاث وراء الدنيا لا ينقطع، الكلب -أجلكم الله- سواء كان مستريحاً أو تعباً دائماً يلهث، ودائماً لسانه مندلع، الشيخ الذي ترك دين الله واتبع الدنيا دائماً لسانه مندلع على الدنيا، لماع لا ينقطع وراء حطام الدنيا.....

ولو أن أهل العلم صانوه لصانهم   ولو عظموه في نفوسهم لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا   مُحيّاه بالأطماع حتى تجهما

كان الإمام أحمد -رحمه الله- لا يقبل هدايا الناس حتى لا يكون لأحد منة عليه، كان يرفض عطايا السلطان، ذا -الناس يحبون أن يقدموا له شيئاً- أرسل ابناً من أبنائه لشراء رغيف سندويش... فعندما سأله بائع الطعام من أنت قال أنا فا أحمد بن حنبل، فصاحب المطعم بدل أن يضع طعاماً ملأ الرغيف ذهباً وفضة ولفه وقال له خذ، عندما فتح الرغيف وجد ا والفضة، قال له والده أرجعه له، فأرجع الرغيف، فناداه صاحب المطعم تعال خذ رغيف الطعام.. الدرهم الذي دفعته، قال لم أرجعه.

كانوا يتمنون أن يقدموا له شيئاً، فكان عزيزاً **(وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد بما في أيدي الناس يحبك الناس)** فد

محنة خلق القرآن، فتنة خلق القرآن، واعتقد فيها المأمون وجيء به ليعذبه، ثم مات المأمون، ثم المعتصم وعذبه، ووقف وقفة لله عز وجل أعز بها هذا الدين، ثمانية عشر عاماً، ثلاثة خلفاء وهم يعذبونه من أجل أن يقر بخلق القرآن فرفض، ثم جاء الواثق ورجع عن هذه القضية، قضية خلق القرآن وأراد أن يكرمه فرفض، فأرسل وراء أبنائه وأعطاهم فقبلوا، وعندما علم أن أولاده قد أخذوا من الواثق عطايا أو هدايا بنى جداراً بينه وبينهم وقاطعهم.

مرض أحمد ذات يوم فوصف له الطبيب رأساً يشويه في الفرن ويأكله، فاشترى رأساً وقال اشووه، فأخذوه إلى فرن عمه صالح وشووه وجاؤوا، قال أين شويتموه، قالوا في فرن عمك صالح، قال: لا آذوقه، لأنه خالط السلطان، وأحمد بن حنبل وصل الأمر به أن الجن يخافه، جاؤوا للواثق بمجنون، قال الواثق أرسلوا وراء أحمد بن حنبل، جاء أحمد، قال: داو لنا هذا المجنون، فبدأ يخاطب الجني المتلبس بالرجل، قال يا هذا اخرج، فلم يخرج، قال اخرج وإلا -هدده أحمد-، فخرج الجني وقال يا أحمد خفت الله فخافك كل شيء، خفت الله فخافك كل شيء، بقي الجني ينتظر حتى مات أحمد بن حنبل، رجع وتلبس الرجل مرة أخرى، جارية[1] فجاءوا بالرجل أو المرأة أو الجارية كما قال الشيخ مثل حالاتنا نحن، فتكلم مع الجن أخرج وإلا... أنا أفعل وأنا.... وإذا بالجن يضحك، الجني يضحك، قال له مات أحمد بن حنبل، مات أحمد بن حنبل.

ابن تيمية رحمه الله كانوا يأتونه بالمجانين فيداويهم بالضرب بالنعال، يقرأ عليهم، الأسد كان يخاف من بعض الصحابة والتابعين.

يحدث أحدهم عن صلة بن أشيم أحد التابعين قال: نزلنا غزوة على كابل -كابل عاصمة أفغانستان وهذه مناطق غابات كثيفة من زمان-، قال فراقبت -أنا أسمع بعبادة صلة بن أشيم- قلت له: لأخطبن الليلة صلة بن أشيم، في وسط الليل انسل من بين الجنود ودخل الغابة وتوضأ وبدأ يصلي، قال وأنا أراقبه من بعيد، فأقبل الأسد فطار لبي خوفاً، فتسلقت شجرة عالية لأرى كيف يقتله الأسد، جاء الأسد ووالله ما قطع صلاته، وبدأ الأسد يشم رجليه، وقف يسمع القرآن، وبعد أن أنهى رأيته تمتم كلمات في أذن الأسد، وذهب الأسد، كأنه قال له: إن طعامك ليس هنا -ليس أنا الذي ستأكلني- إن طعامك ليس هنا، قال وبقي قائماً طيلة الليل، فأصبح نشيطاً كأنه نام على الحشايا، وأصبحت كسلاناً.

سفينة مولى رسول الله ﷺ تحطمت به سفينة داخل جزيرة، وبينما كان في الجزيرة وإذا بالأسد يقابله -مصيبة فوق مصيبة-، فاقترب من الأسد، وأخذ بأذن الأسد قال: يا أبا الحارث.. أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ ، لما سمع الأسد أن هذا مولى رسول الله ﷺ طأطأ ظهره، فركبه سفينة وحمله الأسد إلى الشاطئ، وهمهم الأسد مودعاً ثم عاد.

يوم أن فتحت البحرين[2] يوم أن فتحها العلاء بن الحضرمي كان سائراً في الصحراء، فانقطعت المياه -انتهت المياه-، كاد الجيش يهلك، فصلى ركعتين فقال اللهم أغثنا، فأمطرت السماء، فسقوا وملأوا أسقيتهم ثم سار، وصل البحر، ليس معهم سفن، ليس معهم شيء، صلى ركعتين على الشاطئ قال اللهم يا عظيم يا حليم يا كريم أجزنا، فمشوا فوق الماء. الحديث صحيح رواه الحاكم.

يقول أبو هريرة: فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر، لا خف جمل ولا حافر حصان، ولا قدم إنسان، وكنا قرابة أربعة آلاف.

عقبة بن نافع عندما وصل تونس أراد أن يبني القيروان، وهذه الرواية يرويها الذين أرّخوا التاريخ عن الأندلس. نفح الطيب وغيرها، يقول: قال عقبة بن نافع نريد أن نبني في هذا المكان مدينة، قالوا: تبني في داخل الغابات تأكلنا الوحوش والهوام، قال انتظروا قليلاً، صلى ركعتين وصاح: أيتها السباع الكاسرة، أيتها الوحوش الضارية، أيتها الهوام السامة، نحن جند محمد ﷺ نريد أن نحل هنا فارتحلي، قال دقائق وإذا بالأسود تحمل أبناءها وتترك عرينها وتترك الغابة التي بنى فيها القيروان، صاروا يأمرون الحيوانات، يأمرون الأفاعي، يأمرون الأسود، تهابهم الأسود.

أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد.

أسد، لكن الصحابي أو التابعي هو أسد، ولكن الأسد يخافه، وإذا اقترب منه فلا بد أن الأسد يقتل ويكون دم الأسد يصبغ يديه، الذي قتل به الأسد..

ليس من يقطع طُرُقاً بطلاً إنما من يتقي الله البطلا

ولذلك التقوى أقوى، والعالم الذي يتقي الله عز وجل هو وريث النبوة (العلماء ورثة الأنبياء)، أبو هريرة ذات مرة وقف في السوق

١- أحد الإخوة الجالسين ذكر الشيخ بأن الجن تلبس جارية وليس رجلاً فقال له الشيخ: جزاك الله خيراً.

٢ - هذه منطقة كلها كان اسمها البحرين (قطر والبحرين وأبو ظبي يعني كل الواقعة على الخليج كان اسمه البحرين).

وصار يصيح: يا ناس..أنتم هنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم يقتسم في المسجد؟! هجم الناس على المسجد، ما وجدوا إلا قار للقرآن ومصلياً، قالوا يا أبا هريرة أين الميراث الذي يقتسم؟ أنت أفزعتنا، قال: وهل ترك الرسول ﷺ إلا العلم؟ فإن الأنبياء لم يور درهماً ولا ديناراً إنما ورثوا العلم.

كل عابد على جهل إنما به صفة من رهبان النصارى، وكل عالم مع جهله أو مع فسقه إنما به صفة من أحبار اليهود.

(يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنز الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).

والكنز هو المال المدخر، لكن العلماء يقولون كل مال أديت زكاته فليس بكنز، الكنز المال الذي لم تؤد زكاته.

يا ترى حلي النساء، الذهب، والأساور التي بيدها، والعقود التي على صدرها، هل تزكيه أو لا تزكيه؟

هل يعتبر من الكنز إذا لم يزك؟

قال معظم العلماء، قال أحمد ومالك ورواية وهو رأي الشافعي في العراق على أن الحلي لا يزكى مهما بلغ وليس بكنز، وة أبو حنيفة يزكى، وأما الشافعي في مصر فقال أتوقف فيه واستخير الله، ما وصل إلى يقين في المسألة فتوقف، هذا بالنسبة لح النساء.

بالنسبة للخيل هل تزكى الخيل؟

خيول الحرب لا تزكى، وخيول التجارة تزكى كتجارة.

بالنسبة لسيارتك وبيتك هذه لا تزكى، سيارتك الخصوصي وبيتك هذه لا تزكى، لأن الذي يزكى هو المال النامي، المال الذ ماذا؟ الذي يأتي بربح، أما سيارتك فلا تربح، وأما بيتك فلا يربح، إذا كانت السيارة للأجرة تزكى، اختلف فيها هل تزكى أجرتها شهر؟ أو ما تدخله عليك السيارة إلى آخر السنة فإن بقي معك نصاب تزكيه؟

ما هو المال الذي يزكى؟

الشيخ يوسف القرضاوي بالنسبة للسيارة والعمارة التي تؤجر يرى أنها تزكى كل شهر بشهره، ويرى أنها مثل الأرض يز العشر أو نصف العشر، يعني أجرة العمارة في الشهر عشرة آلاف دينار تدفع ألف دينار منها.

لكن الشيخ عبد العزيز بن باز والمشايخ غيره يرون أن هذه الأموال تُجَمعْ، فإن جاء آخر العام وبقي معه زيادة عن النصا يزكيه (٢.٥٪).

طيب..كم النصاب؟

خمسة وثمانون غراما من الذهب، النصاب عشرون مثقالاً أو عشرون ديناراً من الذهب، والدينار يساوي (١.٣/٧) ، الدرهم، والدرهم (٣.٢) غرام، اجمعها على بعضها المجموع تساوي ستمائة وأربعين غراماً، (٢٠٠×٢.٣=٦٤٠) غراماً من الفض لكن الناس اليوم لا يقتنون لا ذهباً ولا فضة، الذهب تقتنيه الدول حتى يحمي عملتها اللهم إلا أمريكا، لأن الدولار-خلاص، هو ذ بنفسه عندهم، لأن أمريكا لا تقدم ذهباً للبنك الدولي يحمي الدولار، خلاص، الغطاء مقدار المواد التجارية التي في السوق، بقدر تريد تطبع من الدولارات وترسل لهؤلاء العميان!! والمهم الدولار يحفظ قيمته دائماً، فالذي يريد أن يحمي عملته من الدول يلصق عما بالدولار.

مثلاً قطر، فلا تقدم قطر ذهباً للبنك الدولي لأنه محمي بالدولار خلاص، المهم والآن اخترعت شيئاً جديداً حتى تبقى الدولارا في أمريكا ولا تخرج، صاروا يخرجون أوراقاً، ورق مكتوب عليه شيك سياحي، والدولارات تبقى في أمريكا، والشيك ورقة يكتب علي (١٠٠٠) دولار، ألف دولار (ترفل شيك)، وأكثر نوع منتشر (أمريكان إكسبريس)، ونوع ثان هذا الذي ورقته زرقاء.. لا حول ولا ق إلا بالله [1].

المهم يعطونك ورقة، أينما تريد أن تصرفها في العالم بألف دولار، فقط هذه أمريكا شهدت أن هذه ألف دولار تصرف بأل دولار، فبدل أن تحمل فلوساً كثيرة، تمضي على طرف الشيك.. على طرف (ترفل شيك) هذا الشيك السياحي، إفرض أن لصاً لما وسرقه لا يهم، تتصل بالتليفون في نيويورك تقول لهم رقم الشيك الفلاني سياحي سرق مني خلص، يعممون على العالم كله أوقف صرفه انتهى، فالذي سرقه يذهب إلى البنك ليصرفه يكون قد وصل رقم الشيك، تقول تفضل امض مثل هذا الإمضاء، يحاول يمض

١- لم يتذكر الشيخ اسم هذا الورق لحوالة.

يقول للرجل الذي يريد أن يصرفه انتظر يتصل بالبوليس فيأتون ويمسكون به ويأخذونه.

المهم الناس اليوم لا يتعاملون بالذهب ولا بالفضة، يتعاملون بماذا؟ بالدولار بالريال والدرهم والدينار وغير ذلك، كيف نعرف؟ واحد معه فلوساً كيف يعرف أنها بلغت النصاب أم لا؟ يذهب إلى السوق، يسأل كم قيمة غرام الذهب عندكم؟ غرام الذهب عندنا بأربعين ريالاً، كم غرام الفضة عندكم؟ بعشرة ريالات، يضرب (٦٤٠×١٠=٦٤٠٠) يضرب (٨٥غرام من الذهب×٤٠=٣٤٠٠ ريال) إذا كان معه ثلاثة آلاف وأربعمائة ريال يزكيها، يرى أيهما أقل.نصاب الذهب أم نصاب الفضة ويزكي الأقل منه، مفهوم الكلام؟ فهمتم؟ تذهب إلى الصائغ في السوق وتقول له كم ثمن غرام الذهب؟ قال لك بخمسين ريالاً أو خمسين درهماً تضرب (٨٥×٥٠=٤٢٥٠) إذا كان معك أربعة آلاف ومائتين وخمسين ريالاً أو درهماً تزكيها، إذا كانت أقل لا تزكيها، تسأل عن الفضة كم غرام الفضة؟ خمسة دراهم، إذاً تضرب (٦٤٠غراماً من الفضة×٥=٣٢٠٠ ريال أو درهم) إذا كان معك ثلاثة آلاف ومائتي ريال تزكيها، مفهوم؟ هل هناك سؤال عن الزكاة؟ [1].

طيب والله الشيخ يوسف القرضاوي يرى أن أصحاب الرواتب العالية يزكونها، كيف؟ يخصم ما يأكله وما يشربه وما يصرفه على البيت وما إلى ذلك والذي يتوفر أظن يدفع منه (٥٪) عند الشيخ القرضاوي، عند المشايخ الآخرين لا، وفرة السنة تزكيها إن بلغت النصاب، مفهوم؟

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين، إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) (التوبة: ٣٦-٣٧).

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض). يعني هذه الأشهر لا تتغير ولا تتبدل، لأنها وجدت بأسمائها ومقاديرها قبل خلق الناس، إن السماوات والأرض خلقت قبل خلق الناس، والمقادير قدرت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما جاء في صحيح مسلم، فليس للناس حق أن يتدخلوا أو يتلاعبوا في أسماء الشهور، (منها أربعة حرم) والأربعة الحرم ثلاثة متوالية كما قال رسول الله ﷺ ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، ثلاثة سرد وواحد فرد -السرد يعني متوالية ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، والفردي يسمونه رجب الفرد كذلك الذي بين جمادى وشعبان، وهذه الأشهر الحرم قد اعتادت العرب ألا تقاتل فيها، ولذلك استنكر رسول الله ﷺ على عبدالله بن جحش عندما أرسله في جمادى الثانية ليواجه سرية لقريش، وآخر ليلة من جمادى التبس عليهم الأمر أهي أول ليلة من رجب أو آخر ليلة من جمادى الثانية، فمرت القافلة في تلك الليلة، وفي رواية أنهم كانوا -يعني التبس عليهم الأمر أهي آخر ليلة من رجب أو أول ليلة من شعبان- وخشي عبدالله بن جحش إذا مرت القافلة ولم يتعرض لها أن تفلت من يده، فهاجمها في تلك الليلة، فكانت من رجب، فحملتها قريش وبدأت تشوه دعوة رسول الله ﷺ وتندد به بين العرب، محمد وأصحابه يستحلون الشهر الحرام، فأنزل الله عز وجل الآية التي في سورة البقرة:

(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله).(البقرة: ٢١٧)

نعم صحيح أن القتال في الشهر الحرام كبيرة، ولكن الذي هو أكبر من هذه الكبيرة الصد عن سبيل الله والمسجد الحرام وإخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام هذا أكبر عند الله، والفتنة -وهي الشرك- أكبر من القتل، والشرك الذي تدعون الناس إليه أكبر من القتل الذي تعرض له عبدالله بن جحش بأن قتل عمرو بن الحضرمي في الليلة التي التبس فيها عليه، فكانت من الشهر الحرام، ولقد عظم ذلك في نفس رسول الله ﷺ قبل نزول القرآن، وأوقفت القافلة التي غنمها عبدالله بن جحش، ومنع توزيعها حتى ينزل فيها أمر الله عز وجل، ووقع عبدالله بن جحش وسريته -وأصحابه الذين كانوا معه في السرية- في حرج شديد، حتى برأهم رب العالمين، فأنزل هذه الآيه (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به)، هنا الواو استئنافية يعني ابتدائية، (وصد عن سبيل الله) صد عن سبيل الله، (وكفر به والمسجد الحرام)، كفر بالمسجد الحرام، (وإخراج أهله منه) أكبر

١- هناك سائل يسأل والشيخ يكرر ما قاله آنفاً بقدر بسطرين او ثلاثة فلا داعي لذكره.

* التوبة (٦٤-٦٥)

عند الله (والفتنة أكبر من القتل)، فارتاحت نفس رسول الله ﷺ وارتاحت نفس عبد الله بن جحش ومن معه، ووزع رسول الله ﷺ القافلة، ثم كانت بعد شهر ونصف من هذا التاريخ واقعة بدر الكبرى التي أعز الله بها دينه.

إذن كان الشهر الحرام يحرم فيه القتال في الجاهلية، فكان الرجل يلاقي قاتل أبيه في الشهر الحرام فلا يرفع عليه سيف أبداً، وكان العرب ملتزمين بهذا -أهل الجاهلية-، فكانوا إذا أقبل رجب نزعوا كل حديدة من الخشب، فكانوا يسمونه منصل الأسنة يسمون رجباً منصّل الأسنة، فإذا أقبل نزعوا الحديد من القنى -يعني الرماح- ورموا السهام وابتعدوا عن استعمال السلاح، والحق أن العرب في الجاهلية قد التزموا بالشهر الحرام وبالبلد الحرام، كذلك لا يمكن أن يقتل إنسان في داخل البلد الحرام -يعني مكة فكانوا إذا أرادوا قتل إنسان ولو كان من أصحاب رسول الله ﷺ الأسرى يأخذونه إلى التنعيم في الحل فيقتلونه كما فعلوا بزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي، فكانوا يعظمون الكعبة فعلاً، ويعظمون مكة وما حولها من الحرم، ويعظمون الشهر الحرام، وجاء الإسلام وأقرهم على هذا، وأنزلها شرعة في كتابه العزيز-رب العالمين-، لكن وبقي احترام الشهر الحرام وبقي القتال في الأشهر الحرم ممنوعاً، وبقي القتال في مكة ممنوعاً، وقال: **(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم)**.

(البقرة: ١٩١)

أما القتال في الشهر الحرام فقد نسخ، وقد أباحه الإسلام، وقد حاصر رسول الله ﷺ الطائف في ذي القعدة، كان حصار الطائف سنة ثمان للهجرة، بعد أن فتح رسول الله ﷺ مكة، فتحت مكة في سنة ثمان للهجرة في رمضان، ثم توجه رسول الله ﷺ بعد ذلك إلى حنين، وهذه بين مكة والطائف، وكانت غزوة حنين في شوال، ثم توجه بعد ذلك إلى الطائف وحاصرها في شوال، وأتم الحصار إلى الأيام الأوائل من ذي القعدة، فكان هذا نسخاً عملياً من رسول الله ﷺ أن القتال في الشهر الحرام محرم، وهذا النسخ -نسخ تحريم القتال في الأشهر الحرم بإباحته -قاله قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري، ولكن بعض الناس يقول يقولون إن القتال في الشهر الحرام حرام، منهم ما نقله ابن جريج، قال حلف بالله عطاء بن رباح أنه ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم، ولا في الأشهر الحرم إلا أن يُقاتلوا فيها، وما نسخت.

يقول القرطبي في تفسيره: والصحيح هو الأول أن حرمة القتال في الشهر الحرام قد نسخت.

منها أربعة حرم، وهي غير الأشهر الحرم التي تعرضت لها أول السورة **(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)**. الأشهر الحرم في أول السورة هي أشهر السياحة الأربعة التي أذن فيها رب العزة للمشركين أن يسيحوا -أن يسيروا آمنين-، فإذا انسلخت هذه الأشهر الأربعة التي حرم فيها قتل المشركين **(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)**، فذاك مصطلح خاص بالأشهر الأربعة التي منع فيها رب العزة قتال المشركين وهي الهدنة، أشهر الهدنة الأربعة التي منع فيها قتال المشركين، لماذا؟ لأن أبا بكر أعلن الإعلان **(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله)** أعلن أبو بكر ذلك في حج سنة تسع للهجرة، لأن أبا بكر حج في سنة تسع للهجرة، وكان الإعلان في يوم عشرة من ذي الحجة سنة تسع للهجرة، لأن رسول الله ﷺ ما أحب أن يحج سنة تسع للهجرة لأنهم يطوفون بالبيت عراة، ولأن المشركين مختلطون بالمسلمين، أراد أن يطهر المسجد الحرام والحج من المشركين ومن العراة، فأعلن الإعلان أبو بكر، وأوصى علياً أن ينادي بالناس بالأربع أو بالخمس هذه **(أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة نفس مشركة، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين الرسول ﷺ عهد فعهده إلى مدته)**، وبقية الناس عهدهم أربعة أشهر، أعلن هذا الإعلان في العاشر من ذي الحجة، فحرم قتلهم وقتالهم أربعة أشهر حتى يدبّروا أنفسهم، من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر للهجرة، هذه الأشهر الحرم التي تعرضت لها سورة التوبة **(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)**.

أما الأشهر الحرم بالمصطلح الشرعي فهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان، وهذه بقيت إلى يوم القيامة، لم يمسها القرآن ولم يغيرها رسول الله ﷺ، فبقيت محرمة، وبقي العمل فيها أعظم أجراً، وبقيت الجريمة والإثم فيها أعظم إثماً، وبقي القتال فيها محرماً حتى نسخه رسول الله ﷺ بفعله سنة ثمان للهجرة عندما حاصر الطائف في ذي القعدة، (منها أربعة حرم) لذلك لا الأشهر هذه ولا غيرها يجوز التلاعب بها، والله عز وجل بنى العبادات على هذه الأشهر.. الأشهر التي هي اثنا عشر شهراً، فأقام الحج في ذي الحجة، وأقام الصيام في رمضان، وحدد أن هناك أياماً وليالي مباركة، فقال العشر الأوائل من ذي الحجة هذه **(ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منها في هذه الأيام، فأكثروا فيها من التكبير والتهليل والتسبيح)**، النصف الأول من الحديث رواه البخاري (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منها في هذه الأيام) حدد العشر الأواخر من رمضان، الليالي من خيرة أيام السنة، وأنها فيها ليلة القدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(التمسوها في العشر الأواخر أو في الوتر من**

العشر الأواخر)، وبقية العبادات منها الأيام البيض (١٣-١٤-١٥) بقيت معلقة بالأشهر القمرية.

ولذلك يجب على الأمة الإسلامية أن تلتزم تاريخها بهذه الأشهر، ولا يجوز تغييرها، والحقيقة يؤسفني أن بعض العلماء -بعضهم والله- لا يحفظ ترتيب هذه الأشهر، ويحفظ جنيوري فبروري مارج إبريل مي جون جولاي... هذه يحفظها، يناير فبراير مارس إبريل -هذه يحفظها-، أما الأشهر القمرية لا يحفظ ترتيبها، وكانت سنة حسنة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه اتخذ الهجرة تاريخا، فأرخ بالتاريخ الهجري، واتخذ الهجرة بداية تاريخ الأمة الإسلامية كحدث عظيم، فنحن الآن في سنة (١٤٠٧) هـ.

خرج القذافي في آخر الزمان فغير تاريخنا، الآن التاريخ في ليبيا (١٣٩٧ ور) "و-ر" يعني وفاة الرسول، فاتخذ بداية التاريخ -القذافي- وفاة الرسول ﷺ لأن أعظم حدث عند القذافي هو وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه شر تخلصت الأمة منه!! وهو يكره الرسول ﷺ كراهية عميقة، لا يطيق سماع ذكر اسم الرسول ﷺ ومن هنا منع في المساجد أن يقال قال صلى ، وحارب السنة، وبلغني أن بعض العلماء قتلوا في داخل المساجد لأنهم قالوا قال ﷺ كما فعل مصطفى كمال أتاتورك، كم قتل من العلماء لأنهم رفضوا أن يلبسوا القبعة الأوروبية؟ -من العلماء الأتراك-، ولقد نصب المشانق في الشوارع العامة، ويقول الراوي: ولقد كانت الجثث ترى في الشوارع العامة، وإن كنت أنسى فلا أنسى مناظر الشيوخ بلحاهم البيضاء التي يرف شعرها عندما يهب الريح، فقط لأنهم امتنعوا أن يرتدوا ماذا؟ القبعة الأوروبية.

وقد فعل ذلك ظاهر شاه هذا، عندما نصحته أمريكا أن يعمل ثورة ثقافية في داخل أفغانستان أمر بنزع حجاب المرأة المسلمة، فنزعت المدن الحجاب، وبقيت مدينة واحدة -هي قندهار- رفضت نساؤها أن تنزع الحجاب، فسير لها جيشاً بقيادة شاه ولي، وسقط حوالي ألف شهيد من قندهار وهم يرفضون أن ينزعوا الحجاب عن وجوه نسائهم، هذا في الخمسينات قبل أقل من ثلاثين عاماً، يجوز سنة (١٩٥٩م) حصل هذا، فلا يجوز التلاعب، ولذلك سنة (١٣٩٧) ماذا؟ و-ر الليبيين يقولوا.(١٣٩٧ ور).

فهذا تاريخ من الله -تاريخ الأمة الإسلامية التي أجمعت عليها-[1]، وهذه الأشهر لا يجوز التلاعب فيها، لا زيادة ولا نقصاناً ولا في الترتيب، ولذلك عندما أراد الإنجليز بل من قبل الذين يحبون الفرس ويدينون لهم بالولاء أرادوا عزل إيران وأفغانستان عن الأمة المسلمة، فأنشأوا تاريخاً جديداً اسمه هجري شمسي (هـ ش)، الأشهر اثنا عشر شهراً لكن على التقويم الجريجوري الغربي -الأشهر عندهم كالسنة الميلادية (٣٦٥) يوماً-، فالآن عندهم التاريخ في أفغانستان، ولا زالوا يؤرخون فيه وفي إيران الآن (١٣٦٦) هـ ش، هم يسيرون على التقويم الغربي بالأشهر حتى لا تنضبط العبادات، لكن اسمه هجري، هم رتبوا أشهرهم من بداية الهجرة النبوية على الأشهر الميلادية، فهو هجري شمسي، فالآن البلدان الوحيدان في العالم اللذان يؤرخان بالهجري الشمسي هما إيران وأفغانستان، فحتى لا يتحدا مع الأمة الإسلامية حتى في التاريخ!! وهذا كله من المشدودين بالعنصرية الفارسية وبحب كورش الفارسي، فالأشهر عندهم تنتهي بحوت وتبدأ بحمل.

تبتدئ السنة عندهم مع عيد النيروز الفارسي المجوسي في الواحد والعشرين من آذار عيد النيروز الذي هو بداية الربيع، هذا عيد المجوس، تبتدئ السنة عندهم به، وللأسف لا زالوا يعطلون به يومين أو ثلاثة أو أسبوعين، وعيد الأضحى وعيد الفطر يوماً يوماً، عيد الأضحى والفطر يوماً يوماً، وفي عيد النيروز احتفاء بذكرى المجوس اسبوعين، ويخرج الناس من كل مكان احتفاء بعيد النيروز، وهذا وصل إلينا طبعاً من أعياد الجاهلية.

في مصر يعيدون به، لكن لا يسمونه عيد النيروز ولا عيد المجوس، شم النسيم، شم الفسيخ، كما قال الشيخ تميم، وهذا اليوم يعدونه لأكل الفسيخ، يكونون مخمرين السمك بأمعائه وبكل شيء مدة سنة، يكونون قد خمروه، ويومها يفتحون العلب فتفيح رائحة السمك المعفن في كل أنحاء القاهرة، وحديقة الأورنال تشهد في يوم (٢١) آذار الذي هو بداية عيد المجوس أو النيروز، روائحه لا يطيقها إلا الذين يحبون الفسيخ، الذي حرمه السيوطي وكتب رسالة فيه سماها "ألف سيخ في عين من أباح أكل الفسيخ".

المهم هذه الأشهر لا يجوز التلاعب بها لأن العبادات مقامة عليها، ماذا هجري شمسي بالله عليك؟ حوت في أي يوم من حوت يمكن أن تصوم الأيام البيض؟ متى يبتدئ الشهر عندهم ومتى ينتهي؟ متى رمضان في الأشهر الهجري الشمسي؟ أين؟ ليس موجوداً، متى ذي القعدة، متى ذي الحجة؟ حتى ينسخوا من أذهان المسلمين الالتصاق بأشهر العبادات، وتواريخها ومواسمها.

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم) فلا يجوز لا للقذافي ولا للإيرانيين ولا لغيرهم أن يتلاعبوا بهذه الأشهر، وفي المناسبة يعني كراهية القذافي للرسول ﷺ حدثني أحد الأطباء كان هناك فقال: كان القذافي مدعوا إلى دار معلمات بمناسبة حفلة التخريج، فابتدأت البنت ترحب به، البنت التي تقدم حفلة التخريج من المعلمات

١- الأشهر القمرية.

المتخرجات، فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وقف القذاف قال لها: سيدك لحالك، -هي قالت سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال لها سيدك لحالك- فأعادت البنت قالت الحمد لله ر العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين رغم أنف العقيد ومن معه أجمعين... هو الرج يبدو أن فيه عرقاً يهودياً كما أذاع عمر المحيشي عضو مجلس الثورة عندما هرب إلى مصر، لأن هذه الكراهية لا يمكن أن تأتي م واحد عربي أو تأتي من واحد مسلم، لا يمكن، فبدأ بالسنة وصار يشكك فيها، ثم وصل إلى القرآن الكريم.

حدثني من أثق به قال عندما بدأ يحارب السنة، وصاروا يضربون العلماء، ومنع ذكر الأحاديث في المساجد وفي غيرها، تشك وفد من علماء الجزيرة وذهبوا ليناقشوه، فقابلهم بعد دخول وقت العصر، فجاء إليهم وقرأ بهم في الركعة الأولى (بسم الله الرحم الرحيم يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم هو الله أحد بدون قل وفي الركعة الثالثة برك، سبحان الله بق باركاً، سلم، قالوا يا عقيد أنت صليت فينا ثلاث ركعات، قال أعطوني آية من القرآن الكريم تقول إن صلاة العصر أربع ركعات، قالو طيب انت غيرت في القرآن، القرآن يقول (قل يا أيها الكافرون) وأنت قلت يا أيها الكافرون بدون قل، قال قل لمحمد ونحن لسنا محمد يجب أن نبدأ بيا أيها الكافرون، ثم مضى، مضى ولم يرد أن يكمل النقاش[1].

فالمهم، هذه أشهر الأمة الإسلامية، أشهر الصيام وأشهر الحج إلى آخره، **(صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته)**، فالعبادات بنيه عليها **(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم)** يعني هذ هي الشريعة، القيم يعني المستقيمة الصحيحة، **(فلا تظلموا فيهن أنفسكم)** فيهن طبعاً في الأشهر الحرم أو في الأشهر كلها، و' يعني هذا أنه إذا قال **(فلا تظلموا فيهن أنفسكم)** في الأشهر الحرم أن الظلم جائز في بقية الأشهر... وإن الظلم تشتد حرمته م الأشهر الحرم **(فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين)**. محيطين بهم من كا جانب -كافة- مجتمعين ومحيطين بهم من كل جانب، وهم يقاتلونكم كافة، ولذلك لا بد أن تقاتلوهم كافة **(إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)** **(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه...)** يعني إن لم تكن بينكم الولاية أيها المسلمون تكن فتنة شرك وفساد كبير في الأرض، لأن الشرك يعم والكفر ينتصر، فلا بد من موالاة المؤمنين، ومن مناصرتهم والوقوف بجانبهم، وسد خللهم، وإيفاء عوزهم حتى يقفوا أمام الكفار الذين يقاتلونهم كافة، وقتال الكفار كافة يكون في حالات، يعني أن تستنفر الأمة جميع هذا يكون له حالات، يصبح فيه الجهاد فرض عين، فالجهاد في الحالات الطبيعية فرض كفاية، كان الجهاد في أيام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كان فرض كفاية، في أيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -هذه الفتوحات- وأيام معاوية رضي الله عنهم جميعاً كانت كلها فرض كفاية لأنها فتوحات جديدة، والفتح الجديد يكون الجهاد فيه فرض كفاية، وفرض الكفاية قال العلماء يسقط عن الأم بإرسال الخليفة جيشاً إلى بلاد الكفر مرة أو مرتين في السنة، فإذا أرسل الخليفة أو الحاكم المسلم الجيش مرة أو مرتين إلى بلا الكفار يغزوهم في السنة فهذا يسقط فرض الكفاية عن الأمة، ويسقط الإثم من رقبتها، لكن إذا لم يرسل -طبعاً هم قاسوا على الجزية- ما دامت الجزية مرة في السنة فكذلك الغزو مرة في السنة في فرض الكفاية -يكفي- قاسوه على الجزية.

أما فرض العين فيتعين الجهاد ويصبح فرض العين في حالات:

الحالة الأولى: الذي اتفقت عليه الأمة الإسلامية بالإجماع، ما رأيت عالماً تكلم في باب الجهاد في الفقه إلا ونص على هذ الحالة: أنه إذا وطيء الكفار شبراً واحداً من أراضي المسلمين من قفاره أو سهوله أو جباله، أي شبر يتعين الجهاد في هذه الحالة شبراً واحداً، إذا وطيء الكفار أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة، فعندما أقام الشيوعيون الانقلاب في داخل أفغانستان أصبح الجهاد فرض عين على أهل أفغانستان، قال العلماء.. نص عليه العلماء جميعاً، ما رأيت كتاباً في الحديث أو التفسير أو الفقه إلا ونص على هذه الحالة: أن الجهاد يتعين على الرجل والمرأة، فتخرج المرأة دون إذن زوجها[2]، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، فإن لم تكف أهل تلك البلدة لإخراج الكفار يتوسع فرض العين على من يليهم، فأفغانستان لم يكف أهل أفغانستان لإخراج الروس والشيوعيين فتوسع فرض العين على من يليهم يعني على أهل باكستان وأهل إيران، فإن لم يكف فإن تقاعسوا أو قعدوا أو لم يكفوا فعلى من يليهم على أهل البلاد العربية... الخليج على السعودية وعلى غيرها، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم مصر، الأردن الشام، إندونيسيا إلى آخره، فإن لم يكفوا وثم وثم حتى يعم فرض العين الأرض كلها، يصبح فرض عين -كما نص ابن عابدين وكما نص غيرهم المالكية- يصبح فرض العين لا يسعهم تركه، ولا القعود عنه، مع القلة والكثرة، مع المشي والركوب كالصلاة والصوم وغيرها من الفرائض.

١- صلى بهم صلاة العصر جهراً.

٢- ولكن مع محرم كما ذكر الشيخ في كل موضع مثل هذا الموضع.

هذا نص العلماء جميعاً، وما رأيت عالماً من العلماء القدماء -الذين كتبوا في الفقه وكتبوا في الجهاد- ما رأيت أحداً من العلماء يقول إن الجهاد في مثل هذه الحالة فرض كفاية، بل يقول فرض عين، وما رأيت عالماً من العلماء القدماء جميعاً الذين كتبوا في الفقه بل ما رأيت كتاباً فقهياً حتى الآن يقول إن استئذان الوالدين في هذه الحالة واجب، بل قالوا جميعاً إن استئذان الوالدين في مثل هذه الحالة يسقط، واستئذان الزوج يسقط، لكن الولد الذي لم يبلغ الحنث ولا زال طريراً إنما يخرج مع محرم من محارمه، وكذلك الزوجة تخرج مع محرم من محارمها، وليس لزوجها أن يعترضها، تخرج مع أخيها، تخرج مع أبيها، تخرج مع عمها، مع خالها، المهم أن يكون في المعركة أو في الجهاد إنسان يحميها ويحمي عرضها لأن المرأة ماذا؟ كما قالوا عبارتهم (إنما هي لحم على وضم فالنفوس تطمع فيها إن لم يكن عندها محرم)، وكذلك الولد الصغير الذي لم يشتد عوده ولم ينبت شعره فهذا ليخرج مع المحرم كذلك، الذي دون سن البلوغ لا زال طريراً لم ينبت شعره في وجهه فهذا يخرج كذلك مع محرمه، فالمهم هذا هو الحكم الشرعي.

فالجهاد ليس الآن فقط فرض عين، هذا الحكم الشرعي منذ أن سقطت الأندلس بيد النصارى من عام (١٤٩٢م) إلى الآن، الجهاد فرض عين على الأمة المسلمة جميعاً، ولا يسقط الإثم من رقبة الأمة المسلمة حتى تستعاد بخارى وسمرقند وقفقاسيا، وحتى تستعاد الأندلس، وحتى تستعاد فلسطين، وحتى تطهر البلاد الإسلامية كلها من رجس الكافرين.

إفرض أنك جاهدت في أفغانستان وحررنا أفغانستان، إن شاء الله لا يسقط عنك الجهاد، لأن الجهاد عبادة الحياة مثل الصلاة والصوم، كما أنه لا يجوز لك أن تقول صليت هذا الأسبوع فالأسبوع القادم أنا أستريح، كذلك لا يجوز لك أن تقول أنا جاهدت في أفغانستان وأستريح، أو جاهدت هذا العام فأستريح العام القادم، لا، لكن لا بد من الراحة، لا بد من ترويح القلوب (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة) إن كنت أعزباً لا بأس أن تذهب في السنة عند أهلك شهرين تستروح، تعيد نشاطك، تزور والديك، تصل أرحامك، يفرحون بك، تكثر من البيبسي والميرندا وتعوض ما فاتك من الكبسات[1] ثم تعود، وإن كنت متزوجاً فكل خمسة أشهر تذهب عند أهلك تقضي شهراً، شهراً ونصف ثم ترجع، خمسة أشهر في الجهاد وشهرين عند أهلك، فأولاً لا تقطع بأهلك تعطيهم حقوقهم -إن كنت متزوجاً- ولا تنقطع عن الجهاد، فالجهاد خمسة أشهر وعند أهلك شهراً شهرين، كل خمسة أشهر شهراً شهرين، أما والله تأتي إلى هنا تحلة القسم تمر مروراً على الجهاد وترجع إلى البلاد تبقى من العطلة الصيفية إلى العطلة الصيفية ثم تقول: **(فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم)**(الأنعام: ١٣٦) والعطلة ثلاثة أشهر، نصفها الأول ذهب، وشهر لصلة الأرحام والجلوس مع الأولاد والذهاب إلى أرجاء البلاد بالسيارة أو بالطائرة حتى تغيروا الجو أو تصيفوا، ماذا بقي؟ بقي أسبوع أسبوعان شهر على الأكثر لأفغانستان المسكينة التي تذبح بالسكين على يد هؤلاء الكافرين.

يأتون في مؤتمرات إلى إسلام أباد -والله -أو إلى لاهور، إلى إسلام أباد المؤتمر الاقتصادي العالمي الأول يأتون يتكلمون في فندق [إسلام أباد هوتل] أو [هوليدي إن هوتل] يمكثون ثلاثة أو أربعة أو خمسة أيام وينفعون الإسلام، نعم، وبهذا الكلام بهذه المواضيع، ثم يكتبون توصيات للدول العربية ألا تتعامل بالربا وألا كذا ثم يرجعون، فجئت إليهم قلت لهم إن شاء الله هناك تفكير في زيارة بيشاور، قالوا والله حاجزون، يعني نتأخر عن جامعاتنا -هم أساتذة في الجامعات- وعن وظائفنا، فقلت لهم -وهم قاعدون- والله إنكم آثمون، قالوا: آثمين؟! قلت نعم آثمون إذا لم تفكروا في زيارة أخطر قضية في الأرض **(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)**، قالوا والله رتبوا لنا زيارة إلى (تربيلا دام)[2] زيارة جماعية، قلت لهم تريدون أن تزوروا سداً ترابياً وراءه ماء، تعالوا وانظروا إلى السد البشري الذي يحمي العالم الإسلامي من طوفان الشيوعية الذي لو انهدم لأغرق العالم العربي الإسلامي بالطوفان الأحمر.

المهم... يأتي يقدم ماجستيراً في جامعة البنجاب، ماجستيراً غير معترف به عند كثير من الدول العربية، يمكث شهراً ونصفاً في لاهور حتى يأخذ ورقة أن هذا معه ماجستير، ويفكر في آخر ليلة أن يزور بيشاور، فيتصلون بي من أول ما يصلون، نحن نريد زيارة بيشاور في يوم كذا عندنا عطلة ثلاثة أيام بين الامتحان التحريري والامتحان الشفوي، رتب لنا موعداً مع سياف وحكمتيار ورباني اجمعهم لنا... وكأن وقت رباني وحكمتيار وسياف ينتظرهم في ذلك اليوم، نعم....! حتى يجلس معهم في تلك الليلة، يريدون أن يحلوا قضية أفغانستان ومشاكلها التي تعترضها، أكبر قضية في الأرض، يريدون أن يحلوها في ساعات... نعم، وهم مارون في بيشاور، اللهم اغفر لنا أجمعين، اللهم اغفر لنا أجمعين، فقلت لو كانت قضية أفغانستان شركة اقتصادية لهم هل يأتونها يوماً في كل ثلاث سنوات، أو يأتونها في السنة عشرة أيام؟ والله لو كانت شركة مساهمة ولهم فيها أسهم كثيرة لداوم معظم السنة هنا، لأن فيها أسهماً... فلوساً.

١- أكلة خليجية مشهورة في الجزيرة العربية.

٢ - سدٌ مائي يسمى بهذا الإسم يقع بين إسلام أباد وبيشاور.

هذا يريد أن يسأل[1]، تفضل يا أيها الشيخ: بالنسبة للواحد إذا كان عنده ظروف تتوجب عليه شخصياً أن يكون في بلد ويجاهد بماله، وعندما تتاح له الفرصة يأتي للجهاد؟

الشيخ عبد الله يجيب على سؤال السائل:

ليس هنالك ظروف أشد وأخطر من ظروف مسح الإسلام من الوجود، ليس هنالك ظروف أشد على الأمة الإسلامية من أن تذبح مئات بل آلاف أحياناً في اليوم وأنت جالس في بلدك تتصدق عليهم بفتات موائدك، إن الصدقة التي تعطيها لأفغانستان أنا أعلم جيد أنها لم تصل لمصروف ابنتك الصغيرة التي في المدرسة،... ابنتك الصغيرة لو حسبت ثيابها وما تنفق عليها من طعام وشراب في السنة وتقدر هذا تعطيه لأفغانستان تكون قد قدمت خيراً كثيراً، أنا قلت لهم في الجزيرة في منى، في الحج، في رابطة العالم الإسلامي في محاضرة، قلت لهم: اجعلوا الجهاد الأفغاني يوماً في الأسبوع اسمه يوم البيبسي كولا، لا تشربوا البيبسي كولا في بيوتكم، وتصدقوا بثمن البيبسي كولا في يوم واحد في الأسبوع، قلت لهم: عدد سكان هذه البلد -السعودية- سبعة ملايين، كم يقولون، السبعة ملايين كل يوم يشرب الواحد منهم على الأقل علبة بيبسي، علبة ميراندا أقل شيء، سعر العلبة الواحدة كم؟ ريال فحسبت لهم لو في يوم في الأسبوع ما شربوا مرطبات وكانوا يشربون على الأقل علبة، مع أن الواحد منهم لا يشرب علبة ولا اثنتين ولا ثلاثاً بل يشرب أكثر في اليوم، معنى ذلك في الأسبوع سبعة ملايين ريال لأفغانستان، ففي الشهر ثمانية وعشرين مليون ريال نعم! صحيح! ثلاثون مليون ريال، يعني ثمانية ملايين دولار، مائة وخمسون مليون روبية، ثمانية ملايين دولار تكفي لدعم الجبهات في داخل أفغانستان كلها فقط يوم البيبسي كولا، يوم اسمه يوم البيبسي كولا لأفغانستان، فهل يتصدق المسلمون بثمن البيبسي كولا يحرمون أنفسهم يوماً في الأسبوع من البيبسي كولا أو الميرندا أو المرطبات من أجل أفغانستان؟ لا يحرمون ولا يقدمون هذا المبلغ، لا يقدمون، نعم، فكيف لو دفعوا ثمن البيبسي كولا يومياً، نعم يومياً، في الشهر ستة وخمسون مليون دولار (ثمن بيبسي كولا) وهذ تكفي لهزيمة روسيا.

فالمسلمون أحياناً يخدعون أنفسهم، يقولون نحن نجاهد بأموالنا، وهم لا يجاهدون بأموالهم، أصلاً يا أخي الكريم هل تعلم ما هو الحكم الشرعي بالنسبة للأموال في مثل هذه الحالة؟ الحكم الشرعي بالنسبة للأموال في مثل هذه الحالة لا يجوز لأحد أن يرصد درهماً واحداً أو ريالاً واحداً في مثل هذه الحالة، أن يرصد ريالاً واحداً في البنك مهما كان تاجراً، لو دخل عليه الملايين لا يجوز له أن يرصد شيئاً منها ما دام الجهاد بحاجة إلى المال، ما دام الجهاد بحاجة إلى مال لا يجوز أن يرصد في البنك شيئاً، فيا أخي الحبيب مالك ونفسك يجب أن تكون في الجهاد، أن يكون في الجهاد، ولا يجوز الإدخار في حالة أن الجهاد بحاجة إلى هذا.

شيخ الإسلام ابن تيمية سألوه: قوم جياع إن تركناهم ماتوا، والجهاد بحاجة إلى أموالنا -الجهاد بحاجة-، فإن أعطينا الجهاد مات الجياع، فماذا نفعل؟ قال أعطوا الجهاد وليمت الجياع، أعطوا الجهاد وليمت الجياع، لأن الإسلام أباح لنا أن نقتل المسلمين في حالة الجهاد إذا كان هناك خوف على الأمة الإسلامية في حالة التترس، يعني لو أخذ الكفار أسرى المسلمين ووضعوهم أمام الجيش وتقدموا يجوز لنا من أجل الوصول إلى جيش الكفار أن نقتل إخواننا المسلمين برشاشاتنا، فأجاز لنا الشرع قتل المسلمين عند الضرورة في حالة التترس، فهؤلاء الجياع يموتون بفعل ربنا، وفي حالة التترس يموتون بفعلنا، والذين يموتون بفعل ربنا أقل من الذين يموتون بفعلنا لو كان هنالك حرج، مفهوم؟ نحن ما أمتناهم، ماتوا بفعل الله عز وجل.

ولذلك لا يجوز لأحد الآن القعود عن القتال في داخل أفغانستان أو في فلسطين، أو القتال في أي أرض يستطيع، قتال.. مفهوم..؟ قتال أو جهاد، والجهاد هو القتال عند الأئمة الأربعة، نص الأئمة الأربعة على أن الجهاد هو القتال في سبيل الله، أما الجهاد بالقلم والجهاد باللسان والجهاد هذا ليس جهاداً، -بالمصطلح الشرعي- الجهاد في المصطلح عندما يطلق الفقهاء كلمة جهاد إنما يعنون القتال، ولذلك عندما يسأل رسول الله ﷺ ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: **(لا تستطيعونه)** قال ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: **(هل يستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر، ويصوم فلا يفطر؟)** قالوا: من يستطيع؟ قال: **(فذلك أجر المجاهد، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام ولا قيام حتى يرجع المجاهد)**، فيعطلها بعض الناس بماذا؟ جهاد النفس، بجهاد النفس، الصيام والقيام جهاد نفس، إذاً كيف لا تستطيعون؟ و (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) هذا الحديث الموضوع الذي لا أصل له، أن الجهاد القتال في سبيل الله، قال اسمه ماذا؟ جهاد أصغر، أما جهاد النفس وهو قاعد تحت المكيف هذا هو الجهاد الأكبر، الجهاد الأكبر هو المناسف والقطائف والكبسات، هذا هو الجهاد الأكبر، أما الجهاد هناك تحت القذائف

[1]- أحد الإخوة الجالسين يسأل الشيخ.

وكما يحدث الإخوة أيام كنا نمشيها في الثلج بضعة عشر يوماً نتمنى أن تسقط أصابعنا لشدة الألم، هذا مثل هذا!!

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

والله لعب! لعب! إن جوار الحرمين في وقت تنتهك فيه حرمات المسلمين، وتذبح أطفالهم، وتحرق شيوخهم، وتحتل بلادهم، وتداس مقدساتهم، وتسلب أموالهم، يعتبر لعباً بدين الله عز وجل! لعب فعلاً! أنت تترك اللص عند زوجتك ينام في فرشتها وتقوم الليل في الغرفة المجاورة، إن قيامك الليل قد يكون لعنة تتصبب عليك، كيف هذا؟ تترك واحداً لصاً ينتهك عرضك وأنت جالس في غرفة مجاورة تدعو إلى الله؟ أي دعوة هذه؟ أو تقرأ القرآن وأمامك الأعراض تنتهك؟! هذا لعب بدين الله عز وجل **(اتخذوا دينهم لعباً ولهواً)** نعم لعب ولهو! لأنك تسر عندما تسمع عبدالباسط أو المنشاوي يرتل، وأنت تريد أن تعيد وراءه هذا يسر قلبك، أي شدة وأي ضيق وأي ضنك عليك وأنت تتعلم تجويد القرآن وآخر الشهر كل آخر شهر تأخذ ألف ريال زيادة، وكل جزء تحفظه كم يعطونه على الجزء؟ يعطونه كذا ريالاً، والجزء الثاني كذا ريالاً، وإذا ختم المصحف كذا ريال، هذا جهاد والذين تطير أرجلهم في الهواء وعيونهم مع الرصاص هذا جهاد!! هذا جهاد وهذا جهاد؟!! هذا جهاد التعليم...[1]

[2] في الحقيقة زاد هذه الرغبة بالشهادة، والقرآن غرس عقيدة الجهاد والشهادة في أعماق هذه الأمة المسلمة، في غزوة تبوك خرج ثلاثون ألفاً وتخلف ثلاثة قاطعهم المجتمع المسلم خمسين يوماً كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع، تأخروا، خرج ثلاثون ألفاً، وتأخر كم؟ ثلاثة فقط، وقاطعهم، وقال القرآن للمتخلفين أحسن عقوبة أن يمنعهم من القتال:

(فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين). (التوبة:٨٣)

ولذلك.. **(إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله)** -ليشابهوا ويماثلوا- **(فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين)**(التوبة:٣٧)

ولذلك والإنسان قد يزين له سوء عمله، قد يزين ويحسب أنه يفعل خيراً وهو يفعل شراً وهو لا يعلم، وقد يؤذي المسلمين بإخلاصه ولا يعلم، لا يعلم أنه يؤذي المسلمين بإخلاص.

مثل هؤلاء كما حدثني الأخ محمد قال: واحد يعمل هناك كان طياراً، ثم باع عفشه وجاء هنا شهراً ورجع، مالك؟ قال: شركيات وبدع وما إلى ذلك، فقال له الأخ محمد -هو إمام المسجد هناك- جزاه الله خيراً وبارك الله فيه، ما شاء الله يجمع للجهاد مبالغ طيبة ويأتي بها- قال له يا أخي: استر على ما رأيت، قال: لا... لا بد أن أبين الحق وأحذر الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله، حتى ماذا؟ الأخ محمد قال لخطيب المسجد قال له: هذا الرجل يتكلم كذا وكذا، فتكلم في خطبة الجمعة ورد عليهم رداً مفحماً، هؤلاء الذين يشككون في الجهاد، هو يعتبر أنه يفعل خيراً، ولا يدري أنه يؤذي الجهاد ولا يدري..لابد أن يبين الحقيقة، لا بد أن يوضح الحق، لا بد أن يكون الناس على علم، هكذا يقول، ويظن أنه يأخذ ثواباً على هذا، يظن! ولا يدري أنه كم من لقمة ليتيم منعها، نعم، وكم من ثوب يكسو عورة أرملة قد حرمها، لا يدري! لا يدري أن هؤلاء الناس مهما كانوا لا نستطيع أن نخرجهم عن الإسلام، هم مسلمون، والله مسلمون غصباً عنك وعنه، رغم أنف أي واحد يتكلم، مسلمون، وما داموا مسلمين يجب علينا أن نعينهم، وإذا أردنا أن نصلح فيهم شيئاً فلا بد أن ننزل ونجلس معهم في داخل جبهاتهم ونصلحهم، هم يقولون تفضلوا أيها العرب، أنتم أساتذتنا وأنتم سادتنا، قال لي هذا شفيق التونسي الذي هو مصاب برجله الآن، قال رآني رجل في مزار شريف فقالوا له: هذا عربي، قرب نهر آمو أو نهر جيحون، عربي جاء يقاتل، قال: فقام إليّ وقال لي يا حفيد رسول الله جئت تقاتل معي في بلدي، وبدأ يبكي، أربعة أيام يمشون على الثلج يمسكون بأولادهم في أيديهم حتى يضع العربي يده على رأس هذا الولد الصغير من أجل البركة، يقولون تفضلوا، أنتم قادتنا وأساتذتنا وأئمتنا.

أبو دجانة[3] رحمه الله سبعين كيلومتراً -الوادي الذي كان فيه- لا يستطيع واحد من أوله إلى آخره أن يدخن، ولا واحد فيه يحمل تميمة أو تعويذة، بعضهم يدخنون لكن لا يجرؤون بوجود أبي دجانة أن يدخنوا.

يقول لي أحد الإخوة: كنت جالساً وأبو دجانة جالس، وكان عنده بعض المجاهدين، مجاهدون ناس طيبون، وناس عاديون،

١- انقطع الشريط.

٢- التوبة (٦٥) . انتقل الشيخ إلى مقطوع جديد حيث ابتدأ بـ شريط (٦٥) بهذا الشكل والشريط مقصور على هذه الصفحات فقط وقد أكمل الشريط بعض الإخوة فاقتصرنا على ذكر كلام الشيخ تميم رحمه الله كذلك وجدنا جزءاً من الشريط فارغ ولعله كان خطأ في التسجيل.

٣- أحد الشهداء العرب (مصري الجنسية) والذي استشهد في معركة من معارك الشمال وكتب عنه الشيخ في كتاب عشاق الحور

وناس أطيب وناس... هذا شعب، هل تفكر كلهم ملائكة؟ **(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)!!** (التحريم: ٦)شعب قسمه على أهل حارتك، على أهل منطقتك، على أهل شارعك، على أهل صفك الذي أنت فيه، هل كل الذين في صفك يصلون الصبح؟ وهل كلهم لا يدخنون؟ وهل كلهم لا يكذبون؟ وهل كلهم...؟! قال: لما قام أبو دجانة أخرج السيجارة، قال: خرج أبو دجانة هيا ندخن، يجرئون.

قلت لقاضي معصوم حدثني عن أبي عاصم- أبو عاصم عمره واحد وعشرون سنة -قال: ما رأيت إنساناً مهيباً مثله أبداً هذا محمد بانا ومعصوم ومسلم قال لا يجرؤ أي واحد منا أن يتكلم في حضرته، أبو عاصم العراقي.. طيب اعمل مثل أبي عاصم العراقي علمهم التلاوة فقط، علمهم التلاوة! لا عالم.. لا فقيه.. فقط شاب معه توجيهي -ثانوية-، حافظ القرآن ويتقن أحكام التجويد أفادهم بالتجويد فدانوا له بهذه الطاعة وبهذه المحبة، حتى اضطر أحمد شاه مسعود أن ينقل القاعدة بكاملها من مكانها، لأنهم كلهم رأوا أماكن أبي عاصم التي كان يجلس فيها يكاد يغمى على أحدهم، وسمعتم (أبابربر) -أوس- قالوا: إذا جرح العربي يغلقون أبوابهم ويبكون، ويقتل منهم الكثير ولا يهتمون.. طيب تفضل يا أخي، هل منعكم أحد؟ قد يزين ..

(أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) (فاطر: ٨)

ولذلك دائماً قل وادع الله عز وجل **(اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه)**، وقد يلبس على الإنسان، كما قال علي لأحد الناس قالوا له: يا فلان إنك امرئ ملبس عليك، مدخول عليك، يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، فقد يلبس على الإنسان، وقد يظن أنه يفعل شيئاً حسناً، وهو يعمل فعلاً سيئاً، وخاصة المتحمس، هكذا كنا نشعر.

نحن الحمد لله ونحن الواحد منا بعد الثانوي هذه الأمور البدع وما إلى ذلك بدأ يحاربها، فكان أحد الإخوة الكبار جاءنا وكنت عادة أخطب في قريتنا، أحياناً أخطب في المدينة، فمرة قلت لهم على المنبر هذه صلاة سنة الجمعة القبلية بدعة ولا تصلوها فقال لي إمام المسجد ما وجدت إلا هذه تثيرها، تعرف الناس كلهم شافعية، حنفية، مالكية، حنبلية، كلهم يصلون سنة الجمعة القبلية صارت الصلاة على النبي بعد الأذان نقيم عليها معركة طويلة عريضة، فجاءنا أحد الإخوة الكبار، قلنا له ما رأيك هل هذه بدعة أو غير بدعة، فنفر فينا- صرخ-، قال لم تجدوا إلا هذه الأمور تثيرونها حتى تفرقوا الناس من حولكم، كانوا عقلاء، أصحاب تجربة، ونحن في بداية أعمارنا متحمسون ولا يهمنا أحد، فأحياناً الإنسان يزين له سوء عمله.

رحم الله الأستاذ البنا، كان خارجاً من المسجد واثنان من الإخوان واحد مد يده للآخر قال يتقبل الله، والثاني نزع يده وقال: هذه بدعة، فقرب منه الأستاذ البنا قال: أما قلة الحياء سنة؟! قلة الحياء سنة، أليس الأولى بك أن تصافح أخاك ثم تعلمه أن هذه ليست واردة، هذه بدعة!! فقد يزين للإنسان سوء عمله، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يدعو هذا الدعاء **(اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)**.

ومن هنا ابن تيمية -رحمه الله- ألف رسالة صغيرة سماها اختلاف الأئمة في العبادة..... إن الإنسان الذي يزاول بعض هيئات الصلاة وجاء إلى قوم ليس عندهم هذه الهيئات الأولى أن يتركها إن أدت إلى اختلاف، لأن الإمام أحمد سئل عن رجل يظهر بآمين جاء على قوم يسرون بها، أو يجهر بها؟ قال: لا يجهر بها، لأن هذه الهيئات سنن من فعلها يثاب ومن تركها لا إثم عليه، ووحدة الأمة فرض، ووحدة الأمة مقدمة على هذه السنن.

يا أخي عقلاء، قالوا لماذا؟ هذه الهيئات أو السنن في الصلاة أو تحافظ عليها بين أقوام آخرين لا يفعلونها؟ قال انشروا السنة ولا تخاصم عليها، لا تعمل معركة عليها، انشروا السنة ولا تخاصموا عليها، ولذلك أوصي إخواننا العرب ألا يرفعوا أيديهم في الصلاة، أنا قلت... هذا الشيخ تميم يسمعنا القصة:

[بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أذكر قبل سنتين كنت في بابي عند الشيخ سياف، وفي المسجد الكبير في بابي كانت صلاة العصر، وجاء أحد الإخوة من المشايخ المعروفين، ولا داعي طبعاً لذكر الإسم، يعني شيخ معروف من مشايخ الرياض، غفر الله لنا وله، وهدانا الله وإياه، وصلى مع الجماعة وأشهد الله على ما أقول، كان يصلي أمامي وفي صلاة العصر، كان الذي بجانبه من الأفغان، طبعاً المسجد كله أفغان، وهذا يشد رجله، رجل الذي بجانبه حتى يلصقها به، والأفغاني يبعد رجله، لأن الأفغان لا يأتون بالقوة، يأتون باللطف، المهم تركه، ثم عند الركوع لما ركع لاحظ أن رجل الأفغاني بعيدة عنه، فمسك رجل الأفغاني -والله- وشدها إليه، فالأفغاني سحب رجله، ولا زال في عملية

الركوع، ففعل هكذا بيده وهو يشد برجل الأفغاني حتى يلصقها برجله، وهو طبعاً كلما سحب رجل الأفغاني كل ما سحب الأفغاني رجله، يعني معركة أثناء الركوع لكي يلصق رجله، هو لا يستطيع فتح رجليه ثمانية، يكاد أن يقع،أين يذهب؟ هؤلاء الإثنين الأفغان واحد من هنا وآخر من الطرف الثاني، يعني هل هذا منظر؟ يا أخي ما ألصق رجله لا تعمل مشكلة لهذا، وبعد الصلاة كلمت الرجل ونصحته غفر الله لنا وله، قال يجب لا بد... يا أخي هذه من الهيئات، رفض أن يلصق رجله هل تعمل فتنة؟ يعني رفع اليدين هي من الهيئات كما قال الشيخ، نترك هذه الهيئات لأن إخواننا الأفغان على مذهب الإمام أبي حنيفة، صحيح أم لا؟ ورضي الله عن الإئمة جميعاً نتخفف في هذه الأمور طالما أنها ليست خلافات أساسية.... نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون، عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين، لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين، إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون، ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين، لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) (التوبة:٤٢-٤٧)

تعرضنا بالأمس إلى تفسير الآية الأولى (لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك) يعني لو كانت القضية أسبوعاً أو أسبوعين رحلة بسيطة هنا وما إلى ذلك رحلة عمرة، مؤتمراً، لحضروها ولأسرعوا إليها (لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة، والمسافة بين المدينة المنورة وبين تبوك ثمانمائة كيلومتر[1]. (ويحلفون) يعني يجمعون بين الكذب وبين القعود عن الجهاد، وهذا زيادة إهلاك لأنفسهم (والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم) يعني كيف أعطيتهم رخصة؟ هل يجوز لك أن تأذن لواحد أن يترك الصلاة؟ فكيف تأذن لواحد أن يترك الجهاد؟ وهل يجوز لك أن ترخص لأحد أن يفطر في رمضان؟ فكيف تعطيه رخصة أن يقعد عن الجهاد؟ ولا فرق بين الجهاد والصيام في مثل حالة تبوك وفي مثل حالتنا هذه ما دام الرسول ﷺ لا يستطيع أن يعطي رخصة في القعود عن الجهاد... يا سلام!!

جاء عبد الله بن أم مكتوم الأعمى يستأذنه، فقال له لا أجد لك رخصة، حتى نزلت: **(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)** (النساء: ٩٥). لا أجد لك رخصة، هو ليس عنده ختم، يختم رأساً، أي واحد يعطيه رخصة.

أقول سبحان الله! إذا كان الرسول ﷺ لا يستطيع أن يعطي رخصة لواحد في القعود عن الجهاد، فكيف يتجرأ المسئولون أن يعطوا رخصة لفتح خمارة؟ رخصة، والرخصة لرب العالمين، والتشريع والتحليل والتحريم إنما هو لله، ومن شرع بغير إذن من الله فقد أشرك، واتفق العلماء على أن التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملة، وتخرج المادة القانونية نمن فلان بن فلان نشرع بما هو آت: المادة كذا لا يحق لأربعة أن يتجمعوا.

ثانياً: كل من وجد عنده قطعة سلاح يقدم لمحكمة عسكرية... نشرع بما هو آت، التشريع، يشرعون، يخرجون رخصاً بفتح النوادي الليلية التي هي عبارة عن مباءات وبيوت للفساد، لا يعطى أحد رخصة لفتح فندق في الأردن مثلاً إلا إذا اطلع مندوب وزارة السياحة على الفندق، وتأكد من وجود بار للخمرة في الفندق، وكم حاول بعض المسلمين أن يأخذوا رخصة لفندق من الدرجة الأولى فأبوا إلا أن يكون فيه باراً وبركة للسباحة، رخصة، نعم، رخصة للخمر، رخصة للزنا، نعم في بعض البلاد العربية كانوا يعطون رخصة للداعرات بأرقام حتى تأخذ الدولة منهن جمارك، رخص!! نعم رخصة لفتح ناد للقمار، أي أنهم يبيحون اللعب بالقمار بإجازة من الدولة، ونحن نسمح لك أن تدخل فيه من شئت ليلعب القمار، كل ذلك حل لك في شريعتنا!! والسيارة الخصوصية بيت متحرك، فإذا رأى رجل الأمن سائق السيارة يزني بامرأة ليس له أن يتدخل إلا إذا استغاثت المرأة، لأنه لا يجوز له أن يقلق الناس في أمنهم داخل بيوتهم، هذا تشريع في مصر، التشريع! نعم!! والزنا في داخل البيت لا يعتبر جريمة قانونية إلا من المرأة إذا زنت في بيت الزوجية، لأنها انتهكت حرمة بيت الزوجية فقط، لكن المرأة لا تؤاخذ إذا زنى الرجل في بيت الزوجية، هذا تشريع، رخص! يعطونه رخصة! نعم!

والربا، يعطون رخصة للبنك، أي بإقامة قلعة تحارب الله ورسوله.. **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن**

---

* التـوبـــة (٦٦)

(١)- أحد الإخوة الجالسين يبدو أنه خالف الشيخ في ذكر المسافة فقال له الشيخ: يا أخي ثمانمائة بالضبط، من تبوك إلى خيبر (٦٥٠ كم)، ومن خيبر إلى المدينة (١٥٠ كم)، نحن حسبنا المسافة ونحن في الاردن، أم تظن أننا قادمون من ألبانيا؟!

كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ (البقرة:٢٧٨-٢٧٩).

وإذا سرت في شوارع بلاد المسلمين تجد أن أكثر ما يلفت انتباهك من اللافتات هي اللافتات التي تحارب الله ورسوله، البنك الفلاني، والبنك الفلاني، الخمّارة الفلانية، الملهى الليلي، دار الليل... وهكذا، نعم!!

وإذا وجدوا امرأة ارتدت اللباس الطويل في الحي تبدأ عيون المخابرات تتابعها، وتبدأ التقارير تجمع عنها، وعن أهلها، يتربصون الفرصة حتى يوقعوا بها وبأهلها.

حتى في مصر لما كنت أحضر الدكتوراه كانت زوجتي تلبس الطويل، كنا مجموعة من الإخوة من الأردن مبعوثين من أجل الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من الأزهر الشريف، والله إخواننا ما استطاعوا أن يبقوا ملابس أزواجهم الطويلة فقصروها.

جامعة القاهرة عندما كنا هناك فيها حوالي مائة وعشرين ألف طالب وطالبة، ليس فيها إلا فتاة واحدة متحجبة وهي بنت أخت الأستاذ سيد قطب رحمه الله، واستطاعت هذه البنت أن تقنع بنتاً أخرى فتلبسها الجلباب، وقامت القيامة في بيت صديقتها، وقام البيت وما وقعد، (عايزه تودينا في داهية يا بنت الحلال، عايزه نيله تنيلنا بسببك، عايزه...) وما إلى ذلك، وما زالوا بها وهي مصرة، ويوم الامتحان الساعة السادسة أو السابعة صباحاً أخذوا جلبابها ووضعوه في الماء حتى لا تستطيع أن تلبسه، جريمة! نعم جريمة! تعتبر جريمة!

الشباب.. والله حدثني واحد ولا أدري إن كان حقاً أو مزاحاً، شاب مخبر لا يفارقه أبداً، في الأوتبيس معه، في الجامعة معه، في الشارع معه، ويوم من الأيام هذا الرجل ضاق -هذا الرجل المسلم- فمر على خمارة وأخذ زجاجة خمر، ووضعها في جيبه، وكلما جلس بجانبه في الأوتبيس أخرجها وبدأ يقرأ فيها، رجل المخابرات ما صدق، خمر!! هذا معقول! هذا يشرب خمراً!! المهم تأكد منها فقدم تقريراً: تحسنت أخلاقه، يكف عن متابعته، واسمه توفيق الشريف، تحسنت أخلاقه يكف عن متابعته، فعلاً، ولذلك إذا أردت الحج من بعض الدول العربية لا بد أن تأخذ حسن سلوك من النمامين المخبرين، هؤلاء أصحاب الأوراق الذين يأكلون بأعراض الناس، بقدر ما يضر المسلمين بقدر ما يعطونه فلوساً.

وفي الحديث: (لا يدخل الجنة قتات)، كان حذيفة بن اليمان جالساً وكان يتحدث، فأقبل رجل من بعيد قالوا: إن هذا الرجل يرفع أشياء إلى السلطان، فقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا يدخل الجنة قتات)، والقتات هو الذي يتتبع عيوب الناس ويرفع الأشياء إلى السلطان وإن كانت حقاً، يا حبيبي وإن كانت حقا [(١)].

حدثني الشيخ محمد نجيب المطيعي -الشيخ العالم الفقيه المعروف- قال لي: وضعوني سنتين في الزنزانة، وكانت حية الكوبرا الكبيرة تخرج تلعب على بطني وعلى رأسي، والسبب، قلت لهم: ما السبب؟ قالوا جارك اشترى سيارة من الإخوان المسلمين، طيب ما علاقتي بجاري؟ قالوا: مر عليك ورد السلام فرددت عليه، نعم! الشيخ محمد نجيب المطيعي! والله سمعتها من فمه إلى أذني في جدة قبل أن يتوفى بعدة أشهر، وحدثنا عن المأساة وعن مأساته هو خاصة، هو من منطقة عبدالناصر، بسبب أنه رد السلام... لأن إلقاء السلام سنة، أما رد السلام واجب، لأنه رد جواب السلام على جاره قالوا لا بد أن تخبر المخابرات عندما يرد عليك السلام، لا بد أن تخبر المخابرات، يعني مصائب.

قصة أخرى يحدثها عبدالله رشوان -رحمه الله حياً وميتاً- المستشار القانوني الذي تولى الدفاع في قضية الجهاد، يقول في محاضرة في جامعة القاهرة: لقد سجن ضابط في سنة (١٩٦٥م) بقضية الإخوان، والسبب أنه عندما دخل الجيش في سنة (١٩٥٤م) كانت تعطى لهم استمارات، (هل أنت متدين؟ هل أنت تصر على التدين) فراجعوا سنة (١٩٦٥م) جميع ملفات الضباط، فكل واحد وجدوا تعمين متتابعتين، هل أنت متدين؟ هل تصر على التدين؟ اعتقلوه، وكان منهم هذا الضابط، لأنه سنة (١٩٥٤م) قال: أنا متدين وأصر على التدين، يحدث المستشار عبد الله رشوان، قال: سجن هذا الضابط مقابل زنزانة الشيخ محمد الأودن، فأرادوا أن يحققوا مع الشيخ محمد الأودن -عمره ٧٨ عاماً- وكان من أفقه وأعلم الأساتذة في كلية أصول الدين، وكان يعطي الدكتوراه، وكان يسمى الأب الروحي للثورة، هو ربى عبدالناصر وأنور السادات وغيرهم، فعندما صارت الاعتقالات سنة (١٩٦٥) اعتقلوه، فعندما اعتقلوه وضعوه في زنزانة، يقول الضابط: فتحت زنزانة الشيخ محمد الأودن -الذي عمره ٧٨ عاماً- وبدأت أعد الكلاب البوليسية -الكلب البوليسي حمار صغير أجلكم الله- نعم! وإذا مر في الشارع، الشارع كله يرهبه، فعددت ستة وعشرين كلباً بوليسياً في زنزانة محمد الأودن، وأراد رجال التحقيق أن يقتربوا من محمد الأودن فلم يستطيعوا، لأن براز الكلاب وبولها على لحيته وعلى رأسه وعلى ثيابه

---

(١)- بدأ أحد الجالسين يناقش بالشيخ ويقول له إذا رفعها للسلطات الإسلامية؟ فرد عليه الشيخ فقال: أي سلطات إسلامية؟ ثم قال الشيخ عبدالله لا داعي أن تدخل في مثل هذا، على كل حال (لا يدخل الجنة قتات).

فسلطوا من بعيد خراطيم المياه على الشيخ محمد الأودن حتى ذاب براز الكلاب واستطاع الشرطة أن يقتربوا منه وينزعوا ثيابه، ويضعوا عليه ثياباً جديدة ليجلس معه رجال التحقيق، -٧٨ عاماً- وأرقى العقليات الفكرية الفقهية، عالم من العلماء الكبار، وهو رباهم في بيته هؤلاء الضباط الكبار، فهم جازوه جزاء سنمار.

المهم (عفا الله عنك لم أذنت لهم) يعني لا يحق لك أن تأذن لهم، لأن الأمر ليس لك، والله عز وجل قدم العفو على العتاب حتى لا يطير قلب الرسول ﷺ هلعاً وخوفاً **(عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)** حتى تعلم من صدق ممن نافق، هم كانوا يقولون نذهب نستأذن، فإن أذن لنا قعدنا، وإن لم يأذن لنا قعدنا **(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم)** انظروا ..نص القرآن أن الاستئذان علامة النفاق، **(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين، إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)** فكان مجرد الاستئذان في القعود عن الجهاد أو القتال علامة للنفاق، وقال بعض المفسرين إن هذه الآية نسختها آية النور، **(فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله)** وفي النفس شيء من هذا الكلام، لأن هذه الآية نزلت سنة تسع للهجرة، وسورة النور نزلت سنة خمس للهجرة وست للهجرة، والفرق بينهما واسع، والمتقدم لا ينسخ المتأخر، وآيات القتال وأحكام الجهاد إنما تؤخذ من أين؟ من سورة التوبة، فنظمت علاقات المجتمع المسلم والسير والغزو والقتال تنظيماً لم يرد بعده أي تعقيب، فمن أراد أن يعرف أحكام الجهاد النهائية في الإسلام فهي موجودة في سورة التوبة، ولذلك **(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)** **(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)** هذه يسمونها آية السيف، نسخت آية السيف أكثر من مائة وعشرين آية نزلت قبلها في مكة والمدينة في الصفح الجميل، وفي الإعراض الجميل، وفي النقاش بالحكمة والموعظة الحسنة، آية السيف نسخت كل هذه أمامها.

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) لماذا؟

يقول الأستاذ سيد قطب **[إن القعود عن الجهاد خلل في العقيدة، ووهن في الدين]** خلل، ولا تستطيع نفس خالط الإيمان بشاشة قلوبها وتفاعلت بهذا الدين أن ترى الحرمات تنتهك، والمقدسات تداس، والدماء تسفك، والأعراض تنتهك على مذابح شهوات الطواغيت، ثم بعد ذلك يبقى قاعداً بارد القلب ليس له غير ولا نكير، ليس معقولاً.

كان الأستاذ أبو ماجد -نرجو الله أن يجزيه خير الجزاء عنا- كان يقول: **[لا يمكن لكأس أن تمتلئ إلا أن تفيض، لا يمكن لقلب أن يمتلئ بهذا الدين إلا أن يفيض على من حوله]**.

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) لأن الجهاد علامة بارزة على التقوى، ولذلك كانوا إذا حصل في حاضرة الأمة الإسلامية أو في العاصمة مشكلة أعضلت الفقهاء يقولون أرسلوا بها إلى أهل الثغور، لأنهم أقرب إلى الله، فأحرى أن يكونوا قريبين من الإجابة، أحرى أن يوفقوا إلى الإجابة، كانوا يرسلونها للثغور، وهنا يستدل بها الذين يقولون **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)** أن الفقه في الدين مع النفير ليس مع القعود.

وسيد رحمه الله يردد كثيراً **[إن الفقه لا يؤخذ من القاعدين، إن دين الله لا يؤخذ من فقيه بارد قاعد]**.

ذات مرة ذكروا له في السجن قضية، فقالوا يقول الشيخ الفلاني بها كذا، قال نحن لا نأخذ الفقه من القاعدين.

(إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم-شكت- فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) لأن هناك علامة على الخروج وهي الإعداد، التدريب، أما بالله عليك يا أخي الكريم أنت تقول أنا أريد الجهاد في سبيل الله وكل سنة تغير طقم غرفة النوم، وطقم غرفة الضيوف، والسيارة، والكماليات تزداد يوماً بعد يوم، صحيح أنت صادق تريد الجهاد في سبيل الله؟ صحيح؟!! كل سنة تغير طقم غرفة الضيوف -الله يعين المحكومين- غرفة الضيوف، تجده موظفاً بسيطاً راتبه مائة دينار في الأردن، يتزوج، غرفة الضيوف، غرفة النوم، غرفة السفرة، وأين تضعها يا ابن الحلال؟ كل راتبك لا يستأجر البيت الذي ستضع فيه هذه الكراسي، كيف؟ ثم اشتريت، كيف تغير طقم البيت؟ ثم السيارة، لأن موديلها في العام الماضي أو سنتين قبل، سيارة جديدة!! تجده يبيعها بثمن بخس ويشتري سيارة جديدة (مارسيدس ٥٠٠ سي إي إل) وميتسوبيشي، لا يركب إلا ميتسوبيشي (٣٥٠.٠٠٠) روبية، مجرم! كيف هذا؟

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) تأتي تقول له يا أخي تعال معنا، يقول والله يا أخي مديون، مديون؟! طيب يا أخي قلل من الدين، يا أخي الكريم من الذي يجبرك أن تفعل هذه الأفعال التي تفعلها؟ **(ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم)**

(المطففين: ٤-٥)

ومعظمهم يقعده الدين، ومعظمهم تجده لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة في إنكار منكر.

أخ كريم كنا نحن وإياه في الجامعة الأردنية، صاحب كتاب الإيمان الدكتور محمد نعيم، وألف عدة كتب في الجهاد، كان يزيدون رواتبنا، هناك رواتب أساتذة الجامعة فرق هائل بينها وبين رواتب موظفي الحكومة، فكنت أقول له: والله لا أحب أن يزيد رواتبنا، لأنه كلما زادوا رواتبنا كلما جَبُنَّا عن الكلام في مواجهتهم، لكن لو كانت رواتبنا كبقية موظفي الدولة عندها الواحد لا يهـ نعم! هو ينظر راتبه خمسمائة دينار أردني ستمائة دينار أردني.. كيف يمكنه أن يعيش فيما لو أخرج من الوظيفة؟ وفعلاً هنالك فر كبير بين حياة المسلم وبين حياة غير المسلم.

في تاريخ الدولة الساسانية عندما هزم يزدجرد الثالث كان يبكي كثيراً فسأله كثير من ندمائه ما بالك تبكي كثيراً؟ قال يبق عندي إلا ألف طباخ وألف مرب للصقور، فكيف يمكن أن أعيش فقط بألف طباخ؟! تصور!! هذا يزدجرد، والمنتصر عليه سلما يجلس سلمان مكان يزدجرد، وكانت نفقته في اليوم درهماً وصدقته درهماً، وكان يعيش من عمل يده، في الليل يصنع السلال والأو من البوص بعمله، يشتري في اليوم بوصاً بدرهم، فيصنع في الليل مجموعة من السلال تباع في اليوم التالي، للأمير الذي جلس مك يزدجرد تباع بثلاث دراهم، درهم لنفقته، ودرهم لصدقته، ودرهم للبوص في اليوم الثاني، هنالك فرق كبير.

كنا في فلسطين وكنا في قاعدة، وما كان مسموحاً لأحدنا أن يشتري أي شيء، وممنوع أن يدخل المعسكر أي طعام آخر، يج أن تأكل من طعام المعسكر مهما كان، وهذا إن شاء الله سنطبقه، المهم كان ممنوعاً أن يدخل أي طعام، الكل يجب أن يأكل طعا واحداً، وكان هناك الخبز، نشتري كيس الخبز ونجففه في الشمس، ونبقى نأكل منه شهراً كاملاً، عدة أكياس في يوم واحد تجفف ف الشمس وتوضع، وكنا نوصي بعضنا بعضاً أن يأخذ الواحد منهم خشبة يكسر الخبز بها، فكنا نكسر الخبز بكعب البندقية -أسا البندقية- الخشبة، اللحوم لا نراها، الفواكه لا نراها، الخبز أربعة أشهر في معسكر التدريب، ما أذكر شبعنا الخبز إلا مرة واحد نصف رغيف من صنع السوق، الخبز الرقيق الذي إذا نفخت عليه يطير، نصف رغيف في الصبح والظهر والمغرب، وفي الصبا نصف رغيف خبز وعشر حبات زيتون، يقعد مسؤول المطبخ، ونمر عليه واحداً واحداً يمد يده في داخل تنكة الزيتون ويعد لنا عش حبات ونمضي وبدون شاي، وكان معنا الوزير السوداني رحمه الله محمد صالح عمر يتدرب معنا، والسودانيون معروفون لا يحبو الزيتون الأخضر، ولا يعيشون بدون شاي، وطلب كأساً من الشاي على الفطور حتى يأكل الخبز به، ورفض المسؤول، رفض، ممنو الشاي، يجب أن نفطمكم عن شهواتكم[1].

زارنا الكاتب الشيوعي المعروف الذي تاب محمد جلال كشك، كان عنده دورة في الحراسة، والحارس دائماً يخرجون له صحن ويرسلونها له في الحراسة، يأكلها في الحراسة، فكانوا يفتون الخبز ويضعون عليه مرقة العدس، العدس (شرِّش) [2] في بطوننا وطا من رؤوسنا، فالمهم كان واحد من الإخوة قادماً من عمان أحضر لنا صندوقاً من التفاح هدية فوزعوه، خرج لكل واحد حبة تفاح، فم صحن العدس حبة تفاح، ناوله حبة التفاح، محمد جلال كشك قال شبحاً أرى!! يعني معقول حبة تفاح! صحيح؟! ثم عقب قائلاً: وال لو كان العالم الإسلامي يعيش كعيشكم لدوختا العالم ودان تحت أقدامنا.

هل يوجد أحد يموت من الجوع؟ لا أحد يموت من الجوع، كم يكلف طعام الإنسان في اليوم؟ ثلاث روبيات، أضف لها ثلا روبيات (غماس) [3] تصبح ست روبيات، كان الشيخ سياف والمجاهدون يحسبون سبع روبيات للإنسان يومياً، أخونا أبو سياف هذ المسؤول عن عبدالمجيد نفسه، يخصص سبع روبيات لأمثال عبدالمجيد مصروفاً يومياً، سبع روبيات، وهو يعيش هذا العيش، هو يأخ بالرزنامة القديمة -أبو سياف- لا يدري أن المجاهدين أنفسهم صار مصروفهم اثنتا عشرة روبية، يريد أن يطبق نفس برنام الأفغان، لكنه طبق البرنامج القديم سبع روبيات في اليوم، فلو كان الواحد منا يعيش بسبع روبيات في اليوم وعليه بدلة مثل هذه البدا تكلف مائة إلى مائة وخمسين روبية لأربع سنوات لا تنقب ولا تهترئ أبداً، لا تهترئ -تهريك ولا تهريها-، لو كنا نلبس مثل هذ ونأكل بسبع روبيات يومياً كم مصروفنا الشهري؟ مائتين وعشر روبيات، أضف إليها مائة روبية تصبح ثلاثمائة روبية في الشهر، أ قوة في الأرض تستطيع أن تواجه إرادتك وعزيمتك؟ كما قال الشافعي رحمه الله:

أنا إن عشت فلست أعدم قوتا	*ولا إن مت فلست أعدم قبـــرا*
همتي همة الملوك ونفســـــي	*نفس حر ترى المذلة كفـــــرا*

وإلا كيف؟ الذل قرين الكفر يا أخي، وما الذي أذلنا؟ الشهوات والكماليات، الشهوات والكماليات تمنعنا عن الخروج في سبيل الله والجهاد، هو يحسب في السنة الرابعة في الجامعة يتخرج ويتوظف بمرتب درجة خامسة أو سادسة، وبعدها يصبح درجة سابعة وبعدها درجة تاسعة، هو جالس ويحسب، يبني قصوراً في الهواء، ستة آلاف ريال، خمسة آلاف ريال، سبعة آلاف ريال، كيف عنده

---

[1]- الذي أدخلنا إلى هذا -لا إله إلا الله- نحن استرسلنا. [2] - شرّش: كلمة عامية وتعني هنا ضرب بجذوره في المعدة. [3]- الإدام.

يصبح راتبه ألف روبية أو ألفي روبية؟ لا يمكن أن يعيش! لا يستطيع!

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) صدقوا أكره أن أشتري شيئاً جديداً لباساً جديداً أو غيره، فيوم من الأيام عدت إلى البيت فإذا بفرشات إسفنج وعليها وجه مخمل، أنا لما نظرت إليها ما بقي في رأسي عقل، قلت: والله إن النساء لا دين لهن، قلت هذا يخرج.. من أين هذا؟ قالوا هدية، قلت يخرج من البيت، لا يمكن أن يبقى في البيت، وتكلمت كلاماً على أهلي حتى أغمي عليها، والله أغمي عليها وفقدت وعيها وبدأت تهذي، فخفت على عقلها والله، لكن صدقوا يا إخوة ما دخلت البيت... فعلاً قلت من أين الهدية، قالت أنت ما الذي يهمك؟ ضيوفك ليلاً نهاراً (نازلون طالعون)[1]. وأنا أغسل في وجوه الفراش وأغير، وكل يوم نغير، لأن الفرشة الباكستانية بعد ستة أشهر يتجمع القطن في زاوية الفرشه، قالت يعني أنا تعبانة فيوجد عندي زوج من الأساور -من الذهب- صرفتهن وعملت هذا حتى أرتاح، قلت لها: والمجاهدون يموتون جوعاً؟ قالت: حسبت حساب المجاهدين ثلثاً لهم، فقلت لها: كذلك لا يمكن أن تبقى، ولكن منذ ذلك الوقت حتى الآن صدقوا لا أدخل البيت وأرى هذه إلا ويضيق صدري وينقبض، صدقوا، حاولنا أن نصرفهن من البيت بطريقة من الطرق بحيث لا يغمى عليها مرة أخرى، وربنا يغفر لنا جميعا[2]

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم...) يا سلام!! أي مصيبة أكبر من أن يكره الله أن يراك في موطن يحب أن يراك فيه؟ أي مصيبة أعظم من أن يكره الله لك الجهاد فيقعدك؟ لا أعظم من هذه المصيبة!! **(كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)** القاعدون من؟ مع النساء **(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)** رب العالمين سبحانه يقرعهم ويبكتهم -ولله المثل الأعلى- كأن واحداً ينكت على واحد **(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)** ولو، قاعد مع الأولاد الصغار ومع النساء؟! أليس عيباً عليك؟ كأن معنى الآية تقول هكذا: أليس عيباً عليك؟! أليس عيباً عليك أن تقعد مع النساء والأولاد؟ **(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم)** أعوذ بالله **(فهم لا يفقهون)**، لم تعد نفوسهم قابلة للتفاعل مع النصوص، لم تعد، تقرأ عليه القرآن كله، يقرأون سورة التوبة من أولها إلى آخرها في كل شهر، ومع ذلك إذا قال له واحد أريد أن أذهب إلى الجهاد يقول له اقعد، لا إله إلا الله! هذه مصيبة أن القلب يموت ولا يشعر الإنسان، قال يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقال: كم أعاقبك ولا تشعر؟ ألم أمت قلبك؟ موت القلب، عدم التفاعل مع النصوص، لا يتمعر وجهه غضباً لله، خلاص.. مات قلبه، أصبح لا يضخ دماً أبداً، بل أصبحت هذه معرة، أصبح عيباً أن الإنسان يغار وينفعل عندما يرى المنكر، أصبح هذا عيباً من العيوب، يقولون هذا مسكين سريع الانفعال، يقولون هذا عاطفي، سريع الانفعال، متحمس، متهور، متزمت، (فندمنتلست) ما إلى ذلك، نعم أصبح عيباً، وللأسف العميق أن المسلمين صاروا إذا أرادوا أن يعيبوا بعضهم بعضاً... يعني البعثيين والشيوعيين أصبحوا يرددون هذه الكلمات كمذمة لنا، وصار إخواننا المصريون وغيرهم إذا أرادوا أن يذموا واحداً يقولوا ده -هذا- رجل طيب، يعني (هبيلة) [3]، معنى الطيب أهبل، أنت مسكين على نياتك، وأنت على ماذا؟ على خبثك!! نعم! ولذلك أصبحنا فعلاً نستعمل هذه الكلمات ولا ندري، هذا طيب القلب، عاطفي، متهور، سريع الانفعال، متحمس، وهل الدين ينصره العقل أم تنصره الحماسة والعاطفة؟ العقل يقول لك أنت كيف تستطيع أن تقابل روسيا؟ نعم، كما يقول مالك بن نبي: إن إصبع بلال التي تشير إلى السماء تقول أحد أحد هذا ليس صوت العقل، هذا صوت العاطفة، لأن العقل يقول له اخدع أمية بن خلف، اخدعه وتعال في الليل وجدد إسلامك عند محمد.

واحد يقول لي مرة: يا أخي لا يجوز نكون هكذا منفتحين، وكل شيء نقوله وما إلى ذلك، أنا جلست سنتين في مكتب الذي معي ما عرف اتجاهي، قلت له (الله يعطيك العافية)، معنى ذلك أنك سنتان ما تكلمت كلمة واحدة تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر، لأنه لو تكلمت لعرف اتجاهك، هو يعتبرها مهارة! فهم!!....

يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

هو لا يقرك، لا يمكن أن يوافقك، أنا كنت أقول سبحان الله!! لماذا يشكك هؤلاء بالجهاد وغيره؟ ثم وجدت النص من القرآن..

(والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيما)(النساء:٢٧)

لا يقبل إنسان أن يقر بتقصيره وبضعفه ويقول فلان خير مني، لا، لا بد أن يعيب خير الآخرين ليصبح عيبه خيراً، وكما قال سيدنا عثمان رضي الله عنه **(ودت الزانية لو زنت كل امرأة)**، سيدنا عثمان يقول هذا **(ودت الزانية لو زنت كل امرأة)**.

(ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين، لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) خبالا يعني فساداً ونميمة ووقيعة، يراهم مجتمعين فيأتي يلقي -قذيفة- كلمة يشكك ثلاثة، أربعة، يكره أن يرى مجموعة متآلفة، يكره، ولذلك إذا كان موظفاً يأخذ

١- كناية عن كثرة الضيوف. ٢- بقي الشيخ خلف هذا الموضوع حتى باع الفرشات لأحد الإخوة بأقل من الثمن الأصلي.

٣- هبيلة: يعني معتوه أو رجل بسيط جداً.

على الإفساد رأتيا هذا شيء آخر، يأتي يجدهم يتكلمون عن الجهاد، ألجهاد أين؟ في جاجي؟ لماذا في جاجي؟ فهم مأمومون، وهم تعبانون، ونسوار ودخان، يذكر الناس بالخروج لجاجي لنصرة إخوانهم فيأتي يقول لهم سقطت المأسدة وانتهى كل شيء، وانسحب إخواننا العرب وانهزم الناس، أليس كذلك يا أبا إبراهيم؟ وأسر الشيخ عبدالله، والله جاءتني رسالة من بعمان من إخواننا العرب أن ذبح العرب وأسر الشيخ عبدالله -يا ليت استشهد.. أسر-، المهم وظيفتهم الإفساد، يكرهون الخير (**لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا**) هؤلاء الله عز وجل أطلق عليهم (المرجفين)، وأطلق عليهم (معوقين.. ومثبطين.. ومخذلين)، وما إلى ذلك، هذا في القرآن وفي السنة، وهؤلاء باتفاق الأئمة الأربعة لا يجوز أن نتركهم في الجيش، ويحرم على الأمير أن يترك مخذلاً أو معوقاً، المخذل والمثبط والمرجف.

المخذل يعني الذي يقول الدنيا حر، الدنيا برد، تتقطع الأصابع، تتقطع الأرجل، وما إلى ذلك، عدد.. العدد كثير.

والمرجف يعني هو الذي يقول هلك المسلمون، هزم المسلمون، المجاهدون يوجد عندهم بدع لكن لا تقل لأحد، الله أمر بالستر الله أمر بماذا؟ أمر بالستر -أستر-، يوجد عندهم دخان، يوجد عندهم نسوار، عندهم توسل، عندهم استغاثة....

حدثني ثقة عن واحد آخر في الرياض قال بعد صلاة الصبح وقبل أن نتم الاستغفار قال أيها الإخوان [1] أحذركم لا تدفعوا الزكاة للمجاهدين الأفغان، فهم مشركون لوطيون، هذا في المسجد والله، في المسجد قبل أن يتم الناس الإستغفار، هو يريد أن يبلغ الحق والخير، هو يظن أنه يأخذ أجراً من الله عز وجل وثواباً، نعم والله ذهبت إلى جدة في الحج، بدل أن يسألوني كيف المعارك؟ كيف الانتصارات؟ يأتون، صحيح يا أخي يوجد شرك عند المجاهدين؟ لا إله إلا الله، بدل أن يبشروا ينفروا الناس...

لا خيل عندك تهديها ولا مـــــال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

ولذلك كثير من الناس والله كفت أيديهم عن النفقة بسبب هذا، الشيخ تميم يقول يا فلان نريد زكاة مالك أنت تحب الجهاد الأفغاني، يقول بلغني من ثقة أن الشرك منتشر بينهم، أي شرك يا جماعة؟ دعونا نقف وقفة فقهية، والله ما هو المنتشر بين المجاهدين الأفغان؟ التوسل بالقبور؟ أنا ما رأيت واحداً يتوسل بقبر ولا يستغيث به، وكما قال الشيخ جلال الدين حقاني: والله عمري سبع وأربعون سنة ما رأيت أفغانياً يستغيث بصاحب قبر.

المهم ماذا يوجد؟ التمائم، الحروز، وأي شيء آخر، فعلاً... ماذا؟ الدخان، النسوار، الشمة، الدخان والنسوار لا يخرج من الإسلام، هل يوجد أحد يقول أنه يخرج من الإسلام؟ حرام يا أخي، يرتكبون حراماً، لكن خذ مني هذه الفتوى الفقهية أن الذي يشرب الحشيشة في داخل أفغانستان وهو يجاهد أفضل من المجاور للبيت الحرام، لأن هذا يضر بنفسه ويرتكب محرماً، وأنت ترتكب محرماً وهو القعود عن الجهاد الذي يضر بالأمة الإسلامية كلها، خذ مني هذه الفتوى، الحشاش الذي يقاتل في داخل أفغانستان أفضل من العابد في بيشاور أو في البيت الحرام، لأن هذا يرتكب محرماً وهذا يرتكب محرماً لكن محرم ترك الجهاد يضر بالأمة الإسلامية بأسرها، ومحرم الحشيش يضر نفسه، خذ مني هذه الفتوى الفقهية، لا تقل متحمس وعاطفي، هذه فتوى فقهية أسمعوها للناس، الحشاش الذي يشرب الحشيش في داخل أفغانستان ويذل الله على يديه الكفر الأحمر أفضل من الذي يتعبد لله في بيته في أي مكان في الأرض.

قال ابن تيمية رحمه الله (**والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه**).

لا إله إلا الله محمد رسول الله أولاً، ثم بعد ذلك دفع الصائل، أما تأتي وتقول يشرب الحشيش، كان الصحابة بينهم من يشرب الخمر في داخل معركة اليرموك وداخل معركة القادسية، أبو محجن ألم يحجزه سعد بن أبي وقاص أثناء معركة القادسية؟..

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنا وأقعد مشدوداً عليّ وثاقيـــــا

يشرب الخمر، ولذلك يا حبيبي جهاد الشعوب غير جهاد الدعوات الإسلامية، الدعوة الإسلامية تكون صفوة لا يمكن أن تجد فيها سكيراً ولا شارب دخان ولا متعاطي قمار، أما هذا شعب بكامله، معركة اليرموك التي نسمع بها ومعركة القادسية التي قررت مصير أكبر إمبراطوريتين، من الذي أسقط إمبراطورية كسرى؟ المرتدون، طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة، بعدما تاب قال له اذهب، وكان له أفعال عظيمة في داخل القادسية، المرتدون بعد أن أرجعوهم للإسلام قال ارسلوهم يقاتلوا كسرى وقيصر، أين فقهكم؟ ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى المجلد (٢٨) صفحة (٥٠٦) يقول (**ولذلك كان من أصول أهل السنة والجماعة الجهاد مع كل أمير برا كان**

١- أحد الإخوة الجالسين كان يفرقع بأصابعه فقال له الشيخ: مكروه فرقعة الأصابع في درس العلم والمسجد.

أو فاجراً* أو مع المعسكر الكثير الفجور، فإذا لم يتيسر الجهاد إلا مع معسكر كثير الفجور فيجب الجهاد) لأننا نقف أمام خيارين، إما الكفر وإما الفجور، قال (والذين يتورعون عن الجهاد مع الفجار من المسلمين هذا هو مسلك الحرورية[1] ذوي الورع الكاذب، وهذا يدل على جهلهم)، يا إخوان يجب أن نفهم أعماق القضية وأبعادها.

طيب نأتي إلى الحروز، الحرز إن كان بالقرآن والسنة من الذي يجرؤ منكم أو من العلماء أن يقول هذا مكروه أو حرام؟ ألم يكتب عبدالله بن عمرو بن العاص في الحديث الحسن قال (كنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صك لمن لم يعقل منهم وأعلقها عليه) هذا صحابي، من الذين يجرؤ أن يقول إن الحرز إذا كان بالكتاب أو بالسنة المأثورة أنه حرام.

لقد اتفق الفقهاء جميعاً -كما نقل ابن حجر في فتح الباري- على أن الحروز جائزة بثلاثة شروط:

١- أن تكون بلغة مفهومة.

٢- أن تكون بالمأثور.

٣- أن لا يعتقد أن هذه تنفع بنفسها.

الأفغاني هذا الذي يعلق الحرز هو من أين أخذه؟ أو تظن أنه أخذه من حشاش؟ أخذه من مولوي[2]، وهو يظن أن المولوي عالم بالإسلام.

ولهذا اسمع كلام ابن تيمية (كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم.....).

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين، لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين، لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون) (التوبة:٤٦-٥٠)

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) يعني إن الجاد في أمر الجهاد والقتال يتخذ له أهبته، ويشتري له عدته، فهم لو أرادوا القتال لاشتروا السلاح، لاشتروا الخيل، لتدربوا، لأن الجاد في أمر مواصلة القتال لا بد أن يدرب نفسه، لا بد أن يمر على معسكر أو مخيم التدريب، إن كان جاداً، أما إن كانت نزهة فلا بأس!! أما إذا كنت أخذت الأمر في موضع الجد فلا يجوز لك أن تدخل المعركة بلا استعداد، لأن الاستعداد والإعداد شرط صحة الجهاد كما أن الوضوء شرط صحة الصلاة، وأنت آثم إذا دخلت المعركة دون أن تستعد لها، أما أن تأتي يومين تمر على صدا -معسكر- ثم بعد ذلك تذهب إلى المعركة، شرعاً إن قبلنا لك هذا فنحن آثمون، وأنت آثم إن ذهبت دون أن نأذن لك، لا يجوز لك أن تذهب دون أن تطمئن أنك تستطيع مواجهة العدو، أما لا تستطيع الزحف، ولا الانسحاب، ولا الركض ولا شيء، لا تستطيع أن تستعمل الأسلحة التي بين يديك في المعركة، فأنت ثقل على المجاهدين الأفغان وليس عوناً لهم، ومن هنا الأفغان ينظرون إليك فعلاً إذا جئت إليهم وهم يطلقون على الدوشكه، [3] تقول له هذا الزيكويك[4] كم ثمنه في السوق؟ ستسقط من أنظارهم، لا تعرف أن تفرق بين الدوشكا والزيكويك، أما عندما يرونك فعلاً تتقن السلاح أكثر منهم يحترمون رأيك ويأخذون منك، بل أنت تفيدهم، وقد سمعتم أن الأخ ذبيح الله -أبو حامد مروان- الأخ العربي قد عمل لهم دورات على الزيكويك، وهؤلاء الإخوة الأفغان كثير منهم لا يتقنون السلاح نفسه الثقيل الذي بين أيديهم.

الأخ عبد الأول حدثني قال: ذهبنا في معركة في ننجرهار، ودخلنا البوسطات -المراكز- أو اقتربنا منها، وجاءت الطائرات، فقلنا للمسؤول عن الزيكويك -المضاد للطائرات- اضرب، ضرب لم يخرج رصاصة، فقال هذا خربان، والطائرات أصلتنا بوابل نارها، ذبحتنا واضطررنا للانسحاب، بعد أن وصلنا ودخلنا إلى البوسطات، ولما رجعنا فككت الزيكويك وإذا بهم قد وضعوا الإبرة بالخطأ من الخلف.

١- الحرورية : الخوارج.

٢ - المولوي: الأفغان يطلقون على العلماء مولوية كما يقال في الخليج من المشايخ المطاوعة.

* التوبة رقـــم (٦٧).

٣- سلاح يستعمل ضد الطائرات.

٤- سلاح يستعمل ضد الطائرات، بعضه بفوهة وبعضه بفوهتين وبعضه الآخر بأربع.

ولذلك إتقان السلاح مهم جداً، وكذلك أن تعد نفسك روحياً في مواجهة العدو، أن يكون في نفسك أنك إنما تضرب بأمر الله، وتصيد بأمر الله.. (**فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**)(الأنفال:١٧)

والعدة والعدد لا تساوي شيئاً إن لم يكن هناك توفيق من الله، لا بد أن تتخذ للأمر أهبته كما قال أبو الدرداء [**إنكم تقاتلون بأعمالكم**]، وتعلم أن الهزيمة بسبب الذنوب.. (**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم**)(آل عمران: ١٥٥).

فأنت تحسن علاقتك بالله عز وجل، وصلتك بمولاك، وتتضرع إليه، وتكل الأمر إليه بعد أن تكون قد تعلمت على السلاح، أما أن تتوكل على الله وتذهب إلى المعركة دون استعداد، كالساعي إلى الهيجا بغير سلاح، هذا لا يجوز شرعاً، تعطيل الأسباب مخالفة لسنة رسول الله ﷺ، مخالف لهذا الدين، فالتوكل هو حال النبي ﷺ، والأخذ بالأسباب سنة، فمن لم يأخذ بالأسباب فقد خالف السنة.

. قالوا لعمر رضي الله عنه إن قوماً من اليمن يحجون دون زاد، ويقولون نحن المتوكلون، فقال هؤلاء المتأكلون، لأنهم كانوا في الحج يحتاجون إلى الناس ويطلبون أزوادهم منهم، فلا بد من الأخذ بالأسباب، وفي الحديث الحسن أو الصحيح الذي رواه أبو داود أو الترمذي أحدهما (**قالوا يا رسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها ورقى نسترقي بها أتغني من قدر الله عز وجل؟ قال هي من قدر الله**) هي جزء من القدر، الأخذ بالأسباب جزء من القدر، ولذلك عاب عمر رضي الله عنه على الصحابة رضوان الله عليهم عندما وجد الطاعون قد ظهر في بلاد الشام[١] فاستشارهم، فقال أحد الصحابة: أفراراً من قدر الله؟ قال نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان عندك عدوتان[٢] إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة؟ أترعى في المخصبة أم ترعى في المجدبة؟ قال بل أرعى في المخصبة، قال قد رعيت المخصبة بقدر الله عز وجل، وتركت المجدبة بقدر الله.

هكذا كان يفهم الصحابة الأخذ بالأسباب، أما قد يأتي في ذهن بعضكم لماذا لم يفتح الرسول ﷺ معسكراً لتدريب أصحابه لأن كل واحد منهم كان فارساً..

لو كان في الألف منا فارس فدعوا   من فارس خلتهم إياه يعنونا

كل واحد منهم فارس، والسلاح جزء من حياتهم، والخيل.. كانوا لا يهنئون إلا بمقدم ولد أو بمولد فرس.

أبيٌّ سلان إن تكاب[٣] عليكـــــن   نفيس لا تعار ولا تــــــدان

فكان السلاح جزء من حياتهم فليسوا بحاجة إلى تدريب، ومع ذلك فالرسول ﷺ كان يعمل لهم تدريباً، كان يسابق بين الخيل المضمرة وغير المضمرة، وكان ميدان الخيل المضمرة ستة أميال بين ثنية الوداع وبين مسجد بني ظريف كما جاء في البخاري، وذاك ميدانه كان ميلاً واحداً، وكان يتسابق مع عائشة رضي الله عنها... يعني ليس عندهم السمن الذي ظهر فينا، وليست عندهم كروش الكبسات والمناسف، وليس عندهم الراحة التي قتلت النفوس بعد أن قتلت الأرواح والأبدان، ما كان عندهم، كانوا يأكلون بقدر أعمالهم، كان عندهم وجبتان، بعد طلوع الشمس وجبة وقبل غروب الشمس وجبة، كان عندهم الصبوح الذي يؤكل في الصباح، والغبوق الذي يؤكل في المساء، لكن لما ازدادت المهمات والأشغال علينا وأصبحنا نشتغل ونجاهد أكثر منهم[٤] زدناها وجبة ثالثة!!

ولذلك انظر النساء، السيدة عائشة رضي الله عنها ظنوها في الهودج، فحملوا الهودج ووضعوه على الجمل وإذا بالهودج فارغ، لا يعرفون عائشة موجودة أم لا من خفة النساء، اليوم الحمد لله النساء ما شاء الله [٥] عبارة عن مدرعة، لماذا؟ هي تحتاج إلى خدامة، ابنها أصبحت لا ترضعه، الغسيل لا تغسله، الكناسة لا تكنسها، تضع رجلاً على رجل، وتنتظر المجلة التي ستأتيها لتقرأها، أو تتابع حلقات التلفزيون أو غير ذلك، وإذا فاتحتها الخدامة وغيرها تقول لك: قال ابن حزم ليس على المرأة خدمة، ما شاء الله فهمانة!! الله يعين المتزوج من فهمانة.

فالهم كانوا معدين، كان السلاح جزءاً من حياتهم، ومع ذلك ما كانوا يهملون التدريب في حياتهم الفردية أبداً، من منهم لا يستطيع ركوب الخيل؟ من منهم لا يجيد استعمال السيف والرمح؟ من منهم لا يستطيع التنبُّل ورمي السهام؟ شيء طبيعي في حياتهم بل في حياة النساء كذلك، تعرفون خنجر أم سُليم يوم حنين، الرسول ﷺ رآها ورأى بيدها خنجراً، قال لها ما هذا يا أم سليم؟ -هي من خالات أو عمات الرسول ﷺ في الرضاعة كما قرر النووي- ما هذا يا أم سُليم؟ قالت هذا خنجر أبقر به بطون الذين يفرون من

١- لم يتذكر الشيخ اسم البلد التي وقع فيها الطاعون.   ٢- عدوتان: تلتان صغيرتان.

٣- تكاب: اسم الفرس.   ٤- الشيخ هنا يتندر على جيل اليوم.

٥- ذكر الشيخ هنا مثل نصه (خيطين بخيطين وبتتين ببتتين) كناية عن كثرة أكل النساء في الوقت الحاضر كثرة الأكل مع قلة العمل، والمثل يضرب في فلسطين والأردن على جودة القماش وترعيته.

حولك، فقال لأبي طلحة زوجها قال: أرأيت ماذا تقول هذه العنصاء أو العمشاء؟ فالمهم كان جزءاً من حياتهم، نعم.

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين).

(وقيل) من الذين قالوا؟ هم قالوا لبعضهم البعض اقعدوا مع القاعدين، قالوا نأتي نستأذن، إن أذن لنا أفسدنا بين الخارجين، وإن أذن لنا بالقعود نقعد.

(وقيل اقعدوا مع القاعدين) قيل إنها لرسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لهم غاضباً اقعدوا مع القاعدين، فقالوا خلاص أخذنا الإذن، عندما جاءوا يستأذنون غضب الرسولﷺ وقال اقعدوا مع القاعدين، اجلسوا مع النساء والأولاد والصبيان، قالوا: أذن لنا.

أو (قيل اقعدوا مع القاعدين) يعني تقريعاً وتوبيخاً لهم، يجلسون مع الأولاد والنساء **(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون).**

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً). الخبال: الفساد، يعني لا يزيدونكم قوة، ولا يحمونكم من عدو، مثل عجائز النور، هل تعرفون عجائز النور؟ النور ماذا تسمونهم في السعودية؟ [1] يأكل الزاد وثقله على الحمير، نعم يأكلون الزاد ويثقلون على الحمير، بدل أن يضعوا على الحمير أمتعة يضعون عليها العجائز، والخبز يأكلونه، وهؤلاء لا خير فيهم ويفسدون بين المؤمنين (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) بالنميمة والإفساد والإرجاف وغير ذلك.

(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة).أوضعوا: أسرعوا. الإيضاع: الإسراع.

خلالكم: بينكم.

انتبه!! ينتظر واضعاً أذنه، ما شاء الله! والذي يراه يظنه ساهياً، يسمع كل كلمة، حتى إذا جاء الموعد المناسب رمى القنبلة، نعم. **(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة)** يريدون الفساد لكم.

(وفيكم سماعون لهم) أي بينكم مخابرات منهم، أو (فيكم سماعون لهم) فيكم أناس طيبون على الفطرة يصدقون ما يقال لهم منهم، لكن المعنى الأول أولى لغة.

(وفيكم سماعون لهم) أي بينكم أناس يقدمون تقارير، مبثوثون بينكم، مدسوسون عليكم للإفساد، وسمّاع تعني هذا، لأن المخبر سمّاع، أكثر شيء يشتغل عنده الأذن، مفهوم؟ سمّاع، فهو كثير السماع، أما المؤمن الذي يفسدون عليه أمر دينه أو قلبه هذا ليس سمّاعاً، هذا سامع، يسمع لهم مرة اثنتين، وهم جاهزون لهذه المعركة، يختلي به بعد الصلاة يقول له أين تذهبون؟ يقول له يوجد معركة، يقول له انتبه هذه نصفها منافقون، ماذا ستعمل؟ ناس تعبانون ضائعون، ماذا تصلح؟ وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟ عجوز ترجو أن ترده صبياً وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر، تبت إلى العطار سلعة بيتها، وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر؟ ماذا ستصلح بهم؟

(وفيكم سماعون لهم) يعني بينكم أناس يراقبون عيوبكم، وينتظرون سقطاتكم، ويلتقطون عثراتكم وينقلونها ويوسعونها، قطرة تصبح بحراً، فانتبهوا إليهم، وانظروا إلى القرآن **(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا)** أسرعوا، **(خلالكم)** أي حيثما يجد فرجة يدخل، أما إذا كان الصف متماسكاً متراصاً ملتفاً حول قيادته يثق بها كما يثق بنفسه عندها لا يستطيع أن يدخل ويلعب، هو خفاش لا يشتغل إلا في الظلام، إذا جاء قليل من النور، نور المعرفة، أو نور العلم، أو نور الإيمان خلاص رأساً يخرج، نعوذ بالله من حالهم، وهؤلاء كما قرر الفقهاء أنهم لو خرجوا وانتصر الجيش لا يسهم لهم ولا يرضخ أصلاً، ابتداء يجب على الأمير أن يخرجهم من الجيش، فإن كان فيهم صاحب شأن أو بعض الناس متعلقون به وموهومون ويخشى إن طرده أن تحصل فتنة وخرج مع الجيش لا يجوز أن يسهم له من الغنائم، ولا يرضخ له كالأطفال والنساء، الرضخ: يعني أخذ قسم من الغنائم دون السهم، يكون نصيباً قليلاً يأخذه الأمير من طرف الغنائم ويعطيه للأولاد الصغار والنساء، هذا لا يخرج له نصيب الأطفال والنساء ولا يسهم لهم، هذا باتفاق الفقهاء، طبعاً إذا أحببتم أن تسمعوا نصوص الفقهاء فهي كثيرة في هذا الموضوع.

جاء في نهاية المحتاج للرملي الشافعي (٨/٦٠) **[ويسن للإمام أو نائبه منع المخذل والمرجف من الخروج وحضور الصف وإخراجه منه ما لم يخش فتنة، بل يتوجب وجوب ذلك عليه حيث غلب على ظنه حصول ذلك منه وإن تقام مضر بغيره]**.

وجاء في الإنصاف للبهوت الحنبلي (٤٤٢) **[يلزم الإمام منع المخذل والمرجف ومن يكاتب بأخبار المسلمين، ومن يرمي بينهم**

١- الشيخ يوجه سؤاله لأحد الإخوة السعوديين.

بالقتل، ومن هو معروف بالنفاق والزندقة، وإن خرج معه بعض هؤلاء لم يسهم له من الغنيمة كالمجاهدين، ولا يرضخ له، وإن أظ بطولة في المعركة، لأن ضررا على المسلمين أشد من ضرره على الكافرين، وهذا مذهب أحمد والشافعي) أنظر المغني الجزء العا صفحة (٤٢٠).

ولذلك (لأوضعوا خلالكم) أسرعوا بالفتن، أنت تقاتل مع سياف؟ هذا تعبان اذهب وقاتل مع حكمتيار، فقط للإفساد، إذا كنـ مع حكمتيار يقول لك: هذا حكمتيار سفاك للدماء إذهب وابحث عن رباني، وجدك ذاهباً إلى أحمد شاه مسعود يقول لك: أحمد شـ مسعود عميل لفرنسا ولأمريكا، أنت لا تدري نحن عندنا معلومات لكن ربنا أمر بالستر، هكذا يقول لك، طبعاً حيثما وجد مركباً سا يحاول إغراقه، سبحان الله!! قلب مريض، سبحان الله!! يعني تفاحة عفنة هل تتوقع أن تخرج رائحة طيبة؟!

لا يخرج منها إلا رائحة عفنة، مريض القلب، مريض النفس..

(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) (الاعراف:٥٨)

لكن توكلوا على الله عز وجل، أنا مطمئن والله، مطمئن أن الزبد يذهب جفاء..

(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض). (الرعد:١٧)

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضر الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار). (إبراهيم:٢٤-٢٦)

لا تثبت فيها، تنزلق عن القلوب، لا تثبت في القلوب أبدا، القلوب المؤمنة لا يثبت فيها الكلام الخبيث، لا يثبت، المؤمن رأسا إ جاء أفسد له يقول له يا أخي قف، لماذا أنت لا تذهب تذكر هذا لصاحب الشأن؟

(فإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)

(النساء: ٨٣

أن تأتي وتقول لي يوجد قتال بين فلان وفلان، اذهب إلى أصحاب الشأن وانصحهم إن كنت صادقاً، هم سيبينون لك (أ تحفظ كلمة ويا بنت قولي لأمك)[1] تبدأ تبث فيها دون وعي، دون أن تعرف مدى ضرر هذا على الجهاد.

هذا الأخ الكريم جاءنا قبل اسبوع اسمه أبو سعيد، حدّث ما حصل معك.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله: فكرت أن أجاهد، تعرف عندما نجلس مع الشباب زملائي نقول إن شاء الله نجاهد فأحد الشباب أصحابي أصدقائي سمع أني سأتوجه إلى أفغانستان، فجاءني إلى البيت، قال لي يا أخي أنصحك لوجه الله، قلت ماذ تريد؟ قال ذهبت عند الشيخ الفلاني الذي ندرس عنده العقيدة وسألته عن حكم الجهاد في أفغانستان فأظهر لي كتيباً صغيراً، يتك الكتيب أنهم مشركون ولا يجوز الجهاد معهم.

الشيخ عبدالله عزام معلقاً على هذا يقول: أسمعتم؟ كفي، لا يجوز الجهاد مع الأفغان لأنهم مشركون!! تصوروا!! هذا الأ جاءنا قبل خمسة عشر يوماً، من أي منطقة؟ من السعودية، تصوروا!! يبلغ بهم الجرأة على الله أن يتهموا شعباً بكامله بالشرك ويقولون لا يجوز القتال معهم، تصوروا!! لا يجوز، يعني أنت آثم إن قاتلت معهم، لا يجوز! عجب!! والمهم نصيحة لوجه الله!!

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (الكهف:١٠٣-١٠٤)

(كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً) عندما يصبح قمة سنام الإسلام (الجهاد) حراما، حرام أن تساعد هؤلا المسلمين، نحن نسأل هؤلاء، نقول كيف هؤلاء مشركون؟ من أين جاء الشرك؟ ماذا تقولون عنهم؟ يتوسلون بالرسول ﷺ، التوسل واحد، ثانياً الاستغاثة بالقبور.

ثالثاً تعليق الحروز والتمائم -التعاويذ-، تعليق التعاويذ، التوسل بالرسول ﷺ، ثم الاستغاثة بالقبور.

نأتي -ونفصل- واحدة واحدة:

أما بالنسبة للاستغاثة بالقبور فأنا كما قلت هذا لا يخلو منه شعب من الشعوب، ما رأيت، لا في الأردن ولا في سوريا ولا في مصر ولا في العراق ولا... إلخ لا يوجد شعب يخلو منه.

أولاً: قبل أن نتكلم -الحمد لله- منذ نعومة أظفارنا ربنا هدانا، ربونا في الدعوة الإسلامية والحمد لله، نفور شديد في قلوبنا

١- أحد الأمثلة الدارجة بين الناس، يضرب على من يشيع الشائعات.

نحو الصوفية والبدع والخرافات، هذه نحاربها والله منذ نعومة أظفارنا، وأنا في السادس الابتدائي دخلت في الدعوة الإسلامية، وكراهية عميقة نحو هذه، وصدقوا أني حضّرت الدكتوراه وقدمتها في مصر وما زرت قبر الإمام الشافعي لأني خفت أنه من باب شد الرحال، ما زرت قبر الإمام الشافعي، مع أني أجد هذا من الجفاء، وكنت عندما أرى الناس الذين يطوفون في قبر الحسين كنت أدخل أحياناً أراهم لما يدخل واحد يقولون له اسع، اسع سبع أشواط حول قبر الحسين، وبعضهم ساجد لقبر الحسين والنذور وما إلى ذلك، والحسين، لا قبره ولا رأسه ولا جسده هناك، ولا شعرة من شعره هناك، فكنت أمتعض عندما أرى هذا، لكن هو بجانب الأزهر، ومكان ظليل فكنت أجلس أدرس في هذا المسجد، سبحان الله!! أكره هذا، وأكره التعاويذ.

بعض معارفنا وأصحابنا وحولنا وما إلى ذلك كانوا صوفيين، وكان بيني وبينهم خلاف شديد حول هذه القضايا، مع أنهم يحبونني، فكنت دائماً أقرعهم على هذه القضايا، وبعض أصهاري من الصوفية وما إلى ذلك، وحتى زوجتي التي هي منهم كرهتهم وكرهت هذه القضايا، فالحمد لله أنا أكره تعليق التعويذة بالنسبة لي، ولا أتوسل برسول الله ﷺ، يعني لا أقول اللهم اغفر لي بجاه الرسول ﷺ، مع أن هذا أجازه إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل، وإن شئت فارجع إلى التوسل للألباني، أجاز الإمام أحمد التوسل بالنبي ﷺ، وكرهه أبو حنيفة، فالتوسل أن تقول اللهم اغفر لي بجاه رسول الله ﷺ كذلك تركناها، الخروج من الخلاف أولى، ولا أفعلها، مع أن هذا جائز عند الإمام أحمد، فالتوسل خلصنا منه يجيزه بعض العلماء، ويكرهه بعض العلماء وليس حراماً.

نأتي إلى التعاويذ: التعاويذ إن كان فيها كتاب وسنة فهي رقية مأثورة، وقد ورد في الحديث الحسن أن عبدالله بن عمرو بن العاص كان يكتب حديث (**أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**) يقول عبدالله بن عمرو بن العاص (**فكنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صفوة وأعلقها على من لا يعقل**)... فإذا كانت رقية مأثورة لا يجوز لأحد أن يعترض، وأنت لو فتحت الرقى تجدها قسمين، قسم فيه يا الله، يا رحمن، آية الكرسي، (**قل هو الله أحد**)، (**قل أعوذ برب الفلق**)، (**قل أعوذ برب الناس**)، وقسم عمله الشيعة وضحكوا على المسلمين، أنا فتحت بعضها وجدت أن كثيرا منها من الشيعة دسوها على المسلمين، وفيها أسماء الأئمة الإثنا عشر، وفيها كف، وفيها عين، هل تعلم بكم يبيعونها؟ يبيعونها أحياناً بألف روبية أفغانية، وأحياناً بخمسة آلاف أفغاني، وهذه أغلاها التي من طرف الشيعة أغلاها، وألف روبية أفغانية يعتبر عندهم مبلغ كبير جداً، وهو لا يأخذها إلا من شيخ، فهو يظن أن الشيخ قد كتب له فيها من الكتاب والسنة.

يحدثني أحد إخواننا الأطباء قال: جاء عربي ورأساً على تميمة -تعويذة شخص- ويريد أن يقطعها، فامسك يده قال له لماذا؟ لماذا تريد أن تقطعها؟ قال له شرك، قال له: أنت مشرك، هذا قرآن، فهل تعليق القرآن شرك أم الذي يريد أن يقطع القرآن المشرك؟ هكذا يفهم الأفغان، يفهم أن هذا قرآن، ولو فتحتها أمامه وقرأتها أمامه يضحك على نفسه، إن لم يجد فيها كتاباً أو سنة، لنفرض أن فيها بعض الاستغاثات يا علي، يا حسن، يا حسين من هذه الشركيات وعلقها هذا الرجل عن جهل لا يعرف ما فيها ويظن أنها قرآن وسنة، افرض أنه لا يظنها قرآن أو سنة، افرض، وعلقها عن جهل، فيها شركيات، هل يشرك؟ هل يشرك؟ اسمعوا.. نحن نعرف أن أئمتنا من أهل السنة والجماعة كانوا يعذرون بالجهل في المسائل التي تضيق على الناس، يعني من شيوخ أهل السنة ابن القيم وابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب، هل نقبل آراءهم؟ نقبل آراءهم.

العام الماضي الشيخ عبد المجيد الزنداني وأنا هناك في الحج قال: أنا سألت الشيخ عبد العزيز بن باز هذه الأسئلة، هؤلاء الناس الذين يأتون بأعمال الشرك التي تخرج من الملة هل نكفرهم؟ قال لا نكفرهم؟ -هذا كلام عبد العزيز بن باز- لماذا؟ قال لأن محمد بن عبد الوهاب سئل عن الذين يعبدون قبة الكواز -كانت هناك قبة في نجد يطوفون حولها ويستغيثون بها- أنكفر هؤلاء؟ قال محمد بن عبد الوهاب -اسمعوا جيداً- (**لا نكفرهم لقلة من يعلمهم**) أسمعتم كلام محمد بن عبد الوهاب؟ عن الذين يعبدون قبة الكواز، اسمعوها مرة أخرى، ومن أين هذا الكلام؟ من الشيخ عبد العزيز بن باز، قال: (لا نكفرهم لقلة من يعلمهم) منذ ثلاثمائة سنة، دولة محمد بن سعود قامت حوالي (١١٧٠) أو (١١٨٠)، يعني قبل (٢٥٠) سنة، وهم يحاربون الشرك والبدع والمشركين، ولا زالت الصوفية ضاربة جذورها في المدينة ومكة، أليس كذلك؟ أتريدون من الأفغان يا جماعة أن يكونوا أحسن من أهل مكة؟ طبعاً أفضل لأنهم يجاهدون، نعم، طبعا.

يا أيها الإخوة نرجع إلى موضوعنا فقهاً، انتبهوا نحن نتكلم في الشرع الذي نحتكم إليه جميعاً، نحن نريد أن نفهم كيف يطلق هؤلاء الشرك عليهم؟ كيف يقولون هؤلاء مشركون لا يجوز القتال معهم؟ قلنا محمد بن عبد الوهاب يقول لا نكفرهم -الذين يعبدون قبة الكواز -لا نكفرهم لقلة من يعلمهم أو يعلمهم دينهم.

ابن تيمية رحمه الله كان يجادل الجهمية فيقول لهم أخيراً (**لو قلت بقولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم لأنكم جهال**).

ابن القيم كذلك يقول: هؤلاء الذين يستغيثون بأصحاب القبور من الأولياء وغيرهم هؤلاء لا نكفرهم لجهلهم، فهؤلاء من أئمة أهل الس والجماعة، وكلنا نقر بعقيدتهم الصافية، أليس كذلك؟ بلى، جميعهم، فإذا كنا نقر بعقائدهم، ونعترف بعلمهم وهم يعذرون النا لجهلهم، فكيف نحن لا نعذر هذا البعض الذين قد تظهر منه بعض مظاهر الشرك؟!

التوسل قلنا بجاه النبي ﷺ أجازه الإمام أحمد.

التوسل بجاه الأولياء أجازه قسم من العلماء اسمعوا أنا أتكلم لكم فقهاً... فقها.

القضية شغلتني كثيراً، عندما ذهبوا إلى ابن باز أمد الله في عمره وبارك فيه أو بارك الله في عمره فقالوا له، بعض الشبا المتحمسين جاء بعضهم ودخل إلى أفغانستان يوماً أو يومين، وبعضهم بقي في بيشاور ورجع وتكلم للشيخ عبد العزيز بن باز أ الشرك الأكبر والشرك الأصغر قد ظهر بين المجاهدين، فأرسل لي فضيلة الشيخ عبد العزيز هذه الرسالة الطويلة، المهم في بداية يقول:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الشيخ عبدالله عزام وفقه الله وبارك في أعماله ونصر به الحق آمين، فإني أحمد إليكم ال الذي لا إله إلا هو على جميع نعمه، وأسأله سبحانه أن يوزعني وإياكم شكره، وأن يصلي ويسلم على عبده ورسوله وخليله نبي وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، وأن يجعلنا وإياكم من أتباعه الذابين عن سنته الداعين إل دينه وعلى بصيرة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأخ الكريم: إنه ليسرني أن أشكر لكم جهودكم العظيمة وأعمالكم الجليلة لصالح الإسلام والمسلمين وفي صالح الجها والمجاهدين والمهاجرين، وأسأله عز وجل أن يضاعف مثوبتكم على ذلك ويزيدكم من كل خير، وأن يبارك في جهودكم، وأن ينصر بك دينه، ويثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن ينصر إخواننا المجاهدي بالحق، وأن يفقههم في دينهم، وأن يجمعهم على الهدى، وأن يخذل عدوهم عدو الإسلام والمسلمين، وأن يفرق جمعه، وأن يشتت شمله ويجعل تدميره في تدبيره، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

أيها الأخ المكرم: بلغني بواسطة جماعة من الإخوان الذين شاركوا في الجهاد واتصلوا بالمهاجرين أنه يوجد من بعض القاد وبعض العوام أنواع من الشرك الأكبر في الاستغاثة بالرسول ﷺ، والاستغاثة به وبغيره من الأولياء وشيوخ الطرق، كما يوجد أنوا من البدع وأنواع من الشرك الأصغر كتعليق التمائم والحجب إلى غير ذلك،[1] كتعليق الحجب إلى غير ذلك من باب الأمور المخالفة للشرع، فأوصيكم بأن تعنوا بإنكار ما قد يقع من الشرك والبدع من باب... بالأساليب المناسبة، وأن تحرصوا على ذلك في كل مناسب وفي الندوات والمحاضرات، وتوضح لهم أن الشرك والبدع والمعاصي من أسباب الأعداء، وأن عليهم الطاعة لله ولرسوله ﷺ، والحذ من البدع من أسباب النصر على الأعداء... إلخ.

نقل لي واحد من الشباب هؤلاء الذين نقلوا له والذين يبلبلون هناك قال لي: قال لي الشيخ عبدالعزيز لا يجوز الجهاد م الأفغان لأنه جهاد مع المشركين ضد الملحدين، قلت له: الشيخ عبدالعزيز قال لك هذا؟ قال نعم، قلت له لا تُكرِّهوا الناس بدين الله، ي أخي لا تُكرِّهوا الناس بدين الله، الشيخ عبدالعزيز رمز للمسلمين، عندما ينقل هذا الكلام للأفغان سيقولون له: الله يجزيك الخير ي شيخ عبدالعزيز!! سيكرهون كل شيء جاء من الشيخ عبدالعزيز ولو كان ذهب الإبريز، فعندما ذهبت قلت له:يا شيخ عبدالعزيز الناس ينقلون عنك أنك تقول أن القتال في أفغانستان جهاد مع المشركين ضد الملحدين، قال كذبوا عليّ، كذبوا عليّ، وكتب عدة مقالات أن هذا الجهاد جهاد إسلامي، والجهاد معهم فرض بالنفس والمال على قدر الطاقة والاستطاعة، والمجلة موجودة عندنا، والفتوى موجودة نشرتها مجلة المجتمع، ونشرتها مجلة الجهاد، فرض عين، نعم بالنفس والمال، وكتب كتاباً في هذا: بلغني أن واحداً في لاهور اسمه كذا وكذا يقول أني لا أجيز الجهاد مع المجاهدين الأفغان لأن الجهاد شرك، جهاد مع المشركين ضد الملحدين، وهذا كذب، وكتب كتاباً وأرسل نسخة للشيخ سياف، وأرسل نسخة إلى عبدالعزيز مسؤول الدعوة والإفتاء في لاهور والمسؤول في باكستان عبد العزيز بن عتيق.

يا إخـــــوة: نحن لا نستطيع أن نقول إن الأفغان مشركون ولو رأيناهم يستغيثون بالقبور، فكيف ونحن لم نر واحداً؟ أنا أستحلفكم بالله جميعاً من منكم رأى أفغانياً يستغيث بصاحب قبر ممن دخل أفغانستان؟ من منكم رأى؟ أنا لم أرَ حتى الآن، وهذه السنة السادسة، وبعض الناس بعد ست ساعات يكتشف في الميكروسكوب والتلسكوب أن هؤلاء يستغيثون بأصحاب القبور، والله

١- تعليق للشيخ عبد الله: إذن يعتبر الشيخ عبد العزيز بن باز التمائم من الشرك الأصغر يعني لا يخرج من الإسلام، طبعاً مع التفصيل الذي ذكرته لكم من الشرك الأصغر.

مشيت حتى وصلت بالقرب من كابل، أربعين كيلومتراً عنها ما رأيت قبراً في الطريق، طريق باكستان من بيشاور إلى ترمنجل[1] مليئة بالأضرحة، ما رأيت ضريحاً في الطريق الذي سلكناه قط -داخل أفغانستان-، ثم يا إخوة لو كنتم جادين في أمر دينكم وتريدون فعلاً أن تنصحوا لله عز وجل أليس الأولى بكم أن تدخلوا بين هؤلاء المساكين وتعلموهم دين الله والعقيدة الصحيحة؟ كم من الأكياس جمعناها من هذه الحروز والتعاويذ التي على أكتافهم دون أن نثير حساسيتهم؟

كنت مسؤولاً عن مخيم التربية ولا أتعرض لهذا، آخر يومين أو بحفلات السمر أقول لهم ما رأي الحنفية في بناء القبور؟ فقط عندما يعرفون أن أبا حنيفة يكره بناء القبور يكرهون ذلك في قلوبهم، ما رأي الحنفية في تعليق التعاويذ والتمائم وما إلى ذلك؟ هكذا أو أسئلة عامة، وهم يحبون أبا حنيفة، وطبعاً أبو حنيفة يحارب هذا كله، فيا إخوة بالحكمة والموعظة الحسنة هؤلاء الناس مستعدون، وهم ينظرون إلى العرب كأساتذة، نعم، أما أن تأتي إليهم من أول يوم وتناولهم كتاباً لمحمد بن عبد الوهاب لا يقبلون، لأن الإنجليز أمضوا ثلاثة قرون وهم يغرسون في أعماقهم كره الوهابية، لأن الإنجليز كانوا يخشون أن تنطلق الدعوة الوهابية وتنشر العقيدة الصحيحة في العالم الإسلامي فحاربوها، وحركوا إبراهيم باشا على الجزيرة العربية، وضرب الدعوة السلفية، وأخذ عبدالله بن سعود واعتقله وأسره وطيف به في الأسواق والأولاد وراءه يهزأون، هناك أنظمة تبث ضد الوهابية، وهنالك الصوفية تبث ضد الوهابية، وهنالك الشيعة ضد الوهابية، وهنالك الإنجليز وأعوانهم ضد الوهابية، وهؤلاء لا يدرون ما هي الوهابية؟ في باكستان، في كل مكان.

أنا بقيت أكره الوهابية وأظنها فرقة من الفرق الضالة كالإسماعيلية والنصيرية حتى درست عنهم، أنهيت الثانوية وأنا أعتبرهم فرقة ضالة من الفرق كالشيعة المتطرفة الكفار الخارجين من الإسلام، هكذا كان البث ضد الوهابية في العالم الإسلامي، قسم من علماء السنة كثير منهم مسجون في إيران بسبب تهمة الوهابية، أحمد مفتي زاده وغيره وإبراهيم محيي الدين ونظر محمد وغيرهم، فأنتم لا تستطيعون أن تغيروا رأي هؤلاء الناس في الوهابية في يوم وليلة، وبهذه السهولة، وبهذه الصورة، لا تستطيعون، ادخلوا بينهم، عرفوهم من أنتم، فإذا وثقوا بكم وثقوا بدينكم وبعقيدتكم فيأخذون منكم.

يا إخوان: محطة لندن كانت تستعمل هذا السلاح لمحاربة أصحاب العقيدة الصحيحة أمثال سياف وحكمتيار، كانت تقول محطة لندن بالبشتو تبث إن سيافاً قد عمل جامعة سعودية في بيشاور لنشر الوهابية بين الأفغانيين، يعني كثير من الكتب بالإمكان أن نخلع الجلد الذي عليها ونضع عليها اسماً آخر ونضعها بين يدي هؤلاء، انظروا مثال من التكتيك (ولأوضعوا خلالكم) رأو بعض هؤلاء الشباب أن سيافاً يأتيه أموال من السعودية، والتجار السعوديين يعطونه، فضربوا ضربتهم، فبدأوا يشككون في عقيدة سياف، ثم الناس يعرفون سيافاً قالوا لا، بإمكانك تستخلص عقيدته نوعاً ما، أما الذين حوله: أنا بنفسي[2] رفعت كذا حرزاً من حراس سياف، أنا كنت سكرتيراً لسياف، أنا الذي أخذت الحروز، هذا دليل البدع، دليل أن عقيدتهم خرافية، هكذا ينشرون هناك، فبدأوا يضربون بسياف، هنا أعداء الاتحاد ينشرون أن سياف ينشر الوهابية، وهناك ينشرون أنه ضد العقيدة الصحيحة حتى يدمروه، -هذا مثال والأمثلة كثيرة- حتى يدمروا سمعة سياف هناك فتنقبض الأيدي عن إعطائه.

ولذلك الآن تجد أنه لا بد من أحد أمرين، إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا، وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها، بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه، كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه، وثبت عن النبي ﷺ **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)**، فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ﷺ **(الغزو ماض منذ أن بعثني إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)**، وما استفاض عنه ﷺ أنه قال **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم)**، إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم، بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة، هذا مع إخباره ﷺ **(سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منهم ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد عليّ الحوض)** فإذا أحاط المرء علماً بما أمر به النبي ﷺ من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة، وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم علم أن الطريق الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم إذا لم يمكنهم جهادهم إلا كذلك، واستناد إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله.

---

١ - مدينة باكستانية حدودية.

٢- هذا كلام المتحدث.

أنت أغز معهم ولا تعنهم على الدخان ولا الشمّة[1]، ولا تعنهم على الحروز، بل نبههم وعلمهم وهم يتعلمون منك، بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً * وهي واجبة على كل مكلف، وهي متوسطة بين طريق الحرورية -أي الخوارج- وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم، وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقاً وإن لم يكونوا أبراراً.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين، لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون، قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون، قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون). (التوبة:٤٦-٥٢)

قلنا **(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً)** الخبال يعني الفساد والنميمة والإيقاع والفتن والتفريق وبث الأراجيف في داخل الصفوف والتشكيك، التشكيك بالقضية التي تحملها أنت، لأن أهم ما يجب أن يتصف بها المجاهد إيمانه بالقضية التي يحملها أنها حق، وأن الجهاد الذي يخوضه هو جهاد حق، وأن الراية التي يأوي تحتها ويستظل بظلها حق، حتى يقبل على الموت بنفس منشرحة لا يقبل متردداً، هل أموت ميتة جاهلية أو أقاتل تحت راية عميّة، لا ندري كيف تكون الميتة؟ يجب أن يطمئن المقاتل مائة بالمائة للطريق الذي يسلك، والراية التي تُرفع فوق رأسه، لأنه عندها يبذل كل طاقاته، تتفجر كل ينابيع الخير في أعماقه، ولذلك أسهل طريق لتحطيم الجهاد هو التشكيك، والتشكيك يبدأ بالقيادة، لأنهم إن استطاعوا أن يشككوا الجنود بقائدهم تتحطم (٦٠٪) من الجبهة، نعم، القائد يحرق نفسه في مقدمة الصفوف، يواجه أعتى ما يمكن أن يواجهه الإنسان، وأثقل من الآلام، ويحتمل أقصى ما يمكن أن يحتمله البشر من الاحتمالات، ومع ذلك الناس وراءه بسبب كلمة، بسبب كلمة يتشككون، طيب هذا صحيح الذي يفعله في داخل المعركة والهاون نازل عليه و (BM) چل و يك [2] وغيرها، أو الكلمة التي سمعتها من فلان أن هذا يسرق الفلوس، أو هذا يجمع حوله مجموعة من المفسدين، أو أن الذين يسيرون هذه المؤسسة مجموعة من الدجالين والنصابين والمنتفعين ومصاصي الدماء، تجده يكذب عينيه ويصدق كلمة من مرجف من المرجفين، طيب يا ابن الحلال، يا أيها الأخ الكريم، الله عز وجل أما أعطاك عقلاً؟ أنت تعيش مع هذا القائد منذ سنوات، تراه إن قمت الليل فهو أمامك، وإن خضت غمار الحرب فهو سابقك، وإن أنفقت فهو أكرم منك، وإن جاء مواطن النزال هو أول الرجال، يأتي واحد يضحك عليك بكلمة.

(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين). (النور:١٢)

جاء قال لك هذا الرجل له من أموال المجاهدين عمارات.

والله ذات مرة واحد وأنا في مكة قال لي: نحن نجمع فلوساً لو مررت عندنا، قلت أمر عنده مع ضيق الوقت الشديد، فمررت عنده -هو استاذ في الجامعة، يفهم ما شاء الله عليه!!- وإذا به يقول والله يا أخي -عندما مررت عنده وتكلمت في المسجد- أنا سمعت من بعض الناس أن لك عمارات في بيشاور، قلت الحمد لله حتى في ذلك الوقت ما كنت أسكن في بيشاور، قلت له الحمد لله، ماذا أريد من العمارات في بيشاور؟ الواحد يبني عمارة في الأردن في بلاده، أما في بيشاور وماذا أستفيد؟ أعمِّر البلاد التي ربنا خربها!! فالناس لا يفكرون، يأتي المرجف يقذف الكلمة يفسد دين ثلاثة أربعة أو ستة أو سبعة ويرجع عشرة عن الجهاد ويمشي، فأنا ما رددت عليه، لأنه كلام لا يستحق الرد، ماذا تقول له؟ ماذا يمكن أن تقول لهذا الذي يجلس في مكة وفي الجامعة... لم يزر باكستان في حياته من أجل أن يرى مهاجراً أفغانياً، وهؤلاء والحمد لله ربنا تكفل بإظهار الحق.. **(ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)** (الأنفال: ٨)

وتكفل الله عز وجل، لأن هذه الأراجيف والفتن سحابة صيف عن قريب تقشع، سرعان ما تزول ويبين الحق، لأن الكلام الطيب والحق جذوره ضاربة في الأرض، والكلام الخبيث والمبادئ الخبيثة **(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)** ولا يستطيع أحد أن يواجه الحق، لأن الحق قوي والباطل ضعيف، والحق معه الحق سبحانه وتعالى، رب العزة **(ذلك بأن الله هو الحق)** والله يريد أن يظهر الحق، والله عز وجل يريد أن يدمغ الباطل..

١- الشمّة: مادة مسحوقة يستعملها الأفغان والباكستانيون في الفم وهي شبيه -والله أعلم- بمكونات الدخان.

* التوبة (٦٨). ٢- چل و يك كلمة فارسية وتعني الرقم واحد وأربعين، وهو نوع من الأسلحة الثقيلة تطلق (٤١) صاروخاً دفعة واحدة.

- (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق). (الأنبياء:١٨)

والله عز وجل سبحانه يريد أن تمتد جذور الخير في هذه الأرض وفي أعماق النفوس، والحق يتفاعل مع النفوس، والباطل ينزلق عن القلوب، عمره قصير، ومداده قليل لا يستطيع أن يستمر طويلاً، ولذلك كثير من الناس يأتي يقول يا أخي سامحني أنا تكلمت عليك، أنا كذا وأنا كذا، فأنا أبتسم وأقول له سامحك الله، عندما أنت تعرف أنك تحمل الحق وأنك تسير على طريق الحق وتعتمد على الحق سبحانه فماذا يضيرك كيد العبيد؟

إذا كنت بالله مستعصمـــــــــاً فماذا يضيرك كيد العبيــــد؟

ولذلك عندما يقولون فلان جمّع كثيراً وأنا أظنه على الباطل، وفلان عمل حزباً، وفلان قوي حزبه، وفلان.... فأرد عليهم دائماً **(فأما الزبد فيذهب جفاء)**، لا يمكن أن يستمر، ولن يبارك الله فيه إذا كان على الباطل، وأما الحق يبارك الله فيه.

كلما نظرت إلى آثار الشيخ ابن تيمية وآثار سيد قطب رحمهما الله في الأرض أعرف معنى **(ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)** ابن تيمية توفي في السجن عام (٧٢٨ هـ) كتبه أحرقت، طيف بابن القيم في أسواق دمشق، والأطفال وراءه يهزأون ويسخرون ويصفقون، كان ابن تيمية يكتب أحياناً، منعوا عنه القلم والدفتر، يكتب بحجارة على جدران السجن، هذه الرسالة الحموية أو الرسالة التدمرية نقلوها عن جدران السجن، وتوفي ابن تيمية سنة (٧٢٨هـ)، وظن العلماء الذين ينافسونه أنهم ارتاحوا منه، سنة (٧٢٨هـ) توفي رحمه الله في داخل السجن، بعد أربعة قرون بالضبط خرج واحد في بطن الجزيرة العربية أعجب بكتب ابن تيمية وتتلمذ عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد بن عبد الوهاب طورد من الدرعية إلى هنا إلى هنا إلى العراق إلى... وبعد ذلك رجع، والله عز وجل رقق قلب محمد بن سعود واتفق معه أن ينصر دعوته، ونصر دعوته.

هاج العالم وماج، وحركوا ابراهيم باشا بن محمد علي باشا، وتحرك جيش مصري شامي إلى هذه الدعوة وقصمها ومسحها من داخل نجد، وأخذ أميرها عبيد الله بن سعود وسجنه، وبعدها ظن الناس أن الدعوة قد انتهت، وقبل خمسين سنة تقريباً يأتي واحد من أولاد محمد بن سعود اسمه عبد العزيز ويسترد الملك، وأيام عبد العزيز كان الناس يركضون من منطقة إلى منطقة حتى يجدوا حبة التمر، وحدثني أهل نجد أننا في يوم من أيام القحط كنا نحفر بيوت النمل ونجمع القمح الذي يجمعه النمل ونأكله، وكنا لا نستطيع أن نأكل التمر يومياً، كنا نأكل التمر يوماً ونمص البذرة يوماً آخر، -النوى- وهذه بيادر التمر، بيادر التمر التي يجمع عليها التمر عندما ينتهي التمر يغسلون البيدر فيتجمع أهل البلد كلهم بأوانيهم حتى يعطوهم من غسالة بيدر التمر، والله عز وجل شاء أن يفجر البترول في داخل منطقة الجزيرة، والدولة هذه تبدأ بطباعة كتب ابن تيمية ويوزعون -إطبع ووزع، إطبع ووزع-، لم يبق تقريباً مكتبة في العالم إلا ودخلتها كتب ابن تيمية، فالآن إذا أردت أن تسكت الناس تقول لهم قال ابن تيمية كذا فيسكتون **(كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)**.

سيد قطب نفس الشيء، أعدم في داخل السجن، لم يعدم في الشارع، يعدمونهم في مشانق في داخل السجن في غرفة مظلمة، وقبره لا يدرى أين هو حتى الآن، لا يعلم أهله أين قبره؟ واحد من أرحامه قال لي لو علمنا أين قبر الأستاذ حتى نزوره، قلت له ربه يعلمه، لا حاجة لكم بمعرفة قبره، يوم أن أعدم سيد قطب ستة آلاف أو ثمانية آلاف نسخة من ظلال القرآن أحرقت في الشارع العام، يعني أربعة وستون ألف مجلد من ظلال القرآن، أي واحد يجدونه في مصر عنده أي كتاب من كتب سيد خاصة المعالم يحكم عشر سنوات، كانت كتب سيد كالأفيون!! كالأفيون فعلاً!! تهريبها كالحشيش، عندما أعدم سيد قطب وأعلنت إذاعة صوت العرب أنه أعدم لأنه يريد أن يقتل أم كلثوم ويهدم القناطر الخيرية وينسف محطة القرآن الكريم ومتصل بالدوائر الغربية وعميل لأمريكا وعميل للغرب... إلى آخره، وبالتالي المعلق لصوت العرب -أنا سمعته- وإلى جهنم وبئس المصير، هذا مدير صوت العرب أحمد سعيد يقول: وإلى جهنم وبئس المصير.

الجيل بدأ يتساءل: من هو الذي أعدم؟ لماذا أعدم؟ ما هو الكتاب هذا المعالم والظلال الذي يحاكم من أجله؟ صار كل واحد يبحث عن هذه الكتب ليقرأ، فعندما تكاد تفلس مطبعة نصرانية في بيروت ينصحه نصراني آخر يقول له: إذا أردت أن تنقذ نفسك اطبع مجلدات الظلال، نعم، فبدأ، في نفس السنة التي أعدم فيها الأستاذ سيد قطب رحمه الله طبع الظلال سبع طبعات -الطبعة السابعة-، وفي حياته كلها طبع الظلال طبعة ونصف، ما أكملوا الطبعة الثانية، كل الذين قرأوا لسيد قطب عادوا إلى الله عز وجل وتأثروا به، صاروا لعنة على الذين أضلوهم، الذين كانوا يطبلون لهم ويزمرون ويهتفون بالشوارع العامة بحياتهم، الآن تقريباً لا توجد مجموعة إسلامية في أي بقعة من بقاع الأرض -ترجمت كتب سيد قطب إلى معظم اللغات- لا توجد بقعة في إندونيسيا.. في

أفغانستان هنا، يأتي القائد من داخل أفغانستان قبل أن يطلب منك الذخيرة يقول لك هل عندك من كتب الأستاذ سيد قطب بالفارسية؟ نعم أين الدكتور صالح؟ [1] أليس كذلك؟ في كل مكان.

حدثني ثلاثة إخوة أرسلناهم -من اليمن- إلى داخل أفغانستان -لم يأخذوا للأسف، نسينا أن نأخذ لهم رسالة من حكمتيار- أمسكوهم، من أين أنتم؟ نحن عرب، عرب!! أول مرة يدخل عرب هناك، أنتم ما الذي جاء بكم هنا؟ نحن جئنا للجهاد، قالوا لا، العرب لا يأتون للجهاد!! أنتم عملاء لأمريكا، يا إخواننا جئنا للجهاد ونحن نحب الاستشهاد، لا أنتم عملاء لأمريكا وبدأوا يحققون معهم، من أنتم وكيف جئتم؟ أخيراً قالوا لهم نحن تلاميذ سيد قطب، أنتم من تلاميذ سيد قطب؟ نعم من تلاميذ سيد قطب، ثم بدأوا بالمكبرات يهتفون وصل تلاميذ سيد قطب، ويجمعون لهم الآلاف ليلقوا عليهم المحاضرات، قالوا ما أنقذنا... نحن مترددون أن نقول لهم، فعندما قلنا هذه تبدلت الأرض غير الأرض.

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)(مريم: ٩٦)

أي محبة في قلوب الناس، فاطمئن يا أخي، هذه الأراجيف الإشاعات والتشكيكات وما إلى ذلك هذه سرعان ما تزول، دخان، دخان.. والدخان لا يثبت، لا يثبت، ثم شيء آخر يغفل عنه هؤلاء الذين أحياناً يطعنون الجهاد طعنة نجلاء، أنهم يعملون بعلم وبدون علم أنهم يحاربون الله، لا يعلمون.. لا يعلمون أنهم عندما يحاربون الجهاد إنما يحاربون الذين يريدون أن يسيروا في سبيل الله، والله عز وجل قرن الكفر بالصد عن سبيل الله:

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)(محمد:١)

وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت فهي تعني الجهاد **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله)** تصور أنك تأتي إلى واحد يمشي في طريق الله عز وجل تقول له تعال لا تمش في هذا الطريق، لماذا لا أمشي؟ فلان كذا وفلان كذا وفلان كذا.... وفيه بدعة وفيه شركيات وفيه كذا..

قبل يومين أتانا في بيشاور ضيوف ولعل بعضهم جالس هنا، قالوا أصحيح حكمتيار عنده وثن في داخل معسكره -ورسك-؟ قلت كيف الوثن؟ ما هو الوثن؟ يعني اللات والعزى، قالوا لا، هذا ضريح وعنده صندوق يجمعون له النذور، قلت لهم والله أنا دخلت ورسك كثيراً ما رأيت هذا الوثن، وورسك ليست بعيدة، تفضلوا واذهبوا إلى حكمتيار، تعالوا أنا وإياكم إلى حكمتيار، ذهبنا إلى حكمتيار قلت له: سمعنا أن عندك وثن في ورسك، قال: أستغفر الله أستغفر الله، أستغفر الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فرجعوا إلى الذي قال لهم، قالوا: الوثن غير موجود، قال: موجود وأنا متأكد من هذا، إركبوا يا جماعة، أخذوا سيارتين وذهبوا إلى ورسك، وفعلاً وجدوا وثناً، أين الوثن؟ قبر باكستاني على طرف أرض واسعة فيها مخيم فيه مائة ألف، ومعسكر فيه حوالي عشرة إلى عشرين ألفاً، قالوا لهم يا إخوة نحن لو جئنا ومسسنا هذا القبر مسا هذا قبر باكستاني ليس قبر أفغاني، أولاً، ثم نحن غرباء في هذه الأرض، لو مسسنا هذا القبر لأخرجونا من هذه المنطقة وقاتلونا، يقاتلونهم بالسلاح -نعم منطقة قبائل هي ورسك- ونحن غرباء، الرسول ﷺ مكث ثلاثة عشر عاماً وهو يصلي بين الأصنام، أليس كذلك؟ في مكة هل حمل يوماً من الأيام سيفه وحطم اللات أو خدش العزى؟ هل مسه مساً؟ لا، كان يصلي بينها، ثلاثمائة وستون صنماً كانت حول الكعبة، هل جمع أبا بكر وعلياً وبلالاً وعماراً وقال لهم تعالوا نهدم اللات والعزى أو هبل؟ لا يستطيع.. لا يستطيع، فعندما فتح الله عليه وانتصر، هذه كلها حطمها..

(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) (الإسراء: ٨١)

وكما قال أحمد شاه مسعود، قال: انتظروا عليّ يا جماعة، نحن الآن لو دمرنا هذه القبور بعض القرى تنضم إلى الدولة، تنضم للشيوعيين، فانتظروا عليّ، هاتوا لي مجموعة من الشباب العرب وعيشوا مع المجاهدين ونسلم كل واحد جبهة يربيها، أما:

لا خيل عندك تهديها ولا مــــال   فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

يضع رجلاً على رجل وكل دقيقة قهوة، شاي... إلى آخره، ويشكك في الجهاد الأفغاني، أدخل يا أخي الحبيب وعش في داخل الجبهة، وأحسن وأصلح ومن الذي يمنعك؟ قال بعد أن ننتصر -أحمد شاه مسعود- بإذن الله هذه القبور التي ترونها لن أهدمها بالفأس، سأركب عليها (BM12) راجمة الصواريخ، أنسفها براجمة الصواريخ، فيا إخوة انتظروا قليلاً، والله اهتز بدني من الأعماق، قلنا لا نريد أن نخلص من هذه القضايا؟ لا نريد أن نخلص من هذه الفتن؟!

الذي كان بارزاً أمام العرب سياف وحكمتيار، سياف وراءه.. وراءه، لهم سنة وهم يحطمون بسمعة سياف، نعم، لماذا؟ لأنهم

---

[1] - الدكتور صالح كان له دور طيب في خدمة الجهاد الأفغاني والشيخ ذكر له قصصاً كثيرة وأخيراً استشهد قبل الشيخ بأشهر.

برزوا أمام العرب، ومعظم التبرعات تأتي، والله لا بد من توجيه التبرعات إلى جهة أخرى، إذاً ماذا نفعل؟ نشكك فيه، أقصر طريق أن نشكك في عقيدته: نقول أشعري، إبحث في الميكروسكوب أنه أشعري أو غير أشعري، ما معنى أشعري؟ والله لا يعرف ما معنى أشعري الذي يرددها، أنا أقسم على هذا، لا يعرف معنى أشعري، سبحان الله، فأقصر طريق الأشياء التي لا تلمس، عقيدته أشعرية، إبحث كيف عقيدته أشعرية؟ إبحث.. إبحث، كيف عقيدته أشعرية، أو فلان عميل، إبحث كيف فلان عميل؟ كيف تعرف أحمد شاه مسعود ألمع قائد في داخل أفغانستان، نرجو الله أن يحفظه ويبارك فيه إن شاء الله، لما هزّ روسيا، الغرب ما صدق أن واحداً يحطم مائة دبابة في معركة واحدة لروسيا، وواقف أمام روسيا بالبندقية، جاء الصحفيون الغربيون، فعلاً، وجدوا العجب العجاب، بدأوا ينشرون في الغرب، انتشر اسم أحمد شاه مسعود في الغرب، قالوا له -الفرنسيون- نرسل لك بعض الأطباء الفرنسيين، فجاءه بعض الأطباء الفرنسيين من أجل أن يعصبوا جروح الذين تقطع أرجلهم الذين يموتون نزفاً، لا يوجد.. بينما بغي من بغايا إسرائيل تطوف بركية إذ رأت كلباً يلهث، يأكل الثرى من العطش، فنزعت موقها وملأته ماء وسقت الكلب، فشكر الله لها فغفر لها، إذا كانت بغي داعرة من عاهرات بني إسرائيل غفر لها بسقيا كلب، فلنفرض ماذا؟ ماذا تفرض..؟ ماذا تفرض..؟!

يعني هؤلاء الناس أقل من الكلاب **(في كل كبد رطبة أجر)** ناس يموتون جوعاً وعرياً، ألا يجب عليك لو كان نصراني عار ورأيته أن تكسوه؟ يجب عليك، لو رأيت نصرانياً جائعاً وتركته وأنت تعلم أنه يموت من الجوع إن تركته فأنت تدفع دية النصراني على مذهب الإمام مالك وأحمد.. تدفع ديته، إن طلب منك ذلك، بل وقال هذه مغلظة لأنها قتل شبه عمد، لأنك كنت سبباً في قتله، إذا كنت تظن أنه يموت ورفضت مساعدته ومات فأنت مشترك أو سبب في قتله، تدفع دية مغلظة، الدية المغلظة مائة من الإبل، أربعون في بطونها أبناؤها، أو ألف دينار ذهباً.

ولذلك يا إخوة الأمر خطير جداً، هذه الفتاوى التي تصدر من هؤلاء الشباب مسألة خطيرة جداً والله، أولاً أنت تدمر جهاداً أعز الله به الأمة المسلمة، يخوضه شعب مسلم ما خاضه شعب منذ ثلاثمائة عام، ونحن كما قلت للشيخ تميم، قلت له: نحن مثلنا مثل امرأة بقيت خمسة وأربعين عاماً لا تلد، وفي آخر الخمسة والأربعين الله عز وجل رزقها طفلاً، فجاءت النساء يهنئنها، فنظرن إلى الطفل، يا خالتي عيون ابنك صغيرة، يا خالتي، يا عمة ابنك أسمر، هي لو كان أسود كالفحم تراه كالبدر المنير، ونحن كذلك ما صدقنا ونحن نرى شعباً ينقذ أمة، شعب واقف بالجهاد، تأتي وتقول لي عينا ابنك صغيرة؟! لو هو أعمى هي تراه كما قال المتنبي:

وأسود مشفره نصفـــــــه يقال له أنت بدر الدجى

نحن نرى -القرد بعين أمه كالغزال-[1] كما قال المثل نحن نراه كالغزال، الذي يحب أن يراه منكم غزالاً أهلاً وسهلاً، والذي يراه قرداً ما الذي يجلسه عند القرود؟! والله صحيح، نحن يا إخوة اعلموا أننا نعتبر هذا الجهاد جهاداً إسلامياً، وأن الجهاد مع الأفغان فرض عين بالنفس والمال، هذه عقيدتنا التي نلاقي الله عز وجل بها، فمن كان يرى هذا فحي هلا وأهلاً وسهلاً وفي عيوننا وفي قلوبنا، ومن كان لا يرى هذا فليتوكل على الله، وليريحنا، ويكف شره عن الناس، وينشر ما يريد أن ينشره بعيداً، إذا كنت لا تعتبر أن هذه جهاداً إسلامياً فما الذي جاء بك إلى هذه البلد؟ أريد أن أفهم، ما الذي جاء بك إلى هذه البلاد؟ إذا كنت لا تريد مساعدتهم ففي أي شرع أنت تأكل الطعام الذي خصص لهم؟

هؤلاء المتنطعون مضى عليهم سنة وسنتين وثلاثاً في بيشاور يأكل الواحد منهم من أكل اليتامى والأرامل، ويعيش على حسابهم، ويشكك بهم، ويوضع خلالكم يبغي الفتنة، لم يصل والله حدود أفغانستان، ولم يطلق رصاصة في سبيل الله، ما الذي يجلسك هنا يا أخي؟ **(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم)** أوضعوا خلالكم، أسرعوا خلالكم في داخل الصفوف حيث ما يجدون فرجة يندسون بها، يا سلام ما أجمل هذا الكلام!! سرعة فيه وضيعة، ما معنى وضيعة؟ خفة، سرعة في الخفة والدناءة **(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم)** سماعون أن المخابرات منهم أو أنتم بعضكم قد يستمع إليهم على غفلة، مغفل، يمضي عليه الخبر، وحصل كثيراً أن بعض الناس جاؤوا متحمسين ورجعوا ساخطين على الجهاد بسبب واحد أو اثنين أو ثلاثة من الذين يأكلون أموال اليتامى ويصدون المال عن الوصول إليهم **(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين)**، هؤلاء ظالمون.. ظالمون لأنفسهم، ظالمون لمجتمعهم، ظالمون لإخوانهم، ظالمون للمجاهدين الذين هم بحاجة إلى عون المسلمين، وهؤلاء يصدون العون عن المسلمين، طيب أنا أعجب ماذا يستفيد هؤلاء؟ هذا الذي أريد أن أفهمه، أم نصيحة لوجه الله كما قال أبو سعد!! نصيحة لوجه الله!! ماذا؟ طيب أنت في الرياض أو في الإحساء أو في جيزان ماذا يستفيد هذا الرجل الذي تضع في أذنه أن الجهاد الأفغاني كله شرك وشركيات، ماذا يستفيد؟ ماذا تستفيد أنت؟ وماذا يستفيد هو؟ يعني تريد أن تسقط الجهاد، تعال

1- مثل شائع على أن الولد مهما كان قبيحاً فهو في نظر أمه جميل.

يا شيخ تميم تعال يا شيخ تميم وتكلم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

الحقيقة.. يا إخوان هذا الموضوع مؤثر جداً في النفس، وأنا رأيت وعانيت منه وسمعت الكثيرين من الذين يتكلمون في هذا الموضوع، هؤلاء ألا يخافون الله عز وجل؟! يا إخوان والله أنا أجمع من بعض الأشخاص ومن بعض الأفراد الذين كانوا يتبرعون يعني وصل أمر هؤلاء إلى الدوحة، حتى عندنا في قطر والله -الشيخ عبدالله عزام مقاطعاً الشيخ تميم ويقول-: بل في السودان، أين أبا محمد؟ تعال، قال له أنا ذاهب إلى الجهاد قال مع من؟ قال مع عبدالله عزام، قال له: أتجاهد مع عبدالله عزام؟ الذي عقيدته... هذا أبا محمد يحدثكم قادم من السودان:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله.

قال لي أحدهم: أتحارب مع عبدالله عزام؟ قلت له: نعم، قال أنا أشك في عقيدته، هذا معنى كلامه، قلت له: والله أنا أعرفه وأنا أرى عقيدته صحيحة، وإن شاء الله أجاهد معه، هذا في السودان، هناك أناس ينقلون الأخبار خاطئة والله أعلم.. أناس يريدون أن يفرقوا بين الناس.

الشيخ تميم مازحاً: يجب أن نتأكد من عقيدة الشيخ عبدالله عزام ونفتشه، فتشوه يا جماعه الحمد لله والله ما وجدنا شيئاً فيها حسبنا الله ونعم الوكيل.

الشيخ تميم يكمل ما بدأ به أولاً:

فمع الأسف وصلوا إلى قطر، وصلوا إلى كل مكان، وكان هناك أشخاص دون ذكر الأسماء يتبرعون ويدفعون للجهاد الأفغاني مبالغ كبيرة جداً، وإذا بهم هذه السنة وهذه المرة لا يدفعون، وكنت أتكلم مع واحد منهم فقال لي جاءني من مصدر ثقة من شخص ذهب إلى هناك أن هؤلاء عبدة قبور، هكذا يقول، عبدة قبور، قلت له والله هذا غير صحيح، أنا لي خمس سنوات في الجهاد الأفغاني كما قال الشيخ عبدالله وهو ست سنوات ودخل إلى كابل وأنا دخلت إلى مناطق أخرى والله ما رأيت أحداً يعبد قبراً ولا يدعو قبراً، إنما يرفعون أيديهم ويقولون (خداي) -يعني يا إلهي- يدعون الله عز وجل، ويبكون ويتذللون فينصرهم الله عز وجل، وإلا فما بقاؤهم ثماني سنوات يجاهدون وينتصرون على أقوى دولة في العالم من ناحية العدد والسلاح والقوة، ويدعون الله، وكم سمعت قادة منهم والله على ما أقول شهيد يدعون بهذا المعنى يقولون: يا رب يا الله إن الروس أقوياء ونحن ضعفاء ولكنك أقوى منهم فانصرنا عليهم، ما قالوا يا ولي، يا ولي الله، وإنما قالوا يا الله أنت أقوى منهم، دعوا الله عز وجل وهم موقنون أن النصر من الله.

هذا اليقين كان سبباً في نصرهم والحمد لله، عندهم توكل عجيب، والله عندهم توكل ويقين، أتمنى أن يكون عندنا عشر هذا التوكل وعشر هذا اليقين، وأنا ذكرت من الكرامات التي ذكرتها عن محمد حسن وغيره أنه يخرج وعلى يقين يركب الحصان ويمر أمامهم فلا يرونه، أقول له يا شيخ محمد يراك الأعداء، يقول لا تخف والله إني أتمنى الشهادة، والرجل صادق، ولكني قرأت عليهم ثلاث مرات.. **{وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون}**(يس:٩)

ويخرج ولا يرونه، يقين، لأن عنده يقين، نحن نريد هذا اليقين عندنا، أسأل الله أن يرزقنا مثل هذا اليقين، موقن أن الله لن يخذله، وأنتم تعرفون الحديث **(أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما يشاء...)** فإن أحسنت الظن بالله وأيقنت أن الله لن يخذلك، والله لن يخذلك، يجب أن يكون عندنا يقين وإيمان مثل إيمان هؤلاء، سينصره الله تعالى، ولقد رأيت الكثير من الكرامات، في معركة ثلاثون واحداً على قلعة كبيرة وينتصر المجاهدون فيها، وتسقط القلعة بأيديهم، من أين هذا النصر؟ من الله سبحانه وتعالى **{وما النصر إلا من عند الله}**.

ومع الأسف يا إخوان كثير من الشباب الذين يشككون في الجهاد كما قال الشيخ عبدالله واتركوني أوضح أكثر من هذا، ويمكن الشيخ عبدالله ما أراد أن يوضح، ولكني أقولها بكل صراحة، وأقول أنه مع الأسف أن كثيراً من هؤلاء الشباب ليسوا فقط في بيشاور، بل هنا تصل بهم الجرأة وقلة الأدب أن يأتوا إلى هنا -إلى صدا- معنا في المعسكر، ويتكلمون ويفسدون (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة)، هذا الشيء أقوله بصراحة الآن، لا نستطيع أن نسكت عن هذا، وأقوله بصراحة وأنتم تعرفون أنني دائماً صريح، الذي جاء إلى الجهاد حياه الله أهلاً وسهلاً به، والذي جاء للفساد وإفساد الشباب نقول له مع السلامة، لا نريد أن نقول له شيئاً آخر، ولكن نقول له لا مكان لك بيننا، نحن كلنا يد واحدة، والله ما جئنا ولا تركنا أهالينا ولا تركنا بلدنا ولا أخرجنا في سبيل الله إلا من أجل طاعة الله عز وجل، ومن أجل الجهاد في سبيل الله، والله لا نريد إلا رضا الله عز وجل، وأسأل الله أن... إن كنت كاذباً والله ما

جئت إلا لرضا الله، ما جئت أجاهد من أجل سياف ولا من أجل عبدالله عزام، والله ما جئت إلا لله، وفي اليوم الذي أرى فيه واحداً من هؤلاء القادة خرج عن جادة الله أول واحد يخرج عليه أنا، وأول واحد يعصيه أنا، لأننا ما جئنا إلا لله، وأهم شيء رضا الله عز وجل، فإذا كانت هذه نيتنا فلنخلص نيتنا لله عز وجل، ونجاهد لإعلاء كلمة الله، ولنكن كلنا صفاً واحداً، لأن الله يقول:

{إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص} (الصف:4)

ونحن هنا بنيان مرصوص، لا نريد هنا أن يكون هناك مجال لأحد أو حجر أو فجوة تدخل بيننا، يجب كلنا أن نقف يداً واحدة ونفوت الفرصة، أقول لكم جميعاً هذا، ونفوت الفرصة على أي واحد يجلس بيننا، الذي جاء للدس لا مجال له بيننا يرجع إلى بيشاور، يرجع إلى بلده، وفعلاً كما قال الشيخ كيف يستحل أولئك؟ نحن نأكل من أموال الجهاد، كيف يسمح هؤلاء لأنفسهم...

الشيخ عبد الله مقاطعاً الشيخ تميم وموضحاً لآخر كلامه، فيقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله:

بالمناسبة كل ما ينفق على العرب إنما هو مال خاص ليس من الأموال التي نجمعها للجهاد، لكن يعني هي من أموال تاجر من التجار دفعها للعرب، خاصة للعرب الذين يجاهدون، نحن لا ننفق درهماً واحداً من الأموال التي نجمعها للجهاد، ولكن أقول لو لم نأكلها سنرسلها إلى المجاهدين، يعني لو لم ننفقها على أنفسنا هذه ستذهب إلى الأيتام والأرامل في داخل أفغانستان، فكيف تستحل لنفسك أن تحجز جزءًا من هذه الأموال وتأكل بها وتعيش بها وأنت تفسد عليهم؟ ثم كذلك إضافة لهذا نحن أرسلنا إخوة عرب في داخل أفغانستان، ما دخل عربي عاقل إلا وأصلح، ما دخل عربي إلا وأشعل ضرام المعركة، كثير من الجبهات التي أدخلها العرب لم يبق فيها حرز واحد، حرز واحد، نعم، أنا أقول ذلك وأنا عالم.. حرز واحد.

واحد من إخواننا -عبدالله أنس تعرفونه- يقول لأحمد شاه مسعود لماذا لا نرفع راية التوحيد ونعلنها؟ قال يا أخي انتظر عليّ قليلاً، أنا أريد أمثالك يأتيني خمسة أو ستة أبثهم في داخل الجبهات يربونهم على التوحيد، وانتظر عليّ عندما ننتصر إن شاء الله هذه بعض بقايا القبور الباقية والله لن أهدمها هدماً، سأسلط عليها (BM12) راجمة الصواريخ، سأهدمها براجمة الصواريخ، فيا إخواني انتظروا عليّ، ألا تعلمون أن الحدود لا تقام في الحروب؟ قال له: الآن لو أعلنا هذه الراية ينضم كثير من أهل القرى -الذين يسموننا وهابيين- إلى الروس، فأنا أريد أن أغير عن طريق التربية، هاتوا لي.. فعندما جاء عبدالله أنس قال له أنا ذاهب إلى بيشاور، ماذا تريد من عبدالله عزام ومن الإخوة العرب؟ قال أريد فقط أن يرسلوا خمسة من أمثالك ليربوا لي المجاهدين.

وأنا حدثتكم عن أثر أبي عاصم العراقي الذي معه توجيهي ومن حفظة كتاب الله، والله كما قال لي القاضي معصوم أحد أركان أحمد شاه مسعود قال: إننا جميعاً نقف أمامه ونجلس لا يمكن أن ننبس ببنت شفة، ما رأينا مهيباً بيننا ولا رجلاً مصون الجناب ولا محترماً مثل الأخ (محمد أبي عاصم)، هم يسمونه (محمد)، قادة، قال لا يمكن واحد أن يمد رجله أمامه، ولا أن يمزح، ولا أن يهزل، ولا أن يصرخ، فإذا كان احترامهم لشاب معه توجيهي فقط إجلالاً لكتاب الله عز وجل الذي يحمله، وعلمهم قيام الليل، وعلمهم صيام الإثنين والخميس، وعلمهم ما علمهم من العقيدة الصحيحة، كان هذا حبهم له، فكيف لو أدخلوا الدعاة الكبار والحكماء واستلموا في الداخل؟ ماذا يكون دورهم؟ وكيف يكون أثرهم؟ وهذا يدلك أن الجهاد الأفغاني بحاجة إلى الرجال، بحاجة إلى رجال كثيرين، لكن بشرط واحد أن يكون صاحب دعوة وصاحب حكمة وصاحب... عنده شيء من الحلم يحلم به عليهم.

طبعاً الحمد لله، الذين ذكرهم الشيخ تميم ما أخذنا ولا واحداً منهم، فإن كان واحداً يعتقد أن الأفغان مشركون لا مكان له بيننا، وليخرج قبل أن نطرده، ولن نتردد لحظة إذا تأكدنا أن واحداً من هؤلاء أن نصف السيارة ونضعه ونخرجه من صدا، وليذهب إلى أي جبهة يريد أو إلى بيشاور، طبعاً الجبهات مشركون!! كما يدعي، إلى أي مكان يريد، لن نتردد أن نطرده إذا تأكدنا أن واحداً من هؤلاء الذين يعتقدون أن الأفغان مشركون، إذا جاء إلى الجهاد على رؤوسنا وفي أعيننا وفي قلوبنا، ونحن نقدم له الحذاء ونقدم له، نحن نقدم له، خدم لأصغر واحد فيكم إذا كان قادماً للجهاد ويريد أن يجاهد، أما إذا كان قادماً يريد أن ينشر بيننا أن عقيدة الأفغان فاسدة وأنهم مشركون وأنهم... والله نحن نعرف العقيدة يا أخي، إذهب إلى مكان آخر وانشر هذا، نحن نعرفهم أكثر منك، لا تبع الماء في حارة السقايين[1].

الشيخ تميم يكمل حديثه: وكما قال الشيخ هذا الذي كنت أريد أن أقوله بالنسبة لنا، نحن معسكر واحد، ومخيم تربوي واحد، ويد واحدة إن شاء الله، وقد جئنا للجهاد في سبيل الله، أوصيكم يا إخوان وأوصي نفسي بتقوى الله عز وجل وبإخلاص النية، أسأل

1- مثل دارج بين الناس عن الذي يريد أن يعلم من هو أعلم منه.

الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في نياتنا وتكون نيتنا **(إنما الأعمال بالنيات)** كما تعلمون تكون نيتنا خالصة لوجه الله تعالى، أخلصوا النية وانووا الجهاد في سبيل الله، وإياكم أن تستمعوا لأولئك المرجفين الذين لا مكان لهم بيننا، والذين يأكلون هذا الطعام... شيء غريب والله كما قال الشيخ جزاه الله خيراً أن هذا المال من أحد الإخوة لا داعي لذكر اسمه لأنه لا يريد أن يعرف هذا، يريد ذلك لوجه الله تعالى، حتى قال للشيخ عبدالله لا تنفق قرشاً واحداً من هذا المال إلا على المجاهدين العرب داخل أفغانستان، ولذلك هو يتحمل جميع المصاريف في هذا المعسكر، أسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزانه وأن يتقبل منا ومنكم، ونسأل الله تعالى أن يجعل نياتنا خالصة، ومن أراد أن يأتي إلى هنا أو يتدرب فليخلص النية، وليعلم أننا كلنا يد واحدة كما قال الشيخ، كلنا في خدمتكم، والله والله والله هذه ثلاثة أيمان أنني أعتبر كل واحد منكم ابناً لي، والله أعتبركم كأبنائي، وبعضكم أحب إليّ من أبنائي، لأننا أحببناكم في الله، يا إخوان والله إنكم تعرفون هذا، وقال الشيخ عبدالله هذا عني، والله في المعركة عندما كنت أودع واحداً أشعر كأنني أودع ابني أو أكثر، والله لما ودعت أهلي ما بكيت، ولكن لما ودعت أولئك الشباب وهم ينزلون إلى المعركة كنت أشعر أن بعضهم لن أراهم بعد الآن كنت أودعه الوداع الأخير وأنا أبكي، ليس ذلك بإرادتي، وأحاول أن أمسك دموعي فلا أستطيع، أشعر أنني أودع فلذة كبدي، وأنتم هكذا يا أبنائي يجب أن تكون بيننا هذه المحبة .. **(لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)** (الأنفال: ٦٣).

يجب أن تكون بيننا المحبة في الله، نحب بعضنا في الله، ونقاتل أعداء الله، ونخلص، والله لن ينفعنا شيء، الدنيا ما فيها شيء، متى نموت؟ لا ندري اليوم أم غداً؟ فلتكن ميتتنا في سبيل الله، فلتكن نيتنا خالصة لله عز وجل، أسأل الله أن يوفقني وإياكم لما فيه الخير.

الشيخ عبدالله عزام يطلب مني أن أحدث بعض الكرامات التي حدثت، من ضمن الكرامات التي حدثت والتي تبين التوكل على الله عز وجل أن الشيخ محمد حسن حدثني وكان هناك اثنان من الشهود أصبح المجموع ثلاثة من الشهود أقسموا بالله عز وجل أنهم رأوا هذا، هو قال لي: أنه كان هناك شاب عندهم مجاهد وكان يحفظ كتاب الله عز وجل إسمه جل محمد، هذا الرجل جاء إلى جهة القلعة وما كان يعرف المنطقة جيداً، فمرة أخطأ كان متوجهاً نحو المجاهدين، فإذا به أمام قلعة الشيوعيين، فقال له دريش[1] فوقف لأنه أصبح محاصراً، فسلم نفسه، فجاء القائد وكان القائد عقيداً روسياً، كان قائد القلعة قائداً روسياً من الشيوعيين الروس والعياذ بالله، فقال له بواسطة المترجم أنا سأطلق سراحك وأعدك بالشرف العسكري -طبعاً لا يعرف الله، كافر، وهذا كلام محمد حسن أنقله إليكم حرفياً- قال: إذا أخبرتني بصدق، قال قل أنا أصدق لا أكذب، قال أريد أن أسألك سؤالاً واحداً فقط فأجبني عليه، كيف أنتم أيها المجاهدون تطلقون الرصاص العادي -بالكلاشنكوف العادي- فيخرق الدبابة ويقتل من فيها؟ شيء غريب الدبابة لا تخرق بالرصاص كيف تخرقونها؟ طبعاً **(وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)**، فهذا المجاهد يقول يحكي لهم وقد شهد له بهذا ثلاثة ممن انضموا ضابط واثنان من الجنود ثلاثة من القلعة بعد أن رأوا هذه الكرامات وانضموا لمحمد حسن، وهو قال لي هم الآن يعملون الآن في عمل إداري في المطبخ حتى نتأكد من صدق إيمانهم، هذا الكلام من أربع سنوات، قال لي هذا الشخص لما قال له العقيد هذا الكلام هو قال أنا أعرف الحرب خدعة ويجوز الكذب على الأعداء، على العدو، لأن هذه حرب، فأردت أن أخيفه أكثر من المجاهدين، قلت له نحن المجاهدون مسلمون متوكلون على الله عز وجل ولا نحتاج إلى رصاص، يكفي أن نمسك كومة من الرمل هذا وننفخ فيه ونقول بسم الله والله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله ونرمي به على الدبابة فيخرقها ويقتل من فيها، فلا يحتاج إلى أي رصاص، هو طبعاً قالها لتخويفهم، ولكن العقيد رجل عسكري، ماذا تتوقعون أن يكون الجواب؟ وضعه أمام الأمر الواقع ما خاف منه، فقال له طبق هذا الآن، طبعاً عقيد والله لو كان مخه نظيفاً لآمن بالله أصلاً، لكن يعني بحكم أنه ضابط وكذا قال له هذا الطابور من الدبابات هذه الدبابة الأولى طبق عليه الآن، شغلت الدبابة وركب فيها الطاقم وقال له افعل هذا الآن، فإن فعلت فإنني سأطلق سراحك أمام الجميع، وإن لم تفعل قتلتك، إلى من يلجأ؟ إلى الله، هنا اليقين، اليقين هذا ما نحتاج إليه يا جماعة، والله لن يصيبك شيء إلا ما قد كتبه الله لك، يجب أن لا تخاف من أحد لا مخابرات ولا دنيا ولا ملوك ولا سلاطين، لا نخاف إلا من الذي خلقنا من رب العالمين، هم عبيد لله، والله إذا أراد أن يقول لشيء كن فإنه يكون، لا تخف إلا من الله، لن يصيبك إلا ما كتبه الله لك، يجب أن يكون عندنا هذا اليقين، نقول حسبنا الله ونعم الوكيل ينجيك الله منهم، يصبح أمامك أكبر واحد في الدنيا كالفأر إذا تذكرت عظمة الله عز وجل، فهذا الرجل لمن يلجأ؟ يلجأ إلى الله عز وجل، قال ائتوني بماء، جاؤوا بالماء فتوضأ الرجل ولم يكن متوضئاً، وصلى ركعتين لله عز وجل، ودعا الله وهو ساجد وهو يبكي -هذا كلام محمد حسن- قال دعا الله عز وجل قال: يا رب إني لست أهلاً لهذه الكرامة لا أستحقها،

١- كلمة بالفارسي والبشتو بمعنى قف يستعملها الحراس في أي موقع عندما يرون شخصاً قادماً إليهم.

ولكنك أهل لها يا الله، أنت قادر عليها يا الله يا رب، لا تفضحني فإن فضيحتي ليست فضيحة لي ولكنها فضيحة لكل المسلمين -تحد الآن، تحد- ولكنها فضيحة لكل المسلمين، قال الرجل وسلم وشعر باطمئنان عجيب، قال الرجل كما قال لي محمد حسن قال: وأمسكت كوم الرمل وأنا مطمئن أن الله لن يخذلني، يقين.. يقين، فأمسك ويسمي وقال بسم الله الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله وألقى على الدبابة، وقال والله إذا بالرمل بدل أن يخرق الدبابة إذا به يحرق الدبابة كلها[1] اشتعلت ناراً، واحترقت كلها، وأصبح العقيد يرتجف، وأمر بإبعاد الدبابات الأخرى، وضرب له السلام، وقال له مع السلامة حتى لا ترمي علينا كوم رمل آخر.

اليقين، ناس عندهم يقين، عندهم توكل على الله عز وجل فينصرهم الله عز وجل، عندهم إيمان عجيب.

الشيخ عبد الله عزام ينهي الكلام بقوله: وأنا أضيف قصة حدثني إياها محمد صديق جكري كان قائداً في كابل جنوب كابل (خرد كابل)، قال جاءت الطائرة وبدأت تقصف علينا فاختبأنا، قال إلا شيخاً كبيراً بدأ يبكي وينظر إلى السماء يقول: يا رب أيهم أقوى طائرتهم أم أنت؟! أيهم أعلى أيها أكبر أنت أو الطائرة؟! تدع هذه الطائرة تهلك عبادك، قال والله ما أنزل يديه من الدعاء إلا وسقطت الطائرة، وأذاعت محطة كابل أنه سقطت طائرة فيها جنرال.

* اعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون، قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون، قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون).(الآيات:٥٠-٥٢)

قلنا في الأشرطة السابقة عند هذه الآية (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) أي فساداً وتشككاً وشتاتاً، (ولأوضعوا خلالكم) أوضعوا أي أسرعوا بالفساد بينكم، (خلالكم) أي بينكم، وهذا يكون عندما يكون هناك تخلل في الصف ، أما عندما يكون الصف متراصاً لا يستطيعون أن يأخذوا واحداً أو أن يدخلوا بيننا، ولذلك حاول قيصر الروم نفسه أن يأخذ رجلاً منبوذاً في فترة من الفترات من المجتمع المسلم ففشل، عندما قاطع المجتمع المسلم كعب بن مالك خمسين يوماً، في أثنائها سمع قيصر الروم أن كعب بن مالك قد نبذه أو فارقه المسلمون وقاطعوه، فأرسل إليه رسالة قال له: سمعنا أن صاحبك جفاك، ولم يجعلك الله في دار هوان، فالحق بنا -تعال عندنا-، لاجئاً سياسياً، سيارة مرسيدس (٥٠٠ سي إي أل بنز)، وبعد ذلك عمارة وحرس وموتور أمامك بوق ووراءك موتورين، ماذا تريد زيادة؟ تعال عندنا لاجيء سياسي عند ريغان، قيصر الروم في ذلك الوقت مثل ريغان، تصور ريغان يعرض على واحد فقير منبوذ في مجتمع ، كل المجتمع مقاطعه يقول له تعال لاجئا سياسيا إلى أمريكا، ولك جواز دبلوماسي لونه أحمر -هو في بلادكم أخضر-، أما هنا وفي معظم دول العالم أحمر ، تعال تفضل كل شيء، جنسية أمريكية، جواز أحمر، لا تحتاج إلى فيزا في أي منطقة في الأرض أبداً، وإذا احتجت إلى فيزا فخمس دقائق تأخذها من أي سفارة في العالم، تفضل عندنا ، قال: والله هذه هي البلية ، هذا عندما وصلته رسالة قيصر، ولو جاءتنا رسالة ليس من ريجان من شرطي من الشرطة أو من واحد من الكونجرس الأمريكي أو غيره ، لو جاءتنا رسالة لحفظناها في الملفات، وكل جلسة يخرجها أنه هو رجل صاحب عقيدة، وأنه رفض الإغراءات والعروض وما إلى ذلك ، قال: والله هذه هي البلية ، قال: فقمت إلى التنور فسجرتها، رأساً أحرقها في التنور ، أبداً ما حفظها في الملف، لماذا؟ مجتمع متراص، مجتمع متضامن، مجتمع متكاتف، تؤلف بينه العقيدة والأخوة الإسلامية ، توجهه قيادة واحدة، له أمل واحد: أن ينصر دين الله في الأرض، ولا بأس اليوم يقاطعه المجتمع كله، حتى زوجه تقاطعه ، زوجاتهم قاطعتهم بأمر الرسول ﷺ، تركنهم وذهبن إلى أهليهن، ومع ذلك هذه والله هي البلية ، قال: فقمت إلى التنور فسجرتها، لكن ماذا؟ نحن في مجتمعات متخلخلة، يستطيع أن يدخل فيها أعداء الله عز وجل كيف يشاءون، وكما نشرت بعض الدوريات يعني بعض الصحف الأجنبية أنا أظن المخابرات الأمريكية توظف من العالم العربي خمسين ألفاً يأخذون رواتب من السفارات الأمريكية، من الـ (سي آي إيه) هؤلاء موظفون ويأخذون رواتب، نعم حافظ الأسد ما أخذ إلا اثني عشر مليوناً (بس) من السفارات من الـ (سي آي إي)، ونشرت الواشنطن بوسط فلان وفلان وفلان ومنهم حافظ الأسد أظن اثني عشر مليوناً ، نسيت الرقم هو لا يساوي اثني عشر مليونا [كله راسه بعبه][2].

فالمهم أقول تصوروا عندما يصلون أن يشتروا الحكام بفلوس، موظفون في السفارات في الـ (سي آي إي)، لهم رتب في المخابرات الأمريكية، أي قيمة لهذه المجتمعات، أي قيمة؟!

(ولأوضعوا خلالكم) أي أسرعوا بالفساد، (يبغونكم الفتنة) يبغون أي يريدون لكم الفتنة والفساد وشتات الراية والتشكيك،

١- ارتفعت هتافات التكبير من كل مكان داخل معسكر صدا.

* سورة التوبة شريط رقم (٦٩)

٢- مثل عامي متداول بين الناس يعني كله.

(وفيكم سماعون لهم) أي بينكم أناس يستمعون وينقلون الأخبار لهم، يعني جواسيس وعيون لهم، (وفيكم سماعون لهم) أي بينكم جواسيس يقدمون التقارير، وكما قلنا يبقى ساهياً، وتنكره نائماً لكنه فاتح أذنه، كله أذن، لأن شغله يتعلق بالأذن، نعوذ بالله منهم، وتعرفهم في وجوههم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يبقى وجهه أسود لأنه لا يعيش إلا على دماء الناس وعلى أعراضهم وعلى هتك أستارهم ، تصوروا واحداً لقمة أولاده يربيها بإضرار الناس، كيف يخرج أولاده؟ لحومهم حرام **(كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به)**، وبقدر ما يكون الإضرار أكثر بقدر ما تكون الفلوس أكثر، وكما يوجهونه هات لنا التقارير عن أهل اللحى ، عن أهل اللحى، عن الجماعة الفلانية، عن الجماعة الفلانية، ومستعد في الوقت المناسب إن كان شيخاً عنده (شوية) علم أن يفتي أن هذا كافر خارج من دين الله ملحد، الفتاوى جاهزة ومطبوخة، طنجرة فتاوي بجنبه، أي طلب من الحاكم يمد يده على الطنجرة ويخرج جاهزاً وتفصيلاً تماماً، الحاكم يريد مثلاً أن يقلل النسل، هكذا اليهود يطلبون من مصر مثلاً أنه لا تكثروا نسلكم، فيعقد مؤتمراً لبحث ازدياد عدد السكان، أو النسل في باكستان، أو مصر مؤتمرات في الدول الأوروبية، يزعجهم هذا، ويرسلون آلاف الأطنان من حبوب الحمل -التعقيم أي منع الحمل- إلى مصر مجاناً، هذه كم حبة ثمنها دولاراً يوزعون مجاناً بالأطنان، ويقف شيخ من المشايخ على شاشة التلفاز يقول قد كان القرآن ينزل ونحن نعزل، فلو كان شيئاً مما نهى القرآن عنه لنهانا عنه، ولذلك فتنظيم النسل جائز شرعاً وعقلاً، هكذا يقول، جاهز الفتوى ، عندما صارت ضجة على الصلح مع إسرائيل في الخمسينات وكانت الشعوب غير متقبلة أخرج الأزهر فتوى أن الصلح مع إسرائيل حرام ولا يجوز، ومن أقدم عليه فهو مولاه وغير ذلك، هذا من الأزهر، ولما ذهب السادات على القدس أصبحت: **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)**(الأنفال: ٦١)

فتوكل على الله!! (يبغونكم الفتنة)، لا جعلك الله تحت أجهزة إعلامهم ولا أمام أبواقهم، إذا أرادوا محاربة جماعة ولو كانوا مثل الملائكة الأطهار الأخيار الأبرار لأصبحوا من أعظم الأشرار، والذين تابعوا الأجهزة أيام محاربة جماعة الإخوان في مصر سنة (١٩٦٥م) وسنة (١٩٥٤م) يعرف هذا، مرتين من الأزهر الشريف خرجت فتوى من شيخ الجامع الأزهر بتكفيرهم، أما سيد قطب فخرج كتاب كامل بتكفيره وبوجوب قتله لأنه خارج على الإمام!!

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض). (المائدة: ٣٣)

هذه الفتوى ، ويخرج كتاب كامل ، (رأي الدين في إخوان الشياطين) في تكفير سيد قطب ومن معه، ولذلك كان عبدالناصر يقتلهم بفتوى من الأزهر، لما أراد أن يقتل عبدالقادر عوده ومحمد فرغلي ويوسف طلعت وهنداوي دوير وإبراهيم الطيب ومحمود عبداللطيف وغيرهم طلب فتوى من محمد خضر حسين وكان شيخاً للجامع الأزهر، قال: نريد فتوى أنه يجب قتل هؤلاء ، قال: حاشا لله أن ألاقي الله بهذه الفتوى وبهذه الدماء في رقبتي أختم حياتي أضع في رقبتي دماء هؤلاء الدعاة حتى تعيش، أصلح دنيا غيري بإفساد ديني؟ قال أنت حامل السلم بالعرض! أبعدوه، فأبعدوه، ووظفوا شيخاً للجامع الأزهر، كان قبل شيخ الجامع الأزهر ينتخب انتخاباً من قبل العلماء، فكان شيخ الجامع الأزهر يملأ مكانه، وإذا تكلم يهز العالم، فأصبح شيخ الجامع الأزهر مثل وزير الجمارك ووزير السياحة يوظف توظيفاً، وأكثر واحد مداهنة ومدارة للحكومة يوظفونه شيخاً للجامع الأزهر، حتى يستقبل بعضهم أو من كبارهم أنهيتا راتب زاد زعيمة الشيوعية، المرأة التي هي عضوة في اللجنة المركزية منذ سبع وعشرين سنة أو عشرين سنة عضوة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأفغاني، ووزيرة من الوزيرات، يستقبلها شيخ من شيوخ الأزهر الكبار ويقدم لها المصحف، هل يجوز لها أن تحمل المصحف هذه، كيف؟ ولما أرادوا أن ينشروا الشيوعية في مصر الاشتراكية -كانت الاشتراكية دين الله- كان هنالك برنامج يومي لشيخ الجامع الأزهر (الاشتراكية والحياة)، وعندما اختلف السادات مع روسيا أخرجوا قراراً على أن الشيوعية كفر، ومن دخلها كفر وما إلى ذلك، هكذا.

الآن طبعاً إذا كانوا يريدون أن يحاربوا جماعة من الجماعات يخرجون أولاً فتوى من العلماء ، الجماعة الفلانية جماعة التبليغ هذه جماعة فيها فساد وفيها إلحاد وفيها ضلال وما إلى ذلك، طيب جماعة التبليغ فيها ضلال وفساد من يقول هذا؟ (ناس ماشيين الحيط الحيط ويقولون يا رب الستيره) [١].

ما رأيت أكثر أدباً ولا تواضعاً ولا غيرة ولا تضحية بالوقت مثل هؤلاء ، والله.. وقد نفعوا الإسلام في الأرض كلها، لقد رأيت مئات في أمريكا في مسجد واحد كانوا سكارى حيارى ضائعين زناة أنقذهم من هذا الضلال المبين بكلمات طيبة، ناس يعيشون على جيوبهم، لا يريدون من الناس جزاء ولا شكوراً، ويقولون لك لا تتدخل في السياسة، فقط اسمع كلمة لا إله إلا الله ، الكلمة الطيبة،

١- مثل عامي متداول بين الناس كناية عن عدم الخوض في السياسة.

ويرس عن الإيمان، وتجد الواحد منهم لا يتقن كلمتين على بعضها، لكن كلامه يخرج من القلب ويدخل إلى القلب.

أمريكي من أصحاب الملايين الكثيرة أصابه الأرق، فأصبح لا ينام بالليل، دفع لأي طبيب يعالجه نصف ميزانيته، قال أي طبيب يعالجني له نصف ميزانيتي، وعجز الأطباء جميعاً أن يقدموا له ساعة نوم، الحبوب، المخدرات لا تنفع، يوم من الأيام جماعة التبليغ في أمريكا -أظن هو في نيومكسيكو-، كانت هذه من أفسد مدن العالم التي بجنب لاس فيجس على شاطيء البحر -سان فرانسيسكو هو من سان فرانسيسكو-، فقاعد في قصره، وفي دوامة لا ينام، يكاد يصيبه الجنون، فرأى مجموعة من الناس لابسين ثياباً قصيرة، وفي الساحة التي بجانب بيته، كل واحد وضع تحت رأسه عمامته ونام، قال: يبدو عند هؤلاء العلاج، نزل من القصر قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المسلمون، نحن جماعة التبليغ، قال لهم: هل عندكم دواء لمرضي؟ قالوا: ما مرضك؟ قال: مرضي أني لا أنام، قالوا: بسيطة تعال، وصاروا يتكلمون معه، يتكلمون معه، نام وهم يتكلمون معه، نام ثلاث ساعات متواصلة، بعد ذلك هم أقعدوه، نعم أيقظوه، قال لهم: كيف هذا الذي يريد أن يدخل دينكم، قالوا: اذهب وتغسل، تغسل وأعطاه واحد ثوباً من الثياب القصيرة، ولبس الثوب القصير وقال لهم: أنا معكم.

يا جماعه أتركوهم حتى يصلحوا الضائعين، اتركوهم، طيب الإخوان ذبحتموهم لأنهم سياسيين ويتدخلون بالسياسة ، والجهاد ذبحتموهم لأنهم يتدخلوا بالسلاح والرصاص، ولذلك الأحسن أن يقطعوا أصابعهم هذه لأنها ترش!! والجماعة الفلانية ذبحتموها، والجماعة الفلانية ذبحتموها، ما ظل إلا جماعة التبليغ؟ وتجد بعض المشايخ يفتون بمحاربتهم، أتصدقون هذا؟! هل أنتم مصدقين؟! والله هذا صحيح، لا حول ولا قوة إلا بالله ، اتركوهم حتى يصلحوا الشباب الضائعين، يستنقذونهم من الزهري والسيلان والإيدز ، وهذه الأمراض المنتشرة ، اتركوهم! بل بعضهم يفتي أن عمل جماعة التبليغ حرام! لماذا يا جماعة؟ قال: لأن بعضهم ملحد أو مشرك! صدقوا! وهم ينقلون الناس من المعاصي إلى الشرك، فليتركوا الناس في معاصيهم أفضل من أن ينقلوهم إلى الشرك الذي هم فيه، أرأيتم شيطاناً يستدل على مثل هذه الأدلة ، الشيطان الأكبر إبليس الذي ينصب خيمته على البحر هل يستدل على هذه الأدلة؟ لا يستدل والله، شياطين الإنس والجن.

المهم (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم) بعضهم أصحاب لحى، ويقدر طول لحيته يكون تقريره، لا حول ولا قوة إلا بالله، نعوذ بالله من حال أهل النار، ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونعوذ بالله من أن نكون من مصاصي دماء الناس ، هؤلاء كالبق، تعرفون البق والقراد؟ لا يعيش إلا على امتصاص دماء الناس، وهؤلاء لا يعيشون إلا على كشف أستار أعراض المؤمنات وكشف أستار المؤمنين، (فيكم سماعون لهم) فيكم أناس طيبون ممكن أن تجوز عليه الحيلة التي يلقونها في أذنه، (وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) الله عز وجل شهد عليهم ودمغهم على أنهم ظالمون، السماعون لهم هم أنفسهم ظالمون، أما الذي يستمع من الناس الطيبين والغالب سماعون يعني كثيرو السمع، وكثير السمع هم العيون والجواسيس، وهذا الأرجح والأليق بمعنى الآية، لأنه الرجل الطيب سامع ليس سماعاً، سماع صيغة مبالغة، أي أنه كثير السمع لأقوال الناس من أجل أن ينقلها، (والله عليم بالظالمين) (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) أي كانوا يسعون في الفساد من قبل حتى نزل القرآن بفضحهم وكشف أستارهم، وقيل أن هذه نزلت في اثني عشر رجلاً أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة، فنزل جبريل وأخبره بذلك، المنافقون -لا حول ولا قوة إلا بالله-، هؤلاء مصيبة على المجتمع المسلم، مصيبة! والمهم لا يصفون إلا بالصف الأول تحت المنبر والمسجل معه، وعندما تتكلم يصير يبكي، ومسجله حساس يلتقط، ما شاء الله صاف من أجل أن يقدم نسخة صافية لا يتعبهم وهم يستمعون إلى خطبتك، تحت الخطبة دائماً، ويأتي من أول اليوم يقرأ سورة الكهف، ويجلس وراء الإمام تحت المنبر تماماً، لا حول ولا قوة إلا بالله، **(لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله)** بنزول القرآن **(وهم كارهون)**.

(ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) هذا الجد بن قيس أحد زعماء المنافقين قال له: يا جد -الرسول ﷺ - هل لك في قتال بني الأصفر فتتخذ منهن سراري ووصفاء يعني خدماً ، الجد: قد عرف قومي أني مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن، هؤلاء نساؤهم جميلات، ويا رسول الله لا تفتني، اتركني هذا أفضل لي، لأني أخشى إن خرجت معك فتنة نساء بني الأصفر .

كان رجل اسمه الأصفر يعيش في بلاد الروم -الحبشة-، وكانت بناته من أجمل بنات أهل الأرض، وتزوجن بالروم وأنجبن ذرية تجمع بين سمرة الحبشة وبياض الروم، فخرجن صفرا ولعثا أي سواد الشفة ، فكن جميلات جداً، ولذلك كان يطلق فيما بعد على الروم بني الأصفر، فقال له: يا جد -هذا الجد بن قيس- هل لك في جلاد بني الأصفر؟ -قتال بني الأصفر- وتتخذ سراري ووصفاء

يعني خدماً-، قال يا رسول الله: والله أنا مغرم بالنساء، وأخشى إن رأيت نساءهم أن لا أصبر عليهن فلا تفتني، (ألا في الفتنة سقطوا) في الإثم والمعصية سقطوا، (وإن جهنم) التي تنتظرهم (لمحيطة بالكافرين)، هذه العلل التي يتعلل بها المنافقون الذين يتخللون في الصف، مثل واحد يقدم تقريراً، فيدخل بعد الحياء وبعد الضغط، ماذا تعمل في بيشاور وما إلى ذلك، يأتي ويصل جاجي، [1] فيصير قصف في جاجي، يبكي ويقول أنا لم أستأذن أمي أخشى أن أموت على معصية، (لا تفتني) هو خائف أن يموت على معصية لأنه لم يستئذن أمه، الناس يتمنون الشهادة وهو جالس يبكي، قال له الشيخ تميم لماذا تبكي يا فلان؟ قال والله لم أستأذن أمي، ما استأذنت أمي أخشى أن أموت عاصياً، (ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين).

(إن تصبك حسنة تسؤهم) يعني إن انتصرت وأخذت غنيمة تسؤهم، (وإن تصبك مصيبة يفرحوا بها) في سورة آل عمران (يفرحوا بها) (وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) يعني ألم نقل لكم؟ يا جماعة ألم نقل لكم من قبل؟ نصحناكم تريدون أن تجمعوا مجموعة من الشباب العرب تحصدوهم أمام هؤلاء الروس؟ ماذا يفعل هؤلاء العرب؟ لا مربون، ولا عاشوا داخل الدعوات الإسلامية، ولا تدربوا جيداً، لماذا تجمعونهم؟ نحن منذ زمن قلنا لكم، قلنا لكم اتقوا الله في دماء هؤلاء الشباب، هكذا يقولون، صدّقوا المعركة مشتعلة وبعضهم في بيشاور يقول دماء هؤلاء الشباب في رقبة فلان وفلان، معركة يعز الله بها دينه ويصد عن الحرمات والأراضي الإسلامية، قاعدون ماذا؟ خائفون على هؤلاء الشباب، دماء هؤلاء الشباب في رقبة فلان وفلان، ولما خرجت النتيجة حزنوا حزنوا أن النتيجة لم تكن كما توقعوا، صدقوا حزنوا، وصدقوا يا إخوة: إن بعض الناس ممن يظهر عليهم الطيب والخير يتمنون أن يفشل الجهاد الأفغاني، لأنه قال منذ تسع سنوات أن هذا الجهاد ليس صافياً ولا خالصاً حتى يقول بالتالي أنا ما قلت لكم من قبل؟ نصحتكم فلم تنتصحوا....

أمرتهم أمـــــري بمنعـــــرج اللوى   فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألم نقل لكم هذا منذ زمن؟ فالأفغان لا تتعبوا أنفسكم ولا تشتتوا طاقاتكم ولا تضيعوا قوتكم، فأنتم ركزوا على بلادكم خير لكم، أي بلاد؟ فبلاد الإسلام كلها واحدة، نعم (إن تصبك حسنة تسؤهم)، وإذا جئت لتحدثه عن المعارك وعن الجهاد وعن الانتصارات وعن البطولات التي شرف الله بها المسلمين في الأرض ورفع رؤوسهم يقول لك والله أنا ما عندي وقت، معك خمس دقائق، يريد أن تلخص له القضية الأفغانية في خمس دقائق، ومنهم (إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) يعني نحن فهمنا القضية منذ زمن، نحن فكرنا... الآن.. ليس من الان، من سنة (١٩٨٠م) وهم يقولون يا جماعة هذا الجهاد نهايته كنهاية الجهاد في الجزائر، والجهاد في غيرها، المسلمون يبدأون القتال فيضحون بأنفسهم ويجني الثمار أعداء الله عز وجل، طيب خلاص يعني نترك، لا ندافع... لا نجاهد، عندك رخصة **(إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون)**.

كان معنا مهندس في حرب فلسطين، وكان يشتغل في شركة كويتية، وترك الشركة واستقال منها وجاء إلى الجهاد، وصاحب الشركة هذا مهندس كان مديراً للشركة من الإخوة المصريين المجاهدين الذين اشتركوا في حرب فلسطين سنة (١٩٤٨م)، وجاء اشترك سنة (١٩٦٩ -١٩٧٠م)، فكان صاحب الشركة بعد أن غادر هذا المهندس اختل سير الشركة، فكان يقول لهم: متى يخرب العمل هناك -يعني الجهاد في فلسطين- حتى ترجع إلى الشركة؟

كلما ذهب المهندس إلى الكويت يقول له: (مطول) حتى يخرب عملكم حتى ترجع وتستلم الشركة؟! **(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا)** -سبحانه وتعالى- **(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)** يعني إلا ما قدر الله لنا، أو إلا ما سبق في علم الله أنه كائن لنا، لأن العلم والقدر والكتاب كله سواء، العلم والقدر والكتاب كله سواء، والقدر هو أن تعتقد وتؤمن أن الله يعلم كل شيء، وأن الله خالق كل شيء، وأن الله كتَب كل شيء.

يقول علي بن المديني -هذا من المحدثين الكبار، معروف علي بن المديني- سألت عبدالرحمن بن مهدي -كذلك هذا من المحدثين الكبار- عن القدر فقال لي كل شيء بقدر، والطاعة والمعصية بقدر، وقد أعظم الفرية من قال إن المعاصي ليست بقدر، قال علي بن المديني: وقال لي عبدالرحمن بن مهدي العلم والقدر والكتاب سواء، ثم عرضت كلام عبدالرحمن بن مهدي على يحيى بن سعيد -كذلك من المحدثين الكبار- فقال لم يبق بعد هذا قليل ولا كثير.

فالمعصية بالقدر، والعلم والقدر والكتاب سواء، وليس كما يقول المعتزلة أن المعصية ليست من خلق الله وليست بقدره، يقولون الحسنة من الله عز وجل، والسيئة أنت تخلقها، أو الله عز وجل لا يقدر عليك السيئة، فلذلك مرة واحد من المعتزلة رأى أعرابياً وقد

١- منطقة في ولاية باكتيا بأفغانستان إسمها جاجي.

سرقت ناقته، فقال له ادع الله أن يرد ناقتي، فقال المعتزلي اللهم إنك لم ترد سرقة هذه الناقة فردها عليه، قال لا تكمل الدعاء، أخشى لأنها سرقت رغم إرادته أن يعجز عن إعادتها، أسمعتم الأعرابي؟! على الفطرة، قال لأنها سرقت رغماً عنه فلا يستطيع ردها، وقال واحد في جدال المعتزلة قال المعتزلي: إن الله لا يكتب المعصية ولا يقدرها عليك، قال إذن أيعصى الله قهراً؟ هل يعصى الله رغم إرادته؟ لا يستطيع أن يمنع المعصية؟!

فالمهم **(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)** يا سلام!! لو لم يكن للمسلم إلا هذه لكفى أن يضعها منهاجاً لحياته، فكيف يرهب الموت من يعلم أن الله قد قدر له أجلاً لا يتقدم ولا يتأخر **(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)** وكيف يخشى على الرزق من يعلم أن الله عز وجل كتب مقاديره قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة؟! كيف يخاف على الرزق؟!!

أنا أنصحك لا تترك وظيفتك وتذهب إلى الجهاد، لأن هذا تهور يا بني (ويعدين) الوظائف الآن قليلة، فنخشى إن تركت وظيفتك أن تذهب عليك ولا تستطيع أن ترجع إلى الدولة، فإن ذهبت فنحن لسنا مسؤولين عما يصيبك من أجهزة الأمن وغيرها، **(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا)** يا سلام!! يا سلام!! هو مولانا، ناصرنا ورازقنا وسيدنا ومعيننا، وأنا عبد له، فهل يضيعني؟! يا جماعة إذا كان سائق عند رئيس الوزراء أو وزير من الوزراء أو أمير من الأمراء يمشي في الشارع ولا ينظر حوله ولا أمامه، أنا سائق أو طباخ عند فلان، فكيف الذي يعمل عند رب العالمين مباشرة؟ هل يضيعه الله؟ قالوا لأحد إخواننا -كان قد ترك زوجته وجاء إلى الجهاد في فلسطين- قالوا لزوجته: ماذا يعمل زوجك؟ قالت عند الله مباشرة، هذا يشتغل بالشركة الفلانية، وهذا يشتغل بالشركة الفلانية، هذا يشتغل بالشركة الربانية مباشرة، فهل يضيعه الله؟ (هو مولانا)، ولذلك عندما جاء واحد من عند الخليفة يحمل صرة نقود لعالم من العلماء فتناولها العالم وقال للرسول: إن سيدي يعطي سيدك، إن ربي الذي يعطي سيدك -للخليفة-، قل لسيدك إن سيده أغنى منك، أسمعتم؟ (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا).

الشيخ سعيد الحلبي رحمه الله كان في مسجد من المساجد ودخل إبراهيم باشا، وإبراهيم باشا كان منتفخاً مغروراً لأنه مزهو بالنفس، صار يحكم بلاد الشام ومصر، فالشيخ سعيد الحلبي بين تلاميذه ماد رجله كبير السن ويحدث، فدخل إبراهيم باشا إلى المسجد وخرج ولم يقم الشيخ، فانتفخت أوداجه غضباً، وبعد أن خرج أخرج صرة من النقود وقال لحاجب من حجابه أرسلها للشيخ سعيد، فجاء الحاجب -رسول إبراهيم باشا- ووضعها في حجر الشيخ، فالشيخ حملها وإذا بها صرة نقود، فناولها الحاجب وقال له: قل لسيدك إن الذي يمد رجله لا يمد يده.

(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يا سلام!! هذه هي العقيدة يا ابن الحلال! هذه هي العقيدة يا أخي! العقيدة (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، وأعظم شيء بني عليه هذا الدين عقيدة التوكل، لأن الدين قسمان: عبادة واستعانة، فنصفه عبادة ونصفه استعانة (إياك نعبد وإياك نستعين) (عليه توكلت وإليه أنيب) التوكل على الله، فالتوكل على الله هو عنوان العقيدة، هو عنوان عقيدة توحيد الألوهية، لأن توحيد الألوهية ترى واقعه في عالم الحياة، أما والله... الحمد لله من العقيدة أن أومن بأسماء الله وصفاته سبحانه وتعالى، نثبت لله عز وجل الأسماء الحسنى والصفات العليا التي ثبتت في الكتاب والسنة الصحيحة دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، هذه حفظناها، طيب نثبت لله يداً طيب هذه عقيدتنا، لكن إثبات اليد لله عز وجل نعم عقيدة، في عالم التطبيق التي هي توحيد الألوهية التي هي تطبيق التوحيد في الأرض هنا يظهر إيمان الإنسان وعدمه.

مرة قلت لبعض الإخوة الذين منّ الله عليهم بالعقيدة الصحيحة، وشرح صدورهم لعقيدة أهل الكتاب السنة، قلت لهم: ما لكم أنتم لا تتكلمون إلا قبر السيد البدوي والجيلاني؟ ما لكم وقبر الحسين؟ فالسيد البدوي ميت وخلاص، لماذا لا تتكلمون إلا على الشرك الميت؟ أما الشرك الحي وهو تعبيد الناس للطواغيت لا تتكلمون عنه، لماذا لا تتكلمون عن التشريع الذي هو ادعاء للألوهية وتعبيد الناس لشخص الطاغوت؟ يا ترى -قلت له-: لو كان عند السيد البدوي بعض الشرطة مثل حافظ الأسد من منكم يستطيع أن يتكلم عليه؟ لكن مسكين السيد البدوي ميت وما عنده شرطة فلا تخافون منه، أما حافظ الأسد تخافون منه فلا تتكلمون عليه، تكلموا على شرك الميت وعلى شرك الحي، على الشركين، لماذا؟ لأن هنا تتبين عقيدة التوحيد فعلاً، هنا يظهر واقعها في واقع الحياة عقيدة التوكل، عقيدة أن الإيمان، أن الأجل والرزق بيد الله عز وجل، عقيدة (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، أما والله أنت تقول أنا عقيدتي صحيحة ولم تعص ظالماً من الظالمين في أي أمر يأمرك به ولو كان فيه انتهاك أعراض المؤمنات؟ أي توحيد هذا الذي تدعو إليه؟ هل وقفت في حياتك موقفاً فيه توكل على الله؟ وجازفت بوظيفتك، وخاطرت بنفسك، وتعرضت للسجن أو غير ذلك، فقط (شاطر) تقول سيد قطب عقيدته فيها شيء من الغبش!! سيد قطب عندما صدر عليه حكم الإعدام قالوا له استرحم، قبلها عبدالناصر عرض عليه الوزارة، فقال: إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به حكم طاغية، هذا التوحيد، أما

التوحيد تحفظ كلمتين؟! ذاك توحيد الربوبية، نحن نريد الألوهية، أين توحيد الألوهية في حياتك؟ أين هو؟ هل نقلت توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية؟ أين التوكل في حياتك؟ أين اعتقادك في مواقف أن الله هو الخالق الرازق؟ وعندما حكم عليه بالإعدام قالوا استرحم قال لماذا استرحم؟ إن كنت محكوماً بحق فأنا أرتضي حكم الحق، وإن كنت محكوماً بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل.

يحدثني واحد قال كان البشير الإبراهيمي الشيخ الكبير المغربي عند الملك فاروق، فسمعهم يتآمرون على حسن البنا، فخرج من عند فاروق وذهب إلى حسن البنا قال له: (**إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين**)، قال أهذا أنت؟ يعني هذا تفكيرك؟ أهذا أنت؟

(إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا). (الطلاق: ٣)

هذه عقيدة التوحيد، هذا توحيد الألوهية، ثم قال:

أي يومي من الموت أفر   يوم لا قُدِّرَ أم يوم قُدِر

يوم لا قُدّر لا أرهبه   ومن المقدور لا ينجو الحذر

هذا هو التوحيد، نريد توحيد الربوبية مع توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات مع توحيد الألوهية، في سلوك وحركات مفهوم؟ هذا هو التوحيد، نريد أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد أسماء وصفات، وتوحيد ألوهية، الذي جاءت من أجله الأنبياء، بعث الأنبياء من أجل توحيد الربوبية أم من أجل توحيد الألوهية؟ من أجل توحيد الألوهية، نعم،

أي يومي من الموت أفر   يوم لا قُدِّرَ أم يوم قُدِر

يوم لا قُدّر لا أرهبه   ومن المقدور لا ينجو الحذر

قالت لي حميدة أخت سيد قطب -كانت مسجونة معه- قالت جاء القرار يوم الثامن والعشرين من آب، الثامن والعشرين من أغسطس سنة (١٩٦٦م) بموافقة عبد الناصر على تنفيذ حكم الإعدام بسيد قطب، فأراني حمزة البسيوني حكم الإعدام، وقال بقيت فرصة وحيدة أمامنا لننقذ الأستاذ، لأن خسارته خسارة ليس لمصر وإنما خسارة للعالم الإسلامي أن يعتذر ونخفف حكم الإعدام عنا إلى سجن، ثم يخرج بعد ستة أشهر، هيا أسرعي لعلنا ننقذ حياة الأستاذ، قالت فذهبت إليه وقلت له يقول إن اعتذرت فسيخففون حكم الإعدام -هذا من فم حميدة قطب إلى أذني في بيتهم، لا والله في بيت الحاجة زينب الغزالي أظن- قالت فقال عن أي شيء أعتذر يا حميدة؟ عن العمل مع الله؟ والله لو عملت مع غير الله لاعتذرت، ولكني لن أعتذر عن العمل مع الله، ثم قال -المحكوم عليه بالإعدام يطمئن الأحياء- قال اطمئني يا حميدة، إن كان العمر قد انتهى فسينفذ حكم الإعدام، وإن لم يكن العمر قد انتهى فلن ينفذ حكم الإعدام، ولن يغني الاعتذار شيئاً في تقديم الأجل أو تأخيره، هذا عقيدته فيها بعض الغبش؟!! وتنشر المجلة أن كلامه قريب من وحدة الوجود، أي ظلم أكبر من هذا وهو بنفسه الذي يهاجم وحدة الوجود في المجلد الأول الجزء الأول طبعة دار الشروق صفحة (١٠٦)، احفظوها[1]

فالمهم ساقوه إلى خشبة الإعدام، وهو في الطريق إلى خشبة الإعدام تقدم إليه شيخ من المشايخ -لأن من مراسم حكم الإعدام أن يلقنه كلمة لا إله إلا الله-، تقدم إليه الشيخ قال له يا سيد، قال له نعم، قال له قل لا إله إلا الله، قال حتى أنت جئت تتم المسرحية، نحن يا أخي نعدم لأننا نقول لا إله إلا الله، وأنتم تأكلون خبزاً بلا إله إلا الله، هذا توحيد وهذا توحيد؟ وكما جاءوا لعمر بن الخطاب وقالوا له: إن سعد بن أبي وقاص لا يعرف الصلاة، سعد سابع سبعة في الإسلام، قالوا لعمر لا يعرف الصلاة، فقال سعد: لقد كنت سابع سبعة في الإسلام ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى ليضع أحدنا كما تضع الشاة ليس له خلط -بَعْر، يبعر تبعيراً- وكنت أول من رمى بسهم في سبيل الله، والآن تعيرني بنو أسد على الإسلام.

(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون، قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) تربصون أي تتربصون، أي تنتظرون، ماذا تنتظرون منا إلا إحدى الحسنيين، ما هما الحسنيين؟

يقول – سيد قطب- (النظرية الإسلامية): أن الخلق غير الخالق، وأن الخالق ليس كمثله شيء، هذه عقيدة سيد قطب، ومن هنا تنتفي من التصور الإسلامي فكرة وحدة الوجود) أسمعتم صفحة (١٠٦) الجزء الأول طبعة دار الشروق.

(قل هل تربصون) أي تتربصون، تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين، إما النصر وإما الشهادة (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم

١- طلب من أحد الأخوة أن يحضر له المجلد الأول.

الله بعذاب من عنده) كما حدث للأمم السابقة، أو بأيدينا (فتربصوا إنا معكم متربصون) أو بأيدينا بأن يأذن الله في قتالكم فيحزيكم على أيدينا، ويحدث القتل والأسر على أيدينا، عذاب على أيدينا.

(ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) أو بأيدينا (فتربصوا) انتظروا (إنا معكم متربصون) أي إنا معكم منتظرون، أنتم انتظروا مواعيد الشيطان، ونحن ننتظر مواعيد الرحمن، نحن ننتظر النصر أو الشهادة، وأنتم انتظروا الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

(قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين)[1] (التوبة٥٣)

قال ابن عباس نزلت في الجد بن قيس، قال يا رسول الله ائذن لي في القعود وهذا مالي أعينك به، فالله عز وجل قال **(أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم)**، لماذا لا يتقبل منهم؟ **(إنكم كنتم قوماً فاسقين)**.

(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون). (التوبة: ٥٤)

منافقون...

(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر) (التوبة:٩٨)

يعني الهزائم، فانتظروا، كما حصل يوم حنين بعض الطلقاء قال الآن بطل السحر، خارجون مع الرسول صلى الله عليه وسلم في المعركة، فعندما هزم المسلمون في بداية المعركة قال واحد الآن بطل السحر، وقال آخر والله لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر، فصفوان بن أمية كان كافراً في ذلك الوقت، لكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجولة، قال فض الله فاك [الحجر في فيك]، لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن، أن يحكمني واحد من قريش أفضل من أن يحكمني واحد من هوازن.

(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) صلاة العشاء وصلاة الفجر هذه ماذا؟ الله يعوض عنها، صلاة الفجر لا يجدونهم في المسجد، قال ابن عمر كنا نسيء الظن في من يتخلف عن صلاة الفجر، **(لقد هممت أن آمر برجال فيجمعون الحطب، وآمر برجل فيؤذن في الناس أو فيقيم الصلاة، ثم أعرج على الذين لا يشهدون معنا العشاء فأحرق عليهم بيوتهم)**.

أثقل الصلوات على المنافقين العشاء والفجر، خاصة الفجر (أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم) لأن شرط القبول ماذا؟ الإيمان، شرط القبول أن يكون مؤمناً، انتبهوا هنالك قبول وصحة، الصحة أن تسقط عنك الصلاة، والقبول أن تثاب عليها، ولذلك في الحديث يقول **(من أتى عرافاً فسأله فصدقه لا تقبل له صلاة أربعين يوماً)** هنا لا تقبل أي لا يثاب على صلاته، لكن الصلاة تسقط عنه، ولم يقل أحد من الفقهاء أن الذي يأتي إلى الذين يحسبون ويرمون بالودع ويخطون بالرمل أو ينجمون أو غير ذلك أنه يجب عليه أن يعيد الصلاة أربعين يوماً، هل قال أحد بهذا؟ ما قال أحد بهذا، أما لا تقبل أي لا يثاب عليها، فالقبول فوق درجة الصحة، الصحة أن تسقط عنك الفريضة، والقبول أن تثاب عليها، أما بالنسبة للمنافق والفاسق، المنافق....

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين، وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون، فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون، ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون، لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمحون، ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون) (التوبة:٥٣-٥٩).

(قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم).

هذه رد على بعض المنافقين الذين قالوا نحن لا نخرج بأنفسنا، بل نعينك بأموالنا، فالله عز وجل رد عليهم **(أنفقوا طوعاً أو كرهاً)** طوعاً يعني راضين، وكرهاً يعني مرغمين، **(لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين)** ثم سرد الله عز وجل الأسباب.

١- يقول الشيخ الفسق هنا الكفر. * التوبة (٧٠)

سؤال: لن يتقبل منهم.. لا يأخذون الصدقات أم لا يتقبل الأجر؟

الشيخ: لا، لا يتقبل منهم الأجر.

أولاً: عدم القبول لأن الإيمان شرط القبول، وهؤلاء منافقون لا إيمان عندهم، أما بالنسبة لما ينفقونه في الدنيا فالله عز وجل يعطيهم بها أشياء، يعوضهم عليها في الدنيا، أما في الآخرة فهو عذاب مقيم دائم في جهنم، أما في الدنيا فالكافر الذي يصل رحمه يحبه أرحامه، فهذه بهذه، الكافر الذي يسوي بين رعيته تحبه رعيته، ريجان مثلاً إذا ساوى بين الرعية تحبه الرعية، فهذا كما قال الرسول ﷺ: **(إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، أما الكافر فيعطى بحسنات ما عمل في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها)** في الدنيا يعوض بأشياء تقابل ما ينفقه فيها.

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله **(ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه؟ قال لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)** هذا ابن جدعان، عبد الله بن جدعان، وكان يدعو إلى إنصاف المظلوم، وأقيم في بيته حلف الفضول، والرسول ﷺ قال **(لقد شهدت في بيت عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت)**، كان يدعو إلى رفع الظلم عن المظلومين، وهذا يرد على الذين يقولون إن الأفغان يجب أن لا نعني أنفسنا بهم، لأنهم ذوي انحرافات أو بدع أو شركيات أو غير ذلك، فالمظلوم يجب رفع الظلم عنه ولو كان كافراً، أرأيت رسول الله ﷺ قال **(لقد دعيت في بيت عبدالله بن جدعان إلى حلف ما أحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت)** لأنه رفع الظلم عن المظلومين، والرسول ﷺ يوم أن جاء الأراشي -رجل من أراش- وكان أبو جهل قد أكل ثمن إبل له فجاء يشكو لزعماء قريش، وكان في ظلال الكعبة، وبدأ يصيح:

يا للرجال لمظلوم بضاعتـــه ببطن مكة خالي الحي والنفر

غريب ما أجابه أحد، أبو الحكم عمرو بن هشام أكل مالي، ما أجابه أحد، فقالوا هازئين ساخرين: لا يخلص حقك إلا ذاك الرجل، وكان رسول الله ﷺ بعيداً منهم، فجاء الرجل -غريب أراشي لا يعرف- للرسول ﷺ قال له: عمرو بن هشام أبو الحكم أكل مالي، فهل لك أن تخلص حقي منه؟ قال نعم هيا بنا، -هذا بعد النبوة-، قبل النبوة طبعاً الكل يحترم الرسول ﷺ، لكن هم قالوها استهزاءً، قالوا لا يخلص حقك إلا هذا الرجل، قال هيا بنا، فقرع الباب أو نادى، فخرج أبو جهل، قال أعط هذا حقه، فدخل أبو جهل يرتجف، وجاء بالمال وأعطاه للأراشي، أولئك يرقبون من بعيد، قالوا ما بال أبي الحكم؟! ماذا أصابك؟! ماذا حصل؟ قال والله لقد رأيت -أو واللات -لقد رأيت فوق رأسه فحلاً من الإبل فاغراً فاه يريد أن يبتلعني.

ولذلك رفع الظلم عن المظلومين من واجبات المسلم، أرأيت لو كانت جارتك نصرانية وأراد رجل أن يعتدي على عرضها، أليس واجباً عليك أن تنقذ عرضها؟ أرأيت لو كان جارك مجوسياً وهو جائع أو عار، أو امرأته عارية، أو بناته الصغار حافيات، وحرّ الصيف يلذع أقدامهن، وعندك سعة، أليس واجباً عليك أن تكسو هؤلاء الفتيات الصغار؟ فما بالك بشعب مسلم دينه الإسلام، يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا تستطيع أن تخرجه ولا تخرج نصفه ولا ثلثه من الإسلام، فكيف تتجرأ عليه وتقول اتق الله لا تجمع الأموال لهؤلاء؟ كيف؟ (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لا أحب أن يكون لي به حمر النعم -في الجاهلية- ولو دعيت به في الإسلام لأجبت).

ولذلك من واجبات المسلمين إنصاف المظلومين، ألم تر أن رب العزة سبحانه عندما ظلم يهودي واتهم بسرقة درع وجاء أصحاب أو أقارب طعمة بن أبيرق الذي يصلي ويصوم وهو منافق جاءوا يحلفون للرسول ﷺ أن طعمة ما سرق، إنما الذي سرقه اليهودي، عندما كادت أن تكتشف السرقة عند طعمة حملوا الدرع وكيس الطحين الذي سرق وثقبوا كيس الطحين في منتصف الطريق، وبقي الطحين يتناثر على طول الطريق حتى بيت اليهودي، وألقوا بالدرع وبكيس الطحين في بيت اليهودي، فلحق أصحاب الدرع الأثر فوجدوه في بيت اليهودي، والرسول ﷺ كادت نفسه تميل إلى تصديق هؤلاء الأنصار وتكذيب اليهودي، فالله عز وجل لم يرض أن يظلم يهودي، وأنزل عشر آيات تتلى من فوق سبع سماوات لتبرئة اليهودي.

يا إخوان: إقرار العدل في الأرض هو وظيفة هذا الدين، وظيفة الأديان كلها إقامة العدل في الأرض ورفع الظلم: **(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)** (الحديد: ٢٥) بالقسط، من أجل العدل، ولذلك: **ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)**. (المائدة:٨).

إن الذين لا يفهمون طبيعة هذا الدين، وحفظوا نصاً من هنا ومن هناك، لا يدركون المقاصد العامة للشريعة، لا يدركون، يقول

لك الحديث الثلاثي كلا، طيب يا أخي هنالك مصالح عامة ومقاصد كبرى جاء الدين لإقرارها في الأرض، وعلى رأسها رفع الظلم وإقرار العدل، أليس الشعب الأفغاني مظلوماً؟ انتهاك أعراض المؤمنات أو انتهاك أعراض الأفغانيات إن لم تقبل مؤمنات في أي دين أو في أي شرع أو في أي قانون يجوز هذا؟ دخول دولة أرض بلد أخرى لا تقره أعراف دولية ولا شرائع وضعية ولا دين نزل من عند رب العالمين، فإذا استطعنا أن ننصف المظلومين وتأخرنا فنحن آثمون، ولذلك تعتبر إعانة المظلوم من الأخلاق الإسلامية الإنسانية كذلك، الإنسانية!! ومن هنا السيدة خديجة رضي الله عنها عندما قال لها الرسول ﷺ عن قصة نزول جبريل وخاف على نفسه قالت: أبشر يا ابن عم والله لن يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وتغيث الملهوف... إلخ.

هذه قضية إنسانية، قضية من الفطرة أن نقوم بها، إذا رأيت رجلاً ولو كان يصلي ويصوم بيده سكين يريد أن يذبح طفلاً من أطفال المشركين أو النصارى أو اليهود أو المجوس، ألا يجب عليك شرعاً أن تحمي هذا الطفل وتحقن دمه؟ يجب عليك، هذه الأمور جزء لا يتجزأ من هذا الدين، جزء لا يتجزء منه.

ولذلك الأمور يجب أن تكون واضحة أن إقرار العدل، أداء الأمانات إلى أهلها، إعادة الحقوق إلى أصحابها، هذا جزء لا يتجزأ عن هذا الدين، الرسول ﷺ يريد أن يهاجر من مكة إلى المدينة، أخرجته قريش، قريش أخرجته، تآمروا عليه، يريدون قتله، ومع هذا أبقى في فراشه علياً، لماذا؟ ليعيد الأمانات إلى أهل مكة.. ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (النساء:٥٨).

عثمان بن شيبة من بني عبد الدار، الرسول ﷺ مرة أراد أن يدخل إلى الكعبة، كان بيده مفاتيح الكعبة، فأراد أن يدخل مع سادة قريش إلى داخل الكعبة، فدفعه بصدره عثمان، قال ما كان لك أن تدخلها، فقال يا عثمان... كيف بك يا عثمان إذا رأيت هذه المفاتيح في يوم من الأيام في يدي أضعها حيث شئت؟ قال: إذن ذلت قريش وخابت، ودارت الأيام وافتتحت مكة، وجاء عليٌ وطلب المفاتيح من عثمان بن شيبة فرفض، فسيدنا علي -الأفغان يحبونه- لوى يد عثمان وأخذ المفاتيح رغم أنفه، وقال يا رسول الله اجمع لنا بين الحجابة والسقاية، اجعل مفاتيح الكعبة -حجابة الكعبة- بأيدينا، وإذا بجبريل ينزل ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ فأخذ رسول الله ﷺ المفاتيح وقال لعثمان: خذوها خالدة تالدة فيكم، وحتى الآن مفاتيح الكعبة بيد بني شيبة إلى الآن وإلى يوم القيامة، لأن الرسول ﷺ قال (خالدة تالدة فيكم).

ماذا يا أخي؟ الدين لماذا جاء؟ لرفع الظلم عن المظلومين، شعب يباد، يباد تحت جنازير الدبابات، ويقطع تحت قذائف النابالم، بالله عليكم في أي دين نحن نقرأ أو ننظر إليه -ولو لم يكن مسلماً- ننظر إليه وهو يموت جوعاً وعرياً، ويمزق تحت قذائف النابالم والهاون؟ إفرض أنه ليس مسلماً أبداً، أليس مظلوماً؟ رفع الظلم جزء من مهمتنا في هذه الحياة ما دمنا قادرين، فيأتي واحد يقول... والله واحد يحدثني اليوم قال: جاءني واحد قال أنصحك يا أخي أن لا تذهب إلى أفغانستان -ما انتهينا من هذه النصائح-، قال أنا أقنعت -رجل طيب- أربعة عشر يريدون أن يذهبوا، ثلاثة عشر أقنعتهم وبقي واحد وأنت، فرفع الظلم جزء من ديننا، ولذلك عمل الخير خير، ولو كان في الجاهلية إذا أسلم الإنسان عليه.

حكيم بن حزام كان عم خديجة رضي الله عنها، وعاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة في الإسلام وستين سنة في الجاهلية، روى مسلم عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله ﷺ أي رسول الله [يعني يا رسول الله]، أرأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم أفيها أجر؟ فقال رسول الله ﷺ (أسلمت على ما أسلفت من خير)، هنا معنى الحديث، اكتسبت طباعاً في الجاهلية أكسبتك عادة جميلة في الإسلام، وذلك أن حكيماً رضي الله عنه عاش مائة وعشرين عاماً، ستون عاماً في الإسلام وستون عاماً في الجاهلية، فأعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، وكذلك فعل في الإسلام، وهذا واضح، لكن في الحقيقة هذا الرأي الذي يميل إليه القرطبي، لكن (أسلمت على ما أسلفت من خير) أي تقبل الله منك ما كنت قد عملته في الجاهلية، لا يبعد عن كرم الله أن يثيبه على فعله ذلك في الاسلام، كما يسقط عنه ما ارتكبه أثناء كفره من الآثام.

وإنما لا يثاب إن لم يسلم عليها ولا تاب ومات كافراً، ولكن الذي يموت كافراً هل تنفعه أعمال الخير؟ تخفف عنه العذاب عند بعض الناس، وعند بعضهم لا تخفف، ولذلك الكافر الذي يعمل المعاصي يزني، يكذب، يسرق، يظلم، يبطش، يسفك الدماء، هذا الكافر عذابه أشد من الكافر الذي يعدل في رعيته أو يسوي بينهم، والذي لا يبطش ولا يسفك الدماء هذا عذابه أقل من هذا، ولذلك عذاب ريغان والله أعلم أقل من عذاب جورباتشوف.

المهم حسب بطشه، لكن الآن في الظاهر أن جورباتشوف يذبح من المسلمين أكثر مما يذبح ريغان، وإن كان الكلب أحمر وأسود كله كلب، فعلاً الحقيقة قد تكون أمريكا، قد تكون أشد على المسلمين في جميع أنحاء العالم، يعني تأخذ مثلاً حاكم سويسرا هذا لا يذبح لا يقتل لا يسفك الدماء... مثلاً، هذا حاكم سويسرا كافر عذابه أقل من عذاب ريغان وأقل من عذاب جورباتشوف، الله

يقول ذلك: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون)(النحل:٨٨).

(ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين، وكنا نكذب بيوم الدين) (المدثر: ٤٢-٤٦)

طيب هو التكذيب بيوم الدين يكفي، لكن هذه كلها أضيفت لماذا؟.....

تعاملنا مع عتبة بن ربيعة ككافر ليس كتعاملنا مع أبي جهل {إن لكل أمة فرعون وهذا فرعون هذه الأمة} عن من؟ عن أبي جهل، بينما عتبه بن ربيعه قال: إن يكن فيهم خير ففي صاحب الجمل الأحمر، عن من؟ عن عتبة بن ربيعة.

النجاشي كان كافراً، وأبو جهل كان كافراً، ولكن الرسول ﷺ قال: (اذهبوا إلى هذا الرجل فإنه لا يظلم أحد عنده)، عند من؟ النجاشي وهو نصراني.

المطعم بن عدي آوى رسول الله ﷺ عندما عاد من الطائف، فدخل الرسول ﷺ في جواره، ولذلك يوم بدر عندما أسر سبعين من قريش قال: لو كان المطعم بن عدي حياً وسألني هؤلاء النتنى لتركتهم له)، هؤلاء الذين رائحتهم ظاهرة، الذين هم من؟ هؤلاء الأسرى، ولذلك تعامل المسلم مع الكفار أو مع غير المسلم يجب أن يكون حسب درجات إيذائه للدعوة الإسلامية، أليس كذلك؟ بلى، وهذا يدل أن الكافر الذين يؤذي الدعوة كثيراً، هذا لا يعفو عنه الإمام، قال عن أحد عشر (اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة)، وقد صح أن عبداله بن خطل قتل وهو معلق بأستار الكعبة يوم فتح مكة، ولم يقل عن غيرهم، لماذا؟ لشدة إيذائهم للدعوة الإسلامية، مفهوم؟!

ولذلك روى مسلم عن العباس قال: قلت يا رسول الله أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح، -ضحضاح يعني نار خفيفة- وفي رواية أخرى رواها مسلم قال ﷺ وقد ذكر عنده عمه أبو طالب قال: {لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه -من حديث العباس- ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار} إذا لماذا لا تقبل منهم نفقاتهم؟ طبعاً في الآخرة لا تقبل، في الدنيا رب العالمين يعوضه عنها.

ولذلك الرسول ﷺ قال عن ابنة عدي بنت حاتم -سفانة- وقد قالت له: أنا ابنة رجل كان يقري الضيف ويصل الرحم...الخ، فقال: لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، ثم قال: {ارحموا عزيز قوم ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال} هذا أي واحد منهم كان عزيزاً في قومه، في داخل أفغانستان ملوك هنالك، أناس اسمهم ملك فلان ملك فلان، ملوك، زعيم منطقة اسمه ملك، والآن لا يجد لقمة العيش، ففطرة وإنسانية يجب أن نرحم هؤلاء، صدقوا دخلت بيوتهم في لوجر، هي بيوت بسيطه، لكنها قصور تجرى من تحتها الأنهار، غرفة النوم أمامها الأنهار جارية، البستان، العنب والمشمش والتفاح، هكذا، قطوفها دانية، على غرفه النوم ليس على المرأة إلا أن تزيل الستارة عن نافذتها، وتمد يدها وتقطع العنب، وتقطع التفاح والمشمش، أليس كذلك يا أعرابي؟ والله الذي كان يقفز إلي ذهني في ذلك الوقت، هذه المرأة صاحبة هذا البيت، اين هي الآن؟ الآن على باب الهلال الأحمر السعودي أو الكويتي، تتردد شهراً والشرطي يدفعها فيقع خمارها عن رأسها، شهراً وهي تتردد، لتأخذ خيمة من الهلال، عدة عائلات تسكن في خيمة واحدة، ولا يصدق إنسان أن هذه الخيام مسكونة، تدخلها ليس فيها إلا التراب، لا شي فيها، مئات من الأطفال، انظروا إليهم يومياً، كنت أراهم في بابي شرقي جامعة الدعوة، ينتظرون انتهاء غداء طلاب الجامعة، حتى إذا ذهب الطباخون لسكب بقية الطعام وبقايا الصحون على مكان القمامة يفزعون إليه بصحونهم حتى يلقيها في الصحون، ثم بعد ذلك يقول له: نصيحة لوجه الله، حسبنا الله ونعم الوكيل، نصيحة لوجه الله لا تعطي هؤلاء أصحاب البدع.

كان الرسول ﷺ جالساً وعنده الاقرع بن حابس، فقبل أحد أحفاده -الرسول ﷺ- فقال الأقرع -أظنه الأقرع- قال: والله إن لي عشرة أولاد ما قبلت واحداً منهم، قال: {ماذا أصنع لك إذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك}..

أمور لـو تأملهـــــن طفــــل ... لطفل[1] في عوارضـــه المشيب
أتسبى المسلمات بكل ثغــــــر ... وعيش المسلميـــــن إذاً يطيب

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم ... والمسلمات مع العدو المعتــدي
القائلات إذا خشين فضيحـة ... جهد المقالة ليتنا لم نـــولــد

١- أي ظهر.

ألم تعلموا أن الفقهاء جميعاً نصوا على أنه إذا سبيت امرأة مسلمة في أقصى الشرق وجب على الأمة المسلمة في أقصى الغرب أن تتحرك لإنقاذها، إمرأة مسلمة واحدة.

{وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون}

{ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم}؟ هذه الأسباب:

أولاً: كفار، والعمل الصالح لا يتقبل من الكافر، لأن النية شرط العمل، والإيمان شرط القبول، (ولا يأتون الصلاة إلا هم كسالى) لأن كل أعمالهم تمثيل، تمثيل بتمثيل، ليس هنالك دافع، وليس وراءه باعث، ولا يحدوه مشاعر ليأتي إلى الصلاة، إنما يعرف أن السيف ينتظره إذا ترك الصلاة، فتجده يأتي يصلي (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون)، يدفعون الزكاة (إلا وهم كارهون)، لماذا؟ (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما) كأنها غرامة، (ويتربص بكم الدوائر) يعني ينتظر بكم الهزائم، (عليهم دائرة السوء والله سميع عليم).

والمجتمعات عندما لا تقوم على الإيمان تكون كلها مظاهر، كرتون، عبارة عن طلاء فارغ، ويكون المتصدرون لقيادة الناس فيه كالبالون، بالون الولد الصغير ينفخ ليل نهار، بالتلفزيون، بالإذاعة، بالصحيفة، ما إلى ذلك، لأنه لا بد أن يبقى كبيراً في نظر الناس، لأنه إذا تركته أو حللت الخيط أو نخزته بإبره يذهب الهواء ويرجع جلدة صغيرة، فلا بد أن يبقى كبيراً في نظر الناس، مزوّقاً! نعم! تجده يخطب الخطبة واحد كتبها له، هو لا يعرف يكتب الحمد الله، يخطب الخطبة فتبدأ الصحف تشرح بالخطاب وبالبيان التاريخي، وأراد بالكلمة الفلانية كذا، فلان الرئيس يرسم الدستور للأمه لسنوات قادمة، والله الرئيس لا يدرى ماذا تكلم، لا يدري ماذا قال أصلا، لكن هم ينفخون، ينفخون، ينفخون حتى يبقى منفوخاً في نظر الناس، حتى يسد مسد الإله في الأرض سبحانه وتعالى، لأنهم انتزعوا ألوهية الله في الأرض، انتزعوا التشريع الذي هو حق لله في الأرض، وأعطوه لهذا الإنسان، وهذا الإنسان ما هو؟ ساقط في التوجيهي، ولما سقط في التوجيهي وجهوه للكلية العسكرية، وما شاء الله طوله (١٨٥) سم ورأسه ما شاء الله عنه، فيتحول إلى الكليه العسكرية، ويتخرج من الكلية العسكرية بعد بضع سنوات وإلا البيان الأول فلان رئيس للجمهورية، فلان، من هو فلان؟!

هذا حافظ الأسد لما كنا في الجامعة كان ولداً ضابطاً في الجيش (مرهدلاً) قميصه فوق بنطلونه، ويأتي يصفر للبنات في الجامعة، صدقوا في سنة (١٩٦٢م) كان يأتي يصفر للبنات، وإذا به القائد الملهم، يقول عنه وزير الأوقاف: أقسم أنه يقوم الليل. ولذلك لما صار القتال بينه وبين الإخوان أرسل وراء الإخوان في لبنان قال لهم: توسطوا مع الإخوان في سوريا، اعتقلوا قيادات الإخوان في لبنان وجاءوا بهم لحافظ، المهم قال لهم: أنا والله مسلم، وأنا أصلي صلاة الجمعة، وصلاة العيد، وصلاة المولد النبوي، يفكر أن للمولد النبوي صلاة، أنا أصلي صلاة المولد النبوي، تفكروني غير مسلم.

مجتمعات منفوخة نفخاً، كما قال ﷺ، مجتمعات منافقة كالديدان الطفيلية تعيش على ما تقتاته من الغذاء تشارك فيه بطن الإنسان، أو كالقُرَد أو كالبق لا تعيش إلا على دماء البشر، جالسون حوله مجموعات كبيرة ضخمة وظيفتها التطبيل والتزمير، ويلحسون الطناجر والصحون، وكل كلام يقوله فهو شرع مقدس، وإذا ذهب صار عليه انقلاب يفطنون لمساوئه، مثل عبدالناصر لما ذهب نفس الذين كانوا يمدحونه ويطبلون له أصبحوا يذمونه ويسبونه، مجتمع تعبان فاسد، مجتمع كرتون، انفخ عليه يطير، ولذلك اليهود نفخوا عليه نفخة وإذا به طار، صور... تنظر إلى القبة تفكرها مسجداً، لا شيء، خاوون من الروح، خاوون من القيم، خاوون من أي نبرة كرامة أو إنسانية.

بعد هزيمة عام (١٩٦٧م) حدث مؤتمر السودان، اجتمعوا ثلاثة أيام ما استطاعوا أن يقرروا قراراً هؤلاء الزعماء، آلاف الصحفيين ينتظرون في الخارج، إلى أي شي وصلتم؟ هم يريدون أن يسيروا، واحد منهم قال: ماذا نقول للصحفيين؟ ماذا نقول لهم؟ واحد حشاش طلعت معه أو... قال: قولوا لهم لا، لا، لا، لا استسلام، لا صلح، لا مفاوضات، خرجوا قالوا اتفقنا على اللاءات الثلاثة، واحد منهم آخر لحظة الشيطان نفخ في أنفه فقال له: لا، لا، لا، المهم كتب محمد حسنين هيكل هذا الذي وظيفته التطبيل والتزمير، أعوذ بالله، المنافقون، المنافقون هؤلاء رخيصون تافهون، قال: {إن إباء عبدالناصر رغم الاقتصاد المنهار بعد النكسة أبى عليه أن يطلب مساعدة لشعبه}، كان رئيس الوزراء الأردني حاضراً المؤتمر، وهذا جاءوا به -اسمه سعد جمعة- مسحوا فيه النكبة، ثم أخرجوه من الوزارة، والرجل تاب توبة نصوحا وبدأ يفضح فيهم -سعد جمعة-، ونرجو الله أن يكون قد كفّر عنه بسبب ما كتبه، فرد عليه قال: إن عبدالناصر لم يطلب طلباً، لقد كنت حاضراً هذا المؤتمر فنزل على أقدام الملك فيصل، قال له: الشعب حيموت عايز دقيق، ما طلب هو! فنزل على أقدامه يريد تقبيلها، فأنا قلت لواحد صحفي: هل يمكن لواحد مثل عبدالناصر بهذه الأبهة و بهذه المنجهية وبهذا السلطان والهيلمان يفعلها؟! قال: اسمع يا عبدالله، إن ابنك الصغير ليستحيي أن يفعل أفعالا يفعلها هؤلاء! لا زلت أذكرها،

وحدثني القصة قبل أن ينشرها سعد جمعة، قلت له: لا أصدق، سعد جمعة بعدها بفترة طويلة نشرها في مجلة الحوادث أظن، قال لي: ولا زلت أكرر أن ابنك الصغير ليستحيي من أفعال يفعلها هؤلاء، لما تأتي القضية أمام الشعب والظلم وسفك الدماء وسجن الأبرياء وانتهاك الحرمات لا تسأل عنه...

أسد علي وفي الحروب نعامـــة ربداء تجفل من صفير الصافـــر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان لبك في جناحي طائـــر

أسد علي؟ على الشعوب المساكين والله، مثل ما قال المثل العامي {الناس تضربني و أنا أضرب امرأتي}، هم هزيمتهم سنة (١٩٦٧م) بدل أن يعدوا الجيوش من أجل مواجهة اليهود قلبوها أحكاماً عسكرية على الشعوب، نحن من سنة (١٩٦٧م) حتى الآن نحكم حكماً عسكرياً، رئيس الوزراء في البلد هو الحاكم العسكري العام، فيخرجوها من رقاب المساكين، وبدل أن يعدوا جيوشهم لمقابلة أعداء الله، يعدون جيوشهم لتقوية المخابرات، سمعنا أنه يوجد ثلاثة أو أربعة يلتقون في هذه الغرفة، انظروا من أي جماعة من أي حزب؟ قدموا لنا تقارير عنهم، وتجد التوصية منفوخة هكذا عن فلان، طول لحيته، وفلان قصر ثوبه، حتى لحقت القضية لجماعة التبليغ الذين {يمشون الحيط الحيط ويقولون يا رب الستيرة} [1] يلاحقونهم، ويقولون: لا تدخل في السياسة أو -نحن طبعاً نأخذ عليهم هذا والجهاد كذلك لا يتكلمون عنه، ويدون هاتين القضيتين هم الحقيقة من خيار الدعوات، ونرجو الله أن يشرح صدورهم لهاتين القضيتين- فأقول مجتمعات كرتونية، مجتمعات النفاق، والذي يصنع الفرعون هم هؤلاء المنافقون الذي يجعل من فرعون فرعونا، هم هؤلاء (فاستخف قومه فأطاعوه) المطبلون والمزمرون، لقد تجرأ عليك، اذبحه، اسجنه، اقتله، وهكذا جالسون حوله، تجرأ عليك يا أمير المؤمنين اقتله، يعني الحقيقة الكافر الصريح أقل سوءاً بكثير من المنافق، لأن الكافر الصريح له مواقف صريحة أحيانا، تحترمه بها، رجل، أما هذا منافق مثل السمك بالماء، وتمسكه من ذيله يفلت رأسه، تمسكه من رأسه يفلت ذيله.

(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون، فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) لأن الأموال أين يرسلونها؟ إلى سويسرا، يزنون بها، يرابون بها، في ليلة واحدة يفقد عشرة ملايين، فيفقد عقله معها **(إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)** يزني فيصيبه الإيدز، تجده مصاباً بالأمراض أعوذ بالله... أعوذ بالله رب العالمين، أعطاهم اللحم الطيب فهم يأبون إلا أن يأكلوا اللحم الخبيث النتن الذي يخرج منه الدود، كما رأى الرسولﷺ ليلة الإسراء والمعراج الذين يتركون أزواجهم ويزنون بهؤلاء العاهرات التي هي الواحده منهن عبارة عن مرحاض عمومي، لكن الله يمسخ فطرتهم، وقد يتزوج بعضهم من هؤلاء، الله عز وجل يريد أن ينتقم لأعراض المسلمات، أو لأعراض المؤمنات، فينتقم منه بزوجة يزنى بها، طبعاً لأن هذا...

إن الزنا دين فإن أقرضتـــــه كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)(التوبة: ٥٥)

تعذيب، الأموال، تجده دائماً مشوشاً: **(لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)**(البقرة: ٢٧٥).

نعم! تجد الواحد منهم قرأت عنه تزوج بنتاً تعمل ساقية خمر في إحدى الحانات الإنجليزية من الأغنياء، له ستة آلاف مليون دولار في أمريكا، وأول اسمه محمد، فالمهم أخذ البنت هذه إلى أمريكا، وبعد شهر شهرين وجد أنه لا بد أن يطلقها، بنت تعمل في حانة ليلية، كيف؟ فطلقها، فقضى القاضي بثلاثة مليارات دولار لهذه البنت الداعرة، يعني نصف ماله لمطلقته، ثلاثة آلاف مليون دولار، والله يعني أناس أعوذ بالله، وأنتم ترون حال هؤلاء الذين كانوا لا يتورعون في جمع المال، وأنتم تعرفون قصة سوق المناخ وقصة التجار الذين دمروا في هذه السنوات الأخيرة، وصار الواحد منهم لا يملك ثمن رغيف عيشه، وسجن قسم منهم، هم في داخل السجون كثيرون، وحجزوا على بيوتهم، كم جمعوا؟ كم تعبوا في هذه الأموال؟ (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) وقال بعضهم هنالك تقديم وتأخير في الآية **(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)** ولكن المعنيين لائقان بالآية الكريمة.

(ويحلفون بالله انهم لمنكم) يأتي يحلف لك مائة يمين أنا أحبك والله، وأنت، عزيز عليّ، وأنت وأنت، خاصة إذا كنت حاكماً أو كنت صاحب مال، وإذا غبت عن وجهه (سلقوكم بألسنة حداد) (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) والله نحن نحب الجهاد ونحب المجاهدين وو.... وما إلى ذلك، لكن المجاهدين الآن فقراء، لو انتصروا وصار لهم شوكة....

١- مثل شعبي عن الذي لا يسيء لأحد.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون، ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون، ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون، إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم). (التوبة:٥٥-٦٠)

تكلمنا بالأمس كيف أن أموال الكفار وأولادهم عذاب لهم في الدنيا، وحسرة وعذاب في الآخرة وندامة، أنت لاحظ النص القرآني **(إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)** أي يريد الله لهم أن يموتوا كافرين، فالله يريد للكافر الكفر، ويريد للمؤمن الإيمان، فكيف إذا يعذب سبحانه على شيء يريده؟ الإرادة والمشيئة غير المحبة والرضا، الله عز وجل يريد الشر ويريد الكفر، ولكنه لا يحبه ولا يرضاه.. **(إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر)** (الزمر:٧)

إذا الرضا شيء والمشيئة شيء آخر، فالله عز وجل يخلق الشر ويخلق الكفر، ويخلق الإيمان ويخلق الهدى، ولكنه يحب الهدى لعباده، ولا يحب الكفر لعباده، هذه نقطة يجب أن تكون واضحة في أذهانكم، فالله عز وجل يقدر الشر ويقدر الكفر، والقدر هنا بمعنى العلم، ولكنه لا يجبر أحداً -سبحانه- على كفر وعلى شر، لأن العلم والكتاب والقدر سواء كما قلنا، فالله عز وجل سبق في علمه سبحانه وتعالى أن فلانا سيفعل كذا وكذا وكذا وكذا باختياره ورضاه -العبد-، فالعبد حر مختار، والله عز وجل خالق الأعمال، ولذلك الله عز وجل يعذب الناس لأنه أعطاهم حرية الاختيار، ولكن -ولله المثل الأعلى- القدر مثل أن ترى ولدا صغيرا لك سائرا نحو ذلك الوادي، تقول الولد الآن سيسقط في الوادي ويتحطم أو تنكسر رجله أو تنكسر يده، أنت لا تحب أن ابنك يسقط وتنكسر يده وتنكسر رجله، لكن تعلم أن موقفه هذا سيؤدي به إلى ذلك، والفرق بين علم الإنسان وعلم الله عز وجل أن علم الإنسان قد يخطئ، وعلم الله لا يتخلف، فالله عز وجل يعلم أن فلاناً سيكذب ويسرق ويزني ويرابي وما إلى ذلك، فكتبه عليه وسجله عليه وترك له الإرادة، ترك له الاختيار -للعبد-، ولكن إرادة الله عز وجل التقت على هذا الفعل مع إرادة الإنسان، كيف تلتقيان مع بعضهما على عمل واحد، إرادة الله ثم إرادة الإنسان في وقت واحد على عمل واحد؟ هذا هو القدر المقدور والغيب المستور الذي لا يستطيع العقل البشري أن يتجاوزه أو يدركه، ولذلك إذا ذكر القدر فأمسكوا، مفهوم؟

(ويحلفون بالله إنهم لمنكم) هؤلاء المنافقون لماذا يحلفون؟ طمعا في دنياكم ورهبة من بأسكم، النفاق في المدينة المنورة ظهر بعد أن بدأت الدولة الإسلامية تحقق انتصارات، بعد أن صار للمسلمين هيبة وصولة وجولة وشوكة، فقال عبد الله بن أبي زعيم المنافقين هذا أمر قد توجه فلا بد أن ندخل، ودخل ظاهرا في الإسلام، وبدأ يفسد في داخل الصف، ومن علامات المنافقين أنهم يكثرون الحلف **(اتخذوا أيمانهم جُنة)** جُنة أي وقاية وغطاء، **(فصدوا عن سبيل الله)** ومستعدون أن يحلفوا، مستعدون أن يلبسوا الأمور، يكذبون، وسبحان الله! لا يوجد أسوأ من حياة المنافقين، حياته كلها تمثيل بتمثيل، تصنع بتصنع، باطنه غير ظاهره، ودائماً الناس يبكتونه ويزنبونه ويقرعونه وهو يدافع عن نفسه، ضعيف، المنافق لا يوجد أضعف منه، والمنافق لا يشتغل إلا في الجو المظلم مثل الخفافيش -أجلكم الله-، لا يشتغل إلا في الظلام، فإذا جاء نور الحق اختفى، **(ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم)** يأتون للرسول ﷺ، الأخنس بن شريق يقسم بالله على أنه مؤمن، ويخرج فيجد قطيعا من الغنم فيبقر بطونه، ويجد زرعا فيحرقه ويمضي **(إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون)** يخافون، يخافون أن تظهر حقيقتهم، وكانوا في المجتمع المسلم خلال الدولة الأموية والدولة العباسية والخلافة الراشدة هكذا، وكثر النفاق في أيام الدولة العباسية هؤلاء الذين يسمون بالزنادقة، لأن الزنديق والمنافق نفس الشيء، ويعرف الزنديق أنه يظهر على لسانه بعض الكلمات التي تشعر أنه يحب الكفر ويكره الإسلام فيقتلونه، وكم قتل في عصر الدولة العباسية من هؤلاء الذين برزوا، الكتّاب والأدباء والشعراء، بشار بن برد وابن المقفع هؤلاء كانوا كفاراً، لكنهم تسسوا إلى الأمراء، وأظهروا إسلامهم، وكانوا يصلون في الصف الأول.

روي عن عبد الله بن المقفع أنه مر على بيت النار الذي يعبده المجوس -كان مجوسياً- فقال بيتين من الشعر:

يا بيت عاتكـــة التي اتغـــزل	*حذر العدى والقلب فيك موكل*
إني لأمنحـــك الصدود وإننـــي	*قسماً إليك مع الصدود لأميل*

---

* سورة التوبة (٧٦).

لكن ماذا؟ لا يستطيع أن يظهر الكفر، فتظهر منه بعض الكلمات يقطع رأسه، ولذلك الزنديق لا تقبل توبته.

بشار بن برد كذلك من هؤلاء الزنادقه الشاعر العباسي الأعمى وكثيرون، هؤلاء الذين كانوا يدمرون في الدولة الإسلامية ومع ذلك يصلون في الصف الأول، وما أظهروا إسلامهم إلا طمعا في مراتب الدولة، كيف اتجاه الدولة؟ الدولة تكره الشيوعية يقفون ضد الشيوعية، الدولة تحب الشيوعية يمشون مع الشيوعية، الدولة اتجاهها سلفي هم أول السلفيين، الدولة صارت صوفية هم أول الصوفيين، يلف اللفة الخضراء ويقول الله حي، ما عندهم عقيدة.

(ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون، (لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا) ملجأ معروف، ومغارات جمع مغارة، مدخلا: السرداب (لولوا إليه وهم يجمحون) بحيث يبتعدون عنكم، وهؤلاء أهل المعاصي ما رأيت أضعف منهم، ويخافون خوفا عجيبا، قلوبهم ضعيفة سبحان الله، المعاصي تقتل الغيرة في القلب، وتقتل الحمية، وتقتل الرجولة، وتقتل الشجاعة، ضعيف يرتجف.. **(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)**. (البقرة:٩٦).

أذكر مرة كان لنا جار مهندس كبير في الدولة معه مشاريع لا يصلي فزرته، فقلت له: لماذا لا تصلي؟ المهم استحيى وجاء وصار يأتي إلى المسجد، بعدها بفترة انقطع فزرناه، قلت له يا فلان أنت انقطعت عنا وتركتنا، المسجد يسألني عنك دائما، قال: تريد الصراحة، قلت نعم، قال: أنا جئت مرتين ثلاثاً صليت معك الجمعة خطبت، أنت حمستني حمستني، قلت: هذا يريد أن يحمسني حتى أقول كلمة ضد الدولة ويسجنوني ويرموني في السجن، أحسن أقطع عادة ولا تجري عادة، تصوروا خائف من أن يسمع كلاما.

وكان لنا جار آخر أعوذ بالله فاسق سكير يشرب الخمر، فلما بدأت فتنة أيلول وبدأت الصواريخ تنزل على المدن، كنا نسكن إربد، وكان عندنا في الدار ملجأ ضد صواريخ اليهود، لأن اليهود كانوا يضربون مدينة إربد بالصواريخ، وضعنا النساء في داخل الملجأ، والرجال بقوا في الغرف -نساء الحي-، هذا السكير جاء ورمى نفسه بينهن -بين النساء-، هذه تبصق عليه، وهذه تقول له اطلع، وهذه تقول له قطعك، ومع ذلك هو ميت ملزق، فزوجتي تركته وطلعت عندي إلى الغرفة، قالت هذا الرجل قاعد بيننا ولا أريد أن أجلس تحت، هل تصدقون أنه مات خوفاً؟! مات وهو ينظر إلى حاله، وصليت عليه الجنازة، صدقوا مات! تقطعت نياط قلبه لشدة الخوف، مات ودفناه، يا لطيف...! يا لطيف! كم هؤلاء جبناء؟! لأن المعصية مثل السهم تصيب القلب فتجرحه، يصبح القلب لكثرة المعاصي مثل المعدة المصابة بالقرحة لا تتحمل، لا تتحمل لا لحماً ولا دهناً، ولا تستطيع أن تتحمل إلا بعض الأشياء الخفيفة، فكيف إذا كان في المعدة عدة قرحات؟! المنافق مصاب بقرحة القلب، نعم، قلبه ضعيف ميت، لا يستطيع لكثرة الجراح التي في القلب....، القرح التي في القلب يصبح لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، ولذلك يرى المنكر ولا يتمعر وجهه غضبا لله، الدم لا يتدفق، لأن الغيرة هي عبارة عن شعلة الإيمان في داخل القلب، والغيرة مع الأيام والمعاصي وكثرة رؤية المنكرات وبدون إنكارها تكبت أولا، كما قال الأستاذ سيد **[والغيرة تكبت أولا، ثم تلوي، ثم تضمحل، ثم تموت فإذا ماتت الغيرة وانهدم هذا السد انهارت وراءه جميع السدود]** يصبح بارداً جامداً لا يؤثر فيه موعظة، ولا ينفعه سماع آيات، ولا يحركه أحاديث.... يقرأ عليه سورة التوبة ليس مستعداً أن يغير رأسه في الجهاد الأفغاني، لا يغير رأيه خلاص، فهمان... فهمان كثيراً الأخ، ويعتبرك أنت...، يعتبر الخير شراً، يعتبر غيرتك....، وتمعر وجهك عندما ترى المؤمنات تنتهك أعراضهن يعتبر هذا عاطفة، يعتبرك عاطفياً متهوراً، يعتبرك طيب القلب، طيب معناه عيب طيب، لازم يبقى....، ولذلك تقول له ما رأيك في فلان؟ يقول لك فلان طيب.... فلان طيب يعني مسبة على لغة إخواننا المصريين، فلان فهلوي سياسي يعني يتقن الكذب، يتقن المداهنة، يتقن اللف والدوران وهكذا....، فعلا هذه الصفات الطيبة أصبحت مذمة، فلان طيب القلب، وفلان على نياته، فلان عاطفي، فلان متحمس، فلان متهور، وفي المقابل هو الذي يفهم، هو الذي يعقل، هو المتزن... هذا هو الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) الهمز واللمز، الهمز هو العيب في الغيب، في قفاك، خلفك أو في غيابك، أن يطعن بك في قفاك، في غيبتك، هذا اسمه همز، وأن يعيبك في وجهك هذا اللمز، **(ويل لكل همزة لمزة)** وقد قيل: إن هذه الآية... أو جاء أن سبب نزول هذه الآية أن جد الخوارج حرقوص بن زهير ذو الخويصرة التميمي وكان رسول الله ﷺ يوزع الصدقات فقال: اعدل يا محمد، قال **(ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟!!)**، إذا كان الرسول لا يعدل من الذي يعدل؟ وفي رواية أخرى: أنه قال -رجل- والله هذه قسمه ما أريد بها وجه الله، فجاء رجل وقال يا رسول الله فلان يقول: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، قال **(رحم الله أخي موسى لقد أوذي أكثر من هذا)**، قال عمر لما قال حرقوص بن زهير ذو الخويصرة -قال هذا- قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال **(دعه يا عمر حتى لا يقال محمد يقتل أصحابه، وإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)** -الخوارج-، نعم هذا هو جد الخوارج -حرقوص

بن زهير ذو الخويصرة- هذا شيخهم زعيمهم، ولذلك ابن تيمية اعتمد على هذا الحديث على أن الخوارج كفار خارجون من الملة، لأنه قال: **(يخرج أحدهم من الدين كما يخرج السهم من الرمية)** -يعني القوس-، والحديث ينطبق على الخوارج تماما.

ولذلك أحد الصحابة رضوان الله عليهم كان حاضرا في دمشق عندما جيء بمجموعة من رؤوس الخوارج وألقيت باب المسجد في دمشق، فسأل ما هذا؟، قالوا هؤلاء رؤوس الخوارج، فبدأ يقول كلاب أهل النار كلاب أهل النار، والخوارج ما رأى العرب ولا المسلمون أعبد ولا أشجع منهم، كانوا أشجع العرب، وكانوا أعبد العرب، كما قال أبو حمزة الشاري في خطبته في أهل مكة **(يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي، تزعمون أنهم شباب، وهل كان أصحاب رسول الله إلا شبابا؟** شباب والله مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الشر أعينهم، كليلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة، أجسامهم طوت وذوت لكثرة العبادة، أطلاح سهر -لكثرة سهرهم في الليل كأنهم عود الطلح- وقد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وكلما مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأنما زفير جهنم بين أذنيه، موصول كلالهم -تعبهم- بكلالهم) -كلال الليل بكلال النهار-. فكم من عين في منقار طير طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله

فعلا تصف الخوارج وصفاً دقيقاً، شجعان، امرأة اسمها غزالة احتلت الكوفة بثلاثمائة من الخوارج، وهرب الحجاج بجيشه الذي يصل خمسين... سبعين ألفاً، فقال له الشاعر:

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

أسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر

سبحان الله! الإخلاص وحده لا يكفي، لا يشك أحد أن الخوارج مخلصون، ولكن لا يشك أحد أن الخوارج ضالون، فالإخلاص وحده لا يكفي، فلا بد من الإخلاص مع العلم والاستقامة، ومن هنا قد يطعن الإنسان هذا الدين بإخلاصه على جهل، كالذين يشوشون الآن على الجهاد الأفغاني، لا يدرون أنهم يطعنون هذا الدين، ولا يدرون أنهم يؤذون المسلمين وهم مخلصون، ولا يشك أحد -والله أعلم- في إخلاصهم ولا في صدقهم.

ولذلك كما قال سيدنا علي رضي الله عنه وقد اكتوى بنار الخوارج: **(قصم ظهري رجلان، عابد جاهل وعالم فاجر)**، وهؤلاء يقصمون الإسلام، كالدب الذي يقتل صاحبه، دب يحسن له صاحبه، فنام صاحبه تحت شجرة، فحط الذباب على وجهه، طردها الدب، لا يطيق ذبابة أن تحط على وجه صاحبه، ثم رجعت الذبابة فطردها الدب، المرة الثالثة غضب عليها غضباً شديداً وجاء بصخرة عظيمة وألقاها على الذبابة فقتلها وقتل صاحبه... المهم قتل الذبابة ولو كان في ذلك قتل صاحبه.

الخوارج الذين تقربوا إلى الله بقتل أول فتى في الإسلام علي بن أبي طالب، يا ضربة من شقي ما أراد بها -الشقي هو عبدالرحمن بن ملجم كما سماه الرسولﷺ- قال لعلي أشقى الناس اثنان -في الحديث الصحيح- **(أشقى الناس اثنان: أحيمر ثمود ورجل يضربك ها هنا فتبتل هذه)** فهو شقي، ولذلك مدحه أحد الخوارج عندما قتل سيدنا علي قال:

يا ضربة من كمي ما أراد بهـــا إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

هكذا... عقله أفتل، ويبرما، وإخلاص عجيب، وخرج عندهم... وصل تفكيرهم إلى أن يعتبروا قتل المسلمين حلالاً، وقتل أهل الكتاب حراماً.

يقول واصل بن العطاء: كنت في جماعة فلقينا مجموعة من الخوارج، فعندما رأيناهم من البيت قلت لأصحابي لا تجيبوهم أنا أجيبهم، فعندما اقتربنا منهم قالوا: ممن القوم؟ قلت جماعة من أهل الكتاب، قالوا: امضوا في سبيلكم، تركوهم، فقال واصل: لا، لا، القرآن يقول: **(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)** (التوبة:٦)

فنحن جئنا نسمع كلام الله (ثم أبلغه مأمنه)، قالوا نعم، أسمعوهم القرآن وأوصلوهم إلى ديار المسلمين، تفكير عجيب!!

كم دخلوا على أبي حنيفة في المسجد يريدون قتله؟ وأبو حنيفة كان يفلت من بين أيديهم لأنه ذو حجة عظيمة، جاءوا إليه في المسجد شاهري السيوف، دائماً سيوفهم مشهورة، فدخلوا عليه، قالوا في الباب امرأة ولدت من الزنا وماتت أثناء الولادة، أهي كافرة أم مسلمة؟ قال: ارفعوا سيوفكم حتى أجيبكم قليلاً، قالوا: طيب ها نحن أبعدنا السيوف، أجب -هم يعتبرون فاعل الكبيرة كافر- قال لهم أبو حنيفة: أهي نصرانية؟ قالوا: لا، قال: أهي مجوسية؟ قالوا: لا، قال هي يهودية إذن؟ قالوا: لا، قال لهم: إذن ممن؟ قالوا مسلمة قال: أفتيتم على أنفسكم، أنتم تسألون ما حكمها، فكان أبو حنيفة يفلت من بين أيديهم بأعجوبة، بذكاء، وأتعبوا العالم الإسلامي والخليفة تعباً شديداً، يقعد سيدنا علي رضي الله عنه عند خطبة الجمعة يقف أحدهم ويقول: **(ومن لم يحكم بما أنزل الله**

فأولئك هم الكافرون](المائدة: ٤٤)، فيقول حكّمت الخوارج، حكّمت أي بدأت تستعمل الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فيقول لهم سيدنا علي: [نحن لا نقاتلكم حتى تبدأونا، ولا نمنعكم أن تحضروا مساجدنا]، فلما بدأوا بقتال المسلمين قاتلهم سيدنا علي في معركة النهروان، سألوا علياً رضي الله عنه هل الخوارج كفار؟ قال: هم من الكفر فروا، قالوا:منافقين؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يقومون الليل ويصومون النهار، قالوا إذن من هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا، ونحن نقول لهؤلاء (شوية هالشباب) هؤلاء الشباب المتحمسين -الذين يشوشون على الجهاد الأفغاني هنا وهناك- نقول: إخواننا بغوا علينا، طبعاً لا نشبههم بالخوارج إن شاء الله، لكن نفس القضية، إخلاص يؤذي المسلمين..

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد   كلا طرفي قصـــد الأمور مذمـــوم

والحقيقة أن الإنسان قد يلبس عليه يا إخوان، وخاصة إذا كان جاهلاً أو كان غارقاً في الجاهلية ورجع إلى الإسلام بشدة وبعنف يتعبد كثيراً، وأنا أذكر لما كانت جماعة التكفير والهجرة هذه في مصر أتعبونا كثيراً، كان واحد منهم (أردني) يحبني ويتردد علي في القاهرة، وكنت أغبطه على تمسكه بدينه وعلى إخلاصه، فاتصل بشكري مصطفى رحمه الله الذي كان يتزعم هذه الجماعة التي اسمها جماعة المسلمين، فيوم من الأيام جاء إلى البيت عندنا، فكنت أتقدم في الصلاة فيعتذر أنه يجمع وإلى آخره، فبالتالي أحسست أنه لا يصلي ورائي، فقلت: أنا أحس أنك لا تصلي ورائي، قال تريد الصراحة؟ قلت له: نعم، قال أنا الحقيقة أعوذ بالله أعتبرك كافراً، نعم، والحب بيني وبينه شديد، فقط عندما قعد مع شكري مصطفى أخرجني من الإسلام، أعوذ بالله، قلت لماذا؟ قال: الهضيبي أنت تكفره أو لا تكفره؟ قلت له كيف أكفره؟ قال: الهضيبي كافر، لماذا الهضيبي كافر؟ قال: لأنه سألوه عن عبدالناصر وما كفر عبدالناصر، وعبدالناصر كافر، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر، وهكذا فهم جاءوا على الهضيبي في السجن، عبدالناصر كافر أم ليس كافراً؟ ما أجابهم، قال إذا كفرناه (حناخذ إيه) ماذا؟ ماذا نستفيد؟ كفروا الهضيبي وصاروا لا يصلون وراءه، وقالوا بعد ذلك كل واحد يحب الهضيبي أو يتبع الهضيبي أو في جماعة الهضيبي فهو خارج من الإسلام، بمجرد أن الهضيبي.... انتهى.... من لم يكفر فهو كافر، وهكذا كل شيء، وإذا بالمجتمع كله خارج من الإسلام.

قلت له تارك الصلاة كافر أم ليس كافراً؟ قال: كافر، قلت له أحمد والشافعي تناقشا، فالشافعي قال: ليس كافراً، وأحمد قال: كافر، فما رأيك؟ نكفر الشافعي!!، قال لي: والله لو كنت حاضراً وناقشت الشافعي ولم يقتنع الشافعي لكفرت الشافعي، وكنا والله الواحد منا يحقر صلاته مع صلاته، صيامه مع صيامه، دائماً صائم، دائماً قائم، يتتبع السنن، ومع ذلك خرج بهذه النتيجة، وحكم خمس عشرة سنة في قضية شكري مصطفى، ولا زال في السجن في سجن القناطر الخيرية، في السجن،.... بعضهم قد يتردد فيكفرونه، فيبدو أنه سأله سؤالاً فتردد في الإجابة، شطبوا عليه وأخرجوه من الإسلام، هو نفسه هذا، نعم.

ولذلك الإخلاص وحده لا يكفي، ولا بد من سؤال العلماء.. (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)   (النحل:٤٣)

الإخلاص والحماس وحده لا يكفي، لا بد من الاستقامة، لا بد من الاستقامة المبنية على علم، ومعظم مصائبنا من أنصاف المتعلمين هؤلاء، لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب، أبداً، ولا يأخذ من أحد، تقول له فلان، يقول لك فلان هذا من أولياء الطاغوت، والعالم الفلاني هذا يعيش تحت أقدام الطاغية، فلان وهكذا، لا يعجبه أحد، طيب ممن يأخذ؟ فلان، فلان يخطئ ويصيب، فلان ليس معصوماً، إذن ممن نأخذ؟ قرأ كتاباً صغيراً وصار يحاكم كل البشرية بناء عليه.

وهذ شكري رحمه الله كان عمل عدة كتب سماها توسمات، وكانوا ينقلونها ويتحاكمون إليها، وكان يجتهد، فواحد يقول لي أنا لا أدري يا أخي كيف كانوا يؤذون النبي وهو نبي! قلت له ليس عجيباً، هؤلاء الذين يطعنون في قادة الجهاد وما إلى ذلك الذين يحبون دين الله عز وجل في الأرض ليسوا بعيدين عن هذا، وقد يلبس على الإنسان، وكما قال سيدنا علي لواحد من هؤلاء: يا فلان إنك مشغول عليك، اعرف الحق تعرف أهله، إنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، ولذلك الأولى دائماً أن ندعو الله لهؤلاء الشباب الطيبين المخلصين، ولكن لا نشك لحظة أنهم مخطئون، وأنهم يقتلون أو يؤذون الإسلام والجهاد، لا نشك في هذا لحظة، نقول: (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)(الأعراف:٨٩)

أو اللهم اهدنا وإياهم، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، لا بد من أن تدعو دائماً، لأن الناس يختلفون، فكان الرسول ﷺ يدعو في الليل (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا) (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة -الخميصة يعني الثوب- تعس وانتكس إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) عبيد للدرهم والثوب والمتاع

والسيارة والوسام، يضعون على صدره خرقة حمراء أو خرقة خضراء اسمها وسام، عبيد، بل يعيشون على ابتسامة من الطاغوت، مستعدون أن يبيدوا عشرات ومئات المسلمين من أجل أن يفتر فم الطاغوت عن أسنانه فيبدي لهم ابتسامة صفراوية.

{وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون} وهؤلاء الله عز وجل تكفل بتسليط الذين يطيعونه من دونه عليهم، انظروا هؤلاء الذين ضربوا الحركة الإسلامية في مصر وعذبوهم وأعدموا سيد قطب وعبدالقادر عودة ومحمد فرغلي وغير ذلك، في يوم واحد جمعهم عبدالناصر وألقاهم في السجن، عبدالحكيم عامر وشمس بدران وصلاح نصر وفلان وفلان وصدقي محمود، كلهم في يوم واحد وحمزة البسيوني ورماهم في السجن على أساس أنهم خونة وهم أسباب الهزيمة سنة (١٩٦٧م).

شمس بدران هذا كان يتفنن بتعذيب الإخوان المسلمين، يتفنن! نعم! ضرب الحاجة زينب الغزالي ستة آلاف وثمانمائة -كرباج- سوط، نعم! في المبنى الذي دخل فيه السجن بدأ الإخوان يكبرون في كل السجن، شمس بدران يدخل السجن الحربي!! سبحان الله!! كان إذا دخل السجن الحربي كل الدنيا ترتجف، كان يقول: الله يرحمك يا سيد قطب، لعل هذه هي الزنزانة التي كنا قد سجناك فيها -هو شمس بدران- خمس عشرة سنة، عبدالناصر قال: أنا أعطيته فنجان القهوة أمامي بالسم ومات، مع أنه صهره، بينهم مصاهرة، وهو الذي ثبته قائداً للجيش، لكن في لحظة من اللحظات... لأن القلب ليس بيده، وإنما بيد علام الغيوب، يوغر قلبه عليه فيسلطه عليه، دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم منهما جميعاً، نعم! لحظة واحدة كلهم رماهم في السجن.

كان هناك واحد اسمه.. قصة انجليزية قرأتها اسمها فولت أف وولدي (Felt Of Woldi)، وولدي كان كاردنالاً عند هنري الثاني ملك بريطانيا، فملك بريطانيا أراد أن يطلق زوجته أنبولي بولي ويتزوج كترينا الثانية، قال للكاردينال -هذا كبير الأساقفة- ابحث لي عندك عن فتوى من طنجرة الفتاوى الجاهزة، قال له: لا يوجد، قال له: دبرها من هنا ومن هناك، ألا يوجد من مخرج أو قانون؟ قال له: ديننا يمنع الطلاق ويمنع الزواج من الثانية، الملك يريد أن يتزوج بقي دين أو لم يبق دين، يريد أن يتزوج، الكاردينال يستمد قوته من البابا، فإذا غضب البابا على هنري الثاني يسقط، كان الملوك يمشون حفاة إلى البابا على الثلج، ويسجدون أمام قلعته ثلاثة أيام تحت الثلوج حتى يعفو عنهم ويغفر لهم، فقال إن مسسنا الكاردينال وولدي يعلن البابا قرار الحرمان، فأحسن شيء نعلن انفصال الكنيسة، ذهب وأعلن انفصال الكنيسة الإنجليزية وقال: نحن لنا دين جديد الكنيسة الإنجليكانية أو الإنجليزية، دين إنجليزي جديد، انفصل عن البابا، عندما انفصل عن البابا رجع ليصفي حسابه مع من؟ الكاردينال وولدي، لأنه انقطعت الصلة بين وولدي وبين البابا، فجرده من جميع مناصبه وطرده، وولدي يقول -عندما طرده هنري الثاني- يقول كلمة أثرت فيّ -تلك الكلمة- قال: **{لو خدمت ربي بنصف ما خدمت ملكي لا يمكن أن يتركني في مثل هذا السن يتشفى فيّ أعدائي}**.

{ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله} الذي هو الأدب مع الله **{وقالوا حسبنا الله}** يعني يكفينا الله أو كافينا الله، ما قال حسبنا الله ورسوله **{ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله}** فالحسب هو الكافي، هو ماذا؟ هو الله **{يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين}** المعنى ماذا؟ ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله كذلك، فكافيك الله أو يكفيك الله.

{إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها} الله عز وجل بعد أن رد عليه هؤلاء الذين يعيبون على الرسول ﷺ في تقسيم الصدقات، والصدقة إذا أطلقت في الكتاب والسنة إنما تنطلق إلى الزكاة، إلى الفرض، فهمتم الكلام؟ الصدقة إذا أطلقت هكذا فإنما تعني الزكاة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) وعدد رب العزة ثمانية أصناف، هؤلاء الأصناف الثمانية هل يجوز أن نعطيهم جميعاً من الصدقات؟ أم هؤلاء الأصناف معنى ذلك أنهم المستحقون للزكاة، فمن أعطيناه منها جاز وإذا أعطينا غيره لا يجوز؟ قال الشافعي: إنما الصدقات للفقراء اللام للتمليك، والله عز وجل إنما يملك الزكاة لهؤلاء، ولذلك يجب أن تستوعبهم الزكاة، يجب أن نعطي الأصناف الثمانية من الزكاة.

قال مالك وأبو حنيفة: الله عز وجل إنما بين المستحقين بحيث لا نخرج عن هؤلاء المستحقين، فإذا أعطينا صنفاً جاز، وإن أعطينا أكثر من صنف جاز.

قال مالك: والإجماع على ذلك، الإجماع على أنك لو أعطيت كل زكاة مالك لصنف واحد من الفقراء أو المساكين أو العاملين عليها أو المؤلفة قلوبهم أو العبيد أو الجهاد فهذا جائز، قال القرطبي حتى ادعى مالك الإجماع على ذلك، قلت -هذا القرطبي- يريد إجماع الصحابة، فإنه لا يعلم لهم منهم مخالف على ما قاله أبو عمر، من أبو عمر؟ ابن عبدالبر صاحب كتاب **التمهيد** الذي شرح الموطأ، وهو من أعلم العلماء، ما شاء الله!!

قال ابن العربي: الذي جعلناه فيصلا بيننا وبينهم أنه لو أعطي هؤلاء الأصناف الثمانية فاستيعاب كل الطبقة ليس واجباً،

فكذلك تعميم الأصناف مثله، يعني افرض أعطينا الفقراء، هل نستطيع أن نعطي كل الفقراء؟ أعطينا الفقراء قسماً والمساكين قسماً والعاملين عليها قسماً، فلا نستطيع أن نستوعب كل الفقراء وكل المساكين وكل العاملين عليها، فكذلك الأصناف لا يجب استيعابها، قال والذي جعلناه فيصلاً بيننا وبينهم أن الأمة اتفقت على أنه لو أعطي كل صنف حظه لم يجب تعميمه، فكذلك تعميم الأصناف مثله والله أعلم.

المالكية والحنفية الحقيقة رأيهم راجح لي هذا، خاصة في المناطق التي لا تجمع الدولة فيها الزكاة، فكيف أنت توجب على هذا الرجل الذي عنده ألف درهم زكاة أن يوزعها على الأصناف الثمانية، وأن يبحث عنهم وأن يعطيهم؟ هذا الحقيقة أمر شاق على الإنسان الذي يريد أن يخرج زكاة ماله، والله عز وجل قال:

(إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)(البقرة:٢٧١)

فهو حدد صنفاً واحداً، ماذا؟ حدد صنفاً واحداً وهو الفقراء، والرسول ﷺ قال **(أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها على فقرائكم)** قال القرطبي وهذا نص من الكتاب والسنة في ذكر أحد الأصناف الثمانية، وهو قول عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس وحذيفة، وقال به من التابعين جمع.

إذن يكفي أن تعطي صنفاً واحداً من الأصناف الثمانية، قد تشتري بهم عبيداً وتعتقهم -بالزكاة-، وقد تعطي أناساً حتى يدخلوا الإسلام ويتمسكوا به، وقد تأتي كل أموالك في الجهاد ولا جناح عليك في ذلك.

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) ما الفرق بين الفقير والمسكين؟ بعضهم قال: الفقير أشد، وبعضهم قال: المسكين أشد، واختلفوا في هذا، وهناك قول للشافعي أنهم سواء -الفقراء والمساكين-، وقول آخر أن الفقير أشد، لماذا؟ لأن الفقير أخذ من كلمة فقرات الظهر، أي أن فقرات ظهره قد ذهبت، فالتصق بالأرض لشدة الفقر، لا يستطيع الحراك، والرسول ﷺ استعاذ من الفقر، ماذا قال؟ **(اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)** ولكن ما استعاذ من المسكين، جاء في رواية **(اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين)** فلا يمكن أن يستعيذ من شيء ويطلب شيء أسواء منه، ولذلك القرآن الكريم يدل على أن الفقير غير مسكين، وأن أحدهما أحوج من الآخر، واختلف أهل اللغة أيهما أحوج؟ هل الفقير أحوج أم المسكين أحوج؟ عند الحنفية كل من لا يملك النصاب فهو فقير، الحقيقة الحنفية وضعوا فوارق بارزة، الذي لا يملك نصاب الزكاة فهو فقير ويحق له أن يأخذ من الزكاة، ونصاب الزكاة كم نصاب الزكاة؟ خمسة وثمانون جراماً من الذهب، أو ستمائة وأربعون من الفضة من الريالات والدراهم، تذهب إلى السوق وتسأل كم ثمن جرام الفضة؟ قال لك خمسة ريالات، إذن النصاب ثلاثة آلاف ومائتيا ريال، مفهوم؟، كم جرام الذهب؟ قال لك خمسون ريالاً (٥٠×٨٥=٤٢٥٠ ريال).

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون، إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) (التوبه٥٨-٦٠).

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) قلنا: عندما قال ذو الخويصرة التميمي لرسول الله ﷺ أو حرقوص بن زهير اعدل يا محمد في القسمة، قال: **(ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟)** ثم رد الله على أمثاله فقال بالمعنى إن الزكاة لا يقسمها محمد ﷺ، ولكن الزكاة يقسمها رب العزة، وهناك أصناف يستحقون من هذه الزكاة **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين)** لثمانية أصناف.

وذكرنا بالأمس اختلاف العلماء أيهما أفقر، الفقير أم المسكين؟ والغالب أن المسكين أفقر.

قال بعضهم: الفقير أشد فقراً من المسكين، وقال بعضهم لا، المسكين من لا قوت له في ذلك اليوم، والفقير من كان عنده أقل من أربعين درهماً، وبعضهم قال: من كان عنده أقل من خمسين درهماً، الإمام أحمد قال: الذي عنده أقل من خمسين درهماً -هو والثوري وإسحاق- يأخذ من الزكاة لأنه يستحقها، وقال بعضهم من كان عنده أربعون درهماً، وفي بعض الروايات عن الدارقطني ساق الدارقطني روايات عن عبدالله بن مسعود **(من سأل الناس وهو غني جاء يوم القيامة وفي وجهه قدوح وخدوش، قيل يا رسول الله ما غناه؟ قال: أربعون درهماً)**، وفي حديث أخرجه مالك **(من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً)** والأوقية أربعون درهماً.

والحنفية قالوا: من لم يكن عنده نصاب فهو فقير، ما هو النصاب؟ ما هو نصاب الزكاة؟ كم مقدار نصاب الزكاة؟[1] ستمائة

---

* التوبة (٧٣).

١- الشيخ يوجه السؤال لبعض الحاضرين وأشار إلى أحدهم فأجاب.

وأربعون جرام فضة، هي متنا درهم، والدرهم (٣.٢) جراماً، [(٢٠٠) درهم × (٣) جرام = (٦٠٠)]، واثنين في العشرة من المتين... أربعين (٢٠٠×٢ و=٤٠) (٦٤٠) جراماً فضة أو (٨٥) جرام ذهب، لأن نصاب الذهب كم؟ عشرون ديناراً أو مثقالاً، والمثقال هو الدينار، والدينار (١.٣/٧) الدرهم يعني (٤/٧، ٢٨) الدرهم × (٢، ٣) تخرج حوالي (٨٥) جراماً، هم اعتبروها (٨٥) جرام ذهب، فأنت معك ألفا ريال تريد أن تعرف معك نصاب أو ليس معك نصاب، تذهب إلى السوق تسأل التجار، تاجر الفضة -الصائغ-، بكم جرام الفضة؟ يقول لك ثمنه اليوم ريال، إذا كان معك ستمائة وأربعون ريالاً فأنت تملك النصاب، إذا لم يكن معك ستمائة وأربعون ريالاً فلا تملك النصاب، فإذا معك ستمائة وأربعون ريالاً فأنت غني، وإذا ليس معك ستمائة وأربعون ريالا فأنت فقير، ويحق لك أن تأخذ من الزكاة، هذا عند الحنفية، مفهوم كيف تحسب نصاب الزكاة؟ نصاب الزكاة تسأل سعر الذهب أو سعر الفضة في السوق وتضرب في (٦٤٠) جراماً فضة، فإذا كان سعر جرام الفضة في السوق درهمين معنى ذلك إذا كان معك ألف ومئتان وثمانون معنى ذلك أنت تملك النصاب وتخرج زكاته، كم تخرج من ألف ومئتين وثمانين؟ اثنين ونصف في المائة، الذي هو واحد على أربعين، ودائماً يحسب النصاب الأرجح لمصلحة الفقير، يعني كلما كان النصاب منخفضاً كلما كان هذا أفضل لمصلحة الفقير، أليس كذلك؟ فيحسب على الذهب والفضة ويعرف أيهما أقل ويكون هو نصاب الزكاة، يعني أنت ذهبت إلى السوق وسألت الصائغ كم ثمن جرام الذهب؟ قال لك عشر ريالات، هذا مثال، الآن يأتي أربعون ريالاً أليس كذلك؟ أو خمسون ريالاً...أربعون ريالاً (٤٠×٨٥=٢٤٠٠) ريال، إذن النصاب -نصاب الريالات- إذا قدرناه على الذهب (٢٤٠٠) ثلاثة آلاف وأربعمائة، لكن إذا كان ثمن جرام الفضة الآن في السوق حوالي ريال (ريال×٦٤٠=٦٤٠ ريال جرام الفضة)، إذن نحسب على الفضة لأنه أفضل لمصلحة الفقير، فمن كان معه ستمائة وأربعين ريالاً يزكيها،[2] والزكاة (٢.٥) أو (١/٤٠)، (١/٤٠× ١٠٠=٢.٥).

(**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها**) العاملون عليها هم الموظفون الذين يجبون الزكاة للدولة، إذا كانت الدولة تجمع الزكاة فتعطي هؤلاء الموظفين من الزكاة، وإن كان الأولى أن يعطى هؤلاء الموظفون من بيت مال المسلمين، يعني صندوق الزكاة غير بيت مال المسلمين، لأن بيت المال من الخراج، من الجزية، من الغنائم، من الفيء، والفيء هو عبارة عن الخراج، والجزية وما دفع من الكفار بدل الصلح، هذا أيام أن يكون جهاد، والآن الحمد لله صافي وافي!! لا يوجد جهاد، لا يوجد غنائم، لا يوجد فيء، فالحمد لله رب العالمين ساق للأمة الإسلامية موارد أخرى، بترول، ذهب، حديد، فسفات، بوتاس، ألماس، هذا كذلك من موارد بيت المال.

فهذه تعطى لمن؟ تعطى للعاملين عليها أفضل، ولكن الله عز وجل أجاز أن ندفع من الزكاة راتباً، الراتب كم؟ قال الشافعي: الراتب ثمن الزكاة، لأن الله عز وجل قسمها ثمانية أقسام، وقال للعاملين عليها ماذا؟ قسم، فلهم الثمن، ولكن هذا الأمر ليس منضبطاً، فواحد مثلاً إذا جمع ثمانية ملايين ريال هل يأخذ مليون ريال في الشهر؟ قال العلماء يعطون قدر الكفاية، قدر كفايته، قدر كفايتهم ما هو قدر كفايتهم؟ بيتاً يسكنه، ودابة تحمله، وزوجة، هذا قدر الكفاية، والدابة ليست مرسيدس، وإنما من موديل (١٩٧٢-١٩٧٥م) يعني حنطور يحمله، قبل كانوا يشترون له بغلاً أو حماراً أو فرساً تحمله، الآن إذا أردت أن تشتري مرسيدس لكل واحد معنى ذلك الزكاة وقّت!! العاملون عليها يأخذون بقدر كفايتهم دون إسراف ولا تقتير، فهمتم؟ وكان عمر رضي الله عنه والخلفاء الراشدون كذلك، قال: من ولي لنا عملاً وفرّنا له دابته ومسكنه وطعامه، فكان عمر قد قسم لعمار بن ياسر كل يوم نصف شاة هو وحرسه والحاشية والكتبة وما إلى ذلك، ودار الإمارة كلها ماذا؟ كل يوم نصف شاة، فالكفاية للعاملين عليها.

لكن إذا كان العامل من بني هاشم هل يعطى؟ لأن هذه الصدقة لا تحل لا لمحمد ولا لآل محمد، لماذا لا تحل لمحمد ولا لآل محمد؟ لأنهم أشراف، والأشراف نحن نرفعهم عن حثالة الناس، والزكاة أوساخ الناس كما قال الرسولﷺ، ولذلك نحن نربأ بآل النبي ﷺ أن يأكلوا من حثالة الناس، إن هذه الصدقة لا تحل لا لمحمد ولا لآل محمد.[3] الغنائم لماذا؟ لأنها تؤخذ بحد السيف، بالشرف والعزة، والله عز وجل عوض ذوي القربى بدل الزكاة التي هي أوساخ الناس أشرف المكاسب وهي كسب الأنبياء، وهي الغنائم والفيء.. (**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى**)(الأنفال:٤١)

من هم ذوي القربى؟ أقرباء الرسول ﷺ، فهؤلاء لهم خمس الخمس، ما هو خمس الخمس؟ لأنه (**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**) هذه ستة أسهم، لكن سهم الله هو سهم الرسولﷺ، وإنما افتتح به للبركة، مفهوم؟ فسهم الله وسهم الرسول واحد، فكم سهماً بقي؟ خمسة أسهم، ذو القربى كم لهم؟ خمس الخمس (١/٢٥). خمس الخمس أربعة في المائة، فهمتم؟ وهذا يكفيهم بل يزيد على حاجتهم، لأنه في يوم واحد قد نفتح مدينة مثل موسكو نأخذ إن شاء

١- أحد الإخوة يقاطع الشيخ فيرد عليه الشيخ صحيح طبعاً مع الشروط الأخرى.

٢- أحد الجالسين يقاطع الشيخ وكله يستفسر لماذا يأخذون من الغنائم ولا يأخذون من الصدقة؟ فالشيخ يجيب على ذلك.

الله آلاف الملايين في البنك المركزي، لو القريبي إذا وجدنا أربعة آلاف مليون يخرج لهم كم؟(يخرج لهم مائة وستون مليوناً أو ستة عشر مليوناً (٤×٤=١٦)) مائة وستون مليوناً، مائة وستون مليوناً، فهمتم؟ بالإضافة إلى الدور، بالإضافة إلى الحوانيت والبضائع، بالإضافة إلى ماذا؟ البساتين غالباً لا تقسم تبقى للدولة الإسلامية والأراضي وهكذا....

إذن لهم خمس الخمس، ولهم كذلك من الفيء، الفيء الذي هو الجزية وخراج الأراضي، يعني الأراضي لما نفتتح إن شاء الله موسكو نعطي (جورباتشوف) يفلح الأرض على النصف[1]، افرضوا إن شاء الله فتحنا موسكو جورباتشوف يكون فاطساً غالباً، لأنه غالباً كل واحد يأتي تصيبه الجلطة الأفغانية، صاروا ثلاثة ميتين (بريجنيف، أندروبوف، چرنينكو) وهذا الرابع على الطريق في آخر الصيف هذا إن شاء الله سيفطس، إن شاء الله.

الفرض أنه بقي حياً وأسرناه فنحن بالخيار بالنسبة له، إما أن نسترقه ونعطيك إياه عبداً أنت الذي تضحك عليه اليوم، -اسمك سراقة-؟ نعطيك إياه عبداً تصبح ترسله إلى الحلقة[2] في جدة يشتري لك التمر أو الكراث، ويحمل لك الحذاء ويمسح لك إياه في الصباح، ويمسح لك السيارة، والله وما ذلك على الله بعزيز، ما ذلك على الله بعزيز، لا تستغربوا والله.

سراقة بن مالك بن جعشم الذي تابع رسول الله ﷺ في الهجرة فغاصت قوائم فرسه في الأرض، فرفع يديه إلى الرسول ﷺ قال يا محمد أعطني الأمان، قال: تعال يا سراقة ما بالك؟ قال: دعوا لي مائتين من الإبل إذا تتلتك -وكان من فرسان العرب المشهورين، أما إذا أردت أن ترجع لا يخرج لك حذاء جورباتشوف، لا بد أن تستمر في الجهاد-، **قال له: ما بالك بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز!! قال: كسرى بن هرمز،** الرجل رجع وهو يفكر، ما هذا الكلام الذي يقوله هذا الرجل؟ -صلى الله على رسوله ﷺ-، **كسرى بن هرمز أنا آخذ سواريه؟!!** هذا الكلام متى؟ في السنة الأولى للهجرة، سنة اثنتين وعشرين تقريباً كانت غزوة نهاوند والقضاء على كسرى ودخول الإيوان، بعد اثنتين وعشرين سنة، فوجدوا السوارين، وهذا بعد القادسية ممكن قبل نهاوند. والقادسية كانت سنة خمس عشرة أو ست عشرة للهجرة، يعني بعد خمسة عشر عاماً[3].

عامر بن عبد القيس كما روي أخذ السوارين وكان من خيار التابعين، فتلثم وجاء ووضعها في الغنائم، فقال -هذا الذي يجمع الغنائم- **ما اسمك؟ قال: لا أقول لكم عن اسمي حتى لا تذكروني، نعم! فقال: إن الذي جاء بهذا لأمين** -سعد لما رأى السوارين قال: إن الذي جاء بهذا لأمين- سواران ثمنهما كم؟ ملايين في ذلك الوقت، درر ويواقيت وغير ذلك، **فأرسل سعد الغنائم لعمر ومنها السواران، فعندما حملها عمر بكى رضي الله عنهم أجمعين، قال: أين سراقة بن مالك؟ فذهبوا ونادوا سراقة بن مالك على ملأ من الناس، قال: هذه بشرى رسول الله ﷺ لك،** وكان سراقة قد كبر في السن، ولكن الله عز وجل أبقاه حتى يأخذ السوارين، **وقال عمر: الحمد لله الذي نزع هذه من كسرى بن هرمز ملك الملوك وألبسها أعرابياً يبول على عقبيه.**

فالجهاد عزّ الجهاد يرفع الأمم، الجهاد يصنع من الإنسان الذي لا شيء ولا قيمة له في الدنيا يعمل منه شيئاً مذكوراً، والأمة الإسلامية عاشت في الجهاد، وماتت عندما تركت الجهاد، ولو شرعت الأمة الإسلامية الجهاد لكانت... والله يا إخوة لو لم نترك الجهاد... لو شرعنا الجهاد منذ ألف وتسعمائة وخمسين لكانت الآن معظم أوروبا تدفع لنا الجزية، نعم، ولدخلت كثير من الدول في دين الله أفواجاً، وهذه أمريكا إن شاء الله ستدفع الجزية، هكذا قال رسول الله ﷺ، قال **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت من وبر** -أي شعر- **ولا مدر** -حجارة وطين- **إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز به دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر)** محافظ روما موجود؟ حيا الله يحيى العدل، هذا نحن نسميه محافظ روما، لأن الرسول ﷺ وعدنا أن نفتح (روما) في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد، روما عاصمة إيطاليا ستفتح، بإذن الله ستفتح، سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أم رومية؟ **(قال بل مدينة هرقل أولاً)** يعني القسطنطينية، والقسطنطينية فتحت بعد الحديث بكم؟ بثمانمائة وسبع وخمسين سنة هجرية فتحت، يعني بعد الحديث على الأقل بثمانمائة وخمسين سنة، وستفتح روما بإذن الله لأن الحديث صحيح.

فالشيخ يحيى جاءنا من إيطاليا، فقلت له أنت محافظ روما من الآن إن شاء الله، نعم، فإذا متنا فاعرفوا محافظ روما، إذا فتحتم روما فتذكروا محافظها، فهمتم؟ يحيى، ونحن إن شاء الله نبشره كما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم سراقة فهو محافظ روما ولا تستبعد، لا تستبعد، اليوم مدرب (في صدا) يمكن غداً يصبح قائداً عاماً للقوات الإسلامية، لا تستبعد، فيصبح محافظاً لروما

١- ضحك الإخوة المستمعين فرد عليهم الشيخ بقوله متعجباً من ضحكهم، تضحكون؟! هذا صحيح والله... والله إن شاء الله، إن شاء الله ستفتحها، فرد الإخوة على الشيخ قالوا نضحك عليه -على جورباتشوف- فقال الشيخ: نعم.

٢- الحلقة: كلمة تطلق في الجزيرة على سوق الخضار.

٣- الشيخ يسأل أحد الجالسين أمامه كم عمرك أنت اليوم؟ فيرد عليه الأخ إحدى وعشرون سنة، فيقول الشيخ: يكون عمرك ست وثلاثون سنة إن شاء الله.

بل حاكماً لإيطاليا كلها، لا تستبعدوا! أنا لا أتكلم في الخيال، روما ستفتح بإذن الله.

بل هنالك كاتب فرنسي أصدر كتاباً قال: سنة ألفين للميلاد -يعني بعد كم؟ ثلاث عشرة سنة- ستصبح فرنسا وإيطاليا مسلمتان، كاتب فرنسي قال: خلال ثلاثة عشر عاماً أنا أتوقع أن تدخل إيطاليا وفرنسا في الإسلام، كيف؟ الله أعلم، هذه توقعات قد تصح أو لا تصح، والتحديد ألفين هذا كذلك فيه شيء من المجازفة، أما أن روما ستفتح، ستفتح بإذن الله، ولذلك (خليك معنا يا سراقة أحسن)، لئلا يضيع عليك كثير من الخير إن شاء الله، فالمهم افرضوا أننا فتحنا موسكو بإذن الله، موسكو ستفتح بإذن الله، أنا مطمئن إن شاء الله، وربنا غلّط الروس واستدرجهم، قال: تعالوا إلى أفغانستان أسبوع وتنتهي القضية، فالدب الروسي جاء إلى هذه المدبرة[1] وآثارها، مدبرة الأفغان ورّمت أنفه، ورمت جسده، دبور من هنا، وعشرة من تحت إبطه، وقسم في أنفه، وقسم في فمه، لا يدري ماذا يفعل؟ أينما يذهب الدبابير تتبعه، الآن أينما يذهب الضربات فوق رأسه، ننجرهار ضربوه، قندهار ضربوه، بكتيا هزموه، كابل، لوجر، حيثما ذهب الدبابير داخلة، أين؟ في داخل أنفه، في داخل إبطه، في داخل أذنه، لا يدري أين يذهب...! إن شاء الله فتح الباب الآن، الآن فتح الباب، نعم، وقد أرسلوا أناساً من بخارى ومن طشقند ومن سمرقند وغيرها مع الجيوش هذه، في بداية الأمر كانوا عندما يرون أفغانياً مسلماً مجاهداً يقولون عندك مصحف؟ فيقول نعم، فيعطيه الكلاشنكوف ويأخذ المصحف منه، نعم! وبعضهم يتصل بالمجاهدين، ولكن الاتصال صعب جداً جداً، لأنهم يضعونهم في داخل معسكرات، والمعسكرات حولها أسلاك شائكة، وحول الأسلاك الشائكة حقل ألغام، ثم أسلاك شائكة، ثم حقل ألغام آخر، وهكذا، والحراسات ليل نهار، والأضواء مسلطة ليل نهار، خاصة في الليل في المطارات في القواعد الروسية، بحيث لو تحرك صرصور يرونه، ومع ذلك بعضهم يهرب وينضم للمجاهدين، لو يجدون فرصة ينضمون للمجاهدين.

الآن بدأوا يحنون للجهاد، أهل بولندا النصرانية... بولندا أصلهم نصارى وشيوعيون، واحد بولندي جاء -نصراني- إلى الأفغان قال أنا أريد أن أقاتل معكم ضد الشيوعيين هؤلاء، بولندي -نعم نصراني- فقط لأنه ضد روسيا، بولندا تحت حكم روسيا، يريدون أن ينتقموا من الروس!

أحد الجالسين يسأل هل يجوز اشتراك هذا النصراني في الجهاد؟ الشيخ يجيب على هذا السؤال فقال:

يجوز إذا كانت مجموعة قليلة من النصارى أو المجوس أو الهندوس، لا بأس بحيث لا يؤثرون على المعركة، لقد استعان الرسول ﷺ بمشرك، فعبد الله بن أريقط كان لا زال مشركاً، وهو الذي دلهم على طريق المدينة في الهجرة، فالاستعانة بالمشركين جائزة في المذاهب الأربعة بشروط:

الشرط الأول: أن يكون دون قيد أو شرط.

الشرط الثاني: أن لا يكونوا ذوي مناصب في داخل الجيش.

الشرط الثالث: أن نأمن جانبهم، يأتي يقاتل معنا لأنه يكره روسيا.

الشرط الرابع: أن يكون عددهم قليلاً بحيث لو انضموا إلى الروس لا يؤثرون على المسلمين.

فلا بأس من الاستعانة بالمشركين، يعني لو كان عندنا واحد قادياني باكستاني، ضابط باكستاني مشهور برمايته على (BM12) على راجمة الصواريخ وجاء وقال أنا أريد أن أضبط لكم الأهداف مقابل أن تعطوني كل شهر عشرة آلاف روبية لا بأس في ذلك، أو هندوسي أو نصراني.

الآن النصارى الذين في أوروبا لماذا يساعدون الأفغان؟ صحيح قسم منهم من أجل التبشير، لكن قسم منهم كراهية بالشيوعية، تقريباً نصف التبرعات التي تدفع طحيناً يعني خبزاً للمهاجرين الأفغان من أمريكا ومن ألمانيا وبريطانيا واليابان، يعني هذه أشهر الدول التي تدفع من الحكومات، المؤسسات معظمها نصرانية تابعة للكنيسة، معظم الأكل الذي يأكله الأفغان في بيشاور وفي كويتا معظم الطحين إنما هو من التبرعات التي يجمعها النصارى[2] إن كانت نيتهم فعلاً مساعدة هؤلاء الفقراء أو إنقاذ الناس من الموت لأنهم جياع هؤلاء يثابون عليها في الدنيا، فالله عز وجل يعوضهم بدلها أموالاً في الدنيا، طبعاً هناك قسم كبير هدفه التنصير الذي اسمه التبشير، لكن واحداً يموت جوعاً مستعد أن يأكل من مجوسي من نصراني من مسلم من هندوسي من أي جهة..

﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾، (البقرة:١٧٣)

١- المدبرة: اسم يطلق على مكان تجمع الدبابير (الزنابير) وغالباً تتخذ من الجدران بيوتاً لها وهي جمع دبور له لسعة مؤلمة.

٢- أحد الجالسين يسأل الشيخ هل لهم أجر؟ فأجاب الشيخ: لا أجر لهم، ثم يتابع الشيخ تفصيل ذلك.

والله عز وجل أباح لهم أكل الميتة ولحم الخنزير والدم والمنخنقة، فيجوز لهم أن يأكلوا من أموال النصارى، أليس كذلك؟ بلى يجوز، والمستشفيات كذلك.. لا بأس كذلك.

إذا كان المسلمون لا يعملون مستشفى، وإذا كان المسلمون لا يدخلون طبيباً في داخل أفغانستان ووجدنا نصرانياً يحمل الإنجيل والصليب على صدره ويقول أنا أريد أن أضمد هذا الجريح حتى لا يموت نزفاً ألا يحق لنا أن نقبل مساعدته[1]؟!

تعالوا أنتم وأعطوا إبر ليست إدمان، هل أنتم جئتم؟ كما قال شاب عربي لأحمد شاه مسعود أصحيح عندك أطباء فرنسيين؟ قال أعطني طبيباً عربياً واحداً حتى أطرد هؤلاء، وطردهم فعلاً، لا يوجد عربي عنده الآن، لا يوجد عربي عنده، ولكن (لسان طويل وباع قصير) [2].

لماذا تسمحون للصحفيين أن يدخلوا إلى أفغانستان؟ هؤلاء نصارى ويهود ومجوس وفرنسيون وأمريكان وبريطانيون؟ تفضل أيها المسلم التقي الورع الطاهر العالم وادخل أنت، لكن أنت ما رأيناك، لا مصوراً ولا مراسلاً ولا صحفياً ولا طبيباً عربياً داخل أفغانستان إلا هذين الأخوين اللذين من العراق جزاهما الله خيراً، والإخوة الذين في هرات قال عنهم، والإخوة العراقيين الحقيقة يفيدوننا، يفيدون الجهاد الأفغاني كثيراً كثيراً لأنهم يتقنون الفارسية، ولكن أصلاً ما خرجوا من أجل الجهاد، هم خرجوا من ظلم الطاغوت، ثم وجدوا هذه الفرصة ساقها الله لهم وأنعم بها عليهم فنعموا بخدمة الجهاد الأفغاني، واستفاد منهم الجهاد الأفغاني مع أنهم لا يأخذون شيئاً، طبعاً المجاهدون لا يدفعون شيئاً، وحتى الآن ما عرفنا الاتصال بهم حتى نعطيهم رواتب حتى يثبتوا.

الشيخ جلال الدين حقاني قال جاء عندي طبيب وطبيبة فرنسيان، فقالوا هل تسمح لنا أن نداوي الجرحى عندك؟ قال تفضلوا، قال: من هذه؟ قال: هذه زوجتي، ثم اكتشفت أنها ليست زوجته ففرقت بينهما، وضعت هذا في خيمة وهذه في خيمة، فوجدت أنهم في الليل يذهبون عند بعضهم البعض، وضعت حرساً على الخيمة هذه وحرساً على الخيمة هذه، أخيراً صارت البنت تراود المجاهدين عن أنفسهم، وتوزع الحبوب بأكياس في صور عارية، قال الشيخ جلال الدين حقاني وضعتهما في السجن ثم طردتهما، والعجيب الغريب أنهما لا زالا يراسلان الشيخ جلال الدين يقولان له نرجع بأي شرط تريد، أي إصرار هذا على خدمة المبدأ الذي يحملون..؟[3].

والله أعلم به ممكن أنه يريد أن يبشر... ممكن أنه يريد أن ينصر... ممكن أنه يريد أن يفسد، ممكن أنه مخابرات لبلده، لكن تصور تحملهم المشاق الشديدة، تحملهم أن يأكلوا من المرق الأفغاني الذي نصفه دهن، وغالباً بعض الإخوة يصاب بالإسهال من الدهن الأفغاني، لا يوجد لحم، لا يوجد أرز، خبز ومرق، ومع ذلك يقبلون أن يعيشوا هذا العيش من أجل هدف يؤدونه، أين المسلمون؟ هل نستعين بالنصارى أو لا نستعين؟ حسبنا الله ونعم الوكيل على تقصير الأمة الإسلامية كلها، وبعد ذلك يأتي واحد لسانه ثلاثة أشبار ويقول لك هؤلاء...

واحد يقول لي مجموعة من الأطباء استنصحوا نأتي إلى أفغانستان؟ قال: لا تذهبوا لا يستحقون المساعدة، والله سمعت فتوى شيخ كبير مسجلة وأنا أحبه في قلبي، قال له: أنا طبيب هل تنصح أن أذهب إلى أفغانستان؟ قال لا تذهب، قال: فهمنا من شريطك أننا لا نذهب إلى أفغانستان، أنا طبيب هل أذهب؟ قال من سمع الشريط يفهم، قال: أريدها منك صراحة، قال لا تذهب... طيب! كيف يفكرون والله لا أدري؟ وفي أثناء الشريط يسألونه هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟ قال فرض عين، وآخر الشريط قال: فرض عين لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ أين تتدربون؟ هل يمكن أن يكون هناك معسكر بعيداً عن أعين الحكومات؟ وهل تسمح الحكومات بعمل معسكر للتدريب؟ وهل تستطيعون أن تدخلوا في داخل أفغانستان أم تبقون في باكستان وتضربوا من داخل باكستان؟ ثم هل تستطيعون مقابلة الدبابات بالخناجر والمدى؟ هكذا يفكر أن الأفغان يقاتلون بالسكاكين، فالمهم يا أخي أخيراً قال له: هل أذهب أو لا أذهب،؟ قال: الذي سمع الشريط يفهم الجواب، قال: أريدها منك صراحة قال: لا تذهب[4].

يا أيها الإخوة:

لا خيل عندك تهديها ولا مـــــال   *فليسعد النطق إن لم يسعد الحال*

١- أحد الجالسين يبدو أنه قال هم يعطون إبر إدمان.

٢- مثل مشهور كناية عن الذي يتكلم كثيراً ولا يعمل.

٣- يبدو أن أحد الجالسين يسأل الشيخ ما هدف هؤلاء الأطباء.

٤- أحد الجالسين يسأل الشيخ عبد الله هل ذهب؟ فأجاب الشيخ عبد الله، إذا ذهب ضاع في الطريق أو لم يصل حتى الآن هذا من العام الماضي، أو أن الطائرة سقطت في الطريق، أو ضاع في الطريق ولم يهتد إلى الطريق، مثلما قال ريغان لرباني قال له: أرسلنا لكم أسلحة هل وصلت؟ قال: نحن نحمل الأسلحة على البغال، يبدو أن البغال ضاعت.... لعل أرسلتموها على البغال؟!

أنا سمعته بأذني والشريط موجود، لكن.... لا أحب والله لأن الرجل فيه خير وفيه إخلاص، لكن لا يدري طبيعة الجهاد الأفغاني، هو يفكر الجهاد الأفغاني مثل الجهاد في فلسطين، ويفكر المعسكر في باكستان مثل المعسكر في إربد -في الأردن- هكذا يفكر، ويفكر مثل الفدائيين الفلسطينيين، يضربون من شرق النهر ثم يهربون أو يضربون بعيدين عن الحدود ويهربون، لا يدري أن القافلة مائتا جمل محملة بالسلاح وبالصواريخ وبالهاون وتمكث أربعين يوماً في الطريق وتصل إلى حدود روسيا، وعلى الطريق مقاهي، والذي دخل داخل أفغانستان يعرف هذا... وعلى الطريق.. يريد النوم، الشاي، الأرز، وما إلى ذلك... ينامون ومعهم مائتا جمل ويقومون، أليس صحيح يا عبد الحميد؟[1] بلى، وأنا طبعاً رأيت هذا بنفسي، إذا ذهبت إلى ترمنجل ترى كل يوم يدخل حوالي خمسمائة فرس وبغل محملة بكل أنواع السلاح، المجاهدون يستأجرون بغالاً ويحملونها بالسلاح من ترمنجل ويدخلونها[2].

أولاً يجب أن تفهموا أن أمريكا لم تدفع حتى الآن شيئاً واحداً، لا أظن أن أمريكا دفعت ثمن كلاشنكوف واحد، أو ثمن رصاصة حتى الآن، كما أظن ستينجر الآن يستعمله المجاهدون، نعم! لكن أمريكا تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار، ثمن قذيفة الـ (RPG) خمسمائة دولار، ثمن طلقة الزيكويك هذه خمسة دولارات، هذه التي تباع في السوق بروبية ونصف ثمنها مائة روبية من المصنع، وإحقاقاً للحق السعودية تدفع معظم ثمن هذا السلاح إن لم يكن جميعه، نعم! نقولها لله عز وجل، **ونحن والله ما مدحنا حاكماً من الحكام في يوم من الأيام والحمد لله، ولساننا قد طهر من هذا، نعم، وما أخذنا من دنياهم شيئاً، ولا تطمع في دنياهم في المستقبل، لا والله، وتترفع على دنياهم،** لكن إحقاقاً للحق وقد سالتم، السعودية تدفع معظم إن لم يكن جميع ثمن الذخيرة التي تطلق في داخل أفغانستان، قطعة السلاح ثمنها يعدل وزنها تقريباً -مثل الذهب- غالي جداً السلاح، وطبعاً قد يسأل سائل لماذا السعودية تدفع؟ هذا بينهم وبين الله عز وجل مخلصين أو غير مخلصين، نحن نأخذ دون قيد أو شرط، هؤلاء المجاهدون الله عز وجل سخر لهم أولئك، والله عز وجل ساق المعركة بين الأفغان وبين روسيا التي هي عدوة أمريكا، وأمريكا لا تعارض أن يساعد هؤلاء، فالحمد لله عدة عوامل الله عز وجل ساقها وسخرها من أجل استمرار هذا الجهاد ومن أجل خدمته[3].

طيب يا حبيبي نحن ما رأينا غيرهم دفع شيئاً... حكام آخرون يدفعون فعلاً لروسيا... يخلف عليهم لإعطائهم المجاهدين، في المؤتمر الكويتي رفضوا أن يسلموا على سياف وقطعوا كلمته، بمجرد أن وقف سياف أمر وزير الإعلام بقطع البث الإعلامي والتلفازي، وبالتالي يعطون روسيا ماذا؟ الجزية، قتل في قندهار جنرال من الشيوعيين تقول جريدة القبس الكويتية قتل الثوار الأفغان زعيم المصالحة الوطنية -أحد زعماء المصالحة-، تأبى أن تكتب كلمة مجاهد، هم يسمون المقاومة أو الثوار أو قطاع الطرق أحياناً، هؤلاء لا يريدون الصلح بدليل أنهم قتلوا الذي جاء من أجل أن يصلح بين الحكومة وبين الشعب، أليس هناك فرق بين هذه وهذه؟ لا يوجد فرق؟! طيب يا حبيبنا الحمد لله أنهم يقدمون جزءاً من المال في هذا الطريق، يا ليت بقية الناس يدفعون عشر معشارهم، **وكما قلت لكم الحمد لله، والله والحمد لله طيلة حياتي ما مدحت حاكماً، وما خطت يدي سطراً واحداً فيه مدح،** لكن الله عز وجل أنصف اليهود، انصف يهودياً وأنزل فيه قرآناً وبرأه، ولا نقولها مدحاً لحكام، إنما هي إقرار لحقيقة حتى لا يبقى في أذهان الناس.... يعني هذا صاروخ ستينجر العام الماضي كانت معركة رمضان في جاجي وضربتنا الطائرات ضرباً أحرقت المنطقة، وكان معنا الأخ أبو عبدالله أسامة، فذهب وقال لأحد الأمراء ذبح المجاهدون ما عندهم مضادات، قال له: ستعمل صفقة لصواريخ ستينجر لهم إن شاء الله، فالمهم يوجد ناس فيهم خير الحمد لله، وهذا حتى لا تظنوا أن أمريكا هي التي تمد المجاهدين بالسلاح، ولولا ذلك ما تكلمنا، أموال إن شاء الله إسلامية وفي طريق إسلامي.

المهم (والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم) (المؤلفة قلوبهم) الذين دخلوا في الإسلام جديداً مثل طلقاء الفتح، حتى يثبت الإيمان في قلوبهم ويحبوا الرسول ﷺ، فكان يعطيهم، ولذلك عندما فتح رسول الله ﷺ مكة وسار من مكة إلى الطائف إلى هوازن، وفي حنين فتح الله عليه من الغنائم الكثيرة، بدأ يوزع الغنائم، أبو سفيان من الطلقاء قال: أعطني يا رسول الله، قال: أعطوه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة، وابني يزيد، مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة، وأبو سفيان تمنى أن يكون له عشرة أولاد حتى كل واحد يأخذ مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة، جاء صفوان بن أمية وكان لا زال مشركاً، وهو مشرك حضر حنين، فقال الرسول ﷺ يا صفوان لك هذا الغنم بين جبلين، قال صفوان: ما جادت بهذا الأنفس نبي، وأسلم، وكان من خيار الناس صفوان.

الأقرع بن حابس -هؤلاء زعماء العرب زعماء يحبون المال-، الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن كل واحد منهما مائة من الإبل، جاء واحد اسمه عباس بن مرداس أعطاه بضعة أباعر، فذهب عباس بن مرداس كتب قصيدة قال فيها:

١- الشيخ يوجه السؤال لأحد الإخوة المستمعين في المعسكر.

٢- أحد الجالسين يوجه سؤالاً للشيخ ونصه: من أين السلاح؟ فيجيب الشيخ على ذلك.

٣- أحد الإخوة الجالسين يناقش الشيخ.

فأصبح نهبي ونهب العبيدي[1] بين عيينـــــــة والأقـــــــــــرع

الذي حصلناه بحد سيوفنا ويعرق خيولنا أعطاه لمن؟ للأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، جاؤوا وقالوا للرسول ﷺ هؤلاء ينشدون ويقولون كذا وكذا قال قصيدة طويلة:

كانت نهاباً تلافيتهـــــــــا	*بكـــري على المعرف الأجـرع*
وإيقاظي القـــوم أن يرقـــدوا	*إذا هجع الناس لم أهجـــــع*
فأصبح نهبي ونهب العبيـدي	*بين عيينـــة والأقــــــــــرع*
ومـــا كان حصن ولا حـــابس	*يفوقان مرداس[2] في المجمـــع*
وما كنت دون امرئ منهمـــا	*ومن تضـــع اليوم لا يرفـــع*

لمن هذا الكلام؟ للرسولﷺ ، فعلم الرسولﷺ، قال اذهبوا فاقطعوا عني لسانه، لو كان واحد يفهم من المجتهدين الجدد لقال له مد لسانك حتى أقطعه، فذهبوا أعطوه فلوساً[3].

صدقوا لو كان واحد من المجتهدين الجدد لقال له مد لسانك، هكذا الأمر أليس كذلك يا عبدالمجيد؟[4]

فقال فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه، يفهمون العربية يا أخي يفهمون! الرسولﷺ أعطى مجموعة، فالحارث بن هشام أخو عمرو بن هشام أخو أبو جهل وأعطى حكيم بن حزام، وهؤلاء كانوا من الطلقاء، لكنهم أصبحوا من خيار الناس، عكرمة بن أبي جهل، سعيد بن عمر، الحارث بن هشام، حكيم بن حزام، هؤلاء، وحويطب بن عبد العزى بن أبي لهيب كانوا هؤلاء من الطلقاء، لكنهم أصبحوا من خيار الصحابة، وأنتم تعرفون موقف عكرمة يوم اليرموك، والحقيقة أبو سفيان كذلك حسن إسلامه كثيراً، بدليل أنه بعد حنين سار إلى الطائف -الرسول ﷺ- وحاصرها، فرماهم بالنبل، وفي يوم واحد قلعت عيون كثيرة من الصحابة، وقلعت عين أبي سفيان، فحملها أبو سفيان، فقال: يا رسول الله ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان، قتادة بن النعمان سقطت عينه في إحدى المعارك، فحملها رسول اللهﷺ ووضعها ومسح عليها، فكانت أجمل من الأولى، نعم! فقال: أرجعها يا رسول الله، قال: إن شئت أرجعتها وإن شئت احتسبها عند الله، فوضعها تحت قدمه وداسها، وقال بل احتسبتها عند الله، فأبو سفيان حسن إسلامه، ويوم اليرموك كان كبيراً جداً، وكان في مؤخرة الجيش هو والنساء -يوم اليرموك سنة (١٥ هـ)- كان مع النساء في مؤخرة الجيش، وكانوا يحملون أوتاداً وعصياً ويضربون وجوه الذين يهربون من المسلمين، واشترك في وضع خطة....

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) (التوبة:٦٠).

وصلنا إلى قوله تعالى (العاملين عليها) قلنا العاملون عليها الجباة الذين يجمعون الزكاة، هؤلاء يعطون رواتب من الزكاة بقدر كفايتهم، رواتب كرواتب الموظفين، ولا بأس أن تجري عليهم كوادر الدعوة، يعني إذا كان المحاسب الذي يجمع الزكاة خريج جامعة وخريج الجامعة في الدرجة السابعة راتبه مثلاً أربعة آلاف درهم يعطى أربعة آلاف درهم كباقي موظفي الدولة، واختلفوا: هل يوظف الهاشمي ليكون جابياً للزكاة فيأخذ من الزكاة؟

قال أبو حنيفة: لا يوظف لأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد.

وقال مالك والشافعي: يوظف ويعطى أجر عمله، فالذي يأخذه ليس صدقة إنما يأخذ أجراً، ولأن النبي ﷺ بعث علياً إلى اليمن مصدقاً أي جامعاً للصدقات، وبعثه عاملاً على الزكاة كذلك، وولى جماعة من بني هاشم، وولى الخلفاء كذلك من بعده جماعة من بني هاشم، وبنو هاشم لا يحق لهم أن يأخذوا من الزكاة لأن لهم من الفيء ومن الغنائم، لهم خمس الخمس، ولهم خمس الفيء، لكن أما وقد وقفت الغنائم والفيء فماذا نصنع ببني هاشم؟ لا نعطيهم من الزكاة يموتون جوعاً، وبنو هاشم هم السادة والأشراف الآن، الأشراف مثل الحسن رضي الله عنه والسادة مثل الحسين فماذا يفعلون؟ هؤلاء كثيرون في اليمن، موجودون في أفغانستان، كثيرون في أفغانستان، الشيخ سياف من السادة نعم، لا نعطيهم زكاة؟ وحتى صدقة التطوع عند بعضهم لا تحل لبني هاشم، لا الزكاة ولا صدقة التطوع، إذن ماذا نصنع بهم؟ يموتون جوعاً؟ الفقراء منهم ليسوا موظفين في الدولة، لا يحق لهم زكاة ولا زكاة تطوع عند

١- العبيدي: فرسه. ٢- مرداس: عباس بن مرداس. ٣- معنى قطع اللسان إعطاؤه الفلوس.

٤- أحد الإخوة الجزائريين. * سورة التوبة (٧٣).

بعضهم، أما عند كثير من *العلماء* يحل لبني هاشم من صدقة التطوع.

والحق الذي لا مرية فيه أن بني هاشم الفقراء يحق لهم الآن من الزكاة، وهذا الذي اتفق عليه كثير من الفقهاء، ونص عليه ممن نظر فقهاء المالكية والحنفية، فبنو هاشم الآن يحق لهم أن يأخذوا من الزكاة.

(والمؤلفة قلوبهم) المؤلفة قلوبهم ضعاف الإيمان، المؤمنون الآن الذين أراد رسول الله ﷺ أن يقوي إيمانهم وإسلامهم فأعطاهم حتى يرضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام فيحبوا الرسول ﷺ، فيحبوا الإسلام، وقد كانت غنائم حنين كثيرة جداً، أكثر غزوة غنم فيها الرسول ﷺ من الأموال المنقولة هي حنين، ومن الأموال الثابتة خيبر، ولذلك السيدة عائشة قالت: ما شبعنا التمر إلا بعد فتح خيبر، والرسول ﷺ قسم خيبر قسمين: قسم جعله أرضاً خراجية بيد اليهود على النصف -مزارعة يسقون النخيل ويعزقونه ويتعهدونه ويأخذون النصف، ويأخذ الرسول ﷺ النصف-، والنصف الثاني قسمه ألفاً وثمانمائة سهم، وكان الصحابة الذين فتحوا خيبر عددهم في رواية صحيحة ألفاً وأربعمائة، وفي رواية صحيحة أخرى ألفاً وخمسمائة، لكن الغالب حسب التقسيم أنهم ألف وأربعمائة، وكان فيهم مئتا فارس، وألف ومئتان من المشاة، المشاة لكل واحد سهم، ألف ومئتا سهم، ومائتا فارس كل واحد ثلاثة أسهم، سهمان لفرسه وسهم له، (٦٠٠+١٢٠٠=١٨٠٠) ألف وثمانمائة سهم، فالرسول ﷺ غنم يوم حنين غنائم كثيرة، ستة آلاف امرأة وولد سبي، وأربعة وعشرين ألف جمل، وأربعين ألف شاة، وأربعين ألف أوقية فضة، والله عز وجل ساقها هكذا سوقاً، الله يريد.

دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف قائد هوازن: ما هذا الذي أسمعه -كان أعمى عمره حوالي مائة وعشرين سنة، فوق المائة سنة- ما هذا؟ أسمع ثغاء الشاة، ورغاء البعير، وبكاء الطفل، ما هذا يا مالك؟ مالك بن عوف قال: هؤلاء أخرجتهم حتى أقاتل عنهم، قال: إن هزمت ستتركهم وراءك، وإن قاتلت لن يغنوا عنك[1]، فمالك بن عوف شاب متحمس، قال له: هل نرجعهم؟ قال: لئن أرجعتموهم لانتحرن، قال: لا تنتحرن ولا على بالك أتركهم، -القيادات المتهورة هذه- ففعلاً كانت كلها غنائم للمسلمين، وهزم مالك، وهزموا، وكانت والحمد لله غنائم المسلمين، وتعرفون قصة حنين.

دخلوا وادي حنين[2] ، فعندما دخلوا الوادي وكان هؤلاء على سفوح الجبال في عماية الصبح[3] فرشقوهم بالنبال، فهرب القوم، هرب الصحابة، وهرب الطلقاء، ألفان، ولحقهم جمهور الصحابة، ولم يبق حول رسول الله ﷺ إلا عشرة، من هم؟ أبو سفيان بن الحارث أظن ابن عم الرسول ﷺ، وكان هذا شاعراً ومشهوراً بقذاعة لسانه وهجائه لأزواج النبي ﷺ والنبي ﷺ، حتى النبي ﷺ عندما وقف أبو سفيان في الباب -باب الخيمة- يوم فتح مكة وهو ذاهب إلى مكة قالت له أم سلمة: ابن عمك بالباب -أبو سفيان-، قال: أما ابن عمي فقد هتك عرضي[4]، لا أريد أن أراه، فقال: قولي له إن لم يقبلني سأهيم في الأرض حتى أموت، فقبله الرسول ﷺ وحسن إسلامه، وكان من الثابتين يوم حنين، وكان آخذاً بخطام بغلة رسول الله ﷺ، بقي عشرة، الرسول ﷺ هنا تبين رسالته الحقة، فقال: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، المفروض القائد في أثناء المعركة لا يدل على نفسه ولا على مكانه، ولم يبق حوله إلا عشرة، ومع ذلك قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، وأخذ حفنة من الحصى وحصب بها وجوه القوم، فلم يبق أحد إلا ودخل في عينيه شيء منها من الأربعة آلاف، قال: شاهت الوجوه، ثم قال: الآن حمي الوطيس، ومعه عشرة، معه عشرة ضد أربعة آلاف، ثم قال يا عباس -العباس صوته جهوري، والعباس كان ينادي من العالية فيسمعه أهل المدينة (ستة أميال) نعم، رجال ما شاء الله!- قال يا عباس ناد بالقوم، فالعباس وقف على سفح جبل وصاح: يا معشر أصحاب السمرة[5] يا معشر من بايعتم، هلموا إلى رسول الله ﷺ، لأن الأنصار رجال الحلقة والحرب، والأنصار أصحاب مبادئ، ما استفادوا شيئاً من هذا الدين، دفع... دفع... كله دفع، ما دخل جيوبهم شيء، نعم! فنزل قسم منهم عن بعيره لأنه لم يستطع أن يرده من كثرة الطلقاء الهاربين كالسيل العرم، فنزل بعض الأنصار، تركوا إبلهم أو خيولهم وعادوا مشياً، والتف حول الرسول ﷺ مائة من الأنصار، وبدأ تغير خط مجرى المعركة، ثم لحق بهم الأنصار والمهاجرون وغيرهم، والحمد لله انتصر الرسول ﷺ ، فكانت هذه الغنائم، فعندما غنم هذه الغنائم أرسلها إلى الجعرانة [6]، وقال لواحد من الصحابة أنت عليها حتى نرجع، ثم ذهب إلى الطائف وحاصرها، ثم رجع وأراد توزيعها، فهجم الطلقاء الذين كانوا هاربين، الطلقاء الذين كانوا يقولون وهم هاربون لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر، الآن بطل السحر، رجعوا لهاثهم هكذا، يريدون من الإبل.

فتقدم أبو سفيان فأعطاه الرسول ﷺ مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة، قال: ابني يزيد، قال: كذلك، قال: ابني معاوية، قال: كذلك، وأعطى حكيم بن حزام مائة، وأعطى الحارث بن هشام مائة، وسهيل بن عمرو مائة، وحويطب بن عبد العزى مائة، وصفوان بن أمية مائة، ومالك بن عوف مائة، والعلاء بن جارية، كل واحد منهم أخذ مائة من الإبل، وكل هؤلاء من طلقاء الفتح، تعرفون من هم

١- بعض الأماكن غير واضحة في الشريط. ٢- حنين: بين مكة والطائف. ٣- إلى إزالة الظلمة.

٤- تكلم كثيراً عني. ٥- الشجرة التي بايعوا تحتها التي هي شجرة الرضوان. ٦- على بعد ست كيلو من مكة تقريباً وهي بين مكة والطائف.

طلقاء الفتح؟ الذين قال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء، يوم فتح مكة وزعها كلها على من؟ على أهل مكة وعلى الأعراب، والأنصار لم يأخذوا شيئاً، الأنصار الذين غيروا مجرى المعركة لم يأخذوا شيئاً، فعتبوا في أنفسهم، قالوا: لقي رسول الله ﷺ قومه.

فجاء سعد بن عبادة وقال يا رسول الله وجد القوم عليك -زعيم الأنصار-، قال له: وما أنت منهم؟ قال: ما أنا إلا رجل من قومي -مثلي مثلهم-، قال: أجمع لي إياهم في حظيرة، فجمعهم، وجاء رسول الله ﷺ يتكلم بهم: {**يا معشر الأنصار! ما مقالة بلغتني عنكم؟ ما هذه المقالة التي بلغتني عنكم** -يعني عتاب- **وجدتموها عليّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ وأعداء فألف بين قلوبكم!**} قالوا: بلى الله ورسوله أمن وأفضل، ثم قال: {**ألا تجيبوني يا معشر الأنصار!**} قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل، قال: {**أما والله يا معشر الأنصار لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً** -أي فقيراً- **فآسيناك** -أي أغنيناك، آسيناك بأموالنا-، **أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم!!**}.

الفلوس ليس لها أي قيمة عند أهل الإيمان {**ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير في رحالهم وترجعون برسول الله في رحالكم؟**} أنتم تحملون الوحي معكم، النبوة، النبي الذي يتنزل الوحي عليه من السماء، أيهما أثقل الرسول ﷺ أم بعض الجمال والشياه؟ {**ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير في رحالهم وترجعون برسول الله في رحالكم؟ والله يا معشر الأنصار لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا رضينا بالله وبرسوله قسما**} يا سلام!! يا سلام!! رضينا برسول الله قسماً وحظاً، أصحاب المبادئ، أما العباس بن مرداس ذهب وألف قصيدة بالرسول ﷺ، لماذا؟ لأنه خرج له عشرة إلى عشرين جملاً فقط، أعرى ألسنتهم، هكذا يلهث خلف حطام الدنيا، إذا جد الجد يفر، وإذا جاءت المغانم يكر، ولكن الرجولة والرجال كما قال عنترة، عنترة جاهلي: **أغشى الوغى وأعف عند المغنم.**

والأعرابي هذا الرجل الذي دخل الإسلام وسار مع الغزوة قسم له رسول الله ﷺ قسماً من الغنائم، قال: **ما هذا؟ قال هذا حظك من الغنائم، قال: ما على هذا اتبعتك، أنا ما جئت لهذا، اتبعتك على أن أضرب ها هنا فأدخل الجنة**، دخل غزوة ثانية فأصيب الرجل حيث أشار، فقال الرسول ﷺ {**أهو هو**}؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: {**صدق الله فصدقه**}، أنت قادم حتى يخرج لك كلاشنكوف؟ أنتم من الأعراب الأوائل أم من الآخرين؟ [1] هذا من الأعراب الآخرين إن شاء الله صدق الله فصدقه.

أصحاب المبادئ يا سلام!! الأنصار الله عز وجل ادخرهم وأعدهم لنصرة دينه، والذين يحملون الدعوات يجب أن يكونوا أصحاب همم عالية، لا ينظرون إلى حطام الدنيا، يجب أن يترفعوا عما يعيش فيه الناس، إن اقتتل الناس على الدرهم والدينار تجدهم يفكرون في قندهار وننجرهار، وإن قالوا رواتبنا كذا وكذا يقولون، استشهد منا كذا وكذا في جاجي، وإن قالوا: إذا جئنا إليكم تقل دنيانا يرونهم يلتحفون السماء ويطوون النهار جائعين كما قال أحدهم:

إذا كان بعض المال رباً لأهله　　فإني بحمد الله مالي معبد

يعبدون المال، هنالك أناس عبيد للمال، عبد الدرهم عبد الدينار تعس... الرسول ﷺ يدعو عليه تعس، أو أصابته التعاسة والشقاء {**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة**} والناس اثنان، إما مجاهد أو عبد دنيا ولا ثالث لهما، إما عبيد للدنيا وإما مجاهدون، كما قال الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري {**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس**[2] **وإذا شيك فلا انتقش**} [3].

{**طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع فزعة أو هيعة طار إليها يبتغي الموت مظانه**} لا ينظرون إلى الدنيا، الدنيا إن جاءت فهي في أيديهم ولا تدخل قلوبهم، والدنيا وسيلة لغاية، ليست هي الغاية، فهم يأكلون ليعيشوا، لا يعيشون ليأكلوا، يأكل إقطاً حتى يبقى حياً، وفي هذه المناسبة نرجو الله عز وجل أن يحفظ أخانا أبا عبدالله أسامة بن لادن، فهذا الرجل ما تفتحت عيناي على رجل مثله في الأرض أبداً، يعيش في بيته عيش الفقراء، كنت أنزل في جدة في بيته عندما أذهب للحج أو للعمرة ليس في بيته كرسي ولا طاولة أبداً، كل بيت، متزوج من أربع وليس في أي بيت من البيوت كرسي ولا طاولة، أي عامل من الأردن أو مصر بيته أحسن من بيت أسامة، فيه أثاث أو مثله، ومع ذلك في لحظات تطلب منه مليون ريال يكتب لك شيكاً بمليون ريال للمجاهدين.

١- الشيخ يقول: الأعراب الآخرين الذي قال جئت لأضرب ها هنا والأعراب الأوائل الذي ألسنتهم أشبار مندلعة إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث.

٢ - الإنتكاسة أن يقع على وجهه.　　٣- إذا أصابته شوكة فلا أخرجها الله منه.

ذهب إلى إحدى أخواته فعرض عليها فتوى ابن تيمية في الجهاد بالمال، فأخرجت شيكاً وكتبت ثمانية ملايين ريال، يعني أربعين مليون روبية، جاء الذين يفهمون ليقنعوها أمجنونة أنت؟! ثمانية ملايين دفعة واحدة، والله من المسلمين، المسلمات يقنعنها، والمسلمون يقنعون زوجها، وما زالوا يفتلون لها بين الحبل والغارب... قالوا لها: أنت تسكنين بشقة في الأجرة، على الأقل مليوناً لبناء بيت لك، فاقتنعت بمليون تسترده، جاءت لأسامة قالت له: يا أسامة يا أخي مليوناً أبني به بيتاً، قال لها: والله ولا ريال، لأنك تعيشين في شقة مستريحة والناس يموتون لا يجدون خيمة، وعندما يجلس معك تظنه خادماً من الخدم، مع الأدب والرجولة، والله أنا أمسكه هكذا، وقلت للشيخ سياف اصدر قراراً ممنوع أن يتحرك من هنا، وهو يريد دائماً أن يكون في المواجهة، وضغطه ينخفض، وجيبه مليئة بالملح، ويحمل مطرة ماء لا يقدر أن يمشي، يبلع ملحاً ويشرب ماء حتى يرفع الضغط، وعندما يدخل بيتي... صدقوا عندما يرن التلفون يذهب هو ويأتي بالتليفون حتى لا أقوم من مكاني، أدب، حياء، رجولة، نرجو الله أن يحفظه إن شاء الله.

والمبادئ تحتاج إلى أناس، أم تريد أن تدخل الجنة بقرش؟ بريال؟ لا تدخل الجنة بريال، تحتاج إلى تضحية.

أول مرة دعاني كنا في رمضان، فذهبت، فجاء عند الأذان بصحن مرقة وفيه بعض العظمات عليها قليل من اللحم وحبتان أو ثلاث من الكباب.....[1]

شارك في هذا الجهاد أناس ضحوا كثيراً، الأخ نور الدين الذي هو قائد المعسكر هو وأبو برهان، الآن توجه إلى الداخل -نور الدين- ربنا يحفظه، أبوه وزير من وزراء الأردن، وهو رئيس فرع شركة كبرى من أكبر شركات عمان، مهندس خريج الإسكندرية، ومع ذلك هو جاء أول مرة وأخذ صوراً ورجع، ثم ذهب إلى عمان وخطب في المسجد الذي بجانبهم، في اليوم الثاني جاءني وقال لي أنا أريد أن أذهب إلى أفغانستان، وترك لأهله ورقة تحت وسادته أنا ذاهب إلى أفغانستان، لا تسألوا عني، وجاء ولم يعد.[2] أبوه عندما جاء كان وزيراً من الوزراء الأردنيين، وكنا نعطيه راتباً ألف روبية[3]، مئتي ريال في الشهر، وهو يقضي حوالي عشرة أشهر في صدا وفي الجبهة، وشهرين عند زوجته، وقد تزوج قبل سنتين هنا في إسلام أباد، ولذلك زوجته ما حملت إلا جديداً، لا يجلس عندها.

الأخ أبو داوود الذي هو مدير مكتب الخدمات[4] أبوه من التجار الكبار في عمان، تخرج من المدينة المنورة، قال لأبيه: أنا ذاهب لأكمل،[5] إلى أين؟ قال عند الدكتور عبدالله عزام، فقال له أبوه: عبدالله عزام دكتور كم راتبه؟ إحسب كم راتبه؟ أعلى راتب وأنا أعطيك إياه وتعمل عندنا في المحل، خمسمائة دينار يأخذ؟ أنا أعطيك خمسمائة دينار وتجلس عندي في المحل، قال: لا، طلب العلم واجب وما إلى ذلك، وفي الحقيقة لا يوجد طلب علم ولا شيء، يريد أن يجاهد، وجاء... وزوجته أصيبت بالتهاب في رأسها، وأرسلها للأردن، ورجع وصابر، وكذلك كنا نعطيه ألف روبية، فعندما تزوج طبعاً كفلنا أهله.

أبو حذيفة كذلك كان مديراً لمدارس خاصة عنده ثمانية عشر ألف طالب، استقال وجاء.

أبو الحسن المدني من هؤلاء كان في بعثة دكتوراه، مبعوث من جامعة الملك عبد العزيز بعثة دكتوراه في أمريكا، قطع البعثة وجاء إلى بيشاور، وكنا نعطيه ألف روبية في الشهر.

ولذلك العمل لا يمشي إلا على أناس باعوا، النفعيون لا يمكن أن يسيروا عملاً، هذا العمل الجهادي لله عز وجل، ولا يمضي ولا يستمر إلا بالبذل والتضحية، ولا بد من التكاليف، لا بد أن تدفع التكاليف، تكاليف من النفس، تكاليف من الأهل، تكاليف من المال، لا بد أن تدفع التكاليف، وهما اثنتان لا ثالث لهما: إما هموم أمة وإما شهوات نفس، إما أن تحمل آلام الأمة فتضحي من أجلها، وإما أن تعيش في داخل القفص مع زوجتك، قابليني حتى أقابلك، تشتغل متزوجاً، والدعوات والمبادئ لا تنتصر إلا بالذين باعوا.

الشيخ تميم العدناني، قلت له يا شيخ تميم -قبل أيام- لعلهم يرجعونك إلى وظيفتك في السعودية، قال: كان راتبي واحداً وعشرين ألفاً، زائد ثلاثة آلاف ونصف أربعة وعشرين ألفاً وخمسمائة ريال في الشهر، قال: والله لو أعطوني مائة ألف ريال في الشهر

١- انتهى الوجه الأول من الشريط وانقطعت القصة، والقصة هنا ذكرها الشيخ للمدح لا للذم وحتى يبين مدى زهد هذا الرجل في الدنيا.

٢- رجع واستقر في الأردن في سنة (١٩٩٠م).

٣ - كان الشيخ قد خصص ألف روبية لكل مجاهد أعزب عربي تحت اسم جُعْله واستمر هذا الأمر حتى عام (١٩٨٧م)، وقد ألغي هذا المبلغ عندما كثر عدد الإخوة العرب القادمين لأرض الجهاد، يعوض عنها بتجهيز كل أخ مجاهد قادم من العالم بكل ما يحتاجه من عدة داخل الجبهات والمصاريف التي يحتاجها، أما المتزوج فيعطى راتب كفايته، حيث كان يعطى في البداية أربعة آلاف روبية مصاريف فقط على بيته، وما تبقى من المصاريف من أجرة بيت وكهرباء وغاز يتكفل بها المكتب، ثم بعد عام (١٩٨٧م) وضع نظام آخر بشأن الرواتب حيث يشمل كل شيء.

٤- الذي خلفه الشيخ تميم مباشرة سنة (١٩٨٧م)

٥- لأكمل الدراسة.

لن أرجع عنْ الجهاد، وصدقوا إن كل لقمة يأكلها بالدين، أهله تركهم في قطر، عليه من الدين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، وكنت جالساً أنا وإياه في الغرفة قبل أيام، فجاء أحد الإخوة يشكو لي حاله أنه لا بد له من بعض المساعدات حتى يسد أزمته المالية، فبكى الشيخ تميم، دائماً تغرورق عيناه من الدموع عندما يرى إخوانه ومشاكلهم، ألا ترونه؟ دائما يبكي، فعندما خرج قال لي هذا دينه على حسابي، من أين لك يا شيخ تميم؟ عليك أكثر من خمسين ألف أو مائة ألف درهم ثمن أكل لأهلك، من أين لك؟ قال الله يسد عني، أستدين والله يسد عني.

نماذج، كيف ينتصر الإسلام بدون نماذج؟ بدون أفذاذ يدفعون التكاليف والثمن، بدون هذا لا تمضي الراحلة، لا تمضي القافلة، أما هؤلاء الذين يلهثون وراء الحطام، يريد مالاً ويريد غنائم، يريد غير ذلك، ينهب من هنا، ويأخذ من هنا، هؤلاء لا يصلحون، لا لنصرة مبدأ ولا لحمل عقيدة، هؤلاء ثقل على ظهرك، قوات محمولة، هؤلاء لا يحملونك بل أنت تحملهم، والنماذج كثيرة خاصة من الإخوة العرب، ولا أستطيع أن أقص قصصهم، وكل واحد له قضية وله مشاكل، ومع ذلك تجاوز هذا، تجاوز عقبات كالجبال أمامه، قفز عنها وبقي في الجهاد.

والأفغانيون كذلك كل واحد لو أردت أن تكتب عن هؤلاء القادة تكتب عنه كتاباً.

هذا صفي الله الذي استشهد قبل ثلاثة أيام -صفي الله أفضلي- منذ أن كان عمره خمسة عشر عاماً وهو في المعركة، الآن عمره ثلاثون سنة تقريباً، أخوه هو الذي بدأ العمل الإسلامي في هرات، واستشهد أخوه في معركة بنجشير في سنة (١٩٧٥م) قبل الانقلاب الشيوعي بثلاث سنوات، والروس يرتجفون منه، إيران نفسها تحترمه إذا دخل، كان يدخل البوستات -المراكز- بنفسه، هذه قلعة الإسلام التي فتحوها أخيراً قرية شيوعية محصنة دخلها بنفسه وهو يبحث عن كبار الشيوعيين في داخل السراديب، فمد يده وقال: اخرج، قال من أنت؟ قال: أنا صفي الله، قال لأن تأسرني أنت خير من أن يأسرني غيرك، خذ يدي.

رجل يحترمه الناس جميعاً، محل الحب والاحترام عند كل الأحزاب، ومع ذلك قبل أيام قال لي طاهر نريد أجرة بيت لصفي الله أفضلي، لأن بيته يدلف وبه رطوبة وما إلى ذلك، وعنده عشرات من أقاربه ومن المهاجرين والمجاهدين يسكنون في هذا البيت.

عبد الودود خان قائد في بدخشان، استشهد قبل شهرين، قُتل ستون واحداً من أسرته، أبوه وإخوانه الأربعة، من أقاربه ستون واحداً وكان آخرهم هو قبل شهرين، كان طوداً شامخاً أمام الروس، يدخلون روسيا، يدخلون روسيا ويقاتلون، داخل الأراضي وراء النهر، هو ويشير، بدون هذه النماذج وبدون هذه التضحيات لا يمكن أن تنتصر دعوة ولا أن يقوم دين ولا أن يحمى عرض.

لن يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم

والذي يبخل بماله يبخل بروحه، شيء طبيعي، لأن المال أرخص من الروح، لأنك تدفع كل مالك لأجل فداء نفسك، (وشر ما في المرء جبن خالع وشح هالع)[1] **﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين﴾**. (المعارج:١٩-٢٢)

والحق أن الله عز وجل أكرم الجهاد الأفغاني بمجموعة كبيرة من الإخوة العرب، وأنا وجدت أن المتزوجين حقيقة هم حجر الرحى بالنسبة للجهاد، ثقل صحيح، لكن حجر الرحى، يحملون كثيراً، كثيراً من الأعباء، والشباب خفاف نعم، يقاتلون خفافاً، نعم يقاتلون، لكن كثيراً من أعمالنا لا تمضي إلا من خلال المتزوجين، خلاص.. زوجته هنا هجرة لا رجعة فيها، الأعزب كل يوم يريد أن يذهب إلى البلد الفلاني، يفكر بالخطبة، ويفكر بالزواج، ويفكر في هذا... **(غزا نبي من الأنبياء فقال لا يصحبني رجل خطب امرأة ولم يبن بها، أو رفع بناء ولم يتم سقفه، أو كانت له خلفات حاملة ولم تلد)**، لأن عقله ليس هنا، إلا الذين باعوا أنفسهم.

هل المؤلفة قلوبهم بقي سهمهم؟ عمر رضي الله عنه والحسن البصري وعامر الشعبي وغيرهم قالوا انتهى سهم هؤلاء بعز الإسلام وانتصاره، وقالها الحنفية وهو رأي مالك، لما قطع الله دابر الكافرين وأعز الله الإسلام وأهله اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم في زمن الصديق على سقوط سهمهم.

ولذلك جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين الزعماء هؤلاء، اللهاث الذي لا ينقطع عن الدنيا جاءوا في زمن أبي بكر الصديق قالوا سهمنا من الزكاة، كتب لهم ورقة أبو بكر الصديق، وكان على بيت المال عمر، قال له أعطهم كذا وكذا، سلمهم ورقة أبي بكر الصديق، مزقها ورماها، من؟ عمر، رجعوا لأبي بكر، قالوا: أنت الخليفة أم عمر؟ نريد أن نفهم؟ قال هو إن شاء، قال: عمر الخليفة إذا

١- الشيخ يقول: خالع يعني يخلع القلب -جبن-، وشح هالع.

أراد، يا سلام الأنب!! يا سلام!! حب هؤلاء لبعضهم عجيب، والله واحترامهم لبعضهم عجيب، وبدون هذه المحبة والأخوة بين المسلمين كذلك لا يمكن أن ينتصر المسلمون، لأن هذه المحبة هي التي تدفع بالإنسان أن يضحي بنفسه من أجل أخيه.

أنا حدثتكم عن قصة ركس معكرون!! ركس معكرون هذا نصراني كان مهرباً، فمسكته الدولة في أيام عبد الناصر، مهرب نصراني، أين وضعوه؟ وضعوه بين الإخوان المسلمين، لأنهم لا يقربون إليهم مسلماً، أما اليهود والنصارى يقولون هؤلاء لا يؤثرون عليه، فوضعوه بين الإخوان، وحصلت مذبحة طره وهو موجود، مذبحة! فتحوا فيها الرشاشات على الإخوان المسلمين في داخل السجن، على عنبر الإخوان، يقول ركس معكرون، أنا معهم في العنبر، والعنبر له باب -طبعاً- نصفه حديد ونصفه قضبان، معروفة أبواب السجن، قال أنا اختبأت وراء صندوق، ففجأة أظلم العنبر، فنظرت من وراء الصندوق، وإذا بشباب قد شبكوا أذرعهم بالقضبان ليتلقوا الرصاص بصدورهم ويدفعون إخوانهم المتزوجين، يقولون نحن أولى بالموت منكم، ابقوا من أجل أولادكم، قال: والله احتقرت نفسي، احتقرت نفسي -هذا ركس معكرون- احتقاراً شديداً عندما رأيت هذه النماذج، وذهل.... الحقيقة عندما رأى هذه التضحيات وعندما خرج كتب كتاباً رائعاً سماه (أقسمت أن أروي)، نماذج -لم يسلم وكتبه وهو نصراني-، وكتب إلى إخواني فلان وفلان وفلان الذين استشهدوا في ميادين البطولة والرجولة و... إلخ، هي مذبحة لسبعة وثلاثين واحداً من الشباب، وقسم منهم جامعيون ومحامون ومهندسون وعلماء، التصقت لحومهم بالحائط، طارت عظامهم ولحومهم والتصقت بالحيطان، رشاشات مفتوحة عليهم.

فالحقيقة مواقف التضحية تشد العدو وتشد الصديق وتذهلهم، ويقدر ما يكون في أي مبدأ تضحية، بقدر ما يكون احتراماً لأهله، وكل مبدأ لا يضحي أهله من أجله يسخر أهله من أنفسهم ويسخر الناس بأهله.

الحقيقة الجماعة الإسلامية عندما تكون هكذا متآلفة متحابة مجتمعة مضحية تبذل دماءها لتحمي إخوانها يكون هذا عنواناً للنصر إن شاء الله.

لكن الرأي الراجح بالنسبة للمؤلفة قلوبهم إذا عاد الإسلام ضعيفاً فنحن بحاجة إلى أن نؤلف قلوب قوم على الإسلام، وكما يفعل الآن أمراء الجهاد يعطون بعض زعماء القبائل حتى لا يسدوا الطريق عليهم، يعطونهم من أموال الجهاد، يعني بعض القبائل في الداخل ما لم تدفع لهم فلوساً سيغلقون عليك الطريق، ولذلك يضطرون أن يعطوهم من أموال اليتامى والأرامل، أموال الزكاة، طبعاً من أجل أن يبقى الجهاد مستمراً، وكذلك إذا زعماء القبائل في المنطقة هذه، إذا سدوا الطريق يرسلون وراءهم يعطونهم بعض الشيء حتى لا يغلقوا عليهم الطريق ولا يضيقوا عليهم.

هذا المكان الذي نحن فيه أظنه بالأجرة استأجره الشيخ سياف، كل هذه المنطقة، عندما حلوا فيه جاء أهل المنطقة وقالوا له أنت كيف تسكن في أرضنا ونحن نحتاجها والأشجار وما إلى ذلك، قال كنت أظنكم تأتوننا تقولون هؤلاء أبناؤنا جنوداً لك، تأتون تقولون الشجرة، أليس عيباً هذا؟!! فاستحيوا من أنفسهم.

ولذلك هذه الآية ما نسخت، فسهم المؤلفة قلوبهم كلما احتجنا إليه نستعمله.

(وفي الرقاب) العبيد، نشتري ونعتق، لكن هل نفك أسرى المسلمين الذين مع الكفار بالزكاة؟ قال ابن حبيب: يجوز، إذا كان شراء العبد الذي هو في بيت إسلامي واجب من زكاتنا، فكيف الأسير المسلم تحت يد الكافر؟!

(والغارمين) الغارمين: المدينين، أو الذين كذلك يؤدون الديات للإصلاح من أموالهم، أو ينفقون بين القبائل كذلك من أموالهم، هؤلاء إذا استدانوا من أجل هذا يدفع لهم من أموال الزكاة وإن كانوا أغنياء، وهذا مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل، واحتجوا بحديث قبيصة بن مخارق **(تحملت حمالة -يعني ديناً- فأتيت النبي ﷺ أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها)**.

وفي صحيح السنة **(لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لغاز في سبيل الله، أو العامل عليها، أو لغارم، أو لرجل اشتراها بماله، أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين إلى الغني)** ولذلك كانت بريرة مولاة لرسول الله ﷺ، فكان يتصدق عليها بالتمر، فكانت تهدي للرسول ﷺ منها، فيسألونه يا رسول الله هذه صدقة، فيقول **(هو لها صدقة ولنا هدية)**.

يا ترى دين الميت هل نسده من الزكاة؟

قال أبو حنيفة لا يقضى من الزكاة، وقال المالكية يقضى.

(وفي سبيل الله) في سبيل الله قال الحنفية والمالكية والشافعية في سبيل الله هو الجهاد، وقال الحنبلية في سبيل الله الجهاد،

وفي سبيل الله كذلك الحج، فيجوز أن نقدم إبل الصدقة من أجل الحج.

ـ إذاً الأئمة الأربعة يقولون إن في سبيل الله الجهاد، في سبيل الله شراء السلاح، نفقة المرابطين، نفقة المجاهدين، تنقلاتهم، هذه يجوز شراؤها من مال الزكاة، فهو منصوص عليه.

الآن ضيعوا هذا السهم، وسعوا هذا السهم حتى لم يعد للمجاهدين شيء، قالوا في سبيل الله ماذا؟ الجسور، وفي سبيل الله المدارس، والمستشفيات، والطرقات، وكله في سبيل الله، وماذا بقي في سبيل الله؟ لم يبق لسبيل الله شيء، الكوبري يكلف مائة مليون، والمجاري -أجلكم الله- كما قال -الحدائق كذلك في سبيل الله!![1]- لا أدري...!! أما المستشفيات أفتوا فيها، والمدارس أفتوا فيها، وبارك الله بالشيخ عبد العزيز بن باز، أرسلنا له واحداً من أجل مستشفى يعطينا فتوى أنه يحل دفع الزكاة للمستشفى، المستشفى إسلامي حتى يقابل المستشفيات الصليبية -يعني النصرانية-، فقال الشيخ عبد العزيز بن باز أنا لا أجيز هذا، لماذا يا شيخ؟ قال لو أفتينا بهذا لا يبقى للفقراء ولا للمساكين ولا في سبيل الله شيء، ستتوسع الدول وتعتمد على هذه الفتوى وتبني بها الجسور والمدارس والمستشفيات، ويبقى للفقير الله يعوض عليكم، فجزاه الله خيراً، لأنه يا إخوة من أين تعتمدون على أن المستشفيات يدفع لها من الزكاة؟ والمدارس يدفع لها من أموال الزكاة؟ وماذا يدرس في المدارس؟ الله أعلم، والجسور من أين؟ من الزكاة، ويموت الفقراء جوعاً!!

ـ في سبيل الله هو إعطاء الفقير، في سبيل الله، وإعطاء المسكين في سبيل الله، وإعطاء الغارمين في سبيل الله، والمؤلفة قلوبهم في سبيل الله، لماذا نص ربنا على كلمة سبيل الله؟ إذاً في سبيل الله مصطلح شرعي، لا يجوز الخروج عن المصطلح الذي عناه الشارع وهو الجهاد في سبيل الله[2].

ولذلك قال ابن حجر {**المتبادر من كلمة في سبيل الله الجهاد**} إذا أطلقت في سبيل الله: الجهاد، ولذلك هؤلاء الذين يغيرون المصطلح الشرعي بالتوسع في سبيل الله {**لغزوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها**} يفسرونها على التبليغ! يفسرونها على الخطبة! يفسرونها على جلوسك مع واحد تقنعه بأن يصلي! هذه غزوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها؟!! هذا توسع في اللغة، اللغة تحتمله، ولكن المصطلح الشرعي لا يحتمله، الرسولﷺإذا أطلق كلمة في سبيل الله فهو يعني الجهاد، -إذا أطلقت-، ولذلك قالوا يا رسول الله ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟... -جهاد النفس يفسرونه في سبيل الله- فقال: {**لا تستطيعونه، لا تستطيعونه** -مرتين ثلاثاً- **قال هل يستطيع أحدكم أن يدخل مسجده فيقوم فلا يفتر، ويصوم فلا يفطر؟ قالوا من يستطيع ذلك؟ قال ذلك أجر المجاهد في سبيل الله حتى يرجع**}.

إذاً كلمة الجهاد مصطلح شرعي معناه القتال، لا يجوز التوسع فيه أن نسمي الخطبة عن السواك جهاداً في سبيل الله، القتال والمعارك والهاون والقذائف جهاداً في سبيل الله، معقول هذا جهاد في سبيل الله وهذا جهاد في سبيل الله؟! والكاتب يكتب على طاولته وعلى يمينه القهوة وعلى يساره التمر هذا مجاهد في سبيل الله، والذي في ذرى الهندوكوش يموت جوعاً تتقطع أرجله من الثلج هذا مجاهد في سبيل الله؟! ليس معقولاً، لا يمكن هذا!! هل يستويان مثلاً؟ أنت تقبل أن تسوي بينهم؟! فكيف يقبلها رب العزة؟!

إذن في سبيل الله مصطلح شرعي لا يجوز التوسع فيه، وكذلك الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز التوسع فيه، الجهاد هو القتال باتفاق الأئمة الأربعة، أو المساعدة في القتال، لكن يا ترى واحد غني جاء معه بألفي دولار هل يحق له أن يأخذ سلاحاً من المجاهدين؟ بعض الفقهاء قالوا لا يحل له، ما دام غنياً لا يحل له، لكن الإمام مالك رحمه الله قال: يعطى من الغزاة ومواضع الرباط فقراء كانوا أو أغنياء، وهذا الذي يدعمه النص {**لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لغاز في سبيل الله**....} الحديث.

قال محمد بن عبد الحكم يعطى من الصدقة في الكراع، الكراع ماذا؟ الخيل، لأن الكراع هي الأرجل، وسمي كراعاً لأنها تعتمد عليها.....[3]

١- الشيخ هنا يتكلم حول قضية استعمال أموال الزكاة بأن التوسع في استعمالها يؤدي إلى عدم وصول الأموال إلى مستحقيها والتي نصت عليها الآية الكريمة التي تخص الأصناف الثمانية.

٢-أحد الجالسين قاطع الشيخ بسؤال إذا كان يعالج المجاهدين؟ فرد الشيخ عبد الله بجوابه فقال: إذا كان يعالج المجاهدين هذا صحيح ومعناه للجهاد.

٣- انقطع الشريط.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) (التوبة:٦١)

(ومنهم الذين يؤذون النبي) يتكلمون عليه ويقدحون به، فهم يغتابونه ويقولون إذا سألنا نحلف له أننا ما قلنا وهو يسمع لنا كل ما نقول ويقبل، يعني دون تشبيه حاشا لرسول الله ﷺ أن يكون كذلك هذا مسكين -صلى الله عليك يا رسول الله، صلى الله على رسول الله- هذا مسكين نضحك عليه، فيقولون: أذن، يلقي أذنه يستمع لكل ما يقال له: أذن، كل ما نقوله له يصدقه، فنحن إن سألنا نعتذر له وهو يقبل لأنه يستمع لكل ما يقال له.

قيل أن هذه الآية نزلت في عتاب بن قشير، وقيل نزلت في نبتل بن الحارث، وهذا نبتل كان رجلاً جسيماً، ثائر شعر الرأس واللحية، آدم (يعني أسمر)، أحمر العينين، أسفع الخدين، حمرة مع سمرة -السفعة-، مشوه الخلقة، وقد قال ﷺ فيه: **(من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث)**، شكله شكل شيطان، فعله فعل شيطان.

(ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) يسمع الخير ويغفل عن الشر، هو لاحتقاره لهم لا يراجعهم، سقطوا من عين الله ثم من عينه، **(قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين)** يعني يصدق المؤمنين في كل ما يقولون، وأنتم تحلفون له، ومن حلف لكم بالله فصدقوه، ولذلك يقبل يمين الذي يحلف بالله عز وجل، **(يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)**.

أنا أفكر الآن كيف هذه النماذج البشرية النبي بينهم ويسبونه ويؤذونه.

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم، ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم، يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين، ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم، يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون، ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) (التوبة:٦٠-٦٦)

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله...).

وقد أخذنا هذا بالأمس كله، وقلنا في سبيل الله إنما تعني عند المذاهب الأربعة ماذا؟ الجهاد، هل الجسور داخلة...؟ لا تدخل لا الجسور ولا المستشفيات الإسلامية ولا المدارس الإسلامية ولا غيرها، (في سبيل الله) نص من الشارع من رب العزة على مصطلح عنده، فلا يجوز أن نوسعه وأن نستعمله فيما يرضي هوانا، (في سبيل الله) تعني الجهاد فقط، إذا أطلقت (في سبيل الله) كما قال ابن حجر: {المتبادر من قوله ﷺ أو قول الله عز وجل (في سبيل الله) هو الجهاد}، والجهاد عند الأئمة الأربعة باتفاق فقهاء المذاهب الأربعة يعني القتال، فلا نتوسع كذلك ولا نميع المصطلحات الشرعية، الشارع عندما قال: (وأقيموا الصلاة) الصلاة لها مدلول شرعي لا يجوز أن نستعمله في المعنى اللغوي، فالصلاة أفعال وأقوال تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم، فلا يجوز أن نقول: الصلاة هي الدعاء ومن دعا فقد صلى، الصوم كذلك مصطلح شرعي معناه الامتناع عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، أما أن نقول الصوم عن الكلام صوم، الإمساك عن الكلام صوم، هذا تمييع للمصطلحات الشرعية، وإضاعة للعبادات التي أمر بها رب العزة، ففي سبيل الله مصطلح شرعي، الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز أن نميعه ونضيعه بهذه السهولة، الجهاد معناه القتال عند الفقهاء الأربعة أو العون في القتال، هذا هو الجهاد، أما أن نسمي جلسة مثل هذه الجلسة وتفسير القرآن جهاداً وأنا في داري، هذا ليس جهاداً، وكل كلمة آخذ عليها درهماً وساكن في (الهوليدي إن)[1] وعلى حساب وزارة الأوقاف، وعلى حساب المؤسسات الإسلامية، لو عددنا الكلمات التي أقولها الدراهم أكثر من الكلمات، بالإضافة إلى أنه في (الهوليدي إن) الله أعلم.

كنا ندعى من وزارة الأوقاف ويضعوننا في (الهوليدي إن)، فكنت أهرب من الفندق وأجلس عند أحد الإخوة، أقول: كيف يفتح علينا (الهوليدي إن)، نريد أن نذهب لنتكلم عن الإسلام وكل ليلة يدفع من أموال المسلمين ما لا يعلمه إلا الله؟ ما هذا؟ وهذا يسمى جهاداً!! المهم أنني أعده جهاداً!! والله هذه ثقيلة لا تحتمل، والإخوة الذين يكتبون عن الجهاد من هم؟ لم يطلقوا طلقة واحدة في سبيل

---

* سورة التوبة (٧٤)　　١- اسم لفندق مشهور.

الله عز وجل، كيف يفهمون الجهاد؟ لا يمكن أن يفهموه، أنا كثير من المصطلحات الجهادية... والله الآيات القرآنية بل كثير من العلـ
عندما راجعتهم بأن الجهاد فرض عين في مثل هذه الحالة كأنك تتكلم معهم طلاسم ويسمعون شيئاً جديداً، ولا زلت أراجعـ
وأناقشهم وأقرأ عليهم وأتحدث عليهم حتى اقتنعوا أن الجهاد فرض عين، نعم! فالجهاد لا يفهم... أصلاً الجهاد لا يفهم إلا من خـ
المعاناة، من خلال السير على أرض الواقع بآياته.

ولذلك كما قال الأستاذ سيد رحمه الله: إن أسرار هذا القرآن لا يفهمها فقيه قاعد بارد، لا تفهم! لأن الآيات القرآ
والنصوص كثيرة يتلفت على الإنسان وخاصة إذا كان صاحب شهوة لا يستطيع أن يدرك ولا أن يميز ولا أن يفرق، لا بد من التقو
{يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا}(الأنفال:٢٩)

تفرقون به بين الحق والباطل، فالقضية ليست قضية علوم، والقضية ليست قضية نصوص وتوافرها، القضية أن يلهمك الله
الحق في فهم النص، هكذا، ولذلك كانت إذا أشكلت عليهم مشكلة في المجتمع المسلم في بغداد أو غيرها يقولون أرسلوها إلى أ
الثغور فإنهم أقرب إلى الله، فأحرى أن يوفقوا للإجابة، هناك الذين يجلسون في جاجي[1] وفي بكتيا تحت القنابل وتحت القذا
ويتعرضون للموت مائة مرة في اليوم، هؤلاء يفتح على بصائرهم، أين تأتي؟ الواحد في حياته لم يخض معركة واحدة فعلية، لم يـ
نفسه أن يزور بيشاور، ثم يأتي ويتساءل عن حكم الجهاد، هذا الحقيقة هز لمكانة العالم نفسه، أنت تعرضه للإجابة عن شيء لا يعر
لا يعرفه، ولذلك سيجيب عن قضايا نظرية في ذهنه، فإذا واجهها الذين يخوضون المعركة في أرض الواقع تهتز مكانة العالم بعد
كانت كبيرة في أذهانهم، تتضاءل وتسقط الهيبة الكبيرة، لماذا؟ لأنه يجيب عن شيء لا يعرفه، لا يدرك طبيعته.

ولذلك أفتى الشيخ ابن تيمية قال: لا يسأل العلماء الذين ليسو في أرض المعركة عن الجهاد، لا يسألون، خاصة الذين ليس
أعذار، أما الذي له عذر فالله عز وجل يعذره، أما واحد يعطل فرضاً هو نفسه وهو يستطيع أن يدرك المسلمين ويغيثهم تأتي تسأله
الفرض الذي عطله، إفرض أنه قد أجابك أنا مقصر... ويا بني الجهاد فرض عين اذهب أو لا تذهب، ستبقى إجابته مبتورة
واضحة، لأنه لم يعش أرض الواقع،... اسأله من هم قادة الجهاد في أفغانستان؟ لا يعرف كيف بدأ الجهاد، ما هو الجهاد الآن،
كلف نفسه هذا الشيخ يوماً من الأيام أن يأتي بخارطة أفغانستان وينظر فيها؟ هل كلف نفسه أن يتم نشرة من النشرات عن الـ
الأفغاني؟ هل كلف نفسه أن يقرأ تقريراً، إذا جئت أنت كشاب كنت في الجهاد تقدم له تقريراً حتى يفهمه ليس عنده وقت يقرأه، فـ
تسأله عن شيء لا يعرف طبيعته؟

ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فعليه أن يرجع إلى الفتاوى الكبرى المجلد الرابع كتاب الجهاد لابن تيمية وليـ
فسيرى أن العلماء الذين ليسوا في أرض المعركة لا يستفتون عن المعركة ولا عن الجهاد، وهو مخلص صادق، الشيخ أو العالـ
فائدة كبيرة في بلده ويجعل له... لكن أنت تسأله عن شيء هو ما عرفه، المفتي إذا أراد أن يفتي في أي مسألة يجب أن يحيط
جوانبها، ولذلك لا يقبل المفتي أن يفتي إلا... الآن في الطلاق، في الزواج، لا يمكن أن يفتي المفتي عن سؤال هكذا عابر إلا أن
المطلق نفسه، ما هي الكلمات التي خرجت منه؟ ما هي حالتك التي تكلمت بها؟ ماذا تنوي؟ فبعد أن يحيط بها علماً يقدر كيف
الإجابة... ولذلك لا يجوز التلاعب بالمصطلحات الشرعية، لا يجوز.

هؤلاء الذين يريدون أن يضيعوا معنى الجهاد الآن، صار الذي يلقي خطبة اسمه مجاهد في سبيل الله، والذي يذهب للدعـ
يتكلم اسمه مجاهد في سبيل الله، والذي يتعب على عياله مجاهد في سبيل الله، والذي راتبه عشرة آلاف درهم آخر الشهر من
أنه يمضي أوراقاً في وزارة الأوقاف اسمه مجاهد في سبيل الله، إذن والذي في بروان وفي بدخشان ومزار شريف -بلخ- وعلى
روسيا وقتل من أهله ستون واحداً وجرح ما من مكان في جسده إلا وأصيب إذا خضع لآلة التفتيش...

واحد منهم دخل آلة التفتيش في الرياض فأخرجت صوتاً، ففتش جيوبه لا يوجد شيء، الشرطي تأكد ليس في جيوبه
إرجع، رجع، أخرجت الآلة صوتاً مرة أخرى، قال له ماذا عندك؟ فكر... لا شيء، قال له: رأسي فيه مجموعة من الشظايا، هذا يـ
في سبيل الله وذاك الذي غارق في المناسف والقطائف والكنافة وإذا لم يشرب في اليوم أربع زجاجات بيبسي وكل لقمة يتبعها
بيبسي لا يعرف ينزل لقمة الرز إلا ومعها جرعة البيبسي وبالتالي جهاد في سبيل الله، هذا جهاد في سبيل الله؟! الجهاد في
الله هذا[2] رأيت إصبعك على هذا الرشاش، الرشاش هذا الجهاد في سبيل الله، وهذا الذي عرفه رسول الله ﷺ، قالوا له: ما
الجهاد في سبيل الله؟ قال: **{لا تستطيعونه}**، ما يعدل الجهاد؟ قال: **{لا تستطيعونه}**، قال: **[مثل المجاهد في سبيل الله كمثل ا
القانت الصائم لا يفتر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد]**، وقال له: **[هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتر وتصو**

١- اسم منطقة في بكتيا.
٢- أشار الشيخ بإصبعه الشاهد على زناد السلاح يجعله على الوضع الذي يكون فيه عند الإطلاق.

تفطر؟] قال: من يستطيع هذا؟ قال: [**ذاك أجر المجاهد**]. يعني يتكلم الرسولﷺ عن الذي يخرج للمسجد ليعطي درساً يستطيعونه أو لا يستطيعونه؟ أما الذي لا يستطيعونه ماذا؟ الرشاشات الزيكويك، والدشكا، والهاون، هذا الذي أجره عظيم، وأخرى قد أعدها الله للمجاهدين في سبيله وهو مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، هذه أعدها للقاعدين في المساجد؟ للذي يذهب كل اسبوع يعطي درساً في المسجد ودراهمه أكثر من كلماته؟! لا والله، مصطلح شرعي كلمة الجهاد، القتال كلمة في سبيل الله قتال، مفهوم؟ ولذلك لما قال الله عز وجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله) إذن في سبيل الله مصطلح شرعي، وإلا إذا أردنا أن نوسع في سبيل الله فإعطاء الفقير في سبيل الله، وأعطاء المسكين في سبيل الله، وإعطاء المؤلفة قلوبهم في سبيل الله. إذن في سبيل الله مصطلح شرعي لا يجوز أن يمس كالصلاة والصوم تماماً، كما لا يجوز أن نطلق الصوم على الإمساك عن الكلام، ولا يجوز أن نطلق الصلاة على الدعاء، كذلك لا يجوز أن نطلق الغزوة أو الروحة في سبيل الله على الخروج والدعوة بكلمات مع الناس ثم الرجوع إلى البيوت، هذا تمييع للمصطلح الشرعي الذي أراده الشارع.

لكن المجاهد في سبيل الله هل يجوز له أن يأخذ من أموال الزكاة غنياً كان أو فقيراً؟ نعم يجوز له أن يأخذ غنياً أو فقيراً إن كان مرابطاً أو مقاتلاً، ويجوز أن نشتري له وإن كان صاحب مال، نشتري له سلاحه، ونشتري كساءه وحذاءه وطعامه وفرسه، وكلها من الزكاة، لكن بعض الفقهاء لا يجيزون ذلك وقالوا: إن كان معه مال فلا يحق له أن يأخذ من الزكاة، وإن لم يكن معه مال يحق له أن يأخذ من الزكاة، لكن قد يكون له مال في بلده غني في بلده، هل يجوز له أن يأخذ من أموال الزكاة هنا في أفغانستان؟ نعم يحق له، ولكن النص الشرعي الذي حدده رسول اللهﷺفي الحديث الصحيح الذي رواه مالك وهو مرسل (**لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة**)، وعدد منهم الغازي في سبيل الله، فالغازي في سبيل الله وإن كان غنياً يحق له أن يأخذ من الزكاة، نشتري بغالاً؟ نعم نشتري بغالاً من أموال الزكاة لنقل السلاح، نشتري السلاح؟ نعمل قواعد وخنادق منها؟ نعم نبني ملاجئ؟ منها، كل ما يعين.. مستشفى للمجاهدين؟ نعم يجوز لنا كل ما كان للجهاد في أرض الجهاد ولخدمة الجهاد فيحق أن نستعمل الزكاة فيه.

لكن هل يجوز لنا أن ندفع كل الزكاة للجهاد؟ نعم يجوز لنا إلا عند الشافعية، بل في مثل هذه الأيام الواجب دفع الزكاة في الجهاد كلها إن استطعنا، سئل ابن تيمية رحمه الله قالوا له: قوم جياع ومجاهدون، وعندنا مال لا يكفي إلا إلى الجهاد أو الجياع، وإذا تركنا الجياع ماتوا، قال: أنفقوه للجهاد وليمت الجياع، من هو هذا؟ يا سلام!! أعطوا المجاهدين وليمت الجياع، لأن الفقهاء أباحوا قتل المسلمين في حالة الترس، تعرفون حالة الترس؟ يعني لو أسر الكفار مجموعة من المسلمين ووضعوهم أمام الدبابات ومشت الدبابات وراءهم فرآهم المجاهدون، الدبابات تتقدم وأمامها أسرى المجاهدين، فإذا تحرجنا عن قتل الأسرى سيهزمنا الكفار، نحن نضرب الكفار وإن قتلنا جميع المسلمين، هذه هي حالة الترس، اتخاذ المسلمين ترساً أمام جيش الكفار، فإذا أبيح لنا قتل المسلم في حالة الحرب، حالة الضرورة، عند الخوف على الإسلام والمسلمين، قال وحالة الترس أشد من حالة الجياع، لأن الجياع يموتون بفعل ربنا، والترس يموتون بفعلنا، والذين يموتون بفعلنا أشد من الذين يموتون بفعل ربنا، أرأيتم كيف ابن تيمية يفهم هذا؟

ولذلك حق على الأمة الإسلامية الآن أن توجه كل زكاتها إلى أفغانستان، نعم! إفريقيا الفقر لا تستطيع مقاومته، لا تستطيع، الجفاف في إفريقيا، طيب صحيح، والتنصير في إفريقيا، يا أخي القضية تحل بسهولة، أنتم ركزوا على بقعة من الأرض يكون فيها جهاد حتى ينتصر الجهاد وتقوم الدولة الإسلامية، والدولة الإسلامية تحل لنا كثيراً من المشاكل، أما أن نبقى هكذا كالشياه في الليلة الشاتية يتنازعها الذئاب من كل ناحية، والمجاهدون نتركهم هكذا على فضلات موائد أطفالنا، ليس فضلات موائدنا، ما يفضل من فتات نرسله إليهم، فهذا لا ينصر ديناً، ولا يقبله الله عز وجل، لا يعذرون أمام الله عز وجل.

في سبيل الله يعني الجهاد، الجهاد يجب أن نكون له الكفاية، وما لم تسد كفاية الجهاد من الأموال فالأمة المسلمة كلها آثمة حتى تسد كل حاجات المجاهدين، وما لم تسد حاجة المجاهدين من الرجال فالأمة المسلمة كلها آثمة حتى يأتي عدد من الرجال كافين لإخراج الروس من أفغانستان. أما إذا كذبوا عليك في الجزائر أو في تونس أو في عمان قالوا لك: الجهاد الأفغاني بحاجة إلى مال وليس بحاجة إلى رجال، هذه مقالة لا يقولها إلا جاهل أو دجال.

نحن يا إخوة.. الجهاد شعار هذا الدين، وحصنه الحصين، وظفاره المتين، وإذا سقط الجهاد ضاع الإسلام، لا يمكن أن يكون إسلام بدون جهاد، ولا يمكن أن يكون توحيد بلا جهاد، ولا يمكن أن تبقى بلاد بلا جهاد، والرسولﷺ نص على هذا قال: (**بعثت بين يدي الساعة بالسيف** -لماذا؟- **حتى يعبد الله وحده لا شريك له**).... السيف لماذا؟ السيف من أجل التوحيد!! (**بعثت بين يدي الساعة**

بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له) بدون سيف يا سياف[1]ما في إسلام ولا مسلمين، فاشرع سيفك يا سياف -هذا سياف الذي أمامي- السيف لحماية التوحيد، ولا توحيد في الأرض بدون جهاد أبداً.

الآن في بخارى في معهد الإمام البخاري يعلمون الإلحاد، نظريات لينين، يعلمون الإلحاد، وبابا خنوف -هذا المفتي م أنه مات الآن ابنه المفتي- كل شيء يريده الشيوعيون يفتيهم أن الإسلام يجيز ذلك، اسمه بابا خنوف.

(في سبيل الله) هو الجهاد، والجهاد هو السيف، قال ابن رشد: [**وحيثما أطلقت كلمة الجهاد** -في مقدماته- **فإنما تعني الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**]، أسمعتم المصطلح الشرعي؟ فلا تتلاعبوا بالنصوص الشرع تتلاعبوا بالمصطلحات الفقهية، (في سبيل الله) الجهاد.

(وابن السبيل) الغريب المنقطع عن أهله، لكن لو كان له مال في بلده هل يعطى من الزكاة، اليوم لا يعطى من الزكا بإمكانه أن يعطي شيكاً من جيبه ونصرفه، والآن الأرض كلها كالبلدة الواحدة، تدخل أي بنك تلفون، بل في أمريكا الشباب بطاقات وهكذا فيه أرقاماً بارزة سرية، وهنالك في بعض المطارات ثقوب، افرض أنك في مطار ديترويت ولك حساباً في مكسكو فرنسيسكو، تدخل البطاقة ويخرج لك ثلاثين دولاراً، يعني مبلغ بسيط، وتدخل مرة أخرى فيخرج لك ثلاثين، كلما أدخلته وأ يخرج لك مبلغاً، فإذا انتهى الرصيد في فرانسيسكو تخرج ورقة صغيرة مكتوب عليها أسف (SORY) انتهى الرصيد، فابن ا الآن المنقطع الذي ليس له في بلده مال.

لكن يا ترى هل يجوز نقل الزكاة من بلد إلى بلد أخرى؟ طبعاً هناك أقوال، لكن الرأي الراجح والله أعلم أن البلاد إذا ك محتاجة كحاجة البلاد البعيدة وهنالك فقر مدقع أو مجاعة أو جهاد في مكان من الأمكنة، الأولى نقل الزكاة إليها، والدليل عل قول معاذ لأهل اليمن [ائتوني بخميص أو لبيس آخذه منكم مكان الذرة والشعير في الصدقة فإنه أيسر عليكم وأنفع للمهاجرين المدينة] إذن معاذ طلب القيمة، أخذ القيمة بدل العين، لأن القمح يؤخذ فيه قمح، قال: أعطوني بدل القمح خميصاً -الخميص الذ اللباس، كان الخمسة أذرع يسمونه الخميص، الخميص معناه ثوب -بدل الذرة والشعير فإنه أيسر عليكم وأنفع للمهاجرين في ا إذن نقل الزكاة الآن من البلدان الغنية البترولية خاصة إلى أفغانستان هذا من أوجب الواجبات ومن أكثر الضرورات، نعم هناك ا لكن ابن تيمية يقول: ليمت الجياع ونعطي الجهاد، وهل هناك أحد يموت من الجوع؟ لا أحد يموت من الجوع، معظم الذين يموتو الشبع!! من التخمة! نعم! فنقل الزكاة حسب الحاجة، فإذا كان هناك مكان محتاج كثيراً ومكاننا ميسور تقريباً فالأولى نقل الزكا

طيب هل يجوز أخذ القيمة من الزكاة؟ يعني صدقة الفطر يجب أن تؤخذ قمحاً أو أرزاً أو غالب قوت البلد، لكن هل إخراجها فلوساً؟ يجوز عند الحنفية وقول لمالك يجوز إخراجها، وقد استدل المالكية على قولهم هذا بحديث معاذ السابق أنه بدل ا والشعير -خميصاً، ألبسة-، وكذلك أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم، أي سدوا، فحاجتهم قد تكون طعاماً، قد تكون لباساً وقد نفقة والله أعلم.

الحنبلية والشافعية لا يجيزون إلا إخراج العين، ولا يجيزون إخراج الفلوس، هذه السنة الشيخ ابن جبرين أخرج فتوى ألهمه عليها وهي يجوز إخراج الفلوس في السعودية وإرسالها إلى أفغانستان لتشتري بها صدقة الفطر هنا رزاً وقمحاً، فهب به ب العلماء أنه لا يجوز إلا دفع العين، قال لهم: ستشتري العين لكن هناك، لا تخافوا مساكين مثلنا مثلكم في المذهب الحنبلي، فعر الفتوى على الشيخ بن باز ووافق الشيخ ابن باز، بارك الله في عمره، الشيخ ابن باز ربنا فاتح على بصيرته، إن شاء الله والله هذا الرجل نفع الله به الإسلام والمسلمين ومن أكثر الناس والله أعلم، ما أظن أحداً في الأرض من الناس -يعني من غير الد يعني من غير الذين يملكون الملايين- أفاد الجهاد الأفغاني مثل الشيخ ابن باز، نعم، وفتوى أن الجهاد في أفغانستان فرض بالنفس والمال، دفع الزكاة في أفغانستان من أوجب الواجبات وأفضل القربات إلى الله عز وجل -هذا كلامه-، فالمهم كانت الفتوى حوالي (العشرين من رمضان) والشيخ ابن باز وافق عليها، وبدأت رابطة العالم الإسلامي قالت: نحن نقبل خلال خمسة أيام، م الرابطة في الرياض جامع مليون ونصف المليون ريال، واتصلوا بنا يوم ثلاثين من رمضان، معنا مليوناً ونصف المليون ريال آخر الزكاة بها -زكاة الفطر- ليلة (التاسع والعشرين من رمضان)، نعم، قالوا: تصرفوا أنتم ونحن نرسل لكم الأموال، الحمد لله من استقرضنا ومن المؤسسات الإسلامية في بيشاور وبقايا الأرصدة في البنوك واتصلنا في كويتا بل اتصلنا بالمهاجرين في إيران لب

---

[1]- الشيخ يخاطب أحد الأخوة الجالسين واسمه سياف.

التجار وقلنا لهم تصرفوا بثلاثة ملايين روبية، وكويتا وأعظم ورسك وفي چترال، والحمد لله في يوم واحد تحرك الإخوة جميعاً وأخرجت الزكاة في يوم واحد، الحمد لله كنا محتارين كيف نخرجها قبل صلاة العيد، والله عز وجل يسر، أردنا أن نشتري أرزاً من بيشاور، خلص الأرز من بيشاور، لامور لا يوجد، يعني أنت تحتاج أن تحجز كمية كبيرة، وتحتاج إلى تصريح نقلها من لامور إلى بيشاور، وتحتاج أن تحجز شاحنات كثيرة جداً، وتحتاج أن تحركها إلى الحدود والمهاجرين والخيام وهكذا، والله عز وجل أعان والحمد لله، فكانت فترة ما شاء الله موفقة كثيراً جداً -ما شاء الله- ربنا ألهم شيخاً من المشايخ نفع الله به كثيراً من المسلمين.

مثل كذلك الهدي والذي يذبح في الحج، خرجت فتوى يذبح هناك في الحرم ويرسل لحوماً إلى بيشاور إلى المهاجرين الأفغان، وفعلاً الواحد يدفع ثمن الهدي للراجحي أو غيره ويأخذ إيصالاً والراجحي يذبح خرافاً ويسلخ ويرسلون بالطائرات، يصل في يوم العيد وثاني يوم، وكل يوم تصل عدة طائرات تحمل اللحوم، لحوم الهدي إلى المهاجرين الأفغان.

انظروا ربنا فتح على عالم من العلماء نفع به كثيراً، كانت لحوم الهدي تنتن، لا يستطيع الناس أن يجلسوا في منى من نتن الذبائح، ولماذا؟ لا يجوز إخراجها من الحرم، ولا يجوز إلا أن تذبح في الحرم، قالوا: نذبحها في الحرم وننقلها إلى الناس المحتاجين، فهذا فتح من الله عز وجل على عالم من العلماء.

ولذلك نحن نريد أن يدخل كلية الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية الأذكياء، الآن كلية الشريعة لا يدخلها إلا الذي لا يقبل في أي كلية، وآخر الدواء الكي، نعم، ولا تجد في كلية الشريعة إلا الموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، نعم! والله للأسف العميق! نعم دين الله عز وجل هكذا رخيص وهين علينا بهذا الشكل، بحيث فعلاً لا يفهمون النصوص، لو قرأوا النصوص لا يفهمونها، تقول له: يا أخي الكريم ادخل كلية الشريعة، يقول: أنا أخذت تسعين وأقبل في كلية الطب أأذهب إلى كلية الشريعة؟! الإسلام يحتاج إلى الطبيب المسلم والمحامي المسلم والقاضي المسلم، يفلسفها لك، ويحتاج إلى الجيب المسلم المنفوخ، نعم! هو يستحي أن يقول لك، بالله أنت دخلت الطب حتى تفيد الإسلام أم حتى يكون راتبك ودخلك عالياً؟ أصحيح أنت دخلت كلية الطب أو كلية الهندسة.. عقلية جبارة تقضيها طيلة حياتك وأنت تلاحق أكياس الإسمنت وأكوام الحصمة، عقلية بدل أن تستنفدها وتستعملها في فهم النصوص التي نزلت من عند رب العالمين، تفهم النصوص النبوية التي قالها الرسول الأمين ﷺ لتفيد المسلمين لعلك تصبح مجتهداً مثل أبي حنيفة والشافعي، أهذا حرام؟ لا! يريد الطبيب المسلم حتى يفيد الإسلام والمسلمين، وأعداؤنا يخططون.

انظروا إلى البعثيين، هذا ميشيل عفلق الذي يحكم أو حكم جزءين ثمينين من العالم العربي، كان يتربع على محراب عمر بن عبدالعزيز، والآن يتربع على عرش هارون الرشيد، ميشيل عفلق استلم وزارة التربية والتعليم في سوريا عدة أشهر -فقط وزير-، أخذ البعثيين وأرسلهم بعثات إلى السوربون، ولماذا؟ فلسفة، علم النفس، تاريخ، علم اجتماع، اقتصاد، سياسة -ولا طبيب ولا مهندس- لأن هؤلاء هم الذين يغيرون المجتمعات، وهؤلاء هم الذين يغيرون العقليات، أما الأستاذ في كلية الهندسة، ماذا سيغير؟ يبقى يشرح في النظريات الهندسية، أما التاريخ فإنك تفلسفه كما تريد، وتشوه ما شئت من التاريخ، وتحسن ما شئت من الوقائع، وفعلاً رجعوا واستلموا جامعة دمشق، استلموا توجيه جيل، فلا تجدهم يوجهون -هؤلاء- خنازيرهم الصغيرة إلا لدراسة العلوم الاجتماعية، الكليات العلمية لا يدخلونها، لماذا؟ الكليات العلمية سواء درس فيها نصراني الكيمياء هل تتغير؟ (ZN+HCL ZNCL+H2) يتفاعل، هل تتغير النظرية؟ لا يغير النظرية، حامض الكبريتيك عند البعثيين (H2SO4) وعند المسلمين (H2SO4) ، هل يأتي بقانون جديد؟ لا تأتي بقانون جديد، أما التاريخ.. بناء العقليات، بناء النفوس، انظر إلى اليهود، اليهود في أمريكا وفي غير أمريكا يستلمون أقسام الدراسات الشرقية، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، التاريخ، الاقتصاد، تجد هنري كيسنجر وصفروني في هامبرغ يهوداً اثنين يلمعهم اليهود، والذي يريد أن يلمع في العالم يقول أنا درست على يدي كيسنجر أو كيلنكر يعني صفروني هذا اليهودي، كثير من الوزراء ووكلاء الوزراء في العالم العربي تخرجوا من بين يديه، نعم! في بلد واحد واحد وعشرون وكيل وزارة تخرجوا من جامعة واحدة، وتجد اليهود يدفعون بعد أن يغسلوا بالكلور كل الإسلام الذي في ذهنه يسلمونه للمحفل الماسوني ويرفعونه بدرجة عشرين، ثلاثين، ثلاثاً وثلاثين، أعلى درجة في الماسونية، ثم يرجعونه بعد أن يمهدوا له في بلده، التوصيات من الجامعة، من أساتذته، المقالات، يكتب العقلية الاقتصادية الجبارة، العقلية العربية الفذة، مقالات في صحفهم في التايمز... بعض المقالات، يصبح وزيراً في بلده!

ونحن الطبيب المسلم، والمحامي المسلم، والمهندس المسلم، ماذا يعمل طيلة النهار، خلف الحصمة والإسمنت والعمال، عامل، تجده من الصبح قبل أن يخرج النهار إلى العشاء وهو يعمل في الإسمنت، هذا تريد أن يسمع منك كلمة؟ يبحث عن رغيفه، لا يستمع

مثل أي كلمة، يبحث عن رغيفه، أنت قضيت على نفسك إلا إذا أردت أن تعمل بيوتاً إسلامية هذا أمر آخر، يعني الشبابيك الطريقة الإسلامية، وتعملها على الطراز الإسلامي الأندلسي، هذا شيئا آخر، لعلنا إن شاء الله نستفيد من طرازك الإسلام الباب يكون عن اليمين ومخرج عن الشمال هذا إن شاء الله نستفيد من علمك.

كنا ننصح إخواننا أن يدرسوا في كليات الشريعة وفي الكليات الأدبية، أدب عربي، يدرسون التاريخ، يدرسون في الشريعة.

يا إخـــــوان:

العالم الذي يموت لا يأتي غيره، لا يأتي عالم بدلاً منه أبداً، وتأتي إلى هؤلاء من أبناء الجيل... واحد خريج جامعة إسلاميا الشريعة يسألونه في وزارة الأوقاف في المقابلة للوظيفة اقرأ الصلاة الإبراهيمية قال: ما مرت علينا في الجامعة، الصلاة الإبرا، ما مرت علينا في الجامعة! نعم! أو يخرج مع الحجاج حتى يرشدهم للحج يأمر النساء أن يخلعن لباسهن ويلبسن مثل الرجال، مرشد للحج، صدقوا! واحد ثالث أراد أن يقصر في صلاة المغرب! قال: ركعة ونصف! صدقوا لا أمزح! لا أقولها مزاحاً، هذه حـ من مرشدين للحج، أما النساء يريد أن تخلع النساء ثيابهن مثل الرجال، قال إحرام!! إزار ورداء، المهم لا يعرفون شيئاً، حسنة يعرفون شيئاً.

ولذلك سئل الشيخ الشنقيطي رحمه الله صاحب أضواء البيان قالوا له: ما شهادة الزور؟ قال: الشهادات التي تأخذونه الجامعة، نعم! هذه شهادة الزور، لا يعرفون قراءة القرآن حاضراً، لا يحفظ شيئاً من القرآن، لا يعرف فقهاً، لا يعرف أصو شيء، لأنه لا يوجد عنده عقلية أصلاً، ما ذهب إلى كلية الشريعة إلا لأن الأبواب كلها أغلقت أمامه، ما ذهب عن رغبة، ولذا تجد كلية الشريعة لا يصلي، كثيرون لا يصلون، نعم! حسبنا الله ونعم الوكيل! مدرس القرآن الكريم في سورة النساء –لا حول ولا قو بالله– في سورة النساء:

(يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملا وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيدا) (النساء:١٣٦)

(يا أيها الذين آمنوا) اثنتين آمنوا فقال للطلاب: واحدة زيادة اشطبوها، وصدقوا أنا إن لم تخني الذاكرة لا زلت أذكر أستاذاً قرأ (كهيعص) قرأها كهيعص[١] أستاذنا وإمامنا، استاذ لنا لكن ليس في كلية الشريعة في المرحلة الابتدائية أو الاعدا نعم، لا يعرفون، آخر ما نهتم به دين الله عز وجل.

الآن انظروا يا إخوان، انظروا هوان الإسلام على المسلمين، انظروا الذي يريد أن يأخذ إجازته السنوية يفتش في كل مكا الدنيا إلا في أفغانستان، إلا في بيشاور، يفكر أين يقضي الصيف؟ الأساتذة، كم يأتي إلى بيشاور من الأساتذة من العالم العربي إجازاتهم؟ هل يساوون واحداً في الألف؟ أقل من واحد في الألف، قطعاً أقل من واحد في الألف، كم مسلم جاءنا من كل الأر حوالي ثلاثمائة من ألف مليون، من كل ثلاثة ملايين يأتي واحد، فآخر ما يمكن أن يفكر فيه ماذا؟ دين الله عز وجل.

بل لهوان دين الله عز وجل على الناس صاروا يقدمون الدنيا على أي شيء، تقول له تأتي تستنصحه: يا أخي الكريم أنا أر أن أذهب إلى أمريكا أكمل دراستي، يفرح ويقول لك: وفقك الله، يقول له: أنا بعثة، قررت وزارة الأشغال العامة –أنا مهندس في الأشغال العامة– أن ترسلني بعثة دكتوراه إلى أمريكا، فيفرح ويقول: وفقك الله، هناك مراكز إسلامية وإن شاء الله تخدم الإ والمسلمين، وستنفع، وعندما ترجع إن شاء الله ينفع الله بك هذا الدين، تأتي إليه وتقول له: أنا يا أخي أفكر أن أترك وظيفتي وأ أساعد المجاهدين الأفغان لأنني سمعت أنهم بحاجة إلى مهندسين كهربائيين، يقول لك اقعد يا بني، اقعد، اجلس، جاهد في بزورك اجلس أنت على ثغرة، أين تذهب؟ إذا رغبت عن وزارة الصناعة من يسد مكانك؟ نتركها للبعثيين والشيوعين والقوميين والنفعيين، نريد أمثالك أن ينهضوا بهذا البلد، سبحان الله!! كما قال ميمون بن مهران: **[فاتتني صلاة العصر جماعة لوقفت باب المسجد يعزيني الناس فلم يعزني سوى اثنين أو ثلاثة، ولو مات ابني لعزاني الألوف، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الد** نعم مصيبة الدين آخر شيء، يعني هينة جداً...[٣]

١– أي قرأها بلفظها. ٢– أولادك.

٣– انقطع الشريط.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم، يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين، ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم، يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون، ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) (التوبة٦١-٦٦).

(ومنهم الذين يؤذون النبي) يهزأون به -طبعاً في الغيبة- ويستصغرون أعماله، ويحقرون من دعواه، يعني باختصار (ينكتون عليه)، على النبي صلى الله عليه وسلم، وهم يقولون إن سألنا نحن نقول له نعتذر له وهو يصدقنا، لأنه يصدق كل ما يسمع، (هو أذن) كله آذان صاغية، لا يرد علينا ولا يكذبنا.

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم).

يسمع الخير ويتغاضى عن الشر، لأنكم ساقطون من عين الله ثم من عينه، فلا يعطيكم بالاً.

(قل هو أذن خير لكم يؤمن بالله) يعني يصدق بالله عز وجل، ويؤمن للمؤمنين، يصدق المؤمنين فيما يقولون (ورحمة للذين آمنوا منكم).

(والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).

وهذه نزلت في مجموعة من المنافقين أمثال نبتل بن الحارث -كما قلنا بالأمس أن رسول الله ﷺ قال فيه **(من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث)**-، وأمثال معتِّبْ بن قُشير ومجموعة، وإذا فعلوا شيئاً واكتشف يحْلفون، بل كلما يكتشف شيء يأتي ويحلف لك (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) هم يقدمون البشر على رب البشر، يستحيون من العبد أكثر مما يستحيون من الله، (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) (والله ورسوله أحق أن يرضوه) الذي بيده مقاليد أمورهم، بيده رزقهم، وبيده سعادتهم، وبيده صحتهم، وبيده رزقهم، وبيده نصرتهم، وبيده كل أمور حياتهم (وإلى الله ترجع الأمور) أنت في قبضته، أين تفلت؟ أين تذهب؟

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) يعني (والله ورسوله أحق أن يرضوه) هذا جواب شرط مقدم، أو جواب الشرط محذوف، يعني إن كانوا مؤمنين فالله ورسوله أحق أن يرضوه، فهذا حذف الشرط لتقدم ما يسد جواب الشرط عليه، مثل أن تقول ستنجح إن اجتهدت، يعني إن اجتهدت فستنجح.

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).

يعني لو كانوا مؤمنين لأرضوا الله ورسوله، ولكان الله ورسوله مقدم على غيره من عباده، كيف تقدم عبداً على رب العباد، وقلبه وقلبك ليس بيدك، وإنما هو بيد خالق القلوب علاّم الغيوب؟!

(ألم يعلموا أنه من يحادد) يحادد يعني يدخل في الحدود الإقليمية، في المياه الإقليمية، يدخل محاداً الله ورسوله، ومشاقاً، وماذا؟ يدخل في حدود الله عز وجل، وهو يعلن العداء له، مثل أن تدخل في قصر رئيس الجمهورية ومعك منشورات ضد رئيس الجمهورية توزعها في ساحة القصر الجمهوري ولله المثل الأعلى، أنت تدخل في حدود الله وتوزع منشورات ضد الله ورسوله وتعمل أعمالاً ضد رب العالمين.

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم).

خزي في الدنيا وخزي في الآخرة، وسبحان الله... المنافقون الخزي دائماً لا يفارقهم، والله عز وجل يلقي بغضهم في قلوب الناس، لأن الله عز وجل إذا أحب عبداً نادى جبريل -هذا في الصحيحين- يقول: **[يا جبريل إني أحببت فلاناً فأحبه، ثم ينادي جبريل في أهل السماء إن الله أحب فلاناً فأحبوه، ثم يوضع له القبول في الأرض].**

في قلوب الناس محبة قد لا تنفع ولا واحد منهم، ولكن الله يلقي المحبة في قلوبهم.

---

* سورة التوبة (٧٥).

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا). (مريم: ٩٦)

محبة في قلوب الناس.

(وألقيت عليك محبة مني) يعني كأنه -ولله المثل الأعلى- سكب عليه دلو من العسل والناس يلحسون، (وألقيت عليك) كأنه سـ عليه عسل المحبة والناس كل واحد منهم يود لو يرشف رشفة منها، (**وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل إني أبغضت فلاناً فأبغضه، ينادي جبريل إن الله أبغض فلاناً فابغضوه، ثم يزرع أو يلقي بغضه في قلوب الناس**)، أو ينادي جبريل كذلك في أهل الأرض (**إن أبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضه أهل الأرض**).

ولذلك الحسن البصري كان عندما تمر مواكب الأمراء، والموكب كانت قبل تجره الخيول والبراذين -البراذين يعني الخيول العربية الأصيلة العتيقة- وكانت إذا مرت طبعاً طقطقة البغال والعربة مزينة ويركب فيها الأمير، فكان الحسن يقول إنهم وإن طقط بهم البغال وهملجت -يعني أسرعت- بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق أعناقهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه (ومن يهن فما له من مكرم).

سبحان الله! يعني بعض الناس لو تكلم عليك بشدة وسبك أنت تحبه، هكذا لأن المحبة ليست بيدك، بيد ربك، وآخرون يأ ويخضعون ويرجون ويتوددون، كلام طيب معسول ما إلى ذلك لكن تكره أن تجلس معهم، لماذا؟ يزرع في قلوب الناس بغضه، بل أ من ذلك، صدقوا أن لي صديقاً -طبعاً وأنا أثق به وأصدقه- أنه يشم رائحة الذنوب، نعم يشم الرائحة، مرة كنت في كلية الشريعة معيد في كلية الشريعة بعيد عنا وهو جالس عندي، قال من هذا يا عبدالله؟ أعوذ بالله رائحته منتنة، هذا عدو لله!! لا يعرفه، ما رآه حياته، وفعلاً ما رأيت أسوء من هذا، معيد في كلية الشريعة لا يصلي الجمعة، نعم.

ولذلك أين تذهبون؟ أنت تتعامل مع الله، أنت تظن أنك تلعب مع أولاد صغار، كما قال أيوب السختياني عن هؤلاء الذ يحتالون على الله عز وجل من أجل أن يأكلوا الربا وما إلى ذلك، بيع العينة وغيرها من أجل الاحتيال على الربا، يأتي الواحد يقول -هو يريد قرضاً- يقول له اقرضني ألف درهم وأنا أعطيك عليها فائدة، فيقول له الربا حرام، لكن أنا أبيعك هذه الساعة بألف ومائ درهم ديناً، وتسدني إياها بعد سنة، فيحمل الساعة ذاك ويخرج حتى ينعقد العقد ويتفرق البيعان، ثم يرجع ويقول له أتشتري مـ هذه الساعة بألف درهم نقداً، فيقول نعم، فيعطيه ألف درهم، ويكون عليه ألف ومائتا درهم، كما قال أيوب السختياني (**يخادعون الـ كما يخادعون صبيا**).

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم).

(فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون). (الزمر:٢٦)

أخزى: كثيراً ما أقف عند هذه الآيات، أقول كيف هؤلاء المنافقون -أعوذ بالله منهم- الرسول ﷺ بينهم وقلوبهم معمية أن ترا نور القرآن بينهم، عيونهم مغشية أن تبصر، النبي، هذا النبي ﷺ الذي يوحى إليه يهزأون به وما ذلك إلا لأن القلب معمي -أعو بالله- (**قد جاءكم بصائر من ربكم**) الآيات بصائر -ثبات- (**فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ**)

(الأنعام: ١٠٤)

كيف يعمى القلب؟ كيف يصاب القلب بالعمى؟ لكثرة الذنوب، الذنوب تبدأ صغيرة، يتجرأ على الله بذنب صغير، ثم يتجرأ أكث وأكثر، والله يمهله (**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**).

عن بني إسرائيل قال:

(ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) (البقرة:٦١)

ابتدأت بعصيان واعتداء، وانتهت بقتل الأنبياء وكفر بآيات الله.

ولذلك الرسول ﷺ قال (**لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده**)، وهل السارق الذي يسرق البيضة تقطع يده؟ اتفق العلما على أنه لا تقطع اليد في أقل من ثلاثة دراهم، أليس كذلك؟ بلى، فكيف ببيضة تقطع يده؟ لأنه عندما يسرق البيضة يسرق الدجاجة وعندما يسرق الدجاجة يسرق البقرة وهكذا فتقطع يده، والذنوب هذه، يعني القلب مثل الزجاج، أرأيتم اللمبة؟ لمبة المصباح أو زجاج السيارة، زجاج السيارة يركب له مساحات وماء، فكلما تغبر يضغط على الضاغط يخرج الماء ثم يحرك المساحات يمسح، (**أتيـ**

السيئة الحسنة تمحها) لكن إذا نزل في المطينة[1]هذا كيف ينظف؟ إذا غرق كبيرة فوق كبيرة فوق كبيرة يظلم القلب، إذا أذنب العبد ذنباً تنكت على قلبه نكتة سوداء، ثم نكتة ثم نكتة فيتكون غشاء أسود، فعندما يسود لا يخرج نوراً ولا يرى نوراً -القلب- فذلكم **(الران)**..

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (المطففين: ١٤) يصبح لا يرى الصور، صور الأشياء لا ترى ظاهرة عليه، مثل عدسة الكاميرا، الزجاجة ما لم تكن صافية لا تظهر عليها صور الأشياء، وأحيانا يرى الأشياء بغير صورتها إذا ازدادت الأوساخ والظلمة وغير ذلك، إذا ازداد أحيانا يرى المعروف منكراً والمنكر معروفا، أظلم القلب وصار لا يفرق شيئاً، عتم القلب فلا بد أن تشتغل المساحات باستمرار، والمساحات هذه تبقي القلب نظيفاً، وإذا عتم زجاج السيارة والطين طيّن هذا، يحتاج وقفة طويلة، لا يمسح وأنت ماش، تحتاج توبة نصوحا، ورجعة قوية إلى الله عز وجل، ولا يوجد شيء بعيد.

كثير من الناس قطاع طرق، مالك بن دينار كان قاطع طريق، في ليلة من الليالي نزل على بيت يريد أن ينهبه، يسرقه، وإذا بصاحب البيت يقوم الليل، وفي سورة الحديد يقرأ:

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)(الحديد: ١٦) قال لقد آن، ألم يأن؟ قال: آن، وعلى جدار البيت تاب وأصبح مالك بن دينار من كبار العبّاد، ومن كبار الزهاد، ومن كبار العلماء والمحدثين.

والفضيل بن عياض قصته قريبة من هذه؟ وقد تكون هذه القصة للفضيل وقصة مالك بن دينار أنه رأى في المنام تنيناً (يعني أفعى كبيرة) يلاحقه وهو هارب منه، فمر بشيخ، قال بالله عليك احمني؟ قال لا أستطيع، فهرب والتنين يلاحقه، فوصل إلى جبل، قال ما هذا الجبل، قال هذا الجبل فيه أولاد المؤمنين الذين توفوا صغاراً، فخرجت ابنة من بناته وأشارت للتنين فرجع، فقال من أنت؟ قالت أنا ابنتك، قال ما هذا التنين الذي يلاحقني؟ قالت: هذا عملك، قال من هذا الشيخ العاجز الذي ما استطاع أن يحميني؟ قالت: هذا عملك الصالح ضعيف ما استطاع أن يتغلب على العمل الشرير، وتاب مالك بن دينار وأصبح من خيار الأبرار ومن صفوة التابعين الذين يشهد لهم كما يحسبونه والله حسيبه.

الإنسان بإمكانه أن يتوب، لكن توبة نصوحا، أما يوم يعصي فالله عز وجل يذيقه مصيبة المعصية، يتوب المغرب ويرجع الصبح إلى ما كان عليه، لا.. لا.. لا بد من التوبة النصوح، والتوبة النصوح أن تقلع عن الذنب وأن تعزم على عدم العودة، والندم على ما فات، وأن تخلص من حقوق العباد التي أكلتها عاجلاً أم آجلا عندما يقدرك الله عليها، ولذلك الله عز وجل ينظر إلى القلوب، ويعطيها كما تستحق سبحانه، **«إن الله نظر في أهل الأرض** قال -كما قال عليه السلام- **إن الله اصطفى كنانة من العرب، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار، ينظر سبحانه إلى المعادن».**

على كل حال ليس هنالك شيء بعيد، تحب أن تتوب باب التوبة مفتوح حتى تخرج الشمس من مغربها، ولا بد من المراقبة، مراقبة الله عز وجل، والمراقبة علم القلب بقرب الرب، لابد من التقوى، التقوى أن تتقي الله عز وجل، تجعل بينك وبين غضبه وعقابه حاجزاً، ولذلك الله عز وجل وصى الأولين والآخرين بالتقوى: **(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)** (النساء: ١٣١)

فهذه وصية الله للأولين والآخرين، وقال رسول الله ﷺ لمعاذ **(اتق الله حيثما كنت)** وعدة روايات وإن كان فيها ضعف، **[استح من الله استحياءك من رجل أو رجلين من صالح عشيرتك لا يفارقانك]**.

يعني أنت تريد أن تسرق، تصور في ذهنك رجلاً تحبه من الأتقياء وتهابه كبير واقف فوق رأسك، هل تسرق أمامه؟ أو تريد أن تزني هل يمكن أن تزني أمام أمك أو أبيك؟ لا يمكن، فلتستح من الله عز وجل استحياءك من رجل من عشيرتك، استحياءك من أبيك، أم أن الله عز وجل أقل عندك من هذا العبد؟

كنت مرات أقول لبعض الشباب: أيهما تخافونه أكثر الله أو المخابرات؟ فيقولون قطعاً الله، قلت لهم لو فاتتك صلاة الفجر هل تخاف من فوات صلاة الفجر مثل أن يخبرك واحد أن واحداً من المخابرات قدم فيك تقريراً، فأيهما تخافه أكثر إذن؟ أنت تتكلم كما تشاء، لكن إذا كنت في بلد شديد ظالم أو غير ذلك وتعلم أن الذي أمامك هذا يقدم فيك تقريراً أو أمامك مسجل والمسجل سيعرض على مدير المخابرات، ستحسب ألف حساب لكل كلمة تقال، أما الملكان اللذان يسجلان كل شيء، وتعرض الأعمال على رب العالمين كل يوم اثنين ويوم خميس لا تلقي لهم بالاً، فأنت تخاف من المخابرات أكثر من الله عز وجل، وفعلاً لو كنا نخاف الله كما نخاف من قائد

١- التراب المخلوط بالماء.

- الشرطة الذي في الحي، أو من مدير المخابرات، أو من وزير الداخلية يكون أمرنا غير الذي نحن عليه، نعم، حالنا لا يدل على الخو من الله كما نخاف من أولئك.

ولذلك المراقبة استحضار عظمة رب العالمين، استحضار جلال الله عز وجل في ذهنك، أما هذا الحاكم والمدير والوزير وغير ذا هؤلاء في لحظة واحدة يزيل الله ملكهم وحكمهم، لكن ملكه لا يزول ولا يحول سبحانه، المراقبة، التقوى، ولذلك كان رسول الله ﷺ إ أرسل أميراً على جيش، إذا أمر أميراً على جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة قومه، أبو بكر يوصي الناس، دائما يبدأ خطبته: أي الناس أوصيكم بتقوى الله، يوصي لعمر بالخلافة أما بعد اتق الله، وهكذا... لأن الذي يحفظ دين الله ويحفظ أموال الناس وأعراضه ودماءهم أي شيء؟ التقوى، اللهم اجعل باطننا خيراً من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا خيراً، المراقبة، التقوى، والورع، الخوف من الله ع وجل.

الحسن البصري يسأله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان غلاماً، قال: يا غلام ما الذي يصلح الدين ويفسد الدين؟ قا الذي يصلح الدين الورع، والذي يفسد الدين الطمع، كلمتان: ورع وطمع، والله عز وجل حد الحدود، وبين قائمة الحلال وقائمة الحرا لك، ما يحق لك أن تفعله، والشبهات التي بينهما **(فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)**، وأنا حدثتكم أمس عن رمضا البوطي قال أنا لا آكل من بيت ابني، لأن راتبه من الدولة، لماذا؟ لأنها أموال مخلوطة فيها شبهات وفيها حرام وفيها... لا يأكل، ا واحد يفهم مثلنا، يقول ما هذا التزمت؟ ما هذا التشدد؟ كل وتوكل على الله وضعها في رقبتي، يا لطيف ما أجرأهم! (حطها برقبتي) والتقوى يدخل فيها، إما تقوى من الله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)، وكذلك التقوى من النار (واتقوا النار التي أعدت للكافرين (واتقوا يوماً) يعني يوم القيامة (ترجعون فيه إلى الله)، ولذلك السلف رضوان الله عليهم كانوا يقولون تركنا تسعة أعشار الحلال خوف من الحرام، تأتي امرأة إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنه تقول يا إمام هل يجوز الغزل على نار الظالمين؟ كان الحكام والخلفا والأمراء في الليل يضيئون حول قصورهم مثل اليوم، مسلطة الأنوار على كل الشوارع التي حولهم يضيئون، ينادى يوم القيامة أين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر، جاءت تسأله: هل يجوز الغزل على نار الظالمين؟ يعني نحن بيتن مقابل بيت حاكم من المسؤولين وفي بيتهم معلق قناديل، ونحن من بيتنا نغزل الغزل على النور المنبعث من بيته هل يجوز هذا؟ قال مر أنت يا أمة الله؟ قالت أنا أخت بشر الحافي، قال من بيتكم خرج الورع، تسأل عن ماذا؟ الغزل على نار الظالمين، مراقبة، مراقبة الل عز وجل، ويمثل هؤلاء تحفظ المجتمعات، ويمثل هؤلاء يتنزل النصر، ويمثل هؤلاء يستمطر المطر من السماء، لدعاء هؤلاء.

هنا في فتح سمرقند، روي عن قتيبة بن مسلم الباهلي أن إصبعاً تشير إلى السماء هكذا وتدعو، قال إصبع من هذه؟ -قال هو- قالوا هذه إصبع محمد بن واسع، قال هذه الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهير، ومن مئة ألف شاب طرير، طرير يعني قوي، ما زال في عنفوان قوته ولم يكتمل الشعر في وجهه، ولذلك كانوا في المعارك يعدون هؤلاء، يسمونهم العملة الصعبة التي تحفظ العملة الورقية، الآن أي دولة تريد أن تخرج عملة لا بد أن تدفع للبنك الدولي كمية من الذهب تحمي عملتها إلا الدولار، الدولار لا يحتاج إلى ذهب، لأنه ذهب، فالمهم دائماً يحافظون على كمية الذهب التي تحمي العملة، فتجدهم يقولون -يعدون في كل معركة- شهدها من البدريين كذا، انتهى البدريون من الأحديين، خلصوا من أصحاب رسول الله ﷺ، خلصوا، ممن رأى أصحاب رسول الل ﷺ تجدهم في كل معركة يعدونهم، لأن النصر يتنزل بقدر هؤلاء العملة الصعبة، وتصدر الأوراق النقدية بناءً على كمية العملة الصعبة بها البراء بن مالك، كنا إذا اشتد الوطيس يذهبون إلى أين؟ إلى البراء، يا براء أنت الذي قال فيك رسول الله ﷺ **[رب أشعث أغبر لو قسم على الله لأبره]** فيرفع هكذا بإصبعيه إلى السماء **[أقسمت عليك لتنصرنا]** فلا ينزل يديه إلا وقد ولى العدو وأعطوهم أكتافهم، حتى إذا كان في القادسية -في القادسية استشهد البراء- قال **[اللهم امنحنا أكتافهم وارزق البراء الشهادة]**، فرزق الشهادة.

النعمان بن مقرن، يوم نهاوند -فتح الفتوح- **[اللهم نزل نصرك واجعل النعمان أول شهيد في المعركة، فكان أول شهيد في المعركة]**.

وإلا الغثاء هذا لا يغني شيئاً، الآلة لو تشتري آله لطبع العملة ماذا تفيد الآلة هذه؟ ماذا تفيد؟ ما لم يكن وراء الورق ذهب يحميه لا يعترف به أحد، فاذا كان نحن لا نقبل العملة المزورة فكيف يقبلها ربُ العزة؟! إذا الشغل الذي تشتغله مزور كيف يقبله الله عز وجل؟ كل عمل يخالطه الرياء... تصوم كلما جلست مع جماعة تقول الحمد لله أنا صائم اليوم وتضرب على صدرك الحمد لله، نتهت القضية، أنت تصوم لتأخذ الأجر من هؤلاء أو من رب الأرض والسماء؟

ولذلك كان بعض الصالحين إذا عرف في مكان أنه صالح أو ظهرت عليه بعض آثار التقى وبعض الكرامات يرحل من المكان الذي عرف فيه، وكان أحمد بن حنبل إذا دخل السوق مشى بين الحمالين حتى لا يشار إليه بالبنان حتى لا يعرف، ولذلك هؤلاء تحفظ بهم الدماء، تحفظ بهم الأموال، تبنى بهم المجتمعات، يستنزل المطر من السماء، يرد الله البلاء عن الأرض، الرزق، وهكذا.

وفي رواية وإن كان فيها شيء {إن الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن أربعين من أهل جيرانه} ربنا يحمي أربعين جاراً لهذا الرجل الصالح بصلاحه، فسبحان الله! اللهم عافنا يا رب.

هؤلاء المنافقون يعيشون بقدسية النبوة، يهزأون بالوحي، النبي بينهمﷺ، أناس مستعدون أن يقدموا دماءهم حتى لا تقطع شعرة من لحيته، وهؤلاء يعبثون ويلعبون بالحرمات والمقدسات، لأن النفوس اللاهية حتى في أحرج الأوقات لا تعبأ بمقدسات ولا تهتم بحرمات، عابثة.. لاهية.. ضائعة...

ومع من تشتغل أنت؟ تشتغل مع الله الذي لا تخفى عليه خافية، الذي إن شاء يخسف بكم الأرض.. {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير} (الملك:١٦-١٧).

هؤلاء سبحانه عز وجل في الدنيا يفضحهم وفي الآخرة يفضحهم، وكل واحد يبعث يوم القيامة بأعماله التي كان يعملها، فإن كان يسرق الأراضي، يوم القيامة يكون ماشياً والتراب على ظهره طوقه يوم القيامة من سبع أراضين، إن كان يزني يفضحه الله عز وجل على رؤس الأشهاد والخلائق، إن كان شهيداً أو جريحاً في معركة اللون لون الدم والريح ريح المسك، إن مات وهو محرم يبعث يوم القيامة ملبياً، الناس يقولون اللهم سلم سلم وهو بينهم يقول لبيك اللهم لبيك، قال لا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيباً -الذي وقصته دابته في الحج- لا تضعوا عليه العطر إن مات ولا تغطوا رأسه، لأن المحرم لا يغطي رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً، فكيف إذا قبضك الله عز وجل وأنت تزني أو تسرق، كيف؟

يحدث الشيخ تميم، قال: كنت أحدث فرأيت شاباً يبكي، يبكي كثيراً، فناديته بعد المحاضرة، ما بك؟ قال والله مات أبي، قلت له: طيب مات أبوك ربنا يعوضك، وهو ذهب عند ربه، قال لو علمت كيف مات؟ ستون عاماً وهو رجل طيب، ثم رافق شاباً ممن يذهبون إلى بانكوك وغيرها من... وصار يذهب.. الآن عمره ثلاث وستون سنة، وأثناء جماعه بامرأة قبضت روحه، ومتزوج وهذا ابن من أبنائه، كيف؟! يعني غياب جلال الله عز وجل عن ناظريه، والخوف من الناس أكثر من الخوف من رب العالمين، تغرق....

خلا رجل بأعرابية فراودها عن نفسها وقال لها لا يرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مكوكبها؟

وجاءت امرأة فقيرة إلى رجل غني وطلبت منه صدقة، قال إلا أن تخلي بيني وبينك، ورجعت إليه مرة واثنتين وثلاثاً وأولادها يتضورون جوعاً، فرضخت، فأغلق الأبواب كلها، وطلب منها أن تنام، وقال لها لقد أغلقت الأبواب كلها، قالت بقي باب واحد هو باب رب العالمين، فارتجف الرجل وأعطاها وتركها لله عز وجل.

المراقبة، المراقبة، لأن المراقبة بها تبنى المجتمعات، المراقبة بها يكون الخير، تجده إذا غاب مسؤوله يشتغل أكثر مما لو كان مسؤوله فوق رأسه، لأنه ينظر أن الله ينظر إليه، وأن الله يحاسبه على كل درهم يأخذه، وأن الطعام الذي يطعم به أولاده لا بد أن يكون حلالاً، فتجده يعمل زيادة عما تطلبه منه الدولة، وإذا غابت المراقبة إن كان فوق رأسه اشتغل، وإن غاب كل يوم يضع طوبة أو طوبتين وآخر النهار يريد أجرته، المراقبة هي التي تجعل الناس لا يخشون الظالمين والطواغيت.

الملك الصالح أيوب كان ماراً في الموكب العظيم، فرآه العز بن عبدالسلام والناس كنفيه حوله ويحفون به، وكان يوم عيد، قال يا أيوب -الملك- اتق الله، فقالوا أتقولون للملك هكذا؟ قال نظرت إلى عظم الله وعظمته فبدا لي أقل من القط.

الآن غياب المراقبة.. مستعدون أن يذبحوا مجموعات كبيرة من المسلمين من أجل كلمة واحدة تخرج من طاغوت إرضاء له، كما قال عبدالله بن المبارك، سألوه من الملوك؟ قال: الزهاد، قالوا من السفلة؟ قال: الذين يأكلون بدينهم، الفتوى بفلوس، طنجرة على جنبه جاهزة، يعد ويخرج، يريدون أن يحددوا النسل، فتاوى جاهزة، يمنعون حبوب الحمل، فتاوى جاهزة، ينشرون الاشتراكية، الفتاوى جاهزة، يمنعون الاشتراكية، الفتاوى جاهزة، من نفس المكان ومن نفس المصنع، مصنع واحد.

ولذلك يحدث أحمد رائف في كتابه «البوابة السوداء» عن تعذيب الحركة الإسلامية في مصر يقول: كنت في زنزانة، فواحد من التعذيب مات في الليل، في الصبح جاء الشرطي -الشرطة هؤلاء يأتون بهم من النوبه بين السودان ومصر، وهؤلاء مثل البغل الشموص تناوله العليق يناولك الجوز -يعني يرفسك-، فتح الباب، قالوا يا افندم مات واحد، قال: [يا أولاد الستين كلب بس مات واحد، حنودي وشنا فين من الريس أن نقول له بس ما مات إلا واحد]، والله عز وجل سلط الريس عليهم في حياته ليس على يد غيره.

هذا صلاح نصر أخرج قانوناً [ممنوع دخول الفواكه] نكاية بالإخوان، ليس صلاح نصر شعراوي جمعة هذا كان وزير الداخلية، و ذكر هكذا ترتجف مصر كلها.

محمد قطب كان هو وأخته في السجن، مضى عليهم حوالي خمس سنوات ونصف لم يرها، في سجن واحد، فطلب أن يرا فمدير السجن ما استطاع، مديرالسجون العامة ما استطاع، وزير الداخلية قال: قولوا لمحمد قطب لن يرى أخته «حميدة» لا حية ميتة، ما مضت سنة إلا ومحمد قطب وأخته في الدار وشعراوي جمعة في السجن، جاءت زوجته تحمل كمية من الفواكه، وقفت : الباب، فتش الشرطي (إيه دول؟ قالت دول لشعراوي بيك، هو زوجك؟ قالت أيوه هو زوجي، قال لها زوجك وضع قانوناً ممنوع دخ الفاكهة، وأنا أطعته وهو خارج السجن ومسؤول عني، ووفاءً له سأطيعه في داخل السجن، والله لن يذوق حبة واحدة).

(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (فاطر:٤٣)

مع من تتعامل أنت يا أخي؟ مع رب غلاب، قهار، جبار، تأتي تؤذي نبيه، تؤذي وليه: **(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب** فكيف بالذي يؤذي أولياء الله، مجموعة من أولياء الله، كيف؟!

هذا شمس بدران كان ماذا؟ مدير مخابرات، مسؤولاً عن التعذيب، تعذيب ما شهدت البشرية مثله أبداً إلا محاكم التفتيش إسبانيا، قال لي محمد قطب: راجعت تاريخ التعذيب في البشرية فلم أر مجموعة في الأرض عذبت كما عذب الإخوان المسلمون مصر، فشمس بدران لما دخل السجن، أدخله عبدالناصر السجن نفسه، الشرطة كانوا يعذبونه (دون مؤاخذة يا بيك أنت الذي علم التعذيب).

مع من تشتغل أنت؟ مع الله، الواحد القهار، الجبار، فاشتغل معه هو يراك، وأنا أنصحك أن تنظر إليه كلما عملت عملاً، قال تحركت حركة ولا تكلمت كلمة ولا مشيت خطوة منذ كذا سنة إلا ونظرت إلى الله، فإن كان خيراً أقدمت، وإن كان شراً أحجمت، ا رقيب، (على كل شيء رقيبا)، الله يسمع ويرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ثم لا تحدث عن نفسـ دعها لله عز وجل، وأنت إن لم تدافع عن نفسك فالله يتولى الدفاع، سبحانه وهو قوي.. **(إن الله يدافع عن الذين آمنوا)** (الحج: ٣٨ أتركها لله، إذا لم تكن تستطيع الدفاع فالجأ إلى الواحد القهار، ودائماً حاول أن تجعل بينك وبين الله أعمالاً سرية، هذه تكون ذخ لك في وقت الشدة، أعمال حاول أن لا يطلع عليها أحد، هذه أرصدها لأوقات الشدة، فالله عز وجل يبرزها لتحول بين البلاء وبينك. لا يهمنك مدح الناس ولا ذمهم، لأنه إذا وصلت إلى أمر أن يستوى مدح الناس وذمهم فأنت بلغت درجة التوكل على الله، ما يهما مدح الناس ذموا كله واحد، هنالك واحد أحد لا يغيب عنه شيء، الله، وإن جاءك أحد وقال لك أنت عملت كذا وأنت عملت كذا قل يمكن، أرح نفسك، لا تناقش ولا تدافع، أتركها لله (ويأبى الله إلا أن يتم نوره).

انظروا سيد قطب أعدموه في داخل زنزانة، وحتى الآن لا يدرون أين قبره؟! وأحرقوا في يوم واحد ثمانية آلاف نسخة م تفسيره في ظلال القرآن في الشوارع العامة في القاهرة حتى يطمسوا أثره، لا أظن كاتباً في الأرض مشهوراً أكثر من سيد قطب ولا أظن كتباً ترجمت إلى لغات في العالم أكثر من كتب سيد قطب، مع من تعمل أنت؟ مع الله عز وجل، ثم انو لكل عمل نية، قبل أ تذهب لزيارة صديقك انوِ أنك تريد الأجر في هذه الزيارة، تريد أن تأكل، انو أنك تتقوى على طاعة الله ليقوى جسدك حتى تستطي الجهاد، فيصبح الطعام عبادة، والمباحات تنقلب بالنيات طاعات كما قال العلماء، أي عمل إذا نويته لله ولو الرياضة ينقلب طاعة، انو يصبح طاعة إذا كنت تريد أن تستريح ليقوى جسدك وتواجه عدوك، النية لكل شيء، ثم رافق الصالحين، ومرافقة الصالحين ترق القلب، وتذكر بالرب، كما في الحديث (الذين إذا رؤوا ذكر الله) ثم قيام الليل، صيام التطوع، تلاوة القرآن، وأنت قد منّ الله عليك أ وصلت إلى أرض الجهاد، فإذا أصلحت نفسك لا أحد في الأرض خير منك أبداً، لأنك في قمة سنام الإسلام وذروته، واحفظ لسانك ولا تلغ في أعراض الناس ولا تغتابهم، واحفظ ولا تحاول أن تتتبع عورات الناس، فإن **(من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته)** لأن الله يدافع، وانشغل بعيوبك وبإصلاح نفسك **(طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)**، وعليك بطول الصمت فإنه أفضل الأخلاق، واسمع أكثر بكثير مما تتكلم، لأن الكلام إما أن يسجله الملك أو يسجله هذا، ' تسقط كلمة أبدا **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)** واستغلوا هذه الفرصة، وجودكم في أرض الرباط، أرض العبادة، أرض الطاعة، أكثروا من الحسنات فإنها تتضاعف، (ومن صام يوماً في سبيل الله -يعني في الرباط- باعد الله بينه وبي النار سبعين خريفاً) في سبيل الله يعني في الجهاد، مفهوم، من صام يوماً في سبيل الله يعني في الجهاد، وانتبهوا من الرياء، و يهمنك أن يعرف الناس عملك، يكفي أن يعرف الله عز وجل عملك فلا ينقص من أجرك شيء....[1]

١- انقطع الشريط.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين، ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم، يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون، ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) (التوبة:٦٢-٦٦)

(يحلفون بالله لكم ليرضوكم).

روى المفسرون أن هذه الآية نزلت في مجموعة من المنافقين، مثل الجلاس بن صهيب ووديع بن ثابت وكان بينهم غلام من الأنصار مؤمن اسمه عامر بن قيس، فحقروه و بدأوا يهزأون بالغلام، قالوا لئن كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير، فغضب الغلام، وقال: والله إنما يقوله حق وأنتم شر من الحمير، فأخبر النبيﷺ بقوله، فحلفوا أن عامراً كاذب، عامر عمره خمسة عشر عاماً، وهم قد مردوا على النفاق، الواحد منهم عمره ستون سنة، أعوذ بالله وجهه أسود، مردوا على النفاق، وكل واحد منهم حوله مجموعة من المتنفعين المترددين بين المؤمنين وبين المنافقين، ينتفعون بحبيبات التمر التي يعطيهم إياها الجلاس أو متعب بن قشير أو عبد الله بن أبي، أو يجعلهم عنده يسقون بستانه ويأخذون شيئا من أمواله، فهم مترددون، كل واحد منهم من هؤلاء الزعماء المنافقين يعتمد على مجموعة من الذين يلحسون الصحون والطناجر في بيته، وهم لا يريدون أن يفلتوا زعامتهم بأي ثمن أبداً، فكانوا شوكة في حلق المؤمنين، وكانوا يشكلون عقبة كبيرة، وغصة في نفس رسول اللهﷺ، والرسولﷺ حائر معهم، ماذا يفعل بهم، هذا الغلام غضب، إيمانه متفاعل مع قلب صادق، قال: والله إن محمداً على حق وأنتم شر من الحمير..

وجاء وأخبر الرسول اللهﷺ، فحلفوا أن عامراً -عامر بن قيس- كاذب، قال: والله يارسول الله إنهم هم الكاذبون، وحلف على ذلك، وقال عامر: اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين الصادق من الكاذب، فأنزل الله وهم في الجلسة (ويحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين)، فالله عز وجل بر بدعاء هذا الشاب، كما قال رسول اللهﷺ لزيد بن أرقم عندما كان جالساً مع عبد الله بن أبي يوم غزوة المريسيع وقال عبد الله بن أبي: والله ما أعدنا يا معشر الأنصار إلا كما قال الأولون سمن كلبك يأكلك، ما أعدنا يا معشر الخزرج وجلابيب قريش، يعني نحن مثلنا ومثل هؤلاء الفقراء من قريش كما قال الأولون سمن كلبك يأكلك، فنحن سمناهم سيأكلوننا، أما والله..

(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) (المنافقون: ٨)

فجاء زيد بن أرقم وكان غلاماً مثل عامر بن قيس عمره خمسة عشر عاماً تقريباً أو ستة عشر فقال: يا رسول الله يقول عبدالله بن أبي كذا وكذا، فالناس المنتفعون بعبدالله بن أبي تجد فيهم خيرا، لكن وظيفتهم التبرير، والذين يبررون للزعماء يدخلونهم جهنم بأهوائهم.

هذه الطبقة هي التي تجعل الحكام يتجبرون ويتسلطون ويسفكون الدماء، ويبيحون ذبح الأبرياء، طبقة المنتفعين، كما قال سليمان بن عبدالملك يسأل أبا حازم -أبو حازم كان من التابعين في المدينة المنورة- فسليمان بن عبدالملك حج، فقال: دعونا نزر رجلاً رأى أصحاب رسول اللهﷺ، وكان سلمة بن دينار الذي هو أبو حازم من خيار التابعين فذهب إليه، قال: ما بالك يا أبا حازم لا تزورنا، قال أعيذك بالله من الكذب يا أمير المؤمنين، منذ متى عرفناك حتى نزورك؟ -يعني الصداقة بيننا وبينك متى؟- فقال: يا أبا حازم ما رأيك في الأمر الذي نحن فيه، قال: والله إن آباءك قد أخذوا هذا الأمر بسفك الدماء ونهب الأموال، فاتق الله فيه، طبقة لحسة الطناجر والصحون، مفهوم؟ الصحون والطناجر! قالوا: لقد تجرأ عليك يا أمير المؤمنين، إنهم يستثيرونه في قتله، فغضب أبو حازم قال: أسكت، إنما أهلك فرعون هامان، قال له: يا أبا حازم لماذا نكره الموت؟ -هذا سليمان بن عبد الملك- قال: لأنكم أعمرتم دنياكم وأخربتم أخراكم، فأنتم تكرهون الانتقال من العمار إلى الخراب.

هذه الطبقة كم أهلكت من الأمم، وكم أضاعت من الأوطان، طبقه المبررين والمزورين، طبقة المطبلين والمزمرين، طبقة تقول كل ما يتكلم به المسؤول فهو الحق المبين، إن قال نصطلح مع إسرائيل فهو النص القاطع الذي يدعمه الكتاب والسنة، وإن قال نحارب

---

* سورة التوبة (٧٦).

إسرائيل فهو الحكم الجازم الذي لا يلحقه نسخ ولا تأويل، وهكذا...، كل ما يتكلم به الحاكم أو المسؤول هو الحق.

هذا صدام وزع أموالاً تروضاً للناس وقال: نحن لا نأخذ عليها أية فائدة، فبدأت البرقيات تنهال عليه من كل مكان، لأنه ـ الربا وأوقف الربا وما إلى ذلك، صدام رجل واضح، نعم جاهلي واضح، لا يداهن، فعلاً هو رجل جاهلي واضح شجاع، وقف التلفزيون وقال: نحن ليس من أجل الربا وليس من أجل حرمة الربا لم نأخذ زيادة، يعني رد على كل واحد منهم ألقمه حجراً... بر الولاء والتأييد على أساس أنه إحياء الإسلام من جديد، قال لهم: لا.. الإسلام لا دخل له في هذه القضية، واضح.

منافقون.. نعوذ بالله من المنافقين، حدثني واحد قال: كان اجتماع في مكة لمجلس المساجد العالمي، فاجتمعوا في مـ لرابطة العالم الإسلامي، هو في رابطة العالم الإسلامي -مؤتمر- وقال المجتمون بعد أن أنهوا اجتماعهم نذهب لنسلم على الملك فـ -وكان لا زال حياً رحمه الله-، دخل أولهم -طبعاً علماء من كل العالم الإسلامي-، فقال: يا جلالة الملك هؤلاء.. وأراد أن يكمل، أعوذ بالله، أعوذ بالله، أعوذ بالله، الجلالة لرب العالمين، أنتم دعاة وتتكلمون بهذا؟! فكأنما سكبت عليه ماء مثلجاً، وفيصل والله في نهاية حياته كان قد اتجه إلى الله عز وجل، والله أعلم بإخلاصه، وكان كما يشهد له المقربون، قال لي أحد مستشاريه -وهو سعودياً[1]- ذات مرة: هذا رجل في نهاية حياته كان مستعداً أن يفدي الإسلام بنفسه وعرشه، فقلت له: شهادة تقف بها بين يدي قال: شهادة أقف بها بين يدي الله، ومن يوم ما راح فيصل فلتت الأمور من كل ناحية، السادات ذهب إلى إسرائيل، وما كان يجرؤ أن يقدم على المفاوضة مع إسرائيل وفيصل حي، في آخر حياته ضغط على الأمريكان قال: لن تلتقي أمورنا حتى ترجع الـ وأصلي ركعتين في المسجد الأقصى قبل أن أموت... ووقف عدة وقفات نرجو الله أن يجدها في ميزانه يوم القيامة، وقال الأمر يبدو أن هذا الرجل يمسك السلم بالعرض، مشوه،[2] اتركوا السلم بالطول.

زيد بن أرقم ذهب وقال لرسول الله ﷺ يقول عبدالله بن أبي كذا وكذا، فجاءت طبقة المنتفعين، هذه طبقة الديدان الطـ تعرفون الديدان الطفيلية؟ هذه الديدان الطفيلية تعيش دائماً في داخل المعدة تأكل طعاماً جاهزاً، تضع مخالبها في داخل الأمعاء أن يمر الطعام من المعدة ويجهز ويكون جاهزاً للامتصاص من قبل الدم هناك، تكمن في تلك المنطقة، تمتص الغذاء الجاهز، الديدان الطفيلية هذه، فجاءوا يدافعون عن من؟ عن عبدالله بن أبي، يا رسول الله لعله لم يسمع، يا رسول الله لعله... فالرسول ﷺ يعرض عنهم لأنهم رجس (فأعرضوا عنهم إنهم رجس).

(سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) نجس..

(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) (القصص: ٥٥)

فأنزل الله عز وجل الآيات: **(يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)** فأمسك رسول الله ﷺ بأذن زيد **(هذا الذي بر الله بأذنه)**.

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) اليوم أنتم حلفتم عن هذه، وكل يوم يعملون مشاكل جديدة، ويأتي الآ ويأتون ويحلفون -سبحان الله- مثل ابن أبي، حينما ذهب الناس ينهرونه فيهرب من هنا إلى هنا إلى هنا، وهكذا المنافق ولا حو قوة إلا بالله العلي العظيم.

طيب.. لماذا ظهرت طبقة المنافقين في المدينة ولم تظهر في مكة؟ نعم الله يفتح عليك [3] . المنافقون لا يظهرون إلا كالد الطفيلية في الأمعاء حيث الغذاء، مثل القراد تعيش على الدم، فإذا وجدوا المنفعة أو خافوا تجدهم يمشون في ركاب الذي بيده الأمور، ولذلك حيثما كثر المال بيد لا بد أن تكون طبقة من المنتفعين، وعندما بدأت الأمور تتجه كما قال عبدالله بن أبي بعد انت بدر قال: هذا أمر قد توجه، مع من؟ مع الرسول ﷺ، إذن ندخل في ركابه.

ولذلك تجد كلما زاد غنى الدولة أو سلطة الدولة تكثر طبقات المنتفعين، والدول الفقيرة التي ليس بيدها المجازر ولا تقيم الـ ولا غيرها، وليس عندها مال تقل طبقة المنتفعين، نعم حيثما كثر المال كثر هؤلاء المنتفعون والمنافقون، وهم يسيرون في الركاب، لا مبدأ لهم ولا يرعون الحرمات، لا يراقبون رب العالمين، أصلاً هم لا يؤمنون بالله عز وجل،[4] غالبهم لا يخاف الله عز وجل، ولا

١- الشيخ الصواف.

٢- ويعنون بذلك أنه عقبة أمام مخططاتهم فلا بد من قتله.

٣- الشيخ يسأل أحد الجالسين فأجاب فأثنى عليه.

٤- أحد الجالسين عطس فشمته الشيخ.

حق قدره، ولا يرعى جلاله سبحانه وتعالى، ولذلك علامتهم كما قال رسول ﷺ **(آية المنافق ثلاث، إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم) (وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر)** فمن كانت فيه خصلة من هذه ففيه خصلة من النفاق، ومن كانت فيه جميعاً فهو منافق خالص، وهؤلاء حياتهم آمالهم آلامهم مرتبطة بقلب إنسان، وقلب هذا الإنسان ليس بيده، إنما بيد رب العالمين، نعم! ولذلك تجدهم مع هذا الحاكم يطبلون ويزمرون، فيأتي الحاكم الذي بعده فيسجنهم أو يقتلهم أو.. وهكذا، الذي جمعوه من الغذاء هذه الديدان الطفيلية التي انتفخت بدماء الناس في يوم واحد يذبحها الحاكم الذي يليه، فتقذف كل ما امتصته من دماء في سنوات.

وإن شئتم فانظروا الذين كانوا مع عبدالناصر، ثم جاء السادات وصحح المسيرة وضربهم، ثم جاء حسني مبارك وضرب الذين مع السادات أو الذين انتفعوا به وهكذا.

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) وطبعاً قرن الله رضاه برضا رسوله ﷺ، وقال الله عز وجل:

(من يطع الرسول فقد أطاع الله)(النساء: ٨٠)

وقال: **(وإن تطيعوه تهتدوا)**(النور: ٥٤)

وهذه الآية (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) إشارة النص، هذا في الأصول إشارة النص، يعني يستشف من المعنى أن الإنسان إذا حلف له بالله عليه أن يرضى إلا إذا جرب كذبا صريحاً مرات على الحالف فهذا له ألا يرضى، والحلف[1] لا يكون إلا بالله، ومن حلف بغير الله -في الحديث الصحيح- فقد كفر أو أشرك، ولا يعني أنه يخرج من الملة، الذي يقول والنبي أو يحلف بغير الله وحياة أبيك، لا يخرج من الإسلام، إنما هذه من المحرمات **(لا تحلفوا بالله ولا بالطواغيت)**[2].

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم).

يحادد: يعني يدخل الحدود، وكما قلنا بالأمس هؤلاء يدخلون حدود الله، ويتعدون على حرماته، وعلى من يتعدون؟ على حرمة أحب الناس إليه، على رسول ﷺ، نعم، فهؤلاء يعدهم الله عز وجل نار جهنم **(فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم)**.

فإن كان منافقاً خالصاً فهذا في الدرك الأسفل من النار وخالداً فيها أبدا، وإن كان مؤمناً أو مسلماً وعمل خصالاً من النفاق فإنه يعذب في جهنم إلى ما شاء الله، ثم يخرج إلى الجنة، لكن متى؟ بعد عذاب طويل.

(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم، قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون).

قال السدي: قال بعض المنافقين وددت لو أني قدمت وجلدت مائة جلدة ولا ينزل شيء فينا يفضحنا، هذه السورة فضحت المنافقين، ولذلك اسمها (الفاضحة)، واسمها (المبعثرة)، واسمها (البحوث) بحثت عن أحوالهم، وكما قال ابن عباس: ما زالت سورة التوبة تنزل وتقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا تدع أحداً، فكل واحد يخاف على نفسه أن يكون من طبقة من طبقات المنافقين.

وهؤلاء -المنافقون- أكثر شيء يحرصون عليه أن يبقى أمرهم مخفياً، ويأبى الله إلا أن يفضحهم ويذلهم، يأبى الله! لأنهم يعملون الأشياء في الخفاء، يفسدون في دين الله عز وجل، ويودون أو ويظنون أن أمورهم لا تكشف، على الأقل في زمن قصير، والله عز وجل يسخر منهم[3] ، ويتوب ويعترفوا للنبي ﷺ أو يعترفوا لأبي بكر أو لعمر أو للخليفة أو للمسؤول، أو لصاحب المال عما كان يخطط هؤلاء، لأن القلوب ليست بأيدي أصحابها.

عندما أرادوا اغتيال الأستاذ حسن البنا رحمه الله جاءوا بواحد من هؤلاء المنتفعين وأعطوه مسدساً، وقالوا: اذهب واقتل البنا، فجاء بالمسدس ودخل على البنا وقال: هذا المسدس أعطتني إياه الدولة حتى أقتلك تفضل، لا يطيقون.. أحياناً النفس البشرية تقدر أصحاب الدعوات، ولكن ضعفها يجعلها تخضع لشهواتها وشهوات الحكام.

هذا عبدالفتاح إسماعيل الذي أعدم مع الأستاذ سيد قطب رحمه الله عذبوه عذاباً شديداً، لكن كان الضابط بالسجن يحترمه احتراماً عجيباً، يعذب ولكن يحترم، يقول: والله يا شيخ (دنته احيانه في مصر)[4] مرنا ما تشاء ننفذه، لكن إيه نعمل والأوامر فوق

١- أحد الجالسين قاطع الشيخ بسؤال لم نستطع أن ننقل نص السؤال لعدم وضوحه فأجابه الشيخ: يعني أفضل أن يصدقه هذا إذا لم يعرف من قبل أنه كذاب، أما إذا عرف أنه كذاب لا يصدقه.

٢- في صحيح مسلم.　　٣ - انقطع الشريط دقيقة في الوجه الأول.　　٤ - باللهجة المصرية يعني لا تستحقك مصر.

رؤوسنا؟ يوم من الأيام جاءت زوجته قالت له: شريكك في التجارة أخذ أموالنا، فالضباط دائما كانوا يقولون: يا شيخ عبدالفت خدامة[1]، ماذا تطلب منا؟ فقال لهم: هذا شريكنا أخذ أموالنا، فجاءوا به إلى السجن الحربي ووضعوه تحت العذاب الأليم -شريكه قالوا: أنت تأكل أموال هذا الشيخ الطيب؟! قال لهم: كل ميزانيتنا عشرة آلاف جنيه، خذوها واتركوني، جاءوا بالعشرة آلاف جن وأعطوها للشيخ عبد الفتاح إسماعيل، قال لهم: لا، لا نأخذها، أخذ خمسة آلاف جنيه وأرجع خمسة آلاف ثم أفلتوا الرجل.

سيد كذلك كانوا يحترمونه، ولذلك صلاح الدسوقي مدير السجن كان يقول: أنا لست مديراً للسجن، مدير السجن الحقيقي ، سيد قطب، لأن أي مشكلة تحدث في السجن، مجرمون حشاشون مهربو عملة ما إلى ذلك، هؤلاء الذين يهربون الحشيش كيف يهربو الحشيش؟ يأتون بالأطفال الصغار ينبحونهم ويبقرون بطونهم، يخرجون أمعاءهم ويضعون الحشيش في داخله، ويلفونه في كفن عل أساس أنه ميت ثم ينقلونه، مجرمون كبار، ومع ذلك كانوا يحترمون الأستاذ سيد رحمه الله، فكان مدير السجن يعجز أن يحـ المشاكل فيحيلها للأستاذ سيد قطب، اذهبوا إلى سيد قطب حتى يفصل بينكم.

زينب الغزالي كانت مسجونة، فأرادوا أن يزيدوا تعبها جاءوا إليها بامرأة تهرب الحشيش ووضعوها في داخل زنزانتها، وهذ -التي جاءوا بها- مجرمة من المجرمات الكبار، تشتغل بذبح الأطفال، مواقف الحاجة زينب الغزالي جعلت هذه المرأة تسلم، تابت عل يديها، صارت تصلي وتصوم، ثم صارت تتصل بأهل زينب الغزالي، أي شيء تريدون أن تدخلوه لها أرسلوا لي وأنا أدخله لها الحشاشة مسموح لها الزيارة أما الحاجة زينب ممنوع لها الزيارة، وكانت هي نفسها تحاول أن تأتي للحاجة زينب بأحسن الأطعم وتخدمها، فقالوا: نحن أفسدنا الحشاشة، وضعناها عند الحاجة زينب حتى تخرج عقلها من رأسها، يبدو أنها تابت ورجعت، فأخرجو الحشاشة من السجن، صارت تبكي الحشاشة، كيف أتركك وأعيش بدونك؟ نعم، ويوم من الأيام أنا كنت في بيت الحاجة زينب، فإذ بامرأة كبيرة في السن جاءت لنا بالشاي، فقالت لي الحاجة زينب تعرف هذه؟ قلت: لا، قالت هذه التي قصتها كذا وكذا وكذا تصوروا! انتظرت حتى خرجت الحاجة زينب من السجن، -الحشاشات مليونيرات، يعني غنيات جداً-، جاءت تخدم في بيت الحاجة زينب الغزالي، نعم.

كان يشرف على تعذيب الحاجة زينب أربعة أطباء شيوعيون ونصارى، لا يؤمنون بدين حتى لا تأخذهم رحمة بمؤمن **(لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة)**.

الحاجة زينب يوم من الأيام -هذا الكلام سمعته من فمها- قالت: يا رب هل يمكن عبدالناصر يعلم عن تعذيبنا، هذا التعذيب الذي لا يمكن أن يطيقه بشر؟ قالت: إن كان عبدالناصر يعلم اللهم أرني ذلك، وهي امرأة فيها خير كثير.. كثير.. كثير، مستجابة الدعوة، قالت: بعد يومين جاء بي شمس بدران وكان مسؤولا عن التعذيب، فقال: يا صفوت، قال له: نعم -صفوت الروبي كان شاويشاً أشهر الجلادين- ارفعها خمسمائة سوط، قالت: كانوا يمسكونني.. يقيدون يدي ورجلي.. يربطونني فأصبح على شكل نصف قوس ويضربونني فتتمزق ثيابي والدماء تسيل، والرأس منتفخ، والعيون منتفخة... والوجه، قالت: أنزلوني بين الحياة والموت، قال: أجلسها، أجلسها أمامه على الكرسي، قال: هات لها كأس ليمون، قلت: كأس ليمون في السجن الحربي!! هذه معجزة -هذه الحاجة زينب تقول- قالت: شربت كأس الليمون وهذا كتبته في كتاب (أيام من حياتي) ملحمة مرثاة عن صورة تعذيب امرأة مائتي صفحة، قال لها: يا حاجة، قالت: أيوه -نعم-هي تقول، كانت عيناي منتفخة ووجهي منتفخ، عيوني غائرة لا أكاد أرى إلا بصعوبة من الانتفاخ (يدي أد كده)، جروح، قالت: كنت أربط قبل التعذيب ثيابي حتى عندما تتمزق لا تظهر العورة، فأربطها بالخيطان، قال لها: يا زينب قالت له: أيوه -نعم-[2] قالت: نظرت وإذا بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر وراء شمس بدران جاءوا يرقبون التعذيب..

(وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود).(البروج: ٧)

فقال لها: (لو كنت مكاني في الكرسي ده حتعملي فيّ إيه) [3] قالت له: أنا لا أكون مكانك في هذا الكرسي، قال لها: (لو الإخوان المسلمين استلموا الكرسي ده حيعملوا فيّ وفينا إيه)؟ [4] فقالت له:

١- يعني هل من خدمة نقدمها لك.

٢- استدرك الشيخ ليذكر أن عبد الناصر وزمرته كانوا يشاهدون تعذيب الحاجة زينب الغزالي، وهذه استجابة لدعوة الحاجة زينب عندما دعت الله عز وجل أن يريها أن عبد الناصر يعلم ما يفعل بها.

٣- قال لها باللهجة المصرية والمعنى لو كنت مكاني في هذا الكرسي ماذا ستفعلين فيّ؟

٤- جملة باللهجة المصرية والمعنى لو أن الإخوان المسلمين استلموا هذه الكرسي ماذا سيفعلون فيّ وفينا جميعاً؟

أولاً: الإخوان ليسوا طلاب حكم، هم يريدون أن يرفعوا راية لا إله إلا الله فوق المجتمع، وتحت هذه الراية يحكم من يشاء بعد أن يستلم الراية.

ثانياً: لو حكم الإخوان أنا لا أكون في هذا الكرسي لأني امرأة، والمرأة لا تحكم.

ثالثاً: لو حكم الإخوان وأرادوا استعمال هذا الكرسي لطهروه أولاً، لأنه كرسي نجس أجلسك عليه الطاغوت الكافر الفاجر.

قال: ياصفوت، قال: نعم، قال: ارفعها مئتين وخمسين كذلك، قالت: رفعوني مئتين وخمسين زيادة، نزلت شبه ميتة فعلاً، سمعت الطبيب المشرف على تعذيبي يقول لشمس بدران وعبد الناصر، (عايزين تظل حية)؟[1] قال عبدالناصر: (أيوه عايزين تضل حية للمحاكمة) [2]، لأنه استمر تعذيبها ثمانية أشهر، قال لهم: (إذن عايزه[3] حقنة في العامود الفقري ثمنها خمسة عشر جنيهاً، هذه ليست موجودة في اجزاخنتي أو اجزخانة السوق)[4] قال عبدالناصر موجودة في اجزخانة المشير، إذهبوا وابحثوا عنها عند المشير أو عندي)، قالت: أتوني بسبعة وعشرين جنيهاً أدوية وأعطوني إياها، فاستيقظت من إغمائي بعد ثلاثة أيام، قالت: فتحت عيني وإذا بالطبيب فوق رأسي، كنت متذكرة الكلمة التي قالها لعبد الناصر، (عايزين تظل حية للمحاكمة)، فقلت: يا دكتور أنت لا تستطيع أن تحفظ عمري لحظة واحدة.. (وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .(الأعراف: ٣٤)

الدكتور رأساً مد يديه قال لها: عايز أسلم، فقالت: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم قالت له: إذهب إلى سيد في الزنزانة الفلانية حتى يعلمك الإسلام، قال لها: يا حاجة -بصوت خفي- يا حاجة، قالت له: نعم، قال لها حسن الشرطي الذي يأخذك إلى التعذيب (عايز) يسلم مثل إسلامي، نعم! فقالت له: أحضره، شهد بالشهادتين وقالت: اذهبوا إلى سيد حتى يعلمكما الإسلام، وكان هذان ينقلان كثيرا من الأخبار بين الحاجة زينب وبين سيد قطب رحمهما الله، رحمهما الله أحياء وأموات، هي كانت تحترم سيد احتراماً عجيباً، وكانت دائماً حتى الآن إذا قالت: سيد تقول: يقول الإمام سيد قطب رحمه الله.

ولذلك في المحكمة عندما قالوا لها: سيد قطب كذب عليك، قالت: حاشا لله أن يكذب سيد.

فالمهم القلوب ليست بيدك، هي بيد الذي يحاربه هؤلاء المنافقون، وأنت تحارب واحداً يعمل مع هذا الذي يملك قلبك ويحول بينك وبين قلبك..

(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه إليه تحشرون)

(الأنفال: ٢٤)

(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون، ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) مجموعة المنافقين كانوا وهم سائرون إلى تبوك يقولون هذا الذي يقول أو يدعي أنه سيفتح قصور الشام ويقاتل بني الأصفر، قالوا: انظروا هذا يفتح قصور الشام ويأخذ حصون بني الأصفر؟! فاطلعه الله سبحانه على هذا، وكان منهم وديعة بن ثابت، فعندما نزلت الآية جاء يمسك بركاب ناقة رسول الله ﷺ ويحلف له إنا كنا نخوض ونلعب، فالله عز وجل قال: **(قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم...)** مثل مخشي بن حمير، هما اثنان كان ينكت واحد فضحك ولم يتكلم مخشي بن حمير، (إن نعف عن طائفة منكم) -الذي هو مخشي- (نعذب طائفة) -الإثنين الآخرين- (بأنهم كانوا مجرمين) هذه الآية نص قاطع على أن الذي يهزأ بالكتاب أو بالسنة أو برسول الله ﷺ أو يسب الله أو يسب رسول الله ﷺ ولو مازحاً فإنه يخرج من الإسلام، ويهدر دمه، ولا يستتاب، وقد ورد في السنة أن رسول الله ﷺ أهدر دم القينتين (الجاريتين) اللتين كانتا تتغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، وكانتا عند هلال بن خطل، جاريتان عند هلال بن خطل هذا من زعماء مكة، الرسول ﷺ عندما دخل مكة قال: **[أقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة]**. هلال بن خطل، الجاريتان اللتان عنده، جارية كانت عند عبدالمطلب، عكرمة بن أبي جهل، عبدالله بن أبي سرح، مقيس بن صبابة إلى آخره، وقتل عبد الله بن خطل وهو معلق بأستار الكعبة.

يقول ابن تيمية في هذا الكتاب وهو كتاب رائع اسمه [الصارم المسلول على شاتم الرسول] ﷺ، يقول ابن تيمية **[وهذا يدل**

١- يعني تريدين أن تبقى على قيد الحياة.

٢- نعم نريد أن تبقى حية حتى تحاكم.

٣- إذن تحتاج إلى حقنة -إبرة- في العمود الفقري.

٤- باللهجة المصرية معناها الصيدلية التي في السوق.

على أن المرأة إذا سبت الرسولﷺ وتابت فإن دمها لا يحقن بالتوبة] يجب أن تقتل، فكيف بالرجل؟! المرأة لا تقتل في الحرب، ألي كذلك؟ يعني لو دخلنا... أي امرأة لا تحارب لا يجوز قتلها، الأطفال والنساء، نهى الرسولﷺ عن قتل النساء والأطفال، ولكن هاة المرأتين -الجاريتين- لم تقاتلا، ولم تشاركا، وعفا عن أهل مكة كلهم، مع هذا أمر بإهدار دمهما.

كان رجل أعمى في المدينة من الصحابة وكانت عنده جارية كافرة، وكانت تسب الرسولﷺ، فيوم من الأيام سبت هذه الجار الرسولﷺ، الأعمى خرج عقله من رأسه، وذهب ومسك الوسادة ووضعها على وجهها وقعد عليها حتى خرجت روحها، كما قتل تراة تماماً نور تراقي هذا الزعيم الشيوعي في أفغانستان الذي قتل حوالي مائتي ألف إنسان بواسطة نائبه حفيظ الله أمين، سلط ا عليه حفيظ الله أمين، واعتقله حفيظ الله أمين وأمر بخنقه، ووضعت الوسادة على وجهه وجلس عليها واحد اسمه داوود فاروق، فجلء على وجه تراقي حتى خرجت روحه، طلب شربة ماء، قال: هل تسمحون أن تسقوني شربة ماء قبل أن أموت؟ فلم يسقوه -تراقي حوالي (١٥سبتمبر سنة ١٩٧٩م).

قلب الذي يشتغل معك ليس معك، ليس بيدك ولا بيده، بيد خالق القلوب علام الغيوب.

المهم أهدر رسول اللهﷺ دم هذه الجارية لأنها سبته، وشاتم الرسول زنديق يجب قتله دون استتابة، والذي يسب الله ويس الرسولﷺ هذا وإن تشهد مائة مرة بعد السب يقتل عند جمهور العلماء، يقتل دون استتابة.

وكذلك الذي يهزأ بالقرآن، أو يهزأ بآية، أو يهزأ بالسنة، أو يسب الدين، أو يسب الله، أو يسب رسول اللهﷺ، أو يقول هـ اللحى والله تصلح مكانس، هذا كفر لأنه استهزاء بسنة رسول اللهﷺ، وانتبه هنالك فرق بين استهزاء بالسنة كسنة والاستهز باللحية لأن صاحبها خبيث، مفهوم؟ يعني رجل صاحب لحية ومع ذلك وظيفته أن يقدم التقارير بالمسلمين للطاغوت، تقول له: والله هـ اللحية نابتة على خبث، أنت لا تريد أن تهزأ بالسنة، إنما تهزأ بصاحب اللحية، مفهوم؟ هذه ليس فيها شيء..... واحد كذاب، واء جربت عليه مفاسد كثيرة بالنسبة للإسلام والمسلمين، وقلت له: أنت فقط مهتم بتقصير ثوبك، أنظر إليه، أنظر، ثوبه إلى نصف سا ومع ذلك لا يخوض إلا في أعراض المسلمين، ولا يمشي إلا للإضرار بهم، أنت ليس قصدك أن تهزأ بالسنة وهي تقصير الثوب، أ تهزأ بمن استخدم السنة ستاراً لهدم السنة، مفهوم؟ يجب أن تفهم، يجب أن تفرق بين الذي يهزأ بمن يطبق السنة ويترك الفرض مفهوم؟ مثل رجل من أهل العراق سأل سيدنا عبدالله بن عمر، قال له: ما رأيك بدم البرغوث هل هو نجس؟ قال من أين أنت؟ قال ـ العراق، قال أنتم الذين تستحلون وتستبيحون دم الحسين تسألون عن دم البراغيث.

نعم! الخوارج حدثنا عنهم، لكن واضحون، واضحون يعني رجال شجعان عباد، ولكن في ضلال مبين، أعوذ بالله انحرفوا ـ ناحية أخرى.

ولذلك الذي يسب الدين وهو يعلم حكم ساب الدين يخرج من الإسلام، ويقتل ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يغسل ولا يصا عليه ولا يكفن ولا يرثه أبناؤه، وإذا لم يقتل لم يكن هنالك حكم إسلامي فإن زوجته تبين، ينفسخ النكاح منهم مباشرة، وإذا رجع إا الإسلام مرة أخرى، هل يرجع بعقد جديد إلى زوجته؟ -عقد جديد ونكاح جديد- أو بدون عقد؟ الحنفية يرون تجديد العقد، لكن بدو مهر، هم والشافعية مختلفون في هذا، أحدهما يوجب تجديد العقد، وأحدهما يقول بالعقد القديم يرجع إذا تاب الرجل، فالمهم الزندي والشيوعي الأفغاني الآن الذي تمسكه في البوستات -المراكز- هذا وإن تشهد مائة مرة بـ (لا إله إلا الله) يقتل، لأن رسول اللهﷺ قا هلال بن خطل في مكة، وجاء عبدالله بن أبي سرح إليه يتوب مع عثمان فتمهل قليلاً الرسولﷺ ثم قبل توبته بعد أن أهدر دمه، وب أن قام عبدالله بن أبي السرح وهو أخو عثمان في الرضاعة قال كما قال رسول اللهﷺ «أما كان لأحدكم أن يقطع عنق هذا» قالوا: رسول الله لو أومأت إلينا بعينك، قال: (ما كان لرسول أن يكون له خائنة الأعين) فالرسولﷺ تمهل وإن كان الرجل جاء يقول أشهد أ لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ينتظر واحداً يقتله، فالشهادتان لا تقبلان من الرجل الزنديق، ولا من الشيوعي الذي مرد عل الشيوعية وسخر حياته لحرب الإسلام.

في جاجي كان الإخوة يسمعون الجنود، الجنود الذين مع الشيوعيين يؤذنون ويصلون، فتهيبوا من قتالهم، قلت لهم: اقتلوهـ اذبحوهم، هؤلاء:

أولاً: قطاع الطريق على المسلمين.

ثانياً: على هؤلاء تعتمد الشيوعية.

ثالثاً: هؤلاء قتلوا من المسلمين.

رابعاً: فعلى الأقل يقتلون قصاصاً... هم واقفون في خندق العدو، وابن تيمية قال: إذا رأيتموني مع التتار فاقتلوني ولو وجدتم المصحف فوق رأسي، وهكذا، فهؤلاء يقتلون، فقال لي أحد الإخوة: إذا دخلنا نطهر البوسطة -المراكز-، لكن إذا أمسكتموهم ثم تبين لكم أنهم مسلمون أصلاً وما جاءوا.. ولو مكرهين يقتلون ما داموا في خندق العدو، يذبحون، لكن متى يمكن أن يعفى عنهم؟ إذا مسكناهم وتبين أنهم مكرهون ولم يشتركوا في قتالنا، وأنهم كانوا يتربصون الفرصة للهرب إلينا، وثبت أنهم لم يسفكوا دماً، أما إذا سفكوا أي دم يقتلون، وحتى يجوز قتلهم وإن تابوا لأنه (**لو اشترك أهل صنعاء جميعاً في قتل رجل لقتلتهم به جميعاً**) مفهوم؟ وقد ثبت عن عمر أنه قتل سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلاً واحداً.

فالذين في البوسطة -في المراكز الشيوعية- كم قتلوا من المسلمين؟ كثيرين، ولذلك اشتركوا في دم امرئ مسلم، وهو الذي كان على (الزيكويك)، وهو الذي كان يحمي البوسطة التي تحارب الله ورسوله، وتريد أن تقطع الجهاد، وهم قطاع الطريق، على الأقل نطبق عليهم حكم قطاع الطريق..

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)(المائدة ٣٣)

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) (التوبة: ٦٥-٦٦)

ذكرنا بالأمس عن حكم الاستهزاء بالكتاب أو بالسنة أو بالرسولﷺ، وحكم من انتقص شيئاً من دين الله عز وجل أو شريعته، أو سب الرسولﷺ، أوشكك في شيء من أمر دين الله عز وجل، ونقلنا كلام ابن تيمية في كتابه (الصارم المسلول على شاتم الرسول) ﷺ، ونقل ابن تيمية الإجماع على أن الذي يشتم الرسولﷺ أو يهزأ أو ينتقص منهﷺ مازحاً أو جاداً فإنه يقتل باتفاق الأئمة الأربعة، لكن هل يستتاب أو لا يستتاب؟ جمهورهم قالوا يقتل ولا يستتاب، وأما النصراني واليهودي يعني الذمي فقد قال الأئمة الثلاثة عدا أبي حنيفة أنه يقتل، وقال أبو حنيفة لا يقتل لأن كفره أشد من سب الرسولﷺ سواءً كان مازحاً أو جاداً، الذي يستهزئ بالقرآن، بالسنة، بأهل السنة، كذلك كافر، بشرط أن يكون الناس الذين يهزأ بهم لا يهزأ بهم إلا لدينهم، أما إذا هزأ بهم بسبب فسقهم أو انحرافهم أو معاصيهم فإنه لا يكفر ولا يأثم، مفهوم الكلام؟ من أمس وضحناه، قلنا رجل صاحب لحية ويلبس لباساً قصيراً، ومع ذلك يأكل الربا أو يفتح فندقاً للخمر، فيه خمر، فهذا إن قلت انظروا هذا يلبس ثوباً قصيراً مطولاً لحيته ويأكل الربا، يا ليته مطول ثوبه أو حلق لحيته لكان خيراً، هذا ليس استهزاء بالسنة إنما هو استهزاء بمن يتخذ السنة ستاراً لموبقاته وكبائره.

وهكذا فالاستهزاء بالسنة كسنة، أو تكره اللحى جميعاً، أو تكره العلماء جميعاً، قالوا: هذا هو الكفر، أما تقول والله كثر الدجالون الملتحون هذا لا بأس به، هذا لا يكفر ولا يخرج من الملة، أما أن تقول كل صاحب لحية فاجر، أو كل صاحب لحية خبيث، أو كل صاحب لحية جاسوس، فهذا هو الذي قد يخرجك من الإسلام، الاستهزاء بالسنة كسنة، وليس الاستهزاء بالرجل الذي يظهر السنة، وقد نقل عن أحمد بن حنبل ونقل عبدالله بن أحمد بن حنبل عنه على أنه يقتل ولا يستتاب، وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه رجلاً قال لخالد يقول صاحبكم هذا، اعتبر هذا استهزاء بالرسولﷺ، يقولصاحبكم هذا، فأمر بقتله وأهدر دمه، ومن المكفرات كذلك الاستهزاء بأمر من أمور الله عز وجل، كما قلنا الذين يسمون اتباع الإسلام رجعية، والذين يسمون الشباب المسلم رجعيين، هؤلاء كفار خارجون من الإسلام، الذين يقولون انتشرت الرجعية في الآونة الأخيرة (دانتَ رجعي) لأنك ملتح، أو لأنك تطبق السنة، أو لأنك تدعو إلى الله، هذا الذي يقول لك ذلك كافر خارج من الملة، لأنه يتهم الإسلام بالرجعية والتاخر، والمرأة التي تقول لها لماذا لا تلبسي فتقول لك اللباس الطويل هذا رجعية، أو الغطاء هذا شعار العصور الوسطى عصور الظلمات، هذه كذلك كافرة خارجة من الإسلام، لكن يجب أن ننتبه أن الشعوب بعدت عن الإسلام كثيراً، ولا بد أن يوضح لها الإسلام من جديد، ولا بد أن يوضح لها المكفرات والمفسقات، وما هي نواقض الشهادتين التي تخرج من الملة، هذه يجب أن تكون واضحة.

* - التوبة (٧٧)

الذي يسب الدين كذلك، يسب الله، يسب الرسول ﷺ، يخرج من الإسلام وينفسخ العقد الذي بينه وبين زوجته، وإذا كانت زوج مسلمة ولا تسب الدين فإذا نام معها فهو زان بها، وأولادهما أولاد زنا، ولا يحق لها أن تبقى عنده أبداً، لا ينظر إليها، لأنها مسلمة وهو كافر، والمسلمة لا يحق لها أن تتزوج كافراً، أسمعتم؟ ولذلك الرسول ﷺ قال لابنته يوم أن افتدت أبي العاص بن الربيع وكان لا زال على كفره، وكانت زينب عنده، قال يا بنية لا يقربنك ولا تمكنيه من نفسك، فلا يجوز زواج الكافرة **(ولا تمسكوا بعصم الكوافر)**(الممتحنة: ١٠) وكذلك لا يجوز أن ننكح المشركين بناتنا **(ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا)**(البقرة: ٢٢١).

والذي يسب الدين أو الرب أو يهزأ أو يستخف، أمور أحياناً نراها بسيطة وهي تخرج من الإسلام، فيجب أن ننتبه إلى هذه القضايا، والإنسان قد يأكل الربا مرات ولكنه لا يكفر، وقد تبقى البنت طيلة حياتها تلبس قصيراً ولا تكفر، ولكن إذا قالت كلمة واحدة -رجعية- بهذه الكلمة تخرج من الإسلام.

يقول ابن حجر الهيثمي في كتابه (الزواجر عن ارتكاب الكبائر): **[فمن أنواع الكفر والشرك أن يعزم الإنسان عليه في زمن بعيد أو قريب، أو يعلقه باللسان أو القلب على شيء ولو كان محالاً عقلياً فيما يظهر، مثل الذي يقول أعوذ بالله هو يهودي إذا كان كذا، هو يكون على دين النصارى إذا كان فلان لا يأكل الربا، ولو كان صحيحاً هو يخرج من الإسلام، إذا لم يكن فلان كذا وكذا يعني يقول فلان هذا جاسوس، فيقول له الناس ليس جاسوساً، أثبت أنه جاسوس، فيقول إن لم يثبت أنه جاسوس فهو على دين اليهود والنصارى، هو يعني عن نفسه، القائل أعوذ بالله هذا يخرج رأساً إلى دين اليهود والنصارى، وإذا قال أنا بريء من الإسلام إذا فلان فعل كذا أو إذا فعلت كذا فهو بريء من الإسلام، حتى لو كان صحيحاً أو يعلقه باللسان أو القلب على شيء ولو كان محالاً عقلياً فيما يظهر، فيكفر حالاً** -هذا يستعمله الناس كثيراً-، **يقول أنا** -أعوذ بالله- **هو عن نفسه هو على دين اليهود والنصارى، لا يكون مسلماً إذا لم أساعد المجاهدين، هو لا يكون مسلماً ولو ساعد المجاهدين، لا يجوز أن تعلق، تعلق ماذا؟ التعليق إن، الشرطية تعليق الشرط تقول هو كذا إن فعل كذا، هو يهودي أو نصراني أو مجوسي أو ما إلى ذلك، أو إذا فعلت أو إذا** -عن نفسه- **هو يقول إذا فعلت كذا وكذا فأنا بريء من دين الإسلام** -هو يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم-، **فهو بريء من دين الإسلام، حتى رغم أنه لم يفعل، إذا اتهم بشيء وقال إذا فعلته عن نفسه أنا بريء من دين الإسلام هو بريء من دين الإسلام حالاً، فيكفر حالاً، عناداً أو استهزاء، كأن يعتقد قدم العالم، أو نفي ما هو ثابت لله بالإجماع، المعلوم من الدين بالضرورة، كإنكار علم الله أو قدرته أو كونه يعلم الجزئيات، أو إثبات ما هو منفي عنه سبحانه كاللون....]**.

ثم شرع في بيان تفصيلات كثيرة لهذه القاعدة، وفي معنى ذلك كل من فعل فعلاً أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر، وإن كان مصرحاً بالإسلام: كالمشي إلى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزنانير وغيرها، أو يلقي ورقة فيها شيء من القرآن أو فيها اسم الله تعالى في نجاسة، أو يشك في نبي مجمع على نبوته، أو في إنزال كتاب كالتوراة والإنجيل أو زبور داود أو صحف إبراهيم ﷺ، أو في آية من القرآن، أو في تكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة كالبعثيين مثلاً، البعثيين يضللون الأمة، فالبعثيين كفار لأنهم يقدمون ميشيل عفلق على المسلمين، ويتخذونه ولياً من دون الله ورسوله والمؤمنين، ويقدمون النصارى العرب على المسلمين الأفغان، ويقدمون أقوال ميشيل عفلق على أقوال الرسول ﷺ، ولا يرون أن القرآن يستطيع أن يحكم، أو الإسلام يصلح لهذا العصر، فكل من شك في هذا فهو كافر، والبعثيون يفعلون هذه كلها جميعاً، ويكرهون القرآن، يكرهون الذين يحبون القرآن، وكانوا يقفون بالمحاضرات في الجامعة في بغداد ويتكلمون على رسول الله ﷺ، أو يطعنون في الإسلام، ثم يراقبون الذي يحمر وجهه لله عز وجل ويأخذونه بعد المحاضرة ويحاكمونه لأنه تمعر وجهه لله، لم يتكلم، لكن احمرّ وجهه! يعرفون أن في هذا شيء من الإسلام.

وكذلك الشيوعيون، الذين يشك في كفر الشيوعي والله أعلم فهو كافر يتوصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير الصحابة كلهم يقول الصحابة ارتدوا بعد الرسول ﷺ، أو في مكة أو الكعبة، يقول والله لا أدري مكة هي في مكانها أو في فلسطين، أو الكعبة صحيح الكعبة في مكة أو في الشام، يشكك في الكعبة أو المسجد الحرام، أو في صفة الحاج، أو هيئة معروفة، وكذا الصوم والصلاة، استحل محرماً، كل من استحل محرماً فقد كفر، من استحل الحرام فقد كفر، ومن حرم الحلال فقد كفر، هذه القاعدة مجمع عليها يقول ابن تيمية: **(من استحل النظرة فقد كفر بالإجماع)** الذي يستحل النظرة يقول النظرة للمرأة الأجنبية حلال هذا كافر خارج من الملة، **(ومن حرم الخبز فقد كفر بالإجماع)**، يقول إنه حلال، تقول له: لماذا تنظر إلى هذه البنت؟ (١).. لا، لا يقول لك: إيش فيها؟ أحر

١- اعترض أحد الأخوة الجالسين الشيخ بسؤال لم نفهم نصه.

النظرة؟ هذا كافر خارج من الإسلام.

وكذا الصوم والصلاة، كذلك من استحل محرماً، والصلاة بغير وضوء، لأن هذا استخفاف بالدين، الذي يصلي بلا وضوء هذا يخرج من الإسلام، طبعاً بلا وضوء ولا تيمم، أو استحل إيذاء مسلم أو كافر ذمي بلا مسوغ شرعي، بالنسبة لاعتقاده يقول لك إيذاء هذا حلال لأنه مسلم، استحل حراماً أو حرم حلالاً كالبيع أو النكاح، أو يقول على نبينا ﷺ كان أسود، الذي يقول لك أن النبي ﷺ كان لونه أسود هذا يخرج من الإسلام، لأنه ثبت بالتواتر أنه لم يكن أسود، وكان وجهه مشوب بالحمرة، أو توفي قبل أن يلتحي، أن الرسول ﷺ -أعوذ بالله- مات حليقاً، هذا استهزاء يخرج من الإسلام، أو ليس بقرشي، أو ليس بعربي، أو ليس بإنسي، لأنه وصفه بغير صفته تكذيب له ﷺ، ويؤخذ منه أن كل صفة أجمعوا على ثبوتها له يكون انكارها كفراً، كما لو جوز بعثة نبي بعده كالقاديانيين، القاديانيون هؤلاء الذين في باكستان عددهم حوالي مليونا آمنوا بنبوة ميرزا غلام أحمد عند لاهور في الربوة، والآن قبره في الربوة، ويحجون إليه حوالي مليون في باكستان، ولهم مناصب كبرى في الخارجية أو في الجيش والأمن العام وغيرها، ولكن يوم أن أعلنت الباكستان أن القاديانية ديانة غير معترف بها وليست إسلامية اختفوا ولم يعلنوا قاديانيتهم، ولا يظهر الواحد منهم أنه قادياني إلا عند الزواج، عندما يزوج ابنته أو يزوج ابنه يعرف أنه قادياني، إذا زوجه من أحد القاديانيين المعروفين فهذا يعرف أنه قادياني، وقال لا أدري أهو الذي بعث بمكة أو مات بالمدينة أو غيره والله لا ندري أنه النبي الذي ولد في مكة هذا؟... هذا طبعاً خارج من الإسلام.

كذلك المسلمون الذين في أمريكا كذلك ليسوا مسلمين، هؤلاء المسلمون السود كانوا كفاراً، الذين كانوا يؤمنون بنبوة أليجا محمد ومعظمهم في شيكاغو، والآن عددهم حوالي ثلاثة إلى خمسة ملايين، لكن الحمد لله عندما مات أليجا محمد وكان يدعي النبوة وكانوا يؤمنون بنبوته جاء ابنه وارث الدين وأقنعه الشباب المسلم -اتحادات الطلبة المسلمين في أمريكا والعرب- على أن أباه ليس نبياً ولا نبي بعد محمد ﷺ، فأعلن أن أبي كان مصلحاً وليس نبياً، فالحمد لله الآن يصلون كالمسلمين، ويصومون كالمسلمين، ويحجون كالمسلمين.

أو قال إن النبوة مكتسبة وبالإمكان أن يكتسبها الإنسان بالصفاء الروحي وبالترقي فيصبح نبياً، هذا كذلك خارج من الإسلام، أو قال إن الولي أفضل من النبي، وأنه يوحى إليه، هذا يخرج من الإسلام، وإن لم يدع النبوة يعني يوحى إليه وإن لم يدع النبوة -نعوذ بالله لا حول ولا قوة إلا بالله- أو يلعنه، أو يسبه، أو يستخف به، أو يستهزىء به، أو يلحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله، أو يعرض بذلك، يخرج من الإسلام -عن الرسول ﷺ- أو يسبه بشيء من طريق الاستهزاء، أو يسبه بشيء من طريق الإزراء أو التصغير لشأنه، مثل الذي يرسم ديكاً وحوله تسع دجاجات كجريدة الأهرام كما قلنا بالأمس فهذا خارج من الإسلام، أو الغض منه -الغض منه: يعني التقليل من شأنه- أو تمنى معرة عيب له، يبحث عن عيب له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه عن طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورا، أو عيّر بشيء مما جرى من البلاء والمحن عليه، يعني ألقوا فرث الجمل على رأسه، فواحد يقول هيا، ويضحك استخفافاً، أو يقول يستاهل -مستحق-، هذا طبعاً خارج من الإسلام، أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه... لأنه كان رسول الله ﷺ يطوف على نسائه جميعاً ويغتسل غسلاً واحداً، فيقول لك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم...... فيكفر بواحد مما ذكر إجماعاً، فيقتل ولا تقبل توبته عند أكثر العلماء، وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه من قال له عند صاحبكم، وعد هذه الكلمة تنقيصاً له ﷺ، أو يرضى بالكفر ولو ضمناً، كأن يشير على الكافر بأن لا يسلم وإن لم يستشره، أو سؤال الكفر بغيره لأنه رضي به، أو يقول لمسلم يا كافر بلا تأويل، لأنه سمى الإسلام كفراً، أو يسخر باسم الله تعالى بنعته بأن يصغره، مفهوم يصغره؟ يعني يقول عنه حُمَيْدْ، أو يسخر بأمر الله أو وعده أو وعيده كأن يقول لو أمرني بكذا لم أفعله، وهذا يستعمله الناس كثيراً، لو جاء الله عز وجل ما فعلت كذا -أستغفر الله العظيم-.

كان حمزة البسيوني عندما كانوا يقولون لمدير السجن الحربي -عندما يقول له أبناء الحركة الإسلامية- تحت التعذيب من أجل الله، يقول لو جاء الله لوضعته في الزنزانة -تعالى الله عما يقولون-، أو يستخف بعذاب الله، الحاجة زينب الغزالي كانوا يعذبونها ثم يقولون لها أيهما أشد نار جهنم أو نار عبدالناصر؟ لا تزالين في نار عبدالناصر حتى تعلني ولاءك له، أيهما أعظم نار ربنا أو نار عبدالناصر؟ هذا كفر يخرج من الإسلام، أو قال لو جعل القبلة هنا ما صليت إليها، هذا كثير، أو لو أعطاني الجنة ما دخلتها، استخفافاً أو عناداً، أو يقول لو آخذني بترك الصلاة مع ما بي من الشدة والمرض ظلمني سبحانه وتعالى، أو قال ظالم لمظلوم، هذا

الظالم بتقدير الله كذلك أنا أفعل بغير تقدير الله، أو لو شهد عندي ملك أو نبي ما صدقته -أعوذ بالله-، أو لو كان فلان نبياً ما صدقته، كذلك ولما آمنت به، أو قال إن كان ما قاله النبي صدقاً نجونا، هذا كافر لأنه لا زال شاكاً، أو قيل له قلم أظافرك فإنه سنة فقال لا أفعل وإن كانت سنة استهزاء، لا أريد هذه السنة كذلك -لا حول ولا قوة إلا بالله، الناس واقعون في كثير من هذه- أو قال لا حول ولا قوة إلا بالله لا تغني من جوع يخرج، ومثلها في ذلك سائر الأذكار كما هو ظاهر، أو قال المؤذن هذا هو يقول الله أكبر يقول هو يكذب أو صوته مثل صوت الحمار، أو شبه صوته بناقوس الكفر، أو استخف بالأذان، ولو نصراني هذا عند جمهور العلماء يقتل لو سمع مؤذناً وقال ماذا ينهق هذا الحمار؟ يقتل عند الجمهور، أو على الأقل يعزر، بعضهم قالوا ينتقض عهده ويقتل ويسلب ماله، أو سمّى الله على محرم استهزاء، يشرب الخمر ويقول بسم الله اللهم بارك لنا في ما رزقتنا، نعم! أو اللص يدخل ليسرق يقول يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم، أو واحد يأخذ الرشوة وقد كتب فوق رأسه **(ادفع بالتي هي أحسن)** أو قال لا أخاف القيامة استهزاءً، أو قال عن الله إنه لا يتبع السارق ناسباً العجز إليه؟ لا يستطيع أن يمسكه، أو نسب الله تعالى إلى جور في التحريم، يعني قطع اليد والله هذا ظلم أعوذ بالله، أو لبس مثلاً زي الكافر ميلاً إلى دينه، أو قال: اليهود خير من المسلمين، أو قيل له: ما الإيمان؟ قال لا أدري استخفافاً، نعم! أو أنكر صحبة أبي بكر، الله أكبر **(ثاني اثنين إذ هما في الغار)**، أو قذف عائشة رضي الله عنها لأنه مكذب للقرآن بخلاف غيرهما، أو قال بخلاف أبي بكر وعائشة، لأنه ورد فيهما القرآن، لكن واحد مثلاً سب عمر أو لعن واحداً من الصحابة هذا لا يكفر لكنه يفسق، أو قال أنا الله -أعوذ بالله- ولو مازحاً، أو قال لا أدري حقه جحداً للواجبات، أو قال استخفافاً شبعت من القرآن أو الصلاة أو الذكر أو نحو ذلك، أو قال أي شيء المحشر أو جهنم؟ أو قال لعنة الله على كل عالم إذا قصد الاستغراق ولشموله الأنبياء والملائكة، أو قال أي شيء هذا الشرع؟ وقصد الاستخفاف، أو قال إذا ظهرت الربوبية زالت العبودية يعني أنه غير مخاطب بالتكاليف لماذا؟ لأنه بلغ أن الله عز وجل سبحانه وتعالى الحلول -قصده-، أو أنه يرى الله عياناً في الدنيا، هذا يكفر، أو يكلمه شفاهاً يقول أن الله عز وجل سبحانه وتعالى يكلمه شفاهاً، طبعاً عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل لا يرى في الدنيا لا في يقظة ولا في المنام، والذين يقولون أن الله يرى في المنام هؤلاء مخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة، لأن الشيطان قد يظهر للنائم ويقول أنا الله كما ظهر الشيطان لعبد القادر الجيلاني وقال يا عبدالقادر أنا ربك -نور- قد وضعت عنك عبادتي، فقال اخسأ يا شيطان -العلم، هذا العلم-، أو أنه يحل في صورة حسنة -الله عز وجل سبحانه-، أو أنه أسقط عنه التكليف، أو قال العبد يصل إلى الله من غير طريق العبودية التي فرضها في القرآن، أو قال الروح من نور الله، فإذا اتصل النور بالنور اتحد، وهكذا.. والكلام كذلك طويل.

ومن الذين يكفرون كذلك الذين يردون حكم الله عز وجل ولا يرضونه، والذين يشرعون بغير ما أنزل الله، الذي يشرع بغير ما أنزل الله هذا كافر بإجماع الأمة، يشرع يقول نحن فلان بن فلان نشرع بما هو آت: تغير المادة القانونية كذا إلى المادة القانونية كذا يسجن السارق شهرين، كأن تقول صلاة المغرب أربع ركعات، نفس الشيء، فالحاكم الذي يغير عدد ركعات المغرب ما حكمه؟ كافر يعني بورقيبه عندما أعلن عدم الصيام في رمضان الناس كفروه، لكن كل حكام الأرض تقريباً إلا من رحم الله غيروا دين الله كلياً ولم يكفروا[1]، غيّر قانون العقوبات، عقوبة السارق سجن كذا، عقوبة الزاني إذا كان برضاه ورضاها لا يؤاخذ، كل مادة قانونية تخرجه من الإسلام، فالمشرع الذي يشرع بغير ما أنزل الله... الحاكم الذي يشرع -ليس يطبق- يشرع بغير ما أنزل الله يعني يقنن قوانين ويأمر بنصوص قانونية مخالفة لنصوص القرآن أو السنة هذا يخرج من الإسلام، وكذلك المقنن الذي يصوغها في مواد قانونية، المشرعون هؤلاء، لأن المشرعين آلهة في الأرض، هم يدعون الألوهية، لأن التشريع بغير ما أنزل الله شرك..

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)(الشورى:٢١)

وكذلك مجلس النواب الذي يوافق على أي مادة قانونية -مادة واحدة- أي واحد في مجلس الأمة يوافق على مادة قانونية تناقض شرع الله تناقض الكتاب أو السنة يخرج بهذه الموافقة من دين الله عز وجل، أما القاضي والوزير والله أعلم لا يكفرون، ولكن عملهم حرام وفسق، ورواتبهم حرام.

المحامي اختلفوا فيه، منهم من يبيح، ومنهم من لا يبيح، والناس الذين يذهبون إلى المحاكم ليتحاكموا إلى محاكم لا تحكم بما أنزل الله إذا كانوا مضطرين لتخليص حقوقهم أو لصيانة دمائهم أو أعراضهم فالله أعلم نرجو الله أن لا يكون عليهم حرج، نرجو الله عز وجل.

١- يقصد الشيخ إذا كان الناس قد كفروا أبو رقيبة لأنه أعلن عدم الصيام فمن باب أولى أن يكفروا الحكام الذين غيروا دين الله كلياً.

قبل أن نمشي من المكفرات، يجب أن نعلم أن كثيراً من المسلمين الآن يزاولون هذه المكفرات، أليس كذلك؟ أكثر من ثلاثة أرباع الأمة المسلمة تزاول هذا وهي لا تعلم، أليس كذلك؟ فنحن لا نستطيع تكفيرهم، وإذا أردنا أن نكفر الأعيان بهذه بتكفير الصفات فقد خرج (٨٠٪) من الأمة المسلمة من الإسلام، فنحن نعلن هذا، أن هذا كفر، وهذا كفر، وهذا كفر، فبعد ذلك ننشره في الناس ونعلمهم دينهم، نعلمهم العقيدة، وبعد أن نبلغهم ونقيم الحجة عليه ونعلمه... عندها إن زاول الكفر فهو كافر خارج من الملة، ونعامله ككافر خارج من الملة.

ويلحق بهؤلاء طبعاً الذين يستغيثون بالقبور، هذا كفر يخرج من الملة، لكن لا نستطيع أن نكفر الذين يستغيثون بالقبور، لماذا؟ لأنهم جهلة كما قال ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، نصوا على هذا، قال محمد بن عبدالوهاب عن الذين يعبدون قبة الكواز قال لا نستطيع تكفيرهم لقلة من يعلمهم، وكذلك ابن تيمية قال للجهمية لو قلت بقولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم لأنكم جهال، وكذلك ابن القيم قال عن الذين يستغيثون بالقبور كذلك لا نكفرهم لأنهم جهال، لكن هذا كفر لا تتغير الصفة، هذا شرك أعظم، شرك أكبر ينقل من الملة. فلا بد من تفهيم الناس هذا، لا بد من تفهيمهم أن الاستغاثة بالأولياء البعيدين عنهم والاستغاثة بالأولياء الأموات القريبين منهم بالقبور هذا شرك ينقل من الملة، لكن مع ذلك يجب أن نفهم الأحكام الشرعية، التمائم والحروز ليست شركاً ينقل عن الملة، أقصى حالاتها المتشددون يقولون ماذا؟ شرك أصغر، يجب أن نفهم هذا.

ويجب أن نفهم أن التوسل بالنبي ﷺ ليس حراماً، يعني الذي يقول اللهم اغفر لي بجاه النبي ﷺ هذا حرام أو ليس حراماً؟ اختلف الإمام أحمد مع أبي حنيفة، الإمام أحمد قال هذا جائز أن تقول اللهم اغفر لي بجاه النبي ﷺ ، لأن جاه النبي ثابت قطعاً عند الله، والذين يفرقون بين جاه النبي ﷺ في حياته وبعد موته هؤلاء لا دليل لهم، أنت تقول اللهم اغفر لي بجاه النبي ﷺ، وكرهه الإمام أبو حنيفة، ونحن مع الإمام أبي حنيفة في هذه القضية نكرهه ولا نعتبره شركاً، لا شركاً أصغر ولا شركاً أكبر، التوسل ليس الاستغاثة، التوسل يقول اللهم اغفر لي بجاه القرآن العظيم وبجاه النبي الكريم، أهذا شرك؟ الذي يقول عنه شرك نحن نريد منه الدليل سواء قال عنه شركاً أصغر أو شركاً أكبر، وإمام أهل السنة الإمام أحمد قد نص على إباحته، انظر إذا أردت كتاب التوسل للألباني،.... نفس الشيء، اللهم عافني بجاه النبي ﷺ، في الصلاة وفي غيرها، على كل حال هذه الاستغاثة تحتاج إلى تفصيل وسؤال إذا كان يقصد الاستغاثة بالرسول ﷺ فعلاً، أما الباكستاني والأفغاني لا يعلم معنى يا محمد، تجده للبركة قد كتب على التكسي الذي يملكه من ناحية على السيارة أو على ناقلة الماء يا الله وعلى الناحية الثانية يا محمد للبركة، اسأله ما معنى يا محمد لا يدري، يأتيه بنت أو ولد يفتح القرآن ويغمض عينيه يضع يده على كلمة ويسميها جاء على بصلها، سماها بصلها،صدق أنه سمى ابنته بصلها، لماذا؟ جاء إصبعه على بصلها، لا يعلم، مسكين، لا يدري، ما دام نحن واقعون في شركيات ونحن لا نعلم، كيف هؤلاء المساكين؟ مساكين لا يدرون ما العربية، لا يفهمون حرفاً من العربية، جيد أنهم يعرفون يصلون، نعمة من الله، لا تستعجلوا عليهم، أينما تجد يا محمد تجد يا الله على الجهة الثانية، هؤلاء مشركون؟ اسأله ما معنى يا محمد؟ هو يفكر ماذا؟ خير كبير، يفكر مثل لا إله إلا الله محمد رسول الله، فهؤلاء لا يعرفون معناه.

فلا بد من التريث في تكفير الأعيان، وهذه قضية خطيرة، لأن التكفير يبيح الدم، ويفسخ النكاح، ويمنع التوارث، ويمنع الدفن في مقابر المسلمين، ويمنع النصرة، ويمنع أكل الذبيحة، وهكذا، فيجب التريث كثيراً، ولا بد من إقامة الحجة، والله عز وجل قال على لسان قوم موسى عليه السلام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة}(الأعراف:١٣٨)

ما قال لهم خرجتم من الإسلام، (قال إنكم قوم تجهلون) جهل، **{وقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال إن كدتم آنفاً لتفعلون كما فعل قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه}**، انتبهوا ... ترى كثيراً من الشباب جهلة لا يعرفون، لا يدركون، يقول لك التوسل، توسل بالنبي هذا، ما معنى التوسل؟ أريد أن أفهم ما معنى التوسل؟ أنت فاهم ما هو التوسل؟ والله لا تفهم ما هو التوسل، لا تدري أن التوسل اللهم اغفر لي أو اللهم اشفني بجاه النبي ﷺ، من يقول من المسلمين أن هذا شرك؟ من الذي ينفي جاه النبي ﷺ عند ربه؟ أما الاستغاثة بقبر النبي ﷺ هذا شرك صحيح، أو تقول يا محمد أغثني أو اشف لي ولدي، يا رسول الله المدد المدد، هذا شرك، أما اللهم اغفر لي بجاه النبي...

مرة كنت ذاهباً أناقش شيخاً من المشايخ من كبار المشايخ الفضلاء، قالوا أأنت قلت التوسل بجاه النبي ﷺ ليس شركاً؟ قلت

لهم: هل يوجد واحد من المسلمين يقول أنه شرك؟ قالوا نعم، قلت لهم الشيخ الذاهبين إليه يقول شرك؟ قالوا نعم... قلت لهم حاشا لله، أعوذ بالله.. أعوذ بالله، كيف هذا يا جماعة، تخرجون شركاً من رؤوسكم من أين جئتم بهذا؟ فلما ذهبنا للشيخ قال هذا ليس شركاً، قلت لهم الإمام أحمد يبيحه يا أبناء الإسلام.

ولذلك أنت تقرأ في كتب التوحيد إن حكم الذي يعيش في الصحراء غير حكم الذي يعيش في المدن، وحكم البلد التي فيها علماء غير حكم البلد التي ليس فيها علماء، وحكم الحديث في الإسلام غير حكم القديم، وهكذا فانتبهوا.

مرة أرسلنا شباباً إلى كونر، فشاب منهم ما شاء الله متحمس يريد أن يقيم الإسلام في يوم واحد، فوجد في الجبهة اثنا حاملين حروزاً، قال له اخلع الحرز، قال له: لا أخلع -الأفغاني دفع ثمنه ألف روبية- قال له: لا أخلعه هذا من عالم، اخلع لا أخذ يسحب عليه الأقسام، فهجم عليه الأمير هذا أميرهم الشاب العربي ومسكه، فأنا سألته لماذا سحب الأقسام؟ قال يعتبرهم كفار، قا لهم كفار يعني مثل الشيوعيين حلال الدم مثله مثل الشيوعي حلال الدم، مثله مثل غورباتشوف؟! فانظر الجهل ماذا يصنع!

{لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين، المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون}.

المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام، والزنديق كذلك، ولا فرق بين الزنديق والمنافق أبداً، المنافق هو الزنديق، والزند هو المنافق، إلا أن الزنديق يظهر أحياناً على لسانه كلمات تشعر أنه يكره الإسلام أو المسلمين فيقتل بها، والزنديق يقتل بد استتابة.

من علامات المنافقين التي ذكرها الله عز وجل أولاً قال (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض)، ما قال بعضهم أولياء بعض لأنه لا ولاية بينهم، في وقت الشدة يترك بعضهم بعضاً، هو الذي عمل وهو الذي عمل، لا يوالي بعضهم بعضاً، (والمؤمنون والمؤمن بعضهم أولياء بعض) أما المنافقون (بعضهم من بعض) نعم، لا ولاية ولا مناصرة ولا يثبتون على حال -المنافقون-، نعوذ بالله ثلا صفات: يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم، وأنا أسأل: هنا الجهاد معروف أو منكر؟ معروف...! متأكدون الجهاد معروف؟ الذي ينهى إنساناً أن يأتي للجهاد ألا يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف -جهلاً-، ففيه صفات النفاق، ولا يفرق الذي ينهى عن القدوم للجهاد وبين الذي ينهى إنساناً أن يصوم في رمضان أو يصلي، لا فرق..

{أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى}(العلق:٩-١٠)

ولا فرق في دين الله عز وجل بين أن تأتي إلى رجل وتقول له أنصحك أن تفطر في رمضان لأنه يضر في صحتك في المستة وبين الذي يقول أنصحك أن لا تذهب للجهاد، لأن المخابرات سيبحثون عنك في المستقبل، لا فرق أبداً.. لأن هذا ينهى عن فريض وهذا ينهى عن فريضة، وهذا يأمر بمنكر، وهذا يأمر بمنكر، {أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى} هو قد يزين له سوء عمله، قد يلب عليه الشر فيظنه خيراً.. **{كذلك زينا لكل أمة عملهم}**(الأنعام:١٠٨).

{زين لهم سوء أعمالهم} فهنا الخطر أن يزين له سوء عمله، أن يعتبر أنه ناصح يقول: أنصحك لوجه الله أن لا تذهب إ أفغانستان، هذا مسكين لا يدري أنه يحمل وزراً كبيراً وهو لا يعلم، حديث بلال بن الحارث المزني **[إن الرجل ليتكلم بالكلمة من ر الله عز وجل لا يلقي لها بالاً** -المهم لا يلقي لها بالاً- **فيكتب الله له رضوانه بها إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخ الله لا يلقي لها بالاً فيكتب الله سخطه عليه إلى يوم يلقاه]** قال علقمة: -راوي الحديث عن بلال- كم من كلام منعنيه حديث بلال الحارث المزني؟ فانتبه **[إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في نار جهنم** -حديث صحيح في الصحيحين-، **وإن الر ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً فيدخل بها الجنة]**، فانتبه إذا لم تكن الكلمة طيبة فلا تخرجها من فمك، لأن كل الك عليك إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكر الله وما والاه، ولذلك عليك بطول الصمت.

إذاً ثلاث صفات، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم، يأتي إليك يقول لك يا أخي لماذا تطيل لحيتك؟ لـ تربي لحيتك؟ لماذا تقصر ثوبك؟ إلى آخره، ينهى عن المعروف، والمعروف كل ما عرفه أهل الخير والشرف، والمنكر كل ما أنكره أ الخير والشرف والمروءة، فالذي تنكره النفوس الطيبة هو منكر بالتقائها طبعاً، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حصن هذه الا الحصين، وبدونه لا يمكن أن تستمر هذه الأمة ولا أن يستمر الخير، لأن الحكام خاصة والعلماء، الحكام بحاجة دائماً إلى نصا

العلماء، فإذا ملئت أفواه العلماء بالطعام وكفوا عن الكلام ضاع الأنام في يد الظلام، ولذلك سيدنا حذيفة وسفيان الثوري كذلك فيما بعد كانوا يقولون (**إذا رأيتم العالم على أبواب السلطان فاحذروه، فاعلموا أنه لص**)، حذيفة يقول (**إنهم والله لا يأخذون من دنياهم شيئاً إلا أخذوا من دينكم ضعفين**)، لأنه على حساب دينكم، لأنه لا يمكن أن يأخذ من دنياه وينصحه إذا ظلم، الذي ينصحه هو الذي يده ليست سفلى.

جاء المنصور إلى سفيان الثوري قال: يا سفيان سلنا حاجتك، قال هل تعطيني؟ قال نعم، قال: لا تأتني حتى أرسل إليك -المنصور خليفة-، ولا تعطني حتى أسألك، لا تأتني حتى أرسل إليك، ولا تعطني حتى أسألك، فلمّ المنصور ثيابه وذهب وهو يقول: كل الطيور علفناها فالتقطت إلا سفيان، هكذا ينظرون إلى العلماء.

دخل أبو حنيفة وابن أبي ذئب ومالك على المنصور، وسألهم المنصور في أمره، وشدد أبو حنيفة في النصيحة، وشدد ابن أبي ذئب، وألان مالك الكلام، فجاء المنصور بحاجبه وأرسله بثلاث صرر، قال إن قبلها ابن أبي ذئب وأبو حنيفة فائتني برأسيهما، وإن قبلها مالك فدعه، فقبلها مالك، وعندما جاء لأبي حنيفة قال له: من أين هذه؟ قال من أمير المؤمنين، قال والله لا أرضاها له فكيف أرضاها لنفسي، ولذلك كان العلماء.. أبو حنيفة مات في السجن، مات في السجن، والمنصور يحاول أن يجبره بإمارة القضاء، وهو يقول تريد أن تسلمني إمارة القضاء حتى أحكم لك كما تريد؟! والله لا أقبلها!

❊ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون، وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنّم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم، كالذين من قبلكم كانوا أشدّ منكم قوّة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون، ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلكَ هو الفوزُ العظيم) (التوبة:٦٧-٧٢)

الله عز وجل -سبحانه- يقابل بين نوعين من البشر، قسم ذوي قلوب مريضة، مداهنون، إن خلوا بأنفسهم عملوا المفاسد، وإن ظهروا للناس ظهروا كأنهم يلبسون جلود الضأن، زهاد نساك، هؤلاء المنافقون من صفاتهم البارزة الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وقبض اليد، قبض اليد عن الخير.

قال القرطبي: قبض اليد عن الجهاد، نعم! لأن الكلام عن الجهاد...

وهؤلاء المنافقون، ما الذي أظهر المنافقين في المجتمع؟ الجهاد، ولذلك الجهاد هو خير كشاف للتفريق بين المؤمن الخالص وبين الذي في إيمانه دخن، الجهاد ميزان صحيح لا يتخلف، يدل على صدق الإيمان، وعلى التقوى، ولذلك الله عز وجل دائماً يقرن الجهاد بالتقوى، والجهاد بالصدق..

(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ،وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) (الحجرات: ١٥)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا) (التوبة: ١١٩-١٢٠)

وقد رأيت في سورة التوبة الحث الكثير والذكر الكثير للتقوى، لأن الجهاد لا يمكن أن يقام إلا على أساس التقوى، لا يمكن، المنافقون يسيرون معك خطوة خطوتين ثلاثاً، لكن لما تأتي النيران والقنابل والقذائف سيعتذر بألف عذر حتى يهرب من أرض المعركة، أما التقيّ صاحب القلب الصافي..

• التوبة (٧٩)

(الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقـ ينفقون) (الأنفال: ٢-٣)

هؤلاء هم الذين يثبتون معك إلى نهاية المشوار، إلى نهاية الطريق، ولذلك الأولى بالذين يدعون إلى الجهاد ويحرصون عليه على انتقاء العناصر النقية، أسمعت يا تقي الدين؟[1] لماذا؟ لأن هذه العناصر هي التي تثبت معك في أيام الملمات.

أما المنافقون فهم أصحاب المنافع والمطامع، جاءوا إليك من أجل الدنيا، فإذا كانت دنياك ستأخذ حياتهم سيتركونك وينفضـ ولذلك -يعني دون تشبيه- أنظروا حرب إيران مع العراق، نحن طبعاً لا نحب والله أن تنتصر إيران على العراق، لكن أهل إيـ أصحاب عقيدة وإن كانت فاسدة، يعتبرون أن الموت يوصلهم إلى الجنة، ولذلك الخميني يطلب مائة ألف يأتيه مئتا ألف، يقول المعركة نريد لها مائة ألف فيأتيه مئتا ألف، الصواريخ تقصف، والرشاشات تضرب عليهم وهم قادمون مقبلون، لماذا؟ يا حسين حسين! خلاص يريدون الموت! نعم هي عقيدة باطلة فاسدة.

الذين حول النظام البعثي العراقي جاءوا للدنيا، البعثيون جاءوا لماذا؟ جاءوا من أجل المناصب، من أجل البعثات، من أ الوزارات، من أجل أن يكونوا قادة في الجيش، من أجل أن يكونوا أعضاء في اللجنة المركزية للحزب، فعندما رأوا الموت انفضـ لأنهم جاءوا للدنيا، عندما يجدون أن الدنيا كلها ستذهب مقابل هذه اللعاعة البسيطة التي يعطونها انفضوا، وأنا عجبت الحقيقة كـ ثبت العراق هذه الفترة الطويلة أمام إيران ؛ عجبت كثيراً، الشيعة أصحاب عقيدة، رمز عقيدتهم.. الشهادة، الحسين، شهادة الحسـ ومن هنا هؤلاء من الصعب أن تغلبهم إلا عقيدة أصح من عقيدتهم، وأناس رمز حياتهم الشهادة، أما دنيا هل تغلب آخرة؟ منافع تغلب عقائد؟.. مطامع هل تقف أمام مبادئ؟ وأصحاب المبادئ لا تقف مهما جمعوا، لا تقف، لا يستطيعون، مع أني لا أحب كما أ أن ينتصر الشيعة، وإن كنت أرى أن المستقبل لأصحاب المبادئ، وإن كانت باطلة لهم، طبعاً البعثيون مبادئهم أفسد وأضل، جمـ الشباب على البنات، وعلى محاربة الإسلام، وعلى إشاعة المنكرات، حاربوا الإسلام، ذبحوا المسلمين، لم يبقوا في البلد نفساً إسلا أبداً، فلم يبق إلا أناس مغموسون في النفاق، وكما قال شاعرهم -شاعر يمدح الحاكم صدام- يقول:

تبارك وجهك القدسي فينـــــا كوجـــه الله ينضـــح بالجلال

-هو اسمه شفيق الكمالي-، فالله عز وجل سلط صداماً عليه، يوم من الأيام أخطأ وقال: يعني هذه الحرب لو توقف.... فأر إليه فقال له: أنت فعلاً قلت أنه لو الرئيس ضحى بمنصبه من أجل أن توقف الحرب؟ قال: أنت ضحيت طول حياتك من أجل ا الوطن، فلا بأس أن تضحي بشيء قليل جداً، فقيل أنه أمره أن يدلع لسانه وقطعه بيده، اللسان الذي قال: كوجه الله ينضح بالجلا قطع بيد الذي ينضح بالجلال! سلطهم الله عليه، شاعر الحزب شفيق الكمالي.

أقول: المبادئ لا يقف أمامها إلا المبادئ، ولذلك لما وقعت مصر في خناق الشيوعية ضربت الحركة الإسلامية، حورب الإسـ أظهر أهل الدنيا وأهل الفساد في مصر مدة عشرين سنة، لا بد لمحاربة الإسلام أن تظهر طبقة جديدة منتفعة، عندما رأى السادا أن مصر وقعت في قبضة الشيوعية، وأراد أن يطهر البلد من أتباع الرئيس السابق سأل مجلس الوزراء: كيف نحارب الشيوعـ قالوا ليس لك إلا أن تخرج الإخوان المسلمين من السجون، لا يقف أمام المبادئ إلا المبادئ، شيوعيون أوقف أمامهم الإخوان المسلـ يضحضونهم من المجتمع، مجلس الوزراء الذين معظمهم لا يعرفون الله عز وجل، لكن يعرفون الحقيقة أن المنافع لا تقوم أمام المباد وأن المطامع الدنيوية لا يمكن أن تقوم أمام أناس باعوا الدنيا وأرادوا الآخرة.. لا يمكن.. يستحيل، مبادئ تحتاج إلى مبادئ، عقائد يضحضها إلا عقائد، ولذلك أصحاب العقائد هم الذين ينتصرون مهما طال الزمن وإن كانت فاسدة، ولكن أصحاب العقيدة الصحيـ هم الذين يفوزون على الجميع، ولا يملك أحد عقيدة صحيحة إلا المسلمون الصادقون إن شاء الله.

فالهم صفحتان متقابلتان، المنافقون والمؤمنون، المنافقون يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الجها الله) نسوا تعاليمه، نسوا ذكره، فنسيهم سبحانه وتعالى.. إهمال.. تركهم لأهوائهم، والحديث (يا حي يا قيوم برحمتـ ث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك) فكيف لمن ترك إلى شيطانه وإلى هواه.. أعوذ بالله وذ بالله، لا بد لنا من حماية الرحمن وعصمته.. (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين، وإنهم ليصدونهم ء السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) (الزخرف: ٣٦-٣٧).

(نسوا الله فنسيهم) ولذلك تجد الواحد منهم أمواله لا يسخرها إلا لقتل نفسه، الأفيون، الحشيش، الخمر ما إلى ذلك، هـ

---

[1] ١- أحد الشباب العرب المجاهدين ممن كانوا جالسين و يستمعون للمحاضرة.

لافيون يقولون مُر جداً ومع ذلك يعيشون عليه، نعم يعيشون عليه.

مرة سائق يسوق فيّ في مصر يدخن، قلت له: أنت (ماهيتك) كم؟ قال: سبعة وعشرون جنيهاً، قلت: كم تصرف على الدخان؟ قال: اثنا عشر جنيهاً، قلت: أليس هذا حرام عليك يا ابن الحلال؟ أليس حراماً عليك أن تصرف اثنا عشر جنيهاً على الدخان؟ قال: يا ليت هذا فقط، هناك مصائب، قلت له: ماذا؟ قال: الافيون والحشيش، قلت له كم تصرف؟ قال: يبقى من راتبي جنيهان فقط لأهلي... جنيهان في الشهر، طبعاً راتبه سبعة وعشرون جنيهاً في الشهر، خمسة وعشرون جنيهاً على الأفيون والحشيش، قلت له: أليس حراماً عليك؟ أليس حراماً؟ قال (إزاي) حرام، أنا أصلي، نعم!، قال: (إزاي) حرام! أنا أصلي! (شغلة ربنا ده مفلتهاش)، والله هو يفكر أن الإسلام فقط الصلاة! هذا مكروه!.. مكروه! هكذا أفهمه بعض الحشاشين، فقال لي: أنا إن (مخدتهاش) أموت، يبقى أنفي وعيناي تسيل.

شهدت واحداً منهم دخل مستشفى الجامعة الأردنية ويريد أن يقتل الصيدلي الذي رفض أن يعطيه مخدرات، لا يستطيع أن يجلس، كسر زجاجة وأمسكها وأراد أن يقتل الصيدلي، قال: لا يمكن أن أعطيك إلا بوصفة من الطبيب.

الله عز وجل يعذبهم بأموالهم، وأين تجده؟! على الفساد!، على الزنا!، على السخف! معدته مقرحة، لا يستطيع أن يأكل لحماً ولا غيره، على الحليب، ومع ذلك المخدرات، لا يستطيع.. الطبيب يمنعه من الوسكي وهو على فراش الموت، صدقوا يصيح... ويصيح أعطوني كاس وسكي فقط (نسوا الله فنسيهم) تركهم لأهوائهم، ضاعوا!

ولذلك (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا).

تعذيب (نسوا الله فنسيهم) وعندما ينساه الله يتخطفه الشياطين، في روايات فيها ضعف **(وكل بالمؤمن مائة وستون ملكاً أو كذا يذبون عنه كما يذب أحدكم عن قصعته الذباب، ولو وكل المؤمن إلى نفسه طرفة عين لتخطفته الشياطين).**

الشيطان يتربص بك، مجهز بكل الأسلحة، وأنت سكران تارك كل الأسلحة، لا ذكر، لا قرآن، لا استغفار، لا وضوء، لا نظافة، لا قيام ليل، لا أدعية، كيف تدخل أنت؟ مع عدوك (BM41)، هاون، طائرات، دبابات، وأنت نازل هكذا أعزل وتغني على ليلاك، سكران حتى لا تفكر أين تقع القذائف؟ اللهم عافنا، اللهم عافنا، والله يا إخوة: لا يوجد أكبر من نعمة الإيمان، لا يوجد أكبر من نعمة الإسلام.

حدثونا عن أحد المسؤولين ذهبوا إليه يشتكون إليه أن أولادهم ذهبوا إلى أفغانستان والمطاوعة يأخذونهم إلى أفغانستان دون إذنهم، دخلوا عليه وصاروا يشتكون على المطاوعة، وهذا المسؤول ساكت، ويومها جاء بعض قضايا المخدرات وشباب وغيره، بعدما أنهوا قال: هاتوا هذا الملف -لرئيس الديوان- هاتوا الملف هذا فلان كذا للمخدرات، فلان كذا في بانكوك.. فلان كذا، ثم نظر إليهم قال لهم: أيهما أفضل وأشرف لكم؟ أولادكم يموتون في أفغانستان أم يموتون في بانكوك؟! أم في المخدرات؟! أخرجوا من هنا..... المسؤول ما قالها إلا بعد مرارة التجربة، يعيش في دوامة مشاكل المجتمع، دوامة الذين نسوا الله فنسيهم، والذي يطلع على أحوال المجتمع ويغوص في أعماقه يدرك أهمية الإسلام للحياة، ويدرك أنه لا يمكن أن تستريح البشرية في يوم من الأيام إلا إذا رجعت لهذا الدين.

ولذلك سيد يقول -رحمه الله-: **(الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، ولقد خلصت من الحياة في ظلال القرآن إلى يقين جازم قاطع حاسم أن البشرية لا يمكن أن تسعد إلا إذا رجعت لهذا الدين)** ثم قال: **(لقد كانت أكبر نكبة قصمت ظهر البشرية هي تنحية هذا الدين عن الحياة)**...

لا حل إلا بالإسلام.. أبداً.. لنفسك، لأهلك، لأولادك، لمجتمعك، لا حل إلا بالإسلام.. أبداً، حل أن تستريح وتطمئن في ظلال الرحمن، في فيء هذا الدين، ترمي بنفسك على طريق هذه الشريعة فتنام هادئ البال.. مستقر الضمير... مطمئن النفس، هادئ ... إذا خرجت عن الطريق بدأ الشقاء..

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل:٩٧)

(فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (طه:١٢٣-١٢٤)

بكل ما تحمله معنى كلمة الضنك من معنى، ضياع.. بلبلة.. الفكر.. الأمراض.

والذين عاشوا في الغرب وجاءوا هنا يدركون أكثر من غيرهم نعمة الإسلام على البشرية.

أحد الإخوة جاء من السويد -هو شبه أمي- لكن قال: ما رأيت نعمة أكبر للإنسان والبشرية من الإسلام، قال عند البنات والمجتمع والفساد والضياع أقول سبحان الله!! كيف يعيشون؟ بناتهم في الليل تنام على الجليد في الشوارع العامة، تج بنت مليونير كبير تأتي وترمي بنفسها أمام القطار، تضيع تحت عجلات القطار تعلن عن انتحارها: أني سأنتحر في يوم كذا إلى قمة جسر مرتفع مائة متر تلقي بنفسها من فوق الجسر، تنتحر، يحاولون أن يمنعوها تقول لهم: أنا لا أجد في حياتي ر استقراراً ولا سعادة، مليونيرة أمريكية، أكثر من مليونيرة.

هذا الكاتب العالمي أرنست همنغواي... صاحب (الشيخ والبحر) الذي أخذ جائزة نوبل، وضع بندقيته في رأسه وقتل حفيدته بالتبني إرثها مائة مليون دولار، لكن لا يحس طعم السعادة **(نسوا الله فنسيهم)**، أمراض الأعصاب، القلق، أمراض ا مرض الإيدز هذا، الآن أصبح غولاً رهيباً يهدد أوروبا وأمريكا، نعم! الآن لا يأخذون دم واحد إلا بعد أن يفحصوه أنه خال من وصل إلى الشرق هذا المرض، أمراض عجيبة، الأمراض النفسية في السويد، ثلث ميزانية السويد تصرف على الأمراض مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية، (٣٠٪) الأمراض العقلية والنفسية والعصبية، بينما في البلاد العربية كل بلد فيها واحد بخمسون مليون أمريكي مصابون بالأمراض النفسية والعصبية والعقلية، ربع المجتمع تماماً بينما في مجتمعاتنا المجانين قليلو بعدهم عن الإسلام، لا زالت قشرة الإسلام الباقية تعطي الإنسان هدوءاً واستقراراً، وإذا أصيب بماله أو نفسه يقول: إنا لله وإ راجعون، العوض بوجه الكريم، هكذا، أما أولئك إذا فصل من عمله ينتحر، أقول (٣٠٪) من ميزانية السويد للأمراض ال والعصبية، ومع ذلك الانتحار يزداد يوماً بعد يوم، وكيف الانتحار؟ من فوق البروج، من فوق ناطحات السحاب، تحت عجلات ا فاقترح مجلس النواب السويدي أن يفتح مستشفى للانتحار، **(فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وليحد شفرته وليرح ذبيحته)**.

نعم، وكان المبرر، يا أيها المجتمع، يا مجلس النواب، لا يجوز قانوناً أن نترك أولادنا يموتون بهذه الطرق، نحن نميتهم أرادوا أن يموتوا، نضربه إبرة في المستشفى ويموت، مستشفيات للانتحار...

لا نجاة إلا بالإسلام، أبداً، إلا بالله..

(وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه)(التوبة:١١٨).

(ومن يضلل الله فما له من هاد، لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وما لهم من الله من واق) (الرعد:٣٣-٣٤)

أمراض الزهري والسيلان في الموسوعة الإنجليزية (٩٠٪) كان في العشرينات مصاب بالزهري من الشعب الأمريكي، و(مصاب بالسيلان، مجتمع ضائع، مجتمع لا يلوى على شيء، لا يحس أحد بالسعادة ولا بالراحة، تنظر إلى الناس عيونهم ز يمشون في الشوارع لا يدرون أين يذهبون، فيقتلون حياتهم قتلاً.. لا راحة، لا استقرار، لا طمأنينة، لا هدوء أعصاب، ولذلك يعبرون عن هذا القلق الذي يعيشونه بالأزياء، بالموضات، بالتمرد، بالهيبز، بالبيتلز، هذه كلها مظاهر للقلق، التمرد الاجتماعي، تج يمشون، يتجمعون قطاعات، ما لكم؟ نريد أن نطالب بإباحة الشذوذ الجنسي، قالوا لهم: لا بد أن تبيحوه، يضغطون على الدولة تبيح لهم الشذوذ الجنسي، يظهر واحد على التلفاز الأمريكي يقول -لكن ملثم-: أنا كنت أزاول الفاحشة بابنتي، فوجدت مم الفاحشة بابني ألذ وأفضل، أي مجتمع هذا؟!! ولذلك التجأوا إلى الكلاب، وجدوا أنه لا وفاء، تقطع المجتمع، تمزق، كل واحد ، الآخر، تجده إذا مات كلبه يحزن عليه أكثر من أبيه وأمه، لماذا؟ لم يجد في الحياة وفياً إلا هذا الكلب أبداً، إبنها تركها، زوجها ترك عمرها ثمانون سنة أو سبعون سنة، لا تستطيع أن تخرج، ستموت، تخرج رائحتها، تتعفن في سريرها، لا يعلم أحد أنها ماتت رائحتها تنبعث في الأسواق، فيتصل الجيران بالبلدية أن يأتوا يأخذوا هذا الجيفة إلى المقبرة.

مجتمع منته.. منته تماماً... لا يوجد دين، لا توجد عقيدة، لا توجد مراقبة لله عز وجل فتتحطم المجتمعات..

الآن لو قارنت العراق اليوم سنة (١٩٨٧م) والعراق سنة (١٩٦٧م) أيام عبد السلام عارف.. لو أردنا أن نرجع العراق إلى أ عبد السلام عارف نحتاج إصلاح مائتي سنة، لو أردنا أن نرجع مصر إلى أيام الملك فاروق إلى الحالة التي كانت عليها زمن فار نحتاج إلى ثلاثمائة سنة متواصلة، لو أردنا أن نرجع سوريا إلى أيام أن استقال شكري القوتلي المواطن العربي الأول وسلم

للرئيس، لو أردنا أن نرجعها لأيام عهد الانفصال، كانوا يسمونها عهد الرجعية عهد الانفصال -الله أكبر-.

كنا هناك في دمشق.. كانت دمشق جنّة الدنيا، أجمل مدينة في الأرض، وأطهر مدينة في الأرض، -ليس أقدس-، وأعلم مدينة في الأرض، البيوتات المحافظة، حلقات العلماء، العلماء منتشرون في دمشق، طلاب العلم، جامعة دمشق، لم يكن مثل جامعة دمشق في الدنيا، أين الآن دمشق؟ قفرا قد صوحت أزهارها، وتبكي منابرها وعيدانها ومآذنها، وفي كل ناحية تدمرت، لماذا؟ يريدون أن يزحزحوا هذا المجتمع عن الله عز وجل، سيتحطم المجتمع، النفوس لا تستطيع أن تعيش إلا في ظلال هذه الشريعة، لأنها مخلوقة بحيث لا تدور إلا مع دولاب هذه الشريعة، لا يمكن تشتغل النفس البشرية إلا إذا كانت مركبة على دولاب هذا الدين، فوضعنا دولاباً آخر حطم النفس البشرية، صارت التروس تأكل من النفس البشرية، تروس أسنان الترس الذي وضعناه بدل ترس الشريعة بدل دولاب الشريعة التي كانت به هادئة وادعة ناعمة مستقرة.

صفحتان متقابلتان، صفحة المنافقين المدمرين نفسياً وجسدياً وخلقياً واجتماعياً، وصفحة المؤمنين الواضحة الناصعة الطيبة التي تبني بصمت، وتعمل بصمت، وتقدم للناس نماذج من المجتمعات والأفراد والأسر والأحياء (نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون).

ما أوصلهم إلى النفاق إلا الفسق، وما هو الفسق؟ الخروج عن طاعة الله، والخروج عن طاعة الله يبدأ بماذا؟ بإرواء شهوة بسيطة، والشهوات إرواؤها لا ينتهي، لأنها كالبحر المالح، الذي يروي شهوته مرة كأنما يشرب من البحر المالح ليروي ظمأه، كلما شرب ازداد عطشاً، فهؤلاء الذين أطلقوا سعار شهواتهم وأججوا نزواتهم هؤلاء كلما أشبعوها كلما ازداد سعاراً، سعار جنسي، سعار نفسي، سعار حب العظمة، وهكذا، مسعورون! نعم! بدل ما كانت حاجات الله عز وجل يرويها بالطريقة النظيفة الطاهرة، المعدة لها حاجة يرويها الله عز وجل بالطعام والشراب، الجنس طاقة يرويها الله بالزواج النظيف والبعد عن الزنا، فإذا أطلقنا العنان لشهواتنا انطلقت مسعورة لا تلوي على شيء.. كالكلب المسعور لا يدع أحداً إلا وعضه، ونقل إليه السّم الذي في لعابه.

(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم) هم يعيشون في النار في الدنيا، ولكن نار الآخرة أعظم، نار جهنم (هي حسبهم).. تكفيهم، (ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم)، لا يخرجون ولا يتزحزحون.

ولذلك من شدة العذاب يطلب أهل النار يوماً واحداً، يوماً واحداً راحة..

(وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب)(غافر:٤٩)

يوماً واحداً، والجواب يأتي بعد ألف سنة..

(قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)(غافر:٥٠)

(ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك)(الزخرف:٧٧)

ينادي أهل النار ست نداءات، والجواب يأتي بعد كل سؤال بألف عام، والجواب عذابه أشد من العذاب الذي هم فيه..

(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل) (غافر:١١)

الجواب **(ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا)** (غافر:١٢)

(ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) بعد ألف عام **(قال إنكم ماكثون)**. قال الأعمش: بلغني أن الجواب بعد السؤال بألف عام..

(والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور، وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل)(فاطر:٣٦-٣٧)

بعد ألف سنة؟

(أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) (فاطر:٣٧)

أما تركناكم ستين سنة في الحياة الدنيا؟ ألا تكفي هذه المهلة أن تتوبوا؟! **{من بلغ الستين ومن بلغ الأربعين** -روايات فقط- **أعذر الله إليه}** أي لم يبق له عذر عنده، لا عذر **(أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)** الشيب أو النذير الرسول **(فذوقوا فما للظالمين من نصير)** هي حسبهم، آخر نداء..

(قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) (المؤمنون١٠٦-١٠٧)

يأتي الجواب:

(قال اخسأوا فيها ولا تكلمون)(المؤمنون:١٠٨)

انتهى آخر سؤال..

(اخسأوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين، فاتخذتموهم سخ حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون)(المؤمنون:١٠٨-١١٠)

فاين تذهبون؟ أمامكم إما النار وإما الجنة، فاعمل وما هي إلا أيام قصيرة لا تدري، والله عز وجل جاء بك إلى أرض الخ إلى الجهاد، حيث أبواب السماء مفتحة، وأبواب الجنان مشرعة، وليس بينك وبين الجنة إلا أن تتوب توبة نصوحة صادقة وتأ رصاصة ها هنا، فتدخلك الجنة أو النار، لأنه **{يؤتى بالموت يوم القيامة على شكل كبش أملح أبيض فيذبح بين الجنة والنار فينادى أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت}** كم تعيش في الدنيا؟ كم تعيش؟ ستين، مائة سنة **{عش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه}** كم تعيش؟ ثم يا ليت حياتك كانت سعيدة لتسلك طريق الله عز وج شقاء في شقاء، دمار في دمار، ثم بعد ذلك جهنم يصلونها فبئس القرار.

(كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم) فاقرأوا تاريخ الأمم السابقة (كانوا أ منكم اموالاً وأولادا) وكانوا يعيشون ألف سنة.

سيدنا نوح..

(فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما)(العنكبوت:١٤)

(فاستمتعوا بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا، والدنيا ماذا تساوي **{لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كاف شربة ماء}** والله لو كانت تعدل شيئاً عند الله عز وجل هل يمكن أن يعطيها لهؤلاء الكفار ويحرمها عباده الصالحين؟ لا، لو كانت الد تعدل عند الله جناح بعوضة هل يمكن أن يضع حافظ أسد رئيس جمهورية؟ لا يمكن يستحيل، لكن أنا أشبه الدنيا بالجيفة... جي مرمية في الجبل، أيهمك أي كلب يأكل منها أكثر، هل تعتني أي كلب يأخذ منها أكثر؟! كما قال الشافعي:

وما هـــي إلا جيفة مستحيلـــة عليها كلاب همهـن اجتذابهـــا

فإن تجتنبها كنت سلمـاً لأهلهـا وإن تجتذبها نازعتـــك كلابهـا

{مر رسول الله ﷺ على جدي أسك ميت، والصحابة كنفيه -حوله- فقال: أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟ -أسك يع جدي أذنيه صغار- **قالوا: والله لو كان حياً ما أخذناه بدرهم فكيف بميت؟** -الحديث في مسلم- **قال الدنيا أهون على الله من ه عليكم}** أهون من الجدي الميت، وكما جاء في الحديث الصحيح **{ضرب الله مثلاً للدنيا بالعذرة}** العذرة الذي يخرج من الإنسان، يع البراز.. **(إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرف وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس)**. (يونس: ٢٤) تصبح نبا النبات يأكله الإنسان وبالتالي أين؟ هناك على محل القمامة، كان الصالحون.. بعض الصالحين ينادي في الأسواق تعالوا تعالوا لأرى دنياهم، فيلحقه بعض الناس، فيأخذهم إلى محل القمامة، محل المزبلة، انظروا عسلهم ودجاجهم ولحومهم هنا كلها، وكل سنة يغيرو المجاري في المدن، تعرفون المجاري؟ شبكة المجاري في الرياض وفي عمان وفي غيرها تجدهم كل سنتين ثلاثاً يغيرون المجاري، لماذ من كثرة الأكل، دنيا.. دنيا (فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) أكلت اللحم والصنو والأرز والمناسف واللبن كل يوم... والبيبسي لا تخلص من بيتك، والفواكه من كل الأنواع، والحلويات بعد الطعام من كل الأنواع، لم ماذا؟ (فاستمعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا) ودخلتم في الوحل، الخوض الدخول في الما خاض يخوض خوضاً، أي دخل في الماء وأصاب الماء ثيابه، وسمي كل شيء فيه لوث وأذى وغير ذلك خوض، وتسمى المنطقة الت يمشي فيها الناس مخاضه في الماء (خضتم كالذي خاضوا) خضتم في الباطل.. في الهوى..

(ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون)(الحجر: ٣)

(أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) ما هو الحبوط؟ تعرفون في اللغة ما هو الحبوط؟ الدابة تأكل حشيشاً وعشباً فتنتفخ ثم تموت، وهذا دابة ظل يأكل حتى حبط عمله، أكل من الدنيا وأحبط عمله بما أكل (حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون، أولم يأتهم نبأ الذين من قبلهم) عجيب، (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات).

قوم نوح كانوا في شمال العراق (واستوت على الجودي) الجودي في العراق، وعاد في حضرموت..

(واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف)(الأحقاف:٢١)

في اليمن الجنوبية الشعبية الديمقراطية، نعم عاد، وعاد.. وعاد على يد سالم ربيع، وهذا عبد الفتاح إسماعيل، وعبد الفتاح إسماعيل عندما هلك كتب هؤلاء الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة كتبوا في الجرائد نحن لن نؤبن عبد الفتاح لأن الآلهة لا تؤبن... نعم! وقديماً كتبوا عن ميشيل عفلق عندما وصل العراق وأقيم له الانقلاب البعثي أو أقام الانقلاب البعثي كتبوا الإله العائد في الجريدة، وقال شاعرهم:

يا إلهـــــي ومعبـــــدي.... حسبي ألم فتاتكم حسبي

وبعد ذلك يقول البعثيون ماذا؟! مسلمون!! البعثيون كفار خارجون من الملة، لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح البنت البعثية ولا يغسلون ولا يكفنون ولا يرد عليهم السلام ولا يقبرون في مقابر المسلمين، هكذا...

جلسنا مجموعة من الذين عندهم بعض العلم الشرعي وتكلمنا في شأن البعثيين، فاستقر رأينا جميعاً على أنهم كفار خارجون من الملة، لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح بناتهم، ولا يقبرون في مقابر المسلمين، ولا فرق بين البعثي والشيوعي كله واحد.

وقوم عاد وثمود وقوم صالح، وقرى قوم صالح معلوم أين؟ حول تبوك، والرسول ﷺ من بها يوم أن غزا تبوك، وأمر أصحابه أن لا يأكلوا ولا يشربوا شيئاً منها، ولا زال هناك الحوض الذي كانت تحلب فيه الناقة، ولا زال فيه البئر والمكان الذي تشرب منه الناقة، أما الحوض فلا زال موجوداً الذي تحلب فيه الناقة فتشرب كل البلدة منها.

والذي قتل الناقة هو قدار بن سالف أشقى الناس، الحديث (**أشقى الناس اثنان أحيمر ثمود الذي قتل الناقة** -حديث صحيح- **وقال لعلي رجل يضربك ها هنا فتبتل هذه**) الذي هو عبد الرحمن بن ملجم، وثمود..

(فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) (الحاقة:٥)

الطاغية صيحة، وهو عذاب يوم الظلة..

(فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم). (الأحقاف:٢٤)

(فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما).

(الحاقة: ٥-٧)

عاد أهلكوا بريح صرصر، وأما ثمود فأهلكوا بصيحة، وقوم إبراهيم، النمرود الذي سلط الله عليه بعوضة فيبدو لي أنها مرض في رأسه فكان لا يستريح إلا إذا ضربه سيدنا إبراهيم بالحذاء، النمرود رأسه فيه سرطان أو غيره أصابه في رأسه (وقوم إبراهيم وأصحاب مدين) مدين هم قوم شعيب وهم في منطقة في جنوب الأردن، معان وما حولها، هناك كان يقطن سيدنا شعيب وقومه، والمؤتفكات قرى قوم لوط وهي (سدوم وعموراء). والآن هي في البحر الميت، وأعوذ بالله بحيرة لوط هذه البحيرة لا يعيش فيها أي شي من الأحياء أبداً.. أبداً، نسبة الملح فيها (٣٠٪) يدخل الناس فيها يستحمون يخرجون فيبدأ جلدهم يحرقهم، لا بد رأساً أن يأخذوا ماءاً عذباً ليغسلوا الملح، وهي أخفض منطقة في العالم (٣٩٤)م تحت سطح البحر، ولأنها منتكسة، منتكسة الفطرة فهم أخفض قوم في العالم سوء خلق ومنطقتهم أخفض منطقة في العالم.

وسيدنا جبريل عندما أراد أن يخسف بها جاء ووضع جناحاً من أجنحته تحت سدوم وعموراء ورفعها حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، قلبها في داخل البحر، لا زالت الآن داخل البحر (سدوم وعاموراء) قرى قوم لوط.

الآن هذا المرض الخطير الإيدز لا يظهر إلا في المنحرفين جنسياً (أتتهم رسلهم بالبينات.فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا

أنفسهم يظلمون).

والآن الصفحة المقابلة صفحة المؤمنين، يا سلام !! صفحة الظلال الوارفة، والنفوس المطمئنة، والقلوب الهادئة، صفحة ال يعملون بصمت، صفحة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.[1] فعنوان المجتمع المنافق المداه مداهنة الحكام، وعنوان المجتمع المؤمن مصارحة الحكام، عنوان المجتمع المنافق الأمر بالمنكر الذي يكون على حساب دماء الذ وأعراضهم وأموالهم، وعنوان المجتمع المؤمن النهي عن المنكر الذي فيه حماية دماء الناس وأعراضهم وأموالهم، يا إخوان.... ا بالمعروف والنهي عن المنكر ليس شرطاً للحكام، لكن أعلاه مع الحكام **[إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر] [سيد الشه حمزة ورجل** -يعني واحد ثاني مع حمزة- **قام إلى إمام جائر فأمره فنهاه فقتله]** صنف من الناس لماذا؟ لأن فيها مخاطرة على الأم والأولاد، فيها سجون، فيها قتل، فيها قطع أرزاق، منع وظيفة، توقيف وظيفة، توقيف راتب، توقيف علاوات، وهذه العلاوات كم أذهبت في المجتمع المبادئ والأخلاق؟ وكم أضاعت من أصحاب الهيئات؟

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضروري جداً، حتى الذين يعملون المنكر يجب أن يتناهوا عن المنكر.

قال العلماء: حق على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر، عن شرب الخمر، حتى وهو يشرب الخ ينهى عن شرب الخمر، حتى لا يجمع بين اثنتين، بين فعل المنكر وبين السكوت على المنكر، حق... طبعاً الناس لا يقبلون من الذي يا بالمعروف إلا إذا كان يعمل به...

يا أيها الرجل المعلم غيـــره	*هلا لنفسك كان ذا التعليـــم*
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها	*فإذا فعلت إذا فأنت حكيـــم*
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	*عار عليك إذا فعلت عظيـــم*

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).(البقرة:٤٤)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ضمان حماية المجتمع من لعنة الله عز وجل، ضمان..

(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون ع منكر فعلوه)(المائدة: ٧٨-٧٩)

في الحديث **[لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضه ببعض ولعنهم على لسان داوود وعيسى بن مريم، ثم تلا الآية (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل...) ثم قالﷺ (كلا والله لتأمر بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضرب الله قلو بعضكم ببعض، ويلعنكم كما لعنهم].**

إذاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حماية المجتمع من لعنة الله، وما هي اللعنة؟ الطرد من رحمة الله..

(وإذ قالت أمة منهم..) (الأعراف: ١٦٤)

أهل إيلة، أهل العقبة، إيلة تعرفون إيلات؟ العقبة الأردنية التي على رأس البحر الأحمر، تشترك فيها الأردن وإسرائيل!! ومصر كان هنالك قوم من اليهود يعيشون، فالله عز وجل نهاهم عن الصيد يوم السبت، فكانوا يحتالون على الله عز وجل، يأتون يوم الجمعة مساء يعملون قنوات تصب في برك، فيوم السبت تأتي حيتانهم يوم السبت شرّعاً، فتأتي مع المياه وتأتي مع المد إلى البرك عنده يحصل الجزر يرجع الماء ويبقى السمك، يوم السبت لا يصيبون السمك، يوم الأحد الصبح يأخذون السمك، حيل على الدين، فنهاه طائفة من المؤمنين، الذين يفهمون ويعقلون قالوا أنتم تريدون أن تقيموا الدين في مالطا، ما لكم ولهم..

(لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) (الأعراف: ١٦٤)

إذاً يوجد فائدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كان في نظرك صغيراً، ما هي الفائدة؟ معذرة ولعلهم يتقون، معذرة إلى الله.

١- تكملة شريط (٧٩) وجدناها في شريط (٨٠).

ولذلك سيدنا عمر رضي الله عنه عندما طعن نقل إلى بيته، فدخل عليه غلام من الأنصار وتكلم كلاماً طيباً، ثم ولى يعني هذا الغلام الأنصاري مشى، فرأى ثوبه طويلاً سيدنا عمر وهو في سكرات الموت يحتضر، قال: يا غلام قصر ثوبك، فإنه أطهر لثوبك وأرضى إلى ربك، ما نسي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في آخر لحظة ماذا؟ ثوب، الرسول ﷺ كان هنالك غلام يهودي يخدمه فعلم أنه مرض، فدخل عليه فوجده يسوق، في السياق، في سياق الموت يحتضر، فنظر إليه قال: يا غلام قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فنظر إلى والده -الغلام-، قال والده أطع أبا القاسم، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول م مات، فقال ﷺ (الحمد لله الذي نجاه بي من النار) ، فلا تستصغرن شيئاً أن تأمر به بمعروف أو تنهى فيه عن منكر، لا غرن شيئاً، ولذلك قالوا: (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء) (الأعراف: ١٥٤-١٦٥)

الطائفة القليلة ..

(وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون، فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) (١٦٥-١٦٦)

قال عكرمة أشغلني أمر الطائفة الثالثة هذه التي قالت (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) قلت لابن عباس ماذا فعل الله بالطائفة الثالثة؟ قال: ألم تسمع قوله تعالى (أنجينا الذين ينهون عن السوء) فقط (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) فحكم الساكت كحكم الفاعل، الله عز وجل أخذهم بعذاب بئيس.

وقد كان في سلف هذه الأمة نماذج رفيعة كانوا يقفون وينصحون لله عز وجل، ينصحون الحاكم مهما كان الأمر شديداً، منها قصة عطاء والوليد، روي أن الوليد بن عبد الملك قال يوماً لحاجبه قف على الباب، فإذا مرّ بك رجل فأدخله عليّ ليحدثني، فوقف الحاجب على الباب مدة، فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه، وعطاء هذا كان أسود الشكل أفطس، ولكنه كان سيد أهل زمانه، قال له يا شيخ ادخل إلى أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك، فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبدالعزيز، فلما دنا عطاء من الوليد قال: السلام عليك يا وليد، فغضب الوليد على حاجبه وقال ويلك، أمرتك أن تدخل عليّ رجلاً يحدثني ويسامرني فأدخلت إليّ رجلاً لم يرض أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي، السلام عليك يا وليد، قال له حاجبه ما مر بي أحد غيره، ثم قال لعطاء اجلس، ثم أقبل عليه يحدثه، فكان فيما حدثه به عطاء أن قال له بلغنا أن في جهنم وادياً يقال له (هبهب) أعده الله لكل إمام جائر في حكمه، فصعق الوليد من قوله ووقع على قفاه، قال عمر بن عبدالعزيز لعطاء قتلت أمير المؤمنين، فقبض عطاء على ذراع عمر فغمزه غمزاً شديداً -شده- وقال له: يا عمر إن الأمر جد فجد، ثم قام عطاء وانصرف، بلغنا عن عمر أنه قال مكثت سنة أجد ألم غمزة ذراعي.

حطيط والحجاج، روي أن حطيطاً الزيات جيء به إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال أنت حطيط؟ قال نعم، سل عما بدا لك، فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال.. لئن سئلت لأصدقن، وإن ابتليت لأصبرن وإن عوفيت لأشكرن، قال ما تقول فيّ؟ قال أقول إنك من أعداء الله في الأرض، تنتهك المحارم وتقتل بالظنة: -كم عمره هذا حطيط؟ ثمانية عشر عاماً، لكن شاب يغلي، كم؟ ثمانية عشر عاماً لكن غليان الإيمان في أعماقه كالمرجل-، فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؟ قال أقول إنه أعظم جرماً منك، وإنما أنت خطيئة من خطاياه، قال الحجاج ضعوا عليه العذاب، فانتهى به العذاب إلى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال، ثم جعلوا يمدون قصبة قصبة حتى انتحلوا لحمه فما سمعوه يقول شيئاً، قيل للحجاج هو في آخر رمق، فقال أخرجوه فارموه في السوق، فجاءه اثنان من أصحابه قالوا له: حطيط ألك حاجة؟ قال شربة ماء، فأتوه بشربة ماء ثم مات رحمه الله وكان ابن ثمانية عشرة عاماً، أسمعتم؟

ابن أبي ذؤيب وأبو جعفر، عن الشافعي رضي الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن علي فقال: إني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب، وكان والي المدينة الحسن بن زياد، قال: فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبي جعفر شيئاً من أمر الحسن بن زياد، قال الحسن: يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب؟ فسأله فقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب؟ قال أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس، دائماً يأكلون أعراض الناس ويغتابونهم، كثيرو الأذى لهم، قال أبو جعفر قد سمعتم؟ قال الغفاريون يا أمير المؤمنين سله عن الحسن بن زياد، قال يا ابن أبي ذؤيب ما تقول في الحسن بن زياد؟ قال أشهد أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه، قال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو الشيخ الصالح؟ فقال يا أمير المؤمنين اسأله عن نفسك، قال ما تقول فيّ؟ قال: تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال أسألك بالله إلا أخبرتني، قال: تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك، قال: والله لتخبرني،

قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله، وأشهد أن الظلم ببابك فاش -يعني منتشر-، فجاء أبو جعفر • موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي ذؤيب على ظهره فقبض عليه ثم قال: والله لولا أني جالس ها هنا لأخذت فارس والروم به المكان منك، لأخذوا ظهرك، قال ابن أبي ذؤيب: يا أمير المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر فأخذا الحق وقسما بالسوية وأخذا بأقفاء فار، والروم وأصغرا آنافهم، فخلى أبو جعفر قفاه وخلى سبيله، وقال والله لولا أعلم أنك صادق لقتلتك.

ابن طاووس والمنصور، عن الإمام مالك بن أنس قال: أرسل أبو جعفر المنصور إليّ وإلى ابن طاووس فذهبنا إليه ودخلنا عا والجلاد واقف بين يديه -حامل السيف-، والسيف مصلت في يده، والنطع على الأرض -وهو جلد تضرب عليه الأعناق فيمتص الد، فسلمنا عليه ثم قعدنا، قال المنصور عظني يا ابن طاووس، فتلا عليه آيات فيها نذير للظالمين ووعيد، قال مالك فضممت ثيابي إل مخافة أن يصيبني دمه، فأطرق المنصور قليلاً ثم رفع رأسه وقال زدني يا ابن طاووس، فحدثه بأحاديث فيها وعيد شديد لمن ولي أ المسلمين ولم ينصح لهم، قال مالك فضممت ثيابي إليّ مخافة أن يصيبني دمه، فأطرق المنصور قليلاً ثم رفع رأسه وقال يا ابن طاوو ناولني هذه الدواة، وكان بين يديه حيث جلس، فلم يتحرك ابن طاووس ولم يجب، فأعاد عليه مرة أخرى فلم يجب، قال: مالك لا تجي يا ابن طاووس؟ قال أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها، فأطرق المنصور قليلاً ثم قال: قوما عني، قال ابن طاووس: ذا ما كنا نبغي منذ اليوم، قال مالك فخرجنا ولم أزل أعرف لابن طاووس فضله.

❁ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الل ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيـ في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) (التوبة:٧١-٧٢)

(والمؤمنون والمؤمنات) والمؤمن معروف، الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، الذي يؤم بهذه الستة فهو مؤمن، وهنا قلنا يقابل الله عز وجل -سبحانه- صفحة بصفحة، مقابلة لصفحة المنافقين بعضهم أولياء بعض، والول هو الذي ينصر، والولي هو الذي يحب، والولي هو الذي يتكفل، فالولاية تقتضي النصرة، وتقتضي المحبة، والمؤمن يجب عليه أن ينص أخاه المؤمن، كما قال ابن تيمية: وعقد الأخوة الإسلامية قائم يقتضي أو يوجب عليك أن تنصر أخاك، وأن لا تخذله، وأن تستره، وأ تعينه سواء كان في حزبك أو خارج حزبك، وسواء كان بينك وبينه عقد مؤاخاة أو لم يكن، فعقد الأخوة الإسلامية من مقتضيات النصرة، ومن مقتضياته المحبة، ومن مقتضياته الستر، ومن مقتضياته الإعانة، ومن مقتضياته الكفالة، فالعقد قائم سواء في حزبك أ في خارج حزبك، وليس شرطاً أن يكون بينك وبينه عقد مكتوب فيه أنك تنصرني إذا جاهدت وأنصرك إذا جاهدت، وأعينك إذا افتقرت وتعينني إذا افتقرت، ليس هذا ضرورياً لأن عقد الأخوة الإسلامية موجود.

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ولذلك عقد الأخوة الإسلامية بيننا وبين الشعب الأفغاني قائم، وما دام قائم فيقتضي نصرتهم، ويقتضي محبتهم، ويقتضي ستر عيوبهم، ويقتضي عدم خذلانهم، يوجب ذلك كله، قال فرضاً كالصلاة والصوم وغير ذلك، فروض، **(المسلم أخو المسلم لا يسلمه** -لأعدائه- **ولا يخذله** -في مواطن الشدة- **ولا يظلمه، بحسب امرىء من الشر أن يحتقر أخا المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وعرضه، وماله، وأن يظن به إلا خيراً)** فما دام هؤلاء مسلمون فالعقد قائم، بيننا وبينه عقد الأخوة الإسلامية، فلا بد من نصرتهم، يعني عقد الأخوة الإسلامية يوجب على المسلمين في كل مكان الآن أن ينصروا الشعب الأفغاني، ومعنى أن ينصروا الشعب الأفغاني أن يدفعوا لهم ما يمكن أن يدفعوه لابن لهم إذا أصيب بمرض عضال، فلا يدعو مستشفى في العالم إلا ويطوفون به حتى يحاولوا إنقاذه، ولو أتى على كل أموالهم.

الأستاذ المودودي يقول: افرض أن ابنك الوحيد مرض مرضاً شديداً، هل تتركه وتذهب للنزهة؟ هل تكله إلى جارك؟ تقول والله أنت ابحث لي عن طبيب لأنه لا يوجد عندي وقت أنا أريد أن أزور -والله- في العطلة الصيفية أمريكا أو بريطانيا أو سويسرا، وانتب إلى هذا الولد لا يمكن أن تفارقه أبداً، قالوا أيهما أعز دين الله عز وجل أم ابنك؟ أيهما أغلى؟ الآن الدين دين الله عز وجل في حالة شديدة، وأنت تترك له هامش الوقت، ابنك يكاد يحتضر في مرض شديد وأنت تنفق أموالك على السيارات وعلى العمارات ولا تدفع في نفقة ابنك شيئاً، ولا تشتري له الدواء، ولا تحضر له الطبيب، هذا لا يمكن أن يحصل مع إنسان، فدين الله كذلك.

• التوبة (٨٠)

الآن حالة شديدة في أفغانستان، وهي معركة حياة أو موت، ودين الله قد يمسح، ودين الله قد ينتصر، فأنت تكل هذا إلى من؟ تكل هذا إلى الشباب الصغار من بلدك، شاب صغير عمره ثمانية عشرة عاماً، هذا إذا لم تنصحه أن لا يذهب بهذا المريض إلى الطبيب، شاب صغير ليس عنده مال، ليس عنده تجربة، ليس عنده خبرة، ليس عنده حكمة، تقول له -هذا إذا سمحت له أو إذا نصحته أن يذهب- تقول له: انتبه والله اذهب وانتبه إلى دين الله عز وجل الذي يذبح وخذ هذه عشرة آلاف ريال صدقة.

ولو كانت تجارتك في البحر وعلمت أن الباخرة تكاد تغرق لا تترك وسيلة من وسائل الإنقاذ إلا وحركتها من أجل إنقاذ تجارتك.

ولو علمت أن طبيباً من الأطباء في أمريكا يأخذ كل مالك وينقذ زوجتك من مرضها المستشري تدفع له كل مالك وتنقذ زوجتك، لأن مالك وولدك وتجارتك أهم عندك من دين الله وأغلى..

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) (التوبة:٢٤)

فتربصوا... الآن جرحى الحرب لا يعدون، مَن من تجار المسلمين قال أنا أريد أن أعالج اثنين أو ثلاثة على حسابي في أمريكا أو في أوروبا، أعالج عيونهم، أو أضع لهم رجلاً بدل الرجل التي قطعت في سبيل الله، ولو كان أخوه الفاجر الفاسق الذي لا يؤمن بدين أصيب إصبعه بشيء لنقله رأساً بطائرة إلى أوروبا، وآلاف من أمثال شقيقه لا يساوون ظفر هذا المجاهد (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا -انتظروا- حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين).

فأنتم فاسقون -لستم أنتم- يعني الذي يقدم أزواجه وأمواله وإخوانه وعشيرته على دين الله وعلى الجهاد في سبيل الله، هذا فاسق، ومن منا لا يقدم هذه الثمانية على الله ورسوله وجهاد في سبيله؟ القليل القليل.

لو كان شقيقك مقطوع الرجل ولا يستطيع أن يتحرك، أو مشلولاً بسبب إصابة في العمود الفقري هل تتركه فعلاً وتقول هذا اتركوه هذا فاجر هذا فاسق أنا لا أساعده؟ لا، تساعده ولو كان من أكبر الكفار، ولو كان زعيم الحزب الشيوعي، أما هذا فقد تتركه وتتعلل بعلة بسيطة، تقول هذا يا أخي المصائب مثله كثير، هذه أحسن كلمة، ماذا تفعل مع شعب عداده الملايين هذه مصائبه، هذه أقل كلمة، وإن زدت فقد تقول والله هذا يا أخي لا يستحق المساعدة، يا أخي هذا يفرط في صلاة الفجر، أو انظر الحرز ما زال في عنقه ورجله مقطوعة، أخوك زعيم الحزب الشيوعي مستعد أن ترسله إلى أي مكان في الأرض لتنقذ هذه الروح الخبيثة الشريرة لتحارب الإسلام والمسلمين، أما هذا تتعلل بأي علة حتى لا تساعده، لماذا؟ لأن أهون شيء علينا هو حقوق الأخوة الإسلامية، أهون شيء علينا، وأكثر ما نفرط فيه هي حقوق المحبة الإيمانية.

أحد الإخوة كان هنا ثم سافر وبدأ يحدث عن مشاكل الجهاد وغير ذلك، فقلت والله ليس من الوفاء هذا، أناس أدخلوك في داخل بيوتهم وأطلعوك على أسرارهم فهل من الرجولة والوفاء والشمم والإباء أن تكشف أستارهم وتفضح عيوبهم، ولو كانت أمك وأبوك بينهما خلاف ومشاكل وأنت اطلعت خلال عشر سنوات، عشرين سنة أو ثلاثين سنة على عيوب كثيرة على أبيك وأمك، هل تذهب في الشارع وتفضحهم؟! فلماذا لا ننتصف من أنفسنا.

وأبوك وأمك لا يصلحان أن يوزنا بقدم من هذه الأقدام الطاهرة التي تركت الدنيا بأسرها، ثم هاجرت وجاهدت وصبرت وكافحت.

لو كل واحد من المعلمين والطلاب العرب فقط عندما يأخذ العطلة الصيفية يفكر أن يقضيها هنا لتغيرت الموازين.

لو كل طالب عربي ومعلم عربي وأستاذ جامعة عربي يريد أن يقضي إجازته في بلد من البلدان -مثلاً الآن يجدون تركيا رخيصة ويذهبون إلى تركيا هم وأولادهم وأزواجهم إلى تركيا يقضون ثلاثة أشهر في تركيا لأن جوها جميل، ولأن طعامها لذيذ وغير ذلك- فلو فكر كل واحد من هؤلاء أن يدفع نصف ما يدفعه في تركيا أثناء العطلة للجهاد الأفغاني لجاءت مئات الملايين للجهاد الأفغاني، لو فقط ثمن التذاكر التي ينفقها على زوجته وأولاده، ثمن التذاكر فقط يضع بجانبها مثلها لله عز وجل لدخل على الجهاد الأفغاني مئات الملايين من الدراهم والدنانير، لكن حقوق الأخوة الإسلامية منسية تماماً، ونحن تعلمنا من الغرب (الأثرة) والحياة

الفردية القاتلة، نفسي نفسي، هكذا حبيبك جيبك، هكذا يقولون: حبيبك جيبك! هكذا فلسفة البخل والشح وقطع الأواصر الإسلامية، إخواننا المسلمين.

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وفعلاً والله جئت لواحد من الأساتذة الكبار والدعاة في جامعة من الجامعا، سمعته يتكلم عن الجهاد الأفغاني، قلت له يا أخي الكريم ما رأيك أن أدفع ثمن تذكرتك وتأتي للجهاد الأفغاني تنظر إليه عن كثـ تزور بيشاور و... إلخ، قال أنا ليس عندي فراغ حتى أزور، سمعته يتكلم على القادة، القادة الأفغان سياف وحكمتيار وغيره، ثم بعد بقليل وإذا بالأخ في إحدى الدول البترولية يحاضر يقضي اسبوعين أو شهراً في محاضرات، هناك عنده فراغ، يوجد فراغ هناك، أ هنا لا يوجد فراغ، لا يملأون فراغه، ليس عندهم فلوس مساكين، ولو أقمنا جامعة من الجامعات هنا، مثل جامعة الإمام محمد، سعود أو جامعة المدينة المنورة أو غيرها تعطي ماجستير ودكتوراه لوجدت الآلاف يقدمون لنا الطلبات، لو هنا في صدى أو في بيشا جامعة مثل جامعة الإمام تعطي الماجستير والدكتوراه كم ألفاً سيقفون من العالم العربي يرجونك أن تقبلهم عندك؟ لكن لأننا في هـ المسجد لا نعطي شهادات دكتوراه وماجستير، والذي يعطي هو رب العالمين في الجنة شهادات كبرى، لا أحد يأتينا إلا من رحم ا وقليل ما هم، قلما تجد من هؤلاء الناس أصحاب المناصب الكبرى وأصحاب الوظائف المرموقة في بلادهم يضحي بوظيفته، بل يضحي لا نريد التضحية بالوظيفة، تعال فقط في هامش الفراغ، في هامش فراغك، وبالله هل تنتصر دعوة ودين بفراغ الأوقات، ، تنتصر؟ لا تنتصر.

كما قال سعيد الطنطاوي قال: أعطيتم الدعوة الإسلامية فراغكم فأعطتكم فارغاً ما فيها شيء، ما فيها لب، أعطيتموها الفرا فأعطتكم الفارغ، لا أحد يهتم بدين الله عز وجل كما يهتم بأدنى شيء، أنا كنت أطالب أقول أنفقوا على الجهاد الأفغاني كما تنفق على بنت من بناتكم الصغار وستجدون الأمر يتغير، صدقوا لو حسبنا للجهاد الأفغاني مصروف البنت الصغيرة لتغيرت الموازين.

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) والأمر بالمعروف لا بد منه، والنهي عن المنكر بد منه، ضروري، ضرورة من الضرورات لحياة المجتمعات، وصدقوا أن الشعوب الإسلامية لو كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنـ في قضية مثل هذه القضية، قضية الجهاد الأفغاني التي لا تضر الأمن في داخل البلاد العربية، لا تضر أمنهم وليست خطراً عا عروشهم، بل هي حماية لعروشهم، لأن الآن الجهاد الأفغاني هو السد الأخير أمام طوفان الشيوعية، إذا سقط هذا السد طاف هـ الطوفان حتى يصل الخليج، ليس بين قندهار وبين الخليج إلا الجهاد الأفغاني، سقط السد خلاص يصلون إلى الخليج في يوم واحـ وبلوشستان مفتوحة كلها شيوعية، منطقة بلوشستان -كويته- وما إلى ذلك، من قندهار حتى تصل إلى جوادر على بحر العرب ليد هنالك أي شيء يقف أمام الروس أو الشيوعية، وفي يوم واحد يصلون الخليج، صدقوا! في يوم واحد، والذي يقف أمامهم فقط هؤ الحفاة العراة الذين لا نعطيهم بمقابل ثمن تذكرة نتنزه فيها في الصيف، ثمن تذكرة فقط مخفضة، احسبوها تذكرة أربعة أشـ مخفضة للجهاد الأفغاني، فلو كان هنالك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر من الشعوب على المسؤولين في العالم العربي، والله يجب أ يشتروا للمجاهدين الأفغان دبابات وطائرات ومدافع وكل شيء، وهم يستطيعون، يستطيعون أن يقدموا كل شيء للجهاد الأفغاني، لكـ لا ضغط من الشعوب، لا يوجد أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فالمسؤولون لا يفكرون بهذا إلا من رحم الله.

في العراق أمسكوا خمسة من الشباب منهم سرمد السامرائي يجمعون لأفغانستان سراً فأعدم الخمسة، إعدام! نعم! أعد الخمسة! شباب جامعي وثانوي أعدموهم، الجريمة ما هي؟ الجمع لأفغانستان، فلا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وه شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولاً: الإخلاص، وأنتم تعرفون قصة العابد والشيطان، كانت هناك شجرة يتبرك الناس بها في القرية ويقدمون لها النذو فالرجل العابد حمل فأسه وذهب ليقطعها، قال له الشيطان: أين؟ قال له: أنا أريد أن أقطع هذه الشجرة، تقطعها، لا تقطعها، فا سأقطعها، تصارع هو والشيطان فصرع الشيطان، الشيطان قال له: ما رأيك أن نتفق تتركها وأنا أعطيك كل يوم ديناراً تجده تحـ رأسك، ديناراً ذهباً وأنت تنفقه على المساكين واترك هذه الشجرة، قال : طيب، فأول يوم استيقظ وجد ديناراً ذهباً، ثاني يوم دينا، ذهباً في اليوم الثالث رفع الوسادة لا يوجد دينار ذهب، حمل الفأس وذهب، لاقاه الشيطان قال أين؟ قال سأقطع الشجرة، قال ا تقطعها، أقطعها، لا تقطعها، تصارع هو والشيطان، الشيطان مسكه ورماه، صرعه، قال أولاً كنت تريد أن تقطعها لله، والآن تقطعـ لنفسك فأنا أقوى منك، الإخلاص لله، العمل يجب أن يكون لله.

ثانياً أن يكون الآمر بالمعروف عالماً بالمعروف الذي يأمر به، يجب أن يعرف الحكم الشرعي، يجب أن تطلع على اختلافات الفقهاء في القضية، ولا يجوز لك أن تعترض على إنسان اتبع فقيهاً وخالف الفقيه الذي أنت تتبعه، هذا متفق عليه بين الأمة، في أي قضية رأيت إنساناً يأكل قائماً، إجلس إجلس -أو يشرب قائماً- إجلس يا هذا تصيح عليه، فيقترب منك لماذا؟ قال: أنت إن كنت مسلماً يجب أن تستقيء {من شرب قائماً فليستقيء}، طيب يا أخي تعال ندرس نحن وإياك معنى الأحاديث، هل الشرب قائماً حرام؟ هل هو مكروه تحريماً؟ أكثر شيء مكروه تنزيهاً، كما قال ابن حجر في الفتح، قال مكروه تنزيهاً، بل علي بن أبي طالب وقف وشرب في باب الرحبة في الكوفة قائماً وقال: إن أناساً يمتنعون من الشرب قياماً، ولقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وأنا أهتدي بهديه.

فأنت لا تعترض أولاً حتى تعرف ما هو المعروف الذي تأمر به، اطلع على ماذا قال الناس ولا تعمل مثل الكردي، كردي التقى مع نصراني في الطريق، الكردي قال له: تعال -للنصراني- أسلم، قال له: طيب تعال نتناقش، قال أسلم، أسلم وإلا أذبحك، قال طيب نذهب إلى البيت ونتناقش، قال أسلم وإلا أذبحك، قال طيب أنا أريد أن أسلم، ماذا أعمل؟ قال له والله لا أعرف، ما يعرف، نعم! فيجب أن يكون الآمر بالمعروف عالماً بالمعروف، ويجب أن يكون الذي يأمر بالمعروف بالمعروف كذلك، أن تأمر بالمعروف بمعروف، بحكمة ليس بغلظة وشدة، لأن هذا مريض، الذي يرتكب المنكر مريض، وأنت طبيب، فأنت بحاجة أن تعالجه بالحسنى وبالحكمة وبالرحمة، تشعره بالمحبة، واحد مريض كما قال أخ تضربه لكمة، تصرعه، تضربه كفوفاً! بالحكمة والموعظة الحسنة..

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (النحل:١٢٥)

ربنا يقول لرسول الله ﷺ :

(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)(آل‌عمران:١٥٩)

يقول ذلك لمن؟ للرسول ﷺ، دخل رجل على هارون الرشيد قال إني واعظك فمغلظ لك القول فاحتملني، قال: لا، لقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، بعث موسى وهو خير منك إلى فرعون وهو شر مني، فقال له:

(فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى). (طه:٤٤)

أما معقد في وجوه الناس دائماً، لماذا؟! لأنك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، الناس لا يريدونك ولا يريدون حكمتك ولا يريدون معروفك ولا منكرك، نعم تشتهي أن ترى ابتسامة والله من وجهه، الصفة التي تلازم المؤمنين:

(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)(المائدة:٥٤)

(أشداء على الكفار رحماء بينهم)(الفتح:٢٩)

هو شديد على المؤمنين رحيم بالكافرين، نعم! فالناس لا يأخذون منك.

أحد الإخوة شهد موقفاً لشاب فيه غلظة على واحد كبير رجل فاضل شريف في قومه، قال سبحان الله! والله عندما كنا نريد أن ننصح البعثيين ننتقي لهم أرق الألفاظ حتى لا نؤذي مشاعرهم، فكيف هؤلاء الناس الفضلاء الكبار الأشراف في أقوامهم المحترمون عند شعبهم هكذا يعاملون؟ (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم) يأمرون بالمعروف.

لكن الجبابرة لا بد من الوقوف بشدة أمامهم، لأن اللين لا ينفعهم، بعض الطواغيت مثل السجاد العجمي كلما دسته أكثر كلما جاد وأصبح أصالته أكثر، السجاد العجمي كلما دست عليه أكثر كلما مشى معك طيباً، فإذا كانت مواجهة مع طاغوت من الطواغيت ينتهك الحرمات ويستبيح الدماء ويسلب الأموال ويحارب الإسلام علناً هذا التكبر عليه ماذا؟ التكبر على أهل الكبر سواد، لأن هؤلاء مستكبرون في الأرض، فأنت لا بد أن تواجههم بنفس مواقفهم حتى تكسر من كبريائهم المنتفخة هذه.

الحقيقة في المناسبة الحاجة زينب الغزالي أنا هذه المرأة معجب باعتزازها بالله عز وجل، عجيبة هذه المرأة، وما رأيت امرأة في العصر الحديث أكثر توكلاً على الله وأكثر اعتزازاً به منها، وهذه وقفت في الحقيقة مواقف في المحكمة عجيبة، هي كانت زوجة مليونير مصري اسمه سالم سالم، له محلات كبرى في شارع فؤاد، وكانت قد شكلت جمعية السيدات المسلمات ويجتمعن في بيتها، المهم اعتقلوها ودمروا زوجها، صادروا كل ممتلكاتها وكل شركاته وغير ذلك، مليونير لم يبقوا عنده إلا حوالي خمسين ألف جنيه، المهم في المحكمة وكل لها أهلها محامياً يدافع عنها في المحكمة، ففي المحكمة يقول هذا المحامي المصري المسكين، هم يقولون هي كانت تنقل المتفجرات في حقيبتها، فالمحامي قال: إن هذه المرأة المسكينة الطيبة التي لا تحمل إلا قلم الروج وأحمر الشفاه في حقيبتها لا يمكن

أن تحمل القنابل، فغضبت غضباً شديداً قالت إخرس، إخرس! يا حمار! زينب الغزالي تحمل في حقيبتها قلم الروج؟!! اسحب وكالتي من هذا الحمار، اطردوه إلى خارج المحكمة، المدعي العام يسرد الاتهامات، قال لها: أنت قلت عن عبدالناصر أبو جهل،صحيح قالت: صحيح، وأنا متأسفة لأنه ليس أبو جهل واحداً وإنما هو أبو الأجهال، في المحكمة قال لها: أسماء أخرى سميتيها لعبدالناصر -عبدالناصر في ذلك الوقت كانت الدنيا كلها تردد اسمه، وإذا ذكر عبدالناصر كل الشرق يرتعد، والملوك والرؤساء وما إلى ذلك، يو عنده أناس طباخون للانقلابات في العالم العربي، فئة وظيفتها تطبخ الانقلابات في المناطق- قالت: أنا سميته ذبابة، ثم تراجعت : هذا لأني وجدت حديثاً صحيحاً أن في أحد جناحيها داء وفي الآخر دواء، وهذا لا دواء فيه، فقال لها: آخر اسم من الأسماء، قالت ا سميته خيال المآتى، خيال المآتى الذي هو حارس البستان، عصا وعليها قماش تخوف العصافير وتخوف الوحوش، رجل من القا يحمي الثمار ويحرس الزروع، فالمدعي العام -طبعاً لأن المحكمة تسجل وتنقل لعبدالناصر- قال لها: الله أكبر... أربعون مليوناً يدارو بعصا؟ قالت: أربعون مليوناً يدارون بعصا، والعصا تدار من الخارج، فطلب المدعي العام بالحكم عليها بالإعدام، المهم يوم أن صد الحكم زينب الغزالي الجبيلي خمسة وعشرون سنة بالأشغال الشاقة المؤبدة، قالت: الله أكبر، من أجل رفع راية الإسلام، الله أكبر ، أجل رفع راية التوحيد، تكلمت كلاماً في المحكمة.

أما سيد فقال عندما سمع حكم الإعدام: **الحمد لله، لقد جاهدت خمسة عشر عاماً للوصول إلى هذه النتيجة وهي الشهادة.**

خرجت زينب الغزالي، وجدت المصورين والكاميرات التلفزيونية وما إلى ذلك تنتظرها، وبدون وعي هجمت عليها وبدأت تكم فيها، يا آكلين على كل مائدة.. يا عابدي كل طاغوت.. يا من تعيشون تحت أقدام الظّلام.. استحوا على أنفسكم، المهم الشرد أمسكوها ووضعوها في سيارة البوليس ونقلوها.

والحقيقة قصتها طويلة، ولكن لا أستطيع إلا أن أجتزئ أحياناً من مواقفها، يقول لها مدير المخابرات: انصحينا يا حاج قالت أنصحك أن تترك هذا الكرسي الذي تجلس عليه، اذهب إلى داركم، يهابونها سبحان الله، امرأة هي، ومدير المخابرات إذا جلد أمامها يستحي، يعذبونها، يحكمون عليها، لكن إذا جلست مقابلهم يهابون منها، ويغضون إجلالاً وحياء لهذه المرأة التي زلزلت الأرة من تحت أقدامهم.

موقف آخر يعجبني هو موقف الشيخ مروان حديد رحمه الله، الشيخ مروان حديد هذا أتعب المخابرات في مصر كثيراً، وكا واحد موكلا فيه ليل نهار، وإجراءته هو -الشيخ مروان- طبعاً الركوب في السيارة في مصر لا بد أن تقفز لتمسك بقضبان الأتوبيه لأنه أربعة أو خمسة أو ستة يكونون على الباب، فيقبل الأتوبيس من بعيد، يستعد الشيخ مروان وصاحبه ذاك للقفز على الأتوبيس أحياناً المخابرات يقفز يمسك والشيخ مروان لا يستطيع أن يمسك فيمسك بيد المخابرات ينزله ويقول له خليك للأتوبيس الثاني، يرك في الأتوبيس يقول قرش ساغ عني وقرش ساغ عن المخبر ده، يؤشر عليه أمام الركاب في الباص، يعني وضع مرضاً مزمناً في نفد هذا المخبر.

رجع إلى سوريا وجاء عبدالناصر وزار سوريا، وسوريا استقبلته استقبال الفاتحين، استقبالاً عجيباً يوم أن صارت الوحد وكان واقف -الشيخ مروان- على الرصيف، ومرت سيارة عبدالناصر ببطء شديد تشق طريقها بين الجماهير، فلما صار بجنبه قال الشيخ مروان: روح يلعن أبوك، نظر إليه شزراً حتى مرت سيارته، وفي اليوم التالي هاجم الاشتراكيين، يظن الشيخ مروان اشتراكو لأن الاشتراكيين لما صادروا ممتلكاتهم بدأوا يتكلمون عليه.

سنة (١٩٦٤م) استلم حزب البعث والنصيريون وبدأوا يتهجمون على الإسلام، وفي إذاعة دمشق كانوا يقولون:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له ... وبالعروبة ديناً ما لـه ثـــاني

والشيخ مروان يرى هذا، وفي حماة وفي أحد الصفوف في حماة أستاذ من البعثيين أو من النصيريين كتب على اللوح جما تعادي الإسلام، فقام طالب وضرب الأستاذ، واشترك الطلبة وما أفلتوا الأستاذ حتى مات بين أيديهم، جاء ضابط -هؤلاء حمويو أفغان العرب- وقتل الطالب الذي ضرب الأستاذ، الشيخ مروان ذهب إلى مسجد السلطان في حماة وأعلن اعتصامه، وقال: نطالد بالضابط حتى نقتله، قالوا واحد بواحد، قال: لا، الأستاذ مرتد عن دينه دمه هدر، أما الطالب مسلم فلا بد أن نقتل الضابط به، حرك الدولة الدبابات، كانوا يشتبكون، أخيراً قالوا نحن نسلمك الضابط تقتله، قال: لا إلا أن تحكموا بالإسلام، فبدأوا يضربون المسج بالمدفعية، وهم في الحقيقة صاروا يضربون بالمسدسات والقنابل، كلهم طلاب في الثانوية، مجموعة صغيرة حول الشيخ مروان، وهدمو

المسجد، وهدموا المنارة.

وحدثنا أهل حماة أننا بعد أيام ونحن نرفع الأنقاض عن أبنائنا الذين استشهدوا كنا نسمع التكبير والتهليل من تحت الركام، نعم! والله سمعتها من أهل حماة، فالمهم كتب الله للشيخ مروان أن يبقى حياً، نقل إلى المحكمة في دمشق، كان رئيس المحكمة صلاح جديد النصيري، أقوى نصيري قبل حافظ الأسد، الذي مهد بالحكم لحافظ الأسد، وهو الذي كان يقود الطائفة النصيرية في الجيش، والثاني مصطفى طلاس الذي هو قائد الجيش، مصطفى طلاس منسوب إلى أهل السنة، وذاك صلاح جديد نصيري، قال له مروان حديد: أنت قمت بعصيان مسلح ضد الدولة، ما السبب؟ قال: هنالك كلب نصيري اسمه صلاح جديد -يقول لصلاح جديد رئيس المحكمة- وكلب منسوب إلى أهل السنة اسمه مصطفى طلاس يريدون أن يمسحوا الإسلام من البلد، ونحن نأبى وأنوفنا تشم الهواء، هجم الحرس الثوري ليقتلوه، لكن كان في المحكمة صحفيون أجنبيون منعوا الحرس الثوري أن يقتلوا الشيخ مروان حديد حتى يقال بحرية القانون والقضاء، قال له: أنت عميل، قال أنا عميل لرب العالمين، لكن رئيس حزبك هو عميل، ميشيل عفلق الذي قبض تسعة وسبعين ألف جنيه من عبد الناصر، قال له: أنتم تقولون أن محمد الحامد معنا، محمد الحامد يبغضك لا يحبك، قال:

{فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم} (التوبة: ١٢٩)

وهكذا يضرب عليه رصاصة كلاشنكوف يرمي عليه هاونز (١٥٢ملم).

حكمت عليه المحكمة مع مجموعة من الشبان بالإعدام، ابتسموا وصاروا يهنئون بعضهم بعضاً، وحكمت المحكمة على بعضهم بالبراءة، الذين حكمت عليهم المحكمة بالبراءة صاروا يبكون، الصحفيون الأجانب يسألون لماذا هؤلاء يضحكون وهؤلاء يبكون؟ قالوا هؤلاء لأنهم سيعدمون ويدخلون الجنة، وهؤلاء حرموا من الجنة فيبكون لأنهم حرموا من الجنة، نقلوا إلى السجن، قال لي الشيخ مروان بنفسه، قال: والله أسعد أيام حياتي الأيام التي كنت أنتظر فيها تنفيذ حكم الإعدام، كنا نشعر أننا -خلاص- في الجنة في عالم الآخرة، وألف فيها القصيدة البسيطة التي ينشدها الشبان:

الروح ستشرق من غدها   وستلقى الله بموعدهـــا

هذه كلمات مروان حديد، المهم نزل الشيخ محمد الحامد إلى أمين الحافظ، وكان رئيساً للجمهورية، قال له: ماذا تفعل؟ أنت تريد أن تقتل مروان حديد؟ وهل تظن أن حماة ستسكت عنك؟ ستقوم حماة ولا تقعد، قال: ما رأيك يا شيخ، قال أخرجه، قال: إذهب بنفسك وأخرجه من السجن، ذهب إلى السجن، قال اخرجوا يا أولادي، هم كانوا حول الشيخ وكان يعتبرهم مثل أولاده، كان يربيهم في مسجد السلطان في حماة، الشيخ محمد الحامد ربنا يرحمه كان من خيار أهل زمانه، يا سلام!! ورع، عالم، مجاهد، عابد، كثير الاحتياط لدينه، فالمهم ذهب إليهم قال: اخرجوا يا أولادي، أين؟ قال: اخرجوا عفت عنكم الدولة، قالوا سامحك الله حرمتنا من الجنة.

سنة (١٩٧٣م) أعلن حافظ الأسد إلغاء نص الدستور أن دستور الدولة الإسلام، وأن سوريا دولة إسلامية وغيرها، شطب هذه المادة الأولى أو الثانية، فقام الناس وقام الشيخ مروان حديد وخطب في المسجد، وقال من يبايع على الموت، لما بدأ يخطب صار الناس ينسحبون من المسجد واحداً وراء الآخر، خاصة المعروفون من المشايخ ينسحبون الواحد بعد الآخر، لكثرة حماس أهل حماة واحد أخرج المسدس وصار يطلق النار داخل المسجد، وأنا أعرف الذي أطلق النار، ولا زال الشريط موجوداً! وصوت طلقات النار، المهم الشيخ مروان بعد هذه الخطبة اختفى في دمشق وبدأ يعد للقتال مع الدولة، ذهب من حماة إلى دمشق، وبدأ يبحث عن السلاح وعن القنابل حتى يدخل في معركة مع الدولة، الناس كلهم تخلوا عنه، قال: أنا سأدخل المعركة مع الدولة، والله عجيب هذا الرجل!! عجيب!

آخر مرة رأيته فيها نظرت إلى وجهه لم يكن من أهل الدنيا، إشراقة الشهادة على وجهه، فأول كلمة قالها لي -هو كان يعرفني، جاء إلينا سنة (١٩٦٩-١٩٧٠م)- قال يا أبا محمد ما اشتقت إلى الجنة؟ نظرت إليه هذا الرجل أين ونحن أين؟

المهم اكتشفت المخابرات مكانه، أحاطوا بالشقة التي هو فيها، فأعلنوا بالميكروفونات لأهل العمارة: أيها الناس هنالك مخابرات عراقية -كانوا قبلاً أي شيء يضعونه في ظهور المخابرات العراقية- هناك مخابرات عراقية في هذه العمارة، اخرجوا نحن نريد القبض عليهم، الشيخ مروان في الميكروفون قال: أيها الناس نحن مسلمون لسنا مخابرات عراقية، أيها الشرطة يا رجال الجيش أنا أتركركم ربع ساعة أن تغادروا المكان وبعدها سأبدأ القتال معكم، بعد ربع ساعة -لا بد من توجيه الدعوة أولاً الإنذار- المهم، واحد من الشباب نزل يشتري فولاً لهم -من تلاميذه حموي، والحموي دائماً سكين الحذاء في جيبه الخلفي، وسكين الحذاء هذا يذبح

الخروف بضربة واحدة، وخفيفة هكذا-، أمسكوه ووضعوه بجانب سيارة شرطة أو مخابرات النصيريين، نظر وجد ستة حوله، مد يد على السكين يقر بطون الستة وهرب، الستة، نعم! وبدأت صفارات الإنذار والسيارات وراءه وما إلى ذلك، وألقى بنفسه من فوق حائ وأفلت منهم وجاء إلى الأردن، ثم نجاه الله منهم، عجيبون! شباب! يا سلام!! تشتهي الجنة من خلال رؤيتهم، صدقوا!!

المهم وقت ربع ساعة، بعد ربع ساعة بدأت القنابل تضرب، زوجته كان عاقداً عليها، قال لها أنا لا أريد أن أبني بك، أنا أشـ أن حياتي انتهت، فبقيت عنده عدة أيام، قال لها: انتظري حتى نرى ماذا يحصل، بدأ يضرب عليهم بالرشاشات بالقنابل الموجو عنده، هم كانوا ثلاثة رجال في الداخل، تجمع حول العمارة ألف من الشرطة والجيش والمخابرات، الطائرات الهليكوبتر تنزل كوماندو فوق العمارة، لكن من الرجل منهم الذي يستطيع أن يقتحم الغرفة، أرادوا أن يخرجوا على الدرج طلع ونسف الدرج، انتهت الذخير وقت الظهر، ومن الظهر إلى العصر كان سكون تام، لكن لم يجرؤ أحد أن يقتحم العمارة حتى من فوق السطح باب الشقة، وبـ العصر بعد أن تأكدوا نهائياً أنه لا يوجد طلقة معهم، اقتحموا الشقة، وكان قد أصيب الشيخ مروان بذراعه، وخرج رافع الرأس، نقلو إلى السجن مع زوجته، جاءوا به إلى المحكمة العسكرية مجتمعاً فيها الضباط النصيريون وكبار الضباط المحسوبين على أهل السنـ منهم ناجي جميل قائد القوات الجوية، ومصطفى طلاس الذي هو وزير الدفاع، الشيخ مروان جلس ونظر فوجد مصطفى طلاس وو ناجي جميل، قال له: (ولك) يا كلب ناجي جميل لا تزال حياً أنت ومصطفى طلاس، أنتم أوصيت الشباب أول ما يبدأوا بكم يقتلونك لأنكم كلاب على ظهوركم هؤلاء النصيريون انتهكوا أعراضنا وسلبوا أموالنا وذبحوا رجالنا و أطفالنا، و أنتم أيها النصيريون أوصيـ الشباب أن يقتلوا منكم خمسة آلاف ضابط، ناجي جميل بدأ يرتجف ويقول أخرجوه هذا مجنون.

هذا كما بلغني طبعاً من الشباب، حافظ الأسد قال أريد أن أواجهه بنفسي، ذهب إليه إلى السجن، جاءوا به، قال له: يا مروا عفا الله عما مضى نفتح صفحة جديدة بشرط واحد أن تتركنا من هذا الخط الذي أنت فيه، قال له: أي خط؟ قال له: الخط المسلح، قا له: أنا موافق كذلك بشرط واحد، أن تساعدني على قيام الدولة الإسلامية، لم أذياله وخرج، وبعدما بدأوا يقتلونه قتلاً بطيئاً، كان يأتون بزوجته في الغرفة المجاورة ويبدأون مراودتها وهي تصيح وتصرخ، وكما قال الشاعر -كلام المتنبي-:

واحتمال الأذى ورؤية جانيه   غذاء تضوى(1)-تهزل- به الأجسام

وبدأ ينزل وزنه، كان وزنه أكثر من مائة كيلو جرام، هو ضخم الجثة مهيب، أشقر كل من يراه يهابه، وبدأ ينزل جسده حتى يبق إلا الجلد والعظم، وصل ثمانية وأربعين كيلو غراماً، وصل من مائة إلى ثمانية وأربعين كيلو غراماً، وعندما حاولت الدولة أن تنقـ أمام الناس، يعني تعطيه إبر الجلوكوز وما إلى ذلك، صار دمه لا يقبل الجلوكوز، طبعاً وبلغنا من رواية أخرى أنهم كانوا يضربو إبراً تقتل قتلاً بطيئاً، هذا وارد وهذا وارد، والمهم مضى مروان إلى ربه بعد أن بلغ وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

وفعلاً الشباب الذين بعده حملوا الراية، والله هذا الشاب الذي حمل الراية بعده عبد الستار الزعيم كان معنا في فلسطين سـ (١٩٦٩م)، شاب لا يصل وزنه إلى ستين كيلو غراماً، طبيب أسنان لكن بدأ، كبار الضباط النصيريين يكون في داخل مكتبه أو عـ مقهى وإذا بالناس يرونه هكذا يتدرج بدمائه ويلفظ أنفاسه الخبيثة بينهم في داخل المقهى، دخلوا على مدير جامعة دمشق فاضل هـ وقتلوه في داخل مكتبه، شباب يا سلام!! والله كنت عندما تسمع قصصهم كأنك تسمع قصص ألف ليلة وليلة في البطولة والشجاعة القصص القديمة قصص القعقاع وقصص عاصم وقصص... يكررونها، وحصلت كثير من الكرامات، يعني أحد الشباب وهم هنا ليس مثل هنا جبال وما إلى ذلك، في داخل العمارات في داخل شقق يسكنون ويقاتلون هؤلاء النصيريين، واحد منهم في الطابـ الرابع هاجمته القوات النصيرية ودخلت الشقة التي هو فيها ولم يجد بداً إلا أن يلقي بنفسه إلى الشارع من الطابق الرابع، والشار عريض ثلاثين أو أربعين متراً، فبدل أن يأتي إلى الشارع جاء في الشقة المقابلة في الشارع الآخر، قصص كثيرة حصلت من هذ لكن أنا ما كنت أعتني بجمعها، فالمهم هذا عبدالستار الزعيم كان ينام في القبور، يبحث عن قبر محفور وينام فيه، لا يستطيع أن ينا في أي منزل، ولا يستطيع واحد أن يأويه أبداً، لا أقارب ولا بيته ولا... ولا يستطيع... فكان ينام في القبور في المقابر، ومع ذلك هكذ ترتجف منه الدولة.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) (التوبة:٩١-٩٣)

يبين الله عز وجل في هذه الآيات من سورة التوبة حكم الجهاد، وحكم أصحاب الأعذار، من هم الذين يعفون من الإثم والعقوبة؟ ومن هم الذين لا يعفون؟ من الذي يحاسب عند الله عز وجل عن قعوده عن الجهاد، ومن الذين لا يحاسبون؟

يقول الله عز وجل (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج)،

والحرج الإثم والعقوبة (إذا نصحوا لله ورسوله)، يعني إذا أحبوا المجاهدين وأخلصوا لهم، نصحوا يعني أخلصوا لهم بالكلمة الطيبة، بالإعلام، بكفالة أهاليهم، بنشر الدعاية الطيبة لهم، (إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل)، لأنه إن كان صاحب عذر ونصح لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ونصح للمجاهدين في هذا الباب، أي كان موقفه بالكلام الطيب، لا يكون موقفه موقف:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

ويعدها الكلمة الطيبة لا يخرجها من فمه، وتشتهي أن تستمع خبراً طيباً عن المجاهدين، يلتقط كل أخبار الجهاد السيئة، هزائمهم بدعهم إلى آخره ويحفظها، حتى إذا لقي شاباً يريد أن يخرج إلى الجهاد كلها نفثها في وجهه، ونثر كنانته بين يديه، ولم يبق في قلبه شيئاً من السوء إلا نعق به ونق به، هذا لا يعفى ولو كان صاحب عذر، لأنه ما نصح لله ولرسوله، ما نصح للجهاد، إنما الذي يعفى الأعمى الذي ينشر الأخبار الطيبة عن الجهاد، الأعمى الذي يسره أن يسمع خبر انتصار لهم، الذي يشرح صدره أن يسمع كفايتهم، أن يسمع بطولاتهم، أن يسمع مكارمهم ومآثرهم، هذا الذي ينصح لله ولرسوله وهذا محسن، والمحسن ما عليه من سبيل، المحسن هو الذي يتصرف من خلال الشرع، وكل من تصرف من خلال الشرع فهو محسن، (ما على المحسنين من سبيل) ما عليهم من إثم ولا حرج ولا عقوبة (والله غفور رحيم).

(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه).

يوم تبوك كانت المسافة بين المدينة المنورة وبين تبوك ولا زالت كم؟ ستمائة وخمسين كيلو متراً من تبوك إلى المدينة المنورة، وكان الوقت حراً، لأنها كانت في شدة الحر ونضوج الثمار، وحمّارة القيظ، فهؤلاء لا يمكن أن يمشوا مشياً، فلا بد لهم من نعال يلبسونها، ومن حمولة تحملهم، دواب، ناقة، أو جمل، وكان كل واحد يحتاج إلى بعير أو اثنين، بعير ليحمل متاعه، يا أخي بعير واحد نصف بعير، يتعاقبه اثنان (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون).

يبكون.. يا سلام!! يبكون لأنهم يحرمون أن يأتوا للجهاد، ليس معهم ثمن تذكرة ومحرومون من الوصول، أو منعوا من التأشيرة.

(لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً)[*].

حزناً مفعول لأجله هنا، لماذا تولوا وأعينهم تفيض من الدمع؟ حزناً، وأعينهم تفيض من الدمع الواو هنا ما إعرابها؟ واو الحال، أعينهم مبتدأ، وهم مضاف إليه، وجملة تفيض من الدمع خبر المبتدأ، والجملة كلها حال (حزناً ألا يجدوا ما ينفقون).

(إنما السبيل) يعني الإثم والحرج والعقوبة على من؟ على الذين يستأذنوك وهم أغنياء، موفور الصحة، غني بصحته، غني بماله، فما الذي يمنعه من الوصول للجهاد؟ شركته، جامعته، مدرسته، مقاولاته، هذا الذي يمنعه من الجهاد.

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) موفور الصحة، موفور المال، مكفول الأهل، فما الذي يقعده عن الجهاد؟ إنما هي الدنيا، الدنيا والدنيا فقط..

* سورة التوبة (٨١).

﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾ ،(الفتح:١١)

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) والله عز وجل يقرعهم ويبكتهم ويوبخهم ليس بعده توبيخ (رضوا بأن يكونوا مـ الخوالف) من الخوالف؟ النساء والأولاد الصغار والشيوخ الطاعنون في السن، يعني كأن الله سبحانه يقول: أليس عيباً عليكم؟ أ تستحيون على رجولتكم؟ أين نخوتكم وغيرتكم أن تقعدوا بين النساء والأعداء يجوبون البلاد شرقاً وغرباً ويهتكون الأعراض ويسفكو الدماء ويسلبون الأموال ويدوسون المقدسات؟ أين غيرتكم؟ أين رجولتكم؟ أين نخوتكم؟ أين إباؤكم؟ أين عزتكم؟ أين شممكم؟ ما هذ بالشيم يا أصحاب الشيم، ماذا؟ قاعد مع الأولاد الصغار زوجتك تذهب صباحاً إلى المدرسة، وأنت تذهب إلى المدرسة، وترجعو وتجلسون على الغداء، وتأكلون وتنامون مع بعض، وتسهرون مع بعض على التلفزيون، وفي اليوم التالي هي تدرس في كتاب، وأنـ تدرس في كتاب ما الفرق بينك وبينها؟ ما الفرق؟

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) مع النساء، وعلى الغانيات جر الذيول، فقط الصبح تنظر إلى بدلتك مكوية أولا، وحطتك[1] عليتها كيف؟ جيدة أم لا؟ وعقالك نظيف أم لا؟ وحذاؤك ملمع أم غير ملمع، أهذه الحياة؟ (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)، لا.. المصا أكبر، هي موت القلوب! موت القلوب....

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحياء

هو ميت في ثوب الحي...

نحن موتى وشر ما ابتدع الطغيان   موتى بين القصور تسير

نحن موتى وإن غدونا ورحنا   والقصور الكاسيات قبور

نحن موتى يسر بعض لبعض   مستريباً متى يكون النشور

موتى وإن غدونا ورحنا، والبيوت هذه قبور وإن كانت مكسوة من الداخل والخارج، والأرائك والنمارق والكنبات والسجاجيد وغير ذلك، هي فراش النعش.

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم) ماتت القلوب فهي مختومة، هذه هي العلة الحقيقة.

روي أن رجلاً من بني إسرائيل قال: يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فأوحي إلى نبي أن قل له **{كم أعاقبك وأنت لا تعلم، أ أصبك بموت القلب}**، مات قلبك، أي مصيبة أكبر من موت القلوب؟! لا تحس، لا يتمعر قلبه غضباً لله، ليس هنالك إحساس ولا غيرة و نخوة، وإلا لو كانت هنالك غيرة لاحمر وجهه وهو يسمع الأعداء وهم يتسلطون على المسلمات من النساء، لكن القلب عندما يكون حـ رأساً ينبض الدم، فيحمر الوجه، كان رسول الله ﷺ إذا رأى منكراً فكأنما فقئ في وجهه الرمان لاحمراره، الغيرة، والغيرة هي الـ المنبع -الذي كما يقول ابن القيم- الذي ينفي عن القلب الأمراض، التي هي المناعة في الجسم، الجسم الذي ليس عنده مناعة إذا رشـ رشحة بسيطه يموت، لأنه ليس عنده مناعة، لذلك هؤلاء المصابون بمرض الإيدز فقدت المناعة عندهم، ليس عندهم مناعة، فأقل مرض يموتون، ليس عنده أي مناعة، فالقلب الذي ليس عنده غيرة، الغيرة التي تنفي الخبث عن القلب كما ينفي الكير خبث الحديد، تنفي عـ الحسد، تنفي عنه الموات، تنفي عنه السكون إلى الذل، تنفي عنه الهوان، تنفي عنه الرضى للباطل، حي، حرارة، فيه حرارة، أما إذ ذهبت الغيرة خلاص مات القلب، يصير أي سهم من سهام الفساد يغزوه بسهولة، لا يستطيع أن ينفي جراثيم الخبث والرياء والشر والبدع وتسلط الظالمين وغير ذلك على قلبه، لا يستطيع! ميت.

قالوا إن لحم الخنزير يميت الغيرة في القلب، ولذلك الغربي تجد ابنته تأتي مع صاحبها ويناما في داخل البيت لا غيرة، لـ الخنزير أمات قلبه، أمات الغيرة في قلبه، وتجده طول المالية -الحائط- جسم البغال وأحلام العصافير، لكنه جبان، ميت، نذل، أن غيرة عنده، لا حياء، لا إحساس ولا حيوية، وهكذا.

في بلاد المسلمين، في بلاد المسلمين تجد الشاب المسلم كأنما يتقلب على اللظى في النوم في الليل لأنه يحمل هموم المسلمين يحمل هموم البلاد المسلوبة والأعراض المنهوكة، يحمل أثقال أمة منكوبة وأوطان مسلوبة، يحمل أثقالاً، يحمل هموماً، أعراض تنتها ودماء تسفك، فتجده نحيفاً، ولكنه هكذا لا يكاد ينام، ويؤرق أجفانه صرخات الأيتام، وأنات الأيامى والأرامل يفكر بهم، أما صاحبـ

١- الحطة (غطاء الرأس للرجال).

هذا وزنه مائة وعشرون كيلو غراماً فقط، إذا كفل الراتب والعلاوة كل الذي يفكر فيه، كيف يأخذ العلاوة في آخر السنة؟ بالذل بالعرض وما إلى ذلك، يقدم زوجته تاتي بالقهوة إلى مدير الشركة أو غيره، ذلك من أجل فقط أن يزيد راتبه بعض الدراهم، هؤلاء أموات.

(طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون). والإيمان حياة القلوب، والكفر موتها..

(أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها). (الأنعام:١٢٢)

كان الجاهليون قديماً لا يقبلون ظلماً ولا يطيقون ضيما، وإذا هزموا في معركة مثل أبي سفيان في معركة بدر يقسم ألا يمس جلده الماء ولا يغتسل من جنابه حتى يثأر ليوم بدر، ويبقى ثلاثة عشر شهراً دون غسل، دون غسل حتى انتصر في يوم أحد، ووقف فوق جبل أحد وقال اعل هبل، يوم أحد بيوم بدر والحرب سجال، كان العرب قديماً لا يطيقون الجلوس عن القتال، ولذلك كانوا يستطيلون ثلاثة أشهر متتالية ذو القعدة وذو الحجة ومحرم هذه من الأشهر الحرام، كانوا متعارفين على أن القتال فيها لا يجوز، فكانوا في الحج يقف واحد اسمه القلمس أو غيره يقول: لقد أخرت لكم حرمة محرم إلى صفر من أجل أن يقتتلوا في محرم، ويمتنعوا عن القتال في صفر لأن ثلاثة أشهر طويلة، ألا يركب ولا يستعمل السلاح ويضع السيوف في أغمادها، هذا شيء ثقيل على نفسه، كانوا يمرضون إذا لم يقاتلوا، يمرضون إذا لم يشهدوا الحرب، بل الله عز وجل اعتبرها عقوبة..

(فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) (التوبة:٨٣)

اقعدوا مع النساء، عقوبة، الإعفاء من الجندية كان أكبر عقوبة في المجتمع المسلم، والآن لا يجد سبيلاً للإعفاء من الجندية إلا ويسلكه، وإن كانت هذه الجندية جندية جاهلية في معظمها إلا أنها تفيد، تفيد الشباب النظام والشدة والتقشف وغير ذلك، تبعده عن الترهل، حياة الرخاوة وحياة النعومة، كان الإعفاء من التجنيد لطائفتين، أولا طائفة الضعفاء معفون من التجنيد من الخروج للجهاد، والنصارى واليهود الذين يعيشون تحت ظل الدولة الإسلامية هؤلاء لا يجوز لهم أن يدخلوا في الجيش، ممنوع لأن هذا عز لا يستحقونه، فيدفعون مقابل ذلك الجزية مقابل الإعفاء من الجندية، وكذلك الذين لا يخرجون إلى الجهاد مرة أو اثنتين يعلن عليهم الإمام عقوبة، عقوبة منع خروجهم إلى الجهاد.

إذاً الله عز وجل فرض الجهاد على كل مسلم، وأعذر ثلاثة أنواع من الناس، الصنف الأول: الضعفاء، من هم الضعفاء؟ قال:

(إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم، وكان الله عفواً غفوراً) (النساء:٩٨-٩٩)

المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الرجل الطاعن في السن، والمرأة التي لا تستطيع القتال، والأولاد الصغار هؤلاء معفون، لا يستطيعون حيلة، يعني لا يستطيعون أن يثبتوا على الفرس في القتال، الكبير والصغير والمرأة هؤلاء الضعفاء (ولا على المرضى)، ومن الضعفاء كذلك الأعرج والأعمى، (ولا على المرضى)، ومع ذلك أن الله أعذرهم إلا أنه أبت نفوسهم أن يقعدوا، فخرج عبدالله بن أم مكتوم يوم أحد وهو أعمى وطلب أن يحمل الراية فحملها مصعب بن عمير، أعذرهم الحق فأبت القلوب، ما احتملت القلوب أن تجلس في المدينة، وخرج عبدالله بن أم مكتوم وهو الذي نزل فيه: **(عبس وتولى أن جاءه الأعمى)**(عبس: ١-٢)، وقد أمّره رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة من الغزوات، ويوم القادسية طلب أن يحمل الراية وحمّله إياها سعد، أعمى؟!!

فالثالث من؟ الأعرج عمرو بن الجموح، خرج هو وأولاده يوم أحد، فقالوا: يا أبانا إن الله قد أعذرك، قال: والله إني لأطمع أن أطأ أو أحفر[1] أترك أثراً، أن أحفر بعرجتي هذه الجنة، فخرج -وهو خال جابر بن عبدالله-، خرج عبدالله بن حرام -والد جابر- وخرج عمرو بن الجموح، أخت عمرو بن الجموح مع من؟ زوجة عبدالله، والد جابر، فأم جابر أخت عمرو بن الجموح الأعرج، فعندما استشهد في أحد قال جابر: حملت عمتي أبي وخالي على جمل، فعندما وصلت المدينة نادى منادي رسول الله ﷺ أن ادفنوا القتلى في مصارعهم، قال فأرجعتهما إلى أحد ودفناهما في أحد، وقال رسول الله ﷺ **(ادفنوا المتحابين في قبر واحد)**، وكانا متحابين عمرو بن الجموح وعبدالله بن حرام فدُفنا في قبر واحد، وبعد ست وأربعين عاماً فاضت العين، العين التي في أحد، وكادت تجرف القبور، فجاء المنادي يا جابر إن عين معاوية قد جرفت والدك، قال: فهرعت... أسرعت، وجئت لأخرج الجثتين، قال فوجدتهما كما هما، قال: إلا

١- أحفر: أثر.

طرف أنف أبي وجدته متغيراً، طرف الأنف، ولا أدري لماذا؟سبحان الله!

أخونا عبدالله المصري استشهد في أول شوال، ففقدنا جثته، ووجدناها في الثاني من ذي القعدة بعد شهر ويوم كما هو، وهو لين يتثنى كالنائم، فاتصلوا بي -أنا هنا- من المأسدة، قالوا وجدنا جثته، -عبد الله المصري-، قلت لهم كيف هو؟ قالوا: كما هو تغير؟ قالوا: لم يتغير إلا طرف أنفه وفمه، قلت: كوالد جابر رضي الله عنه، والأغرب من هذا أنّ دمه لا زال لزجاً يتقطر بعد شهر ويوم، نعم! وهذه الحقيقة قصص الشهداء في أفغانستان، سبحان الله! هو لا يوجد دليل على أن جثة الشهيد لا تتغير، لكن سبحان الله لأن الأفغان يعتبرون هذه علامة من علامات الشهادة أعطاهم الله إياه، نعم!

هذا عمر حنيف قال لي: فتحت اثني عشر قبراً -والأفغان قوم ذوو قلوب مرهفة، مرهفو الحس، يعني يبقى حنينهم وشجاهم لإخوانهم الذين يستشهدون معهم، فلماذا تفتح القبور مع أنه مكروه أو حرام؟ إما لنقل الجثة لأن الشهادة كانت في أرض ما استطاعوا أن ينقلوا منها الجثة أثناء المعركة، وبعد أن حرروها بسنة أو سنتين أو ثلاث ينقلونها إلى مقابر المسلمين، أو يمرون من جانب القبر فيقولون: مولوي نريد أن نرى أخانا، لقد اشتقنا إليه، يا إخوة لا يجوز.. يكره، قالوا: نريد أن نراه- قال: فتحت اثني عشر قبراً بعد سنة أو سنتين أو ثلاث والله ما وجدت واحداً متغيراً، وجدت أن بعضهم كان حليقاً فنبتت لحيته في القبر، نبتت لحيته في القبر، ووجدت بعضهم وقد دفنته بيدي بثوبه الأفغاني والدماء تضمخ كل ثيابه غارق في الدماء، فوجدت عليه عباءة حريرية سوداء ما وجدت في الأرض مثلها، لا أحسن ريحاً ولا ألين ملمساً.

سيد شاه كان من حفظة القرآن، طالت شعورهم، طالت أظافرهم في القبر، ريحهم كالمسك بعضهم، وأغرب شيء اللحية والعباءة الحريرية -عباءة- مغطى بعباءة، من أين هذه؟! من الجنة، لا يوجد في الأرض مثلها، وكيف عباءة منذ ثلاث سنوات في داخل التراب لم تبلى؟! وهو دفنه بيده لا عباءة ولا شيء.

فبعض الناس كانوا يناقشون في هذه الكرامات، ولكن أنا لا ألومهم، أناس يعيشون مع الكومبيوتر، واحد زائد واحد يساوي اثنين، الميت يتعفن بعد يوم يومين ثلاثة، كيف يصدقون هذا؟ كيف يصدقون أن بابرك دكتور استشهد في وردك فجاءوا به إلى بيشاور ليراه أهله ويدفنوه في بيشاور، لكنه كان رجلاً مخلصاً من أبناء الدعوة الإسلامية، يقسم لي أكثر من واحد على أنه عندما جاء أولاد من المدرسة ووقفوا عند رأسه بكى ونزلت دموعه، أكثر من واحد، وقد كتبت أسماءهم في (آيات الرحمن) وفي (عبر وبصائر)، أكثر من واحد، أمه تأتي إليه شهيداً فتقول له: يا بني إنك مسافر سفراً طويلاً فامدد يدك حتى نصافحك ونودعك، فيمد يده ليصافح أمه، هذا أقاموا علينا النكير يوم أن كتبنا أن جل محمد جاء والده وكان جل محمد شاباً طيباً في زمرد في بكتيا، قال لي عمر حنيف وهو قائده، قال لي: والله أنا واقف فجاء أبوه وقال: يا بني إن كنت شهيداً فأرني علامة أنك شهيد، رفع يده وصافح أباه ومسك يد أبيه مدة ربع ساعة، كادت يد أبيه ترض، أقاموا علينا النكير والتطبيل والتزمير، وكتبوا للشيخ ابن باز أن هذا الكتاب (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) مملوء بالبدع والخرافات، وهو ينشر فكر الصوفية وغير ذلك، فنرجو منعه في البلد، نرجو منع تداوله من البلد، فالشيخ عبدالعزيز يعني رجل فاهم، رجل ناضج سلفي، ويفهم العقيدة، يفهم أن هذه حدثت مع السلف، وأن الكرامة هي كل خارق للعادة، ولا فرق بين الكرامة والمعجزة إلا أن المعجزة تحصل على يد النبي، والكرامة تحصل على يد ولي، فكل ما جاز أن يكون معجزة جاز أن يكون كرامة.

يقول لي كاتب الشيخ عبدالعزيز قال: فكتبوا له في الصفحة الفلانية كذا، وفي الصفحة الفلانية كلام كذا، وفي الصفحة أسطورة، وفي الصفحة الفلانية كذا وهذا يؤثر على فكر التوحيد، وعلى عقيدته، ونرجو ونخشى أن ينشر الصوفية في البلد وغير ذلك، قال: هات اقرأ في الصفحة الفلانية نعم، قال: هذا ليس بدعة، وليس خرافة، اقرأ الصفحة الفلانية... الصفحة الفلانية، قال: اترك، دع الناس يقرأوه، وهذا صحيح لا غبار عليه ما دام منقولاً عن الثقات، وإلا لحرموا الناس من قراءة هذا الكتاب، وقد طبع الآن الطبعة العاشرة والحمد لله، وكثير من الناس تغيروا.. تغير فكرهم عن الجهاد وعن الشهداء وعن الجهاد الأفغاني بالذات بعد أن قرأوا هذا الكتاب.

صاحب دار المجتمع، مكتبة في جدة طبعت الطبعة العاشرة، يقول لي واحد اشترى ألفي نسخة حتى يوزعها على حسابه ودخلت على واحد من الأغنياء في جدة دعاني فوجدت عنده هكذا رزمات، قال: كل واحد يدخل دائماً أوزع حتى يعرفوا عن الجهاد الأفغاني، قصص كثيرة لا تستطيع أن تنكرها، الآن لو قلت للعرب عن هذه الكرامات العرب الذين في الجبهة كأنك تحدثهم أشياء

بديهية، خلاص.. هذه القصص بعد أن ظهرت الكرامات على العرب أنفسهم، ستة من ثلاثة عشر شهيداً يوم عيد الفطر كانت دماؤهم لها رائحة المسك، أبو حفص أرأيتم –صورة أبي حفص– أبو حفص، يقول لي شاكر الزنداني شقيق الشيخ عبد المجيد الزنداني: عندما سقط ذهبت لأنقذه، فعندما خرجت روحه رأيت تراباً أبيضاً على وجهه، فظننته غباراً عندما سقط، فتفحصت وإذا بها النور، ليس هناك تراب على وجهه، يفكرها بودرة بيضاء، قال استنار وجهه كالبدر، وأبو حفص أسمر، أبو حفص شاب أردني أسمر، والأفغان يقولون لنا: إن النور يخرج من قبره، من مكان الدم الذي نزل فيه، النور يخرج من دم أبي حفص إلى السماء ويرجع.

هذه الكرامات الآن أصبحت شيئاً طبيعياً، الغرفة التي في المأسدة هذه غرفة بدر ضربتها الطائرات بأربع صواريخ، لا زالت الصواريخ، أربع صواريخ، الصواريخ الأربعة حول الغرفة كمربع ما انفجر ولا واحد من الأربعة.

أبو عبيدة المصري قائد المأسدة نزلتا عليه قذيفتان، وهي نازلة قال: اللهم نجنا، القذيفتان نزلتا بجانبه ولم تنفجر أي منهما، طن كامل وزنها، هذه أصبحت شيئاً عادياً بالنسبة للعرب، قلت لأبي حفص نفسه –أبو حفص رحمه الله عندما رجع من مزار شريف– قلت له: يا أبا حفص حدثنا عن الكرامات التي رأيتها أنت وأبو أسيد هنا، قال لو حدثناك أنت لا تصدق الكرامات التي رأيناها، أنت تجمع الكرامات لكن الكرامات التي رأيناها أنت لا تصدقها، قلت: حدثونا، قالوا قذيفة (RBG) التي تخترق خمسة وعشرين سم في الفولاذ، تدخل في حائط الفولاذ خمسة وعشرين سم، تحرق دبابة وزنها ستة وأربعين طناً ونصف ضرب بها أحد المجاهدين مكانها احترق ثوبه، طارت صدريته، طار حزام الرصاص، ولكنه لم يجرح، (RBG) كيف هذا؟!

نور محمد في قندهار، الطائرة مرت فانبطح على الأرض، ووضع سلاحه تحت صدره، حتى لا يلمع عندما تمر الطائرة، الطائرة ضربته بصاروخ، فجاء الصاروخ في ظهره، انكسر الكلاشنكوف تحت بطنه ولم يجرح ظهره، كيف هذا؟ الكلاشنكوف الحديد انكسر ولم يجرح لحمه ولم ينكسر ظهره؟! أنتم مصدقون؟ إذاً فما هي الكرامة؟ خارق للعادة، طبعاً، هذه الأشياء أصبحت طبيعية بالنسبة لنا، أما الناس الذين يعيشون ماديات تماماً، أنا مصروفي عشرة آلاف درهم في الشهر، لا أستطيع أن أعيش بدونها، لا أستطيع، كذا سكر، كذا رز، كذا فواكه، كذا لحم، كذا... هذا حساب ماديات، أما البركة، أما الخير، أما أن الله عز وجل يكثر القليل ويبارك في القليل هذه انتهت من حياتنا، يحسبون أن روسيا عندها كذا دبابات، عندها طائرات، المجاهدون لا يستطيعون أن يقاتلوها، لأنهم ليس عندهم لا دبابات ولا طائرات.

أين قوة الله في حسابكم؟! يدخل في الكومبيوتر، أين (**وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا الأرض**)؟. (فاطر: ٤٤)

أين (**ولينصرن الله من ينصره**). ؟(الحج: ٤٠)

أين نزول الملائكة، نزول المطر، تثبيت الرمل... إلى آخره؟

أين الذين تسقط رؤوسهم يوم بدر قبل أن تصل سيوف الصحابة إليهم؟

هذا يدخل في الكمبيوتر؟ لا يدخل في الكمبيوتر، لكنه دخل في عقول الصحفيين الغربيين الذين جاءوا إلى أفغانستان.

التقيت بصحفي فرنسي كان في أفغانستان فقلت له: أنت تؤمن بالله؟ قال: والله أنا كنت أعلم أن هناك واحد اسمه إله بالإشارة، أما الآن الأفغان أجبروني على الاعتراف بالله، أجبروني على الإيمان بالله، قلت له: كيف؟ قال: بنادق بسيطة تعزل الدبابات، هذا ألا يدل على أن هناك إله يحميهم وينصرهم؟ فرنسي لا يؤمن بدين، قال: بالإشارة كنت أعرف، ولذلك واحد فرنسي آخر كتب [رأيت الله في أفغانستان]، رأيت الله، عندما رأى فعلاً ما رأى.

واحد ثالث كتب إنها حقائق ولكني لا أستطيع تفسيرها، نعم الروس مهزومون لكن لا أستطيع تفسير هذه الظاهرة.

الشيخ تميم أمس ذهب، ممنوع الذهاب، ممنوع مرور السيارات، الجيش أغلق الطريق، فقال له هذا القاري سيب –تعرفون قاري سيب الذي يؤمكم أحياناً الذي يسوق السيارة– قال له: هذا قمندان جاجي –عن الشيخ تميم والشيخ تميم لابس النظارات وقاعد –فقال له: ممنوع بعد الساعة الخامسة أن تمروا، هكذا الأوامر، قال له: القائد لا بد أن يكون في الجبهة هذا، قال: طيب أنا أتكلم مع القائد، فبدأ يتكلم مع الشيخ تميم والشيخ تميم هكذا، هكذا، لا يعرف الكلام طبعاً ولا يفهم عليه، فقال له القاري سيب: هذا يتكلم باللغة الفارسية لا يفهم البشتو، فقال: افتحوا له الطريق، فتحوا له الطريق، فآخر نقطة مغلقة، الطريق يغلقونها بالحجارة وعندها

نقطة الجيش، قالوا: لا يمكن أن تمروا، أنا أكون -هو يقول الجندي هذا- ابن كلب وابن خنزير إذا سمحت لأحد، لكن أنا أعرفك سأفتح لكم الطريق، من أين هذا؟ فتح لهم الحجارة، رفع الحجارة وسمح لهم، أليست هذه كرامة من الكرامات؟ إن لم تكن الكرام هذه فما هي الكرامة؟

الشيخ تميم أربع ساعات قرأ سبعة أجزاء من القرآن، والطائرات تقصف، والهاون يقصف، وراجمات الصواريخ تقصف، وه تحت شجرة ينتظر الموت، ينتظر الشهادة، الشجرة التي هو تحتها تنزل غصونها، تقشر ساقها، هو جالس على سرير، والرصاص م جانب أذنيه، والشظايا من فوق رأسه ومن بين يديه ومن خلفه، ولم يجرح جرحاً واحداً، أي كرامة هذه؟!

ولذلك الجهاد -أقول- فرض عين الآن على كل المسلمين، ويبقى فرض العين مستمراً إلى أن تحرر آخر بقعة كانت تحت ي المسلمين من يد الكفار، فلو حررنا أفغانستان سنذهب إلى فلسطين إن شاء الله، لا ينتهي فرض العين، لا بد من تحرير بخارى، لا ب من تحرير طشقند، لا بد من الوصول إلى لينينكراد، لا بد أن تعود موسكو تدفع لنا الجزية، لأن موسكو كانت تدفع الجزية مدة مائتم سنة للمسلمين، لا بد أن نحرر الأندلس، لا بد أن نصل نهر (الرون) في فرنسا، لا بد أن نرجع إسبانيا، بلغاريا، المجر، النمسا الصرب، اليونان، هذه كلها كانت تحت حكم المسلمين، وفرض العين هذا ليس في أفغانستان، منذ أن سقطت الأندلس في يد الكفا أصبح الجهاد فرض عين إلى يومنا هذا، لا بد أن يذهبوا هناك، في فرنسا، وفي إسبانيا، في كل مكان، هكذا الحكم الشرعي، إذ وطئ شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم، حتى تخرج -المرأة التي ليس عليها جهاد- تخرج المرأة دو إذن زوجها ولكن مع محرم، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، فإن لم يكف أهل البلدة أو المنطقة أ تكاسلوا أو قعدوا يتوسع فرض العين على من بعدهم ثم على من بعدهم، حتى يعمّ فرض العين الأرض كلها، كالصلاة والصوم ' يسعهم تركه، يجب أن يكون هذا واضحاً أن فرض الجهاد، والجهاد نعني به كما فسره الفقهاء الأربعة الجهاد هو القتال في سبيا الله، الجهاد هو القتال، هكذا عرّفه الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، أصبح الجهاد فرض عين، ولو عليك مليون ريال لا بد أن تنف وأن تخرج في سبيل الله، والدين يقضيه عنك الرحمن يوم القيامة إن شاء الله، يقضيه عنك الديان، والدين الذي لا يعفى عنه إنما ه الدين الذي تستطيع سداده ولم تسده، أما إذا قامت الحرب وأنت لا تستطيع سداد الدين يجب أن تخرج إلى الجهاد، يجب أن تنف في سبيل الله، وعندها يوم القيامة إذا سألك الغرماء الله عز وجل يقول لهم أنظروا خلفكم فيروا قصوراً، فيقولون: لمن هذه القصور ي رب؟ فيقول لكم إن عفوتم عن أخيكم، ماذا يعمل بمائة ألف ريال؟ ماذا يعمل بهن؟ يشتري سيارة مرسيدس هناك يوم القيامة، فلذلل يعفو عنك، والله عز وجل يسد عنك.

الدين الذي لا يعفى عنك كما قرر الفقهاء عن الشهيد هو الدين الذي يستطيع سداده ولم يسده، أما وقد حضر الجهاد وحق النفير وحق الجهاد على المسلمين فلا يجوز أن تتخلف من أجل الدين، بالله عليكم منّ مِنَ الصحابة خرج وما عليه دين؟ معظمه مدينون، من غير المدين من الصحابة؟ الزبير بن العوام يوم أن استشهد نادى ابنه في الصباح قال: يا بني بع ما امتلكه، بع الغابة بع هذا ثم سد الدين، فإذا لم تستطع سداد الدين فقل يا وكيل الزبير أو يا ولي الزبير سد عن الزبير، يعني يا الله سد عن الزبير، فم كان الزبير يظن أن كل ممتلكاته يمكن أن تسد دينه، فالله عز وجل بارك في أمواله، وكان الذي قسم من أمواله سبعة وخمسون مليوز درهم على ورثته، سبعة وخمسون ألف ألف، يعني سبعة وخمسون مليون درهم على ورثته، ولذلك الدين لا يمنع عن الجهاد.

جاء شاب إلي قال لي: أنا في كلية الطب، قلت له ماذا أنهيت؟ قال سنة أولى، قال: ما رأيك أكمل الطب أو آتي إلى الجهاد؛ قلت له: الله عز وجل يقول:

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله)(التوبة:٩١)

أنت من هؤلاء الثلاثة؟ (ليس على الأعمى حرج ولا على المريض حرج) ولم يقل: ولا على الطبيب حرج! لا يوجد ولا على الطبيب حرج! الله عز وجل قال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) ما قال: ولا على الأطباء ولا على المهندسين حرج إذا نصحوا لله ورسوله، فأنت أولى الناس أن تأتي، كلية الطب هل تعفيك من الخروج للجهاد؟ وكلما ازداد غناك وازدادت صحتك كلما ازداد عقابك وازداد حسابك أمام رب العالمين، طبعاً، أي تاجر من التجار يجب أن ينفر بنفسه، لأن الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم لا يسقط أبداً، يسقط كالصوم، متى يسقط الصوم؟ في المرض وفي الموت والسفر، متى تسقط الصلاة؟ في الموت فقط، كذلك الجهاد لا يسقط إلا عند المرض وعند الموت فقط، فرض عين حتى تلقى الله عز وجل، وكل من لا ينفر في سبيل

الله والطريق مفتوح فهذا آثم عند الله عز وجل، كل من يلقى الله مهما كان منزلته في بلده دون قتال يصيبه الله بمصائب في الدنيا وبحساب في الآخره (**من مات ولم يغز ولم يجهز غازياً أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة**) (**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق**).

ولذلك الذي يموت يلقى الله عز وجل وهو لم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات وعنده –شعبة– صفة من صفات النفاق.

ثم أنا أقول إن مرور عشر سنوات وأنت لم تأت إلى أفغانستان لترى واقع جهادها فمتى تحدث نفسك بالغزو إن لم تحدث نفسك بالغزو في مثل هذه الظروف؟ حدود مفتوحة، أسلحة من كل نوع، التدريب، الأكل، الشرب، التذكرة، كلها مجاناً لك، أي عذر لك عند الله عز وجل، بالطيارة تجيء للجهاد، قبل كان يركب على الحمار، ويمكث شهراً أو شهرين أو ثلاثة، في يوم واحد تكون في أرض الجهاد، ألا تستطيع أن تصل في يوم واحد؟ في يومين؟ في يوم واحد تصل إلى بيشاور، واليوم الثاني تصل جاجي، أليس كذلك؟ فهل من عذر لأحد من المسلمين؟ لا عذر أبداً، لا عذر أبداً في ترك القتال لأحد من المسلمين.

ولذلك الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم، لا يسقط عن أحد إلا عند الموت أو عند العذر، والعذر هو المرض فقط، الموت طبعاً يسقط عنه التكليف، أو الذي لم يستطع أن يقطع التذكرة، أو لم يستطع أن يحصل على التأشيرة للدخول إلى باكستان ثم الذهاب إلى أفغانستان، لكن التأشيرة يجب أن تحاول مرة واثنتين وثلاثا وأربعا، كما إذا أنهيت الثانوية العامة تطرق باب الجامعة هذه، وتسافر إلى الجامعة هذه وتقدم إلى الجامعة هذه، فإن لم تستطع تسافر إلى بلد أخرى، إلى أمريكا إلى بريطانيا إلى فرنسا إلى ألمانيا حتى تجد قبولاً، فهنا يجب أن تطرق أبواب السفارات ولا تكل ولا تمل حتى تحصل على التأشيرة، وإن استطعت أن تأتي بدون تأشيره فيجب عليك أن تأتي بدون تأشيرة، لا يسقط الجهاد عن أحد إلا بالموت أو بالمرض.

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل)، ثم أية نعمة أكبر من أن تكون في الجهاد، والله عندما كنت أرى الشباب في الغرب وأتذكركم أحزن لهؤلاء، وكم تتوق نفسي لأن أكون بينكم، أولئك شباب مسلم لكنهم قابضون على دينهم كالجمر، إن خرجوا إلى الجامعة تصيبهم الذنوب، إن خرجوا لشراء الأشياء من الأسواق يجمعون الخطايا، إن ذهبوا إلى معهد اللغة يجمعون الآثام، إن ذهبوا إلى أي مكان يجمعون الخطايا والآثام، ولذلك قلت لأحدهم وقد مضى عليه مدة في ألمانيا قلت له وكان عندنا: ماذا؟ هل تعلمت اللغة الألمانية؟ قال: أنا لا أستطيع أن أفارق المسجد لأنه فتن كقطع الليل المظلم أو أشد، فأنا مرابط في المسجد، حابس نفسي في المسجد حتى لا أقع فريسة الآثام أو في حبال أو تيارات الإغواء والهوى.

* يقول الله عز وجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون، يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون، يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) (التوبة:٩٣-٩٦).

بعد أن بيّن الله عز وجل أصحاب الأعذار في الآيات السابقات، بين الذين عليهم الإثم في تخلفهم عن الجهاد، قال في الآيات السابقات (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله)، الضعفاء قلنا (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) يعني لا يثبتون على الدابة التي تحملهم أثناء السفر، (ولا يهتدون سبيلا) أي لا يعرفون الطريق إلى الهجرة والجهاد، هؤلاء الذين يعذرون (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) وعسى من الله للتحقيق.

وقال الله عز وجل (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) قال ماذا؟ (إذا نصحوا لله ورسوله) يعني أخلصوا لله ولرسوله، أي اتبعوا الكتاب والسنة، ووحدوا الله بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، (ورسوله) اتبعوا السنة، نصحوا لله: وحدوه، ونصحوا لكتابه: اتبعوه، ونصحوا لرسوله: اتبعوا سنته، ونصحوا لأئمته: أئمة المسلمين الذين بويعوا بيعة شرعية ويطبقون الشرع الإسلامي، هؤلاء النصيحة لهم أن تنصحهم بينك وبينهم بتقصيرهم وأخطائهم وهفواتهم وعثراتهم، ولا تشهر

---

* سورة التوبة (٨٢).

بهم، فإن أبوا فقد أذن الله لك أن تجهر بالسوء: **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)**. (النساء: ١٤٨) ولأئمة المسل ولعامتهم: محبتهم وصدقهم، وأن تحب لهم ما تحب لنفسك، وتستر عوراتهم، وتؤمن روعاتهم، وتفرج كرباتهم، ولا تخذلهم في الشدة، وهكذا، هذه النصيحة لعامة المسلمين، أو النصيحة للأعمى والأعرج والضعفاء أن يأتوا، المتعلم منهم أن يأتي الأعمى معسكر مثل هذا المعسكر فيعطي دروساً، ويرفع الهمم، ويشد العزائم، ويقوي همم الناس، ويذهب إلى المجاهدين في معسكرا، وكذلك ينصحهم ويعظهم ويعرفهم تعاليم دينهم، هذا إذا نصحوا لله ورسوله (ما على المحسنين من سبيل) يعني المحسن الذي يق هذا ليس عليه إثم إن كان في تقصيره محسناً، يعني مثلاً الذي يسرق تقطع يده من هنا، أو الذي قطع يدك فتقطع يده من هنا حيث قطعها، فإذا سرت الجراحة ومات هذا لا تدفع ديته لأنك محسن في قطع يده (ما على المحسنين من سبيل) لأنك تقتص لنفه هذا عند الشافعية.

كذلك قلنا إذا صال عليك جمل وقتلته فلا تضمن قيمته، وإذا صال عليك رجل وقتلته فلا دية له، وإذا صال عليك شرطي الشرطة يريد أن يسلمك للدولة فتقتلك لأنك في تنظيم الجهاد أو لأنك من المسلمين أو من حركة اسلامية فقتلته فلا دية له ولا إثم عل (ما علي المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) كما قلنا بالشرط الذي نص عليه الفقهاء أن تنصح الشرطي بلسانك، فإن أبى فاضر بيدك، فإن أبى فاضربه بعصا، فإن أبى فاضرب رجليه بالمسدس، فإن أبى إلا أن يأخذك فعين مكان الصلاة من وجهه واقتله في مك الصلاة، مفهوم؟ الزبيبة هذه التي في وجهه دع الرصاصة فيها واقتله وأجرك على الله عز وجل، مفهوم؟ لماذا؟ **(والصائل الذي يف الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه)**، هنا صائل يصول على عرضك وعلى نفسك وعلى أسرتك، بل على روحك، هو يريد يسلمك للدولة حتى آخر الشهر لا يخصم عنه راتبه، راتبه أهم من روحك، وأهم من عرضك، وأهم من دينك، وأهم من مالك، أهم هذه كلها، المهم آخر الشهر يقبض الخمسين جنيها وعلى الدنيا السلام، وليمت من يمت وليحيى من يحيى... أوامر يا سعادة البيك أوامر! هكذا يقول لك أوامر يا سعادة البيك.

(ما على المحسنين من سبيل) هذا صائل عليك وأنت تدافع عن روحك، وأنت نصحته فأبى، وأنت دفعته فرفض، وأنت ضر بالعصا فأصر، فليس له إلا القتل حتى تنجو منه، لكن إن استطعت أن تنجو منه فلا يجوز لك قتله، ولا يجوز لك قطع رجله، ولا يج لك ضربه بالعصا على رأسه، لماذا؟ لأنه بإمكانك أن تهرب دون أن تؤذيه، فدعه في سكرته يعمه وأنت نجاك الله عز وجل منه، (ما ع المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) إنما السبيل على من؟ الإثم والعقوبة والحرج على من؟ على الذين يستأذنون عن الجهاد و أغنياء، وهذا أمر عجب، كيف يستأذنون وهم أغنياء بأن يتركوا الجهاد؟! الغنى يجب أن يكون دافعاً لهم على الجهاد لأنهم يملكون يكفلون به أهليهم إذا غابوا إلى المعارك، هؤلاء يتخذون الغنى ذريعة للقعود عن المعركة، فهل هذا من الإنصاف؟ يعني الفقير الذي يجد ما ينفق لا على نفسه ولا على أهله هذا يذهب، وأما أنت يا صاحب الملايين فقد أعذرك الله؟ سبحان الله!! ما هذا بالنّص والعدل، أنت يجب أن تسبق إلى المعركة لأنك كافل أهلك بعدك بعد أن تخرج (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) هؤ الذين عليهم الإثم والعقوبة، هؤلاء الذين عليهم الذنب، أغنياء في أموالهم، موفورون في صحتهم، أقوياء في ذواتهم، ويعرفون ح الشرع في أمر دينهم، حكم الشرع في الجهاد يعرفونه، إذن كيف يأتون يستأذنون؟! ما بالك يا أخي، بدأت المدارس أريد أن أرج إلى المدرسة، وأنت مالك؟ بدأت الجامعة أريد أن أرجع إلى الجامعة، وأنت مالك؟ إجازتي انتهت وأريد أن أرجع إلى عملي، ما عملك؟ كاتب في الشركة، وأنت ما عملك؟ حارس على عمارة، وأنت ما عملك؟ أنا موجه في التربية والتعليم، وأنت ما عملك؟ أنا مع في المدرسة، سبحان الله!! أنت ماذا تعلم الأولاد عندما تعلمهم سورة التوبة؟ ماذا تقول لهم عندما تعلمهم (انفروا خفافاً وثقالاً)؟ ما تعلم الأطفال؟ ماذا تعلمهم إذا جئت على آية:

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونه أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا). (التوبة: ٢٤)

الله يقول لك انتظر حتى أريك ماذا سيحل بك (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره)، بعد ذلك يعطيك ختماً، يعطيك شهاد رب العالمين، لأنك راجع تريد الشهادة هناك -شهادتهم- وتركت شهادته، فهو يريد أن يعطيك شهادة، أنت أبيت شهادة تدخلك الجن فلا بد أن يعطيك شهادة أخرى، الشهادة مكتوب عليها (والله لا يهدي القوم الفاسقين)، الله عز وجل يشهد بأنك فاسق، ولن يهديك إل طريق الخير ما دمت قد قدمت على الجهاد دنياك وتجارتك وأموالك، فأنت فاسق وما اهتديت إلى سبيل البر والإحسان، ولا إلى طري

الخير والجنان، وعدت إلى دنياك وتجارتك، إذن خذ هذه الشهادة حتى تتاجر بها، فاسق لا يهديك الله للخير (والله لا يهدي القوم الفاسقين).

هذا حكم تارك الجهاد، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله يا إخوه في المحاضرات التي كنت ألقيها سواء في الحج أو في المؤتمرات في أوروبا كنت أريد أن أبدأ بآيات أقول أبداً (انفروا خفافاً وثقالاً) فيه جرح للجالسين..

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم)(التوبة: ٤٤) فيه كذلك جرح لهم..

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض)(التوبة: ٣٨) فيه جرح لهم..

(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)(النساء: ٧٥) فيه تأنيب وتقريع لهم، أبحث عن آية خفيفة عليهم، صدقوا، أترك الآية هذه... أترك الآية هذه، أخاف أن يتأثروا بأنفسهم عندما أقرأ عليهم القرآن، لأن كل آية من آيات القرآن الكريم خاصة من سورة الأنفال والتوبة كأنها سوط نار على ظهور القاعدين عن الجهاد، فماذا تقول لهم؟ ولذلك كنت عندما أبدأ أفصل المسألة يعني لماذا يقعد الناس عن الخروج للجهاد، والجهاد الأفغاني بحاجة إلى الدعاة، بحاجة إلى المفكرين، بحاجة إلى المجاهدين، بحاجة إلى كل طاقة، أرى بعض الطيبين الدعاة يخرجون يعني يقوم، لماذا؟ لأن الكلام يمسهم شخصياً، يظن أنك تتكلم عليه، وفعلاً الكلام هو موجه إليه، يرجع إليهم، أنا لا أقصده بالذات، لكن هو يحس أن الكلام موجه إليه (يكاد المريب أن يقول خذوني).

ولذلك سورة التوبة ما تكلمت عن واحد من المنافقين، ومنهم ومنهم ومنهم فكل مجموعة تعرف نفسها (ومنهم من عاهد الله)، (ومنهم الذين يؤذون النبي)، (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً)، فقال بن عباس ما زالت تنزل سورة التوبة تقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا تغادر أحداً، لا تدع أحداً، فالقرآن يقول (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) طيب، السؤال: أليس الجهاد بحاجة إلى مال؟ بلى بحاجة إلى مال، إذن لماذا لا يتاجر التجار ويرسلون أموالهم؟ ويعمل الموظفون ويرسلون أموالهم، ويعمل الصناع والزراع ويرسلون من أموالهم، أنت تريد أن يغلق هذا كله، ويأتي الصانع، ويأتي التاجر، حتى أصحاب الآلاف والملايين أو مئات الملايين يتركون مصانعهم وتجارتهم ويتركون بواخرهم في عرض البحر، ويتركون تجارتهم التي تعم الأسواق كلها ويأتون ينقطعون في صدا عند أبي برهان، ويقول له يا الله يا أخي، يا الله يا أخي، وممنوع تتحرك ساعتين حراسة، قم؟ تريد هكذا؟ لا أريد أنا، الله يريد، الله يطلب من باعشن باخشب وباحمدين وبا ما أدري أن يأتي هنا، أن يأتي للجهاد، لأن التجارة ليست عذراً (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) لازم يأتي يتدرب، لازم يأتي يأكل الصبح خبزاً وفولاً، والظهر خبزاً وعدساً بدون لحم، والمغرب الله أعلم ماذا؟ هكذا باميه بدون أي شيء، ولازم يصبر على أوامر أبو عمر وأبو برهان وأوامر فلان وفلان، وإلا لن يكون جندياً ولن يكون مجاهداً، وهذا جزء من الجهاد.

يعني معناه الناس يغلقوا متاجرهم ويأتوا، ومصانعهم ويأتوا، وجامعاتهم ومدارسهم؟! نعم هكذا يطلب القرآن الكريم، هكذا، إلا الذين تحتاجهم المعركة، ويعينهم الأمير ويقول له أنت خباز، وأنت طباخ، وأنت سائق، وأنت إذهب إلى بيشاور حتى تكون مسؤولاً عن مكتبنا في بيشاور، وأنت إذهب للتجارة للجهاد، إن عينه الأمير فلا بأس، أما أنا أقول يا ترى هؤلاء أصبح معهم مائة مليون هل انتهت تجارتهم؟ سيوسعونها حتى تصبح خمسمائة مليون، سيوسعونها حتى تصبح ألف مليون، هل جاء للجهاد من الألف مليونٌ؟ هل جاء؟ ما جاء، هل جاء عُشرُ مليون؟ ما جاء، هل جاء من الألفِ مليونِ مليونٌ؟ ما جاء، إذن لا هو يجاهد بماله ولا يجاهد بنفسه، إذن معنى ذلك نحن نعطيه رخصة أن يترك الجهاد ولا يتفقد الأفغان، أما لو جاء إلى هنا للجهاد هؤلاء أصحاب الملايين لأحسوا، هل يعفيهم الله عز وجل من الصيام لأنهم أصحاب ملايين، يقول لهم أن الصوم قد يقلل من تجارتكم ويقلل ربحكم، والإسلام بحاجة إلى ربحكم وتجارتكم؟ لو خسرت تجارته كلها لا يجيز له الإسلام ترك صيام يوم واحد، أليس كذلك؟ كذلك الجهاد، ولا فرق بين الجهاد وبين الصوم.

وهل أذن رسول الله ﷺ لعثمان أن لا يخرج لغزوة العسرة، لغزوة تبوك، قال (من يجهز جيش العسرة وله الجنة) فجهزه عثمان، وما زال عثمان يجهز جيش العسرة –رضي الله عنه– حتى قال ﷺ (اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض) ولكن هل أذن له بالقعود؟ ما أذن له بالقعود، هل قسم رسول الله ﷺ المجتمع إلى قسمين طبقة الصناع والتجار وطبقة العمال والكادحين والفلاحين، وقال للعمال اخرجوا للجهاد أنتم فقراء لا بأس إن متم، أما دم عثمان ودم أبي بكر فهذا دم غال لأن معه أموالاً كثيرة؟! هل تخلف أبو بكر

وعمر عن غزوة من الغزوات؟ وكان أبو بكر أغنى الصحابة عندما هاجر، هل تخلف عبد الرحمن بن عوف عن الغزوات؟ كانوا يغيب الشهر والشهرين، والسنة والسنتين، غزاة على أبواب أذربيجان، يقفون على أبواب أذربيجان سبعة أشهر تمنعهم الثلوج، ويقفون ا رام هرمز ستة أشهر، ويقفون في كابل سنتين، هل قالوا تجارتنا؟!

وعندما فكر الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن نصروا الرسول ﷺ قالوا نرجع إلى تجارتنا، إلى زراعتنا، إلى بساتيذ فنصلحها، وقد نصر الله هذا الدين ونصرنا رسول الله ﷺ، ماذا قال الله لهم؟ {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} الله أكبر! بعد أن نص الرسول ﷺ رجوعهم لإصلاح البساتين تهلكة، نعم، لأن الأنصار لو اشتغلوا ببساتين النخل في المدينة المنورة ما أخذنا البساتين ا كابل، وفي بخارى، وفي تركيا، وفي اليونان، هم تركوا مائة بستان ففتح الله عليهم ملايين البساتين، وماذا يتاجر التجار؟ سيربحون؟ اليهود في يوم واحد أخذوا أموال نابلس والقدس والخليل، في يوم واحد، وأموال نابلس ملايين الملايين، فقط قتال يوم وا سقطت الأمة الإسلامية بأيديهم وملكوا الرقاب والعباد من البلاد والأموال، أليس كذلك؟ بيوم واحد!! أخذوها بدون قتال، صحيح يوجد ناس طيبون من أمثالك قاتلوا قتالاً فردياً، بعض الناس من الجيش الأردني تبرع هو بنفسه وقاتل، قليل من قليل من قليل.

فالرسول ﷺ هل قال وجعل رزقي في فتح شركة الاستيراد الفلانية؟ أو في فتح المصانع أو في شق المزارع؟ ماذا ق الرسول ﷺ؟ ماذا قال؟ **{وجعل رزقي تحت ظل رمحي}**، الرمح هو الذي يحضر الرزق، يا سلام! ولذلك عندما فتح المجاهدون الصحا والتابعون في زمن عمر، عندما فتحوا فلسطين، وأنهوا الدولة الرومانية في بلاد الشام، وودع هرقل بلاد الشام قائلاً «وداعاً لك سوريا وداعاً لا لقاء بعده»، واستقر بعض المجاهدين من الصحابة والتابعين في فلسطين ورأوا قمح الحولة، قمح سهول الحولة وطبري زرعوها بسمراء الشام -بقمح الشام-، وكان معروفاً هذا يصل إلى ارتفاع الخيال، وحتى الآن هذا المثل مضروب {القمح فيها يوار الخيال}، يواري راكب الفرس، فزرعوها، فعلم عمر أن المجاهدين زرعوا أرض الحولة، فأرسل إليهم واحداً وقال له: احرق زروعهم ا بلغهم رسالتي، وصل هذا الرجل وبحجرين من الصوان بدأ يقدح حتى أخرج الشرار، ثم أحرق زروعهم -القمح كله-، فهاج عل الصحابة، قال معي أمر -رسالة- من عمر أن احرقه، قالوا: إذا كان معك أمر من عمر خلاص انتهى، لا أحد يستطيع مخالفة عم ومعي رسالة، وبعد أن أحرق الزرع قال: **{إنما قوتكم ما تأخذونه من أفواه أعدائكم** -لقمتكم تخرجونها من أين؟ من أفواه أعدائكم **فإذا تركتم الجهاد واشتغلتم بالزرع ضربت عليكم الجزية، وعاملتكم معاملة أهل الكتاب}** الله أكبر ما هذا؟! ما هذا؟! ناس مشوا م المدينة المنورة حتى وصلوا الحولة، من المدينة المنورة حتى أرض الحولة ألف وثمانمائة كيلو متر، مشوا ألفاً وثمانمائة كيلو متر وه يحاربون بحوراً من الروم، جيوشاً حتى وصلوا أرض الحولة، ثم بعد ذلك يا عمر تريد أن تفرض عليهم الجزية وتعاملهم معاملة أه الكتاب، فقيمة الجهاد في هذا الدين عظيمة جداً، أصلاً ما في جلوس، لا قعود في هذا الدين عن الجهاد، وعندما علم أن عنبسة ب الأسود العنسي وكان أميراً لحمص قد اتخذ بستاناً له أرسل له رسالة -رسالة عمر دائماً سطران، سطر أو سطران غالباً- قال **{عمدت إلى ذل في أعناق الكفار فوضعته في عنقك}** -(بدك تصير تدفع الجزية)، تدفع خراج الأرض- **{إنما أقواتكم مما تأخذونه م أعدائكم}**.

طيب، قد يسأل سائل: هذه الأرض هل تبقى بورا لا نزرعها؟ إذن الإسلام يعطل الصناعة والزراعة والتجارة.... لا... لا الزراعة هذه لمن؟ للأذلة، لأهل الأرض الكفار الأصليين، وللنصارى واليهود يزرعونها على النصف على الخراج، هذه وظيفتهم، ونحن ما هي وظيفتنا؟ ليست وظيفتنا أن نبقى طيلة السنة نعشب ونسقي ونسمد وما إلى ذلك، لا... هذه صفة الناس القاعدين، أ المجاهدين.....

لئن عمرت جعلت الحرب والدة ... والسمهري أخاً والمشرفي أبــا

الحرب والدة.. أمه، والسمهري أخاً الذي هو الرمح، والمشرفي السيف أباً، إذن أبوه السيف وأمه الحرب وأخوه الرمح، هذ حياة المجاهدين، حياة المسلمين.

يا أخي الكريم:

هذا عندما كانت الجزيرة العربية أرض الإسلام محررة، وبلاد الشام حررت، فكيف نحن الآن تحت وطأة الكفار وفي قبضتهم هل بقي عذر لمسلم أن يتخلف عن الجهاد؟ ذاك عندما كانوا يفتحون أراضي جديدة، فكيف ونحن الآن في قبضة أذل خلق الله في دنيانا؟ الكافر، المنافق، الفاسق، هؤلاء يتحكمون بنا، الكافر الأمريكاني، كلما رأينا واحداً عيناه زرقاوان وشعره أشقر نرهبه من بعيد

هؤلاء الذين كانوا يرتجفون من رؤية المسلم، يرتجفون! نعم، هؤلاء الإنجليز والفرنسيون عندما كانوا يرون التركي يرتجفون هكذا، جاء الأتراك.

الآن يقول لك هذا أمريكاني، أمريكاني؟! نعم أمريكاني... خلاص معنى ذلك إخضع له!! هذا من أمريكا، هذا من روسيا، هذا من بريطانيا، هؤلاء كانوا أذلة في يوم من الأيام، موسكو قرنين كاملين تدفع الجزية للمسلمين، مائتي سنة كل أراضي الإتحاد السوفييتي كانت إسلامية أو خاضعة للدولة الإسلامية ولكن..

(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)(مريم-٥٩)

أبناء المسلمين صورة للمسلمين وليسوا المسلمين الحقيقيين، الآن لو أخذت مائة روبية ووضعتها تحت الفوتوستيت -آلة التصوير- وأخرجت (فوتوكبي) هل تشتري بهذه شيئاً من السوق؟ صورة عن المائة روبية لا تساوي شيئاً في السوق، كذلك معظم المسلمين (فوتوكبي) للمسلم الحقيقي، صورة عن المسلم الحقيقي.

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)، الله عز وجل يزيدهم تقريعاً وتوبيخاً وتأنيباً (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) يعني هل يقبلون على أنفسهم أن يبقوا مع الأولاد الصغار ومع النساء؟! يعني كأن القرآن يقول: أليس عيباً عليكم أن تجلسوا مع النساء والولدان وبلاد الإسلام تتعرض لغزوات الكفار؟! ألا تستحيون على أنفسكم أن تجلسوا كالنساء تجرون الذيول وأعراض المسلمات تنتهك في كل مكان؟..

أتسبى المسلمات بكل ثغـــــر   وعيش المسلمـــــين إذن يطيب

أو كما قال ابن المبارك، قال لنا:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم   والمسلمات مع العدو المعتـــدي

القائلات إذا خشين فضيحـــــة   جهد المقالة ليتنا لم نـــولـــد

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) هل تعرفون من أين أخذت كلمة الخوالف؟ قال النحاس: خلف اللبن إذا حمض وتغير طعمه بسبب كثرة المكث، يعني لبن محمض، وخلوف فم الصائم رائحة فمه الكريهة لأنه طال مكثه عن استعمال الفم وعن الطعام فخرجت رائحة كريهة له، فكأن الكلمة تشير إلى أن لهم رائحة لكثرة المكوث والقعود عن الجهاد، فاللبن المحمض والماء إذا طال مكثه وهو ماء طاهر مطهر يتعفن ويعلوه طبقة من الطحالب والأعشاب، والمجتمعات التي يطول ركودها وقعودها عن الجهاد تتعفن، فإذا علا العفن فلا يبيض فيها إلا الذباب والبعوض، أليس كذلك؟ بلى... المجتمعات المتعفنة كثر فيها البعوض والذباب، وطفت فيها الطحالب، وساد فيها الكلاب، إن البغاث بأرضنا يستنسر، البغاث ضعاف الطير تصبح نسوراً بأرضنا، لماذا؟ لأن السكين ممنوع أن تحملها، ممنوعة الرصاصة، ممنوع المسدس، ممنوع التدريب، ممنوع الجهاد. الجهاد ممنوع، في التلفزيون هكذا يقولون، هذا جريمته لأنه من تنظيم الجهاد، أليس كذلك؟ ويحاكمونه، ويعدمونه، لماذا؟ قالوا هذا من جماعة الجهاد، الله أكبر!! أصبح الجهاد جريمة يعاقب عليها.

فالمجتمعات المتعفنة الراكدة يعلو عليها الطحالب، ومجتمعاتنا الإسلامية ما ظهر فيها إلا الطحالب، أنظر إلى أولي الأمر فيها تجدهم أقل الناس همة، أكثرهم جرأة على الله، أكثرهم خسة، أكثر فجوراً وفسقاً، أكثرهم خيانة، تجدهم يزنون علناً، ونساؤهم ترقص في التلفزيون علناً، وتتزلج على الجليد علناً، وهكذا، وهم مع ذلك هم المسؤولون والأمراء، ويقودون المجتمع كله، هذا لعدم الجهاد وركود المجتمع طفت الطحالب، وانتشر العفن، أما المجتمع المتحرك هل يمكن أن يظهر فيه أمثال هؤلاء؟ لا...

الآن نحن في معركة، من الذي يبرز في المعركة؟ أصحاب الشجاعة والبطولة والمروءة، أما الجبان والرعديد فهذا لا مكان له في المعارك، أبو بكر كيف اتفقت الأمة وأجمعت على أنه هو الخليفة؟ لأنه ما دعي إلى معركة إلا وكان أول المستجيبين لها، تلتفت في المعركة حول رسول الله ﷺ فتجد أقربهم إليه أبا بكر، وتلتفت في حالة الشدة والضيق فلا ترى إلا يد أبا بكر تسفو بيدها، وتلتفت في الشدة والأزمات والكربات فتجد أبا بكر شامخاً فيها، فمواقفه وشجاعته وكرمه هو الذي قدمه، أما المجتمع الراكد، لا جهاد، لا سخاء، فلا يظهر فيه إلا العفن.

وأنا قلت يا إخوة: لولا هواننا على الله، وهواننا على الله بسبب التفريط بأحكامه وأوامره، فرطنا بأحكامه فهنا على الله، فسلط علينا أذلنا وأخسنا، ولولا هواننا على الله هل يكون حافظ الأسد رئيس جمهورية؟ هل يمكن؟ يا إخوة لو كان هناك مجتمع

مسلم أين يكون حافظ الأسد؟ حافظ الأسد يجب أن يقتل لأنه مرتد، كنت أقول لطلبة الجامعة فلان الذي نجح في مجلس البرلمان ه وأخذ أصواتاً كثيرة من الأمة لو كان هناك إسلام صحيح كم صوتاً يأخذ؟ قالوا صوته، قلت لهم لا يأخذ صوته، لأنه شهادته غ مقبولة في المجتمع المسلم (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا)، لأنه فاسق، وشهادة الفاسق مردودة، لا يأخذ صوته، ممنوع أن يترشح أحد فاسق مسجل في دفتر القاضي، لا تقبل شهادته على ثلاثة دراهم، فعندما ركبت المجتمعات انقلبت الأمة كلها، المجتمع كله مقلو الرأس تحت والأرجل فوق، فالرجلان هي المسئولة والرأس تحت، وسلط الله علينا أذلنا، كما قالﷺ **{لتأمرن بالمعروف ولتنهون ع المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم}** سلط الله علينا شرارنا، وإلا كيف يصبح القذافي رئي جمهورية؟ مسئولاً عن الملايين، أليس هذا لهوان الأمة على الله؟ ما ترك عالماً، ما ترك مؤلفاً، ما ترك داعية، ما ترك عرضاً شريفاً يحاول انتهاكه، لماذا هذا كله؟...

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتـــى يراق على جوانبـــه الدم

يجب أن يكون حواليه دم، حتى يحمي العرض، لا دم لينتهك العرض.

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) هنالك مصيبة أكبر، أن الله طبع على قلوبهم فهم لا يعلمون، لا يفهمون، ميتة قلوبهم، لا حو ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهؤلاء إذا رجعتم إليهم ستجدون منهم الحلف والاعتذار لأنهم خانوا الله فيريدون رضا البشر، وما أذ المنافق! وما أذل الجبان! نعم، الجبان الذي يقعد عن المعارك، والذي يقعد عن الخروج والنفير للجهاد، هذا فيه خصلة من النفاق، **{م مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق}**، والمنافق هذا دائماً يحرص على رضا الناس، وعلامته أنه يأتي إ الناس ويحدث عن عذره، وعذره غير مقبول لا عند الله ولا عند الناس، فإذا لم يقبل منه الناس عذره يقسم اليمين تلو اليمين لعل قل واحد من هؤلاء يرضى عليه، ولكن لا ينظر إلى رضا الله عز وجل.

(يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم) لن نؤمن لكم يعني لا نصدقكم، (قد نبأنا الله من أخبارك وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون).

(سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم) وعلامة المنافق كثرة الحلف، واليمين الذي لا يعجبك خذ غيره، نعم! ورب السماوا والأرض! والذي خلقني! والذي نفسي بيده! إذا كان يفهم العربية ما شاء الله، ورب الكعبة! وهكذا، (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبت إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم) أعرضوا عنهم يعني لا تكلموهم وقاطعوهم، وقد أمر رسول اللهﷺ بمقاطعتهم، أعرضوا عنه (إنهم رجس) نجس، عندما يقول الله عز وجل عنهم (إنهم رجس) كلمة تتقزز منها النفوس، (فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواه جهنم) أعوذ بالله، لماذا جهنم؟ (جزاء بما كانوا يكسبون).

جاء في الخبر أنه قال عليه السلام عندما قدم من تبوك **(ولا تجالسوهم ولا تكلموهم)** يا سلام!! أنت تصور كلمة رجس، (إنه رجس) (أعرضوا عنهم إنهم رجس)، كيف تكلمونهم، واحد ينجسك جلوسك معه، نجس، يعني كأن الواحد منهم قطعة من الفساد، كأ الواحد منهم حبة من الفاكهة المعفنة، تصور عندك حبة تفاح معفنة وضعتها أمامك ورائحتها تنبعث، ستأخذ بأنفك تقززاً واشمئزازاً فأبعد عنها أو ألقها بعيداً، نتن، كلامه خبيث، عمله خبيث، كلامه نجس، رجس...

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

ألسنة -كما جاء بالأثر- أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب، لكن هؤلاء يكونون في المجتمع المسلم أذلة، يكونون في المجتمع المسلم خانسين، خاسئين، مرتكسين، كل واحد ينظر إلى نفسه والمجتمع كله ينظر إليهم باشمئزاز واعتزاز، اعتزاز يعني الحمد لله الذي برأهم من أعمالهم، واشمئزازهم لأنه يشمئز من قبح أفعالهم.

(أعرضوا عنهم) ربك يقول عنهم ماذا؟ (فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) (يحلفون لك لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) يا سلام!! ماذا ترضي يا أيها المحترم؟ ماذا ترضي..؟ ترضي إنساناً، ما هو هذا الإنسان؟ ذرة هائمة فوق الكرة الأرضية، لو نظرت إلى المجموعة الشمسية التي نعيش فيها نحن، الشمس وكواكبها، الأرض والقمر وعطارد والمشتري والمريخ... إلخ، لو نظرت إلى هذه المجموعة الشمسية في المجرة التي نعيش فيها، المجرة التي نعيش فيها اسمها مجرة التبانة، لو نظرت إليها نظرة بسيطة هكذا لا تكاد ترى المجموعة الشمسية، فأين الشمس بالنسبة

المجرة التي نعيش فيها؟ الشمس تكبر الأرض بكم مرة؟ بمليون مرة، فكيف إنسان على سطحها في جيل من الأجيال؟ ترضي هذا الإنسان وتترك خالق الأرض والسماء والمجرات، المجرة التي نعيش فيها مجرة من آلاف أو من ملايين المجرات في الكون، فأين الإنسان بالنسبة للكون؟ فأنت ترضي هذا الإنسان وتترك رب الإنسان، اللهم ارض عنا فإنا عنك راضون، اللهم لا تسخط علينا يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار، اللهم إنا نسألك رضاك، اللهم ألهمنا من العمل ما يرضيك يا رب العالمين.

يا سلام.. يا سلام!! رضا الرحمن، رضا رب السماوات والأرض، الذي إذا رضي أرضى **(إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني أحببت فلاناً فأحبه، ثم ينادي جبريل في السماء إن الله أحب فلاناً فأحبوه ثم يوضع له القبول في الأرض)**.

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) (مريم: ٩٦)

محبة في قلوب الخلق، يا سلام!! كأن الله سكب عليك دلواً من العسل والناس يلحسون منك (وألقيت عليك محبة مني)، يسكب محبة عليك رب العالمين، محبة في قلوب الناس، وكل ما انتهى دلو يسكب دلواً (ألقيت عليك محبة مني)، (سيجعل لهم الرحمن وداً) لوب الخلق، **(وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل إني أبغضت فلاناً فأبغضه)** يا سلام! نعوذ بالله من سخط الرحمن، أنت تصور عندما يسخط الرحمن، اسمه رحمن ورحيم فعندما يصل إلى الغضب -الرحمن الرحيم- معنى ذلك أنك زدتها، يعني تعمل سيئاً وسيئاً وسيئاً والله يستر عليك ويخفي ذنوبك ويغفر وينعم عليك، وبالتالي غضب الله **(وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل إني أبغضت فلاناً فأبغضه، فينادي جبريل في السماء إن الله أبغض فلاناً فأبغضوه، ثم ينادي في أهل الأرض إن الله أبغض فلاناً فأبغضوه، فيزرع بغضه في قلوب الخلق)**.

نعم مهما حلف ومهما قال ومهما عمل طيباً للناس، الناس يكرهونه لأنه ليست بأيديهم قلوبهم، قلوبهم بيد الرحمن الذي يحبب إليها ما شاء ويبغض إليها ما شاء، أليس كذلك؟ ألا يكون وزيراً يخدم رئيس الجمهورية عشرين عاماً ثم يأتي لحظة من اللحظات يقتله رئيس الجمهورية، بعد هذه الخدمة الطويلة من الذي غير القلب؟ مالك القلب، خالق القلب، رب العالمين، فأنت خدمت صاحب هذا القلب فأبى الله إلا أن يبغض هذا القلب بك ويقتلك على يد الذي عبدته عشرين عاماً من دون الله.

(يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) يا سلام، يا سلام!! يا سلام! الأستاذ سيد رحمه الله يقول: ألا هانت الحياة من أجل لحظة رضا من الرحمن، يعني الحياة أنا أريد بذلها من أجل لحظة واحدة من رضا الرحمن، الحياة ترخص، تهون من أجل لحظة واحدة من رضا الرحمن، هؤلاء أهل المدينة، وهنالك حول المدينة أناس منافقون، يسكنون في البادية التي حول المدينة وهم الأعراب، هؤلاء الأعراب مصيبتهم أشد من هؤلاء (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً)، والأعراب هؤلاء يعني البدو الذين يعيشون في الصحراء، والذين يعيشون في المدن لا يقال لهم أعراب، والأعراب ثلاثة أقسام:

أعراب أشد كفراً ونفاقاً، وأعراب يتخذون ما ينفقون مغرماً ويتربصون الدوائر وينتظرون الهزائم بالمسلمين، وكذلك أعراب لله ورسوله.. **(ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول...)** (التوبة: ٩٩).

وإذا كنت أعرابياً فادعو الله أن تكون من الصنف الثالث ممن (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول..) والأعراب هؤلاء أشد كفراً ونفاقاً، لأن طباعهم جافية وقلوبهم قاسية وسلوكهم خشن، أقسى طباعاً وأفظ كلاماً، وإلا كيف تتصورون رجلاً يدخل المسجد ويبول؟ جفاء، من سكن البادية جفا، صار عنده الجفاء، طبيعتهم الخشونة، والغلظة والقسوة في أهل الوبر الذين هم أهل الجمال -الأعراب-، والسكينة في أهل الغنم، الذين يربون الأغنام، لأن كثرة أكل لحوم الإبل تلب، نعم، ولذلك الرسول ﷺ عندما سألوه **(أنصلي في مبارك الإبل؟ قال: لا، قالوا أنصلي في مرابط الغنم؟ قال: نعم، سألوه قال: إنهن من الشياطين)** ولذلك من أكل لحم الجزور فليتوضأ، لماذا؟ لأنه دخل جسده قطعة من النار الذي هو غضب الإبل، تغضب بسرعة، وقطعة من القسوة، وشيء من النيران، ولذلك لا يطفئها إلا ماء الوضوء، فأمر رسول الله ﷺ الذين يأكلون من لحوم **من أكل من لحم الجزور فليتوضأ)** وهذا الذي أوجبه الحنابلة واستحبه بقية الفقهاء، لكن الحنفية والشافعية والمالكية لا يوجبون الوضوء من لحم الإبل ويوجبه الحنبلية، ورأي الحنبلية في هذا الموضوع راجح لأن الحديث الصحيح معهم، ولذلك قال ماذا؟ أمر الذين يغضبون أن يتوضأوا، لأن الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والنار لا يطفئها إلا الماء، والإبل من الشياطين، والشيطان من النار، والنار لا يطفئها إلا الماء.

(الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر...) يعني أحق، الله أكبر!! أن لا يعلموا ما أنزل الله على رسوله، يعني لا تنثر الدرر بين الخنا
إن الذي يتكلم بالعلم بين الذين لا يقدرونه كمن ينثر الدرر بين الخنازير، هل الخنازير تقدر الدرر؟ لا تقدر، (الأعراب أشد كفراً ونـ
وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) يا سلام!! وقد يستغرب الإنسان كيف هذا؟ والله عليم وحكيم وهو الذي يقول ا
صاحب العلم وصاحب الحكمة هو الذي يقرر هذا، وليس الذي يقرر هذا جاهلاً أو متهوراً أو متسرعاً، هو عليم حكيم سبحانه، و
أنهم أشد كفراً ونفاقاً (وأجدر) أي أحق أن لا يعلموا، يعني هؤلاء لا تضيعوا وقتكم سدى معهم (ومن الأعراب من يتخذ ما يـ
مغرماً) مغرماً أي كأنه جزية (ويتربص بكم الدوائر) أي يتمنى هزيمتكم، لماذا؟ حتى لا يدفع لكم زكاة.

(يتخذ ما ينفق) من الزكاة (مغرماً ويتربص بكم الدوائر) يعني يتربص أي ينتظر (الدوائر) يعني الهزيمة والسوء والخسران

(عليهم دائرة السوء) عليهم الهوان والخسران والذل، ومحيطة بهم دائرة السوء، أي تحيط بهم من كل جانب (والله سـ
عليم).

**ولذلك قرر الفقهاء جميعاً أن الأعراب لا حق لهم لا في الفيء ولا في الغنيمة، هذه واحدة، والأعراب لا يعطون لا من الـ
ولا من الغنيمة، لماذا؟ لأنهم لا يجاهدون مع المسلمين.**

ثانياً: إسقاط شهادة أهل البادية عن الحاضرة، هذا رأي المالكية بخلاف الشافعية.

ثالثاً: أن إمامة الأعرابي بأهل الحاضرة غير جائزة، ممنوعة.

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

**(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم، ومن الأعراب من يؤ
بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور ر
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأ
خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)** (التوبة٩٨–١٠٠).

بعد أن ذكر الله عز وجل الأعراب وذكر منهم طائفتين أنهم أشد كفراً ونفاقاً، الطائفة الأولى، الطائفة الثانية تتخذ الزكاة كـ
ضريبة فرضت عليهم، فتنتظر هزيمة المسلمين والبلاء والمكروه بهم حتى تتخلص من الزكاة على الأقل، وذكر الله عز وجل الصـ
الثالث.

الصنف الثالث (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر).

الصنف الثالث هم المؤمنون من الأعراب، هؤلاء يؤمنون بالله واليوم الآخر ويتقربون بما ينفقون في الجهاد أو من الزكاة
الصدقة إلى الله عز وجل، أما الصنف الذي قبله لا يرجون ثواباً، ويعتبرون الزكاة وما ينفقونه في الجهاد كأنه ضريبة، ضريبة يـ
ويتمنون أن يخلصوا منها بخلاصهم من المسلمين، أو بخلاصهم من دولة الإسلام وبهزيمتها، هنا يختلف هذا الصنف لأنه يؤمن بـ
واليوم الآخر ويتقرب بنفقته وصدقته في الجهاد وفي الزكاة إلى الله عز وجل، ويطمع في دعاء الرسول ﷺ ، (وصلوات الرسو
الصلوات جمع صلاة، والصلاة هي الدعاء، (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) أي ادع لهم فإن دعاءك لهم تثبيت وطمأنينة وسكـ
لهم، فهم يطمعون من الزكاة ومن النفقة في الجهاد يطمعون القرب من الله، ويطمعون بدعاء النبي ﷺ الذي فيه سكينة واطمئـ
لنفوسهم، (ألا إنها قربة لهم) يعني ما يقرب به إلى الله عز وجل تقربهم وترفعهم درجات عند الله عز وجل، (سيدخلهم الله في رحمـ
وهذه بشرى عظيمة من الله عز وجل، وأنت تصور معي عندما يكون الإنسان يمشي على الأرض وهو يعلم أنه من أهل الجنة،
سكينة؟! أي طمأنينة؟! أي رحمة؟! أي سعادة بال وهدوء ضمير واستقرار أعصاب يكون في هذا الإنسان؟!

تصور معي أهل الشجرة الذين بايعوا بيعة الرضوان، والقرآن يقول لهم –الله يقول لهم:

(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) (الفتح: ١٨)

فهو يمشي على الأرض وهو يعلم أن الله راض عنه، أي رفعه أعظم من هذه الرفعة؟! أي شرف أعظم من هذا الشرف؟!
هناء وسعادة أعظم من هذه السعادة والهناء والسرور؟! [من أراد أن ينظر إلــى شهيــد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة

• سورة التوبة (٨).

عبيدالله). طلحة شهيد ماش على الأرض، حديث! نعم شهيد، لكن بعدما مات، عندما يدافع طلحة عن رسول الله ﷺ يوم أحد حتى شلت أصبعه، حتى أصابها سهم شلت، قال رسول الله ﷺ أوجب طلحة، يعني خلاص فعل ما يوجب له الجنة، انتهى، ماش وهو على الأرض من أهل الجنة.

قيس بن ثابت بن الشماس، كان رجلاً جهوري الصوت، فعندما نزلت:

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (الحجرات: ٢)

عاد إلى أهله وقال: حبط عملي فقد كنت أرفع صوتي على رسول الله ﷺ، وامتنع عن حضور جلسات الرسول ﷺ، يفتقده الرسول ﷺ، فقال: أين قيس؟ قالوا منذ نزلت الآية اعتزل في بيته يبكي، قال: أرسلوا إليه، وقال له ﷺ: أما ترضى أن تعيش سعيداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة؟ قال: بلى يا رسول الله. وقتل يوم اليمامة شهيداً، يكون ماذا؟ يعرف أنه من أهل الجنة. أي نعمة أعظم من هذه؟

كذلك أم أيمن، أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد بركة الحبشية، زيد أبيض وتزوج بركة الحبشية، أم أيمن وهي سوداء وولدت له ولداً أسود وهو أسامة بن زيد، فكان أسامة أسود وكان زيد أبيض، فكانت هذه المرأة لثغاء سوداء، ولكن كان الصحابة ينظرون إليها بإجلال، ويشعرون أنها من أهل الجنة، فعندما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر لعمر: هيا بنا نزور أم أيمن، فعندما رأتهم بكت أم أيمن، وأم أيمن حاضنة الرسول ﷺ، كانت عبدة عند رسول الله ﷺ فأعتقها وزوجها زيداً، وهي ربت الرسول ﷺ، فبكت، قالوا ما يبكيك يا أم أيمن؟! إن رسول الله ﷺ عند ربه، قالت: والله لا أبكي لفراق رسول الله ﷺ، ولكنني أبكي لانقطاع الوحي من السماء، خلاص، جبريل لا ينزل بعد اليوم، هذه هاجرت وحدها أربعمائة وخمسين كيلو متراً، مشت من مكة إلى المدينة، في لفح الهاجرة، وحمارة القيظ، وشدة الحر، وعلى الطريق عطشت عطشاً شديداً حتى كادت تموت، وإذا بدلو ينزل إليها من السماء فشربت منه، ولم تظمأ بعد تلك الشربة أبداً، فكانت أم أيمن تنتقي الأيام الحارة جداً وتصومها لأنها لا تعطش أبداً، لا تعطش، خلاص! شربت شربة من الجنة، ختم.[1]

هؤلاء الصحابة في الحقيقة كانوا يعيشون بأعصاب متيقظة حساسة، وقلوب متوفزة منتبهة، لأن كل واحد منهم يخشى أن ينزل فيه آية من السماء، فكانوا يخافون أن ينزل فيهم شيء، فأبو بكر عندما ذهب للحج سنة تسع للهجرة ولحقه علي بأربعين آية من أول سورة التوبة فزع أبو بكر، ظن أن آيات نزلت فيه من السماء تعزله عن الإمارة، قال: أمأمور أم أمر، قال: بل مأمور، فارتاحت نفس أبي بكر رضي الله عنه، كان كل واحد منهم يخاف، قلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن.

الآن نأتي إلى صنف جديد، هذا غير الأعراب وغير المنافقين وغير وغير، وغير حتى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)، (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) يا سلام!! (والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) أولاً: الرضا، هذه أول شهادة من الله أنهم رضوا عن الله فرضي الله عنهم، والرضا بالله، الرضا بقضائه وبلائه ونعمائه، الصبر على الضراء، والشكر في الرخاء. **(إن في الجنة لأناساً مجنحين يطيرون في الجنة حيث يشاءون، يسألهم أهل الجنة ما بالكم أنتم بأجنحة ونحن بدون أجنحة؟ قالوا: كنا نرضى بالقضاء ونصبر على البلاء ونشكر في الرخاء).**

والرضا بالقضاء نعمة عظيمة من الله عز وجل، نعمة عظيمة، نزل النصر يرضون، نزلت الهزيمة يرضون، نزل الفقر فيصبرون راضين، ونزل الرخاء والنعمة والغنى فيشكرون راضين، ويرتفعون، مع هذا وصلوا إلى درجة كما قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه «أصبحت وما لي سرور إلا في مواقع القضاء والقدر» الذي ينزل أسر به، ينزل المرض فاصبر، وتنزل الصحة فأشكر، ينزل الغنى أشكر، ينزل الفقر أصبر، وعمر بن الخطاب جده كان يقول **(لو كان الصبر والشكر جوادين ما باليت أن أركب أحدهما)** يعني لو كان البلاء في مكان والرخاء في مكان وهذا جواد وهذا جواد كله واحد عندي أركب هذا أو أركب هذا، أدخل هنا، أو أدخل هنا، لو كان الصبر والشكر جوادين ما باليت أن أركب أحدهما، أن أركب الصبر على البلاء، أو أركب الشكر على الرخاء.

لا بل قال أبو ذر **(الفقر أحب إليّ من الغنى، والمرض أحب إليّ من الصحة)** المرض أحب إليّ من الصحة، أبو ذر هذا أمة وحده، عاش وحيداً ويموت وحيداً، ويبعث وحيداً، هكذا أبو ذر، ولذلك **(ما أظلت الخضراء** -يعني الأشجار- **وما أقلت الغبراء** -يعني ما حملت

[1] - كلمة فارسية بمعنى انتهى.

الأرض- رجلاً أصدق لهجة من أبي ذر)، عجيب! ذاك ما كان يتحمل أي تغير كان يراه في زمن الرسول ﷺ، ولذلك لكثرة حساس يحمل عصا ويمشي في المدينة في أيام عثمان رضي الله عنه، وأيام معاوية، وأي واحد يجده يحيد قليلاً بخلاف الأولى لا مكروه حرام العصا بيده ويضرب، فعثمان أرسل إليه قال له: إما أن تكون رفيقاً بالناس وإما أن تعتزل، فقال: أنا لا أطيق أن أعيش هؤلاء، لا يطيق أن يعيش مع الصحابة، قال هؤلاء تغيروا بعد الرسول ﷺ، فذهب إلى الربذة، ذهب إلى أين؟ إلى الربذة، كان ء زوجته فقط، مات ولم يكن عنده إلا زوجته، فعندما كان في سياق المرض قالت: من يدفنك؟ من يشتري لك كفناً؟ من يصلي ء الجنازة؟ قال لها سياتي أناس، هكذا قال لي رسول الله ﷺ، وفعلاً هو في الصحراء، -الربذة في الصحراء- وتوفي ولم يكن ء أحد، وكان هنالك ركب مار[1] فيهم عبدالله بن مسعود، فرأوا خيمة فذهبوا إليها، فسألوا من أنت يا أمة الله؟ قالت: أنا زوجة أبي وهذا أبو ذر، فبكى عبدالله بن مسعود وعاد لأصحابه، قال: صاحب رسول الله ﷺ، فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه.

الحقيقة الجيل الأول هذا كان ملائكة في أثواب بشر، بل أفضل من الملائكة، الجيل الأول عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم ، من الملائكة، يعني الواحد منهم كان يعيش لشيء واحد، لدينه وعقيدته، الدنيا، الأهل، الأولاد، الوطن، كل ذلك لا يساوي عنده شر كلمة واحدة من رسول الله ﷺ هاجروا... هاجروا... تركوا كل شيء، هذا الجيل كان مربى تربية عجيبة، من النظافة والطهر والخ حتى أن أبا بكر رضي الله عنه ولى عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة، فمكث سنة لم تقدم له شكوى واحدة، أي مجتمع هذا؟! ، كاملة لا تحصل مشكلة، يا سلام!! جاء عمر في آخر السنة قال: يا أبا بكر استلم وظيفتك، قال لماذا؟ قال أنا آكل لقمتي حراماً، آ راتباً من بيت المال دون شغل، نعم سنة ما اشتغل شيئاً، مشكلة واحدة ما تحصل، أي مجتمع هذا؟ أي مجتمع هذا الذي ينظر رجل إلى امرأة، وهو ينظر إليها أصاب أنفه حائطاً فنزل الدم من أنفه، قال: لن ينتهي، -لن يقطع- الدم إلا عند رسول الله ﷺ، ا نازل وذهب إلى رسول الله ﷺ، قال: نظرت إلى امرأة فنزل ما نزل، احكم، فنزلت: (**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظ فروجهم**)،(النور: ٣٠)، ونزلت الآية: (**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم**)(النجم:٣٢)

مجتمع يزني فيه واحد لا يعلم به أحد، وعقوبة الزاني المحصن -والمحصن هو الذي دخل دخولاً صحيحاً ولو ساعة واحد يعني تزوج ولو ساعة وماتت زوجته هذا اسمه محصن-، فإذا زنى عقوبته الرجم بالحجارة حتى الموت.

زنى ماعز ما رآه أحد، يعلم أن عقوبته الموت، والموت يا ليته برصاصة، رمياً بالحجارة، يبقون يرمونه بالحجارة! حتى تغد الحجارة، يا رسول الله طهرني، أعاده، يا رسول الله طهرني، طرده، يا رسول الله طهرني، أربع مرات، سأل أبه جنون؟ قالوا: لا، عاقل، قال له: لعلك غمزت، لعلك قبلت، لعلك، لعلك، قال له: زنيت طهرني، فأمر به رسول الله ﷺ ورجم بالحجارة ومات، وصلوا ء ودفنوه، بعدها الرسول ﷺ يسير في غزوة واثنان من الصحابة كانوا في آخر الجيش قالا: هذا الذي ستره الله وأبى إلا أن يفض نفسه، سمعهم الرسول ﷺ عن طريق الوحي، سكت حتى إذا مروا بجيفة حمار ميت رائحته متعفنة، فقال: أين فلاناً وفلان؟ جيء بـ قال: انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار، قالوا سامحك الله يا رسول الله، أو تؤكل هذه الجيفة؟ قال (**ما نلتما آنفاً من صاحبكما أشد ، هذه الجيفة**)، طيب هو رجم أمام الناس هل يوجد شيء مخفي؟ رجم أمام الناس هل هذه غيبة؟ هو جاء واعترف، (**قال ما نلتما آنفاً ، صاحبكما أشد من هذه الجيفة، والذي نفسي بيده إنه لفي أنهار الجنة يغتمس بها الآن**)، حديث حسن أو صحيح.

المرأة الغامدية كذلك تعلم أن تطهيرها الموت، جاءت مرة اثنتين ثلاثاً، قالوا: يا رسول الله إنها حبلى من الزنى، تقول طهرة قال اذهبي حتى تضعي، وضعت جاءت بابنها، قال: اذهبي حتى تفطميه، فطمته وجاءت، وقالت: يا رسول الله طهرني، هذه كسـ الخبز بيده، فأمر بها فحفر لها حفرة -عادة المرأة يحفر لها إلى ثدييها ثم توضع وترجم بالحجارة- فأقبل خالد بن الوليد وضرب بحجر فشخب الدم منها عليه فلعنها، فقال الرسول ﷺ: (**مهلاً يا خالد**)، على مهلك لا تلعن، (**لقد تابت توبة لو قسمت على أهل المد لوسعتهم**)، وهل أكثر من أن تجود بنفسها لله؟ هي تعرف أن عقوبتها الموت، لكنها لا تطيق أن تعيش تحت إثم المعصية، لا تطيـ الواحد منهم ذنبه كأنه جبل معلق فوق رأسه بشعرة يكاد يسقط عليه، هذا هو الجيل الأول، جيل سبحان الله كانوا يتعاملون مع ا كأنهم يرونه، ولذلك أبو بكر عندما بدأوا يضربون الرسول ﷺ وكادوا يخنقونه حول الكعبة نظر إلى أعلاه قال: رب ما أحلمك! رب أحلمك! يعني يترك هؤلاء يضربون نبيه، يتعاملون مع الله.

ولذلك البنت في داخل البيت تقول لها جدتها أو أمها: امذقي اللبن بالماء، اخلطيه فقد طلع النهار، تريد بيع الحليب، قالت مـ

١- كان أحد الجالسين عرف من كان مع الركب فقال له الشيخ: يا سلام عليك، أنت تفهم، كان أصلك يماني.

عمر بن الخطاب ذلك، منع أمير المؤمنين ذلك، قالت: إن عمر لا يرانا، قالت: إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا، يا سلام! ما هذه التربية؟! بنت صغيرة في البيت، فرب عمر يرانا، عمر بن الخطاب سمعها وهو يتفقد المسلمين في الليل، وضع علامة على البيت، في اليوم الثاني أرسل إلى البنت وأمها، ثم أرسل إلى عاصم، قال: يا عاصم أريد أن أزوجك فتاة صالحة، فزوجه البنت، هذه التي رفضت أن تخلط الحليب بالماء، فولدت البنت بنتاً، جاءت ببنت، والبنت تزوجت عبد العزيز بن مروان فولدت عمر بن عبد العزيز.

.... نحن قلنا صادر الأموال والممتلكات ما إلى ذلك كل التي مع بني أمية مع الأمراء والأشراف وغيرهم، ودجع راتب الأمير كراتب سائق الحمير، نفس الشيء، فاجتمعوا، ماذا نصنع به؟ عجوز خبيرة قالت لهم: ذوقوا مغبة تزويجكم من آل عمر بن الخطاب، هذا جده عاصم، ووالد جده عمر، كيف تصلحون الأمر؟ هذا لا مفاهمة معه، اسمنت مسلح.

الحقيقة أن الجيل الأول جيل عجيب، ولذلك صنعوا هذه المعجزات في هذا الوقت القليل في الأرض، كان الواحد منهم يمشي على الماء.

عندما فتحوا البحرين، البحرين كانت قبل تضم كل المنطقة الشرقية قطر والكويت والبحرين والإحساء وما إلى ذلك، كان اسمها كلها البحرين -لكن لا تقل لأهل البحرين حتى لا يأتي عيسى خليفه يطالب بهن- كلها اسمها البحرين، هذه قطر تابعة للبحرين، والكويت تابعة للبحرين، كله تابع للبحرين، هذا اسمه البحرين.

كان قائد المسلمين العلاء بن الحضرمي، من حضرموت -يا شيخ اليمنيين[1] يا سلام! ما أحسنهم، دينهم رقيق، قلوبهم رقيقة، أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً، فالإيمان يمان، والحكمة يمانية- عطشوا حتى كادوا يهلكون، قال انتظروا نصلي ركعتين وندعو، دعا أمطرت السماء في الصحراء، أنزل يديه نزل معها الماء، ملأوا أسقيتهم وشربوا وسقوا دوابهم، وصلوا شاطئ البحر، الخليج الإسلامي أم العربي؟ سموه كما تريدون، كما تريدون، إذا قبل صدام نسميه الخليج الإسلامي، لكن صدام لا يريد أن يسميه إلا الخليج العربي، وهل نحن نسمع لصدام؟ مسكين ضائع في متاهات القومية [2]

فالمهم يقول فعندما وصلنا شاطئ البحر صلى ركعتين ودعا يا حليم يا عظيم يا كريم أجزنا، أربع كلمات، هو قال يا عظيم يا حليم يا كريم -الرابعة نسيتها- أجزنا، فمشوا على الماء، يقول أبو هريرة في رواية الحاكم عنه قال: والله ما ابتل لنا قدم ولا خف لإبل ولا حافر لحصان أو بغل، وكنا أربعة آلاف، وفتحوا البحرين، وبالتالي أعطوها للمسلمين، كانوا يمشون على البحر.

نهر دجلة كان فائضاً، سعد وسلمان وقفوا -سعد قائد المعركة يوم القادسية- يريدون أن يقطعوا النهر، وقف سلمان، قال نهر من أنهار الله هل يمنع جند الله؟ انظر نظرتهم، نهر من أنهار الله هل يمنع جند الله؟ أمسك بيد سعد وقال: يا الله ورمى نفسه وإياه، وقطعوا ومشوا، نهر دجلة لما يفيض يقذف بالزبد ويسحب السفن، فلما رأى الجيش سعداً وسلمان أمامهم مشوا الثلاثين ألفاً فوق النهر، ما فقدوا إلا كوباً واحداً، في الروايات ابن الأثير وابن كثير فقدوا كاساً، واحد منهم قال: نزل كأس في الماء، أوقفوا الجيش حتى يبحثوا عن الكأس، يعني والله مثل قصة ألف ليلة وليلة، قطعوا نهر دجلة، وكانت أغرب حادثة، عندما رأوهم الفرس يمشون على الماء، هربوا -ديوانه أمد، ديوانه أمد-، جاء المجانين جاء العفاريت، هربوا.

ولكن هنالك حادثة أغرب منها أنهم خاضوا بحور المدنيات الرومانية والفارسية ولم يفقدوا شيئاً واحداً من أخلاقهم وأصالتهم، سلمان جلس مكان كسرى، كسرى هرب، وهو هارب كان يبكي كثيراً، قالوا: ما بالك يا أيها العظيم تبكي كثيراً؟ قال كيف أعيش ولم يبق عندي إلا ألف طباخ وألف مرب للصقور، كيف أعيش بألف طباخ؟! مسكين!! فعلاً حزين لأنه فقط ألف طباخ شغال عنده، فألف طباخ وألف مرب للصقور، وجلس مكانه سلمان، وسلمان الأمير المنتصر الذي جلس محل كسرى كان ينفق درهماً واحداً في اليوم، كانت نفقته درهماً، وكان يعمل السلال في الليل، يشتري في النهار البوص -هذا القصب- ويعمل سلالاً، يشتري في الليل بوصاً أو الخوص هذا بدرهم، فيعمل السلال، يبيع في اليوم الثاني بثلاث دراهم، درهم لصدقته، ودرهم لنفقته، ودرهم للبوص في اليوم الثاني، ذاك -كسرى- ألف طباخ وألف مرب للصقور ما ظل عنده مربون للصقور إلا ألف فيبكي لهذا.

سلمان أراد أن يبني بيتاً، فجاء بالبناء، قال له: أريد أن أبني بيتاً هل تعرف صفاته ؟ قال: نعم، على طولك إذا وقفت، وعلى طولك إذا نمت، قال: هو كذلك، يعني البناء فاهم له، يا سلام! هؤلاء كيف لا يفتحون الدنيا.

١- الشيخ يخاطب أحد الإخوة اليمنين أمامه لا ندري ما اسمه.

٢- أحد الجالسين قال للشيخ يريد أن يسميه فارس فأجاب الشيخ إذن نسميه إسلامي ونستريح.

تسمعون بمحمد جلال كشك، هذا كاتب شيوعي، ثم رجع إلى الإسلام، وكتب عدة كتابات، المهم لما كان هناك سنة (١٩٦٩-٧٠
فدائيون في الأردن جاء وزارنا، عندنا النظام يطبق مثل هنا، الضيف يحرس، يأكل كما يأكل الناس، واليوم ماذا؟ أكلنا أحسن
من أيام زمان، فالمهم عدس وزيتون، وهكذا، فكان دوره في الحراسة، فجاء واحد من الإخوة من عمان، وجاء للإخوة الذين في الم
بصندوق تفاح، فوزعوا، طلع لمحمد جلال كشك حبة تفاح، فأرسلوا له صحن العدس وحبة التفاح، فعندما ناوله حبة التفاح قال:
أرى؟ في حلم أو في خيال أو في حقيقة؟ تفاح؟! تفاح في المعسكر؟! ثم عقب قائلاً: والله لو كانت أية دولة عربية تعيش كما نعي
لنتحنا العالم كله.

فعلاً يا جماعه، نحن ما الذي ذبحنا؟! ما الذي أذل رقابنا؟! ما الذي طأطأ هاماتنا؟ سوى الكماليات والمرسيدس والعم
والفيلات؟! يذهبون إلى البنوك ويأخذون بالربا، وهذا من أجل أن يبني لابنه عمارة، ولأجل أن يزيد دخله، لماذا؟ نحن هنا مص
الواحد كم في اليوم؟ كم يكلف يا أبا عمر[1] تقريباً؟ معدل خمس عشرة روبية، ثلاثة ريالات في اليوم، ثلاثة ريالات، لأن الريال
خمس روبيات في الحج، ثلاثة ريالات، أنا صرفت بخمس روبيات، فالمهم ثلاثة ريالات في الشهر، كم يصرف؟ تسعين ريالاً؟ هو تـ
ريالاً، وزوجته تسعين ريالاً، مائة وثمانين ريالاً، وأولاده كل واحد خمسة وأربعين ريالاً، أربعمائة وستين ريالاً فمجموعها ثلا
وأربعين ريالاً، يعيش عيشة ممتازة لو أي واحد منا يكتفي بثلاثمائة وأربعين درهماً، من يقبل أن يذل نفسه لأي مخلوق في الأر
لكن هو يحسب قبل أن يتكلم كلمة معروف أو ينهى عن منكر في مسجد أو في أي مكان يحسب الراتب آخر الشهر ستة
وخمسمائة ريال، إذا ذهبت ماذا أعمل؟ نعم! ماذا أشتغل؟ هو توسع في الدنيا، عاش مع الكماليات، مع المرسيدس، مع العمارات
الفيلات، فهو لا يستطيع أن يعيش هذا العيش، ولذلك أذل نفسه، لا يستطيع أن يخالف مسؤولاً من المسؤولين بل شرطياً من الش
لا يستطيع أن يخالفه، ولو كان فيه إغضاب لرب العالمين صباحاً مساء.

ولذلك أولئك -الصحابة- ملائكة يمشون على الأرض بثياب بشر، ملائكة بأخلاقهم وطهرهم، بصفائهم ونقائهم، بشجا
وإقدامهم، أسود ولكنهم يلبسون أسمال الأناسي، -أسمال يعني الثياب القديمة-.

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه).

يا سلام! رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهؤلاء الناس من هم السابقون الأولون؟ السابقون الأولون هم الذين أسلموا قبل
الحديبية، هؤلاء السابقون الأولون، وكان عمر يقرأ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان) ويظن عم
السبق فقط لمن؟ للمهاجرين، فقالوا له: لا، أنت غلطان، القرآن يقول غير هذا، القرآن يقول (والسابقون الأولون من المهاج
والأنصار) فالسبق للمهاجرين والأنصار (والذين اتبعوهم بإحسان) فالتابعون ليس صفة للأنصار، بل أولئك قوم آخرون، إذاً
عندك صحابي وعندك السابقون الأولون من الصحابة، والسابقون الأولون من الصحابة الذين أسلموا قبل الحديبية، وهم دون ا
رجل، الذين حضروا الحديبية ألف وأربعمائة في رواية صحيحة، أو ألف وخمسمائة في رواية صحيحة أخرى، ألف وأربعمائة ا
شهدوا الحديبية، الذين أسلموا قبلها هؤلاء سابقون، وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد أسلموا سنة سبع للهجرة، صلح الحـ
حصل في ذي القعدة سنة ست للهجرة، وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص أسلما سنة سبع للهجرة.

وقد حصل مرة أن اختلف خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف، خالد سيف الله المسلول، فغضب رسول الله ﷺ
لعبدالرحمن بن عوف، خالد سب عبدالرحمن بن عوف، فقال له: مهلاً يا خالد، لا تسبوا أصحابي، إذاً يوجد صحبة من نوع خا
أهل السبق، هؤلاء الذين قام الإسلام على أكتافهم، **{مهلاً يا خالد، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل
ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه}**، لماذا؟ السبق له قيمة كبيرة، لأن هؤلاء هم الذين دفعوا التضحيات، هؤلاء الذين احتملوا تكا
الطريق، هؤلاء تركوا أهاليهم وأوطانهم وديارهم، تركوا أموالهم، بذلوا كل شيء من أجل أن ينتصر هذا الدين وينتشر.

إذن قل للذين أسلموا في حال الرخاء هؤلاء أجرهم للذين أسلموا في وقت البلاء والشدة.

الآن الجهاد الأفغاني مائتا ألف أو ثلاثمائة ألف مسلح، ويمشون في داخل أفغانستان، وينتصرون وينتقلون من نصر إلى نـ
والشيخ سياف عنده كذا ألف، وحكمتيار كذا ألف،... إلخ، هؤلاء كلهم مدينون للسابقين الأولين من الأفغانيين، وإن كان سـ
وحكمتيار ورباني هؤلاء الثلاثة هم الذين قادوا العمل الإسلامي في داخل أفغانستان قبل أن يطلق طلقة واحدة، والحق والحق يقال

١- مسؤول المطبخ في المعسكر.

هذا الشاب حكمتيار *لولا الله* ثم حكمتيار لكانت هذه الديار بواراً، ولكانت أفغانستان قطعة من روسيا مثل بخارى وسمرقند، كانت انتهت القضية، حكمتيار أصر على مقاومة داوود، عمره أربعة وعشرون سنة، قالوا له تمهل لا نستطيع أن نقاوم، قال لا بد من المقاومة المسلحة، قالوا بالإعلام بالإغتيالات البسيطة، قال: لا بد من المقاومة المسلحة، كم عندك يا حكمتيار؟ قال عندنا ثلاثين شاباً، فبدأ المعركة بثلاثين شاباً، وقتل معظمهم، لكن هذه الصفوة من دمائها الطاهرة شع النور الذين أضاء الطريق للشعب الأفغاني كله، هذا المسجد باسم المهندس حبيب الرحمن الشهيد، حبيب الرحمن هذا كان الأمين العام للحركة الإسلامية، هذا المهندس وهو طالب في الإعدادي من الصفاء والنقاء، وصل إلى درجة أنه يسمع تسبيح الشجر والحجر، هل تصدقون؟ يقول سياف كان يشكو من قسوة قلبه في الجامعة، فقالوا كان إذا تكلم كأنه سيد قطب أو حسن البنا، يتكلم في الفكر والدعوة والخطابة، هذا من؟ حبيب الرحمن المهندس، وهو ليس مهندساً، هو درس سنتين في الهندسة، وحكمتيار سنة ونصف، لكن شباب كانوا يتفجرون حماساً وحيوية، فقالوا لماذا قلبك قاس؟ قال كنت أسمع تسبيح الشجر والحجر، ومنذ أن دخلنا الجامعة ورأينا البنات والمكروهات غابت تلك الرؤى والمكرمات، لم يعد يرى شيئاً أو يسمع شيئاً، وجامعة كابل كانت متقدمة كثيراً، حتى وصلت أن البنات مع الأولاد، ليست متأخرة مثل جامعة جدة أو غيرها، البنات لوحدهن والأولاد لوحدهم، حضارة كبيرة.

فانهم كانت صفوة، صفوة، وإلا هذا الجهاد لا يستطيع أن يفجره أناس عاديون، ولن يبارك الله بعمل المفسدين (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) كانوا صفاء ونقاء، ولا زال هذا حكمتيار في بيته ينفق كل شهر ألفاً وخمسمائة روبية على نفسه وأهله، إذا وصل إلى ألفين يعاتب أهله ويؤنبهم، ألفي روبية، ألفي روبية يعني أربعمائة ريال، فقلت له: هل يمكن هذا؟ قال: هاتوا دفتر المصروف، فتحت، فعلاً دفتر المصروف كل يوم (٢٠-٦٠) روبية مصروفاً، قال إذا كثروا زوارنا العرب واشترينا من الزجاجات هذه الميراندا أو البيبسي يرتفع إلى ألفين، أما إذا ما جاءنا عرب كثير لأن العرب محترمين فلا بد من البارد!! لأنهم لا يقبلون الشاي، فقال يصل إلى ألفي روبية إذا زاد ضيوفنا العرب، من الذي يستطيع أن يعيش بأربعمائة ريال، أربعمائة ريال؟!

هذا سياف اذهب إلى بيته الآن، كل أولاده الحب يملأ وجوههم وجلودهم، حر شديد، ويرفض أن يضع لهم مكيفاً، شخص سعودي قال يا شيخ سياف يوجد عندي مكيفان، أنا أريد أن أسافر خذهم لك ولأولادك، قال: والله أنا أستحي أن أضع في بيتي مكيفاً والمهاجرون يموتون من الحر في الخيام ليس عندهم مروحة، أنا عندي مراوح، كيف أضع مكيفاً في بيتي؟ والله أنا كنت حاضرا لما قال له أريد أن أعطيك السجاجيد التي في بيتي هدية اقبلها، قال: أضع في بيتي سجاجيد، هل تقبلها لي؟ ولذلك هم يعيشون على الحصر، فلا تظنوا أن هؤلاء القادة جاءوا من الشارع، يأتي شاب يومين ثلاثة هنا إلى بيشاور ينكشف له أسرار الجهاد الأفغاني، يرجع يقول هؤلاء مبتدعة، حكمتيار وسياف ورباني أصحاب بدع، لا يوجد جهاد في داخل أفغانستان إلى آخره، ينكشف عليه الأخ الكريم في داخل بيشاور وفي ثلاثة أيام، في اليوم الثالث تبدأ الإلهامات عليه....

أقلوا عليهم لا أبـــا لأبيكـــــم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

هؤلاء مضى عليهم الآن ثلاثة عشر عاماً وهم في المعركة، أنت كم يوماً جلست في بيشاور أيها الأخ الكريم، والضيف العظيم، يا صاحب الاحترام والتكريم الذي رجعت إلى بلدك لتصدع بالحق والصدع بكلمة الحق، هو يعتبر نشر هذه العيوب خيراً، يعتبرها حقاً لا بد أن ينشره ويوضحه، بدأ الجهاد في سبيل رفع راية الإسلام وعمرك ست سنوات، وأنت لا زلت على حليب النيدو، نعم! ثلاثة عشر عاماً، ابحث عن الذين حوله، نعم ابحث عن هؤلاء المجاهدين تجد قتل من أقاربه، قتل قبل فترة صفي الله، كان الرقم الرابع عشر من أقاربه الذين استشهدوا، عبد الودود رقم ستين من أقاربه، وهذا الأخ تذكرته مخفضة أو على حساب غيره، وجاء ثلاثة أيام واليوم الرابع اكتشف أو في اليوم الثالث اكتشف الحقيقة ورجع لنشر الحقيقة المرة.

يا إخـــــوة:

إني تألمت كثيراً من الشباب، التقيت بهم في الجزيرة في أثناء الحج يقولون كلنا نريد أن نأتي من زمان، لكن كثيراً من الشباب قالوا لنا لا تذهبوا لا يوجد جهاد، بدع شركيات وما إلى ذلك، وأنت كنت منهم أولاً، كنت منهم، هذا كان منهم الذي جاء بالأمس، قلت له: يا أخي الكريم تعال وانظر بعينك، تعال انظر بعينك وانظر الشرك، حسبنا الله ونعم الوكيل! حسبنا الله ونعم الوكيل! بدل أن تذهبوا وتبشروا قومكم بالانتصارات التي تنزلت، وبالكرامات التي أكرم الله بها المجاهدين، وفي هذه الوقفة الصلبة الصامدة أمام أعظم قوى الأرض مدة ثماني سنوات على الأقل، يا جماعة: هذه قضية خارقة للعقل البشري أن يقف الشعب الأفغاني أمام روسيا

ثماني سنوات ولا زال منتصراً.

قلت يا شيخ ابن باز، يا شيخ الحمد لله هذه السنة دمروا كذا دبابة وكذا طائرة، قال: الحمد لله، والله ما كنا نظن أن بة سبعة أيام أمام روسيا، كيف الآن مضى عليهم سبع سنوات؟ قارن بين العاقل الذي يفهم دينه وبين الجاهل، الجاهل مثل الدب اا قتل صاحبه حبا له، تعرفونه؟ يحب صاحبه، فحطت ذبابة عليه، يحبه كثيراً، فطردها، فرجعت، طردها، رجعت جاء بصخرة كبـ فألقاها على وجه صاحبه فقتلها وقتله، ولا يهم أن الدنيا تدمر، المهم أن يقول الحقيقة، أن يطعن الجهاد الأفغاني الذي شرف الله الأمة الإسلامية في كل مكان، أن يطعنه الطعنة النجلاء في الصميم، وهذا لا يجوز، رأى واحداً أو اثنين أو عشرة يحما الحروز......(١)

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم، ومن الأعراب من يتخذ ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم، ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يـ قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم، والسابقون الأولون من المهاجر والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذ عظيم، وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم، خذ من أموالهم صد تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم، ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم) (التوبة:٩٧-١٠٤).

القرآن الكريم هنا يذكر ثلاثة أصناف من البشر، وكل سورة التوبة عبارة عن ترتيب لطبقات المجتمع، الطبقة الأولى في المجـ المدني وهي قاعدة الإسلام وحصنه الحصين الذي يأرز -يأوي- إليه الإسلام كما تأوي الحية إلى جحرها، الطبقة الأولى في المجـ (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) هذه الطبقة الأولى، (والذين اتبعوهم بإحسان) هؤلاء الذين جاءوا من بعد.

الطبقة الأولى (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)، من هم هؤلاء؟ قال سعيد بن المسيب هؤلاء الذين صلوا إ القبلتين، يعني الذين أسلموا قبل مرور ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة، يعني الذي أسلم حتى بعد الهجرة بسنة وأر أشهر يعتبر من السابقين الأولين، وقال بعضهم الذين شهدوا الحديبية، والحديبية كانت متى؟ في العام السادس للهجرة، في القعدة، فمن أسلم قبلها فهو من السابقين الأولين -هذه هي الطبقة الأولى-.

الطبقة الأولى (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)، الحقيقة إذا أردت أن ترتيبهم كأفراد أفضل الناس بعد رسول ا ﷺأبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، قال ابن عمر: ما كان أصحاب محمد صلى يعدلون بأبي ب أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم يدعون الصحابة لا يفاضلون بينهم، ولم يسم علياً، لكن عقيدة أهل السنة والجماعة أن أفضل الأمة ب الرسولﷺالأربعة بالترتيب، الخلفاء الأربعة، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم الستة المبشرون بالجنة، بقية العشرة سـ وسعيد، سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، هؤلاء العشـ كلهم مهاجرون، كل العشرة مهاجرون هؤلاء أول من أسلموا، بعدهم أهل بدر، فهم أفضل الأمة بعد العشرة، والعشرة هؤلاء كا شهدوا بدراً إلا عثمان فإنه قد تأخر بأمر رسول اللهﷺلأنه كان يطبب أو كان يمرض زوجته ذات النور -رقية-، وتوفيت في غيـ رسول اللهﷺفي بدر، وتزوج بعدها أم كلثوم. وقد أسهم له رسول اللهﷺمن غنائم بدر.

إذاً ثم البدريون، ثم أهل أحد، وأهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أو ثلاثمائة وتسعة عشر، ثلاثمائة وسبعة عشر، على رواياً متعددة، ثم أهل أحد الذين شهدوا أحداً وهم حوالي سبعمائة رجل، ثم أهل الخندق الذين شهدوا الخندق، ثم الذين شهدوا الحديبـ ثم سائر المسلمين الذين حضروا غزوة تبوك الذين تاب الله عليهم، (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه ساعة العسرة) هذا ترتيب الصحابة رضوان الله عليهم.

والذي يبغض أبا بكر أو عمر أو عثمان هؤلاء أعوذ بالله محرومون، هؤلاء كأنهم يقولون إن اعتقادهم يقول إن رسول اللهﷺ

١- انتهى الشريط. * سورة التوبة (٨٤).

فشل في تربية أقرب الناس إليه، تصور نظرة أهل السنة والجماعة ونظرة الشيعة للرسول ﷺ، الرسول ﷺ حوله مجموعة من أصحابه، أهل السنة والجماعة يقولون الذين حول الرسول ﷺ هؤلاء خير البشر بعده، فقد أثمر الله على يديه هذه الثمار الناضجة وهذه الغراس الطيبة، وكلهم أطهار، وكلهم أخيار، وكلهم أبرار، وناس هناك أهل الشيعة يقولون هذا زنديق أبو بكر الذي بجانبه، وهذا فاجر، وهذا عثمان خاسر، ولا يوجد إلا واحد أو اثنان من هؤلاء، والبقية مجموعة لصوص زنادقة خنازير...إلخ، نعم هذا موجود في كتبهم أن أبا بكر وعمر وعثمان هؤلاء زنادقة، يعني كانوا يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، أو أحسنهم حالاً يقول ارتدوا بعد رسول الله ﷺ، ما هذا؟ أي عقيدة هذه وأي احترام وإجلال لرسول الله ﷺ هذا؟ إذا كان زوج ابنتيه من الزنادقة وما قال له جبريل الذي ينزل من السماء أن هؤلاء سيرتدون بعدك لا تصاهرهم، وهذا أبو بكر نبه الأمة منه لأنه سيصبح مرتداً بعدك، وهذا عثمان وهذا عمر انتبه إليه لأنه من أكبر الفجار وأنه سيخالف القرآن وسيغير السنة، وأين الشهادات من رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر، كل هذه التربية ثلاثة وعشرين عاماً وأبو بكر دخل الرسول ﷺ ودخل معه أبو بكر وعمر، خرج الرسول ﷺ وخرج معه أبو بكر وعمر، دخل البستان ومعه أبو بكر وعمر، صعد أحد ومعه أبو بكر وعمر، هؤلاء بهذه الصحبة ثلاثة وعشرين عاماً، أبو بكر ثلاثة وعشرين سنة وعمر حوالي تسعة عشر سنة مع الرسول ﷺ، ما استفادوا حتى يثبتوا كبقية المسلمين، الحقيقة إن نظرة الشيعة للصحابة هي هدم لمقام النبوة، هي جرح بعلو مكانة الرسول ﷺ، هو اتهام.

أما كان الله عز وجل قادراً أن يقول له نبه الأمة أن لا ينتخبوا أبا بكر بعدك ولا عمر، ولا عثمان، أبعدهم، طلق ابنتيك، طلق عائشة، هم حتى عائشة التي نزل فيها عشر آيات من القرآن:

(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) (النور:١١)

(والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) (النور:٢٦)

قالوا هذه ما نزلت في عائشة، وقصة الإفك ليست في عائشة أصلاً حتى لا تخرج طيبة عائشة، هؤلاء أضلهم الله على علم، أما أبو بكر ففي نص القرآن (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فشهد له بالصحبة وأن الله مع أبي بكر، فأين يذهب هؤلاء من نصوص القرآن، من نصوص السنة؟

أهل السنة يقولون علي رجل من خيار الصحابة مثله مثل عثمان خير من بقية الصحابة، وأنت بمنزلة هارون من موسى، وأنه تزوج فاطمة وهي رضي الله عنها خير نساء أهل الأرض **(خير نساء الجنة في الجنة أربع: آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد)** وأفضلهن على الإطلاق اختلفوا فيها، هل هي فاطمة أو مريم أو... نظرة الإسلام في الحقيقة نظرة معتدلة، ولو كان هذا القرآن من عند الرسول ﷺ لوضع اسم عائشة وهي أحب الخلق إليه، اسم عائشة ما ورد ولا اسم خديجة في القرآن، إنما ورد اسم مريم ابنة عمران:

(يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)(آل عمران:٤٢)

ولو كان هذا القرآن من عند رسول الله ﷺ لوضع اسم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، لم يرد ذكر أحد من الصحابة سوى زيد في القرآن الكريم، الحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة والجماعة، هذه نعمة كبرى والله، أولئك ينظرون إلى هؤلاء يعني انتقوا خير البشر ووصموهم بأسوأ صفات لا تلتقي في قطاع الطرق، وياليتهم سموهم فجرة، لا بل زنادقة، لأن الفاجر عنده فسوق ويبقى في الإسلام، هؤلاء زنادقة!!

صدقوا مرة كنت في المسجد النبوي وإذا بشيعي يسب أبا بكر وعمر بطول صوته، أحياناً الإنسان يعمل عملاً قليلاً ويؤجر أجراً عظيماً بالعقيدة السليمة، فالحمد لله الذي جعل عقيدتنا هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وهؤلاء ينظرون إلى الذين حول الرسول ﷺ ينتقون أربعة فقط أو خمسة والبقية يقولون هؤلاء شرار فجار، هؤلاء زنادقة، هؤلاء فعلوا كذا، وفعلوا كذا، وفعلوا كذا، وما ذلك إلا بترتيب اليهود ومضاعفات الأيام لآراء عبد الله بن سبأ، حتى ورثت هذه الأجيال التي تكره كل من حول الرسول ﷺ.

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وقلنا أن عمر كان يقول -الآية هي تقول- (والسابقون الأولون من المهاجرين) مجرور بالياء والأنصار معطوفة على المهاجرين والذين اتبعوهم بإحسان هذه الطبقات الثلاث هي خير الأمة، وكان عمر يقرأها في

بداية الأمر (والسابقون الأولون من المهاجرين) انتهت الجملة، والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فقالوا له أنت مخطئ، الآية اقرأ كذا. فرجع عمر، قرأ عمر هذه الآية بهذا الشكل، قال: كنت أظن أننا سبقنا الناس جميعاً، وما كنت أظن أن أحداً يشاركنا بـ السبق، هو يظن فقط المهاجرين الذين سبقوا، لا والأنصار مثل المهاجرين، وهذه نعمة عظيمة الحقيقة أن يحل الله عز وجل الأنص مقاماً كالمهاجرين أو كالسابقين من المهاجرين، فهذه نعمة عظيمة جداً لأنهم دخلوا الإسلام بعد المحنة الشديدة التي عاشها المهاجر ودفعوا لها عرقهم ودماءهم وتضحياتهم وهجر أوطانهم، وكانت محنة شديدة دفعوا التضحيات الباهظة والضرائب الغالية من أ. نصرة هذا الدين، فالله عز وجل أكرم المجموعة الأولى من الأنصار الذين أسلموا قبل تحويل القبلة، أو الذين أسلموا قبل بـ الرضوان، أو الذين شهدوا بيعة الرضوان، قال: والأنصار، هذه نعمة عظيمة.

(والذين اتبعوهم بإحسان) أول من أسلم باتفاق الأمة أبو بكر من الرجال، وخديجة من النساء، وعلي من الأطفال، وبلال ، العبيد، وزيد من الموالي أو يقال إن زيداً من العبيد -فهم- فهؤلاء الأربعة أول الناس إسلاماً؟ من أول الناس إسلاماً، أبو بكر وخدي وعلي وزيد، لأن علياً كان يتربى في بيت رسول الله ﷺ، لأن قريشاً أصابتها مجاعة فأخذ رسول الله ﷺ علياً من عند عمه أبي طا ورباه، فكان يتربى في حجره، فعندما نزل عليه الوحي والرسول ﷺ دعا أقاربه وعرض عليهم الدعوة، دعاهم في بيته فعارضه أقار، فقال: من ينصرني منكم؟ فقام علي وكان في السابعة من عمره تقريباً قال: أنا أنصرك يا رسول الله، والزبير في رواية كان في الثا عندما أسلم، وهؤلاء كان إسلامهم متقارباً، ثم أسلم الستة الباقون، إلا عمر فقد تأخر إسلامه، لكن هؤلاء قدموا الكثير في سبيل الا لكن سعداً بن أبي وقاص كان إسلامه هو السابع، سعد كان إسلامه السابع، وعتبة بن غزوان كان كذلك من السبعة الأوائل الذ أسلموا حول رسول الله ﷺ، عتبة بن غزوان قال كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ليس لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحـ أشداقنا -الأشداق الشدقين هنا وهنا- وما منا اليوم واحد إلا أمير، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيراً.

المهم القيمة عند الله ليس عند البشر، حمزة تأخر إسلامه، سعد بن أبي وقاص جاء أهل الكوفة يشكونه، أهل العراق يعد أصحاب... منهم الخيرون إن شاء الله، لكن معظمهم أصحاب مشاكل، وأكثر المشاكل صارت من يوم أن جاء حزب البعث، هذا الذ بعث كل كريهة وفساد في المنطقة هو حزب البعث، البعث يعني من انبعاث الروائح الكريهة منه، لأنه كما قال الرسول ﷺ هؤلاء مثـ الصراصير -البعثيين- صراصير ينبشون الخرء بأنفهم، هكذا قال الرسول ﷺ عنهم، قال: **وليتنهين أقوام يفخرون بآبائهم الذين هم فحـ جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل** -الجعل هو الصرصور الذي جلده ليس صلباً، طرياً- يعني أقل من صرصور، صرصو تعبان -الذي يدهده- يدفع -الخرء بأنفه-، وقال-دعوها فإنها منتنة، العصبية والقبلية والقومية، فجاء صراصير البعث في آخر الزمان ينبشون مزبلة القومية والعصبية، فبدأت الروائح هم حزب البعث أي يبعثون الروائح الكريهة من المزبلة، صراصير تدهده الخر بأنفها- **وليتنهين أقوام يفخرون بآبائهم الذين هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه**، قال (ومن **تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه على هن أبيه ولا تكنوا**) والتفسير أنا أستحي أقوله مع أن الرسول ﷺ يقول لا تكنوا (**أعضوه على هن أبيه ولا تكنوا**) يعني قولوا له: أعضض أير أبيك ولا تكنوا، بصراحة هكذا أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذه قيمة البعثيين في ميزان رب العالمين، ميشيل ومن حوله أجمعين، وصدام ومن تبعه على طريق الجحيم، والبعثي باتفاق العلماء كافر خارج من الملة لا تؤكل ذبيحته ولا تنكح البنت البعثية ولا يرد عليه السلام ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، وذلك لأسباب كثيرة.

أولاً: يقدم الكافر على المسلم، ويقدم ميشيل عفلق على كل الأتراك وعلى كل الأفغان المسلمين.

ثانياً: يعلي راية الكفر، ويحارب راية الإسلام، وينادي بالتجمع حول راية الكفر التي هي راية أبي جهل، راية القومية العربية، وهم الذين قالوا:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثاني

وعندما وصل ميشيل عفلق العراق كتبت جريدة الحزب -الإله العائد- عن ميشيل عفلق...

يا إلهي وسيدي ومعبدي حسبي ألم فتاتكم حسبي

هذا ميشل وهذا حزب البعث، ونحن اتفقنا، بحثنا حكم حزب البعث فاتفقنا على أن البعثي كافر خارج من الملة، لا تؤكل ذبيحته، ولا يزوج من بنات المسلمين، ولا يرد عليه السلام، ولا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، قد يقول

قائل أنت تقول هذا على الأقل الآن حزب البعث وصدام يقف أمام الشيعة، والشيعة المصيبة العامة الكبرى التي تهدد أهل السنة والجماعة والعالم الإسلامي، هذا شيء وهذا شيء، نعم قد يلتقي كافران، وقد يلتقي كفار مع كفار أو كفار مع كفار وفساق، ويكون خير المسلمين في انتصار كافر على كافر، نحن لا نحب أن ينتصر الشيعة، لأنه مصيبة عظيمة، لأن صدام ومن معه عبارة عن بثور ظهرت في جلد الأمة الإسلامية، دمامل سرعان ما يتخلص منها جلد الأمة الإسلامية، لكن الطامة الكبرى، أين؟ في أبناء عبدالله بن سبأ اليهودي الذين يكرهون كل مسلم، ويكرهون أهل السنة والجماعة، ثم كذلك الذي أعتقده أنا أن صدام كافر خارج من الإسلام، هذا لا يحتاج إلى دليل ولا إلى برهان، هو وكل من يتكلم باسم حزب البعث، وكل من يدعو إلى حزب البعث، لأنهم ذبحوا الإسلام في المنطقة، وأذلوا المسلمين، وما تركوا مسلماً في البلد، وليس صدام الذي حفظ العراق حتى الآن، إنما حفظها أبناء الشعب العراقي المسلم، والتضحيات كلها إنما دفعت من هذا الشعب المسلم الصابر المحتسب، أما أن يأتي شاعر الحزب شفيق الكمالي يقول لصدام:

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

هذا بعد ذلك فيه إسلام؟ والله عز وجل أبى إلا أن يقطع لسان هذا الشاعر بيد صدام عندما طالب الخميني: نحن نوقف المعركة بشرط واحد، إذا نزل صدام عن الحكم، فقال شفيق الكمالي قال بينه وبين صديق له أن الرئيس طيلة حياته وهو يضحي من أجل الأمة، لو ضحى وكانت هذه مكرمة من مكرماته، فذهبوا وقالوا لصدام صاحبك شفيق الكمالي يقول كذا وكذا، فأرسل إليه وقال له: تعال تفضل أنت قلت كذا؟ قال له: نعم قلت أن الرئيس طيلة حياته وهو يضحي من أجل هذه الأمة ومن أجل هذا الوطن، فلتكن مكرمته هذه تاج المكرمات، ودرة ما قدمه من تضحيات، قال له: أمدد لسانك لأقطعه، وقطع لسانه طبعاً...

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

فأبى الله إلا أن يقص هذا اللسان بيد الذي مدحه، أما أهل العراق ففيهم الخيرون وفيهم الطيبون وفيهم الصابرون وفيهم المحتسبون، لكن معظم الفتن في التاريخ الإسلامي ظهرت من العراق، وهكذا قبل أن يظهر شيء في العراق قال رسول الله ﷺ وقد قال: (**اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا**)، قالوا يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال (**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**)، قالوا يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال في شامنا ويمننا، الرابعة قال (**هناك تكون الزلازل والفتن**)، كثير من المفسرين مالوا إلى أن نجد كانت للعرب تطلق على الشرق، نجد وما ارتفع من الأرض، فكانوا يطلقون على العراق نجداً، هو يبدأ من نجد، لكن كانوا يعنون العراق، ولذلك عندما أشاروا للمشرق قال هناك يظهر قرن الشيطان، هو الشرق وخراسان كانت جزءاً من العراق، هناك تكون الزلازل والفتن.

جاءوا يشكون سعد بن أبي وقاص، سأل عمر رضي الله عنه ما شأنه؟ -في خلافة عمر- قالوا لا يقسم بالسوية ولا يعدل بالرعية ولا يخرج بالسرية، حتى لا يعرف الصلاة -أناس من بني أسد-، فأرسل إليه عمر أن يحضر، قال له: ما هذا يا أبا إسحاق؟ ما الذي بلغني عنك؟ قال له: ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال له: لا تعرف الصلاة، سعد بن أبي وقاص ضحك، سيدنا سعد قال: (**والله لقد كنت أول من رمى بسهم في الإسلام، وكنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ليس لنا طعام إلا ورق الشجر، وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط -بعر-. والآن بنو أسد تعزرني أو تعيرني على الإسلام، بنو أسد الذين أسلموا بالأمس يريدون أن يعلموني الإسلام يا أمير المؤمنين، والله إني أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أطيل بهم في الركعتين الأوليين وأقرأ كذا، وأخصر في الركعتين الأخريين، ولا أقرأ سورة قصيرة، ووصف له صلاة رسول الله التي رواها البخاري عنه، قال: هكذا عهدنا بك يا أبا اسحاق، هذا من؟ عمر، والآن كل الذين يكتبون عن صلاة النبي صلى يرجعون إلى حديث سعد يفسرون فيه كيفية صلاة النبي ﷺ، والآن بنو أسد تعيرني على الإسلام!!** على كل حال عمر شكل لجنة وأرسلها تسأل عن سعد بن أبي وقاص، فما تركت مسجداً إلا وسألت عنه، حتى جاءوا إلى مسجد لبني عبس، فكلهم يشهدون له بالخير، حتى قام رجل في مسجد بني عبس اسمه أبو سعدة، قال: أما وقد سألت عن سعد فوالله لا يعدل بالرعية ولا يخرج بالسرية ولا يقسم بالسوية، فقال سعد: **اللهم إن كان هذا عبدك قد وقف ابتغاء مرضاتك فاغفر له** -إن كان مخلصاً فإني مسامحه-، **وإن وقف رياء وسمعة فاللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن**، يقول راوي الحديث: ولقد رأيت أبا سعدة هذا قد طعن في السن وتهدل حاجباه على عينيه من الكبر يتتبع الفتيات في الشوارع يغمزهن، تصور ما أقبح هذا المنظر، فيقولون له ما هذا؟ فيقول لهم: شيخ مفتون أصابته دعوة سعد، فكان سعد مستجاب الدعوة.

وعندما اختلفت معه أروى بنت الحكم اختلفت مع سعيد بن زيد أيضاً -من العشرة- حول جزء من الأرض كانت أرضها ملاصقة لأرضه، فقال هي لي، ثم قال في أيام عثمان اتظنني أن آخذ جزءاً من أرضها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول (**من اغتصب**

شبراً من أرض أخيه طرقه الله يوم القيامة من سبع أراضين)، يأتي حاملاً التراب على أكتافه، ثم قال: هي لها، ثم قال: اللهم بصرها وأمتها في أرضها، فعميت أروى بنت الحكم، وبينما كانت تمشي في أرضها وهي عمياء سقطت في بئر وهلكت، مسا الدعوة، يا أخي الكريم هؤلاء سابقون.

نحن الآن حسنة من حسناتهم، لولا صبر هؤلاء ما كنا مسلمين، أنت ضع في ذهنك أنه لولا تضحية أبي بكر وعمر و: وعلي وهؤلاء.. ما خرج الإسلام من مكة، وما كان في الأرض إسلام ولا إيمان، (اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة فلا تعبد في ال أبداً) -عن أهل بدر-، فكل مسلم أسلم بعد هؤلاء لهم مثل أجره دون أن ينقص من أجر المسلم شيئاً وإلى يوم القيامة، ولذا الحديث:(إن من ورائكم أيام صبر، القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قالوا منا أو منهم؟ قا منكم)، من الصحابة، هنالك أناس من التابعين وتابعي التابعين وقبل يوم القيامة وأيام الفتن يعملون أعمالاً أكثر من الصحابة، أجور أكثر من الصحابة، لكن أجور الصحابة، ما بقيت كما هي، كل جيل تضاف أجوره لأجور الصحابة، ولذلك لا يمكن أن شرف الصحبة شيء! ولذلك عندما اختلف خالد بن الوليد مع عبدالرحمن بن عوف مع أن الإثنين صحابيان قال الرسول ﷺ م خالد -خالد أسلم سنة سبع للهجرة، سيف الله المسلول، فتح الله به الفرس والروم- قال: (مهلاً يا خالد، لا تسبوا أصحابي، فو نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)، يا سلام! طبعاً لا يبلغ، لأن الحسنات تنمو مع الأيا الرحمن ليأخذ صدقة أحدكم بكفه فيربيها فينميها كما يربي أحدكم فلوه، تنمو، تتضخم.

ولذلك أنتم الآن طلائع للأمة الإسلامية، عددكم مثلاً مائة، إذا جاء بعدكم مائة فلكم مثل أجرهم دون أن ينقص من القادمين شيئاً، وهكذا الذين بعدهم، والذين بعدهم، فإذا أحيا الله الجهاد في فلسطين وفي بخارى وفي غيرها بسببكم فإنها ، جارية لكم وإلى يوم القيامة، كلما تأثر واحد بكم أو بسيرتكم أو بذكركم كلما وصلت الأجور إليكم في قبوركم، (من سن في الإ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)، الآن نحن نكتب عن عبدالوهاب الغامدي ونتكلم عنه في شريط (شهيد)، فكل شاب تأثر بشريط عبدالوهاب الغامدي وجاء إلى الجهاد فلعبدالوهاب الغامدي مثل أجره دون أن ينقص من أجر الق شيئاً، وكل واحد يقرأ قصة أحمد الزهراني ويتأثر بها أو بسيرة أبي عاصم العراقي أو أبي دجانة المصري أو ذبيح الله السو أبو حفص الفلسطيني الأردني فله مثل أجرهم دون أن ينقص من أجر القادم شيئاً، وهكذا ما دام هنالك كتب مكتوبة، ولو ج عشرة قرون، وواحد تأثر بقصة أبي حفص فله مثل أجره، أنت تصور أن شاباً ضائعاً يعيش في عمان يعرف أبا حفص، وهو يتتبع البنات، فعندما قرأ قصة شهادته رجع إلى الله وأقبل إلى الجهاد، ثم أقنع عشرة، فأبو حفص له أجر الأحد عشر، والأحد إذا كل واحد منهم أقنع عشرة فيصبح أجر مائة وعشرة وهكذا، وإلى يوم القيامة.

نحن الآن نعيش على ذكرى مصعب وحمزة والحارث والقعقاع وعاصم والمثنى وخالد وحمزة، يعني أنا أكثر واحد تأثرت الصحابة مصعب بن عمير؟ وكنت أسأل نفسي وأنا صغير: لماذا لا أكون مثل مصعب بن عمير؟ ما الفرق بيني وبينه؟ هو بش بشر، لماذا لا أحاول تقليده؟ فمصعب بن عمير بسبب تأثري بقصته يلحقه أجر مني، وهكذا أنت تأثرت بحمزة، وهذا تأثر بالمثنى تأثر بالقعقاع، كل من تأثر بصحابي يلحقه أجره في قبره، وهكذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولذلك ماذا قال السحرة لفرعون؟

(وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا، ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين)(الأعراف١٢٦)

قالوا في الآية الثانية: (إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) (الشعراء:٥١)

ولذلك ليس السابق كاللاحق، جاء صفوان بن أمية ويسمع عن الهجرة -صفوان هذا أسلم بعد الفتح- جاء للرسول ﷺ وقد فضل المهاجرين في سبيل الله، فذهب للرسول ﷺ إلى المدينة قال: خلاص أنا أريد أن أهاجر حتى يكتب لي شرف الهجرة -ه الفتح-، فقال يا أبا أمية مضت الهجرة لأهلها، الآن لا يوجد عذاب ولا شدة ولا محنة ولا تضحية في الهجرة، مكة دار إسلام، دار إسلام، والطريق آمن، مضت الهجرة لأهلها، (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)، خلاص هؤلاء أخذوا الوسام من رب ال مهم المهاجرون وإلى يوم القيامة، ويوم القيامة ينادون بهذا الاسم (المهاجرون في سبيل الله)، فنرجو الله أن يلحقنا بهم، لأن ة الذين اتبعوهم بإحسان التابعين.

من هو الصحابي؟

الصحابي الذي رأى رسول الله ﷺ مسلماً ومات على الإسلام، شرط أن يراه وهو مسلم وأن يموت على الإسلام. فالذي أسلم في زمن رسول الله ﷺ ولم ير الرسول ﷺ هذا ليس صحابياً، هذا اسمه مخضرم، كانوا يسمونهم مخضرمين، أي أنهم شهدوا عصر الرسول ﷺ وعصر التابعين، ولكن لم يكتب لهم شرف الصحبة، لأن شرف الصحبة بالرؤية، الذي لقي رسول الله ﷺ مسلماً ومات على الإسلام. فهناك أناس مثل أبي عمرو الشيباني وسويد بن غفلة وعمرو بن ميمون وأبو عثمان النهدي وأبو مسلم الخولاني، عبد الله بن ثوب والأحنف بن قيس هؤلاء أسلموا في عهد الرسول ﷺ، ولكن لم يكتب الله لهم شرف الرؤية، فحرموا شرف الصحبة، وقد اتفقت الأمة على أن شرف الصحبة لا يعدله شيء أبداً. سأل رجل عبدالله بن المبارك سأله: أيهما أفضل معاوية أم عمر بن عبدالعزيز قال: ماذا تقول؟ قال: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ قال: إن الغبار الذي طار من قدم رسول الله ﷺ ودخل أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز وآله، إن شرف الصحبة لا يعدله شيء، معاوية أمين سره وكاتب وحيه، وختنه، -صهر الرسول ﷺ، أنت تريدني أن أقدم تابعياً على صحابي، وبعد ذلك يأتي هؤلاء الضالون المضلون -الشيعة- ويتقربون إلى الله بسب معاوية رضي الله عنه وأرضاه حسبنا الله ونعم الوكيل.

(والذين اتبعوهم بإحسان)، التابعون، والتابعون هم الذين رأوا الصحابة ولم يروا الرسول ﷺ، الصحابي من رأى الرسول ﷺ ومات على الإسلام، لأن هناك أناساً رأوا الرسول ﷺ مسلمين ثم ارتدوا نعوذ بالله، منهم عقبة بن أبي معيط الذي أسلم فجاء إلى أبي بن خلف وقال لقد أسلمت، آمنت بمحمد، فقال: وجهي ووجهك حرام حتى تأتي محمداً -أعوذ بالله- وتعلن كفرك وغير ذلك، فجاء للرسول ﷺ في مجلس -أعوذ بالله أعوذ بالله- وبصق في وجهه، فنزلت فيه:

(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذا جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) (الفرقان:٢٧-٢٩)

خسر الدنيا والآخرة، مات كافراً، وهو الذي قتله الرسول ﷺ في الطريق من بدر إلى المدينة، كان أسيراً فأمر بقتله، فقال من للصبية يا محمد؟ قال لهم النار، قتله، الآن أنا عندما أرى هذا الجهاد ونعمة الجهاد وأرى الناس وبعدهم عن هذا الجهاد وبعض الناس جاءوا وما تذوقوا حلاوة الجهاد أنا رأساً يقفز إلى ذهني أولئك الذين كانوا يعيشون مع الرسول ﷺ وهو بينهم النبي الأمين الرجل الكامل الصادق، ومع ذلك كانت وظيفتهم إيذاءه، نبي، حُرموا، أي نعمة وأي خير حرموها، وهؤلاء رأوا الجهاد، حرموا حلاوته ولم يطلقوا طلقة في سبيل الله، لا يوجد حرمان أكبر من هذا الحرمان، أبداً لا يوجد حرمان الآن أكبر من حرمان الذين وصلوا إلى أرض الجهاد ولم يتذوقوا حلاوة الجهاد، هذه مصيبة من المصائب، فكيف إذا سخر نفسه لتقبيح وتشويه وتشنيع وجه هذا الجهاد المبارك العظيم؟ أي مصيبة أكبر من هذا؟

قال لي أحد الشباب الذين تتلمذوا على يد سيد قطب قال لي: أنا لو كنت عشت في عهد التابعين لمت غماً، كيف؟ لمت لأنني لم أر الرسول ﷺ، والناس هنا يرون الجهاد ويرون قادة الجهاد ويرون هذا النور المبارك من هذه الأرض الخيرة التي أعز الله بها دينه ورفع بها رايته ومع ذلك لا يتكلمون كلمة خير عن هذا الجهاد العظيم المبارك، رأساً لا تستبعد، أولئك وظيفتهم إيذاء الصادقين الآمنين، الرحمة المهداة من رب العالمين إلى البشرية، وهؤلاء لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم المـــــاء من سقم

عدم تذوق العبادة هذه مصيبة من المصائب وأنا أقول مثلنا ومثل.....

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم، والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين، أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) (التوبة: ١٠٦-١١٠)

السورة تتابع في تصنيف طبقات المجتمع في المدينة المنورة، والمجتمع فيه المؤمنون وفيه المنافقون، والمؤمنون على درجات،

* سورة التوبة (٨٥).

والمنافقون في دركات، وسورة التوبة لكثرة ما كشفت من أسرار المنافقين سميت الكاشفة، أو الباحثة، أو البعوث، أو البحوث المبعثرة، أو الفاضحة، فهي فضحت المنافقين، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما ما زالت سورة التوبة تنزل وتقول ومنهم و حتى قلنا لا تغادر أحدا.

كل واحد كان خائفاً أن يصنف في طبقة من طبقات المنافقين (ومنهم الذين يؤذون النبي)، (ومنهم من يلمزك في الصدقة (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات)، (ومنهم من عاهد الله) (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا)، (وآخرون مر لأمر الله).

(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئا) قيل نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر عندما أرسله رسول الله ﷺ بني قريظة، فسألوه ماذا سيفعل بنا رسول الله ﷺ؟ فأشار إلى حلقه أنه الذبح، فظن أنه خان الله ورسوله، فتوجه رأساً إلى مس رسول الله ﷺ وربط نفسه لا يفك نفسه إلا لصلاة، وقال لا يفكني إلا الله أو رسوله، ظن أنه خان الله ورسوله، ثم أنزل الله توبته ف (والله غفور رحيم).

هنا طبقة جديدة، (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم)، هناك (والله غفور رحيم) دل أن الله غفر له، أما هنا (والله عليم حكيم) أن الأمر لم يحكم به بعد، فالله عز وجل سينزل فيما بعد أو سيفصل في أمر هؤلاء، مرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكعب بن مالك الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وعندما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، (غزوة كانت سنة تسع للهجرة في رجب) فعندما رجع رسول الله ﷺ من تبوك جاء المنافقون يعتذرون إليه، وصدق هؤلاء الثلاثة قالوا رسول الله لا عذر لنا، كعب بن مالك قال: والله يا رسول الله ما كنت أيسر منه حالاً مثل هذه الغزوة، ما لي عذر، فقال لهم رسول ﷺ: **أما أنتم فاذهبوا حتى يقضي الله فيكم أمره**، أو كما قال ﷺ، ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة، المجتمع المسلم ا عن كلامهم، وبعد أربعين يوماً أرسل إلى نسائهم أن تغادر بيوت أزواجهن ويذهبن إلى بيوت آبائهن، قاطعهم المجتمع المسلم خمسين يوماً، لا مبايعة ولا شراء ولا كلام ولا سلام.

قال: كنت أدخل إلى المسجد فأرد السلام، فأنظر هل تحركت شفتا رسول الله ﷺ أم لا، كان يعيش على أمل حركة الشفا الرسول ﷺ، قال كنت أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ، كنت إذا قمت إلى الصلاة نظر إليّ رسول الله ﷺ، فإذا انهيت الصلاة ون إليه صرف نظره، خلاص... ناس مقاطعون، دون تشبيه قرار حرمان، قرار حرمان من الحقوق المدنية كلها، حتى من الكلام، حتى العيش مع أهله، السبب ماذا؟ تخلفوا عن غزوة تبوك.

يقول كعب بن مالك: والله ما تخلفت عن غزوة مع رسول الله ﷺ إلا بدراً وكانت بالخيار، وكان رسول الله ﷺ قد خرج القافلة، ولقد شهدت بيعة العقبة وما أحب أن يكون لي بها بدرا، مع أن بدراً أرفع ذكراً من بيعة العقبة التي بايع فيها النقباء ا الثلاثة والسبعون رجلاً وامرأتان، الذين جاءوا وبايعوا الرسول ﷺ بيعة العقبة أن يهاجر إلى المدنية ويمنعوه مما يمنعون منه أولا ونساءهم.

ما تخلف أبداً إلا عن هذه الغزوة، ثم تكون المقاطعة، مقاطعة المجتمع المسلم كله، يا ترى السبب أنه تخلف عن غزوة وا، فكيف الذي تخلف عن كل الغزوات؟ كيف الذي لم يطأ أرض الجهاد في العشر سنوات مرة؟ كيف الذي يسوي بين الجهاد في س الله وبين القعود في البلاد؟ ما حكم هؤلاء؟ كيف الذي يفضل القعود في البلاد على الجهاد في أرض الجلاد في ميادين القتال والن كيف؟ ما حكم هؤلاء الذين يقولون للناس اجلسوا هنا فأنتم على ثغرة؟ ما حكم هؤلاء عند الله؟ يا ترى لو أردنا أن نطبق حكم ر الله ﷺ الذي طبقه على المتخلفين الثلاثة في تبوك على المجتمع المسلم، سيبقى المجتمع المسلم مقاطعاً إلى يوم القيامة، فتخلف عن ا واحدة، فما بالك بالذين لا يتخلفون فقط عن كل الغزوات، بل لا يفكرون في الغزو أبدا، لأن الذي لا يفكر في الغزو الآن في أفغانس لا يفكر في الغزو أبدا.

الذي يمضي عليه عشر سنوات وهو يسمع من أجهزة الإعلام العالمية والمحلية والجرائد والصحف عن الجهاد في أفغانس ولا يأتي إليه هذا لا يفكر في الغزو أبدا، فإذا سمع أن هنالك شباباً جاءوا إلى أفغانستان من سورية أو من فلسطين أو من الأرد ن مصر، يقول هؤلاء يذهبون إلى أفغانستان لماذا؟ أليست فلسطين أقرب منها؟ لماذا لا يجاهدون في فلسطين؟ هل أنت يا أ لكريم تفكر في الجهاد في فلسطين؟ أنت لا تفكر أبداً بالجهاد لا في فلسطين ولا في غير فلسطين، ولا في أفغانستان ولا في تشاد

في القلبين ولا في لبنان، لا تفكر أبداً، بدليل أنه حصل الجهاد في فلسطين، وفتحت الحدود من سنة سبع وستين إلى السبعين بين الأردن وفلسطين وبين سورية وفلسطين، وكان الناس يدخلون في عمان يحملون على سياراتهم المدافع والرشاشات، كنا نمر من عمان ومن الزرقاء من المدن هذه والرشاش مركب على السيارة، كنت أدخل إلى الجامعة الأردنية ومسدسي على جنبي، حيثما أذهب مسدسي على جنبي، كنت أخطب والكلاشنكوف في يدي، بدل أن أتكئ على عصا كنت أتكئ على كلاشنكوف.

أين كنت في ذلك الوقت يا أيها المحترم؟ أيها الفيلسوف الكبير، هؤلاء يقولون فلسطين الآن أولى خاصة الذين تلفت نفسياتهم وتعفنت أرواحهم وترهلت أجسادهم في داخل الكبسات والمناسف في داخل الجزيرة العربية من الكويت إلى السعودية من هؤلاء الفلسطينيين، أين كنتم؟ والله في سنة (١٩٦٩م) كان هؤلاء الشباب الفلسطينيون يأتون من الكويت، يا إخوة إبقوا عندنا جاهدوا في فلسطين، فيقولون: القاعدة الصُلبة، لم تقم القاعدة الصُلبة بعد نعم! يريد أن يقيم القاعدة الصُلبة أين؟ في الأحمدي أو في سوق المناخ، القاعدة الصلبة يقيمها أين؟ الصُلبة يقيمها أين؟ في سوق المناخ أو سوق السالمية، أين تقيم القاعدة الصُلبة؟ إن لم تقمها في أرض الجهاد أين تقيمها يا مسكين؟ فإن شددت عليه يقول لم ترفع الراية، أين الراية؟ هل أقاتل تحت راية عمِّية، تحت راية جاهلية، تريد أن أقاتل تحت راية فتح؟ لا بد أن نرفع راية إسلامية واضحة، متى؟ متى؟ عندما يلقى الأعمى عينيه.

ومضت من سنة (١٩٤٨م–١٩٨٧م) أربعين سنة، هل أطلقت طلقة في سبيل الله؟ هل فكرت يوماً أن تخرج غدوة أو روحة في سبيل الله؟ فقط عندما رأيت أناساً قد تحمسوا لتحريك جذوة الجهاد التي كادت تنطفئ في قلوبهم في أفغانستان أرادوا أن يحركوها رأساً أكلتك الغيرة وحركك الحسد، فبدأت تهاجم هؤلاء، لأن ذكر أفغانستان يغطي على ذكر فلسطين، أنت مسكين يا ابن فلسطين إن كنت تظن أن أفغانستان يغطي صداها على فلسطين، إن أفغانستان إحياء لقضية فلسطين، إحياء، لأن الشاب الفلسطيني الذي يقف فوق جبال أفغانستان وفوق الذرى ويرى هزيمة الروس بجبروتها وهيلمانها وسلطانها أمام حفنة من الأبرار، لا حذاء ولا ثياب ولا مال ولا طعام، أول ما يفكر فيه كيف ينقل هذه التجربة الربانية التي رعاها رب العالمين إلى فلسطين.

قرأت مقالة كتبها أحد الفلسطينيين في الكويت اسمه غازي في جريدة القبس وكلها ماذا؟ كلهم أعداء للإسلام والحمد لله، القبس أو غير قبس، قبس من الشيطان، فيعني مقالة سفيهة جداً، يقول هؤلاء الأموات الذين يتجمعون على باب المساجد يجمعون الأموال لأفغانستان، إن دخان عاهرة من عاهرات صهيون أفضل من هؤلاء أو ما إلى ذلك، ويجب على وزارة الأوقاف أن توقف مثل هذه الظاهرة التي تمجها الأذواق وتتقزز منها النفوس، هذا كلام رديء، كلام منحط، كلام قذر، لا تكاد تحتمل الكلام، مالك يا أخي أنت؟ هل فلسطين ينقصها أموال، أتحسد هؤلاء، أتحزن أن يجمع أناس بعض الدراهم لشراء حذاء لهؤلاء المجاهدين، ولا تحزن عندما يجمعون الأموال التي تقدم لروسيا، وتتقدم دولة الكويت بمائتين وخمسين مليون دولار دعماً للبنوك الربوية، ما رأيناك تكلمت على هذا عندما قدمت دولة الكويت التي تعد مائتين وخمسون مليون نسمة، قدمت مائتين وخمسين مليون دولار لروسيا ما رأيناك اعترضت، ما رأيناك اعترضت على المنكرات الأخرى، ما رأيناك اعترضت عندما جمع الناس للفقراء في إفريقيا، فاحسب فقراء آسيا مثل فقراء إفريقيا، ما بالك؟ هل القضية في فلسطين قضية مال؟ القضية قضية رجال ليست قضية مال، المال كثير، وأغنى ثورة في العالم هي الثورة الفلسطينية، لهم أكثر من أربعة عشر مليار دولار في البنوك الغربية، هل يمكن لثورة أن تدفع خمسمائة مليون دولار قرضاً لحافظ الأسد ليذبح المسلمين؟ يدعمون الثوار في أماكن مختلفة، يا سلام!!

هل تعلمون من أين بنوا شارع الهرم؟ من زكاة أموال المسلمين بنوا أماكن السقوط والانحلال والدعارة والعهر، من زكاة أموال الناس الذين يظنون أن هذه الأموال ستذهب للجهاد في سبيل الله في فلسطين، أي مصيبة أعظم من هذه؟ زكاة أموال المسلمين تدفع لتجديد بناء شارع الهرم للرقص... للسينمات، لليالي الحمراء والموائد الخضراء، ثم يا غازي فلان كنعان عام لا أدري مالك تعبان وزعلان وغضبان لأن بعض الدريهمات تجمع من مساجد الكويت للحفاة العراة الذين حمى الله بهم دينه وأعز شريعته، لا بد أن تقرأ المقالة يا شيخ تميم وترد عليه في مجلة الجهاد أو في البنيان المرصوص، نعم إن شاء الله، مع أنه أقل من أن ترد عليه، ولد ضائع، ضائع بمعنى الضياع.

الآن تكلم عن أفغانستان في الخليج، في الكويت ينشب في حلقك من؟ الفلسطينيون، ما لكم يا إخوان؟! نحن نتكلم عن قضية حية وأنتم أمتم قضيتكم، نحن نتعاون مع واقفين وأنتم دفنتم أنفسكم، ونحن نريد أن نجدد العهد في فلسطين، وأنتم مشغولون في توفير أجرة الشقة التي وصلت مائة وخمسين ديناراً في الكويت، ماذا تفعلون في الكويت يا أيها الفلسطينيون؟ لماذا لا تعودون إلى

الأردن إن كنتم جادين فعلاً في التفكير في فلسطين؟ كانت أجرة الشقة عشرة دنانير رفعوها إلى مائة وخمسين ديناراً! ماذا تصنع كان أولادك يدرسون في المدرسة منعوهم من دراستهم في المدارس، ماذا تصنع؟ ابنك عندما يبلغ الثامنة عشرة يخرج من الكويت، يرجع إليها، فصار ابنك في بلد وأمه وأبوه في الكويت، إذن ماذا تريد؟ ماذا تصنعون؟ أنا أريد أن أفهم؟ قلت لشاب ماذا يشتغل والدك؟ كأنه قال لي سائق، قلت له: سيارته له أم لا؟ قال: سيارته له، قلت له: كم يعطونه في الكويت قال: كأنه مائة وخمسون ديناراً مائتي دينار، قلت له: تعال إلى الأردن بسيارته يخرج أكثر من ثلاثمائة دينار في الأردن، ماذا تصنعون في الكويت؟ أنا لا أدري ما تصنعون؟ قلة وذِلة وكُحل أسود، ماذا تعملون؟ وتريدون أن تخدموا قضيتكم؟ والله أعجب، وتجد سنة وهو يرجو هذا وهذا حتى يعطوا ابنه إقامة لمدة ستة أشهر، ماذا تصنع؟ ماذا تعيش؟ ماذا تعمل في الكويت؟

سألت سائقاً في الكويت قلت له: كم راتبك؟ قال: مائة وثلاثة وستون ديناراً، قلت: كم أجرة شقتك؟ قال: مائة وخمسة وستون ديناراً، والله! قال: حاولت مع صاحب الشقة أن يأخذ كل راتبي أحول له كل راتبي شهراً شهراً أمضي له على دفتر الشكات يذهب ليستلمه من البنك فرفض، قال: بل يبقى ديناران، ماذا تصنع بالكويت؟ وتريد أن تعيد فلسطين من الكويت بالريموت كنترول باللاسلكي! بالتلفون! لكن كما قالوا: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، إن مما أدركه الناس من كلام النبوة الأولى كما جاء في الحديث الصحيح **(إذا لم تستح فاصنع ما شئت)**، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت تحتمل معنيين، يعني إذا كان الأمر شرعياً فافعله ولا يهمك الناس، أو إذا كنت مبالياً فلا يهمك بعد ذلك أحد، إذا كنت غير مبال لا تستح من الناس، فخلاص إنقطع، إذا انقطع شرش الحياء ما بين عينيك فافعل ما شئت لأنك لا تبالي بالناس.

يا إخـــــوة:

*** إعلموا رحمكم الله أن المجتمع لن يعيش إلا بالجهاد، وأن الدين لن يكون إلا بالجهاد، وأن الجهاد هو أفضل عبادة بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنه مقدم على الصلاة والصيام والزكاة والحج.**

*** إعلموا أن دفع العدو في هذه الأيام دفع الصائل كما قال ابن تيمية: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، أولاً لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم دفعه، وبعد ذلك صلاة وصوم وغير ذلك.**

*** إعلموا رحمكم الله أن الذي يشرب الخمر أقل إثماً من الذي يترك الجهاد.**

*** إعلموا رحمكم الله أن الذي يأكل الربا إثمه أقل من تارك الجهاد.**

*** إعلموا رحمكم الله أن الذي يفطر في رمضان عمداً بدون عذر وبصحته أقل إثماً من تارك الجهاد، لأن تارك الصيام يضر نفسه وتارك الجهاد يضر الأمة جميعاً، وهذا حرام وهذا حرام، وهذا فرض قد تركه، وهذا فرض قد تركه، والصيام يمكن أن يؤخر إذا كان هنالك جهاد، والصلاة يمكن أن تؤخر إذا كانت هنالك معركة، والحج باتفاق الأمة يؤخر حج الفريضة، لا يحج للفريضة إذا كان هنالك جهاد، الجهاد مقدم على حج الفريضة باتفاق الأمة، والجهاد مقدم على الصيام باتفاق الأمة، والرسول ﷺ قد أفطر في رمضان بعد العصر عندما أراد دخول مكة، قال: (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا)، وحمل بيده الكأس بعد العصر وشرب وشرب الناس، وسمع رسول الله ﷺ أن بعض القوم لم يفطروا قال: (أولئك العصاة).**

أنت تفكر أن ترك الجهاد لعب، تفكر الجهاد فلسفة تقول له: امكث هنا بقاءك في الكويت يا فلسطيني أكثر فائدة للجهاد من ذهابك إلى أفغانستان، أي دين هذا الذي عليه تتعبدون؟ ومن أي مصحف تأخذون؟ ومن أي سنة تنتهلون؟ أروني والله أحاديثكم التي تعتمدون عليها، أو الآيات التي يمكن أن تنطلق منها، أو النصوص التي عثرتم عليها حتى أفتيتم هذه الفتاوى.

كيف؟ والناس مساكين، عقولهم كأنهم فقدوها، يذهب إلى الشيخ ويقول له ما رأيك أنا أريد أن أذهب إلى أفغانستان؟ فيقول له: لا، يا بني هنا وجودك في المسجد تربي هؤلاء الشباب أفضل، أو وجودك هنا تلتقي مع الشباب المسلم كل أسبوع مرة أو مرتين أفضل **(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)**. (النحل: ٢٥)

(أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم بغير علم)، من هذا الذي تستأذن منه لتعبد ربك؟ إذا أردت أن تصلي الصبح -صلاة الفجر- هل تذهب إلى والدك ووالدتك وتأخذ منهم إذناً أو تأخذ من ولي الأمر إذناً، أو تأخذ من رئيس حركتك أو قائد دعوتك أو شيخ مسجدك

إذناً؟ من قال إن أوامر رب العالمين تحتاج إلى رخصة من البشر؟ هل تنفيذ أوامر الله عز وجل تحتاج إلى أمر من الذي رباك؟ ما عرفنا هذا، والله ما عرفنا هذا! ما عرفنا إلا أنهم عندما يسمعون (إنفروا) يحملون سيوفهم وينفرون. أما والله أمي غير راضية، وأبي زعلان، وخالتي تعبانه، وقائد حركتي يرى أن وجودي هنا على ثغرة، ما هذا الكلام؟! يا إخوة نحن نريد أن نعطي.... يعطون أنفسهم حقاً لم يقره الشارع، يقول لتلميذه طلق زوجتك هذه وتزوج هذه، إعمل كذا وقم الليل، ولا بأس أن تترك القرآن لأن القرآن ثقيل عليك الآن، هذه الأوامر بها انحرفت الصوفية ودخلت متاهات ومعارج ومشعبات ما خرجوا منها سالمين.

نحن لا نريد أن نسحب هذا الحق من الله أو من رسول الله ﷺ ونعطيه أناساً باسم الإسلام، لا، الحق واضح، **(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)**، وترك الجهاد معصية باتفاق الأمة، فإذا أطعت بشراً وعصيت رب البشر فأنت تعبد هذا البشر (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله).

يا إخـــوة:

القضية بيننا وبين الطواغيت وبين الحكام، الحركة الإسلامية قامت أصلاً لسبب واحد هو إرجاع حق الله إلى الله، إن الطواغيت انتزعوا حق التشريع والعبودية من الله وأخذوه لأنفسهم، وظيفة الحركة الإسلامية إرجاع حق التشريع من الطواغيت إلى الله عز وجل، حق التشريع لله عز وجل، التحليل والتحريم من الله عز وجل، والذي يقول هذا فرض وهذا سنة وغيره هو رسول الله ﷺ، فمن أين للبشر أن يعقبوا على رسول الله ﷺ؟ ومن أين لهم هذا الحق؟ من الذي يقول والله إن أمي يجب أن تحدد مصير أمة، أنا أمي عمرها أربعة وثمانون سنة لو استطاعت لأرجعتني من الجهاد، عندما آتي هنا تبكي كثيراً، آتي إلى صدى تبكي كثيراً، نعم! وأنتم من باب أولى، فإذا أردت أن تطيع أمك وأباك فمن يجاهد؟ وهذه هي القاعدة الآن، خاصة وأن الناس لا يفهمون دين الله، ولا يعرفون حق الله على العباد، ولا فضيلة الجهاد، ولا يقدرونها حق قدرها، عندهم أن يزيد راتبك ديناراً واحد في السنة أفضل من إرجاع أفغانستان، نعم عندهم أن تتوظف براتب ألف ريال خير من أفغانستان وأهلها! بل خير من إقامة الدولة الإسلامية! ما هي الدولة الإسلامية؟ ماذا تقدم له؟ هذا راتب موجود وسيارة موجودة وبيت موجود وزوجة موجودة، ماذا يريد غير هذا؟ هذه هي الحياة، نحن موتى وشر ما ابتدع الطغيان

نحن موتى وإن غدونا ورحنا	*والقصـور المزوقات قبـور*
نحن موتى يسر بعض لبعض	*مستريباً متى يكون النشور*

لا يوجد إذن لأحد.

واعلم رحمك الله أن إضاعة الجهاد الآن أشد عند الله من إضاعة أي فرض، لا فرق بين الذي يلقى الله مضيعاً للصلاة وبين الذي يلقى الله مضيعاً للجهاد، ولا فرق بينهما، اللهم إلا عند بعض الحنابلة، لأن بعض الحنابلة يعتبرون ترك الصلاة كفر، وترك غيرها من الفرائض ليس كفراً، وأما عند الإئمة الآخرين لا فرق بين تارك الجهاد وبين تارك الصيام والصلاة، يصبح فرض عين لا يسعهم تركه، يخرج الولد دون إذن والده، والزوجة دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، فرض كالصلاة والصيام لا يسعهم تركه، هذه نصوص الفقهاء، كالصلاة والصيام لا يسعهم تركه، أنت تريد أن تصوم هل تستأذن من أبيك وأمك؟!

يقول ابن رشد: **وطاعة الإمام -هو أمير المؤمنين- لازمة، وإن كان غير عدل، وإن كان فاسقاً إلا إذا أمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا طاعة، ومن المعصية الأمر بترك الجهاد المتعين.** هذا كلام ابن رشد: فلا يطاع أحد أبداً أبداً في هذا الأمر، هل إذا أمرك الحاكم أو الوالد أو الشيخ أن تتعامل بالربا أباح لك أعطاك فتوى أم ماذا؟ لأن بعض المشايخ يفتون، كانوا يفتون ولا زالوا أن ربا البنوك هذا ليس ربا، هل تقبل نفسك هذا؟ هل يجوز لك أن تأكل درهماً من الربا؟ و**(درهم من الربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية)** حديث صحيح، و**(الربا بضعة وسبعون باباً أدناها أن يزني أحدكم بأمه)**، حديث صحيح، **(وإن أربى الربا الاستطالة في عرض أخيك المسلم)**.

لو قال لك أبوك: افطر يا بني حتى تشتغل لنا، لأنه ليس عندنا معين غيرك، هل يجوز لك أن تفطر؟

لو قال لك يا بني احلق لحيتك لأنهم إن رأوا لحيتك يطردوك من الوظيفة، هل يجوز لك أن تحلق لحيتك؟

لو قال لك أنت تشتغل في شركة أمريكية أو فرنسية أو غير ذلك، وإذا رأوك تصلي كثيراً في الصلوات كلها قد يفصلونك من

الشركة، فلو أخرت الظهر إلى العصر وجمعتها عندما ترجع إلى البيت على مذهب الشيعة الإمامية فهل يجوز لك أن تطيعهم؟ يجوز؟ لا يجوز، فكيف الذي يقول لك إن بقاءك هنا باسم الإسلام أفضل من الجهاد، وأنت في قلبك تضحك عليه لأنك لست مصدقاً وجودك هناك أفضل من ذهابك إلى أفغانستان.

قامت الحركات الإسلامية والدعوات لإعادة حق الله إلى الله، لا نريد أن نعهد حق الله نأخذه من الحكام ونعطيه لأمرائنا، الحق يرجع إلى الله، لا نريد أن يصبح المسؤول عندنا أرباباً يشرع لنا من دون الله، لا يجوز (أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الح فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم).

قال عدي: يا رسول الله ما عبدوهم، قال: **(بلى أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم)**، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف)، لا طاعة في معصية الله، كلها أحاديث صحيحة، ومنها في الصحيحين.

إذاً لو كان الحكم الشرعي الذي طبق على المخلفين الثلاثة يطبق على الأمة الإسلامية، ماذا؟ يقاطعون طيلة الأبد، لأنهم تأخ عن غزوة واحدة قاطعوهم خمسين يوماً، فكيف الذين يتخلفون عن خمسين غزوة في اليوم في أفغانستان؟

تقول له: لماذا أنت لا ترضى أيها الشيخ؟ يا شيخي يا أستاذي يا مربي إلى آخره لماذا لا تسمح لي؟ يقول: أنت هنا تف هناك أفيد! أنت هنا على ثغرة، هناك ثغور، لكن هنا عندك إطلاق نار، عندك زيكويك في المسجد، هل تجرؤ أن تلتقي مع ثلاثة أو شباب تقرأ لهم القرآن في المسجد؟ كل ثلاثة عليهم أربعة مخابرات! أليس كذلك؟ بلى، إذا كانت قراءة القرآن تعتبر جريمة يؤخذ عا بالنواصي والأقدام، فكيف بالقضايا الأخرى؟ ينظرون إلى لحيتك هل طالت؟ إلى جلباب زوجتك هل هو طويل؟ وهكذا، هذه تقارير، فإذا توفيت على هذا الحال ماذا تقول للملائكة؟ إذا قالوا لك (فيم كنتم؟) تقول (كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض واسعة فتهاجروا فيها)، فنرجو الله أن لا يكون الجواب، (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا).

يقول الأستاذ سيد رحمه الله: **إن الضعف ليس عذراً عند الله، إن الضعف جريمة يستحق صاحبها جهنم بنص القرآن الكريم.**

أرض الله واسعة يا أخي، لماذا تعيش في ذلة؟ لماذا تعيش مستضعفاً؟

(قل يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة)(العنكبوت:٥٦)

أرض الله واسعة، إن ضاقت من هناك يفتح الله عليك أماكن كثيرة، فلماذا حصرت نفسك في بقعة صغيرة من الأرض؟، شركة، في مكتب، تريد أن تحيا وتموت في داخله كأن الرزق إذا خرجت من المكتب هذا ينقطع عنك وستموت، والله ربك ما يضيعه الذي يطعم الكلاب يطعمك، أنت لك عقل وأربعة وعشرون ضلعاً، لا يضيعك، لا تموت جوعاً، ما رأينا أحداً يموت جوعاً في بلادنا.

(والذين اتخذوا مسجداً ضراراً)، إذا ما تقول لي: استأذن فلاناً، أو سألنا الشيخ فلان أو الشيخ فلان أو فلان يفتي، من الش الفلاني الذي استفتيتموه؟ هل جاء إلى أفغانستان؟ هل رأى واقع الجهاد الأفغاني؟ هل يعرف الحدود الأفغانية؟ أم تسألون شيخاً يدري أفغانستان هي في آسيا أم في أوروبا أو في أفريقيا، صدقوا لا يعرف، لا يعرف! والله سمعت شريطاً يستفتون شيخاً من كم المشايخ في العالم، يقولون الجهاد؟ قال الجهاد فرض عين، لكن كيف تستطيعون أن تجاهدوا في أفغانستان؟ أي معسكر يمكن تتدربوا فيه بعيداً عن أعين الحكام؟ هل يمكنكم أن تدخلوا في داخل أفغانستان؟ أم ستطلقون عن الحدود؟ يعني مثل فلسطين، ثم كي تقابلون الدبابات الروسية بالمدى والسكاكين؟ ثم أنتم ستكونون عبئاً على الجيش الأفغاني، يظن الشيخ أن الجيش الأفغاني هو الذ يقاتل روسيا، والشريط يتداول، يقول الشيخ الفلاني كذا إسمع، فأخيراً قال له واحد من الشباب الحاضرين: أنا طبيب فهمت، كلامك أن لا نذهب إلى أفغانستان، فما رأيك؟ قال: من سمع مقالي يجب على هذا السؤال، قال: أريد أن أسمعها منك صريحة، أذهب أو لا أذهب؟ قال: لا تذهب! والله شيخ، في الثاني من شوال (١٤٠٢هـ) في جدة، الشريط مسجل ويوزع في العالم كله[1]، لكن يدري، لا يدري، أنت عندما تذهب تستفتي هذا الشيخ كأنك تأتي إلى جدتك وتطلب منها أن تتكلم معك باللغة الصينية القديمة[2].

طيب أنا شيخ، إذا طلبت مني أن أصف لك أجهزة المحرك في داخل الطائرة أعرف؟ وهل الشيخ يعرف كل شيء؟ لا يعرف.

فلذلك قال ابن تيمية: لا يسأل المختصون أو العلماء بالأمور الدينية عن الأمور الدنيوية وعن الجهاد إذا لم يكونوا مطلعين علي

١- الشيخ تميم قال: الله لا يعطيه عافية، فرد الشيخ عبد الله وقال لا .. الله يعطيه العافيه لأنه رجل طيب.

٢- أحد الجالسين قال للشيخ كيف لا يعرف! فرد الشيخ عليه لا يعرف، ثم بدأ الشيخ يضرب أمثلة على ذلك.

رجل يفهم ابن تيمية: قال: لا تسأل العلماء الذين ليسوا في أرض الجهاد عن الجهاد، في الفتاوى الكبرى المجلد الرابع في باب الجهاد.

أسمعت؟ لا تسأل شيخاً من المشايخ لم يزر أفغانستان ولم يعش مع الأفغانيين، ولم يعرف حاجتهم، وأنتم سمعتم الشباب الذين رجعوا من داخل أفغانستان.

خلاصة الأمر إن الذين يقولون إن الجهاد الأفغاني ليس بحاجة إلى العرب أو ليس بحاجة إلى الرجال العرب هذا إما منافق أو جاهل، ليس هنالك ثالث، لا ثالث لهما، أليس كذلك يا شيخ سعيد؟ يا من رجعت من عند أحمد شاه مسعود؟ هذا الرجل عمل دورة لثمانين قائداً من قادة الفصائل لأحمد شاه مسعود، ثلاثة أشهر في الثلج، فقال معبراً -أحمد شاه مسعود- قال هذه الدورة هي صفوة أبناء أفغانستان المجاهدين، واحد أو اثنان أو ثلاثة معه، هذا جاءنا خريجاً من المدينة المنورة، لو بقي في المدينة المنورة ماذا يعمل؟ كان زاد أربع كيلو من الكبسات فقط! نعم! والله ماذا يعمل؟ ماذا يعمل في المدينة المنورة؟ ماذا يعمل؟ ومن الكرامات أنه أعطى الدورة في داخل الجبال في الثلج، هو كان في الشتاء في المدينة المنورة المعتدلة، بسبب البرد نصف رأسه الخلفي كأنك قد وضعت عليه الفلفل الحار طيلة البرد، وفي داخل الثلج لم يحس بألم أبداً، برد المدينة يؤلمه وثلوج أفغانستان في الجبال لا تؤلمه، هذا جهاد أو غير جهاد؟ بدع هذا؟

هذا أبو برهان كان مصاباً بمرض، دائماً بطنه يمغصه ولا يعرف الأطباء له سبباً أبداً، وإذا رماه بطنه لا يستطيع أن يتحرك، منذ أن أقام هنا انتهى المرض، وهكذا الكل، شاب أصيب بضربات في داخل أفغانستان، فعندما جاء عرض نفسه -برجليه- عندما ذهب إلى الهلال الكويتي وصوروا رجليه قال: أحضروا له كرسياً هذا لا يجوز أن يقف عليها، عظامه مكسرة، قال: جئت عليها من إشكمش، ليس من بروان، جئت فيها من تخار، مشيت عليها عشرين يوماً، ما صدق الدكتور، قال: كيف أنت واقف عليها؟ يؤذي رجلك الوقوف، أحضروا له كرسياً، عظامه محطمة، مشى عليها عشرين يوماً لا يدري.

هذا أبو يحيى عبد السلام -صهري- هجموا على بوستة وأصيب برصاصة دخلت من هنا وخرجت من هنا، هو لا يدري ما حس بألم، فظن إن هي قنبلة أو شظايا، فصار يدخل يده، يخرج بعض العظام يظنها شظايا، لأنه لا يحس، لا يحس، والدنيا ظلام، قال: أخرجها والجرح حار، فصار يخرج عظامه يظنها شظايا.

ثم يقول لك: لا تذهب إلى أفغانستان لأنه ليس جهاداً، ليس هنالك جهاد في أفغانستان، ما هو الموجود في أفغانستان؟ لا إله إلا الله..

(وهم ينهون عنه وينأون عنه).(الانعام:٢٦)

يبعدون عن الجهاد وينهون الناس أن يأتوا إليه، يوجد طبقة ثانية، هؤلاء الطبقة الثانية التي بنت مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين الذي هو مسجد ضرار.

كان واحد اسمه أبو عامر الراهب الذي هو عامر بن الصيفي، أبو عامر كانوا يسمونه الراهب، أو الفاسق، كان المسلمون يسمونه الفاسق، والكفار يسمونه الراهب، كان قد تنصر في الجاهلية وحضر معركة أحد، وقتل ابنه في معركة أحد الذي هو حنظلة بن أبي عامر وهو غسيل الملائكة، ذهب هذا الأب كافراً أعوذ بالله، والابن غسلته الملائكة في صحاف من ذهب من ماء المزن بين السماء والأرض، ذهب إلى قيصر الروم وأرسل إلى أهل المدينة من المنافقين أن ابنوا مسجداً وادعوا فيه محمداً واهدموا المسجد عليه، وأنا قادم إليكم مع قيصر لأحتل المدينة، فبدأوا يعدون، وبنوا المسجد، وعندما بنوا المسجد قالوا: يا رسول الله لقد بنينا هذا المسجد لذي العلة والضعيف في الليلة الشاتية، فتأتي تصلي لنا فيه من أجل البركة، قال رسول الله ﷺ أو كما قال أنه منشغل في غزوة تبوك، وعندما يرجع سيصلي لهم فيه، فرجع رسول الله ﷺ، قالوا: قد بنينا مسجداً لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة ونحب أن تصلي لنا فيه وتدعو بالبركة، قال النبي ﷺ: **(إني على سفر وحال شغل فلو قدمنا لأتيناكم وصلينا لكم فيه)**، فلما رجع رسول الله ﷺ من تبوك كانوا وجدهم قد أتموه وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد، فجاءوا إليه فدعا بقميصه ليلبسه، فنزل جبريل بهذه الآيات، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن دخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشياً قاتل حمزة، قال انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه، فخرجوا مسرعين، وأخرج مالك بن الدخشم من منزله شعلة نار ونهضوا فأحرقوا المسجد وهدموه، وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلاً، خزام بن خالد، ومعتب بن قشير وأبو حبيبة وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وجارية بن عامر إبناه مجمع وزيد ابنا

جارية وابن الحارث وبخرج وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت وثعلبة بن حاطب.

قال أبو عمر بن عبد البر قال: بالنسبة إلى ثعلبة بن حاطب قال هذا فيه نظر، لا يمكن، لأن ثعلبة بن حاطب من أهل بدر وقد شهد الله له بالجنة، والقرآن قال:

(لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم).(التوبة: ١١٠)

ثم كذلك (فانهار به في نار جهنم)، قال:

(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين). (التوبة: ١٠٩)

فمسجد الضرار لا يجوز الصلاة فيه، نعم! ولذلك إذا كان في البلدة مثلاً مركز مسجد وجاء واحد من أجل أن يفرق جماعة المسلمين، ومن أجل أن يشتتهم، ومن أجل الزعامة، ويقال فلان له مسجد وهو يصلي فيه، وجمع الناس فيه، هذا لا يجوز الصلاة فيه.

كذلك إذا كان في البلد مثلاً مركز إسلامي يعمل لنشر الدعوة الإسلامية فجاء واحد لأن هذا من الحركة الفلانية أو من الدعوة الفلانية فجاء ومقابل هذا المركز الإسلامي بنى مركزاً آخر وبدأوا بالمشادة، وكل واحد يرد على الآخر، هذا المركز الثاني هو مسجد ضرار، وقد رأينا وسمعنا أن هنالك أناس يذهبون إلى إندونيسيا حيث التنصير على أشده وعلى قدم وساق يبنون مركزاً إسلامياً من أجل حماية الناس من التنصير، فيأتي أناس من نفس البلد، من البلد العربية يبني مركزاً مقابله ليعطل أعمال هذا المركز. هذا مسجد ضرار.

كذلك الدولة مثلاً في مصر ضربت الحركة الإسلامة، فعملت وزارة الأوقاف أقسامها مثل أقسام الحركة الإسلامية، قسم الاتصال بالخارج، قسم المغتربين، قسم المساجد، قسم نشر الدعوة، نفس اللافتات التي كانت في دار الإخوان نقلوها إلى وزارة الأوقاف، هذا يكون مسجد ضرار، وزارة الأوقاف؟ نعم وزارة الأوقاف تصير مسجد ضرار، لا يجوز العمل فيها في مثل هذا الحال.

المسلمون ارتضوا مجموعة من العلماء للإفتاء أو للدعوة، قامت الدولة مقابل هذا عملت لجنة إفتاء من أجل أن تعطل على مجموعة العلماء التي تدعو إلى الله أو تفتي أو ما إلى ذلك، تكون اللجنة التي كونتها الدولة هي مسجد ضرار، لا يجوز الاشتراك فيها.

الآن المؤتمرات الإسلامية التي تقام في العراق وفي وموسكو وما إلى ذلك هذه مساجد ضرار، مفهوم؟ لأنه لا يقصد بها وجه الله، أسست من أول يوم على شفا جرف هار، التي تقام في العراق المقصود فيها ليس وجه الله، مقصود فيها مهاجمة الخميني، طيب نهاجم الخميني ليس عن طريق مؤتمرات صدام الإسلامية، نهاجمه بدافع من عقيدتنا، أي إسلام هذا الذي يعمله صدام؟ يعمل له مؤتمراً إسلامياً في بلاده، أي إسلام بقي في العراق حتى يقيم له مؤتمراً إسلامياً؟ أي مؤتمر إسلامي هذا الذي يقام في باكو في داخل الاتحاد السوفياتي حيث لا يجوز أن تبقى المساجد، لا يجوز أن يصلي الناس فيها؟!

يوجد في لينينغراد مسجد واحد مغلق بالحديد يفتح كل أحد، ليس كل جمعة! فالناس يصلون الجمعة يوم الأحد، نعم! يذهب إلى المسجد يوم الأحد، لأنه ممنوع أن يفتح إلا يوم الأحد، ويدفعون عليه ضريبة سبعة عشر ألف روبل سنوياً، يعني حوالي سبعة عشرة ألف دولار، الروبل يساوي دولاراً في داخل الاتحاد السوفيتي تقريباً، ومع ذلك يرجع وزير أوقاف الدولة الفلانية والدولة الفلانية يمدح حرية الأديان في الاتحاد السوفيتي، بعد أن يكون قد وضع إكليل الزهور على قبر لينين غارس دولة الإلحاد في الأرض.

إن وضع الزهور على قبر لينين هذه علامة من علامات الكفر، تكفي وحدها علامة من علامات الكفر، هذا كفر، الانحناء لقبر كافر صنع الكفر في الأرض وغرس الإلحاد في الدنيا وجعل له دولة تحميه، هذا فقط يكفي علامة من علامات الكفر.

وكما قلت قبل يومين لم يتكلم أحد عن الإسلام إلا رجل واحد هو عبد الله نصيف حفظه الله، وهاجم الاتحاد السوفياتي في عقر داره، وقال لهم: أي سلام هذا الذي تدعون إليه وأنتم تحتلون أفغانستان؟ أخرجوا من أفغانستان حتى نصدق أنكم تدعون إلى السلام.

وزراء الأوقاف ما صدقوا أن هذا الرجل يتكلم في داخل الاتحاد السوفيتي، كل واحد يقف ويمدح الاتحاد السوفيتي عن حرية الأديان التي يسمح بها، لأن من أمسك معه مصحفاً يسجن أربع سنوات، فيعتبرها حرية أديان لأنهم لا يعدمونه، نعم! يحيى العدل هل تعرفون يحيى العدل؟ هذا واحد أمسكوه في دولة من دول الظلم في العالم العربي، هي نكتة عنهم، فقالوا أنت تسب الرئيس؟ قال

أنا ما سببت الرئيس، قالوا حكمنا عليك بالإعدام، فصار يبكي، أنا ما سببت الرئيس، فقالوا له: إذن نخفف عنك حكم الإعدام بأن نأخذ كل ما عليك من ألبسة خارجية وداخلية وأموال وكل شيء، فخلعوا عنه كل ملابسه في المحكمة وأخذوها وأمواله فخرج إلى الشارع وهو عار يصيح يحيى العدل، يحيى العدل، نعم يحيى العدل! يعيش، نعم! يحيى العدل، هذا حالنا في العالم الإسلامي، فهذه حرية الأديان في الاتحاد السوفييتي.

كذلك الأحزاب الإسلامية، إذا كانت هناك جماعة إسلامية قائمة تدعو إلى الله عز وجل في الميدان والساحة وقام حزب آخر للدعوة بل ليناوئها ويشكك في مسيرتها ...[1]

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين، أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم، إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم، التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) (التوبة:١٠٧-١١٢)

في الدرس الماضي تكلمنا عن قصة مسجد الضرار، وأما أبو عامر الراهب الذي هرب بعد أن هزمت الجزيرة العربية جميعها بهزيمة هوازن، في الحقيقة فتح مكة حطم معظم معنويات الكفار، ثم لحق به معركة حنين التي هزمت بها هوازن وثقيف، وانتهت المعارضة الحقيقية في داخل الجزيرة العربية، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا، بعدها صارت الوفود تأتي من الجزيرة العربية تعلن إسلامها وترجع، فلم يلق رسول الله ﷺ ربه إلا والجزيرة العربية كلها دانت بالإسلام ورجعت إلى ظلال هذا الدين.

والله عز وجل قال له: **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** (المائدة:٣)

فهزيمة هوازن ذهب -هذا- أبو عامر الراهب إلى القسطنطينية، وحث قيصر الروم على أن يهجم على الجزيرة العربية، وبدأ يراسل المنافقين، وبنوا هذا المسجد إحدى المصائد للرسول ﷺ لعلهم يهدمونه عليه.

أنظر، الرسول ﷺ يعيش بينهم، ويحقق الانتصار تلو الانتصار، عرفوا أمانته وصدقه، تنزلت عليه الآيات والمعجزات وهم يرونها بأعينهم، ومضى عليه ثلاثة وعشرون عاماً، وهم مع ذلك يناوئونه العداء، وينصبون له الأحابيل، ويقيمون له المصائد، لعلهم يتخلصون منه.

ولذلك هذه النفوس لا ينفع معها البيان، لا ينفع معها الإقناع بالحجة، الذي اقتنع قد اقتنع، والحجج **(وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها)** فلم يبق إلا السيف، (فإذا انسلخ الأشهر الحرم) بعد تبوك **(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)**، ولم يبق أمام مشركي الجزيرة العربية سوى أحد خيارين، إما أن يدخلوا في الإسلام، أو يغادروا الجزيرة العربية، أو يقتلوا، فهرب عكرمة، وهرب كعب بن زهير بن أبي سلمى، الله عز وجل أراد لهم الخير، وطلب لهم الناس الأمان، وأمنهم رسول الله ﷺ، ودخلوا ونصروا هذا الدين وانتصروا له والحمد لله.

أقول: هنالك أناس لا ينفع معهم البيان، بعد أن يقدم البيان فترة طويلة، والحجج تكون متواترة وكثيرة، والمعجزات مرئية ومتناثرة هنا وهناك، وبعد ذلك أناس يتآمرون على قائد الدعوة على الرسول ﷺ الذي ينزل عليه الوحي صباح مساء، يأتيه بالخبر من السماء، هؤلاء ليس لهم إلا السيف، أبداً، فمن هنا إن رأينا الكلام على أية دعوة إسلامية فلا نستغرب لأن هذه طبيعة، هنالك نفوس جبلتها فاسدة، هنالك نفوس استحوذ عليها الشيطان، فبعد أن ترى الحجج والبراهين وما إلى ذلك لا يمكن أن تسكت، فليست القصة قصة حجج، وليست القصة قصة براهين، وليست القصة قصة صدق أصحاب الرسالة أو الدعوات، القصة مرض في النفوس، فهذه النفوس لا يصلحها إلا السيوف والتروس، مفهوم؟!

١- انتهى الشريط.

* سورة التوبة (٨٦).

رقبة عوجاء لا يصلحها إلا السيف، إقطع وامش، فإذا رأيت أناساً يتكلمون على الجهاد الأفغاني فهذا ليس عجيباً، فالرسول ﷺ قد تكلموا عليه، ومتى؟ بعد ثلاثة وعشرين عاماً من البراهين الساطعة النبوية، حتى في عودته من تبوك أرادوا في الطريق أن يقتلوه، نصبوا له كميناً حتى ينفّروا الإبل، وحتى تسقط ناقة رسول الله ﷺ في الوادي -في مضيق- هناك، والوحي نزل عليه يخبره بهذا، فضرب عمار بن ياسر وجوه إبل المشركين لهؤلاء المنافقين، وكانوا يريدون أن يهيجوا الإبل ويسقطوا ناقة رسول الله ﷺ بعد عودته من تبوك، أرادوا أن يسقطوا عليه المسجد.

فالقضية ليست قضية أدلة، نفوس مريضة، قلوب فاسدة، فطرة ملتوية، نفوس فيها انحراف، فلا يمكن أن تخضع إلا بالقوة، وهذه موجودة في كل مكان، ولذلك رؤساء القبائل في الجزيرة العربية ما قبلوا أبداً أن يسلموا أبداً حتى زعاماتهم في مكة، وبعد فتح مكة، ثلاثة يجلسون أبو سفيان وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام والثالث واحد من زعماء قريش، فالأول قال -أظن عبد الرحمن- قال: الحمد لله الذي أمات الحارث قبل أن يشهد هذا اليوم، قبل أن يرى دخول محمد مكة، وبلال يؤذن فوق الكعبة.

الثاني قال: ما وجد إلا هذا الغراب الأسود حتى يصعد على الكعبة ويؤذن عليها، أبو سفيان قالوا له: ما رأيك؟ قال: أنا إن تكلمت سيتكلم عني الحصى هذا، هو الذي يخيفه أن الرسول ﷺ ماذا؟ سيعلم، فمر عليهم رسول الله ﷺ وقال: **يا فلان لماذا تقول كذا؟** يا فلان... قال لهم أبو سفيان قلت لكم الحصى يخبره، الحصى يخبره، ولذلك اسكتوا.

عندما لم يجدوا مناصاً خلاص سقطت عاصمة الوثنية -مكة- وحولها الله إلى عاصمة التوحيد إلى يوم الدين إن شاء الله كما أعلن الرسول ﷺ **[إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكن رضي فيما دون ذلك]** يعني واحد يقتل واحداً، واحد يسرق، واحد يزني، قبل بهذه، أما الشرك خلاص انتهى، فدخلوا طلقاء **(اذهبوا فأنتم الطلقاء)** قالوا خلاص، هزموا في أول الأمر في معركة حنين، وأبو سفيان هارب يقول: والله لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر، كلدة بن حنبل واحد من الزعماء الطلقاء قال الآن بطل السحر، هذه زعامة لا يخضعها إلا السيف، ولذلك هي ما خضعت وما دخلت في داخل الدولة الإسلامية إلا بالقوة، إلا بالسيف، والذين يريدون أن تقام دولة إسلامية ووحدة عامة بالرضا وبالخاطر ويا أخي الله أمر بالوحدة (واعتصموا بحبل الله جميعاً) وما إلى ذلك هذا شي بعيد، بعيد، بعيد كالخيال.

الجزيرة العربية ما توحدت أبداً وهي مهد التوحيد إلا بالسيف، أبداً، لا على يد الرسول ﷺ ولا على يد عبدالعزيز إلا بالسيف، ذبح بالسيف، الناس تخضع، بدون سيف لا تخضع.

ولذلك الذين يريدون من المجاهدين الأفغان شعب بكامله ثمانية عشر مليوناً أن يعملوا وحدة ويعملوا دولة ويعملوا رئيساً، والكل بالنصيحة (واعتصموا بحبل الله جميعا)، والمسلم أخو المسلم، ويد الله على الجماعة، هذا لا يطعم خبزاً، هذا الكلام ينفع مع فئة معينة من الخيار، لكن هذا الشعب فيه منافقون وفيه دجالون وفيه ناس مرتبطون بأمريكا، وفيه ناس يتاجرون بالجهاد، ثم يأتي العرب ثلاثة أيام إلى بيشاور يحملون بعض المال ويجلسون في فندق الإنتركونتيننتل، أرسل إلى القادة! يرسلون إلى القادة، يا أخي الوحدة والاتحاد وما إلى ذلك، انتخبوا واحداً منكم! وانتخبوا سيافاً! هكذا لا يمكن أن تقوم وحدة بهذا الشكل، الوحدة تقوم بعد أن تقوم سلطة مركزية منظمة قوية، فهذه يخضع لها المؤمنون بطاعتهم، ويخضع لها المعاندون بذلهم، بدون هذا غير معقول.

ولذلك ما نجح ولن ينجح أي اتحاد أبداً، لا يمكن، لأن هنالك فصائل جاءت تتاجر بالجهاد، هنالك فصائل مرتبطة بالخاد في داخل كابل، هنالك أناس يحملون السلاح وهم مرتبطون به (كي جي بي) المخابرات الروسية، هذه تريد منها أن تقبل الوحدة، هذه لا يخضعها للوحدة وللسلطة المركزية وللإمام إلا السيف، إلا الـ (بي أم ١٢)، الكلاشنكوف، تمشي... أمشي، لا تمشي اقطعوا رأسه، لأنه **[من جاءكم وأمركم على واحد يريد تفريق جماعتكم فاقتلوه كائناً من كان بالسيف]** ولذلك عمر رضي الله عنه عندما طعن أرسل إلى الستة الباقين من العشرة المبشرين بالجنة وقال لهم: اجتمعوا واختاروا واحداً منكم، ثم بعد ذلك أي واحد يخالف اقطعوا رأسه، من الستة المبشرين بالجنة، وأرسل إلى علي وعثمان، قال: لا يغرنك يا علي أنك ختن رسول الله ﷺ وأنك ابن عمه وكاتب وحيه، إذا اختير غيرك فاخضع وإلا فالسيف، ويا عثمان لا يغرنك أنك ذو النورين، إذا اختير غيرك فاخضع وإلا فالسيف، هذه مصير أمة، ولو عثمان ولو علي يقتل، إذا ما خضع يقتل أو يخرج يعيش في أرض المشركين بعيداً عن الدولة الإسلامية، الدولة الإسلامية كل واحد فيها يجب أن يخضع لأمير المؤمنين، ويجب أن يبايع أمير المؤمنين، رضي أو غضب، لا بد أن يبايع، ولا بد أن يخضع، والبلد والدولة لا تحتمل إلا أمراً واحداً **(ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)** (الأنبياء: ٢٢)، ولذلك نظام الكون ثابت مستقر، ونواميسه كذلك مستمرة

ثابتة، لأن المسؤول عنه إله واحد، لأن المسؤول عنه إله، (سبحانه وتعالى عما يشركون).

والأرض إن كان فيها عدة أمراء سوف تفسد، لأن هذا يريد أناساً لسلطته، وهذا يريد أناساً لسلطته، وهذا يريد أن ينفذ أمره، وهذا يريد أن ينفذ أمره، سيقوم بينهم الخلاف والإفساد والفساد، لا ينتهي الأمر إلا بأمير واحد، فلا تبقى تقول الأفغان متحدين أو غير متحدين؟ أنا أقول لك: ليسوا متحدين، ولن يتحدوا، لن يتحدوا، يستحيل، ضد طبائع الأشياء، لا بد الاتحاد أن يكون فيه سلطة مركزية منظمة قوية تخضع الناس بالقوة، بدون القوة لا يخضع الناس، أما بالنصائح والإرشادات والخطب والمواعظ والمحاريب والمنابر، هذه النفوس لا تخضع لأنها ملتوية منحرفة، أصلاً لا تعيش إلا في محل الفساد، -هذه النفوس- كالبعوض، هل يمكن أن تجد البعوض فرخ في داخل مكان نظيف طاهر جاف؟ إلا في المزابل، إلا في المستنقعات، وهذه النفوس كذلك.

وأنا أبشركم بأن الجهاد ماض الحمد لله وناجح، والأفغان قاتلوا الإنجليز وغلبوهم ثلاث مرات في سنوات طويلة، من (١٨٣٨-١٨٤٢م) حرب، ومن (١٨٧٨-١٩١٩م) وانتصروا عليهم، واضطر الإنجليز أن يعترفوا باستقلالهم وهم مئات القبائل، فالحمد لله الآن سبع قبائل، سبع أحزاب، احسبوها سبع قبائل، لا يمكن أن يتحدوا، خذ مني يستحيل أن يتحدوا، لأنه لا يمكن إلا بالقوة، لا يمكن، ولو أمكن أحد من العالمين أن يقيم دولة بدون القوة لكان ذلك لمحمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، وما دانت له الجزيرة إلا بعد أن حطم رؤوس الكفر وخضض شوكتهم وداس السدنة -علية القوم- هؤلاء، بعدها الذين يتفرجون قالوا: خلاص [اضرب الهرش تتعلم العجول][1] إضرب الثور الكبير العجول تمشي، فلما ضرب رؤوس الثيران الكبيرة انتهى دخلت العجول في دين الله أفواجاً، وأصبحت إن شاء الله ليست عجولاً، أصبحت أسوداً.

فهذا المسجد بنوه -مسجد الضرار-، فالرسول ﷺ نزل عليه الوحي وأخبره بأمر هذا المسجد، وأمره أن لا يقوم فيه (لا تقم فيه أبدا).

ولذلك قال الفقهاء المالكية بالذات: إذا كان هنالك مسجد للضرار فقط، مسجد للضرار، بني هنا مسجد وتجمع فيه الشباب المسلم، مفهوم؟ ذهبت الدولة عملت مسجداً بجانبه حتى تخرب عليه، ووضعت عليه إماماً ضابطاً في المخابرات، وبدأ يفسد في داخل المسجد، ذاك لا يجوز الصلاة وراءه، ولا يجوز الصلاة فيه، لأنه أسس على شفا جرف هار، أسس للإفساد وللتفريق بين المؤمنين (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) للتشتيت والتفريق هذا لا يقام فيه.

وكذلك المراكز الإسلامية، قد يكون هنالك مركز إسلامي يعمل وناجح، فجاء واحد ظلماً وعدواناً أو حسداً من عند أنفسهم مقابل هذا المركز عمل مركزاً آخر، وبدأ يأخذ الناس من المركز الأول، هذا لا يجوز الدخول فيه لأنه مسجد ضرار.

كذلك إذا كان هنالك إمام في البلد ويتقي الله عز وجل ومعروف، معروف بعلمه وتقواه، وجاء واحد إلى مسجده وظيفته التشويش عليه، كلما قال كلمة قال له: يقول فلان كذا، ويقول الفقيه الفلاني كذا، هذا يجب أن يخرج من المسجد، أول مرة بالنصيحة، ثاني مرة بالعين الحمراء، ثالث مرة بالكفوف، مفهوم؟ لأن هذا جاء للتخريب، هذا مسجد ضرار بنفسه، هو نفسه مسجد ضرار.

يقول الأستاذ البنا رحمه الله -هو كان أستاذاً في الإسماعيلية، وكان أخذ الأول في دار العلوم، في جامعة دار العلوم- حدثني سكرتيره قال: جاء واحد من الطلاب اطلع على النتائج فقال له: يا شيخ حسن أنت مكمل في مادة كذا وكذا، فسجد لله، قال: أنا أقول لك أنت مكمل وأنت تسجد لله شكراً؟ قال: نشكر الله في السراء والضراء، فقال له أبشر يا شيخ حسن أنت الأول في دار العلوم كلها، فسجد مرة أخرى.

المهم بعدها أرادت الدولة أن توظف خريجي الجامعة، ومتى؟ سنة (١٩٢٧م)، فوزير التربية والتعليم اشترط عليه أن يلبس البدلة الرسمية مثل الإنجليز، البدلة والقميص، فقال له الشيخ حسن: أنا لا ألبس هذا، لباس الكفار لا ألبسه، قال: لا يدخل مدارسنا أحد إلا لابساً هذا الزي الإنجليزي، قال: ولن يدخله حسن البنا إلا باللباس الإسلامي، وقام بين وزير التربية والتعليم وهذا الطالب خلاف، وأخيراً... الأول في الجامعة! اضطر وزير التربية والتعليم أن يوظفه، ودخل بالعمامة وبالجبة التي يلبسها، لكن كافأه لأنه الأول في الجامعة أستاذ ابتدائي في الإسماعيلية، فذهب إلى الإسماعيلية، الإسماعيلية كانت بلدة إنجليزية، وكل الناس الذين فيها عمال في شركة قناة السويس، وشركة قناة السويس إنجليزية، أناس عبارة عن دواب تأكل وتشرب وتعمل كالحمير، حمار في النهار جيفة في

---

[1] - مثل عامي شائع ويعني إضرب الجاموس الكبير تتأدب العجول الصغيرة من البقر.

الليل (إن الله يكره كل جعظري جواظ حمار في النهار جيفة في الليل عالم بأمور الدنيا، جاهل بأمور الآخرة) هكذا، طيلة النهار و يشتغل كالحمار، وفي الليل يضع رأسه في العليقة في المدود[1] أجمع التبن والشعير و يضع رأسه.

فالشيخ حسن البنا رأى هذا الجو، المسجد ليس فيه أحد من هؤلاء أبدا، يذهب للمسجد يعظ لا يوجد أحد من الشباب الأعمى والمقعد، والذي بلغ من العمر عتيا، يصلي وهو قاعد، فذهب إلى المقهى، هم تجمعهم من الصباح إلى المغرب يشتغلون في الشركة، ومن بعد العصر إلى نصف الليل في داخل المقهى، مقاهي يلعبون بها الورق، فصار يذهب إلى المقهى فيجلس بجانبهم ويطلب كأساً من الشاي ويجلس... فهم يلعبون، عرف نفسياتهم، يحبون القصص، قال لهم: ما رأيكم أن أقص عليكم قصة الزير المهلهل؟ قالوا: الزير المهلهل؟ (أيوه) الزير المهلهل، ويبدأ يقص عليهم من هذه القصص، يقرأ القصص، قصة أبو زيد، قصة ذياب قصة المهلهل، القصص هذه القديمة، يقص... يأتي موعد صلاة المغرب فيوقفهم عند ماذا؟ موقف حرج جداً، يقول لهم: اسمحوا لي أ أذهب لأصلي المغرب، تفضل يا (بيك)، تفضل يا أستاذ، فيذهب يصلي المغرب ويرجع يقص عليهم، يوماً، يومين، عشرة، قالوا: نحـ لماذا ننتظر الشيخ؟ لماذا لا نذهب معه إلى المسجد نصلي ونرجع لنكمل القصة؟ فبدأ يسحب من هذه المقاهي، خيرة أبناء الدعو أخذهم من المقاهي، هذا يوسف طلعت وغيره كان ميكانيكياً يصلح الدراجات، كل يومين يكسب (ثلاثة ساغ مصري)، أصبح ماذا قائد القتال في قناة السويس ضد الإنجليز، وكان يقود المعارك في فلسطين في سنة (١٩٤٨م) وهو يصلح الدراجات.

عندما صاروا يكثرون في المسجد صار يعمل الدرس في المسجد، إمام المسجد رأى واحداً ينافسه على الزعامة، امتلأ المسجد كان عنده ثلاثة من الموقوذة والمتردية أو النطيحة، فامتلأ المسجد بالشباب، شباب قناة السويس في مقتبل العمر، فغاظه أن الشيـ حسن يملأ المسجد، فبدأ ينكد عليه ويعارضه، يحدثهم عن صبر الأنبياء ودعوتهم لقومهم، وبدأ يحدث مرة وهو يحدث قصة سيدنا إبراهيم، فرفع إصبعه شيخ المسجد الذي أخذ سلطته -رئاسة الجمهورية- قال له: ما اسم والد إبراهيم؟ قال: اختلف العلماء مـ المفسرين من يقول: آزر، ومنهم من يقول: تارَخ، قال تارُخ بضم الراء، هذا من؟ الشيخ حتى يثبت أن الشيخ حسن البنا عنده أغلاط فقال: يعني لا نستطيع أن نتخلص من هذا الشيخ، فقال: أفضل شيء أن أدعوه إلى بيتي، دعاه إلى بيته، اشترى لحمة دسمة مثـ لحمة أبو عمر وكثّر العنب وعشّاه، وبعدما عشّاه وقدم الفاكهة قام إلى مكتبته وأخذ كتاباً من المكتبة وأهداه إياه وقال: تفضل يا فضيلة الشيخ هذا هدية لك، قال: وبعدها والحمد لله حلت المشكلة، فأحياناً واحد وحده مسجد ضرار.

أنا ما رأيت بنتاً في فلسطين تلبس الجلباب أبداً، أبداً[2]، بنت متعلمة لا يمكن! وإذا رأينا معلمة تضع منديلاً على نصف شعرها الخلفي وسألنا عنها، نقول هذه من خيار المعلمات اللواتي رأينا، لماذا؟ لأنها مغطية نصف شعرها، إذا لبست جوارب فهي ماذا؟ من كبار الأولياء، نعم لا يمكن!

أذكر أحد الإخوة أستاذنا الذي ربانا -جزاه الله خيراً- أرسل ابنة أخيه إلى المدرسة الثانوية، فطول جلبابها إلى منتصف الساق، هناك يجب أن يكون الجلباب إلى الركبة، وبنات الثانوية طبعاً بدون جوارب، فطوّل جلبابها وألبسها جوارب، فكانت أضحوكة المدرسة الثانوية في جنين، وكل يوم تخرجها المديرة، مديرة المدرسة الخنزيرة تخرجها في الشمس من الصباح إلى الظهر، لماذا؟ لأنها تلبس الطويل، فعندها هدد هو وقال: أنا سأشكوها للمحكمة ولوزير المعارف، عندها خافت أن تتطور المسألة ويأتون بها إلى المحكمة فقالت لها اذهبي.

فأنتم اليوم في نعيم كبير، الجزيرة ما رأت هذا الضياع، الكويت رأت، الكويت كانت قبل مجيء حسن أيوب في ضياع عجيب، عبارة عن كومة من القمامة، طبعاً بدون تشبيه يعني من إغراقها بالجاهلية، البنت الكويتية كانت تلبس إلى الركبة أو فوق الركبة، هذا كانوا يسمون زمان... ماذا يسمونه؟ مني جوب، يعني نصف جوب.

المهم كانت تلبس فوق الركبة -البنت الكويتية- فجاء الشيخ حسن أيوب جزاه الله خيراً وبدأ يشتغل بالأشرطة وتوزع على البيوت، واستلم مسجداً من المساجد، وصار الناس يرجعون، وبدأت البيوت تهتدي، وهكذا، وبعد أن صار تياراً إسلامياً في الكويت قالوا : الله يسهل عليك يا حسن أيوب يكفيك.

انتقل إلى السعودية، اشتغل في الجامعة، واشتغل في أهل جدة، الأولاد الضائعون كانوا يفحطون بالسيارات لاحقين البنات، وطول النهار وهم ذهاباً وإياباً يشوطون في الأسواق، فليس لهم عمل، فارغون ليس عندهم عمل إلا التفكير بالمنكرات وإشباع النزوات

١- المدود: مكان وضع العليقة، والعليقة عبارة عن خلطة من التبن والشعير توضع للبهائم.   ٢- هذا قبل ثلاثين عاماً تقريباً.

وإرواء الشهوات، بدأوا يرجعون على يد الشيخ حسن أيوب، آلاف من الشباب صاروا يأتون إلى المسجد، وصار مسجده لا يتسع، وسعوه لا يتسع، وسعوه، مرة ثانية، الآلاف، صار أهل جدة معظمهم علية القوم، كبار التجار ما إلى ذلك إلى مسجد حسن أيوب، النفوس الملتوية قالوا: دبروا له طريقة كما أخرجوه من الكويت أخرجوه من هذا البلد، واحد من المشايخ يقول: لماذا الشيخ حسن أيوب –واحد من الدعاة من الذين يأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر– يقول: لماذا مسجد حسن أيوب يمتلئ ونحن لا يأتي إلى دروسنا أحد؟ والله لن يبقى في هذا البلد، والله.. يقسم، يقسم، نعم! هذا الشيخ مسجد ضرار بنفسه، مسجد ضرار!

فالمهم بحثوا في كتبه القديمة وجدوا في تبسيط العقائد الإسلامية جملة، كلمتين، ألو يا شيخ عبد العزيز، نعم، قال: هذا حسن أيوب عقيدته فاسدة، كيف عقيدته فاسدة يا جماعة؟ بدأت الجرائد تكتب ضد حسن أيوب، واحد اسمه أبو تراب الظاهري، واحد اسمه أبو تراب الباطني فبدأوا يكتبون ضده، فبدأ أبو تراب الظاهري يفصل بعقيدة حسن أيوب، مفهوم؟ وأن عقيدته فاسدة ومنحرفة، جاء بهم الشيخ حسن أيوب، تفضلوا يا جماعة، ماذا لكم عندي؟ ماذا تريدون مني؟ عقيدتي فاسدة؟ أريد أن أصححها على أيديكم، أريد أن أتوب إلى الله على أيديكم، تعالوا، ماذا عندي من أغلاط؟ هذا الكتاب، قالوا: هنا وهنا، يحفظون طبعاً بالصفحة، قال لهم: إمسكوا هذا الكتاب وصححوه، اشطبوا ما شئتم وادفعوه إلى المطبعة واطبعوه بالطبعة الجديدة، بالعقيدة الجديدة الصحيحة التي تريدونها، وباسمي، ماذا تريدون؟ قالوا: اتفقنا، اتفقنا؟ خلاص اتفقنا، وبعد أسبوع أسبوعين بدأت الجرائد تكتب عن عقيدة حسن أيوب المنحرفة، مفهوم؟ بالتالي وإذا برئيس الجامعة يخرج حسن أيوب، إلغاء عقد المصري الجنسية المدعو حسن أيوب من الجامعة والسبب ماذا؟ عقيدته الفاسدة السبب ماذا؟ عقيدته الفاسدة، مساجد الضرار ما تنتهي.

حسن أيوب رجع من مصر، أولاً كان هذا في رمضان إلغاء العقد، ذهب الناس الطيبون الفضلاء صاحب المسجد العمودي ذهبوا هنا وهنا وهنا خلاص، قالوا لهم: لا نلغي عقده انتهينا، ذهب إلى مصر مرة ثانية فجددوا الإلغاء، رجع الرجل وجد عقده منتهياً، ولا بد أن يسلم الإقامة، ولا بد أن يخرج من السعودية، ولا بد أن يسلم البيت للجامعة، ابنه في الجامعة، ابنته في الجامعة، أولاده... ما إلى ذلك، قال: طيب يا جماعة لماذا لم تخبروني قبل أن أذهب؟ أهكذا أوقعتموني؟ ومن هنا إلى هنا يطير عبدالله نصيف لهذا الوزير، لهذا الأمير حتى لملمها عبدالله نصيف وبعض الطيبين والصالحين، قال لهم طيب يا جماعة اجعلوه إماماً في المسجد واطردوه من الجامعة، وانقلوه إماماً على حساب الرابطة، فصار الأستاذ الجامعي حسن أيوب إماماً لمسجد أو يدرس في معهد الدعاة، معهد الدعاة فيه ستون.. سبعون طالباً مقطوعين بدون عمل يدرسون، ليس مثل أبناء الجامعة، الجامعة خيرة أبناء البلد، خيرة العقول، خيرة شخصيات البلد ستحكم من هؤلاء، مثل هذا الرجل يحرم أن يلتقي بهذا الجيل، لماذا؟ عقيدته فاسدة، هو الذي أصلح العقيدة من الكويت إلى جدة، عشرات الألوف من الشباب عادوا إلى الله بسبب حسن أيوب.

فمساجد الضرار لا تنتهي، السبب ماذا؟ قالها الرجل: لماذا يذهب الناس إلى حسن أيوب ولا يأتون إلى دروسنا؟ والله لن يبقى في هذا البلد، ولم يبق إلا يومان تقريباً على تسفيره أو أسبوع على إخراجه من البلد حتى استطاع الرجل الطيب هذا عبدالله نصيف جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين أن يبقيه على حساب رابطة العالم الإسلامي مدرساً في معهد الدعاة، يأخذ كل سنة ثلاثين واحداً من الذين لم يقبلوا في الدراسات العليا من العالم الإسلامي، ثلاثين واحداً.

فمساجد الضرار متعددة، والإسلام يقول: (لا ضرر ولا ضرار)، يعني لا ضرر إذا كان فيه نفع لك وضرر لأخيك هذا حرام، والضرار إذا لم يكن فيه نفع لا لك ولا لأخيك، لا ينفعك ويضر أخاك هذا الضرار.

ولذلك إذا وضعت في بيتك ماسورة مياه قذرة تصب بباب جارك هذه يجب أن تغلق لأنها ضرر على جارك، إذا بنيت فرناً في داخل حي من الأحياء ودخانه يؤذي الناس هذا يجب أن يغلق، لأنه (لا ضرر ولا ضرار) والضرار حرام والضرر حرام في الإسلام، حتى لا يجوز لك أن تتصرف بملكك بأشياء مباحة إن كانت تؤدي إلى الإضرار بغيرك، فلا يجوز لك أحياناً أن ترخص السعر إذا أردت أن تضرب جارك الذي فتح حانوتاً بجانبك، إذا كان عندك شركة ملابس وبجانبك فتح واحد من الفقراء حانوتاً صغيراً ليبيع الملابس، فأنت ترخص كل بضاعتك مدة أسبوع ينكسر هذا جارك، يغلق بابه ويعود، هذا حرام (لا ضرر ولا ضرار) وإن كان الترخيص للمسلمين فيه فائدة، لكن لأنه قصد الإضرار بجارك هذا لا يجوز، إذا كان البئر الذي حفرته في أرضك يأخذ ماء بئر جارك لا يجوز، لأنه إضرار بجارك، إذا فتحت كوة في بيتك –نافذة صغيرة– تطل على نساء الجيران هذا لا يجوز، يجب أن تغلق تلك الكوة وإن كان فيها نوع من خنق الحرية لك، أو تقليل الهواء لبيتك، لأن كشف العورات أعظم عند الله من مرور الهواء النقي والنسيم العليل.

{لا ضرر ولا ضرار}، والعالم الغربي كله قائم على الضرر والضرار، قائم على عمودين كبيرين، كل الاقتصاد الغربي قائم على عمودين من أعمدة الفساد والدمار والضرار، عمود الربا وعمود الاحتكار، الاحتكار يعني أن تبقى تجارة السكر محصورة بشركة كذا، وأن تبقى تجارة الذهب محصورة بشركة كذا، فإذا جاء واحد فتح محلات لبيع الذهب رأساً يضربونه ويخفضون الأسعار يتحطم الرجل ويعود إلى بيته، قائم على الاحتكار وعلى الربا، بل أكثر من ذلك، حتى تبقى الأسعار ثابتة، أسعار الرز الأمريكي والقمح الأمريكي، والبن البرازيلي يلقونها في البحر ويبقون كمية قليلة منها حتى يتحكموا في أسعارها في العالم، الناس يموتون جوعاً في إفريقيا وفي السودان وفي غيرها، والقمح الأمريكي آلاف الأطنان عشرات الألوف من الأطنان تلقى في البحر، حتى يبقى القمح الأمريكي محتفظاً بجودته و بأسعاره الثابتة.

مجتمع قائم على الإضرار، ليس هنالك قيمة للإنسان فيه، ولذلك تجد كلبه مقدماً على أبيه وأمه، نعم الأمريكي يغسل كلبه والكلب دائماً معه لا يفارقه، وإذا مرض كلبه يحزن، وإذا مات يدخل في العدة عليه، وهكذا هنالك أطعمة خاصة في داخل (السوبرماركت) للكلاب والقطط، هنالك أطباء خاصون للكلاب والقطط، هنالك... يعني الكلب يجد من العناية ما لا يجده الإنسان أبدا وبعضهم يوصون أن يرثهم، فمال البخيل لإبليس.

أقول: هذه مجتمعات الضرر والضرار، مجتمعات مساجد الضرار، (الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) تجد المرأة تطلق زوجها، لماذا؟ لأن شخير زوجها يؤذي كلبها، مفهوم؟ الغطيط: الشخير، وهو نائم كلبها ينزعج، فحرام أن ينزعج يجب أن تبتعد عن زوجها ولا تبتعد عن كلبها.

وتجد هنالك جمعيات الرفق بالحيوان في أوروبا، وفي إفريقيا يذبحون المسلمون بعشرات الألوف، هم أنفسهم، أصحاب جمعيا الرفق بالحيوان، تجد أنه إذا أوروبي وضع حملاً ثقيلاً على حمار تقوم القيامة ضده، تقوم الصحف تندد بهذا العمل الإجرامي غير الإنساني، وعشرات الألوف يقتلون في يوغندا وفي تشاد وفي إرتيريا وغيرها ولا نجد واحداً ينبس ببنت شفه.

ولذلك في مذابح الإخوان المسلمين سنة (١٩٥٤م) على يد عبد الناصر أرسل مفتي نابلس[1] -لا زلت أذكر- برقية لجمعية الرفق بالحيوان: أرجو التدخل في مصر لكي يعامل الإخوان المسلمون معاملة الحيوانات فقط، أنتم ترعون حيوانات، اعتبروهم حيوانات ارفقوا بهم.

نعم! تجد الإنجليزي إذا رأى كلباً جائعاً أو حماراً عطشاناً فعلاً ينتفض وتقام دعوة في المحكمة على صاحبه، ولكن هو نفس الإنجليزي بدل أن يضع حجراً يتعلم الرماية في داخل فلسطين يصفّ مجموعة من الشباب الفلسطينيين أعمارهم في العشرين إلى الثلاثين ويتعلم الرماية في رؤوسهم.

وهذا مترافق مع العقلية الإنجليزية، عقلية عبادة الرب الذي هو بريطانيا العظمى أو أمريكا أو ألمانيا فوق الجميع، أو غير ذلك من الأصنام التي أقاموها لتحل محل رب العالمين في الأرض.

(والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين)، للتفريق، فأي واحد يعمل عملاً، حزباً جديداً من أجل التفريق هذا كذلك مسجد الضرار.

فأنا كنت أسمي بعض فصائل الجهاد الأفغاني مساجد الضرار الأفغانية، لأنها عملت للتفريق بين المؤمنين، فأي عمل للإضرار بين المؤمنين هو مسجد ضرار جديد، وهذا يجب أن يهدم.

فالرسولﷺأرسل أربعة وأحرقوا مسجد الضرار، وهدموه وحرقوه، وحوله رسول اللهﷺإلى محل للزبالة -للقمامة-، المسجد تحول إلى محل للقمامة، وكان رسول اللهﷺبعدها (لا تقم فيه أبدا)، لا يجب أن يمر من الطريق التي بجانب مسجد الضرار، والذي يصلي في مسجد الضرار هذا الإمام في زمن عمر جاءوا إلى عمر ليكون بن عمرو بن عوف إماماً في مسجد قباء -ومسجد قباء الذي هو أول مسجد أقيم في المدينة- جاءوا إلى عمر قال: لا، ولا نعمة عين، أليس هذا إمام مسجد الضرار؟ اسمه مجمع بن جارية، كان إماماً لمسجد الضرار، فرفض عمر في أيامه أن يضعه إماماً لمسجد قباء، قال: يا أمير المؤمنين: لا تعجل عليّ، فوالله لقد صليت فيه وأنا لا أعلم ما قد أضمروا فيه -عليه-، ولو علمت ما صليت بهم فيه، كنت غلاماً قارئاً للقرآن، وكانوا شيوخاً قد عاشوا على

١- من أكبر سن الفلسطينية.

جاهليتهم، وكانوا لا يقرأون من القرآن شيئاً، فصليت ولا أحسب أني صنعت إثماً، ولا أعلم بما في أنفسهم، فعذره عمر وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء.

فكل شيء فيه إضرار بالغير يقصد به إضرار للغير فهو مسجد الضرار، ولذلك (وتفريقاً بين المؤمنين) بعض الأئمة مثل مالك لا يرى صلاة جماعتين في مسجد واحد، مفهوم؟ انتهت الجماعة الأولى لا يرى تكرار الجماعة، وهذا رأي الحنفية أو الشافعية في هذا الموضوع، وأما الحنابلة فيرون جواز تعداد الجماعة في مسجد واحد، (وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل)، يعني أبو عامر الراهب -والرصد محل الترصد، الكمين، محل المراقبة- وقد كان بينه وبين رسول الله ﷺ في المدينة كان بينهم كلام، وقال: كان أبو عامر يدعو {اللهم أينا شتت وفرق الجماعات.. وما إلى ذلك فأماته غريباً طريداً وحيداً} فكان رسول الله ﷺ يقول {اللهم نعم} كان يدعو بهذا فمات هذا غريباً طريداً، وحيداً -أبو عامر- في قنسرين.

(لا تقم فيه أبداً، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فيه خلاف بين المفسرين، فمنهم من قال: إنه مسجد قباء، ومنهم من قال: إنه مسجد النبي ﷺ وقد ذهب إلى كل رأي من الآراء مجموعة من الصحابة والتابعين، فقال بأنه مسجد قباء بن عباس والضحاك والحسن، وقاله كذلك ابن عمر وابن المسيب ومالك في رواية عنه، وذهبوا إلى أنه أسس على التقوى من أول يوم، أن مسجد قباء أسس أول يوم وصل فيه النبي ﷺ المدينة بنى مسجداً في بني عمرو بن عوف، فقالوا: هو قبل المسجد النبوي، ولكن الرواية الصحيحة التي رواها الترمذي عن أبي سعيد الخدري: {تمارى -أي تجادل- رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، قال رجل: هو مسجد قباء، وقال آخر: هو مسجد النبي ﷺ، فقال ﷺ: {هو مسجدي هذا}، وهو حديث صحيح.

يقول القرطبي: والقول الأول بالقصة أليق، لأن القرآن يقول: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وقد جاءت رواية عن الرسول ﷺ لا أدري هل بلغت مقدار الصحة أم لا، قال: {يا أهل قباء مالي أرى الله يثني عليكم يقول فيكم: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) قالوا: كنا نتبع الحجارة بالماء}، والطهارة يعني الاستنجاء بالماء مستحبة وليست فرضاً، فإذا كان عندك ورق أو عندك حجارة فإنها تكفي وتسد ولو كان الماء موجوداً، فالاستنجاء بالحجارة يسد عن الاستنجاء بالماء، ولكن الاستنجاء بالماء أفضل، فالاستنجاء بالماء بعد الحجارة سنة، لأن المطلوب في هذه إزالة النجاسة عن الدبر والقبل هو التخفيف منها، التخفيف منها، لأن النجاسة تبقى بالحجارة، والله عز وجل يسر علينا وأجاز لنا بوجود الماء بفعل الرسول ﷺ أن نستنجي بالحجارة، مفهوم؟ فإذا استنجى واحد بثلاثة حجارة أو بورقة من الأوراق وتأكد أنه قد أزال النجاسة الظاهرة فهذا يكفيه، فإن أتبعها بالماء فلا بأس فهو مستحب.

حتى الإمام مالك يرى أنه يجوز الصلاة.. يعني من صلى بثوب فيه نجاسة فيعيد في الوقت، فإذا خرج الوقت فلا إعادة عليه في رواية بعض أصحابه عنه، فإذا مثلاً أنت دخلت المرحاض وثوبك طويل ونزل ولا تدري أنه حمل شيئاً من العذرة من الوسخ وبعدها وجدت أن الثوب عليه شيء من الوسخ وقد صليت العصر والمغرب عند الفقهاء تعيد العصر والمغرب، أما عند مالك في رواية لا تعيد لا العصر ولا المغرب، وفي رواية تعيد المغرب إن كنت في الوقت، تعيد الفريضة التي في الوقت، وبعض الفقهاء وهذا كذلك رأي مالك، والحنفية قالوا: يعفى عن قدر النجاسة المغلظة بمقدار حلقة الدبر، أي بمقدار الدرهم البغلي، الدرهم البغلي بقدر الدينار الذهبي، قياس الاستنجاء بالحجارة، يعني حلقة الدبر بالاستنجاء بالحجارة يبقى عليها شيء لأن الحجارة لا يمكن أن تزيل النجاسة كلياً.

فلذلك قال أبو حنيفة -الحنفية-: إذا كان على ثوبك مقدار نقاط من البول لا تصل إلى قدر الدرهم البغلي أو تقعر الكف -قاسوها على حلقة الدبر- فإن صلاتك جائزة ويعفى من الدم والبول والغائط، الغائط يعفى منه بقدر وزن الدرهم، وأما البول فيعفى منه بقدر حجم الدرهم، فإذا نسيت أولم تنس كان على ثوبك بول أو دم دون قدر حجم الدرهم البغلي فهذا معفو عنه عند الحنفية.

وأما الشافعية والحنبلية فلا يعفى عن شيء ولو كانت نقطة بول صغيرة فإن صلاتك باطلة، ويجب إعادتها عندهم، سواء كنت ناسياً أو ذاكراً، سواء كنت جاهلاً أو عالماً فإن صلاتك يجب إعادتها.

وهؤلاء طبعاً، الشافعية والحنبلية ردوا على الحنفية قالوا : إن حلقة الدبر قد عفي عنها بسبب الضرورة، {وما ثبت على خلاف القياس فغيره عليه لا يقاس، والضرورة تقدر بقدرها، ولا يقاس عليها، هذا رد الشافعية والحنبلية، ولكن الحنفية متمسكون قالوا: خلاص لا نقيل ولا نستقيل، نعم.

فيعني الخطأ معفو عنه، والنسيان عند الحنابلة إذا كان جاهلاً، إذا كان لا يعلم أن هنالك نجاسة على ثوبه ووجد نجاسة على ثوبه لا يعيد، طيب)[1]

أما عند الشافعية فإذا وجدت نجاسة على ثوبك، يقول الشافعية: الأصل إضافة الحادثة إلى أقرب أوقاته، فتعيد الصلاة التي بعد دخولك آخر مرة لذهابك إلى الغائط أو دخولك الحمام، فأضيف الغائط إلى أقرب أوقاته وهو آخر مرة ذهبت فيها إلى الخلاء.

(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) شفا يعني الحرف، هار أي منهار أو متساقط، (فانهار به في نار جهنم) هل المسجد فعلاً يعني حقيقة أنه انهار في نار جهنم أو مجازاً كما تقول (فأمه هاوية)، فقال بعضهم: هو على ظاهره، قال جابر بن عبدالله: أنا رأيت الدخان يخرج من المسجد، وقال بعضهم: يعني الصحابة روى عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه قال: جهنم في الأرض اعتماداً على هذه الآية، قال سعيد بن جبير كان الرجل......(2)

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).

(التوبة: ١١٧-١١٩)

(لقد تاب الله على النبي) بسبب ماذا؟ ما الداعي؟ لأن التوبة بعد الهفوة أو الذنب أو الخطأ، وهذه والله أعلم تأكيداً لقوله عز وجل (عفا الله عنك لم أذنت لهم)*. لأن الرسول ﷺ عفا عن الذين استأذنوا، لم أذنت لهم؟ في ماذا؟ في القعود أو في الخروج، لأنه سمح لبعض المنافقين أن يخرجوا، والله عز وجل قال:

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) فساداً، (ولأوضعوا خلالكم) بالنميمة والفساد، (يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم، والله عليم بالظالمين).

ولا يجوز للإمام أن يسمح للمرجف والمخذل والمثبط أن يخرج في الجيش، يجب أن يرجعه، ولذلك الذي يأتي إلى الجهاد الأفغاني ويمشي مع المجاهدين ويمسك هذا ويقول: هؤلاء عندهم بدعة، وهؤلاء عندهم شرك، وهؤلاء عندهم تمائم وما إلى ذلك، هؤلاء لا يجوز أن يسمح لهم أن يدخلوا في السرايا، لأن الواحد منهم يثبط عشرة، فلا يجوز أبداً، بعد أن تستقر نفسك وتطمئن أن هذا الجهاد جهاد إسلامي تفضل جاهد، أما وأنت تظن أنهم مشركون أو معظمهم مشركون بسبب التمائم، بسبب التعاويذ والحروز، أو بسبب التمسح بالقبور، وتعمم هذا الحكم، فمثل هذا لا يجوز أن يخرج في الجيش، لا يجوز أن يخرج بالسرية، لا يجوز أن يدخل في القواعد، لا يجوز، يجب على آمر القاعدة أو رئيس الحزب أن يطرده.

نص الفقهاء على هذا، يحرم، قال بعضهم يكره، وقال بعضهم يحرم على الإمام أن يسمح للمخذل والمرجف أن يخرج في الجيش إلا إذا خشي فتنة، فهنا من باب درء المفاسد ومن باب مقارنة أعظم الضررين أيهما أعظم ضرراً طرده أو بقاؤه، بقاؤه ضرر، وطرده ضرر يحدث فتنة، إذا كان مثلاً زعيم قوم أو زعيم قبيلة وهذا لا يستطيع أن يطرده، وإذا طرده فسيحدث فتنة، فهذا الأولى تركه لكن يقصقص أجنحته ولا يوليه أي منصب من المناصب.

فعفا الله عنك لم أذنت لهم في الخروج أو في القعود على الاحتمالين في التفسير.

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة)، عسرة معنوية وعسرة مادية، الناس كانوا في بلاء وقحط شديدين، وكانوا في شدة الحر وحمارة القيظ، تصوروا أن أحد الصحابة رضوان الله عليهم كان عنده صاعان من تمر،

١- هذا الكلام كان أحد الجالسين يتحدث على مسمع من الشيخ و وافقه الشيخ على ذلك فوضعناه في قوسين.

٢- انقطاع في الشريط..

* سورة التوبة (٨٧).

اشتغل فكان عنده صاعان من تمر، فجاء بصاع وأبقى صاعاً وقال: يا رسول الله كان عندي صاعان -الذي هو أبو عقيل- فصاع التمر اثنان كيلو وربع، إثنان كيلو ونصف على الأكثر، فتصدقت بصاع وأبقيت صاعاً، فلمزه المنافقون قالوا: كان الله في غنى عن صاع هذا، فأنزل الله عز وجل في القرآن: **(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم، سخر الله منهم ولهم عذاب أليم)**. (التوبة:٧٩)

تصوروا أن الله عز وجل سبحانه أنزل في صاع التمر قرآناً يتلى، في اثنين كيلو تمراً أنزل قرآناً يتلى، وانتصر، وانتصر لهذا العبد الفقير الصادق المخلص، قال: (سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات)، أبو عقيل الذي تصدق بصاع، (الذين لا يجدون إلا جهدهم) هذا ما يقدر عليه، لأنه لا يقدر إلا على صاع، وهذا الصاع قد يكون عند الله عز وجل أفضل من مائة ألف صاع، وقد ثبت في الحديث الصحيح [درهم سبق مائة ألف درهم] حديث صحيح، قالوا: يا رسول الله كيف؟ قال الرجل الذي عنده درهمان وتصدق بدرهم هذا أعظم أجراً من الذي عنده مال كثير وأخذ من عرض ماله مائة ألف، ولذلك أنت قد تدفع عشر روبيات وأنت لا تملك غيرها هذه قد تعدل في ميزان الله عز وجل مليون ريال، نعم درهم سبق مائة ألف درهم، لأن الله عز وجل إنما يتقبل ويعظم الأجر بقدر الاستطاعة، بقدر الجهد، (والذين لا يجدون إلا جهدهم).

وجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم قال: يا رسول الله عندي ثمانية آلاف درهم، فهذه أربعة آلاف وأبقيتُ لأهلي أربعة آلاف، قال: **[بارك الله لك في أهلك ومالك]**، فقال المنافقون والله ما جاء بها إلا رياء، هم قاعدون يضعون رجلاً على رجل بعد العصر وكل واحد منهم متكئ على حجر متربع وينظر، الرسول ﷺ فارش البساط، واحد يأتي بالتمر، واحد يأتي بالشعير، واحد يأتي بالمال، وهم كل ما جاء واحد يلمزونه، لا يسلم واحد من شرهم أبداً، والواحد منهم قد فتل شواربه، ويجلسون فقط للتنكيت والتعييب ولتتبع الناس، للتثبيط، للتخذيل، لاتهام نيات الناس.

هذا جاء بأربعة آلاف قالوا هذا رياء، هذا جاء بصاع تمر قالوا: الله غني عن صاعك، طيعاً ورضا الناس غاية لا تدرك، فكيف برضا المنافقين والحساد، هؤلاء لا يمكن، ليست القصة قصة بينات، (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها)، قلوب مريضة، نفوس مريضة، ما الذي يشبعها؟ ما الذي يرضيها؟ لا يرضيها شيء.

وقف رسول الله ﷺ على المنبر وحث على الصدقة، فقام عثمان قال : عليَّ مائة من الإبل بأحلاسها وأقتابها، فدعا له بخير رسول الله ﷺ، ثم حث على الصدقة فقام عثمان وقال: عليَّ مائة من الإبل بأحلاسها وأقتابها، ثم الرسول الله ﷺ حث على الصدقة، قال عليّ مائة من الإبل بأحلاسها وأقتابها، ثلاثمائة، فقال رسول الله ﷺ **[ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم]**، خلاص **[اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض، اللهم ارض عن عثمان** -رغم أنف الشيعة- **فإني عنه راض]**.

قال: **[من يجهز جيش العسرة وله الجنة؟]** فجهزه عثمان، قال: **[من يحفر بئر رومة وله الجنة؟]**، فحفره عثمان، وبعد ذلك يقول لك: هذا زنديق، ذو النورين، ما أرخى أحد أستاره أو سد بابه على ابنتين من بنات الرسل سوى عثمان، لا يوجد أحد تزوج بنتين من بنات الرسل إلا سيدنا عثمان، ذو النورين، ليس نوراً واحد، نورين، وبعد ذلك يقول هؤلاء منافقون وزنادقة، وارتدوا بعد الرسول ﷺ وهكذا.

كان طعام الصحابة رضوان الله عليهم في تبوك التمر المسوس والشعير المتغير، والإهالة السنخة، الإهالة السنخة الشحم الزنخ، كانوا يخزنون الشحم عدة أشهر فتصبح رائحته سنخة، يعني زنخة، فكانوا يقتون بالشعير وبالإهالة السنخة، يذيبونه على النار ويضعون قليلاً من الماء عليه ويأكلونه، أما التمر فكانت الحبة من التمر يأكلها مجموعة من الصحابة، يمصها هذا ثم يعطيها لأخيه ويشرب، ثم ذاك، ثم تطوف التمرة على عدد من الصحابة حتى تصبح نواة فقط، مصة واحدة في ساعة العسرة.

روى مسلم وغيره عن الحسن قال الحسن كانت العسرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم، كل اثنين أو ثلاثة على بعير، كان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير والإهالة المنتنة، كان النفر يخرجون ما معهم إلا التمرات بينهم، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه، ثم يشرب عليها جرعة من الماء، كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة إلا النواة، مضوا مع النبي ﷺ على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم.

قال عمر رضي الله عنه وقد سئل عن ساعة العسرة: خرجنا في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيها عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع من العطش، وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، يضع على صدره بقية ما

اختلط من الطعام في المعدة، يعصر في فمه ثم الفرث البارد يضعه على صدره حتى يخفف الحر.

فقال أبو بكر يا رسول الله إن الله قد عودك على الدعاء خيراً فادع لنا، قال أتحب ذلك؟ يعني أتحب أن أدعو؟ قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى أظلت السماء ثم سكبت، فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت المعسكر.

روى أبو هريرة وأبو سعيد قالا: كنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فأصاب الناس مجاعة وقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا -النواضح يعني الإبل التي تنقل الماء، سمي ناضحاً- فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادّهنا، نأكل اللحم وندهن بالسمن حتى لا تتشقق جلودهم، فكانوا يدهنون بها بأرجلهم وبأيديهم حتى لا تتشقق.

فقال رسول الله ﷺ افعلوا، فجاء عمر، وقال يا رسول الله إن فعلوا قل الظهر، يعني قلت الدواب التي تركب، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم فادع الله عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة، قال نعم، ثم دعا بنطع -نطع يعني عبارة عن بساط من الجلد- بنطع فبسط، ثم دعا بفضل الأزواد -ببقية ما معهم من الطعام-، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير.

قال أبو هريرة فحزرته يعني قدرته فإذا هو قدر ربضة العنزة، يعني قدر قعدة العنزة، والعنزة الكبيرة تأتي ثلاثة كيلو، فكيف قعدة العنزة، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: خذوا في أوعيتكم، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى والذي لا إله إلا هو ما بقي من العسكر وعاء إلا ملؤوه، وأكل القوم حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال النبي ﷺ **[أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة]**. أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه ومعناه.

سمعتم؟ هم كم كانوا؟ ثلاثين ألفاً، لو وزّعوا لكل واحد حبة شعير أتكفي هذه التي جمعوها؟ ثلاثين ألف حبة شعير، تأتي أكثر من ربضة ماذا؟ من قعدة العنزة، ربضة العنزة، قال فوالله الذي لا إله إلا هو ما بقي وعاء في المعسكر إلا ملئ، و أكلوا وزادت فضلة كم هم؟ ثلاثون ألفاً، لو كل واحد أكل رغيفاً ثلاثين ألف رغيف، كل عشرة أرغفة كيلو، يعني كل عشرة أكلوا كيلو، ثلاثون ألفاً على عشرة ثلاثة آلاف كيلو، ثلاثة أطنان، أكثر من وزن السيارة.

هذا فقط الذي أكلوه، افرض العشرة أكلوا كيلو، والأوعية كل واحد احسب أخذ كيلو، ثلاثون ألف كيلو، يعني كم؟ ثلاثون طناً وكلهن أصلهن حوالي ثلاثة كيلوات، فيأتي الواحد بكسرة خبز ويأتي بكف ذرة ويأتي بكف تمر.

ولذلك اطمئنوا، الله عز وجل تكفل للمجاهدين، تكفل بالرزق الحلال، وتكفل، **[تضمن الله لمن خرج من بيته مجاهداً في سبيله أن يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر أو غنيمة]** هو متكفل، إما يدخل الجنة أو يرجعه معززاً مكرماً، إما مع أجر أو غنيمة، فهي كانت عسرة، والعسرة المعنوية أشد.

كان يوجد واحد يهودي اسمه سويلم، سويلم هذا كان مجمع الخلان ببيت أم عامر، كان المنافقون كل ليلة يجتمعون فيه يقولون: أهذا يجالد بني الأصفر؟ يجالد الروم، والله لكأنا نراهم غداً موثقين بالحبال كلهم أسرى عند الروم، أيظن جلاد بني الأصفر مثل قتال العرب؟!

الجد بن قيس زعيم من زعماء المنافقين جاء بعذر أقبح من ذنب، قال: يا رسول الله أنا لا أصبر على النساء، فإني أخشى على نفسي إذا رأيت بنات بني الأصفر -بنات الروم- أن لا أصبر عنهن، فائذن لي، (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين).

والأراجيف في المدينة تنتشر، والرسول ﷺ لا ينظر، لا ينظر، يعد، يعد، ويأمر ويحض، النفير، الجهاد، سنقاتل الروم، هذا أبو عقيل في الليل ذهب إلى يهودي وسقى طيلة الليل حتى أعطاه صاعي تمر، حتى يتصدق بصاع ويبقي صاعاً لأهله.

زيد بن علبة في الليل يبكي قال: يا رب إنك أمرت بالجهاد وأنا لا أملك شيئاً، وقد ذهبت إلى رسولك ولا يجد ما يحملني عليه -ويبكي-، ولذلك يا رب إني تصدقت على المسلمين بكل من نال من عرضي ومالي وما إلى ذلك.

فرسول الله ﷺ في اليوم الثاني قال: من المتصدق هذه الليلة؟ -هو ما عنده شيء يتصدق به- قال أنا تصدقت بعرضي على المسلمين، من سب عليّ، استغابني، الذي لي عليه شيء صاع من التمر من قبل سامحته فيه-، قال: من المتصدق هذه الليلة؟ فلم يقم أحد، قال: من المتصدق هذه الليلة؟ فقام زيد، قال: والذي نفسي بيده لقد تقبلت في الصدقة المتقبلة في الصدقة السنة القادمة، المتقبلة.

خلاص زكي، لا يوجد ما يزكيه إلا أنه سامح الناس، سامح الناس، قال: تقبلت في الصدقة في السنة المقبلة، كتبت الصدقة.

والرسولﷺيَعد، هذا ينم من هنا، وهذا يجتمع من هنا، وهذا يقول من هنا.

ولذلك نحن إن شاء الله نعد ونشتغل، ونذهب إلى أفغانستان، ونرسل إلى أفغانستان، وهذا يحكي وهذا يتهم وهذا يقول وهذا...، لا يهمنا، سنبقى سائرين على الخط.. **(فأما الزبد فيذهب جفاءً، و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** (الرعد: ١٧).

هو واضع رجلاً على رجل ببلده يقول لك: يا بني أنا أنصحك أن لا تذهب، لماذا؟ أنصحك أن لا تذهب؟ يا أخي هذا قتال الأمريكان مع الروس، لكن نحن لسنا قادرين على الكلام، بين بعض فقط نتكلم نعم، لماذا يا أخي لا أرجع؟ الأفغان يتقاتلون مع بعض، فقط هذا الكلام بين الثقات نقوله، الذين يفهمون ويقدرون بقدره، أما أمام الناس لا نقوله، لذلك اجلس اجلس، لماذا؟ هنا أنت على ثغرة، هنا تفيد، هنا إن شاء الله سيقوم الإسلام في الأرض، إن شاء الله الدولة الإسلامية، من الصبح ستقوم، إن شاء الله، والله يحلمون! يحلمون! تعرف يحلمون! كيف؟ والله هؤلاء الذين يريدون أن يقيموا دولة إسلامية بدون جهاد وبدون دماء وبدون جماجم وبدون أشلاء والله يحلمون، والأحلام أحياناً يعرف الواحد نفسه في الرؤيا أن هذه رؤيا، أما هم ليسوا قادرين أن يفهموا أنهم يحلمون، لأنه يوجد فرق بين الحلم -أضغاث أحلام- وبين الرؤيا، لأن الرؤيا صادقة والأحلام أضغاث، مفهوم؟ يعني مثل تصورات ابني هذا الصغير عمره سنتان ركبنا في الطائرة قال: يا أبي لماذا لا تشتري لنا طيارة؟ نعم! لماذا لا تشتري لنا طائرة؟ هذا مداركه أقرب من الذي يريد أن يقيم دولة إسلامية بدون دماء وبدون جهاد، وبدون إعداد.

أو الفلسطينيين الذين يريدون أن ترجع فلسطين بدون أن يتعلم أحدهم على المسدس، الفلسطينيون الذين في الكويت وفي السعودية وفي قطر وفي دولة البحرين، هؤلاء إذا أراد فلسطيني أن يأتي هنا يقول له: يا أخي أفلسطيني أنت؟ نسيت فلسطين؟ تاجرت في أفغانستان ونسيت فلسطين؟! أنت ماذا عملت لفلسطين؟ مضى عليك عشرون سنة معلقاً في الخليج ماذا عملت؟ إن الأرض تشكوك إلى الله، حرام هذا فلسطيني يأتي يتدرب، يتعلم السلاح، يتعلم عزة المسلم، يتعلم حرب العصابات لعله غداً يفيد أمته وبلاده، لعله يفكر أن ينقل المعركة إلى المسجد الأقصى! لا.. ابق فلسطينياً أنت، نسيت فلسطين، ابق في فلسطين.

وهل يوجد أحد أمهر في النواح من الدول العربية على فلسطين؟ لا أحد أقوى على النواح وعلى المآتم وعلى الرثاء من إعلام الدول العربية، نحن تعلمنا منهم كلاماً بدون فعل، لسان طويل وباع قصير، اعملوا ولا تنظروا هكذا ولا هكذا، و(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)، والله يبارك في القليل ولا قليل عنده، والكثير قليل إن لم يكن في سبيله، والقليل كثير إن كان في ميزانه.

(قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) (المائدة: ١٠٠)

ومضت ومضى الناس إلى غزوة تبوك، وتأخر بعضهم، تأخر أبو خيثمة، تأخر أبو ذر، أبو خيثمة عاد إلى بيته، هو متزوج اثنتين، وكل زوجة من زوجتيه طبعاً في الصيف كانوا يقضونها في البساتين يقيمون عرائش في داخل البستان، عاد أبو خيثمة فوجد زوجتيه كل واحدة منهما قد رشت الماء في داخل العريش وقد طابت الثمار، فوقف على باب أحد العريشين، قال: أبو خيثمة في ظل ظليل ورسول اللهﷺفي الضح والحر -الضح يعني الشمس والحر-، والله لا أدخل واحداً منهما، جهزا لي ركويتي، فقامت نساؤه الاثنتين كل واحدة تريد أن ترضيه، قال الصحابة: رجل مقبل من بعيد، قال ﷺ: كن أبا خيثمة، فكان أبا خيثمة.

أما أبو ذر معروف، فقير في دنياه، غني في أخراه إن شاء الله، ما أظلت الخضراء -يعني الشجر- ولا أقلت الغبراء رجلاً أصدق لهجة من أبي ذر، فالمهم أبو ذر راكب جملاً يمشي خطوة ويتأخر خطوة، حاول معه، لا فائدة، ترك الجمل ولحق ماشياً، نعم، تفقده الصحابة، أبو ذر أين؟ فالرسولﷺقال الكلمة التي نحن نقولها اليوم، قال: دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه، ونحن نقول دعوهم، فإن يكن بهم خير سيلحقهم الله بنا في أفغانستان، وإلا فقد أراحنا الله منهم، دعهم يتكلمون كما يريدون، كيف حرب النجوم؟ الحرب -يقولون- حرب نجوم، حرب بين العملاقين العظيمين! يفهمون! يا شيخ والله راس الواحد منهم هكذا، ما شاء الله! نعم! والحرب حرب الكواكب، حرب النجوم، حرب العملاقين الكبيرين، حرب أمريكا مع روسيا، ثم الناس الذين لا يفهمون سياسة يقولون لك هؤلاء مختلفون، هؤلاء متقاتلون، هؤلاء كذا، ونحن نقول ماذا؟ نقول دعوهم فإن يكن فيهم خير فسيلحقهم الله بنا، وإن يكن غير ذلك فقد أراحنا الله منهم.

كانت فعلاً عسرة، ولذلك (تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب

فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم و على الثلاثة الذين خلفوا) يا سلام! قصتهم جميلة هؤلاء كعب بن مالك، هلال بن ومرارة بن الربيع. مكث رسول الله ﷺ في تبوك بقية رجب وشعبان وجزءاً من رمضان، وأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة الج دومة الجندل الأزرق في الأردن، بلد اسمها الأزرق، وكذلك أذرح بجانب معان وكذلك أيلة العقبة وصالحهم وجاء بالجزية، ومما ج ثياب رقيقة جداً، فبدأ الصحابة يمسونها، مساكين عمرهم ما رأوا، يمسونها ويتعجبون، الله أكبر ما أرقها! قال: أتعجبون مز هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أرق من هذه.

ولذلك من جاءنا بعطر ويطيب، نقول: طيب دم يحيى وخالد أطيب عند الله وعندنا من هذه، مهما كان الطيب والعطر ولو ورداً طائفياً فرائحة دم عبد المنان أو خالد الكردي أو هشام الديلمي أطيب عند الله ثم عندنا من هذه.

رجع الرسول ﷺ، المنافقون لا زالوا يتآمرون: يوجد هنالك عقبة مثل حافة الجبل صعبة، قالوا هنا سنثير الإبل في وجه رسول الله ﷺ فتسقط ناقته ويتحطم ويتحطم، فجبريل نزل وأخبره، فالرسول ﷺ غضب، وكان يمسك بناقته عمار بن ياسر، ويسو حذيفة بن اليمان، فرجع حذيفة وضرب وجوه الإبل، وعلموا أن خطتهم قد اكتشفت، فدخلوا بين الناس حتى يختفوا، ولكن رسول ﷺ أخبر بأسمائهم لمن؟ لحذيفة رضي الله عنه، وقيل للإثنين، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً، وهؤلاء قال سيموتون على النفاق، خلاص انت

ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا وضعت جنازة ينظر، فإذا تقدم حذيفة وصلى بين الناس صلى معهم، وإن ت حذيفة تأخر عمر، وجاء عمر مرة بجانب حذيفة قال له: يا حذيفة أستحلفك بالله هل سماني رسول الله ﷺ من المنافقين؟ الله أ الخوف، الحساسية الشديدة، المراقبة، نحن الواحد منا يجاهد يوماً يعتبر نفسه نابليون الثالث، أو يعتبر نفسه هذا في القتال ، نابليون الثالث، يعتبر نفسه جاهد مثل خالد رضي الله عنه، ويكون ماشياً ولا ينظر لأحد، فإياكم أن تغتروا بأنفسكم، أنتم ما قد شيئاً حتى الآن، إياكم، وإياكم أن تنظروا إلى أنفسكم، وإياكم أن تنظروا إلى احترام الأفغان لكم، فإنكم لو ركضتم لن تلحـ ماشيهم، لن تلحقوا المشاة منهم، ولو كنت على ظهر جواد سريع ما لحقت البطيء من المشاة منهم، لأنهم قدموا كثيراً كثيراً.

الآن عبدالله أنس أين هو؟ الأخ عبدالله أنس يحدث يقول: كان احترامهم لنا عجيباً، إذا مر أحدنا من سوق إشكمش أو غيره هكذا يقفون، يقفون، تفضل عندي، تفضل عندي، تفضل عندي، إذا تأخرنا في قرية ليس هو أو عرب آخرون يقولون له نحن نريد أن نبـ عندك، فيذهب فرحاً العرب الليلة سيبيتون عندي، ويأتي بأفضل ما عنده من طعام أو فراش، العرب سيأتون عندي، فبعض العر صغار في السن وقليلو التجربة، فظن أن احترام الأفغان له أنه هو القائد الملهم والمعلم الفذ، وهو لا يدري أين هو مثل ما قال أو نا مقاس رجله.

فأقول، فصار إذا طلب مثلاً فراش بطانيات، يشم البطانية فيرميها في وجه الأفغاني، أنا عربي أنا فلان لا تعرف؟ نعم أ فلان خلاص طيب يسكت، ومن هو؟ يتكلم مع ناس، أناس لهم ثماني سنوات عشر سنوات في الجهاد، وقادة زلزلوا الأرض من تحـ أقدام الروس، زلزلوا الدنيا، أنا عربي، أنا فلان.

طبعاً ولولا احترامهم للبقية وإلا كف واحد لا يحتمل، نعم! فلا تغتروا بأنفسكم إذا رأيتم احترام الناس لكم، فإن هذا منبع من رجولتهم وفضلهم وصدقهم، وليس من مقامك ومكانتك.

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

هؤلاء روسيا ما قدرت أن تذلهم، أنت تريد أن تذلهم؟! إن احترمتهم أنت على رؤوسهم وفي قلوبهم وأنت سيدهم فعلاً، ينظرو إليك أنك عربي جئت تجاهد على رؤوسهم وأعينهم، أما إذا أردت أن تتكبر عليهم فهم ماذا؟ ونجهل فوق جهل الجاهلينا.

فانتبه لا تغتر، إذا يسر الله لكم سبيل خير وجهاً فلا يعني هذا أنك خير من الناس جميعاً، لا، هناك أناس سبقوك بكثير وقدموا أكثر منك بكثير، وقدموا الغالي والنفيس، وبذلوا الثمين والرخيص، والنفس والنفيس.

فعندما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بدأ الناس يستقبلونه، وكانت عادة رسول الله ﷺ أنه يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين.

والآن نستمع إلى أحد المخلفين الثلاثة وهو كعب بن مالك يقص قصته العجيبة المشوقة، أخرج البخاري ومسلم حديث كعب بز مالك، قال مسلم عن كعب بن مالك، قال لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك -هذا كان شاعراً كعب بن مالك، وكان مشهوراً- غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صلى والمسلمون يريدون

عير قريش -جمال قريش- حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا أي تبايعنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، يعني لا أحب أني قد تغيبت عن بيعة العقبة وأني قد شهدت بدراً، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها -يعني أشهر منها-، وكان من خبري حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازا، واستقبل عدواً كثيراً، فجلى المسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم -يعني عدة غزوهم- فأخبرهم بوجهه الذي يريد.

كان رسول الله ﷺ لا يغزو غزوة إلا يوري بغيرها إلا في تبوك، لأن المسافة كبيرة، ولأن الدولة كبيرة، فلا بد لها من إعداد ولا بد لها من إشهار، ولا بد لها من التحريض الطويل، ولذلك الذين يريدون أن يقاتلوا روسيا بسرية لا يمكن، هذه قضية تحتاج إلى وضوح الأشخاص، وإلى إسفار المعركة، وإلى التحريض، وإلى ظهور الأشخاص، لا بد أن يكون هنالك أناس ظاهرون يدعون للجهاد، ويخطبون باسم الجهاد، نعم! كنت في أفغانستان ويلبس اللباس الأفغاني والطاقية، ويمر في مطار الدوحة مثل الشيخ تميم، فيسأل أنت أردني فلماذا تلبس هذا اللباس الباكستاني؟ فيقول صحح معلوماتك: هذا لباس الأفغان، قالوا: ماذا يعني لباس الأفغان؟ قال: هذا الذي أعز الله به أمة الإسلام وأنا منهم، هل عندك مانع؟ يقول لا تفضل ما عندي مانع، فالمهم وهو خارج وهو لابس الطاقية الأفغانية هذه داخلاً وخارجاً القلنسوة الأفغانية هذه داخلاً وخارجاً لا ينزعها، فعندما خرج قال: أنت تميم العدناني؟ قال له: نعم، أنت أردني؟ قال: نعم، قالوا هذا اللباس لباس باكستاني؟ قال: لا هذا الباس أفغاني، و أنا مجاهد أفغاني، عندك مانع؟ قال له: لا تفضل خذ جوازك يا الله امش لكن كف عني شرك، قال: قعدت في الطائرة، قبل أن تسير الطائرة بعد أن شغلت المحركات وإذا بميكروفون الطائرة تميم العدناني، نعم، راجع مخابرات المطار، قال: وقعت، قال: نزلت دخلت، قالوا: الضابط في الداخل، دخلت، على الضابط في الداخل وأنا قلت خلاص عطلوا عليّ الرحلة، أنا طبعاً لست سائلاً لا عن قطر ولا عن البحرين، بعدها يخرجوني، يخرجوني أنا أريد أن أجاهد، الإقامة يلغونها، يلغونها لست سائلاً، لكن الرحلة تضيع عليّ.

قال له: أنا سمعت شريطاً من أشرطتك بالأمس، وأنا علمت الآن أنك مسافر، فهذه ثلاثين ألف درهم تبرع للمجاهدين، عز يا شيخ! عز!

عش عزيزاً أو مت وأنت كـــــــريم   بين طعن القنا (الرماح) وخفق البنود

فـــــرؤوس الرماح أذهب للغيظ   وأشفـــــــى لكيد صدر الحسود

لا يشفي صدور المؤمنين إلا الرماح، يا شيخ أما الكلمة خلاص أنتقل من ماذا؟ (وجادلهم بالتي هي أحسن) إلى ماذا؟ اطعنهم بالتي هي أحسن، مفهوم؟ {فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته}.

نقتال الروس لا بد من ظهور الأشخاص، ووالله سبحان الله بعض الإخوة يحملون بعض الأشرطة عن الجهاد وبعض.... فيسألهم بعض الشرطة الذين في المطار، بعضهم يبدأ يتلعثم يقول: والله.... وبعضهم يقول لا والله أنا كنت في أفغانستان، وأنا قادم من أفغانستان، تفضل تفضل والله لا نفتشك، في جدة نعم أكثر من واحد، رغم أنهم يشددون على الحجاج، قال والله أنا كنت في أفغانستان، قالوا شكلك شكل ماذا؟ قال له: أنا كنت مع المجاهدين الأفغان، تفضل لا نفتش حقائبك، واضح، هل الشرطي تفكر أن اسمه ابن غوريون؟ مسلم عنده فطرة ويحبك ويحب الجهاد، كان بعض الناس الكبار لا يرضون عن الجهاد، هؤلاء الصغار فيهم خير، فطرتهم طيبة، متعاطفون معك، يود أن يكون معك في المعركة، دعها واضحه (ويعدين) ترتاح، إذا كنت واضحا ترتاح، على رؤوس الرماح هكذا مجاهد، مجاهد انتهى، الناس يتأثرون بك ويحبونك ويساعدون الجهاد، وتأتينا بمجموعة من المجاهدين يتأثرون بك، فإن مت قصة شهادتك تأتينا بمجموعة كبيرة، وإن عشت كذلك أنت تأتينا بمجموعة، أما تبقى تعيش في السراديب، تريد أن تهزم روسيا ليس معقولاً.

فالرسول ﷺ أعلن عن غزوة تبوك لأنه يقابل دولة عظمى، الروم يعني أمريكا، أعلن أننا سنحارب الروم فلا بد من استثارة كل الطاقات، لا بد من التحريض على النفير، لا بد من زيادة الإعلان، أما والله تأتي إلى باكستان تقول لك: نُزِ بيشاور، يقول لك: والله يمكن تعلم المخابرات الإسرائيلية الموساد، يا مسكين لقد أضعت عقلك، كيف تريد أن تخدم دين الله؟ كيف ستقاتل اليهود إذا كنت تخاف من اليهود على بعد ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ميل؟ وتخاف ماذا؟ هو جاء يدرس، خائف أن المخابرات الإسرائيلية الموساد قد يدرون أنه ذهب إلى بيشاور، قلت له: اسمك! غير الإسم، ولا أحد يعرف بلدك والله غير رب العالمين، هو الذي يعلم، إذا كان الموساد

إله هي التي تعلم، وحاولت من هنا ومن هنا ومن هنا أن أجره حتى يرى مخيماً من مخيمات المهاجرين، لا فائدة، يفهم كثيراً! ما استطعت أن أجره، واع واع، نعم واع!

قال: والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعون كتاباً حافظاً -يريد ديواناً للجند-، قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله تعالى، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصعر -يعني أميل-، فتجهز إليها رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ غازياً، مشى والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل كذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت -طفقت يعني بدأت- إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق -مغموص يعني مطعون في دينه-، أو رجل ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ قال رجل من بني سلمة من قومي، قال: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه -يعني دليل التكبر، ينظر إلى نفسه دائماً-، فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، -ولذلك الواحد يجب أن يدافع عن أخيه-، فسكت رسول الله ﷺ، فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب -يعني رجل أبيض بين السراب، تعرفون السراب!- قال ﷺ: كن أبا خيثمة! فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري -وهو الذي تصدق بصاع التمر حتى لمزه المنافقون يوجد رواية أخرى أبو عقيل-.

فقال كعب بن مالك فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك حضرني بثي -يعني حزني، حزنت- فطفقت أتذكر الكذب، أقول بم أخرج من سخطه غداً، وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل أن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل، حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبداً، فأجمعت صدقه، أصبح رسول الله ﷺ قادماً، كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المنافقون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، كانوا بضعة وثمانين رجلاً، قبل منهم ذلك رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، قال لي ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ قال قلت: يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً -يعني حجة-، ولكني والله لقد علمت أني إن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد فيه علي إني لأرجو فيه عقبى الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك، فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا، لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به هؤلاء المتخلفون، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، قال: والله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي، قال: ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت، قيل لهما مثل ما قيل لك، قال: قلت من هما؟ قال مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي.

قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة، قال فمضيت حين ذكروهما لي، قال ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، قال : فاجتنبنا الناس، وقال: وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، و أما أنا فكنت أشب الثلاثة للقوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ -يعيش على أمل تحريك الشفة، الله أكبر- ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر في أثناء الصلاة، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين -بعد المسلمين- مشيت حتى تسورت -يعني تسلقت جدار- حائط أبي قتادة، -حائط يعني بستان- وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمن أني أحب الله ورسوله؟! قال: فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته قال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار.

فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلني على كعب بن

مالك؟ قال فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان، وكنت كاتباً فقرأته، فإذا فيه أما بعد: فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك -رسول الله ﷺ تركك- ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، قال فقلت حين قرأتها وهذا أيضا والله البلاء -إننا نلحق ملك غسان بعد الإسلام الطويل هذا نذهب لاجئاً سياسياً عند من؟ عند ريجان، بعد الجهاد يذهب أين؟ عند ريجان، تصور أن ريجان يعرض على رجل واحد منبوذ في المجتمع المسلم لا يكلمه أحد. اسمع ما هو الجواب؟- قلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء، فتيامّمت بها التنور فسجرته بها -رأسا على الفرن وحرقت الرسالة-.

نحن لو جاءت رسالة ليس من ريجان، رسالة من بوش أو رسالة من سيسكو نائب وزير الخارجية، لا.. رسالة من واحد من شرطي أمريكاني يبقى يحفظها إلى الأبد، إنهم عرضوا عليّ كذا وأنا أبيت ذلك.

قال: فتيامّمت بها نحو التنور فسجرتها، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحي -يعني بطئ الوحي بالنزول- إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ -رأساً أوامر- قال: لا بل اعتزلها فلا تقربنها، فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، فقلت لامرأتي الحقي بأهلك- كوني عند أهلك -حتى يكشف الله هذا الأمر، قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، هل تكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن لا يقربنك، قالت: والله إنه ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ ما كان من أمره إلى يومنا هذا.......

*..... قضاؤه فيّ وفي أخوي عن الذين قبل منهم عذرهم، ولذلك قال الله عز وجل بعدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) لأن الذي نجى كعباً وأمثاله هو الصدق، ولذلك حث الله على الصدق، والجهاد يحتاج إلى صدق وإلى إخلاص، يحتاج إلى صدق النية والطوية، فاصدق الله يصدقك، والرسول ﷺ حينما كان يقسم الغنائم قال للأعرابي: (خذ) قال: ما على هذا اتبعتك، اتبعتك على أن أضرب هاهنا فأقتل فأدخل الجنة، وغزا رسول الله ﷺ غزوة أخرى فتفقده، فرآه بين القتلى، فسأل (**أهو هو؟**) قالوا: نعم يا رسول الله، قال: (**صدق الله فصدقه**)، وعندما تصدقون الله عز وجل يصدقكم {**ومن طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو مات على فراشه**}.

الصدق -والله يا إخوة- يجعل الناس يحترمونك، والكذب يسقطك من أعين الناس، والصدق يخرج من القلب إلى القلوب، والصدق يريحك كثيراً، والكذب يتعبك، والكذب مداه قصير وقريب، وأيامه قليلة، وعما قليل سينكشف وتظهر عند الناس كذاباً، لا، كن واضحاً صادقاً لا تلف ولا تدور، ولا تلبس المسائل، لا، كن صادقاً مع أميرك، مع إخوانك، واضح النفس، والصادق مرتاح، والصادق الله عز وجل يحبه، والله عز وجل يكره الكذب ولو مزاحاً، رواية أبي داود {**إن الذي يكذب ليضحك القوم فويل له ثم ويل له**} رواه أبو داود بإسناد حسن، حتى ولو مازحاً {**وأنا زعيم ببيت في ربض الجنة** -في وسط الجنة- **لمن ترك الكذب ولو مازحاً**} ولذلك تعمدوا الصدق حتى يصدقكم الله، والجهاد يحتاج إلى صدق، ونرجو الله أن يجعلنا من الصادقين.

✲ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين، وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون، أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

(التوبة: ١٢٠-١٢٩)

هذه الآيات الكريمات خواتيم سورة التوبة، وسورة التوبة تاب الله فيها على الثلاثة، وعلى النبي والمهاجرين والأنصار، شهادة ربانية أن هؤلاء الذين حضروا غزوة تبوك قد تاب الله عليهم، يا سلام! أي نعمة أكبر من أن يكون الإنسان يمشي على الأرض وهو يحمل شهادة في جيبه نزل بها الوحي الأمين أن هذا الرجل قد تاب الله عليه وأنه من أهل الجنة؟! أي نعمة أكبر من هذا؟ أي رفعة

---

* ملاحظة: هذا الشريط (٨٨) تكملة للشريط الذي قبله.
✲ سورة التوبة (٨٩).

وأي شرف، نحن إذا جاء الواحد منا رسالة من رئيس الوزراء أو من وزير يغلفها ويصورها ويبرزها ويضعها ماذا؟ كتاب شكر وتقدير من الملك الفلاني أو رئيس الوزراء الفلاني أو من الوزير الفلاني، الآن كتاب التقدير من رب العالمين أمضى عليه ذو الجلال والإكرام وأنزل به سيد الملائكة جبريل، على سيد الرسل محمد ﷺ ليبلغه صفوة البشر أن هؤلاء قد تبت عليهم، أين يضعها الإنسان هذه، كيف يغلفها ويجلدها؟ وأين يضعها؟ في صدر البيت أم في القلب أم في العقل أم....؟ وأنت تصور معي إنساناً يمشي على الأرض وهو يعلم أنه من أهل الجنة، أي نعمة أكثر من هذا؟ أي نعمه؟ ليس هناك نعمة أكبر منها. **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)**. (يونس: ٥٨)

الآية الأولى تتكلم عن المؤمنين، لا يخرجون كلهم للجهاد، إنما ينقسمون إلى قسمين، قسم يبقى في بيته أو في الحضر، وقسم يخرج في الغزوة، ولكن هذا الأمر يكون في قتال الطلب لا في قتال الدفع، لأن القتال قسمان:

١- أن ندخل أو نقصد إلى الكفار في بلادهم، فهذا قتال الطلب، وهذا فرض كفاية، إلا إذا استنفر الإمام الأمة جميعاً بسبب أنه علم أن الكفار يحشدون كتائبهم وفيالقهم على الحدود، فهنا يصبح الجهاد فرض عين بسبب استنفار الإمام وبسبب احتشاد الكفار على الثغور، كما حصل في غزوة تبوك.

٢- والقتال الثاني: قتال الدفع، قتال الدفع إذا دخل الكفار إلى بلادنا. وهذا فرض عين يجب أن تخرج له الأمة جميعاً ممن هم قريبون من أرض المعركة، فإذا أخرجوا الكفار لدفع الكفار الصائلين على أعراض المسلمين وأموالهم خلاص سقط الإثم عن بقية الأمة، فإذا لم يستطيعوا أو قعدوا كما فعل العرب في حرب (١٩٦٧م) وحاولوا أن يحلوها عن طريق الأمم المتحدة ومجلس الأمن حاولوا أن يرجعوا اليهود عن طريق مجالس اليهود، لأن الأمم المتحدة ومجلس الأمن هي عبارة عن لعب يهودية يضحكون بها على عقول البشرية، فإذا فعل الناس المحتلون كما فعل العرب سنة (١٩٦٧م) سنحاول إرجاعها بالحلول السلمية وبالمفاوضات فيجب على غير العرب أن يهجموا على اليهود في فلسطين، يعني قعد أهل مصر وسوريا والأردن عن القتال يجب على أهل السعودية والخليج وغيرهم أن يهجموا على اليهود في فلسطين، وإذا أهل السعودية والخليج قعدوا يتوسع على باكستان وأفغانستان، فإذا قعدوا فعلى غيرهم على إندونيسيا وعلى الشرق وتايلند والفلبين، فإذا قعدوا وجب على كل مسلم في الكرة الأرضية أن يأتي إلى فلسطين لتحريرها من اليهود، فرض عين كالصلاة والصوم.

ولذلك (وما كان المؤمنون لينفروا كافه) يوم أن يكون المسلمون مطمئنين في بلادهم، وبلادهم كلها سخاء رخاء هذا اسمه قتال الطلب، وهنا يكون الجهاد فرض كفاية، ما هو فرض الكفاية؟ قال العلماء: وأقل فرض الكفاية أن يرسل الإمام في السنة جيشاً إلى بلاد الكفار مرة أو مرتين يغزو، هذا أقل فرض الكفاية، فإذا لم يرسل إمام المسلمين أو أميرهم جيشاً إلى بلاد الكفار مرة أو مرتين أثم وأثمت الأمة كلها، لأن فرض الكفاية لم يسقط عن الأمه.

يعني لازم على العرب لو كانت كل البلاد الإسلامية في يد المسلمين، لو كانت الأندلس بيد المسلمين وبخارى وطشقند وطجكستان وقفقاسيا وما إلى ذلك وسيبيريا كلها في أيدي المسلمين، وكانت حتى نهر الرون بأيدي المسلمين، وكانت يوغسلافيا والصرب والمجر وألبانيا كلها بأيدي المسلمين، وكانت البلاد الإسلامية كلها تحكم بالإسلام، يجب على العرب أن يرسلوا سنوياً جيشاً أو جيشين إلى بريطانيا وإلى ألمانيا وإلى أمريكا مرة أو مرتين حتى يسقط فرض الكفاية عن المسلمين، وإلا فالأمة كلها آثمة. أسمعتم؟! هذا إذا كانت كل بلاد الإسلام بيد المسلمين.

أما إذا ضاع شبر من أراضي الإسلام فهنا يتغير الوضع، يصبح القتال قتال دفع، وقتال الدفع فرض عين، فرض عين على تلك البقعة حتى يخرجوا الكافر، فإن قعدوا أو تكاسلوا أو لم يجاهدوا أو كان عددهم قليلاً يتوسع فرض العين على من يليهم، وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها حتى يدفع الكافر، فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه، ومن ترك الجهاد في مثل هذه الحالة فهو كتارك الصلاة والصيام، وقد أشرنا بالأمس إلى قول الإمام أحمد في فرض الكفاية أن رجلاً يريد الغزو في الكانونين وفي شدة البرد ويخشى أن يضيع بعض فروض الصلاة أيقعد أم يغزو؟ قال بل يغزو، والغزو أفضل له، رجل يريد أن يغزو والغزو فرض كفاية ولم يحج أيحج أم يغْزو؟ قال لا بأس أن يغزو قبل الحج، وإذا أعانه الله يحج، مع أن الحج فرض على الفور عند الإمام أحمد، ولذلك أقول أن فرض العين يكون على أهل البلد ثم يتوسع، ثم يتوسع، هذا زمن الفقهاء، زمن ابن تيمية وزمن ابن عابدين والنووي والرملي وابن لجين وابن مفلح، أيام أن كان التنقل على الدواب، وأيام أن كانت المعارك تنتهي في يوم أو يومين أو ثلاثة، أما الآن

المعركة استمرت عشر سنوات، والطائرات تطوي الكرة الأرضية كلها في يوم واحد، فالأرض الإسلامية كلها كالبقعة الواحدة، ليس هنالك فرق في فرضية العين بين الذي يعيش في مصر وبين الذي يعيش في فلسطين، وبين الذي يعيش في إندونيسيا، وبين الذي يعيش في أفغانستان، لأنك تستطيع أن تأتي إلى أفغانستان في يومين، يوم في الطائرة تصل إلى باكستان، واليوم الثاني تدخل أفغانستان، ففرض العين بمجرد دخول روسيا أو الشيوعيين في أفغانستان أصبح فرض عين، ويوم أن أخرجنا فتوى فرضية العين كان كثير من العلماء يشكون في هذا الأمر، وكنت أقدم خطوة وأرجع خطوة أخرى.

عندما عرضت الفتوى على الشيخ ابن باز قبل طبعها وقرأ الشيخ ابن باز وراجع الكتب، فقال كلامك صحيح وطيب، اختصرها حتى نوقع لك عليها حتى تنشرها، ثم أشغلني الحج، وذهب الشيخ إلى الرياض، وعدت إلى باكستان، ولكني وجدت بعد اختصارها الشيخ ابن عثيمين والشيخ عمر سيف والشيخ محمد نجيب المطيعي وسعيد حوى وقرأتها عليهم فأعجبوا بها ووقعوا عليها أن الجهاد فرض عين، وهذه أول خطوة اتخذناها على الطريق، أن تنتقل القضية ولو نظرياً إلى أذهان الناس، هذه خطوة جبارة، لأن الناس ما كانوا يصدقون أن الجهاد كالصلاة والصوم، بل الجهاد مقدم على الصلاة والزكاة والصوم والحج، كما قال ابن تيمية **(والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه)**.

أولاً أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم بعدها الجهاد، ثم بعدها الصلاة والصوم والحج، الجهاد ليس فرض عين في أفغانستان، الجهاد أصبح فرض عين منذ أن سقطت أول مدينة في الأندلس، أصبح فرض عين على أهل الأندلس وعلى الأمة الإسلامية جمعاء، فمنذ سنة (١٤٠٠م) حتى الآن (١٩٨٧م) ستة قرون تقريباً الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية، والأمة الإسلامية كلها آثمة إذا لم تجاهد، ولذلك الجهاد في فرض العين، جهاد الدفع هذا معنى الدفع أن تدفع الكافر عن أرض المسلمين، ما دام الكافر في أرض المسلمين يبقى فرض العين على كل واحد ولو قعدت الأمة كلها يجب أن تنفر ولو لوحدك!! **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين)** (النساء: ٨٤)

فنحن نفرنا، ونرجو الله أن يثبتنا ويعيننا على ضعفنا وعلى قلة حيلتنا وفراغ ذات يدنا ونحرض المؤمنين، غضب الناس، أنت تريد تجمع الناس في أفغانستان؟ أنت تريد أن تقتل الدعاة في داخل أفغانستان؟ أنت تريد أن تزج الأبناء الذي ربيناهم في العالم الإسلامي في معركة لحساب أمريكا ولحساب روسيا؟ إن أفغانستان ليست بحاجة إلى رجال!! إن أفغانستان بحاجة إلى رجال رغم أنف الذي يقول هذا المقال، إن حاجة أفغانستان إلى الرجال أضعاف أضعاف حاجتها إلى المال، بدأ الشباب يتنبهون، أجهزة الإعلام عندنا لم تصدق كأجهزة الإعلام الغربية أن هنالك قتال بين شعب أعزل وبين روسيا.

وكما قال أحد الأمراء أو أحد الحكام للشيخ سياف وهو يشرح له عن الجهاد الأفغاني وعن انتصارات الأفغان قال: قهقه قهقهة وقال أنتم تقاتلون روسيا؟ لا، أنتم لا تقاتلون روسيا، لم يصدق، لم يستطع أن يدخل عقله أنه يمكن لمسلم أن يقابل كافراً، هو لا يصدق أن الله أقوى من روسيا، لا يصدقون، الآن الجهاد الأفغاني قلب كل الموازين، روسيا أمريكا، الهالات، الأحلاف، حلف الأطلسي، حلف وارسو، الآن حلف لا إله إلا الله، حلف لا إله إلا الله وقف أمام روسيا، لم يقف أمام روسيا فحسب بل أذل روسيا[1]، هذا حلف لا إله إلا الله محمد رسول الله أزعج أمريكا وأزعج روسيا، أمريكا عندما بدأ الجهاد الأفغاني صارت تفرك أيديها فرحاً لأنها تريد أن تنفس عن أحقادها ضد روسيا ثأراً لأيام فيتنام، وقالت وقع الروس في المصيدة، ولا نجد شعباً صلباً يمكن أن يقف أمام روسيا ويذلها ويمرغ كرامتها -إن كان لها كرامة يعني على لغة الشيوعيين في بلادنا إن كان لها كرامة وإن كانت هالة كبرى- لا يوجد شعب يتسلق لتمزيق هذه الهالة مثل الشعب الأفغاني، الأفغان تعلموا من تسلق الجبال التسلق على هذه الهالة مزقوها، أنزلوا روسيا، الغرب والشرق ما صدقوا، معقول؟!! جاء بعض الصحفيين الفرنسيين وغيرهم إلى بنجشير فعلاً وجدوا أحمد شاه مسعود يحطم دبابات روسيا، في معركة واحدة يحطم أربعين... خمسين، فوق رأسه ثلاثمائة طائرة، وأمامه خمسمائة دبابة، وهو بالأسلحة الخفيفة واقف أمامها، رجع هؤلاء الصحفيون الفرنسيون والغربيون كتبوا رأينا الله في أفغانستان.

أرسل الحزب الشيوعي رجلاً صحفياً كاثوليكياً إيطالياً إلى داخل أفغانستان حتى ينقل أخبار المعارك في داخل أفغانستان، عندما رأى أن المجاهدين يقصفون بطائرات الميج (٢٣) وبالطائرات الحديثة وبأعتى وأفتك الأسلحة التي ابتدعها العقل البشري، قصف، قصف طيلة النهار على معسكر المجاهدين، قال: حضرت قصفاً على معسكرات المجاهدين حتى ظننت أن كل ما فيه قد انتهى

١- ضج المعسكر بالتكبير.

ومات ودفن تحت التراب، قال بعد المعركة ما وجدت شهيداً واحداً، قال: أنا كنت أرى طيوراً بيضاء تحت الطائرات -هذا الكاثوليكي الشيوعي الإيطالي، يعني هو جمعها من كل الأنواع كاثوليكي شيوعي وإيطالي، مفهوم؟ السوء من كل ناحية- رجع وعلى التلفاز الإيطالي أسلم، وقال أنا رأيت الطيور تدافع عن المجاهدين في أفغانستان، مذيع التلفاز يفهم مثل العرب!! قال له: أنت تصدق هذا قال: أنا لن أكذب عيني، وأما أنت فصدق أو كذب فكله واحد، مثل الإعلاميين عندنا، حتى الآن الصحف الغربية تكتب المجاهد فعلوا، والصحف الكويتية تكتب المتمردون.....، هم يفهمون كثيراً يا شيخ!! هؤلاء فهمانين منذ زمن بعيد!! الحمد لله... ربنا يهديهم، إن شاء الله يهديهم، إن شاء الله ربنا يهديهم، ولذلك دولة الكويت أعطت بعد مؤتمر القمة الإسلامي فيها مائتين وخمسين مليون دولار لروسيا حتى تصنع قنابل جديدة تذبح فيها الأفغانيين باسم دعم البنوك، قرض دعم البنوك الروسية الآن في هذا الشهر عملوا اتفاقية الاتفاقية الجديدة بين الكويت وروسيا، عملوا اتفاقية جديدة، والعالم العربي في الإمارات العربية وغيرها يقولون لك ستينجر وأمريكا وما إلى ذلك، يا أبناء الحلال فقط كلفوا أنفسكم مثل الصحفيين الفرنسيين وادخلوا أفغانستان مثل الصحفيين الإيطاليين، كلفوا خاطركم مثل البنات الفرنسيات، بنات فرنسيات تجدهن في داخل الثلوج، الثلوج إلى هنا من أجل أن تخدم رسالة الصليب، تضمد الجراح وتنقل الأخبار.

التقيت بصحفي فرنسي على الحدود الأفغانية مكث أربعة أشهر، قلت له: كيف استطعت أن تمكث أربعة أشهر قال: (PREAKFAST TEA AND BREAD, LANCH BREAD AND TEA) (IT'S EASY) قال: الصبح فطورنا خبز وشاي، والظهر غير، شاي وخبز، قال: تغير النوع، لأنه في الصبح خبز وشاي، وفي الظهر، شاي وخبز، قال: It is easy قلت له: ماذا ترى؟ قال سينتصر الشعب الأفغاني لأنه شعب مؤمن بربه يدافع عن قضية، صاحب مبدأ، والروس عن أي شيء يقاتلون؟ وصار قصف في المعسكر الذي كان فيه، ومن الكرامات أنه ما أصيب إلا هو، نعم.

فالمهم صحفنا في العالم العربي يوم أن تك... خاطرها تنقل خبراً تصور القضية أنها حرب بين أمريكا وروسيا، حرب النجوم يفهمون ما شاء الله! والكواكب، النجوم والكواكب، مساكين هؤلاء، مساكين، ليتهم يؤمنون أن الله قوي عزيز، وليتهم يعلمون أن الله أقوى من روسيا، وليتهم يوقنون أنه: **(وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديرا).**

(فاطر: ٤٤)

لا يصدقون أن الدبابات الروسية! طائرات السيخوي! طائرات الميج! طائرات الهيليكوبتر قبل ثلاثة أيام أسقطوها بالكلاشنكوف هنا في جاجي[1]، بالكلاشنكوف طائرة الهيليكوبتر هذه مصفحة ضد الرصاص أنزلوها برصاصة كلاشنكوف!

حدثني چكري قال: والله أغارت علينا طائرة في كابل -كنا في منطقة چكري جنوب كابل، خورد كابل- أغارت علينا طائرة فاختبأنا إلا شيخاً عجوزاً بقي واقفاً وينظر إلى الطائرة ويشير بإصبعه إلى السماء ويبكي ويقول: يا رب من أقوى أنت أم هذه الطائرة؟! تتركها تبيدنا؟! يا الله من أعلى أنت أم الطائرة؟! يا الله من أقوى أنت أم روسيا؟! هكذا تسلطهم علينا؟! هكذا يدعو ويشير بيديه إلى السماء، قال محمد صديق چكري وهو صادق كما أظن، قال والله ما أنزل يده إلا ونزلت الطائرة، سقطت الطائرة، بالدعاء يا شيخ (وما يعلم جنود ربك إلا هو).

أقول يا أيها الإخوة:

إن الجهاد فرض عين منذ أن سقطت أول مدينة في الأندلس في يد فرديناند وإزبيلا منذ ستمائة سنة تقريباً، ويبقى فرض العين إلى أن ترجع كل بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام ورفرفت عليها راية لا إله إلا الله، فليست القضية هي قضية أفغانستان أو قضية فلسطين، وإن كانت في رأس القضايا الإسلامية، وإن كانت فلسطين هي القضية الأولى في العالم الإسلامي، ولكن المعركة الآن محتدمة في داخل أفغانستان، فنحن نقاتل في أفغانستان حتى يحكم الله بيننا وبين عدوه ونهزمهم، ثم لا ينتهي الأمر إلى هنا، ولا تنتهي فرضية العين، ننتقل إلى مكان آخر في الأقصى إن شاء الله، أو على الأرض المباركة، أو في أي مكان آخر، ثم نواصل ونواصل، وفريضة الجهاد الآن فرض عين كالصلاة والصوم، وكما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا إذا مات، كذلك فرض العين لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات، نعم، كما أن الإنسان واجب عليه أن يصوم حتى يلقى الله عز وجل إلا إذا كان مريضاً، وكما أن

١- منطقة في بكتيا داخل أفغانستان وهي منطقة حدودية مع باكستان.

الصلاة لا تسقط عن الإنسان مهما كان مريضاً، فإن فرضية الجهاد لا تسقط عن الإنسان إلا بالأعذار الثلاثة التي كتبها الله عز وجل، ذكرها في كتابه: **(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)**(الفتح:١٧)
هؤلاء الثلاثة.

جاء شاب من الشباب قال: أنا في كلية الطب أنهيت السنة الأولى أنا في جامعة كذا... جامعة من الجامعات وله مكانة في الجامعه، وهو محترم في قومه، قال: أنا أنهيت السنة الأولى أو الثانية فما رأيك آتي للجهاد أم أكمل الطب؟ قلت له: لقد فتشت القرآن والسنة فلم أجد ليس على الطبيب حرج، ما وجدت أن دخول كلية الطب يعذر عن الجهاد، أو أن دخول كلية الهندسة علة يتعلل بها الإنسان للقعود ولا ينفر في سبيل الله، فقط هذه العبادة للذين لا يجدون شغلاً!! هذه العبادة للذين لا يجدون إقامة في السعودية!! لا شغل ولا إقامة!! فقط الذين يطاردهم البوليس يجمعهم في سيارات الشحن... يعني فعلاً... يظنون أن الجهاد للذي لا يجد شغلاً في بلاده، أما الذي يرأس شركة أو يفتح مؤسسة أو يفتح بقالة أو متجراً فإنها أولى من الجهاد، والذي يقدم متجره أو شركته أو جامعته أو وظيفته مهما علت في بلاده وإن كان وزيراً أو رئيساً للوزراء فاسمعوا قول الله فيه:

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا) (التوبة:٢٤)

ما معنى تربصوا؟ ولله المثل الأعلى كأن تقول لواحد إصبر أنا أريك ماذا سأفعل بك، تهدده دون ذكر العقاب، وهذا غاية التهديد، انتظر حتى أريك، ماذا يريك؟ هذا الذي لا يغزو هذا لا بد أن تصيبه مصيبة قبل أن يموت، لا يمكن أن ينجو **(من مات ولم يغز ولم يجهز غازياً ولم يخلف غازياً بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)** يعني قبل أن يموت، قارعة يعني مصيبة كبيرة (فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) ثلاث عقوبات، عقوبة القارعة التي ستنزل عليه من الله، وعقوبة أن الله لا يهديه، وعقوبة أنه شهادة من الله عليه أنه فاسق (والله لا يهدي القوم الفاسقين).

يا أيها الإخوة:

القضية خطيرة جداً ومهمة جداً... مهمة جداً، أصلاً لا قيمة لنا لا في ميزان الله ثم في ميزان الإنسان إلا بالقتال، بدون قتال لا قيمة لنا في الوجود، الآن كم يحاول العرب أن يقابلوا ريجان ويناقشوه في مسائلهم؟ كثيراً، ويرفض، وهو يحاول أن يقابل الأفغان، العرب رؤساء دول وعندهم دول وعندهم بترول وعندهم أموال هو يترفع عن مقابلتهم، وهو بنفسه يطلب مقابلة الأفغان ويرفضون، كما رفض حكمتيار في (٢٨ اكتوبر سنة ١٩٨٥م) لماذا؟ (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين)، ولو لوحدك (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) بالقتال تهابنا الأمم، (ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم) يصبحون لا يهابونكم **(وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت)** وفي رواية أحمد **(كراهية القتال)**.

فأين تذهبون؟ عبادة، فريضة كفريضة الصلاة والصوم، فلا بد أن تؤدى هذه العبادة وإلا فتربصوا، والله لا يهديك وأنت فاسق، ولذلك بعد الآية (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي بلد من الكفار يجاورونكم فقاتلوهم، وقاتلوا: أمر، والأمر للوجوب، هذا أيام أن يكون ماذا؟ أيام أن تكون أراضي المسلمين بيد المسلمين، فكيف إذا كانت نهبة للناهبين، وقصعة للآكلين **(تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، إنكم كثير ولكنكم غثاء -زبد- كغثاء السيل)** أرأيتم الزبد الذي على وجه الماء؟ لا قيمة له في الحياة، ألف مليون، لو أن ألف مليون ذبابة هجمت على أي بلد تغير وضعها، ألف مليون ذبابة، لو زحفت ألف مليون جرادة على منطقة تأكلها، أليس كذلك؟ والله، فيا ليت المسلمين كانوا جراداً فيأكلون الكفار ويهددون أمنهم ويزلزلون وجودهم...

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنطعمها خيول المسلمينـــــا

التي تجاهد في سبيل الله، نعم! ولذلك ابن الجوزي كان خطيباً في دمشق وجاءت أخبار التتار وأنهم استولوا على كثير من البلدان الإسلامية، وقد تقدموا نحو دمشق ولم يقف أمامهم أحد، سمعت النساء بهذا فحلقن شعورهن وجدلنها على شكل خطام للخيول -لجام -ثم أرسلنها لابن الجوزي، قلن لهم: إن لم تكونوا رجالاً فهذا خطام خيولكم لعلكم تغارون على نسائكم، لعلكم تغارون.

فحتى الآن مشايخنا كما قلنا بالأمس وأحبابنا وإخواننا وأصدقاؤنا وعلماؤنا يعتبرون الذي يأتي للجهاد في أفغانستان هو عبارة عن إنسان متهور غير عاقل، لا يفكر، عبارة عن إنسان عاطفي، إنسان سريع التأثر، والأولى به أن يقعد في بلده، لأنه كما قال شيخنا أو أخونا الحبيب فيصل مولوي لأنه يزج بنفسه في معركة بين الأمريكان وبين الروس، ثم كيف نزج بأبناء الدعوة الإسلامية في معركة تمدها أمريكا بالمال والسلاح، فإذا قطعت أمريكا المال والسلاح ماذا يحدث لأبناء الإسلام والدعوة الإسلامية؟ وأن غلط الشيخ عبدالله عزام عندما أخرج كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين من أهم فروض الأعيان هو والمشايخ الذين وقعوا معه أنهم لا يدركون أن فريضة العين إنما تكون عن طريق الإمام، وليت شعري من أين هذا الفقه جاء لشيخنا وأخينا الحبيب فيصل؟ من أين هذا الفقه؟ في كتاب قرأه على أن الإمام شرط للجهاد؟ ومن أي كتاب قرأ على أن أمريكا هي التي تمد الجهاد الأفغاني بالمال والسلاح، وهذا وهم، وقد أدخله في عقله كذب الإعلام العربي والغربي، وكما قلت بالأمس أنا حتى الآن أظن أني من أكثر الناس اطلاعاً على قضايا الجهاد الأفغاني أتحدى إن كانت أمريكا دفعت ثمن قطعة سلاح واحدة، وصاروخ ستينجر هذا الذي أرادوا أن يفسروا كل شجاعة الجهاد الأفغاني وكل التوكل الذي بناه الجهاد الأفغاني في قلب الأمة الإسلامية أرادوا أن يفسروه أنه عبارة عن صاروخ ستينجر، وأن السلاح الأمريكي الفعال ضد الطائرات، صاروخ ستينجر تأخذ أمريكا ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار من أموال المسلمين، طيب أمريكا فرحت كثيراً في وجود الجهاد الأفغاني لماذا؟ قالت: وقع الدب الروسي في المصيدة الأفغانية وانزلقت أقدامه على سفوح جبال الهندوكوش، ولن نجد شعباً في مثل هذا الشعب يمرغ روسيا في الأوحال وفي المستنقع، وبدأت تحمل قميص عثمان رضي الله عنه في كل المحافل الدولية، وترى العالم أن روسيا لا تستطيع أن تثبت أمام الأفغان، ولذلك تنتقم من الآمنين بالمحارق وبالإبادة الجماعية والمذابح الجماعية التي تقيمها في أنحاء أفغانستان، فعلاً استطاعت أمريكا عن طريق القميص الأفغاني أن تمرغ روسيا في المحافل الدولية، وروسيا أكلت هواء في داخل أفغانستان، فهوى على هوى هوت في النار إن شاء الله، لكن أمريكا غاب عن ذهنها أن الجهاد نور يسري شعاعه في قلب الأمة الإسلامية، وأنه يبدد الظلام، وأنه يحيي الموات، وأنه يعيد للأمة ثقتها بربها وتوكلها على خالقها وفاطرها، فعادت عندما رأت تجاوب العالم الإسلامي مع الجهاد الأفغاني ومجيء هؤلاء الشباب إلى أفغانستان عادت تراجع الحسابات، فبدأت بتوجيه اليهود، توجيه السفارات الباكستانية في العالم أن لا تعطوا أي شاب يأتي إلى أفغانستان فيزا لأن هؤلاء خطيرون، هؤلاء يعودون، هم يقولون للعالم العربي، لا يقولون لهم أننا نخشى من الجهاد أن يعود إلى قلوب الجيل، يقولون انتبه يا فلان، انتبه أيها الحاكم الفلاني هؤلاء الشباب يذهبون إلى أفغانستان يتدربون ويرجعون ليعملوا عليك انقلاباً.

ولذلك هم يربحون من الجهتين، يخوفون الحكام من هؤلاء الشباب، يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب؟ فإن هم أصابوا كان الذي هم أرادوا، وإن أصبتهم دخلوا في الإسلام وافرين أو حاربوني وبهم قوة، يا ويح الدول العربية ماذا عليهم لو خلوا بينهم وبين الشباب أن يأتوا إلى أفغانستان، فنصفهم يقتل في المعارك شهداء، وربعهم يصاب بعلة دائمة ويصبح معوقاً، ويبقى ربعهم عندما يرجعون إلى بلادهم يفتحون لهم الحسابات ويعيدون فتح السجلات عليهم ويحاسبونهم.

أي مصيبة أعظم؟ منعتمونا من الجهاد في بلادنا، منعتمونا أن نحمي أعراضنا، منعتمونا.... دخل اليهود في داخل غرف النوم وأنتم تكبلونا وتقيدونا، ومن أطلق رصاصة على إسرائيل أطلقتم في ظهره عشر رصاصات، نعم والله صدقوا إن الشباب هناك خلايا أو هناك مجموعات تقاتل في داخل فلسطين ضد اليهود لها بعض الأتباع في الدول العربية، بمجرد أن يمسك واحد في إسرائيل في اليوم التالي يلقى القبض على الذين في الدول العربية، تعاون بين المخابرات في الدول العربية وبين المخابرات الإسرائيلية... وماذا؟ الدفاع الأمني في المنطقة، احذروا الطاعون، احذروا الكوليرا، الكوليرا هي الجهاد، ثلاثة قرون وهم يشتغلون على العقول والنفوس، عملوا جامعات، عملوا مدارس ثانوية، أخرجوا المرأة من لباسها، خلعوها، نزعوا لباسها وخرجت في الشارع بلباس فوق الركبة، كان أحد من البشر يتصور أن امرأة مسلمة أو بنتاً مسلمة يمكن أن تمشي في الشارع بهذا اللباس.

بالله لو جئت لجدتك ودفعت لها مليون دولار وقلت لها: البسي هذا اللباس، هل يمكن أن تلبسه دقيقة واحدة؟ في البيت ما تطيقه؟ لا تطيقه، أخرجوا المرأة من حيائها ومن دينها ومن قيمها ومبادئها، دمروا... أغرقوا الشباب في مستنقع جنسي، اشتغلوا ببعضكم، الاختلاط في الجامعة، في كل مكان، في الشارع، في المحكمة، حتى في الشرطة يوجد نساء أمن، نساء الأمن؟ قال: مسؤو

عن حماية المنطقة من اللصوص ومن تجار الحشيش، هذه التي إذا رأت صرصوراً في داخل المرحاض تصيح، يقولون: هذه مسؤولة ضد اللصوص وضد المجرمين -هذه توكل لحمة خضرا-[1]هكذا يبلعها اللص، لابسة إلى هنا، وواقفة، يقولون: هذه من رجال الأمن!

ذات مرة بوليسة أو إبليسة واقفة على باب كابل لا تترك سيارة إلا وتفتشها بدقة، وأزعجت المجاهدين، أزعجتهم كثيراً، واحد اسمه زرغون من قادة الشيخ سياف، استأجر سيارة من كابل وقال للسائق النقطة التي عليها البوليسة أو الإبليسة لا يقف، تقدم فقط خمسة عشر متراً، فعندما قرب بجانبها أشرت له -بنجمة أو نجمتين لأنه الآن حرب النجوم!- فالتهم أشرت له بغضب، فرفض الوقوف، بعد خمسة عشر متراً لحقته غاضبة، ففتحت باب السيارة، زرغون في الكرسي الخلفي مد يده من الكرسي الخلفي ووضعها بجانبه وقال للسائق إمش، مشى حتى وصل رأس جبل، ووضعها في حفرة وذبحها، فأخذها هكذا كما تتناول حبة التفاح.

ثلاثة قرون وهم يشتغلون حتى أصبحنا نقول لا يوجد قتال في الإسلام، من المسلمين من دعاة المسلمين أتناقش معه بعد عودته من أمريكا بعد (WASHING THE MINDE) غسيل الدماغ، غسيل وكوي وبالكلور أيضاً!! وبعد ذلك كوي بالنشا!! بعد أن رجع يسألني يقول بالله عليك تريدون أن تقاتلوا اليهود والنصارى؟! تقاتلون النصارى؟ قلت له: الله يعطيك العافية، شكراً لموزع البريد الذي وزعك عندنا، والله داعية من دعاة الإسلام، وقلت له بعض الأحاديث، قال كل حديث فيه منقبة أو فضيلة لبلد أو لشخص أو ما إلى ذلك في البخاري أو مسلم راجعوه أفضل لكم، غسيل دماغ، أنشأوا تفكيراً جديداً، أنشأوا ديانات جديدة، القاديانية والبهائية والبابية وغيرها كلها تقول انتهى ونسخ القتال في الإسلام، انتهى، ديانات جديدة وبالتالي يخرج الجهاد الأفغاني ويخرج الشباب القادمون من مصر أو من فلسطين أو من الأردن ومن السعودية ومن كل مكان ماذا؟ جاءوا ليقاتلوا الروس في أفغانستان لأنهم أعداء الإسلام، إن هذا أخرج صوابهم من عقولهم.

جاء هنا نيكسون، قال له ريغان انظر ما هو الجهاد الأفغاني، انظر فعلاً زخم هذا الجهاد، جاء إلى بيشاور، أخذوه إلى المخيمات، الطفل، الكبير، الجهاد سبيلنا باللغة العربية، مشى في الطريق قال: أريد أن أذهب إلى حدود أفغانستان، في الطريق كلها جمال.. خيول وما إلى ذلك، والمجاهد لافف العمامة هذه العمامة هي التي طيرت عقولهم -العمامة-، ولحيته ما بين الكتفين، ماذا تريدون؟ زخم، ضخامة، كل الشعب يقول الله أكبر، وقف على حدود أفغانستان يوجد معركة فعلاً، الروس مهزومون، رجع إلى أمريكا، قالوا ماذا رأيت في العالم الذي ذهبت إليه؟ ماذا أعددتم للمشكلة الفلانية (IT,S EASY) مسألة سهلة، والمشكلة الفلانيـــة ؟ (IT,S EASY)، إذن قالوا له ما هي المشكلة؟ (WHAT IS THE PROBLEME?) قال (THE PROBLEME IS ISLAME) الآن جاء الدور، جاء الوقت الذي يجب أن تتفق فيه أمريكا وروسيا لتحل المشاكل التي بينهما لتوقف الزحف الإسلامي، قالوا له: لعلك غلطان يا ابن الذين، اذهب يا كارتر، أنت كارتر، جاء إلى بيشاور، قال: أريد أن أرى الحدود، أخذوه بطائرة عمودية إلى لندي كوتل[2] قريب من الحدود، قال أريد أن أطأ برجلي حدود أفغانستان، الله أكبر، كارتر يذهب إلى أفغانستان، لأفغانستان معرض للموت، جماعتك المسلمون هل جاءوا؟ زاروا بيشاور؟ كم من الدعاة؟ كم من العلماء؟ كم من المسلمين زاروا الأيتام في بيشاور؟ فقط بيشاور، يأتي الواحد منهم ليقدم ماجستير دراسات إسلامية في جامعة البنجاب، يمكث شهرين وهو في لاهور حتى يقدم امتحاناً ويأخذ شهادة، العشر منها بأيام الغلاء بثلاث روبيات، يمكث شهرين، وبعد ذلك تحلة القسم يتذكر أن هناك جهاداً أفغانياً، هذا إذا تذكر، ألو، نعم، الشيخ عبدالله عزام؟ نعم، أنا قادم بعد خمسة عشر يوماً إلى بيشاور، تجمع لي سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص أريد أن أرى ما هي مشاكلهم؟ سأجلس ليلة واحدة في بيشاور، لا تنس، خلص هم دجاج أجمعهم لك في قفص؟! حتى كان سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص ما عندهم من المشاكل فارغون حتى أجمعهم في ليلة يقابلوا الأخ القادم إلى لاهور وجعل ليلة واحدة فقط لبيشاور، قلت له: يا أخي اجعلها ليلتين لله، كل شهر ليلة مقابله، يقول: لا، والله أنا حاجز غداً مع الطائرة إلى لاهور، ومن لاهور إلى كراتشي، ومن كراتشي إلى ما شاء الله، هذا فعلاً يفكر بالإسلام والمسلمين؟ فعلاً المسلمون جادون في دينهم؟ فعلاً هؤلاء يفكرون في إقامة مجتمع إسلامي؟ وفعلاً هذه الجهود تقيم دولة إسلامية؟ أو تقيم بلدية؟ والله لا تقيم بلدية إسلامية، لا تعمل بلدية إسلامية، لماذا؟ والله يا أخي الكريم لو كان لك ابن داخل باكستان يدرس لاهتممت به واشتغلت له أضعاف أضعاف أضعاف عشرات الأضعاف مما تشتغل لأعظم قضية في الأرض الآن وأسخنها في نظر الكفار قبل المسلمين، لو اشتغلت عشر ما تشتغل لولدك هذا التعبان العاق

١- مثل عامي يضرب كناية عن الضعف.

٢ - منطقة باكستانية حدودية مع أفغانستان وهي منطقة قبلية.

الذي يقطع الصلاة لو اشتغلت لأعظم قضية في الأرض عشر ما تشتغل لابنك لتغيرت الموازين.

بالله عليك لو فتحت دكاناً صغيراً ووضعت به بعشرة آلاف درهم هل يمكن أن تتركه سنة كاملة دون أن تزوره؟ كيف بمشد دكان صغير دون أن تراه ودون أن تشرف عليه؟ افرض دين الله دكاناً صغيراً يا ابن الحلال! اعطه كما تعطيه لو كان ابنك مريضاً بنتك الصغيرة مريضة أصيبت بصمام القلب، كم تطوف بها من دول العالم لو كان معك مال؟ افرض أن الإسلام مثل ابنك الصغير وهو الآن معرض للذبح وللاجتثاث من الأرض، أعطه كما تعطي ابنتك الصغيرة، لو أعطى المسلمون، لو أنفق المسلم على قضد أفغانستان والجهاد الأفغاني ما ينفقه على أقل ابنة من بناته الصغار، يحسب كم يشتري لها أحذية، ألبسة، لباس عيد ولباساً شتو ولباساً صيفياً، يحسب كم يشتري لها ثم يضع مقابلها في صندوق ويرسلها إلى الجهاد الأفغاني لتغيرت الموازين، لو أعطى المسلمو سبع ما يشربونه من البيبسي أو الميرندا للجهاد الأفغاني لتغيرت الموازين، وأنا أضرب لكم مثالاً في الجزيرة موجود حوالي سب ملايين أو أكثر، السبعة ملايين افرض أنهم يشربون في اليوم كل واحد علبة ميرندا واحدة فقط، يعني ذلك أنهم ينفقون سبعة ملاي درهم في اليوم، لو كل خميس يصومون عن الميرندا ويدفعوا سبعة ملايين للجهاد الأفغاني، معنى ذلك في الشهر ثمانية وعشري مليون درهم، أي سبعة ملايين دولار، أي مائة وأربعين مليون روبية، معنى ذلك تتغير الموازين داخل أفغانستان، فقط علبة ميرندا فـ الأسبوع فقط.

ولذلك المسلمون كيف ينصرهم الله عز وجل؟ حتى هؤلاء المساكين الأفغان الذين مضى عليهم عشر سنوات وهم يواجهو المعركة بصدورهم العزلاء وبجيوبهم الخالية وبطونهم الخاوية وبأقدامهم الحافية ما نجوا من ألسنتهم، قاعد في بلاده وهو يشر الشاي ما رأيك في الجهاد الأفغاني يا أبا فلان؟ والله يقولون عندهم شركيات، ما هي الشركيات يا ابن الحلال؟ هل رأيت هذا فـ المنام، يقولون هؤلاء يعلقون الحروز، طيب غيره، تمائم، غيره، يتمسحون بالقبور، هل هناك شيء آخر عندك؟ أنت من أي بلد؟ مـ سوريا... من السعودية... أو من مصر، أي بلد ليس فيها مثل هذا؟ مكة المكرمة لا يوجد فيها صوفية؟ المدينة المنورة لا يوجد فيه صوفية؟ أي شعب من الشعوب يخلو من هذه؟ ثم ما هي الشركيات التي تقول عنها؟ الحروز إذا كانت بالقرآن أو بالمأثور من الذ يقول أنه شرك أو بدعة أو غير ذلك؟ يقول ابن حجر شارح البخاري **(وقد اتفق العلماء بالإجماع على أن الرقية جائزة بشروط ثلاثة، أ تكون بالمأثور، وبلغة مفهومة، وأن يعتقد أن الله هو الذي ينفع وليس هذه الورقة).**

طيب أنت لو جئت إلى الأفغاني وفتحتها تجد نصفها بالمأثور، آية الكرسي (قل هو الله أحد) ممكن أن تجد أرقاماً (٧٨٦) هذه عندهم معناها بسم الله الرحمن الرحيم، فبدل أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يكتبوا (٧٨٦)، مرات تجد أوراقاً عندهم مكتو عليها (٧٨٦) تعني بسم الله الرحمن الرحيم، عندهم لأن عندهم الباء كذا والسين كذا جمعوها وخرجت (٧٨٦)، ماذا عندك؟

طيب، لنفرض أننا وجدنا في هذه الحروز شركيات، هذا الرجل يا ترى جاء أخذ هذا الحرز من حشاش أو من عالم، هو يظ أن العالم يعطيه قرآناً أو سنة، لا يدري أن بعضهم يتاجرون بالدين، وهو ما أخذها إلا على أساس أنها قرآن أو سنة، ثم بعدَ ذلك لنفرض أن فيها شركيات وهم جاهلون ما فيها من الشركيات، هل يشركون؟ لا يشركون، لأنهم جهال، والجل عذر للجهلة ولو فـ العقيدة، قال ابن تيمية للجهمية الكفار: **(لو قلت بقولكم لكفرت ولكنني لا أكفركم لأنكم جهال)**، وقال محمد بن عبد الوهاب عندم سألوه عن الذين يعبدون قبة الكواز في نجد قالوا هؤلاء الذين يعبدون القبة ويطوفون حولها ويستغيثون بصاحبها هل يشركون؟ قال لا نكفرهم لقلة من يعلمهم، وكذلك ابن القيم قال: لا نكفر الذين يستغيثون بأصحاب القبور لأنهم جهال، فأي شيء بقي عندك يا أخي قال: يستغيثون بأصحاب القبور... هل رأيتهم؟ قلت للشيخ جلال الدين لماذا لا تهتمون لهذه القضايا قضايا التوحيد؟ قال ما هي قضايا التوحيد يا شيخ عبدالله؟ قلت: الاستغاثة بأصحاب القبور وبالأولياء، قال: والله إن عمري الآن سبعة وأربعين عاماً والله مـ رأيت أفغانياً حتى الآن يستغيث بصاحب قبر، يبدو أن العرب يرون بالأشعة تحت البنفسجية في الليل والفوق بنفسجية هذه! أبنا أفغانستان ما رأوا هذا، يبدو أن العرب يرون من الخلف والأمام، طيب غيره يا أخي، غيره ماذا عند الشعب الأفغاني؟ عندهم بدع، مـ هي البدع يا أخي الكريم؟ ما هي البدع التي عندهم يا أخي الكريم؟ أريد أن أفهم، قل لي، حدد، أنت قاعد تشرب قهوة وتأكل تمراً وتقول لي هؤلاء.....

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين، وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون، أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

(التوبة: ١٢٣-١٢٩)

هذه آخر آيات سورة التوبة (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) لاحظ كلمة غلظة فيها حرفا استعلاء، الغين والظاء، والجهاد مبني على الاستعلاء، استعلاء الإيمان في وجه الكافرين، وذلة في وجه المؤمنين، ولذلك لفت انتباهي:

(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) (المائدة:٥٤)

هذه أربع صفات في الذين يحبهم الله ويحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون ولا يخافون لومة لائم، فقلت يا ترى النظم الحكيم قدم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وجاء بعدها يجاهدون لماذا؟ لأن الجهاد عبادة جماعية، أناس يعيشون في خيام، بمجموعات وأقوام متجاورة، فما لم تكن الذلة بين المؤمنين والصفاء والوفاء والمودة والإخاء منتشرة في هذا الجو لن يكون هنالك جهاد، فلا بد ابتداءً من التنازل عن كثير من صفاتك الشخصية من أجل أن تتناسق، وتتفق وتتساوق مع المجموعة التي حولك، أما إذا كل واحد انتفخت أوداجه، وشمخ بأنفه، ولا يطيق الذبابة أن تمر أمام منخاره، لا يمكن أن يعيش مع المجموع، لا يمكن، لا بد من أذلة على المؤمنين، لا بد من إطاعة الأمير، وطاعة الأمير مخالفة لهواك غالباً، والطاعة ذل ولكنها عبادة، أذلة على المؤمنين، وطاعة الأمير أفضل عند الله عز وجل من صلاة السنن، وعصيان الأمير أشد عند الله عز وجل من أن تترك السنن المؤكدة والنافلة، يعني لو قال لكم الأمير ممنوع الكلام بعد إطفاء الأنوار ثم أنتم تكلمتم فلو تركتم سنة العشاء والوتر لكان إثمكم أقل من هذا، لماذا؟ لأن طاعة الأمير فرض وعصيانه حرام، أما ترك السنة، فالسنة ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، السنة مندوب، والمندوب ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

ولذلك الرسول ﷺ قال: **[من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى أميري فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله]** من أطاع أميري فقد أطاعني، لأنه لا يمكن أن تمشي الأمور إلا بالاتفاق مع الإخوان الذين معك، وبطاعة أميرك في الخيمة، وبطاعة أمير المعسكر، لا يمكن! قد تكون أعلى منه، أو أذكى منه، أو أعلم منه، أو أشجع منه، أو أتقن منه للسلاح، لكنه هو أميرك، وما دام أميرك فطاعته فرض، وعصيانه حرام، ولذلك لا بد من الذلة، وإن كنت في بيتك لا يحكمك أحد، أما هنا لا بد من الطاعة.

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)(النساء:٥٩)

(أولي الأمر منكم) قال كثير من المفسرين هم أمراء السرايا، ولذلك كنت تجد الجيش الإسلامي ثلاثين ألفاً لا يستطيع واحد أن يتمرد على الأمير أبداً، لماذا؟ لأنه يعلم أن التمرد على الأمير عصيان لله، وعصيان الله حرام، والحرام يعاقب فاعله ويثاب تاركه، فلا بد من الذلة على المؤمنين حولك، أما إذا تكلم واحد بكلمة ما أعجبتك تقرعه وتوبخه أو تهينه أو تزدريه أو تنكت عليه **[بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم]**، وفي الحديث الصحيح **[الربا بضع وسبعون شعبة أقلها أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا الاستطالة في عرض أخيك]** معنى الاستطالة في عرض أخيك أن تغتابه، العرض ما يذم وما يشتم، ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يدفعون عن بعضهم البعض، عندما سأل رسول الله ﷺ عن كعب بن مالك في تبوك قال أحد بني سلمة يا رسول الله شغله النظر في عطفيه والتردد بين برديه أو كما قال الصحابي، فقال سعد بن معاذ: والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً.

أنتم هنا مجموعة يجب أن تعتبر أنك الآن ليس لك أم وليس لك أب وليس لك أخ، أخوك الذي معك هنا، وأبوك الذي هو أكبر

* سورة التوبة (٩٠).

منك، وأخوك الصغير هو الذي أصغر منك، وأمك هي الجهاد الأفغاني أو الحرب في أفغانستان، هكذا يجب أن تشعر، وأن تتبدا العلاقات والروابط والوشائج والصلات، خلاص انتهت روابطنا وعلاقتنا مع مجتمعاتنا، والآن نحن في مجتمع جديد لنا فيه آباء، ولنا فيه إخوة كبار، ولنا فيه إخوة أصدقاء أنداد، ولنا فيه إخوة صغار، ولنا أرض جديدة ووطن جديد وبلد جديد، خلاص، انتهى تبدل كل شيء، حتى تستطيع أن تواصل، تواصل على طول الطريق.

أبو ذر رضي الله عنه الذي كان قبل سنوات يمكنه أن يشتري بلالاً كما يشتري الحصان من السوق، عندما يخطيء على بلال يقول له: يا ابن السوداء، الرسول ﷺ قال: **{أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، طف الصاع، طف الصاع، لا فضل لابن البيضاء على ابن السوداء إلا بالتقوى}** أو كما قال ﷺ، وقال له: **{يا أبا ذر إنك امرء فيك جاهلية}** فوضع أبو ذر صدغه على التراب -وجهه على التراب- وأقسم ليطأن بلال وجهه، بلال؟! بلال قبل سنوات بسيطة كانوا يطلبون من الرسول ﷺ أن يفرد لهم مجلساً حتى لا تعيرهم العرب وهم جالسون مع بلال، يا محمد -كانوا يقولون له-: أفرد لنا مجلساً لأننا نخشى أن يعيرنا العرب عندما ترانا بين هؤلاء الأعبد، وكاد رسول الله ﷺ يفرد لهم مجلساً لعلية قريش وزعماء العرب، فنزل جبريل..

(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين). (الانعام: ٥٢)

لا بد من العزة على الكافرين، والغلظة عليهم، والذلة على المؤمنين، والرحمة بهم، رحماء بينهم أشداء على الكفار..

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)(الفتح:٢٩)

رحماء تجد الواحد على أخيه رفيقاً حنوناً حبيباً رؤوفاً، ولكنه في الحرب أسد، أبو دجانة عندما لف اللفة الحمراء، العصابة الحمراء، ونزل وأخذ يتبختر في أحد قال الرسول ﷺ: إن الله يكره هذه المشية إلا في مثل هذا الموطن، العزة على الكفار، نحن تبدلت عند المسلمين، نجده أمام الأمريكي هكذا كالفأر أمام القط Sir Yes Sir انحنى ظهره لكثرة الانحناء، ولكنه على المؤمنين جبار أثيم، والله لو تجد هؤلاء لو ترى هؤلاء الطواغيت الذين أذاقوا المسلمين الويلات كيف يجلسون بين يدي ريجان وبين يدي الأمريكان وبين يدي الروس ترف من حياتهم، وتجده على شعبه جباراً، طاغوتاً، عنده سفك الدماء أسهل من شرب الماء، يبكون يبكون أمام الأمريكان، نعم! والله حدثني واحد... الإنجليز كانوا يتحكمون في بلادنا ولا زال أذنابهم وأبناؤهم يتحكمون في بلادنا، فالسفير الإنجليزي فصل حاكماً وولى حاكماً، يحدثني واحد عن الذي حضر هذه القصة قال له خذ هذه الرسالة للحاكم خلص عزلناه ووضعنا حاكماً ثانياً واحداً من أقاربه، فقال له والله نحن العرب نستحي الناس الذين بيننا وبينهم عيش وملح أن نفعل معهم هكذا، ويقول السفير الإنجليزي حبذا لو اعتذرت له بكلمة، يعني تأسف أنتم طردتموه، كلمة يعني لا تؤاخذنا، قال: أنا أعتذر لهذا الكلب، هكذا؟ أنا أعتذر لهذا الكلب؟ هكذا ينظرون، وتجد هذا الكلب كلباً على كل المسلمين، لا يمر أحد إلا ويعضه وينهشه ويأكل لحمه، الغلظة والشدة على الكفار.

ولذلك قالوا لابن حجر الهيثمي: هل يجوز لمسلم أن يمد يده ليصافحها النصراني ويقبلها؟ قال: لا، لأن نفسه تطمئن، لأن نفس النصراني تطمئن عندما يقبل يدك، قال: لا يجوز أن تمد يدك حتى يقبلها، ولذلك عمر بن الخطاب عندما فتح بيت المقدس اشترط شروطاً على النصارى: أن لا يدقوا جرساً، ألا يقرعوا جرساً، ولا يبنوا كنيسة، ولا يخرجوا في شعانينهم ولا الأعياد، ولا يعمدوا أولادهم، ولا يركبوا خيولهم على سروجها، وإن ركبوا على السرج لا بد أن تكون الرجلان في ناحية واحدة، واشترط عليهم أن يكون لهم شكل متميز، ولباس متميز، فاليهود اختاروا شكلاً متميزاً طولوا سوالفهم، والنصارى اختاروا شكلاً متميزاً، كانوا يلبسون هنا غياراً يعني قطعة مغايرة للون الثوب، اللون مثلاً أسود يضعون هنا قطعة بيضاء مثل الترقك حتى يعرف أن هذا نصراني فلا يرد عليه السلام، وإذا مر النصراني راكباً على دابة والمسلم ماشياً يجب على النصراني أن ينزل، ينزل عن دابته حتى لا يعلوا على المسلم، ولا يجوز للنصراني أن يعلو ببيته على المسلم، وإذا لاقى المسلم يجب أن يأخذ في جانب الطريق لأن وسط الطريق للمسلم، العزة يا أخي، وإلا كيف؟ تغيرت الصورة وتبدلت، الشدة صارت على المؤمنين، والرأفة والرحمة بالكافرين.

(وليجدوا فيكم غلظة)، طبعاً بعض الناس يقول لك يا أخي الإسلام دين رحمة، يا أخي الإسلام كله أدب كله لطف، ما هذه الغلظة والشدة، وغير ذلك؟ لا بد أن تظهر الغلظة والشدة، أما الابتسامة الرقيقة في وجه الأمريكي والعبوس في وجه المؤمنين لا، الابتسامة في وجه المؤمنين، ودائماً يجب أن تقرب المؤمنين وتبعد الفاسقين والفاجرين والكافرين.

حدثني وقد ذكرت هذا من قبل قائد الحركة الإسلامية في الأردن استاذنا محمد عبد الرحمن خليفة قال: أنا تعلمت العزة من قصة، وأنا في صغري مرض قاضي السلط مرة -هو من بلد في الأردن اسمها السلط- فكنت في السادس الابتدائي، فهممت أن أزوره هكذا وأنا في السادس الابتدائي، فذهبت وقرعت الجرس فخرج القاضي، قلت له: أنا ابن عبد الرحمن خليفة أرسلني والدي لأزورك، قال تفضل يا بني، قال: فدخلت فوجدت عنده كبار رجال النصارى في البلد جاءوا يعودونه لأنه مريض، وهو قسيس أو راهب الكنيسة الأرثوذكسية وكنيسة اللاتين، المهم كنيستين في السلط، قال: فعندما دخلت أنا ولد صغير وإذا به يقول للخوري قم من هنا واجلس هناك وتعال يا بني واجلس بجانبي، ثم نظر إلى الخوري هذا قال له: هكذا يأمرني ديني أن أعاملكم، فإذا جئت وزرتكم فعاملوني كما يأمركم دينكم أن تعاملوني، قال: عندها أدركت أن المسلم عزيز وأعز إنسان.

(وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)، لأن الجهاد قائم على التقوى، وبدون تقوى يتحول حمل السلاح إلى مصيبة من المصائب، ويصبح حملة السلاح عبارة عن عصابات مسلحة تقطع على الناس طريقهم، وتروعهم في أمنهم، وتهددهم في أموالهم وأعراضهم، فلا بد من التقوى، واحد بيده سلاحاً لا بد من ضابط يضبط هذا السلاح وهو الخوف من الله، الخوف من إراقة دم المسلم، الخوف من أخذ درهم من امرئ مسلم بقوة السلاح، وبدونها مصيبة من المصائب أن يحمل الناس السلاح، والتقوى ملازمة رأيتها ملازمة للجهاد، وأكثر سورتين تحثان على التقوى سورة التوبة وسورة المائدة لأنهما من أواخر ما نزل من القرآن الكريم، والتقوى هي وصية الله للبشر الأولين والآخرين..

(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) (النساء:١٣١)

فوصية الله للأولين والآخرين هي التقوى، وبدون التقوى لا فائدة في الدين كله، يصبح الدين عبارة عن دهان ومراسم، وعبارة عن تمثيل يحدث تحت هذا الدهان، السرقات والزنا وانتهاك الأعراض وغير ذلك، فلا بد من التقوى، الورع الداخلي، الورع الداخلي الذي يجعلك تراقب الله في خلوتك أكثر من مراقبتك أعين الناس أن يراك الناس على سوء، والورع هذا قلّ، التقوى قلت، ولذلك تجد هؤلاء -لا حول ولا قوة إلا بالله- كثيراً من الناس فقط دينهم مثل ورق الشوكولاته، هذا الورق الذي تلف فيه الحلوى، يظنه الواحد قصديراً بسرعة يتفتت، لماذا؟ لا يوجد شيء يمسك دينه -وجماع النفس- النفس البشرية كلها والدين كله قائم على التقوى والورع، ولا يفسد الدين إلا قلة التقوى وقلة الورع وكثرة الطمع.

جاء علي بن أبي طالب إلى الكوفة والحسن البصري شاب في مقتبل شبابه، قال يا غلام ما الذي يفسد الدين ويصلحه؟ قال الذي يصلح الدين الورع والذي يفسد الدين الطمع، طبعاً.......

وهل أفسد الدين إلا الملوك	*وأحبار سوء ورهبانها*
لقد رتع القوم في جيفة	*يبين لذي اللب إنتانها*
رأيت الذنوب تميت القلوب	*وقد يورث الذل إدمانها*
وترك الذنوب حياة القلوب	*وخير لنفسك عصيانها*

تقوى{**يأتي يوم القيامة أناس بأمثال جبال تهامة حسنات ليجعلها الله هباء منثورا، قالوا: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتكم وكانوا يقومون من الليل كما تقومون إلا أنهم كانوا إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**}، وإلا ما معنى لا إله إلا الله؟ ما معنى توحيد الأسماء والصفات؟ فقط أن تحفظ أن الله عز وجل نثبت له الأسماء الحسنى والصفات العليا الواردة في الكتاب والسنة دون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، حفظناها، لكن هل تتعامل مع الرقيب الذي يراك حين تقوم؟ هل تخاف من العليم؟ هل تخاف من السميع؟ هل تخاف من البصير إذا سددت بابك عليك؟ هل تخاف من الذي يعلم السر وأخفى إذا نظرت إلى بنت الجيران؟ هل تخاف من القهار الجبار إذا مددت يدك إلى أموال المسلمين؟ بدون الورع يضيع كل شيء، تضيع الأموال، وتضيع الدماء، وتضيع الأعراض، ويضيع كل شيء.

طيب أنا أجمع أموالاً للمجاهدين، والحمد لله يأتينا كثير من الأموال، ولا رقيب إلا الله عز وجل على هذه الحسابات، وبإمكاني أن آخذ في شيك واحد مائتي ألف أو ثلاثمائة ألف دولار، هل آكل أموال الأيتام والأرامل، وآكل أموال المجاهدين والعجزة والمعوقين؟ ولذلك الدين يقوم على الورع، على التقوى، تقوى عمر بن عبدالعزيز الذي يسأله كيف حال أملك يا أمير المؤمنين؟ يطفئ المصباح، قال:

ماذا؟ كنا نستضيء بزيت من مال المسلمين لنحسب أموال المسلمين، والآن تسألني عن أهلي إذاً كيف نضيء على حديث عن أهلي نسمر بحديث عن أهلي على حساب زيوت أموال المسلمين، طبعاً ورع.. تقوى، الآن كثير من المسؤولين والله تأتي الأموال للدولة يقترضها للشعب ليعمل مشاريع نصفها ينهبها قبل أن تدخل ميزانية الدولة، الدنيا خربانة كلها، سنة (١٩٦٧م) وصل الجنيه المصري إلى صفر! صفر! ليس له أي قيمة في السوق الدولية، صفر لا تستطيع أن تشتري فيه شفرة في أوروبا الجنيه المصري! وطلب مساعدة، أرسلت له عشرة ملايين جنيه، هذه فقط أول دفعة، لم تدخل الميزانية ولم تدخل، الجريدة الرسمية قرار (١٤٩) أو (١٥٠) محذوف حتى الآن من الجريدة الرسمية، ما هو القرار (١٤٩) أو (١٥٠)؟ تحويل عشرة ملايين جنيه إلى حساب عبد الناصر مباشرة، الآن يسرقون الأموال خاصة الثوريين أصحاب القرون الطويلة، فهؤلاء الثوريون تقدميون شعبيون وما إلى ذلك الواحد منهم ابن شارع ما كان يستطيع أن يضع في جيبه خمسة قروش.

حافظ الأسد لما كنا في الجامعة سنة (١٩٦٢-١٩٦٣م) كان يأتي يصفر للبنات في الجامعة يلبس قميصاً مثل أولاد الشوارع، صعلوك يلبس البنطلون فوقه قميص مرهدل، ويصفر للبنات في كلية الآداب، وفجأة وإذا به رئيس الجمهورية، نعم، المهم هذا كان يشتهي أن يضع في جيبه خمس ليرات سورية، الآن يحول الملايين، باع هضبة الجولان كلها بثلاثة وتسعين مليون ليرة سورية، ثلاثة وتسعين مليون ليرة سورية، يعني كم ريالاً؟ حوالي عشرين مليون ريال، باع الهضبة كلها، المهم حافظ الأسد لا يأخذ هذه الأموال، هو لا يسجلها باسم حافظ أسد حتى لا يطلع عليها فلان وفلان، يذهب ويسجلها باسم علي أحمد صالح، يسجل علي أحمد صالح في بنك منهاتن، منهاتن فيه حساب مفتوح لعلي أحمد صالح، ويبقى علي أحمد صالح يحول بملايين الدولارات، كلما يأتي دفعة يحول دفعة، غداً حافظ الأسد قد يكون ماشياً في الشارع العام واحد يطلق عليه النار -إن شاء الله- يرديه في جهنم قتيلاً إن شاء الله، فمات حافظ الأسد، يأتي أولاد حافظ الأسد سليمان ابنه سليمان اسمه أبو سليمان لماذا؟ على اسم خاله سليمان المرشد هذا الذي ادعى الألوهية، والقنصل الفرنسي عمل له ثوباً بأزرار كهربائية، وفيه بطارية، لما كان يدخل هو والنصيريين هذا القنصل الفرنسي عليه فيضيء، فعندما يضيء يسجد القنصل الفرنسي، يا إلهي اغفر لي! فيسجد النصيريون وراءه للإله! فالمهم صبري العسلي كان وزيراً للداخلية وتمرد عليهم هذا الإله -سليمان المرشد-، وأمسكه صبري العسلي وحكم عليه بالإعدام، وحضر إعدامه صبري العسلي، فقال له: هم يريدون أن يعدموني - وهو مقيد مساق إلى حبل المشنقة- لو تشفعت لي من هذا؟ الإله يرجو وزير الداخلية، فصبري العسلي قال له: مشيها هذه المرة، المرة القادمة نشفع لك، أبو سليمان غداً يموت يأتي سليمان ويذهب إلى بنك منهاتن أريد مال أبي، ما اسمك أنت؟ أنا سليمان حافظ الأسد، افتح.. كم رقم حساب أبوك؟ (B 122) إفتح على (B 122) هذا علي أحمد صالح، أبوك علي أحمد صالح، يا الله إذهب مع السلامة، فتذهب الأموال للبنك، والبنك طبعاً لا يأخذ هذه الأموال، يحولها للمؤسسات الخيرية، أي للكنائس أو المنظمات الصهيونية العالمية، وهكذا تضيع كثير من أموالنا بهذه الطريقة.

(واعلموا أن الله مع المتقين) (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) وهذا دليل واضح محكم على أن الإيمان يزيد وينقص، والإيمان قول وعمل، تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان... تزيده الطاعة وتنقصه المعصية، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، وإن كان الحنفية يخالفون خلافاً لفظياً، فيقولون العمل ليس جزءاً من الإيمان، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن الإيمان تصديق، والتصديق لا يزيد ولا ينقص، لكن نقول: هل تصديق أبي بكر مثل تصديقنا؟

(فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) يستبشرون أي يظهر الفرح في بشرة وجوههم (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) رجساً يعني مرضاً وبعداً وفسقاً (فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) والفاسق، ما أثقل القرآن على الفاجر والفاسق، وما أثقل العبادات والصلوات على الفاجر والفاسق والمنافق، وهؤلاء المنافقون ثقيلة عليهم الصلاة، وتجده يجلس ويصف من الكلام في الديوان ساعة أو ساعتين أو ثلاثاً، أو يقف ويتكلم ساعة أو ساعتين أو ثلاثاً، وإذا وقف وراء الإمام خمس دقائق فإنه كالجبل يوضع على صدره وعلى قلبه، مرض القلوب نعوذ بالله، ولذلك إذا أردت أن تختبر قلبك فتفقد قلبك واختبره عند قراءة القرآن، هل ثقيل على نفسك أم لا؟ اختبر قلبك عند العبادة، اختبر قلبك عند رؤية الصالحين، اختبر قلبك في الأذكار وفي الأسحار، اختبر قلبك عند القيام للصلاة، هل تحب الصلاة؟ أم هي ثقيلة عليك؟ فإن كانت ثقيلة عليك، وإن كانت العبادات ثقيلة عليك، فادع الله عز وجل أن يرقق قسوة قلبك، فهذا يدل على أن الجاهلية لا زالت متمكنة من نفسك وقلبك و روحك.

قسوة القلوب نعوذ بالله من قسوة القلوب، وقسوة القلوب تزيدها الشهوات، إشباع الشهوات، شهوة الجنس، ولو كانت من حلال، وشهوة البطن ولو كانت من حلال.

ولذلك قالوا: رقة القلب إنما تؤخذ في ست مواطن:

١–في قيام الليل.

٢–وفي تلاوة القرآن.

٣–وفي خلوّ البطن من الطعام.

٤–وفي صحبة الصالحين .

٥–وفي الذكر.

٦– وفي الاستغفار بالأسحار.

في هذه المواطن، ولذلك كانوا إذا شعروا قسوة في قلوبهم يقولون: دلونا على من يدلنا على الله، وخير الناس الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل، الذي يذكرك بالله حاله، ويزيدك في طاعة الله مقاله، عندما تنظر إليه تتذكر الله عز وجل.

وأنا رأيت لكم أن العبادات لا تعتمد على ضعف الجسم وعلى قوته، على قوة الروح وعلى ضعفها.

كنت أصلي بالناس أحياناً فكان ورائي شباب، وكان ورائي رجل فوق التسعين عاماً من قفقاسيا، شيشاني، وبعد أن أنهي الصلاة –أنا أحب قراءة القرآن، لأني أولاً في الصلاة والله ثقيل على نفسي أقرأ آيتين أو ثلاثا– فالناس أنا أعرف الناس الذين ورائي لا يحبون طبعاً قراءة القرآن بكثرة، فالمهم بعد أن أنهي الشباب يشكون أحيانا لبعضهم البعض، فأسمع تهامسهم، ولكن هذا الرجل الذي نيف على التسعين يقول: زد من القرآن ما استطعت... فوق التسعين.

فالقضية قضية روح، مرة صلى خلفي واحد من تلاميذ الأستاذ البنا في رمضان، فكنت أقرأ كل ليلة جزءاً، فقال بعد الصلاة: كم قرأت؟ قالوا: جزءاً، قال: يا سلام مرت كأنها دقيقة، وفي الصلاة لا يعرف أن يجلس، لكن واحد مستعذب يستعذب القرآن، فلو مكثت معه طيلة الليل لا تحس بملل ولا ضيق، ورجل سبحان الله قلبه قاس فالقرآن يؤثر عليه يتعبه، ولذلك لا يرق بالقرآن، فهذا مهما قرأت فيجدها ثقيلة، يجدها ثقيلة عليه.

ولذلك من نعم الله عز وجل على الإنسان أن يحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه..

(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان)(الحجرات:٧)

هذه نعمة من الله عز وجل، أي نعمة أكبر من أن يحبب الله إليك الجهاد والبعد عن الزوجة والأولاد والأم والأب؟! أن تقدم الحياة في جبال أفغانستان على الحياة في نيويورك وفي نيوجرسي؟! هذه نعمة كبرى، هناك الحياة مقبلة، النعيم، السيارة، والبيتزا[1] كله موجود، لكن هنا ماذا موجود؟ وجه أبو برهان وكشرته وشدته جزاه الله خيراً وأكرمه الله عز وجل على ما يقوم به من جهود و... سهيب إمش يا ولد، وقف يا فلان، ومع ذلك يستعذب الإنسان هذه الشدة وهذه القسوة، لماذا؟ لله عز وجل، حلاوة، يتذوق حلاوتها، العذاب عذب في الله عز وجل، والتعب محبب إلى القلوب إن كان ذلك ابتغاء علام الغيوب، ألم تسمع قول الرسولﷺبعد أن قال: **{اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، اللهم أنت أرحم الراحمين، وأنت رب المستضعفين وأنت ربي}**؟!الحديث فيه مقال لكن فيه جزء صحيح، قال: **{إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟** –ودموعه نازلة ودمه ينزف من عقبيه– أخيراً قال له: **إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي**، المهم يرضى.

واحد كان يقول لي –هذا الصحفي جابر رزق كتب كتباً– يوجد كتاب أهداه لمحمد يوسف هواش، محمد يوسف هواش هذا الذي أعدم مع سيد قطب رحمه الله، هذا الرجل عجيب في فهمه للإسلام، ومكث عشر سنين في السجن ثم أعدموه، مكث من سنة (١٩٥٤–١٩٦٤م) وبعد ذلك سنة (١٩٦٦م) أعدموه، كانوا قد أخرجوه بعفو صحي وبعد ذلك أرجعوه.

١– نوع من الطعام الأوربي واشتهر عند العرب.

قال لي –هذا جابر رزق– هذا الرجل كلما اشتد عليه العذاب ينظر إلى السماء ويقول: كله في حبك يهون... كله في حبك يهون، يعني كل هذا العذاب يهون في حب الله عز وجل.

يحدثني أحد أرحام سيد قطب قال: فلاح مصري كان مسجوناً في أسيوط، فرأى رسول الله ص، فقال له الرسول ﷺ: أنت غداً تنتقل إلى سجن طره إلى مزرعة طره في مصر، هناك تلقى واحداً اسمه سيد قطب وواحداً اسمه محمد يوسف هواش، بلغهما عني السلام –فلاّح مصري لا يعرف فاروق ولا عبد الناصر الحاكم– فقل لهما: إن هادنتما أو داهنتما هذا الطاغوت فعلى الإسلام بعدكم السلام، في اليوم الثاني هذا الفلاّح المصري فعلاً نقل، من أول ما وصل مزرعة طره قال أين سيد قطب؟ أمسكه الشرط وأخذوا يضربونه يظنونه يحمل خطة للانقلاب، قالوا له (عايز إيه)؟ قال لهم: له عندي سر لا أقوله لكم، قالوا خلاص فعلاً يوجد عنده خطة انقلاب، وأخذوا يضربونه، قال لهم: سأراه ولو أدى ذلك بي إلى الموت، وكلما قال لهم سأراه يقولون له: سنريك.

من كرامات الأستاذ سيد أنه جاء عنده زوار في ذلك اليوم، وهو خارج يودعهم وإذا بواحد يقول (فين سيد قطب)؟ وهم نازلين به ضرباً، قال لهم: أتركوه –هم كانوا يهابونه– فتركوه، قال له: تعال، جاء، قال له: أنت سيد قطب؟ قال: نعم، فنزل على يديه ورجليه يقبلها، قال: الرسول ﷺ يقول لك –يوجد عندك واحد اسمه حواش؟ قال له: لا، هواش، قال: (هو كده، هو كده)– قال: يسلم عليك الرسول ﷺ ويقول لكما إن داهنتما عبد الناصر فعلى الإسلام بعدكما السلام.

فالمهم قصة جابر رزق هذه قال: هذا محمد يوسف هواش عجيب، هو كان برئة واحدة، ومع ذلك تحمل من العذاب الكثير وكلما اشتد عليه العذاب ينظر إلى السماء ويقول: كل هذا في حبك يهون.

(وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا)، ثقيل القرآن على أنفسهم، الآن الشياطين لما يذكر القرآن يهربون، القرآن عليهم كالكهرباء، كالأكسجين الذي يحرق الحديد، يذيب الحديد.

والله رأيت أثر القرآن على الشياطين، كان شيطان جن كافر متلبساً أحد إخواننا، عندما تقرأ يصيح الجن، لا يحتمل أبداً فجئنا به مكان هذا المسجد –كان المكان ليس مبنيا– ووضعناه وقرأنا عليه، وصار يصيح الجن: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنا ضربت على صدره هذا أخينا المصروع قلت: اخرج يا كافر! قال: أنا مسلم لكن (حخرج، أدوني الطريق) هو أخونا مصري، والجن تعلم اللغة المصرية، تسع عشرة سنة صار له في مصر، نعم! قال: (حخرج أدوني الطريق) فخرج من رجله من بين إصبعيه.

فالمهم صعب عليهم القرآن جداً، ولذلك ما سلك عمر وادياً أو فجاً إلا سلك الشيطان فجاً آخر، يخاف، ومرة تمثل لعمر، ثلاث مرات تصارع معه عمر وصرعه، صرع الجن ثلاث مرات.

ولذلك الشيطان يفرّ من المكان الذي تقرأ فيه سورة البقرة، غداً إن شاء الله بعد العصر، نقرأ غداً الجمعة، وقصة حمزة حصلت في يوم الجمعة بعد العصر، والله عز وجل أعان بقراءة المخلصين وخرج الجن. فهنالك بعض الإخوة يشكون من بعض ما في نفوسهم، فغداً إن شاء الله بعد صلاة العصر نجلس ونقرأ سورة البقرة لعل الله ينفع ببركات الصالحين منكم، أما أنا أعرف نفسي أنا جاءني عدة مرات مجانين ما استطعت أن أعالجهم، لعل بعض الصالحين بقراءة القرآن وبإخلاص بعضكم إن شاء الله رب العالمين ينفع إخواننا.

(نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد) يتغامزون، (نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد)، إما عن الماضي أو عن الحاضر، الحاضر عندهم ما أطاقوا سماع القرآن وصاروا يتسللون لواذا، (هل يراكم من أحد)، كيف اكتشف؟ كيف عرف محمد أننا كنا وكذا وكذا، فهو يتكلم بما أكنناه وبما قلناه وبما تسامرنا به؟ (هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم)، ولذلك قالوا: لا يستحب أن يقال انصرفوا (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) فالأولى أن تقول للناس انقلبوا، لأن الانقلاب (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل)، (صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون)، حياة المنافق مصيبة، مصيبة في الدنيا ومصيبة في الآخرة، كذاب، مكروه من الناس، كل حياته تمثيل بتمثيل –ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم– مكروه، لأن الله زرع بغضه في قلوب الناس.

والمؤمن –سبحان الله، سبحانك يا رب– محبوب من الناس مهما كان، لماذا؟ المؤمن لا يمثل، المؤمن لا شيء يعيبه، الذي يعمله في السر يعمله في العلن، ليس هنالك أعمال سرية وأعمال علانية، وليس له حالات خفية وحالات ظاهرة، كله واحد، فلو اطلعت عليه في خلوته لوجدته خيراً من جلوته، لو اقتحمت عليه في الليل بيته لوجدته إما قائماً أو نائماً أو متسحراً أو تالياً للقرآن، لا شي يعيبه، لا

عنده بنت في خلسة من الناس يأتي بها ليفجر، ولا عنده أموال يسرقها ويعدها، ظاهره كباطنه، بل باطنه خير من ظاهرة، وكانوا يقولون: اللهم اجعل باطننا خيراً من ظاهرنا، واجعل ظاهرنا خيراً، لا شيء يعيبه، مليء من الداخل، مطمئن، مرتاح، أما المنافق، يخاف أن الناس كلهم اكتشفوا عيوبه، وأنهم اطلعوا على ذنوبه، ولذلك يكاد المريب أن يقول للناس خذوني، يكاد المريب يقول للناس خذوني، أين؟ كله عيوب، ويظن أن هذا اطلع، هذا عرف، فحياته كلها قلق، كلها ضيق.

أما المؤمن- عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على المنبر ينتقض وضوؤه قال: أيها الناس إني فسوت وإني ذاهب للوضوء وسأرجع، مليء من الداخل ماذا يهمه من الناس، صعد المنبر في غير يوم الجمعة وجمع الناس، أيها الناس لقد كنت قبل سنوات أرعى للناس الغنم على قراريط في مكة، فقال عبدالرحمن بن عوف: -بينه وبينه- يا أمير المؤمنين ما زدت إلا أن حقرت نفسك عند الناس، قال: ذاك الذي أردت، أعجبتني نفسي فأردت أن أحقرها أمام الناس.

الآن ماذا؟ تجد الطاغوت منفوخاً بنفخ الشيطان، أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه، نفخ الكبر، منفوخ، رأس ابرة هكذا ينفسه، مثل البالون، نعم! والإعلام ضروري يفتتح باسمه ويختتم باسمه، يفتتح بالسلام الملكي أو الجمهوري ويختتم بالسلام الجمهوري أو الملكي، يفتتح بمدح فلان، لا بد من مدح فلان، لا بد من وضع صورة فلان في الصفحة الأولى، نفخ، نفخ، نفخ، لا بد أن تبقى تنفخ صباح مساء حتى يبقى منفوخاً أمام الناس، لأنه إن ذهب الهواء يبدو على حقيقته، جلدة، جلدة البالون، وهو يحل نفسه محل الله عز وجل في الأرض، هو يشرع للناس، يشرع للبشر، فرض نفسه إلها -عمله هؤلاء- يدعون الألوهية بعملهم، وإن لم يدعوها بقولهم، نحن فلان بن فلان نشرع بما هو آت، المادة الفلانية كذا، فهو يدعي الألوهية عملاً وإن لم يقلها قولاً، فلا بد أن يبقى منفوخاً، ولا بد أن يعمل له عملية مكياج وأروتاج ودبلاج، المهم قبل أن يأتي للناس على التلفزيون لا بد أن يبقى منفوخاً، لا بد أن يحل مكانه وهو في الأيام العادية لو كان على قدم التنافس العادي يعني لو لم يأت إلى الحكم من خلال الظلام ومن خلال التآمر والدس ومن خلال البيان الأول والانقلاب في الأيام العادية لا يصلح لأي عمل، أبداً، لا يصلح لأي عمل! وفجأة وإذا به رئيس جمهورية! نعم رئيس جمهورية يخضع له العلماء والمفكرون وأساتذة الجامعات ومناهج التعليم والبلد كلها، يتحكم بالأعراض، بالأموال، بالدماء، بالنساء.

* نحن اليوم مع آخر آيتين من سورة التوبة،*ونكون والحمد لله قد أنهينا سورة التوبة تفسيراً، وآخر آيتين من سورة التوبة بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) (التوبة:١٢٨-١٢٩)

بهذه النغمة الشجية الندية اختتمت سورة القتال أو سورة الجهاد، لأن سورة القتال سورة سيدنا محمد ﷺ، السورة التي امتشقت أسلحتها وحسامها على كل أعداء الله من المنافقين والمشركين وأهل الكتاب.

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) هاتان الآيتان منهم من يقول إنهما مكيتان، وهذا لا يتفق مع سياق السورة، وهما مدنيتان على الأرجح، وهما من آخر ما نزل من القرآن الكريم على رواية أبي بن كعب، تعرفون أبياً، خذوا القرآن عن أربعة، عن أبي بن كعب -وأبي كان إمام المدينة في عهد عمر، {خذوا القرآن عن أربعة: عن أبي بن كعب، وعن سالم مولى أبي حذيفة، وعن ابن أم عبد- يعني عبدالله بن مسعود- وعن أبي الدرداء}، الرواية هذه خذوا القرآن عن أربع عن أبي بن كعب وعن عبد الله بن مسعود الذي هو ابن أم عبد وعن سالم مولى أبي حذيفة وعن أبي الدرداء وهناك روايات فيها معاذ بن جبل، وفي رواية زيد، فيقول أبي هاتان الآيتان أقرب القرآن بالسماء عهداً، يعني آخر ما نزل من القرآن الكريم، ولكن سعيد بن جبير تلميذ بن عباس رضي الله عنهم جميعاً يقول كان آخر ما نزل من القرآن: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (البقرة: ٢٨١) وعندما نزل بها جبريل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة يعني رقمها (٢٨١).

ورواية ابن عباس أن آخر ما نزل من القرآن هي آيات الربا، وإن شاء الله الجمع بين -حديث ابن عباس- رواية ابن عباس -هذه- والرواية الثانية رواية سعيد (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) سهل، لأن (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) جاءت بعد آيات الربا مباشرة، فكأنهما نزلتا دفعة واحدة، هي:

---

* سورة التوبة (٩١).

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (البقرة:٢٧٨-٢٨١).

فهما متصلتان بعضها البعض، ولذلك هذه أرجح الروايات والله أعلم.

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم)، منكم، من العرب، من أنفسكم، يعني من العرب، وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ صاف من العرب، وكما قال هو عن نفسه ﷺ **(ولدت من نكاح فلم أخرج من سفاح)** -حديث صحيح- **من آدم إلى أن ولدتني أبي وأمي ولم يمسني من سفاح الجاهلية شيء)**، يعني لم تزن أم ولا جدة ولا واحدة من أمهات الرسول ﷺ إلى آدم، نسله صاف طاهر ﷺ من لدن آدم إلى أن ولدتني أبي وأمي.

الله عز وجل حافظ على الأرحام طاهرة من حواء إلى آمنة ما مسها زنا أبداً، وأمهات المؤمنين كذلك لا يمكن أن يزنين، ولا يمكن أن تزني امرأة نبي كما قال ابن عباس: ما زنت امرأة نبي قط.

أما قول الله عز وجل: **(ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً)** (التحريم: ١٠) فخانتاهما أي خانتا الرسالتين والمبادىء التي جاء بها لوط ونوح عليهما السلام، ولكن لا يمكن أن تزني امرأة نبي قط إكراماً لمقام النبوة، نعم.

أصلاً العرب كانوا يستغربون أن امرأة حرة تزني، ولذلك هند بنت عتبة عندما جاءت تبايع الرسول ﷺ قالت: علام أبايعك، بيعة النساء بشروط ستة:

(يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً) قالت: أبايعك، (و لا يسرقن) قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح، وأنا آخذ من ماله لولدي، قال: خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف، (ولا يزنين) قالت: يا رسول الله وهل تزني الحرة؟! أصلاً كان الجاهليون يعتبرونه عاراً عظيماً أن ينظروا إلى زوجات جيرانهم.

عنترة الجاهلية يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مثواها

هذا قبل (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم)، وعندما أرسل حاطب بن أبي بلتعة رسالة إلى قريش وأخبر الوحي رسول الله ﷺ بهذا نادى علياً والزبير قال: الحقا امرأة تحمل رسالة إلى قريش تجدانها في روضة خاخ ومعها رسالة، فوجداها كما أخبر الرسول ﷺ، قال لها علي: أخرجي الرسالة، قالت: ليس معي رسالة، قال لها علي: إن لم تخرجيها كشفنا عنك وفتشناك، فقالت: أشيحا عني بوجهيكما -أديرا وجهيكما عني- وكانت قد وضعتها في ضفيرتها -جديلتها- حتى لا يروا طرف الجديلة، وفكت الجديلة وأخرجت الرسالة وأعطتها لعلي.

وحتى الجاهليون عندما كانوا يطوفون بالبيت كانوا يطوفون بالبيت عراة، هم حجتهم -الجاهليين- لا نطوف بثياب عصينا الله بها، فكان الواحد منهم إذا كان معه فلوساً يستأجر ثوباً من أحمسي -يعني من قريشي- يلبسها ويطوف بها، فإن لم يكن معه فلوس يخلعها، يخلع ثيابه التي عصى الله بها ويطوف ببيت الله عز وجل، فكان الليل للنساء، وكان النهار للرجال، والمرأة عندما تطوف بالبيت في الليل كانت تقول:

اليوم يبدو بعضه -جسدها- أو كله وما بدا منه فلا أحله

أي لا أحله لأحد، ولذلك كان المجتمع مجتمعاً طاهراً، ولذلك قال الله عز وجل: **(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)**، (الأحزاب:٥٩)

ماذا؟ (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) يدنين عليهن من جلابيبهن، سئل عبيد السليماني: كيف يدنين عليهن من جلابيبهن؟ قال: يغطين وجوههن، فأخذ خرقة ولف رأسه، ولف وجهه، وأبان عيناً واحدة.

كيف يعرفن فلا يؤذين؟ كانوا يفرقون بين الحرة والأمة بغطاء الوجه، فالتي تغطي حرة والتي تكشف أمة، فكان عمر إذا رأى أمة تغطي وجهها يضربها ويقول لها: لا تتشبهي بالحرة (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) فلا تؤذى الحرة، يؤذين بالكلام من صعاليك

الشوارع، وببعض كلمات الغزل وغير ذلك، فقال (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أي أقرب، فالحرة كانت لا تؤذى، لماذا؟ هم يعرفون أن وراءها القتل، القضية....

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يـــــراق على جوانبه الدم

وحتى هؤلاء الذين كانوا يحبون ويعشقون قيس وليلى ولبنى وقيس بن الملوح، جميل بن معمر وبثينة يقول جميل: يا بثينة أعطني قبلة، فرفضت، قال: والله لو أجبت لضربتك بالسيف.

ناس كانوا طاهرين، مع أنهم جاهلون يحبون يعشقون، يمرض إذا لم يرها، مرض! نعم! ويزجر ويدفع من كل مكان، ولكن يبقى يتربص على الطريق من بعيد فقط حتى يرى شبحها فيشفى، نعم العشق مرض...! يمرضون!! العشق هذا نعوذ بالله منه، هو هذا بدايته اختيارية ونهايته اضطرارية، مرض آخره، أما بدايته باختيارك أنت تنظر لها أولاً، ثم تتكلم بالتليفون أو غير ذلك، ويلطف الحديث، ثم تكتب لها رسالة، وبعدها مع الأيام من الكلام وغيره يحدث العشق فتمرض، تصير لا تستطيع أن تعيش بدون أن تراها، فأنت تتحمل السبب والنتيجة، وعليك إثمهما، ولذلك جاء في أقوال بعض العلماء (**من عشق فكتم فعف فمات فهو شهيد**)، هو روي على أنه حديث، وقالوا موضوع، ولكن السيوطي أورده في أنواع الشهادة، أسباب السعادة في أنواع الشهادة، على كل حال موضوع أو ضعيف، المهم هذا المرض يجب أن تتوقى أسبابه حتى لا يبتليك الله به وذلك لأن المجتمع قائم على قاعدة صلبة وهي المرأة العفيفة الطاهرة، فإذا جرح أو انخدشت هذه القاعدة انهار المجتمع كله.

ولذلك عندما أرادوا أن يدمروا المجتمع الإسلامي نظروا، -عندما كانت تحكم تركيا العالم الإسلامي- نظروا ما هي أهم الدول التي تسير في ركابها بقية الدول وتتأثر بها وتسير أو تمسك بدفة القيادة في هذا العالم، فوجدوا تركيا العاصمة السياسية، ومصر العاصمة العلمية، فركزوا عليهما، وركزوا على المرأة، دمروا المرأة، أخرجوها من بيتها ينهار المجتمع كله، وكتبوا: كأس وغانية أشد على أمة محمد من ألف مدفع، امرأة رقاصة أو تغني هذه أشد من مدافعنا، فأنتم أخرجوا المرأة من بيتها وتتهكوا... ما كانوا يحلمون في يوم من الأيام أن يجدوا المرأة ترقص أمام الناس في الشوارع العامة، لا يمكن إنجليزي يفكر قبل مائة سنة أن امرأة مسلمة يمكن أن تخرج حاسرة الرأس، لا يمكن أن يصدق، لأن فطرة المرأة لا تقبل هذا، حياؤها يأبى عليها، رب العالمين خلقها ممزوجة بالحياء، وأهم ما يميز المرأة حياؤها، ولذلك الحياء والإيمان مقترنان، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.

دخلت نساء من أهل حمص على عائشة رضي الله عنها قالت: أنتن اللواتي يدخلن نساؤكن الحمام -لأنه ما كان هناك حمام في كل بيت، كانت حمامات عامة- قلن نعم، قالت: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: {**أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها لقد هتكت الستر بينها وبين ربها**}، اليوم تذهب وتفصل عند الخياط وتخلع الملابس الخارجية حتى تأتي التنورة على خصرها تماماً ضيقة جيدة.

أنت لو أعطيت جدتك مليون دولار أو دينار وقلت لها: أخرجي بالبنطال والبلوزة هل تقبل؟ مليون دينار لو أعطيتها وقلت لها: البسيها في داخل البيت، هل تقبل؟ لا تقبل، لأن فطرتها ترفض ذلك.

حدثنا الأستاذ أبو ماجد قائد الحركة الإسلامية في الأردن وهو يحدثنا من تجربته عن مكارم أخلاق السابقين، قال: جدتي كانت في سياق الموت، فنحن أبناؤها وأبناء أبنائها جلسنا حولها وروحها تخرج، والزر العلوي هذا مقفل لفتحناه لتسهيل خروج روحها عليها، قال: والله وهي في سياق الموت تحتضر وروحها تخرج أخرجت يدها تتحسس على الزر حتى تقفله مرة أخرى، الحياء يا أخي فطرة، ولذلك كانوا سابقاً يقولون حدث حدث، لقد أذن بلال بعد عودته من الشام حتى خرجت العواتق من خدورهن -العواتق يعني الأبكار- من بيوتهن يستمعن، حدث عظيم جداً، أن تخرج البنت على باب الدار، تصوروا التدمير الذي وصلوا إليه، دمروا فطرة المرأة، أرسلوا أمينة السعيد إلى أوروبا، وطافوا بها في فرنسا، وعادت، وعلى سلم الباخرة رفعت غطاء رأسها ووضعته تحت قدمها وقالت: انتهى عهد الظلام إلى الأبد، أمينة السعيد هذه لا زالت تكتب في الصحف حتى الآن.

فالمهم وظيفتها تدمير العش الآمن الذي يحفظ الأفراخ الناشئة، تدمير البيت، تدمير الأسرة، وأنشأوا المسارح والسينمات، وأصبحت جائزة العلم بدل أن تعطى للقراء والكتاب والعلماء والأفذاذ تعطى لهؤلاء الساقطات الراقصات الضائعات التائهات.

وهؤلاء والله أشد على مصر من جحافل بن غوريون ودايان، نعم! لأن جيوش إسرائيل ما استطاعت أن تصل إلى حدود القناة

إلا بعد أن وجهوا الجيش ولا يقولون له: الله معك في المعركة، يقولون أم كلثوم معك في المعركة، وفيروز معك في المعركة، وعبد الحليم معك في المعركة، وعندما أرادوا أن يحرضوا الشعب ويوغروا صدره على سيد قطب، قالوا: لقد كان سيد قطب يريد أن يقتل أم كلثوم فهو يستحق الإعدام، أم كلثوم! لقد وصل الخراب حتى إلى قلوب وعقول بعض الذين يعلمون العلم، والذين يعطون شهادة الدكتوراه.

والله كنت أعطيت رسالة الدكتوراه للجنة تقرأها حتى يناقشوني، فدخلت على أحد المشايخ وهو عند ربه الآن، فوجدته فاتحاً على أم كلثوم، قلت له –وبعد أيام سيعطيني الدكتوراه– فقلت له: يا شيخنا ما رأيك بالغناء؟ قال الغناء الفاحش مكروه وحرام، أما {الولية ده بتقول حاجات طيبه}!!

ولذلك أنشأوا كلية اسمها كلية الفنون الجميلة، كلية الفنون الجميلة الدراسة فيها كالهندسة خمس سنوات، فيها قسم الرسم، قسم الرسم هذا تقف بنات على المسرح التي هي مصفة الرسم ويخلعن جميع ثيابهن الخارجية والداخلية ويرسمونها وهي عارية، وتنشر مجلة الأخبار وغيرها هذه الصور كإنتاج وإبداع للعقل والفن المصري.

ويعطون البنت خمسة عشر قرشاً مصرياً للساعة إذا وقفت عارية تماماً، وإذا وقفت بملابسها الداخلية يعطونها سبعة قروش في الساعة.

الحقيقة دمروا فطرة المرأة، دمروها، دمروا إنسانيتها، بشريتها اجتثت منها، ولذلك نشأ جيل ثالث لا هو بالمرأة ولا هو بالرجل، وصارت أجسامهن تتحور بناء على العمل الذي يعملنه، صرن لا يحملن، ضاقت عظام حوضهن وصدورهن فصرن لا يحملن.

تقول عائشة بنت الشاطئ: دخلت على صديقتي –بروفيسورة في النمسا– يوم الأحد فوجدتها تجلي الصحون في المطبخ، قلت لها: ما هذا؟ قالت: إنها الفطرة، لقد ثبت أننا تحورنا بتحور الوظيفة، أجسامنا تغيرت مع الوظيفة، صار يخرج شعر في وجوههن، نعم! ولذلك انظر إلى المتعلمات كثيراً، قلما ينجبن، لأن جسمها يتطور ويتحور، لأن الله خلقها لوظيفة أخرى، فهم أخرجوها عن هذه الوظيفة.

وأما تركيا المسلمة بلد السلطان عبدالحميد وبلد الإسلام، بلد محمد الفاتح، جاءوا بهذا المجرم مصطفى كمال أتاتورك بعد أن اتفقوا معه في فلسطين على أن يسمح للجيش الإنجليزي باختراق الجيش التركي وعدم مقاومته واحتلال القدس، اتفقوا هو واللنبي، قال له: نحن سنسلمك تركيا إذا هزمت تركيا وأمسكناها، وفعلاً سلموه تركيا بعد مسرحيات كثيرة.

وفي معاهدة لوزان سنة (١٩٢٢م) في سويسرا اتفقوا معه على أربعة شروط: أن يسلموه بلد الإسلام والمسلمين إسلامبول –التي يسمونها إستامبول، هي إسمها إسلامبول لكن حقد الغرب على الإسلام لا يطيق ذكر ولا نطق كلمة إسلام، فغيروها إلى استامبول، ولذلك خالد الإسلامبولي وليس الإستامبولي، الإسلامبولي أدق وأصح–.

فالشروط الأربعة أن يهدم الخلافة، وأن يحارب الشعائر الإسلامية ولباس المرأة، وأن يحارب كل مقاومة لإعادة الخلافة، وأن يتخذ قانوناً أوروبياً، فوافق على هذا، وسلموه تركيا، وهدم الخلافة، وأعلن الجمهورية، وأطلق كلابه في الشوارع تمزق ثياب النساء الطويلة، وحرم على الرجال أن يلبسوا أي زي يقربهم للعرب أو للإسلام، فالطاقية هذه من وجدوه يلبسها في الشارع يحاكم في المحكمة، والثوب من يلبسه يحاكم في المحكمة، والعقال كذلك يعتبر جريمة وعاراً أن يلبس هذا في تركيا، وبقي الأمر كذلك إلى أن جاء حزب السلامة الذي يرأسه نجم الدين أربكان، وبدأت بعض المظاهر الإسلامية تعود إلى تركيا، وقبل مجيء نجم الدين أربكان وحزب السلامة في الستينات حصلت قضية المنديل.

قضية المنديل أن بنتاً في كلية الشريعة في إسلامبول لبست منديلاً، فعقد مجلس الجامعة وقرر أن هذا المنديل يخالف دستور الدولة، ورفعوا القضية لوزير التعليم العالي، فلم يستطع أن يبت في قضية المنديل، ورفع إلى مجلس الوزراء ورئاسة الجمهورية، فقرر مجلس الوزراء أن هذا المنديل يعارض دستور الدولة، فإما أن تخلعه البنت وإما أن تخلع من الجامعة، وخلعت البنت من الجامعة.

الآن أنت إذا دخلت شوارع إسلامبول لا تستطيع أن تعرف هذه المرأة أوربية، سويسرية، فرنسية أو تركية، أبداً! دمرت المرأة، والحقيقة عندما تدمر المرأة عندما تريد أن تجر المجتمع مرة أخرى إلى الإسلام من الصعب جداً.

ولذلك أنا عندما نظرت في المجتمعات الإسلامية وجدت أن أصلح مكان يمكن أن تقام عليه دولة الإسلام أفغانستان، لأني ما رأيت مثل المرأة الأفغانية أبداً، رغم التشريد، رغم الغصص التي تتجرعها على طريق المرارة والحرمان، رغم الآلام التي تكابدها على

طريق العرق والدم لا زالت تحافظ على نقابها، غاب الوالد، وفقد الولد، ودمر البيت، وشردت، ليس هنالك رقيب إلا رب العالمين، وبقيت أصالتها لا تفارقها أبداً.

قالوا: مالديف دولة إسلامية ورئيسها خريج الأزهر -مأمون عبد القيوم- وما إلى ذلك، ذهبت إليها في مؤتمر ووزراؤها ورئيسها معظمهم -حتى نكون دقيقين- معظمهم خريجو كليات الشريعة من الأزهر والسعودية، ولكني تمنيت أن أرى امرأة مغطية رأسها في مالديف، ما رأيت امرأة مغطية رأسها، والمرأة -وهي قاعدة- سفينة المجتمع التي تحمله في هذا الخضم المتلاطم، إذا كانت السفينة خربت غرق الركاب أجمعون، فعدت وأنا شبه يائس أن أرى الإسلام إلا في مثل هذه الذرى، نعم.

المرأة في الجزيرة العربية لا زالت تحتفظ ببعض أصالتها، وإن كانت عندما تخرج إلى أوروبا وأمريكا يتغير حالها، أو عندما تركب الطائرة بعضهن يلقين الخمار بمجرد أن تركب على مقعد الطائرة، لكنها والحمد لله لا زالت تأتي في المرتبة الثانية في الجزيرة -واليمن من الجزيرة- تأتي في المرتبة الثانية، يعني أنا رأيت المرأة الأفغانية ثم المرأة اليمنية، ثم المرأة في بقية الجزيرة لا زالت الأصالة فيها، لا زال الحياء، وإن كان الترف في الجزيرة بدأ ينخر في عظام المرأة وفي كيان المجتمع إلا أنها لا زالت تحتفظ بحشمتها وحيائها، ونرجو الله أن يخلصهم من نظام الخدم الذي يفسد كثيراً من البيوت الآن.

الآن المرأة الأفغانية المحتفظة بأصالتها بحيائها تكون قاعدة صلبة، والرجال لا زالوا أشداء، فهم أولى الناس وأحرى الناس وأقرب الناس بحمل الرسالات والمبادئ؛ لأن المبادئ لا تحملها مجتمعات غارقة في مستنقع الجنس، لا يمكن! جيل غارق في مستنقع الجنس هذا هل يحمل فضيلة؟ فقد كل شيء... كل أسبوع يأتي من بانكوك اثنان ميتان تحملهم الطائرات إلى الجزيرة.

وإذا جاء ابنهم إلى أفغانستان يلحقونه هنا، يذهب أبناؤهم إلى أمريكا.. إلى أوروبا إلى غيرها ربنا يرضى عليك، ويدعون له، خذ دولارات واذهب إلى لوس أنجلوس واحضر المباراة العالمية الرياضية وغير ذلك، فذهب -هذا كما حدثني بعض الثقات- ذهب والد أبي الوليد السعودي محمد منير العتيبي رحمه الله الشهيد في جاجي استشهد في عيد الفطر، ذهب والده ما زال كبار السن الذين حوله يوغرون صدره وما إلى ذلك: اذهب واشتك للأمير محمد على أساس أن هؤلاء المشايخ والعلماء والمولوية والمطاوعة أخذوا ولدي إلى أفغانستان وقتلوه، كان أولاً قد رضي وتقبل الشهادة وحمد الله عز وجل، لكن لا زالوا حوله يغمزون ويلمزون ويدفعونه حتى أوصلوه إلى الديوان الأميري، قال له: طال عمرك، قال له: نعم، قال: أنا فلان، وابني أخذوه لأفغانستان وقتلوه المطاوعة -والأمير محمد كان يومها الذي يكتب أن طائرة قادمة من بانكوك تحمل سبعة ميتين ورأسه يلف-، قال لمدير مكتبه: هات الملف، فلان مات بالمخدرات، فلان أمسكناه وهو يهرب مخدرات ومات، فلان رجع من بانكوك ميتاً بكذا، فلان... واليوم جاءنا سبعة، قال له: من أشرف لك ابنك يموت في أفغانستان أو يموت في بانكوك؟ قم لا أريد أن أرى وجهك، أي واحد يقارن الآن بين سلوك أبنائه لا يمكنه أن يتردد إن كان عاقلاً أن يفضل إتيان ابنه إلى ميدان الشرف والعزة والجهاد والقتال والنزال، لا يمكن أن يتردد في هذا، والله شرف في الدنيا وشرف في الآخرة، وعز في الدنيا وعز في الآخرة أن يقتل في ميدان الجهاد وذاك يموت بالمخدرات وحانات الليل.

ولذلك ركزوا على المرأة حتى دمروها، ودمروا الجيل بمناهج التعليم، بالسينما، بالصورة العارية، هذه تركيا كان يخطط لها الحاخام اليهودي ناحوم حايم، خطط للانقلاب، وأدار تركيا حتى سنة (١٩٥٢م)، وأمسك تركيا بيده هكذا، وكانت اللافتات عندما يأتي ناحوم حايم -ناحوم حايم هو الذي كان يمثل كمال أتاتورك في معاهدة لوزان التي أسقطت بها الخلافة- وعندما رجع اللافتات في الشوارع: المعلم، الرجل الأول، الباني، الفيلسوف ما إلى ذلك، كلها استقبالا لحاخام اليهود ناحوم حايم.

الآن الإعلام في تركيا حتى الآن بيد اليهود، ووضع وزيرة التعليم في تركيا هذا المجرم كمال أتاتورك وضعها بنت يهودية اسمها خالدة أديب، عاهرة من العاهرات، جميلة، هي عشيقته كان يطلبها أثناء المعركة يرسل إليها أثناء المعركة ويقول: عندما تصل الآن تأكدت أني سأنتصر، هذه البنت وزيرة التربية والتعليم في تركيا في بلد محمد الفاتح.

وعندما اطمئن ناحوم حايم أنه دمر تركيا أمره اليهود أن ينتقل إلى مصر، ووصل إلى مصر، ورعى رجال الثورة، وكان العقاد يرفض مقابلة ناحوم حايم، فكان محروماً من جائزة العلم، وذات يوم لأن العقاد قابل ناحوم حايم وفي اليوم التالي أعلن عبد الناصر له جائزة العلم، في اليوم التالي.

يهود.. يهود يدمرون بيوتنا ونحن لا ندري من خلال أجهزة الإعلام التي يمسكون بها، من خلال الصورة العارية، لتلفاز، من خلال سيدتي وسيدك، ومن خلال المجلات الخليعة الداعرة التي تدخل كل بيت وتتسلل إلى محضن وإلى سرير كل امرأة.

{لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم} يشق عليه أن يرى مشقة لأمته، ويعز عليه أن يصيبها البلاء والمصائب والضيا والدمار والخسارة والانحدار بسبب عصيانها لربها، والذي يعيش في الغرب ويرى الغرب يدرك أهمية الرسول ﷺ، ولا يمكن للنفس البشرية أن تحافظ على بشريتها ولا للمجتمع أن يحافظ على إنسانيته -على مجرد إنسانيته- إلا إذا اتبع الرسول ﷺ، لا يمكن يستحيل!

الآن ادخل البيوت التي أنيط بها هداية المجتمع في أوروبا، الكنائس بيوت للدعارة واللواط، واليهود يؤججون ويسعرون النزوات ويؤججون الشهوات في أعماق النفوس، يأتون بالرجل الأمريكي يغطون وجهه ولا يظهر منه إلا عينيه يقول على التلفاز الأمريكي -التلفزيون لهم طبعاً شركة في الـ (سي بي أس) والـ (أي بي سي) وكلها شركات- يقول لقد كنت أفعل الفاحشة بابنتي فوجدت أن فعل الفاحشة بابنتي ألذ وأطيب، على التلفزيون الأمريكي، تدمير... تدمير.

جاءوا بفرويد، دوركايم، داروين، ماركس، كلهم من أجل أن ينشروا الإلحاد، وتشرد الشعوب من خالقها، ويدمروا القيم والمبادئ، هذا فرويد تدرس آراؤه في علم النفس في داخل جامعاتنا، في كليات التربية وعلم الاجتماع وكلية علم النفس، أنا سميته علم النَّفَس، فيقول: كل مشاكل الدنيا ناشئة من العقد الجنسية، فأطلقوا للشباب الجنس حتى تنحل عقدهم، قال أمه، ما أمه؟ ماذا الأم؟ قال: أصلاً الولد هذا يدرس عقدة أوديب وعقدة أولكترا يدرس كعلم لأبنائنا، قال: الولد الصغير ينشأ عنده عقدة أوديب، كيف تنشأ؟ قال: هو يريد أن يتلذذ بأمه جنسياً -الولد الصغير الذي عمره سنة- ولكنه يجد حاجزاً أمامه وهو هذا الشبح المسمى بالوالد، فتنشأ عقدة أوديب بين الولد وبين أبيه، والبنت تريد أن تتلذذ بأبيها جنسياً، فتجد أمها غولاً مرعباً بينها وبين أبيها، فتنشأ عندها عقدة أولكترا، هذا علم يدرس في جامعاتنا، وندفع أموالاً عليه، ضرائب منك ومن غيرك، ضرائب البضاعة وضرائب المسقفات، هذه كلها تؤخذ لتبني الجامعة ويستأجر معلمون، مدرسون يهود أو غير يهود أو عرب يهود، فيدرس هذا العلم بمالك، بمالك أنت، ويقول أم: ماذا أم؟ الأم تعرفون قصتها؟ -يقول: هذا علم، علم نفس، علم مثل ماذا؟ مثل قواعد الفلك- يقول: الأم هذه، نشأ أول عائلة على الأرض، أراد الأولاد أن يتلذذوا بأمهم جنسياً، فلم يتفقوا عليها، اختلفوا، ووجدوا أولاً أباهم مانعاً بينهم وبين أمهم، فقتلوا أباهم، وبعد أن قتلوا أباهم لم يتفقوا على الاستمتاع بأمهم، فقالوا: لنتفق على احترامها، ويسمى احترام الأم هذا علماً، يدرس كعلم في الجامعات، الذي يرى حالة الغرب، حالة المرأة.

أحد إخواننا تزوج امرأة أمريكية وزارونا، فأبي وأمي في البيت، وأبي يأمر الولد هات يا ولد كذا، إذهب وأحضر الشاي، ينهره وما إلى ذلك، فتعجبت هذه المرأة الأمريكية، قالت: كيف هؤلاء يستطيعون أن يحكموا على ابنهم، هؤلاء كبار في السن عندنا يرمونهم في ملاجئ في بيوت العجزة، كيف هؤلاء تحترمونهم بهذا الشكل، ويطيعونهم؟ قالوا لها: هذا هو الإسلام، لا جنة إلا عن طريق هؤلاء، هي ذهلت، أبي عمره سبعة وثمانون سنة، وأمي عمرها خمسة وثمانون سنة، كيف هؤلاء يطاعون في البيت، وهؤلاء شباب كبار يطيعونهم، وزوجتي تطيع أمي وتطيع أبي؟ كيف هذا؟ هي تعجبت، لأنها وجدت أن جدتها وأمها وغير ذلك يغيب عنها أبناؤها سنة كاملة لا يزورونها، لا يزورونها، ويمر في السيارة ويرى والده في الطريق في السيارة فلا يقف حتى ليسلم على أبيه.

وذات يوم اجتمعت على الإشارة سيارتان، سيارة الأب وسيارة الإبن، فالوالد أوقف سيارته جانباً ووقف حتى ينزل ابنه يسلم عليه، فإبنه قال: هاي هاي باي واستمر ماشياً، مشى، فنزلت الدمعة من عينه هذا، قال له آخر: ما بالك؟ قال: منذ خمس سنوات لم أر هذا الولد الذي يقول لي: هاي هاي، ولذلك اتفقوا على يوم اسمه يوم ماذا؟ عيد الأم في (٢١ آذار) بداية الربيع، قال: هذا عيد الأم يعني يوم في السنة نزور الأم، نأخذ لها باقة زهور أو قطعة كاتوه ونقول لها: اسكتي من السنة إلى السنة، نعم! وتجد عيد الأم أين؟ في قرية من قرانا طول الليل والنهار أمه وأبوه في وجهه، والصبح فاصولياء مسلوقة، والظهر الرز، والمغرب الحليب، طول النهار في وجهها وبالتالي يعملون لها عيد أم، نعم مساكين! التقليد، هذا التقليد المذموم، يا أخي ليس تقليد الشافعي وأبي حنيفة التقليد المذموم، هذا تقليد القرود، لأن القرود يحاكون، يمثلون كل شيء يرونه.

ولذلك البنت الأوروبية عندما تسلم ويحسن إسلامها وتتزوج لا تطيق فراق زوجها أبداً، لأنها تراه الدنيا بأسرها، كانت ضائعة تائهة، لا أحد يتكلم معها.

يحدثني أحد إخواننا كان في أمريكا يدرس الدكتوراه، فقال: سكنت عند عجوز، ففي الصباح وأنا نازل الجامعة أقول لها: (GOOD MORNING)، والمساء وأنا طالع إلى غرفتي أقول لها (GOOD EVNING) عمرها سبعون، فالهم كبيرة، قال: بعد

يومين أو ثلاثة نادتني، قالت: كم تريد راتبك؟ قلت لها لماذا؟ قالت: لأنك تسلم علي، أريد أن أدفع لك راتباً لأني أسمع صوت إنسان.

ولذلك هناك كان تمسكهم بالكلاب، يقول لك: الناس كلهم غدروا بي وتركوني، فلم يبق لي إلا هذا الكلب الوفي، نعم، ما بقي إلا هذا الكلب، قال: هذا أفضل من أولادي، لأنه لم يبق من يسليني إلا هذا الكلب، ولذلك كثير من كبيرات السن أو كبار السن يموتون في غرفهم ولا يدري أحد عن موتهم حتى تخرج رائحتهم وتشمئز منها النفوس، وتزكم رائحته الأنوف، فيتصلون بالبلدية، تعالوا هنالك في الحارة واحد ميت أو واحدة ميتة، تعالوا خذوها وارموها، نعم والد جونسون رئيس الولايات الأمريكية مات في المزرعة، لا أحد عرف، ما دلهم عليه إلا كلبه، جونسون!! رئيس الولايات الأمريكية.

ولذلك مجتمع منهار نهائياً، بنت تبكي ووالدها يدفعها، فيسأل شاب عربي ما بالها؟ قال: هي تريد أن تستأجر كأنه بمائة دولار، وشاب آخر يدفع لي -غريب- مائة وخمسين دولاراً في الغرفة، فأنا أؤجر الغرفة لهذا الشاب، ولذلك لا يمكن يخرج من جيبه علبة دخان ويمد على والده أو صديقه، خلاص يدخنها، كما فهم الأخ هذا، أخ قادم من أمريكا قال لي: نحن أهم صفتين عندنا الحياء والكرم، اجتثت هاتان الصفتان من الأوروبيين، دعا عربي -العربي كريم- دعا أمريكياً إلى بيته، عمل له غداء من اللحوم ومن غيره، فهو مكث عنده ساعتين فواكه وحديث وبعدها ودعه وخرج الأمريكي، فوضع له بطاقة، فقرأ البطاقة، مكثت عندك ساعتين وأجرتي في الساعة عشرون دولاراً، أرجو دفع أربعين دولاراً لي، مجتمع منتن، لكن حنحنة الحديد وطنطنة الفولاذ وأزيز الطائرات لا زالت تغطي على هذا المجتمع المنهار، الفلك والذرة وأمريكا وحلف وارسو، حلف الأطلانطي وحلف الباسفيكي والبلشفيكي، كله فقط أسماء، أسماء تغطي على أكوام القمامة التي تحول إليها المجتمع، مزبلة وموضوع فوقها كم قطعة ذهب -أجلكم الله-، فاحمدوا الله على دين الله، احمدوا الله على دين الإسلام.

يوسف العظم يقول: كنت في أمريكا، فركبنا بالسيارة أنا وزوجتي -في أمريكا أو أوروبا نسيت- فكانت التي تسوق امرأة، فقلت لها: لماذا تسوقين؟ -سائق تكسي- قالت: من أين أعيش؟ قلت: أليس لك زوج؟ قالت: وإن كان لي زوج هل يعطيني فلوساً؟ قال: نعم؟ قال: هذه زوجتي موظفة عندي في المدرسة أنا مدير المدرسة وهي معلمة عندي، زوجتي تأخذ راتبها مني في آخر الشهر وأعطيها نفقتها وتحفظ راتبها في البنك، قالت: (مش معقول)؟ قال لها: تكلمي لزوجتي، قالت: هذا موجود في الأرض؟ قالوا لها: نعم موجود.

ولذلك العالم الغربي والشرقي، روسيا لا تسأل، روسيا كما قال المثل: (قلة وذلة وكحل أسود)[1] نعم مصيبة من كل النواحي، طول النهار وهو يخرف......

* أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) (التوبة:١٢٨-١٢٩)

كنا قد تكلمنا بالأمس عن حاجة البشرية للرسول ﷺ، وأنه لا يمكن للبشر أن يستريحوا إلا إذا اتبعوا هدي الرسول ﷺ، يستحيل! لأن القانون الذي جاء به ليس من عند نفسه، من عند رب العالمين، والله عز وجل ليس عنده هوى حتى يميل إلى جهة دون جهة، وهو عدل حكيم يعلم ما يستجد من الزمان، وما يحمل من المشاكل والقضايا، فأنزل لها حلها، وهو سبحانه عالم لا يجهل، عدل لا يظلم، حكيم لا يغوى، ولذلك ضروري أن يتبع البشر حكم الله، وإن لم يتبعوا حكم الله الذي جاء به الرسول ﷺ سيشقون في الدنيا، وسيتعبون في الآخرة..

(قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (طه:١٢٣-١٢٤)

لا يضل ولا يشقى، الذي يتبع الرسول ﷺ يسعد ويرتاح ويطمئن، عقله ذكاؤه يحفظه الله عز وجل، نفسه، بدنه، جسده، اطمئنانه، راحته، كل ذلك مرتبط بتطبيق الشريعة، حتى الذكاء، حتى النصر، حتى نزول المطر، حتى الرزق، كل ذلك مرتبط بطاعة الله عز وجل، حتى الذكاء..

شكوت إلى وكيع سوء حفظي   فأرشدني إلى ترك المعاصي

١- مثل عامي متداول بين الناس كناية عن ظلمات بعضها فوق بعض.

* سورة التوبة (٩٢).

وأخبرني بأن العلم نـــــــور ونور الله لا يهدي لعـــــاصي

ومالك قال للشافعي يا غلام إني أرى أن الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية، عندما رأى ذكاءه.

النصر والهزيمة مرتبطان بالذنوب وبالطاعة..

(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) (آل عمران:١٥٥)

بالذنوب، كانت الهزيمة بالذنوب.

الرزق.. **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)**.(الأعراف:٩٦)

القوة.. **(ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم)**.(هود:٥٢)

ابن القيم يقول: استعمال الأعضاء في طاعة الله يقويها، وفي عصيان الله عز وجل يضعفها ويتلفها، عقد فصلاً في كتابة القيم الفوائد حول هذا الموضوع (الحماية من الأعداء)، وكنت قد تعرضت لهذا في أشرطة سابقة، حتى الجن والإنس وغيرها تهابه، تهاب المؤمن إذا أطاع الله، باختصار من أطاع الله أطاعه كل شيء، وقد أخبرناكم يوم أن أراد عقبة بن نافع أن يبني مدينة القيروان في داخل غابة كثيفة فصلى ركعتين وقال **(أيتها الوحوش الكاسرة، أيتها السباع الضارية، أيتها الهوام السامة نحن جند محمد نريد أن نحل في هذا المكان فاخرجي)** دقائق وإذا بالوحوش تحمل أبناءها وتخلي له الغابة، من أطاع الله أطاعه كل شيء!

يوم أن كانوا في فارس في العراق أحد الصحابة -الصحابة ما تعلموا الفارسية ولا تعلموا روماني ولا تعلموا السرياني- نطق بالفارسية فهرب الفرس، -هو لا يعرف الفارسية ولا البشتو- فعندما هربوا لحق بهم الصحابة، أمسكوهم أسرى، قالوا ما بالكم هربتم؟ قالوا سمعنا على لسان صاحبكم هذا أنكم جئتم تأكلونا فهربنا، ماذا قلت؟ قال: لا أدري، الملائكة تكلمت على لسانه، كنا نتحدث أن السكينة تتحدث على لسان عمر... الملائكة، ملك ينطق باسمه، ولذلك بعض الأحيان ينطق الشيطان على لسان الإنسان إذا كان غضباناً وما إلى ذلك، الشيطان ينطق، ولذلك يستحب أن يتوضأ حتى يطرد الشيطان، لأنه **(لا يطفيء الشيطان إلا ماء الوضوء)**.

لطاعة الله يا سلام! والبشرية أنا متعجب والله كيف يعيشون يا إخوة..

الآن الأمريكي إذا حلت به مشكلة أو أزمة ماذا يفعل؟ يذهب إلى الكنيسة؟! هجرها منذ زمن، يضرع إلى الله؟! اليهود قالوا: سننتزع فكرة الله من أذهان المسيحيين ونضع بدلا منها أرقاماً حسابية! هل يقوم الليل -الأمريكي- حتى يدعو الله عز وجل؟! هل يتضرع في السحر؟! ماذا يفعل؟ ولذلك ليس أمامه إذا حلت به مشكلة كبيرة إلا الانتحار، هذا في الدنيا ينتحر، لكن في الآخرة:

(لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها)(فاطر:٣٦)

ينتحر فيخلص من الآلام، **(يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح فيذبح، ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت)**، ولذلك هم يتمنون -أهل النار- أن يقضى عليهم..

(وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك)(الزخرف:٧٧)

قال الأعمش: بلغني أنه بعد ألف عام يرد عليهم مالك (قال إنكم ماكثون)، الجواب يأتي متى؟ بعد ألف عام.

وأهل النار يستغيثون استغاثات ست، قالوا:

(ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل) (غافر:١١)

يأتيهم الجواب وبين السؤال والجواب وبين الطلب والجواب ألف عام

(ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) (غافر:١٢)

(وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب)(غافر:٤٩)

يوم واحد، الجواب يأتيهم بعد ألف عام:

(قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى، قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال).(غافر:٥٠)

آخر استغاثة لأهل النار:

(قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون، قالوا اخسأوا فيها ولا تكلمون)

(المؤمنون: ١٠٦-١٠٨)

وانتهى، وعندما ييأس أهل النار، ويكونون قد بكوا حتى جفت منهم الدموع، وسارت من عيونهم الدماء، فلو أن سفناً أسجيت بها لجرت، والله مصيبة الكافر والفاجر في الدنيا والآخرة مصيبة فعلاً، نحن تصيبنا مصيبة في الليل يقوم الإنسان يضرع إلى الله عز وجل يا رب اكشف، يا رب هون، اللهم اجعل لنا من كل هم وغم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، تدعو، الأمريكي والإنجليزي أين يذهب؟! ولذلك المشاكل تتراكم بعضها فوق بعض حتى تتكون العقد والكبت النفسي..

(إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم) (المجادلة:٥)

كبت، العقد، ولذلك تجدهم لا يلوون على شيء، يمشون، يأكلون، يتمتعون، لا يدرون كيف يمكن أن يخلصوا من هذه الآلام التي يعيشون فيها، فلا يجدون إلا طريق الخمر وطريق المخدرات، هذه المخدرات المرجوانا التي يستعملها الشعب الأمريكي والهروين وما إلى ذلك، هذا الهروين الغرام منه بألف دولار، الكيلو بمليون دولار، وتجد دائماً الإبر معهم، إبر المخدرات، وهذه المنطقة كلها زرقاء لكثرة ما يأخذون من الإبر، وإذا تأخر المورفين والهروين والكوكائين عليهم يجنون، لا يمكن أن يطيقوا يوماً واحداً أن يمر عليهم، أعصابهم... أصلاً خلاياهم أصبحت لا تحتمل أن تعيش بدون مورفين وهروين، لا تستطيع! لا يستطيعون النوم، آلام، قلق، هم، ولذلك تجد ربع المجتمعات الغربية على الأقل مصاب إما بأمراض نفسية أو عقلية أو عصبية، أربعة وخمسون مليون أمريكي مصابون بالأمراض النفسية والعقلية والعصبية، ربع سكان الولايات المتحدة، ما فيها حلول، مشاكل، إما من المرأة يتركها، الولد يتركه، يلجأ للمخدرات، يلجأ للخمارات، لا فائدة، وأخيراً يعلن عن قلقه وآلامه التي لا تحتمل بالانتحار، تجد الواحد منهم مليونيراً، الجرائد تكتب: فلان انتحر، أو يلقي بنفسه أمام القطار، يذهب تحت عجلات القطار، أو من ناطحات السحاب، أو من فوق الجسور العليا حتى يخلص من القلق، من الحزن، لا يوجد مهرب، لا يوجد مفر، أين يذهب؟ (لا ملجأ من الله إلا إليه)، والله خلاص قد نسخ من ديوان التعامل عندهم، من دفاترهم، من قواميسهم، ليس موجوداً، ولذلك هم يبحثون عن مخرج ولا مخرج إلا بالإسلام، ولذلك تجدون في الأعوام الأخيرة أشهر فيلسوف في فرنسا أسلم الذي هو (روجيه جارودي)، فيلسوف الحزب الشيوعي يدخل الإسلام.

مرة قال لي أحد الإخوة المجاهدين في فلسطين: حوصرت أنا وشيوعي من الجبهة الديمقراطية الشعبية ثلاثة أيام، أو عدة أيام واليهود يحاصروننا، قال: أخيراً عندما أشرفنا على الهلاك من قلة الطعام والماء قال: ادع ربك، قلت: لا، أنت ادع ستالين... ادع ستالين حتى ينجينا، هذا المسلم يقول للشيوعي ادع ستالين وماركس، قال له: أين ماركس أين ستالين؟! فقلت: يا الله، فنجاهم الله.

وأنا قلت لكم هؤلاء حتى الشيوعيون الروس الذين نزلوا في جترال[1] بطائراتهم، قالوا لهم: ما الذي يخيفكم كثيراً؟ قالوا: صواريخ استنجر، لكن نحن نحفظ بعض النصوص من كتابكم المقدس علمونا إياها الأفغان فنقرأها حتى تقينا من صاروخ ستنجر، يقرأون القرآن حتى يحميهم، هل يحميهم ماركس أو جورباتشوف من الصواريخ؟

(فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) فطرته تتعرى.

يا إخوان: أقول عندنا في الإسلام موجود حلال وحرام، قائمة حلال وقائمة حرام، هذا افعله وهذا لا تفعله، وكتبها لنا الصحابة عن الرسول ﷺ عن جبريل عن رب العالمين، إن فعلتم هذا ستتعبوا في الدنيا والآخرة، وإن تركتموه سترتاحوا في الدنيا والآخرة، لا تقربوا الزنا، لا تأكلوا الربا، لا يسخر قوم من قوم، قائمة الحلال وقائمة الحرام معروفة، طيب ما هي قائمة الحلال والحرام في أمريكا وفي أوروبا؟ ما هو الحلال والحرام؟ الشعب يحلل ويحرم، نريد الزنا، ارفعوا أيديكم، إذا رفع أكثر من (٥٠٪) الزنا حلال!! نريد إباحة اللواط، الذي يريد اللواط يرفع إصبعه، أكثر من (٥٠٪) اللواط حلال!! نريد أكل الربا ارفعوا أيديكم، أكثر من (٥٠٪) الربا حلال!! وهكذا، لكن نحن ربنا هو الذي أنزل لنا هذا النور المبين والشفاء النافع (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم) موعظة، نصيحة، (وشفاء لما في الصدور) القلق والتعب والحزن، ولذلك ما أصاب أحداً هم أو غم فقال **(اللهم أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من**

١- مدينة باكستانية حدودية مع أفغانستان.

خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله فرحاً) القلب، القرآن يجلو الصدور (شفاء لما في الصدور) وهدى ورحمة وروح ونور، ماذا تريد زيادة عن هذا؟ طيب الأمريكي من أين يجد هذا؟ واليهودي، والطغاة، والعتاة والقياصرة والأكاسرة في بلاد المسلمين وغير المسلمين، أين يجدون هذا الشفاء النافع؟ عند ريجان أم عند جسران؟ أم عند كيتان؟ أم عند نعسان أم عند جوعان؟ أين يجدون هذا؟ أين؟!

فنحن في نعمة، الواحد يتربى وهو صغير، النظرة حرام، يعرف طيلة حياته أن النظرة حرام، الخلوة حرام.. الخلوة حرام الزنا حرام، خلاص.. حرام، الربا حرام، الغيبة حرام، فتنشأ شخصيته ناضجة مستوية على سوقها بإذن ربها، لكن الأمريكي ماذا يعمل؟ يوم الخمر حلال، يوم الخمر حرام، الدولة مرات تبيح الخمر ومرات تمنعه، مرات تعاقب عليه، مرات لا تعاقب عليه، لا.. الخمر حرام في الإسلام، يتعلم هذا وهو عمره سنتين وعيب، وكل حرام عيب عندنا في الإسلام، وكل مباح لا عار فيه، لا عيب فيه، ولذلك في الحديث (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)، له معنيان، إذا كان الأمر لا يخالف الشرع فافعله، أو المعنى الآخر يعني الوقح يفعل ما يشاء، فنحن مستريحون فعلاً، يكفي أننا نعرف الطريق، الأوروبي أين طريقه؟ أين ذاهب؟ نحن عندنا القضايا كلها محلولة فكرياً ونفسياً، نعرف طريقنا، بدايتنا، وغايتنا، نهايتنا، من أين جئنا؟ الله خلقنا، أين ننتهي؟ (ثم يتوفاكم) (ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه)، لماذا خلقنا؟ (إلا ليعبدون)، من المسؤول عن الكون والأرض؟ (ولله ملك السماوات والأرض) الإله الذي نعبده، قهار، جبار، حكيم، رحمن، رحيم، لطيف بعباده، في أوروبا ماذا؟ مع من يتعاملون؟ وإلى من يلجأون؟ وبأي حصن يلوذون؟ وبأي شيء يتعوذون؟ شيطان، جن، الله عز وجل، الآخرة، هذه كلها انتسخت من قواميس الغرب، الشيك هذا دولار، شيك سياحي، كم ثمن المارك؟ كم ثمن الدينار؟ كم ثمن الدولار؟ هذه حياتهم، ولذلك إنسان يعيش بلا رقابة يظلم إن استطاع، يأكل مال الناس إن استطاع، يزني إن استطاع، يسرق إن استطاع.

السود في أمريكا معروف أنهم يعملون مشاكل كثيرة، فأحد إخواننا يسكن بجنب أمير الولاية (Governer) -فالكفرنر أو الميور- رئيس البلدية رأى واحداً أسود أمريكياً مسلماً يتردد على أخينا، قال له: اسمع هذا الأسود لا يدخل هنا، قال لماذا؟ قال له: هذا مجرم يسرق ويقتل، قال: لا يسرق، قال له: يسرق، قال له: طيب نحن نجرب من الذي يسرق، اليوم نضع مائة دولار في الطريق وهو يدخل إلينا، وضع مائة دولار في الصالون -في مدخل الدار- وهو داخل وجد مائة دولار حملها، لما دخل قال: وجدت مائة دولار، يبدو لأصحاب البيت، نظر إليه وقال له: غداً غداً سنختبر ابنك، وضع نفس المائة دولار، دخل ابن الحاكم وضعها في جيبه ومشى،-قال له: إذن من الذي يسرق ابنك أو الأسود هذا؟ قال له: هذا الأسود مسلم والإسلام يحرم السرقة، ولذلك لا يوجد حل، لا حل بدون الإسلام أبداً، هم يقولون: القانون، هل القانون يمنع السرقة؟ هل يمنع من الظلم؟ هل يمنع من الزنا؟ لا يمنع، فالمجتمع يبقى منهاراً... منهار.

ولذلك مجتمعاتنا العربية قالوا سنة (١٩٤٩م) الملوك العرب كلهم خونة وسلموا فلسطين، فلا بد من إزالتهم، فجاءت الثورات والثوريون على أساس أن هؤلاء الملك فاروق والملك عبدالله والملك فلان وحكام غيرها، هؤلاء خونة وسلموا فلسطين، فجاء الثوريون للمحافظة على مكاسب الشعب ولإرجاع فلسطين، ماذا حصل؟ كان عندنا ملك واحد حاكم واحد في مصر، صار عندنا آلاف الحكام، وكل واحد يسرق من جهة، فاروق كان حاكماً، كان يأكل وحده، الآن كل الثورات والثوار الذين قرونهم طويلة كل واحد يسرق، كان من ثمرات الثورة أن أنتجت سبعة عشر ألف مليونير، فاروق غادر مصر ومصر دائنة للعالم، كانت السعودية تستقرض منها، الدول العربية تقترض منها، بريطانيا تقترض منها، الآن أين؟ الآن مصر لا تستطيع أن تدفع ربا القروض التي عليها، أقل شيء ستة وثلاثون ألف مليون دولار، أين؟ كله من أجل الشعب، من أجل السلاح، يشتري السلاح مرتين ويسلمها لإسرائيل سنة (١٩٥٦م) وسنة (١٩٦٧م)، كل السلاح يشتريه من دماء الشعب المصري ثم لا يستعمله، يحركه إلى سيناء ويترك الجيش في سيناء ثم ينسحب وتأخذه إسرائيل غنيمة باردة.

ولذلك بعض الناس يقول يا أخي لماذا الكلام في السياسة؟ لماذا هذا؟ نحن في الدين أو في السياسة؟ كل الإسلام قائم على الحكم، حاكم واحد يخرب كل دين المسلمين، أليس كذلك؟ حاكم واحد! هل تستطيع أن تعبد ربك؟ هل تستطيع أن تطلق لحيتك في بلد ثوري؟ ثورته زائدة وفائضة، الحماس الثوري عند واحد مثل صدام أو مثل القذافي أو مثل حافظ الأسد، هل تستطيع أن تلبس زوجتك لباسها الشرعي؟ إذن السياسة ضرورية لهذا الدين، آيات الصلاة والصوم اثنتان وثمانون آية، لكن آيات الحكم والعقوبات والاقتصاد

والسياسة وغيرها أكثر من آيات الصلاة والصوم، ولذلك الذين دافعوا عن خالد الإسلامبولي -في السجن- في المحكمة قالوا: خالد الإسلامبولي إنما أقام حد الله على السادات، لماذا؟ قالوا: السادات كافر، لماذا؟ قالوا: لأن السادات قال: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، وهذا كفر بمعلوم من الدين بالضرورة، أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة فهو خارج من الملة، إذاً دمه حلال يجب قتله، فالذي يقول لا سياسة في الدين أو لا دين في السياسة هذا خارج من الإسلام إن كان عالماً، لأن الإسلام عملة دون تشبيه مثل الدرهم مكتوب على أحد وجهيها لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى الوجه الثاني الحكم بما أنزل الله، ولا يمكن أن ينفصل هذا الوجه عن هذا الوجه أبداً..

(إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم)(يوسف:٤٠)

هذا هو الدين الصحيح، ولذلك اتفقت الأمة على أن من شرع بغير ما أنزل الله ولو قانوناً واحداً فهو خارج من الإسلام، أين أنتم؟ تقولون لا سياسة في الدين؟ إذاً ما هو الدين؟ صلاة وصوم؟!

(رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)(الحديد:٢٧)

الدين جهاد، والدين سياسة، والدين حكم، والدين إقامة الحدود على قطاع الطرق، وعلى البغاة، وعلى الزناة، وعلى السراق، هذا هو الدين [**وإن إقامة حد من حدود الله خير من أن يمطر الناس أربعين صباحاً**] [**والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها، إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد**] إذاً حتى عدم إقامة الحدود على الجميع إهلاك للأمة، وتطبيق الحكم الشرعي الذي أنزله الله عز وجل هذا يحفظ الأمة من الهلاك والزوال، وإلا يسلط الله عليها أعداءها [**يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تبتلوا بهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا ظهرت فيهم الأوجاع والطواعين التي لم تكن قد فشت في القرون التي قد سبقت** -الزنا يعمل أمراض إيدز-، **وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، وما طفف قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين** -بالقحط، وشدة المئونة، قلة الخبز، مصر التي كانت تعتبر أهراء روما، مخازن القمح للدولة الرومانية، والتي قال عنها عمرو بن العاص يوم أن أصابت الجزيرة العربية عام الرمادة أصابتها المجاعة وأرسل إليها عمر أن أرسل إلينا، قال لبيك يا أمير المؤمنين، لأرسلن لك قافلة أولها عندك في المدينة وآخرها عندي في القاهرة، أين الآن قمح مصر؟ الآن مصر تنتظر شحنات القمح الأمريكي شهراً بشهر، وإذا أرادت أمريكا أن تقيم انقلاباً في مصر تؤخر الشحنة شهراً- **وما لم تعمل أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم شديداً، وما نكث قوم العهد مع ربهم إلا سلط الله عليهم عدوهم فيأخذ بعض ما في أيديهم**].

الآن سلط الله علينا عدونا فأخذ كل ما في أيدينا، يا سلام... يا سلام! الذلة والمهانة التي نعيش فيها، يا سلام... يا سلام!! اللهم إلا أفغانستان التي أعزنا الله بها، وأعزها الله بالإسلام، والسفينة العربية لازم السفينة الأمريكية تمشي بجنبها جنباً إلى جنب حتى تحميها، ما تستطيع أن تمشي في البحر إلا إذا كان بجانبها سفينة أمريكية عليها علم أمريكي..

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه حمام

هناك عيش الموت أحسن منه، لماذا؟ سلط الله علينا عدونا وأذلنا بترك الجهاد [**إذا ضن الناس بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة** -الربا أو حيل الربا- **ورضوا بالزرع وأخذوا بأذناب البقر أو اتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلاً لا يرفعه حتى يراجعوا دينهم**]، كأن ترك الجهاد خروج من الإسلام، وهل الخميني غول؟ الخميني الذي على ضلال مبين كلكم ترتجفون منه، ما لكم؟ لماذا؟ ما لكم؟ ألستم أولى بالرسول ﷺ، كما قال إقبال...

إنما الإسلام في الصحرا امتهد ليكون كل مسلـــــم أسد

إن لم تكونوا من أبناء علي والمقداد وحمزة ومصعب والقعقاع فكونوا أبناء عنترة...

لا تسقني ماء الحياة بذلـــــة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ما لكم؟ فقط مخابراتكم في كل مكان، إذا جاء واحد منهم أمسك تقريراً أين ذهب؟ إلى أفغانستان، هذا يريد أن يتدرب على السلاح، وضباطكم أين؟ وجنودكم ماذا يشتغلون؟ بدل أن ترسلوا جيوشكم إلى أفغانستان تتدرب وتتعلم العزة تلحقون هذا الولد المسكين الشاب، هذا الذي هرب من أهله ومن مجتمعه ومن مدرسته على بعد ألف ميل وأرسلتم مخابراتكم حتى يقدم تقريراً فيه،

وصلت المخابرات إلى صدا وإلى جاجي حتى يكتبوا تقريراً فيه، لماذا؟... هذا حصن لكم، شرف لكم في الدنيا والآخرة، لماذا لا ترسلون كل شبابكم إلى أفغانستان حتى يصبحوا رجالاً بدل أن يموتوا في بانكوك وفي أمريكا؟ وماذا؟ أمك مريضة، وجدتك ماتت وخالتك قطست، وهكذا... ما هذا؟ ولذلك تستحقون أن ترتجفوا من الخميني الغول... ترتجفون!... خليكم! الله عز وجل عاقبكم، وإلا افتحوا الطريق لهؤلاء الشباب يحمونكم من الخميني ومن غير الخميني، أما هل تظنون أن هذه الجيوش التي تأكل اللحم والرز وظيفتها فقط تلميع التيجان على الأكتاف وتعمل المناورات على براد المكيفات هذه ستقف أمام الخميني؟!

الخميني عندما ينادي نريد لهذه المعركة مائة ألف يتقدم نصف مليون، أنتم تطلبون أمريكا تحميكم، أمريكا؟ أمريكا، الأولاد المخنثون، الأولاد الضائعون يحمون أبناء الإسلام، ما عندكم رجال؟ إذا ما عندكم رجال افتحوا الطريق للأفغان، افتحوا لهم يحمونكم، والله افتحوا الطريق للأفغان... خذوا لكم مائة ألف يحمونكم من الخميني بدل أن تأتوا بالأمريكان ويحتلوا آبار البترول ويحتلونكم ويستعمرونكم، وهل هناك فرق بين الأمريكان والخميني؟ من أشد وأنكى؟ هذا الخميني على الأقل يقول لا إله إلا الله، والأمريكان يقولون الله ثالث ثلاثة، كالمستجير من الرمضاء بالنار، لماذا؟

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحيـــــاء

[تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا... إنكم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت]، انظر الإيرانيين، الخميني يقود شعباً بضلاله، مع أنه على ضلال، الآن طف في شوارع طهران، البيوت، في داخل شوارع طهران، كل امرأة تجلس تعمل شكولاتة في البيت وحلوى وكيك للمجاهدين -في نظرهم- الذين في الجبهة، في الصباح تمر السيارات على البيوت تجمع الكيك، تجمع الملابس التي غزلتها النساء في الليل من أجل أن تحميهم من البرد في المعركة، شعب بكامله يشتغل، شعب عنده عقيدة ولو كانت باطلة، عنده قيادة، عنده أمة.

ونحن ماذا عندنا؟ الكرة، أي فريق أخذ كأس آسيا أو كأس العالم؟ أخذنا يا أبو قدم ذهب يا أبو ماجد يا ابن كذا، كاظم أبو قدم ذهب، مدرب أمريكي يطلب أجرته خمسة وثلاثين ألف دولار في الشهر، وبعد ذلك عندما ينتصر فريق على فريق تأتي الأميرة الفلانية في إحدى الدول تتبرع بمليون درهم له، ونصف مليون درهم لزوجته، مع بعض الهدايا الذهبية والجواهر الكريمة، ويذهب هناك الأفغان ممنوع تجمع، ولذلك لا يوجد حل، لا يوجد حل إلا بالإسلام، لا يوجد! إلا بالإسلام، أبداً، ووالله لو كنت محل هؤلاء -لكن ربنا يفتح على بصيرتهم هؤلاء الحكام- لو كنت مكانهم هؤلاء الشباب، شباب الجامعات أعطلها هذه السنة، أوقف الجامعات كلها سنة وأقول لهم اذهبوا إلى أفغانستان، اذهبوا وارجعوا، ماذا يحدث؟ المهندس (BHD) في الهندسة (CIVIL ENGINEERING) وفلان مكنك، ماذا تفيدنا الأسماء؟ ماذا تنفع الشهادات؟ واحد أمي في أفغانستان يخيف العالم أكثر من كل الشهادات في الجامعات، أليس كذلك؟ أحمد شاه مسعود ما هي شهادته؟ سنة في معهد البوليتكنك، الشيخ جلال الدين حقاني خريج أي مدرسة؟ مدرسة دينية اسمها المدرسة الحقانية، عبد الواحد الموجود في بغمان ما هي شهادته؟ كان يقول أين روسيا؟ ينزل إلى شوارع بغمان في طرف كابل أين روسيا؟ وصل عبد الواحد، أمي أظن رابع ابتدائي، والرابع ابتدائي في أفغانستان يعادل روضة عند العرب، هؤلاء الذين زلزلوا الدنيا ما هي شهادتهم؟ ما هو علمهم؟ لا يوجد حل أبداً، لا يوجد راحة أبداً.

لا يمكن أن يسعد الإنسان إلا إذا اتبع الرسول ﷺ، ولذلك أكبر نعمة من الله بها على البشر هي إرسال الرسول ﷺ

(لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)(آل عمران: ١٦٤)

(ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) يصبحوا طاهرين، يعلمهم الحكمة فلا يضلوا، يخرجهم من الضلال، (من أنفسكم) حتى ما قال منكم (من أنفسكم) للشعور بأنه جزء منا الرسول ﷺ، وفي قراءة (من أنفَسكم) أي من أفضلكم، أفضل واحد يكون على الأرض هو الرسول ﷺ، الرسول ﷺ يقول في الحديث الصحيح: **[إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار]**.

(عزيز عليه ما عنتم) يعني يحزنه مشقتكم (وما) هنا مصدرية، ما عنتم أي عنتكم ومشقتكم، والعنت هو المشقة والتعب، يقال أكمة عنوت أي تلة شاق صعودها.

(عزيز عليه ما عنتم) والرسول ﷺ كان يشبه نفسه قال: [إنني آخذ بحجزكم من النار] ممسك لأنه أحسن مسكة من هنا تمسك الرجل، من هنا التي هي محل الإزار، [إني آخذ بحجزكم] قال: [مثلكم كمثل الفراش الذي يتساقط على النار وأنا آخذ بحجزكم خوفاً عليكم من النار] يؤذونه وهو يحبهم، ويقاطعونه وهو يحلم عليهم، ويجهلون عليه وهو يتأدب معهم، ويعذبونه وهو يقول: [اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون]، وعندما نزل عليه جبريل يوم أن عرض نفسه على أبناء عبد ياليل قال: فانطلقت على وجهي هائماً حتى وصلت إلى قرن الثعالب، فقال جبريل: يا محمد هذا ملك الجبال قد أنزله الله إليك لتأمره أن يصنع ما تريد، فقال ملك الجبال [إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين -جبلين، الأحمر وأبي قبيس على مكة- أطبقت] فكان جواب الرسول ﷺ [إني لآمل أن يخرج الله من أصلابهم من يحمل هذا الدين] أي رحمة هذه، [لقد أوذيت في الله وما أوذي أحد، ومن أصابه أذى أو مصيبة فليتأسى بي] لم يؤذ احد من البشر كما أوذي الرسول ﷺ وهو يحلم عليهم ويدعو ربه أن يغفر لهم، حتى قال له الله عز وجل:

(إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (التوبة:٨٠)

قال عندما استغفر لعبدالله بن أبي تقدم يصلي على عبدالله بن أبي أمسكه عمر، قال عمر: يا رسول الله تصلي عليه وهو فعل كذا وكذا، قال: يا عمر دعني فلقد خيرني الله فقد قال (استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وسأزيد على السبعين، أي رحمة مهداة للبشرية هذه.

(بالمؤمنين رؤوف رحيم).

(واعلموا أن فيكم رسول الله ولو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم)(الحجرات:٧)

يعني لأصابتكم المشقة، يعني لو كان الوحي كما تهوون وكما تريدون لأصابتكم المشقة والضلال والتعب والضنك..

(ولكن الله حبب إليكم الإيمان) (الحجرات:٧)

فاتبعتم الحق وإن كان مرا..

(وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون)(الحجرات:٧)

(بالمؤمنين رؤوف رحيم) قال الفضيل بن حسين: ما جمع الله لنبي باسمين من أسمائه إلا محمداً ﷺ، رؤوف رحيم، (إن الله بالناس لرؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله) يعني إن ذهب الناس أجمعين وتولوا عنك أو لم يجاهدوا معك أو لم يؤمنوا بما جئت به فقل حسبي الله، ومن قال في رواية أبي داوود عن أبي الدرداء قال من قال: **{حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم} سبع مرات إذا أصبح وإذا أمسى كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذبا**، هذه رواية أبي الدرداء، ورأيت بعض التحسين لها عند بعض المحدثين، فأنت إن تولى الناس عن الجهاد الأفغاني فقل حسبي الله لا إله إلا هو، وهذه أجمل ما يمكن أن تختم بها هذه الآية... آية التوبة، آيات الجهاد، آيات القتال، يعني إذا تخلى الناس عنك جميعاً فقف وقاتل ولو كنت وحدك، واعلم أن حسبك الله، أي كافيك الله، (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)(آل عمران:١٧٣-١٧٤)

ولذلك أكثروا من حسبنا الله ونعم الوكيل، أي يكفينا الله وهو نعم الوكيل ونعم الكفيل، نعم المولى ونعم النصير، ولذلك أكثروا من هذه حسبنا الله ونعم الوكيل.

روى البخاري أن حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام عندما ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ عندما.... (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ولذلك في الحديث الصحيح **{من غلبه أمر فليقل حسبنا الله ونعم الوكيل}.**

فأكثروا من حسبنا الله ونعم الوكيل عليه توكلت، قال عندما ألقي إبراهيم في النار جاء في بعض الروايات لا أدري ما مقدار صحتها تمثل له جبريل قال له هل لك حاجة؟ قال أما إليك فلا، إذهب، حسبنا الله ونعم الوكيل، (حسبي الله لا إله إلا هو الذي له ملك السماوات والأرض إليه يرجع الأمر كله إلى الله ترجع الأمور) يدبر الأمر..

(وله ما في السماوات والأرض كل له قانتون (البقرة:١١٦)

(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) (سبأ: ٢٢)

(حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) إذا كان رب العرش العظيم، وما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة، وما الكرسي في العرش إلا كحلقة ألقيت في فلاة فمن هذا الذرة الهائمة الذي تخاف منه فوق الأرض **(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)**.

يا أيها الإخوة:

هذه سورة التوبة سورة الجهاد، سورة القتال التي فيها الأحكام النهائية للقتال، والتي شرعت فيها أحكام الجهاد الخاتمة إلى يوم الدين، فلا يجوز أن نلجأ إلى آيات قد نزلت قبل هذه السورة، لأن التشريع النهائي المحكم للجهاد هو في سورة التوبة، واعلموا يا أيها الإخوة أن الجهاد الآن فريضة، فريضة عين على كل مسلم في الأرض، وليس لوالد على ولده إذن، لأن القاعدة الشرعية بإجماع الفقهاء لا استئذان في فروض الأعيان، والجهاد الآن في أفغانستان، في فلسطين، في الفلبين، في تشاد، في سوريا، في اليمن، في كل مكان، في معظم أماكن الأرض الآن فرض عين، والجهاد نعني به حمل السلاح، فيجب عليك أن تحمل السلاح، وأن تقاتل عدواً من أعداء الله، وإقامة دين الله في الأرض، وبناء المجتمع المسلم، وإقامة الدولة الإسلامية فرض على كل مسلم، وأقرب مكان وأفضل مكان لإقامة الدولة الإسلامية هي الأرض الأفغانية، من خلال هذا الشعب الكريم الذي صمد صموداً دونه صمود الراسيات.

فيا أيها الإخوة لا يستخفنكم الذين لا يوقنون، ولا يغوينكم الشيطان، ولا ينزعنكم عما هداكم الله إليه، هذه هي الطريق قد عرفتموها، فلا ترتدوا على أعقابكم خاسرين، ولا تعودوا إلى بلادكم فتخسروا الدنيا والآخرة، عد إلى بلادك لتغيير الجو ثم بنية أن لا تستقر هناك، هذا الطريق، مرضت أمك أم لم تمرض، مات أبوك أو لم يمت، إذا مرضت أمك فلا تقطع الصلاة ولا تفطر في رمضان، وكذلك لا تقطع الجهاد، والجهاد باتفاق الفقهاء هو القتال بالسلاح، قتال الكفار بالسلاح حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، و(في سبيل الله) ومعنى في سبيل الله هو القتال كذلك بالسلاح، فانتبهوا إلى هذه المصطلحات، سيروا على بركة الله، وامضوا على طريقكم ولا تترددوا ولا تتزعزعوا ولا تلتفتوا إلى ورائكم، الجنة أمامكم، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف.

يا أيها الإخوة والله إن يوماً في هذا المكان خير من الدنيا وما عليها **(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)** **(رباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)** **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها)**.

في الهجرة والإعداد

الجزء الأول



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

لقد عمد الإستعمار إلى مسخ صورة الجهاد في أذهان المسلمين، فقامت حملة شرسة ومركزة من أعداء هذا الدين على الجهاد في الإسلام، بعد أن أزيلت آخر منارة كان يتجمع حولها المسلمون في الأرض.

وكانت عبارات المستشرقين وغيرهم من أعداء هذا الدين تنفذ إلى قلوب بعض السذج من المسلمين، فكان من ترهاتهم... دين الإسلام قام بالسيف، فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء، وبروح انهزامية، في الوقت الذي جمع فيه الإستعمار كل ما أوتي من قوة لحرب هذا الدين وطمس معالمه، وتبنى بعض الحركات، كالقاديانية والبهائية من أجل نسخ الجهاد من دين الله.

فمن حكمة الله تعالى أنه دائماً وعلى رأس كل قرن يقيض الله لدينه من يجدد هذا الدين ويحيي ما أمات الناس منه.

وفريضة الجهاد أصبحت في وجدان الأمة الإسلامية في القرن الأخير نسياً منسياً، فجاء الشهيد عبد الله عزام على قدر من الله لإحياء فريضة ماتت في إحساس الأمة ووجدانها «فريضة الجهاد» وقد رفعه الله إلى ذروة سنام الإسلام، فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذه الأمة إلى القمم الشماء، بعد أن هزمت أو كادت أن تهزم روحياً أمام ضغط الواقع.

رفع صوته عالياً ليعلن للعالم الإسلامي، بل للعالم أجمع دون مواربة ولا تردد.. نعم إن ديننا قد قام بالسيف، وإن راية التوحيد لا يمكن أن تعود خفاقة عالية في ربوع العالمين إلا بالسيف، إن السيف هو الطريق الوحيد لإزالة العقبات، وبناء دولة الإسلام.

لقد حمل الشيخ الشهيد راية الجهاد على نجود فلسطين قبل أن يجاهد في أفغانستان، ثم عزم الشهيد أن لا يحط رحاله ولا يضع البندقية من يده حتى يرى دولة الإسلام قائمة، ويرى ديار الإسلام المغتصبة تعود إلى أهلها، فكان بحق صاحب مدرسة جهادية عملية، وبذلك أعاد للأمة ثقتها بنفسها، وغرس في أعماقها الأمل، بانه يمكن أن تعود لهذه الأمة مكانتها من جديد، إن هي نهجت الجهاد سبيلاً وسارت في درب سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين.

كذلك كان الشهيد بحق فارس المجاهدين، وقد عمل لإعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال إنحرافها عنه، ونحن نجد بشائر ذلك في انتفاض المارد الجبار وتحطيم أغلاله التي طالما صفد بها طويلاً من قوى البغي والعدوان.

لقد طوّف شهيدنا الغالي في آيات الجهاد وأحاديثه، وترسّم خطى المصطفى ﷺ في جهاده، وسار على نهج الصحابة والتابعين في دربه، وقد شعر بأن شجرة هذا الدين مهددة من كل جهة فصمم على أن يرويها من دمه، فالناظر إلى خطبه ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها، وأكبر دليل على ذلك أنه ترجم صدق الكلمات وبرهن عليها بدمائه الزكية، فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه.

١

فهذه الصفحات التي نخرجها للقراء الكرام، إنما هي عبارة عن خطب ودروس ومحاضرات تمثل فكر الشهيد الجهادي، والتي لم يدخر وسعاً ولم يأل جهداً في تذكير الأمة بماضيها التليد ودورها المرتقب في قيادة البشرية وحمل لواء الجهاد ونشر التوحيد في المعمورة.

وحرصاً من مركز عزام الإعلامي على هذا التراث الزاخر المفيد، وتعميماً للفائدة رأى نشر هذه الأشرطة المسموعة على شكل سلسلة مطبوعة، فقام بتشكيل لجنة علمية لهذا العمل الجليل.

منهج اللجنة في العمل:

اختيار الأشرطة التي تتحدث في موضوع واحد، ثم تفرغ وتدقق وتطبع، ثم يصحح المطبوع، وتتم مقابلته على الشريط، ثم يدفع للجنة لضبطه وتنقيطه وتخريج بعض النصوص وتوضيح بعض العبارات ثم يتم إخراجه في شكله النهائي بعد تزيينه بالعناوين الجانبية.

كما اقتضى الأمر أخي القارئ أن ننوه إلى أن ما تطالعه من كلام مكتوب إنما هو في الأصل أسلوب إلقائي، يختلف تماماً عن الكتابة والتأليف، فإن وجد تكرار في العبارات، فهذا من طبيعة أسلوب الخطب والمحاضرات.

وأخيراً فهذه التجربة الجهادية العملية، نقدمها للعالم الإسلامي كي ينتفع بها، فهي لم تكن محصورة في قوالب نظرية فلسفية وخطب رنانة بعيدة عن روح العمل، إنما هي مدرسة جهادية تمثلها صاحبها واقعاً عملياً قبل أن ينقلها كلاماً للأجيال.

وهذا المجلد الذي بين يديك يضم الجزء الأول والثاني والثالث من سلسلة (في الهجرة والإعداد) وقد تحدث الشهيد فيه عن المراحل التي تسبق القتال، وبين فيه أن مرحلة الهجرة ومرحلة الإعداد ومرحلة الرباط إنما هي مراحل طبيعية لا بد أن تسبق القتال، وأن القتال إنما هو ثمرة لهذه المراحل كلها، ثم وضح الأحكام الشرعية لهذه المراحل وكل ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وواقع المسلمين ومن خلال تجربته الشخصية في حياته الجهادية.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة الإسلام، وأن تكون خطوة على الطريق لفهم واقع المسلمين.

لجنة التحقيق

الهجرة والجهاد

يا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله) (البقرة:٢١٨)

بالإيمان مع الهجرة والجهاد؛ تبتغى رحمة الله ويؤمل بفضله وثوابه، ورحمة الله عزوجل قريب من المحسنين، وسعت كل شيء ولكن لا يستحقها إلا فئة معينة من البشر **(ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون)**(الاعراف:١٥٦)

فريضتان بلا شروط:

الهجرة والجهاد رأيتهما في كتاب الله تقترنان؛ كثيراً ما تقترن الهجرة والجهاد، وهما عند الفقهاء فريضة لا يشترط لها شرط، قد اشترط الفقهاء لحج الفريضة وجود الزاد والراحلة، أما الهجرة والجهاد فلا يشترط لهما لا زاد ولا راحلة، وسواء كان على مسافة القصر أو أبعد من مسافة القصر، يجب عليه الهجرة ويجب عليه الجهاد، إن وجد دابة امتطى صهوها وإن لم يجد مشى على قدميه، وقد كانت هجرة معظم الصحابة رضوان الله عليهم بدون أن يجدوا الراحلة التي توصلهم من مكة إلى المدينة.

لقد كانت هجرة بعض الصحابة رضوان الله عليهم دون أن يجدوا الراحلة، ولو كانت الراحلة شرطاً لما هاجر هؤلاء وعرّضوا أنفسهم للهلاك، وهي ليست مفروضة من الله عزوجل، فلا يشترط للجهاد ولا للهجرة أي شرط سوى الصحة البدنية، أما ما سوى ذلك فلا يشترط لها شرط.

والهجرة والجهاد من أصعب الأمور على النفس البشرية، ومن أشقها على النفوس، إذ أن أحب شيء إلى النفس البشرية الوطن والأهل، ومغادرة الأهل والوطن من أصعب الأشياء وأحمزها على القلوب، ولذلك فقد قرن رب العزة بين القتل وبين الخروج من الوطن **(ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم)**(النساء:٦٦)

(وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) (البقرة:٢٤٦)

فالقتل صنْوُ الخروج من الوطن، حتى على الصفوة من البشر رضوان الله عليهم؛ على الصحابة كانت من أشق الأشياء على قلوبهم. وهذا سيد البشر رسول الله ﷺ وهو يودع مكة بهذه الكلمات يقول: **(والله إنك لأحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت)**[1] كانت هذه آخر الكلمات التي ودع بها رسول الله ﷺ مكة وهو يقف في (سوق الحزوراء) يشرف على مكة وأرض الحرم، وحتى الصحابة رضوان الله عليهم وهم في المدينة: كان أقصى ما يتمناه بلال ينشد:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة — بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أرِدَنَ يوماً مياه مجَنة — وهل يبدون لي شامة وطفيل

إذخر وجليل: جبلان في مكة، ولا زال جبل جليل حتى الآن بهذا الإسم في شرق مكة قرب منى، **(ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة)** يقول هذا بلال وهو في حمّى المرض؛ مرض الملاريا التي أصابتهم عندما نزلوا المدينة المنورة فبدأت الحمى، **(فبدأوا يهذون)**[2] كما قال رسول الله ﷺ، والهذيان إنما يعبر عن مشاعر النفس الإنسانية ويتكلم الإنسان فيه بما يجول في خاطره ويدور في إعماق قلبه، وكذلك أبو بكر يقول وعائشة تسمع:

كل امرء مصبحٌ في أهله — والموت أدنى من شراك نعله

١- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٠٨٩).

٢- بلفظ (إنهم يهذون ولا يعقلون من شدة الحمى) قول الحاشية (البداية والنهاية) الجزء الثالث ص (٢٢١).

يتذكر الأهل، يتذكر الوطن، يتذكر الأنس:

وحبب أوطان الرجال إليهمو   مآرب قضاها الرجال هنالكا

فالوطن عزيز والأهل عزيزون، والأنس بهم من أكثر ما يحبب القلب في هذه الحياة البشرية، عندما يقطع الإنسان صلته بالأهل، وعندما يفاصل الإنسان أرضه وبلده التي عاش فيها ودبّ فيها ولثغ فيها، هنالك أصحابه وهنا جيرانه، وهؤلاء خلانه، كل هذا تركه في لحظة واحدة: في لحظة الحسم والجزم، من أجل إعلاء المبدأ ونصرة العقيدة.

فأنتم إذ غادرتم الأهل والخلان، فليس هذا الأمر قليلاً على أنفسكم.

نعم.. إن الحنين إلى الأهل والشوق إلى الوطن جاذبية شديدة تريد أن تعيد المرء من أرض الجهاد إلى أرض المبدأ والميلاد التي بدأت فيها حياته، إن الشوق والحنين إلى الأهل من الجواذب القوية ومن الحبال المتينة التي يصعب على النفس البشرية أن تقطعها بسهولة، ولكن ليس لنا مناص، وليس لنا سبيل إلا هذا.

إن نصرة العقيدة انتصار على النفس البشرية، إن نصرة العقيدة استعلاء على القلب، إن نصرة العقيدة أن تدوس على مشاعرك وقلبك ونفسك، وتنسى أو تتناسى، فمن الصعب أن تنسى الأهل والخلان، من الصعب أن تنسى الوالدين والإخوان، من الصعب أن تنسى هذه الربوع الخضراء التي كنت تجري بينها صباحاً ومساء، كل حياتك هي ذكريات بين ربوعها.

مرّ أبو جهل على دار لآل عبد المطلب وكان معه العباس وسالم، وعندما رأى العباس الدار قال:

وكل دار وإن طالت سلامتها   يوماً ستدركها النكباء والحوبُ

قال أبو جهل: هذا فعل ابن أخيك..!! أنظروا أهل الجاهلية، حتى بعد تشريد أهل المبادىء والعقائد، بعد إخراجهم من أرضهم، يلقون باللائمة وينحون بها على أصحاب العقائد.. هذا فعل ابن أخيك ولا ضير.

إنها سنوات أو أيام أو عقود، وقد يستمر الأمر إلى قرون، ولكن لا بد للعقيدة أن تنتصر ولا بد للدين أن يعلو.. إن لم يعل على يد هذا الجيل فسيعلو على يد الأجيال التي تليه، المهم أن تبقى الهجرة قائمة، وأن تبقى راية الجهاد عالية .

ميتة المهاجر شهادة:

ونظرت في كتاب الله عزوجل، فرأيت أن الله عزوجل يؤكد بأجر الدنيا قبل الآخرة في الهجرة **{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم}** (الحج٥٨-٥٩)

ليرزقنهم، ليدخلنهم باللام: لام التوكيد وبنون التوكيد الثقيلة كلهم، أداتا التوكيد قد اجتمعتا في فعل واحد **(ليدخلنهم مدخلاً يرضونه).. (ليرزقنهم الله رزقاً حسناً)..**

{والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة} (النحل:٤١)

بلام التوكيد ونون التوكيد التي تتصل بالفعل **{لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون}** هناك **{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا}** سواء قتل في أرض المعركة أو مات على الطريق **{ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم}.**

فيا أيها الأخ المهاجر في سبيل الله... يا من غادرت أهلك ووطنك وأرضك من أجل الله، وفي الله، لن تحرم الأجر بإذن الله عزوجل سواء قتلت أو مت، وفي الحديث الصحيح الذي رواته ثقات: **(من وضع رجله في الركاب فاصلاً -في سبيل الله- فلدغته هامة أو وقصته دابة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد)**[1] الحديث رواه أحمد وأبو داوود، والحديث رجاله ثقات وفيه محمد بن إسحق إلا أن له متابعات وشواهد ترفعه إلى درجة الحسن أو الصحيح.

أقول كما قال رسول الله ﷺ فلدغته هامة -أي لدغته عقرب أو أفعى- أو وقصته دابة -أي رمته من فوقها فدقّ عنقه فمات- أو مات بأي حتف كان.. بأي موت.. أية ميتة، فهو شهيد، هكذا، هذه شهادة من رسول الله ﷺ: فسواء سقطت بك الطائرة، أو انقلبت بك

١- (ر)

السيارة، أو لدغتك أفعى، أو مرضت بأي مرض كان ثم مت فأنت في سبيل الله.. منذ الخطوة الأولى التي غادرت فيها أرضك، وفاصلت بها أهلك .

فضالة بن عبيد كان في الغزو في البحر، وقد بدأ الكفار يضربون عليهم بالمنجنيق، وقتل أحد التابعين أو الصحابة، ومات آخر في نفس الغزوة، فجلس فضالة بن عبيد فوق قبر الميت فنظر إليه بعض السلف فقالوا: أنظر إلى هذا! إنه ترك الشهيد وجلس فوق قبر -أو فوق رأس الميت- قال: والله ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت -لا يهمني من أي القبرين بعثت- لأن الله عزوجل قال: **{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه}** فإذا كان الله سيرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه فبماذا أهتم؟ فلا أبالي من أي الحفرتين بعثت.

فضل الهجرة:

ولذلك الهجرة قيمتها عظيمة عند رب العالمين، وكذلك أجرها جزيل وكبير عند الله عزوجل.

وكان رسول الله ﷺ يباهي بالهجرة، وعندما مدح الأنصار قال: **(اللهم إرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، ثم قال: ولولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار)**.. لولا الهجرة لتمنيت أن أكون من الأنصار ولكن فضل الهجرة سبق النصرة في سبيل الله.

وعندما حج سعد بن أبي وقاص، ومرض في الحج عاده رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، شكى إلى الرسول ﷺ-خاف أن يموت في مكة في خارج أرض المهجر- فطمانه رسول الله ﷺ قائلاً: **(لعله يطول بك زمن فينفع الله بك أقوامًا)**[١] وكأنه ﷺ ينظر من وراء حجب الغيب بفضل الله، وبإطلاع الله له، ينظر إلى فتح فارس، ينظر أن سعداً سيحمل راية القادسية، ويخرج الله به أقواماً من الظلمات إلى النور، ثم قال ﷺ: ولكن البائس سعد بن خولة -كان قد خرج من المدينة أو مات خارجها وليس في الجهاد- (ولكن البائس سعد بن خولة) فكان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على أرض المهجر، ويحرصون على الموت في المدينة.

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يدعو ويقول: اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك والميتة في بلد نبيك ﷺ في المدينة، فرزقه الله الإثنتين معاً؛ رزقه الله الشهادة وفي أرض المدينة المنورة.

فتوى شرعية:

ولذلك لم يسمح رسول الله ﷺ للمهاجرين أن يبقوا في مكة سوى ثلاثة أيام بعد النسك، ومنعهم أن يعودوا إلى منازلهم، وجّههم أن لا يأخذ أحد بيته، وعندما قالوا له: **(أتنزل على بيتك يا رسول الله -يوم أن دخل مكة- قال: وهل ترك لنا عقيل من دار؟)**[٢] كان عقيل قد باع بيت رسول الله ﷺ وهذا الذي يذهب إليه الحنفية في فقههم: أن الهجرة عن الأرض تزيل الملك عنها، واستيلاء الكفار على أرض يجعل الملك تحت أيديهم لهم، حتى إذا عاد المجاهدون وافتتحوا الأرض قسمت الأرض بين المجاهدين ولم تعد إلى أصحابها الأصليين.

هذا الفقه الذي ذهب إليه الحنفية وهو الفقه الذي تميل إليه النفس: أن المهاجرين الذين تركوا أرضهم في أفغانستان زالت ممتلكاتهم عنها، ومنهم من ذهب إلى السعودية، وآخر إلى الكويت، وثالث إلى أمريكا، ورابع إلى بريطانيا، وحمل راية الجهاد فتية باعوا أنفسهم لله عزوجل ونذروا أنفسهم لله، وقدموا دماءهم وأرواحهم في سبيل الله، فإذا عادت الأرض بجهودهم، ودمائهم، فالنفس البشرية ترى -قبل أن ترى فقه الحنفية في القضية- ترى أن هؤلاء أحق بالأرض من أصحابها الذين يعيشون منعمين مترفين في داخل الجزيرة العربية يجمعون الأموال، أو في أمريكا يجمعون الشهادات، فالأرض تقسم بين المجاهدين ولا تعود لأصحابها الأصليين فيما إذا خلصها المجاهدون إن شاء رب العالمين.

يا أيها الأخوة: إن الهجرة ضرورية لإعلاء المبادىء، ولنصرة الشرائع؛ ولذلك فبعد فتح مكة سُئل رسول الله ﷺ عن الهجرة فقال: **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**[٣] وقلت لكم مراراً على أن الصحابة رضوان الله عليهم عندما هجروا مكة لم يستأذنوا

٣- رواه أحمد والبزار والطبراني بأحد أسانيد أحمد رجاله رجال صحيح جزء (١٠) ص (٤٢-٤٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

١- صحيح الجامع الصغير رقم (٧١٢٧). ٢- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٦٣).

أحداً.

والهجرة -التي في سبيل الله- كذلك لا تحتاج ولا تستدعي إذن أحد من العالمين إن كانت الهجرة فريضة متعينة، وإن كان الجهاد فريضة متعينة.

ففي مثل هذه الأيام، الهجرة واجبة من أجل الجهاد، والجهاد واجب متعين على كل إنسان.

إبنة رسول الله ﷺ زينب هاجرت على جمل لها فجاء هبار بن الأسود ووخز دابتها فسقطت من فوقها وأملصت جنينها.

عائشة وأمها تهاجران وحدهما بعد هجرة رسول الله ﷺ وأبي بكر، فسارت الدابة وجمحت بهما حتى أوقفها الله عزوجل دون أن تدري من أوقف هذه الدابة، وكانت أمها تصيح (واعروساه!!) إذ أنها تريد أن تزف عائشة إلى زوجها رسول الله ﷺ، وإبنتاه.. واعروساه.. رقية التي هاجرت مع عثمان رضي الله عنهما، ورسول الله ﷺ يتحسس أخبارهما عندما هاجرا إلى الحبشة، حتى أخبرته امرأة أنها رأتهما على حمار، فقال: **(كان الله في عونهما)** أو **(كان الله معهما)**.

إن الهجرة أمر صعب على النفوس البشرية، وكما ذكرت كذلك من قبل: أن أواسط الناس في مكة، وصفوة البشر من النساء هاجرن مع أزواجهن إلى الحبشة، وكما تروي روايات السير (وكانت عند بعض بنات مكة جمال، وومضة من إشراق وجه، فكان أهل الحبشة عندما يرونهن يأخذون بالصفير والنقير لهن يتغزلون بهن)، إن الأمر صعب جداً على النفس البشرية ولكن..

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

يا أيها الأخوة: الهجرة والجهاد متلازمان مع بعضهما، ولا يهمنك يا أخي في أي مكان وضعت، إذا كان ذلك بإشارة أمير الجهاد، فانت في سبيل الله، ووعدك الله عزوجل الرزق الحسن، والمآب الحسن، ووعدك أن يرفع مقامك في الدنيا قبل الآخرة **{لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لوكانوا يعلمون}** (سورة النحل:٤١)

ولقد كان حرص رسول الله ﷺ على الهجرة عظيماً، فلم يكن يعتبر الأعراب الذين لا يسكنون المدينة مهاجرين، ولم يكن يعتبر الولاء بينهم وبين المؤمنين كالولاء أن يسكنوا أرض المهجر، ويبقوا حوله من أجل أن تبقى التوجيهات النبوية الكريمة، من أجل أن تبقى التنشئة الربانية، من أجل أن يبقى القائد بين جنده يوجه، ويعظ، وينصح، ويربي ويقيل العثرات، ويوجه المسيرة، ولم تكن طويلاً، لقد كانت ثماني سنوات ثم عاد وفتح مكة المكرمة ﷺ وصحبه ومن والاه.

النقطة الأولى والقضية الأولى من تركيز رسول الله ﷺ على الهجرة، والتي اعتبرها رب العزة سبحانه نقطة فاصلة في الولاء **{إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا}** (الأنفال:٧٢)

ليس بينكم وبينهم ولاية، النقطة الفاصلة والنقطة الحاسمة في الولاء هي قضية الهجرة، قضية التجربة العملية، البرهان الواضح على صدق النية، وإخلاص الطوية، هي مفارقة الأهل والخلان، والمجيء إلى المدينة من أجل تكثير سواد المسلمين، من أجل تكثير الجيش المسلم، من أجل أن يشعر المسلم بعزته، والمرء كثير بإخوانه **{والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولا يتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق}** (الأنفال:٧٢)

بل أكثر من ذلك، لقد أشار البخاري في روايته أن بعض أهل من مكة المؤمنين خرجوا يوم بدر مع جيش أبي جهل وتقابلوا مع المهاجرين والأنصار في غزوة بدر، وقتل بعض المؤمنين الذين لا زالوا في مكة في جيش أبي جهل، فندم الصحابة وحزنوا وقالوا: لقد قتلنا إخواننا المؤمنين في مكة، وحزّ ذلك في أنفسهم كثيراً حتى نزل القرآن يطمئن قلوبهم، ويذكرهم، ويهدئ بالهم، أنه ليس عليهم من حرج، يقول لهم القرآن الكريم في هذه القضية:

{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا} (النساء:٩٧-٩٩)

والله لولا أن البخاري روى الرواية أنها سبب النزول في المؤمنين الذين قُتلوا في بدر ما صدقت أن أولئك **{مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة** -لا يثبتون على الدابة- **ولا يهتدون سبيلا** -لا يعرفون

الطريق إلى المدينة- **{فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم}** وسيعفو الله عنهم لأن ابن عباس رضي الله عنه قال: كل (عسى) في القرآن فهي للتحقيق والتأكيد.. **{فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم}** أي سيعفو الله عزوجل عنهم.

أما ما سوى هؤلاء الأصناف الثلاثة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة -لا يثبتون على الدابة- ولا يهتدون سبيلا -لا يعرفون الطريق- فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم.

وكما قلنا: الهجرة لا تحتاج إلى شرط، لأن رسول الله ﷺ أخذ البيعة على الصحابة على السمع والطاعة، وعلى نصرة دين الله في المنشط والمكره والعسر واليسر، فلا تشترط النفقة.. في العسر واليسر، في المنشط والمكره، وإن كرهت كل ما تراه في أرض الهجرة وأرض الجهاد، إنما معظمه تكرهه نفسك، وليس على الأمر الذي تربيت عليه، ولكن لا مناص لك: في العسر واليسر، في المنشط والمكره، وحتى لو كنت وحدك.. حتى لو تخلت الأرض كلها، فاحمل الراية وحدك **{فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا}**(النساء:٨٤)

فرضان متلازمان: تحريض المؤمنين على الهجرة والجهاد، وكذلك الجهاد الذي تبدأه بنفسك لأنه لا يكف بأس الذين كفروا، ولا يوقف كيدهم، ولا تنحر قوتهم، ولا تخضد شوكتهم، إلا بالقتال، ولا ينتصر دين الله إلا بالقتال **{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}** (الأنفال:٣٩)

نعم، قد تشعر النفس البشرية بالثقل، ولكن لا مهرب ولا محيص ولا مناص، إنها الفريضة من رب العالمين.. الهجرة والجهاد، أو الفسق وجهنم.

والناس المستضعفون هؤلاء لا عذر لهم عند الله، والشعوب النائمة في العالم الإسلامي، والإسلام يذبّح وتنتهك الحرمات في كل مكان، وهم نائمون راضون، يدغدغون عواطفهم بكلمات ميتة يقولونها بين حين وآخر، هذه ليس لها عند الله ثقل، ولا تزن في ميزان الله إلا قليلاً قليلاً أمام الفرائض المفروضة، وأمام الواجبات المهجورة المتروكة، وأول الفرائض المهجورة المنسية هي فريضة الجهاد والهجرة من أجل الجهاد في سبيل الله.

وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم الآية على ظاهرها: جاء رجل إلى البراء بن عازب، قال له: في الرجل يكر وحده على المشركين أيكون ذلك هلكة؟ عن أبي إسحاق قال: **(قلت للبراء بن عازب رضي الله عنه: الرجل يحمل على المشركين، أهو ممن يلقي بيده إلى التهلكة؟ قال: لا، لأن الله عزوجل بعث رسوله ﷺ فقال له {فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين})**[1]

والله عزوجل يرضى ويحب ويعجب للذي يقاتل وحده.. **(عجب ربنا من رجل غزى في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله عزوجل للملائكة أنظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه)**[2] فعلم ما عليه.. علم الواجب الملقى عليه.. عجب رب العزة لرجل قاتل وحده حتى أهريق دمه.. عجب رب السماوات والأرض!!.

من الذكريات:

وقد كان مروان حديد -رحمه الله- يحتج بهذا الحديث عندما يجادله بعض الذين حوله: إن الأرض كلها ضدك، إن الدولة والناس في واد وأنت في واد، فكان يقول: (عجب ربنا من رجل غزى في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه) ورحم الله مروان، لقد كان يأتي بالشاب الواحد، واحداً يأتي به من حماة حتى يصل إلى الأردن -في أيام الجهاد سنة (١٩٦٩-١٩٧٠م) ويمكث معه فترة في المغارة، ويسلمه للمجاهدين، يسلمه لنا ثم يعود إلى حماة، وكم تلقى أمام الناس، تلقى من صدمات: رأيت ذات مرة وقد أخذت جنازة شهيد إلى حماة، وجلست مع مروان، وإذا بأمه تدخل على مروان وتأخذ كوفيته، وعقاله، وتقول له: أنت الذي قتلت إبني، أنت الذي أرسلته، أنت السبب في هذا، ولكنه مصمم على الطريق رغم تكاليفها، وربّى مجموعة من الشباب شهدت فوق أرض فلسطين بعض المعارك، ثم عادت إلى الأرض المباركة، لتحيي فيها جهاداً مباركاً فجّرت فيه طاقات شعب كامل: هؤلاء الشباب وهم قلة وحفنة، يعدون على الأصابع أحيوا معركة أمام الطاغوت النصيري، وأمام النصيرية الكافرة، ووقفوا

١- رواه أحمد، أنظر تفسير ابن كثير المجلد الأول ص (٥٠٤).
٢- صحيح الجامع الصغير رقم (٣٩٨١).

أمامها في عنفوان قوتها وفي شموخ عزتها وسلطانها.

يا أيها الأخوة: إن دين الله لا ينتصر بالثقافة ولا بالكلام، إن دين الله عزوجل لا ينتصر إلا بالدماء، إلا بالإنتصار على النفس، إلا بأن نطأ على قلوبنا، نطأ على مشاعرنا، نطأ على نفوسنا حتى تعلو مبادئنا، وبدون هذا لا نصر ولا مراديء ولا عقائد.. وسينتصر الكفر **{إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير}**(الأنفال: ٧٣)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً} (من وضع رجله في الركاب فاصلاً في سبيل الله فلدغته هامة أو وقصته دابة أو مات بأي حتف مات فهو شهيد).

فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وأبشروا، وأقبلوا على ربكم، وإياكم والهوى فإنه غلاب، وإياكم والنفس البشرية، فإن مكائدها كثيرة، وجواذبها ثقيلة، وإياكم والشيطان فإنه يوسوس لك من كل جهة، ومن كل مكان، وهو يسري من ابن آدم مجرى الدم، وهو جاثم على قلب ابن آدم، مادّ خرطومه يكاد يلتقمه، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس.

إن انتصرت عليك نفسك، أو شدك هواك، أو غلبتك النفس الأمارة بالسوء، وعدت إلى البلاد التي جئت منها فلن تذوق طعم الراحة، ستبقى بين عذاب الضمير، تتوسد الشوك.. تعيش بين نفس متمزقة **{حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى}**(الأنعام: ٧١)

لن تستريح نفسك إلا إذا عدت إلى المعين الذي تذوقته في أرض الجهاد، الذي استطعمت به.. وأكلت، وذقت حلاوته في هذه الأرض التي لا أظن فوق أرض الله اليوم أو في هذه المعمورة أية بقعة فيها جهاد سوى أفغانستان.

ليس فوق الأرض الآن جهاد في سبيل الله إلا هذه الأرض(١)، فإن غادرتها فلن تستريح، ولن تطمئن، ولن تهدأ، لأن الطمأنينة والسعادة.. سعادة القلوب بيد علام الغيوب، الذي بيده مفاتيح هذه القلوب، هو الذي أنزل السكينة -رب العزة يتكلم عن الجهاد-:

{إنا فتحنا لك فتحا مبينا} (الفتح:١)

عن الحديبية وبعدها بآية يقول: **{هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم}** (الفتح:٤)

لن تتذوق طعم الراحة إلا برضى الله، ولن تذوق السعادة إلا بالقرب من الله عزوجل.

وما أجمل كلام ابن القيم في هذا الموضوع إذ يقول: إن في القلب وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً!!

تصميم:

يا أيها الأخوة: نرجو الله عزوجل أن يثبتنا ويثبت قلوبنا، ومن خاف على نفسه فليكثر من ذكر الله، ومن تلاوة القرآن، وليجتنب المعاصي فإنكم -كما قال أبو الدرداء-: إنما تقاتلون بأعمالكم **{إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا}** (آل عمران: ١٥٥)

فإذا تراجعت فبذنوبك، وإذا نكصت على عقبيك فبآثامك، فأكثر من ذكر الله، ومن الإخبات إليه، ومن تلاوة كتابه **{يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}**(آل عمران: ٢٠٠)

والقلق الذي تعانيه الآن، أو الوحشة التي تشعر بها في طيات صدرك: إنما هي بسبب بعدك عن الذكر.. بسبب بعدك عن الأعمال الصالحة، فأكثر من الأعمال الصالحة حتى يطمئن قلبك **{الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن**

(١)- يعني الشيخ: جهاد بهذا الوضوح في رايته الإسلامية وإلا فهناك جهاد في أماكن متعددة كما ذكر الشيخ نفسه في أكثر من كتبه مثل فلسطين والفلبين وغيره ولكن رايته غير واضحة مثل أفغانستان.

القلوب](الرعد:٢٨)

وكما قلت لكم: كل واحد منا يخشى على نفسه، ويخشى من مكر الله، ونرجوا الله أن يثبت قلوبنا على دينه وعلى نصرة شريعته {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون}

(الأنفال: ٢٤)

وأرجوا الله عزوجل أن يثبت نياتنا ويخلصها له، وأن يديم عزيمتنا على الهجرة والجهاد في سبيل الله.

يا أيها الأخوة: نرجو الله عزوجل أن يثبتنا وإن كنا وحدنا، ونرجو الله عزوجل أن يثبتنا على العهد الذي في قلوبنا بيننا وبينه (أنه لو تخليتم جميعاً عن هذه القضية أرجو الله أن يثبتني عليها ولو كنت وحيدا)، لو عدتم جميعًا إلى بلادكم.. أرجو الله عزوجل أن يثبتني ولو بقيت وحدي، فأنا أعاهد الله في قلبي أن أبقى على هذا الطريق، وإن تخليتم جميعاً، وإن عدتم جميعاً، وإن كنت أدعو الله عزوجل أن يكثر المؤمنين في هذه الأرض، وأن يكثر الصادقين الذين يقدمون في سبيل الله كل ما يملكون، وحتى الروح، ورأس مالك –وهي الروح– فإذا قدمها في سبيل الله هانت عليه الدنيا وما فيها.

يا أيها الأخوة: اثبتوا في أماكنكم، فأجركم عظيم، ويكفي أن تعلموا أنه جاء في الحديث الصحيح: **(حرس ليلة في سبيل الله خير من ألف يوم يصام نهارها ويقام ليلها)** صححه الحاكم ووافقه الذهبي ورواه أحمد.

يوم بألف يوم، ورمضان بألف رمضان، وليلة قدر بألف ليلة قدر، فأين تذهبون، وتتركون هذا الأجر العظيم وهذا الثواب الجزيل.

الإيمان .. والهجرة .. والجهاد

يا من رضيتم بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم} (البقرة:٢١٨)

لا شك أن الجهاد هو أكمل مراتب العبادة وأعلاها، وكلما كان الإنسان مجاهداً في سبيل الله كلما كان قريباً إلى الله، ولذلك كان أرفع العالمين منزلة، وأعلاهم مقاماً هو رسول الله ﷺ، لأنه سيد المجاهدين، لأنه قائد المقاتلين في سبيل الله، لأنه أكمل الخلق تكميلاً لعبادة الجهاد.

والآية قد رتبت الإيمان والهجرة والجهاد، لأنه لا جهاد بلا هجرة، ولا هجرة بلا إيمان، فمن استكمل هذه الثلاث فقد رجا رحمة الله: الإيمان، والهجرة، والجهاد: هي الأركان الثلاثة، والدرجات الثلاث التي يتوسل بها إلى رحمة رب العالمين:

الدرجة الأولى والأساسية هي: درجة الإيمان التي يقام عليها صرح كل عبادة، ويبنى عليها كل فرع من فروع الشريعة.

والدرجة التي تعلوها فوقها هي درجة الهجرة، ثم الدرجة العليا وهي الجهاد.

والجهاد أربعة أنواع: جهاد النفس والهوى .. وجهاد الشيطان .. وجهاد الكفار .. وجهاد المنافقين.

هذه هي المراتب الأربع والأقسام الأربعة للجهاد.

وقد بدأ الإسلام أول ما بدأ بالجهاد الأول: جهاد النفس.. وجهاد النفس يتركز على نقطتين أساسيتين: جهاد الشهوة .. وجهاد الشبهة.

فأما الشبهة فإنها لا تدفع إلا باليقين.. والشهوة لا تدفع إلا بالصبر.

الشهوات أسود وسباع ضارية، منطلقة في أعماقك لا يمسكها إلا خطام قوي من الصبر المنبثق عن الإيمان بالله.. شهوة البطن، وشهوة الفرج، وشهوة السلطة والعلو في الأرض –هذه الشهوات سباع وأسود تفترس النفس البشرية– لا يمكن أن يكبح جماحها، ولا أن يضبط تحركها إلا صبر ويقين منبثق من إيمان عظيم برب العالمين.

فانتبه –يا أخي– إلى هذه السباع، أرأيت كيف يمسكون الأسد في حديقة الحيوان؟ أرأيت كيف يمسكون فحل البقر الشرس؟

يضعون حلقة نحاسية خطاماً لأنفه، يخرقون أنفه ويضعون هذه الحلقة الحديدية أو النحاسية حتى تكون ضابطاً أميناً لحركته؟ لا يستطيع أن يفترس خادمه، ولا أن يغتال سائقه، وقائده، وسائسه.

فانتبه إلى هذه الشهوات، ولم أجد نفساً ضبطت بها هذه الشهوات إلا النفس الموقنة الراضية المطمئنة إلى رب العالمين.

وقد أفلست جميع الحضارات المادية، وفشلت جميع الفلسفات البشرية، أن تحل مشاكل الشهوات، ولم يفلح ولم ينجح في كبح جماحها وضبطها وتوجيهها في الإتجاه السليم.. سوى من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، ولذلك يقول الله عزوجل:

{وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} (السجدة:٢٤)

لما صبروا، فكبحوا جماح الشهوات، وكانوا بآياتنا يوقنون، دفعوا به شك الشبهات، فاليقين يدفع الشبهة، والصبر يدفع الشهوة.

هجرتان:

وأما الهجرة فلا بد لكل مسلم ومؤمن من هجرتين:

هجرة إلى الله.. وهجرة إلى رسول الله ﷺ..

ولا بد لكل من أراد أن يلج باب الجنة أن يدخل باب الهجرتين، وأن يسلك طريق السعادتين.

فهجرة إلى كتاب الله وآياته وأحكامه، ومعرفة صفات رب العالمين، وأن نثبت لله عز وجل ما أثبت لنفسه سبحانه من الصفات، وما أثبته له رسوله ﷺ من الصفات والأسماء؛ من الصفات العليا، والأسماء الحسنى، فنثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العليا كما وردت في الكتاب والسنة دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، وكذلك لا نشتق لله عزوجل أسماء جديدة من أسمائه التي وردت في الكتاب والسنة. لا نقول: إن الله ساتر؛ فالله عزوجل ليس من أسمائه الساتر، إنما اسمه على لسان رسوله ﷺ: الستير: **(إن الله ستير يحب الستيرين)**[1] نلتزم في هذا، والله جبار واسمه في القرآن جبار، ولا يجوز أن نسمي الله جابراً، ولا أن نسمي عبد الجابر، لأنه ما ورد في كتاب ولا في سنة اسم الله عزوجل (جابر).

فطريق الهجرتين، هجرة إلى الله، وهجرة إلى رسوله ﷺ باقتفاء أثره، واتخاذه أسوة حسنة، وأن يكون أحب إلينا من والدنا وولدنا والناس أجمعين، وأن يكون أمره مقدماً على أحب الناس إلينا وعلى أنفسنا وعلى أهوائنا وعلى ذواتنا وعلى أوامر أزواجنا وأولادنا ووالدينا ومسئولينا وغير ذلك **{ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم}** (الحجرات:١)

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أي لا تحلوا إلا ما أحلّ الله ورسوله، ولا تحرموا إلا ما حرم الله ورسوله، ولا تستبقوا، ولا تعارضوا أحكامه بأحكام من عندكم، ولذلك جاء في القاعدة الشرعية: لا اجتهاد في مورد النص، والنص هو: الكتاب أو السنة أو ما أجمع عليه علماء هذه الأمة، والإجماع حجة شرعية، ولكن الإجماع غالباً لا ينبثق ولا ينطلق إلا من نص في كتاب أو سنة عن رسول الله ﷺ **{إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله}**.

ولا بد للجهاد من هجرة، والهجرة أصعب شيء على النفس البشرية، لأنه فراق الأهل والخلان، فراق الأصدقاء والجيران، فراق الربوع التي نشأت عليها، فراق الأرض التي حبوت عليها، فراق الذكريات ..

وحبب أوطان الرجال إليهموا مآرب قضاها الشباب هنالكا

وحب الوطن جزء منجبل في طبيعة الجبلة البشرية، ومنسرب مع الدم الذي يجري في عروق الإنسان، ولذلك قرن رب العزة فراق الوطن بالقتل في أكثر من موضع من القرآن الكريم، إنه يشبهه بقتل النفس البشرية، أو قريباً من قتل النفس البشرية، يقول الله عزوجل **{ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا ، وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيما}**.

١- بلفظه إن الله عزوجل يستر فإذا أراد أحدكم.. رواه النسائي في باب: الإستتار عند الإغتسال الجزء (١) ص (٢٠٠).

وعندما أمر نبي من بني إسرائيل قومه أن يجاهدوا، أن يقاتلوا في سبيل الله {**ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا**} (البقرة:٢٤٦)

فالخروج من الديار والأبناء علة طبيعية، وسبب فطري، يجري في أعماق الإنسان ما دام حياً، {**وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا**} ففراق الديار، وفراق الأبناء، وفراق الأهل والخلان عملية صعبة وثقيلة على النفس البشرية؛ ولذلك جاء في الصحيحين: {**جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله إني قد أردت الهجرة في سبيل الله، قال ﷺ: ويحك إن أمر الهجرة شديد**}[1].

انتبه: فالقضية ليست بهذه البساطة التي تظنها، وليست بهذه السهولة واليسر التي تحسبها (ويحك إن أمر الهجرة شديد).

وهو فعلاً شديد، ومن أعرف بالنفس البشرية من خالقها؟ أو ممن أوحى إليه خالقها؟ من أعرف بأعماق النفس البشرية، ومسارب الفطرة الإنسانية من الله؟ ثم من رسوله ﷺ: (ويحك إن أمر الهجرة شديد)، وهو شديد وصعب ودونه خرط القتاد، وتسلق الراسيات، وصعود قمم وذرى الجبال، والحياة بين الهوام والسباع، وبين أناس لا تعرف لغتهم، غريبة عنك لغتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، أمر ثقيل على النفس البشرية؛ فالنفس بطبيعتها ترتاح أن تسمع لغة بلادها، وترتاح أن ترى الوجوه التي قضت معها ردحاً من الزمن، ومع ذلك فإذا حقق المؤمن هذه العبادة -عبادة الهجرة- المتلازمة مع الجهاد فإنه يرجو رحمة الله {**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله**}.

ومع شدة الهجرة فلا بد منها، لأنه أمر لازبٌ في أعناق البشر، وفرض إلهي تنزل من فوق السبع الطباق ليطبق فوق هذه الأرض، فوق الغبراء، حركات يغذي مسيرها وخطا يغذي مداده بدماء بشر وبعرق أناسي وبجماجم شهداء.

يقول الله عزوجل: {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفوا غفورا}.

سؤال رهيب رعيب في سكرات الموت، وبعد خروج الروح، ومَن السائل؟ الملائكة.. باسطوا أيديهم {**ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم**}(الأنعام:٩٣)

وهذه الأيدي المبسوطة لتقبض الروح هي النفوس السائلة أو هنالك ملائكة أخرى ينتظرونك في القبر يسألونك: {**فيم كنتم**}، ماذا كنتم تعملون في الأرض؟ لماذا لم تحققوا عبادة الهجرة والجهاد؟ ألم تسمعوا أوامر الله تستنفركم للخروج؟ ألم تبلغكم شريعة الله تدعوكم للنفير؟ فما بالكم، فيما كنتم؟ {**قالوا كنا مستضعفين في الأرض**}، لم نكن نستطيع أن نرفع شعائر الله في الأرض، لم نكن نستطيع أن نطبق دين الله كاملاً على أنفسنا، لم نكن نستطيع أن نعلن حتى بعض الشعائر البسيطة، كالجلباب لأزواجنا، وكاللحية لأنفسنا، وكالجماعة في أوقات الصلاة {**قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**} أين بلدك يا أخي؟ وأين وطنك؟ أهي قطعة أرض ولدت فيها؟ أين دارك؟ أهي الدار التي نشأت فيها؟ إن دارك هي دار الإسلام، والمسلم ليس له دار إلا داراً واحدة هي الدار التي يستطيع أن يطبق فيها دين الله، دار كل مسلم هي دار الإسلام، وبيته هو المقر الذي يستطيع أن يلتزم فيه بدين الله عزوجل كما أنزل وكما أراد {**ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون**} (العنكبوت:٥٦)

أرض الله واسعة، فلا بد أن تحقق العبادة، إن لم تستطع تحقيق العبودية التي خلقت من أجلها في هذه القطعة، فيجب عليك أن تنتقل إلى قطعة أخرى، وإن لم تستطع ففي القطعة الأخرى، فإلى قطعة أخرى وهكذا.

ما دام السلف رضوان الله عليهم عندما بدأت الذنوب تظهر، وعندما ظهر سب الصحابة في بعض المناطق هاجروا من المنطقة التي سب فيها صحابة رسول الله ﷺ، فكيف بأرض لا يستطيع الإنسان أن يزاول فيها شعيرة الصلاة، لا يستطيع أن يعلن الصيام..لا يستطيع أن يجلس مع مجموعة يدرس فيها القرآن، لا يستطيع أن يطلق لحيته، ولا يستطيع أن يُلبس زوجته اللباس الذي أمر، كيف بقطع من الأرض يجتث فيها دين الله اجتثاثاً من أعماق الأرض، وتقطع فيها جذور الإسلام تقطيعاً؟! {**فيم كنتم قالوا كنا**

١- رواه البخاري.

ستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا} : ولطالما هزني سبب نزول هذه الآية، وتملكني الذعر والرعب وأنا أقرأ رواية البخاري في سبب نزول هذه الآية: أن هذه الآية في المؤمنين الصحابة الذين لم مكة، ولم يتبعوا رسول الله ﷺ ، ولذلك فأولئك مأواهم جهنم.. أمر عظيم رهيب، والله انه لثقيل على القلوب!!

ر لأناس أعلنوا شهادتهم على يد رسول الله ﷺ !! يقول البخاري: نزلت هذه الآية في المؤمنين الذين ظلوا في مكة، وخرجوا يوم بدر مع أبي جهل خوفاً وحياء وأثناء المعركة؛ أثناء الغزوة، أصيب بعضهم وقتلوا فحزن بعض الصحابة من أتباع رسول الله ﷺ وقالوا: قتلنا إخواننا المؤمنين في مكة، فنزل القرآن يطمئنهم يقول لهم: لا.. أولئك المستضعفون في مكة.. انظروا ماذا تقول لهم {فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة لتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم}.. الأطفال الصغار والطاعنون في السن والنساء والطاعنون في السن الذين لا يجدون حيلة، لا يستطيعون أن يثبتوا على الدابة إذا أركبوا، ولا يلاً، لا يعرفون الطريق إلى المدينة، إلى مهجر رسول الله ﷺ ، إلى طيبة الخير، حيث يلحقون بقائدهم؛ مركز التوجيه ومحط النور ومنبع الهداية ومركز الحكمة والتوجيه والبناء والإنبثاق والإنطلاق .

ا أيها الأخوة: ولذلك كانت مكانة الهجرة عظيمة عند الله عزوجل، ومن هنا أصبحت الهجرة إسماً يميز المجتمع المسلم، وفاز المهاجرون بهذا اللقب، وأصبحت كلمة الهجرة مرادفة للصدق، وسمى الله عزوجل المهاجرين صادقين، ولكنه سمى الأنصار مفلحين، ولم يسمهم صادقين، يقول الله عزوجل:

{للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون}

(الحشر: ٨)

أما أهل المدينة فقال الله عزوجل عنهم:

{والذين تبوءُوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} (الحشر: ٩)

فدرجة الصدق أعلى لأنها مقارنة لمنزلة الهجرة التي لا يتم الجهاد إلا بها، ويقول الله عزوجل:

{ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة} (النساء: ١٠٠)

مراغماً أي: رغاماً أي تراباً، أي مهجراً آخر، وملجئاً آخر، ومحصناً آخر، يلتجيء إليه {ومن يهاجر في سبيل الله يجد في ا كثيراً وسعة} سعة في الرزق في الدنيا {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله} (النساء: ١٠٠)

دعوا صدقته وثوابه وحسناته لرب العالمين يقدرها: {ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره ، الله عزوجل بتفضله ورحمته يتكفل بأن يأجره بما شاء وكيف شاء {فقد وقع أجره على الله} وأعظم به من أجر، وأجزل بها من مثوبة، وأنعم بها من منزلة؛ أن يتكفل رب العزة بأن يقول: إن منزلته عندي وأنا أخبئها حتى أكشفها له عندما يلقاني {فقد وقع أجره على الله}.. {وكان الله غفوراً رحيما} .

وكل من خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله فلا بد في هذه الدنيا أن يجد سعة في الرزق وفي الآخرة ثواباً عظيماً بنص القرآن الكريم.

وأنا رأيت ذلك بنفسي في أولئك (الشيشان) والشركس الذين هربوا من جحيم الشيوعية، والقيصرية قبلها، وجاءوا وسكنوا في الأردن حيث لا دار ولا خيمة، ولا شجرة، في صحراء شرق الأردن، وفي جبالها، وكان الواحد من الشيشان يجدّ ويكدّ طيلة يومه حتى يستطيع أن يكسب ثمن رغيفه، كانوا لا يملكون من الدنيا شيئاً، وأعطوا في الأردن بعض المناطق الجرداء، وجاءت مصيبة فلسطين سنة (١٩٤٨م) وهاجر الناس من فلسطين، ثم مصيبة (١٩٦٧م) وهاجرت البقية الباقية، حيث ابتلعت فلسطين كلها في فم التنين الصهيوني، ووصلوا إلى شرق الأردن، كانت البلد التي لا تساوي ديناراً واحداً أصبح ثمن المتر الواحد قد يزيد على فرشه ذهباً.. قد

يزيد..!! إن ثمن المتر الواحد وصل أكثر من ألف دينار، أي أن ثمن الدونم الذي لا يساوي إلا مثل هذا البيت يصل مليون دينار أردني أي عشرة ملايين من الريالات، عندها تذكرت عدة الله لهم، إن لم يجدها آباؤهم، فقد وجدها أبناؤهم، وبتقوى الآباء رزق الأبناء:

{وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري} (الكهف:٨٢)

فالجدار بقي قائماً حتى يبلغ هؤلاء الأيتام الذين كان أبوهما صالحاً، فكبروا واستخرجوا كنزهم وتوسع رزقهم بصلاح آبائهم، وبتقوى أجدادهم، وفي بعض الروايات في التفسير أن جدهم السابع كان صالحاً **{ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة}**.

بشريات:

وأبشروا أيها الأخوة المهاجرون في سبيل الله، لن ينساكم الله من فضله، ففي الحديث -قال الترمذي أنه حسن صحيح، وفيه أحد الرواة، وقد وثقه ابن حبان- يقول ﷺ: **(من وضع رجله في الركاب فاصلاً** -أي مفارقاً أهله- **فلدغته هامة** -أي عقرب أو أفعى- **فمات أو وقصته** -أي أسقطته- **دابته فمات أو مات بأي حتف مات** -أي بأي موت مات- **فهو شهيد)**[1] وفي صحيح مسلم: **(ومن مات في سبيل الله فهو شهيد)**.

ويتساءل بعض الأخوة عن أخينا الشهيد يحيى، هل هو شهيد في سبيل الله كالشهيد الذي سقط في أفغانستان؟ وأنا سائلكم: بالله عليكم، ما الفرق بين أن تسقط برصاصة شيوعي في (جاجي) وبين رصاصة شيوعي في (تريمنگل)؟ هل للحدود اعتبار عند رب العالمين؟ هل الشاب الذي يسقط في سفح الجبل في (تريمنگل) الباكستانية لا يعتبر شهيداً؟ والذي يسقط في أعلى الجبل في جاجي الأفغانية يعتبر شهيداً؟ أي سؤال هذا؟! أيسأله عاقل يدرك طبيعة هذا الدين العالمية، ويعرف أن الأرض كلها لله، وأن الإنسان كل الإنسان هو مجال العمل الإسلامي؟!.

لقد قرأت في المبسوط للإمام محمد بن الحسن يسأله تلميذه: قال: أرأيت رجلاً يخرج عليه قطاع الطريق فيقتلونه، ما حكمه؟ قال: هو شهيد لا يغسل ولا يكفن ويدرج في ثيابه.

وفي مختصر القدوري: من خرج عليه قطاع الطريق فقتلوه لا يعامل إلا كالشهيد: لا يغسل ولا يكفن ويدرج في ثيابه، لأن رسول ﷺ سماه شهيداً فقال: **(من قتل دون ماله فهو شهيد)**[2] إذا كان يقتل دفاعاً عن ماله داخل بيته أو وهو راكب دابته يريد أن يغير جوه، أو يسافر سياحة في الأرض، إن كان قَتْلُ هذا يعتبر شهادة، فكيف بأخينا يحيى، لقد خرج مهاجراً في سبيل الله، وأنا كنت في جدة أيام الحج واتصلت به شقيقته وأمه، ونصف ساعة وهم يناشدونه أن يرجع إلى الجامعة، يقولون له: يا يحيى لقد افتتحت الجامعة وبدأ الفصل، وهو يردُّ عليهم: لقد نسيتكم، لقد نسيت الجامعة، أنا أريد الجنة، لن أرجع إلا بالشهادة، خرج مهاجراً في سبيل الله، وقتل ليس دون ماله، بل قتل دون مال المجاهدين، وقتل في أرض الرباط، وقتل وهو يجهز الغزاة، هذه أربع سمات، كل سمة تكفي أن تنزله منزلة الشهادة، وأن ترفعه إلى مراتب الشهداء، ولكن أنعامله كمعاملة شهيد المعركة؟ كيف لا نعامله معاملة شهيد المعركة؟!

هذه نصوص الفقهاء، يقول ابن حجر: لقد اتفقت الروايات أن عثمان بن عفان قد اعتبر شهيداً، ولم يغسل، ولم يكفن.. إذا كان عثمان رضي الله عنه قد قتل في بيته فلم يغسل، ولم يكفن، ولم يصلَّ عليه، وأدرج في ثيابه كفناً، يلقى الله عزوجل بجروحه، اللون لون الدم والريح ريح المسك، فكيف الذي قتل بعيداً عن أهله، غريباً عن دياره؟! وقد قرأت -بفضول- بعد شهادته رسالة موجهة إلى إحدى أرحامه يقول لهم فيها: لن أعود إليكم أبداً، إن زرتكم فلن أزوركم قبل سنة أشهر، وإن كل شيء في مكاني صعب؛ البرد شديد، والحر في النهار شديد، والطعام مضنك، والجبال مضنية، وكل شيء غريب عني، ولكنني في قمة السعادة، لأنني أشعر أني أؤدي واجباً لا أستطيع أداءه عندكم، ولو مكثت سنة أو أكثر.

ولذلك يا أيها الأخوة: يجب أن يكون واضحاً في أذهاننا أن الذي يهاجر في سبيل الله فيموت فهو شهيد، وفي صحيح مسلم: **(من مات في سبيل الله فهو شهيد)**... من مات في سبيل الله أي: في أرض الرباط أو في أرض المعركة دون قتل فهو شهيد، وفي

١- رواه مسلم.
٢- صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤٤٤).

الأثر الذي رواه ابن المبارك في كتابه الجهاد، عن فضالة بن عبيد التابعي المشهور: أنهم كانوا في غزوة في بلاد الروم، ومات أحد المجاهدين وقتل أحدهم، قتل أحدهم فدفن، ومات أحدهم فدفن، فجلس فضالة فوق رأس الميت، قالوا لفضالة: أتجلس فوق رأس الميت وتترك رأس الشهيد؟ فقال: والله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت، ما أبالي أن أبعث من هذا القبر أو من هذا القبر، لأنهما بمنزلة واحدة، لأن الله عزوجل يقول: {والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا -سواء قتلوا أو ماتوا- ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم} يقول فضالة للذين يعاتبونه: فإذا كان الله تكفل للمهاجر الميت في سبيل الله -تكفل- بأن يدخله مدخلاً يرضاه، وبأن يرزقه رزقاً حسناً، إذاً والله لا أبالي أبعثت من هذا القبر أم من هذا القبر.

يا أيها الأخوة: إن منزلة الجهاد عظيمة، ولا جهاد إلا بهجرة، والهجرة منزلتها مقترنة مع الجهاد، وثوابها جزيل، فأخلصوا النية، واصدقوا الطوية، وإياكم أن تفسدوا هجرتكم بالشكوك، وإياكم أن تتراجعوا أو تتباطئوا، أقدموا وأقبلوا واثبتوا وأنتم مقبلون على عظيم كريم، ولن يندم، ولن يتحسر من أقبل على أكرم الأكرمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إن بعض الأخوة يظنون أن الذي يُقتل خطأً في المعركة، أو يموت في أرض الرباط لا يكتب له أجر الشهادة، لقد سُئل رسول الله ﷺ عن رجل ارتد عليه سيفه فقتله، قالوا: {يا رسول الله أهو شهيد؟ قال: هو شهيد وأنا عليه شهيد، وأمرهم أن يدفنوه بدمائه، وأن يدرجوه بثيابه}(1).. لم يُغسلوه ولم يكفنوه.

وهذا عامر بن الأكوع نزل للمبارزة يوم خيبر مع مرحب -أحد قادة اليهود- فأراد أن يتسفل له فارتد سيف عامر على نفسه وقتل، وعامله ﷺ كما عامل شهداء خيبر، ولم يفرده عن شهداء خيبر بل أن عامراً كثيراً ما كان ذكره على لسانه ﷺ أو على لسان أخيه الصحابي سلمة بن الأكوع شقيق عامر بن الأكوع، فالذي يقتله أحد المجاهدين خطأً أو يُقتل بيد المنافقين ظلماً، أو يخرج له قطاع الطريق ويقتلونه سواء كان في بيشاور أو على الطريق إلى جاجي، أو في داخل بغمان، أو في مزار شريف، أو في بروان. الكل واحد، والميتة شهادة، والقتلة شهادة في سبيل الله.

ولذلك أيها الأخوة: لا تترددوا ولا تتشككوا حتى لا يتلجلج في صدوركم أي شك في شهادة أخينا يحيى، وحتى لا تتلعثم أنفسكم وألسنتكم في اليقين أن هذا شهيد، رأيتم الكرامة التي أظهرها الله من خلال رائحة دمه، إن بعضكم هنا من الجالسين قالوا: لقد شممنا المسك على بعد خمسمائة متر، لقد شممنا رائحة الغرفة بعد أيام تعبق مسكاً وتنبعث عطراً؛ لقد حدثني أحدكم عن آخر: أنه رجع إلى زوجته فعندما دخل البيت قالت له زوجته: أي عطر هذا الذي تعطرت به؟ قال: والله مامسست طيباً ولا لمست عطراً، وإنما حملت شهيداً.

ولذلك أيها الأخوة: إياكم أن يدخل في نفوسكم شك أو ريب في منزلة الذي يقتل في أي مكان في هذه الأرض، إن كان خارجاً في سبيل الله {**والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم**}.

نرجو الله عزوجل أن يخلص نياتنا جميعاً، وأن يتقبل هجرتنا، وأن يجمعنا مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وأن لا يحرمنا ثواب الهجرة، وأن لا يحرمنا أجر الشهادة في أي مكان قتلنا، وفي أي أرض متنا ما دمنا على الطريق ثابتين، وعلى الجادة صابرين، ولم نلتفت إلى اليسار أو إلى اليمين.

يا أيها الأخوة: يتقبل الله طاعتكم، ويثبت الله أجركم، ونرجو الله أن يخلص نياتكم، وأن يلهمنا العمل الصالح، واثبتوا فإن أمر الهجرة شديد، ولا بد منه من أجل الأجر العظيم والجزيل والكريم من رب العالمين أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين.

وبالله عليكم إذا كان رب العزة يكرم بعض المؤمنين وهم في بيوتهم بكرامات تظهر على أيديهم، وإذا كان رب العالمين يعتبر كل مؤمن صالحاً متقياً ولياً من أولياء الله، فإن لم يكن المهاجر ولياً فلن يكون لله ولي، إن لم يكن المهاجر في سبيل الله والمجاهد في

١- رواه أبو داود وسكت عنه، أنظر العبرة مما جاء في غزو الشهادة والهجرة للإمام القنوجي البخاري صفحة (١٨٦).

سبيل الله من أولياء الله، فليس له أولياء [**ألآ إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**] (يونس: ٦٢-٦٣)

[**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين**] (المائدة: ٩٣)

فإذا كان قدامة بن مظعون قد احتج على عمر بن الخطاب يوم أن شرب الخمر، وأمر عمر بجلده، قال ليس لك عليّ سبيل فأنا أمنت، وهاجرت، واتقيت، فليس لك عليّ سبيل، والله يقول [**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا**] كان يفهم هذا؛ فالتقى الصحابة ليتشاوروا في أمر قدامة، فقالوا: أنه إن كان قدامة يتأول ذلك فهو مخطيء فاجلدوه، وإن كان يظن أو يعتقد استحلال الخمر فاقتلوه، لأنه ارتد، فقالوا له: هل تعتقد استحلال الخمر، فقال: لا إنني أتأول ذلك، فقالوا: إذن فاجلدوه.

إذا كان قدامة قد احتج على عمر بهجرته لأن الهجرة أمرها شديد، ولكن ثوابها عظيم عند رب العالمين، وأية منزلة أعظم ممن ترك بيته وأهله وخلأنه ووظيفته، وخرج لينصر الله ورسوله ودينه، خرج مهاجراً في سبيل الله ليحمي أعراض المؤمنات، ليحمي الحرمات التي تنتهك، ليحمي الأراضي التي يذكر فوقها (لاإله إلا الله)...

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم — والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحة — جهد المقالة ليتنا لم نولد

من يحمي أعراض أخواتنا في أفغانستان؟ من لها؟ هل من معتصم بين المسلمين ؟..

رب وامعتصماه انطلقت — ملء أفواه الصبايا اليتّم

لامست أسماعهم لكنها — لم تلامس نخوة المعتصم

أين نخوة المعتصم؟ أين الرجولة إن فقدنا الدين؟ أين النخوة؟ أين المروءة إن تركنا الكتاب والسنة؟ ألا تستحثنا، ألا تستنصرنا، ألا تخرجنا أنات الثكالى وصيحات الأيامى، وأحزان الأيتام الذين لا يجدون قوتاً يملأون به أفواههم، ولا كساءً يسترون به أجسادهم؟..

الهجرة والإعداد (١)

كنا نتكلم بالأمس عن نعمة الله عليكم وفضله الذي منّ به عليكم من عليائه سبحانه وتعالى، وقلنا: على أن هذه نعمة اختصكم الله بها من دون الأمة الإسلامية، وشرف عظيم قد شرفكم الله به وأفردكم من دون المسلمين أجمعين، شرف حمل راية الجهاد في الوقت الذي نامت فيه الأمة الإسلامية كلها.. شرف إحياء هذه الشعيرة، إحياء عبادة القتال التي غابت عن واقع المسلمين.. شرف إعادة معاني النصوص القرآنية التي تنص على القتال والجهاد، والتي أوّلت وحرّفت مع الزمن، حتى أصبح الجهاد في سبيل الله عبارة عن خطبة تلقى على منبر، ويؤخذ مقابلها أكثر من عدد كلماتها دراهم، أو عبارة عن كتاب يكتب من فوق وصاحبه يجلس على كرسي مريح، ومائدة نظيفة، يتناول هذا الكتاب وينقل منه ويأخذ من الآخر ويرجعه إلى رفوف المكتبة، ثم يخرجه ويبيعه بأثقل من وزنه -كذلك دراهم- ويعتبر جهاداً في سبيل الله!!.

الجهاد هو القتال:

أنتم أعدتم عبادة القتال، أعدتم معاني النصوص القرآنية إلى أماكنها، أعدتم إلى أذهان المسلمين: أن بإمكان الناس أن يجاهدوا، وأن الجهاد هو القتال: ولو كان الجهاد أمام أعظم أمة أو أعظم قوة في الأرض وأشرس دولة في المعمورة وهي روسيا.

فأنتم لكم أجركم وأجر من تبعكم، لكم أجركم وأجر أهليكم الذين تأثروا، على الأقل عادت إلى أذهانهم معاني كانت غائبة منذ زمن بعيد، عادت الآن: كل شاب جاء إلينا أهله اهتموا بالقضية الأفغانية، عرفوا أن هناك قضية يُضحّى لها على الأقل.. والده لحقه إلى بيشاور حتى يرجعه، رأى الأيتام والأرامل والجرحى والمستشفيات فعرف أن هنالك قضية يُبذل لها دماء، ويقدم لها جماجم ويُضحّى من أجلها بأشلاء.. إذن هناك قضية تستحق الإهتمام على الأقل.

هذا التاجر الذي يعيش في الجزيرة هاديء البال، وادع النفس، لم يمر بذهنه في يوم من الأيام أن يرى جريح حرب، لحق ابنه

إلى بيشاور فلم يقبل ابنه أن يرجع من الحدود إلى بيشاور فلحقه إلى الحدود حتى يقنعه بالرجوع، سمع أصوات القنابل ودوي الطائرات وأزيز المدافع، وتفجر القذائف، فعرف أن هنالك قضية، ورأى بعينيه منظراً لم يره في حياته، ولم يره إلا في مثل هذا المكان.

فانتم على الأقل تؤثرون في أهليكم.. على الأقل عندما يسألون بالتلفون أين فلان؟ وتقول لهم: في (جاجي)، فيسأل: ما أخبار جاجي؟ هل هنالك معركة؟ هل انتهت المعركة؟ كم استشهد من العرب؟ حتى يعرف ابنه شهيد أو حي، كم جريح؟.

فانتم تنقلون الأخبار بأعمالكم، أنتم تقدمون لأهاليكم قضية حية، أنتم تعيشون فيها فأهلكم يهتمون بها، فيهتم بالقضية ابن مدرستك التي تركتها، وابن شركتك التي ودّعتها، وابن جامعتك التي طلقتها.. سيهتم هؤلاء، فإذا استشهدت، أصبحت على كل لسان شاب ممن عرفك، وأصبحت نموذجاً في خياله؛ أن هذا كان بالأمس يعيش معي على مقعد واحد في المدرسة أو في الجامعة، أو كنا على مقعدين متقابلين في داخل شركة فلان أو فلان في جدة أو الرياض، وها هو الآن مقعده فارغ أين ذهب؟ إنه ذهب إلى الله، قدم روحه في سبيل الله، وأراق دمه ابتغاء مرضاة الله، إذن يمكن للإنسان أن يفعل كما فعل.

نماذج:

أحمد الزهراني هذا الشاب الصغير الذي عمره لم يصل إلى عشرين بعد، كم أثر في نفوس أناس من السعوديين وغيرهم؟ لقد هز الطائف بأسرها.

يحدثني محاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود، قال: نحن نحمل قصة الزهراني إلى أسرنا ونقرأها ونَبكي ونُبكي -كم أثر- لو بقي هذا الشاب في الطائف، ماذا سيضيف إلى الطائف؟ ماذا سيقدم لها من جديد؟ أهله تأثروا عندما استشهد.

عندما جاء -الزهراني- جاء إخوانه اثنان أو ثلاثة معه، لحقوه ورجعوا وبقي هو، وعندما استشهد أرسل والده أخاً من إخوانه بدله -الآن موجود في المأسدة-، وجاءتني رسالة قوية من والده، رسالة تعبر عن إنسان يعيش قضية الجهاد الأفغاني ويتأثر بها.

أبو حفص الأردني -ولكن كتبته المجلة أنه فلسطيني لأنه لم نكن نعرف، لأنه عاش في الضفة الغربية، عاش في فلسطين، فظنناه من أهلها، هو من أهل الضفة الشرقية من الأردن- أمه قبل أيام أرسلت لي رسالة عجيبة، والله لو أراد أديب من الادباء أن يكتبها ما عبر مثل هذه التعبيرات؛ قوية منبعثة من أعماق الضمير ومن سويداء القلب ومن مسارب النفس، تهنيء ابنها بالشهادة وتحث المجاهدين أن يبقوا على هذا الطريق.

فلا تظنوا أنكم باعدادكم القليلة أثركم قليل في المجتمعات الإسلامية.. لا.. أثركم كبير، والأثر متى يأتي؟ يأتي بعد فترة من الزمان، وقد يؤثر هذا الشهيد أبو حفص، أو أحمد الزهراني في الجيل القادم أو أجيال قادمة تعيش على قصص جهاد حققها أناس مشوا على أرض الواقع.. من الطائف، وعلى بعد أربعين سنة أو خمسين سنة أو عشرين سنة منا.

دور واضح:

فتأثير الجهاد هذا عظيم، ولذلك الآن الجهاد الأفغاني بدأ يهز الأمة الإسلامية من سباتها، والأمة التي يطول سباتها، ويستمر منامها قروناً هذه لا تستيقظ على الكلام، لأن نومها ثقيل -ثقل نومها- لا تستيقظ إلا على قعقعة السلاح، وعلى حرارة الدم، وعلى سقوط الرؤوس، تستيقظ فتتعرف أن من أبنائها أناساً بروا وقدّموا، وكانوا طلائع لمسيرتها، فتستيقظ وتحاول أن تسير على إثرهم.. فأثركم كبير، ثقيل.. ثقيل عند الناس، وأما عند الرحمن فهو ثقيل جداً إن شاء الله، إن خلصت النية، واستقامت السيرة.

كم عددكم؟ عددكم هنا خمسون، وعددكم في أفغانستان وما حولها (٣٠٠) أو (٤٠٠)، والزوار الذين يأتونكم مثل عددكم، ويرجعون هؤلاء كل واحد مبشر إلى قومه (٣٠٠) ليسوا قليلين في ميزان الرحمن.

إن الله عزوجل قد أغرق الأرض بكاملها من أجل إثني عشر شخصاً دخلوا سفينة مع سيدنا نوح، أغرق الأرض بحيواناتها ونباتاتها{رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً} (نوح:٢٦)

أغرق النباتات، أغرق الحيوانات، من أجل ماذا؟ من أجل اثني عشر شخصاً آمنوا مع سيدنا نوح.

فالمؤمن ثقيل في ميزان الرحمن... ثقيل، والله عزوجل قد يغير ممالك من أجل إنقاذ إنسان، وقد يغير أوضاعاً بإخلاص إنسان،

ألم ترو سيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه كيف بصدقه وإخلاصه أسلم على يده حفنة من الرجال من المدينة. فأرسلهم فبايعوا الرسول ﷺ، وفي العام التالي جاء (٧٣) رجلاً وحوالي عشر نساء وبايعوا الرسول ﷺ بيعة العقبة الثانية، وغير الله بهم واقع الأرض كلها، وقالوا للرسول ﷺ: هاجر، وهاجر الرسول ﷺ وبايعوه على أن يحموه مما يحمون منه أبناءهم ودماءهم وأزواجهم، ونصروه ونصر الله هذا الدين، وقامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم انتشرت إلى سائر الأرض كلها.

نعم.. أنتم وحدكم لا تصنعون شيئاً بدون الأفغان، فجهادكم من خلال الأفغان لكنكم الآن البلسم الشافي لجراح هؤلاء! هم أصحاب جراح.. أنتم الدواء.. أنتم تمسحون على جراحاتهم حتى تأسوا ويسلوا همومهم وينسوا أحزانهم، وترتفع معنوياتهم.. أنتم ترققون القلوب على بعضها بإذن الله وتكونون طبقة عازلة من أن تحتك الجبهات ببعضها، وتؤلفون بين الناس الذين بينهم بعض الخلاف فتصلحون ذات بينهم، وأنتم تشجعون الجهاد وتذكون المعركة، وتوقدون النيران لأن كل واحد منكم إنما جاء متحمساً ليسمع القتال، وليرى الطائرات والدبابات، فعندما يذهب إلى الجبهة، ويرى الجبهة باردة، يقول لقائد الجبهة: نريد عملية.. نريد عملية.. متى العمليات؟ فيبقى يبدىء ويعيد ويزنّ على رأس القائد حتى يعمل له عملية، ولو إرضاءً له.

فأنتم تحركون القتال.. أنتم ومثلكم، ومثل الأفغان.. الأفغان كأهل مكة بالنسبة للكعبة، وأنتم البادون.. الغرباء عن مكة تزورون مكة بعد عمر طويل، وأنتم مشتاقون لرؤية الكعبة، والواحد منكم يكشف عن صدره ويلصقه بالملتزم، ويريد أن يقبل الحجر مهما كلفه ذلك، ويريد أن يبقى فترة وجوده في مكة في داخل الحرم يصلي وراء الحذيفي أو السديسي أو علي بن جابر أو غيره، يريد أن يسمع مؤذن الحرم، يريد أن يصلي وراءه، أما ابن مكة يمر والمؤذن يؤذن ولا يصلي في الحرم.

جاءنا واحد هنا من مكة عمره حوالي ٢٧ سنة قال: حتى الآن ما حججت.. حتى الآن ما حج، وأنت قطعت هذه المسافة الشاسعة والأراضي البعيدة حتى ترى الكعبة، حتى ترى إمام الحرم، حتى تطوف بها، حتى تسعى بين الصفا والمروة.

مقارنة:

نحن نريد ماذا؟.. متحمسون، متشوقون أن نرى القتال. نحن والجهاد والأفغاني مثل ماذا؟ مثل المكي، قد شبع قتالاً، فأنتم تحيون الجهاد.. أنتم تحركون القتال.. هو مرابط.. صابر.. ثابت.. وأنتم تريدون القتال باستمرار، بالإضافة إلى التعليم.

تدخل إلى بعض الجبهات؛ يموت فيها أحدهم فينقلونه إلى جبهة أخرى لأنه ليس فيها واحد يُتقن صلاة الجنازة.. يحدث هذا.. ويحدث أن تروا جبهات لا تصلي الجماعة.. لماذا؟.. ليس فيهم واحد يتقن الإمامة، فهم بحاجة إليكم.. بحاجة أن تعلموهم دينهم.

رجال صادقون.. مخلصون.. صابرون.. ثابتون.. مرابطون.. رفع الله بهم رايته، وأعز دينه، وشرّف بهم كل مسلم، هذا صحيح، لكن لو كانت أعصابهم من الحديد لذابت، فأنتم الآن تمسحون على هذه الأعصاب التعبة حتى تستريح، وعلى هذه القلوب المجروحة حتى تلتئم جراحها.

واعلموا أنه مهما قدم الواحد منكم فإنه لم يقدم عشر معشار ما قدمه هذا الأفغاني الجالس في جبهته، هذا المرابط في جبهته -ولا يعجبك الآن!!- إسأل عنه.. قد حطم (١٥) دبابة، كل دبابة بمليوني دولار.. (٣٠) مليون دولار خسّر الروس.. إسأل عنه، هذا مرت عليه أيام وليالي يعيش في رؤوس الجبال، لا يستطيع أحد أن يصله إلى رأس الجبل ليوصل له الخبز، ولا يجرأ أحد أن يسلم عليه إذا رآه لأنه في أيام تراقي ما كان أحد يجرؤ ان يقترب من المجاهدين. أو في أيام داوود، إسأل عنه، منذ (١٣) عاماً هذا بدأ الجهاد، من سنة (١٩٧٥م)، من أيام داوود، مضى عليه (١٣) عاماً -عمر جيل- وأنت لم يمض عليك (١٣) يوماً في صدى وبدأت تتفجر ألماً وأسى؛ أنك مللت، سئمت، وما إلى ذلك.. تريد أن تسرع فتذهب إلى الجبهة، أو ترجع تتصل بأهلك من بيشاور أو غير ذلك. ذاك (١٣) عاماً وأنت (١٣) يوماً، ولا زالت طاقتك بك.. لم تقدم شيئاً للجهاد.

من منكم مكث (١٣) شهراً متواصلة في أرض الرباط؟ (١٣) عاماً في أرض الرباط.. شابت نواصيهم ولحاهم في الجهاد. نعم، هل تعلمون أن بعضهم قد مرّ عليه عدة سنوات لم يرَ أهله؟! -صدّقوا- وأن بعضهم لا يعرف أين أهله، أهم في أفغانستان؟ أم في بيشاور؟ أم في إيران؟ لا يدري!! وأن بعضهم قد أرسل زوجته إلى داخل أفغانستان لتعيش مع أهله -منذ سنوات- إلى كابل.. إلى مزار شريف، لأنه لا يستطيع أن يطعمها ولا أن يسكنها.. لا يملك خيمة ولا يملك طعاماً.. بإمكانه أن يرسل لها، ويلتقي معها في بكتيا أو في أطراف كابل.. في بغمان، أو ميدان، ولكنه لم يرَ أهله منذ سنوات.. وهم مثلكم؛ مهندسون وأطباء، وكانوا متعلمين، وكانوا في

لجامعات، وتركوا كل ذلك من أجل الجهاد، فلا تظن أنك قد قدمت شيئاً كثيراً، وتستعلي بنفسك، وترى نفسك شيئاً مذكوراً فوق الناس.

لا.. أنت لم تقدم شيئاً بعد، مهما قدمت لن تقدم عشر معشار ما قدمه هذا الأمي الأفغاني الذي بالجبهة، والذي يحتاج إلى رغيف الخبز، أنت ما شاء الله معززاً مكرماً.. تأتي بالسيارة -وأحياناً تريدها مكيفة- ولا تمشي على رجليك، وذاك كم من الآف الكيلو مترات مشى على قدميه، صعوداً ونزولاً، فوق الجبال وعلى السهول؟ كم فقدت من أهلك؟ لم تفقد أحداً، وهو ينظر حوله لا يرى أحداً، أمه ماتت تحت الركام، أخوه في السجن أسير في كابل، أبوه قد استشهد، أخوه الكبير قتل، أخته قطعت أعضاءها، وألقت بنفسها في نهر من الأنهر عندما حاول الروس أن يأخذوها في الدبابات، فألقت بنفسها في النهر، فأنت لا تعرف، أنت -كما قال المثل- لم تذق للبين لوعة، (لم تتجرع من المآسي شيئاً) لم ترَ شيئاً من المصائب بالنسبة لهؤلاء، فإياكم أن تروا أنفسكم شيئاً أعلى من الأفغان، اركضوا ليل نهار عدة سنوات، حتى تلحقوا بهم على آثارهم.

السيارة ذاهبة قادمة أين؟ اليوم (٢٥) نزلوا إلى بيشاور، كم مضى عليهم في الجبهة؟ شهر.. شهرين.. أكثرهم شهران..لماذا؟ أرواحهم لم تحتمل، نفوسهم لم تصبر.. هذا الأفغاني كم مضى عليه؟ عشر سنوات.. ثمان سنوات.. سبع سنوات.. خمس سنوات.. مزروع في الجبهة زراعة، وأنت معزز مكرم، تلقي قميصاً وتأتي بقميص، والحذاء الذي لا يعجبك ترميه وتأخذ غيره، والطعام الذي لا يعجبك تأكل غيره، ولا تأكل إداماً واحدا بل إدامين أو ثلاثة، وإذا كان الإدامان رز وبطاطة فقط فإنك تتذمر؛ لأنه ليس معها من اللحم، وليس بجانبها السلطة، وليس وراءها فاكهة.

وأولئك خبز وشاي الصبح، والظهر شاي وخبز، نوعين مختلفين، الصبح خبز وشاي، الظهر نوع مختلف شاي وخبز.. العشاء رز مسلوق -إن وجد- وإلا فالشاي، والشاي بدون سكر لأنه لا يوجد سكر، شاي مر وأحسنهم حالاً من يضع حبة حلوى في فمه ويشرب عليها شاي، حتى ينزل الشاي معه قليل من الحلاوة.

مراحل الجهاد:

إعلم أيها الأخ العزيز الحبيب.. أن للجهاد مراحل أربع:

المرحلة الأولى: الهجرة.

والمرحلة الثانية: الإعداد.

والمرحلة الثالثة: الرباط.

والمرحلة الرابعة: القتال.

و كلها تكّون الجهاد في سبيل الله.. هجرة، ثم إعداد، ثم رباط، ثم قتال، ولا يمكن أن تقاتل إن لم تهاجر، ولا يمكن أن تقاتل إلا إذا أعددت، ولا يمكن أن تقاتل إلا إذا رابطت، وياقوتة الجهاد هو القتال، ولكن القتال ساعة والإعداد لها ألف ساعة.

قال واحد لموشي دايان أو إيجال ألون: كيف انتصرتم سنة (١٩٦٧م) -هذا الإنتصار العجيب؟!- قال: لقد أعددنا عشر سنوات ونفذناه بثلاث ساعات، أعددنا عشر سنوات من أجل الساعات الثلاث الأولى التي دمرنا فيها المطارات المصرية، وكسبنا المعركة.

عشر سنوات إعداد، فالقتال قليل، أيام، يوم في شهر، يوم في شهرين، أما الإعداد والرباط فهو طويل.. طويل وممل إلا للنفوس التي تحتسب الله عزوجل، والتي تزيد طاقتها بالذكر والنوافل والقيام والصيام، وغير ذلك.

انتبه لقلبك:

القلب البشري يحب المألوفات.. يحب ما ألفه

وينشأ ناشيء الأطفال فينا   على ما كان عوّده أبـــوه

ويكره أن يفارق عاداته ومألوفاته، والقلب البشري مثل الجسد؛ إن غذيته أدى المهمة، وإن لم تغذه يضعف ويموت، كما أن الإنسان إذا لم يأكل جسده ينحل، وإذا ازداد الجوع لا يستطيع أن يؤدي مهامه، ولا أن يركض، ولا أن يواجه العدو، كذلك القلب إذا

لم يُغذ يضعف ويهزل ثم يموت، وإذا مات القلب فلا فائدة في الجسد، ولن تستطيع أن تقف، ولا أن تقابل عدواً، ولا أن تصمد في أرض نزال، ولا أن تواجه ميدان أبطال، فالقلب لا بد له من تغذية حتى يبقى حياً، حتى يبقى يحب العبادة.

القرآن الكريم ومجالسة الصالحين وصوم النافلة وقيام الليل والإستغفار في السحر وحفظ اللسان؛ غذاء القلب.. إذا غذي القلب بهذه الأغذية فعندها يكون حياً، وعندما يكون حياً.. يكون متوكلاً على الله.. تكون غيرته على أشد ما تكون.. لا يقبل أن يرى المنكرات.. يتمعر وجهه عندما يرى منكراً؛ لأنه حي القلب، يدفق الدم إلى الوجه فيبدو الدم في وجهه، ويتمعر وجهه غضباً لله، لا يخاف ولا يجبن، أسد في النزال، ووادع كالحمام في الأيام العادية مع إخوانه.

نفوسنا السلسل الصافي فإن غضبت للحق كانت على العدى براكينا

وادع كالحمام في حرم البيت، وكالليث يُستباح شراه {**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**} (المائدة: ٥٤)

تراه ذليلاً بين إخوانه يحبهم ويتغاضى عن هفواتهم، يكف لسانه عن عيوبهم، لا يذكر إلا محاسنهم، إن آذاه أو تطاول عليه جاهل أو سبه أو شتمه غض الطرف عنه {**وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**} (الفرقان:٦٣)

تجد صغيراً يتطاول عليه وبإمكانه بكف واحد أن يلقيه الأرض لكنه مؤمن {**أذلة على المؤمنين**} لا تسمع منه إلا خيراً كالأترجّة طعمها طيب وريحها طيب لا يخرج منه إلا خيراً، ولا تشم منه إلا رائحة طيبه، لا يؤذي أحداً كالأترجة لا يجرح أحداً، لسانه قصير، باعه طويل، قلبه حي، لا يذل إلا بين يدي مولاه، وعلى إخوانه ذليل، {**أذلة على المؤمنين**} لكن إن جاءت المعركة تجده كالليث الهصور يزأر..

إن المنية لو لاقتهموا جفلت خرقاء تتهم الإقدام والهربا

الموت يخاف منه، فلا بد أن تغذي قلبك، وإلا يضعف، وإذا ضعف لا يستطيع مواصلة مسيرة الجهاد، لأن الجهاد متعب، ثقيل.

فلا بد من الهجرة أولاً، وبمجرد أن تخرج من بيتك فأنت مهاجر وحيث ما مت فأنت شهيد (**من وضع رجله في الركاب فاصلاً** -يعني من وضع رجله على سلم الطائرة- **فوقصته دابته** -رمته دابته- **أو لدغته هامة فمات** -أفعى- **أو مات بأي حتف مات** -بأي موت مات- **فهو شهيد وإن له الجنة**).. (**وقد استحق المآب**).. روايات صحيحة كلها.

قد تسقط الطائرة على الطريق إلى باكستان، فأنت شهيد.. وإذا تدهورت السيارة فيك من بيشاور إلى صدى فأنت شهيد.. مت في (صدى) في التدريب فأنت شهيد.. أخطأ أحد إخوانك وهو يتدرب على الكلاشنكوف؛ انطلقت رصاصة فأصابتك في جسدك فأنت شهيد.. قتلت نفسك خطأ فأنت شهيد.

وهكذا حصل لعامر بن الأكوع؛ أنه ضرب مرحباً بسيفه فكان سيفه قصيراً، فارتد سيفه عليه فقتله، فتوجس الصحابة خيفة من مصيره، سأله أخوه: يا رسول الله أخي قد قتل نفسه بسيفه خطأ؟ قال: إنه شهيد وإن له الجنة.

مت حيث مت.. في بيت الضيافة.. في بيشاور فأنت شهيد، مت في الإسهال هنا فأنت شهيد، مت في الجبهة، بلدغة أفعى فأنت شهيد، وقعت عن جبل فمت فأنت شهيد.. (**أو مات بأي حتف مات فهو شهيد**).

مشاق الهجرة:

والهجرة صعبة، صعبة أن تترك أهلك وأن تترك جامعتك، أو تترك مدرستك، أو شركتك، أو وظيفتك، أو تجارتك.. صعبة.. لكن لا بد منها للجهاد.. لا بد.

والهجرة تضحية بكل شيء في الدنيا، وتجارة بالعقيدة.. تجارة المبادىء التي تعلو على كل ما في الأرض من متاع.

إن الذين يهاجرون إنما يعلنون أن المبدأ أغلى من المال وأن العقيدة أثمن من الأهل، وأن الشريعة التي نحيا من أجل تطبيقها هي أغلى وأثمن وأعلى من كل ما على الأرض من قيم أو متاع.

إعلان أن نَسب العقيدة أعظم من نسب الطين، إعلان أن نسب هذا الدين أعظم من نسب الوشائج القريبة والأرحام، إعلان أن أخي في العقيدة على طريق هذا الدين هو أعز عليَّ من أخي الذي ولدته أمي.

والهجرة هي اختيار أب جديد وأم جديدة وإخوة جدد.. اختيار أسرة جديدة، فأسرتي الجديدة هي جبهتي أو مجموعتي التي

أعيش معها وراء الزيكويك أو الدوشكا، والكبير منهم أبي، والصغير منهم أخي الصغير، والند منهم أخي التوأم الذي ولدتْ معه.

إعلان أن الأرض التي فيها يقام دين الله أعظم من الأرض التي نبت فيها وولدت فيها.. إعلان أن الجنسية هي العقيدة، وهي الدين، وليس الجواز الأخضر أو الجواز الأحمر.. إعلان أن دولتي هي دولة العقيدة، هي المكان الذي يطبق فيه دين الله، وليس المكان الذي تسلط على رقبتي فيه طاغية من الطواغيت، سواء كان من بلدي أو قريتي أو من أهل بيتي.. لا.. **[يا نوح إنه ليس من أهلك].**

{فقال ربِّ إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق} (هود:٤٥)

أنت وعدت أن تنجيهم أجمعين.. وأنت أحكم الحاكمين **{قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين}** (هود:٤٦)

هذا أخوك.. ذاك يجمعك به أيام معدودات حتى تتزوجوا وتفترقوا، ويهاجر أخوك بزوجته وأولاده وأنت تهاجر بزوجتك وأولادك، لكن هذا رفيقك على هذا الدرب.. درب هذا الدين.. درب التضحيات.. والدماء.. وهو درب محبب إلى النفوس الصادقة، وأيامه وذكرياته عزيزة على القلوب المؤمنة.. هذا يجب أن يكون أقرب إلى قلبك من أخيك وأحب إليك من أمك وأبيك؛ إن كان إيمانه أكثر من إيمان إخوانك.. نعم.. أبوك له احترامه وأخوك له صلة أرحامك.. ألا إن آل فلان ليسوا بأوليائي إنما بيني وبينه رحم (ابلها ببلالها).. أرسل في العيد لهم هدايا.. أرسل لأخواني مبالغ من المال، لكن القلب مع الذين يعيشون -مع القلب- على الدرب الذي اختاره الله لنا.. درب الجهاد.. درب هذا الدين.. درب الصادقين السالكين سبيل سيد المرسلين ﷺ.

بمجرد أن وصل المهاجرون إلى المدينة: الرسول ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار أخوّة توارث، كانا يتوارثان، وأخوة دين، وأخوة ولاء.. انتبه الرسول ﷺ لهذا أولاً.. وهي قضية مهمة: أن أبدلهم من إخوانهم الكفار.. أشقائهم الكفار إخواناً على طريق هذا الدين، فيأتي الأنصار ويقولون: نقسم بساتيننا بيننا وبينكم.

سعد بن الربيع كان أخاً لعبد الرحمن بن عوف، فقال له: يا أخي أنا أقسم بيني وبينك بستاني، ولي زوجتان أطلق لك إحداهما وتتزوجها ويبقى لي واحدة ويكون لك واحدة، قال: لا، بل دلني على السوق، فدله على السوق وبدأ يتاجر فأصبح عبد الرحمن بن عوف من أغنى الناس.

عبد الرحمن بن عوف كان يكفل أمهات المؤمنين، يكفل كثيراً، يجهز الغزاة في سبيل الله

الزبير بن العوام جاء إلى المدينة، وتقول أسماء: -كانت مرة عائدة وعلى رأسها نوى التمر في مكتل- بقيت أنقل نوى التمر على رأسي حتى سقط شعري، وكانت تطعم فرس الزبير النوى تطحنه لها وتطعمه لها. ليس عندهم لا قمح ولا شعير ولا شيء، وعندما استشهد الزبير قسموا ميزانيته فبلغت (٥٧) مليون درهم، جاء إلى المدينة ليس عنده إلا الفرس.. فرس للجهاد فقط.

ولذلك فالهجرة لا تفقر.. الذين يخافون على وظائفهم في بلادهم، ويخافون إذا رجعوا ألا يوظفوا ليستمعوا إلى قول الله عزوجل وهو يقول لهم: **{ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة}.**

قدم هذا الرجل من بينكم -هذا الشيشاني- قومه جاءوا من روسيا هرباً من جحيم القياصرة، والثورة الحمراء.. جاءوا إلى الأردن، وكانت هذه الأردن الجبل منها يباع ببقرة.. الجبل يباع ببقرة، وقد أثيرت قضية جبل الأشرفية قبل سنوات في محكمة من المحاكم -في عمان- أنه بيع ببقرة.

فأقول كانوا يشتغلون طيلة الشهر، يزرعون بندورة ويبيع الواحد منهم في اليوم كيلو غرام بندوره حتى يأخذ نصف قرش أردني يشتري به خبزاً أو طحيناً. وكتب الله عزوجل أن تصبح عمان عاصمة -وهؤلاء أعطاهم الملك عبد الله أرضاً يسكنون فيها- يصل أحياناً المتر المربع الواحد في بعض الأماكن في عمان عشرين ألف دينار.. **{ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة}، {والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون}.**

فلا تخافوا على وظائفكم.. لا تخف.. كل الذين اشتركوا معنا من إخواننا في حرب فلسطين سنة (١٩٦٩-١٩٧٠م) كلنا تحسنت أحوالنا المادية.. تركنا وظائفنا، وتركنا هذا.. والله رب العالمين فتح علينا.. الدنيا حسّنت أحوالنا المادية، وما رأيت أحداً من إخواننا اشترك في الجهاد إلا وزاد دخله المادي.

من الذكريات:

كنت معلماً في إحدى المدارس الثانوية واستقلت وذهبت إلى الجهاد، وكنا مستأجرين بيتاً -شقة متواضعة- في جبل من جبال عمان اسمه جبل التاج، ثم عندما أصبحت مجاهداً وضعت أسرتي في غرفة واحدة.. استأجرت لهم غرفة من طين في بيت أحد الأخوة كان معنا في الجهاد -حتى مجاناً-، أظن ما كان يأخذ أجرة.

غرفة واحدة طين، هي المطبخ.. هي غرفة النوم.. هي غرفة الضيوف.. هي غرفة الإستقبال.. وهي غرفة الصالونات.. وهي الحمامات.. غرفة واحدة!! ثلاثة باثنين ونصف متر.

نساء الأقارب تغيرت نظراتهم تجاه الزوجة.. احترامهم لها؛ لأنها كانت زوجة موظف، وصارت زوجة واحد يدور في الجبال مع الأولاد الصغار، مع الشباب، جاء والدي -لما رآني في هذا الحال- قال: يا بني: أنا كنت متأملاً أن تكون من القضاة الكبار في عمان، وها أنت تركت أهلك وطفت في الجبال، وبدأ يبكي وأمي تبكي، قلنا لهم:

{ويا قومي مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار} (غافر:٤١)

حاول والدي أن يرجعني، فلا إذن، لا إذن للوالدين.. رفضت أن أرجع لأنه فرض عين ولا إذن فيه للوالدين.. زوجتي صارت تشكو من نساء أقاربنا لا يزرنها، وما إلى ذلك، فقلت لها: إطمئني، أنت ستصبحين خيراً منهن في الدنيا قبل الآخرة لأن الله يقول: {والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة} في الدنيا قبل الآخرة.

وفعلاً: قدمت (الماجستير) وأنا في القواعد إلى القاهرة.. كنت أقرأ في المغارة، وربع الكتب ما كانت تصلني، نقرأ هكذا على الهامش، والماجستير صعب في الأزهر.. وقدمت الماجستير ورجعت وأنا خائف أن أسقط، فجاءتني برقية أنك ناجح في الماجستير، لكن الذي لا يأخذ جيد في الماجستير لا يسمح له بالتسجيل بالدكتوراه، فأرسلت للأخ رسالة: (أنت استحييت تقول أن معدلك مقبول ولا يقبل في الدكتوراه)، فأرسل لي برقية أخرى: تقديرك جيد جداً أرسل مخطط الدكتوراه، وإذا بي الأول في كل الدورة.. الأول في الماجستير في كل دفعتنا.. ليس مني، منه سبحانه وتعالى، منه وإليه... من المغارة إلى القاهرة ومن القاهرة رجعنا إلى المغارة {لنبوئنهم في الدنيا حسنة}.

بعد ذلك جاءوا وذبحوا الفدائيين في الأردن، وقضوا عليهم بالطائرات والدبابات والمدافع وما إلى ذلك، وصار الذي يفكر بالجهاد ليس له إلا زنزانة الجلاد.

تقدمت لكلية الشريعة -وكانوا يريدون معيدين- فأخذوني معيداً، محاضراً فيها، ثم أرسلت بعثة وأخذت الدكتوراه.. من معلم مدرسة في عمان -معلم ثانوي- إلى أستاذ في الجامعة مباشرة.. أستاذ في الجامعة {لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون}.. لكن أكثر الناس لا يعلمون.

بعض الناس خائف.. ماسك الوظيفة.. والذين حوله من المسلمين الذين ماتت قلوبهم لكثرة رؤية المنكرات، وعدم الغيرة عليها يحذرونه.. انتبه، فالوظيفة التي تذهب لا تعود، نحن في دور التقشف، نحن في دور ترشيد الإستهلاك، الزمن الذي في ذهنك انتهى، لا يوجد وظائف، والدولة تريد أن تتخلص من موظفيها.. انتبه.

كأن الرزق يأتي من هذه الوظيفة وليس الرزق ينزل من السماء.. يا شيخ: لا تخف على الألفي ريال التي تأخذها، عند ربك خزائن السموات والأرض، الألفي درهم التي يعطيك إياها أمير دبي، الله الذي وظف أمير دبي أميراً.. أليس كذلك؟ هو الذي أعطاه الدراهم التي يعطيك إياها، إن كنت تركت دراهم أمير دبي من أجله هل يتركك؟ حاشا لله.. حاشا لله.

الهجرة: هجرة الوظيفة، هجرة الجامعة، هجرة الأهل، لمن؟.. لله {والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم}.

فضالة بن عبيد -أحد الصحابة- كان في غزوة في البحر فأصاب أحد المجاهدين المنجنيق فقتل، ومات واحد منهم ثم دفن الإثنان، فجلس فضالة فوق قبر الميت ولم يجلس فوق قبر الشهيد، فجاءه الناس -الشباب المتحمس- قالوا: تجلس هنا فوق قبر الميت ولا تجلس فوق قبر الشهيد؟ قال: والله ما أبالي -لا أهتم- من أي الحفرتين بعثت، من هذه أو من هذه لأن الله عزوجل يقول: {والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم

حليم). إذا كان الله يرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه -يعني الجنة- ماذا أريد بعد ذلك؟ (والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت) من حفرة الميت أو من حفرة الشهيد، يعني نفس الشيء عندي مت أو قتلت **{ثم قتلوا أو ماتوا}**.

فالهجرة عظيمة في ميزان الله عزوجل.. لا تستعجل وتذهب إلى (جاجي).. على رِسْلِك.. ولو هنا مت فأنت شهيد.. في بيشاور مت شهيد.. بشرط واحد: أن تبقى النية منعقدة على استمرار الجهاد، أما إذا جئت عندنا شهر وراجع؛ إذا مت هنا فأنت شهيد، لكن الذي يعقد قلبه على عزيمة صادقة باستمرار الجهاد، حتى ولو مات عند أهله في زيارتهم فهو شهيد، لأن النية منعقدة على استمرار الجهاد، النية مهمة جداً، المهم أن تكون عاقداً نيتك على استمرار الهجرة في سبيل الله، وعلى استمرار الجهاد، عندها القتل والموت سواء **{ثم قتلوا أو ماتوا}**.

هذه المرحلة الأولى مرحلة عظيمة عند الله عزوجل، ولذلك لم يجعل الله ولا رسوله للأعرابي الذي لم يهاجر فيئاً ولا غنيمة، لأنه لم يشترك في الجهاد، ولم يجعل له ولاية بينه وبين المؤمنين: **{والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق}** يجب نصرتهم في الدين فقط، وضد قوم ليس بيننا وبينهم معاهدة، ليس بيننا وبينهم تناصر؛ ولاية الإيمان ونصرته ليست بيننا. والله عزوجل جعل مصير الذين لم يهاجروا بدون عذر وماتوا في بدر عندما خرجوا مع أبي جهل -أعوذ بالله- عندما قتل بعض المؤمنين الذين لم يهاجروا وخرجوا مع أبي جهل حياء يوم بدر، وقتلوا على يد الصحابة، قال الصحابة: قتلنا إخواننا المؤمنين الذين خرجوا حياء وكرها من مكة مع أبي جهل، فأنزل الله عزوجل هذه الآيات كما روى البخاري **{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}**. حكم عليهم -بجهنم- رب العزة، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان **{الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا}** أي لا يثبتون على الدابة ولا يعرفون الطريق إلى المدينة **{فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً}** فقط الكبار في السن الذي لا يثبت على الفرس والصغار، والنساء اللواتي لا يعرفن الطريق، حتى إن بعض النساء هاجرن وحدهن؛ أم سلمة هاجرت وحدها، زينب بنت الرسول ﷺ، أم أيمن -هي أم أسامة بن زيد- هاجرت كذلك وحدها، وعلى الطريق عطشت عطشاً شديداً وإذا بدلو يتدلى لها من السماء فشربت منه شربة لم تظمأ بعدها أبداً.

الهجرة والإعداد (٢)

كنا تكلمنا عن مراحل الجهاد وقلنا: الجهاد أربع مراحل يتمم بعضها بعضا، مرحلة الهجرة.. ثم الإعداد.. ثم الرباط.. ثم القتال.. وهذه المراحل الأربع تكوّن بمجموعها الجهاد.

فأولها الهجرة:

والهجرة أولاً ضرورة من ضرورات الجهاد والقتال لأنها عنوان التضحية، رمز الفداء والتضحية هي الهجرة: أن تترك أهلك، ووطنك وجيرانك ومدرستك وجامعتك ووظيفتك، فهذا عنوان: أنك جاد للتضحية من أجل العقيدة التي تحملها، وأنك صادق في المبدأ الذي تحمله بين طيّات نفسك وفي أعماق قلبك، والذي لا يهاجر إنما تربطه إحدى روابط الدنيا بالأرض التي ولد فيها، إما المال وإما الأهل وإما الوظيفة وإما الزراعة وإما الصناعة، إما لأنه يخاف إذا انتقل من الأردن إلى باكستان لا يجد عملاً كعمله أو راتباً كراتبه أو بيتاً كبيته أو أهلاً كأهله أو جامعة كجامعته، والله عزوجل جمع كل روابط الدنيا في كفة وجمع الجهاد في كفة أخرى.

{قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا} (التوبة: ٢٤)، انتظروا -يعني- كأن تقول (ولله المثل الأعلى) انتظر أنا أريك، وهكذا الله عزوجل سبحانه يقول -وله المثل الأعلى-: انتظروا.. تربصوا.. انتظروا حتى يأتي الله بأمره؛ المصائب، القوارع، لأن الذي لا يغزو ولا يجهز غازياً ولا يخلف غازياً بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة [١] حب الله ورسوله.. عنوانه البارز.. ماذا؟ الجهاد {وجهاد في سبيله}، ثم خذ هذه الشهادة من رب العالمين {والله لا يهدي القوم الفاسقين}.

١- رواه أبو داود وابن ماجة وأخرجه الشيباني في سلسلة الأحاديث (٢٥٦١).

أنت ضائع، ولو كان عندك أموال، ولو كان عندك جاه، ولو كان عندك منصب، ولو كان عندك الدنيا.. أنت ضال ولا يهديك الله لأنك فسقت بتركك الجهاد وبتمسكك بالبلاد.. **{والله لا يهدي القوم الفاسقين}**.

هجرة الصحابة:

فالهجرة عنوان التضحية.. أنت ولدت في هذا البلد، ليس شرطاً أن تموت فيه.. مَن من الصحابة رضوان الله عليهم مات في المدينة المنورة؟.

حجّ مع رسول الله ﷺ مائة وبضعة عشر ألفاً -أربعة عشر ألفاً أو أربعة وعشرون ألفاً على حسب الروايات- كم واحد دفن في مقبرة البقيع -وليس في المدينة مقبرة غيرها حتى الآن-؟ (٢٥٠) صحابي..!! وأين البقية؟.. في الأرض.. ساحوا لنشر الدين الذي حملوا، ولتبليغ العقيدة التي طووا عليها جوانحهم.

والهجرة دائمة إلى يوم القيامة.. ما دام هنالك جهاد هنالك هجرة، وأحاديث صحيحة كثيرة:

(إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد) حديث صحيح رواه ابن حبان وأحمد.

- **(لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار)**[٢] حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان والنسائي.

فالهجرة ملازمة للجهاد ولا تنقطع ما دام جهاد، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والدليل على أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة قول الرسول ﷺ: **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)** المغنم من أين؟ من الجهاد.. والأجر من أين ؟ من الجهاد **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)**.

هنالك رواية **(عليكم بالجهاد مع كل أمير براً كان أو فاجراً)**[٣] فيها شيء، وهنالك رواية: **(الجهاد ماض إلى يوم القيامة)**[٤] رواه أبو داود وهو حديث مرسل، لكن الحديث الصحيح المتصل الذي يدل على أن الجهاد لا ينقطع: **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)**، كذلك **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)**[٥]، كذلك هذا في الصحيحين.

فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، إذن الهجرة ماضية إلى يوم القيامة.. إذن كيف نجمع بين هذا الحديث وبين حديث **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**؟![٦] لا هجرة بعد الفتح أي: إن وسام اسم مهاجر.. اسم المهاجرين؛ هذا الوسام الذي أخذوه من رب العالمين، والثواب الذي أخذه الصحابة بهجرتهم مع نبيهم ﷺ، هذا انقطع بفتح مكة أي: إن الهجرة من مكة إلى المدينة قد انقطعت بفتح مكة، لأن الهجرة فيها أجر إن كان فيها مخاطرة، إن كان فيها تعب، إن كان فيها تضحية، أما وقد أصبحت مكة دار سلام، المدينة دار سلام، فلا فرق بين مكة والمدينة؛ يعني: لا تكتسب أجر الهجرة وثوابها **{للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا}** (الحشر:٨)

هذا عنوان ومصطلح رباني لفئة من الناس هاجرت قبل فتح مكة.. بعد فتح مكة لا يأخذون هذا المصطلح ولا يسمى المهاجر مهاجراً.

ولذلك عندما جاء صفوان بن أمية للرسول ﷺ، وصفوان أسلم بعد (حنين) واشترك في حنين كافراً، فعرف ﷺ أن هذا نفسيته نفسية زعيم ويحب العطاء، أعطاه غنماً بين جبلين؛ فقال صفوان: ما جادت بهذا إلا نفس نبي.. ليس معقولاً من إنسان عادي أن يعطيها، إذن هذا نبي.. ما جادت بهذا إلا نفس نبي، وأسلم صفوان وحسن إسلامه، فسمع فضائل الهجرة، فجاء إلى المدينة، قال: **(يا رسول الله، أنا نويت أن أهاجر إلى المدينة، قال: مضت الهجرة لأهلها)**[٧].. (مضت الهجرة لأهلها)، قبل فتح مكة: الذي هاجر.. هاجر، أما بعد فتح مكة، انتهت الهجرة من مكة إلى المدينة، لكن الهجرة التي هي ملازمة للجهاد ومقترنة به لا تنقطع إلى يوم القيامة، لأن الجهاد لا ينقطع، فالهجرة لا تنقطع.

والهجرة مأمور بها على لسان الرسول ﷺ: **(إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن:**

١- صحيح الجامع الصغير رقم (٢١٦٨). ٢- رواه مسلم. ٣- رواه أبو داود.

٤- رواه أبو داود في سننه، انظر نصب الراية للزيلعي (ج ٣ ص ٣٧٧). ٥- رواه مسلم. ٦- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٦٣). ٧- انظر مختصر مسلم ص (١١٨٥).

الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله)[1].. الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن، فهي أمر من الله لرسوله، وأمر من رسول الله لأمته، والأمر للوجوب أي للفرضية.

في مواجهة الشيطان:

والهجرة طريق الجنة، ولذلك فالشيطان يكره الهجرة والمهاجرين، وهنا حديث صحيح رواه أحمد والنسائي وابن حبان عن سَبْرة: **(إن الشيطان قعد لابن آدم في أطرقه فقعد له في طريق الإسلام، قال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك ودين آباء آبائك؟ فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسمائك؟ فعصاه فهاجر، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول** (الطول يعني:الحبل) **ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتُقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته – رمته – دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة)**[2] فهو يدخل الجنة مهما كانت الميتة التي ماتها.. كان حقاً على الله، والله سبحانه تفضل فتكفل سبحانه –بحق عليه– منّا منه وفضلاً؛ على أنه سيدخله الجنة، وقد ذكرنا الحديث سابقاً **(من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات** –الذي يضع رجله في ركاب الفرس أو ركاب الدابة قبل أن يعلو على الفرس فوقصته أي: رمته دابته– **فمات أو لدغته هامة** –يعني أفعى أو عقرب– **فمات أو مات بأي حتف مات** –أي موت– **فهو شهيد وإن له الجنة)**[3] وفي رواية: **(فقد استحق المآب وإن له الجنة)**.

فمت حيث شئت، أنت شهيد بمجرد ما ركبت في الطائرة من بلدك الذي جئت منه.. بمجرد أن خرجت بالسيارة من قريتك قبل أن تصل إلى المطار؛ إذا انقلبت السيارة على الطريق فأنت شهيد.. مُت في المرض هنا فأنت شهيد، مُت في أرض الرباط فأنت شهيد وإن لك الجنة.. هكذا قال رسول الله ﷺ في حديث صحيح.. فاطمئن، أنت في الجنة إذا أخلصت النية وصدقت مع الله واستقمت على الطريق.

وكلما بعدت المسافة التي خرجت إليها مهاجراً عن بلدك؛ كلما ازدادت مكانتك وحصتك في الجنة، ولذلك كان ابن المبارك يحب أن يخرج من مرو –مرو الآن قرب بحر قزوين في الإتحاد السوفيتي–، هذا الإتحاد السوفيتي كان كله أراضي إسلامية، وللأسف.. آباؤنا الأبرار أخضعوا لنا كل ما يظله الليل والنهار، والخلف الأشرار أضاعوا كل خير خلّفه لهم السلف، الإتحاد السوفيتي (٩٥٪) من أراضيه كانت إسلامية، وموسكو بقيت قرنين من الزمان تدفع الجزية للمسلمين، فقط بقيت موسكو تدفع الجزية والبقية أسلمت، كل أراضي الإتحاد السوفيتي **[فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا]** (مريم:٥٩)

فلنا يزداد الأجر، وفي الحديث الحسن الذي رواه ابن ماجه والنسائي: **(إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة)**[4].. كلما بعدت مسافتك كلما ازدادت حصتك في الجنة، قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة.. فابعد.. كلما أبعدت كلما ازداد أجرك ومكانتك ودرجتك في الجنة.. لماذا؟ لأنه كلما ازداد البعد كلما ازدادت المشقة، وكلما ازدادت المشقة كلما ازداد الأجر.

والرسول ﷺ يتكفل للمهاجر بثلاثة بيوت في الجنة: بيت في أسفلها، وبيت في وسطها.. وبيت في أعلاها –متكفل كفالة– وكفالة الرسول ﷺ لا تخل ولا تنقض.. قال: **(أنا زعيم** –يعني: أنا كفيل– **لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة** –أسفل الجنة– **وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة)**[5]... **(وأنا زعيم لم آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً)** يعني: ما ترك شيئاً من الخير إلا أخذه **(ولا من الشر مهرباً)** لم يدع شيئاً من الشر إلا تركه **(يموت حيث شاء أن يموت)**، حيث ما يريد أن يموت، لأن له بيوتاً في كل الجنان: أسفلها، أوسطها، أعلاها، **(لمن أسلم بي وهاجر)**.. حديث صحيح رواه الحاكم.

ما أقول لك إلا حديثاً صحيحاً –لن أقول لك– بإذن الله من هنا حتى تفارقني –إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً إن شاء الله–: **(أنا زعيم** –يعني: كفيل– **لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة)**، وغرف أهل الجنة

١– صحيح الجامع الصغير رقم (١٦٢٤). ٢– صحيح الجامع الصغير رقم (١٦٥٢). ٣– رواه مسلم.

٤– صحيح الجامع الصغير رقم (١٦١٦). ٥– صحيح الجامع الصغير رقم (١٤٦٥).

يتراءونها لعلوِّها كما يتراءى أهل الدنيا النجوم..!! (**أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ولم يدع للشر مهرباً**)، لم يدع شيئاً من الخير إلا أخذه، ولا شيئاً من الشر إلا تركه (**يموت حيث شاء أن يموت**)، يعني مثل ما تقول: أينما تريد مُت وأنت شهيد، لك الأجر ولك الجنة، وبأية طريقة مت فلك الجنة.

والذين لا يهاجرون من بين المشركين أو المجرمين الذين يمنعونهم مزاولة الشعائر برئت منه ذمة الرسول ﷺ، برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم: (**أنا بريء من أقام مع المشرك وسكن معهم حتى يموت**)[1]، ثم قال: (**لا يتراءى نارهما**).. فالمشرك لا يرى نارك إذا أضاءت في الليل وأنت لا ترى نار المشرك.

بلاد المشركين والظالمين يجب هجرها، لأن الله عزوجل حدد؛ أن مهمتك في الحياة هي العبادة.

{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين}

(الذاريات: ٥٦-٥٨)

فلا بد من تحقيق العبودية، في أية بقعة من الأرض استطعت، التي أنت فيها، وأما بقاؤك في أرض وأنت لا تستطيع أن تطلق لحيتك، ولا تستطيع أن تصلي الجماعة، ولا تستطيع أن تجلس مع الناس تقرأ القرآن، ولا تستطيع أن تنبس ببنت شفة؛ بأمر بمعروف أو نهي عن منكر، وتموت على هذه الحال.. تموت ظالماً لنفسك مستضعفاً، والمستضعفون جزاؤهم جهنم خالدين فيها.

(**يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون**) يعني أنظر؛ الأرض واسعة جداً، لماذا تحصر نفسك في بقعة معينة وتريد أن تعيش وتموت فيها مهما كان دينك؟ منعوك أن تربي لحيتك، حلقتها!! منعوك أن تصلي في المسجد جماعة لأنهم يراقبونك... تركت الجماعة!! منعوك أن تجلس مع الصالحين.. تركت الجلوس مع الصالحين..!! فمن باب أولى لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر!! ماذا تفعل في بلدك إلا أن تأكل وتشرب وتنام كالدابة، **{يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام}** ثم يأتي بعد ذلك واحد يقول: يا أخي لمن نترك الأرض؟ أنتركها للطواغيت؟ طيب، أية أرض هذه التي تريدها؟ هل تستطيع أن تعمل للإسلام في ظل هؤلاء الطواغيت؟ إذا استطعت فلا بأس، أما دينك الفردي لا تستطيع أن تزاوله -عبادتك الفردية- لا تستطيع أن تلبس زوجتك جلباباً لأن المخابرات سيرون جلباب زوجتك فيعرفوا أنك مسلم، لحيتك لا تستطيع إطلاقها، يتدخلون في لحيتك، في ثياب زوجتك، في صلاتك، فماذا بقي لك من الدنيا؟

{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون} المهم تحقيق العبودية **[كل نفس ذائقة الموت]** لماذا أنت متمسك بهذه القطعة من الأرض؟ لأن لك فيها غرفتين فقط.. أليس كذلك؟ فيها غرفتان.. ثلاثة.. خمسة.. عشرة.. هل يوجد غيرها؟ لك فيها راتب (٢٥٠٠) درهم، إذا زادوا راتبك، غيره ماذا يوجد؟ فيها مدرسة، غيره؟ فيها جامعة؟ لكن ما قيمة هذه كلها إذا كنت لا تستطيع أن تعبد الله عزوجل؟ ما قيمة هذه كلها إذا أصبحت الحياة قطعة كساء أو لقمة غذاء أو سيارة طويلة أو عمارة عالية باسقة شاهقة، فيها غير هذا؟ يعني ما الفرق بين أفقر واحد في الدنيا وأغنى واحد في الدنيا؟ إن أفقر واحد في الدنيا يأكل قطعة الخبز بدون لحم، والغني يأكل قطعة اللحم، قد يأكل الفقير لحمة صغيرة ولحمة الغني كبيرة.. فقط.. ماذا غير ذلك؟ هذا ثوبه بـ (٥٠٠) ريالاً أو درهماً وهذا ثوبه (١٥) ريالاً.. يوجد فرق؟ أنا ألبس ثياباً كلها صنع الصين الشعبية بـ (١٥) ريالاً و (١٢) ريالاً، ومن يستطيع أن يفرق بين ثوب بـ (١٢) ريالاً وبين ثوب بـ (٥٠٠) ريال؟ ما تستطيع، إفرض استطعت، ما الفرق بينهما؟ هذا أبيض نظيف جميل، وهذا أبيض نظيف جميل، وذاك الغني يأكل اللحم إن لم تكن معدته قد قرحها الكحول والمخدرات، فتجدهم -أصحاب الملايين- محرومين أن يأكلوا الحلويات لأن عندهم (سكري) محرومين أن يأكلوا اللحوم والدهون لأن عندهم قرحة في المعدة.. محرومين.. يعيشون على كأس الحليب!!.

ما فائدة الملايين؟ أليس العامل حياته أفضل من ذلك الغني؟ بلى، متى شاء يأتي برغيف الخبز الأفغاني -هذا الطويل- خبز قمح صافٍ، هناك الطحين والبطاطا والذرة، وما إلى ذلك.. خبز قمح صافٍ وعليه رأس البصل والملح، ويأكل بشهية، ويقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا. فكم ممن لا مطعم له ولا معطي!! أية نعمة أكبر من هذه؟

١- صحيح الجامع الصغير رقم (١٤٦٥).

وذاك كل أنواع الأطعمة على مائدته، وإذا أراد أن ينزل لقمة في حلقة لا يستطيع أن يبتلع اللقمة إلا مع جرعة بيبسي أو ميراندا!! لا يستطيع.. محروم.. يأكل بلا شهية، ويعيش بلا هدف، لا لذة في حياته، ولا جديد في عيشه.

وهذا العامل مسرور، كل يوم يخرج على عمله، يصلي الصبح ويذهب، وآخر النهار يأخذ عشر روبيات أو عشرين روبية ويقول: الحمد لله رب العالمين.. وذاك يتخبطه الشيطان من المس، ما ترك بنكاً إلا أخذ منه، لماذا؟ يفتح الشركة الفلانية يبني لأولاده، وبالتالي ماذا؟ سوق المناخ تصادر أمواله وتجارته وعماراته، ويضعه في السجن، وهذا العامل مرتاح **(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون)**.

الله عزوجل لم يكتب عليك أن تعيش وتموت في هذه القرية.. لا.. أرض الله واسعة، الدنيا واسعة، **(كل نفس ذائقة الموت)**، كأن القرآن يقول لك: لماذا أنت ممسك بمجموعة الأحجار هذه التي تاجرت بها وتركت الواحد القهار.. تاجرت بمجموعة من الطوب وتركت رب العالمين **(كل نفس ذائقة الموت)**، غداً ستغادر مصنعك الذي تاجرت به ومتجرك وعملك، ومنصبك **(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون)**، والحساب ينتظر **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات)** أي بأن هاجروا وحققوا العبودية **(لنبوئنهم من الجنة غرفاً)**، **(أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى الجنة)**.

(لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين) لمن؟ لـ **(الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)** لأن الهجرة تحتاج إلى هذين العاملين: صبر، وتوكل على الله؛ أن الله هو الرزاق.

الهجرة تعتمد على هذين العاملين، قائمة على عمودين: صبر ويقين.. صبر على مشاق الهجرة، على لأوائها، على تعبها، على تقلب الأحوال عليك، وتوكل على الله أنه لا يترك عبده.

الشيخ جلال الدين حقاني -كنت كتبت عنه عدة كرامات في كتاب (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)- قال: في أيام تراقي ما كان أحد يستطيع أن يقترب منا، كنا مجموعات على رؤوس الجبال، كان هو والشيخ أرسلان في منطقتين متجاورتين، وهما صديقان حبيبان حميمان وحبيبان ودودان، فيقول مرة: يوم من الأيام لم يبق عندنا طعام ولا خبز ولا شيء، قال: فصليت الفجر، وقال: مكثنا سنة لا نستطيع أن نوقد النار حتى لا يرانا الأشرار والمنافقون فيخبرون الدولة أين نحن، لأن الدخان إذا خرج يعرفون أن هنالك مجاهدين فيخبرون الدولة، قال: في السنة التي كنا فيها في رؤوس الجبال، الله عزوجل ساق إلينا الضباب طيلة السنة على رؤوس الجبال، كان الضباب يغطي الدخان، فكنا نغلي الشاي ونطبخ، قال: قعدت مهموماً بعد صلاة الفجر على سجادة الصلاة أفكر: من أين نطعم المجاهدين؟ فقال: سمعت هاتفاً يقول: يا جلال الدين كان ربك يرزقك وأنت لا تجاهد فهل يتركك وقد جاهدت في سبيله؟ قم إلى الشجرة الفلانية ستجد عليها ذبيحتين معلقتين، قال: فالله عزوجل في نفس اليوم -بدون أن أحدث المجاهدين- ساق إلينا ذبيحتين من أحد الناس وذبحها المجاهدون وعلقوها على نفس الشجرة التي أراني إياها الهاتف وأنا على سجادة الصلاة.

يا أخي الكريم: ربك الذي يرزق الكفار يتركك؟! هل يتركك -سبحانه-؟! الذي عنده خزائن السموات والأرض، الذي يطعم الكافر مع كفره، هل يترك المجاهد مع صبره؟!

ولذلك، أحياناً كثيرة كانت تنقطع عن المجاهدين.. يحاصرون.. تنقطع المواد التموينية والغذاء والخبز وكل شيء، فيدعون الله عزوجل أن يرزقهم -أكثر من مرة حصلت هذه ونقلتها في الكتاب عن أصحابها- فيسوق الله طائرة الهليوكبتر من العدو، تنزل الطعام والسلاح على الكفار فيأتي ريح عاصف ينقلها وينزلها على المجاهدين.. نعم أكثر من مرة حدثت هذه.

حدثني أحد الأخوة قال: كنا في (لوكر) ومضى علينا يومان لا نأكل، فدخلنا بعض البيوت، طلبنا منهم الطعام فرفضوا أن يطعمونا لأنهم يخشون أن نكون مدسوسين من الدولة وجئنا نجس نبضهم هل يطعمون المجاهدين أم لا؟ الدولة قد تدس بعض الناس على بعض البيوت ليقول: أنا مجاهد أطعموني، فإن أطعموه تأخذه الدولة وتسجنه، فهم يخشون أن نكون منهم، فلم يطعمونا، مضى عليّ يوم، قالوا: كان بإمكاننا أن نأخذ بالقوة لأن السلاح معنا وهم ليس معهم سلاح -أهل البيت- لكن ما أحببنا أن نأكل لقمة من مال المسلمين إلا عن طيب نفس، قال: وخرجت جائعاً والأرض يغطيها الثلج... الأرض مغطاة بالثلج، فوجدنا فوق الثلج كيساً فيه حوالي عشرة كيلوغرامات من اللحم.. ليس هنالك أثر لا لإنسان ولا لحيوان.. ثلج يغطي الأرض، من أين جاء كيس اللحم هذا؟ أنت تعرف من أين جاء؟ من فوق، أنزله رب العالمين، من أين سيأتي؟! الدنيا ثلج، لا في أثر لإنسان ولا حيوان في المنطقة، قال: فبدأنا نأكل من لوكر حتى وصلنا جاجي، ونحن مجموعة كبيرة، وبقي اللحم على بركته وصرنا نطعم الناس، وبقي اللحم على بركته، وأخذنا

إلى البيوت وصرنا نأكل في البيوت.

(توفي الرسول ﷺ وليس عندنا إلا كف شعير على رف لنا، قال فصرت آكل منها ولا تنقص، فكلتها ففنيت..) لما بدأت السيدة عائشة تكيله -تحسبه- فَنِيَ وانتهى.

كيس أبي هريرة ألا تعرفونه؛ جراب أبي هريرة؟ وضع فيه الرسول ﷺ، حبات من التمر وقرأ عليه بالبركة وقال: يا أبا هرير، كلما جئت كل منه، فبقي أبو هريرة يأكل منه من زمن الرسول ﷺ إلى أيام عثمان.. كلما جاع يمد يده في الكيس يخرج تمراً يأكله تخيل!! حوالي عشرين سنة أو (١٥) عاماً، قال: أكلت كذا وسق فحولتها أظن (١١٨) أو (١٢٠) طن، رقم عندي وإن شاء الله أنا أريكم إياه.. المهم أكل عشرين سنة، لما قتل سيدنا عثمان، ضاع الجراب، فبكى أبو هريرة كثيراً وكان يقول:

للناس هـم ولي همّان بينهـمُ … فقد الجراب وموت الشيخ عثمان

نزعت البركة، علامة نزع البركة قتل سيدنا عثمان، نزعت البركة فضاع الكيس، كما ضاع خاتم الرسول ﷺ في بئر أريس في زمن سيدنا عثمان، وحاولوا، نضبوا ما فيه.. ضاع الخاتم.. علامة ضياع البركة.

فلا تخف.. لا تخش، ابن تيمية ينقل قصصاً كثيرة -وابن تيمية ليس صوفياً.. عقيدته مضبوطة، وأنا معتقد فيها- نقل في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) نقل قصصاً عجيبة: منها إبراهيم التيمي خرج -رجلاً صالحاً- يبحث عن رزق لأولاده، لم يجد، فقال: أرجع هكذا خالي الوفاض لأهلي، فنزل وملأ الأكياس -أكياس الدابة- كيسين تراب أحمر حتى يوهِمَ أولاده على الأقل من بعيد أنه جاء بشيء، فعندما أنزلها فإذا بها حنطة!! قال: فزرعت بعضها، فكانت السنابل من الأرض إلى القمة لا سنبلة واحدة.. سنابل كلها..!! أنت خائف الجوع؟ الذي يطعم الكلاب على المزابل لا يطعم المؤمن الكريم عليه من طيبات الأرض؟!.

فلماذا لا تهاجر؟ أين ساكن؟ بين الكافرين؟ لا تعرف كيف تربي أولادك ولا بناتك؟.

في شيكاغو قبل حوالي عشر سنوات أو أقل، ما كان هناك مسجد، ذهب الشيخ يوسف القرضاوي وخطب، ونصحهم أن يبنوا مسجداً يصلون فيه، فتحمست الجاليات العربية هناك، وجمعوا أموالاً ليبنوا مسجداً، بلغ التبرع -أظن- ستين ألف دولار، وهذا يعني شيئاً كبيراً.. وجاء دور البناء، قال التجار الذين دفعوا -الجاليات هذه ذهبت، انتهت.. هذا المجتمع الجاهلي مثل حامض النيتريك.. مثل ماء النار: يذيب القيم ويذيب الإنسان كما يذيب ماء النار المعادن- فقالوا: نحن نريد أن نعمل المسجد وتحته صالة رقص، قالوا: كيف هذا؟! الشباب الطيبون الذين ذهبوا للدراسة قالوا: هذا لا يجوز -هؤلاء خارجون جديد من مجتمع طيب إلى مجتمع مفتوح ليس فيه دين ولا يقين- هذا لا يجوز.. لماذا صالة الرقص؟ كيف صالة الرقص تحت المسجد؟ قالوا: حتى يرقصن -بناتنا- مع الشباب العرب تحت المسجد، حتى يتزوجهن الشباب العرب بدل أن يتزوجهن الأمريكان..!! بدل أن تصاحب أمريكياً ويتزوجها نصراني تصاحب عربياً وترقص هي وهو عدة سنوات وبعد ذلك يتزوجا!! تصوّروا قالوا: إذا كان لا يجوز هذا أرجعوا الفلوس، وأخذوها، فجاء أحد الناس الطيبين من الكويت ودفع مبلغاً أكثر من هذا، وبدأوا بناء المسجد على قطعة أرض مملوكة لسيدات عربيات -مجموعة نساء عربيات- بنوا مسجداً جميلاً جداً، وليس المسجد هو المركز الإسلامي الكبير (MUSQUE FAUNDATION) (مؤسسة المسجد).. من الذي يدير المسجد؟.. النساء طلبن أن يكن في إدارة المركز، لا تدري هي رجل أم امرأة.. الجنس الثالث..!! انتهت من أنوثتها منذ زمان..!! الشباب الصغار الطيبون الذين ذهبوا للدراسة؛ يوماً بعد يوم صاروا يستسلمون.. ازداد عدد الشباب في الهيئة الإدارية، ويقل عدد القدماء.. ذهبتُ هناك وكانت مشكلة بين جماعة الجبهة الشعبية وبين الشباب، جماعة الجبهة الشعبية هؤلاء يريدون أن يكونوا في إدارة المسجد، وجماعة الجبهة الشعبية لا يؤمنون بدين ولا بإسلام ولا برب.. الشباب المسلم متمسكون، لكن لما انفرد فيه الشباب المسلم والأرض والمسجد مكتوب باسم السيدات العربيات، ذهبنَ ورفعن دعوى إلى المحكمة: أن هذا المكان لنا والمسجد لنا، نحن نطالب فيه، وبدأت الدعاوى، القاضي الأمريكي رجل ليس طائشاً، أرسل وراء الشباب، قال لهم: اسمعوا القضية قانوناً يكسبنها النساء، فأنتم يجب أن تصطلحوا معهن وترضوهن بأية طريقة، وإلا فالقانون معهن!!.

كيف تعيش في مجتمع مثل هذا المجتمع، هل يجوز هذا؟! كيف تلقى الله عزوجل؟! وأنت تعيش مثلاً تحت ظل حكم واحد مثل القذافي؟ لا يستطيع أحد أن يتنفس بالإسلام، علماء كثيرون قتلوا في المساجد لأنهم قالوا: قال ﷺ.. كيف تستطيع؟! كيف يقبل الله منك أن تعيش في ظل حكم؛ ابنتك يجب أن تشترك مع الشباب في المخيمات الشعبية الإشتراكية، والديمقراطية الحرة التي يعملها العقيد الفريد صاحب العقل الفريد..!! كيف؟! أخرج قانوناً ممنوع بنت تبقى في المدارس تنتقل من مرحلة إلى مرحلة إلا إذا اشتركت

بمخيمات خليطة: الشباب مع البنات، فأخرج الناس الملتزمون بناتهم من الجامعات، ومن المدارس.. أخرج قانوناً آخر: لا يجوز لأي عاقد أن يعقد عقد النكاح إلا إذا قدم له الزوج والزوجة شهادة المخيم الإشتراكي، كيف تعيش في مجتمع مثل هذا المجتمع؟! بالله عليك.. ومرة في (٧) نيسان عملوا صنماً لعبد الناصر، فخرجت مجموعة من الشباب المتحمسين من أبناء المدارس وأحرقوا التمثال، فمسك مجموعة وأعدمهم، والإعدام في ليبيا غيره في كل دول العالم.. الإعدام في التاسعة صباحاً، في مكان عمله، المعلم في المدرسة والذي يعدمه طالب من الطلاب الإشتراكيين!!.

فكل سنة في (٧) نيسان لا بد أن يقتل مجموعة، وإذا لم يجدوا يبحثون في السجون، ويأتون بأناس ويعدمونهم، كانت مجموعة من الفلسطينيين اثنين أو ثلاثة متهمين بحزب إسلامي اسمه حزب التحرير، مسجونين، فجاء (سبعة نيسان) ولم يجدوا أحداً يعدمونه فجاءوا بالفلسطينيين، وأين؟ -هم مدرسون- يُعدمون في المدرسة.. يُضرب الجرس.. يصف الطلاب، ويؤتى بالأستاذ، ويتقدم واحد من الأساتذة أو الطلاب العتاة، ويعلق المشنقة برقبة أستاذه أمام الطلاب الصغار.. هل يجوز لك أن تعيش في مثل هذا المجتمع؟ اتصل شاب من ليبيا: أنه في الجهاد بأفغانستان وما إلى ذلك وتحمس الشباب هناك، وكان ضرب واحداً من رجال القذافي فراحوا تسعة من شباب المدرسة وأعدموه.

كيف تعيش في العراق التي أعدمت خمسة لأنهم يجمعون تبرعات لأفغانستان كيف؟! كيف تعيش في ظل الحكم البعثي، يدخل الأستاذ البعثي الجامعة في بغداد، أو غيرها ويتكلم ضد الإسلام أو يجرح بالرسول ﷺ ثم ينظر إلى وجوه الطلاب فمن احمرَّ وجهه يأخذونه بعد المحاضرة إلى المحكمة.. على احمرار الوجه!! هل يجوز السكن في بلد مثل هذا البلد؟

الهجرة ومفهومها

أيها الأخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قد بدأتم والحمد لله طريقكم في الهجرة إلى الله عزوجل، وطريق الهجرة طريق إلى الجنة، طريق إلى الشهادة، طريق إلى الخير، طريق إلى الرزق، طريق إلى العزة.

والهجرة هي الخطوة الأولى من خطوات الجهاد، ولا بد منها، وفي الحديث الصحيح: **(لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار)**[1].. ما دام هنالك قتال بين المسلمين والكفار، لا تنقطع الهجرة ولا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من مغربها.

والهجرة إعلان صريح عن التصميم على السير إلى الله عزوجل، وإشعار عام وآذان كبير على أن النفس البشرية بدأت تتحرر من الدنيا، ترك الأهل.. وترك الوظيفة.. وترك الجامعة.. وترك الأرض التي ولد فيها، والربوع التي حبا عليها، والمرابع التي قضى فيها شبابه، وهجر ذلك كله لله عزوجل.

فالهجرة مستمرة ما دام هنالك جهاد، والجهاد لا ينقطع إلى يوم القيامة: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)**[2].

أحاديث كثيرة في الصحيحين كلها تدور على أن الجهاد مستمر إلى يوم القيامة، وفي الصحيح **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)**[3] فالأجر والمغنم من أين؟ من القتال، ومعقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، أي القتال مستمر إلى يوم القيامة لأن الأجر والمغنم معقود في نواصي الخيل، والمغنم لا يكون إلا من الجهاد، فالجهاد مستمر إلى يوم القيامة.

والهجرة التي قال عنها رسول الله ﷺ: **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**[4] أي انقطعت الهجرة من مكة إلى المدينة السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة، وانتهى الأجر الذي كان يؤخذ، بسبب هذا الشعار المسمى بالهجرة، فكان هنالك طائفة اسمها المهاجرون وهم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، انقطع هذا الشرف أو هذا الوسام يوم أن فتحت مكة لأن مكة أصبحت دار إسلام فلم يعد هنالك في الهجرة تغرير بالمال، ولا بالنفس، ولا تعريض النفس ولا المال للهلاك، فلم يعد هنالك ذلك الشرف الرفيع والوسام العظيم الذي كان يأخذه الذي يهاجر من مكة إلى المدينة.

١- بلفظه (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة) صحيح الجامع الصغير (١٤٦٩). ٢- رواه مسلم. ٣- رواه مسلم. ٤- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٦٣).

فهذا الوسام قطعه الله عزوجل يوم فتحت مكة فتوقف إعطاء الأوسمة للناس، لكن هنالك أوسمة أخرى مستمرة إلى يوم ال تتضمن معنى الهجرة، وهو الجهاد والنية إلى الجهاد.. (**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية**) أي انقطع ثواب الهجرة بفتح مكة. بإمكانكم أن تعوضوا هذا الثواب عن طريق آخر، عن طريق الجهاد، وعن طريق النية للجهاد، فالهجرة مستمرة إلى يوم القـ والهجرة أنواع منها:

الهجرة الأولى الواجبة: وهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، فهذه واجبة على كل مسلم إذا لم يستطع إقامة الشـ في دار الكفر، فإذا اشتد على الناس ظلم الطواغيت ولم يستطيعوا أن يطلقوا لحاهم، ولا أن يدعوا إلى الله، ولا أن يجاهدوا في سـ الله، ولا أن يسيطروا بالإسلام على عائلاتهم، ولا على أولادهم، وفسدت الحياة وأسن المجتمع، وتعفن وجه الأرض في تلك المد يجب عليك الهجرة وإن كنت في بيت المقدس.

الهجرة، لماذا؟ لإقامة دين الله عزوجل.. الهجرة لرفع الشعائر.. الهجرة لعبادة الله عزوجل، فإذا لم تستطع أن تعبد الله في أرض يجب أن تتركها إلى أرض أخرى، وإن كنت مولوداً في تلك البلد، وإن كان لك وظيفة كبرى في تلك البلد، وإن كان دخلك كـ وإن كانت مزارعك كثيرة، وإن كانت إقطاعياتك عظيمة، وإن كانت مرابعك منتشرة، وإن كانت دورك عامرة، وإن كانت عماراتك فاخـ وإن كانت سياراتك فارهة، يجب أن تترك ذلك كله وتهاجر لتعبد الله، لأن وظيفتك في الأرض ليست إعمار العمارات، ولا تعـ المزارع، ولا إنشاء المصانع، ولا فتح المشاريع، إنما وظيفتك عبادة الله، فإذا استطعت أن تعبد الله في هذه الأرض فاعبد، فإن تستطع فيجب عليك أن تتركها وتهاجر إلى غيرها {**يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون**} يجب أن تحقق العبادة، استطعت أن تحققها في البلد التي ولدت فيها تهجرها إلى البلد التي تستطيع أن تعبد الله فيها {**إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون**} خلقتللعبادة.. {**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هوالرزاق ذو القوة المتين**} {**يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون**}.

إن لم تهاجر! أنت ميت، غداً ترجع إلى الله عزوجل ويبدأ الحساب: ما الذي منعك من الهجرة؟ لماذا بقيت تحت حكم حا الأسد والقذافي؟ ابنتك أخذها للجيش، عرضك انتهكه، مالك سلبه، لحيتك حلقها، ثياب زوجتك قصّرها، ما استطعت أن تقول لا إله الله عنده، ما الذي أبقاك عنده؟ عماراتك؟ أنت ميت وستترك كل ذلك وراءك، لن تأخذ إلا شبرين فقط.

وما المـــــرء إلا قيد بـاع ولو كانت له أرض العراق

ما الذي أسكنك في سوريا؟ وظيفتي! مزرعتي في الغوطة! سوق الحميدية لي فيه دكاكين كثيرة !!.

فاعبدون.. فإياي فاعبدون.. لم يخلقك الله للتجارة ولم يخلقك الله من أجل المزارع، ولم يخلقك الله من أجل الوظيفة، هذه كل وسائل حتى تأكل، لتعبد الله، فإذا تعطلت الوظيفة الأساسية لك وهي العبادة فيجب أن تترك الأرض التي ليس لك فيها وظيفة.

الوظيفة الأساسية والرئيسية لك.. ليست معلماً في المدرسة، ليست ضابطاً في الجيش، ليست مديراً لشركة، ولست صاحـ لمصنع، الوظيفة الأساسية: عبد الله.. عبد الله، أنت عبد الله، يجب أن تعبد الله، فحيثما استطعت أن تعبد الله فتلك أرضك، مـ استطعتُ أن تعبد الله في سوريا أنتقل إلى مصر، ما استطعتُ أن أعبد الله في مصر أنتقل إلى باكستان، ما استطعت.. أدخلُ مـ المجاهدين في أفغانستان، أعيش معهم، أعبد الله كما أشاء {**فإياي فاعبدون**}.. {**كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون**}.

ستترك هذا كله وراءك، وستحاسب عليه في قبرك، أنت تعذب في قبرك لأنك تركت لحيتك، وتركت لباس زوجتك، وتركت تعليـ القرآن للأطفال، وتركت الدعوة إلى الله، وتركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك لماذا؟ كل يوم تتخبّى.. كل يوم تصنع جحرا جديداً، كل يوم تصنع سداً جديداً، أعيش فيه لماذا؟ قال: من أجل الإسلام.. ليس من أجل الإسلام، إنما تعمل ذلك كله من أجل بقاء عماراتك في دمشق، كن صادقاً مع الله، لو لم تكن تلك العمارة موجودة، ولم تكن تلك الوظيفة موجودة والراتب موجود لهاجرت.. إذاً ليس من أجل الإسلام تركت هذا كله، تركت هذا كله للدنيا، بل الله تركت من أجل الدنيا.. {**كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون**}.. {**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا**}.. يا سلام!! {**وإن أصحاب الجنة يتراءون الغرفات كما يتراءى أهل الدنيا النجوم**}.. {**لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين**}.. من هم؟ العاملون فقط {**الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**} (العنكبوت: ٥٩)

صبروا على مشاق طريق الهجرة، وتوكلوا على الله في الرزق والأجل.

كلمتان: صبر وتوكل، لأن الجهاد كله قائم على الصبر والتوكل، والهجرة كلها قائمة على الصبر والتوكل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كله قائم على هاتين الكلمتين.. صبروا على عذابات الطريق وآلامها، وعلى غصص هذه الجادة وأهوالها، تكبدوا مشاقها وأتعابها.. **{صبروا وعلى ربهم يتوكلون}**.. يتوكلون: أن الله هو الخالق، وأن الله هو الرازق، لا يعلمون فقط، بل يتوكلون.. أي: انتقلوا من توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية.

وإن كنتم تخشون على الرزق وتخشون على الأجل، الله عزوجل يقول لكم:

(وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم)(العنكبوت:٦٠)

يعلم.. يسمع منك دعواتك، ويعلم ماذا تعمل، يعلم أنك تركت الدنيا كلها من أجله، فهل يتركك ؟ ويسمعك في جوف الليل عندما تدعوه أن يفرج كربتك، فهل لا يستجيب لك وهو أكرم الأكرمين، وهو السميع العليم؟.. {وكأين} -يعني كثير- **من دابة لا تحمل رزقها** -على ظهرها- **الله يرزقها وإياكم}**، فالذي يرزق الدابة يرزقكم **{ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون}** (العنكبوت:٦١)

الذي خلق السموات والأرض وهي له، والشمس والقمر -كلها- سخرها تجري بأمره إلى أجل مسمى، ألا يسخر لك رغيف خبز؟ ألا يسخر لك عباد الله يخدمونك؟ ألا يسخر لك عباد الله يحفظونك في عيشك وفي أهلك؟.. سخر الشمس والقمر، خلق السموات والأرض، وكل ما فيها له.

فلذلك لا تخف، إن كان هذا حاكمك، فهو يحكم جزء من الأرض التي لله، وفي أي وقت ينتقم الله عزوجل منه.. **{ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون}**.(العنكبوت:٦١)

(الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر} (العنكبوت:٦٢)

الله الذي يبسط الرزق، والرزق ليس بيد هؤلاء الذين نسميهم (مباسيط) يعني أغنياء، الله بسط الرزق له ويبسط الرزق لك، والله أطعمه ويطعمك.. **{قل أغير الله أتخذ ولياً}**.. ناصراً ووكيلاً ومعيناً.. **{وهو يُطعِم ولا يُطعَم}**..

(قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يُطعِم ولا يطعَم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم)(الأنعام:١٤)

ما دام هو الذي يُطعِم؛ إذاً أنا أول من أسلم **{ولا تكونن من المشركين}**..

(ولئن سألتهم من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون} (العنكبوت:٦٣)

الهجرة تحطيم القيود.. الهجرة: التخلص من طين الأرض.. الهجرة إعلان عام عن الإيمان بالله والتوكل عليه.. الهجرة شعار أن الله هو الخلاق.. الرزاق، وليس الحاكم الفلاني أو الحاكم الفلاني.

الهجرة كأنك تؤذن.. تقول للناس: الله رازقي وليس حافظ الأسد ولا القذافي.. هذه الأرض أجدبت، أتركها، ولو كانت أرض الحرم، لقد تركها رسول الله ﷺ عندما أجدبت، عندما أقفرت من الخير، وأجدب الإسلام في مكة، وتوقف دخول الناس إلى الإسلام، تركها وودعها وعيناه مغرورقتان، ووقف في الحزوراء -سوق في أعلى مكة- ينظر إلى الكعبة يقول: **(والله إنك لأحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت)**[1].. ولو كان الحرم.. خرج منه رسول الله ﷺ عندما لم يستطع أن يعبد ربه، هجره.. هجره من أجل عبادة الله.

ولذلك كان الذي لا يهاجر لا يعتبر مسلماً خالصاً كاملاً.. لا يعتبر مسلماً مؤمناً حقاً.. **{والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا}**.. ليس بينكم وبينهم مناصرة ولا ولاية ولا تعاون.. **{وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}**.. إلا إذا طلبوا نصرتكم في الدين.

فلا بد من هجرة ديار الكفر إلى ديار الإسلام.. هذا النوع الأول.

١- صحيح الجامع الصغير (٧٠٨٩).

النوع الثاني:

هجر دار الفجور والفسق التي ينتشر فيها الظلم، وينتشر فيها الفجور، ويسبّ فيها الإسلام، ويضيق فيها على دعاته، ويس للفجار والفساق والأشرار أن ينتشروا.. هذه الأرض التي لا تستطيع فيها رفع دينك، ولا إعلان عبادتك يجب هجرها.. لكن أين تذه تعال إلى باكستان؛ تستطيع أن تعبد الله كما تشاء.. تعال إلى أفغانستان تستطيع أن تعبد الله كما تشاء.

سيقول العربي: من أين ننتقل؟ أي بلد ستقبلنا، تقول، اتركوا القذافي.. أين نذهب؟ لا تقبلنا بلدة من البلدان.. تعال أفغانستان.. تعال جاهد في سبيل الله؛ لأنه لا يجوز أن تبقى في تلك الأرض تموت مستضعفاً والمستضعف إلى جهنم.. **{إن الذ توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأول مأواهم جهنم وساءت مصيرا}** تموت مستضعفاً حيثما تكون.. إن تكلمتُ، أحسن الناس حالاً يقول: يا أخي أسكت (إمسك في منحوس حتى لا يأتيك الذي أنحس منه).. لا.. ما دام هنالك سعة في الأرض، وما دام هنالك أماكن أستطيع أن أعبد الله كما أمر.. لا أمس بمنحوسي؟ لا يجوز المسك بالمنحوس لأنه يجب المسك بالصادقين والأبرار والمخلصين **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا الصادقين}**... لا تكونوا مع المناحيس.

أنت إن تكلمت الآن، إن أردت أن تجاهد في الأردن أو في سوريا أو في مصر سيقولون لك: إن ضربت على إسرائيل، تة وتضربنا ونحن لسنا مستعدين، قد تذهب الأرض، فهم يمنعونك من الجهاد.. يمنعونك من القتال.. يمنعونك من أن تفكر في الجها وإذا ظنوا أنك على صلة بأناس يفكرون في الجهاد يرسلون وراءك ويحققون معك، كأنها تهمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام!!.

الآن في مصر، كل سنة يعقدون محكمة على التلفزيون لمجموعات كبيرة من الشباب، ما هي تهمتهم؟ إنهم من تنظيم الجها أصبح تنظيم الجهاد جريمة.. أصبح الجهاد جريمة يحاكم عليها الناس على التلفزيون، أمام الناس، ويعدمون بسبب الجهاد.. أليد كذلك؟.. بلى.

لا يجوز العيش في مكان لا تستطيع أن تعبد الله فيه.. الحياة في الدول الأوربية والغربية -بلاد مشركين- يجب أن تهجره لأنك لا تستطيع أن تعبد الله، ولا أن تربي أولادك على الإسلام.. أين تذهب؟ في أي مكان أستطيع أن أعبد الله فيه، أما أن تقو ليس هنالك مكان آخر، أنا -مثلاً- هنا طبيب في الولايات المتحدة أو في بريطانيا أو في فرنسا أحصل على مائتين ألف دولار ف السنة أين أذهب؟ إذهب إلى جزر الملايو؟ أو جزر المالديف ليس هنالك دولارات كثيرة، أين أذهب؟ أين أعيش؟ من أين آكل؟... **{إ أرضي واسعة فإياي فاعبدون}** لا يموت أحد من الجوع، إن الذي يطعم الكلاب يطعمك.

ولذلك؛ الدول الغربية لا يجوز العيش فيها، إذا استطعت أن تسكن في أي بلد فيها إسلام.. **(أنا بريء ممن أسلم وبقي بين أظه المشركين)**[1].. **(أنا بريء ممن أقام بين المشركين ومات بينهم)**[2].. أحاديث صحيحة.. لأنه مجتمع فاسد جداً، لا تستطيع أن تعيش بدين الله عزوجل فيه، كيف تستطيع أن تعيش فيه؟ فضلاً عن أن تذهب أعزباً! لماذا؟ تريد بكلوريوس هندسة.. بكلوريوس هندسة مز أين؟ من فرنسا.. من أمريكا.. من أوروبا.. أعزب! يحرم عليك أن تذهب، ولو أخذت شهادة الدكتوراه في سنة.. حرام، لأنك يقيد ستفقد جزءً كبيراً من دينك، هذا إن لم تتركه نهائياً، فكيف الذهاب إلى موسكو لدراسة الهندسة، وهم يدرسون الإلحاد مواد إجباري في السنوات الجامعية؟.. الإلحاد.. مادة اسمها الإلحاد.. يجب أن تنجح فيها، يجب أن تقدم إمتحاناً تثبت فيه أن الله عزوجل سبحان وتعالى غير موجود.

نعم.. يجب أن تنجح بهذا وتثبت بأدلة تقنع الشيوعيين أنك فاهم الشرك بالله.. فاهم الإلحاد.. فاهم أن الله غير موجود.. تثبت لهم حتى ينجحوك، وإلا لا يمكن أن تنتقل من السنة الأولى إلى السنة الثانية، وإذا ثبت عليك جريمة الصلاة فستطرد من البلاد، فهل يجوز العيش في هذه البلاد؟ والله لا يجوز ولو كنت ستأتي بالدنيا كلها من موسكو، ومن لينينغراد.. لا يجوز.

يجب على الطالب المغترب أن يسكن مع بنت في نفس الغرفة، بنت روسية تعلمك اللغة، تعيش وإيّاها في غرفة واحدة بل وحدكما في غرفة، أنتما الإثنان معاً في غرفة، يجب.. حتى تتعلم اللغة!!.

في أي دين، أو شرع يجوز هذا؟ من أجل ماذا؟.. من أجل شهادة! تفقد شهادتين.. وتأخذ شهادة.. تفقد شهادة أن لا إله إلا

١- صحيح الجامع الصغير (١٤٦١). ٢- رواه مسلم.

الله وأن محمداً رسول الله، وتأخذ ورقة: أنك درست الهندسة في موسكو.. لا يجوز أبداً!!.

وهناك آلاف البعثات الآن تخرج من الدول العربية إلى روسيا سنوياً، يرجعون ملحدين إلا من رحم الله.. باسم ماذا؟ دراسة الهندسة ودراسة الطب، لا بارك الله في طبكم ولا في هندستكم!.

أنت سترجع معولاً يهدم المجتمع كله بالكلمتين اللتين تعلمتهما في موسكو، تغرس الإلحاد والشرك، وتعالج الجروح، يطلم المريض الكافر ويمسح جلده (بالمايكروكروم).

إن كان متزوجاً يمنع أن يأخذ زوجته، ممنوع.. وإن علم بك الجيش ستنفصل من البعثة وإن كنت أعزباً، سواء كنت أعزباً أو متزوجاً ممنوع أن تصطحب معك امرأة، يجب أن تعيش مع عائلة انجليزية أو أمريكية حتى تتعلم اللغة مدة سنة حتى ينتهي دينك، ممنوع أن تأخذ زوجتك.

في باكستان قانون: يمنع أن يدخل كلية الأركان -الكلية العسكرية- واحد متزوج، يجب أن يكون أعزباً حتى يرسلوه إلى أوروبا وأمريكا وهو أعزب، فإذا اكتشفوا عليك جريمة الزواج تفصل من الكلية، وأنا أعرف واحداً فصل من الكلية لأنهم بعد سنة اكتشفوا أنه متزوج، زوجته في بلده.

يرسل هناك حتى ينتهي دينه، ويرجع ويعلمونه -قبل أن يذهب يعلمونه- كيف يمسك الشوكة بالشمال والسكين باليمين، يقف فوق رأسه الضباط حتى يعلموه كيف يأكل بشماله -ولا يأكل بيمينه- لأنه يجب أن يأكل مثل الشياطين، لأن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله قبل أن يصل إلى الشياطين، لأنه عيب كيف يمسك الشوكة باليمين! هناك أمام الإنجليز وأمام الأمريكان تمسك الشوكة باليمين تأكل باليمين!.. هذه جريمة لا تغتفر حتى يتعلم السكر.

وكثير منهم يرجع (والخنزيرة) تحت إبطه، حتى يفسد المجتمع كله، هو وأولاده وأسرته.. خنزيرة من الكافرات تنقل أسرار الدولة، وأسرار الجيش إلى دولتها.

أحد الشباب قال لي: أنا بعثت إلى بريطانيا -رجع بعد أول سنة- وأعيش مع عائلة إنجليزية. قلت له: مَن في البيت؟ قال: امرأة وزوجها وابنتها، قلت له: زوجها يغيب عن البيت؟ قال: نعم. قلت: وتبقى أنت وإياها؟ قال: نعم. قلت: والمطبخ؟ قال: مشترك. قلت له: لا يجوز لك أن تبقى في بريطانيا لحظة واحدة، قال: ماذا أعمل؟ قلت: -وكنا في السوق وهو يسألني وكان بياع بطيخ بجانبنا على عربة- قلت له: اشتغل بياع بطيخ قال: أنشر هذه الفتوى؟ قلت له: أرسل للشهاب (مجلة بيروتية) أن عبد الله عزام يفتي بهذا: بيعوا البطيخ واتركوا دراسة الطب إن كانت دراسة الطب بهذا الشكل.

لماذا الطب -يا جماعة- بعد أن تتلف النفس الإنسانية؟ بعدما يفسد دينه.. بعد أن يفقد الصلة بينه وبين ربه.. ما هي فائدة الشهادات؟ ما هي فائدة المال؟ ما هي فائدة الدنيا كلها إذا فقدت الطمأنينة التي تستمدها من صلتك برب العالمين؟!.

فالهجرة أول خطوات الطريق إلى الله عزوجل، أول الخطوات الجادة على طريق الجنة، ولذلك: الله عزوجل أثنى على المهاجرين كثيراً في كتابه، وسمى المهاجرين صادقين.. صادقين في إيمانهم.. صادقين في تضحياتهم.. سمى المهاجرين صادقين، وسمى الأنصار مفلحين، لأن المهاجرين ضحوا بمالهم: **{للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون}**.

صدق يا أخي، علامة الصدق هذه الهجرة، لأنه لم يبق شيء من الدنيا يتاجر فيه، تركه.. ترك كل شيء.. ترك المتجر.. ترك الدار.. ترك البلدة.. ترك الوظيفة.. ترك الجامعة.. هذه علامة الصدق أم علامة النفاق والكذب؟! علامة الصدق.. كيف تميز في داخل مجتمعك؟ كل واحد في وظيفته يذهب في الصباح ويرجع بعد الساعة الثانية، ويأكل وينام، وبعد المغرب التلفزيون؟ كيف تميز بين المنافق وبين الصادق؟.. **{ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين}**.. لا بد من امتحان واختبار.. والإختبار هو الهجرة والجهاد.

والهجرة بما أنها دليل الصدق.. بما أنها إعلان عن تطليق الدنيا.. هاجرت.. بعد ذلك تترك.. أما أن تضع رأس الإصبع مع ربك، ورجلاك ويداك مثبتات بمسامير في الدنيا تريد أن تدخل الجنة برأس الإصبع! إعط لله عزوجل نفسك.. إعط لله عزوجل جزءاً من مالك.

ولذلك تجده يحسب ألف حساب في صدا، أو في جاجي، أو في بروان، أو في بدخشان.. يحسب حساب لمخابرات بلده، ب
المخابرات عالمة أني هنا؟ هل تظن أن المخابرات غداً سيمنعوني من الوظيفة؟ غداً سيحاسبونني.. رأس الإصبع..!! رأس الإظفر،
مع أنه هو في داخل الجهاد.. رأس إظفره في الجهاد والدنيا كلها قد تشبث بها، بكل ما أوتي من قوة، يعض عليها بالنواجذ، و
هذا لا يستطيع أن يشتغل، يخاف أن يُكتب فيه ورقة لبلده عندما يرجع، إذا بقي حياً.. هذا لا يستطيع أن يجاهد.. لا يستط
إنسوا كلمة مخابرات.. انتهت.. عقدة المخابرات هذه يجب أن تُحَلّ من حياتكم إن كنتم جادين صادقين على هذا الطريق.. إن
متوكلين على الله، لكن ضعيف التوكل على الله دائماً حاسب ألف حساب..!! خطوط الرجعة!!.

يا أخي توكل على الله رب العالمين، قد يغير بلدك كلها، قد يغير حاكمك، قد يغير الدنيا، قد تقوم دولة إسلامية وراءك. اذ
إلى الله عزوجل في أرض الجهاد، وإذا لم تنطلق في أرض الجهاد فمتى تنطلق؟

يأتون يقولون لي لا تكتب عن الشهداء.. لماذا؟ قال: والله ياأخي هذه دول ظالمة مجرمة يحاسبون أهليهم. قلت لهم: إذا ج
لأهليهم فليقولوا لهم: اذهبوا إلى أفغانستان وأخرجوه من القبر ثم حاسبوه.. حاسبوه في القبر هناك، خرج رغم أنوفنا ونحن كار
لخروجه، مات.. استشهد في أفغانستان.. إلحقوه في أفغانستان، حاسبوه، اسجنوه مع منكر ونكير!! إلى هذا الحد الخوف.. الرع
الرعب!! ثم يعتبرها بعض الناس أنها حكمة وأنه تعقل وأنه إتزان، ويعتبرون عدم النظر إلى هذه الأمور تهوّراً، تسرّعاً، عاطفية، طي
وما إلى ذلك.

يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

هم يرون جبنهم حزماً، وشجاعتك تهوراً وطيشاً..

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

بالله عليك، واحد يستشهد هنا في أرض الأبطال والنزال، مثل واحد يموت تحت سيارة في شوارع عمان، أو دمشق،
القاهرة.. واحد يموت في هذه الأرض: أرض الشرف والعزة، مثل واحد يموت في بانكوك.. ألا تخشى أن تموت هذه الميتة، أن يفتـ
الله عزوجل إذا كنت خائفاً دائماً على الدنيا.

حدثنا الشيخ تميم قال: كنت أدرس في معهد، فتكلمت عن الموت والإعداد له، وإذا بشاب يبكي.. بكى كثيراً، فقلت له: ما بالك
قال مات أبي، قلت له: مات رسول الله ﷺ يا بني.. مالك؟ الرسول ﷺ قبل أبيك مات. قال: والله لو مات ميتة شريفة لكان صدر
مرتاحاً وما بكيت عليه، والدي عمره ثلاث وستون سنة، بقي ستين سنة عابداً.. صائماً.. مصلياً.. آخر ثلاث سنوات بدأ يذهب للفجو
ومات وهو على صدر امرأة، أعوذ بالله من سوء الخاتمة.. أعوذ بالله من سوء الخاتمة.

فيا أيها الأخوة: إحرصوا أن لا يميتكم الله مثل هذه الميتة، بل شهادة في سبيلها جنة عرضها السموات والأرض.

ثم اعلم يا أخي أنك منذ اللحظة التي وضعت فيها رجلك في سلم الطائرة، حيثما مت أنت شهيد، سقطت الطائرة فيك أنت
شهيد، انقلبت السيارة فيك على طريق (جاجي) أنت شهيد، لدغتك أفعى أنت شهيد، مرضت فمت أنت شهيد.. **(من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته** -يعني انقلبت فيه السيارة أو رمته الفرس- **فمات أو لدغته هامة** -يعني أفعى أو عقرب- **فمات أو مات بأي حتف** -بأي حتف بأي موت- **مات فهو شهيد وإن له الجنة)**[1].. حديث صحيح.

ماذا تريد بعد ذلك؟ فقط بشرط واحد! أن تكون عازماً على الإستمرار في المسيرة.. فإذا جئت شهراً ومت في هذه الفترة فأنت
شهيد.. أما إذا كنت راجعاً إلى بلدك انتهت الشهادة.. لو خرجت من صدا وعلى الطريق وأنت راجع انقلبت فيك السيارة ذهبت عليك
الشهادة، سقطت طائرتك في الرجعة ذهبت عليك الشهادة.. دخلت بلدك مت في بلدك ذهبت عليك الشهادة، أما إذا كان العزم في نيتك
أن تستمر في الجهاد، لكن ذهبت إلى بلدك بعد ستة أشهر أو سنة، ومكثت شهراً أو شهرين ومت فأنت شهيد، لأن العزيمة على
استمرار الجهاد قائمة في أعماق فؤادك، إذاً أنت شهيد، والله عزوجل نص على هذا في القرآن قال: **{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا** -قتلوا أو ماتوا- **ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه}** رزق ومدخل حسن يعني

١- انظر صحيح الجامع برقم ٦٤١٣.

الجنة.

كان فضالة بن عبيد في غزوة في البحر فأصابت أحد المسلمين قذيفة منجنيق فاستشهد، ومات واحد معهم موتاً عادياً ودفن، فجلس فضالة بن عبيد الصحابي فوق رأس الميت ولم يجلس فوق رأس الشهيد، فقالوا: أتجلس فوق رأس الميت وتترك الشهيد؟ قال: والله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت من حفرة الميت أو حفرة الشهيد، لأن الله عزوجل يقول: {**والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا**} سوّى بينهما {**ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين، ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم**}.

وأكبر دليل على هذا أخونا أبو عبد الحق الجزائري رحمه الله، توفي في بيشاور، نحن أجبرناه أن يبقى في بيشاور، كان مهندساً، وكان عابداً زاهداً، وكان عجيباً في ورعه وزهده وتقواه وعفة لسانه وصبره، كان في مختبره، سنة لا تكاد تراه إلا أحياناً في الليل، دائماً في مختبره.. ومرض أبو عبد الحق ودخل المستشفى، ورأى رسول الله ﷺ ناوله بطاقة مكتوب عليها اسمه الحقيقي ومكتوب عليها شهيد.. بشرنا، قال: أنا ناولني الرسول ﷺ بطاقة -ولم يكن حاله يدل على موت- أني شهيد، ولذلك أنا سأموت هنا وهي الشهادة، قالوا له: كيف تموت هنا وهي شهادة؟ قال: والله ما رابطنا هنا إلا رغم أنوفنا، وقلوبنا في داخل الجبهة، وزوجته كذلك -في أثناء مرضه- رأت الرسول ﷺ يسير في جنازة، هو وأبو عبد الحق.

ولذلك حيثما مت فأنت شهيد.. شهيد بشرط: إخلاص النية، وبشرط العزم على الإستمرار على هذا الطريق.

والهجرة.. وهي أول مرحلة من مراحل الجهاد، ولا جهاد بدون هجرة، ثم يأتي بعدها الإعداد، ثم بعدها الرباط، ثم بعدها القتال، وهي حلقات متصلة لا ينفصم بعضها عن بعض، فأنت هنا مهاجر، مرابط، معدّ، إن شاء الله. ولذلك إذا مت فأنت شهيد إن شاء الله، وإن لك الجنة، بالشروط التي ذكرها رسول الله ﷺ: (**من خرج ابتغاء مرضاة الله وأطاع الإمام** -الأمير- **وأنفق الكريمة** -أنفق المال الذي هو عزيز عليه- **وياسر الشريك** -يعني كان خلقه طيباً مع إخوانه الذين معه في القواعد وفي الرباط- **واجتنب الفساد** -الفساد يعني الآثام سواءً فساد اللسان أو فساد الجوارح- **واجتنب الغلول** -يعني السرقة من الغنيمة- **واجتنب الزنا، واجتنب الكذب، والغيبة لإخوانه**) هذه الخمسة إذا جاء بهذه الخمسة: (**خرج ابتغاء مرضاة الله، وأطاع الإمام واجتنب الفساد، وياسر الشريك، وأنفق الكريمة، كان نومه ونبهه أجراً كله**)(١).

وأنت نائم والقلم لا يتوقف عنك، (**رفع القلم عن ثلاث.. عن النائم حتى يستيقظ...**) إلا المرابط والمجاهد، فإن القلم لا يتوقف عنه، بل القلم لا يتوقف عن الذي يموت مرابطاً إلى يوم القيامة.. (**ما من ميت إلا ويختم على عمله إلا من مات مرابطاً فإن عمله ينمّي إلى يوم القيامة**)(٢) يعني ديوان.. ديوانك كل يوم يضاف له نسخة جديدة، كل يوم يأخذ الملك من أحسن عمل من أعمالك الأخيرة ويضيفه إلى كتابك.. وهكذا.. وهكذا، على سجل أعمالك، إلى متى؟ إلى يوم القيامة؛ فأي أجر أعظم من أجر الذي يموت مرابطاً. (**وغذي برزقه**) لأن الذي يموت مرابطاً أرواحهم تكون في طيور تأكل ثمار الجنة كما يقول النووي: في حواصل طيور تأكل من ثمار الجنة. (**غذي برزقه.. وأمن الفتان**) أي: لا يسأله الملكان منكر ونكير.

ماذا تريد زيادة؟ فاصبر قليلاً.. إصبر، والنصر صبر ساعة، والنصر مع الصبر مقترنان (**واعلم على أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**)..صبر.

الحقيقة: الهجرة ليست قليلة.. الهجرة تحتاج إلى صبر.. صبر على البرد.. صبر على فراق الأهل.. صبر عن الشهوات.. صبر عن الملذات التي كنت تأكلها.. صبر عن الفراش الوثير.. صبر عن الرغد الوفير الذي كنت تحيا فيه.. صبر عن السيارات التي كنت تمتطيها.. صبر على طاعة أميرك.. صبرٌ قبل الساعة الرابعة والنصف صباحاً وأنت مستيقظ.. صبر على الرياضة صباحاً.. صبر على الطعام.. صبر على العدس.. صبر على الفول.. صبر على كل شيء، وبدون هذا لا تستطيع مواصلة الطريق، استعن بالله عزوجل، والله أوصلك هنا فعليك بأشياء:

أولاً: هذه الأشياء الخمسة التي وصاك بها رسول الله ﷺ: مياسرة الشريك تحتمل أخاك {**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**} تحتمل أذاه وما إلى ذلك، تعرض إليك، سامحه..اللهم اغفر لأخي، تأخذ أجره، ونحن في مجتمع لا يمكن أن يسير إلا إذا تنازلت عن كثير من صفاتك الشخصية، أما في داركم تحب الشيء بهذه الطريقة، وتحب الطعام في الوقت الفلاني، وتحب اللون

١- رواه الطبراني الجزء (١٨) الصفحة (٣١١).

الفلاني من الطعام.. هذا انتهى الآن.. انتهى، فلا يعجبك كلام فلان، ولا يعجبك طريقة أكل فلان، ولا يعجبك نوم فلان، وهذا يغد نومه، وهذا يزعجك.. لا بد أن تحتمل الكل، وياسر الشريك.. كان ميسوراً، كان ليناً هيناً مع إخوانه، واجتنب الفساد، مع هذا يجب أن تشكر الله عزوجل لأن كل زملائك الذين كانوا معك في الجامعة، أو في المدرسة، لم يمن الله عليهم كما منّ عليك، فاية أكبر من هذه؛ أن يختارك أنت من كل الجامعة؟ وجاء بواحد من جامعات الأردن.. الجامعة الأردنية أو جامعة اليرموك أو جامعة عبد العزيز، أو جامعة القاهرة.. أية نعمة؛ من مائة ألف اختارك أنت، لولا أنه يحبك هل أتى بك هنا؟ فهذا رمز المحبة من الله، فـ أن تشكره على هذه النعمة، والشكر بالعمل {**اعملوا آل داود شكرا**} (سبأ:١٣)

وإذا فتح الله لك باباً من النعم، فافتح له باباً من العبادة، لأن العبادة تحمي النعمة.

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

والله قد يسلب نعمه منك إذا عصيته، فالخير الذي يفتحه الله لك؛ أشكره عليه [**اعملوا آل داود شكرا**] أي اشكروا بالعمل.

ثانياً: إياك أن تغتر وتتكبر على الذين لم يأتوا.. أدع لهم، وقل من يكن به خيراً يلحق بنا، هؤلاء يجب أن ندعوا لهم، لا طيبون، وقد يكون كثير منهم أطيب منا، وكثير منهم أعلم منا، ولكن الله عزوجل أراد الله لنا الخير بهذه النعمة الكبرى.. سبحـ وحرمهم منها، فادعوا الله لهم.. إدعوا الله لهم، وادعوا الله أن لا يكونوا من الذين {**ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا**}

(المائدة: ٤١)

أدعوا الله أن لا يكونوا من الذين {**أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم**} (المائدة:٤١)

أدعو الله أن يفتح لهم باب الجهاد، ويشرح صدورهم للإيمان والإستشهاد.. أدعو الله ولا تستكبروا عليهم، ولا تنظر إليهم ، عل.. إياك أن تغتر، فيحبط عملك، وإياك أن تمنّ علينا، أو على أي واحد {**يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم بل الله يـ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**} (الحجرات:١٧)

فلا تمن على أحد، بل يجب أن تدعو لمن سهل لك الطريق أن تصل، فإذا وصلت هنا وتعبت، مللت، وسئمت فلا تقعد تستغيـ بي، تقول: الشيخ عبد الله عمل لنا البحر كأنه بساتين فواكه، وما الذي أوصلنا إلى هذه المصيبة.. لا.. إن شاء الله نحن أردنا ا الخير، وأنت وصلت إلى الخير، فإذا رجعت فقد بدلت نعمة الله من بعد ما جاءتك (**ومن يبدلْ نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شد العقاب**) (البقرة:٢١١)

واعلم يا أخي الكريم؛ أن وصولك هنا هو علامة رضا -إن شاء الله- من الرحمن، وعلامة خير، وعلامة توفيق.. وأي توفيق وأي خير أعظم من أن يحسب لك كل يوم بألف يوم؟.. وأي توفيق وأية نعمة وأي خير أعظم من أن يحسب لك كل يوم خير من الدنـ وما فيها؟.. أي توفيق وأية نعمة أعظم؛ أنك في أرض الصيام فيها يوماً يباعد بينك وبين النار سبعين خريفاً؟.

الإعداد وأهميته

فقد تكلمنا بالأمس عن الهجرة في سبيل الله، والهجرة مصطلح شرعي، ولذلك يصرّ عليه المجاهدون الأفغان، ولا يقبلون أ تسموا الناس الذين في بيشاور وفي إيران وكويتا لاجئين، يقولون: نحن مهاجرون، والله عزوجل سمانا مهاجرين، فنحن لا نقبل كلمـ -لاجئين-، لأن هذا مصطلح القرآن وهو شرف.. شرف رفيع.

وكما يصر المجاهدون الأفغان على كلمة -مجاهدين- وعلى كلمة -جهاد- وليس كلمة -ثورة-.. يقولون: نحن لسنا ثواراً، نحن مجاهدون، نحن مجاهدون في سبيل الله لأن الثورة إنما تكون فورة وتزول، وتكون لمصالح وطنية وغيرها، وأما الجهاد فهو مصطلح شرعي بنص القرآن وبنص السنة.. وهو القتال في سبيل الله.

ويصرّون على كلمات كثيرة، نشروا كلمة الجهاد وفرضوها -والحمد لله- كل صحف العالم تقريباً، تسمي -المجاهدين- وتسمي -المهاجرين-.. تسمي -مهاجرين- لا تسمي (Refugees) يعني -لاجئين-؛ ويطلقون على الناس الذين يتعاملون مع الدولة في داخل أفغانستان كلمة -منافقين-، لأن النفاق صفة في القرآن الكريم لقوم يظهرون غير ما يبطنون فهم يسمّون عملاء الدولة الشيوعية -المنافقين- وهكذا، فقد نشروا المصطلحات الشرعية هذه جزاهم الله خيراً.. وعادت هذه المصطلحات الشرعية لقاموس التعامل

اليومي في الحياة.

معظم صحف العالم تكتب -مجاهدين- إلا صحف الكويت، رافضة أن تكتب -مجاهدين-، لا زالت تكتب -ثوار-، واحد يسأل صحيفة السياسة الكويتية؛ يسأل عن التبرعات وما إلى ذلك، فردوا عليه: أنه لا حاجة للتبرعات، لأن الثوار سلموا أسلحتهم للدولة وانتهت الثورة!!.

الهجرة مصطلح شرعي: [**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله**] و [**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم..**] وهكذا، وكذلك على لسان الرسول ﷺ -الهجرة والمهاجر- وغير ذلك.

والهجرة ضرورية بالنسبة للجهاد، لأنها هي الحلقة الأولى من حلقات الجهاد، والجهاد مكون من أربع حلقات متصلة ببعضها البعض تقريباً.. هجرة، ثم إعداد، ثم رباط، ثم قتال، وكل واحدة ورد فيها من الأحاديث في فضائلها الكثير، وقد ورد في فضل الهجرة في القرآن والسنة الكثير، وقد تعرضنا لذلك بالأمس.

وأما الإعداد، وهو الحلقة الثانية من حلقات الجهاد فهو ضرورة من الضرورات، وهو يعتبر كالوضوء بالنسبة للصلاة، كما أنه لا صلاة بلا وضوء كذلك لا جهاد بلا إعداد، وطول الإعداد أو التركيز على الإعداد علامة من علامات العزم على استمرار الجهاد. يقول الله عزوجل {**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة**} (التوبة:٤٦)

إذن العدة علامة التصميم والعزم على الجهاد، ويقول الله عزوجل:

{**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**} (الأنفال:٦٠)

من دلائل النبوة:

والرسول ﷺ قرأ هذه الآية ثم قال ثلاثاً: (**ألا إن القوة الرمي.. ألا إن القوة الرمي.. ألا إن القوة الرمي**)[1] وهذا في الحقيقة من معجزات النبوة، لماذا؟ في أيامهم كان ضرب السيوف، وطعن الرماح، ورمي السهام.

ورمي السهام يستعمل أقل بكثير من الطعن بالرماح ومن الضرب بالسيوف..

عش عزيزاً ومت وأنت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود

بين طعن الرماح وارتفاع الرايات، بينما الرمي في زماننا هذا هو أكثر وسيلة تستعمل من وسائل القتال.. الآن كل القتال رمي، لا يوجد طعن، ولا يوجد ضرب، إنما هو رمي سواء بالأسلحة الخفيفة أو المتوسطة أو الثقيلة أو الطيران، كلها رمي.. الكلاشنكوف رمي، زيكوياك.. جرينوف.. دكتريوف.. الهاون.. الطائرات.. الـ (B.M.12) الصواريخ، كله رمي.

ألا إن القوة الرمي.. فهذا من معجزات النبوة، حقيقة صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. ألا إن القوة الرمي.. (**إرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً**)[2].. (**من تعلم الرمي ونسيه فليس مني**)[3].. (**من تعلم الرمي ونسيه فهي نعمة كفرها أو جحدها**)[4] الرمي، التركيز على الرمي، وسبحان الله {**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**} (النجم: ٤)

والحديث الذي نقرأه كل يوم (**اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ومالي وأهلي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**)[5].. لماذا وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي؟ كيف الإغتيال من تحت؟! السابقون نظروا فقالوا: الخسف.. الخسف ليس اغتيالاً، يعني ليس واضحاً معنى الحديث فيه.. الإغتيال من تحت هي الألغام.. الألغام (**وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**) لأن التوقي من الألغام أصعب بكثير من التوقي من الرصاص، لأنه مخبأ في الأرض، ولذلك احتاج إلى التجاء أعظم.

أعوذ بعظمتك -أي أحتمي بعظمتك- أن أغتال من تحتي، ولذلك (**أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**) ليس كما قال وكيع -وإن كان محتملاً الخسف- إنما هو ينطبق أكثر ما ينطبق على الألغام، والآن معظم الشهداء من الألغام، معظم الشهداء في المعارك من الألغام، الطائرات تقصف القذيفة طناً كاملاً، أنا رأيت الماء خارجاً نتيجة إحدى القذائف من الأرض، لكن الذين يقتلون بسبب

١- مختصر مسلم من (١١٠١).   ٢- رواه البخاري.   ٣- رواه مسلم.

٤- رواه مسلم.   ٥- صحيح الجامع الصغير رقم (١٢٧٤).

الطائرات قليلون، والذين يقتلون بسبب الألغام أكثر بكثير من الذين يقتلون بالطائرات أو براجمات الصواريخ، إذن (**وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**).

والكفار الآن أكثر ما يحصنهم ويحميهم هي حقول الألغام، ولولا الله ثم حقول الألغام لا تستطيع (بوستة)* أن تبقى كثيراً، ولا مركز من مراكز الشيوعيين أن يصمد أمام المجاهدين، لكن الذي يحسب له المجاهدون ألف حساب هو تقطيع أرجلهم أو قتلهم عن طريق الألغام التي تحيط بالبوستة أو بالمركز.

والرامي... (**من رمى بسهم في سبيل الله فله عدل محررة**)[١]، من رمى بسهم فكأنه أعتق عبداً، فبكل طلقة كلاشنكوف كأنك أعتقت عبداً، فكيف إذا أطلقت قذيفة (RBG)؟! سهم ولك أجر محررة فكيف إذا أطلقت صاروخاً في سبيل الله! كيف إذا ضربت بـ (الزيكويك) أو (دشكة)؟.. ولذلك: الإعداد ضرورة من الضرورات.

الخيل في الجهاد:

يقول الله عزوجل: {**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**} وكان رسول الله ﷺ يعتني بالخيول ويقول: (**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم**)[٢] ما من حصان عربي إلا ويإذن الله له كل يوم بدعوتين، يقول: اللهم إنك أعطيتني لهذا فاجعلني أحب إليه من ماله وولده أو ما إلى ذلك. هذه الفرس إذا احتبستها واحتسبتها في سبيل الله فروثها وريّها وشبعها في ميزانك يوم القيامة.. (**من احتبس فرساً في سبيل الله فريّه وشبعه وروثه في ميزانه يوم القيامة**)[٣].. هذا حديث صحيح.. وإن شاء الله لا أذكر لك إلا حديثاً صحيحاً، إن شاء الله ما تسمع مني في دروسي إلا حديثاً صحيحاً، فإن كان حديثاً ضعيفاً أشرت إليه: هذا حديث ضعفه العلماء، أو فيه ضعف.

وفي الحديث الصحيح كذلك: (**من انتقى شعيراً لفرسه فله بكل حبة حسنة**)[٤]. وإن الفرس ليستن بطوله -الطول: الحبل- يستن: يلعب أو يرعى، والأجر ماض عليك.. فرسك تلعب وقلم المَلك يسجل لك في الحسنات.

وقبل الجهاد الأفغاني ما كنت أظن أن الخيل لها دور في الجهاد، وظننت أنه قد انتهى دور الخيل في الجهاد، وسبحان الله رأينا أن الحصان في الجهاد الأفغاني من الوسائل المهمة جداً، الحصان والبغل من أهم الوسائل في نقل الذخيرة والعتاد والمجاهدين، بل والحصان يستطيع أن يمشي في قمم الجبال وفي الطريق الضيقة، ولا تستطيع الدبابة، فالحصان هو دبابة المجاهد الأفغاني، وصدق رسول ﷺ: (**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم**).

وكان رسول الله ﷺ يضمر الخيل من أجل المعركة، وكان يسابق بين الخيول المضمرة حوالي ستة أميال: من الحفياء إلى ثنية الوداع؛ والخيول غير المضمرة -المضمرة يعني: منحفة، ضامر: نحيف- كان يُجري بينها سباق على طول ميل: بين مسجدين من مساجد المدينة. فالخيول لا زال دورها ينتظر في المعارك.. في القتال.

مفهوم الإعداد:

فالإعداد: القوة، والإعداد: الرمي، والإعداد: تربية الخيول، والإعداد: الإعداد الجسدي كذلك، والإعداد: الإعداد الروحي والفكري، لأنك عندما تتعلم القرآن الكريم هنا؛ فأنت تعد نفسك لإفادة المجاهدين الأفغان، وعندما تعد روحك بالقيام والصيام؛ فأنت تعد نفسك للإستمرار الطويل على هذا الدرب المرير لأن الجهاد صعب وثقيل، ما رأيت أصعب ولا أثقل من الجهاد، أبداً.. ولذلك؛ الله عزوجل جعل أجره أعظم أجر.

ذكر لأبي عبد الله الجهاد في سبيل الله -عبد الله: أحمد- فبكى، قال: ما من أعمال البر أفضل منه، ما يوجد من أعمال الخير أفضل من الجهاد.

وسئل رسول الله ﷺ عن أجر المجاهد في سبيل الله، قال: لا تستطيعونه، ثم أعادوا قال: لا تستطيعونه، ثم قال في الثالثة أو في الرابعة: هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟ قال: من يستطيع ذلك، قال: فذلك أجر المجاهد حتى

١- صحيح الجامع الصغير (٦٢٦٧). ٢- رواه مسلم. ٣- رواه البخاري. ٤- له شاهد في البخاري.

يرجع) من يستطيع أربع وعشرون ساعة وهو قائم صائم، يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر.

قال ﷺ: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفطر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد)[1].

ولذلك؛ هو ذروة سنام الإسلام.. هو القمة في الإسلام، ومن هنا يحتاج إلى نفوس تحتمله.. ما الذي يجعلك تحتمله؟.. تحتمل مرارة الطريق، تحتمل الغمص، تحتمل أهوال الحرب، تحتمل البعد عن الأهل، تحتمل ترك المال والدنيا كلها.. الطمع في الجنة.

والطمع في الجنة، والأجر والثواب؛ يحتاج إلى نفسية صادقة صافية شفافة، وهذا لا ينتج إلا من خلال العبادات، إلا من خلال الذكر الكثير ومن خلال القيام، من خلال الصيام، من خلال غض البصر، من خلال حفظ اللسان، حفظ الجوارح، هذه كلها تعينك على احتمال العبادة، بل أكثر من ذلك تعينك على استعذاب العذاب في سبيل الله، يصبح عذباً، يصبح حلواً، على أن تستحلي المرارة على الطريق، وتصبح لا تستطيع مفارقة مثل هذه الأجواء، لماذا؟ لأن الله عزوجل يهيء نفسك حتى تحب الإيمان -وخصال الإيمان بضع وسبعون شعبة- ولذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، اولئك هم الراشدون)(الحجرات:٧)

فهو الذي يحبب إليك الجهاد، وكيف يحبب إليك الجهاد؟ بالدعاء.. كيف يحبب لك الإستمرار في الطريق مع هذا البرد، مع هذا الجوع، مع طول مكابدة آلام الجادة الطويلة، هذه تحتاج إلى أن تقوي نفسك لتحمل هذا الحمل الثقيل، لأن الحمل الثقيل يحتاج إلى كواهل ثقيلة، إلى كواهل قوية، إلى أكتاف قوية تحمله، فهذا حمل ثقيل؛ الجهاد، فمالم يكن هنالك أكتاف قوية، مالم يكن هنالك نفس وروح قوية لا تستطيع احتماله.

أثر الطاعة والمعصية:

والذي يقوي روحك وجسدك هو الذكر، الإستغفار، القيام، الصيام (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم..)، إذا أردت أن تقوي يدك فاكثر من إستعمالها في الخير، تقوى، إذا أردت أن تقوي عينك فاكثر من تلاوة القرآن؛ لأن تلاوة القرآن تجلو البصر جلياً، إذا أردت أن تقوي رجلك فلا تمش إلى الحرام.

وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصلاً طويلاً في هذا المجال، على أن الأعضاء تقويها الطاعة، وتوهنها وتضعفها المعصية، ولذلك إذا رأيت واحد لابس نظارات هذا بسبب المعصية.. نعم أنا عندي نظارات، نعم بسبب المعصية، بسبب النظر للمحارم، وإذا وجدت واحداً أرجله ضعيفة، هذا لانه مشى إلى المحارم، اذا رأيت أيدي مشلولة فهذا لانه أكل الحرام، إذا رأيت فماً مشلولاً فهذا لانه يتكلم بالغيبة كثيراً، وهكذا الأعضاء تقويها الطاعة، وتوهنها المعصية[2].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إن للحسنة نوراً في القلب وضياء في الوجه وقوة في البدن وسعة في الرزق، وإن للمعصية ظلمة في القلب وسواداً في الوجه وضيقاً في الرزق ووهنا في الجسد.

ولذلك عندما تقرأ عن السابقين الواحد منهم كان لا يأكل مثلنا.. حبات تمر، قطعة خبز جاف، ومع ذلك الواحد منهم كما قيل عن سيدنا علي وغيره عندما فتح باب خيبر.. قلعة كبيرة جداً.. الواحد منهم كان يحمل الترس طيلة النهار، والترس وزنها حوالي عشر كيلو غرام، الترس هكذا، وبالسيف يضرب.

قال خالد: لقد كسرت بيدي يوم مؤته تسعة أسياف -يكسرها- وما ثبتت بيدي إلا صفيحة يمانية، يعني سيف يماني.. صفيحة.. كيف هذا؟! طيلة النهار ماسك هكذا، ويضرب.

أنت كم ضربة تستطيع أن تضرب وأنت تفعل هكذا؟ لو في الرياضة يقول لكم: إعملوا هكذا فقط، كم تحتملون؟ بدون سيف وبدون ترس؟ يقال لكم: مدوا أيديكم أمامكم كم دقيقة، تحتملون؟ هذا طيلة النهار ماسك ترساً بهذا الشكل ويضرب بالسيف.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يمسك بأذن الفرس ويقفز عليها يعني: مثلكم بلا تشبيه، كيف هذا؟.. هذه القوة من الله عزوجل، من الله العون، هم بطبيعتهم لا يأكلون كثيراً ولا يجلسون كثيراً فأجسامهم مهيأة.. لا تترهل أجسامهم ولا تنحط قواهم:

١- صحيح الجامع الصغير رقم (٥٨٥١).

٢- هذا الكلام ليس على إطلاقه، وإنما يقصد الشيخ أمراً معروفاً ومجرباً بأن المعصية لها أثر في ضعف الإنسان والحسنة لها أثر في قوته، وإلا فقد يتلف الله عضواً من أعضاء المؤمن ابتلاء واختباراً وهذا الأمر ينطبق على المسلم دون الكافر لانه ليس بعد الكفر ذنب والله يملي لهم ليزدادوا إثماً.

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً   وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه أني جــواد   أضــر بجسـمه طول الجمــام

أنا الذي أمرضني طول الراحة..

تعوّد أن يغبّر في السرايا   ويخرج من قتام في قتام

يخرج من الغبار إلى غبار آخر.. الذي يمرضني هو الجلوس عن المعارك، ولذلك كلما أطعت الله عزوجل، كلما حفظ لك جسدك، حتى يحفظ جسدك بعد موتك إذا قدّمت روحك في سبيله، يحفظ الجسد من أن يأكله الدود لا يتقيح ولا ينزل منه الصديد، ولا يتغير، يبقى عطراً ليناً إلى يوم القيامة، ولا زالت أجسام بعض الصحابة في بلادنا كما هي، منذ ألف وأربعمائة سنة.. نعم في مؤته كما هي.

كرامات:

قال جابر: جاءنا رجل وقال فاضت عين معاوية فالحق أباك يا جابر. قال: فذهبت وأخرجت أبي وخالي، من خاله؟ عمرو بن الجموح الذي قال والله إني لآمل ان أطأ بعرجتي هذه الجنة. وأبوه عبد الله بن حرام، وكانا متحابين فعندما استشهدا في أحد قال الرسول ﷺ: **(إدفنوا المتحابين في قبر واحد)** -كما دفنا علياً الليبي وحسيناً الليبي في قبر واحد، كانا طيلة حياتهما في الجهاد معاً واستشهدا معاً، فدفناهما في قبر واحد- **قال: فأخرجتهما كيوم دفنتهما، بعد ست وأربعين سنة)**!.

قال البيهقي: **(ولقد أصابت المسحاة، قدم حمزة فانبعثت دماً نزل)**، فانبعث دماً.. دم بعد كم؟ بعد ست وأربعين سنة!.

قال لي عمر حنيف: لقد دفنت بيدي ثلاثة، وبعد سنتين ونصف من الدفن ما وجدت واحداً متغيراً -وعمر حنيف رجل صالح من العلماء نحسبه صالحاً ولا نزكي على الله أحداً-، قال: ووجدت سيد شاه بعد سنتين ونصف من دفنه، وقد دفنته بيدي بثيابه التي قد أغرقها الدم عليه عباءة حريرية سوداء ليس في الأرض مثلها لا ملمساً ولا رائحة.. من أين هذه؟! وبعض الناس يشكون في الكرامات، يقول: كيف يصافح أباه وهو ميت؟.. اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، قال: والله رأيت بعضهم وقد دفناه حليقاً -كان بعض المجاهدين في البداية حليق لأنهم كانوا يقومون بعمليات خاصة يختلطون بأهل كابل- ووالله وجدت لحيته قد نبتت وطالت في القبر، ووجدت بعضهم طالت أظافرهم في القبر، ووجدت تربة بعضهم كالمسك رائحة.

فأنت يا شيخ قدمت روحك في سبيل الله، هذه الجوهرة يحفظ قفصها رب العالمين. إكراماً لهذه الجوهرة، يحفظ قفصها وهو الجسد.

ولذلك الأفغان يشكون في الذي يقتل في سبيل الله إذا تغير، مع أنه لم يرد نص صحيح عن الرسول ﷺ يقول (إن الشهيد لا يتغير)، لا.. الشهيد يمكن أن يتغير، لكن الأفغان يشكون في أي جسد يتغير صاحبه.

فأنت حفظت دين الله أول النهار فهو يحفظ جثتك آخره، كما قال عاصم ابن أبي الأقلح الذي قتل أولاد سلافة -امرأة من مكة- كان ابنها يأتيها والسهم فيه، تقول: من قتلك؟ فيقول: سمعت واحداً يقول: خذها وأنا ابن أبي الأقلح، إبنها قتل يوم بدر فأقسمت لتشربن الخمر بقحف رأسه..!! مجرمة..!! وعندما قتل عاصم يوم الرجيع جاء بعض المشركين ليقطعوا رأسه ويرسلوه إلى سلافة لتبر بقسمها -وكان قد تذكر قسم سلافة. قال: اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم جثتي آخره- فأرسل الله إليه -الدبابير-، وكلما تقدم المشركون ليقطعوا رأسه ثارت الدبابير في وجوههم فهربوا، قالوا: نتركها حتى يأتي الظلام ويبرد الجو وعندها -الدبابير- لا تستطيع أن تثور فينا، وما أن أتى المساء إلا وقد أمطرت السماء وجرفت جثته، فلا يعلم أين هي.. ولذلك ربنا يحميك، يحمي جثتك، نعم، وهذه علامة من علامات قبول الشهادة عند الأفغان.

أما أخبار الشهداء فهي كثيرة جداً وليس الآن مجالها، أما الذين سلموا على آبائهم، أو على أمهاتهم بعد موتهم، فأنا سمعت ثلاث قصص يقسم عليها القادة أننا رأيناها بأعيننا.

واحد اسمه (گل محمد) استشهد، قال عمر حنيف: نقلناه من المعركة بعد ثلاثة أيام، وجاء أبوه بعد ثلاثة أيام وقال: يا بني إن كنت شهيداً فأرني علامة؛ أنك شهيد؟ فمد گل محمد يده وصافح أباه لمدة ربع ساعة، ثم أفلت، يقسم عمر حنيف -وقبل شهر زارني أو شهرين لذكرته بالقصة- قال: أقسم على هذا أني رأيته.

وواحد اسمه مدير صلاح الدين -كان قائداً في كابل- يقسم لي أنهم جاءوا بشهيد فجاءت أمه وعندما رأته ذرفت عيناها وقالت: يا بني أنت ذاهب في رحلة طويلة، ولا بد من مصافحتك فامدد يدك حتى نصافحك فمد يده وصافح أمه.

أقول: قصص الشهداء كثيرة، وسترون إن شاء الله هذه الأمور، ستصبح طبيعية عندكم إن شاء الله، وسترون الكثير منها على طول الجهاد إذا ثبتكم الله، وثباتكم:.. {واذكروا الله كثيراً}.

ذكر الله في كل حال:

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)(الأنفال:٤٥)

واذكروا الله ليس فقط بعد الصلوات.. {واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون} ولذلك أنا ترونني أحياناً أسبح في المسبحة، هذه المسبحة لا تفارق جيبي أبداً، فمعذرة يا أهل اليمن ويا أهل الحجاز ويا أهل نجد لا تقولوا بدعة، أنا لست مبتدعاً إن شاء الله، هذه للذكر الكثير، وأما أنها بدعة فلم نسمع عالماً قبل عام (١٩٥٠م) في التاريخ قال: إن المسبحة بدعة يعني خلال ثلاثة عشر قرناً ونصف ما سمعنا عالماً من العلماء يقول: إن المسبحة بدعة.

بل ابن تيمية -في المجلد الثاني والعشرين صفحة خمسمائة وست- يُسئل عن التسبيح بالحصى والنوى وبالخرز المنظوم فقال: أما التسبيح بالحصى والنوى فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه أقر الصحابة[1] على التسبيح به فهو سنة، وأما التسبيح بالخرز المنظوم، فإن أحسنت النية فيه فحسن.

والشوكاني أورد أربعة أحاديث في المسبحة وناقشها وخرج بأن المسبحة لا بأس بها، لكن التسبيح بالأصابع أفضل.. إذا استطعت أن تسبح بالأصابع أفضل.

أنا عندما أخرج معكم في طابور الرياضة أسبح مئات التسبيحات في هذه السبحة.. مئات التسبيحات يومياً.. (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) هذه أؤخرها إلى طابور الرياضة، (حسبنا الله ونعم الوكيل) (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)، (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)؛ أحياناً أقرأها مائة مرة لأن فيها نصوصاً واردة.. هذه كلها في طابور الرياضة. فأنت كم ضاع عليك؟ الكثير.. وأما أنا المبتدع!! فقد استفدت الكثير إن شاء الله، سآخذ أجراً أعظم منك وأكثر إن شاء الله، إبق متمسكاً بقولك (هذه بدعة)، وأنا الذي أدين به بيني وبين الله عزوجل أنها سنة ليست بدعة، بل سنة، لكن التسبيح بالأصابع أفضل.

يقول ابن حجر: إذا كانت المسبحة من أجل ضبط العدد فلا بأس بها، وكما قلت لك: يقول ابن تيمية في الجزء الثاني والعشرين صفحة خمسمائة وست، قال: وأما التسبيح بالخرز المنظوم فإن أحسنت فيه النية فحسن، تحب أن لا تسبح بالمسبحة؟ أنا لا أتدخل فيك، لكن لا تقل لي: أنت مبتدع، شيخنا ابن تيمية..فالذي أختلف معه من أهل الحجاز ونجد بيننا وبينه ابن تيمية، والذي أختلف معه من أهل اليمن بيننا وبينه الشوكاني، من الذي يشك في عقيدتهم؟ هل يقول أحد: إن الشوكاني مبتدع؟ هل يقول أحد: إن ابن تيمية مبتدع؟ ابن باز وابن عثيمين سئلا أمامي -وأنا واقف- عن السبحة قالوا: ليست بدعة.

وذكر الله عزوجل الشيخ الألباني بالخير -كنا نتتلمذ على يده واستفدنا منه الكثير..الكثير، في العقيدة وفي الحديث، جزاه الله خيراً- مرة رآني حامل مسبحة، قال لي: أراك حاملاً مسبحة، قلت له: سنة، فقال: من أين لك هذا؟ قلت له: ثبت عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه مائة عقدة يسبح به، قال: أين رأيت هذا؟ قلت له: في (الإصابة)، إفتح الإصابة: حديث صحيح لأبي داوود. قال: إذاً ليس عن طريق أنس؟ قلت: والله أنا لا أذكر الآن.. الرواية صحيحة. فسكت شيخنا. إنه لم يقرِّني ولم يقبل هذا لأنه يعتبرها بدعة، وأنا لم أقره ولم أرد عليه لأني أعتبرها سنة، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

فإذا رأيتني أسبح لا تقل من أين هذا الشيخ الصوفي جاءنا؟ أنا عقيدتي سلفية والحمد لله.. لست صوفياً، وقلنا لهم في الرياض[2] أنا أؤمن أن الله في السماء السابعة مستو على عرشه، بائن عن خلقه، فوق السماء السابعة، وأن له يداً ليست كأيدينا ولا نشبه ولا نمثل ولا نعطل. نثبت لله الأسماء الحسنى وصفاته العليا دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، بعد هذه المحاضرة قلت لهم

١- رواه الطبراني.

٢- في محاضرة عامة في أحد المساجد، وقال ذلك لأنه يتكلم عن الكرامات كثيراً وحتى لا ينصرف الشباب عن كلامه بسبب اتهامات الجهلة أن هذه الكرامات من أعمال الصوفية.

ناجح؟! عقيدتي سليمة؟! فالمهم لا تظنوا بي شراً.. إن شاء الله.

ياأيها الإخوة [اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون].. دائماً اذكروا الله، والحديث (لا يزال لسانك رطباً بذكر الله)[1] فاتقول: من أجل أن تحتمل السأم والقلق والتعب والملل الذي يصيبك أثناء الإعداد وأثناء الرباط؛ لا بد أن تذكر الله كثيراً، ولا بد أن ت وتصوم، ولا بد أن تكثر من الإستغفار وخاصة بالأسحار [واذكرو الله كثيراً لعلكم تفلحون] [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذ كثيراً].

وما من عبادة إلا وجعل الله لها حداً، إلا الذكر فليس له حد.. الذكر ليس له حد وليس له أوقات كراهة إلا عند الخلاء وعند يفضي الرجل إلى زوجته فقط.

عند غروب الشمس، وعند الطلوع وعند الظهر؛ ممنوعة الصلاة، لكن الإستغفار يستحب، وقبل الجماع، وقبل دخول الدورة، لا إذا كنت في دورة المياه فلا تذكر الله عزوجل تكريماً لذكر الله عزوجل عن هذا المكان.

إذاً لا بد من الإعداد، والإعداد؛ ما استطعتم من قوة [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة].. الذي تستطيعه من التدريب والتر الجسدية والتربية على السلاح وإتقــان الســلاح، فــإن الله عزوجل يحبك لأنك أتقنت الفرض الذي فرضه عليك.. (وأعدوا) مـ (وأقيموا) [وأقيموا الصلاة] مثل [وأعدو لهم ما استطعتم من قوة]، وكما قلنا لكم: كما أن الصلاة لا بد لها من وضوء فالجهاد لا بد من إعداد والذي لا يستطيع أن يصبر على فترة الإعداد والتدريب؛ لا يستطيع أن يصبر على فترة الرباط والجهاد.

ليس كل يوم قتال.. قد تدخل أرض المعركة وتبقى خمسة أشهر وستة أشهر، لا تحدث معركة، فلا بد أن توطن نفسك عا الإحتمال، لا بد أن توطن نفسك على مقاومة السأم والقلق واليأس والملل وغير ذلك، ولا يكون ذلك إلا بالعبادات، لا يكون ذلك إ بالنوافل، إلا بالذكر حتى نفسك تحتمل.

عندما تشعر أنك في المخيم، ولك أمير في المخيم، أولاً تتعود الطاعة، لأنه لم يتعود أحد منكم على الطاعة قبل أن يأتم وتعرفون قيمة إطاعة الأمير يوم أن تدخل المعركة؛ لأن الجهاد كالصلاة له إمام واحد، (الله أكبر) للركوع تركع وراءه، (سمع الله ل حمده)، تقول ربنا لك الحمد، كذلك في الجهاد ليس كل واحد ضابطاً أو قائداً، قائد واحد هو الذي يخطط، وهو الذي يعزم، وهو الذ يأمر، بعد أن يستشير العقلاء ممن حوله، وأنت لا تشر ولا تقدم بين يدي الأمير، لأنك لا تعرف شيئاً ولا تدري لماذا نعمل هذه الدروس لماذا ندربك هكذا، لماذا نصعدك الجبل؟ كل يوم في الصباح، هل يريد -أبو برهان- أن يقتلنا، يهلكنا، يجعلنا نتسلق هذه الجبا الشاهقة فلا نعود إلا وقد فقدنا قوانا؟!!.

من مواقع الجهاد:

أرسلنا خمسة وعشرون أخاً إلى الشمال عن طريق نورستان.. في جبال نورستان الإنسان يتمنى الموت حتى يخلص مز التعب، صدقوا، كثير من البغال والخيول تموت على الطريق في قمم الجبال من التعب، هل تصدقون أن البغل ينتحر لشدة التعب والإرهاق، في قمم الجبال؟ يقف على حافة الجبل ويلقي بنفسه في الوادي فيتحطم حتى يخلص من التعب.

المهم واحد من الإخوة ما كان تدرب هنا جيداً، وصحته ما شاء الله!! وزنه حوالي خمسة وتسعين كيلو غراماً، نعم، اسم الأخ علي العراقي، وهو الآن في المستشفى، هذا الأخ قال لهم: أنا انتهت قواي، اتركوني أموت بين الثلوج وتركوه يموت بين الثلوج وواصلوا.. هم لا يستطيع أحدهم أن يحمل عنه قلماً، لأن كل واحد منهم يتمنى أن يخلص من جلده الذي عليه. هنا قالوا -ونحن في قمم الجبال كنا نقول-: جزاك الله خيراً يا أبا برهان. عرفنا قيمة الرياضة.. انتظر الموت، وليس في المنطقة طير طائر ولا وحش سائر أبداً، والثلوج تغطي المنطقة كلها، قال: وبدأت أنتظر الموت، وفي الليل سمعت هاتفاً من فوقي يقول: إصبر إن الله معك، قال: والله نزلت السكينة على نفسي ونمت بين الثلوج، كأني أنام على الحرير في بيتي نوماً عميقاً، وساق الله إليه قافلة راجعة من أفغانستان -سدت الثلوج طريقها- وحملوه على فرس وأوصلوه إلى (شترال) ثم أوصلوه إلى بيشاور.. كانت الثلوج قد فحمت أصابعه وتفحم قسم من رجله.. (الغرغرينه) بدأت تمشي فيها، والطبيب في المستشفى الكويتي قال له: نريد أن نقطع قدمك، لنصف القدم -يعني

١- صحيح الجامع الصغير.

الأصابع ونصف القدم، نصف المشط- قال: لا، أتركها، إن شاء الله يشفيها الله عزوجل، قال له: كيف تشفى الغرغرينة؟ ستمشي إلى جسدك، قال: أتركها، قال: إما أن تقبل وإما أن نخرجك من المستشفى، قال: أخرجني من المستشفى، أخرجه من المستشفى وانتقل إلى مستشفى بدر، أنا رأيته يوم الجمعة هذه نزلت الغرغرينة حتى رجعت إلى الأصابع فسألت أحد الأطباء قلت له: هل تشفى الغرغرينة؟ قال: مستحيل، قلت: موجودة عندنا!! الأطباء لا يصدقون، قال لي أحد الأطباء: لقد حطم الجهاد الأفغاني كل مقاييسنا الطبية، كل القواعد الطبية حطمها الجهاد الأفغاني، نقول هذا يموت، فيشفى!!.

عامر الحوفي أصابته رصاصة في رأسه وخرجت من دماغه من الخلف، ثلاث قراريط فتحت فوهة، كان الدكتور يجمع بالدماغ من خلف رأسه بثلاثة أصابع، ليس بأصبع واحد، قال أبو الحسن: نريد أن نرسله -مغمى عليه.. مشلول!! منته- إلى الرياض، قال له الدكتور محمود البون: الرجل منته، سيموت قبل أن تصلوا إلى إسلام آباد، قال: أريد أن يموت قبل أن أصل إسلام أباد، وضعه في السيارة إلى إسلام أباد.. ما مات.. وصل المطار، قال لمدير الخطوط السعودية: ضعه في الطائرة، قال: ماذا؟ أضع ميتاً؟! ولماذا لم تخبرني؟ هذا يحتاج (بكرة وحبالاً) حتى ترفعه إلى الطائرة، أخرجه، قال: لا.. نحن سنتعب وما أعددت نفسي ولم يبق إلا القليل حتى تطير الطائرة قال: أخرجه يا أخي لله عزوجل.. أخرجه لله.. مشلول، غائب، مغمى عليه، لا يفقه لا يعي ولا يرى.. دماغه وراء رأسه!! ووصل إلى المستشفى العسكري في الرياض، والآن عامر الحوفي عند أهله في المدينة معافى..

أستاذ من الأساتذة -الأستاذ البار- كتب رداً عليّ في جريدة المدينة المنورة، قال: كيف تدخل الرصاصة من تحت عينه وتخرج من دماغه ويكون معافى؟ فقلت -في الرياض في الخطبة- نرجو الأستاذ البار أن يزور المستشفى العسكري حتى يرى عامر الحوفي، قالوا: ذهب إلى المدينة، قلت: إذاً يلحقه إلى المدينة.

فأقول يا أيها الإخوة: لا بد من الإعداد، وكل يوم يمر عليك إنما تزداد نضجاً، تنضج شخصيتك، تنضج روحك، تتغير أفكارك، نعلمك عن حال هؤلاء القوم كيف تتعامل معهم، كيف تجاهد بجانبهم، كيف تستمر على الطريق.

ثم اعلم يا أخي أن الأفغان قوم لا يُنزل في قلوبهم إلا الذي عنده شيء جديد ليس عندهم، فإذا كنت قد أتقنت السلاح أكثر منهم ترتفع في أعينهم، لأنه في نظرهم العربي؛ يعني للضيافة، فإذا رأوك تفك زيكوياك وتركبه وتطلق على الطائرة، بل بعض العرب في بلخ -الأخ أبو حامد رحمه الله، ذبيح الله، مروان حديد- عقدوا دورة للمجاهدين على الزيكوياك، وكم فرحوا به عندما دربهم على الزيكويك، ذهب الأخ عبد الأول في معركة في ننجرهار، قال: بعد أن دخلنا قرب القلعة ولم يبق إلا احتلالها، أغارت علينا الطائرات، وبدأت الطائرات تطلق علينا قذائفها وصواريخها، فقلنا لصاحب الزيكوياك: أطلق على الطائرات فأطلق، قال: خربان، قال: فعندما أصلَتنا الطائرات بوابلها ولم نستفد شيئاً ورجعنا عن باب البوستة بعد أن استلمناها تقريباً، قال: عندما رجعت فككت (الزيكويك) وإذا بالإبرة موضوعة غلط، الإخوة الأفغان ليسوا مدربين جيداً.. معظمهم ليس مدرباً جيداً، فأنت تفيدهم إن شاء الله وتفيد نفسك، ثم إذا دخلت ولست متدربٌ جيداً فلا يوكلوك بشيء، ولا يركنوا إليك في المعارك، ولا يقدموك، وتقول: أريد أن أقاتل، هم يعرفون طاقتك ولذلك يلقونك في الخلف.. تقول لا أريد أن أذهب عند هؤلاء، هؤلاء لا يقدمونني، يقدمونك لماذا؟ أنت لا تعرف السلاح، لا تعرف خوض المعارك، فهل يقدمونك للقتل والذبح؟!.

نحن نريد المجاهد الذي ينكي بالعدو، المجاهد الذي يذل الله على يده الكفار، فإن كتب الله في هذا الطريق الشهادة فالحمد لله أولاً وآخراً، نحن لا نريد أن نقدم أناساً يقتلون بدون أن يفيدوا فائدة.. فلا بد من أن تعد نفسك.. لا بد أن تعد نفسك، فالأفغان أكثر شيء يفيدهم الذي يتقن تلاوة القرآن، والذي يطلق على السلاح جيداً، الذي يستعمل السلاح جيداً، والذي عنده تكتيك، فإذا أضيف إلى هذا العلم والقرآن فهذا هو الرجل الأول عندهم ويعتبرونه قائدهم ومرشدهم وإمامهم، ولذلك لا تستعجل إن كنت جاداً، إن كنت جاداً على مواصلة هذه المسيرة المباركة فأطل جلوسك هنا، لا تخرج من هنا حتى تتدرب جيداً، و(جاجي) لن تهرب من مكانها، أريد أن أذهب إلى جاجي، لماذا؟ ماذا تدربت؟ يقول: الحمد لله أطلقنا على الكلاشينكوف والدكتريوف.. الله يعطيك العافية، الآن معظم القتال بالأسلحة الثقيلة بالـ (آر. بي. جي) و(بالزيكاويك) و(بالدوشكة)، هذه الأسلحة التي تستعمل كثيراً في المعارك. هل يستعمل كلاشينكوف؟ قلما يستعمل في المعركة، فلا بد أن تتقن هذه الأسلحة جيداً، ولا بد أن تسأل عن كل صغيرة وكبيرة، وكل يوم يمر عليك في معسكر التدريب إنما أنت تضيف شيئاً في ميزان الجهاد الأفغاني، فهم بحاجة إلى أناس متدربين، ليسوا بحاجة إلى أناس جهلة، والذي يجهل استعمال السلاح لا يركن إليه -لا العرب ولا غير العرب أبداً- ولا يوكلونك في شيء ولا يقدمونك في المعركة، وستجد

نفسك بعد فترة مضطراً أن ترجع هنا حتى تتدرب جيداً على السلاح،

ولذلك يا أيها الإخوة: الإعداد فرض (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، قدر استطاعتكم من الإعداد أعدوا.. الذي تستطيع من القوة أعدوه، فجسدك يجب أن يكون رياضياً، هذا الشحم يجب أن يذوب، يجب أن تقفز من ارتفاع أربعة، خمسة أمتار، ستضطر إليها، يجب أن تقوي عضلاتك حتى تحمل الدوشكة، تحمل الدكتريوف تحمل الكرينوف مسافات طويلة في أرض المعركة، قد يمر عليك أوقات تود لو تخلصت من قميصك الذي تلبسه ويقيك من البرد لشدة الإعياء والتعب. هذه جبال نورستان لا تستطيع أن تسيروا عليها في أثناء النهار.. يغمى عليهم، كلما مضى خمس دقائق يغمى على بعضهم، و(الاكسيجين) قليل هناك.

في الهجرة والإعداد

الجزء الثاني



الشهادة في سبيل الله

قلنا: إن مراتب الجهاد أربعة، الهجرة ثم الإعداد ثم الرباط ثم القتال، وهذه بمجموعها تكوّن الجهاد في سبيل الله. فلا جه بدون هجرة ولا جهاد بدون إعداد، ولا جهاد بدون رباط، ولا جهاد بدون قتال، فهي بمجموعها تكوّن الجهاد في سبيل الله.

بين دار الإسلام ودار الكفر:

والهجرة أنواع: منها الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، ودار الإسلام هي الدار التي تطبق فيها الشريعة الإسلامي الأرض التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية تسمى دار الإسلام، وما سواها فليست بدار الإسلام هذا رأي الصاحبين -صاحبي أب حنيفة- محمد بن الحسن الشيباني وأبي يوسف.

وأما أبو حنيفة فقال: يشترط لكي تصبح الدار دار كفر وليست دار إسلام، ثلاثة شروط:

أولاً: أن لا تطبق الإسلام.

ثانياً: أن لا يأمن فيها المسلم ولا الذمي على دينه ولا على عرضه ولا على ماله ولا على دمه.

ثالثاً: أن تكون ملاصقة لديار الكفر.

على كل حال الأرض كلها تقريباً الآن لا تستطيع أن تعدها دار إسلام، لأن دار الإسلام دار يطبق فيها الإسلام، تعتبر حامي للمسلمين، تعلن الجهاد في سبيل الله، تقاتل من أجل إنقاذ المسلمين في الأرض، هذه الدار التي تنطبق عليها شروط الدار الإسلامي في الفقه الإسلامي، دار يكون فيها إمام، أو أمير مبايع بيعة شرعية، يقيم الحدود، يشرع الجهاد، يقسم الغنائم، يحمي المسلمين يجاهد لإنقاذ المسلمين في الأرض.

هذه هي الدولة الإسلامية، دولة تتبنى المسلمين في كل مكان في الأرض، إن هرب إليها واحد تتبناه، وتعطيه نفس حقوق أبنائها: جواز سفر، حق شراء الأراضي، حق العمل وما إلى ذلك، هذه هي دار الإسلام.

دار الإسلام التي توالي المسلمين، وتعادي من عادى المسلمين، فإذا حصل اضطهاد من قبل دولة كفر لمجموعة من المسلمين في داخلها يجب أن تقاطع تلك الدولة إنتصاراً للمسلمين الذين في داخلها، تقطع العلاقات التجارية، العلاقات الدبلوماسية تقطع -إن كان بينهما- فهذه التي ينطبق عليها دار الإسلام بالمعنى التام الحقيقي.

أي بلد لا تطبق شريعة الله فهي ليست دار إسلام، الناس في داخلها منهم المسلمون ومنهم دون ذلك كانوا طرائق قدداً، لا نستطيع أن نكفر الناس الذين تحت حكم دولة لا تحكم بشريعة الله عز وجل، أما بمجرد أن تعلن أن شريعة الدولة أو قانون الدولة مأخوذ من القانون الفرنسي أو القانون الألماني، أو القانون السويسري، هذا.. بالإعلان يعني كفر الدولة، هذا الإعلان -النص الدستوري- يعني كفر الدولة.

طبعاً في داخلها[1] يجب أن ترى الشعائر الإسلامية محترمة، ويجب أن ترى المسلمين محترمين ليسوا مضطهدين والعلماء مقربين، وأهل الفسق مندحرين منخزين ليس لأحد منهم مكانة لا في وزارة، ولا في مجلس شورى ولا في منصب كبير في الدولة، هذه هي الدولة الإسلامية.

أما واحد يشرب الخمر ويكون وزيراً في دولة إسلامية فهذا لا يكون، أو نصراني وزير، أو امرأة وزيرة، أو مجلس الشورى معظمهم من الفساق والمغنين والمغنيات والممثلات والشيوعيين.

الشيوعيون لهم تمثيل في مجلس الأمة!! فهذه ليست أمة، هذه لمّة شوارع ليست أمة إسلامية.

١- أي الدولة الإسلامية.

قلت مرة للشباب: فلان هذا الذي نجح في مجلس الأمة لو كان هنالك إسلام عندنا كم صوت يأخذ؟ قالوا: صوته، قلت: لا يأخذ صوته لأنه لا تقبل شهادته فصوته ساقط لا يجوز له الترشيح، ولا تقبل له شهادةً أبداً، فما بالك بأكبر دولة في الأرض رئيسها ممثل، مثل ريجان يأتي من بين الداعرات ويصبح يتحكم بمصير الأرض كلها، ممثل يعني كل حياته كذب -كل التمثيل كذب- أي مجتمع هذا الذي يقدم رئيساً ممثلاً، هؤلاء حثالة المجتمع، الممثلين والممثلات أسقط طبقة في المجتمع، لا يمكن أن تجد أقذر ولا أحط ولا أخزى ولا أوسخ من أخلاقهم، فيأتي واحد من حثالة المجتمع ليصبح رئيساً ليس لأمريكا رئيساً للأرض كلها، هو يتحكم في مصير مئات الملايين من المسلمين، أليس كذلك؟! بلى، هو -ليس رئيساً- لأمريكا بل يتحكم في بلادنا أكثر من تحكمه في أمريكا، لا يستطيع في داخل أمريكا في الولايات أن يغيّر معلّما، أستاذ جامعة لا يستطيع أن يطرده من جامعته -لا يستطيع- أما عندنا يقول: إفصلوا فلاناً من الجامعة، إفصلوا فلاناً من الوزارة، لا تعينوا فلاناً، لا تقربوا فلاناً، بينما (جون كندي) رئيس أمريكا السابق، ما استطاع أن يرجع طالباً إلى جامعة ميسيسبي.

طالب أسود دخل جامعة مسيسبي فقامت مظاهرة في الجامعة ففصلته الجامعة، أراد كندي أن يرجع هذا إلى الجامعة فرفض حاكم الولاية أن يرجعه، رفض رئيس الجامعة ورفض حاكم الولاية وصار تهديد بين كندي وحاكم الولاية، قال له: إن أصررت على رأيك سننفصل عن أمريكا، فأراد كندي -أو أظن أنه- وجه جيشاً ليرجع هذا الطالب إلى الجامعة.

بينما نحن في بلادنا، فلان فصل لماذا؟ هذا متدين من الحزب الفلاني، وأن الأمريكان غير راضين عنه -يا سلام- حتى دخلوا يتحكمون في الأساتذة، ليس لكم شأن في بلادكم، حتى في تعيين الأساتذة وفي فصلهم؛ بل يأمرونهم بالزواج من فلانة، من أين جاءت؟ من الأمريكان... من يتزوج؟ تتزوج هذه البنت.. هذا أمر، والأمريكان يوحون إليهم: أنتم قائمون في وجودكم وحياتكم ومستقبلكم ودنياكم وأخراكم بأيدينا، هكذا يوحون إليهم -أخراكم لا يأتون بها- لأنها لا توجد في أذهان هؤلاء، يخشى إن غضب الأمريكان، ضاع الكرسي منه!!.

الهجرة أنواع:

منها الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، يعني: إذا قامت دولة إسلامية -إن شاء الله- في أفغانستان؛ تطبق الإسلام وتحكمه شرعاً وواقعاً وتتبنى مصالح المسلمين في الأرض.

مثلاً: دولة إيران تعتبر دار شيعة، لماذا؟ لأنها تتبنى مصالح الشيعة في كل الأرض وتدافع عن مصالحهم، فهي تعتبر دار إسلام بالنسبة لكل الشيعة في الأرض، والشيعي يعتبر إيران هي قدوته وقبلته التي يتجه إليها.

نحن نريد دولة إسلامية تتبنى المسلمين، أي أهل السنة والجماعة -كما تتبنى إيران أهل الشيعة والتفريق والضلالة- نحن نريد كذلك دار الإسلام، هذه هي صورتهم ظلم على الشيعة، أو يخشون أن يحصل الظلم، إن وقع رأساً تتحرك إيران في مصالحها حتى تدعمهم.

حافظ الأسد يتأرجح تحت ضربات الإخوان ليسقط، تتحرك إيران لتدعمه، الشيعة في باكستان، الشيعة في تركيا.

الشيعة يعتبرون أن أمهم وقبلتهم هي إيران، لأنها هي تتبنى مصالحهم، هذه دار الإسلام المحرف، أما دار الإسلام الحقيقي ما رأيناها حتى الآن.

نريد داراً للإسلام تتبنى فعلاً أهل السنة والجماعة، ويشعر الإنسان السني في كل مكان في الأرض أنه مرتبط بهذا المكان وبهذا الإمام، وأن هذا الإمام إنما يمثله ويغار على دينه وعرضه ومصلحته.

هذه الرحلة أو الهجرة واجبة من دار الكفر إلى دار الإسلام؛ كما كانت الهجرة واجبة من مكة إلى المدينة.

والثاني: الهجرة من دار فيها فسق كثير أو ظلم شديد إلى دار فيها فسق أقل وظلم أخف، كالهجرة الآن من الدول الثورية إلى الدول التي فيها ظلم قليل وفسق قليل.

فأنا أظن أن الهجرة من سوريا ومن ليبيا في مثل هذه الأيام واجبة إلى أماكن الظلم الأقل، الخسف أخف والفسق أقل، هذا إن وجد مكان في البلاد التي تسمى إسلامية -إن قبلته- فإن لم تقبله هذه البلدان الإسلامية فحياته في الدول الغربية أفضل

من حياته في الدول الثورية، لأنه لا يستطيع أن يزاول الإسلام في حياته إلا إذا بقي في سوريا للجهاد، أو بقي داخل العراق.

العراق... لا تسأل عن مصائبها، يعني من أشد مصائب الأرض العراق -وللأسف- ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إ حكم العراق الآن واقف أمام حكم الشيعة، فنحن لا نريد أن يسقط حكم العراق حتى لا يتملك الشيعة الأرض الإسلامية أو أهل السد والجماعة، وفي نفس الوقت أظلم الناس في الأرض هم البعثيون في العراق، فمصيبتان أحلاهما مر، يعني البعثيين في العراق -سك في حلقنا- إن رفعته جرحك وإن بلعته جرحك، ما في أظلم من الطغمة هذه التي أمسكت بالعراق، أبادوا المسلمين إبادة، أباد وزراءهم، ما بقي وزير، يعني معظم وزرائهم أبيدوا بأيدي حكامهم.

مؤسسي حزب البعث الأوائل قتلوا في يوم واحد، اثنان وخمسون من القيادة القطرية والقومية.

المسلمون -طبعاً- لا تسأل عن حالهم، أكثر من واحد واثنين قالوا لي: إن التقريرات كانت تقدم لحزب البعث من بنات وأخواتنا، تصور ابنته جاسوسة لحزب البعث! بنت المسلم!

الولد في المدرسة، حزب البعث يوظفه جاسوساً يعلمه الجاسوسية، يدعوه مدير المدرسة إلى غرفته، ولد في الثالث الإبتدائي، يقول له: أبوك ماذا يشتغل؟ يصلي في البيت؟.. له لحية؟ كيف عندما تظهر صورة الرئيس صدام؟ يقف؟ وعندما تظهر صورة الرئيس صدام في المدرسة على التلفزيون ينظرون إلى وجوه الأطفال، من الذي تغيَّر وجهه؟! فيرسلون وراء أهليهم ليعذبوهم ويحاسبوه يقولون: هؤلاء تربية أبائهم، معنى ذلك آباؤهم يكرمون الرئيس، إذاً إئتوا بهم إلى الجحيم!!.

في داخل الجامعة يقف الأستاذ البعثي ويسب الرسول ﷺ، أو ينتقده، أو ينتقد الإسلام، ثم ينظرون إلى وجوه الناس، من الذي احمر وجهه، بعد الدرس يرسلون وراءه للحساب... لا يجوز أن تعيش في أرض مثل هذه الأرض، كيف تكون مسلماً في مثل هذ الأرض؟!

مدير الأمن العام أو ناظم كزار عنده بركة حامض كبريتيك -مدير الأمن العام- إثنان تشاجرا في الشارع جاءوا بأحدهما قال له: على من الحق؟ قال: عليه، قال: تعال، تقسم؟ قال: أقسم، قال: تعال أقسم على المصحف، أنت على وضوء، قال: لا، قال تفضل توضأ جاء على بركة، بركة ماء زرقاء، تقدم، دفعه، فتبخر في الهواء، وإذا بها بركة حامض كبريتيك!! وقال للآخر: أنت يبدو أنك بريء إذهب، أفلته حتى يحدث عما جرى لصاحبه، (أنج سعد فقد هلك سعيد)!!

صدام سمع أن مجموعة وزراء يقولون: عند اشتراط الخميني نزول صدام عن الحكم من أجل إيقاف الحرب، سمع أن بعض الوزراء قالوا: لو تنازل الرئيس من أجل إيقاف الحرب وحقن الدماء، فأرسل وراءهم، جمعهم، ثم قال: لقد رأيت على أن هذه الحرب طالت ولا بد أن أستقيل من أجل إيقاف سيل الدماء وحقنها، ومن أجل حفظ أرواح الأبرياء فما رأيكم؟ فبعضهم قال: والله أنت طيلة حياتك وأنت تقدم لهذا البلد، فليست هذه أول مآثرك أيها الزعيم الخالد، والرئيس الفريد في عصره -مدحوه بهذا- وناس قالوا: لا... البلد أنت... فإذا ذهبت ذهب البلد.

فالذين قالوا البلد أنت: إذا ذهبت ذهب البلد، قال لهم: مع السلامة، والبقية إنتظروا حتى نتفاهم كيف نستقيل... فما خرج واحد منهم حياً.

هذا بلد يحرم السكن فيه، السكن في أمريكا أفضل من السكن فيه، والسكن في سويسرا -أوسخ بلد في العالم- تستطيع أن تصلي، تستطيع أن تجلس مع مجموعة شباب تقرأ القرآن، تستطيع أن تلبِّس زوجتك اللباس الطويل، أما في سوريا وفي العراق وفي ليبيا فلا تستطيع أن تفعل واحداً من هذه.

فالهجرة الآن ليس من أمريكا إلى ليبيا، بل من ليبيا إلى أمريكا واجبة أو إلى سويسرا أو إلى بريطانيا، بلاد الكفر العريق هذه أصبحت يفر إليها المسلمون، يجدون فيها ملجئاً، (**إذهبوا إلى الحبشة فإن فيها ملكا نصرانياً لا يظلم أحد في جواره**).

محاذير:

فالبلدان الغربية الشاب الأعزب الذي ليس مضطراً للحياة فيها عليه أن يتزوج أولاً قبل أن يذهب للدراسة فيها، لأن البلدان الغربية معظم الذين فيها إما للدراسة أو هاربين بدينهم من البلدان التي اسمها إسلامية، إذا ذهبت من أجل التعليم فلا بأس بشروط:

الشرط الأول: أن تكون متزوجاً.

الشرط الثاني: أن لا يكون أولادك كباراً -في سن المراهقة- يتأثرون بالجو الذي تذهب إليه، أما أن تذهب إلى بريطانيا بعثة وتعيش مع عائلة، والله لا أدري في أي دين يحل هذا! يأكل ويشرب وينام في داخل بيت مع امرأة بريطانية وبناتها، أو امرأة فرنسية، أو أمريكية!! هذا إجرام ومن الموبقات، من الكبائر العظام!!

جاءني شاب مسلم، ذهب بعثة من الأردن إلى بريطانيا، فقال لي: أنا وضعي كذا، أسكن مع عائلة بريطانية وهكذا تشترط الجهة التي أرسلتنا، أتعلم اللغة ومن شروط تعلم اللغة أن يسكن مع عائلة، هي تعطيه كلمتين إنجليزيات وتأخذ منه شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وتأخذ منه خلقين وهكذا، حتى يخرج بلا قيم وبلا دين يتخرج من بريطانيا: ذهب بشهادتين ورجع بشهادة واحدة، ذهب بأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ورجع بكرتونة موقع عليها رئيس الجامعة أنطون أو جورج.

لا يجوز أن تسكن مع عائلة، قال لي: أنا أسكن مع عائلة، قلت له: مطبخ واحد؟ قال: نعم، حمام واحد؟ قال: نعم، أي دار واحدة؟ قال: نعم، قلت له: وزوج المرأة يخرج ويبيت خارج البيت أحياناً؟ قال: يمكن، قلت: وأنت في داخل البيت؟ قال: نعم وأنا في داخل البيت، قلت له: تعال وبع ترمساً!! قال: أنشرها عنك؟ قلت: أرسلها إلى مجلة المجتمع، على أن عبد الله عزام يفتي على بيع «الترمس والبليلة» والبطيخ على عربة في الشارع العام أفضل من دراسة الطب في بريطانيا، أرسل إليهم، أنا أقول هذا، ويحرم عليك أن تدرس الطب إن كان بهذا الشكل، قال: أنشر عنك، قلت: نعم وأرسل إلى مجلة المجتمع حتى تنتشر في العالم كله!!

ماذا يبقى من دينك بعد سبع سنوات وأنت جالس مع عائلة بريطانية، فتمتص دينك وحيويتك وخلقك وإنسانيتك؟ لسنا بحاجة لطبك هذا.

عندما تبيع البطيخ تبقى رجولتك، تبقى عندما تسمع الأذان تذهب إلى المسجد وتصلي، وعندما تتزوج في آخر النهار تذهب بالبطيخة وتأكل مع الخبز أنت وزوجتك وأولادك، قلت: إما أن تبيع بندورة أو بطيخ -كان بجوارنا بائع بطيخ- قلت: لماذا لا تشتغل مثل هذا؟! وبإمكان هذا الشاب أن يدرس الطب في مكان آخر.. ولكن بريطانيا!!

الشرط الثالث: أن لا يدرس الإسلام ولا الدراسات الشرقية على يد رجل غربي، لأن عندنا بالجامعات يرسلونهم يدرسون الإسلام في شيكاغو، في هارفرد، في السوربون، في كمبريدج، في أكسفورد.

تصوروا عندما يعطي (مارجليوث) أو (سمث) أو غيرهم من المستشرقين؛ يعطيه شهادة، أن هذا أكثر واحد يفهم في الإسلام بهذه شهادة، أن معه أعلى شهادة في الإسلام، دكتوراه وموقع عليها مَن؟ جون، أنطون، سمث جاكوب.

واعلموا أيها الإخوة أن الدراسات الشرقية -يعني الدراسات الشرقية الإسلامية والعربية- في أمريكا (٥٥) قسم، (٥٣) قسم منها مسؤول عنها اليهود والنصارى واثنين مدهونين بدهان إسلامي ومعظمها يسيطر عليها اليهود، ولا يعطونه الدكتوراه إلا بعد أن يلمز شيئاً في الإسلام، أو يطعن فيه في دكتوراة في الإسلام.

ولا يرجعونه إلا وقد غسلوا دماغه ووضعوا دماغاً جديداً، دماغ أنطون أو جون أو مارجليوث، ووجهه من الخارج مكتوب عليه محمد أو أحمد أو عمر أو عثمان من أسماء الصحابة؛ ويرجع ليسلّم عمادة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية أو جامعة دمشق وأكثر من شيخين للجامع الأزهر، شيخ الإسلام الأكبر كان خريجاً من السوربون -عبد الحليم محمود رحمه الله- كان خريج السوربون، كان محمد البهي خريج السوربون، وعُدّ خريجون كثيرون من السوربون، مع أن عبد الحليم محمود كان رجلاً فاضلاً -إن شاء الله- فيه خير، لكن تصور عندما يكون شيخ الإسلام الأكبر خريج السوربون.

ولذلك... بشروط لا بأس أن تدرس في الغرب إذا كنت مضطراً، كأن تكون هارباً بدينك مطارداً في بلدك.

لأن -الآن- كل واحد يقدم له الأمريكان تقريراً: انتبه من الإسلاميين عندك، فيذهب يحلم في الليل أن هناك إنقلاباً وفي الصبح يقول: محاولة إنقلاب، يجمع خمسمائة، أو خمسة آلاف ويبدأ التحقيق ويعدم من يشاء ويذبح من يشاء ولا حسيب ولا رقيب.

الآن: بورقيبة جامع خمسة آلاف من الشباب ويحاكمهم، ما هي تهمتهم؟! إسلاميين، لم يعملوا شيئاً!! فلهذا قد يهرب الإنسان إلى دولة عربية، يرسل بورقيبة وزير الخارجية ليستلمه من الدولة العربية.

يقول: عندكم فلان نريده، فأول مرة يسكتون، ثاني مرة يخبئونه، ثالث مرة... وأخيراً يقولون له: والله نحن لا نستطيع أن نواجه

دولتك، فعلى الأقل أنظر لك بلداً غير بلدنا تكون أوسع وأرحب وحرية أكثر، فيضطر أن يذهب إلى فرنسا، ألمانيا، أمريكا إلى آخره

السوريون الذين هربوا من حافظ الأسد أكثر الناس أمناً في ألمانيا، في سويسرا، لماذا؟ أمنين من الحكومة الألمانية لا تسل

أما الدول العربية، السوري فيها يد تشتغل وتأكل، واليد الثانية على قلبه أن يسلم، وقد سلم من بعض الدول العربية بعض السـ وأعدموا، سلم ثلاثة من الأردن وأعدموا.

فالمهم الهجرة، الهجرة من دار فيها فسق كثير إلى دار أقل فسقاً، لكن إن قبلتك الدولة التي فيها، إذا أعطتك إقامة، أنـ تريد منها لا جواز سفر ولا حصانة دبلوماسية ولا لجوء سياسي، فقط تسمح لي أن أقعد في صحراء من الصحارى، أنصب خـ فوق الأرض وأعيش.

كثير من الدول لا تسمح لك فأين تذهب؟! أنت مضطر أن تعيش في دولة كافرة، أما الذي في بلد ليس خائفاً على دينه ولا عرضه، ولا على دمه، وذهب خصيصاً إلى أمريكا ليدرس لا بد من الشروط:

الشرط الأول: لا بد أن يكون متزوجاً، يحرم الدراسة في أمريكا للأعزب، أنا هذا الذي توصلت إليه بعد أن رأيت واقع الد تحرم الدراسة لأنه لا يمكن أن ينجو من الإثم، لا بد أن يتزوج أولاً.

الشرط الثاني: أن لا يكون معه أولاد كبار في سن المراهقة يخشى عليهم الإنحراف.

الشرط الثالث: أن لا يدرس الدراسات الإسلامية ولا الشرقية، بل يدرس دراسات علمية، هندسة، طب لا بأس، أما تذهب لـ تدرس الإسلام في أمريكا هذه والله مصيبة.

طيب: ثم الهجرة من أجل الجهاد وهي مستمرة إلى يوم القيامة، **{والجهاد ماض منذ أن بعثني الله عز وجل إلى أن يأتي الدجـ لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل}**[1] هذا حديث مرسل، لكن الحديث الصحيح **{لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضر من خذلهم أو من خالفهم حتى يأتي وعد الله} {يقاتلون على الحق، لا يضرهم من خالفهم أو من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم عـ ذلك}**[2] **{والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم}**[3]، أي أن الجهاد مستمر إلى يوم القيامة، فهذه الهجرة.

أما الإعداد: هو المرحلة الثانية بعد الهجرة فهو كالوضوء للصلاة، كما أنه لا صلاة بلا وضوء، كذلك لا جهاد بلا إعدا والإعداد فرض بنص القرآن **{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}** (الانفال ٦٠)

وأعدوا فعل أمر، والأمر للوجوب، وتلا رسول الله ﷺ هذه الآية وقال: **{ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القو الرمي}**[4] أنظر: إن هذا الحديث من معجزات النبوة -الرمي- ما قال الرمي بالسهام، بهذا، قال الرمي وهو عام، ويبقى الرمي هـ القوة إلى يوم القيامة، الآن كل الحرب رمي، رمي الصواريخ، رمي الهاون، رماية الكلاشنكوف، رماية (الآر بي جي)، كل القتال رمـ **«ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»** .

{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل} .(الانفال ٦٠)

الخيل والجهاد:

قبل الجهاد الأفغاني كنت أقول: لقد تضاءل دور الخيل في الجهاد فوجدنا أن الحصان للجهاد الأفغاني ضروري كضرورة الدبابة للروس، بل الحصان يستطيع أن يتسلق الجبل، والدبابة لا تستطيع أن تتسلق الجبل، فدبابة الأفغاني هي الحصان، **{والخيل معقود في نواصيها الخير}**، ربنا وضع الخير فيها، البركة، فأي بيت تدخله يدخله البركة، في روايات -هذه الرواية ما تأكدت منها- في رواية **{إن الشيطان لا يخبل امرءاً في بيت فيه فرس عتيق}**، عتيق يعني عربي أصيل ليس فيه هجانة من فرس أعجمي أو غيره، الشيطان يفر من البيت عندما يكون فيه فرس عربي أصيل، تصوروا!

١- رواه أبو داوود، قال الشيخ الألباني في تحقيقه: إسناده ضعيف وفيه مجهول وإن كان معناه صحيح. أنظر مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني حديث رقم (٥٩).

٢- رواه مسلم بلفظ {لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك}.

٣- رواه البخاري ومسلم.

٤- رواه مسلم.

نعم بركة، والخيل فيها أحاديث، هذه بعض الأحاديث حديث صحيح رواه أحمد والنسائي والحاكم: {**أنه ليس من فرس عربي إلا يأذن له** -الله يسمح له- **مع كل فجر يدعو بدعوتين** -الفرس- **يقول: اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آدم** -يعني إنك أعطيتني لمن أعطيتني لهذا الرجل من بني آدم- **فاجعلني من أحب أهله وماله إليه**}[1] الفرس يدعو.

حديث ثان: {**الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة**}[2] والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها {**من احتبس** -أي أوقف- **فرساً في سبيل الله**} -ويجوز حبس أو وقف الفرس في سبيل الله، وقد أوقف سيدنا خالد أدرعه وعتاده في سبيل الله، {**من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه** -وزن التبن ووزن الماء- **وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة**}[3] رواه البخاري.

أي فرس هنا مطلق، أي فرس، {**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار أنفقه على عياله ودينار أنفقه على أصحابه في سبيل الله**}[4] يعني: مثلكم أنتم خارجون في سبيل الله، وواحد اشترى لكم ذبيحة يعمل لكم (مندي)[5] -لكن أرجو أن لا تكرر إن شاء الله حتى لا تتلف أخلاقنا حتى لا تفسد أخلاقنا في مندي- {**ودينار أنفقه على أصحابه في سبيل الله ودينار أنفقه على دابته في سبيل الله**}.

وكلمة (في سبيل الله) عندما تطلق إنما تطلق على الجهاد {**كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعاً: ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين** -تركيضكم كل يوم الصبح حتى تظلوا نشيطين والنشيطة بين الغرضين يعني بين الهدفين- **وتعليم الرجل السباحة**}[6] صحيح رواه النسائي عن جابر، كل حديث أقوله فهو صحيح إلا الذي أقول لكم أنا لم أتأكد من روايته.

من ثمرات الاعداد والقتال:

أنظر عندما تطلق طلقة في سبيل الله وتصل هذه الطلقة مركز الكفار أصابت أو لم تصب؛ لو أصابت الهواء يكفي أنها خوفتهم {**أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو لم يبلغ** -أنتم اليوم تطلقون الرصاصة، وصل مخطئاً أو مصيباً- **فله من الأجر كرقبة أعتقها من ولد إسماعيل**}، كل طلقة كأنك أعتقت عبداً عربياً -عبداً من العرب من ولد إسماعيل- وهذا أغلى وأثمن {**وأيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور** -شاب في سبيل الله، يعني شاب في الجهاد من الخوف، من مشاكل الجهاد، من آلام الطريق، من التعب شاب رأسه أو شاب عارضاه- **ومن شاب في سبيل الله فهو له نور يوم القيامة**}.

ونحن هنا جعلنا هذا المخيم أو المعسكر للإعداد، لأن الإعداد فرض، وأنت إذا أردت الجهاد فعلاً لا بد أن تتدرب، وعلامة عزيمتك على الجهاد هو التدريب {**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدّة**} (التوبة ٤٦)

أي: إعداد العدة علامة العزيمة على الإستمرار في الجهاد، والذي يريد أن يأتي إلى صدى يومين ويذهب إلى جاجي هذا لا يريد الجهاد؛ لا يريد... يبدو عليه أنه ليس عازماً بعد على الإستمرار، لأننا كما قلنا الإعداد للجهاد كالوضوء للصلاة.

فنحن هنا جعلنا هذا المخيم لتدريب العرب، ولا نرسله للأفغان لأسباب كثيرة:

السبب الأول: أن العربي الذي يأتي في بداية الأمر يستوحش، تصيبه وحشة وغمة؛ بسبب مفارقة أهله وجيرانه ومدرسته وجماعته وغير ذلك ووظيفته، فإذا دخل بين قوم لا يفهم لغتهم فتزداد غمته وتتأكد وحشته.

السبب الثاني: لا بد أن تعيش في بداية الأمر بين قوم عاداتهم كعاداتك، لغتهم كلغتك يفهمون عليك وتفهم عليهم، فإذا ذهبت مباشرة وعشت بين الأفغان -كما قلت- قد تنقبض نفسك وتعود إلى بلادك.

السبب الثالث: الله عز وجل قدّر أن يكون الجهاد الأفغاني فيه أحزاب، وللأسف إن الأحزاب لا تسكت عن بعضها، نحن هنا لخدمة جميع الجهاد من أي حزب كان.

١- حديث صحيح رواه النسائي بلفظ (ما من فرس عربي إلا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين: اللهم خولتني من خولتني من بني آدم، وجعلتني له فاجعلني أحب أهله وماله إليه أو من أحب ماله وأهله إليه) أنظر صحيح سنن النسائي رقم (٣٣٤٦).

٢- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٣٤٩).

٣- رواه البخاري.

٤- رواه مسلم وغيره بلفظ (أفضل الدنانير).

٥- لحم مشوي بطريقة خاصة.

٦- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(٤٥٣٤).

ونحن وظيفتنا هنا أن نقدم لك صورة عن الجهاد الأفغاني مشرقة طيبة، ولا نشهد لكم -إن شاء الله- إلا بالحق، لا نكذب عليكم، ا
إن ذهبت إلى حزب من الأحزاب مباشرة ستبقى بينهم عشرة أيام، فإذا وجدت عربياً واحداً يفهم العربي -خريج السعودية- و
يدخل أفغانستان أو وصل معسكر التدريب، لأن خريج السعودية من الأفغان وظيفتهم هي الجلوس في بيشاور فوق المكاتب
ينزلون إلى الداخل، لا يجاهدون، لا يجاهدون للأسف، كنا نتمنى أن يأتي هؤلاء الشباب الذين تخرجوا من الجامعات السعو
يدخلون إلى الجبهة وكل واحد يستلم جبهة ويقودها، لا فتجده يتخرج من الكتاب ويرجع إلى المكتب، رئيس لجنة ثقافية، رئيس ل
نظامية، رئيس لجنة لوجستيك، رئيس لجنة التنظيم رئيس لجنة المهاجرين وهكذا.

قلما تجد شاباً -من تسعين في المائة- من الشباب الأفغاني الذين تخرجوا من الجامعات العربية عادوا إلى المكاتب الأفغاني

إذا مسكه واحد يفهم العربي وسأله ما رأيك في سياف؟ ما رأيك في حكمتيار؟ ما رأيك في رباني؟ ما رأيك في خالص؟
ونصيبه إذا وقع بيد واحد من جماعة هذا، البقية يشطب عليهم: فلان سرّاق وفلان نصاب وفلان يعمل كذا وفلان يعمل هكذا..

هذا من أول ثلاثة أو خمسة أيام فتنقبض نفسه، وهذا الرجل كان يأتينا في البلاد العربية ويخطب عن الجهاد هو سراً
نصاب ما إلى ذلك وكذا...

وإذا كانت شهادة العلماء لا تؤخذ ببعضهم عند المحدثين، لا تؤخذ شهادة العالم بعالم، لا تؤخذ شهادة مالك في ابن إسحا
ولا شهادة ابن إسحاق في مالك، ولا شهادة الشافعي بابن أبي ذئب.

العلماء لا نقبل نقدهم لبعضهم في التجريح والتعديل في علم الحديث، فمن باب أولى الأفغان الذين معظمهم أميّون في بعضه
لا تقبل شهادة الأفغاني في الأفغاني إلا من رحم ربك، وقليل ما هم، قلّما تجد واحداً ينصف واحداً في الحزب الآخر، ولذلك نوصي
إذا دخلتم جبهة من الجبهات أن لا تأخذوا رأيكم من هذه الجبهة في الجبهات الأخرى، كل ما تراه بعينك صدقه، أما كلام هذه الجب
في هذه الجبهة غالباً لا ينصف، وللأسف نحن نقول هذا ونوصي إخواننا: أن لا يأخذوا الرأي في حزب آخر إلا بعد أن يروا بأعينه
رأيت هذه الجبهة في الحزب الفلاني الذي رأيته هو الصحيح، إنتقل إلى الحزب الآخر، أما تأخذ كل المعلومات من حزب واحد ستبق
ضائعاً لا تعرف إلا جزءاً قليلاً من الحق.

ولذلك حصل كثيراً أن يأتي شاب، هو ونصيبه، إن وقع في قبضة هذا الحزب يتكلمون عن الأحزاب الأخرى، عن القادة الآخري
وللأسف لا ينصفون غالباً.

سبحان الله! يعني: أنداداً، الأنداد هكذا، قلّما تجد واحداً ينصف في الآخر، هو يحدثك ويكون صادقاً لكن لا يحدثك إلا سو
لو ذكر لك حسناته لضاعت سيئاته بجانب حسناته ولأحببته، لكن لا يحدثك عن حزبه إلا خيراً، ولا يحدثك عن الحزب الآخر إلا شراً
فيخرج الذي من الحزب الآخر من الشياطين، ويخرج الذي من حزبه من الملائكة المقربين، كثير من الشباب الذين جاءوا في أول الأ
صدموا بالمعلومات التي أخذوها من بيشاور (وشمّعوا الخيط) ورجعوا قبل أن يصلوا إلى حدود أفغانستان وأنا أتحمل النتيجة، لأ
بعض الشباب جاءوا من مصر وما معهم إلا تذكرة قدوم، فيجيء يقول لك: أنا أريد أن أرجع وهكذا، فأنا أتحمل وزر هؤلاء الذي
شوّشوا عليه، فأجمع له ثمن تذكرة، أو أنتظر واحداً يجيء من البلاد العربية نقول له: هذا الرجل -مقطوع- ابن سبيل لو قطعت ل
تذكرة حتى يرجع إلى بلاده.

ولذلك ما كان العرب يصمدون في أفغانستان قبل أن نبدأ هذه التجمعات، ما كانوا يستطيعون، كان ثلاثة أو أربعة شباب هؤلا
خرجوا من القاعدة، كانوا دائماً على الحدود عند الشيخ جلال الدين، هم الذين صمدوا، أربعة فقط أو خمسة، والعربي لا يمكن أ
يستمر بسبب التشويش.

السبب الرابع: أننا هنا نعطيك صورة واضحة عن الجهاد الأفغاني لا نريك أنهم ملائكة ولا نريك أنهم شياطين، هم شعب م
الشعوب، منهم الحشاش، ومنهم غير الحشاش، منهم الصادق ومنهم الكاذب، ومنهم المخلص، منهم الذين هم في طهر الملائكة
ومنهم الذين في نجاسة إبليس أو أشد، شعب من الشعوب، شعبك الذي جئت منه فيه سكّيرون، فيه زناة فيه مرابون، فيه كذّابون،
كذلك هذا الشعب فيه كذابون.

أروني بلداً من البلدان ليس فيها هذه الجرائم والموبقات؟ أيوجد بلد؟! **(أيكم بلا خطيئة فليرجمها)**.

أي بلد أنت جئت منها؟! مكة؟ فيها ناس يسكرون!! نعم.. فيها صوفيون، فيها ناس يبقرون بطون الحجاج ويسرقون أموالهم، طيب وأين تذهب؟!

إذن الشعب الأفغاني شعب كبقية الشعوب، الفرق بينه وبين شعوبنا: أنه شعب رفض أن يعطي الدنية في دينه ونحن أعطينا الدنية في ديننا فوق فسقنا وفجورنا، فقط هذا الفرق.

فإذا رأيت أفغانياً نصب عليك، أخذ مائة روبية فلا تستبعدها، يوجد ناس يبلعون الملايين في بلادك، أليس كذلك؟!

كان عندنا وزير صحة اسمه أبو لهب، أحدهم يقول:

والله ما قصدي شغب	*شغلي في غاية العجب*
الملك ابن الرسول	*والوزير أبو لهب*

فالمهم... هذا أبو لهب كان بعثياً وكان جريئاً، فرئيس الوزراء متضايق منه، فحصلت مشكلة أن ولداً بلع قرشاً، وقف في حلقه ومات ما استطاعوا أن ينقذوه، وقف رئيس الوزراء وقال: شيء عجيب!! مستشفى لا يستطيع أن يخرج قرشاً من حلق ولد، يموت بسبب وجود قرش، شيء عجيب، فقال له الوزير: الأعجب من ذلك أن الذي بلع القرش مات، أما الذي بلع الملايين لم يمت.

الإعداد والرباط

قلنا إن مراتب الجهاد أربعة: هجرة وإعداد ورباط وقتال، وكلها تكوّن الجهاد في سبيل الله، وكل مرحلة تفضي إلى الأخرى، ولا غنى عن أي مرحلة من المراحل وقلنا: إن الإعداد في مثل هذا المكان ضروري لكم. ضروري أولاً حتى -في بداية الأمر- لا تستوحش لأنك مفارق بلدك، تركت أهلك ومدرستك وجامعتك وجيرانك.

اغتنم الفرصة وإياك والأماني:

الإنسان يستوحش في البداية، ريثما يستبدل القلب روابط جديدة، فعندما يألف الإنسان المكان الجديد والناس الجدد، ويتخذ إخواناً جدداً وخلاناً جدداً ويتخذ أصدقاء بدل أصدقائه وأباً بدل أبيه وأخاً بدل أخيه، ومنزلاً بدل منزله، ويألف، عندها تزول الوحشة تدريجياً.

في البداية لا بد من مهدئات، ولا بد من مثبتات، لا بد من مسامير تثبيت في البداية، وإلا أقل هزة ريح تأخذ الخيمة وتدع من فيها عراة للشمس والهواء، ففي البداية لا بد أن تعيش مع أناس لغتهم كلغتك، عاداتهم كعاداتك، تثبت نفسك بهم، وتصبر نفسك بصبرهم، لأن في البداية عليك إبليس {**إن الشيطان قد قعد لابن آدم في كل أطرقه قعد له في طريق الإسلام، وقعد له في طريق الهجرة وقعد له في طريق الجهاد**}[1] يقول لك أنت مجنون!! تركت جامعتك وجئت، أنت لو أكملت جامعتك، أنت تأخذ شهادة وتفيد المجاهدين أكثر، هكذا يأتيه الشيطان من مداخل طيبة جداً، أنت ماذا تدرس؟ طب؟ فلو أكملت الطب حتى تنفع المجاهدين زيادة يكون أفضل، أنت تدرس شريعة؟ لو أكملت دراسة الشريعة حتى تتقن الأحكام الشرعية، حتى تتقن تلاوة القرآن، وحتى تتقن أحكام الفقه الإسلامي، وحتى تحصل شهادة تفيدك في هذا الدين، ثم تنقل هذا العلم للمجاهدين والجهاد، ويأتي الشيطان يقول لك: هل الجهاد هارب؟ الجهاد طويل والدنيا كلها جهاد، فإذا فاتك سنة أو سنتان فليست ذات بال بالنسبة لأخذك الشهادة، حتى تأتي وتفيد المجاهدين أكثر {**اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك**}!![2] غداً عندما تتخرج تعرض لك وظيفة طيبة، يقول لك أهلك: توظف سنة ثم خذ إجازة وامش، فتتوظف سنة يقولون لك: نحن بلا بيت صبرنا عشرين سنة، تبني بيتك ثم تمشي، بنينا البيت، ما أجمله وما أكمله وما أحسنه، لا ينقصه إلا عروس، تريد أمك أن تفرح بك! فنحن نعقد لك ثم تمشي إلى الجهاد، عقدنا لك، فتأتي مشكلة العروس تريد هدايا في العيد، هي تقول لك دعنا نأنس بك ونستمتع بك، قبل أن تمضي إلى ربك، فأنت لو بنيت بها ونحن نقنع، الآن أقنع أهلها أن لا تكون النفقات كثيرة دفعت ثمانين ألف ريال مهراً بالحق فقط ثمانين ألف وتبقى ألف سنة وما ينتهي الدين، دفعنا (٢٠) ألف من (٨٠) ألف بيننا، كملنا الثمانين ألف دين وجاءها

١- جزء من حديث صحيح رواه أحمد والنسائي، أنظر صحيح الجامع الصغير (١٠٧٧). ٢- حديث صحيح رواه الحاكم، أنظر صحيح الجامع الصغير.

(٧٠) ألف صارت كم؟ (١٣٠) ألف يأتي هنا دور الحديث {يغفر لابن آدم للشهيد كل شيء إلا الدين}(١) أنا كيف أذهب والدين علي بد أن أسد الدين، وهكذا يا ابن آدم تقضي حياتك بالأماني **(وإن قوماً خرجوا من الدنيا بدون عمل يقولون نحن نحسن الظن با تعالى وقد كذبوا فلو صدقوا القول لصدقوا العمل)**(٢).

والله عز وجل يقول: **(فاستبقوا الخيرات)**(البقرة:١٤٨)

المهم يا أخي هل تضمن حياتك يوماً واحداً؟! من الذي يضمن حياته لحظة واحدة؟ فكيف تضمن حياتك سنة أو سنتين حـ تكمل الجامعة؟ وإذا متَّ بين عجلات السيارات أو على جسر المحبة ماذا تقول للملائكة عندما تقول لك: (فيم كنتم) ماذا كنت تفـ في الدنيا؟ إذا سألوك: ألم يأتك نبأ الجهاد الأفغاني منذ عشر سنوات أو ثمان سنوات، ماذا كنت تفعل في هذه السنين الثمانية؟ قا أكملت الإعدادي وأكملت الثانوي أو أكملت الجامعة، إلى متى تغرك الأماني ويغرك بالله الغرور.

الملوك الحقيقيون:

رأم هارون الرشيد كانت مرة في مرو وعبدالله بن المبارك كان عالم زمانه، مجاهد عصره كان عالم خراسان، يمشي ومن حـ الناس، فسألت من هذا؟! قالوا: هذا عالم خراسان عبد الله بن المبارك، قالت: هؤلاء هم الملوك وليس هارون الرشيد، الذي لا يأ الناس إلا بالشُّرط والجنود.

الآن عندما تريد أن تستقبل زعيماً أو ضيفاً للزعيم من الذي يقف في الشمس حتى يصفق ويحيي ويرفع اللافتات، أليـ بالشرطة والجنود، أم تطوعاً وتبرعاً؟ بالشرطة والجنود، فقالت: هؤلاء هم الملوك.

وعبد الله بن المبارك كان تاجراً كبيراً، كان يتاجر وكان يخصص من ربح تجارته كل سنة مائة ألف درهم لخمسة علما يفرغهم على حسابه فقط للعلم.

سفيان الثوري، سفيان بن عيينة، القاضي إسماعيل بن علية وحماد شيخ أبي حنيفة والخامس ربنا يلهمنا عليه -الذنوب تنسـ عفى الله عنا وعنهم-.

فكان يسافر مع الناس صائماً ويفطرهم ويطعمهم اللحوم والدجاج -الدجاج كان لحماً غالياً- فالدجاج والخبيص هذا حلو الملوك، وهو صائم.

فالمهم؛ كان يرابط على حدود تركيا يأتي من مرو ويرابط على حدود تركيا من أجل زيادة الأجر، ولأنه يحب أن يقاتل أهل الكتاب لأنه يضاعف الله له الأجر، فنزل للشام فرأى المجاهدين وعباداتهم وقيامهم وصيامهم وشهداءهم وجرحاهم فبكى، قالوا: مـ يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أبكي على أيام قضيناها وليال قطعناها في علم الخلية والبرية، نبحث في ألفاظ الطلاق: إذا قال أنت خلية هل تعتبر طالقاً؟ هل يعتبر من صريح الطلاق أو من كناية الطلاق؟ قال: أبكي على تلك الأيام وتركنا أبواب الجنة مفتوحة ها هنا:

فيا بائعاً هذا ببخس معجل ... كأنك لا تدري ولا أنت تعلم

فإن كنت لاتدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

علامة الجهاد الاعداد:

فالإعداد ضرورة، وهي علامة الجد في الجهاد، فنحن هنا يسألني بعض الإخوة هل نحن مرابطون؟ فقلت: نحن لسنا مرابطين نحن شبه مرابطين، لكننا نعد فنحن نقوم بفريضة، ونصف فريضة أو ثلاثة أرباع فريضة، ثلاثة أرباع فريضة في الرباط وفريضة الإعداد.

والمرابط في (جاجي) بدون إعداد يأخذ أجر فريضة واحدة، فنحن نأخذ أجراً أكثر بإذن الله من الذي يرابط في جاجي بدون إعداد، فهمت؟!

ونحن هنا نرجو الله عز وجل أن يثيبنا، نحن نريد أن ندخل الجنة على ظهوركم(٣) -إن شاء الله- وإن شاء الله من هذا نأخذ

١- رواه مسلم بلفظ (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين). ٢- لايصح مرفوعاً ولكنه من قول الحسن البصري. ٣- على ظهوركم كلمة عامية أي عن طريقكم وبسببكم.

قليلاً من الأجر، من هذا نأخذ قليلاً، نحن تجار كلما مر واحد نأخذ منه ضريبة، لكن ليس من مـاله يدفع... الذي يدفع السيد -رب العالمين- فنحن لا نأخذ من جيبك، نطعمك ونسقيك، ونعلمك وندربك ونعلمك تلاوة القرآن ونتعب معك، نجوع معك ويصيبنا المرض معك وأنت لا تدفع شيئاً، الذي دفع منكم شيئاً فليأخذه، الذي دفعته باليمين فأعطيك إياه بالشمال، إنما نطلب الأجر من الله الواحد المتعال -إن شاء الله- وكذلك لو أن واحدا من هؤلاء الشهداء الذين يمرون هنا علينا شفع لنا؛ هذا من ضمن الأجر **{إغتنم خمساً قبل خمس}** انتبه.

لما خطبت الجمعة عن الشهداء ذهبت وجدت أبي يبكي في الغرفة، قلت مالك أثرت فيك قصص الشهداء؟! قال: لا، والله أبكي على نفسي، قال: حملنا البنادق أربع سنوات، وقاتل الله الدول العربية وهم يقولون: (ماكو أوامر)[1] واليوم عندما جاء الجهاد الصحيح لا نستطيع أن نمشي ولا أن نجاهد.

فهذه مصيبة، أن يمر شبابك، في تخطيط السيارات أو يمر شبابك تضيعه بين الجامعات والمتاجر والشركات، وكل يوم تسأل: أي تجارة أربح؟! وتنتقل من هنا إلى هنا وتبحث في الدولة: أي وظيفة شاغرة؟

أمضيت يا مسكين عمرك بالتأوه والحـزن

وقعدت مكتوف اليدين تقول حاربني الزمن

إن لم تـقم بالعبء أنت فـمن يـقـوم به إذن؟

إذا كنت في سن العشرين وروحك في سن التسعين فأنت ميت قبل أن تموت.

خلق الله للجهاد رجالاً   ورجالاً لقصعة وثريد

هنالك أناس للجهاد وأناس لتربية الكروش، لجمع القروش ونفخ الكروش، بئست الحياة التي أغلى أمنية فيها لقمة غذاء أو قطعة كساء، ما قيمة الحياة بالله عليك؟ ما قيمة الحياة: ترفع صحفة وتوضع أخرى، أرز، لحم، فواكه، حلويات، وهكذا كالأنعام **(يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام)** (محمد:١٢)

سؤال ألقاه عالم من علماء النفس الأمريكان على الأمريكان لماذا نعيش؟ ثمانون في المائة منهم أجابوا لا ندري، لا ندري أي حياة هذه التي لا يدري فيها هذا للبهيمة لماذا يعيش، يعيش لأكل الحشيش كالبهيمة!! فاغتنم **{إغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك}** لأن الشباب تسأل عنه مرتين يوم القيامة **{لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه}**[2] والشباب جزء من العمر، وهو سؤال خاص جداً، ماذا فعلت في شبابك؟

جئنا للجهاد:

فنحن هنا نعدّك حتى لا تستوحش، حتى تأخذ صورة عن الجهاد الأفغاني، صورة عن طبائع الأفغان، عاداتهم كيف تتعامل معهم، كيف إذا أردت أن تنجح في الجهاد معهم وتنفعهم، نعلمك كيف تدافع عن نفسك أمام الروس، نعلمك كيف تطلق النار عليهم، كيف إذا أردت أن تلقي قنبلة عليهم، نعلمك كيف تتعامل مع علماء الأفغان، كيف تتعامل مع الشعب الأفغاني وطبائعه.

فهذه حصيلة تأخذها في وقت قصير، نرجو الله عز وجل أن يثيبنا عليها ونظن أنها ضرورية جداً إن أردت أن تواصل الجهاد، ونقول لك: إذا سمعت من هذا الحزب ضد هذا الحزب لا تصدق هذا ولا هذا، حتى تعرض عنه، لأن الناس يحسدون بعضهم بعضاً، هم مجاهدون، لكن الحسد -سبحان الله- قلّما تخلو منه القلوب بين الأنداد.

ونقول لك: نحن عرب، نحن جئنا لخدمة الجهاد الأفغاني، ونحن نخدم جميع المجاهدين، هذا المكتب الذي عملناه -مكتب الخدمات- فقط لخدمة الجهاد، وفي داخل أفغانستان، ندخل العرب من أجل أن يعلموا المجاهدين دينهم، من أجل أن يعلمهم القرآن، من أجل أن يوحد بينهم، من أجل أن يخدمهم جميعاً لا يقدم هذا على هذا. فنحن نرسلك مع الحزب الإسلامي، لا لتصبح حزبياً أكثر

١- هذه لهجة عراقية بمعنى لا يوجد أوامر.

٢- حديث صحيح رواه الترمذي بلفظ {لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه} أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٧٣٠٠).

من الحزب، نرسلك مع الحزب الإسلامي لأن قافلة ذاهبة، نرسلك مع الحزب لتخدم الحزب وتخدم الإتحاد وتخدم الجمعية وتخدم يو خالص، كل مجاهد في داخل أفغانستان، نحن نخدمه ما دام مجاهداً كل واحد حامل السلاح فهو على رؤوسنا، تابع لجيلاني لسياف أو لمجددي أو لحكمتيار، كلهم على الرأس والعين.

فزعماؤهم في بيشاور لا يدلون على حالتهم في داخل أفغانستان، قد يكون الزعيم في بيشاور صادقاً طيباً مخلصاً مجاه يفهم الإسلام، عالماً وعنده جبهات في الداخل ليست بهذا الشكل، واحد في بيشاور أقل من هذا بكثير وعنده جبهات أفضل من جبه ذاك الرجل الطيب المجاهد، وكل واحد مهما كان من الزعماء في بيشاور عنده جبهات في الداخل طيبة، وعنده بعض الجبهات ليس بهذا المستوى من الطيبة، فلا تستطيع أن تقيس، تأخذ سياف تقول سياف ما شاء الله من النماذج الطيبة عالم مخلص زاهد -نحسبه كذلك- لا تأخذ صورة عنه عن جبهاته في الداخل لا، فالمهم... الداخل غير بيشاور، إفهم هذا.

نحن وظيفتنا كعرب أن نخدم الجميع، إذا وقفنا مع واحد لن نستطيع أن نجاهد، وقفت مع هذا سيسد الطريق عليك الباقو سيحقدون عليك، فإن أنت ملت مع الشيخ رباني ووقفت مع جبهة من جبهاته، عندما تأخذ لجبهة الشيخ رباني المساعدات والأمو والألبسة والأحذية وبجانبه من ذلك الجبل جبهة لسياف أو جبهة لحكمتيار محرومة حفاة، وهؤلاء يرفلون باللباس وبالأحذية التي أ العرب بها، ألا يحقدون على العرب كثيراً؟ يحقدون.. وأقل شيء إذا أرادوا أن يؤلبوا عليك المنطقة، إفرض فتحت مدرسة لجما حكمتيار، وبجانبهم ناس لسياف ولم تفتح لهم مدرسة، أقل شيء قائد الشيخ سياف يجمع المولوية ويقول: إنتبهوا هؤلاء العرب جاء ينشرون الوهابية، فقط هذه الكلمة ويعطل عليك كل مشاريعك وأنت إذا أردت أن تنجح يجب أن تكون منصفاً، يجب أن تكون عادلا يجب أن تكون مساوياً في عطائك، ما دام مجاهداً في الداخل على الرأس والعين، لا دخل لي بزعيمه في بيشاور، بيشاور شيء والداخل شيء آخر وعلى العدل قامت السموات والأرض.

سئل ابن تيمية؟ أيهما أكثر عمراً؟ دولة مسلمة ظالمة أو دولة عادلة كافرة؟ قال: دولة كافرة عادلة أطول عمراً لأنه بالعدل يدو الملك.

فلا يجوز لنا أن نظلم الناس، يعني: هذا الرجل التاجر الذي في السعودية، أو في الأردن، أخرج من جيبه مائة ألف ريال وقال لك: خذها هذه للمجاهدين، يعني بالمجاهدين -كل المجاهدين- لا أن تأتي وتخص حزباً من الأحزاب، وتقوي حزباً على بقية الأحزاب.

ولذلك، نحن حاولنا ما استطعنا أن نخدم الأحزاب جميعاً، وحاولنا ما استطعنا، أن القرش الذي نأخذه بأيدينا ندخله في داخل أفغانستان ولا ندفع شيئاً في بيشاور، لأن التاجر الفلسطيني الذي يعطيك، الذي يعطيك في السعودية لأفغانستان، لا يعطيك للفقرا المهاجرين لأن أهله أفقر في صبرا أو شاتيلا أو لبنان أو الأردن.

الفلسطيني أعطاك هذا المبلغ لتوصله للذين يطلقون النار في داخل أفغانستان لله، مفهوم؟ أما الفقراء فالفقراء كثيرون، فقراء أفريقيا أكثر فقراً من فقراء المهاجرين في بيشاور، هناك يموتون جوعاً، فإذا كانت القضية قضية فقر أرسلها إلى أفريقيا، القضية قضية جهاد ليس موجوداً في بقية البلاد.

فنحن نريد أن يستمر الجهاد، لا أن نحل عشر معشار من آلاف الحاجات للمهاجرين، لماذا؟ في داخل باكستان ثلاثة ملايين ونصف مهاجر، إفرض أردت أن تعطي كل مهاجر عشر روبيات تحتاج خمسة وثلاثين مليون روبية باكستانية، في السنة إذا أردت أن تعطي كل مهاجر عشر روبيات يعني: إذا أردت أن تعطي المهاجر ثمن عشرة أرغفة في السنة، تحتاج إلى خمسة وثلاثين مليون روبية، إذا أردت أن تعطي رغيفاً واحداً لكل أفغاني مهاجر في باكستان تحتاج ثلاثة ملايين ونصف مليون روبية، فحاجات المهاجرين كثيرة جداً، فنحن نظرنا؛ قلنا: لا نستطيع أن نحل حاجات المهاجرين وهذه الدول الغربية تأتيهم بالطحين، تأتيهم بالمارجرين الزيت تأتيهم تقوم ببعض الخدمات تدعها للصليبيين ولغيرهم.

الجهاد نحن نستطيع أن نساعده بعض الشيء، فندخل بعض الأموال التي تقع في أيدينا إلى الداخل، والشباب الذين يعملون معنا، ويدخلونها أو نضعهم في بيشاور من أجل المحاسبة ومن أجل تهيئة الأجواء إعلاميا وغيرها.

هؤلاء رواتبهم لا نعطيهم قرشا واحدا أو درهما واحدا من الأموال التي نجمعها للجهاد -الحمد لله- هذه جميعها يتكفل بها أخوان تاجران جزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

ونحن لا ندفع درهما واحدا حتى الطعام الذي نطعمك إياه كله مال خاص حلال -إن شاء الله- من تاجرين صادقين قالوا: كل من أراد أن يجاهد من العرب فعلينا سكنه ورحلته وتنقله وطعامه وشرابه ولباسه، فقط يجاهد.

فاطمئن... وكذلك السكن إستئجار الدور، المكاتب نفقات المكاتب، الحمد لله لا ندفع درهما واحدا من الأموال التي نجمعها للجهاد[1] فأنت لا تزاحم المجاهدين ولا المهاجرين ولا الأيتام ولا الأرامل على الأموال التي نجمعها، تلك خالصة لهم وهذه خالصة لك من دون الناس فطبعا بعض الناس يعني: لا يرضى، يقولون: يعطون فلان أكثر من فلان، والعرب يعني: يعملون حزباً وحدهم والعرب يجاهدون وحدهم، والعرب يتدربون وحدهم وكيف يفعلون هذا، هم يخربون الجهاد الأفغاني هؤلاء **(حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق)** (البقرة:١٠٩)

ونحن نعاملهم كما قال الله عز وجل: **(فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)** (البقرة : ١٠٩)

فلنعف ولنصفح، هم يعلمون على أننا نحن هنا لخدمتهم، وندربكم ونعلمكم ونربيكم ونعلمكم على السلاح، حتى تجاهدوا وحدكم؟! نرسل كل ثلاثة على جبهة يبقون معهم سنة أو نصف سنة يجاهد ثلاثة مع ثلاثمائة، هل هذا جهاد وحدنا؟! لكن في بداية الأمر لا بد من حضانة نحميك فيها من تيارات الحاسدين، والأهواء التي تقلب الأفئدة، نحميك ونبعدك حتى تجرع شيئاً فشيئاً الأخطاء التي تراها من الشعب الأفغاني في الجهاد، أما في البداية لو ووجهت بها دفعة واحدة فإنك ترجع إلى بلادك ولا تصل إلى الحدود، وهذا الذي جرى لكثير من الشباب الذين جاءوا للجهاد.

الأنصاف في تقييم الأفغان:

طبعاً هنالك بعض الناس من الشباب الصغار الذين لا يدركون قيمة الجهاد، ولا يعرفون كيف تتغير المجتمعات يظنون أن المجتمع الأفغاني نازل من السماء، كلهم ملائكة **(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)** (التحريم:٦)

فرأى خطأ من هذا وخطأ من هذا جمعها في دفتر وحفظها عن غيب ورجع يبشر قومه: لا تذهبوا للجهاد الأفغاني، لأن الجهاد الأفغاني فيه كذا من العيوب وفيه بدع وفيه شركيات، ولعل كثيراً منكم سمع هذا قبل أن يأتي، هل هذا صحيح؟ نعم.

والله عز وجل جمعك بعد أن اجتمعت بهذا الذي ثبطك جمعك بإنسان نشطك ودفعك، وأغراك أن تأتي فوصلت إلى هنا، وهذه علامة رضى من الله عز وجل -إن شاء الله-.

فنحن لا نقول إن الجهاد الأفغاني مبرأ من العيوب، ولا نقول: إن الشعب الأفغاني خال من الذنوب، لا... هو شعب كبقية الشعوب، إلا أنه أفضل الشعوب جميعاً لأنه شعب رفض أن يعطي الدنية في دينه ونحن خضعنا للذل في كل مكان.

فإذا رأيت زانياً أفغانياً، ففي بلادك زناة، وإذا رأيت سارقاً أفغانياً ففي بلادك سارقون، وإذا رأيت في أفغانستان قبراً ففي بلادك قبور، اللهم إلا الجزيرة، الحمد لله بالتوحيد أما في الأردن، في الشام، في مصر، لا تسأل عن القبور.

ولذلك لا تستبعد أن ترى أي شيء، لكن بمجموعه يبقى الشعب الأفغاني أفضل الشعوب -إن شاء الله-.

الذي يستعجل ولا يبقى هنا يبقى عالة على الجهاد الأفغاني، الذي لا يصبر هنا، لا يصبر هنالك، والذي لا يستطيع أن يعيش بين مجموعة نافرة، مجموعة وافدة إلى الله عز وجل من كل البلاد، وما جاء بها -غالباً- إلا صدقها وإخلاصها وحبها للشهادة والجهاد، إذا كنت لا تستطيع أن تعيش في هذه المجموعة، فلن تستطيع أن تعيش أبداً في داخل أفغانستان، لأنك لن تجد في الأرض مجموعة أصفى ولا أرتب من هذه المجموعة، لا يمكن عملياً لا يمكن، لا يمكن أن تجد مكاناً في الأرض، تستطيع أن تأخذ منه فائدة، تتربى، تقوم الليل، تصوم النهار بعيداً عن المنكرات، تصلي الجماعات مثل هذا المكان، فإذا كنت لا تستطيع أن تعيش في هذا المكان، فلن تعيش في أي مكان بالإسلام والجهاد الذي تريد أن تحققه في واقع الأرض.. بالإمكان أن تعيش حياة نظرية، بين الكتب في بلدك وتعيش في خيالك وتشبع رغباتك في المطالعة عن الصحابة الكرام وعن التابعين ممكن في خيالك، أما في الواقع لن تستطيع أن تعيش حياة جهادية أبداً، فإذا كنت تدرس في بلادك: أن التابعين فعلوا كذا، وكان فلان بهذا الصفاء وكان فلان.. وفي أيام صلاح الدين وفي أيام... موجود هذا، لكن كذلك يوجد صفاء هنا يوجد نقاء وأنت لا تنسى أننا جئنا من مجتمعات عبارة عن مستنقعات جاهلية: مستنقعات موحلة، وحل الجنس الناس فيه غارقون.

ضرورة الطاعة والجماعة في الجهاد:

أنت جئت هنا من منطقتك كم واحد ذهب إلى بانكوك ومانيلا وأمريكا وأوروبا وبريطانيا من نفس منطقتك أضعاف أضعا فهي نعمة من الله أنك وصلت هنا.

هنا بعد الإعداد تقعد شهراً، أربعين يوماً، ثم تذهب إلى أفغانستان هنالك بعض الشباب يذهبون هكذا على رؤوسهم يحترمهم الأفغان، من أنت؟ من أرسلك؟ أما إذا عرفوا أنك جئت من خلال مجموعة توصل التبرعات، إهتمت بالجهاد الأف يحترمونك، لا لشخصك يحترمونك لأن وراءك أناس، ينتظرون التقرير الذي تقدمه، مفهوم!! وليس فخراً... إذا قلت لهم أنا جئت قبل الشيخ عبد الله، هم يحترمونك ليس لعبد الله، لكن لأن عبد الله يمثل قطاعاً كبيراً من الناس، على الأقل يعرّف بجبهاتهم صورة طيبة عن واقعهم للتجار، يمكن أن يرسل لهم مساعدات، أما أن تذهب على رأسك على أساس أنك عربي، الآن أنت إن د. على زوجتك أو على أختك بدون أن تكون هدية في يدك لا يكون حرارة اللقاء مثل أن تحمل في يدك كيلو تفاح واحد، فكيف؟! أ ميتون من الجوع، وأنت عربي جاء من السعودية وذاهب بيديك... لا تكون حرارة اللقاء مثل أن تأخذ شيئاً في يدك، ناس بد شديدة، على الأقل يعرفون أنك عندما ترجع ستقدم تقريراً، إن هذه الجبهة جيدة ولكن بحاجة إلى كذا وكذا، فالناس الذين من ور يحاولون أن يسدوا بعض الحاجات التي جئت بالتقرير عنها.

ولذلك -والله- أحزن عندما أرى بعض الشباب العرب قد عمل دولة لوحده، ويذهب ويرجع كأن شيئاً لم يكن.

فلا بد أن تكون في جماعة والجماعة تعين على الطاعة والجماعة لها هيبة في نفوس الناس، وتلقي الناس لك عندما تكون ف في جماعة، غير تلقي الناس لك إذا كنت فرداً لوحدك أليس كذلك؟ بلى.

يعني: الدول والحكومات وما إلى ذلك عندما تهاب فلاناً أو فلاناً وتسجنه، تسجنه لأنه فرد برأسه أو يمثل قطاعاً كبيراً الناس، ووراءه شباب كثيرون، عندما الدولة ترهب الشيخ حافظ سلامة، حافظ سلامة رجل فقير مسكين رقيق الحال لكنها تعلم: وراءه مئات الألوف من الشباب فترهبه كثيراً، أو عمر عبد الرحمن، أو سيد قطب أو غيرهم لأنها تعرف أن هذا الرجل وراءه عشرا أو مئات الألوف من الشباب.

كذلك المجاهدون الأفغان، عندما يتعاملون معك كواحد تمثل جماعة غير ما يتعاملون معك إذا كنت فرداً جئت على رأسك، ، أرسلك؟ أصلاً هم يشكون فيك، إذا سألوك من أرسلك؟ فقلت والله جئت وحدي يضطربون في أمرك، يبقون فترة حتى يستيقنوا منا فنحن نحاول ما استطعنا أن نجعل العربي -بإذن الله- يفيد أكثر فائدة للجهاد، ودوره كبير جداً، بشرط واحد أن يأخذ تجربتنا و يبدأ من الصفر الذي بدأنا منه، وينتهي بعد مشوار طويل، بعد سنة أو سنتين إلى النقطة التي بدأنا منها.

جاء هنا مجموعة من الشباب -عندما بدأنا الدورة مع صهيب ويحيى في العام الماضي- فبدأنا ندربهم ونربيهم فما احتملو طابور الصبح وطابور ما بعد المغرب وشددنا عليهم كثيراً، فبعض الشباب بعد ثلاثة أيام قالوا: نحن نذهب نجاهد في سبيل الله، قلنا سهل الله أمركم فذهبوا حمل حقيبة على أكتافه وإلى جاجي ثلاثة أو أربعة أيام، قال لهم: أين الجهاد؟ أين العمليات؟ قالوا له: صبرك فبعد أربعة، خمسة أيام الحقيبة على ظهره، مر هنا، (مثل أم العروس)، تعرفون أم العروس، شغالة وهي لا تشتغل شيئاً، ويريد مد استقباله في الذهاب واستقباله في الإياب، أهلاً وسهلاً تفضل إلى أين؟ قال: ما وجدنا أي جهاد، هذه ولاية صبرك!!

بدأ يبحث عن جبهة ثانية، أين؟ على خوست عند الشيخ جلال الدين، ينتظر ثلاثة، أربعة أيام وهو ما صبر في صدى ثلاثة أربعة أيام، قال لهم: أين الجهاد؟ انتظر، انتظر حتى نعد، هو يظن أن الجهاد عندما يضغط زراً رأساً تكون عشرة معارك.

المسألة تحتاج إعداد، تحتاج اكتشاف، تحتاج دراسة تحتاج رسومات، لكنه مسكين، جاء من المدرسة: من الثاني الإعدادي ويريد الذي يحلم به يراه في الصباح.

يمكث في خوست أربعة خمسة أيام ويرجع إلينا، فنحن هنا محطة للإستراحة!! أهلاً وسهلاً أين؟ و الله أنا ذاهب إلى بيشاور. يريد أن يذهب إلى قندهار، هناك جبهة أسخن سمعت، يذهب إلى قندهار ويرجع آخر النهار، يبقى فعلاً سنة يذهب ويجيء، ما أطلق طلقة في سبيل الله.

وهؤلاء الذين بدأوا التدريب معه صاروا مدربين ورجع يتدرب على أيديهم، وجد على أنه لا فائدة أن يذهب لأي جبهة بدون

تدريب.

أما أنك تأتي للأفغاني تقول له: ما هذا الجرينوف -عن الستكة- أو يرى الزيكويك فيقول ماشاء الله الدوشكة!! تسقط من عينيه فوراً.

عندما يراك الأفغاني تسبقه في العلم، تسبقه في قراءة القرآن، تسبقه في الشجاعة، تسبقه في السلاح، يسلم لك ويأخذ منك.

ولذلك شكوى العرب، ما هي شكواكم أيها العرب؟ شكوانا على أن الأفغان لا يسمحون لنا أن ندخل في المواجهة، يبقوننا في الخلف، طبعاً في الخلف، ماذا تواجه بالكلاشنكوف الذي تعرف تركيبه وتحله؟ المواجهة تحتاج (آر بي جي)، تحتاج منظاراً، تحتاج (هشتاد وبو) تحتاج ألغاماً، تحتاج كشفاً، تحتاج متفجرات، وأنت من أين لك هذا، تعلمت في المنام؟ أصلاً حرام عليك أن تدخل المعركة، أنت لا يجوز للقائد أن يسمح لك أن تدخل المعركة فقط يقدمك للموت؟! شرعاً لا يجوز، لا أخذت كمائن لا أخذت دوريات لا أخذت زحف، لا أخذت استكشاف، ماذا عندك أنت؟ ثلاثة أيام ما صبرت على التدريب.

ولذلك صدق الله عز وجل (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة). (التوبة:٤٦)

والجهاد صبر وإن كنت لا تصبر هنا على شهر، غداً كيف تصبر ستة أشهر ولا ترى معركة؟، غداً الرباط يحتاج إلى صبر أطول.

هنا أنت تتعلم الجندية: هذا أهم شيء، أهم من تعلم السلاح تتعلم الطاعة للأمير، تتعلم الإنضباط، تتعلم المحافظة على الأوقات، هذا عندنا أهم بكثير من تعلم السلاح: أن تكون جندياً لا أن تبقى ضابطاً، أنت جئت من بلادك ضابطاً وظيفتنا أن ننزلك من ضابط لجندي، لأن الضابط واحد في الجبهة، أما يأتي عشرة ضباط عرب مع بعض، وكل واحد يريد أن يدير الجبهة حسب أحلامه الطفولية، ليس معقولاً.

وظيفتنا هنا أن نعلمك الطاعة والإنضباط، هذا أهم شيء في هذا المعسكر، قبل السلاح وقبل كل شيء نعلمك أن طاعة الأمير فرض، ولا جهاد بدون طاعة.

وغداً يمكن إذا عصيت الأمر في المعركة أن تخرب جبهة بكاملها، أنت تريد أن تقاتل فتذهب على (البوسطة) وتطلق طلقة، والجبهة غير مستعدة، فتأتي الطائرات وتقتل عشرين أو ثلاثين من الجبهة، من أجل طلقة في الهواء تطلقها وهم في داخل خنادقهم الإسمنتية، ماذا أفدت؟!.

بعض الشباب ذهبوا الى جبهة في (الأرجون)، ما مروا هنا، وصلهم خبر إستشهاد الأخ أبي دجانة المصري رحمه الله، وهو من خيارنا -إن شاء الله نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً- فهاجوا: نريد أن نهجم على البوسطة هذه، الدنيا ثلوج الأرض مغطاة بالثلوج، قال لهم القاضي عبد الرحيم: انتظروا، قالوا: لا يمكن، نريد الشهادة في سبيل الله.

يا إخوة: العملية تحتاج تخطيطاً، تحتاج إعداداً، لا فائدة ويطلعون بأسلحتهم ويهجمون على بوستة قريبة، والدنيا ثلوج ويضيعون ثلاثة أيام في الثلوج عن قاعدتهم وتتقطع أرجلهم، فاثنان تقطعت أرجلهم واحد مصري، وآخر تونسي، ما تعلموا الجندية ما تعلموا الإنضباط.. قطع رجله ورجع، لما انقطعت رجله اقتنع أن الإمارة يجب طاعتها!!.

فلا بد من التدريب، لا بد من الإعداد، وكلما انتظرت هنا كلما أفدت هناك، كلما تعجلت هنا كلما خسر الأفغان من فائدتك الكثير.

الصبر محور:

أخ من إخواننا اشترك في معركة في (مارو نازيان) ننجرهار قال: فتحنا بعض البوسطات، عندما دخلنا البوسطات أغارت علينا الطائرات، قلنا للمسؤل عن الزيكوياك إضرب، إضرب، قال: الزيكوياك عاطل، أصلتنا الطائرات بوابل نيرانها ثم عدنا أدراجنا دون أن نحقق شيئاً، وتركنا البوسطات، لما رجعنا قال: فككت الزيكوياك، وإذا بالإبرة مركبة خطأ.

إذن لا بد من التعليم، لا بد من التدريب (وأعدوا) وهنا بداية تعلم الصبر، حتى تصبر على الرباط، أصلاً الجهاد كله قائم على الصبر، ولا جهاد بلا صبر أبداً والذي ليس عنده صبر لا يستطيع الجهاد أبداً، ولذلك رب العالمين قال:

(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا). (آلعمران:٢٠٠)

ليس إصبروا فقط؛ وصابروا أنفسكم الملل السآمه التي يكاد يفوح منها السأم، ويخرج منها الملل والزهق إصبروا فإذا مللت صابروا ورابطوا **(واتقوا الله لعلكم تفلحون)**. (آلعمران:٢٠٠)

صبر ومصابرة، والجهاد قائم على الصبر، والذي يتبع نفسه هواها ولا يحتمل الصبر لا يستطيع أن يجاهد؛ لأن المعركة يوم يومين.. عشرة أيام تحتاج إلى رباط عشرة أشهر.

(كلفقان) معركتها ثلاثة أرباع الساعة -خمس وأربعين دقيقة- لكن الإعداد لها دام عدة أشهر، فأنت تحتاج إلى رباط، وه هنا الثغور فيها المرابطون، والرباط صعب على الناس.

أجر المرابط:

ولذلك اليوم بألف يوم، واليوم خير من الدنيا وما فيها **{رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليله ويصام نهارها}**(١) حديث صحيح.

ولذلك؛ يقول (صديّق حسن خان): الطاعم النائم في الجهاد والرباط خير من الصائم القائم القاعد في البلاد، الطاعم النا شبعان من (المندي) ونائم والقلم جار عليه لا يتوقف القلم عن المجاهد، الطاعم النائم في الجهاد خير من الصائم القائم في البلا **{خير من ألف يوم في ما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها}**.

يعني: لو كنت في مكة المكرمة ثلاث سنوات مجاوراً وأنت تقوم بجانب الكعبة طيلة الليل، وتصوم كل الثلاث سنوات هذه لا تعد ليلة في جاجي، أي نعمة أكبر من هذه ثم **{رباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت}**(٢) و **{رباط يوم في سبيل الل خير من الدنيا وما عليها}**(٣).

أنت من أين جئت يا شيخ؟ من عمان؟ من القاهرة؟ يوم في الرباط خير من القاهرة وما فيها، خير من جامعتك خير م شركتك، خير من أموال دولتك كلها لو أوتيتها أنت **{من الدنيا وما عليها}** حديث في الصحيحين يكاد يبلغ التواتر لكثرة من رووه.

وإذا مت في الرباط فعملك ينمى لك إلى يوم القيامة، هنالك أناس لا يختم على أعمالهم منهم المرابط يبقى القلم جار إلى أ يبعث الله الناس يوم القيامة، أي نعمة أكبر من هذه؟ ترجع للمحاسبة في الشركة بألف ريال، إتق الله إتق الله.

فيا بائعاً هذا ببخس معجل كأنك لا تدري ولا أنت تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

عن سلمان؛ مررت على شرحبيل بن السمط وهو يفلي ثيابه، طبعاً يطلع عليهم قمل من الوسخ، هل تظن عندهم صابو وحمامات وهذا، فقال: -كان يفلي ثيابه، نحن لو أصابنا الإسهال في يوم من الأيام نقول: انتهى **(وكفى الله المؤمنين القتال)**. قال: لعلك تحب أن تكون الآن عند أم السمط -هذا سلمان يسأل شرحبيل بن السمط- عند زوجتك تفلي لك ثيابك وتغسلها؟ قال: نعم قال: لا تفعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **{رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وقي فتنة القبر ونمى عمله إلى يوم القيامة}**(٤) لعلك تموت هنا بالإسهال أفضل لك، يظل العمل جار إلى يوم القيامة.

أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطاً في سبيل الله **{رباط شهر خير من صيام دهر}**(٥) **{ومن مات مرابطاً في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغدي عليه برزقه وريح من الجنة}**(٦) كل يوم الريح تصب عليه من الجنة ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل، ماذا تريد أكبر من هذا؟!.

{لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها}(٧) **{موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها}**(٨).

٢- حديث حسن رواه النسائي بلفظ (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل).

٣- رواه مسلم. ٤- رواه البخاري. ٥- حديث صحيح رواه الترمذي، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(٣٤٨٢).

٦- جزء من حديث صحيح رواه الطبراني، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٧٩).

٧- جزء من حديث رواه الطبراني، قال الحافظ المنذري رواته ثقات، أنظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة (٢٤٣).

٨- جزء من الحديث رواه البخاري ومسلم بلفظ (لقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيده -يعني سوطه- خير من الدنيا وما فيها).

آمال وآلام

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(والذين هاجروا في الله من بعد ماظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)(النحل:٤١)

ويقول الله عز وجل:

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم) (الحج:٥٨)

ويقول الله عز وجل:

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما)(النساء:١٠٠)

آيات بينات منزلات من فوق السبع الطباق؛ تتحدث عن الهجرة وأهميتها وثوابها وأجرها.

أما الأولى: فإنها تعد المهاجر أن الله عز وجل سيحله منزلة حسنة في الدنيا قبل الآخرة ومنزلةالآخرة أكبر **(وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)** (الاسراء:٢١)

ويعد الله عز وجل المهاجر أن يبدل خوفه أمناً، ووحشته سكناً، وشظفه عيشاً رخياً.

والآية الثانية: تعد المهاجر سواء مات أو قتل، بأي حتف مات، أن له منزلة عظيمة عند الله عز وجل وأن له رزقاً حسناً.

ميتة المهاجر شهادة:

وقد روي عن فضالة بن عبيد أنه كان في غزوة في البحر فأصابت أحد المجاهدين قذيفة منجنيق فاستشهد، ومات أحد الغزاة بعرض من الأمراض، ودفن الإثنان وجلس فضالة بن عبيد فوق قبر الميت، وليس عند رأس الشهيد، فقالوا: تجلس عند رأس الميت ولا تجلس عند رأس الشهيد؟! قال: والله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت، من هذه أو هذه لأن الله عز وجل قال: **(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً)** فقد سوى الله عز وجل بين الموت والقتل **(ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم)**.(الحج:٥٨)

فإذا كان الله عز وجل سيرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه؛ فوالله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت؟ أي حفرة الميت المهاجر في سبيل الله، أو حفرة الشهيد الذي قتل وهو مهاجر في سبيل الله كذلك.

والآية الثالثة تعد الذين يتركون ديارهم بالخير في الدنيا وبالأجر العظيم عند الله يوم القيامة، وناهيك به شرفاً وحسبك به منزلة أن يكون أجرك قد وقع على الله. فيقول: أجر فلان علي، **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً** -أي ملجأ- **كثيراً وسعة** -سعة من الرزق- **ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله)**.

وفي الحديث الصحيح **[إن الشيطان قد تعد لابن آدم في أطرقه كلها** -أو كما قال ﷺ- **تعد له على طريق الإسلام قال: تترك دين آبائك وأجدادك وتسلم فعصاه وأسلم، وقعد له على طريق الهجرة فقال له: تدع أرضك وسماءك وتهاجر فعصاه وهاجر، وقعد له على طريق الجهاد فقال: تقتل وتنكح الزوجة ويقسم الأموال فعصاه وجاهد؛ فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة وإن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة وإن وقصته دابته** -أي رمته فاندق عنقه ومات- **وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة]**[1] حديثصحيح.

الهجرة منزلتها عظيمة عند رب العالمين إنها شرف كبير ورفعة عظيمة، ومكانة سامقة، وقمة سامية، ووسام يتفضل به رب العزة فيلقيه على المهاجر، ويسميه مهاجرا وأين...؟ مهاجر في سبيل الله، أي: لله وفي الله وابتغاء مرضاة الله.

١- حديث صحيح رواه النسائي وأحمد، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(١٦٥٢).

مشاق الهجرة:

والهجرة ما كان لها هذه المنزلة عند رب العالمين لولا أن فيها من التعب والمشقة، والجُهد والجَهد، ما يجعل رب العزة سبحـ يتفضل من عليائه ويتضمن لنا من فوق سمواته يتضمن لنا بالشهادة، ويتكفل لنا بالجنة إن خرجنا ابتغاء مرضاته.

والهجرة مشقة لأسباب كثيرة، مشقة لأنها ترك الأهل والأولاد، وترك الزوجة والأم والأب، ترك الأوطان التي عليها حبوت، وتر الأرض التي بها سقطت، وترك الخلان والجيران، وترك الأصدقاء، بل ترك الدنيا بأسرها، تقطيع كل الوثائق وكل الحبال الواثقة الـ تربطك بالدنيا، ومغادرة الأوطان لها وحشة على القلوب، ومفارقة الأهل والخلان لها ثقل على النفوس، وقد قال الله عز وجل:

(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكا خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما). (النساء:٦٨)

فقد قرن رب العزة بين قتل النفس وبين ترك الأوطان فترك الأوطان صعب على النفوس، لها في القلوب ذكريات حبها يجري فـ العروق، لقد اعتادت أذنه أن تسمع تلك اللهجة -لهجة قومه- لقد اعتادت عينه أن ترى تلك المناظر التي ألفتها، وصعب على النفوس أ تخالف المألوف ولو كان إلى القصور.

وميسون الكلبية التي تزوجها معاوية رضي الله عنه ووضعها في قصره في الشام وكانت من بني كلب تعيش في الخيام، ذا يوم تجلس قرب شرفة قصرها، وتطل وتعمل الذكريات وتعتلج المشاعر، وتشتبك الأشواق فتقول أبياتها:

لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصر منيف
وكلب ينبح الطرّاق دوني ... أحب إلي من قط أليف
ولبس عباءة وتقرّ عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

وعندما سمع معاوية رضي الله عنه بهذه الأبيات طلقها وألحقها بأهلها.

إنها لا تحب القصور التي أبدلت مكان الخيام، لأن النفوس تعشق ما تألف، وتألف ما تعتاد، وتحب أن لا تقلع عما اعتادت علي بين أهلها وبين ذويها.

ولي وطن آليت أن لا أبيعه ... يوماً وإن كنت للدهر مالكا

الوطن الذي فيه مسقط رأسك، والذي عليه حبوت وبربوعه درجت، صعب عليك أن تفارقه، ولكن لا بد أن تفارقه إذا كان هنالك شيء أغلى من الأوطان، وأغلى من الأولاد والخلان، وأثمن من الأهل والجيران، العقيدة، المبادىء التي من أجلها لا تترك الأوطان فحسب بل تقدم الأرواح رخيصة، لأن الجهاد ما شرع إلا من أجل أن تحفظ العقيدة ومن أجل أن تحمى الحوزة، ومن أجل أن يصان دين الله عز وجل.

فالوطن، والأهل، والأولاد، الحياة بينهم ممتعة ومؤنسة، الحياة بينهم مريحة، ولكن لا تنتصر مبادىء إلا بالجهد والضنى، لا تنتصر العقائد إلا بالتضحية والبلاء، لا تنتصر القيم ولا ترتفع الشرائع ولا يقر لله دين ولا ينصر الله شريعة بدون دماء وبدون مفارقة الأحياء، وبدون الأشلاء واللأواء، وبدون الشهداء.

نعم الوطن عزيز والرسول ﷺ: وهو يغادر مكة ومن الحزوراء ينظر إلى بيت الله الحرام مودعاً ملقياً نظراته الأخيرة على البيت، على الحرم، وكم هو عزيز إلى قلب رسول الله ﷺ أن يفارق الحرم، أن يفارق البيت العتيق: **(والله إنك لأحب أرض الله إلى الله، وأحب أرض الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت)**[1].

كان عظيماً على النفوس: أن تغادر أرض مكة، كان صعباً على القلوب أن تفارق البلد الحرام، كان عظيماً على الأفئدة أن تغادر أم القرى، ولكن إذا تجهمت أم القرى للدعاة، وإذا تجمدت الدعوة في مكة، وإذا كثر أعداء الله عز وجل الذين يمنعون بزوغ زهرة من الخير حول زمزم والحرم فليترك الحرم، ولتترك مكة، وليترك البيت العتيق، لأن العقيدة نحن عشنا وخلقنا من أجل أن نحققها في الحياة**(وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)**.(الذاريات: ٥٧-٥٨)

١- حديث صحيح رواه الترمذي وأحمد بلفظ (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أخرجت منك ما خرجت) أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٧٠٨٩).

وكانت رحلتهم غير رحلتنا، وهجرتهم غير هجرتنا ومسيرتهم غير مسيرتنا، كانت مسيرة خوف مسيرة مطاردة، طريقاً لاحباً لاهباً، يموت الإنسان فيه عطشاً.

هذه أم أيمن بركة الحبشية -أم أسامة بن زيد حاضنة الرسول ﷺ- تهاجر وحدها ويكاد العطش يقضي عليها أثناء طريقها، وإذا (بدلو) ينزل إليها من السماء فشربت شربة لم تظمأ بعدها أبداً، كانت أم أيمن بعد هذه الشربة تختار الأيام الشديدة الحر في حمّارة القيظ وتصومها لأنها لا تحس بالعطش أبداً.

أم سلمة تهاجر وتقطع خمسمائة كيلو متراً على جمل لها، إمرأة في الصحراء مطاردة من أعداء الله أهلها يريدون منعها هي تريد أن تلحق بزوجها -زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وهي أم سلمة المخزومية- واشتجر أهلها وأهل زوجها حول ابنها، كل يريد أن يبقيه عنده، هؤلاء يشدون بيد والآخرون يشدون بيد حتى خلعت كتفه، وتركت ابنها وتركت بلدها، وهاجرت وحدها.

بنت رسول الله ﷺ: زينب تهاجر على جملها، فيقوم هبار بن الأسود ويوخز جملها ويهيج الجمل، وتسقط ابنة رسول الله ﷺ من على ظهر جملها وتملص جنينها -أي تسقط جنينها- والرسول ﷺ فيما بعد يهدر دم هبار بن الأسود.

وابنته رقية تهاجر على حمار مع زوجها وهم في الذؤابة من قريش أوسط البيوت نسباً وهذا عثمان بن عفان وهو من قمة قريش نسباً، وهذه ابنة محمد بن عبد الله ﷺ: كذلك من أوسط البيوتات، وأفضل البيوتات وأشرف الأسر، لأن الله عز وجل اختاره من خير الأسر كما كان يقول ﷺ **(إن الله اختار قريشاً من كنانة، واختار بني هاشم من قريش واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار)(١).**

الهجرة خطوة إلى الجنة:

فالهجرة صعبة، ولكنها سهلة إذا كانت من أجل نصرة دين الله عز وجل، تهاجر سهلة بنت سهيل بن عمرو، أم حبيبة بنت أبي سفيان، رقية بنت رسول الله ﷺ، خيرة بنات قريش؛ أسماء بنت عميس، جعفر بن أبي طالب، عثمان بن عفان يذهبون إلى الحبشة وماذا يعملون في الحبشة؟ ونساء قريش على مسحة من الجمال وهن أجمل من الحبشيات، كانت الصحابيات رضوان الله عليهن إذا مررن يقوم صعاليك الشوارع يصفرون ويمكون ويتغزلون من بعيد ويكفي هذا أن يذوب القلب حسرة لرؤية هذه الصفوة من قريش من النساء، أطهر النساء في الأرض تلقى من هؤلاء الصعاليك ما تلقى، وتعمل الواحدة منهن مع زوجها طيلة يومها حتى تستخلص رغيفها بعرقها وجدها.

كانت هجرتهم غير هجرتنا ومسيرتهم غير مسيرتنا، نحن نركب الطائرة من بلدنا إلى هذه الأرض، ونجد من يتلقانا ويستقبلنا ويعد لنا طعامنا، ويعد لنا خيامنا ويعد لنا بيوت الضيافة حتى نرتاح، ريثما ننتقل إلى المخيم.

إنه تفضل من رب العزة علينا، وأي تسهيل أكثر من هذا؟! أي تسهيل وأي تيسير أعظم من أن رب العزة ييسر لك أناساً يدلونك على العنوان، وأناساً يقدمون لك التذكرة، وأناساً يتلقونك في المطار، وأناساً يعدون لك بيتاً لتنام فيه ويعدون لك السيارة التي تتنقل فيها والخيمة التي تأوي إليها، والطعام الذي تأكل، إنها نعمة من الله عز وجل، نعمة كبرى.. لا مقارنة بين هجرتنا وهجرتهم ولا سبيل لأن نضع هجرتنا بجانب هجرتهم، لأنها تلك الهجرة، هجرة الخوف هجرة الجوع، هجرة المطاردة، هجرة الضنك، هجرة مفارقة كل ما تملك، وأنت هنا لا مطاردة ولا خوف ولا جوع ولا ضنك.

قد تستوحش النفوس وهي ترى بعض الوحل حول الخيام وقد تضيق النفوس وهي ترى قطرات المياه تنزل إلى داخل الخيمة، أو بعض المياه يتجمع على باب الخيمة.

لكن لو رجعنا إلى تاريخ هذه الأرض التي تحلّ فيه، كم من الصحابة الذين فتحوا هذه الأرض قد أكلتهم الوحوش؟! أكلتهم السباع في هذه الغابات الكثيفة الممتدة حول كابل إلى هذه الأرض؟! كم منهم قد مات تحت ركام الثلوج؟ لا... لا تقارنوا بين متاعبكم ومتاعب الصحابة، أولئك الذين جاءوا بلا غطاء ينتقلون من جزيرة العرب الحارة إلى ثلوج الهندوكوش بلا أدلاء على الطريق

١- الجزء الأول من الحديث رواه مسلم بلفظ (إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه السلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) مختصر مسلم رقم (١٥٢٣)، والجزء الثاني أورده الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه وضعفه الجزء الثامن صفحة (٢١٨).

وبلا شوارع وبلا ناقلات، إنما هي دابته التي قد تموت لشدة التعب ولمزيد اللأواء.

لا نريد أن نقارن بيننا وبين الذين فتحوا هذه الأرض وأبقوها لنا مسلمة بإذن الله إلى هذه الأيام.

نريد أن نقارن بيننا وبين الذين حولنا من المهاجرين الأفغان، ماذا تعاني من معاناتهم؟ وماذا تقاسي من مقاساتهم؟ وم تجد من التعب إزاء تعبهم؟ كم من الأطفال يموتون في حر الصيف لشدة القيظ؟! كم من الخيام هذه التي حولك تدخلها لا تجد ر يقوم على أمرهم أو يتولى شئونهم؟ خيمة ليس فيها إلا التراب، لا طعام ولا كساء ولا غطاء، ولا تصدق أن هذه يسكنها أحياء، ف مجموعة من الأيتام والأرامل والمعوقين والمشوهين، غاب الصاحب، غاب رب البيت، سجن الشقيق الأكبر، قتل الوالد غابت الأم تـ الركام، هذه بنت مشوهة وهذا ولد محروق وجهه بالنابالم، وهذا أعمى لأن الرصاصة قد أخذت عينيه وهذا مصاب بالعمود الفقر مشلول النصف لأنه قد أصيب بشظية في عموده الفقري.

أنتم لم تعانوا، بل لا يجوز أن نقيس معاناتنا أبداً بمعاناتهم، نحن في سياحة نحن في رحلة مريحة، إذا ما قسنا أنفس بهؤلاء.

ادخل إليهم أسمع مآسيهم، ألق السمع لتسمع ما تشيب منه نواصي الولدان، مآسي تشيب منها النواصي، كل واحد منه يخفي وراء طيات وجهه الذي تجعد قبل أوانه ويخفي من خلال زفراته مكنوناً من المآسي والآلام، ولكنه يغطي هذا كله عندما يرا كعربي زرته بابتسامة عريضة تشعر أنه يملك الدنيا بأسرها.

ولذلك يا أيها الإخوة: إياكم أن تتذمروا أو تتلبثوا أو تتريثوا...

طريق الهجرة طريق إلى الله، طريق إلى الجنة، طريق إلى الفردوس، **(ومن وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات أو لدغته هامة -أي أفعى أو عقرب- فمات أو مات بأي حتف مات -مات بأي طريق مات، بأي موت مات- فهو شهيد وإن له الجنة)**(١)

وأي منزلة أعظم من أن تكون خاتمتك هي الشهادة، كم تعبت؟ تتعب سنة في هذه الخيام، سنتين ثلاث، فتلقى الله عز وجا وليس عليك خطيئة، تلقى الله عز وجل -إذا مت مرابطاً- فإن عملك يبقى مستمراً إلى يوم القيامة، إذا مت مرابطاً فإنك لا تسأل فم قبرك.

وكل يوم في رباطك بألف يوم في منزلك يقام ليلها ويصام نهارها، لا تتذمروا ولو أكلتم خبزاً جافاً، لا تتذمروا وإن غرقتم فم الوحول، لا تسأموا وإن طمرتكم الثلوج، لا تتراجعوا وإن تجمعت عليكم الوحوش، إياكم أن تبدلوا نعمة الله بعد إذ جاءتكم **(ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب)**. (البقرة:٢١١)

يا أيها الإخوة: إن طريق المعالي صعبة.

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله	*لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا*
إذا غامرت في شرف مروم	*فلا تقنع بما دون النجوم*
فطعم الموت في أمر حقير	*كطعم الموت في أمر عظيم*
يرى الجبناء أن الجبن عقل	*وتلك خديعة الطبع اللئيم*
فموتي في الوغى عيش لأني	*رأيت العيش في أرب النفوس*

تحقيق الأماني التي في صدرك هي الحياة، وإن كان دونها الموت، وإن لم تقم أنت بحماية الأطفال، وإن لم تدافع عن الأعراض، وإن لم تذد عن الحمى، وإن لم تبذل دمك من أجل حماية بلدان المسلمين، فمن الذي يحمي؟ إن لم يقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟!.

أفنيت يا مسكين عمرك بالتأوه والحزن
وقعدت مكتوف اليدين تقول حاربني الزمن
إن لم تقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن

والعرض الشريف:

لا يسلم العرض الشريف من الأذى	*حتى يراق على جوانبه الدم*

١- حديث حسن رواه أبو داود انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١٣).

والشباب عدة الأمة وعتادها وذخيرتها ومدّخرها من أجل عقائدها، من أجل حماية مبادئها، من أجل حماية أعراضها وحماها، من أجل أن تحمي البيضة وتحفظ الحوزة، فإن قصر الشباب وتقاعسوا وقعدوا وأسلموا للدعة واسترخوا مع الترف فستضيع البلاد، وتضيع الأعراض وتضيع النفوس ويضيع الدين وتضيع العقائد.

وما هي والله إلا ميتة واحدة، فلتكن في سبيل الله، إحرص على أن تخرج هذه الروح ابتغاء مرضاة الله، واحمد ربك أنك في هذا المكان.

وكم من جيرانك وخلانك الآن يموتون في بانكوك، وفي غيرها بالمخدرات وبغيرها، ممن استغواهم الشيطان وجرهم وقادهم، وأبعدهم عن الجادة.

فأنت في نعمة عظيمة يجب أن تشكر فيها المنان العظيم، الذي تفضل عليك بهذا الأجر العظيم وبهذا المقام الكريم.

يا أيها الإخوة: المطر والثلج والوحل والوحشة، ومطاردة البوليس وبعد الطريق، واختلاف اللغة، هذه لا تشكل شيئاً بجانب الأجر العظيم الذي ينتظركم..

إذا اشتكت من كلال السير أو عدها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. استغفروا الله يغفر لكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة: إن صبرتم سنة؛ فشعب كامل قد صبر سنوات، عشر سنوات مضت عليه في شقاء ومشقة، وجهد وضنك لا يعلمه إلا رب العالمين، هم شعب وأنتم صفوة، هم شيوخ وأطفال وأنتم فتية ورجال، ولكم من الإحتمال ما ليس عندهم من الإحتمال، وصبروا ومضوا على مسيرتهم حتى أكبرهم القاصي والداني، وحتى أعجب بهم الكافر والمسلم وما ذلك إلا للصبر وبالصبر، **(واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)**[1].

أنتم في سبيل الله إن احتملتم ما تحتملون فهو لله وفي الله وابتغاء مرضاة الله عز وجل، فإياكم أن تنثني عزائمكم.

درس في الصبر:

كان أحمد بن حنبل رحمه الله كثيراً ما يقول: رحم الله أبا نعيم الحداد، فقال له ابنه: يا أبت من أبو نعيم الحداد هذا؟ الذي كثيراً ما تدعو له، قال: ألا تعرف أبا نعيم الحداد الطرار اللص الذي يطر الجيوب -أي يشق الجيوب ويسرق النقود- قال: عندما أدخلت السجن وجيء بي من أجل الضرب سمعت رجلاً من ورائي يقول: يا أحمد فالتفت، قال: هل تعرفني؟ أنا أبو نعيم الحداد، الطرار اللص، في ديوان أمير المؤمنين -المأمون- أني جلدت ثمانية عشر ألف سوط وصبرت من أجل الدنيا ومن أجل الشيطان، فاصبر أنت من أجل الرحمن، قال: والله لقد أثرت فيّ كلمات هذا اللص، وصبرت وما أن جلدت ثمانية عشر سوطاً حتى جاء الأمر من أمير المؤمنين أن يخرجوني أو أن يوقفوا عني العذاب، وأحمد عندما صبر أصبح قمة ترنو إليها العيون.

يا أيها الإخوة: إذا كان هؤلاء الشيوعيون يأتي إليهم الشيوعيون من كوبا، من اليمن الجنوبي الشعبية، من بلغاريا من كل مكان في العالم يموتون، ولا آخرة، يموتون هلكى يفطسون ليس لهم آخرة ولا يطمعون بجنة، فأنتم والله أولى من هؤلاء الشيوعيين بنصرة إخوانكم المجاهدين، إذا كان هؤلاء الروس يأتون لحماية العقيدة الشيوعية في أرض أفغانستان ويحمون الحزب الشيوعي في كابل وفي أرض الهندوكوش؛ أنتم أولى والله أن تحموا دين الله عز وجل وأن تساندوا إخوانكم **(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)**

(الانفال: ٧٢)

١- رواه الحاكم في المستدرك وقال روي بأسانيد غير هذا عن ابن عباس -المستدرك المجلد (٣) صفحة (٥٤٢).

حق على كل مسلم -كل من علم بضعف المسلمين وحاجتهم إلى المساعدة- حق عليه أن يعينهم إذا علم أنه يدركهم وفي مثل ه الحالة القائمة في أفغانستان.

تعين الفرض:

أجمع السلف والخلف والمفسرون والمحدثون والفقهاء والأصوليون: على أن الجهاد فرض عين، فرض عين على أهل أفغانستا إذا اعتدي على شبر من أراضي الإسلام أصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك الأرض، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعد توسع فرض العين على من يليهم، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا فعلى من يليهم وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرة كلها؛ تخرج المرأة دون إذن زوجها ويمحرم، ويخرج الولد دون إذن والده، ويخرج المدين دون إذن دائنه، فرضاً لا يسعهم تر كالصلاة والصوم.

هذه قاعدة أجمع عليها الفقهاء في جميع العصور.

وحالة أفغانستان، وحالة فلسطين، وأية حالة من حالات البلاد التي وطأها الكفار يجب أن ننقذها أو نحاول إنقاذها إذا ظنن أننا نستطيع أن ندركها أو نصل اليها.

ولذلك لا تعتبروا قدومكم هنا لا نافلة ولا تطوعاً؛ بل شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: بل مع المشي والركوب -يوجب على المصر أن يمشي من القاهرة حتى يصل إلى أفغانستان- مع المشي والركوب مع القلة والكثرة مهما كان عدد الناس الذين يجاهدون يجب عليك أن تغيثهم وأن تنصرهم، وكما يقول ابن تيمية: كما حصل يوم الخندق لم يعذر الله أحداً في ترك القتال.

ولذلك... انتبهوا **أيها الإخوة**؛ أنتم في فريضة فلا تمنوا علينا، ولا تمنوا على الله، ولا تمنوا على الناس، بل الله يمن عليكم أن أخرجكم من بيوتكم وجاء بكم إلى أرض الشرف والفخار، إلى أرض العزة إلى أرض الكرامة، وأرض البطولة، وأرض الإباء والشمم والنخوة والرجولة، هذه نعمة من الله فإياكم أن تنغص عليكم حفنة من طين تعترض أقدامكم أو قلة من طعام، تتعب نفوسكم، أو حر في الخيام، فيبدأ وسواس الشيطان يجري في عروقك، أن إلحق بقومك، واجمع فلوساً ثم أرسل هنا خير للجهاد، وخير لنفسك، الخير أن تجاهد بنفسك ومالك، أفضل النـاس من جاهد بنفـسه وماله.

أي الناس أفضل؟

سئل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: {**رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة طار إليها يبتغي الموت مظانته**}[1]

{**وأي القتل أفضل؛ قال: من عقر جواده وذهب ماله**}[2] فأنت يجب عليك أن تجاهد بنفسك ومالك في سبيل الله، وأشرف ميتة يمكن أن تموتها هي هذه الميتة في هذه الأرض، أو في مثلها، بين القنا يعني: الرماح وخفق البنود.

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم	*بين طعن القنا وخفق البنـــود*
فرؤوس الرماح أذهب للغيظ	*وأشفى لكيد صدر الحسود*

بين الجهاد والإرهاب

يا أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنتم خرجتم في سبيل الله، ونرجو الله أن يتقبل منا ومنكم.

حيثما مت فأنت شهيد:

ضع في ذهنك من الآن أنك إذا كنت ناوياً فعلاً الهجرة في سبيل الله والجهاد ابتغاء مرضاته؛ أنك حيث مت فأنت شهيد، بمجرد أن تغادر بيتك، انقلبت بك السيارة سقطت بك الطائرة، مت بالإسهال، بمرض، بلدغة أفعى، بطلقة خطأ، أنت شهيد.

١- رواه مسلم.

٢- جزء من حديث صحيح رواه النسائي بلفظ (فأي القتل أشرف؟ قال: من أهريق دمه وعقر جواده) صحيح النسائي رقم(٢٢٦٦).

في الحديث الصحيح [**من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات** -أي رمته دابته- **أو لدغته هامة فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد**][1] بأي طريقة مات، وفي رواية [**فقد استوجب المآل**] وفي رواية [**وإن له الجنة**] حديث صحيح صححه الالباني وغيره.

فأنت إن كنت ناوياً فعلاً الهجرة والجهاد؛ فحيثما تقتل أو تموت فأنت شهيد، هذا أولاً.

والشيء الثاني: ليس هناك فرق بين الموت والشهادة والقتل، والله عز وجل سوّى بين الموت وبين القتل، فقال عز وجل:

{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم} (الحج:٥٨-٥٩)

أو هنا للتخيير لإستواء الطرفين، الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا؛ سواء بسواء ماذا لهم؟ **{ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وليدخلنهم مدخلاً يرضونه}**، يعني الجنة، وإن الشهيد يغذى برزقه صباح مساء في الجنة.

فضالة بن عبيد كان في غزوة -هذا من الصحابة- كان في غزوة في البحر، غزوة البحر لها أجر أعظم من غزوة البر، لأن أهوال البر أقل من أهوال البحر، والأجر يزداد كلما ازدادت المشقة، والأجر يزداد كلما ازدادت التضحية [**والمائد في البحر** -يعني الذي يدوخ أو يتقيأ- **كالمتشحط في دمه**][2] حديث صحيح.

كان فضالة بن عبيد في غزوة في البحر؛ فَضُرِب واحد بالمنجنيق -من المجاهدين- ومات واحد بسبب المرض ودفنوهما، فجلس فوق قبر الميت، ليس فوق قبر الذي قتل بالمنجنيق، فقالوا: أنظروا هذا يجلس فوق رأس الميت ولا يجلس فوق رأس الشهيد!! قال فضالة: والله ما أبالي من أي الحفرتين بعثت من هذه أو هذه، لأن الله عز وجل يقول: **{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم}**.

فإذا كان الله سيرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه فما أبالي من هذه الحفرة بعثت أم من هذه الحفرة بعثت، يعني: سواء مت موتاً طبيعياً أو قتلت برصاص العدو، إذن -أولاً- حيثما مت فأنت شهيد.

ثانياً: يستوي الموت أو القتل بالرصاص، لكن الذي يقتل بالرصاص لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، شهيد الدنيا والآخرة، أما الذي يموت موتاً طبيعياً يعامل معاملة من يغسل ويكفن ويصلى عليه، فذاك شهيد الآخرة وهذا شهيد الدنيا والآخرة.

الإنضباط من ضرورات الجهاد:

ثالثاً: أنه لا بد لك من الإعداد، لا بد من التدريب، لا بد من إعداد بدنك، إعداد روحك، لا بد من فترة تمر فيها على معسكر تتعلم الإنضباط، الطاعة، الجندية، وتتعلم شيئاً عن عادات الشعب الأفغاني، تتعلم شيئاً عن فقههم؛ حتى تعرف كيف تتعامل معهم، وبعض الناس يريد أن يختصر الطريق فيقول: أنا جئت أجاهد في سبيل الله، ليس شرطاً أبقى شهرين في (صدى)، يقول: ينشّفوا أرياقنا من قبل طلوع الفجر إلى ما بعد العشاء، رياضة وجوع، يرمقوننا وأوامر، الواحد منهم عابس وجهه لا يضحك للرغيف الساخن[3]، نحن جئنا في سبيل الله، نحن إخوة، لماذا لا يبتسمون في وجوهنا؟! لماذا لا يعاملوننا بالحسنى؟ يأمروننا هكذا، العقدة بين عينيه أكبر من حجر الصوان، أنا لا أريد أن أدخل مثل هذا المعسكر، أنا رأساً أريد أن أجاهد في سبيل الله، هذا مثل من يريد أن يصلي بدون وضوء، يقول: بدل ما أتوضأ أصلي ركعتين زيادة هل تجوز الصلاة بدون وضوء؟! كذلك لا يجوز الجهاد بدون إعداد، وأنت آثم إن ذهبت إلى الجهاد بدون أن تعد نفسك، لأنك تطعم نفسك للموت بدون مقابل، بلا فائدة، لا تريد أن تتعلم كيف تستعمل السلاح ضد عدوك، كيف تتقي من الألغام.. كيف تزحف.. كيف تطيع الأوامر.. كيف تنسحب... إذا كنت هنا في معسكر التدريب لا تطيع فهناك أنت أكبر خطر على الجبهة، لماذا؟ لأنك لم تطع هنا فهناك إذا جاء على بالك تطلق النار تطلق ونحن قد لا نريد أن نطلق طلقة واحدة، حتى لا نكشف مواقعنا لكن أنت تركب رأسك تفكر أنك في شوارع عمان، لا... اليوم أنت في جيش؛ جندية طاعة، الطاعة والجندية عبادة مثل عبادة الصلاة التي تصليها.

١- حديث حسن ذكره الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١٣) بلفظ متقارب.

٢- جزء من حديث صححه الحاكم والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب جزء(٢) صفحة (٢٠٥).

٣- مثل يقال لمن يبخل في الإبتسامة في وجوه الناس.

الجهاد عبادة جماعية:

والجهاد عبادة جماعية لا يستطيع الإنسان أن يقاتل وحده، والعبادة الجماعية لا بد لها من إمام، لا بد لها من المأمومين، ء يجوز لك إذا أطال الإمام القيام أن تركع وتسجد؟! وتقول يظهر أن هذا الإمام لن يتركنا إلى صلاة الصبح، ألا يجب المتابعة؟ ألا تج الطاعة؟ كذلك في الجهاد طاعة الأمير واجبة في الجهاد، كطاعة الزوجة لزوجها، والعبد لسيده، هكذا نص الفقهاء، كما أن طا الزوجة لزوجها فرض من الله؛ فطاعة الجندي لأميره فرض من الله عز وجل، وكما أن عصيان الزوج عصيان الله؛ كذلك عصيان الأم عصيان لله [**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فة عصاني**][1] هذا الحديث رواه البخاري.

ولذلك الأمير إذا قال: إجمع..يجب أن تجمع؛ لا تأكل في الخيمة... لا تأكل في الخيمة، لا تتحدث بعد إطفاء الأنوار... تتحدث بعد إطفاء الأنوار، إذا تحدثت فأنت آثم يحرم عليك، لأن الأمير نهى عن ذلك.

إذا قال: رياضة.. رياضة؛ يحرم عليك التعلل بعلل والتعذر بأعذار ما دمت تستطيع أن تركض لا يجوز لك أن تقول: أ مريض، فميدان التدريب هذا نصف الجهاد، والذي لا يتدرب لا يجاهد أبداً، وكلما طالت فترة التدريب كلما أصبحت جندياً مجاهد فعلاً، وكلما أفدت الجهاد الأفغاني وإذا ذهبت دون تدريب تبقى عالة على الجهاد ولا يركن عليك أحد في أي مهمة، والذين ذهبوا إل المعارك عرفوا هذا، أليس كذلك؟

يأتي الواحد هنا يمكث يومين أو ثلاثة بعد ذلك يقول: أنا أريد أن أذهب، أين؟ أنا أريد أذهب إلى المأسدة!! المأسدة يدخلها إلا الأسود.

هل يدخلها الناس الذين لا يستطيعون أن يخرجوا في طابور رياضة الصباح، إذا كنت لا تستطيع أن تعيش في هذا الميدا -في ميدان التدريب- فيصعب عليك أن تواصل الجهاد، وهذا علامة على هزيمتك، أول علامة على هزيمتك؛ أنك لم تصبر على التدريب والله عز وجل يقول: (**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة**) (التوبة: ٤٦)

إعداد وجهاد:

فعلامة الخروج الحقيقي؛ طول التدريب، والذي لا يحتمل التدريب فمعنى ذلك: أنه لا يستطيع أن يواصل الجهاد.

كثير من الشباب جاءوا إلى هنا، مكثوا عدة أيام، طوابير الرياضة والسلاح وما إلى ذلك... بعد يومين ثلاثة أربعة يقول: أنا أريد أن أمشي إلى الجبهة... لماذا؟ يقول: هناك أجر أكثر، لا يوجد أجر أكثر، هناك -خلاص- غسل وجهه قال: انتهى الوضوء، رأسه بدون غسل اليدين بدون مسح الرأس، بدون غسل الرجلين... مستعجل، فقلت لهم: أنتم ستبقون عالة على الجهاد الأفغاني، ولن تستفيدوا ولن تفيدوا، وفعلاً يذهب إلى جاجي، العرب يريدون أن يشتركوا في عمليات، يريدون واحد على (R.P.J)... ما تدرب، واحد على الدوشكة، ما تدرب واحد على الزيكويك... ما تدرب، واحد على الهشتات ودي... ما تدرب، واحد على وضع الألغام... ما تدرب وماذا أنت أتقنت؟... الكلاشنكوف... أهلاً وسهلاً تشرفنا، فيترك العرب ويذهب إلى الأفغان يجلس... يقول: متى العملية؟ قال: انتظر صبرك ثاني يوم؛ متى العملية؟ الأخ مستعجل يريد يدخل عملية، متى العملية؟ صبرك؛ ثلاثة أربعة أيام خمسة.. وإذا به يحمل أغراضه في صرة على ظهره ويمشي، دائماً.. ثم يأتينا.. ماذا؟! قال هذه جبهة صبرك، طيب أين تذهب؟ يقول: على الشيخ جلال الدين، على خوست، أنا سمعت عنده معارك، طيب تفضل اركض، يمكث هناك إسبوعاً إسبوعين لا تحدث معركة يرد الصرة على كتفه ويرجع، نحن هنا محطة وهو مثل المختار نستقبله في القدوم وفي الخروج -لأنه ما تعود على الطاعة- يريد أن تعامله كزعيم، جاءك زعيماً يريد أن يبقى زعيماً، ما يريد يدخل الخيام مع إخوانه إلا رأساً على غرفة القيادة، ويريد أن تقدم له شاياً، أهلاً وسهلاً وتحية وتضرب له سلاماً إذا كان جائزاً، وتودعه، أين؟ على قندهار وهكذا... يقضي عدة أشهر لا يفيد ولا يستفيد وبالتالي يضطر يرجع إلى هنا، يتدرب من جديد أو يترك الجهاد ويذهب إلى بلاده، مالك؟ الأفغان لا يسمحون لنا نقاتل معهم، يخافون علينا، طبعاً حرام كيف تسألهم عن الزكويك تقول لهم: متى جلبتم الدوشكا هذا.. ما تعرف تفرق بين زيكويك والدوشكا؟! طيب كيف يسلمونك، حرام عليهم... حرام على

١- رواه مسلم بنحوه انظر مختصر مسلم رقم (١٢٢٣).

أي قائد أن يدخل إنساناً لم يتدرب معركة، لأنه سبب في قتله بدون فائدة، حرام... كأنه يأتي بالمريض أو رجل كبير في السن لا يستطيع أن يركض ويضعه أمام الرشاش، نحن نريد أن ننتحر أم نريد أن ندحر أعداء الله عز وجل؟ الإنتحار: أن تذهب إلى بوسطة وبالرشاش فيرميهم ثم تنتهي.

نعم.. نريد أن نجاهد ونحن مأمورون أن نحافظ على أرواحنا، لكن مع الجهاد مع الإعداد مع التدريب، فنتخذ الخنادق ونتدرب على السلاح ولا نقترب من الألغام ونعرف كيف نفك الألغام ونكشف الألغام، لا يجوز أن نلقي بأنفسنا إلى التهلكة، نعم... إذا كان في دخولك على الكفار وحدك خير للمسلمين ورفع المعنويات جيد، لكن تدخل عليهم وأنت لا تستطيع أن تستعمل أي سلاح من أسلحتهم، أنت تسلم نفسك إليهم إما حياً أو ميتاً، وهذا حرام.

فيجب الإعداد، وكما قلت لكم إذا كنت مستمراً معنا يعني: نريد أن تواصل مسيرة الهجرة والجهاد مع الله إلى أن تلقاه، كلما بقيت في هذا المعسكر طويلاً كلما نضجت شخصيتك، نظفت روحك وعلت اهتماماتك وتغيرت تصبح قائداً.

شهرين ثلاثة تتغير نفسيتك، يتغير حالك، يصبح السلاح جزءً منك، تصبح جندياً فعلاً، إجمع، إجمع، تفرق، تفرق.. تفرق، إجلس.. إجلس، أحرس ساعتين.. تحرس ساعتين، أما إذا -هنا- ما أطعت وما تعلمت الطاعة ستتعب كثيراً في الجبهات، ستكون مصدر إزعاج، مصدر تعب كبير للقادة خاصة للأفغان.

ولذلك أنا أنصح الذين يريدون أن يستمروا معنا في مسيرة الهجرة والجهاد إلى الله أن يطيلوا بقاءهم في هذا المعسكر -من دورة إلى دورة-، ونحن في المعارك لا نعتمد إلا على الذين دربناهم كثيراً هنا، لا نعتمد إلا عليهم وهم فعلاً ثبت أنهم أفادونا في المعارك -ضد الروس وضد الشيوعيين- المتدربين جيداً.

والذين لم يتدربوا جيداً ما أفادونا، الذي لم ينزل من ضابط إلى جندي هذا لا يصلح للجهاد، أنت جئت من بيت أبيك وأمك ضابطاً لا تطيع أحداً، فأنت جئت من بيت أبيك وأمك أمرك بيدك لا تسمع لأحد، تستيقظ من النوم متى شئت وتنام متى شئت، وتأكل متى شئت وتدع ما شئت وتعيف من الطعام الفلاني وتحب الطعام الفلاني وتحب أن يكون أمامك مجموعة من الطعام... وما إلى ذلك... لا... هنا نحن وظيفتنا: ننزلك من ضابط إلى جندي... تسمع وتطيع، لأنه باب هذا المعسكر لا يسع إلا قائداً واحداً، إلا ضابطاً واحداً، أما كل واحد ضابط لا يمكن أن تمشي الأمور.. وظيفتنا: قليلاً قليلاً نمشي معك حتى تنزل إلى مستوانا، تعرف ما معنى الجهاد، ما معنى الجندية، ما معنى الإمارة، ما معنى الطاعة.. وهذا لا يأتي بيوم ويومين ولا إسبوع ولا إسبوعين، يحتاج إلى فترة حتى تتشربه تدريجياً.

هنا في المعسكر نظام حياتك سيتغير، قبل الفجر بساعة الأذان الأول، قيام الليل -طبعاً نحن لا نجبر أحداً على قيام الليل- لأن قيام الليل نافلة لك.. فإن شئت فتنفل وإن شئت فاستبقوا الخيرات؛ لكن صلاة الصبح لا بد أن تكون حاضراً فيها، لا بد أن تكون في الجماعة ثم القرآن، الأذكار، التجويد، القرآن، الرياضة، هكذا.. ستتعب بتغير نظام حياتك نظام طعامك، البرد.. الناس الذين معك في الخيمة قد لا يعجبونك، أحدهم لا يعجبك طعامه، أحدهم لا يعجبك كلامه، ستجد مضايقات كثيرة، وهذا جهاد -طبعاً- أنت ما أحد جاء بك من بيتك، جئت ابتغاء مرضاة الله عز وجل.. ما ربطك أحد بسلاسل من حديد وجرك، طوع نفسك وباختيارك جئت هنا.. ونحن اسمنا مكتب الخدمات يعني: خدامين لأمثالكم، ونحن فعلاً وظيفتنا أن نسهل العبادة؛ عبادة الجهاد لمن أراد أن يجاهد، هذه وظيفتنا، نحن ندلك، أنت جئت تصلي، نقول لك هذا إبريق، هذا ماء، هذا مكان الوضوء، هذا مكان الصلاة، تفضل صلِّ، كل شيء على حسابنا، ماء طعام إبريق فقط تعال صلِّ.. إذا أردت صلاة: هنا الصلاة وهنا الإمام **[إنما جعل الإمام ليؤتم به]**[1] وهذه طريقة الصلاة.

نحن نقول لك من خلال تجربتنا هذه طريقة القتال؛ لا بد من طاعة الأمير، لا بد من احتمال الناس معك.. لا بد من احتمال قلة الطعام، لا بد من احتمال البرد... وإلا لماذا الجهاد ولماذا الجنة ولماذا ذروة سنام الإسلام؟ ولماذا اليوم بألف يوم إذا لم يكن تعب؟ لماذا هذا الأجر الكبير؟ الأجر بقدر التعب والنصب إنما أجرك على قدر نصبك، وكلما كان الإنسان في بيته منعّماً كلّما ازداد أجره، يعني: الذي ما كان يفطر إلا على أنواع المربى والجبن والزبدة.. وما إلى ذلك والبيبسي من هنا، والميرندا من هنا، وكل لقمة معها جرعة بيبسي وجرعة ميرندا، لأن اللقمة ما تنزل إلا بجرعتين، هذا أجره أعظم من الفقير الذي ما كان يجد إلا القليل في بيته، والشاب

١- رواه مسلم بنحوه انظر مختصر مسلم رقم (٢٧٦).

الذي جاء وترك نعيم الدنيا في بيته، وترك جامعته وجاء للجهاد أو ترك وظيفته، هذا أجره أعظم من الذي جاء ليس له وظيفة.

رابط نفسه مع أنه حر التصرف، بإمكانه أن يعود إلى بلده متى شاء، والشاب الذي يرابط مع أنه بإمكانه أن يرجع، جو جاهز دولته لا تحاسبه إذا رجع، هذا إذا بقي مدة مع شاب جوازه منته أو دولته تراقبه أو تحاسبه إذا رجع، هذا أجره أعظم، ذاك لا يستطيع أن يرجع إلى دولته، أما هذا يستطيع في أي وقت دون حساب ودون رقابة وهكذا.

كلما كانت الدنيا مفتوحة أمامك! ولكن متى دستها بقدمك أجرك أعظم مما لو غلقت أبواب الدنيا أمامك.

وهكذا الصبر في الجهاد أعظم أجراً من الصبر في السجون، في سجون الطواغيت.. لماذا؟ لأنك سجنت رغم أنفك، أما للجـ فجئت باختيارك، وفي السجن لا تستطيع أن تخرج متى شئت.. هنا تستطيع أن ترجع متى شئت، فأنت ربطت نفسك وصبرتها ر أن الدنيا مفتوحة أمامك... وهذا أجره أعظم.

ألم تر سيدنا يوسف في السجن وسيدنا يوسف في بيت العزيز! صبره في بيت العزيز أعظم أجراً من صبره في السجن، الدنيا مفتوحة أمامه في بيت العزيز مع ذلك صبر ثم **(قال ربي السجن أحب الي مما يدعونني اليه)**.(يوسف ٣٣)

السجن أحب إليّ من القصور، والقصور غالباً تحوي القصور يعني: التقصير بحق الله وبحق النفس غالباً تجده في القصـ غالباً -ليس دائماً- غالباً، فقال: ربي السجن أحب إلي **(وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت ربي ابني لي عندك بـ في الجنة ونجني من فرعون وعمله)** (التحريم:١١)

يعني: اختارت الموت على قصر فرعون، يعني: نجني من قصر فرعون الذي فيه الكفر والشرك، فهنا أناس يقول الأجر في جاجي أعظم... الأجر في المأسدة أعظم، لا... الأجر هنا أعظم من هناك، لأنك هنا تقوم بفريضتين وهناك تقوم بفريضة واحدة، هنا فريضة الإعداد وفريضة الرباط، وهناك فريضة الرباط -لكن نحن لا نعتبر مرابطين تماماً بل شبه مرابطين، لأن هنا نو من الأمن- أما هنالك ليس أمن، وهناك يعيشون في أرض يخافون من العدو، ويخيفون العدو، ونحن هنا شبه آمنين يعني معرضو لضرب الطائرات وضُربت المعسكرات التي بجانبنا عدة مرات، والله نجانا أكثر من مرة من ضرب الطائرات، مرتين.إحدى المرا أغارت علينا طائرات العدو، ثم تخرج الطائرات الباكستانية وتنزلها[1]. فأنت هنا نصف مرابط أو ثلاثة أرباع مرابط فلك أجر ثلا أرباع مرابط، ولك أجر الإعداد، فأنت تقوم بفريضة ونصف أو فريضة وثلاثة أرباع.. وهناك فريضة واحدة والإعداد مثل الصلاة.

(وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم).(الأنفال٦٠)

أعداؤنا شنوا علينا حملة عظيمة -على الأجيال- صار المجاهد، أي واحد يفكر بالجهاد، أي واحد لا يخضع لهم تماماً يسمو إرهابياً، فنحن نقول: لا.. لا.. لسنا إرهابيين، نحن مسلمون يقولون: أنتم أصوليون... لا.. نحن معتدلون، أنتم منغلقون لا.. لا.. نحـ مرنون، ديننا على حساب أهوائكم، مطاط.. على الطريقة الأمريكية!!! صرنا نستحي من فريضة الجهاد، من فريضة القتال.. وصا الجهاد جريمة يحاكم صاحبها على التلفيزيون، ما جريمة هذا؟ من تنظيم الجهاد جريمة يعدم صاحبها، أين؟ في أرض عمرو بـ العاص -أرض الكنانة- بل في كل العالم الإسلامي الجهاد فريضة، ولكن الجهاد عندهم جريمة، لماذا؟ أعداؤنا مضى عليهم ثلا قرون وهم يشنون حملة شعواء على الجهاد، لأنهم يعلمون أن الجهاد هو الفريضة الوحيدة التي تتمرد على مصالحهم، وترعبهـ وتخيفهم، الصلاة ما تخوفهم، الصوم لا يخوفهم، الحج لا يخيفهم! كل سنة مليون واحد على الأقل يحجون لكن لا يحاكمون، ولا نرى أجهزة الإعلام العالمية تسلط الأضواء عليهم، وأجهزة رصد المخابرات وغيرها، أنظروا يحج مائة ألف في هذه البلد هل يحاكمونهم؟! لا يحاكموهم، لكن يجتمع عشرة من الشباب على الجهاد تبدأ المحاكمات، أليس كذلك؟ بلى.

أخرجوا أديان جديدة حتى تلغي فريضة الجهاد، البهائيين والبابيين والقاديانيين، قالوا: هؤلاء أنبياء الإنجليز أخرجوهم، وقالوا هؤلاء أنبياء وضحكوا على العامة، ولهم أتباع ملايين في باكستان قاديانيين مليون على الأقل.

ميرزا غلام أحمد إدعى النبوة وله أتباع، قال: لقد نسخ الجهاد، إنتهى... أنا نبي، ونسخ الجهاد إنتهى الجهاد!!.

الشباب الذين يدرسون في أمريكا وغيرها خاصة الذين يدرسون الدراسات الشرعية، يركزون عليهم على قضية السيف هذا، لا زلتم تريدون استعمال السيف ضد النصارى واليهود، لا زلتم تقولون:

١- المحاضرة كانت في معسكر صدى والمعسكر على الحدود الباكستانية.

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (التوبة:٢٩)

نحن مثلنا مثلكم، نحن نؤمن بالله وأنتم تؤمنون بالله.

يونس خالص؛ قلنا له: لماذا قابلت ريجان؟ قال: حتى أعرض عليه الإسلام، فعلاً عرض عليه الإسلام، كتب له صفحتين ثلاثة أسلم تسلم، قال له: ونحن نؤمن بالله وديننا مثل دينكم.

الخوف من الجهاد:

الخوف من السيف لماذا؟ لأن السيف يذبح، هناك دم.. هذا يخوف، أما الكلام تكلم.. أما تقول هكذا.. قل أشهد أن لا إله إلا الله في الصلاة.. أما تقول هكذا قل هكذا بإصبعك في الصلاة فقط -ليس أمام الأفغاني- حرك إصبعك ما تريد وحرك.. أشد على الشيطان من مطارق النار، أمّا تقول هكذا على الزناد، هذا ممنوع!!.

ولذلك خوف العالم من الجهاد لماذا؟ لأن الجهاد هو الذي يحمي الأرض من الفساد، والجهاد هو الذي يحمي الدين والجهاد هو الذي يقهر الكافرين، والجهاد هو الذي يكسر شوكتهم **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)**. (النساء:٨٤)

لا يكف بأس الذين كفروا إلا بالقتال، أنظروا رعب العالم من الأفغان.. العالم كله رعب من الأفغان.

حكمتيار... ما معنى إنجينير حكمتيار؟ ماذا معه؟ إنجينير معناه: مهندس، هو ليس مهندساً؛ درس سنة ونصف في كلية الهندسة، يذهب إلى أمريكا يسمع في أمريكا أن ريجان يرسل له عدة مرات السفير الباكستاني حتى يقنعه أن يقابله، قال: لا أريد أن أقابل ريجان، السفير الباكستاني كان في رأسه عقل طار، قال له: أنت مجنون؟! ما أصدق واحد في الدنيا يرفض مقابلة ريجان.. سيد الأرض.. فعلاً السفير الباكستاني في حياته ما رأى ريجان، لا يستطيع، كم من حكام الدول الإسلامية ذهبوا أسابيع يطلبون مقابلة ريجان ويرفض مقابلتهم، يرجعون إلى بلادهم خائبين خاسرين، خمس دقائق، ما عنده وقت، يرجعون إلى بلادهم، والله أكثر من حاكم من كبار حكام الدول العربية والإسلامية رفض ريجان مقابلتهم.

فقال له: أنت مجنون!! ستون رئيساً على قائمة ريجان يرفض مقابلتهم ويؤجلها، وأنت ترفض مقابلة ريجان وهو يطلب؟! قال: نعم.. وإذا أصررتم أغادر أمريكا الآن.

ريجان ما يئس، كتب رسالة وأرسلها مع ابنته -يا سلام عزة الإسلام- اسمها مورين معناها: ميري، وحملت الرسالة وجاءت لحكمتيار وقالت: والدي ينتظرك هذه الليلة في القصر الأبيض، قال: أنا متأسف، قولي له: أنا مشغول.. وقضى تلك الليلة مع المهاجرين الأفغان في إنديانا.

ريجان يرسل ابنته إلى من؟ إلى واحد درس سنة ونصف في كلية الهندسة، كم دكتور وبرفسور وأستاذ في جامعة الرياض وجامعة الملك عبد العزيز وجامعة القاهرة وجامعة الأردن وجامعة دمشق، هل يستطيع آلاف الدكاترة هؤلاء أن يأخذوا دقيقة واحدة من وقت ريجان؟! سنة أولى كلية الهندسة!! لماذا؟ عزة الإسلام.. عزة الإسلام التي تأتي بالجهاد.. أي عزة هذه، نحن ما رأيناها والله.. ملك الروم يرسل ابنته لواحد من الصحابة المساكين، حامل تمر من جهة وسيف أصابه الصدأ من جهة ثانية، عزة الجهاد.

يذبحوننا ولا يريدون منا أن نتحرك:

ولذلك؛ كم تجد من الأفغانيين الذين لا يقبل عربي أحياناً أن يجلس معهم، جاءتهم رسالة من رئيس الدولة يرجوهم رئيس الدولة أن يخففوا الضربات عنهم، الجهاد.. القوة.. القوة **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)**. (البقرة:٢٥١)

ومن هنا يخافون من الجهاد، ومن هنا الحملات الإعلامية والتشهير بالجهاد والمجاهدين.. المسلمون إرهابيون، لماذا؟ الأمريكان والإنجليز يريدون أن يذبحوننا الواحد منهم لابس بدلة بيضاء وهم يذبحوننا وبينما الواحد منا يلفظ أنفاسه الأخيرة، إذا حرك رجله أو يده وهو يخرج روحه ونزل نقطة أو نقطتين من الدم على البدلة البيضاء يقولون: أنظروا المتوحشين، متوحش لماذا؟ لأنهم وسخوا بدلته،

نزل نقطة أو نقطتين على بدلته، لا بد أن تذبح دون أن تتسخ البدلة البيضاء الأمريكية والإنجليزية والروسية، وإذا اتسخت نزلت
واحدة: أنظروا أنظروا المتوحشين أنظروا، حتى يرفصوا الإنجليز!!.

معروف أنه: لما انسحبت الدولة من خوست وضعت الألغام مكانها في الطريق حتى تتفجر الألغام بالجيش القادم
المجاهدين، المجاهدون الآن يفكرون بشراء الحمير -أجلكم الله- والغنم حتى يسيقونها في المنطقة، حتى تتفجر بها الألغام.

الجيش الأنجليزي لما دخل مالطا -عندما انسحب الألمان منها- بدل أن يشتري الحمير والكلاب والغنم وغيره يسوقها أ
حتى تتفجر الألغام بها، كان يسوق الفيلق الهندي يأتي بالجيش الهندي يدخل أمامه حتى تتفجر به الألغام، في اليوم التالي ت
الجريدة الإنجليزية دخلنا مالطا وخسائرنا لا شيء.. ملك الفيلق الهندي بكامله -مثل فقد جواز السفر- ونحن ماذا؟ إرهابي
المسلمون هم الإرهابيون وستالين ولينين قتلوا (٢٦) مليون من المسلمين.

كان يأتي ستالين على مزارع القمح بعد أن تحصد وتدرس، ويأخذها ويبقى القرم وأذربيجان وغيرها بالمجاعة حتى يم
جوعاً.

حدثني الشيشان والشركس: المهاجرون من هناك قالوا: كان آباؤنا ينتظرون موت أبنائهم حتى يأكلوهم قبل أن يموتوا، يأ
أبناءهم!! والمسلمون متوحشون إرهابيون!!

كان الإنجليزي في فلسطين بدل أن يضع حجراً ويتعلم عليه الرماية، يأتي بشاب فلسطيني ويضعه أمامه ويتعلم على ر
الرماية!! ونحن إرهابيون!!

حافظ الأسد والقذافي وعبد الناصر وما إلى ذلك.. جنودهم يأتون بالنساء إلى غرف التحقيق بعد منتصف الليل ويفعلون
الفاحشة، نساء أطهر الناس، كم من البنات العذارى من بنات الإخوان المسلمين في سوريا حملن في داخل سجن تدمر من ج
حافظ الأسد، فإذا قامت مجموعة من الشباب يدافعون عن أعراضهم بدمائهم: أنظروا المتوحشين، أنظروا الإرهابيين.

الإرهاب فرض:

نقول: نحن إرهابيون، كل مسلم يجب أن يكون إرهابياً، الإرهاب فريضة بنص الكتاب والسنة **(وأعدوا لهم مااستطعتم من ا
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)**(الأنفال:٦٠)

فالإرهاب فريضة: إرهاب أعداء الله فريضة ورسول الله ﷺ أول إرهابي وأول مرعب هو يقول عن نفسه ﷺ: **{نصرت بالر
مسيرة شهر}**[1] بالرعب يرعب..

والذي لا يرعب أعداء الله ليس على طريق الإسلام الحق، لا والله، وعلامة الإسلام المزيف أن لا يَرهَبُنا أعداؤنا **{ولينزعن ال
من قلوب أعدائكم المهابة منكم}** فإذا كان أعداء الله لا يخافوننا: معنى ذلك أننا لسنا على طريق الإسلام الحق **{تداعي عليكم الأ
كما تداعي الأكلة على قصعتها، قالوا أمن قلة يا رسول الله؟ قال: لا إنكم يومئذ كثير** -ألف مليون- **ولكن غثاء** -زبد- **كغث
السيل ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الد
وكراهية الموت}**[2] وفي رواية **{كراهية القتال}** رواية الإمام أحمد فيها القتال.

أعداؤنا يرهبوننا ونحن على الطريق.. إذا كان أعداء الله يهابونك معنى ذلك: أنك على الحق، إذا كانوا لا يهابونك فلست عا
الحق.

ولذلك بعضهم بمجرد أن يرى اللحية يشمئز هكذا، يرتجفون الآن من عمامة الأفغاني هذه.. العمامة واللحية الأفغانية تره
العالم كله، والله كنت داخل في مطار من المطارات الأمريكية لابس هذا اللباس نفسه فقط لابس الصدرية: الأمريكان يقولون: هو يبا
كأنه من الأفغان، حتى كلمة المجاهدين لا يحفظونها، قالوا: (مهاجدين) جمعوا بين المجاهد والمهاجر، لماذا؟ العزة.

يونس خالص عمره سبعون سنة ريجان يطلب مقابلته، سبعون سنة شيخ مسجد كان إماماً هنا في مسجد راتبه (١٠٠) ربا
في الشهر.. ريجان يطلب مقابلته، لماذا؟ الرعب من الجهاد الرعب... العزة الإسلامية بالسيف والكلاشنكوف، فنحن طريقنا طويل

١- متفق عليه.

٢- حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود بنحو، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٨١٨٣).

طويل مع أعداء الله عز وجل والمعركة ليست فقط في أفغانستان، نحن إن شاء الله سنحرر أفغانستان ونذهب إلى القدس وإلى بخارى.

أما كأنك جئت أسبوعاً.. تريد أن تحج تستغني وتجاهد وتحرر، لا... مسألة طويلة عبادة الجهاد مثل عبادة الصلاة لا تنتهي إلا عندما تموت، عبادة العمر كما أن الصيام والصلاة لا تسقطان عنك إلا إذا لقيت الله؛ كذلك الجهاد لا يسقط عنك إلا إذا لقيت الله.. من أين تأكل؟ من الغنائم -إن شا الله- (وجعل رزقي تحت ظل رمحي)[1] غنائم ستأتي.. من أين تتزوج -إن شاء الله- روسية، يا جماعة؛ اليهود في يوم واحد أخذوا الضفة الغربية وأموال نابلس والخليل وجنين وما إلى ذلك في يوم واحد، آلاف الملايين من الدنانير في يوم واحد، لو عملنا الخطة الخمسية والخطة العشرية والمشاريع الزراعية وما إلى ذلك؛ هذه كلها لا تساوي غنيمة يوم واحد، لا يمكن أن تساوي، المسلمون في يوم واحد أخذوا كنوز كسرى وكنوز قيصر.

تركيا كانت أكثر من نصف أوروبا تدفع لها الجزية لمدة خمسة قرون وستة قرون، الجزية... الواحد الإنجليزي الذي يدفع الجزية مثلاً، أو النمساوي أو اليوناني أو الصيني أو اليوغسلافي أو ما إلى ذلك؛ يجب أن ينحني وهو يدفع الجزية لتركيا وهو رافع رأسه، يجب أن ينحني.. **(وهم صاغرون)**. (التوبة: ٢٩)

ولذلك؛ هم يكرهون الأتراك، لأنه كان ينظر إلى الإنجليزي كالكلب فعلاً، يقول له: تعال يا كافر تعال، لا يعرف الإنجليزي ولا الفرنسي ولا شيء، يريد ورقة للدولة تركيا.. الجنسية كافر. نعم؛ الجنسية إما مسلم أو كافر، الفرنسي الآن المستشار الكبير والأمريكي وما إلى ذلك، كان يقول له التركي: تعال يا كافر، وفي دفتر الوفيات عندما يموت يكتب فطس الكافر، تركيا كانت تحكم نصف الأرض أو ثلث الأرض بالهندسة والطب؟ بالعلم؟ بالذرة؟! تركيا دولة أمية، الأميون دائماً هم الذين يخضعون البشرية دائماً، لأن الذين يفهمون يتعبوك.. نعم يحول الجهاد إلى فلسفة، الذين يتعلمون كثيراً لا يصلحون للمعارك كثيراً، لا يستطيعون أن يواصلوا، لأنه دائماً يتعامل مع العقل والعقل يقول كيف تسفك دم هذا ودم هذا، يا أخي بالتي هي أحسن يمكن أن نصل إلى أكثر من هذا.

الرباط ومعركة (١٩٦٧م)

كنا نتكلم بالأمس عن الرباط وقلنا: إن الجهاد له أربعة مراحل: الهجرة، فالإعداد، فالرباط، فالقتال، وهي حلقات متواصلة متصلة ببعضها البعض تكون سلسلة الجهاد، فالجهاد سلسلة مكونة من أربع حلقات، الحلقة الأولى الهجرة، الحلقة الثانية الإعداد، الحلقة الثالثة الرباط، الحلقة الرابعة القتال.

والذين لا يعدون لا يقاتلون، والذين لا يرابطون هؤلاء لا يمكن أن يصبروا على القتال، لأن الرباط كانتظار الصلاة في المسجد، والقتال الصلاة، فمن أراد أن يحضر صلاة الجماعة، ولا تفوته، فعليه بالرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة حتى لا تفوته تكبيرة الإحرام ولا تفوته الجماعة والذين يرابطون في أرض القتال هؤلاء لا تفوتهم المعارك ولا تفوتهم صلاة الجماعة، والذين يريدون أن يأتوا للقتال فقط؛ هؤلاء لا يقاتلون لأنك لا تدري متى تكون المعركة.

الرباط سمي رباطاً لأن الناس يربطون أنفسهم على عبادة الصبر وانتظار القتال، أو لأن الناس يربطون خيولهم بجانبهم انتظاراً لهجوم العدو أو هجومهم على العدو.

والرباط في الإصطلاح الشرعي هو لزوم الثغور أو السكن في منطقة تحمي بها أرض الإسلام بحيث تخيف العدو ويخيفك؛ فإذا كنت في مكان تخيف فيه العدو وتخاف من العدو فأنت في رباط.

والرباط عندما تكون هنالك دولة إسلامية يكون على حدودها، يكون على ثغورها، والثغر سمي ثغراً من الفتحات، أي الفتحات التي يمكن أن يدخل منها العدو.

فالحدود كلها فتحات يمكن أن يدخل منها العدو ولذلك لا بد أن تسد الثغور، أن تسد هذه الفتحات حتى لا يدخل العدو إلى بلاد المسلمين، وقد بقيت الأمة الإسلامية طيلة عصورها ترابط على ثغورها، وهذه المنطقة التي بين سوريا اليوم وبين تركيا أو كانت تسمى ما بين بلاد المسلمين وبلاد الروم، كانت دائمة آهلة بالمرابطين والرباط في العصور الإسلامية كان تطوعاً، كان دائماً الجيش

١- قطعة من الحديث الصحيح رواه أحمد والطبراني أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٢٨٣١).

قسم منه أو قطاعات منه مرابطة على الحدود دائماً.

يعني: مثل جيوشنا اليوم ما شاء الله -بدون تشبيه- جيوشنا اليوم دائماً مرابطة على الحدود تغير على اليهود ويغير ا عليها، فهي تأخذ أجر الرباط لماذا؟ لأنه يوم يهجمون على حيفا، يوم يهجمون على غزة يوم يهجمون على يافا، جيوشنا الإس واليهود يهجمون في المقابل!![1].

ولذلك -ما شاء الله- رواتبهم أعلى رواتب وميزانيتهم أعلى ميزانية، لأنهم يستحقون لأنهم يحمون الديار والذمار ويص الأعراض ويصونون المقدسات ويحقنون الدماء، وقد حفظ الله بهم دينه ورفع شعائره وحمى مشاعره إلى آخره!!

ولذلك يستحقون -الضباط- أن يكون لهم رواتب عالية، وله سيارة وسائق وخادم وغاسل وكانس وما إلى ذلك وانتد وعلاوات ونجَم وأوسمة، لأنه لولا الله ثم لولا هم كانت الأمة ضاعت إلى الأبد، ودين الله ضاع!!.

ولذلك أنظر -الحمد لله- هم حموا حيفا وحموا لنا جبال الجولان وحموا لنا فلسطين، ولولا هم كانت فلسطين في يد الي لولا هذه الجيوش الجرارة وهذه الأسود المغوارة لكانت فلسطين الآن بيد اليهود!! ولكانت عدن بيد الشيوعيين!! ولكانت تشاد بيد ا الله!! ولكانت أريتريا وكذلك الصومال وغيرها من المناطق وكذلك مناطق الحبشة؛ هذه لكانت بيد النصارى وأعداء الله عز والشيوعيين، فالحمد لله الذي أعز دينه بهذه الجيوش المحترمة المباركة!![2]

الصوائف والشواتي:

فعندما يكون هنالك دولة إسلامية يكون هناك الصوائف والشواتي، هنالك فِرَق اسمها فرق الصيف... وفرق الشتاء، ترابط في الشتاء على الحدود وفرق ترابط في الصيف، فكل ستة أشهر يحصل تغيير، تغيير لماذا؟ لأنهم لا يطيقون الإستمرار السنة في الحدود والبعد عن أزواجهم وأولادهم فكانوا يمكثون ستة أشهر ويرجعون ثم تأتي الفرقة الأخرى فرقة الصيف وت مكانها، فكان العلماء وكان الزهاد والعباد والأتقياء يخرجون متطوعين مع الجيش ويرابطون كل سنة، شهرين، ثلاثة أشهر، كل و وهمتِّه؛ لأن ذلك كان تطوعاً فكان العلماء والعباد والأتقياء والزهاد والحفظة -حفظة القرآن- تجدهم في مقدمة الصفوف.

ولذلك تجد هذه المناطق في الصيف والشتاء لا تخلو من معارك أبداً، ومن الذين في مقدمة الصفوف، هؤلاء المتطوعون ولي المرتزقة يعني: الذين لهم رواتب من بيت مال المسلمين، لأن الناس الذين يرابطون كانوا قسمين: قسم يأخذ راتبه من بيت المال، وه هم الجنود الذين هم في ديوان الجند، وهؤلاء يأخذون رزقهم حلالاً ورواتبهم حلالاً لأنهم يأخذون رواتبهم بدمائهم وأرواحهم، مع باستمرار.

والقسم الثاني؛ القسم المتطوع، فكان العالم الذي لا يخرج للتطوع في الرباط كان يستحيي من نفسه، وإذا ذكر الرباط يب يبكي يعني: عبد الله بن المبارك رحمه الله كان يأتي من خرسان من (مرو)، خرسان كانت قبل غير خرسان اليوم، خرسان اليوم عبارة عن مقاطعة شرقية في إيران، كانت خراسان تضم المنطقة الشرقية من إيران والمنطقة الشمالية الغربية من أفغانستان، ؛ من فوق جبال الهندوكوش، من عند هرات حتى تصل بدخشان، وتمشي في داخل الإتحاد السوفيتي وتأخذ بخارى وطشقند وسمر وتمتد إلى الغرب حتى تصل بحر قزوين، هناك عند بحر قزوين (مرو) ثم ترجع نحو مشهد وطوس؛ هذه كانت تسمى خراسان، و بلاد العلماء بلاد أخرجت العلماء لكل القارة الهندية وأخرجت العلماء لأفغانستان، وأخرجت الذين كتبوا دين الله عز وجل في التف والحديث واللغة وغير ذلك، هذه المنطقة كانت منارة العلم في بلاد غير العرب، الآن قسم كبير من خراسان مع الإتحاد السوفيتي و قسم منها عي إيران، وقسم منها في أفغانستان، فكان عبد الله بن المبارك يخرج من (مرو) -قرب بحر قزوين- ويمشي ثلاثة آلاف تقريباً حتى يصل حدود تركيا سوريا، فمن المصيصة ومن طرطوس هناك قرب أنطاكية اليوم -تقريباً- فأرسل رسالته المشهورة الفضيل بن عياض أرسلها مع أحد خدمه.

وكان عالماً كبيراً وكان تاجراً ميسوراً وكان منفقاً جواداً كريماً شجاعاً، معروفاً، فأرسل الأبيات المشهورة للفضيل بن عيا

١- هذا الكلام على سبيل الإستهزاء بهذه الجيوش الخائنة.

٢- يعني الشيخ أن هذه البلاد كلها بأيدي الكفار وأعداء الله بسبب خيانة الجيوش العربية.

والفضيل بن عياض من كبار العباد والزهاد والعلماء الموثوقين، من علماء الحديث المشهورين قال له:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

جوار الحرم وترك الجهاد:

الفضيل بن عياض يلعب بالعبادة وهو مجاور في الحرم!! إن الجوار في الحرم المكي الذي ركعته بمائة ألف، في نظر الزاهد العابد المجاهد المحدث العالم الثبت الثقة عبد الله بن المبارك لعب ولهو؛ في وقت يتعرض فيه الإسلام للطعن والغارة، فكيف اليوم والحرمات قد انتهكت، والمقدسات قد دنست، والأعراض لم يبق عرض شريف إلا حاولوا الإعتداء عليه، سلبت الأموال وسفكت الدماء وأزهقت الأرواح وأحرق الشيوخ وقتل الأطفال في داخل أفغانستان، يَحدُث أحياناً أن تحط طائرة هيلوكبتر في قرية صغيرة -والمجاهدون طبعاً لا يكونون في القرية يكونون في رؤوس الجبال حول القرية- فتدخل الطائرات القرية وتأخذ خيرة بناتها وأجملهن وتضعهن في الطائرة، ثم ترتفع الطائرة قليلاً فوق القرية وتنزع ثياب البنات كلياً وترميها في وسط القرية وتمشي، والأفغان شعب غيور معروف بغيرته على الأعراض؛ فعندما يرى ثياب ابنته تنزل فوق بيته وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً، هو شيخ كبير وأخوها قد قتل وأبوها قد استشهد، وأمها قد دفنت تحت التراب.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إحسان وإيمان

أي جوار للحرم أيها المجاورون؟! وأي عمارة للكعبة أيها المعتمرون في وقت يجتث فيه الإسلام من الأرض؟! أليس هذا لعباً؟ لعب... كمن يترك لصاً مع أخته أو زوجته في غرفة النوم ويتنحى جانباً في غرفة مجاورة يقوم الليل أو يقرأ القرآن، أليس هذا القرآن يلعن الذي يقرأه؟ يلعنه!! الآن وقت قراءة القرآن؟!! الان وقت إخراج اللص من فراش أمك وزوجتك، ولذلك فعلاً:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

وهناك فرق كبير بين الدمع، وأنت تصلي تذوق حلاوة الصلاة في الليل وبين الذي ينصب نحره للرماح والسيوف والرصاص والهاون ليحمي به بيتَ الله في الأرض، شتان شتان، لا مقارنة بين هذا وهذا، هذا يقدم دمه لله لحماية أعراض المسلمات ولحماية المآذن من أن تهدم ولحماية المساجد من أن تدمر، ولحماية اللحى من أن تحلق ولحماية المصاحف من أن تحرق.

وذلك يبكي ويلتذ بقيام الليل شتان شتان، ماذا تستفيد الأمة الإسلامية من صلاتك وقيامك؟ ماذا؟ إذن..

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الكريهة تتعب

في سباق الخيل (ويا نصيب)[1] سباق الخيل والجواد الفائز فلان وفلان.

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب

الريح النظيف النقي النسيم، الشرار الذي يطير من تحت أقدام الخيل.

يا سلام؛ كفى شرفاً للخيل ولسنابكها وشرارها وغبارها أن الله أقسم بها، الله أقسم بغبار الخيل الذي يطير من تحت أقدامها من تحت حوافرها قال: ﴿**والعاديات ضبحا**﴾(العاديات: ١)

أقسم بالخيل التي تعدو وتركض وتضبح، يخرج صوتها أثناء الركض ﴿**فالموريات قدحا**﴾ (العاديات: ٢)

فالتي تشعل وتقدح الشرار من تحت حوافرها ﴿**فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا**﴾(العاديات:٣-٤)

فأثرن الغبار، رب العالمين رب السموات والأرض يقسم بالغبار الذي يطير من تحت أقدام الخيل، أي عز أكثر من هذا؟!

والعز في صهوات الخيل مركبه والمجد ينتجه الإسراء والسهر

١- اسم لعبة وطريقة لربح الأموال معروفة في كثير من البلاد.

إخشوشنوا:

وأما الجسم الوادع الهانيء، هذا لا يستفاد منه: لا لوطن ولا لدين..

وكيف ينال المجد والجسم وادع   وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

إذا كانت أموالك وافرة لا تنفق منها، وإذا كان جسمك متنعم لا تعرف تبتلع لقمة اللحم مع الرز إلا بجرعة البيبسي وراءه الميرندا، كيف تريد أن تحرر الأوطان؟ وكيف تريد أن تحمي الأديان؟ وكيف تريد أن تقهر الشيطان؟ وكيف تريد أن تحطم الأوثان؟ كيف يمكن أن يكون هذا؟ هل يمكن؟ لا والله...

ولذلك: أنظر الخميني، الخميني كلما قال كلمة العالم العربي كله يرتجف، مالكم، مالكم خائفين من واحد شيخ عمره (٨٢) سنة، تباً لكم تباً لكم، والله خائفين من واحد ضال عمره (٨٢) سنة: لكنه، ربي على عقيدة الضلال، فتحدى كل الحرب في الأرض، المسلمين وأنتم ربيتم جيلاً ناعماً لا يقضي فسحته إلا في بانكوك وفي مانيلا وفي لوس أنجلوس وفي جنيف وفي لندن.

هذه أجيال البسكوت التي تتفتت عندما تمسكها، هل هذه تقف أمام الخميني؟! يحق لها أن ترتجف عندما يتكلم الخميني لماذا خائفون؟ لماذا لا ترسلون شبابكم إلى أفغانستان يتربون على الجهاد والفروسية؟! وعندها لا خميني ولا رفسنجاني.

نعم... لو كان عندك رجال خاضت غمار الموت، لماذا تخاف؟ تخاف من رفسنجاني؟ ماذا رفسنجاني وماذا خميني وما هذا؟! عندك رجال إذا عندك جيش أعددته ليوم الكريهة وسداد الثغرة لا تهاب الدنيا بأسرها، أما نحن ما أعددنا جيوشنا لهذا، أعددنا للإستقبال والتفريح في المطارات والإحتفالات، أعددناها لحماية الأفراد أعددناها لإخماد الحركات الإسلامية، أعددناها لشنق العلماء أعددناها لكبت الأنفاس في داخل البلاد الإسلامية، أعددناها لعد الأنفاس، أعددناها كي تقدم التقريرات عن النساء اللواتي يلبسن الجلابيب، أعددناها لعد اللحى التي تزداد، هذا الذي أعددناه، ما أعددناها لمقابلة الأعداء.

خيانات فاضحة:

حركوا الجيش مرتين من مصر -أكبر جيش في العالم الإسلامي- إلى سيناء، وبعد فترة يسحبونه ويبقون الأسلحة في داخل سيناء لليهود، سلحوا اليهود مرتين خلال عشر سنوات! من دم الشعب المصري الذي يموت جوعاً.

الجيش المصري تحرك سنة (١٩٦٧م)، وعبد الناصر في المؤتمر الصحفي يشرب سيجارته يقولون له: أمريكا واليهود، قال: (سنحارب اليهود ومن وراء اليهود ولو كان وراءهم أمريكا)، واحد يسألهم هل أعددتم في داخل سيناء خنادق دفاعية؟ ماذا أعددتم قال: (أنت فاكر نحن عايزين نحارب دي، كلها مظاهرة سياسية) وعندما جاءوا بصلاح نصر مدير الإستخبارات المصرية وظيفته ملاحقة المسلمين في مصر وفي العالم الإسلامي.

عندما وقعت الهزيمة قالوا له: أنت سبب الهزيمة يا صلاح نصر... قال: أنا لست سبب الهزيمة، سببها الرئيس... قدمنا له تقريراً: أن الهجوم يوم الإثنين وأن الضربة الأولى موجهة للطيران، وكانت الأيام تقترب، فادخل عليه وأخرج وهو يقدم ويؤخر الشطرات من أغنية عبد الحليم حافظ!! لأجل الربيع لأجل الحياة لأجل عشاق الحياة اضرب.

رئيس الجمهورية وظيفته (منولوجست) ماذا يسمون الذي يعمل الشطرات؟ (شيطانست)، المهم.. يا رئيس الجمهورية... بلدك والعالم العربي معرض لضربة قاصمة وأنت قاعد تقدم الشطرة هذه هنا لأجل الربيع هنا ولأجل الحياة، تباً لأمة هؤلاء حكامها، ولولا هواننا على الله عز وجل ما سلط علينا هؤلاء.

وليلة الهجوم -ليلة (٥) حزيران، قال: اتصل فيَّ السفير الأمريكي الساعة (٧) المغرب -في خطاب الإستقالة هذا سيادة الرئيس- قال: اتصل بي السفير الأمريكي وقال: لا تضرب!! والتقريرات عنده مائة في المائة الضرب في الصباح، واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة صباحاً قال: لا تضرب، السفير الروسي أيقظه حتى يصلي الصبح أو حتى يقوم الليل!! ومع ذلك في هذه الليلة (٤٠٠) ضابطاً من ضباط الطيران يرقصون ويشربون الخمر من المغرب إلى الساعة الرابعة والنصف صباحاً، يدير الحفلة مستشار قيادة الأركان الجوية (باروخ نادل) اليهودي، مستشار قيادة الأركان الجوية في مصر من (١٩٥٤- ١٩٦٧م)، اليهودي (باروخ نادل) وكان في الحفلة صدقي محمود قائد القوات الجوية، وباروخ نادل الذي يدير الحفلة.

أربعمائة ضابط فعال ويسهرون على أنغام ورقصات سهير زكي!! والساعة الثانية!! يقول باروخ نادل: انتهت الحفلة فخشيت إذا عاد الطيارون أن يستيقظوا عند الضربة وهي مؤقتة بالساعة الخامسة صباحاً، فكرت كيف أمدد الحفلة، وبسرعة خرجت مني هذه الفكرة قسمت الضباط إلى قسمين: الذكور في جهة والإناث في جهة، وقلت للإناث: أنتن الميراج الإسرائيلي وأنتم أيها الذكور الميج المصري، وسنرى كيف ينقض الميج المصري على الميراج الإسرائيلي!! وانقض الميج المصري على الميراج الإسرائيلي مع السكر والعربدة والزنا، وبقوا كذلك حتى الرابعة والنصف، عادوا سكارى حيارى ما استيقظوا إلا بعد الظهر، بعد أن حرقت كل مطارات الجمهورية -جمهورية مصر العربية أو الجمهورية العربية المتحدة- بين الوجه القبلي والوجه البحري.

أربعمائة ضابط، وبعد أن ضحك على الشعب المصري وقف وبكى.

وأنا كنت في الضفة الغربية وكان اليهود قد أخذوا بلدنا وتقدموا وأخذوا المسجد الأقصى، اليهود التقطوا برقية من عبد الناصر للملك حسين الساعة الحادية عشرة ظهراً يوم الإثنين: هل ندخل المعركة؟ كيف المعركة عندكم؟ قال: أسقطنا ثلثي طائرات العدو وطائراتنا فوق تل أبيب، شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمي، اسم عبد الناصر في الشيفرة سلمى، ليس أسلم، سلمى!! ما وجد له اسم رجل.

السفير السوري في الأمم المتحدة يقول: احتل اليهود القنيطرة، فيكذّب السفير الإسرائيلي: لم نحتل القنيطرة بعد، أي خزي أكثر من هذا؟ تصور السفير السوري يقول: وصلوا القنيطرة، ويقول اليهود: لا... نحن لم نصلها بعد، أي ذل، يقول سامي الجندي سفير سوريا في فرنسا: ما رأينا أخزى من هذا الموقف أمام الأمم المتحدة في حياتنا، قال مندوبنا في الأمم المتحدة: وصل اليهود، مندوب اليهود يقول: لا ما وصلنا بعد.

لماذا؟ لأن الشيخ حافظ الأسد -الذي يقسم عنه وزير الأوقاف السوري: أنه يقوم الليل وأنه ولي من أولياء الله- قبض (٩٣) مليون ليرة ثمن الجولان، (٩٣) مليون ليرة كم ريال؟ بلقمة الزقوم، تباع الأعراض!!.

يقول رئيس الوزراء الأردني في كتابه (المؤامرة ومعركة المصير) سعد جمعة كان رئيس وزراء للأردن سنة (١٩٦٧م) وحضر المحادثات، ويكتب هذا وبالتالي أخرج من الوزارة وأراد أن يكفر عن سيئاته -باشتراكه في الحكم- أن يبوح بكل شيء، وبدأ يكتب، كتب عدة كتب لكن نرجو الله أن يكون كفر عن سيئاته بها، بكل صراحة يقول: اتفقنا نحن في القيادة العربية الموحدة بين مصر وسوريا والأردن قلنا لهم: ليس عندنا في الأردن غطاء جوي قالوا : سوريا ستغطينا جويا قال: الساعة الحادية عشرة لما قال لنا الرئيس: أدخلوا المعركة لأننا أسقطنا ثلثي طائرات العدو، اتصلنا بسوريا: أرسلوا لنا طائرات قالوا: بعد ساعة تراجعوننا، بعد ساعة راجعناهم قالوا: بعد ساعة تراجعوننا، بعد ساعة راجعناهم، قالوا: تراجعوننا وما زلنا ننتظر وصول الخبر حتى الآن، قال: وإذا ببرقية قادمة من السفير الأمريكي في دمشق بلغ القيادة القطرية والقومية المجتمعة في سوريا: أن في سوريا تجربة اشتراكية علوية تعطف عليها إسرائيل ولا تريد أن تضربها، فإذا التزمت سوريا الحياد فإننا سنلتزم الحياد ولا نقربها، لا نقرب حدودها، فأرسل السفير الأمريكي للقيادة القطرية والنصف قطرية، فترسل البرقية للقيادة القطرية، فأجابوا نحن موافقون على أن لا نضرب اليهود؛ فالفرق الثلاثة التي كانت مخصصة لاقتحام سوريا سحبت للضفة الغربية واحتلت الضفة الغربية.

يقول حفيد تشرشل: والعجب أنه في الوقت التي كانت فيه الدبابات الإسرائيلية تشق طريقها صاعدة الجولان كانت المدفعية السورية مشغولة بإلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات على الأكواخ الفارغة وعلى القش اليابس، فتحترق وتترك الدبابات التي تصعد إليها، وحصل أثناء انسحاب الدبابات التي لم تلق قذيفة واحدة على الدبابات المتقدمة أن تعطل جنزير إحدى الدبابات، فأدار السائق مدفعها نحو الدبابات الإسرائيلية وضربها عدة ضربات فأحرق ست دبابات، عطلت تقدم المحور الإسرائيلي الدبابات الإسرائيلية ثمان ساعات، فكيف لو ضربت الدبابات، كيف لو ضربت ربع الدبابات أوعشرها؟!!.

ولذلك هذه جيوش تستحق أن تعطى النجوم!! وبعد الهزيمة التي ما رأى لها التاريخ نظيراً أن تنهزم أمة عددها (١٠٠) مليون عربي أمام حفنة من اليهود تعد ثلاثة ملايين أو أقل في مدة ثلاث ساعات أو أقل، بعدها يخرج الشعب منتصراً -الشعب العربي-!!.

عبد الناصر وقف وأعلن استقالته وبكى؛ بعد أن أعدت الجماهير لتخرج مظاهرات كل واحد بـ (ربع جنيه) يجمعوا الجماهير الإشتراكية هذه التي يجمعها في الباصات، وبكى وقال: أنا اتصل بي السفير الأمريكي واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة وأنا أتحمل النتيجة وبكى: فخرجت جماهير (٩ و١٠) يونيو لترجع الرئيس وتحولت الهزيمة إلى انتصار.

تحولت الهزيمة إلى انتصار، وكان بعدها عبد الناصر يفتخر بانتصاره يوم أن انتصرت إرادة الشعب في (٩و١٠) يونيو الت
أرجعته إلى الحكم، واجتمعت الدول العربية في الخرطوم لتقرر ماذا تصنع إزاء إسرائيل، ويقول سعد جمعة: واجتمعنا ثلاثة أيام دو
أن نصل إلى أي قرار، وانقضى الإجتماع دون أن نصل إلى أي قرار، وساحة مكان انعقاد المؤتمر تغص بالصحفيين والتلفزي
ومراسلي الصحف العالمية وغيرهم ينتظرون شيئاً نقول لهم، قالوا: ماذا نقول لهم؟ قال: خرجت في رأس أحدهم قال: قولوا لهم: لا
، لا... اللات الثلاث: لا صلح لا استسلام لا مفاوضات، هذه في آخر دقيقة حتى يقولوا للصحفيين يصرفوا الصحفيين، ماذا نقو
للصحفيين؟ قال محمد حسنين هيكل: يصف شجاعة عبد الناصر وإباء عبد الناصر!! في الوقت الذي وصل الإقتصاد المصري سن
(١٩٦٧م) إلى الحضيض وفي مؤتمر القمة وعزته وشممه أبى عليه أن يطلب مساعدة في ذلك الوقت الذي كان فيه الجنيه المصري ق
سقط في كل العالم!! الغرب لا يشتري بأي شيء الجنيه المصري! فسعد جمعة ما احتمل الكلام -رئيس الوزراء الأردني- رد عليه في
مجلة الحوادث البيروتية، قال نعم: إن عبد الناصر لم يطلب بلسانه لقد كنت حاضراً المؤتمر، لقد نزل على أقدام الملك فيصل يري
تقبيلها قال له: الشعب يموت، عايز دقيق.

هذا الكلام سمعته قبل أن يصرح به سعد جمعة بسنة أو أكثر من أحد الصحفيين العرب المسلمين، فما صدقته، قلت له: ما
يمكن عبد الناصر يعملها؟ قال لي: يا عبد الله إبنك الصغير هذا أحياناً يستحيي أن يفعل أفعالاً يفعلها هؤلاء.

ثم ماذا؟ عندنا في الأردن هُزموا قالوا: انسحبنا لخط الدفاع الثاني، أنا فكرت خط الدفاع الثاني (٢) كيلو (٣) كيلو متر يبعد
عن القدس، ودخل اليهود إلى المسجد الأقصى لم يقتل عشرة من الجنود الأردنيين في ساحة الأقصى، أي خزي وأي عار للمسلمين
أن يدخل المسجد الأقصى دون أن يقتل في ساحته مئتا ألف أو ثلاثمائة ألف مسلم؟ لا يقتل عشرة!! فدخل اليهود إلى داخل الأقصى
وأنا كنت في فلسطين في ذلك الوقت، وأنا أسمعهم يصيحون في داخل الأقصى من خلال محطة إسرائيل؛ محمد مات وخلف بنات،
وأعلن موشي ديان في داخل المسجد الأقصى: من أورشليم إلى يثرب، من القدس إلى المدينة المنورة، نعم.. لأن جيوشنا كانت تقول
لأجل الربيع لأجل الحياة لأجل عشاق الحياة إضرب هكذا الشطرتين التي رتبها سيادة الرئيس، أم كلثوم معك في المعركة عبد الحليم
معك في المعركة!! شادية معك في المعركة، ما سمعنا مرة واحدة الله معك في المعركة، فكانت يومياً توجه أم كلثوم كلمة إلى الجيش
المصري في داخل سيناء، وعبد الحليم وشادية توجه كلمة لتثبت الجيش المصري في داخل سيناء!!.

تقول ابنة ديان في كتابها جندي من إسرائيل: قالت لقد كانت فرائصنا ترتعد في ليلة الرابع من حزيران إثر الأخبار التي
وصلتنا عن جبهات العدو الجنوبية -تعني عن مصر- أنها تشكل خطراً كبيراً على إسرائيل، وما هي إلا لحظات حتى جاء الحاخام،
ووجه إلينا بعض الكلمات؛ فتبدل الخوف أمناً والفزع سكينة، وكانت الدبابات الأولى التي دخلت سيناء -الإسرائيلية- مكتوب عليها
نصوص من التوراة، وكانت الدبابات الأولى -المصرية- التي تتقدم في سيناء مكتوب عليها ناصرنا ناصر، ناصرنا عبد الناصر، ثم
جاء الأمر من القيادة في القاهرة للجيش في سيناء الذي معه أم كلثوم وشادية: سلاح الطيران تحطم إلق سلاحك وانسحب، لا
تنسحب بسلاحك، إلق سلاحك وانسحب!!.

(٨٠٠) دبابة مصرية ما مشت إلا من المخازن إلى سيناء أقل من (٣٠٠) كيلو متر، مشت بالشحم جاء بها اليهود ضرب منها
حوالي (٤٤٠)، وجاءوا بـ (٣٦٠) صالحة وجاءوا بها على شواطيء يافا وأخذوا أهل الضفة الغربية -مخاتير الضفة الغربية- حتى
ينظروا إلى غنائم الجيش الإسرائيلي من الجيش المصري ثم باعوها لرومانيا، وكانت الإذاعة تقول: أم كلثوم ستغني لك في تل أبيب،
والجيش الإسرائيلي أخذ أسرى من الجيش المصري، هو لو أراد أن يأسر الجيش المصري كله لأسره، ولكن هو الذي كان يسمح
للجيش المصري بأن يتعدى سيناء ويصل إلى الحدود الغربية في القناة -المنطقة الغربية للقناة- وفي تل أبيب قال اليهود للأسرى
المصريين: أين أنتم؟ قالوا: لا ندري!!

قالوا: أنتم الآن في تل أبيب وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب.. وفتحوا على أم كلثوم لتغني لهم في تل أبيب!!.

جائزة الشعب:

بعد الهزيمة انتقموا منا نحن، تحول الحكم إلى حكم عسكري على الشعوب... [الناس تضربني وأنا أضرب امرأتي][1] نحن

[1]- مثل شعبي يقال لمثل هذه المناسبة.

مالنا يا ناس، ضيعتم لنا فلسطين، ثم جئتم تنتقموا منا، تحول الحكم في الأردن وفي سوريا وفي مصر إلى حكم عسكري، أصبح رئيس الوزراء هو الحاكم العسكري العام، وأصبح أي واحد يقدم إلى محكمة عسكرية... نعم... حكم عسكري بعد الهزيمة بدل أن يعطوا الناس فسحة شددوا عليهم الخناق ليقتلوهم.

ثم طلع علينا حزب البعث قال: لم تنهزم سوريا، لأن غرض اليهود أن يهزموا حزب البعث والقيادة القطرية والقومية، والقيادة القطرية وحزب البعث بقيا؛ فلذلك نحن لم نهزم والأرض سيرجعها الحزب!!.

فلذلك هذه الجيوش تستحق الإحترام تستحق الرتب!! فنحن لا نعاقب إلا المجاهدين ولا نثيب ولا نجازي ولا نعطي جوائز إلا للمقعدين والمهزومين!!

نعم... الشباب المتحمسون الذين اشتركوا في الحرب الفدائية لمحاولة غسل العار الذي وصموا به جباهنا إلى يوم القيامة؛ حاولنا نغسل قليلاً. فكل واحد اشترك في الحرب الفدائية إما قتل أو سجن أو ذبح، وأصبح حمل الرصاصة جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام.

هزيمة وذل:

إن أمة مهزومة مذلة من قبل حكامها لا يمكن أن تقابل أعداءها في ميدان القتال، إن الذي يتربى على الذل والخنوع ولا يستطيع أن يتكلم كلمة واحدة حتى على منبر رسول الله ﷺ في المسجد! هذا لا يمكن أن يكون عنده من العزة ما يقابل به أعداء الله عز وجل في ميادين النزال وساحات الأبطال.

فالأجيال ربيت على الذل... والفلسفة هكذا، يعلمونا (بوس الكلب من فمه حتى تأخذ حاجتك منه).

ماذا!؟ كيف تقبل النجس!؟ يعني أذل نفسك ما استطعت حتى تأخذ درهمين: (بقدر ما في جيبك تساوي) هكذا فلسفة الجبن فلسفة الذل التي تربى عليها الأجيال ولذلك في العصور الإسلامية ما كان كذلك، اليهود بعد أن رأوا الفدائيين يقضون مضاجعهم كانوا يرتجفون ليل نهار.

سمعت عبد الناصر يقول: أنا سمعت أن الفدائيين يقابلون اليهود بالكلاشنكوف!! قطعة الكلاشنكوف صغيرة متعجب عبد الناصر أن الشباب يقاتلون اليهود بالكلاشنكوف، هو يفكر اليهود إسطورة لا تقهر!! والله كانوا يخافون من اسم فتح أكثر مما يخافون من الله.

يحدثون عندنا في الضفة الغربية: جاء يهودي يشتري من امرأة بيضاً فقال لها: لماذا هذا البيض صغير؟ قالت له: هذا بيض فتح، فتح يعني: أول ما تضع الدجاجة من بيض، فانتفض وصار يسب دين فتح، وحطمها تحت رجله وقال: حتى البيض (فتح).

ذبح الفدائيين:

منظمة فتح مع ما فيها من انحرافات وبلاوي وما إلى ذلك؛ كانت تسبب ذعراً كبيراً لإسرائيل، واليهود ما كانو يتركون الحدود ليل نهار، اليهود واقفون عليها يحمونها من دخول الفدائيين، فقالوا: نحن نصطلح معكم؛ ننسحب من الضفة الغربية، فقط إضربوا الفدائيين، فضربوا الفدائيين في الأردن بالدبابات والطائرات والمدفعية وما إلى ذلك حتى أن قسماً من الفدائيين هرب على إسرائيل وقال: نحن معكم، هربوا على سوريا لحقوهم إلى سوريا، في سوريا طردوهم إلى لبنان جمعوهم في لبنان قالوا: هم يقضون مضاجعنا ويدخلون لنا من حدود لبنان أخرجوهم من لبنان، فقامت المعركة بين الموارنة وبين الفدائيين، بين المسلمين وبين النصارى.

فالمسلمون في يوم واحد أخذوا نصف لبنان، لو بقوا يومين ثلاثة يخلصون لبنان للمسلمين، حافظ الأسد تلقى أوامر من أمريكا أدخل أنقذ أصحابنا، قال لهم: تسمحون لي؟ قالوا: تفضل، دخل ضرب الفدائيين: ذبح الفلسطينيين في تل الزعتر ورفع النصارى، نعم.. لم تنته المسرحية بعد، لم تنته قالوا: يوجد عندكم فلسطينيون وعندكم فدائيون إقضوا عليهم، قالوا: نحن لا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك، إذا كان أيديكم طويلة تفضلوا أدخلوا لبنان فسمحوا لهم أن يدخلوا لبنان فتدخلت الدول العربية حتى تنقذ المجاهدين الفلسطينيين، كيف تنقذهم؟ قالوا: نحن نتوسط لكم لدى اليهود أن يسمحوا لكم أن تخرجوا بدون سلاح، أخرجوهم بدون سلاح إلى

أين؟ تونس أخذت قسماً والجزائر قسماً واليمن الشمالي قسماً، خرجوا وتركوا الأولاد والنساء ليهجم عليهم النصارى ويذبحوهم ؛ الشباه في صبرا وشاتيلا وغيرها.

ها نحن انتهينا من الفلسطينيين أرجعو لنا الضفة الغربية، قالوا: لا... خلاص الفدائيون كانوا ورقة رابحة بيد الدول العرب ظل اليهود يوغرون صدورهم أحرقوها أحرقوها حرقوا الورقة.

(كمثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك).(الحشر: ١٦)

الآن: اليهود يقولون: لا.. لو اصطلحنا خلوا الحدود كما هي وأنتم توقعون على الصلح، لن ننسحب من شبر من الض الغربية!!

بعد أن ذبحوا الفدائيين في كل مكان، طبعاً الفدائيون عندهم خلل وعندهم فساد وعندهم... لكنهم أناس مظلومون كان يدافعون عن أعراضهم، يدافعون عن دمائهم يدافعون عن أرضهم يدافعون عن نسائهم، قالت لهم: الدول العربية ممنوع... كل م أطلق طلقة على إسرائيل نطلق عليه عشر طلقات في ظهره.

لا هوادة حتى هنا:

الآن يلاحقوننا هنا في أفغانستان، قد منعتمونا أن نقاتل في فلسطين، منعتمونا أن ندافع عن المسجد الأقصى، منعتمونا أن نحمي بلادنا وأعراضنا تركنا لكم البلاد والعباد وجئنا على بعد ثلاثة آلاف ميل تلحقون بنا هنا، ترسلون لنا المخابرات وتسجلون من الذي جاء؟ من هذا؟ حتى تقدم التقارير لليهود؛ لأن هنالك تعاون بين المخابرات وتنسيق -واليهود هم الذين يديرون القضية كلها- فعندما أحس اليهود أن هنالك شباباً من المسلمين قد تأثروا بالجهاد الأفغاني خشوا أن تنتقل القضية عندهم مرة أخرى، فقالوا لأمريكا إضغطي على باكستان وعلى غير باكستان، على الأقل إمنعوا التأشيرات، على الأقل عن الفلسطينيين والسوريين؛ هؤلاء الذين حول حدودنا، الفلسطيني تخرج روحه قبل أن يأخذ تأشيرة المجيء إلى باكستان.

هم قبل أن نبدأ نجمع الشباب المسلم هنا، كان عدد قليل هارب منكم ومن ظلمكم بعد أن حرمتموهم أن يعبدوا الله بالجهاد، عدد قليل يطاردونهم ويلاحقونهم، ويغرون البوليس الباكستاني بهم ويغرون عليهم السفارات الباكستانية يقولون لهم: لا تعطوهم تأشيرة.

ولذلك؛ أنا أدخل على السفارة الباكستانية في مكان من الأمكنة قال لي: أنت من أي بلد؟ قلت له: من الأردن، قال: لا.. مولود في فلسطين هكذا.. لأن المولود في فلسطين ممنوع يعطى تأشيرة؛ لأن الجواز الأردني قسمان: مولود في فلسطين ومولود في شرق الأردن، المولود في شرق الأردن أمره لطيف، أما الفلسطيني هذا لو كانت جنسيته أمريكية لا يعطونه التأشيرة إلا بحيلة وخداع ولف ودوران ورشاوي وغير ذلك.

قبل هذا كان أي واحد في العالم يدخل باكستان بدون تأشيرة، من المطار يعطى تأشيرة لمدة شهر اسمها (تأشيرة سائح) لمدة شهر، الآن وصلني شاب معه جنسية أمريكية لكن من مواليد فلسطين قال: أرجعوني من كراتشي!! جئت من أمريكا من لوس أنجلوس، أرجعوني من كراتشي.

شاب ثاني زوجته أمريكية أرسلها قبله بشهرين أو ثلاثة، وجوازه أردني ووصل كراتشي وزوجته في كراتشي، رفضوا أن يدخلوه قال لهم: آخذ زوجتي، قالوا: لا يمكن ولا ساعة!! فذهب إلى بلاد الشرق وأرسل وراء زوجته حتى تلحقه هناك.

اليهود -الذين يحركون العالم بأصابعهم- الذين يخشون من الجهاد، يخشون من عقيدة الجهاد أن تعود إلى بلاد المسلمين يخشون من شباب بنكوك أن يتحول إلى أسود ويقف أمامهم ويطهر المسجد الأقصى، يخافون كثيراً.. ويخوفون حكامنا إنتبهوا؛ هؤلاء سيرجعون ويعملون لكم المشاكل، إنتبهوا لهم، فقلت: **[يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فإن هم أصابوني كان لهم الذي أرادوا وإن أصبتهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قوة]**[1] مائة واحد -هم كل بلد يطلع لهم خمسة أو عشرة أو عشرين- نصفهم يستشهد، وربعهم تقطع رجلاه وتقلع عيناه، ويرجعون أناس مشوهين، كم واحد عندهم؟

١- ذكره الحافظ ابن كثير في ضمن غزوة الحديبية في البداية والنهاية الجزء الرابع صفحة (١٦٦) ورواه البخاري بنحوه في كتاب الشهادات .

مالهم خائفين من هؤلاء الشباب؟! شاب محروم يقول: لا إله إلا الله بصوت مرتفع، يريد أن يستشهد في سبيل الله، يلاحقونه على بعد (٣٠٠٠) كيلو متر من أجل أن تقدم فيه تقريرا!! قاتلكم الله قاتلكم الله أو هداكم الله أفضل!! لاحقتم الشاب المسكين، شاب عاش في الجاهلية كان جسمه يحمل أوزاراً كثيرة، فعرف أن طريق توبته وغسل حوبته هو ساح أفغانستان؛ فجاء هنا يغسل ذنوبه بدم الشهادة، تلاحقه هنا تقدم تقريراً عنه أنه وصل إلى أفغانستان فلان بن فلان من المنطقة الفلانية، بئس المُرسِل والمرسَل.

والله لا أدري ماذا تقولوا لشعوبنا التي وصل فيها الخسة والذلة والإنحطاط أن يأكلوا لقمتهم بأعراض الناس ودمائهم، إتركونا جئنا نرابط، منعتمونا أن نصلي أغلقتم مسجد حيًّا فجئنا نصلي في مسجد ثان، منعتمونا من أن نجاهد في بلادنا وجدنا هنالك مسجداً آخر نعبد الله فيه، فمنعتمونا من عبادة القتال عندنا، فوجدنا هنا مكاناً نعبد الله فيه عبادة القتال والرباط والإعداد.

ولذلك: الحمد الله هذه القضية أصبحت عندنا منسية -قضية المخابرات هذه- عقدة المخابرات حلّت عندنا، تجاوزناها؛ لأن دماءنا وأرواحنا على أكفنا، وبعد ذلك زادت المخابرات ورقة ورقتين ثلاثة كله مسألة سهلة، لأننا مقدمون ما هو أغلى من هذا وهو الروح، فإذا كنا نخاطر بأرواحنا فلا يهمنا بعد ذلك تقرير أو مقال أو ورقة أو غير ذلك.

ولذلك: هذه القضية -الحمد لله- تجاوزناها ونسيناها لم تعد عندنا عقدة اسمها عقدة المخابرات أبداً -الحمد لله- لأننا تطعناها بمشوار بعيد.

الجهاد والرباط

سلسلة من أربع حلقات:

قلنا بالأمس إن الجهاد عبارة عن سلسلة مكونة من أربع حلقات متصل بعضها ببعض، الحلقة الأولى: الهجرة ثم الإعداد ثم الرباط ثم القتال، وقد ورد في فضل كل واحد منها أحاديث كثيرة وآيات؛ تدل على علو منزلتها في الإسلام، وكفى بالجهاد شرفاً أنه ذروة سنام الإسلام.

والرباط ضرورة من ضرورات الجهاد، لأن القتال فترات محدودة، والرباط فترات طويلة، ولا تستطيع القتال بدون الرباط الطويل، ويعتبر القتال كدرة والرباط كتاج، هو درة في تاج، كما أن الدرة وحدها لا جمال لها بدون تـاج، كذلك التاج جماله في هذه الدرة، فالدرة وحدها لا تقوم، والتاج وحده بدون درة غير جميل، وقد وردت أحاديث كثيرة -كما قلنا- في الرباط وفي القتال منها:

أولاً: المرابط لا ينقطع أجره إلى يوم القيامة، ويبقى أجر الرباط يجري عليه في قبره، **{أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت؛ من مات مرابطاً في سبيل الله ومن علم علماً أجري له عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجلاً ترك ولداً صالحا فهو يدعو له}**[1] كلها منقطعة إلا الرباط فإنه مستمر إلى يوم القيامة.

فالعلم قد يندثر؛ يعني هذا الجيل قد يكون متـأثراً بعالم، ثم بعد جيل أو جيلين أو ثلاثة ينسى الناس هذا العالم، فينقطع أجره بانقطاع العمل بعلمه، ورجل حفر بئراً للناس فيبقى أجره ما دام البئر موجوداً؛ فإذا ردم البئر أو نزف ماؤه انقطع أجره، وكذلك الرجل الذي ترك ولداً صالحاً يدعو له ينقطع أجره بمجرد موت ابنه، أو بمجرد الإنقطاع عن الدعاء له.

أما المرابط فأجره يجري إلى يوم القيامة، ما هو الأجر الذي يجري له؟ يكتب له كأنه مرابطاً إلى يوم القيامة، أي نعمة أعظم من هذه؟

فحي على جنـات عدن فإنـهـا ... منازلك الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العـدو فهل تـرى ... نـعـود إلى أوطانـنـا ونسلم

عندما تموت، بأي حتف تموت، بأي صورة، بأي سبب يكون موتك، يبقى الأجر ماضياً والقلم جارياً عليك إلى يوم القيامة: أي نعمة أكبر من هذه النعمة؟!.

١- أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه من رواية الإمام أحمد. قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيه كلام، أنظر مجمع الزوائد جزء (٣) صفحة (١٤٠).

والموت في الرباط بأي سبب، مت بإسهال، إنقلبت فيك السيارة، أصابتك قذيفة عدو، إنفجر فيك لغم، رصاصة من بندقي انطلقت خطأ يجري عليك الأجر إلى يوم القيامة، هذا إذا كان الرباط مستحباً ولم يكن الجهاد فرض عين، فإذا كان الجهاد فرض عين؛ فالرباط فرض عين، فلا تستعجل تقول: والله أنا ذهبت إلى الجبهة الفلانية؛ وليس فيها معارك وليس فيها قتال، ولكنها جبـ باردة، لا تستعجل، كله محسوب، أنفاسك، خطواتك، تعبك، صبرك، كله مسجل في ميزانك يوم القيامة، فماذا تريد أكثر من هذا تأكل وتشرب وتنام مجاناً في الرباط؛ هل يؤخذ منكم أجر؟ سبحان الله... أي نعمة أكبر من هذه يا أخي؟! إن الله عز وجل كافل لـ رزقك وتعبده، كسوتك، حذاؤك، طعامك، مكفول لك، فأي عذر بعدها لك عند الله عز وجل؟! هل لك عذر عند الله؟ الناس الآن الذين يأتون هنا أي عذر لهم عند الله؟ التذكرة موجودة، التدريب موجود، الحدود مفتوحة، التأشيرة يمكن أن يحصل عليها، السيار تحمله إلى أرض الرباط والإعداد. فأي عذر له عند الله عز وجل؟! لا عذر للناس أبداً، لا عذر، خاصة وأن الجهاد فرض عين، فالهجر له فرض عين، لأنه مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ فالهجرة فرض والإعداد فرض، والرباط فرض، والقتال فرض، فرض عين ليس فرض كفاية.

الحديث الذي ذكرناه رواه الإمام أحمد والطبراني عن أبي أمامة.

الحديث الثاني: {**رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطاً في سبيل الله، أمن من الفزع الأكبر** -(لا يحزنهم الفزع الأكبر) لا يفزعون إذا فزع الناس- **وتتلقاهم الملائكة وغدي عليه برزقه**}[1] رزقه يأتيه من الجنه بكرة وعشيا، أرواحهم -هؤلاء- على بارق نهر بباب الجنه يغتون -يعني: يأتيهم كل يوم وجبتين يأتيهم رزقهم غدوة وعشيا- { **في قبة خضراء على بارق نهر** -على نهر لامع صفاءً، يعني نهر صاف- **بباب الجنة ويبح من الجنة**}[2] رائحة الجنة تهب عليه وهو في قبره فيتنعم، هل يتنعم الجسد أم الروح؟ تتنعم الروح مع الجسد، كيف وقد قطعت أشلاؤه وتناثرت ذراته، يجمعها الذي جمعه أول مرة. {**ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل**}، حديث صحيح رواه الطبراني عن أبي الدرداء.

{**رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه**}[3]، ولو كنت في مكة المكرمة التي فيها الركعة بمائة ألف، أفضل من صيام شهر وقيامه، كل يوم بشهر.

قعدت في جاجي أو في بنجشير أو في تخار السنة (٣٦٥) يوماً كأنك صمت وقمت (٣٦٥) شهراً، أي نعمة أكبر من هذه؟! (٣٦٥) شهر تقسيم (١٢) يعني عن ثلاثين سنة صيام وقيام، ماذا تريدون أكثر من هذا؟ {**رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وقيّ فتنه القبر**} لا يسأله منكر ونكير، ولذلك في الحديث الصحيح {إن المهاجرين دخلوا الجنه **فيسألهم أهل الجنة** -أول فئة تدخل الجنة هي المهاجرون- **فيسألهم أهل الجنة: أنتم كيف حصل لكم هذا كأنكم لم تحاسبوا! قالوا: أي حساب هذا وقد حملنا سيوفنا على عواتقنا وقاتلنا حتى لقينا الله**}[4] هم يسألونهم لم تحاسبوا؟ يقولون ما هو الحساب هذا؟ وقد حملنا سيوفنا على عواتقنا -على أكتافنا- وقاتلنا حتى لقينا الله، لا يوجد فتنة في القبر لماذا؟ {**كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة**}[5]

سئل رسول الله ﷺ -في الحديث الذي رواه النسائي وإسناده صحيح- قالوا: يا رسول الله لماذا يفتن الناس في قبورهم والشهداء لا يفتنون؟ فقال {**كفي ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة**} يكفيه المدافع فوق رأسه، ومنكر ونكير فوقه... إما منكر ونكير وإما (هاون)[6] {**كفي ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة**}

(B M ١٢) تكفي، راجمة الصواريخ تسد عن منكر ونكير، والفتان هو المختبر والمبتلي والممتحن، {**ووقي الفتان**} إما منكر ونكير أو الشيطان، والفتانان هما الدرهم والدينار -الذهب والفضة- والفتان هو الصائغ الذي يذيب الذهب حتى ينفصل غشه من صافيه. فالفتنة سميت فتنة لأنها محنة واختبار فيوضع الإنسان في الفرن، فرن التجربة... فرن الإمتحان... فرن الإبتلاء... فرن السجن...

١- الحديث فرقه الشيخ للشرح وهو صحيح ، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٧٩).

٢- هذا الحديث ذكره الشيخ ضمن شرح الحديث السابق ولفظه {الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا}. أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٧٤٢).

٣- حديث صحيح، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٨١).

٤- أورده الحافظ المنذري بلفظ {هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز و جل؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره يموت أحدهم وحاجة في صدره لا يستطيع لها قضاء...} رواه أحمد والبزار، قال الحفظ المنذري رواتهما ثقات، أنظر الترغيب والترهيب المجلد (٤) صفحة (١٣٤).

٥- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٤٤٨٤).

٦- اسم مدفع.

فرن الرباط... فرن الإعداد... فرن من الساعة الخامسة إلى الساعة (١٠) في الليل وهو يركض، وإذا تأخر عن الركعة الأولى يجازى[١]، هذه فتنه، فالذي يصبر يوقى من الفتنة هناك، والذي لا يصبر هنا إنتظر منكراً ونكيراً على الطريق **{ولمي عمله إلى يوم القيامة}** يجرى عليه القلم إلى يوم القيامة، حديث صحيح رواه الترمذي.

{كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة} حديث صحيح رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية.

الصبر عدة:

ولذلك الرباط -ما دام هذا الأجر- فيحتاج إلى صبر، إن أحسن ذخيرة وأفضل عده تقتنيها لنفسك هي الصبر، ففي الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم عن أبي هريرة: **{ما رزق عبد خيراً له ولا أوسع من الصبر}**[٢] فانتبه.. الجهاد ثقيل، والرباط ثقيل، وكلما طال الرباط بدون قتال، كلما ملّت النفوس وسئمت فتحتاج إلى أن تصبّر نفسها، ولذلك فرب العزة يقول:

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ (آل‌عمران: ٢٠٠)

يعني كلما سئمتم غالبوا السأم، كلما مللتم أدخلوا في معركة المصابرة مع الملل والسأم والتعب، وتجد الشاب يأتي متحمساً، متى يذهب إلى الجبهة، متى يذهب إلى أرض الإعداد؟ فيبقى في أرض الإعداد أسبوع فيمل، فيقول: أريد أن أذهب أرابط، أين؟ إلى المأسدة.. تفضل أبو عمر يوصلك، فيصل إلى المأسده يمكث شهر شهرين مرابطاً، لا تحدث معركة كبيرة، فقط كل يومين ثلاثة أربعة يضرب قذيفة هاون أو صلية رشاش أو غيره على أعداء الله عز وجل، حتى يسأم يمل يبدأ زهقه ومله وسأمه يظهر على لسانه، يظهر على أخلاقه مع إخوانه، يقول له أخوه: يا أخي أخرج الآن للحراسة، يقول له: إذهب إبعد عني لا تكلمني. يمكث فترة بعدها يبدأ يسأل: هل صحيح الجهاد فرض عين؟

الملل يزداد والسأم يزداد، يبدأ يراجع الحسابات القديمة، حتى يغير الحكم الشرعي، حتى يجد له مبرراً للعودة، ثم ينتظر إذا لم يعنه الله عز وجل على سأمه ومله ينتظر، إذا يوم من الأيام مر واحد أفغاني أمامه رأى خيط في عنقه قال: إنتهى، وصلنا إلى المقصود! هؤلاء قوم لا يجاهد معهم لماذا؟! قال: الخيط هذا **{من تعلق تميمة فقد أشرك}** أناس مشركون لا يُجاهد معهم، فلا بد أن يجد مبرراً لرجوعه، هل يقول لهم: إني مللت؟ هل يقول إن نفسي تعبت؟ هل يقول: إن روحي ضعيفة ما احتملت تكاليف الجهاد؟ لن يعترف بضعفه ولا بروحه الكليلة التي ما استطاعت أن تواصل القتال ولا الرباط، سيجد ألف علة.

ماذا أخي؟ يجيب: كأننا مجرمون عندهم، يأمروننا الأوامر يريدون أن يتسلطوا علينا، يطلعوننا الجبال وينزلوننا بدون فائدة، ساعة ونصف ونحن نركض في الشمس!! ثم إن الأفغان إغسل يدك منهم، لماذا؟! فيجيب: يا أخي شركيات وبدع وما إلى ذلك.

ويضيف: وهل تظن أنه جهاد؟ قاعدين على المطبخ وعلى اللحم وعلى الرز والصبح قشطة وعسل، هم لو تبرعوا بهذا كله للأفغان ورجعوا لكان أفضل عند الله عز وجل!!.

تبدأ الفتاوي -طبعاً الشيطان يدله عليها- يبدأ يفتي المفتن، فهو مفتن بالنون ليس بالتنوين.

كن صريحاً صادقاً:

وكم سيصد من الناس عن المجيء؟ الكثير الكثير، وليته كان صادقاً مع نفسه، ليته قال للناس: أنا لم أستطع أن أحتمل تكاليف الطريق، والجهاد ثقيل، ونفسي ضعيفة وروحي كليلة، وقلبي صغير لا يتسع هذه العبادة الكبيرة، ولا يحتمل ثقل وتكاليف هذه الجادة الطويلة.

لو كان صادقاً مع نفسه ومع الله لصدق الناس، لقال لهم: أنا كنت أظن أن الجهاد أسهل من هذا، فوجدته ثقيلاً ووجدت أن المرحلة طويلة، ووجدت أن الهجرة صعبة ووجدت أن الرباط شديد، ولذلك عدت إليكم سالماً من الأجر.

١- يقصد الشيخ القوية في داخل معسكر التدريب حسب نظام المعسكر.

٢- حديث صحيح رواه الحاكم في مستدركه المجلد الثاني صفحة (٤١٤).

لو كان صادقاً لقال هذا، ولكن هواه الذي غلب نفسه، جعله يخترع التعليلات ويخرج العلل والمبررات حتى يقنع الناس حوله أن يسكتوا عنه وأن لا يسقط من أعينهم، وكثير من الناس رأيناهم هكذا، ما احتملوا أن يواصلوا معنا فرجعوا إلى ا وأفسدوا العباد وأضلوا كثيراً من الشباب الذين يحبون الجهاد، ويريدون أن يقدموا عليه، وليته يقف عند هذا بل ينصح الناس يأتوا ولا يقف عند هذا، ينصح الناس أن لا يدفعوا الزكاة للأفغانيين!! نعم.. وحصل هذا وليس من واحد أو اثنين أو ثلاثة بل أكث هذا.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ -في الصحيحين- (**قال يا رسول الله: إني نويت الهجرة فقال له: ويحك إن أمر الهجرة لشدي** تفكر المسألة أكل تمر؟ تظنها منسف تضع عليها اللحم والصنوبر وتغرق في اللبن:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكلـه لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

(**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**). (آل عمران:١٤٢)

جنة بدون صبر وبدون جهاد... لا يوجد، لا يوجد جنة بدون صبر وبدون جهاد... صعب... أخي هذه مهمة الرسل، الجهاد ، الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

فالجهاد ثقيل، ولا تطيقه إلا النفوس الكبيرة، لا تطيقه إلا الصدور الواسعة لا يطيقه إلا الذي أعانه الله عليه.

وكم من الناس هم أعلم منك وأقوى منك، أسماؤهم مشهورة ثم سقطوا على الطريق، لأن الله لم يعنهم على الإستمرار المسيرة.

فأنت دائماً ادع الله عز وجل أن يثبت قلبك وقدمك على هذا الطريق، قل: (**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**) ثبت نف على طاعتك، ولا بد لك أن تغذي القلب يومياً بالنوافل والقرآن والذكر والقيام وحفظ اللسان ومجالسة الصالحين، حتى تست المواصلة، وإلا لا تستطيع.. الأمر ثقيل (**كره لكم**).. الله الذي يعلم النفوس قال:

(**كتب عليكم القتال وهو كره لكم**). (البقرة:٢١٦)

مكروه للنفس، صفوة البشر أهل بدر (**يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون**).(الانفال:٦)

فلا تظن المسألة بهذه السهولة.

تجد أحدهم راجعاً تسأله أين؟ -جالس في بيشاور أو ذاهب إلى بلده- أين يا أخي؟ يقول: هذا المكان فوضى وهذا المكا يوجد فيه نظام وما إلى ذلك، يجد العلل كلها في من؟ في الناس الذين حوله، أما هو فهو نقي من العيوب، هو خلي من الذنوب يمكن أن يتهم نفسه، ولو كان صادقاً لقال بوضوح: أنا ضعيف لا أحتمل التكاليف.

ولذلك صبر، تحتاج المسألة صبر، وخاصة الجهاد ليس له حد، الجهاد عبادة وهو فرض عين منذ سقطت الأندلس سنة (٢ هـ) (١٤٩٢م)، يعني قبل خمسمائة سنة، فرض عين على كل الأمة الإسلامية.

فرض عين منذ سقطت الخلافة، فرض عين منذ أن سقطت فلسطين، فرض عين منذ أن سقطت بخارى، فرض عين منذ ذهبت أذربيجان، فليس فرض عين في أفغانستان، فلماذا تستغربون منّا هذا؟! وأعجب العجب وأغرب الغرائب العلماء الذين لا زا يناقشون: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟! لا أدري من أين هؤلاء يأخذون علمهم؟! لا أدري من أين يأتون بالفتاوى؟! ذه بلاد المسلمين كلها، وتسلط البغاث على رقاب النساء والمسلمين في كل الأرض، وهم يبحثون هل الجهاد فرض عين أم فرض كفا القسطنطينية كانت مقر الكنيسة الشرقية، كان محمد الفاتح يدك أسوار القسطنطينية بالمنجنيق ورجال المجمع الكنسي مجتمع يناقشون: كم شيطان يمكن أن يقف على رأس دبوس!! ونحن كذلك.

اليهود والروس والأمريكان من كل مكان، ونحن ما زلنا نبحث الجهاد، فرض عين أم فرض كفاية، قلع الله عينك إن كنت ترى حتى الآن أن الجهاد فرض عين، هل تحتاج أصلاً إلى نقاش؟!

لو كان درس كتاب واحد من الفقه، معروف على أن الصائل يدفع، الصائل الذي يسطو على الناس يريد أن يأخذ مالهم، يعتدي على أعراضهم أو على دينهم، أو على بلدهم، هذا معروف على أنه فرض عين أن تدفعه.

كيف أن عدواً ملحداً يعتدي على الأعراض، ويعتدي على الأموال ويعتدي على الدين ويعتدي على النفوس ويعتدي على المقدسات، وبعدها تسأل فرض عين أو فرض كفاية؟!

من أين علمك يا هذا؟!! ما درست كتاباً واحداً في الفقه؟!.

حرمان:

والله إني أرثي لحالهم، هؤلاء مساكين، مساكين لا يعرفون أين العلم، وهؤلاء محرومون.

في الحديث الصحيح الذي رواه ابن حبان والبيهقي {**إن الله يقول: إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة، تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم**}[1] يعني الإنسان الذي معه مال وجسمه صحيح إذا مرت عليه خمسة أعوام لا يأتي لحجة التطوع أو للعمرة محروم، فكيف وقد مضى عشر سنوات على فريضة عين الجهاد، ولا يأتي واحد إلى الحدود، هذا أشد الناس حرماناً، محرومون والله، وأشد الناس -أكثر الناس حرماناً- الذين جاءوا إلى الجهاد وما تذوقوا حلاوة الجهاد، أكثر منهم حرماناً الذين جاءوا إلى الجهاد ورجعوا مأزورين غير مأجورين.

نعم.. {**الغزو غزوان فمن خرج ابتغاء مرضاة الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة** -ماله الذي يعز عليه- **واجتنب الفساد** -القيل والقال والنميمة وغير ذلك وستر عيوب المسلمين- **وياسر الشريك** -كانت أخلاقه طيبه مع إخوانه- **فنومه ونبهه أجر كله، ومن لم يطع الإمام ولم يجتنب الفساد وخرج رئاء الناس لم يرجع بالكفاف**}[2] أي رجع مأزوراً غير مأجور، هذا أشد حرماناً من الذي لم يأت، وأشد حرماناً من الذي لم يتذوق الجهاد، وأشدهم حرماناً من جعل نفسه مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير {**إن من الناس مفاتيح، جعلهم الله مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس أناساً جعلهم الله مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر**}[3] حديث صحيح وآخر الحديث كذلك {**تعس امرء جعل نفسه مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير**}.

إذن هؤلاء محرومون الذين لم يأتوا إلى فرض العين، ما دام الذي لم يذهب إلى حجة التطوع أو عمرة التطوع كل خمس سنوات محروم، فكيف بمن لم يأت إلى فرض العين في أفغانستان بعد مرور عشر سنوات؟!.

{**ومن مات مرابطاً في سبيل الله أجري عليه عمله الذي يعمله، أو أجري عليه رزقه وأمن الفُتان أو الفَتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع**}[4] صحيح رواه ابن ماجة.

الجهاد هو القتال :

أما الجهاد والقتال، والجهاد إذا أطلقت؛ فهي تعني قتال الأعداء بالسيف، كما قال ابن رشد والجهاد له معان كثيرة ولكنها إذا أطلقت بدون قيد -يعني إذا قلنا: جهاد النفس، فهو جهاد النفس... جهاد الهوى فهو جهاد الهوى... جهاد الشيطان فهو جهاد الشيطان، أما إذا قيل الجهاد فهو القتال.

قال ابن رشد: فإذا أطلقت كلمة الجهاد فإنها تعني القتال بالسيف، قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، هذا الجهاد.

فالذين يريدون أن يأولوا ويحوروا الجهاد ويصبح الجهاد أن يضع رجلاً على رجل ويكتب عدة كلمات على ورقة أو يخطب عدة كلمات على منبر، وآخر الشهر يأخذ دراهماً أكثر من كلماتها، هذا ليس جهاد.

الجهاد يكون جهاداً بالكلمات، إذا كان فيه مخاطرة بالنفس والأهل، إذا فيه خطر عليك وأنت تكلمت؛ هنا يكون جهاداً، أما لا تتكلم بشيء إلا إذا أرضى الحاكم وإذا أغضب الحاكم لا يمكن أن تتكلمه، هذا ليس جهاداً أبداً، هذا جهاد البطن، جهاد الجيب، أما الجهاد {**إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**}[5] صحيح {**وسيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فنهاه فقتله**}[6].

١- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(١٩٠٩).

٢- حديث حسن أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٤١٧٤).

٣- حديث حسن رواه ابن ماجة بنحوه، انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٢٢٢٣).

٤- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٦٥٤٤).

٥- حديث صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(١٠٢٢).

٦- رواه الطبراني في الأوسط بنحوه وقال الهيثمي فيه ضعف أنظر مجمع الزوائد جزء (٩) صفحة (٢٧١).

أما تتكلم عن النصيريين في الأردن، لأن الأردنيين يبغضون حافظ الأسد وتعتبر هذا جهاداً!! هذا ليس جهاداً، هذا لا بأس أن تسميه اسمه بث علم، أو غير ذلك، لكن ليس جهاد.

تتكلم على الشيعة عندما يرضى الحكام، أن تتكلم عليها، فإذا اصطلحوا مع إيران تسكت عن الشيعة، هذا ليس جهاداً ونخشى أن لا تثاب عليه، لأن فيه رياء ليس خالصاً لله عز وجل، أن تتكلم في الوقت الذي يجب أن تقال فيه الكلمة حقاً، أرضى حاكمك أم لم يرض، هذا هو الجهاد، أما أن نتكلم ضد الشيوعية في أيام السادات لأن السادات اختلف مع الشيوعيين، وأخرج الشيوعيين من مصر، عن الإشتراكية ونهاجمها، وأيام عبد الناصر كانت الإشتراكية دين الله، ثم في أيام السادات أصبحت الإشتراكية إلحاداً.

والإثنان من العلماء، كان شيخ الجامع الأزهر يخرج كل يوم يقول في برنامج الإشتراكية والحياة: الاشتراكية دين الله، فعندما فطس عبد الناصر وجاء السادات وأقصى على صبري والشيوعيين وطرد الروس؛ أصبحت الإشتراكية إلحاداً وكفراً، خرجت فتوى سنة (١٩٥٨م) أو بعدها على أن الصلح مع اليهود كفر، ثم خرجت فتوى عندما ذهب السادات **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)** كيف هذا، هذا تعده جهاد في سبيل الله كذلك أو جهاد في سبيل الجيب والبطن!!.

القذافي غيّر السنة منذ عشر سنوات، ما تكلم أحد ولا كفره أحد، ثم تكلم بعض الكلمات ومس بعض الناس بدأت الفتاوى تخرج ضد القذافي... أنه ملحد، مغير للسنة، كافر لأنه أنكر السنة ومنكر السنة كافر، هذه الفتوى ليست لله، هذه الفتوى لمن؟ للحاكم، ليست لله.

صار خلاف بين دولة ودولة تجد العلماء في الدولة هذه ينتظرون حتى يتكلموا على عقيدة الدولة الأخرى أو على فسادها وخيانتها أو معاملتها مع اليهود أو ما إلى ذلك... لا لا لا... هذا ليس أفضل الجهاد، لا أفضل الجهاد ولا أقل الجهاد، هذا أكل أرز أكل طبيخ، هذا جهاد الطبيخ، هذا لعق الصحون والطناجر، من فوق المآذن والمنابر.

الجهاد هو القتال، أو أن تتكلم كلاماً فيه خطر على وظيفتك، إذا عرفت أن الكلام هذا قد تطرد فيه من وظيفتك في نفسك وتكلمته وأنت مخاطر بوظيفتك، فأنت مجاهد، وإذا تكلمت كلاماً يعرضك للسجن فأنت مجاهد.

وإذا تكلمت كلاماً يلحقك به أذى أو تظن أن يلحقك أذى، قد يحميك الله عز وجل في نفسك وأهلك أو مالك فهذا هو الجهاد، أما إذا تكلمت وأنت مرتاح البال، وأنت مطمئن أنه لا يمسك شيء، هذا ليس جهاداً.

الجهاد سمي جهاداً لأنه تغرير بالروح والمال، أنت تخاطر بروحك عندما تذهب للجهاد، روحك معرضة أن تخرج، دمك معرض أن يسفك، مالك معرض أن يذهب.

لكن أن تؤلف كتاباً في بيتك عن الجهاد، وأنت واضع رجلاً على رجل، ويباع الكتاب بعشرين ريال في المكتبة وحقوق الطبع محفوظة للمؤلف والناشر، أي جهاد هذا؟!.

فرق بين الموقفين:

يدخل ابن طاووس مع مالك على المنصور، فيقول له عظني يا ابن طاووس، فيقول -أو كما قال-: إن في جهنم حيات كالبغال تلدغ الحكام الظالمين، هذه الموعظة، قال: فلممت ثيابي -هذا مالك- حتى لا أرتشم بدمه، قال المنصور: ناولني المحبرة -كانت المحبرة بجنب بن طاووس- قال: لا، قال: لماذا؟ قال: أخشى أن تكتب بها شراً فينالني من ورائك إثم، السياف دائماً واقف أمام المنصور، والنطع -هو الجلد الذي يمتص دم القتيل- أمامه باستمرار، قال: فلممت ثيابي مرة أخرى حتى لا أرتشم بدمه، قال: ومن يومها عرفت لابن طاووس فضله.

طبعاً الناس بالمواقف، هذا جهاد، أما أن تتكلم عن النصيريين في العراق عند صدام يعطيك فلوساً لأنه ضد حافظ الأسد!! ولذلك؛ كل سنة صدام يعمل مؤتمراً إسلامياً، ويجمع العلماء، لماذا؟ حتى يتكلمون ضد الخميني، يتكلمون ضد الشيعة، ويذهب العلماء وبعدها كل واحد منهم يقسم وبعضهم يوصل صدام إلى مرتبة عمر بن الخطاب، صدقوا أن بعضهم يشبهه بعمر بن الخطاب، أي نفاق أكبر من هذا؟!

والله قلت لأحدهم حضر المؤتمر، جاءني واحد قال لي يا أخي نريد أن تحضر المؤتمر عند صدام -مؤتمر إسلامي- قلت له: أي إسلام الذي أحضره عند صدام؟! هل أبقى صدام إسلاماً في العراق حتى أحضره، قلت له: يا أخي ألا تستحيي؟! يا أخي أترك المسلمين، كيف تدعون العلماء تحرقونهم عند صدام ويرجعون، صدام هل يوجد عنده إسلام؟!

فدعا العلماء ومن العلماء الذين دعاهم صلاح أبو إسماعيل رجل فاضل، فجاءت كلمة صلاح أبو إسماعيل فقال: لقد جمعنا السيد الرئيس من أجل أن نتكلم عن الخميني، موقف الخميني من الإسلام معروف، نحن نريد أن نعرف موقف صدام من الإسلام، ما موقفه هو من الإسلام؟ أنتم صنعتم الخميني لأنكم أنتم جئتم ببدعة منكرة وبدعوة خبيثة، دعوة النتن أحييتم نتن أبي جهل وأبي لهب وجمعتم حزباً على القومية وحاربتم به الإسلام في بلادكم، فقام الخميني وانتصر، لو دعوتم للإسلام في بلادكم ما وصلتم إلى هذا الحال، هذه كلمة حق عند سلطان جائر.

أما صدام: احمر وجهه وخرج من المؤتمر لا يجرؤ أن يصيبه، هذا مصري، لو لكان عراقي كان الذباب الأزرق ما يعرف دمه أين، أما هذا مصري ومؤتمر عام من كل العالم الإسلامي جاءوا ليحيوا الإسلام عند صدام!!.

نعم... هذه التجارة بالإسلام، البيع والشراء بدين الله عز وجل **{إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة}** (آل عمران: ٧٧)

لا نصيب لهم في الآخرة **{ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم}** (آل عمران: ٧٧)

{إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار}.

(البقرة: ١٧٤)

ناراً يأكلون في بطونهم، قاعد في الفنادق في الدرجة الأولى، ويأتي يذم الخميني ويمدح أمير المؤمنين!!.

كل من في قلبه ذرة من دين أو إحساس أو حرقة لهذه الشريعة، يترفع أن يحضر مثل هذه المؤتمرات، كيف يا أخي؟! هل هناك تجارة أكبر من أن روسيا تعمل مؤتمراً للسلام -مؤتمراً للسلام في باكو عاصمة آذربيجان- ويذهب وزراء الأوقاف والمشايخ من العالم العربي ويرجعون ليكونوا مبشرين لحرية الأديان في داخل روسيا، وأن روسيا فيها حرية أديان، أسمعتم أغرب من هذا؟ وما تكلم أحد وما نبس أحد ببنت شفة له إلا رجل طيب -إن شاء الله نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً- عبد الله نصيف وقف قال لهم: أي سلام هذا الذي تدعون إليه وأنتم تحتلون أفغانستان تذبحون أبناءها في داخل روسيا.. وزراء الأوقاف، أرباب الجبب والعمائم أجابوا هكذا مثل جواب منكر ونكير: ها ها، ماذا يتكلم هذا، قال لهم: إن السلام لا يمكن أن يؤمن إلا في الإسلام، وإذا أردتم أن يصدق الناس أنكم تدعون إلى السلام فاخرجوا من أفغانستان.

وما احترموا واحداً أكثر منه، نعم... بعد المؤتمر قالوا له: زرنا في موسكو، قال لهم: أنا مستعجل، قالوا له: إفتح فرع للرابطة في روسيا، قال: أفتح بعد أن تخرجوا من أفغانستان، سافر -كان ماراً في إحدى مدن الإتحاد السوفياتي- استقبلوه في المطار عرفوا موعد رحلته أرسلوا له وفداً؛ قالوا: يا أخي نريد أن تبقى معنا يومين أو ثلاثة قال: ليس عندي وقت. يريد الناس المسؤولون أن يروك، قال ليس عندي وقت.. هذا الإعتزاز بالله عز وجل ومن اعتز بالله أعزه الله عز وجل.

ابن تيميه عندما ذهب عند قازان بدأ ينصحه، العلماء تكلموا الذين مع ابن تيمية مدحوه، وهو بدأ يقول له: إن رجالك وأنتم تسفكون الدماء وتأكلون الأموال الحرام، وما إلى ذلك، وانتهى الأمر على هذا، وخرج ابن تيمية وخرج العلماء فما رضوا أن يمشوا مع ابن تيمية، مشى هو في طريق وهم في طريق، فلقيه بعض التتار واحترموه وأوصلوه إلى دمشق، ولقي العلماء بعض التتار وضربوهم وأخذوا أموالهم وتركوهم، من اعتز بالله أعزه الله، ومن اعتز بغير الله أذله الله.

الجهاد... **{إن سياحة أمتي الجهاد}**[1] رحلة ممتعة سياحة اصطياف تأكل وتشرب وتنام وتصطف ليس في بانكوك ولا في لوس أنجلوس، ولا تدفع للفندق خمسمائة دولار في لندن لا... تأكل وتشرب وتنام مجاناً، وتعبد ربك، كل ساعة تقابل فيها العدو عن قيام ستين سنة **{قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة}**[2] حديث صحيح، و **{الغازي والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوا}**

١- حديث صحيح أنظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني رقم (٧٢٤).

٢- حديث صحيح صحيح أنظر صحيح الجامع الصغير رقم(٥١٥١)

وسألوه فأعطى} {موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود}[1] حديث صحيح رواه ابن حبان، {اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول المطر}[2] حديث حسن رواه الشافعي.

الغدوة والروحة في سبيل الله، {لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها}[3] {ولقاب -يعني مقدار- قوس أحدكم -أو قدر موضع في الجنة- خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت ما بينهما}[21].

تضيء الدنيا وتملأها طيبا ومسكاً، واحدة فكيف (٧٢)، أنت تبقى عشر سنين حتى توفر المهر وعشر سنين حتى تكسي وتشتري الذهب وعشر سنين حتى تبني، ثلاثين سنة، وبالتالي تأخذ هذه العصماء الرمصاء السوداء.

{ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت بينهما ولنصيفها -الخمار غطاء رأسها- على رأسها خير من الدنيا وما فيها}.

فيا خاطب الحسناء إن كنت راغباً فهذا زمان المهر فهو المقدم

{فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان} (الرحمن:٧٠-٧٤)

حور كأنها الحور الأبيض، مقصورات: أي عيونها مقصورة على النظر إلى زوجها دائماً تنظر إليه.

١- حديث صحيح رواه ابن حبان انظر المتجر الرابح صفحة (٣٦٣).

٢- حديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير رقم(١٠٢٦).

٣- رواه البخاري ومسلم.

في الهجرة والإعداد

الجزء الثالث



الصحوة الإسلامية (١)

يا أيها الإخوة الأحبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يقول الله عز وجل وهو أصدق القائلين:

{وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هوالذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيزحكيم، يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين، يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون}

(الأنفال: ٦٢-٦٥)

توجيهات للشباب المجاهد:

من نعم الله عز وجل أن جمعكم هذا الجمع، ونحن لا نعرف في هذا القرن تجربةً أو حادثةً تجمع فيه من الجنسيات على الجهاد أكثر من هذا التجمع، لم يحصل في القرون الأخيرة بعد أن مُزقت الأرض ومُزق التفكير الإسلامي نفسه وأصبح الإنسان يرتبط بجبل أو بوادٍ، أو بقرية، أو بمدينة ويظن أن الإسلام يجب أن ينتصر في هذه القرية، وليس عليه خارج هذه القرية فروض شرعية، ولا نصرة المسلمين، ولا الهبوب والنفير للوقوف بجانبهم. أول مرة يتجمع فيها المسلمون من كل مكان وبهذا العدد وتحت راية الجهاد، وتحت أزيز الطائرات، ودويّ المدافع، وفوق الأرض التي تتفجر براكين، ما رأينا مثل هذا التجمع.

فالحمد لله أولاً وآخراً وهذا فضل من الله عز وجل، فضل عظيم، وهو منه وإليه، ليس منا شيء وليس لنا شيء، وليس فينا شيء؛ إنما الفضل والنعمة والمنّة من الله، **{له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون}** هذه نقطة.

فأي واحدٍ يرى نفسه في هذا الميدان فليحمد الله عز وجل أن اختاره لحمل رسالته ولتبليغ دعوته، وعددكم يساوي واحد على مليون من الأمة الإسلامية، من كل مليون شخص جاءنا شخص واحد، فأن يختارك الله عز وجل من مليون هذه من أكبر النعم عليك وأكبر فضل يمنّ الله به على الإنسان وعلى القلب المؤمن أن يختاره للجهاد **{فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم}**. (البقرة:٢١٣)

هذه نعمة عظيمة جداً أن يصطفيك الله عز وجل من بين مليون إنسان من أجل أن تحمل رسالته للعالمين، ليس بعد هذا الشرف شرف، وليس بعد هذا العز عز أبداً.

القضية الثانية: أنكم الآن في قمة سنام الإسلام، فأنتم تطلّون على البشرية من علٍ، والذين يرتفعون يجب أن يرتفعوا بأجسامهم، وبأرواحهم، وبتطلعاتهم، وبقلوبهم، ونفوسهم، ومشاعرهم، يجب أن يترفعوا عن عالم الأرض.. عن سفسافها.. عن التنازع على مال بسيط، أو على منصب تافه، أو على عرض قريب **{لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة}**.

(التوبة: ٤٢)

فيجب أن تكون أخلاقكم أخلاق المجاهد المترفع فعلاً عن واقع الطين، والذي نجاه الله عز وجل من مستنقع الشهوات، من مستنقع التنازع على الدنيا وعلى حطامها وعلى تافه أمورها، وعلى سفساف ما يتنازع عليه الناس؛ يجب أن يترفع عن هذا، لأنك أنتم وضعتم أرواحكم على أكفكم، ورأس مالك هي الروح، وأغلى شيء عندك هي الروح، فإذا كنت تريد أن تضحي بالروح فكل ما دون الروح أمر سهل و يسير وجلل.

فانظر في أي مكان أحلك الله عز وجل وانظر المسؤولية التي وضعها بين يديك.

قد أهلوك لأمـــر لـــو فطنت لـــه ... فـاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

الآن أنت في مكان عال، لا يجوز أن تنزل إلى مستوى رخيص بسيط: فتتنازع على أمور تافهة، أمور الدنيا، والدنيا كلها ق

دستها بقدمك يوم أن سرت صعدا إلى القمة السامقة، وبلغت ذروة الإسلام.

القضية التي بعدها: نحن الآن نخدم أعظم قضية إسلامية في هذا القرن؛ يعني الأمة الإسلامية لم تبلغ منزلة تتنفس فيها الصعداء، وتنفس فيها عن آلامها الحبيسة، وتستروح أرج الآفاق العليا بعد أن عاشت محطمة ذليلة عبر قرنين من الزمان، من هزيمة إلى هزيمة، ومن انهيار إلى انهيار، ومن تحطيم إلى تحطيم، ومن بقعة إلى بقعة، وتتلقى المصائب والضربات من كل صوب ومن كل حدب.

اليوم وأنا أكتب كنت أريد أضرب مثالاً عن مآسي المسلمين فكتبت فلسطين، تشاد، عدن، السودان، اليمن وما إلى ذلك، ثم وجدت أن كل الورقة لا تتسع لتسمية أسماء البلدان التي ذبحت لأنها مسلمة، لا تستطيع... حيثما سرّحت نظرك مذابح، مآسي، الآم عميقة، جراح غائرة، الأمة الإسلامية تقطع أوصالها وتمزق أشلاؤها .**{وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد}** (البروج:٨)

مثال حي:

الله عز وجل ساق الجهاد الأفغاني ليثبت للمسلمين على أن الذي يتوكل على الله عز وجل فهو حسبه عملياً، وحتى يعيد قضية عقيدة التوكل على الله عملياً في نفوس المسلمين بمثل حيٍّ شاخص أمامهم، الله عز وجل اختار شعباً أمياً متأخراً تكنولوجياً عدده السكاني قليل، فقير من نواحي الموارد والدخل، أمي، أكثر من تسعين في المائة منه أميّون، ليس عندهم مصانع سلاح، أدخله في معركة مقابل أشرس قوة في الأرض، ما من جرائم ارتكبها جيش في العصر الحديث أكثر من جرائم الجيش الأحمر، وما دفع شعب من الشعوب أكثر من المسلمين الذين حُكموا تحت الإتحاد السوفياتي، فالإتحاد السوفياتي في أيام ستالين ولينين ذبح ستة وعشرين مليوناً من المسلمين، كان عدد المسلمين (٤٢) مليون تناقص إلى (١٧) مليون أيام لينين وستالين في مدة (٢٥) عاماً فكل عام يُقتل أكثر من مليون، عملية لإبادة مبادئهم، التصفية الجسدية، فهذا ستالين ما شهدت البشرية مجرماً مثله، يضع شعب القفقاس كله يأخذ زروعهم، ويأخذ حنطتهم، المواد الغذائية ويضعه في المعتقلات، ويغلق عليه المعتقل حتى يموت جوعاً ويتركه بلا طعام يموت جوعاً ويموت الأب قبل إبنه فيأكل الإبن لحم أبيه حتى يحافظ على حياته أياماً، ثم تموت الأم فيأكلها الإبن وهكذا وأكلوا دهان الجدران، فكانوا يأخذونهم بالألوف، بعشرات الألوف بالطائرات ويلقونهم في سيبريا درجات الحرارة تصل إلى أربعين أو خمسين درجة تحت الصفر، يموتون تجمداً، يتجمدون يتركهم بلا طعام بلا غطاء، بلا مأوى، حتى يموتوا إما برداً، وإما جوعاً.

فالمسلمون تحت حكم الإتحاد السوفياتي ضحوا، أو دفعوا تكاليف ضخمة، وأثمان باهظة جداً، من أعراضهم، من أجسادهم، من دمائهم وأموالهم منعوا عنهم المصحف، المصحف كان في القانون السوفياتي من ألقي القبض عليه وعنده في البيت مصحف يسجن أربع سنوات، فالمصحف مُنع، مُنعت اللغة العربية، مُنعت الصلاة في جماعة، مُنعت المظاهر الشرعية مُنع اللباس، فدفع الشعب المسلم في قفقاسيا أو طشقند وتركستان الغربية، دفعوا من التضحيات الكثير الكثير، لكن في داخل أفغانستان زادت التضحيات وبهظت التكاليف.

في الحرب العالمية الثانية -أكثر ضحايا حرب من الحروب كان في الحرب العالمية الثانية- ما بين كل عشرة تجد منهم مشوهاً، أو معوقاً، في أفغانستان بين كل سبعة تجد معوقاً أو مشوهاً فاقت الحرب العالمية الثانية، لا نعلم بقعة في الأرض كلها قد دمرت أكثر من أفغانستان، وألقي عليها من المتفجرات مالم يلقى على أي قطعة أرض أبداً، يعني هذه الصواريخ الأخيرة التي يستعملونها (سكود بي) وزن الصاروخ خمسة ونصف طن، يبيد على قطر كيلو متر واحد ويحطم زجاج السيارات في دائرة قطرها خمسة كيلو متر.

الآن مشكلة الألغام، عشرة إلى ثلاثين مليون لغم الآن في أفغانستان، وبعضها الروس يعلمون به وبعضها لا يعلمون أين هو الآن؟ هكذا كانت تمطر الطائرات ألغام، لغم كالجرادة بلاستيكية، وتنفجر بالصوت لا حاجة أن تطأ عليها إذا مررت بجانبها تنفجر عليك، ومع ذلك **{ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال}**. (الأحزاب ٢٥)

ما كنا نحلم في العام الماضي مثل هذه الأيام أننا بعد سنة سنصل إلى هذه النتيجة؛ أن روسيا تضطر مذعنة خاسرة ذليلة أن تجر ثياب الخزي والهوان، وأن تبوء بالخذلان والخسران وتعلن أمام العالم، إنهم وأول أمس أعلنوا رسمياً أننا سننسحب قبل (١٥) فبراير.

شيندند، مطار شيندند أكبر مطار وأكبر قاعدة في المنطقة في داخل أفغانستان، هذا فيه طائرات وصواريخ كانت تعدها

للخليج، الطائرة من شيندند إلى الخليج (١٥) دقيقة فقط، الصاروخ يستطيع أن يضرب أبو ظبي ويضرب السعودية من شيندند، والآن بدأت تنسحب منها.

واخان التي أعدّتها من أجل أن تكون مزرعة صواريخ عابرة للقارات إنسحبت منها.

كيلكي التي هي القاعدة الثانية تعتبر في داخل أفغانستان بدأوا ينسحبون منها، وكما قلت: في خطبة الجمعة، يحدثني أحد السياسيين الطيبين رجل فاضل في أمريكا قال: أنا جالس في اجتماع، هذا كارلوتشي مع وزراء الدفاع، لا أدري سمعه مباشرة منه أو على التلفزيون يقولون له: يبدو أن غورباتشوف بدأ يغير سياسته تجاه الغرب فأشار إلى المجاهدين قال: هؤلاء الذين أجبروا غورباتشوف أن يغيّر سياسته تجاه الغرب.

أثر الجهاد الأفغاني:

الآن الجهاد الأفغاني غير الموازين الدولية كلها، كل الموازين في الدنيا الآن اختلت، بدأت الآن الأكاديميات العسكرية تُدرس فيها ظاهرة الجهاد الأفغاني، الجهاد الأفغاني جعل غورباتشوف يتراجع عن الشيوعية نفسها، ولذلك يريد أن يرجع كما رجع الصينيون بعد ماوتسي تنغ.

الآن رجعوا إلى أمريكا، وإلى الصلة بالغرب، هو يريد أن يفتح الأبواب أمام الغرب، ويجعل روسيا والمعسكر الشرقي يريد أن يجعلها دولة مثل الدول الديموقراطية الغربية، وذلك لأن غورباتشوف من خلال الجهاد في أفغانستان أدرك أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا دين، لا يمكن، ولا يمكن لأمة أن تحافظ على وجودها أو تستمر في مسيرتها بدون أن يكون لها عقيدة تجتمع عليها وترتبط بها.

ولذلك عندما بدأت أذربيجان تتحرك وطاجكستان تتحرك بدأت مظاهرات في طاجكستان وتركستان الغربية، كيف قامت هذه المظاهرات، مظاهرات في روسيا، منذ خمسين عاماً ما سمعت مظاهرات، روسيا كيف قامت؟ طيلة هذه السنوات العشر ونور الجهاد ونار؛ يذيب الثلج عن هذه الأجسام التي تجمّدت طويلاً، وذهب الثلج وبدأت الأجسام الإسلامية التي تعيش داخل الإتحاد السوفياتي تتحرك وتشعر بذاتيّتها وتعود إلى هويتها، وبدأ المجاهدون من خلال الجسور المفتوحة يدخلون المصاحف والكتب الإسلامية باللغة الروسية يوصلونها للمسلمين في داخل الإتحاد السوفياتي.

حدثني أحد الشباب قال: المجاهدون دخلوا في داخل الإتحاد السوفياتي وصلوا -واحد منهم حدثني بنفسه- قال: أنا وصلت قرب بخارى، فامرأة رأت أناساً غريبين في بستان ثم عرفت بعد لئي أن هؤلاء مجاهدون من أفغانستان، قالت لهم: أريد أن تحضروا لي مصحفاً، فحملوا لها مصحف وفي المرة التي بعدها ذهبوا إلى البستان نفسه وجاءت المرأة -البستان يبدوا للمرأة- فناولوها المصحف فخلعت زينتها وحليها وألقتها عليهم قالوا: لا هذا المصحف هدية منا، ولكنها رفضت أن تأخذها وألقتها عليهم ثم ولّت ظهرها.

الآن، المظاهرات التي حدثت في طاجكستان قتل مئات من المسلمين في الفترة الأخيرة خلال شهرين ثلاث واضطرت الدولة أن تسمح للإذاعة أن تقرأ القرآن الكريم، والأذان باللغة العربية، أول مرة من سبعين عاماً!!.

عندما بدأت الحوادث في أذربيجان؛ فكر هذا غورباتشوف كيف يمكن أن نوقف هذا الزحف الإسلامي؟! هم يخشون اكثر ما يخشون من الولايات الإسلامية في داخل الإتحاد السوفياتي، فأمر غورباتشوف بتوزيع الأناجيل على أرمينيا النصرانية وقال لهم: هؤلاء المسلمين خطر عليكم فأنتم قوموا ودافعوا عن نصرانيتكم، الآن أم غورباتشوف تذهب كل أحد إلى الكنيسة، إعترفوا بالله عز وجل، مضى عليهم سبعون عاماً وهم يقولون: لا إله والحياة مادة، **{سبحان الله عما يشركون}**، مضى عليهم سبعون عاماً وهم يقولون: الدين أفيون الشعوب، الدين علقة تمتص دماء الشعوب، الدين أفيون الشعوب يعني مخدر، يخدر الجماهير لتستنيم للظلم، فعندما رأوا الإسلام يحرك شعباً يقف أمام الإتحاد السوفياتي، بل يهزم الإتحاد السوفياتي، إذاً الدين ليس أفيون الشعوب، إذاً الدين ليس علقة تمتص دماء الشعوب، العلقة التي تمتص دماء الشعوب اللادينية، قطع الصلة بالله عز وجل هي التي تضيع الإنسان وهي التي تجعله كلّاً مهملاً، وهي التي تجعله جباناً، بخيلاً، يحرص على الحياة، أما الدين فإنه يحرر الإنسان من كل المخاوف، خاصة المخاوف على الحياة، والمخاوف على الرزق، لأن هذا ثابت في عقيدتنا **{وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها}** (هود:٦)

{وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله، كتابا مؤجلا} (آل‌عمران:١٤٥)

فرضوا احترامهم على العالم كله.

كنت في طائرة من الطائرات في أمريكا، أنا وأخ من الإخوة، الأخ أبو عبد الرحمن مسؤول كان في المضافة هنا وكنا نلبس اللباس الأفغاني، فامرأة أمريكية نظرت قالت: أنتم من أين؟ فقال لها أبو عبد الرحمن من أفغانستان، فضحكت وفرحت كثيراً، عندما رأت، كيف؟ ركبت الإسم على الصورة، الأفغاني محل احترام العالم كله، والأفغان هم الذين غلبوا الروس وهزموهم تمشى في المطارات الأمريكية يشيرون إليك هذا أفغاني (HE IS AFGHANI) وهم يقفون إعجاباً واحتراماً.

الشيخ تميم ربنا يحفظه، الشيخ تميم معه تذاكر رخيصة إسمها (نورثت وست) في شركة أسمها (Northtwest)، التذاكر يقطعونها من هنا يسمونها (viste u.s.a) الذي يزور الولايات المتحدة إذا أراد أن ينتقل بين المدن، يشتري هذه التذكرة بحوالي خمسين دولار بينما ثمنها في داخل أمريكا (٢٠٠) و (٣٠٠) دولار و (٤٠٠) فلا بد لهذه التذاكر الرخيصة أن يمر يومياً في محطة إسمها (مينا بوليس) للشركة نفسها، فيوميا يمر الشيخ تميم كل الذين في المطار ينادوا على الشيخ تميم (How are you? Tody How are you ADNANY) كلهم يفرحوا عندما يرون الشيخ تميم يقفون له ويحيّونه، والشيخ تميم تعرفون يعني عنده، الله واحد لا إله إلا هو[1]، أخذوه يلقي محاضرة في التلفزيون الأمريكي في ولاية من الولايات يتكلم باللغة الإنجليزية بطلاقة، فقالوا له: أنت فلسطيني ما الذي ذهب بك إلى أفغانستان؟ قال: ذهبت للجهاد لأن هذه فريضة، فقالوا له: طبعاً الذين يستلمون التلفاز هم اليهود يعني شركات التلفزيون الكبرى الإثنتان [إى بى سي و سي بى أس] فهذه أمريكية يهودية، فقالوا له: أنتم ماذا ستعملون باليهود؟ قال لهم: سنذبحهم.

نعم، فأقول الآن انتقل الإسلام ووضع الآن القوة الثالثة في العالم، لم يعد هناك العملاقان، هنالك عملاق ثالث ظهر، هو العملاق الإسلامي، الآن بدأت قضية الإسلام تطرح في كل مكان في العالم، ما هذه الظاهرة؟ والحمد لله رب العالمين الإسلام في تقدم، تقدم عظيم جداً، والناس المسلمون تهزّهم مظاهر القوة والنصر، والناس بطبيعتهم لا يدخلون في دين الله بسهولة ولا يلتزمون دين الله بيسر، هم ينتظرون المعركة بين فئة تدفع التكاليف، وبين الطواغيت وكلما حقق المسلمون خطوة إلى الأمام، كلما دخل فوج في دين‌الله، {إذا جاء نصر الله والفتح} عندها {ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا}.

الشيخ عبد المجيد الزنداني أول سنة جئت هنا (١٩٨١م) وكنت عندما أذهب إلى مكة أنزل في بيته، قلت له: يا شيخ عبد المجيد، الدراسات الإستراتيجية تقول: إن كفة المجاهدين راجحة، قال لي: راجحة إلى أي جهة؟ قلت له: المجاهدون منتصرون على الروس، قال: أنت يا عبد الله عزام عندك غرام بالأفغان، وهذا من الأوهام، أنت تحب الأفغان وهذا من أوهامك وأحلامك لأنه (وعين الرضاء عن كل عيب غضيضة) قلت له يا شيخ: المجاهدون منتصرون، ما صدّق الشيخ عبد المجيد، وما كان الإخوة يصدقون لا في السعودية، ولا في الأردن، ولا في أي جهة ما كانوا يصدقون أن هنالك فئة من المسلمين في الأرض واقفة أمام روسيا، حتى الطيبين، حتى المسلمين ما يصدقون، أنا أذهب إلى المؤتمرات أحدثهم عن قضية أفغانستان وعن إنتصار المجاهدين وعن الكرامات التي تحصل، فيقولون: الشيخ عبد الله يبالغ في الأمر، نعم ما صدقوا، والله عز وجل هو الذي أدار المعركة سبحانه وتعالى ورعاها، ووصلنا إلى هذه النتائج ويوماً بعد يوم الشيخ عبد المجيد، وغير الشيخ عبد المجيد اقتنعوا أن هنالك جهاداً إسلامياً خالصاً واقفاً أمام روسيا ليس واقفاً أمام روسيا، بل هازم لروسيا.

يا إخوة لا تعرفون الأتعاب والمعاناة التي عاناها غورباتشوف حتى يقنع الشعب الروسي كيف ينسحب، جاءوا بجندي روسي راجع من أفغانستان على التلفزيون الروسي، قالوا له: كيف حالكم في أفغانستان؟ قال: عندما نسمع (الله أكبر) نبول على ثيابنا، هذا على التلفزيون الروسي ونقله التلفزيون الأمريكي، فلم كامل موجود، النساء ومن يبكين على أبنائهن الذين قتلوا في أفغانستان المقابر، الجثث، الناس الراجعين من أفغانستان، هذه كلها كان يعرضها التلفزيون الروسي من أجل أن يستطيع إقناع الشعب الروسي أننا مضطرون للإنسحاب من داخل أفغانستان.

ريجان في مؤتمر صحفي كبير قالوا له: أسلحتكم التي إنتصرت على الروس في داخل أفغانستان أم المجاهدون؟ قال لهم: المجاهدون الذين انتصروا، قالوا له: هل يستطيع الروس أن يواصلوا في داخل أفغانستان؟ قال: إذا أدخل الروس مائة جندي روسي

١- هذه العبارة تعني أنه صريح في كلامه.

مقابل المجاهد يمكنهم أن يستمروا، بدون هذا، لا يمكن، مائة مقابل واحد، وليس هذا يعني فقط في أمريكا، بل في فرنسا، ثم بريطانيا.

أحمد شاه مسعود قبل ثلاث سنوات عمل عملية، عملية بيشغور في رمضان (١٤٠٥هـ) تقريباً قبل ثلاث سنوات أو أربع.

يقول أحمد شاه: ويوم من الأيام وإذا برجل فرنسي عالم إجتماع مع زوجته يقطعون جبال نورستان السبعة معلقين بين السماء والأرض يمشون حتى يسألوني، عالم إجتماع إسمه (ألوفي) وزوجته قال: جاءوا وجلسوا معي أربع ساعات، كيف فتحت بيشغور؟ قال: فأجبتهم، قالوا له: هذا منعطف جديد في جهادكم، وأنتم ستنتصرون على روسيا، قال أحمد شاه: أنا ما كنت أظن نحن لنا هذه القيمة الكبيرة حتى يأتي عالم إجتماع فرنسي من فرنسا يجلس معي أربع ساعات مشى شهر كامل معلق بين السما والأرض حتى يأخذ كيف نحن إنتصرنا أو كيف فتحنا معسكر بيشغور!! وفعلاً هذا رجع (ألوفي) إلى فرنسا وبدأ يدافع عن الجها الأفغاني.

وأقيم مؤتمر للشيوعية العالمية في ميلانو وحضره ألوفي جاء يستمع وجاءت الأحزاب الشيوعية الصينية والفرنسية والروسي وغيرها، كلها تدافع عن دخول روسيا إلى أفغانستان، وأن روسيا دخلت لتحرر الإنسان من الإمبريالية، وأنها بدعوة وأن الذين يقاتلو في داخل أفغانستان الشيوعيون من كل مكان ضد الإمبرياليين، وضد الإقطاع وما إلى ذلك، إستأذن قال: أنا أريد خمس دقائق هذ (ألوفي)، تفضل وقف (ألوفي)، قال: إن المعركة في أفغانستان بين روسيا وبين الإسلام، صمت الجميع، ثم أخرج من جيبه صو الضحايا والمشوّهين والطيارات المحطمة والدبابات المدمرة وما إلى ذلك وأفشل المؤتمر الشيوعي كله.

بريطاني (سان ديجون) المصوّر التلفازي المشهور المعروف، يعني من أشهر المصوّرين في العالم يأتي مرتين ويدخل إلى داخ (سالنج) داخل بتجشير ويذهب مع بانا إلى سالنج ويحضر المعركة ويصوّر بنفسه المعركة، بريطاني!! يعرّض نفسه للموت يقول (سا ديجون) لا ينام ثلث الشعب البريطاني كل ليلة إلا أن يسمع شيئاً جديداً عن أفغانستان، ثلث الشعب البريطاني.

أحمد شاه يقول لي: الكفار إستفادوا من جهادنا أكثر من المسلمين بكثير، قلت له: كيف؟ قال: هذه مدرسة، والكفار استفادو من هذه المدرسة كثيراً، قال لي ذات يوم: جاءني شاب سألته من أين؟ قال: أنا من سويسرا، ويسأل عن هذا وعن هذا، وعن كل شي ويسجل عن الدوشكا كيف تفكون ما إسمها عن الزيكويك، قال: مسكت بيده قلت له: أنت ماذا تشتغل مخابرات أم ماذا؟ قال له: أ ابن وزير الدفاع السويسري، أرسلني والدي لأدرس تجربتكم هذه لأن بلادنا جبلية مثل بلادكم، ونخشى أن نتعرّض في يوم من الأيا لحرب، فنريد أن نستفيد من تجربتكم.

فأحمد شاه قال: أنا أتمنى عسكري واحد من العالم الإسلامي يأتي ويسألني ماذا تصنعون؟ والذين يفهمون من العا الإسلامي، حتى بعض الطيبين تقول له عن قضية أفغانستان يقول لك: هذه حرب النجوم، حرب النجوم يعني حرب القوى الكبرى لعبة، لعبة أولاد صغار يعني لعبة (السي، أي، إي، والكي، جي، بي) هكذا وهو يشرب بيبسي كولا وهمبورجر، تعرفوا الهمبورج سندوتشات اللحمة حتى البيبسي كولا خاصة في أمريكا، البيبسي كولا صاروا لا يأخذونها بعلب، القنينة ثلاثة ليتر، لا يشربون الما قنينة ثلاثة ليتر وهمبورجر (ماكدونالد) ماكدونالد الذي هو صاحبه يهودي هذا منتشر في كل أنحاء أمريكا، آلاف المحلات التجار يبيع الهمبورجر، يعني أكثر محل يبيع في العالم تقريباً أو في أمريكا على الأقل، فهو يأكل الهمبورجر ويشرب البيبسي كولا، أو غار في منسف أو في كبسة أو في هذا، تحدثه عن أفغانستان وهو يتجشأ يقول لك: هذه أسلحة أمريكية واستنجر و (سي آي إي) وما إل ذلك، لا يدري أن قضية أفغانستان قد هزت الدنيا بأسرها، الآن لا يمر أسبوع تقريباً إلا وجامعة من الجامعات الأمريكية تعقد مؤتمر تدرس فيه قضية أفغانستان، مؤتمراً تدعوا إليه كبار العلماء، لا يمر أسبوع، الكتب تنزل في السوق، تتكلم عن قضية أفغانستا قضية أفغانستان المسلمة، الجهاد الإسلامي، (Holy war) الحرب المقدسة، بعض الجامعات متخصصة بدراسة قضية أفغانستا باستمرار ويأتي إليها السياسيون، والاقتصاديون وعلماء الإجتماع ويقدمون الأبحاث وتقدم كلها للرئيس الأمريكي، كانوا يظنون أ باستطاعتهم أن يقتلوا الإسلام ولكن **{يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله، إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون}** (التوبة:٣٢)

يريدون أن يغطوا الشمس بغربال ولن يستطيعوا، يريدون أن ينكروا الشمس في رابعة النهار لن يستطيعوا، الإسلام والحم لله رب العالمين في تقدم، في كل مكان وقضية أفغانستان أعطته دفعة عظيمة وقوية إلى الأمام، يعني أعطت للمسلمين مادة للتربي تكفي تربية للأجيال خلال عشرة قرون قادمة، يعني لو درست قضية أفغانستان في حلقات التربية الإسلامية في داخل الدعوا

الإسلامية، في تجمعات الحركات الإسلامية، في داخل الأسر والحلقات وغيرها التي تتبعها الحركات الإسلامية للتربية، لو دُرست تكفي وحدها لتربية أفضل جيل عبر هذه القرون.

تجديد النماذج:

ولذلك أنا حزين جداً، أن قضية أفغانستان لم تكتب وأن كثيراً من المعارك تحدث يومياً في أفغانستان، فيها من البطولات الرائعة ما لم تشهده البشرية خلال القرون الثلاثة الأخيرة، تضيع تحت الرمال لا يسجلها أحد، ولا تجد قلماً صادقاً يكتبها، ولا فماً مخلصاً يبثها للناس، يعني قضية أفغانستان تحتاج إلى أكاديميات متفرغة تكتب التاريخ، أكاديمية عسكرية تكتب المعارك العسكرية التي حصلت في داخل أفغانستان، تسجل الأحداث والخسائر، تحتاج إلى أكاديمية علمية، أكاديمية تربوية لتكتب عن معاني البطولة، عن الشجاعة عن الصبر، عن المعاناة، عن المرارة، هذه كلها، حتى تعيد للناس النماذج الحية من جديد، فيقوى الأمل في نفوس الجيل، والأجيال التي بعدها.

نحن الآن إذا أردنا أن نضرب مثلاً عن الشجاعة نبحث عن شجاعة حمزة، ومصعب، والمثنى والقعقاع رضي الله عنهم أجمعين، خلاص عقمت الأمة الإسلامية لا يوجد قعقاع ثاني؟! لا يوجد مثنى ثاني؟ لا.. الأمة الإسلامية فيها المثنى وفيها القعقاع، وفيها أمثال مصعب، بإذن الله عز وجل تستطيع أن تنجب بإذن الله عز وجل، هذه نماذج منها، ولا بد من تجديد النماذج لإحياء الأمل في نفوس الجيل، نعم أولئك الصحب الكرام لا نظير لهم في البشرية صحيح، لكن يبقى التكرار في الأمثلة، خلاص انتهينا لا جديد في تاريخنا، لا نصر في حياتنا، لا.. موجود نماذج جديدة، موجود معارك جديدة، هنالك إن شاء الله على طريق بدر بدور وعلى طريق أحد كذلك آحاد، وعلى طريق الأحزاب، أحزاب، وعلى طريق خيبر كذلك الكثير الكثير من هذه المعارك تحصل يومياً وفي داخل أفغانستان ونرجو الله عز وجل أن يكون الإخلاص رائدهم، أما البذل والتضحية والنماذج التي تفردت بشجاعتها بإقدامها هذه موجودة الآن، وهذا الدين يقدم بين الحين والآخر نماذج، وهذه الأمة ولود والأمة الإسلامية لن تعقم، والأرض الإسلامية لا زالت خصبة تنبت الأزهار اليانعة وتعطي الثمار الناضجة.

في كل مكان عودة إلى الله عز وجل، والحمد لله رب العالمين.

والجهاد أكثر عامل من العوامل التي تدفع الأمة إلى الأمام، والتي تحرك الأجيال، والتي تبعث الأمل في أعماق الجيل.

شعب دعائمه الجماجم والدّم	تتحطم الدنيا ولا يتحطم
إن الفتى قذيفة من كلام	لا تساوي قذيفة من حديد

غربة الإسلام:

أنا عشت فترة غربة الإسلام، غربة عجيبة لهذا الدين، أنا في الحركة الإسلامية منذ خمسة وثلاثين عاماً تقريباً وكان عمري اثنا عشر عاماً، في فترة من الفترات كنا نستحيي، لا نستطيع أن نظهر أننا نصلي، في المدرسة، كنا عندما نعرف أن أستاذاً من الأساتذة يصلي نفرح كثيراً، نتداول بيننا، الأستاذ الفلاني يصلي!!.

أردت أن أتزوج، بحثت عن فتاة متعلمة ترتدي اللباس الشرعي ما وجدت في فلسطين كلها؟ لا يوجد في المدارس أبداً، بنت واحدة ترتدي اللباس الشرعي في فلسطين كلها لا يوجد، وفي شرق الأردن في المدارس الثانوية لا تجد هذا، وفي مصر لا تسأل عن مصر، وجدت بنت لابسة منديلاً نصف شعرها مبين ونصف شعرها مغطى قلنا إمسك هذه ولية من أولياء الله عز وجل، هذه زوجتي عندما تزوجتها كان نصف شعرها ظاهراً ونصف شعرها مغطى، وقامت معركة بيني وبين أمها، عندما بدأنا نلبسها جرابات ونطيل ثوبها وأصررت على أن تلبس اللباس الشرعي، وانتصرت في معركة أشد من معركة أفغانستان!!.

فما تظن؟.. عشنا غربة عجيبة.. في مدينة جنين أربعة أو خمسة، تجمدت الدعوة الإسلامية خمس سنوات ما دخل واحد جديد في الدعوة، الإعلام يطاردنا في كل مكان، عبد الناصر يحارب الإسلام في كل مكان، العمل الإسلامي، التمسك بالإسلام هو عنوان العمالة للأجنبي، خلاص معنى ذلك إذا كنت متمسكاً بدينك فأنت عميل إما لأمريكا، أو لبريطانيا، أو للغرب، وأجهزة الإعلام تعمل.

قبل أن تسقط الضفة الغربية بثلاثة أشهر دخل اليهود قرية السّموع في الخليل ونسفوا فيها ثم أنسحبوا، وقامت مظاهرة في مدر جنين الثانوية كيف يعبّرون عن وطنيتهم وعن حبّهم للوطن وحبّهم لزعيم الشعب، دخلوا دار الإخوان المسلمين، حطّموا أبوابها، أخ الظلال -تفسير القرآن- ومزقوه في الشوارع، أخذوا المصاحف ومزقوها في الشوارع نثروا أوراق المصحف على كل الشارع يط الناس في كل مكان، طبعاً التعبير عن الوطنية أن تحارب الإسلام!! ولذلك برز أمثال محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق ز أصبحوا زعماء للشعب الفلسطيني، شاعر المقاومة أصبح محمود درويش!!.

عندما سقطت بيروت يصف الله عز وجل سبحانه وتعالى، أنه بيّاع خمر في خمارة في بيروت، هو شاعر الثورة، في الج رئيس الجامعة أراد أن يثبت تقدمه فكتب -هذا المقالح- كان الله رماداً، كان الله سحابه، فأصبح الله رماداً، هكذا التجرؤ على ذ الله عز وجل.

فالحقيقة الهجمة على الإسلام كانت شديدة جداً، واستطاعوا أن يذبحوا الإسلام؛ لأنه لم يكن في الساحة إلا حركة الإخ المسلمين فصاروا، إذا أرادوا أن يذبحوا الإسلام، يذبحون الدعاة فيذبحون الإسلام نفسه، إذا أرادوا أن يضربوا الإخوان يقوا عملاء لا يقولون: نحن نكره الإسلام نريد أن نحاربه، لا.

قالوا: سيد قطب هذا عميل!! ويوم أن أعدم سيد قطب أنا سمعت إذاعة صوت العرب، مديرها هذا أحمد سعيد، كان ينبح نهار قال: نحن أعدمنا سيد قطب لأنه كان يريد أن ينسف محطه القرآن الكريم، سيد قطب يريد أن ينسف محطة القرآن الكري ويريد أن ينسف القناطر الخيرية، ويريد أن يقتل أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، وبالأخير وإلى جهنم وبئس المصير، هذا التعليق على ا سيد قطب، والناس كانوا فرحين، أن المسلمين أو الدعاة يذبحون، لماذا؟ لأن المنتصر هو حبيب الشعب، والذين يقتلون هم أع الشعب، هؤلاء العملاء، العملاء للغرب، وعبد الناصر أعلن في يوم من الأيام، أنه مسك وألقى القبض -من روسيا- على سبعة ع ألفاً من الإخوان المسلمين!! أعلن اكتشاف المؤامرة من روسيا وقال: ولئن عفونا في المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية، ألقى الدعاة داخل السجون، والناس فرحون، فالله عز وجل انتقم منهم، انتقم من الناس، عندما سكتوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الصحـوة الإسلاميـــة (٢)

إيه يا قطعـــانتنـــا لا تســــألـــي	*كل من في شرقنا يـدري عيوبـــه*
إذرفيهـــا لا تلـــومـــي أحـــداً	*أخطأ الراعي فقدست ذنوبـــه*

نعم، عبد الناصر مهما كان يقول: خلاص هو الحق المبين، أنا من منطقة نابلس، في نابلس كان عندما يُعلن أن الليلة خط لعبد الناصر يقولون: الليلة ينزل جبريل!! ويوم أن قتل سيد قطب وزعوا الكنافه النابلسية، حلواناً بقتل سيد قطب العميل!! فالله وجل انتقم منهم، سلط عليهم الطغاة، أولاً: عبد الناصر قتل الإخوان والناس ينظرون، فعندما سكتوا عن قتل هذه الفئة -الدعاة إ الله- بدأوا يذبحون الشعب كله، سلّط عليهم حافظ الأسد، وسلط عليهم صداماً، وسلط عليهم النميري، وسلط عليهم القذافي، وهك وعد ما شئت، وهم دفعوا الثمن (أما إني أكلت يوم أكل الثور الأبيض) هم لا يعرفون أن هذه الضربات التي يتلقونها الآن إنما ، جزاء من الله يوم أن سكتوا على ذبح الإخوان، فبدأوا يذبحون أي حركة تظهر في الساحة، ظهرت حركة صالح سرية ذبحوه ظهرت حركة شكري مصطفى قتلوهم، ظهرت حركة الجهاد بدأوا يصفوهم، لماذا؟ لأنه قتلت الحركة الأولى فتجرأوا على ما بعدها، ا لو وقفنا من أول يوم أمام ظلم الطغاة، وحلنا دون تعليق العلماء على الأعواد والمشانق لا يتجرأون على من بعدهم، والناس يظنون إذا ضربت الحركة الإسلامية هم في مأمن، الحركة الإسلامية تضرب، تضرب أولاً لماذا؟ لأنهم يتدخلون في السياسة، ولأنهم يريد أن يعملوا إنقلاب، ويريدون أن يستلموا الحكم، ولأنهم عملاء، هكذا يقولون، وبعد أن يصفوا الحركة الإسلامية، يتفرغوا للشعب، ه يربي لحية تابعوه، وهذا يمكث في المسجد كثيراً سجلوا عنه، لا تسمحوا لهم أن يجلسوا في المساجد، أغلقوا المساجد بعد ربع سا من الصلاة، ممنوع تفتح المساجد إلا قبل الصلاة بربع ساعة، وتغلق بعدها بربع ساعة، كنا نبقى في المسجد نريد أن نستغفر، يأ المؤذن يطفئ علينا الكهرباء والمراوح؛ يعني بلا مطرود، تفضلوا، لماذا؟ لأنا نحن سكتنا في الأول، نحن الذين ارتضينا أن تضر الحركة الإسلامية، ويضرب الدعاة إلى الله، فبعد أن ضُرب الدعاة إلى الله، ووضعوا رهن السجون وأغلقت عليهم القضبان، تفرغ للشعب صاروا يتابعون الجلباب، صاروا يتابعون اللحى، صاروا يتابعون أيّ كتاب إسلامي، ممنوع يطبع الكتاب الإسلامي إلا ب

الرقابة، وما إلى ذلك الصحف بأيديهم، كل شيء بأيديهم.

لكن مع هذا كله، كانوا عندما يذبحون الإسلام يذبحونه بإسم الإخوان، الآن فلت الأمر منهم، صار إخوان وغير إخوان وسلفي وجهادي، وتبليغي وما إلى ذلك يعني شبهتها مثل شجرة النخل، أو الموز قطعوا الأم فنبت لهم أحد عشر، أو إثنا عشر نبتة جديدة مكانها، وكلما قطعوا شجرة من الأشجار ينبت بدلها الكثير من النباتات الجديدة.

الصحوة الإسلامية في الغرب:

في أمريكا يوجد ثلاثة عشر شاباً كانوا هاربين من جحيم الناصرية، سنة (١٩٦٥م) إجتمعوا في أمريكا مع بعضهم وقالوا: نحن نريد أن نحافظ على إسلامنا نعمل إتحاداً نسميه (إتحاد الطلبة المسلمين)، فبدأ إتحاد الطلبه المسلمين، سنة (١٩٦٥م) بثلاثة عشر شاباً، وبدأوا كلما جاء شاب يحاولون أن يتصلوا به، صاروا يقيمون لأنفسهم صلاة الجمعة، ليس هنالك مسجد فكانوا يستأجرون الكنيسة يوم الجمعة لمدة ساعتين بمائة دولار، مائتين دولار يرفعون الكراسي ويبسطون البسط، يصلون صلاة الجمعة يدفعون المائتين دولار لصاحب الكنيسة، للراهب، ثم يعودوا يوماً بعد يوم، يوماً بعد يوم إزداد هذا العدد، سنة (١٩٧٧م) عملوا مؤتمراً، أول مؤتمر إسلامي مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي يسموه مايا، أنا حضرت أول مؤتمر كانوا (٣٥٠) شاباً و (١٥٠) إمرأة يعني حوالي خمسمائة، جمعوهم، وعندما تجمعوا فرح صاحب الفندق كثيراً، أن (٥٠٠) عربي حلّوا في فندقه، ويظن هؤلاء كلهم سيبحثون عن البنات، وسيبحثون عن الخمر، سيستغني إلى الأبد، من الخليج، ومن السعودية، ومن دول البترول من الكويت، قال: خلاص، فقبل المؤتمر بيومين ثلاث جاء، استأجر أجمل بنت في المنطقة من أجل أن تصب الخمر للعرب، وغيّر أدوات الخمر وجدّدها وما إلى ذلك، فرصة العمر خمسمائة عربي، فجاء في اليوم الثاني بعدما بدأنا المؤتمر يسأل هذه البنت التي وظفها لصب الخمر، قال لها: كم دولار هذه الليلة جمعت؟ قالت له: (No dolar) قال: مش معقول، ولا واحد يسكر، قالت: (No dolar) قال لها: (Some Thing is rong) نحن غلطنا في شيء، فوضعوا لنا أسهم نحو البار، (The Bar Is Under) إن كنتم لا تعرفون أين البار، فثاني يوم جاء من الصبح حامل الندى على ظهره قال لها: كم دولار؟ قالت: (No dolar) قال لها: أنا أكاد أجن، إبحثي لي أطلبي لي مدير المؤتمر -شاب كان فلسطيني- قابله، قال له: أنتم عرب؟! قال: نعم عرب، قال: لا تسكرون؟ قال: نحن عرب مسلمون والإسلام يمنع الزنا، ويمنع الخمر، ويمنع الخنزير.

كان هذا أول مؤتمر، السنة، المؤتمر الذي حضرته هو نفسه مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي وغالباً أنا كل سنة أو سنة بعد سنة غالباً أذهب إليه، أربع آلاف شاب، وشباب متمسك بدينه، شابات حوالى ألف وخمسمائة إمرأة ملتزمات باللباس الشرعي في داخل أمريكا، تصوّروا أن بعضهم جاء، ساق عشر آلاف ميل حتى وصلنا في السيارة، عشرة آلاف ميل أبعد من هنا إلى السعودية ساق بسيارته، هو وزوجته وأولاده جاءوا ليحضروا المؤتمر، كان في أمسية لفلسطين، ليلة للرجال، وليلة للنساء، الرجال في فندق، والنساء في فندق، كنت مدعواً أنا والشيخ أحمد القطان، ومحمد صيام لهذا المهرجان الفلسطيني، فتكلمت كلمة، وتكلم الشيخ أحمد القطان كلمة عند النساء، وقال الشيخ أحمد القطان: أنا أي واحدة تتبرع من الأخوات سأدعوا لها، فقط قال: أدعوا لها، أنا حملت سلة بيدي، والقطان حمل سلة صغيرة، وبدأ الذهب ينهال على السلال، إمتلأت السلال، من إثنين إلى ثلاث كيلو غرام ذهب جمعناها في نصف ساعة، أو ربع ساعة، ونساء ترسل لنا رسائل طبعاً باسم أم فلان، تقول: أنا بعت كل حليي وأقدمها للجهاد مقابل أن تدعوا لي إن شاء الله، والواحدة منهن، كل واحدة عندها أي مشكلة، تدفع ذهبها من أجل ماذا؟ أن تدعوا لها أن يحل لها مشكلتها، إبني مريض، فقط تقول هؤلاء جاءوا من الجهاد، معنى ذلك القادمون من الجهاد دعوتهم مستجابة، فهي مستعدة أن تدفع كل حليّها من أجل أن تدعوا لها، وتقول لي بالله لا تنسانا في دعاء السحر، لا تنسانا، قلت اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون.

هؤلاء الفلسطينيون قبل عشر سنوات كانوا ذائبين في المجتمع الأمريكي، ما الذي أرجعهم إلى الله، هؤلاء الشباب أرجعوا الجاليات الفلسطينية إلى الله عزوجل، غير الفلسطينيون والجاليات اللبنانيون، والسوريون، والمصريون وما إلى ذلك، الذين يعيشون في أمريكا منذ فترة، غيروا أسماءهم، محمد صار إسمه مايكل أو مشيل حتى يأتي الأمريكان ويتعالجوا عنده إن كان طبيباً وحتى يشتروا من بقالته إن كان تاجراً.

كنت أنا والأستاذ يوسف العظم، فأحد الدبلوماسيين تلميذ من تلاميذه دعانا إلى بيته على الغداء، فهو أراد أن يتقرب لنا نحن

متدينون يريد أن يقول أنا متدين، قال: الحمد لله هذا العيد نحن جئنا بواحد ولبسناه لباس -بابا نويل- وأعطيناه هدايا يدق على الأبواب ويوزّع الهدايا لأولادنا، بابا نويل هذا هو الراهب الذي يعطوه في عيد الميلاد، يوزّع الهدايا في عيد الميلاد -النصراني- هذا عمل كبير جداً، يعتبروا أنهم عرفوا أن هناك في عيد، أولادهم عرفوا أن هنالك عيد، إسمه عيد الفطر، أن هنالك شيء إسمه رمضان.

أرادوا أن يبنوا مسجداً في [شيكاغو] زارهم الشيخ يوسف القرضاوي وقال: لا بد أن تبنوا مسجداً جمعوا الأموال ستين، سبعين ألف في جلسة واحدة والفلوس كثيرة هناك، الآن نريد أن نصمم البناء، قالوا: الصالة السفلى لا بد أن تكون مرقص، ترتقص فيه النساء والرجال: الصالة تحت المسجد من أجل البركة!! فالشباب قالوا لهم: مرقص تحت المسجد؟! مرقص في بناء المسجد؟ قال نعم حتى بناتنا يأتين ويرقصن مع الشباب العربي بدل أن يتزوجن أمريكان يتعرفن على الشباب العربي من خلال الرقص ويتزوجن عرباً، هم منطقيين مع أنفسهم!! لأن بناتهم قد تزوجن الأمريكان، كفار، ولن يستطيع أحدٌ أن يمنعها، أي واحد يريد أن يمنع ابنته تسجنه بالقانون، الشباب المتحمس القادم من الشرق الملتزم قالوا: هذا لا يمكن، هذا لا يجوز، قالوا: إذاً هاتوا فلوسنا، أرجعوا الستين ألف، أخذوها مرة أخرى!!

الآن الحمد لله رب العالمين، هؤلاء الفلسطينيون كانوا مع منظمة التحرير مع جورج حبش أو مع نايف حواتمة ضائعين، فقط إسم فلسطين مهما كان، شيوعي، نصراني، ملحد، علماني.

الآن بدأوا يرجعون إلى الله عزوجل، تجد الشباب المسلم، في (شيكاغو) فيها مائة ألف فلسطيني تقريباً، في شيكاغو عقدوا مهرجان لحماس حضروه حوالي ألف وأربعمائة، المنظمة بنفسها عقدت مهرجاناً لفلسطين حضروه حوالي مائتين أو ثلاثمائة، فعاد الناس إلى الله عز وجل في كل مكان.

الآن أنا لو أردت أن أوافقهم لا أرجع من أمريكا أبداً، يريدون أن أبقى طيلة السنة عندهم أطوف من مركز إلى مركز، لكن الإخوة هنا إتصلوا لا بد أن ترجع، وحيثما ذهبت يأتيني تلفون نحن بحاجتك، فقطعت الرحلة ورجعت قالوا: كندا تنتظرك قلت لهم: الإخوة في بيشاور ينتظرونني.

الشيخ تميم مضى عليه شهر ونصف ويحتاج شهراً آخر، أو شهرين حتى يلبي بعض الطلبات من أمريكا الشمالية في الولايات المتحدة، طلبوه إلى أمريكا الجنوبية، والآن ذهب إلى فنزويلا يعمل لهم مؤتمر، في فنزويلا سمع أهل البرازيل فيه قالوا: نريده في البرازيل، نريده أن يذهب إلى البرازيل، إتصلوا فيّ قالوا: نستأذنك أن نأخذ الشيخ تميم إلى البرازيل قلت: لا بأس قالوا: لكن أهل كندا يريدونه، قلت: يذهب من فنزويلا إلى كندا ويرجع من كندا إلى البرازيل، ويرجع من البرازيل إلى الولايات المتحدة وهكذا تعطش شديد، شديد، شديد للإسلام.

نعم شباب راجع إلى الله عزوجل، فعلاً يريد أن يجاهد رغم أنهم في أمريكا، أمريكا عاصمة الشيطان في الأرض، يعني كل إغراءات الحياة موجودة في أمريكا، التقدم العلمي، قمة التقدم العلمي في العالم في أمريكا، لكن مآسي، ضياع، شقاء يعيشه المجتمع، تفسخ، إنحلال، تمزق الأسرة، المخدرات الإنتحار، أمراض الجنس، وفي هذه الجاهلية زهرات، هؤلاء الشباب تعيش في داخل هذه الصحراء القاحلة.

الأمريكان السود، معروف الأمريكان السود، مضروب بهم المثل بالإجرام، لأنهم يشعرون بالظلم، أميّون ليس لهم أعمال في الدولة ولذلك يريدون الإنتقام، تجد أعمال السرقة والنهب والذبح، وما إلى ذلك، بدأوا يدخلون في الإسلام، دخلوا في الإسلام عن طريق رجل إدعى النبوة، أليجا محمد، مات أليجا محمد، بعده جاء إبنه اسمه ولس أو إرث الدين، أثر عليه، الشباب هؤلاء الشباب -الشباب المسلم العربي- وغير فكرته وقال: لقومه إن أبي ليس نبياً إنما هو رجل مصلح، وخاتم النبيين هو محمد ﷺ، وبدأوا يصلون ويصومون وغير ذلك.

الآن تدخل بعض الأحياء الإسلامية للسود يرهبها كل الأمريكان، البيض وغير البيض، أحياء نظيفة، فرضت القوة، والهيبة على المجتمع، في أمريكا لا يأمن أحد أن يترك سيارته باب الدار لأنها تسرق، لا يستطيع أحد أن يغلق بابه بالمفتاح لا بد أن يكون المفتاح كهربائي يفتح بزر كهربائي من داخل البيت، من الداخل لا بد على الباب غالباً شاشة تلفزيون، يقف الإنسان يضغط الجرس تظهر صورته على الشاشة في داخل البيت؛ لكثرة السرقات والإغتيالات والغصب وما إلى ذلك.

الأحياء هذه لا يستطيع أحد من اللصوص أن يدخلها، آمنة تماماً.

اليمنيون في دترويت عاملين حيّ كبير، صليت به الجمعة أربع آلاف مُصلي في دترويت، قلت لهم: أنتم أين؟ في اليمن أو في أمريكا؟ قالوا جاءنا جماعة التبليغ، كنا ضائعين، واحد يقول لي عن سكره، واحد يحدثني عن زناه واحد يحدثني عن ضياعه، قالوا جاءت جماعة التبليغ شهرين هنا فرجعنا إلى الله عز وجل.

اليمنيون في دترويت الآن لا يستطيع أي لص أن يدخل حي اليمنيين أبداً، أبداً، حاولوا بعض اللصوص الأمريكان أن يدخلوا حيّ اليمنيين مسكوهم قطعوا رؤسهم وعلقوها على أعمدة الكهرباء، مر الناس، ما هذا؟! هؤلاء المسلمون اليمنيون مسكوا لصوص أمريكان، وقطعوا رؤوسهم، وعلقوها على أعمدة الكهرباء، خلاص توبة نصوحة ولا يستطع أحد أن يسرقهم، كنت عند إمام المسجد إسمه محمد موسى إمام مسجد ديربورن، ديربورن يعني المولود العزيز، هذه جزء من دترويت كنا نريد أن نذهب إلى المطار فما وجد مفتاح، قلت: بيتك، قال: لا يهم كل المنطقة أمينة، في أمريكا!! سد الباب وخرج معنا إلى المطار.

قضية المخدرات تتعب الحكومة الأمريكية كثيراً وليل نهار يطاردون الذين يهربون الأفيون والحشيش، يعني هذه شواطيء فلوريدا أو غيرها، ليل نهار سفن وغيرها وأجهزة المراقبة ومع ذلك حوالي ثمان وأربعين في المائة من الشعب الأمريكي يتعاطى المخدرات وارتفعت الآن حوالي خمس وسبعين، خمس وسبعين في المائة من أبناء الثانوية يتناولون المخدرات، ولذلك هي واقفة مستسلمة أمام هذه القضية، مصيبة كبرى تقف أمامها أمريكا، وهؤلاء الذين يبيعون المخدرات، في حيّ من أحياء نيويورك، هناك مجموعة مسلمة ولها زعيم، شاب طيب، إسمه سراج، سراج وحاج يسمي نفسه، هناك عصابة، عصابة بيع مخدرات ومافيا وجرائم، فهجموا عليهم وأخذوا بالقوة الأفيون وكل شيء وضربوهم وانتهى الأفيون من تلك المنطقة.

الحكومة الأمريكية، أجهزة الأمن، جاء التلفزيون يصور، كيف استطعتم أن تقضوا على هؤلاء، هؤلاء أتعبونا كثيراً، المجلات بدأت تكتب عن المسلمين، كيف استطاعوا أن يتغلبوا على قضية الأفيون والحشيش.

فأقول الحمد لله رب العالمين، الآن عودة إلى الله عز وجل في كل مكان، يعني الأمريكان السود هؤلاء الذين كانوا مصيبة من المصائب على أمريكا وأسباب الإجرام، المسلم عندما يسلم يتغير سلوكه نهائياً، لا إجرام، لا سرقة، لا أفيون، لا مخدرات، ولذلك أحد الإخوة الأمريكان السود يعرف إخوة عرب بجانب العرب ساكن الميورد (رئيس البلدية) فرأى الميورد أمريكياً أسوداً يدخل على هؤلاء فقال لهم: إسمعوا، أنا لا أسمح أن يدخل عندكم هذا الأسود لماذا؟ قال: هم سبب الإجرام، سبب السرقة، قالوا: لكن هذا مسلم لا يسرق، قال: أسود لا يسرق لا يمكن!! مصائب، الحقيقة بالنسبه لهم، قالوا له: طيب نحن نجرب، المدخل، مدخل البيت الكبير واحد، قالوا له: نحن نرمي مائة دولار، ويدخل الأسود، ونرمي مائة دولار ويدخل إبنك ونرى من الذي يأخذ، من الذي يسرق؟ رموا مائة دولار أو مائتي دولار في المدخل، جاء الأسود ورآها أمامه حملها قال: أنا وجدت مائتي دولار، خذوها إبحثوا عن صاحبها، قالوا: الميورد غداً التجربة مع إبنك، رموا مائة دولار أو مائتين دولار أخذها ووضعها في جيبه، وكان الله بالسر عليم.

فالإسلام بدأ يهذب نفوسهم ويغيرهم، وبدأوا يشعرون بذاتيتهم -الأمريكان السود-.

الآن عددهم ثلاثة إلى أربعة ملايين مسلم خلال سنوات سيصبحون عشرة ملايين مسلم، هم يتوقعون أن هؤلاء في المستقبل سيؤثرون في الإنتخابات الأمريكية نفسها.

فأقول: في كل مكان الآن عودة الى الله عز وجل رجوع إلى الله، حتى علماء الغرب، علماء الغرب بدأوا يرجعون إلى الله.

في فرنسا خلال السنوات الأخيرة أسلم ثلة من كبار المثقفين في فرنسا.

جارودي فيلسوف الحزب الشيوعي الفرنسي، والحزب الشيوعي الفرنسي ثالث حزب شيوعي في العالم، الحزب الشيوعي الروسي، الصيني، الثالث الفرنسي، الفيلسوف الذي ينظر له دخل الإسلام من خلال قراءته عن الإسلام وبعد أن ثبت لديه إفلاس النظرية الشيوعية.

واحد من كبار الأطباء إسمه موريس بوكاي جاء يعالج الملك فيصل -رحمه الله- كان مصاب بمعدته، فقال لهم: عندكم شيء من تفسير كتابكم المقدس، باللغة الفرنسية؟ فأعطوه إياه فبدأ يقرأ، تفسير القرآن باللغة الفرنسية وصارت تستوقفه بعض الآيات القرآنية، زاد شغفاً بقراءة الإسلام، عاد إلى فرنسا وكتب القرآن والتوراة والإنجيل أمام العلم، وقال: (هو صرح بحقيقتين) قال:

القرآن ليس فيه أي كلمة تصادم العلم أبداً، بينما التوارة والإنجيل مليئة بالخرافات.

الشيء الثاني: أوروبا علمتنا أن القرآن أُخذ من التوارة والإنجيل، وأن محمد تأثر باليهودية والنصرانية وهذا كذب، لأنه لو تأثر بها لوجدنا الخرافات فيه، بينما ليس فيه خرافات، والكذب في التوراة والإنجيل.

إستوقفته الآية القرآنية:

[فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية] (يونس:٩٢)

عن فرعون، فزار مصر وطلب من السادات، طلب أن يكشف عن الجثة التي تقول هذه جثة فرعون منبتاح الثاني وسمح له السادات وفحص الجثة، وأثبت أن هذه الجثة ماتت غرقاً، ووجد أن بعض الفطريات بدأت تنمو على جسد منبتاح الثاني، والد رعمسيس الثاني والد منبتاح الذي تربى موسى عليه السلام على بلاطه، منبتاح هو الذي تحداه سيدنا موسى بالعصا وهو الذي غرق إبن رعمسيس الثاني، فطلب جثة رعمسيس الثاني فسمح السادات وأخذوها على فرنسا وعالجوا بعض الفطريات التي بدأت تأكل لحمه، وكان قد إستأذن من السادات أن يأخذ جثة منبتاح، يعالجوها ويرجعوها حتى تبقى **[لتكون لمن خلفك آية]**.

موريس بوكاي هذا أعلن إسلامه على التلفزيون الفرنسي، جلس مع واحد إسمه كوستو عالم البحار الفريبي، كان يتحدث معه كوستو قال: وجدت، اكتشفت بعض إختبارات طويلة نظرية جديدة قال: ما هي؟ قال: عندما يلتقي النهر مع البحر أو المحيط هنالك حاجز لا يختلط فيه الماءان أبداً، قال له: هذه محمد جاء بها قبل ألف وأربعمائة سنة هذا موريس بوكاي قال: ماذا؟ قال:

[مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لايبغيان] (الرحمن:١٩-٢٠)

قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله.

فالآن عودة إلى الله في كل مكان، كاتب فرنسي قال: سنة ألفين ستصبح فرنسا وإيطاليا مسلمتين، لذلك يمكن أن تكون أنت والي إيطاليا أو والي لروما في المستقبل، لأن الرسول ﷺ بشرنا بفتح روما وسيُفتح العالم كله إن شاء الله، كل العالم بإذن الله **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز به دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر)** سينتصر هذا الدين وهو في إقبال والحمد لله، خلصنا من الغربة الشديدة التي مرت علينا، يعني فترة الخمسينات والستينات كانت غربة شديدة بالنسبة لهذا الدين.

أنا أذكر كنت في القاهرة أعد الدكتوراه في سنة (١٩٧١م) كان في جامعة القاهرة حوالي خمسين ألف فتاة ليس فيهن واحدة تلبس اللباس الشرعي إلا بنت أخت سيد قطب، واحدة من خمسين ألفاً.

الآن عشرات الألوف راجعة إلى الله عز وجل، أنا عدت للقاهرة بعدها سنة سبع وسبعين -وإن شاء الله بعدها لا ندخل إلا فاتحين إن شاء الله لا نستطيع الآن أن ندخل القاهرة ولا كثير من الدول العربية، لأن الجهاد غول يخافون منه- فسنة (١٩٧٧م) جاءتني الفتيات يسألنني هل يجوز كشف غطاء الوجه أمام الأستاذ -الذي يمتحننا بالطب-؟ لأن الأستاذ لا بد أن يرى وجهها حتى يعرف أن هذه هي فلانة التي يمتحنها، قد تمتحن غيرها عنها، وبعضهن رفضت أن تكشف وجهها وراحت عليها ثلث العلامة من مائة، ثلاث وثلاثين حتى لا تكشف وجهها أمام الأستاذ.

فالآن الحمد لله رجوع إلى الله في كل مكان، والجهاد الأفغاني توّج هذه الصحوة الإسلامية بالنصر المبين من رب العالمين، والناس الآن متخوفون، متخوّفون، من نتائج الجهاد، أن الأحزاب كثيرة ونخشى أن يقتتلوا، ولا ندري الإسلام يستلم أو غير الإسلام أو الغربيون؟.

مستقبل أفغانستان:

أنا أطمئنكم بإذن الله، بإذن الله الإسلام هو الوريث الوحيد للنظام الشيوعي، لا وريث إلا الإسلام، والشباب الذين يقودون الجهاد، والحمد لله رب العالمين، كلهم نأتمنهم على دينهم، نأتمنهم على دين الناس وأعراضهم، وأموالهم، والحمد لله رب العالمين ما أظن أن الحكم يسقط إلا في يد هؤلاء الإخوة، الظاهرين، (سياف، حكمتيار، رباني، خالص)، غالباً لا يخرج عنهم إما مجتمعين أو

واحداً منهم، المهم أن الحكم سيصل إلى يد إسلامية أمينة.

الأمريكان حاولوا كثيراً، حاولوا، حاولوا مع الروس، أخيراً الروس في مؤتمر الطائف قالوا للشيخ رباني، قالوا: أدخلوا ثلاثة - شيوعيين فقط في الحكم، ثلاثة من جماعة نجيب ليسوا شيوعيين ظاهرين، فقط لأنهم من حكومة نجيب حتى نخرج ببقية ماء وجوهنا وبعد أن نخرج اطردوهم، شهرين فقط، قال: ولا واحد، ولا واحد، والروس يبحثون عنهم من مكان إلى مكان، من مكان إلى مكان، وسّطوا الأمين العام للأمم المتحدة واشترطوا عليهم شروطاً -المجاهدون- قالوا لهم: نلتقي سرياً، قالوا: لا علنياً، قالوا: نلتقي في ڤينا، قالوا: لا، في أرض إسلامية، في السعودية، أو باكستان، بشروط، أن لا تعرض قضية الحكم الشيوعي -حكم نجيب للبحث- وأن لا تطرح قضية شكل الحكم المقبل، فقط أن نأمن خروجكم، لا نذبحكم عند الخروج، وكيف نستلم السلطة.

وذهب الشيخ رباني إلى السعودية، واتصل فيه الأمين العام للأمم المتحدة في السعودية، قال له: وافق الروس أن يلتقوا بكم؟ قال: يأتوني أنا هنا في السعودية، وذهبوا إليه في السعودية، ثم نقلوا الإجتماع إلى إسلام آباد، وأخيراً قرروا، قراراً عاماً بالإجماع أعلنه صبغة الله المجددي رئيس الإتحاد، قال: لن نجتمع مع الروس بعد اليوم أبداً، يا سلام، لن نجتمع مع الروس، خلاص.

وهذا فورنتسوف وهو سفير روسيا في كابل ووكيل وزارة الخارجية ويعتبر الناطق الرسمي باسمها، غضب كثيراً من اجتماعات إسلام آباد، وهو يغادر المطار، هاجم باكستان وهاجم المجاهدين، وساخط على كل شيء، وقال: لا يوجد حل إلا أن تدعم حكومة كابل (حكومة نجيب) بالسلاح، طيب ستخرجون قال: سنخرج، لا يستطيعون، لا تستطيع روسيا أن تواصل في داخل أفغانستان، لا تستطيع لأنه الموت.

الناس خائفون من الدول المجاورة على الحكومة التي ستقوم، وأنا أطمئنهم لن تستطيع أي دولة أن تحتك بالمجاهدين بعد اليوم، لا تستطيع، لا إيران ولا غيرها، إيران تعرف من هم الأفغان، نعم تخاف من عمائمهم هذه، نعم يعرفون، وإذا الأفغان غضبوا يكتسحون إيران، لأن الجزء الشرقي من إيران كان تابعاً لأفغانستان فترة طويلة، الهند، يعني إذا أردت أن يغمى على الهندي فقط أريه عمامة الأفغاني فقط!!.

الهنود كانوا يريدون أن يهجموا على باكستان، صارت هجرة الأفغان إلى باكستان، فالهنود وقفوا، قالوا: ما دام الأفغانيين هنا لا نستطيع أن نحارب باكستان.

لا تستطيع أي دولة أن تحتك بأفغانستان، مادام أحمد شاه بابا بقبائل قندهار كان يسحبها؛ يزحف من قندهار، حتى يصل دلهي، يحتل هذه المنطقة بيشاور، إسلام آباد، لاهور يزحف حتى يصل دلهي عاصمة الهند، سبع مرات، ولذلك الهند تخاف كثيراً من الأفغان، بقبائل، فكيف إذا قامت حكومة إسلامية مركزية قوية، من الذي يستطيع أن يقترب منها؟.

بعضهم يخاف على أفغانستان أن يصير عليها حصاراً إقتصادياً.

أفغانستان تعيش منعزلة عن العالم طيلة حياتها مستغنية عن العالم كله أبداً، وبعد هذا الجهاد تستطيع أن تستغني، فعندها قمحها، ورزها وسكرها في داخل أفغانستان، تستطيع أن تكتفي بهذه المواد التموينية الثلاث، وإذا كان عندهم الرز والقمح والسكر خلاص على الدنيا السلام، ما دام الشاي موجود خلاص، فعلاً شاي وسكر موجود ورز موجود، خبز موجود إنتهى، يخافون عليها أنها ليس عندها موارد، لا تستطيع أفغانستان أن تكفي أهلها.

تقرير الأمم المتحدة: أن أفغانستان تكفي لإعاشة خمسة وسبعين مليوناً من البشر، ليس عشرين مليون، خمسة وسبعين مليوناً، يخافون أنه ليس عندها وقود، الحقيقة في السنة الأولى ستعاني وستواجه أزمة من ناحية المواد الغذائية، ومن ناحية الوقود، لكن صلتها مع باكستان طيبة، قضية المواد الغذائية إن شاء الله تحل، وقضية الوقود تدبر.

أما أفغانستان ففيها البترول، وفيها الغاز، الآن أفغانستان تمد روسيا بمئات الملايين من الأمتار المكعبة من الغاز ترد إلى روسيا من شبرغان من جوزجان.

المعادن: فيها معادن من أغنى البلدان بالمعادن، الذهب، على نهر جيحون، اليورانيوم -الذي تصنع منه القنبلة الذرية- في قندهار، الحديد أحسن حديد في العالم في باميان، الزمرد، هذا الزمرد القطعة التي تساوى نصف إصبع بيعت بربع مليون دولار، اللاجورد، الآن القوافل لا تنقطع طيلة العام عن طريق بدخشان، البغال، والحمير محملة طيلة السنة تنقل أحجار اللاجورد تبيعها في

باكستان، وباكستان تبيعها في العالم الغربي، الأحجار الكريمة في بدخشان وفي غيرها، فالحمد لله هي غنية من جهة المعادن، من جهة البترول، من جهة الغاز، من جهة الإنتاج، الثمار، معظم الثمار التي تؤكل في داخل باكستان تأتي من داخل أفغانستان.

ولذلك إن شاء الله، إن شاء الله، بإذن الله عز وجل: أن دولة أفغانستان المقبلة ستكون دولة فريدة في الدنيا، بإذن الله.

أغلى الممالك ما يبنى على الأسل	*والطعن عند محبيهن كالعسل*
إذا كانت الدولات قسماً فإنها	*لمن ورد الموت الزؤام تدول*
لمن هون الدنيا على النفس ساعة	*وللبيض في هام الكماة صليل*

وصية للشباب المجاهد:

ولذلك أبشروا: إن الله عز وجل ساقكم وكنتم جزءاً من التاريخ، أنتم جزء من التاريخ الإسلامي، هؤلاء الشباب الذين استشهدوا الآن، الشباب العرب الذين استشهدوا في داخل أفغانستان هم جزء من التاريخ الإسلامي الحديث، الآن عندما يكتب التاريخ الإسلامي، دخلوا هؤلاء التاريخ، فأنتم جزء من التاريخ، وأعظم من هذا، الفردوس ورضى الرحمن، وهنيئاً لمن رزقه الله الشهادة، وهنيئاً لمن تقبل الله منه، فإذا رزقك الله الشهادة فهي نعمة عظمى **{وإن للشهيد عند ربه ست أو سبع خصال -تعرفونها- يغفر له مع أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويلبس تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما عليها، ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع بسبعين من أهل بيته}.**

فإن لم يرزقك الله الشهادة فيكفي أن..{**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**} خير من الدنيا وما عليها، خير من بلادك كلها.

أما المعارك {**قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة**} خير من قيام الليل ستين سنة، أوصيكم بإخلاص النية للجهاد، واطمئنوا أن الله عز وجل ساق هذا الجهاد الإسلامي، ولا جهاد إلا أن يكون إسلامياً، لأنه لا تطلق كلمة الجهاد إلا على القتال الإسلامي، هذا الجهاد الإسلامي ساقه الله عز وجل ونصره وهو حتى الآن منتصر، ولم يبق إلا القليل إن شاء الله حتى ينتصر نهائياً.

فاطمئنوا إلى هذا الجهاد أولاً، الحمد لله، كم حاول الناس أن يغمطوا هذا الجهاد حقه لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، يأبى الله إلا أن يتم نوره.

الجهاد الأفغاني نقطة تحول في التاريخ كله، سيبدأ إن شاء الله الخط الإسلامي البياني في الصعود باستمرار وانتصارات إن شاء الله.

فنوصيكم أن تحافظوا على أخلاق المجاهد، صبر، صمت عن عيوب الناس، صدق يعني إخلاص، نوافل صلاة وصوم وطاعة للأمير، وأميرك هو المسؤول عنك في أي مكان فهو أميرك، مسؤول البيت هو أميرك مسؤول المعسكر هو أميرك مسؤول الجبهة هو أميرك وهكذا، أحبوا بعضكم بعضاً، لا تعيشوا في أجواء منغلقة، وعصبيات وإقليميات وحزبيات يجب أن تتجاوزوا هذا كله.

والحمد لله رب العالمين، أن مكتب الخدمات جمع من جميع الأحزاب، من جميع الجنسيات، من جميع الألوان، من جميع الأصناف، واستطاعوا أن يعيشوا كلهم على أرض الجهاد وتحت راية الجهاد إخوة متحابين.

أوصيكم كذلك أن تبيّتوا نية الجهاد المستمر إن شاء الله، لأن بعد انتصار المجاهدين في أفغانستان نرجو الله عز وجل أن يفتح علينا باباً لهذه العبادة في أرض أخرى إن شاء الله، لأن هذه العبادة عبادة العمر كعبادة الصلاة والصيام، كما أنه لا يجوز أن تصوم عاماً وتفطر عاماً، تقول العام الماضي صمت، كذلك الجهاد، الجهاد مستمر، الجهاد هو الخير، وهو الخير، وهو الطمأنينة وهو الرزق وكل الخير في الجهاد، وما من نعمة بعد {لا إله إلا الله محمد رسول الله} يمن بها الله على المرء أعظم من نعمة الجهاد، أنا ما أشعر نعمة أنعم الله بها عليّ بعد {لا إله إلا الله محمد رسول الله} أكثر من الجهاد الأفغاني، نعم، نعمة عظيمة، عظيمة لا يعدلها شيء في الأرض، تبيت نية الجهاد، ثم عوّدوا ألسنتكم أن تتكلموا خير ما ترونه وأن تصمتوا عن سوء ما ترونه، وهذه صفة المسلم، هفوات، عثرات للشعب الأفغاني كثيرة، شعب من الشعوب فيه كثير من العيوب، فإذا أردت أن تعدد العيوب لا تنتهي، لكن الحسنات كثيرة فبدل أن تشغل

نفسك بالغيبة والنميمة وقد تقع، {ورب كلمة تقول لصاحبها دعني} {وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً، فيهوي بها في النار، سبعين خريفاً في النار، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً فيدخل بها الجنة} فعود نفسك ولسانك مثل المحطة، الراديو، محطة للبث، محطة تقرأ القرآن ومحطة تغني، إفتح على محطة القرآن دائماً لسانك محطة الخير، محطة بث الأمل في نفوس الناس، لا تيأسوا الناس، تجربة رائدة فريدة، والكفار قبل المسلمين إعترفوا بأنها تجربة عظيمة جداً، ما حدث مثلها في هذا القرن.

أنت تريد أن تنقص من قيمتها أو تقلل من شأنها؟! فأنت كن رسول خير إلى قومك، تكلم بما تراه من الخير من الأمل، بث الفأل في نفوس الناس وعودوا أنفسكم أن لا تتبعوا عورات المسلمين {يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته}، الآن هذا حدث جليل عظيم في واقع الأرض، أنت تذهب إلى قومك وتقول: الجهاد الأفغاني فيه كذا وفيه كذا، لا تحطم أمل الناس، لأن الأمل هذا ما بني وما صنع إلا برقاب وجماجم مليون ونصف شهيد، عاد الأمل إلى الأمة الإسلامية فلا تيأسوا الناس {بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا} هذه وصية الرسول ﷺ.

والرجل الذي سأله أحد الأئمة ولعله الشافعي قدم من الكوفة أو بغداد فقال له: كيف أهل الكوفة أو بغداد؟ قال له: السوء والشر وما إلى ذلك، قال له: صدقت، جاء رجل آخر قال: كيف أهل بغداد؟ قال له: الخير والصلاح والبر والعلم وما إلى ذلك، قال: صدقت قالوا له: قلت لهذا صدقت ولهذا صدقت، قال: هذا عاش مع الأشرار وهذا عاش مع الأخيار، فحدث الذي عاش مع الأشرار حدث بالشر ودليل أنه شرير، وهذا عاش مع الأخيار فدليل أنه خيرٌ وطيبٌ.

خاصة هذه القضية، قضية أمل المسلمين الآن، عيونهم أصبحت الآن نموذجاً للأمة الإسلامية كلها فأن تمسها أنت، تطعن الأمل في نفوس المسلمين، تغمد خنجراً مسموماً بالتوكل الذي رباه الله عز وجل في قلوب الناس من خلال هذا الجهاد، ييئس المسلمين. فلتكن قضية أفغانستان وقد كانت مثلاً رائداً للأمة الإسلامية، فلا تقللوا من شأنها، ونحن مهما تكلمنا عنها لا نعطيها حقها، لا نعطيها حقها، وفقكم الله وقواكم وحفظكم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

محاضرة في منى عام (١٤٠٧هـ) (١)

أيها الإخوة الأحبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء طيب إن شاء الله في الأرض الحرام في البلد الحرام، في الشهر الحرام؛ لأن منى من البلد الحرام، جزء من الحرم، وفي الشهر الحرام ذي الحجة، ونحن اليوم في خير يوم في السنة، على اختلاف أنه يوم النحر أو يوم عرفة، إختلف العلماء في هذا وإن كان بعض العلماء يرجحون أن يكون يوم عرفة هو خير يوم طلعت عليه الشمس، أما هذا اليوم الذي نحن فيه فهو يوم الحج الأكبر عند جمهور العلماء {وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله} (التوبة:٣)

فهذا اليوم هو يوم الحج الأكبر عند جمهور العلماء لأن معظم أعمال الحج فيه، ففيه الوقوف في المشعر الحرام، في المزدلفة، وفيه رمي جمرة العقبة، وفيه الحلق، وفيه الذبح، وفيه طواف الإفاضة، وفيه السعي، فمعظم أعمال الحج في هذا اليوم، ولذلك هو يوم الحج الأكبر عند جمهور العلماء، فنرجوا الله عز وجل أن يكون قد تقبل حجكم وعمرتكم نحن وإياكم، ونرجو الله عز وجل أن يجعل حجنا مبروراً، وسعينا مشكوراً، وذنبنا مغفوراً، إنه سميع قريب مجيب، ونرجو الله عز وجل أن يمكن للمؤمنين في الأرض، وأن ينصرهم نصراً مؤزراً إنه سميع قريب مجيب.

أهمية الجهاد الأفغاني:

أيها الإخوة: لقد عرض علي الأخ محمد ياسر أن أتكلم بكم فقبلت، ولكنني أرى أن معظم الذين أمامي هم من الشباب المجاهد، أي من الناس الذين منّ الله عليهم بنعمة الجهاد، وذاقوا حلاوته، ومعظم تفاصيل الجهاد الأفغاني عندهم، لكن سنقول وبالله التوفيق: القضية الأفغانية اليوم هي أخطر قضية في الأرض كلها، مشكلة المسلمين الأولى.. القضية التي شدت أنظار الشرق والغرب هي القضية الأفغانية؛ القضية الأفغانية الإسلامية الآن هي النقطة الوحيدة التي يمكن أن تنظر إليها عيون المسلمين في مشارق الأرض

ومغاربها، وهي التي تستحوذ على إهتمام الغرب جميعاً، يعني لو ذهبت إلى أمريكا إلى بريطانيا إلى روسيا إلى أي منطقة في الأرة ووزنت مشاكلها، المشاكل التي تستحوذ على قلوب المهتمين بالسياسة العالمية، تجد أن القضية الأفغانية لا ينازعها في مضمار السب قضية، لدى أمريكا لدى بريطانيا لدى روسيا، ويمكن أن تكون القضية الثانية أو الثالثة أو الرابعة بالنسبة لأهلها المسلمين، الذين يقدرونها حق قدرها، أما عند الذين يقدرون القضايا الدولية يدركون أن لهذه القضية ما بعدها **(ولتعلمن نبأه بعد حين)**(ص: ٨٨) **(لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)**(الانعام:٦٧)

سيكون لهذه القضية ما بعدها وأنا أقول كما أظن أنه ينبني على نتيجة قضية الجهاد الأفغاني خط تحول التاريخ كله، إن بدا، تحول التاريخ ستبدأ لنتيجة الجهاد الأفغاني، فإذا انتصر الجهاد الأفغاني إن شاء الله، سيبدأ خط الرسم البياني للإسلام والمسلم يرتفع وإلا لا سمح الله سيصيب المسلمين كارثة لا يقومون بعدها، لا أظن من نصف قرن أو قرن.

القضية جدُ خطيرة، وهي قضية الساعة، ويجب على المسلمين أن يعطوها إهتمامهم ويولوها رعايتهم وإلا فسيعضون أصابع الندم حيث لا ينفع الندم، ولات ساعة مندم.

القضية لا زالت حية ولا زالت رابحة ولا زال الجهاد الأفغاني حتى الآن يسجل انتصارات يوماً بعد يوم، وكلما ظن الروس أنه قد أنهكوا الشعب الأفغاني يواجهون بخسائر تدمر عليهم قواهم، تسقط طائراتهم، وتحطم معنوياتهم، ويعودون في كثير من المعارك التي يظنونها في حسابهم وراجحة في ميزانهم يعودون يجرون أذيال الخزي والخسران في كل مكان، الآن والحمد لله في بكتيا في قندهار في ننجرهار في بغمان في بنجشير في تخار في بدخشان الحمد لله الإنتصارات تأتينا يوماً بعد يوم، أخبار الإنتصارات في هذين الشهرين كانت تثلج صدر كل مؤمن، ويضيق بها صدر كل كافر، والحمد لله **(وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم. (ولتطمئن به قلوبكم....)**(الانفال: ١٠)

الجهاد الأفغاني في نظرنا -عدا أنه أهم قضية إسلامية على الإطلاق الآن، وعدا أنه قضية الساعة، وعدا أنه قول فصل وليس هزل، ولها في ميزان السياسة الدولية أثقل الأوزان عدا ذلك- هي فريضة ربانية، فريضة افترضها رب العزة من فوق سبع سماوات وقال عز من قائل:

[إلا تنفروا يعذبكم عذابا إليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير، إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون]. (التوبة:٣٩-٤١)

يجب أن يكون المسلمين على بينة من أمر دينهم لا فرق الآن بين الجهاد الأفغاني وبين الصلاة والصيام عند المذاهب كلها، اللهم إلا بعض الحنابلة الذين يقدمون الصلاة على الجهاد لأن ترك الصلاة عند بعض الحنابلة وليس عند جميعهم، تركها كفر وترك الجهاد ليس كفراً، وترك الصلاة عند بعض الحنابلة يخرج من الملة وترك الجهاد لا يخرج من الملة، أما عند جمهور الفقهاء والمحققين من الحنابلة لا فرق بين الجهاد والصلاة والصيام وتارك الصلاة وتارك الصيام كتارك الجهاد سواءً بسواء في نظر الشرع، وعند رب العالمين،**{انفروا} {إلا تنفروا يعذبكم}** والعذاب لا يكون إلا عن ترك فريضة **[إلا تنفروا يعذبكم عذاباً إليماً ويستبدل قوماً غيركم]** سواء بالإستبدال المعنوي أو المسخ النفسي، والإبادة الجسدية والتصفية للشعوب أو بالمسخ المعنوي، بالنسخ، بتغيير المعالم، تغيير الأفكار، الذل واتباع الأعداء المنتصرين على الأمة الإسلامية **[إلا تنفروا يعذبكم عذاباً إليماً ويستبدل قوماً غيركم]** والعذاب لا يكون إلا عن فعل حرام أو ترك فريضة والفريضة كما يقول علماء الإسلام: ما يثاب فاعلها ويعاقب تاركها، ولذلك، الله عز وجل يقول **[إلا تنفروا يعذبكم}** والرسول ﷺ يقول **(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)**.

نصرة المسلم للمسلم:

يجب أن يكون هذا واضحاً تماماً، ونحن ننظر إلى قضية الإسلام في داخل أفغانستان أنها قضية شعب مسلم، بل قضية الأمة الإسلامية بكاملها، وإذا قصرت الأمة فسيحاسبها الله عزوجل، ولن تفلت من حسابه، لأنهم فرّطوا في نصرة شعب مسلم من إخوانهم

ومن خذل أخاه في موطن يحب أن ينتصر له فيه خذله الله في موطن يحب أن ينتصر له فيه **(ما من مسلم يخذل مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن ينتقص فيه من عرضه كذلك)** واحدة بواحدة، والشعب الأفغاني الان -إنما يقع عليه هذا البلاء الذي كان نعمة للعالم الإسلامي والذي حرك العالم الإسلامي جميعاً- إنما يدفع ضريبة تقصير آبائه، يوم أن قصر الأفغان في نصرة إخوانهم المجاهدين في بخارى عاقبهم الله عز وجل بأن دخل الروس إلى بلادهم فكان إبراهيم بك، الذي كان يجاهد في بخارى وينطلق إليها من أرض أفغانستان ثم جاء نادر شاه وأراد أن يمسك به ويسلمه للستالين آنذاك، فغادر أرض تخار وقندز ثم قال كلمته المشهورة: اليوم بخارى وغداً أفغانستان، ونحن نقول الآن إن الذين يتخاذلون عن نصرة إخوانهم الذين أمرهم الله بنصرتهم، وحق الإخوة الإسلامية وعقد الإخوة علينا نصرتهم **{وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}** (الأنفال: ٧٢)، أي يجب عليكم النصر..

{كتب عليكم القتال} (البقرة:٢١٦)

{كتب عليكم الصيام} (البقرة: ١٨٣)

سواء بسواء، **(فعليكم النصر)**، يجب علينا النصر، فإذا قصرنا في نصرة إخواننا المجاهدين الأفغان فاليوم أفغانستان وغداً عربستان، نحن نظن أن خذلان المسلمين قضية بسيطة، ولكنها قضية ثقيلة في ميزان الله عزوجل، والله عز وجل غيور، يغار على دينه أن يمسح والمسلمون ينظرون، يغار على حرمات المؤمنات أن تنتهك والمسلمون في هموم سادرون، يغار على المصاحف أن تحرّق والمسلمون عابثون لاهون، هو غيور وهو منتقم وهو جبار وواحدة بواحدة، واحدة بواحدة، والجزاء من نفس العمل دائماً **(من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة.. ومن خذل مسلماً خذله الله عز وجل.. ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته.. ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب الدنيا والآخرة)**.

جائز الشرب قائماً[1] شرب سيدنا علي -في البخاري- شرب سيدنا علي رضي الله عنه باب الرحبة في الكوفة قائماً، ثم قال: إن أناساً يتحرجون من الشرب قائماً ولقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وها أنا أشرب قائماً، وأقصى حالاته الكراهة التنزيهية، إن شئت فارجع إلى ابن حجر شارح البخاري إلا إذا كان واحد منكم أفقه من ابن حجر، فنحن لا نأخذ منه إلا من ابن حجر.

المهم، أقول واحدة بواحدة... واحدة بواحدة، نحن إن قصرنا عن نصرتهم بأموالنا سيبتلينا الله بالفقر إن قصرنا عن نصرتهم بأنفسنا سيبتلينا الله بالخزي والخذلان.

سلط الله عليهم عدواً من أعدائهم ووقف المسلمون ينظرون إليهم، سيسلط الله علينا عدواً من أعدائنا وينظر المسلمون إلينا كما نظرنا إلى إخواننا أيام أن كانوا في البلايا والرزايا.

نحن ننظر إلى القضية الإسلامية في أفغانستان أنها قضية شعب مسلم وجب على الأمة كلها أن تنفر لحماية الشعب المسلم في أفغانستان، وهذه قاعدة متفق عليها عند الفقهاء والمفسرين والمحدثين والأصوليين، ما رأيت كتاباً تكلم في الفقه إلا نص عليها: إذا وُطيء شبر من أراضي المسلمين في أي بقعة من البقاع وجب على الأمة المسلمة أن تُخرج هذا العدو، كان الفقهاء ينصون أول ما يبدأ فرض العين على المنطقة التي ابتليت بدخول الكافر فإن قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم ثم على من يليهم وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، هذه نصوص الفقهاء حتى يخرج الولد دون إذن والده والعبد دون إذن سيده والمدين دون إذن دائنه، هذا ما كان ينص عليه الفقهاء يوم أن كان الرجل ينتقل على الحصان فيمكث شهراً حتى يصل من بغداد إلى تركيا حيث الجيش المسلم أو يصل من بغداد إلى بخارى حيث الجيش الإسلامي أما اليوم ولم تدع الطائرات عذراً لأحد وطويت المسافات وتقارب الزمان وأصبح الناس ينتقلون من أقصى نقطة في الشرق إلى أقصى نقطة في الغرب في يوم واحد فانمسحت هذه الفوارق في فرض العين، ففرض العين الآن بالنسبة للأفغانيين كفرض العين بالنسبة للعرب سواء بسواء، قلنا نص الفقهاء على هذا أنه يبدأ فرض العين بالأفغانيين ثم يتوسع، ثم يتوسع أيام كانت وسيلة النقل هي الحمار والحصان وأيام أن كانت المعركة تستمر يومين أو ثلاثة فأي عذر لمسلم، يسمع بالجهاد الأفغاني منذ عشر سنوات، ثم لم يزر بيشاور حتى الآن إن الله سائلنا عن القضية الأفغانية، إن الله سائلنا فأعد لربك جواباً من الآن ماذا فعلت للمسلمين في داخل أفغانستان، وقد أعذر الله إلى الناس جميعاً فامتدت

١- شرب الشيخ رحمه الله أثناء المحاضرة قائماً وكأنه لمح في عيون البعض الإعتراض فأراد أن يبين حكم الشرب قائماً.

الحرب ولم يبق لأي أحد تعلة ولا عذر، لم يبق لسائل أو متسائل عذر في أن بإمكانه أن يعلم إن كان لا يعلم، وإن كان يعلم.

فإن كنت لاتـــدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبـة أعظـم

نحن حتى الآن نسمع أن بعض العلماء يقولون أن الجهاد فرض كفاية!! ليت شعري من أي كتاب أخرجوا هذا النص؟! هل من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله ﷺ أو من كتاب فقهي أو من كتاب تفسير أو حديث أو شرح لهذه الأصول، إن كانوا قد وجدوه في أي كتاب فليرونا إياها وجزاهم الله خيراً، ونحن نريهم خمسمائة كتاب ونيف كلها تنص على أن الجهاد الآن في مثل أفغانستان وفلسطين فرض عين على كل مسلم في الأرض.

أولويات في العمل الإسلامي:

قد يقول قائل: وهل تريد من المسلمين أن ينفروا ويتركوا بلادهم للشيوعيين والقوميين والبعثيين والعلمانيين وكل واحد يسد ثغر في بلاده ويقوم بواجب ضخم في بلاده خاصة الدعاة الذين تستنصرهم والعلماء الذين تستحثهم. ونحن نقول: نحن لا ننكر أن العلماء والدعاة الآن جزاهم الله ألف خير عن الإسلام والمسلمين يقومون بواجب عظيم في بلادهم، وكل واحد منهم حوله حفنة أو مجموعة أو جيش من الشباب يربيهم، نحن لا ننقصهم حقهم ولا ننكر هذا، ولكن القضية أولويات، فهنالك مهم وهنالك أهم ولا يجوز تقديم المهم على الأهم، لا يجوز أبداً أن تشتغل بالدعوة في الوقت الذي تسفك فيه دماء الأبرياء وتزهق فيه أرواح الشهداء ويذبح فيه الأطفال والشيوخ وتنتهك حرمات المؤمنين وأنت مستريح في بلادك تعطي كل يوم درساً أو درسين..

أتسبـى المسلمـات بكل ثغـر   وعيـش المسلمـين إذاً يطيـب
أمـــا لله والإسلام حـــق   يدافـع عنـه شبـان وشيب
فقـل لذوي البصائر حيث كانوا   أجيبوا الله ويحكـم أجيبـوا

نعم هنالك ثغرات تُسدُّ في العالم الإسلامي من قبل الدعاة، ولكن هو يسد ثغرة في بلده وهنالك الثغور مفتوحة، وسد الثغور أولى عند الله العزيز الغفور من سد ثغرة واحدة، ولو جاء إلى أفغانستان لصار يتحسر على الأيام الماضية التي فرط فيها بالمجيء إلى أفغانستان، ليقوم بواجبه المنتظر الذي ينتظره منذ مدة، والذي تستغيث به أنات اليتامى وآهات الأرامل وزفرات المكلومين، هذه كلها تجأر إلى الله عز وجل تجار وتدعوا على الظالمي أنفسهم:﴿ **وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً** ﴾ (النساء٧٥-٧٦)

نعم أهلها ظالمون لأنهم لم يقوموا للدفاع عن المظلومين، للدفاع عن المستضعفين، للدفاع عن الطاعنين في السن الذين يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، لا يعرفون طريق النجاة وحتى لا يثبتوا على دابة فيها، هاجروا هرباً بدينهم ونجاة بعقيدتهم ومبادئهم.

يا أيها الإخوة: لم يبق عذراً لأحد، الأهم مقدم على المهم، نعم هنالك ارتباطات، ارتباطات دنيوية، وارتباطات فيها أعمال إسلامية، ولكنها لو وضعت جميعاً في كفة ووضع الرباط في سبيل الله والعيش بين المجاهدين الأفغان شهراً في كفة لرجحت بكل الأعمال طيلة الحياة للداعية، (**رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها**) صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

إذا كان اليوم بألف يوم، هذا الثواب، أما نحن نسأل هؤلاء العلماء ماذا تريدون من البقاء في بلادكم، أتريدون أن تصلحوا الفساد؟ أتريدون أن توقفوا التيار العلماني والماسوني والبعثي والقومي جزاكم الله خيراً، هذا عمل جليل، لكن نرى أن الفساد يزداد يوماً بعد يوم في بلادكم ونرى أن أفواهكم تُكمم يوماً بعد يوم وأنفاسكم محصية.. نبضاتكم معدودة.. أفواهكم مكممة، إذاً ماذا تصنعون في بلادكم، تقولون نريد أن نوقف الفساد، قفوا على المنابر وأوقفوا الفساد وانصحوا وازجروا وعظوا لنرى بعد ذلك إذا قام منكم ثلاثة أو أربعة أو خمسة من الذين يقفون أمام الذين ينشرون الفساد، عندها تلقموننا أحجاراً فنسكت،أما أن أفواهكم مكممة في بلادكم، والفساد ينتشر يوماً بعد يوم، ومُنعتم من الخطابة في المساجد، بل منعتم من الجلوس في المساجد، بل منعتم من قراءة القرآن في المساجد، إن قراءة القرآن في المساجد، إلتقاء أربعة أو خمسة في كثير من البلدان الإسلامية، تعتبر جريمه يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، فأي فساد هذا الذي توقفون، وأي دمار هذا الذي تعمرون؟! ثم نسأل بعدها أنتم ماذا تريدون؟ أتريدون أن تقيموا حكم الله

في الأرض، أليس هكذا تقولون؟ فالأرض موجودة، والسلاح موجود، والشعب موجود، وقادة الجهاد من أبناء الحركة الإسلامية، وهل بقي لكم عذر عند الله، فهل بقي لكم عذر عند الناس؟ الآن أي أرض في المعمورة جميعاً أفضل من إقامة دولة إسلامية في أفغانستان، أي منطقة في الأرض جميعاً أفضل من بناء مجتمع إسلامي في داخل أفغانستان؟ -أي مكان تملك فيه حريتك وتستطيع أن تتكلم كلمتك وأن تتحرك حركتك دون حسيب أو رقيب إلا من رب العالمين- إلا في داخل أفغانستان؟

ماذا تريدون؟ ماذا تريدون؟ أتريدون أن تحموا ثغرة فالثغور مفتوحة، والثغور مقدمة على ثغرة واحدة، أتريدون أن تبنوا مجتمعاً إسلامياً وتقيموا فيه الخلافة؟ هذه فرصة سانحة، ولن تروا فرصة في الأرض مثلها، لن تمر عليكم فرصة عبر هذا القرن مثل هذه الفرصة، فحي هلا إن كنت ذا همة، إن كنت جاداً في نصرة دين الله وإقامة دين الله في الأرض وبناء مجتمع إسلامي فلا بد من بذل الثمن..

فيا خاطب الحسناء إن تبغ وصلها   فهذا أوان المهر فهو المقدم

الحرب قائمة، السلاح موجود، كنت في معسكر على الحدود أقول لهم: أي عزة في الأرض تجدونها أكثر من هذه العزة؟! الزيكويك عندك في داخل المسجد، في داخل المسجد!! تفك وتركب وتطلق متى تشاء، الهاون الصواريخ موجودة عندك تستطيع أن تستعمل أي سلاح وتطلق على أي سلاح دون أن يسألك سائل ماذا أطلقت ولماذا أطلقت؟ فأي عزة في الأرض أعظم وأرفع وأشرف من هذه العزة؟ ثم نحن نريد أن نعمل لهذه القضية كما يعمل الكفار، لو أخذنا الكفار، الفرنسيين، الأمريكان، الإنجليز، نأخذ في أي مستوى، مستوى الطب الآن لا يوجد في داخل أفغانستان إلا طبيبان عراقيان دخلا في منطقة هرات، بينما بنات فرنسيات أربع سنوات على حدود روسيا يخدمن المجاهدين الأفغان، يضمدن جراحهم وهن كاشفات نحورهن وشعورهن بعيونهن الزرقاء وشعورهن الشقراء، بنات فرنسيات لا يعرفن الله ولا يعرفن رسول الله ولا يعرفن دينه، جئن لرواية أو لتبشير أو لتنفيذ خطة لدولتهن أو غير ذلك!!! أيهم أولى أن يضحى له الجنة أو الهواية التي في نفس هذه البنت الفرنسية المدللة، التي تربت في مواخير باريس؟ بنت فرنسية منذ سبع سنوات وهي مع الجهاد الأفغاني مكثت ستة عشر شهراً تجوب أنحاء أفغانستان حتى مسحتها جميعاً، وقدمت تقريراً مفصلاً عن الحالة الصحية في داخل أفغانستان، أريد شاباً عربياً مسلماً مكث ستة عشر شهراً متواصلة في داخل أفغانستان من الأطباء المسلمين، ولا واحد، أنا عارف، ولا واحد أنا عارف، اللهم إلا طبيب واحد اسمه الدكتور صالح الليبي نعم، مكث حوالي ثمانية وعشرين شهراً في داخل أفغانستان هذا هو الشاب الوحيد الذي زاد على البنت الفرنسية، يأتي الشاب العربي إلى داخل أفغانستان فيرى البنت الفرنسية في مثل هذا اليوم تخلع ثيابها أمام المجاهدين وتلقي بنفسها في داخل النهر تسبح في داخل البركة، إغراء، فتنة، فساد، تنتفض أوصاله وترتجف فيأتي صائحاً على قائد الجبهة: كيف تسمح لهذه البنت أن تبقى بين المجاهدين وتفسدهم وتفتنهم؟ كيف تسمح لهؤلاء الأطباء الفرنسيين أن يبقوا بين المجاهدين وهم يريدون أن ينشروا الفتنة بين المجاهدين؟ فيكون الجواب الطبيعي: إجلس أنت هنا، سأطرد هؤلاء، جواب طبيعي ومنطقي، إجلس أنت أيها الشاب العربي عندي، أنا أطرد هؤلاء جميعاً، وفعلاً كان هنالك في مزار شريف طاقم من الأطباء والطبيبات الفرنسيات، تسعة بأدوات حديثة وعملوا مستشفى ومكثوا أربع سنوات وعندما وصل الدكتور صالح أخرج قاضي الجبهة قاضي عبد الله فتوى: لا يجوز مجالسة الفرنسيين، ولا الكلام معهم، ثم طرد التسعة جميعاً من أجل وصول عربي واحد، طردهم جميعاً، قالوا: نأخذ أدواتنا قال: -خذوها- أخذوا كل الأدوات التي في المستشفى، واعتمد على الشاب العربي المسلم لأن طبيعة الشعب الأفغاني تأبى وترفض أن تقبل هؤلاء الغربيين ولكن.

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

الضرورات تبيح المحظورات:

نحن نعلم على أنه يجوز أن تعرض زوجتك أو ابنك عند الألم الشديد والخوف من الموت على طبيب نصراني، هذا أفتى به الفقهاء لأنه حالة ضرورة كالميتة، والميتة تحل عند الضرورة، أيجوز شرب الخمر عند الضرورة؟ كل الفقهاء أجازوه، يجوز أكل الميتة عند الضرورة؟ يجوز، فالإستعانة بالأطباء الغربيين إنما هي كالميتة تحل عند الضرورة، ولا يقول لك عاقل أن تدع جريحاً قطعت رجله ودمه ينزف ولا يستطيع أحد أن يضمده، تترك دمه ينزف ولا تعرضه على فرنسي يضمد جراحه، بل أعرضه على فرنسي أو يهودي أو صليبي جائز باتفاق الفقهاء جميعاً، لكن إذا تقاعس المسلمون فهم يقبلون هؤلاء الغربيين مضطرين، ومع هذا كثير من القادة في

الداخل يرفضون أن يدخلوا عند هؤلاء الأطباء الغربيين.

يقول الشيخ جلال الدين حقاني: جاءني طبيب فرنسي وطبيبة فرنسية قالوا: هل تسمح لنا أن نعالج المجاهدين مجاناً، قل تفضلوا، قال له: من هذه؟ قال: هذه زوجتي، يقول الشيخ جلال الدين: بعد فترة اكتشفت أنها ليست زوجته فعزلتهما عن بعضه وفرقت بينهما في المضاجع، وضعت هذه في خيمة وهذا في خيمة فوجدت أنهما في الليل يذهبون عند بعضهم، وضعت على ها الخيمة حراسة وعلى هذه الخيمة حراسة، ثم عندما وجدت الفتاة أنها بعيدة عن عشيقها هذا صارت تراود المجاهدين عن أنفسهم قا فسجنتهما ثم طردتهما، والعجيب أيها الإخوة أن الشيخ جلال الدين سجنهما وطردهما وعادا إلى فرنسا وما زالت الرسائل تأتي إل الشيخ جلال الدين تقول له: نحن مستعدون أن نرجع ونعمل بأي شرط تريده ولكن فقط إسمح لنا أن نعود، أي إصرار على خدم الكفر، على خدمه هواية ذاتية، على خدمة جاسوسية، رغبة نفسية على خدمة تبشيرية، إصرار عجيب، ولو رأيتم كيف يعيش المجاهدون في داخل أفغانستان لتعجبتم كيف تستطيع هذه البنت الفرنسية أن تعيش في داخل أفغانستان، نحن الآن نستنفر جمع الشباب في العالم الإسلامي أن يأتوا إلى أفغانستان وأنا أقول وأنا أعيش مع الجهاد الأفغاني هذه السنة السادسة، إسمعوا يا عر والذي يريد أن يرد عليَّ من الأفغان يرد، لا تراجعوني مرة ثانية وتقولوا بأن القادة الافغان يقولون بأننا لسنا بحاجة إلى رجال، أ أقول أمام الأفغان: ومن كان في نفسه شيء يأتي هنا حتى أحاجه قائد أو غير قائد وأريه أن العرب في داخل أفغانستان الآن أهم من السلاح والطعام، أشد ضرورة، وجود العربي في داخل أفغانستان أضر من الطعام والسلاح، أشد ضرورة من السلاح، أقول نحن نستنفر الشباب العربي من كل أنحاء العالم الإسلامي، الآن جاء دورهم لماذا نستنفر العرب؟ وماذا يمكن أن يفعل العرب في داخ أفغانستان؟ أول قضية هي رفع الروح المعنوية لدى الأفغان، الأفغان ثمانية سنوات وهم تحت القذائف ولسان حال كل واحد منهم يقول:

صُبت عليَّ مصائب لــــو أنهــــا ‏ ‏ ‏ ‏ صُبت على الأيام صرن لياليـــا

صبر جميل:

ثمان سنوات أعصابهم لو كانت من الحديد لذابت، وأنا أعجب كيف صبروا، ولكن الله تكفل بتصبيرهم.

يا إخوة: في الحديث الصحيح **(إن الله عز وجل ينزل الصبر على قدر البلاء)**، والحقيقة البلاء شديد جداً بالنسبة للأفغانيين الآن كل أفغاني في داخل المعركة ينظر حوله فلا يجد أباً ولا أخاً ولا أماً ولابنتاً، الباقين أحياء مشوهين غاب الوالد وقتل الأخ وسجن الإبن وطارت عيون البنت وتشوه الولد وقطعت يد الأخت وتجمع في داخل بيته مجموعة من الأرامل، هذه زوجة أخيه وهذه زوجة أبيه الثانية وهذه زوجة جارهم وهذه بنت عاشت في داخل بيته لأنه لم يبق من أسرتها أحد، لو كانت هذه المصائب على الجبال لمادت وذابت، أعصابهم أعصاب بشر، تأثرت... تأثرت... يجب أن نكون واضحين، هم بحاجة الآن وجروحهم تنزف دماً وقلوبهم تتفجر ألماً ولو فتحت قلب الأفغاني لوجدته ينبوعاً من الأحزان ومعيناً من الآلام كل واحد منهم تستطيع أن تؤلف عنه مأساة، استشهد في هذان الشهران قائدان من كبار القادة في داخل أفغانستان، القائد عبد الودود في بدخشان والقائد صفي الله في هرات ويعتبران من أل الشخصيات، والقادة من أبناء الحركة الإسلامية الذين ابتدأوا الجهاد بأنفسهم منذ أول يوم، ومضى عليهم عشر سنوات في المعركة عبد الودود قالوا لي هو الرقم الـ (٦٠) من أسرته، الشهيد رقم ستين من أقاربه، وصفي الله من عائلة هو الرقم الرابع عشر، فالقضية مأساة عظيمة، عظيمة، عظيمة، والذي يلوم الأفغان ليس عنده مروءة، على الأقل هو جاهل، جاهل بطبيعة الشعوب، وجاهل بطاقات النفس البشرية، وجاهل بالقدر الضخم المبارك الذي قدمه هذا الشعب الأفغاني، أقول: جروحهم تنزو دماً وقلوبهم تتفجر ألماً، لا بد لها من أيد حانية تمسح على جراحاتهم، وتربت على أكتافهم وتلملم شعثهم، وتحاول أن ترفع معنوياتهم، وتعرفهم أنهم عملوا ما لم يعمل شعب في الأرض كلها، الشعب الأفغاني كثير منه لا يدرك أبعاد قضيته، العربي قادر أن يعرفه أبعاد قضيته وقادر بإذن الله أن يعرف مكانته وأن يعرفه ويعلمه أننا لو ساوينا بين البشر بالنسبة لما قدموه للإسلام لكان الأفغاني في الجوزاء ولكان العربي لا زال يدب على الغبراء، نعم العربي عندما يحل في جبهة يرفع المعنويات هذه واحدة وهي مهمة جداً والشيء الثاني العربي يأتي ولا يصل هناك غالباً إلا الشاب المخلص المتدين الذي دفعته طاقته الإسلامية الكامنة في نفسه حتى أوصلته هناك، وهو يختلف بالنسبة للشعب الأفغاني، لأن الشعب الأفغاني كبقية الشعوب فيه المدخن وفيه المُنسوِر وفيه السارق وفيه الكاذب وفيه بعض الناس عنده شركيات كبقية

الشعوب.

أدخل مصر، أدخل سوريا، أدخل الأردن، تجد من المساوئ ما يشيب له رأس الوليد، الشعب الأفغاني مثله مثل بقية الشعوب، عنده هذه العيوب، وعنده هذه الهفوات، لا تظنوا أن الشعب الأفغاني ملائكة نزلوا من السماء، لا، الذين يقولون لكم إن الشعب الأفغاني عنده بدع، نعم عنده بدع، الذي يقول الشعب الأفغاني عنده شركيات، نعم عنده شركيات، الذي يقول لكم إن الشعب الأفغاني يدخن ويكذب ويسرق، نعم عنده كذب وسرقة.

لكن نحن نريد أن نسأل الشاب الذي يقول هذا، من أين أنت؟ من مصر؟ إذهب إلى السيد البدوي وانظر المصائب حول السيد البدوي أو حول سيدنا الحسين وقارن أيهما أكثر مصائب مصر؟ أم مصائب أفغانستان؟ وأيهما أكثر شركيات مصر أم شركيات أفغانستان؟ من دمشق أنت؟ من سوريا؟ إذهب إلى حي محي الدين بن عربي قبره في أكبر أحياء دمشق، والمرأة التي تريد أن تحمل، تذهب إلى الشيخ محي الدين، والمرأة التي يغضب عليها زوجها، تذهب تشتكي إلى الشيخ محي الدين وقبر الشيخ محي الدين حتى يرضى عنها زوجها، والمرأة التي إبنها مريض تذهب إلى الشيخ محي الدين حتى يعالج إبنها، وفي الأردن وفي كل مكان هذه المصائب موجودة في كل الشعوب فلا تصبوا على الشعب الأفغاني جام غضبكم إن كنتم متقاعسين، لا، أنظروا إلى شعوبكم ولو قارنا بين الشعب الأفغاني وبين الشعوب كلها نجد الشعب الأفغاني أفضل الشعوب ديناً في الأرض كلها، نعم أفضل الشعوب ديناً، وأكثرها حياءً ورجولةً ووفاءً وإخلاصاً للدين، نعم، من ناحية التوكل من ناحية الصبر من ناحية عقيدة الرزق والأجل لا يمكن أن يُجارى الشعب الأفغاني، يهدم بيته، تقتل إبنته فيذبح خروفاً فيقولون له تقتل ابنتك وتذبح خروفاً!! قال أخذ واحدةً وأبقى لي خمسة فأريد أن أشكره أن أبقى لي الخمسة، أين تجد هذا؟ رجل يعمل عندنا سائق إسمه مستري في يوم عرفة وعشية عرفه، بعد العصر أهله مجتمعون ليروه وكان هو خارج البيت وأغارت الطائرات على بيته فمسحته من الوجود كان في داخل البيت إثنا عشر شخصاً من أسرته، زوجته، أبناءه الأربعة، بناته الإثنتان، أخوات زوجته الثلاثة، إخوان زوجته الإثنان، رجع فوجد أن الأرض قد ابتلعتهم من قذائف الطائرات، قال: بدأت أجمع قطع اللحم المختلطة بالتراب فجمعت عشر كيلو غرامات من اثني عشر شخصاً مختلطة بالتراب، أي مصائب أكثر من هذه إذا كان نبي الله يعقوب عليه السلام قال: **{وا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم}** فماذا تنتظرون من مستري هذا الإنسان العادي الأمي، هذا يجب أن يموت أو يجن ومع ذلك يتمتع بعقله وبأعصابه وكأن الرجل لم يصبه شيء، وأحد الأفغان يحدثني كان يتحدث معي قال لي: وصلنا اليوم خبر استشهاد اثنين وعشرين شهيد من أسرتي ثم انتقل إلى موضوع آخر كأنه حدثني عن قصة في أيام هارون الرشيد، جاءني اليوم خبر استشهاد اثنين وعشرين شخصاً من أسرتي، ثم انتقل إلى موضوع آخر وواصل الحديث، فلا بد من رفع معنوياتهم والمسح على جراحهم وآلامهم، لا تريد أن نزيد آلامهم ألماً، ولا جراحاتهم جراحاً، يكفيهم ما هم فيه من المصائب.

إحترام العرب ودورهم في الجهاد:

أنت جئت طبيباً والطبيب صاحب كلمة لطيفة وصاحب يد حانية، فإذا رأى مرضاً في داخل المريض يحاول أن يعالجه بأسهل شيء على نفس المريض ويقوي أمله ويقول له الحمد لله الأمور بسيطة ومرضك إن شاء الله ستعافى منه، هذا الأخ صالح -جزاه الله خيراً- الدكتور صالح الليبي الذي كان في مزار شريف يقول: وصلت مزار شريف وكان شابٌ قد أُصيب في عموده الفقري وشل شللاً نصفياً لا يستطيع أن ينزل عن سريرة يبول على نفسه، حالته متردية فقال أهله للفرنسيين: عالجوا لنا هذا فقالوا كلمة الكفر اعوذ بالله قالوا: لو جاء ربنا لا يستطيع شفاءه، سبحانه وتعالى عما يشركون، فجاء الدكتور صالح فنظر إليه أول كلمة قالها له: هذه بسيطة إن شاء الله أنت ستشفى حتى يرفع معنوياته المحطمة، هذه من كرامات الدكتور صالح، بدأ يعالجه، وخلال شهر كان الشاب معافى وهو الآن في أرض المعركة، أقول: لا بد من الشباب العرب لرفع المعنويات ثانياً: الشباب العربي أقدر على إزالة بعض الخلافات التي يمكن أن تحصل لأنهم غرباء هنا وقد يكون إندس في هذه الجبهة منافقون من الدولة في الجبهة الأخرى، مثل ذلك جبهتان جبهة لهذا الحزب وجبهة لهذا الحزب ترسل الدولة ثلاثة إلى هنا، وثلاثة إلى هنا يطيلون لحاهم ويحملون مسابحهم ويسبحون ليل نهار وظيفتهم أن يقتلوا القائد الذي يرسلونهم إليه ويبقون يجاهدون معه سنة سنتين، يتعرضون للموت حتى إذا خلوا به بعد سنة أو سنتين قتلوه ورجعوا إلى الدولة ليأخذوا مائة ألف روبية أفغانية يعني (٢٠٠٠) ريال سعودي، نعم وهذا كثير في الجبهات، واذا لم تستطيع أن تقتل

القائد يمر واحد من الحزب أمامهم فيتصدى له واحد ويقتله، فتتهم الجبهة الأخرى هذه الجبهة أنها قتلت واحداً منهم يريدون أن ينتقموا منهم فيقتلوا واحداً منهم، وهكذا تقوم الخلافات والدولة تغذيها وتأجج نارها، والمجاهدون لا يستطيعون أن يشقوا قلوب الناس، رجل معك في المعركة في خط النار الأول لا تدري ماذا يريد بعد سنة أو سنتين وخيرة القادة قتلوا بهذه الطريقة، لأن الروس لا يستطيعون أن ينازلوهم في الميدان وجهاً لوجه فيدسوا عليهم جواسيسهم الذين يظهرون توبتهم ويبقون ستة أشهر تحت المراقبة، يصوم ويصلي ويقوم من صلاة الفجر، مسبحته لا يفلتها، الإستغفار يستغفر إلى آخره، بعد أن ترتفع العين عنه ويثقوا به عندها ينفذ مهمته التي جاء من أجلها ثم يرجع إلى الدولة، هذه المشاكل استعصت في بعض المناطق أو في بعض الجبهات، فيأتي العربي ويحل القضية لأنه عنصر جديد غريب جاء فيحترمه الجميع وهم يحبون العرب كثيراً ويحترمونهم ويقدرونهم، ويعتبرونهم أبناء رسول الله ﷺ.

يحدثني شاب اسمه شفيق قال: كنت على حدود روسيا في بلخ، فرأيت شيخاً كبيراً قالوا له: هذا عربي جاء يقاتل في هذه البلاد، هذا الشيخ الكبير عمره حوالي (٩٠) سنة، قال فذهب بسرعة وعانقني، احتضنني وبدأ يبكي وقال: يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادي، يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادي، بل أكثر من ذلك صدقوا أن الشيوعيين الميليشيا هؤلاء الذين يمشون مع الدولة يحترمون الضيوف العرب وقد حصلت أكثر من قضية في داخل أفغانستان في هرات الأخ طاهر كان مع صفي الله يقاتل واشتبكوا مع المليشيا الأفغانية وهؤلاء رجال، نعم **(الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام)** فهم رجال ولكنهم في الجاهلية عندما اشتدت المعركة اتصل المجاهدون بالمليشيا يعني بالشيوعيين الأفغان قالوا: عندنا ضيف ونحن نخاف أن يقتل، قالوا إن كان عندكم ضيف نحن نرسل له سيارة ونضعه فيها وننقله إلى شاطئ السلام، وفعلاً أرسل الشيوعيون سيارة وحملوا بها هذا الشاب العربي ونقلوه إلى منطقة بعيدة عن الخطر، ومرة أخرى أحد إخواننا اسمه أحمد المبارك ضاع بعد عملية، كانوا يقطعون الصحراء حوالي يوم وضاع في الصحراء، وبدأ يتنقل وهو حامل الكلاشنكوف والحزام، بين قواعد الروس والشيوعيين وأخيراً دخل بستان فجاء إليه صاحب البستان قال له من أنت؟ شكله أسمر من الصومال معروف أنه ليس من أفغانستان وحزام الذخيرة على صدره والكلاشنكوف في كتفه قال له: من أنت؟ قال أنا مجاهد وماذا تريد؟ قال: أنا أبحث عن قاعدتي، قال: نحن قرية شيوعية برشمية، برشميَّة يعني: الحزب الحاكم حزب بابرك كارمل، أنت لماذا جئت إلى هذه البلاد؟ قال جئت أقاتل مع المجاهدين الأفغان، قال: إكراماً لك سأوصلك إلى قاعدتك، ولو سلمه للروس يعطونه مبالغ ضخمة وذهبوا في السيارة، وسيارته لا تفتش لأنه شيوعي ومن بين قواعد الروس والشيوعيين الأفغان مشت سيارته حتى أوصله إلى مكان قريب من قاعدته ثم ودعه وعاد إلى مكانه إلى قريته الشيوعية، فالعرب محترمين الحقيقة وحتى الآن الحمد لله لم يحصل أي اعتداء على عربي أو على أولاده أو على أسرته لا في داخل أفغانستان ولا في داخل بيشاور، وهذا يدلك على كرم الأصل وأصالة المعدن رغم أن بعضهم قد يكون غاضباً من العربي، لأنه يأتي إلى هذه الجبهة ولا يأتي هذه الجبهة ويفضل هذا القائد على هذا القائد، لكنهم ما سبق أن مسّوا عربياً واحداً بأذى، فالعرب يستطيعون أن يقوموا بدور كبير في تقليل الخلافات بل في المستقبل -إن شاء الله- في توحيد الجبهات كذلك العرب ينقلون المعركة من معركة شعب واحد ضد حلف وارسو إلى معركة إسلامية عالمية وإلى قتال عقيدة بين العقيدة الإسلامية وبين العقيدة الشيوعية، وعندها تواجه الأمة المسلمة الأمة الشيوعية، والعرب لهم أدوار كثيرة هنالك عشر أسباب تقتضي دخول العربي منها كذلك التعليم، لأن الجيل الآن الذي يجاهد في أفغانستان هو الجيل الذي تربى في داخل الحكم الشيوعي.

بدأت ثورة داوود سنة (١٩٧٣م) يعني منذ أربعة عشر عاماً، هذا الشاب الذي عمره خمس وعشرين سنة كان عمره أحد عشر عاماً عندما قام حكم داوود، وإذا كان عمره عشرين عاماً معنى ذلك كان عمره ست سنوات لم يدخل مسجداً لأن المسجد قد هدم، لم ير مدرسة لأن المدرسة قد دمرت، لم ير والداً لأن الوالد قد غاب، لم ير أماً لأن الأم قد قتلت، فلم ير أي عناية ولا تربية ولامعرفة بالإسلام إلا اللهم إذا كان في جبهة فيها عالم ويعيش العالم بينهم ليل نهار، والآن معظم العلماء استشهدوا أو هاجروا وأبناء الحركة الإسلامية الذين قادوا مسيرة الجهاد استشهدوا أو هاجروا، لم يبق في داخل أفغانستان إلا هذا الجيل، الجيل الذي لا يعرف عن الإسلام إلا القليل والشاب العربي عنده حصلية معلومات كثيرة كبيرة بالنسبة لهذا المجاهد قد يكون هذا المجاهد قد دمر عشرين دبابة خلال عشر سنوات، لكن معاني الجهاد ليست واضحة في ذهنه، أصول الإسلام ليست واضحة في ناظرية، يعرف الإسلام بالفطرة، يعرف الصلاة فدخول العربي إذا وثقوا به، إذا وثقوا، بالعربي، لا أن يبدأهم من أول يوم بحركة الإصبع، وبرفع اليدين عند

مع اليد عند العنق وما إلى ذلك، إذا رأوك الأفغان يقولوا لك هذا وهابي جاء يهدم مذهبنا، لا نريدك ولا نريد جهادك إرجع إلى بلادك، فنحن نطمئنهم أننا ماجئنا لهدم مذهبكم، نحن جئنا ونحترم مذهبكم ودينكم ونحن ننصح إخواننا العرب أن يصلوا كما يصلي الأفغان، وقلنا لهم نص ابن تيمية وغيره على أن هيئات الصلاة هذه تترك إذا كنت بين قوم مثل هذا يثيرهم، إن شئتم راجعوا رسالة اختلاف الأمة في العبادة يقول ابن تيمية وترك المستحبات لمعارض راجح أفضل لأن ائتلاف الأمة أعظم من المستحبات، فمن ترك المستحبات من أجل تاليف القلوب فهو أفضل وأحسن ألم تر أن رسول لله ﷺ قال لعائشة: [**يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه**] وعندها يبوب البخاري ويقول -والشراح- يجوز للإمام أن يترك الأمر المختار من أجل تاليف القلوب ودفعاً لنفرتها، فالمهم نحن نريد أن يثق الأفغان أننا جئنا نخدمهم وأننا جئنا نساعدهم، وأنهم هم قادتنا، وأنهم ابتدأوا المسيرة وأننا جئنا نريحهم قليلاً أو نمسح على جراحاتهم، فإذا وثق بنا الأفغان وثقوا أننا جئنا فعلاً لهذا عندها يصبح العربي هو المستشار في الجبهة وهو القائد الحقيقي وهو الإمام وهو المرشد وهو المعلم، أما إذا بدأتم من أول يوم بالإصبع، هكذا يقولوا: نحن إصبعنا لا يتحرك إلا على الزناد هكذا في الصلاة لا يتحرك هكذا، إذا كنت تحب أن تحرك إصبعك إرجع على بلادك، نحن هنا لا نحرك إصبعنا، فأنت إن كنت حكيماً وعاقلاً فعندها تقدم الفرض على السنن، وكل الأمة التقت على أنه إذا تعارضت السنة مع الفرض يقدم الفرض، فعندنا فرض الجهاد وعندنا هذه المستحبات أو الهيئات وتركها لا يقدم ولا يأخر في الصلاة، هل يبطل تركها الصلاة؟ وكما يقول ابن تيمية.

والذين يظنون أنهم يأثمون بترك المستحبات أو أنهم يبتدعون أو غير ذلك، هؤلاء لا يعرفون هذا الدين -الرسالة موجودة عندي- هذه رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية اسمها (إختلاف الأمة في العبادة) ومذهب أهل السنة والجماعة... لشيخ الإسلام ابن تيمية يقول ابن تيمية: (ولا يذم ولا يعاب بإجماع المسلمين المجتهد المخطيء بل المجتهد المخطيء لا يجوز ذمه بإجماع المسلمين، ولا يجوز التفرق بذلك بين الأمة ولا أن يُعطى المستحب فوق حقه، فإنه قد يكون من أتى بغير ذلك المستحب من أمور أخرى واجبه ومستحبة، أفضل بكثير من الذي أتى بالمستحب، ولا يجوز أن تُجعل المستحبات بمنزلة الواجبات بحيث يمتنع الرجل من تركها، ويرى أنه قد خرج من دينه أو عصى الله ورسوله، بل قد يكون ترك المستحبات لمعارض راجح أفضل من فعلها، بل الواجبات كذلك، بل قد تترك الواجبات أحياناً لمعارض راجح، ومعلوم أن ائتلاف قلوب الأمة أعظم في الدين من بعض هذه المستحبات، فلو تركها المرء لائتلاف القلوب كان ذلك حسناً، وذلك أفضل..).

وقد أخرج الشيخان في الصحيحين عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: (**لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولألصقتها بالأرض ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه**)، وقد احتج بهذا الحديث البخاري وغيره: على أن الإمام قد يترك بعض الأمور المختارة لأجل تاليف القلوب ودفعاً لنفرتها، ولهذا نص الإمام أحمد على أنه يُجهر بالبسملة عند المعارض الراجح، هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

أقول: والعرب أدوا دوراً كبيراً، أنا أحدثكم عن واحد، شاب عراقي اسمه أبو عاصم؛ دخل في الشمال فجمع له أحمد شاه مسعود ثلاثين من قادته، وبدأ يربيهم على القرآن لأن مفتاح قلوب الأفغان هو القرآن الكريم، فبدأ يربيهم على القرآن ومكث معهم سنة من رمضان إلى رمضان، فأحبوه... سألت أحد أركان أحمد شاه مسعود اسمه قاضي معصوم قلت له: يا قاضي معصوم، كيف أبو عاصم؟ قال: ما رأيت في الدنيا رجلاً مهيباً مثله، نحن نحترم أحمد شاه مسعود هو يقول، عمره (٢٢) سنة معه توجيهي ثانوية عامة، لكنه يحفظ كتاب الله عز وجل، وصوته سبحان الذي أعطاه هذا الصوت، أعطي مزماراً من مزامير داوود يقول لي: ما رأيت إنساناً مهيباً مثله لا نستطيع أن نمزح أمامه ولا أن نتكلم ولا يمد أحدنا رجله ولا أن يعبث بإذنه أو أنفه، يهابه الجميع مع أنه أصغرنا جميعاً، شاب عمره (٢٢) سنة، أبو عاصم، في رمضان قبل الماضي ليس هذا، الذي قبله، طلب من أحمد شاه مسعود أن يدخل المعركة فاذن له أن يدخل المعركة قال له: أنا أريد أن أنسف باب القلعة التي تريدون أن تهجموا عليها، قال له: تفضل، الذي كتب الأسماء كتب بجانب أبي عاصم شهيد! كل واحد بجانبه بلده، أما أبي عاصم كتب بدل بلده شهيد، جاءه شاب عربي آخر -هما إثنان عرب كانوا- قال له: أنت تستكثر إثنين من العرب، أنت تريد أن تاخذ واحد بسرعة، قال: هو شهيد، أقسم بالله أنه سيقتل اليوم شهيداً، قال: أنت تتالى على الله؟ -الذي كان يقسم اسمه صفي الله قائد من قادة أحمد شاه، استشهد رحمة الله- قال: أنت تتالى على الله؟ قال: والله لا أتاله على الله، قال: تعلم الغيب؟ قال: والله لا أعلم الغيب، لكن أقسم بالله سيقتل اليوم، أقسم بالله سيقتل اليوم

أقسم بالله أنه لن يعود، أقسم بالله أنه لن يعود، أربعة أيمان، أرضاك يا أخي؟ أنت أعمى؟ ألا ترى نور الشهادة في وجهه؟ أنظر نور الشهادة في وجهه.

وذهب أبو عاصم ووضع الألغام تحت باب القلعة ونسفها وانهار الباب وانهار جزء من الجدار، ثم اندفع ودخل القلعة فأصابته رصاصة فقط هو وواحد آخر اسمه شاه قلندر، كان في رمضان الإثنان فقط هما الصائمان والبقية أفطروا من أجل المعركة، بقيا صائمان، وهما الشهيدان الوحيدان في المعركة من (١١٧)، إثنين استشهدوا أبو عاصم، منهم استشهد أبو عاصم جاء الخبر لأحمد شاه مسعود، أحمد شاه كل يوم يأتيه أخبار قتلى كثير وقلبه تعود سماع هذه الأخبار، إرتبك أحمد شاه عندما جاءه خبر استشهاد أبو عاصم، خبأه عن المجاهدين، جاءت الجنازة فأقبل المجاهدون يرون من الشهداء؟ يكشف الواحد منهم يرى أبا عاصم ويضع يده على قلبه -والأفغان أصبحت قضية الموت والحياة سيان عندهم!!-.

إن المنيـة لـو لاقتهـم جفلـت خـرقاء تتهم الإقـدام والهربا

كل واحد منهم:

أسد دم الأسد الهزبـر خضـابـه موت فـريص المـوت منه ترعـد

الموت يخاف منهم، من الأفغان، هو موت على الكفار لكن إذا رآهم الموت يخاف منهم، فريص الموت منه ترعد، ما من واحد رأى أبا عاصم شهيداً إلا لم يحتمل ووضع يده على قلبه ورجع هكذا، ودفن أبو عاصم، وبدأت ذكريات أبو عاصم في حياته، إذا وضع الطعام يقولون: هذا صحن القاري المحترم (القاري صاحب) أبو عاصم أين أبو عاصم؟ يبكون ويقومون، إذا جاءت حلقة القرآن جلسوا للقرآن، هذا مكان قاري صاحب المحترم أين أبو عاصم يبكون ويقومون، كاد يصيبهم الجنون، اضطر أحمد شاه مسعود أن ينقل كل القاعدة على بعد (٣٠) كيلو متر حتى يُنسيِّهم ذكريات أبي عاصم، وحصلت معركة بعدها في شوال ونزل الروس على المجاهدين الأفغان من فوقهم ومن تحتهم وهم كانوا في وسط الجبل، وخاضوا المعركة ونفذت ذخيرتهم وأمرهم أحمد شاه أن ينسحبوا فجاء الرد لا ننسحب نريد أن نلحق بأبي عاصم، نريد أن نلحق بقاري صاحب!!

رفع المعنويات إلى هذا المستوى، هذا شيء عجيب، كبير بالنسبة للمجاهد الذي مضى عليه ثماني سنوات في أرض المعركة وكما يقول الشيخ سياف (الجهاد الأفغاني بالنسبة للعرب كالكعبة بالنسبة للأفغاني، الكعبة لأهل مكة يمر عن الكعبة ولا تثير فيه إحساساً ولا تحرك أعصابه، يأتي الآفاقي يبكي يتمسح بالملتزم دموعه تجري، والمكي يمر من أمام الكعبة صباح مساء ولا تدمع له عين ولا تثير له حساً).

فالجهاد الأفغاني بالنسبة للعرب مثل الكعبة بالنسبة لنا: هم يشتاقون للجهاد ولذلك يريدون معارك، يريدون أن يخضوا، يريدون أن يستشهدوا، أما الأفغاني شبع شهادة، الأفغاني شبع إذا ما استشهد هو استشهد أخوه، استشهد أبوه، استشهد عمه استشهد كل الناس الذين حوله.

ولذلك وجود العربي في داخلهم يرفع معنوياتهم ويحرك حب القتال كذلك مرة أخرى، على الأقل هو يريد المعركة، يأتي إلى القائد يقول له: متى المعركة؟ متى؟ يقول له صبرك، ثاني يوم متى الهجوم؟ نريد أن نهجم على القاعدة، نريد أن نذبح الشيوعيين، صبرك، صبرك، يعني: لو القائد يخترع له عملية من الحائط، يدبر له عملية حتى يسكته.

ولذلك وجود العربي يحرك الجهاد، كذلك هذا لا يغض من قيمة الإخوة الأفغان -جزاهم الله خيراً- وكما قلت لكم: قدموا مالم يقدمه أحد، ولا زالوا صامدين صابرين، فنحن ننتظر إخواننا العرب أن يأتونا معلمين مؤلفين بين القلوب بإذن الله، يؤلف الله بهم القلوب يرفعون المعنويات يمسحون على الجراح، يعمقون معاني الإسلام في كثير من نفوس المجاهدين الأفغان، الأخ العربي لا يتعلل بعد ذلك يقول: إنهم بحاجة إلى مال وهم ليسوا بحاجة إلى رجال، هذا الكلام ليس صحيحاً. هم بحاجة إلى المال وحاجتهم إلى الرجال أكثر وأشد، هم بحاجة شديدة إلى مال وحاجتهم إلى الرجال الدعاة الناضجين الحكماء الذين يعرفون كيف يدخلون إلى قلوب الشعوب ويتعاملون معهم، بحاجة شديدة إلى هذا النوع من الناس، وكلما ازداد هذا النوع من الناس كلما اندفع الجهاد الأفغاني إلى الأمام كثيراً، وكلما حفظوا مسيرة الجهاد من الإنحراف لا سمح الله، لأن هنالك الجهل زاد فلا بد من التعليم، العربي الذي ليس معه تذكرة، نحن ندبر له تذكرة، العربي الحكيم الداعية؛ إذا كان متزوجاً، إذا كان أعزباً أهلاً وسهلاً به من الآن، إذا كان متزوجاً يقول لمن حوله

أن يكفلوه، إن كان في المركز الإسلامي فليكفله المركز الإسلامي، وإن كان في دعوة فلتكفله الدعوة، وإن كان قادماً من جمعية إصلاحية فتكفله الجمعية الإصلاحية تكفل نصف نفقته ونحن نتكفل بالنصف الآخر بإذن الله، يأتي بزوجته وبأولاده نحن بإذن الله نستأجر له بيتاً وهو آمن مطمئن والأمن هناك إن شاء الله مثل بلاده وزيادة.

الطبيب الأعزب يأتينا نحن نقول: سنعطيه راتباً أكثر من البلد التي هو فيها، أكثر من بلده، الأردني نعطيه أكثر من راتبه في الأردن، والمصري نعطيه أربع أو خمس أضعاف راتبه في مصر، فقط يكون مختصاً ومستعداً أن يدخل في داخل أفغانستان يحسب راتبه في داخل مصر ونحن نعطيه خمسة أضعاف، خمسة أضعاف، لكم عليّ عهد؛ أن نعطيه خمسة أضعاف راتبه في مصر، الذي في سوريا نعطيه أكثر من راتبه في سوريا، فقط الراتب الذي لا نستطيع دفعه هو راتب السعودية، وممكن أن ندبر له راتب مثل راتبه في السعودية، فقط نريد الناس الطبيب المجاهد الذي ينذر نفسه سنة من حياته لله عز وجل، وراتبه مكفول ومصروفه هناك نصف أو ربع مصروفه في السعودية، وما دام في الداخل لا يصرف شيئاً أهله ينفقون جزء من راتبه، وفي الداخل آكل شارب ونائم على حساب المجاهدين..

فيا أيها الإخوة: نريد الداعية الحكيم، ونريد الصحفي، ونريد الإعلامي، ونريد المعلم، ونريد الطبيب، ونريد المصور، ونريد العسكري، ونريد المهندس، ونريد الإنسان المخلص المستعد للجهاد....

محاضرة في منى عام (١٤٠٧هـ) (٢)

نصيحة للأفغان المغتربين:

الذين في أوروبا يجب أن يرجعوا، عيب كبير أن تعيش في أوروبا وأمك تذبح في داخل أفغانستان، عيب كبير أن تعيش في أمريكا وأسرتك تباد، ودينك يجتث من الجذور، الأفغان الذين يعيشون في السعودية الذين أنهوا الليسانس يرجعون، لا نريد ماجستير، والذين أنهوا الماجستير يرجعوا لا نريد دكتوراه، والذين في الدكتوراه يرجعوا لا يكملوا الدكتوراه.

﴿فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾ (النساء:٩)

إن الله لا يقبل هذا، ثم رسوله، ثم المروءة، ثم المسلمون لا يقبلون أن تعيش في السعودية وبلادك تمسح من الوجود، وإسلامك يجتث من أفغانستان، يرجع، خلاص يكفيك.

يا أخي: أرح الإنسان الذي في الداخل، الذي مضى عليه ثماني سنوات، ألا يخرج عليك سنة إرجع هناك، وعش مكانهم والذين تخرجوا من الجامعات السعودية ويتخرجون لا نريدهم أن يرجعوا إلى بيشاور ليستلمون مديراً للجنة الثقافية، أو مديراً للجنة السياسية، أو مديراً للجنة الإعلامية، أو مديراً للمعهد، نريد أن يدخل في داخل الجبهات، لا يجوز أن تترك الجبهات للجهلة وتعيش، درست أربع سنوات وكان معك عذراً أن تبقى بعيداً عن الجبهات أربع سنوات حتى تتعلم وترجع، ماذا؟ تجلس في بيشاور تعيش ويبقى الأمن والراحة النفسية والفكرية، وتصبح أنت عالة على الجهاد الأفغاني فوق الأثقال التي على كتفه، لا.

ترجع من السعودية وتذهب هناك في داخل أفغانستان، على لوجر على بدخشان على تخار على قندز، قندهار، لا يجوز لك أن تترك قيادة الجبهات للجهلة، للأميين، وأنت تعيش هادىء البال، مطمئن الضمير، قرير العين، وتخدع نفسك أنك تخدم الجهاد، لا... أربع سنوات سُمح لك أن تعيش هنا من أجل أن تتعلم الإسلام وترجع إلى داخل أفغانستان، إرجعوا إلى بلادكم واتقوا الله، لا يكن غيركم أغير على هذه القضية منكم، آباؤكم وأهاليكم قدموا لكم لكنكم لم تقدموا شيئاً حتى الآن، ولا تخدعوا أنفسكم أنكم تستقبلون الحجاج وتسكّن مجموعة من الأفغان في بيتك في مكة أو في المدينة أو في جدة أربع أيام أو خمس أيام وتنفق عليهم.. لا.. لا.. لا. لا بد من الإستمرار في خدمة هذا الجهاد العظيم المبارك.

ضغوط على العرب:

نحن نرجو الله عز وجل أن يعيننا، صممنا على الموت، قررنا أن نموت في أفغانستان، أنا من فلسطين ولكن جهادي في أفغانستان لا ينسيني فلسطين، اليهود يطاردوننا، اليهود خائفون الآن من تجمع الشباب المسلم في أفغانستان، ويخشون أن تمتد هذه

الرو ح الجهادية التي كان الفضل لله أولاً فيها ثم للشعب الأفغاني الذي أحيا الروح الجهادية لدى العالم الإسلامي كله، لكننا لم ن الأقصى، ونحن نعلم أن قضية الأقصى هي قضية المسلمين الأولى، لكن فرضت الحدود ووضعت القيود بأيدينا، ومن أطلق على الي طلقة بيده أطلق عليه العرب عشر طلقات في ظهره، نحن محرومون أن نحمل السلاح، محرومون أن نزاول فريضة الجهاد، محرو أن نعد الإعداد الذي فرضه ربنا علينا، لكننا ما سكتنا، وجدنا أرضاً مفتوحة للجهاد فذهبنا إليها فبدأ الغرب واليهود يحركو ويوغرون صدور أمريكا علينا، يقولون: أنظروا هؤلاء العرب إذا استيقظوا سيتعبونكم أيها الأمريكان والإنجليز ستنتقل الروح الجها إلى الشعوب، وستنتهي مصالحكم لدى الشعوب الإسلامية فتيقظوا قبل فوات الأوان، وشددوا على هؤلاء الشباب، وضيقوا علي عمموا على السفارات الباكستانية أن يضيقوا على التأشيرة بدأت التأشيرة لباكستان أصعب من التأشيرة للسعودية، اليهود ب العالم، يحركوهم، بدأوا يضغطون على الشباب العربي في داخل أفغانستان، قبل سنتين أيٌّ واحد في العالم من أي ملة ومن أي ، يستطيع أن يدخل باكستان بدون تأشيرة لمدة شهر، في المطار يختمون له على جوازه تورست (فيزا سياحية) مدتها شهر سا يهودي، مسلم، نصراني، مجوسي، هندوسي، عربي، أفغاني، من داخل المطار يختمون لك، الآن يجفّ ريقك وأنت تطوف في السفار حتى يعطيك تأشيرة وأنت طبيب، فإن كنت من المنطقة المحيطة بفلسطين، سوري فلسطيني أردني ما إلى ذلك، هذا محرم عليهم يأخذوا تأشيرة إلى باكستان، محرم أتعرفون محرم؟ ليس تحريم مؤقت مثل زواج أخت الزوجة، تحريم مؤبد.

الآن في باكستان تجد النصرانية البنت الفرنسية البنت الألمانية البنت السويدية كاشفة الرأس والنحر والسيقان وتمشي شوارع بيشاور، وتتجول في سيارتها وتصل إلى الحدود بلا رقيب ولا حسيب والبوليس يتابع الشاب العربي، يسألون: معك إقا معك تأشيرة؟ معك دخول؟ معك ما إلى ذلك..

أحرام على بلابلة الـدوح حلال للطير من كل جنس

حرام على بلاد المسلمين الدوح حلال للطير من كل جنس، نحن مصممون على الجهاد، يكفي أنهم حرمونا الجهاد في بلاد الجهاد مفتوح، ذهبنا لنؤدي هذه الفريضة ما وجدنا في بلادنا مكان نؤدي فيه عبادة الجهاد ذهبنا إلى أفغانستان، ونحن مصممه على المسيرة حتى نلقى الله عزوجل، واليهود لن يفلتوا من قبضتنا، ليطمئنوا، هم لا ينا مون، ونحن لا ننام عنهم إن شاء الله، نحز ننام عن المسجد الأقصى، المسجد الأقصى يجري حبه في عروقنا، في دمائنا في قلوبنا، في أرواحنا، ولو سمح لنا أن نصل المس الأقصى لقاتلنا عن المسجد الأقصى قبل أن نذهب هناك، لكن حاولنا أن نزعج اليهود فذبحونا، خرجنا من الأردن إلى سوريا لحقو ذبحونا، إلى لبنان ذبحونا، وهكذا ممنوع أن تزعج اليهود بكلمة عن الجهاد، وأصبحوا الآن، أصبحوا يقدمون الشباب العربي ء التلفزيون، الجريمة أن هذا في جماعة الجهاد، ويحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، ما هي الجريمة؟ أن هذا من جماعة الجه أصبح الجهاد جريمة توصل إلى أحبال المشنقة وإلى الأعواد، يجب أن يطمئن هؤلاء نريد أن نريح أعداء الله، لن ندع الجهاد بإ الله، نحن من جماعة الجهاد[1] وكل واحد منكم يجب أن يكون مجاهداً، والجهاد فريضة ربانية، الجهاد فريضة من الله عز وجل، إعتبار الجهاد موبقة وكبيرة توصل إلى حبل المشنقة هذه قد تخرج من الملة، قد يكون كفراً، يخرج من الملة، إذا كان الله عز و اعتبر النسيئة زيادة في الكفر، والنسيء تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر، تأخير حرمة محرم إلى صفر، فما حكم الذين يعتبر الجهاد جريمة قانونية، ويعتبرون الزنا فناً والربا فائدة والخمر مشروبات روحية؟ ما حكم هؤلاء عند رب العالمين؟ نحن مصممون ء المسيرة، ونحن ندعوا الشباب ألا تفوتهم الفرصة، قبل فوات الأوان، الحدود مفتوحة، نعم قد تتضايق في أخذ التأشيرة، الله يسم هو من فوق سبع سموات تكفل (**ثلاث حق على الله عونهم: الغازي في سبيل الله...**).

ثقـــل الجهـــاد:

فاقبلوا ولا تفوتنكم الفرصة، لكن أريد أن أقول لكم: الجهاد ثقيل، ثقيل، ثقيل، حتى قال صفوة البشر بعد رسول الله صلوا الله وسلامه عليه عندما أراد أن يتحرك إلى بدر (**يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون**) (الأنفال:٦)

الجهاد ثقيل وستجد مشاكل، ولن تجد الشعب الأفغاني ملائكة نزلوا من السماء، وستجد عندهم الهفوات، وستجد عند الصغائر، ستجد عند بعضهم الكبائر، فيجب أن توطن نفسك من الآن، لكن مع هذا كله كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وإذا

١- أي من أهل الجهاد.

يتوفر الجهاد إلا مع أمراء فجار أو معسكر كثير الفجور فيجب الجهاد لأنه واحد من إثنين -إختيار أهون الشرين- إما أن ينتصر الكفر أو أن تقاتل مع قوم فيهم فجور وفيهم إسلام وبقاء قسم كبير من الإسلام أفضل من ذهابه كله، هذه نظرة شيخ الإسلام ابن تيمية.

أقول لكم: ستجدون هفوات وعثرات ونقائص وكبائر وصغائر، ستجدون هذا كله في الشعب الأفغاني، هم رجال شجعان أسود أبطال أوفياء، أصحاب حياء وكرم، كل هذا موجود، لكن في المقابل تجد فيهم السارق، تجد فيهم الكاذب، تجد فيهم إلى آخره، فوطّنوا أنفسكم من الآن أنكم ستجدون كل شيء ولكن لا بد من الجهاد، مع هذا كله، لا بد من الجهاد.

التخلف عن الجهاد:

فرض عليكم الجهاد، ولا تعتذرون، ولا تتعللون بولد، ولا بجامعة، ولا بمدرسة، كل هذا لا يغني عنك من الله شيئاً يوم القيامة، قال لي أحد الشباب: أنا درست سنة في كلية الطب، ما رأيك آتي أم أبقى؟ قلت له: أنا قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره لم أجد أن الطب عذر للقعود عن الجهاد، ثم قرأت السنة كذلك، فلم أجد أن الطب من الأعذار التي تبيح القعود عن الجهاد، قرأت كتب الفقه لم أجد أن الطبيب معذور مثل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الله عز وجل عدّ المعذورين **(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)** (الفتح:١٧)

أليس كذلك؟ ثلاث، أنت منهم؟ كلية الطب ليست منهم، إذا أردت أن تضيف ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على الطبيب حرج، أنت حر!! أو ليس على المهندس حرج، أنت حر!! أو تضيف ليس على ابن الجامعة حرج أو ابن الغني حرج أو صاحب الوظيفة الكبيرة حرج، أنا ما وجدت هذا، والرسول ﷺ لم يعذر أحداً يوم تبوك بالتخلف، هل أعذر أحداً؟ هل قال لعثمان أن تجلس هنا للتجارة فقد جهزت جيش العسرة، وبلال وعمار هؤلاء فقراء لا بأس أن يقتلوا وأنت تمدّ الجيش؟.. لا.. ثلاثة تأخروا فقاطعهم المجتمع خمسين يوماً، ومنعت زوجاتهم أن تبقى عندهم، مرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكعب بن مالك، هؤلاء الثلاثة خمسين يوم قاطعهم المجتمع، ثم تاب الله عليهم، والبقية؟ **(فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً)**(التوبة: ٨٣)

واعلموا على أن القعود عن الجهاد فسق بنص القرآن **(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره)**

(التوبة: ٢٤)

تربصوا: أي انتظروا مصيبة من الله وبالتالي **(والله لا يهدي القوم الفاسقين)** (التوبة: ٢٤)

ثم القعود عن الجهاد في وقت تتعرض فيه الأمة للإبادة والدين للزوال علامة من علامات النفاق **(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله إنبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)** (التوبة:٤٤-٤٦)

ومن لم يغز أصابه الله بقارعة من السماء قبل أن يموت **(من لم يغز ولم يجهز غازياً أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)** قارعة مصيبة.

ثم اعلموا كذلك على أن الذي لا يغزو ولا يحدث نفسه بغزو يموت على شعبة من النفاق **(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)** نصوص في الصحيحين، نصوص ثابتة، القرآن متواتر، وهذه النصوص تكاد تصل إلى حد التواتر.

على أنه لا عذر لأحد، وبعد عشر سنوات أن لا يغزو لأن الذي حدثته نفسه بالغزو خلال عشر سنوات يكون قد غزا، ويكون قد أعد العدة **(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة)**.

يا أيها العرب، قد بلغناكم، ويا أيها الأفغان قد أقمنا عليكم الحجة، ونرجو الله عز وجل أن يثبت أقدامنا وأن يعيننا وأن ينصرنا، نرجو الله عز وجل أن يثبتنا، قد يسقط الإنسان على الطريق، وقد يغويه الشيطان، وقد يبعده من هذا المجال، لكنه حق، الحق

أنه فرض، والحق أن تركه إثم، والحق أن تركه عذاب في الدنيا والآخر، والحق أن عدم الجهاد شعبة من شعب النفاق، وأنا مط بإذن الله أن هذا الجهاد سينتصر، نعم، تضحيات كثيرة، الدماء التي أريقت، والأموال التي سلبت، الدور التي دمرت كثيرة، تشيب نواصي الولدان، لكن بإذن الله عز وجل سينتصر هذا الجهاد، سينتصر هذا الجهاد، وسيكون للمجاهدين شأن، فاستبقوا الخيرات يفوتنكم القطار، والحق بالقافلة.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

آفاق الجهاد الأفغاني (١)

يا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله الشيطان الرجيم:

{ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} (البقرة:٢٥١)

ويقول عز من قائل:

{ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً}.(الحج:٤٠)

فقد أقام رب العزة سبحانه صلاح هذه الأرض وعمارها واستمرارها على الجهاد، ولولا الجهاد لفسدت الأرض وهد المساجد وانتهت الأذكار، واختفت الأشعار والمنائر وغير ذلك، ولذا ربط رسول الله ﷺ بين عزة هذه الأمة وبين هذه الشعيرة ا جعلها قمة سنام هذا الدين، فقال ﷺ: **(إذا ضنّ الناس بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة -شبه الربا- وأمسكوا بأذناب البقر ورض بالزرع وتركوا الجهاد: سلط الله عليهم ذلاً لا يرفعه حتى يراجعوا دينهم)**، وكان ترك الجهاد ترك لهذا الدين، وكان العودة إلى ا الجهاد هي عودة إلى هذا الدين.

بين أفغانستان وفلسطين:

أيها الإخوة: إن سمتي يشعركم أنني أفغاني ألبس الثياب الأفغانية التي أعتز بها، فأنا فلسطيني قادم من جبال الهندوكو وقد شرفني الله عزوجل بخدمة هذا الجهاد ثماني حجج ونيف، ووالله إني لأشعر بنعمة الله عزوجل ومنته، ما أشعر بنعمة منّ الله ، عليّ بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله من أن منّ عليّ أن أكون خادماً لهذا الجهاد المبارك، ولعلكم تستغربون أن هذا الشعار و السمت وهذه الأسمال إنما هي تتكلم من فوق منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، فنحن من أبناء الأقصى، وأفغانستان هي صوت أصوات الأقصى، لأن المسلمين كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً.

{إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} (الصف:٤)

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالس والحمى).

وأنا فلسطيني وأطوف فوق جبال الهندوكوش وأعيش على ضفاف الهلمند وكابل وغيرها، إنما أشعر بالحب العميق الذي يدا شغاف قلوب هذا الشعب تجاه القضية الإسلامية الأولى، تجاه قضية فلسطين، تجدون الأفغان في أعماق خنادق القتال وفي ش الحرب والنزال، يقول أحد العرب بجانبهم: اللهم خذني إليك شهيداً! فيرد عليه الأفغاني: أتحب أن تموت شهيداً هنا؟ قال: نعم، قا أما أنا فلا أحب أن أستشهد هنا، اللهم لا تأخذني شهيداً إلا في ساحة المسجد الأقصى.

وكم يردد الأفغان، يقولون هذا: اللهم حرر على أيدينا كابل ولا تمتنا شهداء إلا في ساحة الأرض المباركة، وكثير من القصد التي تدل على أن الأفغان ينظرون إلى قضية فلسطين ليس كقضية عرقية، أو قومية أو غير ذلك، إنما يعتبرون حب فلسطين جزء ، دينهم، وأن المسجد الأقصى أولى القبلتين هي أولى قضاياهم، وأنهم يجب أن يحرروه قبل كابل لولا أن دهتهم الدواهي ودهمتهم ه البلواء وهذه الدهماء، كم كرر سياف، وحكمتيار، ورباني، وهم رموز الجهاد وقادته أنهم يعتبرون قضية فلسطين قضيتهم الأولى و دستور الدولة الذي خطوه بأيديهم: إن دولة أفغانستان دولة جهاد، وأول مخططاتها تحرير فلسطين، الأرض المباركة من أيدي اليهود

وأنتم تدركون ما يواجهونه من سهام من كل جانب، بسبب هذا الموقف الصلب بجانب هذه القضية الإسلامية الأولى قضية فلسطين.

وإن أنسى من الأشياء لا أنسى قصة حدثتيها الأستاذ رباني قال: كنت في جلسة وإذا بإبني يناديني إلى الداخل يقول: امرأة تريدك للضرورة القصوى، فقال له: عندي اجتماع فهلا ألقيت في أذني ما تريد هذه المرأة، قال: هي تريدك وتصر على هذا، قال رباني: قطعت الإجتماع ودخلت إلى المرأة وإذا بها تفتح صندوقاً قد جمعت به كل حليها وتقول له: خذ هذه كل حليّي وجهزْ بها غازياً إلى المسجد الأقصى.

قضية أفغانستان، هي قضية إسلامية، وجراح المسلمين واحدة حيثما كانت، وكم قال لي الناس أنت فلسطيني تقاتل فوق أرض أفغانستان وتنسى بلدك؟! فكنت أردد لهم أبيات متمم بن نويره وهو يبكي أخاه مالكا قال:

لقد لامني بين القبور على البكا ... صديقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ... ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الشجى يبعث الشجى ... فذرني فهذا كله قبر مالك

فهذه القضايا، قضية أفغانستان هي قضية فلسطين، وقضية الفلبين هي قضية فلسطين، وجراحات المسلمين التي تنزف فوق جبال الهندوكوش وسليمان إنما هي جراحات بيت المقدس وغزة ونابلس والخليل وغيرها، وإن الأصوات التي تردد فوق جبل المكبر في القدس -الله أكبر- تتردد صداها هناك فوق ذرى الهندوكوش وعلى ضفاف أنهار كونر وكابل والهلمند.

فيا أيها الإخوة.. يا أبنا فلسطين بالذات، لا تغضبوا من وجود قضية إسلامية أخرى بجانب قضيتكم، فهناك قضيتكم وهذه قضيتكم، والناس هناك إنما يعدون من أجل أن يواجهوا ذلك الدب الأحمر الذي ولى مثخناً بجراحه مهزوماً لأول مرة أمام شعب مسلم فقير أعزل، أولئك إنما أجسادهم هناك، ويخوضون أشرس المعارك وأضراها في تلك المناطق وقلوبهم معلقة في بيت المقدس وبفلسطين، فلا تغضبوا، لا تغضبوا من وجود قضية أفغانستان.

نموذج حي:

رب العزة سبحانه، وقد رأى الأمة الإسلامية في أصقاع الأرض جميعاً وأرجائها تتراجع من مجال إلى مجال، وتفقد موقعاً بعد موقع، وتنهار في جبهة إثر جبهة، يريد أن يضرب مثلاً حياً ينقذ هذه الأمة من هذا الضياع، ومن مستنقع اليأس إلى قمة الأمل وإلى ذروة العزة، فاختار سبحانه أشرس وحش في الأرض، وأقوى قوى الأرض جميعاً، ليدخل في معركة مع شعب أميّ متأخر صناعياً وتكنيكياً وفقير لا يملك من الدنيا شيئاً، وخاض معركة واضحة استمرت بضع عشرة عاماً وخرج الدبّ الروسي مثخناً بالجراح، وهزم الجيش الأحمر لأول مرة في حياته أمام شعب مسلم فقير.

أقرأ في مجلة القانون العام الصادرة من معهد القانون الدولي العام، تقريراً لحلف الأطلسي سنة (١٩٨١م) يقولون: إن المقاومة الأفغانية لن تستمر أكثر من ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر أمام روسيا ولقد كان الغرب يرتعد هلعاً أن تسقط هذه المقاومة وأن ينهار هذا السد فينساب هذا الطوفان الأحمر حتى يغرق الخليج بوبائه، وتجثم الدبابات، دبابات (T55) و (T62) و (T72) تجثم فوق أرض الخليج، وهذا الذي كان يدور بخلد سادة الكرملين، في ذهن برجنيف عندما قرر أن يدخل أفغانستان كانوا قد وضعوا في مخططهم أن تسقط أفغانستان سنة (١٩٨٠م) وأن تجثم الدبابات فوق الخليج وتحوط آبار البترول بقوتها وأساطيلها البرية والجوية سنة (١٩٨١م) ولكن {ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين} (آل عمران:٥٤)

{فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون، وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون}.(النمل:٥١-٥٣)

ما كان أحد من البشر يظن أن هذا الشعب الفقير سيهزم حلف وارسو الذي يدعمه الإتحاد السوفيتي، وبعض الناس يحلوا لهم أن يحلل القضية إنها صراع بين النجوم وحرب الكواكب وبين (CIA) (K J B) أنا لا ألوم هؤلاء لأنهم يعيشون في مستنقع اليأس، لأنهم غارقون في وهدة الضياع، وأما أنا فادرك كيف هُزم الروس؛ لقد هزم الروس وهزم من ورائه الإتحاد السوفياتي وحلف وارسو والدول الشيوعية في الأرض، بل لقد انتهت الشيوعية نهائياً يوم أن سقط الدب الروسي مخضباً بجراحه تحت أقدام المسلمين

في أفغانستان، أنا أدرك كيف انهزموا، إنني أعلم أنهم هزموا بـ (الله أكبر) أعلم أنهم انهزموا بـ {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} (محمد:٧)

لقد غابت عن أذهان المسلمين طويلاً عقيدة التوكل على الله، فأبى الله إلا أن يضرب مثالاً حياً عملياً واقعياً، أن هذه معركة أمام أنظارك تدور رحاها بين شعب فقير أعزل أميّ وبين دولة التكنيك والتكتيك صاحبة النفاثات وعابرة القارات، ثم ماذا تكون النتيجة؟ الذين يقولون أن روسيا خرجت أو انسحبت بمعاهدة، هؤلاء واهمون، وهؤلاء إن كانوا جهلة فنعلمهم وإن كانوا يعلمون فـ يكرهون أن ينتصر الإسلام على الكفر، وكراهية انتصار الإسلام على الكفر كفر يخرج من الملة، كفر ينقل عن هذا الدين، فليعلم امرء لنفسه إن كان قلبه مع الأفغان أو مع الروس، فإن كان قلبه مع الروس فليعد النظر مرة أخرى في موقعه من هذا الدين أ خارجه وهو غالباً ما يكون خارج هذا الدين، أو داخله؟ وهذا يكون ناتجاً من الجهل الذي يعذر الله به، أما العالمون فلا عذر لهم ع رب العالمين أن يحبوا انتصار الكفر على المسلمين.

أيها الإخوة: لم يكن أمام الروس بد من الهزيمة، لقد أحصت الأقمار الصناعية وأجهزة التنصت الباكستانية عدد الخسائر الت تكبدتها روسيا في ميدان القتال، لقد سقط لروسيا حتى بداية (١٩٨٨م) ألفان وثمانون طائرة، واستهلك بسبب الإستعمال مثل هـ العدد، أي أنها خسرت حوالي أربع آلاف ومائة وستين طائرة، وهو يساوي مجموع الطائرات في المنطقة العربية تقريباً، وخسرت مـ الدبابات والمدرعات بالإحصائيات والأرقام والصور سبعة عشر ألف دبابة ومدرعة، وتحطم لها فوق أرض أفغانستان إحدى وعشرين ألف آلية، وفقدت هي من أبناء الروس باعترافها أنها فقدت خمسين ألفاً ما بين قتيل وجريح، أما الجيش الشيوعي الأفغاني فقد قتـ منه مائة ألف وأسر منه مائة ألف، وكانت تدفع روسيا يومياً فوق أرض أفغانستان، كل طالع شمس خمسة وأربعين مليوناً، فهـ تستطيع روسيا بعد هذه الخسائر المدمرة أن تستمر في المعركة إلا إذا فقدت صوابها؟ لقد أدرك غورباتشوف أنه لا يمكنهم الإستمرا أبداً، ولذلك أعلن والحقائق تضغط عليه والأرقام تقهره أن يتكلم أمام المحافل الدولية: إن أفغانستان جرحنا النازف، جرحنا الدامي.

وكما قال ميتران عن قضية أفغانستان: إنها سرطان يأكل جسد الإتحاد السوفياتي يوماً بعد يوم.

وقال شاليزي صانع الأفلام عن جهاد أفغانستان يقول: ستكون أفغانستان المسمار الأول في نعش الإتحاد السوفياتي.

عندما وجد الغرب أن روسيا والدب الروسي والإتحاد السوفياتي بعظمته سيسقط تحت أقدام شعب مسلم بسيط أعزل، حاول الغرب بكل قوته أن ينقذ الإتحاد السوفياتي بمؤامرة جنيف ولكن {إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويدا}

(الطارق: ١٥-١٧)

لم يستطيعوا أن ينقذوا الدب الروسي ولقد وقف أحد الجنود السوفييت المنسحبين من كابل وعلى شاشة التلفاز في موسكو وهم يسألونه عن معركة أفغانستان، فيقول: عندما نسمع صيحة الله أكبر نبول على ثيابنا، لقد بلغ بهم الخوف والإرتعاد من هذا الشعب المسلم أن يصل بعضهم إلى حد الهلوسة ومرض الأعصاب، كانوا يظنون أن صيحة الله أكبر نوع من القذائف يبحثون عن مضادات لها!!.

هزمت روسيا، وخرجت ذليلة مهينة حقيرة تجر أذيال الخزي ولم تنتهي القضية عند نهر جيحون، لقد هز الجهاد الإسلامي في أفغانستان الكرة الأرضية بكاملها.

يقول وزراء دفاع الناتو -حلف الأطلسي- لكارلوتشي وزير دفاع ريجان السابق، قبل سنة في اجتماع لهم: يبدوا أن غورباتشوف قد غيّر سياسته تجاه الغرب بأن أمر بسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقية، فقال لهم كارلتشي وزير الدفاع الأمريكي: لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله، لقد انتهت الشيوعية ولقد عاد سادة الكرملين يراجعون الأوراق القديمة، التي كان يصرح بها لينين وماركس وستالين يقولون: إن الدين أفيون الشعوب، والدين علقة تمتص دماء الشعوب، والدين مخدر، وإذا بالشيوعية هي المخدر، ووجدوا أن الدين يحرك الشعوب حتى تدفع أغلى ما تملك فيبذل شعب صغير يدافع عن دينه وعن عقيدته، ويقف أمام حكومته وهو يقف أمام الإتحاد السوفياتي وأمام حلف وارسو يدفع مليوناً ونصف من جماجم الشهداء ويروي بنجيعه شجرة هذا الدين لتحيى في عالم الأحياء.

ولذا بهت الغرب بهذه الهزيمة، قال أحد الأمريكان: لقد فوجئنا بهزيمة الروس، لم يكونوا يظنون أن النتائج ستصل إلى هذا،

وقارنوا الآن بين معركة من عملاء الشيوعيين الذين تركتهم روسيا في داخل أفغانستان وبين المجاهدين الذين يريدون أن يطبقوا دين الله في الأرض، فوجدوا أن الشيوعية أقرب إليهم من المسلمين ولذا، ومنذ أن خرج الروس والإعلام الغربي يأخذ على عاتقه تشويه هذا الجهاد وتلطيخ سمعته وحرق قادته وتشويه أفذاذه لأسباب ثلاث.

السبب الأول: حتى يمحوا آثار هذا الجهاد، في أعماق الأمة المسلمة، وحتى لا يعود هذا الجهاد نموذجاً رفيعاً، وتجربة فريدة تحتذى من قبل الشعوب الأخرى، وقد كتبت صحيفة شيكاغو تايمز تقول: لا تفاهم مع المسلمين إلا بالحديد والنار، أما الشيوعية فإنها فكرة غربية يمكننا أن نتفاهم معها، أما المسلمون فلا تفاهم معهم إلا بالحديد والنار، لهم يريدون أن يجتثوا عقيدة التوكل على الله التي زرعها هذا الجهاد المبارك عبر السنين الطويلة من خلال التضحيات الهائلة، ومن خلال الجماجم والأشلاء والأرواح والشهداء، حتى لا يعود هؤلاء الناس حديث السامر وحداء الركبان على الطريق.

تصميم على الطريق:

ورغم التضحيات، ورغم أن هذا الشعب قد بذل الغالي والرخيص والنفس والنفيس، إلا أنه مصمم على استمرار المسيرة وكأن لسان حاله يقول:

سأبقى في جبين الدهر	*وشمـــاً ليس ينفصــل*
أشرع هامتي للنـــار	*للأشــــــواك أنتـــعل*
وأرقب هبــة الإيمـــان	*يحدوها الشذى الخضل*
وكل قذيفــة يشـــدو	*علـــى أنغــامها الأمل*

إنهم مصممون، مصممون أن تستمر المسيرة حتى يقام دين الله في الأرض ويكون للمسلمين دار إسلام يأوي إليها المستضعفون تنطق باسمهم وتمثل قاعدة صلبة تئوي شريدهم وتتبنى مصالحهم وتتكلم باسمهم وهذا الذي يقض مضاجع الغرب ويؤرق أجفانه، هم يريدون أن يجتثوا من قلوب المسلمين عقيدة التوحيد والتوكل على الله خاصة في الموت والحياة التي زرعها هذا الجهاد في النفوس وثانياً: يريدون أن يعيدوا تحجيم القضية الأفغانية إلى قضية قومية محلية تبتلع من خلال المؤتمرات الدولية والمعاهدات العالمية.

وثالثاً: يريدون أن يقطعوا الصلة بين قلوب المسلمين وبين هذا الجهاد المبارك الذي شرف الله به هامة كل مسلم على الأرض، هم يركزون على قضية بسيطة قد قمت بالتحقيق بنفسي بها، قضية تخار، يقولون قتل ثمانية وثلاثون قائداً لرباني على يد قائد من قادة حكمتيار، وقائد رباني مسعود يقوم بقتل ثلاث مائة مقابل ذلك، وتأسر الدولة سيد جمال الذي قام بهذه المقتلة ثم تسلمه لمسعود، لأنه عميل للدولة، والله يشهد إنهم لكاذبون، خمسة من القادة قتلوا ومقابل ذلك على يد رجل قليل العقل ثم حوصر هذا الرجل وأمسك به، لم يقتل ثلاثمائة ولا عُشر هذا العدد ولا نصف العُشر، وبعد أن أمسك به وأمسك بقادته قُدموا للمحكمة الشرعية التي شكلت من قبل دولة المجاهدين، فهم يريدون أن يركزوا على أن الحرب أهلية وعلى أن المجاهدين واقفون واجمون أمام جلال آباد، ضعفاء، وأن دولة نجيب أقوى منهم، رغم يخفون حقائق تصورها أقمارهم، وتنقلها أجهزتهم.

بالنسبة لجلال آباد هذه التي ركز عليها الإعلام الغربي حتى يثبتوا عجز المجاهدين، لقد احتل المجاهدون في شهرين هذا العام ما يزيد على ثلث مساحة فلسطين، كابل محاصرة من المجاهدين هكذا[1]، كسر حزامها الأمني الأول، والحزام الثاني، ليس بين المجاهدين وبين كابل في بعض المناطق سوى كيلو واحد ونصف الكيلو، وكل كابل تحت رحمة قذائف المجاهدين، وكابل تعيش في عزلة عجيبة ونقصاً في المواد الغذائية التي لا تنقذها بها إلا الطائرات التي تغامر بالنزول في مطار كابل، مع أن طرقها البرية وشريانها الوحيد الذي يربطها بالأم روسيا قد قطعت وأغلق المجاهدون ممر سلانج، كابل مقطوعة عن كل المدن، أكثر من (٩٠٪) إلى (٩٥٪) من الأراضي بيد المجاهدين يقيمون بها محاكمهم الشرعية ولجانهم القضائية، ويتحركون كما يشاءون، ومن كان منكم في شك من هذا فليأت إليّ لأركبه في السيارة صباحاً في بيشاور ويكون عند مغيب الشمس على أبواب كابل، في الصباح نغادر بيشاور وفي المساء نقف على أبواب كابل، ولو شهدتم الرسائل المتوالية من نجيب هذا الذي تفخر به الصحف اليسارية في العالم العربي، والله إنه من ذلة

١- حلق بإصبعه بشكل دائرة.

وحقارة واستجداء واستلطاف واستعطاف لصغار القادة ما يندى له الجبين، ولكن صحف اليسار وأهل الشمال في العالم العربي ت
أن تكون نجيبية أكثر من نجيب، ويسارية أكثر من نجيب، وشيوعية أكثر من كابل ويا إخوة أسمعه بأذني هذه ونتلقى رسائله، ث
رسائل متوالية تأتي إلى قائد بسيط من قادة كابل اسمه الحاج شير علم، ثلاث رسائل متوالية يرجوه ويلتمس إليه أن يوقف
الضربات، جاء شيفرنادزه وزير الخارجية ونزل وفده في الانتركونتننتل، وأكرمه المجاهدون بقصف الانتركونتننتل وأصيب هذا ال
ووزارة الدفاع والقصر الجمهوري والسفارة الروسية، ومطار خوجة رواش -مطار كابل- كل يوم تحت قذائف المجاهدين، وماذا
عليه هذا القائد البسيط؟ يقول له:

{قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويك الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير}.(الانفال٣٨-٤٠)

إن الصحف الغربية وأجهزته الإعلامية وعدساته مسلطة كل أضوائها على الخلافات الداخلية على المشاكل، ثلاثة أشهر منذ وهم يعزفون على نغمة مذبحة تخار كما يسمونها وقد كذبوا، والتاريخ سيسجل إن شاء الله هزيمة هذا الدب ولن ينتهي الأمر عند ، جيحون، سيسقط الإتحاد السوفياتي بإذن الله على يد جند الإسلام، وهذا الذي تتخوف منه أجهزة المراقبة الغربية جميعاً بس (٧٠) مليوناً من المسلمين يعيشون تحت نير الإستعمار السوفياتي منذ سبعين عاماً، لقد بدأت الحياة تدب فيه من جديد، وبدأت الد تضخ في عروقه التي جفت ومن هنا اضطر زعماء الكرملين أن يسمحوا للقرآن الكريم أن يبث من إذاعة طاجكستان والأذان بال العربية، وسمحوا لنسائهم أن يترددن على الكنائس لأن الشيوعية هي أفيون الشعوب، هي علقة تمتص دماء الشعوب ومخدر ولا يم لفلسفة إنسانية أن تقف أمام دين يتغلغل في أعماق القلوب ويتسرب في مشارب النفوس.

يا أيها الإخوة: الإسلام على خير والجهاد على خير، ونسي هؤلاء الغربيون أن المجاهدين بعد خروج الروس خلال ستة أش ونصف من (١٥) فبراير إلى (١) سبتمبر أسقطوا مائتين وخمس عشرة طائرة ودمروا مائتين وستين دبابة، وحطموا ألفين وم وتسعة وخمسين سيارة وألف وأربعمائة وخمسة وثمانين مدفعاً، وقتلوا خمسة وعشرين ألفاً من الجيش الشيوعي، وهم يُضيق علي يختنقون من الدول الصديقة والعدوة من المجاورة والبعيدة والإعلام يريد أن يقول للتاجر الكويتي والتاجر السعودي ما بالك تساهم ، شلالات الدماء التي تجري فوق أرض أفغانستان؟! وفر نقودك حتى لا تشترك بالآثم، لأن القضية صراع على الأهواء ونزاع ع المصالح وأطماع حول الكراسي.. والله يشهد إنهم لكاذبون **{والله متم نوره ولو كره الكافرون.}** (الصف:٨)

{يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين ال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}. (التوبة:٣٢-٣٣)

يا أيها الإخوة: المسيرة ماضية والشعب المسلم الأفغاني مصمم على الموت أو أن يقيم دين الله في الأرض، وإذا تخلى النا جميعاً عنه فلن يتخلى رب العزة عنه لأنهم أرادوا أن يبنوا صرح هذا الدين بجماجمهم وأن يشيدوا مجده وقلاعه بأجسادهم و يحيوه بدمائهم، فإن تخليتم أو تخلى الناس جميعاً فالذي حفظ المسيرة بضعة عشر عاماً يحفظها عاماً آخر أو عامين آخرين، وإ أقول لكم ستعلمون قريباً أو بعيداً أن قضية أفغانستان الإسلامية ليست طرداً للإتحاد السوفياتي وليست إنهاءً للشيوعية فقط إ هي بإذن الله بداية تحول التاريخ للعالم أجمع.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

يا أيها الإخوة: إن قوانين الله لا تتخلف، ونواميسه في الحياة لا ترد، وقد أودعها كتابه وسنة نبيه ﷺ وهو يقول عن الكفار:

{ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} (البقرة:٢١٧)

ويقول كذلك:

{ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق}.(البقرة:١٠٩)

قضية المسلمين واحدة:

إنهم يرتعدون هلعاً من اسم الإسلام ودولة الإسلام، ولئن كنتم قد قرأتم هذا في الكتاب العزيز فإنا رأيناها حوادث يومية بأشخاصها التي تتحرك فوق الساحة وهم يريدون أن يخنقوا هذه البادرة الطيبة وهذه التجربة الرائدة في الأرض جميعاً، يغفل كثير من المسلمين أن قضية أفغانستان قضية إسلامية تُحارب لأنها قضية إسلامية فقط، وأن قضية فلسطين قضية إسلامية تُحارب لأنها إسلامية فقط، ويجهل كثير من المسلمين أن نصر المسلمين في أفغانستان هو بداية نصر لهم في بيت المقدس، ولا يعلمون أن هزيمتهم فوق ذرى الهندوكوش إنما هي هزيمة لهم في بقاع أخرى من الأرض الإسلامية الممتدة في سائر الأرجاء.

يا أيها الإخوة: يقول رسول الله ﷺ: **(من خذل مسلماً في موطن تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب أن ينصر فيه، ومن نصر مسلماً في موطن يُنتهك فيه من حرمته ويُنتقص فيه من عرضه إلا نصره الله في موطن يحب أن ينصر فيه)** فنصرة المسلم في أي مكان فرض على المسلمين، واعلموا أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد سئل سؤالاً: قوم جياع إذا أطعموا تضرر الجهاد وإذا أعطي الجهاد مات الجياع؟ قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع.

ولذلك يا أيها الإخوة لا تظنوا وأنتم تبذلون شيئاً من أموالكم إنما تتفضلون وتنعمون به على هذه القضية أو تلك، إنما هو فرض لازم في أعناقكم من فوق السبع الطباق، والجهاد بالمال فرض عين، والجهاد بالنفس فرض عين في أي مكان تستطيع أن تجاهد فيه بنفسك ومالك.

فيا أيها الإخوة: إنتبهوا والسؤال عند الله عظيم وسيسألكم يوم القيامة ماذا صنعتم لفلسطين، وماذا صنعتم لأفغانستان؟ فأعدوا لربكم جواباً. والله إن بعض المناطق لا يجدون الخبز، وإني أعرف بعض المناطق ثلاثة أشهر تعيش على العشب الأخضر حتى هذه الشفاه تصلبت واسودت وأصبحت مثل شفاه الغنم واخضرت عروق وجوههم لكثرة أكل العشب، وهم لا يستطيعون أن يدبروا رغيف الخبز، أما الرز -أكل الرز- فإننا نأتي بأفغان إلى دور الأيتام ويبقى بعضهم أربعين يوماً حتى يتعلم أكل الرز لأنه لم يذق الرز في حياته.

ولذلك يا أيها الإخوة هذه قضية إسلامية، الله سائلكم عنها، لتسألن عن أموالكم، ولتسألن عن أنفسكم **(ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به).**

إنتبهوا فالأمر خطير، والعالم كله إنما يريد فقط أن يجهز على الإسلام الذي بدأ يتحرك من فوق ذرى تلك الجبال.

يا أيها الإخوة: هنالك مؤسسات كثيرة تعمل في ساحة بيشاور كلها إسلامية لا أريد أن أعدها، ومنها لجنة الدعوة وهي تقوم بدور طيب في مجال الصحة وقد وقفت أمام الزحف الصليبي في أفغانستان وأثبتت وجودها والحمد لله وطردت الصليبيين عن الحدود وعن المناطق الحدودية، لأنها قامت بأعمال جليلة في ميدان الصحة وقال لي شباب لجنة الدعوة هنا، إن عندهم هذه القسائم التي يقتطعونها من راتب كل مسلم آخر كل شهر فلو اقتطعت ديناراً، خمسة دنانير في آخر الشهر لهذا الجهاد فأنت الرابح والدرهم بسبعمائة **(وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين)** (سبأ:٣٩)

وهنالك مؤسسات أخرى كمكتب خدمات المجاهدين الذي تكفل بنقل الأطعمة إلى الجبهات الساخنة، حول كابل وجلال أباد وقندهار وبشراء الألبسة والأطعمة وحفارات الخنادق ويتكفلون بإيصالها إلى المجاهدين حول المدن الآن، وفي هذه الظروف الساخنة وهم يستقبلون الشتاء والثلج والبرد والجليد، لو تقدمتم وبذلتم فهو فرض عليكم من ربكم **[انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون]** (التوبة:٤١)

والبذل إنما يحمي به الله أسرتك وأولادك، فقد يحمي به ولداً من أولادك، به تدفع آلاف الدنانير ولو دفعت بضعة دنانير حماك الله مقابل ذلك.

آفاق الجهاد الأفغاني (٢)
(أسئلة مهمة حول الجهاد الأفغاني)

سؤال: كيف السبيل للوصول إلى أفغانستان والإنضمام للمجاهدين، وما واجبنا كشباب إن لم نستطع الوصول إلى أفغانستان وما عملنا؟

الجواب: الطريق إلى أفغانستان سهل جداً، فقط الصعوبة أن تحصل على فيزا، ولو حصلت على الفيزا تحجز إلى إسلام أو تحجز إلى كراتشي، من كراتشي إلى بيشاور، عندما تصل بيشاور، تسأل عني أنا أو عن مكتب الخدمات، يدلونك عليَّ، فقط عندنا ونحن لا نقلك إلا في الجنة إن شاء الله.

سؤال: نرجو من فضيلة الشيخ عبد الله أن يبين الدور الإيراني وأتباعهم في الجهاد الأفغاني؟

الجواب: يعني باكستان لو قارنا موقفها بإيران، باكستان في السماء وإيران في الأرض، نعم لم تسمح إيران لأي مؤ إسلامية أو غربية أو صليبية أن تتقدم بحبة طحين لمليون ونصف مهاجر في إيران، من المهاجرين الأفغان، لقد حاولنا أن نـ المساعدات إلى المهاجرين في إيران فسجن الذين حملوا المساعدات أربعة أشهر ونصف في سجونهم، بالإضافة إلى المعاناة الـ التي يعانيها المهاجرون في داخل إيران، يعني أنا إسمي أحمد -مثلاً- هجمت الدبابات على قريتي هنا على الحدود الغربية، الـ الغربية طبعاً لأفغانستان المحاذية لإيران، فإذاً أولادي وزوجتي سيهربون، أين يهربون؟ سيهربون إلى الحدود، الحدود المحاذية إيران، يدخلون إيران، فسيأخذونهم يفتشونهم، يفصلون الرجل عن زوجته مدة أسبوع، لا يدري أين زوجته، وزوجته لا تدري أين بعد ذلك يضعونهم في مخيم، إسم المخيم مثلاً حمزة، بعدها بأسبوع تهجم الدبابات على قرية أختي، تهاجر أختي وأولادها إلى إيـ يضعونها في مخيم علي، المسافة بين مخيم حمزة وعلي عشر كيلومتر، عشرين كيلو متر، ممنوع أن أرى أختي إلا من العيد إلى وبرخصة، تصريح من الدولة، قد يستمر ذلك بضعة أشهر حتى يخرج، بالإضافة إلى أنه لا يسمح له أو لها كامرأة أفغانية أو أفغاني أن يشتري الخبز من الأفران العادية، يوجد فرنين في المدينة مخصصة للأفغان، فتصلي المرأة الأفغانية الفجر ثم تنزل تصـ في الصف حتى يأتيها الدور بعد ثلاث ساعات، لتشتري رغيفين لأولادها وتعود، لا يسمح لي كأفغاني أن أعمل، هنالك أ مخصصة مثل الإسفلت، الإسمنت، الحقول إلى آخره، ما عدا ذلك المطاعم الفنادق المتاجر إلى آخره، أي إيراني يوجد عنده أفـ يشتغل يدفع الإيراني غرامة للدولة أربعين ألف تومان.

والحقيقة في النفس الكثير وكنا حتى وصلت باكستان، كنت أحسن الظن بالثورة الإيرانية، لكن أدركت أن القضية قضية عـ واستراتيجية، ليست قضية تكتيك ومرحلية، لا يوجد قياس بين موقف ضياء الحق الذي يتهمونه بأنه عميل لأمريكا، وعميل للإمبر وظلام الباطل وبينهما هم لم يقدموا قطعة سلاح واحدة للصادقين، الحدود مغلقة إلا بشق الأنفس حتى تدخل المساعدات المجاهدين، في يوم واحد هاجرت ثمان آلاف أسرة من المهاجرين من إيران إلى باكستان، رغم أن هجرتهم من إيران إلى باكسـ يموتون، وقد يموتون على الطريق لأنهم يمشون شهراً كاملاً في الصحاري حتى يصلوا إلى باكستان، لا، لا نأمل منهم خيراً، والله أن رأيت ما رأيت في أفغانستان، سقطت إيران من عيني والله، وعرفت أن القضية ليست قضية ثورة إسلامية ولا إنقاذ المستضـ في الأرض، وأي مستضعف في الأرض أكثر من شعب يسحق سحقاً تحت عجلات الدبابات في داخل أفغانستان؟! مليون ونـ شهيد، بعد ذلك كله يتعاهدون مع روسيا من أجل التضييق عليهم، ولا نريد أن نحدثكم عما يجري في داخل أفغانستان على يد هـ الناس، الآن في داخل كابل لواء خاص للدفاع عن كابل وعن نجيب اسمه (لواء الهزاره) يعني لواء الشيعة، الطرق مقطوعة في من مناطقهم، أربع أطباء محجوزين لنا، عرب دخلوا يداوونهم محجوزون تحت الأرض منذ سنة كاملة، مسجونين وما خفي أعـ وبعض القضايا أستحي من ذكرها، والله بعض الممارسات مع المهاجرين والمهاجرات، الكثير الكثير في النفس، آلام وفي الـ حاجات وفيك فصاحة، لا نأمل أن يقدموا شيئاً لهم أبداً للجهاد الأفغاني، لم يقدموا من قبل شيئاً اللهم إلا لبني ملتهم، هذا صحيح

سؤال: ما هي طبيعة الحكم الحالي في باكستان في رأيكم، وما هو موقف الشعب الباكستاني من الثورة الإسلامية أفغانستان، ولماذا لم يُعبأ الشعب الباكستاني في مناصرة إخوانه المجاهدين في عهد ضياء الحق؟

الجواب: يعني ضياء الحق -رحمه الله- مكث عشر سنوات وهو يخوض معركة وحده، الدنيا كلها تحاربه، الداخل يحاربه، الأحزاب السياسية الباكستانية خمسة عشر حزباً، ثلاثة عشر حزباً ضد ضياء الحق وضد موقفه، بالنسبة للجهاد الأفغاني، ما وقف معه المسلمون، الجيش وجد معظمه يسكر، لا يصلون، الجنرالات كانوا يهزأون بضياء الحق عندما يقول تطبيق الشريعة الإسلامية، ويقولون مجنون، وضياء كما حدثني القريبون منه رجل يحسن الظن بربه، يقوم الليل، وشهد لي إحسان إلهي ظهير وكان مستشاراً له، قال: إني أشهد أن الرجل يقوم الليل، مستشاراً دينياً له، وكانت الدنيا كلها تتزلزل حوله وتراه متوكلاً على ربه، يقف على شاشة التلفزيون يتكلم لا تصدق أن هذا رئيس جمهورية، كأنه خطيب جمعة من الدعاة الكبار، ينسى أنه رجل سياسة يقود بلداً، الدنيا كلها ترقب كلماته، ذات مرة في مؤتمر في كراتشي اسمه مؤتمر السلام العالمي في الإسلام أو هكذا، فوقف بعض الدعاة أو المنتسبين للدعوات يمدحون بغورباتشوف لأنه يريد الإنسحاب من داخل أفغانستان، فوقف ضياء وقال: لا أدري والله على أي شيء نشكر غورباتشوف وروسيا؟ لص دخل بيتاً أحرق متاعه وقتل أهله، هل يستحق شكراً أو ثناءاً، أو يستحق ذماً؟ نحن أمة أعزها الله بالإسلام، أنزل إلينا خير دين وأكرمنا بخير نبي، جاهدنا فقُدنا البشرية، تركنا الجهاد رجعنا في ذيل القافلة، الله عزوجل أراد أن يضرب لنا مثلاً حياً -هذا كلام ضياء الحق- فجاء لنا بالدب، دب روسيا تقابل مع أفقر الشعوب الإسلامية ونصر الله الشعب الفقير الأمي على هذه الدولة العظمى، حتى يعيد إلينا الثقة به، أنكم إذا جاهدتم مهما كان ضعفكم ومهما كانت أميتكم، مهما كان تأخركم التكتيكي ستنتصرون، فقط تمسكوا بدينكم وجاهدوا من أجله.

ضياء غيَّر في الجيش، الإقتصاد، كبار المناصب يستلمها الشيعة، القاديانيون، الإسماعيليون، اقتصاد البلد، الطيران، المخابرات، كبار الجيش، كلها بيد هذه الطوائف الثلاثة، غيَّر.. غيَّر.. غيَّر.. هذا الذي استطاع أن يغيره فجاء ببعض الطيبيين مثل قائد الجيش الموجود، ميرزا أسلم بيك، وجاء بحميد جل مدير الإستخبارات، وجاء ببعض القادة رفعهم، كنَّس كنَّس، نظَّف نظَّف، هذا الذي استطاع أن ينظفه، ولم يجد أحداً يساعده، ومضى إلى ربه ولا نزكي على الله أحداً، نحن نظن أنه شهيد بإذن الله، لا نزكي على الله أحداً، طبعاً إخواننا الفلسطينيين وأنا منهم (ولكنني نغم بسمعهم شريد) يتهمون ضياء الحق بأنه هو الذي أدار مذبحة أيلول الأسود، وهو الذي ذبح الشعب الفلسطيني، مسكين ضياء الحق، لا أدري من أين هذه التهمة، مؤامرة حبكت في القاهرة ونفذها حاكم عسكري ورئيس مجلس وزراء ودولة عسكرية في عمان، إيش دخل ضياء الحق بهذه القضية؟ هذه دعايات العلمانيين الفلسطينيين أصدقاء بوتو، بعد أن أعدم بوتو، نعم تحقّق يكرّهوا المسلمين بهذا الرجل **(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)** (البقرة: ١١١)

هكذا يطلب منا القرآن، الطيران أين بعثه؟ هل كان في عمان طيران أو في إربد أو في غيرها؟ الصواريخ هي التي كانت تضرب عمان، مذبحة أيلول، مجزرة أيلول، هل اشتركت طائرة واحدة فيها، حسبنا الله ونعم الوكيل، فحاول ضياء ما استطاع، الذي استطاعه، أما لماذا لم يعبأ الشعب الباكستاني في مناصرة إخوانه المجاهدين في عهد ضياء الحق؟ لأن الشعب الباكستاني مثل بقية الشعوب، نائمين غارقين في ملذاتهم وشهواتهم، ما تحركوا، كما أن بقية الشعوب لا تتحرك، وهي تنبح نفسها، فكيف إذا ذبح شعب بجانبها، بعض الباكستانيين اشتركوا في الجهاد، لكن مشاركتهم قليلة، شاركوا ألف أو أقل أو أكثر إلى آخره، أما الآن ضيق كثير بعد ضياء الحق على الجهاد، نعم لأن ضياء وقف أمام الأمريكان في الفترة الأخيرة وقفة صلبة، ووجدوا أن لا مناص من الإطاحة به وذبحه، ما في مفر، ولكنهم وجدوا أنهم تأخروا في قتل ضياء الحق، لأنهم من سنة (١٩٨٦م) كانوا قد قرروا قتله، وجاءوا بهذه البنت وهي تتحدث في مقابلة صحفية، قالت: لما عُدت من المنفى في سنة (١٩٨٦م) دعاني السفير الأمريكي رافيل وقال لي: إن ضياء الحق قد تقدم به الزمن والسن، وهو تارك الحكم ولا بديل له إلا أنت، فأوصيك بكلمة واحدة بالصبر فقط، ولذلك في اليوم الذي قُتل فيه ضياء الحق عقدت مؤتمراً صحفياً وقالت: الآن فُتح الطريق إلى القصر الجمهوري أمامي.

سؤال: هل يوجد اكتفاء عندكم من المجاهدين؟ أي لا تحتاجون إلى المجاهدين كما نسمع؟ والسؤال الثاني: أبي يعارض بشدة ذهابي إلى أفغانستان وهل يجوز لي أن أخرج بدون إذنه؟

الجواب: نحن بحاجة الآن إلى شباب دعاة يفهمون لماذا جاءوا إلى أفغانستان؟ يدركون طبيعة الشعب الأفغاني وكيف يعملون معه، دعاة، مهندسين كهربائيين، صحفيين، إعلاميين، مخرجين للصحف أو المجلات، فنيين وأطباء مختصين، الجهاد الأفغاني بحاجة إلى كل طاقة، نحتاج طابعين، لكن نحن لا نستطيع أن نستوعب أي شاب، يتعبنا كثيراً حتى نحضره للمعركة، نستقبله إلى بيت الضيافة، إلى معسكر التدريب، ثم نوجهه لمعرفة طبيعة الشعب الأفغاني، عن عاداته وكيف يعمل، ونوصيه أن بعض هيئات الصلاة

التي تتبعها في بلدك هذه تثير حفيظة الشعب الأفغاني علينا، مثل وضع اليدين على الصدر، تحريك الإصبع، رفع اليدين عند الر؛ عند الرفع منه، هذه تخالف المذهب الحنفي، الشعب الأفغاني شعب أمي يعرف أن الإسلام من خلال ما رآه من إمام مسجده، ما ر من إمام أو من عالم عنده، في حياته ما رفع يديه ولا حرك إصبعه، هكذا وال (بي بي سي) منذ سنوات وهي تحرك الشعب الأفغ وتثيره علينا، إن العرب جاءوا يهدمون المذهب الحنفي وينشرون مذهباً جديداً اسمه الوهابية، خارج عن المذاهب الأربعة، انتبهوا فعندما يرونك تحرك إصبعك هكذا يدركون فعلاً ما تقوله لهم الـ (بي بي سي) أن هؤلاء جاءوا بدين جديد، تقول له النص، تقول الدليل، هو لا يفهم الدليل، هو يفهم الإسلام طريقة الصلاة التي علمه إياها إمام مسجده منذ أربعين سنة حتى الآن، لا يراه رفع ي ولا يحرك إصبعه، أوصينا الشباب قلنا لهم هذه الحاجات، عندنا فتاوى لابن تيمية في كثير من الأماكن، وحتى لكثرة ما احتجت إ كتبتها في مذكرتي الصغيرة، في مذكرتي الأكبر حتى نقرأها عليهم كلما احتجنا إليها، لأن الشاب يقول لك: أنا جئت أدافع عن الـ أو أترك السنة؟! قلت له: هل جئنا بك لتحارب السنة؟ وهل أنا جئت لأحارب السنة في هذه البلاد؟ فشاب صغير، ولذلك مسجل عن أرقام وصفحات من الفتاوى حتى لا يجادلني، يقول ابن تيمية في المجلد الرابع والعشرين صفحة (١٩٥) فالعمل الواحد يكون ف مستحباً تارة وتارة تركه مستحباً باعتبار ما يترجح من مصلحة فعله وتركه بحسب الأدلة الشرعية، والمسلم قد يترك المستحب إذا ؟ في فعله فساد راجح على مصلحته كما ترك النبي ﷺ بناء البيت على أسس إبراهيم، وقال لعائشة **(لولا أن قومك حديثوا ع بجاهلية لنقضت الكعبة وألصقتها بالأرض، ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه)** ولذا استحب الأئمة أحمد وغيره يدع الإمام ما عنده، هو أفضل إذا كان فيه تأليف المأمومين، وكذلك كان لمن يرى المخالفة بالبسملة أفضل أو الجهر كان المأموم على خلاف رأيه ففعل المفضول عنده وليس الفاضل لمصلحة الموافقة، والتأليف التي هي راجحة على مصلحة تلك الفضيلة كان جا حسناً وكذلك في أماكن كثيرة، والوقت لا يتسع.

كنا في خوش كميد، هذه على حدود جلال آباد، وكان مجموعة من الشباب العرب الحمد لله هم في خط النار الأول، شب يشرحون الصدر كلهم الحمد لله، لكن بعضهم لا ينتصح بسرعة، قلنا لهم اتركوا هذه الهيئات، وهذه الفتاوى عن أحمد وعن مالك و ابن تيمية وعن غيرهم، بعضهم يقول كيف أترك السنة؟ فجاءوا وصلوا مع الأفغان، أين؟ على خط النار، قرية في خوش كميد، الأفغ لا يجهرون بآمين، لأن الحنفية يسرون بآمين، لا تسمع كلمة آمين من المأمومين، فقرأ الإمام وصلى العرب مع الأفغان وأوصيناهم كث إياك والجهر بآمين، فعندما قال ولا الضالين قال العرب بصوت مرتفع: آمين، الأفغان كل واحد حمل حذاءه وترك الصلاة وخرج خا المسجد، قالوا: فعلاً العرب جاءوا بدين جديد ولا يوجد طريق من الباب خرجوا من الشباك لأن الصفوف تسد الباب، فالشباك أما خرجوا من الشباك!!.

أنا صليت بهم ذات مرة الفجر يوم الجمعة فقرأت السجدة، ثلاثمائة واحد، كتيبة تصلي ورائي من الأفغان، لما وصلت السج سجدت، (٧٥) واحد انسحبوا من الصلاة ووقفوا على جنب، أول مرة يرون شخصاً يسجد في الصلاة، ثم قمنا إلى الركعة وكمل وهم يضحكون (نماز فجر سيه ركعة) صلاة الصبح أصبحت ثلاث ركعات، قالوا: فعلاً دين جديد، فإذا كان الشاب يريد أن يأ ويعمل فينا هكذا لا يأتي لأن الذي بنيناه يهدمه، الذي بنيناه في ثلاث سنين يهدمه في ثلاثة أيام، هم ما يعرفوا فلان وفلان، يعرفوا العرب هكذا فعلوا، إذا كان رجل داعية ناضج يعرف الدور الذي ينتظره، هم بحاجة إليه كحاجة الأرض العطشى للمياه، وهم يقولو العربي أحبُّ إلينا من مليون دولار، لأن العرب يحركون الجبهات، يعلمونهم، هم يراقبوه فترة كيف يصلي؟ كيف يتوضأ؟ كيف عما إذا وجدوه فعلاً أنه ما جاء يهدم مذهبهم يحبونه، فإذا أحبوه يحبون أن يموت مائة ولا يجرح العربي، صدقوا حتى أفغان الميليشيا الـ مع الدولة الشيوعية يحترمون العربي، وأكثر من مرة، ثلاثة من العرب، الدكتور محمد عمر العراقي مسكوه في تخار، كان يجاهد ف تخار، وهو دكتور في المستشفى، كان في المعركة أصابت القائد عباس قذيفة اندلقت أمعاؤه وفتح بطنه، جاءوا وقالوا: إن القائد أصيـ ونزلت أمعاؤه على الأرض، وأصابت الشظايا بعض أمعائه، جاء والدنيا ليل ماذا سيفعل؟ قال: وَلِّعوا سراج، قال: هاتوا إبرة وخيـ -خيط عادي- وصار يطهر الإبرة على السراج ويخيط، وخيط أمعاءه، وبعد شهر وإذا بعباس يرجع يقود المعارك!! نعم.. الحقيـ كرامات كثيرة حصلت على يد الأطباء العرب، يعني قالوا لنا الأطباء العرب قوانين الطب كلها تكسرت أمام كرامات الأفغان، قالو صرنا نكذب القواعد العلمية والطبية التي درسناها، لأن هناك أناس علاجهم معجزة، في بلخ -مزار شريف-، جاءوا بشاب إ الفرنسيين، كانوا تسع فرنسيين، طاقم معهم مستشفى، أصيب بشظية في النخاع الشوكي، شُلَّ وانتهى لا يوجد علاج له، عرضو

على الفرنسيين، الفرنسيون قالوا -أستغفر الله، كبرت كلمةً تخرج من أفواههم- هذا ربنا لا يستطيع أن يشفيه، الدكتور صالح الليبي جاء، قالوا له: تعال أنظر إلى هذا الشاب، قال: وجدت معنوياته محطمة، جسمه مشلول، يبول على نفسه ولا يجد من يخدمه، شاب كان يزلزل الأرض تحت أقدام روسيا، وفجأة لا يستطيع أن يقضي حاجته إذا أراد أن يبول، يذوب خجلاً عندما يقوم الناس بتنظيفه وغير ذلك، الدكتور صالح يقول: عندما رأيته أردت أن أرفع معنوياته، قلت له: بسيطة، بسيطة إن شاء الله تطيب، إن شاء الله تطيب، وهذا الدكتور صالح، عنده الدعاء والغذاء والدواء، الدعاء ثم الغذاء ثم الدواء، فبدأ يدعو له، بسم الله، وبالحبوب وهو لا يستطيع أن يعمل له عملية جراحية، عندما وصل الدكتور صالح مزار شريف طردوا الفرنسيين وأخذوا مستشفاهم معهم، ما عنده شيء إلا قليل من الحبوب يشتريها من الأسواق من راتبه الخاص، وبعد شهر وإذا بالشاب يرجع يجاهد في الجبهة، فانتشر في كل بلخ القول، وصل وليٌ صالح إلى مزار شريف (إلى بلخ) اسمه الدكتور صالح، فنحن بحاجة ولكن بشرط واحد أن يدرك الشاب لماذا جاء، ومع من يتعامل وما هو الدور الذي يجب أن يؤديه؟.

سؤال: إذا خرج بدون إذن والديه؟

الجواب: لا إذن للوالدين ولا استئذان في فروض الأعيان، الجهاد فرض عين والقاعدة الشرعية لا استئذان في فروض الأعيان، أنت تريد أن تصلي الفجر، أبوك كان يسهر حتى الساعة الثانية ليلاً على الورق وعلى البالوت، يقول لك: يا بني: لا تقم الصبح تزعق بالأبواب فتتوضأ بالقبقاب والشبشب، أنت تزعجني، لا تصلي، هل يجوز لك أن تطيعه؟ كذلك الفرض، لا يجوز لك أن تطيعه في الجهاد إذا كان فرض عين، وهو فرض عين الآن.

سؤال: الصعوبات التي حالت دون قيام الدولة الإسلامية في أفغانستان؟

الجواب: من قال لك؟! ماذا نشتغل هناك؟ نحن ماشيين، إن شاء الله رب العالمين سيسقط حكم كابل إن شاء الله، بإذن الله -أملنا بالله عظيم- وإذا وصل المجاهدون للحكم، هم ما هي مصيبتهم؟ إنهم يريدون أن يطبقوا الإسلام، والأمريكان خائفين أن يطبق الإسلام، وإلا منذ سنه والأمريكان والروس يقولون لهم: نبعد لكم نجيب فقط اقبلوا التنازل يا جماعة، اعملوا مرونة، هل تحبون أن نسلمكم الحكم؟ فنقيل لكم نجيب، ونبعد لكم الشيوعيين، روسيا قالت لهم: فقط أقبلوا ثلاثة وزراء شيوعيين، وبعدما نخرج اطردوهم؟ هنا في الطائف، استماتت روسيا للحصول على ورقة من المجاهدين على أساس أن تحفظ ماء وجهها أنها خرجت بمعاهدة مع المجاهدين، فما استطاعوا أن يحصلوا على ورقة واحدة يوقع عليها المجاهدون.

فهم الآن يقولون لهم: يا جماعة شكلوا الدولة، فقط ضعوا بعض الوزراء من جماعة نجيب، مسلمين يصلون ويصومون، أما نجيب فأبعدوه والشيوعيين أبعدوهم والمعروفين باشتراكيتهم وشيوعيتهم أبعدوهم، فقط بعض المعتدلين المرنين المنفتحين المربون على أيدينا في واشنطن، في باريس، في بريطانيا، دينهم مثل المطاط، يمط حسب الأهواء الأمريكية، والفتاوى كل واحد عنده طنجرة فتاوى جاهزة أو فتوى مشين، تعرفون فتوى المشين؟ مثل إيش؟ مثل مشين البيبسي والميرندا، فتوى تضغط عليه يخرج بيبسي، وهذا عنده فتوى مشين، إضغط عليها فيخرج فتوى، دين مرن، يعني سهل.

فالأمريكان تعبوا مع هؤلاء القادة، ريجان يطلب بنفسه مقابلة حكمتيار، استدرجوا حكمتيار وقالوا له: أنظر إلى قضيتكم، إعرض قضيتكم في الأمم المتحدة، لما وصل وإذا بهم يستدرجونه ليقابل ريغان، السفير الباكستاني (١١) ساعة في نيويورك يحاول أن يقنع حكمتيار أن يقابل ريغان، قال له: لن أقابل ريغان، قال له أنت مجنون، مجنون!! (٦٠) ملك ورئيس على قائمة ريغان ويرفض مقابلتهم، كان اجتماع في الأمم المتحدة للملوك والرؤساء، دورة (١٩٨٥م) وأنت ترفضه وهو، يطلبك وأنت ترفض، قال نعم، وإذا أصررتم سأغادر أمريكا الآن، ريغان ما يأس، كتب رسالة مع بنته (مورين ريغان) أرسلها إلى حكمتيار، قال: لعله يرق لبنت الحلال!! فراحت، قالت له: والدي ينتظرك في البيت الأبيض هذه الليلة، قال: لكن أنا متأسف عندي موعد مع المهاجرين الأفغان في أنديانا سابق عليه ولا أستطيع، الكونجرس دعاه، وأنا رأيت دعوة الكونجرس [أنكم ضربتم المثل الحي للشعوب التي تريد أن تتحرر من العبودية، ومن أجل هذا نتشرف بدعوتكم على حفلة شاي لمجلس الكونجرس الأمريكي تشرحون قضيتكم] قال حكمتيار: الكونجرس وريغان وجهان لعملة واحدة، لا نذهب، عقدوا مؤتمراً صحفياً، سألوهم الصحفيين الأمريكان كم قدموا لكم؟ قال: نرفض أن نستلم دولاراً واحداً من أمريكا، الناس في العالم الإسلامي والعربي يقولون لك: هذه حرب النجوم والكواكب (سي أي إيه) والـ (كي جي بي) يفهم الأخ!! -الحمد لله يفهم-!! إسم الله عليه!! بيعرف يحلل!! حسبنا الله ونعم الوكيل.. لقد وجدوا في الإتحاد السوفياتي، ووجدوا

في أوروبا، على أن الذين يعملون في المداخن وفي تنظيف المجاري -أجلكم الله- إذا ذهبوا إلى حدائق الزهور، يرشحون ويصيبهم الزكام. فالناس من كثرة العبودية والذل صاروا لا يصدقون العز، لا يصدقون أن هناك أناس أعزة فوق الأرض، صاروا لا يصدقون أن الله أقوى من أمريكا وروسيا، يقول لك هذا كيف يتمرد على أمريكا، كيف يتمرد؟ قالوا لسياف: كيف انتصرتم على الروس؟ قالوا لأنهم يقولون نحن القوة العظمى، ونحن نقول إن ربنا صاحب القوة العظمى، فقوة ربنا هزمت قوتهم العظمى، هذه غابت عن المسلمين أي كلام تريد أن تحدثه في أي قضية يأتي ويقول لك: يا أخي (سي آي إيه) و (كي جي بي) والماسونية والصهيونية العالمية والروتاري وما إلى ذلك، كأن هذه أصبحت آلهة تدير الأرض، أي واحد يريد أن يتوكل على ربه لا يصدق الناس أبداً.

سؤال: متى وكيف استشهد الشيخ العدناني رحمه الله؟

الجواب: رحمه الله، توفي في الأسبوع الماضي في سكتة قلبية في أمريكا، ذهب لإلقاء محاضرات عن الجهاد، وهو ذهب لغاية أساسية يريد أن يخفف وزنه، قال لي: يا شيخ عبد الله أنا ثقيل في وزني ولا أستطيع أن أخوض المعارك، وأنا أريد أن أخفف وزني لن أرجع إليكم إلا تسعين كيلو غراماً حتى أخوض بعض المعارك، لعل الله يرزقني الشهادة في المعركة، فذهب وأصبح يتصل فـ ويقول: يا شيخ عبد الله أبشر نقصت (١٥) كيلو، يا شيخ عبد الله أبشر نقصت (٢٠) كيلو.

الشباب علموا أن الشيخ تميم في أمريكا، والناس انهالت عليه يحجزون محاضرات.

فكان ذاهباً إلى محاضرة في فلوريدا، وكانت أهله معه، زوجته معه، تعب في الطريق، قالت له إجلس هنا، فوقع فنقل إلى المستشفى، وفارق الحياة بعد أربع دقائق.

بعد (٢٤) ساعة أدخل إلى محل تجهيز الموتى، قلنا لهم ننقله لأنه أوصى أن يُقبر في مقابر الشهداء، بعد (٢٤) ساعة نقل إلى بيت الموتى في (فيونرال هوم) بيت الجنائز، فزوجته دخلت، قالت: ألقي عليه نظرة الوداع وأودعه، وقفت فوق رأسه وقالت: وداعاً يا بطل الإسلام، أيها الداعية لقد أديت الأمانة وبلغت الأمة، سلام الله عليك، سلام عليك يا أبا ياسر، لقاؤنا إن شاء الله في الجنة، بدأت تتكلم، فبدأت عينه اليمنى تفيض بالدمع، نزل الدمع، وصارت تجفف الدمع، قال لي الأخ أبو طارق -توفيق الحمد-: كنت واقفاً بجانبها وهي تجفف، ثم قدمت وجففت بقية الدموع، بعد (٢٤) ساعة من وفاته!!.

قال وضعناه من أجل الغسل والتكفين على الطريقة الإسلامية، فدخل صاحب المحلّ، قال يبدو أنكم استعملتم عطراً ممتازاً قالوا: كيف؟ قال: رائحة المحل كلها عطراً، قالوا: لم نستعمل العطر أبداً!! وأرادوا وضعه بالتابوت، وكان رحمه الله سميناً، فالتابوت ما أغلق عليه، والميت يتصلب عادة، فهم ثنوا يده كأنه نائم، وأبعدوها على الجانب، وسكروا التابوت كأنه نائم، واتصل أحد إخواننا بالشيخ ابن باز وبالشيخ عبد الرزاق العفيفي وقال: الشيخ تميم سيأتي من أمريكا، الرحلة تستغرق حوالي (٤٢) ساعة بالطائرة أورلندو نيويورك إسلام آباد بيشاور، حوالي (٤٢) ساعة، فهل يجوز لنا أن ندفنه في القبر، في التابوت، فقال الشيخ ابن باز: إذا كان يُخشى أن رائحته تخرج أو جسمه يتغير إدفنوه في التابوت أفضل، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، قال: طبعاً ستتغير رائحته، فالأفضل ستراً للميت أن لا يُفتح عليه، فادفنوه في التابوت، وصل الشيخ تميم.

هناك -في أمريكا- الذي ينقلونه يفتحون بطنه ويخرجون أمعائه وما إلى ذلك، رفض إخواننا أن يسمحوا لهم أن يفعلوا شيئاً به، قالوا: لن نسمح لكم أن تخرجوا أمعائه ولا تفتحوا بطنه، سننقله كما هو، لما وصل فتحت عليه، وإذا به كما هو، أولاً: صلى عليه الشيخ سياف، وكان الشيخ يونس خالص، والمجاهدون العرب والأفغان حاضرين أعداداً ضخمة، أخرجناه من التابوت ودفناه، وألقى الشيخ سياف كلمة، وألقيت كلمة، وألقى ابنه كلمة، وصور الإخوة جنازة الشيخ تميم طيلة الطريق، وإن شاء الله نرسل لكم فيلم الفيديو عن جنازته.

سؤال: هنالك خلافات بين المجاهدين قد تصل لدرجة القتال بينهم كحادثة تخار، فما رأيك؟

الجواب: القتال بين المجاهدين منذ ... د أن يركز عليها الإعلام الغربي حتى يقول للتاجر الكويتي أنت لماذا تدفع فلوسك للأفغان؟ أرسلها للفقراء في مكان آخر، في أفريقيا، بدل أن تساعد في سفك دماء المسلمين، لأن الفلوس التي تذهب إلى أفغانستان هذه سيشتري بها حكمتيار ذخيرة يذبح بها جماعة رباني أو رباني يذبح جماعة حكمتيار... نغمة الحرب الأهلية.

طيب هذه الخلافات برزت بعد خروج الروس أم أن هذه خلافات كانت موجودة قديماً؟ لماذا سكت الأمريكان والغربيون عنها

هذه السنوات الطويلة، وما برزت إلا في هذه الأيام؟ اتخذوا من حادثة تخار مادة دسمة لأقلامهم، أحد الرجال شبه أحمق تابع لحكمتيار مسك خمسة من قادة مسعود التابع لرباني وقتلهم، قالوا: قتل ثمانية وثلاثين قائداً لمسعود، ثم مسعود انتقم لقادته، وقتل ثلاثمائة لحكمتيار، وهرب سيد جمال ومسكته الدولة الشيوعية وسلمته لمسعود، لأن مسعود عميل للدولة الشيوعية، والله يشهد إنهم لكاذبون، كله كذب، وأنا حققت في القضية، ما قُتل لا ثلاثمائة ولا عُشر الثلاثمائة ولا نصف العشر، لكن الإعلام الغربي يريد أن يضع في ذهن المسلمين في الأرض أن هذا الجهاد ليس رمزاً كما تظنون، هذا مجموعة قطاع طرق وعصابات يقتل بعضهم بعضاً، الآن حكمتيار ورباني وسياف ومسعود يتصارعون على الكراسي، ويتنازعون على المصالح، فاتركوهم بحالهم حتى لا تصبح قدوة وظاهرة، ظاهرة الجهاد الأفغاني، مع أن الأرض كلها، الغربيون والشرقيون كانوا يعتزون قبل أشهر قليلة بالأفغان الذين دحروا الروس أول مرة في التاريخ، الجيش الأحمر يهزم أمام من؟ أمام شعب مسلم قليل فقير، دخل المعركة بسلاح الحرب العالمية الأولى، بالبندقية الإنجليزية هذه، كيف هذا؟ أنا قابلت صحفياً فرنسياً قبل سنوات في أفغانستان، راجع من أفغانستان على الحدود، فقلت له أنت ما رأيك في المعركة؟ قال: سينتصر الأفغان، قلت له: لماذا؟ قال: لأنهم يدافعون عن دين وعن مبادىء، والروس كيف ينتصرون؟ قلت له: أنت تؤمن بالله، قال: كنت بالإشارة أعرف أن هنالك إله، أما الأفغان فقد أجبروني على الإيمان بالله، قلت له: كيف؟ قال: عندما أرى بنادق بسيطة تهزم الدبابات، معنى ذلك أن هنالك قوة أخرى غير مرئية في المعركة، هي التي تسبب هزيمة هؤلاء، وهي قوة الله التي تقولون عنها!! فالآن الأمريكان والغرب يريدون أن يشوهوا هذا الجهاد، كيف؟ فيصورونهم أنهم قطاع طرق، وأنها خلافات داخلية، وأنها حرب بين المسلمين، وأنها حرب مصالح وأهواء، فوفروا على أنفسكم أموالكم ووفروا على أنفسكم مشاعركم تجاه هذا الجهاد، أنتم اشتغلوا بقضاياكم المحلية أفضل لكم.

سؤال: ورد في حديثكم أن المجاهدين الأفغان الذين -نصرهم الله- يحاصرون مدينة كابل منذ فترة، لماذا لم تفتح كابل حتى الآن؟

الجواب: أسباب كثيرة خارجية وداخلية، من الأسباب الداخلية أنهم لا يريدون أن يركزوا القصف كثيراً إلا على المراكز الحكومية العسكرية حتى لا يُقتل السكان، السكان في داخل المدينة يقولون للمجاهدين نحن مستعدون أن نخرج، فقط نريد منكم أن توفروا لكل عائلة خيمة وطحين، لكن كيف يمكنهم أن يوفروا الطعام للمليونين وثمانمائة ألف يسكنون في كابل، وهم لا يستطيعون أن يوفروا الطعام للمجاهدين الذين يحاصرون كابل، بينكم أخ كان في كابل قبل فترة بسيطة، قال: هذا القائد الذي أرسل له نجيب ثلاث رسائل يرجوه أن يوقف عنه القتال، أرسل لنا هل عندكم طحين؟ أعطيناه كيسين طحين كانت باقية عندنا!! فالحقيقة أولاً عوامل داخلية كثيرة، والعوامل الخارجية أن باكستان أمسكت يدها، لا تساعد المجاهدين الآن، المجاورون لهم يضيقون عليهم، الإعلام شوههم، المساعدات قلّت من الشعوب الإسلامية، وكأن بعض الصحف العربية بينهم وبين المجاهدين الأفغان عداء أكثر من عداء نجيب للمجاهدين، ولمّا تسمع نجيب وهو يتكلم عن المجاهدين الأفغان ويكتب لهم، هؤلاء الإخوة المهندس المحترم حكمتيار، البروفسور المحترم سياف، الأستاذ المحترم رباني، ويرسل إليهم رسائل استعطاف، وهنا يتكلمون من رؤوس أنوفهم عن المجاهدين، ويعادون المجاهدين أكثر من نجيب، كأنهم نجيبيون أكثر من نجيب، شيوعيون أكثر من الشيوعيين في كابل، ولذلك كل واحد يتكلم عن المجاهدين، إما أن يكون جاهلاً أو عالماً حاقداً، إن كان جاهلاً فهو معذور عند الله، وإن كان حاقداً فهو ليس مسلم، لأن الذي يكره الإسلام، ويكره نصرة المسلمين على الكافرين والشيوعيين، هذا ليس مسلماً.

سؤال: حدثنا عن فتح جلال آباد؟

الجواب: جلال آباد، نحن وصلنا إلى ضواحي جلال آباد، الفرقة التي تحمي جلال آباد كانت قذائف الهاون تصيبها، قذائف إخواننا قريبين جداً منها، المجاهدون فتحوا من منطقة جلال آباد مساحة أكثر من ثلث مساحة فلسطين في مدة شهرين، هذا أغفله الإعلام العالمي، أغفل الإعلام العالمي على أن جلال آباد أقرب مدينة لكابل، وكانت كابل إذا أرادت أن ترسل كمية من المواد الغذائية والذخيرة ترسل مئات الآليات حتى تستطيع أن ترسل الطعام لهم في جلال آباد ومراكز الشيوعيين، نجيب من منطقة قريبة من جلال آباد من سيد كرم، بين جرديز وبين جلال آباد، جلال آباد أرض الشيوعيين العقائديين، وجلال آباد مدينة، والصحابة وقفوا أمام المدن الأفغانية هذه أو القريبة من الأفغان سنوات، تقرأون في فقه السنة، يقول الحسن البصري: أقمت مع عبد الرحمن بن سمرة سنتين في كابل نقصر الصلاة -بعض الناس يفكرون أن المجاهدين قاعدين ممددين أرجلهم في كابول- فكانت معارك مستمرّة طاحنة بين

الصحابة وبين الأفغان، الأفغان كلما وجدوا غفلة من الصحابة يقومون على الصحابة ينقضون عليهم يقتلوهم ويهرب الباقي فيمسـ البلد، ثم يعود الصحابة وينقضون عليهم ويستلمون كابل، افتتحت كابل سنة (٣٢هـ) في زمن عمر، بقيت المعارك والمنطقة مستقرة، (٦٠) سنة، (٨١ هـ) حتى افتتحت نهائياً واستقرت على يد عبد الرحمن بن محمد في أيام عبد الملك بن مروان، فالأف عرق صلب شرس، الشيوعي يقاوم ويدرك على أنه إذا أمسك سيذبح، لأن الشيوعيين إذا مسكوا سيقتلون، فالشيوعي إما أن يـ وإما أن يُقتل، المرتد ليس له حكم إلا الموت، فقولوا للشيوعيين في بلادكم إن شاء الله سيأتيهم الدور، إن شاء الله سنذبحهم ذ شرعياً، بسم الله الله أكبر، ليس لحماً بلغارياً، ذبحاً شرعياً إن شاء الله، مرتدون يستحقون الموت، الدور قادم لهم، ووالله سيصيـ مثل الشيوعيين في داخل أفغانستان، السادة الروس عندما قرروا الإنسحاب صاروا يبيعون الشيوعيون الأفغان بيعاً، وقادة ك حدثوني أننا اشترينا شيوعيين بكذا، كان آخر سعر للشيوعيين، آخر تسعيرة للشيوعيين، القادة الكبار الذين من المخابرات (ه دولاراً، الواحد الرأس أرخص من رأس الغنم، الضابط الذي ليس بارزاً كثيراً (١٠) دولارات، الجندي الشيوعي دولارين ونصف، ف حسبتها وجدت البغل بمائة شيوعي، فكانوا يبيعونهم بيعاً للمجاهدين، والروس يأتون للمجاهدين يقولون: أي شيوعي في المنط تريدون أن نبيعكم إياه، صدقوا باعوا عشرات الشيوعيين بصندوق عنب، بعضهم بفرخة، وهذا الذي سيصيب الشيوعيين في بلاد، هؤلاء الآن الذين يتقنقون ويزعقون من خلال بعض الصحف، الدور قادم إليهم إن شاء الله (وبشر الذين كفروا بعذاب اليم).

سؤال: سمعنا عن استشهاد الدكتور صالح الليبي، ما صحة هذا الخبر وأين كان استشهاده؟

الجواب: رحمه الله، استشهد في جلال أباد قبل شهر بقذيفة هاون هو وأحمد المبارك.

سؤال: ما رأيك في القلائد التي يؤمن بها بعض المجاهدين ويضعونها حول أعناقهم وأيديهم؟

الجواب: أيضاً القلائد هذه؟ التعاويذ يعني التمائم، تعرفون القضية إذا كانت بالكتاب والسنة هذه قضية مختلف فيها، بعض الصحابة أجازها وبعض الصحابة كرهها، عبد الله بن عمرو بن العاص أجازها، وعبد الله بن مسعود كرهها، وكذلك من بعده التابعين وتابع التابعين، إذا رأيتم أن تحققوا في الأمر فاقرأوا كتاب فتح المجيد الذي هو أشد كتاب في القضية يقول لك: بعض الصحابة أجازها وبعض الصحابة منعها، إذا كانت بالكتاب والسنة، إما تقرأ شرح مسلم، شرح الأبي على مسلم، وشرح النووي عل مسلم تجد أن معظم الفقهاء أجازوا هذه التعويذة إذا كانت بالكتاب والسنة، أما إذا كانت بغير الكتاب والسنة، أنا أكرهها جميـ سواء كانت بالكتاب والسنة أو بغير الكتاب والسنة، أما القضية قضية خلافية فلماذا نُشدد في هذه القضية وهو لا يأتي إلى حشاش في الشارع يقول له: أعطني تعويذة إنما يأتي إلى الشيخ، إمام المسجد يقول له: أكتب لي تعويذة، وهو يفكر يكتب له كتاب من الكتاب والسنة وبعض الناس يتاجرون بهذه التعاويذ، هذه التعاويذ ثمنها أربعة آلاف أو خمسة آلاف أفغاني، يمكث العامل سنة كاملة حتى يوفر ثمنها، فيأخذها منه شيخ المسجد في يوم واحد، كل توفيرة السنة بكتابة التعويذة، فيأتي الشاب العربي متحمس للعقيد الصحيحة، ويريد أن يقطعها، أنت تريد أن تقطع روحه، هذه عرق سنه، تعال له بالحسنى، مئات التعاويذ نزعناها وقلنا لهم نحن ندفـ لكم ثمنها الذي دفعتموه، وبعد ذلك نفتح بعضها نجد فيه أرقام وبعضها نجد فيه قرآن، فإذا وجدنا فيها أرقام الحسن والحسـ والأئمة الإثنى عشرية -لأن الشيعة يعملون كثيراً من هذه- نقول له: أنظر ماذا يوجود في التعويذة؟ أنظر، فيضحك على نفسه ويصبـ يقول والله لا أصلي وراء الشيخ هذا الذي باعني إياها، فبالحسنى إن شاء الله تزال، إن شاء الله.

سؤال: الثورة الإيرانية في البداية كانت بارقة أمل للمسلمين، وحصل العكس بعد ذلك، ماذا بالنسبة لأفغانستان؟

الجواب: أفغانستان أهل سنة وجماعة، حسبنا الله ونعم الوكيل، كيف سيحصل هكذا بالنسبة لأفغانستان، أفغانستان من أهل السنة والجماعة، والقادة الذين يقودون الجهاد أناس معتزون بربهم، شباب عرب قالوا: هؤلاء لا يجوز مساعدتهم، لماذا؟ قال: عقيدة الولاء والبراء ليست واضحة في أذهانهم، قلنا لهم كيف؟ قال: كيف حكمتيار وزير الخارجية يذهب إلى العراق وإلى ليبيا وغيرها، من الدول ويطلب منهم الإعتراف بالدولة، قلت له: يا حكمتيار تعال وأجبهم، كان حكمتيار في الداخل، قلت له:-تعال أجبهم، قلنا لهم أعيدوا السؤال، قلت له يقولون: أنتم عقيدة البراء والولاء غير واضحة في أذهانكم ولا تطبقونها، قال لهم: ما المصائب التي صبت علينا إلا بسبب عقيدة البراء والولاء، وإلا فقط لو رضينا قليلاً عن الأمريكان لاسترحنا منذ زمن بعيد.

سؤال: ما موقف الجهاد الأفغاني بعد مقتل ضياء الحق وخاصة من ناحية الإمدادات؟

الجواب: قلّت قلّت كثيراً كثيراً كثيراً.

سؤال: سمعنا عن مدينة خوست أن المجاهدين اقتربوا من فتحها، هل لك أن تقول لنا عن الوضع العسكري هناك؟

الجواب: إن شاء الله، الحمد لله قريبون من المطار، يضربونه الآن، لا ينزل فيه طائرات ولا تستطيع أن تصلها أي مواد غذائية، أرجو الله عزوجل أن يعجل بالفتح إن شاء الله.

سؤال: نريد نبذة عن الشهيد عابد الشيخ؟

الجواب: كتبنا عنه في مجلة الجهاد، كان أمة وحده، كان نموذجاً ما شاء الله، رحمه الله.

سؤال: هل تعتقد أن الإصلاحات السياسية في أوروبا الشرقية والأم روسيا هي محصل ما خرج به الروس من حربهم في أفغانستان من أن الدين ليس أفيون الشعوب، بل الشيوعية هي أفيون الدول؟

الجواب: هذا أحد الأسباب الكبرى، الحقيقية، رأس جورباتشوف خرج وهو يدور من أفغانستان، وهو أدرك أن الدين لا يمكن أن يقهر، ولذلك أنا قلت: كارلوتشي في اجتماعه مع وزراء دفاع الناتو، يقول له -وزراء دفاع الناتو-: يبدو أن جورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب، فرد كارلوتشي -وزير الدفاع الأمريكي- لقد أجبر الجهاد الأفغاني جورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله، الآن خلاص خرج كافراً بالشيوعية، وفعلاً الشيوعية هي أفيون الأمم، هي المخدر، وليس الدين، وجد أن الدين يحرك شعوباً بكاملها لتموت من أجل مبادئها، ووجد أن الجندي الروسي يتمنى أن يتخلص من العسكرية بأي وسيله.

سؤال: هناك بعض الصحف تدعي أن في أفغانستان حرب أهلية، فما رأيك بهذا الإدعاء؟

الجواب: وقد كذبوا (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**).

سؤال: من الممون لحركة الجهاد الإسلامي في أفغانستان؟

الجواب: الله، نحن لا نعرف الحقيقة -إحقاقاً للحق طبعاً الجواب لا يعجب الكثير- لا نعرف دولة عربية أو إسلامية وقفت بجانب الجهاد وساعدته إلا دولتان السعودية حكومةً وباكستان حكومةً، والسعودية تدفع كل سنة ثلاثمائة مليون دولاراً مساعدات لباكستان من أجل الجهاد الأفغاني، ولكن يزعل الناس الذين لا يحبون السعودية، طبعاً نحن لسنا عبيداً لأحد الحمد لله، ولكن نحن نؤرخ للقضية وأنتم سألتم، فنحن نقول هذا إحقاقاً للحق، لا يجوز كتمان الحق وإن كان يغضب الناس، السعودية حكومةً وقفت موقفاً مشرفاً نرجوا الله أن يغفر لهم أخطاءهم الكثيرة وسيئاتهم الكثيرة بسبب موقفهم بجانب أفغانستان.

سؤال: أذكر لنا مدى حب المجاهدين الأفغان للمجاهدين العرب عندهم؟

الجواب: مرة كان أحد إخواننا العرب في جبهة وصارت معركة بينهم وبين الشيوعيين الأفغان -المليشيا الأفغان- فالمجاهدون معهم الأخ العربي، قالوا لهم عندنا واحد عربي وإذا قتل هذا عار علينا وعليكم، هذا ضيف، فقالوا: نوقف المعركة حتى تنقلوا الضيف، وأوقفوا المعركة حتى أبعدوا العربي ورجعوا للمعركة مرة ثانية، هذا العربي طلبه الروس، قالوا لهم: هاتوا هذا عبد الله طاهر العربي -من العراق- وندفع لكم الملايين، هاتوا رأسه بأي ثمن، فزعيم المليشيا في منطقة هرات طلب أن يقابله فطلبوه من صفي الله أفضلي رحمه الله قبل أن يستشهد وهذا أيضاً من مساوىء إيران قتل صفي الله أفضلي أفضل قائد في منطقة الغرب في داخل إيران، فالمهم قال له: أريد أن أقابل زعيم المليشيا، زعيم المليشيا عنده خمسة آلاف مسلح، وطلبه إلى مقر زعيم المليشيا، طلب العربي، قالوا له: لا تذهب سيسلمك للروس، قال: أريد أن أذهب، قالوا له: أكتب لنا ورقة للشيخ عبد الله عزام أني ذهبت رغم إرادة صفي الله أفضلي وإخواني المجاهدين حتى نريها الشيخ عبد الله حتى نكون في حل إذا مسكت وسلمت، فكتب لهم، أرسل زعيم المليشيا له (ماتورين)، لبس نظارات، غطى وجهه وذهب ودخل عليه في مقره وبدأ يتكلم معه، الأخ العربي «**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** »

(العنكبوت: ٦٩)

شاب معه توجيهي عبد الله طاهر، قال له: أنت ألست أفغانياً؟ قال: بلى، قال: أين رجولتك، أين غيرتك، نحن عرب جئنا ندافع عن أعراضكم وأنتم تسلمون أعراضكم للروس، كيف يحصل منكم هذا؟ أنت ما تعرف أنك غداً ستموت وأنك ستحاسب وأنك ستعذب، ماذا سينفعك الروس؟ لا في الدنيا ولا في الآخرة، كلامه كلام من القلب، يتكلم وهو لا يعرف أن يركب جملتين على بعض، فبدأ زعيم المليشيا يبكي، قال له: الآن مرني أن أفعل وسأطبق ما تريد، تحب أن أنضم مع الخمسة آلاف للمجاهدين؟ أعلن الإنضمام إلى المجاهدين، قال له: لا، إبق كما أنت، لكن نبقى على صلة بك، قال: أي شيء يريده المجاهدون أن أقدم لهم، بعد أن انتهت المقابلة قال

له: لا أملك شيئاً أقدمه لك هدية -هذا زعيم الميليشيا- إلا هذه الساعة، بيده ساعة رادوا فقدمها هدية للشاب العربي، رجع الش
العربي بعد يومين، احتاج المجاهدين قذائف هاون، أرسل اليه أرسل إلينا ثلاثمائة قذيفة هاون، أرسل له ثلاثمائة قذيفة هاون ز
الميليشيا، وبقي يخدم المجاهدين، فهم يحبون العرب كثيراً كثيراً كثيراً، وذات مرة الأخ عبد الرحيم بن رشيد العرجة التي كتبت عنا
جرائدكم، هذا أسر في معركة من المعارك في الشمال، كان في مزار شريف، علم القائد في المنطقة أن الشاب العربي قد أسر، ا
أين رجولتنا وأين حياءنا، كيف نواجه الناس وضيفنا يؤسر ونحن أحياء، ذهب إلى القرى المجاورة يجمعهم ويستنفرهم، شاب ع
أسر ونظنه في القلعة، وجمع من في القرى، مجاهدين كثيرين وأناس من القرى مسلحين، وخرجوا وهجموا على القلعة واحتلوا القا
لكن للأسف، ما وجدوا الشاب العربي، ثم نقلوا هذا الشاب عبد الرحيم إلى كابل، ووقف موقفاً مشرفاً أمام المحكمة، قالوا له: ما ا
جاء بك؟ قال لهم ديني، لماذا جئت؟ قال: لأقاتلكم، لأن الله فرض عليَّ أن أقاتلكم، قالوا له: لو أفلتناك، قال سأحمل البندقية وأ
لقتالكم، حدثني الشباب الأفغان الذين كانوا معه في الزنزانه، شاب أفغاني قال: كان الأفغان يأتون يقفون على باب الزنزانه لينظ
إلى صلاته وقيامه، طبعاً الشاب الأفغاني هذا يقول وددت لو أفتديه بنفسي، لكن العرب عندهم طُعم ثمين لأنهم يعرضوهم على التلف
أنظروا يا ناس العرب يأتون يقاتلوننا، أنظروا هذا فلسطيني جاء يقاتلنا، هذا سعودي جاء يقاتلنا، عندهم مجموعة من الإخوة اله
أسرى، واحد أردني، واحد فلسطيني، إثنين سعوديين، إثنين عراقيين، يعني عندهم حوالي تسع أسرى من العرب، والأفغان يريدون
يبادلوهم بأسرى روس، والأسير الروسي عزيز مثل العمله الصعبه، يرفضون أن يبادلوهم بالعرب، يقولون لهم: خذوا هذا القائد ا
عند القائد أسير من الشيوعيين كبير، خذوه وأعطوني هذا الشاب العربي عبد الرحيم أبو عرجة، قالوا: لا نعطيك تسع قادة
الأفغان مقابله، من المجاهدين، نعطيك أما العربي فلا نعطيك إياه، وصحف بلادنا لا زالت تتسلى وتقول الشيخ عبد الله عزام تا
الموت، ويأخذهم على أفغانستان، بدل أن يقاتلوا في فلسطين، ومن هذا الكلام أسمع الكثير.

سؤال: هل يوجد من بين القادة المجاهدين من هو شيعي؟

الجواب: من قادة الجهاد السبعة لا، لكن يوجد لهم تجمع آخر عملوه في أيران ثمانية قادة شيعيين، نعم شيعه موجود.

سؤال: هل توصل لكم أموال التبرعات التي تجمع في الكويت؟

الجواب: نعم تصلنا، التي تدفع لبيت التمويل الكويتي يأتي بها عبد الله المطوع والحجة والبديع والفليج يأتون بها بأيد
ويسلمونها للمجاهدين، وكذلك الأموال التي تدفعونها للجنة الدعوة -الحمد لله- ونحن نعرف القائمين عليها، هناك شباب موثوقون
دينهم، أدّوا دوراً كبيراً الحمد لله خاصة في الميدان الصحي، وقفوا أمام المؤسسات الصليبيه التي تصل إلى سبعين مؤسسة، فالح
لله الأموال التي تصل إلى بيت التمويل أو إلى لجنة الدعوة أو غيرها اطمئنوا تصل يداً بيد إن شاء الله، نحن نشهد لهم إن شاء الل

سؤال: هل صحيح ما تقوله الصحف هنا في الكويت أن المجاهدين الأفغان يتلقون مساعدات عسكرية من الولايات المتحد
نرجوا منكم توضيح ذلك؟

الجواب: هم رفضوا، رفضوا، أما أن أمريكا تساعد الباكستان؟ تساعد الباكستان، أنا أظن طبعاً أنها تساعد باكستان، لا
ما استعمل المجاهدون سلاحاً أمريكياً إلا صاروخ ستينجر، وصاروخ ستينجر أنا أعرف أن السعودية تدفع ثمن كل صاروخ سب
ألف دولار، حتى الآن الأمريكان ما دفعوا في ثمنه، أنا هذا مطلع عليه، أما أنها تساعد باكستان هي تساعد باكستان بأربعة بلي
واثنين في العشرة من البليون، هي تساعد الباكستان مساعدات ليس من أجل الجهاد، قبل الجهاد كانت هناك مساعدات أمري
لباكستان، لكن الأمريكان لا يدفعون وإنما الذي تدفعه السعودية والذي يدفعه الناس كلهم، تقول أمريكا أنا أدفعه، وأساعد المجاهد
بكذا وكذا، وتحسب الذي يصل من السعودية وغيرها، كله من الأمريكان، ولذلك ذات مرة سألوا حكمتيار، قال: ما نأخذ.

ذات مرة الأمريكان أرادوا أن يتدخلوا بأنفسهم فجاءوا وجمعوا مائة مليون دولاراً للصحة وستين مليون دولاراً للتعليم، عرض
على القادة الأربعة سياف وحكمتيار ورباني وخالص، قالوا لهم: نريد أن ننشيء لكم مستشفيات في داخل أفغانستان لمداواة جرحاك
ولو سمحوا لهم، ليس عليهم إثم أمام الله عزوجل، لأن المجاهدين المصابين تنشر أرجلهم بمناشير الخشب وعندنا فيلم جاء به الإخ
من فارياب، تنشر أرجل المجاهدين بمنشار الخشب، وبعضهم ترقى قليلاً: أصبحوا يأتون بالحلاق وهو الذي يقطع رجل المجاهد
طبعاً بدون تخدير، فهم لو سمحوا للأمريكان معذورون عند الله، لأن المسلمين لم ينظروا إليهم، الأطباء المختصون، ما جاءونا حت
الآن إلى داخل أفغانستان لا يوجد، فقط هناك مجموعة قليلة من الأطباء العرب، قبل سنتين ما كان إلا أربعة من الأطباء العرب، الا

لجنة الدعوة جاءت بمجموعة من الأطباء أدخلتهم إلى داخل أفغانستان، ولجنة البر إلى آخره، بعض اللجان أدخلوا أطباء مختصين لكنهم معظمهم على الحدود، فلوا استعانوا بالأمريكان معذورون عند الله، استعانوا بالفرنسيين في هذه الأمور، معذورون، لكنهم رفضوا، راح الأمريكان لمدير الهلال الأحمر السعودي، مدير الهلال الأحمر السعودي شاب طيب من الشباب الذين يحبهم قلبك قالوا له: ننفذ مشاريعنا عن طريقكم، خذوا الفلوس ونفذوها، قال: لا نأخذ درهماً واحداً، حاولوا عن طريق بعض السفارات العربية أن يضغطوا على الأفغان حتى يسمحوا لهم بأن يعملوا من خلال بعض المؤسسات، رفضوا، أخيراً هذا المسؤول عن الأموال صاح وقال: من يعذرني في هؤلاء الجهلة الأفغان، مائة مليون دولار انتزعناها من الخزينة الأمريكية انتزاعاً، بقي شهران يجب أن ترجع إلى الخزينة الأمريكية أو تنفقها في داخل أفغانستان، ولا أدري أخيراً أين مصيرها، المهم باقي شهرين حتى ترجع إلى أمريكا لأن الأفغان رفضوا أن يسمحوا للأمريكان أن يعملوا بها، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فالجهاد سيتعرض للشائعات من كل مكان وإذا كانوا مع الله فالله معهم (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) .(الحج:٣٨)

سؤال: سمعنا أن هناك هيئة في أفغانستان سلمت أسماء المجاهدين العرب إلى سفارات بلادهم فما مدى صحة هذا؟

الجواب: هيئة سلمت أسماء العرب إلى سفارات بلادهم!! هذا شاب صغير يظهر عليه أنه لا يعرف كيف تشتغل المخابرات، المخابرات تنتظر الهيئة حتى تقدم لها الأسماء!! كل عربي يأتي يعمل إقامة عند الباكستانيين إسمه موجود عندهم، المسؤولون عن الإقامات أليس كلهم مخابرات؟ لو أرادت أي سفارة من السفارات تطلب أسماء أبناء بلادها فقط تقول لإدارة الإقامات أرسلوا لي أسماء الأردنيين أو الفلسطينيين أو السعوديين، الذين عندكم، فقط يخرجوا الدوسية ويقولون لهم: فلان وفلان وفلان، هم ينتظرون الهيئة حتى تقدم لهم الأسماء للسفارات؟! حسبنا الله ونعم الوكيل.

سؤال: لماذا رفض الشيخ سياف مقابلة الأخ ياسر عرفات؟

الجواب: الشيخ سياف قال: ياسر عرفات لا يصلح للوساطة لأنه طرف، ومع روسيا، فكيف يتوسط بيننا وبين روسيا، لأننا طيلة العشر سنوات ما رأيناهم وقفوا موقفاً واحداً بجانبنا في المحافل الدولية، ودائماً يقفون ضدنا فكيف آخر الزمان جاء يتوسط بيننا وبين روسيا، وقال كلمة أخرى هي أكبر.

سؤال: إننا خريجان حديثان من كلية الهندسة ونريد أن نلتحق بالمجاهدين ونخدم الجهاد الأفغاني في تخصصنا، ولكن ينقصنا التدريب العملي، لذلك نود التوجيه في المجالات المناسبة وماذا تنصحنا أن نعمل؟

الجواب: المتزوج نحن لا نستطيع أن نكفل أهله، يعني أي متزوج يريد أن يأتي لا بد أن يكفله المسجد القريب منه، تاجر من التجار، مركز إسلامي، هيئة إسلامية، أما أن يأتينا لنكفل أهله نحن لا نستطيع، إذا كان أعزب على الرأس والعين، على رؤوسنا منذ أن يصل المطار حتى يرجع إلى بلاده مرة أخرى، أكله وشربه وتدريبه وإرساله إلى الجبهة كله على حسابنا، أما أن نقوم بكفالة عائلات لا نستطيع، فأي مهندس وأي طبيب وأي شاب يريد أن يأتي إلى الجهاد فأهلاً وسهلاً بشرط واحد أن لا يطالبنا بكفالة أهله.

سؤال: يحاول الكثيرون إثارة أن الصراع ليس إلا بين الإتحاد السوفياتي وأمريكا، التي تمول الجهاد الأفغاني، فما رأيكم؟

الجواب: (ذرهم في خوضهم يلعبون).

سؤال: ما أسباب النزاع الحالي بين المجاهدين الأفغان؟

الجواب: يا حبيبي أي نزاع هذا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، كثير الآن من الجبهات موحدة على الأقل وفي بينها تنسيق، يقومون بمعركة متحدين مع بعضهم، حتى الجبهات مختلطة مع بعضها من الأحزاب، أي خلافات؟ أنت تريد من شعب بكامله فيه شيوعي وفيه مليشيا وطلقاء الفتح وفيه منتفع...إلخ، ولا تريد أن يحدث مشاكل!! مليون واحد يحمل السلاح في داخل أفغانستان، مليون واحد الآن هنا في البلاد، هذه في السعودية حول الرياض، ذاك اليوم طبقوا الحكم في سبعة قطاع طرق على الطريق العام يقفوا على الطريق العام بين الرياض ومكة، وبين الرياض والمدينة، يختطفوا الفتيات ويسرقوا الناس وهم أين؟ بجنب دولة تذبح قاطع الطريق، فأنت تريد من شعب بكامله يحمل مليون قطعة سلاح لا يوجد فيه قوة مركزية منظمة، لا تريد أن يحصل مشاكل، سيحدث مشاكل وستحدث خلافات وسيحدث اغتيالات هذا ليس معقولاً أن يكون مثل هذا الوضع، ولا يحدث خلافات.

سؤال: ما حقيقة المساعدات الأمريكية للمجاهدين، مثل صواريخ ستينجر، وهل يعقل...؟

الجواب: هذا خلاص أجبنا عنه.

سؤال: لقد قدم نجيب اقتراح بأن تجري إنتخابات عامة ويستلم الحكم من يفوز بالإنتخابات، فإن كان المجاهدون واثقو شعبهم وحب الناس لهم فلماذا لا يقبلون بهذا الإقتراح؟

الجواب: نجيب سيقتل إن شاء الله قريباً إن شاء الله سيقتل في الإنتخابات القريبة.

سؤال: ما هو حقيقة الدور الأمريكي في أفغانستان؟ وما مدى صحة تناقل مقالات الأنباء عن هذا الدور؟

الجواب: هي مكررة وجزاكم الله عنا خيراً ويارك الله فيكم.

ولا تنسوا إخوانكم في فلسطين الذين نعتز بهم كذلك، وكذلك لا تنسوا إخوانكم المجاهدين في أفغانستان الذين هم على كابل، وهم جياع، وقد أقبل الشتاء وليس عندهم أكياس نوم ولا بطانيات ولا أحذية، لا يملكون من الدنيا شيئاً، وكما قلت با صدقوا أن بعض المناطق يأكلون العشب أياماً، وأحياناً أشهر، حتى تصلبت شفاهم هذه واسودت، وحتى هذه عروق وجوههم ت إلى اللون الأخضر، لا يوجد رز ولا يوجد طحين، أرسل بعض الناس ليلة عيد الفطر صدقة الفطر، بعض الناس هنا في ال جزاهم الله خيراً، الشعوب اشتركت جزاهم الله خيراً، الشعب الكويتي قدم مبلغاً طيباً وكذلك الشعب اليمني والشعب السعودي، شعب قدم هو شعب الجزيرة العربية، أو أكثر شعب قدم هو شعب الجزيرة من ناحية الرجال ومن ناحية المال ثم شعب اليمن من المال ثم من ناحية الرجال ثم الشعب الكويتي من ناحية المال وليس من ناحية الرجال، هنا قدموا مالاً طيباً الحمد لله، وقدمت الشعوب بعضهم رجال وبعضهم مال، لكن هذه الشعوب الثلاثة هي التي قدمت، وطبعاً شعب الإمارات قدموا شيئاً...

محاولات على طريق الدولة الإسلامية

ماذا نريد؟

ماذا نريد من أفغانستان؟ أو ماذا ينقص المسلمين الآن؟ قلنا أكثر من مرة على أن المسلمين الآن بحاجة إلى بقعة أرض ي عليها الإسلام حتى يراه الناس فيعرفوا الإسلام العملي الحقيقي، لعلهم يدخلون في دين الله أفواجاً.

نحن نريد أن نهاجم مستعمرة، نهاجم بوسطة، نهاجم حصن من الحصون.

أولاً: نرسل دورية استكشافية حتى ترسم كروكة لهذا الموقع، تطلع عليه، من أين طرقه؟ كيف يدخل الناس إليه؟ كم جندي إلى آخره، ترجع دورية الإستكشاف، تعمل تختاً رملياً، التخت الرملي يعني مجسماً للقلعة، قلعة برجها هنا، الحراس هنا، الطرق ينظر فيها المجاهدون، يوزعهم القائد، أنتم هنا حماية من المنطقة الشرقية وظيفتك تضرب البرج هذا البرج، أنتم وظيفتكم أن تـ الـ (أر بي جي) ومدفع (٨٢) وأنتم وظيفتكم تحملون كلاشينات لتقتحمون.

مجموعة حمزة تدخل من طريق ألف، مجموعة أبو عبيدة تدخل من طريق باء، فتكون القلعة واضحة تماماً، الهجوم يكون أ بكثير وغالباً النصر متحقق بإذن الله عزوجل.

نحن نريد تخت رملي للإسلام نريد مجسم للإسلام فوق طاولة، فوق بقعة أرض، المجسم هذا دولة إسلامية تحكم بهذا ا حتى يراها الناس، أين بقعة الأرض هذه؟ عندما رأيت أفغانستان وقع في قلبي أن هذه الأرض هي التي نبحث عنها لإقامة إسلامية.

قواعد تعلمتها:

أنا خرجت من خلال الأحداث الضخمة التي عشتها في داخل أفغانستان بالنظرية التالية بالقاعدة التالية تقول: لا يمكن حركة إسلامية وحدها أن تقيم دولة إسلامية، هذه أول قاعدة.

والقاعدة الثانية: لا بد من حركة إسلامية حتى تقوم الدولة الإسلامية على يدها، لا بد من الحركة الإسلامية لكن هذه الـ الإسلامية لا تستطيع أن تقيم دولة الإسلام وحدها، فإذن كيف؟ ثم لا بد أن تعتني هذه الحركة بأبنائها، فتربيهم تربية ربانية و

المنهج الإلهي، هؤلاء الأفراد قبل أن تربيهم، أصبحوا ناضجين، لا بد أن يشرعوا السلاح وتبدأ المعركة المسلحة، المعركة المسلحة الأولى أن نختار لها بقعة أرض مناسبة، وشعباً مناسباً إن استطعنا، لكن الحركة الإسلامية في داخل هذا الشعب، نركز بحيث نقوى الحركة الإسلامية داخل هذا الشعب، ثم تشعل الحركة الإسلامية الفتيل وتقود المسيرة، الشعب منهم سيلتف حولها يوماً بعد يوم.

المهم سيفجرون عاطفة هذا الشعب سيجتذبون انتباهه، سيخرجون أعداءهم، لأن الجهاد لا يستطيع أحد أن يتكلم عليه، والأولى بالحركة الإسلامية أن تختار عدواً مشتركاً يتفق الجميع على أن هذا عدو، يعني اليهود عدو مشترك الأولى بالحركة الإسلامية أن تبدأ بالقتال ضد اليهود بعد ذلك سنأتي إلى اليهود، روسيا عدو مشترك لا يستطيع أحد أن يسمي الذي يقاتل الروس خائناً، بل الوطني سينظر إليك من ناحية وطنية فيكبرك ويجلك ويحترمك ويعجب بشخصك، أولاً، ثم يعجب بمبدئك ثانياً، والمسلم كذلك سيكبرك لأنك تمتشق حسامك وتشرع هامتك للنار، وتبحث عن الموت وتدافع عن الشعب، فالشعب سيقف معك، أعداء الإسلام سيخرسون لا يستطيعون أن يجابهوك في هذا الميدان المشترك، المعركة ستطول وكلما طالت المعركة كلما استفادت الحركة الإسلامية وكلما اختارت العناصر وكلما برزت القيادات، وكلما طالت المعركة دفعت بالنماذج إلى القمة، لأن طول المدة سيسقط الناس، سيضعف الذي ليس له صلة وثيقة بالله عزوجل، الذي لم يتركز الإيمان في قلبه، هؤلاء سيسقطون، لأن هنالك أولاد ومزرعة ووظيفة وهنالك وهنالك، هذه كلها جواذب ستجذبهم للخلف، بعد معركة طويلة مع أعداء الله عزوجل ستكون النتيجة واحد من اثنين، إما أن ينتصر الكفار وإما أن ينتصر المسلمين، إن انتصر المسلمون قامت الدولة الإسلامية، وإن انتصر الكفار لم تخسر الدعوة الإسلامية، لم تخسر لأنها كونت رصيداً ضخماً من الناس، الناس أحبوها ثم حفظت لها تراثاً مجيداً، وصفحات مشرقة تسكت الذين يثرثرون أو الذين يلهون أو يعبثون بأصحاب المبادئ.

كان عندنا تجارب، تجربة حسن البنا، تجربة الإخوان المسلمين في سوريا، تجربة الجزائريين، تجربة أفغانستان، كل التجارب السابقة ما أدت إلى الغرض النهائي الذي نريده وهو قيام حكم الله في الأرض، كانت فلسطين فرصة مناسبة وميداناً مهيأ لكي تكتسح الحركة الإسلامية المنطقة كلها.

تجربة الإمام حسن البنا:

حسن البنا كان يدرك على أن معركة فلسطين معركة أساسية، مقاتلة اليهود في المنطقة هنا يجب أن تقدم على مواجهة أو منازلة أي طاغوت، لأنه كان يعتبر أن هؤلاء الطواغيت عبارة عن دمامل في جسد الأمة الصحيح ستلفظه بعد حين ويتغير هذا الطاغوت ويأتي غيره، الأحزاب العلمانية، الأحزاب هذه كلها زائلة، لكن إذا ثبتت إسرائيل أقدامها فإنها تستطيع أن تحرك المنطقة بأسرها، أعداء الله كانوا يفكرون كما يفكر البنا، ولذلك سبقوا البنا، البنا أرسل مجموعة من الشباب إلى فلسطين لكن فاته أن يغتنم الفرصة بسرعة، ويدفع بأكبر مجموعة من شباب الإخوان إلى فلسطين، ولو أرسل بمجموعات فعلاً من شباب الإخوان بعدد كاف لهزموا اليهود ولأقاموا الدولة الإسلامية في فلسطين، ولتساقطت الأنظمة طبيعياً بعد ذلك بانتصار هذه الحركة على أكبر عدو مشترك في المنطقة وهو اليهود، والناس قلوبهم متوهجة، ونفوسهم تتحرق، وأعصابهم مشدودة لقضية فلسطين، وأي واحد يدخل فلسطين ينال ثقة الناس أجمعين.

الأستاذ البنا كأني به ما كان يظن أن الحكام بهذا السوء، أن الحكام كلهم سيتآمرون ضد المسلمين ويقفون مع اليهود، كأني به لم يكن يظن هذا الظن، ما كانت المعركة قد أسفرت، قد كشرت عن نابها بين الطواغيت وبين الحركة الإسلامية، كان فاروق أكثر شيء يعتقل واحد من الإخوان أو اثنين ويرميهم في السجن، قتلوا أحمد ماهر سجنوا الذي قتله، يقتلون واحد، ما كانت الضربات الساحقة التي وجهت للحركة الإسلامية قد برزت إلى ناظري البنا.

البنا في أواخر أيامه أدرك أن قضية فلسطين ضائعة، فبدأ يعد فرقة من ثلاثة ألوية بعشرة آلاف مسلح.

والمهم أن الأستاذ البنا وجد الحدود موصدة أمامه، ووجد أن الحركة مصادرة أو ممنوعة من الحركة، لا يستطيع أن يتنقل إلا تحت شعار الجامعة العربية، فكان يتعاون مع الأحزاب الوطنية، وكان يتعاون مع عزام باشا، وعزام باشا يرجع إلى البشاوات وحكام الدول العربية ويقول لهم: نحن نريد أن نرسل عشرة آلاف مسلح، من يقودهم؟ حسن البنا، اجتمع السفير البريطاني والسفير الفرنسي والقائم بأعمال السفارة الأمريكية وقرروا حل جماعة الإخوان، وسجن أفرادها وترك البنا خارج السجن حتى يقتل، هم

أسرع منه بكثير فكانوا أسبق منه، الشباب الذين دخلوا فلسطين ثلاثة كتائب وكل كتيبة جاءت عددها قليل، كتيبة من العراق وكـ من سوريا وكتيبة من الأردن، لكنها بمثابة سرايا وليست بمثابة كتائب، لو كانت الكتائب التي أرسلت الثلاثة من مصر وكتيبة العر وكتيبة سوريا وكتيبة الأردن، لو كان أعدادها مناسبة يعني لو كانت كل كتيبة عددها (٥٠٠) في (٥) كتائب لاستطاعوا أن يهز إسرائيل، لكن كانت الكتائب التي خرجت من مصر هي (٣٠٠) معظمها من الإخوان وهذه الكتيبة هي التي أتعبت اليهود كثي أتعبتهم حتى معروف الحضري -كنا حدثناكم عنه- وكان في الكتيبة الأولى وهو الذي أسره اليهود وهو بعد الجيش المصري الفالوجة ثم صار تبادل في الجيش المصري وقال له: اليوم يحدث تبادل أسرى، وأنت من المطلوبين فاليوم نفلتك، وقال له: أريد أسألك سؤلاً قال له: ما هو السؤال؟ قال له: لماذا كنتم تهاجمون كل المعسكرات في منطقة صور باهر إلا معسكر الإخوان؟ معر الحضري يسأل ديان، قال له: نحن جئنا للحياة ولم نأتي للموت، وهؤلاء جاءوا للموت، والذين جاءوا للموت لا يُهزمون، وعرفنا مهاجمتنا لهم سيكلفنا كثيراً، لأنه سيسقط قتلى من اليهود وهذا يفت من عضد كثيراً من اليهود وهذا سيفت في اليهود اا استقدمناهم من أمريكا ومن روسيا، ولذلك سيقف سيل الهجرة فنحن ما رأينا متوحشين مثل هؤلاء، يبقى الواحد يزحف الرشاش، والرشاش مفتوح عليه حتى يمسك بالرشاش من يد اليهودي ويقتل اليهودي، قال: ما رأينا.... مجانين هؤلاء!!

هذه الكتيبة أتعبت اليهود فعلاً تدربت جيداً، كانت مدربة وكانت قيادتها عسكرية حازمة (أحمد عبد العزيز) وكان القادة اا تحت أحمد عبد العزيز، عبد المنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضري وكمال الدين حسين كان قريب من هذا ثم محمود عبده في ك أخرى، فهؤلاء كانوا ضباط جيش وكانوا يعاملونهم كالجيش، جيش نظامي انضباط، شدة طاعة، قوة، صرامة، أنت الآن في مـ معركة، المعركة كان أي واحد يخالف يوضع في السجن، ولذلك ما استطاعوا أن يسحبوا هذه الكتيبة فجاء الجيش الأردني وضـ عليهم وقال لهم: نحن نستلم مكانكم وأنتم تنسحبون إلى الجنوب، فالجيش الأردني استلم مكانهم وسلمهما لديان.

الأستاذ البنا كان يفكر في فلسطين، ويفكر فعلاً في إلقاء الثقل لكنه تأخر، يقول لي عبد البديع صقر: وهو كان سكرتيراً رحمه الله، قال: ودعنا آخر كتيبة تحركت إلى فلسطين في شهر ديسمبر سنة (١٩٤٨م) ووقف البنا وخطب بهم وألهب المشاعر وعا، وودعهم واحداً واحداً قال: ثم مسك بيدي ودخلنا غرفة من غرف دار الإخوان قال لي: يا عبد البديع انتهت قضية فلسطين، قلت أنت آثم أمام الله عزوجل وستسأل عن هؤلاء الذين أرسلتهم إلى فلسطين، ما دامت انتهت إذن ترسل إخوانك حتى يقتلوا فلسطين؟ فقال: أنت مسكين أنا لا أستطيع أن أمنع واحداً يريد أن يؤدي فريضة الجهاد، ويحب الإستشهاد، ثم الشيء الثاني تخـ البشر شيء والقدر المخبأ عنا شيء آخر، وقد يكون هؤلاء الشباب هم القدر الذي يوقف تدبير البشر.

ولذلك بقي بعد فعندما أغلقوا دور الجماعة وسجنوا الإخوان في القاهرة أرسل رسالة لفلسطين: أيها الإخوان لا يهمنك يجري فوق أرض مصر من الأعداء، إن مهمتكم قتال اليهود ولا تنتهي مهمتكم ما دام في فلسطين يهودي واحد -ثم قال لهم- إن ومثل هؤلاء الحكام -كفاروق- كمثل المرأتين اللتين تقدمتا تحتكمان حول ابن لسليمان عليه السلام، فواحدة تدعي الإبن والثانية الحقيقية فسليمان قال: أعطوني السكين حتى أقطعه قطعتين فأعطيك واحدة وأعطي هذه واحدة فالأم قالت: لا.... الإبن ابنها ولا قطعه، نحن هذه الأوطان لنا هذه الأوطان للمسلمين ونحن مع هؤلاء الحكام، الوطن مثل الولد الحكام يريدون قطعة منه ويريدو يقطع هذا ونحن نقول لهم لا الإبن ابنكم ريثما تأتي الفرصة ونستطيع أن نعيد ابننا إلى حجورنا.

المهم الأستاذ البنا تأخر، وقتل رحمه الله وهو بعد وكان الزمن قد سبقه، وأعداء الله قد سبقوه في مخططاتهم وفي ضربا فلم نصل للحكم الإسلامي.

وكانت أفضل فرصة في الشرق أن يقوم الحكم الإسلامي، وقد عرف العالم هذا، ولذلك سارع بسرعة لضرب الإخوان، قتل لأنه فعلاً لو دخل الشباب لتغيرت الموازين، وأصبح كل شيء في صالح الإسلام، ولهزم اليهود وأقيمت دولة إسلامية في فلسط يكتسحون المنطقة بكاملها ويقيمون دين الله فيها، واليهود يدركون خطورة الشباب المسلم وخطورة الحركات الإسلامية، ولذلك تـ بسرعة وتحركت أمريكا وحركت عملاءها في المنطقة وحركت فاروق فضربت الدعوة وحطمت الآمال، آمال قيام دولة إسلامي فلسطين.

تجربة مروان حديد:

التجربة الثانية في سوريا تجربة الإخوان في سوريا، شباب كماء السماء في طهارتهم لأني رأيتهم -الله أكبر- لو رزقت

(٥٠٠) أكون ملك الدنيا بأسرها، شباب تربوا على الإسلام، النور يشع من وجوههم، تتوقد نفوسهم حماساً، صدورهم تغلي كالمرجل، عزيمة، مضاء، رجولة، إقدام.

أسد دم الأسد الهزبر خضابه   موت فريص الموت منه ترتعد

الحقيقة المعركة مع حافظ الأسد ما كانت بهذه السهولة، يعني كانت أشق بكثير من الجهاد في أفغانستان، لأن الجهاد في أفغانستان تحت أقدامك أرض، عندك جبال، عندك حدود مفتوحة، عندك دول متعاونة مثل باكستان، عندك أناس يمدون إليك يد المساعدة، ثم بقعة واسعة، والشعب كله معك في أفغانستان، أولئك مجموعة من الشباب، ربى الشيخ مروان حديد -رحمه الله- مجموعة منهم تطور الأمر -مجموعة بسيطة- مروان حديد استغل الجهاد في الأردن، في فلسطين فجاء بمن استطاع إقناعه من الشباب في بلاده في الثانوي أو في الإعدادي أو في الجامعة قال لهم: أتركوا، فتركوا فبدأ يرسل من بلده حماة مجموعات يتدربون معنا، ويعيشون معنا في فلسطين، وهو جاء بنفسه، وكم واجه من مشاكل وصعوبات من أهاليهم وكم واجه من تحديات من العلماء أنفسهم، وكم لامه بعض أحبابه وأصدقائه يسير دون توقف، نعم يعني ما رأيت كعزيمة هذا الرجل -رحمه الله- كان أمة، كما قال أحد العلماء السوريين بعد أن استشهد قال: أخذ بالعزائم فاتعب من بعده، لأنه ما كان أحد يستطيع أن يعمل مثله، مروان حديد يحتاج خطبة بكاملها، أنا كنت مرة خطبت الجمعة قبل أسابيع عن حماة وعن مروان حديد، كان عنده مسجد تابع لبيته، المسجد يربي فيه الشباب، هؤلاء الشباب بهم وقف وعمل ثورة في حماة سنة (١٩٦٤م) ضد الدولة، ثم راحت سنة (١٩٧١م) قام وعمل جهاد ضد حافظ الأسد بهم، وهؤلاء الشباب كانوا يدخلون على أكبر رأس في الدولة، على الرؤوس الكبيرة. الأستاذ النصيري مدير الجامعة، دخلوا عليه المكتب قتلوه وخرجوا من مكتبه، عجيبين في جرأتهم، ولذلك كبار النصيريين صاروا لا يجرؤون أن يمشوا في الشوارع، يقعد الواحد منهم حيثما جلس دائماً ينظر حوله يتوقع الرصاصة أن تأتيه في كل لحظة من هؤلاء الشباب، وصل الأمر بهم -الخوف- كأن الإخوان يطلعوا من داخل الأرض، كأن الأرض تنشق ويشخص أمامه شاب ثم يقتله، من كبار الضباط!! يقولون: اليوم نقتل الضابط الفلاني، انتهى، يبقى الشاب متابعه أينما ذهب على مقهى على أي مكان يترقبه، حتى يأتي الوقت المناسب يدخل الشاب يتقمص شخصية كهربائي أو مستخدم أو غير ذلك، وفي داخل حجرة النوم يقتل الجنرال أو القائد، الحقيقة عجيبين هؤلاء.

كان الواحد منهم يركب السيارة بالمتفجرات ثم يقتحم قيادة الطيران، قيادة الجيش، مجلس الوزراء يفجر نفسه في السيارة وتتطاير العمارة في الهواء، حصلت كرامات عجيبة.....

..... قواعدهم شقة، يمكن كشف الشقة للعدو فقط إذا اشتكى أحد الجيران وقال هذه الشقة غرباء، عبد الستار الزعيم الذي استلم الراية بعد مروان حديد رأيته قبل أن يستشهد بشهرين تقريباً قال: يا أبا محمد، وهو كان معنا في فلسطين، قال: يا أبا محمد والله إني أشتهي أن أنام، لا أجد مكاناً أنام فيه، قال: لا أنام إلا في القبور، يذهب في الليل في المقبرة الحفرة المحفورة وينام فيها لا يتقبله أحد ولا يدخله أحد بيته قال: ليتني أجد فرصة فقط يومين أو ثلاثة فقط أتزوج البنت التي خطبناها منذ فترة، قلت: إبقى للحور العين وفعلاً بعد شهرين مضى ونرجو الله أن يكون قد مضى إلى الجنة.

كان هناك عاملان -والله أعلم- أديا إلى عدم وصول الإخوان إلى تسلم زمام الحكم في سوريا.

العامل الأول: أن الشعب كله لم يلتف حولهم، وقفت معهم حلب، وقفت دير الزور ووقفت معهم حماة، وقامت بمظاهرات طردوا موظفي الدولة واستلموا المكاتب ما إلى ذلك، بقيت دمشق العاصمة وأهل دمشق، الله يتوب عليهم، سيحاسبهم الله عزوجل عن موقف البخل هذا والجبن الذي وقفوه، حافظ الأسد كان أعطاهم رخص استيراد وتصدير، ووزع عليهم قليلاً من الفلوس، فما جرأوا أن يقفوا مع المجاهدين ولو وقفت دمشق مع المجاهدين لسقط الحكم.

السبب الثاني: -والله أعلم- أن القيادة لم تكن ميدانية، لا بد أن تكون القيادة في داخل المعركة حتى تعطي الأوامر أولاً بأول، لأن كل ساعة هناك متغيرات، فالقيادة السياسية لم تكن في داخل الميدان كانت قيادة عسكرية، لكن القيادة العسكرية تنتظر الأوامر من خارج الأسوار فتحتاج الأوامر حتى تصل (١٥) يوم (٢٠) يوم شهر، وتكون السيول قد ابتلعتها أوديتها، والدنيا تغيرت، في ساعة واحدة تتغير المعركة، هذان العاملان -والله أعلم- في نظري هما السبب في عدم وصول الإخوان إلى نظام الحكم في سوريا بسبب هزيمتهم، أما الشباب الذين اشتركوا فلهم كرامات عجيبة، حدثونا قصصاً كثيرة جداً، واحد منهم في الطابق الرابع، اقتحم النصيريون الشقة عليه في الطابق الرابع، وأمامه شارع عرضه (٣٠) متراً أو كذا فألقى بنفسه على الشارع، لم يسقط في الشارع

جاء في العمارات في المنطقة المقابلة، قصص كثيرة، مجموعة من المجاهدين السوريين دخلوا الملعب البلدي في حلب، وهم في الم
جاء النصيريون وفتشوا فلم يجدوهم والملعب مكشوف وكانوا موجودين في الملعب **(وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)**(يس:٩)

قصص فيها الكثير من الكرامات.

تجربة الجزائر:

الجزائر، الجزائر القيادة نفسها لم تكن تحلم أن تطبق الإسلام، ولم تكن تريد ذلك ولم تترب في دعوة إسلامية، نحن قلنا لا من حركة إسلامية، والحركة الإسلامية هي التي تفجر المعركة، تقود المعركة يستشهد منها من يستشهد، ثم تبقى مجموعة ثابتة على طريق الله عزوجل، وعلى الجادة القويمة، والباقون والشعب من ورائهم يجعلهم الله ستاراً لقدره ويمكنَ لهم في الأرض، فالجزا عندما كان الشعب يقاتل لكن القيادة ولا واحد ولا قائد قال أريد أن أطبق الإسلام، أريد أن أطبق دين الله، لا..!! واحد اشترا واحد قومي، وبالتالي هكذا فرنسا فرضت ما تريد، وجاءت بابن بلا وعملت المسرحية ووضعته في داخل السجن مدة (٢٠) ي وإضراب عن الطعام والعالم كله يتابع إضراب ابن بلا، وبالتالي أخذوه وقالوا له: أنت رئيس الدولة قامت على دماء مليون شهيد و قالت له فرنسا اسمع، اسم إسلام، إسم عرب لا تدخله في الدولة (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية) هكذا اسمها طو شبر لا فيها عرب ولا إسلام، وبالتالي جاء أبو مدين وعمل انقلاب أبو مدين، هو أبو مدين، هو أبو مديه، هو أبو سكين ذبح الناس كلهم!! ي مصيبة يا ليت الفرنسيين ظلوا في الجزائر مائة سنة أخرى ولا جاء أبو مدين وحكم البلد لأن الفرنسي كافر فالناس كلهم يكره ومن يتقرب إليه فهو منافق أو عميل.

تجربة أفغانستان:

ظل عندنا أفغانستان، أفغانستان الشروط كلها توفرت، الله عزوجل ساق لها حركة إسلامية، والحركة الإسلامية ما طال عل الأمد، خمس أو ست سنوات ودوهمت بالأحداث، لا زالت طاقتهم حية في نفوسهم، نعم ما أخذوا فترة طويلة في التربية لأن الأحد داهمتهم، والشباب كلهم دون الثلاثين، والله ساق لهم قيادة شابة حازمة حاسمة متحمسة تتفجر حيوية وتتدفق طاقة، حكمتيار سل الجناح العسكري (مسعر حرب لو كان معه رجال) ويح أمة، فقرر هذا أن يدخل المعركة مع كم شاب، فبدأ بعمليات عسكرية ساذ صغيرة بالنسبة إلى نظر العسكريين ونظر العقلاء، ولكن الله عزوجل عرف إخلاصهم وطاقتهم ففجر كل طاقات هذا الشعب، مذ وراءه.

الحقيقة أن الشعب الأفغاني فريد في أصالته، ما تلطخ بالحضارة الغربية، فطرته وخاصته لا زالت كما هي ما فسدت، لأن في العالم العربي مثل شريط سجلت عليه أول مرة ثم محيته وسجلت عليه ثاني مرة ومحيته وسجلت عليه ثالث مرة ومحيته، سج علينا الإشتراكية في الشريط وذهبت، والقومية وذهبت، والعلمانية وذهبت وبالتالي قلنا فقط نسجل إسلام فالشريط نفسه يكاد ينقط

الفطرة هنا في أفغانستان غير... أول مرة، يسجل شريط جديد.

نعم نحن هنا ثوب كان أبيض وجاء الإنجليز وسكبوا عليه دواة حبر، والفرنسيين كبوا دواة أحمر، وكذا واغسل، إغسل وة كلوركس للتنظيف يظل آثار للحبر الأسود والحبر الأحمر، هنا بقعة زيت، هنا بقعة حبر وهنا بقعة دواء، لكن تبقى أفغانستان ثو أبيض لم يتلطخ ولم يتلوث، فطرة سليمة، أول مرة تسجل عليه أحداث (والعلم في الصغر كالنقش في الحجر) لماذا نخطئ في القرا لأننا حفظنا على كبر، الولد الصغير الذي يأخذونه ويحفظونه وهو صغير خلاص القرآن الكريم ينقش في عقله، لا شيء يشغله، ال في أفغانستان كالنقش في الحجر، الجهاد في أفغانستان كالنقش في الحجر، شعب فطرته سليمة، شعب أصيل، القلعة موجودة القلعة المرأة، قلعة حصينة، المرأة ما كشفت وجهها حتى الآن، أصيلة ثابتة يضعها زوجها في البيت يقول لها: أنا أغيب سنة، تثبت السنة لا تخرج عن الباب، ما في امرأة في الدنيا تثبت أو تصبر كما صبرت.

أحد الإخوة كان يعمل عندنا في معسكر صدى خريج المدينة المنورة، فقال لي: أريد أن أذهب حتى أشتري رز وسكر للبيت ة له: زوجتك موجودة وأم زوجتك موجودة؟ الدكان رأيته على باب داركم؟ قال لي: صحيح لكن أم زوجتي لو ماتت لا يمكن أن تم

الدكان، لا يمكن أن تخرج، فكيف هذه تقارنها بنساء بلادنا؟! حتى المسلمات إذا وضعتها ثلاثة أيام في داخل الدار تقول لك: طلعت روحي خذنا نطلع نشوف وجه ربنا، نشم الهواء!! تريد شم الهواء في الدار ثاني أكسيد الكربون!!.

نعم لأنه فطرة المرأة في بلادنا تلطخت، ونحن أنقذناها وأخرجناها وألبسناها ونظفناها، رجعت إلى الله عزوجل، المرأة الأفغانية لا، ما تلطخت فطرتها كما هي رغم التشريد والهجرة معروفة أنها تزلزل كيان المجتمع وتمزق أصالة أخلاقه، ولا زالت المرأة الأفغانية رغم غياب الوالد، رغم قتل الأخ، لا زالت تمسك بحجابها يزين وجهها، أنت نسيت خمسة ملايين، خمسة ملايين هاجروا من أفغانستان إلى باكستان وإيران وسبعة إلى الأدغال والجبال، في هذه الخمسة ملايين هنا تجد على الأقل مليونين امرأة، هذه لو حدثت مع شعب آخر، الجرائم الخلقية والتفسخ لا يمكن أن يوصف، خاصة مع الفقر والجوع، وخاصة مع غياب الرجال، فالمرأة الأفغانية يتركها زوجها ويذهب سنة وهي في داخل البيت، ولذلك لما اضطروا أن يسكنوا في بيوت طينية أو في خيام مغلقة مع وجود البرد وعدم رؤية الشمس أصيبت كثير من النساء بالسل، ستمائة ألف مصابون بالسل من المهاجرين، ومعظمهم من النساء، لأنهن لا يرون الشمس، مع سوء التغذية السل يظهر.

في أفغانستان تجدها تتسلق الجبال وهي تمسك بيدها ابنها وفي اليد الأخرى حجابها نقابها حتى لا يسقط عن وجهها، أنا رأيت في الشرق رأيت المرأة وخاصة في الشرق [(الشرق الأقصى) وكل هذه التسميات غلط لأن بريطانيا قسمت العالم على أنه بالنسبة لها على أنها مركز الكرة الأرضية، فما كان شرق بريطانيا فهو شرق، وما كان غربها فهو غرب، شرق أدنى، شرق أوسط، شرق أقصى يعني بالنسبة لبريطانيا، حتى خطوط الطول التي يعتمد عليها الزمن، التوقيت بدايته من لندن غرينتش، مركز الدنيا، قصة الشرق والغرب هذا كله تسمية بريطانية].

رأيت النساء خرجن عن الطوق، المرأة تمردت على الحجاب والقيم، في الباكستان أمشي في الهند، سنغافورة، في السند، مالديف، سيرلانكا، أعوذ بالله، أعوذ بالله، لقد دعينا إلى مؤتمر في مالديف، رئيس دولتهم خريج الأزهر، وزراءهم معظمهم خريجي الأزهر أو السعودية، والجامعات الإسلامية، ما رأيت امرأة تضع على رأسها منديلاً، إذا أردت أن تقيم دولة إسلامية أين تقيم دولة إسلامية؟ تريد عشرين سنة حتى ترجع المرأة إلى التزامها، الآن كلهن محجبات في أفغانستان فطرة الناس سليمة.

تضحية الحركة الإسلامية:

الحركة الإسلامية بدأت الجهاد، أبقى الله عزوجل قادة الحركة الإسلامية أحياء إلى اليوم، قاوموا كل المؤامرات السياسية، استمروا في المعركة المشرفة في الداخل، انتصارات متلاحقة، كرامات تنزلت عليهم من رب العالمين سواء في ميدان السياسة أو الميادين العسكرية، وما زال الوقت بيد المسلمين أو بيد أبناء الحركة الإسلامية الذين نالوا ثقة الشعب بسبب قيادتهم للمعركة وصمودهم مدة أربعة عشر عاماً، لأن المعركة مضى عليها أربعة عشر عاماً يعني الطلقات الأولى التي أطلقها المجاهدون من أبناء الحركة الإسلامية في عهد داوود سنة (١٩٧٥م) ونحن الآن في سنة (١٩٨٩م) أي مضى على المعركة أربعة عشرة عاماً وهم صابرون ثابتون، وكأن أبا الطيب كأنه يعنيهم يقول:

تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر؟

ما بقيت مصيبة إلا وأصابتهم، وبالتالي المصائب نفسها راحت وقالت لا يوجد موت كأنه، وفي أبيات يحبها أبو طارق قال:

رماني القوم بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
وصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
فهان وما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالي

لما أدخل على أبي طارق يقول لي أكتب لي هذه الأبيات حتى أحفظها.

فهنا والحمد لله كل الظروف مناسبة والقانون منطبق تماماً، أبناء الحركة الإسلامية سبقوا في قيادة المعركة، هم الذين فجروها، هم قادوا المعركة قتل تسعة أعشار أبناء الحركة الإسلامية، وبعد ذلك يقولون: ماذا فعل أبناء الحركة الإسلامية؟ تسعة أعشارهم قتلوا، يقول لي حكمتيار -قبل سنتين- أرسلنا (٩٨) قائداً في بداية الجهاد من أبناء الحركة الإسلامية بقي تسعة وقتل تسعة وثمانون.

سياف قال لي: كنا في السجن -القيادات- من أبناء الحركة البارزين، كنا مائة وثلاثة وسبعين وكأنه بقي سبعة، فالح دفعوا ثمناً غالياً جداً وصابرون، الآن إن شاء الله نحن مطمئنون أن هذه الدولة ستقوم بإذن الله، وكابل وجلال أباد بسيطة إن الله عمرهم فترة ذوبان الثلج، ذوبان الثلج يبدأ إن شاء الله في (١٥) مارس، اليوم (١٥) مارس اليوم إن شاء الله يبدأ يذوب، و الذي تحته، والله عزوجل سيذل هؤلاء سترون محاكمتهم على التلفزيون بإذن الله.

عقوبات متوقعة:

إذا قامت الدولة الإسلامية طبعاً هناك مشاكل كثيرة تنتظر هذه الدولة، فالناس يخافون عليها من الحصار الإقتصا أفغانستان عاشت طيلة حياتها منفردة عن العالم ليست بحاجة إلى العالم، ليست بحاجة لأحد، عندهم قمحهم ورزهم وسك يستطيعون أن ينتجوا من القمح والرز والسكر ما يكتفون به ويصدرون.

عبد المجيد زابلي قدم تقريراً للملك ظاهر شاه، هو كان وزيراً للتخطيط قال له: إن تقرير الأمم المتحدة يقول: إن أفغانس تكفي لإعاشة خمسة وسبعون مليون إنسان، فاطمئنوا من الناحية هذه حاصروا أو ما حاصروا كله واحد عند أهل أفغانستان، يتربع الشاي إذا كان الشاي عنده، وسكره عنده، فهو مستعد أن يقعد ويمد رجليه مائة سنة على الشاي والخبز، والتفاح مو والعنب موجود والتين موجود، كل الفواكه موجودة كل الفواكه التي في الدنيا، يعني سبحان الله، سبحان الله، فالإقتصاد لا تم همه، بقية الدول المحيطة لا تستطيع أي دولة محيطة أن تحتك بالأفغان، إيران يعرفون من الأفغان، يخافون كثيراً من الأفغان، يخافون، لأن الجزء الشرقي الذي هو اسمه خراسان، الجزء الشرقي من إيران قطعة اسمها خراسان، وهي قطعة من خرا القديمة هذه كانت تحكم من قبل أفغانستان مئات السنين تابعة لأفغانستان، الهند الآن راجيف غاندي يرتجف، راجيف، نعم، وكل يصرح: أن قيام دولة إسلامية في أفغانستان خطر على المنطقة، لأن الهنود يعرفون.

واحد اسمه أحمد شاه بابا شيخ قبيلة، مؤسس دولة أفغانستان الحديثة، كان شيخ قبيلة راح على قندهار، شاه ولي الله دها أرسل له: إن الهندوس جعلوا عليهم ملك هندوسي يريد أن يمجس المسلمين يحولهم للهندوسية وليس لنا إلا الله ثم أنت، أحمد ش بابا وقف في قندهار وقال: أين الرجال؟ جمعوهم، جمع سبعين ألفاً، أين؟ على الهند، اكتسح المنطقة، بلوشستان (كويتا) من قند يصل بحر العرب بعد ذلك جاء على بيشاور وضمها ثم منطقة روال بندي، مشى وصل دلهي، إلتقى مع الهندوس كانوا (٣٠٠) ألف منهم مقتلة عظيمة وجيشه سبعون ألفاً وهزم الجيش الهندي بعد أن قتل منه بقدر جيشه واحتل دلهي، بعد ذلك رجع، لماذا؟ مشتاق لأفغانستان، فوضع إبنه حاكم لاهور، إبنه تيمور لنك وقال: بيشاور هذه العاصمة الشتوية وكابل العاصمة الصيفية و يجيء يشتي في بيشاور ويصيف في كابل، وشرق إيران ضمه، فكانت مملكته تضم بخارى إلى بحر العرب، ومن مشهد وطو ونيسابور في الغرب إلى كشمير ودلهي في الشرق، سبع مرات هجم على الهند ولذلك بريطانيا لما دخلت سنة (١٩١٩م) أفغانستان، قام هذا الملك في أفغانستان سنة (١٩١٩م) كان اسمه حبيب الله أظن، وقاتل الإنجليز وقام الناس وهجم الجيش.

فالأفغان أصلاً إذا لا يوجد حرب يمرض...

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً	*وداك في شرابك والطعام*
وما في طبه أني جواد	*أضر بجسمه طول الجمام*
تعود أن يغبر في السرايا	*ويخرج من قتام في قتام*
فإن أمرض فما مرض اقتداري	*وإن أحمم فما حم اصطباري*

فالأفغاني لا يعرف أن يعيش إلا بالقتال، جزء من فطرته صار القتال، ولذلك القادة زعلانين فيما إذا انتهى الجهاد م سيشتغلون؟ نعم أرينبور قعد مع أحمد شاه مسعود يحدثني عبد الله أنس يقول: كنت جالس معهم، أرينبور مساعد أحمد شاه مسع قال: يا أحمد شاه طول النهار نشتغل في الجهاد، الطيارات تقصف ونحن نكتب كيف حل المشكلة الفلانية لفلان؟ كيف نزود سلا للمنطقة الفلانية؟ كيف نرسل خبز للمنطقة الفلانية؟! من الصبح إلى نصف الليل ونحن هكذا، غداً عندما تحرر أفغانستان ما نشتغل؟ قال له أحمد شاه مسعود: أنا أتمنى واحدة من ثلاثة بعد أن ننتصر في كابل، طلقة دشكا هنا نمضي إلى الجنة ويبقى الذخر، ما نختلط بالدنيا، أو يفتح الله لنا جبهة في بقعة من العالم الإسلامي نذهب نجاهد فيها، أو أذهب إلى جامعة إسلامية أك العلم الشرعي، نعم كثير من المجاهدين يفكرون ماذا نعمل بعد انتهاء الجهاد في أفغانستان؟؟

في الجهاد فقـه واجتهاد

الجزء الأول



أضواء على الجهاد الأفغاني

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

جهاد فرض العين أهم الفروض:

نحن قلنا عدة مرات: إن الجهاد أعظم عبادة، إذا كان الجهاد فرض كفاية، فلا يوجد في فروض الكفاية أفضل منه، و الإمام أحمد: "ليس من أعمال البر أفضل من الجهاد في سبيل الله".

وإذا كان فرض عين فهو مقدم على كل الفروض إلا الصلاة. فقال الحنابلة: إن الصلاة مقدمة على جهاد فرض العين الصلاة عند الحنابلة تركها يخرج من الإسلام وكفر، والجهاد تركه لا يخرج من الإسلام وليس كفرا.

أما عند الأئمة الثلاثة: المالكية والحنفية والشافعية: فإذا جاء النفير العام أو دخل الكفار أرض المسلمين فعندها لا فرق الصلاة وبين الجهاد. بل يقول ابن تيمية: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه. أولاً الإيما، إله إلا الله محمد رسول الله" ثم دفع الصائل.

والجهاد إذا أصبح فرض عين لا يؤخر، أما الصيام فيباح الإفطار في رمضان من أجل الجهاد، ولقد أفطر رسول الله ﷺ فتح مكة حتى إذا بلغ كراع الغميم أو عند عسفان، حمل كأساً من الماء -وكان الوقت بعد العصر- فشرب ﷺ أمام الناس، و (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم، وبلغه أن بعض الصحابة لم يفطروا) فقال: "أولئك العصاة.. أولئك العصاة")[1].

ولا شك أنه إذا تعارض الجهاد مع الصيام يقدم الجهاد هذا باتفاق الأئمة.

واتفقت الأمة على أن الجهاد إذا تعين، يعني: إذا أصبح فرض عين يقدم على حج الفريضة ؛ قال: والجهاد المتعين مقدم حج الفرض إجماعاً -يعني بالإجماع- وهو مقدم على الصيام ومقدم على الحج ومقدم على الصلاة. لأنك إن أردت معركة في الظهر تؤخر الظهر إلى وقت العصر، أو تقدم العصر إلى وقت الظهر، وتجمع الصلوات من أجل الجهاد، ولقد فات رسول الله صلاة العصر يوم الخندق قال:

(ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً شغلونا عن الصلاة الوسطى)[2] - صلاة العصر -.

والجهاد -فرض العين- مقدم على كل الفروض إذا تعارضت معه.

متى يصبح الجهاد فرض عين:

الآن بقي أن نسأل: هل الحالة التي نحن فيها الآن في أفغانستان، في فلسطين، في الفلبين، وفي غيرها، هل الجهاد ف عين؟...

بقدر اطلاعي في كتب الحديث والتفسير والفقه -منذ أن بَدَأْتُ كتابة الحديث والفقه والتفسير- ما رأيت كتاباً من الصدر ا إلى يومنا هذا إلا وينص على أن الجهاد يصبح فرض عين في حالات منها: إذا دخل العدو أرض الإسلام.. اليهود دخلوا فلس فالجهاد فرض عين.. ودخل الروس أفغانستان، أو الشيوعيون دخلوا أفغانستان، إذن الجهاد فرض عين في أفغانستان، بل الجهاد فرض عين عندما دخل الروس أفغانستان، بل الجهاد فرض عين منذ أن سقطت الأندلس بيد النصارى، ولم يتغير هذا ال إلى يومنا هذا.

(١، ٢) رواه مسلم.

فالجهاد فرض عين منذ (١٤٩٢م) عندما سقطت غرناطة بيد الكفار -بيد النصارى- وإلى يومنا هذا، وسيبقى الجهاد فرض عين حتى نستعيد كل بقعة كانت إسلامية إلى أرض الإسلام، وإلى يد المسلمين.

فلا تظن أن فرض العين في الجهاد يسقط عنك إذا جاهدت في أفغانستان سنة أو سنتين أو خمساً أو.. بعد أفغانستان تتحول إلى فلسطين، إذا استطعت أن تقاتلهم.. وإذا ما استطعت؛ على بخارى، ما استطعت؛ على الفلبين، ما استطعت، تجاهد في أية بقعة تستطيع أن تحمل فيها السلاح لا يسقط عنك فرض العين إلا إذا مت؛ مثل الصلاة، كما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا إذا مات؛ فالجهاد الآن في الوقت الحاضر لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات، أو مرض، أو أصبح صاحب عاهة؛ أعرج أو أعمى **{لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا}**(النساء:٩٨).

ما سوى الأعمى والأعرج والمريض، لا يسقط عنه الجهاد حتى يموت.

الإستئذان في الجهاد:

ولذا أصبح الجهاد فرض عين مثله مثل الصلاة، كما نص الفقهاء: وإذا داهم العدو أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه، وإذا أصبح الجهاد فرض عين كالصلاة عندها لا تستأذن أحداً لا أماً ولا أباً ولا أميراً ولا أخاً ولا شيخاً ولا مربياً ولا دائناً ولا أحداً، هل أنت تستأذن أمك في صلاة الظهر، أو في صلاة الفجر؟ إذا قالت أمك لك: يا بني أنا خائفة عليك من المخابرات الشيوعية أو البعثية فلا تصلِّ، فهل يجوز لك أن تطيعها؟ هي خائفة عليك فعلاً، هل يجوز لك أن تترك الصلاة؟ بل هل يَرِدُ استئذانها في هذه الحالة؟

من قال إن المخلوق يقدم أمره على أمر الخالق؟ ففي الصحيحين: **(إنما الطاعة في المعروف)**[1].. وفي الحديث الصحيح: **(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)**[2].

يقول ابن رشد: «وطاعة الإمام واجبة ولو كان غير عدل -ولو كان فاسقاً- إلا إذا أمر بمعصية، ومن المعصية منعه الجهاد المتعين» يعني: الذي أصبح فرض عين -وابن رشد قرطبي مالكي- يعني لا يطاع أحد؛ إنما الطاعة في المعروف.

والوالدان.. تذهب لبعض المشايخ الآن يقولون لك: لابد من استئذان والديك، ويستدلون بالحديث: **(إن لي أبوين وأردت الجهاد، قال ففيهما فجاهد)**[3] هذا الحديث في الصحيحين، ولكن هذا في فرض الكفاية.

أيام الرسول ﷺ بعض الغزوات مندوبة وبعض الغزوات فرض كفاية، ولم نعلم أن غزوة أصبح الجهاد فيها فرض عين سوى الخندق وتبوك؛ أما تبوك فلأنه كان نفيراً عاماً، وأما الخندق فلأن المدينة دوهمت من الكفار، فتح مكة كان سنة ثمان للهجرة، والرسول ﷺ ما أمر الناس جميعاً أن يخرجوا -على حد علمي- فإن أمرهم جميعاً بالخروج يصبح فرض عين.

ثم يا أخي الكريم: الجهاد ما تنظم نهائياً وقطعياً إلا بعد غزوة تبوك؛.. أصبحت الأحكام نهائية بعد نزول سورة التوبة؛ فنزلت آية السيف فنسخت كل آية قبلها؛ نسخت آية السيف كل أمر.. مثل:

{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}(النحل:١٢٥)

{فاصفح الصفح الجميل..} (الحجر:٨٥)

آية السيف في التوبة: قال تعالى: **{فإذا انسلخ الأشهر الحرم..}** (التوبة:٥)

يعني: الأربعة أشهر التي أعطيت للمشركين مهلة **{فسيحوا في الأرض أربعة أشهر}** يعني: سيروا آمنين أربعة أشهر؛ وهي من (١٠ ذي الحجة سنة ٩هـ إلى ١٠ ربيع الثاني سنة ١٠هـ) فإذا جاء (١٠ ربيع الثاني في سنة ١٠هـ) بدأ السيف:

{فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين} (التوبة:٥)

---

(١) إنما الطاعة... رواه مسلم.

(٢) لا طاعة.. أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٢٠).

(٣) ففيهما فجاهد.. جزء من الحديث رواه البخاري.

أي إذا جاء (١٠ ربيع الثاني سنة ١٠هـ) {**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد**} (التو

- واعلموا لهم كمائن. {**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**} (التوبة:١١)

يبقى السيف يعمل في رقاب الكفار حتى يدخلوا الإسلام {**فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم**}

{**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين**} (التوبة:٣٦)

{**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**} (الأنفال:٣٩)

فآية السيف {**فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**}..وكذلك {**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة**}

آية السيف أصبح أهل الأرض ثلاثة: كما يقول ابن القيم: (مؤمن آمن، ومعاهد مسالم، وكافر خائف)، إما أن يدفع الجزية، وإما وإما يُقاتل، فلذلك كان المسلمون يعرضون هذه العروض الثلاثة .. إسلام أو جزية أو سيف، منذ أن نزلت حتى يومنا هذا.. الأمر.. أما مشركوا جزيرة العرب فلا يقبل منهم إلا الإسلام، أي جزيرة العرب لا يقبل منها الجزية: إما الإسلام وإما القتل، ولم تخصيصاً إلا بالنسبة لنصارى تغلب فقد أبوا أن يدفعوا الجزية لعمر، قالوا: الجزية ذل والعربي لا يقبل الذل، فسأل -عمر- الص في هذا، فقالوا: ضاعف عليهم الزكاة، فضاعف عليهم الزكاة، وقال: (سموها ما أردتم أن تسموها، أما هي فهي جزية).

مراحل مشروعية الجهاد:

بعد هذه الآية -آية السيف- حددت النصوص الأحكام النهائية للجهاد في الإسلام، لأن الجهاد في الإسلام مر في مراحل:

المرحلة الأولى: -كما قال ابن القيم-: كان محرماً في مكة {**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة**}. (النساء

والمرحلة الثانية: مأذوناً فيه {**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**} (الحج:٣٩)

وهذه نزلت في بداية الهجرة في سورة الحج آية (٤٠).

المرحلة الثالثة: كان فرضاً إذا بادأهم الكفار بالقتال {**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا المعتدين**} (البقرة: ١٩٠)

المرحلة الرابعة: أصبح فرضا ضد كل الكفار في الأرض فرضاً عاماً.. {**فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين وجدتموهم**}.. {**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة**}

هذه هي المراحل الأربع.

وأصبح الجهاد في المرحلة النهائية فرضاً ضد كل الكفار في الأرض، لا يتوقف أبداً حتى يسلم أهل الأرض، أو يعطوا ال عن يد وهم صاغرون.

لا يجوز للإمام ولا للأمير أن يعطل الجهاد، بل الجهاد إذا استرجعنا كل الأراضي التي كانت إسلامية يتحول إلى فرض ك أما الآن؛ الجهاد فرض عين، فكيف يصبح الجهاد فرض كفاية؟.

إذا كان الجهاد فرض كفاية مثل أيام معاوية رضي الله عنه وأيام عثمان وأيام علي رضي الله عنهم: أقل فرض الكفاي يرسل الإمام جيشاً مرة واحدة في السنة أو مرتين حتى يسقط فرض الكفاية عن الأمة، يرسله إلى بلاد الأعداء حتى يغزوهم.

الجهاد بالنفس والمال فرض:

إذن؛ الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض، ولا عذر لأحد في ترك الجهاد سواء كان أميراً أو مأموراً، تابع متبوعاً، موظفاً أو غير موظف، صاحب تجارة أو صاحب صناعة أو شركة، كلهم فرض عين عليهم.

الله عزوجل الآن يفترض الجهاد على أغنى التجار في الأرض، ولو دفع التاجر كل أمواله للجهاد لا يسقط عنه الجهاد.. لابد أن يأتي بنفسه.. يقولون -مثلاً- عن الشربتلي: "رجل كريم ينفق في سبيل الله"، ويقولون عن بعض التجار؛ كذلك أنهم يتصدقون أو يدفعون أموالهم في سبيل الله؛ مثل أولاد ابن لادن وغيرهم.. هذا لا يسقط عنهم الفرض.. الفرض: أن يأتوا هم بأنفسهم، وينفقوا بأيديهم على الجهاد الأفغاني في أرض المعركة ويقاتلون.. يجب أن يكون على المدفع. إلا إذا أذن له أمير الجهاد فقال له: أنت إبق هنا تاجر لنا واعطنا من أموالك ما تريد، فهذا يسقط عنه فرض العين بإذن أمير الجهاد، لأن أمير الجهاد قال له: نحن بحاجة لأموالك الآن فاقعد في هذا المكان، اشتغل كما يأمر أمير الجهاد واحداً للطبخ وواحداً يصنع القمصان، وواحداً للخياطة، وواحداً يصنع الأحذية، وهذا يتاجر من أجل الجهاد.

وفي حالنا هذه التي نعيش فيها -مثل هذه الحالة- لا يجوز للمسلمين أن يرصدوا أو يكتنزوا أو يدخروا من أموالهم شيئاً، لا بد أن تدفع كل الأموال للجهاد؛ حتى لا يبقى كافر في أرض المسلمين.. يجب أن يشتروا طائرات للمجاهدين، ويجب أن يشتروا دبابات للمجاهدين.. يجب أن يشتروا صواريخ للمجاهدين، ويجب أن يعبدّوا الطريق للمجاهدين -هذه الطريق الترابية- ويجب أن يقيموا المدارس والثكنات وغير ذلك.. كل ذلك يقومون به، حتى لو نفذت جميع أموالهم.

بل أفتى العلماء في البزازية: {إذا سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها}. وقال الإمام مالك: {يجب على المسلمين فداء أسراهم ولو استنفذت أموالهم}، فما بالك الآن بأعراض تنتهك، ونساء تسبى، ومسلمون يقتلون، وأناس يموتون من الجوع لا يجدون لقمة الخبز، هل يقبل الله عزوجل من التجار أن يدخروا أموالهم؟!

ثم نحن نسأل: أيهم أعظم حرمة عند الله عزوجل، أموال الأغنياء أم دم هؤلاء الذين يقتلون في المعركة لأنه ليس عندهم سلاح؟ أو ليس لهم ملاجىء؟ أو ليس عندهم دبابات؟ أيهم أغلى عند رب العالمين؟! وأيهم أشد حرمة؟ وهل أموال التجار أغلى من دماء هؤلاء الأبرار؟! وهل أموال الأرض جميعاً تساوي دم امرىء مسلم؟! وهل أموال التجار جميعاً تعدل عرض امرأة مسلمة؟.

ولذلك في مثل هذه الأحوال لا يجوز ادخار المال بحال؛ إذا كان الجهاد بحاجة إلى مال.. وهل يشك عاقل أن الجهاد الأفغاني بحاجة إلى مال..؟ هل يشك عاقل..؟ كم من الناس تسقط أصابعهم في الثلوج بسبب عدم وجود حذاء في أرجلهم؟! كم من الناس يتجمدون من البرد في الشتاء؟!.. يجدونهم ميتين جامدين.. يتجمد الدم في عروقه، ويموت بسبب عدم وجود ملابس تدفئه.. كم من الناس؟ هل كثير على هذا الغني لو كلف نفسه أن يشتري لهذا المجاهد لباساً ضد الثلج؟! أو حذاءً ضد عضة الجليد والثلج؟! الله يحفظ أصابعهم فتكون أموالك سبباً في حفظ روح امرىء مسلم.

هل تعلمون أن كثيراً من الناس يهاجرون من الداخل طلباً للقمة الخبز؟!.. وهل تعلمون أن كثيراً من القادة -يكون قائداً لآلاف مؤلفة أو قاضياً لآلاف عنده تحت يديه؛ ألف أو ألفين أو ثلاثة آلاف- ويضطره العوز ويجبره الفقر أن يترك الجبهة ويذهب إلى إيران.. ليشتغل.. ليوفر ثمن الخبز لأهله، وتتفكك الجبهة، فهؤلاء لو وجدوا من يعينهم يبقون في الداخل.. لو وجدوا واحداً يدفع لهم مائة ريال أو مئة درهم في الشهر يبقون في داخل الجبهة.

وكم من الجبهات في الداخل تفككت لأن علماءها وقادتها هاجروا فراراً من الجوع..! وكم هي نفقته ونفقة أهله؟! (١٠٠) درهم في الشهر؟ لا يكفي لابنك (بيبسي)!!.. أقل من ثمن ثوب العيد لابنتك الصغيرة، ابنك لا يأخذ في أيام الصيف أقل من (٥) ريالات في اليوم، يعني في الشهر (١٥٠) ريالاً، هذه تكفي أسرتين لكبار القادة في داخل أفغانستان، نحن نعطي للقادة في داخل أفغانستان رواتب في الشهر (٥٠٠) روبية أي (١٠٠) ريال.

قائد هز الدنيا بأسرها!!، الروس يرجفون عند سماع اسمه!! فقط (٥٠٠) روبية حتى يبقى في داخل الجبهة!!.

علماء، والعالم وجوده ضرورة من الضرورات في داخل الجبهة، هاجروا لأنهم لا يجدون (٥٠٠) روبية في الشهر.

ولذلك الآن الأموال يجب أن تقدم للجهاد حتى يكتمل، والجهاد مطحنة يطحن البشر والفلوس، كل يوم كانوا -في معركة رمضان الماضي في جاجي- يطلقون على الطائرات (١٠٠ - ٢٠٠) ألف طلقة، فلا تظنوا الحرب مسألة سهلة، الحرب تنهك دولا كبرى، في الحرب العالمية الثانية بريطانيا أفلست، فرنسا أفلست، ألمانيا تدمرت.. الحرب هذه تأكل الأخضر واليابس، فما ظنك بشعب لا يملك قوتا يواجه أعظم قوة في العالم؟!.. لا يملك خبزاً.

الحقيقة يا إخوان، أنا الذي أعجب منه كيف أن الجهاد مستمر إلى الآن؟! إذا أردت أن تحسبها: هذا المعسكر الذي نحن يأكلون في الشهر (٦٠٠) ألف روبية، كلما حاولت أن أفكر كيف يسير الجهاد لا أعرف حسابها، وأنا مطلع: أن بعض الجبه يصلها في السنة (١٠٠) ألف روبية.. (بانجشير) فيها (٥٠٠٠) مجاهد، (٥٠٠٠) مجاهد، في اليوم يحتاجون (١٥٠٠٠) رغيف كل رغيف بروبية، كل يوم (١٥٠٠٠) روبية خبز يومياً، معنى ذلك في الشهر يحتاجون نصف مليون روبية خبز، وأنا أعلم أنه لا يـ نصف مليون ولا ربع مليون.. الخبز فقط!!

(مزار شريف) محمد علم عنده (١٦) ألف مجاهد، يحتاجون كل يوم (٥٠) ألف رغيف، أي في الشهر مليون ونصف خبز... كيف؟ وفي السنة أنا أعلم أنه لا يصلهم مليون ونصف.. كيف يسير الجهاد؟! .. من الله.

والله ربنا الذي ييسر، تجد من هنا يأخذون زكاة بعض الفلاحين، لأن الروس الآن هدموا السدود، وأحرقوا المزروعات، وأ الأرض، يحرقون المزروعات في داخل أفغانستان... مشكلة الخبز مشكلة كبيرة لا تظنوا أنها بسيطة.

فإذا علمت أن هذا المجاهد لا يأخذ راتباً، عائلته منذ خمس سنوات أو ست لم يرها ولا يدري أين هي، بعضهم قد هـا وهو بقي في الجبهة ما هاجر، لا يدري أهله هم في كوهات أم في بيشاور أو في عالم الأموات؟

قبل عشرة أيام تقريباً مر بنا واحد أفغاني اسمه حسن من بروان؛ فقلت له: أين أهلك؟ فقال: لا أعرف، هاجروا منذ ـ سنوات في الداخل، فلا أدري أين هم.. لا يدري! منذ خمس سنوات كثير من المجاهدين زوجته في بلد وهو في بلد ولم يرها.

نحن إن جلسنا في صدى شهراً، تفجرنا من الضيق والسأم، ونبحث؛ نريد أن نجاهد، كأننا نريد أن ندخل الجامعة قبـ نأخذ الشهادة الابتدائية، نبحث عن جبهة حتى نجاهد فيها قبل أن نتقن، يريد أن يقفز الأخ دفعة واحدة لا.. لماذا يا أخي تطلب ست سنوات ابتدائي، ثلاث سنوات إعدادي، وثلاث سنوات ثانوي.. (١٢ سنة)، أربع سنوات باكلوريوس، (١٦) سنة.. رأساً أر أدخل الجامعة؟! .. يفهم ما شاء الله! يريد أن يدخل الجامعة رأساً قبل الابتدائي.

أبو برهان، الظهر قال: من يريد أن يذهب إلى «جاجي»؟ سجل حوالي عشرة يريدون أن يذهبوا.. قبل أن يتقنوا، كيف يـ على الكلاشنكوف!.

المهم.. كيف صبروا -هؤلاء المجاهدون الأفغان-؟! عجيب والله، كيف استمر الجهاد، أعجب كيف يأكلون، أعجب مـ يلبسون.

ولذلك، قد تسمعون أحياناً عن بعض الخلافات في الداخل، هل تعلمون على أي شيء الخلافات؟!.. على الزكاة.. هذا الـ يريد الزكاة من هذه الأرض، والحزب الثاني يريد هذه الزكاة.. يريدون أن يأكلوا من عشر الأرض، يريدون أن يؤمنوا الخبز لـ هؤلاء الناس! الله عزوجل هو الذي صبّرهم، ولسان كل واحد منهم يقول:

صُبت عليّ مصائب لو أنها ... صُبت على الأيام صرن لياليا

لا يوجد واحد إلا ودخلت بيته مصيبة، أدخل أي بيت تجد في داخله من المآسي ما تشيب لها النواصي، هذا واحد مشوه عينه ذهبت، هذا رجله مقطوعة.. وهكذا.. ولا يملكون أجرة السيارة من بيشاور إلى لاهور، لأن في لاهور مختصين أكثر من بيشـ لا يجدون أجرة الأتوبيس حتى يذهبوا للعلاج في لاهور .. نعم!.

تشكيك واتهام:

هناك كثير من الجنود -جنود الدولة- يهربون للمسلمين، ويأتون إلى بيشاور، يأتون على الحدود، يريدون أن يرجعوا ليجا مع المجاهدين، ليس عندهم أجرة الطريق.

- فإذا قارنت هؤلاء مع الذين يشككون بعقيدتهم، ويقولون: هؤلاء أصحاب بدع وتمائم وتعاويذ! هذا الذي يقول تجده يقطع تـ ليذهب إلى أمريكا يحضر مباراة رياضية ويرجع، هو عقيدته سليمة (١٠٠٪) ما شاء الله! ولذلك عقيدته دفعته أن يذهب إلى الأ الأولمبية في (لوس أنجلس) (١٥٠٠) دولار التذكرة!!.. ونحن نساعد بعض الجبهات بـ (٢٠٠٠٠) روبية.

يتلذذون بآلام الجرحى، ويتسلّون على أنات الثكالى!

مجموعة في بيشاور؛ وظيفتهم أن يشككوا في الجهاد الأفغاني، أن "هؤلاء مشركون وأهل بدع، أو مشركون لا يجوز الجهاد معهم".

يا إخوان.. الأفغان مسلمون أو غير مسلمين؟!.. نريد أن نفهم!.. خارجون من الملة؟! .. يعني خلاص إذا كانوا هكذا..! لا يجوز ....!

... (وإن لنا في البهائم لأجر يا رسول الله؟ قال: في كل كبد رطبة أجر)(١).

وقال لنا في الحديث الصحيح: (**بينما بغي من بغايا بني اسرائيل تطوف بركية بئر** -بغي واقفة عند بئر- **وإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش لنزعت موقها** -خفها- **وملأته ماء، ثم سقت الكلب فشكر الله لها، فغفر لها**)(٢).

بغي من بغايا بني اسرائيل، غفر لها لأنها سقت كلباً، فهل هؤلاء أقل من الكلاب؟!.

أحدهم يفتي: "لا يجوز دفع الزكاة للأفغان".. لماذا؟ إذا كان بجانبك نصراني، وعلمت أنه جائع ولم تطعمه حتى مات -يعلمك- وبإمكانك أن تنقذه برغيف خبز، يجب عليك أن تدفع ديّته.

قال المالكية -هذه الفتوى في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير تجدونها في الجزء الثاني في الصفحة (١١٠ و ١١١)- يقول: {إذا مر على رجل جائع وتركه حتى مات وبإمكانه أن يطعمه} اختلفت الرواية في المذهب:

فمنهم من قال: يدفع الدية المغلظة مائة من الإبل أربعون في بطونها أبناؤها.

ومنهم من قال: يقتل قصاصاً لأنه متسبب في قتله. كيف هذه الفتاوى تغفل؟.

الشعب الأفغاني شعب أعز الله به الإسلام، ورفع المسلمون رؤوسهم في الأرض كلها، بهذا الشعب المسلم. ثم ماذا عند الشعب الأفغاني؟! عنده تمائم وتعاويذ: ألا يوجد في بلدك تمائم وتعاويذ؟! إذاً كل الشعوب الإسلامية كافرة لأنهم يبنون بعض القبور؟!، الآن لا يوجد بناء قبور؟ من رأى منكم قبر أفغاني مبنياً هنا؟.. لا يبنون لأنهم حنفية.

من قال إن الحنفية يخرجون من الإسلام؟! أو من الذي ينكر وجود مذهب اتفقت عليه الأمة الإسلامية اسمه المذهب الحنفي؟ كيف تخرجونهم؟!.. عندهم قبور ...!!.

تعال معي إلى مصر لترى ماذا حول قبر الحسين بن علي المزعوم، ليس هناك -سيدنا الحسين بن علي قتل في كربلاء- ما الذي أرسله إلى مصر؟! قبر باب الأزهر على بعد مائة متر أو أقل من الباب، أعظم وأقدم جامعة إسلامية في العالم، على بعد أقل من (١٠٠) متر من باب الأزهر، انظر!! عندما تدخل في داخل مسجد الحسين رأساً، مجموعة من السدنة يقولون لك: إسبع -طف- حول القبر، وانظر النذور التي تدفع، والأموال التي تنثر على قبر الحسين، وانظر إلى الذين يسجدون للقبر، ودعك عن الذين يتمسحون به! هل نشطب شعب مصر؟! نقول شعب مصر كافر خارج من الملة، لا يجوز أن تساعدهم ولا تتعاون معهم؟.

سئل محمد بن عبد الوهاب عن الذين يعبدون قبة الكواز في الرياض -في منطقة نجد- هل تكفرهم؟ قال: [لا نكفرهم لعدم وجود من يبصرهم بدينهم ويعلمهم] هذا محمد بن عبد الوهاب!!.

ابن القيم يقول: {والذين يستغيثون بالقبور لا نكفرهم إن كانوا جهلة}.

مشايخ السلفية: ابن تيمية كان يناقش الجهمية، يقول بعد المناقشة: {لو قلت بقولكم لكفرت، لكني لا أكفركم لأنكم جهّال}.

وكان الإمام أحمد بن حنبل يفرق بين الداعية إلى خلق القرآن وبين من يقول بخلق القرآن، فما كان يكفّر كل واحد يقول بخلق القرآن، بل يكفّر الدعاة إلى خلق القرآن.

قلت للشيخ جلال الدين حقاني: لماذا لا تؤكدون على مسائل التوحيد؟ قال: أي مسائل التوحيد تريدها يا شيخ عبد الله؟ قلت له: هؤلاء الذين يستغيثون بالقبور، قال: والله إن عمري -الآن- سبع وأربعون سنة، والله ما رأيت في حياتي أفغانياً يستغيث بقبر، وهو رجل صادق أعرفه وجربته.

هؤلاء الشباب اكتشفوا قبل أن يصلوا إلى أفغانستان أن الأفغان كفار، أما أن تقول: إنهم يشربون الدخان، ففي بلدك كم من

---

(١) في كل كبد رطبة أجر.. انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٤٢٦٣).   (٢) بينما بغي.. رواه مسلم.

المدخنين؟.. أي مكتب من مكاتب دولتك، أي مكتب من مكاتب مكة المكرمة يخلوا من المدخنين؟! أليس أساتذة الجامعات يدخنون؟ ماذا تقول عنهم؟.. بعضهم يشرب الحشيش؟.. الحشيش يزرع زراعة في منطقة القبائل، أراضي واسعة، فإذا رأيت يحشش فهذا نشأ قريباً من هذه المزارع؟.. لكن أريد أن أسألك: ما بال أبناء بلدك يستوردون الهروين، ويشترون الغرام بدولار، يستوردونه ويبحثون عنه حتى يتناولوه؟!.

والحمد لله جاء الجهاد وأحرق هذه المزارع، والقادة يأتون إلى هذه المزارع ويحصدونها بالمناجل، يتلفون هذه المزارع، كا المناطق قبل الجهاد كانت تزرع حشيشاً، وكان الحشاشون في العالم يأتون ليصيّفوا في أفغانستان، الهبين، والبيتلز، والليبيز، و ذلك.. لماذا؟ لأن الحشيش يباع في كابل حتى بغمان.. بغمان مصيف، وهذه مناطق القبائل ليس لأحد عليهم سلطة، لا قانون و ولا شيء، الآن أتلفها المجاهدون، أنا رأيت المزارع المتلفة في لوكر.

فالحمد لله الجهاد حسّن عقائدهم، الآن قليلا: ما ترى واحداً معلقاً تميمة، وإذا أتيته بالحسنى ينزعها.

ثم يا أخي الكريم: إن التميمة أو التعويذة التي يحملها هو أخذها من شيخ يظن بأنها قرآن وسنة، ولو فتحتها قد ت داخلها قرآنا وسنة، إذا كانت التعويذة بالقرآن والسنة: فأكثر من تسعين بالمائة من أئمة المسلمين أجازوها، وما قال أحد أنها بل أكثر الناس تشدداً قالوا: إنها مكروه.. لماذا لأنها ذريعة للحرام، يعني تؤدي للحرام أما هي في حالها ليست محرمة.

أنا أسألك: لو أنت حملت ميدالية -التي تضع فيها المفاتيح- فيها آية الكرسي.. حرام أم حلال؟.. هذا حلال طبعاً، هل أحد أنها حرام -حمل آية الكرسي-؟ ميدالية عليها آية الكرسي، فهو حملها للبركة، الفرق بينه وبين حامل الميدالية أن هذا وضع داخل جلد وهذا لم يضعها في داخل جلد.

لو علقت آية الكرسي في بيتك هل فيها شيء؟ لو نقلت آية الكرسي على ورقة ووضعتها في جيبك للبركة هل فيها شيء؟ الورقة التي في جيبك ووضعتها على أكتافك هل فيها شيء؟.

قرأت في شرح كتب الحديث: [أجمع العلماء على جواز الرقية إذا كانت بالقرآن والسنة]، ويستدلون بحديث عبد الله بن بن العاص: (**علمني رسول الله ﷺ كلمات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وأعوذ بكلمات الله التامة من كل ش وهامة ومن كل عين لامة وأعوذ بك رب من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون..** والحديث صحيح **قال: فكان عم يعلمها من عقل من بنيه، ومن لم يعقل، يكتبها في صك ويعلقها له)**[1].

على كل حال أنا أكره هذا، وكلما رأيت واحد يحمل تعويذة أنا أنصحه أن ينزعها، لكن بالحسنى، وقلما رأيت أفغاني تعويذة إلا ونصحته واستجاب، يجوز واحد أو اثنان ما استجابوا لأنه غال الثمن.. الشيعة يضحكون عليهم: يبيعونهم هذه الـ بثمانية آلاف أفغاني -ألف روبية باكستاني- يحتاج إلى خمسة شهور شغل حتى يوفرها، ولذلك هي عزيزة عليه، لأنه دفع غاليا، وهو يظن أن فيها قرآنا وسنة.

المهم: أني أكره هذا وأنصحهم، وكثيراً ما كنا نجمع منهم ملء كيس ورق تمائم وتعاويذ، لكن إن رأينا واحداً لا نطلق الشرك رأساً، وأقول إنه مشرك، من قال إنه مشرك؟.. يا أخي افرض أنه ليس فيها قرآن وسنة وهو حملها على جهل ظنا منه أن قرآنا وسنة، هل يشرك؟!.. لا يشرك، هل هو حرام؟.. لا.. ليس حراماً، لأنه يظن فيها خيراً.. يظن أن فيها قرآناً وسنة.

واتفق الفقهاء على جواز الرقية بشروط ثلاثة:

أولا: أن تكون بالأحرف العربية، وأن تكون بلغة مفهومة.

ثانياً: أن تكون بالقرآن والسنة.

ثالثاً: أن لا يُعتقد أنها هي بنفسها التي تشفي أو تحمي، إنما الشافي هو الله عزوجل، وهذه وسيلة.

إذاً، اتفقنا أن الأفغان ليسوا مشركين، بل هم أفضل الشعوب -كما أظن- الشعب الأفغاني مثل أي شعب، مثل الـ الأردني والسوري والمصري والعراقي، كل البدع الموجودة في تلك الشعوب موجودة هنا، لكن الفرق بين الشعب الأفغاني والسور الشعب المصري، أن الشعب الأفغاني شعب رفض أن يعطي الدنية في دينه، ودافع عن دينه وعرضه بدمه، ونحن أعطينا الدني

(١) أعوذ بكلمات الله .. انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤٢٧)

ديننا ورضخنا لليهود، هذا الفرق بيننا وبينهم.

لنفرض أنهم شعب فجّاره كثيرون، هل يجوز الجهاد معه أو لا يجوز؟.. يجوز، بل يجب.. هل تصدق أنه يجب؟.

نحن نريد أن نتحاكم مع هؤلاء الذي يجلسون في بيشاور يمنعون الشباب أن يصلوا إلى أفغانستان.. لماذا؟ بحجة الشرك، وبحجة البدع يصدون عن سبيل الله؛ يمنعون الخير.. هذا جاء متحمساً، رأساً يعطيه حقنة من السموم؛ "فلان قتل فلاناً"، "فلان مختلف مع فلان"، الأحزاب والبدع والشركيات وما إلى ذلك.. يضيق صدر القادم ويرجع من بيشاور.

أحتكم وإياهم إلى شيخ السلفية.. من هو شيخ السلفية؟.. ابن تيمية، إذا هم معترفون بابن تيمية، لأني أحياناً إذا قلت: قال ابن تيمية، يقولون: من هو ابن تيمية نحن رجال وهم رجال؟!، فإذا قبلوا بعقيدته وعلمه نحن نقرأ عليهم ما يقوله ابن تيمية -في المجلد الثامن والعشرين الفتاوى صفحة (٥٠٦)، احفظوا يا شباب- يقول:

ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة **(الغزو مع كل بر وفاجر)**[1]، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم، كما أخبر بذلك النبي ﷺ لأنه إذا لم يتفق الغزو -يعني لم يوجد- إلا مع الأمراء الفجار أو مع معسكر كثير الفجور.. -افرض هذا المعسكر كثير الفجور «معسكرات أفغانستان»- فإنه لابد من أحد أمرين: إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا.. -يعني من أهون: سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص أو غورباتشوف؟ ما أظن أحداً يقول: إن هؤلاء أشد ضرراً من غورباتشوف- وإما الغزو مع الأمير الفاجر

فيحصل بذلك دفع الأفجرين، وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب.

الجهاد واجب حتى مع الفجار:

الفرض: ما هو الفرض؟ هو الغزو مع المعسكر الكثير الفجور، مع الفجار، فهذا هو الواجب في هذه الصورة، وكل ما أشبهها، بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه.. ربنا فتح عليهم علماً مع عمل مع فقه في هذا الدين .

وثبت عن النبي ﷺ: **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)**[2] فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ﷺ: **(الغزو ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)**[3].

وما استفاض عنه ﷺ أنه قال: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة)**[4].. إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم، بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين من السنة والجماعة.

هذا مع اخباره ﷺ: **(بأنه سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه، ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد عليّ الحوض)**[5].. فإذا أحاط المرء علماً بما أمر به النبي ﷺ من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم؛ علم أن الطريقة الوسطى -العادلة الفاضلة- التي هي دين الإسلام المحض الخالص: جهاد من يستحق الجهاد.

هل الروس يستحقون الجهاد أولا يستحقون؟ كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم.. الأفغان أولى بالإسلام أم الشيوعيون أولى بالإسلام؟ إذا لم يمكن جهادهم إلا كذلك، واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله، بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله لأنه **(لا طاعة لمخلوق في معصية الله)**[6].

إذا قال لك الأفغان: علق تميمة لا تعلق، إذا قال لك الأفغان: اشرب الدخان، لا تشرب الدخان.. هل يجبروك؟.

وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً، وهي واجبة على كل مكلف؛ الجهاد مع الفجار، وهي متوسطة بين طريق الحرورية

---

(١) فإن الله.. رواه البخاري

(٢) الخيل معقود... انظر صحيح الجامع الصغير رقم(٣٣٥٥).

(٣) الغزو ماض رواه أبو داود، انظر عون المعبود في شرح أبي داود جزء (٧) ص (٢٠٥).

(٤) لا تزال.. رواه مسلم.

(٥) صحيح الجامع الصغير برقم (٣٦٧٢).

(٦) لا طاعة.. انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥٢٠).

-يعني الخوارج وأمثالهم، ممن يسلكون مسلك الورع الفاسد-.

- "أنا لا أجاهد مع الأفغان".. لماذا؟.. "عندهم بدع"!!

... هذا مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم، وبين طريق المرجئة وأمثالهم ممن يسلكون مسلك طاعة الأمراء مطلقة لم يكونوا أبراراً.

هذه طريق خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً، وهي واجبة على كل مكلف، الجهاد مع الأفغان إذا افترضناهم فجاراً مع أن منهم أبرار إن شاء الله، وكثير منهم من الأخيار.

هؤلاء الذين لا يريدون الجهاد مع الأفغان: مسلك الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة فكيف إذا رأيت أو علمت بالتواتر: الكرامات التي أكرم الله بها المجاهدين الأفغان؟ كيف إذا رأيت بأم عينك الفئة القليلة تهزم ط ودبابات روسيا ويهربون أمامهم كالفئران أمام القطط؟ أو كالحمر الوحشية أمام الأسود؟

أما حدّث أمامكم أبو أسيد؟ قلت له: حدثنا عن الكرامات التي رأيتها؟ قال: يا شيخ عبد الله لو حدثتك أنت لا تصدق الكر هذه، لقد رأيت بأم عيني واحداً ضرب بـ (آر. بي. جي) -الـ (آر. بي. جي) الذي يحرق الدبابة ويصهر الفولاذ- ضرب هنا فنقبت وطارت حقيبة رصاصه لا يدري أين أثرها، ولم يجرح جرحاً واحداً. كم من الناس أحرقت ثيابهم ولم يجرحوا جرحاً واحداً؟! كثير، كثير.. هذه الكرامات تثبيت للمجاهدين الأفغان على هذا الطريق.. على طريق الجهاد، وتأييد من الله لهم، وحجة لهم أنه الخير في هذا الجهاد، وأنهم على الحق، وكذلك حجة في دين الله أن الجهاد الإسلامي لا زال موجوداً.

فالذين يشككون في الجهاد ويمنعون الناس أن يدفعوا، والله واحد حدثني قال: ذهبت إلى تاجر من التجار يدفع كل سنة مليون للجهاد الأفغاني ثلاث مليون ريال!! قلنا له: حصة الجهاد الأفغاني نريدها. قال: جاءني بعض الشباب وقالوا: ما في أحد ي جهاداً صحيحاً، كلهم على بدع إلا فلان، فقال له: فلان ليس عنده كفاءات يا أخي، جبهة أو جبهتان وليس عنده معارك، ا الشديدة عند غيره، والجبهات القوية عند غيره، قال له: كفى، كفى أزعجتموني أريد أن أرسلها إلى أفريقيا، لا إلى هذا ولا هذا؛ مليون يريد أن يرسلها لأفريقيا بكلمة شاب متحمس يريد أن يبلغ الحق، يقول: هؤلاء على بدع وهؤلاء على شرك.

حدثني واحد عن واحد وأظن أن الاثنين صادقان -وأنا الذي حدثني ما جربت عليه كذباً- قال: شاب من الشباب في ، من مساجد الرياض بعد صلاة الفجر وقف وقال: أيها الناس، لا تدفعوا زكاة أموالكم للأفغان لأنهم مشركون ولوطيّون! المسجد!.. بعد صلاة الفجر!.. قبل التسبيح.. أيّ صد عن سبيل الله هذا؟!.

فليتق الله الذين يخوضون في أعراض هؤلاء المجاهدين الذين أعز الله بهم دينه وحمى شريعته، وكونت رؤوس الشهداء سداً عظيماً أمام الطوفان الشيوعي الأحمر الخبيث الذي يريد أن يجتاح العالم الإسلامي.

وبعض الناس الآن يقول: لا يوجد جهاد في أفغانستان.. لا يوجد إلا فلان!.. أي جهاد.. -حسبنا الله ونعم الوكيل- أحمد مسعود عنده جهاد؟!، "لا، لا.. هذا متصل بالفرنسيين والأمريكان"! وسياف عنده جهاد؟!، ويمكن "سياف عقيدته صحيحة أما حوله كلهم بدع".. وواحد من هؤلاء يقول: وأنا بنفسي جمعت من حرسه هكذا من التمائم والحجب والتعاويذ.

واحد حامل مليون روبية وذهب إلى جلال الدين حقاني، وكان جلال الدين حقاني في تلك الفترة -كما أظن- في المعركة مليون روبية، وقالوا له: هذا لجلال الدين حقاني، حمل المليون روبية ورجع من ميران شاه..!

"مالك يا فلان"؟، قال: هذا عنده بدع وشركيات!!

ماذا؟!.. قال: رأيت أمه تحمل تعويذة!

.. رجع بالمليون روبية من الجبهة.. من حدود أفغانستان.. من ميران شاه.. حسبنا الله ونعم الوكيل، نرجو الله أن أبصارنا وبصائرنا على الخير والحق.

جلال الدين حقاني الذي انفجرت القنبلة تحت قدميه ولم يؤذ، والذي أصابت الرصاصة حزامه -حزام الرصاص- و ورأيت الثقب، ولم يجرح، وكان عندي ثياب أخيه ابراهيم محرقة بالرصاص، ولم يجرح.. منذ عشر سنوات تقريباً أو تسع في ا مستمر، يبخل عليه بروبية واحدة.. لماذا؟.. بسبب تعويذة رآها على كتف أمه، أو في عنق أمه التي عمرها -إذا هو عمره الآن

سنة كم يكون عمر أمه- (٧٠) سنة على الأقل.

وهؤلاء الشباب -الذين لا نتهم إخلاصهم وصدقهم- جالسون في بيشاور.. لا يذهبون إلى الجبهات! ويقولون: في الأول لابد من تصحيح عقائد الأفغان ثم الجهاد..

صدقوا، أني أعرف واحداً جاء بالفلوس إلى بيشاور ورجع بها إلى الكويت، بسبب الأخبار التي حقنوه بها عندما وصل بيشاور.. أكثر من واحد أمس واليوم يقولون لي: سمعنا أن هناك في الشمال اشتباكات، وسمعنا أن هناك في منطقة كذا خلافات، وسمعنا..! قلت: أسمعتها من محطة بيشاور؟!.. قاعدين يبشرون الناس!.. وواحد من الشباب يقول: أرسلوا الفلوس للجمعية حتى تقاتل الحزب..! هكذا عقله.. يريد أن لا نساعد المجاهدين في داخل أفغانستان حتى يسقطوا أمام الروس.

زرع المنافقين بين المجاهدين:

يا أخي الكريم: الخلاف يحصل، الدولة تستأجر منافقين كثيرين وتبثهم في الجبهات حتى يقيموا الاشتباكات، يأتون إلى هذه الجبهة، هم يندسون في داخل الجمعية فيأتون إلى جبهة الحزب، واحد من الحزب مارٌ يقتلونه فيظن الحزب أن الجمعية هي التي قتلته، فيقومون يريدون القصاص من القاتل... وهكذا تحصل الخلافات.. تريد نصف مليون مجاهد ما يكون فيهم عشرة آلاف منافق دسّتهم الدولة هم من الـ (كي جي بي) المخابرات الروسية ومن (الخاد)، ليل نهار فوق رؤوس هؤلاء؟.

كثير من القادة: يأتي إنسان عنده تائباً طائعاً ويجاهد معه سنتين ويدخل معه المعارك حتى إذا اختلى به ذات يوم من الأيام قتله وذهب إلى الدولة يأخذ مائة ألف روبية أفغاني، يعني (١٠) آلاف روبية باكستانية.. تدسه الدولة..

خيرة القادة: الشيخ عبد الغني، هنا في «بدره» الذي ضرب السفارة الروسية بالصواريخ؟ قتله شاب عمره (١٩) أو (٢٠) سنة.. قاتل معه.. بقي سنة حتى إذا اختلى به قتله في خيمته، ومسكه بعضهم وحققوا معه واعترف أن الدولة دفعت لهم مائة ألف روبية أفغانية.

ذبيح الله، عبد الودود في بدخشان.. كثيرون الذين استشهدوا بهذه الطريقة.. ماذا يصنعون؟ لو كانوا يعرفون أنهم منافقون هل يبقونهم عندهم؟.

جيش الرسول ﷺ: ألم يكن فيه منافقون؟ ألم يرجع ثلث الجيش يوم أحد؟ ألم يقولوا يوم المريسيع -غزوة بني المصطلق- **{لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل}** (المنافقون:٨)

ألم يكونوا يقولون في الخندق يوم الخندق (٥ هـ): محمد يعدنا بقصور كسرى وقيصر ونحن لا نستطيع أن نخرج نقضي حاجتنا؟**{وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً}**.(الأحزاب:١٢)

آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ ما هي؟ غزوة تبوك سنة (٩ هـ) وهو راجع في الطريق تآمروا على قتله، حتى إذا مرَّ بعقبة في سفح الجبل تآمروا أن يهيجوا الإبل حتى تسقط ناقة رسول الله ﷺ في الوادي، فهيجوا الإبل، عمار بن ياسر رآهم فضرب وجوه الإبل وردهم عن ناقة رسول الله ﷺ.

ألم يحصل هذا بين صحابة رسول الله؟.. المنافقون من أهل العراق اندسوا في جيش سيدنا علي وفي جيش سيدنا الزبير وطلحة وأطلقوا السهام هنا وأطلقوا السهام هنا، بعد أن اتفق سيدنا علي وطلحة والزبير.. اتفقوا، ورجع طلحة والزبير.. خافوا أن يتفقوا، فذهبوا في الليل فضربوا هنا سهاماً وضربوا هنا سهاماً فاشتبك الفريقان.

فيا أيها الأخوة : اتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في هذا الجهاد، وعلم الله -كما أظن والله يعلم- أن هذا الجهاد جهاد إسلامي لا يوجد في الأرض الآن له نظير.. لا يوجد له الآن في الأرض نظير، ولا بهذه الضخامة، ولا بهذا الزخم، ولا بهذا التأييد الرباني.

فنرجو الله عزوجل أن يكرمنا بالجهاد وبالاستشهاد فوق أرض أفغانستان، إنه سميــــع قريـــــب مجيب، ونرجو الله عزوجل أن ينصرنا في أفغانستان، وأن ننتقل بعدها إلى بيت المقدس فنحرره من طغمة اليهود الأشرار، إنه سميع قريب مجيب.

الفقه في هذا الجهاد

يقول الله عزوجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

{ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصـ ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إ لايضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملو كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرو أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين}. (التوبة:١٢٠-١٢٣)

حاجة الأجيال إلى نماذج:

هذه في المقطع الأخير في سورة التوبة:

{ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله} هذا توبيخ خفي؛ تقريع لهم يعني: كيف تتركون ر الله ﷺ يخرج للقتال وأنتم في بيوتكم؟ ألا تستحيون من أنفسكم؟ ألا تستحيون من الله؟ ألا تستحيون على رجولتكم؟ كيف تتر رسول الله ﷺ في الحر وحمّارة القيظ؟ لفح الشمس؛ كما قال أبو خيثمة: **«أبو خيثمة في ظل ظليل، وماء بارد، ورسول الله بالحر والضح.. هذا ليس بالنصف** -ليس هذا بالعدل- **والله لا أدخل عريشاً حتى ألحق برسول الله ﷺ»**.. وأنتم لستم أفضل رسول ﷺ.

والذي يدّعي من علماء الأرض أنه أفضل من رسول الله ﷺ أو أكثر منه فائدة لمجتمعه ووجوده وبقائه في مجتمعه أفضل لـ من بقاء رسول الله ﷺ في المدينة فليشر ببنانه.

ما دام الرسول ﷺ وهو خير من وطيء الثرى، وهو الذي علّم هذه الأمة دينها كان في الصف الأول، يتعرض للقتل والجـ وتكسر رباعيته.

الناس الآن يقولون: فلان مجتمعه بحاجة إليه.. لا.. إن الجهاد بحاجة أشد من حاجة مجتمعه إليه.. إن الأجيال بحاجة نماذج تسير أمامها، بحاجة إلى أسوة حسنة حتى تقتفي خلفها، حتى تمشي على خطوها.

ولذلك نحن الآن نتكلم عن الجهاد، نقول: كان حمزة، وكان مصعب، وكان معاذ بن جبل، وكان المثنى، وكان القعقاع. لماذ نقول: فعل العالم الفلاني كذا؟ وفعل الداعية الفلاني كذا؟ وشجاعة الكاتب الفلاني؟ أو صاحب الدعوة الفلاني كذا وكذا؟ لماذا ؛ عندنا قصص الأقدمين.. قصص الصحابة؟ لماذا لا تجدد هذه القصص من جديد؟ وإذا لم يجددها العلماء، من الذي يجددها يجددها أولئك الذين يبحثون عن لقمة الخبز، يسيرون من الصباح ويرجعون بعد العشاء حتى يجمعوا رغيفاً وقوتاً لأسرهم؟!.

العلماء.. الدعاة الذين يفقهون هذا الدين هم الذين يحاسبون أكثر، **(ويلٌ للذي لا يعلم، مرة، وويلٌ للذي يعلم ولا يعمل، ٠ مرات)**، وليس من علم كمن لم يعلم، وحساب الناس يوم القيامة على علمهم، فإذا قعد الجاهل وقعد العالم فإثم العالم أضعاف أضعـ إثم الجاهل..؛ بقعود هذا قعد الكثيرون، وأصبح الناس ينظرون.

لو كان الجهاد فرض عين في أفغانستان لماذا لا يذهب فلان، فلان، فلان؟ هل هؤلاء لا يعلمون الحكم الشرعي؟.. نحن نعرة أتقياء، ورعين، صالحين، صادقين، إذاً موقفهم يشكك الجماهير بحكم هذا الجهاد!!.

{ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه}.. {يرغبوا بأنفسهم : نفسه} أن يترفعوا عن مكان هو فيه، يعني: كره أن يكون في المكان الذي فيه رسول الله ﷺ؟.. لماذا؟ **{ذلك بأنهم لا يصيبهم ظ** -عطش- **ولا نصب** -تعب- **ولا مخمصة** -جوع- **في سبيل الله}**.. دائماً القتال يقيد في سبيل الله، وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت ؛ القرآن الكريم أو في السنة كما قال ابن حجر: المتبادر منها الجهاد والقتال، **(لغدوة أو روحة في سبيل الله)** -يعني: القتال-.. وكل الجهاد إذا أطلقت في القرآن أو السنة إنما تعني القتال، ليست الدعوة، وليست التبليغ، وليست الموعظة، وليست الخطبة.. نعم، فـ تعني القتال.

الأجر أثناء القتال:

والقتال في الإسلام: في سبيل الله. (**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**)[1].

{**لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة**} جوع في سبيل الله {**ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار**} يغيظ: يغضب ويرهب {**ولا ينالون من عدو نيلا**} أي ظفراً أو نصراً ولو أطلقت رصاصة عليهم {**إلا كتب لهم به عمل صالح**} كله مكتوب: الآن مكتوب لكم كل شيء.

إذا كان خروجكم في سبيل الله، فنومكم ونبهكم أجر كله؛ الطعام أجر واللعب أجر والمزاح أجر والنوم أجر، كلها أجر ما دمت خارجاً في سبيل الله، وإذا مت الآن فأنت شهيد حيثما مت: مت بالإسهال، مت بالمرض، مت بالتدريب الرياضي، قفزت من مكان عال وجئت على رأسك ومت ففي سبيل الله، أطلقت رصاصة من أخيك فأصابت منك مقتلاً فأنت شهيد، أطلقت رصاصة خطأ على نفسك وقتلت فأنت شهيد، في الحديث الصحيح: (**من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات** -وقصته: رمته- **أو لدغته هامّة** -يعني أفعى- **أو عقرب فمات أو مات بأي حتف مات** -مات بأي موت- **فهو شهيد وإن له الجنة**)[2].. حديث صحيح.

والآن لا فرق بعد أن خرجت في سبيل الله.. مُت حيثما مُت.. الموت والقتل بالنسبة لك سواء.. الأجر واحد والشهادة هي الشهادة..أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {**والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا**} -هنا أو للتخيير- {**ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه**} (الحج:٥٨)

فالموت والقتل كله واحد بالنسبة لك، فكن مرتاحاً مطمئناً، لكن فقط نحن لا نغسل الذي يقتل في المعركة ولا نكفنه ولا نصلي عليه، يعني: -في نظرنا- هو الذي يعامل معاملة الشهيد، فأنت الآن في ميدان التدريب لو قتلت برصاصة لا نغسلك ولا نكفنك ولا نصلي عليك.. نعتبرك شهيداً حيثما كنت.

على الطريق قتلك أعداء الله الشيوعيون العملاء لا نغسلك ولا نكفنك ولا نصلي عليك.. أنت شهيد.. (**فهو شهيد وإن له الجنة**)، ولذلك هذه الراحة الكاملة.

ثم الان أنت بدأت خطوة الرباط، (**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**)[3]، (**خير مما طلعت عليه الشمس وغربت**)، من يموت مرابطاً لا يختم على عمله يبقى ديوانه مفتوحاً إلى يوم القيامة، ويبقى ملكه يسجل إلى يوم القيامة، آخر صفحة من الصفحات كم كنت تعباً. تبقى كل يوم يؤخذ عنها نسخة وتضاف إلى سجل أعمالك وإلى يوم القيامة (**ما من ميت إلا ويختم على عمله إلا الذي يموت مرابطاً فإنه ينمى عمله له إلى يوم القيامة ويغذى برزقه**)[4] غدوة وعشياً يجيء.. يأتيه الطعام من الجنة، ويأمن عذاب القبر والفتان؛ سؤال منكر ونكير.

حتى لا تكون فتنة:

وهذه نعمة.. لماذا؟ لأن كل الدين قائم على هذه المجموعة التي تقاتل، ولو وقف القتال ذهب الدين {**إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**} (الأنفال:٧٣)

تضيع المساجد.. يستولي الكفر، وينتشر الشرك، ويضيع الإسلام، ويضيع الإيمان.

الآن يحمي الإسلام كله -في الأرض كلها- بالرصاص ولو وقف الرصاص فإن الروس يستولون على أفغانستان.. يمنعون المساجد.. يمنعون القرآن.. يمنعون كل شيء.

هذا حاكم عدن إسمه (سالم البيض)، يقول: لا نريد أن نعلم القران في المدارس، لا حاجة للقرآن .. وعملوا معهداً أو جامعة سموها جامعه (ماوتسي تونج).. مدارس (ماركس ولينين).. ولا يوجد قتال، ولو وجد قتال لانتهى الأمر {**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين**} بأن فرض عليهم الجهاد: فريضة الجهاد نعمة من الله عز وجل على البشر.

عظم الإنفاق وإن قلّ:

{**ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً**} مهما كانت النفقة صغيرة: أنت دفعت عشر روبيات؛ هذه قد تكون عند

---

1) من قاتل.. رواه مسلم. 2) من وضع.. حديث حسن رواه أبو داود. 3) رباط يوم.. رواه البخاري. 4) ما من ميت.. صحيح الجامع الصغير رقم (٦٧١٤).

الله عز وجل أعظم من مليون درهم يدفعه تاجر في الامارات أو في السعودية، {ودرهم سبق مائة ألف درهم -في الحديث الص
أما الدرهم الذي سبق مائة درهم.. رجل عنده درهمان تصدق بأحدهما أما الذي أنفق مائة ألف درهم فأخذ من طرف ماله أو من ماله الكثير}[1].. {ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة} ولا تستصغر شيئا؛ لقد أنزل الله عزوجل قرآنا يتلى بصاع التمر الذي ت
به أبو عقيل، صاع التمر -كيلوان ونصف-.. أبو عقيل جاء للرسول ﷺ وهو يعد لغزوة تبوك بصاع من التمر، قال: يا رسو
عندي صاعان من التمر تصدقت بأحدهما وأبقيت الآخر لأهلي، فصار المنافقون يهزأون، يسخرون: إن الله غني عن صاع هذا، عزوجل قال لهم[2]:

{الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم ع
أليم}. (التوبة:٧٩)

نزل في الكيلوين ونصف من التمر قرآن يتلى إلى يوم القيامة، فلا تستصغر شيئا.. فلا تستصغر أية نفقة مهما كانت ص
ولو دولاراً ولو عشر روبيات؛ لأنك تنفق جهد المقل.

الأجر بالنية الصادقة:

{ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون}.

هنالك أناس يشاركونكم الأجر وهم الذين يترددون على أبواب السفارات الباكستانية ويحرمون من التأشيرات، هؤلاء أ
كأجركم.. {إن في المدينة لرجالاً -في الحديث الصحيح في مسلم- ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض
حبسهم العذر}[3]، فكل من يحاول أن يأتي ولكنه يمنع من أجهزة الأمن، أو بسبب عدم وجود جواز السفر أو غير ذلك، فإن شا
يشارككم في الأجر.

أما الوزر الكبير فهو على الذي وصل إلى العين ورجع عطشان. وصل صدا ورجع، مصيبة والله، يصل إلى أرض ا
ويرجع.. أين يرجع؟.. يرجع إلى بلاده لا يستطيع أن يتكلم.. لا يستطيع أن يتحرك.. لا يستطيع أن يحمل رصاصة.. لا يستط
يقول: لا إله إلا الله بصوت عال بين أربعة أو خمسة شباب.

كيف لا يحاسبه الله عزوجل ويعذبه عذاباً أليماً يوم القيامة؟.. كيف ارتد على أعقابه خاسراً بعد أن وصل، وبعد أن دفع
التذكرة؟.. لماذا؟ ضعف نفسية.. الشيطان أمسكه من خطامه.

هل يمنع الدَّينُ الجهاد:

يأتي ويقول لك: أنا عليّ دين، وهل الدين يمنع من الجهاد؟ يخرج المدين دون إذن دائنه، وما رأينا أحداً من الصحابة
الدين عن الجهاد أبداً، وكل الصحابة معظمهم مدينون.

الرسول ﷺ لقي ربه ودرعه مرهونة عند يهودي على شعير، هل كان هذا يمنعه من الخروج لتبوك وللخندق ولخيبر ولغيرها
عذر هذا الذي يعتذرون به؟.

لقد سئل ابن تيمية، قالوا له: رجل استنفر للقتال وعليه دين ماذا يفعل؟ قال: إن كان عنده سداد؛ إن كان عنده وفاء ل
فهذا أولاً يجهز نفسه من الدين؛ لا يسد دينه، يجهز نفسه ويترك لأهله وأولاده نفقة، وبعد ذلك إذا بقي شيء لا يسده للدائنين إ
كان الدائنون الذين يقبضون هذا المال ينفقونه في الجهاد، فإذا كانوا لا ينفقونها في الجهاد لا يسدهم.. اسمعوا فتوى ابن تيمية
سمعتم؟!.

{أما الذي ليس عنده مال يسد فهذا -من باب الأولى- لا يستأذن دائنه}.

قالوا لابن تيمية: رجل عنده مال يريد أن يتصدق به وأمامه الجهاد وأمامه الفقراء؛ إن أعطى المال للجهاد مات الفقرا
الجوع؟ قال: {أعطوا الجهاد ولْيَمُت الجياع}.

---

١) ودرهم سبق مائة ألف درهم.. رواه مسلم. ٢) ما سرتم.. رواه مسلم. ٣) رواه البخاري

من خلال كلام الفقهاء جميعاً؛ اتفقوا على أنه يجوز قتل المسلمين المتترس بهم الكفار.

إذا كان عند الكفار مجموعة من أسرى المسلمين وتترسوا بهم؛ أي وضعوهم أمامهم كالترس، فهل يجوز لنا أن نطلق على الكفار ولو أدى إلى قتل المسلمين؟

نعم يجوز لنا أن نطلق على الكفار وإن قتلنا المسلمين، فإذا كان هذا باتفاق الفقهاء "يجوز قتل المسلمين في حالة الحرب إذا اضطررنا لمواجهة الكفار"، ففي هذه الحالة أولى؛ لأن في حالة الجوع يموتون بفعل ربهم، وأما في حالة التترس يموتون بفعلنا، والموت بفعل الله عزوجل أخف بالنسبة لنفوسنا من موتهم بأيدينا.

يقول ابن تيمية: سئلت عن من عليه دين وله ما يوفيه وقد تعين الجهاد -أصبح فرض عين- فقلت: من الواجبات ما يقدم على وفاء الدين، كنفقة النفس والزوجة والولد الفقير، ومنها ما يقدم وفاء الدين عليه من العبادات، كالحج والكفارات، ثم يقول: فإن كان الجهاد المتعين لدفع الضرر، كما إذا حضر العدو أو حضر الصف إذا جاء العدو قدم على وفاء الدين كالنفقة، بل أولى من نفقة النفس والزوجة. وإن كان استنفاراً فقضاء الدين أولى. يعني: إذا الإمام -الأمير- قال له: أنت تعال فهو يوفي الدين، إذاً الإمام لا ينبغي له استنفار المدين مع الاستغناء عنه.

ولذلك قلت (أي ابن تيمية): لو ضاق المال عن إطعام الجياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قدّمنا الجهاد وإن مات الجياع، كما في مسألة التترس -وأولى- فإننا هناك نقتلهم بفعلنا، وهنا يموتون بفعل الله.

وقلت أيضاً: إذا كان الغرماء يجاهدون بالمال الذي يستوفونه فالواجب وفاؤهم لتحصيل المصلحتين (الوفاء والجهاد).

ونصوص أحمد توافق ما كتبته وقد ذكرها الخلال، بل يقول ابن تيمية: إذا كان الحال مثل حالنا هذا -في فلسطين، في أفغانستان، إذا تعين فرض الجهاد- وجود الدابة، الراحلة، والزاد، ليس شرطاً كالحج.

دفع الصائل مقدم على فرائض العبادات:

يجب على الناس أن ينفروا ولو مشاة.. يجب على الأردني أن يأتي من عمان ماشياً إذا لم يجد ثمن التذكرة، والمصري أن يأتي من القاهرة ولو ماشياً، والسعودي أن يأتي من مكة ولو ماشياً، مع القلة والكثرة، مع المشي والركوب، هذا نص ابن تيمية، يقول: «فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه»، أولاً (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقبل الصلاة والصوم والزكاة والحج وما إلى ذلك.

دفع الصائل. فالعدو الصائل: الذي يصول ويسطو على المسلمين بقوته، **(فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه)**، ثم يقول: **(أن الجهاد يقدم على الصلاة)**.

سئل أبو عبد الله عن الغزو، أبو عبد الله: أحمد بن حنبل، في شدة البرد، في مثل الكانونين كانون أول وكانون ثاني -يعني ديسمبر ويناير- فيتخوف الرجل إن خرج في ذلك الوقت أن يفرط في الصلاة فترى له أن يغزو أو يقعد؟ قال: لا يقعد، الغزو خير له وأفضل. فقد قال الإمام أحمد بالخروج مع خشية تضييع الفرض لأن هذا مشكوك فيه أنه يضيع الصلاة، أو لأنه إذا أخر الصلاة بعض الأوقات عن وقتها كان ما يحصل له من فضل الغزو مُربيا على ما فاته، وكثيراً ما يكون ثواب بعض المستحبات أو واجبات الكفاية أعظم من ثواب واجب أو من ثواب فرض

يعني هذا الكلام -لأحمد بن حنبل- يفتي به أيام أن كان الجهاد فرض كفاية، يقول له: أغز.. الغزو أفضل.

وابن تيمية يعلل ذلك -يفسره- لأن فرض الكفاية هنا قد يكون ثوابه أعظم من الفرض -من فرض الصلاة- قال: كمن زكى بدرهم وتصدق بألف درهم، فأجر الصدقة بألف درهم أعظم من أجر الفرض الذي هو الزكاة بدرهم.

ثم يقول: سئل أحمد بن حنبل عن الرجل يغزو قبل الحج قال: نعم لا نرى بالغزو قبل الحج بأساً -قبل الفريضة- مع أن الحج عند أحمد بن حنبل فرضه على الفور؛ بمجرد أن تملك الزاد والراحلة يجب عليك أن تحج، ومع ذلك فالجهاد مقدم على حج الفريضة عند أحمد، وهذا متى؟.. عندما كان الجهاد فرض كفاية.

قال ابن مختان: سألت أبا عبد الله -أحمد بن حنبل- عن الرجل يغزو قبل الحج، قال: نعم إلا أنه بعد الحج أجود. سئل عن

رجل قدم للغزو يريد الغزو- ولم يحج فنزل على قوم -في بيشاور مثلاً- فثبطوه عن الغزو، قالوا له: إرجع إلى بلادك، جاهد في ، وقالوا: إنك لم تحج تريد أن تغزو؟ قال أبو عبد الله: يغزو ولا عليه. يعني: لا يرد عليهم، فإن أعانه الله فيما بعد حج، ولا نرى قبل الحج بأسا.

ثم يقول ابن تيمية: {وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها البلد الواحد}.. لا فرق بين السعودية والأردن وفلسطين وأفغانستان، بلاد الإسلام كلها واحدة، كالبلد الواحد، بمنزلة البلدة الو وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد.. هل سمعتم كلام ابن تيمية؟ وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم -يعني ولا دائن، لا يـ والداً ولا غريم- ونصوص أحمد صريحة بهذا وهو خير مما في المختصرات.

لكن هل يجب على جميع أهل المكان النفير إذا نفر إليه الكفاية؟ كلام أحمد فيه مختلف، وقتال الدفع مثل أن يكون العدو لا طاقة للمسلمين به، لكن يخاف إن انصرفوا عن عدوهم عطف العدو على من يخلفون من المسلمين. فهنا قد صرح أصحابنـ يجب أن يبذلوا مهجهم في الدفع عن من يخاف عليهم، ونظيرها أن يهجم العدو على بلاد المسلمين وتكون المقاتلة أقل من النصف انصرفوا -انصرف الجيش الاسلامي أو المجاهدون الافغان- استولوا على الحريم، فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب، قتال اا الذهاب إلى العدو في بلاده، مثل: أن نذهب لفتح موسكو إن شاء الله وقتال الدفع: مثل ما هو في أفغانستان وفي فلسطين . يدخل العدو بلادنا، فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب، لا يجوز الإنصراف فيه بحال.. لا يجوز ترك هذا الجهاد وإن كنا ربع عشرهم.. يجب القتال.

من يُستفتى في الجهاد ؟:

ثم ابن تيمية يشير إلى قضية مهمة، من الذين يستفتون في الجهاد؟.

يرى ابن تيمية: على أنه لا يُستفتى في الجهاد إلا العلماء الذين في أرض الجهاد.. لا يستفتى في الجهاد إلا العلماء ا يعرفون حال الجهاد وفي الجهاد، يقول ابن تيمية: والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبر: عليه أهل الدنيا، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين.

يحفظ بعض الأحاديث وتأتي تسئله.. لا.. دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم ولا برأي أهل ا الذين لا خبرة لهم في الدنيا.

الله[1].. من الذي ابتلاك بهذا يا شيخ فيصل، هل زرت بيشاور؟! هل زرت الجبهة؟! هل تعرف قادة أفغانستان -القادة ؤ هل تعرفهم؟ كيف تفتي هكذا؟! هذا إمام الدين لكن لا خبرة له بما عليه أهل الدنيا فلا يستفتى، قبل أن ننتقل عن قضية أمريك أقول: أتحدى حتى الآن رجلاً يأتيني ببينة على أن أمريكا قدمت قطعة سلاح واحدة بدون ثمن، وصواريخ (استنجر) هذه؛ أمريكا ؛ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار من أموال المسلمين.

جاءت أمريكا بستين مليون دولار للتعليم، ومائة مليون دولار للصحة، وحاولت مع الأمراء الأربعة في بيشاور رباني وخا وسياف وحكمتيار أن تدخل في داخل أفغانستان؛ تعمل لهم مدارس، وتعمل لهم عيادات طبية للذين يموتون من الجراح ودما تنزف، فرفضوا جميعاً. توسطت لبعض وزراء الخارجية، ولبعض رؤساء المؤسسات الإسلامية فرفضوا أن يتدخلوا، أخيراً المسؤول عن االجنة التعليمية الأمريكية: أنا أكاد أجن -هو الأمريكي يقول- يا جماعة هذه الأموال سترجع إلى الخزينة الأمريكية شهرين فإن لم ندخلها لأفغانستان سترجع إلى أمريكا.

وعلى حد علمي حتى الآن هم رافضون أن يأخذوا شيئاً.

حكمتيار في داخل أمريكا عقد مؤتمراً صحفياً، قالوا له: كم أخذتم من أمريكا؟ قال: لم نأخذ من أمريكا شيئا.

ريغان طلب مقابلته في داخل أمريكا، قال: لا أقابله، فالدبلوماسي الذي يبلغ حكمتيار أن ريغان ينتظرك الساعة الحادية عشـ

---

[1] أحد المشايخ في أوروبا قال في محاضرة عامة: إن أمريكا تدعم الجهاد الأفغاني فأراد الشيخ عبدالله أن يرد عليه هنا.

في مكتبه، قال له حكمتيار: لا أقابل ريغان، فكاد يجن جنون هذا الدبلوماسي، قال: أنت مجنون؟! ستون ملكاً ورئيساً على قائمة ريغان وهو يرفض مقابلتهم ويطلب مقابلتك وأنت ترفض؟! قال: نعم، إن أصررتم سأغادر أمريكا الآن.

ذهب الشيخ رباني وقابل ريغان، فقال له ريغان: هل وصلتكم الأسلحة التي أرسلناها إليكم؟ فأجابه رباني ساخراً مستهزءاً: نحن ننقل أسلحتنا على الحمير والبغال فتبقى شهراً حتى تقطع أفغانستان من الجنوب إلى الشمال، فيبدو أن أسلحتكم أرسلتموها على الحمير ولم تصل حتى الآن..

من الذين يقولون أن أمريكا تمد الجهاد؟! لكن الإعلاميين في بلادنا -الذين هم ربائب اليهود وتلاميذهم الأبرار- يريدونهم أن يصوروا القضية أنها: قتال بين أمريكا وروسيا حتى يهدموا عقيدة التوكل التي بناها الجهاد الأفغاني في قلوب الناس، حتى يزلزلوا اليقين الذي بناه هذا الجهاد، بناه بمليون ونصف مليون شهيد.. ببحور من الدماء، حتى حرك المشاعر في قلوب المسلمين، وثبت لديهم أن أي شعب من الشعوب الإسلامية إذا اعتز بربه يمكنه أن يقابل أية قوة في الدنيا ومهما عظمت.

ما القوة العظمى؟! هذه سقطت في جبال الهندكوش، وعلى حوض نهر هلمند، وهاري رود، وغيرها.. سقطت في داخل أفغانستان.. أين روسيا الآن؟ أين قيمتها؟ أين هذه الهالات.. حلف وارسو؟ انتهت هذه، الروس مهينون، ذليلون، ما رأيتهم أخس ولا أذل ولا أحقر ولا أدحر منهم في داخل أفغانستان.. هكذا يرتجفون هلعاً وخوفاً.. من مَن؟ من الحفاة العراة المسلمين.

هم كانوا يسمون الأفغان التيس الجبلي.. نعم التيس الجبلي، قالوا: أخضعنا الدنيا كلها لثقافتنا وفكرنا إلا التيس الجبلي، يعني الأفغان، والتيس الجبلي هزمهم والحمد لله، نريد كم تيساً جبلياً في بلادنا، اللهم كثر التيوس الجبلية في بلاد الشام ومصر والسعودية والأردن حتى نهزم إسرائيل، لو اتيح لنا كم تيس جبلي أمثال هؤلاء الأفغان يحرك عندنا مشاعر الرجولة والغيرة.. مشاعر الإسلام والنخوة.. مشاعر الإباء والوفاء، نحن بحاجة إن كان هؤلاء تيوساً جبلية، اللهم اجعلنا من التيوس الجبلية.

كما قال الشافعي:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

إن كان الجهاد والصلابة والشدة في دين الله عزوجل تياسة جبلية فاللهم ارزقنا التياسة الجبلية هذه.

فالشيخ (فيصل) غفر الله له، كيف يتجرأ على هذا؟ قال: أمريكا تمد الجهاد بالمال والسلاح، ونحن نزج بالدعاة في داخل أفغانستان، الآن قطعت أمريكا هذا الإمداد ماذا يحصل للدعاة؟ نريد أن نقتلهم في داخل أفغانستان؟!!.

يا سلام!.. أين عقيدة القدر؟! أين عقيدة {**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً**} (آل عمران: ١٤٥)

أين عقيدة {**استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**} (الأنفال: ٢٤)

الجهاد حياة.. أين: (**وجعل رزقي تحت ظل رمحي**).. (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله) لن يعبد الله بدون سيف (**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لاشريك له**)[1].. بالسيف! هل هناك توحيد بدون سيف؟.. لا يوجد توحيد. هناك شرك {**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**} الفتنة: الشرك. إذاً القتال حتى لا ينتصر الشرك ويعمّ.

شيخ آخر من مشايخنا الكبار -كذلك- يستفتونه عن الجهاد، ما حكم الجهاد في أفغانستان؟ فيقول الجهاد في أفغانستان فرض عين، لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ أين تتدربون؟ هل يمكن أن تتدربوا في معسكر بعيد عن أعين الدول؟!!.

ليت شيخنا جاء إلى صدا ليرى الزيكويك، والهاون، يفك ويركب في داخل المسجد!! ثم يقول الشيخ: هل تستطيعون أن تدخلوا في داخل أفغانستان، أم تقاتلون طبعاً على الحدود تطلقون النار؟.

ولا يدري أن القوافل تمشي ثلاث مائة جمل وحصان، تمشي من جنوب أفغانستان حتى تصل نهر جيحون محملة بالهاون والصواريخ والسلاح من جميع الأنواع، لا يدري شيخنا أن السيارة تمشي خمسمائة كيلومتر في داخل أفغانستان محملة بالسلاح.

والمجاهدون يركبون بالسيارة من بيشاور حتى يصلوا إلى باميان، على بعد كم؟.. سبعمائة كيلومتر من بيشاور. ثم يقول: كيف تقاتلون؟!. هذا الشيخ من الشيوخ الأفاضل، وليس من السعودية، حتى لا تتساءلوا، يقول هذا -شيخنا الفاضل-: كيف تقاومون

---

[1] بعثت بالسيف.. انظر صحيح الجامع الصغير، رقم (٣١).

الدبابات الروسية، بالسكاكين والمدى؟ يظن أن المجاهدين يحملون السكاكين ويقفون أمام الدبابات! ثم يقول: إنّ ذهابك أفغانستان سيكون ثقلاً على الجيش الأفغاني، يظن أن الجيش الأفغاني يقاتل روســـــيا!!.

فلا يجوز استفتاء هؤلاء المشايخ.. حرام.. حرام لأنهم لا يعرفون الصورة، والفتوى من الشيخ حرام؛ لأن آلافاً من الشباب ينتظرون الكلمة، فيقول له أخيراً أحد الشباب: أنا طبيب فهمت من فحوى كلامك على أننا لا نذهب إلى أفغانستان، ه صحيح؟.. قال: من سمع كلامي فهم، قال: أريدها صراحة منك، هل أذهب إلى أفغانستان أو لا أذهب؟ قال: لا تذهب. صدقو والشريط في (٢ شوال سنة ١٤٠٥هـ) وسجّل في جدة.

لا يجوز استفتاء الناس الذين بلا علم، ولا يجوز استفتاء العلماء الذين بلا خبرة، لا يعرفون حال الجهاد، لا يعرف حال ا إلا الذي عايش الجهاد.

صدقوا يا أخوة: هذه السنة السادسة لي وأظن نفسي من أكثر العرب الذين يعرفون حال الجهاد وخفاياه وأسراره وجنوده، كل يوم يتكشف لي جانب من الجهاد الأفغاني وأعرف شيئاً جديداً ونغير في خطتنا في التعامل مع الجهاد الأفغاني يحتاج الجهاد الأفغاني؟ وماذا نقدم له كل يوم؟.

يقعد أحدهم في أمريكا يقول: سياف قال قبل خمس سنوات على أننا نحن بحاجة إلى مال، ولسنا بحاجة إلى رجال سياف يقول: نحن بحاجة إلى رجال، إن قال سياف أو لم يقل، أنا أقول: الجهاد الأفغاني بحاجة شديدة إلى مال، وهو بحاج إلى الرجال.

كما قال أحد القادة اسمه (چكري): والله إن عربياً واحداً أحب إلينا من مليون دولار، يحرك المشاعر، يرفع المعنويات، الناس في خنادقهم، يمنع الهجرة، يوحد بين الصفوف، يقلل الخلافات، يعلمهم دينهم ويزيد في الخبرات.

تحريك القتال هذا كله لا يستطيع أن يقوم به إلا العرب.

فرض الكفاية أصلاً هو فرض عين:

{وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم يحذرون} (التوبة: ١٢٢)

وما كان المؤمنون لينفروا كافة، أيام أن يكون فرض كفاية، أما إذا تعين فيجب على الأمة كلها أن تنفر حتى تطرد الكافر.

لنفرض جدلاً: على أن الجهاد في أفغانستان الآن.. -بعض الناس لا زالوا يقولون: الجهاد فرض كفاية-.. طيب.. أنا فرض كفاية"! ما هو فرض الكفاية؟.

فرض الكفاية الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وإذا لم يفعله البعض أثمت الأمة كلها.. ما هو فرض الكفا داخل أفغانستان؟.. هو طرد الشيوعيين من داخل أفغانستان؟.. هل طرد الشيوعيون من أفغانستان؟.. إذاً أهل أفغانستا قادرين على طرد الشيوعيين حتى الآن.. أليس كذلك؟.. مرت عشر سنوات حتى الآن على الشيوعيين في أفغانستان، وثمان س على دخول روسيا.. إذاً هم بحاجة إلى رجال وبحاجة إلى مال، هذا بناءً على فرض الكفاية وفرض الكفاية يتحول إلى فرض ع لم يكف الناس الحاضرون الآن للجهاد في أفغانستان.

الجهاد في أفغانستان بناءً على فرض الكفاية هو فرض عين، لأن الناس لم يكفوا في داخل أفغانستان، والأمة كلها آثمة لم تطرد الشيوعيين من داخل أفغانستان، وإذا غزي شبر من أراضي المسلمين سواء من الجبال أو القفار أو السهول -هكذا الفقهاء- أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك المنطقة، تخرج المرأة دون إذن زوجها -ولكن بمحرم- والعبد دون إذن والولد دون إذن والده والمدين دون إذن دائنه، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا يتوسع فرض العين على من يليهم ث من يليهم وثم.. وثم، إلى أن يعمّ فرض العين الأرض كلها فرضاً عينياً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.

الفقه من خلال الجهاد:

والناس لا يعلمون شيئاً، على أن الذي يقول للإنسان لا تذهب إلى الجهاد الآن كالذي يقول له: لا تصلّ. لا يدري.. كا

يكون عليه إثم.. يقول: (لا تذهب والخطيّة برقبتي) ويشير إلى رقبته.. الخطيئة برقبته!! كأنه يقول له: افطر في رمضان عمداً وأنت صحيح مقيم والخطيئة برقبتي.. كأنه يحرض الناس على ترك الصلاة، أو على ترك الصيام أو على ترك الزكاة وهم قادرون. لا يدركون هذا **{ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون}** (النحل:٢٥)

هو يحمل إثمه وإثم الذي يعوّقه عن الجهاد.

لا يدري هذا.. **{وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين}**.. هم الذين يتفقهون، هذا أيام فرض الكفاية، فرقة تذهب مع رسول الله ﷺ وفرقة تبقى في المدينة المنورة، من الذين يتفقهون؟ الذين يتفقهون هم الذين يغزون، لا الذين يقعدون، كما قرر ذلك الطبري وابن عباس في رواية، والحسن البصري وابن كثير ورجحه سيد قطب، وهذا الذي يقع في قلبي وأميل إليه.

اسمعوا مني: لا يمكن أن يُفهم هذا الدين إلا من خلال الجهاد، لا يمكن أن يفهم هذا الدين إلا مجاهد، والذين يظنون أن بإمكانهم أن يبقوا بهذا الدين، ويتربوا عليه من خلال الكتب، هؤلاء لا يدركون طبيعة هذا الدين، إن هذا الدين لا يفقهه إلا الذين يتحركون بإقراره واقعاً في الأرض، الذين يبذلون من أجله هم الذين يفهمونه، والذين يضحون من أجله هم الذين يتبصرونه ويفقهونه، أما الفقيه القاعد البارد فلا يؤخذ منه دين أبداً، ولا يستطيع أن يفهم الدين، فإن هذا الدين لا يؤخذ من القاعدين، ولا يؤخذ من فقيه قاعد بارد، لا يتمعر وجهه لرؤية الحرمات تنتهك، ولرؤية النساء يفجر بهن، ولرؤية الدماء.. دماء الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء تسفك وتسيل، المحارق تجري في داخل أفغانستان.

قائد من بكتيا يقول: حطت عشر طائرات في قريتنا، فانتقت من نساء البلد وبناتها، وحملت هذه الطائرات النساء، ثم انتزعت لباسهن كاملاً وألقتها فوق القرية، فجرت بهن وألقتهن فوق قواعد المجاهدين ..

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم	*والمسلمات مع العدو المعتدي*
القائلات إذا خشـين فضيحة	*جهد المقالة ليتنـا لم نولـد*
اتسبى المسلمات بكل ثغر	*وعيش المسلمين إذا يطيـب*
أما لله والإسـلام حـق	*يدافـع عنـه شبان وشيب*
فقل لذوي البصائر حيث كانوا	*أجيبوا الله ويحكم أجيبوا*

التوحيد العملي:

أين عقيدة القدر؟.. خاصة عقيدة الأجل، الخوف على الرزق، والخوف على الحياة، هذا لا يتحرر منه إلا المجاهد، وأكبر عقدة في حياة المسلمين والدعاة هي الخوف.. الخوف على الأجل والخوف على الرزق، أما أن نعلم أن الله خالق رازق هذا توحيد نظري.. أما توحيد الربوبية فعندما يتحول إلى مواقف، وإلى أحداث في الأرض فهذا هو توحيد الألوهية الذي جاء من أجله الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

توحيد الربوبية كان الكفار يؤمنون به **{قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله}** (يونس:٣١)

المشركون كانوا يعرفون.. إنهم يعلمون أن الله خالق رازق، ويملك السمع والأبصار، يحيي ويميت، لكن الوقوف في الميدان هو الذي يخرجه من التوحيد النظري إلى التوحيد العملي، هذا توحيد الألوهية، أما أن نحفظ من داخل الكتاب: توحيد الربوبية توحيد نظري، أي توحيد الله بأفعاله! أن نؤمن أن الله خالق رازق محي مميت، بيده الأمر، إليه يرجع الأمر كله.

وتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي أو توحيد الله بأفعال خلقه، أن ننذر لله وحده، ونتوكل على الله وحده، ونخشى الله وحده، ونصوم لله وحده، هذا التوحيد لا يُفهم إلا في داخل الجهاد، كيف نتوكل على الله وحده في قضية الرزق والأجل؟

طيب نحن حفظنا: الله الخالق، الرازق، وطيلة السنة وأنا منحني الظهر، مطأطىء الهامة، خافض الرأس أمام رئيسي الفاسق الفاجر، وأقدم له الطعام في رمضان خوفاً على الزيادة السنوية عنده، هل هذا توحيد؟!.. أين التوحيد في هذا؟ أين توحيد الألوهية؟

وهو يردد توحيد.. توحيد، وإذا قلت له: إن هنالك رجلاً من المخابرات مر من باب بيتك اليوم، أو رأيته واقفاً بعيداً عن بيتك خم متراً، يصاب بشلل نصفي، أين توحيد الألوهية؟ رجل مخابرات يقض عليك مضجعك، ويعكر عليك حياتك، وينغص عليك عيشك ورقة يكتبها ويُقدمها لمن فوقه، وتضيع بين الملفات.. أين توحيد الألوهية؟.. توحيد الألوهية التحرر من عقدة الخوف على الرزق والأ لا يُفهم هذا إلا في الجهاد.

ولذلك (محمد حسن) هذا يركب على حصانه، وهكذا أمام القلعة مائتي متر.. ثلاثمائة متر -محمد حسن أحد قادة جلال ا حقاني- يقال له: يا أخي اختبيء.. فيقول: يا أخي **{إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}** (يونس: ٤٩)

هكذا.. مع أنه يجب الأخذ بالأسباب ويجب الإحتياط، ويجب الحذر.

ها هو صفي الله أفضلي -قائد من هرات استشهد قبل شهرين رحمه الله- خمس سنوات ما كان يحضر إلا في الصف الا ودائماً في المعارك في الصف الأول، يقال له: يا صفي الله أنت قائد والجبهة كلها بحاجتك وقتلك يهز الجبهة، يقول: ألم يقل عزوجل **{وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا}** . هذا عقيدته في الأجل مثل عقيدة القاعد في بلاده الذي إذا رأى المخاب يرتجف؟!، رجل من المخابرات يقدم فيه تقريراً، يتغص عليه عيشته، ينغص عليه حياته، هل هذا يفهم هذا الدين صحيح؟! وهل موحد وهذا موحد.. وهل هذا توحيد، وهذا توحيد؟ نعم هنا توحيد الربوبية والألوهية، وهناك توحيد ربوبية فقط.

كان جار لنا مهندس، جاء إلى المسجد ثم افتقدته من المسجد، ذهبت إليه، ما بالك يا أخي غبت عنا؟ قال: أنا سمعت خطبتين فتحمست، فقلت في نفسي: هو يريد أن يحمسني حتى أقول كلمة فيضعوا القيود في يدي ويضعوني في السجن، إذاً أف طريق أن لا أذهب إلى المسجد.. ما شاء الله، مهندس كبير! وآخر الشهر تكون جيبه منفوخة! هكذا، هل هذا موحد؟!.. وهذا ص الله، أو الأفغان في جنب الزيكويك: الطائرة تقصفهم، وهم يعملون شاي بدون سكر؟ هذا موحد توحيد الألوهية بالنسبة للأجل، و موحد توحيد ربوبية بالنسبة للأجل.

إن الأنبياء جميعاً قد بعثوا لإقرار توحيد الألوهية في الأرض، وأما توحيد الربوبية فلم ينفقوا من وقتهم عليه الكثير لأنه محل اتفاق بينهم، وهذا لا يفهمونه إلا عبر الجهاد.. إلا في داخل الجهاد، أول مرة تخاف ثم ماذا؟ كما كان يقول لي بعض الشب يقولون: نحن جئنا إليك لنضرب ها هنا فندخل ها هنا! يشيرون إلى جبينهم ويشيرون إلى السماء، إلى الجنة، يبكون.. يبكون فر عندما يرون شهيداً، ويبكون حزناً إذا منعوا من دخول معركة.. فهل هنا توحيد الألوهية.. وهناك توحيد الألوهية؟!، الذي تريد تعرف أنه يفهم توحيد الألوهية أم لا، فقط قل له: رجل مخابرات يسكن بحارتكم، وسمعت أنه يكتب عنك.. وانظر إلى وجهه، وانظر يأتي أسبوعاً إلى المسجد أم ينقطع عنه.

أين توحيد الألوهية؟ إن النفس لا تصقل، ولا تصفو، والروح لا تشحذ إلا في داخل المعركة، لأنه كل لحظة يتوقع الموت، ، مستعد للقاء ربه في كل لحظة.. نظيف، طاهر، مشتاق إلى لقائه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، فهو يحب لقاء الله، فهو م بالخوف من الله عزوجل.

أحد الشباب اسمه (شاهد)، معنا في الجهاد، مات أبوه وترك مليون درهم -لا أدري هل هي حصته أو الحصة كلها- رفض يأخذ درهماً واحداً، قال: مال أبي مشبوه لأنه كان يتعامل بالربا، ورفض أن يأخذ درهماً واحداً.. كيف تصفو النفوس وتصقل وتد إلى هذا المستوى بدون الجهاد.

لأن الجهاد يسخن النفس، يحرك الموتور، ومحرك الماتور يعبيء الدينامو.. الدينامو يعمل الحرارة، يعمل كهرباء، ينور القا يصير ساخناً مثل الحديد الساخن، يصير مطاوعاً لك تصنع منه شباكاً، تصنع منه باباً، أما الحديد البارد هل تستطيع أن تصنع شيئاً؟ هذا هو الفرق بين النفس المجاهدة في سبيل الله والنفس القاعدة.

وأحدهم جالس في المكتب، قال فلان.. وقال فلان.. لا يمكن أن يفقه هذا الدين، أما قضية الرزق -الخوف على الرزق- ما رأ أحداً متوكلاً مثل الأفغان.. أبداً، رجل مهاجر لا يبني بيتاً نائم في خيمة.. تدخل، تراهم كأنهم أشباح.

كان أحد الإخوة من السعودية يوزع خياماً، ويوزع طحيناً على مجموعة من المهاجرين يكادون يموتون، لا خيمة ولا طع فأعطاه كيس طحين وخيمة، الأخ يحدثني قال لي: أخذني الوقت وكادت الشمس تغرب فقمت بين الخيام وصليت وأنا لابس الحذاء و

بهذا الرجل العجوز يأتي بخيمته وبطحينه ويلقيه في وجهي: خذ لا أريد مساعدتك، فقلت: لماذا؟.. ماذا فعلت معك؟ قال: أنت لا تجل ربك فأنا لا أقبل مساعدتك، أنت لا تحترم ربك، قلت كيف؟ قال: أنت تصلي بالحذاء فأنت لا تحترم الله عزوجل، فلا آخذ مساعدة منك، قال: فجئت بأفغاني وفهّمته أنها سنة؛ قد ورد أن رسول الله ﷺ صلى بحذاءه فعندما فهم هذا، قال: إذاً الآن آخذ المساعدة.

نيكسون رئيس الولايات الأمريكية السابق جاء هنا إلى بيشاور، فأخذوه إلى مخيم ناصر باغ.. جاء ليصور، قرّب ليسلم على رجل أفغاني شيخ كبير، فنزع يده هذا الأفغاني.

الباكستانيون ارتبكوا، قالوا: هذا رئيس الولايات الأمريكية، قال: أنا أفهم أنه رئيس أمريكا، ولكن لا أصافحه لأنه كافر!.

كيف تصنع العزة؟!.. كيف يمكن أن تربى عقيدة؟!.. كيف يمكن أن يربى توحيد الألوهية.

والله يا أخوة إني عندما رأيت الجهاد الأفغاني علمت أن المسلم أعز إنسان على هذه الأرض وأني أعز إنسان على هذه الأرض، ووجدت على أن حياتي هي فقط سبع سنوات، السنوات التي قضيتها في الجهاد، سنة في فلسطين وست في أفغانستان هذا هو عمري، وبقية حياتي ليست حياة.

هذه الحياة الحقيقية؟.. والله يقولون لي: فلان غضبان عليك، رئيس الدولة الفلاني وما إلى ذلك.. المخابرات عندك يسجلون، عندما يقولون لي: عندك رجل من المخابرات من البلد الفلانية، كأنهم يقولون لي: المتنبي كان يمدح سيف الدولة..!.

حكم الجهاد في سبيل الله

اشتراط المَحرَم للمرأة في الجهاد:

فقد كنا بالأمس مع الجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله الآن فرض عين على كل مسلم، وهذه قاعدة متفق عليها بين العلماء جميعاً الذين كتبوا عن الجهاد على أنه: اذا وطئ شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم؛ بحيث تخرج المرأة بمحرم دون إذن زوجها وبعضهم لا يشترط المحرم.

وقد استدل ابن تيمية على أن كثيراً من الصحابيات هاجرن دون محارم من مكة الى المدينة. ولا يشترط بعضهم الزاد والراحلة كالحج، بعض العلماء يقول: أنه يشترط أن يكون عندك راحلة تستطيع أن تصل عليها، وزاد يقيتك على الطريق، ابن تيمية يقول: لا، ما دامت الهجرة لم يشترط فيها الزاد والراحلة؛ لأن عبادة بن الصامت قال: **بايعنا الرسول ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر**[1]، في العسر يعني: في عدم وجود الراحلة والزاد، وفي اليسر.. وفي المنشط.. وفي المكره يعني فيما رضينا وفيما كرهنا، وعلى أثرة علينا.

وكذلك الصحابيات رضوان الله عليهن هاجرن، وأم أيمن أو أم أسامة بن زيد هذه بركة الحبشية زوّجها الرسول ﷺ لزيد فولدت أسامة فهي كانت سوداء وزيد أسود وأسامة أبيض. ولذلك بعض الناس كانوا يشككون بنسب أسامة من زيد، وأسامة حبّ الرسول ﷺ وابن حبه كان يسمى الحِبّ ابن الحِبّ، وبينما كان أسامة نائماً ذات يوم هو ووالده تحت لحاف واحد في بيت رسول الله ﷺ دخل مجزّز المدلجي على الرسول ﷺ ومجزز قائف، يعني من أهل القيافة الذين ينظرون إلى الإنسان فيعرفون نسبه، كان أسامة وزيد متواريي الرؤوس والوجوه، لكن قدميهما ظاهرتان، قال: هذه القدم من تلك، ففرح رسول الله ﷺ بهذا.

المهم أم أيمن هاجرت، وعطشت على الطريق عطشاً شديداً كاد يقضي عليها، فإذا بدلو يمتد إليها من السماء، فشربت وما عطشت بعد تلك الشربة أبداً، فكانت أم أيمن تنتقي الأيام شديدة الحرارة الطويلة في أيام الصيف وتصومها لأن العطش لا يؤثر عليها أبداً، لا تعطش.

فأم أيمن هاجرت دون محرم، عائشة وأمها هاجرتا دون محرم، أم سلمة هاجرت دون محرم، زينب بنت الرسول ﷺ هاجرت دون محرم، وكان يقودها حموها أخو زوجها -زوجها أبو العاص بن الربيع- فقام هبار بن الأسود إلى ناقتها ووخزها، فهاجت الناقة فألقت بزينب من فوقها فاجهضت زينب -أملصت- كان في بطنها ولد، وأجهضته، والرسول ﷺ قال: **إذا وجدتم هباراً وفلاناً -الاثنين-**

[1] بايعنا.. انظر البداية والنهاية جزء(٣) ص (١٦١) قال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد.

تحركوهما، ثم قال: إنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، وقال: اتركوهما [1].

اللهم.. النساء هاجرن بدون محارم، والهجرة هي الحلقة الأولى من حلقات الجهاد، فإذا كانت الهجرة واجبة بدون محرم و زاد وراحلة، فالجهاد من باب أولى.

ولذلك ابن تيمية رحمه الله يقول: فإذا أراد العدو الهجوم على بلاد المسلمين وجب الخروج إليه مع القلة والكثرة، مع ا والركوب، ولو وجد عشرة خارجين أخرج معهم مع المشي والركوب، يعني: السعودي أو المصري يوجب عليه ابن تيمية، الذي لا ثمن تذكرة أن يأتي ماشياً من القاهرة إلى أفغانستان دون إذن غريم ولا والد.

القاعدة تقول: إذا وطىء العدو شبراً من أراضي المسلمين -شبراً واحداً!- وحددها الفقهاء سواء من القفار أو الصحار الجبال أو السهول، كله واحد، أو طرف صحراء أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم، تخرج المرأة دون إذن زوجها، والمحر يشترطه بعض الفقهاء، والعبد بدون إذن السيد، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، لأن الجهاد أصبح فرض عين، قصَّر الناس أو تكاسلوا أو عصوا أو لم يكفوا توسع فرض العين على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض فرضاً كالصلاة والصوم -هذا كلام الفقهاء وليس كلامي- لا يسعهم تركه إلى أن يُدفع العدو، حتى يخرج العدو، فإذن الوالد غير أبداً في الجهاد إذا تعين، يعني إذا أصبح فرض عين.

استئذان الوالدين للجهاد:

الشيخ ابن باز -بارك الله لنا في عمره- قال: الجهاد الآن في أفغانستان فرض عين، ولكن يجب استئذان الوالدين، فقلت ا شيخنا ما سبقك بهذا أحد من الفقهاء، كل الفقهاء يقولون: إنه في فروض العين لا يوجد استئذان، قال: يا شيخ عبد الله الد **(ففيهما فجاهد)**[2] قلت له: الحديث الآخر: **(والذي بعثك بالحق لأتركنهما وأجاهد، قال: أنت أعلم)**[3] قال: الحديث الأول أقوى.

والحديثان جمع بينهما ابن حجر في فتح الباري في شرح البخاري، يقول: الحديث الاول في فرض الكفاية والحديث الثاني فرض العين، يعني: لا يستأذن في فرض العين، وفي فرض الكفاية يستأذن، وأنا في الحقيقة استحييت أن أواصل معه النقاش، كوالدنا، فقال: يا شيخ عبد الله، أنت اثبت على فتواك وأنا أثبت على فتواي.

الذي مال إليه الشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين على أنه فرض عين الآن.. الجهاد فرض عين، وأنه لا استئذان للوالدين إذن للوالدين إلا إذا كان الولد وحيد والديه وهما بحاجة إليه، فإن كانا بحاجة إليه يستأذن الوالدين وإلا فلا، هذه فتوى ابن عث والشيخ الألباني في الاسبوع الماضي -ليست بعيدة- قال له أحد الجالسين، كما نقل لي أحد الجالسين معكم، قال له: يا شيخ إذا الجهاد في أفغانستان حقاً، فهو فرض عين. فرد عليه الشيخ الألباني: إن لم يكن الجهاد في أفغانستان حقاً فأين الجهاد الحق الأرض؟!.

ثم أي استئذان للوالدين بالله عليك؟.. لا يوجد والدة تسمح لولدها أن يخرج، وهذا شيء طبيعي؛ حنان الأم، أنا أمي عم (٨٥) سنة لا زالت حية -أرجو الله أن يبارك فيها- لا آتي إلى «صداء» إلا وتبكي، وتخرج إلى باب الدار وتقبلني، ثم تتبعني وتقب وتبكي.. وتبكي، فكيف أمثالكم؟! وأنا أعيش في الجهاد منذ سنوات.

شيء طبيعي؛ أمك ستمرض، ونحن عندنا قاعدة: على أن مصلحة الدين مقدمة على مصلحة النفس، حفظ الدين مقدم حفظ النفس، فالبقاء عند الوالدين يحفظون أنفسهم -نفسيهما- ويذهب الدين بترك الجهاد.

واتفق العلماء جميعاً: على أن حفظ الدين مقدم على حفظ النفس، وإلا فنحن نقتل من أجل حفظ الدين، أليس كذا المجاهدون لماذا يقتلون أنفسهم؟ من أجل ماذا؟! من أجل حفظ الدين، وحفظ الدين مقدم قطعاً على حفظ النفس، فكيف إذا الجهاد فيه حفظ الدين وحفظ العرض وحفظ النفس وحفظ المال وحفظ كل شيء؟.. إذا ذهب الجهاد ضاع الدين وضاع العر وضاع المال وضاعت النفوس وضاعت الأموال وضاع العقل.

في بخارى سقط الجهاد وثبّت الروس أقدامهم..أين الدين؟! أين العرض؟! أين المال؟! أين النفوس؟! لو جاهد أهـ

---

[1] إذا وجدتم... رواه البخاري [2] ففيهما فجاهد.. جزء من حديث رواه البخاري. [3] والذي بعثك.. رواه ابن حبان، انظر فتح الباري جزء (٢) ص (١٤١).

الجمهوريات الإسلامية التي تحتلها روسيا؛ لا يمكن أن يفقد منهم عشر ما قتلهم ستالين.. ستالين قتل بنفسه حوالي (٢٦) مليوناً، كان يأخذ المسلمين بالطائرات ويرميهم في منافي سيبيريا.. يموتون، لأن درجة الحرارة (٤٦) درجة تحت الصفر المئوي، الإنسان يصبح تالياً من الثلج.

الشيشان والشركس الذين هاجروا فراراً من جحيم الشيوعية؛ حدثونا: في أيام المجاعات، في أيام ستالين: كان الإنسان يموت، كانوا يضعوننا في غرفة ويسجنوننا، كان ستالين يجوّع المسلمين، يأخذ الغلات، ينتظرهم حتى يدرسوا القمح وغيره، ثم تأتي الدبابات وتأخذ القمح، ويبقى الناس دون غذاء، ثم يوضعون في المعتقلات دون طعام، ويموتون في المعتقلات جوعاً.. نعم، قالوا: كان الابن ينتظر موت أبيه حتى يأكل من لحمه.. حتى يعيش أياماً بعد موته، وكانت الأم تأكل ابنها.

والله حدثني شيخهم قال: كنا نأكل دهان الحيطان.. فهل بقيت نفوس؟! وهل بقي دين؟! وهل بقي عرض؟! وهل بقي مال؟! وهل بقي عقل؟!... ذهب ذلك كله.

شاب سعودي يقول لي: استئذان الوالدين.. كيف استئذان الوالدين؟!.. من التي تسمح بابنها؟! والله خالتي قلت لها: يا خالة -ابنها ذهب الى الجهاد- بالله عليك لو دخل الكفار مكة المكرمة هل تسمحين لأولادك أن يخرجوا للقتال؟! قالت: لا والله لأضعنهم في غرفة وأغلق عليهم.

إذن متى يصبح الجهاد فرض عين؟!.. إذن من يجاهد..؟!.. كيف يجاهد الناس..؟!.. إذا كانت تقول: إذا وصل العدو الحرم أنا لا أسمح لأبنائي أن يخرجوا، وهذا فعلاً واقع، لأنه نحن الان بإمكاننا أن نقاتل روسيا، أما إذا دخل عندنا اليهود الضفة الغربية... الآن لا أحد يسمح لابنه أن يقاتل، يقول له: ستخرب بيتي، أنا الآن لا أؤثر على والدي ولا يؤثر واحد فيكم على تجارة أبيه ولا على أرضه ولا على عرضه، إن قتل يقتل بنفسه، لكن عند اليهود، إذا أمسكوا به يزجون بأهله في السجون، يصادرون ممتلكاته، يهدمون بيته.. إذاً معنى ذلك: لن يجاهد أحد لأن الأمهات لا يسمحن لأبنائهن أن يخرجوا.

جاء رجل لاحقاً ابنه من الجزيرة فقلت له: كم ولداً لك بالله عليك؟ قال: سبعة، قلت له: أعطاك سبعة ألا تعطيه واحداً -واحداً له- يبقى لك ستة، وبعد نقاش طويل، قال: والله لو عندي مائة ما أسمح لواحد.. معنى ذلك: سيضيع الدين وتضيع البلاد وتضيع الأعراض، ونحن ننتظر استئذان الوالدين.

ثم كيف يستأذن الوالدان؟!.. الوالد يجب أن يكون أمامي في المعركة إذا كان قادراً.. الوالد يجب أن يكون أمامي في المعركة، فهل أستأذن معطلاً لفريضة في نفس الفريضة؟.

بالله عليكم والدي مثلاً يسهر للساعة الثانية أو الثالثة، لا ينام إلا متأخراً، والدك.. والدي الخ، يسهر خارج البيت، يأتي الساعة الثالثة -نعسان- الفجر على الساعة الخامسة، بقي ساعتان للفجر، أذن الفجر، إذا قمت أتوضأ، قام صائحاً بي: أنت وضوءك يقلقني، وأنا عندي وظيفة الساعة الثامنة، أريد أن أنام، أريد أن آخذ أربع ساعات قسطاً من النوم، وأفطر وألحق الوظيفة، هل يجوز لي أن أطيع والدي حتى ينام؟! الوضوء يجعله لا ينام؟!، ما الذي جعله يسهر حتى الثانية؟! وفي معصية الله، والله أعلم، أو أحسن الأحوال في قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، أليس كذلك؟.

هل يجوز طاعة هذا الوالد وعصيان الرحمن؟ **(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف)**[1]، أما يوم أن قال الرسول ﷺ **(ففيهما فجاهد)**، **(فبر والديك)**، هذا عندما لم يكن الجهاد فرض عين، المدينة ما دخلها العدو، وما تعرضت المدينة للغزو آنذاك، أما يوم أن سمعوا أن الروم يجهزون أنفسهم لغزو المدينة المنورة، خرج إليهم الرسول ﷺ بثلاثين ألفاً وتخلف ثلاثة نفر من الثلاثين ألفاً، هل سأل الرسول ﷺ واحداً من الثلاثين ألفاً: هل أستأذنت والديك؟ مرة واحدة، اثنتين: سأل الرسول ﷺ، كان يريد أن يرسل سرية.. عشرة، مائة، المسلمون آلاف، ولا يريد إلا خمسين أو مائة، **قال: ألك والدان؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد**، يعني: لسنا بحاجتك الآن.

أما عندما تكون البلاد محتلة والأعراض منتهكة والأموال مسلوبة والمقدسات مداسة والدنيا كلها منجسة بالعدو.. والله أتسمحي يا أمي أن أذهب أقاتل؟.. لا ما أسمح.. انتهى الأمر.. تبقى الأرض والعرض بيد العدو.

---

[1] لا طاعة.. صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥١٩).

أنا هنا في هذه الغرفة وأمامي في الغرفة الثانية هبت نار، وهناك أولاد الجيران، وبدأت النار تحرقهم، وصارت رائحة ا المشوي تزكم الأنوف، هل أستأذن أمي كي أنقذ هؤلاء الأطفال؟ إن كنت أستطيع إنقاذهم؛ أمي تخاف على ثوبي أن تناله النار، و يحرقون بعد قليل، سينتهون، أنتظر حتى أستأذن أمي؟!.

المدينة تعرضت لغزو بعض الأعراب من حولها، وأخذوا سرحها، فخرج أبو طلحة وسلمة بن الأكوع ولحقوا بالأعراب، وأ سرح المدينة وأرجعوا أنعامها دون أن يستأذنوا أحداً حتى الرسول ﷺ.. القائد ما استأذنوه، هل قال واحد منهم لأمه: تأذنين أو لوالده، أو للرسول ﷺ؟.. **عندما رجعوا بسرح المدينة مدحهم الرسول ﷺ، قال: (خير فرساننا أبو طلحة، وخير رجالاتنا سلمة)**

استئذان الوالدين..!!.. من أين استئذان الوالدين؟ كيف تستأذن والدين قاعدين؟ فكيف إذا كان الجهاد لا يمر على بالهم أ ولا يفكرون لا في جهاد ولا في بلاد؟ عندهم راتب آخر الشهر خير من أعراض الأفغانيات جميعاً وخير من دماء الأفغان جميعاً و من الإسلام نفسه، يعني لو ذهب الإسلام.. لو خير بين راتبه ووظيفته وبين ذهاب الاسلام لاختار الراتب، هكذا معظم الآباء الآن، ا يعلمون أولادهم.. (كم معك تساوي)!.. (قبّل الكلب من فمه حتى تأخذ حاجتك منه)!.. هكذا يعلمون أبناءهم، فلسفة الذل، حتى ة الكلب النجس، بلعابه النجس، حتى تأخذ حاجتك منه.

أتسبى المسلمات..؟!:

كما قال ابن المبارك:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم	*والمسلمات مع العدو المعتدي*
القائلات إذا خشين فضيحة	*جهد المقالة ليتنا لم نولد*
أتسبى المسلمات بكل ثغر	*وعيش المسلمين إذا يطيب*
أما لله والإسلام حق	*يدافع عنه شبان وشيب*
فقل لذوي المروءة حيث كانوا	*أجيبوا الله ويحكم أجيبوا*

ألا تعلم أنه إذ استجارت بك جارتك النصرانية إذا اعتدى أحد على عرضها، أو أراد لص أن ينتهك عرضها، أو أي واحد كان مسلماً مصلياً قائماً صائماً، مهما كان حاله لو أراد أن ينتهك عرضها فاستغاثت بك وأنت قصرت، فأنت ارتكبت محرماً تأخرت عن انقاذ عرض يجب عليك حمايته.. تأخرت عن انقاذ مظلومة، أنت ارتكبت كبيرة من الكبائر وهي: عدم دفع الصائل إمرأة مظلومة.

يا إخوان.. الفقهاء يفتون على أنه: إذا سبيت امرأة في المشرق -في الفتاوى البزازية- وجب على أهل المغرب تخليص يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعاً، الأمة الإسلامية جميعاً مكلفة أن تنقذ هذه المرأة، ولذلك عندما تحرك المعتصم لا امرأة في عمورية في بلاد الروم ما كان تحركه إعتباطاً، كان فرض عين على الخليفة أن يتحرك لإنقاذ هذه المرأة المسلمة بسب ألفاً..

سبعون ألفا كآساد الشرى نضجت	*جلودهم قبل نضج التين والعنب*
بيض الصفائح لاسود الصحائف في	*متونهن جلاء الشك والريب*

الصفائح: السيوف، جلاء الشك من اليقين بالسيف ليس في الصحف التي قرأ فيها المنجمون، قالوا: لن تنتصر إذا خر الآن في أيام الصيف أيام التين والعنب، يبدو أن الجماعة هؤلاء لا يريدون أن يخرجوا، قالوا: لا نخرج لأنه قرأنا في النجوم هذا.

في حده الحد بين الجد واللعب.. السيف... ولذلك؛ الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية الآن جمعاء، ليس من الآن بل من أن سقطت الأندلس من (١٤٩٢م)، قبل خمسة قرون كان فرض عين، وخلال خمسة قرون الأمة كلها آثمة لأنها لم ترجع الأندا فالجهاد الآن فرض عين، ولا ينتهي بإرجاع أفغانستان ولا بفلسطين.. ينتهي الفرض عندما ترجع كل بقعة كانت في يوم من اا تحت راية لا إله إلا الله.

---

١) خير فرساننا.. رواه مسلم.

الجهاد حتى الموت:

فالجهاد فرض عين عليك حتى تموت، وكما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا إذا مات، فالجهاد لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات.. إحمل سيفك وامض في الأرض، لا ينتهي فرض العين أبدا حتى تلقى الله، وكما أنه لا يجوز أن تقول: صُمْت العام الماضي وهذه السنة أريد أن أستريح، أو صليت الجمعة الماضية وهذه الجمعة أريد أن أستريح، كذلك لا يجوز أن تقول: قاتلت في السنة الماضية وهذه السنة أريد أن أستريح.

الجهاد مستمر إلى أن تلقى الله عزوجل، وإذا لقيت الله عزوجل وأنت مضيع للفريضة.. فريضة الجهاد -والجهاد نعني به: القتال هكذا على الزيكويك والدشكة بهذا الإصبع، أو هكذا الذبح- هذا هو الجهاد، أما أن تقعد في داركم هنا (كأس شاي، وهنا فنجان قهوة، وهنا «المهلبية»)، وهنا التفاح.. هذا كله بعد (الكبسة) أو (المنسف)، وهو قاعد يكتب عن الجهاد، والله يوجد أناس كتبوا عن الجهاد وما أطلقوا طلقة في سبيل الله.. كيف يكتب هذا؟ عن أي شيء يكتب؟ ومضى عشر سنوات على الجهاد الأفغاني ولم يأتوا إلى بيشاور، وعندما نتكلم عن الجهاد الأفغاني -لا وضعك الله مكاننا- ألسنتهم علينا سيوف.. نعم، يشككون بالقصص ويشككون في الأرقام ويشككون بالكرامات، ويشككون بالجهاد نفسه.

نعم.. هو قاعد وواضع رجلاً على رجل، القهوة على جنب، والتمر على جنب، ويتحدث عن الكرة.. عن (مردونا) "وصل أم لم يصل"، (مردونا) هذا اللاعب من الأرجنتين.. جاء واستضافوه.. البلد كلها قامت في استقبال (مردونا).. لا حول ولا قوة إلا بالله.. خرج بملايين الريالات، شخص كافر قالوا: نريد أن نزوّرك سوق الذهب في جدة، قال: بشرط واحد: أن لا أرى مأذنة مسجد، فدخل السوق، وأصبحت الهدايا تنهال عليه من كل جانب، وماذا ترك هدية لجدة؟ الفانيلا التي لعب فيها بالعرق، عرقه عند ابن حزم نجس مثل لعاب الكلب **{إنما المشركون نجس}**(التوبة: ٢٨)

فعرقه نجس، ولعابه نجس، فالذي مسه عرق مردونا يجب أن يغسل يده بالماء ثلاثاً، أو على بعض المذاهب مرة واحدة على الأقل.

خرج بأكثر من (٨) ملايين ريال تقريباً، قال له المذيع التلفزيوني: أنت معبود الجماهير، ولذلك المشايخ في الرياض يريدون أن يرفعوا عليه دعوة -على المذيع التلفزيوني- أنه كفر وخرج من الملة، وتكلم عليه الشيخ السبيّل في «بحر»؛ فالمهم.. واحد مشغول بمردونا -مرضونا- وليس مردونا.. واحد مشغول بالكرة.. أينما راحت يلاحقها.. يتابعها حيثما سارت، هذا وإذا قلت له: أفغانستان، يقول لك: ماذا يا بني أفغانستان؟ تقول له: جاهد، يقول لك: جاهد (بالبزورة) إخوانك أحسن لك.. هذا لا يستأذن يا جماعة.. لا يستأذن أبداً، فكيف إذا كان والده عدوا لله؟ كيف إذا كان يكره الله ورسوله؟ كيف إذا كان يكره المسلمين؟.

فالمهم؛ الإستئذان ليس في فروض الأعيان، الناس في معظم البلاد يبحثون عن الرغيف، ويقولون بالمثل الشعبي: (من تزوج أمي فهو عمي)، أي حاكم عليّ أنا أرضاه؟ اليهود.. بن غوريون، ريغان.. ما إلى ذلك، كله واحد عندي، المهم يأكل ويشرب **{يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم}** (محمد:١٢)

لا يوجد فرق عندهم، يكون الحاكم مسلماً، يكون الحاكم فاجراً، نصرانياً، كافراً، ظالماً، طاغوتاً كله واحد عندهم، لا يفكرون أصلاً في قضية الإسلام والمسلمين أبداً.

فالمهم؛ لا استئذان من الوالدين في فروض الأعيان، فروض الأعيان ليس فيها استئذان أبداً، حتى أمير المؤمنين؛ خليفة من الخلفاء العباسيين أو الأمويين، يكره أو يحرم الغزو بدون استئذانه إلا في ثلاث حالات:-

الأولى: إذا عطل الإمام الجهاد.. لا يريد أن يجاهد.. هذا لا يُستأذن.

ثانياً: إذا فوت الإستئذانُ المقصود، كما في المثال الذي ضربناه، لأنه لو استأذن أبو طلحة وسلمة لذهب سرح المدينة.

ثالثاً: إذا علمنا أن الإمام لا يقبل ولا يأذن.

لا والدين، ولا خليفة، ولا أحد في الدنيا له حق أن يتدخل في الفرض الذي فرض علينا، ولا أن يوقفه، ولا أن يمنعه.

استئذان المربي:

وتأتي بعد ذلك تقول له: لماذا لا تأتي؟ يقول: شيخ المسجد الذي رباني في المسجد لم يأذن لي.. ما دخل إمام المسجد بك؛ دخل المربي بك؟ ما دام أمير المؤمنين ليس له حق عليك، فكيف بقائد حركتك أو دعوتك أو حزبك أو مدرستك أو مسجدك أو شيخا هؤلاء ليس لهم دخل من باب أولى.

وهل هو أولى من الخليفة؟.. الخليفة لا يستأذن في حالات منها هذه الحالة التي نحن فيها الآن، أنا أستأذنه يوم أن ي أمامي في المعركة، أما إذا كان قاعداً واضعاً رجلاً على رجل وأنا أريد أن أجاهد -والنفس المقصرة لا تقر بالتقصير والضعف.. أن تعلل وتبرر تقصيرها- فهو سيقول لك: أفغانستان لا تصلح لإقامة دولة إسلامية، ويقول غيره: الأفغان ليسوا بحاجة إلى ر، وغيره يقول: الناس مختلفون، وغيره يقول: بعضهم يحشش، فيأتي لك بكل العيوب التي في الأرض.. لماذا؟ حتى لا تتهمه بالتقصير

والله إن الواجب الشرعي الذي أعتقده بيني وبين رب العالمين: أن كل العلماء في الأرض يجب أن ينفروا، إما إلى أفغانستا إلى فلسطين، يعني: يجب أن يكونوا في أرض القتال، كل العلماء، يقولون: أنتركها للبعثيين والقوميين والماسونيين والعلمانيين؟!

يا أخي: أنت أقم دولة إسلامية هنا، وارجع وطهرها نهائياً من الماسونيين والقوميين والعلمانيين.

أنت أين دعوتك؟!.. المسجد أغلقوه في وجهك، المنبر حرموك من صعوده، المدرسة منعوك من التنفس فيها، الجامعة س عليها أعداء الله عزوجل.. ممنوع!

المسجد يغلق بعد الصلاة بربع ساعة فأين تدعو إلى الله عزوجل؟!.. يعتبر الآن جمع أربعة أو خمسة في المسجد أو القرآن جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، إذن أنت تارك البلد للعلمانيين والشيوعيين وأنت تظن أنك لم تتركها.

أين كلامك؟! من الذي تكلم ضد الطواغيت بظلمهم؟!.. الطواغيت كل يوم يسحبون من تحت قدمك البساط وأنت تترا تتراجع.. تتراجع.. لحيتك تهمة فحلقتها، جلباب زوجتك تهمة فقصرته، اجتماعك مع إخوانك تهمة فتركته، كتابتك في الجريدة فتركتها، كتابتك الخير والحق تهمة فتركتها، خطبتك على المنبر تهمة تركتها.

الهلع من المخابرات:

إحدى المرات كنت في أحد البلدان وفي المسجد شاب من الشباب يعرفني ويحبني، أرسل لي قال: يا شيخ عبد الله، قلت قال: أنا لا أستطيع أن أسلم عليك في المسجد، تعال إلى بيتي، أنت مدعوّ إلى بيتي حتى أسلم عليك، قلت: لا اريد أن أدخل مسجد فيه آلاف أو مئات، لا تستطيع أن تسلم عليّ فيه، وتريد أن تقيم دولة إسلامية بهذه النفسية، والله لن تقيم بلدية إسلا تستطيع.. نفس مهزومة، ترتجف من المخابرات.

الآن عقدة المخابرات عقدة! يقول لك: أنا أربي الناس على العقيدة.. أي عقيدة تربي الناس عليها؟ يقول: "أربيهم إيمانياً إيمان تربي عليه؟ أول مراتب الإيمان: أن تؤمن أن الله خالق، رازق، توحيد الربوبية، متى وقفت موقفاً لله عزوجل، خاطرت ف رزقك أو على أجلك.. متى؟!.

يقولون لك: هناك شخص من المخابرات جاء وسكن في الحي الذي أنت فيه، تبدأ تفكر في الرحيل من الحي، وإذا قيل فلاناً من المخابرات قد قدم بك تقريراً، هذا أعظم على نفسك وأشد عليها، من فوات صلاة الصبح.. أليس كذلك؟ والله تخاف أكثر من فوات صلاة الصبح.. معنى ذلك: أنك تخاف فرداً من المخابرات أكثر من رب العالمين.. طبعاً!.

ولذلك لابد من الجهاد؛ والجهاد فرض عين، ولا إذن لأحد أبداً.. أبداً.. أمك.. أبوك........ الخ.

كنت مرة في جاجي، وجاء دكتور من الطائف، قال: أنا الدكتور فلان، قلت: أهلاً وسهلاً.. شرفتم، ماذا تريد؟ قال: أخي قلت له: ماذا تريد؟ قال: أريد أن أكلمه لعله يرجع -واستقبلتنا راجمات الصواريخ استقبالاً حافلاً، أنا وإياه- جاء ليأخذ أخاه، إن شاء الله ستجد منيتك!.. جاء أخوه، قال له: ارجع معي.. قال: لماذا؟ قال: أمك مريضة.. قال: أترك أمّة وأرجع إلى أم وا أمّة تضيع؟!.. وهذا الشاب شبه أمي، قال: أترك أمّة تسحق وأرجع إلى أمّ؟!، قال له: «ارجع»، وما إلى ذلك، قال له: انتهى.. إلى الله، لا رجوع بعدها.. هو أول ما رأى الدكتور قال: أهلاً يا أخي، جئت تساعدني في الجهاد، جزاك الله خيراً..!! نعم..

أظن أنك تصل عندي ولا تساعدني في هذه المعركة.

أمّة تسحق، وكلمة واحدة في بلدك لا تستطيع أن تتكلمها، إذن أي دين الذي تحميه؟ بيتك بين مرقص وبين خمارة، لا تستطيع أن تمنع حانات الليل، ولا دور اللهو، ولا أن توقف الأغاني الخانعة حتى الصباح.. هل تستطيع؟ هل تستطيع وأنت ترى النساء اللواتي يقدمن التمثيليات على المسارح أمام الجمهور يخلعن ألبستهن كاملة، هل تستطيع أن تنبس ببنت شفة؟.. لا تستطيع.

إذن بلدك أخذها العلمانيون والفاسقون والفجار وأنت لا تستطيع أن تفعل شيئا، إذن أنت لن تحمي بلدك.. لم تحم الثغر.. أين الثغر الذي حميته؟!.. كم ضربة ذقت في سبيل الله؟! كم يوماً سجنت لله؟! كم كلمة قلتها لله؟! نعم، يمكن أن تقول كلاماً ليس لله، كلاماً من الإسلام ومن القرآن، لكن ليس لله، إذا رضي الحاكم أن تقوله، أما إذا لم يرض الحاكم فلا تستطيع أن تقوله، فإذا غضبت الدولة على النصيرية يصبح الهجوم على النصيرية جائزاً، وإذا غضبت على الشيعة يبدأ الهجوم على الشيعة، أما إذا رضيت هي والشيعة هل يستطيع أحد أن يتكلم؟.. لا يستطيع.. لا يستطيع.

إذا اختلفت الدولة مع روسيا، ينطلق الإسلاميون يهاجمون الشيوعية والاشتراكية، وأنها كفر، وأنها خروج من دين الله، فإذا صارت معاهدة صداقة مع الإتحاد السوفيتي وأرسل الأسلحة، تصبح الاشتراكية دين الله عزوجل، ويخرج شيخ الأزهر يوماً يتحدث عن الاشتراكية والحياة.

إذن نحن لا نتكلم لله عزوجل.. الكلام للسلاطين، كل ما يرضي أهواءهم نتكلمه، وكل ما يخالف أهواءهم نكتمه، والله عزوجل أخذ الميثاق **{وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا}**

(آل عمران: ١٨٧)

أكلة، منصب!!!.

أجـــــر الـــــربـاط:

فأنت هنا متحرج.. أنت جئت تحمي دين الله فعلاً، وأنت يومك خير من الدنيا وما عليها.. أليس كذلك؟ **(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)**[١].. أفضل من جامعتك، وأفضل من بلدك، وأفضل من منطقتك، وأفضل من كل القطر الذي أنت فيه.. بل أفضل من الدنيا بأسرها، حديث يكاد يصل التواتر: **(رباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)**[٢]..

إذن مالي ولها؟.. مالي وللدنيا؟ ما هي بلدك أنت؛ عمان، دمشق، القاهرة الخ..؟ كل هذه البلدان اجمعُها، وأموالها، وبنوكها، وتجارتها، وأسواقها، وجامعاتها، ومدارسها، لا تساوي جلوسك يوما واحداً هنا.

إذن بعد ذلك، هل تحنّون إلى جامعاتكم أو إلى مناصبكم أو إلى وظائفكم أو إلى جيرانكم.. "خير من الدنيا وما عليها"، وأنت هنا لست مرابطاً فقط، أنت تعدّ، والإعداد فرض وأنت ترابط والرباط فرض، نحن شبه مرابطين -الحقيقة، ليس رباطاً كاملاً- فنحن بفرض الإعداد، وبثلاث أرباع فرض، فوجودك في صدى أفضل من وجودك في أي مكان في أفغانستان الآن، حتى تعد نفسك، فرباطك هنا أكثر أجراً من جاجي، وأكثر أجرا من بنجشير، وأكثر أجراً من بلخ، وأكثر أجراً من هرات، لأن الإعداد للجهاد كالوضوء للصلاة، كما أن الذي يصلي لابد له من وضوء، كذلك المجاهد لابد له من إعداد. وأنت آثم إن تركت الإعداد واستعجلت لترابط في سبيل الله.

إذن يومك هنا خير من الدنيا وما عليها، و **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها، ويصام نهارها)**[٣].. خير من ألف يوم.. اليوم: خير من ألف يوم! ليس في اللعب، ولا في اللهو، ولا حتى في الجلسات.. "يقام ليلها، ويصام نهارها"، فأية نعمة أعظم من هذه النعمة؟..

الإستضعاف ليس حجة لك عند الله:

الفقهاء كانوا يقولون أولاً: إن الجهاد يصبح فرض عين على القطر، ثم على من يليه، ثم على من يليه يوم أن كانت المعارك

١) رباط يوم.. صحيح الجامع الصغير رقم (٣٤٨٢)   ٢) رباط يوم.. رواه مسلم.   ٣) رباط يوم.. رواه النسائي والترمذي حسنه.

تنتهي بيوم أو يومين أو ثلاثة، أما الآن: وقد استمرت المعركة (١٠) سنوات، فأي عذر لأحد في الأرض أن يتأخر؟!، وكانوا يا الجهاد فرض عين ابتداءاً على القطر، ثم يتوسع يوم أن كان الوصول إليه على البغل والحصان والحمار، أما اليوم وبالطائرة تا أقصى نقطة في الأرض إلى أفغانستان في يوم واحد أو في يومين حتى لا نكون مبالغين، أليس كذلك؟ إذن الجهاد فرض عي المصري والسعودي والأردني والسوري، كالأفغاني تماماً لأنه كما يقول ابن تيمية: «وأرض الإسلام كالبلد الواحد إذ أن بلدان ا كلها كالبلد الواحد» أما أنك ولدت في دمشق فيجب أن تعيش في دمشق وتموت في دمشق وكل يوم تفقد من دينك شيئاً، فأنت مستضعفا إلى جهنم وبئس المصير، هكذا يقول القرآن: **{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستض في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}** (النساء:٩٧)

"المخابرات، النصيريون، حافظ الأسد، رفعت الأسد".. لا تقدر أن تحكي، أي واحد يتكلم يذبحوه **[قالوا فيم كنتم]**.. ماذ تعملون؟ قالوا: **{كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}**.

الآية نزلت في المؤمنين في مكة؛ الذين لم يهاجروا والذين خرجوا مع أبي جهل في بدر حياء وخوفاً فقتل بعضهم وهو بجانب أبي فحزن الصحابة، وقالوا: **قتلنا إخواننا المستضعفين الذين كانوا في صف المشركين، فأنزل الله هذه الآية تطميناً لنفوس المؤمن أصحاب الرسول ﷺ {فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}**[1] هذه رواية البخاري.

فكيف بالذي يجلس في بلده من أجل متجر فقط؟! أو من أجل وظيفة؟! أو من أجل مزرعه؟! أو من أجل ابنته الصغيرة ال الصف الأول دخلت المدرسة وليس في بيشاور مدرسة للعرب!! أبشركم يوجد مدرسة للعرب إلى الثانوي، فالذي يريد أن يهاج سبيل الله مع أولاده أو مع زوجته، يستطيع أن يدرِّس أولاده جميع المراحل: إبتدائي، إعدادي، ثانوي، ومعترف بها والحمد لله، يقولون لنا: يعني فقط الأولاد.. لماذا؟ الأولاد في المدرسة.

واحد أفغاني يعيش في أمريكا، قلت له: نريد أن تأتي للعمل -طبيب مختص مشهور- نريد أن تأتي للعمل في بلدك، ه يعمل في الشمال في كندز، وفي غيرها، قلت: أريد أن ترجع إلى المنطقة التي أنت فيها، وأعطيك راتبا نحن أعطينا أحسن (١٢٠٠-١٥٠٠) دولار، وتشتغل في بلدك، قال: (It's few) ، يعني هذا قليل.. -في جدة- قلت له: أعطيك ألفي دولار، تعال و أفغانستان وتعمل لك مستشفى، قال: (It's few) قلت: لماذا (few)، قال: ابنتي في الثالث الإعدادي -في الصف التاسع- في أ وابني في الصف الأول الثانوي أو الثاني ثانوي، نريد أن يكملوا في أمريكا، لأن نقلهم هنا يهز دراستهم فلا بد لهم من مصروا أمريكا، ولولا أنه في بيتي لضربته... هذا ليس عنده غيرة ..

الجهاد فرض عين

مبررات فرض العين:

يامن هاجرتم في سبيل الله، ولله، متوكلين على الله.

يا من نفرتم ابتغاء مرضاة الله.

يا من جئتم لنصرة إخوان لكم في العقيدة، ولعبادة الله عزوجل، من أجل تحقيق عبادة الجهاد أو عبادة القتال.

يا من هجرتم ملذاتكم وشهواتكم وأهلكم وجيرانكم طمعاً في الجنة، وطلباً للفردوس.

يا من تركتم أزواجكم وأولادكم.

اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرلكم إن كنتم تعلمون} (التوبة:٤١)

روي أن سعيد بن المسيب قد خرج، وقد كبر في السن، وذهبت إحدى عينيه وهو مريض، وهو سيد التابعين في الأرض جه قيل له: إنك عليل، فقال: استنهض الله الخفيف والثقيل، فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد -كثرت عدد المسلمين فتهيب الأع

١) قتلنا إخواننا.. رواه البخاري

وحفظت المتاع.

وقد رأى أحد التابعين المقداد بن الأسود -وقد فرط في سنه- جالساً على تابوت باب أحد الصيارفة في حمص، وقد زاد عن التابوت -على كرسي من خشب- فقال له: ألا تقعد هذا العام عن الغزو؟ قال: أبت البحوث -رفضت سورة التوبة- أبت البحوث، كانوا يسمون سورة التوبة «سورة البحوث» لأنها بحثت عن صفات المنافقين، ورتبت درجات المجتمع؛ هذا يقوله صحابي، ويقوله تابعي بل سيد التابعين في الأرض أيام أن كان الجهاد فرض كفاية. لأن الجهاد في أيام التابعين كان فرض كفاية؛ لأنها كلها فتوحات جديدة، لم تكن حرمات المسلمات تنتهك، ولم تكن دماء الأطفال تسفك، ولم تكن أعراض المؤمنات في وهن الليل تنتهك، لم تكن المقدسات تداس، لم تكن الأموال تسلب، لم تكن أرض الإسلام كلها بل الدين كله في مهب الريح، وعرضة للإجتثاث من الجذور، كانت أرض الجزيرة آمنة، وكانت الجيوش الإسلامية منطلقة تثل عرش كسرى، وتحطم عرش قيصر، تفتح الأرض، والفتوحات كلها فروض كفاية.

أما يوم أن يتعرض جزء من أراضي الإسلام؛ ولو كان شبراً، ما اختلف اثنان من المسلمين في التاريخ أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين؛ أن القضية تحتاج إلى نقاش؛ أنه فرض كفاية أو فرض عين؟!! ما رأيت أبداً في كتاب فقه ولا تفسير ولا حديث ولا أصول ولا فتوى إلا ونص على أنه إذا تعرضت بلاد الإسلام للإحتلال من الكفر يصبح الجهاد فرض كفاية.

أجمع كل من نعرف عنهم من الفقهاء والمفسرين والمحدِّثين والأصوليين على أنه: إذا اعتدي على شبر من أراضي الإسلام أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك المنطقة، فإن قصروا أو تكاسلوا، أو لم يكفوا، أو قعدوا توسع فرض العين على شكل دائرة، توسع فرض العين على من يليهم، وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها؛ تخرج المرأة بمحرم، ولكن دون إذن زوجها، والولد دون إذن والده، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.

هذه نصوص الفقهاء في كل كتاب ألف عن الجهاد منذ أن نزلت سورة التوبة إلى يومنا هذا؛ ما رأيت كتاباً فقهياً إلا ونص على هذه القاعدة المجمع عليها.

وأرض الإسلام في كل مكان الآن تتناوشها الكلاب، وتنتهشها الذئاب. أعراض المسلمات ليست آمنة، أموال المسلمين ليست آمنة، دماؤهم معرضة للسفك صباح مساء، ومن ذا الذي يستطيع أن يخرق هذه القاعدة، وفي مثل هذه الظروف التي ما مر على الأمة الإسلامية ظرف أسوأ منه في التاريخ كله.

ما مر أبداً على المسلمين ظرف لا يستطيعون فيه أن يعبدوا ربهم في داخل بلادهم.

ما مر على المسلمين ظرف يستطيع فيه واحد -باسم الإسلام، وهو يتربع على صدور المسلمين- يعلن أنه: من أطلق لحيته يسجن!!

ما مر على المسلمين ظرف يصبح فيه الجلباب جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام!!.

ما مر على المسلمين ظرف -سوى أيام الحروب الصليبية- وقع فيها المسجد الأقصى في قبضة الكفر، وترفرف فوق ربى القدس نجمة داوود السداسية!.

ما مر على المسلمين ظرف يصبح الإلحاد يفرض فرضاً على أبناء المسلمين، ويؤخذون إلى بلاد الشيوعية يعلمون الإلحاد والكفر بالله بمواد علمية تدرس ويجبرون أن ينجحوا فيها!!.

نصوص الفقهاء في فرض العين:

في مثل هذه الظروف نحن إن كنا لا نصدق الإجماع في هذه القاعدة، فلنا في نصوص الفقهاء جميعاً خير منتجع، وأشفى دواء، وأفضل علاج، كل الفقهاء كما قلت ينصون على هذا.

هذا كتاب ألفته سميته (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، وقد اعتمدت في العنوان على نص من نصوص شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (والعدو الصائل -الصائل يعني الذي يسطو على المسلمين بقوة- والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).. لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم بعدها دفع الكافر الذي يعتدي على المسلمين، وهذا في الفتاوى

الكبرى، في المجلد الرابع.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (**إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلا بمنزلة البلدة الواحدة**)؛ اسمع أيها الحجازي والأردني والمصري والسوري: (إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة)، وأنه النفير إليه بلا إذن والد، (ولا غريم) أي دائن، ونصوص الإمام أحمد صريحة بهذا، إرجع إلى الفتاوى الكبرى صفحة (٦٠٨) الرابع.

يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى المجلد الثامن والعشرين صفحة (٣٥٨): (**فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم، وعلى غير المقصودين**) إذا أراد العدو الهجوم، فكيف إذا دخل العقر والديار واحتل الا الأقصى واحتل بلاد الإسلام واحتل أرض عبد الرحمن بن سمرة، احتل كابل، واحتل أرض الإمام البخاري، واحتل أرض (بلخ) العلماء.

(إذا أراد العدو الهجوم)، إذا أراد -أي لم يهجم بعد- إذا أراد، (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير واجباً على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين، وكما قال تعالى: {**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**} (الانفال: ٧٢)

كما أمر النبي ﷺ بنصر المسلم، وسواءً كان الرجل من المرتزقة للقتال -أي جندياً في الحكومة- أو لم يكن، وهذا يجب بـ الإمكان على كل أحد بنفسه وماله، مع القلة والكثر. لو عشرة في أفغانستان يقاتلون يجب أن تنفر إليهم.. مع القلة والكثرة، وا والركوب؛ يوجب ابن تيمية: على الدمشقي وعلى العراقي وعلى الحجازي وعلى الفلسطيني وعلى السوري أن يمشي مشياً إلى المعركة، من لم يكن معه ثمن تذكرة، يجب أن يأتي ماشياً ولو من أمريكا، مع القلة والكثرة، والمشي والركوب، كما كان المسلم قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد.

يقول القرطبي كذلك: (**كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم، وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم**)

وأما الأئمة الأربعة، وفقهاء المذاهب الأربعة، فاسمعوا قول الحنفية من خلال قول ابن عابدين في حاشيته: وفرض عين هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام- فيصير فرض عين على من قرب منه، فأما من وراءهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية إ يحتج إليهم، فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو، أو لم يعجزوا عنها، ولكنهم تكاسلوا، ولم يجا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه.. وثم.. وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام . وغرباً، على هذا التدريج.

ويمثل هذا أفتى الكاساني في بدائع الصنائع، وابن لجين في البحر الرائق وابن الهمام في فتح القدير.

وأما المالكية فيقول عنهم الدسوقي في حاشيته: ويتعين الجهاد -أي يصبح فرض عين- بفجيء العدو، قال الدسوقي: أي الدفع بفجيء أي المفاجأة على كل أحد، وإن امرأة أو عبداً أو صبياً، ويخرجون ولو منعهم الوليّ والزوج ورب الدَّيْن.

وأما الشافعية: فيتحدث عنهم (الرملي) في نهاية المحتاج، يقول: فإن دخلوا بلدة لنا وصار بيننا وبينهم دون مسافة القـ فيلزم أهلها الدفع حتى من لا جهاد عليهم من فقير وولد وعبد ومدين وامرأة.

أما عند الحنابلة، فيتكلم عنهم ابن قدامة في المغني، يقول: ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

أولاً: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان..

ثانياً: إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

ثالثاً: إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير.

هؤلاء الأئمة الأربعة، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا الشيخ حسن البنا يقول في رسالته (الجهاد)، بعد أن ينقل الفقهاء؛ ينقل عن الشوكاني وعن المحلى وكذلك عن كثير من الفقهاء، ينقل عن الأئمة الأربعة، يقول: فها أنت ترى من ذلك كله أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين، سلفيين وخلفيين على: أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة وفرض عين هجوم الكفار عليها.

والمسلمون كما تعلم الآن مستذلون لغيرهم، محكومون بالكفار، قد ديست أرضهم وانتهكت حرماتهم وتحكم في شؤونهم خصومهم وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم فضلاً عن عجزهم عن نشر دعوتهم، فوجب وجوباً عينياً لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم، وأن ينطوي على نية الجهاد، وإعداد العدة له حتى تحين الفرصة، ويقضي الله أمراً كان مفعولا.

وقد قرر كذلك -علماء الأزهر- مجمع البحوث الأعلى في الأزهر الشريف في مؤتمره السابع: على أن الجهاد فرض عين بالنفس والمال، وأن المال وحده لا يكفي.

يا أيها الأخوة: هذه نصوص من ربنا، وهذه نصوص من أهل الذكر من علمائنا ممن أوجب الله علينا سؤالهم **{فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}**.(النحل:٤٣)

أهل الفتوى في الجهاد:

والسؤال عن حكم الجهاد -كما يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى- على أن: أمور الجهاد إنما يُسأل عنها أهل الدين الصحيح الذين يعرفون ما عليه أهل الدنيا، ولا يُسأل عنها الذين ينظرون بظاهر النصوص، ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين ليس لهم علم بما عليه أهل الدنيا؛ يوجب ابن تيمية على أننا نأخذ الفتاوى في الجهاد من رجل توفرت فيه صفتان:

الصفة الأولى: أن يكون قد عايش المعركة ويعرف حاجاتها: يعرف ما عليه أهل الدنيا.

والصفة الثانية: أنه من العلماء المعروفين، أي من أهل الدين الصحيح.

وإذا فقد أحد هذين الشرطين لا يستفتى في الجهاد، وكم من علمائنا ومشايخنا وأناس نعزهم كآبائنا استفتوا في الجهاد الأفغاني، ثم أفتوا بأن لايذهب الناس إلى الجهاد الأفغاني، وبعد أن تبينتْ حقيقة الجهاد الأفغاني لهم تراجعوا عن هذه الفتوى.

هذا الشيخ الألباني -بارك الله في عمره- كان قد أفتى في شوال سنة (١٤٠٥هـ) أنه فرض عين: الجهاد في أفغانستان، ولكن كيف يمكنكم الذهاب إلى أفغانستان؟ وأين تتدربون؟ وهل يمكنكم الدخول إلى داخل أفغانستان؟، وكيف تقاتلون الدبابات الروسية بالسكاكين والمدى؟ ثم يسأله أخيراً أحد الشباب الحاضرين: أنا طبيب أريد أن أذهب إلى أفغانستان، هل أذهب؟ قال: لا تذهب.

هذا أيام أن كانت الصورة غائمة، لا يعرف شيخنا عن حقيقة الجهاد في أفغانستان، لا يدري أننا في مسجد صدا نستطيع أن نفك الهاون ونفك مضادات الطائرات وأن نصلي وأن نقوم الليل وأن نتعلم العلم وأننا نحمل الأسلحة على البغال والحمير ونمشي بها في داخل أفغانستان شهراً كاملاً، لا يقابلنا أحد، ولا يعترضنا أحد، ثم قبل شهر وإذا به يصدر فتوى -وقد وصل إلينا شريطه وهو موجود عندي-: على أن الجهاد الآن فرض عين في أفغانستان، ويسأله أحد الشباب يقول له: ولو مع أهل بدع؟ قال: إذن أنتم تريدون أن تعطلوا فريضة الجهاد، وأي شعب بدون بدع؟! قال له: وإذن الوالدين؟ قال: لا إذن للوالدين مع فروض الأعيان لا إذن للوالدين -والشريط موجود عندي- ثم سألوه عن رفع اليدين وعن حركة الأصبع وغير ذلك، قال: لا يجوز لكم الرفع أبداً، إذا كان إمامكم لا يرفع يديه في الصلاة فلا يجوز لكم أن ترفعوا أيديكم خلفه، ولا أن تحركوا أصابعكم، وإذا كان لا يجلس جلسة الإستراحة فلا يجوز لكم أن تجلسوا جلسة الإستراحة.

وكنت قد أفتيت بهذا بناءً على فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (اختلاف الأمة في العبادة) قال: وترك المندوبات والمستحبات لمعارض راجح أفضل وأحسن، لأن ائتلاف القلوب فريضة وهذه مستحبات، والفريضة مقدمة على المندوبات، ثم قال ابن تيمية: ألم تر أن رسول الله ﷺ قد امتنع عن هدم الكعبة وإعادتها على أسس إبراهيم خوفاً على قلوب الأمة، قال: **(يا عائشة، لولا أن قومك حديثوا عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة، وأعدتها على أسس ابراهيم، ولجعلت لها بابين، باباً يدخل الناس منه، وباباً يخرج الناس منه)**[1]. وبوّب البخاري باباً فيه: ترك الإمام للمفضل المختار خوفاً من نفرة قلوب الناس.

وإذا بالشيخ الألباني -حفظه الله- يفتي بهذا، وبناءً على نص صحيح يقول في الحديث الطويل: **(إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبّر فكبروا فإذا ركع فاركعوا فإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد فإذا سجد فاسجدوا فإذا -أخيراً- صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعين)**[2]، يقول الشيخ الألباني عند هذا الحديث: إذا كان رسول الله ﷺ قد أبطل ركناً من أجل متابعة الإمام، وركن القيام

١)- رواه البخاري. ٢)- رواه البخاري ومسلم.

في الصلاة ركن بإجماع العلماء.. القيام في الفريضة ركن بإجماع العلماء الرسول ﷺ أبطل هذا الركن من أجل متابعة الإمام صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعين، (صلوا) فعل أمر وهو يحتمل أن الندب أو الوجوب، فإذا كان واجباً، فيجب قعود الأصحا الإمام المريض القاعد، وإذا كان مندوباً فتطبيق سنة رسول الله ﷺ: هوترك مخالفة الإمام، ففي الحالتين ترك القيام من أجل الإمام وطمعاً في الثواب، ولذلك يلتقي شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ الألباني في هذه القضية، وأنا قد كنت جئت بها عن أصولي، لا يمكن لإنسان أن يناقش فيه.

قلت لكم، وقلت للأخوة: إذا استيقظ الإنسان قبل طلوع الشمس! بدقيقتين، لم يبق أمامه إلا دقيقتان، إما لصلاة الفرض لصلاة سنة الفجر.. فأيهما يصلي؟ كل مسلم عاقل وكل عالم وكل جاهل يقول: إن الفرض يقدم على السنة في هذه القضية، للأخوة: إذا كان رفع اليدين وحركة الأصبع ووضع اليدين على الصدر يؤدي إلى تعطيل فرض الجهاد الذي جئت من أجله، ويؤ نفرة قلوب الأفغان منك لأنهم يظنون أنك أتيت بدين جديد، هم لم يروا في حياتهم رجلاً يحرك إصبعه بهذا الشكل، أو رجلاً يض على صدره، ولم يروا في حياتهم رجلاً يجلس جلسة الإستراحة، فيظنون أنك أتيت بدين جديد، وهنا تكون النفرة، ولا تستطيع م الجهاد معهم، فإذا كان الجهاد فرضاً -فرض عين أو فرض كفاية- فأنت عطلت فرض العين من أجل سنة مستحبة في ال وحركة الإصبع في الصلاة لا تعدو أن تكون سنة مستحبة.

يا أيها الأخوة: الجهاد فرض عين، الوالد ليس له إذن، لأن والدك الذي يمنعك هو معطل للفريضة ذاتها، يجب أن يكون الذي تستأذنه أمامك في المعركة، فكيف تستأذن تاركًا للصلاة في صلاة الفجر؟ إذا كان والدك ينام متأخراً في الساعة الثا الرابعة صباحاً، ويشترط عليك أن لا تقوم لصلاة الصبح لأنك تزعجه بوضوئك، واستنجائك.. فهل يقول عالم من العلماء أنه يجب هذا الوالد بترك الصلاة، حتى لا تعصي الوالدين، والجهاد الآن كالصلاة تماماً، لا فرق بينهما، بل الجهاد الآن مقدم على الفريضة، مقدم على الزكاة، مقدم على الحج.

هــذا الجهــــاد:

إذا سبيت امرأة في أقصى الشرق، وجب على أهل الأندلس أن يتحركوا لإنقاذ هذه المرأة، وكيف وأعراض المسلمات صباح مساء، إلا إذا كنا نظن أن أعراض الحجازيات أو الأردنيات أو الفلسطينيات أو الشاميات أغلى من أعراض الأفغانيات، إ كنا نظن أن دماء العرب أزكى وأغلى وأثمن عند الله من دماء هؤلاء الأفغان، إلا إذا كنا نظن أن هذه الأرض أرض لا تستح ندافع عنها!!.

هي أرض إسلامية رغم أنوفنا، وأهلها مسلمون، رضينا أو غضبنا، وهي بلاد إسلام رفرفت عليها راية لا إله إلا الله، ويع كله، شُرع فيها جهاد، واضح الراية، محدد المعالم غايته معروفة، إذ حددوا في دستور اتحادهم: أن الغرض من هذا الجهاد الإتحاد: هو إقامة دولة إسلامية في أفغانستان، وتطهيرها من الفساد، وفي المادة الثانية: دستورنا ينبثق من قوله تعالى: **{إن ا إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه}**.(يوسف:٤٠)

وهذا الجهاد هو الوحيد في الأرض تقريباً الذي رايته واضحة وزخمه ثقيل وتياره قوي، هذا هو الجهاد الوحيد في ال الذي يخشى الآن العالم الكافر كله من انتصاره حتى لا ينطلق الإسلام مرة أخرى، وحتى لا ينطلق المارد الجبار الذي حجز داخل القمقم فترة طويلة، ومن هنا لم يستطع «نيكسون» أن يخفي حقده على هذا الجهاد، أو على هذا الدين، قال: على أمري تتناسى أحقادها أو خلافاتها مع روسيا، وتتفق لإيقاف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتحرك من أفغانستان.

الآن كل العالم متفق على هذا الجهاد وضد هذا الجهاد، متفق على تشويهه.. يظهرونهم على التلفاز الأمريكي كأنهم مج من اللصوص وقطاع الطرق، يشربون الحشيش، ثم بعد ذلك يهجمون على معسكرات الروس أو على معسكرات الشيوعيين، وي هذا على التلفاز بفلم، وكذلك على التلفاز البريطاني، وصباح مساء لا يني التلفاز الأمريكي يظهر صواريخ استنجر والمسا الأمريكية حتى يظن الناس في العالم الإسلامي على أن هذا الجهاد هو عبارة عن لعبة أمريكية تستطيع أن تحجزها متى شاءت عبارة عن طفل مدلل في يد الأمريكان، يستطيعون أن يفطموه متى شاءوا، ولذلك صار الناس -المغفلون- في العالم العربي يرد بل معظمهم مغفلون لا يعرفون ما هو مجرى هذا الجهاد، وكيف يسير فوق هذه الأرض المباركة، يقولون: الحرب في أفغانستان

حرب لعبة السياسة الأمريكية، لعبة (السي. آي. أي) وكأن (السي. آي. إي) إله أقوى من رب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، هم لا ينطقونها بألسنتهم، ولكن لسان حالهم يقول هذا.

هذا الجهاد، جهاد بين أفغان وأفغان، ولذلك رايته واضحة، لماذا يقتتل نجيب مع جلال الدين، ومع أحمد شاه مسعود، ومع حكمتيار، ومع سياف.. لماذا؟!.. هذا أفغاني وهذا أفغاني، هذا لسانه بشتو وهذا لسانه بشتو، جلال الدين حقاني ونجيب من منطقة واحدة لماذا القتال بينهم؟.. على السلطة؟!.. هل يقاتل جلال الدين على سلطة؛ ليسلط واحد من الأفغان؟! لا.. الأفغان هم الذين يحكمون، هم بدءوا القتال والجهاد من أيام داوود الأفغاني، ثم واصلوا الجهاد في أيام تراقي الأفغاني، ثم أيام حفيظ الله الأفغاني، ثم أيام بابرك كارمل الأفغاني.. إذاً، القتال ليس من أجل طرد عدو خارجي دخل البلد.. القتال من أجل العقيدة.. لطرد العقيدة الشيوعية، التي يحاول الشيوعيون فرضها بالحديد والنار، ويأبى هؤلاء مهما قدّموا من تضحيات، ومهما دفعوا من أثمان، يأبون أن تكون العزة إلا لله ورسوله وللمؤمنين.

أنا أحمل في جيبي رسالة من نجيب رئيس الدولة الأفغانية إلى الشيخ جلال الدين حقاني أرسلها في أثناء المعركة يقول له: «أمّن لنا الطرق بين المدن وأنا أعطيك ما شئت، أريد أن تترك لنا الطرق آمنة، وأفلت لك أسرى بكتيا كلهم، ثم أنا عفوت عنك عن حكم الإعدام، ثم أنا مسلم، أنا وسليمان لائق، -وزير الحدود- مسلمان، لكن لا نستطيع أن نفعل شيئاً بين الشيوعيين، وأنا أعطيك مائة رهينة إذا شئت أن تطمئن إلى نفسك عند جلوسك معي». فرد عليه الشيخ جلال الدين حقاني برسالة طويلة قال: **{يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}** (الصف:٢و٣)

ثم قال له: أنا أجلس معك بشرطين:

أن تكفر بالشيوعية، وتهاجم روسيا.. قبلها لا لقاء لأني ما اعتدت أن أجلس على موائد الذلة.. يكتب هذا إلى رئيس دولة!!

جلال الدين حقاني، ماذا؟! كان معلماً في مدرسة دينية صغيرة في داخل أفغانستان، وإذا بهذا الجهاد يرفعه إلى مرتبة العزة..! يرسل له الحكام رسائل.

التلفزيون الأمريكي، التلفاز في كل مكان، الصحف تتكلم عن إمام المسجد! هذا الذي تحول عبر عشر سنوات أو بضعة عشر عاماً إلى جنرال كبير، لا نستطيع أن نقارن بينه وبين نابليون وتشرشل وإيزنهاور.

حوّلهم الجهاد إلى جنرالات كبراء، إلى جنرالات مشهورين.

نابليون لم يخض معاركه مثلما خاض الشيخ جلال الدين أو أحمد شاه مسعود أو نبيح الله أو صفي الله، لم يخض معارك عشر ما خاض هؤلاء من المعارك، لم يتعرض للموت مئات المرات كما يتعرض هؤلاء، لم يواجه أعداؤه بأيد خالية، وببطون خاوية وبجيوب خالية وبأقدام حافية كما يفعل هؤلاء.

لم يبق للمسلمين عذر، ويوم أن كان الفقهاء يفتون على أن الجهاد يتوجب على الأقرب فالأقرب، يوم أن كانت وسائل السفر بالحمار، وبالفرس، أما الآن وقد طويت المسافات، وتستطيع من أقصى الأرض أن تأتي إلى أفغانستان، لم يعد هناك قيمة، ولا مكان لقضايا توسع فرض العين، يوم أن كان الفقهاء يفتون على أن الجهاد فرض عين على أهل البلدة، ثم يتوسع على شكل دوائر، وهكذا وهكذا، يوم أن كانت المعركة تنتهي في يومين أو ثلاثة، إذ كانت معركة القادسية وهي من أضخم وأحسم المعارك في التاريخ، كانت ثلاثة أيام، أما الآن والحرب قد استمرت عشر سنوات متواصلة أي عذر للمسلمين في الأرض؟!

أتسبى المسلمات بكل ثغر ... وعيش المسلمين إذا يطيب
أما لله والإسلام حق ... يدافع عنه شبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا ... أجيبوا الله ويحكم أجيبوا
كيف القرار وكيف يهدأ مسلم ... والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة ... جهد المقالة ليتنا لم نولد

تعال معي لترى كيف تحط الطائرات في القرى الصغيرة التي يحيط بها المجاهدون بعيداً منها.. تحط الطائرة على حين غفلة وتختار خيرة بنات القرية ونسائها، ثم تعلو فوق القرية وتنتزع ثيابهن وتنتهك أعراضهن، ثم تلقيهن عاريات فوق رؤوس آبائهن أو

إخوانهن، أأعراضنا أشرف وأفضل من هذه الأعراض؟!.. أدماؤنا أفضل من هذه الدماء؟!.. وأي دين هذا الذي يقول لك وأنت هذه المكاره، وأنت ترى هذه الجرائم بحق المسلمين، أي دين هذا الذي يبيح لك أن تبقى قاعداً وهم يذبحون وأعراضهم تنتهك..؟!. أي دين قرأتم..؟! في أي قرآن قرأتم..؟!.. في أي سنة وجدتم هذا النص؟.

أما يستحي المسلمون حتى الآن، وبعد مرور عشر سنوات من هذه المذابح التي أجرت الدماء أنهاراً من هذه المجازر يسقط في كل أربع دقائق فيها شهيد فوق أرض أفغانستان!.. كل أربع دقائق شهيد، وكل دقيقة يهاجر مهاجر من أرضه، من إلى الجبال والأدغال.

لا زال المسلمون، وهكذا بقوالب المعلومات الجامدة في الأذهان الباردة، لا زالوا يتناقشون ببرود: هل الجهاد فرض كفا فرض عين؟! ليت شعري كيف يفهمون النصوص! ليت شعري كيف يمرون على سورة التوبة، وكيف يقابلونها؟! وكيف يقابلون غد العالمين؟!.

أيها الأخوة: ألم يرسل رسول الله ﷺ جيش مؤتة -ثلاثة آلاف- لتأديب الحارث الغساني الذي قتل رسوله؟!.. قتل شـ واحداً فأرسل رسول الله ﷺ جيشاً بكامله للإنتقام لدم المسلم هذا.

أيها الأخوة: ألم يتحرك جيش إسلامي من بغداد عداده سبعون ألفاً بمجرد سماع صرخة من امرأة على بعد آلاف الأميا بلاد الأتراك من عمورية؟.

ألم يتحرك المعتصم لإنقاذ امرأة؟.. امرأة! وهذا حكم شرعي، لا تظن أنه مندوب، حكم شرعي: على أنه إذا سبيت امرأة مـ أصبح الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية لانقاذها.

يا أيها الأخوة: ألم يحج مع رسول الله ﷺ مائة وأربعة عشر ألفاً على أقل الروايات؟ أين هؤلاء؟!.. كم دفن منهم في البقي الذين دفنوا في البقيع أقل من ثلاثمائة نفر من الصحابة، وأين البقية؟!.. إنهم هنا في هذه الأراضي، مقابرهم في تركيا، في أذ في أذربيجان، في طشقند، كل هذه البلاد، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أرمينيا هذه في الإتحاد السوفياتي ويخضع الآن كثير من الولايات الإسلامية للإتحاد السوفيتي، كثير من أقطاره قد افتت زمن عمر، وفي زمن عثمان رضي الله عنهما.

ما الذي جاء بهم؟!.. أجاءوا سفراً قاصداً؟!.. أجاءوا رحلة مريحة؟!.. ألم يقف عبد الله بن عمر سبعة أشهر أمام (رام والثلوج تمنعه من الدخول!.. ألم يبق عبد الرحمن بن سمرة سنتين كاملتين في كابل والثلوج تغطي المنطقة معظم الشتاء وقسـ الربيع والصيف؟!.

قتيبة بن مسلم الباهلي، محمد بن القاسم، وعلى مر التاريخ: هؤلاء انطلقوا يحررون الإنسان، جنس الإنسان في الأرض الأرض.

لا إذن لأحد في الجهاد الآن:

قال لي أحد الشباب: إن أمي غاضبة عليّ بسبب مجيئي وقالت: أنا سأغضب عليك إذا لم ترجع، قلت له: كلما غضبت رضي الرحمن، لأنك خرجت ابتغاء مرضاة الرحمن وعصيت أمك، وهي من الإنسان، وفي الصحيحين: **(إنما الطاعة في المعروف)** له: لم يقل أحد من العلماء، على أنه يجب الإستئذان في فروض الأعيان، بل حتى أمير المؤمنين، ولو كان عمر بن عبد العزيز.

قال الأئمة: ويكره الجهاد بدون إذن الإمام إلا في ثلاث حالات:

أولاً: إذا عطل الإمام الجهاد..

ثانياً: إذا فوت استئذانه المصلحة المقصودة.

ثالثاً: إذا علمنا أن الإمام لايأذن.

لا يُستأذن.. بل إن الصحابة عندما تعرضت المدينة لمثل هذا الحال، وأغار عليها مجموعة من الأعراب، وأخذوا السر مواشي المدينة- خرج الصحابة دون إذن الرسول ﷺ، خرج أبو طلحة وسلمة بن الأكوع، ولحقوا بهم وأرجعوهم، وأرجعوا ا

-المواشي- ومدحهم رسول الله ﷺ وقال: (**خير فرساننا أبو طلحة، وخير رجالاتنا سلمة**) خرجوا دون إذن الرسول ﷺ ولم يؤنبهم الرسول ﷺ.

أي استئذان..؟! من أي إنسان..؟!.. أن تنقذ أطفالاً تأكلهم النيران.. أطفال أمامك، رائحة لحومهم تتصاعد مع الدخان، رائحة شواء لحومهم، وأنت بإمكانك أن تنقذهم، وأمك جالسة تقول لها: هل تأذنين لي أن أنقذ هؤلاء الأطفال؟! فتقول: لا، أخشى أن يحترق طرف ثوبك، وأخشى أن يسودّ ثوبك، وأخشى أن تحترق أنت.

هل يجوز لك أن تطيع أمك في هذه الحالة؟!.. ولنفرض أن هنالك مجموعة من الرجال تستطيع أن تنقذ هؤلاء الأطفال ولم يتحرك أحد، كلهم آثمون، ولا استئذان في مثل هذه الحالة.. لأن فرض الكفاية يتعين، أي يتحول إلى فرض عين إذا لم يكف الناس لإقامة فرض الكفاية.

جنازة موضوعة لم يتقدم إليها أحد يصلي، الأمة كلها آثمة، ولو كانت صلاة الجنازة فرض كفاية.

الأفغان الآن محتاجون للرجال أكثر من حاجتهم إلى المال.. اعلموا هذا علم اليقين، وأنا أقوله من موقع العارف المتفرس البصير بحالهم، وأنا أعيش بينهم للسنة السابعة على التوالي، أدرك أنهم بحاجة شديدة إلى المال، ولكن حاجتهم إلى الرجال أشد وأعظم، هم بحاجة إلى كل إنسان يريد الجهاد والرسول ﷺ أوجب علينا، والله أوجب قبل الرسول ﷺ نصرة الأخوة الإسلامية بحق الأخوة الإسلامية.. العقد قائم بين المسلمين جميعاً لنصرتهم: (**المسلم أخو المسلم لا يسلمه -لأعدائه- ولا يظلمه، ولا يخذله**).. (**ما من مسلم يخذل أخاه في موطن ينتهك فيه من عرضه وتنتقص فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمته**)[1].. فإذا خذلنا الأفغان الآن، غداً سيخذلنا الله.

والآن أفغانستان وغداً عربستان، فإذا كان أعداء الله قد اعتدوا هنا على هذه المناطق ونحن خذلناهم، فالله عزوجل سيسلط علينا أعداءنا، وسيخذلنا إخواننا كما خذلنا إخواننا، وكما يقول الشيخ سياف: نحن ندفع ضرائب تقصير آبائنا عن نصرة إخوانهم في بخارى، لم ينهض آباؤنا لنصرة إخواننا في بخارى فسقطت بخارى فخذلنا البخاريون، والله -الآن- تركنا وحدنا في المعركة.

ونحن الآن -العرب- إن لم ننفر لنصرة هؤلاء فسيخذلنا الله في مواطن الشدة، وإذا كنا ننظر إلى الأعراض التي تنتهك واللحوم التي تمزق كلحوم (البلوبيف) والأموال التي تسلب والدين الذي يجتث، غداً سيصيبنا ما أصابهم.

فيا أيها الاخوة: لا إذن للوالدين، (**إنما الطاعة في المعروف**) (**ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**).

المتزوج يجب أن يأتي، لا إذن للمرأة: إذا كانت المرأة لا تستأذن زوجها فكيف يستأذن الرجل زوجته، لا نظر للأولاد لأن المعركة أشد والبلية أعظم والمصيبة طامّة عارمة على رؤوس المسلمين، إنما فقط عليك بالنسبة لزوجتك -إن كنت متزوجاً- أن تؤمّنها بمبلغ من المال تعيش فيه عيش الكفاف.

الدَّين لا يمنع من الجهاد، وقد سئل ابن تيمية عن رجل مدين ثم نادى المنادي للجهاد، قال: ينظر إن كان المدين معه مال ويستطيع سداد دينه للدائن، ينظر إلى الدائن هل يستعمل الدائن دينه للجهاد أو يستعمله على مصالحه الشخصية، فإن كان الدائن سيستعمله لمصالحه الشخصية يجب على المدين أن ينفر مع المال ولا يسد المدين، وأما إذا كان لا يملك فمن باب أولى.

أيها الاخوة: الدّين لا يمنع، الاولاد لا يمنعون، الزوجة لا تمنع، والوالدان لا يمنعان.. الجهاد فرض عين، ولا إذن لأحد من البشر عليك أبداً، لأن الصلاة: فريضة الصبح أو فريضة المغرب إذا أردت أن تصليها لا تستجيب لأحد من العالمين، هذا هو الحكم الشرعي.

فكونوا على بينة من ربكم وحددوا موقفكم واسمعوا قول الله عزوجل: {**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا**}

(التوبة: ٢٤)

انتظروا مصيبة من السماء {**فتربصوا حتى يأتي الله بأمره**} .

---

[1] - صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥١٩).

ثم المصيبة الأخرى؛ أن الله يشهد على القاعد بالفسق {والله لا يهدي القوم الفاسقين}.

وفي الحديث الصحيح: **(من مات ولم يغز ولم يجهز غازياً ولم يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يو القيامة)**.

وفي الحديث الصحيح: **(من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)**(١).

وليت شعري إن لم يحدث نفسه بالغزو في أفغانستان؛ بعد استمرار المعركة عشر سنوات، فمتى يحدثها؟! لن يحدثها أبد والله عزوجل جعل علامة للذين يريدون الجهاد **{ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة}** (التوبة:٤٦)

ولكن نعوذ بالله **{كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين}** (التوبة:٤٦)

هذا هو حكم الله، وحكم رسول الله ﷺ، وحكم الفقهاء والمفسرين والمحدثين عبر القرون الإسلامية جميعاً، طيلة الحقبا الإسلامية المتطاولة.

فانتبهوا، والأمر جد خطير **{إنه لقول فصل وما هو بالهزل}** (الطارق:١٣و١٤)

مؤتمر الشباب المسلم

ديـــن عـمـلـي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن هذا الدين كما تعلمناه دين عملي.. عملي، حركي، جادّ، كانت الآيات فيه تتنزل لتطبق، وكان الصحابة رضوان الله عا يأخذون الآية والآيتين والثلاث ولا يزيدون على العشر، فيذهبون ليطبقوها ثم يعودون ويتعلمون من جديد.

ما كانت الآيات تنزل للثقافة، كانت تنزل لتطبق في واقع حي متحرك، **فقال الصحابة رضوان الله عليهم: فتعلمنا العلم وال بالقرآن معاً.**

اسمعوا مني: كثير من الشباب يسألون "ما حكم الجهاد"؟!.. الذي خرجت به من خلال النصوص، وما طالعت كتاباً خالف النص، وقد وافقني عليه كل العلماء الذين قابلتهم وأخذت امضاءاتهم عليه، وافقني عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وف الشيخ محمد صالح بن عثيمين، والشيخ سعيد حوى والشيخ محمد نجيب المطيعي رحمه الله -وهو من أفقه الناس في هذا القرن توفاه الله-، ووافقني عليه عبد الله علوان -رحمه الله- وكذلك هو من العلماء المطلعين، ووافقني عليه الكثيرون على أنه: إذا و الكفار شبراً من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك البقعة حتى تخرج المرأة -بمحرم- دون إذن زو والعبد دون إذن سيده، والمَدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، فإن لم يكفوا، أو قصّروا، أو تكاسلوا، أو قعدوا توسع ا العين على من يليهم، وثم.. إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.

ولذلك منذ أن سقطت الأندلس، وإلى يومنا هذا؛ الجهاد فرض عين على الأمة المسلمة.

القتال والجهاد معناه ليس الكلام في خطب مثلنا؛ الجهاد: حمل السلاح. عرفه الفقهاء الأربعة: **الجهاد هو القتال بالسلا قتال الأعداء**، هكذا عرفه الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية.

لا نريد أن نميّع النصوص. الجهاد معناه: الذبح.. هكذا القتال. على أنه إذا وطىء الكفار أرضاً إسلامية أصبح الجهاد عين على كل مسلم في تلك البقعة ثم يتوسع ويتوسع إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضاً لا يسعهم تركه **كالصلاة والصو**

ولذلك اسمعوا رأيي: إن الذي لا يقاتل بالسلاح الآن.. الذي لا يذبح؛ هذا كالذي يفطر في رمضان عامداً، وكالذي يترك ا عامداً، كونوا على بيّنة من أمر دينكم، الجهاد هو القتال، يقول ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد فإنها تعني قتال الكفار ب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

---

١) - رواه مسلم بلفظ "خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالاتنا سلمة" انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ الألباني رقم(٣٩٨٩) الشماتي.

كلكم مطالبون الآن أن تكونوا في ساحة المعركة، أية معركة تريد؛ تستطيع في فلسطين يجب عليك أن تلبس لباس الجندي؛ تحمل السلاح وتقاتل في فلسطين، ما استطعت في فلسطين؛ في أفغانستان، ما استطعت في أفغانستان؛ في الفلبين، ما استطعت في الفلبين؛ في أريتيريا، في تشاد.. القتال الآن فرض عين كصلاة العصر التي صليناها الآن.

إن كنتم جادين في أمر دينكم، وهذا الدين دين عملي جاد لا يعرف الثقافة دون تطبيق في واقع الحياة.

الفلسطيني الذي يستطيع أن يصل إلى فلسطين وجب عليه أن يتحرك إلى فلسطين، والفلسطيني الذي لا يستطيع أن يتحرك إلى فلسطين عليه أن يبحث عن بقعة أخرى يقاتل فيها بالسلاح.

القراءة في الكتب.. العلم، تأويل النصوص.. تمييع المصطلحات القرآنية غير جائز أبداً.

الوضوح مع النفس والنص:

الجهاد في الكتاب والسنة له مصطلح قرآني، مصطلح رباني معناه القتال، ويبقى الجهاد فرض عين حتى ترجع آخر بقعة -كانت في يوم من الأيام إسلامية- إلى يد المسلمين.

والجهاد -وهو القتال- يبقى فرض عين عليك طيلة حياتك، افرض أنك قاتلت في فلسطين أو في أفغانستان وحررنا فلسطين؛ لا ينتهي فرض العين، يجب أن تنتقل إلى بقعة أخرى وثالثة ورابعة.

دراستك ليست جهاداً، علمك ليس جهاداً، جلوسك مع إخوانك في حلقات دراسية أو دعوية ليس جهاداً، الجهاد هو القتال، ما دامت راية القتال مرفوعة، ما دامت الأسنة مشرعة وما دُمت تتمتع بالصحة، وبإمكانك أن تحمل السلاح.

يجب أن يكون هذا واضحاً، يجب أن تكون واضحاً على الأقل مع النصوص القرآنية، يجب أن تكون واضحاً مع ربك ومع نبيك ﷺ ومع النصوص القرآنية، إن كنا مقصّرين يجب أن نعترف أننا مقصّرون، إن كنا لا نستطيع أن نطير من القفص الذي وضعنا فيه يجب أن نعترف أننا نرفرف ثم نصطدم بسقف القفص الذي نعيش فيه وننزل ولا نستطيع أن ننطلق.

الجهاد -وهو القتال بالسلاح- الآن فرض عين، ويبقى فرض عين إلى أن ترجع آخر بقعة من بقاع المسلمين كانت تحت راية لا إله إلا الله؛ إلى تحت تلك الراية مرة أخرى.

تحبون أن تكونوا واضحين مع ربكم، مع سنة نبيكم ﷺ، مع الكتاب العزيز؟ هذا هو الحكم الشرعي.

والجهاد عبادة الحياة، عبادة لا تنقطع إلا بخروج الروح؛ تماماً كالصلاة، كما أن الصلاة لا تسقط عنك إلا إذا خرجت روحك، الجهاد لا يسقط عنك إلا إذا خرجت روحك؛ لا يجوز التعلل بالأماني، ولا يجوز اختلاق الأعذار، ولا يجوز تمييع النصوص، ولا يجوز التلاعب بالآيات القرآنية.. جهاد معناه قتال، تفضلوا قاتلوا في فلسطين، فلسطين مفتوحة لك، ما قدرت؟ تفضل أفغانستان مفتوحة، ما قدرت؟ الفلبين مفتوحة، أما أن تبقى المعارك مستمرة والحرب مشتعلة، والسماء تقذف حممها والأرض تفجر براكينها مدة عشر سنوات في أفغانستان ولا تصل إليها، معنى ذلك لن تحدث نفسك بغزو، **(ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)**[1].. لابد أن تحدث نفسك بالغزو **{ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة}** فنرجوا الله أن لا يكون قد كره انبعاثنا فثبطنا وقيل اقعدوا مع القاعدين.

وفي مثل هذه الأيام، في مثل هذه الأحوال. **{لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون}** (التوبة:٤٤-٤٥)

هذا الكلام الذي أقوله الآن ويشكك الناس به، هذه رسالة البنا والمودودي وسيد قطب.

البنا قال -قبل أربعين سنة ونيف ونص على هذه القاعدة في رسالته "الجهاد"-: أن الجهاد إذا اعتدي على أرض المسلمين يصبح فرض عين حتى يخرج الولد دون إذن والده -والدين لا يؤثر- تخرج.

ابن تيمية سألوه بالنسبة للجهاد بالمال: قوم جياع وجهاد يتضرر إن تركناه، وإن تركنا الجياع ماتوا فأين نذهب بأموالنا؟ قال:

---

[1] رواه مسلم.

أعطوا الجهاد وليمت الجياع.. أعطوا الجهاد وليمت الجياع.

مشكلتنا ما هي يا إخوة؟! ما هي قضيتنا في الأرض الآن؟! نحن أيتام ضائعون نبحث عن دار للأيتام نأوي إليها، نريد اسمها دار الإسلام، نقيم على هذه الدار، نقيم المجتمع، نرفع فوقها راية لا إله إلا الله ونستفيء ظلها.

ما لم يركّز المسلمون جهودهم على قضية من القضايا ويكون في ذهنهم أن ينطلقوا من الحدود الإقليمية التي حُبسنا داخلها ومن الإطارات التي سُجنّا في إطارها، ومن الأثرة والهوى التي تسيطر غالباً علينا، مالم نفكر في الدار التي نقيمها، سـ ضياعاً كالأيتام على مأدبة اللئام.

نحن نبحث عن دار، نبحث عن دار للإسلام، فإن كانت فلسطين -إن كنا نستطيع أن نذهب إلى فلسطين ونحررها من الـ ونقيم عليها دار الإسلام- فكل واحد منا آثم بقعوده هنا، وإذا كانت هنالك بقعة أخرى يمكن أن تقام عليها دار الإسلام، وأن تـ هؤلاء الأيتام ويشاد عليها المجتمع الإسلامي، فحرام علينا أن نتركها نهبة للذئاب في الوقت الذي لم يبق من السقف إلا القليل، من الطين نضعه على سقف أفغانستان لنقيم فيها دولة الإسلام.

يا أيها الإخوة: الأمر فصل وليس بالهزل، القضية جدّ.. نحن نتعامل مع الدين، ونتعامل مع رب العالمين المطلع على القـ علام الغيوب.. نحن نستطيع أن نخدع كل الناس إلا أنفسنا، ونستطيع أن نقول ما نقول، ولكن أنفسنا؛ لا نستطيع إلا أن نصارحـ هل أنا جاد في القتال؟.. هل أنا جاد في الجهاد؟.

يا إخوة: نحن فتحنا معسكرات للإخوان المسلمين، الحركة الإسلامية فتحت معسكرات سنة (١٩٦٩م) كانت الحدود مفتو كانت الحدود كلها مفتوحة أمام الجموع الإسلامية، نادينا بالمسلمين سنتين كاملتين؛ أين المسلمون الذين جاءوا للجهاد في فلسـ والدفاع عن أرض فلسطين؟!.. سنة (١٩٤٨م) خرجت كتائب بسيطة من الإخوان، فقط من مصر وقاتلت في فلسطين، الفئة الـ الوحيدة التي قاتلت في فلسطين، ولكن المسلمين لم يأتوا، كان غور الأردن ونهر الأردن سنة (١٩٦٩م) مفتوحاً أمام من أراد يحتاج.. الأسلحة؛ كنت أخطب الجمعة وأنا أحمل الكلاشنكوف على المنبر!.. كنا نمر من عمان بالسيارات ومعنا الرشاشات؛ مضاد الطائرات، كنت أدخل الجامعة ودائماً مسدس على جنبي لا يفارقني.. تلك الأيام.. أيام -كما قالوا "القمرة والربيع"- ما ر الكثيرين.

فالآن وقد فاتنا فرص كثيرة؛ أي فلسطيني يستطيع أن يجاهد في فلسطين، حرام عليه أن يجلس بعيداً عن الجهاد، والجـ كما قلت لكم: هكذا.. الذبح، أو هذا الإصبع، أشهد أن لا إله إلا الله، وهذا كذلك لتحريكه على الزناد، إن كنتم تريدون أن تعر الحكم الشرعي، إن كنت لا تستطيع تعال إلى أفغانستان.. فرض عليك وليس تقديماً لقضية على قضية.. قضية أرض تنجست، وبـ مكان بعيد، دارنا كلها تنجست، بقي دار عند جارنا يجب أن نصلي فيها، وإن كانت دار جارنا نترك دارنا حتى نطهرها ونرجع نصـ فيها، أما أن نترك الصلاة لأن دارنا قد تنجست، وليس فيها مكان للصلاة فهذا ليس عذراً عند الله وليس عذراً عند البشر.

جهـــاد هـــذا الشعـــب:

إن التضحيات التي تقدم يومياً في أفغانستان لو كانت عند أي شعب عربي لصنع منهم تماثيل.. تماثيل على مفارق الشوار لكانت الألسن لا تكف صباح مساء عن اللهج بذكرهم وعن الإطراء بالثناء عليهم.. فقط لأنهم أعاجم؟!.. فقط لأنهم لا ينطقون الـ العربية؟!.. فقط لأن ألوانهم تختلف قليلاً عن لوننا؟!.. إن كنا نبحث عن دار للإسلام، إن كنا نبحث عن مجتمع إسلامي، هؤلاء أبـ الحركة الإسلامية يقودون الجهاد، يقودون شعباً بكامله.. أفغانستان كلها وراء أربعة من أبناء الحركة الإسلامية: سياف، حكمتيا رباني، وخالص، كلهم من أبناء الحركة الإسلامية.

الحركة الإسلامية الأفغانية رئيسها كان رباني مساعده سياف، قائد الجناح العسكري حكمتيار، الرابع كان يونس خالص ، العلماء البارزين.

كنا نقول: نحن نبحث عن شبر نجسم فيه الإسلام حياً واقعاً، تطبق فيه الشريعة، الآن عندنا ستمائة وخمسين ألف كيلوم مربع، نستطيع أن نقيم فيها دولة الإسلام.

كنا نقول: ليت الشعب يؤمن أو يرى ما ترى الحركة الإسلامية أو ما تراه الدعوة الإسلامية، فيمشي وراءنا واحد في المائة منه حتى نستطيع أن نواجه الطواغيت، ونقيم دولة الإسلام.

الآن شعب بكامله يحمل السلاح ووراء أبناء الحركة الإسلامية، ليس لنا عذر عند الله عزوجل.

كنا نقول: لو استطعنا أن نقتني بعض الأسلحة حتى ندافع عن أنفسنا وعن عقيدتنا، الآن تستطيع على حدود أفغانستان أن تشتري كل سلاح في الأرض إلا الدبابة والطائرة فقط، الدبابة والطائرة لا توجد في الدكاكين، أما البقية تستطيع أن تشتريها، ثمن طلقة الـ (RBG) في المصانع تباع بخمسمائة دولار، بمصانع السلاح بخمسمائة دولار، هناك على الحدود في السوق السوداء تباع بعشرة دولارات.. أين عذرنا عند الله عزوجل؟! راجمة الصواريخ، طلقة مضاد للطائرات خمسة دولارات.. خمسة دولارات وعشرة دولارات، بعضها نشتريها -كل عشرين طلقة- بدولار واحد.

السلاح مثل الرز، مثل التراب، وشعب يقول لك: تعال لتقودنا أنت ابن رسول الله ﷺ، أنت حفيده، عندما يراك يقوم يعانقك يقول لك: يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادي.

لا عذر لكم.. فلسطين أو أفغانستان:

لا عذر لكم عند الله عزوجل -كما قلت لكم-: إن الذي يستطيع أن يجاهد في فلسطين -الأولى أن يجاهد في فلسطين-، ووالله لو استطعنا أن ندخل فلسطين ونجاهد فيها ما ذهبنا إلى أفغانستان، أما وقد حرمنا من استعمال السلاح في فلسطين، وأصبحت الدول العربية تطلق على ظهورنا عشر رصاصات، قبل أن نطلق رصاصة واحدة على اليهود، يحرم علينا القعود، فبحثنا عن أفغانستان.

إن كنت تستطيع أن تجاهد في فلسطين، جاهد في فلسطين وهو أولى وأفضل، وهي الأرض المباركة، أما إذا كنت لا تستطيع أن تدخل دخولاً إلى فلسطين، تبقى جالساً تتعلل بالأماني، وتعيد وتبدئ: "فلسطين وفلسطين"، كما **قال رجل للرسول ﷺ: [متى الساعة قال: ويحك، ماذا أعددت لها]**[1]**!.**

ماذا أعددت لفلسطين يا أخي؟!.. أنت هل تدربت؟! هل تعرف السلاح؟! هل شهدت معارك؟! هل كلفت نفسك يوماً تتعلم كيف تفك اللغم وتركبه؟! هل كلفت نفسك أن تضع لغماً شراكياً في سيارة أوغيرها؟! كيف تضع لغماً شراكياً أمام باب أحد اليهود أو في سيارته أو باب مصنعه أو غير ذلك؟!.. طبعاً معظمكم لا يعرف هذا، وما رأى وما فكر فيه، تعالوا عندنا نعلمكم عليه، تعالوا إلى أفغانستان نعلمكم عليه ونرجعكم إلى فلسطين.. ما ينقص من فلسطينيتك ولا شيء، ندربك، نعلمك، تخوض عدة معارك لتكسر حاجز الخوف، تتعلم الرجولة، تنضج نفسيتك دينياً ونفسياً وعقلياً ورجولة ثم ترجع إلى بلادك أما وقد فقدت هنا السبيل إلى أرضك، فهنالك سبل أخرى.

يا إخوان: اليهود عندما أقاموا دولتهم اشتركوا مع الدول، دول الحلفاء في الحرب العالمية، حتى يتعلموا الحرب، دايان سنة (١٩٦٩م) لما كان يواجه حرب الفدائيين، ذهب إلى فيتنام ليتعلم كيف يقاتل الفدائيين، وكيف يقاومهم، ذهب بنفسه.

الآن الأمريكان.. الجنرالات الأمريكان يأتون عند أحمد شاه مسعود، بعد أن يفتح حصناً من الحصون يقولون له: أعطنا الخطة التي طبقتها، يطوّر الجنرالات الأمريكان معلوماتهم العسكرية من خلال عمليات أحمد شاه مسعود في شمال أفغانستان.

يقول أحمد شاه مسعود: أنا والله أشتهي عربياً واحداً مسلماً عسكرياً يأتيني ويقول لي: ماذا صنعت؟! وكيف فتحت هذا الحصن؟.

يا إخوان أعدوا العدة، نحن مسلمون، نتعامل مع رب العالمين يجب أن نكون جادّين، ما نقضي حياتنا كلها بالتمني **(إن قوماً خرجوا من الدنيا بدون عمل يقولون: نحسن الظن بالله تعالى وقد كذبوا ولو صدقوا القول لصدقوا العمل)** أصدقوا الله القول، واصدقوا الله العمل.. أعدوا لفلسطين.

وأول ما يقع في ذهن المجاهد العربي في أفغانستان: كيف يمكن أن أنقل هذه الصورة إلى فلسطين؟ والإنسان عندما تشتعل

---

[1]... متفق عليه.

في أعماقه جذوة الجهاد وتضطرم ناره لا يمكن أن يهدأ، ولا يمكن أن يقرّ، يريد أن يحرر بلاد الإسلام أينما كانت، فكيف أرضنا تعتبر مسقط رأسه؟ كيف أرضه التي حوته وأرضعته وشب عليها ودرج على مرابعها؟! كيف أرض المسجد الأقصى؟! كيف ا المباركة؟! فلا تظنوا أن الذين في أفغانستان مشغولون عن فلسطين.. لا والله، نحن نعد لفلسطين في أفغانستان، ولو استطعنا ف لحظة أن نجد منفذاً لفلسطين فإننا ننفذ إليه، ونذهب إليه، لكن نحن ننظر إلى أرض الإسلام أنها أرض واحدة، وأن الش الإسلامية كلها شعب واحد، وأننا نبحث عن دار للإسلام، نريد أن نقيم فيها داراً للإسلام، نؤوي بها هؤلاء الأيتام المشردين ليس لهم راع، وليس لهم مرب، وليس لهم ناطق ينطق باسمهم.

يا أيها الإخوة أقول لكم مرة أخرى: الجهاد فرض عين، والجهاد معناه حمل السلاح، إذا تستطيع أن تحمل السلاح في -الأولى بلدك-، وإذا لا تستطيع.. يجب أن تبحث عن بقعة أخرى تعد بها نفسك وتحمي بها أعراض المسلمات..

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم — والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحـــة — جهد المقالــة: ليتنا لم نولد

هل أعراضنا أطهر وأشرف من أعراض الأفغانيات؟!.. هل نساؤنا أفضل من نساء الأفغان؟!.. عندما تحط الطائرات في قرية من القرى -ليس فيها المجاهدون، المجاهدون في رؤوس الجبال- وتأخذ نساءهم وتطير فوقهم، ثم تنزع ثيابهن وتهتك أعراض وتقتلهن، ثم تلقيهن عاريات فوق رؤوس آبائهن وإخوانهن في القواعد..

أتسبى المسلمات بكل ثغــر — وعيش المسلمين إذا يطـيب

أما لـلـه والإســـلام حق — يدافع عنه شـبان وشـيب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا — أجيبوا اللـه ويحكم أجيبـوا

أفضـل العبـادة:

والذين يظنون أنهم بعباداتهم أو بعلمهم هذا يغني عن جهادهم... اسمعوا قول عبد الله بن المبارك للفضيل بن عياض -و مجاوراً للحرم- والإثنان من علماء الحديث، ومن أصحاب العقيدة الصحيحة يرسل إليه وهو مرابط في الوقت الذي كان فيه الج فرض كفاية ليس فرض عين مثل أيامنا، في الوقت الذي كانت فيه الجيوش الإسلامية تحمي الثغور وهي مشحونة بالمسلمين والج أرسل إليه:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا — لعلمت أنك بالعبادة تلعـب

من كان يخضب خده بدموعه — فنحـورنا بدمائنـا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل — فخيولنا يـوم الكريهة تتعـب

ريح العبير لكم ونحن عـبيرنا — رهج السنابك والغبار الأطيب

وقفت أمام هذه الأبيات الشعرية..قلت: جوار الحرم، والعبادة بجانب الكعبة لعب؟! نعم.. لعب في الوقت الذي يجتث فيه الإس من الوجود، لعب في الوقت الذي فيه تنتهك أعراض المسلمات.

حسن البنا في كتابه يقول -نقل عن البزازية-: امرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها، امرأة واحدة سب في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.. الأمر جد وليس بالهزل.

ولذلك يا إخوة إني أستحي!.. أستحي من نفسي أو من حال المسلمين عندما أرى البنت الفرنسية تمتطي جبال الهندكو وتمكث ستة عشر شهراً في داخل أفغانستان، لا تبقى بقعة واحدة إلا تدخلها وتمسحها وتكتب عنها، والمسلمون لم يصلوا بيشاو بلدة المهاجرين.

مختلفة عنهم ديناً، لوناً، بنت..!! الوحوش تخاف، صدقوا: عندما تبدأ القذائف تنزل الحيوانات تبكي، تتجمع الكلاب، البغ والدموع نازلة من أعينها من الهول الذي يذكر بيوم القيامة.. البغل، الحصان يأوي إلى جذع شجرة من القذائف، والدموع تراها عينيه، يتحملون آلاماً.. هل تصدقون أن البغال تنتحر؟! البغال التي معهم في رؤوس الجبال لشدة الإعياء، تقف على سفح الجبل وتلة

بنفسها في الوادي لتخلص من الإعياء، إخواننا العرب قالوا: ما تمنينا الموت خلاصاً من التعب إلا ونحن في رؤوس جبال نورستان..

لا تحسب المجد تمراً أنت آكلــه لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

والعز في صهوات الخيل مركبه والمجد ينتجه الاسراء والســهــر

وما فهمت حديث رسول الله ﷺ: (**رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في ما سواه من المنازل يُقام ليلها ويصام نهارها**)(1) فعلاً ليلة برد واحدة تعدل بتعبها ومشقتها أكثر من ألف ليلة في بيتك.

ولذلك.. كونوا صرحاء مع أنفسكم، مع دينكم، مع ربكم، والحكم الشرعي واضح، ولا نتلاعب فيه، هذا الحكم أجمع عليه جميع المفسرين والمحدثين والفقهاء والأصوليين، والله ما رأيت كتاباً في الفقه ولا في التفسير ولا في الحديث تعرض للجهاد إلا نص على هذه القاعدة: [**إذا وطيء الكفار شبراً من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك البقعة، حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، فإن لم يكفوا أو قصروا أو قعدوا يتوسع فرض العين على من يليهم وثم وثم، إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم**]، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد، وسأشهد عليكم يوم القيامة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لمــاذا جئنا هنـــا؟!

سؤال: لماذا جئنا إلى الجهاد الأفغاني؟.

هذا السؤال يتردد على ذهن أي واحد منا، أما بالنسبة لي أنا، فصدقوا يا إخوة: إن طبيعة هذا الدين لا يفهمها الإنسان إلا في أرض الجهاد.

ماذا هو دين الإسلام؟!.. وماذا يحتاج؟!.. الآيات القرآنية لا تفهم إلا في أرض المعركة.. نحن يا إخوة نحيي أمة نامت منذ ثلاثة قرون.. أنت تريد أن تجدد جريان الدم في عروق ميتة، وتجديد جريان الدم عملية صعبة.. تجدون المريض في المستشفى إذا ضعفت حاله إلى درجة معينة لا يتقبل الحقن التي يعطونها إياه.. الدم لا يستطيع أن ينقل (الجلكوز) وغيره.

نحن نحاول أن نعيد الدماء بعد أن جفت العروق.. أنا درست في جامعة دمشق -بكلوريوس الشريعة اللسانس- أستاذنا قدم رسالة دكتوراه في آثار الحرب في الإسلام، فقلت: هذا مسكين ضيع عمره.. ماذا تعني آثار الحرب؟! آثار الحرب: الغنائم، الأسرى، الرقيق، الإماء، تقسيم الاراضي.. هذه كلها انتهت.

الآن الأمم المتحدة هي التي تحكم في الأسرى، وهي التي تعلن إيقاف الحرب.. والدول بجاهليتها، على شهواتها ومصالحها هي التي تحدد وقف الحرب، جريان الحرب.

لا يوجد شيء اسمه آثار الحرب في الإسلام، فوجدت أننا نحن بحاجة إلى آثار الحرب، بحاجة أن نعرف.. حكم الأسرى، كيف نعاملهم، كيف نعامل الأراضي التي نستردها، الأسلحة التي نغنمها، النساء، الرجال، هذه كانت معطلة.. نسياً منسياً.

أثر فتــوى فــرض العين:

قبل الجهاد الافغاني ما كان الناس يعرفون أن الجهاد فرض عين، وصدقوا عندما قلت: إن الجهاد فرض عين، كنت أقدم خطوة وأرجع خطوة، وعندما كتبت هذه الرسالة الصغيرة [الرسالة هي الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان] أعطيتها للشيخ عبد العزيز بن باز وقرأها، بدأ الشيخ عبد العزيز نفسه يراجع الموضوع، صحيح الجهاد فرض عين حتى -جزاه الله خيراً- أصدر فتوى على أن الجهاد فرض عين.

---

(1) رواه النسائي والترمذي وحسنه.

الآن لا يستطيع أحد أن يناقشك أن الجهاد فرض عين، بينما قبل سنتين فقط ما أحد يصدق أن الجهاد فرض عين.. لا ب
تكشفت هذه الأمور -حتى لي- على الطريق هنا في الجهاد الأفغاني، رغم أننا اشتركنا في حرب فلسطين إلا أن رؤية ال
معايشة الواقع، المسيرة، النظر في الكتب.. في كتب أئمتنا وسلفنا الصالح، يعني نحن في واد والواجب في واد آخر.

ما وجدت كتاباً كتب عن الجهاد سواء في التفسير أو في الحديث أو في الفقه أو في الأصول إلا ونص على أن الجهاد ف
هذه الحالة فرض عين، وعندما قلنا: إن الجهاد فرض عين قبل سنتين ونصف.. ما أعطى الناس اهتماماً، عندما بدأ ال
يستجيبون لهذه، بدأت الحملة على الفتوى.

الرسول ﷺ؛ لم تكن هنالك مقاومة شديدة له في البداية، إلا بعد أن بدأ التجمع على الفكرة الجديدة؛ عقيدة (لا إله إ
بدأت تجذب أناساً وصار يتكون مجتمع جديد يحمل هذه الأفكار.

فبدأت الحملة علينا من كل الدنيا، وما رحمنا أحد إلا من رحم ربك وقليل ما هم.. لكن نحن ضاغطون أرجلنا على (البنز
على المائة والخمسين[1]، وأنا مطمئن على أنه «مهما كانت النتائج فالتجربة عظيمة الآثار في واقع المسلمين».. تجربة؛ أن تأتي
كان يعيش في المدينة المنورة أو في الطائف بين القهوة والتمر، وبين (الكبسه) واللحم وبين (الكندشن) و.. تأتي به دفعة واحدة
هو مجاهد، يأكل الخبز والشاي.. هذه نقلة بعيدة.. نقلة ليست قليلة.

ماذا نريد؟

نحن نريد أن نجدد الحياة في الأمة الإسلامية.

نحن نريد أن نجدد القرون التي خلت على المسلمين، يعيشون عيش السوائم، ويسامون سوء العذاب بالخسف والذل وال
والله تكفل أن يعين وأن ييسر وأن ينصر بشرطين: {وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط}
(آل عمران:

{إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين} (يوسف:٩٠)

قد يقول قائل الآن: الجهاد الأفغاني قد يهزم -مع أننا الحمد لله يوماً بعد يوم نطمئن إلى النتائج وإلى النصر-، ولنفرض
الجهاد الأفغاني لم يقم الدولة الإسلامية التي كنا نظن، فالجهاد الأفغاني لن يهزم، لأنه انتصر حتى الآن ولو انتهى.. لو مسح ال
الأفغاني فهو منتصر.

قصة أصحاب الأخدود.. أبيدوا جميعاً، ولكنهم حققوا النصر في واقع الأمر، لماذا؟ لأنها تجربة رائدة لأصحاب العقائد لل
القادمة.

نحن الآن نتمثل بأصحاب الأخدود، ونقول: لماذا لا نصبر على عقيدتنا ونضحي من أجلها؟ وكما يقول الأستاذ سيد: إن ال
في واقع الأرض أو في حساب الأرض أسيفة أليمة، ولكنه انتصار.. انتصار الروح على الجسد.. انتصار المبادىء على أدوات
التي يستعملها الطغاة.. انتصار؛ أن الطغاة لم يستطيعوا أن يسيطروا على الأرواح، سيطروا على الأجساد فقط.. فالجهاد الأ
مهما كانت النتائج منتصر.

الآن نحن هنا، هنا في (بكتيا)، في هذا المكان، في العرين والمأسدة، نتكلم عن الجهاد، هذا الكلام تلتهمه أجيال تنتظر ن
الآن في العالم الإسلامي تجد بعض الأسر تفتح (الجهاد) أو (البنيان المرصوص)، تتتلمذ عليها، وتتربى عليها.

أحد الإخوة -قادم من اليونان- قلت له: تصلكم مجلة الجهاد؟ قال: نقرأها حرفاً حرفاً، ونحفظ بعضها غيباً، تأتينا ؛
أعداد يتداولها مائتا شاب.. مائتا شاب! ونكاد نحفظها عن ظهر قلب.

الأمة متعطشة للجهاد.. تريد أن تجاهد، لكن الواقع فوق رأسها ثقيل، ركام ثقيل، ركام القرون، ركام النوم الطويل، ركا
الحس، ركام التخدير، ركام التثبيط، ركام؛ أنهم ما عاد في ذهنهم صورة مسلم شيخ في أرض المعركة، انتهت هذه من أذها
الشيخ وظيفته أن يذهب إلى المسجد ويخطب يوم الجمعة بما فتح الله عليه ثم يردد المجتمع ما تكلمه الشيخ إلى الاسبوع ال

[1] يقصد الشيخ من هذه العبارة أننا مسرعون في حركتنا سرعة كبيرة ولا نلتفت إلى المخالفين والمنتقدين.

ويؤلف الشيخ بكلمات رنانة وخطب طنانة.. كلمة قوية بسبكها وحبكها، ثم يلقيها على الجمهور، أما أن يروا هذا الشيخ في أرض المعركة..؟!.. هذا ما رأوه.. ما رأت الأجيال هذا! أن يروا الأستاذ الذي في المدرسة يترك المدرسة ويذهب إلى أرض المعركة!، ما رأوا، أن يروا مدير الشركة يترك الشركة ويذهب إلى أرض المعركة، هذا لم يروه.. إنهم تربوا على أن هؤلاء وجودهم هنا أعظم فائدة من الرباط والهجرة والجهاد في سبيل الله، هكذا يتربون.. نفس الخط.. نفس المعالم.. نفس العقيدة نسخت في أذهان الناس، بل لم يعد المسلمون يطيقون رؤية الحق الذي كان قديماً مشرقاً.

عندما يرون إنساناً يترك وظيفته وينفر إلى الجهاد أحسنهم حالاً من يقول: "إنه غير متعقل" أو "إنه متهور" أو "متسرع" أو غيرها من الكلمات، "إنه عاطفي، إنه طيب زيادة عن اللزوم"، ومن هذا الكلام.. وأصبحت الطيبة، وأصبحت الإستجابة لنداء الله عزوجل معرة وعيباً يعاب بها الدعاة.

يا أيها الإخوة: يجب أن نفهم قضايا هي تعتبر بديهيات، ولكنها غابت عن أذهان المسلمين:

القضية الأولى:

أن الجهاد فريضة كالصلاة، فريضة العمر والحياة، كما أن الصلاة لا تسقط عن امرىء مسلم إلا إذا كان لا يستطيع أن يحرك عينيه، كذلك الجهاد لا يسقط إلا إذا نزعت الروح منه.

ليس الجهاد خاصاً بأفغانستان، الجهاد مستمر، افرض حرّرنا أفغانستان -إن شاء الله- وقامت الدولة الإسلامية، يجب أن ننتقل إلى مكان آخر، لأن الجهاد كالصلاة والصوم، فكما أنه لا يجوز لك أن تعتذر عند رب العالمين، تقول له: صمت العام الماضي فأنا أفطر هذا العام، كذلك لا يجوز لك أن تعتذر عند الله أن تقول: أنا جاهدت في أفغانستان، ولذلك اعذرني أن لا أجاهد في الفلبين أو في فلسطين أو في لبنان أو غيرها.. فريضة العمر.. يجب أن تبحث عن أية بقعة تؤدي فيها الفريضة، وتعبد الله فيها، لا تنتهي حتى تموت.

القضية الثانية:

أن الأمة كلها واقعة في الإثم ما دامت بقعة من أراضي المسلمين في يد أعدائها، ولن تخلص رقاب المسلمين من الإثم حتى تحرر الأرض، ولن يخلص أحد من الإثم إلا الذين نفروا في سبيل الله، هذه قضية ثانية، وأن فرضية العين بالنفس قد بدأت منذ سقوط الأندلس، واستمرت إلى يومنا هذا، وستبقى مستمرة -فرضية العين- إلى أن نعيد تحرير كل بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام، والذي لا يجاهد آثم يلقى الله مضيعاً لفرض من الفرائض، لكن الناس صاروا يعتبرون الذي يفطر في رمضان رجلاً فاسقاً فاجراً، يقول لك: تصوّر أنه يفطر في رمضان، ولا يدرون أن تارك الجهاد أشد إثماً من الذي يفطر في رمضان، لا يدرون.. عقولهم وقلوبهم لا تتقبل هذا.

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: **(والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه)**.. أولاً (لا إله إلا الله) ثم دفع الكافر، قبل الصلاة.. ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه، ويجب على كل من سمع بهذا أن ينفر مع المشي والركوب، مع القلة والكثرة، مع الخفة والثقل، ممكن "الخفة"، "الثقل"! ما نص عليه ابن تيمية، أما مع المشي والركوب.. مع القلة والكثرة، نص عليها ابن تيمية، يعني: أنت يجب أن تأتي من القاهرة مشياً إلى أفغانستان إذا لم يكن معك ثمن التذكرة.. مع المشي.

القرطبي يقول: **(كل من علم بضعف المسلمين وظن أنه يدركهم وجب عليه غياثهم)**.

ثمان سنوات -يا جماعة- والطاحون يطحن، والطاحون يسحق، مفارم لحم، مفارم (البلوبيف) ويوضع فيها الأفغان، يفرمون فرماً، والمسلمون لا غيرة لديهم ولا نكير.

ثمان سنوات.. فنحن يجب أن نتذكر أن الجهاد فريضة بالنفس، وأن دفع المال لا يغني، ولم يعذر رسول الله ﷺ يوم تبوك أحداً، ولم يعذر رب العزة أحداً، وعندما تخلف ثلاثة من ثلاثين ألفاً قاطعهم المجتمع خمسين يوماً حتى أزواجهم.

فهي فريضة بالنفس، ما أعفي عثمان، وإن جهز جيش العسرة.. ما أعفي أبو بكر رضي الله عنهم جميعاً، وقد قدم كل ماله.. ما أعفي من الخروج، ما قال له الرسول ﷺ: أنت ابق تاجر في المدينة، ونحن نسد عنك، هؤلاء: بلال، عمار، الفقراء وغيرهم، يسدون إن ماتوا لا يهم، أما أنت.. تاجر كبير، ابق هنا على تجارتك، ما قال هذا، لا يعذر يا جماعة، يجب أن تتصوروا أن العبادة البدنية لا

يسد عنها المال.

الآن الصلاة -صلاة العشاء- لو قلت: أنا تعبان، يعني ثقيل على نفسي أن أخرج أتوضأ الآن وأصلي أربع ركعات، ناد واحداً أفغانياً: أنت فقير خذ هذه ألف روبية بدل صلاة العشاء، هل يقبل رب العزة، لو دفعت ملء الأرض ذهباً هل تسد عن صد العشاء؟! لا تسد.. هذه عبادة بدنية وأنت قادر على الصوم، هل يقبل منك أن تدفع مالاً؟! لا يقبل.. أنت قادر على الحج، هل يقبل م أن تقول لواحد حج عني؟! هل يقبل منك أن تأتي لشخص فقير أفغاني، تقول له: خذ يا أخي صلّ عني هذا الشهر ثلاثين يوماً كل ي بألف روبية؟! ثلاثين ألف روبية تعال اقبضهن آخر الشهر لأني مشغول؟!.. لا يقبل.

الآن المسلمون لا يفهمون هذه القضية، تأتي تقول لأحدهم: "الجهاد الأفغاني"!.. يمد يده إلى جيبه يعدهن مرة اثنتين ثلا ليرى: خمسة ريالات أو عشرة، خوف أن يكون عشرة دفعة واحدة، يأتي ويقول: دفع بلاء عن الأولاد وعن المرأة، ويدفع، أو آخر الش يقطع من راتبه واحداً في المائة -أحسنهم حالاً- أو من ربحه واحداً في المائة، حيث يربح مائة ألف ريال مثلاً في الشهر، فيخرج أل ريال، يقول: هذه للجهاد الأفغاني، ويظن أنه قد أدى ما عليه تماماً.

لا.. لو دفعت كل مال شركتك لا يقبله الله عزوجل ما دمت لم تجاهد بنفسك، تماماً كالذي يريد ترك الصلاة ويدفع مالاً بد الصلاة، وهي عبادة بدنية، والجهاد عبادة بدنية ومالية.

القضية الثالثة:

الجهاد فريضة العمر وليست خاصة بمكان دون مكان أو زمان دون زمان، ولا يغني الجهاد في سنة عن سنة أخرى، أو أن تجاهد شهراً أو شهرين في أفغانستان ثم بعد ذلك..

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة *قصيدة قالها عمرو ابن كلثوم*

تبقى تجتر صور الشهرين وقصصها طيلة حياتك، كلما جلست في مجلس تتربع وتبدأ تشبر وتفسر وتحدث عن بطولاتك.. لا الجهاد فريضة العمر.. فهو عبادة بدنية ومالية.

القضية الرابعة:

مهما كانت وظيفتك أنت مطالب.. أنت مطالب أن تتركها وتذهب إلى الجهاد خفافاً وثقالاً.. خفافاً وثقالاً؛ هذه ما تركت شيئاً كهولاً وشباناً متزوجين وغير متزوجين، أصحاب عيال وغير أصحاب عيال، أصحاب صنعة وغير أصحاب صنعة، عشرة أقوال فيها، م تركت شيئاً.. نفير نفير، لابد أن تخرج، خاصة ولم يبق لك عذر عند الله؛ إن تجد أناساً يكفلون أسرتك، ليس لك عذر عند الله.

القضية الخامسة:

الجهاد معناه القتال، كل الأئمة اتفقوا على: أن الجهاد هو القتال، يقول ابن رشد القرطبي: **{وحيثما أطلقت كلمة الجهاد فإنه تعني قتال الكفار بالسيف، حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}** حيثما أطلقت كلمة الجهاد فهي تعني: القتال.

تعريف الجهاد عند الحنفية جاء في فتح القدير في الصفحة رقم (٥٨٧): الجهاد دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم إن ل يقبلوا.

وقال الكاساني في البدائع: بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزوجل حتى لا يبقى عذر لمعتذر بالقتال عند الفقرا المساكين، وقالوا: في سبيل الله -مصطلح عند رب العالمين-: الغزو والقتال.. (**لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها**)، ليس الخروج للتبليغ والدعوة.. ليس الخروج للتبليغ والدعوة في سبيل الله مصطلحاً شرعياً تكلم به رب العالمين وحدده سيد المرسلين ﷺ.. في سبيل الله تعني: القتال.

والدليل على أن الجهاد هو القتال: سئل رسول الله ﷺ: **ماذا يعدل أجر المجاهد؟ قال: لا تستطيعونه، ماذا يعدل؟.. لا تستطيعونه، ثم قال: هل تستطيع إذا دخلت مسجدك أن تقوم فلا تفتر، أوتصوم فلا تفطر؟ قالوا: من يستطيع؟ قال: فذلك أجر المجاهد، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد** [1] (والحديث في

---

١)... حديث حسن رواه أبو داود انظر الترغيب والترهيب للمنذري، المجلد الثاني ص (٢٧٠).

البخاري).

نأتي نفسر الجهاد أنه: جهاد النفس.. أليس الصيام جهاد نفس؟ أليست الصلاة جهاد نفس؟ لماذا؟ قال رسول الله ﷺ: إن أجر المجاهد لا تستطيعونه؟ معناه: المجاهد عنده غير ذلك، المجاهد: المقاتل هذا هو المجاهد، مصطلح شرعي: لا يجوز التلاعب فيه كالصلاة، الصلاة معناها قيام وركوع وسجود وقراءة محدودة معينة حددها رسول الله ﷺ.

لو جاء واحد ودعا، وقال: أنا صليت، لأن الصلاة هي الدعاء في اللغة، هل يقبل الله ذلك منه؟ لو غير شيئاً في المصطلح الشرعي لا يقبل الله صلاته، الصلاة مصطلح شرعي.

الصيام مصطلح شرعي حدده الرسول ﷺ: هو الامتناع عن الطعام والشراب والنكاح من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، أما إذا جاء واحد وصام عن الكلام ثم قال: أنا صائم، يتلاعب بالمصطلح الشرعي الذي حدده الذي نزل عليه الوحي:

{نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين} (الشعراء:١٩٣-١٩٥)

فهي مصطلح شرعي، الجهاد مثل الصلاة والصوم، مثل الزكاة مثل الحج، لها معنى محدد حدده الشارع، لا يجوز التلاعب فيه أبداً.

فالجهاد هو القتال في سبيل الله، هو القتال، أما قول بعض الناس: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، يعني يعتبر جهاد المعركة، والقذائف فوق رأسه، والطائرات فوق رأسه تقذفه في الهواء!.. و **(كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة)**.. هذا يسمى جهاداً أصغر؟! والجهاد الأكبر ضرب المناسف!، وأنت مبطوح في بيتكم؟! صحيح.. معقول؟!.. هل معقول! أن هذا جهاد أصغر، وذاك جهاد أكبر؟! والله ليس هذا بالعدل، والله إنهم لكاذبون، هذا حديث موضوع لا أصل له، مكذوب على رسول الله ﷺ، حديث موضوع ولم يقله لا رسول الله ﷺ، ولا أحد من الصحابة، إنما نقل على لسان واحد من التابعين اسمه ابراهيم بن أبي عبلة والكلام غلط.

كيف هذا جهاد أصغر وذاك جهاد أكبر؟!.. نحن نرجع إلى المصطلح الشرعي: الجهاد هو القتال، هكذا حُدِّد، عندما يقول رب العزة **{هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم}** (الصف:١٠-١١)

معناها تصومون؟!.. معناها تصلون؟!.. **(تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)** معناه تقومون الليل؟!.. رب العزة قال: {تجاهدون} يعني: تقاتلون.

فلذلك هذا المصطلح يجب أن يكون واضحاً تماماً لا غبار عليه.

إذاً أولاً: الجهاد فريضة العمر لا تسقط إلا إذا خرجت روح الإنسان أو أقعده المرض أو العمى أو العرج، حتى الأعرج لا يعفى من أن يكثر سواد المسلمين، ويحفظ أمتعتهم، والمريض كذلك.

خرج سعيد بن المسيب، وقد طعن في السن، وذهبت إحدى عينيه، وكان أعلم أهل الأرض -سيد التابعين- ذهبت عينه، قيل له: إنك عليل، قال: استنهض الله الخفيف والثقيل، فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد -فالمشركون يرون العدد كثيراً فيخافون-.. كثرت السواد، وحفظت المتاع.

أسند الطبري -الطبري ينقل- عن المقداد بن الأسود على تابوت أمام دكان صراف في حمص، وقد زاد لحمه عن التابوت -يعني على الطاولة- قد سمن في آخر عمره فزاد عن الطاولة، فقال له: ألا تجلس عن الغزو هذا العام؟ ماذا كان جواب المقداد؟ أبت البعوث، سورة التوبة لا ترضى أن أجلس.

أبو طلحة قرأ {انفروا خفافاً وثقالاً} قال: كهولاً وشباناً، ما سمع الله عذر أحد -ما قبل الله عذر أحد- قال: جهزوني يا بنيّ: جهزوا لي، جهزوا راحلتي، قالوا: لقد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى توفي، وغزوت مع أبي بكر حتى توفي، وغزوت مع عمر، ونحن نكفيك، قال: ما سمع الله عذر أحد، جهزوني، وغزا في البحر -رحمه الله- وتوفي في البحر في السفينة، وبقي سبعة أيام لا يجدون له قبراً، لا يجدون مكاناً يدفنونه فيه، وهو كالحرير لم يتغير بدنه.. سبعة أيام!!.. توفي في سبيل الله فهو شهيد.. **(من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات، أو لدغته هامة فمات، أو مات بأي حتف مات فهو شهيد)**[1] حديث صحيح.

تنقلب فيك السيارة، تلدغك حية، وأين ما تمت فمت، يقتلك أفغاني، يقتلك شيوعي، يقتلك منافق، تمت بسبب إسهال، مت حيثما

١)... حديث حسن رواه أبو داود انظر الترغيب والترهيب للمنذري ، المجلد الثاني ص (٢٧٠). ٢) عثمان أحد الشباب الجالسين في المحاضرة.

تموت: أنت شهيد.. هل هناك أعظم من هذا، لكن بشرط واحد: أن تبقى النية منعقدة من الداخل على استمرار الجهاد، ليس ش
هراء يا عثمان[٢]، شهرين، لا.. استمرار الجهاد: إذا كانت النية منعقدة.

لو كنت راجعاً تزور أهلك، وتروّح عن نفسك، وتجدد نشاطك، وسقطت الطائرة فيك هناك، أو مت هناك فأنت شهيد لأن ال
منعقدة.

أبشر يا شيخ تميم.. أبشر يا شيخ تميم، والله لا يخزيك الله أبداً، إن شاء الله.. إن شاء الله نأمل بالله عزوجل.. نرجوا الله يثبتنا، نرجوا الله أن يثبتنا، فنحن إذ ندعو الناس للجهاد أولاً نريد أن ننقذهم من النار **{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}**

يروي البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في المؤمنين في مكة: الذين لم يهاجروا محافظة على أموالهم ومصالح وخرجوا يوم بدر خوفاً وحياءاً من المشركين، وقتل بعضهم، فندم الصحابة الذين مع رسول الله ﷺ، قالوا: قتلنا إخواننا المؤمنين ب مكة، فأنزل الله هذه الآية {أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا}.

إذا كان هؤلاء المؤمنون القابضون على دينهم كالجمر، في جهنم لأنهم لم يهاجروا، ولأنهم خرجوا حياءاً، وكثروا سو المشركين؟!، ماذا تقول الملايين المستضعفة تحت نير الاستعباد، ستقول لربها: "كنا لا نستطيع أن نتحرك من المخابرات، كنا نستطيع أن نذهب لأن حاكمنا رفض"؟! مَن مِن هؤلاء من هذه الملايين يستطيع أن يحمي عرضه في داخل بيته إذا جاء رجال الأ في منتصف الليل يمسكون بيد ابنته باسم التحقيق؟! هل يستطيع أن يرد عنها عادية هؤلاء؟!.. من يستطيع؟! من يستطيع أن يم الدولة أن تأخذ ابنته للتجنيد الإجباري في بعض الأقطار؟! من يستطيع أن يحمي دينه أو عرضه أو دمه في كثير من أقطار الع الإسلامي؟! هؤلاء إذا سألتهم الملائكة: فيم كنتم؟ ماذا يكون الجواب غير: كنا مستضعفين في الأرض.

قضية خطيرة جداً، فنحن ندعو الناس، نريد أن ننقذهم من النار، ونحن ندعو الناس من أجل أن لا ينتشر الكفر في الأرض وبدون القتال سينتشر الكفر في الأرض.. **{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}** والفتنة هي الشرك.

إلى ماذا ندعوا الناس:

ونحن ندعو الناس للقتال حتى ترفع عنا الأيدي الكافرة التي تستعبدنا وتستذلنا في كل مكان، ولن ترفع الأيدي الكافرة.. أيد أعدائنا من استعبادنا، أو من أخذ أوطاننا إلا بالقتال **{فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يك بأس الذين كفروا}**(النساء:٨٤)

ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله استجابة لأمر رب العالمين.. **{انفروا خفافاً وثقالاً}**.

ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله حتى لا يبقوا مغمورين بالخزي في الدنيا والآخرة **{إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليـ ويستبدل قوما غيركم}** (التوبة:٣٩)

والعذاب الأليم هو: الخزي في الدنيا، والهزيمة في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله لرفع الظلم عن المظلومين، لرفع المصائب عن المستضعفين **{وما لكم لا تقاتلون ف سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ول واجعل لنا من لدنك نصيرا}** (النساء:٧٥)

ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله حتى تجرّهم بإذن الله إلى الجنة، من أجل الثواب العظيم، ويكفي أن نعرف ثلاثة أربا الحديث عن فضل الهجرة والرباط والقتال في سبيل الله، يقول الرسول ﷺ في فضل الهجرة: **(من وضع رجله في الركاب فاصـ فوقصته دابته فمات** -أي رمته دابته **فمات منها**، يعني انقلبت فيه السيارة أو سقطت به الطائرة- **أو لدغته هامة فمات** -هامة يعن كل ذي سم- **أو مات بأي حتف مات** -على أي طريقة مات- **فهو شهيد)**.

وفي الرواية الأخرى الصحيحة **(فقد استحق المآب)** أي الجنة.. **(فقد استوجب المآب)**، فقد وقع أجره على الله بنص القرآ **{ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً}** هذه الآية نزلت ف

ضمرة بن العيص، وكان رجلاً كبيراً في السن، فعندما سمع الآية في الهجرة -وأن الله قد يتوفاه في مكة من المستضعفين.. فيم كنتم: قالوا كنا مستضعفين في الأرض- قال: جهزوا لي راحلتي، أنا أعرف الطريق، والله لم يعذر إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة، لا يعرفون الطريق للتخلص، ولا يهتدون سبيلا؛ لا يعرفون الطريق إلى دار الإسلام، جهزوا لي راحلتي، وجهزوا له راحلته، وما أن بلغ التنعيم -ستة كيلومترات عن مكة- حتى توفي فنزلت فيه الآية: {ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله} (النساء: ١٠٠)

.. ستة كيلومترات!!.

فضائل الرباط:

الرباط: يكفي الحديث الذي صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، عن عثمان رضي الله عنه: (**رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في ما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها**)[1].. اليوم بألف يوم!.

وأما القتال فلا تدري مقدار الثواب (**قيام ساعة في الصف للقتال** -حضور عملية- **خير من قيام ستين سنة**).. قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة!!.

وحديث صحيح آخر: (**لأن أحرس أو أرابط ليلة في سبيل** الله -يعني ليلة مثل هذه الليلة في أي شهر- **أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود**)[2] حديث صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ، وحديث صحيح موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه.

وظيفة الحركة الإسلامية:

لن تقوم للمسلمين قائمة بدون قتال.. لا يمكن الطريق إلى مجتمع إسلامي إلا من خلال جهاد شعبي عام، لن تستطيع دعوة مهما كانت منظمة، مهما كان عددها أن تقيم دولة الإسلام وحدها، إنما الدعوة الإسلامية ضرورة لتكون عقل الأمة المفكر، وقلبها النابض، وتعتبر الدعوة الإسلامية صاعقاً يفجر طاقات الأمة.. الأمة طاقات والدعوة الإسلامية هي الصاعق، فهي التي تفجرها.

فوظيفة الدعوة الإسلامية: أن تحرك الخير في أعماق الأمة وتقود مسيرة الجهاد، كما حصل في الجهاد الأفغاني.. الحركة الإسلامية صاعق فجر الجهاد الأفغاني فقامت الأمة.. الشعب بكامله، شعب بكامله يضحي، ما من بيت تدخله إلا ويدفع الثمن.. المسيرة طويلة.. الجماعة الإسلامية تقود المسيرة، هذا ضروري، لكن أفرادها قليلون وهذه حرب تحتاج إلى وقود، ووقودها الناس.. خلال المسيرة تصفو نفوسهم، تصقل أرواحهم، تعلو اهتماماتهم ، تصغر الدنيا في أنظارهم، لا يختصمون على سفاسف الأمور.

بروز القيادات من خلال الجهاد:

خلال مسيرة الحركة الجهادية تبرز القيادات الحقيقية وتبرز العناصر الصافية.. تبرز من خلال ما قدمت، فأبو بكر رضي الله عنه وعمر وعثمان ما أبرزتهم الدعوة الإنتخابية ولا التلفزيون، أبرزهم جهادهم، أبرزتهم شجاعتهم، أبرزهم سخاؤهم، أبرزتهم حركتهم الطويلة مع رسول الله ﷺ، ولذلك عندما توفي الرسول ﷺ تطلعت الأمة: "من يقوم بالعبء"، فما وجدت غير أبي بكر فبويع بالإجماع، ولم ينزل أبو بكر قائمة انتخابية -انتخبوا مرشحكم الحر أبا بكر الصديق رضي الله عنه- ما قال هذا، ما قال: انتخبوا صوت الحق والعدالة الذي لا يسكت.. لا.. -وفي البخاري عن ابن عمر- كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يعدلون بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان.

الطبقات ظهرت من خلال المسيرة الجهادية، أما مجتمع راكد، ليس فيه جهاد ولا حركة، كيف تبرز مقادير الرجال؟! مجتمع راكد لا يطفو عليه إلا العفن، الإنسان الذي يحسن التشدق بالكلام أو عنده مال كثير أو عشيرته كبيرة هو الذي يبرز في المجتمع.

ولذلك الحركة الجهادية الطويلة ضرورة لإبراز القيادات، والقيادات التي تبرز من خلال الجهاد لا تشكك الأمة فيها.

الآن الشيخ جلال الدين حقاني، الشيخ أرسلان، الأخ أحمد شاه مسعود، صفي الله، من يستطيع أن يشكك فيهم بعد أن

---

[1]... صحيح الجامع الصغير رقم (٤٤٢٩).

[2]... رواه الحاكم بنحوه ، وقال: صحيح على شرط الشيخين ، انظر المتجر الرابح ص (٢٤٣).

خاضوا هذه المعركة الطويلة التي استمرت ثمان ســـنوات؟!.. من؟!.. هل يستطيع أحد أن يشكك فيهم؟! خاصة من الذين رأوه أعينهم في خضم المعركة خلال هذه الفترة الطويلة، لا يستطيع أعداء الأمة أن يتدخلوا، ولا تقوم انقلابات عسكرية عليهم، لأنهم من خلال الثقة العظيمة بهم، من خلال تضحيتهم وبذلهم، أما في المجتمع الراكد؛ مثال النفوس ماذا؟!.. تبقى النفوس ضعيفة يخاف الواحد من خياله.

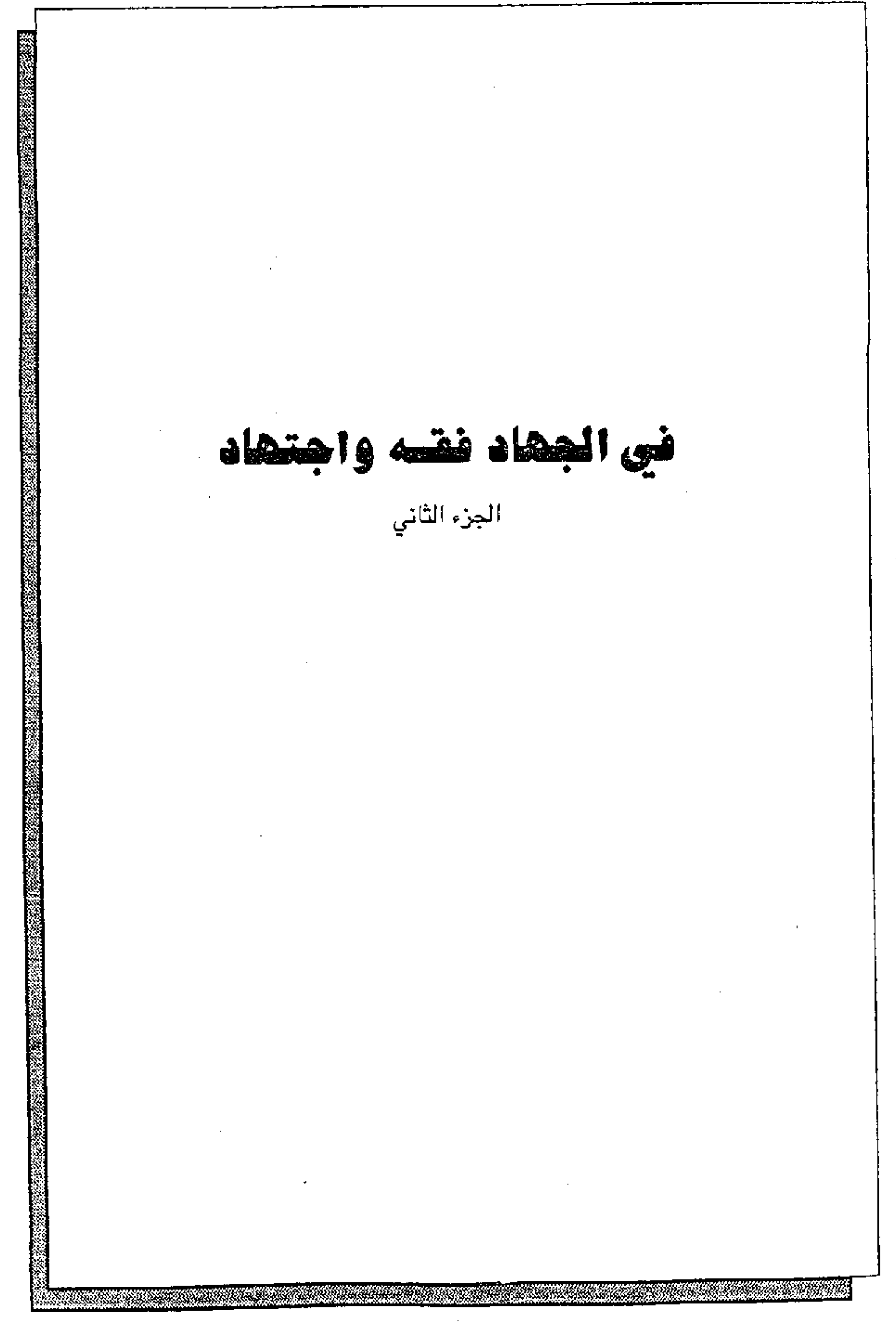
الأفغان من أي شيء يخافون؟!.. الآن واحد مثل أحمد شاه مسعود؛ من أي شيء يخاف؟ كل يوم تضربه الطائرات، هل ذلك يخاف من تهديد روسيا أو من تهديد أمريكا؟! لقد سقطت هذه الهالات من عينه يوم أن خاض المعركة بنفسه، أما المدني.. ا ينتخبونه هذا إذا سمع أن السفير الأمريكي غاضب عليه يبقى اسبوعاً لا يستطيع أن يقف على قدمه، نعم أصابه كساح.

ولذلك الآن الدول الغربية التي تحاول أن توقف الجهاد، وأن تأتي برجل ليس من المجاهدين.. جست نبض العسكريين في باكستان وجدت أنهم واقفون مع المعركة في أفغانستان، ولذلك تحاول أن تبرز بينظير بنت بوتو على أساس أنها -إذا رأت قط الليل.. الله يعوض علين[1] - تريد أن تأتي بأشخاص مدنيين حتى إذا نظرت إليهم شزرا من بعيد، أطاعوا وخضعوا.

فلذلك لا بد من المسيرة الجهادية القوية، ولن تقوم دولة إسلامية عن طريق حفنة من العسكريين، يعملون انقلاباً، الإنقلاب بعده انقلاب، فالذين ينتظرون قيام مجتمع مسلم من خلال البيان الأول، هؤلاء لا يدركون طبيعة المجتمعات، المجتمع الذي يضحي أجل وصوله إلى دولة إسلامية، هذا ليس من السهل أن يفرط بالنتائج، أما الذي يأتي من خلال البيان الأول..

ومن أخذ البلاد بغير حرب   يهون عليه تسليم البلاد

1) يقصد الشيخ أنها من الجبن والخوف إذا رأت قطاً في الليل قد يغشى عليها من الفزع.



في الجهاد فقه واجتهاد

الجزء الثاني



رأينا في الجهاد الأفغاني

يا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ ب
الشيطان الرجيم:

(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تن

(الن

سأنطلق من هذه الآية بإذن الله لأبين رأينا في الجهاد الأفغاني ومنهاجنا في العمل معه، والنظرة الشرعية الصحيحة الأكيد الجازم الذي اتفق عليه إجماع العلماء وما شذ في القريب أو البعيد في الماضي السحيق من سلف هذه الأمة أو في ا المعاصر الذي يحياه بقية السلف في هذه الأمة **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين)**.

يخاطب رب العزة نبيه في هذه الآية بأمرين واجبين من فوق سبع سموات: الخروج إلى القتال ولو كان وحيداً، والشيء حث المؤمنين وتحريضهم على القتال، وبين سبحانه وتعالى على أن شوكة الكفار لن تنكسر وكيدهم لن يرد في نحورهم إلا بالقتا عسى مع الله للتحقيق لا للتشكيك كما قال ابن عباس رضي الله عنه، (كل عسى في كتاب الله فهي للتحقيق، إن كانت من الله) للتحقيق **(عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)** أي أن الله سيكف بأس الذين كفروا إن أديت هذين العاملين، القتال في سب ولو كنت وحيداً فريداً في المعركة، وتحريض المؤمنين وهذا الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم فهموا هذه الآية على ظاهره أبي إسحاق قال: قلت للبراء بن عازب الرجل يحمل على المشركين أهو يلقي بيده إلى التهلكة، قال: لا، لأن الله بعث رسوله ﷺ **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك)** وإنما ذلك في النفقة أي الإمساك عن النفقة، هو الإهلاك **(وأنفقوا في سبيل الله ولا بأيديكم إلى التهلكة)**.

وكما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم كذلك وصححه ووافقه الذهبي عن **أبي عمران قال (كان الروم ملصقي ظ إلى الحائط في القسطنطينية وعلى الناس عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فهجم بعض المسلمين عليهم، فقال بعض القوم: سبحا سبحان الله يلقون بأيديهم إلى التهلكة وكان في القوم أبو أيوب الأنصاري، فقال: فينا معشر الأنصار نزلت الآية، عندما نصرنا الله ﷺ، قلنا: نرجع إلى أموالنا وبساتيننا التي هلكت فنصلحها، فأنزل الله[1] (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديك التهلكة)**. (البقرة:١٩٥)

والقتال قائم على الحماس واستثارة العاطفة وتحريك العزائم واستنهاض الهمم وغليان الدم، وقد ورد في الحديث الصحيح **عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، أنه سأل رسول الله ﷺ (فيما نزل من الشعر فذمه، فقال رسول الله ﷺ: إن المؤمن ي بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل)**[2]، وقد وردت عدة روايات في **الصحيح أن رسول الله ﷺ لحسان (اهجهم وروح القدس "أي جبريل" معك)**[3]، وقد روى عمر رضي الله عنه أنه قال عندما وجه الجيش إلى القادسية: لا شاعراً ولا خطيباً ولا كبير قوم إلا وأخذتموه معكم، ولذا فقد حرم الإسلام اصطحاب المخذلين والمثبطين والمرجفين والمعوقين المعركة.

جاء في نهاية المحتاج للرملي (٦٠/٨): {ويسن للإمام أو نائبه منع المخذل والمرجف من الخروج وحضور الصف وإخراج ما لم يخش فتنه، بل يتجه وجوب ذلك عليه حيث غلب على ظنه حصول ذلك منه لأن بقاءه مضر بغيره}.

وجاء في الإنصاف للبهوتي الحنبلي {ويلزم الإمام منع المخذل والمرجف ومن يكاتب بأخبار المسلمين ومن يرمي بينهم بالفتن

---

١) رواه الترمذي والنسائي والحاكم.. انظر تفسير ابن كثير (٢٤٣/١).
٢) حديث صحيح رواه أحمد وغيره.. انظر مشكاة المصابيح رقم (١٧٩٥).
٣) رواه البخاري ومسلم.

هو معروف بالنفاق والزندقة ومن خرج من هؤلاء وشهد الوقيعة وحضر المعركة فلا يسهم له كالرجال ولا يرضخ له كالنساء والأطفال من الغنائم والأنفال].

نظرتنا للجهاد الأفغاني:

أولاً: أنه جهاد إسلامي، بدأت به الحركة الإسلامية مع بعض العلماء، والحركة الإسلامية قادها ابتداءً ولا زال أناس معروفون بصفاء العقيدة ووضوح الجادة والتزام النهج السليم، وفي مقدمة هؤلاء، الأربعة الذين يشكلون مركز الثقل بالنسبة للجهاد الأفغاني، بل إن ما لا يقل عن (٨٥٪) من قوة الجهاد بأيديهم يوجهونها، وهم حسب ترتيب أعمارهم الشيخ يونس خالص، ورباني، وسياف، وحكمتيار، وقد تربى هؤلاء ابتداءً على كتب الأستاذ المودودي وسيد قطب وابن تيمية وغيرها وحاربتهم الصوفية منذ البداية حرباً شعواء يعرفها العامة والخاصة، وقد قام الجهاد منذ أول يوم لإقامة دين الله في الأرض وتأسيس دولة إسلامية قبل أن يدخل الروس إلى أفغانستان.

ثانياً: إن الجهاد الإسلامي في أفغانستان قد زلزل الأرض تحت أقدام الصوفية وهز وجودها وحطم أركانها، لأن الذين أخذوا بزمام المبادرة في أفغانستان ممن رضعوا كراهية الصوفية السلبية الإنعزالية، القائمة على "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، فجاء قادة الجهاد هؤلاء وقالوا "إن ما لقيصر لله **(وله من في السموات والأرض كلٌ له قانتون)**.

ثالثاً: إن الجهاد الآن في أفغانستان وفلسطين وفي كل أرض وطئها الكفار فرض عين بالنفس والمال، وهذا ما أفتى به كل من نعرف من القدماء وهذا ما أفتى به من المعاصرين من بقية السلف كفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وابن عثيمين والشيخ الألباني والمطيعي وحسن أيوب وسعيد حوى وصلاح أبو إسماعيل وعبد المعز عبد الستار وعدد كبير لا أحصيهم عداً في هذا الموقف.

رابعاً: إن الجهاد في أفغانستان الآن فرض عين بالنفس والمال ولا يحتاج إذن أحد، وهذا محل إجماع من المفسرين والمحدثين والفقهاء، ولم أر فيما أعلم كتاباً تكلم في الفقه أو التفسير أو الحديث إلا ونص على هذه القضية، أن المرأة تخرج من غير إذن زوجها ولكن مع محرم، والولد دون إذن والده، والمدين دون إذن دائنه، والعبد دون إذن سيده.

يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٦٠٧/٤): [فأما إذا هجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعاً فلا حاجة لإذن أمير المؤمنين] إنتهى كلام ابن تيمية.

فلا حاجة لإذن أمير المؤمنين ولو كان موجوداً قائماً حاضراً.

يقول ابن رشد: طاعته لازمه وإن كان غير عدل ما لم يأمر بمعصية، ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين، فإن لم يكن في الأمة أمير لا يفوت الجهاد ولا يؤخر.

يقول ابن قدامة في المغني: فإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد، لأن مصلحته تفوت بتأخيره فمن كان عليه دين فلا يحل له أن يتعذر بالدين وليس له عذر أمام الله لأن الدين متعلق بالذمة والجهاد متعلق بالعين، أي بالنفس.

خامساً: إن جهاد الشعب الأفغاني جهاد إسلامي واضح الراية بيّن الجادة ضد إلحاد سافر وكفر بواح، والجهاد في أفغانستان حق على كل مسلم قادر حتى تندحر الشيوعية منه، وحكم الجهاد الأفغاني فرض عين كالصلاة والصوم لا يسع مسلماً تركه كما نص على هذا علماء المذاهب، وإن كان بعض الحنابلة يرون تقديم الصلاة، لأن تركها كفر وترك الجهاد ليس كفراً.

يقول ابن عابدين الحنفي في حاشيته: [وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه وثمّ وثمّ إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقاً وغرباً]، بل إن العلماء يقدمون الجهاد على الصوم والحج في الفريضة أما الصوم: فهو معلوم لكل من لديه أدنى معرفة بالعلم أن الإفطار في رمضان مندوب لمن يخوضوا المعركة **(إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا)**[1]

وعندما بلغه ﷺ أن بعض الصحابة بقي صائماً قال: **(أولئك العصاة أولئك العصاة)**، ونقل ابن رشد الإجماع على أن الجهاد إذا تعين مقدم على الحج، ويقول ابن تيمية: [فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه] أي إن

١) رواه مسلم (انظر مختصر مسلم رقم (١٠٦٠).

أوجب الواجبات وأكبر الفرائض على المسلمين بعد التوحيد والإيمان: هو دفع العدو الذي يستولي على الأعراض والأموال وي ويسفك الدماء.

سادساً: لا فرق بين تارك الجهاد بالنفس وهو قادر وبين تارك الصلاة وهو قادر، وكما أن إثم الثاني لا يكفره إنفاق ما إطعام طعام، كذلك إثم الأول وهو تارك الجهاد وهو قادر، إلا بإذن أمير الجهاد الذي في داخل أرض المعركة.

سابعاً: إن الكرامات التي تنزلت على المسلمين في الجهاد الإسلامي في أفغانستان، علامات تبشر بأن هذا الجهاد إسا كما قال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز عندما قصصت عليه بعض الكرامات، بشرى خير تبشر بنصرهم بإذن الله، وهو ت لقوله عز وجل: **{وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم}**(الأنفال:١٠)

يقول الشاطبي في الموافقات (٨٥/٤): تفيد الكرامات والخوارق لأصحابها يقيناً وعلماً بأن الله تعالى معهم فيما هم وكل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، كما قرر أهل السنة والجماعة، وإن الكرامات التي كثرت في الع المتأخرة عنها في العصور المتقدمة -كما هو في الجهاد الأفغاني- وذلك أن الكرامات لتثبيت الناس على الطريق الذي يسلكون ما للمتأخرين كرامة إلا للمتقدمين خير منها.

سئل الإمام أحمد بن حنبل: ما بال الصحابة لم ينقل عنهم من الكرامات ما نقل عن ما بعدهم؟ فقال: لقوة إيمانهم، ابن تيمية في مجموع الفتاوي (٢٢٥/١١): وخوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ﷺ المتبعين له ظاهراً وباطناً، لحجة أو حاجة كان لحجة فهو لإقامة دين الله، والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي يقوم به دين الله، ولذا لما كان الصحابة رضوان عليهم مستغنين في علمهم ودينهم وعملهم به عن الآيات بما رأوه من حال الرسول ﷺ ونالوه من العلم، صار كل من كان عنهم أبعد صحة طريقه يحتاج ما عندهم في علم دينه وعمله فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترة.

اسمعوا قول ابن تيمية: فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترة "أي بعدهم عن الأنبياء" ما لا يظهر لهم ولا لغيرهم، من حال ا النبوة والدعوة، والكرامات لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل بعقيدة السلف، وبعقيدة السنة والجماعة.

ومن شهدائنا العرب المسلمين الذين استشهدوا أخيراً في (جاجي) ظهرت كرامات، مثل رائحة الدم الطيبة لخمسة منهم، حسين وعلي الليبيان ونور الحق المغربي وأبو خالد الجزائري وسبع الليل اليمني، وفيكم وبينكم من شم رائحة دمائهم، وكرامة التصلب أو التغير ولين الجثة وتثنيها كالنائم لثلاثة منهم، وهم أبو الفضل المصري وأبو حفص الفلسطيني وعبد الله المصري، أما الله المصري فقد استشهد في اليوم الأول من شوال، وعثرنا على جثته في اليوم الثاني من ذي القعدة، بعد شهر كامل لم يتعفن يخرج منه دود ولم يخرج منه الصديد وكان دمه لا يزال لزجاً كما شهد ذلك جميع إخواننا في المأسدة قبل أربعة أيام.

أما أبو حفص الفلسطيني فقد استنار وجهه كالبدر كما شهد شاكر الزنداني وأبو معاذ اليمنيان عند الشهادة، مع أن حفص أسمر الوجه، يقول شاكر: لقد ظننت أن على وجهه تراباً أبيض كالبودرة، فاقتربت منه فإذا بالنور يسطع منه كالبدر، وي الأفغان أنهم رأوا النور يخرج من مكان استشهاد أبي حفص، وشهد لي بذلك وجيه الفلسطيني وشهد بذلك أيضاً عثمان أو المدني.

ثامناً: إن نصرة الشعب الأفغاني المسلم واجب على كل المسلمين في الأرض بالنفس والمال، حتى يتم دحر الكافر الشي لقول الله عز وجل: **{وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}**(الأنفال:٧٢)

يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٥٨/٢٨): {فأما إذا ما أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجباً المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى **{وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}** وكما أمر النبي ﷺ بنصر المس سواء كان الرجل من المرتزقة "أي ممن يأخذون راتباً كالجنود" ومن غيرهم أو لم يكن، وهذا يجب}.

اسمعو كلام ابن تيمية: {وهذا يجب حسب الإمكان على كل واحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة ومع المشي والركوب} أي يو ابن تيمية على المصري أن يأتي ماشياً من مصر حتى يصل إلى أفغانستان.

تاسعاً[1]: إن جهاد الشعوب غير جهاد الفئات وأصحاب الدعوات، لأن أصحاب الدعوات يكونون في الغالب صفوة مذ

(١) هناك تكملة لهذه النقاط في كتاب (شهداء شعب مسلم) وهي (١٠-١٤) ص ٤٨ لذا وجب لفت الإنتباه.

مختارة، وقد نالوا قسطاً وافراً من التربية والتوجيه، ولكنهم لا يستطيعون مواصلة حرب طويلة أمام القوى الكبرى بدون التفاف الشعب حولهم، فالدعوة تكون كالصاعق الصغير الذي يفجر الكميات الضخمة من العبوات المتفجرة وعامة الشعب نجد فيه جهلاً وأمية وغثاء وهنات، ولكن لا بد منه ليتحمل أعباء الحرب المستعرة المستمرة، فيكون في الشعب المجاهد والزاني وشارب الخمر والسارق والغال والفاسق والفاجر والمنافق، ولا يمكن أن يخلو شعب من الشعوب من هذه، ولو خلا شعب من هذه لخلا منها أهل المدينة المنورة الذين يقودهم النبي المختار ﷺ، وحسبي أن أشير لكم أن ثلث الجيش قد رجع يوم أحد، من قبل أحد بقليل، ومع هذا كله فيجب نصرهم ما داموا مسلمين، ويجب القتال بجانبهم فوقه راية لا إله إلا الله، ومع هذا قلنا ولو راجعت التاريخ الإسلامي لوجدت القبائل التي ارتدت أيام الصديق، بعد أن أرجعها سيف الله خالد إلى حظيرة الإسلام، سيرها الصديق رضي الله عنه لقتال الفرس والروم وكان لطليحة الأسدي المتنبيء دور بارز لا ينكر يوم القادسية، وقد جاء عمر وأبا بكر كتباً من خالد رضي الله عنه على أن بعض المجاهدين يحتسون ويشربون الخمر وأن بعضهم قد يرتكب بعض الكبائر ولكنهم ما ألقوا بهذه الرسالة بالاً.

وأبو محجن الثقفي الذي شرب الخمر، وألقاه سعدٌ في السجن، والجنود يخوضون المعارك، والوطيس مشتد يوم القادسية، قال:

كفى حزناً أن يلي السيف بالقنا   وأقعد مشدوداً عليّ وثاقيا

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة على أنه لا بد من الجهاد بجانب الفساق ضد الكفار، ولا بد من الجهاد بجانب المعسكر ولو كثر فجوره.

إسمعوا قول شيخ الإسلام ابن تيمية يقول في مجموع الفتاوى المجلد (٢٨) صفحة (٥٠٦-٥٠٨): ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، بأقوام لا خلاق لهم كما أخبر بذلك النبي ﷺ، لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو معسكر كثير الفجور فإنه لا بد من أحد أمرين: إما ترك الغزو معهم، فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً على الدين والدنيا، وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها، فهذا هو الواجب في هذه الصورة، وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه، وثبت عن النبي ﷺ **(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)**[1] فهذا الحديث -ما زلنا مع كلام ابن تيمية- فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ﷺ **(الغزو ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)**[2] وما استفاض عنه ﷺ أنه قال: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة)**[3] إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف -هذا كلام ابن تيمية- على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد، ومع الأمراء أبرارهم وفجارهم، بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة، هذا مع إخباره ﷺ بأنه **(سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه، ولا يرد عليّ الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)**[4] فإذا أحاط المرء علماً بما أمر به النبي ﷺ من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة، وبما نهى من إعانة الظلمة على ظلمهم، علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض، جهاد من يستحق الجهاد، -طبعاً أنا أضيف كالشيوعيين- مع كل أمير طائفة هي أولى بالإسلام منهم إذا لم يكن جهادهم إلا كذلك واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله، بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله، إذ **(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)** وهذه طريق خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً، وهي واجبة على كل مكلف ومتوسطة بين طريق الحرورية الخوارج وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم، وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقاً، وإن لم يكونوا أبراراً.

جاءني قبل يومين أحد الإخوة من الجزيرة، قال: علم بي بعض أصحابي أني سآتي فجاءني أحدهم إلى البيت، فقال: أنصحك

---

١) رواه البخاري ومسلم.

٢) رواه أبو داود بلفظ "الجهاد ماض" والحديث فيه ولكن معناه صحيح ثابت لدى الأئمة.. انظر عون المعبود في شرح سنن أبي داود (٧/٢٠٥).

٣) حديث صحيح متواتر رواه البخاري ومسلم.

٤) رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ (ستكون أمراء من دخل عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض) انظر الترغيب والترهيب (٣/١٩٥).

لوجه الله لا تذهب للجهاد في أفغانستان، قلت له تنصحني لوجه الله أن لا أذهب إلى الجهاد! قال: نعم، لأنهم مشركون، والقتال المشركين غير جائز..

ونحن نريد أن نحتكم مع هؤلاء المتنطعين إلى قوله عزوجل وقول رسوله ﷺ وقول علماء السلف الذين فقهوا من هذا الدين ما يفقهه هؤلاء الجهلة ينصحه "لوجه الله أن لا يذهب للجهاد في أفغانستان"، "لأنه قتال مع المشركين ضد الملحدين"!! أنا أنقل كلام محمد بن عبد الوهاب وكلام ابن تيمية وكلام ابن القيم في هذا الموضوع ويتفق الجميع: أن عقيدة هؤلاء هي عقيدة أهل ال والجماعة.

أما ابن تيمية فيقول وهو يجادل الجهمية الكفار: لو قلت بقولكم لكفرت ولكن لا أكفركم لأنكم جهال، كذلك قول ابن القيم يتكلم عن الذين يستغيثون بالقبور قال: "ونحن لا نكفر هؤلاء لأنهم جهال"، والإستغاثة بالقبور معروفة أنها من الشرك الأكبر.

والجهمية معروف أنهم خارجون عن الملة، وقد سأل الشيخ عبد المجيد الزنداني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقرأ الإجابة، قال ما رأيك ببعض الناس الذين يستغيثون بالقبور مع جهل؟ قال: سئل محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن الذين يعب قبة الكواز في نجد فقال: لا نكفرهم لقلة من يعلمهم، لا نكفرهم لقلة من يعلمهم دينهم، وأما كل من له أدنى اطلاع على السنة المش يعلم أن الجهل يعذر صاحبه في أمور العقيدة المخرجة من الملة، إن كان مما يخفى فقد ورد في البخاري: **(أن رجلاً قال لأهله عن مات: لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذاباً شديداً، فإذا مت فأحرقوني وذروني في الهواء)**، انظر الحديث، الرجل لا يعتقد بقدرة الل يعلم قدرة الله على تجميع جزئياته وذراته، وفي آخر الحديث غفر الله له بسبب خشيته له، والحديث الآخر الصحيح الذي يرويه ، بن زفر عن حذيفة بن اليمان جاء في صحيح الجامع (٧٩٣٣) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **(يدرس الإسلام يتآكل كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، يقولون: لا إله إلا الله ف تقولها، قال صلة بن زفر لحذيفة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فأعرض حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه حذيفة في الثالثة، فقال: يا صلة تنجيهم من النار، يا ، تنجيهم من النار، يا صلة تنجيهم من النار)**، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ورواه الضياء في المختارة و ماجة.

ونرجع إلى الشعب الأفغاني لنرى ما هو الشرك الذي يخرجهم من هذا الدين..

ينصحه "لوجه الله" ألا يقف بجانبه، أما بالنسبة للإستغاثة بالقبور: فقد قلت ذات مرة لجلال الدين حقاني البطل -المغ والقائد الذي يخوض غمار المعركة منذ ثلاثة عشر عاماً متواصلة من أيام داوود- قلت له: يا شيخ جلال الدين، ألا تركزون التوحيد، قال: أي توحيد تعني؟! ألسنا موحدين؟ قلت: لماذا لا تركزون على التمائم والتعاويذ والإستغاثة بالقبور وعلى التوسل بر الله ﷺ، فقال: أن تقول اللهم اغفر لي بجاه رسول الله ﷺ فلا أعلم أحداً في السابقين ولا اللاحقين يكفر بهذا، أو يجعل هذا حر -أنا أضيف فقد أباحه الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة وارجع إن شئت إلى كتاب التوسل للألباني- أما الإستغاثة بالقبور علم *الله* -وأقسم على هذا- أن عمري قد نيف على السابعة والأربعين، أني ما رأيت في حياتي أفغانياً يستغيث بصاحب قبر، و التعاويذ والتمائم فأنت تعلم أن بعض الذين ينتسبون إلى أهل العلم يتاجرون بهذا، فيأتي الجاهل إليهم ويطلب منهم تعويذة يظن فيها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن يقول من العلماء إن التعويذة وإن كانت من كتاب الله والسنة حرام؟ أنا أضيف كذلك أعلم قدر علمي واطلاعي، أن أحداً حرم هذا بل ينقل ابن حجر في فتح الباري في الجزء العاشر على أن الرقية جائزة بثلاث شر إن كانت بمأثور، وإن كانت معلومة المعنى، وإن كان صاحبها لا يعتقد أنها تضر بنفسها أو تنفع، والذي يحملها إنما يظن أن ما ف من الكتاب والسنة هو الذي ينفع أو يضر.

يحدثني الدكتور عبد الرحمن قال: جاء عربي ومد يده بسرعة على تعويذة معلقة بكتف أفغاني وأراد نزعها بشدة، أم الأفغاني يده، قال: لماذا تنزع هذه؟ قال: لأن هذه شرك، قال: أنت مشرك لأن هذه فيها قرآن فالذي ينزع القرآن هو المشرك، ، فهمهم، أن هذا قرآن وسنة وكم فتحنا من التعاويذ فوجدنا أن فيها: يا رحمن يا رحيم وآية الكرسي والمعوذات وغير ذلك، وإن كان ذلك في التعويذة أنا أقول: لم أعلم أحداً من العلماء في القديم والحديث حتى في شرح كتاب التوحيد نفسه لم أر من ينص على تح

تعليق التعويذة، وأنتم تعلمون الحديث الحسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)**(1)، قال عبد الله: حديث حسن، إرجعوا إلى تخريج الكلم الطيب للأرناؤوط، يقول: فكنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صك وأعلقها لمن لم يعقل من بني، مع أني والحمد لله نشأت منذ نعومة أظفاري أكره الصوفية وأمقتها وأبغض البدع وأحاربها.

وعلم الله أني أعددت رسالة الدكتوراة في القاهرة، ولشدة تمسكي بهذه التي أعتقدها حقاً، ما زرت قبر الشافعي رحمه الله، مع أني أحس أحياناً أن هذا من الجفاء، ما زرت قبر الشافعي خوفاً من أن يكون ذلك شد رحال لقبر من القبور، مع أن الشافعي في القاهرة وأنا في داخل القاهرة.

أقول أنا أكره هذه التعاويذ، والذي حضر معنا المخيمات التربوية التي كنا نعقدها للقادة الأفغان، يعلم كم كنا نجمع من التعاويذ في آخر المخيم، ففي مخيم جمعنا فيه حوالي (١٠٠) تعويذة وبالحسنى، نسألهم ما حكم بناء القبور عند الإمام أبي حنيفة ما حكم تعليق التعاويذ عند أبي حنيفة، ما حكم التوسل برسول الله ﷺ عند أبي حنيفة، فعندما يعلمون أن أبا حنيفة يكره التوسل حتى بجاه رسول الله ﷺ، ينفرون من هذا، وهذه العيادة التي أنتم بها تصلون، اسألوا كم يجمع يومياً من مرضى الأفغان الذين يصلون إلى مائتين في اليوم، يجمعها وهذا الجرار كما أظن مملوء بالتعاويذ دون إيذاء شعور، ودون استعمال الشدة والغلظة، في محاولة إيصال هذا المريض إلى حكم الله ورسوله ﷺ، في مثل هذه القضايا، حتى في كتاب التوحيد يعلق على التعاويذ يقول الشارح: إنها مكروهة قد تؤدي إلى الحرام بسبب سد الذرائع، ليس بنفسها لأنه يتوصل بها إلى غيرها، إنها مكروهة تحريماً تؤدي إلى الحرام بسبب سد الذرائع، هذا أقصى كلام رأيته أو أشد كلام رأيته في التعاويذ.

أما منهاجنا في العمل فهذا ما نتعرض له في الخطبة الثانية، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين، استغفروا الله.

الخطبـــة الثانيـــة:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

منهاجـنا فـي العـمـــل:

عندما بدأنا أو شرعنا في إرسال الإخوة إلى داخل أفغانستان، كان في أذهاننا بعض الأمور، كان في أذهاننا إرواء ظمأ المتعطشين للشهادة في سبيل الله، وكان في نظرنا إيصال المساعدات إلى القابعين في خنادقهم منذ سنوات يأكلون الحشائش والأعشاب، وكذلك كان في ذهننا أن نأخذ فكرة واقعية عن الجهاد الأفغاني في أرضه، وبعد أن دخلنا وإذا بهذه الأسباب قد بدت ضئيلة صغيرة أمام ما حققه الإخوة في داخل أفغانستان، لقد حقق الإخوة في داخل أفغانستان أعمالاً تفتحت لنا أثناء العمل، عرفنا وعلمنا على أن وجود العربي في داخل أفغانستان يرفع الهمم ويشحذ العزائم، ويعيد ضخ الدم إلى العروق التي بدأت تجف في الجسد الأفغاني، فلو كانت أعصاب الشعب الأفغاني حديداً لتحطمت وتدمرت، فما بالك بإنسان مضى عليه ثماني سنوات وقد هدم بيته وقتل ابنه وأسر والده ومزقت جثة زوجته وغابت أمه، ولم يبق له من الدنيا شيئاً ومع ذلك لا يجد لقمة غذاء ولا خرقة كساء، ولا دواءً يداوي به الجرح الذي يجرح به في المعركة.

أحدثكم قصة مستِّري (الأسطة)، الذي هو يسوق بسيارة أبي ياسر -أحد الذين يعملون معنا من الإخوة-، وهو من بغمان، وفي يوم واحد يوم عرفة، عشية عيد الأضحى، أغارت الطائرات على بيته وكان في بيته زوجته وأبناؤه الأربعة وابنتاه وأخوات زوجته الثلاث وإخوان زوجته، إثنا عشر شخصاً في البيت أغارت أربع طائرات فأحالت بيته إلى رماد، ورجع المستري إلى بيته عشية ذلك اليوم وبدأ يجمع قطع اللحم من التراب، فجمع أقل من عشر كيلو غرامات من اللحم من اثني عشر شخصاً، وإذا كان النبي المرسل من ربه يعقوب عليه السلام يقول عنه ربه: **(وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)** (يوسف: ٨٤)

فما بالكم بإنسان بسيط لا يعرف من الدين إلا "لا إله إلا الله" والصلوات والتوكل على الله وأن الرزق والأجل بيد رب العالمين،

---

(1) رواه البخاري بلفظ (أعيذكما بكلمات الله...).

لو حدثت مع أي واحد منا لأصيب بالجنون، ولكن في الحديث الصحيح: (إن الله ينزل الصبر على قدر البلاء وينزل المعونة على المؤونة)[1] حديث صحيح.

فالله أنزل على هذا الشخص من الصبر ما يعادل البلاء الذي لا نعلم شعباً حل به مثل بلائهم، هذه الأعصاب بحاجة إ يقودها، وهذه الجروح لا بد لها من يواسيها، وهذه النفوس بحاجة إلى يد رحيمة تهدهد أحزانها، لا أن نزيد جراحها ونعمق قلوبها، ونرش على الموت سكرا[2].

فوجدنا أن وجود العربي دم غريب في داخل هؤلاء، يحيي في نفوسهم العزائم التي لا زالت تزلزل أكبر قوى الأرض

ثانياً: وجدنا أن هؤلاء الشباب كذلك يزيلون كثيراً من الخلاف بين الجبهات من الأحزاب المختلفة ويكونون طبقة عاز الإحتكاك بين الفئات المتخالفة، وكم من الجبهات وكم من القادة قد قام واحد منهم -من الشباب العربي- بالتوحيد بينها وهو بس تزيد معرفته ولا ثقافته عن الثانوية العامة، فهم يرفعون العزائم وإن شئتم كذلك فأنتم تعلمون نتائج المعركة الأخيرة، وكان لذلك أ كثيرة منها وجود الإخوة العرب بينهم، كما يقول حكمتيار: لقد كان لصد الإخوة العرب خمس هجومات متتالية من الكوماندوز ال أثر كبير في كسر شوكتهم وبحرهم، وأنتم تعلمون النتائـــج التي نقلتها أجهزة التنصت، ليس من المجاهدين بل من الباكس الرسميين، الذين قالوا دمرت مئتان وخمسون دبابة وآلية في المعركة هذه، وقتل ألف وخمسمائة وأصيبت اثنتان وعشرون طائر يعقب المسؤول الباكستاني الكبير وهو مسؤول عن ملاحقة ومتابعة الجهاد الأفغاني: هذه أضخم معركة [3] منذ سبع سنوات شه أفغانستان كلها.

فرفع الهمم والتوحيد بين الفصائل، وسد سيل الهجرة المتدفقة، لأن الأفغان هاجر منهم الكثير لأسباب كثيرة منها: ا والفقر، فوجود العربي الذي جاء من الجزيرة وبجانب هذا الأفغاني الذي يفكر بالخروج إلى الجزيرة للعمل كسائق عند مدير شرك للعمل كحارس أمام مؤسسة من المؤسسات، عندما يجد ابن المؤسسة أو ابن صاحب الشركة في خندقه الذي يريد مغادرته يس على نفسه، يقول لي أحد القادة الأفغان أن وصول عبد الله أنس -بارك الله في جهوده- وصوله إلى مزار شريف في وقت كان فيه قاض في الجبهة التي تعد خمسة عشر ألف مجاهد مسلح، كان يفكر في الهجرة، ولو هاجر لتفككت الجبهة ولتناثر ال فوصوله ثبت -بإذن الله- هذا القاضي وثبت هذه الجبهة وهي تعد الجبهة الثانية في أفغانستان، وأنتم تعلمون أثر هؤلاء الشباب ولا أريد أن أنثر كنانتي أو أفصل فيما أعرف، فحسبكم أن تعرفوا ماذا فعل عبد الله أنس وماذا فعل أبو عاصم وماذا فعل أبو د وماذا فعل طاهر وماذا فعل الدكتور صالح في مزار شريف، وماذا فعلوا، إنهم يبكون على فراق الدكتور صالح، وجاءني من شريف شريط من محمد علم يريد الدكتور صالح مهما كان الأمر وعلى جناح السرعة، هذا الذي قام بنفسه مقام طاقم بكامل الأطباء الفرنسيين والطبيبات الفرنسيات الذين يفسدون الحرث والنسل، ووجدهم يوزعون حبوب العقم وحبوب المخدرات ويوز الحبوب التي تسبب الهلوسة وغير ذلك "هيلوسين" أو غيرها وجدهم يوزعونها على النساء وعلى المجاهدين حتى يصبحوا من مد المخدرات.

أيها الإخوة: هذا خطنا ونحن والحمد لله نتعاون مع كل الجهات التي تعمل في ساحة الجهاد الأفغاني، كل المؤسسات الخ من الهلال السعودي والإغاثة الإنسانية والإغاثة الإفريقية ولجنة الدعوة الكويتية والهلال الكويتي، نتعاون إن شاء الله مع من أراد يتعاون معنا وكلهم والحمد لله إلا بعض الغثاء أحياناً كلهم قد ائتمنوا إخواننا يحملون لهم مساعداتهم الطبية.

أسئلة هامة جداً

سؤال: جزى الله أخانا وأميرنا أبا الشهيد لما يقدمه لنا من أساليب الراحة الجسمية والروحية، وأيضا التدريبات التي ما نشكوا من قلة المدربين، نرجوا تكثيف التدريب لأننا لم نأت للراحة والنوم بل أتينا لنتعب، ولنتعلم، ولنجاهد، نشكوا من قلة الدعاة لا يوجد معنا إلا الشيخ ﷺ

---

1) صحيح *الجامع الصغير* رقم (١٩١٩).

2)- مثل شعبي فلسطيني يقال لمن يأتي إلى قوم قد رُزِئوا بمصيبة عظيمة ولا يتركهم بمصيبتهم وإنما يتصرف تصرفات تنم عن عدم معرفته بعظم المصيبة فيزيدهم بلاء آخر.

3) يقصد معركة «جاجي» في باكتيا.

جواب: الله أكبر عندك أبو يحيى، وتريد دعاة، يا ليتني كنت معكم!!.

سؤال: ونحن نريد المزيد من التدريبات الروحية الهامة قبل السلاح، نرجوا أن تجدوا لنا حلاً، وأن تكثروا من زيارتنا.

جواب: إن شاء الله أنا ما دمت في بيشاور آتيكم، إن شاء الله.

سؤال: نحن مستعدون أن نجاهد حتى النصر، نريد من يقودنا إلى بيت المقدس، اليوم قبل غد، فهل يجوز التقدم من الآن؟!.

جواب: انتظر حتى يفتح لنا حافظ الأسد أو الملك حسين الطريق، أو المبارك!![1]

سؤال: هل يسقط فرض العين عندما تتحرر أفغانستان؟!

جواب: لا يسقط فرض العين، يبقى مستمراً ما دمت حياً.. فرض العين بالنسبة للجهاد كالصلاة والصوم، وينتهي فرض العين عندما تتحرر آخر بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام.

يعني يجب أن نحرر فلسطين وبخارى وطشقند وسمرقند وأذربيجان والأندلس وتشاد وكشمير..

سؤال: ما رأيكم في قضية مشاركة القائمين على الدعوة في البرلمان والمجالس الشعبية وهل تعتبر هذه موالاة لأعداء الله؟!.

جواب: هناك فرق بين أن يكون وزيراً وبين أن يكون في مجلس نيابي، الذي يكون في مجلس نيابي وظيفته نقد الدولة والإعتراض، ويحق له أن يعترض على كل أمر وعلى كل قانون في الدولة، فإذا كان همهم أن يبينوا للناس مساوئ هذه الدولة أو عيوبها أو يصححونها أو يقومونها أو يخففون الظلم عن الناس، أرجو الله عزوجل ألا يكون فيها شيء، وهذا خفف كثيراً من الظلم في بعض البلدان، أما إذا كان همه الدنيا فويل له ثم ويل له.

أما مجلس الوزراء: لا يجوز دخوله لأنه مجلس تنفيذي، وإذا دخل مجلساً تشريعياً لا يجوز له أن يوافق على مادة تشريعية واحدة تخالف الإسلام أو القرآن، وإذا وافق على مادة قانونية تخالف الإسلام فإنه يخرج من الإسلام.. مفهوم؟.

إذا وافق على قانون واحد نصه مثلاً: يسجن السارق شهرين، إذا وافق عليه واحد في مجلس النواب يخرج من الإسلام -والله أعلم-.

ولذلك أنا أرى المجالس النيابية في بلد فيها رائحة حرية يكون فيه خير للمسلمين أو يخفف الظلم عن المسلمين، لكن لا يعمل دولة إسلامية ولا يقيم مجتمعاً إسلامياً هذا العمل.

سؤال: نجد الكثير من الشباب يقولون إن الطريق الأمثل لإقامة دولة إسلامية، هو القضاء على رؤوس الحكم بالقتل فما رأيكم بهذا القول؟!

جواب: هل حدث انتصار لدعوة من قبل بهذا الأسلوب؟!!. لا، ليس المهم القضاء فقط على رأس الدولة، قتل رأس الدولة قد يخفف بعض المشاكل، لكن ليس هو الحل الطبيعي.. الحل الطبيعي هو الجهاد المستمر الذي تقوده دعوة يحوطها شعب.. جهاداً طويلاً ينتج النصر، يقام بعده راية الإسلام ومجتمع إسلامي.

سؤال: رجاء، تحدثنا عن الألغام التي خلفها الروس أثناء انسحابهم، وعلى حسب علمنا، ألغام من نوع جديد يصعب على المجاهدين اكتشافها؟!.

جواب: يوجد من هذا، لكن الحمد لله، يوجد أناس ينزعون الألغام، بعض المجاهدين؛ لفرحة النصر، ونشوة الظفر، يهجمون رأساً على المكان الذي انسحبوا منه، فيصيبهم بعض الألغام؛ من الطبيعي أن تطهر المنطقة من الألغام قبل أن يدخلها الجيش المنتصر.

سؤال: نبذة سريعة عن شراء المجاهدين صواريخ (استنجر) الأمريكية لما في ذلك من رد الإفتراءات التي تقع على إخواننا المجاهدين؟!.

جواب: الذي أعرفه أن أمريكا كانت تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار.. نعم.

سؤال: هل صحيح أن انتفاضة إخواننا في فلسطين تتبع لحركة فتح أو منظمة التحرير أو أنها إسلامية خالصة؟!.

---

[1]- قال ذلك ساخراً -وكأنه يقول للسائل أنت تعلم أن هؤلاء حراس إسرائيل-.

جواب: لا.. ولا واحدة منها، هي انتفاضة شعبية، فيها لفتح وفيها لمنظمة التحرير وفيها الإسلام ومعظمهم شباب ط
موجهون من أبناء الحركة الإسلامية.

سؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إني أحبك في الله، هل نستطيع أن نختار الذهاب إلى الجبهات الشمالية بعد تد
مدته مفتوحة؟

جواب: أحبك الذي أحببتنا فيه؛ نعم، تستطيع، ولكن هذا بتنظيم من هنا من قيادة المعسكر ومن مسؤول الترحيل في بيش
ومسؤول الترحيل في بيشاور أبو عبد الله البلخي.

سؤال: كيف تكون صلاتنا مع إخواننا الأفغان؟! هل نترك بعض السنن التي يجهلها إخواننا الأفغان أو نطبقها؟!

جواب. الأفضل أن نتركها... مفهوم؟ وأنا رأيت فتوى لابن تيمية له رسالة -هذه الرسالة- اسمها (اختلاف الأمة في العب
مع مجموعة الرسائل (المنيرية) هذه الرسالة يقول فيها ابن تيمية: {وترك بعض المندوبات من أجل معارض راجح أفضل، لأن و
قلوب الأمة خير من عمل المندوبات، لأن وحدة القلوب فرض، وعمل المندوبات سنة، والفرض مقدم على المندوب}.

ألم تر أن رسول الله ﷺ قد ترك إرجاع البيت (الكعبة) إلى قواعد إسماعيل، لأنه خاف الفتنة، قال: **(يا عائشة، لولا أن قو
حديثوا عهد بكفر لهدمت البيت وأرجعته إلى أسس إبراهيم أو إسماعيل وجعلت له باباً يدخل الناس منه وباباً يخرج الناس منه)**[1]

لذلك بوب البخاري باب: ترك الإمام للأفضل المختار خوفاً من تنفير قلوب الناس.

والشيخ الألباني قالوا له: ما رأيكم إذا صلينا مع الأفغان، نرفع أيدينا؟.. نقول (آمين)؟.. نضع أيدينا على الصدر؟

قال: تتركونها وتفعلون كما يفعلون، لأن رسول الله ﷺ قال: **(إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا**
سجد فاسجدوا، فإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعين)[2]

قال الرسول ﷺ -من أجل متابعة الإمام أسقط ركناً من أركان الصلاة وهو القيام، أكثر شيء بالنسبة لرفع اليدين وو
اليدين على الصدر، هي مندوبات، ليست أركاناً فتركها من باب أولى، إذا كان ترك الركن من أجل المتابعة أوجبه رسول الله ﷺ- ق
(فإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعين) والقيام ركن، -أليس كذلك- من أجل المتابعة، فترك رفع اليدين ووضع اليدين على الص
هذا من باب أولى والله أعلم.

ثم يا أخي الكريم: أنا أقول لك الجهاد فرض، أليس كذلك؟ ورفع اليدين عند الركوع سنة، مندوب، مستحبات، هيئات الص
هذه مستحبات، فإذا تركتها أنت في بيتك هل تبطل صلاتك؟!.. لا تبطل.

رجل ما قال آمين، ولا رفع يديه عند الركوع، ولا عند الرفع منه، ولا وضع يديه على الصدر، ولا جلس جلسة الإستراحة،
حرك إصبعه بشدة، هل تبطل صلاته؟!.. لا تبطل. هل تكون مكروهة كراهة تحريمية؟. لا.. أنا أقول لكم: لا، فهي مندوبات أكثر شد
والجهاد فرض، فإذا كان عمل المندوبات يعطل الفرض، هل يجوز عمل المندوبات؟

أضرب لك مثالاً: قمت أنت قبل طلوع الشمس بدقيقتين.. توضأت.. بقي دقيقتان على طلوع الشمس، معك وقت إما أن تص
الفرض أو تصلي سنة الفجر، تصلي سنة الفجر أو الفرض؟ قطعاً الفرض.

فالآن عندك إن عملت هذه الحركات، المجاهدون الأفغان لا يقبلونك.. لا ترتاح نفوسهم لك، فأيهم أفضل: أن تؤلف قلوبهم، و
تجاهد معهم، ثم بعد ذلك تصلحهم تدريجياً، وإذا أحبوك يأخذون منك كل شيء، وأنت تعلمهم أخيراً أن هذه سنن، وهذه مندوبات
فأيهما أفضل، أن تترك الجهاد، وتترك إصلاحهم، وتترك إصلاح عقيدتهم، أو تفعل هذه المندوبات؟!.

والذي يرفع يديه في الصلاة هذا اسمه عندهم (وهابي)، وتعرفون أنه هنالك بعض المشايخ في داخل أفغانستان وظيفة
محاربة الجهاد، وقطع الصلة بين الجهاد وبين العالم الإسلامي، فيكرهون العرب الذين يأتون، هؤلاء المشايخ أقصر طريق حتى يق
بين العرب وبين المجاهدين يقولون لهم: هذا وهابي، هذه أقصر طريق، هم ليسوا فاهمين من هو الوهابي.. لا يدرون.

مرة كنت أدرس في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، فقلت لشاب من الشباب: قم أنت يا سلفي -شاب أحبه من أ

١- رواه البخاري ٢- رواه البخاري ومسلم

الحديث، كان يعجبني، محافظ، عقيدته سليمة، يعرف الحديث- قلت له: أجب يا سلفي -أنت- قالوا: يا أستاذ هذا ليس سلفياً، قلت له: من هذا؟! قال: هذا وهابي، قلت: من هو الوهابي؟.. حتى أرى ما هي نظرتهم للوهابي، فأجاب شيخهم -أعلم واحد في الصف، من الذين تربوا على المشايخ- قال: الوهابي هو الذي عنده الولي والنبي والشجر سواء. قلت: هذا الوهابي؟! قالوا: نعم، قلت لهم: تعرفون محمد بن عبد الوهاب؟ هذا الرجل الله عزوجل أنقذ به الجزيرة العربية من الشرك، جاء وهم يعبدون الشجر في نجد، وقبر زيد بن الخطاب يعبد في نجد، والله عزوجل أعانه وهدم القبر وقطع الشجر.. كانوا يقولون في الذكر: "يا فحل الفحول أعطني ولداً، قبل أن يحول الحول". الشجرة نخلة عالية ما تثمر فيخرجون يطوفون حولها، فيقولون: "يا فحل الفحول أعطني ولداً قبل أن يحول الحول".

فالله عزوجل أنقذ به كثيراً من الضالين، فهم ثلاثمائة سنة والدعاية ضد الوهابية في كل العالم، ونحن صغار كنا ننظر هكذا إلى الوهابية، ما كان أحد يعرف ما هو الوهابي.

مرة شيخ من المشايخ كنت أدرس معه في الأردن -ليس في أفغانستان، في الأردن- فجاءت سيرة الوهابية محمد بن عبد الوهاب، فقال: هؤلاء الوهابيون يكرهون الرسول ﷺ، صدقوا واحد من أهل المدينة الأصليين قال: هؤلاء الوهابيون يكرهون الرسول ﷺ، قلت له: كيف يكرهون الرسول ﷺ؟! قال: ناقته جالسة، فقال: يا محمد تخلّي هذه الناقة تقوم، فما قامت، سمعه واحد من هؤلاء الوهابيين قال له: معك عصاة؟! قال: نعم، ضرب الناقة فقامت، قال له: هذه العصى خير من محمد ﷺ! هذه الدعاية عنهم!!.

نعم، ونحن ما عرفنا، وقد أنهيت "التوجيهي" ولا أعرف ما هي الوهابية، كنت أظنها طائفة من الطوائف الضالة المنحرفة مثل الإسماعيلية والنصيرية وغيرها، حتى فتح الله علينا ودرسنا كتب ابن القيم وابن عبد الوهاب وابن تيمية وما إلى ذلك، وأدركنا قيمة هذه الدعوة، نحن عشنا في زمان غير زمانكم، نحن زماننا كانوا ما يسمعون عن الإسلام أبداً، في زماننا، في فلسطين لا أذكر شاب واحد ملتحي إلا واحد، وكان يضرب فيه المثل، ويقال: (حمدي الذي من الخليل الذي مربي لحيته)، ولا بنت لابسه لباس شرعي في فلسطين أبداً، ولا بنت!!، اليوم غير، اليوم أنتم "الدنيا قمر والأرض ربيع"، أما على زماننا إذا كان الواحد يريد أن يتزوج بنت حلال، يطوف في محافظة، محافظتين، ثلاث، حتى يلقى بنتا مغطية نصف شعرها، فيمسك بها، يعض عليها بالنواجذ، فيقول: هذه من خيار الصالحات، وهذا حصل معي.

نعم.. فعندما يجد بنتاً لابسة جرابات ولابسة مريول[1] المدرسة إلى ركبتها ولابسة منديلاً.. خلاص، هذه من الحوريات اللاتي نزلت من الجنة على الأرض. لا يوجد إسلام أبداً، لا يمكن أن تجد معلمة تصلي، قلما تجد معلمة تصلي، أما "عمرة وحج" لا يمكن شاب عمره دون الخمسين، الأربعين، حج أو اعتمر، هذا كله جديد في هذه العشر سنوات بفضل الله ثم بفضل الدعوات الإسلامية التي في المنطقة.

فالوهابية ما زالت خافية.. أحدثكم، شعب هؤلاء شعبهم (بي-بي-سي).. الآن الفرنسيون والألمان والأمريكان الذين يدخلون في أفغانستان يقولون للأفغان: جاءوكم الوهابية، كلما رأوا عربياً يقولون: الوهابي وصل، حتى يغرسوا العداوة بيننا وبينهم، علماء السوء إذا ما أعطيتهم -الذين في داخل أفغانستان- يقولون لك: هؤلاء العرب وهابيون، وهابي معناه: لو تقرأ لهم القرآن على القراءات السبع، معناه وهابي، أو مهما يكن قرأتك هذا جديد، فكنا نرسل الاخوة نوصيهم: إياكم أن تخالفوا الأفغان في عباداتهم، "وضع اليدين على الصدر، أتركوه، تحت السرة، تحت الصدر، بين السدر والصرة، ولا تقل آمين بالجهر، لا تحرك إصبعك، لا تعقد يديك بعد الركوع، لا تجلس جلسة الإستراحة، لا تحرك إصبعك بشدة.

فالمهم أحد إخواننا متمسك بالسنة -رغم أنه من الدعاة وناضج- بقي يرفع يديه، أول ما ذهب إلى قندهار -وقندهار معروفة بالتزامها وتمسكها الشديدين جداً في دينهم ونساؤهم محافظات كثيراً جداً وعلى المذهب الحنفي، يعضون عليه بالنواجذ- فهذا أخونا (من أول غزواته كسر عصاته)[2]، راح فرفع يديه بعد الصلاة، يقول لي (هو الشاب): بعد الصلاة، الذي بجانبي واحد أفغاني صار يدعو -هم يدعون بعد الصلاة- اللهم انصرنا على الشوروويين (الشوروويين يعني: الروس) والبرشميين والخلقيين (الشيوعيين الأفغان) والوهابيين! قال: وظن أني لم أسمعه، ردد ثانية وقال: اللهم انصرنا على الشوروويين والبرشميين والوهابيين، وقال: قرّب فمه من أذني، حتى أسمع.

---

(١)- لباس خاص تلبسه البنات في المدارس.

(٢)- مثل فلسطيني يقال لمن فشل في عمل من بدايته.

نكتة في أفغانستان من هؤلاء الأخوة الذين يفهمون[1]، وكيف كراهية الشعب الأفغاني لكلمة الوهابية: واحد من الس -تعرفون السيخ هذا الذي يربي لحيته ورأسه وشواربه يجدلها كلها مع بعض، ترونهم في المطارات في الهند أحياناً السيخي معروف معروف لباسه- فكان واحد من السيخ فاتحاً دكاناً في كابول، بجانبه شيخ، إمام مسجد، الشيخ فقير كان يدينه، ازداد الدين عل بالتالي قال له السيخي: تعال يا شيخ أعطني الدين الذي عليك، قال له: ليس معي الآن أمهلني **[وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسر** تيسر معي، كن خفيفاً، قال له: يا شيخ إذا ما دفعت الدين أنا لا أدينك، لا أعطي أولادك إذا أرسلتهم، قال له: ترفق بنا، قال: فائدة أبداً، لا ترسل أولادك يأخذوا أي حاجة

من الدكان، قال: طيب!، يوم الجمعة، خطب الجمعة، قال: أيها الناس إن هذا التاجر الذي يفتح دكاناً بجانب المسجد قد تح من السيخ إلى الوهابية، قالوا: تحول وهابياً؟!!، قال: نعم.. قاطعه الناس.. قاطعوه.. صار الناس لا يشترون منه شيئاً.

قال السيخي لرجل: ما السبب -أي الناس قاطعوا دكاني-؟! قال له: خطب الشيخ في المسجد أنك تحولت.. صرت وهابياً، ؤ للشيخ: سامحتك بالدين كله، وتعال إرجع تكلم: أنني بقيت سيخياً، خطب وقال: رجع من الوهابية تاب ورجع إلى السيخ، ورجع النا يشترون منه.. يأتي بها بعض الإخوة القادمين من أفغانستان كنكته، وبعضهم يقول حقيقة صارت حقيقة.

أنا قرأت في كتب البريلوية هنا في باكستان -(٤٠٪-٥٠٪) من أهل باكستان بريلوية- أن الوهابيين شرٌ من الكلاب، و صلى وراء وهابي فصلاته باطلة وامرأته طالق.. المهم امرأته طالق!!.

وعندما جاء ابن سبيِّل -إمام الحرمين- وزار الباكستان وصلى بالناس، صارت الدعاية: جاء إمام الحرمين.. إمام الحرم فصلى بعض الناس وراءه. (شجاعت علي قادري) قاضي، أكبر قضاة إسلام آباد أفتى: كل من صلى وراء ابن سبيل فامرأته طا لأنه وهابي.

أين أنتم؟!! هذه النظرة في الدنيا على الوهابية.

ما هي البريلوية؟! فرقة صوفية منحرفة.

ولذلك إذا كان (٥٠٪) من الباكستان تقريباً بريلوية.. من صلى وراء ابن سبيل فامرأته طالق، هذا حتى قبل سنتين أو ثلاث أربعة بالضبط، وأنا هنا، فلا تلوموا الأفغان.. "إن الوهابيين شر من الكلاب" نصوص في كتبهم التي يقرأونها، واليهود والنصار أفضل بكثير من الوهابيين.. نصوص أنا قرأتها في كتبهم، والشيعة كذلك، فلا تلوموا الأفغان.

فاتركوا هذه المندوبات إذا أردتم دوام الجهاد، حتى تعلموهم الإسلام، وتعلموهم العقيدة، وتعلموهم هذه السنن، إذا ؟ يأخذون منك كل شيء، أنا هذا رأيي وهذه فتوى ابن تيمية، وهذه فتوى الشيخ الألباني، وإذا مفتيك برأسك، خلاص، على رأسك!!.

سؤال: هل كل العرب وهابية؟!

جواب: "كل العرب وهابيون" عندهم، ولذلك هم ما يفرقون بين سعودي ولا غيره، أما السعودي فلاصقة عليه مئة بالمائة.. نع إذا قالوا لك: ما مذهبك؟! قلت لهم: والله آخذ رأساً من الحديث.. إنتهى.. لا يمكن[2]، يجب أن تقول لهم: المذاهب الأربعة أبو حنيفة مالك، الشافعي، أحمد بن حنبل، مقبول، يقولون لك: (على الرأس قبول)، قل لهم: أنا حنبلي، فعندما إذا صليت على المذهب الحنبا يقبلون، إذا اعترضوك قل لهم: أنا قلت لكم أنا حنبلي... المهم أن تقول لهم: أنا متبع لواحد من هؤلاء الأربعة فإذا قلت لهم: أ معترفون بهذه المذاهب؟! قالوا: نعم.. الأربعة.. تعترفون بأحمد بن حنبل؟! قالوا: نعم.

قلت لهم "محمد بن عبد الوهاب حنبلي في فقهه وفي عقيدته، لا يوجد مذهب اسمه مذهب وهابي"، لكن تحتاج فترة طويلة حتى تفهمهم.. نعم، تحتاج فترة طويلة حتى تفهمهم.. حتى يعلموا ... لست وهابياً.

وهذا أتعبنا كثيراً.. كثيراً، أنا معهم الآن السنة السابعة، ويعرفونني وما إلى ذلك، مرة أصلي هنا في كتيبة من الكتائ -ثلاثمائة- صليت الفجر يوم الجمعة، وصليت بهم (بالسجدة وبالإنسان) أليس كذلك؟! -هذه سنة- فقرأت في الركعة الأولى السجدة ثم سجدت، بمجرد أني سجدت انسحب (٧٥) واحداً من الصلاة، وصاروا يضحكون: (انظروا ما هذه الصلاة الجديدة؟!).. فه

---

(١)- يقصد الشيخ من كلمة (الذين يفهمون) هو كقولك فلان بصير وهو أعمى من باب التفاؤل وقد يكون من باب السخرية.

(٢)- أي صرت وهابياً.

وهابيون.. صلاة جديدة)، وطوال عمره ما رأى إماماً يسجد في الصلاة! صلينا، قمنا، ورجعنا إلى الركعة الثانية.. "(أي نماز الفجر سي ركعة) ثلاث ركعات الفجر". هذا فعلاً دين جديد!!. بالتالي جئت بواحد (محمد ياسر) وقلت له: ترجم أن هذه سنة، وهذه.. وهذه حتى قبلوا وسكتوا.

ذهبت مع حكمتيار لـ (لوكر).. على الطريق صلى بنا، فأخذوا صورة، ونشروا صورة الصلاة، وحكمتيار يصلي بنا -على المجلة- فواحد يسأل الآخر: هذا عبد الله عزام الذي يصلي وراء حكمتيار؟! قال: نعم، قال: وهابي، قال له: لماذا؟ قال: انظر أين واضع يديه في الصورة -أنا أضع يدي تحت الصدر، بين الصدر والسرة-، قال له: أنت ترى ليس على صدره، قال له: نصف وهابي!

سؤال: ما معنى البريلوية؟!

جواب: البريلوية من الفرق الإسلامية المنحرفة المعروفة البريلويين يعني:.. والله أنا أتحرج من الصلاة[1] ولكن ابن قدامة قال: [ويصلي وراء من شك في كفره ما لم تتيقن من الكفر وليس عليك أن تسأله بعض الأسئلة لتتبين من عقيدته] هذا نص ابن قدامة.

سؤال: هنا يُتكلم عن الإطاحة بطاغية من الطغاة المنافقين، هل يجوز قتل أي مسلم يريد أن يتصدى لي أو يمنعني من ذلك؟!

جواب: إذا كنت تعتبر هذا الطاغية كافراً وقتله إنما هو خير للإسلام والمسلمين، ولا تستطيع قتله والوصول إليه إلا بقتل حارس من حراسه، ولو كان صائماً أو مصلياً، فلا بأس من قتلهم، لأن هذا من باب التترس، لكن قلت لكم: إذا كانوا هؤلاء الطغاة في البلاد الإسلامية قتلهم -فقط- لا يؤدي إلى قيام دولة إسلامية وحكم إسلامي إلا جهاد طويل.

السائل: يا شيخ إني أحبك في الله، الاخوة من بلدي يبلغونك السلام من قلب صاف إن شاء الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إنا نحبك في الله كثيراً، وندعو الله أن يرزقنا الشهادة ولا يردنا إلى أهلينا -نحن وإياكم إن شاء الله- اللهم إلا إذا كان جهاد في بلادنا وأملنا في الله كبير، نحن ندعو الله أن يرزقنا الشهادة في أفغانستان.

تعقيب الشيخ: نحن.. المهم الشهادة، في أفغانستان أو في فلسطين، المهم أن يختم لنا بالشهادة، أنت تريد أن تؤمن مستقبلك، القتل في أفغانستان شهادة أليس كذلك والله يدبر بلدك بعدها.

سؤال: هل الذي لا ينتهي من التدريب على الأسلحة كاملاً، وأراد الذهاب إلى الجبهة يعتبر متهوراً؟!.

جواب: نعم، لا تذهب إلى الجبهة إلا إذا أتقنت السلاح والأفغان لا يحترمونك إلا لسببين رئيسيين: إما علمك أو ثقافتك العسكرية وتدريبك، فإذا كنت فاقداً للعلم وخاصة تلاوة القرآن -أهم شيء عند الأفغان تلاوة القرآن- إذا كنت فاقداً للقرآن الكريم، فاقداً للأسلحة، لا يأخذ منك الأفغان ولا يحترمون رأيك، وبقدر مكثك في مركز التدريب بقدر إصرارك على الإستمرار في الجهاد، لأن طول التدريب علامة العزم على الجهاد الطويل {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة} (التوبة: ٤٦)

والذي لا يصبر هنا في معسكر التدريب على التدريب، غداً سيتعب ويُتعب الجبهات، ولا يعتمد عليه في الجبهات، لا يعتمد عليه، ولذلك تحصل المعركة والأفغان يؤخرونه.. فيقول: "لماذا تؤخرونني؟! أنا أريد القتال، أنا أريد الشهادة" يحرقونك لا تعرف على (آر. بي. جي) ولا على (الزكويك) ولا على (الدشكة) ولا على (الهشتاد ودو)[2] ولا على (الهشتاد وبنج)[3] ولا ....

طيب.. ماذا تريد أن تعمل، الكلاشنكوف قلما يستعمل، فلا بد أن تتقن الأسلحة جيداً حتى يعتمد عليك الأفغان وتفيد الأفغان، وبعض إخواننا العرب عقدوا دورات تدريبية للأفغان هناك، مساكين الأفغان.. لا يتدربون كما ربكم.

مرة دخلوا في معركة ووصلوا "البوسطة" وأرادوا دخولها -تقريباً دخلوها- ثم جاءت طائرة هيلوكبتر وبدأت تقصف بهم قالوا للزيكويك: إضرب، قريبة، إضرب، أسقطها.. ضرّب.. ضرّب. قال: والله لا يضرب الزيكويك، قال أحد إخواننا: ففككت الزيكويك وإذا بهم قد وضعوا الإبرة خطأ، فقدوا النصر بعد أن وصل إليهم.. لماذا؟ لأنهم لم يركّبوا الزيكويك جيداً.. قال: ركّبته مرة ثانية وأطلقت، فانطلق.. لا يعرفون.. أسلحة ثقيلة تصلهم ولا يعرفون عليها، فنحن لا نريد أن نفعل مثل الأفغان، معظم الأفغان غير متدربين، تدربوا في المعارك، وتدريب المعارك ليس تدريباً.

سؤال: وهل نظراً إلى عدم تحمل المكوث في المعسكر والخوف من إطفاء شعلة الإيمان، وقلة الزاد والخوف من التفكير في

---

(١)- أي خلفهم. (٢)- مدفع (٧٦ملم). (٣)- مدفع (٧٥ملم).

الرجوع إلى البلاد، وهذه نفس والنفس البشرية ضعيفة، خاصة إذا كان المعسكر خالياً من الروح الجهادية، طابعه روتيني، أ؟ يرحمكم الله؟!

الجواب: إذا لم تتحمل في داخل المعسكر، لا تستطيع أن تتحمل في الجبهة، لأنك هنا في جنة بالنسبة للجبهة، كل الذين يقرأون القرآن، يذكرون الله، يقومون مبكراً، يسبحون.. وما إلى ذلك... هناك أناس عاديون، معظم السنن هذه لا يقومون بها، فإ تستطع الحياة بين العرب لا تستطيع الحياة بينهم، وطول مكثك في داخل مخيم التدريب يدرب نفسك، لأنك جئت من بلادك ضا نحن وظيفتنا! أن ننزلك إلى جندي، ننزع النجم والرتب التي عليك، كل واحد راكب رأسه[1] لا يعرف إمارة، ولا يعرف انضباط يعرف هذا، لم يتربَّ في دعوة إسلامية فترة طويلة، لا يعرف ما هي الإمارة، لا يعرف ما هي الطاعة، الذي في عقله يجب أن ينف لا، أنت جندي الآن، أنت حجر في بناء، جزء من فريق، فلا بد أن تتعلم الإنضباط ولا بد أن تذل نفسك للمؤمنين، ولا يحدث هذ بطول المكث في داخل المعسكر، والذي يشعر بالجفاف الروحي.. لا، أنت روحك الآن قويت، أنت في بيتك كنت تشعر أن روحك ؛ لماذا؟! لأنك كنت تصلي تحت المكيف، وكنت قبلها قد أكلت (كبسه) وبعدها أكلت (مهلبية) فأنت مرتاح، وابتسمت مع أمك، ومزحت أخوك.. وما إلى ذلك...

هنا لا يوجد مزاح، فهنا ثقل فوق ثقل، أنت تشعر أن روحك تعبت.. لا، روحك قويت، وأنت في عبادة مُدة الأربعة والعش ساعة هنا.. هناك في عبادة وقت الصلاة فقط، وهنا **(فنومه ونبهه أجر كله)**[2] في الحديث الصحيح، فروحك هنا تقوى ونة تنضبط، وتتمرن على الأدب، تأديب النفس، لأن النفس هذه لا بد أن تؤدب، تمسكها من جماحها، تمسك شهواتها، أملكها:

أصرف نفسي كما أشتهي وأملكها والوغى يستعر

الآن نفسك ليست بيدك، الآن نفسك وشهواتك وهواك هو الذي يحكمها، فلا بد أن تتغير تدريجياً، وكلما أطلت المكوث ؛ تغيرت نفسك، روحك، انضباطك، طاعتك، والذين لم يتدربوا أتعبونا كثيراً وأتعبوا الأفغان، إيه.. "أنا ما أنزل إلا على طريق أبو الشد وأبو برهان وعبد الله عزام؟!.. أريد أن أذهب إلى الجبهة المفتوحة".. إذهب لن تفعل، أولاً: لن يحترموك، لأنك لست قادما من جماعة محترمة لديهم، فعندما نرسلك، ترسل معك رسالة: أن هذا مرسل من قبلنا، وعندها كلمتك تؤثر عندنا وتؤثر عليهم، أما جئت وحدك لا يحترمونك الإحترام الكامل.

الشيء الثاني: أنت تتعبهم لأنك هنا ما أطعت، خرجت هكذا على هواك، وهناك ستخرج من الجبهة متى شئت.

كان معنا مجموعة إخوة، ما احتملوا التدريب، وطول التدريب يقول: أنا سأبقى شهر هنا؟!!.. الله أكبر! أريد أن أرابط في سـ الله في الجبهة، فحمل (ملابسه) -وأمتعته- وضعها في الحقيبة وردها على كتفيه ومشى.. ذهب إلى (جاجي)، مكث أسبو أسبوعين، لا يوجد معركة، لأن المعارك تحصل كل أربعة أشهر، كل ستة أشهر أحياناً، ردّ الحقيبة على ظهره قال هذا الوضع؟! يـ لهم: متى المعركة؟ يقولون له: صبرك.. صبرك، فيقول: هؤلاء الأفغان يقولون هذه جبهة «صبرك»، لا أريدها.. حمل الحقيبة.. أين؟! قا على جلال الدين، سمعنا معارك ساخنة عند جلال الدين.. إسبوعان حمل الحقيبة.. وكل يوم ذاهبا آيباً يمر علينا مثل أم العرو، تعرفوا أم العروس؟! شغّاله، وهي ليست شغالة، يعني فارغة ملانه، والواحد يظن أنها ماذا؟! طيلة الأربعة وعشرين ساعة مشغولة، تعمل شيئاً!، وكلما جاءنا، نستقبله مثل رئيس الدولة، وكلما يروح من عندنا مختار كبير.. جاعلاً نفسه مختاراً، وقعد ستة أشهر، سـ أشهر، ثمانية أشهر، ما استفاد ولا أفاد، ورجع إلى بلاده.. سافر ولم يستفد، وكل الذين معه صبروا على الدورة، صاروا مدرب وصاروا هم يدربون الشباب في صدا، وقسم منهم استشهد، لأنه في العمليات كنا نعتمد عليهم في مقدمة الصفوف فاستشهد -رحمهم الله- فلا بد من الصبر هنا.. لا بد من الصبر، لكن أمسكوا بأبي يحيى، لا تفلتوه من أيديكم، وعضوا عليه بالنواجذ، لأ هنا نعلمكم تدريجياً، ما هي عادات الأفغان؟ كيف حروبهم، كيف حالتهم في الداخل، في خلافات، ما فيه من خلافات، المنطقة الـ تذهب إليها نريك عيوبهم، نريك حسناتهم، كيف تفعل معهم كيف تتعامل.. هذا ضروري.

سؤال: كما تعلمون أن هذا الجهاد قد اجتمع فيه الشباب من مختلف الجماعات الإسلامية، وقد حدث فيه بعض الأحيا

---

(١)- يقصد الشيخ من هذه العبارة: أن الأخ الشاب يأتي إلى الجهاد ويعتبر نفسه أميراً فلا يطيع، ويعتبر نفسه ضابطاً فلا يسمع التعليمات العسكرية، فنحن هنا في المعسكر نروضه ع الطاعة.

٢- صحيح الجامع الصغير رقم (٤١١٧).

مناقشات في بعض الفرعيات التي تجعل في النفوس شيئاً من الشعور بالفرقة، هل من كلمة تنصحنا بها في هذا المجـال؟!

جواب: منذ أن فتح الله علينا بتجميع الشباب هؤلاء باسم مكتب الخدمات، كان عدد الشباب أقل من عشرة، قلت لهم تلتقي على قاعدة أساسية: خدمة الجهاد الأفغاني، وترك الخلافات العربية والحزبية والمدرسية في بلادنا، لا ننقلها إلى أرض بيشاور، أو إلى أرض أفغانستان، هذه هي القاعدة التي انطلقنا منها منذ أول يوم، أننا مكتب الخدمات جماعة الجماعات.. تبليغي: أهلاً وسهلاً.. الاخوان المسلمين: على الرأس والعين.. جهادي: في القلب.. سلفي: على الروح.. المهم: جاء يجاهد، على رأسي وعيني.. مفهوم؟!

أي واحد هنا في أرض الجهاد على رأسي وعيني، في قلبي؛ خير من كبار الدعاة في بلادهم عندي، فلا تثيروا الخلافات، ولا تنقلوا لنا التمزقات العربية إلى أرض ساحة الجهاد الأفغانية، فلا تختلفوا، لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، والمسائل بسيطة، التقيتم على الأصول، فاعذروا بعضكم بعضاً في الفروع.. مفهوم؟! والأستاذ البنا أو حسن الهضيبي كان يقول: {نتعاون في ما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه} فالأمور إذا كانت بسيطة وفرعية.. لا تختلفوا، ما دام الفقهاء الكبار قد وقع بينهم هذه الخلافات، وهذا يمسك برأي فلان من الفقهاء، وهذا يتمسك برأي فلان، فلا داعي للإختلاف، واتفق كل الأئمة على أنه لا اعتراض على من اتبع إماماً من الأئمة.. ناقش، لكن لا تطيل النقاش في أي مسألة ولا تبغضوا بعضكم بعضاً بأي سبب فرعي.. مفهوم؟!.

ولذلك كان عندنا الأخ أبو دجانة -رحمه الله- من الإسكندرية اسمه عادل فارس رحمه الله كان من جماعة الجهاد، كنا قد سلمناه مكتب الخدمات، فكانوا يقولون له: أنت من أي جماعة يا أبا دجانة؟! فيقول: مكتب الخدمات جماعة الجماعات.. نحن جماعة الجماعات، كل الجماعات عندنا، وفعلاً، والله الواحد منهم بقدر عمله للجهاد بقدر حبه في قلبي وبقدر احترامي له، لا تدري هذا إخواني، هذا تبليغي، هذا سلفي.. هذا يذوب كله في الساحة.. يذوب، لأن هناك الإختلاف قائم، لماذا؟! فراغ.. مختلفين على الصفحة الفلانية، على الكتاب الفلاني، الكتاب الفلاني زل القلم فيه في كلمة، هنا عندهم من الشغل ما يشيب الرأس، فلا تختلفوا ولا تجادلوا طويلاً على أي قضية ولو كنت محقاً.. **(وأنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الجدال وهو محق...)**[1] الذي يترك الجدال وهو محق -ولو كنت على حق وتركت الجدال- الرسول ﷺ يتكفل لك ببيت إما في ربض الجنة أو في وسط الجنة، في ربض الجنة -الحديث- أو في وسط الجنة.

سؤال: هل يجوز دفع ظلم الطواغيت الذين يسمون أنفسهم مسلمين، وبأفراد قليلين ويظنون أنهم مهلكون لا محالة؟ ما حكم من يفعل ذلك؟ هل قتيلهم يعتبر شهيداً؟! ما حكم من يثبطهم ويعيقهم وربما يدلي بخبرهم إلى الحاكم الطاغي؟ هل يجوز إغتيال شخص طاغية، ربما يعتبر نفسه مسلماً، وهو في الحقيقة من أعداء الله يحارب الإسلام والمسلمين؟ فما حكم من يفعل ذلك من غير أن يشاور أحداً؟

جواب: بالنسبة للحاكم، لا بد أن تتيقن أنه كافر، وهذا لا تستطيع أنت أن تحكم عليه، لابد أن يفتي بذلك علماء.. هذه واحدة، ولا بد أن يفتي مجموعة من العقلاء الناضجين، أن إزالة هذا الطاغية خير للإسلام والمسلمين وقتله لا يؤدي إلى فتنة أكبر.. إذا تيقنت من هاتين النقطتين، أن يفتيك عالم من العلماء الموثوقين على أن هذا كافر خارج من الملة، وأن قتله فيه فائدة للمسلمين، وأن قتله لا يؤدي إلى فتنة أكبر، عندها مهما فعلت فإنك مأجور، وإن قُتلت فأنت شهيد، وضعت على صدرك متفجرات، قتلته بنفسك، فأنت شهيد وهو في النار.. لماذا؟! لأنك تقدم نفسك ابتغاء مرضاة الله **(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)** (البقرة:٢٠٧)

{الذي يفسد الدين ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه} هذه الفتوى التي أخذتها وسميت كتابي (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان). منها أنه أولاً: لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعدها دفع العدو الصائل، هذا جائز كما أفتى بذلك ابن تيمية والجصاص ومحمد بن الحسن وغيرهم.. جائز ويعتبر قمة الشهادة، قال هذا ينطبق عليه الآية **(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)**.

وأنا وجدت نصاً.. نصاً صحيحاً: **(عجب ربنا لرجل انكشفت فئته فعلم ما عليه فرجع فقاتل حتى قتل**[2] رجع على الجيش.. قاتل لوحده وعلم أنه مقتول لا محالة، فالله يعجب له؟!: ربنا سبحانه عندما يعجب يضحك وإلا عجب بداية الحديث: أن عجب وضحك، وفي رواية: **(وإذا ضحك الله لأحد لا يعذبه)**.

---

[1]- صحيح الجامع الصغير رقم (١٤٦٤).

[2]- حديث حسن رواه أبو داود بنحوه انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٩٨١).

لا يشترط إذن -يا فضيلة الشيخ- الأمير.

أي أمير، أمير المعسكر أو أي، ما هو: انكشفت فئته، نعم انكشفت فئته، فعلم ما عليه فرجع فقاتل حتى قتل، وقد أفتى الفقهاء: يجوز الإنغماس في صف الكفار وإن كانوا مئات وآلاف وإن تيقن أنه مقتول لا محالة، إن كان في ذلك منفعة للمسلمين نكاية وإضرار بالكفار.

سؤال: السؤال غير واضح، ولكن في غير انكشاف العدو، يستأذن الأمير أم لايستأذن؟!.

جواب: أي نعم لا بد من استئذان الأمير.. لا بد من استئذان الأمير في كل هذه الأمور.. لابد من استئذان الأمير.

صلاوة الجهاد

يا أيها الأخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

المجاهد أفضل الناس... والجهاد أفضل العبادات:

لا يوجد في الإسلام أعظم من عبادة الجهاد، يعني: بعد التوحيد، لا يوجد أعظم من عبادة الجهاد أجراً، ولا يوجد أفضل المجاهد عند الله عزوجل، وقد سئل رسول الله ﷺ: **أي الناس أفضل؟! قال: (مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)**[1].

ولا يوجد أفضل من حياة المجاهد، كما قال رسول الله ﷺ: من خير معاش الناس -يعني أفضل حياة يعيشها الناس- **خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانة)**[2].

الهيعة: صوت الحرب، الفزع: يعني الشيء المرعب، كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها: سرعة.. سرعة النجدة، يبتغي: يطلب الموت مظانة أو يطلب الموت حيث يظنه، حيث يظن أن هنالك موت يذهب إلى المكان لأنه يطلب هذا الموت؛ فأفضل ال المجاهد.. أفضل العبادة الجهاد.

سئل رسول الله ﷺ: **(أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله، قال: ثم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله)**[3] حديث صحيح.

وفي أحاديث يقول: **(الصلاة على وقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله)**[4].

لكن إذا تعين الجهاد أصبح فرض عين، فلا شيء من العبادات أفضل منه أبداً، هذا إذا علمنا أن العبادة لا تقبل من ال الصلاة لا تقبل من الكافر، والصيام لا يقبل من الكافر، كذلك الجهاد لا يقبل من الكافر، فلا يقال هنا التوحيد أفضل من الجهاد، لا جهاد بدون توحيد، لا يسمى جهاداً، إن الجهاد عبادة إسلامية، عبادة ربانية مثل الصلاة والصوم.

وكما قال ابن تيمية: [والعدو الصائل -يعني الذي يسطو على الناس بنفسه بقوته فيأخذ أموالهم ويعتدي على أعراضهم- ا الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه]، أولاً الإيمان بالله ثم دفع العدو الصائل.

فالآن لا يوجد عبادة أفضل من الجهاد، حتى الصلاة يقدم عليها الجهاد، فالصلاة قد تؤخر وتجمع مع غيرها من الصل والصيام قد تفطر في رمضان من أجل الجهاد، لكن الجهاد لا يؤخر.

والحج كما قال ابن رشد: [والجهاد المتعين أفضل من حج الفريضة ومقدم عليه بالإجماع]، إذا كان هناك حج وهناك تترك الحج وتأتي إلى الجهاد، إذا كان فرض عين.

المالكية كلهم والشافعية كلهم والحنفية كلهم وبعض الحنبلية يرون أن ترك الصلاة ليس كفراً.

الذين يرون أن ترك الصلاة كفر، الصلاة مقدمة على الجهاد، والجهاد مقدم على جوار المسجد الحرام بنص صحيح. بنص الحديث لمسلم: **أن ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا وقال أحدهم: لا أبالي أن أعمل عملاً بعد الإسلام إلا سقاية الحـ وقال الآخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال الثالث: الجهاد أفضل مما ذكرتم، وقال عمر: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ انتهت صلاة الجمعة دخلت عليه وسألته، فدخل عليه بعد الصلاة وسأله، فأنزل الله عزوجل:**

---

١) رواه البخاري ومسلم (ح-٢٨٣). ٢) رواه البخاري ومسلم. ٣) رواه البخاري ومسلم. ٤) رواه البخاري ومسلم (ح-٢٥٦).

(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم)(التوبة:١٩-٢٢)

الآية تقول: إن الجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والجوار فيه.

ولذلك هؤلاء الآن، الذين يستمتعون بالقرآن في مكة ومجاورون فيها، أنتم أعظم أجراً منهم إن شاء الله -بنص القرآن الكريم- إذا أخلصتم النية إن شاء الله، فالمستعجل ليسمع الحذيفي في صلاة التراويح، يجلس هنا يسمع هذا الشيخ (أبو عمير المدني).. أنصاري أو مدني هو مدني أنصاري، يعني قراءته طيبة ما شاء الله، لكن لو يقلل علينا القراءة في الفرض.. نعم فابقى هنا خير لك... لماذا؟! لأن الحذيفي والسديسي يجب أن يكونوا هنا، فرض عليهم أن يتركوا المسجد الحرام ويأتوا هنا للجهاد.

نرجوا الله عزوجل أن يتقبل منهم وأن ينفعهم بما ينفعون به المسلمين، لكن أنت سبقتهم.. أنت سبقت هؤلاء المشايخ الأفاضل الطيبين، ووجودك هنا خير قطعاً من وجوده هناك، لأن وجودك هنا فرض عين ووجوده هناك فرض كفاية، صلاته بالناس فرض كفاية، الأئمة كثيرون، أليس كذلك؟! وهنا فرض عين.

وكما قال ابن المبارك -وقلنا بالأمس كان مرابطاً في مصيصية، وأيام ابن المبارك كان الرباط فرض كفاية.. ليس مثل حالتنا فرض عين-، أرسل رسالة لصاحبه العالم المحدث الورع التقي الثبت أبو علي الفضيل بن عياض... رسالة:-

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	*لعلمت أنك في العبادة تلعب*

...-يبكي وراء الحُليفي مثلاً في القنوت-

من كان يخضب خده بدموعه	*فنحورنا بدمائنا تتخضب*
أو كان يتعب خيله في باطل	*فخيولنا يوم الكريهة تتعب*
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	*رهج السنابك والغبار الأطيب*

ورهج السنابك: الشرار الذي يطير من تحت أقدام الخيل.

لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة.. ما هي العبادة التي يعبدها الفضيل؟!.. جوار الحرم .. يلعب!!.

ولذلك كل دقيقة تمر عليك الآن في هذا المكان وفي ما سواه من أماكن الرباط والقتال، هي عبادة.. النوم في هذا المكان عبادة، الأكل عبادة، الشرب عبادة، التدريب عبادة، قيام الليل عبادة، فأنت في عبادة ما دمت في الجهاد سائراً راكباً راجلاً فارساً، حتى المزاح يعتبر عبادة إذا كان فيه تخفيف عن قلوب إخوانك، لكن لا تكثر المزاح، تقول: والله نفتح باب الثواب..!! لا، لو أن (الحديث): إن فرسه ليستن بطوله وتكتب له حسناته -ليستن بطوله يعني: يرعى بحبله أو يلعب بحبله-، الفرس فرسك الذي ربطته في سبيل الله، يلعب والملك يسجل لك حسنات، فكيف لعبك أنت؟! إذا لعب الفرس، لك أجر، فكيف لعبك أنت؟!.

ولذلك لا يوجد أعظم من الجهاد أبداً، ولا يوجد أعظم من منزلة المجاهد أبداً **(وإن في الجنة لمائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله)**[1]، وخير الناس وأفضل المجاهدين من خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء، يعني الفلوس التي أنفقها على الطريق من ماله الخاص، والتي أكل بها من ماله الخاص، والتي أطلق بها النار وتدرب بها من ماله الخاص، وبندقيته من ماله الخاص، فإذا كنت تستطيع أن تشتري هذا كله من مالك الخاص فأنت أفضل الناس، لأنك خرجت بنفسك ومالك في سبيل الله، وتصبح أفضل الناس كذلك إذا استشهدت، فقد خرجت بنفسك ومالك ولم ترجع من ذلك بشيء.

الجهاد علامة الصدق:

والله ضمن.. **(تضمن أو تكفل الله لمن خرج في سبيلي -كما يقول الله عزوجل-: لا يخرجه إلا إيمان بي** -في الصحيحين، في صحيح مسلم والبخاري- **وتصديق برسلي أن يدخله الله الجنة أو يرجعه إلى البيت الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة)**.. تكفل الله إما أن ينصرك ويرزقك الغنائم، وبالأجر يرجعك، وإما أن تستشهد فتدخل الجنة. تكفل الله.. الله ضامن لمن خرج في سبيله،

[1] رواه البخاري.

فاطمئن إما ترجع على المدينة وقد نلت النصر والأجر وإما أن تستشهد فتدخل الجنة، ضمن الله واحد من اثنين، تكفل الله أو {تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن يدخله الله الجنة أو يرجع بما نال من أجر أو غنيمة }.

دليل ماذا؟! دليل الإيمان، لأن العين التي في يدك المال والوظيفة وما إلى ذلك، تتركها مقابل دين الله، يعدك به ما هو الدين الجنة، الأجر.

الجنة لا تمسكها أنت ولا تراها، فأنت أفلت الذي بين يديك، كمن يصيد أرنبه ثم يفلتها، حتى يمسك غزالة أو غزالاً يطارده، إ أمسك الغزال فإنها تساوي عشرين أرنباً!، فأنت أفلت الذي بين يديك من متاع الدنيا، من الوظيفة والشركة والمال وما إلى ذا وصرت تطارد الغزال، تريد أن تصيد الغزال الكبير، الدين، تريد أن تنال الجنة فهذا علامة الصدق، علامة صدق الإيمان، ولذلك ا عزوجل يقرن الصدق بالجهاد دائماً، غالباً تجد الجهاد معه الصدق.

{قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم ، أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون

(الحجرات: ١٤-٥

{يا أيها الذين آمنو اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله}

(التوبة: ١١٩- ٢٠

فالصادقين الذين لا يتخلفون عن رسول الله في الغزو، وأوضح علامة للصدق هو الجهاد.

{للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك ، الصادقون} (الحشر:٨)

فالله عزوجل سمى المهاجرين (الصادقين)، وسمى الأنصار:(المفلحين) **{أولئك هم المفلحون}**.

{والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفس ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} (الحشر:٩)

لماذا سمى المهاجرين (صادقين)؟! لأنهم تركوا الديار والأموال، فتركوا الأهل والخلاّن، وتركوا الأرض والجيران، فهم ترك العين ولحقوا الدين، ما هو الدين؟ ثواب الهجرة، لماذا؟! لأنه ليس بأيديهم الجنة، ليست بأيديهم، ولذلك **{أولئك هم الصادقون}**.

فما من عبادة أعظم من عبادة الجهاد، وما من عبادة أثقل من عبادة الجهاد، ولا بد من الجهاد بالنفس، والذين لا يجاهد بأنفسهم لا تستفيد نفوسهم ولا أرواحهم، قد يدفع المال -الذي يدفع المال- مثله كمثل الذي يتصدق في رمضان ويفطر، لا يحس ب الجوع، لا تتأثر نفسه، لا يعيش مع آلام الفقراء، فالذي يصوم بنفسه خير بكثير من الذي يتصدق إن قبل الله صدقته، لكن الله عزو لا يقبل صدقة الذي يستطيع الصيام، أليس كذلك؟!.

بالنفس والمال:

كذلك الجهاد، بدون جهاد بالنفس، لا يمكن نفسٌ تستفيد ولو أنفقت ملء الأرض جميعاً إذا لم تخض غمار الحروب.

ولذلك الرسول ﷺ ما أذن لأحد أن يتخلف عن الجهاد، وما قال: لعثمان رضي الله عنه ولا عبد الرحمن بن عوف ولا أبي بك أنتم تجار إبقوا هنا تفتحوا شركات وتتاجروا، ويجاهد عمار وصهيب وبلال، هؤلاء فقراء، فأنتم تجاهدون بأموالكم، وصهيب وعم وبلال هؤلاء يجاهدون بأنفسهم حتى تسير معركة.. لا.. هو على رأس المعركة، الرسول ﷺ ومعه هؤلاء الأغنياء، عثمان رضي الله ؛ تخلف عن غزوة بدر، عثمان جهز جيش العسرة رضي الله عنه، الرسول ﷺ قال: **{من يجهز جيش العسرة وله الجنة}**[1]، فجهزه عثم ومع هذا -هذا مع أنه أنفق ماله في سبيل الله- إلا أنه بقي بعض المنافقين يعيرونه: أنه غاب يوم بدر عن المعركة.. وتأخر بإذن رس الله ﷺ ولم يكن الجهاد فرضاً، وتأخر لأن زوجته رقية كانت في مرض الموت، وفعلاً ماتت أثناء غزوة بدر.

بالجهاد يقيّم الرجال:

١) رواه الترمذي -بلفظ ما على عثمان ما عمل بعد هذا- انظر البداية والنهاية المجلد الثاني الجزء الأول صفحة (٤).

ولذلك: افتح كتب الصحابة (الإصابة أو أسد الغابة في أسماء الصحابة)، فلان -أول شيء يكتب- شهد الغزوات كلها، لا يقال: له مائة شريط خطب، ولا يقال: ألف كذا وكذا كتاب، ولا يقال كان عنده أموال ضخمة.. {شهد الغزوات كلها} هذه أهم منقبة وفضيلة ومزية لدى الصحابة، كم معركة حضر؛ قيمته في الإسلام.

ولذلك نحن الآن إذا كتبوا عن موتانا ماذا يكتبون؟! كم غزوة حضر، لو صدقوا لكتبوا، هذا العالم المشهور، وهذا الداعية الفذ لم يطلق رصاصة في سبيل الله في حياته!!.

بالله عليك لو وجدت هذا عند صحابي، ألا تهتز قيمة الصحابي في نفسك؟! كيف صحابي عاش مع رسول الله ﷺ لم يطلق سهماً في سبيل الله ولا جرح جرحاً في سبيل الله!!.

الثلاثة الذين خلّفوا «يوم تبوك» ماذا فعل الله بهم؟! ما هي عقوبتهم؟!.. مرارة بن ربيعة، وهلال ابن أمية، وكعب بن مالك ما هي عقوبتهم؟! قاطعهم المجتمع المسلم كله خمسين يوماً، لا يكلمهم أحد، لا يرد السلام عليهم أحد، لا يبايعهم أحد، لا يشاريهم أحد، مقاطعون تماماً حتى زوجاتهم ممنوع تخدمهم، يجب أن تلتحق بأبيها، بآبائهن.

الآن، ماذا يكتب عن المسلمين؟! عن أشهر المسلمين في العالم، عن الدعاة المرموقين في العالم، عن الدعاة الأفذاذ.. ماذا يكتبون.. عندما نأتي نقول: نريد أن تكتب عن الغزوات، ماذا نقول؟! سيكتب عن العالم " درّس عشر سنوات في الجامعة، ألف كتباً منتشرة منها كتاب كذا وكذا وكذا، هذا الذي سيكتب!.. ماذا غيره؟!.. تولى منصب القضاء مدة (١٥) عاماً.. ثم أناس لا يوجد لهم شيء..فيكتبون: قضى كل حياته في أعمال البر والتقوى والخير.

وماذا؟! في وقت يجتث فيه الإسلام اجتثاثاً من الأرض.. تنتهك فيه الأعراض، تداس فيه المقدسات، تسلب فيه الأموال.. ولماذا؟!

- ماذا تصنع أنت يا شيخ؟! يقول: يا أخي أنا أترك وظيفتي وأذهب إلى جبال أفغانستان؟! ما أصلح يا أخي، ما أستطيع من كثرة تلاميذي.

كن مثل عمرو بن الجموح الأعرج عندما تقاتل أو اختصم مع أبنائه الأربعة أو الخمسة أمام الرسول ﷺ **قالوا: {قد وضع الله عنك الحرج {ليس على الأعرج حرج} قال: يا رسول الله والله إني لآمل أن أطأ بعرجتي هذه الجنة}**[1]، وخرج ورزقه الله الشهادة.. وهو أعرج! فكيف الصحيح، أستاذ الرياضة المعافى، خريج الجامعة عمره (٢٥) سنة، في مقتبل العمر ومعه شهادة بكالوريوس أو ماجستير في الشريعة الإسلامية أو في الدعوة وأصول الدين، تخصص عقيدة، تخصص توحيد، وهو لا يترك شاردة ولا واردة ولا واحد، فيقول: هذا عقيدته غير صحيحة، هذا عقيدته فيها شيء، وهذا يبدوا عليه نوع من الأشعرية.

طيب يا أخي الكريم: الله منّ عليك بهذه العقيدة الصافية، لماذا لم تثبت آثار التوحيد في نفسك في ميدان المعركة؟! أين **{وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلاً}**(آلعمران:١٤٥)

أين توحيد الألوهية، الإيمان أن الله خالق رازق، هذا نظري، ولكن أين العملي؟! هل تعرضت للموت لحظة؟! فأين آثار التوحيد في حياتك؟!.

الفتـــوى ممـّـن طبـّقهـــــا:

توحيد الألوهية هو الذي يدل على الإيمان، وتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي، ولذلك لا تقل فلان جاء، وفلان لم يجئ، فلان أفتى، وفلان لم يفتِ.. لا،،.. نحن نقبل الفتوى من الذين طبقوا الفتوى وخرجوا في سبيل الله.. نعم.

أما أنت شاب عمرك (٣٠) سنة معك ماجستير في العقيدة أو في الشريعة أو في أصول الدين أو في الدعوة، فلا دعوت إلى الله مرة، الدعوة التي يريدها الله عزوجل، وهي: أن تخاطر وتغامر بنفسك أو مالك.. ما فعلته.. ما دعوت إلى الله حقاً وما جاهدت في الله.

بالله عليك أنت رأيت شاباً في الثلاثين من عمره معه دكتوراه في الفقه الإسلامي، مقيم صحيح، يهد الجبل وبينه مفطر في رمضان، تذهب تسأله: ما حكم الذي يفطر في رمضان، هو مفطر ماذا يقول لك؟! سيجد لك ألف علة وتبرير واعتذار وعذر، سيسهل لك الإفطار في رمضان، لأنه مفطر، فهل تسأل المفطر في رمضان عن الصيام؟! وهل تسأل تارك الصلاة عن الصلاة؟! وهل تسأل

[1] أخرجه الثلاثة.. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة المجلد الرابع صفحة (٩٥).

تارك الزكاة عن الزكاة؟!.. ليس معقولاً هذا.. لعمرك هذا في القياس شنيع.. شيء عجيب؛ واحد قاعد في داره.. سيارة طولها ث أمتار.. أو أكثر..أكثر من ثلاثة أمتار، الطويلة (الشفرليه) اليوم ما يركبوا إلا مرسيدس، وداره تدخلها لا تدري أنك في الجنة أو الأرض، لكثرة الأثاث والرياش والفراش في داخلها.

واحد يقول لي: إن هنا بعض الدور والقصور لو دخلها الناس لقالوا: إن كان في الجنة مثل هذه، فنحن في نعمة عظيمة، ف تأتي تسأله عن الجهاد؟!.. تقول: يا شيخ أترك وظيفتك!.

كبير القضاة في المنطقة، وتأتي إلى جبال أفغانستان يدربك أبو برهان!.. ليس معقولاً، هو لا يثق، يعني: أولاً غير مقبولة عا لا لديك ولا لديه، ولو كان عندك عقل ما سألته عن الجهاد.. لماذا؟! لأن الجهاد عنده؛ وضع التلفون بجنبه، فيسأل الناس: ما حكم ا يتناول الإبرة في رمضان؟ في العضل أو في الوريد؟! إن كان في العضل لا يفطر وإن كان في الوريد يفطر وهو صائم!!.

يسألوه: الكحل في رمضان؟!.. " نعم، الكحل، تكحل الرسول ﷺ".

هذا الذي يعتبر الجهاد..! هذا تريده أن يلبس بوتاً، يلبس كاكي مثلك، يقفز ويروح على (جاجي)، يتعرض للموت، بعدها يمـ (١٥) يوم على بدخشان، بين الثلوج، والشيعة يلاقوه، والكفار يلاقوه، وما إلى ذلك.. هذا ما مر به أبداً، لا يتصوره أبداً.

فأنت إن سألته سيسوغ لك القعود، ويزين لك ويبين لك أن الجلوس في بلدك أفضل من الجهاد!!.

وقد خرج شريط يرد على كتابي (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، كل من يسمعه يقول: إن الجلوس السعودية أفضل من الذهاب إلى أفغانستان، والذي يحزنني زيادة أنه يقول: يا إخوان –ويقول للشباب الذين يربيهم– يا إخوان - أني سمعت أنه رجل فاضل طيب، ومن الدعاة المعروفين– والله حزنت عندما سمعت هذا الشريط، وقلت: غفر الله له، قالوا: ردّ ع قلت: لا أريد أن أرد عليه، قلت: واحد يُفتي في الجهاد وهو لا يعرف أين (ميران شاه) وأين (صدا)، اسألوه عن صدا، يظنها ح الحديد..!! نعم.. لا يعرف كيف يفتي هذا.. واحد ما رأى السلاح، ما رأى الشيوعيين، ما رأى أرض أفغانستان.. كيف يفتي في قض أفغانستان، فالكلام من أوله إلى آخره أصلاً غير مقبول مهما كان، مع أنه لم يورد آية ولا حديثاً ولا كلام فقيه في كل الكلام.

يقول: يا إخوان: لو كانت القضية مال بسيطة.. قضية دماء يا إخوان.

* حزنت حزناً شديداً.. حزناً شديداً، وكأن هذه الدماء التي تراق في سبيل حماية دين الله عزوجل وحماية الإسلام والمسـ وحماية الأعراض، كأنها تذهب هدراً، وكأنه متأسف أن الناس يستشهدون في أفغانستان.

" يا إخوان هذه دماء " –مرتين قالها في الشريط– يعني " لو كانت أموالاً بسيطة " وكأن هذه الدماء ماذا؟! كأن واحداً ، يفحط في سيارة!!.

ولذلك لا يقدّرون الجهاد.. تصور لا يستطيعه. فقلت: أنا لا ألوم هذا الأخ لأنه لم يتذوق حلاوة الجهاد، هو لا يعرف الجهاد.

وابن تيمية قال: (من يستفتى في الجهاد؟! قال: إنما يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين هم على علم عليه أهل الدنيا).

يعني: الذي في المعركة يعرف حالها، معركة أهل الدنيا ودينه صحيح، وعنده تقوى هذا الذي يستفسر منه عن الجهاد، يسأل عنه أهل الدين الصحيح الذين لا يعرفون ما عليه أهل الدنيا ولا يسأل عنه الذين ينظرون بظاهر النصوص، فلا بد أن يـ عالماً، تقياً، يعرف المعركة.

ولذلك، شيخ أكبر من هذا الشيخ، الشاب الطيب، أنا كنت قبلها أسمع عنه خيراً، لكن لما سمعت الشريط حزنت كثيراً عل حزنت، فقلت: إن كان مخلصاً فهو مخطيء، وإن كان غير مخلص، ويله يوم القيامة من الشباب الذين يصدهم عن سبيل الله، الفتوى هذه تقول للشباب: أن لا يذهبوا للجهاد، فكأنه يقول لهم: افطروا في رمضان ووزركم في رقبتي.. نفس الشيء، لا فرق الذي يقول لإنسان: لا تذهب إلى الجهاد وبين الذي يقول له: إفطر في رمضان وهو صحيح مقيم.. لا فرق أبداً، بل الذي يثبط الجهاد أعظم وزراً من الذي ينصح الشباب بالإفطار في رمضان.. لماذا؟! لأن الجهاد حماية الأمة المسلمة كلها، والإفطار يضر نفـ أنت فقط، والإفطار بينك وبين ربك، ما أحد يراك وأنت مفطر تستحي من الناس، أما هنا أنت ماشي في الشارع، آخذ الشارع الجانبين لأنك داعية من الدعاة، وكل يهف ويرف ويوقد البخور، ويحمل الكتاب للشيخ وغير ذلك، يبخر المجلس لماذا؟! حتى تفتيه بـ

هذه الفتوى، فهذا إثم عظيم جداً عند الله عزوجل.

(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) (النحل:٢٥)

إثم عظيم عند الله عزوجل، فكيف إذا كان الرد ليس فيه آية ولا حديث ولا كلام فقيه، وتمييع للنصوص؛ ليُّ أعناق النصوص، حتى توافق الرأي الذي في ذهنك.

ولا قيل هذا الشريط إلا بعد أن جاءت مجموعة من الشباب هنا من عند الشيخ إلى أفغانستان، فقال هذا الشريط حتى يقعد البقية. فأي إثم يتحمله الناس هؤلاء وهم يفتون.. بالله عليكم؟!.

لو قعد الناس عن الجهاد في أفغانستان.. أين أفغانستان الآن؟! والله مثلها مثل بخارى، ولو سقط الجهاد في أفغانستان لما بقيت لحية ولا امرأة محجبة، ولما بقي مسجد وما بقيت عبادة ولا شعائر ولا شيء.

الآن، من الذي يصوم في بخارى؟!.. من الذي يعرف القرآن؟!.. البخاريون يسألون: "القرآن كم مجلد"؟! كم مجلد القرآن؟! لم يرو القرآن في حياتهم.. بالله عليك الذي يقول -يسأل-: البول ينقض الوضوء أو لا ينقض الوضوء؟! ما يعرف أنه ينقض الوضوء!.

من الذي يحمي الشعائر؟! من الذي يحمي الإسلام؟! من الذي يحمي المساجد؟! من.. من.. من..؟! سوى السيف والحسام.. سقط السيف، يسقط كل شيء، بل التوحيد نفسه.

وشيخنا الفاضل هذا، نرجو الله أن يكون قد اجتهد فأخطأ، وأن تكون نيته خالصة، وإن لم تكن نيته خالصة فعذابه عند الله عظيم، لأنّا نحن عشر سنوات ونحن نصيح بالناس ونتحرك ونشتغل حتى أعدنا إلى الأذهان عبادة إسمها (عبادة الجهاد)، عبادة الجهاد نسيت، فريضة غائبة، عشر سنوات ونحن نركض ونتكلم ونكتب ونخطب، والدماء كالشلالات نازلة في أفغانستان، حتى استطعنا أن ندخل إلى قلوب الشباب عبادة الجهاد مرة أخرى؛ يأتي الشيخ ويسكب صفائح من الماء البارد على الشباب المتحمس الملتهب حتى يبرد مرة أخرى.

ثلاثمائة سنة الآن قضت أوروبا مستخدمة الإستعمار بجيوشها، والتبشير بمنصريه، والإستشراق بعلمائه، حتى أنست الجيل عبادة الجهاد.

فالله عزوجل أحيا عبادة الجهاد عن طريق هؤلاء القوم، ونحن إنما ننقل أخبار هؤلاء القوم يأتي الشيخ بلحظة، وفي المسجد، وفي شريط ينقل رقمه (٨٧) أو (٨٨) المهم أخرجوه طبعاً والذين لا يروق لهم أن يأتي الشباب، بدأوا ينشرونه في كل مكان، وهذا الشريط لو علمت عنه الشيوعية واليهودية العالمية لدفعت به الملايين ونشرته على الملايين.. نعم.. هذا ثمين جداً جداً في ذهن اليهودية العالمية.. "خلاص كأنه يقول: يا مجاهدون.. أنتم يا شباب الجهاد في مصر لا تجاهدون.. لا يوجد جهاد، الآن إجلس أنت يا فلان يا شباب يا من تذهبون إلى أفغانستان، لا يوجد جهاد، الآن الجهاد العلم، الآن الجهاد التوحيد، الجهاد الدراسة في الكتاب الفلاني أو الكتاب الفلاني.. هذا هو الجهاد. فهذا الكلام خطير، أو مثل ما قال له أحد -أظن قالها مواجهة- قال: لو علمت عنك روسيا لدفعت لك الملايين، فتوى مثل هذه الفتوى نصف ساعة، هو يناقش من أهم فروض الأعيان إلى أهم فروض الأعيان، لازم نضيف -من أهم فروض الأعيان- نصف ساعة بهذا القدر، ويريد أن يتلقط أخطاء الشيخ عبد الله، ويثبت أن عبد الله مخطيء في الموطن الفلاني والموطن الفلاني والموطن الفلاني.

في جدة في هذه المرة نظرت في الكتاب، قلت: كل من قرأ هذا الكتاب وكان منصفاً لا يستطيع أن يجد منفذاً واحداً أبداً، وأن النصوص.. الآيات.. الأحاديث تحيط به من كل جانب، لا يستطيع أبداً أن يجد منفذاً، إن وجد منفذاً من هنا في نص ثاني يحبسه وكله نصوص.

أولاً يقول: فيه الواجب غير الفرض. من قال لك والواجب غير فرض، يا أستاذ.. يا أيها الأستاذ الكبير الواجب هو الفرض، أن لا يجد الفرق عند الشافعية والمالكية والحنبلية، الحنفية فقط هم الذين يفرقون بين الواجب والفرض، وأنت لا تعترف بالحنفية، تقول: هؤلاء أهل الرأي في نفس الشريط.

ثم يقول: فلسطين وأفغانستان، قال: الآن من الأفضل المجاهدة في الجزيرة!! من أفضل الجزيرة أم فلسطين أم أفغانستان؟! الجزيرة أولاً..! طيب الجزيرة أولاً على الرأس والعين، أنت تجاهد في الجزيرة؟! تقاتل في الجزيرة؟! أعددت نفسك؟ قال: من أفضل؟

مقاتلة الباطنية وأهل البدعة أو مقاتلة الكفار؟!، قال: أهل البدعة قتالهم مقدم على من؟!.. على قتال الكفار!! ثم يقول بعدها: الجزيرة *الحمد لله* لا فيها ملحدين ولا فيها أحزاب، والحمد لله.. أهل التوحيد!!.

طيب خلاص.. إذن يجب أن نجاهد.. يجب أن نجاهد في فلسطين، نستطيع أن نجاهد، نستطيع أن نجاهد في أفغانستا نجاهد في لبنان، في الصومال، في أريتيريا.. المهم أن نجاهد في سبيل الله، والجهاد هو القتال.

ولذلك الجهاد الآن -يا إخوان- ما لم نحمل السلاح وندافع عن ديننا لن يبقى لا توحيد ولا حرمين، أليس كذلك؟!

الآن الخميني أين هو؟! الآن أهل الجزيرة يرتجفون.. من مَن؟!.. من الخميني، رجل أنتم تقولون عنه باطني، وأنا أقول باطني، رجل يريد أن ينشر المذهب الشيعي في المنطقة، ماذا أعددتم للخميني؟! ماذا أعددتم؟! أين الشباب الذين يدربون ويربون حب الموت لدفع هؤلاء الباطنية إذا هجموا على الجزيرة العربية.

وأنا قلت لهم في مكة وفي جدة وفي أبها، قلت: يا أجهزة الأمن! لا تخافوا من الشباب الذين يذهبون إلى أفغانستان، كفوا كتابة التقارير، يا أجهزة الأمن كفى عن كتابة التقارير، هؤلاء الشباب حصنكم الحصين، وذخركم المكين، وكنزكم الدفين، لأن ال يقطع من الجزيرة العربية إلى أفغانستان ألفي ميل وزيادة من أجل حماية أرض إسلامية اسمها أفغانستان، هذا يبخل بدمه إذا تعرض الحرمان للغزو، هؤلاء ستجدونهم غداً، فلماذا تغضبون وتخافون منهم.. ثم الشاب هذا الذي يذهب تتحسن نظرته نفسه، عندما ينام مع شباب معظمهم من السعودية من الجزيرة، التجار معظمهم الذين يساعدون الجهاد من الجزيرة، موقف السعو موقف حتى الآن طيب من الجهاد، ستتحسن نظرته حتى للجهاد، فلماذا تخافون منهم؟!.

طريــــق شـــــاق:

ولذلك الجهاد هذا الذي أنتم فيه الآن هو أفضل عبادة في الإسلام أبداً، أفضل عبادة في الإسلام، وأفضل الناس حالاً الذين في أرض الجهاد، ولكن الجهاد ثقيل فلا تحتمله النفوس كلها، وقد تحتمل نفس أن تمضي فيه شهرين، وقد تحتمل نفس تمضي فيه أربعة أشهر، وقد يشرح الله الصدور وتمضي النفوس إلى ما شاء الله عزوجل.

ولذلك الذي يتعب ويثقل عليه الجهاد يبدأ يراجع حساباته، يقول: هل صحيح الجهاد فرض عين، فلان أفتاه ليس فرض فرض كفاية.. طيب يا أخي.. اقرأ كتاب عبد الله عزام هذا (الدفاع عن أراضي المسلمين) أنت ما سمعت الشريط الذي كتب اسمع الشريط حتى تعرف ما الحكم؟! "الشيخ عبد الله وهو شيخ مخطئ"، هو الشيخ ليس مخطئ؛ أنت تعبان، لا تقدر على موا المشوار، فلا بد من تبرير، لأن النفوس صعب عليها أن تعترف أنها مقصرة، فلا بد أن تلقي باللائمة على الآخرين، لابد أن يضع ال على الآخرين، إما أن يضع اللوم على الأفغان: أنهم متفرقون أو يضع اللوم على الأفغان أن عندهم بدع!.. عندهم؟! حروز وتمائم و ذلك، لا بد يبحث عن علة حتى ينسحب من الميدان، لكن لا يقول أنا تعبت، ولا يستطيع أن يواصل الطريق لأنها طريق شاقة مفرو بالدماء والأشلاء، وأكثر ما يهجم عليك الشيطان في المرحلة الأولى أول شهرين، فإذا تخطيت الشهرين الأولين وأنت ساكت عن ع الأفغان وعن فتاوى عبد الله عزام -إن شاء الله- تكون على خير، إن شاء الله تستطيع أن تواصل.. ولذلك انتبه لنفسك في هـ الشهرين، في الشهرين الأولين.

وعلم الله -كما أعتقد- أنه ليس في الأرض أشرف ولا أطهر من الصفوة التي حمى الله بها دينه.. ليس معقولاً أبداً؛ وما أ بقعة فوقها أبواب الجنان مفتوحة أكثر من أفغانستان، وكل من عايش الشهداء أو المجاهدين يدرك أن هذا الجهاد على حق، كل شم رائحة دمائهم الزكية، أو رأى النور يخرج من قبورهم إلى السماء، أو رأى أجسادهم بعد شهر تتثنى كأنهم نائمون، أو الكرامات الأخرى يؤنسه الله بهذه الكرامات، أن الطريق حق وأنه على حق.

فانتبه، تمسّك، لا تراجع حساباتك، والله ما غششناك ولا خدعناك، وما تزيدنا الأيام إلا يقيناً بأن الجهاد الآن فرض عين كل الأرض.. في الأرض كلها، ما تزيدنا الأيام إلا هذا.

وكل الناس أدركوا الآن على أن استعمال السلاح هو الحل الوحيد لمشاكلهم، وانظروا إلى أبناء فلسطين؛ حجارة صنعت تصنعه الدول العربية كلها، لماذا؟!، القوة.. القوة، أما الكلام فغيرنا أقدر عليه، أجهزة الإعلام بأيديهم، الصحف بأيديهم، الت

بأيديهم، يصنعون من الحق باطلاً في زخرف القول تنويه بباطله.

فالحق قد يعتريه بعض تأويل... تقول:

هذا جنى النحل(تمدحه العسل)　　　وإن عبت قلت ذا قيء الزنابير

.. الذي يريد أن يمدح العسل يقول: هذا من النحل، والذي يريد أن يذمه يقول: قذفته الزنابير.

فالجهاد في أفغانستان هو أروع صورة مشرقة للجهاد في العصر الحديث، وأعظم مِنّة مَنّ الله بها على الأمة في هذا القرن هو: هذا الجهاد ليحيي الأمة من جديد.

فعش بين الأحياء تحيا، واحرص على الموت حتى توهب لك الحياة، وبالموت، وحرصنا على الموت قد أنقذ الله بنا البشرية..

لنا فرس لم تنجـب الخيل مثله　　　فتحنا به الدنيا يسمونه الـردى

على ظهره القاني أقمنا سروجنا　　　نطير إلى الرحمن في إثر أحمدا

فيا أيها الإخوة: أما بالنسبة لي فما شعرت بعزة أعظم من هذه الفترة.. والله وما شعرت بحياه أجمل من هذه الحياة.

ويوم أن عشت بين الشعب المجاهد الأفغاني أدركت أني من الأحياء، ولذلك أحسب حياتي ثماني سنوات ونصف، سبع سنوات مع الجهاد الأفغاني وسنة ونصف الجهاد في فلسطين، غيرها ليس هنالك حياة.. موت.... والناس بدون جهاد موتى.. أذلة.. خانعون.. جبناء، ليس هنالك فرق بينهم وبين الأموات.

التشريع الحاسم

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولا.

إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) (التوبة:٤٤-٤٦)

مراحل مشروعية القتال:

هذه الآيات الكريمات من سورة التوبة، وسورة التوبة فيها التشريع النهائي للجهاد، إذ أن آياتها كانت حاسمة قاطعة في أمر هذه الشرعة المباركة المحكمة وإلى يوم القيامة.

وكان الجهاد كما تعلمون في مكة محرماً **(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة)**(النساء:٧٧)

ثم أصبح مأذوناً فيه عند الهجرة، أي جائز بعد بيعة العقبة الثانية، ونزلت: **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)**(الحج:٣٩)

وكانت المرحلة الثانية للجهاد **(وقاتلوا في سبيل الله الذي يقاتلونكم)** (البقرة:١٩٠)

أي أصبح الجهاد فرضاً في حق الذين يعتدون على المسلمين **(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)**(البقرة: ١٩٠)

وبقي الجهاد فرضاً في دفع العدوان حتى نزلت سورة التوبة -المقشقشة- سورة البحوث، السورة التي تحمل بين طياتها آية السيف، حسمت كل أمر من قضايا الجهاد:

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)

والآية الثانية التي يقال أنها آية السيف **(وقاتلوا المشركين كافة)**(التوبة: ٣٦)

جميعاً محيطين بهم من كل الجوانب **(كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين)**(التوبة:٣٦)

وبعد سورة براءة –سورة التوبة– التي يقول عنها المقداد وقد رآه أحد التابعين وقد سمن جسده وكبر سنه، قال: رأيته تابوت في باب أحد الصيارفة –تابوت: طاولة خشب– وقد زاد سمنة عن التابوت، فقلت له: ألا تجلس هذا العام؟! قال: أبت البـ –رفضت سورة التوبة– الجلوس، والمقداد إذ يتكلم هذا الكلام رضي الله عنه وأرضاه في عهد الصحابة والتابعين، وفي فتوح أ جديدة، وكان الفتح آنذاك فرض كفاية لأن الجيوش قائمة بواجب الجهاد، أما الآيات التي تتكلم أو تلوناها فإنها تشير إلى فر العين، وتبين بوضوح بنصوص لا غبش فيها ولا لبس: أن القعود عن الجهاد علامة النفاق **[إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون]** لأن ر الله ﷺ استنفر أهل المدينة لقتال الروم.. وماذا على الروم؟! وما بهم؟! ما أخبارهم؟! لقد ترامى إلى سمع رسول الله ﷺ أن يعدون لغزو المدينة، فاستنفر أهل المدينة حتى يغزوهم قبل أن يغزوه، أصبح الجهاد فرض عين بمجرد استنفار الإمام أو القائد لـ الذين حوله، وأصبح الجهاد فرض عين بمجرد أن هجم العدو على الثغور والحدود، وظن المسلمون أنه قد يدخل البلاد، وأصبح الـ بل أصبح مجرد الإستئذان علامة بارزة من علامات النفاق **{لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنـ والله عليم بالمتقين، إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت** –أي شكت– **قلوبهم فهم في ريبهم** –في شـ **يترددون}** والدليل على أن هذا الإستئذان علامة النفاق أنهم ما أعدوا للقتال عدته، ولا اتخذوا له أهبته، ولا لبسوا له لامته، ولا تمـ بأساليب القتال ولا بفنون النزال، ولو كانوا جادين في أمرهم ويريدون أن يلاقوا عدوهم لأعدوا له العدة.

ولذا فالقتال والإعداد فريضة من رب العالمين، يوم أن يتعرض المسلمون للخطر، وكيف وقد نزل العدو العقر ودخل في أ بلاد المسلمين واستولى على أقدس مقدساتهم وهو يقرع الأبواب الآن حتى يلج الحرمين الشريفين...!! **(ألم يأن للذين آمنوا أن تـ قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)**

(الحديد

حيـــاة الـــــذل:

ألم يأن لهذه النفوس أن ترعوي وتستيقظ من سباتها؟! ألم يأن لهذه القلوب أن تفيق من غيها التي هي فيه سادرة؟! والله يكن الجهاد الآن فرض عين لاقتضت المروءة حمل الحسام والنزول إلى ميادين القتال، لأن المروءات وأصحابها لا تقبل العيش بذل

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم   *بين طعن القنا وخفق البنود*

فرؤوس الرماح أذهـــب للغيظ   *وأشفى لكيد صـدر الحسود*

أما الحياة بذل فالممات أفضل منها بكثير...

ذل من يغبط الذليل بعيش   *رب عيش أخف منه الحمـــــام*

من يهن يسهل الهوان عليه   *ما لجـــــرح بمـــيت إيـــلام*

أقراراً ألـذ فـــوق شرار   *ومـراماً أبغي وظلمي يـــرام*

دون أن يشرق الحجاز ونجـد   *والعراقـان بالقنا والشـــــآم*

لا قيمة –والله– لحياة الذل، بل الذليل لا وجود له لا تحت الشمس في الدنيا ولا في الآخرة، المستضعف الذليل المهين ساقـ عين رب العالمين في هذه الأولى وفي نار ربه يوم القيامة.

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله و فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفوا غفورا)(النساء:٩٧-٩٩)

ماذا على الأمة الإسلامية وقد خيم الهوان على جميع أركانها وغشاها الظلام في جميع أصقاعها، أعن قلة رجال؟! وا أبناء الجامعات في أية دولة تكفي لعزتها قروناً قادمة.. أشرطاً أن أحمل بجيبي شهادة الفلسفة أو الإجتماع أو العلوم أو الكيـ الطب؟! وامرأة كافرة تلقي أوامرها فوق رأسي.. ما قيمة الطب إن كان الذي يسيّر البلاد بكاملها امرأة يهودية أو شيوعية أ

ذلك؟!.. لَبطن الأرض خير لنا من ظهرها.. ما قيمة الشهادات؟!! ما نفع الأموال إذا كان العرض مهدرا والمال مبدداً والدم مهدراً؟!! وأي لص من لصوص الدولة يأتي في وهن من الليل يقرع عليك الباب يأخذ أختك أو أمك بحجة أن هؤلاء مطلوبات للأمن، لأن -الأمن- قد وجد عليهن أشياء؟!!.. أي قيمة للحياة؟!! ما قيمة الحياة؟!! ما قيمة الأموال؟!! ما نفع الشهادات؟!! أهي أيام تعد وتسجل، وأنفاس تخرج وتعد؟!! أم هي أفعال تغير التاريخ، وأحداث تصنع الأمجاد ودماء تبني عزة البلاد؟!.

رسول الله ﷺ يقول: **(والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما تخلفت عن غزوة تخرج في سبيل الله أبداً ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)**[1]

الجاهليون الذين لا يرجون في الآخرة شيئاً ولا يبتغون عند الله ذرة، أبو البختري بن هشام؛ كان رسول الله ﷺ قد نهى عن قتله يوم بدر، قال: **(من لقي منكم أبا البختري بن هشام فلا يقتله لأن له يداً بيضاء على المسلمين)**[2] إذ مزق صحيفة المقاطعة، فلقيه أحد المسلمين قال: **يا أبا البختري لقد نهانا رسول الله ﷺ عن قتلك، قال: وصاحبي؟! قال: لا، أما صاحبك فلا، قال: إذن والله الموت معه أفضل، لا أفلت صديقي، لا أفلت صاحبي، وتعيرني بنات مكة أنه ترك صاحبه من أجل الحياة**. وقتل أبو البختري بن هشام.

يوم قريظة رسول الله ﷺ أمر بقتل رجالهم، **فجاء ثابت بن قيس بن شماس، قال: يارسول الله هبني فلاناً وأهله وأمواله من ليهود** -وكان صاحباً له، وثابت له مكانة عند رسول الله ﷺ- **قال: وهبتك إياه، فنادى اليهودي قال: يا فلان انج بنفسك ومالك وأهلك فقد وهبك رسول الله ﷺ لي، قال: ناشدتك بالصلة التي من أجلها طلبت، أن تلحقني بالقوم، وألحق بالقوم وقتل.**

مروءات عند الكفار تأبى أن ترى القوم الذين حوله يصابون بأذى وهو سالم ناج لا ينتفض له عرق ولا ينبض له وريد:

يقول لي الطبيب أكلت شيئاً ... وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه أني جواد ... أضر بجسمه طول الجمام

.... (طول الراحة)!

تعوّد أن يغبر في السرايا ... ويخرج من قتام في قتام

ماذا أصاب الناس؟! هذه أقوال الناس الجاهليين فكيف بالمسلم الذي تستقبل الحور روحه، والذي يثاب على كل خطوة يخطوها، وعلى كل ظمأ يعطشه، وعلى كل جوع يحسه؟!

(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون)

(التوبة: ١٢٠-١٢١)

(ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله وتمسه النار)[3]

(من قاتل في سبيل الله فُواق ناقة وجبت له الجنة)[4].. الفواق: مقدار ما بين الحلبتين. **(لا يلتقي كافر وقاتله في النار أبداً)**[5] **(لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جوف إنسان أبداً)**.

ماذا على الناس؟!! أين يتركون هذا النعيم؟! والله لو لم يكن جنة فيكفي العز الذي يستمرئه الإنسان في الدنيا وهو يحمل الحسام، يكفي أنه يعيش ولا يرى فوق رأسه سياط المخابرات، ولا أجهزة الرصد تتابعه، حر طليق، يقول كما يشاء، ويسير كما يشاء، ويفعل ما يشاء، إذا وافق رضى رب الأرض والسماء، فكيف وجنة عرضها السموات والأرض تنتظره! كيف واثنتان وسبعون من الحور ترقبه!..

الأصل.. نية الجهاد:

كيف وقد أعد الله من المكانة أن يشفع بسبعين من أهل بيته! كيف وهو يموت حيث يموت فإنه شهيد..! **(من وضع رجله في**

---

[1] رواه مسلم
[2] انظر القصة في البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني الجزء الثالث صفحة (٢٨٥).
[3] رواه البخاري
[4] صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤١٦).
[5] رواه مسلم بنحوه -ت هـ (٢٩٢)-

الركاب ناصلاً فوقصته -رمته- دابته فمات أو لدغته هامة فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة)[٦]. فمت بالملار معسكر خالد فأنت شهيد، ومت بالإسهال في صدا فأنت شهيد، ومت بطلقة تدريب خطأ فأنت شهيد.. انقلبت بك السيارة، سقط السقف، أصابك العدو، رمتك دابتك، احترقت طائرتك فأنت شهيد.. أنت شهيد بأي حتف مت.

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا ير وإن الله لعليم حليم) (الحج:٥٨-٥٩)

{ثم قتلوا أو ماتوا}.. {والذين هاجروا في سبيل الله -هاجروا لفظ الآية- **والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ليرزقنهم الله رزقاً حسناً}** فسوى الله عزوجل بين جزاء القتال وبين جزاء من مات مقتولاً، وبين جزاء من مات بأي حتف **{ليرزقنهم رزقاً حسناً وليدخلنهم مدخلاً يرضونه}.**

ولذلك جلس فضالة بن عبيد في إحدى الغزوات وكان قد مات معهم أحد المجاهدين وأصيب أحد المجاهدين بقذيفة منجنيق العدو، فجلس فوق قبر الميت، قالوا: أتجلس فوق قبر الميت وتترك قبر الشهيد؟! قال: والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت من هـ من هذه لأن الله عزوجل يقول: **{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الر ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم}.**

أيـــن ديـــن اللـــه الآن؟!!!

أنس بن النضر جاء إلى عمر بن الخطاب-رضي الله عنه وجماعة من الصحابة جالسين وقد ألقوا بأيديهم يوم أحد، قا بالكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ، قال: ماذا تصنعون بالحياة بعده!! قوموا فقاتلوا على ما قاتل عليه حتى تموتوا.

سعد بن الربيع -في آخر رمق من حياته- **يقول رسول الله ﷺ: من ينظر لنا سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأم فقام أحد الصحابة فوجده يلفظ أنفاسه الأخيرة، قال: رسول الله ﷺ يسأل عنك أفي الأحياء أم في الأموات، قال: بل أنا الي الأموات، بلغ قومي عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند ربكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف..** لا عذر لكم عند الله.. لكم عند ربكم إن خلص إلى نبيكم: إن وصل الكفار إلى النبي ﷺ وفيكم عين تتحرك أو جفن يفتح.

والآن: أين دين الله؟!! ماذا لله في الحياة عندما يمسك الطغاة في بلاد المسلمين ويدوسونها بأقدامهم، عندما يصبح ا جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام.

عندما يقال للجلاد من أجل الله خفف عنا السياط، فيرد حمزة البسيوني مدير السجن الحربي: لو جاء الله لوضعـ الزنزانة "!. سبحانه وتعالى عما يشركون.

ماذا بقي للإسلام والمسلمين عندما تذيع محطة دمشق وعلى ملأ من الناس:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له   وبالعروبـة ديناً ماله ثاني

ماذا بقي للناس؟! هل بقيت أعراضهم سالمة؟! هل بقي دينهم سالماً؟! هل بقي رسولهم ﷺ لم يمس؟!

عندما يقف الأستاذ البعثي في جامعة بغداد أو الموصل يشتم رسول الله ﷺ ثم ينظر إلى وجوه الناس فمن احمر يأخذونه، حتى أشجع الشباب وأجرؤهم، من يستطيع أن يحضر المحاضرة.. في أواخر المقاعد، ويخفي بوجهه حتى لا ترى وجهه تمعراً عندما يذم رسول الله ﷺ أو الإسلام.

ماذا بقي لنا عندما تكتب الجرائد العراقية عن ميشيل عفلق بالخط العريض الأحمر: (الإله العائد)!.

ماذا بقي لنا من الإسلام عندما يقف شاعر البعث شفيق الكمالي يمدح الطاغية صدام يقول:

تبارك وجهك القدسي فينا   كوجه الله ينضح بالجلال

ماذا بقي لنا والباطنية تدق أبوابنا صباح مساء، والأوصال ترتجف، والفرائص ترتعد من خوف اكتساح الباطنية الحجاز ولأرض الحرمين والعالم الإسلامي.

ثم بعد ذلك تخرج علينا أصوات ترتفع عقيرتها في العالم الإسلامي تقول: إن الجهاد ليس فرض عين.. إن لم يكن الجهاد الآن فرض عين فليت شعري متى يصبح الجهاد فرض عين؟! أبعد أن بلغ السيل الزبى، وجاوز الحزام الطبيين، ودخل اللص في أعماق بيوتنا ونام مع الأخوات والأمهات والبنات، أبعد هذا بقي الجهاد فرض كفاية؟!!.

ولْنَفرض فرضاً: أن الجهاد اليوم فرض كفاية في فلسطين وفي أفغانستان، فهل كفى أهل أفغانستان لطرد العدو المعتدي، وفرض الكفاية هو الفرض الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين باتفاق العلماء أجمعين، فالفرض في أفغانستان طرد الشيوعيين عن منصة الحكم، والفرض في فلسطين طرد اليهود المغتصبين الذين ينجسون أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ألا يكفي مرور أربعين عاماً لفلسطين على جثوم أبناء القردة والخنازير في أقدس المقدسات أو في الأرض المباركة حتى تثبت لنا أن الجهاد الآن في فلسطين فرض عين؟!.

أبعد هذا جدال؟!!

ألم يكف مرور عشر سنوات من اضطرام النار في أفغانستان؟! والتهاب أرضها وجوها؟!، والزلازل والبراكين التي لا تهدأ لحظة في أرجاءها؟! ألا تكفي لتثبت أن الجهاد فرض عين؟! وفروض الكفاية متى يسقط عن الأمة إثمها؟! إذا قام بها البعض سقط إثمها عن الأمة، وإن لم يقم بها البعض فإن الأمة كلها آثمة.

إذا وضعت جنازة هنا -والصلاة على الجنازة فرض كفاية- ولم يتقدم إليها أحد فكل من علم بالجنازة من المسلمين واستطاع الوصول إليها فهو آثم لأن الصلاة على الجنازة عندما لا يتقدم أحد يتحول من فرض كفاية إلى فرض عين.

يقول القرطبي: كل من علم بضعف المسلمين واحتياجهم له، وأنه يستطيع الوصول إليهم، وجب الخروج إليهم.

وعندما كان الفقهاء في القديم يقولون فرض العين في البداية على أهل البلد، ثم على من حولها ثم على من حولها، إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم، هذا عندما لم يكن هنالك طائرات ولا سيارات وكانت المعارك آنذاك تنتهي بيوم أو يومين أو ثلاثة، وأطول المعارك في الحروب الإسلامية يوم القادسية ثلاثة أيام، أما الآن والحروب قد امتدت، والطائرات قد طوت الزمان، وبإمكانك أن تذرع الأرض غرباً وشرقاً في يوم واحد وبتذكرة، فما حجتك أمام رب العالمين؟! وما عذرك يوم يقوم الناس لرب العالمين؟!.. ما هو عذر القاعدين..؟!.

بالله عليكم ما هو عذر الذين يشككون بفرضية الجهاد، الآن، سواءً ممن حفظ بعض النصوص أو كانوا جاهلين، تحركهم أيادي اللصوص من أجهزة الأمن وإدارات المخابرات.

متى يصبح الجهاد فرض عين؟! إن لم يكن الجهاد الآن فرض عين، لا بد لنا أن ننسخ من قاموس المسلمين؛ قاموس الفقه الإسلامي كلمة فرض عين، لأنه لن يصبح الجهاد فرض عين أبداً، إن لم يكن الجهاد فرض عين اليوم، ولم يحصل في حياة المسلمين ذلاً ولا هواناً ولا خسراناً أكثر مما حل بهم في هذا القرن، وعلى أقل من هذا، كانت الجيوش تتحرك مئات الأميال يقودها أمير المؤمنين. المعتصم من بغداد يذهب إلى عمورية لمجرد استغاثة امرأة واحدة، عندما ترامى إلى مسامعه أن امرأة في عمورية قد استغاثت به -وامعتصماه- ذهب يقود سبعين ألفاً حتى وصل بلاد الروم وحرر المرأة من الأسر؛ وقد نص الفقهاء: على أن الجهاد يصبح فرض عين إذا أسرت امرأة واحدة أو أسر رجل واحد.

وفي الفتاوى البزازية: امرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.. امرأة!! كيف والنساء المسلمات كلهن في قبضة الكفار.

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم   والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة   جهد المقالة ليتنا لم نولد

كيف نرضى بالعيش والمسلمات في سجن تدمر، العواتق المخدرات الأبكار الطاهرات يفجر بها جنود النصيرية، فتحمل من هذا السفاح ويرسلن رسائل إلى إخوانهن خارج السجن أن تعالوا ودمروا السجن على رؤوسنا لأننا لا نحتمل العار الذي في أحشائنا..

أمــا لـلـه والإســـلام حــق   يدافـع عنه شبان وشيــب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا   أجيبوا الله ويحكم أجيبــوا

إن الذين يجادلون الآن في حكم الجهاد هؤلاء كثير منهم إما جهلة وإما مغرضون، وأولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلو

إن الذين يجادلون في حكم الجهاد الآن وهم قاعدون لا يتعدى عملهم النظرة في الكتاب، والتقلب بين ألوان النعيم، والنوم على الفر الوثير، ولا يستيقظون إلا على البخور، ولا ينامون إلا على العطور ومع ذلك يتكلمون في الجهاد.. هؤلاء كما يقول ابن تيمية: لا ي الجلوس معهم.

يقول ابن تيمية في الجزء الخامس عشر: فالزناة واللوطية وتاركوا الجهاد والمبتدعة وشربة الخمر، هؤلاء لا نصيحة فيه لأنفسهم ولا للمسلمين ويجب مقاطعتهم وعدم الجلوس معهم. وضع كلمة تاركوا الجهاد بين الزناة واللوطية، وبين المبتدعة وشا الخمر: لأن حكمهم واحد، بل ما الفرق بين شارب الخمر وتارك الجهاد؟! إن شارب الخمر يضر نفسه وتارك الجهاد يضر الأمة جم

يقول ابن تيمية رحمه الله: والعدو الصائل -كاليهود والروس والشيوعيين والنصيريين في سوريا وغيرهم- الذي يفسد ا والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.. أولاً لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم يأتي بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله دفع ا الصائل.. والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.

وقد اتفق العلماء جميعاً على أن الجهاد مقدم على حج الفريضة، إذا تعين وقد اتفق الفقهاء: على أن الجهاد مقدم على ع الحرمين، وبنص القرآن الكريم: **{أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله}** (التوبة :

واتفق الفقهاء على أنه: يجوز الإفطار من أجل الجهاد ويجوز قصر الصلاة من أجل الجهاد، ويجوز جمع الصلاة من الجهاد. أما الجهاد إذا تعين فلا تتقدم عليه فريضة أبداً، ألا ليت قومي يعلمون! أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبــــة الثانيــــة:

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الاخوة: هنيئاً لكم هجرتكم، وهنيئاً لكم هذا الحر الذي في هاجرته تتلوعون، وهنيئاً لكم هذا الغبار الذي ينعقد حلوقكم؛ لأنه يمنعها من نار جهنم، وهنيئاً لكم إعدادكم؛ لأن الإعداد علامة الجهاد.

يا أيها الإخوة: إن الجهاد فريضة متعينة من رب العالمين الآن، ولا سبيل لها إلا هذا الطريق، ولا يمكن الجهاد إلا بالإ والإستعداد.. نعم الطريق مفروشة بالأشواك، مروية بالدماء، متوجة بالأشلاء، محروسة بالجماجم، لكن:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

علـــــة الأمــــــة:

ليس هنالك طريق إلى الله وإلى العزة في الدنيا وإلى نصرة هذا الدين إلا هذا الطريق، لقد امتلأت المكتبات مجلدات منتقا من عقول الكتاب والمفكرين، وما بقي.. ما بقي جزء من جزئيات الإسلام إلا وأشبعوها بحثاً وقتلوها تمحيصاً، ولكن ماذا أفادت ا المجلدات؟! إنها في رفوف المكتبات يعلوها الغبار بضعة سنتمترات، نحن الآن بحاجة أن نؤلف الرجال، بحاجة إلى رجال حتى يث وجودهم في هذا المجال، ليس علة الأمة الإسلامية قلة كتب وليس علتها شهادات، وليس علتها كراتين معلقة في البيوت.

الدكتوراه في الفقه الإسلامي وفي أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى!!.

نحن الآن بحاجة إلى شباب يعرفون التوحيد ويعرفون الأركان الخمسة، وينطلقون يحمون دين الأمة وعزتها.

إن هذا الشاب، الذي في ذرى أفغانستان يحمي مئات الملايين من المسلمين، هذا خير عند الله من الآف مؤلفة ممن يحم أرقى الشهادات وأعلى المرتبات، لسنا بحاجة بعد الآن إلى تأليف، حتى نستطيع أن نحمي المؤلفات، لسنا بحاجة بعد الآن إلى ا المساجد حتى نحمي المساجد، لسنا بحاجة بعد الآن إلى كثير من المؤسسات والمنشآت؛ لأننا إن لم يكن عندنا من القوة ما يحم

وبين عشية وضحاها تقع في قبضة الكافر المعتدي، واسألوا بخارى كم بقي فيها من العلماء؟!.

وأبشركم أن هذا الجهاد المبارك، الذي استمر عشر سنوات عجاف طوال، أحرق الأخضر واليابس، قد نصره الله عزوجل وأصبح كلمة مسلم يرتعد لها أطراف الغرب وفرائص الشرق، وأصبح الإسلام ديناً يحسب له كل حساب، وأصبح المجاهد غولاً رهيباً، يقض عليهم مضاجعهم ويؤرق على الكفر أجفانهم، وما جاء هذا إلا بعد أن فرشت الأرض في الهندكوش جماجم وأشلاء، وبعد أن فاضت الدماء أبحراً، وبعد أن أصبحت بندقية كل واحد كما يقول أبو الطيب:

ريان لو قذف الذي اسقيته   لجرى من المهجات بحر مزبد

لو قذفت بندقية كل واحد ما شربت من الدماء لجرى بحر مزبد من الدماء.

ما شاركته منية في مهجة   إلا وشفرته على يدها يد

يلقاك مرتدياً بأحمر من دم   ذهبت بخضرته الطلا والأكبد

لكثرة ما أكل من الأكبد، وكثرة ما أزال من الأعناق، ذهبت بخضرة الحديد لون الدم، وحسبت للحديد لون الدم.

نحن الآن بحاجة إلى رجال.. رجال يتبعون سيدنا محمد ﷺ **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** (الأحزاب:٢١)

ولقد أذل الله روسيا وبدأت تنسحب والذعر يعتري جنودها ويغشى قوافلها، وبدأ الشيوعيون والأتباع يرسلون للمجاهدين: نحن نريد أن ننضم إليكم فسهلوا لنا الطريق للوصول إليكم.

ونرجو الله عزوجل ألا يمر كبير وقت، ألاّ ينقضي هذا الصيف إلا ونحن في كابل، نتظلل براية لا إله إلا الله محمد رسول الله فسيروا على الطريق، واصبروا، ووالله إن هذا الأمر حق ولا غبش فيه ولا لبس ولا مداراة، والذين يريدون أن يجادلوا فيه إنما يشككون بالشمس في رابعة النهار.

أحد الإخوة رأى رسول الله ﷺ قبل أيام فقال له رسول الله ﷺ: أنا راض عن كل الذين يأتون إلى الجهاد، لكن ما بالهم لا يصلون عليّ كثيراً.. ﷺ.. ﷺ.

الفتوى للعالم العامل

تعميق التوحيد في النفس:

أنظر كيف يربي القرآن النفس البشرية، سيد قطب قال له شاب: ماذا أقرأ؟ قال: إقرأ للمودودي، قال: من كتبك ماذا أقرأ؟ قال: إقرأ للمودودي -وكان معجباً بكتاب «المصطلحات الأربعة» للمودودي- قال له: ماذا أقرأ من كتبك؟ قال: إقرأ مقدمة سورة الأنعام، الرجل من خلال التجربة خلال المعركة، المعركة اتضحت.. خلاص، كشرت الجاهلية عن أنيابها، بدأت تسحق بالحركة الإسلامية، كثير من أبناء الحركة الإسلامية تراجعوا عن موقفهم.. ما السبب؟! قال: عدم فهم لا إله إلا الله، عدم فهم التوحيد.

قال لي واحد: قال لي سيد قطب رآني ذات مرة في السجن أحمل العدالة الإجتماعية وأقرأ فيه، فأخذه مني، وقال: دعك من هذا، اتركه، اقرأ في غيره، لأن النفس البشرية لا بد لها من أساس تقوم عليه والأساس الذي تقوم عليه هو التوحيد، يبنى بالطريق العملية، مع الأيام يزداد عمق التوحيد في النفس البشرية، وبقدر ما تقدم لهذا الدين وتضحي من أجله يزداد التوحيد في أعماقك من خلال توكلك على الله، من خلال تضحياتك من أجل دينك، من خلال إيمانك فعلاً في مواقف الشدة، من خلال مخاطرتك ومغامرتك بوظيفتك ورزقك وعائلتك، من خلال المواقف يوماً بعد يوم تتعمق معاني لا إله إلا الله في أعماق قلبك، والذين يظنون التوحيد يدرس في الجامعة أو في الكلية هؤلاء لا يعرفون طبيعة النسق القرآني، ولا يعرفون طريقة بناء الأمم، ولا طريقة تربية النواة التي تتجمع حولها الأمة.

التوحيد لا يدرس بهذا، التوحيد يتعلم من خلال الحياة، من خلال المواقف، من خلال مراجعة الأزمات، من خلال تحدي الشدائد، يتعمق التوحيد في النفس البشرية، أما التوحيد النظري يمكن أن يتعلم في جلسة أو في جلستين.

أن أعلمكم توحيد الربوبية: أن تحفظ أن الله خالق رازق محيي ومميت، وإذا جئتم **(الرحمن على العرش استوى)**(طه:٥)

الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، والله مستوي على عرشه بائناً من خلقه فوق الس السابعة.

الثانيـــة: **(فإنك بأعيننا)**(الطور:٤٨)

لله عين ليست كأعيننا، خلصنا هذه، خلصنا منهاج الصفات، وتوحيد الربوبية.. خلاص انتهى، في جلسة واحدة تتعلم هذا توحيد الألوهية هو المهم وهو توحيد العبودية لله عزوجل، وهو إفراد الله في العبودية، إفراد الله في عبوديتك له، توحيد الله بأ خلقه، وهذا الذي جاءت من أجله الأنبياء، وقدمت من أجله الدماء وأطيحت به الهامات والأعناق، ومن أجله كانت الهجرة، وكان الج وكانت النصرة، وكان الإيواء، وكان البذل، ليس من أجل توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية هو توحيد معرفة وإثبات، توحيد نظري سهل ميسور يتعلم في جلسة أو جلستين، ولكن التوحيد الذي تبنى عليه الحياة هو توحيد الألوهية، ولا بد من أن نبدأ بالتوحيد.

أحد الإخوة العقلاء يصف كتابي هذا (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) قال: العنوان غلط! قال: لازم نة «من أهم فروض الأعيان»، وكأنه ما قرأ في الدفاع عن أراضي المسلمين، كأن الأمريكان هم الذين أتوا في الدفاع عن أرا المسلمين، هو كيف يكون مسلماً بدون لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! قال: التوحيد أهم من الدفاع عن أراضي المسلمين، م العنوان: يقول لك: -أهم- العنوان يقول لك: الدفاع عن أراضي المسلمين، يعني: المسلم الذي يدافع عن أرضه يقوم بأهم الفر قال: التوحيد أهم، طبعاً التوحيد أهم، وهل يختلف إثنان؟! التوحيد يبنى عليه كل هذا الدين.

لكن ما هو التوحيد في نظرك.. ما هو التوحيد؟! التوحيد: أن ترى الأعراض تنتهك، والإسلام يباد، والدين يجتث وأنت م مطمئن، لا يتمعر وجهك غضباً للا إله إلا الله.. هذا توحيد؟!!.

الأمـة كالجســـد الــواحــد:

يقول العلماء -المالكية في كتاب الصيد والذبائح- يقولون: لو كان مجموعة من الناس جالسين ورأوا طفلاً يغرق في نه يتحرك واحد منهم لإنقاذه -اختلفوا المالكية في حكمه- قال بعض المالكية: يقتص منهم أجمعين، يقتلون لأنهم تسببوا في اشتركوا في قتله، وبعضهم قال: لا بل هم متسببون ولذلك يدفعون دية مغلظة مائة من الإبل أربعون في بطونها أبنائها.. لم يتحرك لإنقاذ روح؟!.

قال لهم: لو مررت بشاة مريضة تكاد تموت ولم تذبحها فيجب عليك أن تدفع ثمنها لصاحبها لأنك أتلفت مال مسلم، ولو على حائط يكاد يسقط وبإمكانك إقامته وتصحيحه ولم تصححه ولم ترممه ومرّ واحد وسقط عليه الجدار فيجب أن تدفع الدية الم لأن أموال المسلمين كلها واحدة، وأسواقهم كذلك. كل إنسان عليه مسؤولية تجاه أرواح الأمة الإسلامية، وتجاه أموال الأمة الإسلا

فلو كنا نفهم فعلاً هذا الدين والمسؤولية تجاه أعراض المسلمين وكأنها الأرض الواحدة كما يقول ابن تيمية: لا نفتي أننا أن نبقى في عمان حتى إذا دخل اليهود عمان يصبح الجهاد فرض عين، وتبقى في جدة حتى إذا دخل الأمريكان واليهود جدة ي الجهاد فرض عين.. وما داموا بعيدين خمسة كيلومتر يبقى فرض كفاية، إذا وصلوا الشط بدأ فرض العين ما داموا في متوجهين إلينا صار فرض كفاية.

فلا بد من تربية أناس على التوحيد، همّهم إقامة دين الله في الأرض، يعرف كل واحد منهم أنه مسؤول أمام رب العالمين يحاول إقامة الخلافة الإسلامية.

يا إخوان الذين قرأوا كتب الفقه -اقرأوا كتب الفقه- أنا أنصحكم، لأن الإنسان حقيقة لا يدرك أعماق الدين كالذي الفقه، الفقهاء، ليس فقه الحديث تحفظ.. وخلاص، أنظر ماذا قال العلماء في هذا الحديث، ماذا استنبطوا منه، الغرر التي غفل في أعماق هذا الحديث وأخرجوا هذه الدرر، والغرر، أما تبقى متمسك في ظاهر النص، هذا مخالف لشرع الله، لأن الأخذ بالت تسأل الذين يفهمون النصوص، ماذا يريد رب العالمين من هذا النص؟! **(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** (النحل:٤٣)

أما كل واحد يتعلم الفتوى بهذا الدين، لو كان هنالك دولة إسلامية لسجن الذين يتكلمون بدون إجازة إفتاء المفتي، ا

يوضع في السجن.. يحجر عليه، والطبيب الجاهل يوضع في السجن، والمفتي الماجن يوضع في السجن، والمكاري المفلس كذلك -المكاري المفلس، يعني: الذي يأخذ مضاربات من الناس، يقول لهم أنا أركب هذه العمارة وليس معه فلوس-.

فأقول: إن المسؤولية الجماعية مسؤولية الإنسان أمام الله عزوجل، مسؤولية الناس، كل مسلم في الأرض مسؤول عن كل عرض في الأرض.

ولذلك أفتى الفقهاء قالوا: لو سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب افتدائها ولو نفذت جميع أموالهم.

قالوا: لا يجوز أن تعقد صلحاً مع أي دولة اعتدت، أو عندها امرأة واحدة مسبية، أهل المغرب يجب أن يدفعوا كل أموالهم يجمعوا الأرصدة في البنوك ويدفعونها حتى يفتدوا المرأة، فإن أبى الكفار في أندونيسيا أن يطلقوا سراحها يجب على أهل طنجة ومراكش والجزائر وتونس أن يتحركوا لإنقاذ المرأة التي في أندونيسيا.

أتظنون أن الأشعار التي يقولها الفقهاء مثل عبد الله بن المبارك قال:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم ... والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحـــة ... جهد المقالة ليتنــا لم نولـــد

كيف هذا..؟!.

اتســـبى المسلمات بكل ثغر ... وعيش المسلمين إذا يطيـب
أما لـلـه والإســـلام حـــق ... يدافـع عنـه شــبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا ... أجيبوا الله ويحكم أجيـبـوا

القواعـــد النظريـــة:

قالوا لي: أنت تفتي أن الجهاد فرض عين ولا إذن للوالدين؟! قلت: لست أنا الذي أفتي كل الأصوليين والمحدثين والمفسرين والفقهاء منذ أن بدأوا يكتبون في العصور الأولى إلى يومنا هذا كلهم أفتوا بما أفتيت به، قالوا: لكن الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن عثيمين لا يفتون بهذا، قلت لهم: هؤلاء مشايخنا وعلى رؤوسنا وأعيننا، أنا أتفق معهم، وهم يخالفونني في كلمة واحدة من القاعدة النظرية، القاعدة النظرية: أنه إذا دخل الكفار شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أهل ذلك القطر، حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها مع محرم، والعبد دون إذن سيده، والولد دون إذن والده، والمدين بغير إذن دائنه، فإن لم يكف هذا القطر أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم على شكل دائرة، فإن قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا أو لم يكفوا.. على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، الشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن باز وكل المشايخ في الأرض متفقون على هذه القاعدة النظرية.

أما الخلاف بيننا وبينهم؟! وهم أساتذتنا، وهم مشايخنا ونحبهم، على رؤوسنا، الخلاف: كيف نطبق هذه في أفغانستان؟! السؤال: هل أفغانستان بحاجة إلى رجال أو ليست بحاجة إلى رجال؟! فإن كانت بحاجة إلى رجال القاعدة تنطبق وإذا ما كانت بحاجة إلى رجال، القاعدة لا تنطبق -فنحن نسأل السؤال- هل أفغانستان بحاجة إلى رجال؟!

هذا السؤال لا يوجّه للشيخ عبد العزيز ولا ابن عثيمين، موجّه اليّ لأني أعلم منهما بواقع أفغانستان، ومجريات الجهاد، وطبيعة الشعب، وحاجة المجاهدين.

أما الشيوخ يفتون على الصورة التي في أذهانهم، وما هي الصورة التي في أذهانهم؟! يأتي الشاب يومين على بيشاور، يسأل: مالهم؟! تمائم.. حجب.. أحراز.. قبور ما إلى ذلك، إرجع لبلدك قدم تقرير للشيخ عبد العزيز بن باز، يقول فضيلة شيخنا الكبير: لقد زرت المجاهدين والمهاجرين ووجدت الشرك الأصغر والشرك الأكبر.. يملأ أربع صفحات.

هذا كمن يأتي للشيخ عبد العزيز يقول له: شيخ عبد العزيز، هل يجوز سبي النساء الشيوعيات -اتخاذهن جواري- طبعاً الجواب النظري.. نعم يجوز اتخاذهن جواري، لو جاء وسألني لقلت: يحرم اتخاذ هذه النساء جواري.. لماذا؟! لأني أعرف مالا يعرفه الشيخ عبد العزيز، أعرف لو اتخذوا واحدة من نساء جلال آباد من نساء الشيوعيين اتخذها واحد عربي جارية، لذُبح العرب جميعاً..

لماذا؟! لأن المرأة زوجة الشيوعي من القبيلة الفلانية التي معظم أبناؤها مجاهدين، فكيف يراد من ابنتهم، قد سرقها عربي واتخذ جارية؟!! الحكم النظري يجوز هو مجاهد، لكن الشيخ ما يعرف طبيعتهم.. طبيعة هذه الأمور، هذه قليلة والأعراض أيضاً غالية ج والمصلحة هنا تقدم وترجح الحرمان، والمنع للمصلحة الشرعية.

ثم لو يستفتون شباب العرب المتحمسين الذين وصلوا بيشاور ودرسوا الفقه، وفلان في الحديث، هل يجوز اتخاذ النـ الروسيات اللواتي في المعركة يقاتلهم المسلمين وأخذناهن.. هل يمكن اتخاذهن جواري؟! طبعاً الجواب: نعم عند الشيخ.. أنا أقول لا يجوز لك، كذلك يحرم عليك.. لماذا؟! لأنه لو أخذنا الروسية يأخذون مائة مسلمة، وينتهكون أعراضهن.. نفتي بالجواز أم بالحرمة . ذلك؟! إذا كان اتخاذ واحدة جارية يؤدي إلى انتهاك أعراض مائة مسلمة، نفتي بالجواز أم بالحرمة؟! إذن، الذي يفتي يجب أن يـ طبيعة الوضع، والأرض التي أنت فيها عن أي شيء تفتي؟! لا بد أن تفهم القضية تماماً على أرضها وعلى واقعها، ليس نظرياً.

ولذا أخونا الكريم هذا الذي رد على كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين) قالوا ترد عليه، قلت: والله ما أرد عليه، لكن الشيخ جاء إلى بيشاور، وزار بيشاور مرة واحدة.

واحد لا يعرف بيشاور التي هي بجوار أفغانستان، كيف يفتي في أعظم قضية في الأرض.. قضية أفغانستان؟!.. كيف يفتي

يقول ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى الكبرى في فصل الجهاد -أظنه المجلد الخامس- يقول: [وأمور الجهاد إنما يست فيها أهل الدين الصحيح الذين يعرفون ما عليه أهل الدنيا]، لازم يعرف ما المعركة، وطبيعة المعركة، وأهل المعركة، ويكون له مـ ونظر صحيح في النصوص، أهل الدين الصحيح.. يعني: تقوى مع علم مع معرفة ما عليه أهل الدنيا، [ولا يسأل عنها الذين ينظ في ظاهر النصوص] الذين لا يعرفون الإستنباط، [ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين لا يعرفون ما عليه أهل الدنيا]، بد أن تعرف.

أحد شيوخنا الذين نجلهم، سألوه -والشريط عندي-: هل الجهاد في أفغانستان فرض عين أم فرض كفاية؟! -الشريط كان (٢٠ شوال ١٤٠٥هـ)- قال: الجهاد في أفغانستان فرض عين لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ كيف تصلون إلى أفغانستان؟! تتدربون؟! أين المعسكر البعيد عن أنظار الأعداء؟! هل تستطيعون الدخول إلى أفغانستان أم تكونون على الحدود؟! هل تكونون الحواشي أو تدخلون من صلب أفغانستان؟! ثم كيف تقاومون الدبابات بالسكاكين؟!

شيخ من أشهر المشايخ في العالم، قال: تقاوموا الدبابات بالسكاكين! كما أنتم عندما تذهبون تكونون ثقلاً على الجـ الأفغاني.. يظن الجيش الأفغاني هو الذي يقاتل الروس. قال: أين تتدربون؟!

لو جاء الشيخ لـ «صدى» لفهم الأمر. قال: هل تبقون على الحواشي أم تدخلون صلب أفغانستان؟! وهو لا يدري أن الـ يصلون إلى داخل روسيا.

ثالثاً: كيف تقاومون الدبابات، بالسكاكين والمدى؟! ولا يعرفون عندنا (R. B. G) وعندنا مدفع (مشتاد دو) (وهفتاد وينج يدرون، لو رأوا مدفع (٨٢) في مسجد صدى لسكت.

والرابع: ستكونون ثقلاً على الجيش الأفغاني.

أخيراً سأله، قال: أنا طبيب أريد أن أفهم الحكم، أنا فهمت من كلامك أن الجهاد ليس فرضاً، أن نذهب إلى أفغانستان فـ علينا؟! قال: من سمع كلامي فهم الحكم، قال: أريد بالتصريح أنا طبيب هل أذهب إلى أفغانستان أو لا أذهب؟! قال: لا تذهب.

لا.. لماذا؟! أفتى على الصورة التي في ذهنه، يظن القضية قضية الفدائيين الذين في الأردن ويقاتلون إسرائيل، لا ـ معسكر بعيد عن الأنظار، لا يمكن فتح معسكر في الدول العربية للتدريب، ولا يمكن دخول إسرائيل إلا بصعوبة بالغة، فهم بالسكاكين والمدى يقابلون الدبابات، أليست إيذاءً للشيخ وتقليلاً من مكانته العلمية أن نسأله مثل هذا السؤال؟! شيخ ما يعرف الوضع.. كيف نسأله؟!.

ويأتوني ليحرجوني يقولون: الشيخ عبد العزيز يفتي بغير ما تفتي، الشيخ عبد العزيز على الرأس وأحبه أكثر من أمي وأبي نفسي، لكن لو علم الشيخ عبد العزيز ما أعلم لأفتى بما أفتينا به.

قلنا: قال الشيخ الفلاني كذا والشيخ الفلاني كذا، قلت: خلاص، الله ربنا فتح باب الجهاد ولو أفتى بعض العلماء بحرمة الـ

لبقي السيل متدفقاً وجارياً، يفتوا الذي يريدون أن يفتوه، ونحن نفترض الإخلاص في مشايخنا وعلمائنا والشيخ الذي تكلمت عنه هذا الذي قال له لا تذهب، أنا أحبه وأفترض وأظن ظناً راجحاً كما نحسبه ولا نزكي على الله أحداً ولا نشك في علمه، ولكن لا يدري ما عليه أهل الدنيا، نريد أن يعلموا ما هو عليه أهل الدنيا.

فأنت تأتي تسألني: هل أذهب إلى جهاد بورما؟! طبعاً أنا لا أعرف ما هي حالة بورما حتى أعرفها وأقف عليها وأطمئن، عندها أفتيك أن تذهب أو لا تذهب.

فـرض الكـفـايـــة

لماذا جئنا إلى أفغانستان؟!.

هذا سؤال يجب أن يكون، وقد تردد في ذهن كل واحد منكم، ما سر وجودي هنا؟!.. لماذا جئت؟!.

نحن جئنا إلى أفغانستان أولاً لأن الجهاد فرض، ونحن نعتبر أن الجهاد فرض عين وإن كان بعض العلماء يعتبرون أن الجهاد في أفغانستان فرض كفاية، والخلاف نظري أما النتيجة واحدة لا فرق الآن بين أن يكون الجهاد فرض كفاية أو يكون فرض عين، لأن فروض الكفاية تنقلب إلى فروض أعيان إذا لم يقم الناس بها، فإذا وضعنا جنازة هنا -مات ميت في هذا البلد- ولم يتقدم أحد -صلاة الجنازة فرض كفاية- ولم يتقدم أحد للصلاة عليه فتنقلب صلاة الجنازة إلى فرض عين على أهل تلك القرية، وإذا كان أمامنا نهر ورأينا أن طفلاً قد سقط فيه ونحن جالسون جميعاً ونستطيع السباحة ولم يتقدم منا أحد -إنقاذ الطفل فرض كفاية- فإذا لم يتقدم أحد ينقلب فرض عين على كل واحد! بل العلماء يرون في مثل هذه الحالة كما يفتي المالكية: أنه لو سقط أمامنا طفل في نهر ثم تقاعسنا عن إنقاذ هذا الطفل، فإننا يجب أن ندفع الدية المغلظة، لأننا قاتلون قتلاً شبه عمد.. قتلاً شبه عمد، وبعض المالكية قالوا: يقام القصاص على كل الذين ينظرون.. يقتلون لأنه قتل عمد، لأنه كان باستطاعتنا أن ننقذ هذا الطفل وتركناه فكأننا تسببنا في موته، ويتوسع المالكية في هذا الموضوع ويقولون: لو أنك رأيت جداراً مائلاً ويكاد يسقط على الطريق وكان بإمكانك أن تصحح الجدار أو ترممه وتركته ومر مار من جانب هذا الجدار، فإنك تدفع ديته، لأنه بإمكانك أن تنقذ هذا الإنسان ولم تنقذه.

وإذا رأيت شاة تكاد تموت وبإمكانك أن تذبحها وتركتها ولم تذبحها، فإنك تدفع ثمنها لصاحبها.. تتغرم ثمنها.

لذلك بعض الناس يظنون أن فرض الكفاية مسألة سهلة، يعني: بعض العلماء وهم يفتون أنه فرض كفاية، ويفتونك أن لا تأتي إلى أفغانستان، لا يدرون أن فرض الكفاية يترتب عليه تكاليف كثيرة.

قالوا لي: أنت أفتيت بأن الجهاد فرض عين في أفغانستان؟! قلت: نعم، بدون إذن الوالدين؟! قلت: نعم، ليست هذه فتواي إنما هي فتوى جميع العلماء في جميع العصور الإسلامية: أنه إذا وطيء شبر من أراضي المسلمين فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم في ذلك القطر، حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها، إذا وجدت محرماً، يخرج الولد دون إذن والديه، والعبد دون إذن سيده، فإذا لم يكف هذا القطر أو قصروا أو تكاسلوا أو تعبوا، يتوسع فرض العين على من يليهم على شكل دائرة، فإن قصروا فيتوسع على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها.

ما وجدت كتاباً فقهياً أبداً، ولا كتاب تفسير، ولا كتاب حديث إلا ونص على هذه القاعدة.

بين النظرية والتطبيق:

وقالوا لكن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين يفتون بغير هذا، قلت لهم: نحن والشيخ ابن باز وابن عثيمين، هم أساتذتنا وعلى رؤوسنا وأعيننا ومتفقون على القضية النظرية، هم متفقون معي لا يخالف هذه القاعدة النظرية أي إنسان في العالم، أنه إذا وطئت أرض المسلمين، يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم.. وعلى من يليهم، إذن.. نحن وإياهم متفقون على هذه القاعدة لكن التطبيق.. التطبيق هل أهل أفغانستان بحاجة إلينا، بحاجة إلى رجال؟! أم ليسوا بحاجة إلى رجال؟! هذا السؤال لا يسأل عنه ابن عثيمين ولا ابن باز، يسأل عنه عبد الله، لأن عبد الله يعيش معهم منذ سبع سنوات وابن باز وابن عثيمين لا يعرفون ماذا يجري في حدود أفغانستان أو في داخل أفغانستان، لا يعرفون مثلي على الأقل، فالسؤال إذن لا

يسألون عنه هم إنما أسأل أنا.

إذا اتفقنا على القاعدة النظرية، وهذه اتفقنا عليها نحن وإياهم لا يختلف عليها اثنان في الأرض، لا يختلف على هذه القاء اثنان في الأرض.

بقي السؤال العملي: هل أهل أفغانستان بحاجة إلى رجال أم ليسوا بحاجة إلى رجال؟! هذا الذي يتركني ويذهب إلى المشا يسألهم، إنما يعطل عقله لأني أنا أعرف أكثر منهم، أنا أعيش بينهم لا يستطيع أحد في الدنيا أن يدعي أن عالم في الأرض يعر أكثر مني في القضية الأفغانية.. أليس كذلك؟! كل معلومات مشايخنا وأساتذتنا سواء الشيخ ابن باز أو ابن عثيمين أو غيره إنما ، من تقرير بعض الناس الذين زاروا بيشاور، يزور أفغانستان وزارها مرة واحدة، وصلوا ميران شاه، أو دخلوا جاجي، أو وص أعظم ورسك، أو دخلوا لوكر كم يوم ورجعوا، كتبوا تقريراً، هل يمكن أن يكون هذا التقرير مثل نظرتي في القضية الأفغانية؟! قطعاً يمكن، لأني أعيش بينهم، والله عزوجل يقول: **(فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)**(النحل: ٤٣)

أنت يا أخي الكريم تريد أن تسأل الشيخ عن التأمين حلال أو حرام؟! الشيخ يفتي مباشرة.. لا يفتي، يأتي بواحد يفهم ما التأمين، يرسل وراء واحد يعرف ما هو التأمين، ما هي حقيقته، ما هو الجاري الآن في شركات التأمين، ثم بناءاً على المعلومات ا أعطاها إياه هذا المختص تخرج الفتوى. واحد يسأله عن الحسابات الجارية في بعض البنوك، أو عملية البنوك الإسلامية، هذه ع المضاربة في البنوك الإسلامية، الشيخ يرسل وراء واحد من المختصين في هذا الأمر يسأله: ما هي عملية المضاربة الآن الجارية البنوك؟ كيف صورتها؟ كيف يشترون البضاعة من أوروبا؟ كيف تصل إلى يد المشترين؟ ما هو دور البنك؟ وهكذا، بعد أن يشر- المختص هذه العملية، وبناءاً على قول المختص تصدر الفتوى.

ولذلك ابن تيمية قال: ولا يسأل عن أمور الجهاد إلا أهل الدين الصحيح، الذين يعرفون ما هو عليه أهل الدنيا يعني: لازم يه ما هو حال الجهاد، ما هو حال البلد، حال أهل الدنيا.

ثانياً: أن يكون له علم وإدراك بالنصوص الشرعية وبالأمور الفقهية؛ قال: [ولا يسأل عنها الذين ينظرون في ظاهر النصو -يحفظ أحاديث، أن يحفظ القرآن، هذا لا يسأل عنه، يجب أن يسأل عنها عالم يستطيع الإستنباط- ولا يسأل عنها كذلك أهل ال الصحيح الذين يستطيعون الإستنباط، وليس لهم علم بما عليه أهل الدنيا.

فلا بد من قضيتين حتى تخرج الفتوى في أي قضية.. في أي قضية لا بد أن يعرف المسألة بالضبط، ولا بد أن يكون من النظر في النصوص الشرعية، عنده عقلية فقهية تستطيع استنباط الأحكام الشرعية، أما أنا آتي أسأل شيخ من المشايخ: ا (الهمبرجر) جائزة؟ حلال أم حرام؟ فالشيخ إذا كان عاقلاً ومتروياً وبعيد النظر يسألك: ما هو (الهمبرجر) يا بني؟ وضع فيها ش الخنزير أم لا؟ وضع فيها لحم أي الحيوانات؟ كيف تذبح؟ من الذابح؟ كيف طريقة الذبح؟ بعد أن يلم بهذه القضايا عندها يـ الفتوى.

أما هذا حلال أو هذا حرام، أما أن تأتي تقول له: هل واجب عليّ أن أذهب إلى أفغانستان؟! هو بناءً على المعلومات التي ذهنه أن الأفغان ليسوا بحاجة إلى رجال، فيصدر لك الفتوى: أنه ليس واجب عليك أن تذهب إلى أفغانستان، أما أنا فأقول لك: بحاجة إلى رجال، خاصة الدعاة والقراء والحفاظ والمدربين والمهندسين والميكانيكين، أصلهم بحاجة إلى طاقات كثيرة جداً، وأي ء يعرف ربه مهما كان علمه بسيطاً فإنه باستطاعته أن يعلم القرآن واللغة العربية لجبهة من الجبهات.. لو دخل الشيخ ابن باز إلى ، من الجبهات أو الشيخ ابن عثيمين ووجد أن هذه الجبهة لا يصلّون الجماعة.. لماذا؟! لأنه لا يستطيع الواحد منهم أن يعرف الإ، كيف لا يجب على المسلمين أن يأتوا إلى الجهاد الأفغاني بعد ذلك؟!.

ثم بعد ذلك: ما هو فرض الكفاية؟

فرض الكفاية هو: الفرض الذي إن لم يقم به أفراد من الأمة أثمت الأمة كلها.

ما هو فرض الكفاية في داخل أفغانستان؟ هو طرد الشيوعيين من داخل أفغانستان، أليس كذلك؟.. بلى. الشيوعيون اسة سنة (١٩٧٨-١٩٨٩م)، استمرارهم بضعة عشر عاماً، هذا يدل على أن الأفغان قادرون على إخراجهم أو غير قادرين؟!.

غير قادرين، إذن هم بحاجة إلى مساعدة، أو ليسوا بحاجة؟!.. إذن بحاجة.

الجهاد ليس فرض كفاية إنما هو فرض عين، إلى متى يبقى الجهاد في أفغانستان فرض عين؟! إلى أن يتجمع في أفغانستان عدداً يستطيعون أن يقاتلوا به الروس أو يخرجوا به الشيوعيين أو يسقطوا الحكم الشيوعي.

حتى الآن ما سقط الحكم الشيوعي، إذن، الجهاد يبقى فرض عين، لأنه لم يتجمع حتى الآن عدد استطاع أن يسقط الحكم الشيوعي.. فإن قيل "أفغانستان فيها شباب كثيرون". شباب بعضهم في بيشاور، لا يريدوا أن يجاهدوا، هم كبقية الشعوب، بعضهم جالس في بيشاور، لا يريد، وبعضهم ذهب إلى أمريكا وإلى أوروبا وبعضهم تعب عشر سنوات وهو يطحن طحناً.. أريحوه.. تعالوا استلموا وردية –نوبه– عنه.. أريحوهم فترة حتى يستعيدوا طاقاتهم ونشاطاتهم، فكيف لا يكون الجهاد فرض عين؟!.

وفـــي كل أرض سلبـــت:

أنا لا أقول أن الجهاد فرض عين في أفغانستان فقط، بل أقول: أن الجهاد فرض عين على كل مسلم في الأرض، ويبقى فرض عين ليس بعد تحرير أفغانستان وفلسطين، بل يبقى فرض عين إلى أن ترجع آخر بقعة إسلامية كانت في يوم من الأيام تحت ظل الإسلام، يبقى فرض عين حتى نرُجع الأندلس، حتى نرجع بخارى، حتى نرجع قفقاسيا، حتى نرجع تركيا إلى الإسلام، حتى نرجع ليبيا إلى الإسلام، حتى نرجع كل منطقة حكمت بالكفار وغُيِّرَ شرع الله فيها، حتى نرجعها مرة أخرى إلى الإسلام، وما دامت الأندلس وما دامت صقلية، ونصف فرنسا والنمسا والصرب والمجر وثلاث أرباع روسيا.. لا بد أن نرجع سيبيريا، لا بد أن نرجع لينينغراد إلى الإسلام، لأن جيش الإسلام وصل إلى لينينغراد، لا بد أن نرجع أثينا، لأن الجيش التركي احتلها، لا بد أن نرجع بلغاريا، لا بد أن نرجع رومانيا، لا بد أن نرجع أرمينيا، لا بد أن نرجع بلجراد –يوغسلافيا–، لا بد أن نرجع كل هذه المناطق.

وقبل أن نحررها ونعيدها إلى حوزة الإسلام، فالأمة الإسلامية كلها آثمة إن استطاعت أن تقاتل ولم تقاتل.

أين أنتم؟! هل هو الجهاد فقط فرض عين في أفغانستان فقط حتى يجلس بعض أهل العلم أو الذين يفتون بدون علم، يقولون: لا تذهبوا إلى أفغانستان؟! وعندما وجدوا أن الشباب لا يستجيبون لهم جاءوا إلي وقالوا: الشيخ الفلاني انتقد كتابك (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) قلت لهم: هل الشيخ الفلاني زار بيشاور؟! أليس من العيب أن يتكلم في قضية لا يعرف البلاد المجاورة لها؟! كيف يفتي في قضية لم يزرها زيارة؟! أين يقضي هذا الشيخ إجازته الصيفية؟! ثم أي فتوى من الرجل الذي لم يطلق في يوم من الأيام طلقة في سبيل الله؟! لو كان هنالك حكماً شرعياً لدفع هؤلاء الذين يفتون أن لا تذهبوا إلى أفغانستان لدفعوا ديات القتلى في داخل أفغانستان، وهم مسؤولون عن الشباب الذين حرموهم من حلاوة الجهاد، ومن أداء فريضة القتال، مسؤولون أمام رب العالمين.

إذا كان الفقهاء –أيها الإخوة– يفتون على أنه: إذا سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها، ولو نفذت جميع أموالهم إن لم يقبل الكفار، افتداء لهذه المرأة المسلمة، ولو نفذت كل جميع أموال المسلمين، وجب على أهل المغرب، الذين في طنجة أن يتحركوا لتخليص المرأة التي في أندونيسيا.

الأمة الإسلامية جسد واحد.. نفس واحدة، والبلدان الإسلامية بلد واحدة؛ ومن الذي قال أن هنالك فرقاً بين فلسطين وبين أفغانستان وبين مصر وبين أفغانستان؟! من الذي قال هذه أرض إسلامية اعتدي عليها، فيها نساء انتهكت أعراضهن، فيها شريعة مُسحت من الوجود، فيها مسلمون لا يستطيعون أن يؤدوا شعائر الله عزوجل، فلا بد من إنقاذهم، فقلت: حبذا لو كان هذا أخونا الشيخ جاء ورأى ما هي حال أفغانستان:

أتسبى المسلمات بكل ثغر	*وعيش المسلمين إذا يطيب*
أما لله والإسلام حق	*يدافع عنه شبان وشيب*
فقل لذوي البصائر حيث كانوا	*أجيبوا الله ويحكم أجيبوا*

نقد لا مبرر له:

ليت هذا الشيخ، الذي ما لقي إلا كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين) حتى يشرّحه؟! ليته وقف أمام العلمانيين في بلده، وأمام المجلات الساقطة التي تفسد دين النساء والرجال، ليته جاء وعرف ورأى النساء في (كُنَر)، والروس يريدون أن يضعوهن في الدبابات

- ليعتدوا على أعراضهن، فيلقين بأنفسهن في النهر فراراً بأعراضهن.

وليته جاء إلى لوكر أو إلى بكتيا ويرى الطائرات تأخذ الغيد من خدورهن وتجمعهن في الطائرات وتطير فوق القرية وتنزع ثيابهن عاريات وتنتهك أعراضهن، ثم تلقي أجسادهن عاريات فيتمزقن.. عاريات فوق رؤوس آبائهن وبيوتهن.

ليته عرف ماذا في أفغانستان قبل أن يتسلى في تتبع «من أهم فروض الأعيان»، أو «أهم فرض من فروض الأعيان» فيقول: لا.. التوحيد أهم، وينصرف ربع ساعة لمناقشة المسألة.

وعندما عرفت اسمه وسمعت الشريط، حزنت لأني أعلم عنه خيراً، الرجل له في نفسي صورة مشرقة- وذهب ربع ساعة ينتقد (من أهم فروض الأعيان، أو أهم فروض الأعيان؟!).. ربع ساعة وهو يردد: أن لا بد من إضافة، من أن "التوحيد أهم من الجهاد"، وهو لا يدري أن عنوان الكتاب يقول: التوحيد أهم فروض الأعيان.. الدفاع عن أراضي المسلمين.. من الذي سيدافع عن أراضي المسلمين أليس الذين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! فالعنوان يقول: التوحيد قبل الجهاد.

ثم أخذ شيخنا يتتبع النصوص، يأخذ النص الذي يوافق ما في رأسه، ويستشهد به، حتى إذا جاء على جملة لا تصطدم مع رأيه لوى عنقها حتى تدخل تحت رأيه.

قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل، بالله ماذا يستفيد هذا الشيخ من هذا؟! سيخرج بنتيجة واحدة: أن الناس الذين يسمعون هذا الشريط لا يذهبون إلى أفغانستان، فيبوء بإثمه وإثمهم.. أليس هي النتيجة؟! هل يوجد غير هذا؟! ما المقصود من هذا؟!.. المقصود منع الشباب من الذهاب إلى الجهاد، وهنالك حكماً شرعياً لو عرف الحكم الشرعي الحقيقي لوجب عليه أن يكون في معسكرات التدريب لا يغادرها أبداً، ولاستقال من الجامعة أو من الوظيفة التي هو فيها وجاء إلى أفغانستان.

إفرض أيها الشيخ العزيز، أن الجهاد في أفغانستان فرض كفاية، أليس عليك فرض عين أن تتدرب أنت وأن تستجيب لله عزوجل {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل} (الأنفال: ٦٠)

هل تدربت أيها الشيخ العزيز الكريم على السلاح؟!.. ماذا تصنع -أيها الشيخ الكريم- لو دخل الخميني المنطقة الشرقية؟! لو حرك الخميني الشيعة ودخل في المنطقة الشرقية في السعودية كيف تقاومهم؟! تقاومهم بالفتاوى تصدر عليهم فتوى من أهم فروض الأعيان وليس أهم فروض الأعيان؟!.

وفي النفس آلام، قلت: دعوه، والله ما أردّ عليه.. لماذا؟! حفاظاً على الودّ الذي بيننا وبينه وندعوا الله عزوجل، نرجوا الله أن يغفر له الذنب العظيم الذي ارتكب، لأنه صد كثيراً عن سبيل الله، وهذا صد عن سبيل الله.

الشاب الذي يأتي إلى أفغانستان ماذا يصنع لهؤلاء الناس، ألا يرى حالهم فيرجع يجمع لهم بعض الفلوس التي تساعدهم؟ ألا يقف بجانبهم في المعركة، حتى يرفع معنوياتهم؟! ألا يدخل معهم يعلمهم {قل هو الله أحد} .. {قل أعوذ برب الفلق}

(الإخلاص، الفلق: ١)

- ألا ينهاهم عن بعض المنكرات التي هم فيها؟! ماذا يصنع الشاب؟!.

وليت شيخنا أفتى عن الشباب الذين يموتون يومياً في بانكوك، عن الذين يذهبون.. ليته أفتى عن الشباب الذين يقضو إجازاتهم في أوروبا، في أمريكا، في الشرق الأقصى وفي تايلند وسنغافورة وما إلى ذلك، ليته نهى الشباب عن الذهاب هناك حي تعود في كل يوم جنازة أو جنازتان بسبب المخدرات أو بسبب الجنس، أليس الأولى به أن يشتغل وأن يفكر كيف ينقذ هؤلاء الشبا من هذا الضياع الكبير؟!.

فقط.. ما بقي إلا أن الجهاد أهم فروض الأعيان أو من أهم فروض الأعيان، هذا الذي بقي فقط؟!! أنت تريد أن تقنع الشب أن لا يذهبوا إلى أفغانستان؟! لو جلسوا عندك ماذا يصنعون؟!.

الجهاد وأخذ الاجرة عليه

فيا من رضيتم بالله رباً، وبالاسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً.. إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

{وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير} (الانفال:٣٩-٤٠)

هذه الآية الكريمة تحدد بواعث الجهاد وأسبابه؛ فالجهاد في الاسلام له باعث واحد: لإنهاء الفتنة: أي الشرك في الأرض، وحتى يكون الدين كله لله؛ لأن هذا الدين ما أنزله رب العالمين إلا ليظهره على الدين كله **{يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}**.

(التوبة: ٣٢-٣٣)

فمحمد -ﷺ- قد بعث ليظهر دينه على الدين كله؛ وقال الشافعي -رحمه الله- عند هذه الاية.."سيكون تفسيرها فيما بعد".. أي سيأتي يوم تكون فيه البشرية كلها تدين لرب العالمين.. **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل النهار ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر** -أي من طين- **ولا شعر** -من خيمة أو بناء- **إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل)**[1] والحديث صحيح رواه أحمد وغيره.

وروى مسلم **(إن الله زوى لي الأرض شرقها وغربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها)**[2].. سينتصر هذا الدين.

الباعث على الجهاد:

والجهاد والقتال كلمتان مترادفتان في هذا الدين.. وكلمة الجهاد إذا أطلقت في الكتاب والسنة غالباً تعني القتال في سبيل الله، وما أطلقت كلمة الجهاد على لسان رسول الله ﷺ في الأحاديث المدنية إلا وهو يعني بها شيئاً واحداً -القتال في سبيل الله- وفي القرآن قلّما تجد موضعاً من المواضع ذكرت فيه كلمة الجهاد إلا وهي تعني القتال في سبيل الله، ورأيت مكاناً في القرآن الكريم يتكلم فيه رب العزة عن القرآن **{وجاهدهم به جهاداً كبيراً}** (الفرقان:٥٢)

هنا تبليغ القرآن للناس من خلال الجهاد الذي يكلف كثيراً في النفس والمال والمشقة والضنى والعرق والدم وغير ذلك.

إذن باعث الجهاد في سبيل الله واحد حدده القرآن الكريم **{حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}**، وحدده رسول الله ﷺ وهو يسأل كما ورد في الصحيحين عن **(الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليرى مكانه في الحرب فأي ذلك في سبيل الله؟ قال ﷺ: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)**[3]

وقد ورد في الصحيحين حديث تهتز له الأوصال وترتجف له القلوب.. يبين أن أول ما تسعر النار يوم القيامة بثلاثة أصناف... رجل قاتل، والثاني رجل انفق ماله، والثالث عالم.. قال: **أما المقاتل فيسأله رب العزة ماذا صنعت؟ أو كما قال ﷺ.. فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت، فيقال له كذبت؛ قاتلت ليقال عنك جريء، وقد قيل، فأخذت أجرك في الدنيا، فيؤمر به فيلقى في النار.**

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.. وكثيرة جداً، وهي تركز على تمحص النية خالصة لوجه الله الكريم وأن الباعث يجب أن يكون صادقاً خالصاً لتكون كلمة الله هي العليا، الأحاديث كثيرة، والاحاديث التي أذكرها كلها صحيحة، وإن شاء الله لا أستشهد لكم بحديث إلا صحيحاً أو حسناً.

عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: **(من غزا في سبيل الله وهو لا ينوي في غزاته إلاعقالاً** -رباط ركبة البعير أو غيره- **فله ما نوى)**[4] الحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي عليه ورواه أحمد، وعن أبي هريرة أن رجلاً قال: **يا رسول الله؛ رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، فقال النبي ﷺ: (لا أجر له) فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه.. فقال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، قال: (لا أجر له)، فقالوا للرجل عُد لرسول الله ﷺ، فقال له الثالثة (لا أجر له)**[5] رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

---

١) "حديث صحيح" راجع سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني رقم (٣). ٢) رواه مسلم. ٣) رواه البخاري ومسلم.

٤) انظر صحيح الجامع الصغير رقم (٦٤٠١). ٥) ورواه ابن حبان في صحيحه.. راجع الترغيب والترهيب للمنذري (٢/٢٩٦).

وعن عبد الله الديلمي أن يعلى بن منبه قال: (أذن رسول الله ﷺ بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمست أجيراً يكفيني وأجري له سهمه فوجدت رجلاً، فلما دنا الرحيل أتاني فقال: ما أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي، فسمّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير، فلما حضرت غنيمته أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره فقال ﷺ: (ما أجد في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمّى)(1) أخرجه أحمد وأبو داود وسكت عليه والمنذري وسنده جيد، وهذه الأحاديث في هذا الباب كثيرة إنما أجتزأت منها هذه الأحاديث التي ذكرتها.

الجهاد بالنفس والمال:

وأنا إذ أذكر هذا تعقيباً على خطبتي في الأسبوع قبل السابق؛ قلت فيها: هذا الجهاد الذي شرّفنا الله به، وأكرمنا بمواكبته وأعزنا بخدمته، فرض عين على كل قادم إليه، فرض عين على كل قادر عليه، ولذلك يجب على الإنسان المسلم الآن في الارض كلها أن يجاهد في هذا الجهاد ليس شرطاً في أفغانستان.. بل في فلسطين.. وفي الفلبين.. وفي أي مكان يستطيع أن يمتشق سلاحه وينتضي حسامه، ويخترق سهمه،... لا بد أن يخرج إلى الجهاد فهو فرض عليه، فرض عليه بالنفس وفرض عليه بالمال، فكما أنك قدمت لتجاهد بنفسك في سبيل الله؛ كذلك فرض عليك أن تجاهد بمالك في سبيل الله، والذي يجاهد بنفسه فقط إنما يؤدي فرض العين في حق نفسه، ويترك فرض العين في حق ماله، وهذه الفريضة واجبة عليك وجوباً عينياً حتى تطمئن أن أهل فلسطين الذين تستطيع أن تصل إليهم وتدركهم وتسعفهم قد اكتفوا من الرجال والمال، وأن أهل أفغانستان الذين تستطيع أن تدركهم وأن تنفذ إليهم وأن تعينهم؛ يبقى الفرض عليك فرض عين لا يسقط أبداً إلا في حالة واحدة: إذا إطمأنت نفسك أن هذا الجهاد قد اكتفى مالاً ونفساً، أما ولم يحضر إلى الصف الرجال الذين يكفون للإجهاز على الشيوعية وللإطاحة بعرش نجيب، فالجهاد فرض عين عليك حتى تسقط الشيوعية في أفغانستان بنفسك ومالك.

تحريم أخذ الأجرة:

وما دام الجهاد فرض عين بالنفس فلا يجوز مقابل ذلك أن تأخذ أجراً عليه لأنه لا يجوز لك أن تصلي وتقول للناس أنا لا أصلي إلا إذا دفعتم لي أجراً، ولا يجوز لك أن تقول للناس أنا لا أصوم إلا إذا دفعتم لي أجراً؛ وبشرط أن يكون الأجر عن كل يوم الصيام مئة دولار فإذا انقصت هذه عشر دولارات فإني سأفطر في رمضان، هذا لا يقول به عاقل من المسلمين فضلاً عن أن يقوله أئمة الذكر من الصادقين الذين يبينون هذا الدين لهذه الامة. ولذا لا يجوز لأحد أبداً أن يأخذ أجراً على جهاده وإلا فكما جاء في الحديث (ليس له من غزاته هذه في الدنيا ولا في الاخرة إلا دنانيره التي سمّى)(2).

ومن هنا قال محمد بن الحسن -ووافقه الشافعي وغيره- أن العقد -عقد الأجرة- للجهاد بالنسبة للمسلم الحر العاقل البالغ عقد باطل لا ينفذ أبداً، والعقد الباطل هو: العقد الذي لا تلحقه الإجازة ولا التصحيح، فهو منفسخ أصلاً، لم يكن له أي أثر ولا يترتب أية نتيجة، فإذا عقدت عقداً مع رجل أنك تجاهد في سبيل الله مقابل أجر شهري ثلاثمائة دولار أو أربعمائة دولار فهذا عقد باطل يحق للرجل ألا يعطيك شيئاً منه؛ لأن الجهاد فرض عين ولا تدفع الأجور لفروض الاعيان.

جواز أخذ «الجعل»:

وهنا يتبادر إلى الأذهان: إذن، كيف نحن نأخذ أجوراً ونحن نجاهد في سبيل الله؟ هذه ليست أجوراً إنما هي (جعل) و(الجعل) جائز في سبيل الله (للغازي أجره وللجاعل أجره وأجر الغازي)، والجعل ما يجعله أحد بمحض إرادته لك، يجوز لك تأخذه بشرط واحد: أن تكون محتاجاً.

أقوال العلماء:

يقول (العيني) -شارح البخاري-: إن الجهاد حق الله تعالى ولا يجوز أخذ الأجرة عليه، فإذا تمحض أجره يعني إذا

---

1) صحيح الجامع الصغير رقم (5511). 2) انظر صحيح الجامع الصغير رقم (5511) بلفظ "ما أجد".

العمل فقط المجئ للأجرة كان حراماً والحرام لا يجوز أبداً الإنتفاع به، فهو مال خبيث، سبيله الصدقة في سبيل الله ولا يجوز أكله ولا الإنتفاع به، وإذا أشبه الأجرة كان إلى الحرام أقرب.

قال (التهانوي) -صاحب شرح إعلاء السنن حنفي-: جواز أخذ الجعل مقيد بالضرورة؛ كأن يكون الغازي معسراً محتاجاً إلى نفقة أهله.

حتى الجعل الذي نأخذه نحن أو تأخذونه أنتم له شرط، هو شرط الضرورة: أن تكون محتاجاً إليه، أما إذا لم تكن محتاجاً إليه فلا يجوز لك أخذ الجعل كذلك، لأنك إن قدمت إلى الجهاد وأعطاك رجل مالاً تنتفع به، فهنا أنت قبل أن تمد يدك تبحث في جيبك أعندك مال يكفيك لغزوتك أو لجهادك أو لأجرتك أو لتذكرتك؟ فإن لم يكن معك؛ يحق لك، فإن كان معك ألف دولار وجئت بها إلى الجهاد تشتري منها التذكرة وتصل هنا وتضع نفسك بين يدي الذين يعملون لأمر الجهاد، ولا يجوز لك أن تأخذ منهم شيئاً، ولا أن تأخذ منهم حذاءً، ولا لباساً، ولا طعاماً -إذا كنت تملك هذا- وتبقى تنفق من أموالك التي في جيبك على تدريبك وعلى نفقة ذخيرتك وعلى طعامك في المعسكرات وعلى تنقلك في أفغانستان حتى تنتهي هذه الفلوس، وبعدها يحق لك أن تأخذ ما يكفيك، إذن ستقول: أنت يا شيخ قد أرهقتنا وأبلغتنا من أمرنا عسراً، كيف في بيت الضيافة، أو في المعسكرات، أو في داخل أفغانستان، أنا آكل مع المجموع فكيف تريد لي أن أطبخ وحدي، وأن آكل وحدي، وأن أدفع أجرة السيارة وحدي، وأن أدفع ثمن الذخيرة في المعسكر وحدي، فأقول لك: أنت تسأل القوم كم ينفق هذا البيت شهرياً أو يومياً طعاماً وشراباً على الناس؟ فيقولون لك كذا وكذا، فتأخذ معدل ما ينفقون وتسألهم فيقولون لك نحن ننفق يومياً على المجاهد اثنتي عشرة روبية أو خمس عشرة روبية، وعندها تحسب مدتك في بيت الضيافة أو في الجهاد من أول ما وصلت حتى ترجع ثم تحسب أموالك المدخرة في بيت الضيافة أو الموضوعة كأمانة ثم تدفعها دفعة واحدة إلى القائمين على أمر الجهاد.

بل رأيت نصوصاً عن ابن عمر وعن سعيد بن المسيب، وعن مالك وغيره.

كان ابن عمر إذا أعطى شيئاً في سبيل الله يقول للغازي: إذا بلغتَ وادي القرى -قرب خيبر- فدونك به -أي معنى كلام ابن عمر "لايجوز لك استعمال المال في المدينة المنورة ولا قرب المدينة المنورة حتى إذا دخلت أرض الغزوة ووصلت أرض القتال فإنه يحق لك أن تنفق منه. فإذا قال لك القائل هذا المال في سبيل الله وأخذت خمسة آلاف دولار من تاجر في دبي أو في الكويت أو في جدة، هذه خمسة آلاف دولار للجهاد في سبيل الله، هذه الخمسة آلاف دولار تنفق منها بالمعروف لا إسراف ولا تقتير، تذكرتك.. لباسك.. حذاءك.. طعامك.. ثم تنفق منه في الجهاد، وبعد أن ترجع إذا بقي منها ألفان يجب أن تسلمها للجهاد قبل أن تغادر، لأنه أعطاك إياها للجهاد في سبيل الله، ولذا قال (الموفق بن قدامة) وقال الخرقي صاحب المختصر الذي شرحه (ابن قدامة).. يقول (ابن قدامة) و(الخرقي): إن المال الذي يعطى قسمان: قسم يعطى للغازي بيده، ويخصصه يقول: هذه لغزاتك هذه.. فهو ينفق منه في هذه الغزوة.. فإذا توفر منه شئ فهو له ينفقه كيف يشاء، أما إذا قال له هذه الخمسة آلاف دولار للجهاد في سبيل الله فإنه يرجع ما بقي معه بعد غزوته تلك.

ولذا يفهم من هذا أنك إذا جئت رجلاً وقال لك: هذا المال للجهاد في سبيل الله، أنفق منه فإنك تنفق منه ما دمت في الجهاد في سبيل الله، حتى إذا فقدت صفة المجاهد، تضعه لمن حمل هذه الصفة وهو المجاهد في سبيل الله، المرابط الجالس بأرض الرباط أو الحامل سلاحه ليقاتل لإعلاء كلمة الله والمال الذي يؤخذ من قبلنا نحن كغازين في سبيل الله أو كمجاهدين، هذا تختلط فيه الزكاة وغيرها، أما السهم في سبيل الله الذي خصص في آية توزيع الزكاة فلم يقل أحد من الفقهاء أن الغني يحق له أن يأخذ من سهم في سبيل الله المذكور في الآية {**إنما الصدقات للفقراء والمساكين العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل**} (التوبة:٦٠)

قال أبو حنيفة وصاحباه، وقال الشافعي وأحمد والجمهور: أن هذا المال يعطى للفقير الذي لا يجد ما ينفق في سبيل الله، أما إذا كان غنياً في بلده، ونفذت نقوده فإن (ابن القاسم) المالكي قال: يأخذ من مال الزكاة إذا احتاج في أرض الغزو ويسددها بعد أن يرجع إلى بلده، ويكون ماله في قبضته أما مالك -رحمه الله- خالف الجمهور في هذه القضية، ومالك وهو يفتي في هذا إنما كان يفتي عن حالات الجهاد في زمانه، لأن مالكاً لم يفصل بين فريضة العين وبين فرض الكفاية، فلقد كان الجهاد أيام مالك فرض كفاية، لم يكن فرض عين إذ كانت الجيوش قد انساحت في الأرض ووصلت إلى (نهر جيحون) ووصلت إلى (أذربيجان) ووصلت إلى (طرطوس)

و(أنطاكيا) و(اللاذقية) وغيرها، لم تكن بلاد الاسلام في قبضة الكفار ولم تكن أرض الإسلام مهددة من أعدائهم، قال مالك -بخ الجمهور-: يجوز للغني والفقير أن يأكل من مال الغزو في سبيل الله، أما أن يأخذ ما يزيد على حاجته في أرض الغزو فلم يقل به من الفقهاء أبداً وما رأيت فتوى أبداً لأحد من الفقهاء القدماء والسلف والخلف من المفسرين والمحدثين يقول: إن الغني يحق ل يأخذ من المال المجموع من أجل الجهاد في سبيل الله، ما رأيت فتوى تبيح هذا.

فنحن ماذا يحلّ لنا من هذا المال؟ يحل لنا من هذا المال -إذا كنا متزوجين- ما يكفينا وولدنا بالمعروف دون إسراف ولا تة ولا تبذير ودون توفير ودون تكثير في الجيوب، لا يحق أبداً لأي عامل في ساحة الجهاد -اسمعوها مرة أخرى- لا يحق أبداً لعامل ساحة الجهاد أن يوفر من ماله ويرسل إلى بلده ليبني به بيتاً أو ليشتري به أرضاً أو ليدخر به كنزاً أو غير ذلك.

أنت تأخذ راتباً من أية مؤسسة من المؤسسات لك فيه ما يكفيك وولدك بالمعروف، فإذا كان عمر رضي الله عنه وهو يأخذ من بيت المال -ليس من الزكاة في سبيل الله إنما هو من الفئ ومن الغنائم ومن الخراج المال الذي تدفق على خزينة الدولة- لأن مال المسلمين منفصل عن البيت المخصص للزكاة فبيت مال المسلمين تدفع منه أجور الغزاة في سبيل الله وشراء الكراع -أي ال والسلاح والرباط وتجهيز الثغور وتحصينها وبناء القناطر والجسور وغير ذلك، هذا من الفئ الذي أفاء الله به على الامة الإسلامية **أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء م**

(الحشـ

فهذا الفئ حتى رسول الله ﷺ عندما قسمه لم يأخذ من أموال بني النضير إلا أنصاريان فقيران (سهل بن حنيف وأبو دجانة م بن خرشة) أقول: هذان الاثنان الأنصاريان اللذان أخذا من الفئ الذي فاء إلى رسول الله ﷺ بدون إيجاف خيل كذلك بدون **{وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب}** (الحشر:٦)

فإذا كان هذا -نخيل بني النضير- كله أفاء الله به على المسلمين، وأموالهم وسلاحهم؛ هذه لم يأخذ منها أنصاري غني أبداً، يأخذ إلا المهاجرون واثنان فقط فقيران من الأنصار هما سهل بن حنيف وأبو دجانة، ولم يعط رسول الله ﷺ من هذا الفيء الأنـ فكيف المال الذي دفع خصيصاً لينفق للجهاد في سبيل الله، هذا المال صاحبه عندما ألقاه في كيس الذي يجمع الأموال، إنما إلى ذهنه أولئك الليوث الرابضون في خنادق القتال جائعو الأفواه، عراة الأجساد، حفاة الأقدام.

لا تقتيـــر ولا تبذيـــر:

تقول: ماذا تفعل وماذا نفعل؟ أتأمرنا أن نغادر الساحة؟ لا.. جاهد ولك من هذا المال ما يكفيك وولدك بالمعروف دون إسرا تقتير ودون تكثير ولا تبذير ولا ادخار، الإدخار حرام من مال الجهاد لأنه مخصص للجهاد في سبيل الله، وأنت كرجل نَفَر في الله لك طعامك وشرابك وما يكفيك لإيصالك إلى أرض الجهاد.. إلى هناك في أفغانستان فإذا أعطاك قسم الترحيل عشرة آلاف وقلت لهم: أنا أريد أن أبقى في فارياب أو في (هيرات) سنة كاملة، وذهبت هناك وأعطيناك عشرة آلاف روبية وهناك تنفق مـ الآلاف العشرة ما يكفيك، لا تخرج عن طعام الأفغان إلا أحياناً؛ لأنك كعربي قد لا تستطيع أن تبقى باستمرار تعيش على ما الأفغان، فهذه يمكن أن يُتغاضى عنها، ولك ثوبان تلبس أحدهما وتغسل الآخر، ولك حذاؤك، ولك أجرة مركوبك، لا أن تشتري وأن تربطه بجانبك ليقال العربي عنده حصان، تستعمله كل شهر مرة تمتطي صهوته وتصول وتجول في الميدان كأنك الز العوام.. لا، ليس لك أن تشتري حصاناً.. لك أن تستأجر حصاناً يوصلك إلى أرض الجهاد، إن لم تكن قادراً على المشي، ولا في القضية ولا مشقة، فإن كنت قادراً وتريد أن ترتاح فلا بأس كذلك أن تستأجر حصاناً يقوده صاحبه حتى إذا أبلغك محلك مقامك: عاد أدراجه بحصانه، أما أن تربط بجانبك حصاناً تنفق عليه كل يوم من التبن والشعير ضعف ما ينفق الأفغاني، فلا أحد من المسلمين، فضلاً أن يقبل به أولوا النهى والأحلام من الأئمة العاملين.

إذن، لك ما يكفيك فإذا بقي معك بعد هذا العام خمسة آلاف من العشرة آلاف، يجب عليك أن ترجعها إلى قسم الترحـ يحل لك أبداً أن تستعملها في نفقاتك الخاصة، ولذلك فقد عجبت من اختلاف بين ابن حبيب مع مالك؛ قالوا: رجل غزا في سبـ وانتهت غزوته ومعه جعل -مال من المسلمين جعل للجهاد في سبيل الله- أيمسك منه على نفسه في قفوله من الغزوة؟- رأيـ يمنع ذلك وابن حبيب المالكي يبيح ذلك... ونحن نبيح لك في الرجوع وفي الذهاب حتى تصل إلى بيشاور، أما أن تكون مقيماً ؛

الضيافة وتأكل كما يأكل الأفغان وزيادة، وتأكل اللحم يومين أو ثلاثة في الأسبوع ثم تذهب في لحظة من اللحظات على العثمانية[1] أو على المطاعم وتنفق في جلسة واحدة ما تنفقه عائلة أفغانية طيلة شهر، فهذا لا يحل لك من أموال المسلمين.. يحل لك إن كان من مال أمك وأبيك أو أختك وأخيك، أما من مال المسلمين!! لقد شكت أبواب العثمانية لكثرة تردد المترددين من الآكلين والشاربين عليها. لك ما يكفيك بالمعروف دون إسراف ولا تقتير ولا تكثير ولا تبذير.

أيها الأخوة: قضية الأموال قضية خطيرة فانتبهوا **(وأيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به)**[2] وفي الحديث الصحيح **(إن الدنيا خضرة وإن رجالاً يخوضون في مال الله بغير حق لهم النار)**[3].. لهم النار، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم..

الخطبـــــة الثانيـــــة:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة: بقدر الأخبار المزعجة في بيشاور، بقدر ما يوافينا من بشائر وأنباء سارة من داخل أفغانستان.. والجهاد الأفغاني إنما اكتسب منزلته العالمية وشهرته الدولية من المعارك العسكرية لا من المواقف السياسية، وأعداؤنا كنجيب والروس أقدر منا أن يتربعوا في المحافل الدولية وعلى المناورات السياسية والعيش وراء الكواليس، ولقد جاءنا بالأمس أخبار عن (سالانج).. عن الشاب المسلم (أحمد شاه مسعود) أنه قد خاض معارك شرسة في (سالانج) وفي (قلعة سرخ) وفي (بجرام) وقرب (شاريكار)، والحمد لله فتح الله عليه منطقتين كبيرتين في (سالانج) هما (هفت نور وأولان) والأخبار الأولية -ولا زالت المعارك مستمرة- أن المجاهدين قد غنموا في سالانج إحدى عشرة دبابة ودمروا حوالي ثلاثين دبابة وغنموا راجمتين للصواريخ (BM - 21).

والأخبار من خوست كذلك تشرح الصدر وتفرح القلب: فالمجاهدون هناك وعلى رأسهم الشيخ جلال الدين قد فتحوا فتوحات كبيرة وغنموا قبل ثلاثة أيام ثماني دبابات.. أربع (تانك) دبابات وأربع (زربوش) أي مصفحات، ونرجو الله عز وجل أن يتمم بالفتح الأكبر.. فتح كابل وإقامة دين الله فيها **(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)** (الروم: ٤-٥)

محطـــات التشويـــــش:

الوضع في داخل أفغانستان -والحمد لله- بالنسبة لي مطمئن ونفسي مرتاحة للوضع وإن كان كثير من المتشائمين لا يرون ما أرى فلهم ذلك ولا نزاع في محل الإجتهاد، فنحن لا ننازعهم نظرتهم، أما نظرتي فالجهاد الافغاني لا زال رغم ما يضخم بالإعلام العالمي وما تشوه به صورة الجهاد وما تحطم به صور القمم من أفذاذه الذين أعز الله بهم دينه سواء في بيشاور أو في داخل أفغانستان، رغم التشويه المقصود من الأجهزة الجاهلة أو المعادية لهذا الدين -رغم هذا- فأنا مستريح مطمئن أن الكفة لا زالت راجحة لجانب المجاهدين، وإياكم أن تشوش عليكم أرض القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال؛ أرض بيشاور، بيشاور محطات تشويش على الصادقين، ومحطات تضييق على المخلصين ومحطات تضييع القادمين لهذا الدين، فَصُمَّ أذنيك، واعرف لماذا جئت؟ صُمَّ أذنيك عن الأراجيف والأخابيل، عن التخذيل والتثبيط والتعويق والتشويش الذي تديره أصابع المخابرات العالمية، وأنا أعلم ذلك علم اليقين، أن وراء كثير من التشويش أصابع المخابرات.. سواء كانت من بلاد عربية أو من بلاد غربية، وهم كل همهم بالنسبة لهذا الجمع أن يفرقوه، وكل نيتهم لهذا الموكب المبارك أن يمزقوه، وكل ما يطمعون به ويحلمون أن يفتحوا أعينهم فلا يرون قادماً من البلاد العربية، يُنَغص عليم مخططاتهم الغربية في داخل أفغانستان ويعيق تدخل المنظمات الصليبية بين هؤلاء المجاهدين أو يرجع إليهم وقد فهم أنه لا حياة للمسلم ولا عزة ولا مجد ولا رفعة ولا نقاء ولا صفاء بدون الجهاد، فهم يريدون أن يطفئوا الشعلة التي أنارت قلوب هذا الجيل، والذي كان رأس حربته وكان مصباح نوره هذا الجهاد المبارك -الذي رفع الله به رأس كل مسلم في الأرض كلها، هذا الجهاد الذي كل واحد منهم أو معظمهم يحق لنا أن نقول على لسانه؛ على لسان كل مجاهد صبر حتى الآن ولو كان فاسقاً ولو كان فاجراً فهو مسلم- يحق لنا أن نتغنى به لأنه رفعنا من هوة الضياع، وأنقذنا من مستنقع الذل حتى أصبحت رؤوسنا تناطح عنان السماء

---

١) العثمانية: يشير الشهيد إلى مطعم في بيشاور.

٢) جزء من حديث رواه الطبراني في الصغير (أيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به) انظر الترغيب والترهيب، المجلد الثاني ص (٥٤٧).

٣) رواه البخاري في صحيحه بنحوه.

وتطاول الجوزاء.

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفية لا زالت مشرفــة دواء كل كريم أو هــي الوجع

.. فالسيوف دواء كل كريم وهي الوجع لكل لئيم، ونحن -إن شاء الله- قد نذرنا أنفسنا لهذا الجهاد حتى ينتصر، أو يحكم الله فيه حكمه، أما أن نغادر هذه الارض فلا -إن شاء الله-.. ولا.. ألف مرة .. ما دامت الدماء تجري في عروقنا، وما دام النفس تنبض به قلوبنا، وما دامت الحياة تسري في أوصالنا، نقول للافغان: الحياة حياتكم حتى تنتصروا والممات مماتكم، ولا مغادرة لهذه الأرض بإذن الله، ونرجو الله أن يثبتنا، لأن القلوب بين يدي الرحمن يقلبها كيف يشاء، فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، أما حتى الآن، فلا مغادرة لهذه الأرض إلا بإحدى إثنتين.. إما نغادر إلى أعماقها شهداء سواء في بيشاور أو في أفغانستان، أو أن نخرج رغم أنوفنا لا نستطيع لذلك حولاً ولا قبلاً، أما والخيار لنا والطريق مفتوحة أمامنا والسلاح مكدس حيال نواظرنا فلا تبديل.. ولا تغيير عن هذه الأرض حتى نقطف الثمار مع الأبرار فوق أرض (أبي حنيفة النعمان) و(البلخي) و(ابن حبان البستي) وغيرهم.

فـريضتـــك وواجبـــك:

وأنت إيّاك والمشوّشين، إيّاك والمعوّقين، ونخاف عليك أيها الطيب الكريم، لأن الله عز وجل يقول: {وفيكم سماعون لهم} (التوبة: ٧)

فلا تستمع، وضع الكرسف -أي القطن- في أذنيك إذا جلست بين الذين يتكلمون وواصل مسيرتك واسأل نفسك ما هي فريضتي؟ وما هو واجبي في هذه الأرض ؟ أنا جئت لغرض واحد! لتكون كلمة الله هي العليا، لأجاهد في سبيل الله، لأنصر دين الله، لأعين المسلمين الذين يقاتلون لله، وهذا متوفر وموجود فإياك أن ترتد على أعقابك خاسراً.

{يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار} (الانفال:١٥)

والذي يترك أفغانستان إنما هو فار من الزحف، فار من الزحف ولا أعتبر أي عمل في داخل أفغانستان مبرراً لنا أن نترك ميدان القتال، ولا أرى أن تركنا لمعركة في (بدخشان) لمعركة أخرى في (بروان) هو هزيمة أو فراراً من الزحف.. لا.. ما دامت نيتك مواصلة الجهاد فلست فاراً من الزحف ما دمت في أرض أفغانستان أو على حدودها، أو راجعاً لزيارة أهلك ونيتك أن تمتع نفسك فترة بين أهلك ثم تعود إلى الميدان، فإذا سقطت بك الطائرة وأنت ذاهب هناك فأنت شهيد في سبيل الله، ولو كنت ذاهباً إلى بلدك.. (من وضع رجله في الركاب فاصلاً، فوقصته دابته -أي رمته دابته- فمات أو لدغته هامة -أفعى أو عقرب- فمات، أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة)[1] حديث صحيح روي من عدة روايات صحيحه صححها الشيخ الألباني وغيره.

فأنت ما دامت نيتك الإستمرار في الجهاد فأنت لست فاراً من الزحف وإلا فليس لك عذر -كما أرى- عند رب العالمين، ثم عند العقلاء من المسلمين.

التجنيـــد الإجبـاري

عـاقبــة تــرك الجـهــاد:

يا أيها الإخوة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

{يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم، انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموا

---

١) حديث حسن رواه أبو داود.

وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون] (التوبة:٣٨-٤١)

الآيات تدل على أنه في حالة وجوب الجهاد، إذا لم ينفر الناس إلى الجهاد فإنهم معرضون إلى عذاب الله في الدنيا وفي الآخرة.

في الحديث الحسن الذي رواه أبو داود: (من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)[1]

والحديث الآخر: (من لم يغز ولم يجهز غازياً ولم يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)[2] القارعة: المصيبة.

والمصائب التي تصب على الناس بسبب ترك الجهاد، منها الذل والهزيمة والخزي والوهن، زيادة عن مصائب تسليط الأعداء علينا، مصائب الحزن الذي يلقيه الله على نفوسهم.

يقول ابن عمر: لقد رأيتنا -عن الصحابة يتكلم- وما أحد منا يرى نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه، وإني سمعت رسول الله ﷺيقول: **إذا ضن الناس بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة،** العينة يعني: بما يشبه الربا (حيلة للربا) مثل أن تأتي -لا حول ولا قوة إلا بالله- تأتي واحدا تقول له: أريد أن أقترض منك ألف روبية، فيقول لك: الربا حرام لكن البيع حلال (كان يفعلها القضاة في الدول العربية) كانت أموال الأيتام محفوظة في مؤسسة قاضي القضاة، فكانوا ينموتها ببيع العينة.. يمحقونها، يأتي قائد الشرطة أو ضابط في الجيش يريد أن يبني، يأتي للشيخ يقول: يا شيخ أريد منكم قرضاً من أموال الأيتام.. طبعاً فيقول له الربا يا بني حرام [وأحل الله البيع وحرم الربا] (البقرة:٢٧٥)

فيقول: نعم يا سيدي، فيقول له: كم تريد؟! فيقول: ألف دينار، فيقول له: أنا أبيعك سيارتي بألف ومائة دينار هل تشتريها؟! فيقول: اشتريت.. خلاص اشتراها، قال له: هذه سيارتي خارج دائرة القضاة، فيخرج الضابط ويرى السيارة، ويكون قد تم العقد لأنه لا بد من أن يتفرق البيعان بالخيار (ما لم يتفرقا) فيتفرقا يخرج الضابط ينظر السيارة، يكون المفتاح قد سلمه إياه القاضي، ثم يرجع إلى القاضي يقول: يا سيدي الشيخ هل تشتري هذه السيارة مني بألف دينار عيناً -هو باعها بألف ومائة دينار- هل تشتريها بألف دينار نقداً؟ فيقول: نعم، فيدفع له ألف دينار ويسجل عليه ألف ومائة دينار، هذا بيع العينة، وهو حيلة على الربا.

(**إذا تبايعتم بالعينة وأمسكتم بأذناب البقر** -يعني الإنتاج الحيواني، تربية المواشي- **ورضيتم بالزرع** -يعني: الإنتاج الزراعي- **وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً**)[3].. إذا الناس اشتغلوا بالزراعة والصناعة سلط الله عليهم ذلاً لا يرفعه حتى يرجعوا أو يراجعوا إلى دينهم، وكأن ترك الجهاد ترك للدين.

ولذلك عندما تكون المعركة قائمة بين الأمة المسلمة وغيرها، الاشتغال بالزراعة، والصناعة والانتاج الحيواني هذا كله محرم.. محرم إذا كان ترك للجهاد وفتح مصنع للنسيج أو مصنع للسيرف أو مصنع للبسكوت، والناس هنا تموت في أفغانستان وفي فلسطين، لا يجوز، لماذا؟! أنتم بسكوت حتى لا تأتوا هنا -لماذا لا تأتون إلى أفغانستان؟! لماذا لا تذهبون إلى فلسطين؟! لماذا لا تذهبون إلى الفلبين؟! أم أن الذي قال (**انفروا خفافاً وثقالاً**) قال يعني لأهل أفغانستان وما عني بها الذين يشتغلون في السعودية، الآن من الذين جاءوا إلى الجهاد هل جاء العلماء؟! هل جاء القضاة؟! هل جاء الدعاة؟! هل جاء أساتذة الجامعات؟! هل جاء المفكرون؟! هل جاء الأدباء؟! هل جاء الخطباء؟! هل جاء الفقهاء؟! هل جاء الأغنياء؟! هل جاء التجار؟!.. من الذين جاءوا.. من؟! جزى الله هؤلاء الشباب الذين أقبلوا على الجهاد، هل رب العالمين فرض هذه الفريضه على الشباب الصغار؟! والأمة كلها معفاة، أنت تدرس هندسة دكتوراه معفي من الجهاد؟! معفي من التجنيد الإجباري؟! والدول لا تعفيه إلا إذا جاء بتأجيل خدمة، أنه يدرس فتأجله تأجيلاً.

فأين تذهبون:

التجنيد الإجباري.. تجد الشاب، من مكان إلى مكان يسعى، حتى يختم هذه ويؤمن هذا ويوقعها من السفارة حتى يرسلها للأردن لماذا؟! أو لسورية أو لغيرها أو لتونس أو للجزائر ، لماذا؟! فقط حتى يؤجلوا الخدمة له!!.

التجنيد الإجباري عند الحكام تفعلون معهم هكذا!! والتجنيد الإجباري عند رب الحكام، الناس لا يؤجلون، يعطلونه تعطيلاً

---

١) رواه مسلم. ٢) رواه أبو داود وابن ماجة، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٥٦١). ٣) صحيح الجامع الصغير رقم (٤٢٣).

نهائياً، الناس الآن عليهم تجنيد إجباري عند الله، عند رب العالمين.

واحد جاءني اليوم قال لي: أنا عندي تجنيد إجباري في بلدي وبعض الناس نصحوني أن أرجع إلى بلدي وأؤدي التجنيد الإجباري، قلت له: أتترك التجنيد الإجباري عند رب العالمين وتذهب للتجنيد الإجباري عند بعض الحاكمين؟! هل هذا فعل العاقلين؟! كيف؟! فأين تذهبون؟! أين ذهبت عقولكم؟! فرض عليك أن تذهب؟! فرض مثل الصلاة.

إن فريضة الجهاد إذا دخل العدو أرض المسلمين كفريضة الصلاة والصيام والزكاة، وهي بإجماع الفقهاء مقدمة على فريضة الحج.

إذا دخل العدو أرض المسلمين -كما يقول ابن تيمية-: والعدو الصائل -يعني الذي يسطوا ويقفز- الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.

من الذي كان يستطيع أن يخالف أمر صدّام، يوم أن كانت الحرب العراقية الإيرانية؟! الذي عليه تجنيد ويفر من المعركة يقتلونه، نقاط كثيرة مأمورون أن يقتلوا كل من يمسكونه راجعاً من الجبهة بدون إجازة.. موت، لا سؤال، يقتلونه ويضعونه في نعش ويكتبون على نعشه (متخاذل) ويسلمونه لأهله ويدفع أهله خمس دنانير للجيش الذي جاء به بدل القتل لمن قتله..!! نعم.

من الذي كان يجرؤ أن يخالف صدام عندما قال: انفروا، عندما قال: اخرجوا لقتال إيران.. من الذي يخالفه؟! فإذا قال رب العالمين: {انفروا} لماذا نخالفه؟! لسبب واحد: أننا نخاف من صدام أكثر من ربنا عزوجل، ولأن مصيبة الآخرة عندنا أخف من مصيبة الدنيا، هل تجدون تفسيراً غير هذا التفسير؟! لا نجد تفسيراً غير هذا التفسير.

أنا أسألك سؤالاً آخر: لو قيل لك: إن مدير المخابرات الذي في حارتكم أو في بلدكم غاضب عليك غضباً شديداً.. لماذا؟! لأنك تكلمت كلاماً يمس أمن الدولة، هل هذه تخيفك أكثر أم يخيفك أكثر ضياع صلاة الفجر عليك؟! لا تخاف من ضياع صلاة الفجر، أ من مدير المخابرات تخاف؟! الذي هو وملكه وحاكمه ورئيس جمهوريته كلهم بيد خالقك، الذي أغضبته بترك صلاة الفجر، وهو قد يـ البلد كلها من أجل إنقاذك أنت، ومع ذلك لا تحسب حساباً لرب العالمين كما تحسب لأحد القتاتين، الذين لا يدخلون الجنة.. القتات يعني المخابرات: **(لا يدخل الجنة قتات)** الحديث في صحيح مسلم.

القتات مخابرات يعني: الذي يتتبع عورات الناس ويخبر بها، قيل لحذيفة رضي الله عنه: -أقبل رجل من بعيد- إنّ هذا يرفع الأشياء إلى السلطان، فعندما اقترب الرجل قال: **(لا يدخل الجنة قتات)** يعني مخابرات، الذي يتتبع عورات الناس ويعيش مثل القراد على امتصاص دماءهم -القراد مثل العلق التي تمتص دماء الناس-.

فإن هناك أمر من الله عزوجل.. جامعة، صناعة، زراعة، تجارة، هذا كله ليس عذراً عند الله عزوجل يمنع من أن تنفر في سبيل الله!.. ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.. "والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه".

وكما قلنا العراقيين نجدهم ينتفضون من صدام، وهم في أمريكا، لأنهم مطلوبون للتجنيد الإجباري، وخائفين المخابرات يعرفونهم في أمريكا ويأخذونهم إلى المطار ويسفرونهم إلى العراق.

أما جهنم والموت، الذي هو أقرب من شراك نعله هذا، لا يحسب له حساباً، بل بعض الناس يتبرعون بالنصيحة: أن تـ الفريضة عليك من الله!!!

يقول لك: يا أخي كمّل دراستك!

- أخي أين تذهب؟!
- يا أخي أنت على ثغرة هنا في بلدك!
- يا أخي هنا وجودك في جامعتك يفيد بلادك!
- إذا ذهبت تترك البلد للبعثيين والشيوعيين والقوميين والماسونيين!!

نعم.. هو الجهاد واجب، ليس في أفغانستان، بل في كل مكان، جاهد هنا، جاهد في فلسطين يقولون: يا أخي، بدل أن تـ

إلى أفغانستان، -وهو لسانه خمسة أشبار..-، لماذا لا تذهب إلى فلسطين؟! لا أدري.. لأنه يعلم أنه لا يستطيع هو أن يدخل إلى فلسطين ولا الذي ينصحه يستطيع أن يدخل فلسطين.

متى فرض الكفاية؟!

الجهاد فرض في الحالات العادية، فرض كفاية، يعني: نحن في هذه البلد، أنت في بلد مثل الأردن إفرض فلسطين بأيدي المسلمين، ولا يوجد إعتداء لا على سوريا ولا على مصر ولا يوجد يهود ولا يوجد أعداء الله عزوجل من الشيوعيين وغيرهم، يفرض فرض كفاية الجهاد، وجوب كفائي كيف يتم فرض الكفاية؟ قالوا: إذا كانت كل أراضي المسلمين بأيديهم.. الأندلس بأيدينا، وطشقند وسمرقند والأورال وسيبيريا وتفقاسيا، كلها بيد المسلمين، ونهر الرون والنمسا وبلغاريا والصرب والمجر واليونان، هذه كلها بيد المسلمين -لأنها كانت بيد المسلمين-، على الحاكم المسلم أن يرسل جيشاً كل سنة ليغزو بلاد الكفار، لا يسقط فرض الكفاية إلا إذا أرسل جيش يغزوا في أمريكا وروسيا وبريطانيا، إلى آخره.. يجب -كل سنة- أن يرسل الجيش مرة على الأقل.. لماذا كل سنة مرة على الأقل؟! قالوا: لأن الجزية كل سنة تدفع مرة، فالجيش على الأقل -ليسقط فرض الكفاية- أن يذهب مرة، أما إذا دخل العدو أي بقعة من بقاع المسلمين، يصبح الجهاد فرض عين.

عندما دخل اليهود فلسطين أصبح الجهاد فرض عين على أهل فلسطين، أهل فلسطين إذا لم يكفوا، قصروا، تكاسلوا، قعدوا، يتوسع فرض العين على شكل دائرة، على أهل الأردن، ما كفوا، قصروا تكاسلوا قعدوا، فلسطين على شكل دائرة، تضم سوريا ولبنان مع شرق الأردن ومصر، إذا ما خرج أحد من مصر والأردن وغيرها، على السعودية والعراق، ما خرجوا، على أفغانستان وباكستان، ما خرجوا، على أندونيسيا ما خرجوا، على المسلمين الذين في الصين واليابان.. وهكذا إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، ويبقى الجهاد فرض العين حتى يخرج اليهود من فلسطين، وكل مسلم في الأرض آثم لأنه لا يجاهد لإخراج اليهود.

من الذي ينجوا من الإثم؟! **واحد**..: الذي يحمل سلاحه ويقاتل، غيره هو آثم واقع في الإثم، لأنه لم يؤدي فرض العين؛ الذي ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه، يعني أولاً أن تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، التوحيد، وبعد ذلك الخروج في سبيل الله لطرد الكافر المعتدي.

فهم الصحابة للجهاد:

فلذلك، الصحابة رضوان الله عليهم فهموا هذا، مع أن الجهاد على الصحابة كان فرض كفاية، الجهاد في زمن الرسول ﷺ كان فرض عين، في الخندق وفي تبوك، لأن رسول الله ﷺ، في الخندق غزاهم أعداء الله، فتجمعوا على حدودهم، فوجب الدفاع، الذي يسمونه جهاد الدفع، هذا فرض عين يوم الخندق، ويوم أحد، ما كان الجهاد مرتب هذا الترتيب، لكن من الخندق فما بعدها: الخندق تبوك.. هذا (فرض عين) الخندق للدفاع، وتبوك لأنه صار نفيراً عاماً.

أما خيبر: الرسول ﷺ ما سمح لأحد أن يحضر فتح خيبر، إلا لمن شهد معهم الحديبية (١٤٠٠) صحابياً، بعدها الرسول ﷺ توفي وأصبح الجهاد فرض كفاية.. خرج الصحابة في الأرض وتفرقوا.

الصحابة الذين حجوا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع عددهم (١٢٤) ألف، وفي رواية عددهم (١١٤) ألفاً قل (١٢٤) ألفاً، كم توفي منهم في المدينة؟!، قال لي: واحد ألف كتاباً عن الصحابة الذين دفنوا في البقيع -لا يوجد مقبرة في المدينة غير البقيع- قال: فوجدتهم أقل من (٣٠٠) صحابي وأين بقية الـ (١١٤) ألف (١١٣٧٠٠) صحابي، أين هم؟!: استشهدوا.. أين استشهدوا؟! استشهدوا في العراق، في إيران، في أفغانستان، في فلسطين، في الشام، سنة (١٨هـ) ظهر طاعون «عمواس»، هل تعرفون كم توفي من الصحابة والتابعين؟ (٢٥-٣٠) ألف صحابي وتابعي توفوا في سنة واحدة، في طاعون عمواس، منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح ومنهم معاذ بن جبل، ومنهم الفضل بن العباس، ومنهم الحارث بن هشام أخو أبي جهل.. طبعاً شهداء، الآن: إذا أنت مت بالإسهال هنا في صدا فأنت شهيد: (**من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته** -يعني: انقلبت به السيارة- **فمات أو لدغته هامة** -أفعى أو عقرب- **فمات أو مات بأي حتف مات، فهو شهيد وإن له الجنة**)[1] على لسان الرسول ﷺ.

---

[1] حديث حسن رواه أبو داود انظر الترغيب والترهيب الجزء الثاني صفحة (١٧٠).

قال عمر رضي الله عنه: ثلاثة هاجروا مع بعضهم، أحدهم قتل في سبيل الله، والآخر أصيب بالطاعون فمات، والثالث أصيب بداء البطن فمات، فأيهم أفضل؟! قالوا: الذي قتل في سبيل الله، قال: كلهم رفقاء في الجنة إن شاء الله.

كن مطمئناً أنك تموت حيث تموت، فأنت شهيد وفي الجنة على لسان الرسول ﷺ الصادق المصدوق.

مـــاذا أصابنـــا ؟!:

لكن ماذا أصابنا نحن؟! والله يا إخوان إن بعض المسلمين في العراق كانوا ينصحون إخوانهم أن يذهبوا ويقاتلوا في العرا تحت راية جاهلية، بعثية، قومية، كافرة، علمانية، لا دينية، ولا يشجعونهم أن يأتوا إلى أفغانستان، كيف انمسخت المفاهيم؟! كيا انقلبت القيم؟!.. لماذا؟! لأجل ورقة ليعفى بها من التجنيد الإجباري أو يبقى عايش عيش السوائم، تحت حكم البهائم، ما الفرق بـ حكم صدام وحكم شامير وحكم ريغان وحكم بريجنيف.. ما الفرق؟!.

ولذلك هذه فرائض منسية مهملة، فريضة غائبة عنا نحن المسلمين، غابت عن أذهان الناس؛ تجد الرجل في بلده معافى صحـ الجسم والعقل، بدنه سليم، ومسلم يصلي ويقوم ويصوم ولا يأتي إلى الجهاد، وهو محترم في قومه، بينما قومه لو رأوه يفطر ا رمضان لسقط من أعينهم، ولو رأوه تاركاً للصلاة لنبذوه وتركوه، بينما تارك الجهاد لا ينبذونه ولا يتركونه.. وما الفرق؟! إن إثم تار الصيام أقل -والله أعلم- عند رب العالمين من تارك الجهاد في سبيل الله.. لماذا؟! لأن تارك الصيام يضر نفسه، أما تارك الجهاد يضـ نفسه والأمة جميعاً **{وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـ القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا}**(النساء:٧٥)

لا يـفـقــه ولا يـعـلـــم:

بل الشاب إذا أراد أن يأتي إلى أفغانستان للجهاد ليقاتل، يذهب يستشير هذا الرجل المعافى صحيح البدن، الشاب يقول أنا أريد أن أذهب إلى أفغانستان للجهاد، ما رأيك؟!.. كيف يفتيك وهو تارك للجهاد؟! .. كيف يفتيك بالجهاد؟!.. هذا لا يعلم، يقول عنه: لا يفقه.

{وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكو مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون} (التوبة:٨٦-٨٧)

كيف تستفتيه الآن؟! يقول لك "هذا الأستاذ فلان". لكن الله عزوجل يقول: لا يفقهون.. لا يعلمون، آيتين في سورة التوبة بعضهم البعض **{ذلك بأنهم قوم لا يفقهون}**. أرجوا الله أن يبعد عنا وعنهم النفاق، لكن هذا القرآن.. نص القرآن: **{وإذا أنزلت سورة آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استئذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع ع قلوبهم فهم لا يفقهون}** بعدها بآيتين قال: **{فهم لا يعلمون}** (التوبة: ٩٣)

واحد لا يعلم ولا يفقه كيف تستفتيه بالذهاب لأداء فريضة؟! واحد مفطر في رمضان بدون سفر ولا علة، صحيح الجسم معا هل تذهب تستفتيه؟! تقول له: هل الصيام فرض أو سنة؟! أو تستفتيه، تقول: يا سيدي الشيخ ...

عافانا الله وإياهم من النفاق، نحن نبرهم -إن شاء الله- من النفاق، لكن الآيات شديدة جداً **{ذلك بأنهم قوم لا يفقه}** وبعدها **{ذلك بأنهم قوم لا يعلمون}**.

{إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون}(ا

إذن الغني الذي لا يقاتل -لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم عافنا من الطبع على القلوب **{إنما السبيل على الذين يستئذنونك أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون}** و **{فهم لا يفقهون}** آية (٨٧) **{لا يعلمون}**، آية (٩٣ سورة التوبة إرجعوا إليها.

بالنفس وبالمال فرض:

فالناس نسوا هذه الفرائض، هذا الجهاد بالنفس، كل الأمة يجب أن تخرج، يعني: بمجرد أن دخل اليهود فلسطين يجب على أصحاب الأموال والمعارض في شارع فؤاد باشا في مصر في القاهرة أن يغلق دكانه أو معرضه، يصفيه بسرعة يترك فيه إبنه الصغير، يترك فيه أي واحد، المهم يجب أن يسحب كل المال الذي له في البنك يسحبه، يضعه في جيبه، يشتري فيه سلاح، ثم يأتي إلى فلسطين.

وبمجرد أن دخل الروس أو قام الشيوعيون في أفغانستان، يجب على كل تاجر أن يغلق حانوته أو مصنعه أو متجره أو شركته ثم يسحب الأموال التي له في البنك ويضعها في جيبه، ثم يأتي إلى أفغانستان، وإلا فهو آثم، وإلا يخشى أن ينطبق عليه **{وطبع على قلوبهم}**.

{إنما السبيل} يعني: إنما الإثم.

{ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون} (التوبة:٩١-٩٢)

{إنما السبيل}: الإثم والحرج.. **{على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف}** رضوا بأن يكونوا مع الأولاد الصغار والنساء؛ أليس عيباً عليهم؟! كأن الله عزوجل يستهزيء بهم: **{رضوا بأن يكونوا مع الخوالف}**. جالسين قاعدين مع النساء والأولاد، لا يستحي الواحد منهم على شاربه، وعلى لحيته إن كان له لحية.. **{رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون}**.

إذا الواجب: إذا وطئت أراضي المسلمين، أنت ماذا تشتغل؟! مدرس، رأساً تقدم استقالتك لوزارة التربية والتعليم المغربية أو الليبية، إن ظل مسلمين في ليبيا، ما هربوا كلهم أو في مصر، رأساً تقدم استقالتك وتمضي،

الآن نأتي إلى التذكرة.. من أين؟! تحسب كل الأموال التي عندك وتشتري التذكرة، لو قدم لك أحد ثمن تذكرة ومعك مال لا يحق لك أن تأخذ من أحد ثمن التذكرة إذا كان معك ثمن التذكرة، لا يجوز..لماذا؟! لأنه يجب أن تجاهد بمالك ونفسك، إلا إذا كانت حكومة، هذا شيء ثاني، كتخفيض تذاكر، ربنا سهل لك، أما لا يحق لك أن تأخذ من أحد، السلاح يجب أن تشتريه أنت **{وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم}** (التوبة:٤١)

طيب.. أنا تزوجت واشتريت طقم كنبايات وغرفة نوم، وذهب للعروس وشبْكة -حتى أسقط في الشباك- وهكذا،

ما هو حكم الدين الذي عليّ، أنا عليّ ألفين دولار، ثلاث آلاف دولار لأنه الآن مهور النساء -صداقهن- بدل أن يكون بما معك من القرآن أو التمس ولو خاتماً من حديد أو ثلاث دراهم، الآن يجب أن تبيع جلدك كي تتزوج، يا ليت جلدك يكفي، قلت لأحدهم: كم كلفك الزواج؟ قال: أنا ما كلفني كثيراً، متوسط، قلت له: كم؟ قال: (١٢٠) ألف ريال؛ حسبنا الله ونعم الوكيل (١٢٠) ألف ريال؟! (٣٠) ألف دولار، (١٢٠) ألف ريال يعني (٦٦٠) ألف روبية باكستانية يعني (١٠) مليون أفغاني، يعني (١٠) مليون تحيي (١٠) جبهات في أفغانستان.. لماذا؟! قال: حتى غرفة النوم والمرايا والفرش الوثير وغير ذلك.. حسبنا الله ونعم الوكيل، الحمد لله أن تزوجنا من قبل.

فالمهم الآخرين ما يتزوجوا، الذين يريدن الجهاد فعلاً أحبذ للشباب الذي لا يخاف على نفسه من الفتن -يعني من الزنا- أن لا يتزوج الان ما دام في أرض الجهاد، لأنها تعيقك عن الجهاد، الآن حيثما أمسيت أرسيت، وتبقى سائحاً في الأرض تؤدي عبادة ربك عليك كيف تشاء، لكن غداً إذا تزوجت سترتبط، ولذلك نحن نقول: الحمد لله أن تزوجنا، يعني: الحمد لله على السراء والضراء.. نعم.

نقول: عليك ثلاث آلاف دولار ليس (٣٠) ألف دولار، تحسب الأموال التي عليك -كما أفتى ابن تيمية- لمن الثلاث آلاف دولار؟ للتاجر فلان؟ رجل طيب؟ الثلاث آلاف دولار معك، هل تسده إياها وتأتي إلى الجهاد؟ قال ابن تيمية: لا.. تفكر هل هذا التاجر إذا سددته الثلاث آلاف دولار سيدفعها للجهاد أم سيدفعها في تغيير المرسيدس؟! إن كان سيوسع بها على دنياه فلا تعطه إياها، خذ الثلاث آلاف دولار وأنفقها في الجهاد، وإذا مت، ربك يغفر لك، وإذا حييت تسده -إن شاء الله- إذا أيسرت في المستقبل وإن لم يكن معك سداد من باب أولى، فأنت تمضي إلى الجهاد، هذه فتوى ابن تيمية قال: إذا كان معك وفاء الدين وتعلم أن التاجر سيساعد به

الجهاد فإنك تسد التاجر لأن فيه الحسنيين: سداد الدين ومنفعة الجهاد، أما إذا كان هذا المال لا ينتفع به الجهاد، إنفع به الجه
والله عزوجل يتولى عنك إرضاء العباد يوم القيامة، الدين هذا، لمن كان معه سداد ولم يسده مماطلاً، أنت لا تريد أن تماطل، أنت تر
أن تستعمل المال لتذكرتك؟! لسلاحك؟! لطعامك؟! هذا أفضل، ويبقى الدين في ذمتك ليوم القيامة، كما قال رسول الله: **{من أخذ أمو الناس يريد سدادها سد الله عنه، ويوم القيامة يرضي الله عنك الخصماء والغرماء، فإذا خاصموك أمام رب العالمين يقول الله عزوجا أنظر خلفك فينظر فيرى قصراً، لمن هذا القصر؟! فيقول لك: إن عفوت عن أخيك، فيعفوا عنه ويأخذ القصر}**[1] هذا الذي مال إ القرطبي والنووي وغيره.

فالدين الذي لا يغفر للشهيد هو الدين الذي معك سداده وماطلت في سداده لمنفعتك الخاصة، أما أنت لم تسده من أجل منف الجهاد.

التاجر لما تستشهد في سبيل الله سيسامحك، وهل هو ما فيه ولا عرق؟! ما فيه دم؟! ما فيه حياء؟![2] سيسامحك عند تستشهد في سبيل الله -إن شاء الله- معك زوجتك، أولادك، أنت مخير، تأتي بهم أو تتركهم هنالك، الجهاد فرض عليك بمالك ونفسا نعم، كل المال الذي لك في البلد تأخذه.

سئل النووي: رجل لم يحج الفريضة وعنده أرض أيبيعها ويحج الفريضة؟! قال: نعم يبيعها ويحج حج الفريضة.. فكيف الجه في سبيل الله؟!.

ابن تيمية قالوا له: إذا ضاق المال عن إطعام الجياع ويتضرر الجهاد بتركه، إذا أطعم الجياع ماذا نفعل؟! عندنا كمية من الم إما نطعم الجائعين وإما نساعد المجاهدين؟! قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع، دع الجائعين يموتوا.. لماذا؟! لأن الجائعين الذ سيموتون عددهم قليل، أما إذا تغلب الكفار، تموت الأمة كلها تموت موتاً معنوياً.

معك مال تضعه كله في جيبك إلا ما تتركه لأولادك وزوجك ووالدك وأمك، إن لم يكن معيلٌ غيرك، تبقي لهم نفقة سنة كاملة، لم يكن موجود الذي عندك، فإذا كان أحد ينفق عليها، فهذه نعمة من الله وفضل، أخوك، أبوك، أبوها، أمك، عمك، تكفلوا بالنفقة ع أمك وأبيك وزوجك وأولادك، هذه نعمة ساقها الله إليك، لا تترك لهم درهما واحداً.. لماذا؟! لأنهم سينفقون عليهم.

إفرض زوجتك لا تريدك أن تذهب إلى الجهاد، الطلاق أو ذهابك إلى الجهاد، بذهابك إلى الجهاد، الطلاق، تطلقها وتمشي، ا لا يجب على أحد استئذان زوجته في العبادات، أمك وأبيك لا إذن لهم، أميرك شيخك استاذك ما إلى ذلك، هؤلاء ليس لهم أي إذن، أحد في الأرض له حق الإستئذان عليك (لا استئذان في فروض الأعيان).

أنت تريد أن تصلي الفجر، هل تستئذن أمك وأباك، إذا قالت أمك: يا بني أنت قيامك الصبح، أو أبوك -يبقى يلعب بلوت إ الساعة (١٢) أو إلى الساعة الواحدة -البلوت: الورق، يعني- أو يروح الساعة الثانية وصلاة الفجر الساعة الرابعة-، يقول: إسمع ولد، أنت تقلقني يا ولد عندما تقوم الصبح بالقبقاب[3] وتزعق، أنا هذا يقلقني، لا تقوم تصلي الصبح، هل يجوز لك أن تطيعه؟! حر عليك أن تطيعه، كذلك حرام عليك أن تطيعه في فرض العين (الجهاد).

زوجتك ما لها، أمير المؤمنين يجب استئذانه إلا في ثلاث حالات، قالوا: ويكره أو يحرم الجهاد دون إذن الأمير، ولا يستئ الأمير في ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا منع الأمير الجهاد..

ثانياً: إذا عطل الإستئذان المصلحة المقصودة..

ثالثاً: إذا علمنا أن الأمير لا يسمح.

إذن، من باب أولى، استاذك شيخك، مربيك ما إلى ذلك، مسؤول حركتك، دعوتك، هذا ليس له حق، لأن كل حقوقهم دون أ المؤمنين.

صحيح، أولاً يوجد واحد له حق فوق أمير المؤمنين عليك، حق الوالدين، يمكن، والوالدان لا يستئذنان في فروض الأعيان إ

---

١) رواه البخاري بنحوه.
٢)- يعني الشيخ: رجل التاجر لا يستحي على نفسه حتى يطلب سداد دينك بعد أن استشهدت ودفعت دمك في سبيل الله.
٣)- القبقاب: حذاء من خشب وظهره من جلد.

الطاعة في المعروف، إذا قالت لك أمك: أغضب عليك إذا ذهبت، لن أرضى عليك إذا ذهبت للجهاد، إذا أغضبتها من أجل إرضاء الرحمن، رضي الرحمن عنك وأرضاها عنك، هي تدعو الله يغضب عليك، تدعو من؟! تدعو ربنا، ستصعد الدعوة إلى الله، الله عزوجل سيشطب عليها ويردها عليها، هل يقبل الله دعوة عليك لأنك خرجت للجهاد في سبيله؟! يردها عليها، يرد الغضب في وجهها، إذن لا يوجد إذن.

أموالك تأخذها، كم معك.. عشرة الآف دولار؟.. تأتي وأهلك، تستأجر بيتاً في بيشاور وتؤثثه، تضع أهلك وأولادك، إذا قالت لك أي مؤسسة أنا أدفع لك راتباً، لا يجوز لك أن تأخذ من أي مؤسسة راتباً ما دام في جيبك نقود لك.. لماذا؟! لأن الإستئجار على الفرائض حرام، الإستئجار على الفرائض على العبادات لا يجوز، هل يجوز لك أن تقول لمؤسسة من المؤسسات الخيرية، رابطة العالم الإسلامي، دائرة الإفتاء: أنا لا أصلي إلا إذا أعطيتموني على الفريضة عشر ريالات.. هل يجوز لك؟! كذلك لا يجوز لك أن تقول لهم: لا أجاهد إلا إذا أعطيتموني على كل يوم مائة ريال، يعني ثلاثة آلاف ريال في الشهر، لأن الجهاد واجب عليك بنفسك ومالك، والإستئجار على العبادات باطل وحرام، لا تستحق أجرة أبداً.

حتى، إفرض أنك طبيب وجئت إلى أفغانستان، طبيب جراح، "لا آتي إلى أفغانستان إلا إذا أعطيتموني (١٢٠٠) دولار في الشهر".. أهلاً وسهلاً، معك فلوس؟ إذا ما معك فلوس، يحق لك أن تأخذ ما يكفيك لطعامك وطعام عائلتك وأهلك.

إفرض أننا اضطررنا أن نأخذك بألف ومئتين دولار كم يكفيك؟! أربعمائة دولار، حرام عليك أن تأخذ ثمانمائة زيادة، يجب في آخر الشهر أن ترجعها لنا.. لماذا؟! إفرض أنك رفضت، وأنت تعلم أنهم في أفغانستان ينشرون رجل المجاهد بمنشار الخشب أو بسكين الحلاق، تعرفون هذا الحكم عند المالكية؟! قالوا من رأى نفساً يمكن أن تستخلص فتركها عامداً فماتت فهو قاتل شبه عمد، يعني عليه أن يدفع دية الميت من ماله الخاص وليس من مال العاقلة، وإن تركه متأولاً فإنه يدفع الدية ولكن من مال العاقلة –العاقلة يعني: عصبة أقاربه من الرجال–.

تعرفون الحكم الشرعي الآن؟! الحكم الشرعي الآن كلما مات جريح في أفغانستان بسبب النزيف، وكلما تعطلت رجل، أو كلما واحد أصابته غرغرينة بسبب قلة الإنقاذ وبسبب قلة الأطباء الموجودين في الميدان، وجب في الإسلام على الأطباء الجراحين أن يدفعوا ديّات كل الذين يموتون في أفغانستان، هذا حكم الإسلام.

إفرض رجله تعطلت، يجب أن تدفع نصف الدية، قطعت رجلان يجب أن تدفع دية كاملة، أنت تاجر بإمكانك أن تشتري أحذية، قطعت رجل مجاهد بسبب الثلوج، وجبت ديته عليك لأنك أنت السبب: ما اشتريت له حذاء.

فكم من الفرائض المنسية عن الناس.. الناس لا يعرفون حكم الجهاد، ورحم الله محمد عبد السلام فرج سماها (الفريضة الغائبة)، غائبة عن أذهان الناس، غائبة عن دنيا الناس.

في الجهاد فقه واجتهاد

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الجهاد الأفغاني في الأمة

يا من رضيتم بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) (الأنفال:٣٩)

هذه الآية في سورة الأنفال، وقال عز من قائل في سورة البقرة:

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين).(البقرة:١٩٣)

وقال عز شأنه: **(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وعلموا أن الله مع المتقين)**. (التوبة:٣٦)

غـــرض الجهـــاد:

يشير رب العزة إلى غرض الجهاد في سبيل الله، والجهاد حيثما ورد فإنما هو القتال كما قال فقهاء المذاهب الأربعة، يقررون وينصون على أن كلمة الجهاد في سبيل الله إذا أطلقت -أي دون أن تقيد- فإنما تعني القتال في سبيل الله وهذا الذي قرره إبن رشد قال: وكلمة الجهاد في سبيل الله إذا أطلقت إنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

فرب العزة سبحانه يحدد مهمة الجهاد والقتال بوظيفتين أساسيتين:

الوظيفة الأولى: حتى لا تكون فتنة.

والوظيفة الثانية: ويكون الدين كله لله، حتى لا تكون فتنة أي حتى لا يعم الشرك وينتشر الكفر والفتنة هنا هي الشرك والكفر، ويكون الدين كله لله. أي حتى يسود دين الله في الأرض كما قال الله عز وجل في آية أخرى:

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (التوبة:٣٢-٣٣)

ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، إن رسول الله ﷺ قد بعث بالآيات البينات والدلائل القاطعات وبالحجج الواضحات من أجل أن ينتشر الأيمان وينقطع الكفر وحتى تنحسم الفتنة ويعلوا هذا الدين ويظلل البشرية جمعاء، **(حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)** أي إن هذا الدين سينتصر وسيعم، سيعم الكرة الأرضية جمعاء ولكن بأي شيء؟ بالقتال، ولن ينتصر دين ولن يعلوا مبدأ ولن يقوم لحق قائمة ولن يرسخ لعقيدة وجود في الأرض، إلا بالقتال إلا بالقوة إلا بالسيف وبدون السيف -بدون السلاح- لن يكون دين ولا عقيدة ولن يقوم للإسلام قائمة أبداً ولن يوحد الله في الأرض.

مبـــدأ السيــــف:

ولذلك قال ﷺ **(بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له)**.

فالسيف الذي جاء به رسول الله ﷺ من أجل نشر التوحيد في الأرض **(بعثت بين يدي** -أي أمام الساعة، قبل الساعة- **بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف أمري)** على من ترك السيف ولجأ إلى حجج الضعفاء وإلى طرق المساكين الذين يستهينون الحياة في ظل الهوان فيتكلمون وهم تحت نير العبودية ويكتبون والقيود بأيديهم!!.

إن الناس لا يأخذون هذا الدين إلا من الأقوياء[1] وإن الناس لا يتبعون إلا الذين هم أمامهم على الطريق قد رشوا الطريق بالدماء وفرشوها بالأشلاء وانتصروا على الأعداء، ومن طبيعة النفوس أن تقلد الأقوياء وتكره الضعفاء، إن من طبيعة النفس البشرية

---

١)- يعني الشيخ أن الناس عموماً لا يخضعون لأوامر هذا الدين إلا من خلال سلطة.

أن تكره الضعف ولو كان عند مؤمن، وتحب الشجاعة والقوة ولو كانت عند كافر، ولذلك من الفطرة التي فطر الله النفوس عليها أن تحب أن تقلد الذين هم أعلى منها وأقوى منها وأشجع منها، والنفوس تكره تقليد الضعفاء، تكره تقليد الأذلاء، تكره إتباع المهين الذين يعيشون في الحياة سبهللاً تحت نير العبودية، ولذا بعث رسول الله ﷺ بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، والرزق إنما هو مما تحصله الرماح -لا من قواطع السيوف- لأن ظل الرمح أطول من ظل السيف، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، ولذلك قال العلماء أن أشرف الكسب هو الغنائم لأنها كسب الأنبياء، لأنها كسب نبينا محمد ﷺ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، ومن هنا رسول الله ﷺ يأبى الصدقة وحرمت عليه الزكاة ويقبل الهدية لأن الصدقة تمتد إليها أيدي الضعفاء والمساكين وهي أوساخ الناس، ولذلك لا بد أن يترفع مقام النبوة عن قبول الصدقة وعن مقام المساكين والمحتاجين، أما الغنائم والفيء فقد نص له رب العزة على قسم منها فقال عز شانه سبحانه وتعالى في سورة الحشر: **(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)**(الحشر:٧)

ولذي القربى الذين نالوا شرف الرحم من رسول الله ﷺ، نالوا علو المكانة بشرف النسب، هؤلاء كذلك نص الفقهاء بعد رسول الله ﷺ على أن هؤلاء يجب أن يترفع عنها قرابته لشرف نسبهم ولعلو كعبهم ولشأوهم ومكانتهم ورفعتهم، **إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**، ولكن لهم من الغنائم ومن الفيء التي أخذت بأيدي الرجال، بسواعد الأبطال في ساح النزال وسفكت دونها دماء وحصلت بالجماجم والأشلاء وبالعرق وبالرجولة والبطولة والقوة، قال الله عز وجل:

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (الأنفال:٤١)

ولذي القربى، فأقارب الرسول ﷺ لهم حق في الفيء، لهم الخمس في الفيء ولهم خمس الخمس في الغنائم لشرف مكانتهم ولصلتهم بهذا النبي الشريف الكريم العزيز ﷺ، الذي يأخذ قوته من فم أعدائه ومما يستخلصه سيفه ومما ينقذه رمحه من أيدي الكفار، ولذلك سمي الفيء فيئاً، فاء بمعنى رجع، والظل سمي فيئاً لأن الظل قد رجع من مكان إلى مكان، وسمي الفيء فيئاً لأن المال عاد من أيدي الكفار إلى أيدي مستحقيه من المؤمنين الذين ينفقونه فيما يرضي رب العالمين مالك السموات والأرض وخالق الأرض والمخلوقات جميعاً.

ولذلك إن الصدقة لا تحل لا لمحمد ولا لآل محمد، وعندما جاء العباس يطلب من رسول الله ﷺأن يوليه أمر جمع الصدقات من أجل أن يأخذ أجر العاملين عليها قال **«هذه أوساخ الناس»** هذه الصدقات أوساخ الناس، وقال ﷺ **«لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد»**.

ولذلك أيها الأخوة: القتال ضرورة من ضرورات الحياة، وبدون القتال تأسن الحياة، ويفسد العيش ويستعلي الكفر، ويتخذ الإيمان وأهله، ويعود الشرك والظلم يطغى على البشرية، دون أن يجد رقيباً ولا حسيباً ولذلك يقول عز شانه:

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) (البقرة:٢٥١)

ومن هنا فعندما تكون الأمة ودينها معرض للإجتثاث والأمة بكامل جيلها معرض للمسخ والتفسخ والضياع والتشتت والتمزق عندها فالإشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك إنما يعتبر في نظر هذا الدين جريمة من الجرائم.

جـــواذب الدنيـــــا:

يرى رسول الله ﷺ في المدينة المنورة سكة محرات بباب أحد الأنصار فقال ﷺ **(ما دخلت هذه بيتاً إلا ودخله الذل)** وقال ﷺ **«لا تتخذوا الضيعة** -يعني الصنعة أو الحرفة- **فتركنوا إلى الدنيا»** فترغبوا في الدنيا، هذا في الزراعة وهذا في الصناعة. وفي التجارة فيقول عبد الله بن عمر في الحديث الصحيح كذلك وهذان الحديثان صحيحان، قال: لقد رأيتنا وما يرى أحدنا نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه -الصحابة- ما كان أحدهم يرى نفسه أحق بدرهمه من أخيه فكان أحدهم يدخل يده في جيب أخيه فيأخذ ما شاء، يسأل عبد الله بن عمر، يسأل التابعين هل يرى أحدكم نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه؟ قالوا: نعم، فقال: لقد رأيت -رواية أبي داؤود- وما يرى أحدنا نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **{إذا ضن الناس** -بخلوا- **بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة** -أي حيل الربا- التجارة التي فيها حيل الربا كأن تبيع بضاعة نسيئة ديناً بثمن مرتفع ثم تأخذ نفس البضاعة نقداً من نفس المبيع له بثمن أرخص فيكون الفرق هو الربا - **وأمسكوا بأذناب البقر** -الإنتاج الزراعي- **ورضوا بالز**

-الإنتاج الزراعي وهناك الإنتاج الحيواني- **وأمسكوا بأذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم)** فكان ترك الجهاد ترك لدين الله عز وجل، ما قال (لا يرفعه حتى تجاهدوا) قال ﷺ: **(لا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم)** أو **(حتى تراجعوا دينكم)** وكأن ترك الجهاد قرين الكفر والصد عن الجهاد كذلك قرين الكفر!!

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزّل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) (محمد:١-٢)

ثم يقول الله عز وجل بعدها بآية:

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) (محمد:٣)

يبدأها الله عز وجل -سورة محمد- سورة إسمها سورة القتال أو سورة محمد، وما أجمله من معنى وما ألطفه من اقتران أن سورة النبي محمد ﷺ إسمها سورة القتال، يقول بدايتها **(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)** سورة القتال تبتدأ بهذا، أن الكفر هو قرين منع الجهاد، وأن الإيمان بالنبي ﷺ يقتضي القتال **(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم)**(محمد: ٤)

-أثخنتموهم أي أكثرتم القتل منهم- **(فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها، ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض)** (محمد:٤)

أي أن الله سبحانه بإمكانه وقادر لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، إن قدرته بكلمة كن **(إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)** (يس: ٨٢)

فيزلزل أمريكا بين الكاف والنون ويدمر روسيا بين الكاف والنون، ولكن العبرة والعلة في القتال ليبلوا بعضكم ببعض، والله عز وجل ليس ظالماً سبحانه ولا يحب الظلم ولكن يريد أن يتخذ منكم شهداء **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله)** (آل عمران:١٣٩-١٤٠)

-بالهزيمة أو الجراح أو القتل- **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)**(آل عمران: ١٤٠)

إذاً لماذا القتال؟ **(وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء، والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)** (آل عمران:١٤٠-١٤٢)

هل تظنون أن تدخلوا الجنة بدون جهاد وبلا صبر؟! هذا ظن بعيد، فلا تظنوا ذلك، فلا تتخيلوا هذا أن هنالك جنة بدون صبر وبدون جهاد، لا جنة بدون صبر ولا جنة بدون جهاد، لأن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فكما أنه لا جسد بلا رأس فكذلك لا إيمان بلا صبر، ولذلك فعندما يعدد رسول الله ﷺ يعدد الصناعة والتجارة والزراعة والإنتاج الحيواني ويضعها كلها في كفة، لأن هذه الأشياء الأربعة هي التي تمنع من القتال وهي التي تحول دون الجهاد وهي التي تعرقل الأرجل وتصفد السيقان وتقيد الأيدي عن الإنطلاق مع ركب الله، مع الموكب الرباني الذي ينطلق بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له.

السيف ينقذ الضائعين:

والذي يرى البشرية اليوم يدرك قيمة السيف، والذي يرى تعفن المجتمعات الغربية وتفسخها وانحلالها يدرك قيمة القتال، إن الذي ينظر إلى الإنسان الممزق الضائع، الأمريكي أو الفرنسي أو الألماني أو البريطاني، إن الذي يرى الحيرة التي تسيطر على النفوس، والسأم الذي يمزق القلوب، والخيبة والضياع والحيرة التي تسيطر على الحياة بكاملها، الذي يرى تمزق النفس البشرية في الدوامة التي دخلت فيها، الدوامة المادية لا تعيش لهدف ولا تحيى لأمل ولا تتصل بإله ولا تؤمن ببعث، فكيف يمكن أن تعيش هذه الذرة هائمة في الهواء معلقة في الفضاء لا تملك غاية تسعى إليها ولا هدفاً تعيش من أجله، كل حياتهم **(يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)**، عندما يرى تمزق الإنسان الغربي وضياع الإنسان الشرقي، الروسي، عندما يرى أن معدل شرب الإنسان الشرقي لكثرة الهموم والحيرة التي يعيشها، لكثرة الأحزان التي تسيطر على قلبه فتحيل حياته جحيماً مستعراً، عندما يرى أن معدل تناوله للكحول المخفف والمثقل وغيره عشرين لتراً يومياً يدرك مدى حاجة البشرية إلى القتال حتى تخلص هذا الإنسان الضائع من حيرته

وتعيده إلى طريق الواحد القهار.

عندما يرى الإعلام اليهودي سياطاً يلاحق ظهور البشرية ويتابعها بالصورة العارية والجنس العاري يأجج النزوات ويسع الشهوات ويغرق البشرية بكاملها في مستنقع الجنس الآسن، لا يعرف إلا شهوته الجنسية وحياته كلها ما بين البطن والفرج، ويرى ا (ABC) و الـ (CBC) وغيرها من محطات التلفزيون الأمريكية والتايم والتايمز ويرى الكرستن ميرور ويرى الواشنطن بوس والفيجارو وغيرها وكل الصحف.

الجهـاد أمـل الأمـــة:

أيها الأخوة: الجهاد الأفغاني الآن يمثل بإذن الله أمل المسلمين في الأرض المسلمون منذ ثلاثة قرون وهم من هزيمة إلى هزي ومن انهيار إلى انهيار ومن خسران الى خسران وأول مرة يقف فيها المسلمون في بقعة صغيرة من الأرض يقود المعركة شعب أعز جائع خاوي البطن خاوي الجيب حافي القدمين، يقف أمام أعتى دول العالم فهذا رفع رؤوس المسلمين في الأرض وجدد الحياة والعز في أعماقهم وضخ الدماء في عروقهم ونرجوا الله عز وجل أن يكون هذا الجهاد هو بداية تحويل التاريخ البشري كله. أنتم لا تعرفو قيمة أنفسكم ولكن العالم الآن يَرهب الشعب الأفغاني الذي حرك الجهاد في الأرض كلها، إن الجهاد الأفغاني قد أعاد للأمة المسل ثقتها بنفسها باتت البيوت، وعادت النفوس تتلمذ على هذا الجهاد، الآن نحن في هذا المكان، في معركة جاجي كنا في جاجي والذي في الحجاز، في المساجد في البيوت في السجود يدعون للمجاهدين ويبكون في الحرم المكي، الناس إذا ذكرت كلمة أفغانستان يجهش الناس في البكاء، عندما اشتدت المعركة. وبدء التلفزيون السعودي ينقل بعض الأخبار هاجت النفوس وخرجت سبعة عشرة طالبة م بنات الجامعة واتصلن بمدير الرابطة وقلن نريد أن نذهب إلى افغانستان الآن، نريد أن نجاهد مع هؤلاء وألححن فقال: لا بد م محارم والمرأة الأفغانية لم تدخل المعركة بعد، وعندما رأى إلحاحهن قال قدمن لنا أوراقكن وقلن –البنات– إذ كان محارمنا لا يريدو الذهاب إلى المعركة فزوجونا من شباب في المعركة حتى يكونوا محارم لنا في أرض المعركة!!.

الإهتـمام بالـجـهـــاد:

وهذا في كل مكان.. عدت من جاجي وإذا بالأرض كلها تتابع المعركة باهتمام واتصلت بفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقل له عدنا من المعركة والحمد لله انتصر المجاهدون على الروس وسياف وحكمتيار لا زالا في أرض المعركة يعودان بعد يومين أو ثلاث وبدأت أملي عليه بعض نتائج المعركة وخسائر الكفار فبدأ الشيخ عبد العزيز وهو ابن الثانية والثمانين من عمره يقوم ويقعد فر وطرباً وحمل التلفون واتصل بالملك ليخبره عن انتصار المجاهدين في جاجي، الناس كلهم معكم قلوبهم معكم مشاعرهم معكم، الرج النساء الأطفال الشباب عندما يتأخر عليهم عدد البنيان المرصوص أو الجهاد يبدأون الإتصال ويقولون: تأخرت علينا الجهاد ألاننا نرسل الإشتراك نحن ندفع ثلاثة سنوات مقدماً ولا تقطعوا عنا عدداً واحداً.. وأعداء الله يعرفون قيمة الجهاد الأفغاني أكثر م المسلمين بكثير. ولذا لم يكن إعتباطاً ولا صدفة أن ياتي رئيسان أمريكيان ويقفان بأنفسهما على الحدود الأفغانية ويطئان بأقدامهم الحدود الأفغانية نكسون وكارتر ويعود الرجلان الرئيسان الأمريكيان مذهولين بسبب ما رأوا من زخم المعركة وضخامتها. رأوا شع شيبه وشبابه ونسائه كلهم تحركهم كلمة الله أكبر. القصف لا يتوقف عن رؤوسهم. الطحن لا يتوقف عن أبنائهم الطائرات لا تكف ع قصف بيوتهم، فقدوا آبائهم وأبنائهم ونسائهم، ولكن الله أكبر لا زالت تحركهم، وكل يوم يأتي تكون المعركة فيه أشد من التي قبله ورجع نيكسون إلى أمريكا وعقد موتمراً صحفياً وسألوه عن المشاكل التي تواجهها أمريكا في العالم وهو يقول هذه سهلة وهذه سه وأخيراً قالوا إذاً ما هي المشكلة؟ قال المشكلة الكبرى أمام أمريكا هو الإسلام، يجب على أمريكا أن تصطلح مع روسيا من أج إيقاف الجهاد الأفغاني حتى لا يتقدم على العالم، إن هؤلاء الغربيين يدركون، والآن أمريكا بدأت تعيد نظرها في الإسلام وجدت أ دين حي يستطيع أن يحرك الجماهير بل يستطيع أن يقود جماهير تقف أمام أعتى دول العالم ولمدة عشر سنوات متواصلة، الآ عندما تتكلم عن الإسلام أمام الأمريكان أو أمام الإنجليز تقفز إلى أذهانهم الصورة المشرقة التي رسمها الأفغان لهذا الدين، ولذا يعودوا يتعاملون مع المسلمين مهازيل، ضعفاء، ضائعين، جبناء، عادوا يقفون أمام دين يستطيع أن يواجههم كما واجه روسيا.

عــــزة الجهـــــاد:

أيها الأخوة: لا تستصغروا أنفسكم ولا تستحقروا ذاتكم.. واصلوا جهادكم، فأنتم بإذن الله عز وجل شيء عظيم في ميزان أهل الأرض، أنتم أيها الأخوة ثقيلون في ميزان أهل الأرض والآن جورباتشوف يصرح أنني مستعد أن أجلس مع المجاهدين، كان جورباتشوف قبل سنتين يستحيي أن يقول أني أجلس مع باكستان لأنها دولة عظمى كيف تجلس مع دولة من العالم الثالث، كانوا يسموننا العالم الثالث العالم الفقير المنقطع المتأخر الجاهل، كان يستحي أن يقول أنا مستعد أن أجلس مع باكستان ولكنه الآن وتحت مطارق الجهاد التي تحركها السواعد المتوضئة والقلوب المؤمنة تحت هذه المطارق اضطر أن يخضع ويقول أنا مستعد أن أجلس مع المجاهدين وإن لم يجلس المجاهدون معي فسأستعمل أقصى ما يمكن أن أستعمله في هذا الصيف حتى الخريف.

ولذا كانت المعارك بعد أن رفض المجاهدون أن يجلسوا شديدة جداً وعلى طول الحدود وعلى عرض البلاد معارك دامية من قندهار إلى ننجرهار إلى بكتيا والحمد الله الهزائم المتوالية والانتصارات على الروس متواصلة، ما كنا نظن أن المجاهدين الضعفاء قليلي العدة والعدد يستطيعون أن يلحقوا هذه الهزائم بهذا الدب ويرغموا أنفه ويدموه..

أيها الأخوة: إن سلاحكم الذي رفعتموه هو الذي رفع الأمة الإسلامية رفع جبينها ورؤوسها فلا تنكسوه فتنكسوا رؤوس الأمة الإسلامية كلها، سلاحكم المرفوع رفع رؤوسكم ورفع رأس كل مسلم في الأرض كل مسلم في الأرض الآن عيونه مشدودة إلى الكلاشنكوف الذي يحمله المجاهد الأفغاني قلبه يهفو إلى الـ (RBG) الذي يصوبه المجاهد الأفغاني، أعصابهم مشدودة إلى الزيكويك والدوشكه الذي وراءه أصابع المجاهد الأفغاني.

هذا الجهاد سيكون له شأن إن شاء الله، وإن شاء الله يغير الله في واقع الأرض عن طريقه ما يشاء أن يغير.

نحن أيها الأخوة رأينا العالم العربي ورأينا الجهاد الأفغاني رأينا كيف ثلاث دول الأردن وسوريا ومصر لم تستطع أن تقف أمام إسرائيل ستة أيام، ولم يقتل من الجيش الإسرائيلي ولم يحطم من دباباته أمام ثلاثة دول كبرى لم يحطم من دباباتهم ما حطم في معركة جاجي الأخيرة.

أقول: نحن متلهفون لهذا الجهاد، وهذا الجهاد لتعلمن نبأه بعد حين، ولتعرفن أثره ولو بعد مدة ولكن له أثر عميق في نفوس المسلمين وسيكون له أثر كبير بإذن الله في واقع البشرية جمعاء.

حـكـــم الجـهـــــاد:

أيها الأخوة: هذا الجهاد إعلموا أنه فرض عين عليكم وعلى غيركم فرض عين على كل أفغاني قبل غيره، أن يحمل السلاح وأن يواجه به أعداء الله. وقد نص الفقهاء جميعاً على أنه إذا وطيء شبراً من أراضي المسلمين من قبل الكفار أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها ولكن مع محرم ويخرج الولد دون إذن والده والمدين دون إذن دائنه والعبد دون إذن سيده حتى ينجلي الخطر ويدحر الكافر، فرض عين عليكم أن تحملوا السلاح وتواجهوا هذا الخطر الماحق هذه واحدة.

الشيء الثاني: إن الذي يترك الجهاد كالذي يترك الصلاة والصيام والحج، وقد نص العلماء جميعاً على أن الجهاد في سبيل الله إذا تعين إذا أصبح فرض عين يتقدم على حج الفريضة، والجهاد إذا تعين لا يطاع فيه أحد.

يقول ابن رشد: (وطاعة الأمام -يعني أمير المؤمنين- لازمة ولو كان غير عدل -ولو كان فاسقاً- إلا إذا أمر بمعصية ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين).

هذا المجاهد في داخل أفغانستان الذي يحمل بندقية أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام ولذلك لا تبحثوا عن تأشيرات للحج ولا تأشيرات للعمرة

فجهادكم أفضل من الحج والعمرة. إنكم أنتم تترددون على السفارة السعودية وترجون هذا وذاك من أجل تأشيرة لدخول أرض الحرمين من أجل أن تحجوا أو تعتمروا، والأصل الإسلامي خلاف ذلك يجب على السعوديين أن يرجوكم ويأخذوا تأشيرة منكم ليدخلوا أرض الرجال، أرض النزال، أرض الأبطال. الأرض التي فتحت فوق أبواب الجنة الثمانية.

والله أيها الأخوة: إن الحكم الشرعي أن الذي ينظف سلاحه في داخل أفغانستان أفضل من الذي يقبل الحجر الأسود في

الكعبة. والله إن الطباخ الذي يطبخ والخباز الذي يخبز في داخل أفغانستان أفضل من إلصاق الصدر بالملتزم على باب الكعبة، إ الذي يلعب في داخل أفغانستان أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام.

يا أيها الأخوة: يقول رسول الله ﷺ: {**لإن أرابط ليلةً في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود**} ربا يوم وفي رواية {**قيام ساعة في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود**}. الحديثان صحيحان، أن الذي يبحث ء التبن والحشيش من أجل أن يطعم الفرس أفضل من الذي يبكي أمام الكعبة.

جهاد رغم الهفوات:

هذا عمل عظيم جليل رب العالمين أكرمكم به..

قالوا لي: إن المجاهدين عندهم بعض المخالفات يشربون الدخان ويعملون الشمة والنسوار يأخذون النسوار فقلت لهم المجاهد المخلص الذي يدخن في داخل أفغانستان، أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام، لأن هذا يحمي أعراض المسلمات ؛ الأرض، يحمي دماء ملايين المسلمين، يحمي دين الله من أن يجتث من الأرض، وأما ذاك المجاور لا يستطيع أن يحمي نفسه يستطيع أن يحمي عرضه لا يستطيع أن يحقن دمه، لا يستطيع أن يرد ببنت شفة على مجرم أو كافر أو ظالم.

يا أيها الأخوة: عملكم عظيم وأجركم جزيل، نعم نحن نريد من المجاهدين أن يكونوا قمة في الإخلاص. وأن يكونوا نموذجاً الصدق وأن يكونوا عباداً وأن يكونوا زهاداً وأن يجاهدوا لرفع كلمة الله عز وجل، لكن الذي -إسمعوا مني هذه- الذي يأكل النس أو الدخان ويجاهد أفضل من العابد القائم القانت في أي مكان آخر في الأرض، ولو كان في داخل الكعبة المشرفة.

أيها الأخوة: هنالك مؤامرات على جهادكم...

المؤامرة الأولى:

مؤامرة التشكيك، يقولون إن عقيدة هؤلاء المجاهدين ليست صحيحة ماذا عندهم؟ سيقولون هؤلاء يحملون الحروز والته هؤلاء يتمسحون بالقبور.

أيها الأخوة: نحن واثقون من عقيدتكم وكذلك نحن نعلم أن كثيراً منها بالقرآن والسنة، لكن نريد أن نقطع ألسنة المرجفين، ذ أن نقطع ألسنة المشككين، فلماذا لا نتخلص من هذه القضايا لا نريد أن نحمل حروزاً هي مسألة خلافية نلقي الحروز من أعذ ونقرأ المعوذات على أنفسنا وهي تسد عن الحروز لا نريد أن نتمسح بالقبور حتى لا يبقى عذرٌ لأحد ممن يرجفون أو يخذلون يشككون أو يتاجرون بهذا الجهاد، هنالك أناس يتلقطون أخطاء المجاهدين من أجل أن يجمعوا أموالاً لأنفسهم أو أصحابهم تعطوا لهم فرصة ولا تدعوا لهم سبيلاً عليكم لا نريد أن نبقي حرزاً ولا تميمة لا في أعناقنا ولا في أذرعنا لا نريد أن نتمسح ؛ ونحن ندعوا الله عز وجل (**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لع يرشدون**) (البقرة: ١٨٦)

وقـــــال: (**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**) (ق:١٦)

أيها الأخوة: أنتم لا تحسون بالمشكلة نحن الذين نعيش المشكلة نذهب إلى التجار نطلب الأموال للجهاد الأفغاني فيقولون ه عندهم شرك، أي شرك سبحانك هذا بهتان عظيم، أي شرك عندهم؟ يقولون هؤلاء عندهم تعاويذ هؤلاء يتمسحون بالقبور.

وقبل يومين مجموعة من الأخوة العرب الذين يحبون الجهاد الأفغاني جاؤا بمبلغ من المال من أجل أن يسلموه للمجاهد لسياف وحكمتيار ورباني وخالص، وإذا بواحد من المشككين. قالوا نريد أن نزور حكمتيار فقال لهم واحد من المشككين، حكمتيار ، وثن في ورسك!! سبحان الله قلت لهم ماذا؟ قالوا وثن، وثن يعني عنده اللات والعزى يعبدهم؟ قالوا عنده ضريح عليه قماش وبج صندوق يجمع النذور لهذا الضريح الذي هو وثن. قلت لهم ورسك قريبة يا إخوة تركبون في سيارة وتذهبون إلى ورسك. إذهبوا إلى ورسك لتروا الوثن. فذهبوا فوجدوا فعلاً قبر بجانب ورسك ولكنه لباكستاني قالوا لهم: نحن لا نستطيع أن نمس هذا القبر لأ مسسنا قبر هذا الباكستاني لقاموا علينا بحرب وأخرجونا من هذه الأرض، أنظروا إلى التشكيك، حتى لا يدفعوا درهماً، وقف و منهم عند باب الكعبة قال عن سياف هذا كل الذي عنده مخرفون -باب الكعبة- في الحرم المكي، كيف مخرفون وأصحاب بدع؟

لقد جمعت بيدي مجموعة من الحروز والتمائم عن حراس الشيخ سياف.

أقنعنا رجلاً أن يذهب إلى الشيخ جلال الدين ليساعده وكان في معركة قبلها فأخذ مليون روبية وذهب إلى الشيخ جلال الدين وعاد من عند الشيخ جلال الدين ولم يعطه روبية واحدة، قلنا: ما بالك؟ هذا بعد الإقناع الشديد ماذا أصابك لماذا لم تعطه؟ قال لقد وجدت أن عقيدته فاسدة لأني رأيت في عنق أمه العجوز حرزاً أو تميمة.

والمؤامرة الثانية:

وهي محاولة إعادة الملك ظاهر الذي غرس الشيوعية في أفغانستان، إن ظاهر شاه عدو للإسلام والجهاد والمجاهدين وإعادته ظلم وجريمة بحق هذا الجهاد المبارك العظيم.

الشهداء وقاعدة دفع الصائل[1]

يا من رضيتم بالله رباً، وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

«ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما ءاتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم». (آل عمران: ١٦٩-١٧٤)

آيات مباركات من سورة آل عمران التي قصت قصة (أحد) مفصلة ولم تتعرض سورة في القرآن كآل عمران لغزوة أحد بالتفصيل وهي تتكلم عن الذين قتلوا في سبيل الله، هؤلاء الشهداء الذين طلبوا من الله عز وجل أن يرجعوا إلى الدنيا -ولا أحد بعد أن يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا- بعد أن أطل عليهم مرات سبحانه ويسألهم عما يريدون فقالوا بعد الثالثة نريد أن نرجع إلى الدنيا فنخبر إخواننا بما لقينا، قال: أنا أخبرهم وأنزل الله هذه الآيات.

إسم الشهيـــــــد:

والشهداء إنما يحفظون تاريخ أمتهم بالدماء، والشهيد إنما سمي شهيداً لأن الله ورسوله يشهدان له بالجنة كما قال الأزهري، وقيل لأنهم أحياء ويطلق على الحي شهيد، وقيل لأنهم يشهدون على الأمم يوم القيامة وقيل لأن له علامة شاهدة يوم القيامة، بدمه الذي لونه لون الدم والريح ريح المسك، وقيل لأن أرواحهم تشهد دار السلام بعد نزعها مباشرة، بينما غيرهم لا يشهدونها إلا يوم القيامة، وقيل لأنهم يشهدون مواقعهم من الجنة مباشرة **وإن للشهيد عند ربه سبع خصال يغفر له مع أول دفعة من دمه ويرى -يعني يشهد- مقعده من الجنة.....**

وقد حُدثنا عن شهيد في فلسطين كتبها كامل الشريف في كتابه (الاخوان المسلمون في حرب فلسطين) أن أحد الشباب عندما أطلق عليه النار، بدأ يصيح هذه هي الجنة إني أرى بساتينها وأشجارها.

وحدثونا عن شاب في أفغانستان أنه عندما أصابته الرصاصة قال لأخيه إبعد قليلاً.. لا تبعد عن عيني هذه البساتين التي أراها، فهم شهداء، شهداء كذلك، أن المبادىء أثمن من الحياة وأن العقائد أغلى من الأرواح وأن القيم أهم من الأجساد والدنيا والعيش، إنهم شهداء، الناس شاهدون لهم وملائكة الرحمة يشهدون نزع أرواحهم ويحتفل الملأ الأعلى بهم، إنهم شهداء أن هذه الدنيا لا تساوي شيئاً مقابل لحظة من رضى الرحمن، إنهم شهداء تشهد سيرهم التي خطت بعرقها وآلامها وأعصابها، ودماؤها جزءٌ من تاريخ هذه الأمة.

---

(١)- تم تغير إسم الشريط من «التحريض العالمي ضد الوجود الحربي إلى «الشهداء وقاعدة دفع الصائل» وذلك لمناسبة الشريط.

الشهداء صناع التاريخ:

والتاريخ إنما تصنعه أفذاذ من الناس بقدر من الله عز وجل وتوفيقه، هؤلاء الناس أحداثهم وسيرهم وحركاتهم وسلوكهم اا تجسد دين الله حياً فوق هذه الأرض والتي تحول الآيات والكلمات إلى أشخاص من دماء ولحوم يراها الناس فيرون القرآن وال حياً ويشهدونها شاخصة أمامهم في واقع الحياة.

والتاريخ أحداث، وهذه الأحداث إنما يجريها أشخاص، فالاشخاص هم قدر من الله عز وجل فالشهداء هم جزء من قدر الله وجل لامتهم **«يا رسول الله ﷺ أرأيت أدوية تتداوى بها وتقى نتقي بها أتغنى من قدر الله شيئاً قال هي من قدر الله»** فالشهداء ج من القدر يحركهم رب العزة ليصنعوا تاريخ أمتهم، والأمم كلما كانت متحركة تدفع جماجم أبناءها وتخط تاريخها بدماءها تكون قر إلى الله عز وجل، لأن التفسير الإسلامي للتاريخ أن الإنسان موجود في هذه الأرض لغاية **«وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل ا الأرض خليفة»** (البقرة: ٣٠)

فهو مستخلف في هذه الأرض وشرط هذا الإستخلاف **«قال إهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو، فمن اتبع هداي فلا يظ ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى»** (طه:١٢٣-١٢٤)

فالتفسير الإسلامي للتاريخ خلاصته أنه بقدر القرب من منهج الله عز وجل تتم مهمة هذا الإنسان في الأرض، وبقدر بعده الله عز وجل إنما يبعد عن مهمته التي خلقه الله من أجلها، والتفسير الاسلامي للتاريخ يقول كما تقول الآية: **(فمن اتبع هداي فلا يظ ولا يشقى)**.

قانـــون ثابـــت:

إن الهداية والصواب والعمارة والرشاد والعزة والأمجاد والتقدم في كل ميادين الحياة في الدنيا ثم في الآخرة ذلك النعيم الما يكون بقدر قربنا من الصراط المستقيم، فإذا اقتربت الأمة من منهاج ربها زادت عليها بركات السماء والارض **«ولو أن أهل الق آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون»** (الأعراف٩٦)

بل الذكاء والنصر والعلم والعزة وكل ما من شأنه رفعة الإنسان كفرد أو تقدم الأمة كجماعة إنما هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً ب الآية **«فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى»** فإذا رأيتم ة الظالمين، وضيق الرزق على الناس، وجدب السماء وزيادة المصائب على الأرض، فاعلموا أن الأمة بعيدة عن منهاج ربها، وإذا رأ النصر والرزق والتقدم والخير فاعلموا أن الأمة قريبة من منهاج ربها، ولقد علمنا التاريخ أننا بقدر ما أخذنا بهذا المنهاج في وا الأرض أعطانا رب العزة، وبقدر ما فرطنا نُسينا وضعنا، وإن شئتم فاسألوا مصر عن أرزاقها وخيراتها يوم أن كانت كما قال عم بن العاص لعمر عندما استنجد به في عام الرمادة -رضي الله عنهم أجمعين- قال: إنجدنا، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، لأرسلن قافلة أولها عندك وآخرها عندي، واسألوا مصر يوم أن أجدبت المنطقة كلها وببركة وجود سيدنا يوسف عليه السلام في مصر تد مصر حاجة المنطقة كلها من القمح، واسألوا مصر الآن كم عليها من الديون، عليها تسعة وسبعون ألف مليون جنيه إسترليني ديو أي حوالي مئة وعشرون مليارا أو بليوناً من الدولارات ديوناً لدول الكفر في العالم، وهذا يعني أن مصر لو سدت ربا الديون فقط، إ كان رباها (٥٪) فهي تحتاج سنوياً أن تدفع لدول الكفر ستة الاف مليون دولار وهذا رقم أكبر من الميزانية المصرية نفسها تقريباً ، تستطيع أن تسدده فهي تسد ما تستطيع والديون تتراكم عليها عاماً بعد عام ولا مخرج من هذه الديون أبداً، وذلك بسبب البعد . منهاج الله، بسبب مطاردة دين الله، بسبب عداء أولياء الله **«ومن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»**.

نماذج على الطريـــق:

فقدنا يوم الثلاثاء شاباً من هؤلاء الشباب المطاردين أبا اليسر إسمه علي عبد الفتاح من المنيا، هذا الشاب ستة أشهر لم ي طعم النوم أبداً في الليل، أجهزة الدولة تطارده، خمسة آلاف من الشرطة يتتبعونه، ومع ذلك فقد فشلوا أن يلقوا القبض عليه لماذا؟ ، قرر بينه وبين نفسه لن يستلموني إلا جثة هامدة، وطبعاً أهل الدنيا يعيشون لمجرد الطعام والشراب واللباس، والشرطي وضابطه إذ يبحث عن الزيادة السنوية التي لا تزيد عن جنيه مصري في السنة أو خمسين قرش، نصف جنيه فهل هو مستعد أن يضحي بنفس

من أجل أن يلقي القبض على شاب يسلمه للدولة؟ لا.

تحدث صحف المعارضة -جريدة الوفد- الدولة أن تقبض على علي عبد الفتاح، وحاولوا... حتى كانوا يقتحمون المنطقة ويخرج من بيت إلى بيت ويقفز من سطح إلى سطح حتى أنه ذات ليلة وهم يقتحمون البيوت في وهن من الليل وجد كوة في سطح منزل فأراد أن يدخل فيها، وإذا بصاحب البيت ينير له نور ويضع له الكرسي وإذا به نصراني، قال تفضل يا شيخ علي أنت في أمان واطمئنان، وداهم الشرطة كل البيوت إلا بيت النصراني لأنه لم يدر بخلدهم أن نصرانياً عنده من الوفاء أكثر من هذه المجموعة التي تعبد الطواغيت، وحيّاه وأكرمه وبعد أن ذهب هؤلاء عاد لطريقه.

هذا الشاب وأمثاله قد يسأل سائل، أو يجوز لنا أن نقتل شرطياً يصلي ويصوم من أجل أنه يريد أن يأخذني إلى قسم البوليس؟.

قاعدة دفع الصائل:

أما رأي الفقهاء بالإجماع على أنه لا يجوز لأحد أن يستسلم لإنسان يريد أن ينتهك عرضه، فإذا كان عبد الناصر يأخذ الأخ المسلم مدة عشرين عاماً في السجن ويأتي بزوجته وينتهك الشرطة عرضها أمامه فالإجماع منعقد على أنه لا يجوز أبداً أن يستسلم حتى الموت، اتفق الفقهاء جميعاً على أن دفع الصائل عن العرض واجب بالإجماع. فإذا أنت تركت الشرطة يقتحمون بيتك في وهن من الليل وزوجتك عارية في ثياب النوم يكشفون عنها غطاءها ليبحثوا أنك نائم عندها، فعرضك منتهك وأنت آثم عند رب العالمين، فهنا الظلم، والصلاة والصوم من قبل الشرطي هذه، لا تمنع عنه قضية القتل، لكن الفقهاء جميعاً اتفقوا كذلك على أنك تدفع الشرطي أولاً بالكلام فإن أبى فبالكف فإن أبى فبالعصى فإن أبى فاقتله، أضرب أولاً يده أو رجله بالسيف حتى تعطله، فإن أبى فاقتله، فإن قتلت فأنت شهيد وإن قتل فهو في النار.

قال ابن تيمية واتفق الفقهاء على أنه يجوز قتل المسلم الصائل إذا أراد أن يأخذ منك ثلاثة دراهم، ثلاثة دراهم، فكيف بإنسان يريد أن ينتزع ديني من أعماقي، يحاربني لأنني أقول «لا إله إلا الله» **{وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد}**.(البروج: ٨)

يجب أن تكون قاعدة دفع الصائل واضحة في ذهن كل مسلم، خاصة وأن المعركة قد اشتدت على شباب الإسلام في كل مكان، كل من قال لا إله إلا الله، فالأجهزة العالمية من الرصد والمراقبة والأضواء كلها تسلط عليه تطارده في دينه وعرضه وماله ونفسه وفي رزقه وفي ورقة تنقله حيث ما حل وأينما سار، أنظروا هذه الوحدة التي أقيمت الآن باسم التعاون العربي بين مصر والأردن واليمن والعراق، ما مبررها، ما وراءها، إنهم يرون أن شباب مصر الذين يطحنون طحناً يهربون إلى الأردن أو إلى اليمن وإلى العراق يشتغلون، إذاً لا بد أن تكون أجهزة الأمن واحدة حتى تقتلع جذورهم وحتى تستأصل شأفتهم، يجب أن تكون قاعدة دفع الصائل واضحة في ذهن كل شاب، دفع الصائل عن العرض، الصائل الذي يسطوا غصباً، دفع الصائل عن العرض واجب باتفاق الفقهاء ومن لم يدفع عن عرضه فهو آثم.

الصائل على العرض:

واتفق الفقهاء على أنه لا يجوز للمرأة أن تستسلم للأسر وإن قتلت، ولذا جاءني بعض الشباب يسألونني، أوَ يجوز للنساء في كونر ولغمان أن يلقين بأنفسهن في نهر كنر؟ قلت لهم يجوز، بل يجب لأن هذه شهادة وهي لا يجوز لها أن تستسلم للأسر ما دامت تخشى على عرضها، إذا كانت ترى أخواتها قد أخذن من خدورهن وحملتهن طائرات الهليوكوبتر فوق القرى وعُرين من ثيابهن ثم انتهكت أعرضهن ثم ألقيت أجسادهن على قراهن، لا يجوز لها أبداً أن تستسلم للأسر أبداً وإن استسلمت فهي آثمة، يجب أن تلقي بنفسها في النهر.

الدفاع عن العرض واجب بالإجماع، ولو كان الذي جاء لينتهك عرضه قائماً صائماً مصلياً من خيرة أولياء الله فإن قتله فهو في النار وإن قتل المظلوم فهو شهيد.

الصائل على النفس والمال:

أما بالنسبة للدفاع عن النفس والمال فقد اختلف الفقهاء لكن جمهورهم -يعني أكثرهم- يرى ما يرى بالنسبة للعرض أنه يجب عليك أن تدافع عن نفسك، هذا رأي جمهور الفقهاء، وكذلك بالتدرج، بالكلمة الطيبة ثم بعد ذلك بالضرب باليد ثم بالخشبه ثم بالسيف أو أي نوع من السلاح، هذه القضية يجب أن تكون واضحة، و قد ترى الدعوة في فترة من فتراتها -إن لم يكن هنالك إنتهاك للأعراض- أن لا تقاوم حفاظاً على الدعوة بكاملها فهذا شيء آخر تعرفها قيادة الدعوة وتحاسب أمام رب العالمين إن كانت تقصد مصلحة الدعوة أو كانت تقصد حماية نفسها، إلا العرض، أما العرض فلا يجوز لا لقيادة دعوة ولا لغيرها أن تفتي إنساناً أن يستسلم وعرضه ينتهك أمام ناظريه، أما الدفاع عن النفس أو الدفاع عن المال فهذا أمر يأخذ به جمهور الفقهاء أنه واجب يعني فرض، أو الجواز فكل الجمهور مجمعون على الجواز.

هذا الشاب وأمثاله سبب في حلول اللعنات والسخطات على مصر، مسحوا الإسلام مسحاً **(والله غالب على أمره)**.

«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة:٣٢)

عشرون عاماً متلاحقة متواصلة يذبحون أبناء الإسلام ويعلقونهم على المشانق وإذا اشتدت على الدولة فلا بد من علماء السلطان أن يأتوا ليفتوا أن هؤلاء متشددون، متطرفون، وأما ذاك الذي يمسك الرشاش بيده ويذبح الجماهير فهذا مظلوم ولا بد من مراعاة الجو العام والمصلحة العامة!! هؤلاء العلماء الذين يكتبون الآن عن التطرف إنما ينفذون مؤامرة عالمية، مؤامرة عالمية على هذا الدين، إنما ينفذون آراء أمريكا وبريطانيا التي تطلق قصة التطرف في صحفها وإعلامها، ونحن الآن يشن على رؤوسنا جزء من هذه المعركة، العرب الآن في الجهاد الأفغاني يُشن عليهم معركة....

يدير رحاها ألف كسرى وقيصــــر وألف مديــر للمديـــــــر مديـــــــر

تشويش على العرب:

نحن الآن عندما رأوا أن العرب في داخل أفغانستان إنما حققوا معان كثيرة وحولوا الجهاد من قتال قوم إلى جهاد إسلامي عالمي ونقلوا المعركة من بقعة إلى أن عمت الدنيا كلها بمعانيها، زلزال حدث في أفغانستان ولكنه هزّ العالم الإسلامي بأسره، لقد غاظ اليهودية العالمية والغرب أن العربي حيثما حل ينسحب الغربي والصليبي، وأنه إذا جاء طبيب إلى المنطقة فإن الأطباء الفرنسيين والأمريكيين وغيرهم لا يستطيعون أن يجدوا موطيء قدم ولا أن يثبتوا أرجلهم، ووجدوا أن العرب يقدمون الشهيد تلو الشهيد فـ يجدوا سلاحاً أمضى من أن يثيروا علينا الغوغاء والدهماء أن هؤلاء وهابيون جاءوا يغيرون دينكم، وقد نشطت الـ (BBC) والإذاعة الأمريكية وصوت إيران الحرة وغيرها في الأشهر الأخيرة، تدندن وتضرب وتعزف على هذا اللحن، جاء الوهابيون لهدم المذهب الحنفي وانظروا إلى صلاتهم وانظروا كيف يضعون أيديهم، وانظروا كيف يحركون أصابعهم، وانظروا كيف يجهرون بالتأمين، هل سمع آباءكم وأجدادكم أو رأيتم علماءكم يفعلون مثل هذا؟ لقد جاءوا بدين جديد فانتبهوا أن دينكم المتمثل بالمذهب الحنفي في خطر شديد إنهم يريدون أن يهدموه!! ولذا بدأت كذلك الصحف الأمريكية والغربية تعيد وتبديء حول هذه القضية، لماذا؟ أتريدون للأمريكان والغرب واليهود أن يعود الجهاد مرة أخرى إلى الأرض فيضرب مصالحهم في كل مكان؟.

أتريدون منهم أن يسلموا لكم أن تقيموا دولة الإسلام التي تهدد وجودهم في كل مكان وهم راضون مسترخون؟.

أتريدونهم بعد هذه الهيمنة والسيطرة والإستحواذ على الدنيا في كل مكان حيث أصبحت روسيا وأمريكا تسمى القوة العظمى ونسينا قوة رب العالمين، تريدون منهم أن يسلموا لكم بهذه السهولة؟.

رعب من الجهاد:

تريدون منهم وقد رأوا أكبر قوة في الأرض -كما يقولون- تهزم أمام جند الرحمن؟ وهم منذ سنوات يحذرون من هذه النتائج من الجهاد في أفغانستان، لأنه قادم إلى فلسطين وإلى الفلبين، وهم يدركون أن روسيا ستزلزل وستسقط وقد كتب شاليزي أ. الغربين الذي كان يصنع هذا الأفلام الكندية (إن الجهاد الأفغاني هو مسمار في نعش الأمبراطورية الروسية) وكتبوا إن هذا الجهاد سيخترق روسيا وستتحرك الجماهير في داخل روسيا وستسقط الامبراطورية الروسية وسيخترقون أوروبا وستعودون أيها الغربيون

سادة البشر مرة أخرى تدفعون لقرون قادمة الجزية كما دفعتم للأتراك خمسة قرون الجزية متواصلة، ألم تكن النمسا وبلغاريا والصرب وسيبيريا وكل هذه المناطق وأذربيجان وسمرقند وطشقند وتركستان الشرقية والغربية كلها تدفع الجزية المسلمين، أنتم لقد جاهدتم قروناً طويلة حتى استطعتم أن تنسّوا المسلمين عبادة الجهاد وحتى استطعتم أن تستولوا على كل البلاد وتنشروا فيها أي فساد، فكيف تسلمون بهذه السهولة من أجل أن تهزم روسيا في داخل أفغانستان؟.

أنظروا الآن في الصحف الغربية لا تكتب إلا عن عظمة غورباتشوف وإلا عن حبه للسلام، وأما المجاهدون فقد أهملوا نهائياً وإذا كتبوا فإنما يكتبون عن تصرفهم ووحشيتهم، وإنهم لا يريدون أن يحل السلام في العالم أو في المنطقة.

علماء السلطان:

أقول كل من كتب عن التطرف فارموا بقوله عرض الحائط، هذا غالباً مأجور للسلطة، بائع لدينه بثمن بخس..

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾ (البقرة١٥٩-١٦٠)

قال مجاهد ويلعنهم اللاعنون دواب الأرض يصيبها الجدب، المراصير يصيبها الجدب فتلعن علماء السوء لكتمانهم الخير فيصيب المنطقة الجدب.

خرج سليمان عليه السلام يستغيث ويستمطر ويستسقي للناس وقد أجدبت السماء وإذا بنملة نائمة على ظهرها رافعة أرجلها إلى السماء تقول يا رب لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم قال عليه السلام: ارجعوا فقد أمطرتم بدعاء غيركم وقد روى ابن ماجة بالحديث الحسن أن معنى ويلعنهم اللاعنون قال ﷺ: (دواب الأرض) ودواب الأرض عندما علامة أن علماء السوء قد كثروا وقل انتشار الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامتها قلة الرزق، وقلة المطر، هؤلاء العلماء قد كفروا الشباب بالاسلام، هؤلاء كانوا سبباً أو أحد الأسباب في الفترة الماضية لاعتناق كثير من الشباب للشيوعية وهروبهم من الله تماماً وسواء بسواء كموقف رجال الدين في العصور الوسطى يوم أن وقفوا مع الكنيسة ومع الملوك يخدرون الناس بالفتاوي ويقولون لهم طاعة هؤلاء واجبة ولا يمكن أن تدخلوا الجنة إلا إذا رضينا عنكم ولن نرضى عنكم إلا إذا أطعتمونا وأطعتم هؤلاء الملوك وذبحوا العلماء بإسم الدين والكنيسة، وحاربوا القيم بإسم الدين والكنيسة وفكرت أوروبا كيف يمكننا أن نخلص من هذا المارد الجبار ومن سيف الكنيسة البتار، أن أقصر طريق والسيف الذي تبتر به الكنيسة هو الايمان بالله، أعوذ بالله، قالوا: فلتكفروا بالله تسقط الكنيسة طبيعياً، فلم تهرب أوروبا من الله لاقتناعها إنما هربت من الله يوم أن هربت من الكنيسة، فهربت إلى الرأسمالية فوجدت شقاءها وضنكها وضياعها، ثم هربت إلى الشيوعية فوجدت بلاءها وضياعها وحيرتها، والآن مرة أخرى تطالب روسيا أو يطالب الشيوعيون مرة أخرى بالرجوع إلى الرأسمالية أو بالرجوع إلى الكنيسة.

فتاوى بالأجرة:

كان الأولى بهؤلاء العلماء أن يتكلموا بالحق أمام الظالمين، ويقولون لهم مكانكم قفوا فقد أهلكتم الحرث والنسل، لقد دمرتم كل خضراء، ولقد الحيتم عصا الإسلام في المنطقة، كان واجبهم الذي فرضه عليهم رب العالمين أن يأمروا بالمعروف، وأحد الأسباب لولا سكوت هؤلاء العلماء ما تجرأ هؤلاء الأمراء ووصلوا إلى أن أصبحوا كأنهم آلهة يشرعون للبشر من عند أنفسهم ويأمرون بما يشاءون حتى يقف وزير الداخلية المصري زكي بدر ويقول: إن الإخوان المسلمين خارجون عن كل ملة وعن كل دين، أصبح وزير الداخلية الجزار يقول إن المسلمين كفار، أما من هم المسلمون؟ يأتي العلماء، يأتي شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ليجادلوا أمثال هذا الشاب علي عبد الفتاح وعلى مرأى من أهل المنيا، واجتمعوا يوماً أغر من الزمان محجل واجتمع الجمع الغفير يرون هذه المناقشة بين شاب يحمل كلية التربية من قسم اللغة العربية وبين المفتي ووزير الأوقاف، ولكن الحق له هيبة وكلمة نافذة إلى القلوب، وشاب يقف فوق أرض صلبة، ووزير الأوقاف ومفتي الدولة إنما يدافعون عن ظلم ظالم أهلك الحرث والنسل وأباد خضراء الناس، ولذا عندما أحرج المفتي وأحرج وزير الأوقاف المحجوب عن كل خير ماذا قال المفتي ووزير الأوقاف؟ تقولون جهاداً وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونحن نشحد القمح من أمريكا؟ لا، لا نريد -هذا كلام العلماء- هذا كلام المفتي، تريدون الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحن نشحد

القمح من أمريكا؟!!

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه وهـان ودنسـوا محياه بالأطماع حتى تجهما

الحق أبلج:

ماذا يقول أهل المنيا وقلوبهم بين يدي الرحمن وليست بيد السلطان؟ قالو آمنا برب الغلام وكنا مع علي عبد الفتاح، وصار المنيا بكاملها مع علي عبد الفتاح وسُقط في أيدي الدولة، ووقف علي عبد الفتاح يمنع زجاجة الخمر -رغم انتشار النصار والخمارات- أن تدخل المنيا، وأصبح النصارى يرتجفون أن يدخلوا زجاجة خمر سراً أو علناً، كتماناً أو جهراً، حتى أمن الدولة، رف ثمن الرغيف في كل مصر إلا في المنيا خوفاً من أن يحرك علي عبد الفتاح جماهير المنيا فتعمل الدولة مشاكل لا نهاية لها،

كيف لا يعم الفقر؟ كيف لا تعم الهزائم؟ كيف لا ننهزم في كل ميدان؟ وهم لا يقربون إلا كل فاسق كافر ومجرم؟ ولا يبعدون ، يطاردون إلا كل شاب تقي، صالح.

أقول: إن العلماء الذين يفتون بالتطرف إنما يرددون كلمات التايمز والتايم والهيرلدتربيون والكرستين مرور، إنما يرددون نف كلام اليهود، -الأصوليين المتطرفين والمعتدلين المرنين- حيثما وجدتم مقالاً عن التطرف فابعدوا عنه الكتاب والسنة ثم دوسوا عليه - تدوسوا عليه لأنه لغة عربية- لكن إرموه جانباً واحرقوه، أبعدوا عن أنفسكم اللغو **« والذين هم عن اللغو معرضون »** (المؤمنون: ٣)

إبتلاءات للدعاة:

نعم هؤلاء سياراتهم فارهة، وعماراتهم شاهقة، ورواتبهم مؤمنة، ولا يهمهم آلاف الأسر التي تحولت نساءها من (١٩٥٤م) إ الآن كثير من الأمهات الفاضلات الشريفات تحولن إلى خادمات في البيوت يشتغلن من أجل لقمة العيش لأبناءهن وزوجها كان ، مجلس النقض أو في أكبر وظيفة في الدولة أو أستاذاً جامعياً أو طبيباً محترماً عدا النظافة في السلوك والطهارة في الأدا والاحترام في واقع الناس، هم لا يعرفون واقع هذه الأسر، ولا يعرفون أن هنالك أسراً تنصرت في أيام عبد الناصر حتى يخرجوا ، مطاردة المخابرات في جوف الليل، وبعد ذلك يقولون إن الشباب متطرفون، إن الشباب متشددون، ومن هم المعتدلون؟ المعتدلون ، أولئك الجزارون، ويحضرني هنا قصة العصافير والصياد يوم أن خرج رجل يصطاد في يوم بارد وأصاب مجموعة من العصا، وسقطت جرحى وأخذ يجهز عليها الواحد تلو الآخر ولشدة البرد نزلت دموع عينيه، فقال أحد العصافير المغفل لآخر أنظر إلى الصي إنه يبكي علينا فقال الآخر وقد كان فطناً لا تنظر إلى دموع عينيه ولكن انظر إلى فعل يديه، ولا يغيب عني في هذا المقام قد الإنجليزي الذي كان يذبح إفريقياً بالسكين فعضه لحرارة الروح فكتب تحته إنه متوحش انظروا إنه يعض، نعم متوحش متشدد إ يعض، أما أن يذبح بالسكين فلا بأس!!

قتل امرىء في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب كامل قضية فيها نظر

وعندما تقول للعلماء ماذا تفتون في القذافي الذي ما ترك موحداً الآن إلا وضعه في السجن وهاجرت جميع الأدمغة من ليبيا.

ماذا تقولوا أيها السادة العلماء في هذا الرجل الذي كفر بالله جهاراً ونهاراً وأنكر السنة صباحاً ومساءً.

ماذا قالت فضيلتكم فيه؟ أهو مسلم؟ أما الشباب الذين يدافعون عن أعراضهم يوم أن كانوا يفرضون على البنت في المدر أنها لا تدخل المرحلة الثانوية إلا إذا حضرت المعسكرات الثورية الاشتراكية، التي يختلط فيها الشباب والشابات، وتنتهك فـ الأعراض باسم القانون، ماذا تقولون في هذا؟ ولا يحق لها أن تنتقل من المرحلة الثانوية إلى الجامعة إلا بهذا ولا يحق لها أن تد وظائف الدولة إلا بهذا، وعندما وجد أن الأسر الليبية قد حافظت على بناتها وأخرجتها من المدارس أخرج قراراً أنه لا يجوز أن يه عقد الزواج لأي بنت إلا إذا معها شهادة المخيمات الثورية الإشتراكية، ماذا يقول السادة العلماء في هذا؟.

وماذا يقول السادة العلماء في صدام الآن، يوم أن أحرق بلداً بكاملها (حلبجة) ورماها بالغازات السامة والكيماوية بج البلدوزر إلى حلبجة ووضعوا المتفجرات حول ألف وحدة سكنية ونسفوها نهاراً، ثم الآن في قلعة دزة جنود صدام يحيطون بقلعة د

من كل مكان، وجاءت البلدوزرات والجرافات إلى السليمانية وإلى قلعة دزة لكي تهدم البيوت ويهجروا أصحابها تهائياً إلى الجنوب وإلى غيره بعد أن يقتلون من يقتلون ويذبحون من يذبحون، ماذا يقول السادة العلماء؟ أهؤلاء إن دافعوا عن أعراضهم يكونون متطرفين؟ لو جاء شرطي صدام يريد أن يعتقل واحداً من هؤلاء، وعند صدام معروف برك حامض الكبريتيك التي يلقى فيها الأحياء فيتحولون مباشرة إلى بخار، ماذا يقول السادة العلماء في هذا؟ هل الشباب متطرفون؟ لا أظن أن ديناً من الأديان يقبل الإنسان أن يستسلم لمثل هذا الظلم، ومن استسلم لمثل هذا الظلم فهو آثم في الدنيا وعقوبته العذاب في الآخرة، ينتهك عرضه ويؤخذ ماله وبالتالي العذاب في الآخرة.

« إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ».(النساء:٩٧)

«فأولئك مأواهم جهنم» فالإستضعاف، الضعف ليس عذراً عند الله إنما هو ذل في الدنيا وجريمة يستحق صاحبها النار ولا ينجوا من ذلك. **« إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم »** (النساء:٩٨)

المعفو عنه الأعرج والأعمى حتى الأعمى إذا استطاع المقاومة يجب عليه أن يقاوم والمريض والكبير في السن والصغير في السن والمرأة التي لا تستطيع حيلة ولا تهتدي سبيلا، لا تعرف الطريق إلى الهجرة ولا تستطيع أن تقطع تذكرة تركب بها الطائرة وتأتي إلى مكان آخر.

ماذا يقول سادتنا العلماء الذين يفتون بالتطرف في حافظ الأسد الذي قتل في عدة أيام من أهل حماة وحسب التقرير الدولي للهلال الأحمر الدولي العربي كما يقول مديره أبو قورة: عدد الذين قتلوا في حماة بالأسماء اثنان وأربعون ألفاً؟.

ماذا يقول السادة العلماء بعد ذلك؟ هل أهل حماة متطرفون إن قاتلوا أو قاوموا؟!!

وماذا يقول السادة العلماء في دفع الصائل والقاعدة المجمع عليها أنه يجب الدفاع عن العرض وإن كان الذي أمامكم صائماً ومصلياً وإن لم يندفع إلا بالقتل فيجب أن تقتله **«من مات دون ماله فهو شهيد ومن مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون دمه فهو شهيد»**. [يا رسول الله أرأيت رجلاً يريد أخذ مالي؟ قال: لا تعطه، قال: فإن قاتلني؟ قال: قاتله، قال فإن قتلته؟ قال: فهو في النار، قال: فإن قتلني؟ قال فأنت في الجنة]، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

كل شاب مسلم يجب أن يفهم قاعدة دفع الصائل، والصلاة والصوم لا تذب عن صاحبها إن اعتدى على عرضي أو أراد قتلي من أجل ثمن بخس دراهم معدودة، راتبه في الشهر الشرطي المصري خمسون جنيهاً أي عشرون دولاراً في الشهر، كم من الناس يضعهم في رقبته ويقتلون تحت التعذيب؟.

من الذاكـــــــرة:

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر كلمة أحمد رائف في «البوابة السوداء» في سنة (١٩٦٥م) حيث دارت رحى الطحن بالشباب المسلم، قال: فتح علينا السجان ذات يوم الزنزانة فقلنا له يا أفندم[1] ده مات الليلة من التعذيب، قال يا أولاد الستين كلب ممتش إلا واحد، حنودي وشنا فين من الرئيس.

نعم بكل صفاقة وبكل تبجح وبكل صلف، يقول لم يمت هذه الليلة إلا واحد حنودي وشنا فين من الرئيس، إننا خجلون مستحيون أن نخبره أنه لم يمت هذه الليلة إلا واحد، وبعد ذلك أيفتي أي واحد عنده أثارة من علم أو جزء من إيمان أو ذرة من خير أو اطلاع على فقه أن هذا لا يجب قتله؟! هذا يجب أن يدفع ولو قتل ولو كان يصلي معك يومياً الفجر وزبيبة الصلاة بارزة في جبينه، يجب أن تكون هذه واضحة.

كوكبة من الشهداء:

والحق أن الكلام عن الشهداء يطول وقد فقدنا في هذه العشرين يوماً الماضية خيرة ثلاثة من إخواننا، فقدنا عابد الشيخ و من خيرة أبناء الحركة الإسلامية وقد درس في الكويت وتخرج من كلية الشريعة في قطر ودرس فيها، ثم طلق الدنيا وجاء والتـ الشيخ سياف حيثما حل وأينما سار، تجده كالظل له، وذهبت إلى قطر قبل إسبوعين كثير من الشباب يقابلونني ويسألونني هل رأ عابد الشيخ؟ هل وصل عابد الشيخ؟ لقد قال عابد الشيخ، ولعابد الشيخ رسالة سجلها في البنيان المرصوص تحت عنوان (عن شيخي) في صفحة جميلة وجهها إلى الشيوخ الذين ربوه في الكويت وفي قطر، قال: تفقدتكم في ملاجيء الأيتام معلمين فلم أجدكـ وتفقدتكم في معسكرات المجاهدين أئمة فلم أجدكم، وتفقدتكم في المدارس فلم أجدكم، والكلام جميل وقد رأيت الشباب في جامعـ أم القرى ينسخون منها نسخاً ويوزعونها على أساتذتهم، وأنا آمل من كل أخ أن يرجع إليها فهي رقعة فنية من الجمال ومن الكلا الصادق والله أعلم.

وفقدنا كذلك أبا مسلم الصنعاني وهو من خيرة الدعاة في بلده، ومن أوائل القادمين إلى أرض الجهاد وما زال يتردد بـ أرض الجهاد وبين بلده، هناك داعية، وليس لعين لم يرق ماؤها عذر، وأخيراً دخل كلية الشريعة في السعودية ثم طلقها، قال لي لـ سمعتك تقول في محاضرة من المحاضرات في مسجد في جدة تقول: والجهاد الأفغاني سوق عقد ثم كاد ينفض، ربح فيه من ر وخسر فيه من خسر، وطلقت الجامعة والكلية وجاء دون أهله ومكث فترة ثم رجع ثم جاء بأهله فوجد أن أهله يعيقونه عن طول المكـ والرباط في أرض الجبهات ثم أعادهم وعاد، ولم يمض بعد عودته قرابة شهر حتى لقي الله عز وجل، كان أبو اليسر علي عبد الفتا معجباً بأبي مسلم الصنعاني، كان أبو مسلم الصنعاني كثيراً ما يذكر بالآخرة وبالموت وبالعذاب وبالسؤال وبالبرزخ وكان أبو مسـ يردد كلمة -دعاءً جميلاً- اللهم لا تجعل ذنوبنا حاجزاً عن شهادتنا واستشهد أبو مسلم وهو يقرأ القرآن قرب مطار جلال أباد -و قلت في خطبة أخرى كنت أريد أن أقول ننكرهار فقلت قندهار، وهو استشهد في جلال أباد في ننجرهار- وصار أبو اليسر يمر عـ قبر أبي مسلم ويقول هنيئاً لك أبا مسلم بهذه الرقدة المطمئنة، وليتني أدفن بجانبك وكان يكرر نفس دعاء أبي مسلم اللهم لا تجـ ذنوبنا حاجزاً لنا عن الشهادة، وبعد أيام وكأنه يقرأ قدره وبينما كان أبو اليسر على حافة الخندق قرب الـ (BM12) وإخوانه فـ داخل الخندق وهو يتلو القرآن جاءته شظية فكانت فيها منيته وتفقده الأخوة في داخل الخندق فلم يجدوه وهو مسجى بعضلاته المتو ويوجهه السمح، وبقامته الفارعة الطويلة، خرج الأخوة فوجدوه كما هو، ودفن -كما كان يطلب- بجانب أبي مسلم **﴿وادفنوا المتحابـ في قبر واحد﴾**.

ولا يفوتني قبل الدعاء أن أنوه بموقف زوجته الفذ المشرق، عادت أم محمد زوجتي بالأمس تقول عجباً لهذه المرأة زرناها لابسـ ثيابها تحدثنا وتبتسم وكأنها لم تفقد شيئاً وقد فقدت زوجها، ومن هو زوجها؟ هو علي عبد الفتاح شيخ المنيا الذي يعرفه كل أبنـ مصر، قالت لها: ما بالك بهذه الحال؟ قالت إن بكيت فإنما أبكي على نفسي، أما هو فقد وصل إلى ربه في رضوان مقيم وفي جنا النعيم وهذا قدري وأنا راضية بقدري، قالت: وتتكلم والإبتسامة لا تفارق وجهها وتحدثنا فعادت زوجتي مهزوزة من كيانها متأثرة بكـ أعصابها ونفسيتها وقلبها من موقف هذه الفتاة.

لقد غير الجهاد نفسيات الناس حتى نفسيات النساء، ونفسيات الأطفال، يقول لي الشيخ رباني: لقد زرت مدرسة المد المنورة بعد أن عمل بعض الشباب بتحريك بعض الأيادي المعادية للإسلام مظاهرة وعملوا بعض المشاكل وقلت لهم: أنا لولا أنـ وصلت لجاءتكم الشرطة الباكستانية وأودعوكم السجون، قال وإذا بطفل صغير يبكي ويقول لي: أنا مستعد أن أقتل كما قتل أبي، لقـ قتل أبي شهيداً وأنا مستعد أن أقتل دون مذهبي ودون ديني، إذا كان الوهابيون يريدون تغيير ديني -هو لا يعرف أي شيء عـ الوهابية- فهو يقول حتى وإن أخذتنا الشرطة فأنا مستعد أن أقضي كما قضى أبي وأن أستشهد كما استشهد، لأنه استشهد دفاعـ عن ديني وأنا استشهد دفاعاً عن ديني.

الدعوة المكيسة (١)

نحن على موعد هذه الليلة إن شاء الله مع حديث الثلاثاء نرجو الله عز وجل أن يبارك في أوقاتنا ويكون هذا الدرس مستمراً مساء كل ثلاثاء ما بين المغرب والعشاء بفضل الله ومنته وآلائه ونعمته، إنه سميع قريب مجيب.

وقد بدى لي أن يكون هذا الدرس متسلسلاً في سورة من سور القرآن الكريم، وبما رأيت سورة تناسب واقعنا الحاضر توافق الحالة التي يعيش عليها المسلمون أكثر من سورة التوبة، فنبدأ إن شاء الله بسورة التوبة في كل حلقة من الحلقات نفسر ما يفتح الله علينا من الآيات الكريمات التي تنزلت في هذه السورة.

سورة التوبة سميت سورة التوبة بسبب الآية التي فيها:

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)(التوبة:١١٧-١١٨)

التوابون الثلاثة هؤلاء: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية. الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم بعد أن أقروا، أنه لم يكن لهم عذر في التخلف عنه، بعد أن قاطعهم المجتمع المسلم خمسين يوماً.

وسورة التوبة نزلت على ثلاث مراحل: فترة قبل غزوة تبوك وفي الإعداد لها، وقسم منها نزل أثناء الغزوة، وقسم منها نزل بعد الغزوة.

وغزوة تبوك حصلت في رجب سنة تسعة هجري وهي آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد قاد الغزوة بنفسه وخرج معه ثلاثون ألفاً نحو تبوك، لأنه علم أن الروم وقبائل العرب التي تعيش على موائد الروم تتأهب لغزو المدينة فغزاهم قبل أن يغزوه ووصل تبوك ولم يدخل حرباً، وأرسل خالد بن الوليد إلى (أيلة) وإلى (دومة الجندل) وصالح أكيدر دومة وأكيدر أيلة ورجع رسول الله ﷺ ولذلك ما دامت غزوة تبوك آخر غزوة فأحكام الجهاد فيها هي الأحكام النهائية، كل ما تقرر من أحكام الجهاد في سورة التوبة فهي الأحكام النهائية التي لم تأتِ بعدها مرحلة تغير طبيعة النصوص التي ختم بها سجل الجهاد النصي.

والجهاد في الإسلام ونصوصه مرّ بأربعة مراحل:

مراحل الجهاد:

المرحلة الأولى:

مرحلة كان الجهاد فيها محرماً في مكة، وقد أشارت إلى هذا الآية الكريمة:

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً). (النساء:٧٧)

هذه الآية تنص على أنه؛ قيل لهم كفوا أيديكم، كفوا أيديكم عن القتال، وكفوا: فعل أمر والأمر للوجوب، يعني يجب عليكم ألا تقاتلوا في هذه المرحلة، يعني يحرم القتال في هذه المرحلة، ولحكمة أرادها الله عز وجل ولأمر ما، منع القتال في مكة فلعله من أجل أن يُعود الأعرابي والعربي الذي يثور بسرعة وينتقم، على الصبر وعلى طول النفس وعلى تجرع المحنة ومرارتها دون أن يثير معركة أو يفتعل حوادث تضر بالنبتة الناشئة وهي نبتة الدعوة الإسلامية، ولعله لأمر يريده الله عز وجل أنه منع القتال في مكة حتى لا تحدث معركة في كل بيت، لأن أبناء عائلات مكة واحد منهم مع الرسول ﷺ والآخر مع الجاهلية فلو أمروا بالقتال لوجب على المؤمن أن يقتل أباه في داخل البيت أو أخاه.. وعندها تتمزق البيوت وتقوم المحن وتغرس الثارات وتبقى هذه ملازمة لذكريات نشأة الدعوة: أنها دعوة نبتت في داخل بركة من الدم، دعوة مزقت العائلات، دمرت الأسر، قتلت خيرة أبناء مكة على يد إخوانهم وعلى يد آبائهم وأبنائهم، لأن الابن يجب أن يقتل أباه في داخل البيت -إن كان مؤمناً- والأب -كأبي بكر- يجب أن يقتل إبنه كعبد الرحمن في داخل البيت، وعمر يجب أن يقتل أخاه، وعلي يجب أن يقتل عقيلاً وهكذا الأسر كلها ستتمزق، بينما استفاد الإسلام كثيراً من هذا التلاحم الأسري

فقامت كل أسرة تحمي أفرادها من عذاب أهل مكة.

كان أبو طالب قد تكفل بحماية إبن أخيه ولو كان القتال واجباً لوجب أن يقتله علي، علي يجب أن يقتل أبا طالب، لأن القت واجب، فالله عز وجل لحكمة يريدها ويعلمها منع القتال في داخل مكة أو **لأن الله عز وجل يعلم أن البيئة العربية فيها م النخوة والمروءة ما يجعلها تثور إذا رأت مظلوماً خاصة إذا كان المظلوم من أبنائها**، هذه النخوة تكفل حماية الدعاة إا حد ما ليبلغوا، فكل مؤمن في وقت الشدة كان يدخل في جوار أحد أقاربه وحتى رسول الله ﷺ عندما اشتد إيذاء مكة خرج إا الطائف وعرض نفسه على أهل الطائف فآذوه وأغروا به سفهائهم وتابعوه حتى أدموا عقبيه الشريفتين وقال لأهل الطائف: وقد صد هذا الصد وردوه هذا الرد المنكر ألا يبيحوا بما حصل لأهل مكة فسبق الخبر لأهل مكة فلم يستطع رسول الله ﷺ أن يدخل مكة إ في جوار المطعم بن عدي، والمطعم هذا الذي أدخله في جواره الرسول ﷺ ما نسي له هذه المكرمة فقال يوم بدر: بعد أن أسر الأسر السبعين قال: **(لو كان المطعم بن عدي حياً وكلمني في هؤلاء النتنى لجعلتهم له)**، يعني لو كان المطعم ابن عدي لا زال حياً وكلمني ف هؤلاء الأسرى لتركتهم له وفاء، لأن الإسلام يحفظ الجميل، الإسلام كله وفاء، وكله إنسانية، وكله صلات خير طيبه.

عثمان بن مظعون كان في جوار خاله الوليد بن المغيرة، فعندما رأى إخوانه يعذبون قال: يا خال أرد عليك جوارك قال: لا، أ أجرتك في فناء الكعبة فرد عليّ جواري في فناء الكعبة، لأن إيذائك عار لي قبل أن ترد جواري، فرد جواره أمام زعماء مكة، والقص معروفة أن عثمان بن مظعون بعد أن رد الجوار -الجوار يعني: الحماية- جلس وكان لبيد جالساً في نادي قريش يقول الشعر فقال:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقت، قال:

وكل نعيـــم لا محالة زائـــــل

قال عثمان: كذبت. فإن نعيم الجنة لا يزول، فغضب لبيد قال: يا معشر قريش من متى يتجرأ هؤلاء السفهاء على مجالسكم فقاموا إليه ولا زالوا يلكمونه ويضربونه حتى اخضلت عينه بالدم. قال الوليد: يا ابن أختي والله لقد كانت عينك هذه في غنى عم أصابها. قال: والله إن عيني الأخرى بحاجة إلى ما أصاب أختها.

ضـــرورة الإبتــــــلاء:

الحقيقة كانت المرحلة المكية مرحلة تربية النماذج، مرحلة النفوس تتربى فيها في داخل نار الإبتلاء، فرن، موجودين في فرز إسمه فرن الإبتلاء، والحديد عادة عندما يريدون طرقه وتحويله إلى قضبان وإلى جسور يدخلونه في النار ليحمى وعندما يحمى يكوز مطاوعاً للتشكل، وهو بارد لا يستطيعون الطرق عليه، لكن عندما يكون حاراً يطرقونه، كذلك النفوس البشرية عندما يريد سبحانه أز يغير مساربها والتواءاتها ويقيمها على الجادة لا بد أن يسخنها حتى تكون مطاوعة للطرق، سهلة التحول فتوضع في الفرن، فرز المحنة، فرن الإبتلاء، فرن الشدة، فرن الإيذاء، عندما تسخن النفس تحت مطارق الإبتلاء عندما ينزل التوجيه فتتلقى وتستجيب وتتجا الوجهة التي يريدها الله عز وجل.

ولذلك يستحيل أن تتربى النفوس البشرية وهي باردة لا بد من أن تسخن، والسخونة لا تأتيها إلا من الإبتلاء: إبتلاء الجوع، إبتلاء الأسر، إبتلاء السجن، إبتلاء قذائف الطائرات، إبتلاء وجود قائد لا يفهم عليك ولا تفهم عليه، إبتلاء وجود مجاهدين حولك واحد يدخن واحد يحشش واحد ينسور واحد بسبب ضيق الحال يخدعك ويأخذ مالك، لأنه لا يمكن مجتمع أن يكون مائة في المائة نظيف فلا بد أن يكون فيه التواءات من هنا، وناس خارجين عن الجادة من هنا ناس ضعاف الإيمان، هؤلاء يتعبونك وخاصة إذا كنت لا تعرف لغتهم، لا تعرف بيئتهم، لا تعرف تضاريس بلادهم، حذائك تمزق لا بد أن تمشي على الجليد لأن القافلة ماشية، أصابعك تسقط، أظافرك تسقط، الكمائن تواجهك. هذه المحن تسخن نفسك السخونة.

هنا إقرأ آيات التوبة وآيات الأنفال تفهم معاني آيات الجهاد، أما وأنت جالس فوق السجاد العجمي والمكيف شغال واللحم موجود والصنوبر والفواكه أشكال والمرسيدس (500 SEL) والعمارة والمرأة الجميلة كيف تفهم آيات الجهاد؟! لن تفهم، والله لن تستطيع أن تفهم هذا، مرة في جدة أممتهم في صلاة المغرب أو صلاة العشاء قرأت آيات القتال ما استطعت فيها، أصلاً أتكلم مع

من؟ ناس وهم يصلون وراءك مشغول، مشغول في العقد الفلاني في الشركة الفلانية في العطاء، في العلاوة، في ما إلى ذلك... هذا كيف يفهم عليك؟! صعب جداً ولذلك أنت لا تستطعم بآيات الجهاد، في المجتمعات الراكدة وكل المجتمعات العربية مجتمعات راكدة فماذا تكلمه؟ قرأت أظن **(انفروا خفافاً وثقالا)** (التوبة:٤١)

فأقول يعني كأني أقول لولد صغير في الصف الأول الإبتدائي، حل لنا مسألة الجبر من ثلاث مجاهيل، أو حل لنا هذه المسألة الرياضية من الدرجة الثانية، أو حل لنا المسألة الهندسية على نظرية فيثاغورس، أو أخرج جتا زاوية ثلاثين إخرج لي إياها من اللوغريتمات كيف يفهم هذا، ولد صغير عمره في الصف الأول لا زال لا يعرف لا راس ولا روس ولا تاء كيف تطلب منه هذه الطلبات؟! فالنفوس تحتاج أن تترقى حتى تفهم عليك، تفهم ماذا تقول، فآيات الجهاد ما نزلت في مكة لأنها لو نزلت في مكة لا يعرف الناس لماذا يجاهدون قبل أن تتربى نفوسهم قبل أن تصتقل أرواحهم، قبل أن يسموا مع هذا الدين، قبل عملية التنظيف في الحمام، الحمام التركي هذا، والحمام التركي ماء ساخن كثير وصابون كثير لا تترك وسخ أبداً والحمام التركي في الإسلام هو محنة الإبتلاء، محنة **«ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يدعه يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة»**

النصر بعد المحنة:

(ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلكم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين) (العنكبوت:١-٦)

(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة -أتظنون أنكم ستدخلون الجنة- **ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلهم** -ولما: يعني قبل- **مستهم البأساء والضراء وزلزلوا** -مرض، شدة، حرب، فقر- وزلزلوا -نفوسهم تهتز بسبب الأهوال بسبب الشدة- **حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب)**.

بعد المحنة وبعد الشدة وبعد الإبتلاء نصر الله قريب والجنة تدخلونها، أما قبل هذا لا جنة ولا نصر **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)**. (آل عمران:١٤٢)

ولذلك جاء رجل إسمه بشير بن الخصاصية قال: يا رسول الله أبايعك، قال: تبايعني على كذا وكذا... وعدّ له أمور الإسلام: الصلاة والزكاة والحج والجهاد وعدد له قال: كلها أبايعك عليها عدا الجهاد والصدقة. قال: **(يا بشير لا جهاد ولا صدقة فيم تدخل الجنة!!)** فلا بد من المحنة، الإبتلاء، المشاكل.

بعض الناس يقولون: هذا التجمع فيه المشكلة الفلانية والمشكلة الفلانية وفلان عمل كذا وفلان أخطأ بكذا... هذه طبيعة السيف يستحيل أن تمشي في مسيرة جهادية دون أن تواجهك مشاكل، والمشكلة أعقد من الأخرى والعقبة أحمز وأعتى من أختها يستحيل أبداً لأن العمل سيميز الخبيث من الطيب، الخبيث لن يترك الطيب يشتغل سيشكك فيه سيقول ماذا يفعل هذا؟ يأخذ أموال المسلمين ويأكلونها في هذا المكتب، أموال زكاة المسلمين وغير ذلك ماذا يفعلون يأكلون ويشربون وينامون تحت المكيفات..!! أنت ماذا تفعل؟! يا من تنتقد هل تستطيع أن تفعل كما يفعل هؤلاء الشباب؟ هل تستطيع أن تدخل حيث دخلوا؟ هل تستطيع أن تتحمل كما تحملوا؟ إذن ما دمت لا تستطيع فكف عنا على الأقل لسانك.

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم — من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

هنالك نكتة يحلو لي دائماً أحدثها عن الجهاد: رجل لا يحب الحركة، دائماً جالس، زوجته تأتيه بالطعام مكانه، الغسل وهو جالس كأن الخطوة تحسب عليه بدنانير...[1]

والناس كذلك وظيفتهم أن لا يتركون مركباً سائراً قاعد في الكيس يقول: فلان يعمل مشاكل وفلان كذا وفلان إيش يجاهد وفلان إيش يعمل يأكل من طعام المجاهدين وهو ثقيل عليهم والأخ الكريم ماذا يفعل؟ فطبيعة الجهاد مشاكل، لا يمكن أن يكون جهاد بدون مشاكل والذين عاشوا منكم في داخل الجبهات يدركون عمق المشاكل وثقل المحنة، عندما يكون واحد بينهم منافق أو جاسوس

(١)- يبدو هنا انقطاع في الشريط لأن النكتة لم تكتمل.

وهو ابن زعيم من زعماء القرية المجاورة إن قتلوه قامت عليهم القرية وإن تركوه جاء لهم بقوة وإن لم يعطوه السلاح حرّض عليهم الناس فسدوا عليهم الطريق، محن لا يعلمها إلا الله، مشاكل لا يعلمها إلا الله عز وجل، مناطقهم مكشوفة لا يستطيعون أن يتحركوا كثيراً، بسبب الطائرات خنادقهم دمّرت الجبال نفسها دمرت إنهارت عليهم الجبال، ومع ذلك يواصلون الطريق.

إحترام أهل السابقة:

ويأتي عربي يومين على بيشاور يبشر عن الجهاد الأفغاني! هؤلاء مختلفون، هؤلاء مشركون، هؤلاء أهل بدع، هؤلاء يدخنون، هؤلاء.. هو جاهد يومين بالعيش في بيشاور في (الإنتركنتيننتل)!! فهل تستطيع يا هذا أن تعيش يوماً كما عاش هؤلاء؟! ثمان سنوات متواصلة؟ إن استطعت أن تعيش شهراً متواصلاً فلك أن تنتقدهم، لكن أما وقد قصرت همتك وكلّت عزيمتك عن أن تعيش مثلهم أسبوعاً واحداً فأنى للأقزام أن يتطاولوا للعمالقة؟! مالك وهذا العمل؟ هذا ليس عملك أنت دون هذا إبحث عن أولاد مثلك صغار تلعب معهم، أما هؤلاء القادة الكبار الذين زلزل الله بهم الأرض وهزّ بهم روسيا وأصبحوا شبحاً يطارد الشيوعية ويقض منامها ويؤرق أجفانها في كل مكان، تأتي أنت أيها الصغير الضئيل الحسير الكليل تتكلم على هؤلاء.

- حدثوني أن ذبيح الله -رحمه الله- كانت النساء في داخل روسيا يخوفن أبنائهن الذين لا ينامون باسم ذبيح الله!! نام وإلا يأتيك ذبيح الله!! هؤلاء ما لك ولهم (قال هذا حصرم لما رأى أن لا يناله)[1] يقول: الجهاد الأفغاني إيش الجهاد الأفغاني؟ ليس في سبيل الله، المهم بيومين يطلع علاّمة!! ومفتي ومجاهد ومخطط عسكري وموجه أمم!! من داخل المطار قبل ما يأتي يقول: أين سياف؟ أريد أن أرى سياف، حكمتيار؟ يا ابن الحلال قليلاً قليلاً، ويقعد مع الشيخ سياف، لماذا يا شيخ أنت تعمل هكذا؟

ولماذا تعمل هكذا؟ كأنه ولد صغير أمامه، طيب أنت يا ترى إذا زرت السعودية من المطار تقول لهم: خلي الملك فهد يلاقيني لأني أريد أن أنصحه وإلا إذا ذهبت لبلدك التي عشت فيها، تقول لهم: أنا أريد أن أرى الشاذلي بن جديد أو الملك فلان أو الملك علان!! قولوا له يأتي حتى أراه لماذا يعمل كذا وكذا!! ما الفرق بين سياف وبين هؤلاء؟[2] سياف جيشه أكبر من جيشهم عنده جيوش لكن مسكين سياف ما معه فلوس، فقير والفقير كما كان يقول الشيخ سياف: يظن الناس أن الفقير لا يفكر ما في عنده عقل!! يأتينا كل واحد معه درهمان في جيبه يقترح علينا ويظن أننا لا نستطيع التفكير لأننا فقراء.

فعلاً في بيته (الذي ينقد المجاهدين) الذي يعيش فيه هو ملتحي لكن مطلوب منه أن يشتري القيثارة لأخته في المدرسة لأن الموسيقى درس أساسي، هو بلحيته يذهب إلى السوق ويشتري القيثاره والعود لأخته لترقص على العود!! ويأتي يقول لك: هؤلاء الأفغان يدخنون، يا ابن الحلال استح على حالك إذهب وصلّح بيتك، البيت بين خمارة ومرقص!! هل استطعت في يوم من الأيام أن تقول المرقص الذي بجانبك أن يخفض الراديو الساعة الثانية عشرة ليلاً حتى تعرف النوم. هل تستطيع أن تتعرض لامرأة عارية صباح مساء تطل عليك من شرفتها بجانبك؟! هل تستطيع؟! فقط على الأفغان تعلمت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه والإشراف والتخطيط العسكري؟! «ورحم الله امرءً عرف حده فوقف عنده» في اليومين التي يأتيها حامل قليلاً من الدراهم في جيبه يشبعهم كلام أكثر من الدراهم التي يعطيهم إياها، لماذا لا تتفقون؟ لماذا أنتم مختلفون؟ لماذا فعلتم كذا؟ لماذا فعلتم كذا؟.

مرة وأنا جالس مع الشيخ سياف يقول له واحد: أنت يا شيخ سياف مهمل؟ وهو قادم من السعودية أو من الجزيرة أو من الكويت وبطنه منفوخ من الرز واللحم ودجاج الفقيه والرز والصنوبر وما إلى ذلك والفواكه جئت تقول لقادة دوخوا العالم: أنت يا فلان مهمل؟! شكراً لموزع البريد!! شكراً للنصيحة!! فالواحد يعرف حدوده، يعرف من هو؟ ما رأيناك في بلدك تعمل هذه الأعمال، تلفاز بلدك تخرج فيه المرأة عارية، مذياع بلدك ليل نهار ينشر الخنا والأغاني الخليعة الماجنة الساقطة، كم من النساء المحتجبات في سجون بلدك؟ كم من الدعاة وراء القضبان؟ قرب بيتك فإذا كنت لا تستطيع هناك أن تتكلم كلمة تأتي الآن هنا تعمل نفسك شيخ الإسلام ابن تيمية إفتاءً وجهاداً وتوجيهاً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر؟!.

المرحلة الثانية من مراحل الجهاد: الجواز.

فالمرحلة الأولى للجهاد المرحلة المكية مرحلة منع الجهاد، منع القتال.. (**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة**)

---

(١)- هذا مثل عامي يقال لمن عاف الشيء، وذمه بعد أن عجز عن مناله.

(٢)- أي في القوة والعدد وليس في الصفة والمنزلة والدين وإلا فهؤلاء الحكام مجرمون.

بعد بيعة العقبة الثانية وعند ابتداء الهجرة نزل الإذن بالقتال: يعني مسموح لكم أن تقاتلوا يعني أصبح القتال جائزاً ليس واجباً، أصبح القتال مباحاً؛ كان محرماً ثم أصبح مباحاً.

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)

(الحج: ٣٩-٤٠)

هذه أول آية نزلت في القتال، والآية ذكرت مبررات القتال أنهم ظلموا. أن الأذن بالقتال دفاع عن الدعوة. دفاع عن النفس. دفاع عن الاسلام الذي يحملونه. فهؤلاء أوذوا وشردوا وأخرجوا من ديارهم بغير حق، ظلماً وسبب إخراجهم أنهم يقولون ربنا الله.

قانـــون صـــلاح البشـــريـــة:

ثم بين الله عز وجل أن هذا قانون، قانون صلاح البشرية لا يمكن أن تستقيم الحياة -يصلح الناس- ولا أن تعتدل الأمور ولا أن تتوازن النفوس في المجتمع إلا على هذا القانون **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد)** يعني لهدمت دور العبادة كلها. سواء كانت كنيسة للنصارى أو كنيساً ليهود أو بيعة لراهب أو ديراً لقسيس، فهذه كلها تهدم، تهدم، **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت)** هذه جميعاً. **(صوامع وبيع وصلوات ومساجد)** دور العبادة كلها، **(يذكر فيها أسم الله كثيراً. ولينصرن الله من ينصره)** إذا دخلتم القتال لله، الله ينصركم، لانكم نصرتم الله عز وجل. **(إن الله لقوي)** فلا يهزم **(عزيز)** فلا يذل والذى معه كذلك قوى لا يهزم وعزيز لا يذل، وهذا شيء طبيعي يعني شيء طبيعي إذا لم يكن للحق قوة تحميه الطواغيت سيمنعونك كل الشعائر واحدة تلو الأخرى.

أولاً: إذا كنتم تخطبون في المساجد يمنعونكم الخطبه.

ثانياً: إذا كنتم تجلسون في المساجد تقرأون القرآن يمنعون الاجتماع.

ثالثاً: إذا كنت تطيل الجلوس في المسجد يغلقون المسجد.

رابعاً: إذا كان هذا المسجد يتجمع فيه شباب طيبون صالحون يعرفون الله ويعرفون معنى لا إله إلا الله قد يغلق المسجد نهائياً.

الطغيـــان علـــى الضعفـــاء:

كلما زاد ضعف المسلمين يزداد جبروت الطغيان وإذا ازداد جبروت الطغيان وتسلطه سيمنعك إسمك كما يحصل الآن في بلغاريا، يمنعون الناس أن يتسموا أسامي إسلامية، إسم إبنك محمد، يجب أن تغيره جورج وإلا لا يأخذ شهادة ميلاد ولا يدخل في جواز السفر، لا يدخل المدرسه، لا يعقد له عقد زواج ممنوع، الأسماء تأتيك من الدولة، حتى الاسم لست حراً في تسمية نفسك أو أسماء أولادك، المساجد كلها هدمت في بلغاريا أيا صوفيا عاصمة بلغاريا، ليس فيها إلا مسجد واحد كبير مغلق بالحديد، لا يفتح لا جمعة ولا سبت، في لنتجراد بعض المسلمين قالوا للدولة: اتركوا لنا هذا المسجد، قالوا هذا المسجد عليه ضرائب مسقفات، ضرائب بيوت يدفعون كل سنة ضريبة على المسجد (١٧,٠٠٠) روبل، يعني (١٧,٠٠٠) دولار لأن الروبل في داخل روسيا يساوي دولاراً ضريبه على المسجد ويفتحونه يوم الأحد ليس يوم الجمعه، يوم الأحد، فلن يسمح لك أي عبادة، وعندما يضعف المسلمون يستنسر البغاة وتستأسد الفئران يصبح الفار أسداً، نعم، صدقوا بلغ الطغيان بعبد الحكيم عامر وبعبد الناصر أن وزعوا منشوراً على خطباء المساجد يمنع الكلام عن فرعون، ممنوع أحد يتكلم عن فرعون، نعم قال أحدهم (الله أكبر) قال له آخر لا تكملها (ولله الحمد) توضع في السجن!! إذا قلت ولله الحمد توضع بالسجن، وعذاب ما عُذبه أحد من العالمين.

مطـــاردة الـدعـــــاه:

نجيب المطيعي الذي أكمل كتاب المجموع أعظم كتاب كتب في الفقه حتى الآن، قال: وضعوني في السجن سنتين هو أستاذ ؛ أستاذ جامعة، كبير فقيه من أنفذ العقليات الفقهية عمره فوق السبعين يحدثني قال: وضعوه في السجن ما هي تهمته أن جاره رد السلام فأجاب السلام!! وما تهمت جاره أنه اشترى سيارة من سيف الاسلام ابن حسن البنا جريمة جاره أنه اشترى سيار سيف الإسلام وما هي جريمته هو أن جاره قال له السلام عليكم فقال له وعليكم السلام، قال لهم ماذا أفعل؟ واجب علينا نرد الس في الاسلام رد السلام فرض، قالوا يجب أن تخبرنا أنه قال لك السلام عليكم وقلت له وعليكم السلام، قال لهم: كل يوم أمر مرات معنى ذلك يبقى التلفون مفتوح مع المخابرات، جاري مر جاري مرة أخرى ماذا أقول؟ قال: والله سنتان في زنزانه مثقبة ت الأفعى الكبرى كل ليلة تلعب على بطني، الأفعى الكبيرة هذه أفاعي وفوق السبعين وأستاذ جامعة، وشيخ جامعة، وشيخ جليل، أرقى العقليات.

وحدثونا عن محمد الاودن ذاك في (٧٨) من عمره كان يسمى الأب الروحي للثورة المصرية عبد الناصر وأنور السادات الحكيم عامر (وشلت حسب الله)[١] هذه كلها كانت تتربى في بيته (٧٨) سنة من عمره وضعوه في السجن وجاءوا بمجموعة المساجين ليشهدوا أن محمد الاودن، محمد الاودن وكيل في كلية أصول الدين يعطي الدكتوراه لأمثالنا بل أساتذتنا، أخذوا الدكت من عنده.

جاءوا بمجموعة من المساجين، قالوا لهم اشهدوا أن محمد الاودن يريد عمل انقلاب وأتفق معكم ونحن نخرجكم من الس حتى نعدمه عمره (٧٨) سنة محدودب الظهر، يقول المحامي عبد الله رشوان في محاضرة في جامعة القاهرة، لأنه تولى عملية الد فيما بعد في أيام السادات وأورد قصص الظلم في أيام عبد الناصر، التاريخ الطويل لسلسلة الملاحقات للإسلام والمسلمين و الاسلام في مصر، قال هذا في محاضره عامة، ومحامي يعني قانوني يتكلم بوثائق، قال: حدثني ضابط كان سجيناً في الزنزانه تقابل زنزانة محمد الأودن، قلت للضابط ما سبب سجنك قال: سنة (١٩٥٦م) راجعوا ملفات كل الضباط في الجيش فوجدوا أني ما دخلت الجيش، أعطوني إستمارة هل أنت متدين؟ كتب نعم متدين، هل تصر على التدين؟ كتبت نعم أصر على التدين، بعد ؛ سنوات جاءوا به ووضعوه في السجن، لانه يصر على التدين، قال: أمامي زنزانة محمد الأودن، جاءت لجنة التحقيق لتحقق معه الشرطة الزنزانة وبدأت أعد الكلاب البوليسة التي تخرج من الزنزانة (٢٦) كلباً بولسياً، (٢٦) كلباً بوليسياً معه في الزنزانه زنزانتة والكلب البوليسي إذا مر في الشارع تنتفض أوصالك هلعاً وخوفاً بقدر الحمار هذه الكلاب أين؟ واحد على رأسه وواحد كتفه، وواحد على بطنه، وواحد على رجليه، كلها تبول وتبرز على لحية الشيخ وعلى ثيابه، لم تستطع لجنة التحقيق أن تقترب من الا محمد الأودن بسبب رائحته من بعيد، فسلط عليه الشرطه خراطيم المياه من بعيد حتى يغسلوا بول الكلاب وبرازها، ثم جاءوا ونز ثياب الشيخ محمد وألبسوه ثياباً جديده بعد خراطيم المياه هذه حتى تستطيع لجنه التحقيق أن تجلس معه، هؤلاء الناس هل يمكن ينفع معهم كلمة إتق الله؟ هؤلاء لا بد أن تواجههم بوسائل مكافئة... أن تقول له اتق الله يا أخي؟! وتضع يديك على صدرك هك وإذا ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر!! هو ما ضرب فقط؟ كم من الأعراض انتهكت أمام أصحابها يأتون بالن ويهتكون عرضها أمام زوجها، يعني قصص العذاب لا يمكن أن توصف حتى بعضهم تنصر في السجن حتى يخلص من العذ صدقوا أنهم حدثوني أن بعض النصارى اعتقلوا وعذبوا وعرفوا في السجن أنهم نصارى حتى صارت العائلات إذا قرع عليها الـ يغمى على النساء في داخل البيت بمجرد أن يروا ثياب البوليس، بمجرد أن يروا في الباب رجلاً غريباً، حدثني واحد من الكويت اشتغل عندنا عامل، قصته كالتالي:

في سنة (١٩٥٤م) عندما بدأت الاعتقالات هرب واختفى في قرية من قرى الصعيد يعمل في مزرعة وبقيت ملاحقات المسا سنوات طويلة، بدأت الشرطة والمخابرات تداهمه ليلاً نهاراً، ما إلى ذلك والده كبير في السن يعني تقززت نفسه اشمأزت روحه، قال طريق إلا هذا إلى الخلاص؟ أخذ زوجة ابنه المختفي وأولاده، قال لهم: يا أولادي غداً عندنا رحلة، رحله يا جد؟ قال: نعم، واتفق قسيس كنيسة حتى ينصر العائلة ويخلص من المخابرات المصرية، فدخلوا الكنيسة جاء الراهب قال له هؤلاء، فعندما رأوا أن الرا مسك بأيديهم يريد أن يلقنهم الأب والإبن والروح القدس، صار هذ يبكي هذه تصيح وما إلى ذلك الراهب عرف أن هناك مشكلة و هذا، فعاد الراهب وهم عادوا إلى بيوتهم، بقي مختفياً سبعة عشرة عاماً أو ستة عشر عاماً، تجعد وجهه، شاب شعره، غارت عي

---

(١)- مثل وعبارة تطلق على أبناء الشوارع ورويبضة الناس وقد تجمعوا على هدف من أهدافهم.

تهدلت حاجباه من الكبر، رجع بعد سبعة عشرة عاماً وقرع الباب خرج أبناؤه، كبار، من أنت؟ من أنت يا عم؟ قال أنا أريد أن أدخل عند أمكم، ماما لا تقابل رجال أجانب. قال لهم أنا أبوكم، قالوا له أبونا مات من زمان، قال أريد أن أقابل ماما فدخل وتفرست في وجهه هنيهة ثم عرفت زوجها.

ضـــرورة الجهـــــاد:

لن يترككم الطغاة أن تقولوا لا إله إلا الله إذا استطاعوا ولذلك، الجهاد ضروري.

الدعوة المكيـــة (٢)

.....لحماية اللحية لحماية المسجد، لحماية الجلباب، لحماية صلاة الجماعة، لحماية صلاة الجمعة، لحماية صلاة العيد، وإن لم يكن جهاد ستزول كل الشعائر، لن تستطيع أن تربي لحيتك، لن تستطيع، من الذي يستطيع أن يربي لحيته في الدول الثورية في سوريا في العراق في ليبيا من يستطيع أن يربي لحيته، من؟ إلا الذي هو مستعد للموت، عندما يقف الأستاذ البعثي في الجامعة العراقية يسب الرسول ﷺ أو يتحدى الإسلام أو يؤذي مشاعر المسلمين، ثم ينظرون إلى الذين تحمرّ وجوههم أو تتمعر ليأخذوهم للمحاكمة، أحمرار الوجه يحاكمون عليه، كيف يمكن أن يعيش الانسان في هذا الجو، عندما تجد أن ابنتك قدمت فيك تقريراً أنك تناهض حزب البعث وتكرهه، تجد التقرير بخط ابنتك وتوقيعها، كيف يمكن أن تعيش؟ أكثر من واحد، قالوا والله ما هربنا من العراق إلا بسبب تقارير بناتنا، يشتريها حزب البعث، قال قاومت حتى وجدت أن ابنتي ضدي استسلمت وهربت كيف أعيش؟ كيف يمكن أن أعيش هذا؟ أين يمكن أن تعبد الله كما تشاء؟ أين؟ إلا في الارض التي فيها جهاد، تتكلم كما تشاء، تتحرك كما تشاء، تعد العدة التي أمرك الله بها كما تشاء، بدون هذا لا يمكن **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً)**.

فهي قضية حتمية لا مفر منها، أنك يجب أن تحمي حقك بقوتك وإلا الشعائر تذهب، من الذي كان في مصر زوجته تستطيع أن تلبس جلباباً شرعياً؟ نحن عندما ذهبنا لنكمل الدكتوراه في القاهره إخواننا الذين أزواجهم يلبسن الجلباب الشرعي قصوا جلابيبهن حتى لا يطاردون، أحد أخواتنا أعتقل، فجاء أبوه غني ثري من الاردن بقي يتابع إلى أن وصل إلى صلاح نصر مدير المخابرات قال له: أنا أريد أن أفهم لماذا سجن ابني قال: هاتوا الملف وجدوا عليه تهمتين.

التهمه الأولى: يصلي الصلوات الخمس في المسجد.

التهمه الثانيه: وجدوا عنده كتاب لمحمد قطب.

وبعضهم فعلاً صار يلجأ إلى التمويه على قوى الأمن والمخابرات يستعمل أساليب محرمة، أحد الإخوة المخابرات وراءه ليلاً ونهاراً لا يتركوه إلا عند النوم، الصبح يكون شرطي المخابرات ينتظره على الباب يركب بالأتوبيس يركب معه، يمشي معه.

رحم الله الشيخ مروان حديد، الشيخ مروان كان من هذا النوع، فعلاً المخابرات لا تتركه إلا بعد أن يدخل الغرفه الساعة (١٢) في الليل للنوم، الصبح يقوم ينزل يجده معه، يركب الأتوبيس يركب معه، ينزل ينزل معه، يدخل للمسجد يدخل أمامه، فكان الشيخ مروان رحمه الله، الشيخ مروان تعرفونه بطل حماه الرجل المبارك الذي حرك الأمه، كان جريئاً -الاوتوبيس في مصر صعب أن تركب فيه بسهوله لا بد أن تتحفز للقفز قبل أن يصل الأوتوبيس- فكان عندما يقبل الاوتوبيس من بعيد الشيخ مروان يتحفز ورجل المخابرات يتحفز فأحياناً يمسك رجل المخابرات والشيخ مروان لا يعرف يمسك فيمسك (مروان حديد) بيد رجل المخابرات وينزله ويقول له خليك للأوتوبيس الثاني، يركب في الاوتوبيس يركب معه جنبه، ورواءه، إلى أخره، فيدفع ويقول له قرش صاغ عني وقرش صاغ عن المخبر ده في منتصف الاوتوبيس، ذاك يحمر وجهه يسب ويلعن قال له: يا أخي أنا أريد أن أوفر عليك أدفع عنك قرش صاغ.

قال: أريد أن أعود إلى بلادي كيف أعود ورائي مخابرات ليل نهار، ذهب وقت صلاة الجمعة معي، دخلت دخل معي، نويت نوى، دخلت في الصلاة، دخل في الصلاة تركته عندما دخل في الصلاة سلمت وخرجت من المسجد، والسيارة تنتظرني على الباب، فيها الحقائب وإلى المطار، ذاك سلم ما لقي الشيخ مروان، ذهب إلى المطار ثم عاد إلى بلده.

بهذا الشكل الشاب المسلم يُعرّج على خماره، يشتري زجاجة خمر ويضعها في جيبه وعندما يجلس بجانبه رجل المخابرات يخرج الزجاج ويصير يقرأ، (وايت هورس) (سترونك مان) وما إلى ذلك من هذه الاسماء، أسماء الشياطين رجل المخابرات ما صدق زجاجة خمر، يقول الرجل: أنا أعرفها، معقول هذا الرجل نظر إليه مرة، اثنين، ثلاثة، ذهب وكتب تقريراً، تحسنت أخلاقه، يكف عن متابعته!!.

يا أخي الكريم: هل تستطيع أن تحج؟ بدون أن تأخذ ورقه اسمها حسن سلوك من هؤلاء الناس. سفلة القوم، إذا لم تأخذ ورقة من سفلة القوم، هل تستطيع أن تحج؟ هل تستطيع أن تبيع طماطم أو بطاطس في السوق على عربه بدون ورقه من هؤلاء؟ لا تستطيع فانت مضطر أن تتبع القانون الإلهي (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات).

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين)(البقرة:٢٥١)

سن قانون الجهاد وأقام الحياة كلها على قانون الدفع.

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير).

والمرحلة الثالثة:

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) (البقرة:١٩٠)

أمروا بالقتال لمن بادئهم..

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) .البقرة:١٩٠)

المرحله الرابعة:

أيه السيف التي نسخت كل هدنة قبلها..

(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) (التوبة:٣٦)

هذه أية السيف: (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابو واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم)(التوبة:٥)

خلاص بعد أربعة أشهر (فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين، وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برئ من المشركين ورسوله،فإن تبتم فهو خيرلكم، وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشرالذين كفروا بعذاب اليم، إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فاتموا أليهم عهدهم الى مدتهم إن الله يحب المتقين، فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) (التوبة:٢-٥)

خلاص أربعة أشهر (بعد الاربع أشهر) (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم -إإسروهم- واحصروهم -إسجنوهم- واقعدوا لهم كل مرصد -إعملوا لهم كمائن للإغتيال- فإن تابوا وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم).

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العلماء والدعـــاة

تعـريــف بـالجـهـــاد:

بالأمس كنا نتكلم عن الجهاد في سبيل الله، وقلنا أن كلمة الجهاد إذا أطلقت فهي تعني القتال في سبيل الله، هذا تعريف فقهاء المذاهب الأربعة، ولو فتحت الكتب الفقهية لوجدت في أول باب الجهاد؛ الجهاد لغةً: هو بذل الجهد وتحمل المشقة، والجهاد إصطلاحاً: هو القتال في سبيل الله. ففي الشرع عندما يُطلق الجهاد يُعنى به القتال في سبيل الله وإلا كل عمل تعمله خالصاً لله فهو في سبيل الله، كل عمل جسمي تعمله لله خالصاً فهو لغةً جهاد في سبيل الله -فالصوم اليوم جهاد في سبيل الله- لأنك تبذل فيه مشقة وتتحمل

فيه جوعاً وعطشاً فهل يجوز أن نسمي الصوم جهاداً في سبيل الله؟!، الجهاد شيء والصوم شيء آخر، الصلاة وقت الفجر والوضوء في الأيام الباردة في الثلوج جهاد نفس في سبيل الله، فهل يجوز أن نسمي الوضوء جهاداً في سبيل الله؟ وهل يجوز أن نرتب الأجر الذي رتبه الله للصائم أو للمصلي أو لقائم الليل أو لمن يزور أخاه أو لمن يبلغ الدعوة؟ لا يجوز، وإلا لا يصبح للمصطلحات الشرعية معنى، تنتهي المصطلحات الشرعية.

الشارع عندما أطلق كلمة الجهاد في كتابه العزيز أو على لسان رسوله الكريم ﷺ إنما يعني به شيئاً معيناً، الصوم معروف: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، فهل يجوز أن نطلق الإمساك عن الكلام نطلق عليه الصيام؟ الصيام لغةً ينطبق على ماذا؟ على الصائم عن الكلام!! لكن للشارع معنى عندما يقول **(إن في الجنة باباً يقال له الريّان لا يدخله إلا الصائمون)** يعني الصائم الشرعي ليس الصائم اللغوي، أليس كذلك؟ والأصل الصلاة في اللغة هي الدعاء لقوله تعالى:

(وصلِّ عليهم إن صلاتك سكن لهم) (التوبة:١٠٣)

أي أدع لهم فهل يجوز أن نقول إن صلاة المرء في جماعة خير من صلاته وحده بخمس وعشرين مرة أو درجة هو الدعاء.. المعنى هنا في اصطلاح الشارع الأعمال والأقوال التي تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم. وكذلك الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز التلاعب فيه، وإلا فكل العبادات البدنية هي جهاد، يعني عندما يقول الرسول ﷺ: **(الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما عليها)** في سبيل الله يعني بها الجهاد يعني بها القتال أما أن نطلق غزوة في سبيل الله أو روحة على الذهاب للتكلم في المسجد والرجوع، هذا تلاعب بالمصطلحات الشرعية وتمييع لمعناها الذي أراده الشارع. عندما سئل الرسول ﷺ: **ما أجر المجاهد؟ (ما يعدل أجر المجاهد؟ قال: لا تستطيعونه! ثم قال ﷺ: هل يستطيع أحدكم أن يدخل مصلاَّه أو محرابه فيقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر، قالوا: من يستطيع هذا ؟** -أن يبقى طيلة حياته أربع وعشرين ساعة صائماً قائماً- **قال ذلك مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو قيام)** الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة.

عندما قال الرسول ﷺ: هذا الجهاد لا تستطيعونه قال: **(مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو صلاة أو قيام حتى يرجع المجاهد)** من يستطيع هذا؟. فالصيام جهاد بالنفس أليس كذلك؟ إذاً لماذا قال لهم: **(مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت)**، إذاً الصلاة والصيام والقيام غير الجهاد، غير الدعوة، غير الكلام في المساجد. الرسول ﷺ عندما يُطلق كلمة المجاهد يعني بها الغازي، والغازي هو المقاتل في سبيل الله، هذا هو المجاهد.

ولذلك اتفق الفقهاء على أن الجهاد هو القتال، هذا اتفاق المذاهب الأربعة وفقهائهم. الجهاد هو القتال في سبيل الله، والآن الناس صاروا يتلاعبون بالمصطلح الشرعي. يأتي الشاب إلى الشيخ في المسجد يقول له أنا أريد أن أذهب للجهاد فيقول له أنت الآن في جهاد أنت ألست في المدرسة تعلّم الأولاد؟ فأنت في جهاد!.

وهنالك علماء يتوسعون أكثر، يذهب إليه الشاب شاب يكون أبوه دخله ملايين وعنده آلاف مؤلفة لزوجته وأولاده، يقول له أريد أن أجاهد فيقول له الشيخ: جاهد بلقمة زوجتك يا بني جاهد بأولادك.

ضـــرورة القتـــال:

إذاً من يحمي الأعراض؟ من الذي يحمي الدماء؟ من الذي يصون المقدسات؟ من الذي يحمي الإسلام نفسه؟ ليس إلا القتال. أبداً لا يوجد طريقة أمام المسلمين لحماية دينهم وإخافة عدوهم إلا القتال **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)**(النساء:٨٤)

لا يكفُّ بأس الكفار إلا بالقتال ولو كنت وحدك ولذلك أمر الله نبيه ﷺ أن يقاتل ولو وحده ولو كان وحيداً.

جاء رجل إلى البراء بن عازب قال: أرأيت الرجل يقاتل مئات الكفار أهذا ممن يلقي نفسه للتهلكة؟ قال يا ابن أخي إنما ذاك في النفقة. لأن الصحابة رضوان الله عليهم كما جاء في صحيح الحاكم وهو حديث صحيح ووافقه عليه الذهبي عن أسلم بن أبي عمران قال: كنا نحاصر القسطنطينية وكان على الناس عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فانطلق رجال من الناس والروم ملصقوا

ظهورهم بحائط القسطنطينية فهجم بعض المسلمين عليهم فقال بعض المسلمين سبحان الله سبحان الله يلقون بأنفسهم إلى التهلكة؟!! فقال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: فينا معشر الأنصار نزلت هذه الآية عندما نصر الله دينه ونصرنا نبيه قلنا له: لو رجعنا إلى تجارتنا وبساتيننا فأصلحناها فأنزل الله **(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)** (البقرة: ١٩٥) فكانت التهلكة هي ترك الجهاد.

وقد أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ فقال: **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين)** فالبراء بن عازب فهم الآية على ظاهرها أنه لو لم يغز إلا واحد يجب عليه الغزو وهذا الذي صرّح به أبو بكر بن العربي. قال: فإذا هجم الكفار وقعد الناس أجمعون، ماذا يصنع الفرد؟ قال: يغزو إن استطاع الغزو فإن لم يستطع عمد إلى أسير أو أسيرين ففكهما وافتداهما ولو واحد، ولو كنت وحيداً يجب عليك القتال إذا استطعت **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين)**، فالله أمرنا بفرضين فرض القتال بأنفسنا وفرض تحريض المؤمنين لماذا. **(عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)** يعني لا يكف بأس الكفار ولا تخضد شوكتهم ولا تكسر معنوياتهم إلا بالقتال، وما قال هنا جاهد، حتى لا يتلاعب بها بعض المشايخ. قال **(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين)** فالتحريض فرض والقتال فرض، وعندما تركت الأمة الجهاد طمعت بها عين الأعداء وأخذوا أموالهم وداسوا مقدساتهم ودنّسوا أعراضهم وانتهكوا حرماتهم أليس كذلك؟ بلى، والرسول ﷺ أشار إلى هذا الداء منذ بضعة عشر قرناً فقال: **(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها** -القصعة قصعة الطعام- **فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير** (ألف مليون نسمة) **ولكنكم غثاء** (زبد) **كغثاء السيل**، أرأيت الرغوة التي على وجه الماء، غثاء كغثاء السيل، **ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن، قالوا وما الوهن يا رسول الله، قال: حب الدنيا وكراهية الموت)** وفي رواية أحمد: **(حب الدنيا وكراهية القتال)**.

يا إخوة: أيهم أكثر عدداً وأغنى وأوفر عُدةً العرب أم الأفغان؟ العرب (١٠٠) مليون والأفغان عشرين مليون، حتى الآن قتل منهم مليون ونصف وهاجر حوالي خمسة ملايين، بقي منهم حوالي أربعة عشر مليون في داخل أفغانستان، دولتهم ضدهم، روسيا ضدهم، حلف وارسو (أربعة عشر دولة) ضدهم، الدول الإشتراكية والشيوعية ضدهم، الدول التي تدور في فلك روسيا ضدهم.

المنظمة والجهاد الأفغاني:

حتى بعض الثورات العربية ضدهم، يجب على الأقل أن يتعاطف الثوار مع بعضهم لأنهم مظلومون، أنا ما رأيت ثورة تؤيد الإستعمار مثل الثورة الفلسطينية، تؤيد الإستعمار الروسي في دخول أفغانستان وما حصل تصويت في أي محفل دولي إلا وقفت الثورة الفلسطينية مع روسيا ضد الأفغان يوم عُقد في الطائف، مؤتمر الدول الإسلامية. كان الأفغان هناك (المجاهدون) يريدون أن يلقوا كلمة ووافقت الدول على أن يلقي سياف كلمة فكان ممثل الثورة الفلسطينية أبو عمار، فوقف في المؤتمر يعارض هذا القرار وقال في خطابه: (أرجو أن لا نتسرع في إغضاب الشقيقة الإتحاد السوفياتي، كلمة أفغانستان تلقيها الدولة لا يلقيها واحد من الناس) لكن أخيراً دخل سياف وألقى كلمة، فقال لي: لمّا جئت إلى قضية فلسطين دققت على الطاولة حتى يصحو، قال: (نحن نعتبر قضية فلسطين هي قضيتنا الأولى ولكننا دُوهمنا من قبل العدو لكننا لن ننسى فلسطين لأن فلسطين بلد إسلامية وبلد مبارك يجب علينا تحريرها ولا يهمنا بعض المواقف المتخاذلة لإخواننا الفلسطينيين) فوقف حارس أبو عمار فضرب يده على جانبه -هو لا يوجد مسدس، هل يدخلون معه مسدس؟! ولا حتى رصاصة- فالمهم أشاروا له من بعيد -هدّي على خيلك، أقعد أحسن لك بدل ما تذوق وتفرق على قرايبك- فجلس.

المهم عندما تكلم الشيخ سياف رمى أبو عمار رأسه على الكرسي ونام فسلط التلفزيون الأضواء عليه، المصور السعودي -يعني ماهر- سلّط على وجه أبي عمار، بعد المؤتمر أرسل أبو عمار إلى سياف رسولاً قال: أريد أن أراك، فقال سياف: أنا لا أريد أن أراك. فأرسل إليه: أريد أن أراك ولو لمدة خمس دقائق لإزالة التفاهم قال: ولا دقيقة، ليس بيننا سوء تفاهم إنما هو سوء فهم، صحّحوا فهمكم نلتقي على الطريق.

مرة أخرى دُعوا إلى مؤتمر الكويت وحجزوهم ثلاثة أيام في الفندق لا يراهم أحد ولا يرون أحداً -الحجر الصحي!!- فعندما جاءت كلمة سياف قطع وزير الإعلام الكويتي -دولة الكويت طولها شبرين ونصف!!- فقطع وزير الإعلام الكويتي البث، الكلمة الوحيدة

التي لم تُذع كلمة الشيخ سياف، لم يجرؤ أي مسؤول رسمي في الكويت أن يُسلِّم على سياف في المؤتمر، لماذا؟ حتى لا تؤخذ له صورة وترسل إلى السفارة الروسية التي تمثل قلعة رهيبة في داخل الكويت، مركز التجسس في الشرق الأوسط، ثلاثمائة موظف روسي في السفارة الروسية في الكويت، ثلاثمائة روسي، مخابرات المنطقة كلها، لأن دولة الكويت كبيرة جداً!! ولذلك لا بد من موظفين كُثر جداً، أتحدى أكبر سفارة أمريكية فيها عشر موظفين، سفارة روسيا في الكويت التي هي مدينة واحدة، ثلاثمائة موظف. فعندما جاء دور الشيخ سياف كان أبو عمار رئيس الجلسات لأنه نائب رئيس المؤتمر، فكيف يُقدمه؟، الإتحاد السوفياتي سيسمع صوته، ولا بد أن يقدمه لأن له كلمة، جاءت كلمة الشيخ سياف، فجاءوا يراودونه، قالوا له عشر دقائق مدتك، قال عشر دقائق كثير على قضية لا تستحق أن تضيعوا وقتكم الثمين بها!! فقضية أفغانستان أقل من أن تهتموا بها لأن أمامكم مشاكل أكبر وقضايا أخطر، ما هي مشكلة أفغانستان؟! يعني المليون ونصف المليون شهيد ما هي..!! أنتم عندكم قضايا أهم!. فقال له: الوقت محصور -يعني- ضيق. المهم زادوها دقيقتين فصارت (١٢) دقيقة، زادوها دقيقتين حسنة لله، فالشيخ سياف قال: طيب، وقف وخطب من (٤٠) إلى (٥٠) دقيقة، قال: ناس لا يسألون عنك فلا تسأل عنهم. ألقى كلمته، المهم عندما قدمه أبو عمار مكتوب أمامه الكلمة لأمير الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان، أو أمير اتحاد إسلامي أفغانستان يلقيها البروفيسور عبد رب الرسول، سياف ارتبك ماذا يقول: مجاهدي أفغانستان!، ممنوع في روسيا، سياف اسمه أفعى، فقال: الآن الكلمة لعبد رب أفغان، نعم أبو عمار قال الآن الكلمة لعبد رب أفغان!!

ذلَّ من يغبط الذليل بعيشٍ رب عيشٍ أخف منه الحِمامُ

لماذا؟ أنت زعيم ثورة! ثائر على كل الدنيا في الأرض، كل الدنيا حاربتك، ماذا بقي لك يا أبا عمار حتى تقف مثل هذا الموقف! تجدونهم دائماً يتحدثون عن جيفارا وعن ماو وعن هوشي منَه.

ذكريات مع المنظمة:

العمليات كانت تسمى عمليات هوشي منَه، في فلسطين، مرة دعوني -فأنا كنت مع فتح- دعوني لإلقاء كلمة، لكن كانت قواعدنا منفصلة، كانوا يسمونها قواعد الشيوخ، فقواعد الحركة الإسلامية في فتح كانت منفصلة لأننا لا نستطيع أن نعيش معهم أبداً. لا نستطيع، فأرسلوا ورائي فقالوا: نريد أن تلقي كلمة استشهد بعض الشهداء فذهبت إلى القاعدة، صدقّوا سألت شاب ما اسمك قال: جيفارا! الثاني: كاسترو الثالث: ماو، الرابع: هوشي منَه. أنا في الحقيقة تكلمت قلت كلمتي عن جيفارا، هوشي منَه، هل خلا تاريخنا الإسلامي من أبطال؟ أين خالد وأبو عبيدة، أين المثنى وعامر، أين القعقاع وعاصم؟ جيفارا قاطع طريق في بوليفيا جعلتموه بطل الأبطال وأسد النزال وكان الموجه الثوري الثقافي قاعد. فذهب واشتكى عليَّ إلى قائد القطاع، هو موجه ثوري وأنا جندي حافي[1] فأرسل ورائي قائد القطاع في فتح للمحاكمة، فذهبت، ما وجدت قائد القطاع وجدت المدعي العام الذي هو مثقف الثورة هذا، قلت له ما القضية؟. قال أنت هاجمت جيفارا. فقلت له: من هو جيفارا؟ قال: مناضل شريف!!. قلت له: أريد أن أسأل سؤالاً: ما دين فتح؟. فقال: فتح لا دين لها!!. هو كان بعثياً وفعلاً هي لا دين لها، تقبل النصراني وتقبل الشيوعي وتقبل المسلم، أي واحد، وهي ترفع شعاراً علمانياً، قلت له: أما أنا ديني مسلم وجئت هنا كي أؤدي فريضة أو عبادة إسمها فريضة القتال وجيفارا تحت قدمي هذه، لكن على كتفي الكلاشنكوف، هل هناك من يجرؤ أن يتكلم معي؟ ما في مثل سلاحك. (**عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا**) ومن ثم خرجت.

يا إخوان: إنهم كانوا يهابون أن يأتوا إلى قواعدنا هؤلاء، مع أنهم مسؤولون عنا، هذا جاء المثقف الثوري -بعثي- حتى يُعلمنا الثقافة الثورية، ثورية نسبة إلى ثور، ذكر البقرة، المهم بات عندنا، جاءت الصلاة، واحد ذهب وعبأ له إبريق الماء، وقال له خذ، قم صلِّ. هل يستطيع أن يخالف، كل المجموعة تقرأ قرآن ما في إلا مصاحف ما في إلا قراءة قرآن واستغفار وعبادة وما إلى ذلك، وهو جاء ليعلمنا الثقافة الثورية، المهم آخر الليل صاروا يوقظونه، قم صلاة الصبح هو مسكين كان ينام في المكتب لغاية الساعة التاسعة وأحياناً إلى العاشرة، وعندنا من الساعة ثلاثة في الصيف يطلع الفجر أو الساعة الرابعة، قم قم، قام. الإبريق جاهز، الماء بارد طبعاً. المهم -لقلقها- الله أعلم كيف صلى؟ كيف توضأ؟ الله أعلم فيه، ثم رجع وقال لمسؤوليه أينما ترسلوني أرسلوني إلا عند المشايخ ليس لي عندهم خبز، والحمد لله الحمد لله مع أن عددنا قليل -وللأسف- إلا أن الناس كانوا جميعاً يهابوننا، المسلمون العاديون يحترموننا والكفار يهابوننا، حولنا قواعد الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وما إلى ذلك وكلهم يقولون: الإخوان المسلمين، الإخوان المسلمين.

---

١) حافي يعني بدون رتبة.

ونحن كم؟ قاعدتين أو ثلاث قواعد كان لنا، والله يقذف الرعب في قلوبهم من هذه المجموعات الصغيرة، هذه مجموعات صغيرة - المسلمون العاديون يحترموننا احتراماً كبيراً، كان قائد وآمر اللواء للحدود والمسؤول بدوي في جيش الملك حسين اسمه خلف رافع، صدقوا يا إخوة عندما يمر شاب منا، شاب لم يصل التوجيهي بعد، يوقف سيارته عليها علم، علم اللواء، هذا يوقف سيارته يقول: في خدمة يا مشايخ؟ ويسلم على الشاب الصغير ويمشي، احترام كبير من ضباط الجيش، من الناس أجمعين، ويومها كل الناس كانوا يخضعون لتعليمات الجبهة الشعبية وما إلى ذلك والديمقراطية، وأذكر أنه في (٤) نيسان سنة (١٩٧٠م) كان العيد المئوي للينين فاتفقت كل الأحزاب الثورية كل الجبهات الثورية فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية على إقامة أسبوع كامل احتفالاً بالعيد المئوي لذكرى لينين، والدولة رضخت للأمر وأعطتهم أمانة العاصمة يقيمون احتفالاً لمدة أسبوع في أمانة العاصمة في عمان في ذكرى عيد ميلاد لينين المئوي، غارس دولة الإلحاد في الأرض، ما بقي دكان ولا مفرق ولا شارع ولا ناصية طريق إلا ولطخت به صورة لينين على مختلف الأحجام ويضعون صورة لينين على باب دكان الشيخ الملتحي ولا يستطيع أن ينبس ببنت شفة، لأنهم يستطيعون أن يقتلوه ولا يتكلم أحد، بيدهم السلاح بيدهم القوة، لا يستطيع، لا حكومة ولا غيرها أن تتكلم، والحمد لله نحن هذه الفئة الصغيرة في القواعد الثلاث، نحن الذين كنا نتحدى هذا كله وأذكر في أيامها وقفت خطيباً في مدينة إربد (تعتبر المدينة الثانية في الأردن) وهاجمت جورج حبش ونايف حواتمه ولينين وما إلى ذلك.

هؤلاء إخواننا الذين في المسجد صاروا ينتفضون خوفاً أن أقتل فوق المنبر، لأن هؤلاء ما كانوا يرحمون أحداً لكن معنا السلاح، وإن شاء الله الإيمان معنا، السلاح الحقيقي الإيمان، ومعنا السلاح كذلك الحديد، (فيه بأس شديد). ثاني يوم في المحافظة جاءني المتصرف أو المحافظ، طلب أن يقابلني، وصار وزيراً فيما بعد، قال: في المحافظة الناس يتكلمون إنك أمس خطبت خطبة لا يستطيع الشريف ناصر أن يخطبها، وفعلاً لا يستطيع، كان قائد الجيش لا يستطيع أن يتكلم، لا يستطيع، لأن الفدائيين ماسكين البلد، لا يستطيع، ثم قال لي: إذا أردتم أية خدمة أو مساعدة فقبائلنا تحت تصرفكم، هو ابن قبيلة من قبائل شرق الأردن.

أنت تفرض احترامك على الناس عندما تحترم العقيدة التي تحملها، أنت تفرض هيبتك على الناس عندما تهاب رب العالمين.. ومع أننا لسنا علماء ولا شيء، في الحديث الصحيح: **(إن العالم الذي يهاب الله يهابه كل شيء، والذي لا يخاف الله يخاف من كل شيء)**، عملوا مشاكل كثيرة، الفدائيين مع الجيش الأردني واجتمع الملك مع الضباط والضباط غضبوا غضباً كثيراً ووضعوا النجم أمام الملك حسين: إما أن تسمح لنا أن ندافع عن شرفنا العسكري أو أن نرجع إلى قبائلنا فهي تستطيع أن تحمي شرفنا!! **الفدائيون أهانونا فاسمح لنا أن ندافع عن أنفسنا.**

كان خلف رافع آمر لواء الحدود كلها جالساً وقف عندما رأى المسألة جدٌ وأنهم يريدون ضرب الفدائيين قال: اسمع يا جلالة الملك إذا أردتم أن تضربوا الفدائيين فلا تضربوا الإخوان المسلمين هؤلاء أناس طيبين، القواعد الثلاث هذه قواعد الشيوخ وهذه شهادة حق يشهد بها آمر اللواء المسؤول عن الغور كله، ولا يدخل أحد إلا من تحت إمرته إلى داخل فلسطين وحصل مرة أننا وقعنا في اشتباك مع إسرائيل ونزلت الطائرة وضربتنا والله عز وجل نجانا بأعجوبة، يعني هذا الجكيت -جكيتي- كان عليَّ فلدة صوف كنت خلعتها بجانبي وانتقلت على بعد مترين تقريباً، فالطائرة نزلت علينا كنا تحت جسر، فتخرقت الفلده قبلها بقليل، المهم الإخوة الذين كانوا معي أصيبوا ونزل ضغطهم ونزف دمهم ووصل ضغط واحد منهم عندما وصل إلى المستشفى (٤) فقط، لم يبق إلا لحظات حتى يلفظ أنفاسه، المدفعية تضرب علينا الطائرات تضرب، وفي أثناء قصف المدفعية علينا قائد الكتيبة خاطر بنفسه وجاء بسيارته شرق النهر، نحن كنا شرق النهر وخاطر بنفسه وسيارته، وأخذ أخانا وجرح القائد، قائد الكتيبة حتى ينقذ أخانا الجريح، هم كانوا يحبون الجهاد ويحترمون المجاهد الحقيقي يحترمونه، والناس الآن يحترمون المجاهدين الأفغان، لأنهم مجاهدون حقيقيون.

هيبــــة ورهبـــــة:

فرضوا هيبتهم واسمهم على العالم كله، اسم المجاهدين الصحف الأمريكية والفرنسية تكتبه، عندما بدأت تكتب الثوار رفض المجاهدون، نحن لا نقبل هذا فنحن لسنا ثواراً نحن مجاهدون، فالصحف الأمريكية، الفرنسية، البريطانية، كل صحف العالم تكتب المجاهدين إلا صحف الكويت تكتب المتمردين والثوار! لأنهم يفهمون كثيراً -ما شاء الله!! دولة الكويت تقول الثوار المتمردون، هجمت روسيا بقوة ضخمة على قندهار وأذلها الله ودحرها، وأسر منهم ألفان وستمائة من الشيوعيين وسقط لهم إثنتان وعشرون طائرة وقتل

الجنرال الذي كان يدير المعركة، فكتبت صحف الكويت: لقد قتل المتمردون الجنرال الذي جاء للمصالحة الوطنية- يفهمون ما شاء الله!! أتظنون أنه لا يوجد أحد يفهم من العرب؟![1] يكفي الكويتيون يفهمون، يكفي صحف الكويت، الشيوعية والقومية معشعشة في داخلها ويورِّدون إلى الجزيرة.

فرضوا (المجاهدين) وأعادوا المصطلحات الإسلامية على العالم.. المجاهدون.. المهاجرون، رفضوا كلمة اللاجئين، نحن لسنا لاجئين نحن مهاجرون، يا سلام! عندما تفرض هيبتك على العالم ويأتي نيكسون وكارتر ليزورك في مكانك على الحدود يرى وضعك، رئيس الحكومة الأمريكية، قالوا له: إذهب أنظر هل صحيح الجهاد الأفغاني هزم روسيا؟ جاء نيكسون ووصل بيشاور ودخل مخيم من المخيمات فتقدم رجل لحب جنباه واحدودب ظهره، نعم، فتقدم نيكسون ليسلم عليه في مخيم ناصر باغ، فنزع يده كأنما أفعى اقتربت منها، فقال الباكستانيون: هذا الرئيس الأمريكي السابق نيكسون، قال: أعلم، ولكنه كافر ولا أصافح كافراً.. يا سلام العزة؟ هؤلاء هم الرجال.

جاء نيسكون وصل بيشاور ما اكتفى قال: أوصلوني إلى الحدود فرأى أمة حية تعيش لدينها وعقيدتها، أمة كأسراب النمل داخلة أرض أفغانستان بالسلاح، حداؤها على الطريق الله أكبر والجهاد سبيلنا رجع إلى قومه يرتعش منتفضاً من هيبة المسلمين وعقد المؤتمر الصحفي وسأله الصحفيون بعد رحلة طويلة للشرق ماذا أعددتم للمشكلة الفلانية؟ (This Is Easy) سهلة، المشكلة الفلانية؟ (This Is Easy). إذاً (Waht is the problem?) قال: (The problem is Islam) **المشكلة هي الإسلام، يجب على أمريكا أن تتناسى الآن خلافاتها مع روسيا وتوقف الجهاد الأفغاني وإلا فالمستقبل خطير ومؤشِّرات الخطر تقترب.**

ثم أرسلوا كارتر وصل إلى بيشاور واجتمع مع الباكستانيين والأفغان والمهاجرين والمجاهدين، لم يكتف كارتر، خذوني إلى الحدود، حملوه في طائرة الهليكوبتر إلى لاندي كوتل، قال أريد أن أطأ في أرض أفغانستان فوصل في سيارة إلى أرض أفغانستان ووقف لينظر رجع كذلك مرعوباً.

أين الدعاة:

كارتر يأتي بنفسه ليرى حجم الجهاد الأفغاني والدعاة المسلمون نائمون في فرشهم مع أهلهم ناعمون وادعون هانئون، وكلما أراد شاب أن يأتي إلى الجهاد الأفغاني يقولون له إجلس أنت هاهنا على ثغرة، كارتر يقف في داخل أفغانستان يُعرِّض نفسه للموت، لأنه يمكن أن تصير غارة ويُقتل نيكسون الرئيس الأمريكي السابق والمسلمون والعلماء كثير منهم إذا استشاره شاب فتح الله بصيرته ونوَّر بصائره على الجهاد يثبط همته ويُقلِّل عزمه ويرده إلى جهة أخرى، يا بني أكمل دراستك يا بني المجاهدون الأفغان ليسوا بحاجة إلى رجال وإن كان يفهم كثيراً يقول السبب بدع وشرك وما إلى ذلك من هذه الأسباب.

إن الجهاد الأفغاني فرَض احترامه على العالم لماذا؟ (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) هيبة المسلم بماذا؟ بالسيف.

لأن عمرت جعلت الحرب والـدة	*والسمهري[2] أخاً والمشرفـي أبـا*
بكل أشعث يلقى الموت مبتسمـاً	*حتى كأن له في قتلـه إربـــاً*
فجٌ يكاد صهيـل الخيـل يقذفـه	*عن سرجه فرحاً بالغزو أو طربـا*
موقعي خيلهم بالبيض متخـذي	*هام الكماة على أرماحهم عذبـاً*
إن المنيـة لـو لاقتهـم جفلت	*رعناء تتهم الإقدام والـهربـا*

سيف: يقطع أكبر رأس في العالم، أكبر رأس يفكر، يقطعه، أليس كذلك، يا أولاد الحلال: كم رأساً كبيراً عند حافظ الأسد؟ حافظ الأسد ما معه حتى توجيهي أو يجوز معه توجيهي ساقط والله أعلم، صدِّقوا حافظ الأسد لما كنا في الجامعة كان ولداً هاملاً في الشارع، ضابطاً كان في سلاح الطيران يأتي يصفِّر للبنات في الجامعة وبعدها بسنتين وإذا به رئيس جمهورية وبعدها كل المسلمين

---

(١)- يقصد الشيخ من كلمة يفهمون -هو كما يقول القائل فلان بصير ويعني أنه أعمى- فكأنه يستهزء بهم. (٢)- السمهري يعني الرمح.

ذلوا له لماذا؟ السيف حمل السيف وأي عنق يستطيع أن يقف أمام السيف أي رأس مفكر مهما كبر أو رأس عالم مهما كبرت عمامته أو رأس داعية مهما فقه في دعوته، من الذي يستطيع أن يقف أمام السيف؟ لا أحد، فأذلّ الناس جميعاً، وانتهك الأعراض وداس الحرمات.

أبطال من سوريا:

أحد الشباب استطاع أن يذل حافظ الأسد، شاب اسمه مروان حديد قام بثورة ببضعة شباب ضد الدولة ووقف هو وصديق له يُقاوم ألف جندي في داخل شقة محاصراً من الفجر حتى العصر ونزل رافع الرأس، ألف جندي طائرات الهليكوبتر من فوق تنزل صاعقة، الجنود، الشرطة، المخابرات حول الشقة، لكن لا يستطيعون اقتحامه، أي هيبة هذه، هذا على ثغرة، والذي يقول كلمتين في المسجد على ثغرة، صحيح هذا؟ هذا مجاهد وهذا مجاهد؟.. فجمعوه وجاءوا به إلى محكمة عسكرية، مروان حديد كان في المحكمة العسكرية، عشرات الضباط النصيريين وفيهم ناجي جميل ومصطفى طلاس، مصطفى طلاس وزير الدفاع وناجي جميل كان قائد القوات الجوية نظر الشيخ مروان تعرف على ناجي جميل وعلى مصطفى طلاس، يعرفهم قال له: يا كلب ناجي جميل أنت ومصطفى طلاس ما زلتم أحياء، أنا أوصيت الشباب يقتلوكم أولاً قبل النصيريين، لأنه على أكتافكم أيها الكلاب انتهك هؤلاء الكفار النصيريون أعراضنا، وأنتم أيها النصيريون أوصيت الشباب أن يقتلوا منكم خمسة آلاف ضابط فقط صار هذا ناجي جميل يرتجف أمام السجين، قال: أخرجوه، هذا مجنون فعلاً مجنون لأن الذي يجاهد في هذه الأيام مجنون!! أي واحد يأتي على الجهاد يقولون على الأقل: متهوّر، متسرّع، متفرع، طائش، خفيف إلى آخره، هذا الذي يقولونه، أليس كذلك؟ بلى، أما هم العقلاء! صار الواحد إذا احمّر وجهه غضباً لله يقولون هذا عاطفي، أما هو بارد قلبه بارد متزن حركي فهمان ما شاء الله، لو رأى كل المنكرات في الأرض لا يمكن أن يحمّر وجهه، مات قلبه!! أرسل الله ملائكته قال: **«اخسفوا بهذه القرية، قالوا: يا رب إن بها فلاناً عبدك الصالح، قال: به فابدأوا لأنه لم يتمعّر وجهه يوماً غضباً لي»**. ما احمّر وجهه يوماً غضباً لي، به فابدأوا.

ماذا بقي للمسلمين بالله عليكم؟ ثم جاء حافظ الأسد بنفسه إلى السجن قال له: يا شيخ مروان قال: نعم. قال نريد أن نفتح صفحة جديدة ونطوي صفحات الماضي بشرط واحد. قال: ما هو. قال: أن تتركنا من هذا الخط المسلح الذي تسير فيه. قال: وأنا أوافق ولكن بشرط واحد أن تساعدني على قيام الدولة الإسلامية!! أي عزة هذه؟ أي عزة؟!.

شاب صغير اسمه مهدي علواني عمره (١٩) عاماً على التلفزيون السوري مسكوه حاكموه، قال لهم: أنتم تقولون نريد أن نقضي على حزب البعث، من تعني بحزب البعث؟ قال: كل حزب البعث، من رئيس الجمهورية إلى أقل بعثي -على التلفزيون- أي عزة هذه، عش عزيزاً، يا يمني ما تتعلم، ما تفهم كثيراً، ما تصير عاقل كثير، وحكيم كثير، بحيث يذهب أعراض كثير وأنت مثل الطنجير، والطنجير البليد الذي لا يتحرك، تنابله[1].

عش عزيــزاً أو مت وأنت كـــــريم	بين طعــن القنــــا وخفــق البنــــود
فرؤوس الرمـــــاح أذهب للغيــــــظ	وأشفى لكيــد صــــدر الحســـــــود

{قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم} (التوبة:١٤)

[إن الله يكره كل جعظري جواظ صخّاب في الأسواق حمار في النهار جيفة في الليل عالم بأمور الدنيا جاهل بالآخرة] حديث صحيح كل جعظري: غليظ بليد شديد جواظ: جماع منّاع صخّاب كثير الثرثرة في الأسواق.

ذكرى للمتثاقلين:

عامل حاله أبو زيد وأبو علي أنا وأنا[2]، جيفة في الليل لا يُقيم في الليل ركعة، حمار في النهار، طيلة النهار وهو يشتغل من الصبح إلى المغرب حتى يزيد راتبه من ستة آلاف إلى عشرة آلاف درهم أو حتى يغير المرسيدس (٢٠٠) إلى (S ٢٨٠) و(S ٢٨٠)

(١)- يقصد الشيخ من هذه العبارات: أن الذين تعلموا كثيراً -وللأسف- والذين يدعون أنهم يفهمون كثيراً ويعقلون كثيراً هم أقل الناس غيرة على الأعراض -إلا من رحم الله- وهم أبلد الناس وأجبنهم.

(٢)- يقال هذا المثل للإنسان المتكبر.

إلى (SAL ٥٠٠) نرجو الله أن لا تكون (S) رمزاً لصقر عبيد الدنيا لقطعة حديد ولقمة خبز، عبيد لقطعة قماش.

جعظري، جوّاظ، صخّاب، جيفة، حمار يخرج في الصبح يعود الساعة العاشرة بالليل لمن يجمع؟ لأولاده الذين هم ذاهبون من أجل قضاء الصيف في جنيف أو يتركه وراءه حتى أولاده يُطاردوا البنات بالـ (SAL) ميت لا غيرة لديه، تقول لهم لقد وصل الأعداء ودخلوا المسجد الأقصى فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟

لقد دخلوا داخل غرفة النوم عند الأخوات والأمهات والزوجات.

لقد أخذوا بناتنا ووضعوهن في سجن تدمر وزنى بهن جند حافظ الأسد وحملن منهم فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟

أُكلت بلاد المسلمين قطعة قطعة فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟

أصبح الروس على مشارف الخليج متى يصبح الجهاد فرض عين؟

أصبح أعداء الله من كل جانب يتناوشونا كما قال الرسول ﷺ «كما تداعى الأكلة على قصعتها» فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟

حتى الآن تقولوا كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ألا تستحيون من الله؟!

ألا تخجلون من الله عز وجل أن يسخطكم قبل أن تموتوا لأنه (من مات ولم يغزُ ولم يحدّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق، ومن مات ولم يغز ولم يُجهز غازياً ولم يخلف غازياً بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل أن يموت).

أما تخافون من قوارع السماء تنزل عليكم؟

إلى متى تنتظرون يا من تعيشون في سوريا؟ هل تطمئنون أن تصبّحوا إلا واليهود فوق صدوركم في دمشق؟

يا من تنامون في عمان مطمئنين: هل تطمئنون أن تقوموا أي صباح إلا وتجدون اليهود جاثمين خانقين أفواهكم ماسكين أزواجكم؟؟

ماذا تفعلون يا من تعيشون في القاهرة هل تطمئنون أن ينقضّ عليكم اليهود مرة أخرى في ثلاث ساعات يدمرون لكم مطاراتكم وطائراتكم؟؟

ماذا تصنعون يا من تعيشون في اليمن وغير اليمن؟

هل تطمئنون أن لا ينقضّ الشيوعيون عليكم؟؟

يا من تعيشون في الجزيرة والموت يحيطكم من كل جانب، ماذا تنتظرون؟ متى يصبح الجهاد عندكم فرض عين؟ ليت شعري متى يصبح الجهاد عند المسلمين فرض عين؟!!

ولكن كما كتبت مرةً في (الجهاد) أن الجهاد يصبح فرض عين في أيام الشدائد وهم يوفّرون قوتهم وطاقتهم لأيام الشدائد، كان رجل دائماً يمسح مسدسه يمضي كل يوم ساعة أو ساعتين يلمّعه ويلمع حزام الرصاص الذي يزيّن صدره وذات يوم دخل اللص وبدء يجمع أمتعة الدار فغمزته امرأته بجانبه قالت له: قم اللص في الدار استعمل مسدسك، قال: هذا لأيام الشدائد، وجمع اللص أمتعة الدار وخرج وبقي المسدس لأيام الشدائد!!.

وذات يوم كان الرجل مع زوجته يتنزه وقت العصر خارج البلد وإذا بمجموعة لصوص، لصين أو ثلاثة يعترضون طريقه وأرادوا أن يأخذوا ماله فوجدوا أن امرأته ثمناً أعلى وصيداً أثمن من الفلوس فأخذوها بيدها فنظرت بحسرة إليه، قالت: يا أبا فلان أخرج مسدسك الذي على جنبك. قال: هذا لأيام الشدائد!!. ومضوا بزوجته وبقي المسدس لأيام الشدائد.. والآن المسلمون لأيام الشدائد، طاقات الشباب التي تموت يوماً بعد يوم، هذه إلى متى تُدخّر؟!!

لماذا لا نفجّر طاقات هذا الشباب المسلم بالجهاد في سبيل الله؟

لماذا نحرم الشباب المسلم أن يحمي أعراض إخوانه في فلسطين أو أفغانستان؟

لماذا نمنع الشباب من فريضة الإعداد والجهاد؟

لماذا التشبث بالأماني الكاذبة التي لا مدلول لها في عالم الواقع؟ أو تظنون أن هؤلاء الشباب سيفعلون في يوم من الأيام شيئاً.

إن الجاهلية تأكلهم من كل مكان، وتتزوج والأولاد يكثرون والحمل يثقل والمؤونة تزيد والهمة تقصر والجبن يزداد فمتى هذا يغزو في سبيل الله؟ إذا كانت مضت عشر سنوات في أفغانستان وكل العالم ومحطات الإذاعة والتلفاز وأجهزة البث والصحف تنقل عن الجهاد الأفغاني ولم يُفكّر في الجهاد، فليت شعري متى يُفكّر في الجهاد؟ ماذا يريد المسلمون؟ وماذا يريد الدعاة المسلمون؟ ماذا يريدون؟ أتريدون دولة إسلامية؟ أتريدون أرض؟.

إلى الشباب في كل مكان

إلى الإخوة في مسجد السلام (نيوجيرزي ستي) وإمامه الكريم: أقدم كلمتي هذه أولاً إلى الإخوة الراجعين إلى الله عز وجل في القارة الأمريكية ثم في القارة الأوروبية ثم إلى الصحوة الإسلامية والشباب المسلم في كل مكان في العالم وإلى المسلمين عامة في كل أنحاء الأرض.

تضحيات الشعب الأفغاني:

أيها المسلمون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فلا يخفى عليكم التضحيات الباهظة التي فرضت على الشعب الأفغاني المسلم، فقد مضى حتى الآن ثمان سنوات وثمانية أشهر على انقلاب نور تراقي الشيوعي في نيسان (١٩٧٨م)، ومنذ ذلك الحين والمسلمون في أفغانستان يتحملون أقصى ما يمكن أن يحتمله بشر لحماية دينهم وأعراضهم وأطفالهم، ولم يبق بيت في أفغانستان إلا وقد تحول إلى مأتم وميتم، وقد أعذر هؤلاء إلى الله وأشهدوا الله من خلال الجماجم والأشلاء والأرواح والدماء: أنه لم يبق في القوس منزع، وأن سهام الكنانة كادت تنفد، وخلال هذه الفترة الطويلة كان الأفغان يأملون من إخوانهم المسلمين أن تفد جموعهم وأن تتحرك أخوة الإسلام في أعماقهم ولكن لم يلبِ المسلمون نداءهم حتى الآن، وكأن آذانهم صمت دون أنات الثكالى وصيحات العذارى وآهات الأيتام وزفرات الشيوخ واكتفى كثير من الطيبين بإرسال بعض فضلات موائدهم وفتات طعامهم، ولكن الأمر أكبر من هذا والخطر جلل والإسلام والمسلمون في أفغانستان في كرب شديد وخطر مهدد أكيد.

قام هذا الجهاد المبارك على يد حفنة من الشباب تربوا على الإسلام وعلى يد جماعة من العلماء، نذروا أنفسهم لله ولكن هذا الجيل الأول معظمه سقط على الطريق، على طريق الشهادة وتقدم الجيل الثاني الذي لم يحظ بقسط من التربية والتوجيه ولم يلق يداً حانية توليه إهتماماً بالتربية والتعليم، وهؤلاء بحاجة ماسة إلى من يعيش بينهم ليربطهم بالله ثم بالأحكام الشرعية ونحن على قدر إطلاعنا القليل وعلمنا اليسير نعتقد: أن الجهاد في مثل هذه الحالة الراهنة في أفغانستان فرض عين بالنفس والمال كما قرره فقهاء المذاهب الأربعة بلا إستثناء ومعهم جمهرة المفسرين والمحدثين والأصوليين.

ضرورة دفع الصائل:

يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٦٠٨/٤): إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب لأن بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا، ويقول في مجموع الفتاوى (٢٨) الجزء الثامن والعشرين صفحة (٣٥٨): فإذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى: **(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر....)**. (الأنفال: ٧٢)

كما أمر النبي ﷺ بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن، وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد، ونصوص فقهاء المذاهب الأربعة صريحة قاطعة بهذا، لا تحتمل تأويلاً ولا لبساً ولا غموضاً.

يقول ابن عابدين الحنفي في حاشيته (٢٣٨/٣): وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين على من قرب منه فأما من ورائه ببعد عن العدو فهو فرض كفاية إذا لم يُحتج إليه فإن إحتيج إليهم بأن عجز من كان قرب العدو عن

المقاومة مع العدو، أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه، وثم وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقاً وغرباً على هذا التدريج.

وبمثل هذا النص الواضح الجلي أفتى الكاساني الحنفي في بدائع الصنائع (٧٢/٧) وابن نجيم الحنفي في البحر الرائق وابن الهمام في فتح القدير وكلهم من الحنفية، وراجع إن شئت حاشية الدسوقي المالكي (١٧/٣) ونهاية المحتاج للرملي الشافعي (٥٨/٨) والمغني لابن قدامة الحنبلي (٣٤٥/٨).

ولعل بعض الناس يجدون مبرراً لأنفسهم: بأن كثيراً من الأفغان ليسوا على المستوى الإسلامي المقبول من التربية ويعذرون أنفسهم بالقعود بسبب بعض المخالفات ولكن الرد على هذا: بأن الفقهاء نصوا على أنه يجب الجهاد ولو مع عسكر كثير الفجور وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر) كما يقول ابن تيمية في المجلد الثامن والعشرين صفحة (٥٠٦) وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر) فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم، وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً وهي واجبة على كل مكلف، وعدم الغزو مع الأمراء ولو كانوا فجاراً أو مع معسكر كثير الفجور هو مسلك الحرورية الخوارج وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم -أنظر مجموع الفتاوى-.

أولـــويـــة الجهـــاد:

وبعض الناس يعتذرون أنفسهم بأن مكانهم في بلدهم ضروري للتربية والتعليم ونحن نورد لهم قول الزهري، خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل فقال: إستنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع.

أي الناس منزلته وعلمه يداني منزلة سيد التابعين ووارث علم النبوة عن طريق صهره والد زوجته أبي هريرة رضي الله عنه؟ لقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين واشتد الأمر على المسلمين فمتى النفير وإلى متى القرار؟! فإن كان الفقهاء يفتون كما جاء في البزازية: إمرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها، فماذا يفتي علماؤنا بآلاف من العواتق تنتهك أعراضهن في خدورهن؟ ماذا يجيبون في النساء اللواتي يلقين بأنفسهن في نهر كنر في لغمان فراراً بأعراضهن من الإنتهاك على يد الجنود الحمر؟ ولأن المرأة لا يجوز لها باتفاق العلماء: أن تستسلم للأسر إذا خشيت على عرضها.

أو ما تخشون أن تدور الدوائر عليكم ويصل الأمر إلى أعراضكم؟ ففي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود بإسناد حسن كما جاء في صحيح الجامع للألباني (٥٥٦٦)، **(ما من امرئ يخذل إمرءً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)** فاتقوا الله في أعراضكم.

قال حبان بن موسى: خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام فلّما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت إلي وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرية (أي كنايات الطلاق) وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة.

هذا ابن المبارك الذي كان يرابط شهرين أو أكثر في السنة يضع تجارته ومجالس حديثه ويخرج للرباط، يبكي لأنه لم يرابط طيلة عمره وانشغل بالعلم عن الرباط.

ماذا يقول الذين لم يطلقوا طلقة واحدة في سبيل الله؟! إذا كان مرض الموت الذي ألم برسول الله ﷺ لم يشغله عن تذكير الصحابة بإنفاذ بعث أسامة -رضي الله عنه- وعندما حاول أبو بكر الصديق: أن ينفذ بعث أسامة حاول الصحابة أن يثنوه عن عزمه فقال كلمته المشهورة: والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ، ويشاء الله أن تكون آخر وصايا صاحب رسول الله ﷺ في حث الناس على الجهاد: إذ يستدعي أبو بكر عمر في آخر ساعات حياته قائلاً: **(إسمع يا عمر أقول لك ثم أعمل به: إني لأرجو أن أموت من يومي هذا** -وذلك يوم الاثنين- **فإن أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلنكم مصيبة وإن** عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيتني متوفى رسول الله ﷺ وما صنعت ولم يُصب الخلق بمثله وبالله لو أني تأخرت عن

أمر الله وأمر رسوله لخذلنا الله ولعاقبنا فأضرمت المدينة ناراً) حياة الصحابة (١/٤٤١).

فلقد أدرك أبو بكر خير الناس بعد النبي ﷺ؛ أن التأخر في تنفيذ أمر الله وأمر رسوله ﷺ بالنفير إلى الجهاد عاقبته الخذلان ومآله الخسران، هذا كتاب الله يحكم بيننا وهذه سنة رسوله ﷺ ناطقة، شاهدة علينا، وهذا هدي أصحابه في فهمهم لأهمية الجهاد في هذا الدين فهل لنا من تعقيب على هذه النصوص المتواترة المتوافرة الناصعة الجلية القاطعة؟.

لقد وصل اللص إلى داخل خدور المؤمنات فهل ندعه ينتهك الأعراض ويمسخ القيم ويجتث المبادىء؟.

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم

لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أيـــن المـخلصـــون؟

لقد أخذ الروس مائتين وخمسة آلاف من أطفال المسلمين الأفغان لتربيتهم على العقيدة الشيوعية ولغرس الإلحاد في أعماقهم، وقرر الأمريكان فتح ستمائة مدرسة وتعهد مائة وخمسة آلاف من أطفال الأفغان في الداخل والخارج بالتربية والتعليم، أين دعاة الإسلام؟ وأين المربون المسلمون؟ ماذا أعدوا لإنقاذ الجيل المسلم ومن أجل رعاية هذا الجهاد المبارك العظيم؟ لقد نص الفقهاء على: أن بلاد المسلمين كالبلد الواحد، فأي بقعة من بقاع المسلمين تعرضت لخطر وجب أن يتداعى جسد الأمة الإسلامية كلها لحماية هذا الشلو الذي تعرض لغزو الجراثيم، ماذا على العلماء لو حرضوا الشباب على الجهاد؟ سيما التحريض فرض **(وحرض المؤمنين)**، ماذا على الدعاة لو خصصوا سنة من حياتهم بالعيش بين المجاهدين يوجهون ويرشدون؟ ماذا على طلاب الجامعة لو أجلوا سنة من دراساتهم لينالوا شرف الجهاد، وليسهموا بأنفسهم في إقامة دين الله؟! **(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون)** (التوبة:٨٧-٨٨)

ماذا على الأئمة لو أخلصوا النصح لمن يستنصحهم بالخروج في سبيل الله؟ لحماية دين الله بالدم والروح، إلى متى يبقى الشباب بعيداً عن أرض الجهاد؟ إلى متى هؤلاء الفتية الذين تضطرم أفئدتهم ناراً ويتفجرون حماساً ويلتهبون غيرةً لتسقى تربة المسلمين بدمهم الطاهر؟ هؤلاء الشباب لا بد أن يُدفعوا دفعاً وأن يُحرضوا ويشجعوا إلى أرض النزال وساحة الأبطال، إن الذي ينهى شاباً عن الجهاد لا يفترق عن الذي ينهاه عن الصلاة والصوم، أما يخشى الذي ينهى عن الجهاد أن يدخل -ولو بطريقة غير مباشرة- تحت المعنى العام للآية الكريمة **(أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى)** (العلق:٩-١٠)

تحـريـض مـسـتـمـر:

ماذا على الأمهات لو قدمت الواحدة منهن أحد أبنائها في سبيل الله يكون عزاً لها في الدنيا وذخراً لها في الآخرة بالشفاعة ماذا على الآباء لو دفعوا بأحد أبنائهم ليشب في مصانع الأبطال وميادين الرجال وساحات النزال؟ وليهب أحدهم؛ أن الله خلقه عقيم فمن شكر النعمة أن يؤدي زكاة أولاده شكراً لربه، أنفس هو خالقها، وأموال هو رازقها، فلم البخل على رب العالمين؟ البخل على المال بما يملك مع العقيدة الراسخة بأنه **(لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها)**.

ماذا على المسلمين لو سطروا في صحائف أعمالهم وديوان حسناتهم أياماً من الرباط وساعات من القتال؟ وقد ثبت في الحديث الصحيح **(رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه)** وفي الحديث الحسن **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها)** وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي في صحيح الجامع (٤٥٠٣) **(قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة)**.

يا إخوة الإسلام: أقبلوا لحماية دينكم ونصرة ربكم وإعلاء سنة نبيكم.

أيها الأخ الحبيب: إمتشق حسامك واعلِ صهوة جوادك وامسح العار عن أمتك **{إن لم يقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟}**.

أيها الأخ الكريم:

طال المنام على الهـوان فأين زمجرة الأسـود

واستنسرت فئة البغاث ونحن في ذل العبيـد

ذل العبيد من الخنـوع وليس من زرد الحديـد

فيا خيل الله اركبي.

أيها الأخ العزيز: (**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**)(يوسف:١١١)

فقصة بخارى الدامية ورواية فلسطين الجريحة وعدن المحترقة والأوجادين الأسيرة وأحاديث الأندلس الأسيفة الأليمة خير عبرة لنا، فهل نعتبر فيما مضى قبل فوات الأوان؛ أم تجري علينا السنن ونحن نتجرع الهوان ونندثر كما اندثروا ونضيع كما ضاعوا، ونحن نأمل من الله أن يندحر الروس في أفغانستان ويعودوا على أعقابهم خائبين خاسرين، وإن كانت الأخرى فليت شعري أي داهية تحل بالمسلمين؟.

فقد روى أبو داود باسناد قوي عن أبي أمامة مرفوعاً {**من لم يغزو أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة**}.

(**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**)(ق:٣٧)

الخلاصـــــــــــــــة:

وخلاصة رأينا بالنسبة للجهاد الآن:

أولاً: إذا دخل العدو أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين عند جميع الفقهاء والمفسرين والمحدثين.

ثانياً: إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا فرق بينه وبين الصلاة والصوم عند الأئمة الثلاث، أما بعض الحنابلة فيقدمون الصلاة على الجهاد.

جاء في {بلغة السالك لأقرب المسالك}في مذهب الإمام مالك}: الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ويتعين أي يصير فرض عين كالصلاة والصوم بتعيين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم.

وجاء في مجمع الأنهر في المذهب الحنفي: فإذا لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة.

وجاء في حاشية ابن عابدين الحنفي (٣/٢٣٨): وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه.

ثالثاً: إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا إذن للوالدين كما لا يستأذن الوالدان في أداء فريضة الصبح أو صيام رمضان.

رابعاً: لا فرق بين تارك الجهاد بدون عذر إذا تعين (أي صار فرض عين) وبين مفطر رمضان بدون عذر.

خامساً: لا يغني دفع المال عن الجهاد بالنفس مهما كان المبلغ الذي دفع، ولا يسقط فريضة الجهاد اللازمة في عنقه، فكما أنه لا يجوز أن يدفع مبلغاً من المال لفقير حتى يصوم عنه مع أنه صحيح أو يصلي فكذلك الجهاد بالنفس.

سادساً: الجهاد فريضة العمر كالصلاة والصوم، فكما أنه لا يجوز أن يصوم عاماً ويفطر عاماً أو يصلي يوماً ويترك آخر، فكذلك الجهاد لا يجوز أن يجاهد سنة ويترك سنوات قدر طاقته (**لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**)(البقرة: ٢٨٦)

سابعاً: إن الجهاد الآن فرض عين بالنفس والمال في كل مكان استولى عليه الكفار، ويبقى فرض عين مستمراً حتى تتحرر كل بقعة في الأرض كانت في يوم من الأيام إسلامية.

ثامناً: إن كلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني القتال بالسلاح كما قال ابن رشد وعليه اتفق الأئمة الأربعة.

تاسعاً: إن المتبادر من كلمة في سبيل الله هو الجهاد كما قال ابن حجر في الفتح (٦/٢٣).

عاشراً: إن قولهم رجعنا من الجهاد الأصغر -القتال- إلى الجهاد الأكبر -جهاد النفس- الذي يرددونه على أساس أنه حديث، هو حديث باطل موضوع لا أصل له، وإنما هو من قول إبراهيم بن أبي عبلة أحد التابعين وهو مخالف للنصوص والواقع.

الحادي عشر: إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وتسبقه مراحل، فقبله الهجرة، ثم الإعداد والتدريب، ثم الرباط، ثم القتال، والهجرة ملازمة للجهاد ففي الحديث الصحيح {**إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد**} رواه أحمد، صحيح الجامع (١٩٨٧).

لا بد من الاعداد لأنه فرض قبل دخول المعركة، والاعداد يشمل البدن بالرياضة وآداب السلاح والتدريب عليه، وكذلك دراسة

الخطط الحربية وأساليب العدو في القتال والإعداد الروحي والنفسي بالتوجيه والتربية.

والرباط: وأما الرباط وهو السكن على حدود العدو لحماية المسلمين فهو ضرورة من ضرورات القتال، لأن المعارك ليست كل ي فقد يرابط الانسان فترة طويلة ويدخل معركة أو معركتين في هذه الفترة.

الثاني عشر: إن الجهاد اليوم فرض عين بالنفس والمال على كل مسلم وتبقى الأمة الإسلامية آثمة حتى تتحرر آخر بق إسلامية من يد الكفار ولا ينجو من الإثم إلا المجاهدون.

الثالث عشر: إن الجهاد في زمن رسول الله ﷺ كان أنواعاً: فقد كانت غزوة بدر مندوبة مستحبة وكانت غزوة الخندق وتبو فرض عين على كل مسلم؛ أما تبوك فلأن رسول الله ﷺ استنفر الأمة، وأما الخندق فلأن الكفار غزوا المدينة أرض الإسلام، وأما غز خيبر فكانت فرض كفاية ولم يأذن رسول الله ﷺ بحضورها إلا لمن شهد الحديبية.

الرابع عشر: أما الجهاد في أيام الصحابة والتابعين فمعظم أحواله فرض كفاية لأنه كان فتوحات جديدة.

الخامس عشر: أما الجهاد بالنفس اليوم فكله فرض عين.

السادس عشر: لم يعذر الله عز وجل أحداً بترك الجهاد إلا المريض والأعرج والأعمى والطفل الذي لم يبلغ الحنث، والمرأة ال لا تعرف طريق الجهاد والهجرة ولا تثبت على الدابة، والطاعن في السن، وحتى المريض مرضاً غير شديد أو الأعرج أو الأعمى إ استطاعوا أن يصلوا معسكرات التدريب لينضموا للمجاهدين ويعلموهم القرآن ويحثوهم ويشجعوهم، فالأولى أن يأتوا، كما فعل ع الله بن أم مكتوم في أحد وفي القادسية، وغير هؤلاء ليس لهم عذر عند الله سواء كان موظفاً أو صاحب صنعة أو من أرباب الأعم أو كان تاجراً كبيراً، هؤلاء ليسوا معذورين بترك الجهاد بأنفسهم وإن دفعوا أموالهم.

السابع عشر: إن الجهاد عبادة جماعية وكل جماعة لا بد لها من أمير، وطاعة الأمير في الجهاد من أشد الضرورات، لا بد ، تعويد النفس على التزام طاعة الأمير {**عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**} رواه مسلم عن أ هريرة.

ملاحظات للقادمين:

ولا بد أن نبدي ملاحظات للقادمين إلى الجهاد.

أولاً: إن جهاد الشعوب عامة غير جهاد الدعوات الإسلامية، فأبناء الدعوات دائماً أقلية وهم في العادة صفوة الأمة ولكن بمفردهم لا يستطيعون مواصلة جهاد طويل ولا يقدرون على مواجهة دول لا بد أن تشاركهم الأمة، والشعوب كثيراً تجد فيها ، العيوب فلا يظنن أحد أن شعباً كله من الأخيار يتسم بطهر الملائكة الأبرار.

ثانياً: إن الشعب الأفغاني كبقية الشعوب فيه جهل وفيه عيوب فلا يظنن أحد أنه سيجد شعباً كاملاً ليس فيه نقائص، ولك الفرق بين الشعب الأفغاني وبين بقية الشعوب؛ أنه رفض أن يعطي الدنية في دينه واشترى عزته ببحر من الدماء وجبال من الجماء والأشلاء، أما بقية الشعوب فقد خضعت من أول يوم للإستعمار والكفار.

ثالثاً: إن الشعب الأفغاني أمي تربى على المذهب الحنفي ولم يعايش المذهب الحنفي في أفغانستان مذهباً آخر، ولذلك فكث منهم يظن أن كل ما يخالف المذهب الحنفي ليس من الإسلام، وعدم وجود مذاهب أخرى في أفغانستان أظهر التعصب للمذه الحنفي في قلوب الأفغان، فعلى كل من أراد الجهاد مع الشعب الأفغاني أن يحترم المذهب الحنفي.

رابعاً: إن الشعب الأفغاني شعب وفيٌّ عنده مروءة ورجولة وإباء ولا يعرف المراوغة ولا المداهنة، فإذا أحب شخصاً بذل لأج دمه ونفسه، وإذا أبغض لا يقوم لغضبه شيء.

وترك بعض هيئات الصلاة في بداية الإختلاط بهم تعطيك فرصة غالية حتى تصل إلى قلوبهم فتوجههم وتربيهم وتصلح في أ دينهم ودنياهم، وقد أفتى بذلك الإمام أحمد ومالك وابن تيمية. أنظر رسالة "إختلاف الأمة في العبادة" ويقول ابن تيمية: وتر المستحبات لأمر عارض راجح هو أفضل وأحسن لأن إتفاق الأمة أفضل من فعل المستحبات، وقد ترك رسول الله ﷺ بناء الكع عندما قال لعائشة -رضي الله عنها- {**لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلت بابها إلى الأرض ولجعلت لها بابين**

باباً يدخل الناس منه وباباً يخرج الناس منه] وهذه نصوص أحمد ومالك وابن تيمية كما قلنا؛ فأحمد قال: أستحب لمن جاء إلى المدينة أن يجهر بالتسمية لأنهم كانوا يجهرون بها.

خامساً: لا بد أن تعلم أن طريق الجهاد شاق وطويل وليس من السهل على الكثيرين أن يواصلوا المسير وإن تحمسوا كثيراً في البداية، وإن الأشواق مع العاطفة الفياضة للجهاد لا بد أن يصاحبها توطين النفس على إحتمال الشدائد والصعاب وتربيتها على المشاق، فكثير من الشباب جاءوا متحمسين ثم خبى حماسهم تدريجياً ثم أصبح يناقش في حكم الجهاد أصلاً!!.

سادساً: تكفل الله بعون المجاهدين فمن خرج في سبيله فإن الله يأخذ بيده ويقوي عزيمته ويربط على قلبه ويثبت قدمه، **[ثلاث حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف]** رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

سابعاً: من أراد القدوم إلى أفغانستان فعليه أن يتصل بأحد أرقام الهواتف التالية في بيشاور، ومفتاح بيشاور (٥٢١) ومفتاح باكستان (٠٠٩٢)، وهذه الأرقام هي أرقام مكاتب إخوة يتعهدون القادمين أو يسهلون لهم الطريق فعليك الإتصال بـ (٤٠٩٧٣) رقم ثاني (٤٠٤٣٧) كذلك رقم ثالث (٤٢٠٤٠) رقم آخر (٤٢٤٦١)، عندما تصل بيشاور تتصل بأحد هذه الأرقام سيأتيك واحد يخدمك ويوصلك إلى المكان الذي تريده -إن شاء الله-.

أما عنواني أنا: عبد الله عزام بيشاور باكستان (G.P.O. P.for pen) (جنرل بوست أفس باكس) (١٢٤٦) أما رقم حسابنا فهو: إسلام أباد (Benk of America) أكاونت (F.C.A) فورن كرنسي أكاونت (١٠٠٣٠٠) دكتور عبد الله عزام، من أراد أن يرسل أي مبلغ على هذا الرقم فلا بد أن يرسله بتحويل ثم يرسل لنا صورة التحويل على العنوان السابق: بيشاور جنرل بوست أفس بوكس (١٢٤٦).

أو يكتب هذا رقم الحساب على شيك ويرسله على عنوان بيشاور (١٢٤٦) مع ضرورة وضع عبارة: (Payess aco only) لأن بعض الموظفين في البنوك هنا في باكستان قد يتلاعبون بالمبالغ المالية، فإذا لم ترسل صورة التحويل الذي حولته من البنك في أمريكا مثلاً أو في أوربا إلى (بانك أف أمريكا) في إسلام أباد وعلى رقم الحساب السابق (١٠٠٣٠٠) مائة ألف وثلاثمائة إذا لم ترسل صورة التحويل لمراجعة البنك قد يتلاعب فيها بعض الموظفين، كذلك الشيكات إذا لم تكتب عليها رقم الحساب والبنك و(PAYESS ACO ONLY) كذلك قد يضعونها في حساب آخر ويتلاعبون بها.

وظيفة مكتب الخدمات:

كذلك فإنا نقول للإخوة في أمريكا في أوربا، للمراكز الإسلامية في العالم، الشباب المتحمس للجهاد، الشباب الذي يحب أن يساعد المجاهدين أنصار الجهاد في كل مكان، نحب أن نقول لهم: -نرجو الله عز وجل أن يثيبنا أولاً وآخراً وأن يجعل عملنا أولاً وآخراً خالصاً لوجهه الكريم لا رياء فيه ولا سمعة إن شاء الله- نريد أن نقول لكم: نحن سخرنا أنفسنا -أي مكتب الخدمات- لخدمة الجهاد في داخل أفغانستان، ومعنا أكثر من تسعين في المائة من الإخوة القادمين من العالم الإسلامي ونحن ندخلهم إلى داخل أفغانستان ليقوموا بمهام كبيرة، منها: التوحيد بين الجبهات، ومنها: تعليم الجبهات، فالأمية منتشرة وقد تترك الجبهة صلاة الجماعة لأنه لا يوجد واحد يصلي فيها بالجماعة أو قد تنتظر أن يأتي واحد من جبهة أخرى ليصلي على الميت الذي يموت في الجبهة لأنه ليس في الجبهة من يتقن صلاة الجنازة على الميت فوظيفتهم التعليم، وظيفتهم التربية، وظيفتهم التوحيد بين الجبهات، وظيفتهم كذلك رفع المعنويات، التقليل من الهجرة، تثبيت المجاهدين، المسح على جراحاتهم، إيصال المساعدات إلى أيديهم، صب خصائص الأقوام الإسلامية أو الشعوب الإسلامية في بوتقة الجهاد الأفغاني، إضافة خبرات جديدة إلى الجهاد الأفغاني وبالإضافة إلى هذا كله هو تأدية فريضة الجهاد وعبادة القتال، ثم لعل الله عز وجل أخيراً يمن عليه بالشهادة ويرزقه الجنة -إن شاء الله عز وجل-.

فوظيفة مكتب الخدمات هي تربية الشباب، نحن نستلم الشاب ونأخذه إلى مخيم التدريب والتربية نربيه وندربه كيف يدافع عن نفسه أمام الروس وكيف يمكن أن يهجم على الروس، كيف يقاتل الشيوعيين وبعدها ندخله مع قافلة داخلة إلى أفغانستان من المجاهدين ونضع المساعدة بيده ليوصلها بيده إلى القائد في داخل خنادق القتال وساحة النزال، وليعلم الإخوة وليطمئنوا والحمد لله رب العالمين أن جميع الإخوة الذين يعملون معنا في مكتب الخدمات سواء لهم أزواج أو ليس لهم أزواج أن جميع ما ينفق عليهم من

طعام أو شراب أو نفقات الخدمات أو تذاكر السفر أو أجور المكاتب أو أجور المنازل لأزواجهم الحمد لله رب العالمين أن جميع هذ
ليس منه درهم واحد من الفلوس التي نجمعها للجهاد، والحمد لله رب العالمين أن الإخوة العرب القادمين للجهاد كل ما يدفع لهم م
كل النفقات هذه جميعها أنها تدفع من تاجرين مسلمين صادقين إن شاء الله من مالهما الخاص لينفق على العرب خاصة الذي
يعيشون في ساحة الجهاد الأفغاني، وأما الفلوس التي نجمعها من الشباب سواء من المراكز الإسلامية في أمريكا أو أوروبا أو م
العرب في العالم الإسلامي كذلك أو من العرب في العالم العربي أو من المسلمين في العالم الإسلامي ليطمئنوا أن جميع هذه الدراه
كلها تنفق على الجهاد وأكثرها ومعظمها، أكثر من (٨٠٪) منها إن شاء الله إلى (٩٠٪) يدخل إلى داخل خنادق القتال إلى أيد
القادة في أرض أفغانستان ولا ينفق على المجاهدين والمهاجرين في أرض باكستان أكثر من (١٠٪) منها وأما العرب فلا ينفق علي
درهم واحد من هذه الأموال التي نجمعها فنحن وظيفتنا هذه! أخذ الشباب المحبين للجهاد ولنصرة إخوانهم المجاهدين ف
أفغانستان.

دور العـــــــــرب:

إن الشاب العربي الناضج الداعية هو رجل الساعة في الجهاد الأفغاني، وأنا لا أعدل به مائة مجاهد في داخل جبهة لي
للشجاعة وليس للإقدام وليس.. ولكن العربي الآن يقوم بدور كبير: تثبيت جبهة بكاملها، حل خلافات في داخل الجبهة لا يستطيع علي
إلا العرب، ونشر الآداب وسنن النبي ﷺ صيام الإثنين، الخميس، قيام الليل، يعلمون المجاهدين هذا، لأن الجيل الذي يجاهد الآن ؛
مضى عليه ثلاثة عشر عاماً تحت ثورة شيوعية فلم يأخذ من التربية الإسلامية ولا من التوجيه قسطاً وافراً، فلقد ماتت أمه تح
الركام، واستشهد أبوه وقتل أخوة وتشوهت أخته وفتح عينيه ووجد أفغانستان.... واتجه إلى المدرسة فوجدها مدمرة، وغاب الوا
وهاجر العالم، وقتلت الأم، فلم يعرف من الإسلام إلا فطرته التي فطره الله عليها وإلا الصلاة التي ورثها عن أبيه وأمه، فالآن، م
الشباب العرب وخاصة الدعاة، ونحن الآن نرجو الله أن يعيننا، قائمون في مشروع نشر التعليم في داخل أفغانستان عن طريق ف
دور للقرآن في داخل الجبهات الكبرى وتربية المجاهدين وتثبيتهم بإذن الله عز وجل في داخل جبهاتهم.

كذلك نريد أن نقول للإخوة على أن أي إنسان أرسل إلينا مبلغاً ولم يصله منا إيصالاً فإن هذا يعني أن المبلغ لم يصل إلين
فكل واحد أرسل إلينا مبلغاً في السابق يجب أن يراجع البنك الذي حول منه ولم يصله إيصال أو يراجعنا كذلك ويرسل إلينا صو
من التحويل الذي حوله إلى البنك الذي حول إليه في إسلام آباد أو في بيشاور أو غير ذلك.

كذلك نحن نهيب بالمراكز الإسلامية أن تختار واحداً أو اثنين من أبناءها وتقدمهم إلى داخل أفغانستان وتتكفلهم في تذاكر
ومساكنهم إن كانوا متزوجين ونفقات عيالهم والمتزوج يكلف حوالي سبعة آلاف دولار في السنة، والأعزب يكلف حوالي ألفي دولار ف
السنة، نحن نطلب من إخواننا في المراكز الإسلامية أن يتنبهوا إلى هذه القضية.

وكذلك نريد أن ننبه أن عملنا في أفغانستان لا يؤخرنا ولا يغمض أعيننا عن فلسطين الحبيبة ولا عن المسجد الأقصى، فأرواح
تحوم فوقه ونفوسنا تهفوا إليه، ونحن ننتظر اليوم الذي يفتح الله لنا الطريق لنسير فيه إلى المسجد الأقصى ونطهره من أدناس اليه
ومن أرجاس أحط خلق الله في دنيانا.

يا أيها الإخوة: يا أيها الأحبة.. يا أيها الشباب خاصة في المراكز الإسلامية في أمريكا، نحن ندعو الله عز وجل أن يحفظ
ولقد وصلنا منكم الكثير، وبإمكانكم أن ترسلوا إلينا مباشرة والذي يجمعه المركز الإسلامي يرسله مباشرة على رقم الحساب الذ
ذكرته لكم آنفاً، ولا حاجة لتطويل المسافة ولا حاجة لجمعها في مكان من الأمكنة ثم بعد سنة أو غيرها ترسلونها إلينا.

يا أيها الإخوة: كذلك من لا يشكر الناس لا يشكر الله، نحن نعترف أن معظم الأموال التي جاءتنا إنما هي من المرا
الإسلامية للشباب الذين يعيشون في أمريكا، وجزاهم الله عنا وعن المسلمين ألف خير[1].

---

(١)- هذا في بداية الجهاد ثم بعد سنة (١٩٨٦م) صارت التبرعات التي تأتي من المحسنين في الجزيرة العربية أكثر من أي بلد آخر.

بين المنحة والمحنة

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون). (الأنفال:١-٢)

سورة الأنفال سورة مدنية نزلت بعد بدر، وغزوة بدر حصلت في رمضان في السنة الثانية للهجرة وهي يوم الفرقان وهو يوم فتح الله به على عبادة المؤمنين بنصر عظيم وتعرفون أن الرسول ﷺ قد مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى الله عز وجل ويلتزم الصبر.

مراحـــل الجهـــاد:

والجهاد في الإسلام كان على أربع مراحل:

المرحلة الأولى:

كان الجهاد فيها أو القتال محرّماً وهي المرحلة المكية التي تعبر عنها هذه الآية الكريمة **(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية)** (النساء:٧٧)

وهذه المرحلة المكية كان القتال فيها ممنوعاً.

المرحلة الثانية:

مرحلة الإذن في القتال وهي عند بداية الهجرة بعد بيعة العقبة الثانية **(أذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير).** (الحج: ٣٩)

فأصبح مأذوناً فيه، أي جائزاً، وفي هذه الفترة حصلت غزوة بدر.

المرحلة الثالثة:

مرحلة فرضية القتال كرد للإعتداء **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).**(البقرة:١٩٠)

المرحلة الرابعة:

مرحلة فرضية القتال لكل الكفار في الأرض وهي بعد نزول سورة التوبة أو براءة، عند نزول آية السيف وهي:

(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) (التوبة:٣٦)

أو الآيـــــة:

(فإذا انسلخ الأشهر الحُرُم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) (التوبة: ٥)

وبعد نزول سورة التوبة أو براءة سنة (٩ هـ) أصبح أهل الأرض ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن بهذا الدين، ومسالم آمن، وكافر خائفٌ محارب. وعندما لم يتوقف الإسلام عن التقدم لحظة، وانطلق المسلمون للجهاد في الأرض وأصبح أهل الجزيرة لا تُقبل منهم الجزية، إما الإسلام وإما القتل وإما أن يخرجوا من الجزيرة.

الجزيرة مأوى الإســــلام:

لا يجتمع دينان في جزيرة العرب، الرسول ﷺ وهو على فراش الموت وهو يردّد "**أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب لا يلتقي دينان في جزيرة العرب**" لأنه لا بد من وجود بقعة تكون مأوى للإسلام ومنطلقاً وقاعدة صلبة نظيفة لا تتلطخ بالإنجليز ولا بالأمريكان ولا بالروس ولا بالكنائس ولا بالمنصِّرين ولا بالمبشِّرين. فأرض الجزيرة لا يجوز أن يقيم فيها الكفار أبداً، لا يجوز لكافر أن يُعطى إقامة دائمة في جزيرة العرب، يحق لهم أن يمروا مروراً أو نعطي لهم مهلة للإقامة ولكن دون سنة، لا يجوز للإمام أن يقر كافراً

في جزيرة العرب أكثر من عام، لا بد أن تكون نظيفة، و [إن الإيمان ليأرزُ إلى المدينة كما تأرز الحية لجحرها] يعني تأوي، [وأن الإيما ليأرز إلى الحرمين كما تأرز الحية إلى جحرها] -حديث صحيح، فأرض الحجاز خاصةً لا بد أن تكون طاهرة مطهرة، فإقامة كنيسة ' يجوز، وجود مُبشّر لا يجوز، منصّر لا يجوز، كافر لا يجوز، لا يجوز أن يشتري في أرض الجزيرة أي كافر ويقيم بناءً أبداً، إنما هـ غريب يمكن إذا احتاجته الدولة الإسلامية أن يُعطى إقامة، أي عهداً لمدة لا تبلغ العام، فالإسلام دين عملي واقعي جادّ، أولاً أمر ربن رسولنا ﷺ أن يبلّغ وأن يصبر على الأذى وأن يشق طريق الدعوة ولا يقابل الأذى بالإعتداء... يصبر.

مرحلة الصبر:

والمرحلة المكية دفع فيها المسلمون تكاليف باهظة وتضحيات عظيمة، والحقيقة صَبْرُ المسلمين في مكة لا زال يُحيِّرني كيف أفسّره؟! كيف صبروا؟! لولا أن الله عز وجل صبّرهم ثلاثة عشر عاماً ليس عندهم شيء يسليهم إلا القرآن الكريم، تنزل الآية أو الآيات كل بضعة أيام، كل بضعة أسابيع، يقرأونها ويُطبقونها، كيف صبروا حول الرسول ﷺ على الأذى، كيف دخلوا الشعْب ثلاث سنوات جائعين لا يجدون ما يأكلونه حتى يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان في الشِعب: **(خرجت ذات ليلة وأنا في الشعب أبو فسمعت شيئاً تحت بولي فأخذته، وإذا به جلد بعير، فغسلته ونقعته بالماء، ثمّ أكلت ما استطعت أن آكل منه)** جلد بعير.

وكان فيها الهجرتان للحبشة وخرج علّيَة أهل مكة للحبشة، الهجرة الأولى وكانت بضعة عشر رجلاً، والهجرة الثانية وكانو قرابة أربعة وثمانين رجلاً وامرأة، وظلّوا حوالي عشر سنوات ونيّف، لأنهم رجعوا من العام السابع للهجرة، أي بعد البعثة بعشرين عاماً.

وكانت الهجرة الثانية للحبشة في العام الخامس تقريباً للبعثة أي مكثوا حوالي خمسة عشر عاماً في الحبشة، هذه الفتر -الفترة المكية- كانت فترة تمحيص وابتلاء وصبر وامتحان ثبّت الله بها عباده المؤمنين حول رسوله الكريم ﷺ، لما بايع الأنصار البيعة الأولى، بيعة العقبة الأولى، والعقبة مكان في منى -جمرة العقبة- هي الجمرة الكبرى، فهناك الرسول ﷺ التقى باثني عشر رجلاً من الأنصار وعرض عليهم الإسلام وقبلوا الإسلام وأرسل معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، ببركة هذا الرجل الطاهر الصالح فتح الله المدينة، وما بقي بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام.

بيعة القتال:

في العام الثاني جاء بثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين بايعوا في الحج الرسول ﷺ بيعة العقبة الثانية، وهي بيعة القتال، بايعوه إذ جاء المدينة يحمونه مما يحمون به أزرهم أي أحزمتهم يعني أعراضهم، وقال تحمونني مما تحمون به نساءكم وأولادكم، قالوا: ما لنا يـ رسول الله؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل. أي لو أنت طلبت أن نفك العهد هذا، نحن لا نقبل، ربح البيع لا نقيل و نستقيل.

بعد هذه البيعة بعد تعهد الأنصار أن يحموا الرسول ﷺ إذا وصل إلى المدينة، بدأت الهجرة، أمرهم رسول الله ﷺ أن يهاجروا، ثم هاجروا، وبعدها نزلت آية **(أُذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير)** فعندما وصل الرسول ﷺ للمدينة بدأ يرسل السرايا؛ السرية تلو السرية، عشر رجال، عشرين رجل، خمسين رجل.. إلى آخره، وكان آخرها سرية عبد الله بن جحش وسرية عبد الله بن جحش التي قامت عليها الضجة الكبرى في الجزيرة، يوم أن مرّت قافلة لقريش فيها ابن الحضرمي فعندما مرّت وكانت آخر ليلة من رجب وأول ليلة من شعبان وهم شكّوا في الأمر، هل هذه آخر ليلة من رجب فيحرم القتال أو أول ليلة من شعبان فيجوز القتال؟ ولكن القافلة كادت تمرّ والأمر مشتبه، فأخذوا القافلة وقتلوا ابن الحضرمي فحملت الجزيرة العربية كلها عليهم وأخذ الكفار يطوفون في الجزيرة يقولون: محمدٌ وأصحابه يستحلون الشهر الحرام. ووقع رسول الله ﷺ في حيرة وعندما جاء عبد الله بن جحش بالقافلة أوقفها حتى يأذن الله أو يقضي فيها بما يشاء، فأنزل الله عز وجل:

(يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه، قل قتالٌ فيه كبير) (البقرة:٢١٧)

صحيح كبيرة ولكن **(وصدٌ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)**

(البقرة: ٢١٧)

إعــلام الجاهليــة:

وهذه الوسيلة تستعملها الجاهلية دائماً يتربصون على المسلمين حتى يخطئون خطأ صغيراً ثم تبدأ أجهزة الإعلام تبث، أنظروا ماذا يفعل المسلمون! هم يذبحونهم ولا يرعوون ولا ينزجرون ولا يلومون أنفسهم، وإذا فعل المسلمون شيئاً بسيطاً قامت القيامة ضدهم، ويحضرني في هذا المجال قصة الإنجليزي الذي كان يذبح رجلاً من أهل أفريقيا بسكين، فذاك من حرارة الروح عضه بيده فصوّروه وهو يعضه، وكُتب تحت الصورة إنه متوحش إنه يعضني أثناء الذبح، نعم... كيف يعضه!! متوحش!! نعم القتل لا يهم، مثل أهل العراق جاءوا وسألوا عبد الله بن عمر عن دم البراغيث ينجّس أم لا ينجّس، في الليل وهو نائم الواحد قد يقتل برغوثاً داخل ملابسه، يا ترى نجُسَ الثوب؟ ينزع اللباس الداخلي، أم ليست نجساً؟، قال: من أين أنت؟، قال: من العراق. قال: أنتم الذين قتلتم الحسين، تستحلون دم الحسين وتسألون عن دم البراغيث؟!!

كذلك الجاهلية تضخم أخطاء المسلمين وتنتظر الغلطة أو أي هفوة من المسلمين ثم تبدأ أجهزة الإعلام تبث وتضخم للناس وهم أحياناً يفعلون هذا ليكرّهوا الناس بالتيار الإسلامي، يعني لمّا صارت قضية شكري مصطفى وقتلوا الشيخ الذهبي وبدأت أجهزة الإعلام،... قتلة العلماء الذي يستحلون دماء المسلمين، هؤلاء تكفير وهجرة، وبدأوا في القاهرة، كل واحد ملتحي، يلحقه الأولاد الصغار ويقولون: تكفير وهجرة، تكفير وهجرة، هم يذبحون العلماء ويشنقونهم ولا بأس؟ أما إذا قتل شيخ من الشيوخ على يد فتية، بسبب تأويل فاسد وجهل، تقوم الدنيا ولا تقعد، ويستغلونها فرصة مناسبة لتكريه الجماهير بالتيار الإسلامي.

كانوا في أيام محنة الإخوان تأتي المخابرات المصرية، تحفر المصحف وتضع المسدس في داخل المصحف المحفور، وتصوّر جريدة الأهرام وجريدة الأخبار، أنظروا الإخوان المسلمين، إنهم يحفرون المصحف ويخبئون به المسدسات التي يغتالون بها الناس!!

وسيد قطب رحمه الله عندما أعدم سمعت مذيع صوت العرب الذي ذهب غير مأسوف عليه، «هذا اسمه أحمد سعيد» صاحب القذافي، فيقول: نحن أعدمنا سيد قطب لماذا؟ لأنه يريد أن يهدم محطة القرآن الكريم، لأنه يريد أن ينسف القناطر الخيرية، لأنه يريد أن يغتال أم كلثوم وعبد الحليم حافظ.. نعم هذه الثلاثة، أنتم تعرفون الشعب المصري يحب أم كلثوم ويعيش على القناطر الخيرية ويحب محطة القرآن الكريم، هؤلاء الثلاثة جمعوها في سيد قطب، قالوا: يريد أن يهدم محطة القرآن الكريم ويريد أن يغتال أم كلثوم -كوكب الشرق- وعبد الحليم حافظ، ويريد أن ينسف القناطر الخيرية، وبالتالي إلى جهنم وبئس المصير، هكذا أنهى التعليق "إلى جهنم وبئس المصير"!!.

فكان آخر السرايا سرية عبد الله بن جحش وعندما نزلت الآية، الرسول ﷺ فرّق الغنائم وأخذ القافلة، نعم صحيح قتْل واحد في الشهر الحرام جريمة، كبيرة **(قل قتالٌ فيه كبير)** أما أنتم كفر بالله وصد عن سبيل الله وإخراج أهله منه وكفر بالمسجد الحرام، هذه أكبر من قتل واحد في الشهر الحرام، أكبر عند الله، والفتنة وتكفير الناس أكبر من القتل.

والآن أجهزة الإعلام تسوق الشباب إلى الكفر سوقاً، تريد أن تُكفّر الناس وتخرجهم عن دينهم، والأمريكان واليهود كل ما وجدوا مجموعة من المسلمين مجتمعين أو جماعة إسلامية تدعو إلى الله عز وجل يخرجون أية تمثيلية لتكريه الناس بهم ولإشغال الناس، مسلمون يساريون، مسلمون يمينيون، مسلمون متطرفون، مسلمون رادكاليون، مسلمون (Fand Mandlist) أصوليون،مسلمون (Mudraed) وما إلى ذلك -اليهود والأمريكان- قسموا المسلمين إلى قسمين: الشباب المسلم، (Fand Mandlist) أصوليون، يعني هؤلاء يسمونهم الأصوليين، الذين يدعون لتطبيق الكتاب والسنة. و(Mudraed) يعني معتدل، وكانوا يوصون حكامنا يقولون لهم: الأصوليين هؤلاء لا تقبلوهم أبداً، هؤلاء متطرفون لا مجال للمساومة معهم أبداً، القسم الثاني (المدريت) يعني المعتدلون.

لما قام القتال في أفغانستان وفي سوريا وقامت ثورة إيران هنا وهنا قالوا: لا، لا تقبلوا أحداً؛ لا (Mudraed) ولا (Fand Mandlist)، كله حاربوه، كله قاوموه، لماذا المودريت؟! إنه معتدل يجلس مع الأمريكان يجلس مع غيرهم، لماذا؟ إنه ليس متطرف ولا يؤمن بالقتل وغيره، فقط **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** (النحل: ١٢٥)

قالوا: هذا ينتج الأصولية، سيخرج منه أصوليون يحاربوننا.

مظالم في أرض الكنانة:

سنة (١٩٥٤م) ضرب عبد الناصر الحركة الإسلامية للإخوان المسلمين ووضع عشرات الآلاف من الشباب في السجن، سيد

رحمه الله كان يكتب وهو في داخل السجن (في ظلال القرآن) كتبه وهو في داخل السجن، سنة (١٩٦٤م) كتب كتاب معالم في الطريق، وأنزله إلى السوق، ثلاثون ألف نسخة، نفذت بسرعة هائلة، المخابرات الأمريكية والشيوعية ذهلت، ثلاثون ألف نسخة نفدت بسرعة، معنى ذلك أن هنالك تيار إسلامي موجود، وقبل أن يصدر المعالم في الطريق أنا قرأت بعض الصحف الألمانية تحرّض عبد الناصر لضرب الحركة الإسلامية مرةً ثانية، والحركة الإسلامية مضروبة مسحوقة، أي واحد يتقدم بدرهم واحد لأبناء المسجونين أو لأزواجهم يسجن.

الشيخ محمد الأودن -رحمه الله، كان شيخ من شيوخ الأزهر وعميد أو وكيل كلية أصول الدين- سجنوه لعدة سنوات لأنه تبرع لبعض الأسر.

فالمهم كتبت الصحف أن عبد الناصر يظن أنه قد قضى على الحركة الإسلامية وهو مخطئ؛ لقد بدأوا يجددون نشاطهم في منفاهم في الجزيرة، في السعودية، في الكويت وغيرها، ولن يجد عبد الناصر مناصاً من أن ينازل الحركة الإسلامية مرة ثانية "الإخوان المسلمون" كما يقولون بعدما نزل كتاب المعالم، الأمريكان قالوا لعبد الناصر: إن هنالك حركة إسلامية تحت السطح، أنت نائم إنتبه، ثلاثون ألف نسخة من المعالم، والشيوعيون قرأوا المعالم، قالوا له هذا انقلاب عليك، إقرأه، فصارت الحملة واعتقل (١٧ ألف شخص في يوم واحد كما أعلن، وأعلن الإعتقال من أين؟ من فوق قبر لينين في موسكو، أنا سمعت الخطاب قال، (أنا اكتشفت مؤامرة للإخوان المسلمين لقلب الحكم ولأن عفونا المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية)، وأصدر عبد الناصر قراراً على أنه لا يجوز لأحد من الإخوان المسلمين أن يخرج من السجن ما دام حياً -لازم ميت- إفرض أنه أنهى العشر سنوات أو العشرين سنة، لا بد أن ينقل من السجن إلى سجن احتياطي، ممنوع أحد أن يخرج من السجن أبداً، جاء بمجموعة من العلماء الأمريكان وقال لهم: إبحثوا لي أدرسوا لي نفسيات هؤلاء الشباب، ما هي نفسياتهم كيف نغسل أدمغتهم، فعلماء النفس الأمريكان كتبوا استمارات وأعطوها للشباب الذين في السجن: هل أنت متدين؟ متى دخلت؟ متى تدينت؟ متى دخلت الحركة؟ هل تصر على بقائك في الحركة؟ أسئلة والشباب كلهم أجابوا على أننا كنا ضائعين ووجدنا حياتنا في الحركة ولن نترك هذه الحركة ما دمنا أحياء، العلماء الأمريكان لمّا فرّغوا المعلومات ووجدوا هذه النتائج قالوا لا يمكن أن تُغسل أدمغة هؤلاء، فذبحهم ذبحاً، (٢٨٤) شاباً ماتوا تحت التعذيب، فمرّة واحد يحدث -أحمد رائف في كتاب البوابة السوداء- قال: مات عندنا واحد في الزنزانة من التعذيب في ليلة من الليالي، وفي الصباح جاء الشرطي فتح الباب قلنا له يا أفندم فأجاب إيه يا أولاد ستين كلب، طبعاً الجواب أيوه يا أولاد ستين جزمة، يا أولاد ستين كلب، كانوا يأخذون علاوات على التعذيب، فقال: أيوه يا أولاد ستين كلب، قالوا: يا افندم هذه الليلة مات واحد من التعذيب، قال فقط واحد مات يا أولاد الكلب حنودي وشنافين من الريّس؟ أنه لم يمت منهم إلا واحد سيغضب علينا لأنه لم يمت إلا واحد، حنودي وشنافين من الريّس؟

وبدأوا يراجعون ملفات كل الضباط الموجودين في الجيش المصري، واحد منهم كان مسجون سنتين كما يقول عبد الله رشوان وهو مستشار قانوني؛ الذي دافع عن قضية الجهاد وقتل السادات في المحكمة، دكتوراه في الحقوق، يقول: ضابط كان مسجوناً في زنزانة سألته ما سبب سجنك؟ قال: أنا دخلت الجيش سنة (١٩٥٤م)، سنة (١٩٦٥م) عندما بدأوا الإعتقال راجعوا ملفات كل الجيش فوجدوا ملفي، سنة (١٩٥٤م) كانوا يقولون هل أنت متدين؟ قال: كتبت نعم متدين، قال: هل تُصرّ على التدين؟ قلت له: نعم أصرّ على التدين، سنة (١٩٦٥م) بعد (١١) سنة سجنوه من أجل هذه الكلمة، لأنه يصر على التدين!! قال هذا الرجل يحدث الضابط لعبد الله رشوان قال: كان مقابلي الشيخ، محمد الاودن والشيخ محمد الاودن هذا في الثامنة والسبعين من عمره وهو يعتبر الأب الروحي لكل ضباط الثورة، عبد الناصر وأنور السادات كانوا يتربون على يديه ويأتون لبيته ويأكلون كانوا مثل أولاده فكان الجزاء الأوفى أن يوضع في السجن وعمره (٧٨) سنة بل أكثر من ذلك، عبد الناصر قال لحمزة البسيوني مدير السجن الحربي قال له: إقنع بعض المساجين أن يشهدوا على محمد الاودن أنه يريد أن يقوم بالانقلاب ونحن نخرجهم من السجن حتى يعدم محمد الاودن وعمره (٧٨) سنة ويعطي الدكتوراه فهو أستاذ الأساتذه، قال هذا الضابط كان محمد الاودن مقابلي وجاءت لجنة للتحقيق مع محمد الاودن وفتحوا زنزانته وزنزانته مقابل زنزانتي، وبدأت أعدّ الكلاب البوليسية التي خرجت من عنده فعددتها، ستة وعشرين كلباً بوليسياً، واحد شيخ يضعوا بين (٢٦) كلباً في داخل زنزانة، فأين تكون هذه الكلاب في الزنزانة، كلب على رأسه، كلب على لحيته، كلب على أكتافه، وكلب على ظهره، وإذا بال الكلب يبول على لحيته وإذ برز كذلك، فأرادت لجنة التحقيق أن تقترب منه فلم تستطع أن تقترب منه من رائحة الكلاب، فجاءوا بخراطيم المياه -هذا الكلام لعبد الله رشوان وهو محقق مستشار قانوني، يعني كلام رجل قانوني، ليس كلاماً لا

متخصص- يقول الضابط: ولم يستطيعوا أن يقتربوا من الشيخ محمد الاودن فجاءوا بخراطيم المياه وسلطوها عليه من بعيد حتى يغسلوا بول الكلاب وبرازها عن ثيابه وعن وجهه وعن لحيته حتى استطاع الشرطة أن يقتربوا منه وينزعوا ثيابه ويضعوا مكانها ثياباً أخرى حتى يستطيع المحققون أن يجلسوا معه.

لا هوادة مع الإسلام أبداً، (لا هوادة) هذا شعار الغرب الآن لن نسمح أبداً أن يعود الإسلام مرة أخرى إلى الحياة. لن نسمح للمسلمين أن يحملوا السلاح، لن نسمح للشباب أن يتجمع على الإسلام، لن نسمح لهم أن يطلقوا اللحى، لن نسمح لأناسٍ أصوليين يريدون أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة، هذا الشعار المرفوع ولكن **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** ..(التوبة:٣٢)

المرحلة الرابعة:

هي مرحلة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، وخذوهم أسرى، واقعدوا لهم كل مرصد، إغتيال **(فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)**(التوبة:٥)

دروس من غـــزوة بــــدر:

في المرحلة الثانية نزلت سورة الانفال مرحلة **(أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا)** وسبب نزول هذه السورة أن رسول الله ﷺ ترامى إلى مسامعه أن أبا سفيان راجعٌ من الشام مع ألف جملٍ محملٍ بالطعام وبغيرها، فقال رسول الله ﷺ: **(أخرجوا لعل الله ينفلكموها وسمع هاتفاً في المنام يقول له (لك إحدى الطائفتين) إما النصر وإما القافلة)** والرسول ﷺ خرج وأفلتت القافلة وأبى الله إلا أن يتم نوره ويحق الحق بكلماته **(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون، يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون)**(الانفال:٥-٦)

الناس الذين لا يريدون القتال ويتعبون القائد وهم يعلمون أنه رسول ﷺ وهم أهل بدر ومع ذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين، قالوا يا رسول الله: نحن خرجنا للقافلة ما خرجنا للحرب، الرسول ﷺ عزم أن يواجه الحرب لأن القافلة عندما أفلتت أرسل أبو سفيان واحد يصيح بأهل مكة يا أهل مكة، قطع أنف بعيره وحوّل رحله وركب بالعكس وبدأ يصيح يا أهل مكة اللطيمة اللطيمة يعني البضاعة، اللطيمة اللطيمة يعني القافلة والبضاعة فخرج أهل قريش وبينما كانوا مستعدين للقتال وإذا بالقافلة قد وصلت فقالوا طالما وصلت القافلة نرجع، فأبى أبو جهل وقال: واللات لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً ونشرب الخمر وننحر الجزور وتعزف القيان ويسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً، إذاً خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس، ماذا يريدون؟ يريدون الخمر والنساء وأن يسمع بهم العرب **(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله)** (الانفال:٤٧)

هـزيـمــة المعــــرب:

بطرٌ، تماماً كخروج العرب سنة (١٩٦٧م) لماذا؟ أم كلثوم معك في المعركة، عبد الحليم، أم كلثوم ستغني لك في تل أبيب تعزف القيان، الجيش الأردني كان يتواعد أن يشرب الخمر على شواطيء يافا، الجيش السوري قبل المعركة بأيام قليلة جريدة الجيش السوري واحد اسمه إبراهيم حمام كتب مقالاً قال: إن الله ورأس المال والاقطاع وكل القيم التي سادت في تلك العصور البائدة أصبحت دمى محنطة في متاحف التاريخ، الله، رأس المال والاقطاع كلها أصبحت دمىً محنطة في متاحف التاريخ!! ماذا قال المصريون، قالوا: تجوع يا سمك لماذا؟ في البحر حنقذفهم، حنقذف اليهود في البحر، كل يوم تأتي أم كلثوم وعبد الحليم وشادية معك في المعركة تتكلم سطرين لتثبت المجاهدين وانتهت المعركة بالمأساة التاريخية التي لم يشهد لها التاريخ نظيراً وبوصمة العار التي لم تمح عن جبين هذه الأمة التي خلفها هؤلاء الطواغيت، فكانت هزيمة الجيش المصري وبثلاث ساعات أحرقت الطائرات وكان الطيارون طيلة الليل يسهرون مع الأنغام ومع الراقصة، أربعمائة طيار في حفل ساهر ودارت الراح في الرؤوس وغرقوا في الفاحشة والكؤوس، أربعمائة طيار ما انتهت الحفلة إلا بعد الرابعة صباحاً، الساعة الخامسة بدأت الضربة، استيقظ الطيارون وقد أحرقت مطارات القاهرة وأحرقت طائراتها كلها، حتى الطيارات، مؤامرة مؤامرة يا جماعة، الطائرات ليست مخبأة، ليس للطائرات ملاجئ كلها في أرض المطار، ليس هنالك طائرات استكشاف ولا طائرة، عندما بدأ اليهود يضربون الساعة الخامسة يوم (٥) يونيو صباحاً لم يكن

طائرة استكشاف واحدة في الجو، ومع ذلك عبد الناصر يقول في خطاب الاستقالة: اتصل بي السفير الأمريكي الساعة السابعة مساءً واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة صباحاً قبل المعركة بساعتين قالوا له: لا تضرب، كيف يمكن أن نعفي هؤلاء من المسؤولية؟ مجرمون متآمرون على ضرب المسلمين، فبعد أن ضربت الطائرات في ثلاث ساعات من الساعة الخامسة إلى الثامنة صباحاً، كانت المعركة منتهية لصالح إسرائيل، اتصل الساعة (١١) الملك حسين بعبد الناصر، قال له ما هي أخبار المعركة، قال له: أسقطنا ثلثي طائرات العدو طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمى، اسم عبد الناصر كان في الشيفرة (سلمى) ليس سلمان (سلمى)!! إلتقطتها للأسف محطة إسرائيل وصارت تذيع بها وكنت أنا في الضفة الغربية كانت الدبابات الإسرائيلية قد احتلت منطقتنا لأن الأردن ما حاربت ولا يوم، ولا واحد حارب أبداً، التقطت البرقية وصارت تذيعها بصوت جمال عبد الناصر، أسقطنا ثلثي طائرات العدو وتحلق طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمى.

وكانت الأوامر للجيش المصري ماذا؟ سلاح الطيران تحطم، إلق سلاحك وانسحب، لا تأخذ سلاحك أتركه لليهود، وانسحب الجيش، وكيف انسحب؟ مشياً على الاقدام، فمعظمهم الذين ماتوا ماتوا جوعاً وعطشاً فلولا أن إسرائيل رأفت بحالهم وسمحت للصليب الأحمر الدولي أن يحملهم وينقلهم غرب القناه وسمحت لهم أن يمروا، وكان بإمكان إسرائيل أن تقتل الجيش المصري بكامله في الصحراء، كل الجيش بإمكانها أن تقتله جوعاً وعطشاً، لأنها وصلت للقناة كان بإمكانها أن تمنع أي واحد أن يمر، وأخذوا الأسرى المصريين إلى تل أبيب فسألوهم أين أنتم؟ قالوا: لا ندري، قالوا أنتم في تل أبيب الآن، وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب وصدحت أم كلثوم، قالوا: أولاً فتحوا الإذاعة (التسجيل المصري) أم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب ثم سألوهم أين أنتم؟ قالوا لا ندري قالوا أنتم في تل أبيب، وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب، وبدأت أم كلثوم تغني -أقصد المسجل- أم كلثوم كانت تحيي الموالد من أجل الاعداد الحربي!! نعم..

أقول: التاريخ يتكرر، ولكن الأسماء هي التي تتغير، نفس المسرحيات، نفس أبو جهل موجود، أبو لهب موجود، عتبة بن ربيعة موجود، أمية بن خلف موجود، لكن بأسماء أخرى حمزة البسيوني وجمال عبد الناصر وصفوت الروبي، وهكذا فقط تغيرت الأسماء، لكن المسرحية نفسها، وبعد الهزيمة التاريخية التي لم يشهد لها التاريخ نظيراً، ظهر عبد الناصر على التلفزيون واستقال وقال أنا أتحمل النتائج كلها، وبكى على التلفزيون، وامسحوها بهذه اللحية[1]، وكانت الباصات مُعدّة تحمل العتالة الحمالين الذين بالأسواق، الإتحاد الإشتراكي، كل واحد عشر قروش وفلتتهم في الأسواق، وعملوا مظاهرة يطالبون بعودة الرئيس عبد الناصر وتحولت الهزيمة إلى نصر وصار كلما خطب قال: جماهير (٩-١٠) يونيو التي أرجعته إلى الحكم، هو رجع استجابة للجماهير، رجع رغم أنفه، هو لا يريد الحكم لكن العتالة هم الذين أرجعوه (الشيالين) وهكذا العالم العربي، الصورة هي هي..

كفـــر وعنـــاد:

قال أبو جهل: واللات لا نرجع حتى نردَ بدراً ونشرب الخمر وننحر الجزور وتعزف القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً أبو جهل نظر الى السماء وقال: اللهم أيّنا أقطع للرحم وأتانا بما لم يُعرف فأحنه الغداة، يعني الذي قطع أرحامنا فأهلكه غداً، فالله عز وجل استجاب له، استجاب لدعوة أبي جهل فقتله وقتل سبعين من أصحابه وأنزل **(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)** أنتم طلبتم من رب العالمين يقتل ويهلك الذي قطع الأرحام فنحن استجبنا لابي جهل **(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)** نعم، فتحرك أبو جهل وعلى الطريق كان معه الأخنس بن شريق زعيم بني زهرة، وأمنه من بني زهره وقال يا بني زهرة نسأل أبا الحكم هل محمد صادق أم كاذب؟ إن كان صادقاً فلماذا نقاتله فهو ابن أختنا وإن كان كاذباً قاتلناه، قال: لا، إن محمداً صادق ولم يكذب محمد قط، من الذي يقول هذا، يا سلام! يا ليت زعماؤنا يتعلموا الصدق من أبي جهل، والله صحيح، يعني أي واحد يريدون أن يذبحوه، مائة تهمة يضعونها في عنقه ويقف ويكذب الرئيس عدة ساعات، ساعتين وثلاث، وعبد الناصر كل سنة يزيد الخطبة ساعة، خطبته تستمر ثلاث أو أربع ساعات، من هنا وهناك، **(ثلاث لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، ملك كذاب وعائل مستكبر، (يعني فقير مستكبر)، والمنفق سلعته بالحلف والكذب)** هذا الملك الكذاب لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، ولذلك أقول: لو تعلموا الصدق من أبي جهل!! قال: هل محمد كاذب؟ قال: لا، ولم يكذب محمد قط، ولكن كنا وبني عبد مناف كفرسي رهان

---

(١)- هذه العبارة تقال من قبل شخص وقع في خطأ وأراد أن يعتذر ويستسمح بها الآخرين ويستعطفهم.

(بنو مخزوم وبنو عبد مناف) كفرسي رهان أطعموا فأطعمنا نحروا فنحرنا حتى كنا كفرسي رهان وتجاثينا على الركب قالوا منا نبي يوحى إليه من السماء فوالله لا نؤمن به، من أين لنا نبي؟ نحروا ننحر أطعموا الحجاج نطعمهم، سقوا نسقي، لكن منهم نبي. من أين لنا نبي؟ فوالله لا نؤمن به، فرجع الأخنس بن شريق ومن يومها سمي الأخنس لأنه خنس، أبو جهل سماه الأخنس هو وجماعته لأنه رفض أن يخرج معه، على الطريق خرج إليه زعيم بني غفار كذلك. خفاف بن إماء بن رحبة الغفاري قال: إن شئت مالاً أعطيناك

وإن شئت سلاحاً أمددناك وإن شئت رجالاً زودناك فماذا كان ردّ أبو جهل؟ أبو جهل رفض المساعدات الروسية والمساعدات الأمريكية!! قال أبو جهل: وصلتك رحم، إن كنا نحارب محمداً فماله طاقة بنا وإن كنا نحارب رب محمد فمالنا طاقة به ولن تغني عنّا رجالكم ولا أموالكم شيئاً. يا سلام!!! كذلك يا ليت حكام المسلمين عقيدتهم في توحيد الربوبية مثل عقيدة أبي جهل، والله لو كانوا يعتقدون عقيدة أبي جهل ما هزمنا هذه الهزائم، لو كانوا يعتقدون أن الله أقوى من إسرائيل لا يمكن أن يصيبنا ما أصابنا، لكن ليس معقول، يدخل عقول الحكام أن الله أقوى من أمريكا، لا يمكن أن يدخل عقولهم الله أقوى من الصواريخ العابرة للقارات، الله أقوى من الأقمار الإصطناعية، مش معقول يدخل عقولهم هذا أبداً.

ولذلك الشيخ سياف قال: دخلت على أحد الحكام[1] وبدأت أشرح له عن انتصارات المجاهدين، قال: وهو يبتسم ابتسامة صفراوية، أخيراً قال له: أنتم تريدون أن تقاتلوا روسيا، مجانين... مجانين، تقاتلوا روسيا؟!! فقال الشيخ سياف: أحببت أن أمزح معه لما رأيته هكذا، أن لأبي حنيفة أن يمد رجله، قال لا يستحق الاحترام، قال أنا عرقي نازل أشرح له عن الإنتصارات التي صارت في أفغانستان، ويقول أنتم مجانين مجانين، تقاتلوا روسيا، حتى ما قال مجانين، قال: ميانين.! المهم قال سياف: أن لأبي حنيفة أن يمد رجله، قال له أبوك مات: قال نعم، قال جدك مات، قال نعم: قال أنت ستموت، أنت طيلة حياتك وأنت تعمل لدنياك فهل تعمل يوماً واحداً لآخرتك، لما سياف صار يتكلم هكذا، وزير الخارجية صار ينظر إلى الساعة قال: يا -يا- يا سيادة الحاكم، أخذنا من وقتك الكثير يا... حتى يخرج الشيخ سياف بالتي هي أحسن لأنه هو الذي رتب له المقابلة حتى لا يفصله الرئيس...

أبو جهل قال: إن كنا نحارب محمداً فما له طاقة بنا وإن كنا نحارب رب محمد فما لنا طاقة به ولن تغني عنا أسلحتكم ولا أموالكم شيئاً. الآن تسأل حتى بعض الزعامات الثوريين في العالم العربي، يا فلان، لماذا رفعت راية الدولة العلمانية، قال والله: روسيا لا تقبل أن نرفع راية إسلامية فلا بد من ماذا؟ من رايه علمانية، ما هي الراية العلمانية؟ الله لا دخل له في الحياة ودينه لا دخل له لا في المحكمة ولا في الشارع ولا في الجامعة، له المسجد، والمسجد يُغلق بعد ربع ساعة من الصلاة والشباب الذين يطولون في المسجد لا بد أن يطردوا من المسجد، هذا معنى الدولة العلمانية، ولذلك عقيدة أبي جهل وتوحيده للربوبية أنقى وأصفى من توحيد الربوبية عند هؤلاء، والله لا يمكن أن يصدقوا أن الله أقوى من إسرائيل أبداً، إسرائيل عندها القنبلة الذرية، فلذلك هم لا يريدون أن يقاتلوا إسرائيل، لا يريدون، يقولون إن إسرائيل عندها دبابات كذا وطائرات كذا وجيش كذا، ونحن لا نستطيع أن نحاربهم إلا بعد أن يكون عندنا الدبابات والطائرات وغير ذلك، قال: وصلتك رحم إن كنا نقاتل محمداً فما له طاقة بنا وإن كنا نحارب رب محمد فما لنا به طاقة ولن تغني عنا رجالكم ولا أموالكم شيئاً، وسار أبو جهل والتقى الجمعان يوم الفرقان وأعزّ الله دينه ونصر نبيه ورفع رايته وقتل سبعون من سدنة الشرك وصناديد الكفر والرسول ﷺ قبل المعركة عيّن موقع قتل كل واحد، مصرع كل واحد، قال: هنا يقتل أبو جهل، هنا يقتل أمية بن خلف، هنا يقتل عتبة بن ربيعة، هنا يقتل شيبة، قال ابن مسعود: والله ما تعدى أحد المكان الذي عينه رسول الله ﷺ له.

ثم أمر بإلقائهم بالقليب -بالبئر- في بدر.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

---

(١)- أمير البحرين.

منهجنا في العمل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ول دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيَع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصُرنّ الله من ينصُره إن الله لق عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) (الحج ٣٩-٤١)

هذه الآية أيها الإخوة الكرام تُشير إلى العلّة الحقيقية والسبب الأكيد الذي من أجله تُرفع راية الجهاد ويُعلى علَمُ القت والجلاد، هذه العلة هي رفع الظلم (أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلموا) وأنّ إذا جاءت مرتبطة بالحكم فإنها تشير إلى التعليل ولذ فعلّة القتال الحقيقية وسببه الواضح الأصيل هو دفع الظلم، ورفع الظلم عن النفس ورفع الظلم عن الآخرين وما تنزلت الشرائع جاءت الرسل ولا نزل الوحي ولا وطئ جبريل الأرض إلا من أجل إقرار العدل في الأرض ورفع الظلم عن المظلومين **(لقد أرسلنا رس بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)** (الحديد:٢٥)

فالشرائع والرسل والكتب المنزلة إنما جاءت جميعاً لرفع الظلم عن الناس وإقرار العدل في واقعه، ونحن في خطبة سا، تكلمنا عن نظرتنا للجهاد الأفغاني ووعدنا أن نتكلم عن منهاجنا في التعامل معه، تكلمنا أن نظرتنا للجهاد الأفغاني الإسلامي، أ نعتبره جهاداً إسلامياً فيه العيوب لأنه جهاد الشعوب، والشعوب لا يمكن أن تخلو من الهفوات والصغائر والكبائر والشرك الأصـ والأكبر وحيث ما طوفت في الأرض الآن لن تجد شعباً مسلماً يخلو من هذه وعلى تفاوت بالنسبة لهم فلو دخلت أي قطر عربي حـ في داخل مكة المكرمة التي أنزلت عليها راية التوحيد وتنزل عليها جبريل الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المرسلين ومضى ثلا عشر قرناً أو أربعة عشر قرناً من محاولات إقرار التوحيد وخاصة في السنين الخمسين الأخيرة التي رفعت فيها هذه الراية وأعلـ أننا لا نريد في هذه البلد إلا أن نقر راية لا إله إلا الله،[1] لا زال في مكة والمدينة بلد النبي الأمين الصادق، لا زال فيها بدع وشركيـ تتفاوت بين الشرك الأصغر والشرك الأكبر، فنحن ننظر للجهاد الأفغاني أنه جهاد إسلامي، وأن الشعب الأفغاني شعب مسلم يجـ نصرته والوقوف بجانبه وأن هذا الجهاد قد جاء وزلزل معاني الصوفية السلبية في داخل أفغانستان لأن الصفوة الأولى التي حمـ ولا زالت تقود مسيرته وتوجه جادته هي صفوة قد نهلت منذ اليوم الأول من كتب صافية العقيدة واضحة التوحيد رايتها لا إله إلا ا في داخل أروقة جامعة كابل، ومن ثم انطلقت تقود المسيرة وتوجه الجادة وتوضح للناس الطريق وقلنا بأن الكرامات الكثيرة الـ تنزلت أثناء مسيرة هذا الجهاد الطويل كانت بشائر خير لحجة أو لحاجة في هذا الجهاد، ومن أجل هذا الدين كما قرر أهل السـ والجماعة ممن سلف في هذه الأمة وممن يعيش واقعها الحاضر، على أن الكرامات إنما تتنزل إما لحجة في الدين أو لحاجة كتنز نصر أو استنزال رزق أو مطر أو غير ذلك، وذكرنا على أن الجهاد اليوم هو فرض عين على كل مسلم في الأرض حيث ما كان، وحمـ السلاح إنما هو ركن ركين لهذا الدين لا ينفصل عنه أبداً، وإن السيف الذي حمله رسول الله ﷺ ويجب أن نحمله، إنما جاء لغر، نبتة التوحيد في الأرض ولرعايتها حتى تشب قائمةً على سوقها وتعطي ثمارها في واقع الأرض، وفي الحديث الصحيح الذي رو أحمد **(بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على مـ خالف أمري)** على من ترك الجهاد ومن تشبه بقوم بأن سالم الظلم حيث كان ورضخ للطاغوت أينما وجد **(ومن تشبه بقوم فهو منهـ** لأنه ليس من طابع هذه الأمة ولا من دينها ولا من أصالتها أن تدع السيف جانباً ثم تعيش تحت نير المستعبدين مستسلمة للعبود مسترسلة تحت نيرها، تستمرئ الظلم وتستطعم العبودية والهوان، ليس هذا من منهاج هذا الدين ولا من شريعة سيد المرسلين ﷺ.

منهجنا في التعامل مع الجهاد الأفغاني:

واليوم نحن سنتكلم عن منهاجنا في التعامل مع هذا الجهاد المبارك وأنا أقول إنه جهاد مبارك وما انبثت هذه الكرامات فـ أثنائه على كثرتها التي زادت على كرامات الصحابة رضوان الله عليهم وعلى كرامات التابعين، وهذا لست أنا الذي أقرره إنما الذ يقرره الإمام أحمد وابن تيمية ومن تبعهم على الطريق على أن الكرامات إنما تتنزل وتكثر كلما ضعف الإيمان ليثبت أهل الطريق عل طريقهم ويطمئنوا في داخل أعماقهم على جادتهم التي يسيرون وعلى نهجهم الذي يسلكون.

---

(١) يقصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته.

منهاجنا في التعامل مع هذا الجهاد أننا جئنا إلى هذا الجهاد تلبيةً لأمر رب العالمين، ونفرنا لأن هذه العبادة -الجهاد- لم نجدها في بلادنا ولم نستطع أن نرفع سيف التوحيد في الأرض التي ترعرعنا فيها وحرمنا أن نتعامل مع السلاح الذي جعله ربنا فريضة تنزلت من فوق السبع الطباق، عندما حرمنا هذا في بلادنا بحثنا عن بقعة نستطيع أن نعبد الله عبادة الجهاد فيها ونظرنا في الأرض شرقاً وغرباً فلم نجد إلا هذه البقعة مفتوحةً حدودها هين ورودها، سهل ولوجها، طيب أعراق أهلها، فجئنا إليهم ووقفنا بجانبهم.

نفرنا في سبيل الله عز وجل لنعبد الله هذه العبادة من أجل رفع الظلم عن أنفسنا ومن أجل رفع الظلم عن إخواننا الأفغان، أما رفع الظلم عن أنفسنا فهو أمر من رب العالمين لا يجوز استمراء الظلم أبداً ولا يجوز الخضوع للظالمين، والضعف والخضوع للظالمين إنما هو جريمة يستحق صاحبها الدخول في جهنم إن استطاع سبيلاً أو أدرك حيلة يستطيع أن يحتالها **(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً)** (النساء:٩٧-٩٨)

أي لا يستطيعون ركوب السيارة والطائرة لم يكونوا يستطيعون أن يثبتوا فوق الدابة في أثناء الهجرة، لم يستطيعوا ماذا؟ قال الله عز وجل **(لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً)** أي لا يعرفون الطريق **(فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم)** (النساء:٩٩)

هؤلاء المستضعفون من الرجال الذين بلغوا من العمر عتياً ومن الأطفال الصغار ومن النساء اللواتي ليس لهنّ دأب ولا عادة بظهور الخيل بأن يمتطين صهواتها، هؤلاء يعفو الله عنهم **(فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً)** عن هؤلاء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً وما عدا هؤلاء المستضعفين فسؤال الملائكة رهيب في القبور ويوم القيامة، **(فيمَ كنتم؟)** ما عذركم وما حجتكم في ترك الهجرة والجهاد والرباط؟ **(كنا مستضعفين في الأرض)**، فيكون الجواب **(ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً)**، إذاً الإستضعاف إعطاء الضعف للطواغيت في الأرض والإستسلام لهم بأن يدوسوا الرقاب ويذلوا النفوس ويهينوا كل كريم ويرفعوا كل لئيم، هذا ليس من شرعة الله في الأرض أبداً، لأن الذل قرين الكفر كما قال الشافعي:

أنا إن عشت فلست أعـدم قـوتاً ... ولئـن مـت فلست أعـدم قبـراً
همتـي همـة الملـوك ونفسـي ... نفس حـر تـرى المذلة كفـراً

إن الذليل لا يستطيع أن يعبد الله عز وجل وإن كنتم في شك مما أقول فاسألوا الممالك التي دانت للجبابرة وخضعت للأباطرة وسيطر عليها القياصرة، اسألوها أين قرآنها؟ أين دينها؟ أين أجيالها؟ كيف ترعرع أبناؤها؟ أين أبناء بخارى وسمرقند وطشقند والأندلس وغيرها، هل بقي لهم قرآن؟ هل بقي لديهم دين؟ إن أهل بخارى الذين اشتركوا في الحملات الأولى في الغزو الروسي على الأفغان، المسلمين كانوا يسألون هل القرآن مجلد واحد أم عدة مجلدات؟ وكيف القرآن الكريم، ولشدة لهفتهم ورغبتهم برؤية كتاب الله كانوا يعطون الأفغاني الذي يستطيعون الوصول إليه سلاحهم من أجل أن يعطيهم القرآن الذي طالما سمعوا عنه في أعماق الغرف وفي داخل الحجرات ومن خلال الهمسات في الظلمات من آبائهم يعلمونهم أنكم مسلمون وأن لكم كتاباً أنزل وأن لكم قرآناً يُتلى ولكن القرآن من مُسك عنده فحكمه في القانون أربع سنوات لأي واحد من الممالك الإسلامية يقبض متلبساً بجريمة حمل القرآن أو بادخاره بأحد صناديقه في البيوت[1]، فنحن نفرنا في سبيل الله، وسبيل الله إنما هو قرين برفع الظلم عن النفس ورفع الظلم عن الآخرين، ولذلك الذي لا يرفع الظلم عن نفسه يستحق جهنم والذي لا يرفع الظلم عن غيره هو كذلك ملعون أو مدعو عليه من قبل أهل الأرض ومن قبل سكان الملأ الأعلى في السماء **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً)**(النساء:٧٥)

التحرك لرفع الظلم عن المستضعفين:

فسمى رب العزة الذين لا يتحركون لإزالة الظلم عن الناس ظالمين وهم يستحقون الدعاء من أولئك المستضعفين **(الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله**

(١)- لم تسمح روسيا بإدخال المصاحف وحرية تداولها إلا في السنوات الأخيرة.

والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) (النساء:٧٥-٧٦)

وقد قرن رب العزة الجهاد في سبيل الله بالجهاد في سبيل المستضعفين في الأرض، ولذلك لم يقل رب العزة: **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها...)** حتى تكون الواو استئنافية إبتدائية وتكون الذين مبتدأ، لا.. بل قال: **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين)** أي في سبيل المستضعفين.**(الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً)**.

وجريمة الذين يخفون دين الله ويحرفونه ويمتنعون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يسكتون عنه، وقمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إزالة الظلم باليد أي بالسيف والسلاح، **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده)** والتغيير باليد هو الجهاد في سبيل الله بالسلاح، الجهاد بالمدافع والطائرات والدبابات، الجهاد بكل وسيلة تستطيع بها مسح الظلم وإقرار العدل والقسط في الأرض **(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)** (البقرة:١٥٩)

وفي حديث حسن يرويه ابن ماجه مرفوعاً إلى الرسول ﷺ يقول: **أتدرون ما اللاعنون؟ إنها دواب الأرض، الجعلان -الصراصير الديدان- يصيبها القحط بسبب كتمان علماء السوء الخير**، إنها الجعلان كما قال مجاهد وغيره، الصراصير في أعماق الأرض تضرع إلى ربها تلعن الذين لا يتحركون لإزالة الظلم، أن تلعن دواب الأرض التي يمتنع عنها قطر السماء وتمتنع عنها بركات الأرض، بحيث لا تنبت خيراتها، ولا تخرج بركاتها، كل ذلك بسبب أنهم يكتمون الخير ويسكتون عن الظلم، **(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله)** أولاً يلعنهم الله. إن الظالمين الذين هم لا يتحركون لمسح الظلم ولإزالته ولإنصاف المظلوم ولإدانة المتهم أو رفع الظلامة عنه إن كان بريئاً، هؤلاء **(يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)** (البقرة:١٥٩-١٦٠)

عقوبة الساكتين عن الظلم:

والله عز وجل يسمي كل ساكت عن ظلم وكل مقر لباطل ظالماً وسيتعرض للعقوبة في الدنيا قبل أن يتعرض للعقوبة في الآخرة **(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أومعذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون، فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)**. (الأعراف: ١٦٤-١٦٦)

والآيات الكريمات إنما نزلت في أهل إيله **(العقبة الآن)** من اليهود الذين كانوا يحتالون على الله عز وجل الذي حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت فكانوا يحتالون على الله ويأتون مساء يوم الجمعة فيعملون الحياض وتصب فيها القنوات الواصلة من البحر، فإذا جاءت الحيتان يوم سبتهم شُرَّعاً تدخل المياه أثناء المدّ، وعندما تجزر المياه تبقى الأسماك في داخل الحياض ويأتي اليهود في صباح الأحد ويأخذونها، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآيات:

(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون، وإذ قالت أمة منهم لمَ تعظون قوماً..) (الأعراف:١٦٣-١٦٤)

قال عكرمة لابن عباس: أعجزني أن أعرف مصير الفئة الثالثة الساكتة **(أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)** فما مصير الفئة الثالثة؟ أو كما قال عكرمة، قال: ألم تسمع إلى قوله تعالى **(أنجينا الذين ينهون عن السوء)** والبقية هم الذين ظلموا أنفسهم **(وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)** فعدَّ الساكتين وعدَّ المحتالين على شرع الله صنفاً واحداً هم الذين ظلموا فاستحقوا العذاب الأليم من رب العالمين **(فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)**...

ولذلك الذين لا يتحركون لإزالة الظلم عن أنفسهم هؤلاء من الآثمين قد يستحقون عذاب جهنم إن استمرأوا الظلم واستمرأوا الهوان ودانوا لنير العبودية تحت أقدام الطواغيت ونحن لو نظرنا إلى المسلمين في كل مكان ماذا نرى؟ نرى عجباً عُجاباً...

مــن هــؤلاء التائهــون

الخابطــون علــى التخــوم

أغشى خُــطى أبصــارهــم

رهــجّ الــزوابـع والـغـيـــــــوم

فـــإذا غـفـــوا فـعـلـــــــى

مواطـــئ كل جبار غشـــــــوم

وإذا صـحـــــوا فـعلــــــى

خطى للذل خاشعة الـرســـوم

مـن هـؤلاء التـائـهـــــــون؟

أفـهـؤلاء الـمـسـلـمـــــون؟!

أبداً تكذبـنـــي وتـرجـمنـــي

الحـقـائـــق والظـنـــــــون

الحقائق التي وصلت إلينا من سلفنا الصالح أيام أن كانوا لا يدينون لظالم ولا يسكتون لجبار ولا يرضخون لطاغية، أبداً، تكذبني وترجمني الحقائق والظنون.

حكم دفع الصائـــل:

وفي الفقه الإسلامي دفع الصائل يعني الذي ينقضُّ بظلم من أجل أخذ المال أو من أجل انتهاك العرض أو من أجل سفك الدم دفعه واجب، فإن كان صائلاً على الأعراض فإنه يجب دفعه حتى الموت، ومن لم يدفعه فإنه آثم معاقب عند الله، مقتول في الدنيا، مقتول قتله إهانة وذل، معذب في الآخرة. هذا نص الفقهاء على أن المرأة أو الغلام أو الرجل الذي يُعتدى على عرضه ولا يتحرك لدفع الظلم ولا يتحرك لدفع الصائل هذا آثم في الدنيا وإن قُتل، وكذلك معذب في الآخرة، لأنه فرط في الدفاع عن حقوق يجب أن يدافع عنها، وقد نص الفقهاء على أن المرأة والغلام الأمرد الذين يخافونَ على أعراضهم عند الأسر من العدو لا يجوز لهم الإستسلام للأسر حتى يقتلوا، ومن هنا فقد بلغنا أن نساء في كنر ولغمان وغيرها قد ألقين بأنفسهن في النهر إثر محاولة الروس إختطافهن، وعملهن هذا بهروبهن من الروس بأعراضهن بهذا الشكل يعلن لله عز وجل ظلم المسلمين في الأرض، وكذلك يعلن للملأ كله على أن الشرف فوق النفس وفوق الروح وفوق الدم.

أذود عرضي بمالي لا أدنســــــه لا بارك الله بعد العرض بالمالــــي

وقد جاءني بعض الإخوة فقالوا: أليس هذا انتحار؟ قلت لهم هذه أشرف شهادة بنص الفقهاء وهذه أعظم شهادة، وهل أعظم من أن تجود بنفسها لله حمايةً لنفسها وشرفها وعرضها؟! والدفاع عن المال والنفس والدم كذلك فرض عند جمهور الفقهاء، فإذا حاول لص ولو كان مصلياً صائماً قائماً أن يعتدي على مالك فيجب عليك أن تدفعه، قال ابن تيمية: وقد اتفق الفقهاء بالإجماع على جواز قتل الصائل على النفس وعلى المال ولو كان صائلاً على ثلاثة دراهم إن لم يمكن دفع هذا الصائل إلا بالقتل، يسلك معه بالتدريج بالنصيحة ثم بالكف ثم بالعصي ثم بالسلاح تقطع يده أو رجله، فإن أبى يُقتل فيكون المقتول إلى جهنم ويكون القاتل مثاباً من رب العالمين فإذا أباح الفقهاء بالإجماع لك أن تقتل مسلماً مصلياً إذا أراد أن يأخذ مالك غصباً أو يعتدي على دمك ظلماً فما بالك بأناس ينتهكون أعراض المسلمين والمسلمات في كل مكان ولا تجد لهم غيراً ولا نكيرا...

أتســـبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيـــب

أما لله والإســـــلام حـــق يدافـع عنــه شــبان وشيب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيـبوا

وكما يقول ابن المبارك -رحمه الله-:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحـــة جهد المقالة ليتنــا لم نولــــد

ماذا نقول لله عز وجل والنساء في كل مكان يحملن سفاحاً من جنود الطغيان، واسألوا إن شئتم سجن تدمر والبنات العذارى العفيفات اللواتي حملن من جنود الطاغية النصيري، كيف نقابل الله عز وجل وقد أجمع الفقهاء واتفقوا على أنه إذا سُبيت امرأة في

المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها مهما كان الثمن ومهما جلّت التضحيات؟!.

فنحن نفرنا في سبيل الله لدفع الظلم عن أنفسنا، لقد حرمونا أن نقول لا إله إلا الله في كثير من أرجاء الوطن الإسلامي.

لقد حرمونا أن ندافع عن أعراضنا وندافع عن أنفسنا، لقد سقط المسجد الأقصى ولم يسقط في ساحه بضعة أفراد دفاعاً عنه!.

أي ظلم للمقدسات، أي ظلم لهذا الدين؟ أي جريمة بحق شرعه المتين؟ أن تسقط أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين دون أن يسقط في ساح المسجد الأقصى مليوناً من البشر أو يزيدون دفاعاً عن هذا المجد الكريم وعن هذا المقدس الذي قدسه رب العزة من فوق سبع سماوات واختاره مسرىً لنبينا ﷺ.

فنحن كنا في بلادنا محرومون أن نتصل بالسلاح، محرومون أن نرى رصاصة، محرومون أن نزاول الفرض الذي فرضه ربنا **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)**(الأنفال:٦٠)

حراس على اليهود:

وأي ظلم أعظم من هذا؟ لقد وصل اليهود عدة مرات إلى جانب بيتنا، لقد دخلوا في حديقة جارنا وسمعهم في الليل يتكلمون بالعبرية فذهب إلى المخفر القريب يضرع إليه ويأمل فيه أن يدفعوا عنه ظلم اليهود، قال لهم: لقد وصل اليهود هذه الليلة حديقة بيتنا وأنا أعيد لكم وأنا أعلم وأعرف العبرية ما يرددونه فأخذوه وألقوه وراء القضبان، ورهن القيود والأصفاد والسجون للتحقيق، وشكلت له محكمة عسكرية وجاء أحد الضباط الطيبين عبر المحكمة ينصحه أن يقول: لقد كنت أحلم لأن من عادتي أن أحلم وأخرج في الخلاء وفي الفراغ وفي الفناء، فناء البيت، أحدث ما أراه في ذهني، لعلي قد كنت أحلم وكان ما قلته لكم عبارة عن أضغاث أحلام فقالت له المحكمة: إن كانت أضغاث أحلام فاذهب إلى بيتك سالماً!!.

أي مهزلة، أي ظلم للإنسانية والدين فضلاً عن أن يكون هذا الواقع مع الإسلام والمسلمين يحرمون أن يدافعوا عن أنفسهم بطلقة؟ وكم سجن من أبناء بلدتنا التي تقع على الحدود لأنهم أطلقوا طلقة في الليل بعد أن رأوا اليهود أمامهم دفاعاً عن أنفسهم وكان القائل إذا قتلت يهودياً برصاصة فأنت بريء وإلا فالويل لك، العقبان والجلادون ينتظرونك(١)، لأنك تريد أن تفتح علينا معركة نحن لسنا على استعداد لها، تريد أن تجعل اليهود يخترقون الحدود ويستلمون ما بقي من فلسطين وسكتنا ولكننا منذ سنة (١٩٤٧-١٩٦٧م) ما كان أحد يستطيع أن ينبس ببنت شفة، وخيار الناس وأشرافهم وكرائم أنسابهم كان لِقِل شرطي من الفرسان يأتي إلى البلدة ويجمع سادتها وأشرافها ويفرض عليهم أتاوات لمجرد أنهم ينبسون ببنت شفة أننا نريد أن ندافع عن أنفسنا، نريد سلاحاً، لا... بل يريدون أن يذلوا الناس قبل أن يتكلموا، ومن ذا الذي يجرؤ أن يقول نحن نريد أن نقاتل إسرائيل؟ لقد كان قطيع بقر لقريتنا يرعى على الحدود في داخل الأرض القليلة التي أبقوها لبلدتنا، لقريتنا وقد أخذوا منها (٣٧) ألف كم مربع من الأرض السهل الخصبة من المثلث الأخضر (٣٧) ألف دونماً من الأرض سلمت إليهم بجرة قلم في معاهدة رودس، وبقي لنا بقية قليلة ترعى فيه أبقار البلدة التي لم يعد للقرية أي معيل سوى هذه الأبقار التي يتغذون على حليبها وأجبانها وألبانها، ودخلت دورية يهودية في رابعة النهار واستاقت هذه الأبقار جميعاً وذهبت اللجنة، لجنة البلدة المشرفة عليهم وكان والدي من بينهم وهو بينكم، ذهبت إلى قائد المقاطعة المسؤول عن المنطقة كلها يشكون إليه أن البقر، بقر البلدة قد ذهب، أُخذت الأرض، أُخذت الزروع، لقد أخذوا الزروع وقد حان حصادها فكَبُر على بعض شبان البلدة وعز عليهم أن يحصد اليهود ما زرعناه فدخلوا يقطفون بعض السنابل وبعض كيزان الذرة فمسكهم اليهود وبقروا بطونهم وملأوا بطونهم شعيراً وقمحاً من السنابل وعلقوهم على الأعواد والأوتاد ليكونوا عبرة لمن أعتبر، أتوا ذهبوا وشكوا لقائد المنطقة وإذا بالجواب لقد ذهب بقر السيلة، الحمد لله، الآن أستريح لأنه كان يشكل لي مشكلة كبيرة، لأن بعض الأبقار أحياناً كانت تدخل بعض خطوات إلى داخل حدود اليهود، أي حدود هذه؟ وترعى الحشيش الذي نبت على الحدود التي غرستها أيدي هؤلاء، ووضعوا فيها معالمها. كانوا يقولون لنا لا تطلقوا طلقة على اليهود لأن أية طلقة ستعرض البلدة كلها للزوال بلدتنا، قريتنا خمس آلاف، فيها مائة بندقية إنجليزية معدود مع كل بندقية مائة رصاصة والويل لك ثم الويل إذا نقصت هذه رصاصة أو فقدت فإنك ستنال من أيديهم الهوان وتذوق الخسف والخسران وتبوء بالخسران، وبعد أن أخذوا قطيع البقر الذي فرح به قا

(١)- أي لا بد من الرصاصة الواحدة التي تطلقها تقتل يهودياً وإلا فلا تطلق الرصاص ولذلك كان الحارس لا يفكر بإطلاق الرصاص خوفاً من أن لا يصيب فيقع في العقاب.

المنطقة، لأن اليهود قد أخذوه وأراحوه منه، رأى بعض الشباب من شباب القرية الملاصقة لقريتنا قطيعاً من الشياه يرعى في داخل الأرض التي سلمها هؤلاء ودخلوا كذلك وفي رابعة النهار استاقوا أربعمائة شاه وأدخلوها الحدود، ولنشوة النصر ولذته ذبحوا ست شياه تعبيراً عن فرحتهم وإعلاناً عن نصرهم، وجاءت القوى التي تحافظ على اليهود أكثر من اليهود وأمسكت بهؤلاء الشبان وأذاقتهم الويل، ولا أدري إن كان الدم نزف من جلودهم أثناء الضرب أم لم ينزف، ثم عدت الشياه فوجدتها ناقصة ست شياه واشترت ست شياه وألحقتها بالقطيع الناقص فأرجعتها برداً وسلاماً إلى اليهود مع الإعتذار الشديد والإستسلام الأكيد رحمة وطلباً وتضرعاً لأولئك الذين أذلهم الله في كتابه (**ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس**) (آل عمران: ١١٢)

فكان هؤلاء من حبال الناس التي حفظت اليهود، وضربت عليهم المسكنة وباءوا بغضب من الله (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) فنحن يجب أن يُعلم أننا جئنا تلبيةً لفريضة الجهاد ونصرةً لأنفسنا ولإخواننا المجاهدين الأفغان، لكن يجب أن يكون معلوماً على أن حب الأقصى إنما هو جزء من عقيدتنا، إنما هو ركن ركين من ديننا، إنما هو يجري في دمائنا ما تنفسنا نفساً وما بقي في حنايانا روح أو حركة، يجب أن يُعلم على أننا خرجنا في سبيل الله ولكننا ننتظر الفرصة التي نعيد فيها راية لا إله إلا الله فوق الأقصى، فوق مسرى النبي ﷺ...

أمتــــي هــل لك بين الأمم	منبـــــر للسيف أو للقلــــم
أتلقاك وطرفــــــي مطــــرق	خجلاً من أمسك المنصـــــرم
الإسرائيل تعلـــــو رايـــــة	في حمى القدس وظل الحرم
لا يلام الذئب في عدوانــــــه	إن يك الراعي عـدو الغنــــم
أمتي كم صنـــم مجدتــــه	لم يكن يحمل طهر الصنــم
رب وامعتصمـاه انطلقـــت	ملء أفواه الصبايا اليتـــم
لامست أسماعهم لكنهـــــا	لم تلامس نخوة المعتصـــم

من أفغانستان إلى فلسطين:

نحن نعلن من هنا، من هذه الأرض، من أرض الجهاد أننا لن يقر لنا قرار ولن يهدأ لنا جنب، وسيبقى الأرق يقض مضاجعنا ما دامت الأرض المباركة -التي ذكرها رب العزة أربع مرات في كتابه- ما دامت في قبضة اليهود، نحن هنا نقاتل، أشباحنا هنا وأرواحنا هناك، أجسادنا هنا ونفوسنا هناك، قلوبنا هنا، وهناك لا يفارق مخيلتنا ولا يزايل تفكيرنا ولا يغيب عن أذهاننا تلك البقعة الطاهرة التي شرفنا الله عز وجل بأن نترعرع فوق رباها، وأن ندبّ فوق سهولها، وأن نحبو فوق خضرائها، لن يهدأ لنا قرار ولن يقر لنا بال مهما تكالبت علينا الأمم حتى نطهر الأرض المباركة، نعم نحن في أرض كابل ونريد أن نطهر كابل إن شاء الله ولكن بيت المقدس مقدم في أعماقنا راسخ في وجودنا لا يفارق أذهاننا ولا يغيب عن مخيلاتنا، والجهاد في بيت المقدس إنما هو مقدم على الجهاد في أفغانستان، ولكن ماذا نفعل وقد وضعت في أيدينا القيود، وفرضت الحدود وأقيمت الأصفاد وأطلق الرصاص على ظهر كل من حاول أن يمس اليهود بسوء أو يمد إليهم يداً، أو يحرك نحوهم ساكناً؟!! نعم لقد حاولنا في فلسطين أن نقاتل وقاتلنا سنة (١٩٤٨م) ولم يشرفني الله عز وجل بالإشتراك معهم، ولكنه شرفني بالقتال مع الجماعة المسلمة سنة (١٩٦٩-١٩٧٠م) ولكن عندما ضاقت الأرض بالطواغيت قرروا وأبوا إلا أن يمسحوا وجود المقاومة في أرضهم ولو بالطائرات والدبابات والقذائف والصواريخ، حتى دخلت المجموعات فراراً من قذائف العرب وذهبت إلى إسرائيل تقول لهم: نحن نريد أن نقف معكم فراراً من ظلم العرب.

يا أيها الإخوة: نحن مظلومون... ظُلمنا... مُنعنا أن ندفع الصائل عن أعراضنا، مُنعنا أن نمنع الصائل في داخل بيوتنا، حُرمنا أن نمد يداً إلى السارق الذي دخل إلى حجرة نومنا، ماذا بعد ذلك إلا أن تسألنا الملائكة (**فيمَ كنتم؟**) فماذا يكون الجواب، إلا أن يكون جواب تلك الطائفة الأولى (**كنا مستضعفين في الأرض**) فيكون الجواب من رب العزة (**فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً**).

إن منهاجنا هو تحرير أفغانستان، نعم لا بد من تحرير أفغانستان، لأنه جزء من ديننا وفرض لازم في أعناقنا وأن نحرر بيت المقدس وأن نعيد الأقصى تحت ظل التوحيد وتحت راية لا إله إلا الله، نعم (**قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة**)(التوبة: ١٢٣)

ولكن كما قلت لكم غُلّت الأيدي وصُفّدت الأيدي مع الأعناق ووضعت الأصفاد والقيود بالأرجل ومنعت الأنفاس وعُدّت علينا وكبتت النبضات وأحصيت دقات القلوب، فماذا بعد ذلك؟ لا بد أن نبحث عن موطئ للجهاد نعذر به إلى رب العباد ونعد أنفسنا لنعود إلى تطهير البلاد.

إن الذين يظنون أن الجهاد في أفغانستان هو إغفال للقضية الإسلامية في فلسطين، هؤلاء واهمون غافلون لا يدركون كيف تُعدّ القيادات وكيف تُبنى الحركات وكيف تؤسس النواة، ليتجمع حولها الجيش الإسلامي الكبير الذي يطهر به الأرض من الفساد الكبير، ونحن والناس يراجعوننا على أنكم قد تركتم فلسطين واشتغلتم بأفغانستان، نحن مشغولون بأفغانستان ويجب علينا أن نساعد الشعب المسلم المجاهد في أفغانستان، ويجب علينا أن نطهر أرض أفغانستان، ولكن كذلك كما يقول متمم بن نويرة (وقد روجع لكثرة البكاء على أخيه مالك بن نويرة):

قال: أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الشجى يبعث الشجى فدعني فهذا كله قبر مالك

القضية واحدة، وكلها قبر مالك، ليس ذلك القبر الذي ثوى وأوى وطوى بين اللوى فالدكادك.

إن أفغانستان هي فلسطين وفلسطين هي أفغانستان والشجى يبعث الشجى، ولكننا لا نريد أن تموت جذوة الجهاد في أعماقنا ولا أن يخبو الحماس لهذا الدين ولإنقاذ المستضعفين ولحماية بلاد المسلمين في داخل شراييننا ومساربنا الداخلية، نريد أن تبقى الجذوة حية فلا بد أن نبقى نزاول الجهاد، والجهاد فريضة، العمر في أفغانستان وفي فلسطين وفي الفلبين وفي كل مكان طغى فيه الأباطرة والقياصرة والظالمين، الجهاد فرض عين على كل مسلم الآن، والجهاد نعني به القتال واستعمال السلاح ضد الذين يعبدون الناس لأنفسهم من دون الله في هذه الأرض وفوق هذه المعمورة، سيقول قائل: إن تعلن عن قضية سيرميك العالم كله عن قوس واحدة، ويصمم سهامه إليك من كل مكان، فنقول لهم: نحن نشعر الآن على أن اليهودية العالمية والأمريكان وغيرهم من العملاء في أرجاء العالم الإسلامي نجد منهم الأمرّين ونذوق منهم كل ويل حتى في الدخول إلى أرض الجهاد، حتى في الدخول إلى أرض باكستان التي كانت تعطي كل زائر لها من أي دين ومن أي ملة ومن فوق أي أرض كان يأخذ تأشيرة شهر في داخل المطار، ما كانت باكستان بحاجة إلى تأشيرة أبداً، قبل السنتين الأخيرتين التي انتبه فيها اليهود إلى أن هناك شباب من العالم الإسلامي أيقظهم هذا الجهاد المبارك وهزهم من سباتهم العميق وحرّك في أعماقهم النخوة لهذا الدين والرجولة لحماية الأعراض التي تنتهك والدماء التي تُسفك والأموال التي تُسلب والأرواح التي تُزهق، فانتبهوا فبدأت التشديدات وبدأت الضغوط فنحن نقول لهم إن شئتم وإن أبيتم فإرجاع الأقصى جزء لا يتجزأ من منهاجنا، إن إرجاع الأقصى شيء أصيل من أهدافنا إن إرجاع الأقصى هو جزء أصيل وركن ركين من عملنا فنحن نعد أنفسنا ونقاتل أعداءنا في داخل كابل ولكن الحنايا تطوي قلباً لا ينام ولا يقر حنيناً وشوقاً إلى الأرض المباركة وإلى الأقصى الحزين.

مضغنا قلب حمزة وانثنينا نذوق المر أو نجني وباله

وأقصانا تدنسه يهود ويرتع في مرابعه حثالة

مؤامرة يدبرها يهود ويرعاها دعيل لا أبا له

أيها الإخوة: يجب أن يكون هذا معلوماً من منهاجنا ومن تعاملنا ومن أهدافنا سواء كنا على نهر جيحون أو في أعماق كابل أو في داخل كشمر أو في أعماق بنجشير، نحن مسلمون، نحن مجاهدون إن شاء الله، وطّنا أنفسنا للموت في أي مكان للإغتيال في أرض باكستان، للقتل في داخل أفغانستان، للموت فوق ربوع المسجد الأقصى، لقد نذرنا أنفسنا لله عز وجل ونرجو الله أن يعين هذه النفوس الضعيفة وأن يقوي هذه الأجساد والأعصاب الكليلة وأن يثبتنا على الطريق، والرسول ﷺ كان يردد مع أصحابه يوم الخندق:

اللهم لولاك ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

فكان ﷺ يردد وراءهم:

إن الأُلـــى قد بغــوا علينـــا إذا أرادوا فتـــنة أبينـــا

ويمد بها صوته ويرفع بها كلامه ﷺ ونحن نقول:

إن الأُلى قد بغــوا علينـــا إذا أرادوا فتنـــة أبينـــا

نحن مصممون بإذن الله أن نواصل الطريق، مصممون بإذن الله أن نسير على هذه الجادة، عازمون بأمر الله عز وجل وبمساعدته وتأييده ونصره وتقويته لنا، أن نعيش هذه الجادة وأن نواصل هذه المسيرة، فالحياة هي هذه الطريق والممات هي هذه الطريق ونرجو الله عز وجل أن لا نسقط إلا على هذا الطريق شهداء، ونحن نعتقد كذلك على أننا حيث قتلنا وأنّى سقطنا فنحن شهداء ما دام في الأعماق نية استمرار الجهاد وما دام في داخل مسارينا عزيمة استمرار القتال والجلاد، وكما قلت لكم وأنا أعلن هذا وأنا ضعيف، فقد أخرج غداً عن هذا الطريق ولكنه طريق الحق ونرجو الله الثبات، فإن سقطنا على الطريق حيث ما سقطنا برصاص أمريكي أو برصاص غادر أو ظالم أو برصاص شيوعي فنحن بيننا وبين الله نعتقد أننا شهداء، نعتقد أننا بإذن الله ما دامت النية خالصة والعزيمة موجودة أننا قد بلغنا وأشهدنا وقدمنا الروح.....

في التآمر العالمي

الجزء الأول



مستقبل أفغانستان

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)(البقرة:٢٥١)

ويقول الله عزوجل: **(ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز)**.(الحج:٤٠)

قانون الدفع:

ناموس من النواميس الإلهية، وقانون من القوانين الربانية؛ أن صلاح الأرض وفسادها قائم على مقدار دفع الحق للباطل في الأرض. قائم على مقدار التدافع بين الخير والشر فوق المعمورة وبقدر دفع الحق للباطل بقدر ما يسود الخير وتطمئن البشرية وينعم الأنام، وكلما فرّط الناس بالأخذ بهذا القانون وتناسوا هذا الناموس فإن الناس يضيعون، وحقهم قبل ذلك ضائع.

مبدأ القوة:

القوة مبدأ قرره رب العالمين، في كل شيء، ولكن بضوابطه وتأميناته فإذا ضبطت القوة بالحق وضبط الدفع بالعدل فإن الخير يعم الأنام، وإذا انفلتت القوة بدون رادع وانطلقت بدون زاجر وتحركت دون ضابط ولا صمام أمان؛ فإن البشرية تعيش سعيراً وجحيماً لا يطاق تهدر الكرامات وتضيع الذمام وتسفك الدماء وتهدر المبادىء وتداس المقدسات.

والقوة تبدأ من أخذ الأوامر التي أمر بها رب العالمين؛ من ناحية التطبيق والإلتزام النفسي، إلى التبليغ إلى الإقرار في واقع الأرض منهجاً ونظاماً وخلقاً وقانوناً.

(يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا)(مريم:١٢-١٣)

فلا مانع أن يلتقي الحنّان مع القوة، الحنان موجود ولكن القوة لا بد لها مع الحنان، والعزة يجب أن تكون مرادفة للتواضع، والإستعلاء الإيماني يجب أن يكون محكماً بالتقى وموشحاً وموثقاً بالورع خلال المسيرة فوق هذه الحياة **(وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين)** (الأعراف:١٤٥)

والقوة تبدأ من الإلتزام الداخلي؛ بأن يحمل نفسه على المر ويتقلب على اللظى ويسير على الشوك ويستهين بالمصاعب وتتصاغر أمامه كل عقبة كؤود، حتى يصل إلى المأرب الذي خططه له رب العالمين ونص عليه سيد المرسلينﷺ، تبدأ بسهر الليالي (ومن يخطب الحسناء لا يغله المهر) (ومن طلب العلى سهر الليالي) تبدأ بالصبر على النفس.

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محّضاك النصح فاتهم

تبدأ من السهاد على تربية هذه النفس تربية ربانية. **(قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا، إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا)**.(المزمل:٢-٥)

وبقدر الحمل الرباني الذي يوضع على العواتق وبقدر ثقل الأمانة التي تسلم للإنسان تكون منزلته عند الرحمن، وإذا أردت أن تعرف منزلتك عند رب العالمين، فانظر إلى الشغل الذي بين يديك منه، والعمل الذي كلفك به، والأمانة التي أناطك بها، وشتان شتان بين جندي للرحمن يعتبر خريدة الزمان وعين الإنسان؛ قد كلفه رب العالمين بحمل أمانته وتبليغ رسالته وتطبيق شريعته، إذا رؤي ذكر الله وإذا سار عرف القرآن، ولو جسد القرآن إنساناً سوياً لما اختلف عن هذا الكمي الذي أخذ نفسه بالآيات وحولها إلى لحم ودم تسير في واقع الحياة.

وإذا انتصرت بالقوة على نفسك وأخذتها بتجرع الغصص وبتذوق المر وبالسير على اللظى تكون قد جاوزت نصف المرحلة أو زيادة.

ثم بعد ذلك وأنت تواجه الناس في واقع الحياة لا بد لك من قوة، قوة الصبر؛ لأن الناس لا يتقبلون الخير بالسهولة ولا تستسيغه نفوسهم؛ خاصة إذا فسدت الأذواق ورمدت العيون.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

عقبات لا بد منها:

وأنت إذ تسير بحق في يمينك وبقوة في شمالك لا بد أن تدرك أن الناس جميعاً خاصة الذين هم في الذؤابة من أقوامهم وفي العلية من سلطانهم ممن يحملون الهيل والهيلمان وقد مكن الله لهم من السلطة والسلطان، هؤلاء لن يقروا بحقك إلا إذا خضّدت بالعضب القاطع أشواكهم ودمرت بالمثقفة السمر عقباتهم.

لا بد أن تدرك أن الجاهلية لن تتقبل حقك؛ والجاهلية مدججة بسلاح ومنظمة بتنظيمات ولها قواها وسلطانها ولها جيوشها وأمنها، هذه كلها مسخرة لإسكات كل صوت، ولإطفاء كل نور، ولتعتيم كل نارٍ أو ضوء يشتعل في المنطقة.

لا بد لك وأنت تحمل الحق من قوة، قوة تبدأها بالصراع مع نفسك حتى تذللها، ثم قوة في تبليغ الحق من خلال تنظيم تربية ومن خلال مجموعة توجهها؛ والمجموعات التي توجهها والناس الذين يعيشون معك كذلك حولهم من الشياطين من يلبسون ومن الغبار ما تعمى به العيون، وحولهم وبأيديهم من الحول والطول ما به يغرون ضعاف النفوس، ويشككون مرضى القلوب ويلبسّون على السمّاعين (وفيكم سمّاعون لهم).

فلا بد لك وأنت تعيش مسيرة وتقود مجموعة أن تتوقع الكثير ممن حولك -أولاً- وأعداؤك عداؤهم ظاهر لا لبس فيه ولا غموض ولا مداورة، والرسول ﷺ وهو ينشيء نبتته الأولى في داخل المدينة -نبتة هذا الدين العظيم- ويرويها بالنجيع الكريم، كم تصبب من عرق؟ وكم سال من دماء؟ وكم حرقت من أعصاب؟ وكم طحنت من مشاعر؟ وكم ديست من قلوب مؤمنة من أجل توصيل الحق لأهل الحق؟ أو لأهل الخير الذين يكتب الله لقلوبهم؛ أن تتكشف لها البصائر، ولأفئدتهم أن تعرف الحق من خلال مقارنة النظائر؟

انظروا رسول الله ﷺ وهو في المدينة كلما حقق خطوة واحدة إلى الأمام نصراً، كلما ازدادت المعركة عليه من داخل الصف من جموع المرجفين -الطابور الخامس- الذي وظيفته إشاعة النقع في الجو حتى لا يرى الحق، ومهمته أن يلبد السماء بالغبار حتى لا يبين النور، وأن يطفيء كل مصباح حتى يعم الظلام.

في بدر رسول الله ﷺ يحقق أول خطوة من خطوات النصر، ثم يذهب إلى يهود بني قينقاع ويعرض عليهم الإسلام، ثم يحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب قريش فيقول بنو قينقاع: لا تحسبنا كبني قومك لقيت أناساً لا خبرة لهم بالحرب، لئن لقيتنا لتعلمن ماذا نصنع؟

وأجلى رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع، ولا يقف له إلا ذلك الذي يقف في الصف الأول -كل جمعة رأس النفاق زعيم الكفر عبد الله بن أبي في كل جمعة- يقف بين يدي رسول الله ﷺ وينظر إلى قومه؛ يا معشر الخزرج؟ هذا رسول الله ﷺ بينكم فعزروه وانصروه وأعينوه، يقولها كلمات؛ لا بد أن تظهر صورته خلال التلفاز ولو دقائق، ولا بد أن يسمع صوته من خلال المذياع ولو ثوان.

المهم أن يقول كلمة وأن يقال: إن عبد الله قد وقف بين يدي رسول الله في خطبة الجمعة، **جاء إلى رسول الله ﷺ ووضع يده في جيب الدرع فقال له: دعني ومرتين وثلاثة فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهرت لوجهه ظلل كان رسول الله ﷺ إذا غضب كأنما سحابة تظل وجهه وكان إذا استبشر -استنار وجهه كالقمر- قال: دعني، قال: لا أدعك، لا أدعك (٤٠٠) حاسر و (٣٠٠) دارع من موالي تحصدهم في غداة واحدة ساعدوني في حرب الأحمر والأسود؟ قال: هم لك، ثم أجلاهم رسول الله ﷺ ولهم ما حملت دوابهم من المتاع**(١)

ويوم أحد ينخذل بثلث الجيش في منتصف الطريق بين المدينة وأحد..

(لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) (آل عمران:١٦٧)

ويقول: [يطيع هؤلاء الصبية ويترك رأيي...؟] إذ كان رأيه أن يبقى الناس في داخل بيوتهم في المدينة، وإذا دخلت قريش أن المدينة قاتلهم الناس جميعاً.

١- انظر تفسير ابن كثير، الجلد الثاني صفحة [١٠٨-١١١] عند تفسير آية ٤٢ من سورة المائدة.

{لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل}(المنافقون:٨)

{سمن كلبك يأكلك... أما والله يا معشر الخزرج ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأولون: سمن كلبك يأكلك} ثم قال: أو قد فعلوها نافرونا وكاثرونا (والله لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ثم يسير رسول الله ﷺ طويلاً دون أن يذوق الجيش طعم النوم، أو يتوسد الأرض براحة حتى إذا وصلوا مكاناً بعد عناء طويل وضنك شديد؛ ما إن وجدوا مسّ الأرض حتى ناموا، وحتى حارسهم بلال نام وضاعت عليهم صلاة الفجر في وقتها، ثم ارتحل الجيش في غير وقته وفقدت عائشة رضي الله عنها عقدها ثم تأخرت عن الجيش، حملوا هودجها ووضعوه على الجمل، ثم تولى كبر المؤامرة عبد الله بن أبي في نفس الغزوة؛ كبر مؤامرة الإفك، وبقيت المدينة تموج وتروج بالفتن لا يدرك رسول الله ﷺ ماذا يعمل، لأن القضية تخصه وتخص وزيره الأول، ثم يصبر رسول الله عليه وسلم بعد أن كادت المدينة تنفجر، وتتمزق العصبة المؤمنة من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، حتى نزلت براءة عائشة رضي الله عنها من السماء.

وفي يوم الخندق يقولون: {إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً}(الأحزاب: ١٣)

{إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً}(الأحزاب:١٠-١١)

محمد يعدنا بقصور كسرى وقيصر ولا يستطيع أحدنا أن يقضي حاجته.

ثم تأتي الحديبية وتأتي خيبر، ثم يأتي فتح مكة، وكلما حقق رسول الله ﷺ نصراً، كلما تألّبت عليه القبائل من حوله؛ من قبل الذين يعيشون في داخل الصف حتى اتصلوا بقيصر الروم، عندما انقطعت بهم الحيل وسقط في أيديهم، اتصلوا بالأمبراطورية الرومانية وقال لهم: ابنوا له مسجداً وأنا آتيكم حتى نهدم المسجد عليه، فبنوا مسجد الضرار، وكان ذلك بعد غزوة تبوك، بعد غزوة الفتح، وخرج ألفان من الطلقاء مع رسول الله ﷺ وهزم في بداية معركة حنين. قال أحدهم: والله لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر. وقال الآخر: الآن بطل السحر. قال رجل عاقل؛ وهو صفوان بن أمية -وكان لا زال على كفره- لكندة بن الحنبل وهو يقول: الآن بطل السحر، قال فض الله فاك، لأن يربني رجل من قريش خير من أن يربّني رجل من هوازن. لأن يسودني ويحكمني رجل من قريش -محمد- أحب إلي من أن يربّني أو يسودني ويحكمني رجل من هوازن.

وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وغنائم لم يعهد لها المسلمون من قبل نظيراً، وجاءت الجموع التي خرجت قلوبها من أفواهها طمعاً، وتدلت ألسنتها وسال لعابها على لعاعات الدنيا. فجاء أبو سفيان الذي قال رضي الله عنه وقد صلح إسلامه فيما بعد -أبو سفيان الذي قال: لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر- **قال يا رسول الله أعطني من الغنائم، قال: أعطوه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة، قال وابني يزيد: قال: مائة من الإبل وأربعون أوقية من الفضة، قال وابني معاوية: قال مائة من الإبل وأربعون أوقية من الفضة**[1].

وجاء كذلك زعماء القبائل -الأقرع بن حابس التميمي وغيرهم- كل واحد أخذ مائة من الإبل، وأما صفوان بن أمية الذي كان قبلها بقليل قد أرسل رجلاً ليقتل رسول الله ﷺ في المدينة وخرج كافراً، **وطلب منه رسول الله ﷺ أدرعاً قبل غزوة حنين قال: أغصباً؟ قال: (لا... بل عارية مضمونة مؤداة)، قال: أعطني فأعطاه غنماً ما بين جبلين. فقال: ما جادت بهذه إلا نفس نبي**[2] ثم حسن إسلامه.

وحكيم بن حزام وقد أعطي مائة من الإبل، وكان يقول:

أكفراً بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرّتاعا

وأما الذين غيروا مجرى المعركة، وأما الذين تحملوا تكاليف الطريق، وأما الذين ذاقوا الويل والحسرات وتجرعوا الغصص والمرارات؛ هؤلاء لم يأخذوا شيئاً، لأن أصحاب العقائد يغشون الوغى ويعفّون عند المغنم

فإذا أقبل الزمان توارى ... وإذا غابت العيون تراه

١-رواه البخاري بنحوه، انظر فتح الباري المجلد السادس صفحة ٢٥١.

٢- رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم، انظر نيل الأوطار للشوكاني، الجزء الخامس صفحة ٣١٦ والحديث أصله في الصحيح.

والذين يستبعدون حتى في غزوة تبوك -والقصص طويلة- كيف لاقى رسول الله ﷺ في مسيرات الانتصار كلما حقق خطوة كلما تألبت عليه القبائل، وكلما أثاروا في نفوس الناس الإحن والثارات والطبل؛ يعني: العداوات، والعداوات حتى في غزوة تبوك آخر غزواته، تآمروا عليه يقتلوه في منتصف الطريق في الرجوع إلى المدينة. والوحي قد أخبره، وكان الكفار قد كمنوا له في عقبة من العقبات، في سفح جبل حتى يثيروا الإبل فتتدحرج ناقة رسول الله ﷺ وتتحطم بمن عليها، فقام عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وضربوا وجوه إبل المنافقين، ونجى رسول الله ﷺ بتعريف الروح الأمين.

تشكيك مستمر:

أقول: الآن يواجه الجهاد الأفغاني من التعتيم الإعلامي الشيء الكثير، والناس على دين حكامهم وملوكهم، يلاقي من الداخل ويعاني من المعارك الداخلية ومن الفتن التي يثيرها إما ضعاف العقول أو الجاحدون للشمس في رابعة النهار؛ لا يصل هذه الأرض أحد، لا يصل هذه الأرض أحد بذي عينين بصيرتين، وبذي قلب واع وبذي بقية ومسكة من نهى، ثم بعد ذلك يتشكك في إسلامية هذا الجهاد، وإنما يأتي التشكيك من أناس ينظرون إلى الأرض بسعتها من كفة الحابل وينظرون إلى الأرض كلها من خلال سمّ الخياط، لا يدركون ماذا يجري، وكيف تتغير المجتمعات؟ كيف تنتصر الممالك والإمبراطوريات؟ لا يدركون لا يعرفون؛ أن معظم النار من مستصغر الشرر.

رجل واحد ينشىء أمة ويبني جيلاً ويقيم صروحاً ويصنع أمجاداً، رجل قوي واحد.

أعداء الله -وللأسف- يدركون من مخاطر هذا الجهاد أضعاف أضعاف ما يدركه هؤلاء المخلصون من أبنائه الذين يطعنونه الطعنة النجلاء في شغاف الفؤاد.

اليهود يدركون، الأمريكان يعرفون، الغربيون يبصرون؛ إذاعة صوت بريطانيا تقول: قد أخطأت بريطانيا كثيراً عندما دخلت أفغانستان وحاولت أن تفرض عليها حكاماً ليسوا برضاها، فدفعت الغالي والرخيص، وأخيراً جرّت أذيالها خزياً وعاراً وتركت. قال: والآن جموع المجاهدين تطارد فلول الروس في داخل أفغانستان ومع ذلك؛ الروس لم يعتبروا بما أصابنا ويريدون أن يفرضوا عليهم حكاماً ليسوا من جلدتهم، ولا من صبغتهم فذاقوا ما ذقناه من قبل. والغرب الآن: يحاول أن يكرر الغلطة الثالثة يريدون أن يفرضوا حكماً لا ترتضيه نفوس الناس ولا تقبله سرائرهم، وهم مرفوضون علناً وسراً.

هؤلاء من خلال التجربة وتكرر الخطأ أنطقهم الحق **(وقد صدقك وهو كذوب)**(١). ولو هؤلاء المخلصون من أبناء هذا الدين الذين يسدّدون له الطعنات القاتلة ويأجرون في صدره الأسل والمثقفة من السيوف، هؤلاء لو دخلوا معنا في داخل أفغانستان، لو دخلوا معنا في داخل كابل، ونشهد معهم الآن عرساً من الأعراس في داخل عاصمة الدولة الشيوعية، التي كم دفنت من الأحياء أيام تراقي وحفيظ الله أمين بسبب فتحه المذياع على صوت بريطانيا أو أمريكا؟.. كم أكلت جرافات البلدوزر من لحومهم؟ إذ كانوا يصفّون المئات ممن ثبت عليهم جريمة الصلوات الخمس يصفونهم مقيدين بالحبال، ثم تأتي الجرافات وتأكل لحومهم وتسحق عظامهم أحياء. لم يكن عندهم وقت لفتح القبور ودفن الموتى، لم يكن عندهم وقت لنصب الأعواد وتعليق المشانق؛ كان تنفيذ الإعدام جماعياً للمائة والمائتين، حتى قتل في أيام تراقي إلى الآن: قتل باعتراف زعيم من زعماء المخابرات الهاربين أكثر من (١٨٦) ألفاً داخل سجن واحد في داخل كابل اسمه (پل چرخي)، مائة وستة وثمانون ألفاً.

آثار هذا الجهاد:

أين الآن كابل بعد عشر سنوات من الجهاد المبارك المشرف؟ أين الذين كانوا يصولون بالكفر ويجولون بالشرك ويتبجحون بإعلان عدائهم لهذا الدين ولنبيه الكريم ص؟ وتراهم حتى يسكت الناس عنهم يفتحون بيوتهم لختمات القرآن من أجل البركة، مرسوم جمهوري يصدر من رئيس الجمهورية نجيب في الأيام الأخيرة: من تأخر ثلاثة أيام عن صلاة الجماعة يفصل من وظيفته، وقد أجّر أناساً من الشيوعيين أطالوا لحاهم يحملون العصي محتسبين لوجه الشيطان والشيوعية، يسوقون الناس بالعصا إلى صلاة الجماعة كلما أذن مؤذن.

١- تضمنه من حديث رواه البخاري عن أبي هريرة.

الأعراس.. لنستمع إلى الفتيات بماذا يتغنين؟ يتغنين بالبيض، بالسيوف، بالقنا، بالرماح، رماح المجاهدين بطولاتهم، كل فتاة فتى أحلامها مجاهد يعتلي ذرى بغمان، أو يمتطي شواهق الهندوكوش، لعلها تحظى بدقائق أو أيام تعيشها مع هذا البطل، وهي تشيم سيفها يعني تدخله في أعماق أولئك الشيوعيين الذين يتربعون على عرش كابل. هؤلاء الأنذال الذين باعوا الأرض والعرض!! هؤلاء الذين فرّطوا بالقيم وبالأخلاق والرجولة!! هذه أعراس كابل؛ فكيف أعراس القرى وأناشيدها؟ نجيب يقول: لا تقولوا نجيب، لا تقولوا لي نجيب أنا نجيب الله.

ويرسل رسالة -قرأتها- إلى الشيخ جلال الدين حقاني، يا شيخ جلال؟ أنا مستعد أن ألتقي بك في أي مكان حتى تدرك أني مسلم، ليس في داخل المجلس الشيوعي أو اللجنة المركزية مسلمون سواي وسوى سليمان لائق وزير الحدود، وأنا حريص على اللقاء بك وليس لي حول ولا طول أن أقنع هؤلاء الشيوعيين بما أريده، ورد عليه الشيخ جلال الدين: **{لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}**. (الصف:١-٢)

إن نتيجتك لن تتعدى نتيجة الذين سبقوك على هذا الطريق، إما قتلاً بيد أصحابك وإما ذلاً في غياهب سجونهم. فتراقي لم يقتله المجاهدون، قتله الشيوعيون وكذلك حفيظ الله أمين، ولم يعتقل ببرك سوى هؤلاء الروس الشيوعيون، ونتيجتك واحدة من اثنتين: إما القتل كداوود وتراقي وحفيظ الله، وإما السجن كسالفك ببراك كارمل.

سيروا معنا بين القادة ما من يوم يمر تقريباً إلا وتصل رسائل، رسائل من القادة الشيوعيين أو من الروس يقولون: نحن سنخرج خلال أيام أو خلال شهر أو شهرين لا تضربونا ولا نضربكم، هؤلاء الشيوعيون من بني قومكم؛ إن شئتم أن تقتلوهم فاقتلوهم، وأي رجل منهم تريدونه نحن نوثقه بالحبال ونشد أرجله بالقيود ونسلمكم إياه حياً.

في الشمال كم عجب الناس وهم يرون مجموعة من المجاهدين تحمل قذائف الـ (آر. بي. جي) على أكتافهم ودبابتان تقابلهما للروس لا يطلقون عليهما والمجاهدون واقفون؟ واقفون لا يحركون ساكناً وليس لهم ركزاً، فسأل الناس ما بالكم صامتين عن هذه الدبابات؟ قالوا: نحن ننتظر أن يسلمونا قائداً من قادة الشيوعيين في المنطقة، باعونا إياه بسبعين ألفاً، يبيعون قادة الشيوعيين الأفغان بالروبيات الأفغانية للمجاهدين.

الآن -هذا- في داخل أفغانستان. كل يوم الرسائل، ماذا تريدون منا؟ أريد أن أصل إليكم، مهّدوا لي الطريق، أمنوا لي الحرس حتى أهرب إليكم؛ من زعماء معروفين من داخل الحزب الشيوعي، وبعض الناس لا يبصرون من القريب، لا يبصرون الذي بين أيديهم، ولا يتابعون الذعر العالمي من تصريحات الغرب والشرق من قيام دولة إسلامية.

إذاعة الـ (بي بي سي) تنقل على لسان بعضهم تقول: إن حكومة المجاهدين هذه ليست مقبولة من أحد، لا من المجاهدين ولا من الشعب، لماذا؟ لأنهم وهابيون ولأنهم أصوليون وتسمي إذاعة صوت بريطانيا لأنهم من الإخوان المسلمين، الذعر العالمي أن تقوم دولة إسلامية تصنع قرارها بيدها، وينبثق ما تقرره من خلال نصوص كتابها ومن هدي سنة نبيها ﷺ، هذا الذي لا يطيقه العالم أجمع، وهذا الذي استراحوا منه منذ نيف وسبعين عاماً أو ستين عاماً بعد أن أجهزوا على آخر ما رد كان يتحداهم، وبعد أن طوحوا بآخر صرح كان يقلق عليهم منامهم ويؤرق عليهم أجفانهم، يوم أن أقدم الذئب الأغبر بالتطويح وبثلّ عرش الخلافة في داخل إسلامبول بعد حكم للإسلام دام بضعة عشر قرناً أتعود للإسلام قائمته؟ أيعود للإسلام وجوده؟

الآن حكومة المجاهدين أعلنت منذ شهرين؛ أعلنت منذ أشهر، قال البعض: وزعوا الحقائب الوزارية حتى تجد آذاناً صاغية لدى بعض الناس من العالم الإسلامي، وزعت الحقائب الوزارية وانتظر الناس صوتاً من الشرق أو واحداً من الغرب يذكرها في إعلامه أو يمدحها من خلال أجهزته... لم يسمع... صمت القبور مطبق في كل مكان.

راجيف غاندي يحذر من قيام دولة إسلامية في المنطقة، وأن المنطقة تصبح كلها في خطر، نعم الهنود يدركون مخاطر تسلم المسلمين القوة: لأن (صنم سوناتا) الذي حطمه محمود الغزنوي بيده -وقد دفعوا له الغالي والرخيص حتى يتركه فأبى- وعندما حطمه انهالت سيول الذهب من أعماقه مما كان يلقى فيه من نذورهم ومن أوقاف وغير ذلك.

والهند تدرك من خلال التاريخ القريب، أن أحمد شاه بابا؛ دخل سبع مرات إلى داخل دلهي، وكانت مملكته ممتدة من بخارى في الشمال إلى بحر العرب في الجنوب، كانت منطقة بلوشستان كلها حتى مضيق هرمز بيد أحمد شاه بابا ومن دلهي وكشمير شرقاً

وكانت بيده إلى طوس ومشهد ونيسابور في الغرب.

إنهم يدركون المرات السبع التي وصلها أحمد شاه بابا إلى عاصمة الهند بعد أن كان يستثير القبائل الإسلامية في قندهـ وغيرها، وقد قتل على أبواب دلهي من الهندوس ما يعرفه العام والخاص، وهنا على أبواب بيشاور قتل من السيخ بمذابح لن ينسا السيخ، ولن تنساها بيشاور ما دام فوق الأرض بشر، وكانت بيشاور هذه عاصمته الشتوية، وكانت كابل هي عاصمته الصيفية، وكا لاهور محكومة بإبنه تيمور لنك الذي كان يحكم حتى الهند.

إن الهند تدرك مدى خطورة إستلام الأفغان المسلين بأيديهم القوة، يدركون خطورة الدولة على المنطقة كلها، فالغرب يرتعش دولة سنّية تكمن على جانبه وتقوم على ثغوره.

والشمال الروسي يرتعش من هذه الدولة وتحريكها للولايات الإسلامية الجنوبية، ومن أن تصبح أفغانستان قاعدة ومنط للجهاد الإسلامي العالمي والجنوب كذلك يرتعش، والشرق يرتعش هـؤلاء القوميون في باكستان والشيوعيون يدركون خطورة قد المارد الإسلامي في أفغانستان.

إن علماء الإجتماع الغربيين -الذين لا ينظرون إلى أظافر أصابعهم فقط- ينظرون أبعد من هذا؛ ولا يغمّمون وجوههم رابعة النهار بمنخل حتى لا يروا شمس هؤلاء يقولون: إن الجهاد الأفغاني شرارة لن تنتهي عند جيحون، ستقتحم أوروبا وسيتح تاريخ العالم أجمع.

ألا هل من معتبر بالقوة التي حملها الضعاف فأصبحوا أقوياء بالحسام الذي حمله العزّل فأصبحوا أعزاء؟.

ساحمي حقي بالقنا ومشايخ كأنهموا لطول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

ثقال إذا لاقوا لا يتحركون من المعركة، كثير إذا لاقوا قليل إذا عدوا، فلا بد من القوة التي تحمل الحق تعود تلك الهالة ال وصفها رسول الله ﷺ ووصفها بالمهابة في قلوب أعدائنا، ويوم أن سقط الحسام سقطت تلك الهالة من حول رؤوس المؤمنين.

لإن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخاً والمشرفي أبا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسماً حتى كأن له في قتله إربا

فج يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه فرحاً بالغزو أو طربا

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نشق طريقنا بالقوة:

إن الأمم تصنع بالرجال، والأمجاد أعمدتها الأبطال، والحق لم يره الناس إلا بعد أن ينزل ميدان نزال. وكم حاول رسول ا ﷺ أن يوحد الجزيرة أو يؤلف القلوب بالحكمة والموعظة الحسنة؟ وكل الذين أسلموا معه من مكة بعد طول عناء ومرير الدماء، يزيد عن مائة رجل قليلاً. هؤلاء الذين أسلموا معه في مكة عبر (١٣) عاماً متطاولة عجاف من الإبتلاءات والإضطهادات وغير ذلك، ولكن ب أن خضّض شوكة الكفر في مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً. فالذين شهدوا فتح مكة عشرة آلاف والذين خرجوا معه يوم تب ثلاثين ألفاً. هذا الفارق الكبير عبر أقل من عام؛ لأن غزوة تبوك كانت في جمادي من السنة التاسعة، وغزوة الفتح -فتح مكة- كا في رمضان لم تمر سوى بضعة أشهر -أقل من عام- تضاعف الجيش الإسلامي ثلاثة أضعاف.

في صلح الحديبية كان الذين حضروا مع رسول الله ﷺ ألف وأربعمائة وعندما عقد الصلح واعترف به ككيان قائم له -وجو وشهوده- دخل في هذه الفترة في أقل من عامين، أكثر من ثمانية آلاف وأربعمائة من المجاهدين الذين إشتركوا في غزوة الفتح.

أقول: القوة هي التي تدخل الناس في دين الله أفواجاً، لكن بعد أن نأخذ أنفسنا بالقوة، وبعد أن نشق طريقنا بالقوة من خا

صمامات الأمن ومن خلال ضوابط الورع والتقوى، عندما يدخل الناس في دين الله أفواجاً.

ولذا سأل عمر رضي الله عنه الصحابة رضوان الله عليهم ماذا تفهمون من قول الله عزوجل (إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً)؟ فقال ابن عباس: فهمت منه أجل رسول الله ﷺ، لأن القوة قد انتصرت والمبادىء قد علت فدخل الناس في دين الله أفواجاً، فانتهت مهمة رسول الله ﷺ.

نقطة التغيير للتاريخ:

فيا أيها الإخوة: الآن الدول تدرك من تجربة أفغانستان ومن جهاد الأفغان الكثير، وما قيام القذافي بجرافات بنفسه لهدم السجون إلا انعكاس من قريب أو بعيد للواقع في داخل أفغانستان.

إن الشعوب لا تطيق طويلاً الظلم المرير، وأنها لا بد أن تنفجر عليه انفجار البركان الثائر، فلا بد أن يثور هو قبل أن يثور عليه الناس، فحاول أن يخفف من الوقعة على الناس.

وسوريا واليمن الجنوبية ستشهد قريباً أو بعيداً مثل هذه التغييرات، لأن المعلم لا زال معلمه قائماً والأستاذ لا زال فوق الهندوكوش معلماً وأسوة حسنة لكل من أراد أن يتعظ أو يعتبر، والشقي من وعظ بنفسه والسعيد من وعظ بغيره. فنأمل من الله عزوجل أن يفتح أبصار الطيبين ممن لا يدركون تغيير المجتمعات.

أنا أعلم ماذا وراء هذا أو أرى بعين بصيرتي؟ ماذا وراء أفغانستان، والله أعلم إن لم يخلف ظننا؟ ستكون أفغانستان هي نقطة التغيير للتاريخ البشري، وسجلوا هذا عني! سيبدأ تغيير تاريخ البشر كله في خط بيان الإسلام الصعودي من خلال هذه الجبال التي لا زلنا نشكك أو نشك في مدى صلاحية رجالاتها للحكم.

يقول لي أحد الشباب: هل تظن أن دولة إسلامية تقوم صالحة في داخل أفغانستان على يد هذا الجيل؟ على يد هؤلاء؟ يعني: كأنه يريد أن يقول: هؤلاء الجهلة الذين لا يعرفون دينهم؟ قلت له: إن حافظ الأسد الذي ذكاؤه دون المتوسط ما زال يحكم دولة منذ عشرين عاماً، وصدام حسين الذي ما أخذ شهادة الحقوق إلا بعد أن نخل العظم واللحم، فاستطاع أن يقيم دولة وأن يواجه إيران، وحسني مبارك والنميري والقذافي وكل واحد منهم؛ إن لم يكن ذكاؤه دون المتوسط فهو نصف مجنون، أو مجنون كامل، هؤلاء يستطيعون أن يبنوا دولاً وأن يحكموا أمماً، وهؤلاء المسلمون الذين صاغتهم الأحداث وتربوا منذ نعومة أظفارهم على الإسلام ونبتوا في جوّ المعركة، واشتد بأسهم وصلب مراسهم داخل أتون المعركة: هؤلاء لا يستطيعون أن يحكموا شعباً حكموه عشر سنوات؟! وأطاعهم في أيام عجاف لا يملكون فيها لقمة الخبز، لا يستطيعون أن يحكموا بلادهم بعد أن وصلوا إلى القوة؟!

القضية سهلة؛ يمسكون بالوزارات، يمسكون بالدولة يوجهون وزارة الاعلام ووزارة الأوقاف والجرائد والمجلات، خلال سنتين يصبح هذا الشعب -أذكى- أكثر ثقافة في العقيدة من الذين يسكنون الرياض ومكة والمدينة، سيصبحون أكثر ثقافة منهم؛ لأن التلفاز بأيديهم والإعلام بأيديهم، والصحف بأيديهم ويستدعون ذوي الخبرات والطاقات والدعاة والمهندسين وغير ذلك.

الرعب العالمي من الجهاد الأفغاني

نرجو الله عزوجل أن يتقبل منا ومنكم الهجرة والإعداد والرباط والجهاد، ونرجو الله عزوجل أن يحيينا سعداء وأن يختم لنا بخاتمة الشهداء، وأن يجمعنا مع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ونرجو الله عزوجل أن يحفظ علينا هذه النعمة نعمة الجهاد في سبيله، نعمة الرباط إبتغاء مرضاته، نعمة النفير لوجهه الكريم، وهذه نعمة لا يرزقها الله عزوجل إلا لمن أحب، والذي لا يحبه الله عزوجل لا يرزقه هذه النعمة.

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) (التوبة:٤٦)

هذا فضل من الله، ونعمة أن يدعو الله فتلبي وأن يأمر فتنفر في سبيل الله وإذا نفرت في سبيل الله، ونويت الإستمرار على هذا الطريق -ونرجو الله أن يرزقنا صدق النية- إذا نويت الإستمرار على هذا الطريق فمت حيث مت فأنت شهيد.

(من وضع رجله في الركاب فاصلاً فوقصته دابته فمات -أي رمته دابته فمات- أو لدغته هامة -أفعى- فمات أو مات بأي

حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة](١).

[إن الشيطان قد قعد لابن آدم في أطرقه كلها ، قعد له في طريق الإسلام قال: تسلم وتترك دين آبائك وأجدادك فعصاه فأسلم وقعد له في طريق الهجرة قال: تهاجر وتترك أرضك وسماءك فعصاه وهاجر، وقعد له في طريق الجهاد وقال: تقتل ويقسم المال وتنكح الزوجة فعصاه وجاهد. فمن فعل ذلك فقتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن مات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة].(٢)

فهي نعمة عظيمة لا يدركها إلا الذي يهبها ويمنحها له رب العالمين سبحانه، ولا يدرك نعمتها إلا من ذاقها وعاشها.

أهمية الهجرة والإعداد:

فأما الهجرة...فإنها نعمة عظيمة من الله **(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم)**.(الحج:٥٨-٥٩)

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا) -يعني يستوي القتل والموت- في أثناء الهجرة، فعن فضالة بن عبيد كانوا في الغزوة في البحر فقتل أحدهم بقذيفة منجنيق، ومات أحدهم ودفنوهم؛ فجلس فضالة بن عبيد -وهو أحد الصحابة المجاهدين المعروفين- فوق رأس الميت فقالوا: تجلس فوق رأس الميت وتترك الشهيد؟ قال: والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت؛ من هذه الحفرة حفرة الميت أو حفرة الشهيد -لا أبالي يعني: لا أهتم سواء بعثني الله من قبر ميت في الهجرة أو من قبر مقتول في الهجرة- لأن الله عزوجل يقول:

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً، وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم).

قال: فإذا كان الله عزوجل سيرزقني رزقاً حسناً ويدخلني مدخلاً أرضاه -يعني الجنة- فماذا أريد بعد ذلك سواء من هذه الحفرة أو من هذه الحفرة.

وأما الإعداد: فهو كالوضوء للصلاة، وهو علامة نية الإستمرار في الجهاد (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) الإعداد: هو علامة العزيمة الصادقة على الجهاد، وهذا المكان الذي أنت فيه خير مكان للإعداد، وكل يوم يمر عليك إنما يمر عليك بأجر وخيرة، لا تستعجل على الجبهة ولا تستعجل على القتال، فأنت إن شاء الله في ثواب وخير، ولعل الله عزوجل يرزقك الأجر في النوم والنبه في النوم واليقظة.

نحن في هذا المكان نقوم بفريضتين: فريضة الإعداد في سبيل الله، وفريضة الرباط في سبيل الله. ونحن لا نعتبر مرابطين كاملاً لكننا شبه مرابطين، فلو اعتبرنا أننا في نصف رباط؛ فنحن نقوم بفريضة وبنصف فريضة، بينما الذين يذهبون إلى القتال بدون إعداد هؤلاء قد عصوا من ناحية أنهم: تركوا الأخذ بالأسباب وتركوا الإعداد الذي هو فريضة.

قيمة الرباط:

والله عزوجل آمرنا بالإعداد كما أمرنا بالصلاة والصوم فقال:

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)(الأنفال:٦٠)

فالإعداد يرهب أعداء الله عزوجل ويرعبهم ويخيفهم، يرعبهم كثيراً ويرهبهم، ولعلنا نرجع إلى هذه النقطة فنقف عندها طويلاً.

ثم الرباط: والرباط: أن تقيم في ثغر تخيف فيه عدو الله ويخيفك أعداء الله، وتكون على خطر أن يهاجمك أعداء الله، وعلى استعداد أن تهاجم أعداء الله. فالذين في داخل حدود أفغانستان الآن يعتبرون مرابطين، **(ورباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)**(٣) يعني: أفضل من صنعاء وما فيها، وعمان وأموالها، والقاهرة وأبنيتها، ودمشق وبساتينها، والرياض وكنوزها... رباط يوم واحد!!.

١- حديث حسن رواه أبو داود بمثله وأورده الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير بمثله في رقم ٦٤١٣.

٢- صحيح الجامع الصغير رقم ٦١٤٢. ٣- رواه مسلم.

فلا تلسف يا أخي على وظيفة تركت بها راتباً قدره أربعة آلاف أو خمسة آلاف درهم، والله لا تساوي لحظة واحدة في سبيل الله... لا والله، وما الوظيفة؟ الوظيفة: أنك تخدم عند فلان وفلان شهراً كاملاً لا تجرؤ أن تتكلم كلمة حق لا ترضي صاحب الشركة أو صاحب السلطان أو صاحب الإدارة، لا تجرؤ أن تخالفه، كل شهر يعطيك في آخره أربعة أو خمسة آلاف درهم وهنا **(الغدوة -أي ذهاب في الصباح إلى الجهاد- أو روحة -ذهاب في المساء- إلى الجهاد خير من الدنيا وما عليها)**(1). مساكين الناس... والله ما محروم أكثر ممن حرم نعمة الجهاد، والله وما من مصيبة تحل على مسلم أعظم على قلبه من أن يحرم الإيمان، ثم بعد الإيمان: أن يحرم نعمة تذوق حلاوة الجهاد.

ما من مصيبة تحل على قلب إنسان أعظم من أن يرى عرضه ينتهك ولا يدافع عنه، أو ماله وأرضه أو دينه يداس ويهان ولا يتمعر وجهه غضباً لله عزوجل، ما في مصيبة أكثر من هذه المصيبة..

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وأعراض المسلمات كلها عرضنا! كل المسلمات أعراضهن عرض واحد، لأن المسلمات كلهن أخواتك وأمهاتك وبناتك: إن كانت أكبر منك فهي أمك وإن كانت أصغر منك فهي ابنتك، وإن كانت في عمرك فهي أختك **(والمسلمون تتكافأ دماؤهم)**.(2)

وعرض الفلسطينية ليس أقل من عرض اليمنية، وعرض السعودية ليس أشرف من عرض الأفغانية، كلها أعراض مسلمات. وكما يقول بن المبارك:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد

إذا كان الجاهليون يفدون أعراض جيرانهم بأرواحهم: الواحد منهم يموت ولا ينتهك عرض جارته وهو جاهلي، ولا يطمع في شيء من الآخرة: إنما هو الشرف والإباء والرجولة فكيف وأنت تطمع في جنة عرضها السموات والأرض. على أي شيء حريص؟

فالرباط: هو الإنتظار الطويل للمعركة، وقد يرابط الإنسان سنة ولا يشهد معركة، والرباط ثقيل على النفس ومتعب لها -انتظار منتظر- ستة أشهر ما أطلقت طلقة، لكن هذا ليس عبثاً وليس هدراً لا يذهب سدى، فإنما هو في ميزانك ثقيل يوم القيامة.

(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يصام نهارها ويقام ليلها).(3) كل يوم بألف، كأنك تصوم ألف يوم. عندما تجلس يوم في جاجي، في المأسدة تفطر على قيماق (قشطة) وعلى مربا وتتغدى على الأرز وعلى غيره وتتعشى على فول، لا تصوم: تلعب أو تمرح وتمزح وتلعب رياضة ما إلى ذلك وتطلق نار، أجرك أعظم من أجرك لو جلست في مكة أو جدة أو عمان أو دمشق أو غير ذلك (أفضل من صيام ألف يوم وقيام ألف ليلة) أي نعمة أعظم من هذا؟

فيا بائعاً هذا ببخس معجل كأنك لا تدري ولا أنت تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأما القتال **(فقيام ساعة -ساعة واحدة- في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة)**(4) وإذا مت وأنت مرابط لا يختم على عملك، ولا تعذب في القبر ولا تسئل.

في الحديث الصحيح **(أن الطائفة الأولى من المهاجرين يقفون على باب الجنة، فيسألهم خزنة الجنة هل حوسبتم؟ هل حوسبتم في الموقف وفي الميزان؟ مررتم على الصراط: عرفتم حسناتكم وسيئاتكم؟ فيقولون: على أي شيء نحاسب؟ -يوجد شيء نتحاسب فيه- حملنا سيوفنا على عواتقنا وقاتلنا حتى لقينا الله عزوجل، يوجد بعد هذا شيء بقي منا. يوجد حساب علينا، قال: فيدخلون الجنة ويقيلون فيها أربعين سنة قبل أن يأتي الناس)**.(5)

حامل سيفه على عاتقه، حامل الكلاشنكوف حيث ما سمع هيعة طار إليها، زوجتك في اليمن أين زوجتي؟ يوجد جهاد... حيث

1- قطعة من حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما. 2- حديث حسن رواه أبو داود، انظر صحيح الجامع الصغير ٩٧١٢.

3- رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب، انظر الترغيب والترهيب للحافظ المنذري المجلد الثاني صفحة ٢٤٦.

4- رواه الحاكم بمثله وقال صحيح على شرط البخاري، انظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة ٢٨٤.

5- رواه الطبراني بنحوه وإسناده حسن.

الحور العين تنتظر. أولادك لا يوجد أولاد جنة حيث الحور، وظيفتك، أرضك، بلدك ماذا؟ هناك جنة اللهم أنا أبحث عن الجنة.

سئل رسول الله ﷺ هل يفتن الشهيد في قبره؟ قال: **(كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة)**(١) ثم بعد المدفعية يوجد سؤال وجواب منكر ونكير؟! يكفي!.

كل قذيفة كأنها سؤال من منكر ونكير، كل قذيفة هاون فوق رأسه. مرزبات الحديد هذه التي يضربون بها منكر ونكير -الملائكة- مرزبات الحديد، هذه سيتبعها في الدنيا، طن كامل يلقون فوق رأسه القذيفة، وهل بعد هذه القذائف فوق الرؤوس مرزبات حديد؟.

- نعم: صدقوا يا إخوة -في بعض المعارك- فعلاً إن أحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته... السماء ترمي بشواظ من النار. حيثما تحركت تلحقك الحمم، نقاط المراقبة فوق هذه الجبال، والطيران نازل والراجمات ومدفعيات الميدان و (M. B . ٤١) (بي إم جل ويك وشمست ويك) ما إلى ذلك نازلة فيك.

الدنيا كلها والجبال تهتز من تحت أقدامنا -الجبال العالية- ترون هذه الجبال العالية المكسوة بالثلج؟ هذه تهتز، هدير ليلاً نهاراً ليل نهار صدى القذائف يتردد بين أوديتها وشعابها، هدير القذائف **(كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة)**(٢)

وكل ميت يختم على عمله إلا الذي يموت مرابطاً، يبقى عمله ينمو إلى يوم القيامة. اللهم أمتنا في الرباط والشهادة في سبيل الله.

علامة الخذلان:

لا خسارة أكبر من خسارة أولئك الذين يصلون النهر عطشى ويرجعون عطشى، وهذه علامة عدم التوفيق، وعلامة الخذلان من الله عزوجل.

من علامات عدم التوفيق والخذلان أن يسلط الله عليك واحداً من المرجفين -جهلاً- قد يكون مخلصاً لكنه جاهل أو غبي، وقد يكون غير مخلص فيكون حاقداً على دين الله أو على هذا الجهاد.

من علامات الخذلان: أن يجمعك الله عزوجل مع واحد من هؤلاء، وبعد محاولات سنوات متواصلة سنتين أو ثلاث -ثلاث سنوات وأنت تحاول حتى وصلت إلى أرض الخير إلى أرض الثواب، إلى أرض الأجر- ثلاث سنوات فيلتقي بك ثلاث ساعات، ينهي كل شيء في عقلك، ويهد عزيمتك، ويغير إرادتك، وتتنكر لنفسك، وترجع إلى بلدك. هذه علامة الخذلان من الله عزوجل، وعلامة عدم التوفيق من الله وعلامة عدم الرضا من رب العالمين.

والله لا يوجد مصيبة أكبر من مصيبة هذا الذي وصل النهر ورجع عطشان، رجع دون أن يذوق، دون أن يؤجر، دون أن يرابط، دون أن يطلق سهماً واحداً في سبيل الله، طلقة واحدة في سبيل الله ما أطلقها **{ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ أو لم يبلغ كان له عدل محررة}**(٣) كل طلقة كأنك أعتقت عبداً، في الرباط، في الإعداد، في الجهاد كل طلقة بإعتاق عبد، فأي مصيبة أعظم من أن تحرم الأجر؟ وكانوا يقولون للذي يموت ابنه وللذي تفوته الجماعة هذا الكلام:

ليس العزاء لمن فارق الأحباب إنما العزاء لمن حرم الثواب

يقول ميمون بن مهران: لقد فاتتني صلاة العصر فوقفت ليعزيني الناس -فاتتني صلاة العصر جماعة وقفت ليعزيني الناس- فما عزاني إلا واحد أو اثنان؛ لأن مصيبة الدنيا على الناس أعظم من مصيبة الدين، قال: ولو مات ابني لعزاني الألوف، لماذا؟ لأن مصيبة الدنيا على الناس أعظم من مصيبة الدين.

وكان عمر رضي الله عنه يقول إذا أصابته مصيبة: **{الحمد لله إن لم تكن أعظم، الحمد لله إن لم تكن في ديننا، الحمد لله أن ثبت الأجر}** فاشكروا الله على هذه النعمة، إنكم لن تحصوا ثناء عليه.

{اعملوا آل داوود شكرا}(سبأ:١٣)

١- صحيح الجامع الصغير ٤٤٨٣.
٢- قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في الكبير بإسنادين رواة أحدهما ثقات. أنظر الترغيب والترهيب ج٢ ص ٢٤٤.
٣- صحيح الجامع الصغير ٦٣٠٨.

وإذا فتح الله لك باباً من النعمة فافتح له باباً من العبادة، لأن العبادة تحفظ النعم.

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

واسألوا الله الثبات، اسألوا الله الثبات على هذا الطريق، فما من طريق دلكم الله عليه أفضل ولا أعظم ولا خير من هذا الطريق الذي أنتم فيه، أنا أكاد أقسم -ولا أقسم- أن أكثر بقعة فيها من صفوة البشر هي هذه البقعة التي فتحها الله -ساحة- للجهاد في سبيله، وللتجارة ابتغاء مرضاته. وأكاد أقسم -ولا أقسم- على أنه: إن كان لله أولياء في الأرض فخيرة أوليائه فوق أرض الجهاد.

قال: **(من عادى لي ولياً فقد بارزته بالحرب)**[1] من عادى لي ولياً فكيف بمن يعادي أولياء الله؟ ما حال هؤلاء اللهم أعذنا، اللهم أعذنا، اللهم احمنا، اللهم ثبتنا، عونك اللهم، اللهم اعصمنا. كيف بمن ينصب نفسه موظفاً للتشكيك في هذا الجهاد المبارك العظيم؟ ما من مصيبة أعظم من هذه المصيبة.

يا إخوان والله عزوجل جمع بين الكفر وبين الصد عن سبيل الله، وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت فالمتبادر منها الجهاد قال:

(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام)(الحج:٢٥)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) (محمد:١)

والناس في عهد رسول الله ص، كانوا يأتون ليحملهم، فإذا قال: **(لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون)**.

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله، ما على المحسنين من سبيل، والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) (التوبة:٩١-٩٣)

مع النساء والأولاد.. أليس عيباً، (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) مع الأولاد الصغار.

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذيول

هذه وظيفتك تلمع قبتك وتلبس جاكيتك وتلمع حذاءك وتركب سيارتك، وتطلع كل يوم تشم الهواء هذه وظيفتك مثلك مثل النساء؟

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم وهم لا يعلمون)(التوبة:٩٣)

والآية الثانية: **(وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)**(التوبة:٨٧)

(وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)(التوبة:٨٦-٨٧)

أولوا الطول منهم -أصحاب الغنى منهم-، أعوذ بالله! طبع على قلوبهم، ترك الجهاد يؤدي إلى الطبع على القلوب.

مالك يا أخي...؟ يقول: أنا مدير شركة، كيف أترك الشركة وأروح أين؟ أقعد مع الأولاد الصغار في صدى أو في الجبال مع الأفغان؟! واحد يدخن، واحد ينسور، وهم غير فاهمين السنة، أنا الذي أفهم كل شيء الحمد لله الله يبارك في عمرك بارك الله فيك!!.

هو نسي على أنه ترك فريضة من الفرائض، وترك الفريضة هذه بالذات قارنها الله بالطبع على القلوب.

أهل الثغور أفقه الناس:

ولذلك واحد مطبوع على قلبه والله عزوجل يقول: لا يفقه ولا يعلم، تذهب وتقدم رأيه في الجهاد، (وهو تارك للجهاد) على الناس الذين في أرض المعركة.

الله عزوجل قال: لا يعلم ولا يفقه كيف تسأله عن الجهاد؟ وإذا رأى فتوى تحث على الجهاد نصب نفسه مفتياً من أجل أن يدحض هذه الفتوى، يأتي من هنا بدليل ومن هنا بدليل ومن هنا بدليل وما إلى ذلك، يقول: هذا هو العلم، هذا فلان ليس عالماً وفلان كذا وفلان كذا هذا العلم، ولذلك كانوا إذا حصلت لهم مشكلة فقهية في بغداد في دمشق، العلماء مجتمعون يقولون: أرسلوها إلى أهل

١ - قطعة من حديث رواه البخاري.

الثغور، لماذا أهل الثغور ما لهم؟ لأنهم أقرب إلى الله فيوفقهم الله للإجابة. الآن أهل الثغور يرسلون إلى أهل الدثور والقصور، يسألونهم وهم في القصور عن الجهاد في سبيل الله، انقلبت الآية ما هذا؟ ابن تيمية رحمه الله يقول: وأمور الجهاد إنما يطلب فيها برأي أهل الدين الصحيح الذين هم على علم بما عليه أهل الدنيا.

يعني يؤخذ برأي العالم الصادق الذي يعرف طبيعة المعركة وحاجاتها، ولا يؤخذ برأي الذين ينظرون في ظاهر النصوص -حافظ مجموعة من الأحاديث- ولا برأي أهل الدين الصحيح الذين ليسوا على علم بما عليه أهل الدنيا.

لا بد أن تسأل عالماً صادقاً وفي أرض الجهاد عن حكم الجهاد، لأن العالم البعيد لا يعرف طبيعة المعركة -لا يعرف- تأتي تقول له: وأنت في عمان؛ تقول له: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟ يقول لك: فرض كفاية لماذا فرض كفاية؟ لأن الجهاد ليس بحاجة إلى رجال. يقول: أنا سمعت من سياف سنة الواحد وثمانين -الأخ لا زال يحلم بعده- سنة الواحد وثمانين سمع من سياف قبل ست سنين في الحج، موقف الحج في منى، كلف خاطره وجلس استمع إلى سياف ربع ساعة -على أننا بحاجة إلى مال ولسنا بحاجة إلى رجال-.

طيب الدنيا كلها تتقلب يا أخي، بين يوم وليلة تغير وجه الأرض -في ست سنوات- تعال أنت اسألنا، اسأل الناس الذين في أرض المعركة، ومستجدات في أرض المعركة تستجد كل ساعة، هذا الأخ الذي أفتاك وهو مفت كبير -مفتن- نرجو الله عزوجل أن لا تكون من الفتنة فيقول لك: هذا وعشر سنوات قد مضت عليه، وإجازته في العطلة ثلاثة أشهر أو أربع يقضيها في تركيا أو في مصر أو في سويسرا أو في أوروبا، وما ترك في أمريكا ولا بريطانيا ولا في السعودية ولا في الكويت ولا في أبو ظبي ولا في أبو غزال مؤتمراً ولا ندوة إلا وحضرها، ولم يشرِّف ولو مرة واحدة ليرى الجهاد بنفسه!! كيف تتجرأ على الفتوى يا أخي؟ لنفرض أنك أعلم علماء الأرض، كيف تتجرأ على الفتوى وأنت في هذه الحالة؟!!

والحمد لله: نرجو الله أن يتقبل، هذا هو العام السابع في الجهاد، وأنا أخالط صغيرهم وكبيرهم، قائدهم وجنديهم، قادتهم في الداخل، قادتهم في الخارج؛ كثير منهم التقيت بهم وجلست معهم وما إلى ذلك وكل يوم يأتينا من الداخل -أو دائماً يأتينا من الداخل من إخواننا أو من دخولنا نحن- تقارير عن الداخل، وكل يوم يتبدى لنا صفحة جديدة في المعركة، فأنت تتجرأ على هذا الجهاد، يا أخي، أنت ما رأيت يتيماً واحداً ولا جريحاً واحداً ولا زرت الحدود مثل نيكسون، نيكسون زار الحدود وكارتر!!.

الصليبيون المبشرون، المبشرات الأمريكيات، السويسريات، الفرنسيات تجدهن منتشرات في داخل أعماق أفغانستان، وإذا سألت تقول له: يا أخي أنا رأيت فرنسية يقول لك: هذه مبشرة!! لماذا لا تكن مبشراً أنت في دينك؟ هي مبشرة للكفر منصرة ورضيت وهي بنت أن تتكبد هذه المشاق وتتجرع هذه الغصص، حضرتك وسعادتك وسماحتك ماذا تجرعت في سبيل الله إلا البيبسي كولا؟!!

نعم تقول: أليس عيباً؟ يأتي الواحد إذا وصل بيشاور، تقول له: هنالك اثنتان وعشرون منظمة صليبية تشتغل في داخل أفغانستان تعال معي لننظر في أسواق بيشاور، لترى أن الأمريكان أكثر من كل المسلمين القادمين من العالم الإسلامي... يقول لك: هؤلاء (CIA) ولماذا أنت لا تكون مسلم تحضر من أجل نصرة الإسلام؟!.. (CIA)!!.

عباد الشياطين جاءوا بمخططاتهم ومكائدهم ليسرقوا ثمار هذا الجهاد؛ لماذا لا تكون أنت من حماة هذا الجهاد المبارك لماذا؟ عندما تقول له: الأمريكان كثروا في بيشاور وفي إسلام آباد، والطائرة لا تنزل ولا تطلع إلا وفيها أمريكان يقول لك: ما قلنا لك إن هذا عبارة عن لعبة بين (CIA) والـ (K.G.B.) يفهم الأخ الكريم!! فوق أنه جالس في بيته وصار بطنه نصف متر قدامه من أكل الرز... جيوبه منتفخة لا يفكر إلا في الزيادة السنوية... وفي الراتب وفي الدرجة وفي السيارة وفي الثلاجة وفي الغسالة وفي الدرابزين وفي بلاط الدار وفي حديقة الدار وفي الجرس الكهربائي وما إلى ذلك، هذا تفكيره وهذا شغله وهذا عمله!!.

فوق هذا كله: يقعد الأخ الكريم يحلل تحليلاً سياسياً فهمان -الله يحفظه من العين- قال لك هذه لعبة الأمريكان (CIA) يعني المخابرات الاميركية و (K.G.B.) يعني المخابرات الروسية؟ هي عبارة عن عمليات مصالح ومقايضات وما إلى ذلك، وإذا كان فلسطينياً يقول لك: هي للتغطية على قضية فلسطين..! نعم و والله....!! **{فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}**.(الحج: ٤٦)

الصفات التي يحتاج إليها المجاهد:

يا أيها الإخوة: الجهاد يحتاج إلى صفات، منها: العزيمة الصادقة التي لا تنظر إلى انتقاد الناس ولومهم وعتبهم، ومنها حب المؤمنين والذل لهم، ومنها الغلظة والشدة على الكافرين، ومنها حمل السلاح.

{يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم} (المائدة:٥٤)

واللوم من منْ...؟ الأحبة ومن الأصدقاء ومن الأهل، من الذين حولك من الناس الطيبين (ولا يخافون لومة لائم) وهذا ليس منك (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) ولذلك أنا دائماً أقول لهم: ضع رجلك على البنزين واجعل السرعة مائة وخمسين ولا تنظر هكذا وهكذا، ولا يهمك (ولا يخافون لومة لائم).

مراقبة الأجهزة العالمية:

فلذلك أنتم غرباء وأكاد أقسم لكم -ولو اقسمت لكم كنت صادقاً- إن أعداء الله في الأرض كلها، لا يرهبون منطقة أكثر من منطقة أفغانستان، وإن أعداء الله في الأرض كلها لا يرهبون جنساً أكثر من الجنس الأفغاني، وإن أعداء الله في الأرض كلها لا يرهبون أناساً الآن مثل الأفغان أو أكثر الذين وفدوا من بلاد بعيدة ليشتركوا في الجهاد مع الأفغان، لو أقسمت لكم لما كنت حانثاً.

أنتم تظنون أنكم جالسون هنا والناس غافلون عنكم؟ هنالك أجهزة عالمية الآن تخطط، كيف القضاء على الجهاد؟ وكيف نفرق هؤلاء الشباب من أرض المعركة؟

هنالك أجهزة تفكر ليل نهار، كيف نشوه الجهاد وأهله؟ وكيف يمكن أن ننفّر الشباب (الذين أقبلوا على الله إلى هذا الجهاد) من التمسك بهذه الفريضة؟

ولذلك في البداية كان الأمريكان مرتاحين، كانوا مسرورين؛ أن روسيا قد انزلقت في داخل أفغانستان، وأن هذا الجرح ستنزف منه دماء روسيا، كما قال غورباتشوف أخيراً: أعترف أن أفغانستان هو جرحنا الدامي. وكما قال ميتران قبل فترة: إن أفغانستان سرطان في جسد روسيا سيأكلها.

ففرنسا... بريطانيا... أمريكا مسرورة؛ لأنها ستحطم الشعب الأفغاني، وهو أصلب شعب مسلم على وجه الأرض، وأكثر شعب يتحمل التقشف والجفاف، ويستطيع أن يصبر أكثر من غيره ومعروف بشدته وبصلابته في الحروب، وتحطم روسيا في آن واحد، لكنها وجدت على أن الجهاد قد بدأ يؤثر على العالم الإسلامي كله.

والجهاد نار ونور، نار يحرق الظالمين، ونور يضيء قلوب المؤمنين، ولذلك بدأ النور ينتشر، وبدأت النار تقترب من بيوتهم فصاحوا: كل يوم يسقط طائرتان لروسيا، كل يوم يدمر لها حوالي عشر دبابات أو آليات، ويقتل حوالي خمسون؛ يقتل ويحرق ويجرح ويؤسر خمسون من الروس ومن الأفغان، هذا شيء طيب بالإضافة إلى أنها تنفق يومياً حوالي ست وثلاثين مليون دولار هذا شيء ممتاز لأمريكا، وحتى تبقى روسيا فقيرة. روسيا الآن -القمح الامريكي- ترجو القذافي ليدفع لأمريكا ثمن القمح الأمريكي.

نعم الآن القذافي يدفع لأمريكا ثمن القمح ويأخذ السلاح من روسيا، حتى أمريكا ترسل القمح إلى روسيا، ما عندهم ثمن القمح، لا يوجد خبز.

فروسيا استنزفت وتريد أن تُخرج من هذه الورطة، لكن أمريكا وجدت على أن الجهاد هذا بنى التوكل في قلوب المؤمنين، أعاد الحياة للأمة المسلمة، أعاد الثقة بالله عزوجل والذي زاد رعبها نفيركم أنتم إلى أرض الجهاد، والذي زاد في رعبها أكثر: أن الشعوب التي ظنت أنها أغرقتها بالترف والمتاع والأموال، انتفض منها قسم كبير وجاءوا إلى أرض القتال والنزال.

حملة التشكيك:

هي ظنت أن الشباب في الجزيرة وفي السعودية وفي غيرها قضينا عليه، يبحث عن الكبسة(١)، يبحث عن البنت، ويبحث عن السيارة، خلصنا عليه قضينا عليه، وإذا بهذا الشباب يسبق غيره إلى أرض المعركة، بدأت تعيد حساباتها، كل المخططات فشلت!!.

١- اسم أكلة مشهورة في السعودية.

يقولون: فتحنا لهم بانكوك، لماذا ما ذهبوا إلى بانكوك؟ نعم: بانكوك الأمريكان الذين فتحوها، الجيش الأمريكي حول باذ
إلى مركز الخطيئة في الأرض -مركز الفاحشة- لما كان في فيتنام بسبب فاحشته بهؤلاء البنات، تحولن إلى ما تحولن إليه؛
مجرمون، مصاصو الدماء فتركوا الفساد في بانكوك وفي مانيلا وفي غيرها، وفتحوا الطريق لها وكل يوم نصف الجرائد إحجز إ
في رحلة بانكوك -دعاية- وكل يوم يأتي في الطائرة اثنان ميتان -من بانكوك معدل- اثنين كل يوم..

لماذا لا يذهبون؟ لماذا لا يذهبون هناك؟ كيف تركوا دنياهم؟... تركوا المتاع... تركوا زهرة الدنيا ونعومتها، تركوا زينة ال
وأموالها وجاءوا يعيشون على الجفاف في رؤوس الجبال... معنى ذلك: هناك غلط في التخطيط، راجعوا الحسابات لا بد أن نشك
بهذا الجهاد، كل يوم على التلفيزيون الأمريكي وأنا هناك، يقولون: المعونات الأمريكية سنوياً للجهاد ستمائة مليون دولار.

صاروخ استنجر يسقط الطائرات، صار الجهاد هو استنجر، ثم يأتون ويصورون في أرض المعركة يأتون بمجموعة
الحشاشين، يأكلون الحشيش وبعدها قالوا لهم: إذهبوا واضربوا وصوروهم وعرضوا على التلفيزيون الأمريكي، هذا هو الج
الأفغاني، مجموعة حشاشين من قطاع الطرق يحمون مزارع الحشيش.

صاروخ استنجر صحيح هو السلاح الأمريكي الوحيد بين أيدي المجاهدين، لكن أمريكا ما قالت أنني آخذ ثمن كل صا
سبعين ألف دولار، هذه نسيتها، هذه في الهامش على الصفحة الثانية، هي تقول: أنهم مجموعة من الحشاشين، لو كانوا مجموعة
الحشاشين لماذا لا يقبلون بعودة ظاهر شاه الذي تعرضونه يا أمريكا منذ ثلاث سنوات حتى يكون حلاً للقضية؟ لماذا لا يرض
بأناس عاديين؟ لماذا لا يقابلك زعماء الجهاد؟ واحد من زعماء الجهاد -الشيخ سياف- يقول للأمريكان: نحن نعلم أنكم أعداء الله
الأرض وأعداء البشرية وأخبث الشعوب، وأنتم تكرهون إقامة دولة الإسلام وسنقيمها رغم أنوفكم. والله!! المسؤول الأمريكي قال :
نحب دولة الإسلام من الخوف. قال له: إن لنا رباً في السماء يعتبركم طواغيت في الأرض وهو أقوى منكم وأكبر منكم وسنعتمد
بإذنه.

عقيدته كيف سياف؟ أشعرية؟ يقول إن لنا رباً[1].

المهم... هناك ناس يشيعون عن الشيخ سياف يقولون: هو من الشيعة إسمه عبد الرسول، ولما تعرف على السعودية من أ
الفلوس سمّى نفسه عبد رب الرسول، مسكين الشيخ سياف، حتى الغرب يؤلب عليه الشعب الأفغاني يقول: الشيخ سياف وهابي!!.

المسيرة المباركة

لا بد أن ينتصر الحق إن وجد أهلاً يتمسكون به إلى نهاية الطريق.

ولكن بعد الإيذاء والبلاء وبعد الشدة واللأواء وبعد الشهداء والدماء وبعد الجماجم والأشلاء؛ نواميس الله ماضية لا تتخ
وسننه ثابتة لا تتغير.

طريق شائك:

إن الدعوات تبدأ بالمحن ويتجمع حولها الناس، ومن خلال الشدة والبلاء تتمحص الصفوف وتصفو النفوس، وعلى الطر
يسقط من يسقط ويرجع من يرجع ويثبت من يثبت، وهذه الفئة الثابتة هي التي يجعلها الله عزوجل ستاراً لقدره، وأداة لنص
شريعته، ويمكّن لها في الأرض.

**(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم ال
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا).** (النور:٥٥)

هذه المسيرة المباركة، مسيرة الفخار، مسيرة أمة الإسلام التي كانت أفغانستان رأس حربتها والتي برزت فيها الدعوة
أفغانستان؛ قمة فذة أصبحت أسوة لكل من أراد أن يسير، ومثالاً ونموذجاً لكل من يحتذي.

يدرك كل من عايش أوائل هذه الحركة المباركة وسار مع خطواتها الأولى، ويدرك معي الأستاذ برهان الدين رباني؛ يوم

١- قال ذلك للحضور مازحاً وهازئاً بمن يشككون في عقيدة الأفغان.

كانوا في بيشاور؛ حيث كانوا مجموعة من الفتية -حول الاستاذ- في غرفة منزوية ليس لها ساحة ولا سطح، يأتي يومياً في الظهيرة يسألهم أعندكم شيء؟ وغالباً يكون الجواب لا، فيطوون بقية النهار جائعين.

يدرك معي الأستاذ رباني ويدرك كل من عايشوا هذه المسيرة المباركة، يوم أن كانوا يأتون إلى السعودية ليعرّفوا بقضيتهم فلا يجدون أجرة فندق؛ بل ينام في سرير أحد الطلاب في أحد المنازل الداخلية في الجامعة.

يدرك معي الأستاذ رباني يوم أن كانوا يبعثون الطلائع الأولى إلى أفغانستان -دكتور محمد عمر إلى بدخشان ومولوي حبيب الرحمن إلى لغمان وأحمد شاه مسعود إلى بنجشير- يوم أن كانوا ينطلقون كل واحد بقنبلة أو قنبلتين ليس معه سواهما، يهجم بهما على معسكر كبير لداوود.

ويدرك معي الأستاذ رباني وكل من عاشوا تلك الأيام التي كان صبرها نوراً لهذا الجهاد على طول الطريق -يدركون- كيف كانوا لا يجدون بندقية يحرسون بها خيامهم، فيحرسون خيامهم بالعصي وبالحجارة، وتبدلت الأرض غير الأرض.

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائهم

نقلة بعيدة:

فتح الله عليهم وقامت الدنيا تحترمهم، وتقف أمامهم إجلالاً وإكباراً واحتراماً، يوم أن قالوا للدنيا: نحن هنا، نحن مسلمون... لن نذل رأسنا إلا لرب العالمين، لقد رفعوا رؤوسهم فرفعت بهم ملايين الرؤوس المسلمة في العالم. لقد وقفوا على أقدامهم فاشرأبت الأعناق في كل الأرض؛ تحيي فيهم هذه الروح وتلتقط أنفاسها، تتابع هذا الجهاد المبارك خطوة خطوة وحركة حركة، تنتظر صدور مجلة الجهاد أو البنيان المرصوص، أو فلماً أو غير ذلك، شريطاً قاله أحد المجاهدين أو أحد الذين رأوا أرض الجهاد، أرض النزال والأبطال.

أقبل العالم الإسلامي يلتف حولهم، بل أقبل الكافر والمسلم يريد أن يخدمهم، لم يكن أحدهم يجد واحداً من الرسميين في العالم يستقبله في مطار أو في فندق أو في مقابلة في مكتبه.

والآن: قوى الأرض جميعاً تطلبهم لتراهم وتسمع منهم كلمات، ريجان بنفسه كم حاول -وحاول وحاول- حتى استطاع أن يحظى بجلسة معهم، بعد أن رفضوا كثيراً أن يجلسوا مع سيد الأرض كما ينظر إليه أهل الجاهلية، وتكتب الصحف بعد مقابلة الوفد له: أول وفد في الأرض يقول في وجه ريجان لا!!.

الآن فتح الله عليهم والنصر قاب قوسين أو أدنى، وثمار النصر دانية جنية، وتكالب العالم كله ليقطف هذه الثمار، وغاب عنها أهلها الحقيقيون -يستبعدون- وكل الأرض التي وقفت تحييهم.

الآن: شعوبها لا زالت معهم، وإن كانت ساستها كلها قد وقفت هائبة خائفة من نظرة زعيم الأرض، تخشى أن تخالف نظراته أو كلماته.

ولكن: إن الذي نصرنا ونحن ضعاف ينصرنا ونحن أقوياء -إن شاء الله- إن ربنا رب الأرض والسماء.

(وما كان الله ليعجزه من شيء في الأرض ولا في السماء إنه كان عليما قديرا) (فاطر:٤٤)

أدركوا خطر هذا الجهاد عندما وجدوه مدرسة يتتلمذ عليها العالم الإسلامي أجمع، عندما وجدوها قمة ومنارة سامقة يسير على هديها المدلجون من أبناء الأمة الإسلامية جميعاً، عندما وجدوا الجهاد الأفغاني تحول من قتال قوم إلى جهاد إسلامي عالمي، وأصبحت انعكاساته وصداه يتردد على أفواه الشعوب المظلومة؛ فتنتفض أرمينيا وأذربيجان وبولندا والأرض المباركة في ساحة المسجد الأقصى؛ خيبر خيبر يا يهود، دين محمد سوف يعود.

الحقد الدفين على عقيدة الجهاد:

نعم إن هنالك خطورة عالمية من هذا الجهاد، ولذلك سلكوا طرقاً شتى ليقتلوا عقيدة الجهاد التي بدأت تنمو في نفوس أبناء المسلمين. صواريخ استنجر أصبحت حديث السامر للصحفيين في مشرق الأرض ومغربها، حتى كأن هذا الجهاد الإسلامي المبارك

أصبح عبارة عن لعبة أمريكية تسيره أيدي (C.I.A) -وهو صراع المنافسات الدولية والمقايضات الأممية- يصور رجل ، الحشاشين من قطاع الطرق، من قندهار اسمه الحاج عبد القدير يأكل الحشيش، وبعدها يصورونه وهو يهجم على إحدى المعسكرات

يصورون أن الجهاد الأفغاني عبارة: عن عبد القدير وأمثاله: مجموعة من الحشاشين قاموا يدافعون عن مزارع الحشيش الـ تريد الشيوعية أن تجتثها وتمنعها.

الحقد الكامن على الجهاد الذي يجري في عروق هذا الشعب -تجدوه في مستشفى (I.R.C)- عندما تجد أن سبعة وثلا في المائة من النساء اللواتي دخلنه اجتثت أرحامهن حتى لا تنجب أبداً.

الحقد الكامن والدفين على عقيدة القتال التي بدأت تجري في نفوس الأبطال من أبناء الأمة، تجدها عندما يستقبل الصليبيو جريحاً على حدود قندهار فيقولون له: أنتم مجانين! أنتم تريدون أن تقاتلوا روسيا؟ هذه قطعت رجلك الآن! ستعيش طيلة حياتك عا وطاقة معطلة -عالة على غيرك- لا تجد لقمة العيش.

تجدها في مستشفى هنا في بيشاور، حيث قطع ثلاثة آلاف وخمسمائة قدم من أقدام المجاهدين -بإعتراف نشرتهم- حتى يعودوا إلى الجهاد.

نجدها الآن: في المؤامرة العالمية؛ يريدون أن يحولوا أفغانستان إلى أرض منزوعة السلاح، إلى بلد كألمانيا واليابان، لأن الد العالمية عندما وجدت الشعب الألماني دخل في حرب عالمية (١٩١٤م) ودخل بعدها بأقل من خمس وعشرين سنة ربع قرن حرباً عا أخرى، قالوا: لا طريق لإخماد جذوة القتال المستعرة في نفوس الشعب الألماني إلا أن نمزقه، فنقسم الشعب الألماني إلى قسمين: قس لروسيا وقسم لأمريكا، وكذلك نغرقها بالأموال والمشاريع الصناعية، ونجعلها منطقة منزوعة السلاح، معزولة عن القتال، وكذلك اليابا

يريدون أن يغرقوا -كما سولت لهم شياطينهم- الآن أفغانستان فيما لو نجحوا، ولا أظنهم بإذن الله ينجحون، وسيرد الـ كيدهم في نحورهم. **(والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)**. (يوسف: ٢١)

يريدون من صندوق النقد الدولي أن يغرقوا أفغانستان بالأموال، بالمشاريع الصناعية، بالمشاريع الزراعية وينزعوا السلا ويبقوها دولة بلا وزارة دفاع، لماذا؟ لأن الشعب الأفغاني عانوا منه خلال قرن ونصف -هذه هي الحرب الرابعة التي يخوضها الشع الأفغاني- ضد الشعوب الأوروبية وينتصر عليها في الحروب الأربعة.

الحروب التي خاضها هذا الشعب:

سنة (١٨٤٢م) أباد الشعب الأفغاني المسلم الجيش البريطاني بكامله (١٧) ألفاً، بين جكدلك وبين خورد كابل ولم يتركوا إ واحداً -دكتور برايدن- حتى يحدث للبشرية عما يعانيه أو يلاقيه أعداء الله، عندما يلاقون جنود الله وماذا كانت النتيجة؟ جاءوا بأسي عميل للإنجليز -دوست محمد خان أسير في الهند في دلهي- واشترطوا عليه ليملكوه عرش كابل: أن يقتل ابنه وزير أكبر خان -الذ خاض الجهاد ضد الإنجليز وذبح الجيش، وذبح ماكنتن القائد البريطاني بيده- وقبل دوست محمد خان وقتل ابنه بطريقة سرية، يعلم حتى الآن أنه مات سماً على يد والده.

وسنة (١٨٨٠م) بعد أن أبيد الجيش البريطاني في خورد كابل -أربعة آلاف- جاءوا بأمير أسير مهاجر في بخارى عب الرحمن خان وسلموه عرش أفغانستان، ليبقى ألعوبة بأيدي البريطانيين.

وفي سنة (١٩١٩م) بعد أن اخترق الجيش الإسلامي الأفغاني الحدود الهندية ووصل إلى تل، وخشي الإنجليز أن يصل إل دلهي مرة أخرى، أعلن تشرشل استقلال أفغانستان من لندن، وجاءوا برجل لا دين له (أمان الله خان) الذي أراد أن يسي بأفغانستان كسيرة أتاتورك في تركيا.

من يقطف الثمرة:

والآن بعد أن ترويت وفاضت سهول الهلمند وشواطيء هري رود وسهول قندهار بشلالات الدماء، بعد أن ارتفعت تلال الأشلا والجماجم في أرض أفغانستان جبالاً، يريدون أن يعودوا بأفغانستان إلى النقطة الأولى التي بدأ منها هذا الجهاد، يوم أن خرج ظاهر

شاه من تلك البلاد من أفغانستان ذليلاً حقيراً مهيناً.

الآن ظاهر شاه في إيطاليا يحرس حراسة الملوك، حراسة عليه أكثر من الحراسة في كابل، يمنع أي أفغاني الآن أن يدخل إيطاليا حماية الملك، يمنع أي إنسان على جوازه تأشيرة باكستان أن يدخل إيطاليا حماية الملك.

لماذا يعدونه ويعدون أمثاله؟ أمثال عبد الحكيم طبيبي -هذا الرجل- يحدث اثنان من قادة الأفغان: كنا في سويسرا راكبين معه في سيارة فمررنا على مقبرة للنصارى نظر إليها وقال للقائدين الأفغانيين انظروا هذه أكاليل الزهور فوق القبور؛ آه على ميتة بين هذه القبور!! يقولون له: مقبرة نصرانية تتصبب عليها اللعنات ويشويها العذاب الرباني لا يتوقف، يقول: انظروا الزهور والجمال والربيع، هذا من الأسماء المقترحة لاستلام أفغانستان!!.

وكثير أمثال هؤلاء العلمانيين الآن يقولون: دولة ائتلافية، ما معنى دولة ائتلافية؟ دولة يشترك فيها المجاهدون والشيوعيون، مثل دولة يكون رئيسها أبو جهل ورئيس الوزراء رسول الله ﷺ!! أي دولة هذه؟!.. وزير الصحة فيها أبو بكر الصديق ووزير التربية فيها أبو لهب!! هكذا الحكومة الإئتلافية. الحكومة الإئتلافية يعني: حكومة يختلط فيها الكفر والإسلام، يخرجون سلطة جديدة اسمها (شيوعي إسلامك).

حكومة حيادية، ما معنى حكومة حيادية؟ حكومة حيادية معناه: أن يأتي أولئك أمثال عبد الحكيم طبيبي الذي يتمنى أن يدفن في مقابر النصارى من أجل أكليل الزهور فوقه؛ أن يأتي هو وأمثاله يشكلون الدولة، أولئك الذين لا غيرة لهم ولا رجولة ولا وفاء ولا دين.

عشر سنوات متواصلة، والدماء تسفك والجماجم تسقط والأعراض تنتهك، لم ينبض لهم عرق ولم تسل لهم دمعه من عين ولا قطرة من عرق.

من هؤلاء؟ ما هي الدولة المحايدة؟ أين الطرف الثالث؟ ليس هنالك إلا طرفان كفر وإسلام، إيمان وإلحاد، شيوعية ومسلمون، ليس هنالك طرف ثالث، حزب الشيطان وحزب الرحمن، جند الله وجند لينين وستالين، ليس هنالك وسط بين هذين الجندين، إنما هما حزبان؛ إما أولياء الرحمن وإما أولياء الشيطان، ومحايدة وطرف ثالث وغير ذلك كله هراء، كله ألاعيب سياسية تزوق ويجعل لها الديكور في كواليس السياسة، ووراء الكواليس السياسية وفي الدهاليز الدولية، وتقدم للشعوب المظلومة التي لا يخطط لها إلا بانتهاب حقوقها أو سفك دمائها أو انتهاك أعراضها.

الجهاد يجب أن يستمر لا محالة، أغلقت باكستان حدودها، فرب العالمين لا يغلق أبوابه، قطعت الدول الإسلامية مساعداتها وانقبضت يد المسلمين عن مدّ هذا الشعب المسلم ليواصل جهاده، فله خزائن السموات والأرض، بيده المقاليد هو الغني

{قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير}.(آل عمران: ٢٦)

{هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون} (المنافقون: ٧)

بيده النصر، إليه يرجع الأمر كله، يدبر الأمر، لا معقب لمشيئته، لا رادّ لأمره، إليه ترجع الأمور.

{والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}. (يوسف:٢١)

يا قادة الأفغان:

يا قادة الأفغان اتقوا الله في الدماء! **اتقوا الله** في الدموع والأشلاء، أدخلوا واصلوا جهادكم ونحن معكم، إن شاء الله لن نخذلكم، نحن معكم بإذن الله؛ لن نخذلكم **{والمسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا يخذله}**[1] لن نترككم في منتصف الطريق بإذن الله ونرجو الله الثبات، ونرجو الله لو ألقى الناس جميعاً السلاح أن لا نلقيه من أيدينا.

١-رواه البخاري ومسلم دون لفظ {ولا يخذله}.

يا أيها الإخوة:

(ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز). (الحج: ٤٠)

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (يوسف: ٢١)

توكلوا على الله، وواصلوا مسيرتكم المباركة، والنصر قيد خطوات.

(والله معكم ولن يتركم أعمالكم) (محمد: ٣٥)

(أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل، أليس ا بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل ، كاشفات ضره أو أرادني برحمة، هل هن ممسكات رحمته) (الزمر: ٣٦-٣٧)

لا يمسكون رحمة الله ولا يردون الضر من الله إذاً (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون).

وأنتم أيها الشباب العرب: طلقوا الدنيا ثلاثاً وسيروا واخترقوا الحدود وإنما هي إحدى الحسنيين، إما النصر وإما الشها بإذن الله، وإخوانكم في الجبهات ينتظرونكم، أولئك الرابضون في قمم الهندوكوش في المغاور والكهوف، يعدون العدة لمثل هذه الأ ليوم كريهة وسداد ثغر ويعاهدون الله ويبلون.

يا قادة الأفغان: بهذه الدماء، بهذه الأشلاء، بهذه الأرامل، بهؤلاء الأيتام، بدم دكتور محمد عمر ومولوي حبيب الرحمن ورباذ عطيش ومهندس حبيب الرحمن وغلام محمد نيازي، هذه الدماء لم تسفك كلها من أجل ظاهر شاه، ومن أجل إرجاع الملك ظاهر شا قامت ضد ظاهر شاه، وقام الأفغان ضد داوود الأفغاني وتراقي وحفيظ الله ويبرك الأفغانيين، لم تقم ضد روسيا ليست القضية قض روسيا ولا قضية نجيب، إنما هي قضية الإسلام أو لا إسلام. قضية أن يحكم الله أو يحكم الشيطان، قضية أن تحكم سنة رسول ا ﷺ أو يحكم رأس المال ومبادىء ماركس ولينين وستالين وإنجلز.

يا أيها الإخوة: اتقوا الله، سيروا وتوكلوا عليه ونحن معكم إن شاء الله، ونرجو الله أن يثبتنا أجمعين.

حتى لا تكرر المأساة:

نحن كشعب... أنا من الشعب الفلسطيني، والله ما ضاعت قضية فلسطين إلا عندما سلمناها للدول العربية، فإياكم أ تسلموها لباكستان أو لغير باكستان، أنتم ممثلوا القضية، أنتم أبناؤها أنتم الذين قدمتم التضحيات.

وكما تفضل الأستاذ رباني في سنة (١٩٣٦م) أطول إضراب في التاريخ أوقفته الدول العربية وخدعت الشعب الفلسطيني.

عندما هزم اليهود سنة (١٩٤٨م) طلب اليهود من الدول الغربية أن تضغط على الدول العربية حتى تضغط على الشع الفلسطيني ويقبل الهدنة، وخدع الشعب الفلسطيني وقبل الهدنة، لتنهال بواخر السلاح على إسرائيل وتعود حملتها وكرتها مرة أخرى.

لم تخرج الدول العربية السبع من فلسطين إلا بعد أن تأكدت من قيام الدولة اليهودية فيها، كان قائد الجيوش العربية السبع في فلسطين جلوب باشا الإنجليزي، وكان أمامه عقبة كبيرة أبناء الحركة الإسلامية الذين جاءوا من مصر ومن سوريا ومن العرا ومن الأردن، وتآمرت عليهم الدول وأحاطت بهم دبابات العرب وخيّرتهم بين معركة يقتلون فيها أو يستسلمون لينقلوا من أرض الشرق إلى وراء السجون في غياهب الظلمات.

وكل مرة تريد إسرائيل أن تتقدم، لا بد أن توكل للدول العربية أن يضربوا أبناء الحركات الإسلامية في المنطقة المجاورة.

سنة (١٩٥٥م) ضربت الحركة الإسلامية في مصر على يد عبد الناصر، لتتقدم إسرائيل بعدها بعدة أشهر.

وسنة (١٩٦٦م) علق سيد قطب وإخوانه على الأعواد باسم الخيانة، لتتقدم إسرائيل بعد ذلك بتسعة أشهر.

والآن: في كل مرة يريدون أن يتوسعوا، أو يوقّعوا سلماً أو ينتقلوا وثبة جديدة، لا بد أن تنتقل التقارير لأيدي الدوائر السياسية المحيطة بإسرائيل من بني يعرب! أن في جيوشكم أناس متطرفون، من أصحاب اللحى، من هؤلاء المتزمتين، نظفوا الجيوش، نظفو الخارجية، نظفوا الإعلام، نظفوا التربية، نظفوا الجامعات من هؤلاء المتطهرين من هؤلاء المتزمتين!!

أنتم يا أبناء أفغانستان: إياكم أن تسلموا قضيتكم للدول، فالدول تخضع للضغوط وأنتم أحرار إن شاء الله من كل القيود والضغوط، لو تنكرت الأرض كلها فرب العزة يرعاكم ويحفظكم ويكلأكم وينصركم، سيروا على بركة الله، والله معكم ونحن من ورائكم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

من يحكم أفغانستان؟

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **{ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء}** (إبراهيم٢٤-٢٧)

نعم، (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) رب العزة إليه يرجع الأمر كله، بيده الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنه، أنزل هذا الدين واختار لنا خير الرسل، وقُدنا البشرية بهذا الدين يوم أن تمسكنا به، والله عزوجل هو الحق ويحب أن ينصر الحق، ولكن يريد أن ينتصر هذا الحق بقدرات البشر وطاقاتهم وجهودهم، فإذا انتهت الأسباب البشرية تدخلت يد الرحمن لتدير القدر من خلال ستار البشر.

وقضية أفغانستان إنما هي تفسير واقعي لهذه الآيات الكريمة؛ كلمة طيبة زرعت في الأرض الخصبة الطيبة في أفغانستان فانبتت واستوت على عودها وارتوت بدماء أبنائها وغذيت بأجسادهم سماداً (١) فبدت أكلها جنية دانية في هذه الأيام.

ليست كبقية التجارب:

والمراقبون من بعيد متخوفون على مستقبل أفغانستان، أيكون البديل الغربي هو الطرح المتوقع لأفغانستان؟ أو الإسلام سيستلم الحكم ويقف فوق سدته، البعيدون عن أفغانستان متخوفون ونحن معهم، إذ أن التاريخ يطرح تجربتين حديثتين، ثم يسرق الحكم من أيدي المسلمين بعد أن وصل إلى أيديهم وتمسكوا به.

تجربة الجزائر التي يضربونها مثلاً، مليون شهيد فوق ذرى الأوراس لا زالت دماؤهم ونجيعهم وميضاً ونوراً للأجيال التي جاءت إلى الجزائر، ثم يخرج علينا الحكم في الجزائر بدولة ديمقراطية شعبية حرة ليس فيها اسم إسلام ولا عروبة!!.

وتجربة عبد الناصر يوم أن دفع من قبل المسلمين إلى الحكم ثم ذبح المسلمين والحركة الإسلامية، وتفرد الشيطان الرجيم يذرع الأرض شرقاً وغرباً.

هذان الطرحان معقولان ومقبولان لدى البعيدين عن أرض أفغانستان، أما عندنا فهي بعيدة كل البعد عن القضية المطروحة الآن، القيادة التي كانت تمسك الزمام في الجزائر لم يكن فيها واحد يقول: نريد أن نحكم الإسلام، لم يكن في القيادة العليا التي طرحت في الجزائر؛ لم يكن واحد يطرح الطرح الإسلامي كقيم ومبادىء، حياة وقانون يطبق على الناس وفي عالم البشر. الطرح القومي كان مطروحاً والطرح الإشتراكي المعتدل، والطرح الشيوعي المتطرف، وكان أشدهم تطرفاً فيما بعد (بومدين) الذي قال: لم تصنع البارود مرة أخرى إنها اشتراكية ماركسية، علمية لينينية لا نحيد عنها.

أما الآن في أفغانستان فالقضية قضية أخرى، لقد انتهت الشيوعية في داخل أفغانستان، ولم يعد بمقدورها أن تتنفس التنفس الطبيعي وهي تلفظ أنفاسها في هذه الأيام الأخيرة، فقطعاً وفي نظرة البشر لم يعد للشيوعية أي جذور، لقد استلت من جذورها من أعماق الشعب كله، الشيوعية زائلة لا محالة بإذن الله ولا يمكنها الإستمرار، إنه عبث ضد طبائع الأشياء.

فطرح الشيوعية في داخل أفغانستان الآن مفروغ منه ولا مجال لمناقشته، وبقي الطرح الغربي الذي يتخوف الناس منه أن يكون هو البديل بعد هذه التضحيات التي فاقت خيال البشر أحياناً، إن الخيال البشري لو أراد قبل عشر سنوات أن يتصور آمالاً عراضاً تصل إليها أفغانستان لم يكن بمقدوره أن يصل في الخيال وفي بنات الأفكار إلى الواقع الذي تعيشه أفغانستان الآن.

١- السماد: هي المواد التي تبذر في الأرض لتقوية الزرع.

لهم عذاب في الحياة الدنيا:

ما رأيت آية -من سورة فصلت- مجسدة في عالم الواقع وفي دنيا الناس أكثر منها في هذه الأيام في الشيوعيين.

(لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون). (فصلت:١٦)

في الثالث عشر من صفر الماضي وقبل عشرين يوماً تقريباً جمعني الله عزوجل بقدره وفي قرية من قرى بنجشير اسمها (بارندي) وعلى مقربة من القرية التي كانت مسقط رأس البطل أحمد شاه مسعود، اجتمعت مع مجموعة من قادة كابل: محمد أنور، صوفي رسول، محب الرحمن، أختر محمد، مجموعة كبيرة من قادة كابل وبحضور جمع كبير من المجاهدين في خطم أحد الجبال في داخل بنجشير، قلت لهم: حدثونا عن الشيوعية وما هو واقعها الآن... وحول كابل التي كانت قبل عشر سنوات يقف الشيوعي فيها فلا يستطيع مسلم أن يظهر نفسه أنه يصلي أو يصوم ويتظاهر الناس بالإفطار خوفاً من أن يعرف أنهم يقومون بفريضة الصيام في هذا الشهر. قلت لهم: واتقوا الله فيما تقولون، إذ نحن ننقل للعالم الإسلامي، وأنتم مسئولون عن كل كلمة غداً بين يدي الله عزوجل.

وكان عبد الله أنس وورباني يتناوبان الترجمة لي من الفارسية إلى العربية، فتولى أختر محمد الترجمة لكلام هؤلاء القادة، قال أختر محمد: لقد كان الشيوعيون(١) قبل سنوات يقولون للشيوعيين المحليين: لا يمكنكم أن تثبّتوا أقدامكم في هذه البلاد، مستقبل هذه البلاد إما أن يكون بأيدينا أو بأيدي هؤلاء البسماش -البسماش يعني الأشرار، الذين يعيشون فوق الجبال، ويشيرون للمجاهدين-، ومرت السنوات القليلة وجاءت بمصداق ما كان يتوقعه الروس في تلك الأيام.

إن الروس قد شعروا أنهم قد خدعوا من الحزب الشيوعي الأفغاني، ويعيشون آلاماً حبيسة وغصصاً كمينة، تجرعوها عبر هذه المسيرة المريرة التي لم يروا مثلها في حياتهم، ورأوا أن السبب الحقيقي لهذا كله هو خدعة هذا الحزب الشيوعي الأفغاني لهم، إذ صور لهم أن أفغانستان طعم سائغ وصيد سمين لا يكلفكم شيء إذا تخطت أساطيلكم البرية نهر جيحون، أو قطعت أساطيلكم الجوية نهر جيحون (آمو دريا).

ودارت الأيام ومرت السنون، وكل لحظة منها بسنة والخسارة تلو الخسارة، والهزيمة تلو الهزيمة.

يقول أحمد شاه مسعود: وفي محادثات سنة (١٩٨٢م) وقد أشرت إليه في خطبة سابقة؛ كان (مير داد) الشيوعي البنجشيري المعروف معنا في الهدنة التي عقدناها، وانطلق رئيس اللجنة على سجيته في ليلة ثالثة بعد بدء المفاوضات يقول: أنت لا تعلم الآلام التي نعيشها، إننا نعيش حالة نفسية عجيبة وهذا الرجل الأحمق -وكان قد مات (بريجنيف)- قد ألقانا في هذه المحرقة، ثم تركنا كل همنا الآن في أفغانستان أن نحل القيد الذي وضعه بريجنيف في أرجلنا.

قال أحمد شاه: وهممت أن أسجل هذا الكلام ولكن رأيتها خسة ترتفع عنها أمانة المجالس،ثم أشار إلى (مير داد) قال: إن هؤلاء (وطن فروش) -يعني: بائعوا الوطن- هم الذين ألقونا في هذه المهلكة، وزجوا بنا في هذه المحرقة، وهذا الشيوعي الأفغاني البنجشيري (مير داد) ابتسم ابتسامة الذليل الحقير المهين.

قال أختر محمد: لقد آن للروس الآن أن ينفسوا عن أحقادهم الكمينة الخبيثة ضد الحزب الشيوعي الأفغاني، وكانوا ينتظرونها منذ سنوات أن يعلن أحد رؤسائهم عن قبوله للإنسحاب، وأعلن غورباتشوف في العام الماضي أننا سننسحب من أفغانستان -سواء قبل الغرب، وقعوا معنا المعاهدة أم لم يوقعوا- لأن غورباتشوف أدرك من أعماقه أنه لا يمكنه أبداً الإستمرار في غزو هذا الشعب الأبي الذي تحطمت على صخرة بطولته كل بطولات الغازين.

بيع الدواب وخزي الكلاب:

ومنذ أن أعلن غورباتشوف عن انسحابه من داخل أفغانستان كف الروس أيديهم وقالوا للمجاهدين: دونكم بني جلدتكم، اقتلوهم، إذبحوهم نحن ضيوف عندكم في هذه الأيام وما هي إلا أيام ونودعكم ونعود إلى بلادنا. وكان قد ترامى إلى مسامعي من قبل: أن الروس يبيعون الشيوعيين الأفغان، وظننتها قصة عابرة حصلت مع أحد الروس المستهترين، ثم مضت مع أيامها وإذا بها الآن قاعدة متبعة، إذ أن الروس لم يبق لهم في داخل أفغانستان سوى أربعة أشهر، وهم يريدون بعض الهدايا لأزواجهم بعد هذا

١-الشيوعيون الروس.

العذاب المرير الذي عانوه، ويريدون أن يجمعوا بعض العملة الصعبة في جيوبهم، وليس أمامهم إلا أن يبيعوا ما استطاعوا من أفغانستان.

قال أختر محمد: لقد فشل الأفغان الشيوعيون أن يبيعوا أفغانستان للروس، فباعهم الروس للمجاهدين. قال: لقد خرجت التسعيرة الأخيرة لبيع الشيوعيين -رجالاتهم الكبيرة- ثمن الواحد منهم ثلاثة آلاف روبية أفغانية أي (١٥) دولاراً، وثمن الضابط الشيوعي ألفي روبية أفغانية أي عشر دولارات، وثمن الجندي الشيوعي أو المليشيا (٥٠٠) إلى (١٠٠٠) روبية أفغانية أي دولاران ونصف إلى خمس دولارات.

الروس يبيعون الآن الطريق العام الموصل من موسكو إلى كابل: في الصباح يذهب إليهم بعض المجاهدين ويشترون الطريق لمدة ساعتين، لكم ما مر في هذا الطريق من السيارات التي تأتي لتزود حكومة كابل الشيوعية من موسكو.

قلت لأختر محمد وصوفي رسول ومحمد أنور وغيرهم: هل اشتريتم أنتم؟ أما صوفي رسول فهو قائد كبير ومحمد أنور فقالا: أننا نستحيي أن نشتري الشيوعيين، نحن لا بد أن نأسرهم بعرقنا، وهنالك بعض القادة الصغار يشترون مثل نوروز وعبد القيوم وغيرهم.

وقال أختر محمد: لقد اشتريت أكثر من عشرين مرة؛ لأنه أصغر في قيادته من صوفي رسول، اشتريت أكثر من عشرين مرة الشيوعيين واشتركت مرة في شراء الطريق العام لمدة ساعتين، ولسوء حظي أن السيارات التي أمسكنا بها كانت محملة بالإسمنت فحزنت كثيراً.

ويوم أن يتأخر بعض المجاهدين من الذهاب إليهم يبدأ الروس يطلقون الرصاصات المؤشرة ما لكم قد تأخرتم هذا اليوم عنا؟!! يبيعون الطريق العام الواصل بين كابل إلى موسكو يبيعونه لمدة ساعتين بخمسة آلاف روبية باكستانية، أي حوالي مائتين وخمسين دولاراً، ولك ما أخذت من السيارات.

والمجاهدون يأخذون السيارات، فإن كانت السيارات مملوكة خاصة وسائقها صاحبها أو غير صاحبها فإن صاحبها يقول للمجاهدين: إن الحكومة الشيوعية في كابل ما تعطيني أجرة سيارتي فاعطوني إيصالاً أنكم أخذتم الحمولة حتى آخذ أجرتي من الحكومة، والحكومة في كابل لا تدفع الأجرة إلا إذا كان قائد المجاهدين قد وقّع على ورقة للسائق أننا أخذنا حمولته.

محمد ظفر وعبد البصير قادة سالنج يحدثان في نفس الجلسة، والأستاذ رباني وعبد الله أنس شاهدان -ولعل عبد الله أنس في هذه الخطبة- هما يترجمان لي.

قال: لقد أمسكنا بممر سالنج، وليس هنالك ممر واصل إلا ممر سالنج بين الشمال وبين كابل، وحطمنا في شهر واحد أربعمائة سيارة حوالي أربعين دبابة ومصفحة، وحوالي (٣٦٠) آلية. قال: وانقطعت المؤن عن كابل وبدأ الناس يأنون ويضجون من قلة ورود المعونة إلى كابل، وجاءنا أمر من أحمد شاه أن نسمح للشاحنات أن تصل إلى كابل، وبدأنا نسمح للشاحنات أن تصل إلى كابل ليأكل الناس، فعلمنا أن وزير التموين قد اتصل بموسكو وقال لهم: لا ترسلوا الشاحنات من خلال سالنج، أفرغوها في بل خمري ثم بعد ذلك نفكر كيف ننقلها.

قال عبد البصير: وعلمنا باتصال وزير التموين، فاتصلت بوزير التموين، قلت له: إن أفرغت الشاحنات في بل خمري لن يصلكم حبة قمح واحدة، ولن تمر سيارة واحدة، وإذا بوزير التموين يرد عليَّ، الأمر إليكم ماذا تريدون منا أن نفعل؟ ننزلها في بل خمري؟ كما تشاءون!! نتركها تمر من ممر سالنج كما تشاءون؟ خذوا ما شئتم واتركوا لنا ما أردتم. قلت له: يمنع تفريغها في بل خمري -مدينة كبيرة في بغلان- قال لكم ذلك: لن نفرغها بعد اليوم في بل خمري.

ولذلك الآن الشيوعيون في داخل أفغانستان يخافون من الروس أكثر من المجاهدين، لأنه إن أمسك به باعه، وهؤلاء الشيوعيون يعيشون حالة نفسية عجيبة.

يحدثني عبد الحي حقجو أكبر قائد في بغلان تقريباً: لقد بيع قائدان من قادة الشيوعيين للمجاهدين بخمسة آلاف روبية الواحد، فجاء أهلهما لقائد المجاهدين واشتروا بنصف مليون روبية -الواحد- لأنهم علموا أنه سيذبحهم فافتدوهم بالمال مقابل عشرة

أضعاف مما دفعوا؛ عشرة أضعاف لأن الروبية الباكستانية عشرة روبيات أفغانية، فخمسة آلاف خمسين ألف روبية أفغانية، نص مليون روبية.

فقدت الشيوعية وجودها في أفغانستان:

الحزب الشيوعي الآن لا يمكن أن يعيش فوق أرض أفغانستان، انتهت الشيوعية إلى الأبد، إن الشعب الأفغاني كله الآن ما فرد فيه إلا وفي أعماقه مرارة، وفي صدره حقد كمين على هؤلاء الشيوعيين، ينظر إلى المسجد المدمر، أو إلى المدرسة المحطمة، أو إ الأب الذي غاب تحت التراب، أو إلى الأخ الشهيد، ويبحث عن السبب فلا يجد سبباً لهذا كله سوى الشيوعيين الأفغان، وهو يعد الأ التي فيها يخرج الروس ويسقط فيها الحكم الشيوعي لينفرد بهؤلاء حتى يفترسهم افتراس الأسد للحمر الوحشية، ولو وقف ء الحاكم المسلم في داخل أفغانستان وقال للقوميين والستميين والشيوعيين والبرشميين والخلقيين وغيرهم: إذهبوا فأنتم الطلقاء: ف يفلتوا من قبضة الشعب أبداً. لن يبقى شيوعي واحد في داخل أفغانستان حياً.

وكما قال يونس خالص: نحن الأفغان إن أخذنا بثأرنا بعد مائة عام نكون قد استعجلنا، ولذلك هم يدركون هذه الحقي ويعلمون أنه لم يعد لهم بقاء فوق أرض أفغانستان، ومجلس الوزراء الشيوعي في داخل أفغانستان يبحث أين المسير؟ وأين المهرب وهل نجد لنا محيصاً؟ ولذا فقد أصدر الحزب الشيوعي -مجلس الوزراء- أصدر قراراً بإخراج جوازات السفر للشعب وذلك من أج أن يأخذ الشيوعيون الذين يريدون الفرار جوازات السفر ليخرجوا إلى البلاد الشرقية الشيوعية، والأخبار التي تتوارد من كابل دائرة الجوازات غاصت بطوابير الشيوعيين الذين يريدون أن يأخذوا الجواز ليهربوا بجلودهم وعظامهم من داخل أفغانستان، رينة محافظين على هذه الحياة الخسيسة الخبيثة.

(ليذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون).(فصلت:١٦)

وفي الأيام الأخيرة جاء قادة الحزب الشيوعي بوزرائهم وكتبوا التماساً لغورباتشوف: أن يؤخر انسحابه من أفغانستان، وتقد أحد الوزراء لشيفرنادزه وزير الخارجية السوفياتية تقدم له بالطلب فرفض أن يستلم الطلب بيده.

ولذلك لا نقاش الآن أن الشيوعية قد انتهت في داخل أفغانستان، والفلاح الأفغاني والإنسان العادي في داخل أفغانستان قد بضعة عشر عاماً عندما كان يسمع كلمة كافر كان يتبادر إلى ذهنه النصراني الغربي، وليس عنده أناس خارجين عن الدين سو كافر ويهودي، والكافر هو النصراني الغربي واليهودي هو اليهودي، ما كان يدور بخلده أن هؤلاء الطلبة الذين يرفعون الشعارا الوطنية في داخل كابل، في داخل الجامعة؛ هؤلاء الكفار خارجون من الملة.

أما الآن فكلمة كافر لا تطلق أولاً إلا على الشيوعي، وشيوعي ترادف كافر وكافر ترادف شيوعي، وكل أفغاني الآن إذا دعا بـ صلاته إذا دعا بعد طعامه: اللهم انصرنا على الشورويين يعني الروس والبرشميين والخلقيين. البرشميين والخلقيين جناحاً الحز الشيوعي في داخل أفغانستان.

ولذا لا مجال لمناقشة استمرار الشيوعية فوق أرض أفغانستان، واطمئنوا من هذه الناحية، والحكم الشيوعي ساقط لا محا بإذن الله، المدن الشمالية الآن والجنوبية تتهاوى الواحدة تلو الأخرى، مدينة جرم في بدخشان بمجرد أن علموا أن رباني قادم، وذهب نجم الدين للقائه، وخرج أحمد شاه مسعود من بنجشير؛ هرب الشيوعيون من داخل مدينة جرم ولم تطلق عليهم طلقة واحدة، وسقط مدينة جرم في يد نجم الدين لأنه هو الذي يحيط بها، فجئت مهنئاً له فرد علي حزيناً قال: تهنئني بذهاب غنائمي التي كانت معدة لي وبخروج الشيوعيين سالمين، لقد ذهبت الغنائم التي كانت محضرة لي، لو شنت غارة أو حملة على هذه المدينة ذهبت الدبابات وذهب الكلاشينات وذهبت المدافع كلها مع الشيوعيين، وهذه خسارة كبيرة لي.

مدينة كندز سقطت في يد المجاهدين، وأعلن عارف خان -أكبر قائد فيها- وهذا حدثني إياه عارف خان، أعلنت العفو العام عن الشيوعيين حتى أطمئن ضباط الشيوعيين في المدن الأخرى حتى يستسلموا، وعادت الدولة بأساطيلها البرية والجوية ودكتها ثم دخلت الأساطيل البرية بالدبابات والمدرعات وأعطوا السلاح مرة أخرى للضباط الشيوعيين، فرفض الضباط الشيوعيون أن يتسلمو الأسلحة، قالوا: لن نقاوم مرة أخرى، لقد أعلن المجاهدون عنا العفو مرة واحدة فنخشى أن لا يعلنوا مرة ثانية ويذبحونا إن قاومناهم.

الآن يومياً المراسلات بين الضباط والطيارين وغيرهم نريد أن نلتقي بقادة المجاهدين، المراسلات من رئيس الدولة نجيب بالأشرطة الصوتية، بالسجلات الرسمية، أريد أن ألتقي بكم، أريد أن أجلس معكم حتى على مستوى صغير من القادة، وهم يرفضون أن يردوا عليه كلمة واحدة استصغاراً لشأنه واحتقاراً لأمره.

جاء رجل إلى أحمد شاه برسالة من نجيب: إن شئت كابيسا وبروان نسلمك إياها تدخل من شئت فرفض أن يرد عليه، استصغاراً لشأنه واحتقاراً له، فأرسل إليه إن أخاك قد وصل إلى قبضتنا، وقد اختطفناه من بيشاور، فقال: اقتلوه نريد أن يستشهد.

أسطورة الشيوعية في داخل أفغانستان انتهت إن شاء الله إلى الأبد، لم يعد أبداً الآن في وسع الشيوعية أن ترفع رأسها، والشيوعيون الأفغان الآن ناكسوا رؤوسهم من الذل، لا ينظرون إلى سادتهم الروس، ولا يستطيعون أن ينظروا إلى المجاهدين -هكذا- يعدون الساعات التي يجدون فيها مصرعهم.

ظن الغرب:

والآن لننتقل إلى الطرح الغربي الذي هو من أقوى الطروح بالنسبة لقضية أفغانستان في نظر البعيدين عن القضية: لا زال الناس يتعاملون مع قضية أفغانستان من خلال الأوراق التي توضع وراء الكواليس السياسية، أو فوق الموائد الدولية، توقع أو لا توقع، وينظرون إليها من خلال رحلات أرماكوست وكوردوفيز وغيرهم، وهم يغيب عن نظرهم قضية عميقة: أن الشعب الأفغاني شعب متدين، ولا يمكنهم أبداً بعد هذا الجهاد الطويل وبعد أن أبرزت القيادات في داخل أفغانستان وبرز في الشمال والجنوب قادة الشعب، مستعد أن يموت دون أن يجرحوا بجرح أو يشاكوا بشوكة، لقد رأيناهم في الشمال مستعدون أن يموتوا دون أن يمس قائدهم أي أذى أو يشاك بأية شوكة.

والسنوات العشر قد تكفلت أن تنضج هذه القيادات التي طرحت وجودها الواقعي والتي فرضت قيادتها الأساسية على أعماق القلوب، هذه القيادات التي أبرزت من خلال الأحداث، لا يمكن أبداً أن يغض الطرف عنها، ونحن نبحث قضية أفغانستان من خلال الطروح الأمريكية أو غيرها!!.

لقد ظنت أمريكا والغرب في بداية الأمر أنه بإمكانها أن تتعامل مع قضية أفغانستان كورقة ضاغطة على الروس، تقابل وتقايض قضية نيكاراجوا أو غيرها، وكانت النظرية السياسية الأمريكية لا بد من أن يسعّر هذا الحرب قليلاً حتى يستنزف الروس، ونستطيع أن نقايض في أماكن القمار الدولية على مصائر الشعوب ومستقبلها، ويجب أن تكون الخطوط كلها بأيدينا، ويجب أن لا ينال المجاهدون ثمار الجهاد، هذه الخطوط الرئيسية الثلاثة التي كانت السياسة الغربية مبنية عليها، ولكن الله عزوجل يمكر **(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)**(آل عمران: ٥٤)

(فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون). (النمل: ٥١-٥٣)

ما كان يدور بخلد الأمريكان والغربيين أبداً أن المجاهدين سيحققون في دنيا الواقع وفي عالم الناس هذه الإنتصارات التي فاقت الخيال، ما كانوا أبداً يتصورون هذا؛ وإلا لا يمكن أبداً أن يسمحوا لحدود مفتوحة خلال عشر سنوات: أن تبقى مفتوحة تمد المجاهدين بأموال المسلمين، وعروقهم بالحياة، لا يمكن أبداً إلا وأن يضغطوا.

موقف رجل:

وعندما استلم ضياء الحق في الفترة الأخيرة -وقد فشل الغرب والأمريكان بالذات أن يضغطوا عليه من خلال رئيس وزرائه جونيجو، وأمسك بقبضته الحديدية البلد، ليقف حتى آخر نفس مع المجاهدين، لأنه أدرك كعسكري أن أكبر إنتاج أنتجه وقدمه للعالم هو الموقف المشرف الذي وقفه بجانب الجهاد الأفغاني، ولا يمكن له ولا للحاشية الذين حوله من العسكريين وهم يدركون هذا الجهد الضخم أو هذا الإنتاج الضخم وهذه الثمار بجانب الجهاد الأفغاني، لا يمكنهم أبداً أن يفرطوا فيه.

ولذلك عندما أمسك الحكم بقبضته وجد الغرب أنه لا مناص من التخلص منه، ولا بأس أن نتخلص من السفير الأمريكي أو غيره من أجل الإطاحة بضياء الحق وقتله، لعلنا نستطيع مرة أخرى أن نمسك الخيوط بأيدينا، ولعلنا ننال شيئاً من ثمار أفغانستان

وجهادها العظيم. ولكن العسكريين في باكستان كذلك يدركون هذه الحقيقة، ويدركون أنه لا يمكنهم أبداً، أن يفرطوا بهذا الع
المشرف الطيب الذي وقفوه بجانب هذا الجهاد الإسلامي المبارك العظيم، إلا إذا فرّط العاقل بعقله، أو فرّط الصائد بصيده.

ومهما تغيرت الحكومة السياسية في داخل باكستان فإنها لن تؤثر بإذن الله كثيراً على مستقبل الإسلام في داخل أفغانستا
لأن الجهاد الإسلامي في داخل أفغانستان قد تخطى مرحلة الخطر، وخرج من عنق الزجاجة. ولذا الأمريكان والغربيون تناز
تدريجياً درجة درجة، كانوا في البداية يرفضون إلا أن يطرحوا رجلاً من صنع أيديهم وتربى وراء كواليسهم السياسية. ثم قالوا:
بأس بحكومة مختلطة من المجاهدين وغيرهم، بحيث يدخل أحد الغربيين الذين تربوا على أيديهم أفغاني البشرة غربي التفكير والع

وهم خاطئ:

إن الأمريكان الآن يتعاملون مع الشعب الأفغاني كما أرادت فرانسا أن تتعامل مع الشعب الجزائري، وهم مخطئون كل الخ
واهمون كل الوهم، ومن خلال قراءتهم للأبحاث والتقارير البريطانية التي تدير السياسة الغربية كلها والتي تولت بنفسها، نجد تد
الإسلام والمسلمين في العالم الإسلامي خلال القرنين الأخيرين.

ولا زالت السياسة الغربية كلها تقتات وتعيش على موائد المخابرات البريطانية، وتتوجه بإيحاءاتها وبتوجيهها، قرأوا أنه
سنة (١٩٢٩م) كان هنالك رجل من الأعيار ومن الفتوة اسمه (بچه سقاو) وبعد أن أطاحوا بأمان الله خان، بعد مظاهرات عنيفة وق
طويل استمر أربع سنوات، وأطيح بأمان الله خان الذي أراد أن يغرّب أفغانستان وأخرج زوجته لأول مرة سافرة أمام الش
الأفغاني، فلم تتته المظاهرات حتى أطيح بهذا الصنم وإلى الأبد! فجاء رجل اسمه (بچه سقاو) وهذا من العيارين، والعيارون أناس
داخل أفغانستان هؤلاء من الفتوة، يرون أنه ليس من الرجولة أن تشتكي من شيء أو تئن من شيء، حتى إن بعضهم كان يحت
كحذوة الفرس، يدقون في كعبه حذوة كحذوة الفرس بالمسامير فلا يئن أبداً، ويسير وهو لابس حذوات الفرس.

هذا زعيم العيارين مسك كابل، ثم قال بعد فترة: أنا لا أستطيع أن أحكم هذا البلد، أنا رجل بسيط وهو متدين وإن كان أ
إلا أن الشعب الأفغاني يشهد له بالورع، وقال: كل همي أن لا أموت حتى أغزو موسكو وحتى أسقط بريطانيا وأذلها، فبحثوا
صنيع من صنائعهم فجاءوا بنادر خان والد ظاهر شاه وأدخلوه من خلال تري منجل ومن خلال القبائل البشتونية وأوصلوه إلى كا
ثم بخدعة بسيطة جاء لبعض العلماء وقال: إذهبوا (لبچه سقاو) وليؤمن لي ووقع لهم على طرف المصحف، وهذا كناية أنني لن أخ
وأغدر به! وخدع (بچه سقاو) ووضع في سجن نادر شاه قليلاً ثم علقه على الأعواد.

إن الأمريكان الآن يتعاملون مع قادة الجهاد كتعامل نادر خان والإنجليز مع (بچه سقاو) يريدون أن يوقعوا على طر
المصحف ليوقع لهم حكمتيار وسياف ورباني وخالص وغيرهم؛ على أنكم لا بأس أن نتعامل معكم، وأن نتعاون على مصير أفغانستا

لقد تغير الزمان وتطور، والذين يمسكون بزمام الأمور –الآن– سواء على الساحة السياسية في بيشاور، أو على السا
العسكرية الواقعية في داخل أفغانستان؛ هؤلاء يدركون أبعاد المخطط العالمي.

يقول لي أحمد شاه: والله ما قدمنا هذه التضحيات ولا بذلنا هذه الجهود إلا من أجل أن نرى الإسلام قائماً يحكم، ولو قدم
من أجل تحرير أفغانستان لا يمكننا أن نصبر هذا الصبر الطويل، ولا أن نتصبر على هذه المرارة التي تجرعناها عبر عشر سنوا
وسواء انتصرنا أو لم ننتصر، فالله عزوجل يوجب علينا أن نواصل جهادنا في أي مكان حتى تقوم حكومة الإسلام.

هذه القيادات التي في داخل أفغانستان تعيش للإسلام وتضحي من أجله، وتدرك أبعاد المؤامرة العالمية وأخطارها، ولا ز
الغرب والأمريكان يتعاملون مع قشور القضية الأفغانية، ولم يصلوا إلى الأعماق. ولقد صدقت وهي كنوية محطة بريطانيا أو (بي
سي) قالت: لقد أخطأت بريطانيا عندما أرادت أن تفرض قيادة على الشعب الأفغاني لا يوافق عليها ولا يريدها فهزمت وقتل من قا
وضحى بجيش كامل بين جگدلك وبين خورد كابل.

ثم تجاهلت روسيا هذه القضية وأرادت أن تفرض قيادة على الشعب الأفغاني لا يريدها ولا يرتضيها من قبله فتحطمت ع
صخرة مقاومته، وتجرعت ما تجرعت من هزائم وآلام. والآن وبعد هاتين التجربتين الكبيرتين يأتي الغرب مرة ثالثة ليتعامل مع الش
الأفغاني كما تعاملنا معه وسيجد نفس المصير، الهزيمة والخسران وقد صدقوا وهم كاذبون، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أفغانستان تقوم وحدها:

وبقي عرض أخير يتخوف منه الإقتصاديون، يقولون: لو أعلن العالم غداً حصاره الإقتصادي والسياسي على أفغانستان فستسقط الحكومة الإسلامية التي قامت على رؤوس الرماح والأسل، وتقارير الأمم المتحدة وغيرها، والتقارير التي قدمت من عبد المجيد زابلي للملك ظاهر شاه وهو يطلب القروض الخارجية، وكان وزيراً للتخطيط عند ظاهر شاه، تقول له: إن أرض أفغانستان تكفي لإعاشه (٧٥) مليوناً من البشر.

وأفغانستان تستطيع الإكتفاء الذاتي بالقمح والسكر والرز، وليضرب العالم كله حصاره عليها وهي ليست بلدة أو دولة ساحلية حتى يخاف عليها، عاشت طيلة حياتها في عزلة عن العالم، وتستطيع بإسلامها أن تعيش في عزلة أشد، ومن الناحية الإقتصادية الأمر يطمئن بإذن الله عزوجل، وهنالك اليورانيوم في قندهار، وهنالك الحديد الذي لا مثيل له في باميان، وهنالك الذهب على شواطئ جيحون، وهنالك اللاجورد في بدخشان، وهنالك الزمرد في بروان، وهنالك الغاز في جوزجان، وآبار البترول لم تفتح خوفاً من أن تؤثر على الآبار البترولية الروسية، وإلا فأفغانستان فيها البترول.

ولذا والحمد لله تستطيع أفغانستان أن تحيا بذاتها وبإسلامها وبربها عزيزة كريمة بجهادها. فليطمئن المتخوفون سواء كانوا صادقين أو كاذبين ليطمئنوا، فإن كانوا صادقين نطمئنهم، وإن كانوا كاذبين نقتلهم بحسدهم وإن شاء الله لا أظن أن تمر ستة أشهر قد تصل إلى السنة إلا ويكون الحكم بيد المجاهدين إن شاء الله.

اطمئنوا:

لن يستطيع الشيوعيون الأفغان بأي حال من الأحوال، وحسب النظرة البشرية القصيرة أن يواصلوا وجودهم فوق أرض أفغانستان، ولا بديل فوق أرض أفغانستان سوى الإسلام، ولن تجد الآن في أفغانستان من مشارقها إلى مغاربها ومن جنوبها إلى شمالها رجلاً معروفاً يفتح فمه ببنت شفه أننا لا نريد الإسلام حاكماً وقانوناً، ودستور حياة، سواء من القادة السياسيين الذين يمكنهم أن يرضوا ولو إلى حين أن يتعاونوا مع بعض الأفغان الذين عاشوا في الغرب وسواء كذلك من الجهة الأخرى أولئك الذين يرفضون وجود هؤلاء فوق سدة الحكم بأي حال من الأحوال ولو ليوم واحد.

فالكل متفق على أن الإسلام هو الحاكم وهو الشرع الذي يجب أن ينفذ، ولذا لا مجال للمقارنة بين تجربة عبد الناصر، تجربة الإخوان المسلمين مع عبد الناصر، أو تجربة الجزائر مع قادتها، لا مجال للمقارنة في داخل أفغانستان، لأن القبضة مائة في المائة وحتى الآن بيد الإسلاميين، وبيد أبناء الدعوة الإسلامية والعلماء.

فاطمئنوا، يقف سيد أكبر من أكبر علماء فرخار، ويعيش بين المجاهدين قال: إن سبب بيعتنا لرباني أن عالم الحديث الذي كان قبل أن يموت، قال: إن رباني رجل عالم خريج الأزهر، فبايعوه وادخلوا الجمعية، وبناء على توصية عالم دخلت هذه المنطقة في ضمن عهد عالم ربايعته على الموت، فيذكر هذا أمامي وفي خطاب عام كيف أدخل هذه المنطقة في إطار الجمعية؟ فالشعب الإسلامي في أفغانستان شعب متدين لا يؤمن بالأوراق، ولا زال الغرب يتعامل مع الجلد الأفغاني.

الحل المنشود (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: يقول الله عزوجل: بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(أليس الله بكاف عبده، ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد، ومن يهد الله فماله من مضل، أليس الله

بعزيز ذي انتقام. ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر، هل كاشفات ضره، أوأرادني برحمته هل هن ممسكات رحمته، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ (الزمر:٣٦-٣٨)

ما هو الحل المنشود ؟

عنوان مخيمكم الحل المنشود، ما هو الحل المنشود؟ الذي تنشد إليه النفوس بهذه التكتلات وهذه الإجتماعات، ما هو الحل الذ طرحته الدعوات الإسلامية في الساحة؟ ما هو الحل الذي تهفو إليه القلوب وترنوا إليه النفوس والعيون والأبصار؟ الحل باختصـ ونحن نعمل في التجمعات الإسلامية إعادة حكم الله في الأرض من جديد، أليس هذا هو الحل الذي طرحه البنا منذ أول يوم -رحـ الله- يوم أن قام؟ لماذا قامت دعوة البنا كأول محاولة بعد سقوط الخلافة؟ لتنظيم أول محاولة هي محاولة الأستاذ البنا، لماذا كـ توقيت دعوة البنا سنة (١٩٢٨م) بعد سقوط الخلافة بأربع سنوات؟ هي محاولة جادة، محاولة جادة عاجلة، لإعادة صرح الخلافة الذ هدم على يد الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك في ثلاث مارس سنة (١٩٢٤م)، إذن نحن على مستوى الجماعة نريد دولة إسلامية

يقول البنا: أيها الإخوان أنتم لستم حزباً سياسياً، ولا جمعية خيرية، ولا هيئة وضعية لحزب من الأحزاب، كحزب من الأحزا، أو هيئة وضعية لغرض من الأغراض، أنتم نور جديد يسري في هذه الأمة، فيحييها بالقرآن ويبدد ظلمات الجاهلية بنور الإسلام.

إذن هذا النور الجديد الذي كان يرمي البنا من ورائه هو إعادة صرح الخلافة التي هدمت قبل أربع سنوات، يوم أن بدأ بدعو المباركة في الإسماعيلية.

ما هي الدولة؟ نحن على المستوى الفردي كل واحد يريد أن ينجو بنفسه، يريد أن يدخل الجنة، فلا بد ونحن نعمل أن ننشـ الغرضين، ننشد أن ننجو بأنفسنا، يوم أن يقول الأنبياء كلهم، اللهم سلم سلم، يوم القيامة، ونريد كذلك أن نقيم للإسلام دوحة سامـ تتظلل تحتها البشرية مرة أخرى من لفح الجاهلية، وما هي الدولة؟ قطعة أرض عليها أناس يحكمون بدين الله، يطبقها حاكم.

خطوات على طريق الدولة المنشودة:

كيف قامت هذه الدولة أول مرة؟

وقف رسول الله ﷺ في مكة، ينادي بالناس أن قولوا لا إله إلا الله، فدعا إلى التوحيد، توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحـ الأسماء والصفات، فلا بد أن تنطلق الدعوة من التوحيد كما انطلقت دعوة رسول الله ﷺ ومعلوم أن توحيد الربوبية هو توحيد المعر والإثبات، توحيد نظري في القلوب والأذهان، أن تقر وأن تعترف أن الله خالق رازق محي مميت إليه يرجع الأمر كله، يدبر الأمر ما مـ شفيع إلا من بعد إذنه، يجير ولا يجار عليه، هذا كله توحيد في القلوب، نقل صورة التوحيد النظري هذا الذي في القلوب إلى عا الواقع يسمى توحيد الألوهية، فتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي، أو توحيد العبودية، التوحيد الأول يسمونه توحيد الله بأفعال وتوحيد الألوهية توحيد الله بأفعالنا -بأفعال خلقه- فإذا صمنا نصوم لله، وإذا قمنا نقوم لله، وإذا تحاكمنا تحاكمنا لله وحده، وإذ نذرنا نذرنا لله وحده، وتمثلها الآية القرآنية: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أو المسلمين﴾ (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)

توحيد الأسماء والصفات قاعدتها: أن نثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العليا التي ثبتت في الكتاب وفي السنة الصحيحة دون تحريف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل، الأسماء التي موجودة في الكتاب نسمي الله بها، لا نزيد عليها ولا نشتق منها الله عزوجل سمى نفسه الجبار، لا نسميه الجابر، فاسم عبد الجبار جائز، اسم عبد الجابر غير جائز، لأنه ليس من أسماء الله الجابر وهكذا الله عزوجل اسمه ستير كما جاء في السنة النبوية، إن الله ستير فلا نقول يا ساتر، لأنه: ليس من أسماء الله ساتر، ولا نشتق يقول ابن حزم: نشتق مثلاً الرحمن على العرش استوى، لا نسميه المستوي، يقول أجمعت الأمة على أنه لا يجوز لأحد أن يسمي ابن عبد المستوي، ولا أن يقول يا مستوي أغثني.

دعوة التوحيد هذه يلتف حولها مجموعة من الناس كما التف في مكة تقوم الجاهلية في وجههم بخيلها ورجلها، تطاردهم تنفيهم يتعرضون للسحق للتشريد، للتجويع إلى آخره للإضطهاد والتعذيب، يثبت من يثبت في وجه الجاهلية، يسقط من يسقط، يرتد من يرتد، وآخر الطريق الله عزوجل يفتح على البقية الصامدة الصابرة، ويمكن لهم في الأرض ويجعلهم ستاراً لقدره.

ورسول الله ﷺ بعد أن تكونت حوله فئة من الناس، بدأ يبحث عن قطعة أرض يقيم عليها دين الله عزوجل، ينصر فيها دينَ الله، عرض نفسه على القبائل من يؤويني منكم لأبلغ دعوة الله، وكانت النصرة على يد نقباء الأوس والخزرج، الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة، بعد اثني عشر عاماً من البعثة، انتقل إلى المدينة وبدأ الجهاد..

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) (الحج:٣٩)

الرسول ﷺ وضع أمامه مخطط، أن هنالك صنم كبير يجب أن ينهار وهو صنم قريش، فإذا انهار صنم قريش إذا انهارت مقاومة قريش، دخل الناس في دين الله أفواجا، فعقد معاهدات مع الناس الذين حوله مع اليهود، مع غيرهم، ثم حدد وجهة الصراع، حدد العدو الأول في نظره، وهو قريش وبدأ معاركه ضد قريش، وعلى الطريق يضرب بني قينقاع، يخرج بني النضير، يقتل بني قريظة، هذا كله على الطريق، لكن العدو الذي أمامه ويخطط له ليل نهار هو قريش. انتصر رسول ﷺ، بدأت الأحكام تنزل، يطبقها تدريجياً على المجتمع المسلم، تم نزول القرآن، تم تطبيق الإسلام على بقعة أرض كنموذج من النماذج للبشرية، إذا أرادت أن تعيد دين الله عزوجل، ثم اختاره الله عزوجل إلى الرفيق الأعلى، إلى الجنة، وكل محاولة لإعادة دين الله من جديد، لا بد أن تكن مقتفية هذا المنهاج الذي قامت به أول مرة، القانون الذي قامت به أول مرة الدولة الإسلامية.

دعوة التوحيد هذه، الدعوة بعد فترة، بعد تجمع الناس أشعلت فتيل الجهاد؛ ثم التف الناس تدريجياً حولها، وبقيت هي رأس الحربة التي توجه بقيادة رسول الله ﷺ، الدعوة قتل كثير من أبنائها، بقيت قيادة رسول الله ﷺ وحفنة من حوله، الناس التفوا حولها تدريجياً انتصر، دخل الناس في دين الله أفواجا.

الآن القانون كذلك دعوة اسلامية تدعو إلى التوحيد، الدعوة تشعل فتيل الجهاد، الشعب المسلم بهويته على الأقل يلتف حولها على الطريق، يقتل كثير من أبناء الدعوة الإسلامية وهي التي تمثل رأس الحربة، والناس يلتفون تدريجياً حولها حتى تنتصر هذه الحركة، ثم بعدها يحكم دين الله في الأرض، يكون من أبناء الدعوة القائد والمفتي والقاضي والأمير والخليفة وغير ذلك.

دعوة إسلامية بدون أن يكون الجهاد ركناً من أركانها وجزء من كيانها، ليست حركة إسلامية؛ إنما هي جمعية خيرية تدعوا لمساعدة الأيتام والأرامل والمساكين أو تدعو للأخلاق الطيبة ومنع التدخين.

فلا بد أن يكون الجهاد جزء من كيانها وركناً من أركانها وما لم يكن الجهاد ركناً من أركانها فإنها لن ترى النور، ولن تقف على أقدامها في يوم من الأيام، لأنه لا يمكن لأعداء الله أن يتركوك، فلا بد أن يقاتلوك، فإن لم تكن قوياً أكلتك الذئاب.

الحركة الإسلامية الحديثة -نأخذ حركة الأستاذ البنا كنموذج- كيف حاول أن يطبق هذا القانون، دعوة تربية على التوحيد ثم إشعال فتيل الجهاد، ثم الشعب يلتف من حولهم لأن الدعوة الإسلامية لا يمكنها وحدها إن لم يلتف حولها الشعب أن تقيم دولة إسلامية، لأن المعركة طويلة والخسائر باهظة والتضحيات كثيرة وأعداد أبناء الدعوة دائماً قليل، وإن الكرام قليل، فالذين ينتظرون من الدعوة الإسلامية أن تصل إلى عشرة في المائة من الشعب أو خمسة في المائة من الشعب دون أن يكون هنالك جهاد وعندما تصل عشر في المائة أو عشرين في المائة نقيم دولة إسلامية، هؤلاء لا يدركون طبيعة المجتمعات ولا سنن الدعوات ولا قانون الله في الحياة. لا يمكن للدعوة الإسلامية أن تصل إلى خمسة في المائة ولا إلى عشرة في المائة من الشعب، لا يمكن أبداً.

أنظروا إلى أصحاب رسول الله ص، أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة حوله مائة تقريباً، مائة رجل، جاهد، الذين شهدوا بدراً (٣١٣) رجل، الذين شهدوا أحد (٧٠٠) رجل، الذين شهدوا الخندق (٣٠٠٠)، الذين شهدوا خيبر (١٤٠٠)، الذين شهدوا فتح مكة (١٠٠٠٠)، لماذا الفرق الشاسع؟ صلح الحديبية سنة ست هجري، حضره (١٤٠٠)، فتح مكة عشر آلاف لماذا؟ لأن قريش بعليائها وتفاخرها وكبريائها جلست واعترفت برسول الله ﷺ، أنه دولة فاعطته كيانه، صلح الحديبية أعطت لرسول الله ﷺ هيبة سياسية في الجزيرة العربية، فالناس بدأوا يدخلون في دين الله، لأن المانع هو غرور قريش ومحادتها لدين الله عزوجل فعندما تطامنت قريش من كبريائها ونزلت من عليائها وجلست على مصاف، على قدم المساواة مع رسول الله ﷺ إذن محمد ﷺ يستحق أن يوقف معه.

فتحت مكة، وهزمت قريش سنة ثمان هجري، في رمضان، غزوة تبوك حصلت في جمادي أو رجب سنة تسع هجري بعد (٩) أشهر، فتح مكة اشتركت فيه عشرة آلاف، غزوة تبوك اشترك فيها ثلاثون ألفاً، هذه الأعداد التصاعدية الكبيرة، كانت بسبب الإنتصارات في المعارك، سنة عشرة هجري أو آخر عشرة هجري، الرسول ﷺ، حج معه (١١٤) ألفاً.

لا يمكن للناس أن يدخلوا معك إلا إذا كنت قوياً، أما في فترة الإستضعاف والمحن لا يمكن للناس أن يقبلوا أن يكونوا ضعفاء ويمتحنون، لأن الجماهير تقف متفرجة لنتيجة المعركة (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) بعد نصر الله والفتح، يدخل الناس في دين الله أفواجا، أما في فترة الإستضعاف وفي فترة المحن، لا يدخل معك إلا الأفذاذ القلائل، المستعد للتضحية والموت.

تجارب خاضها الإخوان:

كيف طبق هذا القانون؟ من خلال حركة الأستاذ البنا، الأستاذ البنا رأى قضية فلسطين، فأرسل مجموعات من عنده فلسطين، وعندها كان الإنجليز واليهود متخوفين جداً من حركة البنا قبل أن تظهر بالميدان، فعندما رأوا الحركة الإسلامية تحمل السلاح، وفي الواقع وتواجههم وجهاً لوجه ضج العالم الغربي كله.

في جامعة من جامعات أمريكا، تحتفظ بالوثائق والجرائد، نسيت الآن اسمها بالضبط، صورة البنا يوم أن قتل تحته عبارة: أخطر رجل في العالم، وكان هذا الخبر هو سبب دخول سيد قطب في حركة الإخوان المسلمين يوم قتل البنا، رأى أمريكا تحتفل بـ البنا فقال لا بد أن تكون دعوته على الحق، لا يمكن أن يكون هذا الكيد العالمي إلا لرجل صادق محق فيها.

الحقيقة، الحركة الإسلامية في فلسطين نعم كانت هي تقريباً الحركة الوحيدة الشعبية في الميدان، وقدمت الكثير وضربت مثلاً رفيعة حتى أن دايان يقول لمعروف الحضري -كان معروف الحضري أحد ضباط الإخوان الذين اعتقلوا، ثم صار تبادل أسرى-: اليوم الذي صار فيه تبادل الأسرى جاء دايان يقول لمعروف الحضري، اليوم نسلمك للمصريين كتبادل، فقال له أريد أن أسألك سؤ لماذا كنتم تهاجمون كل المعسكرات إلا معسكر الإخوان المسلمين؟ -هذا معروف الحضري- قال: لأننا جئنا نعيش، والإخوان المسل جاءوا يموتوا، والذين يريدون الموت لا يغلبون ولا يقهرون.

الحقيقة -لا أدري ما هي نظرة الأستاذ البنا- ما ألقت الدعوة بثقلها في فلسطين، نعم هي كانت الحركة الوحيدة، لكن بالإمكان أن ترسل عشرة آلاف من هؤلاء الشباب من مصر، وينتصرون على اليهود ويقيمون دولة إسلامية في فلسطين وتسـ العروش في المنطقة تلقائياً، بعد هذا النصر المؤزر، لكن في نظرهم قصروا، إلا أنه يغفر للأستاذ البنا أنه أرسل برقية لجامعة الد العربية المجتمعة -مؤتمر القمة- المجتمع في عالية، قال: أريد أن أدخل فلسطين بعشرة آلاف مسلح فأذنوا لي. فقامت قيامة الدنيا قعدت، واجتمع السفراء الثلاثة القائم بأعمال السفارة الأمريكية، والسفير الفرنسي، والسفير البريطاني، في فايد، وقرروا حل الجمـ في ٦ ديسمبر (١٩٤٨م)، ثم وضع الإخوان في داخل السجون وترك البنا خارج السجن وقتل خارج السجن بعد هذا بشهرين.

كان بالإمكان أن نستغل قضية فلسطين، أن نطهرها من اليهود وكانت الدعوة الإسلامية آنذاك أقوى فترة مرت بها. و بالإمكان أن نستفيد من هذه الطاقات المتفجرة حماساً من أبناء الدعوة الإسلامية في مصر، وأن يقطعوا العريش وأن يخترقوا سيـ ويصلوا إلى بئر السبع وخان يونس، ويمكن أن يكتسحوا فلسطين كلها وتسقط كل الأساطيل، كل هذه الهالات التي كانت في الوقت. ولكن تصريح الأستاذ البنا كان متأخراً جداً بالنسبة لفلسطين. فلم نستفد من قضية فلسطين إلا أننا أعذرنا إلى الله ببعـ المجاهدين، وقدمنا بعض الشهداء إلى رب العالمين.

ضربت الحركة، ووضعت في السجون، حتى تتم قضية فلسطين وبعد أن قتل البنا بيومين وقعت معاهدة رودس، وانتـ واعترفت مصر بقيام دولة اليهود، ثم بعدها بعشرة أيام تقريباً اعترفت الأردن، وبعدها بشهر اعترفت سوريا، لأن سوريا دائماً ثور آخر من يعترف باليهود!!(١)

فكانت التجربة، والأستاذ البنا نقل عنه أنه يرمي أن يقيم دولته في مصر، دولة الإسلام، وعندما بدأت المعركة، على هؤ الشباب، الذين يتآمر عليهم العالم، إن معركتهم مع فاروق ومع جند فاروق ومع شرطة فاروق وما إلى ذلك. والبنا كان يرسل إ فلسطين أناساً وآخر دفعة أرسلها بعد توقيع النقراشي للهدنة، في شهر ديسمبر كذلك سنة (١٩٤٨م)، قال عبد البديع صقر رحـ الله: -وكان سكرتير الأستاذ البنا- أرسلنا آخر دفعة إلى فلسطين وودعها الأستاذ البنا بحماس بالغ، ثم أخذني بيدي ودخلنا إحـ

١- هذه السخرية.

الغرف في دار الإخوان، قال: انتهت قضية فلسطين. فقلت له أنت مسؤول أمام الله عن دماء هؤلاء الشباب، الذين أرسلتهم إلى فلسطين، فقال لي: يا مسكين أنا لا أستطيع أن أمنع شاباً يريد أداء الفريضة أن يؤديها، والشيء الثاني: إن المخطط العالمي -حسب النظرة البشرية- يقول: إن قضية فلسطين قد انتهت، لعل هؤلاء الشباب يكونون بقدر من الله جزء من إفشال المخطط العالمي

انتهت هذه التجربة، تجربة فلسطين لم نستغلها الإستغلال الكافي، وكانت قد قصرت الطريق علينا كثيراً، ولكن لله عزوجل حكمة وقدر يجري بتدبير من العزيز الحكيم، ثم جاءت تجربة أخرى بعدها بقليل، تجربة قناة السويس وجاهد فيها الإخوان وكانوا هم الوحيدين الواقفين أمام الإنجليز، ولكن كذلك لم يلقوا بثقلهم في معركة القناة، ثم صار تنظيم الضباط في داخل الجيش، وسلم عبد الناصر تنظيم الضباط، ولم يراقب الرقابة الكافية، ولم يؤخذ على يديه، أخذ بسرية العمل العسكري في داخل الجيش، فانطلق ينظم لنفسه وقام بانقلابه، بعد أن حلف للإخوان على المصحف أنني سأحكم بالكتاب والسنة، وكان في نفس الوقت مرتبطاً بالسفير الأمريكي، وأخذ عليه العهود أن يضرب الإخوان، وأن يهدم الأزهر وينهي وجوده، ويفرغه من محتواه، وأن يضمن سلامة إسرائيل.

وأنزل الإخوان عشرة آلاف مسلح والقيادة خليطة، خليطة من القيادة هذه الكبرى، اثنان أو ثلاثة من الإخوان القيادة العسكرية الكبرى، الرجل الذي يشرف على هذا التنظيم كله، رجل ظاهره نصفه للإسلام والإخوان، قام بالإنقلاب أنور السادات وخالد محيي الدين وزكريا محيي الدين وما إلى ذلك. حمى الإخوان بعشر آلاف مسلح الإنقلاب وعملوا له دعاية سياسية، ركزوا أركانه، فعندما تركز عبد الناصر، ذبح الإخوان بالفئة والطغمة الذين من حوله، لماذا؟ الخليط الذي كان يقود هذه العاطفة التي هي عصارة قلوب الإخوان، كان يجب أن تكون القيادة نقية صافية متميزة، لأنك تريد أن تسلمها دماء الناس وأعراضهم وأموالهم، نحن ما نجحنا، الإخوان هم الذين قاموا بالإنقلاب، يعني الحركة القاعدة الشعبية لهذه الحفنة من الضباط هي الإخوان وفاروق كتب في مذكراته إن الإخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشه، ولم يكن رجالات الثورة إلا ألعوبة بأيديهم ولقد أراد الإخوان المسلمون ضربي في عرض البحر، لولا أني أمرت ربان السفينة فغيروا اتجاهها.

ضربت الحركة وتوبعت في كل العالم الإسلامي، بل توبعت في العالم كله، ضرْب، سحْق، إبادة وبقيت الحركة مصادرة سياسياً وراء القضبان، لأن قلبها النابض وجسدها الضخم في مصر، وبعض أطرافها تتحرك في الأردن، وهنا وهناك، فما لم يكن القلب حياً والجسد قوياً لا تستطيع الأطراف أن تتحرك، إصبع أو إصبعين أو غير ذلك.

جاءت محاولة سوريا، الإخوان دخلوا المعركة وحدهم، ما ألتف الشعب حولهم الإلتفاف الحقيقي، كانت القيادة السياسية خارج الميدان، وتريد أن توجه الميدان على بعد مئات الأميال، فلم تستطع، ما التف الشعب الإلتفاف الحقيقي، كانت تضحيات لا نظير لها من أبناء الحركة الإسلامية في سوريا، بطولات فريدة، لكن القيادة السياسية كانت بعيدة عن القيادة العسكرية ثم حصل ما حصل ودمرت حماه.

تجربة أفغانستان:

ثم جاءت تجربة أفغانستان، تجربة أفغانستان تجربة فريدة حتى الآن في عالم الحركات الإسلامية، القيادة السياسية هي التي بدأت إطلاق النار، وهي التي قررت القرار، رباني، وسياف، وحكمتيار، حكمتيار هو كان مسئول الجناح العسكري في الدعوة الإسلامية في داخل كابل، المسئول الأول عن الدعوة كان رباني، كان اسمها الجمعية الإسلامية مساعد رباني سياف، مسئول الجناح العسكري إنجنير حبيب الرحمن، وهو الأمين العام للحركة الإسلامية، بدأوا يتصلون بالضباط لعمل انقلاب، والحمد لله أن فشل الإنقلاب حتى لا يصيبنا ما أصاب الإخوان في مصر وتعود تجربة عبد الناصر من جديد. اتصل بالضباط وبقدر من الله ولحكمة اكتشف اتصاله، مسك حبيب الرحمن، ألقي في السجن، ثم أعدم بعدها، فهذا إنجنير حبيب الرحمن، وكان أحمد شاه مسعود هو الذي يجمع له ضباط لأن كثير من أهل بنجشير ضباط ويسلمهم إياه. لما وضع إنجنير جبيب الرحمن في السجن، أرسل رسالة من السجن سلم الضباط الذين معك لحكمتيار، فاستلم حكمتيار الجناح العسكري. بعد أن اعتقل حبيب الرحمن اكتشفت إتصالات حكمتيار بالجيش ففشل، دست الحكومة عليه ضابطاً من الضباط وكلما حددوا ساعة الصفر تفشل، يفشل الإنقلاب لأن الدولة تنقل اللواء أو الفرقة المحددة للقيام بالإنقلاب في داخل كابل تنقلها قبل ساعة الصفر بيوم واحد، فشلت ثلاثة انقلابات رتبها حكمتيار، هاجر حكمتيار ورباني إلى بيشاور وفي بيشاور أصر حكمتيار أن يستمر العمل العسكري وصار يرسل مجموعات إلى داخل

أفغانستان، وكان من بين هذه المجموعات مولوي حبيب الرحمن وكذلك أرسل دكتور محمد عمر إلى بدخشان، وأرسل أحمد شا مسعود هذا إلى بنجشير، وهو الوحيد الذي أحرق دبابة من دبابات داوود، كل أبناء الحركة الإسلامية ألقوا في السجن مسكوا، كان محاولات جادة، مخلصة لكنها لم تكن على مستوى النضج الكافي في ذلك الوقت، ونجى من نجى، ووضع من وضع في السجن استمرت القيادة السياسية للحركة تقتل، لكن على مستوى بسيط، إغتيالات وغير ذلك، حتى قام انقلاب داوود، عندما قام انقلاب داوود، القيادة السياسية غلام محمد نيازي وسياف وضعوا في السجن، غلام محمد نيازي يعتبر الأب الروحي للحركة الإسلامية ومؤسسها، سياف كان مساعداً لرباني حكمتيار ورباني نجو وجلسوا في بيشاور، نصف قادتها أو معظم قادتها ألقوا في السجن وظل في بيشاور رباني وحكمتيار وحولهم مجموعة من الشباب، فئة قليلة جداً من الشباب.

عندما قام انقلاب تراقي، أفتى العلماء أن هذا كافر ولا بد من الجهاد، بدأ الناس يثورون، عالم القرية يقوم يجاهد في سبيل الله يلحقه أهل القرية، نظروا في الساحة من في الساحة ليس في الساحة إلا حكمتيار ورباني، فكانوا ينضمون إما لحكمتيار وإ لرباني، فنشأ حزبان في داخل أفغانستان هما الحزب والجمعية، ولا زال الحزب والجمعية هما يعتبران العمود الفقري للجهاد، وكل ، نشأ بعدهما لم يستطع أن يقف على قدم المساواة معهما، تطور الجهاد عاماً بعد عام، أصابه فتور في سنة (١٩٨٤-١٩٨٥م) قد ثلاث سنوات، ثم واصل الجهاد مسيرته المباركة، يعني فتور نوعاً ما بالنسبة للإنتصارات والتضحيات والخسائر من العدو بالأروا والأموال والمعدات.

عندما وصل الجهاد إلى مستوى يحرك فيه الأمة الإسلامية كلها وأصبح مثالاً حياً لكل المسلمين في الأرض، وبدأ المسلمو يتأثرون به، وبدأوا يتوافدون إليه، وصار التاجر يأتي من السعودية أو من الكويت أو من الإمارات يحمل في جيبه الأموال ليسلمها يد بيد للقادة، بدأ الغرب يراجعون حساباتهم.

سياسة الأمريكان تجاه الجهاد:

أحد اليهود قدم تقريراً -من كبارهم- عنوانه (What We Have Done) ما الذي عملنا؟

(We Have Awaken The gint) نحن أيقظنا العملاق، الأمريكان بالذات والغربيون أحبوا أن تشتعل الحرب بين روسيا وبين الشعب الأفغاني، الخسائر من الشعب الأفغاني عدوهم الأصلي ومن روسيا عدوهم التقليدي، وكانوا يريدون قضيـ أفغانستان كورقة ضاغطة على روسيا، بحيث تكون مقايضة، مقايضة ومبادلة، أخرجوا من نيكاراجوا، نقول لباكستان أن تغلق حدودها أمام الجهاد الأفغاني، وكانوا يريدون أن تبقى الخيوط كلها بأيدي الغرب وكانوا سياستهم متمثلة بثلاث خطوط

الخط الأول: أن يكون الجهاد فقط إشغالاً لروسيا.

ثانياً: أن تبقى الخطوط كلها بيد الأمريكان.

والخط الثالث: أن لا يصل المجاهدون إلى ثمرة جهادهم، لكن فلت الأمر من أيديهم، وأسباب كثيرة، منها يقظة المسلمين، منها الأموال الإسلامية التي جاءت إلى الساحة، وأفلتت الخيوط من يد الغربيين، عوامل كثيرة منها وجود ضياء الحق في الساحة، وضياء الحق الرجل المظلوم الذي لم يظهر في هذا العصر رجل مثله في عالم السياسة، فلت من أيادي الأمريكان ضياء الحق. وكنا نقول للمسلمين هنا، في باكستان: يا مسلمون قفوا مع هذا الرجل، أنتم ماذا تريدون؟ أعظم قضية، أخطر قضية في الأرض هو واقف بخيله ورجله وأعصابه ودمه وقلبه معها، فإذا انتصر الإسلام في أفغانستان كان انتصاراً لكم في باكستان، وإذا هزم الإسلام في أفغانستان، أنتم أول من يذبح في باكستان.

الشيوعيون ما خضدت شوكتهم ولا أخمدت أنفاسهم ولا أطفأت نيرانهم في داخل باكستان إلا بسبب الجهاد الإسلامي في أفغانستان، فإذا هزم المجاهدون، لا سمح الله، قادة الشيوعية ستقيم انقلاباً شيوعياً عندكم، وأول من يذبح هم المسلمون في باكستان.

لكن كذلك المسلمون لم يستفيدوا من وجود ضياء الحق، وللأسف يريدون دعاية، يريدون شعبية، أما عمق القضية الحقيقية وأصالتها التي تعملون من أجلها أن تنخرطوا بها، يعني خائفين من بعيد أن الناس يتهموهم، يتهموهم بالعمالة لضياء الحق وما إلى

ذلك.

وكان ضياء الحق في الأشهر الأخيرة، يدرك كما كان يقول يسر لبعض خلانه المقربين، لقد أمضيت أوراق قتلي من الأمريكان، أنا سمعتها من أحد السياسيين الذين سمعوها من فم ضياء الحق إلى آذانهم، قال: خرج الأمر بقتلي ولعل هذا هو السبب الذي كان من أجله ضياء الحق يصر على اصطحاب السفير الأمريكي معه في كل مكان حتى يموت معه، نعم، كأنه يقول لهم: تحبون أن تضحوا برجلكم! أنا ميت ميت وليمت أحد منكم معي.

والحقيقة أن الشعب الأفغاني شعب ذو وفاء وذو كرامة، فكانت في رحلتي هذه إلى الشمال الجماهير خارجة تستقبلنا، هي تستقبل الأستاذ رباني رئيس الجمعية، صور الأستاذ رباني مرفوعة بيد الأطفال، بيد الرجال وبجانبها صور ضياء الحق، وفعلاً هم يعتبرونه شهيد الجهاد الأفغاني. وما قتل ضياء الحق إلا من أجل الجهاد الأفغاني. لعل أمريكا تستطيع أن تضع يدها مرة أخرى على الخيوط، بأن تضع رجلاً ضعيفاً سياسياً مثل جونيجو أو امرأة لعوبة، ضائعة، مستهترة، مثل خنازير وتدير -هي اسمها بي نظير يعني لا نظير لها في قلة الحياء، بي: يعني لا- لعلهم يعيدون قبضتهم على الجهاد الأفغاني مرة أخرى.

موقف مشرف:

الآن، أين وصل الجهاد الإسلامي في أفغانستان بعد معاهدة جنيف، بعد معاهدة جنيف كنا متخوفين أن يخنق الجهاد الأفغاني، وفعلاً هؤلاء السياسيون الباكستانيون مساكين.

(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم) (المنافقون:٤)

نعم، يظنون كلما نظر إليهم الأمريكان، قضية أفغانستان نريد أن تحل كما نريد. يقولون: خلاص، كما هي بنود اتفاقية جنيف، يقول جونيجو: نعم. ضياء الحق لا يقبل، لا مساومة على أنضج ثمرة أثمرت بغراس، أو شارك ضياء الحق في غراس شجرتها وهي شجرة الجهاد الأفغاني، وأكبر إنجاز عمله ضياء الحق والفئة العسكرية الذين حوله أنهم وقفوا الوقفة المشرفة بجانب الجهاد الأفغاني، ارفع هذا من تاريخ ضياء الحق ماذا يبقى له، لا يبقى له شيئاً، محاولات في داخل باكستان مع البلوش، ومع السند، مع البنجاب، ومع عبد الولي خان، مع البشتون، يحرث في بحر، ويزرع في الهواء، نعم أكبر عمل وفقه الله له أن يعمله أن يعمل بعمل مثمر أن يقف بجانب المجاهدين الأفغان.

ويبدو والله أعلم -بنيته- كما يظهر لنا، أن الرجل كان مخلصاً وصادقاً وكان يقف وقفة المسلم تجاه الجهاد الإسلامي، هو رابح من وقوفه بجانب الجهاد، رابح كثيراً لكن أنا سمعته عدة مرات، يتكلم في ندوات وفي جلسات، كنت تحس أن الرجل عندما يتكلم ليس رئيس دولة إنما يتكلم كخطيب منبر، داعية من الدعاة، يتكلم من قلبه ليست مكتوبة الكلمة له بورقة. ولذلك إن بعض الخطب التي ألقاها ضياء الحق والتلفاز يبث على العالم، لا يستطيع كبار الدعاة أن يخطبوا مثلها وهم في أجواء ضيقة. قبل أن يمسك الحكم مرة أخرى بيده بقليل(١)، كان هنالك في كراتشي مؤتمر إسلامي، وأحد الدعاة المحسوبين على الدعوات الإسلامية وقف وبدأ يمدح غورباتشوف وقال: يجب أن نشكر غورباتشوف لأنه رجل محب للسلام، وقد قرر جاداً أن ينسحب من أفغانستان، فوقف ضياء الحق بعده قال: لماذا نشكر غورباتشوف؟ غورباتشوف كلص دخل بيتاً فأحرق متاعه وقتل أهله وخرج، هل يستحق الشكر أم يستحق اللعنة؟ هذا كلام رئيس جمهورية؟! هذا ليس كلام رئيس جمهورية! هذا كلام خطيب.

والحقيقة يبدو أنه في الفترة الأخيرة، الرجل كان أصفى أيام حياته، يبدو في آخر ثلاث أشهر عاشها. ونرجو الله أن يكون قد تقبله شهيداً -إن شاء الله- ما قتل إلا من أجل الجهاد الأفغاني، والذي قتله هم الأمريكان، أما الروس والهند وما إلى ذلك ليس لهم دخل والله أعلم. أكثر من خمس وتسعين في المائة من التقريرات السياسية تشير أن الأمريكان هم الذين خربوا طائرته، بحيث تحطمت بمجرد أن أقلعت، كيف؟ عن طريق الشيعة، عن طريق الإسماعيلية، عن طريق البهائية، عن طريق القاديانية، لا ندري، حتى الآن لا نعلم لكن خربت طائرته بإشارة (سي آي إي).

وأما أنه ضحوا برجلهم، لأن ضياء الحق ممسك به -بالسفير الأمريكي- ثم السفير الأمريكي الأخير هذا الذي قتل معه، اسمه

١- يعني قبل عزل جونيجو وإسقاط حكومته.

روفائيل هذا يهودي، يهودي باسم نصراني، خدم في تركيا وخدم في إيران، وخدم في باكستان، وحرقت أوراقه، وانتهت مهمته، ف
بأس أن يضحى به، من أجل الإطاحة بضياء الحق وقتله.

أين وصلنا؟ أين وصل الجهاد الأفغاني بعد معاهدة جنيف؟ بعد معاهدة جنيف بدأ جونيجو يريد أن يطبق بنود المعاهدة وضي
الحق يتناسى، قال له جونيجو أنا سأرفع تقريراً للأمم المتحدة وروسيا والأمريكان أنك لا تريد تطبيق المعاهدة بالحقائق التالية، فقا
ضياء الحق: كما قال لي أحد المقربين إليه: قال أنا لا أستطيع أن أعيش بقية عمري ذليلاً، نعم، لا أستطيع.

وفي ليلة من الليالي أطاح بهم بركلة قدمه، فقال له مجلس الشورى: فأنت حللت مجلس النواب، مجلس الشورى هذا دو
حضور جونيجو، قال بسيطة أنا أخبِّره بالتليفون، رفع التليفون وقال: جونيجو: قال: نعم قال: إبق في دارك مستريحاً، انتهى، خا
-مثل ما قالوا الأفغان- ختم يعني: سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

كنا نخاف أن تغلق الحدود فبقيت الحدود مفتوحة، كنا نخاف من تعتيم الإعلام العالمي وإرجاع القضية الإسلامية الأفغانية إل
حيز النسيان.

الحل المنشود (٢)

فتح طالقان:

كل منطقة يخرج منها الروس تتضعضع، يهجم عليها المجاهدون يحتلونها أو تسقط بأيديهم المراكز والقواعد الشيوع
الواحدة تلو الأخرى، ويحيطون بمراكز الولاية، والآن يحيطون بمراكز معظم الولايات، لم يبق إلا مراكز الولايات، وسقطت الولاي
تدريجياً والحمد لله، سقطت مدينة طالقان، وصلينا في مسجدها ركعتين، سقطت مدينة طالقان بشهيد واحد؛ بشهيد واحد!! مدي
سيد جمال آغا وليد قائد من قادة الحزب في الشمال حول طالقان، قلت له: ما أكبر معجزة رأيتها في الجهاد الأفغاني؟ قال: سقو
طالقان بشهيد واحد، هذه أكبر معجزة. قال: أتصل فيَّ أخي -أخوه اسمه سيد ميرزا- قال: أرسل لنا أسلحة، نحن الآن محيطو
بطالقان، قال فجهزت له ذخائر في سيارات وعلى الخيول وما إلى ذلك، ثم اتصلت به قلت له، الأسلحة جاهزة والذخائر حاضرة، قا
أنا أتكلم لكم من داخل طالقان، لقد احتللنا طالقان. ثم عقب بكلمة يدل على اعتزازه بدور الإخوة العرب في داخل أفغانستان، قال أ
أعتبر الفاتح الحقيقي لمدينة طالقان هو أبو إبراهيم العراقي -أحد إخواننا من حفظة القرآن المهندسين- قلت له: كيف؟ قال: كان يكت
المنشورات واللاصقات والإعلانات ويدخلها (يا أيها الشيوعيون استسلموا، أخرجوا من الشيوعية الكافرة وما إلى ذلك) قال: عند
طابع اسمه بسام -بسام هذا يطبع الآن في مكتبنا- فيكتب تحت الإعلان بسام، فضباط الجيش يسئلونني، من هو بسام هذا إس
حزب جديد؟ إسم حركة جديدة؟ قال: ونتيجة هذه الإعلانات والشيخ جعفر يشهد أنه كان الضباط يأتون في الليل ويبايعون ويعاهدو
على أن يسقطوا الحكم في داخل طالقان، والحمد لله رب العالمين عندما جاءت ساعة الصبح اشتركت كل الأحزاب المحيطة بطالقا
وأسقطت المدينة بشهيد واحد.

والحقيقة، فتح طالقان يدل على أن بإمكان الأحزاب أن تنسق فيما بينها، وأن تتعاون فيما بينها، وأن تفتح مدناً دون أن يحد
بينها اختلافات أو اشتباكات أو غير ذلك.

فتوحات مستمرة:

كنا متوجهين نحو كران ومنجان، وصلنا كران ومنجان، قائد المنطقة تلك اسمه نجم الدين جاء يستقبلنا وخرج أحمد شا
مسعود من بنجشير يستقبلنا، بمجرد أن علم الشيوعيون في مدينة جرم أن أحمد شاه مسعود تحرك من بنجشير ونجم الدين تحرا
ورباني تحرك، هربوا من المدينة ولم يطلق عليهم طلقة واحدة، وسقطت مدينة جرم دون أن يطلق فيها طلقة واحدة.

فجئت وهنئت نجم الدين، قلت له: نهنئك بالفتح (فتح جرم)، لأنه ليس حول جرم -مدينة جرم- إلا القوات التابعة له، فوجدة
حزيناً قلت له: لماذا؟ قال: لقد هرب الشيوعيون بأرواحهم وسلاحهم، وكنا نريد أن نشفي صدورنا منهم، ونأخذ أسلحتهم.

ثم سقطت مدينة بهارك قبل إسبوع، ثم سقطت مدينة فيض آباد قبل ثلاثة أيام، ثم سقطت مدينة كبيسة بالأمس. وإن شاء الله، لا يمر شهرين تقريباً إلا ومدن الشمال معظمها بيد المجاهدين، ولا أظن الأمر يزيد على ستة أشهر حتى ترون كابل بإذن الله بيد المجاهدين(**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**) (الروم:٤-٥)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ينطلقون من عقيدة:

الحقيقة قبل بدأ الأسئلة كنت أريد أن أكمل وأوضح الصورة، الصورة الآن في داخل أفغانستان، الآن الحمد لله الشيوعية احترقت ورقتها وإلى الأبد والله أعلم. يعني والله أعلم لمائة سنة لا تستطيع الشيوعية أن ترفع رأسها في داخل أفغانستان، احترقت نهائياً. لأن الشعب الأفغاني يقاتل عن عقيدة وينطلق من عقيدة. وإذا أحبك إنما يحبك انطلاقاً من عقيدته وإذا عاداك إنما يعاديك من عقيدته، ليس التعامل مع الشعب الأفغاني تعاملاً سياسي. ولذلك كل أوراق السياسة الدولية محكوم عليها بالفشل لأنها تتعامل مع الشعب الأفغاني من خلال الدهاليز السياسية، ومن وراء الكواليس الدبلوماسية، ولذلك كل ما يخطط ضد الإسلام وضد شعب الأفغان وضد الجهاد الأفغاني محكوم عليه بالموت. الشعب الأفغاني الآن وهو يقف وراء رباني وسياف وحكمتيار وخالص لا يقاتلون من منطلق سياسي وإنما يمشون وراء رباني لأنه عالم من العلماء ومخالفته تعتبر موبقة من الموبقات وجريمة من الجرائم الشرعية في نظره. ولذلك الآن سواء القادة في داخل أفغانستان أو القادة السياسيون الذين في بيشاور (رباني وحكمتيار وسياف وخالص) هؤلاء يعتبرون قادة دينيين في نظر الشعب الأفغاني، ويتعاملون معهم من منطلق إيمانهم أن هؤلاء أئمة وقادة وعلماء. ولذلك ماذا يصنع ظاهر شاه إذا رجع لداخل أفغانستان؟ ولا يستطيع ولا تستطيع أي قوة دولية الآن أن تفرض على الشعب الأفغاني قيادة من عندها، لماذا؟ لأن الجهاد في هذه المرة يختلف عن كل الجهاد الذي قام به شعب الأفغان من قبل. الجهاد في هذه المرة يقوده أبناء الحركة الإسلامية والعلماء، وأبناء الحركة الإسلامية، والمعركة العالمية ضد الإسلام التي تريد أن تحول دون إقامة دين الله في الأرض واضحة تماماً في أذهانهم.

الجهاد أبرز قادة ناضجين:

والقادة العسكريون كذلك البارزون، إما أن يكونوا أبناء حركة، وإما أن يكونوا علماء، الآن القيادة السياسية هؤلاء الأربعة، وأفغانستان مقسمة بين هؤلاء الأربعة، الثلاثة لهم خمسة عشر في المائة، الباقون هؤلاء الذين لا مانع عندهم من أن يقبلوا الحلول السياسية الغربية كمرحلة انتقالية يصلون بعدها إلى الإسلام، الأربعة هؤلاء رافضون للحل الغربي رفضاً نهائياً.

الجهاد أبرز قائداً مثل أحمد شاه مسعود، أبرز قائداً مثل فريد مثلاً في كوهستان في كابيسا، أبرز قائداً مثل جلال الدين حقاني، هذه قيادة ما جاءت هكذا من خلال الإنتخابات في ليلة من الليالي، ستة صوتوا معه وأربعة ضده، لا، هذه القيادة انتزعت إعجاب القلوب بها وفرضت احترامها من خلال عيشها في المعركة عشر سنوات وهو بين فكي الموت، ومعروف جلال الدين عالم، ومعروف أحمد شاه مسعود ابن الحركة الإسلامية، ومعروف فريد ابن الحركة الإسلامية، وهناك الحمد لله الحركة الإسلامية محل احترام الجميع، يعني قل إخوان مسلمين وأنت مطمئن فتنشرح لك الصدور لا يوجد ناصريون ولا قوميون ولا بعثيون ولا يوجد أي واحد ينتقدك، لماذا؟ لأن الحركة الإسلامية منذ أن قامت، حتى الآن وهي تقدم تضحيات ولم تأخذ ثمار ولا نتائج، فهي محل عاطفة الشعب واحترامهم. حتى بعض الشباب أرسلناهم إلى فارياب ينشئون معهداً تعليمياً تربوياً سموه المعهد التربوي للإخوان المسلمين في داخل الجبهة، أناشيدهم زند باد إيمان زنده باد إسلام، زند باد إخوان زنده باد جهاد، يعني يعيش الجهاد، يعيش الإخوان، يعيش الإيمان، يعيش الإسلام. فهي محل احترام، تضحيات تضحيات، تضحيات، تضحيات، آبائهم قتلوا أبناءهم دمرت عليهم البيوت، نساءهم دفنوا تحت التراب، إخوانهم سجنوا، هم في المعركة، فهم محل احترام الجميع، هم لم يقولوا كلاماً ولا شعارات إنما دفعوا ثمن الشعار دماء، أعلوا عليها الرايات. ولذلك كلما أجتمع بالقادة -قادة كثيرين- أنظر إليهم كلهم، إما من أبناء الحركة الإسلامية وإما من العلماء أو من الناس المسلمين العاديين الذين تربوا في جو المعركة ونضجوا على حرارتها، واستوى عودهم في داخل أتونها.

ومن هنا يختلف الجهاد في داخل أفغانستان في هذه المرة عن الجهاد في المرات الثلاثة. الجهاد الأول الذي قام به الشعب

الأفغاني سنة (١٨٤٢م) وأبادوا الجيش الإنجليزي بكامله (١٧) ألفاً عند جگدلك بين شكري وجگدلك -خورد كابل- والمرة الثانية سـ (١٨٨٠م) عندما أبادوا جيشاً بكامله كذلك؛ عداده أربع آلاف في خورد كابل. والمرة الثالثة سنة (١٩١٩م) عندما هزم الجيـ الإنجليزي في داخل أفغانستان، ولحقوه في داخل الهند -كانت منطقة باكستان هذه تسمى الهند- لحقوه واحتلوا (تَل) -منطقة مد تل- عندها (تشرشل) أعلن استقلال أفغانستان من بريطانيا، خافهم أن يصلوا إلى دلهي.

المرة هذه تختلف، القيادة السياسية صافية، كلها ناضجة، ومن أبناء الحركة الإسلامية، يعني أصحاب الوزن الثقيل ربـ رباني، وحكمتيار، وخالص، وسياف، هؤلاء من أبناء الحركة الإسلامية كلهم، ومحل احترام الجميع، الشيخ رباني خريج الأزهر، الشـ سياف خريج الأزهر، الشيخ يونس خالص معروف، عالم على مستوى كل أفغانستان، وحكمتيار من أبناء الحركة الإسلامية.

وقفنا في (ورسج) -مدينة من مدن تخار- وقف عالم من العلماء ممن يعملون مع المجاهدين، قال: إن سبب دخولنا الجمعية عالم الحديث في هذه البلد عندما مرض قال لنا: بايعوا رباني لأنه عالم وخريج الأزهر فقط، فبويع رباني لأنه عالم، وعندما خرج الجماهير ما رأيت استقبال ملك ولا رئيس كما استقبل رباني في داخل أفغانستان، اللافتات، أقواس النصر، الجنود، الأناشيد أول يستقبلك المجاهدون بألبستهم العسكرية الآلاف المؤلفة، ثم بعد ذلك يستقبلك العلماء، ثم الشيوخ، ثم الشباب، ثم الأطفال،ثم أبـ المدارس، كل منطقة مصطفة على جانبي الطريق تريد أن تحظى بابتسامة أو تحظى بسلام، لكي ترى الزعيم الديني والقائد العسكر للجمعية. والقضية قضية دين.

الشعب الأفغاني يتعامل مع قادته من منطلق ديني، فلا تحل قضيته من خلال كورنوفيز، لا تحل.

سافرت، أو غزوت مع حكمتيار ومع سياف ومع رباني عندما حل حكمتيار في لوجر، كل قادة المنطقة سواء كانوا من حزبه من عند رباني أو من قادة سياف كلهم جاءوا يسلمون عليه؛ لأنه قائداً مسلماً من قادة الجهاد وصل المنطقة، فالكل جاءوا يسلمون عل ويرحبون به.

الخلافات هذه التي نراها في داخل أفغانستان الحمد لله أزيل كثير منها، والحمد لله معظم المدن تفتح بتنسيق بين الأحزا جميعاً.

تهاوي الحكم في كابل:

الحكم متهاوي، ساقط في داخل كابل، نحن في بنجشير، في قرية من القرى، من خلال العيون التي لأحمد شاه مسعود فـ داخل الدولة -هو له عيونه أو مخابراته من الروس على الروس ومن الشيوعيين على الشيوعيين، ومن الضباط على الضباط إلى آخر، فأجهزة الدولة كلها متصلة به-، ترسل إليه التقارير اليومية عن كل عمل في داخل الدولة، فجاءنا خبر الدولة تقول: نحن نعلم أنكم فـ بيت (أسلم وطنجار) في قرية بارندي بازارك وبإمكاننا أن نضربكم بالطائرات، لكن لا نريد أن نضربكم حتى تخففوا عنا الضربا، في ممر سالنج، وتسمحوا للقمح أن يصل إلى كابل، لأن ممر سالنج بأيدي المجاهدين، فإن بإمكانهم أن يقطعوا كل حبة قمح عـ الشيوعيين في داخل كابل، والقافلة التي يريدونها يمررونها، والقافلة التي يريدونها يأخذونها.

الشيوعيون عندما رأوا المجاهدين هكذا، قالوا لروسيا أفرغوا الحمولة في بلخمري، في بغلان، فاتصل القائد -قائد سالنج- فـ وزير التمويل في كابل، قال له: إن أفرغتم حمولتكم في بلخمري لن يصلكم حبة قمح واحدة، وزير التمويل الشيوعي قال له: ماذا تريد إن تدبير الأمر لك -يقول لقائد المجاهدين- نفرغها في كابل؟ نفرغها في كابل!! خذوا ما شئتم ودعوا ما شئتم!! لا يوجد دولة!!.

ونحن في بنجشير أرسل لنا والي كابيسا، تريدون خدمة؟ -والي كابيسا الشيوعي- تريدون أي خدمة مني؟ ليس هنالك حكومة مصنع النسيج في جلبهار فيه سبعة آلاف عامل، في شركة النسيج، الطريق بيد المجاهدين يومياً يأتي العمال من كابل يمرون علـ المجاهدين يسمحون لهم بالذهاب صباحاً، ويسمحون لهم بالعودة مساء، لماذا لا تأخذونه؟ قالوا: نخشى في المعركة أن نحرق بعض الآلات والآلات، هي بأيدينا، هي أيام، ويسقط بأيدينا فبدل أن نحرق النسيج ونتلف بعض آلاته، أو يتوقف المصنع يبق المصنع مستمر لأن المصنع وما فيه لنا.

الأخ عبد الله أنس تقريباً أول عربي استقر في داخل أفغانستان، والحمد لله نفع الله به كثيراً كثيراً وهو من قبلنا مسئول عن

الإخوة في الشمال، للإخوة العرب، يعني أمير الإخوة العرب في شمال أفغانستان.

بيع الشيوعيين:

دبابة للجيش -للجيش الشيوعي في كابل- أرادوا أن يستسلموا للمجاهدين، فمرت على مركز الروس -مركز الروس على مفرق طريق- طريق يذهب إلى الشيوعين وطريق يذهب إلى المجاهدين في بنجشير، فالروس قالوا لهم: من هنا طريق بنجشير إذا أردتم أن تذهبوا إلى بنجشير، يدلون الدبابة الهاربة، تفضلوا إلى بنجشير!!.

الروس الآن وقفوا لا يطلقون طلقة على المجاهدين وكل ما يتمنونه أن ينسحبوا بحياتهم وأرواحهم، وكل واحد يود أن لو يكون في جيبه بعض الأموال أو بين يديه بعض الهدايا لزوجته أو لعائلته في روسيا، فمن أين له هذا المال؟ الآن يبيعون الشيوعيين أنفسهم، الروس يبيعون الشيوعيين أنفسهم، نعم، آخر تسعيرة ضابط الخاد المخابرات -هؤلاء كبار الشيوعيين- (١٥) دولار، الضابط الشيوعي بعشر دولارات، الجندي خمس دولارات، فحسبتها يكون البغل بمائة شيوعي، البغل بمائة شيوعي، نعم، الآن الروس يأتون لبعض المجاهدين -كبار المجاهدين- يستحيون أن يشتروا شراء، هم يريدون أن يأخذوهم أسرى بقوة السلاح ويحرقهم، أما صغار القادة يأتون إلى الروس، يزورونهم الآن بينهم وبين المجاهدين هدنة يذهبون إليهم في مراكزهم يقول لهم الروس: تريدون أن تشتروا أي واحد؟ من تريدون أن تشتروا؟ نعم، بيع، حتى صار الشيوعيون لا يأمنون للروس حتى لا يبيعوهم للمجاهدين، صار الروس يبيعون الطريق نفسه كل يوم يضمنون الطريق ساعتين، الساعتين بخمسة آلاف باكستاني -خمسين ألف أفغاني- خمس آلاف باكستاني (٢٥٠) دولار، لك كل السيارات التي تمر في الطريق العام الواصل بين كابل وبين روسيا، فأنت ونصيبك، أي سيارة تمر تأخذها بحمولتها، بمائتين وخمسين دولار، قد لا تمر سيارات.

تكلمت مع الدكتور عبد الله نصيف وحدثته عن بيع الشيوعيين، وكان الدكتور حسين حامد رئيس الجامعة الإسلامية جالس قال: هذا البيع باطل لأنه بيع الغرر، بيع المعدوم لمجموعة من قادة كابل جالسون معي في ليلة ساعتين، ثلاثة، هم يحدثوني عن هذه القضايا.

المهم السيارات التي تمر يأخذها المجاهد الذي يشتري الطريق، وهم لا يستطيعون أن يجمعوا خمسين ألف أفغاني، فيشتركون ثلاثة، أربعة، في بيع الجملة هذا، فواحد منهم قال: أنا اشتريت الطريق مرة، فللأسف جاءتنا سيارات إسمنت، وحزنت ما طلع منها شيء، محملة إسمنت!! فإن كانت السيارات للدولة أخذوها، وإن كانت السيارات لأناس مملوكة ملكاً خاصاً فصاحبها يريد الأجرة، والمجاهدون يأخذون حمولتها فيقول لقائد المجاهدين أعطني إيصالاً، أنك أخذتها حتى أسلمه للشيوعيين في كابل؛ حتى يدفعون لي الأجرة، فلا تدفع له الدولة الشيوعية أجرة سيارته إلا إذا أخذ إيصاله من قائد المجاهدين أني أخذت الحمولة، الدولة منهارة نهائياً، ونجيب يرسل رسالة خطية ورسائل صوتية بأشرطة، أيها القائد الفلاني، كل واحد باسمه، خفف عنا الضربات، إذا أردت المدينة خذها بدون قتال.

دخل المجاهدون مدينة كندز ثم هجمت روسيا بالدبابات والطائرات ودخلت الدبابات، عندما دخلت أعلن عارف خان -القائد العسكري البارز هناك- أعلن العفو العام عن الشيوعيين ففرحوا كثيراً وجاءوا إليهم يبكون قالوا نحن لماذا تكفروننا نحن من ملتكم ونحن من شعبكم ونحن مثلكم ونصلي ونصوم.

ولذلك حالة الدولة منهارة تماماً، لا يوجد هنالك دولة.

ونحن في بنجشير كان مصنع البيبسي كولا يومياً يرسل لنا كميات من المرطبات، يريدون أن يتقربوا إلى رباني، تسكت الدولة عن إرسال المرطبات إلى رباني يومياً إلى بنجشير، لعلهم يخففون عنهم الضربات في سالنج وفي غيرها، والضباط يتصلون يومياً بالقادة، نريد أن نأتي، الطيارون، نريد أن نأتي إليكم وهم يقولون إبقوا مكانكم إلى ساعة الصفر.

فالحمد لله رب العالمين، أمر الشيوعيين منتهي الآن، الشيوعية احترقت ورقتها نهائياً، لأنه ما كان يعرف هذا الرجل الأفغاني العادي الفلاح على أن هؤلاء الشباب الذين يحملون الفكر الشيوعي، الذين يرفعون شعارات الوطنية، الذين يعملون المظاهرات أنهم كفار، كانت عندما تطلق كلمة كافر معنى ذلك إما نصراني أو يهودي، فكان يعرف النصراني واليهودي، هؤلاء الكفار، ما كان يعرف أن الشيوعيين كفار، الآن كلمة الكفر لا تطلق إلا على الشيوعيين. ينظر إلى المسجد المدمَّر، إلى أمه التي قتلت، المصاحف التي مزقت

إلى الأعراض التي انتهكت، إلى المدارس التي دمّرت، ويرد السبب إلى الشيوعية كل ذلك من وراء الشيوعية، إذاً الشيوعية كفر ودما وتخريب، لا يمكن لقلب أفغاني الآن أن يتقبل الشيوعية أبداً، فكيف وقد انتهت بهذه الهزيمة التي أذّل الله بها روسيا، وأذل الله بـ الشيوعيين في داخل أفغانستان.

عندما يمر المجاهدون، الروس يقولون: (زنده باد مجاهدين، زنده باد مجاهدين)، عندما يمر الشيوعيون أمام الروس يقولو (وطن فروش وطن فروش)، يا بائع الوطن يا مهزومين. فالحمد لله رب العالمين، الحمد لله لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبد وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

الزمام بيد المسلمين:

والآن كل المحاولات لسرقة الحكم الإسلامي، الآن كلها باءت بالفشل، لأن القادة السياسيين هنا في بيشاور ناضجون، يعرفو أبعاد المخطط، وكل واحد له موقف، موقف يسجل بماء الذهب، في صفحات التاريخ الإسلامي الحديث، مواقفهم مع كوردوفيز، مواقف الشيخ يونس خالص، مواقفهم ضد آرموكوست -وكيل الخارجية الامريكية- المبعوث بشأن كذا، مثل موقف سياف ضده، مواقفه ضد ريجان، مثل موقف حكمتيار، مواقف مشرفة، ما شهدنا مثلها في التاريخ الحديث، أمريكا ما رأت في التاريخ الحديث مواقف مثا هذه المواقف، وأدركوا أن الزمام قد فلت من أيديهم، ولم يعد بإمكانهم أن يحتووا الجهاد الأفغاني الإسلامي في أفغانستان، ولا أ يروضوه، ولا أن يأخذوا ثماره، فاطمئنوا بالنسبة للجهاد الإسلامي في أفغانستان، الزمام كله بيد الشباب المسلم، بيد الإسلاميين، بي أبناء الحركة الإسلامية، بيد العلماء، فالحمد لله من قبل ومن بعد، والحمد لله أولاً وآخراً، ونرجوا الله عزوجل أن يصدق ظننا، وأ يكون ذلك اليوم الذي نرى فيه راية التوحيد خفاقة فوق كابل، ولعلكم إن شاء الله تقضون الربيع القادم في داخل كابل إن شاء الله فإذا أقيمت هذه الدولة واحد من هؤلاء يحكم، لأنه الآن هنالك محاولات لإغتيال حكمتيار، لإغتيال سياف، تصفية جسدية، وهذا ضيا الحق قاله قال: هنالك الآن خطة لقتلي وقتل قادة الجهاد في باكستان ولا أدري من الذي يلقى مصرعه من قبل أنا أم هم؟ إفرض الآ لا قدر الله، ونرجو الله أن يحميهم لأن هؤلاء الأربعة أمل أفغانستان حقيقة؛ لأنهم من أنضج أبناء أفغانستان هؤلاء سياف وحكمتيا ورباني وخالص، إفرض أنهم قتلوهم لا قدر الله، لكن كيف يقتلون أحمد شاه مسعود، كيف يقتلون فريد، كيف يقتلون جلال الدين حقاني، كيف يقتلون إنجنير ضياء في هرات، كيف يقتلون محمد إسماعيل، كيف يقتلون فلان، كيف يقتلون هؤلاء، عشرات القادة الآن في داخل أفغانستان كيف يمكنهم أن يقتلوهم، كيف لا يستطيعوا والوقت قصير، والوقت ليس معهم، الزمن ليس في صالحهم الزمن الآن في صالح المجاهدين، وكل يوم يمر إنما هو انتصار للمجاهدين وسقوط للخطط العالمية التي تريد أن تفشل الجهاد الإسلامي في أفغانستان، وأن تحول دون قيام دولة إسلامية، فاطمئنوا، إطمئنوا، الحمد لله، القادة الذين في داخل أفغانستان -إن شاء الله- اطمئنوا إليهم.

والله وأنا أتنقل في بنجشير، وأرى مواقعهم ومعاركهم وأسمع، ما كنت أصدق أن البشر يمكنهم أن يفعلوا ما فعلوا.

ذل الروس:

أحمد شاه مسعود! الجنرالات الروس، يرجونه أن يخفف بعض الشروط التي فرضها عليهم، رئيس الهيئة يرجوه ساعتين أو ثلاثة أن يخفف عنهم، يقول له: إرحمنا لا تشدد علينا! الجنرالات الذين تعتمد عليهم روسيا للتخطيط ضد حلف الأطلسي، للتخطيط ضد أمريكا، للتخطيط ضد الغرب، يقفون أمام جندي من جنود الإسلام أذلة صاغرين أثناء عقد المعاهدة، وقف الحرب ستة أشهر.

شيء كالخيال، والله وأنا أرى مواقع المجاهدين وأرى ما صنعوا في عالم الواقع شيء مثل الأساطير، ما أكاد أصدق أن هذا يمكن أن يفعله البشر، وجاء في ذهني ذلك البيت.

لا أبعد الله عن عيني غطارفة   جنّاً إذا ركبوا إنساً إذا نزلوا

جن، قليل من الإنس يستطيعون أن يفعلوا ما فعلوا، أرسل إليه الروس تريد أن تعقد معك معاهدة بعد ضربات هزم الروس، ثمان مرات، هجومات كاسحة، ويهزمون فيها، وتدمر لهم مئات الدبابات، دخلنا بنجشير، أكثر من ألف دبابة وآلية تقريباً حتى الآن مدمرة، على جانبي الطريق، لم تستطع الدولة أن تجرها، هذا الذي لم تستطع أن تجره الدولة في آخر سنتين أمام قرية أحمد شاه

مسعود، قرية فيها أربعون بيتاً، حوالي ثلاثمائة دبابة وآلية وسيارة مدمرة على باب القرية، كأنك واقف في محرقة السيارات في جدة، ومن فعل هذا؟ قائد صغير من قادته اسمه قوماندان مسلم، كان عمره في ذلك الوقت ثلاثة وعشرين سنة، الآن (٢٥) سنة.

جنرالات الروس يأتون إليه يطلبون أن يعقد معهم هدنة، ستة أشهر أعطنا فقط حتى نلتقط أنفاسنا.

خطة محكمة:

كيف اضطر الروس أن يطلبوا هدنة؟ مراكزهم في مكان يقيم فيه الروس فرقتهم، يأتي المجاهدون، وفي وسط الثلوج يتسللون من بين هذه المراكز، من التلال، وفي سفح الجبل يقيمون مراكزهم بين الثلوج.

أشياء عجيبة عندما يقول: هنا مركز، هنا مركز، في سفح الجبل، وفوقه ثلوج وتحته ثلوج وفوقه الروس وتحته الروس.

وعدا الروم خلف ظهرك روم　　فمن أي جانبيك تميل

قلت له كيف جلسوا بين الثلوج، قال: بحثوا عن حجارة في الثلوج، ووضعوها أمامهم كخندق.

كيف يأكلون؟ التوت المجفف، كل يوم يعطى الواحد منهم حفنة من التوت يعيش عليها طيلة اليوم، ثم بعد ذلك البطاطا يعطى كل وجبة حبة بطاطة مسلوقة، كيف يوصلونها لهم؟ في الليل، ليس عندهم أحذية كافية، الذين يذهبون بالطعام لهم يلبسون الأحذية، والذين يبقون في أسفل الجبل يبقون حفاة.

محاطة (رخا) بجبلين، في سفح هذا الجبل وضع المجاهدون دوشكة، وفي سفح هذا الجبل وضعوا هاون، سيطروا على المدينة، كلما تحرك روسي في داخل الفرقة، وجد طلقة الدوشكة بين رجليه أو أصابت يده، فيتوب توبة نصوحة أن يتحرك في النهار، شلوا حركة الروس، خطة عسكرية ما انتبه إليها أحد، في الصباح ينقلون الدوشكة -دوشكة واحدة- إلى منطقة الظل، بعيداً عن أشعة الشمس، حتى لا يلمع الدوشكة وفي المساء يعيدونه إلى منطقة الظل، ثم يطلقون طلقة طلقتين دوشكة، كلما مر روسي في داخل الفرقة: فيجن الروس، من أين هذا؟ يمشطون الجبال، بالمدفعية والصواريخ والقاذفات وما إلى ذلك، ويرمي الرصاصة ويختفي بجانب الدوشكة.

بالتالي قالوا نحن لا نترك الروس في داخل (رخا)، لا بد أن ندخل في داخل الفرقة نفسها، واقتحام الفرقة لا بد لهم أن يخوضوا في الثلوج، ويقطعوا النهر، يقطعوا نهر بنجشير ويدخلوا عليهم في داخل خيامهم.

قال أحمد شاه مسعود: طلبت ثلاثين مجاهداً حتى نقتحم الفرقة، وقلت لهم هذه الفرقة انتحارية، نكبر عليهم أربعاً قبل أن يمشوا، على أساس أنهم ميتون شهداء، على أساس أنهم شهداء لا يجوز أن نقول ميتون، قال فجاءني مائة، فأقنعت هذا ورددت هذا ودفعت هذا، حتى أخذت ثلاثين، ودخلوا النهر، ودخلوا في داخل الفرقة، والفرقة فيها دبابات، كانوا يتحسسوا في الليل على الدبابات حتى يتعرفوا على الطريق، ووقفوا أمام الخيام وفتحوا الرشاشات وبلحظات كلمح البصر تفرقوا، استشهد منهم شهيد واحد، وقتلوا من قتلوا من الروس، وجرحوا من جرحوا.

الروس سقط في أيديهم، قال: نحن الآن لا نستطيع أن نتحرك في النهار، فكنا نتحرك في الليل أو نركض بين الخيام في النهار أو نزحف، الآن دخلوا علينا في داخل مضاجعنا، قالوا: ما دمنا نجحنا في اقتحام الفرقة في (رخا) نقتحم الفرقة في (عنابة أو العنابة) واقتحموا مركز الفرقة، ودخلوا عليهم الخيام وفجروا مركز الذخيرة، وقتلوا من قتلوا وجرحوا من جرحوا، ولم يستشهد منهم واحد.

معاهدة (١٩٨٢م):

عندما الروس أرسلوا رسالة يقولون لأحمد شاه: نريد أن نلتقي من أجل الصلح، مع الإحترام والتبجيل والتقدير وما إلى ذلك، فجمع العلماء وقال: ما رأيكم بهذا؟ فأفتاه العلماء: أن هذا نصر عظيم، أن روسيا تجلس للتفاوض معك، قال: فأرسل رسالة للأستاذ رباني إلى بيشاور: ما رأيكم الشرعي، وهل تجيزون أن نصطلح مع الروس؟ أنعقد الهدنة مع الروس ستة أشهر؟ فأرسل له الشيخ رباني أن هذا خير إن شاء الله للجبهة، قال: وصلتنا الرسالة في وقت قد أحيط بنا من كل جانب وخنقنا خنقاً، لا تستطيع أي مساعدة

من المسلمين أن تأتينا أبداً، محاطون من كل جانب، والبطاطا التي كنا نأكلها، نقترض ثمنها من التجار، حتى كنا في تلك الفترة كا مر بغل قريب منا قلنا: هذا تاجر جاء يأخذ دينه.

قال له الروس أين نلتقي؟ نلتقي في مكان متوسط بيننا وبينكم؟ قال: لا. قالوا: تضع رهائن عندنا ونضع رهائن عندك ونلتق قال: لا، أنتم تأتوننا والإسلام يأمّن الرسل ولا نقتلهم، جاء الجنرالات أو القادة الروس، طبعاً القادة الروس لا يستطيعون أن يعقد معاهدة إلا بعد استئذان الإتحاد السوفياتي.

ببرك كارمل -رئيس الجمهورية- حاول أن يعرف ماذا يفعل الروس مع أحمد شاه؟ أي ماذا يريدون أن يصنعوا؟ قالوا له: و' كلمة، في المثل الفلسطيني (إنكب واسكت).

فببرك كارمل فكر، كيف يمكن أن أظهر أمام الشعب أنني أعرف ماذا يجري بين الروس وأحمد شاه مسعود؟ قال: أرسل ر كبار الرجال في بنجشير -الناس الكبار- الذين باستطاعتهم أن يتحركوا بين بنجشير وكابل وأرسلهم وفداً لي يطلب مني رسالة: أ يفك أسرى بنجشير الذين عنده في سجون كابل، قال: العيون التي لي في الدولة قالوا لي: ببرك كارمل يرسل لك وفداً حتى ترسل رسالة، ليقرأها على التلفيزيون ويرى الناس أنه يعلم ماذا يفعل الروس مع أحمد شاه مسعود، قال: فعلمت بهذا، عندما جاءني الو رفضت مقابلته بالمرة، قال: وجلسنا مع الروس أول ليلة، وثاني ليلة نتكلم، في الليلة الثالثة انطلق رئيس الوفد على سجيته بنفس ع في صدره من آلام، قال: أنت لا تدري ما المصيبة التي أوقعنا فيها -هذا الكلام سنة (١٩٨٢م)- هذا الأحمق بريجنيف، ألقانا في هـ المحرقة، وتركنا ونحن نشعر أننا مقيدون في أرجلنا ونحاول أن نفك هذه القيود!!

قال: هممت أن أسجل ما يقول، لكنني وجدتها خسة ترتفع عنها أمانة المجالس، فصرفت النظر عنها.

عقدنا معاهدة وقف القتال في بنجشير لستة أشهر، ولكن خارج بنجشير لنا أن نقاتلهم، ولهم أن يقاتلونا، فكنت أرسـ المجاهدين خارج بنجشير -ممر سالنج- بيننا وبينه جبل، يصعدون الجبل وينزلون على سالانج، يضربون ويرجعون إلى بنجشير، ف تضربهم لا طائرات ولا دبابات، المعاهدة تمنع إطلاق النار في داخل بنجشير، (في أندراب في كوهستان، في جبل سراج)، وج الروس أنهم ما استفادوا من المعاهدة.

مات أندروبوف وجاء تشرنينكو، فشكلوا هيئة جديدة لتجديد الشروط مع أحمد شاه مسعود، وسجنوا كل الهيئة القديمة الت عقدت الصلح مع أحمد شاه، فكتبوا شروطهم الجديدة، وبعد أن كتبوا شروطهم الجديدة أرسلوها له، شروط مجحفة، نريد أن نعرف مكان السلاح، نريد أن نعرف أماكنكم وما إلى ذلك، وقالوا: نريد أن نلتقي غداً أو بعد غد حتى نناقش هذه الشروط، وكتبوا في البداي إنك خدعت الهيئة القديمة، والآن جاءت هيئة جديدة تجدد الشروط، قلت لهم: لا أستطيع أن أقابلكم قبل أسبوعين، ثم أمرت الفلاحـ أن يجمعوا القمح استعداداً للمعركة، وبعد أن جمع الفلاحون القمح، لبست لباسي العسكري -وكنت أقابلهم بلباسي المدني- لبسـ لباسي العسكري وهذا الحذاء البنجشيري المعروف -وهو لا يلبس إلا اللباس العسكري، وكل الذين معه لا يلبسون إلا اللباسـ العسكري من صلاة الفجر إلى بعد العصر- جيش منظم، قال: حملت الكلاكوف وذهبت إليهم ووضعت لهم على شروطهم (إكس وكتبت لهم شروطاً لا يمكن أن يقبلوا بها -بأي حال من الأحوال- مقابل شروطهم، قلت لهم: تفضلوا هذه شروطكم وهذه شروطي عندما رأوا الورقتين صاروا ينفخون، ما استطاعوا، احمرت وجوههم واربدت واصفرت، قالوا: تسمح لنا أن نخرج خارج الغرفة، قال أخرجوا، خرجوا ينفخون ويدخنون وما إلى ذلك، ويتكلمون ثم رجعوا إليّ.

نظر إليها واحد من القادة، ما استطاعت نفسه أن تحتمل قراءة الشروط التي وضعتها، فرماها هكذا أمامي بسوء أدب فحملتها بيدي ثم جمعتها وضربتها في وجهه، ثم قلت له: أخرج من المجلس، فبدأوا يعتذرون إليّ الجنرالات الروس، هو تعجل لا تلمه وما إلى ذلك، إغفر له، قلت: لا يمكن أن يبقى في المجلس، يجب أن يطرد خارج المجلس.

الجنرالات هؤلاء الذين ترتعد منهم فرائص أمريكا وحلف الأطلسي!! قال: وما تكلمت كلمة إلا بعد أن طرد خارج المجلس.

بدأوا يرجونني: نحن اعترفنا بك كدولة، ونحن عقدنا معك معاهدة، هكذا تشدد علينا؟! خفف، تخفيف فقط، قلت لهم هذه هي الشروط، وبقي الرجاء إلى قبل الفجر، وأخيراً وقعوا على الورقة كما هي، ومشوا وفي اليوم التالي جاءتني رسالة منهم: نحن لا نستطيع أن نلتزم بهذه الشروط؛ لأننا وقعنا تحت رهبة الكلاكوف.

جاءني في اليوم التالي رئيس اللجنة بسيارته -سيارة الجيب- وطلب أن يجلس معي وجلسنا، وبدأ يرجُوني أن أخفف، أرفع شرطاً من الشروط، وهذا بعد رجاء ساعتين وثلاث رفعت له بعضها حتى يرجع، وما كنت أظن أنهم يقبلون بهذه الشروط أبداً، لكن هم مضطرون لأنهم ضربوا ضربات شديدة.

روسيا وجدت أن هذا إذلال لها، وهو قائد صغير عمره اثنان وثلاثون سنة -كان عمره واحد وثلاثين سنة في ذلك الوقت- يفرض علينا ما يريد، ونحن نوقع هكذا، مسكوا باللجنة ووضعوها في السجن.

أرسل إليّ الجنرال المسئول عن القيادة في كابل، قال: سأعلمك كيف الحرب، فأرسلت إليه إن معي ربي، بل أنا أعلمك كيف الحرب؛ جاء وكيل وزارة الدفاع -أظنه زخروف- إلى كابل ليخطط للمعركة، لضرب هؤلاء ومسحهم، لإنهاء جبهة بنجشير من الوجود، وجاء مارشال وجنرالان؛ ليخططوا للمعركة، فجاءتني التقارير من خلال العيون التي لي: أن روسيا تخطط لمعركة، تفصيل المعركة كالتالي:

يريدون أن يضربوا بنجشير في ثلاثة أيام متتالية، كل يوم ستمائة غارة طيران، ثم ثلاث فرق روسية خالصة، (ثمان وعشرين ألفاً) وثلاث وعشرين ألف شيوعي أفغاني سيدخلون الوادي (٥١ ألف) قال ونحن أربع آلاف.

الطيران يضرب، ثم الدبابات تدخل، ثم الألغام ترش وتنثر في رؤس الجبال، والمنطقة مغطاه بالثلوج، قال: فوقفت وجمعت الإخوة المسئولين معي في مجلس الشورى، ماذا نصنع إزاء شعب بنجشير الواقف معنا؟ هؤلاء سيقتل منهم عدد كبير ويدمرون، وماذا نصنع إزاء المجاهدين؟ إن دخول المعركة مواجهة لروسيا وهذا معناه إنهاء لوجودنا.

قال: فنصحت أهل بنجشير أن يهاجروا، وفي الثلوج، ولأول مرة في التاريخ الحديث (١٥٠) ألفا -شعب بكامله- يهاجرون لمجرد نصيحة من قائد، وأهل بنجشير معروف أنهم تجار وأغنياء وما إلى ذلك، عندهم الزمرد؛ تركوا ديارهم وأموالهم وبساتينهم، وهاجروا في الثلوج، وكم مات من الأطفال والنساء بين الثلوج!.

قال: لكن أهل كابل؛ أهل السيارات عندما علموا أن أهل بنجشير يهاجرون، جاءت السيارات من بلخمري، من بغلان، من هرات ومن مزار شريف كلها تنقل أهل بنجشير مجاناً، إكراماً لهم، وفتحت البيوت، الشقة في داخل كابل؛ غرفة لأهل البيت الأصلي، وغرفة لأهل بنجشير المهاجرين.

جمعهم نجيب، قال: إن الذي دمّركم هذا الشاب ذو الرأس القاسي، وإلا فقد كان بيننا وبينه هدنة -نجيب كان مدير المخابرات في ذلك الوقت- فوقف واحد من أهل بنجشير، قال تأذن لي؟ قال: نعم، قال: الطائرات التي تضربنا لأحمد شاه أم لكم؟! **{فبهت الذي كفر}** (البقرة: ٢٥٨)

وبقينا نحن كيف ننسحب؟ كيف نسحب أسلحتنا الثقيلة؟ من أين نذهب ونحن محاطون من كل جانب؟ أما الأهالي فبإمكانهم أن يذهبوا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

في التآمر العالمي

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

التجارة مع الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: فيا أيها الأخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين).(الصف: ١٠-١٣)

أعظم تجارة:

رب العالمين -سبحانه- ينصحنا ويعظنا وموعظته حقه، ووعده صدق وقوله فصل سبحانه، يقول: **(هل أدلكم على تجارة)** فهي تجارة، بل خير عقد يمكن أن يعقد، وتجارة بين الله وبين العبد، المشتري هو الله والبائع أنت، فأنت ارتفعت إلى مقام أن تعقد صفقة تجارية مع رب العالمين.

أي مقام أرفع من هذا؟! يقال: فلان وكيل شركة سيكو في السعودية، وكيل شركة سيكو، يعني مقام رفيع جداً، فكيف إذا كان وكيل التجارة الإلهية في الأرض؟ رب العالمين الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما.

قال لي أحدهم: أريد أن أرجع إلى بلدنا، قلت له: لماذا؟ قال: للتجنيد الإجباري، قلت له: تريد أن تترك التجنيد الإجباري في جيش رب العالمين وتذهب إلى تجنيد إجباري في جيش طاغوت من الطواغيت، أنت عليك تجنيد إجباري هنا.. **(انفروا خفافاً وثقالا)** تجنيد إجباري، والجيش جيش الله فعندما تترك جيش الله عزوجل الذي فيه التجنيد إجبارياً وتذهب من أجل أن فلاناً -حاكماً من الحكام- عدد شعبه مليوناً، أو مليونين أو ثلاثة؛ أخرج أمراً، ورب العالمين أخرج أمراً، فإذا خدمت عند رب العالمين يعطيك شهادة، وإذا خدمت عند هذا الطاغوت يعطيك شهادة، وتلك الشهادة التي يعطيك إياها الطاغوت تمكّنك أن تأخذ جواز السفر، وهنا تمكّنك كذلك، يمكّنك التجنيد الإجباري في جيش رب العالمين أن تأخذ جواز سفر.

شهادة هناك تدخل فيها وظيفة بألفي درهم بعد دراسة أربع سنوات، وهنا شهادة تدخل بها جنة عرضها السموات والأرض، هناك تخدم عشرين سنة، إذا استطعت أن توفر مبلغاً من النقود تبني لك غرفتين وتتزوج إمرأة عيفاء، رمشاء، عمصاء، سمراء، وهنا تتزوج باثنتين وسبعين من الحور العين، وهناك تأخذ غرفتين وهنا تأخذ قصورا، كل قصر من لؤلؤة مجوفة طولها في الجنة سبعون ميلاً، بابها من زمرد أخضر؛ للمؤمن فيها أهلون.

هنا امرأة سمراء -الله أعلم سعودية أو يمنية أو أردنية- وهناك امرأة تلبس سبعين حلة، سبعين ثوب فوق بعض، ومع ذلك يرى مخ ساقها من خلال هذه السبعين حلة!!.

وتجارة لا يخيب عاقد صفقتها **(إن الله اشترى)** فيه بيع بينك وبين الله **(اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)** فهو المشتري وأنت البائع، والعقد على يد النبي الأمين ﷺ، ودائرة (الطّابُ)(١) التي سجل فيها العقد، ليس عند كاتب العدل... **في التوراة** والانجيل والقرآن **(وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله)**.

لا يضيع.... القرآن لا يضيع، محفوظ ليس مثل دائرة (الطابو) أو السجلات الحكومية، قد تتغير الحكومة وتحرق هذه كلها بقذيفة، أما سجلك مع رب العالمين، فلا يحول ولا يزول ولا يتغيّر ولا يحرق، **(وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)**.

الجهاد.. هو القتال:

تجارة تنجيكم من عذاب أليم، **(تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون)** والجهاد: هو القتال حيثما أطلق في الكتاب والسنة.

١- اسم الدوائر التي تسجل الأراضي فيها في الأردن وكلام الشيخ محمولاً على المجاز وليس الحقيقة.

قال ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد في سبيل الله فهي تعني القتال بالسيف، قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعط الجزية عن يد وهم صاغرون.

فلا تؤوّلوا ولا تميعوا مفهوم الآيات القرآنية ولا المصطلحات الربانية، ولا تغيّروا معنى الجهاد؛ الجهاد معناه: هكذا... الذي هذا معنى الجهاد.

ليس الجهاد كتابة ورقة وأنت جالس على الطاولة تشرب الشاي وتأكل التفاح، أو مقالة عن الإسلام أو خطبة فوق منبر، خروج إلى مسجد من المساجد والجلوس ساعة أو ساعتين مع الناس، ويسمى خروجاً في سبيل الله... لا... كلمة في سبيل الله إ أطلقت فهي تعني القتال كذلك.

«لغدوة أو روحة في سبيل الله» (١) يعني للقتال فلا نريد أن نميّع النصوص القرآنية لتتوافق مع حالنا، مع تقاعسنا، ضياعنا... لا...!! الجهاد في سبيل الله معناه القتال، كلمة في سبيل الله معناها القتال، **(وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسك ذلكم خير لكم)**، أحسن من التجنيد الإجباري عند فلان، وأحسن من التجارة والعقود التجارية مع الشركات الاجنبيه والشركا المحلية.

يغفر للشهيد كل شيء:

ماذا يترتب على هذا؟ **(يغفر لكم ذنوبكم)** كل الذنوب، ما قال من ذنوبكم، في القرآن الكريم غالب الآيات يغفر لكم من ذنوبك ومن للتبعيض، أما هنا يغفر لكم ذنوبكم... كل الذنوب!! لأن كلمة ذنوب جمع، وأضيفت للضمير، وإذا أضيف الجمع للضمير فه للعموم، أي: تعم كل الذنوب، كل شيء يغفر عنك -إلا الشرك بالله- مهما عملت، حتى الدين يغفر لك.

هل يؤثر الدين على الشهادة؟

قالوا لابن تيمية: رجل عليه دين ووجب عليه النفير -الخروج في سبيل الله- ماذا يفعل؟ قال: له حالان إن لم يكن معه ما فليخرج -لا ينتظر حتى يشتغل ويوفر المبلغ ويسدد هذا الدين- قال له: يخرج هذا، ما دام يحق لك أن تحج وأنت مدين فكيف إذا كا غزواً في سبيل الله؟.

والدين يتعلق بالذمه، والجهاد يتعلق بالنفس؛ بالعين، فإذا لم يكن معك فلوس أخرج، ويسد الله عنك.

إذا استشهدت يسد الله عنك **«يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين»** قالوا: الدين الذي يماطل صاحبه في سداده وهو معه، أ إذا لم يكن معه ونيته أن يسد أموال الناس، يسد الله عنه.

«من أخذ أموال الناس يريد سدادها سد الله عنه»(٢) ثم يوم القيامة رب العالمين يرضيه وغرمائه يقول لهم: سامحوا أخاكم -ا كما جاء في النص- فيرفضون، فيقول: أنظروا خلفكم فيرون قصوراً!! فيقولون: لمن هذه القصور يا رب؟ فيقول: لكم إن عفوتم ع أخيكم!! فيعفون.

هو ماذا يريد بهذه الدراهم يوم القيامة؟ يشتري بها سيارة مرسيدس...!

قصور هنالك إن عفوتم عن أخيكم فيعفون.

الدين لا يمنع من الجهاد:

أما الذي معه السداد... معه مال، قال ابن تيمية: فإن كان عنده وقت يسد به المال ينظر إلى الدائن، هل إذا سد الدين سينفق في الجهاد أم سينفقه في السيارات والملذات والذهاب إلى أوروبا وأمريكا؟ إن كان سينفقه في الجهاد فيسده، لأنك تجمع بي الحسنيين، حسن سداد الدين وبين إستعمال المال من دائنك في الجهاد، أما إذا ظننت أنه لا يستعمله في الجهاد، وأنه ينفقه عل شهواته ونزواته وأهوائه وملذاته فلا تسده، إذهب إلى المعركة وانفق الدين الذي عليك وتريد سداده، أنفقه للجهاد في سبيل الله، ما

(١) جزء من حديث صحيح رواه الشيخان. أنظر فتح الباري المجلد (٦) صفحة (١٣).

(٢) جزء من حديث صحيح رواه البخاري، أنظر مشكاة المصابيح برقم (٢٩١٠).

سمعتم ما يقول ابن تيمية؟ هذا في الفتاوي الكبرى في الجزء الرابع في الإختيارات العلمية، تجده في المجلد الرابع صفحه مائة رواحد وثمانين أو مائة وثمانين في الفتاوي الكبرى خمس مجلدات، المجلد الرابع في الجزء الأخير، اسمه الإختيارات العلمية في باب الجهاد.

هذا الكلام، لماذا أخي الكريم؟ دين الله يمسح وأعراض تنتهك، دماء تسفك، أناس أرجلهم تقطع لأنهم ليس معهم ثمن صندل (ثمن حذاء) هل يجوز لك وإن كنت مديناً أن تدفع المال لواحد يغير سيارة المرسيدس من (موديل) ست وثمانين إلى سبع وثمانين، يدفع عليها خمسين ألف ريال أو خمسين ألف درهم؟! هذه تحيّي عدة جبهات. إشتري بها أحذية للمجاهدين، وإن شاء الله رب العالمين يغفر لك، خير لك من أن تعطيها للسفهاء.

(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً).(النساء:٥)

فالأمـــــوال.**(وجاهدوا باموالكم وانفسكم)**.(التوبة:٤١)

الجهاد مقدم على العبادات:

والجهاد له قيمة عظيمة عند المسلمين وعند علماء المسلمين، ولا يتقدم عليه أي عبادة حتى الصلاة، والجهاد مقدم على الصلاة، يقول ابن تيمية أيضاً في الإختيارات العلمية، «والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه» أولاً: لا إله إلا الله وبعدها دفع العدو الصائل، الذي يصول على أعراض المسلمين وعلى دينهم -كالروس واليهود وغيرهم- أولاً: لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم دفع الصائل، ثم بعد ذلك الصلاة والصوم والزكاة والحج.

ولذلك ابن رشد قال: والجهاد إذا تعيّن مقدم على حج الفريضة بالإجماع. كيف تذهب تحج والناس يذبحون؟ تنفق خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، وأنت تستطيع أن تحيّي بها جبهة في داخل أفغانستان؟

تذهب تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، تعال هنا وقل لبيك اللهم لبيك أما قال لك: **(انفروا خفافاً وثقالا)**.... إنفر وقل له لبيك اللهم لبيك، أما أن تلبي نداءه هناك: لأن الأمر سهل، وبالطيارة وفيها المكيفات، وحتى في عرفة فيها الظلال والتفاح والماء البارد، وهنا لأنه حر وجفاف وبرد وثلج إرهاق وتعب وعطش، هنا لا يوجد لبيك اللهم لبيك، وهناك لبيك اللهم لبيك؟!.

والجهاد إذا تعيّن مقدم على حج الفريضة بالإجماع.

أما الجهاد بالمال، ابن تيمية قالوا له: قوم جياع وجهاد في سبيل الله إن أعطينا الجهاد مات الجياع، قال إعط الجهاد وليمت الجياع، دعهم يموتوا -الجياع- لماذا...؟ لأنه لو انهزم المسلمون ذهب الفقراء والأغنياء، وذهب الدين وذهب العرض.

إن أقواتكم من أفواه أعدائكم:

أما الجهاد -هذا- فيحمي هذا كله، ويغني الفقراء إذا انتصر لأنه: **«جعل رزقي تحت ظل رمحي»**[١].

الآن في داخل أفغانستان قلعة من القلاع يفتحها أحمد شاه مسعود -نرجو الله أن يبارك فيه- نبشركم في هذا الأسبوع فتح -الحمد لله- فتحاً عظيماً وغنائم كثيرة في الشمال، الحمد لله غنائم يعني: أظن ثلاثمائة وخمسين كلاشينكوف، غنائم فقط، جاءني عبد الواحد وقال لي: غنائم كثيرة، وهو ابن المنطقة لكن نسي المكان عبد الواحد، من الغنائم تجد مائة طن من الأغذية.

نحن لو أردنا أن نحمل مائة طن من الأغذية، البغل يحمل خمسين كيلو غرام من هنا إلى بدخشان، يعني الطن يحتاج عشرين بغلاً، مائة طن تحتاج ألفين بغلاً.

«جعل رزقي تحت ظل رمحي» كانوا يأتونه يقولون له: نحن نريد أحذية، قال: أنا ما عندي أحذيه، إن كنتم رجالاً هذه الأحذية أمامكم، هذه البوسطة أمامكم تفضلوا، مليئة بالأحذيه فيهجمون على البوسطة ويفتحونها ويأخذون الأحذية والأسلحة.

---

(١) جزء من حديث صحيح. أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٢٨٣١).

التترس بالمسلمين:

نعم «وجعل رزقي تحت ظل رمحي» قال ابن تيمية: لماذا نعطي الجهاد وليمت الجياع؟ قال: لقد أباح الله لنا قتل المسلمين من أجل الجهاد في حالة التترس، إذا أسر العدو مجموعة من أسرى المسلمين وتترس بهم: أي جعلهم أمامه كالترس، كالترس أو كالدرع، وتقدم من ورائهم، فيجوز لنا أن نطلق النار على هذا الترس الذي هو مجموعة من المسلمين حتى نصل إلى الكفار خوفاً على الاسلام والمسلمين.

قال: ففي حالة التترس نقتلهم بفعلنا، وفي حالة الجوع يقتلون بفعل الله، فحالة التترس أشد وهي جائزة لنا، قال: إعطِ الجهاد وليمت الجياع، لأن الجوع -الان- كثير في العالم: في إفريقيا مجاعة، والجفاف في إفريقيا، كيف تستطيع أن تتخلص من أنت؟

ركّز على بقعة من البقاع، أقم فيها دين الله عزوجل، أعن المجاهدين، والمجاهدون يأتون لك بخيرات الدنيا كلها.

بشائر النبوة:

دخل عدي بن حاتم على رسول الله ﷺ، كان هذا عدي بن حاتم الطائي وأبوه زعيماً، وهو زعيم طيء فجاء إليه رجل وشكى إليه الفاقة (الفقر)، وجاء آخر وشكى قطع الطريق، فعدي زعيم، والزعماء يعجبهم المظاهر، يعجبهم القوة، يعجبهم الغنى، يعجبهم التنظيم، فكأن عدي قال: يعني ما هذا الدين الذي دخلنا فيه كله فقراء، والطرق لا يستطيعون أن يمشوا فيها، الأمن غير موجود رخاء غير موجود ونحن تركنا الروم والدنيا كلها لهم، فنظر إليه رسول الله ﷺ وكأنه قرأ ما في صدره، قال يا عدي: قال نعم يا رسول الله، قال هل آتيت الحيرة؟ قال: لا ولكن علمتها أو عرفتها، قال «ولئن طال بك زمن لترين الظعينة -المرأة- تأتي من الحيرة في العراق تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله...»[1] ما صدّق، قال: فقلت في نفسي فأين ذعارطي، الذعار يعني: الذعران، أين ذعارطي؟ أين الصعاليك هؤلاء الذين يقطعون الطريق ويذبحون الرجل من أجل درهم في جيبه؟ قال: «ولئن طال بك زمن لتفتحن كنوز كسرى» قلت كسرى بن هرمز؟! -كسرى كان مثل جورباتشوف في هذا الوقت- تماماً كان العالم مقسوماً إلى قسمين وهم أهل الكتاب الروم وعباد النار الذين لا يؤمنون بدين وهم المجوس الفرس، تماماً الشيوعية الملحدة والغرب الصليبي. قال: «ولئن طال بك الزمن لتفتحن كنوز كسرى، قلت كسرى بن هرمز؟! قال: نعم ولينفقن كنزه -أو الكنز الأبيض- في سبيل الله، ولئن طال بك زمن لترين الرجل يأخذ ملء كفه ذهباً وفضه، ينادي بالناس لا يتقدم إليه أحد»[2].

-الحديث في الصحيحين- قال عدي: ولقد رأيت الظعينة تأتي من الحيرة تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله، وكنت ممن افتتح كنوز كسرى -معروف قصة السوارين الذين وعد بهما رسول الله ﷺ سراقة، سراقة بن مالك بن جعشم، وكان قد أبقاه الله حياً إلى ذلك الوقت، وعندما وصل السوران عمر، بكى عمر ونادى أين سراقة بن مالك بن جعشم؟ فتقدم فقال: هذه بشرى رسول الله ﷺ لك-.

أمل مرتقب:

كأن أقول لك مثلاً أنت غداً إذا افتتحنا موسكو لك قصر الكرملين، فتقول: أنا الذي في صدى؟!! نعم أنت الذي في صدى لا قصر الكرملين.

أنت تستبعد هذا الان، لكن بإذن الله سنفتتح الكرملين، بإذن الله نفتتحه، جورباتشوف يمكن أن يصبح خادماً في داركم إذا لم ينتحر، إذا بقي حياً، أنا طبعاً يعني أظن أن هذا لا يزيد على خمسة وعشرين سنة، قد يكون خلال ربع قرن تسقط روسيا بإذن الله وفي يد المسلمين، وإلا لماذا خائفون -الآن الغرب والشرق-... الأمريكان والروس الآن خائفون من الافغان، خائفون جداً من الأفغان حاقدون على المسلمين يأتون حتى للعلاج، الفرنسيون وغيرهم، الألمان والدنمارك....

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، أنظر فتح الباري رقم (3595)، المجلد السادس صفحة (610).

(2) رواه أبو داوود والنسائي والترمذي، أنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة المجلد الثاني صفحة (265-266).

الحقد الصليبي:

فبعض الأطباء الألمان أو الفرنسيين يقصون أرحام النساء الأفغانيات حتى لا ينجبن، قصت أرحامهن، الرحم الذي يحمل الولد بعد ما تلد تقصه النيرس أو الطبيب أو الطبيبة!! ناقمون على نسل الافغان.

يقول لي أخ طبيب مختص بالتحليل قال: سبعة وأربعين في المائة أو ثمانية وأربعين في المائة من الافغان الذين يأتونني ويراجعون، الذين يأتون المستشفيات، ثم تحلل حيواناتهم المنوية ثمانية وأربعين في المائة منهم حيواناتهم المنوية مكسرة، لا ينجبون بسبب الاشعاعات والكيماويات وغير ذلك، كان لهم أولاد في أفغانستان أصبحوا لا ينجبون، حبوب منع الحمل توزع بغير حساب، المرأة الافغانية تأتي إلى البنت الفرنسية، أو الرجل الفرنسي -الطبيب- تقول له: رأسي يؤلمني يناولها حبوب منع الحمل، أنا يعني مذهول من هذه الأرقام التي جاء بها الأطباء!!

أخونا الدكتور صالح ذهب إلى مزار شريف إلى بلخ قال: وجدت أن أكثر شيء كانوا يوزعونه هو حبوب منع الحمل وحبوب التعقيم، أو المخدرات.

والأطباء الغربيون ينشرون المخدرات بين المجاهدين الافغان، يأتي إليه يقول: بطني يؤلمني يناوله حبة مخدر لماذا؟ يخشون من انطلاق هذا الشعب إلى داخل أوروبا.

الرعب من الجهاد العالمي:

التايمز قالت: أنا قرأت قبل عدة أيام الروس وصلوا بالنسبة للناحية العسكرية في داخل أفغانستان إلى طريق مسدود، يعني: يأسوا أن يكسبوا المعركة في داخل ساحة القتال، ولذلك لجأوا إلى الإتفاق مع الأمريكان من أجل إرجاع ظاهر شاه، قالوا له: نحن مستعدون أن ننسحب هاتوا ظاهر شاه، أو شاه ولي زوج إبنته أو غيره، المهم لا تسمحوا لهؤلاء (الفاندمنتلستس) أن يصلوا إلى الحكم، من هم الفاندمنتلستس؟ فاندمنتلستس يعني: أصولي، يعني الذي يتمسك بالأصول، يعني ماذا؟ المتطرفون.... من هم؟ سياف، حكمتيار ورباني ويونس خالص، والاثنين الأولين هؤلاء ستريم فاندمنتلستس يعني متطرف جداً ستريم إيكسترا فاندمنتلستس والاثنين الآخرين بعدهم يعني تطرفهم أقل، البقية يسمونهم مودريت يعني معتدل... ماذا؟معتدل يعني لا بأس، يعني نستطيع أن نتعاون معهم كأمريكان وإنجليز، أما هؤلاء الأربعة عقولهم ناشفة وماسكين السلم بالعرض، خشب!!*.

ولذلك نزل كتاب، كتبه واحد كبير أمريكي يقول: ستهزم روسيا في داخل أفغانستان، ستسقط الإمبراطورية الروسية على يد هذا الشعب، سيخترقون روسيا ويصلون إلى أعماق أوروبا، وعندها أيها الامريكان -هو أمريكي- ستضطرون عندها أن تنزلوا بأساطيلكم الجوية والبرية والبحرية حتى توقفوا المد الإسلامي الذي يتجه إليكم، فمن الان -قال لهم- أوقفوا هذا السرطان!!.

(ميتران) منذ زمن قال: الافغان سرطان يسري في جسد الامبراطورية الروسية، كل يوم يمر يأكل من هذا الجسد، فهم خائفون جداً من الأفغان.

يا إخوان هل تعلمون -اليهود كم بعيدون عن الافغان، آلاف الأميال- أن اليهود كونوا وكالات من خلال أمريكا لتهجير الافغان، أي أفغاني يريد الهجرة لأمريكا، تذكرته جوازه، تأشيرته، ويأخذونه لأمريكا حتى يشتغل كل شهر بأربعمائة دولار، وكلهم يهود تقريباً... لماذا؟ روح الجهاد بدأت تسري في عروق الأمة الاسلامية، هذا فليبيني، وهذا مصري، وهذا سعودي، وهذا جزائري لماذا جاءوا إلى أفغانستان؟ لماذا؟ يريدون أن يدافعوا عن أفغانستان... لماذا؟ لأنها أرض إسلامية، إذاً هؤلاء ماذا سيصنعون غداً في بلادهم؟ إذا رجعوا إلى بلادهم ستتعرض المصالح الغربية كلها للتهديد.

فما دام هؤلاء غلبوا روسيا هل ستقف أمامهم؟ هذا الشاب الفلسطيني الذي قاتل في أفغانستان ودفع دمه، ووضع روحه على كفه لتحرير أفغانستان أو للدفاع عن أرض أفغانستان الاسلامية. هل يبخل بها وهو يدافع عن المسجد الاقصى؟ سيجود بها أكثر، ولذلك قرأت في صحيفة الموساد، لن نسكت.... سننتقم، ستضرب تجمعات في بيشاور.... لماذا؟ لأنهم وجدوا شاباً من الشباب قد تدرب هنا في أرض أفغانستان ورجع هناك واشترك في عملية، صحيفة يهودية (يدعوت احرنوت) أنا قرأتها فقالوا: -نقلت المجتمع الخبر- ونقلت بعده المجتمع خبراً مفصل والصحف اليهودية تناقلتها.

واتصل بنا إخوة من الأردن قالوا: انتبهوا، هؤلاء اليهود مجرمون، حتى قال لي بعضهم: لقد ذكرت بعض الصحف الإسرائيلي اسمك بالذات أنت فانتبه لماذا؟ روح، روح الجهاد.

ومعظم النار من مستصغر الشرر وأول الغيث قطر ثم ينهمر

وخاصة هذا الجهاد، ومعها الصحوة الاسلامية لم يبق إلا قشة الكبريت، ولذلك خائفون جداً.

قال لي أحدهم: أخذنا كتابك هذا آيات الرحمن وصورناه في الضفة الغربية ونشرناه في المكتبات سراً تتبعه اليهود في المكتبات وأخذوه وأحرقوه... خوف!!.

الآن أي واحد على جوازه تأشيرة باكستان يدخل الضفة الغربية من الفلسطينيين يؤخذ للتحقيق بمجرد أنه دخل باكستان ول جاء للدراسات العليا في البنجاب أو في السند أو في كراتشي.

فالتجارة مع الله، ونحن ما دمنا مع الله، فالله لا يخذلنا، كل العالم ضدنا، حتى الأمريكان ضدنا.

مزاعم كاذبة:

الان الأمريكان -يا إخوان- عندما ذهبت صواريخ ستنجر، عند الصحف العربية كأنه لا يوجد في الجهاد الأفغاني إلا صواري ستنجر، قلت لهم: متى جاءت صواريخ ستنجر يا جماعة للجهاد الأفغاني؟ في هذه السنه؟! معظم الجبهات ما دخلها ستنجر حت الآن، لكن عز على أمريكا الثقة بالله والتوكل عليه التي بناها الجهاد الافغاني في قلوب الأمة الإسلامية فأرادوا أن يزعزعوها، فبدأو يشيعون قصص ستنجر، وعلى أساس أن أمريكا هي الحاضن والأم الرؤوف لهذا الجهاد، وهذا الجهاد هو ربيب من الربائد الأمريكية، والجهاد ليس جهاداً إنما هو قتال بين النجوم، بين القوتين العظميين بين روسيا وبين أمريكا، فقلت لهم: حيثما ذهبنا ف السعوديه أو في غيرها يقولون: صواريخ ستنجر، ماذا عن صواريخ ستنجر؟ قلت لهم: صواريخ ستنجر تأخذ أمريكا ثمن كل صارو سبعين ألف دولار من أموال المسلمين... كل صاروخ، وأنا أتحدى إن كانت أمريكا حتى الآن قدمت كأس شاي للمجاهدين.

نعم نعترف على أنها من خلال الأمم المتحدة وغيرها تقدم الطحين للمهاجرين هذا صحيح، لأن المهاجرين يحتاجون يومياً عش مليون روبية خبز، كل طالع شمس ثلاث ونصف مليون في باكستان يحتاجون كل يوم عشر مليون رغيف خبز، العشرة مليون رغيف خبز بعشر مليون روبية هذا صحيح.

الأمريكان والإنجليز والألمان وما إلى ذلك، والكنيسة العالمية وغيرها من خلال اليونيسيف ومن خلال الأمم المتحدة تقد الطحين، لكن الجهاد؛ أنا أتحدى إن استطاع واحد أن يثبت لي أن أمريكا قدمت قطعة سلاح واحدة، بل حتى التعليم وحتى الصحا جاءوا بستين مليون للتعليم، ومائة مليون للصحة في داخل أفغانستان للخدمات الصحية، وجاءوا إلى الأربعة الكبار وهم رباني وحكمتيار وسياف وخالص وعرضوا عليهم في بيشاور فرفضوا، قالوا: إسمحوا لنا، قالوا لا.... رفضوا.

هذه العزة:

جاءوا إلى الهلال الأحمر السعودي قالوا: أنتم مقبولون لدى الافغان، إسمحوا لنا أن نتعاون معكم أن نقدم خدماتنا الصح من خلالكم، فمدير الهلال أشار على المسئولين عندهم، قال: أنا أرى هذا يضر بمصلحتنا وسمعة بلدنا، فقالوا: لا دخل لنا بك وبالتالي هذا المسؤول عن التعليم صاح، قال: من يعذرني مع هؤلاء المجانين؟ ستون مليوناً أخذناهم للتعليم من الخزينة الأمريكية بشر الأنفس، مضى عشرة أشهر وبقي شهران سترجع إلى الخزينة الأمريكية، أقنعوهم يا جماعة.

ذهبوا لرؤساء منظمات إسلامية حتى يتوسطوا، رفضوا أن يتوسطوا.

تشويه الجهاد:

فالأمريكان الآن يريدون أن يشوهوا هذا الجهاد، الإنجليز كذلك يعرض على التلفزيون البريطاني فيلم عن الجهاد الأفغاني، فلا من قندهار يجمع حوله مجموعة ويشربون الحشيش، وبعدما يشربون الحشيش يرقصون وبعد أن يرقصوا يهجموا على القاعدة الت

تقابلهم، كان الجهاد الافغاني مجموعة حشاشين، يعرض على التلفزيون البريطاني.

هذا فرنسي اسمه لويس كذا يكتب عن شعب أفغانستان، وصور الشعب الافغاني التي على الغلاف لا تدري هم آدميون أو قرود، ناس مثل قرون العنزه شعرهم -هكذا- واقف قصير مجدّل واقف مثل القرون؟ ما تدري هؤلاء عفاريت أو أنس أو جن، هذه أحسن صورة للشعب الافغاني، ما رسم العمامة التي ترمز إلى وقار الأفغان... لا، وآلات اللهو والموسيقى على جلد الكتاب، ناقمون هم منذ زمن ناقمون على الشعب!!.

قالوا: أخضعنا العالم كله لثقافتنا، ودخلوا تحت سيطرتنا إلا التيس الجبلي في جبال الهندوكوش -يعني الافغاني- الافغان يسموهم تيس جبلي، وإلا الأعرابي في صحراء الجزيرة، هؤلاء ما استطعنا أن نخضعهم.

صحوة جهادية:

فالمهم أقول: هذا الجهاد يسري كسريان النار في الهشيم، الحمد لله رب العالمين أنتم الان مئتان ونيف مئتان وعشرة، في العام الماضي في مثل هذا الوقت كنت فقط وأبو برهان وواحد ثالث، ثلاثة فقط قاعدون هنا، أو أربعة في مثل هذا الوقت، كيف هذا التحول؟ الله عزوجل شرح صدور الناس للجهاد، واستمرار الجهاد الافغاني كون قاعدة وأرضية يتجمع عليها الناس للجهاد.

رجعت من السعوديه قبل يومين -يوم الثلاثاء- يعني: عجبت من هذا الشباب المقبل على الله عزوجل، الشباب قادمون من مكة ومن غيرها يسمعون كلمة عن الجهاد في جدة، في عكاظ -مؤسسة عكاظ- تعرض واحد للكتاب الذي كتبته عبر وبصائر عن الكرامات، لا يدري من أين يتلقى الرد، التليفونات بعضهم يشتم وبعضهم يسب ومن هذا؟ الجرائد ترد عليه، الشباب يلتقون في كل مكان إجتماعات، هذا يجب الرد عليه.

في الرياض يتصلون بي من جدة: إجتمعنا اليوم نريد الرد على هذا، يجب الرد عليه، ذهبوا إلى ابن باز يجب أن ترد عليه... لماذا؟ حباً بالجهاد.

ذهبت إلى القصيم، والقصيم تعرفونها فهي منعزلة بعيدة، ليست مثل جدة والمدينة ومكة والرياض، بعيدة عن الإتصال بالعالم وأخبار الجهاد ليست واضحة تماماً، زرت الشيخ ابن عثيمين قلنا له: وإذا بالوقت الذي وصلت فيه إلى ابن عثيمين اثنان من الشباب قادمان من المنطقة الشرقية حتى يستفتيا ابن عثيمين في حكم الجهاد، وكان هنا واحد منهم يشوش على الجهاد، والتقيت معهم هناك، قال ابن عثيمين له: تكلم، قص قصتك يا فلان ماذا عندهم؟ قال: كذا وكذا، فأنا تكلمت قليلاً ووضحت الصورة.

ابن عثيمين قال للذي يشوش لا تتكلم بهذا أبداً لأنك تأثم، لأنك تصد الناس عن الجهاد، قال له: سمعت هذا عادل العتيبي نجم الدين، جاء مع واحد من المنطقة الشرقية هذا الذي يشوش.

ألقيت محاضرة في عنيزة بعد العشاء، وقال لي الشيخ: غداً بعد صلاة الجمعة تتكلم، عز على بعض الناس الذين يشوشون أن الناس يأخذون صورة طيبة عن الجهاد الافغاني قبل صلاة الجمعة، في اليوم الثاني وإذا بهم يعطون ابن عثيمين ورقة مختومة أختام لا أدري أنزل الله بها من سلطان، أم لم ينزل؛ على أن هؤلاء الذين يسمون بالأفغان -ترجموها بالعربي- على أنهم يعتبرون ابن باز وابن عثيمين وهابيين كفار، لا يجوز الصلاة وراءهم، وتوقيع الأحزاب السبعة عبد رب الرسول سياف الإتحاد وما إلى ذلك، قال لي: خذ أنظر هذه الورقة يا شيخ عبد الله -ابن عثيمين- نظرت إليها قلت له: والله إنه كذب، وخطبة الشيخ ابن عثيمين كانت عن الجهاد.

استئذان الوالدين:

ثم تكلمت والناس بقوا بعد الصلاة، الناس يريدون أن يذهبوا إلى الغداء، ظل المسجد أكثر من نصفه لا يريدون أن يخرجوا وطال الكلام، ثم ذهبنا بعد أن تكلمت حوالي ساعة ونصف تغدينا عند الشيخ ابن عثيمين فقلنا له: ما رأيك في هذا الجهاد أنت، قال: واجب يعني فرض، الواجب والفرض نفس الشيء، قلت له: استئذان الوالدين؟ قال: إن كان برهماً يتوقف على استئذانهما لا بد أن يستأذنا، قلت له: فصل، قال: يعني: إن كان وحيد والديه، وهما بحاجة إليه فليستأذنهم وإلا فلا إذن لهم.

ثانياً: رتبوا لي محاضرة في بريدة في نفس اليوم بعد صلاة الجمعة بعد المغرب، كانت المحاضرة في بريدة، وكان المسجد

مليئاً كانه صلاة الجمعة، ألقيت محاضرة من المغرب استمرت ثلاث ساعات وربع تقريباً، وبعد ذلك أنا أريد أن أذهب إلى تجديد الوضوء، المسجد مليء ما أحد طلع قلت لهم: يا إخوة أريد أن أجدد الوضوء، قالوا لي: إذهب، ذهبت جددت وضوئي وهم ينتظرون ما خرجوا حتى رجعت إليهم وواصلنا الإجابة على الأسئلة.

في اليوم التالي، كان عندي محاضرة في مسجد من المساجد في الرياض بعد صلاة المغرب، وصلت وقد بدأ الإمام يصلي، والإخوان قبل أن أتكلم وأنا في دورات المياه أتوضأ والجهيش بالبكاء يملأ المنطقة من الشباب الذين وراء الإمام، فجئت اخترقت الجموع السيارات سدت كل الشوارع الأربعة التي تحيط بالمسجد، لا تستطيع أي سيارة أن تتحرك في هذه المنطقة، المسجد ضعف صلاة الجمعة تقريباً، مليء الجوانب الشرفات السلم، النساء الواقفين والجالسين، المسجد مليء استمرت كذلك المحاضرة من الخامس والنصف إلى التاسعة والنصف أربع ساعات، إرفع منها صلاة العشاء، يعني أكثر من ثلاث ساعات وربع، ثم نريد أن نخرج، قال: ناس خنقوا على الشيخ -إمام المسجد خطيب المسجد قال- خنقوا على الشيخ إسمحوا له لا تقدموا تسلموا عليه، ولكن لا يسمعون فتح الباب الخلفي خرجنا من الباب الخلفي، وهم خلفي يلحقون بي نزّلوا طاقيتي وهم ورائي، ذهبت إلى البيت حافياً، السيارة لحقوه مسكوا بالسيارة، مسكوا بالسيارة، نعم لاحقين فقط يريدون أن يسلموا، ذهبت حافياً، رجع أخ الساعة الحادية عشر يبحث ع الحذاء.

نعم... قال لهم: من أحب أن يتبرع، وهم جاءوا يستمعون للمحاضرة، ليس في أذهانهم تبرعات أو شيء، على الباب كان كراتين، جمعوا مائتين وثمان وستين ألف ريال فقط من الكراتين التي على الباب، قال لهم: هو سينام في رابطة العالم الاسلامي، يقو لي هذا الموظف في الرابطة أكثر من خمسمائة تليفون جاءنا، ذهبوا إلى الرابطة أنا ما ذهبت إلى الرابطة أبيت، سهروا الليل ف الرابطة، اليوم التالي رتبوا لي محاضرة في جامعة الإمام محمد بن سعود، لكن للأسف القاعات العامة محجوزة لمناقشة الدكتورا هكذا قال، فحجزوا لي في قاعة من القاعات، قاعات المنازل، منازل الطلبة امتلأت القاعة كلها، خرجت من عندهم وقد صنعوا لـ عشاء، ذهبت للعشاء، أكثر من مائة واحد ينتظرون أتكلم هناك، بعد المغرب وصلت الرابطة.

سمع بي مدير مدرسة الضباط قال أرجوا أن تاتي تلقي محاضرة عندنا، والله الضباط يبكون، وفي داخل المسجد لما كنـ أتكلم عن شهيد من الشهداء، المسجد يضج بالبكاء، الناس متعاطفون ليس لي، من أنا؟! الجهاد، لسماع شيء عن الجهاد، النسـ يرسلن أوراق أسئلة نريد أن نأتي للجهاد، كيف نأتي للجهاد؟

يعني: موعد بعد موعد، وهؤلاء مراسلوا الصحف وما إلى ذلك يتابعونني وأنا نايم، أو شبه نائم، يدخل غرفة النوم، غرفة النو يأخذون تحقيقاً صحفياً، لما رأوا إقبال الناس على هذا الجهاد يريدون أن يسمعوا كلمة.

خرجت من الرياض يوم الاثنين الساعة الثالثة وصلت قبل آذان المغرب بقليل، شباب جده مرتبين محاضرة في مسجد وكان هناك محاضرة ثانية في نفس اليوم.

أساليب المؤامرات العالمية

فيا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله مـ الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءً فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنـ على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم أياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعرو وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يو تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوهه ففي رحمة الله هم فيها خالدون). (آل عمران: ١٠٣ - ١٠٧)

تأليف بين قلوبكم:

آيات كريمات مبينات تنزلت من لدن عزيز حكيم على قلب النبي الكريم لتكون عبرة للمؤمنين، هذه الايات الكريمات كما يروي أصحاب السير أنها نزلت في الأوس والخزرج، وقد كانوا في الجاهلية ذوي شحناء وبغضاء، ثم جاء رسول الله ﷺ فألف الله على يديه بين قلوبهم.

ومر اليهود ذات يوم عليهم وهم يتحدثون فغاظهم هذا، فبدأ أحد اليهود -فيما ترويه بعض الروايات اسمه شاس بن قيس- يتكلم وينشد أشعار بعاث؛ وبعاث يوم كان بين الأوس والخزرج فسالت فيه الدماء، وتناثرت فيه الجثث، فاثرت الأشعار في أنفسهم، وما انتهى هذا اليهودي من ذكر الأشعار حتى قاموا على بعضهم بالنعال والجريد، فعلم رسول الله ﷺ بهذا وأقبل عليهم وقال: **«أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»**[1] ثم أنزل الله هذه الايات **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً)**.

كان الموقف جد طبيعي من اليهود، وهم الذين كانوا يحكمون المدينة بتجارتهم، ويسيطرون عليها بتوجيههم السياسي الذي يخضع لضغط رأس المال، وإذا برسول الله ﷺ ينتزع القيادة السياسية والمالية والدينية من أيديهم ويجمعها رب العالمين بين يديه.

لا يمكن لأناس يملكون الهيل والهيلمان والمال والسلطان أن يسكتوا إزاء هذا، وأنت تريد أن تجتذب من تحت أرجلهم البساط، فكل تجمع يقف في وجه السلطان في أي جهة في الارض، لا بد أن تنهال عليه الضربات واللكمات، وتوجه إليه الاتهامات والضربات الساحقة الوحشية، حتى يباد هذا التجمع الذي يشكل خطراً على هذا الوجود القائم.

صراع الحق مع الباطل:

والحق والباطل يصطرعان أبداً، ولا يمكن للمعركة أن تهدأ لحظة واحدة، وهذا قانون من قوانين الله في الحياة، أن الباطل والحق يصطرعان منذ أن غادرت رجلا الانسان الجنة حتى يرث الله الأرض ومن عليها **(اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الارض مستقرومتاع إلى حين)**. (الاعراف: ٢٤)

وهذه سنة من سنن الله وقانون من قوانينه: أن الشر والخير يصطرعان، والنهاية بفلاح المؤمنين؟ (والعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين).

هذا قانون لا يتخلف أبداً؛ أن الذي يجب أن تدركه أية مجموعة إسلامية تحاول أن تعيد دين الله في الأرض مرة أخرى: أن هذا القانون لا يتخلف أبداً.

ولذا عندما قيل للشافعي: أيهما أولى للمرء أيمكّن له أم يبتلى، قال: لن يمكّن له حتى يبتلى، ورحم الله البنا إذ يستقبل في إحدى القرى المصرية إستقبالاً حافلاً، يخرج إليه الشاب والشائب والشيخ والطفل، قال مرافقه: فتفقدنا الإمام بعد أن دخلنا دار الإخوان فوجدناه خلف أحد الأبواب يبكي، قلنا له: هذا يوم أعز الله به الاسلام، ينبغي لنا أن نعبر عن فرحتنا بابتسامتنا، قال: لم يكن الرسل يستقبلون هذا الاستقبال، لقد كان الرسل يستقبلون بالصد والإنكار والايذاء، وأخشى أن لا نكون على الطريق.

قانون واضح في قلب الشيخ وذهنه؛ أن الصراع لا بد أن يكون بين الحق والباطل، فكيف نستقبل هذا الاستقبال؟! كان يتوقع هذا، كان يتوقع أن القانون سيأتي في يوم من الأيام مهما طال الزمن، ولذلك يكتب قبل ضرب الحركة الاسلامية في مصر ببضعة عشر عاماً.

أيها الإخوان: إن دعوتكم لا زالت غير معروفة عند كثير من الناس، ويوم أن تعرف ستطاردون وتحاربون وتفتح لكم أبواب السجون، وستقف الدنيا كلها في وجوهكم، وسيقف في وجهكم -أول ما يقف- العلماء الرسميون بالفتاوى.

ومرت على هذه بضعة عشر عاماً -كتب هذا سنة (١٩٣٦م)- ولم تكن الضربة التي عرفها القاصي والداني، والقريب والبعيد والمراقب والغافل، لم تكن إلا بعد عقد ونيف من هذا الكلام الذي كتبه في الثلاثينات.

قانون لا يمكن أن يتخلف أبداً، وأول ما يمكن أن تضرب به الجاهلية ضربتها: أن تقف متفرجة إذ تشعل النار بين التيارات

(١) أنظر تفسير ابن كثير صفحة (٥٨٢) المجلد الأول آية (١٠٣).

الاسلامية الموجودة في الساحة، وهذا أسهل طريق على أجهزة المراقبة وأضواء الرصد وأوفرها جميعاً، أن تقوم المعركة بين الناس المتحمسين للعمل الإسلامي في الساحة، وهم يوفرون عليهم جهودهم، ويحفظون ماء وجوههم، أمام الذين يدينون بالشعور العاطفي الغامض لهذا الدين، أمام المتمسلمين من ذراري المسلمين الذين يزعجهم أن تنصب المشانق وتعلق جثث العلماء على الاعواد.

تمزيق الخلافة:

لقد دخل الغرب معركة سافرة مع الاسلام على يد مصطفى كمال أتاتورك، ورفع مصطفى كمال أتاتورك عقيرته عالياً؛ يوم أ أعلن إسقاط الخلافة، وإخراج الخليفة وحاشيته من داخل إسطنبول ومن تركيا، ومحاربة الشعائر الاسلامية، ومنع الأذان باللغ العربية، وتحويل الأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية، وتمزيق الثياب الشرعية في الشوارع العامة، ومنع الخمار عن شعورهن، و يسمح في أية مؤسسة رسمية أن تدخلها امرأة إلا كاشفة الرأس، وكان رجال الأمن يتابعون النساء في الشوارع يمزقون ثيابه ويرفعون أغطيتهن عن شعورهن.

أعلن منع الحج وبقي الحج ممنوعاً في تركيا (٢٤) عاماً، حتى سنة (١٩٤٦م)، بعد أن فطس مصطفى كمال بثمانية أعوام، حت جربت أمريكا أن تجس مشاعر الناس فتتحرى هل بقيت أحاسيس إسلامية في داخل هذا الشعب الذي كان مسلما؟!.

حوّل المسجد إلى متحف، أكبر مساجد تركيا (أيا صوفيا) وأجملها، بل يعتبر تحفة من تحف المعمار الاسلامي في الأرض، حو إلى متحف ومنعت فيه الصلاة، ولا زالت الصلاة ممنوعة حتى الآن في هذا المسجد الذي تحول إلى متحف لحفظ عظام الموتى وجماج القدماء من الأتراك الذين كانوا يعبدون الذئب الأغبر.

وواصل مصطفى كمال تجربته، وجمع العلماء في مجمع كبير وعرض عليهم فصل الدين عن الدولة وإنهاء الخلافة، فرفض العلماء **(فطفق مسحا بالسوق والاعناق)** (ص:٣٣)

وقتل من قتل وهرب من هرب، ينزو بجراحه وينزف بدمائه.

بقيت التجربة سافرة واضحة، مكشوفة لكل من عرف هذا الدين، لكل ذي عينين وفي عقله وفي رأسه مسكة من عقل، واستط فعلاً أن يصفي الدولة، ومنع صلاة الجماعة.

الشيخ أمين سراج:

وقد كان قبل يومين بيننا مدرس مسجد الفاتح الشيخ أمين سراج، وقد حاول المسلمون في السبعينات أن يضغطوا عليه أ يدخل المجلس النيابي، يترشح للإنتخابات وهو يرفض، وعندما ازداد الضغط عليه من قبل المسلمين أن يدخل مع حزب السلامة وه معهم في الإنتخابات، ويعبر المجلس النيابي بكى، وقال: دعوني بنفسي، دعوني للمهمة التي نذرني والدي لها، لقد حفظّني والد القرآن لأكون مدرساً للناس، وأنتم لا تعلمون الضناء والعناء الذي لحق والدي في تحفيظي القرآن، ما كان يحفظّني أمام أمي ولا أما إخوتي، كان إذا مضى الهزيع الأول من الليل جاء وأيقظني من فراشي وأخذني على غرفة مجاورة وأغلق الباب، ويبدأ يحفظّني آيا القرآن الكريم.

أصبحت العبادات جرائم سياسية:

إن تحفيظ القرآن للناشئة كان جريمة سياسية يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، ولقد حوكم في السبعينات نجم الدين أربكا قائد حزب السلامة الذي أصبح اسمه حزب الرفاهية، حوكم محاكمة عسكرية لأنه يصلي أمام الناس، ولا يجوز للسياسي أن يصل أمام الناس.

ولقد كنت سنة (١٩٦٩م)، في قاعدة من القواعد التي تعد الشباب لفلسطين، وكان في زيارتنا الصحفي المعروف محمد شوك وهو صحفي مسلم -وكان سليمان ديميريل أنذاك ذاهباً إلى السعودية ليعقد معاهدة إقتصادية، وطلب سليمان ديميريل أن يؤدي العمر خفية وخلسة، وطلب من الحكومة السعودية أن لا يراه أحد، وأن لا يسمع به أحد وأن لا تؤخذ له صورة وهو في ثياب الإحرام لأن جريمة سياسية يحاسب عليها رئيس الوزراء- يقول: أنا مستعد أن أدفع أي مبلغ لمن استطاع أن يحصل لي على صورة لديميريل وه

في ثياب الإحرام.

هكذا كان الحال في تركيا، حرب شعواء لا يطفيء ضرامها ولا يخف أوارها على هذا الدين، وفي كل مجال من المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، لقد أصبح لبس الكوفية والعقال جريمة يعاقب عليها القانون لأنها تربط الأتراك بالعرب الذين جاءوا بهذا الدين.

نهاية أتاتورك:

ولقد وصل الأمر بمصطفى كمال في نهاية حياته أن يشير بقبضته -مهدداً رب العالمين- إلى السماء، ولكن الله عزوجل كان له بالمرصاد، فضربه الضربة القاصمة، أصابه بمرض عضال وبدأ وزنه ينزل من الزهري والسيلان وغيره من الأمراض الجنسية، وبدأ وزنه ينزل من التسعينات حتى وصل (٤٨) كيلو غراماً!

كان يصيح كالكلب لشدة الآلام التي ألمّت به في دولة بغجة -القصر الذي كان يرقد فيه على شاطئ البحر في اسطنبول، وكان لا بد أن يخفى صوت رئيس الجمهورية، فجيء بباخرة تشتغل ليل نهار لتغطي على أصوات الرئيس الذي أصبح صنماً يعبد، والذي سمي الذئب الأغبر، وسمي بأتاتورك -أتاتورك أي أبا الأتراك- وسمي بالذئب الأغبر -الذئب الذي كان يعبده قدماء الأتراك- نجح الغرب أيما نجاح عن طريق كمال أتاتورك.

قصة مندريس:

وعندما حصل ذات مرة: أن رئيس الوزراء التركي -زعيم حزب العدالة عدنان مندريس - كان في طائرة وتوقف محرك الطائرة في السماء وأعلن ربان الطائرة أن الطائرة ساقطة لا محالة ووزعت قمصان النجاة، ولبس عدنان قميص النجاة، ونذر بينه وبين رب العالمين إن نجيتني وأوصلتني إلى حكم تركيا سأعيد هذا الدين إلى تركيا.

(حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين).(يونس:٢٢)

دعا الله مخلصاً له الدين، وسقطت الطائرة واحترق كل من فيها ونجا مندريس بأعجوبة خارقة، ودخل مندريس الإنتخابات، وكان برنامجه الانتخابي يتلخص بنقاط بسيطة، لو نظر إليه الناظر في بلادنا العربية لانقلب على ظهره ضحكاً وهزؤا وسخريا.

كان برنامج مندريس: أن يعيد الأذان باللغة العربية، وأن يعيد فتح بعض كتاتيب القرآن، وأن يعيد مسجد أيا صوفيا مسجداً من متحف إلى مسجد، ودخل الإنتخابات، وهزم حزب أتاتورك هزيمة ساحقة، ونال الأغلبية البرلمانية مندريس وشكل الوزارة، وأصبح رئيساً للوزراء، وآن له أن يفي للشعب التركي بما وعده.

وفي أول رمضان يهدي مندريس الأذان للشعب التركي باللغة العربية، ويخرج الناس يبكون في الأسواق، ما رأوا يوماً بعد فتح القسطنطينية أشد فرحاً ولا أكثر غبطة على قلوبهم من هذا اليوم، الله أكبر، الله أكبر، تنطلق من فوق ألف منارة في إسطنبول، معطل فوقها الأذان ستة وعشرون عاماً ونيف، وسمعوا صوت الله أكبر، وإذا بالأصابع الغربية تتحرك بعد أن بدأ يفي لهذا الشعب بما وعده، وضغطت الأزرار في واشنطن، وتحركت المحافل الماسونية، وعملوا إنقلاباً على مندريس وأعدم بتهمة الخيانة العظمى ومخالفة الدستور.

لقد كانت التجربة التركية تجربة فريدة وناجحة، ولكن أوروبا والغرب والأمريكان -بالذات- أخذوا منها درساً في الأسلوب الذي يمكن أن يحطم به هذا الدين بطرق أسهل وبتكاليف أوفر، لا يجوز بعد اليوم أن يعلن الحرب صريحة شعواء على الإسلام، لا بد أن يحطم هذا الدين أناس من أبنائه ممن يتكلمون العربية، وممن يصلون لرب العالمين ظاهراً، وممن نتفق معهم على إجتثاث هذا الدين من جذوره.

خطة جديدة لحرب الإسلام:

وجاءت الخطة الغربية الجديدة: أن الحرب على الإسلام يجب أن تكون تحت السطح، ولا يجوز أن تعلن الحرب على هذا الدين اسمحوا للمسلمين أن يبنوا مساجداً وأن يرفعوا المنائر، واسمحوا للحكام أن يقصوا أشرطة هذه المساجد، وأن يفتحوا المبرّات، وأن يبنوا المؤسسات الخيرية، ولكن يوكل إليهم أن يسحقوا كل تجمع إسلامي في الساحة، وأن يكال لطلائعها الضربات الوحشية التي لا ترحم ولا تكل ولا تمل، فجاءت الانقلابات العسكرية في البلاد العربية بناءً على هذه الخطة، إضربوا الاسلام تحت السطح، وأظهروا الشعائر والمنابر، لا تتعرضوا لهذا الدين، ولا تحاربوه في جرائدكم ولا مجلاتكم، لكن فرّغوا هذا الدين من محتواه، وحطموا الرجالات الذين يتصدرون لقيادة الناس لاعادتهم مرة أخرى لهذا الدين، وفي فيء المجتمع الاسلامي؛ أشعلوا الحرب بين الحركات الاسلامية.

ولذا كانت أول محاولة لهم هي محاولة السفير الأمريكي أن يظهر الحصان الرابح في الرهان في المنطقة العربية، فظهر حسني الزعيم في انقلاب آذار سنة (١٩٤٩م).

انظروا الأحداث: قتل حسن البنا في (١٢) شباط سنة (١٩٤٩م)، عقدت مصر وسوريا والأردن بعد يومين معاهدة (رودس) مع إسرائيل، وأقرت لهم بحدود ثابتة ودولة ذات كيان، في الشهر الذي يليه قام الإنقلاب الأمريكي وجاء بحصان حسني الزعيم، ووجدوا أن حسني الزعيم لم يكن ذلك الجواد الذي يراهن عليه في هذا الميدان الذي يعج بالجياد.

الجماهير تصفق لمن يذبحها:

لا بد من الإنتقال إلى مركز الثقل في العالم الاسلامي، إلى العاصمة الثقافية والعلمية إلى القاهرة، حيث المركز السكاني والثقل السكاني وحيث الحركة الاسلامية التي ضربناها قبل سنتين فلم نستطع إبادتها، ولا بد من إبادتها على يد بطل شعبي في داخل البلد، وجاء الإنقلاب إنقلاب جيفرسن كافري الذي أظهر حصاناً جديداً وجواداً رابحاً –كما يقول مايلز كوبلند في كتابه لعبة الأمم– لقد أخذ عبد الناصر في لعبتنا أكثر من تسعين في المائة، وهو أكثر جَواد ربحنا فيه في الميدان: أن يضرب الحركة الإسلامية وأن لا يحكم بالكتاب والسنة في أمور الدولة، وأن يفرِّغ الأزهر من محتواه، وأن يحفظ سلامة إسرائيل، وأن لا يمس حدودها.

وجاء الحصان الرابح وجرت الأمور كما يريد الغرب، ودفع آيزن هاور (٣) مليون دولار لوزير داخلية عبد الناصر حتى يوزعه على رجال الثورة ويكسبهم لجانبه، وأقصي محمد نجيب وأعتلى عبد الناصر عرش مصر وبقي (١٦) عاماً يجتث الاسلام من جذوره ويطارد أبناءه في كل مكان، والأصابع تشير إليه بالبنان، والحناجر تبح إليه بالهتاف في كل مكان، عبد الناصر بطل القومية، بطل العروبة، بطل الاشتراكية، والجماهير تصفق لمن يذبحها!!

إيه يا قطعاننا لا تسألي ... كل من في شرقنا يدري عيوبه
أدركوها لا تلومي أحداً ... أخطأ الراعي فقدست ذنوبه

كان هناك برلمان، وهم كما يقول عنهم هاشم الرفاعي عن مجلس النواب:

ما هم كما تهوى فحركهم دمى ... لا يفتحون بغير ما تهوى فما
إنا لنعلم أنهم قد جمعوا ... ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
قد كان ظلم الناس قبلك مهملاً ... والآن صار على يديك منظما

خداع العلماء:

وامتد العمل وبدأت ضربات العمل الاسلامي تحت السطح، كان أستاذنا في الحديث الشريف، الكتاني –رحمه الله حياً وميتاً– واستدعاهم الرئيس وعندما اجتمع بهم في أيام الوحدة –كنت في جامعة دمشق في كلية الشريعة– قال لهم: نحن نريد أن نحكم بالإسلام، فضعوا لنا دستوراً لهذا الدين، قانوناً من الفقه الإسلامي حتى نحكم بالاسلام ورجع الأستاذ، ووقف أحد الطلبة وسأله ماذا فعلتم في مصر وفي مجلس الرئيس؟ قال: أقول كلمة الحق: إن الرئيس ليس مسلماً فحسب إنه من كبار الأولياء، هكذا كان يخدع العلماء.

وجاء القذافي وجمع العلماء من كل مكان، وبدأت الأضواء تسلط عليه، كم عجبت أن كثيراً من العلماء يخدعون به، ويذهب

فلان وفلان من كبار الدعاة ليضعوا للقذافي الذي أعلن انقلابه من قاعدة «هوليس» الأمريكية، ويسألونه كيف تم انقلابكم بثمان دبابات؟ قال: كانت المدافع مصوبة نحو قاعدة هوليس الأمريكية!!.

ثمان دبابات تمسكون بها البلد التي بها أمريكا!! -وبجرة قلم تنسحب هوليس! وتنسحب القواعد الإنجليزية ليصنع البطل الشعبي على عين الأمريكان!! ويخدع به هؤلاء الهوجاء -الجماهير- الدهماء.

إحياء عقيدة الجهاد:

الآن على سطح بيشاور حاولنا أن نحيي عقيدة الجهاد في نفوس الامة -نرجو الله أن نكون مخلصين- نذرنا أنفسنا، أمة ميتة في كل مكان، قلنا: لا بد من أن تكون قاعدة أفغانستان هي الإنطلاق للعالم الإسلامي، أول ما نصبوا إليه في إقامة الحكم الإسلامي وتحرير العالم الاسلامي، وبدأنا مقالتنا ومسيرتنا: أيها الناس إن الجهاد الأفغاني فرض عين على المسلمين بإتفاق السلف والخلف وبإتفاق المحدثين والفقهاء والأصوليين والمفسرين وهذه نصوصهم، وكتبنا بذلك فتوى سميناها (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) وقد أخذت هذا من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية: «أن دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه».

أولاً: لا إله الا الله محمد رسول الله، ثم بعد ذلك دفع العدو الصائل، وعرضت الفتوى على كبار العلماء، وأول من عرضتها عليه فضيلة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز ووافق عليها، إلا أنها كانت أكبر من هذا الحجم، قال: إنها طيبة فاختصرها حتى نجعل لها مقدمة، ثم ننشرها واختصرتها، ثم ضاق الوقت وانشغل الشيخ بمناسك الحج وعدت، ولم أعرضها على الشيخ بعد أن اختصرتها، إلا أنني قرأتها على كثير من العلماء وأخذت توقيعهم على موافقتهم عليها.

وبدأ الشباب يردون إلينا وقلنا لهم: نحن هنا نواجه أعظم وأخطر قضية في الأرض؛ هذه القضية هي قضية هذا الدين في هذه البلاد، بل قضية إعادة الخلافة مرة أخرى وهي سانحة والفرصة ذهبية، فدعونا نلتقي على هذه القاعدة، قاعدة خدمة الجهاد الأفغاني، ونسير مع بعضنا بعيدين عن التعصب الحزبي، بعيدين عن نقل الخلافات الجغرافية، بعيدين عن تلك الحزازات الإقليمية، كفى الأفغان ما عندهم من خلافات ومن آلام، فلا تنقلوا لهم آلاماً جديدةً، ولا تضعوا على رؤوسهم أثقالاً جديدة وسرنا.

وعلم الله ليس في ذهننا من أول خطوة حتى الآن إلا خدمة هذا الجهاد الذي تكالبت الدنيا عليه بأسرها، فاجتمع مجموعة من الشباب حولنا، كنا على قلب رجل واحد.

وأذكر ذات مرة أن الشهيد عبد الله المحيرب -رحمه الله- جاء من بيشاور إلى إسلام آباد، ووجد عندي بعض الأخوة مجتمعين فاعتذرت إليه بأدب وحياء، فقال: والله يا شيخ ليس لي حاجة في إسلام آباد إلا أني جئت لأبل شوقي إليك وقد رأيتك وعاد إلى بيشاور.

الأعداء يرصدون:

وبعد أن سرنا قليلاً بدأ الأعداء ينظرون إلينا، الدول لا ترضى عنا، ليس هنالك دولة في الارض الآن إلا غاضبة علينا -أعيدها مرة أخرى- ليس هنالك سفارة في إسلام آباد إلا وتحاول تمزيق تجمعنا، ليس هنالك دولة في العالم الاسلامي جاء منها شباب أو سقط منها شهداء إلا وهي تفكر ليل نهار كيف يمكن أن تمزق هذا التجمع، تفرق شمله، تشتت جمعه؟ كيف يمكنها أن تغمض عينيها ولا ترى بعد ذلك تجمعاً؟!.

التجمعات الإسلامية محرمة في العالم الإسلامي، حتى أربعة في داخل بيت الله يحرم عليهم أن يجتمعوا!! المساجد مغلقة دون عباد الله ودون الدعاة، في كل وقت إلا وقت الصلاة، ثم يطرد ذوي الأذكار الطويلة من داخل المسجد؛ لأن المؤذن متعجل في إغلاق المسجد، ليس هنالك قطعة سلاح تتحرك بها فوق أي بقعة في الأرض خاصة في العالم العربي، إن الرصاصة جريمة يحاكم عليها محاكمة عسكرية.

قلنا: هذه فرصة أن نؤدي فرض رب العالمين، وأن نسير بهذا الدين بجانب هؤلاء المجاهدين، لعل الله يقر عيوننا، ويشرح

صدورنا فنرى دين الله قائماً في أفغانستان، وينتشروا بعد ذلك في كل مكان، وتصبح أفغانستان منطلقاً أميناً وقاعدة صلبة ا
تعتبر نفسها حامية حمى المسلمين في الارض.

تهم ملفقة:

بدأت الأصابع تتحرك، وصرنا نحس بهذا من حولنا، كل يوم يشن علينا حملة جديدة، حتى أنهم من شدة ضغطهم المخابرات الباكستانية التي ما أوقفهم في محاولاتهم فيها إلا ضياء الحق -رحمه الله- بعد أن وقف وقفة صلبة، وكف أ الإستخبارات عنا، وإلا فكانت الجرائم المعدة في ذهن الإستخبارات الباكستانية التي تلبّس بتهمتها، أو توجه لي بالذات -ت التجمع- كبيرة جداً، حتى وصل بهم الأمر أن يفكروا أن يلبسّوني تهمة تفجير الطائرة، طائرة البوينج الأمريكية التي فجرت في د كراتشي، وجاءوا لأحد المسلمين الكبار وقالوا له: هذا صاحبك عبد الله عزام قد فجر أصحابه طائرة بوينج وقتلوا عشرين الباكستانيين، فردها إليهم مباشرة: إبحثوا لعبد الله عزام عن تهمة أخرى غير هذه، لأن هذه أفعال الشيوعيين والملحدين الذين يق المسلمين، ويضعون في رقابهم دماءهم وأرواحهم من أجل خبر سياسي في جريدة من الجرائد.

ومحاولات كثيرة كنا نحس بعضها، ولا زالت دائرة علينا، كنت ألمس أيدي المخابرات جلية واضحة من خلال بعض الوجوه كانت تثير علينا المشاغبات، والإنسان في مسيرته لا بد أن يسقط في أخطاء، والذي يعثر هو الذي يعمل أما الجالس مكانه ف يمكن أن يعثر؟ إن الذي يعمل في الميدان هو الذي يعثر، وكلما اشتغل بجد وكلما ازدادت سرعته، كلما ازدادت عثراته.

والرسول ﷺ أوصى: (**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر ويده بيد الرحمن**)[1].

وتحولت المعركة، وإذا به بدل أن يجاهد في داخل أفغانستان أصبحت القضية قضية إخوان مسلمين وسلفيين وجهاد ، ذلك، وازدادت الضجة في بيشاور، وأنا لا أستطيع أن أصل إلى قلب كل واحد، ولا أستطيع أن أكشف له عن بعض ما ألاقيه أنا هؤلاء.

والله بعض السفارات وظائفها أن تبث الإشاعات عني، سرق الأموال وهرب من بيشاور، ويوم أن ذهبت أعتمر في رمذ -حتى بعض الناس الطيبين الذين جازت عليهم الحيلة ومضت عليهم المصائب، وهذه الدعوات- قالوا: لقد أخذ عائلته ورجع السعودية، وأخذ كل الأموال التي جمعها للمجاهدين يعيش بها بقية حياته الآن.

والله وجدت في بعض الدول أشرطة توزع ضدي يجمعون أخطائي ويسمعون بها الخاصة، وهناك شريط للعامة يسمع، وش للخاصة في داخل الحلقات الضيقة يوزع عليهم.

ولكن نحن على هذا الطريق، ونحن نعلم الأيادي التي تلعب، ولكن الذي يحزننا هؤلاء الطيبون الذين نفروا في سبيل ويحبطون أعمالهم بألسنتهم وهم لا يشعرون، ولا يعلمون أن صفوة البشر من اختارهم الله لحمل راية الجهاد، فتجد الواحد ، يرابط شهراً أو شهرين بل السنة والسنتين، ثم بعد ذلك يسقط في الدوامة ولا يدري كيف ينقذ نفسه منها.

تجمع إسلامي يحصل لأول مرة في الأرض بعد سقوط الدولة الاسلامية في تركيا، أول مرة يحصل تجمع إسلامي على الا وعلى السلاح، هو هذا التجمع الذي يخشاه كل العالم وتخشاه الدول.

أنا أعلم أن الأمريكان واليهود وغيرهم يودون لو يمزق هذا التجمع بكل طريقة، ولقد طالب اليهود في مؤتمر جنيف أن ; معسكرات باكستان حتى يسد الطريق على العرب والمسلمين الذين جاءوا ليؤدوا فريضة الجهاد.

أول مرة بعد (١٩٢٤م) يحصل جهاد، تختلط فيه جميع الدماء، دم الماليزي ودم المصري ودم السعودي ودم الفلسطيني الأردني وهم ينظرون، من الذي جمع هذا التجمع؟ على أي محور يدور هؤلاء...؟ فلان وفلان، إذا استطعنا أن نحطم فلاناً أو ; من الساحة نستطيع أن نفرق جمعاً كبيراً من هذا الشباب الطيب الذي نخشى مغبة تجمعه في المستقبل.

قضية إخوان، وقضية سلفية، وقضية جهاد... علم الله هذه ما وردت في أذهاننا طيلة مسيرتنا، فانتبهوا إلى الأصابع الذ

---

(١) الحديث صحيح إلى قوله (عثراتهم)، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (١١٨٥) ولكن قوله «فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر ويده بيد الرحمن» فهذه الزيادة رواها أبو ، وهي ضعيفة.

التي تلعب بكم، انتبهوا إلى الأجهزة التي توقعكم في الدوامة تحبط أعمالكم في الآخرة، وتضيِّع ثمار هذا التجمع المبارك الذي نؤمل منه الكثير، ونبني عليه آمالاً عراضاً.

جئت لتؤدي فريضة الجهاد، ولتقف بجانب المظلومين، ولعل الله عزوجل يريك دين الله منتصراً. وكذلك أنت تعد نفسك لمعركة أخرى، تنتظرك في الجهات الأخرى من العالم الذي وقعت قبضته بيد الكفار أو الفجار.

فلسطين تنتظرنا، واليمن الجنوبية تنتظرنا، الفلبين تنتظرنا، كثير من المواقع في العالم الاسلامي الآن، في أريتريا، في الصومال، وفي روما، ليست معركتنا هي معركة أفغانستان، وإذا كنتم لا تقدّرون ضخامة المعركة ولا أساليب أعداء الاسلام التي تدير المعركة فانتبهوا إلى ثوابكم واحفظوا ألسنتكم، لعل الله يتقبل منكم ويدخلكم جناته، إن كنتم لا تدركون أبعاد الخطة والمؤامرة.

الآن أيسر طريقة هي الضرب بين الحركات الاسلامية وإفراغ شحنتها فيما بينها والتطاحن بين أفرادها، حتى ننجوا نحن من هذه الطاقة التي ستفرغ في وجوهنا إن لم تفرغ فيما بينهم، وهم يعلمون ماذا يفعلون ولكن الكثير منكم لا يعلمون، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أيها الأخوة: رحم الله امرءاً عرف حده فوقف عنده، إعرف حدودك، لماذا جئت؟ أين تنتهي مهمتك؟ ماذا؟ **«طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»** ما بلك تشتغل بأمور تضيع أجرك في الآخرة، وتضيع ثمرة وجودك في هذه الدنيا.

قلنا من قبل: ونقول وإن شاء الله يثبتنا رب العالمين. جاءني بعض الناس من المعروفين في العالم الإسلامي يعرض عليّ عروضاً وهو يحبني، قال: والله إني أخشى عليك أن يدبروا لك مؤامرة كبيرة، ولذلك أنا أنصح -يقولها وهو مشفق وأنا أعلم- أن تخرج من أفغانستان، قلت: لن أخرج من أفغانستان إلا بإحدى ثلاث إما أن أقتل في بيشاور، أو أقتل في أفغانستان، أو تحددني الحكومة الباكستانية وترميني خارج باكستان. بغير هذه الطرق الثلاثة أو الاثنتين القتل أو التحديد لن أغادر هذه الأرض حتى تقر عيني بنتيجة المعركة في أفغانستان.

المخابرات... الحملات كلها اشتدت علينا، أوصي الذين حولي: ضعوا أرجلكم على البنزين وعلى رقم (١٨٠) آخر عداد للسيارة، لأن اللوم يزداد في الجهاد، يقاتلون في سبيل الله **(يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)...**

(ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم).(المائدة:٥٤)

واللوم غالباً من الأقرباء والأصدقاء، لأن الأعداء لا يلومون إنما يعادون، ولذلك الجهاد يحتاج إنساناً يؤمن بهدفه، نحن عرفنا الهدف، نحن نريد أن نقيم دولة إسلامية.

اشتغلت المخابرات في الدنيا، الأجهزة التي تعادي هذا الدين، الأجهزة التي تحاول أن تحافظ على كيانها، قد لا تعادي في الظاهر، قد تحافظ على كيانها لكن لتعمل ما تعمل، ما دمنا أحياء وما دام النفس يدخل ويخرج من رئتنا نرجو الله عزوجل أن يثبتنا على هذا الطريق، طريق الجهاد لإقامة دولة اسلامية، وإذا -لا سمح الله- طردنا من هنا سننتقل إلى هناك،ليست مهمتنا في أفغانستان؛ هي فقط تقديم المساعدات، مهمتنا في أفغانستان إقامة دين الله في الأرض الذي فرضه علينا رب العالمين من فوق سبع سموات، ليست مهمتنا مهمة جمعية خيرية ليست مهمتنا تحليلات سياسية.

نحن جنود أمرنا رب العالمين أن نكون جنداً لهذا الدين وفي أي بقعة من بقاع العالمين، من أراد أن يواصل مسيرته معنا فحي هلا وعلى الرأس والعينين وسنحتمل أخطاء المخلصين الذين نظنهم مخلصين، وأما غيرهم فيتكفل بهم رب العالمين **(ولايحيق المكر السيئ إلا بأهله)**.(فاطر:٤٣)

والذي يخيفنا كثيراً هي قضية الإخلاص والإستقامة، ونرجو الله عزوجل أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة.

والله لا يهمني البشر جميعاً إن أظن أن الله راض عني، يهمني دائماً الاخلاص، فإذا توفر الإخلاص والإستقامة فالله يدافع عن الذين آمنوا **{وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط}**.(آل عمران: ١٢٠)

أفغانستان والتحدي العالمي (١)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

«فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه، قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فلما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله، وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مايشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين».(البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١)

صـدق الله العظيـــــــم.

تجربة أفغانستان وقانون التغيير:

القانون والناموس، القوانين الإلهية التي تحولت من كلمات إلى واقع وأحداث في عالم الناس، قانون الفئة الصغيرة المؤمنة التي تغلبت على أقوى قوة في الأرض، هزمت الطاغوت الأكبر حطمت الشيوعية، قلبت كل الموازين الأرضية، قانون أفغانستان عطل كل المعادلات السياسية الدولية، وكل الأطروحات السياسية التي كان يتوقعها العالم؛ كلها أخلفت وخرجت نتائج أذهلت العالم كله.

قانون الفئة الصغيرة المؤمنة التي وقفت الدنيا تريد سحقها، وأيدها الله بعنايته، وثبّتها برعايته، وسارت مسيرة استمرت خمسة عشر عاماً متواصلة، تتجرع الغصص وتتكبد المرارة على طريق مفروش بالأشواك والأشلاء ، مروي بالدماء ، نوره.. دم الشهداء **«وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا ومااستكانوا والله يحب الصابرين وماكان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين »**.(آل عمران: ١٤٦-١٤٧)

قانون التغيّير الذي علمتنا إياه أفغانستان؛ تغيير المجتمعات... بناء الأمم.. إقامة صرح الامجاد..

القانون يقول: لا بد للتغيير من حركة إصلاحية، تبدأ بالتوحيد، يتجمع الناس حولها، ثم تقوم الجاهلية في وجهها بخيلها ورجلها، وتبدأ المعركة الكلامية والتشهير والتشوية، وتصبر الفئة المؤمنة، ثم يأتي يوم تمتشق الفئة المؤمنة سلاحها، وتنتضل حسامها وتمضي بإذن ربها كصاعق يفجر طاقات الأمة وخيراتها، يلتف حول هذه الفئة المؤمنة الشعب، ويواصلون المسيرة، ويدفعون الثمن في هذا الأتون المتوقد الذي يأكل الناس والحديد، وتستمر المعركة.

رأس حربتها أبناء الدعوة الإسلامية، يسقط من يسقط، ويثبت من يثبت، وبعد معركة طويلة تنضج فيها النفوس على حرارة المعركة وتصفوا فيها الأرواح، وتصقل فيها الأفئدة، يبقى قسم من أبناء الدعوة الإسلامية يجعلهم الله ستاراً لقدره، يحمون ثمرة النصر، ويجعلهم أمناء على دينه ويمكّن لهم في الأرض.

قصة أفغانستان:

هذه قصة أفغانستان، قصة مجموعة قليلة من شباب مؤمن في جامعة كابل، وقفت تواجه الزحف الشيوعي الذي يرعاه الحاكم -الملك ظاهر شاه- الذي يجمع من مجلس الشورى التابع له ستة وثلاثين شيوعياً، وقد سمح للشيوعيين أن يصدّروا جرائدهم، فأصدر تراقي مؤسس الحزب الشيوعي جريدة خلق، وبابراك كارمل جريدة برشم، والتيار الإسلامي مخنوق محاصر، وعندما خاضوا معركة

في داخل الجامعة في كابل، كانت نتيجتها لصالح الشباب المسلم فعقب عليها السفير الروسي قائلا: إن مستقبل هذه البلاد بيد هؤلاء الشباب، فلا بد من الإتيان بنظام عسكري، يسحقهم بأحذيته العسكرية!!.

ودائماً الأنظمة العسكرية أقدر على اجتثاث الحركات الإصلاحية من جذورها، وعلى سحق القيم بأحذيتها، وعلى تمزيق البلد ونشر الفساد، لأنه دائماً العسكري يأتون به ممزقاً.. ممزقاً اجتماعياً ساقطاً خلقياً... تضيق يده عن دراهم معدودة، وبييان في ليلة ظلماء، يعلن أنه رئيس دولة، ويوضع بين يديه المال والسلطان معاً، ويرى الجماهير كلها تصفق واليد التي جاءت به تلوح له بين ثانية وأخرى إنك إن حدت عن الطريق الذي رسمناه قيد شعرة فإن الكرسي الذي تحتك سيزول، وعندها تنصب المشانق، وتقام المجازر وتسيل الدماء، وتهاجر الأدمغة، وتفرغ البلد إلا من الثوريين المخصصيين لمطاردة القيم في كل ناحية.

هكذا رأينا الأنظمة العسكرية في البلاد الإسلامية كلها، ولا يعني أن غيرها من الأنظمة خيِّرة، لكن العور ألطف من العمى.

في أفغانستان نفس القضية، جيء بداوود ليسحق أبناء الحركة الإسلامية، أبناء الحركة الإسلامية اجتمعوا وقرّروا مواجهة الحكم بقوة البنادق، ولم يكن لديهم مسدس واحد، اجتمع سياف بهم: يا أبناء الجامعة ماذا نصنع إزاء حكم داوود....؟ قالوا: المواجهة المسلحة ولنا شرط واحد! أن تؤّمن لنا مسدساً.. وبدأت المعركة، وسارت بإذن ربها، وكانت التضحيات غالية والمعركة عنيفة.. دارت رحاها تسحق هذه الصفوة التي تباري ماء السماء طهراً.. وتجاري مياه المزن نقاء وصفاء.

وجدت الشيوعية أن داوود ما استطاع أن يسحق الحركة الإسلامية فذبحت داوود نفسه الذي جاءت به، وجاءت بغيره... لأن الكلب إذا كلّ عن الحراسة فلا بد أن يقتل ويؤتي بغيره أقوى ناباً وأقدر على التمزيق، فجئ بتراقي، وتراقي مؤسس الحزب الشيوعي معروف بكفره.. فأعلن العلماء: على أن هذا كافر يجب قتاله، سار أهالي القرية وراء عالمها أو عمدتها، فلا تجد في الميدان سوى حكمتيار، أو رباني قادة الحركة الإسلامية، وكان سياف قد أودع السجن مع مؤسس الحركة الإسلامية غلام محمد نيازي.. فانضمت إما إلى رباني وإما لحكميتار، ومنها بني هيكل الجهاد الأفغاني، وأصبحت هاتان المنظمتان تشكلان العمود الفقري للجهاد.

وجدت روسيا أن المجاهدين يقتربون يوماً بعد يوم من كابل فأطاحت بتراقي... ذبح تراقي وجيء بحفيظ الله أمين ولم تمهله إلا ثلاثة أشهر، ثم داست بخيلها ورجلها وأساطيلها البرية والجوية؛ دخلت وقتلت حفيظ الله أمين وجاءت بكلب جديد اسمه ببرك كارمل، لعلها تستطيع أن توقف زحف أولياء الله عزوجل.

وكانت تظن روسيا على أنها رحلة ممتعة شيقة، ونزهة مريحة، إذا كانت تشيكوسلوفاكيا قد كلفتها ثماني ساعات فتكلفها أفغانستان ثمانية أيام ونصف، ومضت ثمانية أيام وثمانية أشهر وثماني سنوات والهزيمة تلو الهزيمة والخسران تلو الخسران، وباتت أفغانستان محرّقة لدبابات الروس وآليات روسيا.. فبدأت تبحث عن المخرج... وضعت مخططها على سنتين... السنة الأولى تكتسح فيها أفغانستان... السنة الثانية تكتسح فيها بلوشستان وتحط أساطيلها البرية والجوية على الخليج العربي، وتمسك آبار البترول لتسد النقص الذي بدأ سنة (١٩٨٤م) لكنها فوجئت بأناس:

يستعذبون منـايـاهـم كأنهـم ... لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

كل واحد منهم... كما قال أبو الطيب:

فلا تستغربن لـه ابتسـامـاً ... إذا فهق المكر دمـاً وفاقـا

فقد ضمنت له المهج العوالي ... وحمل همه الخيل العتـاقـا

ملاقية نواصيهـا المنـايـا ... معلمة مواربهـا العنـاقـا

أناس.. فعلاً.. أصبح الموت والحياة في نظرهم سيان:

لكل أشعث يلق الموت مبتسماً ... حتى كأن لـه في قتلـه إربـا

يبحث عن الموت كأن الموت هو غرض نفسه...

ومن خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها.... يبتغي الموت

مقالة(1).

عندما رأيت الأفغان:

الأفغان منذ أن رأيتهم أدركت أن المسلم أعز إنسان في الأرض، وأن المسلم قوة لا تقهر.. وأنه جبل اشم وطود شامخ ! يتزحزح من مكانه، المسلم قوة عجيبة؛ ومن هنا يخشى العالم كل مسلم صادق مجاهد.

أنا ما صدقت.. وأنا الفلسطيني المتنقل من هزيمة إلى هزيمة، ورأيت أهلي يتجرعون مرارة الهجرة بعد الهجرة.. وعشت فـ بلدي عشرين عاماً مسلوخة أرضنا، ونعيش في داخل جدران قرية.. يصل اليهود كل ليلة بيتنا.. أو كثيراً من الليالي يصلون بيتنا و' يجدون من يطلق في وجههم طلقة واحدة، وإذا أطلقت طلقة في وجههم. أخذ الذي أطلق النار إلى مركز البوليس ليذوق وبال أمر وليسام سوء العذاب.. وليكن تحت خيول فرسان الجيش الأردني!!

عشت ورأيت.. عشت سنة سبع وستين، ودخلت الدبابات أمام ناظري وأنا في القرية فلم يطلق عليها طلقة واحدة.. الدباباء الإسرائيلية، ثم فجأة وإذا أنا بين قوم مسلمين لا يملكون قوت يومهم.. حافية أقدامهم... خاوية بطونهم.. خالية جيوبهم.. ولك رؤوسهم تناطح السحاب عزة ومجداً، وكل واحد كأنه يردد أمام جحافل روسيا:

مسلم يا صعاب لن تقهريني	*صارمي قاطع وعزمي حديد*
كل بذل إذا العقيدة ريعت	*دون بذل النفوس نذر زهيد*

نعم.. ما صدقت والله..أنا رأيت الجيوش العربية سنة سبع وستين بالمسجد الاقصى -سقط- لم يسقط حوله عشرة رجال أقدس بقعة بعد الحرمين لم يقتل دفاعاً عنه عشرة رجال.. وكنت أسمع من خلال محطة إسرائيل، وقد أخذت الدبابات قريتنا ومدينة في يوم الخامس من حزيران؛ أسمع من محطة إسرائيل، صوت الرئيس عبد الناصر يخاطب الملك حسين، يقول له: أسقطنا ثلا طائرات العدو طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك... التوقيع سلمي.

وسمعت اليهود عندما دخلوا المسجد الأقصى وهم يقولون: محمد مات محمد مات وخلف بنات.. وكان دايان بعد أن أع انسحاب الجيش الأردني إلى خط الدفاع الثاني ودخل دايان المسجد الأقصى وقال: من أورشليم إلى يثرب، وقال بن غوريون: هذا أ. يوم علي منذ أن جئت أرض الميعاد، لأنه اليوم الذي توحدت فيه شطرا العاصمة المقدسة.

روسيا مهزومة:

عشت هذه المرارة... وفجأة وإذا أنا بين قوم مسلمين يحملون بنادقهم، ويواجهون الدبابات الروسية، والناس في العالم العرب بعد أن أصيبوا بالهزيمة الروحية والنفسية تحت ضغط الواقع الحاضر، أمام الهجوم الاستشراقي الماكر، لا يصدقون أن الشد الأفغاني واقف أمام روسيا، وعندما جئت أول عام عند عودتي من باكستان حدثت الشيخ عبد المجيد الزنداني، قلت له: يا شيخ ء المجيد ميزان القوة راجح.. قال: نعم.. لصالح الجيش الروسي؟ قلت: لصالح المجاهدين، قال: أنت يا شيخ عبد الله عزام بينك و الأفغان هيام وغرام، وتعيش في الأوهام.

قلت: ألا ليت قومي يعلمون... الناس لا يعلمون، حدثتهم السنة الأولى ... السنة الثانية: يا ناس هناك قضية رابحة، معر شرسة، حرب عالمية ثالثة... ومع هذا المجاهدون منتصرون.. فيقولون: أتقصر روسيا عن سحق هذه المقاومة بسرعة؛ روسيا ذ الطائرات النفاثة وذات الصواريخ عابرة القارات... وذات وذات..! لقد جربت روسيا.. لقد استنفذت روسيا كل مدخراتها من الذخ في أفغانستان... منذ ألف وتسعمائة وخمس وثمانين وهي تستعمل الذخيرة التي تصنعها؛ قبل اسبوع تصنعها وبعد اسبوع تستعم داخل أفغانستان. قذائف (١٩٨٥م) التي تتساقط على رؤوسنا كان مكتوب عليها (١٩٨٥م) جربت طائرات الميج (٢٧، ٢١، ٢٥) أ تستعمل طائرات ميج (٢٧) تضرب على بعد (٢٥٠) كيلو متر بإصابة جيدة.

الصواريخ الآن.. الناس يقولون: عجباً.. جلال آباد ما سقطت بعد؟! هذا الأسبوع الثالث، وينسون أن صواريخ سكود ا تنزل على رؤوس المجاهدين الآن، وتطلق من كابل.. وزنها خمسة ونصف طن..وزن الصاروخ خمسة ونصف طن.. طوله أحد ع

---

(١) رواه مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع برقم (٧٩١١).

متراً يدمر دائرة قطرها كيلومتر... ألقوا على المجاهدين بالأمس أو أول أمس تسعة صواريخ، جاء صاروخ منها على بوابة طورخم التي هي ممر خيبر وقتلت ما قتلت وجرحت ما جرحت.

نسي الناس أن النظام الآن يشهق شهقات الموت، وضربات الجبان المتولي مؤلمة.

فالآن نجيب يصرخ.. غورباتشوف يصرخ... أين الأمم المتحدة؟! أين معاهدة جنيف؟ أين المراقبون؟! إذهبوا وانظروا، الجيش الباكستاني يشترك في المعركة..!! جورباتشوف يصيح نريد مؤتمراً دولياً حتى يحلوا قضية أفغانستان.

قلت: سبحان الله!! جورباتشوف يصيح ليشكل مؤتمراً دولياً يخلصه من مشكلة أفغانستان، ونحن نصيح نطلب مؤتمراً دولياً لعلهم ينظرون لنا في قضية فلسطين!! قارنوا.. لكن ما وصلوا، ما وصل المجاهدون إلى هذا الحد.. إلا بعد أن سحقوا سحقاً.. تسعون في المائة من أبناء الحركة الاسلامية قتلوا في المعركة.

الآن إثنا عشر مليوناً من المهاجرين من الافغان، سبع ملايين في داخل أفغانستان؛ مهاجرون من القرى إلى الجبال والأدغال، وثلاثة ملايين ونصف في باكستان، ومليون ونصف في إيران.. ومن أجل العقيدة كان بإمكانهم أن يستقروا في قراهم ومدنهم معززين مكرمين من الشيوعيين، كان بإمكانهم وقد عرض عليهم نجيب منذ سنوات أن يرجعوا من خيامهم في باكستان، إلى بساتينهم التي تجري من تحتها الأنهار.. ولكن هؤلاء أصحاب دين، أصحاب عقيدة، ومعركتهم من اليوم الأول؛ معركة عقيدة.

والناس الآن... الإعلام اليساري يريد أن يوهم الناس في العالم العربي أن الحرب الآن أهلية، الحرب الآن في داخل أفغانستان أهلية، بين الأفغان أنفسهم.. نعم هي بين الأفغان أنفسهم، لكنها معركة عقيدة ودين بين مسلمين وكافرين، بين مؤمنين ومرتدين، بين صادقين وشيوعيين، وهؤلاء لا مناص إلا أن يصفوا وتقام دولة الإسلام في الأرض، لا مناص لهم.

روسيا يا إخوة بعد الهزائم التي تكبدتها قالت لأمريكا: نريد أن نخرج، لكن إبحثوا لنا عن بديل، هؤلاء الأصوليون المتعصبون المتشددون خطر علينا وعليكم، فعقدوا مؤتمر جنيف، واتفقوا على أن يحرموا المجاهدين من كل ثمار الجهاد.

قبل عام فقط، جاءوا إلى العالم الإسلامي والعربي، أعينونا على هؤلاء الأفغان، هي حلقات متصلة ببعضها البعض قضية أفغانستان وحرب الخليج وقضية فلسطين، إن أعنتمونا على إيقاف الحرب في أفغانستان سنوقف حرب الخليج وسنعقد مؤتمراً دولياً لفلسطين.

أرسلوا حاكماً عربياً إلى ضياء الحق ليقنعه بتوقيع معاهدة جنيف، ومكث الحاكم ثلاث ساعات وهو يشرح لضياء الحق ضرورة توقيع معاهدة جنيف، فقال له: أين أنت؟ أين أنتم يا عرب؟! جئتم في آخر الزمان تظنوا أن الجهاد في أفغانستان كالقتال في لبنان، تظنوا أن الجهاد في أفغانستان تدخل مجموعة ثلاثة أو أربعة تضع لغماً تحت سيارة إسرائيلية، أو تضرب عليها من خلال الحدود برشاش ثم تعود؟! إنها معركة دامية استمرت بضعة عشر عاماً، وروسيا مهزومة.

خسائر روسيا:

أين أنتم؟ قال له: روسيا مهزومة؟! قال له: روسيا مهزومة، نحن من خلال الأقمار الصناعية الأمريكية التي تصور المعارك وترسل صور الطائرات والدبابات المدمرة، ومن خلال أجهزة التنصت الباكستانية، الإحصائيات عندنا مذهلة!! أين أنتم؟ الإحصائيات حتى بداية (١٩٨٨م): تدمير (٢٠٨٠) طائرة، واستهلك مثلها، روسيا فقدت ثلاثة أضعاف القوة الجوية مثل التي لدى الجيش الإسرائيلي، (٤١٦٠) طائرة أصبحت فاقدة في داخل أفغانستان من خلال أجهزة التنصت -ليس كلام المجاهدين...- كلما سقطت طائرة يسجلون سقطت طائرة جيت، طائرة هليكوبتر.. نوعها كذا المجموع (٢٠٨٠) الدبابات، والمجنزرات (١٧) ألفاً.

الاليات التي دمرت (٢١) ألفاً الذين قتلوا حسب اعتراف الروس وجرحوا (٥٠) ألف روسي، كانت تدفع كل يوم (٤٥) مليون على جيوشها في أفغانستان.

قال له: ها... قال له: ها ها[1]، قال له ضياء الحق: ماذا تفكر أنت؟! تفكرون المعركة في داخل أفغانستان هكذا.

كل أربع أيام يقتل جندي روسي أو تدمر سيارة، لقد استمر الجهاد في أفغانستان حتى الان من (١٩٧٨م-١٩٨٩م) ما توقف

١- (ها ها) في اللهجة العامية يقولها من يسمع خبراً عجيباً غريباً يفجئه.

لحظة كالطواف بالكعبة، لا تخلوا الكعبة ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءاً من الطائفين، كذلك لا تخلوا أفغانستان ثانية واحدة بدون نار... إن لم تكن النار في هذه المحافظة ففي تلك المحافظة، إن لم تكن المعركة في هذه الجبهة ففي تلك الجبهة، أما أن تخلوا لحظة في أفغانستان بدون قتال، ما أظن طيلة الأربعة عشر عاماً.

ولذلك لا تظنوا أن روسيا خرجت.. تكتب الصحف: إنسحبت روسيا من أفغانستان.. هي إنسحبت؟! مزقت شر ممزق، هزمت شر هزيمة.

جندي روسي يقول:

جندي راجع من كابل على التلفزيون الروسي يسألونه: كيف حالكم في أفغانستان؟! قال: عندما نسمع صيحة الله أكبر نبول على ثيابنا.. على التلفزيون الروسي!!

لقد قلب الجهاد الأفغاني النظرية الشيوعية في عقل غورباتشوف.. الآن غورباتشوف كفر بالشيوعية -البروسترويكا- هذ تراجعوا عنها، الآن النظرية الشيوعية كلها انتهت في خلال هذا الشهر.

اقرأوا في الجرائد، اقرأوا تصريحاتهم: غورباتشوف بدأ يراجع حسابه، هم علموهم أن الدين أفيون الشعوب.. وإذا بالدير يهزم القوى التقدمية في العالم.. أكبر قوة تقريباً في العالم.. قالوا: الدين علقة تمتص دماء الشعوب... وإذا بدين الشعب الأفغاني يهزم الجيوش الشيوعية الجبارة.

صحفي فرنسي يقول:

على حدود أفغانستان التقيت بصحفي فرنسي جاء ينقل أخبار المعركة، قلت له: أنت تؤمن بالله عزوجل، قال: كنت أسمع هنالا إله، لكن الشعب الأفغاني أجبرني على الإيمان بالله، قلت: كيف...؟ قال: عندما أرى البنادق البسيطة تهزم الدبابات والأساطيل، معن ذلك: هنالك قوة أخرى في المعركة لا نراها هي قوة الله.. الفرنسي يقول لي هذا، قلت له: كم مكثت في أفغانستان، قال لي: أرب أشهر... كيف استطعت أن تعيش كما يعيش المجاهدون؟: قال هذه سهلة الصبح خبز وشاي، والظهر وجبة ثانية: شاي وخبز!!.

لكن لا تظنوا أن الأمر بهذه السهولة.. الشعب الافغاني سحق سحقاً.. وتمزق تمزيقاً.

مآسي الشعب الأفغاني:

الآن كل بيت في أفغانستان تحول إلى مأتم وميتم، كل واحد ينظر حوله.. أين أبي؟ قتل أيام تراقي، أين أخي الكبير؟ قتل أي حفيظ الله أمين.. أين أختي؟ أين أمي؟ دفنت تحت الركام، واحد اسمه مستري سائق عندنا، قالوا: يا شيخ عبد الله، تعرف قصة هذ قلت له: حدث، قال عائلتنا مجتمعة إثنا عشر شخصاً، خرجتُ إلى السوق ورجعتُ، فأغارت الطائرات بعد خروجي، رجعت وإذا بدار قد دمرت على من فيها، فصرت أجمع قطع اللحم من التراب فجمعت عشر كيلو جرام لحم من اثنى عشر شخصاً.

كم من الناس...؟ طفل في بيت حكمتيار يتيم، قلت له: من هذا؟.. قال: هذا ما وجدنا له أحداً فجئت به أربيه في بيتي، م أقارب، ما عرفنا له أقارب.

يدخل الروس -الحضارة الروسية- يدخلون إلى القرية، يهزمون في الميدان، فماذا يصنعون في النساء والأطفال المجتمعين ؛ المسجد؟... تدمره الطائرات تدميراً.

أحد الشباب العرب في بغمان قال خضنا معركة، ذهبنا إلى المسجد وإذا به مسلخ.. قطع من البلوبيف معجونة مع بعض البعض ولم يبق في المسجد حي إلا طفلة قد فلق رأس أمها وانتثر دماغ أمها على حجرها، وقد جنّت للمناظر التي رأتها..

في شمال أفغانستان:

كنت في شمال أفغانستان، على الطريق جبل ارتفاعه (٤٠٠٠م) لا بد أن نقطعه، الثلوج تجمدت، وكلما وضعت قدمك تنزلق،

بد أن تصعده، وزاويته لا تقل عن (٧٥) درجة هكذا واقف.. وكنت أمشي على أربع، والأفغان يحملون ذخائرهم وطعامهم على حمير وبغال، وفي الصعود يدفعون حميرهم وبغالهم، لأن الحمار لا يقدر.. محمل وقد أنهكه التعب.. فيدفعه هو، وأنا لا أستطيع أن أحمل جاكيت بدون كم (صدرية) خلعتها ووضعتها على الحصان بجاني، وكان بجانبي رجل أفغاني أجّرني الحصان، وقبل أن نصل إلى نهاية الجبل جاء الأفغاني وأشار وقال لي: شيخ قلت: نعم قال: مات الحصان!![1].

طيلة الطريق الخيول الميته والحمير وما إلى ذلك، وأنت تمشي على أربع وتتمنى أن تجد شيئاً من الطين حتى تتشبث به أو حماراً ميتاً تتكئ عليه، أو أي شيء، من صلاة الفجر حتى أذان المغرب حتى استطعنا أن نصل إلى آخر الجبل، من القمة، قبل القمة بقليل الخيول نازلة والحمير وأي بغل سينزلق سيأخذك معه إلى الهاوية، لا يستطيع أحد أن يمسك بك أو يمسك بالبغل..

ورأيت رجلاً وقد انزلق حماره وهو معه وهو يريد أن يمنعه أن ينزلق بأي طريقة، ثم أعياه اليأس وترك حماره وما عليه يسير إلى الهاوية ويلقى مصيره.. أو تصدقون أن البغال تنتحر؟! من شدة الإعياء يقف على حافة الجبل ويرمي بنفسه من التعب... تنتحر!!

أما علمتم أن البقر والغنم والكلاب والخيول إذا بدأت الغارات تؤوي إلى جذوع الشجر تبكي؟! الحيوانات!! الثور من شدة القصف ولشدة القذائف، القذيفة طن كامل، أرى الماء يخرج من الأرض بعد القذيفة.. تخرج النبع.. من شدة الخوف يتمزق قلب الثور، فتشه صاحبه فقط لا يوجد شيء إلا أن قلبه قد تمزق، أهوال لا يعلمها إلا من عاشها. تصوروا معي سبع جبال مثل هذا الجبل يجب أن تبقى معلقاً أربعة عشر يوماً بين السماء والأرض!!

وشاب عربي يدركه الإعياء وزنه حوالي (٩٠-١٠٠) كغم، قال: دعوني أموت هنا، وترك الشاب هذا الشاب العربي، ينتظر الموت بين الثلوج، وفي الليل وهو نائم على كيس النوم يسمع هاتفاً من السماء إن الله معك... وبعد ثلاثة أيام وهو على هذا الحال من الجوع والبرد وما إلى ذلك.. مرت قافلة وحملته، ولكن رجله كانت قد تجمدت فقطعت أصابعه في المستشفى، كم من الناس وجدوا جامدين ميتين، جامدين برداً؟! كم من الناس ماتوا تحت الثلوج ولم يعرف أنهم ماتوا إلا بعد ستة أشهر بعد أن ذاب الثلج وبانت جثثهم.

امرأة مهاجرة بطفلها أعياها السير في قمة الجبل فتركت ابنها لمصيره يموت؛ لأنها إما أن تموت معه، وإما أن تنجو بنفسها، وبعد ثمانية أيام جاءت للمجاهدين وقالت: لقد تركت إبني هناك في قمة الجبل تحت الثلوج، فلعلكم تبحثون عنه وتأتون به حتى ندفنه، فذهب المجاهدون حيث دلّتهم أمه، ورفعوا الثلج فوجدوه بعد ثمانية أيام لا زال حياً!!!

الحقيقة: قصة أفغانستان يعني: مرثاة حزينة أليمة وفي نفس الوقت ملحمة العز والفخار لمن أراد أن يتحرر من قيد الأسار، لكن: «إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون.. » (النساء:١٠٤)

أحمد شاه مسعود: تقريباً ألمع قائد في داخل افغانستان، على الإطلاق، حدثني قال: جاء الروس واحتلوا (رخا) واحتلو (عناية)، أكبر مدينتين في بنجشير.. احتلوا مدينة ووضعوا فيها نصف فرقة، ووضعوا مراكز على الجبال المنخفضة.. ومراكز على الجبال العالية، والمدينة قد رابطوا بها بدباباتهم ومدافعهم، فكيف نجاهد؟! والثلوج تغطي المنطقة؛ الجبال، قال: فجاء المجاهدون وتسللوا من بين مراكز الروس التي على الجبال، وأقاموا مراكزهم على الجبال المتوسطة الإرتفاع، من فوقهم روس، ومن تحتهم روس وفي المدينة روس...

وعدى الروس فوق ظهرك روس فعلى أي جانبيك تميل

لا يوجد إلا الثلوج!! بحثوا عن حجارة تحت الثلوج ووضعوها أمامهم، وجعلوها أمامهم وجلسوا، لكن من أين يأكلون؟! كيف يأكلون؟! إن إيصال أي شئ من الطعام؛ أولاً: يعتبر عملية خطيرة جداً، ثانياً: من أين لهم الطعام؟! الأسبوع الأول عاشوا على التوت والبطاطا؛ كل وجبة حبة بطاطا لثلاثة أشهر وهم تحت الثلوج!! ثم وجدوا أنهم لا بد من اقتحام الفرقة نفسها، والفرقة محاطة بالألغام، ودونها نهر بنجشير... والثلوج، ونزلوا ذات ليلة واخترقوا النهر، ودخلوا عبر حقل الالغام، ووصلوا إلى الخيمة التي فيها القائد الروسي، والجنود أطلقوا رشاشاتهم وقتلوا من قتلوا؛ خرجوا ولم نفقد إلا شهيداً واحداً.

لقد ذهل الروس.. كان المجاهدون يطلقون كل ساعة طلقة دوشكا. لا يتحرك أحد في داخل الفرقة إلا وتأتيه طلقة دوشكا، من

١- سقط الحصان من أعلى الجبل إلى قعر الوادي.

ونحن وكل شاب فلسطيني جاء أفغانستان، وكل شاب أردني.وكل شاب ممن يحيط بإسرائيل أنما يقفز إلى مخيلته وهو في ذر الهندكوش، كيف يمكن أن أنقل هذه الصورة المشرقة إلى المسجد الأقصى وإلى الخليل وإلى بيت لحم.

الباحثون عن الشهادة:

نعم.. كثيراً ما يأتونني..نريد القتال في فلسطين... نريد الجهاد.... لأنهم باعوا دنياهم وأصبح الموت هو أسمى أمانيهم فعا ومع ذلك لم يعد عندهم أي اهتمام بالدنيا، أرواحهم على أكفهم معروضة على ربهم صباح مساء لعله يختارها ويتخذها من الشهدا والحزين من لا يختار الله روحه، وكلما ودعت شاباً من الشباب، والحمد لله وقد وصلوا الآن أكثر من ألف في داخل أفغانستان.. م جميع العالم العربي، وأكثرهم من أرض الحرمين.. الذي يأرز إليها الإسلام.... التي قدمت حتى الآن -قدم هذا الشعب الكريم، أربع شهيداً ومنهم أكثر من خمسمائة مرابطون محاصرون لكابل ولقندهار ولجلال آباد، وفي الأسبوع الماضي استشهد منهم عشري شخصاً، والله حملت شال أحدهم وقد نزف دمه عليه، خالد بن معلا الأحمد الحربي، من قبيلة الحربي.. وبقي دمه يعبق مسكاً ويضو أريجاً وشذى طيباً خمسة أيام، حيثما وضع شاله انبعثت الريحة الطيبة وحملتها من باكستان إلى السعودية ليشم الناس رائحة دمه.

شباب أعادوا إلينا حياتنا وشبابنا ونجد شبابنا معهم.. أنتم لا تتوهموا على هذه الشعرات البيض:

عمري بروحي لا بعد سنين ... فلأسخرن غداً من السبعين

عمري إلى الخمسين يجري مسرعاً ... والروح ثابتة على العشرين

شباب.. يا سلام... أبناء وزراء منهم، أبناء أثرياء، بعضهم مع آبائهم.. زكاة أموال آبائهم عشرات الملايين.. أسامه بن لاد وهو صاحب أكبر شركة في الشرق الأوسط كله.. ترك العطاء لتوسيع المسجد النبوي ثمانية آلاف مليون ريال، وهو الآن مرابط حو جلال آباد بين فكي الموت.. شاب نحيف طويل... ضغطه منخفض ونبضه ضعيف..يملأ جيبه بالملح وفي اليد الأخرى حاملاً زجاج ماء، يبلع الملح ويشرب الماء فوقه؛ يحاول أن يرفع ضغطه حتى يستطيع أن يواصل مسيرته في المعركة.. وهكذا.

أو تظنون أن دين الله يبنى بسهولة، عمره (٢٩) سنة الآن (٣٠) متزوج أربع نساء تركهن، ترك الدنيا كلها ترك أمواله.

وكم من الشباب قدموا...؟ وهم والمرسيدس (٥٠٠) -SIE- يلوحون الآن بدولة علمانية... هل تريدون الآن أدفع روحي، روحي. أغلى ما أملكها أدفعها من أجل قليل من التراب، التراب في الفجيرة مثل التراب في فلسطين، وبإمكاني أبني قصراً في أي مكان.. لك القضية قضية دين.. قضية عقيدة.. قضية أرض مباركة، قضية المسجد الأقصى، قضية أناس يتسابقون إلى الموت من أجل الحو العين ومن أجل الجنة، إذا لم تكن جنة ولا حور عين على أي شيء أنا أقدم، اليساريون الذين أمسكوا بأجهزة الإعلام في المنظم يتسلقون على جماجم أبناء فلسطين الطيبين.

ماذا يريد العلمانيون؟

كنا في فترة (١٩٦٩-١٩٧٠م)، في فلسطين نخوض المعارك فتذيع إذاعاتهم؛ لقد خاض الشباب من الطبقات الكادحة معركتهم العنيفة ضد الإمبريالية وضد البرجوازية، والشباب لا يعرف ما هي الإمبريالية، وما هي البرجوازية، وما هي البروليتاريا.. لو تسأله م هي البروليتارية يفكرها بلد في روسيا!! ما هي البروليتارية؟ وما هي الإمبريالية والبرجوازية؟!! وأنا أريد أن أدفع روحي حتى تقام دول علمانية؟!! مثل تركيا التي تأمر بأن ينزع الحجاب عن كل بنت تدخل الجامعة، وتدخل وظيفة في الدولة.. لا دين للدولة!! تريد مني أ أضحي بنفسي وأن أترك أولادي وأهلي ووظيفتي من أجل دولة تحارب الأذان وتحارب القرآن مثل تركيا، ثلاثون عاماً في تركيا دولته علمانية!! ما سمع الشعب التركي «الله أكبر» الدولة العلمانية التي حولت مسجد (أيا صوفيا) إلى متحف فيه الجماجم والعظام!! تريد أن أقتل لدولة علمانية مثل دولة أتاتورك التي منعت (٢٢) عاماً أي تركي أن يخرج إلى الحج؟! تريد مني أن أضحي بأهلي وأولادي مز أجل دولة علمانية؟! شرطتها تتابع البنات في الشوارع تمزق الثياب الطويلة؟! حديث خرافة يا أم عمرو، ما هي العلمانية بالله؟!

وجورج حبش رايح غادي على الإمارات.. ونايف حواتمه!! والله لا أدري ماذا يريدون من فلسطين؟! سلخوا أبناءها من دينهم أخذوا معظم أبناء فلسطين من دينهم باسم فلسطين، وطلقة واحدة ما أطلقها جورج حبش في داخل فلسطين، ولا نايف حواتمه؟! ولا زالوا يذرعون الأرض شرقاً وغرباً وباسم فلسطين.. أنا أريد طلقة واحدة تطلقونها على إسرائيل.

كنا سنة (١٩٦٩م) نقف ونقول الله أكبر، تقف جبهة نايف حواتمه الديمقراطية يصفون أمامنا كلما نقول: الله أكبر يقولون:

إن تسأل عني فهذه قيمي   أنا ماركسي لينيني أممي!!

ضيعوا أبناء فلسطين.. ولا زالوا يضيعون باسم العلمانية وباسم اليسار وباسم الإشتراكية، وأخرجوا محمود درويش شاعر.. شاعر كبير لماذا؟! لأن شعر محمود درويش شيوعي، ويقول بالتمثيلية هذه أمام القاضي الإسرائيلي أكتب:

أنا من قرية عــزلاء منسيــة

وكل رجالها في الحقل والمعـمـل

يـحـبـــون الشيوعـيـــــــة

توفيق زياد الذي عملوا له لقاء يوم (٣١) أذار الذي جاء جورج حبش قبل ثلاثة أيام يلقي محاضرة في جامعة هنا، وعطل علينا محاضرتنا، قال: توفيق زياد الذي كان يجمع بالعلم الإسرائيلي الأموال من أميركا سنة (١٩٧٨م).

ولذلك الشعب... أبناء فلسطين الطيبين يضحون غيرة، غيرة وحباً لوطنهم بجماجمهم ودمائهم، والأنشودة التي يرددها أبناء فلسطين وتفتتح بها يومياً الإذاعة:

أنا يا أخي آمنت بالشعب المضيـــع والمكبـــل

وحملت رشـاشـي لتحمل بعدنا الأجيال منجـــل

كل القتال من أجل المنجل والشاكوش شعار الشيوعية العالمية..!!

والله إن كنتم تظنون أن أبناء فلسطين سيقفون معكم.. وأنتم تعيشون في أبراجكم العاجية في انفصام عجيب بين القمة وبين القاعدة، هذا الشعب الفلسطيني لا يحركه إلا الإسلام، ـ يحركه إلا الدين، لا يحركه إلا المسجد الأقصى.. لا يحركه إلا الشهادة.. **«إن للشهيد عند ربه سبع خصال يغفر له عند أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنه، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويلبس تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما عليها.. ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع بسبعين من أهل بيته»**[١].

بألفي مجاهد تدمر إسرائيل:

أما الآن.. أنا مطمئن لو استطعت أن يكون بيدي ألفا شاب فلسطيني مؤمن بربه، يده متوضئه، قلبه يبحث عن الشهادة، بإذن الله نستطيع أن ندمر إسرائيل، ألفان فقط.. كيف تريد أن تصل إلى إسرائيل؟! الله إذا علم منا صدقاً سيفتح لنا ثغرة.. سيفتح... كما فتح في أفغانستان، سيفتح في فلسطين، ولا شيء سوى الحي القيوم.

تأثير الجهاد الأفغاني على العالم:

أقول: أفغانستان ضحت ووصلت.. الآن أفغانستان ضحت ووصلت..

الناس الآن خائفون على أفغانستان.. صدقوا يا إخوان الدنيا كلها وقفت دون وصولهم إلى الحكم، أمريكا... روسيا... الصين... الدنيا كلها.

ولا أدري حتى الناس الذين نظن أنهم كانوا يجب أن يقفوا في هذه الساعات معهم، بعد أكبر نصر في هذا القرن توج الله به جبين الأمة الاسلامية!!

كارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي يجتمع مع وزراء دفاع الناتو، يقولون له: يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب، إذ صرح أنه سيسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقيه، قال: تظنون ذلك؟! لقد غير الافغان عقلية غورباتشوف تجاه العالم كله!!

رباني.. جاء أرمكوست وكيل الخارجية الأمريكية ليسلم عليه، وقف رباني ليسلم عليه.. قال: يا سيدي -أرمكوست يقول لرباني- يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقم أنت..

كم حاول ريجان أن يقابل حكمتيار ورفض حكمتيار، قال له السفير الباكستاني: أنت مجنون؟! ستون ملكاً ورئيساً على قائمة

[١] حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وابن حبان.

ريجان -ريزجلهم- ويرفض وهو يطلب مقابلتك، وأنت ترفض، قال: نعم وإن أصررتم سأغادر أمريكا الآن.

مندوب الأمم المتحدة (كوردفيز) كم حاول أن يقابل يونس خالص.. وهم يرفضون..

وكيل الخارجية الروسية (فرنتسوف) في دورة الأمم المتحدة الأخيرة في أكتوبر الماضي: قال: أريد أن ألتقي بربانى سراً، قا رباني: لا.. إلا علنا أمام العالم.. قال فلنلتقي في فينا، قال: إلا في بلد إسلامي، في السعودية أو في باكستان، وذهب رباني من الأم المتحدة إلى السعودية وإذا بالتلفون يرن: قالوا: وافق الروس أن يأتوا إلى السعودية، لكن ما عندهم سفارة في السعودية كيف يدخلون؟ إستأذنوا من الملك فهد.. لأن الروس استماتوا.. منذ أيام فيصل -رحمه الله- أن يفتحوا سفارة لروسيا في السعودية، قال لن أعترف بمن لا يعترفون بالله..

فاستأذنوا قال: أدخلوا... جاء فرنتسوف مع الوفد -وكيل الخارجية الروسية- قال رباني: لي ثلاثة شروط..

أولاً: أن تدخلوا أمامنا إلى قاعة المؤتمر حتى تقوموا لنا إذا دخلنا، قالوا: على الرأس والعين، قال: إذا دخلنا لا نصافحكم قالوا: لا بأس، قال: لا تبحثوا الحكومة القادمة، حكومة نجيب هذه منتهي منها.

هذا نجيب.. نحن على كل حال نحن القرار عندنا متخذ، نجيب هذا سيؤسر بإذن الله عزوجل (عيد الأضحى في كابل بإذن الله).. بإذن الله والقرار متخذ..

الشيخ تميم العدناني اتفق مع الشيخ سياف: أن عقوبته -نجيب- أن يجلس عليه الشيخ تميم (١٥٠) كيلو جرام.. سيموت.

كنا في مؤتمر في أمريكا قلت لهم: لا تظنوا الشيخ تميم أن وزنه (١٥٠) كغم لا يجاهد إنه يجاهد.. هذا يصعد الجبال، ويواج الصواريخ، قال لهم: أنا وزني هذا من أجل الجلوس على المخابرات..

المهم دارت المفاوضات في الطائف طلب فرنتسوف طلباً واحداً قال: نريد أن تدخلوا ثلاثة من المسلمين في حكومة نجيب معكم حتى نحفظ بقية ماء وجهنا أمام العالم، ونخرج بورقة أمام الدنيا أننا خرجنا بمعاهدة مع المجاهدين.. كان الجواب: إذا كان الإسلا يحرم الشيوعي حق الحياة «من بدل دينه فاقتلوه»[1] فكيف نعطيهم حق الحكم معنا؟! شيفرنادزه هذا الذاهب الغادي ما بين دمشق وعمان والقاهره وما إلى ذلك، يضحك عليهم، ويستقبلوه.. قال: مجلس الشورى خمسمائة أدخلوا كم واحد من جماعة نجيب -فقط ك واحد- قالوا: لا يمكن أن يدخل واحد أبداً.. أي عزة هذه؟ أي علو قد صعد إليه هؤلاء المجاهدون في ذروة سنام الإسلام؟

الجهاد ليس حرباً أهلية:

الناس الان خائفون، قالوا: الحرب أهلية.. إذن الحرب التي كانت بين الرسول الله ﷺ وبين أبي جهل اهلية، لأن الرسول ﷺ من مكه وأبو جهل من مكة، والحرب بين أبي لهب والرسول أهلية لأن أبا لهب عمه.. إذن معركة بدر، معركة أحد، معركة الخندق كلها أهلية، حرب أهلية، إذا لا تدفعوا لها ولا تؤيدوها ولا تحيوها. أصلا ديننا بدأ بالمعارك الأهلية ولكن معارك عقيدة، معارك دين.

الشيوعيون يباعون كالغنم:

اليسار ما زال متشبثا، ليت شعري لو جاء اليساريون في العالم العربي، ورأوا نتيجة الحزب الشيوعي في أفغانستان؛ عندما قرر الروس أن ينسحبوا كانوا يبيعون الشيوعيين.. لقد وصل ثمن الشيوعي دولارين ونصف، ويبيعوه مثل بيع الغنم.

يرسلون وراء واحد... الروس، يقولون: هذه البوسطه -يعني المركز- فيه (١٠٠) شيوعي تشتريه بـ (٢٥٠) دولار؟ إذهبوا وخذو بـ (٢٥٠) دولار، الواحد بدولارين ونصف.. البغل ثمنه بـ (١٠٠) شيوعي صدقوا.. وأنا كنت ما أصدق لولا أني اجتمعت بقادة كابل وكل واحد حدثني قصصاً -لا تصدق- حصلت معهم، يأتي جندي روسي إلى مجاهد، يا مجاهد: نحن الآن خلاص منسحبون تشتري...؟ أي شيوعي في المنطقة؟ الخاد الضابط المخابرات... إلخ.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه وأحمد في المسند وأصحاب السنن الأربعة. أنظر إرواء الغليل رقم (٢٤٧١).

أفغانستان والتحدي العالمي (٢)

... يشترون الجندي بـ (٥٠٠٠) روبية أفغاني يعني (١٥) دولاراً يسلموهم إياه، يذبحوه بـ (١٥) دولاراً...

المجاهد ليس معه، مجاهد مسكين ليس معه، يقول الروسي: كم دجاجه...؟ هات كم دجاجة... هات ساعة، هات أي شيء، اشتُريت مراكز بثلاث دجاجات! ثلاث دجاجات بيع بها مركز شيوعي.

ليت الشيوعيين المختبئين في السراديب، ويفسدون العالم العربي، واليساريين، هنا جورج حبش، هنا محمود درويش وهنا الجابري، وهنا فلان وهنا أودنيس وهنا أباليس، يا ليتهم يأتون ويرون نتيجة الحزب الشيوعي في أفغانستان، كيف تركته روسيا صيداً ثميناً، طعماً سائغاً للمجاهدين.

والناس خائفون على أفغانستان الآن؛ أن غداً ستحصل خلافات... أبشركم لا خلاف، وتوصلوا إلى إقامة الدولة.. نعم الدنيا كلها ضجت، كيف قامت؟.

الأمريكان... الذين فرحوا ست سبع سنوات بهذا الجهاد حتى يدمر الروس، حتى تستنزف قواهم العسكرية وما إلى ذلك.

الخوف من دولة الإسلام:

قال: بعض الناس ينذر قادة الجهاد، الأمريكان غير راضين عن هذه الدولة التي أعلنتموها، أعلنوا عن محمد نبي أولاً رئيساً للدولة، وأحمد شاه رئيساً للوزراء، فقال لهم الأمريكان والصين والدنيا كلها غير راضية، قال لهم سياف: نحن عملنا الدولة لأفغانستان، ما عملناها لأمريكا، أم تظنون عملناها لأمريكا!!

قال لهم حكمتيار: نريد أن نفهم ماذا يريد الغرب؟ ماذا يريد الغرب والأمريكان؟ حتى نتصرف بناءاً على رأيهم، قالوا: يريدون أن يكون رئيس الدولة قائداً من السبعة، ورئيس الوزراء قائداً من السبعة، قالوا: بسيطة هذا محمد نبي رئيساً للدولة، وهذا سياف رئيساً للوزراء... أحمد شاه شوكة بأرجلهم أو بأيديهم، خرج لهم سياف مسمار عشرة إنش في حلوقهم.

ولذلك أنا عجبت!! دولة أغلى دولة في الأرض، وقامت على بحور الدماء وعلى جبال الجماجم والأشلاء، لا يعترف بها أحد إلا السعودية -جزاهم الله خيراً- عجيب الدولة الفلسطينية معلقة في الهواء ما لها تراب، رجلاها غير واصلة إلى الأرض (١٠٠) دولة تعترف بها، ولا يعترف بدولة.

أغلى الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهن كالعسل

حتى رجعت وأقلامي قوائل لـــي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

لا أحد يعترف بهم، حتى يعترفوا أن هناك بشراً اسمهم أفغان، أين أخوة الإسلام؟ أين عقيدة الولاء والبراء؟!

الهدف الأول إرجاع المسجد الأقصى:

نعم... أمريكا غير راضية عنهم لأنهم أصوليون، لأنهم يصرون على قيام الدولة الإسلامية، لأنهم ينصون في المادة الأولى لدستورهم: إن دولتنا دولة الجهاد أول مهامها: إرجاع المسجد الأقصى.

أمريكا قالت للسعودية، كيف تعترفوا بهم ونحن لم نعترف، كيف عملتم هذا العمل؟ كيف ارتكبت هذه الموبقة؟

عزة الجهاد:

ومنذ فترة، منذ سنة وهنالك مساوات ومحاولات بين قادة الجهاد والأمريكان، قال لهم سياف: -لارم كوست- أنتم أخبث أمة في الأرض، أنتم تكرهون الإسلام، أنتم مصاصوا الدماء، تريدون أن تحولوا بيننا وبين ثمرة جهادنا.

وكيل الخارجية الأمريكية قال: هذا وحش أم بني آدم.. لا يعرف أني وكيل الخارجية الأمريكية؟! أدير الدنيا كلها بإصبعي، احمرّ وجهه، قال: لا... نحن نحب الدولة الإسلامية ولكن إذهب عني.

فهم يعرفون هذه النوعيات وعجموا عودها، فوجدوها صلبة المكسر، ليست لينة المعصر، تخافون من الخلاف، لا... الحمد لله الآن المعارك تدار -المعارك في قندهار في كابل في جلال آباد- بقيادة واحدة الآن، القائد في جلال آباد هو وزير الأمن القومي دين محمد مساعد يونس خالص.

رد كيدهم في نحورهم، يقولون: غداً سنقيم عليهم حصاراً اقتصادياً، والدول العالمية كيف يمكن أن تقوم؟ الأفغان لا يهمهم الحصار الإقتصادي، الأفغاني عنده الشاي بلا سكر والخبز، خلاص على الدنيا السلام، يمد رجليه، ولا يهمه العالم كله.

نعم... إنهم ينتجون القمح الذي يكفي أفغانستان، والرز والسكر وعلى الدنيا السلام بعد ذلك، وميزانية الدولة ليست بحاجة إلى أحد، عندهم منجم نحاس في لوجر ينتج، وكانت روسيا تأخذ منه في السنة بليون دولار، ألف مليون دولار كل سنة، عندهم مناجم الغاز في شبرخان ينتج سنويا سبعين بليون قدم مكعب من الغاز تأخذ روسيا حاجتها، وتبيع للغرب (٥٠٠) مليون دولار، عندهم اليورانيوم في قندهار، عندهم زمرد في بنجشير، القطعة منه بقدر نصف إصبع تباع بنصف مليون دولار، عندهم اللاجورد، عندهم الذهب على ضفاف نهر جيحون، عندهم الحديد أنقى عنصر الحديد في العالم هي مناجم الحديد في باميان، وماذا يريدون...؟ وعندهم البترول؟

رعب من الجهاد:

لكن الدنيا خائفة من هؤلاء الشباب، أبناء الدعوة الإسلامية الذين أنضجتهم المعركة، وأبقاهم الله أحياءً حتى يمسكوا الزمام، ويكونوا صمام الأمان بالنسبة لدين الناس وأموالهم وأعراضهم، هم يخشون أن تتحول هذه الدولة قاعدة جهادية للعالم كله، يخشون أن تصبح دار الهجرة، دار إسلام، يهاجر إليها أبناء الدعوات الإسلامية المشردون في الأرض، تمنحهم قلبها ولبها دم قلبها، هم يخشون أن هذه الدولة -كما كتبت كتب في أمريكا-: على أن أفغانستان ستحرك الولايات الجنوبية في الإتحاد السوفياتي -الولايات الإسلامية- وستقوم وتقلب الإتحاد السوفياتي، وسيخترقون أوروبا، وستعود أوروبا تدفع الجزية قروناً طويلة كما دفعتها للأتراك، هم أنذروا من اليهود.

أنا كنت أحس منذ سنوات: أن اليهود خائفون من الإنتفاضة المباركة، جهاد الإنتفاضة الذي سموها الإنتفاضة، بل هو الجهاد المبارك في الأرض المباركة، الأرض المقدسة الذي أيقظ الشعب الفلسطيني من جديد، وحرك الدماء فيه، الحمد لله رب العالمين باتت وعادت «الله أكبر» تحرك الشعب الفلسطيني، وحماس عادت تعيد الشباب الهاربين عن الصراط المستقيم على الجادة القويمة، تعيد هذا الشباب وهذا الجيل إلى الله مرة أخرى بلا إله إلا الله والله أكبر.

أنا أحس بالضغوط التي علينا، اليهود طلبوا من مؤتمر جنيف أن يغلق المعسكرات التي في باكستان حتى لا يتدرب العرب فيها.. وقد جن جنون اليهود، عندما وجدوا أن شباباً قد عملوا عمليات في الأرض المحتلة، دُربوا في أرض أفغانستان.

كنت أشعر من خلال الضغوط والتشديدات على التأشيرات الباكستانية، التي جاءت من خلال الضغوط الأمريكية والغربية، كان قبل ست أو أربع سنوات، يستطيع أي رجل من أي جنسية ومن أي دين، أن يدخل باكستان بلا فيزا... يأخذها من المطار، أصبح الدخول إلى الدول البترولية أسهل من الدخول إلى باكستان.

وكل ذلك من الضغوط العالمية، الأوامر لدى شركات الطيران في العالم، لا تحملوا واحداً إلى باكستان إلا إذا كان يحمل التأشيرة إلى باكستان، ولو رأيت الفتاة الألمانية أو الأمريكية وهي تفتش جوازي تريد أن تتأكد من وجود تأشيرة في مطار فرانكفورت حتى إذا جاء شاب عراقي أو فلسطيني -نسيت- جاء يريد الجهاد وفتشت جوازه ولم تجد الفيزا، فردت جوازه قالت: أنت ممنوع تصعد على الطائرة، مع أن تذكرته ذهاباً وإياباً، والربح لشركتها، وعندما علم الشاب بالرفض، أغمي عليه في المطار من شدة شوقه إلى الجهاد.

يا أيها الإخوة: أفغانستان مدرسة متكاملة، جدير بكل مسلم أن يقف أمامها ويأخذ العبر ويتبصر وينال المواعظ، والكلام طويل، ولا ينتهي، والكلام على الجهاد، تستعذبه النفس، وأنا بالنسبة للجهاد، أقول:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنك ولا متقدم

أنا الآن بينكم ولكن روحي في جلال أباد، وفي أفغانستان، يعني: عندما أذهب من المعسكر لزيارة أهلي في بيشاور، نفسي تضيق، مع أني ذاهب لزيارة أهلي، وإذا زادت المسافة إلى إسلام آباد أزداد ضيقاً، فإذا جئت لأحج البيت الحرام.. أطوف بالبيت، ونفسي ضائقة وروحي شاردة هائمة هناك.

الرباط أفضل من مجاورة البيت الحرام:

وأنا أعلم، أن يوماً في أفغانستان خير من مجاورة البيت الحرام، (**لأن أرابط ليلة في سبيل الله** -كما قال ﷺ- **أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود**)[1] ورباط يوم في سبيل الله خير من الإمارات والأردن والقاهرة وغيرها، بل خير من الدنيا وما عليها. (**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**)[2].

الشهادة إختيار:

وما ودعت شاباً من الشباب الذين قضوا نحبهم هناك فوق أرض البطولة والفخار إلا واستصغرت نفسي؛ لأني أبحث عن هذه النتيجة منذ سنوات ويختار الله هؤلاء الشباب، وأنا يرد طلبي، وأقول: لولا أني على الله عزوجل هين ولست عزيزاً لاختارني كما اختار هؤلاء.

يا أيها الأخوة: الكرامات التي تنزلت عليهم كثيرة، ولكنهم لم ينتصروا بالكرامات، إنما انتصروا بتوكلهم على الله، لقد أعاد الأفغان عقيدة التوكل على الله من جديد إلى القلوب، واختارهم الله عزوجل ليعيد الإيمان إلى النفوس، اختار أضعف شعب، وأكثره أمية، وأكثره تخلفاً وفقراً، واختار أكبر بل أقوى دولة في القوى البرية في الأرض وهي الإتحاد السوفياتي، وهزم الله الإتحاد السوفياتي حتى يرينا مصداق قوله: (**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين**) .(البقرة:٢٤٩)

كرامة المجاهد:

والكلام طويل وأختم محاضرتي بقصة كرامة أحد الشباب اسمه (أحمد فايز) جرح في معركة في بنجشير، فسمع أهله أنه جريح، فجاء أهله وحملوه على سرير خشبي.. طبعاً يربطونه من أجل أن لا يقع وهم يقطعون الأودية والأنهار، فيربطونه بالحبال، فرآهم الروس فرشوهم، ثم جاءوا وأجهزوا عليهم برشاشاتهم، هذا الأخ «أحمد فايز» رغم أنه أصيب مرتين وفرغوا في بطنه (المخزن) إلا أنه بقي حياً، فقال: فتحت عيني، فوجدت نفسي مربوطاً، لكن أرجلي مكسرة لا أستطيع أن أتحرك، ولا أستطيع أن أفك الحبال التي ربطت عليّ، فقلت: اللهم أنقذني بما شئت وكيف شئت، قال: فنمت مستيئساً من الخلاص، لأن الروس تركوه على أساس أنه ميت، قال: فاستيقظت، فوجدت أن الحبال قد فكت، قلت: هذه أول عقدة فكت، قال: ولكني أريد أن أقطع إلى الناحية الأخرى من النهر، والنهر ضخم وجاري ولا أستطيع وأنا صحيح أن أجتازه، فكيف أجتاز وأنا لا أستطيع إلا أن أزحف على بطني، نمت فقمت وجدت نفسي في الضفة الأخرى من النهر، قال: وبدأت أزحف ثلاثة عشر يوماً، ليس عندي طعام ولا شيء، فكنت أنام، فأقوم فأرى آثار الطعام في فمي، واعترضني نهر آخر فنمت فاستيقظت، فوجدت نفسي في الضفة الأخرى من النهر، وبقيت أزحف ثلاثة عشر يوماً، فدخلت بيتاً مهجوراً ليس فيه سكان ولا أثاث إلا أنني وجدت كيس لبن، كأنه ينتظرني، فشربت اللبن، وجاء المجاهدون في الليل فرأوا إنساناً ملطخاً بالدماء والأوحال وحالته عجيبة، فهربوا في الليل فناديت عليهم تعالوا أنا أحمد فايز فعجب المجاهدون، من الذي ينادي؟ كيف نجوت؟! نحن ظننا أنك مت، فحدثهم قصته، الآن أحمد فايز يجاهد مع المجاهدين، وكلما حدث هذه القصة لإخوانه المجاهدين، جاءه هاتف في الليل يقول لا تحدث فهذا سر بيني وبينك. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللهم مكّن للمؤمنين في الأرض، اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أحينا

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٦٨).

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه والإمام أحمد في مسنده والترمذي، انظر صحيح الجامع رقم (٣٤٨٢).

سعداء وأمتنا شهداء، واحشرنا في زمرة المصطفى ﷺ، اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان وفي فلسطين وفي لبنان وفي كل مكا
اللهم ارفع راية الإسلام وحكّم دولة القرآن واجعلنا من جنود القرآن وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أسئلة وأجوبة:

سؤال: كثير منها يقول للشيخ: يا شيخ إني أحبك في الله تعالى.

جواب: أحبكم الله الذي أحببتمونا فيه.

سؤال: وأسئلة تطلب الذهاب إلى الجهاد في سبيل الله في أفغانستان، وكيف يكون ذلك؟

جواب: نحن نرحب، كنا في البداية قبل أربع سنوات أو خمسة، نحن استنفرنا العالم، قلنا للمسلمين: تعالوا إنفروا إستفيد جاهدوا، لا فائدة فكتبت فتوى سميتها (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) وطبعتها وعرضتها على العلماء الشيخ ا باز، ابن عثيمين، عمر سيف، سعيد حوى، محمد نجيب المطيعي، وعبد الله علوان، وكلهم وافقوا، وقلت لهم: وقعوا، وقعوا فعند وقعوا وزعتها على الناس؛ أن الجهاد الآن في أفغانستان وفي فلسطين، وفي كل مكان، كل مكان قد احتل من الكفار، أو غُزي ، الكفار: فالجهاد فيه فرض عين.

والجهاد هو القتال بالسلاح كما قال ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد في سبيل الله، فهي تعني؛ قتال الكفار بالسي -بالسلاح- حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

والمذاهب الأربعة والفقهاء الأربعة على جميع العصور، كلهم عرّفوا الجهاد هو: قتال الكفار بالسلاح، حتى لا تؤول القضية ء أنه محاضرة مثل هذه المحاضرة جهاد، والذي يجلس في بيته ويأكل الرز واللحم والبيبسي وبعده الفواكه.. جهاد على العيال، والا يجلس وجنبه السكرتيره طيلة الشهر... جهاد من أجل الحياة، والذي يذهب إلى المسجد ويقول كلمتين.. جهاد، قالوا: لا.. الجه مصطلح مثل الصلاة والصوم، كما أن الصلاة معروفة: أعمال وأقوال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، فالجهاد: هو قتال الكف بالسيف، وحتى لا يقال الجهاد بالقلم.

والجهاد بهذا.. فحيثما أطلقت كلمة الجهاد فهي تعني: قتال الكفار بالسيف، إلا إذا قيدت يقال: الجهاد بالسيف، الجهاد بالقا جهاد النفس، ثم يستدلون بعد ذلك بحديث موضوع (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[١] السيوف فوق رأسه والمدافع جه أصغر، أما الصائم تحت المكيف هذا جهاد أكبر!! الإنسان يستطيع أن يصلي ويصوم بين أولاده وفي وظيفته، ولا يفارق وظيفته أهله ولا بيته وقريته، ويستطيع أن يحج في ثلاثة أيام، ويستطيع أن يزكي على التلفون، يزكي بشيك يكتبه وهو جالس، أما الجهاد: ف الإنسلاخ من الأولاد والقرية والوظيفة والجامعة وكل شيء، ولذلك رب العالمين جعل:

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضو أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين) (التوبة: ٢٤)

كل الدنيا وضعت في كفة والجهاد في كفة، وقال: اختار.. تختار الجهاد أم تختار الدنيا، إن اخترت الدنيا فأنت فاسق، وانت عقوبة من السماء والله لا يهديك.

فالمهم نادينا الناس فما جاءوا، فأخرجنا الفتوى ووزعناها حتى قالوا عن أزواج بناتي: زوجهم بناته وأخذهم من أجل يموّتهم، أي يقتلهم.

فالمهم: الآن نحن نرحب بكل من يأتي.. في البداية كان الحمل خفيفاً، والأخ أسامة بن لادن حفظه الله، قال: كل عربي يريد يأتي فتذكرته وسكنه وأسرته وحله وترحاله وأثاثه على حسابي، لكن كنا (ثلاثون أربعون خمسون ستون) بعد ذلك تسعون[٢].

الآن ألف لا نستطيع طبعاً أن نتكفل هؤلاء الناس، فصرنا نتخفف قليلاً قليلاً قلنا: المتزوج لا نستطيع أن نستقبله إلا إذا ك نفسه مادياً، لكن التذكرة ندفعها، ثم بعدها قلنا التذكرة لا نستطيع أيضاً والتذاكر كثيرة، قلنا: الأعزب نستطيع أن نحتمل تذكر وأخيراً قلنا لا نستطيع أن نتحمل تذكرة الأعزب لأن الله عزوجل فتح علينا، وجاء الشباب من كل مكان، الذي يريد أن يأتينا ء

(١) حديث لا يصح كما قال الشيخ رحمه الله. (٢) هذا في عام ١٩٨٥-١٩٨٦م) ثم اعتذر بعد ذلك.

الرأس والعينين وهو فرض عين عليه، لكن جمعيته، مركزه الإسلامي جماعته، أصحابه وأقاربه خاصة الفلسطيني يجب على كل خمسة أن يرسلوا واحداً على حسابهم يتدرب، يتربى ويأخذ خبرة ويدخل المعارك خاصة معارك المدن، استعداداً لفلسطين، كل خمسة يكفلوا واحداً، وأهلا وسهلاً، منذ أن يصل حتى يرجع، طعامه، شرابه، ومنامه، تنقله على حسابنا، لكن تذكرته وأهله فليكفله الذين يريدون أن يرجعوا بلادهم، أو يرضوا ربهم.

سؤال: أورد أحد السائلين عبارة هنا يقول -طبعاً هذه عبارة استنكارية- يقول أليس المؤتمر الدولي أولى من التمزيق والتقتيل كما في أفغانستان؟

جواب: أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً....

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والأنجيل والقرآن)(التوبة:١١١)

بدون قتل تظن أنك ترجع إلى فلسطين، والله لا تشم رائحتها والله لا تشمها، والله يضحكون عليهم يقولون: نرجّع إليكم فلسطين!! أصلاً قال بيجن وبن غورين وغيرهم: إن التخلي عن شبر من أرض فلسطين كفر بالتوراة. فقط يضحكون عليهم، تعالوا إعترفوا بنا... إعترفنا... أرضاكم...؟ قالوا: لا.. قالوا: هذا ليس اعترافاً... ما هو الإعتراف...؟ لا بد أن تخرج كل كلمة مكتوبة لكم.

وعلى التلفزيون الأمريكي، وكتبوا لهم الكلمات وقرأوها على التلفزيون الأمريكي، قالوا لليهود: خلاص أرضاكم؟ قالوا: طيب الآن صحيح..

هل تظنوا أن اليهود يقعدوا معكم؟! وبوش يقول: إن المؤتمر الدولي لتحريك القضية وليس لحل القضية، وهؤلاء الأفغان لو يسقط السيف من أيديهم تذهب أفغانستان، فالقتل والقتال هو الذي يبني الأمم، الأمة شجرة، شجرة ماؤها هو الدماء، في الوقت الذي تتوقف دماء أبناءها عن ريِّها تموت الشجرة.

سؤال: هنا يوجد طلب من أحد الأخوة يطلب حديث عن استشهاد الشباب العرب في معركة جلال آباد؟

قصص الشهداء:

الحديث طويل، لكن قصصهم، ما شاء الله، كنا نحجزهم حجزاً.. بيكون، هذا الشيخ تميم وزنه قلت كان (١٤٠) كغم الآن زاد من أجل نجيب!! الشيخ تميم في ثلاثين رمضان، يا إخوان عندما تقصف الطائرات، وعندما يرجموا بالصواريخ، هناك صواريخ لا يرسلونها واحداً واحداً، راجمات صواريخ (B.M. ٤١) واحداً وأربعين صاروخاً يضغطون على زر يطير (٤١) صاروخ دفعة واحدة تميد الجبال تحت أرجلنا، صدقوا.. والمدفعية والهاون والقذائف والطائرات وما إلى ذلك، والشيخ تميم قاعد تحت الشجرة، يقول: يا رب اليوم الأخير من رمضان -ثلاثين رمضان- يا رب شهادة في سبيلك، اللهم شهادة في سبيلك، فتح القرآن وبدأ يقرأ القرآن، إنتهى من الجزء الأول، بدأت الشجرة تتكسر، الرصاص أمام وجهه بجانب أذنه، تتكسر الشجرة، اللحاء تقشر، لا يصدق أحد: أن هذه الشجرة كان تحتها أحياء أثناء المعركة، أنهى الجزء الأول، الجزء الثاني، الجزء الثالث، الرابع، الخامس بعد ذلك نظر إلى السماء قال: يا رب ليس هناك شهادة، على الأقل جرح في سبيلك، جرح يا رب، أنهى السادس والسابع، أربع ساعات ونصف، وهو يقرأ القرآن، قال الشيخ تميم: بعدها أنا عرفت أنه لا يمكن أن يموت أحد إلا إذا جاءته ساعته إنتهى لا موت، ولذلك ما رأيت أجرأ من الشيخ تميم، هذا وزنه (١٤٠) كغم لكن ما شاء الله... روحه!!.

استشهد مجموعة من الشباب، فقدنا في واحد شوال عبد الله المصري -اسمه سيد- وجدنا جثته في اثنين ذي القعدة، لا زال دمه طرياً ينزل كما هو بينما الشيوعيون، أعوذ بالله من حال أهل النار، خلال ساعات ينتفخ ويخرج الدود والقيح، أعوذ بالله منهم أعوذ بالله**(كأنما اغشيت وجوهم قطعا من الليل مظلما)**. (يونس:٢٧)

بينما الشهيد يمكث شهراً، شهرين، معرض للشمس والهواء لا يتغير.

الجنود الروس، أمسكوا قادتهم؛ قالوا: تعالوا.. الأرض واحدة، الرصاص واحد، البيئة واحدة، هذا ينتفخ خلال ساعات وهذا يبقى شهرين لا يتغير، إذن حلوها لنا على المبادىء الماركسية الإشتراكية العلمية حتى نرى كيف على مبدأ لينين وماركس تحللونها؟!

فهُزوا.. الحقيقة هزوا أمام قصص الشهداء، فصاروا يحملون الحامض -الأسيد- ويرشونه على جسد الشهيد حتى يتحلل ويسودّ.

واحد من الأخوة قال: رشوا الحامض على جسد الشهيد فاللحم نزل، واسود وجهه، ودفناه، وبعد فترة اضطررنا أن نكشف عليه فوجدناه قد عاد إلى حالته الطبيعية.

عبد الله الغامدي بقي بعد سنة ونصف يكبر في قبره الله أكبر.

خالد الكردي إنفجر لغم تحت قدمه، طارت قدمه، وانبعج بطنه، واندلقت أمعاؤه، جاء الدكتور صالح الليبي، وجمع أمعاء وردها إلى بطنه ولفه ببطانية، وذرفت عيناه، قال مالك يا دكتور صالح جروح بسيطة في ظهر يدي، لا يدري أن قدمه قد طارت، و يدري بطنه قد بعج وأن أمعاءه قد خرجت، وبقي يحدث إخوانه ساعتين وهو لا يعلم بقدمه ولا ببطنه، حتى فاضت روحه وانتشر الشذ الطيب في المنطقة، فعُرف أن روحه قد خرجت، علامة خروج الروح عادة خروج رائحة طيبة من الجسد الطيب [**أخرجي يا أيتها الرو الطيبة في الجسد الطيب، كنت تعمرينه في الدنيا أخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان**](١).

سمعتم واحداً اسمه محمد ياسر جاء هنا قبل شهرين، له عديل اسمه مياكل، دكتور مياكل، هذا استشهد كان قائد منطة بغلان، جاء الشيوعيون ليشفوا غليلهم منه... وقد أبلى بلاءاً حسناً يعني: مزق الشيوعيين تمزيقاً، جاء زعيم الشيوعيين ورفع قد ليركل رأس مياكل وإذا بقدم الشيوعي تشل، جاء الشيوعيون، وأرادوا ربطه بالدبابة ويدوروا به بغلان حتى يثبتوا للناس أنا قتل مياكل، فكلما اقتربت منه فئة صرخ بها -بعد شهادته- هاتوا سلاحي..فيهربون!! حي هذا أم ميت؟! مرة ثانية، مرة ثالثة، وإ بالشيوعيين يذهبون ويشترون كفناً غالياً ويعطونه لكبار السن، وقالوا لهم: خذوا هذا وكفنوا به مياكل، لن تغلبوا ما دام فيكم أمثا هؤلاء!!.

ودفن مياكل وبقي التكبير والتهليل يخرج من قبره، وبكته أخواته بكاءاً مراً في بيشاور، هو زعيم قبيلته ودكتور ومن أبن الحركة الإسلامية الأوائل، وقائد محافظة بغلان في الجهاد، يعني شاب جامع كل الصفات الطيبة -يبكينه بكاءاً مراً- قام أخوه ف الليل فقال: اللهم إن كان أخي شهيداً فأرني علامة أنه شهيد، وإذا بشيء يسقط من السقف، جاء بالسراج ونظر؛ وإذا بباقة م الزهور لا نظير لها في الأرض، كانت الدنيا شتاءً فايقظ أخواته وقال: تعالين لقد كانت علامة شهادة أخي، أيقظوا محمد ياسر قالوا: الساعة الآن الثانية، فلا نزعجه، في الصباح نريه باقة الزهور، ووضع باقة الزهور في المصحف، وفي الصباح فتحوا المصحف فلم يجدوا شيئاً.

الحقيقة يعني قصص الشهداء عجيبة، استشهد قبل فترة شاب من الأردن اسمه ياسين عبد الشكور الحمايدي من الكرل فحملته بيدي وأنزلته القبر، الميت له وحشة لكن والله الشهداء نحب أن نحتضنهم في صدورنا، ما أنسهم أن نقترب من جسد الشه أو نمسه، يعني: لا تريد نفسك أن تفارقه، أدخلته القبر بعد العشاء حملته أنا من جهة، وأبو خالد من الأردن من جهة أخرى، والله إخوان الميت معروف أنه بارد الجسد، والدنيا بعد العشاء، وشتاء، فأدخلته... دفء بدنه وصل إلى كفي، قال لي أبي خالد: ه أحسست بسخونة بدنه؟ قلت نعم ويتثنى بين أيدينا كالنائم، وتعرفون الميت.. خشبه متصلب، وضعته في اللحد ثم كشفت عن وجه لأوجه وجهه إلى القبلة، يعني حبيب منظره إلى النفس، النفس لا تمل النظر إلى وجوههم وإذا بوجهه مشرق إشراقة عجيبة... نو قلت سبحان الله سبحان الله!! ودفناه وودعناه.

هذا الحربي هذا أسود، لونه أسود، عندما استشهد مائة شاب عربي كانوا على شباك الغرفة التي سجي جسده فيها يشمو رائحة العطر من الشباك، وجهه صفي صفاءً عجيباً، وبقي (٢٢) ساعة جئنا به من ننجرهار ولا زال كأنه نائم.

ماذا أحدثكم... قصصهم تحي القلوب.. تحي النفوس، ولذلك نحن لا نستطيع أن نفارق تلك الأماكن، وحتى أولادنا وأزواج هذا حديثهم، استشهد اليوم فلان، فلان خرج من دمه رائحة، القافلة الفلانية وصلت قندهار، الحمد لله مطارها سقط.

إنتصارات في أفغانستان:

آخيراً نفرحكم، نقرأ عليكم آخر الأخبار من جلال آباد، اتصلوا اليوم بالتليفون، وقالوا لي عن أخبار أفغانستان، الناس يظنو

(١) جزء من حديث طويل يتحدث عن لقاة الميت وهو صحيح رجاله ثقات، أورده ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط...) ورواه الحد الإمام أحمد بنحوه وأبو داود وابن ماجة والنسائي.

أن المجاهدين لم يتقدموا، لقد فتحوا في الأسبوع الماضي (١٠٠) مركز حول جلال أباد، لقد فتحوا مناطق واسعة حول جلال أباد، الآن الحرب في جلال أباد مناطق المزرعة الثالثة والمزرعة الرابعة غازي أباد، الغنائم حوالي ثلاثة كيلومتر، وروسيا، يعني: ربنا ألهمها وخزّنت ترسانات من الذخائر حتى يغنمها المجاهدون.

ولذلك الحمد لله دولة المجاهدين مكتفية خمس سنوات، الغنائم تنتظرهم الحمد لله، والأخبار طيبة من كل أفغانستان، وبعد ذلك فتح المدن غير فتح بوسته (مركز) وغير فتح قلعة من القلاع، الآن هذه المدينة -جلال أباد- منبت الشيوعيين، ثم إن الشيوعيين الأفغان أشداء كذلك، شرسين ويدافعون عن حياتهم، معركة الحياة أو الموت، ولذلك إن شاء الله ستسقط قريباً جلال أباد وكابل، على عيد الأضحى على أقصى حد إن شاء الله في كابل، وتأتون لتحضروا عيد الأضحى في كابل، وإن شاء الله كل واحد يضحي هناك بشيوعي يضحي به ذبح شرعي، بسم الله الله أكبر.

في هيرات تدمير أحد عشرة دبابه وأسر (٥) طيارين، وفي مكان آخر (٢٥٠) جريحاً و(٢٠٠) قتيل من الكفار، وفي مكان ثالث تدمير ثلاث دبابات وقافلة عسكرية وقتلوا من فيها.

بلخ -مزار شريف- تحركت فرقة (١٨) من المعسكر (٥٤) لإنقاذ جلال أباد، حتى إذا وصلت ممر سالانج أسرها أحمد شاه مسعود بكاملها وأربعين ضابطاً، مائة وستون جندياً، عشر دبابات صالحة، ثمانية وعشرون ناقلة عسكرية، (١٤) ناقلة مليئة بالمواد الغذائية.

ننجرهار منطقة جلال أباد، استولوا على نقطة أمنية فيها (٤٠) جندياً وتدمير دبابتين وناقلتين، في منطقة خزدار حول جلال أباد، منطقة بوشت أحمد في ننجرهار حول جلال أباد استولوا على (١٣) نقطة أمنية، هذا كله أمس واليوم، جاءت القوة لإنقاذ المنطقة هزمت وقتل منها (١٤٠) وأسر منها اثنان وتسعون، وعدد كبير من الجرحى، دمروا برج المراقبة في مطار جلال أباد، استعمل العدو الغازات السامة، وقتل المجاهدون (٥٧) هندوسياً من الهند، وتدمير معبد هندوسي في داخل جلال أباد.

كابل في جندرآب حول ضاحية من ضواحي كابل أسروا (١٣٥) جندياً، وغنموا (٨) دبابات ولم يرسلوا إلينا إلا جزءاً قليلاً من الأخبار، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم..

والآن، لا تنسوا إخوانكم في جلال أباد ورمضان على الأبواب والزكاة جائزة لهم، ويجوز تقديم الزكاة لهم بل الزكاة أفضل أنواع القربات، قال لي أحدهم: هل يجوز الزكاة للمجاهدين قلت:

{إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل}.

(التوبة: ٦٠)

كلها تلتقي بالأفغاني هو فقير ومسكين وابن سبيل وفي سبيل الله وغارم يعني: سبع صفات تلتقي بكل أفغاني، ولذلك لا تنسوهم من تبرعاتكم، ولا تنسوا حماساً في الأرض المقدسة، وأنا أظن أن جمعية الإصلاح تجمع تبرعات، من أراد أن يرسل إلى فلسطين في المستقبل، ومن أراد أن يتبرع الآن إلى أفغانستان فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء **{ودرهم سبقت مائة ألف درهم}**[1]، ودرهم بسبعمائة وثلاث أقسم عليها **{والله ما نقص مال من صدقة}**[2].

{وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خيرالرازقين} (سبأ:٣٩)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بريطانيا تلك الحية الرقطاء

وبعد يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد نبياً ورسولا إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

---

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه وأحمد والترمذي، أنظر إرواء الغليل رقم (٢٢٠٠).

{ياايها الذين امنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواهم وماتخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا امنا وإذا خلو عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور أن تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا ان الله بمايعملون محيط }. (آل عمران: ١١٨ - ١٢٠)

آيات كريمات تنزلت من فوق السبع الطباق، على قلب رسول الله ﷺ، وهو إبان حركته الأولى في المدينة، وهو يقيم المجتمع المسلم ويشيد به الدولة الإسلامية، بعد بدر وأحد، وقد كانت أحد معلماً بارزاً من معالم الحركة الإسلامية، ودوراً تربوياً عميقاً ترك آثاره في نفس رسول الله ﷺ، وفي نفس أصحابه الكرام ومن أراد الإستزاده في هذا الموضوع فعليه أن يرجع إلى ظلال القرآن، ليعيش مع سيد -رحمه الله- في تلك الافاق المحلقة التي فتح الله بها عليه وهو يخوض بهذا القرآن معركة حية وكأنه ينقل أخبار المعركة ساخنة لحظة تلو لحظة.

الآيات تحذرنا من أناس يعيشون بيننا، من جلدتنا ويتكلمون بلغتنا؛ أن هؤلاء يحبون هزيمة المسلمين ويودون عنتهم، ويبغون خذلانهم، ويتمنون اندحارهم ولا يفرحون إلا إذا رأوا راية الكفر مرتفعة وراية الإسلام منخفضة ممرغة بالتراب.

أقول هذا الكلام، وفي ذهني هؤلاء أصحاب الشمال من العرب والنفعيون من الأفغان.

الأنظار مشدودة إلى أفغانستان:

العالم كله الآن -أيها الأخوة- مسلط أنظاره وأصواته وأجهزة تنصته، ومكلف أقلامه وأضواءه كلها على بقعة إسمها أفغانستان.

الجامعات الأمريكية أنشأت أقساماً خاصة إسمها أقسام أفغانستان، مدرسة في جامعة كولومبيا، ميتسون، غيرها، اسمها مدرسة أفغانستان، لمتابعة الأحداث والتطورات.

إنهم يرتجفون خوفاً، ويرتعدون هلعاً وفرائصهم لا تقر، أطرافهم لا تستقر، يخشون أن يعود الإسلام مرة ثانية إلى الحياة إسمع الإذاعات العالمية، تابع الصحف الدورية، عش مع المجلات التي تنتشر في كل أنحاء الأرض؛ قضية أفغانستان تتصدر صفحاتها، وتستولي على إهتمام كتابها، لأنها الان هي القضية الحية الساخنة التي قد تسفر عن قيام حكم إسلامي بعد أن أجهز عليه الغرب والشرق منذ بداية هذا القرن.

في ذهني وأنا أتكلم، الأفغانيون الذين يتآمرون على الجهاد، ولا زالوا يحلمون بإرجاع الجثة المحنطة، المومياء في روما إلى أفغانستان، والصحف العربية من أهل الشمال وليس من أهل اليسار (**وأصحاب الشمال ماأصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم**).(الواقعة: ٤١ - ٤٣)

صحف: السياسة الكويتية، الوطن، والأولى أن نسميها عدوة الوطن، وبدل أن تسمى الوطن الكويتية، الأولى أن نطلق عليه الوطن السوفياتية، أو الروسية، والخليج الإماراتية، وبعدها كثير من الصحف مما يدور في الفلك.

التلفونات تدق عليّ ماذا حصل في جلال آباد، أحقاً أن نجيباً قد وصل على بعد (٤٠) كيلو من طورخم وهو في طريقه إلى طورخم، هكذا تقول صحف الخليج والوطن السوفياتية في أرض الكويت.

الوطن تقول: لمصلحة من الحرب الأهلية في أفغانستان؟ الدماء الأفغانية جارية فيها والمال مال الخليج لمصلحة من يكون هذا صحيفة تمجد بالإتحاد السوفياتي أنه يسمح لمسلم اسمه حاجي شكور، والله أعلم أنه شكور أو كفور يسمح له في داخل مجلس النواب السوفياتي أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ إنها ظاهرة غريبة عجيبة، أن الإتحاد السوفياتي الآن سمح بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) لأحد من المسلمين أن يتفوه بها.

قال لي أحدهم على التليفون: إنني أبكي هل فعلاً أن الدولة الأفغانية ستصل مرة ثانية إلى ممر خيبر؟ قلت: يا أخي إطمئن فنجيب صرح قبل يومين في الإذاعة، نحن مستعدون أن ننسحب من جلال أباد، بشرط: أن يسمح لنا المجاهدون بالإنسحاب بسلام قال: أحق ما تقول، قلت: والله حقاً ما أقول، ولا تصدق هذه الببغاوات من أصحاب الشمال التي لا زالت تعيش على فتات موائد

الإمبراطورية السوفياتية العظمى.

وفي أفغانستان القوم مشغولون بالمؤامرات مع الدول العالمية لإرجاع ذلك الجسد الميت المسمى بظاهر شاه إلى أفغانستان مرة أخرى.

وقد تكلمت في خطبة العيد عن مؤامرة قندهار، مطار قندهار، وكيف جاءت الإيحاءات والإيعازات ببعض الذين يتجشأون من دماء المجاهدين، لكثرة ما امتصوا منها لأولئك الذين تضخمت بطونهم لكثرة ما أكلوا من أموال الأيتام، أولئك الذين كانوا منذ أول يوم حجراً ثقيلاً على قلوب المجاهدين، ورحاً ملقاة فوق أرواحهم، تجمعوا حول مطار قندهار ليعلنوا بعد إطلاق النيران في الهواء ، أنهم استطاعوا أن يدقوا أسوار المطار، وأن يقتحموه بعد أن عجزت العمالقة أن تفتحه.

ثم إزاء هذا النصر المؤزر، والظفر المظفر يعلن محافظ قندهار، استسلامه للفئة المنتصرة للمجاهدين أو لتجار الدماء، ثم تأتي طائرة ظاهر شاه لتحط في مطار قندهار، ويحملها هؤلاء من المهاجرين ومن الذين وزعت عليهم الأموال الغربية على أكتافهم، ليتقدموا بالملك منتصراً، معظماً مظفراً مبجلاً ويسلموه سدة الحكم مرة أخرى.

معركة الحجاب:

ومن نكد الطالع، أنهم اختاروا قندهار تلك التي تكنّ في أعماقها حقداً دفيناً للملك، ولا زالت ذكريات جيش الملك ودباباته يوم أن اقتحم خان محمد قائد الملك قندهار، من أجل أن ينزع الحجاب من فوق المرأة المسلمة، وخرجت النساء والمصاحف على رؤوسهن في الشوارع العامة يستنجدن بالرجال ويقلن يا خيل الله اركبي، ويتحرك أهل قندهار ويسقط حوالي (١٧٠٠) شهيد، وهم يدافعون عن قطعة قماش تغطي وجوه نساءهم.

الحقد الدفين عميقاً ضد هذا المجرم الكافر الفاجر، الذي باع أفغانستان للشيوعية بثمن بخس دراهم معدودة، والذي تربى في بلاطه وبلاط رئيس وزرائه بابرك كارمل وتراقي، وحفيظ الله أمين ونجيب وأمثالهم، وبعد (٤٠) عاماً من الحكم يخرج من البلد غير مأسوف عليه، وبعد ستة عشر عاماً من حياته بين الخمرة والنساء، مع الوسكي الإيطالية المعتقة، الآن تحاول بريطانيا وأمريكا أن تعيده مرة أخرى.

بريطانيا ومحاولاتها في أفغانستان:

وبريطانيا تلك الحية الرقطاء التي حطمت بلاد المسلمين، بسمومها تتولى كبر المؤامرة لإرجاعه، وما زال ظاهر شاه يحلم أن يعيد التاريخ دورته، وأن يجدد في نفسه لأبيه سيرته، وأن تحمله القبائل مرة أخرى على أكتافها كما حملت أباه نادر شاه من ميران شاه إلى ترمنكل، وعبر خطوط بكتيا إلى أن وصلت إلى كابل، وسلمته بعد أن مهدت الـ (BBC) بحملة إعلامية ضخمة، والصحف البريطانية له، وأطلقت عليه كلمة الغازي -الغازي نادر شاه- أن نادر شاه هو الذي هزم بريطانيا سنة (١٩١٩م)، وهو الذي سبب استقلال أفغانستان، وهو الذي وصل إلى مدينة تل التي كانت هندية آنذاك، واضطر شرشل أن يعلن استقلال أفغانستان من لندن، هذا الغازي هو الجدير بالحكم، هو الحقيق بأن يتسلم مناصب البلاد، ويتولى دفة توجيهها وتسيّر شؤونها.

كيف ترضون أيها الشعب الأفغاني برجل من الرعاع اسمه ابن السقا كان قاطعاً للطريق وكان لصاً؟! كيف تقبلون به حاكماً بعد أمان الله؟!

ذلك الملك الذي كان يريد أن يطور أفغانستان ويحضّرها، وتولت زوجته كبر مؤامرة إخراج المرأة سافرة في داخل أفغانستان، بعد التقائه بمصطفى كمال أتاتورك، وقامت عليه القبائل أربع سنوات متواصلة حتى أسقطته القبائل، وجاء ابن السقا حاكماً لكابل.

وابن السقا سمى نفسه حبيب الله، كان رجلاً عابداً مجاهداً، وكان يقول: لن يقر لي قرار حتى أحطم الإمبراطورية البريطانية، وحتى أفتتح موسكو، ومالنا لا ننشد له قائلين.

وصن الحسام ولا تذله فإنه ... يشكو يمينك والجماجم تشهد

جف النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده فكأنما هو مغمد

ريان لو قذف الذي أسقيته لجرى من المهجاة نهر مزبـد

ما شاركه منيته في مهجة إلا وشفرتها علـى يده يـد

نهضت بريطانيا فنثرت الذهب بين يديه على القبائل ووزيره مسعود ليستقبلوا نادر خان ويحملوه على الأكتاف مظفراً منتصراً، حتى يصلوا به كابل، وبريطانيا جاءت بنادر شاه، أو نادر خان الغازي المجاهد!! من سفارة أفغانستان، أحد علوج وأبناء العائلة المالكة من أصحاب التاريخ الأسود، حملته من سفارة فرنسا إلى تريمنكل، ثم إلى كابل.

وماذا عن حبيب الله؟ لقد كان الأمان على طرف المصحف؛ نادر شاه كتب الأمان على طرف المصحف ووقع، وهذا أعظم أمان يمكن أن يعطى عند الافغان، وحمله كبار العلماء وذهبوا إلى حبيب الله الذي خرج من كابل بكوكبات من فرسانه، وقالوا: لقد أعطاك نادر شاه الأمان فلا عليك أن ترجع إلى كابل تعيش فيها، فعندما رجع إلى كابل ألقي القبض عليه، وأودع غياهب السجون، ثم قرر نادر شاه إعدامه، والمقرر والمنفذ هو بريطانيا أولاً وأخراً، وإنما هو آلة تنفيذية من الآلات، وذكّره العلماء بالعهد الرباني، وبالإمضاء القرآني؛ ولكنه لعبة وحجر من أحجار رقعة الشطرنج تحركها الأيدي البريطانية كما شاءت.

أعدم حبيب الله وقبل أن يعدم قال له: ماذا عليك لو خليت سبيلي فأمضي في سبيل الله مجاهداً خارج أفغانستان حتى ألقى ربي.

محاولات بريطانيا نسخ الجهاد:

وبريطانيا هل تريد جهاداً أو مجاهدين؟! لقد صنعت أدياناً جديدة في هذه القارة، صنعت ميرزا غلام أحمد، وعملت القاديانية حتى يظهر هذا النبي الذي نسخ الجهاد، الذي جاء رسول الله ﷺ به، وأنشأت البابيه والبهائية وكلها تلتقي على كلمة سواء سوء؛ أنها تلغي الجهاد من شريعة الإسلام.

وأعدم حبيب الله ومضى إلى الله وباء نادر شاه بإثمه، حتى سخر الله له من قتله في زينته وفي ملأ من قومه، وفي احتفال عام قتله أحد الشباب وهو يصافحه.

بريطانيا وظاهر شاه:

وجاء ابنه هذا المومياء وبريطانيا تمنيّه وتوعده **﴿يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان الا غرورا﴾**.(النساء: ١٢٠)

تعده أن يرجعوه إلى كابل ولكن أمامهم عقبات دون إزالتها خرط القتاد.

هنالك قادة الجهاد، هنالك الذين يحملون لواءه، هناك العلماء الصادقون، هناك الشعب المخلص، هناك الحركة الاسلامية فأنى لها تتجاوز هذه جميعاً، إنها عقبات ليست كتلك التي تجاوزتها يوم أن أرجعت أباه.

المؤامرة البريطانية الآن تصفية القادة في بيشاور، وفي أفغانستان -كبار القادة- المؤامرة التي صنعتها الآن وطبختها أجهزة المخابرات البريطانية، وقدمتها لأجهزة المخابرات الغربية تقول: لا بد من اغتيال حكمتيار ورباني وسياف وخالص، في هذه الفترة حتى يخلو لنا بعض الطريق أمام ظاهر شاه، ولا زال ظاهر شاه هو الطرح الذي يمكن أن يكون مقبولاً ولو واحد في الألف للشعب الأفغاني، ودونه لن يبقى أي ورقة في جعبتهم سوى أن يثيروا المشاكل في داخل أفغانستان، وأن يقللوا من شأن المجاهدين وأن يبثوا الأراجيف والتعطيل في نفوس المجاهدين، وأن يكبّروا نجيباً وأنه قوة لا تغلب، وأنه أسطورة كنا نظنه هشاً وإذا به يقف أمام المجاهدين وليس من السهل الان أن تحل القضية عسكرياً، هكذا يصور الإعلام الغربي.

المؤامرة على الجهاد:

والإعلام الغربي بيده ورقة أخرى: أنه يريد أن يفسح المجال لجيوش المخابرات الأمريكية التي تعيش في بيشاور أو إسلام آباد حتى يدخلوا إلى أعماق الجبهات، وحتى يبثوا سمومهم من خلال أنيابهم اللادغة المرجفين من الافغانيين، المنتفعين بآلام اليتامى وآهات الثكالى وزفرات المكلومين.

إذاً لا بد من قتل القيادة التي استعصت على الذوبان في الحوامض الغربية الأمريكية البريطانية، ولا بد من تمهيد السبيل في داخل أفغانستان، ولا بد من إبعاد المسلمين عن القضية حتى تتحجم القضية مرة أخرى، وترجع قضية إقليمية وعندها يمكن أن تبتلع من الأجهزة الغربية ومن أنظمتها التي تعاهدت وتقاسمت أن لا يقوم للإسلام في الأرض قائمة، وأن لا تسمح لأي كيان في الأرض يحكم بالإسلام أبداً.

سَرَى نور الجهاد:

كما قلت لكم -كذلك- في خطبة العيد، أبشركم الآن كما بشرتكم، أن الجهاد في السودان قد ابتدأ على يد الجبهة الإسلامية التي يقودها الأستاذ الترابي، وفي الأيام القليلة الماضية، قامت قبيلة (المراجيل) في أول مدينة من الشمال محاذية للجنوب، واتفقت مع الجبهة الإسلامية واقتحموا على جرائج جيشه وجنوده المرتزقة ولم يفلت منهم إلا ثلاثة فقط، واستولوا على أسلحة حديثة ضخمة.

عالم الكفر يرتجف:

والعالم الآن كله يرتجف... في السودان جهاد إسلامي على حدود مصر، على حدود فلسطين، على حدود إسرائيل، السودان المحاذية لمصر التي تشكل خطراً رهيباً على إسرائيل يقوم به معسكرات، وتعود راية الجهاد ويستفيد منها السودانيون والصوماليون والإفريقيون والتشاديون؛ وأنهم الان قد سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا -وهم ضالون- والله أعلم بهدايتهم إذا شاء أن يهديهم، أما الان فهم كفار ضالون أعداء للإسلام والمسلمين.

الآن كانت القضية مع الترابي، كانت قضية الكلام والإنتخابات ومجالس نيابية، هذه يمكن أن تغير بكلمة واحدة، يمكن أن يقطع عنهم الوقود، ويمكن أن يرتفع سعر السكر، أو يوقف القمح، أو يحرك جرنج يوقف كل شيء.

تكالب عالم الكفر على الإسلام:

ولقد حاول النميري من قبل أن يطبق الشريعة وحوصر الحصار الإقتصادي، فطلبوا منه طرد الجبهة الإسلامية الترابية من داخل الحكومة، وكذلك يسمح ليهود الفلاشا أن تذهب من الحبشة إلى إسرائيل.

إنها عروض بسيطة، بسيطة إيقاف الشريعة الإسلامية -قرار فقط- ودفنها في الصحراء ودفن البقايا النووية، وإخراج الترابي وأمثاله من الحكم، والسماح ليهود الفلاشا أن تهاجر إلى إسرائيل -إلى فلسطين المحتلة- ووقع عليها، وقامت ضجة إعلامية في الصحف اليهودية الغربية عن المجاعة في الحبشة، وعن الناس الذين يسقطون من الجوع في شوارع أديس أبابا حتى أصبح العالم الغربي لا يتكلم إلا عن الجياع في الحبشة.

وفجأة وإذا بالحل أن تفتح الطريق لهولاء الجياع ليأكلوا الخبز في فلسطين المحتلة تحت حكم إسرائيل.

الإسلام المسلح:

الآن سقط في أيديهم وضلوا وأحبطت أعمالهم، وانتقلت الجبهة الإسلامية من العقلاني إلى السلاح، وانتقل المسلمون من الخطابة ورددوا:

دع المداد وسطر بالدم القاني ... واسكت الفم وانطق بالفم الثاني

فم المدافع في وجه العداة لـه ... من الفصاحة ما يزري بسحبان

بدأوا يتكلمون بالفم الثاني، وبدأوا يسطرون بالدم القاني وأين؟! ليس في أفغانستان، في السودان على قرب من فلسطين، وهنا هذه تعتبر المصيبة الثانية بعد أفغانستان، لأن أفغانستان الان قاب قوسين أو أدنى من استلام الحكم، واليساريون في العالم العربي وهم يرون أمهم تتمزق هيبتها فوق جبال الهندكوش وكوه بابا وسليمان وتمرغ في تراب هريرد وجيحون والزار وهلمند، أما كان لهم أن يستحوا على أنفسهم ويتواروا خجلاً مما أصاب أمهم روسيا في داخل أفغانستان؟!

لا زالوا ينقنقون، لا زالت الضفادع الخمراء على شاطئ الخليج تنقنق وتزعق وتبدىء وتعيد؛ أن حكومة نجيب منتصرة الميدان، ولا يدرون أنه في طريقه إلى الموت؛ وأن حكومته تعد أيامها الأخيرة أو أشهرها الأخيرة.

الان السلاح الثاني -كما أشرنا إليه- الحيلولة بين العالم الإسلامي وبين هذا الجهاد؛ لأن العالم الإسلامي ما التف حول قض مثل هذه القضية، وما بذل لقضية في الأرض مثل هذه القضية؛ ولأول مرة بعد سقوط الدولة الإسلامية تلتقي هذه الجنسيات الكثي وتقدم دماءها وأرواحها وأموالها، وتشارك بنى دينها وإسلامها هذه المسيرة المريرة، وتتجرع هذه الغصص الكثيرة، لأول مرة تحد فوق أرض أفغانستان.

كذب وأباطيل:

ومن هنا لقد ضاقوا ذرعاً بهذا، والأموال إن عجزت المعركة العسكرية فهم يريدون أن يصلوا إلى بعض مآربهم وأغراضهم خلال المعركة الاقتصادية، إذ أن آغا خان الان يحمل بيده (٢٠٠٠) مليون دولار، ليس بينهم وبين الوصول إلى الجبهات إلا القياد الصلبة، التي تربت في أحضان الحركة الإسلامية، وإلا شباب العرب المنتشرون في كل مكان من جيحون إلى ترمنگل، فلا بد من إب هذه الجموع عن المعركة، ماذا يقولون عن العرب؟ (جبناء، بخلاء) لا.. لا يستطيعون أن يقولوا شيئاً عن الذين وصلوا إلى هذه الأر سوى تلك الإشاعة الخبيثة التي رددتها بريطانيا يوم أن ذبحت أو قتلت سيد أحمد عرفان الشهيد ومساعده محمد إسماعيل عبد الة بن ولي الله الدهلوي، هنا في منطقة صوابي، كانوا قد حكموا بالإسلام لعدة سنوات، ثم أثارت عليهم القبائل باسم الوهابية وذبحا وقتلتهم.

إعادة الملك، قتل القادة، إثارة الوهابية نشر وتضخيم الخلافات، تحريك الببغاوات في الخليج وفي غيرها حتى تنقنق في أ أيامها، ولكن **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نور ولوكره الكافرون)**. (التوبة:٣٢)

وأبشركم أنهم بالأمس واليوم فتحوا خمس مراكز وقرية على طريق سرخ رود قرب جلال أباد، فتحوا قرية اسمها الش المصري وغنموا من الأسلحة الكثيرة.

والان لا تستطيع الدولة أن تحرك دباباتها خارج ضواحي جلال أباد أبداً، ولا زالت صحف الخليج تعيش أوهام اليقظة وتعي في أحلام الصحوة علّهم يصدقون وعلهم يكذبون ويكذبون كما قال جوبلز وزير إعلام هتلر إكذب إكذب حتى يصدق الناس، ولعا صدقوا أنفسهم الان.

وقد جاء في النكتة عن جحا، أنه كان يركض ذات يوم في الشارع، فسأله الشباب في الشارع ما بالك تركض، وليس هنالك سبب؟ فكر قليلاً وقال: هنالك عرس ولحقه الأطفال وازدادوا، وعندما ازدادت الجماهير وراء جحا قال: لعل هنالك عرساً حقا!!

إنهم يكذبون ويكذبون حتى قالوا لعل هنالك عرساً حقاً **(والله غالب على أمره و لكن اكثر الناس لايعلمون)** (يوسف:٢١)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قيمة العرب عند الأفغان:

أيها الإخوة: إعلموا أن ما بث من كلام عن الوهابية ونشر في هذا الوقت ولم تكن القضية داخلية، بل كانت إتفاقاً عالمياً إعله أنه ما ردده إلا المنتفعون الافغان، تجار الدماء، الذين قد بشموا[1] لكثرة ما امتصوا من دماء الأرامل والأيتام، الذين عاشوا ع أموال الجرحى والشهداء، الذين كانوا سداً يحول دون وصول المساعدات إلى أصحابها الحقيقيين، إلى خنادق القتال وأرض النزا هؤلاء يتبرأ منهم القادة الحقيقيون، ويتبرأ منهم المجاهدون الصادقون، ويتبرأ منهم هذا الشعب المخلص الذي عرف بحبه للعرب، وا علمتم من قصص كثيرة أن هؤلاء المجاهدين الصادقين يحتضنون العربي أحياناً يبكون يقولون: يا أحفاد رسول الله، وبعضهم يتد

---

(١) بشموا: اسم مرض يصيب البطن.

أن يقبل يد العربي.

ولا زلت أذكر يوم أن كنت أزور الجرحى في أحد المستشفيات الصليبية بـ (كويتا)، وقد دخلناه بحيلة لنرى ما في داخله، وعندما رآنا شيخ قندهاري اسمه عبد القدير، ترك ابنه الجريح، الذي ينزف في جراحه وأقبل وهجم علينا يحتضننا ويبكي.

وقصة الدكتور محمد عمر العراقي الذي أمسكت به قوات المليشيا في منطقة شهاب ورستاك، وعندما عرفوا أنه عربي أفلتوه.

وقصة عبد الله طاهر في هيرات عندما كان هناك؛ معركة بين المليشيا وبين المجاهدين اتصل المجاهدون بالمليشيا وقالوا معنا ضيف عربي وإذا قتل فهذا عار علينا وعليكم، نوقف القتال حتـــى نبعده من أرض المعركة واستجابت المليشيا وأوقف القتال ريثما أبعدوا عبد الله طاهر، ثم عادت المعركة مرة أخرى.

وقصة أحمد المبارك الذي مسكته قرية المليشيا في بروان ثم أكرموه وقدموا له مبلغاً من المال وأوصلوه إلى قاعدة المجاهدين.

إن حب العرب -كما قال الشيخ يونس خالص في هذا اليوم- فرض علينا ومن ديننا وإيماننا.

إن حب العرب من إيماننا ولكن الذين يروجون هذه الإشاعات: هؤلاء أعداء الأفغان وليسوا من الأفغان، من الذي يمكن أن يكتب أن من سلم على الوهابي أو تكلم معه أو زوجه أو أطعمه فهو مرتد خارج من الإسلام، وتخرج هذه الفتوى بأسماء بعض المتنفعين بالجهاد، ممن ينتسبون إلى العلم والعلماء والأفغان يتبرأون من هذا ويذمونهم ويرون أنهم عملاء للدولة، عملاء لبريطانيا وأمريكا.

يا أيها الإخوة: نصرتنا للجهاد الافغاني نصرة للحق وجهادنا إن شاء الله إن كان مخلصاً فهو جهاد إسلامي حق، ونحن نأمل من الله عزوجل أن لا يحبط أجورنا، وأن لا يغير قلوبنا على هذا الشعب الذي ضرب المثل بعزته وتحدث الركبان بكرامته.

أقول: لا يجوز لنا أن يستخفنا الذين لا يوقنون ويخرجونا عن طورنا، ونتكلم عليهم فهم على خير -إن شاء الله- ذوو فطرة أصيلة وصبغة خالصة: وكذلك ذوو مروءة وكرم وحياء ورجولة وغيرها، وكثير منهم يود لو يقتل عشرة من الأفغان ولا يجرح عربي واحد لأنه عار كبير عليه.

انتبهوا للمؤامرة العالمية، وإياكم أن تغيروا قلوبكم أو تتغير نياتكم أو يختلط عليكم إخلاصكم، وتندموا على ما قدمتم، إن وجودنا هنا والحمد لله كما أعتقد كان له أثر كبير في تحويل المعركة من جهاد قوم مسلمين إلى جهاد أمة إسلامية عالمية تقف أمام الشيوعية الدولية.

أثر الوجود العربي بين الأفغان:

لقد كان -وكما لمستم أنتم يا من عشتم في الجبهات- لدخولكم أثراً عميقاً وكبيراً في تحريك الجبهات، وفي تعليم هؤلاء اللغة العربية والقرآن الكريم، وكذلك في إيصال بعض الخبرات والمساعدات إلى أيدي الصادقين، وكذلك في رفع معنوياتهم ومسح جراحاتهم ومواساة آلامهم، وأهمها وعلى رأسها نقل المعركة نفسها، وتطوير الفكر الإسلامي نفسه، وإعادة المبادئ الإسلامية الأصيلة.{ **ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** } (الانبياء: ٩٢)

ولا فرق في الإسلام بين أرض أفغانستان وبين أرض مصر وبين أرض الفلبين وبين أرض فلسطين كلها أرض إسلامية لله، يجب أن تخلص له ويطبق فيها شرع الله وترفع فيها كلمة لا إله إلا الله...

فالمعركة إسلامية، والراية إسلامية والأرض إسلامية والشعب مسلم ونحن مسلمون، ووالله لن نندم على أجر عظيم ساقه رب العالمين إلينا، بخدمة هؤلاء الصادقين الذي يتغنى الزمن بعزتهم وإبائهم ورجولتهم.

ولا يفوتني أن أحد الشباب الذين تدربوا هنا قد ألقي عليه القبض في القدس قبل أقل من شهر تقريباً، واقتاده خمسة من الشرطة اليهود، وكان في جيبه سكين فأخرجه وطعن الخمسة، فقتل الاثنان على الفور، وجرح ثلاثة والصحف العالمية تتحدث، كيف نحر واحدٌ خمسة بسكين ومعهم أسلحتهم؟!.

اللعبة الدولية

فيا من رضيتم بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ من الشيط الرجيم:

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مـ كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الامثال).

(الرعد: ١٧

قاعدة كونية وسنة إجتماعية وناموس يأتي لا يتخلف ولا يتغير ولا يتبدل، أن الحق ثابت ضارب بجذوره الأرض، وأن البا زائغ سرعان ما يزول كما يزول الزبد..

(الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها ويضرب ا الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قراريثبت الله الذين امنوا بالة الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء). (إبراهيم: ٢٤-٢٧)

الحق أصيل وراسخ في الأرض:

الحق أصيل في هذه الحياة، متفاعل مع الفطرة، متمش مع نظام الكون، جار مع السنن الربانية؛ لأن الذي أنزل الحق هو الد وهو الذي فطر الناس على هذه الفطرة التي فطرهم عليها، حتى تتمشى هذه القوانين مع بعضها البعض قانون الكون وقا الجسد، وقانون الفطرة، والقوانين الشرعية التي أودعها الله في كتابه أو سنة نبيه ﷺ، وهذه القاعدة عندما نطبقها على التا الاسلامي نجدها واضحة جلية صريحة لا غبش فيها ولا عماء؛ أن الأمة حيث تمسكت بدينها، والتزمت بنهج ربها وتوثقت بحبل خا فإنها منتصرة وإنها مهابة، وحيثما تفلت منها العهد وتركت هذا النهج وابتعدت عن هذا الحق؛ فهي ذليلة مهينة لا هيبة لها في أحد.

ولن تجد لسنة الله تبديلا:

وعندما جئنا وطبقنا هذه القاعدة على الجهاد الأفغاني وجدناها جلية واضحة مشرقة ناصعة ليلها كنهارها على الـ الواضحة، ورحم الله ضياء الحق إذ قال في مؤتمر للسلام العالمي -في الإسلام- قد عقد في كراتشي فوقف بعض ممن ينتسبون الدعوة الاسلامية أو الإسلام، يمجدون غورباتشوف: أنه جاد في خروجه من أفغانستان وأنه محب للسلام فوقف -ونسى أنه ر جمهورية- وكأنه منذر قوم؛ وقف وقال: نحن أمة بعث الله لها خير نبي وأنزل لها خير دين، فعندما تمسكت هذه الأمة بحبل وجاهدت لإقرار مبادئه في الأرض نصرها وقادت البشرية، ثم تركنا هذا النهج فعدنا في ذيل قافله الرقيق، وأراد الله عزوجل يضرب لنا مثلاً حياً أن بإمكاننا أن نعود إلى مكاننا إن عدنا إلى التمسك بديننا ونهجنا، فأخرج هذه القضية الهائلة واختار النزال ولهذه التجربة أقوى قوة في الارض وأشد الوحوش ضراوة على وجه البشرية واختار له شعباً فقيراً ليس متقدماً، ليس تكتيك ولا صناعة، أميّ، ليكون محل النزال في مقابلة هؤلاء الوحوش الضارية؛ ثم قضى الله أن تنهزم روسيا أمام هذا الشعب الـ الاعزل ليثبت لنا أن هذه الامة إذا تمسكت بهذا الدين مهما كانت ضعيفة فقيرة، مهما كانت أمية صغيرة فإنها منتصرة بإذن الله قال رحمه الله: وأنا لا أدري على أي شيء نمدح روسيا أو نثني على غورباتشوف، لص دخل بيت فحرق متاعه وقتل أهله فهل يسـ هذا شكراً أوثناءً؟!!!

الجهاد الأفغاني قلب الموازين:

قضى الله أن تكون هذه التجربة بعد أن أدلَهَمّ الظلام في كل الأرض واستيأس الناس، حتى عندما كان الدعاة المسلمين يقو للناس نريد أن نطبق شرع الله يقول لهم الناس: وأنى لنا بذلك وأمريكا وروسيا لا توافق عليه، روسيا ذات الصورايخ العابرة للقار ذات الطائرات النفاثة ذات الصواريخ الفضائية والمراكب الهوائية التي نزلت على سطح القمر، كيف لكم أن تطبقوا شرع الله وهي

بالمرصاد، فكانت هذه التجربة.. وخرجت روسيا مهينة ذليلة حقيرة بفضل الله وقدره، قدر من الله عزوجل أجراه على يد هذا الشعب ليضرب مثالاً حياً وأسوة حسنة لمن أراد أن يسير أو يقتدي.

نعم: لقد كانت التضحيات باهظة والضرائب عالية والشهداء يصلون إلى مليون وثلاثمائة ألف، والأرامل تعد مئات الألوف، والمعوقين والمشوهين والأيتام وغير ذلك؛ وهؤلاء آلامهم تكفي لعمل مجلدات وأسفاراً ضخمةً، لكن النتائج باهرة لا يمكن لإنسان مسلم قبل أن تحدث هذه الحادثة فوق هذه الأرض أن يتصور مثل هذه النتائج أبداً، لا يمكن... لا يمكن لمسلم أو داعية أن يتصور أن أبناء فلسطين سيغلبون الأمريكان قبل أن تحدث قضية أفغانستان، بل ما كان كثير من الناس يتصورون بإمكان دولة الأردن أو سوريا إذا تمسك شعبها بالإسلام أن تواجه إسرائيل ذات العدد والمدد، وذات المدرعات والدبابات والنفاثات.

قلب الجهاد الأفغاني كل موازين الأرض، بل قلب عقلية غورباتشوف نفسها، فأدرك غورباتشوف أن أمة لا دين لها لا يمكنها الإستمرار وأن شعبها إنما يجرجر تحت وطأة الحديد والنار، ولذا فهو يهدم بيده الآن ما صنعه أسلافه أمثال لينين وستالين وغيرهم؛ ممن كانوا يقولون: الدين أفيون الشعوب، الدين علقة تمتص دماء الشعوب، الدين مخدر ينيم الشعوب، حتى لا تنتفض لظلمها وحتى لا تحس وهي تقطع أجسادها!!!

إذن: وجد غورباتشوف أن الشيوعية هي المخدر، وأن الشيوعية علقة تمتص الشعوب، وأن الشيوعية هي التي أنزلت الإنتاج وأوصلت الإتحاد السوفيتي إلى ما أوصلته إليه، أن يمد يده إلى الغرب والشرق طلباً للمساعدات حتى يسد ثمن القمح الذي يأتيه شهراً شهراً من أمريكا وكندا.

تأثير الجهاد الأفغاني على أوروبا الشرقية:

لقد اضطر غورباتشوف وسلفه أن يرهنوا بعض الأراضي في روسيا مقابل العملات الصعبة التي يستدينونها لدفع ثمن القمح الذي يصل إلى (١٦) مليون طن في السنة الواحدة، بينما كانت روسيا بإمكانها أن تغرق الغرب كله بالقمح، أدرك أنه لا يمكن للفطرة أن تهزم طويلاً، يمكن أن تقهر قليلاً لكنها هي المنتصرة في النهاية، وأدرك أن الجذور الدينية التي تمتد إلى أعماق النفس الإنسانية لا يمكن أن تجتث من خلال المسارح ومن خلال الدعايات الشيوعية، ولذا اضطر مرغماً أن يسمح لطاجكستان أن تذيع القرآن الكريم باللغة العربية، وأن تؤذن باللغة العربية، لأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون إلا باللغة العربية، وكل ترجمة لتفسير القرآن الكريم ليست لها حرمة القرآن ولا يمكن أن تعد قرآناً.

قبل شهر تقريباً عقد مؤتمراً بمناسبة مرور (١١٠٠) سنة –في إحدى الولايات الإسلامية– على دخول الإسلام فيها ويدعى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وتسمح له روسيا أن يرسل مليون نسخة من القرآن الكريم يوزعها على الشعب الإسلامي في روسيا، بعد أن كانت جريمة اقتناء القرآن الكريم تكفي لزج صاحبها أربع سنوات في داخل السجون.

اضطرت روسيا الآن أن تفتح أبواب الكنائس لتمارس النفس الإنسانية عبادتها، ولتتصل بربها بالطريقة الأوروبية التي عرفتها أوروبا عن طريقة النصرانية المشوهة التي تتخذ من الله ثلاثة، واضطروا كذلك مقابل هذا أن يفتحوا أبواب بعض المساجد للمسلمين لأنهم لا يستطيعون أن يسمحوا للناس أن يزاولوا النصرانية ويدعوا حوالي (٦٠) مليوناً من المسلمين تحت حكمهم بدون أن يفتحوا لهم بعض المساجد، حتى أن أم غورباتشوف تتردد على الكنيسة وزوجته كذلك.

أين الشيوعية؟! أين أقوال لينين واستالين وبلجانين..**(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)**.

(فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون).(الروم:٣٠)

فطرة الله؛ فطرت عليها النفس البشرية... وفطرت الله التي جبلت النفس عليها، لا يمكن أن تغير أو تبدل، لا تبديل لخلق الله..

(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون).(البقرة:١٣٨)

أين فيتنام من أفغانستان؟

ومن الظلم العظيم أن نقارن جهاد أفغانستان بقتال فيتنام، حتى إذا ضربت مثلاً للشعوب الإسلامية التي تتمسك بدينها؛ أنها

تنتصر على عدوها في ساح الميدان، يقولون لك هذه فيتنام، ففيتنام صبت روسيا بعدتها وعتادها وأغرقت المنطقة بالسلاح ، فيتنام.

وثانياً: وأنتم تعلمون كيف بدأ هذا الجهاد الافغاني المبارك بالعصي والحجارة.

وقضية أخرى: أن أمريكا كانت تنقل سلاحها على بعد آلاف الأميال من وراء البحار والمحيطات، بينما كانت روسيا تم دباباتها وطائراتها. ولا يحتاج لها الأمر إلا أن تجتاز جسر حيرتان وتدخل إلى داخل أفغانستان، ولا زالت الطائرات تخرج من مد ترمذ ومن طشقند وغيرها وتضرب في أفغانستان، ثم ترجع إلى مطاراتها.

والقضية الثالثة: وهي الأهم أن هناك شعب يضغط على حكومته في الولايات المتحدة، هنالك الكونجرس الذي يحاسب الرئ ويوقفه أمامه ساعات متواصلة، يحاسبه على كل عمل وهنالك الشعب الذي يكتب ما يريد عن الرئيس، ويعبر عما في نفسه بكل وس التعبير، وشتان شتان بين الوضع في أمريكا وبين الوضع في حكومة إستبدادية حكمها مطلق دكتاتوري لا يسير لحظة إلا بالحـ والنار، قد حرم أبناءها حتى حق الحصول على ورقة للتنقل من بلد إلى أخرى، لا يسمح لأي أحد في الإتحاد السوفياتي أن يـ جواز سفر، وعندما رفع غورباتشوف قليلاً من فكي الكماشه على شعب برلين الشرقية أنظروا يومياً آلاف الأسر تهاجر من بر الشرقية إلى برلين الغربية.

وطالما قلت لو أعطى شعب الإتحاد السوفياتي جواز سفر لبقي من (٢٧٠) مليوناً من البشر (٥) ملايين وهاجر البقية في ، شهر، وهم الحزب الشيوعي المستأثر بالمجد والسلطان وبالمال، وبقية الشعب قطيع يعيشون محرومين من المجد والمال معاً. ومن الـ كذلك أن نقارن بين خروج روسيا مهينة ذليلة حقيرة استماتت في الحصول على ورقة واحدة يوقع عليها المجاهدون حتى تحفظ بقية ، وجهها، أننا خرجنا من خلال معاهده، وبين أمريكا التي خرجت بعد محادثات ومعاهدات.

الجهاد المظلوم إعلامياً:

هذا النصر العظيم المشرّف الذي شرف الله به كل مسلم في الأرض، الآن يصبح لعبة في يد اللاعبين، يصبح مضغة تد أفواه الآكلين، يصبح محل زراية وتشويه من صحفي أو إنسان جاهل غبي يتسلى بذمه كما يشاء، أي ظلم لهذا الجهاد؟ أي خنـ مسموم نطعن به أنفسنا ونحن لا نعلم؟ أي تشويه للتاريخ نحن نزاوله دون علم أو دراية!!

هذا الجهاد سيبقى ولو كتب الكتّاب الصحفيون عنه ما كتبوا، سيبقى نقطة التحول التاريخي في القرون الثلاثة الأخيرة، سيبـ نموذجاً حياً يحتذى، لمن أراد أن يسير ممن فتح الله بصيرته وأدرك **﴿إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار﴾**. (آل عمران: ١٣)

معجزة القرن العشرين:

سيبقى خروج روسيا وانهزام الجيش الأحمر لأول مرة في تاريخه أمام شعب مسلم عبارة عن منارة مشرقة يستنير بـ المدلجون على طريق هذا الدين ولعدة قرون.

الآن... سواء انتصر الجهاد الأفغاني -أخيراً- على الشيوعيين في أفغانستان أو لم ينتصر، فخروج روسيا أعظم حدث فـ القرنين الأخيرين، معجزة القرون الثلاثة الأخيرة، سواء انتصر المجاهدون في داخل أفغانستان أو لم ينتصروا، سيبقى هذا العـ المشرق تاجاً يرفع على رأس الأمة الإسلامية، ويعتز به كل من قال لا إله إلا الله في مشارق الأرض ومغاربها، وأنا مطمئن بإذن الـ أن هذا الجهاد سينتصر على هذه الشرذمة الباقية في داخل أفغانستان.

لقد حطم الجهاد الأفغاني حاجز الخوف من الوحوش الضارية التي تسمى القوى العظمى، لقد رفع الجهاد الأفغاني كل مسـ من وهدة الضياع ومن حضيض مستنقع اليأس إلى قمة الأمل: أن هذه الأمة متى تمسكت بدينها فإنها منتصرة بإذن الله، ونحن نعلم النتائج النهائية بين الأفغان الشيوعيين وبين المسلمين المهاجرين.

إلى الآن يعتبر هذا أكبر تحول في تاريخ البشرية في القرون الثلاثة الأخيرة، يعتبر حدثاً هائلاً له دوي في أرجاء المعمور **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**، وأصحاب هذه القضية من المسلمين أكثرهم يجهلون.

أما الغرب فهو يدرك هذه الأبعاد، ولذا فمنذ خرجت روسيا حتى الآن ركز الغرب بإعلامه على قضيتين:

القضية الأولى: تحطيم آثار هذا الجهاد في أعماق الشعوب المسلمة، تشويه صورته، تحطيم قادته، حرق شخصياته، حتى لا تبقى نماذج على الطريق مشرقة يهتدي ويسير على خطاها الذين يريدون إنشاء هذا الدين في الأرض.

منذ أن خرجت روسيا والإعلام الغربي لا يركز إلا على تشويه هذا الجهاد، وإلا على الخلاف الجنسي واللوني والجغرافي بين أبناء أفغانستان.

لماذا التركيز على السلبيات؟

ثم جاءت حادثة تخار ليتسلى بها الإعلام العالمي مدة ثلاثة أشهر، نحن اليوم في السابع من ربيع الأول. وقد حدث الحدث في السابع من ذي الحجة، ثلاثة أشهر وليس عندهم نغم لدى الغربيين ولا لحن يعزفون عليه سوى ما سموه (مذبحة تخار) وبعض الشباب حتى من أبناء هذا الشعب الصابر المجاهد زادوا في إذكاء نيران هذه الحملة المسعورة الشعواء على هذه الصورة المشرقة في تاريخ الإسلام.

ذهبت وانتقلت.. كل الأسئلة تدور ماذا عن مذبحة تخار؟ وماذا عن خلاف حكمتيار ورباني؟ وماذا عن القتال في داخل أفغانستان؟ وبعضهم ينزل أكثر ويتدنى يقولون: ما هذه الأشرطة التي توزع تمس بعض الناس، وما هذه الكتب المفتوحة والمغلقة التي تنال بعض من يشتغلون بالجهاد؟ قلت: بدلاً من أن تشتغلوا بأن تسألوني وأنا قادم من أرض النار والفخار وأرض العزة والمجد، بدل أن تسألوني عن الإنتصارات تسألوني عن القتال الداخلي وتسألوني عن الخلافات، أما الأشرطة وأما الكتب هذه فوالله ليس عندي وقت أن أسمعها فضلاً أن أرد عليها، قلت لهم: والله هذا الشريط الذي وصلكم هنا وهناك وهو معي منذ فترة طويلة ما سمعت منه حرفاً واحداً، ليس عندي وقت، هنالك قضية تمتلك عليّ أحاسيسي ونفسي وقلبي وأعصابي ومشاعري، كيف نجهز على الحكم الشيوعي في كابل؟ وكيف نجتث جذوره من الوجود؟

والكتاب هذا كذلك في حقيبتي قبل أن يصلكم -قبل شهر- والله ما قرأته لأنه ليس عندي وقت أن أقرأ هذه السخافات أو الهذرمات أو غير ذلك لتشغلني عن القضية الكبرى؛ قضية نصرة هذا الدين في الأرض، وقضية هذا الجهاد للبشرية ليكون نموذجاً حياً لمن أراد أن يسير أو يتحرك.

حرب الشائعات:

أما مذبحة تخار التي تقولون عنها، أي مذبحة هذه؟! خمسة من القادة قتلوا وأنتم أيها الصحفيون -أخاطب الصحفيين- تقولون أنه قتل ثمانية وثلاثون، ثم تقولون مقابل ذلك قتل ثمانية وثلاثون من قادة مسعود ولم يقتل سوى خمسة، ومقابل ذلك قلتم لقد قتل مسعود ثلاثمائة من جنود سيد جمال وما قتل ثلاثمائة ولا عشرة ولا نصف العشرة، وأنا أقسم وأنا مطمئن لأني أعلم ما لا تعلمون، فهل لكم أن توضحوا الصورة في أذهان الأمة التي شوهتموها في مشارق الأرض ومغاربها؟ أنا لا ألومكم -أعذركم- لأنكم تبع للواشنطن بوست ونيويورك تايمز، أنتم تبع لوكالات رويتر وغيرها، لأنه ليس عندكم وكالات أنباء.

الصنداي تايمز أقرأ فيها في أربع وعشرين صفر قبل عشرة أيام تقول: أن ثمانية عشرة ألف امرأة وأرملة في مخيم ناصر باغ أصبحت محطاً لأصحاب الشهوات من العرب، هكذا يقدمون العرب القادمين للجهاد في العالم وهكذا يقدمون هذا الجهاد الآن للعالم ونحن بلا وعي كالببغاوات.

جرب البهتان فيه وانطلى الزور عليه يا له من ببغاء عقله في أذنيه

قضية الحرب الأهلية، قضية سفك الدماء في داخل أفغانستان، قضية تشويه القادة؛ هذه الآن هي محط أنظار كل الصحف والإعلام العالمي الذي تحركه أصابع اليهود، لتلهب بسياطها جلود البشرية ولتدمير ما بقي من قيم لديها وفي أعماقها.

قلت لهم: ألا تساعدون الجهاد الأفغاني؟ فيردون: نساعد الجهاد الأفغاني ليذبح حكمتيار جماعة رباني، ورباني جماعة حكمتيار، ثم نساعد الجهاد الأفغاني من أجل أن مسعود يبيع البلد للشيوعية وللروس وهو عميل لفرنسا وعميل كذا كذا... قلت:

سبحان الله!! هذه القمم يتطاول عليها الأقزام؟! كيف لكم أن تتكلموا على هذه التي هزت الدنيا بأسرها من مثل هؤلاء؟ ومن صـ صبرهم ومن قدم تقديمهم؟

أقلوا عليهم لا أبـاً لأبيكـم من اللوم أو سدوا المكان الذي سلكوا

تسألوني عن هؤلاء والله أنا أقل من أن أحكم عليهم، قالوا لي: فلان، وعددوا لي القادة قلت لهم: أنا أقل من أن أحكم ع هؤلاء، وأكثر الناس الذين يحرقون الآن أربعة مسعود، حكمتيار، ورباني، والشيخ سياف يحرقونهم حرقاً، قلت لهم: أنا أقل من أحكم على هؤلاء، ومن أنا حتى تقارنونني بمسعود وإني لأستحي أن أحكم على مسعود، بل أقول لكم ما في أعماقي: والله إني أشـ بالشرف عندما يسمح لي مسعود أو حكمتيار أو جلال الدين حقاني أو سياف أن أجلس بجانبه، لأنهم صنعوا التاريخ بالدم، وأنا كـ أحدث الناس بالمداد، وأنا أكتب صناعتهم والتاريخ على الورق، أنا ممكن أتقن الخطابة أو الكتابة، أما أن أتقن ما أتقنوا وأصبر كـ صبروا وأصنع كما صنعوا، فوالله إني دون ذلك بكثير، ويا أيها الإخوة هذا الذي أحسه من أعماقي، وهم لا يعلمون وهم يحرقون هـ القمم إنهم يحرقون تاريخ الإسلام، يحرقون أكبر تجربة هزت البشرية بأسرها، فإذا دمر فلان وأحرق فلان ومرغ فلان بالترا وأصبح الجهاد عبارة عن قصة سيد جمال وسيد ميرزا فماذا يبقى للبشرية من أسوة تحتذي أو منارة تهتدي؟

نحن دون أن نعلم نطعن أنفسنا بأنفسنا ونخرب بيوتنا بأيدينا، نحن دون أن نعلم بتعصب لهذا أو لهذا، الآن نريد أن نتـ الخطة الغربية التي تريد حرق هذا الجهاد وتشويهه في أذهان الأمة، حتى لا يتحرك شعب آخر أمام أمريكا في منطقة أخرى ويتحر شعب ثالث أمام بريطانيا في منطقة ثالثة (**فاعتبروا يا أولي الأبصار**).

نموذج حي وقمة شامخة وتجربة رائدة، نعم قد يؤثر في أثناء المسيرة شيء من التشويه، أما عملية الزمان فهي دائرة وتبة التجربة مشرقة رائعة لمن أراد أن يهتدي أو يتذكر أو يسير أو يتحرك.

ماذا بقي؟! نعم وجدت الناس بدأوا يتكلمون على الجهاد الأفغاني، الجهاد الأفغاني الذي جمع الأمة الإسلامية من مشارقـ إلى مغاربها، بدأ الناس يملّون منه ويتسلون بذم قادته وتشويه حركاته، وجدت الناس وقد كانوا من قبل والصحف الغربية تنقل تدمـ دبابة أو دبابتين أو سقوط طائرة أو طائرتين على التلفاز يومياً فينقلها التلفاز في العالم العربي، وجدت أن هذه الصور المشرقة الرائـ قد اختفت تدريجياً من أذهان الأمة التي هي عبارة عن جداول تزود هذا النهر العظيم.

الغرب الآن كل إعلامه يدور حول محورين، أو حول محور واحد، وهو يريد قضيتين، المحور الواحد: تشويه الجهاد الأفغاني وتحطيم رموزه وحرق قادته هذا المحور الذي يدور حوله الإعلام الغربي، ويردد وراءه الإعلام العربي؛ يؤدي إلى نقطتين النقطة الأولى تحطيم آثار هذا الجهاد في أعماق المسلمين، واجتثاث عقيدة التوكل على الله التي بناها الجهاد الأفغاني عبر السنين، عقيدة التوكل على الله التي بناها الجهاد الأفغاني في أعماق الأمة المسلمة الآن تتهدم وتتحطم من خلال هذا التشويه.

والشيء الثاني:

عزل القضية الأفغانية عن قلوب الأمة المسلمة التي التفت حوله، والتي ترمي إليه العيون والأبصار وتتمنى النفوس أن ينتصـ هذا الجهاد، يريدون عزله حتى يبتلع بصمت، حتى إذا ضرب غداً، أو أغلقت الحدود، أو وضعت القيود، أو أوقفت المساعدات، وعنده لا يجدون عيناً باكية ولا فما يتألم لهؤلاء.

هاتان القضيتان هما محور الإعلام في العالم اليوم حول القضية الأفغانية؛ تحطيم آثار هذا الجهاد في النفوس الإسلامية وعزل القضية الأفغانية حتى تعود قضية محلية وقومية وليست قضية إسلامية عالمية حتى يبتلعوها بصمت، وحتى يضربوها دون أن يتألم لها أحد أو يرثي لها إنسان.

فانتبهوا.. إنتبهوا لهذه المؤامرة وإياكم أن تكونوا جزء منها وأنتم لا تعلمون، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

(**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**).(البقرة:١٤٦)

يعرفون هذا الدين ويعرفون كيف يحاربونه وكيف ييأسوا أهله منه، ولقد عمل هذا الغرب ثلاثة قرون متتالية حتى ينسخ عباد

الجهاد من أعماق النفس الإسلامية ومن عقول أبنائها، وأصبح أكثر ما يحلم به الناس من الجهاد أن يتكلم كلمة جريئة أمام رجل المخابرات أو أن يدعوا إلى الله في خطبة، في مسجد من المساجد.

أما القتال بالسلاح الذي هو المدلول الشرعي الإصطلاحي لكلمة الجهاد فقد نسخ من معظم أعماق أبناء المسلمين. وما كان أحد يتصور أن الجهاد بالسلاح يمكن أن يعود وبهذا الشكل، كانوا يقولون: طالب بحقوقك؛ هذه الأمم المتحدة وهذا مجلس الأمن، واستعمل لتبليغ دعوتك الحجج الناطقة والبراهين القاطعة الناصعة، أما أن تستعمل السلاح مرة أخرى لنشر الإسلام فهذا لا يمكن أن يتقبله عصر العلم ولا أن تتقبله العقلية المتفتحة العلمية!!!

نعم ولذا وباسم العلم، باسم توضيح الأمور، الآن يتسلى الصحفيون بتشويه الجهاد الأفغاني قلت لهم: أنا أول مسلم من خارج أفغانستان قد حققت في القضية وعرفتها ولا يعرف أحد من الصحفيين في الأرض أعماق هذه القضية التي تكلموا عنها أكثر مني. شهرين ونصف، والآن وصلت ثلاثة أشهر ولا يستطيع أحد أن يعرف جذورها وأعماقها ما لم يتفرغ لها، ولذلك نحن نطلب منكم أيها المسلمون إذا حصل مثل هذا أن تتصلوا بنا و(**إذا جاءهم أمر من الامن او الخوف إذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الامرمنهم لعمله الذين يستنبطونه منهم**). (النساء:٨٣)

(**ياأيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**).(الحجرات:٦)

في قضية شخصية قضية مال أو قضية شخص واحد، فكيف في قضية أمة بكاملها؟ قضية تشترك فيها الأمة الإسلامية بأسرها أنتم لا تتثبتون، وتريدون أن تتثبتوا من قضية عشرة دراهم أو عشر ريالات من خلال الآيات.

الغرب يدرك أبعاد هذا الجهاد، ومنذ سنوات والكتب توزع في أسواق أمريكا وأوروبا: أن الجهاد الأفغاني سيخترق نهر جيحون وسيسقط بواسطة الولايات الإسلامية التي ترزح تحت حكم الإتحاد السوفيتي، سيقوض أركان الإمبراطورية الروسية وسيخترقوا أوروبا مرة أخرى، ستعود أوروبا تدفع له الجزية كما دفعت لآل عثمان الجزية خمسة قرون، وعندها تضطر أمريكا أن تنازل الإسلام، ليس في داخل أفغانستان ولا غيرها إنما تنازله في أعماق أوروبا وأواسطها، هذا ما يقولون لهم، هذا ما قاله نيكسون يوم أن قال: لقد آن الأوان أن تتناسى أمريكا خلافاتها مع روسيا وأن توقف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتقدم..

العالم يدرك أهمية الجهاد الأفغاني:

الجامعات الأمريكية الآن هنالك أقسام خاصة لدراسة ظاهرة الجهاد الأفغاني وتطوراتها يوماً يوماً أكاديميات للبحث العلمي مخصصة فقط لقضية أفغانستان، مؤتمرات في جامعات تقام كل شهر أو كل أسبوع تدعى له العقليات الأمريكية لدراسة القضية الأفغانية، ونحن كأيتام صغار ورثوا من أبيهم كنزاً يلعبون به في الشوارع ويأخذه منهم الأشرار من كل الأصقاع والبقاع.

يا أيها الأخوة: إنتبهوا لهذه القضية، قضية صناعة التاريخ بالدم ولا تضيعوها ولا تحرقوها ولا تنقلوا إلا ما ترونه خيراً، وربما قول تنقله إلى أناس تشوش به أفكارهم وتقبض به أيديهم عن هذا الجهاد المبارك، ورب كلمة تقول لصاحبها دعني (**وأيما أمرئ حدث أناس بحديث لا تدركه عقولهم إلا كان فتنه لهم**).

إذا كانت الصراحة تعني كشف الأمور فلماذا لا تنشر على الناس عيوب أبيك وأمك وأنت تعرفها بالتفصيل؟ أم أن أباك وأمك أعز لديك من هذا الجهاد الذي شرف الله به الأمة الإسلامية شرق الأرض وغربها؟!! إذا كنت تؤمن بالوضوح وتريد أن تنشر الحقائق فلماذا لا تنشر عن المدرسة التي تعلمت فيها ما تعلمته؟! ما عرفته من عيوب خلال مسيرتك فيها؟! لماذا لا توضح الثغرات التي رأيتها في دعوتك أو حركتك أو مدرستك من خلال مسيرة طويلة وتنشرها على الناس، باسم توضيح الحقائق للناس؟! ام أن هذه جميعاً أعز لديك من هذا الجهاد الذي شرف الله به الأمة الإسلامية؟! (**يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**).(التوبة:١١٩)

(**ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون**).(المطففين:١ - ٣)

لكم كل حلوة:

لكم كل حلوة ولمدارسكم الفكرية ولدعواتكم كل حلوة ولبلدكم الذي جئتم منها ولقبائلكم كل حلوة، وأما الجهاد الأفغاني وغير

مدارسكم ودعواتكم فلها كل مرة، نحن نستعمل المنهاج العلمي معها أن ننشر الحقائق بوضوح وأن نقول الحق!!.

أما أن نقول الحق عن أنفسنا فهذا لا...!! والله عزوجل يقول خير ما تقولون:

(ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى) .(المائدة:٨)

في التآمر العالمي

الجزء الثالث



الجهاد وحاضر العالم الإسلامي (١)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونـ الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أولاً: يا أيها الإخوة: نريد أن نذكركم بقضايا: من هذه القضايا أنكم أنتم طليعة أمة، أمة نامت طويلاً، وران عليها كثير الركام، وأول مرة -خلال قرن تقريباً- تتجمع مجموعات من الشباب من أنحاء العالم الإسلامي، لم يجمعهم إلا حب الله، ثم فريضة الجهاد، وهذا أمر يقض مضاجع الدنيا كلها، ولذلك هم يحاولون أن يفرقوا هذا الجمع بأي وسيلة يستطيعون، الشباب قاد بهمة وعزيمة واندفاع صادق مخلص، خرجوا من حياتهم ومن جامعاتهم ومن شركاتهم من أعمالهم وأهلهم، وأقبلوا إلى الله عزوجل

ركضــــاً إلــــى الله بغيـــر زاد   إلا التقــــى وحســب المعـــاد

فبدأ تجمُّع هذا الشباب على الجهاد، وأن الفكرة والكلام عن الجهاد لا يتعب الحكام إلا إذا كان هنالك واقع عملي، تتحول الكلمات إلى أحداث وحركات، يعني الخطباء منذ ثلاثين.. أربعين.. خمسين سنة يتكلمون عن الجهاد، الحكام لا يعترضون، يقـ **{انفروا خفافا وثقالا}**. (التوبة:٤١)

الجهاد والواقع العملي:

هذه القاعدة الشرعية أنا أسمعها من قائد الحركة الإسلامية في الأردن: ما يخطب خطبة تقريباً إلا ويقول: وقد اتفق الـ على أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، حتى تخرج المرأة دون زوجها، والمدين دون إذن دائنه، هذه سمعتها ما لا أحصي من المرات من الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة موجه الحركة الإسـ في الأردن، كثيراً كثيراً سمعتها، لكن ما كانت تهز المسؤولين، لماذا؟ ينتهي أثر الكلام عند باب المسجد، ليس هنالك واقع عملي يـ عليه هذا الكلام، فعندما صار هنالك واقع عملي تنفذ عليه هذا الكلام، وهي قواعد الفدائيين في الأردن؛ قامت الدنيا وما قعدت، و حكام الأردن مع قواعد الفدائيين معركة حياة أو موت، لماذا؟! إنتقل الكلام إلى الواقع، وهنا الخطر، الخطر أن تترجم الإسلام واقع، إلى سلوك، إلى حركات، أما الان تكلم عن الجهاد في أي مكان، ما هو الجهاد؟ الذي يتكلم عن الجهاد في دولة من ا البترولية أين هو الجهاد؟ الشباب سيفكر، أين سيكون واقع الجهاد الآن؟ الآن كل الأنظمة العربية تتكلم عن الجهاد في فلسـ وفلسطين وفلسطين وفلسطين، والإذاعة ليل نهار، والتلفزيون، بينما الكلام عن أفغانستان يخشونه، لماذا؟ ألأن فلسطين عربية؟! لا... ألأن شعب فلسطين شعب عربي وهذا شعب أعجمي؟! لا، هم يخشون من الشعب الفلسطيني أكثر من الشعب الأفغاني بكـ إذاً ما السبب؟ السبب أن الإذاعة وخطيب المسجد يحرك مشاعر الناس نحو فلسطين، ويؤجج أشواقهم، ويضرم نيرانهم نحو الـ وينتهي كل شيء عند باب المسجد، والشباب الذي يسمع يتساءل: سأذهب للجهاد في فلسطين، فيسأل: أين؟ فينتهي الكلام، سـ في طائرة يذهب إلى تل أبيب يقاتل؟! سيذهب عن طريق الأردن، يقول لحكام الأردن افتحوا لي الطريق؟! هم يعلمون على من يتكـ والحدود بأيديهم هكذا، من اخترقها اخترقوا ظهره بالرصاص، لا يمكن الآن لشاب عربي أبداً أن يخترق حداً من الحدود الـ المحاذية لإسرائيل.

والخطورة يا إخوان، والمشكلة الآن في قتال إسرائيل ليس في قتال اليهود، ليس هم اليهود، كثير من الشباب الفلسطيني الأردن متحمسون جداً للقتال في فلسطين، لكن ما العارض؟ ما العقبة الكبيرة؟ هي الأنظمة التي تمسك الحدود وتمنعهم الحركة أصلاً تمنع أي تنظيم يدعو إلى الجهاد، تمسكهم وتلقيهم في داخل الزنازين وتقيدهم، خرج بعضهم من داخل زنازين المخابرات مقوس لم يستطع أن يرفعه مرة أخرى؛ لأنه عدة أشهر هكذا، بعضهم بصره ضعُف جداً، لأنهم في غرف مظلمة تحت الأ جريمته ماذا؟ يفكر في الجهاد فقط، لم يبدأ في الجهاد!! ولذلك لا مانع عند الأنظمة أن تتكلم عن الجهاد، إذا لم يكن هنالك واقع ينقل هذه الكلمات إلى أحداث ووقائع وحركات، الآن تكلم في كل البلاد العربية عن فلسطين ما شئت، أما أفغانستان بدأوا يتضا

كثيراً منها، لماذا؟ لأنك عندما تتكلم عن قضية أفغانستان... مثلاً ألقيتُ محاضرة في جدة سجلت في الفيديو، تناقلها الشباب، الشاب الذين يسمع قضية أفغانستان، يرتب ملابسه، يحمل حقيبته، ويركب في الطائرة ويأتي إلى باكستان، الطريق مفتوح، عندما يصل باكستان يجد أناساً يلاقونه في المطار، يرحبون به، ينقلونه إلى بيت الضيافة، من بيت الضيافة إلى معسكر التدريب، من معسكر التدريب يرتبون له مع قافلة من القوافل ويجهزونه ويرسلونه، طريق سهل من بيتك إلى أن تصل إلى أفغانستان، إذن بالإمكان أن تنقل ما تسمعه من كلمات إلى واقع الحياة، ومن هنا بدأوا يتحسسون من قضية أفغانستان، في أمريكا؟ ألقينا المحاضرات عن الجهاد الأفغاني، من الذي يتكلم عن الجهاد الأفغاني في أمريكا أنا والشيخ تميم، وتكلم عشرات ومئات الخطباء والدعاة عن قضية فلسطين، جاءنا من أمريكا، أمريكا التي هي عاصمة الشيطان في الأرض، التي فيها من المغريات ما تسلب العقول والألباب، يترك الشاب دراسته، ويترك الحياة الناعمة الهادئة، كل شيء على الكهرباء بالآلة، وأنت جالس كل شيء يأتيك وأنت جالس، حتى الكتاب في المكتبة لست بحاجة أن تمشي إليه، تضغط على زر يأتيك الكتاب إلى مكانك، إذا انتهت منك الفلوس في المطار، في جيبك بطاقة تضعها في ثقب من الثقوب في المطار فتخرج لك فلوس، يعني الإنسان مرتاح جداً من الناحية الجسمية، ومع ذلك يتركون، والناس استقروا هناك وليس لهم قرار إلا في أمريكا، وأخذوا جوازات أمريكية، ويعيشون حياة أمريكية، عندما سمعوا أن هنالك قضية حية، وموجودة في الأرض، ولا زالت أحداثها تضطرم، هم وعائلاتهم انتقلوا لخدمة هذا الجهاد.

الشباب الذين في مضافة الأنصار، الإخوة: أبو عبد الرحمن، أبو عبد الله اللبناني، أبو سليم السوري، أبو روضة، هؤلاء مهندسون، مستقرون بعائلاتهم، جوازاتهم أمريكية، تركوا أمريكا وهاجروا بعائلاتهم لخدمة هذا الجهاد، هذا الذي يقدم لك الصحن الصبح في بيت الضيافة هذا مهندس، أبو عبد الرحمن -خاصة- عقلية عجيبة، وكان مسؤولاً عن تنظيم (مؤتمر المايا) مؤتمر الشباب في رابطة الشباب المسلم العربي، أحد المنظمين والمسؤولين عن خمسة آلاف إنسان في المؤتمر، كان هو مسؤول عنهم، ما وظيفته؟! أن يقدم لك صحن الطعام صباحاً، أن يؤذن لك الصبح، أن يوقظك، ومع ذلك لا يأخذ منا درهماً واحداً، لا هو ولا أبو سليم ولا أبو الخير[1] معظم هؤلاء الشباب جاءوا مهاجرين لله ولرسوله بعائلاتهم، وتصور الصعوبة عندما تنتقل امرأة من جو كله يدار بالكهرباء إلى بلدة مثل بيشاور وأمريكا النظيفة وتنتقل إلى جو مثل بيشاور صعب جداً.

الجهاد والحركات الهدامة الجديدة:

فهنا الخطورة، الخطورة أن الجهاد الأفغاني واقع عملي، أرض وجد الشباب أنهم بإمكانهم أن يؤدوا فريضة الجهاد فوقها، هنا بدأ العالم كله ينتبه لهذه القضية، وأول من انتبه إلى هذه القضية اليهود، اليهود نبهوا الأمريكان، قالوا لهم: إنتبهوا، لأن الأمريكان والإنجليز والغربيون منذ قرنين وهم يشنون حملة شعواء على فريضة الجهاد، ويقولون للجيل المسلم، لذراري المسلمين أن دينكم قام بالسيف، ودين يأخذ النساء باسم العبيد وباسم الإماء، يهجم على الناس، ينهب الأموال، ويسبي النساء، هذا دينكم! وإذا أرادوا أن يصوروا الإسلام يرسمون مجموعات من الجموع الهمجية المحتشدة، تحمل سيوفها بيد، وبيدها الثانية قراب من تمر فية حبات من التمر، شاهرين سيوفهم، والدماء جارية، والأطفال ينتفضون، والنساء يرتعدن خوفاً من الإسلام، وسيوف الإسلام.

أخرجوا أديان جديدة، هذا ميرزا غلام أحمد أخرجه الإنجليز، قالوا له: تنبأ، فتنبأ، من أجل أن يُلغي فكرة الجهاد، وقال: لقد جئت من أجل إسقاط فريضة الجهاد عن الأمة، ويقول عن الإنجليز عندما دخلوا العراق: لقد نزلت الملائكة تؤيد الجنود، جنود الدولة العظمى عند دخولهم العراق، وقال: كتبتُ ما يملأ خمسين خزانة في نصرة هذه الدولة العظيمة التي طاعتها فريضة في رقبة كل مسلم.

أديان جديدة: البهائية، البابية، آلهه، ميرزا غلام أحمد هو زعيم القاديانية في باكستان، له الآن أتباع، مليون على الأقل في باكستان، ولهم مراكز ضخمة في الجيش، مراكز كبيرة، البهائيين، البهاء هذا قال له الإنجليز تأله، وادع الألوهية، وكان ابنه الذي انتقل إلى حيفا، ومنظمها نشأت في هذه المنطقة وإيران، كلها غالباً نتاج الشيعة أو الفرق الباطنية، قالوا له: تأله، ونحن نقول للناس أن يتبعوك، وتبعه أتباع، هذا ميرزا غلام أحمد من لاهور من بلد اسمها الربوة، هل تعلمون لماذا اسمها ربوة؟ لأنه قال: أنا المسيح بن مريم ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين...﴾. (المؤمنون:٥٠)

---

[1]- كانوا يأخذون رواتبهم من الشباب المسلم في أمريكا.

إتفاق عالمي:

أنظروا يا إخوة: الإتفاق العالمي بالنسبة للشرق أن لا يقوم للإسلام قائمة، وللمسلمين أن لا يقوم لهم حكم وأن تبا
إسرائيل، وكل الإنقلابات والتغييرات في المنطقة كلها جاءت من أجل هذا، أي مكان يرون فيه تحركاً إسلامياً أو حركة إسلام
لا بد أن يعملوا انقلاباً عسكرياً من أجل ضرب الحركة الإسلامية، ومنع وصول الحركة الإسلامية إلى الحكم، يقول سيد قطب:
أحب الإخوان، وكنت مبعوثاً من وزارة المعارف إلى أمريكا، وفي الثالث عشر من فبراير صبيحة قتل البنا، قتل البنا صب
الصباح كنت في المستشفى: فرأيت معالم زينة ورقص وما إلى ذلك، فسألت ممرضاً في المستشفى ما هذا العيد الذي تحتة
قال: اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق، اليوم قتل حسن البنا، في أمريكا يحتفلون بقتله، قال هذه الكلمه هزتني من فوق
قال: هذه الحادثة مع حادثة ثانية؛ كانت المخابرات الأمريكية والإنجليزية وأنا في أمريكا تتسابق لتصيُّد الشباب العربي،
الشباب المعروفين ككاتب معروف صيد ثمين لهم، فدعاني مدير الإستخبارات البريطانية في السفارة البريطانية في أمريكا إلى
قال: فذهبت إلية، قال: مما أذهلني أن أولاده كلهم أسماؤهم أسماء أولاد المسلمين، عمر وأحمد وما إلى ذلك، الشيء الثانر
العربية بطلاقة حيث كان يعمل سابقاً في مصر، تماماً مثل الذين يشتغلون في السفارة الأمريكية في إسلام أباد وفي بيث
القضية الأفغانية كانوا من أعضاء السفارة الأمريكية في كابل لمدة طويلة، يتكلمون الفارسية والبشتو أحسن من أبنائها، فقال
عنده كتاب (العدالة الإجتماعية) طبع (العدالة الإجتماعية) في مصر ولم يصل إلى أمريكا إلا نسخة واحدة أرسلها لي أخي
لأنه هو الذي طبع الكتاب، أرسل لي نسخة إلى أمريكا قال: وجدت النسخة الثانية عند مدير الإستخبارات البريطانية، وبدأ يتر
قال: وفتحنا الكلام عن مصر، ثم قال مدير الإستخبارات: أقوى مرشحان لوراثه الحكم الملكى الذى سينهار الشيوعيون و
المسلمون، والإخوان المسلمون هم أقوى المرشحين، وهذه ستكون مصيبة على مصر وعلى العالم العربي، لأنهم سيحرمون
العربي كله من الإستفادة من الحضارة الغربية، ونحن نهيب بأمثالك ككاتب أن يحولوا بين هؤلاء وبين الوصول إلى الحكم،
تعود مصر إلى عهد الظلام، قال سيد: تلك الحادثة وهذه الحادثة، وأنا في بيت مدير الإستخبارات البريطاني قررت أن أدخل ا
المسلمين.

حرب على الحركات الإسلامية، الآن الحرب القائمة على شباب الجهاد في مصر، لماذا؟! الخوف من الوصول إلى
محاكمة الحركات الإسلامية في كل مكان، إعتقال راشد الغنوشي وكل أبناء الحركة الإسلامية بدون أي جريرة، بدون سبب،
بعبد الناصر، شنْقُ العلماء وتعليقهم على الأعواد؛ عبد القادر عودة، ومحمد فرغلي ويوسف طلعت، من هؤلاء؟ هؤلاء قادة الج
فلسطين، ومحمد فرغلي هو مندوب المرشد، هو مندوب البنا في فلسطين، والمسؤول عن كتائب الإخوان في فلسطين، كانوا يـ
سؤالاً: هل حضرت حرب فلسطين؟ إن كان الجواب نعم، إما إعدام أو أشغال شاقة مؤبدة، لماذا؟! ممنوع أن يستعمل ال
السلاح، وممنوع أن يكون هنالك جماعات إسلامية، فكيف إذا كانت الجماعات الإسلامية حاملة السلاح.

ولذلك نحن الآن أمام قضية الجهاد الأفغاني، منذ سنوات وهم يحاولون أن يجسوا نبض القادة الأفغان، فوجدوا أ
يمكن أن يجاروهم، وأربعة رافضون أن يتعاملوا معهم، حكمتيار، سياف، رباني، خالص.

الغضب العالمي:

حكمتيار... الغضب العالمي عليه لماذا؟ (B.B.C) صوت أمريكا، صحف أمريكا، عندما كنت في أمريكا كل يوم، أو
أسبوع إلا وينزل مقال يعرِّض بحكمتيار ويهاجمه، إذا أراد أي واحد أن يتكلم من الغرب يقول: هناك أربعة
(Fundimintelist) متزمتين، لكن أشدهم تزمتاً هو حكمتيار، لماذا؟ لأن حكمتيار يعرفون أنه حزب إسلامي منظم في
أبناء الحركة الإسلامية، وهذا هو الخطر.

سياف أشد منه عليهم، أمريكا والغرب ما واجههم أفغاني بمثل ما واجههم سياف، شدة عجيبة، لكن يعرفون أن
حزبه منظم قبل الشيخ سياف، وأكثر من ستين إلى سبعين في المائة من أبناء الحركة الإسلامية عند حكمتيار، خوف من
المنظم الذي يحمل السلاح.

حكمتيار ذهب إلى أمريكا ورفض أن يقابل ريجان، عندما جاءه السفير الباكستاني، السفير الباكستاني مكث معه

ثماني ساعات، وحاول أن يقنعه، ويحاول حكمتيار أن يتغلب بأي طريقة، قال: لا أستطيع، أنا ما أخذت إذناً من مجلس الشورى قال: بسيطة، نحن نتصل بمجلس الشورى، إتصل، إجمعوهم يا باكستان، جُمع مجلس الشورى، قالوا: يا جماعة ريجان طلب أن يقابل حكمتيار، تسمحوا له؟ قالوا: والله هو يرى ما هي الظروف ونحن نسمح له أن يتصرف بحرية، اتصلوا من باكستان رأساً بعد الإجتماع: يا سفير باكستان قل لحكمتيار مجلس الشورى فوضك... جاء السفير الباكستاني فرحاً، قال له: خلاص، إنتهى، الحمد لله سمح لك مجلس الشورى أن تتصرف بحرية، عندما وضعه في الزاوية لم يبق أي منفذاً قال: لن أقابل ريجان.

كنت أتابع القضية، ثلاثة أيام وهم يشتغلون عليها، ثلاثة أيام إتصالات قائمة بين أمريكا وبين باكستان، وجمعوا مجلس الشورى الأفغاني، مجلس الإتحاد، يا جماعة هل تسمحون لحكمتيار أن يقابل ريجان، قالوا: والله هو يرى الظروف ويتصرف، نحن لا مانع عندنا، إتصلوا به، لما جاء الخبر وجاء هذا فرحان، قال: أنا لن أقابل ريجان، بهت السفير الباكستاني وقال: أنت مجنون! هو يظنه مجنون، قال: هذا ريجان! هذا سيد الأرض! ستون ملكاً ورئيس جمهورية على قائمته وهو يرفض مقابلتهم ويؤخرها! وهو يطلب مقابلتك هو بنفسه وأنت ترفض؟! قال: نعم أرفض، نعم أرفض وإذا أصررتم سأغادر أمريكا الآن، كان معه واحد يشد، هو محمد ياسر، يقول له: انتبه يا حكمتيار، هذه ستحرقك إلى الأبد، وستحرقنا، وأنا لن أقابله، لو قابلته لن أقابله، إتق الله يا حكمتيار، ياسر قوي، محمد ياسر ما شاء الله هو الآن وزير الإعلام للدعوة والإرشاد في الدولة الإسلامية، دولة أحمد شاه، قال له: إياك إياك يا حكمتيار، فشد على عضد أخيه وثبته.

ريجان عندما جاءه الخبر أن (حكمتيار) رفض أن يقابلك، كتب رسالة وأرسلها مع ابنته، أنظر العزة الإسلامية، إسمها مورين، مورين ريجان، وأنا علمت هذا من مندوب حكمتيار في أمريكا، ما كان حكمتيار قد حدثني، فجئت قلت: صحيح أن ريجان أرسل لك مع ابنته رسالة، قال: نعم فعندما جاءت الرسالة مع البنت، قالوا: يمكن أن يرق لهذه البنت، نعم، فكروه مثل غيره...!! قالت له:

(My Father Waiting you This Night In the White House) (أبي ينتظرك الليلة في البيت الأبيض) قال لها: أنا عندي موعد مع المهاجرين الأفغان في إنديانا، ولا أستطيع أن أخلف الموعد، فرفض مقابلة ريجان وقضى ليلته مع المهاجرين الأفغان.

نعم، أمريكا ما رأت مثل هذه النماذج، ورأت حكام المسلمين هؤلاء أصحاب الكراسي التي تُلف، ورأسهم ملفوف مع الكرسي، هؤلاء رأتهم الواحد منهم يركض يقابل وزير الخارجية على سلم الطائرة..!! عيب! حاكم، رئيس جمهورية أو ملك ليقابل وزير الخارجية على سلم الطائرة؟! وزير يقابل وزير، الملك حسين وقف على سلم الطائرة لاستقبال كيسنجر.

فالمهم.. أقول: هذه النماذج ما رأتهم (أمريكا)، هذا يونس خالص، يقول لي أحمد شاه: والله هذا يونس خالص -عمره سبعون سنة- يقف مواقف لا يقفها أحد مثله، قال: اجتمعنا مع الأمريكان ومع قادة كبار باكستانيين وما إلى ذلك، وبدأ أرمكوست يتكلم عن الدولة الحيادية وما إلى ذلك، فوقف يونس خالص وقال: أنتم بأي دين وبأي مذهب وبأي قانون وبأي عقل وبأي منطق تريدون أن تفرضوا علينا دولة لا نريدها، أنتم عندما خرجتم من فيتنام هل فرضتم دولة على فيتنام؟ قال له: يا أرمكوست، والله لو التقت السماء على الأرض لن نقبل بدولة حيادية، واحد عمره سبعين سنة!!.

عندما جاء هذا الأمريكي شولتز قال سياف للباكستانيين -للجنرالات- قال لهم: أنا أريد أن أضربه، سأضربه، قال له الجنرال الباكستاني: ستصبح مشكلة دولية، الكاتب في السفارة يتعرض له، تحدث مشكلة دولية، تريد أن تضرب وزيراً، هو مبعوث ريجان، نحن سنقع في مشكلة كبيرة، نحن الباكستانيون الذين جمعناكم، قال له: طيب، إذن تترجم كما أقول، فبدأ الكلام معه.

قال له: أنتم الأمريكان أخبث الشعوب مجرمون مصاصوا دماء، الباكستاني ما تجرأ أن يترجم، ماذا يقول له؟ قال له: أنتم قمتم على دماء شعب، أنتم تكرهون الإسلام، والمسلمين، كل محاولاتكم هذه لتحرمونا من ثمار جهادنا، وتمنعوا قيام دولة إسلامية لأنكم تكرهون قيام دولة إسلامية، صار الباكستاني يخفف من تلك الكلمات، قال له: لا.. ليس هكذا أنا أقول، وصار (سياف) يتكلم بالإنجليزية، هذا عندما ووجه بهذه المواجهة من سياف قال له: لا... نحن نحب قيام دولة إسلامية، وهو مندوب ريجان!!.

ما رأت أمريكا نماذج مثل هؤلاء، يقول لأمريكا: شعب مجرم، حكومة مجرمة، أخبث الشعوب!! ما رأت مثل هؤلاء.

بريطانيا: جاء مندوب الـ (بي بي سي) لسياف، قال له: عندك شيء تذيعه من صوت [B B C]، قال (سياف): هل تذيع ما أقوله لك؟ قال نعم، قال: سجل: إن إذاعة الـ [B B C] تقف في خندق الكفر تقاتلنا، قال له: لا أنشر هذا، قال: تنشره وإلا...!

فلما هدده، نُشِرَ كلام سياف، وهذا المراسل في إسلام آباد، فهم ما رأوا نماذج مثل هؤلاء، ولذلك يخافون من قيام دولة الإسلام

فجاءوا برئيس الوزراء غير المأسوف على شبابه جونيجو (جن إيجو)، فصار يضغط على ضياء الحق ويأخذ صلاحياته شيئاً فشيئاً، وبدأ يستحث خطى ضياء الحق على معاهدة جينف، وضياء الحق يرفض، واستعان بالدول العربية والغربية وما إلى ذلك، يضغط على ضياء الحق، وضياء الحق واقف وحده أمام العالم كله.

وأخيراً، عندما رأت أمريكا هذه العناصر متصلبة أمامها، ورأت ضياء الحق واقف بجانبهم وقفة صلبة قوية، أولاً: لا بد محاولة إيقاف الجهاد، الذي بدأ يؤثر في العالم كله، ثانياً: لا بد من تصفية هذه العناصر الصلبة، إيقاف الجهاد، كيف؟! إغلاق باكستان بمعاهدة دولية، وقع أخيراً ضياء الحق بعد أن وقف وحيداً أمام العالم كله، لكن في نفسه أن لا يغلق الحدود أبداً، وأن حتى آخر لحظة بجانب هذا الجهاد.

حاولوا اغتياله (ضياء الحق) وحاولوا أن يغتالوا القادة خاصة حكمتيار، حكمتيار عدة مرات حاولوا أن يقتلوه، وضع سيارة متفجرات -يعرفون سيارته تذهب إلى وورسك- على الرموت كنترول تنفجر من بعيد، مرت سيارة حكمتيار وضغطوا على ز بعيد، انفجرت سيارة المتفجرات،الله عزوجل ساق في نفس اللحظة باصاً جاء بين سيارة المتفجرات وبين سيارة حكمتيار، مجموعة من ركاب الباص، وجرح حكمتيار، وسيارته أصيبت بشظايا كثيرة.

سياف: مرة في إسلام آباد حاولوا أن يقتلوه، شرطة من الشيوعيين وما إلى ذلك ورفض سياف أن يمشي معهم.

جاء إلى حكمتيار إنذار من شرطة بيشاور، والبشتون يحبون القادة، بخلاف شرطة إسلام آباد وغيرها، قالوا له: اليوم يج تغادر منزلك، لأن منزلك سينسف، فترك بيته وسكن بعيداً.

سياف وضعوا له متفجرات بجانب مكتبه انفجرت وهدم جزءاً بسيطاً من المبنى.

حكمتيار صار انفجار كبير، مرة ثانية، ثالثة وهذا دمر أكثر، لماذا؟ لا حل إلا بتصفية هؤلاء الشباب تصفية جسدية، الآن مصيبتان مع بعض كانت الدول الغربية قد اطمأنت أنها جاءت بجونيجو، واطمأنت أن ضياء الحق وقع المعاهدة، والمه ممنوع أن يكون هنالك مخازن ذخيرة، ممنوع أن يكون معسكرات تدريب في باكستان ممنوع، ممنوع... ضياء الحق أعطى أوامر الأمور تسير، عندما يأتي الأمريكان والأمم المتحدة تفتش وما إلى ذلك ضعوا بعض الخيام فيها مهاجرون، وقولوا هذا مخيم مهاجرين، معسكر صدا -هذا- مخيم مهاجرين، ومخزن السلاح أقفلوه جيداً ولا أحد يعرف، وائتوا بالأمريكان والأمم المتحدة ومجلس يطلّع على هذه الخيام، خيام المهاجرين، جونيجو قال لـ (ضياء الحق): إن لم تنفذ بنود المعاهدة سأفضحك دولياً، وسأقدم للأمم المتحدة أنك لا تريد أن تنفذ المعاهدة.

قال (ضياء الحق): ما الحل؟ هل أقول له: إذهب واجلس في بيتك؟ فذهب إلى مجلس النواب وصاروا يطالبونه بمطلب، و ذلك، قال لهم: وأنتم إذهبوا إلى دوركم... هيا! لا مجلس نواب قالوا له: في غياب جونيجو رئيس الوزراء؟ قال: لا، أحدثه بالتليفو معزول، خلاص انتهت القضية، خلاص أنا أجعله يفكر في مستقبله في بيته، نعم، فعلاً طردهم، وحل مجلس النواب، وقال لج أنت معزول، إبق في بيتك، وعاد وأمسك البلد، أمسك البلد ووضع الجنرال فضل الحق مسئولاً عن الحدود، -سرحد- من بيشاو ترمنكل، وهذا فضل الحق حياته ومماته مع الأفغان، ضياء الحق يحبه وهو يحب ضياء الحق، وهذا يقول لك: أنا عملت سيئات جداً في حياتي وأرجو الله أن يغفر لي بحبي للجهاد الأفغاني، أعطى أوامر: سهّلوا للأفغان ما استطعتم، كان تشديدات شديدة ومن يوم أن جاء فضل الحق الشرطة إذا عرفوا أنك من العرب يؤدوا لك التحية، كنا نمشي فوق الجبال حتى نستطيع المرور، ف رئاسة الوزراء بعد جهانكير الذي كان رئيس وزراء بيشاور، فأول قرار عمله ضياء الحق في نفس الليلة -كل القضية من أجل ا الأفغاني- عيّن فضل الحق رئيساً لوزراء بيشاور، وهذا فضل الحق رجل قوي عسكري جنرال، الذي في رأسه ينفذه، واحد أخ أهل كوهات، في اجتماع عام وقف وشكى المهاجرين الأفغان أنهم نشروا الفوضى ونشروا الفقر في بلدنا، أكلوا خيراتنا، الأجرة، رفعوا الأسعار، قال له: إن المهاجرين الأفغان يحمون عرض امرأتك، أسكت.

عاد ضياء الحق وأمسك البلد، الحدود مفتوحة، وكأنه لا توجد اتفاقية أبداً، نحن كنا خائفين جداً بعد اتفاقية جنيف أن علينا المنافذ والحدود، الله عز وجل فتح علينا أبواباً ما كنا نعلمها، بل تسهلت الأمور بعد معاهدة جنيف، فلما أمسك كان لا بد إ

انقلاب عسكري، وإما من قتله.

كنت أتوقع أن الإنقلاب العسكري بعيد، لأن ضياء الحق قوي في الجيش ومحبوب، وضياء الحق رجل أظنه من الخيار، مسلم، وقد شهد لي أكثر من واحد أنه يقوم الليل، نعم، ويعرف أهل الحرمين أن العشر الأواخر في رمضان قلما تفوت ضياء الحق اعتكافاً العشر الأواخر من رمضان يقضيها ضياء الحق معتكفاً في المسجد النبوي، أو في المسجد الحرام، وهو رجل مسلم، وواقف بجانب الجهاد الأفغاني وقفة رجل مسلم، وهو يرى أن الجهاد فرض وعليه أن يقف بجانب الجهاد الأفغاني، ولذلك كان لا بد من قتله.

ضياء الحق أدرك هذا، فكان يصطحب السفير الأمريكي معه في الطائرة، ولذلك قررت أمريكا أن تضحي برجل من رجالها حتى تتخلص من ضياء الحق، وهذا سهل، ولكن كيف السفير الأمريكي سيضحى بنفسه؟! حقيبته الدبلوماسية هذه لا تفتش لأنه سفير، السفير الأمريكي، فلعل (C I A) وضعت نوعاً من الألغام في داخل حقيبته وهو لا يدري، وقدمتها له -حوله طبعاً مساعدون وما إلى ذلك- فلا نستبعد هذا، أنا أظن ذلك، أظن أن أمريكا وراء قتل ضياء الحق والله أعلم، حتى الآن ما عندنا معلومات أما الأمريكان كانوا يريدون التخلص من ضياء الحق منذ سنة ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين، منذ أن جاء، لأن ضياء الحق كان جاداً في صنع القنبلة الذرية وهم لا يريدون أن يكون بيد المسلمين قنبلة ذرية، أما أن يكون بيد الكاثوليك التي تمثلها فرنسا قنبلة ذرية لا بأس، والبروتستانت التي تمثلها بريطانيا وأمريكا قنبلة ذرية فلا بأس، وأن يكون بيد الديانة الهندوسية فلا بأس، وبيد الديانة اليهودية قنبلة ذرية فلا بأس، أما الإسلام فهو الذي يحرم على أهله أن يحملوا قنبلة ذرية، وضياء الحق جاد، ووقف وسهر على إنشاء القنبلة الذرية، والحمد لله نجح، ولعل القنبلة الذرية قد صنعت وتمت صناعتها، كانت تريد أن تغيره، لأنه أولاً: لا يسكر ولا يزني.

ثانياً: يداوم على الصلاة وعلى الصيام، ورجل مسلم، وهي لا تريد حاكماً مسلماً كذلك، وبالإضافة إلى هذا بيده قنبلة ذرية، إذن نريد أن نغيره، الذي حصل في المنطقة جعل أمريكا تتمسك به أو تسكت عنه، قامت الثورة الإيرانية، وطُردت أمريكا من إيران، فتوقفت، ودخلت روسيا، فقالوا: لا بد من رجل قوي في باكستان كآخر موطيء قدم لنا في الشرق، وإلا سنفقد الشرق كله، وهذا السبب أنهم سكتوا عن ضياء الحق، وهو يتكلم عن الإسلام وعن تطبيق الشريعة الإسلامية، وما إلى ذلك، الهند ليست بيدها: مع روسيا، أفغانستان مع روسيا، إيران ضد أمريكا، لن يبق في المنطقة أحد، لم يبق موطيء قدم لها إلا باكستان، إذن نسكت على ضياء الحق لأنه لا بد من وجود رجل قوي في خضم هذا البحر المتلاطم الذي يصطدم مع المصالح الأمريكية.

لكن بعد معاهدة جنيف وقبض هذه القضية مرة أخرى، إذن لا بد من تغييره لا بد من تغييره، فكان القتل، والآن سيحاولون أن يعملوا نفس الشيء مع قادة الجهاد الأفغاني، لكن {والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون} (يوسف: ٢١)

وكل ذلك ناشيء من الإتفاق العالمي: لن نسمح للإسلام أن يمسك بالحكم في أي بقعة من الأرض، هذا إتفاق عالمي، إسلام أمريكي لا بأس به، إسلام يعني يصلي الجمعة الحاكم لا بأس، أما يصلي الصلوات الخمس، ولا يرقص مع النساء، ولا يشرب الخمر، ويرفض مقابلة الأمريكان، لن نسمح بهذا الإسلام، ولذلك كان فقد ضياء الحق خسارة كبيرة للجهاد الإسلامي في أفغانستان، وخسارة للإسلام في العالم كله، ولم يأت في هذه الحقبة رجل يعتز بدينه، ويغامر بعرشه وسلطانه مثل ضياء الحق من أجل الإسلام، بعد الملك فيصل ما جاء أحد مثل ضياء الحق.

ونفس القضية عملتها أمريكا مع الملك فيصل، عندما تاب في آخر ثلاث أربع سنوات وقف أمام المصالح الأمريكية، ومسك ورفض أن يقابل كيسنجر وزير الخارجية، وقطع البترول عن الغرب، وتوقفت مصانع الغرب، وجاء كيسنجر وزير الخارجية الذي كان الملوك يقابلونه على سلم الطائرة، طلب مقابلة الملك فيصل، رفض وقال: حتى تعتذر (أمريكا)، لأن أمريكا أعلنت: إن عاد فيصل وقطع البترول سنحتل آبار البترول والسعودية، فيصل أرسل وراء القادة -قادة الجيش السعودي- والله حدثني مستشاره وهو رجل صاحب دين -طبعاً الآن ليس له قيمة في الحكم، وهو ليس سعودياً- قال: دعا ضباط الجيش وقال لهم: لغّموا آبار البترول، إذا حصل إنزال أمريكي نفجر آبار البترول ونرجع إلى التمور والإبل... نعم، وعندما طلب كيسنجر مقابلته قال: لا يمكن أن تدخل عندي حتى تعتذر، قالوا: حتى أرجع أمريكا، قال: لا يمكن، واعتذرت وزارة الخارجية الأمريكية عن البيان، وجاء والله حدثني واحد قال: جاء كيسنجر على باب فيصل، وما وقف وما وصل إلى الباب، وعندما جاء كيسنجر إليه مد له طرف يده وسلم عليه.

نيكسون جاء وزار مصر وإسرائيل والأردن ثم إلى السعودية قال لي واحد: أمسك (فيصل) نيكسون بيده، وفي شرفة القصر وقف وإياه وقال: أرأيت هذه النخلة؟ قال: نعم، قال على مثلها عشت أنا وأبي، ونحن مستعدون أن نرجع إلى هذه الحياة، جاء الوفد

الأمريكي الإقتصادي حاملاً مشاريع إعمار وغيره، فتحوها يشرحون له، قال لهم: قبل أن تشرحوا، القدس ترجعونها... ما أرجعتموها لُمّوا أوراقكم وغادروا! واتصل بوزير ماليته أبا الخيل، وكان في أمريكا وطلبه لكي يقطع المعاهدات التجارية التي كانت مع أمريكا، بعد أن زار نيكسون السعودية، رجع وقال للمخابرات الأمريكية: أقتلوه، بعد هذا بشهرين وعلى يد أحد أبناء العائلة المالكة، على يد أمير من الأمراء ربته المخابرات الأمريكية في أمريكا، وقتل فيصل.

وشهد المستشار -هذا- قال لي وفي بيتي كنت قد دعوته على عشاء هو وثلاثة.. أربعة.. خمسة في بيتي، قال: أشهد أن هذ الرجل -فيصل- كان مستعداً أن يضحي بنفسه وعرشه من أجل الإسلام، قلت له: شهادة تقف بها بين يدي الله؟ قال: شهادة أقف به بين يدي الله.[1]

فقتل فيصل... لأنه وقف أمام أمريكا، أمام العالم، أمام اليهودية العالمية، أرجعوا القدس! أرجعوا القدس وإلا لا صلة لنا بكم ي أمريكان ويا غرب، كان يقول: أريد أن أصلي ركعتين في المسجد الأقصى قبل أن أموت، فلما رأوا فيصل واقفاً هذه الوقفة الصلب قتلوه.

هذا الرجل كذلك وقف موقفاً صلباً بل أمام الدنيا كلها فلا بد من تصفيته، ونرجو الله عز وجل أن يتقبله، وأن يجزيه خير الجزا على وقفته التي وقفها بجانب الجهاد الأفغاني، ونرجو الله عز وجل أن يغفر له سيئاته بهذا الموقف المشرف، الذي نرجو الله عز وج أن يكون كما نظن، فإن كان هذا الرجل كما نظن فهو من القلائل الذين قدّموا للإسلام، أو للجهاد الإسلامي في أفغانستان في هذ الحقبة التاريخية العصيبة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، ومعذرة للإطا عليكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجهاد وحاضر العالم الإسلامي (٢)

المسلمون بين خيانة عبد الناصر وجهلهم:

أعدم أكبر مفكر، عملاق الفكر الإسلامي في القرن العشرين، ومع ذلك الفلسطينيون كانوا يصفقون، ووزعوا في مدينة من الم الكنافة (الكنافة حلوى) لقتل عدو الشعب سيد قطب!! ذهبت إلى المدرسة صبيحتها، فأحد الأساتذة العقلاء جاء ليعزيني، قال: يا شـ عبد الله -إن شاء الله- ربنا يخلف المسلمين خيراً من سيد قطب، وإذا بأحد الشباب الأساتذة قال: يستحق! هذا عميل، وهجمت ع أريد أن أضربه، إلا أن الأساتذة أمسكوني.

هكذا كان الشباب الفلسطيني، نعم، يظن أن عبد الناصر هو رجل الساعة وأنه هو الذي سيخلص فلسطين، فعندما هُزِم ـ الناصر بدأ الشباب يرجعون إلى عقولهم، ويرجعون إلى الله، وعندما مات عبد الناصر انفجرت مصر بهذا التيار الإسلامي من الجهات.

كان عبد الناصر إذا أراد أن يضرب الإسلام يقول: أنا أحب الإسلام، ويبني المساجد، وفي ساحة التحرير يُبنى مسجد كب ويأتي عبد الناصر ويقص الشريط، ويظهر في الموالد، ويظهر في الإحتفالات الدينية وغير ذلك، عبد الناصر حوله الكثير من مظـ الإسلام، وإذاعة القرآن الكريم، ويعلق أحمد سعيد هذا وأنا أسمعه يوم أن أعدم سيد قطب مساء قال: لماذا يريد الإخوان المسلمين يقتلوا عبد الناصر؟ لأنه بنى إذاعة القرآن الكريم؟ لأنه نشر العروبة، وجعل لقضيتنا -قضية العروبة- شأن في كل العالم؟ آخره... ثم قال: ونحن أعدمنا سيد قطب لأنه كان يريد أن يهدم محطة القرآن الكريم، يريد أن ينسف القناطر الخيرية، يريد أن يغـ أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، فإلى جهنم وبئس المصير. هذا تعليق أحمد سعيد وأنا أسمع بأذني هذه، تقريباً نفس الكلمات.

لماذا؟ لأن الشعب المصري يعيش على الزراعة وبحب القناطر الخيرية، هذا يريد تدمير زراعتكم -سيد قطب- يريد أن ينـ القناطر الخيرية، يريد أن ينسف محطة القرآن الكريم، ويريد أن يقتل أم كلثوم حبيبة الشعب وكوكب الشرق!!.

---

(١)- هذا المستشار الذي يتكلم عنه الشيخ هو الشيخ الصواف -رحمه الله-.

هكذا... هكذا كنا نعيش في هذه الدوامة داخون، الشعوب كالدائخ السكران، لا يستطيع أن يفكر لحظه، وأمسكوا لقمة الخبز بأيدهم، وأرجعوا الشعب إلى حالة من البؤس والفقر الشديد، بحيث أن العامل المصري يبقى من الصباح إلى المساء لا يستطيع أن يخلص ثمن الفول أو ثمن الطعمية (الفلافل)، لا يستطيع أن يأكل الطعمية، ولذلك هم ينفسون لأن المصريين يعبرون عن آلامهم بنكتهم، قال أحدهم -ينكت-: واحد اشترى مجموعة من حبات الطعمية (الفلافل) -وهناك يلفون كل شيء بورق الجرائد- فوضعها في ورق جريدة، ولسوء حظه كانت ورقة الجريدة مخروقة، فسقطت الحبات وهو لا يعلم، حامله وهو مسرور يريد أن يفطر على الطعمية، وصل البيت وإذا بالفلافل قد وقعت، ووجد صورة عبد الناصر على الجريدة فوضعها تحت قدمه، وقال له: (لسه لاحقني على دول -يعني لا زلت لاحقني على هذه؟!-، وأخذت كل حاجة ولاحقني على دول)! لا يفكر العامل، لا يفكر الإنسان إلا بالرغيف وكان عندما يحارب الإسلام يقول: أنا أحب الإسلام، وأنا أريد أن أطبق الإسلام.

أستاذ لنا في جامعة دمشق (محمد المنتصر الكتاني) رجلاً طيباً، وهو أستاذ في الحديث كان من بين العلماء أيام الوحده قال لهم: نريد أن نطبق الإسلام جمعهم عبد الناصر فاعملوا لنا قانوناً إسلامياً، رجع هذا الأستاذ متحمساً يريد أن يبدأ الدرس أنا ما كنت آنذاك في الجامعة، كان زميل لي في الجامعة اسمه محمد فؤاد أبو زيد مدير أوقاف جنين قالوا له: نريد أن نعرف ماذا قلتم وماذا قررتم؟ قال الشيخ -وكان رجلاً فاضلاً وأظنه الآن حي في مكة أو المدينة- قال: الحق أن سيادة الرئيس ليس مسلماً فحسب، وإنما هو من كبار الأولياء!! فوقف له محمد فؤاد أبو زيد وكان مسفَّراً من مصر حديثاً قال: والله لن تذهب الدماء هدراً، أين تذهب دماء عبد القادر عودة ومحمد فرغلي ويوسف طلعت، رحمهم الله.

من سنة سبع وستين إلى سنة ثمان وسبعين والأمة الإسلامية في موات، خلال ذلك وقف الملك فيصل سنتين وعارض السياسة الأمريكية فذبحوه وقتلوه، عندما قال: أنا أريد أن أصلي ركعتين في القدس، وخلت الساحة للشيطان الرجيم، وتجرأ حاكم أكبر دولة عربية أن يذهب إلى الكنيست الإسرائيلي في العيد، ويعقد الصلح مع إسرائيل علناً جهاراً نهاراً، هذه قمة حضيض الذل، وما وصلت الأمة الإسلامية في فترة من الفترات مثل هذا.

الثورة الإيرانية في ظل ضياع المسلمين:

في نفس السنة، أو بعدها بسنة ظهرت الثورة الإيرانية، والحقيقة أننا نحن -يعني المنطقة العربية المهزومة- جن جنوننا بالثورة الإيرانية، جاءت باسم الإسلام، وتقول: أنا أريد أن أطبق الإسلام، ويقوم شعب يقوده عالم من العلماء باسم الإسلام -الخميني- في الثمانين من عمره، ويُسقطُ أكبر طاغوت في الشرق، وزعيم الماسونية في الشرق (الشاه)، فرح الناس فرحاً لا نظير له.

والحقيقة أن الثورة الإيرانية كان لها آثاراً إيجابية كبيرة على الشباب في المنطقة المحيطة بإسرائيل، الذين لم يتعايشوا مع الشيعة ولم يعرفوا عقيدة الشيعة، كثير منهم خاصة الشباب في داخل إسرائيل الذين عاشوا تحت حكم إسرائيل سنة ثمان وأربعين معظمهم كان منحلاً يعيش تحت حكم شيوعي، قرية أم الفحم قرية تجد فيها أربعمائة شاب معهم هوية من حزب راكاح الشيوعي الإسرائيلي، عرب، هذا محمود درويش وسميح القاسم وما إلى ذلك، هؤلاء في حزب راكاح الإسرائيلي من زمان، فبدأ الشباب يسأل، إذن، الدين يمكن أن يصنع شيئاً، إذن ليس الدين أفيون الشعوب، إذن ما دام هذا رجل وباسم الدين وباسم الإسلام، نعم هو زعيم شيعي، باسم الشيعة استطاع أن يطيح بطاغوت كبير من طواغيت الشرق؛ إذاً يمكن للإسلام أن يفعل، فبدأ الشباب يرجعون إلى الصلاة، كثير من الشباب الفلسطيني رجع إلى الصلاة، والشباب الفلسطيني معروف أنه يسب الدين، يكره الإسلام، لأنه تمرَّد على كل شيء، ويئس من كل شيء، وحقد على كل الناس، وجد كل الناس ضده فحقد عليهم وكرههم، إلا من رحم الله، فأرجعه إلى الإسلام، وربَّته دعوة إسلامية أو تربى في حضن عالم من العلماء، أو كان جاراً لمسجد وتأثر به، معروف أن الشباب الفلسطيني سنة سبع وستين كان أكثر من تسع وتسعين بالمائة من الشباب لا يعرفون الصلاة، ليس لا يعرفونها أي لا يعرفون كيف الصلاة، إنما لا يصلون، أكثر من تسع وتسعين في المائة، قطعاً أكثر من تسع وتسعين في المائة، لا يوجد في المساجد أحد يا جماعة، نحن قرية فيها (٥٠٠٠) خمسة آلاف إنسان ما كان أحد من الشباب يصلي إلا إثنين أو ثلاثة يترددون على المسجد من الشباب الصغار الذين أمسكناهم من هنا ومن هناك، إذا قلت: واحد في المائة يصلون فأنا أزيد النسبة، فبدأ الشباب يعود، هذه أول شرارة.

نعم.. نحن نكره الشيعة، ثم تأكدنا فيما بعد الحقيقة: وكنا نظن أن هذا الشباب المثقف الشيعي سيتجاوز عقدة الشيعة، وأنه

سيبدأ حواراً طيباً مع أهل السنة، وأنه سيسير سيرة المسلمين، أما الحقد على الصحابة وكراهية الصحابة وما إلى ذلك، كنا نظن أ
هذا الشباب المثقف وأن الخميني على رأسهم هذه قد انتهت عندهم، والحقيقة أننا بقينا متحمسين للثورة الإيرانية، حتى جئنا إلى
أفغانستان ورأينا موقفهم تجاه الجهاد الأفغاني، ووجدنا أنهم لا يساعدون الجهاد الأفغاني بخلاف باكستان، أدركنا أن هؤلاء مواقف
تجاه أهل السنة لا يمكن أن تكون على خير، فالحقيقة أننا بقدر ما تحمسنا لهم بقدر ما كرهناهم، وبقدر ما تأثرنا منهم -ه
الأذى-.

قام الإنقلاب الشيوعي وجاء الجهاد الأفغاني، وكانت الشرارة الثانية في سوريا، وبدأ الشباب المسلم من أبناء الحر
الإسلامية في سوريا ضد حافظ الأسد، وكانت الشرارة الثالثة في أفغانستان، بل كانت ناراً تتأجج وتنفخ الدفء والنور في المنطقة.

أمريكا والخطأ الكبير:

لما جاء الجهاد الأفغاني فرحت أمريكا بغلطة روسيا ودخولها أفغانستان، وعندما بدأت روسيا تتكبد الخسائر بدأت أمريكا
تفرك أيديها فرحاً أن روسيا الآن تذوق مغبة وويلات الحرب التي ذقناها من قبل في فيتنام، وبقيت أمريكا مسرورة حتى سنة
(١٩٨٥م) بعدما جاءت سنة (١٩٨٥م)، وبدأ هذا الجهاد يؤثر على العالم، وبدأ الشباب يتوافدون من كل العالم بدأت تتحسس مرة
أخرى من الجهاد وبدأت تفكر كيف تغلق هذا الجهاد، وكيف توصد أبوابه وبعد تفكير طويل، وبعد اتصالات بروسيا فكروا بظاهر
شاه، وفكروا بعبد الحكيم طبيبي، وفكروا وفكروا، وفكروا، والمجاهدون رافضون، وأخيراً توصلوا إلى مؤتمر جنيف ومعاهدة جنيف،
وكان ضياء الحق هو الرجل المعارض الوحيد، ثم وقع أخيراً صورياً وظاهرياً، وبقيت الأمور تجرى كما هي، وبقي القادة الأفغان
يحظون بعنايته وبدعمه وبالوقوف بجانبه وبمساعدته حتى أمسك الحكم مرة ثانية بقبضته وكان لا بد أن يقتل ضياء الحق حتى
يحاولوا أن يخنقوا الجهاد الأفغاني أو يحاولوا أن يضيقوا عليه ويطبقوا معاهدة جنيف، ويغلقوا الحدود مع باكستان، والآن والله أ
سيحاولون هذا وسيحاولون تصفية هؤلاء المجاهدين تصفية جسدية يعني القادة، وأظن أن القادة لن يجدوا بداً خلال فترة بسيطة إ
أن يدخلوا أفغانستان ويواصلوا المعركة من داخل أفغانستان لا من خارج الحدود.

والحمد لله رب العالمين الروس خزنوا مخازن كبيرة في داخل أفغانستان وهي تنتظر المجاهدين، وهم ليسوا بحاجة إلى ذخير
وليسوا بحاجة إلى سلاح وليسوا بعد اليوم بحاجة إلى حدود، والأمور إن شاء الله مهما اشتد الخطب بالجهاد فإنه يكون لصالح
واشتدي أزمة تنفرجي **(واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)**..

(فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب]. (الانشراح:٥-٨)

توجيهات جهادية:

بقي الشيء الأخير وهو الذي بدأنا فيه، أنتم، الشباب المتجمع الآن على الجهاد، هذا جاء من أنحاء العالم الإسلامي، يريد و
الله عز وجل إن شاء الله، واليوم هنا بألف يوم **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)** وفي رواية صحح
الحاكم ووافقه الذهبي عليها **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه)** أو **(رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف
فيما سواها يقام ليلها ويصام نهارها)** هذا حديث صححه الحاكم، حديث الصحيحين **(رباط يوم في سبيل الله خير من صيام
وقيامه)** يعني جلوسك يوماً في جاجي خير من صيام شهر وقيامه في الأردن أو في اليمن أو في مصر، خير من صيام شهر أو ق
أما المعركة **(قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة)** ولذلك أجر عظيم جداً، والشباب جاءوا يريدون الأجر، ويطمع
الشهادة في سبيل الله عز وجل.

والحقيقة يا إخوة: لا تظنوا الجهاد أمراً سهلاً، الجهاد صعب، الجهاد بقدر ما فيه من الثواب، بقدر ما فيه من التعب والمش
ولذلك الشاب يأتي متحمساً، يأتي متحمساً ويبقى شهر شهرين، ثم يخف الحماس، وعندما يخف الحماس، ويقل الشوق،
الشاب يفكر مرة أخرى، كيف وصلت هنا؟ أنا كنت موظفاً، كنت طالباً في الجامعة، تركت جامعتي، كنت مسؤولاً في شركة ف
مسؤوليتي، كنت أستاذاً في مدرسة أو في الجامعة فتركت المدرسة، طيب، ماذا في أفغانستان؟ هل أفغانستان بحاجة إلي؟ ثم م

الشعب؟ شعب بعضه يدخن، وبعضه يحمل التميمة، وبعضه يُنسور[1]، وبعضه كذا، هل هذا يستحق أن أترك وظيفتي وجامعتي؟ ثم أنا كيف جئت؟! يبدأ بعيد الذكريات، من الذي جاء بي؟ قرأت كتاباً للشيخ عبدالله عزام (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)، وسمعت أن الجهاد فرض عين، ويخرج الولد دون إذن والده، لكن... صحيح هذا متفق عليه؟ ويبدأ يسأل، قالوا: الشيخ الفلاني أفتى فرض عين، لكن لا بد من استئذان الوالدين، وأنا ما استأذنت والدي، والشيخ فلان قال: لا، فرض كفاية، طيب أنا لماذا جئت ما دام فرض كفاية؟ أنا أرجع لجماعتي وأنشر الجهاد في بلدي، بلدي بحاجة إلى الجهاد أكثر من أفغانستان، طيب، أين هي بلدك يا أخي؟ هل بلدك هي الأرض التي ولدت فيها، أم بلدك هي الأرض التي يقام فيها دينك؟

الرسول ﷺ ولد في مكة، لكنه رفض أن يرجع إلى مكة لأن المدينة هي التي نصرته، ولم يسمح لأحد من المهاجرين أن يرجع إلى مكة، وعندما حجّوا قال: لا يقيمن الحاج بعد نسكه أكثر من ثلاثة أيام، معكم ثلاثة أيام تزوروا أهاليكم، وبعدها يأثم من بقي في مكة.

إذن، أرضنا هي الأرض التي يقام فيها الإسلام، بلادنا هي البلاد التي ينصر فيها الإسلام، ليس بلدنا هي الأرض التي ولدنا فيها، لا..

وحيثما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني

من هم قومي؟ هل قومي فقط هم الذين عشت بينهم وقبيلتي؟! أهؤلاء أوليائي؟! لا... إن آل فلان ليسوا بأوليائي إنما ولي الله ورسوله وصالح المؤمنين {ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون}. (المائدة: ٥٦)

لكن التعب من المعركة، التعب من العيش بعيداً عن النعيم، بعيداً عن الترف، الحياة في جبال أفغانستان شيء موحش، نعم... نحن جئنا مثلاً قبل شهر، لكن نفوسنا تحب أن تذهب إلى بيشاور، ماذا في بيشاور؟! النفوس تحب العيش في المدن، طبيعة الإنسان يحب العيش بين أصدقائه الكثيرين، يحب العيش قريباً من أمه وأبيه، وأخته وأخيه، ولذلك يتعب بعض الناس، فيرجع ويراجع الحكم الشرعي نفسه، لأن التعب يضغط على أعصابه وعلى نفسه، فيقول: في الجهاد الحقيقة ليس فرض عين، والجهاد الأفغاني ليس بحاجة إلى رجال، بحاجة إلى مال، والشيطان يدخل يقول له: أنت كنت أستاذاً في السعودية، أستاذاً في مدرسة، ثانوية تربي على الإسلام كل سنة أربعة، عشرة، عشرين شاباً، الآن ماذا استفدت في أفغانستان؟ جئت تعيش بين الأفغان، يتكلمون بشتو وأنت تتكلم عربي، لا يفهمون عليك ولا تفهم عليهم، وماذا صنعت لهم؟ أنت أقوى منهم؟! هم أقوى منك! لا تقدر أن تمشي خمس أو ست ساعات على رجلك، رجلاك ستنفط فيها البثرات، إذن لا تستطيع الجهاد، وأنت لو بقيت هناك في مدرستك تربي شباباً على الإسلام وترسلهم، ثم بعد ذلك تجمع فلوساً للجهاد الأفغاني، والجهاد الأفغاني بحاجة إلى مال، وأنت يا أخي تستطيع أن تخدم الجهاد في بلدك أكثر من هنا، وإمام المسجد كذلك، أنت إرجع إلى مسجدك، تركت الناس، كنت تربي الناس على التجويد، على حب الله عز وجل وحب رسوله، على الإخلاص، الآن ضاع الناس بعدك، والطلاب في المدرسة ضاعوا، والعمال في الشركة ضاعوا، والإسلام ضاع، أنت ترجع إلى بلدك هناك!

فيأتي الشاب فنقول له: مالك؟! والله أريد تذكرة، لماذا؟ متى جئت؟ قبل شهرين، قبل ثلاثة، طيب، يا أخي نحن نظامنا في المكتب أنه كل سنة يأخذ الشاب تذكرة، نحن لا نستطيع أن نعطي أي واحد يأتي شهراً أو شهرين تذكرة، يقول: لكن أنا ما استأذنت أمي، لماذا لم تستأذن أمك قبل أن تأتي؟ الآن فكرت أن تستأذن أمك؟ أمي في المستشفى، أمي في غرفة الإنعاش ستموت، لم أترك أحداً، لم أصفّ عملي، أنا فقط أريد أن أرجع أصفي أعمالي، أدبرها وأرجع إليك، فيرفض المسؤول ويقول: التذكرة تعطى بعد سنة، فيبحث عن مكان، أين الناس الذين يبغضون مكتب الخدمات، يبحث عنهم، أي مكان، يجلسون ويبدأ الشيطان -حتى يحبط عمله السابق- والذين حوله طبعاً هم عبارة عن بعض الشباب الذين تعبوا في الجهاد، ما استطاعوا أن يواصلوا، ولم يستطيعوا أن يحصلوا على ما يريدونه من مطامع الدنيا، التي في تذكرته فيقول له: لماذا لم يعطوك تذكرة؟ لأنك يمني لو كنت فلسطينياً منذ زمن أعطوك، أنت أنظر إلى عبد الله عزام جمّع حوله الفلسطينيين والأردنيين يتوسعون بمال الله عز وجل وبمال الجهاد، أنظر عبد الله عزام، يتوسع بأموال الناس، وعنده البعض، واحد يسرق ويهرب، وواحد يأخذ الأموال ويهرب، آخر وضعه على الجوازات -هذا عبد القدوس- ويسلم الجوازات للسفارات، وما إلى ذلك، وهذا عبد القدوس يا إخوة هذا آية من آيات الله، آية أنه رجع إلى الله يصلي، هذا معه جنسية أمريكية،

---

[1] يسنور: يتعاطى النسوار وهو مادة مثل الدخان يوضع في الفم

فلسطيني عاش في أمريكا حياة أمريكية، شاب أمريكي ضائع، وكان ملك جمال الكلية، ينتخبون كل سنة للكليات ملك جمال وملكة جمال، هو ملك جمال الكلية، والشركات الأمريكية التي تصنع لباساً جديداً بدلة جديدة، تلبسه إياها، تهديه بدلة، ويتصور بها، وتضع صورته على الطريق السريع، يعني لو كان هذا الرجل يريد الدنيا بقي في أمريكا.

والله أقاربه ما صدقوا أن هذا الرجل يمكن أن يعيش يوماً واحداً في الجهاد -سبحان الله- هو خرج مع جماعة التبليغ وجماعة التبليغ تؤثر في النفوس -ما شاء الله- يعني لهذه الجماعة أثر طيب جداً جداً في إرجاع كثير من الشباب الضائع، وجاء إلى باكستان مع جماعة التبليغ، وسمع أن هناك جهاد، بعدها رجع إلى أمريكا وبقي يصلي، وصار يتردد على المركز الإسلامي في أمريكا، وهو يتقن الطبخ، صار في رمضان كل يوم يعمل لهم فطوراً ويتقن ورق الدوالي (ورق العنب) ونحن طلبنا من المراكز الإسلامية في أمريكا أن يرسلوا لنا شباباً على حسابهم، فقالوا: من يريد أن يذهب إلى الجهاد؟ عبد القدوس قال: أنا أذهب، شاب كان يعيش في أبراج عاجية، في أحلام، ولو أراد الدنيا هل موجودة بباكستان؟! هذا لو أراد الدنيا! يا إخوان عندما كنا نريد أن نحصل على إقامة لواحد، نفوسنا أرياقنا تجف، لا نستطيع.

وكان أخونا أبو الحسن جزاه الله خيراً قد استطاع عن طريق الأخ أبي مازن أن يعطوه إقامات لعدد قليل منا فقط، وبعد تعب طويل، ويرسلوها للخارجية وغير ذلك، الله ساق لنا هذا الرجل (عبد القدوس) وذهب وتعرف على مدير الجوازات في إسلام أباد على أنه رجل أمريكي، وأنه مسؤول هنا في بيشاور يعمل في شؤون المهاجرين في قسم العلاقات الخارجية، وعلى أساس أنه أمريكي احترمه هذا الباكستاني احتراماً عجيباً، وأراه جوازه وقال له: نحن عندنا في مؤسستنا مجموعة من العمال يريدون أن يأخذوا إقامات من الموظفين فبدأت العلاقات بينه وبين مدير الجوازات، ويوماً بعد يوم صار يأخذ إقامات، الله الذي سخره لنا، أنا أعتبره هدية من الله تعالى وصنع عبد القدوس وحده بتوفيق من الله ما لم تستطع كل المؤسسات أن تصنعه -في الاقامات-([1]).

حرب شعواء ضدنا:

الآن يتهم أو نتهم في ديننا أنا نسلم الجوازات للسفارة، والله لا أعلم سفارة في الدنيا في إسلام أباد إلا وهي حاقدة علي أكثر من اليهود، والله حرب شعواء يشنونها علينا، لقد كانت الضغوط على ضياء، ولولا الله عز وجل ثم هذا الرجل -ضياء الحق- الذي رفض أن يخضع للضغوط وإلا لا يمكن أن أكون أنا في باكستان!

السفارات تضغط، إتهامات، هذا الملحق العسكري المصري يبث في إسلام أباد أن عبد الله عزام سرق الفلوس وهرب، يوم أ بدأت الضغوط تزداد علينا، إن المخابرات والإستخبارات الذين ليس عندهم دين -الباكستانية- جاءوا لأحد الرجال الطيبين المعروف في العالم العربي قالوا: عبد الله عزام جماعته دمروا طائرة في كراتشي -طائرة البوينج، التي اختطفها الشيوعيون واليساريو ودمروها، وكانوا يريدون أن يضعوا عليّ تبعتها ويلقون القبض عليّ ويسجنونني، ويحاكموني على أساس أني دمّرت الطائرة الأمريكي طائرة البوينج قال لهم: أنتم مجانين! العالم العربي لا يصدقكم، عبد الله عزام مسلم وهؤلاء قتلوا عشرين باكستانياً مسلماً، فكي يضع في عنقه عشرين روحاً مسلماً من أجل مظاهرة سياسية! أو من أجل خطأ وينام! إبحثوا لكم عن تهمة أخرى لعبد الله عزام، يصدقكم الناس أبداً-.

هؤلاء الشباب الذين تعبوا عن مواصلة الجهاد، وجدت الدول من طريقهم منفذاً، فدخل بينهم المخابرات، أرسلت لنا سو مخابرات، ونحن نعرف بعض المخابرات، واحد اسمه أبو معاذ السوري سنة كاملة وهو يفتن ويفسد في بيشاور، وجالس عندن سنة في مكتب الخدمات يأكل من طعامنا، ومع ذلك وظيفته أن يؤجج نار العداوة في قلوب الشباب علينا، وبلسانه قال: أنا كتبت لابن ب وكتبت لمجلة الرائد الالمانية، ومجلة كذا ومجلة كذا أن الشيخ عبد الله أو أتباع الشيخ عبد الله أبو داوود وما إلى ذلك، كان أبو دا في عمان أنهم سرقوا الفلوس وهربوا، وهذا بفمه، ويستغل أدنى خطأ يحصل.

أحد الشباب سنتين أو ثلاث سنوات وهو يشكك في الجهاد، ويقول: الجهاد كفر والمجاهدون كفار وما إلى ذلك، واحد . الشباب من المكتب ضربه كفاً، فوقف في المسجد بعد الصلاة يوم الجمعة وقال: تحول مكتب الخدمات إلى عصابات مافيا لضر

---

(١)- يقصد الشيخ في مجال مكتب الخدمات فقط، وإلا كان هناك عدد من الأخوة يعملون مثل عبد القدوس لمؤسسات العربية والعرب المرتبطين بالمنظمات الجهادية مثل مكتب ال سياف في إسلام أباد فقد عمل إقامات معرب كثيرة جداً وكذلك مكتب الشيخ جميل الرحمن وغيرهم الكثير

الناس ومهاجمتهم، بعد ذلك تحولت القضية هذه إلى أن الحزب الفلاني -حزب عبد الله عزام، حزب الإخوان المسلمين- ضد الحزب الفلاني، وتجمع الحزب الفلاني الآخر، وجاءوا بهذا الشاب، وقالوا: كيف تعتدون عليه، ووالله ليس للحزبية أو للجماعة أو للإتجاه الفكري أو غير ذلك أي أثر، إنما هذا الشاب أتعبنا كثيراً، وذهبوا لحكمتيار مرة، ولسرفراز مساعده، ولدوست محمد مساعده، يا أخي أخرج هذا الشاب من بيننا لأن الشباب العرب كانوا في مضافة الحزب، وكنا ننفق عليهما، وكتب كتاب: ممنوع فلان وفلان وفلان أن يبقوا في البيت، وهم أبو معاذ والشاب الذي ضرب، ومع ذلك بقوا في البيت يفسدون ويبلبلون ويفتنون، فكان هذا الكف من أحد الشباب، فجاءوني يريدون أن يعملوا فتنة في بيشاور، كيف أحد أقاربك يضرب هذا الشاب الآن اتجاهه كذا وأنتم اتجاهكم كذا؟ قلت: هاتوا قريبي، وضعوا قاضٍ منكم وأنتم حاكموه واحكموا عليه بما شئتم، جئت بقريبي ودفعته إليهم ليحاكموه، واجتمعوا، وجاءوا بالعصي، أحضروا العصي! ووضع أحدهم العصى في الزاوية على أساس أنه إذا ما حُكم له بالحق -والقاضي منهم هم وضعوا القاضي- حكم عليه ونفذ الحكم أن يضربه كما ضربه، فرفض نفس الشاب الحكم، قلت له: يا أخي -مع أنه شاب صغير من عمر أبنائي- قلت له: أنا أقبل رأسك حتى تنهي الفتنة ونمتص النقمه، حتى لا تصير مشكلة كبيرة، فالحمد لله امتصصنا غضب هذا الشاب وأنهيناه.

المخابرات ما تركتنا، كلما تقدمنا كل ما ازدادت المخابرات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والذي يغضب منا أين؟! وجدوا بعض الأموال في السوق بإمكانها أن تدعمهم، فصار الذي لا يأخذ حقه، الذي يذهب إلى عبد القدوس يريد تاشيرة، أنني لمدة شهر ويريد تاشيرة وإقامة وورقة خروج في هذا الشهر، يريد إقامة لسنة، وتاشيرة خروج وعوده وما إلى ذلك، وإذا قال له عبد القدوس يا أخي تمهل علينا، الحكومة صارت تفرض علينا أنه لا يعطى إقامة إلا من أقام ستة أشهر هنا، يخرج وطبعاً الدعايات لا تعوز الحاسد ولا تعوز الحاقد، أي شيء يمكن قيل، كما يقال عن سيد قطب: عميل استعمار، يريد أن ينسف القناطر الخيرية! وهنا لا توجد قناطر خيرية، ماذا؟ يُسلمّون الجوازات للسفارات، يسرقون الأموال، اتجاههم قومي، يُجمّعون حولهم القوميات، كل واحد من جماعته يجمع أناساً ونحن هنا ضائعون، نحن من البلدة الفلانية ضائعون، والشيطان يدفعهم ويؤجج نار العداوة ويؤزهم أزاً، وتجدهم متجمعين حول شاب جاهل يأخذون منه الفتاوى، فقط لأنه ولد في الأرض التي ولد فيها، ويتركون العلماء والخيار، أو الناس الطيبين، لماذا لأنهم ليسوا من بلدهم.

فبدأت مرة ثانية القومية العربية أو الإقليمية لأننا كلنا عرب بدأت الإقليمية مرة ثانية تتأجج وتزداد نارها، والسبب كله لا يزيد عن خمسة.

الأسباب الرئيسية لإثارة الفتن:

السبب الأول: كما قلنا بعض الشباب يتعبون من مواصلة الجهاد، ويا ليتهم صادقون مع أنفسهم فيقولون: نحن تعبنا نريد أن نرجع، هم يجمعون بين القعود عن الجهاد وبين الكذب، وبين اتهام المؤمنين وبين تشوية الصادقين، ولذلك يبدأون -هم أخذوا في- التدريب أنه أثناء الإنسحاب يلقي قنابل دخانية- فيبدأ يلقي قنابل دخانية، ما السبب؟ السبب الفتوى.

الشيخ عبد الله بالغ، لماذا؟ ما آيات الرحمن في جهاد الأفغان؟ ما رأينا؟! هؤلاء الذين يفرطون في السنن، وصلاتهم مثل نقر الديك، هؤلاء تنزل عليهم ملائكة! وتظهر على أيديهم كرامات! ليس معقولاً! هذا كله كذب! كلهم كذابون! أصلاً الأفغان كلهم كذابون!

الشيخ عبد الله أين ذهب؟ أين يجاهد؟ هو قاعد... إلخ، في بيشاور واحد كتب منشوراً يهاجم فيه الجهاد الأفغاني قبل فترة وقال: إن الذي أفتى أن المرأة تخرج من بيت زوجها زوجته لا تجاهد جالسة في بيشاور.

هذا أول سبب، السبب الأول تعب بعض الشباب عن مواصلة الجهاد، والله إني حزين جداً أن بعض الشباب جاءوا، وأربع سنوات في بيشاور لم يدخلوا أفغانستان، أربع سنوات يأكلون من أموال الجهاد، ويشربون من مائة، ويلبسون من ملابسه، ولولا الجهاد لا يستطيعون أن يُخرجوا طعامهم في باكستان، لأن العامل في باكستان الذي يعمل طيلة النهار يأخذ عشرين روبية، وأستاذ الجامعة الذي معه دكتوراه -الباكستاني- يأخذ ألفين وخمسمائة روبية، وهذا جالس ويفسد كما يشاء، ويدمّر في الجهاد كما يريد، ويأخذ خمسة آلاف روبية، وسبعة آلاف روبية، وثمانية آلاف روبية لوجود الجهاد، هذا لو لم يكن هنالك جهاد لو اشتغل طيلة النهار عشرين روبية ستمائة روبية في الشهر، إرفع منها أربعة أيام الجمع خمسمائة روبية في الشهر، لا تشترى له بدلة، لكن يأكل من أموال

الجهاد، بل يشتغل بعضهم والله يعالج جرحى الجهاد، ويأخذ راتباً لأنه يعالج جرحى الجهاد، ومع ذلك يقول: كفار هؤلاء، أنا عج ما الذي يربطك هنا؟! ناس مشركون! لا يوجد جهاد! كله كذب! ما الذي يربطك في بيشاور، لماذا تقعد هنا؟! ما الذي يجلسك هنا؟!

السبب الثاني: الأنظمة الناقمة على هذا التجمع، وكل الدول ناقمة على هذا التجمع، وعندنا من الأخبار الكثير، ما من دولة وأمسكت بعض الشباب الراجع من جهاد أفغانستان -بعض الشباب ليس كلهم- وحققت معه، وبعضهم سجنوا، قطعاً عن التجمع، لا يمكن أبداً، فأرسلت مخابراتها، والمخابرات وظيفتهم أن يبثوا الفتنة، نعم جاءنا من كثير من الدول مخابرات، وبعض نشك فيه، لكن لا نستطيع، قد نظلمه إذا طردناه، لعله صادق، يبقى هنالك إحتمال خمسة في المائة أنه جاء للجهاد.

السبب الثالث لهذه الحملة: هو الجهل بالإسلام نفسه، والتفكير القومي والإقليمي الذي لا زال يجري في عروقنا، وأصب بعض التفسيرات هي تفسيرات إقليمية: هذا من البلد الذي أنا ولدت فيه، إذن أنا أحبه وأقف بجانبه، وأحميه، وهذا من البلد ا منها فلان الذي منعني أن آخذ تذكرة، أو منعني أن أفعل كذا، أو آخذ مكيفاً لبيتي، أو يعطيني راتباً كما أريد، أنا أعاديه، هذا التف الجاهلي، التفكير الجاهلي الذي قال عنه رسول الله ﷺ: **(لينتهين أقوام يفخرون بآبائهم الذين هم فحم جهنم أو ليكونن أهون عا الله من الجُعل** -الصرصور- **الذي يدهده الخرء بأنفه) (دعوها فإنها منتنة)** نحن عدنا.

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

أنا من البلد الفلاني كل واحد من البلد الفلاني أنا معه.

نحن لماذا تركنا بلادنا يا إخوة؟ أليس لنصرة الإسلام؟ فإذا كانت القضية قضية أنا أريد أن أنصر ابن بلدي، خلاص نر إلى البلد الذي جئنا منه خيراً لنا، نحن جئنا لننصر الأفغان أو جئنا هنا نشتجر ونختلف على أمور تافهة تغضب وجه الله عز و وتعطل مسيرة الجهاد؟! يكفيهم ما هم فيه من مصائب وآلام.

السبب الرابع: هو جهل بعض الشباب بالإسلام نفسه، بعض الشباب درس بعض الكلمات، بعض الأحاديث، وخرجوا بنتيجة الشعب الأفغاني مشرك، وهم لم يفهموا الإسلام نفسه -الشباب الذين يتهمونه بالشرك- هؤلاء الشباب ليتهم يراجعون المجلد والمعاجم وأمهات الكتب الإسلامية لأصحاب العقيدة، ليتهم يقرأون لابن تيمية ثم بعد ذلك يحكمون، يقرأون الفتاوى، وسيجدون أ مخطئون، وأن هذا الشعب مسلم رغم أنوفهم.

السبب الخامس: الناس الطيبون الذين هم كما يقول الله عز وجل: **{وفيكم سمعُون لهم }** (التوبة:٤٧)

{ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين، لو خرجوا فيكم ما زادوكم خبالاً، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين}. (التوبة:٤٦-٤٧)

يأتي الشاب مندفعاً متحمساً للجهاد، من أول ما يصل بيشاور يلقى واحداً من هؤلاء يقول له: أين تذهب؟ إلى الشيخ سياف كل الذين حوله مشركون، فلان، ذبح الناس في أفغانستان، أحمد شاه مسعود قتل كذا مسلماً، أهكذا الجهاد الأفغاني؟ فينقب صدره وتضيق نفسه، ويكره الجهاد ويتحطم بعد أن جاء مندفعاً متفجراً **(وفيكم سمعون لهم)**، هذه الأسباب الخمسة.

يا أيها الإخوة: أخيراً أبشركم أن أمرنا والحمد لله على خير، وأن أمورنا تتحسن يوماً بعد يوم، الحمد لله، وأنا أرى كلما ز حالنا أفضل كلما ازدادت علينا الحملات والسهام، وازداد تكالب الأنظمة علينا، عندما اتحدت كلمتنا، وتوحد صفنا، وأصبحنا ا -كل الذين يعملون في الساحة، المؤسسات الإسلامية التي تعمل في الساحة تقريباً- على قلب رجل واحد، التعليم في دا أفغانستان مسؤول عنه أبو معاذ في العون الإسلامي، أي واحد يأتي في قضية تعليم نحوله إلى أبي معاذ، الدعم في داخل الجهاد أفغانستان أبو الحسن المدني، أي واحد يأتي يطلب مساعدة نحوله إلى أبي الحسن المدني، الأيتام في باكستان مسؤول عنهم إسر أي واحد يأتي في قضية الأيتام نحوله إلى إسراء، الصحة لجنة الدعوة، أي أمر صحي، مواد طبية ما إلى ذلك نحوله إلى ل الدعوة.

والحمد لله رب العالمين، جن جنون الدول الحاقدة على هؤلاء الشباب، والذين يكرهون أن يعود الجهاد مرة أخرى، بسبب وح الكلمة وبسبب إتفاقنا، وبسبب تطور أمرنا إلى قلب واحد.

والحمد لله رب العالمين، العام الماضي مثل اليوم، مثل هذه الأيام، ما كان عددنا يصل إلى ثلاثمائة، الآن والحمد لله حوالي أ

شاب في داخل أفغانستان وحولها، من كل أنحاء العالم الإسلامي، العام قبل الماضي مثل اليوم لم يكن عندنا خمسون شاباً أو مائة شاب، فالحمد لله ثلاثة أضعاف، كل سنة ثلاثة أضعاف، العام قبل الماضي كنا مائة، العام الماضي ثلاثمائة، هذا العام تسعمائة، وهكذا، ولذلك الدنيا كلها حاقدة علينا، ونحن نقول شيئاً واحداً، (إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي).

{قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون إن ولي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين}. (الاعراف١٩٥-١٩٦)

ووالله يا إخوان: لا نخاف شيئاً، لا نخاف من أعدائنا، ولا نخاف من حاسدينا، ولا من الحاقدين علينا، ولا من الطيبين الذين يحاربوننا وهم لا يعلمون، لا نخاف من هؤلاء جميعاً، نخاف شيئاً واحداً، أنفسنا، نخاف على إخلاصنا، نخاف أن لا نكون صادقين، فيخذلنا الله عز وجل ودائماً الذي أتخوف منه: الصدق، والصلة بالله عز وجل والإخلاص.

فكلما أحس الواحد منا أنه قريب من الله، كلما هانت الدنيا في عينه، وكذلك أقول لكم أخيراً.

يا أيها الإخوة: نحن ماذا نريد منكم؟ ووالله كل الذي نريده جل همنا، ومعظم قصدنا أن نسهل عبادة الجهاد لكل شاب مسلم ما استطعنا.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الحركة الإسلامية وفلسطين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد..

فيا أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إن الذي يمر عليه خمس سنوات دون عمرة أو حج، (حج تطوع) فهذا محروم، فكيف الذي مرت عليه عشر سنوات للجهاد (الفريضة) ولم يُجب؟ عشر سنوات الآن مرت -نحن الآن في السنة العاشرة- للجهاد الأفغاني، وكثير من الناس لم يصلوا إلى بيشاور، وفي مثل هذا الحال اتفق الأصوليون والمفسرون والمحدثون والفقهاء وأجمعوا على: أنه إذا أعتدي على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلد، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على شكل دائرة على من يليهم، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا على من يليهم، وثم وثم، إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم، ففريضة العين عمت بالنسبة للجهاد الأرض كلها، ليس من أفغانستان، وإنما يوم أن سقطت الأندلس في أيدي أعداءالله، وبقي فرض العين لازماً في أعناق الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا، ويبقى فرض العين مستمراً إلى أن ترجع آخر بقعة كانت في يد المسلمين إلى يد المسلمين مرة أخرى.

هذه الفريضة تدعمها آيات محكمات وأحاديث تكاد تبلغ التواتر، على أن الأمة إذا لم تتداعى لحماية بعضها البعض فإنها ستزول وتنتهي **{إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم}** (التوبة:٣٩)

{وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم} . (محمد:٣٨)

وهذه الفريضة (فريضة القتال) أحيا الله بها الأمة مرة أخرى على يد هذا الشعب الأمي، وقضى الله -عز وجل- أن تكون المعركة واضحة الراية، لا غبش فيها ولا لبس، شيوعيون وروس ملحدون من جهة، والمسلمون من جهة أخرى، لئلا يكون للناس حجة، ولئلا يبقى لأحد عذر، والناس من خلال تفكيرهم الإقليمي المدهون بالإسلام في كل مرة تسقط بقعة عزيزة من بلاد المسلمين وهم ينظرون، السوري لا يفكر إلا بالإسلام في داخل حدود سوريا، ولا يفكر إلا في مشكلة سوريا، واللبناني كذلك، والعراقي كذلك، والكويتي كذلك، والسعودي كذلك، كل واحد لا يفكر إلا في الإسلام في داخل الحدود الإقليمية التي رسمها له سايكس وبيكو.

فسطين بدأت فيها الحرب في الثلاثينات والأربعينات، الدول العربية والعرب تركوا الشعب الفلسطيني يلاقي مصيره أمام العصابات الإسرائيلية المسلحة، والعصابات الإسرائيلية المسلحة أعدت نفسها وتدربت، وخاضت الحرب العالمية الثانية بجانب دول الحلفاء لتأخذ المراس والمران، كيف يمكنها أن تقاتل ضد الشعب الفلسطيني، اليهود كانوا جادين في أمرهم، ولذلك سنة (١٨٩٥م)

حضر صحفي نمساوي يهودي اسمه هرتزل محاكمة لضابط يهودي في فرنسا اسمه دريفس، أتهم دريفس بالخيانة، ورأى هرتزل هنالك إجحافاً وقع على هذا الضابط من قبل المحكمة لأنه يهودي، ولأن المحكمة والقضاة نصارى، فخرج من المحكمة والقا نصارى يقول: من شاء أن ينصف في هذه الأرض فعليه أن يكون نصرانياً، لأن اليهود مظلومون، وأخذ هذا الشاب على ع -هرتزل- أن يقيم كياناً صهيونياً يهودياً لليهود في العالم، وألف بعدها كتاباً يبين خطته في المستقبل اسمه (الدولة اليهودية) وبعد بعام استطاع أن يجمع المنظمات اليهودية في العالم في مؤتمر في سويسرا اسمه مؤتمر بال سنة (١٨٩٧م) وبعد المؤتمر وقف و قال: لا تستغربوا أيها الإخوة إذا قلت لكم أن دولة إسرائيل قد قامت، وأني لا أستطيع أن أحدد الزمان الذي تقوم فيه، لكنني أسا أن أؤكد أنها لن تزيد على خمسين سنة، وفعلاً، وفي سنة (١٩٤٧م) بعد خمسين سنة بالضبط قامت دولة لإسرائيل، جهد متواصل **مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا}**. (سبأ:٣٣)

فواعجباً من هؤلاء!! من تمسكهم بباطلهم، وتضحيتهم له، كان اليهود في الأربعينات والثلاثينات عندما كانوا يقولون: نحن وطناً، كنا نضحك عليهم، وكنا ننشد الأناشيد ونحن صغار:

فلسطيـــــن بلادنــــــا والـيهــــود كلابنـــــا

والله ما كان أحد من اليهود يستطيع أن يرفع رأسه، أذلة، ولكنهم يخططون ويعدون، هؤلاء رؤساء الوزراء والوزراء الآ إسرائيل والذين ماتوا خلال السنوات الماضية هؤلاء كانوا رؤساء عصابات واشتركوا في الحرب، ومنذ خمسين سنة وهم ؛ ويواصلون جهدهم، لا يطمعون في جنة، لا يخافون من نار، لا يأملون في حور، إنما الدنيا.

فواعجباً من أهل الدنيا!! كيف يضحون من أجلها أكثر من الذين يريدون الدنيا والآخرة.

عندما بدأت الإحتكاكات بين اليهود وبين الشعب الفلسطيني تلفت الشعب الفلسطيني حوله إلى الشعوب فلم يجد أحداً، في المنطقة حركة إسلامية نامية قوية، هي حركة الإخوان، وآلت على نفسها أن تخوض المعركة وحدها، الفصائل الشعبية الوحيد خاضت المعركة في فلسطين -إذا استثنينا الشعب الفلسطيني- من خارج الشعب الفلسطيني لم تأت فصيلة واحدة تقاتل في فل سوى أبناء الحركة الإسلامية، وسوى مجموعة من اليوغسلافيين المسلمين أبوا على أنفسهم أن يروا المسجد الأقصى مهدداً أحياء، فجاءوا من يوغسلافيا، بدأت الطلائع الأولى من أبناء الحركة الإسلامية من مصر في طائرة خاصة ملأوا طائرة هؤلاء ا المجاهدون، وطاروا من القاهرة إلى عمان، حطت الطائرة في مطار عمان، وعلموا أن هؤلاء جاءوا ليجاهدوا في فلسطين، الطائرة أن لا تفتح أبوابها، وأعيدت الطائرة إلى القاهرة بمن فيها، ولكن هؤلاء الشباب مصممون على الموت، يريدون الش ويريدون أن يدافعوا عن أرض فلسطين، بدأت الشرطة، رجال فاروق -الملك فاروق- يتتبعون هؤلاء، ويأخذون منهم الجوازات، ف مشياً، صحراء سيناء، ووصلوا إلى النقب، وبدأوا عملياتهم في النقب ضد المستعمرات اليهودية هناك.

اجتمع مؤتمر القمة كعادته عندما بدأت الأحداث تتصاعد، اجتمع مؤتمر القمة في عاليه، هناك في البراد، وهذا الماء والتفاح نازل، والعنب في لبنان، كانت لبنان مصيفاً، حسن البنا على نيته ظن أن هؤلاء المجتمعون جادون في تخليص فل فارسل لهم برقية: إن شئتم تخليص فلسطين فأذنوا لي أن أدخل فلسطين بعشرة آلاف مسلح، أخلصها من اليهود، وصلت البر مؤتمر القمة، نزلت البرقية بين التفاح والعنب، وقامت قيامة الدنيا وما قعدت، اجتمع السفير الأمريكي والبريطاني والفرنـ (فايد)، وقرروا حل جماعة الإخوان المسلمين، وترك البنا خارج السجن حتى يقتل خارج السجن، لم ينتظره فاروق حتى ي القرار، قرروا القرار في (فايد) عند الإسماعيلية على القناة، وأرسلوه إلى النقراشي الذي كان رئيس الوزراء، نفذ! فأمسك الإخوان وألقاهم في السجون، وصادر دور الإخوان، شمّعها بالشمع الأحمر، وترك البنا خارج السجن، والدول العربية تريد أن اليهود من الشعب الفلسطيني، وتريد أن تحمي اليهود حتى يقفوا على أرجلهم من الشعب الفلسطيني، اليهود كانوا متذ والشعب الفلسطيني وحده في المعركة، لا توجد حركات جهادية غير الشعب الفلسطيني، الشعب الفلسطيني غير منظم، هو ع نخوات رجولة، كل واحد عنده بندقية يحملها ويهجم على اليهود، ومع هذا لو ترك الشعب الفلسطيني لأنهى اليهود من سنة (٤٨

دخلت الجيوش العربية، قالوا لهم: نحن نحميكم، لا تناقوا، دخلت الجيوش العربية السبعة، وكان قائدها كلو الإنجليزي، كان قائد الجيوش العربية السبعة كلوب باشا، وهو قائد الجيش الأردني، كلوب باشا كان قائد الجيش الأردني وق الجيوش السبعة، والإنجليز يريدون أن يقيموا الدولة التي تعهدوا لليهود من سنة (١٩١٧م) بإقامتها بوعد بلفور، قالوا

الفلسطيني: أنتم إستريحوا هؤلاء اليهود لا يحتملون شيئا، جامعة الدول العربيه امام الناس راحت أعلنت: انا نريد ان نجاهد في فلسطين –متطوعون– فاغتنم أبناء الحركة الإسلامية في مصر رفع لافتة جامعة الدول العربية، فسجلوا في جامعة الدول العربية، هم حرموهم من هناك، أخذوا جوازات الكثيرين ومنعوهم من السفر، فالله عز وجل رفع لهم راية جديدة وهي راية جامعة الدول العربية، وشكلوا ثلاث كتائب جديدة وذهبت إلى فلسطين.

جاءت الدبابات العراقية والمدفعية العراقية، جاءت الأسلحة الفاسدة من مصر –فاروق– وبدأت المسرحية، وبدأ اليهود يهجمون على القرى ويأخذون القرية تلو القرية، وجيوش الدول العربية تنظر، قام الشعب الفلسطيني يدافع، وقاموا يقاتلون، والدبابات مقابلهم، الدبابات العراقية، أطلقوا النار يعني الرشاش الإسرائيلي يفتح على الناس الذين يحملون البنادق من المركز الإسرائيلي، فيطلبون من الدبابات العراقية من المدفعية العراقية –أن تطلق قذائف دخان حتى ينسحبوا تحته، «ماكو أوامر» أي ليس عندنا أوامر–، اليهود دخلوا المدينة التي أنا منها (مدينة جنين)، واحتلوها، وكان الشيخ محمد محمود الصواف آنذاك قد جاء على رأس كتيبة من الحركة الإسلامية العراقية، وكان في فلسطين يقاتل، والشيخ مصطفى السباعي خرج بكتيبة –رحمه الله عميدنا في كلية الشريعة– خرج بكتيبة من الحركة الإسلامية في سوريا، وجاءوا يقاتلون، وأربع كتائب من مصر، وكتيبة خرجت من الأردن يقودها عبد اللطيف أبو قوره الذي هو مراقب الحركة الإسلامية في الأردن، دخل اليهود جنين، بقدر من الله على بعد (٣٠–٤٠) كيلومتراً كانت هناك كتيبة عراقية متحركة من نابلس إلى طولكرم (على مفرق جنين نحو المفرق) وعلموا أن اليهود دخلوا فلسطين، الصواف حمّس القائد وقال له اتـــقِ الله: بدل أن تذهب إلى طولكرم تعسكر إذهب إلى جنين دخل اليهود فيها، في هذه الليلة –والمسافة ساعة– من دير شرف إلى جنين ساعة، قال له: ماكو أوامر، قال له: يا أخي (ماكو أوامر ماكو أوامر)، أنت مسلم اتق الله، وأنقذ المسلمين، وكتيبة واحدة أو أقل من كتيبة عراقية، اقتنعت بكلام الشيخ الصواف، وتوجه عمر علي إلى جنين ودخل في معركة مع اليهود بعد أن احتلوا المدينة، وهزمهم وقتل ثلاثة آلاف من اليهود على الأقل، كانت نتيجة عمر علي أن سُحب من الميدان، وحوكم محاكمة عسكرية في بغداد للخيانة، خيانة ضرب إسرائيل، خيانة إخراج اليهود من جنين، هم يريدون إنهاء القضية وبيعها، لكن كيف ذلك، وهناك كتائب من الشباب المسلم مستعدة على الموت وفي أرض المعركة؟! فاول شيء عملوه أنهم أغلقوا دور الجماعة في مصر، وسجنوا الشباب أرسل الأستاذ البنا لمجاهدين في فلسطين: أيها الإخوان، لا يهمنكم ما يجري فوق أرض مصر إن مهمتكم في فلسطين، ولا تنتهي مهمتكم ما دام في فلسطين يهودي واحد، وقع أربعة آلاف من الجيش المصري في حصار اليهود في الفالوجة، حاصر اليهود الفالوجة، فأرسلوا لقائدهم كلوب باشا، كيف نفعل؟ اليهود أحاطوا بنا ونحن معرضون للموت؟ لا طعام، لا دواء، خلصت الذخيرة، قال لهم: بسيطة دعوا أسلحتكم وبقية ذخيرتكم أتركوها، والبسوا لباس نساء وادخلوا من بين اليهود واهربوا!! وعندما يُئس من جيوش الدول العربية أن تنقذ واحداً من الأربعة آلاف، جاء قائد الجيش المصري عبد الجواد طبالة وأرسل وراء شباب الإخوان قال: لم يبق إلا أنتم، هل تستطيعون أن تفعلوا شيئاً لهذا الجيش؟ أربعة آلاف، قالوا: نعم نحن لها، لبسوا ألبسة البدو، كالرعاة، وأدخلوا (١٧) قافلة من السلاح والدواء والغذاء، يُحمِّلون الجمال بالتبن، وفي داخله الدواء والسلاح، واستطاعوا أن ينقذوا ثلث الجيش.

عبد الناصر في ذلك الوقت عندما استطاعوا أن يخترقوا الحصار اليهودي حولهم من بين كمائن اليهود، يدخلون بالجمال، قال لهم:(دنتو الرجالة)، كان عبد الناصر محاصر في ذلك الوقت، من بين المحاصرين، ولكنه كان هو الشخص الوحيد الذي يتصل بالضباط اليهود، وصورته مع إيجال ألون، من سنة (١٩٤٨م) إيجال ألون معروف كان رئيس وزراء إسرائيل، أما مع بنغوريون قال لي أحد الصحفيين المسلمين: رأيت صورته مع إيجال ألون، –فلم أرها– أنقذوا الجيش –ثلث الجيش– لكن الأوامر لا بد أن تعطي فلسطين لليهود، ولا يستطيعون ما دام هؤلاء الشباب في أرض فلسطين، جاءت الأوامر للجيش المصري الذي أنقذه هؤلاء الشباب، أحيطوا بمعسكرات هؤلاء الشباب بالدبابات، وأحاطت الدبابات بمعسكرات هؤلاء الشباب وخيروهم بين القتال وبين الإستسلام، واختاروا الإستسلام على أن لا يدخلوا في معركة مع الجيش المصري، فيقتل المسلم المسلم، ونُقلوا بالدبابات من أرض النزال إلى المعتقلات.

الآن كل الشباب في السجون، الشباب وضعوا في السجون على يد النقراشي، الشباب الذين في فلسطين أُرجعوا، بقي البنا حياً، وفي أكبر شوارع القاهرة في شارع الملكة نازلي، في ميدان رمسيس، ويوم عيد الملك فاروق في (١٢) شباط سنة (١٩٤٩م)، أطلقت النار على حسن البنا على يد محمود عبد المجيد مدير مخابرات القصر الملكي، وكان جرحه وجرح سائقه بسيطاً ونقل إلى

المستشفى، تقول زوجة رئيس الديوان الملكي يوسف رشاد: اتصل بنا الملك مساء الثاني عشر فبراير، قال: علمتم؟ قلنا له: ء حصل؟ قال: (حسن اتضرب، ولسه مامتش) -يعني حسن ضرب ولم يمت بعد-، رأساً أوفد محمد وصفي (ضابطاً من ضباط القص ليُجهز على البنا إن كان حياً في غرفة العمليات.

وأغلقت الغرفة ثم أعلنت وفاة البنا، أولاً انقطعت الكهرباء عن الحي، منع من الصلاة عليه إلا أربع نساء، ونقل بين صف الدبابات، جنازته حملتها الشرطة، ودفنوه في مقبرة الإمام الشافعي، وحرسوا القبر، وذات ليلة وصلت جنازة متأخرة من أ القاهرة، وقد أخذت الجنود سِنَةٌ من النوم فظنوا أن الإخوان جاءوا وأخرجوا البنا من القبر، فقاموا من نومهم وسحبوا أقف أسلحتهم ضبع.. ضبع! ظن الذين يحملون الجنازة أن القيامة قد قامت، وأن أهل القبور قد قاموا، وألقوا الجنازة وهربوا في نص الليل، من الذي يقول ضبع ضبع، ألقوا الجنازة وهربوا، فتحوا الكفن وإذا بها امرأة!!.

بعد مقتل البنا بيومين وقعت مصر معاهدة رودس مع إسرائيل؛ اعترفت فيها بحدود آمنة ودولة لإسرائيل، وبقي الشباب السجن حتى تناسى الناس قضية فلسطين، حتى مرت سنة ثم أخرجوا من السجن.

قتل البنا في (١٢) شباط سنة (١٩٤٩م)، يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: كنت في ذلك اليوم مريضاً في مستشفى مستشفيات أمريكا، وكنت لا أحب الإخوان -كان إنساناً عادياً-، وكنت مبعوثاً من وزارة المعارف في دورة تربوية -كان مفتشاً وزارة المعارف- في أمريكا، كان معظم وقته في منطقة كولورادو وكنت في المستشفى فرأيت رقصاً وأضواء وصخباً وابتسامات ت الوجوه، فسألت أحد المرضين: في أي عيد أنتم؟ أي عيد هذا الذي تحتفلون فيه؟ قالوا: اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق، ال قتل حسن البنا.

يقول سيد -رحمه الله-: وأنا فوق السرير هزت هذه الكلمة أعماقي، قلت لا يمكن أن يكون هذا الكيد العالمي لرجل من الرج إلا أن يكون على حق.. قال: بدأت أفكر، وأعيد التفكير في قضية البنا وقضية دعوته.

المهم.. سقت هذا الكلام الطويل لأقول: إن فلسطين قد ابتلعت والناس ينظرون.. ولكن إسرائيل وجدت لتبقى في عرف الغربيي فلا بد أن تكون الدول المحيطة بإسرائيل دولاً ضعيفة ممزقة، ولا بد أن تصفى من العناصر الإسلامية، في الجيش، والأم والمخابرات، والخارجية، والتعليم، حفاظاً على وجود إسرائيل لا بد أن تنظف المنطقة المحيطة بإسرائيل.

بعد الحرب العالمية الثانية، خرجت فرنسا وبريطانيا منهكة من الحرب، وخرجت أغنى وأقوى دولة من الحرب أمريكا، وبدأ أمريكا تضغط على بريطانيا وغيرها أن تترك مستعمراتها لتحل محلها، والإستعمار الأمريكي غير الإستعمار البريطاني؛ الإستعم الأمريكي يحكم من خلال شخص، والإستعمار البريطاني يحكم بالجيوش، وبدأت الإنقلابات العسكرية الأمريكية في المنطقة: حفا على إسرائيل.

في (١٢) فبراير قتل البنا، (١٤) فبراير عقدت معاهدة رودس، في منتصف آذار أقيم الإنقلاب الأمريكي في سوريا، إنقلا حسني الزعيم، وحسني الزعيم بعد أن جاء إلى الحكم بشهرين وإذا به يعرض على مجلس الوزراء: أنني أريد أن أقابل ابن غوريو رئيس وزراء إسرائيل، وكان هذا الكلام جنوني في ذلك الوقت، جنوني! ووجدت أمريكا أن هذا الرجل لا يحل مشكلة الشرق، أو مش إسرائيل، فاتجهت الأنظار نحو القاهرة، وبدأ التخطيط لانقلاب عام (١٩٥٢م) ثورة يوليو، ثورة عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، أن السادات وغيرهم..

فلسطين سقطت بيد اليهود، لكن بقيت نصفها بيد العرب، لا بد أن يتبع القسم الثاني لليهود، الشعوب ميتة، شعوب يائسة ء الدول، ثم لا يوجد حركات إسلامية تنقذ الناس، فبدأوا يسوفون ويوعدون، سترجع فلسطين بعد سبعة، ما حددوا، سبعة، سبعة أيا سبعة أشهر، سبع سنين، ومضت كلها والناس يظنون أنهم سيرجعون، والمسجد الأقصى.

أمر الجيش الأردني أن ينسحب من المسجد الأقصى سنة (١٩٤٨م)، فانسحب.

حدثني شاب من هؤلاء الشباب الذين أخذوا، الذين كانوا في المعركة في فلسطين (شباب مصر)، قال: نحن رفضنا أن نخر من المسجد الأقصى، كنا مجموعة، هذه المجموعة عددها لا يساوي عدد نوافذ المسجد الأقصى، قال: فقسّمنا نوافذ الأقصى بيننا؛ ك ثلاث نوافذ... أربع نوافذ لواحد، ثم نطلق من هذا الشباك طلقة... ومن هذا الشباك طلقة... ومن هناك طلقة، فظن اليهود؛ أن المسج

الأقصى ترسانة أسلحة وجنود..

يحدثني عبد الرحمن الأرناؤوط -هذا يوغسلافي وهو رجل ثقة وصادق وكان قد بلغ السبعين تقريباً- يحدثني عن ذكريات في فلسطين قال: بدأ عبدالله التل ينسحب من القدس قائد الجيش الأردني، قلت له: أين؟ -وبدأت أبكي- نترك المسجد الأقصى؟ قال: هكذا الأوامر، ولا نستطيع الحفاظ لا على الأقصى ولا على القدس، قال له وهو يبكي -ودموعه تغمر وجهه وتنهمر من عينيه-: إذاً أعطني صندوقين من القنابل والذخائر مع رشاش وأصعد بها هذه المنارة التي في ساحة الأقصى، فإذا دخل اليهود ضربتهم بالقنابل والرشاش ثم يقتلوني بعدها. هذا الرجل حدثني أننا كنا نقرأ: (قل هو الله أحد... قل أعوذ برب الفلق.. وقل أعوذ برب الناس وآية الكرسي) على أبداننا، نحن مجموعة اليوغسلاف ونمسح بها أبداننا، وندخل بين آلاف اليهود، فالرشاشات ترش علينا، لكن يسقط علينا كرذاذ المطر، لكن -الحمد لله- اليهود لم يجرؤوا أن يدخلوا المسجد الأقصى، ظنوا أن المسلمين أبوا أن يتركوا المسجد الأقصى إلا أن ترتفع أكوام الجثث في ساحته ما ظنوا أن المسلمين ذهبوا مواتاً.

وهؤلاء الحفنة من الشباب حفظ الله بهم الأقصى عشرين سنة بيد المسلمين، وحفظ القدس -جزء من القدس- بيد المسلمين عشرين سنة، وإلا فالقدس ساقطة منذ سنة (١٩٤٩م).

يقول لي عبد البديع صقر -كان سكرتيراً للأستاذ البنا- قال: ودعنا آخر كتيبة من كتائب الإخوان إلى فلسطين بحماس منقطع النظير، وودعهم المرشد واحداً واحداً، وبعد أن أنهى أخذني بيده ودخل غرفة من الغرف، وقال: يا عبد البديع انتهت قضية فلسطين، قال فصحت في وجهه: أنت آثم.. آثم، لأنك تعرض هؤلاء -دماء هؤلاء ذهبت هكذا- إذا فلسطين ذاهبة لماذا تعرض دماء هؤلاء للسفك؟ قال: أنت مسكين، كيف أمنع شاباً يريد أن يؤدي فريضة الجهاد؟!

ثم تخطيط البشر غير تخطيط رب العالمين، فقد يبطل الله مكائد البشر بحفنة الشباب هذه التي نرسلها إلى فلسطين، ولكن المؤامرة كانت أكبر من هؤلاء الشباب، والقوى العالمية والعربية كانت أقوى من هؤلاء الذين يتصدون لهذا التيار.

ذهبت فرصة ثمان وأربعين والمسلمون نائمون، ما جاء أحد إلى فلسطين، واقتطع جزء عزيز من الأرض المباركة.. جاءت سنة سبع وستين وسقطت، أخذت إسرائيل مساحة ثلاثة أضعاف مساحتها في يوم واحد، وهزمت ثلاث دول.. ثلاث دول.. كيف تم هذا؟ بمسرحيات ما شهد التاريخ لها نظيراً في الخيانة، وصمة عار في جبين التاريخ لا تكاد تحتمل، رغم أنهم يعلمون أن المعركة يوم الإثنين.

عبد الناصر في خطاب الإستقالة يوم (٧ أو ٨) يونيو بعدما سقطت سيناء والضفة الغربية والجولان بيد اليهود استقال، وقال: إمسحوها بهذه اللحية، المسألة بسيطة إمسحوها بهذه اللحية، قال: كنت أعلم مائة في المائة أن الهجوم يوم الإثنين -هكذا في خطاب الإستقالة- واتصل بيَّ السفير الأمريكي الساعة السابعة مساء وقال لا تضرب -ليلة الخامس من حزيران- واتصل بيَّ السفير الروسي الساعة الثالثة صباحاً وقال: لا تضرب، السفير الروسي أيقظه من النوم من أجل أن يقوم الليل للتهجد!! وبعد ذلك: لا تطلق لايوجد طائرة واحدة في الجو المصري! طائرة واحدةً! ليلتها يقول باروخ نادل: -المستشار اليهودي في قيادة الأركان الجوية المصرية لمدة ثلاثة عشر عاماً من (١٩٥٤م-١٩٦٧م) كان مستشاراً في قيادة الأركان- يقول وليلة الخامس من يوليو جمعت أربعمائة ضابط في حفل ساهر تحييه سهير زكي برقصها، وبقي الحفل، والراح تصب في الأدنان، والرقص قائم إلى الساعة الثانية فجراً، وخشيت أن رجعوا إلى بيوتهم أن يستيقظوا قبل الساعة الخامسة لأنه موعد ضربة الطيران الإسرائيلي ففكرت ماذا نفعل؟ كيف نمد الحفلة؟ قال: فقسمت الضباط: وزعت الضباط إلى جهة والضابطات إلى جهة، النساء على جنب والضباط على جنب، فقلت لهم: أنتم الضباط الميج المصري وأنتن الميراج الإسرائيلي، والآن سنرى كيف ينقض الميج المصري على الميراج الإسرائيلي، فانقض الميج المصري على الميراج الإسرائيلي..

يقول باروخ نادل: واختلفت مع صدقي محمود على سهير زكي!! ورجع الضباط بعد الرابعة، رؤوسهم مليئة بالخمر، وقد ارتكبوا من الخطايا والآثام ما لا يعلمه إلا رب الأنام، وضعوا رؤوسهم على الوسائد.

يقول الجنرال مود -قائد الأركان الإسرائيلي-: ونظرنا كانت الساعة الخامسة إلا خمس دقائق طائرة واحدة مصرية في الجو، فنزلت، وفي الساعة الخامسة بدأت الضربات على المطارات المصرية. يقول باروخ نادل -المستشار-: وارتفعتُ الساعة الخامسة بطائرتي فوق القاهرة لأرى الدخان المتصاعد من مطاراتها وطائراتها المحترقة، وغادرت مصر.

المهم.. سقطت وصار الحق على من؟ ليبرتي، ليبرتي هذه باخرة أمريكية حاملة أجهزة تشويش، قالوا: هي التي شوشت الرادارات المصرية، نعم.. شوشت في الليل مع سهير زكي! كانت مجموعة من الفلسطينيين يقاتلون اسمهم فتح، كانت هذه المجم تقاتل اليهود خلال خمس سنوات أو أكثر، هي بدأت سنة ثمان وخمسين واشتدت سنة سبع وستين، هذه المجموعة لو كنتم تعر كيف ضحوا؟ مع أنهم أناس عاديون، بعضهم يصلي ويصوم، بعضهم من أبناء الحركة الإسلامية، لكنهم رجال، كانوا يتدربون دمشق -في الهام- ويحمل أحدهم اللغم تحت قميصه، ويمشي من الشام حتى يصل الضفة الشرقية، وينام في النهار، ويمشي الليل، ويقطع الضفة الشرقية، ويصل الضفة الغربية، ويمشي حتى يصل المنطقة المحتلة سنة (١٩٤٨م)، حتى يضع هذا اللغم سيارة لعله يفجر بها سيارة إسرائيلية، وكانت المخابرات الأردنية وغيرها تتابعهم، ومن أمسكته ألقته في الزنازين لا يعلم مصير، رب العالمين.

سنة سبع وستين لما هزمت الدول العربية كلها قالت فتح: من أراد أن يقاتل في فلسطين فليتفضل، ما استطاعت الدول ال تمنع -في البداية مهزومين مهزومين- مندوب سوريا في الأمم المتحدة يعلن على التلفاز سقوط القنيطرة، ومندوب إسرائيل يقول: ' نصل للقنيطرة، أي خزي وأي عار في التاريخ أكبر من هذا؟ يقول: وصلتم؟ يقولون: لا، نحن ما وصلنا.. بعد!

وإن كان ضحكاً كالبكاء، والله شر المصائب ما يضحك.

قالت فتح للناس: تفضلوا يا جماعة قاتلوا، أرجعوا فلسطين! ما تقدم أحد، يا ناس أرجعوا المسجد الأقصى! لم يتقدم أحد فلسطينيون، يا من تقيمون في الخليج وفي السعودية ما إلى ذلك... رواتبكم ما شاء الله، صار الواحد وزنه أكثر من مائة ك الكبسات ما شاء الله انتفخ منها، تفضلوا قاتلوا، لا حياة لمن تنادي، نحن الآن في سنة (١٩٦٨م) و (١٩٦٩م) و (١٩٧٠م)، الح الإسلامية مصادرة في القاهرة، سبعة عشر ألفاً في السجن من الشباب كما أعلن الرئيس: أننا في يوم واحد ألقينا القبض على س عشر ألفاً وسجناهم، في سوريا حزب البعث يكتب في جريدة الجيش: إن الله ورأس المال والإقطاع عبارة عن دمى -لعب- أصبح محنطة في متاحف التاريخ (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) وتعلن إذاعة دمشق:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له ... وبالعروبة ديناً ماله ثاني

تدخل قواتهم في حماة تقول:

حط المشمش على التفاح ... دين محمد ولى وراح

والأردن فيها الشعب الفلسطيني الذي يعبد عبد الناصر، وكلما عبد الناصر تقدم أو قال: إننا عملنا كذا، يزداد كر المسلمين والعمل الإسلامي والحركات الإسلامية، ويزداد تعلقهم بحبيب الشعب، والله سقطت سيناء والهزيمة التي لا نظير لها التاريخ وبعضهم يقول لي هذه خطة عبد الناصر عملها، خطة.

لا يوجد مسلمين، حاولت الحركة الإسلامية في الأردن أن تنهض على أقدامها، أين هؤلاء؟ أجنحتها مكسرة، صدقوا قبل هز سنة سبع وستين بثلاثة أشهر صارت مظاهرة في المدينة التي أنا منها -في جنين- ما وجدوا إلا دار الجماعة (جماعة الد الإسلامية) دخلوا عليها وأخرجوا المصاحف، وتفسير سيد قطب، ومزقوها على طول الشوارع، من هؤلاء؟ أبناء جنين الثانوية (مدر جنين الثانوية) إعلاناً لتأييدهم لحبيب الشعب، كنا عندما نتكلم نقول عبد الناصر؛ تأتينا التهديدات في البريد: سنقتلكم! سنذبحك عملاء الإستعمار! يا عملاء بريطانيا! يا عملاء أمريكا! يا من يا من... هكذا والله تأتيني الرسائل في البريد؛ سنقتلك، حاولت الح الإسلامية أن تقف على قدميها جمّعت مجموعة من الشباب، وفتحت قواعد، وأخذت اسم فتح، ونادت الحركة الإسلامية سنتين كامل سنتين كاملتين تنادي بالمسلمين: يا مسلمون! استيقظوا.. فلسطين... تعالوا جاهدوا، في ذلك الوقت، كان السلاح على حدود فلس في شرق الأردن وفي الأغوار مثله على الحدود الآن في أفغانستان، أنا كنت أخطب الجمعة، أخطب الجمعة وأنا حامل الكلاشنك على المنبر، بدل أن أتكيء على عصا أو أتكيء على المنبر، أتكيء على الكلاشنكوف، كنا مثل هذه الأيام؛ سلاح المسدس لا يف جانبي، نمشي في عمان والسيارة عليها الرشاش، (رشاش ٥٠٠) الذي مثل الدوشكا، مضاد للطائرات، ومن ذا الذي يعترض مدافع، سلاح، ذخائر كما تشاء، والمسلمون نائمون، يا أيها المسلمون: تعالوا استفيدوا من هذه الفرصة، يا أيها المسلمون: نهر الأر مفتوح لمن أراد أن يقاتل، تركوا القتال للشباب الضائعين، فتقدم جورج حبش ونايف حواتمة، وأخذوا أبناءهم من أحضانهم، و جورج النصراني منظمة إسمها منظمة الجبهة الشعبية، وكوّن نايف حواتمة النصراني الشيوعي منظمة إسمها الجبهة الديمقراط

ومن الذين مع جورج ومع نايف؟! محمد وأحمد وعمر وعلي، كنا نلتقي أحياناً معهم، نقف لنؤذن الظهر أو العصر، يصطفون مقابلنا، المؤذن أخونا يقول الله أكبر وهم يقولون:

إن تسـل عنـي فهـذي قيمـي أنـا ماركسـي لينينـي أممـي

كانت بجانبنا قاعدة للجبهة الديمقراطية كلمة السر في الليل -التعارف- سب الدين أو سب رب العالمين، لماذا؟

وجـديـر إذا الليـوث تـوارت أن يلـي ساحهـا جمـوع الثعالب

أين الأسود؟ أين المسلمون؟

الذكرى السابعة لمأساة حماة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم... وبعد:

فيا من رضيتم بالله رباً، وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**} (البقرة:٢١٧)

ويقـول عـزّ مـن قائـل: {**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين**}.(المائدة:٥١)

هذه الآيات الكريمات التي تكلمنا عنها في أكثر من خطبة سابقة، وخاصة في الجمعة الماضية، تاريخها الواقعي، وتفسيرها العملي في واقع الحياة، لا تكاد النفس تنسى جراحاته، ولا يمكن للنسيان أن يتطرق إلى صفحاته، لأن تاريخنا -الحديث- هو تفسير عملي واقعي لهذه الآيات، بعد أن نبذنا نَهْيَة الدين وراءنا، واتبعنا السنن، اتبعنا أهل الكتاب حذو القذة بالقذة، ودخلوا جحر ضب ودخلناه وراءهم.

هلع اليهود من الجهاد:

وذكرنا في الجمعة الماضية هلع اليهود ورعبهم من عودة هذا الدين، ومن الصحوة الإسلامية، وخوفهم وارتعاد مفاصلهم من أن يعود الإسلام عنصراً محركاً، ومعيناً ثرّاً، وينبوعاً لا ينضب للجماهير التي تحيا عليه، عاشت عليه، وبه تعيش، ومن أجله تموت، وقد ذكرنا أن قادة اليهود منذ عشر سنوات ونّيف وهم يحسبون حساباً كبيراً للجهاد الأفغاني، ويصرّحون بهذا ويلمحون، وأنا كنت أدرك من خلال ما نتعرض له من ضغوط في باكستان أثر الرعب في أعماق اليهود مما ينعكس ضغوطاً على السفارات الباكستانية في كل مكان حتى تصبح تأشيرتها أشح وأندر من تأشيرات الدول البترولية، دخلت باكستان قبل سبع سنوات ونيّف، وأي داخل لباكستان آنذاك كان لا يحتاج إلى تأشيرة من أي سفارة من السفارات، كل داخل لباكستان مهما كان جنسه ولونه، مهما كانت حرفته وشرعته، مهما كان دينه ومنهجه، يأخذ تأشيرة سائح في المطار لمدة شهر.

وعندما وجدت اليهودية العالمية التي بأيديها وبإعلامها تسوق الناس إلى الجحيم، وخاصة الغرب المسكين الذي تلهب ظهره بالسياط، تسوقه إلى مذابح شهواتها، ويدفع من نفسه وأعصابه ضرائب لا يحتملها البشر، لقاء الشهوات اليهودية، عندما أحست بهذا وأدركت أجهزة الرصد أن زلزال أفغانستان قد بدأ يهز أرجاء العالم الإسلامي، ويحيي أناساً من موات، وينقذ أمة من وهدة العدم، ويخرج أجيالاً من مستنقع الجنس، بدأت تحذر الأجهزة الغربية أن انتبهوا بدأ الإسلام يعود إلى الحياة، فامنعوا المسلمين أن يشاركوا الأفغان بأنفسهم في هذه المعركة، لأن الجهاد نار ونور، فإذا هب في مكان فإن رياح الإيمان تنقله بسرعة إلى أماكن كثيرة.

وبدأت الضغوط، وبدأ أخذ التأشيرة لا يأخذها إلا من تأكدوا أنه لا ذرة دين في أعماقه، وكم من شاب قد حلق لحيته وعتبت عليه، فأبان لي السبب، أني ترددت على السفارة الباكستانية فأبوا أن يعطوني التأشيرة، وحلقت وعدت لهم فأعطوني إياها، حتى

الذين يعيشون في أمريكا وفي أوروبا، ممن يحملون جنسياتها، وأنتم تعرفون احترام البيناوات للجواز الأمريكي في كل مكان، ا
ذلك، الجواز الأمريكي لا توضع عليه التأشيرة الباكستانية إذا كان موطن الولادة بلداً من البلدان العربية، وكم حدثني من الأ
المختصين الذين دُعوا إلى مؤتمرات بالفعل إلى باكستان قد منعوا أخذ التأشيرة على جوازهم الأمريكي، لأن موطن الولادة فلسطي
العراق أو غيرها من البلدان العربية، وعندما رأوا أن هذا الأسلوب لم ينفع، وقدموا التقريرات لأجهزة النظم في العالم الع
والإسلامي، تنبههم من مغبة ورود الشباب إلى هذه الأرجاء، أنه خطر وأي خطر، وخطأ وأي خطأ، أن يسمحوا للشباب أن ينفسوا
مشاعرهم، أو يؤدوا فريضة ربهم، أو عبادة قد أنزلها الله من فوق السبع الطباق، إنه خطأ وأي خطأ، وخطر وأي خطر، أن يس
للشباب أن يصلوا أرض الجهاد، لأنهم سيتحولون إلى رجال، والرجال دورهم في الحياة كبير، وأثرهم على الظلم خطير.

وجاءت التعليمات بعدها إلى شركات الطيران العالمية: ألا تحملوا أي ذاهب إلى باكستان إلا إذا كان يحمل التأشيرة في ا
جوازه، شاب يحمل التذكرة ذهاباً وإياباً ماذا عليكم لو حملتموني فأربح شركتكم، فإن ردوني من المطار أعود في نفس الطا
وهكذا النظام العالمي، تجدُ الفتاة الألمانية تكشف وتفتح الصفحة تلو الصفحة تبحث عن تأشيرة باكستان، فتجد التأشيرة في جوا
وجواز آخر لشاب قادم لم تجد فيه التأشيرة، وقالت: أنه لا يجوز لك قانوناً أن تخرج على طائراتنا لتذهب إلى باكستان، ولشدة ش
هذا الشاب للجهاد، ولأن قلبه معلق بأرض الجهاد، أغمي عليه في داخل المطار، وأرجع الشاب، ومع ذلك فإن الشباب لا زالوا يفد
ورغم هذه القيود والحدود، ورغم هذه التشديدات، فقد وفد الكثيرون بإذن الله عز وجل وبقدر منه، في داخل الأرض المحتلة يصعب
أحد أن يدخل الضفة الغربية بجواز عليه تأشيرة باكستان، لأن التحقيقات من المباحث الجنائية والرصد العسكري سيكون شد
لأنهم يعلمون أن كل قادم إلى باكستان من الشباب المسلم المتدين إنما قدم بدافع قلبي، يريد أن يشارك بعاطفته ونفسه وقلبه وجه
بهذا الجهاد المبارك العظيم، الذي شرف الله به الأمة الإسلامية جمعاء.

أذكر ذات مرة أنه زارني في إسلام آباد شاب من الشباب ممن يحمل الهويه أو يُسمح له بدخول الضفة الغربية، فقلت له: ؛
لو أتيت لتسلم على الناس الذين علّموا البشرية العزة والمجد، هؤلاء القادة الذين يقيمون في قاعدة انطلاقهم إلى الجهاد في بيش
رزق ساقه الله إليك حتى تحظى بالسلام عليهم، وبرؤيتهم، فردَّ عليّ: ولكني أخشى من الموساد، ونقاش طويل دار بيني وبينه وهو
إسلام آباد يخشى من سؤال المخابرات الإسرائيلية أن تكون قد علمت أنه جاء إلى بيشاور، وقلت له أخيراً: لا أظن أن أحداً يمكن
يعلم بك إلا أن يكون رب العالمين، هو فقط الذي يعلم بك، وبإمكانك أن لا يعلم بك أحد إلا الله، ولكن الرعب المسيطر على نف
الكثيرين من المسلمين من شبح الاستخبارات الإسرائيلية والمخابرات العربية جعله لا يستطيع القدوم إلى بيشاور للسلام على ا
والحق أن الجهاد الأفغاني قد هز اليهود أية هزة، وجعلهم يتربصون ويرصدون، ويسلطون الأضواء، ويسخرون الأقلام، من أجل
إحصائية، وعدّ كل نفس ونبضة في هذه المنطقة التي بدأت تتدفق منها الحياة، وحتى الآن، وعندما عقدت معاهدة جنيف، وبتر
منهم، وبترتيب -أرلند هامر- قد طلبوا أن تغلق المعسكرات في باكستان حتى لا يتسنى للشباب العربي بالذات أن يجد مكاناً ي
فيه فريضة العبادة وواجب الإعداد، لقد طلب اليهود من مؤتمر جنيف أن تغلق المعسكرات في باكستان، واليهود وكما ذكرنا في
السابقة يحسبون ألف حساب بل كل حساب لعودة الروح الإسلامية، خاصة في المنطقة حولها، أو لعودة الجهاد في أية بقعة أو ء
من أصقاع البلاد الإسلامية، ومنذ أن قامت دولة اليهود في فلسطين سنة (١٩٤٨م) هنالك معادلة ذات شقين حافظ عليها ا
وعضوا عليها بالنواجذ، هذه المعادلة تقول: لن نسمح بزوالنا من المنطقة، والشق الثاني: لن نسمح بقيام دولة إسلامية أو و
إسلامي في المنطقة، وهما حلقتان متصلتان لا تنفصلان، ووجهان لعملة واحدة لا ينفصمان، وجود الإسلام يعني زوال إسرا
ووجود إسرائيل يعني الإستمرار في خنق الإسلام في المنطقة.

ولذا فكل الإنقلابات العسكرية، وكل الترتيبات السياسية التي حصلت، والأوضاع السياسية التي جدّت في المنطقة، إنما
تفسير لهذه المعادلة، وأمثلة محلولة لهذه النظرية، لن نسمح بقيام الإسلام في أي منطقة، ولن نسمح لإسرائيل أن تزول، إنما إسر
وجدت لتبقى.

اليهود وصناعة الأبطال!!

والإنقلابات العسكرية الأمريكية التي بدأت منذ عام (١٩٤٩م) في المنطقة، كلها لحفظ سلامة إسرائيل، فانقلاب (ستيفن

السفير الأمريكي الذي جاء (بحسني الزعيم) سنة (١٩٤٩م)، وانقلاب (مايلز كوبلند) و (جيفرسون كافري) الذي جاء بعبد الناصر، وانقلاب (هويلس) الذي جاء بالقذافي.. والإنقلابات كلها انقلابات أمريكية، وظيفتها فقط أن تأتي بأبطال مصطنعين من الشعب، وباسم الشعب يذبح الشعب، وتحفظ سلامة إسرائيل، ويحيا اليهود.

واليهود يعرفون كيف يصنعون الأبطال، ويعرفون كيف يسوّقون تجارتهم في الأسواق العربية بالذات، وكيف يعملون لبضائعهم وسلعهم سوقاً رائجة بإعلامهم الذي يدوّخ الجماهير، ويغسل أدمغتها، وفي داخل حُجَر النوم، من خلال الصورة العارية، والمجلة المتداولة، والجريدة اليومية، من خلال أجهزة البث التي يسيطر اليهود في العالم على ثلثيها تقريباً.

أضرب لكم مثالاً لهذا، سنة (١٩٥٧م) كان هنالك مجموعة من الضباط السوريين، متحمسين لضرب اليهود، كلما اقتربوا من بانياس ومن حاصباني ومن الدان، روافد الأنهر الثلاثة للأردن، حتى يحولوها إلى صحراء النقب لتعود جناناً وارفة الظلال، وفكروا، فكر اليهود: كيف يمكننا أن نكبح جماح هؤلاء الأسود؟ وكيف ندوخهم ونضعهم تحت الأقدام؟ فأشاروا إلى عبد الناصر أن هنالك خطرين عليك في المنطقة، وقالوا للأمريكان الذين تولوا تقديم الخطة له، قالوا لعبد الناصر: إن عفيف البزري هو قائد الجيش السوري، وعفيف البزري شيوعي نخشى أن يعمل انقلاباً فيسلم سوريا للإتحاد السوفيتي، والشيء الثاني هنالك ضباط في سوريا يوجعون اليهود ضرباً وقصفاً من فوق الجولان كلما اقتربوا من مياه نهر الأردن ليحولوها إلى النقب، فهل أن لك أن تقترب من سوريا، وتعلنها وحدة، وتسميها الجمهورية العربية المتحدة، ويرقص الناس على الأنغام فترة، وبعد أن يتم تحويل نهر الأردن نعمل لهم بعض كعك الأفراح بانفصال هذه الوحدة؟ وجاءوا لشكري القوتلي وأقنعوه بأنه لا بد أن تتفق مصر وسوريا لتكوِّن وحدة ودولة قوية في المنطقة، واستقال القوتلي، وأعطوه وسام المواطن العربي الأول، وجلس في بيته مغموراً في طي النسيان، واستلم زعيم القومية العربية السورية، وأيام الوحدة شهدت سوريا، وشهد كل من عاش تلك الحقبة جرائم المكتب الثاني -عبد الحميد السراج- التي فعلت الأفاعيل بصنفين من الناس: الضباط المتحمسين، والشيوعيين، لقد ذاقوا الامرّين على يد عبد الحميد السرّاج، حتى عندما كانوا يقولون له ولزبانيته «الله»!! فيقول أين الله؟ ومن أراد منكم الاستطراد في هذا الموضوع فليقرأ «أين الله»، كتاب «أين الله» كله عن جرائم المكتب الثاني التي فعلها عبد الحميد السـرّاج وأمثاله.

الخيانة العربية:

يقول ابن أخت أكرم الحوراني، وقد كان نائباً لرئيس الجمهورية ومسؤولاً عن سوريا، يحدث عن خاله، يقول خاله: اجتمعت في لقاء مغلق مع الرئيس عبد الناصر بعد الوحدة، فقال: إفهم مني جيداً، -هذا سنة (١٩٥٩م) تقريباً- مطلوب منا أن نسلم قطاع غزة والضفة الغربية لإسرائيل، قال أكرم الحوراني: ما صدّقت ما تسمع أذناي، قلت: ماذا؟ وارتجفت سائلاً: ماذا؟ قال: إسمع جيداً، ما أقول: مطلوب منا لحفظ سلامة حدودنا أن نسلم قطاع غزة والضفة الغربية لإسرائيل.

وبعد ثلاث سنوات حُوِّل نهر الأردن إلى النقب، ووصلت مياهه، وصار البطيخ يصل عشر كيلو غرامات للثمرة الواحدة، وعندها قالوا لقد انتهت مهمة الوحدة، وودعها الرئيس قائلاً: وداعاً لك يا سوريا، وداعاً لا لقاء بعده، وانفصلت سوريا، وفي عهد الإنفصال بات التيار الإسلامي يقترب من الحكم، وقد كنت آنذاك في جامعة دمشق، وقد كان عصام العطار عندما يأتي إلى مسجد الجامعة ليخطب، يأتي الشيوعيون لصلاة الجمعة ليستمعوا ماذا يقول عصام العطار، كانت ساحة المسجد في الجامعة تغص بالغاصين، وكل راء للسياسة أو للتحركات في المنطقة كان يحسب أنه بين يوم وليلة سيصل المسلمون إلى الحكم، وهذا الذي وقتت له أو عرفته أجهزة المراقبة اليهودية الأمريكية الغربية، وعرفوا أن الزمن لم يكن بصالحهم، وعصام كان آنذاك مراقباً للإخوان.

اليهود ومؤسسي حزب البعث:

وفكر اليهود طويلاً إن سقوط سوريا بيد المسلمين يعني نهاية إسرائيل، فلنبحث عن البديل، أي حزب من الأحزاب له قاعدة أوله أي تجمع في داخل الجيش، ويمكن أن يقبله بعض فئات الشعب، فوجدوا حزب البعث العربي الإشتراكي، الذي أسسه زكي الأرسوزي النصيري، وميشيل عفلق، وأكرم الحوراني، وقد كان لافتة لا قيمة لها، يُعمل من ورائها، وسامي الجندي الإسماعيلي، وكل الفئات

الحاقدة على الإسلام، هي التي أسست هذا الحزب، لكن المؤسسين الثلاثة أو الأربعة: زكي الأرسوزي النصيري العلماني المل ومشيل عفلق الذي يتربع الآن على عرش هارون الرشيد في بغداد، وأكرم الحوراني، وصلاح البيطار.

نماذج من الخيانة وقصة إيلي كوهين :

فنحوا خارطتهم، ونظروا في الملحقات العسكرية السورية في العالم، أي ملحقية عسكرية يمسكها ضابط سوري من ح البعث؟ فوجدوا في أقصى الدنيا رجلاً اسمه أمين الحافظ في الأرجنتين ملحق عسكري في الأرجنتين، فأرسلوا له ضابطا من ضد مخابراتهم الذين يعتمد عليهم «إيلي كوهين» ليهاجر ويسكن في الأرجنتين، ويصادق أمين الحافظ، وذهب هذا اليهودي (إيلي كوه إلى الأرجنتين، وسكن فيها، وبدأت العلاقات بين أمين الحافظ وبين (إيلي كوهين)، وعقدت الصفقة أننا سنسلمكم سوريا حتى لا يد الإسلام إلى الحكم، فأرسله أمين الحافظ أمامه، ليرتب الوضع في داخل سوريا بجواز عربي سوري مغترب اسمه كامل أمين ثابت.

وحمل (إيلي كوهين) جواز السفر بأمواله الضخمة، ودخل سوريا من لبنان، وأجهزة الرصد والإتصال بإسرائيل معه ترا وعلى الحدود وقف مسؤول الجمارك ليفتح مؤخرة السيارة فقال (إيلي كوهين): أعطيته (١٠٠) ليرة سورية فلم يفتحها، ودخلت أج الرصد التي خربت سوريا، وإلى الآن تخرب، دخل إيلي كوهين باسم كامل أمين ثابت، دخل إيلي كوهين (كامل أمين ثابت) إلى دمش وأقام في حي السفارات -أرقى أحيائها-، وبدأ الإتصال بزعماء البعث وبضباطه في الجيش، وكان ممن اتصل بهم من زعماء القو العربية البعثية سليم حاطوم الدرزي، وعبدالكريم زهر الدين، وقادة البعث هؤلاء كلهم بدأت أوصارت أحلى سهراتهم، وأجمل ليال في تلك الشقة الهادئة، التي يملكها الشاب العربي المغترب، صاحب الأموال الضخمة، وصاحب الكونياك المعتقة، والشمبانيا وغير ذ

وبدأ يرتب الأوراق، وأقيم انقلاب عام (١٩٦٣م) على يد زعماء البعث، وعلى يد الضابط الدرزي سليم حاطوم، قال إيلي كو وجاء سليم حاطوم بعد الإنقلاب هو وعبد الكريم زهر الدين، يشربون نخب النصر على أسرّتي، وفي الصباح عندما كنت أ الشراشف البيضاء من تحتهم، كانت مع أحدهم مضيفة تركية، وأخرى تعمل في السفارة اليونانية، قال وهو يجمع الشرا البيضاء: لقد جنينا هذه الليلة نصراً عظيماً، أقام علاقات مع أزواجهم، كان يرفض أن يشرب الخمر معهم؛ حتى يأخذ الم للسكارى والثمالى وهم يشربون المدام، ويفقدون الأرواح على تناول الراح، كان يأخذ الصور المشينة لأزواجهم، وهن يرقصن أصدقائهن في شقة كامل أمين ثابت الذي لم يحلُ لحزب البعث إلا ان يطلقوا عليه المواطن العربي الأول.

يقول كشك مؤلف كتاب (إيلي كوهين) من جديد: في الوقت الذي كانت ترتعد -على لسان إيلي كوهين في المحكمة- في ال الذي كانت ترتعد فيه فرائص بن غوريون من أنباء التقارب بين مصر وسوريا والعراق، كنت أطمئنهم من داخل دمشق أن هذا الإ لن يتم، وشكل حزب البعث الحكومة، وعرضوا عليه وزارة، قال: واستشرت بن غوريون قال: لا تدخل الوزارة إلا اذا سلّموك و الدفاع، أما غيرها من الوزارات فلا تقربنّها: لأنك ما دمت خارج الوزارة فأنت تراقبها جميعاً، وإذا دخلتها فأنت فرد من أفرا ودارت الأيام، وأخبار الحكومة وقراراتها تنقل ساعة ساعة إلى بن غوريون من شقة المواطن العربي الأول إيلي كوهين، لم يكن يس لأي مدني أن يدخل القواعد العسكرية إلا الشاب العربي المواطن الأول إيلي كوهين، وجاء بمن جاء، سُلّمت رئاسة الجمهورية ا الحافظ؛ صديقه في الأرجنتين، الذي عقد معه الصفقة ابتداء، وسُلمت وزارة الدفاع لحافظ الأسد؛ لأن له دوراً آخر، ولأن أمين الحا كلب من كلاب أهل السنة، قد لا يعضّ جيداً، وقد لا يبقر بطون أهل السنة، ويمزق أمعاءهم كما يريدون، وأصبح البعث يتبجح بـ من خلال إذاعة دمشق:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثاني

مروان حديد إنموذج حي:

وقام شاب في حماة (مهندس زراعي)، ورفض هذا الليث على نفسه أن تقبل الدنيّة، ولو كان وحيداً أمام الدولة كلها، قام مر حديد، واتخذ من مسألة حصلت في حماة مبرراً لخروجه على الدولة، واعتصم في مسجد السلطان، وتحركت الدبابات لحماية العر ولبقاء الملك البعثي، وضرب مسجد السلطان، وهدّم على رؤوس الشباب من أبناء حماة، ولقد حدثني أهل حماة، وفي حماة نفسها من الشباب قد دفنوا تحت ركام المسجد، وكنا نخرجهم بعد أيام من انتهاء المعركة شهداء من تحت التراب، ولا زال التكبير يدوي

أفواههم، وأخذ مروان حديد إلى المحكمة في دمشق، وكان الذي يحاكمه «طلاس» الذي هو الآن وزير الدفاع، وصلاح جديد زعيم الطائفة العلوية الذي استلم البلد بعد أمين الحافظ، قال له: أنت قمت بتمرد مسلح أمام الدولة فما هو المبرر؟ وكان الصحفيون العالميون حاضرين للمحاكمة، ورجال الأمن يحفّون بالقضاة، قال مروان: هنالك كلب من الطائفة العلوية النصيرية اسمه صلاح جديد -يقول للقاضي لرئيس المحكمة صلاح جديد- هنالك كلب من الطائفة النصيرية اسمه صلاح جديد، وكلب منسوب لأهل السنة اسمه مصطفى طلاس، يريدون أن يمسحوا الإسلام عن وجه هذا البلد، ونحن نأبى أن يمسح الإسلام وفي عروقنا قطرة تنبض، أو في قلوبنا قطرة دم، أو في أنفاسنا لا زالت بقية من حياة، وهجم الحرس لقتل مروان، ولكن باسم القانون حُميَ مروان حتى لا تكون فضيحة عالمية، قال: أنت عميل، قال: عميل لرب العالمين، أما رئيس حزبك ميشيل عفلق هو العميل الذي قبض تسعة وسبعين ألف جنيه مصري من عبد الناصر ليعمل فيها ما يعمل في داخل سوريا، ودارت المحاكمة، وعلى هذا المنوال، وحكم على مروان والزمرة التي حوله بالإعدام، وجاء شيخ مشايخ حماة محمد الحامد رحمه الله إلى أمين الحافظ، أمين الحافظ منسوب وللأسف إلى حماة، وما من بلد إلا ولها مصارف للزبالة -أجلـكم الله- فهذا من مصارفها، قال له: أنت تريد أن تعدم مروان حديد؟ أما حسبت حساباً لبلد أبي الفداء، أما عرفت من هو مروان؟ قال: ما رأيك يا شيخ؟ قال: أطلق سراحه، قال لي مروان: ألذ أيام حياتي وأسعدها أنا ومن حولي من تلك الفئة التي آمنت بربها تلك الأيام التي كنا ننتظر فيها الشهادة، وفي تلك الأيام كتب مروان أنشودته التي يلذ للمنشدين في سوريا أن يرددوها:

الـــروح ستشرق مـــن غـدهـــا وستلقـــى الله بمـــوعـــدهـــا

وجاء الشيخ محمد الحامد وأخرج مروان والشباب من السجن، فقالوا له: سامحك الله، لقد حرمتنا الجنة.

ولكن نفس مروان لم تمت، وعروقه لم تجف، والغيرة التي تتأجج في أعماقه بركاناً لا يهدأ، وفي سنة (١٩٧١م) وقف في مسجد حماة إثر إعلان هذا النصيري حافظ الأسد، إثر إلغاء فقرة أن سوريا بلد إسلامي، وأن دستورها الاسلام، وقف يطلب البيعة على الموت في مسجد حماة وبدأ الناس يتسللون لواذاً من المسجد، وبعض الشباب يقتربون من الشيخ مروان، ثم اختفى الشيخ مروان وأين إختفى؟ هل خرج يبحث عن وظيفة في دولة من الدول البترولية لعله يقتات ببقايا طعام أو يعيش كما تعيش الأنعام، لا ينطق ببنت شفه، لا يعيش إلا لنفسه وزوجه وأولاده؟!! إنتقل من حماة إلى دمشق، وماذا يصنع؟ إنه يعد لضرب الدولة، وبأي شيء؟ يعد لضرب الدولة بالسلاح.

وبدأ وفي شقته في دمشق، وقد دخلت عليه في تلك الأيام، وهي كانت آخر نظرة رأيته بها في هذه الحياة، ونرجو الله أن لا يحرمنا رؤيته في الفردوس الأعلى، وعندما دخلت عليه قال لي: يا أبا محمد أما اشتقت إلى الجنة؟ نظرت في وجهه، فرأيت أن هذا الوجه ليس وجه أهل الدنيا.. إنه يودع الدنيا، وبعدها بفترة قليلة حوصرت شقته، وهاجمها ألف جندي، ولم يستطيعوا اقتحامها رغم أنه لم يكن فيها سوى ثلاثة، وبقي مروان يقاتل حتى بعد الظهر بما لديه من سلاح هو وزميلاه، وكانت زوجته التي لم يبن بها ولم يدخل، قال لها وقد جاءته في الأيام الأخيرة: أنا لا أريد أن أبني بكِ حتى تبقي بكراً لأني أشعر أن أيامي قد انتهت، وفعلاً... وانتهى القتال بعد الظهر، وإلى العصر لم يستطع أحد أن يقتحم الشقة التي هو فيها، وجاءت طائرات الهليكوبتر، ومن فوق الشقة أنزلوا عليه، لكن من الذي يستطيع أن يقتحم الليث عرينه؟ من الذي يجرؤ أن يقترب من مروان؟ وأخيراً تدافعوا، وفتحوا الشقة، وأخذوا مروان، ونزل رافع الرأس، عالي القامة، مرتفع الهامة، وأخذوه إلى السجن، وجاء حافظ الأسد إلى السجن بنفسه يعرض عليه العروض: يا مروان لنفتح صفحة جديدة ودعنا من أسلوبك هذا، ما هو أسلوبي؟ الأسلوب المسلح، قال: نعم أنا متفق معك أن أترك هذا الأسلوب بشرط واحد: أن تبايعني على إقامة الإسلام في البلد، ولمّ النصيري أذياله، وخرج، ثم إزداد الإيلام والتعذيب، حتى وصل وزنه من تسعين إلى ثمان وأربعين كلغم، أصبح شبحاً وتوفي رحمه الله، ودفن في دمشق، وحرس قبره بمائتي جندي، ولكن الشباب الذين رباهم، والضراغم الذين شبوا على يديه، أبوا إلا أن يأخذوا بثأره، وأن يستمروا بالمسيرة، وحمل الراية بعده عبد الستار من بلد أبي الفداء، عبد الستار الزعيم، قبل أن يقتل مروان جاء ناجي جميل قائد القوات الجوية ومصطفى طلاس مع بعض الضباط النصيريين ليلتقوا مع مروان، وجاء مروان، وتفرس بوجوه القوم، فأبصر ناجي جميل ومصطفى طلاس، قال: يا كلب، يا مصطفى طلاس ويا ناجي جميل، على ظهركم أيها الكلاب انتهك هؤلاء النصيريون أعراضنا، وذبحوا ديننا، ومسحوا الإسلام عن وجه هذا البلد، بدأ ناجي جميل يرتجف وقال: أخرجوه هذا مجنون... هذا مجنون، وأخرج مروان، ووصل إلى ربه.

تلاميذ مروان يرفعون الراية من بعده:

وحمل الراية عبد الستار الزعيم، واستمرت المقاومة، وجاءت حادثة المدفعية، واستمرت، وانفجرت، وانفجر البر والخير والحم
في أعماق الشباب المسلم الذي يسمي نفسه كتيبة مروان حديد.

هل تعين الجهاد ضد الطغاة والكافرين؟

ونظر رفعت الأسد وحافظ الأسد: ماذا نصنع بهذا البلد الذي أقضّ مضجعنا، وأرقّ أجفاننا، قال رفعت: لا بد أن يذكر التا
يوماً أن هنالك بلداً كانت في شمال سوريا اسمها حماة، سنزيلها من الوجود، سنزيل معالمها ونحيلها إلى أطلال بعد معالم، و
اليوم الموعود، وفي ذكراها كان الأمس، في الثاني من فبراير، كان الأمس الثاني من فبراير هو ذكرى إبادة حماة، سنة (٩٨٢
تحركت الأساطيل، تحركت لها مئتان وثمانية وأربعون دبابة، وراجمات الصواريخ عددها بعدد الدبابات، مئتان وثمانية وأربع
المجزرة في الساعة الواحدة ليلاً، صباح الثلاثاء في الثاني من فبراير (١٩٨٢م)، عرفوا أن هنالك شباباً لا زالت لهم قواعد في دا
حماة فيجب أن تباد هذه البلد كلها، وتهدم كل أزقتها ومساربها ودورها، وتعاد من جديد ببلد جديد ونمط جديد، في الثالث والعشر
من شهر فبراير انتهت مقاومة المجاهدين، ودخل النصيريون البلد، واستباحوها بعد أن اشتركت فيها مئتان وثمان وأربعين د
ومائة وثمانية مدافع عيار (١٣٠) ملم، وعلى مدى (٢٥) كليومتر ترمي، و (٤٨) هاون (١٦٠) ملم، و (٢٤٨) قاعدة إطلاق صوار
واستخدمت راجمات كورية أخرى بكثافة نيران وصواريخ ضخمة على كل أحياء المدينة، وكان في أم الفداء ثمانية وتسعون مسج
دمر منها أربع وتسعون وبقيت أربعة، وافتتح لنسائها بعد أن بُقرت بطون الكثيرات، وانتهكت الأعراض، وذُبّح الأطفال والشيوخ، ،
من الجالسين بينكم قد شهدوا مذبح آبائهم وإخوانهم وأخواتهم أمام نواظرهم في حماة، وافتتح أربعة عشر سجناً لأخذ كل أ
حماة إليها، وأما القتلى الذين ضمت معظم أجسادهم مقبرة (السُّريحين) فكان عددهم خمسة وعشرين إلى ثلاثين ألفاً، وحمّل الق
إلى المقبرة في إحدى عشرة شاحنة كبيرة:

يسومنـا الصنم الطاغـي عبادتــه	*لن تعبد الشام إلا الواحد الأحـدا*
وجه الشام الذي اخضرّت بشاشته	*من النعيم لغيـر الله مـا سجـدا*
هو لحن جرح قد تعطـر بل جـراح	*هو آه أنـّات الـروابي والبطـاح*
ناعورة العاصي يهيجني النـواح	*أولم يسوموا شعبنا الكفر البـواح؟*
بلدي حماة الجرح يا بلدي العـطاء	*كـم تـألمين وتألمين دع البكـاء؟*
كم سامك الجـزار أنـواع البلاء؟	*وكذاك دأب المارقين الأشقيـاء*
أرضعتنا يا أمنا نبـل الوفـاء	*أرضعتنا معنى الكرامة والإبـاء*
أرضعتنا يا أمنا معنى الفداء	*من ذا يصدق أن هولاكو التتـار؟*
قد عاد يعطي ألف ضعف من دمار؟	*من ذا يصدق أن فرعون الشنـار*
قد عاد بالأحقـاد يكوي كل دار	*وحصاده للشعب كفر في بـوار*
وطعامـه للشعب بـارود ونـار	*وطعامـه للشعب بـارود ونـار*

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين استغفروا الله..

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

بطل الصمود عميل لليهود:

كان اليهود يرقبون معركة سوريا وهم يرتجفون هلعاً، ويرتعدون خوفاً، وكلما قارب الطاغية السقوط، تبادر الكفر كله من
الأرض لينقذه، وبمسرحية، فعندما ترنح للسقوط افتعل اليهود!! قضية نزع الصواريخ من لبنان، وتصدى لهم بطل الصمود حا
ووقف وحده في الميدان أمام اليهود، وأصر إلا إبقاء الصواريخ وبدأت الصحف العالمية كلها تعزف على نغم الصواريخ، وبدأ

الميدان فارس واحد، أمام أعداء البشرية والزمان اليهود، إذن فالإخوان الذين يطعنونه من الخلف هم أصدقاء اليهود وحلفاؤهم، وأعداء حبيب الشعب ورمز صمودهم، وترنح مرة أخرى للسقوط، واقتحم عليه الصقور في داخل قصره، وألقوا عليه قنبلة، وألقى حارسه الفلسطيني اليساري الثوري بنفسه عليها وقتل إلى جهنم وبئس المصير، ونجى الطاغية، وكان آنذاك بيجن في داخل المستشفى، وإذا ببيجن ينتفض من فوق سرير المستشفى ويدعو دهاقين اليهود ماذا نصنع؟ إنه سيسقط والإرهابيون، والمسلمون قادمون، وأخذوه، وعلى العربة، على العربة نقلوه إلى الجولان، وبدأت الصحف اليهودية في العالم تعزف على نغم واحد، تكريس اليهود لاحتلال الجولان، والجولان محتل منذ بضعة عشر عاماً. ماذا جرى؟ إنهم خشوا أن يسقط الطاغوت، وفي كل مرة تُستدرّ العواطف، وتستثار الرحمة، وتنصبّ الملايين من الدول المحيطة رحمة بهذا المسكين الذي سيقتل، وهكذا دواليك (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**) وغداً إن شاء الله كما صرح هؤلاء الأنجاس الأرجاس أنه ستنتهي آخر مجموعة من أرجاسهم، وستطهّر أرض أفغانستان من رجس الروس كما يصرحون، لكنهم أبوا إلا أن يتوّجوا كل يوم من أيامهم بمآثر ذبح الأطفال، وبقر بطون النساء، وسلوا سالنج ما شهدت في الأسبوع الماضي، وبنجشير، وأندوراب، وأماكن كثيرة الآن تقصف جواً وبراً بالراجمات، بطائرة الميغ (٢٧)، بكل أنواع الأسلحة، وقد قتل في الإحصائيات الأولية التي جاءت من أحمد شاه مسعود ثلاثمائة وأربعون، منهم ثلاثة من قادته المعروفين، واحد اسمه جيلاني، وآخر إسمه حبيب، والثالث إسمه عبد الرب، (ختج) قتل منها سبعون بعد يومين، والآن قرى بنجشير والمناطق التي يحسبون أن فيها مجاهدين خُلَّص... تضرب ولا تكف عنها القذائف ليل نهار، ولكن هي صرخات الموت، وانتفاضات مفارقة الحياة، وهؤلاء (**سيعلمون غداً من الكذاب الأشر**) ولقد علّمهم الأفغان من هم المسلمون، وما هي مغبة دخولهم في مواجهة لهؤلاء الليوث، الذين ينتسبون إلى سيد البشرية محمد ﷺ.

والدولة ستقاوم، ولكنها هشة، لكن لن تلقي السلاح، ولن تستسلم ما دامت تستطيع ذلك، وأنا أظنها هي بضع ضربات إن شاء الله، شديدة تقصم ظهرها، وتولي الشيوعية إلى الأبد، وتجتث من جذورها من داخل أفغانستان الطاهرة، ويرى المسلمون في كل مكان دولة الإسلام التي قامت على رؤوس البيض والسمر، ونرجو من المسلمين في كل مكان أن لا يتركوا المجاهدين وحدهم ويظنوا أن خروج الروس انتهاء المعركة، الآن حمي الوطيس، واشتد القتال، وستشهد الأشهر القليلة القادمة معارك، ولكنها معارك النهاية لهذا الحكم الذي كان دمّلاً في جسد الأمة المسلمة في أفغانستان، ثم نبذه ورفضه وانتهى هذا الدمّل، وعاد الجسد صحيحاً سليماً معافى، إن شاء رب العالمين.

المؤامرة على الأزهر

التدمير الحضاري للأمة:

أحاطت فرنسا محمد علي باشا بمجموعة من المستشارين، وهناك طبيب اسمه دكتور كلوت، قالوا له: أنت تكون مع محمد علي، كلوت صار يرسم المخططات لتدمير مصر، ووضعوا عنده رجلاً عسكريا اسمه سليمان، هو فرنسي سمّى نفسه سليمان باشا، وحتى الآن اسمه سليمان باشا الفرنساوي، أسلم حتى يظهر أمام الناس أنه مسلم.

بدأوا بالجيش المصري حتى يدمروا قواته، صاروا ينتقون من أبنائه ويرسلونهم إلى فرنسا، وحتى تتم المسرحية يختارون مع كل بعثة شيخاً أزهرياً ليؤمهم هناك، وفي فرنسا شيخ الازهر يصلي بهم، لكن في الليل أين؟ هل سيلاحقهم في الخمارات؟! أم يلاحقهم في البارات؟! أم يلاحقهم في المراقص؟! فترجع البعثة المصرية العسكرية -ترجع- مغسولة، يرون جمال باريس، وجمال بنات باريس، وأنظمة باريس، وقانون باريس و.... و...و... يرجعون وعقولهم مفتونة، مبهورين، مدهوشين بالحضارة الغربية، فيرون الأزهر وحاله، والحواري التي حوله، ويقارنون بين الأزهر وبين جامعة السوربون، والأكاديمية التي في القاهرة والأكاديمية التي في باريس، والضابط الذي كان يأتي صباحاً على آخر طراز في باريس، ويقارن بينه وبين الألبسة التي يلبسها الضابط المصري، وما إلى ذلك، أصلاً بعد أن يرجع من باريس لا تطيق نفسه الحياة في مصر، وبهؤلاء أنشأ سليمان باشا الأكاديمية العسكرية البحرية في مصر.

كيف مزقوا الإسلام؟

من الشيوخ الذين أضلهم الله على علم رفاعة الطهطاوي، مزق الشمله وصاح الموال كناية عن انحرافه في باريس، فرجع ود محمد علي باشا (تخليص الإبريز في تلخيص باريس) يعني الذهب المصفى في قصة باريس (إبريز يعني ذهب وتخليصه يـ تصفيته)، وأقنع محمد علي باشا أنه لا بد -طبعاً كلوت موجود دكتور كلوت المستشار لمحمد علي باشا- قال له: لا بد من اتـ قوانين فرنسية بدلاً من القوانين المصرية، قالوا: كيف تقطع يد السارق؟! ما هذه الهمجية والوحشية، ألا زلنا في الصحراء؟! الـ يسرق بيضتين تقطع يده؟! الذي يسرق ربع دينار تقطع يده يا أخي هذ السارق مريض، ربّه! علمه! أشبعه! لا يسرق، والزاني إذا كـ متزوجاً ترجمونه بالحجارة، أي وحشية هذه؟! الغابات لا تفعل هكذا! قوانين غابات!! نحن الآن في القرن التاسع عشر! والذي يشـ الخمر؛ مشروبات روحية تقوي الروح! تجلدوه ثمانين جلدة؟! أنتم أين عقولكم؟! والذي يتكلم على امرأة كلمة واحدة ثمانين جلدة القذف!! وذهب يغير، الإسلام مثل ساعة نظيفة متينة جهاز حساس يشتغل بالات، مركب من عند رب العالمين، -سبحانه- فهم خبـ ما فتحوا الساعة من فوق، فتحوا الساعة من تحت مثل (ساعة الأميجا) وصاروا يغيروا قطعة قطعة، رفعوا الدولاب، رفعوا الماكـ وأبقوا من فوق: المينا، وكلمة (أميجا)، وهذا الإطار الأصفر، و (الكاسكيت) الأحمر، لكن غيروها كلياً من تحت، سحبوا قا العقوبات أدخلوا مكانه قانوناً فرنسياً، سحبوا القانون التجاري ووضعوا قانوناً فرنسياً سويسرياً إيطالياً وسحبوا القانون المدنـ البيع...الشراء، وهكذا تدريجياً، لكن الصلاة والصوم والزكاة والحج لا أحد يقربها بسوء لأنهم ينتبهون، إذا غيروا المينا فإن الشـ ينتبه ويثور عليهم، فتركوا المينا والإطار، وكلما غيروا قانوناً يزيدون المساجد، يأتي محمد علي ويفتتح الجامع ويصلي، ورمضـ ياميش[1] رمضان، وكنافة رمضان، ولمبات وكهرباء رمضان، والحج والمحمل وكسوة الكعبة وتخرج من مصر وتخرج وراءها الزغا والطبول، وتغني المغنيات، وترقص الراقصات على خروج كسوة الكعبة من مصر أرض الكنانة، وتخرج مع قوافل الحجاج إلى بـ الله الحرام، فالناس مسرورون، لكن دين الله غير تدريجياً، لم تعد الساعة (أميجا)، تُقدّم أو تؤخر وما إلى ذلك وقالوا: يا جماعة أميغا، أنظروا ما لمسناها.

راقبوا المنطقة فوجدوا تركيا، وكانت تركيا حتى ذلك الوقت تمنع أي مبشر أن يدخل المنطقة الإسلامية كلها، ممنوع دخول مبشر نصراني إلى لبنان وسوريا والأردن وفلسطين ومصر، ممنوع أبداً! كيف نسمح لأحد أن يأتي ليغير دين الناس؟! أمريكا تعر وفرنسا تعرض، نريد أن نعمل جامعات لنعلمكم نهذبكم فيقف العثمانيون في وجه هؤلاء ممنوع! لا نسمح! نحن عندنا مدارسنا نستطيع، وأكثر دولة دمرت الإسلام في العالم بريطانيا، خبثاء! خنازير! وحتى الآن معظم السياسة الغربية تعتمد على الوذ البريطانية، الأمريكان يتسرعون في أحكامهم، البريطانيون حكموا البلاد مئات السنين، ومخابراتهم عندها آراء ناضجة كيف تُـ الشعوب وتُجتث القيم، ولذلك حتى الآن الرجل الغربي عقله بريطانيا، وعضلاته أمريكا، وقلبه فرنسا؛ لأن الكنيسه: فرنسا الكاثوليـ لكن العقل المدبر لهم الذي يقدم التقارير للمخابرات الأمريكية الآن -كيف تضرب الحركة الإسلامية الفلانية؟ كيف تقاومون الصـ الإسلامية؟- يعتمدون كثيراً على رجالات بريطانيا القدماء في المنطقة الذين ربتهم بريطانيا، وعلى تقارير المخابرات البريطا بريطانيا كانت تربي عملاءها وتتعب عليهم كثيراً، نعم، تسويه كثيراً، تنضجه، (Tosted And Fried)، وأما الأمريكان فيسلـ عميلهم سلقاً ولذلك عملاؤهم ما استطاعوا أن يواصلوا في المنطقة، كل هؤلاء الأولاد الذين أتوا ابتداء من حسني الزعيم، لحـ الأسد، لعبد الناصر، للسادات، للقذافي، للنميري، كلهم أولاد أمريكا، سلقتهم وما صبرت عليهم حتى ينضجوا، أما الروس فهم أفـ الناس في تربية العملاء، نعم، رأساً يضعونه على الصاج[2] ويرمونه لا يؤكل، لحمهم غير ناضج، ولذلك لا يستطيعون أن يحكموا شعب، الشيوعيون لا يستطيعون، أكثر حكم شيوعي يستمر أربع أو خمس سنين ويذهب، يتصرف بغباء عبيط عميل روسيا، ولذلـ يستطيع أن يحكم الشعب طويلاً.

فقال الفرنسيون لمحمد علي باشا: إذهب واحتل سوريا ولبنان، فأرسل ابنه إبراهيم باشا واحتل سوريا ولبنان، وفتح لـ للمبشرين، وبدأ إنشاء الكليات اليسوعية والإنجيلية والبروتستانية الأمريكية والفرنسية، الجامعة الأمريكية في بيروت كان اسمها الـ الإنجيلية البروتستانية، في داخل الجامعة الأمريكية بدأو يضعون البيض ليفرخ الفراخ التي سيرعونها لتستبدل عقلية وعقيدة و المجتمع، وبدأت الدعاية للجامعة الأمريكية، وصاروا لا يأخذون إلا أبناء العائلات الكبيرة، فينظرون في فلسطين: من أفضل العائلا

---

(١)- حلوى مصرية تعمل في رمضان

(٢)- لوح معدني يخبز عليه

عائلة عبد الهادي، عائلة جرار، عائلة طوقان، عائلة...، أخذوا أبناءهم وربوهم في الجامعة الأمريكية؛ لأن هؤلاء هم الذين سيحكمون البلاد، يأخذون أذكى الشباب في الأردن، في فلسطين، في سوريا، وما إلى ذلك بعثات تأكل وتشرب وتنام في داخل الجامعة الأمريكية، والمسبح في داخل الجامعة، والأشجار، والظل، وكل الخدمات، فقط المطلوب منك يوم الأحد أن تحضر الصلاة، فقط، حتى إذا ما كنت تريد لا بأس.

بذرة القومية العربية:

وبدأ تضريخ القومية العربية في داخل الجامعة الأمريكية على يد خمسة شباب نصارى ، إبراهيم اليازجي، وشاهين مكاريوس، ويعقوب صروف...، خمسة شباب نصارى بدأوا يربونهم على القومية العربية، وأن مشاكل العرب ليس لها حل إلا أن يخرج العثمانيون، ويعود الناس يعتزون بعروبتهم وأصلهم.

كيف ضربت الحركة الوهابية؟

ظهرت في تلك الفترة حركة إسلامية واضحة نظيفة نقية من داخل الصحراء في نجد[(١)] بعقيـــدة صحيحة خارجة من قبضة بريطانيا وفرنسا، بدون أن ترعاها أي دولة أجنبية، وإذا بها تحـتـــل نـجداً وتقيم دولة إسلامية، وتحركت من نجد ووصلت إلى حدود العراق، وكانوا يريدون أن يحتلوا العراق، بدأ جرس الخطر يقرع، تحرك يا إبراهيم باشا! فتحرك من سوريا وقطع الصحراء حتى وصل عمق الجزيرة من نجد، وضرب الحركة، واعتقل عبيد الله بن سعود، كان في ذلك الوقت حفيد لمحمد بن سعود الحاكم الثالث، واعتقله وألقاه في السجن، وانتهت الحركة الوهابية.

الكفار استخدموا الطغاة لتحطيم الإسلام:

هنا محمد علي حركته الدول الأوروبية ليضرب الخلافة، ضرب الحركة الوهابية، ضرب الخلافة العثمانية وتقدم حتى وصل قرب تركيا، فخافوا أن يقتحم أوروبا، فتحركت الدول الاوروبية وأوقفته، وضربت أسطول إبراهيم باشا في معركة نفارين، لأنه يبقى أصله مسلم، وإن كان عميلاً لنا، لا نسمح له بأن يتضخم، فمثلاً في العراق حكومة بعثية، وصدام حارب الإسلام أكثر من الإنجليز، والله الإنجليز لو حكموا ألف سنة ما دمروا عُشْر ما دمر صدام، لا يوجد مسلمون، لا يوجد علماء، لا يوجد شباب، لا يستطيع أحد أن يطلق لحيته، لا أحد يستطيع أن يتكلم عن الإسلام أي واحد يتكلم يعدم إعداما لا يوجد سجن، خمسة من الشباب أمسكوهم يجمعون التبرعات لأفغانستان حكموا عليهم بالإعدام، حزب البعث أو العبث في سوريا وفي بغداد دمر ما لم تستطع فرنسا ولا بريطانيا أن تدمر عُشْر معشاره، أين الحركات الاسلامية؟ أين المسلمون في بغداد؟ أين القيم؟ أين أخلاق المرأة؟ أين الحجاب؟ أين اللحية؟ أين صلاة الجماعة؟ أين الذي يستطيع أن يتكلم كلمة عن الإسلام؟

بلد يقوده ميشيل عفلق! يقول صدام: أجلس بين يدي الأستاذ القائد المعلم نصف ساعة فآخذ إلهاماً لستة أشهر، النصراني يلهمه إلهام وحي، فبلد يوجهه هذا الرجل الحاقد الذي طعن بالخنجر المسموم زهرة العواصم العربية بغداد ودمشق، أقام الإنقلاب البعثي في دمشق، والإنقلاب البعثي في بغداد، أقول: مع أنهم اطمئنوا أن حزب البعث أدى دوره، إلا أنهم يخشون من الجيش العراقي، يخشون، لأنهم يقولون: صدام غداً سيذهب، وغداً قد يأتي واحد من المسلمين من الشعب يحتمل الإخوان المسلمين غداً يعملون انقلاباً ويستلمون البلد، وإذا استلموا البلد والجيش معهم سيدمرون إسرائيل، فنحن نريد أن ندمر البلد حتى لا يبقى فيها أي عنصر قوة، ففتحوا معركة الخليج[(٢)] حتى دمرت الجيش العراقي تدميراً فصدام رجل سفاك دماء أحمق، من صغره عنده قتل الرجل مثل ذبح الدجاجة، أرسله البعثيون لقتل زعيم الحزب الشيوعي، وقتله وأمسكته المخابرات بعد نصف ساعة، وكان عادياً كأنه لم يفعل شيئاً، فجاءه الطبيب النفسي فقال هذا طبيعي، أتركوه، وجهه وأعصابه وما إلى ذلك كلها مطمئنة، لم تتغير، غير معقول أن يكون هذا

---

(١)- أثناء كلام الشيخ عطس أحد الأخوة وشمته الحاضرون، فقال الشيخ أن التشميت فرض كفاية والتأكد من هذا يرجع إلى شرح حديث (حق العاطس على مسلم أن يشمته) في شرح النووي على صحيح مسلم، وشرح ابن حجر على صحيح البخاري، وإذا كنا في درس علم يهمس في أذنه (يرحمك الله) حتى السلام الأولى أن لا يلقي الداخل السلام، حتى صلاة السنة لا تصلى في درس العلم حتى لا يشوش على الناس ولا يشوش على المدرس.

(٢)- الحرب العراقية الإيرانية

قاتلاً، أتركوه، فالقتل عنده شيء طبيعي من صغره، واستعان بشلة من المجرمين النصارى الحاقدين على المسلمين، وسلم و
الخارجية لنصراني (طارق حنا عزيز)، ومن ذكائهم يحذفون كلمة حنا، (طارق عزيز) وزير الخارجية العراقي هو الذي يحضر م
وزراء خارجية الدول الإسلامية، طارق عزيز، المهم انظروا حزب البعث حزب مدمر، دمر شعب العراق، بالله لو استلم مسلم في اله
كم سنة يحتاج حتى يرجعها لأيام عبد السلام عارف؟ أنظر إلى بغداد كيف حولها كلها إلى بارات، إلى مسارح، إلى محلات ا
والرذيلة، لا أحد يرفع رأسه، الشيخ عبد العزيز البدري رحمه الله من على المنبر أنزلوه وقطعوه قطعاً قطعاً، ووضعوه في كيس وذ
إلى زوجته وقالوا تفضلي زوجك، قطع بالسكين، هو (صدام) عندما يشعر أن أي أحد يكرهه أو في قلبه شيء عليه يأتي به ويتش
بقطع أذنه، يقطع أنفه، بقلع عينيه بنفسه! هو بنفسه، حب رؤية الدماء جزء من حياته، جزء من طبيعته، هذا شاعر الحزب ا
شفيق الكمالي، شاعر حزب البعث، قال لصدام:

تبـارك وجهـك القدسـي فينـا ـــ كـوجـه الله ينضـح بـالجلال

عندما أرادوا تدمير الجيش العراقي أزاح الرجل العسكري -ولو كان بعثياً- عن الحكم، أحمد حسن البكر رجل عقلية عسك
يقدر أبعاد المعركة مع إيران، فأزاحوه وقالوا لصدام: يوم أو يومان وتحتل إيران وتصير إمبراطور الشرق، إعمل فقط فلماً ا
(بطل القادسية) وأنت تصبح بطل القادسية الجديد، أما الخميني فنحن نأتي بالعلماء، ليفتوا بتكفيره وتكفير الشيعة، وأن ه
مجوس وتنتهي المعركة -ليس هذا دفاعاً عن الخميني، كذلك هم حاقدون على المسلمين وعلى أهل السنة كثيراً- ولذلك تحركوا، ا
اليوم التالي فتحنا أعيننا وإذ بالجيش العراقي في داخل إيران، احتل بضعة كيلو مترات، وسلط عليه الخميني الإيرانيين، وبدأ تد
الجيش العراقي، دمرت الدبابات، المدافع، إلى آخره، الإيرانيون سيدخلون البلاد! طلب أسلحة ثقيلة من أمريكا، وقالوا: لا نبيع للش
سلاحاً إلا إذا وافقت إسرائيل -سلاحاً ثقيلاً، صواريخ بعيدة المدى- يا إسرائيل: هل توافقين؟ قالت: ليس عندي مانع، لكن بش
واحد، المصانع لها وكلها لف ودوران، هذه أذني وهذه أذني، المصانع لها، والسياسة هي التي تديرها، والفلوس لها، والذين يحط
الجيش العراقي والجيش الإيراني، أقوى جيشان في المنطقة، قالت: ليس عندي مانع لكن شرط واحد: دعونا ندمّر المفاعل النو
العراقي، قالوا: ماذا يا صدام؟ قال: دمروا المفاعل النووي، ولكن أعطوني أسلحة ثقيلة، المفاعل النووي الآن ماذا يفيدني؟ أنا أريد
أقاتل إيران، قالوا: كيف نعمل؟ أرسلوا الطائرات ولتحوم فوق بغداد، ونحن ندمره من الداخل لأن الطائرات لا تستطيع أن تد
المفاعل النووي، لأنه تحت الأرض في أعماق ضخمة جداً، وبإسمنت مسلح لأمتار، ثم فوق هذا الإسمنت المسلح ستة عشر متراً
التراب، كيف يمكن لأي قذيفة في العالم أن تصل إلى المفاعل النووي؟ فنحن ندمره (من الداخل) وتأتي الطائرات الإسرائيلة تحلق ف
بغداد، جاءت وحلقت فوق بغداد، وأعلنوا أن الطائرات الإسرائيلة اخترقت ثلاث دول ولم يطلق عليها طلقة واحدة، ورجعت آمنة، تد
المفاعل النووي.

أما قلنا لكم أنتم من الضروري أن يكون المسؤول أميناً على الأعراض والدماء الأموال، التي يرعاها، ولذلك رأوا ضياء ال
رجلاً قوياً أميناً، فقالوا لا بد أن يزال لأننا لا نستطيع أن نوجهه كما نشاء نستطيع أن نؤثر عليه أحياناً لكن تمرد علينا.

أول مرة في تاريخ البشرية بنت تستلم وزارة الدفاع، أمريكا أم الخنا والخبائث في البشرية، وعاصمة الشيطان في الأر
رفضت أن تعين (شخصاً) وزيراً للدفاع حيث بعد معركة طويلة رفضه الكنجرس، لماذا؟ لأنه سكير! يا سلام! قالوا: قد تسرق أسر
الدولة منه أثنا سكره، قد يتخذ أثناء سكره قراراً يدمر فيه أمريكا، نعم، وهو خمران يقول: تحرك واضرب قاعدة نيفادا.

المهم، لا يقبلون قائداً قوياً أميناً **(إن خير من استأجرت القوي الأمين)** (القصص:٢٦)

هذا لا يقبلونه أبداً في -العالم الإسلامي كله، لا بد أن يكون خائناً ضعيفاً، في كل العالم الاسلامي- إلا من رحم الله وقليل
هم، قد يفلت واحد من ألف، والله أعلم بكل طويل عمر.

فدمروا الجيشين: الجيش الإيراني والجيش العراقي، وقالوا لهم (العراق وإيران) ما رأيكم نوقف الحرب؟ سأل صحف
إنجليزي أحد السياسيين في العالم العربي -لكن يبدو أنه فيه خيراً قال له: متى تنتهي الحرب العراقية الإيرانية؟ فرد عليه: أنا أسأ
أنت، متى تنتهي؟ قال: لا، أنا أريد أن أسألك، قال تريد الجواب، عندما تنتهي الذخائر المخزنة في مخازن السلاح الأمريكية والأورو
تتوقف الحرب، قال له: أتمزح؟ فرد عليه: لا، هذا هو الجواب السياسي، أنشرها عني! بعدما دمروا الإقتصاد، كل أموال البتر
أخذها الغرب، الدول الخليجية لحقت الموظف البسيط على سعر كيلو الرز، على سعر لتر البنزين يرفعوا عليه لحرب الخليج، وبعد

اشتروا كل الأسلحة الموجودة في المخازن اليهودية العالمية قالوا ما رأيكم نوقف لكم الحرب؟ قالوا: خلاص، وقفوا الحرب، طيب يا خميني إنت كنت ترفض، قال لا بأس حتى نتفرغ للقضية الافغانية. هذا طبعاً ليس جوابه، لكن أفعاله دلت فيما بعد أنهم فرّغوا ليستهموا في غنائم حرب الجهاد الافغاني، ويحركوا الشيعة في داخل أفغانستان حتى يلعبوا دوراً في داخل أفغانستان.

أقول: الحقيقة، حسرة وجروح في قلوبنا عميقة. كيف تعمل الحراب في قلوبنا، وبأيدي أناس من أبناء جلدتنا.

كيف نشأت وانتشرت القومية العربية:

المهم...أنشئوا القومية العربية، وبقي شيء اسمه الجهاد، فشنوا عليه حملة، لماذا؟

(كيف أسقطوا الدولة العثمانية)؟ هذه تحتاج إلى محاضرتين أو ثلاث، كيف شغلوا أبناء مصر؟ كيف حركوا أبناء لبنان الذين ربوهم؟ إبراهيم اليازجي، وجورجي زيدان، نصارى لبنان قالوا لهم: لبنان صغيرة نحن نريد أن نؤثر في مركز الثقل في العالم الاسلامي، عندنا أكبر مصيبتين في العالم الاسلامي، عندنا العاصمة السياسية اسطنبول لا بد أن ندمرها، وعندنا القاهرة العاصمة العلمية ومركز الثقل والرجال في العالم العربي لا بد أن ندمرها، تحركوا وأنشأوا الأهرام والمقتطف وكذا وكذا وأنشأوا دار الهلال لجورجي زيدان، حتى الآن جريدة الأهرام أنشأها (بشارة وسليم تقلا) سنة (١٨٦٧م) هذا العام هو العام الذي افتتحوا فيه الجامعة الأمريكية في بيروت.

وهناك امرأة يهودية إسمها روز اليوسف تنصرت في لبنان ثم انتقلت إلى القاهرة وأسلمت، وسمت نفسها فاطمة اليوسف، وأنشأت داراً للنشر بقيت توجه السياسة المصرية أكثر من خمسين سنة، وابنها أكبر كاتب في مصر (إحسان عبد القدوس)، جاءت من لبنان ثم برز الإبن وربوه، شخصيات مصرية، عقليات مصرية تتقن المحاكاة والتقليد مثل القرود، يأخذونهم وهم يلبسون اللباس المصري فيعملوا لهم عملية غسيل دماغ، مثل سعد زغلول، طه حسين، أحمد أمين، فلان فلان، يأخذونهم إلى فرنسا! يلبسونهم البدل الفرنسية، يحلقون حلاقة إفرنجية، يحلقون على الصفر ثم يرجع مغسول الدماغ، ويجربوه فيعطونه أولاً وزارة فإذا أثبت أنه قليل دين (يرفعونه)، نعم! لا بد أن يثبت! كلما طال لسانه وقل دينه يرفعون منصبه! هذا سعد زغلول إلى اليوم يحلف المصريون بحياته! إلى اليوم يقولون لك سعد باشا قال: "مفيش فايده"، هل تجرؤ أمام المصريين تتكلم على سعد زغلول؟ كأنه معصوم! الله أكبر! هذا سعد زغلول معول من المعاول الكبرى التي كانت تدمر بالاسلام.

ولد، شاب (ضائع) ضائع ساقط، درس أربعة سنين وطردوه من الأزهر، وبعدها اشتغل مساحاً في الشوارع (يعني ليس عنده ولا عمل) طول النهار يذرع الشوارع شرقاً وغرباً، يوم من الأيام، مر رئيس الوزراء مصطفى فهمي بالعربة، كان قبل هذا العربة وكان رئيس الوزراء سابقاً يركب عربة تجرها الخيول، فانقلبت العربة، وجرحت بنته صفية فهمي، وكان سعد زغول في الشوارع لا شغل عنده ولا شيء، فهجم وضمد جراحها ولف يدها، فأعطته قرطاً وقالت تزورني حتى نجزيك بدل هذا العمل الجميل، وزارها، وصارت على علاقة معه، وبعد فترة كان هناك أميره اسمها نازلي فاضل، هذه كذلك طافت أوروبا، وجاءت من فرنسا وفتحت صالوناً، ليس للحلاقة -لحلاقة الدين- صالوناً أدبياً لحلاقة الدين وليس لحلاقة الشعر، وتعرفت على سعد زغلول ووجدت لسانه طويلاً ودينه صفر، قالت هذا أحسن واحد يستلم مكتبي، فصار مدير مكتب نازلي فاضل، وفي داخل هذا الصالون تربى رجالات مصر الكبار، تربى محمود المويلحي، وتربى لطفي السيد، وتربى طه حسين، وتربى حتى مفتي مصر محمد عبده وتربى فلان وفلان، ولو ترى مصائب الشيخ محمد عبده وهو يمدح هذه الأميرة الفاضلة.

كل هذه العصابة التي تربت في داخل صالون نازلي فاضل سلموها مصر، لطفي السيد سلموه الجامعة، وسلموه الإذاعة المصرية، وسموه أستاذ الجيل، عندما تقول (أستاذ الجيل) ينصرف الذهن إلى لطفي السيد، قاسم أمين تكلم أحد المبشرين عن المرأة وقال الإسلام ظلم المرأة ولم يعطها حقوقها، وتحمس ورد عليه: إن الإسلام أعطى المرأة حقوقها، فطردته نازلي من الصالون، فجاءوا وتوسط له محمد عبده وغيره، وقالوا لها: يتوب توبة نصوحاً، قالت: هناك علامة للتوبة، وعلامة التوبة أن يصدر كتاباً يقول إن الاسلام ظلم المرأة، قالوا: أتغفرين وتعفين عنه إذا تاب هذه التوبة؟ قالت: نعم، فأخرج كتاب تحرير المرأة، وأن الاسلام ليس لباس جلباب وما إلى ذلك، إنما هي تقاليد عربيه بدوية، وجاءوا باسم الإسلام وفرضوها على المرأة، ولا يوجد في القرآن ولا في السنة صفة لباس المرأة، والرقص لا بأس به إن كان بريئاً، والقلوب نظيفة، يعني تأخذ لك واحدة وترقص معها ربع ساعة هل ستأكلها؟! لا لن تأكلها!!

خلاص! وهكذا انتشر كتاب قاسم أمين. قالوا لطه حسين أنت أعمى البصر والبصيرة، أضرب ضربه! فأخرج كتاباً اسمه (الأ
الجاهلي) وفي الأدب الجاهلي والشعر الجاهلي قال ليس هنالك اسمهم إبراهيم ولا إسماعيل، هذه كلها خرافات، قال: «للقرآن
يحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ولكنها ليست مصادر تاريخية ثابتة» القرآن لا يعتبر مصد
تاريخياً ثابتاً (فضلاً عن أن نصدق تلك الرحلة المزعومة لإبراهيم وإسماعيل إلى بلاد العرب، وبناء البيت الذي يسمى الكعبة) ة
أصلاً إبراهيم ما دخل مكة المكرمة وأصلاً قصة إبراهيم وإسماعيل حيلة اخترعها العرب واخترعتها قريش من أجل أن تضحك ع
العرب، فتقول هنا بيت إبراهيم وإسماعيل حتى يأتوا إليها حتى ظن بالميرة والطعام وتبقى مكة وقريش تعيش على حساب القب
العربية، طبعاً اليهود هم الذين يحركونه، وقال (القرآن المكي خشن فيه خشونة وفظاظة، أما القرآن المدني ففيه رقة وفيه سلام
وعذوبة القرآن المدني وسلاسته ترجع إلى تأثير اليهود على نفسية محمد، وتأثر محمد بحضارة اليهود، فصار أدبه رقيقاً) الذي
القرآن المدني، ويتكلم عن أمية بن أبي الصلت قال: لا ندري أخذ أمية بن أبي الصلت عن محمد أم محمد أخذ عنه أمية بن أ
الصلت!!!.

قامت ضجة كبرى ضد طه حسين، والرافعي رحمه الله تولى قيادة المعركة الأدبية، وكتب كتاب (تحت راية القرآن)، يا سلا
سبحان الذي علم الإنسان ما لم يعلم، كتابه ذوق بياني رفيع أسلوب عجيب، سبك بلاغي، من أراد منكم أن يستمتع -الذي يعر
اللغة العربية منكم- فليقرأ (وحي القلم)، يا سلام! خلال القرون الأخيرة لا أحد كتب مثل الرافعي أبداً! ولذلك كل الأجهزة تكتب ض
الرافعي، تقول (لا يفهم، هذا الكلام المعقد، أما إذا أردت سلاسه اللغة، والبيان السهل الممتنع فاقرأ لطه حسين) والله لا أدب ولا ع
عندما أقرأ لطه حسين سألت بعض الكتاب المصريين حتى من المتأثرين بطه حسين، فقالوا: كتاباته ليست بذلك الذي يقولون، لـ
الإعلام ظل ينفخ فيه وينفخ فيه حتى ظن فعلاً أن عنده علماً وأدباً، وبالتالي رفعوا عليه دعوة في المحكمة وكان أستاذاً في كلية الآدا
نفصل من الجامعة، قالوا له: بسيطة، أخذوه إلى فرنسا سته أشهر، أرجعوه عميداً لكلية الآداب، ثم رئيساً للجامعة، ثم وزيراً للتر
والتعليم. ﴿**قل موتوا بغيظكم** ﴾ (آل عمران: ١١٩)

كان أستاذاً وفصلتموه فوضعناه عميداً للأدب العربي ورئيساً للجامعة، وبالتالي وزيراً للتربية والتعليم، ماذا تريدون؟

سعد زغلول -هذا المجرم الأكبر- أخذوه إلى فرنسا وألبسوه اللباس الفرنسي وأرجعوه، وأوصى كرومر المعتمد البريطاني ا
يكون سعد زغلول وزيراً للتعليم والمعارف، والذي يعمل ليس سعد زغلول، الذي يعمل واحد مثل (كلوت) أرأيتم كلوت الذي كان بجا
محمد علي باشا، جاء كلوت جديد لكن اسمه (دانلوب)، ووضعوا مناهج التعليم لمصر، قال: أنتم تريدون أن تعلموا أبناءكم الإسلا
والقرآن والحديث والفقه، ونحن نرحب بهذا، الأزهر ويُخرِّج أبناءكم، الأزهر ومعاهد الأزهر للتعليم الديني، لكن نريد أن ننشيء مدار
حديثة أميرية حكومية على النمط الحديث الغربي المتقدم، فأنشأوا مدارس إعدادية ثم ثانوية تُعلِّم على النظام الغربي، حذفوا منها ك
ما هو إسلامي، وعندما قال الناس لماذا؟ طبعاً لم يكن هناك حركات إسلامية، لا يوجد حس! موات! موات! لأنه عندما لا يكون هنا
حركات إسلامية فالحكام يسلبون وينهبون، لا أمر بالمعروف! لا نهي عن المنكر! لا.. لا... مستريحون، والمشايخ يستطيعون أن يأخذ
منهم بعض النفعيين وأصحاب والفتاوى بتقديس كل ما يصدر عن الحاكم، فدنلوب قال لهم: أنتم ماذا تريدون؟ القرآن؟! والقرآن هنا
في الأزهر، وممنوع أن يدخل أحد الأزهر إلا لمن يحفظ القرآن، لم يتدخل بكم أحد، نحن نريد أن ننشئ مدارس حديثة، ممنوع أ
يقرأ أحد القرآن في المدارس الحديثة، لا يوجد تربية إسلامية! لا يوجد أي شيء عن الاسلام!.

ولذلك حتى سنة (١٩٧٠م) كان الشاب يتخرج من المدارس الثانوية المصرية لا يستطيع أن يقرأ ﴿**لإيلاف قريش إيلافهم** ﴾
(قريش: ١-٢)

﴿**ويل لكل همزة لمزة**﴾ (الهمزة: ١)

لا يُعلمُ القرآن أبداً في المدارس من الأول الإبتدائي إلى نهاية الجامعة، وأنا رأيت الطلاب المصريين معهم ثانوية عامة يأتو
ويقولون لي علمنا «لإيلاف قريش إيلا فهم»، قراءة من المصحف، وأبناء غزة الذين طبق عليهم النظام المصري يعرفون هذا، يعرفو
أنه ما كان يقرأ ولا حصة قرآن كريم في داخل المدرسة أبداً، وكان هناك حصتا تربية إسلامية تابعة للغة العربية أستاذها قد يكو
نصرانياً، وماذا حصل؟! صاروا يتخرجون من المدارس الثانوية، فيدخلونهم الجامعة، ويتخرجون من الجامعة فيسلمونهم الوظائف في
مصر، والأزهري ممنوع (من الوظائف الحكومية) يدرس عشرين سنة في الأزهر فينتهي به الأمر إمام مسجد في قرية من قرى

الصعيد، راتبه مد قمح في الشهر، حتى يبقى الشيخ العالم الدكتوراه، دكتوراه! صدقوا! -وكان هذا النظام مطبق في الأردن، وحتى عهدنا لم تكن التربية الإسلامية درس إجباري في الثانوية، تُقدم بدل الدين فيزياء أو كيمياء وهكذا- ماذا يشتغل الشيخ؟ يشتغل إمام مسجد، عشرين سنة وهذه الكتب كلها يحفظها غيباً، وفي نهاية المطاف يعمل إمام مسجد، فصار الناس لا يرسلون أبنائهم إلى الأزهر أو عندما يقول الابن: يا أبت أرسلني الى الأزهر، يقول له (عايز تشحت يا بني! عايز تشحت! تتعلم الشحاتة) لأنه شيخ مسجد، راتبه على حساب القرية ما راتبه؟ قمح! ينتظر من السنة للسنة حتى يخرج الموسم ويأتي كل واحد فيضع صاع قمح نصفه تراب وشوائب أخرى، وما إلى ذلك، فيرسلونه للشيخ والذي لا يريد يقول له الشيخ أين الصاع؟ يقول: والله يا سيدي الشيخ هذه السنة ما نفعت الأرض، الإنتاج قليل، فيضطر الشيخ أن يشحت (يتسوّل) كيف؟ الصدقات للشيخ، الفطرة للشيخ، والنذور للشيخ، حتى يبقى الشيخ شحاتاً، وممنوع أن يتكلم في أي قضية على خلاف عمدة البلد، عمدة البلد زوجته تلبس القصير، ممنوع أن تتكلم عن اللباس الطويل، عمدة البلد مدخن ممنوع تقول إن الدخان حرام، وإذا قال حرام يأتون في الليل يجمعون أمتعته ويرحلونه من البلد، غضب عليه عمدة البلد -المختار-، حتى يحطموا نفسية العلماء ويبقون أذلة، وهكذا بقي الأمر حتى تخرجنا من الأزهر سنة (١٩٧٠م) وتخرج معنا أناس من كلية أصول الدين واشتغلوا في أفران (خبازين) لأنه لا يوجد لهم عمل.

هكذا خطط دنلوب، إنجليزي واحد دمر البلد كلها، دمر العلماء، ومع هذا كله بقي الأزهر يخرج رجالاً أفذاذاً، وبقي شيخ الأزهر اسمه شيخ الإسلام الأكبر، وبقينا ننظر للشيخ الأزهري رمزاً للشرف والنبل والطهر والقيادة وما إلى ذلك، أمي سمتني عبد الله لأن شيخ البلد اسمه عبد الله، أزهري فإذا قال الشيخ... خلاص! رغم كل عوامل التغيير، ورغم كل عوامل الإسقاط بقي الشيخ رمزاً إجتماعياً، قال (دنلوب) لا بد أن ندمر الأزهر نهائياً، رأوا الحركة الإسلامية تقترب من الحكم، كيف اقتربت من الوصول للحكم؟ هذه قصة طويلة، برنارد لويس أستاذ الدراسات الشرقية كتب كتاباً اسمه (الغرب والشرق الأوسط)، وقال: في مصر الإخوان المسلمون قادمون، قال للإنجليز: الإخوان المسلمون قادمون للحكم، قال للأمريكان: إنتظروا سيذهب من أيديكم العالم العربي، وستزول إسرائيل لأن هؤلاء سيمسكون الحكم، كانوا في فلسطين يقاتلون، ورجعوا يقاتلون في الإنجليز في قناة السويس، الشعب كله معهم، بعد قليل سيسقطون فاروق ويتسلمون الحكم، إلحقوا أنفسكم، إبحثوا عن بعض الضباط في الجيش واتفقوا معهم على استلام الحكم، وهم يتولون عملية ضرب الإخوان، أنا قرأت منذ زمن كتاب برنارد لويس (الغرب والشرق الأوسط)، المخابرات البريطانية تعرف البلد، وتعرف مصر، قدمت تقريراً للعالم الغربي وكانوا فزعين جداً لأن الإخوان وصل بهم الأمر من القوة أن يكونوا قيادة شعبية حرب ضد الإنجليز في القناة، من الذي يستطيع أن يقاومهم؟ استطاعوا أن يفرضوا فتح معسكر في داخل جامعة القاهرة، معسكر تدريب! بدل أن نفتح معسكر تدريب على بعد سبعة آلاف ميل من مصر، لا، بل نفتحه داخل جامعة القاهرة، وكانوا يمسكون الجامعات، واتحادات الطلبة، واتحادات العمال، والبلد كلها في أيديهم، إلحقوا أنفسكم يا غرب.

بحثوا فوجدوا عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وبعض الضباط الآخرين فجمعهم السفير الأمريكي «جيفرسون كافري» وقال: إسمعوا، نحن نعمل لكم انقلاباً وتسلمكم البلد بثلاثة شروط: إذبحوا الإخوان، إهدموا الأزهر، لا تمسوا إسرائيل، موافقين؟ قالوا: موافقين، لكن إتصلوا بالإخوان وأنت يا عبد الناصر لك صلة بالإخوان، إتصل بالإخوان وقال: نحن مجموعة ضباط مسلمين نريد أن نطيح بالملك، ما رأيكم؟ كانوا يريدون أن يقيموا الإنقلاب في (١٩) يوليو، قالوا: المرشد في الإسكندرية، ولا بد من استئذانه فأرسلو واحداً يستأذن المرشد، قال: خذوا منهم القسم على المصحف أن يحكموا بالكتاب والسنة، رجع الذي أرسل إلى المرشد لنائب المرشد منير الدله في القاهرة وقال له: يقول الأستاذ حسن الهضيبي خذوا عليهم العهد على المصحف أن يحكموا بالكتاب والسنة، وبعد ذلك ساعدوهم، لأن عبد الناصر نحن نعرفه شاب مسلم، وفلان وفلان كانوا مع الإخوان.

المعركة مع اليهود

فيا من رضيتم بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون﴾ (المائدة:٥٩)

ويقـول الله عـز وجـل ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف

تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ﴾. (آلعمران:١٠٠-١٠١)

آيات كريمات ترسم لنا قانوناً لا يتغير، وناموساً لا يتبدل: موقف أهل الكتاب من هذا الدين وأهله، موقف عقدي ثابت، وا موقفاً مرحلياً، ينبعث من عقيدة وأصول ومبادئ وقيم، الصفة الدائمة لنظرة أهل الكتاب إلينا هي النقمة والبغض والكراهية وا **(هل تنقمون منا)**، والسبب كما بينه رب العزة **(إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون)**، فما ، مؤمنين وما داموا فاسقين فالمعركة لا يتوقف أوارها ولا يخبو ضرامها، ما دمنا نحمل هذه الصفة صفة الإيمان فالحرب من الكتاب لا بد أن تبقى مشتعلة، ولن تهدأ، هذا قانون ثابت لم يكتبه ماركس ولا إنجلز ولا رسو، ولا أحد من العالمين، إنما تكلّم به العزة الذي لا يأتي لكلامه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وطاعة أهل الكتاب تبدأ بالمعصية وتنتهي بالكفر **{يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم إيمانكم كافرين }**، ويقول عزّ من قائل: **{لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسق** (المائدة: ٧٨-

لو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء، فالإيمان بالله يمنع من ولايتهم **(يا أيها الذين آمنوا لاتتخ اليهود والنصارى أولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)** (المائدة:٥١)

وبعد آيات قليلة يقول رب العزة: **(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم)** (المائدة: ٥٤)

أي أن طاعة أهل الكتاب إنما تؤدي إلى هذه الردّة.

والتاريخ يسجل حقيقة ما نقول، وأقفُ مبهور الأنفاس، متعجباً أمام نصوص الكتاب العزيز كيف جمع بين اليهود والنصا في لفظ أهل الكتاب مع أن المعركة كانت شديدة بينهم لا تتوقف أبداً؟ هذه واحدة، والشيء الثاني كيف كانت هذه الآيات تتنزل المدينة المنورة مع أنه لم يكن للنصارى وضع اقتصادي ولا سياسي ولا عسكري يستحق هذه المعركة الضخمة عليهم حتى يُشركوا اليهود في الحملة الربانية وفي التوجيهات الإلهية؛ لأن رب العزة يعلم أن هذه الأمة ستقف في معظم حقبات تاريخها أمام هذا الص المتحد تحت لفظ أهل الكتاب، وأن النصارى سيكون لهم دور في محاربة هذا الدين وأهله، وإن لم يكن بارزاً في المدينة المنورة يوم تنزل هذا الكتاب من لدن حكيم عليم على قلب النبي الأمين ليكون من المرسلين.

عجيب! النصارى يُشركون في مؤامرات اليهود التي كانت لا تكلّ ولا تملّ، ولا تني ولا تنقطع ليل نهار على النبتة الناش الغضة في أرض طابة، ويرعاها رسول الله ﷺ، لماذا؟ هو حكيم، هو عليم وينزل القرآن ليس من أجل ذلك الجيل الفذ الفريد الذ عاش بين جنبات المدينة المنورة، إنما ينزله للأمة الإسلامية ليكون لهم دستوراً وحكماً على توالي الأيام، ومرّ الدهور، وتعاقب العصور

لا أريد أن أدخل في تفصيلات حرب المسلمين مع الدولة الرومانية، وحملات الصوائف والشواتي، وأنه (إذا هلك كسرى ؛ كسرى بعده) إنتهت دولة المجوس بمجرد قتل أنو شيروان أو بروين، ولكن المعركة التي بقيت مستمرة منذ تلك الأيام حتى يومنا هـ هي معركة أهل الكتاب التي تتولى النصرانية فيها أو تكوّن النصرانية فيها الحشود الضخمة الصليبية على هذا الدين ويكوّن اليه رأس الحربة التي تغرز في أعماق المسلمين وفي قلوبهم وأفئدتهم، لا أريد أن استرسل في هذا، لكن من تاريخنا الحديث، اليهود ؛ فلسطين أهل الكتاب هم الذين زرعوهم، الخلافة الإسلامية العثمانية، أهل الكتاب هم الذين أطاحوا بها، السلطان عبد الحميد أطيح سنة (١٩٠٩م) على يد أهل الكتاب، على يد النصارى بالذات، واليهود يكونون رأس الحربة، الخلافة التي سقطت في الثالث من مار، سنة (١٩٢٤م)، سقطت على يد أهل الكتاب، زُرِعَ اليهود في داخل فلسطين على يد الإنجليز من أهل الكتاب، بريطانيا هي التي تو تدمير الإسلام في كل مكان، هذه الإمبراطورية العجوز التي تلفظ أنفاسها الآن أكبر عدو لهذا الدين خلال القرون الثلاثة الأخيرة، و زال الأمريكان والغربيون وحتى الروس يتطفلون على أنباء الإستخبارات البريطانية، وبريطانيا تقدم لهم التقارير، وتوجه الـ C.I.A والـ K.G.B، وغيرها، ويستفيدون من بريطانيا استفادة لم تستطع أجهزتهم أن تفعلها بنفسها، حتى الآن تقريرات الامبراطور العجوز هي الفيصل الأول في كثير من السياسات الأمريكية، خاصةً في المناطق التي حكمتها بريطانيا، ولقد حكمت بريطانيا م البلاد الاسلامية ما كانت الشمس لا تغيب عنه أربعاً وعشرين ساعة.

ولذا، في القارة الهندية هذه، وفي أفغانستان، في القارة الهندية حكمتها، وما خرجوا إلا بعد أن كتب مدير التربية البريطاني اللورد شيطان (Satan) يقول: لن نخرج من الهند حتى نكوّن جيلاً وجهه وجه الهنود، ولسانه لسان الهنود، وعقله عقل بريطانيا، حتى إذا خرجنا أطمأننا للجيل الذي يمسك البلاد بعدنا، ولذلك أبرزوا قيادات في المنطقة، مثل أحمد خان الذي كان يشترك بنفسه لإنقاذ الأسر البريطانية في ثورة الإسلام في الهند سنة (١٨٥٧م)، وكان أحد الأقطاب في إجهاض هذه الثورة، وأنشأوا له معهداً كبيراً علمياً، وطنطنت لها بريطانيا جامعة علي جار أو (عليكرة) التي أصبحت قبلة للعلماء، بل يتخرج منها كثير من العلماء المسلمين، ويرأسها هذا الرجل الذي لا دين له أبداً، لا زالت بريطانيا حتى الآن هي التي توّجه العقلية الأفغانية، ولا يعرف العامي الأفغاني الآن إلا ما تقوله بريطانيا الـ «B.B.C»، صباحاً وظهراً ومساء، ومن خبثهم وحسن تخطيطهم أنهم يذيعون أربع ساعات ونصف يومياً بالبشتو وبالفارسي في الصباح على الفطور، الإذاعة الأولى، وقت الطعام، والوجبة الثانية مع الوجبة الثانية وقت طعام الظهر، والإذاعة الثالثة يومياً بعد المغرب، عندما يضع الأفغان أمامهم طعام العشاء، ثلاث مرّات، إجلس مع أي أفغاني، الأنتين في داخل أذنه والخبز أمامه يقطع ويضع في فمه، يريد أن يلحق ماذا تقول الـ «BBC»، هي التي توجه العقلية في المنطقة، بماذا؟ بماذا؟ بإذاعة قد تكلف الملايين وبإمكان العرب أن يصنعوا إذاعات أضخم منها، وأعظم في توجيه العقلية الإسلامية في هذه المنطقة وفي أفغانستان، ولكننا شغلتنا الشواغل عن هذه، وبريطانيا رغم أنها خرجت منذ خمسين عاماً لم تنس الشعوب هذه، أن هنالك صنائع لها لا زالت سياراتهم تحمل على الزجاج الأمامي والخلفي «GB. GRATE BRITAN» بريطانيا العظمى، ولا زالت لندن مهوى الأفئدة لكثير ممن يتسلمون عجلة القيادة، وممن يمسكون القيادة في هذه البلاد، وممن تسلس لهم المقاد، أحمد وبللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالي رجل مسلم، أسلم على يده مئات الألوف من الوثنيين، رئيس وزراء، البلد الوحيد الذي لم تستطع إسرائيل أو اليهود أن تضع لها عنده موطيء قدم هو نيجيريا الشمالية، وطلبت غولدامائير أيام أن كانت وزيرة للخارجية أن تقابله، فقال: نعم بشرط واحد، أن أطلق عليها الرصاص بمجرد رؤيتها، هذا الرجل طهر بلاده من المبشرين، منع اليهود أن يدنسوا أرضه، تولى بنفسه قيادة شعبه بالإسلام، جاء وزار القدس، لم يرسل له من الحكومة الأردنية مندوب رسمي ليستقبله، قال لا بأس، سآتي القدس فاتحاً إن شاء الله، وعاد إلى القاهرة، بعد عمرة اعتمر فيها وزار بيت المقدس، ثم بعد ذلك مرّ على القاهرة وعاد إلى بلده، وكان إيريني أحد أقطاب الجيش من النصارى قد اعدّت له بريطانيا وفرنسا والغرب خطة لقتل هذا الرجل، وأخرج الرجل في الليل بيد إيريني، وقطع إرباً إرباً في الهواء الطلق، وأما أسرته فقد أحرقت حرقاً.

يحدثني أحد السياسيين الطيبين الذين كانوا في نيجيريا عند أحمد وبللو، قال فجمعت وفداً وذهبنا للشكوى لعبد الناصر رئيس الوحدة الأفريقية، لنشتكي له كيف فعل الغرب، وكيف النصارى ضد المسلمين، وبمجرد أن طلع علينا، قال (الحمد لله ربنا خلصكم من الرجعي ده) قال: فطوينا صحفنا، وحزمنا حقائبنا، ثم عدنا من حيث أتينا، ولم نفتح معه بنت شفة.

الآن، القضية الأفغانية، القضية الأفغانية الإسلامية على مشارف كابل، أغلقت كل الطرق المؤدية إلى كابل، كابل تحت رحمة ضربات المجاهدين، المطارات تحت ضرباتهم، نجيب لا يأكل رغيف خبز إلا بإذن من المجاهدين؛ كل شاحنة تمر إنما تمر بإذن المجاهدين، رحمة بالمسلمين الذين في كابل ريثما يرتب الوضع لأخذها وإنهاء واقتلاع الشيوعية إلى الأبد منها إن شاء الله، جلال أباد، ممر خيبر -طورخم، كلها بيد المجاهدين، سوى المدينة التي تترنح إن شاء الله لتسقط قريباً.

قندهار قطعة من النار، أفغانستان بيد المجاهدين فعلياً الآن، ومن هنا يبدو أن غورباتشوف قد أعدّ عدته، وجهز خطته مع الأمريكان، وخطب غورباتشوف خطابه في الأمم المتحدة، خطاب اليائس المستسلم الذي فقد كل ورقة ضاغطة في المنطقة، ليس بيد غورباتشوف الآن أي ورقة ضاغطة إلا التلكؤ في الإنسحاب، جيشه لا يستطيع أن يخوض معركة أبداً الآن، بعد أن حطم نفسياً ومعنوياً، وسحق في المعارك عسكرياً، حكومتهم عميلهم نجيب لا تملك أي مقوم من مقومات الحياة، ولذلك خطب خطابه في الأمم المتحدة، وطلب إيقاف النار من بداية العام الميلادي القادم واحد يناير (١٩٨٩م)، وطلب تحويل أفغانستان إلى منطقة منزوعة من السلاح، وإلى إرسال قوات للأمم المتحدة لتؤمن انسحاب الروس من داخل أفغانستان، حتى لا تسحق قواتهم المنسحبة تحت ضربات المجاهدين، وبضرب سيوفهم، يحاول ما استطاع أن يحظى بشيء ولو أن لا يصل الأصوليون إلى الحكم، المسلمون المتطرفون الذين يقودون الجهاد أن لا يصلوا إلى الحكم، وبعد ذلك لا بأس أن تشترك روسيا في تقديم العلاجات لجرحى الحرب، وأن تشترك في خطة إعمار أفغانستان وإحلال السلام فيها.

ريجان ردّ على غورباتشوف، وطلب غورباتشوف إيقاف المساعدات، خاصة السلاح إلى المجاهدين وإلى الحكومة الأفغانية، ق
ريجان: لا نتوقف عن إرسال السلاح[1]، والأولى أن تسقط حكومة نجيب حتى يحل السلام في أفغانستان، ونعطي الشعب الأفغا
فرصة اختيار قيادته المحلية، قيادة البلاد، لكننا نشك فيما صرح به ريجان، لأن الأوضاع في المنطقة كلها إنما هي مؤشرات لخ
الجهاد الاسلامي في أفغانستان إذا استطاعوا، ولن يستطيعوا بإذن الله، لأن الزمام أفلت من أيديهم. ما عاد مورفي من هذه البلد
بعد أن ركز الأوضاع، ومكث قرابة أسبوعين في هذه البلد، ليطمئن إلى الوضع الذي سيكون في هذه البلد، لا ندري أهو يرمي إ
الغرب والشمال، أم يرمي إلى العمق في داخل هذه البلاد، أهم يريدون أن يدمروا المفاعل النووي الإسلامي الوحيد اليتيم في الارض
الذي تهدد اليهودية العالمية طيلة عقد ونصف تقريباً، والذي رعاه ضياء الحق بدمه وأعصابه حتى قام ووصل إلى النتيجة والثمرة؟ أ
يريدون تدميره كما دمروا المفاعل النووي العراقي الذي لا زال تدميره لغزاً محيراً لكل عسكري في الأرض؟ أما هذا لا يمكن أن ;
تدميره بواسطة طائرات من الجو أبداً، لا زال لغز تدمير المفاعل النووي العراقي الذي هو ملك للمسلمين، وإن كانت القيادة البع
الحاضرة دملاً قد ظهر في جلد الأمة الإسلامية، ولكن سرعان ما يلفظها الجسد، ويعود إلى صحته، ويمسك بهذه القوة في منط
الشرق الأوسط، لا ندري ماذا يريد مورفي؟ لماذا يبقى مندوب الحكومة الأمريكية مدة أسبوعين كاملين هنا وفي هذه الفترة الحرجة ،
تاريخ هذا البلد؟!

وكما صرح بعض الذين وصلوا (بنازير بوتو وأمها): أننا سنفتح المفاعل النووي للأمريكان قبل أن يصلوا، وهذه إحدى الخط
أنا أعلم منذ (١٩٧٩م) من قِبَل المراقبين السياسيين المسلمين: أن ضياء الحق إنما يثير في أعماق الأمريكان حقداً واشمئزازاً، و
ضائقون ذرعاً به لأنه مصر على تكوين القنبلة الذرية الإسلامية.

أن يكون للديانات كلها قنبلة ذرية لا بأس بهذا! أن يكون للديانة الهندوسية قنبلة ذرية لا مانع! وأن يكون للديانة الكاثولي
التي تتزعمها فرنسا قنبلة لا مانع! وأن يكون للديانة البروتستانتية التي تتزعمها بريطانيا وأمريكا قنبلة فلا مانع ولا بأس! وأن يك
للديانة اليهودية قنبلة ذرية فلا بأس! أما أن يكون بيد المسلمين قنبلة ذرية فهذا الذي لا نسمح به أبداً! ولا يغض لنا طرف، ولا يهدأ
جفن! ولا يطمئن لنا جنب حتى ندمره في أعماق بلاده! ولكنّ ضياء الحق الذي ظلم من المسلمين أكثر من الكافرين، ما كان يحظى
باحترام المسلمين الغوغاء الدهماء الذين لا يقدرون الأمور، ولا يعرفون ما يجري وراء الستور، ولا يقدرون أن يغوصوا إلى الأعما
إنما حفظوا كلمتين، الماسونية و«C.I.A»، ولولا أنه من الـ «C.I.A»، ومن المخابرات الأمريكية، وأنه مرتبط بأمريكا، أمريكا
ساعدته، وما وقفت بجانبه!!.

منذ (١٩٧٩م) وأنا أعلم و (١٩٧٨م) وأنا أعلم أن أمريكا تريد إزالة ضياء الحق، هذا تقرير السياسيين المسلمين، ولكن حص
حدثان في المنطقة جعلا أمريكا تتريث قليلاً بالنسبة لضياء الحق، حصلت الثورة الإيرانية، وحصل دخول روسيا في داخل أفغانستا
فقالت: لا بد للبلد من رجل قوي يستطيع أن يقف أمام الطوفان الأحمر الذي يزحف نحو بحر العرب ونحو الخليج، وهذا الذي ج
الأمريكان يصبرون ويتريثون على ضياء الحق هذه الفترة الطويلة، ولكن عندما وجدوا أخيراً أن وجود ضياء الحق سيمكن من قي
دولة إسلامية فريدة في الأرض، فلنضح بضياء الحق، ولنضح بسفيرنا، ولنضح بالملحق العسكري حتى نغير الأوضاع، حتى
يستطيع الأصوليون والمسلمون أن يصلوا إلى الحكم إثر عشر سنوات من جهاد مشرف، ويقيموا دولة على رؤوس البيض والسم
وعلى رؤوس الصفاح والرماح.

نعم، ولذلك فاللجنة الأمريكية التي جاءت هنا، قالت: إن هنالك أسباباً خارجية لسقوط الطائرة، بينما اللجنة التي حققت قال
إن هنالك خراباً متعمداً في داخل الطائرة حتى سقطت.

والمساكين فرحون، فرحون بزوال الديكتاتور الذي مسك البلد بالديكتاتورية وبالقبضة الحديدية مدة عشر سنوات، ولا يدر
ماذا تخبيء الأقدار.

والليالـي مـن الزمـان حبـالـى صامتـات يلـدن كـل عجيبه

ومن يعش رجباً يرى عجباً، مساكين، مساكين هؤلاء الذين يريدون الآن من واقع المسلمين الهابط أن يقفزوا من درجة الس
الأخيرة إلى أعلى درجة دون أن يمرّوا بدرجات السلم كلها، إنهم يريدون أن يدخلوا الطفل الجامعة دون أن يمر بمرحلة إبتدائية ،

(١) يعني المساعدات التي تقدم لحكومة الباكستانية والتي تقوم على دعم المجاهدين.

إعدادية ولا ثانوية، هذا عبث ضد طبائع الأشياء، وسخف لا يستحق النقاش، ولا يستحق أن نضيع فيه وقتاً.

الآن هنالك محاولات كثيرة بدأت مؤشراتها، بعد أن تغيرت الأوضاع في المنطقة، ووقعت أفغانستان المسلمة، وقادتها الغر الميامين الذين يتشرف التاريخ بذكر أسمائهم، وكل واحد منهم من قمته الشامخة يقول:

أمـونـاً وعنـدي تهـون الحيـاة — وذلاً وإنـي لابـن الإبـا

يلذ لأذنـي سمـاع الصليـل — ويبهـج نفسـي مسيـل الدمـا

فكيف اصطبـاري لكيـد الحقـود — وكيف احتمـالي لكيـد العـدا

ونفس الشـريف لهـا غايتـان — ورود المنـايـا ونيـل المنـى

إنهم لا يحنون هامة، ولا يُطأطئون رأساً، ولا يذلون عنقاً، لا يهابون العواصف التي تأخذ المنطقة، ولا للمؤامرات العالمية التي تدبر لها، إنهم يقولون، أو لسان حالهم يقول: **(إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)** (الطارق: ١٥-١٧)

إنهم يرون الدنيا كلها تتآمر عليهم، أنهيت الحرب العراقية الإيرانية لتتفرغ الدولة التي تحيط بأفغانستان لقضية أفغانستان الداخلية، ولإنشاء مشاكل لها من خلال أبناء ملتهم الذين لم يُطلقوا طلقة خلال عشر سنوات على الشيوعيين، ويكدسون الأسلحة، ويجمعون الذخائر لمثل هذه الأيام حتى يعرقلوا مسيرة المسلمين من أن يصلوا إلى الحكم، أو يعيقوها على الأقل.

أمور ترتب، والمغفلون لا يعلمون، إنما كما قال لي بعضهم، إن بعضهم فرح للأوضاع الجديدة في هذه البلاد التي قد سمحت بتكوين الاتحادات للطلبة... مساكين!

فابك يا صاح عليهم كما تشاء، كنز الأيتام يؤخذ، وأموالهم تنهب، والأيتام مشغولون بقطعة زجاج لامعة يقتتلون فيما بينهم عليها، إتحادات الطلبة أبشركم أنها ستعود، ستعود وعندها سيحققون أشياء عن طريق اتحادات الطلبة، مساكين المسلمون!!.

نرجو الله أن يبصرنا بالحق ويعلمنا اتباعه، ويرزقنا إياه، والزمن ليس لصالحهم، ليس لصالح الغرب، لم يبق إلا شهران فقط حتى ينسحب آخر جندي روسي، وروسيا لن تستطيع البقاء أبداً في داخل أفغانستان، لا تستطيع... إلا اذا وضعت في قلب كل واحد منهم أسداً، ولن تستطيع! لن تستطيع أن تغير إنساناً مهزوماً يُصرِّح على شاشة التلفاز الروسي جندي منسحب من أفغانستان ويسأله المذيع كيف حالكم في داخل أفغانستان؟ فيقول: عندما نسمع صيحة (الله أكبر) نبول في ثيابنا، كيف يمكن لهذا الجندي أن يقاتل؟ كيف يمكن لهذا الجيش المنهزم المتحطم نفسياً ومعنوياً، المهزوم عسكرياً، المسحوق آلياً، كيف يمكنه أن يقف أمام أناس...

يستعذبـون منـايـاهـم كأنهـم — لايخرجون من الدنيـا إذا قتلـوا

أسد دم الأسد الهزبـر خضـابـه — موت فريص الموت منـه ترعـد

أناس يريدون الموت، وأناس يريدون الحياة، وقد سألوا دايان ذات يوم: لماذا تهاجمون المعسكرات هذه كلها ولا تهاجمون معسكر الإخوان المسلمين؟! فقال دايان وبلسان قلبه وبلسان الحقيقة التي يشعر بها في أعماقه، قال: نحن لا نستطيع أن نهزم أناساً يريدون الموت، إننا جئنا نريد الحياة، وهؤلاء جاءوا يريدون الموت، والذين يريدون الموت لا يمكن أن يهزموا، وإن شاء الله الذين يريدون الموت في داخل أفغانستان لن يُهزموا **(و الله معكم ولن يتركم اعمالكم)**.(محمد: ٣٥)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية:

الحمد لله، ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين)(آل عمران: ١٤٩)

(ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الله الكذب وهم يعلمون)(المجادلة: ١٤)

(إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر و الله يعلم إسرارهم).(محمد:٢٥-٢٦)

إن طاعة الكفار في بعض الأمر ردّة **(إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعدما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم)** ذلك السبب سبب الردة **(أنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر)** وطاعة الكفار وأهل الكتاب عن رضا

وطواغية كفر يخرج من الملة، لأن هذا ولاء، والولاء للكفار كفر إن كان منبعثا من القلب، وعن رضاء الفؤاد وطمأنينة النفس، أما حالة الإكراه فهذا يعلمه رب العزة، يحاسبه كيف يشاء ، والإكراه الذي يقبله رب العالمين عذراً يوم القيامة هو الإكراه الملجيء الذي قطع عضو أو قتل نفس، هذا هو الإكراه الذي يعذر صاحبه أمام رب العالمين، ما فيه فوات نفس، أو فوات عضو، أما التهديد بالسج والضرب، وعدم الترقية، والفصل من الوظيفة، فهذه لا قيمة لها لا عند البشر المؤمنين، ولا عند رب العالمين، في إعذار الذين يوال الكافرين.

ومن هنا كما ذكرنا من قبل، الولاء والبراء إنما هو هذا الدين، وهل الايمان -كما قال ابن عباس- إلا الحب في الله والبغض الله، وهو حديث صحيح بمعناه «وهل الإيمان إلا الحب في الله والبغض في الله»، فالولاء والبراء عقيدة طالما فرّط المسلمون بها ما دا، يقيمون الشعائر الخمس، وهم لا يعلمون أنها قضية قد تُخرج من هذا الدين، وقد توصلهم بأساسه المتين وبجذوره العميقة.

يا أيها الأخوة! نحن مستمرون في مسيرتنا، لكنني أوصي الأخوة العرب أن لا يعملوا أي مشاكل في الساحة، لأن أيام ضد الحق ذهبت، وتغيرت الأوضاع، ولذلك نحن نلتزم الصمت والصبر حفاظاً على مسيرتنا الجهادية في داخل أفغانستان، أما أن ت إلى رجل من رجال الشرطة وتضربه، كما حصل منذ أيام من شاب عربي أراد أن يضرب شرطياً، فقال له الآخر: خذه لقد تغير الأوضاع، خذه إلى السجن، وأشار قال لقد جاءت أوضاع جديدة، وأشار إلى هذه، فان كنتم تريدون مواصلة هذه المسيرة الجها معنا إن شاء الله حتى النصر، وبعدها بإذن الله ننقل جهادنا إلى بيت المقدس إذا فتح الله لنا ثغرة، إلى الفلبين، إلى أي مكان العالم بعد أن ينصرنا الله في داخل أفغانستان، حتى نقوم بفريضة الجهاد، وعبادة القتال التي هي عبادة العمر، التي لا تتحد بأفغانستان، ولا تضيق بأي مكان، هي عبادة العمر، فريضة كالصلاة والصيام، مستمرة في كل مكان، وفرض عين على كل مسلم، دامت أي بقعة من بقاع الإسلام تحت أيدي الكفار في أي مكان في الأرض، ولا يسقط الإثم من رقاب المسلمين إلا بأداء هذه الفري حتى يلقى الله عزوجل، وكما أنه لا يجوز أن نصلي عاماً ونترك الصلاة عاماً، أو نصوم هذا العام وندع الصيام في العام القادم، نا إننا صمنا في العام الماضي، كما أن هذا غير مقبول عند رب العالمين، كذلك غير مقبول عند الله أن تقول جاهدت في أفغانستان، تبقى طيلة حياتك تجتر مآثرك، وتفخر بأمجادك في داخل أفغانستان، لا.

الجهاد عبادة الحياة كما هو الصوم والصلاة، فكما أن الصيام مستمر أبداً حتى تلفظ أنفاسك الأخيرة، كذلك الجهاد، والج له تعريف واحد عند الفقهاء الأربعة: {هو قتال الكفار بالسلاح حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون} هذا هو المصد الفقهي في الكتاب وفي السنة، وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد: يا رسول الله ما الجهاد في سبيل الله؟ (قال ق الكفار)، إلا إذا كان هنالك قتال باللسان كما فعل الشيخ تميم ذات مرّة، وسأله وهو يناقش واحداً، فقال: (لا تزال طائفة أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون من خالفهم) قال هل يجوز أن يكون القتال باللسان؟ ثم دلع الشيخ لسانه حتى أد الرجل الذي أمامه، قال القتال لا يكون باللسان، قتال... قتال بالسلاح! هذا تعريف الرسول ﷺ للجهاد، (الجهاد هو قتال الكفا قتال الكفار بالسِّنان، وكلمة (في سبيل الله) إذا أطلقت في الكتاب أو السنة فإنما تعني باتفاق المفسرين والمحدثين: الجهاد في سب الله، لا تعني الدعوة، ولا تعني الذكر، ولا تعني قيام الليل، كما يقول ذلك ابن حجر في فتح الباري في شرح باب الجهاد، (فك الجهاد حيث أطلقت إنما تعني قتال الكفار بالسلاح)، وكلمة (في سبيل الله) حيث أطلقت إنما تعني كذلك القتال بالسلاح، قتال الك بالسلاح.

فلا يجوز تمييع النصوص أبداً، وهي مصطلحات كالصيام والصلاة، كما أن الدعاء في اللغة اسمه الصلاة، لكنه لا يعتبر شـ صلاة، إلا تلك الصلاة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ، كذلك الصيام، الإمتناع عن الطعام الشراب والنكاح من طلوع الفجر الصا إلى غروب الشمس، ومن صام معظم النهار وأفطر قبل المغرب بنصف ساعة فإنه مفطر بإجماع الأمة، فهنالك مصطلحات شر والمصطلح الشرعي هذا يبين {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبي الله}(التوبة: ٦٠)

لماذا أفردت كلمة (في سبيل الله)، إذا هنالك مصطلح شرعي إسمه (في سبيل الله)، وهو الجهاد كما اتفق الفقهاء الأربعة . هذا المعنى في هذا النص و(في سبيل الله) وكما يقول ابن حجر مرّة أخرى (في سبيل الله) حيث أطلقت إنما هي غالباً تعني الج في سبيل الله، ويقول ابن رشد: والجهاد حيث أطلقت يعني كلمة جهاد فقط أما إذا قيدت فلا بأس، جهاد النفس، جهاد قيام الليل،

قيدت بهذا لا بأس، أما حيث أطلقت في الكتاب والسنة، ماذا يعدل الجهاد؟ مثل المجاهد في سبيل الله، قال: وحيث أطلقت كلمة الجهاد فإنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

يا أيها الإخوة: نحن مطلوب منا أن نعد العدة، مطلوب منّا أن نحافظ على المكان الذي نستطيع أن نؤدي فيه عبادة القتال، وبما أننا لا نستطيع أن نؤدي عبادة القتال الآن في بلادنا، ففرض علينا أن نحاول الحفاظ على البقعة التي نؤدي فيها هذه العبادة، وما أدّى إلى الواجب فهو واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولذلك حافظوا على مسيرتكم، وحافظوا على هدوئكم، وعلى التزامكم وعلى صمتكم، حتى لا يتحين أعداء الله فرصة لإخراجكم من هذه البلاد، ومنعكم من هذه الفريضة التي شرّف الله بها العالمين.

في التآمر العالمي

الجزء الرابع



الأخطبوط اليهودي

{ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً} (النساء: ١٠٠)

والحديث يضيف للآية تفسيرا {فقد وقع أجره على الله واستوجب المآب} أي الجنة، فما دامت النية منعقدة على استمرار الجهاد فمت حيث مت، ومت بأي وسيلة مت فأنت شهيد، وأما الرباط وهو: المكث في مكان تخاف العدو ويخافك لتحمي المسلمين، في أي مكان تقيم فيه إذا كنت تخاف من العدو، والعدو يخاف منك فأنت مرابط، والرباط عظيم، فالذي يموت مرابطاً لا يختم على عمله، ينمو عمله إلى يوم القيامة، لأن الميت يختم على عمله، أما المرابط فإنه ينمو عمله إلى يوم القيامة، وكذلك **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها)** فاليوم بألف يوم، تصور كل يوم تقضيه هنا بألف يوم في بلدك، إذا كنت في بلدك تقوم الليل وتصوم النهار، اليوم هنا بدون قيام ليل وصيام نهار يعدل ألف يوم في بلدك بقيامها وصيامها، وكذلك المرابط، في النوم لا يتوقف القلم عنه في النوم، فالملك يبقى يكتب الحسنات **(فنومه ونبهه أجر كله)** فالنوم أجر **(رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ)** إلا النائم في أرض الجهاد والرباط فإنه لا يتوقف القلم عنه؛ يبقى قلم الحسنات يكتب، وكذلك يقول رسول الله ﷺ: **(لأن أرابط ليلة أو أحرس ليلة في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود)**. يعني الليلة هذه تحرسها في سبيل الله هنا في شعبان خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود، وأما القتال: حديث صحيح آخر **(قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة)** والأحاديث في فضل الهجرة والرباط والجهاد كثيرة، والأجر عظيم لا يدانيه أي أجر من الأعمال أبداً.

اتفق العلماء على أن أفضل أعمال البر -كما قال أحمد- هو الجهاد، ذكر الجهاد والرباط لأبي عبد الله أحمد بن حنبل فبكى... بكى قال: ما من أعمال البر شيء أفضل من الجهاد، الناس ينامون، وهم أمام العدو، المرابطون أمام العدو يتعبون.

ولذلك يا أيها الأخوة: أصدقوا النية، وأخلصوا الطوية لعل هذه الحسنات تثبت لكم -إن شاء الله- ولعلكم ترزقون هذا الأجر العظيم، والحق أنا اليوم لا أريد أن أتكلم في هذا الموضوع (موضوع الهجرة والرباط والجهاد) فله -إن شاء الله- أوقات أخرى نفردها به، لكن أريد أن أكمل الموضوع الذي بدأته في الأسبوع الماضي.

أهمية التجمع:

قلت لكم في الأسبوع الماضي أن المسلم -بنفسه- خطير على أعداء الله -عز وجل- ويزداد خطره على أعداء الله في نظرهم إذا تجمع مجموعة من المسلمين على الإسلام، ويزداد الخطر إذا حملت هذه المجموعة السلاح، وجاهدت في سبيل الله، وأخطر ما يكون أن تكون هذه المجموعة لها قاعدة من الأرض تنطلق منها، ولهم أمير يأتمرون بأمره، ومن هنا قيام مجموعة من المسلمين -مهما قلّت على بقعة من الأرض مهما صغرت- تنتظم الاسلام في حياتها عقيدة وخلقاً ونظام حياة هذه ضرورة للمسلمين، أشد ضرورة من الطعام والشراب والهواء، ولا يمكن للمسلمين ان يستريحوا أبداً إلا إذا وجدت بقعة تقوم عليها مجموعة من الناس يطبقون الاسلام في حياتهم ويلتزمون منهج الله عز وجل في أخلاقهم وقوانينهم وشرائعهم وتقاليدهم وعاداتهم، وكل شيء في حياتهم **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)**. (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)

عندما تكون الحياة كلها لله في مجتمع كله لله، عليهم أمير، هذه أولاً: يتنفس فيها المسلمون الصعداء ويسعدون، وثانياً: تصبح هذه تجربة رائدة يحاول الناس أن يكرروها في مناطق أخرى أو تتوسع هذه البقعة حتى تعمّ الأرض كلها، كما وعدنا رسول الله ﷺ، وعدنا رسول الله ﷺ، أننا سنحكم الأرض في يوم من الأيام كلها! حديث صحيح رواه أحمد والدارمي وغيره **(ليبلغن هذه الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل، عزاً يعزّ به دين الإسلام وذلاً يذل به الكفر)** لا يبقى بيت من مدر ولا وبر -يعني من طين ولا شعر- من حجر ولا شعر أغنام أو غير ذلك أو إبل أو غير ذلك إلا ويدخله هذا الدين أي لا تبقى قرية ولا مدينة إلا ويدخل الله فيها هذا الدين **(بعز عزيز أو بذل ذليل)**.

الدولة العثمانية:

ولذلك عندما كان للمسلمين دولة، وعندما كان لهم بقعة من الأرض يحتكمون فيها إلى دين الله، وعندما كان لهم خليفة، كانوا

عندما يذكر اسم الخليفة ترتعش أوصال الكفار في الأرض كلها، ولذلك كان الخليفة العثماني المسلم الذي يقيم في اسطنبول ترتعد فرائص الكفار في موسكو وفي لندن وفي باريس، وهذه المدن أصلاً ما برزت ولا ظهرت، ولم يكن لها في عرف الناس حساب إلا بـ أن تضاءل دور الخلافة الاسلامية، ودور عاصمة الإسلام (إسلامبول) عاصمة تركيا المسلمة.

تركيا حكمت حوالي ثلث المعمورة أو ربعها مدة خمسمائة سنه (خمسة قرون)، شعب بسيط غير متعلم، انطلق في الأرض يحمل لا إله إلا الله ويحمل السيف بيد والمصحف بيد أخرى وأدخل شعوباً كثيرة تحت راية لا إله إلا الله، أقسام كثيرة: هذه بلغاريا النمسا، المجر، اليونان، أقسام من روسيا الصرب، يوغسلافيا، ألبانيا، بلغاريا كما قلنا هذه كلها كانت تدفع الجزية للمسلمين العثمانيين، بالإضافة إلى الشرق كل المنطقة في الشرق العربي كانت تحت راية المسلمين العثمانيين، ليبيا الشمال الافريقي ووصلت البندقية، جنوب إيطاليا، قبرص، رودس هذه كلها كانت بقاعاً إسلامية ترفرف فوقها راية لا إله إلا الله، ولذلك تجد المساجد في بلغاريا، في قسم من النمسا، في يوغسلافيا، في ألبانيا، العرب، كل هذه المناطق كانت تخضع للمسلمين العثمانيين، وانظروا الأماكن التي حكمها هؤلاء المسلمون، قارنوا بين الشوارع القديمة والشوارع الجديدة في القاهرة، قارنوا بين الشوارع القديمة والشوارع الجديدة في دمشق، قلما تمشي مائة متر إلا وتجد مسجداً ومئذنة، كان في اسطنبول مساجد أظن بعدد أيام السنة ثلاثمائة وخمسون أو ثلاثمائة وستون مسجداً، وفي دمشق دمشق الشوارع القديمة: المساجد هذه عين الفيجة في الصيف الماء بارد جداً كأنه مثلج الشوارع القديمه فيها سبيل للشرب لا تمشي بضعة أمتار إلا وتجد محلاً فيه كؤوس وفيه صنابير تصب فيه من ماء وتشرب، الشوارع الجديدة ليس فيها من هذا أبداً، لقد وصل الأمر بهؤلاء المسلمين الأتراك أن يعملوا وقفاً للصحون، الولد الصغير يذهب في الصبح ليشتري لبناً من السوق، فأحياناً ينكسر صحنه (من الفخار) فبدل أن يرجع يبكي إلى البيت (هنالك محل) يذهب ويعطونه بدل صحنه المكسور، فيرجع مسروراً إلى بيته.

الحقيقة: وجود إسلام متمثل بقوة يحمى بالسلاح وممتد، هذا يزعج أعداء الله عزوجل، إسلام له أمير، وله جنود ويجاهد وفرض على الخليفة أن يرسل كل سنة الجيش مرة أو مرتين إلى أرض الكفار، هذا بعد أن يحرر كل أراضي المسلمين فرض عليه أن يرسل إلى الكفار كل سنة مرة أو مرتين الجيش حتى يسقط فرض الكفاية عن الدولة الاسلامية، كيف يسقط فرض الكفاية عن جيش الدولة الاسلامية، أن يذهب الجيش مرة أو مرتين في معركة معركتين مع الكفار، ومن هنا كان التآمر على الدوله الاسلامية العثمانية واليهود أدّوا دوراً ليس قليلاً في هذه القضية، أدّوا دوراً أولاً ليقوّضوا دعائم الإسلام، ليهدموا الخلافة، ليقيموا الوطن المزعوم لهم في فلسطين.

التخطيط اليهودي وفلسطين:

كانت بداية التحول نقطة بارزة في التاريخ الحديث سنه (١٨٩٧م)، قبل أن ينتهي هذه القرن بثلاث سنوات القرن الماضي (القرن التاسع عشر) هنالك يهودي نمساوي صحفي اسمه هرتزل حضر محاكمة ضابط يهودي فرنسي اسمه دريفس اتهم بالخيانة وهو ضابط في الجيش الفرنسي ولكنه يهودي اتهم بالخيانة، وعقدت له محكمه علنية وحضرها هذا الصحفي، وشعر هرتزل أن اليهودي هذا مظلوم لأنه يهودي، فخرج يصيح من المحكمة: من شاء منكم أن ينصف فليترك دينه اليهودي وليتنصر، يتهم القضاة أنهم ظالمون وصمّم وأخذ على عاتقه: أن يحاول إقامة كيان سياسي لليهود يتجمع فيه اليهود، وألّف كتاباً اسمه [الدولة اليهودية] سنة (١٨٩٥م)، سنة (١٨٩٧م) أقام مؤتمراً للمنظمات الصهيونية العالمية في مدينة (بال) في سويسرا، وبعد المؤتمر قال لهم: أبشركم أن الدولة اليهودية قد قامت فلا تستغربوا مني وأنا أحدد لذلك زمناً قد يكون عشر سنوات، أو أكثر أو أقل، ولكنه بالتحديد لن يزيد عن خمسين سنة، وفعلاً من (١٨٩٧-١٩٤٧م) خمسين سنة بالضبط قامت دولة اسرائيل، كيف وصلوا إلى هذا؟ طبعاً الدول الغربية كلها تريد تقويض الدولة الاسلامية، فالتقت رغبة اليهود مع رغبة الدول الغربية، أمامهم الدولة العثمانية، وعلى رأسها الرجل القوي الصامد السلطان عبد الحميد، السلطان عبد الحميد حكم من (١٨٧٦-١٩٠٩م) ثلاث وثلاثون سنة، أمد في عمر الإسلام ثلاثاً وثلاثين سنة الحق أن القرون الأخيرة ما قدمت لنا شخصية إسلامية وحاكماً قوياً يعتز بدينه، وضحى بنفسه وعرشه من أجل دينه مثل السلطان عبد الحميد، السلطان عبد الحميد كان عالماً تخرج من كلية الشريعة في إسلامبول، اسمها إسلامبول ليس اسطنبول، يعني مدينة الإسلام، أخذ الثاني في كلية الشريعة على طلاب العالم الاسلامي، كان الأول في الكلية منيب هاشم الذي كان مفتياً لفلسطين، والثاني

السلطان عبد الحميد، السلطان عبد الحميد جاء إلى الحكم بعد أن بدأ اليهود وبدأت الماسونية تقتل الخلفاء، واستطاعت الماسونية، -الماسونية تعرفونها- الماسونية شعار من شعارات اليهودية اسمها البناؤون الأحرار؛ الذين يريدون أن يقيموا هيكل سليمان ليحكم من فوقه ابن من أبناء داوود العالم، فهي منظمة يهودية تعمل من خلال شعار الحرية والإخاء والمساواة، ومن بنات الماسونية نوادي الروتاري ونوادي الليونز، وبدأت تنتشر في العالم العربي هذه النوادي، إذا أردت أن ترى النوادي هذه أدخل فندق (انتر كونتننتال) في بيشاور، تجد عند الإستقبال لوحتين؛ لوحة عن الروتاري (اسم نوادي يهودية باسم الحرية والإخاء والمساواة) ويكتبون موعد الإجتماع يوم الأحد من كذا إلى كذا لوحة ثانية موعد الاجتماع يوم الإثنين كل أسبوع يجتمعون، لوحات في فندق الانتركونتننتال، في إسلام آباد كذلك فندق (إسلام آباد هوتل) كذلك تجد هذه اللوحة تجد في الدول العربية كذلك انتشرت، عندنا في الأردن مثلا انتشرت هناك نوادي الليونز مكتوب على بابها نادي الليونز (LIONS CLUB) وعلى بابها الأسد الذي يمد رأسه على باب برميل الخمر، الماسونية وبناتها الروتاري والليونز، كذلك في أبو ظبي كذلك أنا رأيت نوادي الروتاري، وتكلمت عنها في محاضرة في دبي أظن بدأت تنتشر.

الماسونية بدأت تنتشر في الدولة العثمانية، وهذه الماسونية تحتاج إلى محاضرة خاصة نوضحها، كانت قدمت شخصية ودفعته ورفعته كثيراً وهو مدحت باشا، مدحت باشا وصل إلى مرتبة الصدر الأعظم، الصدر الأعظم يعني رئيس الوزراء، رئيس وزراء تركيا ماسوني، وكانوا يسمونه أبا الأحرار، أبو الأحرار يعني أبو الماسونيين، وكانت هناك مدينة مختصة بالماسونيه اسمها (سالونيك)، وسالونيك بالضغوط الغربية وغيرها، والحيل، وبالاتفاق مع الخليفة أن تجعل هذه مدينة ديبلوماسية، لا سلطة للدولة عليها، وإن كانت تابعة -طبعاً سالونيك الآن مدينة يونانية، كانت مدينة تركية- فقالوا هذه دعوها مدينة ديبلوماسية، وبدأت المحافل الماسونية تنشأ فيها وتنمو، فانتقل اليهود من إسبانيا ومن إيطاليا وسكنوا فيها، كان عدد سكانها مائة وعشرون ألفاً؛ ثمانون ألف يهودي إسباني، وعشرون ألف يهودي إيطالي، يعني مائة ألف من مائة وعشرين ألف يهود، وهؤلاء اليهود حتى يتموا عملهم في تقويض أركان تركيا واجتثاثها من الأرض أعلنوا إسلامهم، أعلنوا إسلامهم حتى يدخلوا في الوظائف، لأنه لا يحق لغير المسلم أن يستلم وظيفة في الدولة، في الجيش، في غيرها، فأعلنوا إسلامهم، هؤلاء اليهود تسربوا في مناصب الدوله، ومن هؤلاء مدحت باشا، واليهود بواسطة الذهب يدفعونه... يدفعونه، حتى أوصلوه إلى الصدر الأعظم يعني رئيساً للوزراء، وكان يشرف على المحافل الماسونية؟

أهل الذمة في الدولة الإسلامية:

وأخذ يضغط على الخلفاء حتى يعلنوا الدستور، الدستور ما هو؟ الدستور أن يتساوى اليهودي والنصراني والمسلم أمام القانون العثماني، اليهودي والنصراني ليس لهم أي قيمة أبداً، اليهودي يجب أن يلبس الغيار، والنصراني يجب أن يلبس الزنار، إذا مر اليهودي من السوق معروف أن هذا يهودي، إما مطول سالفه -كانت تطلب منهم هكذا الدولة الإسلامية- يجب أن يلبسوا قطعة مغايرة للباسهم حتى يعرف أن هذا يهودي أو نصراني، حتى لا يسلموا عليه، حتى إذا مر مسلم واليهودي راكب ينزل عن الدابة، لا يجوز لليهودي أن يكون راكباً للدابة والمسلم ماشياً بجانبه، وحتى إذا جاء المسلم في وسط الطريق أن يبعد اليهودي عن الرصيف على طرف الطريق -لأن وسط الطريق للمسلم، ولا يرد عليه السلام، وهذا معروف حتى لعهد قريب جداً، في الشام عندما كان يُلاقي النصراني المسلم، المسلم يقول له: إشمل يا نصراني، إمش على الشمال، إطلع على طرف الطريق، فكان اليهود محتقرين، وكان النصارى محتقرين كذلك، وكان اسم النصراني واليهودي كافر، والجواز الذي يحمله الجنسية: كافر، الجنسية في الدولة الاسلامية إما كافر أو مسلم، حدثني واحد قال: رأينا قيد نفوس أموات للدولة العثمانية، ومقابل اسم نصراني مات كتب: فطس الكافر، فطس الكافر، ولذلك كانوا محتقرين جداً جداً، ليس لهم أي وجود أبداً، فكان أمامهم الدولة الاسلامية، وكان أمامهم الخليفة: السلطان عبد الحميد.

المهم هذا مدحت باشا حاول أن يضغط على عمّ السلطان عبد الحميد، وأن يضغط على خليفتين حتى يعلنوا الدستور فلم يستجيبوا، فقتلهم، قتل خليفتين -هذا مدحت باشا- بالطرق الملتويه وبالدس وبالمؤامرات وبالسم، قتل اثنين؛ منهم عبد العزيز عم السلطان عبد الحميد الذي جاء السلطان عبد الحميد بعده فجاء إلى السلطان عبد الحميد، جاء لعبد الحميد وقال له: إذا أعطيناك الخلافة تعلن الدستور، قال نعم: أعلن؛ الدستور يتساوى فيه اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا والمسلمين؟ قال له: نعم، فعُين

عبد الحميد خليفة، وبويع بالخلافة، وبدأ مدحت باشا يطلب منه أن ينفذ ما وعد، السلطان عبد الحميد كان داهية، بالإضافة إلى إسلامه كان داهية، صار يصبر مدحت باشا قليلاً قليلاً حتى ألقى القبض عليه، ألقى القبض عليه ثم سجنه، ثم نفاه إلى الطائف ويقال أنه قتله في سجن الطائف، عبد الحميد قتل مدحت باشا فحزن عليه الماسونيون في كل العالم، الأحرار في كل العالم حزنوا عليه.

هرتزل والسلطان عبد الحميد:

بعد مؤتمر بال جاء هرتزل مع موشي ليفي ودخلوا على السلطان عبد الحميد، وعرضوا عليه عروضاً سنة (١٩٠١م) عروض كثيرة، فذهل السلطان عبد الحميد أن يدخل عليه يهودي، ويعرض عليه هذه العروض مقابل هجرة اليهود إلى فلسطين، فصاح في وجه هرتزل وقال: أخرج من وجهي يا سافل ثم قال للحاجب: من أمرك أن تدخل هذا الخنزير عندي؟ هرتزل ما يئس، رجع في السنة التي بعدها (١٩٠٢م)، ودخل معه مدير المحافل الماسونية اليهودي، كانوا يسمونهم اسماً خاصاً هؤلاء اليهود الذين دخلوا الاسلام (الدونمة)، يهود الدونمة -دونمة يعني كانوا يهوداً ودخلوا الاسلام- فدخلوا عليه، عرضوا عروضاً أكثر إغراء، مائة وخمسون مليون دينار ذهباً إنكليزياً أو عثمانياً، مائة وخمسون مليون دينار ذهب في ذلك الوقت!! بينما كانت ميزانية الملك أو الحاكم في بعض الدول العربية مع جيشه خمسة آلاف دينار ذهب، خمسة آلاف دينار ذهب، عرضوا عليه كم؟ مائة وخمسون ليس ألف دينار مائة وخمسون مليون دينار ذهب، عرضوا عليه أن يبنوا له أسطولاً للدولة العثمانية، وأن يبنوا جامعة للدولة وأن يدافعوا عن سياسته في الغرب، وأن يسدّوا بعض ديون الدولة، مقابل شيء واحد؛ فرمان -يعني أمر- بالسماح لليهود أن يهاجروا إلى فلسطين، فرد السلطان عبد الحميد قولته التي بقيت خالدة في التاريخ: إن أرض فلسطين قد أخذها المسلمون بالدم، ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم، إن أرض فلسطين ليست ملكي ولأن يُعمل المبضع -السكين- فيقطع عضواً من أعضائي أحب إلي من أن تقطع فلسطين من أرض المسلمين، لقد شرفني الله بخدمة الملة الإسلامية ثلاثين سنة، ولن ألطخ تاريخ آبائي بهذا العار الذي لا يُمحى، وطرد هرتزل وقرصوه، خرج قرصو من عنده مع هرتزل، وذهبوا إلى إيطاليا، وأرسلوا له برقية من إيطاليا: ستدفع ثمن هذه المقابلة من عرشك ونفسك، ففعلاً، اليهود أقوياء، فهم أقوياء وضعفاء، ضعفاء لأنهم يحبون الحياة الدنيا **﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾** (البقرة: ٩٦)

تحكم اليهود بالزعماء:

وضعفاء لأنهم جبناء، ولكنهم أقوياء بالذهب والنساء، يشترون ضمائر علية القوم بامرأة جميلة أو قطعة ذهب فاخرة، وكم من الناس قد اشتروا ببنت جميلة، تجد (لومومبا) في أواسط أفريقيا، رجل أسود بجنب اليهودية عيناها زرق وأسنانها فرق، وشعرها أشقر، وظيفتها: طابعة عند (لومومبا)، لا يوجد طابعة إلا هذه البنت الشقراء؟! وتجدها في نفس الوقت تدير الدولة بكاملها، اليهود يديرون الدولة من خلال بنتهم، كم من الرؤساء عندهم بنت واحدة أو اثنتين إذا لم تعجبه بنت يأخذ اثنتين، ما أعجبه اثنتين، يأخذ عشرة، تكرم عيناه!! وتباع الأمة والوطن والشعب والدين من خلال هذه البنت!! طابعة!! هو أتى بها طابعة فقط، لأنه لا أحد يتقن الطباعة بالإنكليزية إلا هذه البنت!! وهم يقولونها اليهود يقولون في البروتوكولات: نحن سنستولي على الأمراء والحكام من خلال النساء، ونحن نعرف أن العرب يحبون النساء، يقولونها!! الذهب، واليهود كم هم مجرمون، الآن العملة التي في كل العالم يتحكمون بها، يتحكمون بها، هذا مثلاً الماس، الماس أغلى بكثير من الذهب، اليهود هم الذي جعلوه غالياً، وإلا ما هو الألماس؟ استولوا على منجم من مناجم الماس، واحتكروه، ثم بدأوا ينشرون بالألماس على أنه معدن غال جداً، جميل جداً، ما إلى ذلك، ثمنه أضعاف أضعاف الذهب، وصاروا ينزلوه في الأسواق ويضحكوا على الأميين -مثل ما يقولون- يضحكوا على الأميين ويبيعوا غرام الألماس بخمسة أضعاف أو عشرة أضعاف غرام الذهب، يلعبون بعقول العالم، الآن أنظر، قالوا: الذهب يحمي العملة، الذهب يحمي الأوراق النقدية فأي رئيس يغضبهم مثلاً مثل: ديغول، ديغول طلبوا منه أن يستمر في تصدير طائرات الميراج التي هي سلاح طيران الجيش الاسرائيلي، ديغول أراد أن يكايد أمريكا، فوقف في وجه أمريكا وقال لليهود: أنا لا أريد أن أصدّر لكم الميراج، الجيش الإسرائيلي متدرب على الميراج، عمدته الميراج والمصانع فرنسية، قالوا: صدّر لنا، قال: لا، جمعوا الإفرنك الفرنسي من كل السوق، اشتروا كل الفرنكات الفرنسية بأثمان غالية، ثم نزلوها للسوق بثمن منخفض جداً، سقط الفرنك الفرنسي، إهتز الإقتصاد الفرنسي، قامت ضجة حرك اليهود الطلاب في الجامعات عملوا مظاهرات، قدم ديغول مشروعاً للإصلاح الإقتصادي، فحرك اليهود بعض رجالاتهم في

البرلمان الفرنسي، فسقط المشروع، فاستقال ديغول واختفى وراء الكواليس وإلى الأبد.

اليهود من هذه الناحية مجرمون!! هناك مرة واحد يشتغل في سفارة بترولية في أمريكا، اختلف هو وواحد يهودي، هذا الرجل الذي يشتغل في السفارة عنده بعض الأسهم في شركة من الشركات، فاختلف هو ويهودي، قال له: أنا أريك! للتهديد، مسك التليفون، اتصل عدة تليفونات، خلال عدة ساعات، سقطت أسهم الشركة التي مساهم بها هذا البترولي!!.

أسعار البورصة التي كل يوم ينزلها اليهود في العالم، سعر الدولار، سعر الفرنك سعر المارك، سعر..... النميري طلبوا منه أن يسمح ليهود الحبشة (الفلاشا) أن يذهبوا إلى فلسطين، وشعروا أن النميري يريد أن يطبق الاسلام، في يوم واحد نزلت قيمة الجنيه السوداني (٤٧٪) في يوم واحد، كان الجنيه السوداني قبل سنوات قليلة بست ريالات سعودية، في أيام النميري وصل ثلاثة أرباع الريال، أقل من ريال، اقتصادياً هزوه حطموه، البنك الدولي وقف ضده، قالوا: يريد أن يطبق الاسلام ولو إسماً، فعندما اهتز اقتصادياً طلب مساعدة، لم يساعده أحد، الدول العربية لم تساعده، فطلب من البنك الدولي، قالوا له: إذا أنت استجبت لشروط بوش نعطيك دوش، بوش دوش، إدفع تُدفع قال له بوش: اليهود يجب أن يهاجروا من خلال السودان قال له: هيا ليهاجروا، يجب أن ندفن عندك النفايا النووية قال: طيب ولو تشوّه نصف السودانيين، قالوا: لا نريد أن تطبق الإسلام، قال: خلاص، التوبة، وتضرب الحركة الاسلامية وتطرد الترابي قال: أضرب الحركة الاسلامية وأطرد الترابي، هذه أربعة، والخامس ماذا؟ أن يعطيه البنك الدولي بالربا فقال: نعم، يعني إلغاء الشريعة الاسلامية كلها.

المهم الذهب والنساء... فبدأ اليهود يشترون، واليهود يشترون فكم من الرجال اشتروهم؟ والله لو يطلع المرء على مؤامرات اليهود التي طبقت على المسلمين ونفذها أبناء المسلمين يشيب رأسه، شيء يجعل الولدان شيباً.

تجربة أوغندا:

خذ مثالاً: (أوغندا)، أوغندا ظهر فيها عيدي أمين، عيدي أمين رجل عسكري بطل من أبطال الجيش عقله في عضلاته، لا يفهم الذل، طرد المبشرين من أوغندا وفي بلد فيها نصارى، وفي إفريقيا أي بلد فيها نصارى يجب أن يكون حاكمها نصرانياً، ولو كان النصارى (٢٠٪)، هذا خرج حاكماً مسلماً، طرد المبشرين، ثم لم يرض بذلك أمر الانكليز والفرنسيين وما إلى ذلك -لهم هنالك أحياء كبيرة في (كمبالا عاصمة أوغندا)- الإنكليز أخرجهم واحتلها بل أكثر من ذلك أراد أن ينتقم لأيام الذل القديمة، قال للإنكليز: لا بد أن تركبونا على ظهوركم، أركبوه على ظهورهم، والتلفزيون يصوّر! أكثر من ذلك دخل في مشاكل مع اليهود، ذهب وأعلن أنه يجب أن تحرر فلسطين من أيدي اليهود، وكأنه أخذ بعض الفلسطينيين يدربهم عنده، فاليهود نزلوا في مطار (عنتيبي) وأحرقوه في عملية فدائيه، هذه بسيطة، أمريكا واليهود حركوا (جوليوس نيريري) هذا جوليوس نيريري مسلم تنصر وجعلوه حاكماً وسموه جوليوس، أما هو إسمه أظن محمد وهو صغير، أخذوه نصّروه وأرجعوه حاكماً لبلد اسمها (تنجنيقا)، كان هناك بلد اسمها (تنجنيقا) ليس كذلك فحسب في بلد إسلامي مائة في المائة بجانب تنجنيقا اسمه (زنجبار) يحكمه حاكم مسلم من قبل سلطنة عمان، عملوا فيه انقلاباً عسكرياً وذبحوا المسلمين وضموا (زنجبار) إلى (تنجنيقا) وعملوها دولة واحدة اسمها (تنزانيا) وهو رئيسها هذا المبشر رئيسها، لم يكتفوا بذلك حركوا هذا جوليوس نيريري ضد عيدي أمين قالوا له: إهجم على أوغندا، هذا عيدي أمين عسكرياً ليس مدنياً يتصل به السفير الأمريكي مثل عبد الناصر، قال: اتصل بي السفير الأمريكي الساعة السابعة مساءً وقال: لا تضرب والسفير الروسي الساعة الثالثة صباحاً وقال لا تضرب يوم (٥) يوليو يوم الهجوم الاسرائيلي، هذا رجل عيدي أمين صاحب عضلات، عقله في عضلاته، سمع أن تنزانيا تستعد له حرّك الجيش على تنزانيا -الجيش الأوغندي- في نصف يوم كان على أبواب مدينه دار السلام، دار السلام بدأت تستعد لرفع الاعلام البيضاء للإستسلام لعيدي أمين، وستصبح الدولتان دوله واحدة، ضج العالم الغربي أمريكا بالذات، قالوا لأنور السادات: يا سادات نحن نجدك في أيام الملمات والكروب، تحرك قال بسيطة عندي ولازم ذمتي! نادى النميري قال له: أنت رئيس الوحدة الإفريقيه -رئيس منظمة الدول الإفريقية- إذهب لعيدي أمين ودعه يقف ويرجع، النميري طار رأساً إلى عيدي أمين وقال له: أوقف الجيش رجع قال له: هؤلاء يستعدون لغزو أوغندا قال: أنا مستعد أن أكفل لك، قال: هؤلاء أعداء لنا وللمسلمين قال أنا أكفل لك، رجع عيدي أمين وسحب الجيش بعد أن كادت دار السلام تستسلم، رجع إلى حدوده وفي اليوم التالي هجمت تنزانيا بمساعدة القوات المصرية والجزائريه وأسقطوا حكم عيدي أمين وذبحوا المسلمين في الشوارع وجاءوا بنصراني على رأس الحكم، ولا

زال المسلمون منذ سنوات يذبحون في الشوارع كالشياه، نعم اشترك فيها الطيران المصري والجزائري لأن هؤلاء ثوريون قرو طويلة.

سنة تسع وسبعون قبل سبع سنوات أذكر يومها تصوروا قيمة المسلمين وقيمة الغربيين ضاعت عجوز إنكليزية في أو فبدأت الصحف الغربية تكتب عن العجوز الانكليزيه وآلاف المسلمين يذبحون في الشوارع لم تكتب صحيفة واحدة عنهم.

قتل امريء في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب كامل قضية فيها نظر

قتل امريء في غابة خطأ -من صياد- جريمة لا تغتفر، وقتل شعب كامل قضية فيها نظر.

المهم لا بد من إسقاط السلطان عبد الحميد، اليهود صمموا على إسقاط السلطان عبد الحميد، السلطان عبد الحميد ماذا ف لما وجد أن اليهود يتآمرون على فلسطين أصدر مرسوماً عثمانياً: تعتبر أراضي فلسطين أرضاً وقفية لا يجوز بيعها ولا شراؤها واحدة، ثانياً: لا يجوز لليهود أن يدخلوا القدس إلا مارين ولا يقيموا فيها أكثر من ثلاثة أيام. ثالثاً: على السلطات في الحدود يضيقوا على اليهود وأصدر جوازاً أحمر لليهود فعندما كان يوضع الجواز الأحمر أمام رجل الشرطة العثماني يعرف أن هذا يهو يبدأ يضيق عليه ويشدد عليه وغير ذلك فعندما مالت الكفة لصالح اليهود وأصبح اليهود يديرون موازين السياسة في كثير من ال ويسيطرون على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن وغير ذلك أصبح الجواز الأحمر هو الجواز الدبلوماسي الذي لا يفتش أبداً الآن ا جوازه أحمر معنى ذلك لا تفتش حقائبه ولا يفتش أبدا هذا جوازه أحمر يعني دبلوماسي، اليهود -قاتلهم الله- لون حزام الماس أزرق ففرضوا على علم الأمم المتحدة اللون الأزرق: لون الماسونية لليهودية، الآن الأمم المتحدة الممثل من فرنسا والممثل من بريط والممثل من النمسا والممثل من الدول، تجد اليهود يريدون واحداً أن يمثل بريطانيا في الأمم المتحدة يعملون له ضجة إعلامية فا فلان فلان فلان تبدأ الصحف في بريطانيا، والصحف، ثلثها في العالم بيد اليهود والإعلاميون الذين في بلادنا فراريخ صغار للي من أفراخ اليهود إذا جاءت البدة تريد عقلية سياسية كبيرة من ترشح؟ الذي أقيمت له ضجة سياسة إعلامية، صاحب الع السياسية.

التيارات المنحرفة

محاضرتنا هذه الليلة عن التيارات المنحرفة في العالم الاسلامي، كيف حصلت هذه التيارات؟

حصلت هذه التيارات في غيبة الإسلام عن الساحة، وقد غاب الاسلام عن الساحة بعد الفراغ الفكري الذي خططت له الأج العالمية، والأقلام الدولية، فلقد علمت أوروبا بعد تجربة الحروب الصليبية: أنها لا يمكن لها أن تنازل هذه الأمة في ساح القتال، يمكن أن تثبت أقدامها في هذه المنطقة ما دام (الله أكبر) يحركها، وما دام الإيمان يعمر قلوبها، ولقد أُسر لويس التاسع في لقمان في المنصورة، وهو الملك الفرنسي الذي كان يقود حملة من حملات الصليبين، وأثناء وجوده في دار لقمان تفكر ملياً.

ما الذي يحرك هذه الشعوب العزلاء أمام قوى أوروبا بأسلحتها الحديثة؟!

وكيف استطاعت أن تهزم فرسان الصليبين وهم لا يملكون ما يملك الاوروبيون؟ وأخيراً هداه شيطانه إلى أن مصدر عزة ا الامة وينبوع قوتها ومعين حضارتها هو هذا الدين.

ولذا إذا استطاعوا أن يجتثوا هذا الدين من جذوره في هذه الأرض، وأن ينتزعوا العقيدة من أعماق القلوب، فإنهم يستطيع أن يُرسِّخوا أقدامهم في المنطقة، ولقد حاولت أوروبا مرة أخرى أن تدخل المنطقة بخيلها ورجلها، ووطئت أقدام خيول نابليون الأز ولكنه وجد أن (الله أكبر) قد زلزلت أركانه، وأن الأزهر هو الذي حرك الأمة ليحدو الحادون على الطريق بهذا الدين، وعلى خطة ـ المرسلين ﷺ، ولذلك لجأت أوروبا إلى غزو آخر غزو فكري يحل محل غزو الجيوش والدبابات والطائرات والبوارج.

وقالت أوروبا: إن هذا الغزو أطول مدة، وألصق قدماً ولا يكتشف بسهولة؛ لأن الذين يقومون بالتنفيذ هم من جلدة الأ يتكلمون بلغتهم ويعيشون بين ظهرانيهم. ولذلك يحضرني في هذا المقام كلمة الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- عندما جاءه أحد ويبش بتوقيع معاهدة الجلاء، فقال: لقد خرج الانجليز الحمر ونرجو أن يخرج الانجليز السمر. والاتجاهات هذه كلها أوروبية التخطيط ويشرف على معظمها اليهود، وتعرضت البروتوكولات إلى ذكر كثير منها، ووردت في كتاباتهم، وعلى ألسنة خطبائهم فلتات لسان

تقارير تبيّن أنهم هم وراء القضية، هذه الإتجاهات الفكرية على رأسها الشيوعية والقومية والماسونية، وهنالك اتجاهات وتجمعات خارجة من دين الله تعالى كذلك هي: البهائية والقاديانية والبابية والنصيرية والدروز، هذه كلها طوائف خرجت بإسم الاسلام، ولكنها صناعة أوروبية إسلامية الدهان، خارجة من دين الله لا يحل مناكحتهم، ولا ذبائحهم، ولا يرد السلام عليهم، ولا يقبرون في مقابر المسلمين. والذي ينظر في هذه الاتجاهات -كما قلت- يدرك أن يد اليهود طولى فيها، وأنها انبثاقات توراتية، ورؤى تلمودية تحققت في عالم الواقع، من خلال أبناء هذه الامة الذين يُسمّون بأسماء المسلمين؛ محمد وعمر وعثمان وأحمد وعلي. هذه الأسماء التي مثّلت دوراً قَصُرت دونه الحروب الصليبية وفرسان الصليبية وجيوش الصهيونية.

ولقد أدركت تماماً الحكمة البالغة من عدم موالاة المشركين، ووقفت طويلاً أمام قول الله تعالى عز وجل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)**(الممتحنة: ١)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين) (المائدة: ٥١)

وبعدها بآيتين يقول الله عز وجل: **(ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم)** (المائدة: ٥٤)

اعتبر رب العزة الموالاة ردة، ومن هنا يدرك الإنسان تماماً قضية الحاجز الشعوري والعزلة الفكرية بين المسلم وبين أعداء هذا الدين، ويدرك معنى قوله ﷺ: **[لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني]**.

أمّا التجمعات الكبرى الآن تجمعان سرقا قسماً لا بأس به من أبناء هذه الأمة، وهما الشيوعية والقومية، وتجمع ثالث ينخر بعظام هذه الأمة من خلال قادتها وسادتها وهي الماسونية اليهودية.

أما الشيوعية فهي رؤية تلمودية كما قلت، التلمود الذي خطه اليهود الحاقدون على البشرية، المسبيون في بابل خطوا خطوطه العريضة وتكامل نموه خلال القرنين الأول والثاني الميلادي، القرآن يقول عن اليهود: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **{ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة)**(البقرة: ٩٦)

(وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال).
(البقرة: ٢٤٧)

المال عجل اليهود، ذهب اليهود، إلههم الذي عبدوه، وأشربوا في قلوبهم العجل هي القاعدة التي أقيمت عليها الشيوعية.

ونذكر كذلك أن آراء فرويد هي رؤى توراتية، وتصورات تلمودية، التوراة التي اتهمت أنبياء الله عز وجل -عليهم الصلاة وأفضل السلام- الذين اتهمتهم بالزنا اتهمت لوطاً عليه السلام وداوود ولادوي بن يعقوب وغيرهم، هي التي انبثقت على شكل نظريات علمية كسموم يهودية علمية على لسان فرويد في نظرياته الجنسية التي سميت نظريات نفسية.

علاقة اليهود بالشيوعية:

الشيوعية خطط لها اليهود لأنهم رأوا أن الرأسمالية لا تستطيع البقاء إلى الأبد، والرأسمالية التي يسيطرون عليها جعلوا فكرة أخرى أوضح في إلحادها، وأسفر في كفرها، وهي الشيوعية؛ لأنها تقدر على محاربة الأديان أكثر من الرأسمالية المقنعة بقشرة رقيقة جداً من بقايا النصرانية المشوهة، ولذلك خطط اليهود للشيوعيين، وأوحوا إلى ماركس الذي يعتبره العمال الشيوعيون نبيهم الموعود ومنقذهم ومخلص البشرية.

- ماركس الذي ولد لأبوين يهوديين، وجده مردخاي ماركس، وهو حاخام يهودي.

ماركس الذي تقول عنه أمه: إن الطفيليات لا تستطيع أن تعيش إلى الأبد -في رسالة له- ماركس الذي عندما مات والده ما أرسل رسالة تعزية إلى أمه وأخواته، وإنما أرسل لهم يطالب بحقه من الميراث، ماركس الذي يكتب عنه صديقه الحميم فريدرك إنجلز: ما رأيت أنانياً مثلك. ماركس الذي يريد أن يخلص العمال وينصفهم. عاش طيلة حياته على حساب أمه، ثم أخته ثم احتياله على بعض

دور النشر والصحف التي قبض منها أكثر من مرّة ثمن كتب وعدهم بإخراجها ولم يخرجها، وكتابه رأس المال، دفعه في نفس ال
لدارين للنشر، وقبض ثمنه؛ هذا هو ماركس، الأمل الموعود لتخليص العمال في العالم.

ولينين الذي نفّذ الفكرة، وهو كذلك يهودي ولد لينين في العاشر من إبريل سنة (١٨٧٠م) من أب يهودي ألماني اسمه الكوس
جولدمان وأم ألمانية يهودية اسمها صوفيا جولدمان وسمي حيام جولدمان يوم ختنه حسب تقاليد اليهود، وزوجة لينين هي تروتس
اليهودية، جاء في صحيفة فرنسا القديمة سنة (١٩٢٠م): بوسعنا أن نقول بلا مغالاة: إن اليهود هم الذين دبّروا وأخرجوا إلى الو
الثورة العالمية الكبرى في روسيا.

ملخص الفكرة الشيوعية:

وملخص فكرة الشيوعية قائمة على نظرية منطقية لشيرباغ وهيجل وسان سيمون أضاف إليها ماركس بعض النظر
السياسية وبعض النظريات الإقتصادية الإنكليزية، ملخص الفكرة يقول: إن كل مجتمع يحمل نقيضه ينمو هذا النقيض تدريجياً ،
يسقط المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم النقيض الجديد حاملاً نقيضاً آخر في داخله وينمو النقيض هذا حتى يسقطه وهكذا ،
تقوم دولة العمال الموعودة، فالمجتمع الرأسمالي يحمل نقيضه في داخله وهو وجود العمال المحرومين، وفرق الفائدة التي هي الفرق
عمل العامل وبين أجرة العامل، لأن كل عامل يقول ماركس ينتج أكثر مما يأخذ أجرة، هذا الإنتاج فائض القيمة يصبّ في ،
صاحب رأس المال، تزداد الثروة في أيدي الرأسماليين، ويزداد البؤس بالنسبة للعمال، ويقلّ الرأسماليون تدريجياً وتتكدس الثروة
أيديهم، ويزداد العمال المحرومون تدريجياً حتى يصلوا إلى درجة يقومون على هؤلاء البرجوازيين، ويسقطون مجتمعهم، ويقيمون
العمّال العالمية، وهنا بتحكم محدود من نظرية ماركس يقف المجتمع العمالي؛ ولا يحمل نقيضه، هذا تحكّم لا مبرر له إن كانت
نظرية علمية كما يقولون، فلماذا لا يحمل مجتمع العمّال نقيضاً له؟

الذي يلاحظ نظرية ماركس يدرك أنها مفصلة على المجتمع الإنجليزي ولقد كان اليهود يحلمون كذلك أن تقوم الثورة في دا
ألمانيا أو داخل بريطانيا، ولكن اليهود بعد سنة (١٨٩٧م) غيّروا رأيهم، وجعلوا محطة ثورتهم روسيا، وذلك لأنهم استولوا
بريطانيا من خلال التسلل إلى الوظائف الكبرى والوصول إلى الوزارات، إذاً فليتجهوا إلى بقعة أخرى لا بدّ أن ينتقموا من شع
وهي روسيا، واختاروا روسيا لتنفيذ مخططهم لأن الشعب الروسي يحتقر اليهود، ولأن روسيا فيها سبعة ملايين ونصف من ال
وهو أكبر تركيز عالمي لليهود، ولأن الشعب الروسي تابع اليهود بمذابح كبرى بعد اغتيالهم امبراطورهم المحبوب بطرس الثاني ،
(١٨٨٢م)، بالإضافة إلى أن الشعب الروسي يعيش عيشاً بدائياً فقيراً، لا زال يعيش عيش الاقطاع، ومعظم أبنائه محروم
ويستطيعون أن يشتروا كثيراً من الضمائر من خلال الأموال اليهودية التي تشترى بها رؤوس أوروبا.

وبدأ لينين في سويسرا يصدر مجلّة اسمها الأسكرا الشيوعية ويقوم ببعض الإضطرابات هو وتروتسكي من خلال حر
كانت تسمى حركات الماليز الفوضوية، وقد حضر لينين مؤتمر اليهود سنة (١٨٩٧م) والتقى بهرتزل والتقى سنة (١٩١٦م) بـ
هرتزل وهو وايزمان واتفق وإياه أن يدفع اليهود بثقلهم بالثورة البلشفية مقابل أن ينصف اليهود، وجاء لينين بـ (٢٢٤) من
بلوشفيك (مجرمي ألمانيا ونيويورك)، حي بروكلن في نيويورك لا زال مركز التخطيط العالمي لتسميم البشرية؛ حيث يكمن كهنة صه
وساداتهم الذين يفرزون في كل يوم مخططاً لتدمير البشرية، ومن الجدير بالذكر أن تروتسكي هو من حي بروكلن في نيويورك.

جاء بـ (٢٢٤) مجرماً من مجرمي البولشفيك من ألمانيا ونيويورك، وقاموا بالثورة بعد أن مهد لها بالخلايا الشيوعية الكث
وقامت الثورة في (١٧) اكتوبر سنة (١٩١٧م)، وفي الأسبوع الأول لهذه الثورة، خرج قرار من شقين؛ الشق الأول يقول: إن الإع
على الجنس السامي جريمة يعاقب عليها القانون، والشق الثاني: يعترف لليهود بحقهم بوطن قومي في فلسطين قبل أن يصدر ،
بلفور بعشرة أيام تقريباً، وبعدها بعشرة أيام في (٢) نوفمبر سنة (١٩١٧م)، صدر وعد بلفور الإنجليزي بالإعتراف بوطن قو
لليهود في فلسطين.

تغلغل اليهود في الدولة:

وكان المكتب التنفيذي الأول مكوّناً من سبعة أشخاص، خمسة من اليهود، المكتب السياسي الأول للثورة الشيوعية من لينين و

يهودي، وستالين وزوجته روزان جونفتش وهي يهودية، وستالين نفسه ليس يهودي، وتروتسكي وهو يهودي، كامينيف يهودي، شكنكوت يهودي، زينوثيف يهودي، ويمانوف هو الشخص الروسي الوحيد غير اليهودي.

وبعدها بسنة شكل لينين -سنة (١٩١٨م)- الدولة والوزارة وكان مجموع رجال الدولة الكبار (٥٣٢) شخصاً منهم (٤٢٥) يهودياً بنسبة (٧٥٪) ولعل بعضكم يقول: إن هذا في بداية قيام الثورة، ولكن في سنة (١٩٦٥م) كتبت كاتبة روسية اسمها (مينا البكزيفا): إن عدد اليهود في الاتحاد السوفياتي لا يزيد عن (١٪)، بينما يسيطرون على (٦٠٪) من أجهزة التعليم والجامعات و (٨٠٪) من مسؤولية التوجيه العقائدي في الحزب إن نائب رئيس الوزراء ورئيس المجلس الاقتصادي في السوفيت هو يهودي ويحمل وسام بطل الإتحاد السوفياتي ورئيس الاتحاد السوفياتي اليوم هو يهودي، بريجينيف يهودي النسب.

الأحزاب الشيوعية العربية وعلاقتها باليهود:

أما بالنسبة لبلادنا فاقول: إن جميع الأحزاب الشيوعية في العالم العربي على الإطلاق وبلا استثناء قادتها يهود، وإن أردتم أن تستوثقوا من هذا فاسمعوا أسماءهم:

سنة (١٩٢١م) وصل إلى الاسكندرية روسي يدعى جوزيف روزنبرج وابنته شارلوت من يهود روسيا، وبدأوا التنظيم الشيوعي في الاسكندرية.

سنة (١٩٢٧م) أوفدت موسكو اثنين وعززتهما بثالث (فاسليه) يهودي، ثم انتدبت موسكو يهودياً مصرياً هو هنري كوريل الذي دفعت إليه بالأموال التي كوّن منها بنك كوريل في مصر وكوّن كوريل حركة اسمها الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) ومنظمة الاسكرا التي كانت في مصر. وهي الشرارة أو الشعلة وهي إسم الجريدة التي كان يصدرها لينين ورئيسها إيلي شوارتز يهودي ثم غير الإسم إلى (نحشم) يعني (نحو حزب شيوعي مصري).

ومنظمة الفجر الجديد أسسها اليهوديان يوسف درويش وريمون دويك ثم أصبح اسمها (جدش) أي الجبهة الديمقراطية الشعبية وهما يهود.

والمنظمة الشيوعية المصرية (م. ش. م) أسسها اليهوديان أوديت وزوجها سلمون ست.

في العراق أسس الحزب الشيوعي ساسون دلال ناجي شميل صديق يهودا، يوسف حزقيل وهم قادة الحزب الشيوعي العراقي.

في سوريا ولبنان بدأت بيهودي بولندي اسمه جوزيف بيرجر ثم تلاه عين موسكو الثاني يهودي لتواني الياهوتايير، ثم عين موسكو الثالث هو روسي من يهود أدوسا اسمه تخمان أدونفسكي، ثم رأس التنظيم الشيوعي السوري اللبناني رجل يهودي اسمه جاكوب بيتر.

أمّا الحزب الشيوعي الأردني، فلم يكن هناك حزب شيوعي أردني إلا بعد سنة (١٩٤٨م)، ولقد دخل أبناء فلسطين الشيوعيين في الحزب الشيوعي اليهودي نفسه (حزب راكاح) وبعد (١٩٤٨م) هاجر الشيوعيون إلى الأردن، وأسسوا الحزب الشيوعي الأردني، وعلى رأس هؤلاء فؤاد نصار، وفؤاد نصار عندما مات -وهو نصراني طبعاً- قبل سنتين أقام الحزب الشيوعي الإسرائيلي راكاح في الناصرة احتفالاً لتأبينه، وألقى ميلرملا وتوما وتوفيق زياد كلمات في تأبينه.

ويقول بعض الناس لقد وقفت الشيوعية منا موقفاً وطنياً طيباً، والإتحاد السوفيتي هو الدولة الأوروبية الوحيدة الصديقة التي وقفت بجانب حركات التحرر الوطني، ونحن نقول، لا نقول من عندنا وإنما نقول ما ردده الملحق العسكري الروسي سنة (١٩٦٤م) عندما قابله محرر جريدة معاريف الإسرائيلية أثناء زيارة إشكول لفرنسا قال له: أنتم تمدون مصر والعالم العربي بالسلاح، يقول له: في (٢٢) يوليو (١٩٦٤م) نحن نشارك العرب في كفاحهم الاستعمار والرجعية العربية، وما نقدمه للجمهورية العربية المتحدة: إنما هي لأغراض دفاعية ولاستعمالها ضد الرجعية العربية ولا يمكن أن نسمح باستعماله ضد إسرائيل، ولا تقلقوا من السياسة السوفيتية في المنطقة العربية فهذه السياسة متممه بل ضرورية لسلامة إسرائيل اطمئنوا وثقوا أن الإتحاد السوفيتي مع إسرائيل وسيؤيدها اليوم وغداً كما أيدها ورعاها بالأمس، وكونوا على ثقة من أننا نرعى الاشتراكية العربية لأن في ذلك تعزيزاً لمصلحة إسرائيل مثلما هو تعزيز لمصلحتنا نحن السوفييت.

تعاطف الشيوعية العالمية مع اليهود:

ولذلك لقد كان الإعتراف بإسرائيل أول ما نطق من فم رئيس مجلس الأمن -وهو رئيس دولة أوكرانيا الشيوعية- نادى ، الوكالة اليهودية في داخل مجلس الأمن بممثل دولة إسرائيل وذهل الحاضرون وكأنّ هذا إقرار دولي من رئيس مجلس الأمن، اعتـ رسمي أن دولة إسرائيل قد قامت، وأما جروميكو فتاريخه ضد فلسطين معروف وطويل، عندما أرادت أمريكا سنة ١٩٤٨م) لمصا البترولية والاستراتيجية في الشرق الأوسط أن تداهن العرب قليلاً وأن لا تسفر في عداوتها، وأرادت أن تتريث في قبول قرار التقـ شن جروميكو حملة عنيفة على أمريكا، وقال: ليس لأمريكا أن توقف قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة إذ ليس هذا من صلا مجلس الأمن، ليس من حق مجلس الأمن تبديل قرار الأمم المتحدة، وهاجم أمريكا وقال: نحن نحمل أمريكا نتائج إيقاف تـ فلسطين، وأمريكا حريصة على البترول وعلى استراتيجية الشرق الأوسط، وقال جروميكو في بيان آخر شنه على أمريكا في إبريل سنة (١٩٤٨م). من الضروري انسحاب العصابات العربية المسلحة من فلسطين، إن على الأمم المتحدة أن تنزل بالعرب الـ الرادعة التي تعيد إليهم رشدهم، إن من حق اليهود أن يجدوا معاملة خاصة ورعاية خاصة.

وعندما استولى اليهود على ما يساوي نصف المساحة التي أعطيت للعرب من قرار التقسيم وطالبت بعض الدول بانسـ اليهود من هذه المنطقة، قال: إن هذا حق الفتح.

أما تشيكوسلوفاكيا فلقد صرح مندوبها في الأمم المتحدة: إن وجود دولة يهودية في فلسطين سيساعد على تطور الد والنظم الديمقراطية في الشرق.

وأما الدولة الصديقة!! والديكتاتور تيتو يوغسلافيا فقال: أن سبب الخلاف بين العرب واليهود أن العرب يفتقرون إلى الديمقراطية الإشتراكية التي يعلم عنها اليهود الشيء الكثير، ويمارسونها ويطبقونها وسيستفيد العرب منها، إن قرار التقـ يعطي اليهود كل حقهم، وعلى العرب أن يقدروا تضحية اليهود بقبول التقسيم.

مندوب بولونيا -كلها دول شيوعية- قال: هنالك مصالح كثيرة مشتركة بين العرب واليهود في النضال ضد الاستعما أساس المبادىء الاشتراكية.

ولذلك حتى اليوم وغداً وبعد غد إن كانت أمريكا الباغية تقدم السلاح لإسرائيل والدعم المالي، فالسواعد التي تحمل أمريكا هي سواعد روسية.. والشيوعيون هم المدرّبون، هم الذين كانوا يقودون الطائرات في بعض المعارك، هم الذين لا زالوا يـ على اليهود ولا يمكن أن يخالفوا سياسة اليهود لأن الثورة الشيوعية -كما علمنا- ثورة يهودية من مبدئها إلى منتهاها.

القومية العربية وخدمتها للكفار:

وننتقل إلى التجمع الآخر التجمع القومي، والقومية كذلك فكرة أوروبية التخطيط، صليبية التنفيذ في المنطقة، أنا لن آتـ من عندي، إنما آتيكم بكلام القوميين أنفسهم ومخططيهم وكتّابهم.

القومية كان المقصود منها هدفين:

الهدف الأول: طرد تركيا من المنطقة.

الهدف الثاني: إحلال العروبة ديناً محل دين الاسلام، وتفريغ المنطقة من دينها لتكون قابلة لأي فكر دخيل.

ليس هذا الكلام مني، ولا استنباطاً بعيداً، إنما هي تصريحات منهم، أقول: قبل أن أبدأ بكلامهم، كل الأحزاب العربية، كلها إطارها قومي (البرواز والدهان قومي) وكلها بمخبرها وحقيقتها شيوعية، لأنها رفعت شعار القومية، وفرغت شبـ الاسلام، ولم تجد شيئاً تملأ به نفوس أبنائها إلا العقيدة الشيوعية، وعندما أتكلم عن الشيوعية، يجب أن تعلموا أن الرأسمال حاربتنا كثيراً بسلاحها، وليس عندها فكر تستطيع اجتذاب الشباب به، ومن هنا نحن ننظر لأمريكا كما ننظر لروسيا: إنهما لنا ولا نتخذهم أولياء، ولكن الفرق بين النظرة هذه والنظرة هذه، هو: أن شبابنا فتنوا بعقيدة اليهود الشيوعية، ولكنهم يستحـ يقولوا نحن في المخابرات الأميركية، نحن ننظر إلى الشاب الذي يدخل المخابرات الأمريكية نفس النظرة التي ننظر إلى الشبا يدخل الشيوعية، هذا عميل للمخابرات الأمريكية وهذا عميل للمخابرات الروسية والاثنان صنوان متفرعان من شجرة واحـ

الشجرة المادية والنفعية في الحياة، تكلمنا نحن ولذلك عن الشيوعية كعقيدة ومبدأ فتن بها الكثيرون ولا زالوا يجهلونها، ولا زال من بين أبنائنا من يصرخون ويرفعون هتافهم بحناجرهم لينين وستالين وغيرهم.

القومية العربية والدولة العثمانية:

أما القومية -كما قلت- فهي فكرة أوروبية، ولكن الذين نفذوها المستغربون الصليبيون في المنطقة، قام بها النصارى في المنطقة..ابتدأت بجمعية الآداب والفنون سنة (١٨٤٧م) إبراهيم اليازجي وبطرس البستاني وهم نصارى، ثم تحول اسمها إلى الجمعية العلمية السورية سنة (١٨٦٨م) وطالما علمونا في المدارس كلام إبراهيم اليازجي:

تنبهـوا واستفيقـوا أيهـا العـرب — لقد طمى السيل حتى غاصت الركب

أقداركم في عيون التـرك نـازلـة — وحقكـم بين أيـدي التـرك منتهـب

والدليل على أنهم يريدون أن يتخلصوا من تركيا قول قادتهم، يقول إدوارد عطية: كان المسيحيون يكرهون السيادة التركية ويتطلعون نحو التحرر، ويقول في كتاب «المجتمع العربي» الذي ألفه مجموعة من الأساتذة في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية: أن أول حركة ذات صبغة قومية عربية قامت في العالم العربي ضد الحكم التركي اتخذت من العروبة أساساً وهدفاً.

وكانت جمعية سرية يتزعمها مجموعة من الشباب المسيحي في بيروت، وتهدف إلى التفرقة بين العرب والأتراك، إن الذي أوحى فكرة تاسيس الجمعية، رجل يسمى إلياس حبّالين من بلدة ذوق مكايل وكان أستاذاً للغة الفرنسية في الجامعة الأمريكية لطلاب صف فيهم إبراهيم اليازجي ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس، وكان الأستاذ معجباً بالثورة الفرنسية اليهودية.

وأما أنها غربية التخطيط، يقول فيليب حتي -وهو أستاذهم الكبير ومؤرخ الأجيال الذي طالما كتب عنه البعثيون وألفوا تاريخاً لأبنائنا- كان من نتيجة الإحتكاك بين العقلية السورية والنتاج الفكري الغربي أن تولدت مبادىء القومية العربية الشاملة، واستمدت وحيها من أكثر النظريات السياسية الأمريكية، بخلاف القومية التركية التي جاءت متأخرة عن القومية العربية واستمدت من الثورة الفرنسية.

ويقول حتي: لقد كان ظهور مبادىء القومية العربية في العقد السابع من القرن التاسع عشر على يد رجال الفكر السوريين، وغالبهم من اللبنانيين المسيحيين الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية في بلادهم، ومما لاريب فيه أن القومية بضاعة غربية استوردها العالم بما فيه الشرق العربي من أوروبا. هذا كلام أئمتهم.

إن نجيب عازوري النصراني اللبناني الذي كان يعيش في باريس هو أول من اعتنى بالتنظيم الدقيق للقومية في هذا القرن، ألف نجيب عازوري جمعية عصبة الوطن العربي في باريس، وأصدر كتاباً سمّاه «يقظة الأمة العربية» وفي سنة (١٩٠٧م) أصدر جريدة (الإستقلال العربي) يقول ساطع الحصري: إن القومية ابتدأت بنجيب عازوري الذي يضع أماله العربية السورية في فرنسا أولاً وفي بريطانيا ثانياً.

أما مؤتمر باريس سنة (١٩١٣م) الذي عقده نجيب عازوري واتفق المؤرخون على اعتباره أساس القومية الحديثة، فيقول عنه أمين صوصايل: إنه كان خالياً من المطالبة بالاستقلال حتى لا تخرج بعض الدول الأوروبية التي كانت تشجع الحركة العربية وتمدها بالأموال. وقد صرح الزهراوي رئيس المؤتمر لمراسل جريدة فرنسية: بأنه ليس للمؤتمر علاقة بولايات العرب غير العثمانيين -أي الشمال الإفريقي- وأشاد بالمدنية الأوروبية، وشكر وزراة الخارجية الفرنسية.

يقول لورنس رجل المخابرات الانجليزي الذي يسميه العرب ملك العرب غير المتوج في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) يقول: لقد كنت أؤمن إيماناً عميقاً أن فكرة القومية هي الكفيلة بتمزيق تركيا شذر مذر، ولذلك فكل كتاباته تدل أنها فكرة غربية، المقصود منها أولاً التخلص من تركيا.

وأما أنها دين جديد يريدونه أن يحل محل دين الله عز وجل، فيقول عمر فاخوري في كتابه كيف ينهض العرب: لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العروبة أو المبدأ العربي يغار عليه العربي كما يغار المسلم على القرآن الكريم.

ويقول محمود تيمور في مجلة العالم العربي عدد (١٧١): وإن كتّاب العرب في أعناقهم أمانة هي أن يكونوا حواريين لتلك

النبوة الصادقة (القومية العربية) يزكونها بأقلامهم.

ويقول علي ناصر الدين في كتابه (قضية العرب): العروبة نفسها دين عندنا نحن القوميين العرب المؤمنين العريقة المسيحيين والمسلمين لئن كان لكل عهد نبوته المقدسة فإن القومية العربية هي نبوة هذا العصر.

وفي مجلة العربي عدد (٢) صفحة (٩) يناير سنة (١٩٥٩م): الوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانو وحدة الله من قلوب قوم مؤمنين.

ويقول إبراهيم خلاص البعثي في مجلة جيش الشعب السورية في (١٩٦٧/٤/٢٥م): والطريق الوحيد لتشييد حضارة وبناء المجتمع العربي هي خلق الانسان الاشتراكي العربي الذي يؤمن أن الله والأديان والإقطاع ورأس المال والاستعمار والم وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمى لعب محنطة في متاحف التاريخ. هذا قبل الهزيمة بسبع وأربعون (ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) (إبراهيم: ٤٢)

إن الله يمهل ولا يهمل.

وتقول الإيكونوميست البريطانية سنة (١٩٦٢م) في مقال (الإسلام ضد القومية): لقد وضع العرب منذ الحرب العالمية القومية في المكان الأول، حين قاتلوا من أجل التحرر من الأتراك إلى جانب الإنجليز الكفار، وباستثناء البقية الهزيلة من الإ المسلمين، فليس هناك في العالم العربي اليوم أناس ذوي تفكير سياسي يضعون مجتمع الدولة الاسلامية فوق قوميتهم العربية.

والدليل على أن التخطيط غربي والتنفيذ صليبي، الأحزاب تمخضت في أرض الواقع العربي من خلال حزب البعث، ومن حزب القوميين العرب والقوميين السوريين، أما حزب القوميين العرب فلقد نبع من الجامعة الأمريكية، ولقد كان دودوج رئيس ال الأمريكية وقسطنطين زريق يشجعون الآراء القومية ويدفعون الطلاب دفعاً للقيام بمظاهرات ضد فرنسا باسم العروبة: وقسد زريق ربّى تلميذاً نجيباً اسمه جورج حبش وهو الذي تولى قيادة القوميين العرب.

وأما حزب البعث العربي الاشتراكي فزعيمه مشيل عفلق ومساعده زكي الأرسوزي النصيري العلوي ومشيل عفلق الذي وساماً من البابا قائلاً له: لقد فعلت ما لم تفعله جميع الجمعيات التبشيرية طيلة ثلاثة قرون. وهو الذي يتربع على عرش هارون ال اليوم.

القوميون السوريون:

وأما القوميون السوريون فزعيمهم أنطوان سعادة وبعد قتله تولت أرملته ثم أسد أشقر ثم جورج عبد المسيح.

وأما حزب البعث فله قصة طويلة أشرف على تنفيذها إيلي كوهين ضابط المخابرات اليهودية المعروف الذي أرسلته الي العالمية إلى الأرجنتين من إسرائيل ليصادق ملحقاً عسكرياً في الأرجنتين في بيونس آيرس اسمه أمين الحافظ وهذا يشير إلى كانوا يرون أنه لا بد لهذا الرجل –أمين الحافظ– أن يصل في يوم من الأيام إلى قلب محراب عمر بن عبد العزيز، ودخل إيلي ك باسم مغترب سوري اسمه كامل أمين ثابت، وأقام في حي أبي رمانه حي السفارات الراقي في دمشق، وأخذ يتصل بقادة ا وأطلق عليه أخيراً من خلال الويسكي الفرنسي التي طالما احتسيت على أسرته، وطالما ارتكبت الفاحشة في شقته وهو ي السكارى الحيارى ويجعلها وثائق تهدد مصائرهم، أطلق عليه الشاب الثوري الأول.

وفي سنة (١٩٦٣م) جاء سليم حاطوم وعبد الكريم زهر الدين: ليشربوا نخب النصر على أسرة كوهين الشاب الثوري وعندما كان يجمع الشراشف البيضاء من تحتهم صباحاً، قال: لقد جنينا هذه الليلة نصراً عظيماً وفي كتاب (إيلي كوهين) من بينما كانت فرائص بن غورين ترتعد هلعاً من أنباء التقارب العراقي السوري المصري، كان إيلي كوهين من داخل دمشق يطمئ غورين أن هذه الوحدة لم تتم ولن تتم.

واكتشف بطريقة عجيبة، رب العزة أراد أن يكشفه عن طريق سفارة أجنبية، هي السفارة الهندية، كانت تلتقط يومياً إش لاسلكية مرسلة إلى تل أبيب، وأخبرت الدولة: أن في هذا الحيّ يرسل يومياً إشارات إلى تل أبيب ونظنها من هذه الشقة، واس القوم الشاب الثوري الأول الذي عرضت عليه الوزارة، اتصل بابن غورين وقال له: عُرضت عليّ الوزارة، فقال: لا، ما دمت

الوزارة فانت توجّهها، أما داخل الوزارة فانت أحد أعضائها إلا أن تكون وزارة الدفاع. وعرض عليه في أثناء هذه المدة أن يتزوج من بناتهم، ولكن الرجل كان وفياً لزوجته التي تقيم في إسرائيل وكان يذهب إليها سنوياً مرات من خلال رحلاته إلى باريس، يقول: -هو عن نفسه- طالما دخلت مطار اللد آخذاً لعباً لابنتي الصغيرة التي تقيم في إسرائيل، فيأخذ رجال الجمارك منّي عليها جمركاً، فكنت أقول إن هؤلاء، لا يعلمون أني أخدم هذه الدولة أضعافهم، ولكن سريّتهم تجعلهم يدفعون هذا المبلغ الزهيد دون أن يظهروا أنفسهم، وهو يقارن فيه الكاتب بين طريقة دخوله مطار اللد وهو يدفع الجمارك على اللعب الصغيرة، وبين دخوله الحدود السورية من خلال أجهزة ضخمة للإرسال دخلت دون تفتيش مقابل مائة ليرة سورية أعطيت لرجل الجمارك فلم يفتشها.

قالت السفارة الهندية: نعتقد أن هذه الشقة تنبعث منها هذه الاشارات اللاسلكية وإن شئتم فاقطعوا الكهرباء عن الحي ثم انظروا، وطوقت الشقة، وبدأت الاشارات اللاسلكية تطلق إلى تل أبيب بعد أن قطعت الكهرباء عن الحيّ وبقيت واصلة للشقة واقتحم الجنود شقة الشاب الثوري الأول، ليجدوا العجب العجاب، والفضيحة الكبرى أمام السفارات العالمية، ولولا أنها فضيحة كبرى أمام السفارات العالمية. ما أعدم كوهين، ولقد ذهبت زوجته إلى أحد السفراء تقول له: أعطيك نصف مليون ليرة مقابل أن تنقذ زوجي، قال إن كوهين صديقي ولكن الأمر أفلت من أيدينا والذي حكم كوهين هو سليم حاطوم الذي شرب نخب النصر على أسرته ووعد كوهين بأن ينقذ إذا طويت أسراره في أعماقه، وطالما طوي في جوانبه أسراراً مقابل الحياة، ثم أعدم بسرعة، ولفّت القضية لتكشف الأسرار يوم يبعث الناس من القبور وتبلى السرائر.

الماسونية واليهود:

وأما الإتجاه الثالث الذي ينخر عليه القوم؛ الطبقة المترفة في العالم العربي، الطبقة التي تمسك بيدها تمسك الزمام، فهي الماسونية. الماسونية مأخوذة من الكلمة الانجليزية (Mason) ميسون (بناء) واسمهم البناؤن الأحرار، أو -فري ميسونز- أي الذين سيبنون هيكل سليمان، ولذلك شعارهم زاوية وفرجار متقاطعان، تتوسطهم النجمة السداسية، وفي داخلها حرف «G» باللغة الانكيزية، أي إشارة إلى جاكين آخر ملوك يهود الذي سباه نبوخذ نصر.

والماسونية من ابتدائها إلى منتهاها يهودية برموزها وطقوسها وعاداتها وتنظيمها وكلمات السر فيها يهودية من الأول إلى الآخر.

يقول تروكاس: إن العالم يعيش معركة حياة أو موت -في كتابه النفس اليهودية- يشكل التهديد اليهودي الماسوني مشكلة حياة أو موت بالنسبة لمصائر العالم أجمع.

ويقول الحاخام إسحق وايز: الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها، وفي ايضاحاتها، يهودية من البداية إلى النهاية، وفي دائرة المعارف، الماسونية: يجب أن يكون كل محفل رمزًا لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثل للك اليهود، وكل ماسوني تجسيداً للعامل اليهودي.

والماسونية قديمة قالوا: إنها ظهرت في أيام في بداية ظهور السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، قال بعضهم: إنها قديمة قدم الكهنة المصريين، ولكن الماسونية الحديثة شكلت بعد عام (١٧١٧م) حيث شكل المحفل الماسوني الإنجليزي في لندن، الذي يعتبر قبلة ماسونيي العالم، كما تعتبر مكة قبلة للمسلمين في العالم مع الفارق والبون الشاسع في التشبيه، واعتنت البروتوكولات كثيراً بالماسونية، وقالوا في برتوكولاتهم، الخامس والرابع والتاسع والحادي عشر وغيرها: إن الماسونية تخدمنا خدمة عمياء سندمر العالم من خلال المنظمات السرية الماسونية ثم ندمر المجامع الماسونية التي أصحابها ليسو يهوداً، إن قطعان الجوييم (الحمير) -هم يسمّون الأمميين الذين يخدمونهم حمير- كلما فطس حمار ركبنا حماراً آخر -يقول- نحن شعب الله المختار وجعل الله الأمميين لخدمتنا نركب حماراً وكلما مات حمار ركبنا حماراً آخر -وهم حمير بالفعل الماسونيين بعيد عنكم جحاش- يقولون: إن قطعان الجوييم لا تعلم من أمر مؤسساتنا السرية شيئاً، وقد قمنا بإدخالهم في محافلنا، وسندخل البوليس الدولي والمحلي في مؤسساتنا الماسونية ليقوموا بخدمتنا ولتكون مراكز للتجسس لنا.

والماسونية كما أنها يهودية في تأسيسها يهودية في رموزها، كلمة محفل تعني: هيكل وكلمة النور، تعني: النور الذي خرج أمام سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وهو متهم براء أثناء خروجه من مصر و«ج» اختصار جاكين، و(ب) اختصار بوعز اللتان تحفران

على عمودي المحفل لأن شعار المحفل عمودان، كناية عن أعمدة هيكل سليمان، وجاكين هو آخر ملوك يهوذا وبوعز هو زوج راء التي ورد إسمها في السفر المعروف بالتوراة، والذي يخرج من نسله المسيح المنتظر -كما يعتقد اليهود- والذي سيحكم البشر فوق عرشه في أورشليم، السيف الذي يحمله الماسوني هو الذي يحمله بنو إسرائيل دفاعاً عن القدس، البناية الحرة نفس سليمان.

الأنوار السبعة لأن كل محفل لا ينعقد إلا بسبع مظلمين يسمونهم الأنوار السبعة، سبعة حمير من قطعان الجوييم، كناي السنوات السبع التي استغرقها بناء الهيكل.

الكوكب الساطع هو كوكب الشرق الأعظم، ولذلك إسم أم كلثوم إسم ماسوني نظيف، الكوكب الساطع هو كوكب ال الأعظم هو إسم الهيكل، فالج بن عابر المنسوب إليه العبرانيون، فمروا بابل قائد الشعب الإسرائيلي عند عودته، الثلاثة الذين يتر على رئاسة المحفل الماسوني يرمز إلى الأشخاص الثلاثة:

سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام -وهو منهم براء وحيرام ملك صور، وحرام أبيس المهندس للهيكل وهم يعتقدون أن أ الهيكل قد صبّت في الضفة الشرقية ولذلك هم يعتبرون أرض البلقاء وجلعاد ومآب هذه من ترانيم الماسونية التي يقرأها الجويي داخل محافلهم. انتظري يا مآب فأنا قادم إليك لأجعل أهلك أعداء الهيكل طعماً للذئاب.

فرو بابل قائد الشعب الاسرائيلي عند عودته من بابل إلى أورشليم أبناء الأرملة نسبة إلى حيرام ملك صور كان ابن أ ولذلك هم كلهم أولاد الأرملة -لأنه ليس لديهم أب بربيهم- ينوب الأستاذ الأعظم عن الملك احويرش زوج الملكة اليهودية التي ولد كورش الذي أمر بإعادة اليهود، الأستاذ الأعظم -ألقاب للماسونية الذي يوصل درجة (٣٣) يعطوه لقب أستاذ- الأستاذ الأعظم هارن بان اليهودي الشهير العمود الملتف حوله أفعى -وهو شعار الصيادلة الآن- ورمز من رموز الماسونية، رمز الأفعى النح التي نصبها سيدنا موسى عند ظهور الأفاعي، الأفاعي في بني إسرائيل، وكان الذي ينظر إليها لا يتأثر بلدغ الأفاعي، وإلا أصيدلي لمعالجة البشر رمزهم سمٌ، الله أكبر! لكن قطعان جوييم! ماذا نفعل.

العمودان... عمود السحاب والنور -وهما شعار الأطباء كذلك- لكن الأطباء وضعوا لهم صخرة أو غيرها، العمودان، عم السحاب والنور، السحاب الذي كان وراء سيدنا موسى، والنور الذي كان أمامه يهوذا أو جهوذا يهوى إله اليهود جودا أو يهوذا أحد أصداف بني إسرائيل.

العلم الأزرق الذي فرضته اليهودية العالمية، وهو حزام الماسوني لونه الأزرق فرضته على علم الأمم المتحدة، وهو اللون ا يصبغ معظم علم إسرائيل وهو اللون الذي تختاره الماسونية.

مراحل الماسونية:

الماسونية ثلاث مراحل المرحلة الأولى: مرحلة الابتدائية رمزية، وهذه ثلاث وثلاثين درجة. يدخلون الذي يوافقون عليه، الذي في قومه ويظهر ويبرز، يأخذونه ويربطون في عنقه حبلاً ويعصبون عينيه بعصابة، ثم يدخلونه المحفل الماسوني ويأخذونه إلى ال الحمراء المظلمة حيث الجماجم البشرية والذي نشرت عنه مجلة القوات المسلحة المصرية سنة (١٩٦٥م) ما نشرت، ومن الفواحش ترتكب، ثم يؤتى به ويقسم القسم الماسوني أمام الثلاثة الذين يتربعون على عرش الهيكل، يقسم أن يخلص للماسونية ولو ضد أ وزوجته وأقاربه، ويعطيهم عهداً أن يقتلوه إن أباح أسرارهم هذا في أيام أن كانت سرية، لأن بعض البلاد العربية تجاوزت مر السرية، فبدأت تعلن بالجرائد تأبين كل فاطس منهم يفطس، أقول هذه يترقى فيها تدريجياً حتى يصل إلى درجة (٣٣)، وعندما ي إلى درجة (٣٣) يصبح إسمه أو لقبه الأستاذ الأعظم، وكان اليهود لا يقبلون للمرحلة الثانية للعقد الثاني الماسونية الملوكية في ال الملوكي إلا اليهود ثم تواضعوا وتنازلوا، وقبلوا بعض الشخصيات غير اليهودية النسب، ولكنها يهودية العقل والتفكير والعمل.. قبا بشرط أن يقدموا خدمات اقتصادية أو سياسية كبرى لبني الخزر ليس لبني إسرائيل عليه الصلاة والسلام، لأن إسرائيل منهم ب لأن اليهود الآن معظمهم من يهود الخزر تسعة أعشار اليهود في العالم الآن من يهود الخزر وليسوا من هذه المنطقة ولا يمتون أثبت -كثير من علماء الأجناس أثبتوا أنهم ليسوا أصلاً من هذه المنطقة وليسوا منحدرين من إسرائيل عليه الصلاة والسلا إسرائيل سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام- وهو منهم براء، لأن اليهود مشركون كفار ولذلك هم أعداء كل الأنبياء، وكل الرسا

وكل القيم وكل المثل وعندما يصل درجة الأستاذ الأعظم تفتح عليه أسرار الماسونية، وينقل إلى العقد الملوكي، العقد الملوكي هذا يفتح عليه، ويأتي إلى العهد مرة أخرى ويعصبوا عينيه مرة أخرى ليمثل أمام بني صهيون يعطيهم العهد يقولون له من أنت وهو معصوب العينين فيقول لهم: رجل في الظلام يطلب النور علم أنكم تريدون بناء الهيكل فجاء لمساعدتكم، فيقولون له: نحن لا نقبل إلا أبناء جلدتنا فيقول أنا منكم ومن عشيرتكم، ويكشف عن عينيه ليأتي إلى صنمين يرمز اليهود فيهما إلى موسى عليه السلام وهارون ويسجد على أقدامهما؟ ويقال له: هذا موسى وهارون، هل تؤمن بغيرهما، فيقول: لا. فيطلبان منه أعوذ بالله أن يلعن أصحاب الرسالات الآخرين، ثم يأتي إلى التوراة ليقسم عليه يقولون له: هذه التوراة هل تؤمن بغيرها؟ يقول لهم: لا! فيطلبون منه كذلك أن يشتم الكتب المقدسة التي نزلت من عند رب العالمين الأخرى.

ثم العقد الثالث وهو العقد الكوني؛ وهذا مجموعة من شياطين اليهود إسمهم الحكماء، يخططون ليل نهار ليدمروا البشرية، كانوا يعيشون في محفلهم في نيويورك، والمحفل الكوني الآن في نيويورك، وعندما توسعت الماسونية في العالم اضطروا أن يفتحوا لها جناحين، جناح في أديس أبابا، وجناح في بيرن في سويسرا ولذلك كانوا يذهبون إلى هيلا سيلاسي علية القوم وسادتهم حتى يتبركوا به ويتلقوا التعليمات والتي تنفذ خلال السنة حيث تلقى إليهم تعاليم يهوذا من وراء ستار تعاليم حكماء صهيون السم الزعاف الذي تدمر به البشرية، ومعنى هيلا سيلاسي: أسد يهوذا وهو أرقى لقب عند الماسونية.

هذه لمحة عن هذه الحركات التي تدمر الآن أركاننا وتجتث القيم من أرضنا وتخرب بنيان مجتمعنا والتي لا زال أبناؤنا أو قسم منه ضحايا لها.

أما البابية والبهائية والنصيرية:

البابية نسبة للباب، وهي عقيدة أن رئيسها هو الباب المنتظر للمهدي المنتظر، وكان زعيمهم علي الشيرازي وهذا الرجل وضع كتابه اسمه «البيان»، وقال: إن البيان أعظم من القرآن وأنا أعظم من محمد ﷺ.كبرت كلمة تخرج من أفواههم، وكان مؤتمرهم الكبير الذي أعلنوا فيه عن مبادئهم مؤتمر بدشت سنة (١٨٤٨م) وكانت النجم اللامع فيه امرأة إسمها (رزين تاج) أو قرة العين وفرح الفؤاد وكانت هذه المرأة وقفت وأعلنت أن البيان نسخ الشريعة الإسلامية وثار علماء إيران على الباب واضطروا الملك سنة (١٨٤٨م) أن يعتقله وزادت الثورة واضطروه أن يعدمه بعد أن توسطت روسيا وبريطانيا معاً لإنقاذه وكان من تلاميذه الذي كان على صلة وثيقة برزين تاج حسين بن علي المازندراني وهو الذي أطلق على نفسه بهاء الله والذي شكل البهائية وهي حركة يهودية من يهود أصفهان وطهران وهمدان، وانتشرت البهائية بسرعة، ونتيجة لانتقاد المتدينين من إيران له وثورتهم عليه اعتقل، وتوسطت بريطانيا وروسيا مرة أخرى وضغطت هذه المرة، ولم يعدم ونفي إلى العراق واعتقل هناك نتيجة لثورة الناس عليه وتدخلت بريطانيا حتى لا يعدم، وكان هو وأخوه عباس الذي سماه صبح الأزل، وهو كان يسمي نفسه بهاء الله أن صورة الله عز وجل حلّت فيه، ولذلك كان يُقنّع وجهه حتى لا يحرق نور الله الجالسين –سبحانه وتعالى عما يشركون– ونفي إلى عكا حيث الحكومة الإنجليزية رعته، ولا زال قبره محجاً للبهائيين، والبهائيون والبابيون كفار خارجون من الإسلام كفار لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح بناتهم ولا يجوز غسلهم ولا دفنهم في مقابر المسلمين.

أما النصيرية والعلوية:

فهي طائفة تعتقد أن الله عز وجل –سبحانه وتعالى عما يشركون– في صورة تحل في البشر وفي الصور النهائية حلّت في علي بن أبي طالب (رضي الله عنه وأرضاه) الذي قد خلق سيدنا محمد ﷺ وسيدنا محمد ﷺ خلق الأيتام الخمسة الذين يديرون الكون، وهم أبو ذر وهو مسؤول عن قطاع الكون: عن الرياح وغيرها وعبد الله بن رواحة مسؤول عن الأرواح، وعثمان بن مظعون مسؤول عن الموت، وكاران ابن كاران وهو خادم كان لسيدنا علي رضي الله عنه، والخامس هو سلمان الفارسي وهو موكل بقطاع من الحياة، هؤلاء الأيتام الذين يديرون الكون الذين خلقهم سيدنا محمد ﷺ، تعالى الله عما يقول النصيريون علواً كبيراً.

يعتقد النصيريون أن صلاة المغرب عندهم أربع ركعات.

صلاة العصر في ليبيا ثلاث ركعات صلى فيهم الزعيم وجهر بالقراءة في الركعة الأولى قال: يا أيها الكافرون ليس قل يا أيها الكافرون بدأ يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية جاهراً هو الله أحد وفي الركعة الثالثة جلس– سبحان الله سبحان الله بقي باركاً

-بعد الصلاة قالوا له: يا أيها الزعيم الأوحد صليت بنا ثلاث ركعات، قال لهم: صحيح أنا أعرف أنها ثلاث ركعات، هاتوا لي آية أ
صلاة العصر أربع ركعات قالوا له طيب القرآن دستور ونحن نقبله، كيف قلت يا أيها الكافرون وهو الله أحد قال لهم: قل لمحمد ونحـ
لسنا محمد ولذلك لا بد أن نقول هو الله أحد.

المهم صلاة المغرب عندهم -النصيريين- أربع ركعات يعتقدون أن سليمان المرشد هو إله، سليمان المرشد قال له السفـ
الفرنسي إدع الألوهية! واقترح عليه الفرنسيون خدعة أن يملأ داخل ثوبه بالأزرار الكهربائية، فعندما يدخل عليه السفير الفرنسـ
وأتباعه يوصل سلكين في جيبه فيضيء، فيسجد الناس للإله بعد أن يظهر نوره. ويسجد السفير الفرنسي ويقول: رب اغفر لـ
ومكنته فرنسا من جبال النصيريين، وصنعت له جيشاً، وجعلته نائباً في مجلس النواب، وقد كان راعياً وصار إلهاً! ليس بمستغر
وكان له نبي اسمه سليمان الميدي وهذا جمَّال وليس راعياً، وهذه هي النصيرية.

أما الدروز:

فهم يعتقدون أن الحاكم بأمر الله ولذلك يبدأون بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد الحاكم بأمر الله، والذي شكلهم حمزة
علي، وإسماعيل بن إسماعيل الدرزي.

أقول أخيراً: كيف الخلاص من هذه الإنحرافات؟ لا سبيل للخلاص من هذه الإنحرافات إلا بالتمسك بديننا، وإلا بتحصـ
شبابنا ضد هذه الثقافات الغازية التي دمرت كياننا، وهزمتنا في كل مجال، ولئن كانت هذه قد سادت في فترة من الفترات! فـ
-والحمد لله- أمام المد الإسلامي تنحسر، وبدأت الأقنعة تسقط، والوجوه الكالحة تبين، لا بد أن نقف طويلاً أمام قول الله عز و
(ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، الموالاة كفر تخرج من دين الله وكان أحد الصحابة أو التابعين يقول عند هذه الآية: ليحذر أحدكـ
يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يعلم (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، الذين يحملون أفكارهم ويحاربون الاسلام لا حظ لهم من دين
عز وجل وانتبهوا إلى أبنائكم وبناتكم لا تزوجوا البعثي ولا الشيوعي بناتكم لأنها لا تحُل لهم، تزويج البنت من البعثي كتزويجهـ
نصراني أو وثني، وذبيحة البعثي والنصيري والشيوعي كذبيحة المجوسي! لا تحل، انتبهوا إلى معاملاتهم! انتبهوا إلى مصاهر
انتبهوا أنه لا يجوز رد السلام عليهم لا يجوز رد السلام عليهم! لأن السلام يلقى على المسلمين فقط، والذين يحاربون دين ا
يرفعون لواءاً غير لواء محمد بن عبد الله ليس لهم من دين الله نصيب، وليس لهم من الإسلام حظ وليس لهم في الآخرة من خلاق

أما الجهل الذي يعمّ بعضهم، والذي يتخذه بعض الناس عذراً وتبريراً لهم أنهم جهلة فعلّموهم ووضحوا لهم أن القضية ؛
عقدية وليست مسألة سياسية عابرة وليس تحليلاً وطنياً أو سياسياً، وإنما القضية قضية إيمان أو كفر، قضية إسلام أو لا إ
قضية الموالاة، قضية حول الأنظمة التي تعادي الاسلام قضية المناداة بشعارات غريبة عن هذه الأرض، ليعلم هؤلاء أن هذه الأر
افتتحها جند محمد ﷺ أول مرة، وطهروها، ونادى رسول الله ﷺ وفي مرض الموت أوصى: طهروا الجزيرة العربية من ا
والنصارى وقال (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)، وقد نفذ عمر بن الخطاب هذه الوصية، وطهر آخرهم من خيبر لا يجوز أ
دين غير دين الاسلام في هذه الأرض الممتدة من الخليج إلى البحر، الممتدة من الشمال إلى المحيط الهندي، لا يجوز أن يبنـ
كنيسة، ولا يجوز أن يفتح فيها محفل يهودي ماسوني، ولا يجوز أن يرفع شعار غير دين الله عزوجل والعاقبة إن كانت هذه قد
في غيبة الشباب المسلم فها هم يزحفون ويحملون اللواء ليبينوا العورات، ويكشفوا الزيف **(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبو**
(الشعراء:

لن تحمي هؤلاء نظم ولا عتاد ولا سلاح ولا غيره لأن دين الله هو الحق وكلمة الحق ضاربة جذورها في أعماق الأرض ا
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) .(إبراهيم: ٢٤-٢٥)

والنهاية في هذه الأرض وفي هذه المنطقة للإسلام مهما طمست صورته، ومهما حورب على يد أبنائه، ومهما طورد ؛
رابية وعلى كل سهل فهو ضارب جذوره في أعماق الفطرة قبل أن يضرب جذوره في أعماق الارض.

إن الفطرة يمكن أن تغطى لفترة ولكن الفطرة لا تهزم أبداً والفطرة الإنسانية أعظم وأقوى من النظم اللصيقة ؛
الإنسان.

أيها الأخوة: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

هذا المجتمع قد تعقد، وزادت الصعوبات أمام إقامة الدولة، بسبب سهولة الإتصالات وطيِّ المسافات، وتقارب الزمان، وتعاون أجهزة الرصد، الأقمار الصناعية، وكل حركة في الدنيا محسوبة تماماً، يعني الرسول ﷺ كان يواجه مجتمع الجزيرة، وإمبراطوريتين عظيمتين فيما وراء الجزيرة على أطرافها الشمالية الإمبراطورية الرومانية وعملائها الغساسنة، والأطراف الجنوبية اليمن، والإمبراطورية الفارسية وعملائها، ولكن ما كانت هذه الدول تلتقي في مؤتمرات دولية لتحسب وترصد كل حركة يتحرك بها الرسول ﷺ في المدينة، وما كانت هنالك مؤتمرات دولية ولا اتفاقات عالمية، هنالك خلاف علني ظاهر بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية: يعني حلف الأطلسي وحلف وارسو، أما إذا جاءت قضية الإسلام فالكتلتان تتفقان ضد هذا الدين، يعني أمريكا وروسيا التقتا في معاهدات كثيرة ضد الإسلام، اتفقت كلمتهما على محاربة الإسلام، تعاونت أجهزتهما على مراقبة أبناء الحركات الإسلامية في العالم، قد تتوزع الأدوار فتقول روسيا لأمريكا، أنت إرع هذه المنطقة، الدولة الفلانية، والفلانية والفلانية، واتركي لي هذه المنطقة، ولكن هنالك نقاط متفق عليها، النقطة التي لا خلاف عليها أبداً: أننا لا نسمح بقيام دولة إسلامية في أي منطقة من الأرض أبداً، هذا محل وفاق دولي، محل وفاق دولي أن اليهود كدين، وإسرائيل ككيان سياسي لا يجوز أن نسمح بمسه أبداً.

النقطة الثالثة وهي متفرعة من الأولى: قصة الخلافة هذه يجب أن تمسح من أذهان الناس ومن القوانين، الإنسان عندما يعيش القضايا الإسلامية أحياناً الأيدي تتلامس في الظلام، تتحرك في الظلام، من وراء ستار، وتحرك أمامها ستائر تحرك أجهزة، تحرك دول، لا تتدخل، لأنهم وجدوا أن التدخل المباشر هذا يثير استفزاز الشعوب، ويؤدي إلى وحدة كلمتها، وتوحّد صفوفها ضد المستعمر، لا..لا نريد هذا، نريد رجلاً قومياً من أبناء الشعب، نقدمه بطلاً قومياً باسم الشعب، ولأجل الشعب، ويذبح الشعب كما نريد.

الإنقلابات العسكرية في العالم العربي:

الإنقلابات العسكرية في المنطقة كلها كانت توزيع أدوار، وما نجا أي انقلاب عسكري حتى الآن من الإتصال بإحدى السفارات الكبرى، ورتب وطبخت طبخته وراء الكواليس في إحدى السفارات الكبرى، خاصة السفارات الأمريكية.

في مصر: أول إنقلاب في المنطقة إنقلاب حسني الزعيم، ثم انقلاب عبد الناصر، يلحقه انقلاب القذافي والإنقلابات الأخرى، كلها وراءها السفير الأمريكي في المنطقة، أرأيتم القذافي ألا يسبّ أمريكا صباح مساء؟! وأمريكا هي التي صنعت له الإنقلاب، وأمريكا تقول له: هاجمني وسبني ولا بأس نحن نطرد بعض الليبيين من أمريكا بحجة الإرهاب الدولي، على أساس أن تظهر أنك من أعدائنا، وبطلاً من أن أبطال العرب الذين يحاربون أمريكا، وكلما كاد البطل يترنح أو يسقط تتدخل أمريكا لإنقاذه، فعندما سقطت ورقة القذافي نهائياً وكادت تحرق، أمريكا تدخلت وضربت بعض المنشآت حتى يثور الشعب ضد العدو الخارجي، ضد أمريكا، ويستدر عطف العرب المساكين، نجا بأعجوبة من القصف لماذا؟ لأنه وقت القصف لم يكن في القصر، قتلوا كذا ليبي حتى يستدر عطف الجماهير.

حافظ الأسد ألا يتصل بروسيا وأسلحته روسية؟! عبد الناصر طيلة حياته وهو يسب أمريكا، وما خرج قيد أنملة عن آراء أمريكا وتوجيهاتها، في الوقت الذي كان عبد الناصر يسبّ أمريكا، كانت شحنات القمح الأمريكية تفرغ في الإسكندرية، ولو أرادت أمريكا أن تعمل انقلاباً في داخل مصر تؤخر شحنة القمح شهرين فقط، قال: أي شعار نرفعه؟ المستشار الأمريكي عنده، قال: عندنا أن نرفع شعاراً قومياً وشعاراً إسلامياً، قال: الشعار الإسلامي يخدمك أكثر لأنه سيبسط اسمك فوق بقعة أوسع، لأن البلدان الإسلامية أوسع، وتصبح بطلاً إسلامياً في المنطقة: في إفريقيا التي ليست عربية، لكن نخشى عليك أنك إذا رفعت لافتة إسلامية أن تضطر لعمل بعض المنشآت الإسلامية وتسمح بشيء من الكلام عن الإسلام، وهذا سينشيء عندك نوعيات متعصبة أمثال الإخوان المسلمين، وسيتعبونك عندما، ولذلك الأولى أن ترفع شعار القومية، فرفع شعار القومية، وبعد فترة بهت اللون، الثوب من الشمس ومن المطر كلح، قالوا: غيّر اللون، إشتراكية قال: أنا أريد فلوساً لأبني السد العالي، قال الأمريكان له: أنت إن جئت وأخذت منا والأمريكان والانجليز والفرنسيين مكروهون من الشعوب العربية، لأنهم ظهروا في الصورة في إقامة إسرائيل، الإتحاد السوفيتي، ودول المعسكر الشرقي ليس لهم في قلوب العرب بغض أو حقد حتى الآن، فاذهب وخذ قروض السد العالي من روسيا، ونحن نسد قروض السد العالي، قال لهم: نريد أسلحة، إن أعطيناك أسلحة أمريكية هنالك عقدة نفسية ضد الأمريكان وضد الإنجليز بالذات الذين برزوا مع

الكيان الإسرائيلي، فأنت اشتر أسلحة تشيكية وأسلحة شرقية.

وبعد أن بهت ثوب القومية العربية قالوا له: نادي بالإشتراكية، نادى بالإشتراكية والتأميمات، تأميمات المصانع، تأميه الأراضي وغير ذلك، وجد أن حالة الاقتصاد بعد فترة تدهورت كثيراً، ونما الحزب الشيوعي، وهم لا يريدون أن ينمو الحزب الشيو تحت اللافتات الإشتراكية، كما أنهم لا يريدون أن ينمو الإسلاميون الحقيقيون تحت اللافتات الإسلامية، مات عبد الناصر، السادات قالوا: إضرب الحزب الشيوعي، لكن الشيوعيين كانوا قد تسلموا مراكز في البلد، اللافتات كلها تنمّي تحتها صنف، لا لجو أن ينبت نباتات جديدة، أي لافتة ترفعها الدولة لا بد أن ينبت تحتها صنفاً جديد لا تحبه الدولة، فعبد الناصر لم يرفع الإشترا من أجل أن ينمو الحزب الشيوعي، فجاءوا للسادات قالوا له: خلاص أعلن مجابهة الشيوعية.

كان شيخ الأزهر كل يوم يعطي درس في الراديو الاشتراكية والحياة (الإشتراكية دين الله) كانوا يقولون، وخديجة بنت خو أم الإشتراكية الأولى والإشتراكيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلواء. هكذا يقولون على الرسول ﷺ..!!

وجاء أنور السادات بلافتة صارت خطيرة، بقاء اللافتة معنى ذلك أن الحزب الشيوعي قد يستلم الحكم، ولذلك عبد الناصر أواخر أيامه ضرب الشيوعيين وسجنهم، وعندما وجد أن روسيا تمجد علي صبري، زار (علي صبري) موسكو فكتبت الصحف: الر الأول في مصر يزور موسكو، المخابرات المصرية جاءت له بالجرائد خذ (بص علي صبري الرجل الأول في مصر)، قال: خذوه المطار، رجع من موسكو، من المطار أخذوه على الاعتقال، رموه في بيت، لا ندري هو كان الرجل الأول في مصر ونائب رئ الجمهورية في موسكو، وإذا به ملقى في بيت من البيوت، بعد شهر لا يدري لماذا؟ لا يدري ما السبب؟ أخذوه، قال: هاتوه، فوضع بينه وبين عبد الناصر باب، وضع هكذا بعد إذلال لمدة شهر فتح الباب فجأة فرأى عبد الناصر واقفاً، فأكب على قدمي عبد النا فقال له: إزاي... -الرجل الأول في مصر- هم صغار في نفوسهم! صغار! حقيرون!- فقال: إرفعوه فلقة مثل الأولاد الصغار، مس رجليه هكذا وأمسك عبد الناصر عصاه، وصار يضربه مثل الولد المقصر في الحساب في الإبتدائي.

هذا نموذج، أما لو أخذنا القذافي وماذا عمل وما إلى ذلك يطول بنا المقام، أنا أريد أضرب لكم فقط، أريكم شريحة الشرائح كيف أن الدول الكبرى هي تتحكم في مصير بلادنا وتحصي علينا أنفاسنا... تتدخل في إدخال الوزراء! هذا تضعه و وهذا لا تضعه، هذا افصله، غيِّر الوزارة من أجل أن تخرج هذا لأنه إسلامي، وهذا تاريخ، الإنسان الذي يراقب التاريخ و الأحداث يعني: حجم المؤامرة كبير، كبير، كبير في الدنيا.

إبعاد الإسلاميين:

كان عندنا في الأردن وزير اسمه الدكتور اسحاق الفرحان هذا كان من أبناء الحركة الإسلامية، ودخل في الوزارة الحكومة، تصوروا غيرت الوزارة من أجل أن يخرج من وزارة التربية والتعليم!! جاءه المستشار الأمريكي يشرح له ما هي ف الاختلاط؟ كم سنوفر على الأردن من فلوس؟ كم سنوفر عليها من أساتذة؟ كم سنوفر عليها من طاقات، من أبنية؟ وهذا المست يترك ورقة ويضع ورقة يحسبه مهتم به، قال: أنهيت؟ قال: نعم، قال له: ميزانية الأردن لا تساوي عندي عرض بنت واحدة! ف المستشار أوراقه وخرج قال: ليس معقول، هذا عقلية وزير التربية والتعليم، ما هو العرض، كم ثمنه في السوق؟ في أمريكا؟ كم دو ثمنه؟ ما هو العرض؟ هذه عقلية وزير التربية والتعليم!! الذي يقول: ميزانية الأردن لا تساوي عندي عرض فتاة واحدة! هذا لا يمكن يبقى في الوزارة! غيروا الوزارة.

أحد الإخوة قال: -هو خريج فرنسا يقيم معرض، لا أدري ما السبب، كيف التقى بالسفير الفرنسي- فقال له أنا سأ معرضاً -هو فنان- وسيفتتح المعرض وزير التربية والتعليم الدكتور اسحاق قال له: متى المعرض؟ قال له: بعد عشرين يوماً، قال يكون إسحاق الفرحان قد تغيِّر، السفير الفرنسي يقول لهذا الشاب: يكون اسحاق الفرحان قد تغيِّر! يعني: أقول الأمور تعقدت كثي

تقريب العملاء:

خذوا مثلاً حافظ الأسد: حافظ الأسد كان ولداً ضائعاً، وهو ولد ضائع حتى الآن، ونحن في الجامعة سنة (١٩٦٢م)، كان كبيراً في أيامنا أن يضع الشاب قميصه فوق البنطلون، هذه كانت صفة أولاد الشوارع، فكان يأتي للجامعة لابساً بنطلوناً وقمي

فوق البنطلون، ويصفّر في كلية الآداب وراء البنات، وبعد سنة فإذا به وزير دفاع وبعد سبع سنين وإذا به رئيس دولة، ومكان السنّة. اليهود وجدوا أن هذا الرجل ينفعهم كثيراً، وفعلاً نفعهم. عندما قام القتال بين المسلمين الفلسطينيين، بين المنظمة الفدائية وبين الموارنة، لو بقيت ثلاثة أيام، كل لبنان استسلمت للمنظمة، وينتهي أمر الموارنة، أحدُ حكام الدول العربية قال له الرئيس: ألا ترى الموارنة في لبنان ذهبوا، النصرانية ذهبت في لبنان أمر حافظ الأسد حتى يدخل إلى لبنان، اتصل به هاتفياً من أمريكا، قال له: فورد سمح أن تدخل إلى لبنان، دخل وذبح المسلمين، وأحرق تل الزعتر، وأعاد الكفة للنصارى، الله عز وجل ساق له أناساً من داخل سوريا من أبناء الحركة الإسلامية يقاتلوه، قامت في وجهه حلب، قامت في وجهه حماه، قامت في وجهه دير الزور، جسر الشغور إلى آخره، لم يبق إلا دمشق، هذه التجربة يجب أن يكتب عنها: ما ضحى أحد شيئاً في العصر الحديث كشباب الحركة الإسلامية في سوريا، عمليات إنتحارية، يركب الواحد منهم السيارة في دمشق، والسيارة متفجرة، ويمشي حتى يدخل نادي الضباط، أو وزارة الطيران، أو ما إلى ذلك أو مجلس الوزراء، ويفجرها بنفسه، عمليات بطولية عجيبة، وقواعدهم ليس مثل هذه في الجبال، قواعدهم عبارة عن بيوت، وإذا كشف أي واحد يكشفون جميعاً ويذبحون، كان في غاية كبيرة من السرية والدقة، الشباب استطاعوا أن يدخلوا القصر الجمهوري ويضربوه، في داخل قصره، وحارسه واحد من الفلسطينيين اليساريين ألقى بنفسه عليه فذهب إلى جهنم وبئس المصير.

قالوا لابن المبارك: من الملوك؟ -عبد الله بن المبارك سألوه- من الملوك؟ قال: الزهاد، قالوا: من السفلة؟ قال: الذين يأكلون بدينهم -العلماء الذين يبيعون دينهم- قالوا: من سفلة السفلة؟ قال: الذين يصلحون دنيا غيرهم بإفساد دينهم.

مسرحية لحافظ الأسد:

هذا ذهب إلى جهنم وبقي حافظ الأسد حياً، بقي حياً! وكان كلما اشتد الأمر به تعمل له إسرائيل مسرحية، طبعاً بتخطيط مع إسرائيل، مع الأمريكان، المهم.. أول مرة عملوا مسرحية الصواريخ، ما هي الصواريخ؟ قالوا: اكتشفت إسرائيل أن في لبنان صواريخ بعيدة المدى مزروعة، لا بد أن تنزع، سكتت المنطقة كلها، إلا حافظ الأسد قال: لا يمكن أن تنزع الصواريخ، وبطل الصمود وحده واقف أمام اليهود!! والإخوان يضربونه من الخلف، معنى ذلك هم عملاء لليهود، طيب لا يوجد واحد في المنطقة يقف أمام اليهود غيره، وأنتم تطعنونه من الخلف فأنتم عملاء اليهود وترتبون معهم لإسقاط آخر سدّ أمام اليهود.

مسرحية ثانية:

إزدادت المقاومة ضده، جاءت لعبة جديدة تكريس احتلال الجولان، ما هو تكريس احتلال الجولان؟ بيجن في المستشفى -رئيس وزراء إسرائيل- في المستشفى فزع، جاءته التقارير: أن الشباب المسلم أبناء الحركة الإسلامية يقتربون من الحكم، نخشى أن يسقط حكم حافظ الأسد قال: انقلوني على عربة حملوه من داخل المستشفى إلى الجولان، والتلفزيون والأقمار الصناعية تصور، لماذا جاء بيجن؟ قال: لتكريس احتلال الجولان، والجولان محتلة من بضعة عشر عاماً قال: تكريس (تأكيد) إحتلال الجولان، والناس يطعنونه من الخلف -المسلمون يطعنونه من الخلف- وهو واقف أمامهم، واليهود يكرسون احتلال الهضبة، إذن هؤلاء عملاء لليهود، وينادي ويصيح ويخطب بطل الشعب ويقول: اليهود يريدون أن يكرسوا احتلال الجولان، يا أغنياء العرب، يا مسلمون، يا بتروليون، أنا لا أستطيع أن أقف إلا إذا أعطيتموني فلوساً أقف ضد اليهود، طيب هيا أعطوه (٥٠٠) مليون دولار حتى يقف أمام اليهود، تزداد المعركة، يهرب بعض الشباب للأردن، يحرك جيشه، يقف على حدود الأردن يقول: إما أن تسلموني هؤلاء الشباب وإما أن أدخل الأردن وأحتلها، فتدخل الوساطات العربية الغنية: إرجع من أجل... وأنت أخ للملك حسين، ولا يجوز أن يحصل هذا بين الإخوة، والعرب كلهم إخوة، قال: أنا لما حركت الجيش هذا كلفني كثيراً لا بد أن تدفعوا لي فلوساً حتى أرجع، قالوا: هيا أعطوه (٥٠٠) مليون دولار حتى يرجع.

رئيس الوزراء الأردني سعد جمعة كان رئيساً للوزراء أثناء النكبة، هذا الرجل أطلع على أسرار ما كان يصدقها عقله، هو إنسان بسيط طيب أطلع على خيانات لا يمكن أن تدور بعقل بشر، قال: أنتم لا تريدون أن تقاتلوا إسرائيل، ممكن، أما أن تصل العمالة إلى هذا الحد تدمرون جيوشاً، وتضعون أسلحة في الصحراء تتركونها لليهود وتنسحبون، أصابه تصلب في الشرايين من كثرة الحزن، ومات أخيراً، ولكن هو أبى إلا أن يكفر عن سيئاته بأن يفضح أسرار هؤلاء، فكتب عدة كتب منها (الله أو الدمار) لما وجد أن العالم العربي بهذا الشكل بعد أن انتهى من رئاسة الوزراء، ذهب إلى مصر قال: لا يوجد حل إلا بالحركة الإسلامية، ما بقي إلا

الشباب المسلم، أين الشباب المسلم اليوم، ذهب ورجع حزيناً جداً، وجد خلافات بين الإخوان وبعض الشباب من الجيل ال وغيرهم، فرجع حزيناً كان أمله كبيراً أن يحصل التغيير من مصر، فعندما وجد الخلاف بين الجماعات الإسلامية رجع شبه ، وكتب (الله أو الدمار) ومما يقول: عبد الناصر اشترط على إسرائيل حتى لا يمسّ حدودها أن تمدح الإخوان المسلمين حتى يك الناس، ويكتب كلاماً طويلاً يقول: اتفقنا وسوريا قبل الحرب بأيام وقعنا معهم وكان عبد المنعم رياض رئيس القوات العربية، الناصر القائد العام للقوات المسلحة، اتفقنا أن سوريا تغطي الأردن جوياً حتى تدخل المعركة، خلاص وقّعوا، يوم الاثنين الساعة ا بدأ صوت العرب إذاعة القاهرة تبث: أسقطنا كذا طائرة ذبحنا كذا، وكله كذب طبعاً، قال: اتصل الملك بعبد الناصر وقال له: ـ الحال؟ قال له: اسقطنا ثلثي طائرات العدو -هذا عبد الناصر- طائراتنا فوق تل أبيب تضرب، شدّ حيلك يا جلالة الملك، التوقيع ـ -اسم عبد الناصر في الشيفرة سلمى، ليس إسم رجل زيادة في التمويه- أنا سمعت هذه البرقية لأنه بقدر من الله أجهزة الت الإسرائيلية التقطتها لاسلكياً وكل ساعة تعيدها إذاعة إسرائيل، وقد كنت في الضفة الغربية أثناء الإحتلال، الدبابات دخلت وا أمامي، وأنا موجود في فلسطين فكل ساعتين ثلاث تأتي بالبرقية: (أسقطنا ثلثي طائرات العدو طائراتنا فوق تل أبيب شد حيل جلالة الملك، التوقيع سلمى).

تصوروا المطارات محطمة، الطائرات مدمرة، قال لنا: ادخلوا الحرب حتى يهلكنا كما هلك، فدخلت الأردن تدمرت أو الذي ، منها تدمر، وهم يعلمون أن المعركة خسارة، أول يوم دخلوا، ثاني يوم احتل اليهود المسجد الأقصى، وأنا هناك في الضفة الغربية ، اليهود واحتلوا، فسمعت الإذاعة الأردنية تقول: اضطررنا بسبب الظروف إلى التراجع إلى خط الدفاع الثاني، فظننت أن خط الد الثاني الإنتقال من القدس إلى بيت حنينا أو إلى شعفاط على بعد عشرة أو خمسة كيلو مترات، وإذا بخط الدفاع الثاني جبال ال في الضفة الشرقية.

سوريا ومهزلة (١٩٦٧م):

المهم يقول سعد جمعة: طلبنا المساعدة من سوريا، الساعة الحادية عشرة قررنا دخول المعركة لأن الطائرات فوق تل أبيب، لعلنا نأخذ لنا بعض القصور من الغنائم!! واتصلنا قالوا: راجعونا بعد ساعة، قلنا لهم: حركوا الطيران حتى تتحرك القوات البر قالوا: بعد ساعة تراجعوننا، بعد ساعة راجعناهم، قال: راجعونا بعد ساعة، راجعناهم ولا زلنا ننتظر الجواب حتى الآن يقول: و بالسر اكتشفناه؛ أن إسرائيل أرسلت لسفارة كبرى -يعني السفارة الأمريكية- تقول البرقية ما يلي: نحن نعطف على التج الإشتراكية العلوية في سوريا ولا نحب أن نضربها وإذا التزمت سوريا جانب الصمت فلن نمس حدودها، والسفير الأمريكي ات بالقيادة القطرية (نصف قطرية) فقال لهم: اتصلوا بهم في المكان الذي يجتمعون فيه، قالوا: موافقون، اتصل بإسرائيل، رئيس سو عندما وافق على طلب إسرائيل الألوية المخصصة أو الفرق لإحتلال سوريا كلها وجهتها للضفة الغربية، احتلت كل الضفة الغربية بـ واحد ثم عادت واحتلت سوريا.

وفي الوقت الذي كانت فيه جرافات البلدوزر تشق طريقها أمام الدبابات الإسرائيلية الصاعدة إلى الجولان، كانت المدف السورية التي تسيطر عليها مشغولة بإحراق القش اليابس والأعشاش الفارغة في المستعمرات الخالية، آلاف الأطنان تلقى على الحد ولا تلقى قذيفة واحدة على الدبابات التي تحتها، قال: وسحبت الدبابات، وحصل بقدر من الله -هذا الكلام لتشرشل حفيد تشرش إنجليزي يكتب عن حرب الأيام الستة- قال: وتعطل جنزير إحدى الدبابات، توقفت، فاضطر سائقها أن يوجه فوهة المدفع ن الدبابات، فأحرق ست دبابات بدبابته المعطلة هذه، وتعطل المحور الإسرائيلي من التقدم ثماني ساعات في ذلك المحور يعني لو تعط ثلاث أو أربع دبابات لوقف الهجوم الإسرائيلي.

المهم وبعد هذا خرج علينا حزب البعث السوري يقول: لم تنتصر إسرائيل؛ لأن هدفها إسقاط الحزب الحاكم، ولم تستطع تسقط الحزب -حزب البعث- وبقاء الحزب يرجع الأرض، ولكن ذهاب الحزب يُضيع الأرض، ويُضيع البلد كلها، فلا تدري كيف تح الدمى، وإسرائيل غالباً هي اليد التي تحرك الأمريكان، والأمريكان هم الذين يحركون الأحجار على رقعة الشطرنج.

المهم، المسألة متفق عليها دولياً، وإسرائيل قد أعدّتها: الإسلام ممنوع في المنطقة المحيطة بإسرائيل، قيام دولة إسلامية مم دولياً، في أي منطقة في العالم ممنوع، ولو كان عندنا وقت لحدثتكم كيف فعل اليهود، ما هي المؤامرات اليهودية التي دارت عا الجهاد الأفغاني لخنقه، اليهود يرسمونها، لكن الفرق بين الشعب الأفغاني والشعوب في المناطق الأخرى: أن الشعب الأفغاني كما ق

مندوب الأمم المتحدة: قراره في رأسه، والشعوب الأخرى قرارها في رأس غيرها... نعم.

يا إخوة: أنا حدثتكم في صلاة الجمعة عن بعض المؤامرات! ثلاث سنوات ولم يستطيعوا أن يأخذوا قيد شعرة من هؤلاء الذين لا يملكون قوت يومهم، كل دول العالم! بينما في المناطق الأخرى في العالم جلسة واحدة في ليلة من الليالي: تريدون أي قطعة من الأرض خذوا.

عبد الناصر يقول لأكرم الحوراني أثناء الوحدة: مطلوب منّا، قال له: ما هو المطلوب منا؟ قال: مطلوب منا أن نسلم قطاع غزة والضفة الغربية لليهود من (١٩٥٨م) أو (١٩٥٩م)... مطلوب... دبّر نفسك، أنا أريد قطاع غزة والضفة الغربية! كيف؟ أنت دبّر نفسك.

أصالة الأفغان:

الأفغان يختلفون! ليس لعنصر الأفغان الصلب -وهذا عامل من العوامل- ولكن لوجود فئة إسلامية تربت في دعوة إسلامية تسلمت قيادة الجهاد، ولولا الله ثم حكمتيار وسياف وخالص ورباني، لكن على رأسهم حكمتيار ثم سياف أفغانستان الآن جزء من الإتحاد السوفيتي مثل بخاري، هذا الذي أدين به الله عز وجل من خلال معايشتي للأحداث وجدت قيمة الإنسان الذي لا يباع ولا يشترى، ولا يوجد إنسان لا يباع ولا يشترى إلا المسلم فقط، وليس المسلم بالإسم، المسلم الذي صقلته الأحداث، وصاغته التجارب والمحن، وتجرّع من الغصص ما أصبحت البلايا جزء من دمه.

إن البلايـــا والـــرزايـــا والعطـــا   حلفـاء قومك غـوروا أو أنجدوا

وكما قال أبو الطيب:

تمرست بالآفـــات حتـــى تـــركتهـــا   تقول أمات الموت أم ذُعر الذعـــر

وعرفت قيمة الإبتلاء في حياة الدعاة وعرفت أن الذين لا يُبتلون من أجل دينهم لا يمكن أن يصمدوا أمام المحن، وأمام الإغراءات، وتحت الضغوط، لا يمكن... لماذا؟ شخص لا يقدر أن يقاوم إغراء مائة درهم أو خمسون درهماً زيادة سنوية، هو موظف، تقول له الدولة أو جهاز الإستخبارات: إن لم تقدم تقريراً للإستخبارات بمسؤولك الزيادة السنوية تتوقف، خمسون درهماً! فيذهب، لا يترك عيباً له، يتتبع عوراته، ويكتب ما يرضي سادته من أجل خمسين درهماً، هذا، هل يؤتمن على خمسين ألف مليون دولار بين يديه في المستقبل، الخمسين درهماً باع دينه، باع أخاه، قدم تقريراً، صار يطعم أولاده أعراض الناس، يبيع أعراض الحرائر، ودماء المسلمين، ويطعم أولاده، الفواكه التي يشتريها من أين؟ من هذه الزيادة، من هذا الراتب، والراتب من أين؟ بقدر ما تؤذي المسلمين والمسلمات بقدر ما نطعمك تفاحاً وكذا.

ولذلك نحن نريد الإنسان الذي لا يشترى، وكيف هذا؟ لا يشترى، هو غير موجود في السوق، لو كان موجود في السوق لا يشترى! يعني لا نذهب إلى الصيدلية نقول له: والله أعطينا عشرة من الرجال الصادقين! غير موجود، ولا تذهب إلى شركة سانيو تقول له: أعطني خمسين داعية، غير ممكن! لا يصنعون صناعة، لا يضغط على الزر فيخرج لك في اليوم مائة داعية، تفضلوا إعملوا للإسلام، حتى لا يتعبك، يشيب رأسك، نور عينيك يطير، حتى تتعب عليه تربيه.. تربيه.. تربية، يوماً بعد يوم وكل يوم تعطيه دفعة من المعلومات، ويطبق شيئاً من الآيات، شيء من الأحاديث، وبعد ذلك تأتي الدول تريد أن تسرقه منك، تقول لك. هذا الذي تتبعه أنت، هذا سراق! هذا زوجته كذا! وأولاده كذا! هذا دينه كذا! هذا عميل كذا! هذا عميل، كم من الناس سرقوهم منك، يوجد عندنا مثل: أم الصيصان الدجاجة التي تحتها صيصانها ماذا تسمونها عندكم؟ الكتاكيت الصغار والكبيرة التي نسميها (الكُرْكَة) نحن نريد (كُركَات) حارة تحضن أجنحتها على العصافير الصغار على الصيصان الصغار، حتى تنمو تدريجياً، تخرج حبة القمح من فمها وتطعمها وتدفئها، تخاف، تتلقى المطر بأجنحتها وتدفيء صيصانها، ولا يفلت من المطر ومن الموت ومن الصقيع، إلا كل طويل عمر.

قالوا للشعبي: هنيئاً لك لقد ربيت الأجيال بالعلم، قال: لا تحسدوني، ثلث يموت، وثلث يتبع الحكام، وهؤلاء شر من الموتى، والثلث الثالث قليل من يفلح.

فتربية الناس ليس أمراً سهلاً، نحن نحاول أن نجمّع هؤلاء الشباب من كل أنحاء الأرض، نذهب هنا، ونذهب هنا، ونذهب هنا، ونحاول أن نسهل لهم الطريق، ونبين لهم الحكم، نرسل لهم المجلات، ونذهب إليهم بالمحاضرات، نحجز لهم التذكرة -إذا استطعنا-،

نقابلهم في المطار، نأخذهم من المطار إلى بيت الضيافة، ومن بيت الضيافة ونحن نهف ونرف وما إلى ذلك والباص موجود خذو صدى وهكذا، نرجف عليه، خائفين عليه، ومع ذلك بعدما وصل بيشاور أو صدى يقول: ما هذا؟ هذا عبد الله عزام سرق نصف المجاهدين، إبحث لك عن شخص غيره، أنظروا، ماذا عمل؟ أنظر القصور التي بناها، أنظر الأعمال التي يعملها، يجمع حوله مـ الإخوان المسلمين مع سوريين مع فلسطينيين، يعمل كذا وكذا، إلى آخره، يعني كم تعبنا عليه حتى وصلناه إلى هنا، واحد أ، بكلمة طيّره منا! وبعد ذلك يأتي الأخ يلومنا، كأن أباه دفع الفلوس، وكأنه هو الذي جاء بالجهاد، فيا أخي الكريم لولا أننا نبغ الأجر من الله عزوجل، فكثرة الإخوة تتعبنا تتعبنا، جسدياً، تتعبنا في التربية، وتتعبنا في التوجيه... إلى آخره، ليس منّاً عليك المنّ لله أولاً وآخراً، لأن الله ساقكم لنا نرجوا الله أن يأجرنا عن كل واحد منكم، وهذه نعمة عظيمة جداً... نعم، ويأتي الأخ بالأمس وكأنه يريد أن يحاكمني وينظر إليّ من عَلٍ، لماذا كذا؟ لماذا كذا؟ ولماذا كذا؟ أقول: أنتم كم تعبنا لتجميعكم؟! كم من ال وجهت إلينا؟! أجهزة مخابرات متخصصة بإخراج الإشاعات ضدنا، وبثوا بين الناس، وبعضهم صادق وبعضهم غير صادق، تأتي عن طريق البيوت، أحياناً عن طريق السرقة، أحياناً عن طريق العقيدة، أحياناً عن طريق كذا، المهم يبحثون، تلبيس إبليس ندخل إلى هذا حتى نحول بينه وبين الجهاد؟ هذا الشاب طيب، عقيدته واضحة، لكن عقيدة الشيخ عبد الله أشعري، عقيدته واضحة، هذا إيش اتجاهه؟ فلسطيني العقيدة ما تحركه ما تغيره، ويقول له: هذا عميل للسعودية وللأمريكان وهكذا دواليك!!.

لكن من نعم الله عز وجل أنه هو الذي يدير المعركة سبحانه، وهو يدافع عن الذين آمنوا، وهو قال لنا: {**ولا يحيق المكر ا إلا بأهله**} (فاطر: ٤٣)

وقال لنا: {**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط**} (آل عمران: ١٢٠)

إعملوا ما في وسعكم، أنا دائماً أقول للإخوة الذين حولي كلما ملوا، وكلما تعبوا من هذه الضغوط، ومن هذه السهام، وأ واحد سهم هنا، وسهم... أقول: اصبر... نحن مثل السائق، مثل سائق السيارة، إذا رأى كلاب تنبح حوله يضغط زيادة على ال ويمشي، إذا كانت قدمه على المائة والعشرين، يضعها على المائة والأربعين، ويمشي والقطار ماشي، ودعهم ينبحوا، يريدون أن ي القطار، لا يوقفوا القطار.. القطار ماش..

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً   لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

واحد قبل أيام -شاب طيب- قال: يا شيخ لماذا لا تردّ على هؤلاء السفهاء الذين يقولون كذا؟ -طبعاً يستحي يقولها- قل أنا مشغول في قضية أعظم من هذه... أعظم قضية في الدنيا أنا الآن مشغول بها وهي قضية الجهاد في أفغانستان، الذي نأم تقوم بعده دولة إسلامية، مالك أنت؟ أنتبه لولد صغير هنا قال كذا، واحد قال كذا، وواحد مخابرات قال كذا، سوف لن نشتغل، أ شغل، أنا أعطل نفسي وأضيع جهدي بهذا!، معاذ الله أن أشتغل دون الجهاد الأفغاني، أنا الآن كل ما أفكر فيه كيف تسقط ك كابل؟ كيف نطرد الشيوعيين؟ كيف سينتصر الجهاد؟ كيف يمكن أن تقوم دولة الإسلام؟ كيف نأتي بأناس يساعدون الدولة الإس القائمة؟ كيف نستدعي ونستنفر العلماء في الدنيا، الدعاة الصادقين ما إلى ذلك.. أنزل من هذه القمة وأرد على الولد الصغير أصلا لا يليق بي، وتبديد للطاقة، والإنسان طاقته محدودة، طاقته محدودة، فأنا أترك لله عز وجل يتولى العملية هو قال: {**إن الله ي عن الذين آمنوا....**} (الحج: ٣٨)

إذا أنا مؤمن هو يدافع عني، إذا أنا تعبان لا أرد، خلاص خسرت الدنيا والآخرة، ونعوذ بالله.

المهم عندي دائماً أبحث عن نفسي، أنا صادق أم غير صادق؟ كان العبء ثقيلاً لا يهمني، إن كنت صادقاً، هو يتولى ال عني ضد الدول، ضد الأجهزة، ضد السفارات، ضد.. ضد.. ضد.. ضد إلى آخره، ثم مالي والدنيا، أنا أبحث عن الموت -أرجو الله عز أن يرزقنا الصدق-، متى تأتي رصاصة هنا الواحد يروح على الجنة، نحن حريصين على الشهادة بعد عمر قصير وإلا بعد طويل؟ أن يرزقنا الله الشهادة في سبيله، وإذا كان الإنسان يبحث عن الموت فماذا بعد ذلك؟ والله لا يهمني أن يأتي الموت في لحظة، الذي يهمني أن تختم الحياة بالشهادة.

الشيعة وعاشوراء

فيا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام ديناوبمحمد نبيا ورسولا.

إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم :

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) (التوبة:٣٦)

إن لله عز وجل سنناً في هذه الحياة، وهو فطر الأرض والسموات، ورتب الليالي والأيام والساعات، وجعل سبحانه وتعالى من بين الأشهر أشهر مباركة، أشهر لها حرمتها وعظمتها عند الله وطلب من البشر تعظيمها، وهي ثلاثة متوالية : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ورجب الذي بين جمادي وشعبان، ولذا يسمونه رجب الفرد، لأنه إنفرد عن بقية الأشهر الحرم بالسنة .

والله عز وجل هو يبارك في بعض الليالي، وفي بعض الأيام، وفي بعض الأماكن، يقدس بعضها، ويرفع مكانة بعضها وتهب نفحات من الله عز وجل في أيام ذكرها في كتابه، أو ذكرها على لسان نبيه ﷺ، فقال عز من قائل : **(والفجر وليال عشر)**(الفجر : ١-٢)

والليالي العشر في أرجح الروايات هي العشر الأوائل من ذي الحجة، وقال سبحانه : **(ليلة القدر خير من ألف شهر)**(القدر : ٣)

وقال ﷺ مبيّناً مكانها من أشهر السنة قال: **«إلتمسوها في العشر الأواخر من رمضان»** وفي رواية أخرى للمفسرين : أن العشر التي أقسم بها رب العزة هي العشر الأوائل من محرم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب صيام محرم كثيرا، فما كان يصوم في شهر من أشهر السنة أكثر منه في محرم، ومحرم فيه عاشوراء، العاشر من أيامه، وقد أمر رسول الله ﷺ في بداية مقدمه إلى المدينة بصيامه، وسأل رسول الله ﷺ عن هذا اليوم الذي وجد اليهود تصومه فسأل عن علّة ذلك الصوم وعن سرّ ذلك الإمساك ؟ فقالوا : **«هذا اليوم الذي نجى الله به بني إسرائيل، وهذا اليوم الذي نجى الله به موسى، فصامه موسى وصامته بنو إسرائيل، فقال ﷺ : نحن أحق وأولى بموسى منكم»**، وأرسل منادياً ينادي في الأسواق من كان مفطراً فليمسك بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليتم صومه.

وكان هذا على رأس تسعة أشهر من وصول رسول الله ﷺ المدينة المنورة، فلقد وصل رسول ﷺ المدينة المنورة في الثاني عشر من ربيع الأول وبعد مرور تسعة أشهر إلا يومين كانت عاشوراء، فسأل رسول الله ﷺ سؤالاً، ثم أرسل المنادي ينادي الناس بإتمام بقية يومهم صوماً، وإمساك بقية يومهم طاعة لله عز وجل، وإتباعاً لشرعة موسى **(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)**(الجاثية : ١٨)

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)(المائدة:٤٨)

وقد اتفق كثير من الفقهاء : على أن شرع من قبلنا هو شرع لنا إن لم يرد فيه نص مخالف في الكتاب أو في السنة، وفي صيام عاشوراء وردت أحاديث كثيرة، ويبدو – للساذج أو البسيط – لأول وهلة ؛ أن هنالك تعارضاً في الروايات المختلفة، ولكن لا تعارض بينها، ولقد أورد ابن القيم رحمه الله تسعين شاهدا في كتابه القيم " أعلام الموقعين " على أنه لا يوجد في الشريعة نصاً واحداً يعارض نصاً آخر، وأورد حوالي تسعين حديثا تبدو للعامة أو السذج أنها متعارضة، ثم أزال التعارض بينها، وفك الإشكال، وأوضح الإبهام، وأزال اللبس.

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، وكان عليه الصلاة والسلام يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال : **«من شاء صامه ومن شاء تركه»**.

وقد ثبت في الصحيحين : أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أجمعين وهو يتغدى فقال : يا أبا محمد أدن إلى الغداء، قال : أوليس اليوم يوم عاشوراء؟ قال : وهل تدري ما يوم عاشوراء ؟ قال : وما هو ؟ قال : إنما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان تركه.

وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس ؛ أن رسول الله ﷺ حين صام عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا : يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ : **«إذا كان العام المقبل -إن شاء الله- صمنا اليوم التاسع»**، فلم يأت العام المقبل حتى

توفي رسول الله ﷺ.

وكذلك ورد في الصحيحين : عن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«هذا يوم عاشو ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم، ومن شاء فليفطر».**

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عباس : أنه قيل لرسول الله ﷺ : إن هذا اليوم تعظمه اليهود والنصارى قال : **بقيت إلى قابل** -يعني إن عشت إلى العام القادم- **لأصومنّ التاسع»** فلم يأت العام القابل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و

هذه الأحاديث فيها : أن رسول الله ﷺ أمر بصيام عاشوراء أمر وجوب، وأمر المفطرين أن يمسكوا بقية يومهم، وهذا يدل أن صيام عاشوراء كان فرضاً، فلم يكن هنالك للأمة جميعاً تبييت نية، وهذا إزالة الإشكال فيه لأن هنالك حديث آخر صحيح أصحاب السنن **«لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل»** أي لا صيام فرض بدون نية، أما صيام النافلة فإنه يجوز فيه أن تص أي وقت من النهار إذا لم تكن قد تعاطيت شيئاً من المفطرات، كالأكل أو الشرب أو الجماع، أما الفريضة فهذه الفريضة فر رمضان، وكان رمضان قد فرض في شعبان من العام الثاني للهجرة، وقدعلم الناس بفرضية صيامه، أما بالنسبة لصيام عاشورا يكن الناس يعلمون أن صوم عاشوراء فرض **(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)**(البقرة : ٢٨٦)

والنية مقترنة بعلم الفرضية السابق : ولذلك وقد علموا في أثناء النهار فاقترنت نيّة الصيام في أثناء النهار.

ولذلك : يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية : على أنه في صيام الفريضة كذلك إنما يطبق عليه يوم عاشوراء، يوم أن نادى رسول الله ﷺ من أصبح صائماً فليتم بقية يومه : أنه في اليوم الأول من رمضان إن لم تكن قد علمت فيجوز لك أن تبيت الن وصول العلم لك ويحسب لك الصيام، وهذا الذي وصل إليه شيخ الإسلام لإزالة الإشكال بين الحديثين، **«لا صيام لمن لم يبيت ال من الليل»** وحديث **«من أصبح صائما فليتم صومه، ومن أصبح مفطرا فليمسك بقية يومه».**

أما بالنسبة للوجوب وللإستحباب فقد أمر رسول الله ﷺ بصيامه قبل أن ينزل فرض رمضان.

وظن ابن مسعود رضي الله عنه كما ورد في الحديث السابق: أن صيام عاشوراء قد انتهى وجوبه واستحبابه، ولذلك ق أبا محمد أدن مني وكل، فقال : أليس اليوم يوم عاشوراء ؟ فقال ابن مسعود : كان رسول الله ﷺ يصومه قبل نزول رمضان مسعود رضي الله عنه إنما فهم : أن الوجوب والاستحباب قد انتهى لهذا اليوم، بعد نزول رمضان، ولم يكن قد بلغه الحديث أن رسول الله ﷺ قال : **«صيام عاشوراء يكفر عاماً، يكفر السنة السابقة وصيام عرفة يكفر السنة السابقة واللاحقة»** وهذا صحيح رواه الإمام مسلم.

ولذلك : فوجوب يوم عاشوراء انتهى بنزول رمضان، واستحبابه بقي شرعة لنا، أقرها رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، ا اليهود والنصارى كان بتشريع رسول الله ﷺ **«لئن عشت إلى قابل لأصومنّ التاسع والعاشر».**

وقال صلى الله عليه وسلم : **«صوموا يوماً قبله أو يوما بعده»** - في حديث صحيح -.

وروى البيهقي في رواية ضعيفة : **«صوموا يوماً قبله ويوما بعده»** - ليس أو يوما بعده - »وهذه رواية ضعيفة.

وقد اتفق العلماء : على أن أكمل الصيام في عاشوراء، هو صوم التاسع والعاشر والحادي عشر، واعتداله : أن تصوم والعاشر، أو العاشر والحادي عشر، وأقله صوم عاشوراء وحدها، لأن صوم عاشوراء وحده : إنما يكفر عاماً كما قرر ذلك ر ﷺ، وعاشوراء يوم من أيام السنة، وقد قضى الله عز وجل فيه : أن يخرج الحسين بن علي رضي الله عنه منتفضا أمام ظلم المجتمع المسلم، من أجل إزالته إستجابة لنداء رسول الله ﷺ وقوله : **«سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمر فقتله»** وهو حديث صحيح.

شهادة الإمام الحسين:

ولذلك أقول : قدر الله عز وجل : أن يحدث في هذا اليوم أن يقوم الحسين رضي الله عنه ريحانة رسول الله ﷺ، وس هذه الأمة مع أخيه الحسن، وريحانتيه في الجنة، قام أمام الظلم الذي ظنه وقع على المجتمع المسلم لإزالته، وكتب الله فيه من بدمه شهادته، فله أجره، ومضى إلى الله عز وجل بدمه الذي يبعث فيه يوم القيامة، اللون لون الدم والريح ريح المسك، وهذه

خلاف عليها، وإن كان الحسين رضي الله عنه قد خالف بعض الصحابة في الخروج، خالف ابن عمر، وخالف ابن عباس رضي الله عنهم جميعا، فقد جمع ابن عمر رضي الله عنه أهل بيته، عندما أرادوا أن يخلعوا بيعة يزيد من أعناقهم قال : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند إسته» يعني عند عورته مكان الغائط، فابن عمر رفض أن يخرج، وابن عباس ما رضي للحسين رضي الله عنه أن ينتفض هذه الإنتفاضة، ولكن أهل العراق أغروا الحسين، وصوروا له صورة المجتمع بأبشع صورة، وضخموا الظلم، وجعلوا القطرة بحراً، فلم يرض لنفسه أن تبيت على الهوان، أو تستقر على الذل والإستخذاء، فأقضّ ذلك مضجعه، وأرّق أجفانه، وبدأ يعيش آلام المسلمين، فخرج رضي الله عنه مع من استطاع أن يجمعه من أهل بيته، وعندما وصل العراق، وقابل عبيد الله بن زياد، إنفض الناس من حوله، وبقي صابرا صادقا محتسبا حتى سقط على الأرض مجندلا بدمائه، وسيقت أسرته، وسيق النساء والأولاد والثواكل إلى يزيد في دمشق، وهنا وقفت حفيدة رسول الله ﷺ زينب وقفة إستعلاء الإيمان على الظالمين، واستهانتها بكل قوى الأرض ؛ يوم أن تؤمن أن كلمة الحق على لسانها، وأن مقالة الصدق تخرج من أعماقها، وقفت أمام ابن زياد من قبل يزيد، وجرى كما روى الطبري بين زينب وبين ابن زياد هذا الحوار.

زينب وابن زياد :

يقول الطبري : أن زينب بدت في نفر من الصبية والأرامل والثواكل، عاكفات على تلك الأشلاء يلتمسن فيها ذراع ولد حبيب أو زوج عزيز، أو قدم أخ غال، وصاحت صلى الله عليك يا محمد، هذا الحسين بالعراء مرسل بالدماء، مقطع الأعضاء، هذه بناتك سبايا، وذريتك مقتلة، قال ابن زياد : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم، فكان جواب الشريفة المستعلية بدينها المعتصمة بربها، الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه ﷺ، وطهرنا من الرجس تطهيرا – لا كما تقول أنت – إنما يفضح الله الفاسق، ويُكذّب الفاجر ! وهو غيرنا والحمد لله، قال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت الشريفة المباركة **(قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور)**(آل عمران : ١٥٤)

وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه تتختصمون عنده.

سأل ابن زياد غلاماً من الجالسين حدثاً صغيرا، قال ما اسمك ؟ قال علي بن الحسين، قال : ألم يقتل الله علي بن الحسين ؟ قال : أنا علي بن الحسين ذاك أخي قد قتل من قبل، وأمر ابن زياد بقتل الغلام، فاحتضنته زينب وقالت : يا ابن زياد حسبك منا ما رويت من دمائنا ؟ وهل أبقيت منا أحداً ؟ وسيقت هي وأقاربها وأرحامها إلى يزيد.

زينب ويزيد :

ووصلت بين يدي يزيد، قالت الشريفة : أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن بنا هواناً على الله، وأنّ بك عليه كرامة؟ وتوهمت إن هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحا، حين رأيت الدنيا مستوثقة لك، والأمور متسقة عليك ؛ أن الله أمهلك **(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار)**(ابراهيم : ٤٢)

وهي قالت : **(ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين)**(آل عمران : ١٧٨)

أمنَ العدل –تواصل زينب– أمنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك بناتك –أي تستير بناتك، سترة :الخدر، وضعها في الخدر، والخدر: هو الغطاء– تخديرك بناتك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله ﷺ وآله كالأسارى، لقد هتكت ستورهن، وأهملت أصواتهن، مكتئبات، تجري بهن الأباعر (الجمال)، وتحذو بهن الأعادي من بلد إلى بلد، يتشوفهن القريب والبعيد، وليس معهن قريب محرم، وستعلم أنت ومن بوأك و من مكّنك من رقاب المؤمنين ؛ إن كان الحكم ربنا والخصم جدّنا وجوارحك شاهدة عليك، أيّنا شرّ مكاناً وأضعف جندا.

ويأمر يزيد بإرسالها مع بقية من معها إلى المدينة معززة مكرمة، ووصلت المدينة، وبقيت تمسح آلاماً، وتضع أحزاناً، تحدث عن قصة مقتل الحسين ؛ حتى كادت تقوم ثورة في المدينة، وهنا يرسل يزيد ؛ أن يفرقوا في البلاد، ويشتتوا في المناطق، وهنا أبت زينب، قالت : الله أعلم ما صار إليه حالنا، قتل خيرنا، وسيق الباقون كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب.

رأي الأمة في يزيد

وتمردت المدينة على يزيد، ونقضوا البيعة من أعناقهم وألقوها في وجهه، فأرسل إليهم ذلك الجيش الذي دخل ا. واستباحها ثلاثة أيام، وما إن خرج قائد ذلك الجيش من المدينة حتى انتهى، وكما قال ﷺ **«ما كايد أهل المدينة أحد إلا أذابه الله بذوب الملح في الماء»**.

وفئة أخرى ترى، عبد الله بن حنظلة كان يرى أن الخروج واجب، وأن يزيد لم يعد له من الدين شيئاً، وأنه قد خلع ربقة الإ من عنقه، وقال عبد الله يومئذ : لولا أنا خشينا ؛ أن السماء تمطرنا بالحجارة ما خرجنا على يزيد.

والفريق الثاني يرون : أن يزيد لم يفعل فعلاً يشتم منه ويرى منه أنه قد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وأنه أظهر الكفر ال والشرك الصراح الذي يوجب على الأمة خلعه، ويوجب على الرعية القيام عليه، والانقضاض على حكمه والإطاحة بعرشه.

وفريق ثالث : جعلوا من هذه القضية ديناً، فتجد في كل مكان من الأرض قبراً، قبر للحسين أو قبر لعلي بن أبي طالب ي به ويتبرك بالوصول إليه، بل يسجد إليه وهذه كلها شرك، الأخير شرك يخرج من الملة، السجود والاستغاثة شرك يخرج من الملا التمسح بالقبر فلا يخرج من الملة هو شرك أصغر، وإن كان الجهلة معذورين في هذا، كما يقرر ذلك ابن تيمية وابن القيم ومحم عبد الوهاب وغيرهم ؛ أن الشرك إن كان بجهل، ومما يخفى على العامة فإنهم لا يكفّرون به.

وقد قال ابن القيم عن قضية الإستغاثة بالقبور وسئل عن هؤلاء قال : لا نكفرهم لأنهم جهال.

قال ابن تيمية للجهمية الذين يجادلونه : لو قلت بقولكم لكفرت، ولكني لا أكفركم لأنكم جهال.

وسئل محمد بن عبد الوهاب عن الذين يدعون ويستغيثون بقبة الكوّاز في نجد : أهؤلاء يُكفّرون ؟ قال : لا نكفرهم لقا يعلمهم دينهم، فإذا وجد من يعلمهم دينهم، وعرّفهم أن الإستغاثة شرك يخرج من هذا الدين ويبعد عن هذه الملة فعندها يُكفّرون.

الغلو في علي والحسين

أقول : تجد في كل مكان قبراً إما لعليّ وإما للحسين، وأصبحت هذه الحادثة ديناً يقتدى، وشرعا يحتذى، وقصصها أص نصوصا قاطعة يستعين بها، الذين انحدروا من صلب عبد الله بن سبأ، يوم أن آثارها في زمن علي رضي الله عنه شركا أكبر و مع أتباعه لعلي رضي الله عنه، وقال أتباعه: أنت إلهنا، فأمر علي بقتلهم لأنهم مرتدون، وكذلك عبد الله بن سبأ بعد أن فعل الكبيرة أيام عثمان، وأثار الناس على الخليفة المسلم، وقتل في الشهر الحرام، في البلد الحرام، وارتشف المصحف دمه في ال عشر من ذي الحجة، في بلد طيبة، بجوار المصطفى ﷺ.

أقول : إن بعض الناس يريدون أن يتخذوا هذا ديناً، هذا ليس من دين الله في شيء، ديننا قد تم في الكتاب، وفي السنة إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، وفي إجماع من بعدهم، ويقتبس عن طريق الإجتهاد، عن طريق القياس، من هذه النصوص يفتح الله على أهل الذكر، الذين نصبهم رب العالمين أو ساقهم الله عز وجل لحماية دينه والذود عن شريعته في كل زمان وعل أرض كان.

تجد في مصر قبراً للحسين، وتجد في أفغانستان في بلخ قبراً لعلي بن أبي طالب، قلت لأهل مزار شريف أوأهل بلخ : سُميت مزار شريف ؟ قالوا : لأن قبر سخي بابا موجود هناك، قلت : ومن هو سخي بابا ؟ قالوا علي بن أبي طالب، قلت : ما أوصل علي بن أبي طالب إلى شمال أفغانستان ؟حتى يقبر في بلخ ؟ كيف قطع جبال الهندوكوش ؟ هنا وقف بعضهم وأجاب الآخ قالوا : عندما مات أمر بجنازته ووضعت على جمل، وساح الجمل في الأرض حتى استقر في مزار شريف، ثم دفن في مزار شر قلت لهم : والله علي بن أبي طالب ما دخل أفغانستان لا حياً ولا ميتاً، ولا عرف حدودها ولا عرف بلخاً ولا طالقان، ولا عرف ولاعرف بدخشان، فكيف أنتم اخترعتم هذه القصة، فغيرتم الإسم التاريخي الذي يحمل في طياته شيئا من روائح هذا الدين ال إسم بلخ الذي يحمل اسم البلخي، إسم العلماء، إسم المفسرين والمحدثين، غيرتموه إلى مزار شريف، وجازت عليكم الخدعة وا عليكم الحيلة :

يا له من ببغاء	عقله في أذنيه
جرب البهتان فيه	وانطلى الزور عليه

ألا تفكرون أن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين قتل في كربلاء، قتل في أرض العراق ؟ وأمير المؤمنين حوله آلاف من المؤمنين، ومئات الألوف من المؤمنين،، ألا يعلمون أن دفنه من السنة ؟!، ألا يعلمون أن الإسراع بإيواء جثته من السنة ؟! كيف يتركون أمير المؤمنين ؟! كيف يتركون خليفتهم ويضعونه على جمل يسيح في الأرض كما يشاء ؟ ثم ما الذي أوصل الجمل إلى مزار شريف ؟ هل وصله في الشتاء أم في الصيف ؟ هل اخترق هذه الثلوج وامتطى جبال الهندوكش ونزل إلى سهول بلخ؟! ووصل إلى هذا المكان الذي اخترتموه ليكون قبرا موهوماً؛ توهمون به العامة، وتضللون به الغوغاء، ويظن الناس أن الوصول إلى هذا القبر بركة وقدسية، وأنه منه يستقى الغمام، ومنه يستنزل النصر، وبه يستغيث المظلوم والمكروب لفك كربته وإزالة غمته.

وقلت لأهل مصر كذلك : كيف وصل الحسين هنا ؟ الحسين قتل في أرض العراق، قتل الحسين في أرض العراق، كيف وصل إلى مصر ؟! قال بعضهم بعد أن فكر – قال : إن رأسه حمل إلى يزيد، وبعد ذلك؟ أين حمل ؟ قال : حمل مع أخته زينب إلى مصر ودفنته في مصر، قلت لهم : ألا يعلم هؤلاء الناس جميعا أنه يجب إيواء الرأس، وزينب لم تأت إلى مصر، إنما ذهبت زينب في الروايات التاريخية الموثوقة إلى المدينة المنورة، وكيف بقيت تحمل الرأس في حضنها شهراً أو أشهراً حتى أوصلته إلى مصر ودفنته في المكان الذي تشركون فيه آناء الليل وأطراف النهار ؟! إنما هي أساطير ابتدعها هؤلاء القوم حتى يكرّهوا الناس ببني أمية، ثم من بعدهم بكل من قاتل أهل البيت، ثم ليصلوا بعدها إلى تكريه الناس بصحابة رسول الله ﷺ.

شرف الصحبة:

صحابة رسول الله ﷺ نظرتان لهم ؛ نظرة الناس الذين يرون أن هذه المجموعة التي رباها رسول الله ﷺ، خير أهل الأرض، وأنه لايعدل شرف الصحبة شيء، كما فهم التابعون وغير التابعين ؛ أن شرف الصحبة لا يعدله شيء.

فقد سئل عبد الله بن المبارك : أيهما خير عمر بن عبد العزيز، أم معاوية بن أبي سفيان ؟ فغضب عبد الله بن المبارك، قائلا : ماذا تقول : عمر بن عبد العزيز ومعاوية ؟ إن الغبار الذي طار من تحت قدم رسول الله ﷺ ودخل أنف معاوية، خير من عمر بن عبد العزيز وآله، ألم يصلّ وراء رسول الله ﷺ ؟ ويسمعه يقول : سمع الله لمن حمده، فقال : ربنا ولك الحمد، ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرد، وهو يقول : فهو صادق وقوله غير مخلوف يقول : سمع الله لمن حمده، فيقول وراءه معاوية : ربنا ولك الحمد، إذاً سمع الله لمعاوية، وكيف يكون الذي سمع الله إليه، ووراء رسوله ﷺ وفي أفضل العبادات وأشرفها في الصلاة يكون تابعي أفضل منه ؟! إن معاوية أمين رسول الله ﷺ على وحيه، إن معاوية كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، إن معاوية ختن رسول الله ﷺ.

ولذلك أقول : جمهور المسلمين ينظرون إلى الفئة التي رباها رسول الله ﷺ ؛ أنها خير أهل الأرض وأشرفهم.

واتفق المفسرون والمحدثون والفقهاء والأصوليون ؛ على أنه لا يعدل شرف الصحبة شيء، لأن كل عمل تعمله الأجيال يلحق الصحابة في قبورهم مثل أجرهم وإلى يوم القيامة دون أن ينقص من أجور الأجيال شيء، فكل عمل نعمله نحن في هذا المجموع المبارك – نرجو الله أن يكون مباركاً – إنما يصل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا في قبورهم أجورنا، من غير أن ينقص من أجورنا شيء، وهؤلاء حملوا هذا الدين، وبلّغوه للعالمين، ودفعوا له الغالي والرخيص، والنفس والنفيس، من أجل وصوله إلى الناس أجمعين.

فكيف بعد ذلك تشك بصاحب رسول الله ﷺ ؟! **(ثاني اثنين إذهما في الغار....)**(التوبة : ٤٠)

كيف تقول إنهم زنادقة ؟!! ومات رسول الله ﷺ وهو ساخط عليهم، أبو بكر وعثمان وعلي، لعمر الحق إن هذا لأثم عظيم.

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا). (الكهف : ٥)

بل قال مالك : إن الذي يشك في صحبة أبي بكر خارج من الملة، لأن صحبته ثابتة بالقرآن الكريم **(ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا...)**(التوبة : ٤٠)

والفئة الثانية : فئة تنظر إلى الذين حول رسول الله ﷺ ؛ أنهم زنادقة ولصوص ومُراؤون وقطّاع طريق، ومرتدون، فأي الفريقين أعدل قولاً ؟ إن أقل ما يمكن أن نقوله عن الفريق الآخر هذا ؛ أنه يقول إن رسول الله ﷺ قد فشل في تربية واحد من أصحابه، إن هذا جرح لمقام رسول الله ﷺ، جرح بل تشكيك بالوحي ذاته. كيف لا يخبر الوحي رسول الله ﷺ ؛ أن هؤلاء الذين حوله مرتدون ؟! أو سيرتدون أو زنادقة أو غير ذلك ؟!

كيف يقول ﷺ :«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»؟!

كيف يقول ﷺ عن أبي بكر وعمر : «اقتدوا بالذين بعدي» - في حديث صحيح ؟ كيف يقول ﷺ -في حديث صحيح - وقف على أحد هو وأبو بكر وعمر وعثمان قال وقد اهتز أحد تحت أقدامهم : «أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» الفريقين أعدل قولا ؟ وأي الفريقين أنصف مقالة ؟ كل من كان في عقله مسكة من لبّ، أو في قلبه بقية من نهى، يعلم أن هؤلاء طعنوا في رسول الله ﷺ، عندما كرهوا خيرة أصحابه، وأن هذا الفريق خير مقاماً وأحسن ندياً.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

{وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}(البقرة:١٤٣)

الحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة والجماعة.

الحمد لله أن عرّفنا هذا الدين.

الحمد لله أن حببنا باتّباع سيد المرسلين.

الحمد لله الذي فتح علينا بكتابه المبين، وبشرعه المكين الذي ورد على لسان رسوله الأمين ﷺ.

إنتفاضات الأفغان

أيها الإخوة : هذا اليوم عاشوراء، وكان قد مرّ بالأمس، هو يوم نجى الله فيه موسى، فنرجو الله عز وجل أن ينجي فيه إ
الأفغان من ظلم الروس، هؤلاء الناس الذين مضى على الشرارة الأخيرة التي اندلعت في أيام داوود ؛ بضعة عشر عاماً ثابتو
الزلازل والمحن، صامدون رغم القذائف التي تتفجر فوق رؤوسهم في كل مكان، هؤلاء الناس قد علمونا كيف الإنتفاضة على ال
والكافرين، كما علمنا الحسين رضي الله عنه وعلى من تبع رسول الله ﷺ بإحسان إلى يوم الدين.

هؤلاء الناس وفي القرنين الأخيرين قد حصل منهم سبع مرات ينتفضون الإنتفاضة العامة ضد العدو المعتدي، وضد ا
الظالم الذي يريد أن يتسلط على رقابهم وكان أولها يوم أن انتفض أحمد شاه استجابة لشاه ولي دهلوي، وذهب إلى الهند
الهند من السيخ، وأصبحت مملكة الأفغان تمتد من دلهي وكشمير شرقاً إلى مشهد غرباً، ومن البحرٌ العربي والهندي جنوباً إ
جيحون شمالاً، وأصبحت لاهور وبيشاور قطعة من هذه الأرض الإسلامية، وحررت من السيخ ومن بقايا المغول، وبقيت بيشا
أيام ابنه كذلك (تيمور لنك) عاصمة شتوية له، ثم الانتفاضة الثانية يوم أن تحرك (دوست محمد) ووصل هنا بيشاور ولكنه لم ي
السيخ معركة ثم رجع إلى أفغانستان، ثم عاد في العام التالي وقتل ابن سي وجي قائد السيخ هنا وانتصر عليه، ثم فقدت
سنة ‹١٨٣٦› نهائيا من يد هؤلاء بسبب تفرق أبناء (تيمور لنك)، وكانت الإنتفاضات الثلاث التي بعدها، انتفاضة ضد الانج
١٨٣٨-١٨٤٢، عندما قتل الجيش الانجليزي ومن معه، ستة عشر ألفا لم ينج منهم إلا دكتور برايدن الذي تركوه حياً ليخبر ق
مغبة مقاومة أهل الإيمان، والمساس بشرفهم.

وكانت الإنتفاضة الخامسة، كذلك الحرب مع الانجليز الثانية ١٨٧٩- ١٨٨٠ وأبيدت الحامية الانجليزية بكاملها
سنة١٨٧٩، وكانت الانتفاضة السادسة يوم أن دخل نادرشاه قائد الجيش الأفغاني مع عبد القيوم، ودخلوا أرض الهند - إ
هذه المنطقة تابعة للهند سنة ‹١٩١٩› واحتلوا مدينة (تل) وعندها خشيت بريطانيا أن يقوم الشعب الهندي المسلم أمامها
إسلامي، وينهي وجودها، ويصفي أجسادها، ومن لندن يعلن تشرشل استقلال هذا الشعب المسلم سنة ‹١٩١٩›، وكانت الإ
السابعة، هذه التي أعلنتها الحركة الإسلامية بقيادة حكمتيار ورباني وسياف مع العلماء في أيام داوود سنة «١٩٧٥» ميلا
بضعة عشر عاما من هذا التاريخ، فنرجو الله عز وجل أن نقف معهم وقفة الرجال، وأن نخدمهم خدمة الذين يعرفون مقام
لأهله، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه.

مسجد الضـــرار

(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) (التوبة:١٠٧-١٠٨)

تآمر مستمر:

هاتان الآيتان نزلتا في بني غنم بن عوف، أو في مجموعة من المنافقين قد اتفقوا على بناء مسجد، ثم دعوة رسول الله ﷺ إليه، ثم هدم المسجد عليه، متى هذا؟ في رجب سنة تسع هجرية، وهذا يدل على أن الدعوة الإسلامية لم تنج من المؤامرات أبداً ولا لحظة، منذ أن نبتت نبتتها في المدينة المنورة وإلى يومنا هذا، المؤامرة على شخص الرسول ﷺ ما انتهت حتى على شخصه، على دعوته، على دينه، هذا المسجد أقيم قبل أن يذهب إلى تبوك، فبنوه وقالوا للرسول ﷺ أن يأتي ليصلي فيه، وكانوا قد اتفقوا مع أبي عامر الفاسق (والد حنظلة ابن أبي عامر)، هو أبو عامر الراهب، كان قد تنصر وذهب إلى القسطنطينية، واتفق مع قيصر الروم على أن يحتل المدينة المنورة، فبدأ يراسل قومه بعد معركة أحد -وكان قد اشترك في معركة أحد هذا الفاسق (أبو عامر الفاسق أو الراهب) وكان في صف قريش، وقبل بداية المعركة - وهو من الخزرج خرج بين الصفين وقال: يا بني الخزرج أنا أبو عامر، أنا أبو عامر الراهب؛ هلموا إلي! قالوا: قاتلك الله أيها الفاسق، أنت أبو عامر الفاسق، ودارت المعركة وقتل حنظلة ابنه، حنظلة الغسيل؛ الذي غسلته الملائكة، وكان قد خرج جُنُباً، وقد جاء في روايات السير: أن أبا عامر بعد المعركة كان يتفقد بعض القتلى فوجد ابنه حنظلة فبدأ يطأ فمه بقدمه ويقول له ياعاق - لابنه حنظلة الذي قال عنه رسول الله ﷺ: لقد رأيت الملائكة تغسله بصحاف من ذهب من ماء المزن، يعني ماء السحاب بين السماء والأرض.

ما انقطع التآمر، ذهب إلى القيصر - قيصر الروم - وبدأوا يعدون إحتلال المدينة المنورة، وكانت هذا إحدى المؤامرات، بنوا المسجد فجاءوا وقالوا: يا رسول الله قد بنينا هذه المسجد لذي الحاجة وللغريب في الليلة الشاتية؛ فنريد أن تصلي به من أجل البركة، فاعتذر لهم رسول الله ﷺ: أنه في شغل لأنه خارج إلى تبوك، وقال بعد أن أرجع من تبوك سأصليّ، عندما رجع رسول الله ﷺ من تبوك عملت عليه مؤامرة في الطريق كذلك لقتله ﷺ.

اتفقوا في الطريق هنالك جبل وفيه طريق ضيق، قالوا: عندما يصل محمد هذه المنطقة نهيج الإبل فتنفر ناقته فتتدحرج وتتحطم بمن عليها، وأخبر رسول الله ﷺ بالمؤامرة كذلك.

وعندما أرادوا أن يهيجوا الإبل رآهم عمار بن ياسر فضرب وجوه الإبل وردها عن ناقة رسول الله ﷺ، وفيه قال الله عز وجل:

(يا أيها الذن آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (المائدة: ١١)

فرجع وكان المسجد قد تم فصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد، وجاءوا إلى رسول الله ﷺ ليصلي فيه، فطلب رسول الله ﷺ قميصه ليخرج فنزل الوحي بخبر مسجد الضرار، فأرسل أربعة من فرسان المسلمين وأمرهم بهدمه، وهدموه وحوّله ﷺ إلى مزبلة، من مسجد إلى مزبلة؛ محل القمامة.

الحقيقة أن الناظر في تاريخ الدعوة الإسلامية وفي مسيرة الرسول ﷺ المباركة يرى أنه كلما حقق رسول الله ﷺ خطوة من النجاح إلى الأمام كلما تكالبت عليه الكلاب والذئاب، وكلما ازدادت عليه المؤامرات، لأن الجاهلية لا يمكن أن تسكت مادام فيها عرق ينبض أو نفس يجري، لا تسكت أبداً.

والمؤامرة عادة تبدأ بتشويه شخصيات القادة، فإذا فقد الناس الثقة بالقادة، يفقدون الثقة بالمبدأ الذي يحمله القادة ويملّون وييأسون ويتفرقون.

وكذلك المؤامرة على مؤسسات الدعوة التي تنشئها الدعوة الإسلامية، والمؤامرة على الدعوة نفسها بالتشويه، طبعاً الأمثلة كثيرة جداً جداً في هذا الباب، فقديما كانوا إذا أرادوا أن يتهموا إنسانا بشيء يقولون: هو كاهن، شاعر، مجنون.

تشويه القيادات:

الآن هنالك أوجه جديدة للإتهام، وأساليب جديدة لا يمكن أن تمسك ولا تلمس بالأيدي وهي: أنها عميل، عميل لـ (C.I.A)، ع
للمخابرات الروسية، عميل لبريطانيا، كيف تمسك هذه ؟ تهمة كيف تتأكد أن هذا عميل أو غير عميل؟ الإنسان الذي يسمع هذه الـ
بدل أن يتهم الذي قال، يتهم الذي قيل عنه، والإسلام غير ذلك، الإسلام لا يقبل هذا لا يقبل كلمة واحدة بلا برهان ولا دليل، الإ
رسم قاعدة (**البينة على من ادعى واليمين على من أنكر**)، والمتهم بريء حتى تثبت إدانته، الإسلام وضع خطاً عريضاً **(لولا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين)**.(النور:١٢)

يعني: يقال لك: إن قائد الحركة الفلانية عميل، قبل أن تتهمه وهو يبدو للناس صالحاً، ومظهره فاضل، وظهرت خيراته
الناس، وألّف الله القلوب على يديه، قبل أن تتهم الشيخ اتهم الذي قال أولاً، ثم اسأل نفسك: لو كنت مكان الشيخ هذا هل أفعل؟
أكون عميلاً لـ (سي أي إي) وأكون كافراً؟! لأن عميل لـ «سي أي إي» يعني: كافر، يعني: كافر **(ومن يتولهم منكم فانه منهم)**
(المائدة:

يعني كافر ما معنى كافر؟ يعني لا فرق بينه وبين أبو جهل وعتبة بن أبي ربيعة وبين أبي لهب وبين غورباتشوف وريجان،
مخلّد في النار أبداً، وهذا مخلد في النار أبداً، يعني: هل وصل حكمك بكلمة واحدة على هذا الرجل الذي مضى عليه عشرون عام
ثلاثون عاماً يعمل بين المسلمين، ويربيهم على الإسلام وينشر الإسلام، بكلمة واحدة؛ تسقط كل هذه الثقة التي بنيت في عشرين
بدون أن تفكرلحظة واحدة في هذا الكلام، إسأل نفسك: لو كنت مكان الشيخ هل أفعل هذا؟ فإن كنت أنت لا تفعل وأنت لم
للإسلام شيئاً فمن باب أولى الشيخ هذا الذي منذ نعومة أظفاره حتى شابت عارضاه وهو للإسلام وبالإسلام لايعمل هذا، فمـ
عليك الحيلة ولم تسأل نفسك: لو كنت مكان هذا الرجل هل أفعلها أولا أفعلها؟

الخطوة الأخرى: هل أنا تأكدت من صحة هذا القول الذي تكلم به هذا الشاب الذي لم ينضج بعد؟ أين بيّنته؟ وإلا (لو أ
الناس بدعواهم لادّعى أناس دماء أناس وأموالهم) لو كان كل ما يدعيه امرء صحيحاً لادّعى أناس هذه الأرض لي.لو جاء واحد
لك: دار جاركم هذه لي، أو داركم لنا، هل تعطيه الدار؟ ألا تطلب منه الدليل؟ لو قال لك هذا الدرهم لي – درهم أنت وجدتـ
الشارع، – لطلبت منه البينة، ألا تطلب منه بينة على دم أخيك المسلم وعلى عرضه وعلى نفسه وماله؟ لأنه عندما يتهمه هذه التـ
معنى ذلك أنه: حلال الدم، وأنه كافر، وأنه إذا مات لا يدفن بمقابر المسلمين ولا يصلى عليه، ولا يُغسّل، وأنه لا يورث من قبل أبنائه

أنت تطلب منه بيّنة على ساعة وجدتها ثمنها مائة روبية، ولا تطلب منه بينة على دم أشد حرمة من الكعبة، وإلا لو أعطي ا
بدعواهم **(وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى)** (البقرة:١١١)

الله عز وجل سبحانه وتعالى لم يدخل معهم في جدل ولا في نقاش.. خلاص **(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)**.(البقرة:١

ولذلك الإعلام.. أجهزة البث والإعلام – الحقيقة – أصبحت مصيبة، وأصبحت إذا أرادت أن تحطم، أي شخصية إسلام
إذا واجهت الدولة – خلاص تحطمها، يسلطون عليه الجرائد وأجهزة الإعلام والإذاعة والتلفزيون يوماً يومين فيحطموه، والناس

قال أحمد شوقي:

يا له من ببغاء عقله في أذنيه
جرب البهتان فيه وانطلى الزور عليه

الذي يسمعه يقول صحيح لا يحكم عقله،لايسأل عقله هذا صحيح أم لا؟ يا له من ببغاء عن الشعب عقله في أذنيه! عندما أ
إعدام الاستاذ سيد قطب – رحمه الله – رأوا الشعب المصري يحب أن يعيش على القناطر الخيرية التي توزع المياه، يحب أم كـ
يحب محطة القرآن الكريم، لأنها تبث قرآن، فأنا سمعت في اليوم الذي أعدموا فيه الأستاذ سيد قطب تعليق مدير صوت العرب و
غير مأسوفاً عليه و كان اسمه أحمد سعيد فقال: نحن قتلنا سيد قطب وأمثاله وجماعته الأشرار، لأنهم كانوا يريدون أن ينـ
القناطر الخيرية حتى يثور الفلاحون عليهم – يريدون أن يهدمون محطة القرآن الكريم، ويريدون أن يقتلوا أم كلثوم؛ فالشارع المـ
كله يحب أم كلثوم فيثور، والفلاح المصري الطيب يقول: سيهدمون محطة القرآن الكريم، وسيهدمون القناطر الخيرية، ولا
الإنسان عقله طبعاً.

شعوب مسكينة، ضائعة، أجهزة الإعلام دوختها ولا يتركونهم يفكرون لحظة أبداً، لقمة الخبز أمسكها الحاكم بيده لا يسـ

أن يحصل رغيفه إلا إذا اشتغل من الصباح إلى بعد العشاء، نعم... أضرب لكم مثالاً: الشاب الذي يتخرج من الجامعة الأردنية يوظفونه بمائة دينار، مائة وعشرين ديناراً على الأكثر، أظن مائة وعشرون، فأين يوظفونهم؟ مثلا في عمان، هذا كيف يمكنه أن يتزوج؟ إذا تزوج الشقة في عمان بستين أو سبعين ديناراً أقل شيء، أقل شيء ستين إلى سبعين دينار، فكيف بعد ذلك، سيدفع مواصلات، سيدفع طب «علاج»، سيدفع ثمن البدلة التي يلبسها، سيدفع أقساط الكنبايات والثلاجة والغسالة وغير ذلك التي اشتراها لزوجته، كيف يمكن أن يعيش هذا؟ هذا لابد أن يبحث عن عمل بعد الظهر، فيعمل من الصبح إلى بعد الظهر في وزارة التربية والتعليم وبعد الظهر من الساعة الرابعة إلى الساعة الثانية عشرة ليلا، يعمل في فندق كاتب من أجل أن يُحصِّل لقمة العيش، هذا ليس عنده لحظة واحدة للتفكير، لأنه سيرجع في الساعة الثانية عشرة وسينام في الساعة الواحدة وسيذهب إلى الدوام في الساعة الثامنة، معنى ذلك: سيكون الساعة السابعة إذا لم يكن يصلي وإذا كان يصلي يستيقظ الساعة الرابعة، ثم ينام ساعتين بعد ذلك ليس عنده لحظة واحدة للتفكير، وإذا كان عنده وقت للتفكير عملوا له راديو صغير وحتى لا يزعج الناس، عملوا له سماعة يضعها في أذنه فلا يتركونه لحظة يفكر، أجهزة الإعلام تلاحقه في كل مكان، وتوجهه وتوجه أسرته، والتلفزيون ينتظره في البيت مجاناً وإذا ما عنده راديو صغير ما شاء الله استمعوا مجانا، بوقين في الباص وبوقين أمامه، استمع، ليس هنالك لحظة واحد للتفكير. فتجده داخلاً من أجهزة الإعلام.

فلذلك أي شيء يسمعه هو الصحيح كلما يسمعه من الإذاعة هو الصحيح، وهم يعرفون كيف يبرزون الشخصيات التي يريدونها، هؤلاء الذين حولهم، المنافقون والمراءون والمتملقون والمتشرقون الذين يعيشون على لحس الصحون والطناجر وعلى فتات موائدهم، يعرفون كيف يرفعونه! العلامة الكبير، الأستاذ الفذ، فريد عصره، ووحيد دهره، الاقتصادي، الإنسان عندما يقف ويفكركيف سيطر اليهود على أدمغة العالم يذهل! يذهل!

برامج الجامعات بأيديهم، أجهزة الإعلام بأيديهم، الصور العارية، وصور التلفاز المتكلمة بأيديهم، أبناؤنا بأيديهم، والذي يفلت في المرحلة الأولى، لا يفلت في المرحلة الأخيرة، يأخذونه يعطونه الماجستير والدكتوراه من هارفرد أو (إم. آي. تي)، ويغسلون دماغه ويرجعونه بطلاً قومياً، وزعيماً تحريرياً، أوعالماً اقتصادياً، أو علامة اجتماعياً.. وهكذا، والناس لا يفكرون، مثلا: ماركس، داروين، فرويد، دوركايم، نيتشه، هذه الأسماء التي انتشرت في العالم! هؤلاء يهود، فقط داروين ليس يهودياً لكن استغلوا نظريته لتدويخ العالم، ولغرس الالحاد في نفوس الجيل، نيتشه مجنون.. مجنون.. كان مختلاً فعلاً، سألوا زوجته عن نيتشه، قالت: هو مجنون؟ قالوا كيف؟ قالت: أنا أضرب لكم مثالاً: هو يبول على ثيابه، قالوا: هذه فلسفة! البول على الفراش، هذا فلسفة ويصدق الأولاد الذين في كلية الفلسفة أن البول فلسفة فكيف يكون الغائط.

نعم، يعني أوساخ العالم كلها جمّعوها عبر أنابيب وأدخلوها في غرفة النوم من خلال التلفزيون، فكل أوساخ العالم يصبونها في عقل إبنك وذهنه، ولا تستطع أن تمنعه لأن الصورة جذابة.

فالمهم، الذي أريد أن أقوله: الشعب ليس عنده وقت للتفكير، وأجهزة الإعلام ركز عليها، وأوصى القادة العسكريون الثوريون أن يركزوا على أجهزة الإعلام.

لما قامت الثورة المصرية نصح مستشار وزارة الخارجية الأمريكي عبد الناصر و قال له: ركِّز على الإعلام، ركِّز على المخابرات، ركِّز على قوى الأمن والجيش فقط هذه تكفيك، إعلام، مخابرات الجيش والبوليس.

مكر المخابرات:

فالمهم أقول: المؤامرة على الإسلام والدعوة الإسلامية لا تنتهي أبداً، وعندهم من الوسائل لتدمير الشخصيات ولتدمير الحركات ما يستطيعون به أن ينهوا الحركات إلا أن يشاء الله عز وجل غير ذلك أضرب لكم مثالاً: عندما أرادوا أن يضربوا الجماعة التي كانت تسمى نفسها جماعة المسلمين جماعة شكري مصطفى رحمه الله، أولا أطلقوا عليها جماعة التكفير والهجرة، طبعاً نحن نخالف جماعة شكري مصطفى في كثير من الآراء، لكن أنا أضربها مثال كيف يحطم الطواغيت الدعوات، هم عندهم تشدد، عندهم تطرف عندهم أفكار كأفكار الخوارج، لكن أضربها مثالاً كيف يمكنهم أن يحطموا الدعوة.

شكري مصطفى كان متحمساً وبدأت دعوته تنتشر بين الشباب، شباب متعطش عاش عشرين سنة بين حجري الرحى يطحنونه، ثم رفع نكي الكماشة قليلاً، ووجدوا أن الإسلام كان في العشرين سنة يذبح، فرجعوا إلى الإسلام، وجدوا أناساً يدعون

للإسلام.

لابد من مسرحية تنفذ فيها العملية، و جماعة شكري مصطفى في غاية من الصراحة والتحدي للحكم، كان يأتيه المخابر ويقول له: ما رأيك بالإشتراكية؟ فيقول له: أنت لماذا تسألني في الإشتراكية؟ قَصِّر الطريق، اسألني عن أنور السادات، قل لي ما ر بأنور السادات؟ أنور السادات كافر، وكل من ساعده كفار وكل من اشتغل معه كافر، المخابرات كفار، وأنتم إن كنتم مخابرات ك خلاص يعطيه الجواب من أولها، فكان هذا الأسلوب يعجب الشباب المطحون فتبعوه.

كان الشيخ الذهبي رحمه الله وزيرا للأوقاف، اكتشف الشيخ الذهبي أن جيهان زوجة السادات مع توفيق عويضة ر المجلس الإسلامي الأعلى للشئون الإسلامية، اسم وظيفته حوالي سطرين، فاكتشف أنهم سرقوا، عمارات الأوقاف، ويؤجر ويأخذونها لحسابهم، لحساب توفيق عويضة وجيهان على وزن شيطان.

وكانوا يدعون أن للقضاء حريته، فذهب الشيخ الذهبي ورفع دعوة للمحكمة على جيهان وعلى توفيق عويضة، وبدأ القا استلم القضية وبدأ يحقق، والقضاء بإمكانه أن يستدعي جيهان السادات، وبإمكانه أن يستدعي توفيق عويضة، نصحوا الشيخ الذ أن يسحب القضية، ما سحبها دسّوا واحداً مع جماعة التكفير والهجرة وجاء للوزارة وغيّروها وأقالوا الشيخ الذهبي بعد أن أقالو شيخ الذهبي إسحب القضية، قال: لا أسحبها، ذهبوا وحركوا صاحبهم الذي دسوه في جماعة التكفير، كان الذهبي قد تكلم بفتوى نشرت ضد بعض أفكار جماعة التكفير، جماعة المسلمين)، جاءوا إليهم، قالوا: هذا الرجل قد سفه أحلامكم، وهدم القواعد تمشون عليها، وجعل الناس ينفرون من دعوتكم، ألا تتخلصون من شره؟ فتحمس بعض الشباب، وهو في نظرهم كافر لماذا؟ هاجم جماعة المسلمين وهو خارج عليها فذهبوا وقتلوا الشيخ الذهبي وتمسك المخابرات وأجهزة الإعلام القضية على الصحف الإذاعة والتلفزيون، (فضيلة الشيخ الذهبي يقتل على يد جماعة التكفير والهجرة، الإرهابيون يقتلون رجلاً في السبعين قد قضى حياته في أفعال الخير والبر، الرجل العملاق يقتل على يد الصعالكة وهكذا)، هيأوا الرأي العام لضربة لمن؟ لجماعة التكفير واله هم تخلصوا من المنافس الأول من العدو الأول الذي هو الذهبي جاءوا بمن قتله، إعتقلوهم، شكلت محاكم صورية وحكم بسرعة خمسة من جماعة المسلمين بالإعدام، وسجن البقية بأحكام بين عامين إلى خمسة عشر عاما إلى أشغال شاقة مؤبدة، ضربة وا بدون أن يخسروا شيئاً، قضوا على الدعوة المنافسة، وقضوا على وزير الأوقاف المنافس، وصار الناس الذين يخافون على أنفسه أبناء الحركات الإسلامية الأخرى يرسلون برقيات استنكار لقتل الشيخ الذهبي، أن هذا عمل بربري، إجرامي، عمل الإجرام لا ي بدين ولا بشرع ولا بعقل وما إلى ذلك، يعني بربري قبل الإسلام ليس بعد الإسلام، لأن البربر بعد الإسلام ما شاء الله عنهم.

المهم، أقول يعني ضرب الدعوات سهل عن طريق أجهزة الإعلام لدى الشعوب، أما العقلاء يعرفونها، يعرفون أساليب الدوا يصدقون أجهزة الإعلام، يعرفون أنهم يقلبون الحق باطلاً، والباطل حقاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً.

إتهام باطل:

أذكر وهم يحاكمون الأستاذ سيد قطب أو أعدموه في تلك الفترة، السفير المصري جمع الصحفيين في عمان ليسألوه، فقال أنا أريكم أن زعيم الإخوان المسلمين في الأردن يشرب الخمر، ذهل الصحفيون: هل يمكن هذا؟ صحفيون مصريون جاءوا فق نرى، يوم الخميس ليلة الجمعة لكم حفلة على شاطيء البحر الميت، وأنا آتيكم بمحمد خليفة وأصب الخمر بيدي له ويشرب أما وفعلا اتفق السفير المصري مع واحد اسمه محمد خليفة في مجلس الأعيان، ومراقب الإخوان المسلمين في الأردن اسمه محمد الرحمن خليفة، وهذا اسمه محمد خليفة، فقال لهم: ما اسم زعيم الإخوان في الأردن؟ قالوا: محمد خليفة، قال سآتيكم بمحمد نفسه ويشرب الخمر أمامكم، وفعلاً يوم الخميس اتفق مع محمد خليفة الذي في مجلس الأعيان وهو رجل بارز فعلا في البلد، وقا الليلة حفلتك على حسابي على شاطيء البحر الميت، ونزل هو والصحفيون، وجلسوا على الطاولة وقال لهم: هذا الذي يشرب ال هناك على الطاولة، هذا مراقب الإخوان المسلمين محمد خليفة، غير معقول، قال، اذهبوا واسألوه ذهبوا إليه فعلاً: ما إسمك؟ م خليفة، ما عملك؟ قال: أنا عضو في مجلس الأعيان، وفعلا هذا محمد عبد الرحمن خليفة عضو في مجلس النواب بطاقتك، فعلاً م خليفة الصورة هي الصورة، الرجل الذي أمامهم، ما الذي أمامك؟ قال لهم: هذا حبيب القلب، ماذا حبيب القلب؟ قال لهم: هذا عم العنب، قال له: أنت تدعو للإسلام أم تدعو لماذا؟ قال: ساعة لقلبك وساعة لربك، طول الإسبوع ونحن ندعو الى الله إجعل ساعا

الأسبوع لقلبك، وطول الإسبوع لربك إجعل ليلة الجمعة لقلبك، ورجع الصحفيون وأخذوا الصور ينشرون أن مراقب الإخوان في الأردن محمد خليفة رأيناه يشرب الخمر، فأجهزة الإعلام عندهم رهيبة جداً، وعندهم من الوسائل ما يستطيعون به أن يغطّوا على صوتك من يسمعك أنت؟ الراديو بأيديهم، التلفزيون بأيديهم، الجريدة بأيديهم حتى خطبة الجمعة بأيديهم، لا تستطيع أن تتنفس إلا كما يشاؤون، حتى أحيانا يوزعون خطبة الجمعة لازم تكون في هذا الموضوع، فكان يقف بعضهم على منبر يقول جاءنا من وزارة الأوقاف ما يلي.

صبر على الطريق:

المهم يا أيها الإخوة: الذي يعمل للإسلام يجب أن يتوقع كل شيء، وأقل شيء يمكن أن يتوقعه الإتهام، وأقل شيء يمكن أن يتوقعه المؤامرات على شخصه، المؤامرات على حياته، التي لا تنتهي إلا بموته، إما على أيديهم أو بسبب يريده الله عز وجل آخر، وصاحب الحق إن لم يؤذ فهو ليس على الحق، لابد من الإيذاء **{والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}** (سورة العصر)

لماذا تواصوا بالصبر؟ لأن المضي على الحق يحتاج إلى صبر **{أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون}**.(العنكبوت: ٢)

سئل الشافعي أيهما أفضل: يُمكنّ للإنسان أم يُبتلى؟ قال: لن يمكن له حتى يبتلي، لن يمكن له حتى يبتلى **{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا}**.(البقرة: ٢١٤)

الفقر، المرض،الحرب،زلزلوا **{حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب}** (البقرة:٢١٤)

لكن هو يبشرك {ألا إن نصر الله قريب} ، ويبشرك أن العاقبة للمتقين، ربك الذي بيده ملكوت كل شيء، ويبشرك **{فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}**.(الرعد:١٧)

والعاقبة للمتقين:

الآن قتل سيد قطب، وفي اليوم الذي قتل فيه، قتل بتهمة الخيانة، تعامل مع أمريكا والإستعمار، هدم محطة القرآن الكريم والقناطر الخيرية، وقتل أم كلثوم وما إلى ذلك، قتلوه في داخل غرفة مظلمة، في سجن الإستئناف، وحتى الآن لايعلم أهله أين قبره، وفي يوم واحد جمعوا كتبه وأحرقوا ثمانية آلاف نسخة في الميادين العامة في القاهرة، من أربع وستون ألف مجلد من ظلال القرآن، الشعب الفلسطيني فرحوا كثيرا عندما أعدم سيد قطب، وفي المنطقة التي أنا فيها المدينة الكبرى اسمها نابلس، وزعوا الكنافة النابلسية – أجمل حلوى – في الشرق الأوسط، هذه معروفة الكنافة النابلسية وزعوها لقتل عدو الشعب، لكن الآن لو رجعنا وسألنا الشعب الفلسطيني نفسه،، فلو سألناه أيهما أثقل في ميزانك سيد قطب أو عبد الناصر؟ قطعاً سيد قطب مفضل على عبد الناصر، ومضى عبد الناصر مع لعنة التاريخ عليه...(فأما الزبد فيذهب جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض..).

أنت مطلوب منك شيئان؛ فاعبده وتوكل عليه، الصبر والتقوى، أن تصبروا وتتقوا **{ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون}**(هود:١٢٣)

{لله غيب السموات والأرض إليه يرجع الأمر كله}، مقاليد الأمور بيده، خزائن السموات عنده والأرض، يعز من يشاء، يذل من يشاء، يديل دولاً ويدمر أمماً، ولكن العاقبة للمتقين، {ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه}، فقط اعبده وتوكل عليه **{قل يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين}**(يونس:١٠٨-١٠٩)

فقط دائما إسأل نفسك: هل أنا على الحق؟ إن كنت مطمئنا أنك على الحق فامض لما أنت فيه، والله يتولاك ويحفظك ويرعاك.

عندما سأل عبد الله بن الزبير: أرسل إلى أمه يستشيرها عندما تفرق قومه من حوله، وكانت الحجارة تسقط عليه، وكان رجال الحجاج يكرّون عليه بالخمسين مائة فيصدهم ويردهم عنه، كان عجيباً عبد الله بن الزبير، كان من أعبد الناس، وأزهد الناس، وأشد الناس، وأقوى الناس، قسّم ليله ثلاثاً، ليلة راكعاً حتى الصباح، وليلة ساجداً حتى الصباح، وليلة قائماً حتى الصباح، والعبادة تقوّي..

(ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم)(هود:٥٢)

قالت له عندما سألها: يا بني إن كنت على الحق فامض، إمض لما أنت فيه، وإن كنت على باطل فقد غششت قومك وخسر نفسك أوكما قالت، فقال لها: أخاف أن يصلبوني، قالت: وما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها عندما تقتل صلبوك أو علقوك لا يهم.

المهم: دائما اسأل نفسك هل أنا على الحق؟ إن كنت على الحق تكفل الله بعونك وتكفل الله بتأييدك، وتكفل الله بحماي ورعايتك، وتكفل الله بأن يكتب في قلبك الإيمان ويؤيدك بروح منه، ويتكفل الله أن يرد كيد أعدائك عنك **(وإن تصبروا وتتقوا لا يضر كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)**(آل عمران: ١٢٠)

وإن كنتم في شك من هذا فاسألوا الشيخ تميم، كيف كانت المعركة الأخيرة ونتائجها؟ تعرفون كيف أن الله عز وجل يفسر قو **(وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)**

(وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا)(المزمل:١١)

(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)(القلم: ٤٤)

كما استدرج الروس، حتى زلقت رجل الدب الروسي على جبال الهندوكش، دب روسي جاء ألقي دبورا على باب مدبره، تعر المدبرة؟ فحركها ففاعت المدبره، فاعت مدبرة الأفغان فيه، تورّم أنفه، ورَمت أنف الدب الروسي، الدب لا يدري كيف يتخلص، دبور...هذا دبور ماذا يفعل؟ سيقضي على دبور تحت ابطه عشرة، سيقتل دبوراً آخر، في أنفه عشرة وهكذا.. **(سنستدرجهم من ح لا يعلمون)** **(وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)**.

(بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين).(آل عمران: ١٢٥)

ثم يا أخي الحبيب: هذه الحكومات تحارب أولياء الله، تحارب دعوة الله، فهل تستطيع أن تحارب الله؟! الله تكفل بحفظ د بالحفظ! وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: **(من عادى لي ولياً فقد بارزته بالحرب)**.

كم ولي لله في داخل أفغانستان؟ لا يوجد ولا ولي؟ من هو الولي؟ **(الذين آمنوا وكانوا يتقون)**(يونس: ٦٣)

ألا يوجد مؤمن تقي في داخل أفغانستان؟! ألوف مؤلفة، مئات الألوف! هؤلاء رب العزة واحد منهم يتكفل بأن يشنّ سبحانه وتعالى على من يؤذيه، فكيف الذي يؤذي آلاف، وعشرات الألوف من أولياء الله عز وجل، الذي يعاديه، فكيف الذي يشن حرباً بالدبابات والطائرات والمدافع وقاذفات الصواريخ؟!

سؤال واحد اسأل نفسك دائما هل أنا على حق؟ فإن كنت على حق إمض بما أنت فيه، نعم... التكاليف والله صحيح وصعبة وأن تجلس في صدى شهر عند أبو برهان، ينهرك مرة، يقطع ظهرك، هذا ثقيل، ثقيل عليك، ثم تذهب إلى الجبهة أثقل ! ثم تصبر بعيداً عن أهلك وأصحابك وأحبابك وخلانك، وإذا كنت متزوج عن زوجتك وأولادك وعن جيرانك، وتنقطع عن المدرسة التي فيها والجامعة التي تعلمت فيها والوظيفة التي تأخذ منها راتبك! تقطع هذا كله وتعيش منعزلاً فوق رؤوس الجبال وفي قمم الرواسي تعيش على الخبز الجاف والشاي بدون سكر، هذا صعب، لكن لا يوجد طريق إلا هذا الطريق، هذا هو الطريق، تد تشتغل تفضل، بأساء، ضراء، زلزلة، الشغل للإسلام ليس من وراء المكتب وشرب البيبسي والميرندا والمناسف والقطائف وال والكبسات... لا.. هذا عمل مريح لكن العمل للإسلام فيه بأساء، يعني حرب، فيه ضراء، فقر ومرض، وقتل أولادك، وتمزيق أ وفيه زلزلة تزلزل قلبك من الرعب والخوف، ولا تظن أن هنالك طريق غير هذا الطريق هكذا يقول الله عز وجل، لاطريق إلا هذا ال لا طريق للجنة إلا من طريق الأنبياء **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء و حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)**.

لا طريق إلا هذا الطريق، نفسك ملّت، لا ترجع وتقول: الجهاد فرض كفاية! الجهاد فرض عين، فرض عين على كل مس الأرض إلا عن ثلاثة: الأعمى، والأعرج، والمريض، وثلاثة آخرين **(إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حي يهتدون سبيلا)** (النساء: ٩٨)

لا يستطيعون أن يركبوا في الطائرة ويصلون إلى أفغانستان، ولا يعرفون الطريق إلى باكستان ولا أفغانستان! هؤلا الذين عفاهم الله عز وجل، والبقية آثمون.

نعم؛ فإن كنت أعرج، الله عز وجل عفاك من الذهاب للمعركة، لكن ما عفاك من المجيء إلى صدى لتعظ الناس وتذكرهم وتثبتهم.

أعمى عفاك من الذهاب هناك، ما عفاك من آن تأتي إلى دار أيتام وتعلم أولاد الشهداء وتربيهم على الجهاد في سبيل الله، عفاك تحضر المعركة هناك ما عفاك للمجيء إلى صدى والمجيء إلى بيشاور، والعيش بين الجرحى والمعوقين والمشوهين والأيتام...لا لم يعفك، أعفاك من الحرب التي لا تستطيعها، أما لسانك ليس أعرج، رجلك العرجاء، لسانك ما شاء الله (٢٤) قيراط مثل المنشار... غيرمعذور

ولذلك... الأمة الإسلامية كلها آثمة مادام في بيشاور أو في كويتا أو في داخل أفغانستان أطفال أو أبناء الشهداء يتسكعون في الشوارع، لا يجدون من يكفلهم ويعلمهم كلمة واحدة من القرآن.

نعم، الأمة الإسلامية آثمة كلما تعرضت أرملة في بيشاور للفتنة بسبب لقمة الخبز، زوجها قبل سنة كان يهز روسيا، وكان طوداً شامخاً أمام الطوفان الأحمر، وأسداً هزبراً تفرّ منه الحمر المستنفرة الروسية.

من جنيف إلى مدينة الحجاج

فيا من رضيتم بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون). (النور:٥٥)

ووعد الله لا يخلف، ومشيئته لا ترد، وإرادته لا تقهر، لا معقب لحكمه، لا راد لقضائه، (إليه يرجع الأمركله) **(بيده ملكوت كل شئ)** (يس: ٨٣)

(وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الأرض، إنه كان عليماً قديرا).(فاطر: ٤٤)

نحن الآن في أوائل شعبان، وهذا الشهر كان أكثر ما يصوم به رسول الله ﷺ، وربما صامه كله في رواية عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم. فننبهكم على الصيام خاصة وأنتم في سبيل الله في الجهاد، **(ومن صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفا)**.

نحن الآن في أوائل شعبان، وعلى مشارف قندهار وعلى أبواب جلال آباد، ونحطم الطوق الثالث من الحزام الأمني لكابل، وأيام معدودات قد تصل الشهر والشهرين -وذلك في علم العليم الحكيم- ستتهاوى كابل تحت مطارق المجاهدين وستستسلم أمام ضرباتهم.

أعيد بذاكرتي إلى شعبان في العام الماضي، وأرى الفرق الهائل بين شعبان ١٤٠٩ وبين شعبان ١٤٠٨، أطبق العالم علينا، وأخذ بخناقنا في العام الماضي وتقاسموا بالله؛ لتوقفن الجهاد الأفغاني ولننتصبن كل نتائجه وثماره، ولكن البشر لا يستطيعون أن يقفوا أمام القدر **(إن كيد الشيطان كان ضعيفا)** (النساء: ٧٦)

والذين ينازلون رب العالمين في ميدان القتال يريدون أن يقاتلوا قوته، لأن الله عزوجل سبحانه مستوٍ على عرشه بائن عن خلقه فوق السماء السابعة، الذين يريدون أن يحاربوا الله بمحاربة أوليائه، والذين يريدون أن ينازلوا رب العزة بمنازلة دينه، و الذين يحاولون أن يجتثوا هذه الشريعة من أصولها أو يزيلوها من الوجود، هؤلاء أغرار مساكين، إنهم يحاربون رب العالمين، ولا قدرة لهم بذلك، لا قبل لهم بالبشر فكيف بمقاتلة رب البشر؟!

إنّ رب العزة يبارز بالحرب من عادى له وليا، فكيف الذي يعادي كل أولياء الله؟! (إن الله يغار وغيرته أن تنتهك حرماته) إذا انتهكت حرمة من حرمات المسلمين فإن رب العزة يغار، فكيف إذا انتهكت الحرمات؟! **«ولزوال الدنيا أهون على الله من قتل إمرىء مسلم»**، فكيف بإبادة الشعوب؟! وكيف بشن الحروب على الأطفال والشيوخ والنساء؟!، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، يبغون على عباد الله، وهم ساهون غافلون عن تلك الدعوات التي تتصعد في الأسحار لسبع سموات ورب العزة يجيبها: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين.

بغى وللبغي سهام تنتظر أتته في أيدي المنايا والقدر

سهام أيدي القانتات في السحر يرمين عن قوس لها الليل وتر

مساكين أولئك الذين يحاربون الله، جهلاء أولئك الذين يشنون الحرب على أولياء الله، ضائعون أولئك الذين ينابزون دين بالعداء، ويعدون له كل الوسائل للإبادة، ولا يعلمون أن رب العزة تكفل، لا يعلمون أن رب العزة يستجيب دعوة المظلوم ولو كان كا كما في الحديث الصحيح، فكيف إذا كان المظلوم أحد أولياء الله؟! الذي يؤذى وينتقم منه بسبب **(إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** (البروج

الرجل الصلب:

اجتمعت الدنيا كلها في جنيف وأطبقوا ووقعوا وكادوا ومكروا، ولم يبق إلا رجل واحد لم يوقع ذاك الجنرال الراحل الذي ن الله أن يتغمده برحمته، وفتحت الدول الكبرى أبواب الدنيا توهم وتغري وتوعد الدول الصغرى أن أعينونا في تنفيذ هذه نعينك الخلاص من مشاكلكم التي لا قبل لكم إزاءها ولا مخرج لكم من ورطتها.

يا أيتها الدول العربية أعينونا في إنهاء قضية أفغانستان ونحن نحل مشكلة الخليج، ونحل لكم مشكلة فلسطين، نوقف الحرب العراقية الإيرانية، ونعقد لكم مؤتمراً دولياً ليحل لكم المشكلة الفلسطينية، وتداعت الدول الإسلامية في عمان، وتنتدب حسين ليأتي ثلاث ساعات متواصلة يريد أن يقنع ضياء الحق أن يوقع على المعاهدة وماذا تقول المعاهدة؟ أن تجفف شرايين ا بالنسبة لهذا الجهاد، وأن تقطع أوردته وأن تخنق من عبر الحدود التي يجب أن تغلق وأن يبقى الكيان الشيوعي في كابل شرعياً، وما على باكستان إلا أن توقع راضية مطمئنة تحت الضغوط الدولية وبالإشارات الأمريكية، وقال ضياء بعد شرح ساعات يجهد فيها الملك حسين حتى يقنع ضياء الحق أن يوقع لأنه لا بأس أن يضحي بأفغانستان من أجل أن ينقذ عربستان لا أن نوقف النزيف الدموي في الخليج وعلى شط العرب وأن نوقف اليهود حتى لا يبتلعوا قطعاً أخرى من أرض العرب تبتلع بها وتسل بها عروشا وتسقط بها أنظمة، لا بد من أنظمة من قوى دولية، توقفها عند حدها مضمونة بمعاهدة دولية وهذا يض أوقفنا الحرب في أفغانستان وأوقفنا جريان الدم في الشريان وبعد أن أجهد نفسه قال غبتم عنا عشر سنوات لا تعلمون ء الجهاد وجئتم في آخرها تريدون أن تقطعوا الشريان عن هذا الجهاد أنتم لا تعلمون أن روسيا ممزقة، مشلولة، مهزومة في أفغانستان؟! أو تظنون أن الجهاد في أفغانستان طلقات تطلق كما تطلق على الحدود اللبنانية الفلسطينية؟!

معارك تدور رحاها صباح مساء تذكرك ببدر وبأحد وبالخندق يومياً. وبعد أن شرح ضياء للملك حسين فغر فاه م مبهوراً متعجباً واتصل بالمؤتمر الذي ينتظر ما يعيده في حقيبته وجعبته من ضياء الحق، وكان المؤتمر لازال منعقدا، فرجع ب ولكن «إن صاحب الحاجة أرعن» مثل عربي، العرب أصحاب حاجة، ولا بأس أن يوقف الجهاد بأي طريقة حتى نخلص من م وننقذ من ورطتنا وازدادت الضغوط من هنا ومن هناك على ضياء الحق من الغرب ومن الشرق ومن الشمال ومن الجنوب، ومن والكافر، ومن الصديق والعدو، والقريب والبعيد، والداخل والخارج، ومنّت الدول الكبرى جونيجو ونوراني (وزير خارجيت ستعطيهم قطعة من الذهب مكتوب عليها جائزة نوبل للسلام إن استطاعوا أن ينفذوا مؤامرة جنيف، وأخذ نوراني وجونيجو الأرض شرقاً و غرباً يريدان أن يحصلا على هذه القطعة الذهبية ولو ذهبت الديار، ولو ديست القيم، ولو ضاعت الدماء، ولو الأشلاء يجب أن نحصل على الميدالية! ميدالية السلام، جائزة نوبل للسلام.

وبعد أن ازدادت الضغوط على ضياء، وأخذوا بالإضافة إلى الضغوط العالمية والدولية ينشئون له مشاكل في داخل با بالتفجيرات التي لا تكف كل يوم في كل مكان يقتلون المدنيين من أبناء باكستان حتى يجبروه على توقيع المعاهدة، وطرد ال الذين يسببون قطع حبل الأمن في داخل باكستان، وذات ليلة جمع قادة المجاهدين وقال لهم لقد تلفت حولي فلم أجد صديقاً ، يقف معي، والدنيا كلها الآن تضغط عليّ أن أوقّع وليس لي إزاء الرفض قبلاً، ليس لي إزاء الرفض، حول ولا قوة، فأعينوني أرفع الضغط عني، فنظر إليه سياف وقال له: لقد سرت معنا هذه المسيرة الطويلة التي تفرضها عليك العقيدة الإسلامية وت مقتضى الرجولة، فإن كنت الآن لا تستطيع أن تواصل معنا الطريق فنحن نعذرك بشرط واحد: أن تعتذر عن استضافتنا في أن توقع على وثيقة تاريخية، تباع فيها أفغانستان وجهادها في سوق النخاسة الدولية وأطرق ضياء وعاد إلى بيته حزينا ساهماً، قال ابنه الأكبر، قال ولعله لم ينم تلك الليلة قط، قدمنا له العشاء فلم يذق لقمة، وقدمنا له الفطور فأعرض عنه، واست

تخترق عليه عزلته ووحشته سائلين: مالذي يقلقك؟ قال لأول مرة أخذل إخواني المجاهدين مضطراً مقهوراً.

ووقع ضياء وفي نفسه أن لا ينفذ حرفاً واحداً من المعاهدة وعند التوقيع قال لهم : قضيتان لا أتكفل فيهما: قضية إخراج المهاجرين من باكستان، لن أجبر مهاجراً على العودة إلى بلده ولن أتكفل لكم بوقف إطلاق النار عبر الحدود الباكستانية الأفغانية.

وفرح جونيجو وثوراني أن ضياء الحق قد وقع، وأرادوا أن ينفذوا المؤامرة التي تتضمن بنداً من البنود أن يعفى عن مجرمي الحرب قادة الجهاد، يعفى عن سياف وعن حكمتيار ورباني عفواً عاماً من نجيب، لأنهم يعتبرون كمجرمي حرب.

أي سخرية و استهزاء! بل أي إستخفاف بالإنسانية أن يصل الصلف والاستكبار في الدول الكبرى إلى هذا الإسفاف! ثم أقنعوا أن يحذفوا هذا البند، وعندما يتعرضون للمجاهدين يتكلمون أن المرتزقة الذين يتسللون عبر الحدود فصفتهم كذا، لهم أن يرجعوا مع المهاجرين بعد أن تغلق الحدود.

وبدأ جونيجو يريد أن ينفذ بنود المؤامرة، واقترب موعد بداية انسحاب الروس من أرض أفغانستان وكانت الخطة أن يبدأوا بالإنسحاب من بكتيا وبكتيكا وقندهار (الحدود الشرقية والجنوبية) ثم يطرد المهاجرون طرداً من أرض باكستان ليحلوا في الأماكن التي ينسحب منها الروس.

وبدأ الروس ينسحبون، وأخذت ليوث الله عز وجل تنقض على كل مكان ينسحب منه الروس، ولم تستطع حكومة كابل أن تحافظ على المواقع التي ينسحب منها الروس، وبدل أن يعود المهاجرون من باكستان إلى أفغانستان، ازدادت الهجرة من أفغانستان إلى باكستان لاشتداد المعركة و ضراوة ضرامها

وأرسل جونيجو شرطته ورجال أمنه إلى المهاجرين يشددون عليهم ويضيقون عليهم في الطرقات ويسجنون البعض ويضربون البعض يريدون إجبارهم للعودة إلى أفغانستان.

روسيا من جهة وجدت أنّ المواقع التي تخليها يستلمها المجاهدون وخشيت أن تسقط قندهار وكرديز وخوست وجلال آباد قبل أن تنسحب من كابل، فاضطرت إلى العودة إلى قندهار، واضطرت إلى ضرب الحدود الباكستانية، والقرى الآمنة هنا في ترى منگل وميرانشاه وغيرها وبدأت الضجة الباكستانية عليهم، وصار التنديد العالمي ضد روسيا، أنها تضرب الحدود الباكستانية، وقالت روسيا إن إطلاق النار لم يتوقف نحن نريد أن يقف إطلاق النار.

فقيل للمجاهدين هل أنتم منتهون؟ قالوا نحن لم نلتزم لأحد ولم نوقع على أي وثيقة، فالذي التزم لروسيا بشئ فليوف لها إن استطاع.

فمن جهة نقضت روسيا بنود المعاهدة، ومن جهة أخرى لم يرجع المهاجرون، إلا أن جونيجو كان يفكر بجائزة نوبل للسلام.

وفكر ضياء طويلاً، ولم يجد بداً من أن يطيح بحكومته المدنية المتهالكة على أقدام الأمريكان حتى تنال هذه القطعة الحديدية الصغيرة، وأطاح بها، وأعلن قضيتين أنني سأنفذ الشريعة الإسلامية وإن كلفني ذلك نفسي وعرشي وأهلي، والثانية سأقف بجانب الجهاد الأفغاني حتى الموت، قال له وزير داخليته أسلم خثك: سيقتلك الأمريكان والغربيون، فقال يا خثك إن الذي يتخذ قرار الموت والحياة في السماء وليس في الأرض، وكان يعلم ضياء أن هذه الخطوة التي اتخذها ستشعل عليه قلوب العالم حقداً وستثير عليه الدنيا غيضا، وستزلزل الأرض زلزالها تحت أقدامه، ولكن الذي كان يراه كان يشعر أن هذا الرجل في بعض أوقاته تحس وتلمس أنه يتكلم وهو متوكل على رب العالمين، كنت هكذا أحس كلما قابلت ضياء الحق.

طروح جديدة:

وبدأت الطروح الدولية البديلة، كان الطرح الأول الذي جاء به معروف الدواليبي باسم المؤتمر الاسلامي ان يعقد مؤتمر غير مؤتمر جنيف يكون فيه خمسة أطراف المؤتمر الإسلامي، الأمم المتحدة، وأمريكا و روسيا والمجاهدون، وجاء معروف – وهو رجل يشهد له بالطيب – بهذا القرار وكأنه يحمل الدنيا في حقيبته، فرحا، جذلاً، وفتح حقيبته وعرضها على قادة المجاهدين، فقالوا: خذ أوراقك وعد من حيث جئت .

كان الطرح الذي يريده، تريده روسيا أن تشكل حكومة مشتركة من المجاهدين ومن نجيب، ولكن الذي يرأس الحكومة هم

المجاهدون، لكن الوزارة مشتركة بين الشيوعيين وبين المجاهدين.

وجاءت الورقة الثالثة إذاً إذا كنتم لا تقبلون دولة إئتلافية مشتركة فليحكم أفغانستان فئة ثالثة محايدة ليست من المجاهدين من الشيوعيين، من الذين يعيشون في الغرب أو في الشرق أو غير ذلك.

وكان آنذاك يونس خالص رئيساً للإتحاد فقال لآرمكوست الذي جاء يعرض عليهم هذا الطرح الجديد. قال: والله لو الت السماء على الأرض لن نقبل بحكومة محايدة.

حاولوا قبلها أن يستدرجوا يونس خالص كرئيس للإتحاد أن يذهب إلى جنيف لتؤخذ صورته ويلوح ويلمح ويصرح الإع العالمي: أن المجاهدين مشتركون في المعاهدة وهذه صورة رئيسهم، فرفض مجرد مقابلة كوردوفيز، وجاء كوردوفيز. فرفض مقاب واتصل بضياء الحق لعله يتوسط بينه وبين يونس خالص، قال يونس خالص: من أجلك يا ضياء أنا أقابل كوردوفيز، وقابله، وقال أنا قابلتك من أجل ضياء الحق وأنا "أنصحك أن تعتنق الإسلام، فاضطر كوردوفيز أن يتصل خلسة بالمهاجرين ويصرح تصريحات يرتضيها المجاهدون فأقام المجاهدون ضجة ضد كوردوفيز، ورفعوا عليه شكوى للأمم المتحدة، واضطر الأمين العام للأمم المتحدة يوقف مهمة كوردوفيز نهائياً.

جلسة الطائف:

وهكذا تجري الأحداث ثم حاول الروس أن يتصلوا بالمجاهدين عن طريق الأمم المتحدة واستطاعوا أن يتوصلوا إلى جلسة ا في الطائف مع المجاهدين واشترط عليهم رباني ثلاثة شروط: أن يدخلوا قبل المجاهدين للقاعة، أن يقوموا للمجاهدين إذا دخلوا، أ يسلم عليهم المجاهدون، وقبلوا هذا وجلسوا وطلب فورنتسوف قال له: أدخلوا ولو ثلاثة وزراء من الناس الطيبين من حكومة نجيب، نخرج بورقة من أفغانستان ونحفظ ماء وجوهنا، وبعد أن نخرج أطردوهم من وزارتكم، ثم واصلوا الإجتماعات في إسلام أباد و المجاهدون أننا لن ندخل الشيوعيين في حكومتنا أبداً، ولن تطأ قدم شيوعي أرض مجلس الوزراء، إن الشيوعي لا يعطيه الإسلام الحياة فكيف يعطيه حق الحكم؟! الشيوعي مرتد حكمه الموت وحكمه في الإسلام أنه يحرم الحياة! فكيف نمنحه حق الحكم؟ هذه حجة المجاهدين وأعلنوا أننا لن نلتقي مع الروس أبداً في جلسة.

وهربت روسيا من أفغانستان ولم تأخذ ورقةً واحدة، أي عزة هذه! بعد أن كنا قبل عام واحد مخنوقين من كل العالم، نحسب ألف حساب! أين سنذهب؟ كيف يمكن أن نخترق هذه الحدود بعد أن تسور بالأجناد وتغلق بالحراس، ويأتي جنود المتحدة والدول المتبرعة وتبرعت كوريا وليبيا أن ترسلا رجالاتها لتغلق الحدود الباكستانية الأفغانية. ولكننا وجدنا أن البشر ، علينا باباً ففتح الله لنا مائة باب. ووجدنا أن البشر أطبقوا أن يحرمونا من ثمار الجهاد عبر تسع سنوات سابقة، فوجدنا أن الم ببركة من رب العالمين أعطت المجاهدين فرصة أن يفتحوا من الفتوحات ما لم يفتحوه في خمس سنوات أو أكثر.

مجلس شورى إسلام آباد:

وأخيراً طلب شيفردنادزه أن يشترك بعض حكومة كابل في مجلس الشورى هذا الذي في إسلام آباد، فردّ بخفي حنين، راجعاً يسب المجاهدين وباكستان وغيرها، وأخيراً كان الطرح الدولي، الطرح الدولي حكومة ذات قاعدة عريضة، وكيف هذه أن فيها (خمسمائة) من مجلس الشورى نصفهم من المجاهدين في الداخل وثلاثون في المائة من المهاجرين في باكستان وإيران وعش المائة من كابل من مسؤولي كابل، وعشرة في المائة من المهاجرين الأفغان في البلدان العربية وفي أمريكا وأوروبا.

وجاء وزراء ظاهرشاه السابقون كأعضاء في مجلس الشورى أدخلوا من قبل بعض المنظمات، وجاء صمد حامد، وعبدا سيرت، وفلان وفلان، وكان العالم كله يترقب النتيجة، الأعداء يريدون أن يخرج المؤتمر بلا شيء فإن انتهى هذا المؤتمر وهذه ا العريضة للمجاهدين الأفغان دون الإتفاق على حكومة فهنا لا بد من استجابة إلى نداء غورباتشوف الذي نادى بعقد مؤتمر لإيقاف النزيف الدموي في الحرب الأهلية في داخل أفغانستان، ودارت المباحثات بين القادة السبعة، أسبوعان والناس يعيشو أعصابهم في العالم كله. الكافرون يرهبون أن تلد المرأة ذكراً، والمسلمون يودون أن يأتي المولود ذكراً، ويتمنى الكفار أن تجهض جنينها، أو تموت المرأة أثناء الوضع، وبعد مداولات طويلة التقوا على محمد نبي رئيساً للدولة وعلى أحمد شاه رئيساً لل

والتقطها سياف وبسرعة البرق الخاطف عقد مؤتمراً صحفياً وقال لقد اخترنا محمد نبي رئيساً للدولة، وأحمد شاه رئيساً للوزراء، وغداً ستطرح أسماء الوزارة على مجلس الشورى لأخذ الثقة، وبعد الإعلان بدقائق زلزلت الأرض زلزالها، وتحركت الطائرات و اشتغلت التلفونات و الفاكسات و التلكسات والهواتف من كل مكان، وجمع القادة وقيل لهم هل اجتمعتم؟ قالوا: نعم اجتمعنا، وكيف اجتمعتم؟ لقد اجتمعنا أنت موافق يا فلان؟ قال: نعم أنا موافق. وأنت يا فلان؟ قال: أنا موافق وسقط في أيدي القوم، وهنا أخرجت الصدور مكنوناتها، قالوا: لكن أمريكا والصين وإيران وغيرها وكذا وكذا من البلدان لا توافق.

قال سياف: ولكن هذه الحكومة شكلناها لأفغانستان ولم نشكلها لأمريكا، أنتم تظنون أننا سنحكم أمريكا بها! هذه للأفغانيين، ثم سألهم حكمتيار قال لهم : أي شيء تريده أمريكا حتى نتصرف بما تريد أمريكا، قالوا: أمريكا تريد أن يكون رئيس الدولة من القادة السبعة، وأن يكون رئيس الوزراء قائداً من السبعة قال: الأمر سهل هذا سياف رئيسا للوزراء نرشحه.. وهذا محمد نبي رئيساً للدولة.

وكان العالم يحس بشوكة في قدمه وإذا بمسمار يدخل في حلقه. أحمد شاه اللين الهين غاصون به، يرون الموت ولا يرونه، فكيف إذا جاءهم سياف؟ لحية أحمد شاه دون القبضة، فكيف بلحية سياف التي تناطح الصدر؟ أحمد شاه أصولي ولكن سيافاً أصولي متطرف! وبهت الذي ظلم نفسه، وانفض المجلس، وألقت الدنيا كلها بأثقالها وكلها وكلكلها، حتى مزقت كلمتهم.

لا لظاهر شاه وأتباعه:

واجتمع القادة، اجتمع السبعة يريدون أن يخرجوا بقرار، ومجلس الشورى ينتظر، واغتنمها عبدالستار سيرت فرصة – وكان وزيراً لظاهر شاه – ووقف ليشرح المخرج من الأزمة، وكأنه يريد أن يجر القوم على أنه لا خروج من ورطتنا، ولا مخرج من أزمتنا إلا أن يعود رئيسنا و قائدنا وملكنا وزعيمنا مرةً أخرى، فهو الذي تلتقي عليه القلوب.

فعندما سمع حكمتيار النغمة من بعض أعضاء مجلس الشورى قال إن سمعت نغمة ظاهر شاه من أي حزب من الأحزاب سأقتل قائد الحزب، واستمر يشرح – هذا عبدالستار– عن ظاهر شاه، وإذا بالمجلس يضج (مرده باد ظاهر شاه)، الموت لظاهر شاه فبهت الذي كفر، الذي ظلم هو ليس كافراً، كأنما ألقيت عليه سجلاً من ماء بارد مثلج، وسكت وأخذ مكانه مختفياً بين الصفوف، أما وزراء ظاهر شاه ورجالاته القادمون من الغرب والذين عاشوا السنوات العشر في أمريكا وأصبحوا لا يستطيعون أن يأكلوا الخبز ولا أن يبتلعوا الطعام إلا بالبيبسي وغير ذلك، هؤلاء جاءوا منعمين، حالقي لحاهم وشواربهم، عاشوا عيشة الترف والنعومة في أمريكا، واجتمعوا بقومهم بعد عشر سنوات، قادة الجهاد قادمون وكأنهم ليوث خارجون من عرينها، شعره يذهل هؤلاء الذين عاشوا في أمريكا، قد طالت شعورهم، وطالت لحاهم وغبرة المعارك قد غطت وجوههم، كيف يمكن لهؤلاء أن يعيشوا مع هؤلاء الوحوش القادمين من أفغانستان؟! ويأتي القائد ويمسك بيد هذا الأمريكي القادم – التي هي أنعم من الحرير – ويسلم عليه من أين الأخ؟ أنا من هرات أو من بروان أو من بدخشان، من أين قادم؟ من أمريكا وأوربا. أين كنت في العشر سنوات يا أخي؟ العشر سنوات الماضية أين كنت؟ فيطرق رأسه حياءً وخجلاً ثم يمضي، وكل واحد يكاد يزلق هؤلاء المتنعمين ببصره عندما ينظر إليه، و وقف أحد العلماء – اسمه الشيخ عبداللطيف – بعد صلاة العصر ذات مرة وقال: أهذا مجلس شورى للجهاد الأفغاني، أم لحالقي اللحى الذين قدموا من الغرب؟! ورموا رؤوسهم، واختفوا بين الصفوف، ووجدوا أنهم لا يستطيعون أن يواصلوا الأسبوعين، معهم وفجأة نظر القوم وإذا بهؤلاء قد غادروا إسلام آباد عوداً إلى أمريكا وأوروبا.

المخاض الأخير:

وقرع الباب، قرع الباب على السبعة وإذا بليث من ليوث الله، ذو لحية طويلة، وجمة قد ألمت بكتفيه من الشعر أمضى عشر سنوات في الجهاد، ما الذي أتى بك يا جلال الدين؟ قال لهم أنا مندوب سبعين عضو من مجلس الشورى قد إختارنا المجلس كله حتى نقول لكم:إما أن تحلوها وتعطونا حلاً أو تدعوا الحل لنا، فانتهزها سياف فرصة من رب العالمين، ونهض قائلاً: أما أنا فارفع يدى مستسلماً ليس في جعبتي أي حل وأوقع لك بأن أرتضي أي حل تصلون اليه.

ولحقه حكمتيار، ولحقه السبعة، ثم اختار المجلس أربعة عشر رجلاً، كل حزب اختار اثنين، وانتحى بهم جلال الدين في دار لا

تراها الانظار، وقطع التلفونات وجلسوا مع بعضهم، وحاول أحد كبار رجال القوم أن يقتحم عليهم عزلتهم وقرع الباب و إذا أبناء الدعوة الإسلامية – محمد ياسر – يخرج إليه، ما شأنك؟ قال أريد أن أشترك معكم في نصحكم إن أردتم، قال لا، لا لأحد أن يدخل علينا، و أغلق الباب، وبعد ثلاثة أيام خرجوا بالحل وأفرز الإنتخاب مجددي رئيساً للدولة، وسياف رئيساً للو وحكمتيار وزيراً للخارجية، وربانى وزيراً للتعمير، ومحمد نبي وزيراً للدفاع، والداخلية فقد إستلمها ليث من ليوث الله، في السبع عمره يونس خالص، فسجدت لله شاكراً، عندما علمت الخبر سجدت لله شاكراً، لو مكثنا طويلاً نرتب هذه النتائج لا نستطيع، الا صمام للأمن موجود فيه رئيس الوزراء سياف أحد أبناء الدعوة الإسلامية، العالم الخارجي صمام الأمن موجود فيه حكمت مجددي من المعتدلين في نظر الغرب والأمريكان إذن يمكن أن توافق عليها بعض الدول وتعترف بشرعيتها وقانونيتها.

ووجود مجددي مع سياف قد حل كثيراً من المشاكل فمجددي من الشمال وسياف من الجنوب، فحل قضية الشمال والج ومجددي من الطاجك وسياف من البشتون، فحلت القضية العرقية التي سيثيرونها، ومجددي من العلماء، وسياف من الح الوهابيين، فحلت قضية وهابيين وعلماء وهكذا.

ربك قد اختار هذا الإختيار، ومن نعم الله أن يكون للخارجية حكمتيار يمثل الدولة كوجه نظيف مضمون مؤتمن على الا والأعراض والدماء، إنه قدر الله! ولا يستطيع البشر أن يردوا القدر، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمدلله ثم الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة إنّ الكرامات السياسية التي و اكبت هذا الجهاد لا تقل أهمية عن الكرامات العسكرية التي حصلت في المعركة، والحق أن فضل الله الذي رأيناه تفسيراً واقعياً عملياً لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وأنه تفسير واقعي عل ما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الأرض، إنه كان عليماً قديراً.

ولقد علمتنا أفغانستان وجهادها الكثير الكثير الكثير، على أن قيادة الأمم يجب أن تكون من الصفوة التقية النقية التي الله وتخافه في عباده، وإلا ففي جلسة واحدة يمكن أن تباع الديار والدماء والأعراض والنساء، وكل ذلك في جلسة واحدة في ليا الليالي، على مائدة خضراء، أوفي ليلة من الليالي الحمراء.

ورأينا كيف يرهب العالم الإسلام، وكيف يخافون أبناءه، وكيف يخططون ويكيدون **(إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا).**

(الطارق: ١٥

ولقد كان خروج المجاهدين بهذه النتيجة تحدياً كبيراً للعالم كله، دولة قامت على رؤوس البيض والسمر، وعلى بحور ا وجبال الأشلاء، منتصرة في ميدان القتال لا زال سلاحها بيدها تقف فوق أرضها ولم يعترف بها أحد خلال أسبوعين سوى المملكة السعودية ففرحنا كثيراً كثيراً بهذا، أن دولة من الدول تجرأت أن تخالف إرادة العالم وتعترف بهؤلاء المجاهدين، والباكست هو عذرها؟ لقد استضافت المجاهدين عشر سنوات ما حجتها في التأخير، إيران التي تدعي حماية المستضعفين ونصرة المظلوم بالها؟! أين شعاراتها و لافتاتها بقية الدول العربية والإسلامية، أين قرآنها الذي يتلى في إذاعاتها؟ أين دساتيرها التي تنص عل دستور الدولة هو الإسلام؟ أين أخوة الإسلام التي لا أقل من أن تعترف اعترافاً؟! كلمة، كلمة أن تعترف بحكومة المجاهدين.

في التآمر العالمي

الجزء الخامس



حقائق القضية الأفغانية (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن ي
فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ف
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فيا أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولاً: جزى الله جمعية الإصلاح خير الجزاء أن مكنتني من رؤية هذه الوجوه التي نرجو الله أن ينفعها وأن ينفعنا بها إنه ،
قريب مجيب.

يا أيها الأخوة: دخلت الأمة الإسلامية عبر القرون الثلاثة في هزائم متوالية لا تتوقف عند حد، تتخلى من موقع إلى
لأعدائها في الميادين العسكرية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية، وأصيبت بالهزيمة النفسية في أعماقها تحت ضغط ا
الحاضر، وأما الهجوم الإستشراقي الماكر، كان لا بد لهذه الأمة من نموذج حي يجسد أمامها التوكل على الله عزوجل في
مكشوف بارز تطول به المعركة ويسقط فيه كثير من الضحايا وتكون نهايتها النصر لجند الله والخذلان لأعداء الله، فالله عزوجل
أقوى قوة في الأرض، لأن أقوى قوة برية في الأرض هي الإتحاد السوفياتي، واختار أفقر الشعوب وأكثرها أمية ليتنازل هذا ا
الضاري أضرى الوحوش وأشدها شراسة ليدخل في معركة مع شعب أعزل حافي القدمين، خاوي البطن خالي الجيب عاري البد

بداية الجهاد:

دخل الشعب الأفغاني المسلم يقوده حفنة من الشباب كانوا يسمون أنفسهم (جوانان مسلمان) يعني الشباب المسلم
رأسهم رباني وحكمتيار وسياف، وسياف عندما قامت المعركة كان رهين السجن ولم يبق من قادة الحركة إلا حكمتيار ورباني، و
المعركة ليس سنة (١٩٧٩م) في (٢٧) ديسمبر عندما دخل الروس، بل ابتدأت من عام (١٩٧٥م) عندما جاء داوود على ا
الشيوعية ليصفي الحركة الإسلامية، ثم خاضت الحركة الإسلامية معركتها مع داوود وهزمت في كثير من المواقع، لكنها استم
قتالها حتى قام الإنقلاب الشيوعي على يد مؤسس الحزب الشيوعي (تراقي) في (٢٧) إبريل عام (١٩٧٨م) فهب معظم
الأفغاني باعتبار أن هذا رجل كافر لا يجوز الخضوع لحاكم كافر، لا بد من مقاتلته، فأفتى العلماء بمقاتلته، وقام الخيرون و
وأبناء الحركة كل في قريته يقود محلته وقريته في وجه الدولة، واستمرت المعركة.

حكم تراقي من (٢٧) إبريل سنة (١٩٧٨م) إلى (١٥) سبتمبر عام (١٩٧٩م) يعني حوالي (١٧) شهراً، دارت معارك
فوق ذرى الهندوكوش وعلى ربوع أفغانستان، بدأ الشعب معركته بالعصي والحجارة، وكانت معارك يتشرف بها الزمان، نماذج
وصفحات مشرقة لمن أراد أن يتزود على الطريق، جاء حفيظ الله أمين وذبح تراقي واحتل مكانه، وكان رئيس وزراء لتراقي و
له، وحكم ثلاثة أشهر والجهاد متقدم، ووقف جنود الله على أسوار كابل وخشيت روسيا أن يحتل المجاهدون كابل وتقو
الإسلامية على حدودها، وهنا دفعت بأساطيلها البرية والجوية ودخلت بخيلها ورجلها، تقاسموا ليبيتن المجاهدين ومن معهم.

إذاً المعركة ما بدأت ضد الروس، بدأت المعركة راية واضحة، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بين أفغان مسلمين وبين
شيوعيين مرتدين، يقودهم تراقي وحفيظ الله أمين، وأفغان مسلمين يقودهم الشباب من (جوانان مسلمان) وسميت فيما بعد ا
الإسلامية وغيرها، قتل (٢٠٠) ألف إنسان مسلم في عشرين شهراً، كان يقتل بمعدل عشرة آلاف شهرياً، وقتل في ثلاثة أ
هرات في (١٥) مارس سنة (١٩٧٩م) (١٣٥٨هـ ش) قتل (٢٥) ألفاً من المسلمين من أهالي هرات، دخل الروس وكان في ظن
نزهة مريحة وسفراً قاصداً، إذا كانت تشيكوسلوفاكيا قد احتملت أمامها ثماني ساعات حتى خضعت للأساطيل الروسية الـ
فلتحتمل أفغانستان ثمانية أسابيع، ثمانية أشهر لا أكثر، كان في مخطط الروس سنة (١٩٨٠م) مخصصاً للقضاء على
الأفغاني، وعام (١٩٨١م) الجثوم بالأساطيل البرية والجوية على أرض الخليج وعلى شواطئ المياه الدافئة، هذا المخطط الذ
يحمله الروس ظانين أن المجاهدين لقمة سائغة يمكن أن تستساغ وتبتلع عبر أشهر قليلة.

النظرة البشرية القصيرة كانت تقول: لا يمكن للشعب الأفغاني المسلم أن يقف أمام روسيا، وهذا حق، إذا نظرنا إلى الموازين المادية وإلى الفرق الهائل بين الأرقام الروسية وبين المعدات التي في أيدي الشعب الافغاني والتي لا تتعدى بنادق الحرب العالمية الأولى والبندقية الإنجليزية، ولكن البشر كثيراً وهم يقدرون حساباتهم يغفلون القوة العظمى التي تدير الكون ويرجع إليها الأمر كله **(ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون)** يغفلون وهم يحسبون حساباتهم البشرية والدنيوية قول الله عزوجل: **(أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه)** (الزمر:٣٦)

يقولون: القوة العظمى روسيا -الإتحاد السوفيتي-. **(ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام)** (الزمر:٣٦-٣٧)

بلى، الناس يتغافلون عن هذه القضية ولا تجد على ألسنة المسلمين يرددون سوى كيف قام الفعل الفلاني وأمريكا غير راضية؟ كيف نجح الفعل الفلاني وروسيا غاضبة؟ وكأنها أصبحت تعالى الله عما يظنون علواً كبيراً، كأن أمريكا وروسيا أصبحت إلها من دون الله سبحانه.

دخلوا المعركة، بدأت روسيا تنهزم أمام الشعب الأفغاني، قال لي أحد الدبلوماسيين العرب الطيبين عندما دخلت روسيا: أنا أخشى أن تصبح أفغانستان كبخارى وطشقند، وقال لي بعض الطيبين -وأنا أحث الناس على الجهاد في أفغانستان- قال لي: إن الشعب الأفغاني ينتصر وهو يواجه قوات حلف وارسو والإتحاد السوفياتي والدول الإشتراكية.

نصر بعد هزائم متتالية:

ذهبت هناك في خريف (١٩٨١م) عندما وقفت فوق ذرى أفغانستان ما صدقت!! أنا فلسطيني قادم من معارك مهزوم فيها مزائم متتالية في العالم العربي، خسرنا الموقع تلو الموقع، ثم وجدت نفسي وأنا أنظر على القوات الروسية وهي مهزومة أمام جند الله عزوجل، شعب مسلم بسيط يقف أمام الإتحاد السوفياتي ما صدق قلبي وعقلي ما تره عيناي، وهذا الذي وقع بالفعل للصحفيين الغربيين عندما بدأت الأخبار تتوارد لهم أن روسيا منهزمة في هضاب أفغانستان ووهادها وجبالها وأنجادها، ما صدقوا، جاءوا من فرنسا ومن ألمانيا ومن غيرها، شهدوا معارك، رجعوا مبهورين.

هذه الأرقام، وهذه الصور، هذه الدبابات وهذه الطائرات، هذه الدبابات المدمرة في أودية أفغانستان وشعابها، ولذلك أحد الفرنسيين الصحفيين المسلمين كتب (رأيت الله في أفغانستان!!) صحفي كاثوليكي شيوعي قادم من إيطاليا، رجع بعد أفغانستان وأسلم على التلفزيون الإيطالي، ويصلي الجمعة في المركز الإسلامي للشباب في روما، أوروبا وقفت موقف المتفرج، الدول العربية ما سمعت أن هنالك قتال في أفغانستان إلا بعد أن بدأت أمريكا تلوح بالقميص في المحافل الدولية لتلطخ سمعة روسيا وتمرغها بالتراب، أصبحت تردد الصحف العربية ما تردده الواشنطن بوست والوكالات الغربية، ما قدم أحد درهماً واحداً قبل أن يدخل الروس، وكثير منكم ما سمعوا أن هنالك معارك ضارية تدور رحاها فوق ذرى الهندوكوش وجبال سليمان إلا بعد أن سمع من الصحف الأمريكية ووكالات الأنباء الغربية بعد الدخول الروسي، وكان الشعب الأفغاني قد قدم (٢٠٠) ألف شهيد قبل أن يدخل الروس، رجعت من أفغانستان إلى مكة بعد سنة، قابلت الشيخ عبد المجيد الزنداني وقلت له: يا شيخ عبد المجيد ميزان القوة راجح لصالح الجهاد الأفغاني، قال: أنت يا شيخ عبد الله عزام مصاب بالهيام والغرام في شعب أفغانستان، قلت له: ليس مني يا شيخ عبد المجيد، التقريرات الدولية، ما دخل قلبه والناس ما صدقوا أن الشعب الأفغاني المسلم يمكن أن يواصل معركته، برجنيف -كما قلت- دخل وظنها سفراً ممتعاً أو سفراً قاصداً، ومات بريجنيف بالجلطة الأفغانية، ثم جاء أندروبوف وتبعه بعد قليل إلى جهنم وبئس المصير، ثم جاء تشيرنينكو وكل واحد من هؤلاء يعلن عند قدومه سأنهي مهزلة أفغانستان، ثم جاء جورباتشوف بدم الشباب ابن الرابعة والخمسين جاء للحكم، إذاً بإمكانه أن يتحرك بدم الشباب وينهي مهزلة أفغانستان فوق الهضاب، سنتين وإذا بجورباتشوف يرد إليه الأفغان صوابه الذي طار، أين أنت؟! أنت تقابل جند الله، أناس صمموا على الموت فأنى لهؤلاء المهازيل الحمر أن يقفوا أمام الذين

يستعذبون مناياهم كأنهموا لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

حقيقة واقعية:

حقيقة الشعب الأفغاني المسلم مهما تغنينا به فنحن مقصرون، لا نظير له في واقع الأرض أبداً محمد أسد صاحب (الإسلام

على مفترق الطريق والطريق إلى مكة والطريق إلى المدينة) الرجل المهتدي يقول: لقد دخلت أفغانستان قرية قرية وأدركت طبيعة الشعب إنه لا نظير له في الأرض، ثم يعلق أخيراً: إن الشعوب العربية أو الدول العربية -العالم العربي- يلعبون بأقدس قضايا الأرض، لقد أهملوا هذا الشعب الذي بإمكانهم به أن يفتحوا الدنيا كلها، لما بدأت الإنتصارات تتوالى والصحف الغربية تـ والروس لا يستطيعون أن يبقوا جنودهم في أفغانستان أكثر من ستة أشهر، يبدلونهم، يعيشون في رعب عجيب، قابلت بعضهم يعيشون في ذعر لا نظير له، بعض الأسرى الروس قلت لهم: من أي شيء تخافون؟ قال: أكثر شيء نخاف منه أن يأتي المجاهدون الليل ويذبحوننا!! أين تقيم؟ قال: في مطار وحوله الدبابات، الطائرات، الصواريخ، الأسلاك الشائكة، حقول الألغام، قال: ما وة ليلة رأسي على الوسادة إلا وأخشى أن يأتي مير،محمد -قائد في تلك المنطقة- ويدخل علينا ويذبحنا في المنام، الذعر الهائل في الوقت تملك الروس، طياران من الروس نزلوا في أرض باكستان خطأ حققوا معهم من أي شيء تخافون أنتم في طيارات؟ ة نخشى من المجاهدين أن يسقطوا طائراتنا، لكن تعلمنا من الأفغان آيات من كتابهم المقدس نقرأها قبل أن نصعد إلى الطائرة حت تسقط طائراتنا، الروسي الشيوعي صار يقرأ (قل هو الله أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس) حتى لا تسقط طا حقيقةُ الشعب الأفغاني أجبر كثيراً ممن تعامل مع قضيته أن يؤمن بالله.

شعب فرض احترامه:

التقيت مع صحفي فرنسي على حدود أفغانستان كان في معسكر ليجا في بكتيا، ثم خرج من المعسكر وأنا دخلت المعسكر بأيام، وأنا راجع التقيت به على الحدود، قلت له: كم مكثت في أفغانستان؟ قال: أربعة أشهر، قلت له: كيف استطعت أن تعيش بعيش المجاهدين؟ فقال لي بالإنجليزية:(S EASY: BREAKFAST BREAD AND TEA, LUNCH TEA AND BREAD,

قال: الصبح شاي وخبز والظهر خبز وشاي، يعني (أكلة غيرها) قلت له: أنت تؤمن بالله؟ قال: كنت بالإشارة أعرف أن ‍ إله، لكن الشعب الأفغاني أجبرني على الإعتراف بالله!! قلت: كيف؟ قال بنادق بسيطة واقفة أمام الدبابات وتهزم الدبابات، إذاً ‍ قوة ثالثة ليست مرئية هي قوة الله التي تقولون عنها قلت له: تؤمن أن محمداً رسول الله؟ قال: هذه في النفس منها شيء، وأنا في دراسة هذا الدين عندما أرجع إلى فرنسا، سأدرس هذا الدين حتى أرى ما هو هذا الدين، قلت له: ما رأيك، ينتصر الأف -الكلام سنة (١٩٨٤م) أو (١٩٨٥م)- قال سينتصر الأفغان ولو بعد حين، لماذا؟ قال: هؤلاء قوم يدافعون عن دين وعن عـ والروس عن أي شيء يقاتلون؟ دفاعاً عن جورباتشوف، دفاعاً عن الشيوعية، عن أي شيء يدافعون؟ قال لي: لقد أحببت هذا الـ حباً جماً لبطولته والناس يعشقون القوة، الناس يعجبون بالقوي والمنتصر، صلاح الدين الأيوبي جاء بعض الصليبيين حباً له و وانضموا إليه كانوا يقاتلون، الصليبيين عشاق النصر عشاق القوة، صحفي فرنسي قال لي: أحبه، شعب كريم عزيز قوي، فأنا أ حباً جماً، وأنا لا أخرج من أفغانستان الآن إلا لأن إشارة لاسلكية جاءتني أن أمي ماتت، سأتصل من بيشاور إن كانت ماتت سأ إلى الجبهة وإن كانت مريضة سأذهب لأراها، ثم أعود إلى الجبهة، صحفي ياباني سمى نفسه عمر جاء إلى أحمد شاه مس حضر معارك (٦١و٦٣) أي سنة (١٩٨٠م) وسنة (١٩٨١م) وسنة (١٩٨٢م) معارك كانت طاحنة جداً، هؤلاء عجيبون، يقذفون بأنفـ على الموت ليأخذوا لقطات جيدة من المعارك، رجع إلى اليابان، وبعد سنوات رجع إلى منطقة بنجشير والشمال، سأل هل مسعود قالوا: حيٌّ، قال: لا أصدق، أين هو؟ أدخلوه من هنا إلى هنا، المهم أخيراً قابله من بعد، وإذا به يجهش بالبكاء خمس دقائق، ‍ قلوبهم كالصخر، تعرفون، قلوبهم كالصخر لا يبكون ولا يتأثرون، عندما رأى مسعود بدأ يجهش بالبكاء خمس دقائق بدموعه تـ من عينيه على وجهه، لا زلت حياً بعد هذه المعارك الطاحنة؟ بعد هذه الحرب الضروس؟ واحتضن مسعوداً يعانقه ويقبله ويشد يشده إلى صدره، أناس يعشقون القوة، يحبون المنتصر القوي، خاصة إذا كان على الحق، يا سلام تحبه الأرض والسماء وتلثم أ الدنيا بأسرها وهؤلاء الناس:

أقل بلاء بالرزايا في القنا	*وأقدم بين الجحفلين من النبل*
أعز بني الدنيا وليث إذا انبرى	*كأنك نصل والشدائد للنصل*
مقيم مع الهيجاء في كل منزل	*كأنك من كل الصوارم في أهلي*

شعب، الجهاد، القتال جزء من حياته لا يستطيع أن يعيش بلا قتال، الآن يفكرون هم محزونون ماذا نصنع بعد النصر؟

نعيش بلا جهاد وبلا قتال؟ كيف نعيش؟ ولذلك هم يقولون: اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس، شاب بينكم كان في معركة كابل قبل شهر، اشتدت القذائف وانهمر الرصاص عليهم، ضرع إلى الله، اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك، وإذا بالأفغاني يلكزه من جانبه، قال له: قل اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس!! الأفغاني ذكّر العربي.

نتيجة جورباتشوف:

بعد سنتين جورباتشوف رجع إلى صوابه، قضية جد، خسائر مستمرة، في أوائل عام (١٩٨٧م) جمع جورباتشوف الجنرالات الذين في أفغانستان وقال لهم: لقد قررت الإنسحاب من أفغانستان، قالوا له: إن أخرجتنا من أفغانستان بهذه الطريقة المهينة الذليلة لن نعود بيدك تلك العصا السحرية التي تهزها في وجه حلف الأطلسي.

إذاً ماذا تريدون؟ قالوا: أعطنا ثلاثة أشهر حتى نصفي المقاومة على الحدود، ونغلق الحدود الباكستانية، ثم نخنق المقاومة الأفغانية في الداخل وننتصر، قال: معكم ستة أشهر، ليست ثلاثة أشهر ستة أشهر من هنا إلى بداية الخريف، ربيع (١٩٨٧م) معكم إلى خريف (١٩٨٧م)، دخلوا في معارك، حرب طاحنة، معارك تصفية، هجموا على قندهار، على ننجرهار، على بكتيا، كنت أحد شهود معركة بكتيا، صدقوا يا إخوة لقد كان هناك ألف أفغاني وحوالي (٣٠) عربي في داخل بقعة سميناها (مأسدة الأنصار) ثلاثة فرق، فرقة جارديز وفرقة غزني وفرقة كابل، خمسة كتائب روسية، كتيبة أو اثنتان (سبيت ناز) كتائب التدخل السريع، كل واحد منهم (جسم البغال وأعلام العصافير) يحمل فوق ظهره حقيبة، كل لوازمه سلاحه، ذخيرته، مؤنه، لباسه، إلى آخره، (٦٠) كيلو غرام، ويصعد إلى الجبال يلتقطونهم لقطاء وهم صغار، يأخذونهم ويربونهم على العنف، على رؤية الدماء، يأخذونهم إلى المجازر على رؤية الدماء باستمرار، محلات العنف، يفلتونهم في الصحراء، يأكلون ما يأكلون إلى آخره، الطائرات، الدبابات، راجمات الصواريخ، مدفعية الميدان، الهاون، كل ما عندهم استعملوه، كان معهم (٢٦) قاذفة للصواريخ، راجمة (بي أم ٤١) على الكهرباء يضغطون على الزر يطير (٤١) صاروخاً تنزل دفعة واحدة في المكان، والله كانت الجبال الشماء تميد تحت أقدامهم، واستمرت المعركة بهذا الشكل (٢٢) يوماً، أنا في داخل نفق مع الشيخ سياف، وبدأت الطائرات تقذف بالغازات السامة على باب الغار، على باب النفق، قال لي سياف: أنظر الغازات السامة، ثم قال لي: يا شيخ عبد الله، أساطيل برية وجوية وانظر ما هو أسطولنا، أسطولنا أربع سيارات تيوتا (بيك أب) إن أرسلنا سيارة للجرحى لا نجد سيارة للشهداء، وإن أرسلنا سيارة للخبز لا نجد سيارة للذخائر، والله عزوجل بعد معركة (٢٢) يوماً هزم الروس، وجاء الباكستانيون مذهولين في أنحاء أفغانستان، قالوا لنا: أتل الأرقام هذه لقد دمرتم (١٢٢) دبابة وآلية، وأسقطتم (٩) طائرات وقتلتم (١٥٠٠) من الروس والشيوعيين ومستشفيات كابل لم تعد تتسع لجرحى، كل ذلك مقابل (٥٧) شهيداً من المجاهدين، الحقيقة الذين يسمعون بالجهاد من بعيد أنا لا ألومهم إذا أساءوا الظن، كثير من الناس يقرأ مجلة أو يجلس ينظر في ورقة ويحلل تحليلاً سياسياً ويقول القضية هي قضية حرب النجوم، الحرب بين (CIA) و (KGB) الحرب بين أمريكا وبين روسيا، ولكن كما قلت هم طيبون أحياناً وقد يكونون أحياناً أخرى دعاة في سبيل الله ينسون القوة العظمى التي هي أثقل من السماوات والأرض، التي تهزم كل قوى الأرض جميعاً، قوة رب العالمين، ينسون هذا وهم يحللون، لو أرادت أمريكا ألا تضغط على ضياء الحق ألا يغلق الحدود، ألا تفعل كذا، يا أخي: هي أمريكا أقوى من رب العالمين؟ وإذا أراد الله إنقاذ أمر سلب من ذوي العقول عقولهم، وهي أمريكا وغير أمريكا، الغرب لو كان يعلم أن الجهاد الأفغاني سينتهي إلى هذه النهاية لا يمكن أبداً أن يقف متفرجاً لحدود مفتوحة (٣٠٠٠) كيلو متر يسرح ويمرح فيها المجاهدون كما يشاءون، أمريكا كانت تظن القضية استنزاف لقوة روسيا، تمريغ لكرامتها وتلويح بصور الأيتام والأرامل والمجروحين في الأمم المتحدة وغيرها، حتى تلطخ روسيا وسمعتها وتفقدها قيمتها الدولية، أما هي ما كانت تظن أن الجهاد سينتهي إلى هزيمة روسيا وتقهقرها، إلى أنها تخرج تجر ذيولها تحدث أجيالها، وتقرر في المجلس السوفياتي الأعلى بعد خروجها لن ترسل الجيش الأحمر إلى أي بقعة في الأرض، بعد أن تابوا توبة نصوحاً في أفغانستان.

وتنبه اليهود والأمريكان:

الآن جورباتشوف يقول: -يقول وهو منسحب من أفغانستان- إن أفغانستان جرحنا الدامي.

ميتران يقول: إن قضية أفغانستان سرطان يأكل جسد الإتحاد السوفياتي يوماً بعد يوم.

شاليزي يقول: ستكون أفغانستان مسمار النعش للإتحاد السوفياتي، بل أكثر من ذلك اليهود لما وجدوا أثر هذا الجها الأمة المسلمة وأنه بدأ يهز الكرة الأرضية بأسرها، رأساً أمريكا فتحوا في الجامعات الأمريكية في الأقسام الشرقية أكاديميات خ لبحث تطورات القضية الأفغانية، الآن جامعات أمريكية يومياً تدرس أين قضية أفغانستان؟ إلى أين تتجه؟ واحد اسمه (شاختر، يهودي أمريكي سياسي قدم للحكومة الأمريكية تقريراً تحت عنوان:

(WHAT WE HAVE DONE? WE HAVE AWAKEN THE GAINT) ماذا فعلنا؟ لقد أيقظنا العملاق، أ. لما وجدت هذه الإنتصارات المتتالية أرسلت نيكسون بنفسه ليرى أحقاً ما يقال في أفغانستان؟ جاء نيسكون ودخل مخيم ناصر فمد يده إلى رجل قد بلغ من العمر عتيا، وإذا بالرجل يقبض يده، تقدم الجنرالات الباكستانيون وقالوا: هذا رئيس الولايات الا الأمريكية السابق نكسون، قال لهم: أنا عارف، لكن هذا كافر وأنا لا أصافح كافراً، واحد ثاني قال: -لحد جانباه واحدودب ظ تقدم لنكسون وقال: لماذا أعطيتم فلسطين لليهود؟ أخذه الدوار، أمة تطحنها المصائب طحناً ولسان حال كل واحد منها يقول:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحاً لم يبق فيه مكان للسيوف أو السهام

لا تظن الشعب الأفغاني وصل إلى هذه النتائج ببساطة، والله أرسلت زوجتي تخطب بنتاً أفغانية لشاب عربي، فقالت الكبرى -تفهم عربية- قالت لها: يا أم محمد أتظنين أنه بعد هذه الرزايا التي تتوالى على رؤوسنا بقي في أنفسنا حظ لدنيا أو لذ والله ما تزوجت زوجي هذا إلا من أجل أن يكون معي محرم في الذهاب والإياب، وتزوجنا وشهران ما رأيت منه ولا رأى مني، يعيش البلايا لكنه مستمر ومصمم ويردد:

سأبقى في جبين الدهر وشماً ليس ينفصل

أشرع هامتي للنار للأشواك أنتعل

وأرقب هبة الإيمان يشدوها الشذى الخضل

وكل قذيفة يشدوا على أنغامها الأمل

رجع نكسون بعد أن رأى شعباً بكامله تحركه صيحة الله أكبر، رجع إلى أمريكا وقال لهم: -عقد مؤتمراً صحفياً على ا الأمريكي- واحد صحفي قال له: ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال: (IT,S EASY) ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال: S (EASY، كل مشكلة يسأل عنها نيكسون يجيب: (IT,S EASY) أخيراً وقف الصحفي وسأل: -IAT IS THE PROB (?LEM قال نكسون على التلفاز الأمريكي: (THE PROBLEM IS ISLAM) يجب على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع ر وتوقف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتقدم، في الأسواق الأمريكية بدأت كتب توزع لن ينتهي الجهاد الأفغاني عند حدود نهر جيـ سيقتحم نهر جيحون ويحرك سبعين مليوناً من المسلمين الذين يرزحون تحت حكم الإستعمار السوفياتي منذ سبعة عقود، وسيقتـ الرون وجبال الألب وستعود الصرب والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وألبانيا وغير ذلك كلها تعود تدفع الجزية للأفغان، كما د خمسة قرون لآل عثمان، عندها أمريكا أدركت على أنه لا بد أن يوقف الجهاد، جاء الجنرالات لغورباتشوف رافعين أيديهم، قال: خلاص نحب أن ننسحب نحن لا نستطيع أن نقهر هذه المقاومة، لماذا؟ لأن الله لا يغلب، الله لا يهزم، قوته لا تذل، وهذا الذي غا أذهان القوى الكبرى وعن أذهان الذين يدورون في فلك القوى الكبرى،، حتى غابت عن أذهان كثير من المسلمين الطيبين، الله أر يثبت للأمة المسلمة أني أنا القوي الجبار المتكبر، أن أي شعب مسلم مهما كان ضعيفاً أمياً فقيراً إذا جاهد ودافع عن دينه ينصره، مثل حيٌ هذا هو الشعب الأفغاني، والذين يقولون: إن الإتحاد السوفياتي انسحب بمعاهدة دولية، نعم هل تعلمون من رتب المعاهدة الدولية (همر) اليهودي الأمريكي صاحب لينين تاجر القمح والزيت الأمريكي، أرادوا أن ينقذوا الإتحاد السوفياتي ، يسقط تحت أقدام شعب صغير مسلم حتى لا تعدو ظاهرة أفغانستان ظاهرة فريدة تحتذى، وأسوة مثلى يقتدي بها، رتب مـ جنيف وأجبر ضياء الحق، قيل لضياء الحق: تعال ووقع مؤامرة جنيف، قال: لا، واجتمع المؤتمر الإسلامي في عمان بعد أن قا الغرب هذه مؤامرة جنيف ليست لأفغانستان هذه لإيقاف حرب الخليج ولحل قضية فلسطين وما أفغانستان إلا حلقة من . فأرسلوا حاكماً من حكام الدول العربية، ذهب إلى ضياء الحق وثلاث ساعات وهو يريد أن يقنع ضياء الحق أن يوقع المؤامرة ء المعاهدة، قال له ضياء الحق: أنت جئتني في آخر الزمان تقول لي وقع معاهدة جنيف، أنت تظن أن القتال في أفغانستان مثل

في فلسطين؟ أو مثل القتال في لبنان؟ كل عشرة أيام يضعون لغماً لسيارة، إنها حرب عالمية طاحنة والروس مهزومون لا محالة، ليس لهم طريق إلا الهرب، هذه الإحصائيات التي تنقلها لنا الأقمار الصناعية الأمريكية وأجهزة التنصت الباكستانية حتى بداية (١٩٨٨م) إحصائياتنا تقول: سقط لروسيا ألفان وثمانون طائرة واستهلك لها مثل هذا العدد، أي خسرت روسيا مجموعة طائرات تساوي أربع آلاف ومائة وستين طائرة تقريباً وهو يساوي مجموعة الطائرات في المنطقة المحيطة لإسرائيل وإسرائيل معها، وفقدت روسيا سبعة عشر ألف دبابة ومدرعة، ودمر لها في شعاب أفغانستان واحد وعشرون ألف سيارة، وباعترافها أنه قتل لها -كما اعترفت ولكن الأعداد أكثر- قتل لها وجرح خمسون ألف وأسر مائة ألف، بالإضافة إلى (٤٥) مليون دولار تدفعها روسيا يومياً لقواتها وللقوات الشيوعية الأفغانية، فهل بعد هذا أمام روسيا إلا الهرب، قال له: ها.. ها.. ها.. قال: إذاً والله أتصل بهم في عمان، الناس لا يعرفون هذه الحقائق، ثم عاد الضغط على ضياء الحق، قال ضياء الحق: نظرت حولي فلم أجد صديقاً ولا عدواً يقف بجانبي ضد هذه المعاهدة الدولية، ووافق ضياء الحق أن يوقع هذه المعاهدة في الوقت الذي يكن في نفسه أن لا ينفذ حرفاً منها وفرضت أمريكا جونيجو عليه -رئيس وزرائه- من أجل تنفيذ المعاهدة، ووعدته مع وزير الخارجية بميدالية نوبل للسلام إذا هو نفذ المعاهدة، وعندما وجد ضياء الحق واقفاً كالجبل الأشم دون تنفيذ بنود المعاهدة قال له: أنا سأقدم بك تقريراً للأمم المتحدة ولروسيا وأمريكا أنك لا تريد تنفيذ المعاهدة، فكر ضياء الحق، قال لي مستشاره: قال له ضياء الحق: يا بني أنا لن أستطيع أن أعيش ذليلاً بقية عمري، فجاء بالحكومة المدنية وجمعها في مجلس الشورى قال لهم: لقد قررت حل هذه الحكومة، عودوا إلى بيوتكم سالمين آمنين، ثم أعلن في نفس الجلسة التي حل فيها الحكومة المدنية أني سأنفذ الشريعة ولو كلفني ذلك نفسي وعرشي وأهلي، ثانياً: سأقف مع الجهاد الأفغاني حتى أودع آخر مجاهداً فيهم معززاً منتصراً مكرماً على بوابة خيبر وأصلي معهم الجمعة في المسجد الكبير (بول خشتي).

مقتل ضياء الحق:

اليوم الثاني مسكه وزير داخليته وقال له: يا ضياء الحق سيقتلك الأمريكان، قال له: يا ختك -وزير الداخلية أسلم ختك- إن الذي يتخذ قرار الموت والحياة في السماء وليس في الأرض، والرصاصة المكتوب عليها ضياء الحق لن تخطئه أبداً.

قال لي مستشاره: قال لي ضياء الحق: لقد وقع الأمريكان أوراق قتلي وإنما هي مسألة الزمن.

ولذا رحمه الله كان في نهاية حياته حريصاً على أن يصطحب السفير الأمريكي حيثما حل وأينما سار حتى إذا قتلوه يقتل صاحبهم معه، حتى في آخر عشرة دقائق من حياته في مطار بهاولبور وهو يهم بالصعود إلى الطائرة استأذن السفير الأمريكي رافيل لينصرف بالعودة، قال: لا إطلع معنا نموت نحن وإياك!! وبعد عشرة دقائق سقطت الطائرة، قتل ضياء الحق وأحكمت الخطة، الروس حاولوا مستميتين أن لا يهزموا، لم يكن معهم ورقة إلا أن يدفعوا بالجيش الهندي أن يدخل باكستان فقامت هذه المرأة الهالكة (أنديرا غاندي) وبدأت تستثير الشعب الهندي لإستعادة البنجاب الهندية إلى ملك الهند، ستة أيام اليوم السابع قتلها حارسها من السيخ ثارت المعركة بين السيخ والهندوس ورجعت القوات مرة أخرى، دفعت روسيا الجيش الهندي ليصطف على حدود لاهور ويهدد بدخول لاهور والبنجاب، والأفغان أصدروا منشورات لن نقف مكتوفي الأيدي إذا دخل الجيش الهندي باكستان، والهنود يرجفون هلعاً من الأفغان، يعني إذا رأى منهم الواحد عمامة الأفغاني هكذا يرتجف وينقبض، لأنهم يعرفون الأفغان سبع مرات وأحمد شاه بابا يكتسحها من قندهار ويحتل بلوشستان، بيشاور، روالبندي، لاهور، يقف أمام دلهي ويحتل دلهي، فيعرفون الشعب الأفغاني إذا طلعت برأسه لا يقفون إلا على أبواب دلهي، ثم الله عزوجل ساق صحفياً غربياً لعالم القنبلة الذرية الباكستاني، قال له: هل صنعتم القنبلة الذرية؟ قال: صنعنا مئات القنابل، وإذا بتصريحات دخول البنجاب تنقلب إلى تصريحات حسن الجوار ومعاهدات السلام، قالوا: ننظر إلى الجهة الغربية، الهند ما نفعت، نحرك إيران، بدأوا يتصلون بإيران وبدأت حسن الصلات بين إيران وهم يعقدون الجلسات، العراق ضرب صواريخ مكتوب عليها (USSR) مصنوعات الإتحاد السوفياتي، نزلت على قم ونزلت على طهران قالوا: لا نريد أنتم ترسلون القذائف للعراق حتى تضربنا!!

الله عز وجل هو الذي يدافع عن الذين آمنوا...!! **{إن الله يدافع عن الذين آمنوا}**(الحج: ٣٨)

حقائق القضية الأفغانية (٢)

كرامات المجاهدين:

كرامات المجاهدين كثيرة، يعني خروج الروائح الطيبة من دمائهم كالعطر كالمسك الأصفر بعد أسبوعين بعد ثلاثة أسابيع ا
يخرج من قبورهم، الذين يكبرون من قبورهم هذ أمثلة كثيرة جداً من العرب أنفسهم من الشهداء العرب، والشهداء الأفغان قصد
أغرب من هذا، أحدثكم فقط قصة على الطريق، دكتور اسمه ميا كل، كان من أبناء الحركة الإسلامية الأوائل وكان قائداً لولاية بغ
وكان قد تجرع الروس منه هزائم شديدة وغصصاً كثيرة وخاضوا معه معارك ينهزمون فيها، وذات يوم قتل دكتور ميا كل -
محمد ياسر الذي كان وزيراً للدعوة والإرشاد في حكومة أحمد شاه السابقة حكومة المجاهدين- يحدثني محمد نعيم كان ة
صغيراً عند ميا كل وهو الآن سائق لمحمد ياسر قال عندما قتل ميا كل جاء الشيوعيين ليشفوا غليلهم من الدكتور مياكل، ف
زعيمهم ليركل بقدمه رأس الدكتور مياكل فرفعها فشلت قدمه قبل وصولها إلى رأس مياكل، جاء الروس ليربطوا جثة مياكل بالس
ويطوفوا بها في أنحاء ولاية بغلان ليثبتوا للشعب أننا قتلنا مياكل، اقتربت مجموعة من الشيوعيين من جثة مياكل الشهيد فصاح
أعطوني سلاحي، فهرب الشيوعيون، مرة ثانية رجعوا صاح بهم، عندما ذهب الشيوعيون لكبار السن واشتروا كفناً ثميناً جميلاً وا
لهم كفنوا به هذا الرجل، لن تهزموا ما دام فيكم هؤلاء ودفن مياكل وبقي التكبير يخرج من قبره، لكن أخواته بكينه دماً. زعيم ة
وقائد ولايته نظيف، شاب لم تعرف له صبوة، فبكينه بحزن ممزوج بآلام ودماء، قام أخوه من الليل في بيشاور، قال: اللهم إن كان
شهيداً فأرني علامة على أنه شهيد. الساعة الثانية ليلاً يسقط شيء من السقف، يضيء المصباح وإذا بباقة زهر لا نظير لها
الأرض ذات رائحة جميلة فأيقظ أخواته، قال: أنظرن والحمد لله هذه كرامة لأخينا انه شهيد، أيقظوا محمد ياسر حتى يشم الرا
ويرى الباقة، قالوا: الساعة الثانية ليلاً أبقوها حتى الصباح، ووضعت في المصحف لعزتها على قلوبهم جميعاً وفي الصباح فت
المصحف لم يجدوا الباقة.

والقصص كثيرة والذي حدث مع إخواننا العرب، عبد الله الغامدي شاب عمره (١٨) عاماً من منطقة غامد الظهران مـ
الباحة في السعودية جنوب الطائف، عمره (١٨) عاماً تقريباً، بقي التكبير يخرج من قبره سنة ونصف.

سعد الرشود من نجد بعد (١٨) ساعة من استشهاده يأتي عالم أفغاني يقرأ القرآن فوق رأسه فبدأ ينتفض خشوعاً ع
سمع القرآن، فدفن وصار النور يخرج من قبره وقبر عبد الوهاب صالح الردي الغامدي إلى السماء ثم يعود ليلتي الإثنين والخم
ليلة الصيام وارتفاع الأعمال إلى رب العالمين، وكثير من الشباب العرب، هذا العربي يخرج النور من قبره، أما الدماء الزكية
إسبوعين وثلاث تنقل دماءهم على قطعة قماش يأتوننا بها من كابل جاءوني بقطعة قماش عليها بعض قطرات من دم فوزي الجزا
بعد ثلاثة أسابيع وهي تعبق مسكاً في الأنوف، ونقلتها إلى أهلي ليشموها في البيت ثم أرسلت إلى أهله في الجزائر، وصلتهم
شهر تقريباً ليشموا عبق مسك دم ابنهم وهكذا دواليك والقصص كثيرة في هذا الباب، والذين يجادلون في هذا الباب أنا لا أجا
في هذه القصص الصغيرة إن كذبوها أو صدقوها فذاك سيان عندي،

أما المعجزة الكبرى التي لا يناقش بها أحد من الكافرين أو المسلمين هزيمة أكبر جيش في الأرض أمام شعب أعزل مسلم
أظن أن هذه القضية لا يناقش فيها أحد، انهزم الروس وبدأ الإنسحاب.

الغرب، الأمريكا، الشرق وجدوا الأصوليين هم الذين يقودون هذه المعركة، اختبروهم فوجدوهم أصلب مكسراً وليسوا
المعصر، الأمريكان عرضوا عليهم رجوع ظاهر شاه كحل، قالوا: نرحب بظاهر شاه على أن نقتله في المطار، دولة ائتلافية، فرنتس
التقى مع رباني رئيس اتحاد المجاهدين آنذاك في الطائف قالوا نريد أن نلتقي بالنمسا، قال: لا إلا في أراضي إسلامية إما
السعودية وإما في الباكستان، كان رباني قد وصل السعودية، اتصل به الأمين العام للأمم المتحدة، قال: وافق الروس أن يلتقوا بك
السعودية، لكن كيف يدخلون؟ ليس هنالك سفارة روسية استأذنوا لنا أن ندخل، استأذنوا من الحكومة السعودية، قالوا: أدخلو
مانع، جاءوا، قال: لي شروط، الشرط الأول أن يدخل الوفد الروسي قبلنا حتى إذا دخلنا يقوم لنا، قالوا: طيب نقبل، يا سلام،
الإسلام!! صدقوا يا إخوان رباني جالس على كرسي في أمريكا، كان ذاهباً رئيساً للوفد في الأمم المتحدة جاء (آرماكوست) و
الخارجية الأمريكية ليسلم عليه، وقف رباني ليسلم عليه وإذا بآرماكوست يقول يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقوم، يا سلام و

الخارجية الأمريكية بإصبعه يدير الأرض كلها يقول لواحد ليس معه ثمن تذكرة أظن ثمن تذكرته دين، يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقوم.

الحقيقة الضغوط، الأرقام وهول المفاجئة والإنتصار أجبر هؤلاء الغربيين أحياناً أن يتكلموا بحقائق، هذا كارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي قبل سنة عند ريجان، اجتمع بوزراء الناتو، قالوا له: يبدوا أن غورباتشوف غير سياسته تجاه الغرب لأنه قرر أن يسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقية، قال: أتظنون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله.

الشرط الأول: أن تدخلون قبلنا، الشرط الثاني: أن لا يبحث شكل الحكم في المستقبل، الشرط الثالث: لا تبحث أمور نجيب والحكومة الحالية، أخيراً فرنتسوف قال له: يا رباني نحن نريد أن نحتفظ ببقية من ماء وجوهنا -كأنه بقي ماء في وجهه-!! نخرج بورقة موقعة منكم أننا خرجنا بمعاهدة، وأننا ما خذلنا الحزب الشيوعي الحاكم، أدخلوا ثلاثة وزراء معكم، أنتم (٢٨) وزارة، (٢٥) وزارة من المجاهدين واختاروا (٣) وزراء من حكومة نجيب ممن يصلون، هم كلهم يصلون الآن الحمد لله!! نعم ونجيب يصلي بدون وضوء، صدقوا أقاربه نقلوا لنا أنه يصلي بدون وضوء، ونجيب الآن أسلم!! زعيم الحزب الشيوعي أسلم، أخرج مرسوماً من ترك الصلاة ثلاثة أيام -ما قال يقتل جهراً كالحديث- يفصل من وظيفته، هذا نجيب والآن هنالك مطوعون من الشيوعيين في شوارع كابل، عندما يؤذن الظهر يسوقون الناس بالعصا إلى المسجد، يا سلام!!.

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي   المجد للسيف ليس المجد للقلم

قال له: ثلاث وزراء، قال: ولا وزير، إن حكم الشيوعيين في الإسلام أن يقتلوا لأنهم مرتدون!!

تبلغون الشيوعيين في العالم العربي أن حكمهم القتل، مرتدون، الآن الحزب الشيوعي الأفغاني وسيأتي إن شاء الله يصفى الحساب مع الشيوعيين المرتدين في العالم العربي.

فالمهم قال لهم: إن حكم الشيوعي القتل لأنه مرتد ليس أمامه إلا طريقان إما أن يسلم ويستسلم للمجاهدين وإما أن تأخذوه معكم وأنتم منسحبون من داخل أفغانستان، استماتت الروس حتى يأخذوا ورقة يوقع عليها المجاهدون أنهم خرجوا بمعاهدة فلم يستطيعوا أن يأخذوا ورقة واحدة، بعض الناس يظلمون الجهاد الأفغاني فيقارنونه بفيتنام ويقولون الشعب الفيتنامي انتصر على أمريكا، والله إنه لظلم عظيم للجهاد الأفغاني أن يوضع بجانبه قتال شعب فيتنام، أولاً: القتال في فيتنام تبنته روسيا والصين والأحزاب الشيوعية في العالم، كانت تصب عليه المساعدات صباً، ثانياً: الأمريكان أعداء كانوا ينقلون السلاح من وراء البحار على بعد آلاف الأميال بينما الدبابات (T62) و (T72) ليس أمامها إلا أن تخترق، جسر حيرتان وتتجه إلى كابل، الدبابات والطائرات كانت تصنع وتدخل في داخل أفغانستان، كانت القذائف تصنع وتجرب في داخل أفغانستان، بينما أمريكا تنقل من وراء البحار، ثالثاً: وهو الأهم، الشعب الأمريكي هو الذي ضغط على رئيس أمريكا وأجبره أن ينسحب من فيتنام لأنه شعب حي من خلال مؤسسات برلمانية أو كونجرس وغيرها، أما الشعب في الإتحاد السوفياتي فهو يقول أنج سعد فقد هلك سعيد، معجزة القرون عندما وجدوا أن المجاهدين الأفغان رافضين لظاهر شاه، رافضين للدولة الإئتلافية مع الشيوعيين ولو ثلاث وزراء، رافضين للدولة الحيادية، هذا يونس خالص عمره (٧٠) سنة، أرماكوست يقول لهم اقبلوا بالدولة الحيادية ليست من المجاهدين وليست من الشيوعيين، قال بأي دين وبأي عقل أنت تخاطبنا، والله لو التقت السماء على الأرض لن نقبل بدولة حيادية، إن الذين قدموا الدماء والشهداء هم الذين يحكمون البلاد، أما هؤلاء الذين عاشوا في الغرب ولم يريقوا قطرة دم واحدة ولم ينزفوا قطرة عرق واحدة عبر بضعة عشر قرناً والشعب يسحق سحقاً، أي حق لهم أن يدخلوا أفغانستان؟! ممن تربى عندكم في الكواليس في أوروبا وأمريكا، ولذا أجمع العالم على محاولة منع وصول الجهاد الأفغاني للحكم وأجمعوا على تصفية القادة الذين يقودون هذه المسيرة.

تشويه وتآمر:

بدأت الصحف الغربية تشوه هذا الجهاد وتحرق قادته وتندد بأفذاذه وتشكك بقممه، بدأت تركز أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى لأن الروس قد خرجوا والحرب القائمة الآن أهلية وذلك من أجل قضايا ثلاث: تشويه الجهاد الأفغاني، حرق قادته، التنديد بقممه من أجل قضايا ثلاث:

القضية الأولى: إعادة تحجيم القضية الأفغانية وإعادتها قومية محلية بعد أن أفلتت من أيديهم وهزت الكرة الأرضية وأص قضية إسلامية عالمية، هذه واحدة.

الشيء الثاني: حتى لا تبقى هذه القمم وهذا الجهاد رموزاً ينتهج نهجها وتترسم خطاها وتحتل حديث السامر في الأم الليل، وتكون جزء كبيراً من حداء الركبان، صاروا يقولون: هؤلاء حكمتيار، رباني، سياف، خالص، هؤلاء الآن متقاتلون على الكرا الصراع بينهم صراع مطامع وأهواء شخصية، كل واحد يريد أن يقفز إلى الحكم، هذه ثانية، حتى يطمس هذا التراث الذي ؛ مادة لتربية الأجيال المسلمة عشرة قرون قادمة.

الشيء الثالث: حتى يقطعوا الصلة بين قلوب المسلمين وبين هذا الجهاد وتكف أيدي المحسنين وتبتلع هذه القضية بالمؤا الدولية والندوات العالمية، أنت أيها التاجر الكويتي لماذا تدفع مالك لأفغانستان؟ أنت تريد تدفعه لحكمتيار وحكمتيار يشتري به ذ يقتل جماعة رباني، إذاً أنت آثم بمساعدتك للأفغان، لأنك تساهم في زيادة شلالات الدماء التي تتصبب حول كابل وحول جلال وفي داخل أفغانستان وركزت عدسات الإعلام العالمية على جلال أباد لتثبت ضعف المجاهدين وأن قضية أفغانستان لا يمكن أن لأنها صراع بين أفغان وأفغان والكل صلب المراس شديد الشكيمة، فلا بد أن يعقد مؤتمر دولي ليحل النزاع بينهم وينهي المشك المنطقة ويوقف سيول الدماء.

نحن ذكرنا من قبل أن هذا الجهاد ليس ضد الروس، لم يبتدأ ضد الروس، ابتدأ بين مسلمين أفغان شباب الحركة الإس والعلماء وبين شيوعيين مرتدين كفار من الأفغان واستمر سنتين وقتل (٢٠٠) ألف إنسان قبل أن يدخل روسي واحد أرض أفغان وعاد الأمر كما بدأ أول مرة واستدار هذا الجهاد كيوم بدأ في أيام تراقي، قتال بين مجاهدين أفغان مسلمين يريدون تركيز التوحيد فوق ذرى الهندوكوش وبين مرتدين شيوعيين برأسهم نجيب، وليت شعري لو أن صحفنا العربية إن لم تنتصر للمظلوم تقف موقف المتفرج، وليت شعري لو أن صحفنا العربية وقفت بجانب الأفغان المظلومين الذين يسحقون تحت الدبابات (55 T62) وغيرها ليتها وقفت معهم كما وقفت مع الفيتناميين الشيوعيين أيام حربهم مع الأمريكيين، هل الفيتناميون يستحقو عطفاً ورحمة وشفقة وتعاطفاً أكثر من شعب مسلم.

فتلك ربوعهم بالدا	فق المواز تغتسل
وتلك جماجم الأطفال	تسحق وهي تبتهل
وأعراض النساء بها	يعيث الملحد الثمل
فما ذل الإباء	وما احتفى بهم فشل
ورأس الشعب مرتفع	وموج البذل متصل

والله لا أدري أين قلوب الصحفيين في بلادنا، يعني ليست قلوباً مسلمة، ليست قلوباً إنسانية، الناس عادة بطبيعتهم يقفو المظلوم، أي ظلم أكثر من ترك حوالي (٣٠٠) ألف أرملة في أفغانستان، أكثر من (٢٠٠) ألف معوق ومشوه في أفغانستان وفي المهجر، أكثر من (١٢) مليون مهاجر من أفغانستان، (٥) خارج أفغانستان و(٧) ملايين من أفغانستان إلى أضغالها وجبالها، أي أعظم من أن يموت الناس في الثلوج؟ كم من المجاهدين قد اكتشفت جثثهم بعد (٦) أشهر تحت ركام الثلوج بعد أن ذابت الثلو فوق ذرى الجبال؟ كم من الأرجل قطعت في الثلوج؟ هذه الآن كابل في قبضة المجاهدين هكذا يحيطون بها إحاطة السوار بالمع شريان حياتها الذي يصلها بروسيا مقطوع منذ أواسط أغسطس حتى الآن، منذ شهرين، الآن روسيا مستميتة، أدخلت (١٠٠٠ تريد أن توصل القمح إلى كابل وأمامها قادة المجاهدين يحيطونها منذ أن دخلت حيرتان، الآن كابل محاطة بأحزمة أمنية ثلاثة، الحزام الأول وحطم الحزام الثاني، الآن بعده من جهة شكردرة واحد ونصف كيلو متر عن كابل، من بغمان كل يوم يضربون المراكز العسكرية والحكومية تحت رحمة قذائف المجاهدين، ومع ذلك كابل مقطوعة برياً عن قندهار وعن غزني وعن هرات وعن وعن جاريكار وعن لوكر وعن جرديز وعن خوست، مقطوعة تماماً عن الدنيا ومع ذلك يريد الإعلام العالمي أن يثبت أن الرجل الم نجيب وحكمه لا زال على قيد الحياة، وأنه قوي والضعف من المجاهدين، وتسلط العدسات حول جلال أباد وقد نسوا أن ينقلو المجاهدين قد فتحوا حول جلال أباد مساحة أكثر من ثلث مساحة فلسطين في مدة شهرين من هذا العام، وقد نسوا أن ينقلوا أن المجاهدين دمروا (٢١٥) طائرة منذ (١٥) فبراير –خروج الروس نهائياً– حتى أول ديسمبر حطموا (٢١٥) طائرة و (٢٦٠) د

(٢١٩٥) ناقلة و (١٤٨٥) مدفعاً وفقدت القوات الحكومية (٢٥) ألفاً، هذا لا ينقلونه، يقولون أنظروا المجاهدون فشلوا أن يفتحوا جلال أباد فهم ضعاف، لكن أنا أقول لأمر ما أراده الله تأخر فتح كابل، وإلا فالمراقبون الغربيون والمراقبون منا، أنا كنت أقول ما أظن أن نصلي عيد الأضحى إلا في كابل، السفير الأمريكي والسفير البريطاني قالا: لا يمكن لهذا الحكم أن يعيش إلى أكتوبر القادم، يعني هذا الشهر الذي نعيش فيه، الأمر ما أراده الله عزوجل، عوامل كثيرة منها أن الدنيا كلها قبضت يدها، المحسنون والمسلمون قبضوا أيديهم، الإعلام شوه صورتهم، باكستان أوقفت مساعداتها، الدول المحيطة ضغطت على المجاهدين، ويردد المجاهدون قول أبي الطيب:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالي

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فهان وما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالي

كل الدنيا الآن واقفة ضد المجاهدين حتى الناس الطيبين تأتي تقول لهم تبرع، الآن القادة حول كابل، جاء شفرنادزي استقبله شير علم بالصواريخ القائد في بغمان –ثلاثة أيام نازل في إنتركونتننتال– أصابه الضرب إصابة مباشرة، أول يوم أرسل له نجيب يا شير علم –شير علم هذا بدوي– يا أيها المجاهد القائد المحترم شير علم أرجو أن توقف الضربات حتى يرجع الوفد، بيض وجهنا مع الناس، ثاني يوم أرسل له رسالة، ثالث يوم أرسل له رسالة إخواننا العرب جاءوا بالرسالة وبينكم شاب كان من بين الذين يتلقون الرسائل من نجيب إلى شير علم، رد عليه شير علم: **(قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير)**(الأنفال:٣٨–٤٠)

يا نجيب ليس أمامك إلا الفرصة الأخيرة أن تسلم نفسك للمجاهدين وترجع للإسلام أو تهرب من كابل وإلا فنحن قادمون لذبحك، هذا الرجل قبل أن آتي رأيته في بيشاور ماذا يا شير علم؟ قال لي والله لقد انتهى الطحين من عندنا، زودونا بالطحين لن نغادر جبهاتنا أبداً، أليس عاراً عظيماً وإثماً كبيراً على أمة صنع الأفذاذ تاريخها ثم هي لا تقدم لهم أدنى مقومات الحياة والعيش.

يا أيها الأخوة: أريد أن أقول لكم وأبشركم بإذن الله أن الجهاد في حالة طيبة والكفة راجحة لصالح المجاهدين لكن ماذا يريدون منا، يريدون منا على الأقل الكلمة الطيبة والصادقة.....

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

حقيقة مضخمة:

يا إخواننا ويا أبناء ديننا لا تزيدوا علينا البلاء بترداد أقوال أعدائنا، تحققوا مما تقوله وكالات الأنباء الغربية ويضربون مثالاً للمذابح والحرب الأهلية، تكتب صحفنا العربية مذبحة تخار وأنا كنت في داخل أفغانستان عندما حصلت هذه الحادثة، كنت مع حكمتيار في جاريكار مركز بروان جالسين مع قادة حكمتيار نرتب للقاء مع مسعود القائد الأكبر لرباني حتى ينسق بينهم في احتلال بكرام، وفي سد طريق سالنج حيرتان ونحن تحت الشجرة، قال لي حكمتيار لقد أذاعت ال (بي بي سي) –أعوذ بالله– الحية الرقطاء، أذاعت عن حدوث كمين من سيد جمال أحد قادتنا لقادة مسعود، وقالت الإذاعة أن (٣٨) قائداً في قبضة سيد جمال أو قتلهم ولا ندري ماذا حصل؟ حكمتيار مباشرة رأيته اسود وجهه وتغير، وليس بالرجل الذي كنت أعهد، كتب رسالة استنكار لمكتبه في بيشاور من خلال اللاسلكي ليوزعوها على الصحفيين وعلى وكالات الأنباء ضد هذا الحادث، قلت له أنا ذاهب إلى مسعود لأرى ما هو الحدث، وذهبت إلى مسعود مباشرة وكان في فرخار، ذهبت إليه وجلست معه أياماً، وخلاصة الحادث أن من قام بالحادث رجل شبه أحمق اسمه سيد ميرزا أخو سيد جمال الأكبر، والقائد العسكري له، قتل (٥) غدراً وغيلة لمسعود، مسعود حاصر منطقة سيد جمال وأرسل رسائل أنا لا أريد أن أقاتلك، أريد أن ألقي القبض على القاتل، تفرق الناس وبقي سيد جمال وسيد ميرزا وكل آغا أحد قادتهم واثنان آخران، واختبئوا في داخل البيت، أحاط بهم رجالات مسعود، قال سيد جمال أنا لا أسلم نفسي إلا لمسعود، ومسعود كان في ورسج قرب فرخار، جاء مسعود من ورسج واستلم سيد جمال والخمسة وقدمهم للمحكمة التي شكلتها حكومة المجاهدين، وكنت أحد أعضاء هذه المحكمة، هذه خلاصة الحادث.

ماذا قالت الصحف الغربية، قالت الصحف الغربية قتل (٣٨) قائداً لمسعود ورباني بترتيب بيد حكمتيار أو بيد سيد جمال بأمر

من حكمتيار، ثانياً: قتل مسعود (٣٠٠) من جماعة سيد جمال، هرب سيد جمال واختبأ، ألقت الدولة الشيوعية قبضتها عليه وسل لمسعود لأنه عميل للدولة الشيوعية (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون).

أنظروا كيف فخمت وضخمت، ثلاثة أشهر والإعلام الغربي يعزف على هذا اللحن لحن فرخار الذي يعكس مآسي الحرب الأ التي قلنا لكم عنها منذ ستة أشهر ونيف.

أين المسلمون؟!!

يا أيها الأخوة، المجاهدون بحاجة إلى غذاء، بحاجة إلى كساء، بحاجة إلى غطاء وقد نزل الثلج، بحاجة إلى جاكيتات وأحذ بحاجة إلى أطباء متخصصين، والله سائلكم، كثير من المجاهدين الذين نشرت أرجلهم وأيديهم بمناشير الخشب لأنه ليس عند معرض واحد، جاء لنا إخواننا من فارياب من الشمال يصور المجاهدين الذين نشرت أرجلهم بمناشير الخشب بعد الإصابة خوفاً الغرغرين، إني لأستحي كثيراً عندما أرى البنت الفرنسية التي عاشت وراء الكواليس في أوروبا وباريس وغيرها تأتي وتقتحم ج الهندوكوش وتبقى سنة، بنت فرنسية اسمها (لورانس) طافت أفغانستان مسحتها بقعة بقعة صحياً وقدمت تقارير للحكومة الأمري وقالت أفغانستان تحتاج إلى (١٠٠) مليون لتغطيتها صحياً، عندما اقتنعت الحكومة الأمريكية بهذا التقرير قدمت (١٠٠) مليون دو لإنشاء مستشفيات في داخل أفغانستان، ولكن المجاهدين رفضوا أن يستلموها، وحاول رئيس البعثة الأمريكية مع قادة الج فرفضوا، قال: ندخل لكم مستشفيات داخل أفغانستان رفضوا، قالوا: أعطنا المبلغ نحن نعملها، ذهب إلى مدير الهلال الأ السعودي، قال ننفذ مشاريعنا من خلالكم، قال: لن نتعاون معكم، شاب طيب مدير الهلال الأحمر السعودي كان اسمه وائل جليد نرجو الله أن يبارك فيه، قال جاءوا لبعض السفارات العربية حتى تضغط على بعض القادة في بيشاور أن يقنعوا القادة الأفغان يقبلوا فما استطاعت أن تقنعهم، وأخيراً صاح هذا رئيس اللجنة قال من يعذرني في هؤلاء المجانين قادة أفغانستان؟! (١٠٠) مل دولار أخرجناها من الخزينة الأمريكية بشق الأنفس من فم الأسد سترجع بعد شهرين لأننا لم نستعملها، إلى الخزينة الأمريكية!!.

هم يقولون أين إخواننا المسلمون؟ أين هم؟ يريدون الأطباء خاصة جراحي العظام والجراحين بشكل عام، يريدون الدا الناضج الذي يفهم كيف يوصل إلى قلوب الناس، يريدون معلم الشريعة واللغة العربية، يريدون ذوي الخبرة العسكرية من المتقاع من الجيوش العربية، يأتون يفيدون يوماً من الأيام بعلومهم التي مكثوا (٣٠) عاماً أو (٢٥) عاماً لم يفيدوا، لم يستعملوها يوماً وا. في معركة، يأتون يطبقون معلوماتهم في أفغانستان ونعطيهم رواتب، يريدون الصحفي المسلم، ليس في داخل أفغانستان صح مسلم، يريدون المصور التلفازي، ليس في داخل أفغانستان مصور مختص بالتلفاز، يريدون مراسلي وكالات الأنباء، ليس هن مراسل واحد لوكالات الأنباء، يريدون مخرجين فنيين، يريدون من المسلمين كذلك أموالهم، أن تحسب كل عائلة أن الجهاد الأفغاني واحد من أفراد العائلة، يحسب له كما يحسب لأدنى فرد في العائلة، وليصرف على الجهاد الأفغاني كما يصرف على ابنه الصغير.

يا أيها الإخوة: إن في القلب حسرة ومرارة والتقصير كبير منا ومن الناس ومن المسلمين أجمعين، وأنتم تعلمون على أن ش الإسلام ابن تيمية قد سئل: قوم جياع إن أطعموا تضرر الجهاد وإن أعطى الجهاد مات الجياع؟ قال: أعطوا الجهاد وليمت الجي حتى قال ابن تيمية: والجهاد بالمال فرض عين على النساء في أموالهن وعلى الأطفال دون الحنث في أموالهم، وعلى كل مسلم، و قال مالك وغيره: حق المسلمين أن يفتدوا أسراهم ولو استنفذت جميع أموالهم، وإني أقول أخيراً: إن الغرب يدرك خطورة هذا الج وأهميته وأبعاده ومراميه، يدركون أكثر من المسلمين، قال لي مسعود: كنت ذات مرة في بنجشير وإذا برجل وزوجته أجنبيين ينز عليّ، الوصول إلى بنجشير يحتاج أن يمشي الإنسان وأن يقطع (٧) جبال، جبال نورستان معلقة بين السماء والأرض، اسبو كاملين، صدقوا أن الحيوانات في رؤوس هذه الجبال تنتحر، البغل لشدة التعب يقف على رأس الجبل فيلقي بنفسه في الوادي وينت يقول لي بعض الشباب العرب ما تمنينا الموت إلا في ذرى جبال نورستان لشدة التعب.

فيقول لي هذا الرجل مع زوجته كبيرين نوعاً ما في السن نزلا عليّ، قلت له من أنت؟ قال أنا (أوليفي) أنا عالم السيا والإجتماع الفرنسي، ماذا تريد؟ قال أريد أن أسألك كيف انتصرت في بشغور؟ كيف فتحت بشغور؟ قال شرحت له العملية ساعات ثم غادرني راجعاً إلى فرنسا، شهر كامل وهو معلق بين السماء والأرض حتى يعرف كيف فتح بشغور، وقال كلمة قبل يغادر قال له هذا منعطف جديد في جهادكم وستنتصرون في المستقبل، قال هذه الكلمة دفعتني كثيراً، نحن في ناحية من نوا.

العالم في واد منعزل يأتي عالم فرنسي في الإجتماع والسياسة شهر كامل يمشي من أجل أن يجلس معي أربع ساعات ويرجع.

قال لي ذات مرة: كنت جالساً دخل عليّ شاب غربي وبدأ يسئل عن كل شيء ويسجل، قال: مسكته، قلت: أنت أي شيء؟ أو من تتبع؟ استخبارات غربية؟ (CIA) قال له أنا ابن وزير الدفاع السويسري، أرسلني والدي لأدرس تجربتكم في مقاومة الروس، لأن بلادنا مثل بلادكم حتى إذا تعرضت بلادنا لغزو كيف نستعمل التجربة التي استعملتموها.

قال: والله تمنيت أن يأتي عسكري واحد من بلاد المسلمين يسألني ماذا تفعل؟ قلت له: خاتمين العلم الحمد لله، عندنا خاتمين العلم!!.

أمانة في أعناقكم:

فيا أيها الأخوة: هذا الجهاد أمانة في أعناقكم، والمجاهدون الأفغان كما قلت لكم قلوبهم معلقة بالمسجد الأقصى، وهم يقولون اللهم لا تمتنا في أرض كابل، بل حررها على يدنا ولا تمتنا إلا في بيت المقدس.

يعني والدي عمره حوالي (٩٠) سنة أخذه إلى المعسكرات، كلما التقى بقائد من الأفغان حكمتيار، رباني، سياف خالص، جلال الدين حقاني، يقول له مد يدك فيمد يده، يقول له: عاهدني أن تقاتل معنا في الأقصى بعد أفغانستان، فيقول له: أعاهدك أن أقاتل معكم في فلسطين بعد أفغانستان، وكلما التقى بهم يقول لهم العهد الذي بيني وبينكم، قالوا نحن على العهد ماضون، حكمتيار قبل فترة قال لي: بم تفكر بعد الجهاد الأفغاني؟ بعد انتصارنا؟ قلت له: مهمتي وأملي الكبير أن أوصلكم إلى كابل منتصرين ثم نعود إلى بلادنا، لعل الله يفتح علينا ثغراً نجاهد فيها، قال: لا، تبقى معنا سنتين حتى نقيم أركان الحكم الإسلامي ثم أذهب وإياك إلى فلسطين نقاتل في فلسطين، ثم قال مازحاً بعدها، قال لي أنت فاتح مكتب خدمات المجاهدين لخدمة الجهاد الأفغاني وأنا الان أمير، فأنت في فلسطين تكون أمير وأنا أفتح مكتب خدمات الجهاد الفلسطيني.

يا أيها الإخوة: قضية الإسلام الأولى فلسطين، ولكن طبخة أفغانستان لم يبق عليها إلا القليل، فلا تهملوها حتى تحترق، انتظروها وارعوها حتى تنضج هذه الطبخة وحتى ينتصر هذا الجهاد فتأكلونها شهية لذيذة **(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)** (الروم: ٤-٥)

ولعل المسلمين يرون داراً للإسلام لهم تؤي الضعفاء وتحمي حقوق المستضعفين وتتبنى مصالح المسلمين وتنطق باسم المجاهدين وترفع فوق ذراها راية رب العالمين...

أفلا يأتي يوم تحيى فيه حياة إسلامية

يهتف كل الكون يغني لا شرقية ولا غربية

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

هنالك بعض المؤسسات الإسلامية التي تعمل في الساحة، منها لجنة الدعوة الإسلامية وقد قامت بجهود مشكورة، خاصة في عالم الطب والميدان الصحي، والحقيقة يعني أشهد أنها قد وقفت أمام الزحف الصليبي بين المهاجرين الأفغان وبين المجاهدين، وأصبحت تباري وترامن وتجاري (٧٠) مؤسسة صليبية في الميدان الصحي، ولها بعض الأوراق المقتطعات في آخر كل شهر من الرواتب فلو تكرمتم أن تساعدوها، فهم إن شاء الله كما أشهد وكما رأيت من الشباب، هم أمناء وثقات وهم إن شاء الله شباب **(فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)** والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحداث سوريا (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى من تبعك بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

تأمر على مر التاريخ:

فلقد ارتضى الله لنا هذا الدين، وأرسل لنا سيدنا سيد المرسلين محمد ﷺ، وجعل لهذا الدين معالم وشرائع وأقام له حا، وهو الجهاد في سبيل الله عزوجل، والجهاد هو الحصن الحصين الذي يحمي هذا الدين ويأرز إليه الإسلام كلما ادلهم الظلام، وإ لنشر دعوة الله في الأرض ولكفال النفاذ والجدية لهذا الدين، حتى لا يبقى هذا الدينُ كلمات في بطون الكتب حتى يكفل له أن يتن إلى واقع عملي، كفل الله له جدية التنفيذ بأن أقام له حارساً وحامياً وهو الجهاد في سبيل الله، والرمز الذي يتجمع حوله المسلم الذين يتحركون لحماية هذا الدين، ويسيحون في الأرض لنشر دعوته حاملين الكتاب بأيمانهم والسيوف بشمائلهم هو الإمام والخل ولذا فلقد تكالبت القوى منذ أن ظهرت القوة الفعلية للإسلام في المدينة حتى يجتثوا وجود الإسلام من جذوره وبقيت القوى تتكالب ء هذا الدين وبخاصة على شخصية الخليفة حتى أسقطت الخليفة الأخير السلطان عبد الحميد رحمه الله، نعم جاء بعد السلطان ، الحميد خلفاء ثلاثة أو أربعة لكنهم كلهم ضعاف، الوجود الفعلي للخلافة انتهى سنة (١٩٠٩م) ونحن نعلم من موقف السلطان ، الحميد رحمه الله ما جعل القوى العالمية كلها تتكالب عليه، اليهود سنة (١٨٩٧م) أقام هرتزل مؤتمراً صهيونياً عالمياً -ولا فرق صهيوني ويهودي ويهودي وصهيوني- في بال في سويسرا، وانبثقت عن هذا المؤتمر بروتوكولات صهيون، وبعدها وقف هرتزل داخل المؤتمر يقول أيها الزملاء: لا تستغربوا إن قلت لكم أن الدولة اليهودية قد قامت ولكن لا بد لها من مدة قد تستغرق عشر سنو وبالتأكيد لا تزيد على خمسين سنة، وبالفعل مضى خمسون سنة من عام (١٨٩٧م) إلى عام (١٩٤٧م) حيث قامت دولة إسرائيل، ، مقررات نظرية أرادوا لها أن تتحول إلى واقع وكان أمامهم عقبات، كان اليهود قد أسقطوا الكاثوليكية في أوروبا منذ أن نجحوا إقامة الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩م)، وبقيت أمامهم الأرثذوكسية الروسية، وبقيت أمامهم الدولة العثمانية التي تحكم فلسد بالإسلام، وخطط اليهود لإسقاط الدولة العثمانية ولإقامة الثورة البلشفية في روسيا، وعندما سرقت أو استطاعت روسيا ، (١٩٠٤م) أن تأخذ الوثائق من المقر اليهودي العالمي في ألمانيا بطريقة أرسلت رجال الصاعقة وأشعلت النيران ودخلت بسرعة وأخ الوثائق وترجمت هذه الوثائق، وقال ليلص الأستاذ الروسي بعد ترجمتها: ستسقط الدولة العثمانية وستسقط الإمبراطورية الرو القيصرية، بدأوا بمحاولة إغراء السلطان عبد الحميد، فدخل عليه هرتزل سنة (١٩٠١م) وعرض عليه عروضاً ولكن السلطان الحميد ذهل لهذا التجرؤ عليه وقال للحاجب أما كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير مني؟ ثم صاح في وجه هرتزل أخرج من وجهي سافل وكان معه ليفي موشي حاخام القسطنطينية وفي سنة (١٩٠٢م) لم ييأس هرتزل ودخل مع المحامي اليهودي الماسوني الذي ' يدير المحافل الماسونية في داخل تركيا، والذي كان يدير كذلك الجمعيات القومية في تركيا، جمعية تركيا الفتاة وجمعية الإت والترقي، دخل مع هرتزل وعرضوا على السلطان عبد الحميد عروضاً طائلة عرضوا على جيبه الخاص مائة وخمسين مليون جنيه ذ إنجليزي وعرضوا عليه أن يسددوا كثيراً من ديون الإمبراطورية أو الدولة العثمانية وأن يبنوا أسطولاً للدولة العثمانية وأن يقيموا لل العثمانية جامعة في القدس، وأن يدافعوا عن سياسة عبد الحميد في أوروبا وفي أمريكا، إغراءات مذهلة، أموال طائلة مائة وخمس مليون دينار ذهب وفي ذلك الوقت كان دينار الذهب تشتري به بلدة وإذا بالسلطان عبد الحميد يجيب: إن فلسطين التي تريدون تهاجروا إليها قد أخذها المسلمون بالدم ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم، إن إعمال المبضع في بدني -يعني السكين- فيقا عضو من أعضائي خير من أن تقتطع فلسطين من أرض المسلمين، لقد خدمت الأمة المسلمة مدة ثلاثين سنة ولن ألطخ تاريخ آ؛ وأجدادي بهذا العار الأبدي، ثم نظر أخيراً إلى هرتزل وقال وفر نقودك يا هرتزل عندما يذهب عبد الحميد ستأخذون فلسطين بالمج وبالفعل عندما ذهب السلطان عبد الحميد أخذوا فلسطين بالمجان، حاولوا سنة (١٩٠٤م) اغتياله فجروا مركبته قرب المقصورة ا يصلي فيها السلطان عبد الحميد الجمعة الجمعة ولكن الله عزوجل نجاه، ثم بقيت المؤامرات القومية من خلال جمعيات الإتحاد والترقي وتر الفتاة أنور باشا وجاويد باشا وطلعت باشا، كلهم صنائع في يد اليهودية العالمية تحركهم من أجل إسقاط السلطان عبد الحميد وكا الأقلام في الشرق وفي الغرب كاليوم سبحان الله، اليوم عندما يبرز مسلم في الأرض تنبري الأقلام المأجورة وكل الأقلام في الم مأجورة وكل الصحف عميلة كلها تدار من الخارج ومعظم الذين فيها يهود، يهود في داخليتهم يهود في عقولهم ولكن أسماءهم أ. بمحمد وعلي وعمر، أنظروا ماذا تتكلم أمريكا فيرددون كالببغاوات، رأيتم الببغاء الذي زار منكم حديقة الحيوانات يقول للببغاء إز تقول لك إزيك؟ وهكذا، هكذا هؤلاء إذا قالت أمريكا كيف حالك؟ يقول كيف حالك؟ لأنهم لا يرددون إلا ما تردد أمريكا وبريطانيا ؟ صنائعهم تربوا على أيديهم ودهاقينهم في كليات الصحافة عندهم أو في المحافل الماسونية التي أقاموها هناك أو أوصوا بإقامتها وربوا هذه الفئران وهذه الأفاعي التي تأكل القيم في المنطقة ووظيفتها أن تسمم كل الأخلاق الإسلامية الموجودة فوق الساحة، ذ

يقولون عن عبد الحميد كما قال أمير الشعراء:

عبد الحميد حساب مثلك في يد الملك الغيور ... سدّت الثلاثين الطوال وليس بالعمر القصير

كم سبحوا لك في الرواح وألهوك لدى البكور ... ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور

واستطاعت الماسونية العالمية واليهودية العالمية سنة (١٩٠٨م) أن ترغم السلطان عبد الحميد على إخراج الدستور وسنة (١٩٠٩م) في شهر نيسان في ليلة ظلماء أقصي السلطان عبد الحميد عن منصة الحكم، وهذه الليلة أسجل فيها قضيتين كبيرتين، القضية الأولى سقوط الإسلام الفعلي من الوجود والشهود، والقضية الثانية سقوط فلسطين في يد اليهود، لقد سقطت فلسطين في يد اليهود في نيسان سنة (١٩٠٩م) فعلاً الليلة التي سقط فيها السلطان عبد الحميد ذهبت فلسطين وذهب فيها الإسلام.

وجاء الذئب الأغبر:

وجاءت بعده سنوات عجاف ودخلت تركيا الحرب العالمية، وولوا صنيعة من صنائع الماسونية قيادة الجيش التركي في البلاد الشامية حيث سلم البلاد الشامية للإنجليز بدون أن يرجع إلى القيادة في تركيا وهو مصطفى كمال أتاتورك وأعيد إلى تركيا ليكون صنيعة عالمية وبطلاً من الأبطال يردد له أحمد شوقي أمير الشعراء يقول له: *يا خالد الترك جدد خالد العرب*

ودخل معركة صقاريا مع اليونان ووقفت دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وأمريكا على مقربة منه تنظر حتى يأخذ المقاطعة من اليونان ليكون أنشودة الحداء وليكون بطلاً يحتذى وليكون صنيعة من الصنائع الكبرى التي يوكل إليها مهمة إسقاط الخلافة فعلياً، ووكل ويسلم مصطفى كمال أتاتورك قيادة تركيا وبقي يحارب الإسلام حرباً لا هوادة فيها سافرة ظاهرة منذ (١٩٢٤م) حتى فطس كافراً سنة (١٩٣٤م) في هذه السنوات العشر، هو توفي في أربع وثلاثين أو ثمانية وثلاثين، هذه السنوات العشر كانت مهمة حزبه محاربة الإسلام والقيم الإسلامية حيثما وجدت وكانت الأوامر تعطى لرجال الأمن في الشوارع أن يمزقوا حجاب النساء ويمزقوا الثياب الطويلة ولا يسمح لأية فتاة أن تدخل دائرة من الدوائر الحكومية أو مطاراً حكومياً أو غير ذلك إلا سافرة الرأس حاسرة الساقين، وفي الستينات حتى قبل بضعة عشر عاماً حصلت مشكلة في تركيا اسمها مشكلة المنديل، دخلت فتاة في كلية الشريعة في اسطنبول لابسة منديلاً على رأسها واجتمع مجلس الجامعة ولم يستطع أن يحل قضية المنديل، ثم رفعت القضية إلى وزير الداخلية ولم يستطع أن يبت فيها فرفعها إلى مجلس الوزراء الذي اجتمع ليقول أن لبس المنديل في داخل كلية الشريعة في الجامعة أمر مناقض للدستور ومصادم له، فإما أن تخرج الفتاة من كلية الشريعة وإما أن تخلع منديلها.

أوروبا بعد أن دخلت هذه المعركة سافرة ضد الإسلام كسبت مكاسب ولكنها ندمت أن خاضت المعركة الأولى واضحة، كان الأولى أن تدخل في المعركة تحت لافتات إسلامية تذبح الإسلام وتبيد المسلمين حتى لا يتنبه المسلمون إلى المعركة، ولذلك مصطفى كمال كما نشرت التايمز اللندنية في العام الماضي وثيقة أنه وهو على فراش الموت نادى مستر لورين السفير البريطاني في تركيا وعرض عليه أن يسلمه رئاسة الجمهورية في تركيا لأن الدستور ينص على أنه بإمكان رئيس الجمهورية أن يوصي برئاسة الجمهورية لأي واحد، فبريطانيا خشيت أن تكتشف القضية وحتى يبقى الخط الأتاتوركي الذي رسمته بريطانيا، لأن الحاكم الفعلي هو السفير البريطاني حتى يبقى الخط الأتاتوركي هذا أنشودة يحتذى، وتردد فيما بعد وحتى لا تكتشف الحيلة وحتى لا يفتضح الخط، قالت لورين أنه لا يمكن أن يكون هذا معقولاً أو مقبولاً، ومات وإن شاء الله إلى جهنم وبئس المصير، وجاء حكمت إننو وواصل الخط حزب الشعب الذي كونه مصطفى أتاتورك واصل حربه ضد الإسلام انتقلت الحرب إلى تركيا هي الرائد، فصاروا يعلموننا في التاريخ أن مصطفى أتاتورك هو بطل تركيا وصانع تركيا الحديثة.

أتاتورك المثل الأعلى للطواغيت:

كل الإنقلابات العسكرية في العالم العربي جاءت تقول أن مثلنا الأعلى هو مصطفى كمال أتاتورك، جاء هذا الكلام على لسان عبد الناصر وعلى لسان أنور السادات وعلى لسان القذافي وعلى لسان كثير من أرباب الإنقلابات العسكرية يقولون أن مثلنا الأعلى هو مصطفى كمال أتاتورك لكن يجب أن يكون الخط في الشرق، تكون المعركة في الشرق ليست واضحة كتركيا، وبعد الحرب العالمية الثانية وقد خرجت أمريكا أغنى دول العالم، لأن معظم دول العالم تحطمت اقتصادياً بدأت تحاول أن تحل محل بريطانيا في المنطقة

وصارت تبحث عن مصطفى كمال أتاتورك جديد للمنطقة وكانت التجربة الأولى في آذار سنة (١٩٤٩م) اختارت شخصية في س
وهو إنقلاب حسني الزعيم وأقام (سبيدن مد) السفير الأمريكي في سوريا انقلاباً لحسني الزعيم وسلمه سوريا وكانت هذه أول م
في منطقة الشرق، والعجيب أن الإنسان اليوم وبعد أن نشرت الوثائق يكتشف أن حسني الزعيم بعد شهرين من مجيئه إلى ا
يجمع في شهر خمسة سنة (١٩٤٩م) مجلس الوزراء ليقول لهم أن أمريكا وأوروبا تضغط علي للإجتماع بابن جوريون، لماذا؟ من
الحل السلمي مع إسرائيل، عجيب!! وفي ذلك الوقت الذي لم تكن أذن في المنطقة تطيق سماع هذا الخبر ليدلي به لمجلس الو
ووجدت أوروبا وأمريكا أن حسني الزعيم ليس الجواد الرابح الذي كانت تبحث عنه، لأنه كان أهوج وغير ذلك، فبدأت تبحث عن إ
يقود المنطقة غير حسني الزعيم، فتشت في المنطقة ثم يقول مايز كوبلن نظرنا فوجدنا بعض الضباط الأحرار في مصر نحن الآ
سنة (١٩٥٢م) في بداية (١٩٥٢م) كانت دوائر المراقبة العالمية كلها تقول إن الإسلام سيستلم المنطقة، كانت الحركة الإسلامية خا
معركة فلسطين وأعادت إلى الأذهان شخصيات خالد ومصعب وعمير وحمزة وعمار، وبدأ العالم يقف أمام نماذج ليست روايا
الكتب، وإنما هي مجسمة في عالم الواقع.

قضيتان محسومتان عالمياً:

هم يريدون قضيتين في المنطقة، أوروبا اتفقت على قضيتين في المنطقة كلها، القضية الأولى: أن لا تقوم للإسلام قائمة، لا
أن تقوم خلافة إسلامية حقاً في المنطقة، والقضية الثانية: ضمان وبقاء سلامة إسرائيل، هاتان النقطتان اتفق عليهما عالمياً، إسر
يجب أن تبقى، والإسلام لا يجوز أن يمثل مرة أخرى بعد سقوط الخلافة بشخصية قوية يقود الناس مرة أخرى باسم الإ
والمسلمين، ورتب لهذا ترتيب رهيب، الجيوش جعلوها جيوش استقبال واستعراض وحراسات لشخصية واحد، أفسدوا الإعلام ووا
أن يفتتح باسم الطاغوت ويختتم باسم الطاغوت، وما بينهما تسبيح وتحميد بذكره وحمد، أفسدوا الجيل، شجعوا المناهج التي أ
فيها دين الله نهائياً، حجز الجيل عن خالقه، خططوا للجامعات، أخرجوا الأجيال التي كما يقول (جب) أن المدارس هي أهم و
لإنشاء الجيل الذي سيحل محل الجيش الغربي، الطبقة المتفرنجة وبجانبها الإعلام، الوسيلة الثانية والإعلام والمدارس إذا
سائرتين على هذا الخط كما يقول (جب) سيخرج الشرق علمانياً لا دين له، كل الأمور حسب حسابه، لكن شيئاً كان القدر يخبئ
ما كانوا حسبوا حسابه، هو بروز حركة إسلامية عطلت عليهم كثيراً من مخططاتهم إذاً لا بد أن يخطط من جديد حتى يفسد
هذه الحركة الإسلامية النامية هدفها ويحال بينها وبين أملها المنتظر، وهو إعادة دين الله مرة أخرى إلى الحياة، فجيء بح
الزعيم، نحن الآن في آذار سنة (١٩٤٩م) قبلها بشهر في شباط سنة (١٩٤٩م) في شباط سنة (١٩٤٩م) يقتل زعيم ال
الإسلامية الأستاذ حسن البنا رحمه الله في (١٢) شباط سنة (١٩٤٩م) يقتل البنا في أكبر شوارع القاهرة في (١٢) شباط، بعد
باثني عشر يوماً توقع معاهدة رودس مع اليهود، لأنه لا يمكن أبداً أن توقع المعاهدة والحركة الإسلامية خارج الأسوار ونقل
الحركة الإسلامية من فلسطين ليودعوا في داخل السجون، في الدبابات نقلوا الذين حموا الجيش المصري وأنقذوا أربعة آلاف
الموت المحقق في الفالوجة ومن بينهم عبد الناصر، كانت عقوبتهم أن ينقلوا من أرض فلسطين إلى داخل معتقلات الطور، وبع
مرت القضية الفلسطينية أو وقعت الدول العربية على بيع فلسطين سنة (١٩٤٩م) ومضى سنة أو سنة ونصف، أخرجت الـ
الإسلامية من السجن ودخلت مرة ثانية في صراع مع بريطانيا التي تجثم على أرض مصر، كانت المعركة في فلسطين بعيدة
فاروق ولكن المعركة الآن انتقلت في داخل أرضه، وهنا الطامة الكبرى ولذلك بدأ التفكير لإنهاء وجود الحركة الإسلامية التي ستته
وجود الظالمين لتقيم الإسلام في الأرض (برترلندلويس) صاحب كتاب الغرب والشرق الأوسط، هو أستاذ الدراسات الشرقية
جامعة لندن[1]

الدوائر العالمية هم متفقون على أنه لا يجوز أن يعود الإسلام مرة أخرى، إذاً ماذا نفعل؟ كانت أمريكا مقررة على أنه
(١٩٥٥م) تحل محل بريطانيا في مصر، لكن قالت إن صبرنا حتى سنة (١٩٥٥م) سيستلم المسلمون الحكم، إذاً لنسبق واتص
بحفنة من الضباط وعمل حريق في القاهرة وأظلمت القاهرة ستة أشهر، من شهر واحد إلى شهر سبعة ما أضيئت الكهرباء فيها
(١٩٥٢م) وفرضت الأحكام العرفية ومنع التجول في الليل وفي أثناء الستة أشهر ما كان يسمح إلا لضباط الأمن والجيش أن يتنق

١- يوجد نقص في الشريط المسجل.

وفي هذه الفترة حيكت مؤامرة الثورة التي أصبح اسمها فيما بعد (ثورة يوليو) ثورة الضباط الأحرار وما إلى ذلك، أخذ على الثورة شروط:

الشرط الأول: أن تضرب الحركة الإسلامية إذا نجحت.

الشرط الثاني: ألا تمس سلامة إسرائيل لأن إسرائيل دولة تدعمها الدول العالمية.

الشرط الثالث: أن يمسح الأزهر من الوجود، أو يحول إلى معهد يباد الإسلام من خلاله، أو تنشئ من خلاله إسلاماً متطوراً متقدماً -إسلام أمريكاني- يعني إسلام أمريكاني ترضى عنه أمريكا، إسلام يحارب الشيوعية والإلحاد، ولكن لا تقول لأمريكا أيها الظالم قف مكانك، ولا يقول لها لا تمتصي دماء الشعوب ولا يقول لبريطانيا كفاك من ظلم وفساد، لا... الإسلام الذي يحارب الشيوعية يحارب الإلحاد هذا الذي نريده، وقام الإنقلاب وخدع المسلمون، خدع المسلمون واشترك المسلمون أو الحركة الإسلامية اشتركت في الإنقلاب، ويكتب فاروق في مذكراته: إن الإخوان المسلمون هم الذين قلبوا عرشي، ولم يكن رجال الثورة إلا ألعوبة بأيديهم، ولقد أرادوا ضربي في عرض البحر لولا أني أمرت ربان السفينة فغيروا إتجاهها. وكان الضابط الذي سفره هو أحد أبناء الحركة الإسلامية، وهو عبد المنعم عبد الرؤوف، أخذه من قصر المنتزه وسفره من الإسكندرية، ثم كما قال الله عزوجل (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى) يأتون للحركة الإسلامية يقولون لها: نحن معك وآخر الليل يردون الأخبار كلها إلى السفير الأمريكي (جيفرسن كافري) وفي سنة (١٩٥٤م) جاء مشروع جونسون -مشروع سد الفراغ- وقدم تقريراً كيف تحل القضية الفلسطينية، توزيع مياه الأردن، إقامة منطقة يقيم فيها الفلسطينيون، إقامة حاجز بين العرب واليهود، يمكث فيه رجال الهدنة يعني تقريباً كالطبيخ الذي يطبخ الآن في الحل السلمي وغيره، آخر جملة في تقرير جونسون لكنه لن يتم سلام في المنطقة ما دامت الحركة الإسلامية في مصر، هذه الحركة التي تعد في داخل مصر وخارجها مليوناً من البشر، لن يقر قرار ولن يكون سلام ما دامت موجودة فوق الأرض، هذا قدم في آذار أو في نيسان، يعني في ربيع سنة (١٩٥٤م)، وبدأت محاولة الضرب في نفس الشهر، ثم أفرج عنهم ثم عملت مسرحية منشية البكري، أطلق واحد من المخابرات أو واحد من العملاء على الزعيم الخالد أبو خالد نرجو الله أن يحاسبه بما يستحقه -نرجو الله أن يحاسبه بعدله ولا يحاسبه برحمته، نرجو الله أن يعطيه جزاءه- ضربت الحركة الإسلامية وأعدم قادتها بسرعة ووضع آلاف الشباب في داخل السجون.

العبد الخاسر:

يقول لي أحد الطلبة في الجامعة الأردنية: يا أستاذ نحن في الحقيقة نحب محاضراتك لكن مالك على عبد الناصر؟ ما في محاضرة إلا وتتكلم على عبد الناصر فسكت، وعندما جئت إلى المدرج للمحاضرة قلت لهم: قال لي أحد الطلبة كذا وكذا، وأنا يا أيها الإخوة لا أستطيع أن لا أبغض هذا الرجل، تعرفون لماذا؟ قلت: أنا لو حاولت ذلك لا أستطيع!! هذا الرجل حرم المنطقة من حكم الإسلام، تضخم اليهود بعد أن غاب الإسلام بالنظر البشري القريب، لو أتاح الله بقدره -طبعاً هو قدر من الله قبل كل شيء- لو قامت الخلافة في مصر لأزيل اليهود نهائياً ولما ضاعت الأجيال ولكان التصنيع في المنطقة، ولتغير مركز العالم من الغرب إلى الشرق، ولانتشرت السعادة، ليس في المنطقة وحدها بل إلى العالم جميعاً، رجل واحد من أجل كرسيه حرم البشرية من أن تستظل وتستفي تحت ظلال الإسلام، وتسعد بمنهاجه، كيف يستطيع قلبي أن يكن له ذرة واحدة من عدم بغض أو عدم محبة، أنا لا أستطيع ذلك ولو حاولت، لأني أنظر بنظرة قريبة هذا الرجل هو الذي ضيع الإسلام -بقدر من الله طبعاً- القدر يجري من خلال البشر، القدر يجري من خلال الأشخاص، فهذا جرى من خلال يديه، وضاع الشرق على يديه والناس كلهم يصفقون من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر لبيك عبد الناصر!! وضاع الشرق، ضاعت المنطقة، ضاعت يوم أن ضاع مركز الثقل، يوم أن ضاعت مصر من يد المسلمين، ضربت الحركة الإسلامية سنة (١٩٤٩م) لتقوم دولة إسرائيل، وضربت الحركة الإسلامية سنة (١٩٥٥م) لتتقدم إسرائيل وتستولي إلى قناة السويس، وأعدم سيد قطب وأصحابه سنة (١٩٦٦م) لتتقدم إسرائيل سنة (١٩٦٧م) ويعدم مصطفى شكري وصالح سرية وغيرهم، وتهدد الآن الجماعات الإسلامية في مصر استعداداً لتمرير صفقة السلام في المنطقة، ولذلك حيثما يراد بيع أو خيانة أو ضياع لهذه الأمة تضرب الحركة الإسلامية، أنتقل خطوة ثانية لبلد آخر سنة (١٩٦٣م) استفاقت سوريا على أنغام الخلاص من الإنفصال والرجعية إلى التحريريين والتقدميين وما إلى ذلك. في قاعدة لليهودية العالمية في العالم تقول -هي كلمة لميرابوا الذي اشترك في الثورة

الفرنسية-: سنشنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس، يعني سننهي الملكيات والأديان من الأرض، لماذا؟ ليس لأن الملوك طيبين ومحتر وما إلى ذلك... وأنهم غير فاسدين، لكن الملكيات لا تستطيع أن تدير عملية الفساد بسرعة، بالسرعة الهائلة التي تريدها اليهو العالمية، لا تستطيع ذلك، لأن هنالك أعراف ودساتير وأنظمة وقوانين، ثم غالباً الملك يقول إن مت أنا يأتي ابني وإن مات ابني ي أخي، سيحاول أن يبقى له بعض الصلات الطيبة بالناس، أما الجمهوريات الأنظمة العسكرية يأتون بواحد من تحت الأقدام، كما يا الرسول ﷺ: **[إن بين يدي الساعة سنين خداعة يخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويصدق فيها الصادق ويكذب فيها الصادق وت السحوق وتفنى الوعول، قالوا يا رسول الله وما السحوق وما الوعول؟ قال: الوعول أشراف الناس تفنى**-يعدمون باسم الخيانة وبا الرجعية الإمبريالية- **وتعلو السحوق الذين كانوا تحت الأقدام لا يؤبه لهم]**.

من هوان الناس على الله عزوجل أن يأتي بهؤلاء السحوق على رؤوسهم، الظالم سوط الله في الأرض ينتقم به ممن شا، ينتقم منهما جميعاً، فرح قسم من الناس والناس المراقبين للمنطقة والذين يعرفون مبادئ حزب البعث أدركوا أنه طعنة نجلاء صميم قلب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وتحطيم لمحرابه ومنبره في دمشق.

الرؤوس الثورية وخبث النصيرية:

كنا ندرك هذا منذ أول لحظة، لكن الوطنيين والقوميين فرحوا كثيراً لأن الدعاية كانت، إعلام أحمد سعيد وعبد الناصر وغ ذهب الإنفصال وذهب العملاء وذهب الرجعيون، وجاء التقدميون الذين يشربون نخب النصر على أسرة كوهين، ضابط المخاب اليهودي الذي كان يشرف على الحزب منذ سنوات في داخل دمشق في حيّ أبو رمانة، إيلي كوهين الذي كان يسمى كامل أمين ث والذي كان يطلق عليه حزب البعث الشاب الثوري الأول، وعرضت عليه الوزارة، على كامل أمين ثابت، الشاب الثوري الأول وا بابن غورين في إسرائيل، قال ابن غورين: لا تدخل الوزارة لأنك وأنت خارج الوزارة توجهها جميعاً، أما في داخلها فأنت واحد ، يقول في أثناء المحاكمات التي ظهرت أخيراً يقول: في الوقت الذي كانت فيه فرائص ابن غورين ترتعد من أنباء التقارب العر السوري المصري، كنت أطمئنه من داخل دمشق -هذا إيلي كوهين- إن هذا لن يتم، كان علي صالح السعدي رئيس وزراء ا العراقي هناك في مصر مع وفد من سوريا مع وفود مصر تبحث الوحدة، التمثيل...!! وكان علي صالح السعدي يقول: نريد ، ثورية من أجل سيقان نجوى فؤاد!! رئيس البعث العراقي، ولم تتم.

من هم النصيريون؟

سنة (١٩٦٤م) بدأ النصيريون الذين يستلمون قسماً كبيراً من الجيش يظهرون، لأن الذين أقاموا الإنقلاب كثير منهم نصير ودروز، سليم حاطوم الذي شرب نخب النصر على أسرة كوهين درزي، ولعلنا الآن نقف وقفة لنعرف ما حكم الإسلام بالنصيريين هم النصيريون؟ لمحة سريعة عنهم، ينتسبون إلى محمد بن نمير النصيري الذي كان يدعي أن عاشر الإئمة الإثني عشرية أبا ال العسكري إله، وأنه هو نبي، وكان يبيح نكاح المحارم الأخوات والأمهات، قال محمد بن نمير النصيري، لهم أعياد عن النصيريين النصرانية، عيد الصليب والبربارة والغطاس، وأعياد في ذكريات من التاريخ الإسلامي، ذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى ال يسمونه عيد الفراش مبيت سيدنا علي في فراش النبي ﷺ، ولهم من الديانة المجوسية عيد النيروز، فديانتهم خليط من المج والإسلام والنصرانية، الصلوات عندهم خمس صلوات، المغرب عندهم أربع ركعات، كأنهم أخذوا الركعة التي نقصها العقيد ال من صلاة العصر!! العقيد صلى العصر فيه وجهر في الصلاة، في صلاة العصر، وقرأ في الركعة الأولى: بسم الله الرحمن الرح أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون... فردوه قل يا أيها الكافرون... أعاد بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الكافرون، في الركعة ال بسم الله الرحمن الرحيم هو الله أحد، في الركعة الثالثة برك!! سبحان الله سبحان الله ما في فايده، ظل بارك.. سلم.. قالوا عقيد أنت صليت فينا ثلاث ركعات!! قال: هاتوا لي آية من القرآن أن صلاة العصر أربع ركعات.

فالنصيرية أخذوا الركعة التي حذفها العقيد وأضافوها على صلاة المغرب!!.

أحضرت كتاباً من أوروبا كتبته كاتبة إيطالية اسمها (ميرلا كذا) اسمه القذافي رسول الصحراء، صفحة (٢٤١) تقول رسول الله -هذه الصحفية الإيطالية- تقول له: يا رسول الله هل رعيت الغنم؟ قال: بلى وهل من نبي إلا وقد فعل ذلك، وقد قلنا

أن نجد بحسن ظن أن هذا يمكن أن يكون خارجاً عن إرادة الدولة لولا أننا عرفنا رسمياً أن وزارة الأوقاف توزعه رسمياً على الأئمة في المساجد، المهم، ذهب يزود في مناسبة مدرسة دار معلمات في ذكرى المولد أو ذكرى من الذكريات... وقفت فتاة تقول: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فوقف من بعيد -هو كان حاضر- قال لها: سيدك لحالك مش سيدنا، فكررت وأعادت البنت: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين إلا معمر القذافي!! المهم النصيريون يقولون: إن الله عزوجل -سبحانه عما يقول النصيريون علواً كبيراً- طبعاً صلاتهم بلا وضوء ولا غسل ولا سجود، يقولون: إن الله عزوجل يتجسد في البشر وقد تجلى رب العزة سبحانه وتعالى في المرة الأخيرة في علي بن أبي طالب، فعلي إله في الباطن إنسان في الظاهر، لم يلد ولم يولد ولم يأكل ولم يشرب ولم يمت، وعلي خلق محمداً، ومحمد خلق سلمان الفارسي وسلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة الذين يديرون الكون، أبو ذر الغفاري وعبد الله بن رواحة وقنبر بن قاران والمقداد بن الأسود وعثمان بن مظعون، هؤلاء الملائكة الأيتام الخمسة الذين يديرون الكون، فتاوي العلماء فيهم بالإجماع أنهم كفار لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح بناتهم ولا يقبرون في مقابر المسلمين.

للغزالي فتوى مطولة فيهم -حجة الإسلام الغزالي- ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى مطولة فيهم، ولعبد الرحمن بن العماد كذلك فتوى مطولة فيهم، كلهم يجمعون على هذه القضية، يقول الغزالي: أن هؤلاء كفار مرتدون لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح بناتهم ولا يقبرون في مقابر المسلمين، يجب أن تطهر الأرض منهم.

ويقول ابن تيمية: هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح بناتهم ولا يقبرون في مقابر المسلمين، ووضع جنود منهم على الثغور كبيرة من الكبائر، لأنهم أحرص على تسليم بلاد الإسلام لأعداء الإسلام.

ولقد وقفوا مع التتار ضد المسلمين ووقفوا أخيراً مع الفرنسيين ضد المسلمين، من طوائفهم المشهورة، معظم النصيريين الآن ينتمون إلى طائفة اسمها (البناوية) هذه الطائفة ألهت رجلاً راعياً للبقر اسمه (سليمان المرشد) وقد لعب له الفرنسيون لعبة، حتى خدعوا أذهان الجهلاء، جعلوا له ثوباً في داخله أزرار كهربائية، وفي مؤخرته أو متصل بجيبه أسلاك، كان إذا دخل الرعاع مع السفير الفرنسي أوصل (سليمان المرشد) الأسلاك في جيبه فيضيء فيسجدون للإله، ويقول له المستشار الفرنسي يا إلهي اغفر لي، ويردد وراءه الرعاع، معظم النصيريين تراهم جهلة، ولذلك معظمهم انصرف للجيش لأنهم لا يقبلون في الجامعات، لا ينجحون غالباً في الإمتحانات، رؤوسهم بالطول، ولذلك إذا أردت أن تعرف النصيري رأسه على شكل مثلث، نعم، ولذلك هم أظهروا سليمان المرشد وجعلوه نائباً عن منطقة جبال النصيريين، وعندما أرادت فرنسا أن تخرج من سوريا وضعت عنده كميات كبيرة من الأسلحة، فأعلن العصيان وكان صبري العسلي أنذاك وزيراً للداخلية واعتقله صبري العسلي بعد جهد جهيد، وتدخلت الدول العالمية لإطلاق الإله، ولكن صبري العسلي أقدم على قتله، وهو كنيته أبو شجاع -صبري العسلي- وبالفعل هو أبو شجاع، ويوم أن قتل سليمان المرشد تأكد هذا الإسم، فسليمان المرشد وهم يسوقونه إلى حبال المشنقة قال له: يا أبا شجاع يريدون أن يشنقوني، قال له: مشيها هذه المرة، فأعدمه صبري العسلي، ولذلك النصيريون يكنون أسماءهم غالباً بأبي سليمان، إما يسمي ابنه سليمان وإما يكنى بأبي سليمان، ويجب كل بيت أن يكون فيه واحد اسمه سليمان، سلي مان يعني الرجل المجنون، سلي يعني مجنون ومان يعني الرجل، فالمهم، وتعرفون أبو سليمان، اليوم زعيم سوريا اسمه أبو سليمان خاله سليمان المرشد، خاله يكون سليمان المرشد، فبعد مقتل سليمان المرشد ألهوا ابنه المجيب المرشد، المجيب المرشد قتل كذلك قتله السوريون، حتى الآن يكبر النصيريون عند الذبح باسم المجيب أكبر، من يدي إلى رقبة أبي بكر وعمر!!.

ولذلك النصيرية بإجماع الأمة كفار خارجون من الإسلام، من مواقفهم يوجد عندهم نبوءة اسمها التقاء الأعورين، هذه مأخوذة من كتبهم الدينية ونشرتها مجلة المجتمع عدد (٣٠٥) بتاريخ (١٦/٥/١٩٧٦م) تقول النبوءة: إرجع إليها في عدد (٣٠٥) تقول: عندما يكون زهران في الطالع ويكون المريخ بين الأتاد الأربعة يخرج حدث الميم وقد الدال وحيد العين من الجنوب، حدث الميم الولد اسمه ميم، والجد قدم الدال، الجد اسمه دال موسى ديان وحيد العين. يخرج حَدَث الميم وقَدَم الدال وحيد العين من الجنوب، ثم يتقدم يعني يحتل سوريا، وفي ذلك الوقت يأتي وارد الوقت وحيد العين أبو شعيب من الشرق راكباً الميمون وحاملاً بيده ذي الفقار المسنون ويصل العاصي وينهي الناس عن المعاصي ويطعم الجائع، وفي ذلك العام يتقدم حدث الميم وقدم الدال حتى تصل راياته دمشق، ثم يتقدم

حتى يكون في خدمة وارد الوقت –وارد الوقت: مهدي النصيريين المنتظر– ويكون في خدمة وارد الوقت وحيد العين أبي شعيب وتر الرايات في رؤوس الجبال.....!!

أحداث سوريا (٢)

خيانة فاضحة:

ولذلك ليس عجيباً أن يعلن سقوط القنيطرة قبل سقوطها بتسع عشرة ساعة –عندما أعلن سقوط القنيطرة عاصمة الجولان يكن في القنيطرة جندي يهودي واحد، وأعلن سقوطها، لم يكن خارج منها أهلها أبداً، سعد جمعة كان رئيس الوزراء الأردني في النكسة، في كتابه (المؤامرة ومعركة المصير) يقول صفحة (١٠٨-١٠٩) يقول: (في الخامس من حزيران أرسل سفير دولة كبرى ، القيادة القطرية والقومية، اتصل بهم ليرسلوا له مندوباً، أرسلوا له مندوباً من دمشق، قال له: إن نتيجة المعركة قد ظهرت، وقد ت الطيران المصري، والنجاح والنصر بجانب إسرائيل، وإسرائيل قبل هذا وبعد هذا تجربة اشتراكية ودولة اشتراكية، وهي تعطف التجربة الإشتراكية العلوية في دمشق، وهي لا تريد أن تسقط هذه التجربة، فإذا اكتفيتم بمناوشات بسيطة فلن تمس جانبكم، ، المندوب ولم يلبث كثيراً، ثم عاد إليه ليخبره موافقة القيادتين على عدم الدخول مع إسرائيل في المعركة، قال: واتصلت الأردن الـ العاشرة حتى يحركوا الطيران لتضرب المطارات الإسرائيلية لتبقى الطائرات في الجو، فقالوا: أمهلونا ساعة، واتصلنا مرة أ، الساعة الحادية عشرة أمهلونا ساعة، والساعة الثانية عشرة أمهلونا ولا زالوا يستمهلون!! المدفعية التي يسيطر عليها النصيريون الجولان كانت مشغولة -كما يقول تشرشل (حفيد تشرشل) في كتابه (الأيام الستة)- كانت مشغولة بإطلاق مئات الأطنان المتفجرات على أكوام القش اليابس في المستعمرات اليهودية، بينما كانت جرافات البلدوزر تشق طريقها صاعدة إلى الجولان الدبابات الإسرائيلية، وأثناء انسحاب الدبابات السورية تعطل جنزير إحدى الدبابات، وظن سائقها أنه ميت لا محالة، فحول ، مدفعه نحو الدبابات الصاعدة، وأطلق عليها قذائف فأصاب ست دبابات، أوقفت تقدم الجيش الإسرائيلي في ذلك المحور ٦ ساعات، ولذلك كل الإشارات تدل أن النصيريين كانوا يريدون تسليم الجولان لإسرائيل سنة (١٩٦٤م)، من سنة (١٩٦٤م) ، يعلنون عداءهم للإسلام من خلال المذياع، قائلهم قال سنة (١٩٦٤م):

آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثاني

حركة مروان حديد:

وثار الشيخ مروان حديد رحمه الله في حماة على تحدي النصيريين لمشاعر المسلمين، واعتصم هو وحفنة من الشباب ، المسجد، وكانت العقوبة أن ضربت مئذنة المسجد والمسجد بالمدفعية، الدبابات التي انسحبت فيما بعد من الجولان دون أن تقتل يه واحداً هدمت المسجد على الشباب الذين في داخل المسجد، حدثنا أهل حماة عن الشباب بأسمائهم، قالوا: والله لقد كنا نرفع اا عنهم بعد أيام من مقتلهم ونحن نسمع تلاوة القرآن من تحت الركام، ولقد نقلنا فلاناً -كلهم شباب في الثانوية- نقلنا الشاب الذ من قبره بعد ستة أشهر فوجدناه غضاً طرياً كأنه ميت الساعة، ولم يكتب الله عزوجل للشيخ مروان أن يستشهد في ذلك الوقت، إلى المحكمة العسكرية في دمشق، ووقف موقفاً لم أشهد له في القرون السبعة الماضية مثيلاً، قالوا للشيخ مروان في داخل الـ العسكرية -كان الذي يحاكمه عزت جديد ومصطفى طلاس- قالوا له: كيف تعمل عصياناً مسلحاً ضد الحكم وضد الدولة؟ قال هنالك كلب نصيري اسمه عزت جديد -يقول لعزت جديد الذي يحاكمه- يريد أن يمسح الإسلام من سوريا، وكلب آخر منسوب السنة اسمه مصطفى طلاس، يحرث عليه ويستعمله النصيريون من أجل تنفيذ أغراضهم لمحاربة الإسلام وإذلال المسلمين في ونحن نرفض أن يمسح الإسلام ونحن أحياء، هجم الحرس القومي عليه في المحكمة ليقتلوه، فحماه الشرطة ورجال الأمن من الدعاية لحماية القانون وغير ذلك وحرية القضاء وغير ذلك، وحكم على الشيخ مروان بالإعدام، الشيخ محمد حامد رحمه الله، مشايخ حماة ذهب إلى أمين الحافظ -أمين الحافظ في المناسبة هو صاحب (صديق) كامل أمين ثابت أو إيلي كوهين من الأرج ليقيم علاقة مع أمين الحافظ المستشار العسكري وهذا الذي يجعلنا نضع علامات الإستفهام أن اليهود يخططون لحزب البعث يستلم في سوريا، ما الذي جعل إسرائيل ترسل ضابطاً من ضباطها المشهورين في المخابرات لبلد ناء في العالم ليقيم صداقة

سفير بل مع مستشار عسكري في السفارة، ويدخل هذا اليهودي بجواز عربي ويقيم علاقات مع حزب البعث، ثم يكون أول أو ثاني رئيس للجمهورية هو الشاب الشخص الذي أقام معه العلاقة، وهو أمين الحافظ-.

نزل الشيخ محمد الحامد قال له: هل تعرف ماذا تعمل أنت؟ إذا أعدمت مروان حديد ستقوم حماة ولن تقعد، أنت ملكك بيدك، قال: ماذا تقترح يا شيخ؟ -وكان له وزنه الشيخ محمد حامد رحمه الله- قال: أرى أن تخرجه من السجن، هو حكم عليه بالإعدام مع مجموعة من الشباب، والحقيقة القصة طويلة، ونحن نجتزئ منها هذا وقال له: هو لك أخرجه من السجن، وذهب الشيخ محمد حامد وأخرجه من السجن، فقالوا له: سامحك الله حرمتنا من الجنة، سنة (١٩٦٧م) في (١٩٦٧/٤/٢٧م) كتبت جريدة الجيش الشعبي السورية بقلم إبراهيم خلاص: نحن نريد أن نخلق الإنسان العربي الإشتراكي الذي يؤمن أن الله والأديان والقيم كلها أصبحت دمى محنطة في متاحف التاريخ!!.

وثار الناس مرة أخرى، ووضع ألفان ونيف في داخل السجون، ولكن الذل عاجلهم بعد خمسين يوماً، وسلموا القنيطرة قبل سقوطها ببضع عشرة ساعة ولم يستطيعوا أن يواجهوا الناس فأخرجوا المساجين السياسيين، سنة (١٩٧٢م)، مسحت مادة من الدستور اسمها (إن دين الدولة الرسمي الإسلام) وقام المسلمون مرة أخرى واحتجوا، وبدأت الدولة تطارد الناس، وكان ممن تطاردهم الشيخ مروان حديد، وأخيراً استطاعت أن تعتقله وتلقيه في السجن، ثم يموت بظروف لا يعلمها الناس، ويدفن في داخل دمشق، ولا تجرؤ الدولة أن ترسله إلى حماة ويحرس قبره بمائتي جندي خوفاً من أن تخرج جنازته ويعمل المسلمون مظاهرات.

حرب سافرة:

وبدأت تطارد بقية المسلمين، لكن كان المسلم إذا دافع عن نفسه فقتل ضابطاً من ضباط المخابرات أو رجلاً من رجال النصيريين تقول: العراق أرسلته للنسف، العراق أرسلته للهدم، مخابرات عراقية، وإذا أرادوا أن يذبحوا أي شاب يقولون: هذا مخابرات عراقية ويقتلونه وهكذا، عندما التقى خيط العنكبوت بين أولاد ميشيل عفلق، الأولاد البارين في بغداد والأولاد العاقين في دمشق، تفرغت دمشق لحرب الإسلام والمسلمين، فمنذ ستة أشهر وهم يعتقلون كل شاب ملتحي، وكل شاب من حماة ملتحي وغير ملتحي في دمشق يعتقل، وبدأت تقتحم البيوت، فإذا لم تجد الشباب كمنت في داخل بيته عدة أيام لتعتقل كل قادم على البيت، تنام وتأكل وتشرب مع النساء، وسلهم يحدثونك عن التهديد بانتهاك الأعراض في داخل السجون، يأتون بالمرأة العفيفة المحجبة زوجة الشاب المسلم ويراودونها عن نفسها أمام زوجها، أو أمام أخيها، وبدأ الشباب يفرون، وأجهزة الإعلام صامتة، أجهزة الإعلام العربي -قاتلها الله- بكماء صماء خرساء عن المذابح التي تدور فوق رؤوس الحفنة المسلمة في سوريا، والمخططات ليل نهار كيف نمسح الإسلام، جاءوا إلى الأساتذة الذين يصلون في المدارس وحولوهم إلى كتبة في معامل البيرة وشركات الدخان، لا يجوز لبنت تتخرج من السادس الإبتدائي أن تدخل الأول الإعدادي حتى تحضر مخيماً مشتركاً مع الشباب (مخيم طلائع البعث) ولا يجوز لها أن تجتاز الثالث الإعدادي إلى الأول ثانوي حتى تحضر (مخيم المهر) الذي يسميه (مخيم الفتوة) حتى لا يبقى عرض واحد إلا ويدنس أو يحاول أن يدنس، هنالك وحدة -لا بارك الله فيها- ظاهرية بين الأردن وسوريا، طلبت اللجنة السورية من اللجنة الأردنية أن تمسح كل لفظ الجلالة، كل اسم (الله) من الكتب، وتضع مكانها الطبيعة يعني خلق الله عزوجل، يكتب الأولاد الصغار مثلاً عندنا في الأردن خلق الله عزوجل للحيوانات البرية آذان كبيرة حتى تسمع الصوت بسرعة حتى تهرب من أعدائها، بدل (خلق الله) عزوجل (حبت الطبيعة) للحيوانات البرية آذان طويلة، بدأوايطاردون الشباب في خارج سوريا وقد اقتحمت مفارز سوريا الأردن وأخذت بعض الشباب السوريين من داخل الأردن وأعادتهم إلى سوريا، ومنهم شباب أعدموا في القضية الأخيرة التي اتهموا بها الإخوان المسلمين، قضية مدرسة المدفعية، نحن نعلم أنهم اعتقلوهم من الأردن قبل خمسة أشهر، علم اليقين، إثنين من الذين أعدموا مهدي علواني هذا أكرمه الله بالجنة، وإذا بهم يقولون أنهم اشتركوا في مدرسة المدفعية، الحكم، الحالة متفسخة في الداخل، أي جندي نصيري يطأ على عنق أي قائد في الجيش إن كان من أهل السنة، عصابات تحكم البلد، رفعت الأسد في سرايا الدفاع، عدنان الأسد له حرس خاص، هؤلاء مخولون أن ينزلوا الناس، يلبسون الألبسة المدنية في الشوارع العامة في دمشق، يفتشون السيارات، أي شاب يشكون به ينزلونه ويطلقون النار عليه أمام الناس، الشباب قال: أنا ميت ميت إما أن أموت تحت التعذيب وإما أموت برصاص سرايا الدفاع، وإما أن

ينتهك عرض أختي أو زوجتي أمامي وأنا أنظر، إذاً لن أسلم نفسي إلا جثة هامدة، أما أن يستلموني حياً لا يمكن هذا، وبدأوا يبحث عن سكين عن مسدس عن أي شيء حتى يدافعوا عن أنفسهم ولا يستلمونهم أحياء.

عملية مدرسة المدفعية:

آخر قضية قضية مدرسة المدفعية، مدرسة المدفعية فيها ضابط ملازم سني ونقيب سني، النقيب السني اسمه إبراهيم اليوسف والملازم السني بنجمة أو نجمتين، ورئيس المدرسة طبعاً لازم يكون نصيري، خرجت ترفيعات في داخل مدرسة المدفعية، لم يخ ترفيع هذا الملازم السني وهو بعثي، إبراهيم اليوسف النقيب بعثي، موجه عقائدي في حزب البعث إلا أن جريمته أن أصله من أ السنة، جاء يراجع مدير المدرسة -هذا الملازم- قال: لماذا لم ترفعني؟ قال: لم يأت دورك، قال: لقد خرج ترفيع دورتي، كل زملا رفعوا لماذا لم أرفع؟ قال: إن كان ذلك كذلك ستنتظر في ترفيعك بشرط واحد، أن تبحث لي عن خادمة، قال: أبحث لك عن خا -خادمة لبيته- قال: سأبحث لك عن خادمة، قال: هي موجودة عندك، قال: ليس في بيتي خادمة، قال: ابنتك، قال: تريد ابنتي الجام أن تخدم في بيتك من أجل أن ترفعني، قال: وماذا عليها لو خدمت في بيتي؟ قال له -الملازم البعثي السني لمدير المدرسة العقيد العميد أو غيره-: هكذا تقولون لنا أننا أبناء حزب واحد وخط واحد وعقيدة واحدة، هذه النهاية، وطرق الباب وخرج، وذهب إبراهيم اليوسف الرئيس العقائدي في حزب البعث، والذي يأتمنونه على مدرسة المدفعية، قال له: أما سمعت؟ يقول لي أريد ابنتك تخدم في بيتي من أجل ترفيعي، إبراهيم اليوسف قتل أخوه تحت التعذيب، يبدو أن أخاه شاب طيب، واعتقل من بين الذين اعتقلوا الألوف المؤلفة وتحت التعذيب مات، وهو حاقد، وقيل كذلك أن عماً له -إمام لمسجد ذو لحية مهيبة جليلة- أتى به النصيريون أ الناس وداسوا على لحيته، عاد الملازم في الليل إلى بيته، وإذا بزوجته تبكي، قال: ما شأنك؟ قالت: لقد اختطفوا ابنتك، وإذا برئ المدرسة هذا النصيري -يضع عينه منذ زمن بعيد عليها يريدها لنفسه- عاد من بيته في منتصف الليل ليخبر إبراهيم اليوسف حصل، قال له: لقد اختطفوا ابنتي، قال له: مستعد أن تموت من أجل عرضك؟ قال: نعم، قال: خذ أهلك وأهلي وأخرجهم من ال وأخذ أهله وأهل إبراهيم اليوسف وذهب بهم خارج البلد، في اليوم التالي ودع بيته وليس فيه أحد -إبراهيم اليوسف- ووضع متفجرات في داخل الثلاجة -كما جاء الهاربون من سوريا وحدثوا وهم كثر، وكهرب جرس البيت، ثم جاء إلى المدرسة دخل على م المدرسة، قال له: أعطني كشف بأسماء المدرسة وشهر مسدسه عليه، فأخرج له الكشف، المدرسة بها (٤٠٠) مرشح منهم (٠/ نصيرياً، (٣٧٠) يعني كم؟ كم؟ (٩٢,٥٪) نصيريون، وثلاثين مرشحاً بين سني ونصراني، ووضع علامات على أسماء النصا والسنيين، وكان معه قيل خمسة يلبسون رتباً عالية عسكرية، وجاء وجمع المدرسة، بعد أن أخذ القائمة أطلق المسدس -كأنه ؛ صوت- النار على مدير المدرسة وقتله -النصيري- وأغلق الباب بالمفتاح، ووضع المفتاح في جيبه، ثم ذهب إلى المقسم وقتل النصير الذي على المقسم الآلي وقطع التلفون وأغلق الغرفة ووضع المفتاح في جيبه ثم عاد وقال لهم: عندنا تفتيش، اجمع جمعهم فلان وف وفلان وفلان اخرجوا (السنيين والنصارى) بعض السنيين اثنين من السنيين رفضوا أن يخرجوا خافوا أنها مذبحة للسنيين و معهم بقي (٣٧٢) فبعد هذا قال لهم: لقد حكمت عليكم جميعاً بالإعدام، لما قال بالإعدام انفتحت الرشاشات والقنابل، وهذا من ه الخمسة الذين قال لهم أنهم جاءوا من القيادة ليفتشوا على المدرسة، ووصل المستشفى مائة وخمسون قتيلاً منهم أول لحظة، و ماتوا بعد يوم أو يومين، ومائة مشوه آخرون.

ماذا تقول؟ أرادت أن تطمر القضية، كانت هزة عميقة جداً للحكم النصيري، ضابط من ضباطها الذي رتبته على يدها الم العقائدي في الحزب، في داخل المدرسة يذبح أبناء مسيرته وأبناء خطه وأبناء حزبه ماذا تقول؟ أشاعت أولاً في حلب أن باص اصطدما وكأن باصاتهم تمتد من الدوحة للخبر، ومن خلال الذين استجوبوا في داخل المستشفى الذين وصلوا يتكلمون لأن بعض انعقد لسانه، بعضهم وصل وقد طارت عينه، طار دماغه إلى آخره... خرجت استلمتها إذاعة الكتائب صوت لبنان الحرة هذه، أذا بعد ثلاثة أيام مسكتها الإذاعات العالمية والصحف العالمية ونشرتها، فكروا ماذا؟ الآن الخيط مربوط بين دمشق وبين بغداد ماذا نق أرسلت العراق مخابرات، لأن اليوم الحمد لله ربهم فسخهم مرة ثانية العراق قال: ليس بيننا وبين سوريا إلا السيف، أنظر ه المسلمين مستضعفين في الأرض هو سبحانه يتدخل ويدير المعركة هل هناك أحد كان يعرف أن البكر سوف يذهب، ستصير مؤا انقلابية سورية على العراق ويذبحوا مائة بعثي من هذه الرؤوس الأمريكية والبريطانية الكبار في داخل العراق، وبعد ذلك أعلن ص

حسين أنه ليس بيننا وبين حافظ أسد منذ الآن إلا السيف، ربك... ربك يريد أن يدافع عن الذين آمنوا يا شيخ، مؤمنين مستضعفين **(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)** واحداً فكيف الذي يعادي أولياء الله حيثما كانوا؟!

نفذت العملية، لكن كان الخيط بعده موصول (خيط العنكبوت) ماذا؟ فكروا.. فكروا.. ثم أخيراً طلعت معهم، راح وزير الداخلية أعلن أن الإخوان المسلمين عملاء الإمبريالية البريطانية الذين تحولوا للإمبريالية ماذا يعني إمبريالية؟ ما معنى إمبريالية؟ حافظين لي كم كلمة إمبريالية وكادحين وديماغوجية، وبعد ذلك الإقطاع والرجعية، خمس لا يمكن سطر من الأسطر يخلو منهن، لا يوجد غيرهن، ما في غيرهن، والآن بعد ما أعلنت، أعلن وزير الداخلية (الدباغ) أن الإخوان المسلمين هم المسؤولون، وأن هؤلاء الذين قاموا بالمذبحة، وهؤلاء وهؤلاء، يا شيخ؟ يشتغلوا على الكمبيوتر يضغط هنا كل الكمبيوترات تضيء، حلقة واحدة خبيثة، يحاربون الله ورسوله[1]. ولكن مساكين والله **(كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز)**(المجادلة:٢١)

(وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديرا)(فاطر:٤٤)

الله لا يعجزه شيء، الله لا يقدر له لا البعث العراقي ولا البعث السوري، ولا أنظمة الأرض ولا أمريكا ولا بريطانيا سيدتهم وأمريكا لا تقدر أبداً لا تقدر لله، الله لا يقهر، وإرادته لا تذل، ومشيئته لا تغلب، وقدره جار فوق رؤوس البشر، والآن وبين كل مقطع ومقطع... طبعاً نفذ حكم الإعدام بستة عشرة شاباً معتقلون منذ ستة أشهر، والذين لاحظوا صورهم، صورهم مأخوذة من الشتاء لأنهم اعتقلوا في الشتاء، يلبسون الملابس الشتوية يلبسون الملابس الشتوية، لكن الحمد لله أبدوا ضروباً من الشجاعة أعادت للأذهان قصص الصحابة الأولين، هذا مهدي علواني الذي أخذوه من الأردن قبل أربعة أشهر، وإذا به ينفذ حادثة مدرسة المدفعية، وهو في السجن، قالوا له: ماذا تريد؟ قال: ماذا تريدون أنتم؟ قالوا لهم: لماذا تعملون هذا؟ قالوا: نريد أن نسقط حكم النصيريين الكافر، قالوا له: من تريد؟ من تقصد يعني؟ قال له: من رئيس الجمهورية حتى أصغر واحد، على التلفزيون، ربنا أعمى قلوبهم ونشروها، هم فكرهم أنهم يصيروا يستعطفوا ويستذلوا وما إلى ذلك، قالوا له: ثلاثة أرباع الشعب معنا، قال له: سنذبح ثلاثة أرباع الشعب إن وقفوا مع النصيريين، ثم أخيراً كأنه قال... نعم أنا ما استبعدت لأنهم تلاميذ الشيخ مروان رحمه الله، قال له: الحكم صادر قبل أن تحاكمني، ثم حكم عليهم بالإعدام، ويوم أن ساقوهم إلى المشانق وهم مكمموا الأعين، قالوا لهم: لا حاجة لنا، نحن لا نخاف من الموت، انزعوا هذه، نزعوا، ماذا تريدون؟ قالوا: نريد أن نعانق بعضنا، وعانقوا بعضهم ثم بدأوا يتسابقون على الحبل، قالوا للشرطة: لا حاجة لكم أن تأتوا وتضعوا الحبل، نحن سنضع الحبل في أعناقنا لأننا نعلم أن أرواحنا -إن شاء الله- ستذهب إلى الجنة.

أفغانستان والتطورات الأخيرة

يا أيها الأخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

ليس جديداً على مسامعكم وعلى مسامع الناس أجمعين في الأرض كلها، أن الجهاد الأفغاني مفخرة الزمان في هذا القرن بل في القرون الثلاثة الأخيرة، وليس جديداً أن نقول إن الجهاد الأفغاني منعطف كبير في التاريخ الإسلامي الحديث، ولم يحصل في القرن العشرين قضية أخطر ولا أهم ولا أعظم ولا أعز من قضية الجهاد الأفغاني، لم يكن يدر بخلد أحد من الناس أن الجهاد سيتطور إلى هذا الحد.

ولم يكن مسلم ولا كافر يتوقع النتيجة العظيمة المباركة التي آل إليها الجهاد وانتهى إلى هذه السدّة العالية من المجد والعز والسؤدد ما كان أحد يصدق أبداً سنة (١٩٧٩م) عندما دخلت روسيا أن الشعب الأفغاني سيقف سنة أمام الروس، ولقد ذكرت قبل سنتين للشيخ عبد العزيز بن باز -بارك الله في عمره- فتكلمت له عن الجهاد الأفغاني، فقال هذا الجهاد حقق ما لم يكن يدر في الخيال، ما كنا نظن أن أفغانستان ستقف سبعة أيام أمام الروس وإذا بها تصمد سبع سنوات والحمد لله لقد صمدت تسع سنوات ونيف، والحمد لله أذل الله على يديها الجيش الأحمر.

إن فرنسا ما احتملت أمام ألمانيا أسبوعاً واحداً، ولكن ألمانيا التي هزمت أوروبا كلها هزمت على يد الجيش الأحمر في لينتكراد وغيرها.

١- يقصد الشيخ أن أعداء الله كلهم حلقة واحد وأن هؤلاء العملاء من حكام المسلمين مربوطون بالأعداء يعملون تحت إشارتهم.

والجيش الأحمر الذي هزم ألمانيا التي احتلت فرنسا في أسبوع هزم أمام الأفغان، إذاً الأفغان أكبر قوة في الأرض كلها

الجهاد الأفغاني معجزة القرون الحديثة، والحقيقة رغم أن الغربيين قد فرحوا كثيراً بهذا الجهاد في البداية لأنه سيمرغ ، بالتراب وسيغرقها بالأوحال وسيستنزفها إقتصادياً وعسكرياً وسيضعف مكانتها سياسياً، إلا أنهم يعضون الآن أصابع الندم لم يخنقوا الجهاد منذ البداية.

والغربيون يعني الأمريكان كانوا يظنون أن الجهد الأفغاني سيكون إشغالاً للروس حتى يتعب الروس ويستنزف بعض ؛ وبعض اقتصادها، ما كان الأمريكان ولا الغربيون يظنون أن الأمر سينتهي إلى ما انتهى إليه.

ولذلك الجهاد الأفغاني أول قضية بل أعظم قضية في العصر الحديث، وأول قضية في العصر الحديث أفلتت من يد الشرق وهي بيد المسلمين، لم يستطع الغرب رغم تودده للمجاهدين أن يحتوي القضية، ولم يستطع أن يذيب القادة الأفغا حوامضه الغربية الأمريكية المركزة الساخنة.

ومن هنا كان شغلهم الشاغل منذ أربع سنوات كيف يمكنهم أن يحتووا هذه القضية؟ كيف يمكنهم أن يخرجوا من هذه ا التي تهاونوا فيها منذ البداية، وبقدر من الله عزوجل وفضل منه ونعمة، والحمد لله من قبل ومن بعد قد بدأ على يد أبناء ا الإسلامية وعلى يد العلماء منذ اللحظة الأولى وبقيت القيادة التي أطلقت أو فجرت طلقاتها الأولى في صدر الشيوعية بقيت ء أمينة ومسددة راشدة لهذا الجهاد على طول الطريق، ومن نعم الله عزوجل أنه حفظ حياة هؤلاء إلى هذا الوقت حتى يبقوا د صلداء وعقبة كأداء أمام كل المحاولات الغربية التي تسرق الثورات أو تسرق ثمار دماء المسلمين في النهاية.

انطلاق الجهاد:

نعم، الحقيقة حكمتيار أول من أطلق طلقة على نظام كابل الذي بدأ في أيام داوود، ونرجو الله أن يحفظه وأن يبارك فيه أن معظم الجهاد الآن -إن شاء الله- يصب في صفحاته وفي ميزان حسناته، لأنه هو الذي بدأ أول طلقة.

والشيخ رباني شارك كذلك منذ البداية، ولكن حكمتيار كشاب متحمس وما إلى ذلك يميل للقتل وإطلاق النار، فكانت ا الأولى منه رغم أنهما بدءا المسيرة مع بعضهما، فهذان الشخصان اللذان فعلاً الله عزوجل حفظ حياتهما إلى هذا الوقت.

فجاءت معجزة ثالثة أن الشيخ يونس خالص وهو عالم ومن أبناء الحركة الإسلامية كذلك اشترك في هذا الجهاد، والله ء نجا رابعاً من أبناء الحركة الإسلامية بقدر منه وبمعجزات كثيرة رغم أنه صدر حكم الإعدام بحقه عدة مرات، ونجا من حبل ا عدة مرات بقدر منه وبحكمة يريدها أنجا سيافاً من الموت عدة مرات ليبقى من المسددين ومن الموجهين لهذه المسيرة، الحقيا يشكلون الآن عقبة كبيرة أمام الغرب، والغرب تعب كثيراً في المحاولات معهم وأنا عندما درست قصة خروج سياف من السجن ا بد أن يكون لهذا الخروج نبأ ولو بعد حين ولا بد أن تظهر الحكمة الإلهية من هذا الإنجاء العجيب عدة مرات معرض للموت و الإعدام هذه الليلة، والله ينجيه بقدر منه سبحانه وتعالى، لم يكن ذلك عبثاً ولا مصادفة إنما ذلك بقدر العزيز الحكيم.

بالإضافة إلى أن القادة في داخل أفغانستان بدأوا المسيرة أو بدأت المسيرة على يد أبناء الحركة الإسلامية وعلى يد ال وهذه ميزة تميز بها الجهاد الأفغاني عن كل الحركات الثورية القتالية في الأرض كلها.

لو قارنا بين الجزائر، بين ثورة الجزائر وبين الجهاد في أفغانستان هناك فرق كبير، إن منظمة التحرير الجزائرية التي قا فرنسا لم يكن بينها واحد يقول أريد أن أطبق الإسلام، كلهم يدعون إلى تطبيق الشرع ولكن ليس شرع الإسلام، بخلاف ال الأفغانية، فمتطرفوها -كما يسميهم الغرب- ومعتدلوها يجمعون على قضية أننا لا بد أن نطبق الإسلام.

ترقب وحذر:

والغرب منذ أن عرف أن الجهاد يقترب من النصر، بدأ يعجم عيدان هؤلاء القادة ويحاول الإتصال بهم، ويحاول قادة الغر يلتقوا بهم ويسبروا أغوارهم ويعرفوا عقلياتهم، فخرجوا بأن هؤلاء الناس خطيرون إذا استلموا الحكم في كابل ولن يقف أمره داخل أفغانستان.

والحقيقة أن الذي كان ينبه الغرب هم اليهود، واليهود خائفون جداً من هذا الجهاد، فمنذ سنة (١٩٧٨-١٩٧٩م) ينبه قادتهم مثل دايان، هورتسك، وغيرهم ينبهون على أن أفغانستان مهددة بثورة إسلامية، مفاجئة سريعة ستجتاح المنطقة، هم الذين نبهوا الغرب أن هنالك خطراً في هذا المنطقة، والغرب نصح روسيا إن استمرارك في داخل أفغانستان هو خطر على مصالحنا معاً، فلا بد أن نبحث عن حل للقضية، ولا بد من الإسراع بالخروج من داخل أفغانستان، حتى أنه قدم تقرير عسكري لمجلس الأمن القومي الأمريكي: إن استمرار الجهاد في أفغانستان خطر على مصالح أمريكا في العالم.

وأنا كنت أحس وأنا أعيش مع الجهاد الأفغاني أن اليهود يدركون أن الفلسطينيين سيثورون عليهم قريباً بسبب انعكاس الجهاد الأفغاني عليهم، كنت أحس بهذا منذ ثلاث سنوات ولم يكن تشديدات اليهود على دخول الشباب المسلم إلى باكستان أمراً اعتباطياً أو ثورة أو طفرة، إنما كان بتقديرات يهودية يدركون أن هذا الجهاد وهذا الزلزال الذي بدأ في أفغانستان سيصل إلى أنحاء العالم الإسلامي.

ولذلك بدأت تحذر الغرب من نتائج هذا الجهاد، الله عزوجل سبحانه وتعالى هو اللطيف الخبير، وهو العليم الحكيم، كان من الممكن أن تدخل روسيا من عام (١٩٧٣م) ولو دخلت منذ عام (١٩٧٣م) يعني بداية حكم داؤود بدل أن تسلم داؤود البلد كان بإمكانها أن تدخل في تلك الفترة، ولكن الله خذلها وأعماها، لماذا؟ أنا أرقب الآن حكمة الله ونعمته وفضله ومنته في هذا التأخير من عام (١٩٧٣م-١٩٧٩م)، عام)١٩٧٣م) لم يكن هنالك صحوة إسلامية في العالم الإسلامي، فلو دخلت روسيا سنة (١٩٧٣م) ما استفاد العالم الإسلامي من الجهاد استفادته بعد أن تقدمت الصحوة الإسلامية حتى وصلت سنة (١٩٧٩م).

سبات عميق:

سنة (١٩٧٣م) لو جئنا إلى الأردن وسوريا ومصر لم يكن في مساجدها الشباب ولم يكن اللباس الإسلامي قد انتشر بين النساء، كانت نساء مصر والأردن وفلسطين يخرجن كاسيات عاريات، لم تكن الحركة الإسلامية قد التقطت أنفاسها، لقد كانت مصادرة في سجون السادات بعد عبد الناصر، لم يكن الإخوان المسلمون قد أعادوا التقاط أنفاسهم لا زالوا مصادرين وراء القضبان، لم تكن هنالك حركات للجهاد في مصر، لم يكن التيار الإسلامي عارماً قوياً، فلو قام الجهاد في أفغاستان سنة (١٩٧٣م) ما استفاد منه العالم الإسلامي هذه الإستفادة التي استفادها منه بعد أن قام بتقدير العزيز العليم **(وكل شيء عنده بمقدار) (ولكل أجل كتاب)**.

الله عزوجل اختار أفغانستان مكاناً مناسباً في زمن مناسب من أجل أن ينقذ الأمة الإسلامية من وهدة الموت ومن هوة العدم، العالم الإسلامي وصل إلى حالة الموت حتى تجرء أكبر حاكم فيه الذي يحكم أربعين مليوناً من البشر، أن يذهب ويسجد على أعتاب الكنيست اليهودي يطلب منهم الصلح على أن يبيعهم فلسطين، حالة من الظلم والبوار ما وصلها العالم الإسلامي في فترة وصوله إياها في سنة (١٩٧٧م) عندما بدأ السادات يمهد لبيع فلسطين لليهود.

صحوة مباركة:

فالله عزوجل جاء بهذا الجهاد على قدر، بدأ الخط الإسلامي أو التيار الإسلامي ينمو في العالم الإسلامي وبدأ خط الجهاد في أفغانستان ينمو، فهما خطان متوازيان بقدر من رب العالمين جاء على قدر وبحكمة من العليم القدير.

اليهود يعلمون أو يتوقعون أن هذا الجهاد سيكون له ما بعده، وسيكون له شأن ولو بعد حين ولذلك تجدهم يشددون على كل شاب وصل إلى باكستان ويحققون معه حتى يطمئنوا أنه لن يصل الجهاد الأفغاني ولا أرض أفغانستان، ومن هنا الغربيون والأمريكان ضغطوا على هذا البلد حتى تشدد على دخول الشباب المسلم إلى أرضه لأن أرضه منطلق لأرض العز والفخار ولأرض شهادة الأبرار الذين يحيون الأمة وينقذونها من الدمار والبوار، كانت تعميمات كما ذكرت أكثر من مرة على سفارات هذا البلد باكستان أن تشدد في إعطاء التأشيرات لأي قادم إليه لضغوط العالم كله، السفارات في إسلام أباد بدأت ترتجف من وصول هؤلاء الشباب، هم يريدون هذا الجهاد أن يبقى محصوراً بين جيحون وبين بكتيا لا يسمع به أحد من الناس، ولكن رب العالمين يجري قدره كما يشاء، ولا يخضع قدر الله عزوجل لا لليهود ولا للأمريكان، إليه مصير كل شيء، إليه يرجع الأمر كله، بيده ملكوت كل شيء.

(وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديرا)(فاطر:٤٤)

لا أبناء أفغانستان ولا أبناء العرب عرفوا قيمة الجهاد الأفغاني، حتى أبناء أفغانستان ما قدروا قيمة جهادهم وأثره على ال كله، ما عرفوا وحتى الآن لا يعرفون ما هي قيمة الجهاد بالنسبة للعالم كله مسلمه وكافره، والكفار يدركون أخطار هذا الجهاد مما يدركه الشعب الأفغاني نفسه ويخافون منه أكثر مما يعلم الشعب الأفغاني من نتائج هذا الجهاد الكريمة المباركة (الذين آتي الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)(البقرة:١٤٦)

يعرفون خطر هذا الدين ويعرفون خطر التجمع ويعرفون خطر التجمعات المسلحة وأخطر شيء عليهم يرتعدون منه ار الأطفال من الغيلان والجن في الظلام هو الجهاد الإسلامي المسلح.

النعمة المهداة:

الله رحيم بعباده، الحق أنه لا الأفغان ولا العرب المسلمين بتقصيرهم وضعفهم يستحقون هذه النعمة التي من الله بها عا ولكن ربك رحيم بعباده كريم ودود قريب، يرى المسلمين المعذبين في الأرض ويرى الأعراض التي تنتهك والدماء التي تسفك والض الوحشية التي توجه لطلائع البعث الإسلامي في كل مكان والتي يكيلها لهذه الطلائع ويكيدها لها حكامه من أبناء جلدته وممن يح أسماء المسلمين وألقابهم وعناوينهم، يرى أن هؤلاء مسخرون بأيدي الغرب وظيفتهم أن يبحثوا وأن يقطعوا دابر أي تحرك إس وأن تجتث أية نبتة تنمو في المنطقة، موظفون لدى الغرب، لدى الأمريكان والغرب والروس، وظيفتهم مطاردة الإسلام في بلادهم عزوجل يرى ذلك والله رحيم بهؤلاء العباد، فأراد أن ينقذ المستضعفين.

(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وه وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)(القصص:٥-٦)

شعب فريد:

فالله عزوجل ساق الجهاد الأفغاني حتى يمن على المسلمين في الأرض، حتى يمكن لهم في الأرض حتى يحطم الطاغوت ا وجنده، وفرعون وبريجنيف وغورباتشوف وتشرنينكو وما إلى ذلك، والله عزوجل اختار أحسن مكان وأحسن شعب وأفضل زمان الجهاد، لا يمكن لأي شعب من الشعوب أبداً في المنطقة الإسلامية أن يحتمل ما احتمله الشعب الأفغاني، فالله عزوجل اختار ال الأفغاني لصلابة عنصره ولأصالته ولنقائه ولقربه من الفطرة، إختاره أن يخوض المعركة من أجل أن ينقذ ليس أفغانستان، بل من أن ينقذ الأمة الإسلامية كلها، واختار أرض أفغانستان بتضاريسها الجبلية التي يأوي إلى قللها، ويتحصن في قممها هؤلاء ال الذين ينقضون على أعداء الله ثم يعودون إلى هذه القمم تحميهم بإذن الله عزوجل، واختار الزمان لأن العالم الإسلامي بدأت ت تتقبل فكرة الجهاد لأن الصحوة الإسلامية بدأت تسري فيه سريان النور في المجتمع الإسلامي فخاضوا المعركة، والحقيقة أنا بين الأفغان منذ سبع سنوات ونيف ورغم ما رأيت من عيوب ومن هفوات ومن كبوات لأن الشعب الأفغاني ليسوا ملائكة ونازل السماء، بل هم شعب من الشعوب فيه كل العيوب الموجودة في الشعوب ففيهم الكاذب وفيهم السارق وفيهم الزاني وفيهم الذي الدخان وفيهم الذي يشرب الحشيش وفيهم الذي يأخذ النسوار وفيهم وفيهم... فيهم كل العيوب الموجودة في الشعوب، أم أنتم أطهار لا تعصون الله ما أمركم وتفعلون ما تؤمرون؟ لا... نحن رأينا كل العيوب في الشعب الأفغاني وهذه العيوب موجودة في ا في الجزيرة العربية، في الأردن في مصر ما إلى ذلك، لكن يبقى الشعب الأفغاني أقلها سوء، ولكنني أزداد إعجاباً يوماً بعد لأن الفرق بينه وبين هذه الشعوب ليس لأنه لا يعصي ولا يذنب، أو لا يقع في كبائر، أو لا يتردى في هفوات وفي كبوات، لا.... عيوبه كلها، وأنا أعرف من عيوبكم أكثر منكم، نعم لأنني أعيش بينكم، لكنني أزداد إعجاباً يوماً بعد يوم لأنه شعب تفرد بالصبر بأنه لم يعط الدنية في دينه، مشى على جراحه، تحمل لأواء الفقر والضناء والعناء روّى أرضه ببحور الدماء، تناثرت فوق جباله جماجم وأشلاء (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)(آل عمران:١٤٦)

وكأني به يردد مع أبي الطيب:

تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر؟

ما من مصيبة إلا أصابتهم حتى المصائب نفسها صارت تتساءل هل انتهى الموت من الدنيا حتى يبقى هؤلاء أحياء، أمات الموت أم ذعر الذعر؟ (سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري) صبر عجيب وهذا سبب إعجابي به.

عزة رغم الفقر:

سبب إعجابي به أنه لاصق بالتراب لفقره (ذا متربة) ومع ذلك رأسه يناطح السحاب بعزته، لا يملك درهماً واحداً في جيبه ولا روبية، مخيم استقبال يكون معروف حالة الناس الذين يأتون في مخيم الإستقبال من الفقر والمسغبة والبرد تدخل الخيمة تجد فيها عدة عائلات، أقول: في مخيم الإستقبال قال لي أحد المحسنين اشتريت طحيناً وخياماً، والناس في برد الشتاء والزمهرير القارس والوحل يغمر المنطقة قال: بدأت أوزع وجاءني رجل كبير في السن فأعطيته كيساً من الطحين وخيمة وأخذني الوقت وكادت الشمس تغرب فقمت بين الخيام وبين أكياس الطحين وصليت ركعتين لأني مسافر، بعد الصلاة وإذا بالرجل العجوز الذي أعطيته كيساً من الطحين وخيمة أرجعها ورماها في وجهي وقال: لا أريد مساعدتك لأنك لا تجل رب العالمين، فأنا تعجبت قلت له: لماذا؟ قال: أنت تصلي بالحذاء، ولذلك لا أريد مساعدتك!! قال: فناديت أحد الإخوة وترجم له أن الرسول ﷺ كان يصلي بالحذاء، قال: صحيح أن رسول الله ﷺ يصلي بالحذاء؟ قال: نعم، قال: إذاً آخذها الآن!!.

يموت جوعاً وبرداً لا يريد أن يأخذ مساعدته لأنه صلى بالحذاء، أي عزة هذه؟!! وأي اعتزاز بدين الله وتوكل عليه؟!! أحد الناس في ناصر باغ، رجل كبير في السن تقدم له نكسون -رئيس الولايات المتحدة- ليسلم عليه، فقبض يده، قرب عليه الباكستانيون، قالوا: هذا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق، هذا الرئيس نيكسون، قال: أنا أعرف أنه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لكنه كافر وأنا لا أصافح كافراً!!.

فالعزة هذه ليست موجودة في شعب كالشعب الأفغاني وهذا سر استمراره، ومن هنا فقد أخطأ كثير من الناس ممن حاولوا أن يعاملوا الشعب الأفغاني من خلال الجيوب، يظنون أن الشعب الأفغاني يتعامل من خلال الفلوس التي في جيبك، تحمل حزمة البرسيم وتدعوه سيقبل عليك كما تقبل القطعان الجائعة، ولكن الحق أن الشعب الأفغاني أثبت على أنه لا يعامل من خلال الجيوب إنما يعامل من خلال الوفاء والمحبة المنطلقة من أعماق القلوب، وكم أحب أناساً فقراء من الشباب العرب عايشوهم ولم يقدموا لهم شيئاً ومع ذلك لم يرض عن أصحاب الجيوب ولا عن أصحاب الأموال، أقول: الشعب الأفغاني يوماً بعد يوم يحتل مكانة كبيرة في نفسي لأني أرى الشعوب فأراه متفرداً بينها ويحلو لي أن أنشد له بعض أبيات وكأني أخاطب بهذه الأبيات الأمة الإسلامية وخاصة أفرادها الذي أعجبوا بهذا الشعب.

فلا تستنكرن له ابتساماً	*إذا فهق المكر دماً وضاقا*

يعني لا أستنكر أن تروا الشعب الأفغاني لا زال مبتسماً رغم أن الدماء تغرق ساحته.

فقد ضنت له المهج العوالي	*وحمّل همّه الخيل العتاقا*
إذا نقع الصريخ إلى مكان	*نصبن له مؤللة دقاقا*
فكان الطعن بينهما جواباً	*وكان اللبث بينهما فواقا*
ملاقية نواصيها المنايا	*معلمة فوارسها العناقا*
فلا حطت له الهيجاء سرجاً	*ولا ذاقت لك الدنيا فراقا*

حقيقة هذا الشعب لو كان شعباً غربياً لوجدت كل غربي يرفع رأسه عندما يسمع كلمة أفغان، ولو كان قادته هؤلاء الذين يخوضون المعارك غربيين لنصبوا لهم تماثيل على مفرق كل شارع وعلى ناصية كل طريق.

جنرالات بلا رتب:

أنا لا أظن بل متأكد على أن نابليون أو إيزن هاور أو تشرشل أو ديغول أو رومل أو غيرهم من قادة الحروب العالمية الأولى والثانية لم يخوضوا عشر المعارك التي خاضها جلال الدين حقاني وأحمد شاه مسعود وصفي الله أفضلي وذبيح الله وفلان وفلان في داخل أفغانستان، ما خاضوا هذه المعارك، وهؤلاء لو كانت هنالك رتب عسكرية لأخذوا جنرالات ومارشالات، لأن زخروف قائد القوات

السوفيتية الذي هزم نابليون في معركة (واترلو) هزمت قواته في داخل بنجشير، هزم في داخل أفغانستان، إذاً هؤلاء هم الجنر وليس الجنرالات فقط المارشال أيزن هاورو ديغول وغيرهم، أولئك عرفت شعوبهم قيمتهم فنصبوهم رؤساء عليهم كتشرشل وديغول نهاور وكندي، هؤلاء كانوا قادة في الحرب العالمية الثانية ومن هنا عندما دخل كندي الإنتخابات الأمريكية ماذا فعل؟ القارب ا حارب فيه في اليابان كان لا زال موجوداً فصلحه ورممه وطاف فيه في أمريكا، أنا أتقدم للشعب الأمريكي بهذه المأثرة أنني حا ضد اليابان بهذا المركب الذي الآن أعرضه عليكم حتى آخذ أصواتكم لأن هذا هو مناط الثقة وعلة تقدمي لأخذ أصواتكم في المج الأمريكي.

إحترام وتقدير:

والحق أن هؤلاء القادة لا يستحقون التقدير من الشعب الأفغاني فقط، بل لا بد من تقديرهم من العالم الإسلامي كله، لأنهم صبروا ما لم يصبر أحد، الحرب العالمية الأولى كان مدتها أربع سنوات من ألف وتسعمائة وأربعة عشر إلى ألف وتسع وثمانية عشر، الحرب العالمية الثانية كان مدتها خمس سنوات من (١٩٣٩م-١٩٤٤م) الآن الجهاد الأفغاني استمر أحد عشر متواصلة فهو أكثر من الحربين العالميتين الأولى والثانية.

والحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية كان يخوضها العالم كله، العالم كله مقسوم إلى قسمين المعركة قائمة بينهم، الحرب العالمية الثالثة قامت في أرض أفغانستان حيث حلف وارسو من جهة مع الحكومة الأفغانية، مقابلهم الشعب الأفغاني ال الأعزل الأمي، الذي لا يملك شيئاً من التكنولوجيا ولا السلاح ولا المال.

فالشعب الأفغاني خاض حرباً عالمية، والحرب العالمية استعملت فيها طائرات، لم تستعمل فيها ميج (٧٢) ولا سيخوي (٢٥) (تي يو ٢٢) ولا (٢٨) ولا دبابات (تي ٧٢، ٦٢، ٦٥) كانت الدبابات والطائرات التي اشتركت في الحرب العالمية الأولى قديمة . بالمقارنة مع هذه الطائرات التي ترمي على بعد أربعين كيلو متر وسرعتها تسبق الصوت وعلى الليزر، تسدد ضرباتها على أ الليزر.

فالحرب العالمية الثالثة قامت في داخل أفغانستان حيث حلف وارسو من جهة، وهزم الشعب المسلم الأفغاني قوات حلف وار في داخل أفغانستان، وقد خرج كريموف أول أمس يجر ذيول الخزي والهزيمة وعقد مؤتمره الصحفي في ترمذ وقال انتهى خر الروس من داخل أفغانستان وأعلن وزير الدفاع هو هذا كريموف أعلن أننا خسرنا في دخولنا أفغانستان، دخلنا لنحقق السلم نستطع أن نفعل شيئاً.

ضربات موجعة:

وأما غورباتشوف فقال: لقد اهتز الإقتصاد الروسي بسبب الجهاد الأفغاني وليس هذا فحسب بل الجهاد الأفغاني أثر ء طاجكستان، وأول أمس كانت مظاهرات في طاجكستان في تاشقند يطالبون بأن تعود الشعائر الإسلامية والآذان والقرآن والص وأن يسمح لهم بمزاولة شعائرهم الدينية، أين حدث هذا؟ منذ سبعين عاماً منذ أن قامت الثورة الروسية الحمراء سنة (١٩١٧م) إ يومنا هذا ما حصل مثل هذا لا في طاجكستان ولا في أذربيجان وكل ذلك انعكاس وأصداء للجهاد الأفغاني المبارك وسينتشر الج في داخل طاجكستان وتركستان الغربية قريباً بإذن الله عزوجل.

النظرية الشيوعية نفسها تغيرت بسبب الجهاد الأفغاني، كانوا يقولون إن الدين أفيون الشعوب، والدين مخدر الشعوب، و بالدين يحرك شعباً يهزم فيه الإتحاد السوفياتي بكامله، كانوا يقولون الدين علقة تمتص دماء الشعوب وإذا بالجهاد الأفغاني يه روسيا نفسها، كانوا يقولون أن الثورة العمالية في تقدم والدين في تراجع وإذا بالدين في تقدم والثورة الشيوعية نفسها تتراجع.

كارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي في اجتماع يقول له وزراء دفاع الناتو (حلف الأطلسي) يقولون له يبدو أن غورباتشوف غ سياسته تجاه الغرب وأمريكا، قال: تظنون هذا؟ إن الذي غير عقلية غورباتشوف هم المجاهدون الأفغان.

الآن انسحبت روسيا، لم تنسحب روسيا، هزمت روسيا وأذلت ومرغت بالتراب وقرر المجلس السوفياتي الأعلى اللجنة التنفيذ للحزب الشيوعي أننا لن نرسل الجيش الأحمر إلى أي مكان في الأرض بعد أفغانستان، تابوا توبة نصوحاً... إنتهى.

غورباتشوف الآن يخرج أفلاماً عن النساء اللواتي يندبن قتلاهن في أفغانستان، في طشقند وأزبكستان وتركستان وطاجكستان حتى يقنع الشعب الروسي أن انسحابه كان ضرورة من الضرورات، نعم الآن وصلنا فيلم وثائقي، النساء في مقابر طاجكستان وأزبكستان يبكين على أبنائهن ويعرض هذا على التلفاز الروسي حتى يقنع الشعب الروسي أنه لا بد من الإنسحاب.

الآن انسحب الروس، نجيب أمس قام بمظاهرة هو وشيوعيون في داخل كابل مسيرة أننا سندافع حتى آخر قطرة من الدم.

وعندما ضربوا قبل إسبوع سالانج وجاء على التلفزيون، قال أنا ما ضربتكم إلا بعد أن حاولت كل المحاولات، أرسلت رسالة أولى إلى أحمد شاه مسعود هذا نصها، والرسالة الثانية والرسالة الثالثة، أرسلنا له واسطات ما قبل شيئاً فكان ضرب سالانج ضرورة من الضرورات بعد أن رفض كل شيء.

محاولات يائسة:

الآن الغربيون حائرون ماذا يفعلون؟ أمريكا حاولت كثيراً مع المجاهدين مع القادة قالوا لهم: إقبلوا هذا (رجل مثل الميت) المسمى ظاهر شاه نصفه في القبر ونصفه فوق القبر وعلى حافته، فردوا عليه قالوا: نحن نرحب بظاهر شاه لكن بشرط واحد أن نقتله في المطار، قالوا لهم: إعملوا حكومة إئتلافية، ما معنى حكومة إئتلافية؟ أدخلوا فيها مجموعة من الشيوعيين نصفها كفاراً ونصفها مسلمين يعني يكون فيها وزير التربية أبو لهب ووزير الصحة أبو بكر الصديق، نعم خلطة عجيبة، يريدون أن يضعوا طبخة عليها شيء مر شيء حامض وشيء حلو، سكر على أرز على بطاطا، خلطة عجيبة قالوا هذا لا يمكن، كفر يدخل في داخل حكومتنا لا يمكن، إن وجود اثنين أو ثلاثة في داخل الحكم الإسلامي يعني أنه اعتراف بالشيوعية وهذا يعني أن هدف جهادنا لم يتحقق.

وروسيا تريد أن يكون لها نافذة على الحكومة، على حكومة المجاهدين، فليكن لها عيون كما كان لها عيون على داؤود وعلى ببرك وعلى تراقي وعلى حفيظ الله اللعين، يريدون أن تكون عيون لهم، فليكن واحد مثل جلالر كان وزير التجارة مع داؤود وهو الذي قدم تقريراً لروسيا أن داؤود يريد أن يتراجع عن خطتكم معه واتفق مع السعودية على أن يتراجع عن الخط الشيوعي إلى الوضع العادي، فقامت روسيا بانقلاب عليه بعدها بإسبوع أو أسبوعين.

هم يريدون أن يخرجوا بشيء، روسيا فشلت حاولوا الإتصال بالقادة في الداخل، حاولوا الإتصال بالمجاهدين، جلسوا مع المجاهدين في مؤتمر الطائف، في إسلام أباد أخيراً، خرج هذا فرنتسوف غاضباً، وقال سنخرج ولكن نواصل دعمنا للحكومة الأفغانية وأعلن المجاهدون لن نلتقي مع روسيا أبداً في مفاوضات.

أن يأنف المجاهدون أن يجلسوا مع روسيا أي عزة وأي كرامة وأي رفعة هذه؟ المجاهدون الذين كانوا أشراراً بالأمس، أشراراً!! الآن يجلسون معهم الند للند على أساس أنهم قوة معترف بها، الآن سار الترتيب -وقد فشلوا أن يصلوا بالمفاوضات مع الدول الكبرى إلى شيء- أن يثيروا لهم مشاكل في الداخل ضمن المشاكل التي يمكن أن يثيروها، رتبوا الأمر أوقفوا الحرب العراقية الإيرانية، لعل إيران تتفرغ وتأخذ جزء من ثمار أفغانستان ومن حصاد دمائه.

سرقة الثمار:

الآن فجأة وإذا بثمانية أحزاب جهادية تنمو في إيران في جو عجيب، أين كانت هذه الأحزاب في السنوات الماضية؟ أين كانت؟ خرجت في مؤتمر في إيران؟ بالليل رتبو هذه الأحزاب وبدأت الصحف الغربية والشرقية والروسية والعربية وغيرها تردد الأحزاب الثمانية الإيرانية الشيعية، ثمانية أحزاب دفعة واحدة طلعت في ليلة واحدة، وبدأوا يساومون بورقة ضاغطة أنتم سبعة أحزاب سنة وهم ثمانية أحزاب شيعة نحن من نرضي؟ أعطوهم نسبة هؤلاء أحزابهم أكثر منكم أنتم سبعة وهم ثمانية، فيهم بركة ما شاء الله!!.

الغربيون قالوا: نحن نريد وحدة أفغانستان لا نريد أن تتمزق أفغانستان، إذاً ماذا تريدون؟ قالوا نريد أن تتفقوا أنتم والشيعة، من أين أخرجتم لنا بقصة الشيعة هذه في آخر الزمان؟ كم شهيد قدم هؤلاء الأحزاب الثمانية؟ كم جبهة لهم في داخل أفغانستان؟ ترى ماذا يريدون؟ هم منذ أسبوعين عقدوا مؤتمراً عن الجهاد الأفغاني، الله أكبر من متى هذا؟ عشر سنوات والجهاد مستمر ما حصل مؤتمر واحد للجهاد الأفغاني، الآن فطنتم لهذا الجهاد؟ ماذا قدمتم له؟ هل كنتم تفتحون حدودكم حتى يدخل المجاهدون اللباس؟ حتى يدخل المجاهدون بالسلاح؟ كان المجاهدون يقطعون شهراً كاملاً من قندهار، هلمند، غور، حتى يصلوا هرات يتعرضون

للموت ولو دخلوا من إيران في يوم واحد يصلون مرات لو سمحتم لهم، هل كنتم تسمحون حتى للمنظمات الإسلامية الإغاثية أن تد أرضكم لتعطيهم حفنة من الطحين أو تعطيهم قطعة من الكساء؟ قالوا: نحن ثلث أفغانستان، الثلث!! إحصائية الأمم المتحدة الكا التي تريد أن تنشيء المشاكل في داخل أفغانستان تقول الشيعة ثمانية في المائة، فزادوا خمس وعشرين في المائة، إنقطع نسل أ السنة وتكاثر هؤلاء في العشر سنوات هذه، طيب لماذا شيعي وسني الآن؟ أنتم كنتم تقولون وحدة الأمة الإسلامية، نحن نريد أن نعـ لهم وزراء في داخل أفغانستان بقدر وزراء السنة في داخل الحكومة الإيرانية، كم وزير من أهل السنة؟ كم وكيل وزارة، كم رئـ دائرة؟ لا يوجد سني واحد في هذه كلها، فلماذا أفغانستان؟ ألكم كل حلوة ولهم كل مرة؟!!

أحمد مفتي زاده أين هو الآن؟ ما هي قيمة أهل السنة عندكم وهم يساوون ربع السكان، ثمانية ملايين من أربعين مليون، خمـ السكان، خمس السكان لا يستحقون وزيراً ولا وكيل وزارة ولا رئيس دائرة، إذاً **(ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على النا يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم)** (المطففين:١-٥)

الحكم للأغلبية:

ثم تريدون أن تثيروها شيعة وسنة وغداً إذا جاءوا وصارت العرقية ستملي طاجك وأزبك بشتون وما إلى ذلك، لا يجوز أبداً يقبل واحد تحت هذه التسمية أنه شيعي وهذا سني، جهاد له أحزابه وله قادته والذين لهم الثقل الجهادي هم الذي لهم أن يشـ الدولة والغرم بالغنم، ومعروف في العالم كله أن الأكثرية الإنتخابية هي التي تشكل الوزارة.

الآن في أمريكا دكاكيس وبوش الفرق بينهما ثمانية أصوات كل الحكومة يشكلها من؟ يشكلها حزب بوش... لا يدخل و واحد من جهة أخرى، لأنه معروف أن الذي يشكل الوزارة وكل الوزراء منه، فإذا كانت القضية الأغلبية فالأغلبية أهل السنة وهم ا! جاهدوا وهم الذين يشكلون الوزارة كما يريدون.

ولذلك قيل لهم بقدر ما أعطيتم أهل السنة نحن نعطي الشيعة، وإذا استعملتم هذا الميزان فسنستعمله في داخل أفغانستان أنكم تقولون نحن متحدون لا فرق بين سني وشيعي، في داخل أفغانستان هناك فرق بين السني والشيعي، وبالله عليكم أنا أسئلك دخل الأمريكان بهذه القضية؟ ولماذا يصر الأمريكان والغربيون على رفع نسبة الشيعة في الوزارة وفي مجلس الشورى؟ ما لكم؟ قـ داخلية خاصة بأفغانستان لماذا تفعلون هكذا؟ نسبة ثمان في المائة!! إذا أردتهم أن تأخذوا حقكم مع أن كثير من قرى الشيعة الجهاد الأفغاني ما دخلت الجهاد ولم تتعرض للقصف الذي تعرضت له قرى السنة، لا زالوا يشكلون عقبة كبيرة أمام القوافل تدخل أفغانستان طيلة السنوات العشرة الماضية، وكل واحد يمر بقرية لا بد أن يدفع الضرائب والمكوس للقرية، لا بد أن ينزل صناديق السلاح ومن السلاح ويعطيهم، هذه تحسب كالذي شرع هامته للنار وعنقه للذبح طيلة السنوات الماضية كلها؟!!

(لو أعطى ابن آدم وادياً من ذهب لتمنى أن يكون له وادياً آخر)، يطالبون أن يكون لهم النصف ثم تنازلوا للثلث، ثم تـ للربع وأقل من الربع لا يمكن.

مشكلة عرقية:

الأمريكان هل تدخلوا في الدولة التي أنشأتها فيتنام؟ فالروس والأمريكان لا دخل لهم، لا دخل لهم بحكومة قامت على ر الرماح والسيوف، قامت على بحور الدماء، قامت على تلال الأشلاء، هذه ما جاءت هكذا، سيثيرون مشكلة ضخمة لهذه الحـ سيثيرون العرقية من جديد وسيحركون ستي ملي وتاجك وأزبك وبشتون وما إلى ذلك، هذه النعرة الجاهلية التي خمدت فترة خاصة أيام الجهاد سيعيدها أعداء الله عزوجل، حتى يشكلوا مصاعب كثيرة أمام الحكومة الإسلامية القادمة، لكن -الحمد الأحزاب الجهادية قضت على هذه النعرة، ما من حزب جهادي إلا وفيه من البشتون ومن التاجك ومن الأزبك.

الأستاذ رباني من الشمال من التاجك لكن له قوات كثيرة في كنر وبكتيا وقندهار و.. و... إلى آخره.

فالحمد لله رب العالمين الأحزاب الجهادية وخلال هذه السنوات العشرة ذابت هذه النعرات واختفت لوثة الجنس التي يتقزز الإنسان لرائحتها المنتنة **(دعوها فإنها منتنة)**.

الآن كل الضغوط العالمية على هؤلاء القادة السبعة من أجل أن يأخذوا أي سهم من ثمار الجهاد ولكن والحمد لله رب العالمين كل واحد منهم يقول:

أنا صخرة الوادي وإن هي زوحمت وإذا نطقت فإنني الجوزاء

واقفين أمام الدنيا كلها رغم الضغوطات العالمية.

أصوليون دون لعثمة:

وهناك أقوال بعض المستضعفين الذين يقولون **(إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تأتوه فاحذروا)**.

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين، يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)

(المائدة: ٥١-٥٦)

الآن هناك بعض الأصوات الضعيفة تنقنق هنا وهناك، يقولون: يا جماعة قدموا المعتدلين وأبعدوا الأصوليين لماذا قالوا؟ حتى تعترف بنا الدول العالمية وحتى يتعاون معنا الغرب وحتى تعترف بنا الدول الإسلامية، لأن الدول الإسلامية لا تجرؤ أن تعترف إلا إذا اعترفت أمريكا، وإذا وضعتم واحداً لحيته إلى منتصف صدره، واحد (سنتك أو إكستريمست فاندمنتلست) أصولي متطرف هذا لا يقبله الغرب، لا يقبله الغرب، نحن نريد إنساناً ليناً يرضى عنه الغرب والشرق.

فضعوا واحداً في المقدمة أن يكون مرضياً عنه يكون يرضى عنه الغرب والشرق **(الذين في قلوبهم مرض يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة)** نحن نخشى الأمريكان لا يعترفوا بدولتنا ونخشى الغرب أن يحاربونا ونخشى الشرق أن يعرقلوا مسيرتنا ونخشى الهند أن تثور علينا ونخشى إيران أن تشدد علينا ونخشى ونخشى **(نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين)**.

ثمن التضحيات:

إن الذي زرع هو الذي يحصد، والذي دفع الثمن هو الذي يقبض (المشتري)، أما أناس لم يبذلوا قطرة عرق ولا قطرة دم أخيراً يسلمون عرشاً أقيم على الأشلاء والدماء فهذا لعمر الحق ظلم عظيم.

إن الذي لم يجاهد لا يستحق شيئاً من غنائم جهاد أفغانستان وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **(إنما الغنيمة لمن شهد الوقيعة)** ودين الله لا يعطي أي إنسان من الغنائم إذا كان غائباً عن المعركة ولم يحصل أن رسول الله ﷺ أعطى أناساً غائبين عن المعركة إلا أناس انتدبهم لمهمات في أثناء المعركة رغم أن قلوبهم معلقة بالجهاد، كما أسهم لعثمان يوم بدر لأنه أخره ليطبب ابنة رسول الله ﷺ رقية وقد توفيت أثناء معركة بدر.

فكيف نعطي الغنائم، نوزع الغنائم على الغائبين عن الوقيعة، والذين شهدوها وأجسادهم لا تستطيع أن تدخل في أي مطار لأنها مليئة بالشظايا، كلما دخل من المطار رنت أجراس المراقبة يظنونه يحمل مسدساً في جيبه ولا يعلمون أن في داخل جسده ما يكوّن مسدساً من حديد.

هؤلاء الذين دفعوا الثمن يحرمون والجالسون للكلام ويتشدقون ويفيهقون، وباسم أن أمريكا أو الغرب لا يرضى عن المتطرفين أو الأصوليين، يعني أصوليين ما معنى أصوليين؟ يعني: الذين يتمسكون بالأصول، ما هي أصولنا؟ الكتاب والسنة، أصبح عيب الكتاب

والسنة!!! التمسك بالكتاب والسنة، وبأقوال الفقهاء عيب!! أما الذي لا يتمسك لا بالدين، وليس له يقين ولا يعرف الكتاب والسنة ه الذي يحكم الشعب الأفغاني المجاهد الذي دفع الغالي والرخيص والنفس والنفيس حتى وصل هذه الأيام.

جيران يرتعدون:

الهند إن شاء الله معروف أنها لن تستطيع أن ترفع أمام الأفغان عيناً، لأنهم يعرفون عمائم الأفغان إذا نظروا إليها يرتجف ويرتعدون هلعاً.

ولذلك قال غاندي: إننا نرى أن قيام دولة أصولية في أفغانستان إنما هو خطر على المنطقة كلها، نعم خطر على الهندو لغاندي **(قل موتو بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور)** (آل عمران: ١١٩)

روسيا الحمد لله هزمت لن ترجع أبداً، لن ترجع، لن تغلط هذه الغلطة مرة أخرى، تعرف الشعب الأفغاني، عرفته على حقيا وعرفت أنه ليس مثل تشيكوسلوفاكيا، ثمان ساعات تحتلها، عشر سنوات تسع سنوات ونيف ما استطاعت أن تتقدم شبراً واحداً، من هزيمة إلى هزيمة، ومن خسارة إلى خسارة!! لن ترجع مرة ثانية إلى داخل أفغانستان ويهمها الولايات الإسلامية في داخل روس أن لا ينتقل الجهاد إليها ولو استمر الجهاد الأفغاني طويلاً تنتقل المعركة إلى داخل روسيا.

الآن بدأوا يطالبون بمطالبة إسلامية لأنهم وجدوا أن القرآن بدأ يدخل، بل روسيا عرفت أنها إذا استمر المجاهدون سينتقل المعركة إلى داخل روسيا وسيحركون ستين مليوناً من إخوانهم المسلمين الذين يرزحون تحت الإستعمار السوفياتي منذ سبعة عقود سبعين سنة.

ولذلك كل الدول المجاورة لن تستطيع أن تحرك ساكناً تجاه أفغانستان، وإذا كانت روسيا هزمت هم يعرفون أنهم سيهزمو وروسيا استمرت تسع سنوات هم لن يستمروا تسعة أشهر، بلادهم ستدخل إن شاء الله، لو فكرت الهند في دخول معركة . أفغانستان دلهي ستسقط بيد المجاهدين -إن شاء الله- فالدول المجاورة ستلزم الصمت وتعرف من هم الأفغان، تعرف أنهم كالن والنور، تحرق من أراد أن يلعب بها ويقترب منها، وأما المشاكل الداخلية فنرجو الله عزوجل أن يعين دولة المجاهدين القادمة، ون نطالب بدولة الأصوليين التي يخشاها الغرب ويرتعد لها الشرق، لأن إخافتهم وإرعابهم فرض من الله عزوجل **(وأعدوا لهم استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** (الأنفال: ٦٠)

فإرهابهم فرض من الله عزوجل: **(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)** (البقرة: ١٢٠)

إكتفاء ذاتي:

إذا قاطعوها غداً إقتصادياً، فاقتصاد أفغانستان يكفيها، تستطيع أن تكتفي بالرز والسكر والقمح وليحاربها العالم ك وتستطيع أن تعيش (٧٥) مليوناً من البشر، كما في تقرير الأمم المتحدة الذي قدمه عبد المجيد زابلي للملك ظاهر شاه.

وعندها من المعادن الكثيرة وعندها البترول والغاز وستخرج البترول إن شاء الله وستكتفي ذاتياً بالوقود، وستمد أنابيب الغا لأن الغاز ينطلق من أرضها إلى روسيا هذا ستحرم منه روسيا وسيدخل كل بيت من بيوت أفغانستان خاصة المدن إن شاء الله.

ومعادنها اليورانيوم في قندهار، والذهب في نهر جيحون والزمرد في بنجشير، واللاجورد في بدخشان، والحديد في بامي وهكذا أرض غنية بالمعادن يكفيها الكثير، فليحاربها العالم كله وهي مستعدة أن تقف أمام الدنيا بأسرها وهي ترتل:

(قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) (الأعراف١٩٥-١٩٦)

ونرجو الله عزوجل أن يقر أعيننا وأعين الجميع برؤية دولة إسلامية خالصة صادقة في داخل أفغانستان وقريباً إن شاء ا ولعل عيد الفطر القادم في كابل بإذن الله عزوجل، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإسلام والصليبية الحاقدة

التربية أولاً:

لولا الله ثم هؤلاء، خلاص لانتهت قضية أفغانستان، لولا الله ثم هؤلاء ولا واحد منكم هنا موجود في داخل أفغانستان، كم ضغطوا على سياف حتى يطرد العرب من أفغانستان، ضغطوا كثيراً، تشاجر هو وإياهم، الجنرالات الباكستانية، قالوا له أنت جمعت العرب، قال: نعم أنا الذي جمعتهم، كيف؟ أنا سألت هل الجهاد فرض عين؟ فدعوتهم فلا بد لي أن أحتضنهم، فلا يجوز لي أن أدعوهم ثم أتركهم، وهؤلاء الرجال رجال المواقف لا يأتوا بالزر، هم لا يأتون على الزر، يعني تضغط هنا على الزر في الحائط وهو يخرج لك مصنع ألف واحد مربين تربية إسلامية[1]، أقوياء أشداء يخافون ربهم، يقومون الليل، يصومون النهار، ما تصل إلى تربية الواحد منهم إلا وروحك طالعة قبل أن تصل إلى تربية عدد منهم، ومن هنا ضرورة التربية الإسلامية قبل أن نبدأ بالمعركة ضد الجاهلية، وإلا كل شيء يضيع، نقاتل، تحصد الرؤوس وتسقط الأجساد وما إلى ذلك، تتروى الأرض في بحور الدماء وتزرع القمم والوهاد والسهول والنجاد بالرؤوس والأشلاء، وترفع الرايات قرب قبور الشهداء كما يفعل هؤلاء، أو ترفع الرايات باستشهاد الشهداء وبالتالي ما النتيجة؟ يأتي مصطفى كمال أتاتورك يهودي ابن يهودية ثم يحكم الشعب ويمزق مصحفه ويمزق جلبابه ويمنع أذانه ويحرف قرآنه ويمنع تلاوة القرآن باللغة العربية، كل ذلك حصيد مئات الألوف من الرؤوس التركية المسلمة، ارتفع عليها وحكمها باسم الإنتصارات الإسلامية، وحكمها ليذبح الإسلام في داخل البلد!!.

ضرورة الحركة الإسلامية:

ومن هنا ضرورة وجود حركة إسلامية منظمة للجهاد، لأنها صمام الأمان الوحيد في النهاية، وقد لا تظهر النتيجة في البداية، وقد تظهر أنت أنك متحمس أكثر منهم، وقد تظهر أنك تريد القتل والقتال وما إلى ذلك، وقد تكون مخلصاً أكثر منهم، لكن في الأخير، في النهاية عندما نريد أن نجني النصر، من الذي يجني النصر أعندك أناس أمناء على الأعراض والدماء؟ أعندك أناس لا يخضعون لضغوط العالم؟ أعندك رجال تتزلزل الجبال ولا يزيغون من أماكنهم؟ أعندك أناس يعتصمون بالعظيم الواحد القهار ولا يهمهم ما يجري سواء في ظلمة الليل أو ضوء النهار؟ إن كان عندك رجال فقد حصدت ثماراً جنية، وإلا زرعت ليحصد غيرك ويجني الثمار أعداك، ولذلك أنا أرى من داخل أفغانستان وأنظر هنا -ليس فخراً- أكثر عربي عرف الجهاد الأفغاني لعله أنا والله أعلم، لأني أعيش معهم منذ سبع سنوات، مع القادة مع الجنود في داخل الجبهات، عشت معهم، أكلت معهم ونمت معهم، لا زلت ليل نهار أنظر، فالجبهة التي فيها واحد من أبناء الحركة الإسلامية الأوائل يرتاح قلبي لها لأنها أولاً: القضية واضحة في ذهنه، ثانياً: لا يظلم الناس ولا يعتدي عليهم ولا يقيم خلافات من أجل دنم أرض أو دنم تراب، وكم أفرح عندما أرى قائداً قوياً في داخل أفغانستان من أبناء الحركة الإسلامية الأوائل مثل أحمد شاه مسعود أفرح كثيراً عندما أراه، مثل فريد من الحزب الإسلامي، مثل إنجنير ضياء في هرات، مثل الشيخ جلال الدين حقاني، الشيخ جلال الدين حقاني ليس من أبناء الحركة الإسلامية لكنه عالم يعرف دين الله عزوجل.

جهاد قبل دخول الروس:

ومنذ أن بدأ القتال سنة (١٩٧٥م) القتال بدأ سنة (١٩٧٥م)، يعني قبل (١٤) عاماً بدأ القتال قبل دخول الروس بأربع سنوات، لكن الغرب كله يريد أن يمسح هذه الفترة من سنة (١٩٧٥م-١٩٨٠م) حتى دخول الروس، حتى يوهموا العالم أن القضية كانت خلافاً بين الروس وبين الأفغان، واعتبر بعد ذلك خروج الروس أن القضية قد انتهت، فكل خلاف بعد ذلك وكل معركة بعد ذلك إنما هي حرب أهلية ومعركة داخلية، كما تلوح بذلك الآن الصحف الغربية ويتبعها الناعقون في كل مكان في الدول العربية، الآن يقولون بدأت الحرب الأهلية، الآن ماذا ينادي غورباتشوف؟ ينادي غورباتشوف بشيء، ينادي بإقامة مؤتمر دولي لإيقاف الحرب الأهلية في أفغانستان، والآن تذهب إلى التاجر في السعودية أو في الكويت تقول يا شيخ إدفع للجهاد في أفغانستان يقول لك يا أخي أنتم تريدون أن تبقوا تشحدوا، لقد انسحبت روسيا، هذا مسكين الذي يفهمه خرجت روسيا خلاص، ولا يدري أن الجهاد في أفغانستان قد بدأ قبل دخول

---

[1]- يعتبر الشيخ هنا أن مثل هؤلاء إعدادهم وتربيتهم صعبة جداً.

روسيا بأربع سنوات، لأن الجهاد منذ أول يوم قام إنما قام لإقامة حكم الله في الأرض، وقد قاتلوا داؤد الأفغاني وقاتلوا ترا
الأفغاني وحفيظ الله أمين الأفغاني، هؤلاء الثلاثة قاتلوهم قبل أن يدخل الروس، والآن يقاتلون نجيب هذا الأفغاني بعد خروج الرو
لأن المعركة لم تكن ضد الروس، إنما كانت ضد الجاهلية في داخل أفغانستان، وضد الشيوعية التي تريد أن تحكمها وهم يأبون ذا
الذي لا يدرس التاريخ -أنا أرجع أقول- الذي لا يدرس التاريخ والذي لا يعيش في حركة إسلامية من الصعب عليه أن يستوة
الأمور، صعب صعب كثير أن تتضح لديه الأمور، لأنه لا بد أن تكون أمامه صفحة التاريخ واضحة، كيف تغيرت الأمم؟ كيف قا
الثورات؟ كيف انتهت المعارك؟ وكل الثورات التي قامت من قبل انتهت بزعامة جاهلية[1].

تجارب مرة:

انتهى القتال في تونس بأن يأتي المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبه!! ومكث يحكم الناس عقوداً كثيرة وعمل ما لم تستطع فر
أن تعمله في فترات طويلة، في سنوات حول المساجد إلى منتزهات على الشاطيء، وحول محل المحراب -لأنه داخل الحائط قليلاً-
مرحاض، بن بورقيبة الحبيب أو البغيض الإبن كان يعمل منتزهات ونوادي على الشاطيء اسمها (زيروا إنجر كتر) صفر في الأخا
لا يدخلها إلا العراة، اسم النادي (صفر في الأخلاق) يعني الذي يأخذ (١٪) من الأخلاق لا يدخل هذا، لازم صفر في الأخلاق ا
يدخله، وثورة الجزائر التي استمرت (١٢٠) عاماً انتهت بأن يستلمها بن بلا وبو مدين، وبن بلا أو بو مدين قالوا نحن لا نريد
نصنع البارود مرة أخرى، هي اشتراكية علمية لينينية ماركسية لا مناص عنها ولا محيد، ولذلك المرأة كانت في أيام فرنسا أمام
الفرنسيين في أخلاقها أحسن من الأيام التي استلم فيها هؤلاء، وذبح كل المسلمين وكتم أنفاسهم، الله عزوجل عاقبه أنه بقي
النزاع (١٢٠) يوماً في نزاع الموت (١٢٠) يوماً أبو مدين هكذا، في كل مكان توجد فيه حركة إسلامية، تضمن أنها تجني الثـ
لماذا؟ لا توجد حركة إسلامية فيجني الثمار أي واحد، وتحت الضغوط باسم المصلحة سيضيع كل شيء.

أبناء الحركة الإسلامية:

أنا أرقب المعركة السياسية مع المجاهدين الأفغان وأرى كيف تحاول أمريكا أن تحتوي القضية وتستدرج قادتهم وهم
بعضهم بعضاً، هكذا، يونس خالص، هذا يونس خالص ما شاء الله ربنا يحفظه عالم موجه من أبناء الحركة الإسلامية أو هو من
الحركة الإسلامية أصلاً، لكن عالم كذلك هكذا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ريجان قال لحكمتيار أنا أنتظرك الـ
الحادية عشرة والربع غداً في البيت الأبيض، محمد ياسر نائب سياف مع حكمتيار قـال لـه: يا حكمتيـار

ستحرق ورقتك، إياك إياك، إن ذهبنا عند ريجان هل تعلم لماذا يريد ريجان أن نذهب؟ لأنه بعد دورة الأمم المتحدة سوف
مع غورباتشوف، يريد ريجان أن يتصور معنا ليقول لغورباتشوف ها هم الأفغان هم طوع بناني ورهن إشارتي وهذه صورهم
صورة ممثلهم، قضية واضحة تماماً، مكث السفير الباكستاني ثمان ساعات، حدثني واحد من الإخوة ثماني ساعات -في أم
وهو يحاول أن يقنع حكمتيار أن يقابل ريجان!! وأخيراً قال له حكمتيار: أنا لا أريد أن أقابل ريجان!! فقال له: أنت مجنون؟!!
ملكاً ورئيساً على قائمة ريجان وهو يرفض مقابلتهم!! كانت دورة الأمم المتحدة والملوك والرؤساء والزعماء وما إلى ذلك كلهم
نيويورك، المهم قال له: أنت مجنون ستون ملكاً ورئيساً على قائمة ريجان ويرفض مقابلتهم -أو يؤخرها- وهو يطلب مقابلتك
ترفض، قال: نعم وإن أصررتم سأغادر نيويورك الآن، لماذا؟ أولاً تربوا على الإعتصام بالله والتوكل عليه، والموقف هذا ما جاء
فجأة، حكمتيار وهو في السنة الثانية في الجامعة تشاجر مع الشيوعيين، بقي مع بعض الإخوة يضربوا (بكسات)[2] لواحد شـ
حتى مات بين أيديهم، مات بين أيديهم، أخذوه للسجن سجنوه سنة ونصف لأنه ذبح واحد شيوعي، فقط هم ما ضربوه إلا بالبة
مات بين أيديهم، كم قام الشيوعيون في داخل الجامعة؟ كم آذوهم؟ كم قامت معارك بينهم على المطعم في رمضان في داخل الـ
كم من الأساتذة ضايقوهم في داخل الجامعة؟ كم ضايقهم نفس المشايخ وهم يطلقون عليهم وهابيون إخوانيون مودوديون ما إلـ
من هذه حتى يفصلوا بينهم وبين الشعب؟ كم وكم وكم مظاهرة اشترك فيها؟ كم اشتباك مع البوليس؟ كل هذه بَنَتْ الشخصية لـ

١- يقصد الشيخ الثورات في العصر الحديث.

٢- أي بقبضة اليد.

تشويه الأفذاذ:

لا تظنوا أن هذه النماذج جاءت ضغطاً على الزر فخرج لنا مائة داعية، تريد ماركة مسجلة؟!! لا يخرج عندك داعية إلا بعد أن تبلغ القلوب الحناجر، ولذلك هذا النوع من الدعاة الذين هم لا يمكن أن يشتروا، كل السهام العالمية تسلط عليهم وأولها سهام المخابرات في الدول العربية، تشويه، تجار، وإشاعات ما إلى ذلك، افتعال أمور حتى يحجزوا بين هذا الداعية وبين الجيل، حتى لا يتربوا على يده، الآن سيد قطب بعد أن استشهد بعشرين سنة نازلين حملة على سيد قطب، لماذا؟ وجدوا أفكار سيد قطب تسري كالسحر مع الدماء، مع دماء الجيل، نعم وأنقذ كثيراً من الشباب في الكرة الأرضية، أعادهم إلى الله بفضل الله ومنته، فالآن تقول المخابرات كيف نعمل؟ من الذي يحرك هؤلاء الشباب؟ ما الذي يرجعهم إلى الله؟ ما هو سر الصحوة الإسلامية؟ من الذي يؤثر فيهم؟ ابحثوا فلان وفلان وفلان أخرجوا لكل واحد عيب اطلعوا اطلعوا، إبحثوا ما تجدوا له ولا غلطة لا في ظلال القرآن ولا في العدالة الإجتماعية، ما فيه تأويل ما في شيء؟ إبحثوا لنا عن شيء بعقيدته أو شيء في سلوكه حتى يلقوا غلطة فتبدأ أجهزة الإعلام حتى يحولوا بين الجيل وبين كتب سيد قطب، لأن سيد قطب مضى إلى الله، استشهد رافع الرأس، لا يستطيع واحد أن يقول عنه عميل، إذن نبحث في كتبه، ولذلك واحد من الشباب سمعت أنه يبحث في أفكار سيد قطب ويجمع فيها ويريد أن يسميها ماذا؟ (تنقية الظلال من الضلال) قلت ما وجد ضلال إلا في الظلال، قلت هنيئاً للمخابرات العربية بهذا الشاب، والله المخابرات لو دفعت –المخابرات العالمية الأمريكية– بالذات، لو دفعت آلاف الملايين لهذا الشاب ما جزته ربع ما قدمه لها، لأنها غير قادرة، أمريكا ماذا تريد أن تعمل؟ تقول عن سيد قطب كافر، لا تقدر أمريكا أن تقول سيد قطب كافر، إذن لا بد من عالم يتنطع لهذه القضية، يتصدى لهذا الأمر، نحن لا نقول هذا وهي في الطريق تطبع وتوزعه أجهزة المخابرات، توزع فقط تدفع الأموال للورق دار الهداية، النور للنشر، خلاص مليون نسخة، مليونين نسخة توزع في مصر، توزع في سوريا، توزع في الأردن، توزع في السعودية، توزع في الكويت، توزع في الشمال الإفريقي، ماذا؟ (تنقية الظلال من الضلال) تستغل المخابرات الأمريكية هؤلاء المتحمسين لهذا الدين، يطعنون الدين الطعنة النجلاء، كذاك الذي يحب صاحبه وكان نائماً فجاءت ذبابة على وجهه، فالدب هذا صاحبه يسقيه ويطعمه وما إلى ذلك، نام تحت شجرة، جاءت ذبابة على وجهه فجاء الدب فأبعدها، فعادت الذبابة أبعدها، وبعد ذلك، وأخذ صخرة كبيرة ورماها فقتل الذبابة وقتل صاحبه!! نعم هؤلاء كذلك يقتلون هذا الدين، لأنهم يريدون أن يقتلوا الذبابة على وجه صاحبهم، والآن هم مسرورون لأنهم يضربوا الجماعات الإسلامية ببعضها، يحركوا هذا وهذا يسب هذا وهذا ضد هذا وما إلى ذلك، حتى يستريحوا الليل، يناموا ليلة هانئة، نعم أقول لكم والحسرة تجرح أعماقي وتدمي قلبي: أن أكثر ما أوتينا من الجهلة الذين لا يرعون حرمة لا لداعية ولا لعالم ولا يأخذون من أحد فتوى، مجتهد مطلق خلاص، حفظ كم كلمة خلاص ختم العلم وقعد على هذه الطاولة وصار يفتي فلان كافر وفلان غير كافر وفلان فاجر وفلان كذا، والعالم الفلاني كذا ولا تأخذوا من كذا.

قيادة وقيادة:

أنا أنظر قلت لكم، أعود للكلام، يعني القضية هذه اتضحت لي تماماً، اتضحت لي وأنا أعمل في الجهاد الأفغاني، قضية لا بد من بناء قاعدة صلبة تحمي هذا الدين إذا انتصر أبناءه، هذه تشغلني كثيراً وعرفت أنه ما من عمل في الإسلام كله أعظم من عمل التربية الصحيحة التي تبرز نماذج الرجال، والجهاد بدون تربية إنما هو اقتناء دب بجانبك حتى يقتلك بسبب الذبابة التي على وجهك، وأنا لست هذا من خلال جلوسي كذلك في صدى وجلوسي في أمثال هذا المكان، وكم أحزن عندما أفارق أمثال هذه الأماكن، لأن عملية التربية ليست محاضرات تلقى ويمضي الإنسان، عملية بطيئة هادئة طويلة ونفس طويل حتى تخرج نماذج تخاف من رب العالمين، رهباناً بالليل فرساناً بالنهار، أمناء على دين الناس وأموالهم وأعراضهم، وإلا إذا حملناك السلاح هذا الذي جرى الآن، الذي يجري في داخل أفغانستان، فانظر ستجد صنفين من الناس، صنفاً أخذ قسطاً من التربية الإسلامية في داخل الحركة الإسلامية فهؤلاء مجاهدون، ملتزمون بأحكام الله عزوجل، وصنفاً آخر كان قاطعاً للطريق قبل دخول الروس، فكلما مر أحد انتزع أمواله وثيابه بالقوة، عندما دخل الروس حول قطع الطريق من الأفغانيين إلى الروس، هذه مصيبة تبقى على الشعب، وشره انتقل وزاد من هذا لأنه ملك السلاح، وكان قبل ذلك عنده بندقية، الآن عنده (BM12) والآن أحياناً دبابات عنده ورشاشات ودوشكا وزيكويك وعنده صورايخ صقر (٢٠، ٣٠) هذا في أي وقت يستطيع أن يضرب، ولا يستطيع أحد أن يعترضه، ولا أن يقاومه ولا أن ينصحه صاحب قوة وصاحب سلطان وصاحب سلاح وصاحب أموال، يأتي على هذه القرية يقول أنتم تدفعون العشر –ما أنتجت الأرض هذه السنة– هذه

البلد عليها عشرة مليون أفغاني ودبر نفسك، هكذا، ولذلك هؤلاء شر على الناس، هذا هو حاكم فارياب يفعل هكذا، كيف لو وصل السلطة؟

قيادة مستوردة:

كل الذين وصلوا إلى الحكم عن طريق الإنقلابات العسكرية أسوأ من هذا ومثله، حافظ الأسد كان سنة (١٩٦٢م) ونحن الجامعة سنة (١٩٦٢م) كان ضابط في الجيش لا يملك عشر ليرات سورية في جيبه، يأتي الجامعة يصفر وراء البنات، يأتي لا قميص فوق بنطلونه،، وبنطلونه ضيق ويلاحق البنات، حيث ما وجد بنتاً جميلة يمشي وراءها، بعد سنة وإذا به وزير دفاع، وبعد س وإذا به رئيس جمهورية، ويأتي وزير الأوقاف يقول إن رئيسنا يقوم الليل!! يقوم الليل وهو يصفر وراء البنات!! وزير الأوقاف زميلنا في الماجستير في الأزهر، وكنا مجموعة من الأردن، وكان هناك أخ من إخواننا اسمه الدكتور محمد نعيم ياسين لا زال له عليه، قال: أريد أن أكتب له رسالة أريد الدين الذي عليه!!.

صدام مصيبته أشد، أكيد قاطع طريق، صدام قتل رئيس الحزب الشيوعي، هو بعثي استلمه ميشيل عفلق، استلمه، هو ب اشترك في الإنقلاب سنة (١٩٥٨م) وكانت محاكمات المهداوي فيما بعد سنة (١٩٦٢م-١٩٦٣م) وكانوا ينادون عليه العريف اله صدام حسين، كان عريف بشريطتين[1]، استلمه ميشيل عفلق ورباه وقال له: إرجع على العراق وانتظر هناك، اتصل بالمخاب الإنجليزية، قال لهم: إعملوا لحزب البعث انقلاباً، قام انقلاب، جاءوا بحسن البكر لأنه رتبة عسكرية كبيرة، ووضعوا صداماً نائباً أزاح البكر وقدم الزعيم الوطني!! -يعني ماذا؟- راح فاروق جاءنا عبد الناصر، والآن كما قال عبد الحميد كشك: لو قام فاروق من قبره لخرج الشعب المصري يقول طلع البدر علينا!! نعم يا إخوان لا تتصورون المآسي التي حلت بمصر.

والخراب الذي فعله هؤلاء، والدمار الذي دمروه في البلد، لا يمكن أن يتصوره إنسان، وهم يسحقون الشعب هذا وكله من الشعب وباسم الشعب، ولأجل الشعب وما إلى ذلك، وذبحوا الشعب لأجل الشعب.

قيادة صنعتها الأحداث:

ولذلك نحن جئنا إلى أفغانستان لإقامة حكم الله في الأرض، وحتى الآن صمام الأمام موجود، وهو وجود قيادات مأ صالحة على رأس هذا الشعب، ومن نعم الله عزوجل أن الجهاد قلب كل الموازين في داخل أفغانستان، كانت القيادات صد فأصبحت حركية، واضحة العقيدة تعرف المعركة العالمية لا يمكن أن تستدرج، كانت هذه النماذج مغمورة فأظهرها الجهاد إلى الس وقادت الأمة، صقلت النفوس، حفظت الأرواح، عرف الناس أن الموت والحياة بيد الله عزوجل، بنيت عقيدة التوكل في النفوس، أه الموت لا يساوي شيئاً في نظر الناس إن كان في سبيل الله عزوجل، أصبحت المصائب والمآسي والشدائد جزء من حياتهم...

تمرست بالآفات حتى تركتها   تقول أمات الموت أم ذعر الذعر؟

قال المتنبي:

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي   شيئاً تتيمه عين ولا جيد

يعني المصائب أصبحت جزء من حياتهم، فلم يعد شيء صعب عليهم، وهذا السبب أنهم وقفوا أمام المؤامرات العالمية، السياسيين يخافون كثيراً، الذي يأتي رأساً بالزر الأمريكي، بالضغط على الزر في داخل البيت الأبيض، وإذا به في اليوم ال رئيساً للجمهورية في البيان الأول، هذا طلب منه طلباً أن يسلم الأرض الفلانية لليهود فيسلمها، أن لا يخوض معركة ضد ال يفعل، أن يدخل الجيش والسلاح إلى المنطقة الفلانية ثم يسحب الجيش، كما فعل عبد الناصر مرتين يفعل هكذا، السفير الأمر يتصل الساعة السابعة المغرب يقول له: لا تضرب ليلة (٥) حزيران، والسفير الروسي الساعة الثالثة الصبح قبل المعركة بساعتي تضرب فلم يضرب، خلاص أوامر من السفير الروسي والأمريكي، أما الذي عاش بين فكي الموت فترة من الزمن، فهذا خلاص، ا سيان بالنسبة له، الآن يعني منذ ثلاث سنوات يا إخوان والصحف الأمريكية والغربية قسمت السبعة قسمين، أولاً جاءت بالثلاثة هـ

١- هذه رتبة في الجيش.

وفرضتهم فرضاً، لتعترف بهم باكستان ويكونوا في الإتحاد، كان في الإتحاد حكمتيار ورباني وسياف وخالص، وكان ثلاثة آخرون ولكن أقل ثقلاً منهم، هؤلاء نصر الله منصور، رفيع الله مؤذن، ومحمد نبي، ماذا قالوا؟ قالوا هؤلاء الثلاثة نعترف بهم، ونعترف بأناس جدد الجيلاني ومجددي ومحمد نبي، نصر الله منصور لم تعترف به الحكومة الباكستانية وكانت عنده جبهات قوية ولا زالت، ذهب للسعودية وطلب مساعدات رفضوا، ذهب للسفارة السعودية في إسلام أباد رفضت أن تساعده، ذهب للباكستانيين رفضوا أن يعترفوا به، وطبعاً المساعدات كلها تأتي عن طريق الحكومة الباكستانية، وأخيراً مسكين لم يجد بداً إلا أن يذهب إلى إيران، ويقول لهم أنا أريد مساعدات حتى تستمر الجبهات، وأعطته إيران أسلحة وما إلى ذلك، وقامت الحملة عليه من هنا ومن هنا، تشيّع نصر الله منصور ويتبع إيران، فأنتم الذين خذلتموه في الميدان، ولا تلوموا أنفسكم أنتم.

ما ترك واحداً من المسلمين الطيبين إلا وذهب إليه ورفضه، وجاءنا عدة مرات ونحن ليس عندنا ما نستطيع أن نمد به جبهاته كلها، ونصحناه فعلاً أن ينضم لواحد من التنظيمات حتى يستمر، ولكن الله عزوجل قدر غير ذلك، قدر الله وما شاء فعل، وفرض هؤلاء فرضاً، وعمل الإتحاد الأخير، ولأن الناس الذين يقدمون يعطون الحكومة الباكستانية، والحكومة الباكستانية هي التي تعترف أو لا تعترف، وصار الأمر بين السبعة، وكان القرار نافذاً والرأي متقارباً أو متوافقاً، لانه يطرحوه هؤلاء الأربعة، يأتي واحد من هؤلاء الثلاثة يقول لا... نحن رأينا كذا والثاني يقول صحيح والثالث يقول أنا معكم، رأيهم واحد فإذا استطاعوا الأربعة أن يستميلوا إليهم واحداً خلاص نجحوا.

الأصوليون والمعتدلون:

الغرب قسموهم إلى نصفين، الصحف الغربية قالت: عندكم معتدلون، الثلاثة هؤلاء، وعنكم متطرفون أو أصوليون الذين هم الأربعة الأصوليون (الفاندمنتلست) أشدهم خطورة حكمتيار، لماذا الصحف الغربية تشن حملات شديدة على حكمتيار؟ لأن معظم أبناء الحركة الإسلامية عند حكمتيار نعم، هذا أول سبب، والسبب الثاني أن حزبه منظم وأنه ذات شخصية حازمة عسكرية، الحملة عنيفة عليه بعد ذلك سياف (إكستريم فندمنتلست) إرهابي متطرف أصولي، وخالص قالوا هذا مولوي ولكن أيضاً (فاندمنتلست) وهم بالإمكان أن يرعبوا الغرب، يرسلوا سياف يحكي معهم يقولوا لهم هذا قادم إليكم كالخميني، هذا إذا كان الخميني صحيح يعادي أمريكا -الله أعلم- الله أعلم بدأ في النفس شيء من هذا انتبهوا، هذا يريد أن يحكم شعب لحيته طولها (٣٠) سم، ويونس خالص يرسموه في اللحية المحنية، سبعين سنة ويريد أن يحكمهم، ويكتبوا تحته لا يريد أن يعلم البنات، مثلاً الشيخ يونس خالص لا يريد أن يعلم البنات، قال: أنا أريد أن آخذ عهداً على الذي أريد أن أعطيه البيعة لرآسة الدولة أن لا يعلم البنات، فهم ينظرون إحصائية دقيقة، لا تظن أنهم نائمون، كل الصحفيين في كل إسبوع كانوا يذهبون إلى السفير الأمريكي في إسلام أباد يأخذون نتائج المعارك في هذا الأسبوع، يعقد يوم الثلاثاء، كان كل ثلاثاء يعقد السفير الأمريكي في إسلام أباد مؤتمر صحفي ويعلن نتائج الجهاد في هذا الأسبوع، لماذا؟ الأقمار الصناعية مسلطة فوق أفغانستان، كل شيء تصوره وترسله أجهزة الباكستان، أجهزة التنصت تجمع يوم الإثنين مساء، يطلب السفير الأمريكي ماذا عندكم معلومات جديدة هاتوا، فهم يعرفون، يعرفون إحصائيات دقيقة، وهذا هو السبب أن هذه الأحزاب الأربعة أمريكا ما ضغطت كثيراً على الباكستان حتى تلغيها، لأنها عرفت إذا ألغيت هذه الأحزاب سقط الجهاد في أفغانستان ودخلت روسيا الخليج العربي.

فكانوا يريدون من حكمتيار ورباني وسياف وخالص بأحزابهم الجهادية، يعرفون أن هذه هي الأحزاب المجاهدة، ويعرفون عندما كانوا يوزعون السلاح أو الذخائر -الحكومة الباكستانية- بالمساعدات التي تأتيها من هنا ومن هنا، يعرفون أن بعض السلاح الذي يعطى لبعض هؤلاء الثلاثة يضاعف قوتهم، لكن لا يستطيعون أن يتكلموا، لأن أمريكا والغرب يريدوا هؤلاء الثلاثة، لماذا يريدوا هؤلاء الثلاثة؟ ليوم كريهة وسداد ثغر، يعدونهم لهذه الغاية، وحكمتيار وسياف وخالص ورباني هؤلاء دعوهم يقاتلون ويحطموا الروس، فالذين يقتلون من أبناء الحركة الإسلامية والذين يقتلون من الروس، (فخار يكسر بعضه بعضاً)[1] ونحن الرابحون على كل حال إن قتل هؤلاء فنحن الرابحون، وإن قتل هؤاء فنحن الرابحون، إتركوهم يقاتلون حتى إذا جاء اليوم الموعود نحن نحاول أن نزيحهم بطريقة أو بأخرى، بالسياسة، فإن لم نستطع فبالتصفية الجسدية.

١- مثل شعبي يقال عندما يرى عدوين متقاتلين.

موقف ثابت:

حاولوا مع ضياء الحق كثيراً أن لا يقف الموقف الصحيح المخلص الثابت، رفض ضياء الحق، يقول ابنه الأكبر: لما المجاهدون يعزونه باستشهاد والده، ونحن نقول باستشهاد والده بناء على الظاهر، نحن لا نقطع لأحد لا بجنة ولا بنار، ولا نقطع أنه شهيد عند الله، لكن نحن نقول على الظاهر أنه شهيد ونعامله معاملة الشهيد، لا نغسله ولا نكفنه ولا نصلي عليه إلى آخره، قال البخاري: لا يقال لفلان شهيد على سبيل القطع، أما على سبيل الظن فلا بأس أن يقال فلان شهيد، وهكذا قال الصح والتابعون لشهداء مؤتة ولشهداء القادسية ولشهداء اليرموك بناء على الظاهر، فضياء الحق يحدث عنه ابنه قال: رجع ذات ليلة ساهماً واجماً، قدمنا له الطعام رفضه، لعله لم يذق في تلك الليلة طعم النوم، في اليوم الثاني رفض أن يفطر، سألناه ماذا بك الذي يقلقك؟ قال: هذا اليوم الذي أخذل فيه المجاهدين رغم أنفي، مفروض عليّ أن أوقع على معاهدة جنيف، وكان قد التقى في الليلة بالزعماء السبعة فقال: أنا لم أعد عندي أي مقاومة أمام العالم، لأن كل العالم وقف ضدي، الصديق والعدو والقريب وا والمسلم والكافر فأنتم أعينوني على أن أخرج من هذا المأزق، قال له سياف: هل أنت مطمئن لما تقول يا ضياء الحق؟ نحن نعل تتكلم بغير قناعة، وخير لك أن تعتذر عن استضافتنا وتقول: أخرجوا من بلدي خير لك من أن توقع على وثيقة تاريخية يكتب الت عنك أنك بعت أفغانستان وجهادها في سوق النخاسة الدولية، فاطرق ضياء الحق وكان فيه حياء وكان وقافاً، كان وقافاً عند النص فاطرق وترك المجلس وعاد إلى بيته حزيناً، وحدث ابنه بذلك، ثم حصل بعدها أنه وجد جونيجو ونوراني وزير الخارجية ورئيس الو فوجد على أن رئيس وزرائه جاد في تنفيذ المؤامرة من أجل القطعة الذهبية -ميدالية جائزة نوبل للسلام-، وبدأ رئيس الوزراء ي الشرطة إلى بيشاور يشددوا على المهاجرين ويضربوهم من أجل الرجوع إلى أفغانستان، فمسك رئيس وزراءه وقال له: إياك إيا تطرد مهاجراً واحداً، لن نجبر أحداً على الرجوع إلى أفغانستان.

وقد قال ذات مرة ضياء الحق -البلد كلها وقفت أمامه المعارضة ضد ضياء الحق، كانت البلد فيها (١٣) حزباً، أحد عشر ضد الجهاد، باكستان ما فيها خير إلا القليل، الأحزاب الشيعية والشيوعية، أعوذ بالله منها- وقف وقال: إفعلوا ما شئتم لن أترك الجهاد حتى أودع آخر مجاهداً ومهاجراً على باب تورخم وباب خيبر معززاً مكرماً عائداً لبلاده، قال: أنتم لا تعرفون معنى الهجر تجربوا هذا، أنا مشيت على قدمي ثمانين ميلاً أنا وأمي في هجرتنا من الهند إلى باكستان، والمؤامرة العالمية تريد أن تأخذ الجهاد، ضياء الحق واقف في وجه نوراني وجونيجو.

الكيد العالمي لهذا الدين[١]

إن الحكم إلا لله:

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بال الشيطان الرجيم:

(إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (يوسف:٤٠)

هذه الآية المباركة في سورة يوسف وهي تشير إلى موضوع خطير، بل هو موضوع هذا الدين، وموضوع كل دين تنزل م رب العالمين، قضية الحكم بما أنزل الله، والآية تشير على أن الحكم بما أنزل الله هو الدين الصحيح، وتحصر وتقصر الحكم ب العالمين، لأن (إلا) إذا جاءت بعد (إن) أو بعد أداة نفي فإنها تفيد الحصر والقصر، أي أن الحكم محصور بيد رب العالمين، وال ﷺ إنما هو مبلغ من ربه **(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)**(النجم: ٣)

وظيفة العلماء والحكام:

فما يتكلمه رسول الله ﷺ إنما هو بتوجيه من رب العالمين، إما بإلهام أو بوحي متلو وهو القرآن الكريم، أو بوحي غير متلـ

---

(١)- تم تغيير اسم الشريط من (الواقع المرير) إلى (الكيد العالمي لهذا الدين).

السنة المشرفة على قائلها أفضل الصلاة وأفضل السلام، والعلماء إنما هم مبعوثون وكاشفون عن الحكم لله في القضية، أن وظيفة العلماء هي النظر في النصوص لمعرفة مراد الله عزوجل، من أمر أو من وجوب أو من استحباب أو كراهة أو تحريم أو غير ذلك، والحكام وظيفتهم في الدولة الإسلامية إنما هم منفذون لشرع الله عزوجل، ولذلك لا بد أن يكون حول الحاكم المسلم جماعة تسمى جماعة الحل والعقد، هذه الجماعة لا يعقد أمر في الدولة الإسلامية ولا يبت بشأن ولا ينفذ أمر إلا بعد أن يصدر القرار من هذه الفئة، وهذه الفئة هي التي تختار الخليفة، وهي التي تكون حوله تسدد أمره وترشده إلى ما يرضي الله عزوجل، وما يتفق مع سنة رسول الله ﷺ، وهذا الدين نعلم أن مفتاحه لا إله إلا الله، ولا إله إلا الله إنما يقابلها -كأنها مكتوبة على قطعة نقود وجهها مكتوب عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وفي الجهة الأخرى مكتوب عليها (إن الحكم إلا لله) فهذا الدين لو أردنا أن نمثله بقطعة نقود معدنية أو ورقية يكون على أحد وجهيها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى الوجه الآخر (إن الحكم إلا لله)، وكل حكم في الأرض بغير ما أنزل الله إنما هو حكم باطل لا يقبل التصحيح والإجازة، كل إنسان مهما علت سلطته، ومهما كان هيله وهيلمانه إنما وظيفته إن كان في مجتمع مسلم أن ينفذ ما أمر الله به، وما أمر به ﷺ، وأن يقف عند الحدود، وأن يمنع النواهي، وأن يقطع المحرمات، وأن ينشر المستحبات، هذه وظيفة الخليفة والأمراء في داخل المجتمع المسلم، وليس لأحد في الأرض أن يشرع بغير ما أنزل الله ولو مسألة فقهية واحدة، والعلماء كما قلنا إنما وظيفتهم النظر في الأدلة وبيان حكم الشرع من خلال ما هداهم الله إليه من النظر في النصوص واستنباط الأحكام الفقهية، وقد اتفق العلماء، علماء الأصول جميعاً في باب الحكم والحاكم، أن الحاكم هو الله وحده، افتح أي كتاب أصولي يفتتح باب الحكم والحاكم (الحاكم هو الله وحده) وقد اتفق العلماء جميعاً على أن من أحل جزئية واحدة من الحرام فقد كفر، ومن حرم جزئية واحدة من الحلال فقد كفر، وقد نص على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: من استحل النظرة -من المرأة الأجنبية- فقد كفر بالإجماع، ومن حرم الخبز فقد كفر بالإجماع، ولم يجرؤ أي حاكم عبر التاريخ الإسلامي أن يشرع بغير ما أنزل الله، كل انحرافات الحكام عبر التاريخ الإسلامي حتى غزوة نابليون التي غزى بها العالم الإسلامي، ما قبلها لم يحصل أن يتجرأ حاكم مسلم باسم الإسلام أن يشرع جزئية واحدة بغير ما أنزل الله، أو يتحدى أو يتعدى، قول مجلس الحل والعقد الذي يسير الأمة بأسرها، إنما انحرافاتهم هي شخصية معه، فجور، شرب الخمر، ظلم، هذا يمكن أن يحصل وهذا كله فسق لا يخرج عن الملة، أما أن يحل جزئية واحدة وقد حرمها الله عزوجل أو يشرع قانوناً واحداً بأن يقول أن السارق يسجن شهرين هذا يخرج من الملة بالإجماع.

ولم أر فقيهاً قد تعدى هذه الحقيقة، إن التشريع بيد الله عزوجل، وإن الحكم بيد الله عزوجل **(إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه)**.

تعرضت الأمة الإسلامية في تاريخها كله قبل غزوة نابليون مرة واحدة حاول بها أحد الغزاة أن يزحزح دين الله عن منصة الحكم، وأن يطيح بالقرآن أو يبعد القرآن عن توجيه الناس في المجتمع المسلم، يوم أن وصل هولاكو إلى بغداد سنة (٦٥٦هـ) حاول أن يحكم بغير ما أنزل الله، وأعلن كتاباً قد وضعه جده (جنكيز خان) اسمه (الياسا) أو (الياسق) أي السياسات الملكية، وأراد أن يطبقه على الأمة الإسلامية عندها وقف العلماء وقفة حاسمة، لا لعثمة فيها ولا لبس ولا غموض، قال ابن تيمية وهم يسألونه كيف نقاتل التتار؟ وهم يصلون ويصومون، فبين لهم أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، وعندما توجسوا خيفة من قتالهم، قال: إذا رأيتموني بينهم والمصحف فوق رأسي فاقتلوني.

وكتب ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن استعرض آراء الياسا أو الياسق، وقال أخيراً ابن كثير في الجزء الثالث عشر في البداية والنهاية في الصفحة (١١٨) يقول ابن كثير: من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه، لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين.

وعندما وقف العلماء هذه الوقفة وأظن أن العز بن عبد السلام أو غيره حمل الياسق ودفعه بين الناس قال هذا الياسق، هل سمعتم؟ من حكم بهذا الكتاب فقد كفر ومن تحاكم إليه فقد كفر، وعندها اضطر قازان الحاكم التتري أن يجعل محكمة للتتار للياسق ومحكمة للمسلمين للكتاب والسنة، وعندها قام الناس يحكمون بالكفر القطعي لمن ذهب إلى الياسق وإلى محكمته وتحاكم إليها.

الكيد لهذا الدين:

وفي العصر الحديث عندما جاء نابليون وغزى مصر وأراد أن يبدل دين الله، وأخذ مجموعة من مصر ومن بينهم رفاعة

الطهطاوي وقد أرسله -أكبر مجرم في حق هذه الأمة خلال القرون الثلاثة- (محمد علي باشا) محمد علي باشا هذا أول رجل تجر على تغيير دين الله في الأرض في المجتمعات المسلمة، وأرسل مجموعة إلى فرنسا، وعاد رفاعة الطهطاوي وكتب كتابه (الإبريز في تلخيص باريس) وزين لمحمد علي باشا أن يستبدل الأحكام الشرعية بالأحكام الفرنسية، بالشريعة الفرنسية، وفتح دين الله كأنه ساعة دقيقة، فتحوها من أسفل وغيروها قطعة قطعة، ولكنهم لم يغيروا عقاربها ولا إطارها ولا لونها، فلم يتعرض محمد علي باشا للمساجد ولا للصيام ولا لقوافل الحجيج ولا للمحمل ولا لصناعة كسوة الكعبة، بل شجع هذه المناثر والشعائر، وغير دين الله نهائياً، واجتثه من الأرض اجتثاثاً.

ولقد خطط الكيد العالمي في القرون الثلاثة الأخيرة كيف يمكنهم أن يمحوا دين الله عن الحياة؟ وتكالبت الجهود العالمية حتى أطاحوا بالخليفة المسلم السلطان (عبد الحميد) وجاءوا بمصطفى كمال أتاتورك، وفي معاهدة لوزان من نوفمبر سنة (١٩٢٢م) إلى يناير سنة (١٩٢٣م) وأخذوا عليه شروطاً أربعة حتى يولوه تركيا، الشرط الأول: أن يطيح بالخلافة، الشرط الثاني: أن يسحق كل محاولة لإعادة الخلافة، الشرط الثالث: أن يحارب الشعائر الإسلامية، الشرط الرابع: أن يتخذ قانوناً أوروبياً بدل قانون الإسلام الذي يحكم تركيا، ووافق (عصمت إننو) ممثل مصطفى كمال أتاتورك في معاهدة لوزان على يد (كارزون) وزير الخارجية البريطاني، وا[illegible] العالم كله بعد أن أطيح بالسلطان عبد الحميد في (٢٧) إبريل سنة (١٩٠٩م) وأسقطت الخلافة في (٣) مارس سنة (١٩٢٤م)، و[illegible] مصطفى كمال أتاتورك الحكم وحافظوا على الشخصية الكمالية حتى بعد أن لحق بربه مغضوباً عليه من الأرض والسماء، حتى الآن يعتبر المساس بشخصية أتاتورك جريمة يعاقب عليها القانون، ويؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، وكثير من الحكام قد اندثروا [illegible] إلا مصطفى كمال فشخصيته يجب أن تكون مقدسة في نظر الجماهير حتى تبقى تلك الأعمال الجلية التي قدمها للغرب ولم تستطع جحافل الصليبية جميعاً أن تقدم عشر معشارها، وجيء بالإنقلابات العسكرية في العالم العربي وهم يحذون حذوه ويتأسون أثره ويقتفون أثره، ويسيرون على خطاه، السادات، القذافي، فلان، فلان، كلهم يعلنون أنهم معجبون بشخصية مصطفى كمال أتاتورك ولقد قرأت لـ (كانتول سميث) كتاباً بالترجمة العربية يقول: هل نستطيع أن نصنع أتاتوركاً في داخل باكستان؟ عندما بدأ بإقامة باكستان الإسلامية كان قد كتب (كانتول سميث) كتابه (ISLAM IN ANEW HOSTORY) كتب هل يمكننا أن نصنع أتاتوركاً جديداً في داخل باكستان؟

قضيتان متفق عليهما:

ولذا بعدها، بعد (١٩٢٤م) اتفق العالم على القضايا التالية:

القضية الأولى: ألا يقوم للإسلام قائمة في الأرض.

القضية الثانية: أن لا نسمح بأي تجمع إسلامي يدعوا لقيام حكم الله في الأرض.

القضية الثالثة: يجب سحق أي طليعة من الطلائع تدعوا إلى تحكيم الكتاب والسنة.

ولذا لا يعجزك بعد هذا أن تفسر كل ما جرى في العالم العربي بعد هزيمة سنة (١٩٤٨م)، يجب أن تبقى الجيوش نظيفة من المسلمين، يجب أن تخلو من كل مسلم أو ممن يسمونه (فاندمنتلست) أو من المتطرفين أو من المتعصبين، ولذلك لو رأيت، ماذا يصنع بأي تجمع إسلامي يدعوا لقيام دولة إسلامية، ويحاول جاداً بخطى حثيثة أن يصل إلى هذا، كيف صنع بها عمليات السحق والتي تعرضت لها دعوة الإخوان المسلمين في مصر، ما شهد التاريخ لها مثيلاً، لماذا؟ لأنها أول حركة قامت تدعوا لقيام دولة إسلامية بعد أن أطيح بها سنة (١٩٢٤م)، أطيح بها سنة (١٩٢٤م) فقام حسن البنا سنة (١٩٢٨م) ينادي بإعادة الخلافة، يقول محمد [illegible] راجعت تاريخ التعذيب في البشرية فما وجدت مجموعة عذبت ولا سحقت أكثر من جماعة الإخوان المسلمين في مصر[1]، ثم وضع الإخوان المسلمين في السجون، وخرج الشباب الجديد يدعوا لإعادة حكم الله في الأرض، جماعة الجهاد في مصر المد[illegible] السحق، التعليق، المسرحيات لذبح الشباب الذي يدعوا لإعادة حكم الله في الأرض، يجب أن لا نسمع مرة أخرى كلمة خليفة أو أو حكم بالقرآن، نحن لا نطيق سماع هذا حتى أن المسلمين في مصر بعد أن أطيح بالخليفة في إسطنبول سنة (١٩٢٤م) التقوا [illegible] يضعوا عليهم خليفة لأنهم اتفقوا أنه لا يجوز للأمة المسلمة أن تبقى يوماً واحداً بدون خليفة وأن تبيت بدون حاكم إسلامي، التق[illegible]

---

(١) في مكان آخر يذكر (إلا محاكم التفتيش في أوروبا).

الملك، ملك مصر، الملك فؤاد، ومعلوم من هو الملك فؤاد، ومع ذلك انتفض الغرب كله عندما علموا أن المسلمين قد التقوا على رجل معروفة سيرته بالضياع والإنحراف، لا يطيقون أن يسمعوا كلمة خليفة، أو كلمة أمير المؤمنين ولو كانت من فاسق فاجر، ولو كانت من رجل يحتسي الخمر ولا يحرم حراماً ولا يعرف حلالاً في شخصيته وفي ذاته.

الآن في أفغانستان بعد أن سقط مليون ونصف شهيد، وسالت بحور الدماء في أفغانستان، قرأت مقابلة للقائم بأعمال السفارة الأمريكية في كابل سنة (١٩٨٤م) قال: إن هذه الحرب لن تنتهي قبل نهاية القرن، سستمتد إلى نهاية القرن، وكانت في رأي أمريكا أن تستمر هذه الحرب حتى نهاية القرن حتى تحطم الشعبين اللدودين العدوين لأمريكا الإتحاد السوفياتي والشعب الأفغاني، ما بال أمريكا الآن قد أسرعت لا تلوي على شيء، تريد أن توقف الجهاد بأي طريقة، أنا أقول لكم السبب، في الأيام الأخيرة اجتمع مجلس الأمن القومي الأمريكي، وقدم له جنرال أمريكي نصاً أو تقريراً، إن الجهاد في أفغانستان خطر على مصالح أمريكا في العالم الإسلامي كله، ويجب أن يوقف بالسرعة المناسبة وبأي طريقة، ليس هذا هو التقرير الأول، لقد كانت خلال الثلاث سنوات الأخيرة تقارير متواصلة، صدرت في الساحة الأمريكية، وأذيع في الشارع الأمريكي كتاب لمراسل سياسي كبير أن الجهاد الأفغاني لن ينتهي في داخل أفغانستان، سيهزمون روسيا سيقتحمون الإتحاد السوفياتي وسيسقط الإتحاد السوفياتي، ثم يخترقون أوروبا وعندها أمريكا ستعض أصابع الندم وستدخل في حرب حياة أو موت مع هذا الإسلام، الذي بدأ زحفه من داخل أفغانستان، نكسون وصل إلى هنا ورجع إلى أمريكا وعلى التلفاز الأمريكي يقول له الصحفيون ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ والمشكلة الفلانية؟ والمشكلة الفلانية؟ وهو يقول (IL,S EASY) إنها سهلة، قالوا ما المشكلة؟ قال المشكلة هي الإسلام، على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا وأن توقف الزحف الإسلامي الذي بدأ ينطلق من أفغانستان.

يا أيها الأخوة: هذا الجهاد، الآن قد وصل إلى أن يقطف ثماره ومن هنا التقى العالم كله، الذين كانوا يودون أن يستمر هذا الجهاد، والمستفيدين من هزيمة روسيا، والمستفيدين من استنزافها اقتصادياً وعسكرياً، والمستفيدين من تحطيم الشعب الأفغاني البطل الذي لم يقهر، ما غازل أبداً، هم نراهم في بيشاور، في إحدى المستشفيات، مستشفى النساء (IRC) قد اجتثت (٣٧٪) من أرحام النساء الأفغانيات اللواتي دخلن هذا المستشفى، ما بالهم؟ حقد على جيل الجهاد.

الجهاد قام لتحكيم شرع الله:

إن الشعب الأفغاني لم يقم ضد روسيا، قام ضد ظاهر شاه، ابتدأت الطلقات الأولى على يد حكمتيار ورباني في سنة (١٩٧٥م) أيام حكم داؤود الأفغاني، ثم واصل الجهاد أيام تراقي، ثم واصل أيام حفيظ الله الأفغاني، فالجهاد لم يبدأ ضد روسيا ولم يكن ضد روسيا، قام منذ أول يوم لتحكيم شرع الله في الأرض، قام منذ أول يوم وهو يقول: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ فإذا قطفت هذه الثمرة وإذا منع الأفغان بعد أن سالت دماؤهم بحوراً وشلالات عبر ثلاثة عشر عاماً فإن الجهاد لم يبدأ بعد، ولم تستفد من قطرة واحدة من الدماء، نحن مسلمون وجئنا إلى هنا لنقيم حكم الله في الأرض، جئنا نحن كعرب لنقف بجانب الذين يريدون تحكيم شرع الله في الأرض، نريد أن نرى بقعة واحدة من أراضي الإسلام ترتفع فوقها راية لا إله إلا الله، تمثل قاعدة صلبة لانطلاق الجيوش الإسلامية إلى العالم كله، نريد دولة إسلامية تتبنى مصالح المسلمين في الأرض، تسير الجيوش للغزو، تحمي الثغور، تقيم الحدود، هذا الذي عشنا من أجله ونرجو الله عزوجل أن نستشهد في سبيله.

يا أيها الأخوة: ما سر هذا التكالب العالمي والدول الصغرى ساكتة ما تفعل الدول الكبرى لأنها لا تستطيع أن تقف أمام ما يسمى بالعملاقين الكبيرين، إن هذا الجهاد قام بالعصي والحجارة، والحمد لله وبعد ثلاثة عشرة عاماً متواصلة من مسيرة الدماء والعرق والآلام والدموع، لقد أصبحت بأيدي المجاهدين أسلحة حديثة، وذخائر كثيرة، والذين بدأوا بالحجارة والعصي يستطيعون أن يواصلوا بالكلاشنكوف والهاون، نحن كعرب نقف بجانب إخواننا ذوي الوقفة التاريخية التي تذكرنا بمواقف السلف الصالح، مواقف الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، عندما يقف سياف وحكمتيار وغيرهم في هذه الأيام ورباني وخالص يقفون أمام الروس والأمريكان يقولون لهم إن لنا رباً يسميكم طواغيت، وهو أقوى منكم، ولقد نصرنا في هذه الفترة الطويلة وسينصرنا فيما بقي من هذه المسيرة، لن نخشاكم، سنقيم دولة الإسلام رغم أنوفكم، نحن نعلم أنكم كأمريكان تكرهون قيام دولة الإسلام لكن سنقيمها رغم أنوفكم، سنعيش على السغوب، على الفقر، على الجوع، ونريد أن نواصل المسيرة حتى نرى دين الله حياً قائماً فوق الذرى، فوق ذرى

الهندوكوش بعد أن شهدت الأرض جبالاً من الأشلاء وعليوناً ونيفاً من الشهداء، يجب أن نقف بجانب هؤلاء سواء أغلقت الحدود أو تنلق، سواء ضيق عليهم أو لم يضيق، والآن هم أحوج ما يكون لإخوانهم المسلمين حتى لا يظنوا أن إخوانهم المسلمين قد خذلوهم ، اللحظة الحرجة (المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ولا يظلمه، ومن كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته) ونرجو ا عزوجل أن يثبتنا على هذا الطريق، ونرجو الله عزوجل أن لا يميتنا إلا شهداء في سبيله في أرض المعركة في ساح النزال، في أرا الأبطال، في ميادين الرجال.

يا أيها الأخوة: من كان منكم جاداً في أمر دينه فليشرح لقومه لمن يعرف على أن المؤامرة العالمية أن يحولوا بين الإسلام و الحكم، أن يحولوا بين المجاهدين وبين الوصول إلى أن يحكموا شرع الله في الأرض.

ماذا يريدون ؟!

ماذا؟ يريدون أفغانياً علمانياً قد تربى على أيديهم، في ألمانيا في أمريكا، يحكم باسم الإسلام وباسم أفغانستان، ولعل ظا شاه من أبرز ما يرشحون، وظاهر شاه الذي يحرم النقاب والذي يسير جيشاً إلى قندهار بقيادة خان محمد ويسقط أكثر من أ شهيد من أهل قندهار لحماية نقاب نسائهم، ظاهر شاه الذي يسن السنة السيئة أن يرقص الملك مع زوجة أقدم السفراء في كل حـ رسمية.

الملك ظاهر شاه الذي حمل بيده حجاب امرأة مسلمة ووضعه تحت قدمه وقال انتهى عهد الظلام إلى الأبد، ظاهر شاه ال كان في مجلس الشورى الذي ألفه، ستة وثلاثون من الحزب الشيوعي من بينهم حفيظ الله أمين ومن بينهم بابراك كارمل، ظاهر ش الذي يخنق التيار الإسلامي في داخل كابل وفي داخل جامعتها وفي داخل أفغانستان ويسمح لتراقي أن يخرج جريدة (خلق) و يخرج بابراك كارمل جريدة (برشم) اسمي الجناحين الشيوعيين اللذين بدءا بالنمو في داخل أفغانستان، هل يستطيع أحد بعد يفعل ما فعله ظاهر شاه، ونصب نفسه مشرعاً من دون الله يحل الحرام ويحرم الحلال ويمنع الجهاد وينشر الفسق بأوامره وقوان هل يستطيع عالم من العلماء أو مسلم من المسلمين أن يقول أن هذا يبقى في داخل حوزة هذا الدين لحظة واحدة؟ لا فرق عندنا ظاهر شاه وبين بابراك كارمل وبين تراقي وبين حفيظ الله أمين وبين غورباتشوف، الكل أعداء للإسلام، الكل يشرعون بغير ما أ الله، الكل يعبدون الشعب لطاغوتهم ولدكتاتوريتهم ولنزواتهم.

أيها الأخوة: نحن نرجو الله عزوجل أن يثبتنا، فإذا دخل المجاهدون كما قرر قادتهم داخل أفغانستان لمواصلة الجهاد يجب يعد كل واحد منكم نفسه ليكون صادقاً مع نفسه أنه مجاهد في سبيل الله، وأن يترك الدنيا بأسرها ويواصل معهم معركة الحكم أنزل الله، معركة (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه) معركة الدستور الذي كتبوه بأيديهم المجاهدون في المادة الأولى من سنتين أو ثلاثة، هدفنا من هذا الجهاد هو إقامة حكم الله في الأرض، وتطهير أفغانستان من الفساد، وفي المادة الثانية دستو دستور ينبثق من قوله تعالى (إن الحكم إلا لله) وقد قام البناء وبقيت لبنات قليلة أن تساهموا بوضع هذه اللبنات حتى نقيم هذا ال الذي يأوي الأيتام المشردين في الأرض، هذا من الجنسية الفلانية محروم من الجوار، وهذا محكوم عليه بالإعدام، وهذا طريد من با مخابراته تتابعه حتى في أرض الجهاد، نريد دولة تضم وتلم شعث المسلمين، تؤويهم وتتبناهم، تعطيهم ورقة يحق له كإنسان أن يتد في الأرض باسم هذه الدولة، هل لكم أن تواصلوا مسيرة الدماء والعرق؟ هل لكم أن تواصلوا مسيرة الآلام والآمال؟ هل لكم تواصلوا السير على درب النار والضراء هل لكم أن تواصلوا هذا البذل الذي هداكم الله إليه معهم عبر الحدود؟ وإن أغلقت تلقى كما أراد سبحانه، إما شهداء وإما سعداء فإنما هي إحدى الحسنيين، سيروا على بركة الله والطريق مفتوح بإذن الله أمام والفرصة سانحة لإقامة شريعة الله عزوجل حية متمثلة بنظام وشعائر وقانون حياة.

أيها الأخوة: كونوا صادقين مع أنفسكم ووطنوها لمواصلة المسير، ونرجو الله عزوجل أن يلهمنا السير في هذا الطريق اللا الطويل وأن تكون نهايته شهادة وسعادة، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الأخوة: إن أنات الثكالى وصيحات الأيامى وصرخات المكلومين ودموع الأرامل في أعماق الليل لتستحث الخطى، وتستحفز الهمم.

أيها الأخوة: جهاد سنة (١٨٤٢م) ضد الإنجليز في أفغانستان انتهى بعد أن أبادوا الجيش الإنجليزي بكامله، بعد أن قتل وزير أكبر بن دوست محمد خان، قتل ماكنتون القائد البريطاني في داخل المفاوضات، انتهى بعودة عميل أسير أفغاني في يد الإنجليز في الهند وسلموه أنفاس أفغانستان واشترطوا عليه أن يقتل ابنه الذي جاهدهم وقتله بنفسه.

وانتهى جهاد سنة (١٨٨٠م) الذي أبيد فيه الجيش الإنجليزي بكامله كذلك في كابل، الجيش الأول عداده حوالي سبعة عشرة ألفاً من الإنجليز وعملائهم وأتباعهم، أبيد ما بين كابل وجندلك في ننجرهار وجلال أباد، الجيش الثاني أبيد في خرد كابل وحول كابل، جيء برجل عميل لهم أسير لاجيء مشرد في بخارى وسلموه الشعب الأفغاني سنة (١٩١٩م) بعد أن انتصر الجهاد الأفغاني الإسلامي، ووصل المسلمون إلى مدينة (تل) الباكستانية واضطر تشرشل من لندن أن يعلن استقلال أفغانستان لأنه خشي أن يصل الأفغانيون إلى دلهي مرة أخرى، للمرة العاشرة انتهى بمجيء أمان الله خان الذي أظهر زوجته سافرة عارية لأول مرة في تاريخ أفغانستان، وأول امرأة تسفر عن نفسها وتخلع لباسها هي زوجة أمان الله، وزار أتاتورك في تركيا ورجع ليطبق ما طبقه أتاتورك في تركيا، وقام العلماء وقام الشعب ضده واستمرت المظاهرات والقتال ضد هذا الملك حتى أطاحوا بعرشه وأقصوه إلى أوروبا، وذهب إلى إيطاليا حيث يقيم حفيده -هذا الرجل المخلوع- ظاهر شاه، نحن لا نريد أن تكرر المأساة، يجب أن نقف حتى آخر لحظة، حتى آخر نفس بجانب إقامة حكم الله في الأرض، بجانب إقامة دولة إسلامية سنية في داخل أفغانستان، بجانب إقامة قاعدة صلبة للعمل الإسلامي في الأرض كلها فوق ذرى الهندوكوش وعلى أحواض الهلمند.

يا أيها الأخوة: إن دماء الشهداء لم تجف بعد، وإن دموع أم سعود البحري -سعد الرشود- ويحيى سنيور، وعبد الوهاب الغامدي لم تجف بعد، ماذا نقول لهذه الدموع؟ انتهى الجهاد من حيث بدأ لإعادة الملك من النقطة التي بدأ فيها هذا الجهاد بعد التمزق، بعد الحرائق، بعد أن أصبح آلاف الأطفال لا يعرفون لهم قريباً، ليس من أقاربهم أحد بقي على وجه الحياة بعد أن أحرقت أفغانستان، بعد هذه التضحيات، بعد هذه الأموال، بعد هذه الدماء، بعد هذه الدموع، نرجع إلى النقطة الأولى التي بدأ منها هذا الجهاد يوم بدأ، وانطلقت صفوته الأولى من هنا من بيشاور على يد مولوي حبيب الرحمن وعلى يد الدكتور محمد عمر وعلى يد غيره من إخوانه الذين لقوا الله عزوجل شهداء في أعماق السجون، أيام داؤود وأيام تراقي، لا بد أن نحاول حتى نلقى الله أن نقطف الثمرات بأيدينا، لسنا أيتاماً ووصيتنا أمريكا، لسنا مجانين وأولياءنا أمريكا والغرب، نحن مسلمون عقلاء أقوياء، مجاهدين نستطيع أن نفكر بأنفسنا، بيدنا قراراتنا، من قلوبنا تنطلق إرادتنا، ليس لأحد في الأرض وصية علينا، ونحن مستعدون أن نقاتل أمريكا كما قاتلنا روسيا، مستعدون أن نقف أمام الأرض جميعاً، وإنما هي إحدى الحسنيين، إما الشهادة وإما النصر، وطّنوا أنفسكم للدخول هناك، هناك إما الحياة وإما الممات، وكلها إن شاء الله حياة **(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)**

(البقرة: ١٥٤)

أنتم مستعدون أن تواصلوا هذه المسيرة؟ فهل أنتم مستعدون أن تدخلوا وتطلقوا الدنيا بأسرها؟ هل أنتم مستعدون أن تتناسوا كل شيء في هذه الدنيا وتقفوا لله يوم أن تتجردوا من كل الوسائل حولكم إلا وسيلة واحدة بقيت، وهي التوكل على رب العالمين القوي العظيم المتين.

يا أيها الأخوة: إن ربنا أقوى من أمريكا وأقوى من روسيا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) (الأعراف١٩٥-١٩٦)

الأسئلة والأجوبة الجهادية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقابلة مع مندوب الصحوة (١)

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي، له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

س: كيف تطورات القضية الأفغانية؟

ج: قضية الجهاد الأفغاني جذورها تمتد إلى عشرين سنة قبل انقلاب داوود، بل إلى أربعين سنة من أيام أمان الله خان حيث بدأت نواة الشيوعية تنمو في أفغانستان، هرب مجموعة من الشيوعيين من حكم الإنجليز في الهند ولجأوا إلى أمان الله خان، وأمان الله خان حكم سنة ١٩١٩م-١٩٢٨م، وقبلهم كلاجئين سياسيين، وبدأوا بتكوين نواة حزب شيوعي، وأثروا على أمان الله خان، وهو الذي نادى بتحرير المرأة من الحجاب ومن الآداب، وذهب الى إلغرب وذهب إلى تركيا، وعاد ليطبق ما طبقه أتاتورك في داخل تركيا، إلا أنه اصطدم بصخرة عزة الشعب الأفغاني وإبائه، وثار عليه الشعب الأفغاني وخاصة الباتان، وبقيت الحرب مستمرة أربع سنوات ضده، حتى اسقط أمان الله خان من الحكم، ثم جاء بعد أمان الله خان نادر شاه، وقد كان أمان الله خان ونادر شاه على صلة طيبة أو وثيقة على صلة خبيثة ليست طيبة، على صلة خبيثة بلينين، ولينين هو الذي طلب منهما أن يطردوا المجاهدين البخاريين الذين كانوا قد التجأوا إلى أفغانستان، ومنهم ابراهيم بيك وابراهيم بيك كان يخوض حرب عصابات إسلامية ضد الحكم الروسي في بخارى، وعندما أمان الله خان ضغط عليه ثم أراد نادرشاه أن يسلمه إلى لينين خرج وكان في منطقة تخار وكندز، خرج من تلك المنطقة على الحدود الشمالية، لأن تخار وكندز على نهر جيحون الحد بين الاستعمار السوفياتي وبين أفغانستان المسمّى الآن نهر آمو آموداريا، قال وهو يغادر أفغانستان ودخل أرض روسية وبقي يقاتل حرب العصابات، قال وهو يغادر أرض أفغانستان (اليوم بخارى وغدا أفغانستان) وفعلا كانت بخارى ثم جاءت أفغانستان.

الملك ظاهر شاه عندما جاء، جاء سنة «١٩٣٣» وحكم أربعين سنة متواصلة، وكان في بداية حياته شاباً محبوبا، كان والده رجلاً لا بأس به وكان محبوبا من قبل الشعب، وكان يقاتل، وكان قائداً شجاعاً، فكان في حوالي عشرين سنة محبوباً للشعب، من سنة «٣٣» إلى سنة «٥٣» ثم زينت له =أمريكا عمل ثورة ثقافية، ثورة ثقافية يعني ثورة ضد الإسلام، الثورة ضد الحجاب، والمقصود بها إخراج المرأة من حيائها ودينها، فزينت له أمريكا الثورة الثقافية، وأعجب بها، وبدأ بصلات كذلك طيبة صلاة وثيقة خبيثة مع روسيا مع بولكانين مع خروتشوف، ويبدو أن روسيا اشترطت عليه أن يأتي بابن عمه وزوج أخته محمد داود -رجل عسكري- يأتي به رئيساً للوزراء، وهذا الرجل علماني لا ديني، وبدأ يحارب الإسلام، وتربي في بيته كبار الشيوعيين الذين قتلوه، تراقي وحفيظ الله أمين وببرك كارمل في بيته الخاص، وأنا قد أشرت إلى هذا في كتابي (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)، في كتاب الجهاد الأفغاني في سطور، وفي سنة «١٩٥٩م» أراد الملك بالمرسوم الملكي فرض كشف الحجاب، واصطدم ببعض المدن مثل قندهار، فسير لها جيشا يقوده صهره، وقتل آلافاً من أهل قندهار من أجل نزع الحجاب فقط، وهم في هذا الجو الذي بدأوا فيه يضيقون على الإسلام وعلى التيار الإسلامي أو على المشاعر الإسلامية نما التيار الشيوعي، فهم من جهة كانوا يساعدون التيار الشيوعي، خاصة تراقي وببراك وحفيظ الله، وزادت الطين بلة أنهم نجحوا في مجلس الشعب أو مجلس النواب حفيظ الله أمين وببرك كارمل، وبقي ببرك كارمل عدة دورات في مجلس النواب، وكان يطالب علنا بالاشتراكية، وسمحت له الدولة بإخراج صحيفة سماها باسم حزبه برشم، برشم الحزب الشيوعي، الجناح الشيوعي الذي يقوده ببرك كارمل، برشم (الرايه) وسمحت لتراقي أن يفتتح جريدة أو يخرج أو يصدر جريدة سماها «خلق» باسم الجناح الذي يقوده تراقي، بينما المسلمون مضيق عليهم، فقراء، ممنوع أن يخرجوا صحائف، كانت صحيفة تنطق باسم الإسلام اسمها «جهيز»، وأرسلوا واحدا وقتلوا رئيس تحريرها واسمه جهيز كذلك، في سنة «١٩٦٨» -٦٩» بدأ بعض الطلاب في جامعة كابل طبعا بتوجيه من عميد كلية الشريعة، كان عميد كلية الشريعة اسمه غلام محمد نيازي، وكان متخرجا من مصر، وتأثر بالحركة الإسلامية في مصر، ولما رجع ورأى التيار الشيوعي يتنامى أراد أن ينقل تجربة الحركة الإسلامية من مصر إلى كابل، فاتصل ببعض الشباب الذين يدرسون عنده قبل«٦٤ -٦٨»، وكان من بينهم رباني وسياف، وكان رباني في السنوات الاخيرة، وتخرج رباني وعينه معيدا في كلية الشريعة، ثم تخرج سياف وعين معيدا في كلية الشريعة، ثم أرسل رباني وكمل في مصر، ثم أرسل

سياف وكمل في مصر، وأخذ كل واحد منهم ماجستيراً ورجعوا أساتذة في الكلية، ونما تيار إسلامي وبسرعة انفجر هذا ال الإسلامي، وما كان يتوقع هذا في خلال سنتين أو ثلاث جامعة كابل تردد كلها صوت الله أكبر، وتردد.... الشعارات الاسلامية و انتخابات في جامعة كابل، وفاز التيار الإسلامي بمعظم مقاعد الاتحاد في الجامعة سنة «١٩٧٣»، وعلق السفير الروسي على النتائج إن هذه البلاد مستقبلها بيد الإخوان المسلمين، هم كانوا يسمون هذا التيار الإسلامي (الإخوان المسلمون) وليس هنالك إخ مسلمين، كان هنالك حركة اسمها « جوانان مسلمان » يعني الشباب المسلم على غرار حركة الإخوان المسلمين.

فبعدما بعدة أشهر قام الانقلاب، وجاء محمد داود على أساس أن يضرب الحركة الإسلامية، سياف وغلام محمد نيازي عليهم القبض ووضعوا في السجن، وهاجر حكمتيار ورباني إلى بيشاور، كانت الحركة الإسلامية في داخل أفغانستان يديرها محمد نيازي، هو الأب الروحي لها، لكن هو وضع في الواجهة رباني، كان رباني قائد الحركة الإسلامية.. وكان يساعده سياف، و حكمتيار احد اعضاء القيادة.. فعندما حصل إنقلاب داوود كان أول قرار لداوود هو حرمان غلام محمد نيازي من عمادة الشريعة، ثم بعدها بقليل ألقي القبض عليه هو وسياف، وهاجر حكمتيار ورباني إلى بيشاور، في بيشاور فكروا ماذا نفعل؟ ؛ حكمتيار متحمساً شاب عمره «٢٥» سنة قال لابد من القتال، ولا بد من الجهاد، فهنا كان الأستاذ المودودي استشاروا الأ المودودي فكان رأيه التريث في هذه القضية، إلا أن حكمتيار كان متحمساً وحوله شباب متحمسون وكان هذا في سنة «٧٥» وبدأوا بالعمل العسكري، بدأ العمل العسكري بالاغتيالات، وأرسلو مجموعات من بيشاور أشتروا بعض المسدسات والقنابل (داره)[1]، وأرسلو مجموعة إلى بنجشير، مجموعة إلى بدخشان، مجموعة إلى هرات، مجموعة إلى... المهم أما إلى هرات لا أعرف، بنجشير وكابل وبدخشان وطبعا معظمها فشل، لأن قنبلتين ومسدس تهجم على الدولة؟! إلا بنجشير، بنجشير هجموا على ـ الحكومة واحتلوه، وكان احمد شاه مسعود في هذا المجموعة التي نزلت الى بنجشير وبقي حتى يومنا هذا.

فالمهم حكمتيار برز كقائد، واستلم القيادة بدل رباني، لأنه المتحمس للقتال، والشباب التفوا حوله، والتف مجموعة كذلك رباني، وبقي الأمر كذلك حتى نهاية حكم داود، نهاية حكم داود سنة ١٩٧٨م في نيسان استطاع الشباب أن يغتالوا منظر ال الشيوعية، كان أستاذاً في كلية الشرطة اسمه مير أكبر خيبر، اغتالوه في ١٧ نيسان، فقامت مظاهرات رتبها الشيوعيين، الشيوعيون في الجيش ينظمون للتخلص من داود، لأن داود لم يقم بمهمته وهي سحق الحركة الإسلامية مع أنه قتل وسجن في ز كثير، الجيش كان في داخله تنظيم شيوعي، فاتني ان أقول قبل أن يخرج حكمتيار ورباني من داخل أفغانستان رتبوا عدة انقلا إسلامية في داخل الجيش، ولكنها اكتشفت جميعاً، كان هناك واحد مدسوس من الحكومة، ضابط، في الليلة التي يرتب فيها الان يفشل الانقلاب، رتبت ثلاثة انقلابات أو أربعة، وكان لهم قوة في الجيش، يقول حكمتيار كانت قوتنا في الطيران وفي الدبابات أ من داود لكن الله عز وجل ما أراد، ففشلت الانقلابات، ليأتي هذا الجهاد المبارك الذي فجر ينابيع الخير في العالم الإسلامي العالم الإسلامي، إلى الجهاد، واستفاد العالم الإسلامي من هذا الجهاد، بل العالم كله، والله عز وجل يريد أن يستدرج روسيا يخضد شوكتها ويذلها على يد هذا الشعب الفقير.

سنة «٧٨» قام انقلاب الشيوعيين، لان داود أحس أن الشيوعيين يرتبون ضده، فسجن السياسيين وأبقى العسكريين، و الغلطة قتلت صاحبها والأصل أن يسجن العسكريين ويبقي السياسيين، والسبب المباشر للانقلاب على داود أنه ذهب إلى السع والتقى هنالك بالملك خالد، والسعودية نصحته أن يترك الشيوعية، واتفق مع السعودية على أن السعودية تمده بمساعدات حتى يتخ من روسيا ويتخلص من الشيوعيين، كانت الاجتماعات في السعودية، وكان يحضر الاجتماعات مع داود وزير شيوعي، ونقل محاضر الجلسات إلى روسيا، وقررت روسيا القيام بالانقلاب ضد داود، حاول داود أن يستنجد بباكستان في أواخر اللحظات، كان قد فات الركب، وقام الانقلاب، وقتل داود وجميع عائلته، قتلوا وأبقيت دماؤهم على سجاد القصر، وجاء تراقي الذي قتله و بالشعب ليروا عدو الشعب، ونتيجة الذي يعادي الشعب، جاء تراقي ليطبق حكما شيوعيا اشتراكيا، وبدأت أجهزة الاعلام تبث الن الشيوعي، وتبث الفكر الاشتراكي، كانت الحركة الجهادية ضعيفة قليلة، لكن اغتيالات من هنا ومن هنا كانت لازالت في بداية الد لأن هذا جاهل أهوج أراد ان يطبق الشيوعية فثارت بعض القبائل، أول ما ثارت كنر ونورستان ثم بدخشان ثم هيرات، هرات ا المدينة وطردوا كل ممثلي الدولة، وقتلوا الشيوعيين، وأقاموا احتفالاً بهذا، فخرجت الطائرات عليهم من روسيا والدبابات وما إلى الدبابات من داخل أفغانستان، والطائرات من روسيا، وقتلوا أربعة وعشرين ألفاً في يوم واحد، هذا تقريبا في «١٥» آذار سنة ٧٩

---

(١) منطقة قبائل قرب بيشاور تبيع السلاح.

فانفجرت كل أفغانستان بعد هذه القضية بعد مذبحة هرات، من كان في الساحة؟ كان في الساحة حكمتيار القوي ثم رباني، فكانت أي قبيلة تثور يأتي إليها حكمتيار يضع راية الحزب الإسلامي فوقها ويتبناها ويقودها، فأصبح الحزب الإسلامي يعني معظم أفغانستان ثم رباني يأتي بعده، فنما الجهاد بهذا الشكل والحقيقة حطمت قوى الشيوعيين بالأيدي الفارغة، بالحجارة والعصي، معظم المعارك قامت بين الدبابات وبين الشعب بالحجارة والعصي، نعم ليس معهم أي مضاد واحد في داخل أفغانستان ضد الدبابات، يعني عندما يهجم المائتان أو خمسمائة على الدبابات خمسمائة رجل تجد فيهم خمس بنادق أو ثلاث بنادق أو بندقيتين، والبقية يحملون حجارة وعصياً وفؤوساً وزجاجات ملوتوف بنزين وحرق وما إلى ذلك، فالحقيقة الذي يجلس إلى الافغانيين ويحدثونه عن بداية الحرب بداية الجهاد القوي أمام الشيوعية يعني يُذهل كيف انتصر هؤلاء بالدعاء وبالصبر وبالصدق، وهم يعني يفهمون!! **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** (الأنفال: ٦٠) لم نستطع إلا العصي فنهجم بالعصي، لا نستطيع إلا الحجارة فنهجم بالحجارة، وهكذا.

فسنة «١٩٨٠» خرج سياف من السجن ووصل بيشاور، خرج بطريقة عجيبة، يعني هذه قصتها طويلة، نعم والله، يعني أنا أظن أن الله عز وجل أخرج سيافاً ليظهره أو ليجعله أداة لقدرة يؤدي به شيئا في هذه الارض، لأن القصة عجيبة جدا جدا جدا، نجاته، ولكن يعني خلاصتها أنه حكم عليه بالإعدام، وليلة تنفيذ حكم الإعدام كان معه « ١١٦» شخصا، وقامت معركة بين الشباب وبين الشرطة، جرح الشرطة وقتلوا معظم الشباب، كان سياف في سجن آخر، فانشغل الشرطة ونقلوا إلى مستشفيات، والورقة المكتوب عليها اسم سياف مع «١١٦»، جاء مندوب الداخلية ليرى هل نفذ حكم الإعدام أو لا؟ وجد القطع المتناثرة والجماجم والأعضاء، وقع أن نفذ حكم الإعدام بالجميع، فبقي سياف وواحد آخر أحياء، وظنت الدولة أنهما قد قتلا غلام محمد نيازي أعدم وحده في بداية حكم تراقي، ثم قرر الشيوعيون إعدام كل قادة الحركة الاسلامية في السجون وكان عددهم «١١٧» في ليلة واحدة، فصار ما صار أن قتل « ١١٥» وبقي سياف حياً، كان هذا في تموز سنة « ١٩٧٩».

بعدها بشهر صارت الخلافات بين تراقي وبين حفيظ الله أمين، وبعدها بشهر قتل تراقي وجاء حفيظ الله أمين، وطلبت القبائل من حفيظ الله أمين أن يعلن أسماء الذين قتلوا، قال أنا لست مسؤولاً، الذي قتلهم تراقي، وأصدر قائمة بأسماء اثني عشر ألفا هم قتلوا حوالي مائتي ألف في سبعة عشر شهراً قتلوا مائتي ألف إنسان منها اسم سياف كان اسمه رقم «٣٦» في القائمة من الذين قتلوا، في أواخر أيام حفيظ الله أمين قبل أن يقتل بعشرة أيام تقريبا اكتشف أن سياف حي، أرسل لمدير الأمن العام أحضر سيافاً، فإن لم يهاجم المجاهدين فاقتله، خذه إلى المسلخ مباشرة، كانوا عندهم بل جرخي سجن وعنده مسلخ، يعني خنادق محفورة يقتل ورأسا تأتي الجرافات تدفنه، وأحيانا يدفنوهم أحياء بالجرافات، فقال خذه إلى المسلخ، ناداه وقال له: يجب أن تهاجم المجاهدين أو تقتل، هكذا جاءنا أمر، فقال له لو أردت أن أفعل هذا ما كنت عندكم في السجن من زمان، وقال له أنت لك الخيار، معك من هنا إلى يوم السبت، كان يوم الأربعاء فأرسل يستشير الشباب الطيبين الذين في كابل أو أبناء الحركة الإسلامية ويستشير أمه، شباب الحركة الإسلامية قالوا له هاجمنا حتى تنجو من القتل، أمه قالت لا تهاجمهم ولو قتلوك، فهو أطاع أمه... وجاء يوم الخميس وصارت خلافات في مجلس الوزراء، يوم الجمعة اغتيل وزير من وزراء حفيظ الله أمين وجرح ابن أخته، مدير الأمن العام ارتبك في القضية، ودارت الأحداث، وشغلوا عن سياف، وبعدها يوم الخميس هو كان الإنذار يوم الأربعاء، مر الأربعاء الذي يليه، يوم الخميس دخلت روسيا وقتلت حفيظ الله أمين وأولاده، وكان ممن قتلوا مدير الأمن العام كذلك، فبقي سياف في داخل السجون، لما جاءت روسيا أرادت أن تفتح السجون وتخرج المساجين لأن معظمهم من جماعة ببراك كارمل الجناح الشيوعي الآخر الذي هو برشم، فأرسلت لجنة تكتب أسماء المساجين، طبعا سياف منذ أن قامت مذبحة بل جرخي التي في تموز حتى الآن كلما جاء زائر إلى السجن يختفي في الحمام حتى يخرج الزوار من السجن، يدخل المرحاض، يعني المكان الوحيد الذي لا يمكن أن يدخلوه هو المرحاض. فسياف عندما يعلم أن اللجنة جاءت إلى السجن يذهب إلى المرحاض بحجة قضاء الحاجة، فيبقى في الحمام حتى تذهب اللجنة، فجاءت اللجنة فذهب إلى الحمام، وعندما خرجت اللجنة وسمع أصوات السيارات خرج، فسأل مدير السجن، مدير السجن كان تلميذاً من تلاميذه، كان علمه القرآن في السجن، وكان يحبه، قال له ما هذه اللجنة؟ قال لجنة أخذت أسماء المساجين، قال أعطيتهم اسمي؟ قال: لا، فقال له لو أعطيتهم اسمي حتى إما يقتلوني أو..... أما هذه الحياة لا أستطيع، يعني يفعلون ما يشاء الله عز وجل، ذهب مدير السجن وأسرع، أسرع من أجل أن يعطيهم اسم سياف، فوجد اللجنة قد ذهبت.

المهم ماذا فعلت روسيا واللجان المركزية في الحزب الشيوعي؟ مسكوا الأسماء ، الأسماء كثيرة جدا، اربعة آلاف اسم تقريبا،

ووضعوا اشارات حمراء حول ثمانين اسماً هؤلاء الخطيرون، وقالوا البقية يخرجون بفرج عنهم، كتبوا الثمانين اسما في قائمة قا
فلان، فلان، فلان فلان يبقون والبقية يخرجون، يعني ما سموا أسماء الذين يخرجون، فلو كان اسم سياف مسجلا لكان من ال
يبقون ويقتلون، والله عز وجل إذا أراد انفاذ أمر سلب من ذوي العقول عقولهم، عندما وصل سياف إلى قريته في بغمان هرع الذ
وارتجفوا، معنى ذلك الشيوعيون سيدمرون القرية، ذهب بعض الجواسيس وقال سياف حي وأنكم أخرجتموه من السجن، سياف لا
حياً نعم، هجمت «١٢» دبابة على بيته من أجل أن يعتقلوه، كان سياف قد خرج من البيت، لكن الله عزوجل يعني خرب الدبابة الا
ووقفت الدبابات، وحاولوا تشغيلها ما استطاعوا، فأطل أهل البيت فوجدوا الدبابات، فخرج الرجال والنساء ولم تبق إلا أمة في د
البيت، أمه عجوز، فدخلوا وفتشوا وسياف خرج ثم جاء إلى بيشاور، وسلموه رئاسة الاتحاد منذ أن وصل.

س: علاقتك بالقضية الأفغانية، متى أول مرة بدأت تشعر بالرغبة في المساعدة ومن فعلاً ساعدت؟.

ج: الله عز وجل قد من علينا بالاشتراك في الجهاد في فلسطين، وذقنا حلاوة الجهاد سنة « ١٩٦٩» و«١٩٧٠»، فعندما ضد
الحركة الفدائية في الأردن اضطررنا لالتزام الصمت، ولكن بقيت قلوبنا معلقة بالجهاد متشوقة، حيثما يكون الجهاد في العالم،
نريد أن نتابعه، ونود أن نكون في أرضه، في سنة «١٩٨١» أنا كنت أستاذا في جامعة الملك عبدالعزيز لعدة أشهر فقط، الله عز
ساق إلينا الفرصة المناسبة، افتتحت جامعة في إسلام اباد بالتعاون بين السعودية وباكستان، وكانت السعودية تبرعت بمجموعة
الأساتذه، فأنا قدمت أن أكون أستاذا في إسلام أباد في الجامعة، فأعاروني إلى الجامعة طبعا قالوا براتبك؟ قلت براتبي، فالحم
كنت الوحيد الذي جاء من السعودية، لأنه لا يقبل واحد يترك مكة أو جدة أو المدينة ويأتي إلى باكستان على بعد آلاف الأميال .لا ي
كيف يعلم أولاده، كيف يعيش الباكستانيون، فكل الأساتذة الذين أعيروا إلى الجامعة على حساب السعودية تعاقدوا معهم من م
مباشرة وأرسلوهم إلا أنا، أنا ذهبت من السعودية، فقط من أجل أن أكون قريبا من الجهاد الأفغاني لأخدمه، يعني هذا هو ال
الأول من مجيئي، يعني أنا جئت بطلب مني، لأني أريد أن أخدم الجهاد الأفغاني بنفس الراتب، فقط من أجل خدمة الجهاد، وال
الله والله كانت مباركة، للدنيا وللآخرة والحمد لله.. (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر ا
أكبر لو كانوا يعلمون) (النحل:٤١)

عندما وصلت اتصلت بالشيخ سياف لأني كنت التقيت به في الحج، وقلت له أنا قادم إلى إسلام أباد لأعلم في الجامعة، و
صلتي بسياف ثم بالقادة الآخرين وبالجهاد.

س: معظم القضايا الجهادية تبدأ بداية قوية، ثم رأينا مثلاً في مسألة فلسطين وما حدث، كان فيها جهاد أيام الحس
وعزالدين القسام وغيرهم من أروع أنواع الجهاد، وتدهور إلى الوضع الذي هو عليه الآن، هل يخشى ذلك على القضية الاف
نفسها؟.

ج: والله النتائج بيد الله عز وجل أما القضية الفلسطينية لا تستطيع أن تقارنها بالقضية الأفغانية، لأن الفلسطينيين
استطاعوا أن يرفعوا راية إسلامية واضحة، هذه النقطة الثانية أن القادة لم يكونوا أبناء حركة إسلامية في القضية الفلسطينية،
على النقيض أو على خلافه تماما في القضية الأفغانية، الذين قادوا الجهاد هم أبناء الحركة الإسلامية، فهم قد تربوا على الإ
ونشأوا عليه، ومنذ أن بدأوا الجهاد لم يبدأوه ضد روسيا، بدأوه ضد داود، وقبلها المظاهرات والذي يسمونه الجهاد السياسي
الملك، فهم بدأوا القتال ليس ضد روسيا، إنما كانوا يخشون أن تأتي الشيوعية فبدأوا بالقتال ضد داود.

القضية الثانية أنهم رفعوا راية واضحة أننا نريد من هذا الجهاد أو القصد منه إقامة الحكم الإسلامي، ثم قضية ال
الأفغاني كذلك حتى الآن هم هؤلاء البارزون يعني خاصة حكمتيار وسياف هم يرفضون حتى الآن أن يتعاملوا مع أمريكا ومع ا
الغربية عدوة روسيا التقليدية، رغم أن أمريكا عرضت مرات أن تلتقي بسياف عن طريق قناصلها وسفرائها فرفض رفضا باتا، و
نعلمه كذلك حكمتيار رفض أن يتعامل مع الغرب ومع أمريكا، وهؤلاء يسميهم الغربيون فاندمنتلستس، ويأتي كذلك رباني، ك
يسمى فاندمنتلست يعني متطرف في نظرهم، لكن هو يحاول أن يبعد هذه التهمة عنه في الصحف الغربية وفي نظر الغرب،
الثلاثة وخاصة الاثنين الأولين لا نعلم أنهم أخذوا مساعدات -وأنا مطلع- أو قبلوا أن يأخذوا دولارا واحدا أو رصاصة واحد
أمريكا أو من الغرب والحمد لله.

بينما بالنسبة للقضية الفلسطينية هم ربطوا أنفسهم كلياً بروسيا، واعتمدوا عليها كلياً بالسلاح، ولذلك روسيا خذلته

أحرج وأدق المواقف، فتركتهم طمعا لغيرهم، وهم ارتبطوا بكل من قال لهم خذوا خاصة روسيا، وهذا يعني أن حياتهم بلا عقيدة. فتجميع الناس هكذا تجميعا عشوائيا على غير أيديولوجية بدون عقيدة تجمعه وبدون هدف يرفع لتكون كلمة الله هي العليا هذا أضاع القتال الذي دفع على طريقه كثير من أبناء فلسطين الطيبين الصادقين على ضفاف النهر، كم قتل على ضفاف النهر من هؤلاء الشباب الطيب المتفتح الذي يريد فعلا المتحمس لوطنه؟ ولكن ضاع زعماؤهم بين الأحابيل السياسية والألاعيب الدولية.

س: حتى لو كانت حربهم حرباً غير إسلامية ولكنه كان صارماً، أما كانوا يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً عندما تقارب الأمر بفيتنام مثلاً كانوا شيوعيين وحاربوا عشر سنوات..... نرجو الله أن يخذلهم حتى تكون الكلمة كلمة إسلامية؟

ج: فيتنام كان الشيوعيون يساعدونهم ويمدونهم بالسلاح والذخائر، وكانوا يقاتلون كذلك عن عقيدة اسمها العقيدة الشيوعية. بينما أنا مرة حصل خلاف بيني وبين أحد الفلسطينيين كنت خطبت وهاجمت جيفارا، فاشتكى عليّ، التهمه مهاجمة جيفارا، وأخذوني إلى محكمة عسكرية لأني هاجمت جيفارا، فسألته ما هي التهمة؟ قال انت هاجمت جيفارا، المسؤول كان بعثيا -الذي اشتكى علي- يسموه الموجه الثوري، فقلت له من هو جيفارا؟ قال مناضل شريف، قلت له أنا أريد أن أسأل سؤالا ما هو دين الثورة هذه أو دين فتح التي كنا تابعين لها؟ قال فتح لا دين لها، هو بعثي، فقلت له أما أنا فديني الإسلام، وأنا جئت لأؤدي فريضة اسمها فريضة الجهاد، وأما جيفارا فهو تحت قدمي هذا، فتجمع عشوائي بهذا الشكل ليس هنالك هدف معلن، ليس هنالك عقيدة يتجمع عليها الناس، هذا أضاع القضية ذاتها، لأنه ليس هنالك قضية، أنت تجمع الشيوعي، الشيوعي لا يقاتل اليهود، ويعتبر اليهودي شريفاً يعتبره شريفاً هم يقولون اليهود شرفاء لا يجوز قتالهم، ونحن نقاتل الإمبريالية، الصهيونية، نقاتل الدولة ولا نقاتل الشعب، فكأنه هنالك فرق بين الدولة وبين الشعب، فكيف تأتي بالشيوعي، والصاعقة تقاتل من أجل حافظ الاسد وهنالك منظمات تقاتل من أجل العراق، أبو نضال وفلان، لكن هنا الأفغانيين نعم عندهم اختلاف، لكن كلهم تسألهم لماذا تقاتلون؟ لا يختلفون ولا يتباطؤون في الإجابة: لتكون كلمة الله هي العليا، لأخذ الشهادة في سبيل الله.

س: القضية الإسلامية في أفغانستان نفسها هل لها علاقات مع جبهات إسلامية أخرى كجبهة مورو في الفلبين أو الإخوان في سوريا أو الإخوان في مصر؟ هل يستشيرونهم ويأخذون من أرائهم وخبراتهم وتجاربهم؟

ج: الجهاد الأفغاني يحاول أن يتصل بكل المسلمين في العالم، ويطلب من كل جهة إسلامية أن تقدم، فأي إنسان سواء كان في حركة اسلامية أو غير حركة اسلامية، أي إنسان عنده خدمات أو خبرات أو طاقات هم يرحبون به، وقد جاء إلى هذا الجهاد من الإخوان المسلمين ومن السلفيين ومن التبليغيين، ومن كل هذا، ولكن المجموع قليل جدا جدا جدا، قليل قليل.

س: أمريكا عدوة روسيا الأولى في جميع الأصعدة إلا في أفغانستان، سبحان الله وجدنا أنها تنظر إلى أفغانستان من بعيد، ما مطامع أمريكا في أفغانستان؟ يعني لماذا تفعل هذا وماذا تريد من أفغانستان؟.

ج: أمريكا تريد أن تذل روسيا، وتريد أن تنتقم لفيتنام، وتريد أن تحطمها اقتصادياً ومعنويا وعسكريا، فهي تحب الجهاد الأفغاني من أجل تحطيم روسيا، فهي تحب أن يستمر الجهاد الأفغاني، ولن تجد شعبا من الشعوب يستطيع أن يذل روسيا مثل الشعب الأفغاني، ولذلك هي في فرحة جدا بوجود الجهاد الأفغاني، ولكنها لا تريد أن ينتصر الجهاد الأفغاني، تريد أن تستمر الحرب، هي لا تريد أن ينتصر الجهاد الآن لأسباب:

أولا: طول المعركة في صالح أمريكا، فيه استنزاف لطاقات روسيا الاقتصادية والعسكرية وغيرها، وفيه إذلال وفيه تشويه لسمعة روسيا، وتبقى قضية أفغانستان ورقة ضاغطة بيد أمريكا على روسيا وعسكرياً في العالم، وهي استطاعت أن تشوه سمعة روسيا لدى الدول الغربية بالجهاد الأفغاني، وبنشر المذابح التي تحصل في داخل أفغانستان، هذه واحدة، فهي تريد أن تطول الحرب.

ثانيا: إطالة الحرب يعطيها فرصة البحث عن بديل إذا خرجت روسيا، الذي يقلق أمريكا الآن هو أن الذين يقودون الجهاد فاندمنتلستس متطرفون، اسمهم كما تسميهم إخواناً مسلمين، فهي لا تريد شباباً يعرفون الإسلام، الإسلام الحي، أو يكونون على معرفة بالإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله ﷺ . هي تريد الإسلام الأمريكي (مدرن إسلام) إسلام حديث، فهي تبحث عن الرجل المناسب الذي ترضى عنه روسيا وترضى عنه هي، ويقدم الإسلام فتاوى جاهزة، دين مطاط حسب أهواء أمريكا، يمط، هي تريد الإسلام الذي يقول: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) (المائدة:٨٢)

فهي تعتبر نفسها نصرانية، هي تريد الإسلام الذي يعاملها على أساس أنها نصرانية على دين المسيح، وأن المودة قائمة، و قريبون منكم أيها المسلمون، تريد الإسلام الذي يحارب الشيوعية ويهادن أمريكا، لا تريد الإسلام الذي يحارب أمريكا كما يحـ الشيوعية، لا تريد أن تسمع سورة التوبة، لا تريد الإسلام الذي يقول: **(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)** (التوبة:٢٩)

هي لا تريد هذا، لا تريد الإسلام الذي يقول: « **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم إيمانكم كافرين** »، (آل‌عمران:١٠٠)

تريد الإسلام الذي يتخذ مستشارين أمريكان، وهي راودت القادة عن أنفسهم فاستعصموا، فعند ما استعصموا قالت لئن يفعلوا ما آمرنهم به ليسجنن أو ليكونن من الصاغرين، هي الآن كل همّها أن تبعد هؤلاء عن القيادة، وتوجد الشخصية البديلة، حا أن تحيي الروح في العظام الرميمة التي موجودة في جسم الملك، حاولت أن تنشر دعاية للملك أنه هو الذي يقود أفغانستان، را وقبل الملك وطاف العالم وهو يحاول أن يقنع الناس، ولكن ليس له أي وجود سياسي او عسكري في أفغانستان.

وأمريكا مضطرة أن تسكت الآن لأن الجهاد بيد الفندمنتلست، بيد هؤلاء القادة، وإذا قتلتهم تخشى على الجهاد أن يس وأن روسيا تبقى في أفغانستان وتهدد مصالحها في المنطقة، وتهدد البترول وتهدد الخليج إلى آخره، فهي مضطرة اضطراراً أ تحارب هؤلاء القادة علناً، لكنها تبحث جادة عن البديل، الآن أمريكا تقوم بدور أخطر وهو انها تريد تشويه الجهاد الأفغاني، ر الجهاد الأفغاني أنه عميل لها، وأنه بيد المخابرات الأمريكية.

تريد أن تشوه الجهاد الأفغاني، وهي تستفيد من هذا من ناحيتين، يعني تعطي بعض عملائها ممن يظهرون أنفسهم مجاهدين، أنهم قادة، تعطيهم بعض السلاح وبعض المال، كانت الميزانية في هذه السنة « ٢٨٠» مليون دولار، فتعطيهم سر تنشرها في صحفها، تعطي عملاءها، فعندما تنشر هذا أولا: تريد أن تقنع الشعب الأمريكي أننا نحن نساعد هؤلاء الأفغان روسيا حتى يرضى الشعب الأمريكي عنها، حتى ينجح ريجان في الانتخابات القادمة.

ثانيا: تريد أن تقطع الصلة بين الجهاد الأفغاني وبين العالم الإسلامي وتجعله قتالا قبليا إقليمياً في أقليم اسمه أفغانسـ ضد بلد معتدية اسمها روسيا، ليس جهاداً إسلاميا، عندما تظهر الجهاد أنه قد احتُوي في داخل يدها عندها الأغنياء المسـ تنقبض صدورهم وأيديهم عن الدفع للجهاد الأفغاني، وتنقطع الصلة بين هذا الجهاد المشرف وبين العالم الإسلامي الذي يحترق و بعينه أو يرنو جميعا بعيونه وقلوبه نحو هذا الجهاد.

فلذلك هي تستفيد من ناحيتين، تستفيد تقطع الصلة مع العالم الإسلامي، وتشوه الجهاد الأفغاني، وهذا ليس جهاداً، أمريكا هي التي تدعمه، إنما هو قتال قبلي إقليمي، وكذلك تسكت الشعب الأمريكي.

فالحقيقة أمريكا لو كانت القضية غير الإسلام ألقت منذ زمن بثقلها في القضية، لكن المجاهدين رغم إمكانيتهم التي لا ؛ أن تذكر بالقياس لروسيا، وهذا الذي جعل بعض الصحفيين الغربيين يسلمون ويؤمنون بالله.

شيوعيون يؤمنون بالله؟! عندما يدخلون أفغانستان ويرون البنادق، بنادق الكلاشنكوف تقاتل الطائرات والدبابات، منتصرون، المجاهدون الأفغاني حتى الآن منتصرون.

فلذلك أقول: أمريكا عندها أن تحكم روسيا مائة سنة في داخل أفغانستان أحب إليها من أن يحكم الإسلام سنة واحدة، تخشى أن ينطلق المارد الجبار من قمقمه الذي سجن فيه، أن ينطلق الإسلام من القمقم الذي سجن فيه، وعندها لا يقف في واقف.

رجل أمريكي ألف كتابا يتنبأ فيه أن أفغانستان لن تكون النهاية، ستهزم روسيا في أفغانستان، وسيكتسح الإسلام ر وسيكتسح أوروبا، ويصل إلى أعماق أوربا، وعندها تضطر أمريكا أن تدخل أوروبا وتتحالف مع اوروبا لتوقف زحف الإسلام العالم كله، فهم يخشون من الانطلاقة الإسلامية.

س: الصلات مع العالم العربي حكومات وشعوباً كلاً على حدة هذا لا يمثل هذا وهذا لا يمثل هذا، ماذا فعلت الحكـ كحكومات؟ وماذا فعلت الشعوب كشعوب؟ وهل أدوا دورهم أم لم يؤدوا؟.

ج: نحن لا نعلم حكومة إسلامية عربية أعلنت عن موقف رسمي أنها تدعم الجهاد الأفغاني، ولا دولة، وكل ما يمكن أن تسمعه هو أن بعض الدول التي تتعاطف مع أمريكا أعلنت تعاطفها إعلاميا مع الجهاد الأفغاني، ولم تظهر هذا، ولم تعلن عنه رسميا، لكن شعب الجزيرة العربية جزاهم الله خيرا هم أكثر شعب قدموا للجهاد الأفغاني، ويعني الشعب السعودي والشعب الكويتي ثم الإمارات، الكويت بالنسبة لعددهم قدموا أكثر ناس، يعني لو كان معدل الفرد، نعم النسبية، أما بالنسبة للأموال التي جاءت من السعودية هي طبعا أكثر، من الشعب السعودي من شعب الجزيرة العربية ومن الحجاز أكثر بكثير مما جاء من الكويت، أما نسبيا، بالنسبة لعدد الأفراد يعني الكويت قدمت مبالغ ضخمة جدا، الإمارات قدمت، قطر قدمت من الشعب.

س: بالنسبة للحكومات لم يعلنوا هذا ظاهرياً، هل قدموا مساعدات مالية أو عسكرية كالأسلحة؟.

ج: لم يعلن هذا، أنا اظن أن بعضهم قد يساعدهم ماديا دون أن يعلن، أظن، خاصة يعني الحكومات في الجزيرة، أظن أن بعضهم يدفع سرا اظن ظناً طبعا يعني لكن لم يعلن هذا رسميا طبعا لان الجهاد الأفغاني يحمي الجزيرة العربية اذا انهارسد الجهاد الأفغاني وقعت الجزيرة العربية في قبضة الشيوعية الحقيقة الشعب في السعودية والكويت جزاهم الله خيرا كثيرا كثيرا. والحقيقة يعني انا ما كنت أظن أن الجزيرة العربية تزخر بهذه الطاقات الطيبة الخيرة إلا بعد الجهاد الأفغاني الحقيقة إرتفع خاصة الشعب السعودي، الشعب السعودي يعني أنا كنت يعني فاقد الامل فيهم ما كان معلقا في نظري، حتى رأيت الجهاد الافغاني ووجدت أن هنالك عناصر خيرة يزخر بها هذا الشعب يعني تذكرنا بكرم السلف الصالح كرم اصيل يعني تجد الواحد يدفع بالملايين، بالملايين ومع انه قدلايكون ليس عنده الاراتبه لكن جمع هذه طيلة حياته فيدفعها كلها للجهاد الأفغاني انا رأيت الحقيقة نماذجا من هذا وفي الكويت وكنت اظن أن الترف اتلفهم ونخرهم وأنهاهم كشعب لكن والحمد لله يعني فيهم خير كثير.

س: هناك بوادر حلول سلمية لأفغانستان وتطرق على الابواب يعني انا كشخص أجد فيها خطورة لما رأيناه سابقاً يعني من البوادر السلمية الاخرى،ما قولكم في هذا هل هناك فعلا بوادر سلمية؟ من وراءها، ما رد فعل الجهاد الأفغاني فيها، وما رأيكم في هذا كله؟.

ج: أنا أظن أن ضياء الحق نفسه أظن حتى الآن طبعا باكستان هي تحت وصاية أمريكا يعني هذا من قريب أو بعيد يعني واقعة في مجال المغناطيس الامريكي، لكن ضياء الحق نفسه حتى الآن أنا أظن أنه رجل طيب وأنا أعلم من كثير من المقربين لديه أنه يداوم على الصلوات وأنه لا يشرب الخمر ولا يزني وأي حاكم فيه هذه الصفات الثلاثة يعتبر من كبار الاولياء، عدوه من كبار الأولياء إذا وجدت واحد لايسكر ولا يزني فاعتبره من السلف الصالح رضي الله عنهم، ثم ضياءالحق رجل عسكري يعلم أخطار التضييق على الجهاد الأفغاني، لانه يعلم أنه هو الضحية الاولى اذا سقط الجهاد الأفغاني وأن الجهاد الأفغاني قد مد في حكمه لانه خضد شوكة الشيوعيين في داخل كابل فانكسرت شوكتهم في داخل باكستان، الشيوعيون يعدون ليلاً نهاراً للإنقضاض على ضياء الحق، ولكن وجود الجهاد الأفغاني والمجاهدين الأفغاني أخرس السنتهم وكسر عيونهم وأذل هاماتهم، الآن الشيوعيون الباكستانيون يذهبون إلى داخل كابل يتدربون ويأتون بالاسلحة ويخزنونها حتى يأتي اليوم الذي ينقضون فيه على ضياء الحق وعلى حكومة باكستان، ضياء الحق كرجل عسكري يدرك أخطار التضييق ومن هنا فتح لهم الباب على مصراعيه وفتح لهم الحدود بل اكثر من ذلك يصرح أننا سنقف مع الجهاد الأفغاني لأننا مسلمون وهم إخواننا ويجب أن نقف مع إخواننا وهو أقوى موقف، هذه شهادة لله مع أني لاأحب واحدا منهم.

فاقول ضياء الحق حتى الآن موقفه طيب، وحوله مجموعة من العسكريين يؤمنون بهذا، أن الحل لن يكون على موائد السياسة وإنما الحل يكون في خنادق القتال،هذا يؤمنون به لكنهم أمام ضغط روسيا وأمام ضغط الدول الشيوعية لا يسعهم إلا أن يستجيبوا، اذا طلبت روسيا المفاوضات، فروسيا تطلب المفاوضات بين الحين والآخرإقامة مفاوضات ولاول مرة تتنازل روسيا عن كبرياءها كأول دولة أو ثاني دولة في العالم وتقعد مع باكستان للتفاوض في قضية مثل هذا القضية ومن الذي رفع باكستان لتكون موقف الند لروسيا سوى هؤلاء العراة الحفاة في جبال أفغانستان ومن الذي يزور باكستان قبل قضية الجهاد الأفغاني.

معظم السواح في العالم ومعظم الناس في العالم والمسلمون يأتون لباكستان للسياحة «توريست » من الذي كان يعرف أين بيشاور من الخارطة، الآن بيشاور تزخر بغير الباكستانيين من جميع أنحاء العالم ليعرفوا ثقل ومدى تأثير الجهاد الأفغاني في المنطقة، فباكستان حياتها مرتبطة بالجهاد الأفغاني روحها الجهاد الأفغاني، روحها في الجهاد الأفغاني إذا سقط الجهاد الأفغاني،

خلاص، خرجت روحها، هو يعلم هذا ليت حكامنا، العرب وقفوا كضياء الحق بالنسبة للفدائيين؟ لو وقف الحكام العرب مع الف كما وقف ضياء الحق مع الجهاد الأفغاني ما تطاول اليهود هذا التطاول وما تبختروا واستطالوا هذه الاستطالة وما أصابهم الغرور لأنهم لو ساعدوا الفدائيين أو فتحوا لهم حدودهم على الاقل تبقى شوكة إسرائيل مكسورة ويبقى أمامها قوة في المنطقة بيد الدول العربية ورقة ضاغطة على إسرائيل، الآن ضُرب الفدائيون في الدول العربية وبيد الدول العربية فالآن اليهود هم يملكون الأرض ويملكون الحل ويملكون القوة، أصلا لم تعد تعر اهتمام لأي دولة في المنطقة بعد أن ضربت القوة الوحيدة التي تشغلها ليل نهار.

نعود مرة أخرى لنفس السؤال: نفس القادة الافغان المجاهدين رفضوا ما يسمى بمشروع الحل السلمي قطعاً رفضا باتاً يعني رأيت استفتاءً ألقيناه على مجلس الشورى للاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان كانوا ستين شخصا، من الاسئلة ما بالحل السلمي؟ كانت الاجابة ستين الرد، ستين من ستين،مائة في المائة مارأيك بعودة الملك؟ ستين أجابوا لا نقبل بعودة الملك، كامل أظن «٥٧» كان في ذلك الوقت اظن ثلاث كانوا غائبين، اظن «٥٧» كلها أجابوا بالرفض.

س: ذكرت أن الفتوى الشرعية بأن الجهاد في أفغانستان فرض عين بالنفس على الرجال والنساء أم على الرجال فقط؟

ج: على كل مسلم في الارض على الولد والمرأة والرجل، تخرج المرأة دون إذن زوجها والعبد دون إذن سيده والولد دون والده هذا ليس رأيي، هذا رأي جميع (جميع اقول لك) المفسرين والمحدثين والفقهاء منذ أن نزلت سورة التوبة حتى يومنا هذا، إذا اعتدى على شبر من أراضي الإسلام، يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلد، فإن لم يكفوا،أو قصروا، أو تكاسلوا، أو تخا توسع فرض العين بالنفس على من يليهم ثم على من يليهم ثم على من يليهم حتى يُخرج العدوثم على من يليهم حتى يعم الفرض الارض وتخرج المرأة دون إذن زوجها والعبد دون إذن سيده وهذا في أفغانستان وفي فلسطين وفي تشاد وفي الفلبين لكن بالذ للجهاد الأفغاني لان المعركة قائمة والشعب كله الآن مستنفر ويخوض المعركة والوطيس حام، فلابد للمسلمين وللعالم الاسلامي كا يتنبهوا للقضية ويجاهدوا بالنفس طبعا هذه الفتوى يعني لم أفتِ بها أنا، أنا كتبت الفتوى وهذا الكتاب قد كتبته وكان فتوى كا اولا كفتوى وعرضتها على فضيلة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ثم قراءها بكاملها ووافق عليها وقال: إنها طيبة وكذلك وقع عليها الا سعيد حوى والشيخ محمد نجيب المطيعي والشيخ عبدالله علوان والشيخ عمر أحمد سيف.

ووقع محمد صالح ابن عثيمين، وأفتى بمثلها لم يوقع عليها لاني ما عرضتها عليه عبد الرزاق عفيفي، والدكتور احمد العد وكذلك حسن أيوب، حسن أيوب تكلمت معه بشأنها شفويا لانه لم يكن عنده وقت فوافق، يقاتلون مع أي جبهة في الارض أفغانستان مع أي واحد نعم مادام الجهاد معلن والجهاد اسلامي والراية واضحة أي واحد مع سياف، مع حكمتيار مع رباني، مع واحد يعلن أنني اقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

س: من هذا المنطلق يا شيخ عبد الله ما دور الرجل المسلم وما دور المرأة المسلمة... الرجل المسلم يمسك سلاحه والم المسلمة تفعل هكذا؟

ج: انا رأيي لو جاءنا ثلاثمائة شاب عربي مسلم مربي على الاسلام بإذن الله يعني كل محافظة عشرة من العرب الناضج المربين على الاسلام قد تشربوا الإسلام في قلوبهم وعقولهم ونفوسهم وتربوا فكريا ونفسيا وروحيا ثلاثمائة كل محافظة عش أفغانستان «٢٩» محافظة، كل محافظة عشر يغيرون بإذن الله الكثير الكثير في الجهاد الأفغاني لمكانتهم أولاً: في نفوس الافغ كعرب، ثانياً لانهم يعلمونهم لان كثيراً منهم جهلة لانهم يصححون مسيرة الجهاد تماما لانهم يثبتون المجاهدين ولانهم يعودون ا بلادهم متشبثين بالقضية،يؤمنون بها يجمعون الاموال ثم يعودون إلى خنادق القتال، لو عشره لكل محافظة يعني عندنا عشرين ب إثنين وعشرين بلد عربي، قول «٢٢» بلد عربي، كل بلد يقدم «١٥» عشرين في خمسة عشر، ثلاثمائة شاب يغيرون بإذن الله كثي كثيراً في مجرى الجهاد الأفغاني:

س: والمرأة المسلمة ما دورها في أفغانستان، المرأة المسلمة الخليجية المصرية المغربية.... ماذا تفعل؟ الجهاد عليها فرض ع بالنفس، ماذا تفعل؟

ج: أول شئ لا تمنع زوجها أو أخاها أو إبنها أو أباها أن يأتي هذا أول شئ.

الشيء الثاني: إن جاء زوجها ان تأتي معه وتقبل أن تعيش في شدة الحر وعلى لأواء ومشقة الحياة في بيشاور أو على حدود أفغانستان، اذا هاتان النقطتان فعلتهما معنى ذلك أنها قدمت الكثير الكثير، لكن لا يصح لها أن تخرج دون إذن زوجها؟ هي تأتي مع زوجها تقبل تجلس مع زوجها. اذا قبلت أن تسكن مع زوجها الذي يقاتل معنى ذلك أنها من خيار البشر.

س: أفهم من هذا أن الكلام الذي قيل عنك أن الدكتور عبدالله عزام يقول أن الطلبة جهادكم في دراستكم أولاً والقضية الأفغانية ليست بحاجة إلى رجال ولكن مال ودعاة لها فقط فهذا الكلام غير صحيح إذن؟.

ج: انا اخذت هذه الورقة من سياف ونشرناها في المجلة «نداء الى العلماء والدعاة» بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى أما بعد:

إنكم تعرفون ان الجهاد في أفغانستان إبتدأ ولازال مستمراً لإعلاء كلمة الله ولإقامة دولة القرآن وبما أن تحقيق هذا الهدف يحتاج إلى مجاهدين يعرفون الإسلام على حقيقة ويستطيعون ان يحافظوا على أصالة الجهاد الاسلامي فلابد من وجود علماء ودعاة يقومون بالتوعية والتوجيه بصفة مستمرة وللعلم فإن كثيرا من العلماء والاخوة المتربين في أفغانستان استشهدوا في ميادين الجهاد فنحن بحاجة ماسة الى رجال يقومون بالتدريس والتوجيه والتوعية في مدارس المجاهدين ومخيماتهم ومعسكراتهم وجبهاتهم حتى يمكننا الله سبحانه وتعالى من تحقيق الاهداف المنشودة وإن حاجتنا الى العلماء والدعاة اكثر من حاجتنا إلى أي خبير ومتخصص آخر، وكان في ورقة اخرى قد كتب اكثر من حاجتنا إلى الاطباء والسلاح إذن هذا الكلام غير صحيح؟ هذا الكلام غير صحيح، انا في منى في مركز التوعية الاسلامي وانا اعطيك شريطا خطب سياف ثم وقفت وفي مركز التوعية الاسلامي الذي فيه يحضر مئات العلماء، مائة عالم على الاقل كان آلاف حاضرين من الناس وبينهم العلماء من كل انحاء العالم الاسلامي فقلت إتفق السلف والخلف من المحدثين والمفسرين والفقهاء على أنه اذا اعتدى على شبر من اراضي المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلد فإن لم يكفوا، أو تكاسلوا، أو قصروا، يتوسع فرض العين وهكذا، وثم وثم حتى يعم فرض العين الارض كلها حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، وأنا أقرر من خلال معايشتي اكثر من ثلاث سنوات آنذاك، كان لي ثلاث سنوات، الحج الماضي، وأمام أمير المجاهدين وأمام المجاهدين الافغان أن الجهاد الأفغاني بحاجة الى رجال، يامعشر العلماء من كان منكم عنده إعتراض فليعترض فلم يعترض أحد.

س: الآن الدول التي حول أفغانستان لا تكفي كرجال؟.

ج: نريد أكثر وأكثر وأكثر لم يأت احد لم يأت خمسين رجلا لم يقدموا شيئاً؟.

س: بغض النظر عن الثواب –يا شيخ عبد الله– الموجود في الجهاد ومحاسنه إلى آخره، ماذا ترك الجهاد من تهذيب للنفس والأخلاق؟.

ج: التربية الاسلامية بصفائها وعمقها واصالتها لايمكن ان تجد بقعة افضل من بقعة الجهاد بإذن الله، لا يمكن.

ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أدرك هذا فقال لاحد الصحابة وهو يوصيه وعليك بالجهاد فانه رهبانية الإسلام، هنا العبادة والانقطاع هنا التربية.

وأنا كنت أقرأ الاحاديث « **رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه** » « **رباط ليلة في سبيل الله أو حرس ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواها يقام ليلها ويصام نهارها** »، فكنت أرى ان هذا كثير، رباط يوم بألف يوم حتى منّ الله عليّ عشت، صدق يا أخي إن برد ليلة من الليالي في صلاة الفجر يعدل ألف صلاة فجر في بيتك في الليالي القارصة أول مرة أرى ان الماء الساخن يتجمد على الوجه عندما رأيته في جاجي، لحيتي كل شعرة فيها تحول إلى قالب من جليد، بسبب الماء، ماء ساخن يتحول على الوجه الساخن إلى جليد، وعندها يدرك الانسان كيف تكون التربية، التربية لاتتم من خلال المقاعد الدراسية ومن وراء الطاولات او فوق الفراش الوثير، ونحن نقرأ لإبن الأثير أو نقرأ بابين وفوق الفراش الوثير النهاية وغيرها، التربية تتم في الميدان وفهم هذا الدين يتم في الميدان، وكثير من الشباب، قالوا نحن ما فهمنا الجهاد إلا في أرض الجهاد، كما أن الكيمياء لا تفهم إلا في داخل المختبر فالجهاد هو مختبر هذا الدين، فمن أراد أن يفهم كيمياء هذا الدين، يفهم فيزياء هذا الدين فلا بد ان يكون بجانبه مختبر، يطبق فيه العمليات، رأينا ذلك ان مجموعات بسيطة كانت عادية وبسبب الجهاد تحولت إلى قمم ثم عادت الى بلادها واحيت أجيال.

س: ما ردك على من يقول إن الأفغان عقولهم مليئة بالشركيات ولا يجب علينا الجهاد، وما دور علماء المسلمين تجاه الجهاد ؛ أفغانستان؟.

ج: أنا لا أستطيع أن اجادل او أناقش ان الشعب الأفغاني شعب جاهل هذا صحيح، بسبب ان الجيل المجاهد الآن علم ودعاته معظمهم استشهدوا على الطريق فهذا الجيل إنما شبَّ في أرض افغانستان، الآن مضى عليه «١٣» عاما تحت حكم شيوعي، هنالك حلقات درس، لا مدارس، لا علماء معظمهم استشهدوا.... يعني لا أستغرب إن وجدت جبهة ليس فيها واحد يتقن صلاة الجد لا استغرب هذا نعم لكن الشركيات أنا لا أفهم ما هي الشركيات التي عند الافغانيين، يعدون التميمة شركاً، التميمة إذا كان فيها فيها افرض ان فيها شرك هل حاملها مشرك يخرج من الملة؟ كما يقول علماء السلف حتى إبن تيمية وإبن القيم، قال إن الذ يتوسلون بالقبور انا لا استطيع أن أكفرهم لانهم جهال لا استطيع أن أخرجهم من الملة.

حتى الذين يتوسلون في القبور، فكيف واحد، افغاني، جاء إلى شيخ ويعتبر أن هذا قمة الإسلام وأنه أخذه من رجل عالم و أنه جائز ما اعطاه العالم هذا ثم تفتح التميمة قد تجد فيها كتاب وسنة،مارأيت عالما من العلماء، يرى أن تعليق التميمة التي ؛ الكتاب والسنة حرام أو شرك،حتى الذين قالوا بالحرمة وهم قليلون جدا، قالوا إنما هي كراهية والحرمة جاءت لانها ذريعة قد تؤ إلى الشرك، ولذلك أنا آتيك الآن بكتاب (زاد المسلم، فيما إتفق عليه البخاري ومسلم) كذلك الشنقيطي يقول: أجمع العلماء على جو على جواز تعليق التميمة إذا كانت في الكتاب والسنة الآن النص عندي أنا أفتح وأريك إياه، إجماع ليس هنالك اجماع، لكن هذا ي أن جمهور العلماء يجيزون ان تعلق التميمة إن كانت بالكتاب والسنة، ثم يا أخي الكريم كما قلت لكم لوكان فيها ما فيها لا تـ الانسان من الملة تبقى شركا اصغر، تبقى بدعة.

ولذلك الشيخ عبدالعزيز بن باز يسميها بدع وشركا اصغر، ما هو شركهم؟ التوسل بالقبور، الإستغاثة بالاموات؟ الإستـ بالاموات شرك،لكن انا كثير ما تكلمت مع الافغانيين يقول لي جلال الدين انت تظن أن عندنا من يتوسلون بالاموات، قال والله عمري «٤٧» سنة في حياتي ما رأيت افغانيا يتوسل بالاموات،يقسم لي وعمره «٤٧» سنة وهو رجل صادق كما نظن ونحسبه ولا نـ على الله أحدا.

جلال الدين حقاني قائد معروف في داخل أفغانستان منذ عشر سنوات يعني مثل احمد شاه مسعود قائد كبير أي شرك عند الافغانيين؟ أنا أريد أن أفهم ما هو الشرك الذي عندهم،كل ما يقال انما هو تضخيم لأمور موجودة عند كل الشعوب، ثم زادت هذه الامور، كلما زادت الفرضية تاكيدا على العلماء في العالم الاسلامي،لماذ لا تاتون وتربونهم وتعلمونهم، أنا بفضل عزوجل أعاننا الله عملنا مخيمين للتربية الاسلامية وجمعنا فيها حوالي ستمائة قائد ومجاهد، وتكلمت قلت لا أتكلم عن هذه القـ في الاول نتحبب حتى يعرفوننا وفي نهاية هذا المخيم تكلمت بطريقة غير مباشرة عن أمور التوحيد وكثيراً ما أعمل لهم مسا ثقافية كل ليله ألقي إليهم سؤال عن هذه الامور، سؤال في المسابقة الثقافية، مثلاً ما رأي ابي حنيفة في بناء القبور؟ لأن مذ حنفي، طبعا لا يجيز ابو حنيفة بناء القبور فنحن بطريقة غير مباشرة ندخل هذه الامور، أمور التوحيد اليهم فتكلمت عن التـ وتكلمت عن التمائم فقام بعض العلماء يجادلونني فقلت لهم تفضلوا وتكلموا المجاهدين وأنا ارد عليكم، تكلموا قلت انهيتم؟ فر عليهم بعدها عندما غلبوا على امرهم، علماء أفغان كانوا معنا في الدورة هم قادة جبهات،عندما يعني غلبوا على امرهم، قال ؛ المجاهدين اذا هم يضحكون علينا ويبيعون هذه التمائم والله لا نصلي وراءهم.

س: بما أنه يوجد عندك خبرة عن القضية الفلسطينية، تضاريس فلسطين عموماً أقل وعورة لحد كبير من أفغانستان والـ بطبيعة الحال موجودين إن شاء الله، ما رأيك لو أن الفلسطيني حمل البندقية وصرخ الله أكبر ما هي المدة التي يمكن أن تحرر فلسطين؟.

ج: يعني لو فتحت لهم الدول العربية، ان تفتح لهم الدول العربية حدودها وأن لا تطعنهم في ظهورهم هذا ثانيا، ثالثـ يشترك كل الفلسطينيين المتدينين كما يشترك الشعب الأفغاني الان في المعركة، الان كل الشعب الأفغاني منشغلٌ بالمعركة، لو ا الشعب الفلسطيني بالمعركة كله لا أظن يطول الامر حتى ينتهي اليهود من فلسطين.

س: نعلم أن رجوع الإسلام هو الحل الرئيسي لقضية فلسطين هذه حاجة مفروغ منها لكن أريدك بالنقاط، ضع ا بالترتيب والكيفية لحل قضية فلسطين، يعني ماذا نفعل واحد واثنين وثلاثة؟.

ج: النقطة الاولى: الشباب المسلم يأتي ويتجمع على الإسلام ينسى الخلافات من بينه ويتناس هذه التمزقات.

ثانيا: ان تتفق المجموعات الاسلامية في الساحة أو الاحزاب التي ترفع شعارات اسلامية او الشباب الذين يعملون للاسلام او الصحوة الاسلامية المسماه، أو التيار الاسلامي أن يعملوا بخط واحد، وتحت راية واحدة وتحت قيادة قائد واحد وان يتناسوا الخلافات هذه الفرعية والمذهبية التي ليس لها مبرر كبير.

ثالثا: أن يرفعوا راية الجهاد وكما قلت يعني اذا فتحت الحدود العربية امام المسلمين الذين يرفعون راية الجهاد واذا رفعت الحركات الاسلامية راية الجهاد وهو لا بد أن ترفع راية الجهاد أولا من الحركات الاسلامية، ان تتفق الحركات الاسلامية على قائد واحد يقودها ثانيا.

ثالثا: إن تفتح الدول العربية حدودها لهؤلاء عندها الامر سهل إن شاء الله.

س: ما رأيك فيما يسمى بالحلول السلمية في الوقت الحالي لفلسطين بالذات؟.

ج: لا يمكن أن تحل قضية فلسطين سلمياً يستحيل لا يوجد حل اسمه حل سياسي لأن اليهود يعتبرون فلسطين جزءً من دينهم المحافظة على أرض فلسطين بكاملها جزأ من عقيدة التوراة ولذلك التفريط بأي شبر من أرضها خيانة للتوراة والعقيدة اليهودية، ولذلك يستحيل اليهود ان يتخلوا عن أي شبر، يمكن ان يقفزوا يحتلوا جزءً آخر من العالم العربي ثم تصير المفاوضات على الجزء الجديد، فيتخلوا عن جزء قليل ثم يقفزوا ويتخلوا لهم عن جزء قليل وهكذا، يستحيل أن تحل سلميا.. لاتحل إلا بالذبح أي بالقتال، بالقتال. ﴿فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا ﴾ (النساء:٨٤)

فلا بد من القتال ولابد من تحريض المؤمنين لعل الله يكف بأس الذين كفروا، ولا يكف بأس الذين كفروا إلا بالقتال:

﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ -بدون القتال تكون الفتنة- (الانفال:٣٩)

وذلك لا يتم إلا بالقتال، هل يمكن الإنطلاق من دولة عربية أم من الداخل؟ يمكن أن يكون الانطلاق من الداخل لكن بشرط واحد ان لاتتناحر الجماعات الاسلامية، اولاً: أن تتفق الجماعات الاسلامية، ثانيا: ان تعلن راية الجهاد، لو الحركات الاسلامية الموجدة نفسها تتبنى القضية وكل أبناء الحركة الاسلامية يتبنوا الجهاد، لأنه ليس كلهم على مستوى الجهاد، فاذا ارتفعوا جميعاً إلى مستوى الجهاد هذا يكفي.

س: ما قولك فيمن يقول القضية الأفغانية لا تقل عن القضية الفلسطينية أهمية، وتحرير الأندلس أيضاً ومساعدة جبهة مورو في الفلبين يعني كلاهما لا يقل عن القضية الأفغانية والفلسطينية هل هو فتح أبواب لتوزيع الهمم وإفتارها أم هو أمر صحيح واقعي وهناك أولويات؟.

ج: هو كما قلت لك لو قاتل المسلمون في فلسطين فقط وساعدهم مَن حولهم من العرب يكفي، يعني لو الاردنيين والسوريين والمصريين تعاونوا مع الفلسطينيين على الجهاد يكفون، ولو تعاون الافغانيون مع الباكستانيين مع الايرانيين يكفون، لكن كل قطر يبقى ينظر إلى القطر الآخر حتى يُبتلع ثم بعد أن يُبتلع يبدأون بتأبينه بخطب رنّانة ودموع هتانة.

مقابلة مع مندوب الصحوة (٢)

س: إذن رأيك أن يكون الجهاد إقليمياً موزع كل مجموعة من الدول تجتمع لتساعد المنطقة المبتلاه؟

ج: هذا هو الأصل عقلياً وشرعياً (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)(التوبة:١٢٣)

لكن هنالك أولويات، العرب إذا استطاعوا الآن أن يقاتلوا في فلسطين فعليهم أن يقاتلوا، المسلمون إذا استطاعوا أن يقاتلوا في فلسطين فليقاتلوا، لكن أنت لا تريد أن تقاتل في فلسطين ولا تريد أن تقاتل في أفغانستان، ستكون فتح جبهة فلسطين تعطيل لقضية أفغانستان أنت جالس في الأردن أو في سوريا أو في مصر لا تفكر في القتال مطلقاً، لا تفكر، لأن الحدود مغلقة أمامك والأيادي موثوقة والحكومات متربصة بمن أراد أن يخترق حدوده لكن الآن الحدود مفتوحة في باكستان (٢٢٥٠) كيلو متر أدخل من حيث شئت السلاح في المناطق القبلية هذه التي تمتد أكثر من ألفين كيلو متر يباع كما يباع الرز في بلادنا والسكر والبطيخ، نعم أنا

رأيتهم يحملون في السيارات كما تحمل البطيخ في بلادنا وكما أن الباذنجان والبندورة والكوسة والبطاطا والبامية في الشوار العامة في الحلقة، حلقة كلها خضروات وفواكه كذلك هنالك حلقات ومئات الحلقات كلها سلاح لكن ليس عندهم دبابات كل شيء موج صوارخ موجودة، مضادات الدبابات موجودة، (أر بي جي) موجود، زيكويك موجود، دوشكا موجود، كلاشنكوف موجود، بندة إنجليزية موجودة، في الحوانيت مفتوحة والمصانع تصنع، كل شيء موجود، فمن أراد أن يشتري فليتفضل هات فلوس وخذ ما تش ولا رقيب ولا حسيب، فمن أراد أن يجاهد إذا استطاع أن يجاهد في فلسطين يجاهد، أما إذا ما استطاع أن يجاهد في فلسط فعليه أن يأتي إلى أفغانستان، طبعاً المعركة الآن لا زالت محتدمة وعلى أشدها والقتال لا زال إسلامياً ومشرقاً والحمد لله، أنا رأية بعيني في عدة أماكن يعيشون كالفئران المذعورة ومن كان في شكّ من قولي فليأت وأنا أمسك بيده لأمشي معه من حدود باكستان إ حدود روسيا إن رأى جندياً روسياً على الطريق فليراجعني، ثم أركبه على بغل والبغل محمل بالصواريخ، والبغل يخترق أفغانستان حدودها الجنوبية إلى حدودها الشمالية، أربعين يوم على الطريق لا يرى جندياً أفغانياً أو شيوعياً أو روسياً على الطريق، فهل ، بلد، هل هذا الجهاد منتصر أم الروس منتصرون؟ بل السيارات تمشي من المناطق القبلية تحمل سلاح وتمشي (٣٢٠) كيلو متر داخل أفغانستان (٣٢٠) حتى جبال الهندوكوش ولولا أن جبال الهندوكوش عالية ولا يستطيعون اختراقها فإنهم يخترقونها بالسي إلى روسيا.

س: الفترة الأخرى يا شيخ: الدولة المضيفة باكستان ما سلبياتها وما إيجابياتها؟.

ج: بالنسبة للدولة أو للشعب؟ الآن للدولة كدولة، كحكومة، فصلها دولة ثم شعب، الدولة يعني ممثلة بضياء الحق وحوله مجم من العسكريين حتى الآن موقفهم طيب، تفتح الحدود، نعم والوزراء ورئيس الوزراء، يقال أنه يوجد وزراء شيوعيين ووزراء؟... هذ تسأل في باكستان يوجد القادياني والبهائي والشيعي والشيوعي والبيبلزبارتي و... و.... إلخ، يعني خليط عجيب مثل طبيخ المتم البامية على البندورة على الملوخيه على الرز على المهلبيه كله مخلوط مع بعض.

الحقيقة الشعب الباكستاني الآن في جمهوره ضد الجهاد الأفغاني هو في سني؟ كله خليط السنيون يكونون حوالي تسعين المائة تقريباً أو خمس وثمانين في المائة إلى تسعين في المائه، لكن هؤلاء يتزعمهم أو يتناحر على قيادتهم الزعماء القوميون والز القاديانيون والإسماعيليون والبهائيون.

عندك باكستان أربع محافظات، أربع مقاطعات، أربع ولايات يسموها، منطقة السند، منطقة البنجاب، منطقة بلوچست المنطقة الشمالية الغربية التي يسمونها (N.W.F.P (North West Fronteir Propens أو منطقة صوبة سرحد، التي منطقة بيشاور، وتمتد إلى المنطقة القبلية... فمنطقة بيشاور وهي منطقة مهمة جداً بالنسبة للمجاهدين، هنالك رجل إسمه عبد ال خان هذا زعيم قومي يدعو إلى القومية البشتونية أو الباتانية هو بشتوني، قبيلته هي امتداد للقبائل الأفغانية هو ينادي ويرفع ش أن البشتون قوم واحد لابد أن تنضم القبائل البشتونية الباكستانية للقبائل الأفغانية فتصبح منطقة واحدة فلذلك كان يطالب بإنض بيشاور إلى أفغانستان من قبل من زمان من أيام داؤود وقبل أيام داؤود وأيام الملك وكانت روسيا كلما أرادت أن تزعج الباك تحرك هذه القضية عن طريق عبد الولي خان، هذا عبد الولي خان هو قومي المظهر لكن هذا مثل البطيخة من الخارج أخضر الداخل أحمر وهو كذلك من الخارج أخضر قومي ومن الداخل أحمر شيوعي، لما جاء المهاجرون الأفغان إلى بيشاور بدأ ي برجوعهم نسي شعار أن البشتون قوم واحد وهذا ينادي بالصلح مع كابل وبإعادة المهاجرين الأفغاني وعدم قبولهم في داخل أ باكستان وله أتباع كثيرون ويذهب والده إلى كابل حتى الآن، أبوه عمره حوالي مائة سنة، شيبة شابت على الكفر إسمه عبد ال خان، يذهب عند ببرك كارمل ويتكلم معه ويتحدث معه ضد الحكومة الباكستانية وأمام نظرها وسمعها، يذهب ويرجع ولا تست الحكومة أن تفعل شيئاً، هذه منطقة بشتونستان التي هي منطقة بيشاور أو صوب سرحد أو (N.W.F.P) المناطق الحد الشمالية الغربية، منطقة بلوشستان تلك الشيوعية فرخت وعشعشت فيها هي قبائل البكتي وقبائل المري هذه القبائل منذ زمن والشيوعية تشتغل عليها، فيها واحد إسمه خيرد بخش بزنجو، واحد إسمه عطاء الله منجل من قبائل البكتي، هذان الإثنان ية يجب أن نفتح الطريق أمام روسيا لكي تدخل إلى الخليج، هكذا علناً وفي أيام ذكرى دخول روسيا كل سنة يعملون إحتفالات ذ دخول روسيا لأفغانستان، تنزل الأعلام الباكستانية عن كثير من المؤسسات وترفع العلم الشيوعي ويقيمون في نقابة المحامي كراتشي، واحد منهم شاعر بلوشي إسمه كذا البلوشي السنة عمل إحتفالاً بذكرى دخول روسيا إلى أفغانستان في نقابة المحامي

كراتشي، عندنا البنجاب وهي لاهور وإسلام آباد، في لاهور واحد من رؤساء وزراء علي بوتو إسمه حنيف رامي هذا يقول يجب فتح الطريق أمام روسيا لكي تدخل إلى الخليج، يجب فتح إقليم بلوشستان أمام روسيا لأن روسيا ستصل سواء رضينا أو غضبنا، فلنقبل ببياض وجوهنا نفتح الطريق أمام روسيا لكي تقف أمام أمريكا وأمام الثورة الإيرانية و... إلخ.

السند: أولاً: البشتون الذين هم بيشاور ،هم يطالبون بالإنشقاق من زمان بالإنفصال قيادة ومعظم الشعب يتعاطف معه، مساكين هؤلاء البلوش يطالبون بدولة، دولة إسمها دولة البلوش بلوشية، الدولة البلوشية، بلوشستان.

السند تطالب بالإنضمام إلى الهند والإنفصال عن السند، وهناك واحد إسمه جي أم سيد، والسند هي كراتشي؟ نعم كراتشي وما حولها ويقولون حيدر آباد الباكستانية يجب أن تتحد مع حيدر آباد الهندية، وزعيمهم جي أم سيد أنا أسميه جي إم سيد الشياطين، وهنا هذا عبد الولي خان أنا أقول عبد الولي خانَ الله ورسوله، فيعني ناس أعوذ بالله يكرهون الجهاد الأفغاني يعني كل مساوئ الجهاد الأفغاني يضخمونها في إعلامهم والإعلام بأيديهم والصحف بأيديهم، بأيديهم نعم وتصريحاتهم ضد الدولة، ضد باكستان، ضد ضياء الحق، ضد الجهاد الأفغاني كلها تنشر فإذا وقع واحد في بيشاور يقولون المجاهدون هم الذين دفعوه حتى وقع، إذا تعرقل واحد في كراتشي يقولون المجاهدون هم الذين عرقلوه حتى إذا وقع اختلاف اثنان في بيشاور من المجاهدين تجدها في خطوط (هيد لاينز)، الخطوط الحمراء، (هيد كلاشيز بتوين بارتز آف مجاهدين) إشتباكات بين مجموعات من المجاهدين ثقيلة، أخبار المعارك والإنتصارات لا ينشرونها، إذا نشروها لا ينشرونها إلا في الصفحات الداخلية أو مثل إعلان فقد جواز السفر.

فالشعب الباكستاني الحقيقة الطيبون نائمون والمجرمون متحركون والذين بيدهم أجهزة الإعلام يقودون الشعب الباكستاني كما يقود الراعي القطيع إلى المذبحة!! الحقيقة يعني أكثر ناس تحركوا للجهاد الأفغاني هم الجماعة الإسلامية وكل عملهم معظمه عبارة عن مؤتمرات وأقاموا بعض المستشفيات، طيب نقابة الأطباء، نقابة المحامين،...؟ هذه كلها بعيدة عن الإسلام والمسلمون بل بعضهم يقول: إن ضياء الحق مجنون، مجنون، كيف هذا يريد أن يطبق الإسلام لأن الطبقة المثقفة عبارة عن طبقة انجليزية التفكير، والطبقة الجاهلة أتباعاً لكل ناعق دهماء، يعني إبن مفتي محمود إسمه فضل الرحمن، مفتي محمود مفتي باكستان مفتي العلماء توفي كان من جبهة المعارضة ضد بوتو وكان متحد مع الجماعة الإسلامية ضد بوتو فالآن إبنه فضل الرحمن يقول -هو في جبهة المعارضة ضد الحكومة ضد ضياء الحق- إذا نجحنا وأقمنا مجلس النواب وشكلنا مجلس الوزراء سنصطلح مع كابل ونطرد المهاجرين الأفغان إبن مفتي محمود الذي هو زعيم العلماء، هذا زعيم العلماء، الآن على قيد الحياة، هو زعيم العلماء الآن فضل الرحمن إبن مفتي محمود الذي توفي، نعم زعيم مفتي علماء الإسلام هو زعيم من زعماء علماء الإسلام، وبنت بوتو تسمى بينظير ولها شعبية كبيرة تعيش مع عشيقها اليهودي في بريطانيا، بينظير يسمونها، تقول إذا استلمت الدولة ولها حزب كبير ساطرد الأفغان وأقيم الصلح مع كابل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما يوجد واحد يعرف عن القضية الأفغانية إلا الجماعة الإسلامية جماعة أبو الأعلى المودودي، ومع ذلك معظم عملهم عبارة عن مؤتمرات صحفية وتصريحات في جريدتهم يردون فيها على عبد الولي خان وعلى فلان وعلى فلان.

طيب ما دور الجامعات والحركات الإسلامية في باكستان؟ يا أخي في باكستان الذين يعرفون ويقرؤن بالكتب الإسلامية أو عندهم شيء من الفقه أو... غائبون تماماً عن القضية الأفغانية، غائبون تماماً!! أضرب لكم مثال عالم من العلماء: خرج معي من إسلام آباد وهو يعمل تاجر في بيشاور سمع أن عمر عبد العزيز عثمان مندوب ابن باز جاء، فجاء يسلم عليه ولعل يريد أن يعرض عليه بعض المشاريع هو يعمل تاجر بجانب بيشاور في باره فجئنا والتقينا مع سياف، جلست أنا والعالم -الذي رافقنا- كان في طريقه من إسلام آباد إلى بيشاور وسياف فيسأل العالم سياف قال له: ما اسمك؟ لا يعرف سياف وهو تاجر في بيشاور، قال له: أنا إسمي سياف لو انتهى الأمر إلى هذا يعني مقبول قال له: ماذا تشتغل؟ والله ماذا تشتغل؟ فواحد قاعد كان أخ سعودي قال له: قل يا شيخ سياف أنا أشتغل سائق تكسي، فغائبون تماماً. أنا أتحدى يعني لو كان عندك ألف عالم إذا كان واحد من الألف يستطيع أن يعدد رؤساء أحزاب الجهاد أو من الألف خلينا نكون صادقين أو من المائة خمسه إذا استطاع خمسه من المائة أن يعددوا رؤساء أو قادة الجبهات أنا أكون مخطئاً، لكن أنا مطمئن أنه لا يستطيع إثنين أن يعددوا قادة الجبهات، لأنهم غائبون تماماً عن القضية لا يدرون.

س: نحب أن نرجع مرة أخرى للضغوطات التي تواجهها باكستان كحكومة من العالم الإسلامي ومن العالم الخارجي؟

ج: هي تواجه ضغوطاً من روسيا شديدة جداً تهديدات روسيا باقتحام بيشاور أو تضرب الحدود، ثم تواجه ضغوطاً من القبائل

التي على الحدود هذه القبائل أتباع لكل غني، وروسيا توزع أموال ضخمة بينهم على زعيم القبيلة حتى يعرقلوا سير المجا
فترسل لزعيم القبيلة مثلاً في تريمنجل في باراچنار، ترسل لهم أموال، فهذا زعيم القبيلة... يعرقل سير المجاهدين، كذلك هي ت
أحياناً الحدود الباكستانية حتى تقتل بعض أبناء القبائل حتى تثور القبائل في وجه من؟ الجهاد الأفغاني ووجه الحكومة التي
للمجاهدين الأفغان.

س: ذكرت يا شيخ أنك كنت تمشي (٣٢٠كم) داخل الأراضي الأفغانية بالسيارة المحملة بالسلاح فإذا كان هذا هو ا
لماذا لا ينتقل الشيخ سياف إلى داخل أفغانستان ويجعل مقره في الداخل بدل السلبيات التي يواجهها من باكستان؟.

ج: هو قيل له إذا ضغط على باكستان واضطرت أن تسد الحدود في وجهكم ماذا تصنعون؟ قالوا: سننتقل إلى
أفغانستان سننقل قياداتنا إلى داخل أفغانستان، وقيل له كذلك لماذا لا تنقل القيادة من الآن إلى داخل أفغانستان؟ قال: يعني نح
شاء الله نحاول تدريجياً أن يكون هذا.

أما الحقيقة لابد إذا أريد للجهاد الأفغاني أن يستمر ويبقى مستقلاً ولا يكون في قبضة الدول الكبرى أن تدخل قيادته آج
عاجلاً إلى داخل أفغانستان.

سؤال صغير عن الشيعه ثم فقرة الدول المحيطة بأفغانستان وما دورها؟.

ج: بالنسبة للسؤال الصغير عن الشيعه: وأنا في طريقي للداخل أحسست بكره من الشيعة في منطقة باراچنار وصدا
يحاولون أخذ والتقاط أي شيء عن المجاهدين وأنا ألاحظ المجاهدين يكتمون الغيظ -من الله سبحانه وتعالى- وإلا فالمجاهد لو
بالسيارة لفتح النار على البوليس وهو وحده ورماه بعيداً لا يسأل عنه مخلوق، من الذي يلعب هذا الدور؟ ومن وراءه؟ هل هي روس
هي فقط العقيدة الشيعية أم هي الإثنان معاً؟.

ج: الإثنان معاً، الحقيقة الشيعة في معظمهم يكرهون الجهاد الأفغاني، الشيعة الأفغانيون رغم أن الشيعي الأفغاني الأص
يكون قومياً، شيعيته قومية إلا أنهم تجد في مناطق كثيرة لم يقاتلوا حتى الآن الروس، ولم تضرب قراهم حتى الآن، لم يقاتلوا
قسم من الشيعة قاتل روسيا وقسم لم يقاتل، لم تضرب قراهم، يعني هناك علاقة بينهم وبين روسيا طبعاً، يعني هي مقايض
ومعادلات لا تضربونا ولا نقوم ضدكم.

س: تكلمنا عن باكستان ما فيه الكفاية كدولة حدودية، تبقى على ما أعتقد الجمهوريات الإسلامية المحيطة ككل، يعني ال
من أفغانستان ككل، والجمهوريات الإسلامية الروسية على حدود أفغانستان، ويبقى إيران، الدولة الأخرى، ما هو دور هذه وما
الأخرى، تكلم عنها براحتك؟.

ج: إيران لها حدود (٨٥٠) كيلو متر تقريباً على حدود أفغانستان مع أفغانستان وهنالك ثلاثة مناطق كبرى هرات،
نيمروز، هذه المناطق الغربية من أفغانستان المتاخمة لإيران. هذه المناطق منطقة هرات مثلاً سهل قراها تكاد تكون مدمرة
بالطائرات والدبابات الروسية، القرى الأفغانية، ومع ذلك المجاهدون يسيطرون ولا زال المجاهدون في القرى المهدمة يعيشون في ال
المهدمة ويقاتلون من وراء كثبان الطين والحجارة التي هي ركام تهديم الطائرات، هذه المناطق كلها سنية والحمد لله. إيران تض
عليهم كثيراً الحقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله يعني لو قارنا بين موقف باكستان وموقف إيران موقف باكستان يبقى أفضل بكثير
نصيرة المستضعفين إيران، هل يوجد مستضعفون في الأرض أكثر من الأفغانيين؟ ومع ذلك يخنقونهم! هل تعلم أن سلاحاً من ا
الماضي، -الآن نحن على أبواب الحج من الحج الماضي- محجوز في إيران، سلاح إشتراه أو أخذه أو جمعه المجاهدون الأف
وأدخلوه إلى إيران ليدخلوه إلى أفغانستان إلى هرات من الحج الماضي حتى الآن هذه الآن أحد عشر شهراً تقريباً وهو محجوز
قبضة الحكومة الإيرانية.

س: وهذا كله وراءه دوافع عقائدية أم دوافع سياسية أم الإثنان معاً؟.

ج: الدافع الأول هو الكره الشيعي للمسلمين، يا أخي الكريم ضربت قراه في هذا الشهر، حوصرت بخمسمائة دبابة رو
وحوالي ثلاثين طائرة إشترك في المعركة، قالوا لإيران أعطونا السلاح الذي عندكم؟ هل تريدون يوماً نحن نحتاج فيه إلى هذا الس
أكثر من هذا اليوم؟ قالوا: لا نحن لا ندري أين تستعملون؟ قالوا: أنتم تعلمون أننا سنستعمله ضد الروس، لا زال محجوزاً، الآن

الجاكيتات التي نأخذها من هنا من لجنة الإغاثة السعودية أو من الهلال الأحمر الكويتي تمكث في إيران أربعة أشهر حتى يسمح لها إذا سمح لأبوات مصنوعة في باكستان -باتا- يشترونها من هنا على حدود إيران يوقفونها قال: هذه صناعة أمريكية نحن لا نسمح بدخول الصناعات الأمريكية. الآن يريدون أن يجعلوا سياج شائك على طول الحدود الإيرانية الأفغانية حتى يمنعوا دخول المهاجرين الأفغان إلى إيران، سياج شائك على طول الحدود، على طول (٨٠٠) كيلو متر.

س: هل الحدود الإيرانية المتاخمة لأفغانستان سنة أم شيعة؟.

ج: الإيرانية شيعة زاهدان ومشهد، شيعة والحدود الأفغانية سنة، يا أخي يذلونهم ذلاً عجيباً، إذلال عجيب، عندما يصل الحدود الرجل مع زوجته، يأخذون المرأة ويأخذون الرجل كل واحد إلى جهة لا يعلم أين صاحبه مدة أسبوع وبعد ذلك يرجعونهم إلى بعضهم، لا تدري ماذا فعلوا بالرجل وماذا فعلوا بالمرأة، مكتوب على أبواب بعض الأفران لا يباع الخبز للأفغانيين، وهناك أشياء أنا أستحي أن أذكرها.

جاءني أناس من القادة هنا في بيشاور من المنطقة الغربية من أفغانستان، يطلبون المساعدات، قلت لهم: هل يمكن أن نعرف ما هي حالتكم وما هو واقعكم وما هي إحتياجاتكم وما هي مشاكلكم؟ قدموا لي تقريراً التقرير يصف المشاكل مع إيران قسم من المشاكل يصفون إيران، أعطوني الورقة وجلسوا أمامي باللغة العربية قالوا: وإنا لنستحيي أن نذكر وفتحوا قوس أنهم يضعون الخشبة في عورة النساء، قلت لهم: أي خشبة هذه؟ قالوا: كل أفغاني يدخل عن طريقهم إن لم يتجاوز بطريق الرشوة أو بغير ذلك لابد أن يدخلوا عوداً في دبره وعوداً في قبل زوجته، مهما كان الداعي، هم يقولون من أجل الأمراض السارية لكن هم يعلمون أن عنوان حياة الأفغاني ورمز جهاده هو عزته فيريدون أن يذلوهم!!! قالوا: يعطونه خشبة ليضعها في دبره ويسلمهم إياها والمرأة يعطونها أمام الشرطي في نفس الغرفة تضع عود في قبلها. لكن هذا حقد، حقد لا يفسر إلا الحقد، والله ذهلت، وإثنان من القيادة ومن الأصفياء الأتقياء الذين نظنهم كذلك يعني ليسوا أناساً عاديين وهنالك أكثر من واحد قتل إيرانيين بسبب أنهم اعتدوا على زوجته ثم قال لقد هربت من الشيوعية بزوجتي وعرضي فإذا انتهك عرضي في بلد يسمى إسلامي يقتل الإيرانيين ثم ينضم إلى الدولة الشيوعية، يهرب إلى الدولة الشيوعية ويعود إلى أفغانستان، وهنالك قامت إشتباكات إشترك فيها مئات من الأفغانيين والإيرانيين في مشهد على امرأة -في حمام- أفغانية دخلوا عليها واعتدوا على عرضها في الحمام. لا يجوز للأفغاني أن ينتقل من مخيم إلى آخر إلا بتصريح من الدولة، لا يجوز للأفغانيين أن يفتحوا مدارس لأبنائهم في مخيماتهم رغم أن في إيران حوالي مليون ونصف أفغاني!! هناك كثير من الجرحى منعوا من الدخول إلى إيران إلى المستشفيات الإيرانية!! الحقيقة موقف مؤلم جداً جداً جداً، لماذا؟ قلت لك: حقد عمره (١٤) قرناً لا تستطيع أن تسله بكلمات لطيفة وبمعاملات ودية هذه واحدة.

الشيء الثاني: هنالك بعض المراقبين السياسيين يقولون: إن إيران تريد أن تضعف هذه المنطقة عسكرياً وبشرياً وإقتصادياً، لماذا؟ لأنها تطمع أن يسقط الجهاد الأفغاني ستقتسم أفغانستان فيكون نصيبها الجزء الغربي ! هرات، فراه نمروز، ثم هذه المناطق تريد أن تضعفها لكي تكون أمام المد الشيعي ضعيفة، إنهم يزاولون الدعوة إلى التشيع في داخل قواعد المجاهدين الأفغان في داخل أفغانستان حزب الله يدخل ليزاول عملية التشيع ليس غصباً عنهم لكن يستغلون ضعفهم وحاجتهم لدخولهم إيران فعندما ثار المجاهدون الأفغان في وجه هذا الغزو الشيعي بدأوا يضيقون عليهم كانوا يعطونهم في بداية الأمر عشر قطاع كلاشنكوف ليحملوا مقابلها خمسين قطعة كلاشنكوف لحزب الله الشيعي في داخل أفغانستان مفهوم؟! يعني يعطون بعض المجاهدين عشر قطع بشرط أن تأخذوا خمسين قطعة للشيعة في الداخل، والشيعة متركزون في الوسط في باميان، يسمونهم هزاره، المهاجرون الأفغان في إيران يحتاجون إلى عملية إنقاذ سريع من الموت، من التشيع، من الجوع، من الحريق ومن هنا لا بد أن يتنبه المسلمون إلى فتح دور للأيتام إلى فتح مدارس على الحدود الغربية، نعم، إلى فتح مستشفيات في الجبال للمجاهدين إلى تقديم مساعدات عينية وإلا إن لم تسقط هذه المنطقة بيد الشيعة فهي تسقط في يد الشيوعيين، يحتاجون إلى انقاذ سريع، قد يموتون جوعاً لأن منطقة هرات هذه كانت تمد قسم كبير من أفغانستان بالقمح أصابها القحط، والآن روسيا تهجم في موسم حصيد القمح حتى تحرق بيادر القمح في أفغانستان ومزارعها.

حدثني واحد إسمه كوهيار طبيب من هرات فقال لي: ذهبنا إلى زيارة محمد إسماعيل في المنطقة الغربية بدون إستئذان سابق، بدون إخبار، فارتبك عندما جئناه فجأة لأنه ليس عنده خبر، قال أرسل أربع إلى أربعة قرى نحن ثمانية جاءوا بأربعة أرغفة كل

واحد إلى قرية جاء برغيف واحد. الحقيقة مشكلة الطعام أهم من مشكلة السلاح في هرات وفراه ونمروز المنطقة الغربية والجنو
وفي باقي أفغانستان مشكلة الطعام ألطف، ألطف ليس ماشي. أنا قلت: قال لي شاب عربي، قلت له: حاجة المجاهدين وأنهم ج
وأنهم عراة قال: يا أخي أين تذهب الملايين التي نجمعها؟ والزكاة التي ندفعها من السعودية والكويت؟ قلت له: على رسلك قليلا
أخي، هل تدفعون ثمن الخبز في داخل أفغانستان، لا نريد ثمن سلاح ولا شيء، هل تستطيعون أن تدفعوا ثمن الخبز؟ بعملية حسا
بسيطة، كل مجاهد يحتاج يومياً ثلاث أرغفة، إذا يحتاج كل شهر تسعين روبية باكستانية خبز، يعني تقريباً عشرين ريال سعو
خبز كل شهر بالنسبة للمجاهد عشرين ريال في الشهر، هم نصف مليون نصف مليون يحملون السلاح في داخل أفغانستان، نريد
العرب أن يؤمنوا ثمن الخبز، لا نريد لا لحم ولا خضار ولا مرق ولا شيء ولا سكر ولا رز، ثمن الخبز ولا شاي، نريد ثمن ال
عشرين ريال في الشهر خبز للمجاهد هم نصف مليون يحتاجون إلى عشرة مليون ريال للشهر خبز، هل تستطيع الشعوب العر
هي تستطيع أن يقدمها واحد لكن هل يقدم العرب المسلمون والمخلصون والصادقون في الشهر عشرة مليون ريال للجهاد الأفغا
طبعاً لا، فإذاً كل العرب لم يقدموا ثمن الخبز.

س: هل إيران تجبر المهاجرين الأفغان على حدودها أن يشتركوا في حرب الخليج؟.

ج: نعم من بعض القادة أنها تأخذ بعض الشيعة الأفغان لكي ترسلهم يقاتلون مع إيران حتى تستفيد من ناحيتين، الن
الأولى: إيقاع الخلاف بين العرب وبين الأفغان أنهم يقاتلون العرب. ثانياً: إثبات أن العقيدة الشيعية وحدة واحدة.

س: لكن المهاجرين السنة الذين في المخيمات لا تجبرهم على الذهاب؟.

ج: روسيا ما أذلته، إيران تستطيع إذلاله؟ لا يستطيعون. ما حاولوا؟ لا أعرف.

س: ننتقل إلى المنطقة الشمالية، الحدود المتاخمة للجمهوريات الإسلامية، وما دور الجمهوريات الإسلامية كشعب؟.

ج: مغلوب على أمرهم، لا ترى لا تسمع لهم ركزاً، هم يحبون أن يساعدوا لكن لا يستطيعون، يعني حصلت بعض الح
الفردية عندما رأوا القرآن في أفغانستان الذين جاءوا من المناطق الإسلامية أعطوهم سلاحهم وأخذوا مصحف من الأفغان
المصحف بكلاشنكوف!! ما رأوا المصحف أبداً، المجاهدون الآن يقومون بعمليات في داخل روسيا.

هنالك غابات إسمها غابات الفستق ممتدة من بادغيس داخله روسيا، هذه الروس لا يستطيعون أن يجنوا ثمارها الأفغ
يجنون ثمارها ويبيعونها في أسواق باكستان وأسواق إيران، قاموا بعملية على بحر الخزر، ويرسلون الحمد لله الآن هنالك إذاعة
بالتاجك إذاعة إسلامية المجاهدون يوجهونها للشعوب الإسلامية التي ترزح تحت الإستعمار الروسي، الحمد لله ويوزعون كتب إس
في داخل روسيا نعم، الحقيقة العملية جبارة، إذاً؟ إن شاء الله ترسلون لهم ثمن الخبز ستجدونهم في موسكو.

س: ما دور المبشرين والحركات التبشيرية في القضية الأفغانية؟.

ج: المبشرون لعقيدتهم أفضل من المسلمين لدينهم، فهمت؟ يعني عملهم لنشر هذه العقيدة وتضحيتهم أضعاف أض
المسلمين.

يا أخي الكريم: كنت في داخل أفغانستان راجع فعلى الحدود إلتقيت بصحفي فرنسي، سألته قال: أنا صحفي فرنسي م
من وكالة سيكما.

أنا قابلته وأنا راجع على الحدود وهو راجع قلت له: أين كنت؟ قال في أفغانستان، كم مكثت؟ قال: أربعة أشهر ونصف،
أشهر ونصف في داخل أفغانستان، قال: وأنا رجعت لأني جاءتني برقية تقول: إن أمك على فراش الموت فأنا أريد أن أذه
بيشاور. جاء المجاهدون يحملون له تلكس من بيشاور، فألمهم قال: أنا أرجع أتصل بفرنسا إذا كانت أمي ماتت خلاص أرجع
أفغانستان. قلت له: كيف صبرت في داخل أفغانستان؟ قال: أمر بسيط لا أتعب في الإختيار، الصبح أفطر خبز وشاي والظهر
وخبز، قال: أنا أكثر رحله استمتعت بها في حياتي هذه الرحلة، هؤلاء تجد الكنيسة العالمية وراءهم. قلت له: كم صحفي
أفغانستان؟ قال: (١٦) صحفياً الذين أعرفهم والذين لا أعرفهم كثيرون. تجد الطبيبة الفرنسية جاءت من مواخير باريس لتتسلق
الهندوكوش بين الثلوج تنشر عقيدة الصليب وتخدم رسالة المسيح كما تقول هي بنت فرنسية تلبس إلى هنا إلى ركبتها تعيش
الأدغال.

حدثني جلال الدين حقاني قال: جاء عندي طبيب وطبيبة فرنسية ومكثوا عندي قال: قلت: من هذه؟ قال: زوجتي: إكتشفت أنها ليست زوجته فرقتهما فوجدت أنهما في الليل يذهبون عند بعضهم وضعت على هذا حارس وعلى هذه حارس، قال:عندما عملت هكذا صارت تراود المجاهدين على أنفسهم وصارت تلف حبوب الدواء بصور عارية ولشدة الجوع مرة قط قتلوه وذبحوه وسلخوه وأكلوه -الفرنسيين- قال: ثم سجنتهما وطردتهما، قال تصور أنهم حتى الآن يراسلونني، هل تسمح لنا أن نعود نخدم عندك بالجبهة بأي شروط تريدها؟ حتى الآن، ما هذا؟ هذا إصرار، هذه حرقة على خدمة عقيدتهم فواعجباً لهؤلاء من تكالبهم على باطلهم وتفرقنا عن حقنا.

يا أخي الكريم، يذهبون إلى بدخشان، إلى مزار شريف، بعض العرب ذهبوا أربعين يوماً المشي على الثلج رأيت أظافرهم سقطت من الجليد، الأظافر سقطت البنات الفرنسيات يمشين إلى هناك بلجيكيون، سويديون (١١٦) طبيباً يعملون في داخل أفغانستان وتشرف عليهم السويد (١٢٠) إلى (٢٠٠) في تصريح (٢٠٠) وفي تصريح، (١٢٠) طبيب أمريكي في هذا الصيف دخلوا أفغانستان؟ كم طبيب عربي في داخل أفغانستان أنا لا أعرف إلا طبيباً عربياً واحداً، واحد فقط دخل في غزني، والآن في خوست مع جلال الدين حقاني.

جاء طبيب عربي يومين أو ثلاثة أو أسبوع، هو الطبيب يمكث أسبوع، أسبوع على الأكثر يكون حاجز، يأتي (١٤) في شهر، يكون يوم عشرين حاجز عودة مفهوم الأسبوع يريد أن ينقذ الشعب الأفغاني من السل الذي ينتشر بينهم ومن الأمراض السارية ومن غيرها، ويعالج الجرحى ويعمل عمليات ويرجع المبشرون (١٩) مؤسسة صليبية طبية تعمل في داخل بيشاور للإغاثة، (١٩) تشرف عليها الكنيسة العالمية وراءها بأسماء دول أمريكا والسويد وبلجيكا وفرنسا والأمم المتحدة واليونيسكو وغير ذلك، تصور، هذا الطبيب جاء إلى سياف غاضباً كيف تسمح لهؤلاء أن يبقوا يزاولون التبشير ويفسدون عقائد، الأفغان المسلمين، -هذا الطبيب الذي مكث أسبوع- قال له سياف: إذا بقيت عندي أنا أطردهم.

يا أخي الكريم جاء عرب يعملون هنا أطباء في ساحة الجهاد الأفغاني في باكستان في المستشفيات هل تعلم أنه لا يوجد عندنا طبيب جراح ماهر واحد من العرب وأنا أقول على مسمع من العالم الإسلامي كله أعطوني طبيبين جراحين ماهرين أضع واحداً في بيشاور، وواحد في كويته حتى أغلق جميع المؤسسات الصليبية التي تعمل في هذا الميدان أعطوني طبيبين جراحين ماهرين، لا يوجد، ونحن مستعدون أن ندفع له ألفي دولار (٢٠٠٠) دولار في الشهر، لا يريدون، لا يريد الذي قاعد عند أولاده وزوجته ويدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله.. ويشرح كيف الدعوة إلى الله عز وجل **(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)** (يوسف:١٠٨)

ويا ليتنا رأيناه أو رأينا الذين إتبعوه على البصيرة، يا ليتنا رأينا واحداً من هؤلاء، كم من الأطباء المتخصصين المسلمين الذين يدعون إلى الإسلام في العالم. أليس عيباً، أليس عاراً، أليس شيئاً مخجلاً أن لا يأتي واحد من العالم الإسلامي كله؟ طبيب جراح واحد لا يأتي، ونحن مستعدون أن ندفع له ألفي دولار في الشهر، الفين دولار، ولم يتقدم إلينا واحد، لم يتقدم إلينا أحد، لماذا؟ لأن زوجته، إبنه، مدارس، الدنيا، الوظيفة هو يمكن أن يأتي إعارة على حساب الدولة، كل يوم ألف ريال، كل يوم، كل طالع شمس يقبض ألف ريال فوق رأسه يقعد شهرين يأخذ ستين ألف ريال فوق راتبه ويرجع وقد خدم الجهاد الأفغاني، ممكن. أما إذا قالت له الدولة: نريد أن نرسلك دون أن ندفع لك بدل الإنتداب كل يوم ألف لا يأتي، لا يأتي أنا أعرف.

مجموعة كانوا منتدبين، هنا من قبل دولهم لكن أراد بعض الناس الطيبين أن يمددوا لهم لكن بدون الإنتداب، فقط راتباً قالوا لا، الأسماء عندي.

س: هل حقاً ما يقال أن هذه الجمعيات التبشيرية تجد العذر مثلاً، يأتيهم مجاهد مجروح إصبعه أو مجروح إصبع رجله فتجد العذر لتقطع أطرافه وتبترها؟ هذا شيء وارد حقاً؟.

ج: نعم هنا مركز في بيشاور مركز من مراكزهم قطع ثلاث آلاف وخمسمائة قدم، (٣٥٠٠) قدم في مركز واحد، قال لهم أحد الأطباء المسلمين كيف تقطعونها؟ قالوا: والله ليس عندنا وقت حتى نجلسهم في المستشفى، (٣٥٠٠) قدم أنا نشرتها في مجلة الجهاد (رسالة عاجلة إلى الأطباء المسلمين في العالم).

وليس هذا فقط، الذي أعرفه أنه مرة كنت في بيشاور ورأيت هؤلاء المقعدين وأصحاب الأمراض يعني أصحاب الشلل ومشوهي

الحرب وغيرهم من المجاهدين الأفغان الذين أصابتهم إصابات في الحرب كل واحد على عربته ويغلقون السوق، فسئلت سياف ما بال هؤلاء؟ قال: هؤلاء عاملين إضراب وخرجوا من المستشفى الصليبي الغربي، فقلت له لماذا؟ قال: لأن إصاباتهم في الفخذ الفخذ عند العورة المغلظة يأتون بامرأة جميلة لكي تعالجهم مع أن بإمكانهم أن يأتوا برجال، فخرجوا من المستشفى وعملوا إضر فلا زال عندهم روح إسلامية والحمد لله أنا لا زلت أذكر كتبتها هذه لا زلت أذكر قصة كنت دخلت مستشفى الصليب الأحمر ال في كويته أنا وبعض الشباب المسلم نتفقد، طبعاً كلهم أطباء غربيون والمسؤول أمريكي، فعندما رآنا أحد الشيوخ الأفغان هجم واحتضننا وهو يبكي لم يصدق أن هنالك عرب يدخلون عليه وبدأ يبكي وهو يحتضننا حنانا وشوقاً. فأقول هؤلاء لو وجدوا طبيب ه له لحية أو يحييهم: السلام عليكم و يقرأ على رجله قبل أن يخرج سماعته أو ميزان الحرارة لكي يقيس حرارته هل يذهبون الصليب ولو دفع لهم ملايين؟ لا يذهبون والله.

الثابت أن العالم العربي مجرم في حق الجهاد الأفغاني هذا هو الثابت قطعاً، أنهم مجرمون في حق الجهاد الأفغ مجرمون، بلغ عني أنهم مجرمون في حق الجهاد الأفغاني، والله مجرمون إنسانية ومجرمون ديناً ومجرمون شرعاً ومجرمون ، يعني من كل ناحية مجرمون، العالم العربي بكامله لا يستطيع أن يقدم طبيبين جراحين، ليس في ساحة الجهاد الأفغاني طبيب ه واحد، كثير منهم يموتون تحت العمليات بسبب سوء التخدير، لا يوجد اخصائي تخدير واحد.

س: وهل هناك ممرضات جئن خصيصاً ليراودن المجاهدين عن أنفسهم؟.

ج: خصيصاً لا أعلم.

س: وهل هناك في المؤسسات التبشيرية مجموعات خاصة تقوم على بث فكرها، يعني أنها تخرج معلمين أفغان تسمم أفكا ومن هذه الأمور، أم لا؟.

ج: يوزعون الأناجيل، الأناجيل يوزعونها سبعة كتب عند سياف جاء بها الناس يقولون أنظر هذه الكتب التي يوزعونها، متر بالفارسي والبشتو، الأنجيل مترجم، نعم.

في مستشفى من المستشفيات، واحد نسيت إسمه مكتوب عندي أصيب ببصره في عملية القصف فصار لا يرى فعملو عملية في مستشفى من مستشفيات الصليب وبعد أن انتهت العملية قالوا له: قل يا محمد ردّ بصري أو استنجد إستغيث بحمه ويظنون أن هذا جائز عندها فقال: يا محمد رد عليّ بصري مسحوا عينيه بالماء لم يرَ، فقالوا: قل يا عيسى، قال: يا عيسى فمس بالمحلول الخاص فرأى، قالوا له: أترى كيف أن عيسى عندما ذكرت إسمه صرت تبصر أنظر إلى الخبث الذي عندهم.

أنظر إلى الخبث الذي عندنا، إلى الموات الذي عندنا، أولئك صادقون مع عقيدتهم، صرحاء مع أنفسهم.

س: أطلنا عليك كثيراً يا شيخ، في الختام نريد منك نداء توجهه إلى الشباب المسلمين في العالم؟.

أنا الحقيقة أريد بالشباب المسلم أن يستجيبوا لنداء ربهم وأن لا تفوتهم فرصة أفغانستان، وكما كتبت موضوع (حتى لا ت أصابع الندم) وهذه فرصة لا نظير لها في العالم ولا في الأرض.

(إنفروا خفافاً وثقالاً) (التوبة:٤١)

فرصة لأداء عبادة فريضة الجهاد في هذه الأرض الطاهرة المباركة، طيب أهلها، أريد بهم أن ينتقلوا من النظريات إلى الو العملي، أريد بهم أن لا يبقوا يسبحون في الخيال، خاصة الذين يحلمون بإقامة دين الله في الأرض، إن إقامة دين الله في الأر وإقامة حكم الله في الأرض يستحيل أن يحصل بدون جهاد مع هذا الكيد العالمي والتكالب الدولي، يستحيل يستحيل يست أفغانستان حتى الآن قدمت مليون وثلثمائة ألف شهيد ولا ندري هل ينتصرون ويقيمون حكم الله أو لا؟ فكيف نقيم حكم الله و جالسون على الفراش؟! هل تريد من أمريكا أن تسمح لك بإقامة حكم الله وأنت متكيء على أريكتك أو على فراشك تتجشأ طعم الل والفواكه؟! هل تريد من روسيا أن تسمح لك؟ هل تريد من الحكومات والطواغيت أن تسمح لك بإقامة شرع الله في الأرض؟!.

أفنيت يا مسكين عمرك بالتـــأوه والحـــزن
وقعدت مكتوف اليـدين تقول حاربني الزمـــن
إن لم يقم بالعبء أنت فمن يقـــوم بـــه إذن

يجب أن ننتقل من اللهو إلى الواقع والجد **(وذر الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت)** (الأنعام: ٧٠)

ذرهم: أتركهم، ذر الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً، إن الكلام عن الإسلام بدون عمل هو اتخاذ الإسلام لهوا ولعباً.

نداء إلى حكام المسلمين أن يستفيقوا قبل أن يبتلعهم الدب الروسي، فهنالك دببه فاتحة اليهود من جهة والروس من جهة والأمريكان من جهة يجب أن يربوا شعوبهم على الجهاد وإلا فسيداسون تحت أقدام السادة من الغرب أو الشرق، تحت أقدام الطغاة الغربيين أو الشرقيين يجب أن يستفيقوا يربوا شبابهم على الجهاد حتى يحموا بلادهم ويحموهم هم يستيقظون ويتبنون عقيدة الجهاد وفكرته عملياً فإنهم ينجون وتنجوا معهم شعوبهم وإلا فعجلة التاريخ دائرة ستدوسهم ولا تبكي عليهم السماء ولا الأرض.

آخر نداء إلى أغنياء المسلمين أن يدفعوا مصروف يوم واحد للجهاد الأفغاني، فقط نقبل من الأغنياء أن يدفعوا مصروف يوم واحد، فإذا دفعوا مصروف يوم واحد سيغيروا في واقع الجهاد الأفغاني الكثير يتنبهوا إلى زكاة أموالهم وإلا فهذه الأموال غداً ستقع بالتأميمات الإشتراكية وستصادر بيد الشيوعية القادمة عليهم إذا لم ينتبهوا قبل فوات الأوان.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

لقاء مع مجاهد (١) *

س: هنالك مجموعة من الأسئلة نود أن نطرحها على فضيلة الدكتور عبد الله عزام، ولا أدري يا دكتور هل تفضل أن نطلب منك -كما اعتاد من يتقابلون أن يطلبوه- أن تعطينا نبذة عن حياتك الشخصية أم تريد أن نبدأ في طرح الأسئلة التي لدينا؟ على راحتك، والله إذا أمكن فذلك سيكون خيراً إن شاء الله.

ج: أنا اسمي عبد الله يوسف عزام، ولدت في قرية فلسطينية اسمها (سيلة الحارثية) سنة ١٩٤١م، درست الدراسة الشرعية الليسانس في الشريعة في جامعة دمشق وحصلت عليها سنة ١٩٦٦م ثم حصلت على الماجستير في الأزهر الشريف سنة ١٩٦٩م ثم حصلت على الدكتوراة ١٩٧٣م، ثم دخلت الجامعة الأردنية كأستاذ مساعد وبقيت في الجامعة الأردنية مدة سبع سنوات، ثم درّست في جامعة الملك عبد العزيز سنة واحدة، ثم درّست في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، والآن ومنذ سنوات وأنا متفرغ لخدمة الجهاد الأفغاني، فنرجو الله عز وجل أن يتقبل منا وأن ينفعنا إنه سميع قريب مجيب.

س: **أستاذنا الكريم د. عبد الله عزام**: أنت تعلم أن أي رجل يواجه الناس أو يلتقي بالناس في ميادين مختلفة وخاصة ميدان الجهاد في هذا العصر الذي تكثر فيه التوجهات التي تعرفها سواء كانت توجهات سياسية أو فكرية، أي رجل مسلم يحاول أن يواجه منطلقاً من منطلق الجهاد في سبيل الله ومخلصاً كما نرجو ذلك، يكون نقداً صادقاً من بعض الناس وقد يكون نقداً فيه غرض من البعض الآخر. هنالك الحقيقة تساؤلات كثيرة تدور في أذهان كثير من الناس نود أن نطرحها عليك دون أن نطيل نحن لأننا نريد أن نترك الحديث لك.

أستاذنا الكريم: كثير من الناس يقول: إن الأستاذ الشيخ عبد الله عزام يبالغ في نقل صورة الجهاد والمجاهدين ويهمل الجوانب السلبية لديهم مما قد يفاجأ به بعضهم ممن يذهبون إلى هناك فيجدون كثيراً من السلبيات التي لا يشير لها الدكتور عبد الله عزام؟

ج: هنالك قضية لا يستطيع أحد أن يجادل فيها، أقرّ بها الشرق والغرب جميعاً، وهي انهزام الجيش الأحمر لأول مرة أمام شعب مسلم بسيط، هذه الحقيقة لو أردنا أن نفصلها لاستغرقت منا مجلدات.

إن حادثة تقهقر وهزيمة الدب الروسي أمام هذا الشعب المسلم أكبر معجزة حصلت عبر القرون الثلاثة الأخيرة، وروسيا لم تنسحب من خلال المؤتمرات ولا من خلال المعاهدات واستماتت في الحصول على ورقة من المجاهدين موقعة حتى تحفظ بقية ماء وجهها أمام الناس وأمام العالم، فلم تستطع الحصول على الورقة!! وذلك بعد أن أدركت -كما قال غورباتشوف نفسه- أن أفغانستان هي جرحنا الدامي. وكما قال ميتران: إن أفغانستان سرطان يأكل جسد الإمبراطورية الروسية يوماً بعد يوم.

هذه القضية عندنا تفاصيل كثيرة عنها لا تتسعها -والله- لا مجلد ولا مجلدات فمهما كتبنا من وقائع وحقائق فهي دون الواقع بكثير!!، وقد يقولون لي: إنك قد هولت الأمر، لكن هناك أقمار صناعية وأجهزة تنصت باكستانية تنقل بالأرقام والصور ما خسرته

* أجرى الحوار: الدكتور الشاعر عبدالرحمن العشماوي قبل استشهاد الشيخ عبدالله بشهرين تقريباً في مقر رابطة العالم الإسلامي بالرياض بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ.

روسيا في داخل أفغانستان، الأرقام تقول:

إن روسيا خسرت حتى بداية عام ١٩٨٨م سبع عشرة ألف دبابة ومدرعة، يعني بقدر ثلاثة أضعاف ونيّف مما تملكه إسرائ
وسقط لها ألفان وثمانون طائرة، مختلفة ما بين هليكوبتر وجيت، دمّرت فوق مطاراتها أو سقطت من السماء، وحطّم لها واحد وعش
ألف سيارة، وهي اعترفت أنه قد قتل لها أو جُرح خمسون ألفاً من الروس، وقُتل مائة ألف شيوعي من الجيش الأفغاني واستسلم م
ألف.. فماذا أقول إزاء هذه الحقائق؟! مهما كتبنا عن هذا الشعب فنحن مقصرون ! إن هذا الشعب ظاهرة فريدة في هذا العصر إ
وغيرة وهمة وعزماً وصبراً واحتمالاً ووفاءً وحياءً وشمماً وأريحته، لا تستطيع، نحن لا نستطع أن نوفي هذا الشعب حقه مهما قل
يعني يحلو لي دائماً وأنا أسئل عن الشعب الأفغاني وعن الجهاد الأفغاني أن أردّد أبيات بن زريق الأحوص الخزاعي وهو يقول:

وقف الهوى بـــــي حيث أنــت فليس لي متأخر عنك ولا متقدم

أجد الملامة فــي هــواك لذيذة حباً بذكرك فليلمنـــي اللّـــومُ

المقدم: أيها الأحبة تعلمون هذا الصوت صوت من؟! هو صوت مجاهد تغبر في السرايا يرى ما لا يرى الكثيرون ممن يطلة
هذا التساؤل الذي طرحناه على الدكتور عبد الله عزام وأجاب عليه بما سمعتم..

س: شيخنا الكريم: هناك سؤال آخر يطرحه: كثير من الناس من خلال ما أصدرتم من بعض الكتيبات عن الكرامات
الجهاد الأفغاني حيث يرى البعض أنك قد بالغت في ذكر هذه الكرامات حتى بلغت درجة ما يسميه بعض الناس بالخرافات. وأنا أذ
-بين قوسين- أنني كنت أقرأ مقالاً لكاتب عربي مسلم يتحدث عن هذه الكرامات بشيء طبعاً بتكذيب صريح ويقول: إننا نحن
عصر العلم والعقل فكيف يمكن أن نصدق مثل هذه الأشياء، نريد أن تلقي ضوءاً على هذا الأمر وتجيب على هذه التساؤلات جزاك
خيراً؟

ج: والله بالنسبة للكرامات قبل أن أنشرها في كتيب (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) عرضتها على فضيلة الأستاذ الو
الشيخ عبد العزيز بن باز ووافق عليها، وبعد أن نشر الكتاب اعترض بعض أهل العلم على أن هذا الكتاب فيه خرافات وفيه شطح
!! ثم أرسلوا للشيخ عبد العزيز -بارك الله في عمره- قالوا له: إن الصفحة الفلانية والصفحة الفلانية، فقال الشيخ عبد العزيز: إئت
بالكتاب وإئتوني بالصفحات، إقرأ في الصفحة الفلانية في قصة كذا.. قال: هذه ليست خرافات.. وهذه ليست خرافات، ثم قال أخ
دعوه يُقرئ الناس آيات الله عز وجل في هذا الجهاد. -أو كما قال بكلماته- ثم يا أخي الحبيب: هناك معجزة -كما قلت- لا يست
أحد أن ينكرها: معجزة قصم الشيوعية في ظهرها، انتهت الشيوعية الآن، بعد هزيمتها في أفغانستان بدأت تنحسر من واقع الأرا

لقد قال مجلس السوفييت الأعلى: لن نرسل الجيش الأحمر بعد اليوم إلى أي دولة أبداً، تابوا توبة نصوحاً. يا أخي: و
الأمر بهم في داخل أفغانستان لشدة ذعرهم من المجاهدين أنه أصابهم بعض الهلوسة بعضهم لا يستطيع أن ينام -الروس- يخش
أن يأتي المجاهدون في الليل، في داخل المطارات يذبحونهم بالسكاكين !! في هذا البلد عدة شباب جُرحوا في المعارك ثم جاءوا و
الطبيب عندما وصلوا أنهم لن يحيوا أبداً.

شاب اسمه عامر العوفي دخلت الرصاصة من هنا وخرجت من هنا، وهنا فتحت فتحة أخرجت من دماغه لا أدري ٥٢ غرام
أقل أو أكثر، أظن هذا الرقم، وعندما كان الطبيب يريد أن يعمل له العملية بدأ يرجع الدماء بالمبضع، يرجع الدماغ الذي خرج
هنا، كان يرجعه ومع ذلك الآن عامر العوفي في أرض الجهاد مرة أخرى!!.

الدكتور صالح الليبي رحمه الله استشهد قبل اسبوعين، وصل إلى مزار شريف -أنا أريد أن أتحدث فقط عن بعض الكرا
التي حدثت مع العرب- وصل بلخ، فعرضوا عليه شاباً أصيب بشظية بالنخاع الشوكي في داخل العمود الفقري وشُلّ، وعُرض
الشاب على طاقم من الأطباء الفرنسيين من تسعة فقالوا: هذا في الطب لن يشفى. وحتى قالوا كلمة الكفر (كبرت كلمة تخرج
أفواههم) قالوا: رب العالمين لا يستطيع أن يشفيه. فعرضوه على الدكتور صالح الليبي قال: رأيت حالته النفسية والجسدية متر
فقلت له: إن شاء الله ربنا يشفيك إن شاء الله ربنا يشفيك !! وبالدعاء وببعض الحبوب خلال شهر كان المجاهد مرة أخرى في أر
الجهاد حتى ذاع في مزار شريف: وصلنا وليٌ صالح اسمه الدكتور صالح!!.

أنا وضعت بيدي هاتين أبا حذيفة الأردني من القصر من الكرك -اسمه ياسين الحمايدة- وضعته بيدي في القبر بعد العث

الدنيا برد، والله سخونة جسده وصلت إلى راحتي!!، والميت بارد، وهو يتثنى بين يدي كتثني النائم، وكشفت عن وجهه لأوجهه إلى القبلة فرأيت نوراً على وجهه -بعد العشاء-، هذا الذي رأيته أنا بعيني.

الكلام عن سعود البحري الذي هو سعد الرشود والنور الذي يخرج من قبره، وقد رآه أبو داود العربي وفلان وفلان وفلان، هذا نحن لا نريد أن نغرق فيه، لكن أقول أكثر من نصف الشباب العرب خرجت من دمائهم رائحة زكية كرائحة المسك الأذفر.

يحيى سنيور من جدة أوصلوه إلى بيشاور جاءوا به بعد أن استشهد كان بقدر من الله صحفي من فنزويلا من التلفزيون الفنزويلي قد جاء إلى الجهاد ليصوّر فيلماً، فشمّ رائحته وعاد على التلفزيون في فنزويلا -كما حدثني أحد الدبلوماسيين الثقات هناك قال: على التلفزيون قال: لقد شممت رائحة المسك من دم يحيى. لقد بقي مستشفى بدر مدة أسبوع تقريباً كلما فتحت الغرفة التي سُجي فيها جثمان يحيى يفيح المسك في كل المستشفى.

يقول لي زوج ابنتي اسمه محمد -أبو الحسن المقدسي- قال: والله جسد يحيى في سيارة الإسعاف على بعد نصف كيلو إلى كيلو متر والمسك يعبق في أنفي، وعندما مسكه محمد ياسر ووضعه في داخل القبر لشدة ريح المسك وتأثيره على دماغه يكاد يدوخ.

ورجع أبو الحسن زوج ابنتي، وتكمل القصة ابنتي قالت: خرجنا في سيارة لنزور بعض العائلات وفاحت رائحة العطر الشديدة في داخل السيارة فقلت هذه المرأة لا تستحي على نفسها قالت: فكتمت غيظي حتى نزلت، ثم بكتها وأنبتها ألا تعلمين **(أيما امرأة تعطرت وخرجت فهي زانية)** قالت: والله ما مسست عطراً إذاً من أين العطر يا محمد؟ قال: والله ما مسست عطراً هذا اليوم إذا من أين؟ قال: لقد شيعنا جنازة يحيى، وجاء وائل جليدان نفسه بكتاب كان مع يحيى ورشح عليه بعض دمه، بعد أسبوعين من استشهاده حتى يشم أهله في جده رائحة المسك، فهذا غيض من فيض مما رأيناه من الإخوة العرب ولا أريد أن أتكلم عن الأفغان.

س: إذن نحن نقول للإخوة، لأن بعضهم يقول: إن الدكتور عبد الله يتجاوز في سماع الأخبار، الكرمات من الناس لكنه ها هو الآن يروي لكم الأشياء التي رآها بعينه ورآها من حدثه؟

ج: أنا لا أقبل قصة إلا ممن رآها، وأستحلفه بالله قبل أن أكتب عنه أنه رآها. يا أخي إحذف نصفها، إحذف ثلاثة أرباعها، إحذفها كلها.. هنالك المعجزة الكبرى، هزيمة الجيش الأحمر أمام الشعب المسلم حافي القدمين أخمص البطن خاوي الجيبين.

س: نرجو أستاذنا الفاضل أن يتسع صدرك لأسئلتنا، لأننا نحن نطرح يعني وكما تعلم نحن معك فيما أنت فيه -جزاك الله خيراً- ندعو الله سبحانه وتعالى لك بالتوفيق وبالإخلاص، وأن يجعل الثمرة ثمرة طيبة إن شاء الله. هنالك من يتهم الدكتور عبد الله عزام بعداء السلفية والسلفيين ومهاجمتهم في أحاديثه وخطبه؟

ج: والله إن عداء السلفية خروج من دين الله عز و جل، لأن السلفية هي ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج الصحابة والتابعين في تطبيق هذا الدين ومن بعدهم، فكيف أنا أعادي السلفية؟! وأنا معروف والحمد لله رب العالمين أن عقيدتي سلفية ومن أعداء الصوفية -هذا معروف- ومن أراد أن يتعرف على عقيدتي فلي كتيب صغير اسمه (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) فليقرأه، ثم بعد ذلك يعقّب عليّ إن كان فيه أية مخالفة -ولو ذرة واحدة لعقيدة السلف-، ثم نريد أن نعيد مرة أخرى: نحن نعتقد بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وأن الله مستوٍ على عرشه بائن عن خلقه فوق السماء السابعة، وأنه سبحانه نؤمن أنه خالق رازق محيي مميت، إليه يُرجع الأمر كله، بيده ملكوت كل شيء، وأننا كذلك نوحد الله عز وجل بصلاتنا وعبادتنا وشعائرنا ونذورنا وصلاتنا وصيامنا وغيرها، وتلقينا للتشريع من الله وحده عز وجل ونثبت لله عز وجل الأسماء الحسنى، والصفات العليا الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة دون تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا نشتق لله عز وجل الأسماء، ونؤمن أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يؤمنون بصفات الله عز وجل وكانوا يعلمون معناها ولكنهم لا يخوضون في الكيف، فكانوا يعرفون المعنى ويعلمونه ولكنهم لا يسألون كيف، ونقول كما قال الإمام مالك: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. ونؤمن أن الله عز وجل خلق كل شيء وعلم كل شيء وكتب كل شيء وأنه خالقنا وخالق أعمالنا..

لسنا نُشَبِّه وصفه بصفاتنا	*إن المشبه عابد الأوثـــان*
كلا ولا نخليه من أوصافه	*إن المعطل عابد البهتـــان*

إبني الصغير مصعب، عمره ٤ سنوات، جده عمل عملاً فغضب -هذا مصعب- فكرّ، فكّر كيف يغيظ جده، فقال له: أنت

أشعري؟ وهرب.

س: بعض الناس يتصور أن الدكتور أو الشيخ عبد الله عزام ينهى الشباب لظروف معينة في أفغانستان عن التمسك بال
والدعوة إليها، فما إجابتك على ذلك؟

ج: قبل هذا نحن كذلك نؤمن: أن لله يداً ليست كأيدينا، ولا نقول يده قدرته كما قال، وهذه عقيدة الأئمة الأربعة. وقال
حنيفة: نؤمن أن لله يداً ولا نقول إن يده قدرته، لأنه تعطيل لصفة اليد. ونؤمن كذلك أن الله عز وجل يستوي على عرشه ولا ن
الإستواء هو الإستيلاء، ونؤمن أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فإذا قالوا لنا: ما معنى النزول وكيف النزول؟ نقول لهم: ال
معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

أما بالنسبة للأمور الفقهية هذه فقد اختلف الفقهاء فيها. ونحن نعيش مع شعب جاهل، مذهبه حنفي، ونحن الحقيقة مسرو
لتمسك الشعب الأفغاني بمذهبه الحنفي لأنه وقف حاجزاً دون امتداد الشيعة في داخل أفغانستان، وحمى أفغانستان من التش
وتمسكه بمذهبه لأنه ما رأى صورة لهذا الدين إلا من خلال هذا المذهب، ما يعرف عن الإسلام إلا ما يراه من إمام المسجد، الذي
في قريته، فإذا رأى إنساناً يخالفه في طريقة الصلاة فإنه يصدّق الحملة الدعائية ضدنا، أن العرب جاءوا يهدمون مذهبكم الد
ويريدون أن ينشروا مذهباً جديداً اسمه الوهابية ولذلك هو علامته –علامة الوهابية– عندهم أنهم يضعون أيديهم على صدور
ويحركون أصابعهم، ويفتحون أرجلهم ويرفعون أيديهم عند الركوع.. فنحن قلنا لهم: إن الإمام أحمد والإمام مالك وابن تيمية، وم
مشايخنا الآن الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن عثيمين، وابن جبرين كلهم أفتوا على أن هذه الهيئات إذا أدت إلى اخت
القلوب ومنعتنا من أداء فرائض، أو غير ذلك فإنها تُترك.

وقد نصّ ابن تيمية في أماكن كثيرة على هذه القضية، يعني يلخص القضية ابن تيمية: على أن إئتلاف القلوب واجب و
الهيئات أقصى درجاتها مندوبات، والواجبات مقدمة على المندوبات إذا تعارضت، فأنت إذا عملت بهذه الهيئات أمام الأفغان ف
يظنون فعلاً –كما تقول الـ (بي بي سي) وصوت أمريكا، أننا جئنا نهدم مذهبهم وهم مركزون على هذه القضية جادّون فيها، و
أشهر تقريباً الآن مضى على الـ (بي بي سي) وعلى إذاعة كابل وعلى إذاعة أمريكا وهي تركز على هذه القضية ! قضية: انتبهوا
الوهابية التي جاءت تهدم المذهب الحنفي !! الـ (بي بي سي) تناولتني ليلتين متتاليتين تعلق أن هذا دكتور فلسطيني جاء و
الشباب المتطرف من العالم الإسلامي وجاء ينشر الوهابية في داخل أفغانستان من خلال......

أرجع للمصلحة الراجحة كما يكون ترك الراجح أرجّح أحياناً لمصلحة راجحة، وهذا واقع في عامة العمل، فبعد هذا ن
ننصحهم فإن أرادوا أن يأخذوا بنصيحتنا كان به وإلا نقول لهم جرّبوا بأنفسكم واهدموا ما بنيناه مع الشعب الأفغاني لأننا نبني
ثلاث سنوات، فيأتي واحد إليهم يرفع يديه ويجهر بآمين ويجمع بين الصلاتين. فيقولون: العرب يفعلون كذا ويفعلون كذا، لا يقو
فلان يفعل كذا، العرب يفعلون كذا وانتبهوا أيها الناس: لقد جاء الذين يريدون هدم مذهبكم ونشر....

س: هناك من يتساءل أيضاً، مقابل ترك الدعوة أو ترك بعض المستحبات والسنن لماذا أيضاً يترك التنبيه إلى بعض الب
وهل هو من هذا المنطلق؟ بعضهم مثلاً يرى أن بعض الشعب الأفغاني يعلقون التمائم وبعضهم يرى أن هذا شرك، فكيف مثلاً ي
التنبيه عليها؟

ج: والله أنا كثيراً ما ناقشت القادة الأفغان قلت لهم لماذا لا تنبهون إلى قضايا العقيدة، المخالفات، فمثلاً الشيخ جلال ال
حقاني –رجل عقيدته سالمة ما شاء الله، على عقيدة أهل السنة والجماعة، ليس صوفياً، من العلماء المعروفين– قال لي: مثل ماذا
شيخ عبد الله؟ قلت له: مثل الإستغاثة بالقبور! هذا شرك أكبر. قال لي: والله يا شيخ عبد الله أنا عمري ٤٧ عاماً والله ما رأيت
حياتي أفغانياً يستغيث بصاحب قبر –والرجل صادق عندي إن شاء الله– وأنا والله مشيت من جنوب أفغانستان حتى وصلت
تخار، طالقان منطقة تخار محاذية للنهر، صدّق ما رأيت ضريحاً واحداً في أفغانستان، أنا بنفسي والله، فهمت عليّ؟ ليس معنى ا
أنه لا يوجد بعض الأضرحة، يوجد ولكن هذا يدل على ندرتها وقلتها بالنسبة لباكستان، وبالنسبة للدول العربية، مصر سوريا الأر
وغير ذلك..

الشيء الثاني: قلت له التميمة، تعليق التمائم، فقال لي: أنت تعرف أن العلماء مختلفون إذا كانت التميمة بالكتاب وبالس
مختلفون فمنهم من يجيزها، ومنهم من يكرهها، وهذا موجود –أقول – في كتاب فتح المجيد وفي كتاب تفسير العزيز الحميد عند (

علق تميمة فلا أتمّ الله له)، ثم حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (أعوذ بكلمات الله التامة) كان يعلمها من عقل من بنيه وكان يكتبها على صك ويعلقها لمن لم يعقل من بنيه، فالصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا فيها، فعبد الله بن عمرو بن العاص يجيزها، وعبد الله بن مسعود يكرهها ويمنعها.

أما بالنسبة للتوسل: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، التوسل إذا كان معناه الإستغاثة بالأموات فهو شرك. أما التوسل بأن تقول: اللهم اغفر لي بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا ما قال أحد من الأولين ولا الآخرين أنه شرك. إنما اختلفوا هل هو مكروه أم هو جائز؟ فالإمام أحمد بن حنبل أجازه (راجع كتاب التوسل للألباني) والإمام أبي حنيفة كرهه، يعني الإمام أبو حنيفة أشد في هذه الناحية من الإمام أحمد. فكنا نقول لبعض الشباب هذه قضية فقهية وتتركها، فيقولون: التوسل قضية فقهية اجتهادية؟؟ هذه مسألة عقيدة.. حتى ما عثرت على نص للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في أعمال الإمام محمد بن عبد الوهاب، التي أخرجتها جامعة الإمام محمد بن سعود في المجلد الثالث قسم الفتاوى صفحة ٦٨ يقول: **(وكون بعضهم يرخص بالتوسل بالصالحين وبعضهم يخصه بالنبي ﷺ، فهذا مما اختلف فيه العلماء، منهم من أجازه وجمهور الفقهاء كرهه)** ونحن نكره هذا، ولكنها مسألة فقهية، ونحن لا نعترض على من فعلها لأنه لا إعتراض في مسائل الإجتهاد، فإذا كانوا وهابيين أكثر من محمد بن عبد الوهاب هذا شيء آخر، هؤلاء العلماء السلف والخلف يختلفون فيها، ويقول لك الشيخ محمد إن هذه مسألة اجتهادية ولا اعتراض في مسائل الإجتهاد، فلماذا نعظّم هذه القضايا؟ ماذا بقي عند الشعب الأفغاني؟ استغاثة بالقبور هذه أنا ما رأيت. التوسل ذكرناه الآن. التمائم يعلقها الأفغاني على أساس هو لا يذهب لحشّاش يأخذها، ولا يذهب لواحد عادي يأخذها، يذهب لعالم لا لساحر ولا لكاهن يذهب لعالم، وعندما يعطيه إياها العالم أو إمام المسجد يظن أنه كتب له بها شيئاً من القرآن ومن السنة، ونحن كنا نقيم مخيمات التربية وننبه إلى هذه المسائل، في آخر المخيم ونسألهم أسئلة في المسابقات الثقافية ونقول لهم: ما رأي الإمام أبي حنيفة في تعليق التمائم؟ فقام بعض العلماء وقال: هي جائزة. فقلت له: إنها مكروهة. ثم دار كلام بيني وبينه، ثم قلت له: لماذا لا تستعملون الدعاء بدل هذا التعليق، ودارت مناظرة طويلة بيني وبين هذا الشيخ، ثم قلت له: تعالوا حتى نفتح لكم تمائمكم. وهذه التميمة تعز على الأفغاني لأنهم يأخذونها بثمن غالٍ جداً، يعني يدفعون خمسة آلاف أفغاني ثمن التميمة! وهذه تحتاج إلى سنة كاملة حتى يوفر خمسة آلاف أفغاني، فأنت عربي متحمس جاء من هنا، وتجيء رأساً تريد أن تقطعها، أنت معنى ذلك تريد أن تقطع عمل سنة حتى ادخّره حتى علّقه.

قلنا لهم تعالوا: نحن نفتح هذه التمائم ونرى ما فيها، فبعضها وجدناه بالكتاب والسنة، وبعضها وجدنا واحد زائد إثنين وبعضها قد وزّعه الشيعة، صورة اليد وصورة العين والحسن والحسين، قلنا لهم: انظروا ماذا فيها، فصاروا يضحكون على أنفسهم، وقالوا: والله ما نصلي بعد ذلك خلف المشايخ الذين أعطونا إياها. العقيدة الطحاوية مقبولة عند الأفغان، لأنها عقيدة أبي جعفر الطحاوي مقبولة عند أبي حنيفة.

الفقه الأكبر مقبول، فنحن نعمل على نشر العقيدة الطحاوية، قلت لهم -أمرتهم يعني- يترجموا العقيدة الطحاوية، الحمد لله الشيخ يونس خالص شرح العقيدة الطحاوية وهو من قادة الجهاد وعالم ثبت عند الشعب الأفغاني ومقبول لديهم، وموثوق. والشيخ يونس أرسله للشيخ عبد العزيز وقال له: أرجو من فضيلتكم أن تبدوا ملاحظاتكم ثم أبدى ملاحظاته، وأرجعها فقلت له: نحن نريد أن نترجم هذه أولاً كاتبها عالم أفغاني، وقائد مجاهد ثم هي عقيدة السلف، فقلت لقسم الترجمة عندنا أن يترجموها، صدّق يا أخي كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين، آلاف النسخ طبعت ووزعت..نعم، المقرر عندنا في معاهدنا. نحن عملنا معهدين سميناهما معهد الأنصار ومعهد آخر إسمه أبي حنيفة، ومعهد رابع اسمه المعهد الشرعي، فهذه المعاهد قررنا فيها كتاب معروف بأنه على عقيدة أهل السنة والجماعة، كتاب الدكتور محمد نعيم ياسين (الإيمان: أركانه ونواقضه) ثم هذا العام قررنا العقيدة الطحاوية نفسها على الطلاب، الطلاب مجاهدون نأتي بهم من الجبهة ويبقون عندنا سنة ونصف نعلمهم اللغة العربية، يأكلون ويشربون وينامون داخل المعهد، نعلمهم القرآن الكريم، نعلمهم العقيدة الصحيحة، نعلمهم تفسير آيات الجهاد، وأحكامه من خلال كتاب (القرطبي) وكتاب (نيل الأوطار) ونعلمهم أهمية الجهاد في حياة الأمة، ثم نركز على أحكام التلاوة والتجويد، وفقه العبادات على المذهب الحنفي، لأنهم يصلون على مذهبهم، ثم نعيدهم بعد سنة ونصف أئمة ومرشدين ووعاظ بعد أن يعتدل في ذهنهم كل شيء خاصة العقيدة ونحن هذه عقيدتنا ومسؤولون عن نشرها أمام الله عز وجل، ولا نحتاج من الشباب الصغار المتحمسين أن يوجهونا لكن بعضهم يريد أن يأتي بكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويوزعها، هذا يعني عند الشعب الأفغاني قد ينهي وجود العرب، أحياناً محمد بن عبد الوهاب

هنالك بعض الكتب يمكن أن ندخلها.. لكن نكتب: محمد سليمان التميمي، فهمت علي، يعني المهم الإسم إسم ابن تيمية، بدل ما ن
ابن تيمية نقول: قال شيخ الإسلام، فهم يظنون أن شيخ الإسلام مثلاً الغزالي أو غيره أو واحد من الحنفية، فنحن لا نريد أن نص
في أعز شيء عليهم وهو مذهبهم.

س: إشارة سريعة إلى الآثار التي حصلت بعد أن فعلتم هذا؟

ج: والله يا أخي الناس الأفغان إما أنهم مثقفون مطلعون أو أميون، والأميون فيهم من ٩٠٪ إلى ٩٥٪، وهؤلاء لا يمكن عليك لا دليل -فهمت عليّ- ولا الكتاب والسنة، قال الشيخ قال الشيخ.. لا يعرف أكثر من ذلك؟! أما المثقفون مثلاً جماعة أحمد مسعود، أرسلنا بعض الشباب و عاش بينهم صدّق أشهر قادة مسعود القومندان مسلم يقول أنا وهابي!!، يقول أنا وهابي -فـ علي- لماذا؟

لأنه فهم من خلال العرب فهم ما هي العقيدة الصحيحة، وهذا الشاب يعني الآن عمره ٢٦ سنة حطّم حوالي ثلاثمائة أربعمائة آلية. فالناس الذين يفهمون لا تتعب معهم، وهؤلاء الناس قد يرفع يديه عندهم. أرسلنا دكتور إلى بنجشير هذه السنة إ الدكتور أحمد زكي، هو شاب متمسك بهذه الهيئات، فأوصيته أن يتركها، ولكنه شاب ملتزم بدينه وطبيب جرّاح ودخل معهم وفي المحن عمل لهم عمليات جراحية ودخل مع العلماء وعمل لبعض العلماء عمليات جراحية فأحبوه فكان يؤمهم في رمضان وهو يرفع - فهمت عليّ- ومع ذلك يصلون وراءه. لماذا؟ لأنهم مثقفون، وادي بنجشير مثقف. أما لو ذهب إلى قندهار لا يبقون له آثار.

س: يقال بأن الدكتور عبد الله عزام يهاجم المملكة في بعض أحاديثه وخطبه ويتهم علماءها من أمثال الشيخ ابن باز وا ابن عثيمين بأنهم علماء حيض ونفاس، فنود أن تلقي ضوءاً على مثل هذا الكلام الذي يُقال؟

ج: نبدأ بالعلماء أما بالنسبة لفضيلة الشيخ عبد العزيز وفضيلة الشيخ ابن عثيمين وغيرهم، والله أحبهم من أعماق قلبي، و فضلهم في كثير من القضايا، خاصة الشيخ عبد العزيز يعني له يد طولى في كثير من القضايا الإسلامية، فأصلاً أن نقول أنه حيض ونفاس هذا كذب صريح، فإن كنت أبغضه فلا يجوز لي أن أظلمه. فالحق أنه ليس كذلك.. ولكن الحقيقة والله إني أحب ف الشيخ عبد العزيز بن باز أكثر من أمي وأبي، وهذا الذي قلته له، قلت له. جاءوا وقالوا له أن الشيخ عبد الله يحارب السلفية وال وما إلى ذلك... فقلت له يا شيخ عبد العزيز: هل أخذت من دنياك من قبل شيئاً؟ قال لا. قلت: والله لا أطمع في دنياك في المس لكن والله إن هذه العقيدة التي هي العقيدة السلفية التي يقولون أني أحاربها إني أعتقدها قبل أن أعرفك بعشر سنوات. لكن تصرون على تكوين حزب سياسي للعقيدة؟! العقيدة أي واحد مسلم يجب أن يعتقد هذه العقيدة التي أرجو الله أن ألقاه عليها. بالنسبة للعلماء. فبالنسبة للحكومة إن هاجمت، أنا أريد كتاباً واحداً للحكومة السعودية، أو شريطاً واحداً مسست به الد السعودية؟ لكن أنا أذكرها بخير عندما تذكر القضية الأفغانية، أذكر موقف الحكومة السعودية بخير، لأني أشتغل بهذه القضية ثمان سنوات، ونذرت لقضية الجهاد في أفغانستان حياتي، ولذلك أنا أكثر واحد -تقريباً- من العرب والمسلمين غير الأفغان خبروا هذه القضية وغاصوا في أعماقها، وعاشوا مع قادتها وجنودها ومجاهديها ما رأيت بلداً واقفاً بجانبها مثل السعودية الحكومة، هي الحكومة الوحيدة التي تدعم الجهاد الأفغاني، غير دعم التجار وغير دعم الشعب نعم، أنا مطلع على أنهم يدفعو سنة ثلاثمائة مليون دولار مساعدة لباكستان لأجل الجهاد الأفغاني، تدعم به الجهاد، هذه مخصصة للجهاد، فكيف أهاجمها؟!

ثم الشعب أكثر شعب قدم مالاً وأكثر شعب قدّم رجالاً، نصف المجاهدين العرب من السعوديين، وأكثر من نصف الشهدا العرب جميعاً من السعودية، فكيف أنا أمسهم أو أهاجمهم؟ لو كنت أعتقد أن موقفهم سيء، بالنسبة لقضايا أخرى فمصلحةً لا لي أن أتكلم حتى لا أضرّ القضية التي أشتغل فيها، أنا عندي تقريباً أكثر من ٢٥ شريط مرئي في أمريكا وأوروبا والخليج أذكر هذا البلد بخير في القضية الأفغانية، ولذلك نحن نذكرهم بخير لأني أؤرخ لهذه القضية وإحقاقاً للحق يجب أن يُذكر هذا.

يعني المرة السابقة قبل ستة أشهر جئت إلى الرياض وأعلن عن محاضرة هنا، ثم منعوني من إلقائها، ثم ذهبت في نفس إلى قطر، صدّق ما ذكرت هذا البلد بخير أكثر من تلك المرة، بعد ما منعوني من إلقائها!! لماذا؟ لأننا نريد وجه الله عز وجل.

والله كما قلت لمسؤوليهم ولغيرهم، قلت لهم: والله من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، مالكاً قوت يومه، فكأنما حيز الدنيا بحذافيرها، والله ما أخذت منكم من قبل شيئاً ولا أطمع في دنياكم بعد شيئاً.. لكن نحن نذكر الحقائق لله ثم للتاريخ. قد الله ونعم الوكيل، أنا أعلم أنهم يكتبون تقارير للحكومة هنا أنه يهاجمكم ويشيعون في مناطق أخرى أنه عميل للسعودية!! نفس

يقدمون التقارير أنه يهاجمكم في مناطق أخرى يشيعون أنه عميل للسعودية!! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

س: أيضاً عندما أنشأتم منظمة خاصة جديدة في بيشاور، يعني كما كانت التساؤلات تنطلق من قبل تقول: إن الشيخ عبد الله عزام يجمع الشباب في بيشاور، ليس من أجل الجهاد وإنما لأهداف أخرى، فهذه النقطة حبذا لو وضحتموها يا شيخ عبد الله؟

ج: نحن ما أنشأنا منظمة جديدة، نحن أنشأنا مكتباً لخدمة الجهاد سميناه (مكتب الخدمات) يعني نحن خدم للجهاد، لأني أشعر فعلاً بأن خدمة المجاهدين عبادة لله عز وجل، فنحن نتشرف والله أن نحمل أحذيتهم ونوصلها لهم، فنحن لم نعمل منظمة جديدة، مكتب الخدمات وظيفته خدمة جميع الأحزاب الجهادية في داخل أفغانستان، ونحن جُل عملنا متُصب على داخل أفغانستان، ليس مثل بقية المؤسسات الإغاثية معظمها في داخل بيشاور أو في حدود باكستان أو على الحدود، لا. الشباب جمّعناهم لخدمة الجهاد الأفغاني ممن يتعطشون للشهادة في سبيل الله، فهؤلاء الذين جمّعناهم يدخلون إلى داخل أفغانستان – يحملون المساعدات إلى الرابضين في خنادق القتال من أي حزب كانوا، المهم قلنا كل من قاتل الروس أو الشيوعيين فنحن نساعده، ولكننا لا ندفع شيئاً من المساعدات في داخل باكستان، وتحملنا لذلك تكاليف باهظة ودفعنا أثماناً وضرائب عالية، الشباب وصلوا لحدود روسيا، بل دخلوا روسيا والحمد لله رب العالمين !! دخلوا حدود الإتحاد السوفياتي وما بقي تقريباً بقعة في داخل أفغانستان إلا وصلها الشباب الذين جمّعناهم لله من عشاق الحور ومن طلاب الشهادة، فأوصلوا المساعدات وعلّموهم أحكام دينهم، علموهم القرآن الكريم، رفعوا معنوياتهم مسحوا على جراحاتهم، ونشروا التعليم في داخل أفغانستان، يعني نحن أنشأنا مائتي مدرسة في داخل أفغانستان، نحن ندفع مما نجمعه من هنا وهناك ندفع لهم رواتب الأساتذة، طبعنا وأدخلنا في العالم الماضي ٤٥٠ ألف كتاب دراسي حتى الآن، في هذه الأشهر الثلاثة طبعنا فقط ١٦٠ ألف كتاب دراسي، ثم أنشأنا قسم الترجمة لتعديل أفكارهم نترجم الرسائل الصغيرة في كل شهر نترجم رسالتين، ونطبع ١٥٠٠٠ نسخة بالبشتو و ١٥٠٠٠ بالفارسي، وندخلها إلى داخل أفغانستان، ففي الشهر نطبع ستين ألف من هذه الرسائل الصغيرة وندخلها إلى داخل أفغانستان : الأذكار الصحيحة (أذكار الصباح والمساء) طبعنا أكثر من خمسين ألف إلى مائة ألف وأدخلناها داخل أفغانستان، المصحف وزعنا أكثر من خمسين ألف مصحف من المصاحف الصغيرة، ووصلنا حوالي مائة ألف مصحف من المصاحف الكبير الآن، ندخلها على دفعات، ننشيء في داخل أفغانستان مراكز تربوية فبدل أن نأتي بمجاهدين من داخل أفغانستان ونربيهم في معاهد الأنصار في بيشاور وكويتة، لا. نحن نقلنا عملنا في داخل أفغانستان فنأتي بالمجاهدين في دورات تربوية لمدة شهر، القادة الصغار وبعض القادة الذين هم أكبر منهم، فهم يأكلون ويشربون وينامون في مركز فيه فيديو وفيه أجهزة كذلك وفيه تعليم خط بالنسبة للقرآن الكريم، والتوجيه بالنسبة للعقيدة، بالنسبة للعبادات، ثم نرجع كل واحد منهم إلى جبهته. ثم كذلك نحن نصدر (مجلة الجهاد) نطبع الآن حوالي ثلاثين ألف نسخة في الشهر، ونصدر نشرة (لهيب المعركة) أسبوعياً، تلك شهرياً ونطبع منها على حد علمي كان آخر عدد خمسة آلاف في الأسبوع، وكذلك أنشأنا قسم الصوتيات لنشر الفكر الجهادي في داخل أفغانستان وفي العالم الإسلامي في داخل أفغانستان ننشره بلغتهم.

كذلك الطباعة: نطبع الكتب التي تهتم بالجهاد الأفغاني وتدعمه، وننشرها سواء في العالم العربي أو في داخل أفغانستان، بالإضافة إلى دور الإصلاح الذي يقوم به العرب والتوحيد بين الجبهات ومنع الهجرة سدً باب الهجرة ورفع المعنويات والإشتراك في المعارك وتسعير وتأجيج لظى المعارك ضد الشيوعيين.. بالإضافة إلى الطاقات التي تصب في بوتقة هذا الجهاد، فهذه بعض أعمال مكتب الخدمات.. فنحن لسنا منظمة جديدة كما يقول بعضهم، المنظمة التاسعة أو الثامنة، وكذلك لسنا نجمعهم من أجل أغراض أخرى، لا أدري ليس عندنا غرض إلا رضى الله ورسوله ثم دخول الجنة، إن كانت هذه أغراض لا ترضيهم فليموتوا بغيظهم.

س: هنالك مقولة: أنا قرأت لك يا دكتور عبد الله ردوداً من خلال اللهيب أو الجهاد، قضية الجهاد في فلسطين، هذا الفلسطيني الذي يجاهد في أ فغانستان، ما أدري كيف تستطيع أن تجيب إجابة مختصرة حول هذا الموضوع؟

ج: أنا أقول فقط في هذا الموضوع ليست الثكلى كالمستأجرة، فأنا ثاكل أنا ابن فلسطين، أرضي ذهبت، بلدي ذهبت، أهلي إخواني يعيشون تحت حكم اليهود، فقلبي يتأجج أسىً ويتأجج غيرة على محاولة الجهاد في فلسطين، وجاهدنا في فلسطين سنة ونصف ثم ضُرب العمل الفدائي في الأردن وأغلقت الحدود ووضعت السدود وحيل بيننا وبين السلاح.. فبحثنا عن قطعة أرض أخرى حتى نواصل فيها الجهاد وحتى نؤدي فريضة رب العباد -فريضة الجهاد- فوصلنا هنا وأفغانستان كفلسطين في شرع الله عز وجل أرض إسلامية دخلها الكفار يجب تحريرها فإن استطعنا أن نجاهد في فلسطين وندخل في فلسطين فهي أولى من أفغانستان. أما

وقد وُضعت في أيدينا القيود، وأغلقت الحدود، وصرنا نجرّ ثيابنا وعلى الغانيات جرّ الذيول، وقعدنا كالقواعد من النساء والأطفال رضينا هنا العيش لنا فذهبنا إلى أفغانستان وعندما يذكرون لي قضية فلسطين وقضية أفغانستان فأنا أذكرهم بأبيات متمم نويرة.

لقد لامني بين القبور علـــــى البكاء	*رفيقي لتذراف الدموع الســــوافك*
فقال أتبكي كل قبـــــــر رأيتــــه	*لقبر ثوى بين اللــواء فالــدكادك*
فقلت له إن الشجا يبعث الشجـــا	*فدعني فهذا كله قبــــــر مــالك*

قضية أفغانستان هي قضية فلسطين، هي قضية الإسلام الجريح في كل مكان الذي يحارب بكل سنان وبعد ذلك نحن أفغانستان بقيت الحمد لله جذوة الجهاد مشتعلة في قلوبنا، وإذا كتب الله لنا أن نحرر أفغانستان -ونرجو الله عز وجل أن قريباً- فقد أعددنا أجسادنا وأعددنا أرواحنا وكسر حاجز الخوف في نفوسنا وتخطينا عقدة الخوف على الرزق وعلى الأجل ثم أو يأتي في أذهاننا ونحن نمتطي ذرى الهندكوش كيف نمتطي جبل المكبر وذرى جبال الخليل وجبال نابلس، وكيف يمكن أن ننقل الصورة المشرقة من أفغانستان إلى فلسطين، وأرجو الله عز وجل أن يكون هذا قريباً.

لقـــاء مع مجاهـد (٢)

ولذلك لابد من التثبت وإرجاع الأمر لأهله حتى يفسروا لنا القضايا التي تنقل إذا كانت صادقة، والحقيقة أنا عندما أ الكلام عليهم أقول يعني بنفسي- والله أستحي أن هؤلاء القاعدين أن يتكلموا على العمالقة، الأقزام يتطاولون للنظر إلى العمالقة والله، رحم الله امرأ عرف قدر نفسه فوقف عنده - وأقول...

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكـــــــــــم	*من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا*

هؤلاء رموز الجهاد، والغرب يدرك أن بقاء الصورة المشرقة في أذهان الجيل وفي صفحات التاريخ يعني زاداً للأجيال القـ ولوإلى عشر قرون، ولذلك لا بد من تحطيم الرموز، لا بد من تحطيم الشخصيات التي برزت في الجهاد الأفغاني حتى يتحطم الأمل نفوس الجيل، وفي نفوس الناس القادمين حتى لايفكروا مرة أخرى في إعادة مأساة أفغانستان.

صارت مأساة مفخرة القرن، معجزة القرون أصبحت مأساة، وأصبحت حربا أهلية، وأصبحت تأتي للتاجر تقول له يا أ تبرع للجهاد يقول لك لازلتم تشحدوا لأفغانستان خلاص القتال، الآن يذبحون بعضهم، أنظر حكمتيار ورباني الآن من أجل الصـ على الكراسي يذبح بعضهم بعضا قلت سبحان الله -هؤلاء يتكلمون على هؤلاء الأفذاذ!! فقالوا لي حكمتيار فعل كذا، وسياف كذ وكل واحد طبعا له عندهم -ماذا- من النقائص ما حفظوها، مسعود متصل بالغرب، يتصل بفرنسا وعميل لروسيا عميل للشيو قلت: والله ما أدري هو عميل للغرب أو عميل للشرق أو عميل لروسيا.. يا جماعة أنا دخلت بنجشير الوادي الذي بدأ منه مسه رأيت بعيني هاتين (خمسمائة إلى الف) دبابة ومدرعة وآلية مدمرة بعيني هاتين في أواخر سنة (الـ ١٩٨٨) فراش هذا أو أحلا، فيلم سينمائي رأيتها بعيني هاتين ورأيتهم يأخذون محاورها هذا الأكس من تحت السيارة ويضعونه للجسور، قلت لهم: ياجماعة ا الله، هذه يجب تربية الأجيال عليها.. يجب والله لو كان عندكم متاحف، توضع في المتاحف حتى تعيش عليها الأجيال زادا لبناء وتربية وتعميق يقينها، إدهنوها وضعوها بجانب الطرقات، واكتبوا عليها آيات قرآنية، والذكريات حتى تتربى عليها الأمة. فأقول يـ هذا يتهم أنه لم يقاتل روسيا ولو هذا خمسمائة إلى ألف دبابه وآلية وسيارة ومدرعة في آخر سنتين (٨٦ - ٨٧) فقط بعد مشط الروس وادي بنجشير - وادي - مرتين من الآليات المدمرة، فكيف هؤلاء والله نستحي أن نقيمهم - قالوا لي ماذا رأيك مسعود ما رأيك في حكمتيار، وجلال الدين؟ قلت والله أنا أقل من أن اقيم هؤلاء.. انتم تنظرون إلي أنا أعرف أخطب أعرف أكتب لا أستطيع أن أفعل مثل هؤلاء من أنا حتى أقيم هؤلاء؟ قلت لهم أصغرهم هذا مسعود والله ياجماعة إنه من أعماقي أشعر بالشعو العظيم - عندما يسمح لي مسعود أن أجلس بجانبه وأناقشه في القضايا - هؤلاء صنعوا التاريخ - صناع التاريخ بالدم - وأنا مـ أكتب؟ - اكتب قصصهم بمداد الحبر - وشتان شتان بين الذين يخطون التاريخ بالدماء ويبنون أمجاد الامة بالجماجم والاشلاء و الذين يعيشون على الكتابة والقراءة وغير ذلك ودائماً أكرر...

أقلو عليهم لا أبـــا لأبيـــكم　　　من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

هم كل واحد منهم كان لسان حاله يقول....

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبـه　　　وأترك الغيث في غمدي وانتـجع

والمشرفية لازلت مشـــرفـة　　　دواء كل كريم أو هـي الوجـع

هاتف والصعاب تحـدق فيـه　　　وهو في ساحة الزمـان فـريد

مسلم ياصحاب لن تقهرينـــي　　　صارمي قاطع وعزمي حديـد

فالحقيقة فليستحيي الذين يتطاولون على العمالقة.

جزاك الله خير إذا أنت يا شيخ عبد الله تقول لهؤلاء اتقو الله وراقبوه فيما تقولون.

س: ماذا يحتاج منا المجاهدون اليوم؟.

ج: يحتاجون منا والله يا اخي شيء كثير هذا شير علم الذي أرسل له نجيب في عيد الأضحى أوبعد عيد الاضحى أرسل له ثلاث رسائل كماقلت لك عندما استقبل (شيفردنادزه) بالطعام الطيب واستضافوه بالقذائف الطيبه. فهذا قبل أن آتي بيومين، يعني قبل ستة عشر يوما تقريبا، رأيته في بيشاور، جاءني إلى المكتب - قلت يا شير علم ما الذي تريده؟ كيف تترك اقوى جبهة، جبهة بغمان تتركها وتعود والدولة تعلم أنها تعد للهجوم عليك.. قال إسال الدكتور حمزه. الدكتور حمزه معه، دكتور فلسطيني يعمل هو جراح قلب - لكن حامل هذا الكلاشنكوف وماشي معاه فسبحان الله هذا له رؤى طيبه جدا. ومعضم حركاته بعد الرؤيا الطيبه، ولذلك هو جراح لكن حامل الكلاشنكوف ويريد أن يموت في سبيل الله.. فقال لي إسال الدكتور حمزة - فقال والله جاوني قالوا. هل بقي عندك طحين؟ فبقي عندي في المركز الطبي كيسان أعطيتهما له فقال الآن نحن نريد الطحين فقط، زودونا بالطحين قبل أن ينزل الثلج، لانه إن نزل الثلج قبل أن تزود هذه -الجبهة- بالغذاء فإنهم يضطرون للانسحاب، وإذا انسحبوا من مناطقهم، تتقدم الدوله، وتحتل بغمان وشكردره، ويعني هذا أن المجاهدين سيفقدون أماكنهم الإستراتيجيه ستة أشهر ويعودون بعد ذوبان الثلج في ربيع القادم في إبرل ليدخلوا معارك جديدة مع الدوله، محاولين استعادة أماكنهم، نحن الآن نحاول أن نؤمن لهم الطعام، ننقل لهم بقايا ذخائرهم الموجودة في الخطوط الخلفية إلى الخطوط الامامية، وهذا يكلف كثيرا - وحتى يستطيعوا مواصلة المعركة لعنهم يصلون إلى ضواحي كابل، حتى يستطيعوا أن يواصلوا المعركة في الشتاء في داخل كابل -أما إذا لم يستطيعوا الوصول إلى الضواحي ونزل الثلج، وليس عندهم الذخيره، الذخيره مطموره في الخطوط الخلفية بعيده (٣٠-٤٠) (٥٠-١٠٠) كيلو متر فمن الصعب أن يستمروا لا بد أن يفقدوا مواقعهم. فنحن الآن نبحث يعني نحن مكتب الخدمات -نبحث عن الجبهات الساخنه وأهمها جبهة كابل لنؤمن لهم الطعام، ونشتري بعض الذخائر الموجودة في الاسواق الشيوعيه لانه الطريق الحمد لله الآن إذا احببت تزور، تمشي اضعك في السياره من بيشاور الصبح تصل المغرب كابل، في السياره ماتنزل ولا خطوة واحده -فالمنطقه كلها محرره والمجاهدون واقفون على حدود كابل- فنحن نحاول التركيز على قندهار، جلال آباد كابل، كذلك خط سالانك أن نؤمن المواد الغذائيه ثانيا نؤمن نقل الذخائر، نؤمن شراء بعض الذخائر الموجودة في السوق وتباع بأسعار رخيصه يبيعها المليشيا والقبائل وغيرهم وكذلك نؤمن بعض المراكز الصحيه، ومستشفيات الإخلاء، وبعض المستشفيات المركزيه التي تعمل العمليات في داخل المعركة - فإن وفقنا الله إلى ذلك فهي نعمة كبيرة، ونرجو الله عزوجل أن يكون أمر سقوط الدولة الشيوعيه قريبا، وما ذلك على الله بعزيز.

جزاكم الله خير - أيها الأخوة ها نحن الآن قد أتينا على نهاية هذا اللقاء وقد استمعتم من شيخنا المجاهد الدكتور عبد الله عزام من أخبار الجهاد ومن ردوده على كثير من التساؤلات التي تطرح حول ما سمعتم وهانحن الان نرى أنفسنا صغاراً نحن الذين لم نجاهد أمام هؤلاء الذين تغبرت جباههم بغبار الجهاد في سبيل الله فما عليكم إلا أن تتقوا الله فيما تقولون وماعليكم إلا أن تمدوا يد العون لاخوانكم المجاهدين في أفغانستان نحيي استاذنا وشيخنا الفاضل المجاهد الدكتور عبد الله عزام مرة أخرى - ونقول له إذا كان هنالك كلمة أخيرة تقولها أونختتم هذا اللقاء الطيب المبارك معك -

نحن نوصي إخواننا المسلمين في كل مكان أن يتثبتوا من الأخبار التي تشوه الجهاد نوصيهم أن يحافظوا على هذا التراث العظيم الذي قدمه لنا الجهاد الأفغاني نوصيهم أن يدرسوا هذه التجربة الفذه المشرقة التي دفع ثمنها هذا الشعب غاليا نوصيهم أن

لايروجوا الإشاعات ضد رموز الجهاد وضد عشاق الاستشهاد نوصيهم بأن لايقبضوا أيديهم في آخر الخطوات ويتركونا على أ كابل ويرجعوا على أعقابهم.. نوصيهم بأن لاينسوا آهات اليتامى وأنات الثكالى، وزفرات المكلومين.. نوصيهم أن هذا الجهاد ف عليهم بالمال وبالنفس، فنحن نحتاج الطاقات، نحتاج الدعاة العقلاء، نحتاج العلماء المخلصين، نحتاج الأطباء المختصين، نـ المهندسين، خاصة الكهربائيين، نحتاج العسكريين في هذه الفترة ونذكرهم بقول الله عز وجل..

{ إنفرواخفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله - ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون } (التوبة:٤١)

واذكرهم بقصة، صدق ياأخي جاءوني بشاب اسمه شاه سليمان أسقط في يوم واحد خمس طائرات أسقطها في بنجشـ أصيب بشظية برأسه لايجد ثمن الدواء، ولوكان هؤلاء القاده وهؤلاء الامراء عند أمة غربية غير الأمة الإسلامية لصنعوا لهم التما ووضعوها على رؤوس الشوار ع، وعلى مفارق الطرقات وفي متاحف اللوفر، ومتاحف الشمع وغير ذلك ووالله ما استطيع أن أقارن قاده مثل مسعود أو جلال الدين أو حكمتيار أو غيرهم وبين نابليون صدق ياأخي إني اظن إن مسعود وجلال الدين قد تعبوا حققوا بامكانيات بسيطة عسكرياً مالم يحققه نابليون، وإن الذين هزموا نابليون في معركه واترلو قد هزمهم مسعود في بنجشير وا ليتق الله اولئك الذين يتسلون بمضغ لحوم المجاهدين وهؤلاء الذين يشرف الزمان بذكرهم وتباهي الجوزاء بأسماءهم، يعني يتقون عز وجل في هذه النماذج وكما قال ابن عساكر: واعلم أن لحوم العلماء - وهؤلاء الأمراء قسم منهم علماء ولحوم القادة المجاهـ ليست أقل من لحوم العلماء، واعلم أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار من آكلها معلومة ومن أطلق لسانه على العا بالثلب أصابه الله بموت القلب ولذلك لتتق الامة الإسلامية ربها في هذا الجهاد وفي هذه النماذج، وأنا لا أقول إن الجهاد الافغاني تغيير لواقع أفغانستان وخطوة على سبيل إقامة الدولة الاسلامية فيها - وبناء المجتمع الاسلامي فيها.. بل أقول إن قضية أفغانسـ هذه بداية تغيير خط التاريخ البشري كله وختاما أنا أقول إن هؤلاء المجاهدين رأيتهم مثالا حيا يجسد قول رسول الله ﷺ: «ـ **الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه»**

وكفاهم فخرا أن الله عز وجل قال:

{ وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة }.(النساء:٩٥-٩٦)

والدرجةفسرها الرسولﷺ **«إن في الجنة مائة درجة -كما روى البخاري- مابين كل درجتين كما بين السماء والارض، أعد الله للمجاهدين في سبيله»**

وكفاهم أن رسول الله ﷺ بشرهم أن **(رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه)** وأنه بشرهم كما صحح الألبا الحديث التالي ورواه أحمد قال: **(قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة)**. قيام ساعة خير من قيام ستين سنة. فمـ يدرك الناس جميعا مرتبة هؤلاء ومتى يبلغون شأوهم ومتى يصلون إلى منزلتهم. لن يستطيعوا إلا إذا جاهدوا ومتى يجاهدون كـ جاهدوا؟ وأجمل أبيات للمتنبي أهديها لهؤلاء المجاهدين الأفغان.

لئن عمرت جعلت الحـــرب والـدة	*والسمهري أخا -الرمح- والمشرفي أبـــا*
بكل أشعث يلقى الموت مبتسمـــــــا	*حتـــى كـــــان لــه فـــي قتله إربا*
قح -أصيل- يكاد صهيل الخيل يقذفه	*عن سرجه فرحـا بالغـزو أو طـربـا*
إن المنيـــة لو لاقتهـــم جفـــلت	*رعناء تتهم الإقـــدام والهــــربا*

أول ماياتي في أذهاننا ونحن نمتطي ذرى الهندوكش، كيف نمتطي ذرى جبل المكبر، وذرى جبال الخليل وجبال نابلس وكيا يمكن أن ننقل هذه الصورة المشرقة من أفغانستان إلى فلسطين وأرجو الله عز وجل أن يكون هذا قريبا، صدق والدي عمره الآن ٩٠) سنة أخذته هناك وهو يعيش معي، وأخذته للمعسكر ودربناه على الكلاشنكوف، وقلناله نعطيك كلاشنكوف - وكان الشيخ سيا جالس قال لا، أنا لا أريد إلا البندقية الإنكليزية التي حاربت بها بريطانيا في الحرب العالمية الأولى وأخذ العهد على سياف أن يواصـ الجهاد بعد أفغانستان في فلسطين وكلما لقي سياف يذكره بالعهد، وأخذ العهد على حكمتيار، وأخذ العهد على خالص، وأخذ العـ على برهان الدين رباني أن فلسطين يجب أن تكون هي المرحلة الثانية أوالخطوة الثانية بعد تحرير افغانستان. والله مرة قلت لوالد: أنا أريد أذهب إلى الحدود - كنا في معسكر في باكستان وقلت له أناأريد أن أذهب إلى الحدود فعندما ودعته ذرفت عيناه قال لي «

.الفائدة؟ الآن جئتني إلى أرض الشهادة وأنا لا أستطيع أن أركض ولا أتحرك فكيف يمكن أن ننال الشهادة؟ وإن كنت أنسى فلا أنسى الشيخ برهان الدين رباني قال لي: كنت جالسا ذات يوم فجاءت إمرأة وطلبتني من المجلس جاء إبني وقال إمرأة تريدك، فقلت له عندي مجلس – فقال المرأة تلح أن تراك وحدك.. قال فدخلت عندها – عند زوجتي وإذابها تخرج صندوقا تفتحه، وإذا بها كل حليها قد جمعتها وقالت أريد أن تجهز غازيا إلى فلسطين بهذه الحلي امرأة أفغانية؟ إمرأة أفغانية في داخل أفغانستان جمعت حليها، والآن تقول للمجاهدين الأفغان نحن نريد الشهادة، أنتم؟ قالوا نحن لانحب الشهادة الآن.

اللهم حرر على أيدينا كابل ولاتمتنا الافي بيت المقدس.

لقد اهتز نيكسون وهو يدخل مخيم ناصر باغ أن يتقدم إليه رجل إحدودب ظهره ولحب جنباه قال له.. لماذا بعتم فلسطين لليهود؟ فذهل نيكسون وهو يرى أن هؤلاء ماشغلتهم الدواهي عن بيت المقدس وعن الأرض المباركة.

فيا أخي الكريم ليت الفلسطينيين ينظرون إلى قضية أفغانستان كنظره الافغان لقضية فلسطين.

س: الشيخ عبدالله هل الانتفاضة تعد الخطوة الاولى؟

ج: إن شاء الله إن حماس خطوة على الطريق إن شاء الله ونرجوالله أن يفتح لنا الابواب ويرزقنا الشهادة في سبيله.

جزاك الله خيراً الشيخ عبدالله نختتم هذه الأسئلة ببعض الأسئلة حول الجهاد.

س: وضع الجهاد الافغاني الآن يعني هنالك كلام كثير يقال حوله، فالوضع نريد ان يسمعه المشاهد كماهو.

يعني والله أنا كنت قبل حوالى شهر أو شهر ونصف في رحلةطويلة في داخل أفغانستان من بيشاور وصلنا إلى تخار حيث كانت القضية التي حصلت، دخلت مع حكمتيار ثم رجع حكمتيار من بروان وواصلت، قطعت جبال الهندوكش ووصلت مسعود، الحق لا أدخل افغانستان وأصل إلى الشمال تقريباإلا وأرجع مطمئن النفس باذن الله على هذا الجهاد، فالجهاد بخير في داخل افغانستان لكن الذي شوهوه الإعلام الغربي، الاعلام الغربي كان يريد من هذا الجهاد الافغاني أن يطرد الروس، وقد طرد الروس، كان خائفاً على مصالحه في باكستان خائفا على آبار البترول – خائفا وأراد أن يشفي غليله وان ينتقم من أيام فيتنام وقد حصل له ما أراده الآن هل هنالك مقارنة أو مفاضلة بين أفغان مسلمين وأفغان شيوعيين. وقد خبروا المسلمين فوجدوا أنهم صلب مكسرهم ليس لينا معصرهم، وعرفوا أن الشيوعيين بإمكانهم أن يلتقوا معهم في مقايضات سياسية وفي منافع متبادله وهم لا يريدون أن تنحسم المعركة في داخل افغانستان عسكريا حتى ينتهبوا ما استطاعوا من ثمار هذا الجهاد المبارك، فالآن الجهاد في أفغانستان – الآن أين الدوله الشيوعية؟ بالنسبة للإعلام الغربي صور أن الجهاد في أفغانستان الآن قتال بين مسلمين بين بعضهم البعض. وأنك يا أيها السعودي ويا أيها القطري، لماذا تدفع فلوسك للمجاهدين الأفغان أنت آثم لأنك تشارك في سفك دماء المسلمين فالأولى بك أن توفر فلوسك، وترسلها إلى أفريقيا يريدون الآن كل الإعلام العالمي وطبعا ينقل عنه الإعلام العربي كله يدور حول نقطتين. النقطه الاولى: تحطيم آثار هذا الجهاد في قلوب الأمة المسلمة بعدأن هز الأرض كلها –هذا الجهاد– يعني كارلوتشي وزير الدفاع الامريكي السابق يجتمع معه وزراء الناتو ، حلف الاطلس – فقالوا له يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته إتجاه الغرب. بعد أن أمر بسحب مليوني جندي من أوربا الشرقيه – قال لهم كارلوتشي: لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله. الآن في تاجكستان الإذاعة تذيع القرآن الكريم.. الآن يوجد آذان باللغة العربية الآن بدأ نفس غورباتشوف يغير من الشيوعية نفسها ويتراجع وكتب عدة كتب كتاب تحت عنوان لقد ماتت الشيوعية – فالان الجهاد هز الدنيا بأسرها– التفت الأمة المسلمة بنفوسها وأعصابها وقلوبها حوله فهم لن يسمحوا لهذا الجهاد أن يبقى رمزا للأجيال، وأن يبقى مادة لتربية الاجيال القادمه على الجهاد وعلى العزة والأمجاد. فهم الآن يريدون أن يحطموا آثاره في قلب الأمة المسلمة فيشوهوا صورته ويشوهوا رموزه.

سياف حكمتيار رباني لابد أن يشوهوا، لماذا؟ لان الجيل صار يتغنى بهم وصار يذكرهم، أصبحوا مثلاً حية أمامهم يقتفون خطاهم ويترسمون آثارهم فلابد من تحطيم هذه النماذج حتى لاتبقى في نفوس الجيل، وكذلك هذا الشباب الآن والشعوب نمت عقيدة التوكل على الله من خلال هذه التجربة الحية الضخمة تجربة الجهاد الأفغاني التي ساقها الله كنموذج عملي. حي، أنكم إن توكلتم على الله فلن يهزمكم (**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) (محمد:٧)

(**ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شئ قدرا**) (الطلاق:٣)

فهم يريدون أن يحطموا عقيدة التوكل التي نمت مع هذا الجهاد في قلوب الشعوب الإسلامية حتى لاتتكرر المأساة.

واحد أمريكي اسمه (شخترمان) قدم تقريراً سياسياً للحكومة الأمريكية عن الجهاد الأفغاني قال:

Wat We Have Done We Have Awaken TheCaient نحن ماذا فعلنا لقد ايقظنا العملاق. هنالك كتب الا توزع في السوق الأمريكية على أن الجهاد الافغاني لن يقف عند حدود جيحون سيحرك الشعوب الإسلامية وسيقوض بنيان الإتح السوفياتي من داخله وسيقتحم البرنس مرة ثانية ويدخل فرنسا ويدخل النمسا وستعودين يا اوربا تدفعين الجزية مرة ثانية للمسلم كما دفعتم خمسة قرون متتاليه للدولة العثمانية، وهنا تضطر أمريكا – هكذا يقول لهم، هذا الرجل الكاتب- يقول لهم وعندها ستضط أمريكا أن تخوض المعركة مع الإسلام ليس في داخل أفغانستان ولافي داخل الحدود الإسلامية بل في أواسط اوربا وعندها تندم حي لاينفع الندم نيكسون قال على التلفزيون الأمريكي: لقد حان الوقت أن نتناسى خلافاتنا مع روسيا لنقف أما الزحف الإسلامي.

فأقول الجهاد الآن الحمد لله رب العالمين وضعه طيب المدن كلها محاصرة كابل محاصرة محاطة نعم بثلاثة أسوار، أو أحز أمنية يسمونها كمربند يعني حزام أمني. كل المراكز تحيط بها المراكز الدفاعية، كل مركز يبعد عن الأخر – على شكل دوائر – يه على الأخر خمسمائة مترا (٥٠٠) الحزام الاول، الثاني، الثالث، الآن المجاهدون في بعض المناطق مثل شكردره، حطموا الحز الأمني الاول، والحزام الامني الثاني -ولم يبقى أمامهم إلا الحزام الأمني الثالث، الآن كابل محاصرة يستطيع المجاهدون من خا بغمان وشكردره أن يضربوا أية نقطة في داخل كابل – شفرد نادزه جاء قبل فترة قبل شهر فعندما وصل قال المجاهدون: لابد ، ضيافتهم أن نقدم لهم ضيافة فحل الوفد في فندق (الأنتركونتننتال) ضربوا (الأنتركونتننتال) فأصابوا (الأنتركونتننتال) وضر وزارة الدفاع والسفارة الروسية، والقصر الجمهوري ودارالأمان حتى خرج نجيب على شاشة التلفزيون يصيح يقول أيها الشـ الافغاني أهكذا أنتم تستقبلون ضيوفكم أنظروا ماذا يفعل المجاهدون بضيوفنا، وأرسل للقائد شيرعلم أول يوم رسالة فبعد مـ رسالة نجيب قالوا لابد من زيادة الضيافة والقرى لهؤلاء الضيوف ضربوها إشتكى للامم المتحدة قال هذه ضربات مباشرة اصاب كأنك تضعها بيديك وهذه لايمكن أن تكون من مجاهدين. هذا من ضباط باكستانيين خريجي كليات عسكرية متخصصين بـ المدفعية والصواريخ ياأيتها الامم المتحدة إلحقي باكستان إن ضباطهم يقاتلون في داخل كابل، اليوم الثالث كذلك، حتى جن جـ وكل يوم يرسل رسالة إلى شيرعلم وللمجاهدين فارسل إليه شيرعلم رساله جوابية.

{قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفرلهم ماقدسلف، وإن يعودوا فقد مضت سنة الاولين. وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكـ الدين كله لله، فإن إنتهوا فإن الله بما يعملون بصير. وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير}.(الانفال٣٨-٤٠)

ثم قال له: يا نجيب هذا القائد الذي يكتب له، بدوي شبه أمي مقطوع الرجل، رجله مقطوعه – يا نجيب لقد طال كفرك فنـ تعطيك (فرصه للتوبه والاستسلام للمجاهدين وإلا فأخرج من البلد، وإن كانت الثالثه فانتظر الموت نحن قادمون اليك، وليس لك الذبح، هذا موقف نجيب والله لما اسمع نجيب يستعطف في الإذاعه يستعطف الافغان يقول لهم توسطوا لدي هؤلاء المجاهدين حـ يفتحوا لناالطريق كنت في بروان فذهب المزارعون لنجيب وشكوا إليه قطع الطريق – لأن في الصيف تنزل الثمار، فلابدأن يبيعو حتى يعيشوا من ثمنها طيلة العام فأغلق المجاهدون الطريق فذهبوا إلى نجيب يقولون له – لابد من أن تفتحوالنا الطريق لكابل. أنا لا دخل لي قولوا للمجاهدين يفتحوا الطريق لكم ولنا وهو ذليل – قبل فتره أرسل رسالة لحكمتيار قال له يا حكمتيار: هذا الغـ الآن يريد أن يرجع ظاهر شاه وإذا رجع فأنت تتحمل النتيجة. انا قلت لك تعال حتى نتفاهم حتي لايرجع ظاهرشاه، فلذلك يـ حالتهم سيئة ومطار كابل يضرب، شبة مشلول، مطار بجرام شبه مشلول مطار شندند شبه مشلول، مطار قندهار مدمر ٨٠ ٪ وكذلك شبه مشلول المطار الوحيد الذي يشتغل على حدود روسيا، مطار مزار شريف الذي هو مطار بلخ، بلد العاصمة فيها تـ رحمة قذائف المجاهدين طريق شريان الحياة فيها مقطوع وهو ممر سالانك مغلق طريق جاريكار كابل مغلق.طريق بجرام -كابل مـ طريق قندهار كابل مغلق. جلال أباد كابل مغلق هرات كابل مغلق كيف يمكن لعاصمة ولدولة أن تعيش بهذا الشكل -إنما هي فـ زمن، والغرب والشرق يريدون أن يحقنوه بالحقن وبتبديل الدم ومالي ذلك حتى يجدوا له البديل إن استطاعوا. الآن يلوحوا بو ظاهرشاه والله لاادري ظاهرشاه كيف يدخل إلى افغانستان سيقتل قبل أن يدخل افغانستان – وإن دخل والله لاأدري كيف يحـ سيقتل غير معقول، لا يمكن لظاهرشاه أن يحكم في داخل أفغانستان. من يحكم؟ شعب كله ضده.

مجاهدون ٨٠٪ على الأقل مع حكمتيار ورباني وسياف وخالص وهم هؤلاء يعلنون أنه أذ رجع سيقتلوه فكيف يمكن أن يرجـ

ولذلك حالة الجهاد الحمدلله طيبة ولكن الإعلام الغربي يركز انظروا مافتحوا جلال أباد ولايعلمون أن المجاهدين فتحوا من منطقة جلال أباد خلال هذا العام مايساوي ثلث مساحة فلسطين يقولوا انظروا لم يفتحوا قندهار، قندهار المجاهدون على بعد مائة (١٠٠) مترمن المطار. المعارك في داخل مدينة قندهار، فتحوا من منطقه قندهار هذا العام حوالي نصف مساحة فلسطين - لكن لا ينظرون إليه، والاعلام لايريد أن ينظر اليه كان قبل إذا دمر دبابه أو فتح مركز صغير يقولون إنتصر المجاهدون على الروس وفعلوا كذا وكذا.. في خلال الإسبوع الماضي عشرين مركز للشيوعين فتحت فقط على طريق جلال آباد هذا لايكتب، ولاينظر إليه، ولايذكر لا في قمر صناعي ولا في مجلة، ممر سالنگ أغلقه مسعود في الاسبوع قبل الماضي - لايأتون بصورته لايعلنون هذا، لماذا؟ ممرسالنگ حدث دولي، شريان الحياة في كابل، معارك شديده دارت فيه غنمت دبابات، غنمت مدافع، في خوست معارك إحتلت مناطق كبيره، في هذين الأسبوعين، وغنمت دبابات كثيرة، دمرت دبابات، لا يذكرون هذا انما يذكرون فقط انظروا المجاهدون واقفون عاجزين أمام جلال آباد، انظروا الخلاف في داخل أفغانستان، ظاهر شاه سيرجع إلى أفغانستان وهكذا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

س: يا شيخ عبد الله حقيقة الخلاف القائم بين زعماء المجاهدين الأفغان هل لذلك أثرا على الجهاد - وهل هي عميقة كما تُصور أحياناً..؟

ج: والله الحمدلله نحن نرى أنهم في هذا العام أفضل من الاعوام السابقه بكثير نعم الحمدلله رب العالمين والحقيقة بعض الناس يصورون بعض القضايا الخلافيه التي تحصل، بعض المشاكل في داخل أفغانستان يصورون أن وراءها القادة الكبار والأمراء حكمتيار ورباني وغير ذلك حتى يقولوا إن الخلاف مستحكم والحرب أهليه ولا فائدة من الجهاد - وانصرفوا ايها المسلمون إلى مصالحكم - فالحمد لله يعني مايمر أسبوع تقريباً إلا يُلتقون مرتين أو اكثر، القادة السبعة نعم القادة الكبار، في داخل افغانستان الحمدلله التنسيق في معظم الجبهات حول كابل تجدهم الاحزاب مختلفة لكن لاتعرف أن هذا تابع للحزب للاتحاد لسياف لحكمتيار لرباني، لأنه غالباً معظم المناطق قبيلة واحده فتجد ابناءهم وإن كانوا يتبعون احزابا مختلفة متفقين، ابناء قبيلة واحدة - فناصر تابع للحزب الإسلامي، أنور تابع للجمعية الاسلامية ملاتاج محمد تابع لسياف هؤلاء الثلاثه موجودون في شكردرة لاتعرف أن هذا تابع لسياف أو لحكمتيار أو لرباني، بل ذخائرهم احيانا مشتركة احيانا المجاهدون من كل الأحزاب يكونون في منطقة واحدة احيانا يكون تنسيق، أحياناً يكون لهم جبهة واحدة احيانا يكون قيادة موحدة فالحمد لله الامر والله طيب يعني إن شاء الله - ليس كما يُصور..

س: شيخ عبدالله مذبحة تخار حقيقة خاصة إنكم كنتم عضوا في المحكمة القضائية التي شكلت، يعني القضية مضخمة؟

ج: أنا كنت في داخل أفغانستان عندما حدثت هذه الحادثة، أنا كنت في بروان في مركز بروان مع حكمتيار في چاريكار وكنا على غداء - وفي بستان من البساتين يعني هذه المنطقه بروان كابيسا من شكردرة حتى تصل بنجشير حوالي سبعين كيلومتر أو اكثر كلها كأنها بستان واحد من كل ثمار الارض سبحان الله، كانك تمشي في بستان واحد تمشي ايام لاترى إلا الظلال والثمار فكنت أقول لحكمتيار: لابد أن تلتقي بمسعود حتى تُحل بعض المشاكل في داخل افغانستان، واخيراً وافق حكمتيار على اللقاء بمسعود. فكنا جالسين تحت شجرة، شجرة مشمش أوتوت، في بستان، في جريكار، وكانت دعوة عامة وناديناً أحد الاخوة عند مسعود أخ جزائري اسمة عبد الله أنس، ناديناه حتى يذهب إلى تخار وينادي مسعود ويلتقي بحكمتيار، ونحن تحت الشجرة.

قال حكمتيار: لقد اذاعت الـ (B.B.C) هذا اليوم أنا سيد جمال القائد التابع لنا قد عمل كمينا لقادة مسعود وعددهم (٣٨) قائدا وقُتل بعضهم - فلم يغادر حكمتيار منطقة بروان حتى كتب اولا: استنكار للأمر - والله مارأيت حكمتيار وجهه مسودا مثل ذلك اليوم - امتقع وجهه، تأثر تأثرا عجيباً وأصبح ليس بالرجل الذي كنا نعهده.. فكتب إستنكار وارسلة باللا سلكي إلى مكتبه في بيشاور ليستنكر الحادث ثم قلت له أنا ساذهب لمسعود وأرى الحادث حتى نلم القضية - فقال لي قل لمسعود: إننا مستعدون أن نقدم سيدجمال إلى المحكمة الشرعية. فقلت له إن شاء الله سنحاول فذهبت إلى مسعود وتصور يعني المعانات التي يعانيها المجاهدون، نحن في تموز في أواخر تموز نزل علينا الثلج في الطريق، فأوينا إلى صخرة في الطريق هناك غرفة في خطم الجبل فيها مجاهدون أوينا يومين وبعد أن صفى الجو قطعنا جبال الهندوكش ووصلنا إلى مسعود، يعني وجدت مسعود يعتصر ألما وأسى فحققت في القضية ودعوت العلماء الذين توسطوا في القضية وغيرذلك وقلت ماهي القضية؟

القضية خلاصتها أن مسعود قد عقد مؤتمراً لقادة الولاياة الاربع: بدخشان تخار، قندز، بغلان، حتى يشرح لهم استراتيجيته بعد اليوم وحددلهم اليوم الثامن عشر من ذي الحجة لنائبه، نائبه قال لي: يوم ١٨/ من ذي الحجة تبدأ المعارك العامة على خط،

سالنگ على طول (٣٠٠) ثلاثمائة كيلومتر الواصل بين روسيا حيرتان كابل.. ولفتح مدينة قندز، وفتح بعض المدن وطبيعة مسعود لايبدأ بمعركة حتى يشرح لقادته العمليات التي سيقوم بها فتولى بنفسه شرح الاستراتيجية وضابط شرح التكتيك وضابط آخر ش البوصلة والخريطه، وعالم شرح لهم حكم الجهاد والحض عليه والتفسير وغير ذلك فكان عدة أيام في أثناءها جاءت رسالة من » جمال أنكم بامكانكم أن تمروا من الطريق – سيد جمال في بلد أوقرية اسمها سدبركان هذه البلدة بين فرخاروبين طالقان، ف الطريق له كوخ يعني مركز فيه اثنين ثلاثة لتفتيش السيارت المارة منطقة كلها محررة، المهم قادة مسعود مروا مسكهم أخ سيد ج الذي هو سيد ميرزا.. سيد ميرزا هذا رجل شقي، يعني رجل شرس –أعوذ بالله– ويعني لايهمه سفك الدم وله قصص ولاحول ولا الا بالله طبعا الجهاد يلم الكثيرين فهمت على يلم التقى ويلم الشقي ويلم السعيد ويلم الولي ويلم الذي طهره ماء السماء والذي نجاسة المستنقعات العفنه فيعني حتى حدثني بعض أقاربه وهو من الساده، والساده يعني يحفظون مكانتهم هناك في دا أفغانستان، ولهم مكانتهم في القلوب والناس يحترمونهم، هؤلاء الساده من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم – فاحترامهم ك في النفوس ولذلك لاينزلون إلى مستوى رخيص، فاحيانا هو يفعل افعالا لايرضاها السادة فيجتمعون به، يقولون هذا عملك يـ إلينا، واخوه كذلك يستاء منه سيد جمال، أحسن من سيد ميرزا. سيد ميرزا هوالقائد العسكري، سيد جمال هو الأمير – الأمير أربع قرى چابس وسد بركان... فسيد جمال عنده لطف وعنده أدب وعنده بعض الدين لكن ذاك سيد مرزا شرس.. فيقول له الس أنت تسيء إلينا بهذه التصرفات، فيرد عليهم سيد ميرزا أنتم ليس لكم ممثل في جهنم – أنا ممثلكم في جهنم. ليس للسادة ممثل ممثلكم. يعني مستهتر وشرس – لكن هو شجاع حفظ المنطقه والناس أحبوه لانه حطم دبابات لروسيا وحرر المنطقه وصار قائد العسكري، وتجد كثيرين مثله لكن الحمد لله القيادة الكبرى والأمراء يعني متدينون صادقون.

فالمهم مسكهم سيد ميرزا وأخرج أربعة من القادة، وكان قتل قبلها في نفس اليوم واحد، في اليوم الثاني قتل أربعة من الق المجاهدين وأربعة من المجاهدين وقبلها بيوم قتل قائد واثنان من المجاهدين فصاروا أحد عشر. فماذا قالت الإذاعات؟ قتل ثـ وثلاثين قائداً لمسعود هم خمسة قادة، ومسعود إنتقم من سيد جمال وقتل ثلاثمائه من سيد جمال، ومسعود ماذا فعل؟ هو حاصر سـ جمال وبدأ يرسل رسائل لقادته نحن لانريد أن نقاتلكم نحن نريد أن نمسك بسيد جمال ونقدمه للمحكمة الشرعية مع سيد مرزا وسـ مرزا يعني الشرس، هو الذي فعل هذا ففعلا بدأوا ينفضون من حوله، لم يبقى إلا سيد جمال وسيد ميرزا ونور آغا. واثنان آخر هربوا من سدبركان التي هي قرية كبيره من أربع إلى مدينة طالقان واختفوا في دار فجاء الناس جماعة مسعود وقالوا إنهم موجود في هذا البيت فجاءوا وحاصروا سيد جمال قال لاأسلم نفسي الا لمسعود، مسعود كان في ورسج – ورسج تابعه لفرخار، فرخار ؛ بجنبها ورسج وعلى الطريق سد بركان وثم طالقان فذهب مسعود واستلمه والآن أمام المحكمة الشرعية سيد جمال وسيد ميرزا.

هذه هي كلها.. أنا جاءني أخ زوجة سيد جمال بعد أن القوا القض عليه. والله قال لي مسعود والله لاأدخل في هذا الا رغم أنفي، ' أهاليهم وقبائلهم جاءوا إلي من الأوزبك ومن التاجك وهؤلاء ساده أقوامهم وقادة المناطق، ولهم مكانتهم وأنا قلت للناس ولأهالي أنالااستطيع أن أقدم على سيد جمال إذهبوا إلى علمائكم. ذهبوا إلى العلماءاجتمعوا أربعون عالماً وأفتوا بقتال سيد جمال وسـ ميرزا، وقالوا في آخر سطر قالوا لئن لم يقاتل مسعود سيد جمال ليطبق شرع الله فإن طاعة مسعود ساقطة على الناس فمسه حاصرهم ومسكهم والآن أمام المحكمة الشرعية، لا ثلاثمائه ولا عشر الثلاثمائه ولانصف العشر وحسبنا الله ونعم الوكيل..

·س: شيخ عبد الله ما رأيكم في الحملات التي نسمعها الآن كثيراً ضد قادة الجهاد أمثال سياف ورباني وحكمتيار وخالد ومسعود وجلال الدين حقاني وغيرهم ماهي نصيحتكم في هذا الامر؟

ج: بالنسبة إلى الشباب المسلم الذين يقع في هذا المحظور: يعني هنالك قاعدة قالها رب العالمين في القرآن الكريم قال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين).(الحجرات:٦)

وقال:

(وإذا جاءهم أمر من الامن أوالخوف أذاعوا به، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا).(النساء: ٨٣) أي نشر الشائعات بدون تثبت هو اتباع للشيطان.

آخر مؤتمر صحفي بالكويت (١)

س: ما هي آخر أخبار المجاهدين الأفغان وهل تتوقعون أن يتمكنوا قريباً من دخول العاصمة؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، بالنسبة للمجاهدين الان يحاصرون كل المدن الباقية في يد الدولة، كابل مثلا محاطة إحاطة السوار بالمعصم بالمجاهدين، كابل محاطة بثلاث أحزمة أمنية في منطقة شكرسره الشمال الغربي إخترق المجاهدون الحزام الامني الأول والثاني، بقي أمامهم الحزام الثالث هم الآن على بعد «١٥٠٠م» من العاصمة، المجاهدون على طرف بركة كابل والشيوعيون على الطرف الاخر، ممر سالانك أو طريق روسيا حيرتان سالانك كابل مغلق منذ أواسط اغسطس قبل شهرين ونصف مطار كابل خوجه رواش -إسم مطار كابل- يضرب باستمرار، الاسبوع قبل الماضي دمرت فوقه ست طائرات، الاسبوع الذي قبله الذي التقط بالتلفزيون تدمير طائرة نقل كبيرة وتدمير سيارة الصليب الأحمر الدولي، هذا بالصور طريق كابل جلال آباد،كابل قندهار كابل غزني،كابل لوكر، كابل هيرات كابل جريكار -جريكار مركز بروان- كابل بغمان كلها محاصرة يعني كابل مقطوعة عن أفغانستان مقطوعة عن العالم برياً تكاد تكون مقطوعة جوياً عن العالم ومنذ ثلاثة أيام لا تنزل في مطار كابل أي طائرة، بعد عيد الأضحى يعني في شهر محرم زار شفيردنادزه كابل مع وفد روسي فاستقبله المجاهدون بالقذائف «الإنتركونتننتل» أصيب إصابة مباشرة وأصيب الوفد الروسي المايكروريان الذي هو مستعمرة سكنية للشيوعين والمستشارين الروس مايكروريان إسمها، تضرب دار الأمان التي فيها وزارة الدفاع ضربت، قرغه الفرقة العسكرية ضربت ثلاثة أيام متتالية وكل يوم من بغمان تضرب. بغمان في غرب كابل تبعد سبع عشرة كيلومتر عن مركز كابل، عن المركز أما عن الضواحي قريبة جدا كان يضربها قائد يتبع للإتحاد الاسلامي إسمه شير علم، يضرب كابل اثناء وجود شيفردنادزه وأرسل نجيب ثلاث رسائل لهذا القائد البدوي الأمي يرجوه أن يوقف الضرب عن كابل بعد الرسائل الثلاث جن جنون نجيب وخرج على التلفاز يقول ايها الشعب الافغاني أين كرامة الافغان هل هكذا تستقبلون ضيوفكم؟ يستحث الناس يستعطفهم ضد المجاهدين للذين يضربون الوفد القادم مع شيفردنادزة فرد عليه شير علم برسالة وإحدى الرسائل وصلتنا الى بيشاور هذا الأخ كان في نفس المجموعة في كابل وهم الذين جاءونا برسالة نجيب إحدى الرسائل الثلاثة الى شير علم كان جواب شير علم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

« قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين » (الأنفال:٣٨)

يا نجيب ليس أمامك إلا أن تسلم نفسك للمجاهدين أو تخرج من البلد وإلا فنحن قادمون لذبحك.

بالنسبة للمطار، مطار بكرام، المجاهدون على بعد «١٠٠٠م» مطار بكرام يقع في بروان على بعد حوالي «٦٠-٧٠كم» من كابل وهذا المطار الان تعتمد عليه كثيراً في ضرب جلال أباد، الطائرات القاذفة جيت غالبا تخرج من مطار بكرام،المجاهدون على بعد «١٠٠٠م » لقد زرت المنطقة بنفسي بعد عيد الأضحى،مطار قندهار المجاهدون على بعد «١٠٠٠م» فقط مطار شيندند الذي كانت تعده روسيا لضرب الخليج في منطقة «فراه» دمر برجه وحُرق مركز السلاح فيه عطلت الطائرات فيه، الان المطار الوحيد الذي تتحرك فيه بسهولة هو مطار مزار شريف أي مطار بلخ على حدود روسيا الصحف الغربية تركز على أن المجاهدين ضعفاء وبعض الصحف تنقل عن الصحف الغربية أو عن وكالات الانباء الغربية وهي تسلط أضواءها على جلال آباد، دليل ضعف المجاهدين وتوقفهم أمام جلال أباد، المجاهدون من ١٥/ فبراير حتى ١/سبتمبر أسقطوا ودمروا «٢١٥» طائرة ودمروا «٢٦٠٠» دبابة و«٢١٥٩» ناقلة وسيارة و«١٤٨٥» مدفعاً و «٢٥» الف قتيل من الجيش الشيوعي من ١٥ فبراير الى ١/ سبتمبر، بالاضافة الى النفقات اليومية طبعا «٧مليون» دولار على القوات الشيوعية في كابل، وحكومة كابل تلقت من الاتحاد السوفياتي سنة «١٩٨٩م» (١٤٠.٠٠٠) طن من الذخائر بالاضافة الى أن وضع الحكومة في داخل كابل يعيش صراعات عنيفة في أجنحة الحزب الحاكم الشيوعي أخرها اكتشاف انقلاب على نجيب وضع على أثره (٦٠٠) ضابط في السجن وقتل نائب قائد الجيش وزج بقائد الجيش في السجن.

أما بالنسبة لسقوط كابل، وللاسف لقد داهمتنا الثلوج، والثلج جنرال يعمل بجانب حكومة كابل. فلا يستطيع المجاهدون التحرك بسهولة، كما هو الحال في الربيع والصيف، فحكومة كابل ما أظنها تسقط سنة ١٩٨٩م، غالب ظني أنها تسقط (١٩٩٠م) في العام القادم إن شاء الله إذا بقيت الأمور سائرة بهذه الطريقة.

س: كيف تنظرون إلى موقف الكويت من القضية والمساعدات التي تقدمها للمجاهدين الافغان؟

ج: بالنسبة للشعب الكويتي قدم مساعدات مالية كثيرة جزاه الله خيراً خاصة بيت التمويل الكويتي، كان يأتي عبدالله الم والحجي والبديع هؤلاء مسؤولون اللجنة المالية يأتون يسلمونها للمهاجرين والمجاهدين بأنفسهم، بأيدهم أموال كثيرة يعني أكثر ش قدم للجهاد الافغاني الشعب السعودي شعب الحرمين، ثم بعدهم من ناحية المال الشعب الكويتي والشعب اليمني، اليمن الشم الحكومة الكويتية لا أعلم أنها قدمت شيئاً بالاضافة الى الخدمات التي تقدمها لجنة الدعوة الخدمات الطبية لأنها (لجنة الدعوة) اء بالناحية الصحية كثيراً واستطاعت أن تقف أمام الزحف الصليبي بين المهاجرين الافغان وهي تباري (٧٠) مؤسسة صليبية في مـ المهاجرين وعلى الحدود والتقاط الجرحى وإيصالهم الى المستشفيات المركزية التي بنتها وعلى رأسها مستشفى الفوزان.

س: ما هو عدد العرب المتعاونين مع المجاهدين سواء في بيشاور أو في داخل دولة افغانستان؟ وما هو سبب ذهابهم افغانستان؟ ولماذا لا يجاهدون على الأرض العربية ضد إسرائيل وضد الأمية والتخلف؟ ومن يمول هؤلاء الشباب ومن يدربهم يوفر لهم أساليب المواصلات والجوازات والتسهيلات؟.

ج: الشباب العرب الذين قدموا الى أفغانستان كثيرون الذين قدموا في زيارات شهر وشهرين أو ثلاث، عددهم يـ (٦٠٠٠-٧٠٠٠) أما الثابتون للقتال في داخل أفغانستان فهم حوالي (١٠٠٠) شاب أما الذين يعملون في الخدمات على الحدود باكستان فهم حوالي (٥٠٠) كل واحد جوازه من بلده التي جاء منها، أما الذي يمولهم فأولاً كان العدد قليلاً فأحد المحسنين من ال يعيشون الجهاد بأنفسهم الاخ أسامة بن محمد بن لادن صاحب أكبر شركة في الشرق الأوسط قد جاء بنفسه وماله في سبيل وتكفل بتذاكرهم وكفالة أسرهم واستئجار مساكنهم وتنقلاتهم وطعامهم وشرابهم في داخل أفغانستان وهو في خط النار الأول و جلال أباد يسمونه خالد بن الوليد في المعركة، وقد تعرض للموت عدة مرات وتسمم في جلال أباد بسبب الغازات السامة التي أل الدولة وقد كنت حاضراً وهي تلقي الغازات السامة في جلال أباد هذا تمويلهم، أما جوازاتهم فهي من بلادهم أما تأشيراتهم السفارات الباكستانية فهم تبلغ أرواحهم الحناجر حتى ينال أحدهم التأشيرة بعد أن يتردد أشهر على السفارة الباكستانية وه التعليمات العالمية الغربية أن لا يعطوا تأشيرة للشباب العرب، حتى لا تتحرك الشعوب العربية ضد أعداء الله في الارض، حتم تتهدد مصالح الغرب والشرق وحتى لا يعود الشعب الافغاني نموذجاً يحتذى وجهاده الذي هو معجزة هذا القرن، حتى لايصبح ة تحتذى إفصلوا بينهم وبين الشباب المسلم من كل أنحاء الارض ولذلك الآن الأجهزة الغربية كلها تعمل ضدنا كلها الـ (BBC) صـ أمريكا الواشنطن بوست الهيرالدتريبيون غيرها تهاجمنا باستمرار وهي تعرف أن أعز شيئين لدى الشعب الافغاني هو مذه الحنفي وأعراضهم وهي تعزف على هذين الوترين وتر العرض ووتر المذهب أن العرب جاءوا يهدمون مذهبكم الحنفي وينشر الوهابية مذهب خارج عن المذاهب الأربعة، ثانيا هؤلاء العرب جاءوا يروون غليل شهواتهم من نساءكم وأراملكم وعدة مقالات أنا قر الصندي تايمز في ٢٤/ سبتمبر الماضي أن هنالك (١٨) ألف امرأة في مخيم ناصر باغ أصبحن محطاً لشهوات القانصين العرب الذين جاءوا يروون شهواتهم من هذه الارامل واله....

يستعذبون مناياهـــــم كأنهـــــم لا يخرجون من الدنيا إذا قتلــوا

يبكي أحدهم إذا منعناه أن يشترك في المعركة، هؤلاء (٢٠٠) شاب عربي قدموا أرواحهم لله، هؤلاء جاءوا من أجل ماذا؟ وا مثل أسامة بن لادن ومثل وائل جليدان مثل فلان من عائلات كبرى في السعودية،هؤلاء ماذا جاءوا يريدون؟ يعيشون على فتات الـ وتحت نيران القذائف الحكومة ألقت علينا في جلال أباد (٤٩) صاروخ سكود وزن كل واحد (٥.٥) طن يدمر مساحة قطرها كيلوم هؤلاء لماذا جاءوا؟ جاءوا يبحثون عن الجنة يؤمنون أن هنالك إله وأن هنالك جنة وأن الحياة رخيصة إذا أدت الى الجنة.. أما لماذا يجاهدون في فلسطين الجواب معروف عندي وعندكم أن الحدود مقفلة والقيود في الأيادي وأن العرب قد يقتلوننا قبل أن يقتلنا اليـ أنا قاتلت في فلسطين (٦٩-٧٠) كنت مع المجاهدين في فلسطين وبقينا حتى إذا سحق العمل الفدائي في الاردن وأصبحت الرصاد تودي بصاحبها، يؤخذ به بالنواصي والاقدام بحثنا عن بقعة أخرى نؤدي فريضة الجهاد، هذه فريضة علينا كالصلاة والصوم كما الانسان مفروض عليه أن يصوم مفروض عليه أن يقاتل في سبيل الله، ما استطاع أن يقاتل في هذه البقعة ينتقل الى بقعة أخر يقاتل فيها أما فلسطين، فأنا فلسطيني وجرحها في أعماقي وكل أحلامي وكلي أماني أن أنقل الصور المشرقة التي شرف الله البشرية فوق ذرى الهندوكوش فوق جبل المكبر وفوق جبال الخليل.

س: يا شيخ عبدالله، الصعوبات التي خلقت بعد عام سبعين، لا تعني توقف الجهاد فوق الارض العربية الجهاد هو معناه

الواحد يجاهد في سبيل الله ويموت في سبيل الله إذاً الجهاد مستمر مهما كانت الصعوبات لا تتوقف إذا خلقت ظروف غير مواتية في سنة من السنين أو في خمس أو عشر سنوات الواحد يكافح لتغيير، هذه الظروف ولا يعني أن ننتقل على بعد خمسة آلاف كيلو متر؟.

ج: الجهاد مستمر ولكنه ليس محصوراً في بقعة واحدة، فإذا هدم المسجد الذي بجانب بيتك لايجوز لك أن تعطل صلاة الجمعة حتى تقيم مسجداً اخر، تصلِ في مسجد آخر ريثما يُبنى المسجد الذي بجانب بيتك أنا أصلي في الاردن وأصلي في أفغانستان وأصلي في أمريكا وأقاتل في الاردن وأقاتل في أفغانستان وأقاتل في أي مكان ضد أعداء الله عزوجل، الذي يقتل فوق أرض أفغانستان يقتل شهيداً، يدخل الجنة إذا كانت نيته لله عزوجل، والله عزوجل لم يفرق بين عربي ولا عجمي لا في كتابه ولا في سنة نبيه، نحن نظرتنا نظرة إسلامية ليست نظرة قومية ولا نظرة علمانية نحن مسلمون متعبّدون من رب العزة بهذه الفريضة فحيثما وجدنا بقعة نؤدي هذه الفريضة فيجب علينا أن نؤديها يعني أنت مفروض بك الآن أن تكون في أفغانستان تنقل أخبار المجاهدين في وسط المعركة كمسلم.

السائل: أنا طلبت، لكن حتى الآن لم يوافق لي.

من الذي يوافق؟ طلبت أن أسافر، طلبت من كثير من الإخوان الذين هم... تفضل أنا آخذك معي ماعندي مانع تفضل ما عندي مانع، أنا آخذك معي وأدخلك الجبهات حيثما تريد ونركب أنا وإياك صباحاً من بيشاور وأنزلك المساء بباب كابل، حتى تعرف أن أفغانستان كلها بيد المجاهدين بالسيارة ما تنزل خطوة، أركب وإياك في الصباح.

الشيخ: أنا أعرف بنفسي أنا إسمي عبدالله عزام،أنا معي دكتوراه في أصول الفقه خريج الأزهر عام (١٩٧٣) درّست في الجامعة الاردنية مساعداً، ثم في جامعة الملك عبد العزيز ثم في الجامعة الاسلامية الدولية في إسلام آباد وأنا الان متفرغ لخدمة الجهاد الافغاني، أحد الجالسين: الجامعة الإسلامية في إسلام أباد؟ الشيخ: نعم في إسلام آباد، من مواليد عام (١٩٤١) أنا عمري ٤٨ عاماً شباب ما شاء الله الحمد لله...

وعمري بروحي لا بعد سنين	*ولأسخرن غداً من السبعين*
عمري إلى الخمسين يجري مسرعاً	*والروح ثابتة على العشرين*

س: قضية الإعتراف الدولي بحكومة المجاهدين كما تعلمون بأن المجاهدين الافغان حققوا حتى النصر من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي بهذه الحكومة واستلامهم لمقعد أفغانستان، إلا أننا نجد أن كثيراً من الدول العالمية تأخرت في الاعتراف بهذه الحكومة فلو تسلط الضوء على سبب تأخر هذا الاعتراف؟

ج: والله الغرب لا يريد أن تقوم دولة إسلامية في الارض، هذا هو السبب، أن أمريكا غير راضية عن المجاهدين، قبل أن ينهزم الروس بسنتين، يعني أواخر سنة ١٩٨٦م أدركت روسيا أنها لا تستطيع الاستمرار في داخل أفغانستان وللتباحث مع أمريكا قالوا نحن قطعاً خارجون من داخل أفغانستان لكن إبحثوا عن البديل،فالبديل لابديل عن الروس إلا المجاهدين، لأن حكومة نجيب لا يمكن أن تستمر، مستحيل ولذلك هم عجموا عيدان القادة الأفغان عجموا عيدانهم، يعني نثروها فوجدوا أن كل واحد منهم صلب المكسر قال لهم الأمريكان نرجع لكم ظاهر شاه، قالوا إن دخل ظاهر شاه سنقتله في المطار، يلتقون بهم يعرضون عليهم حكومة إئتلافية يعني أن يدخل بعض الشيوعيين مع المجاهدين في الحكم، فرد عليهم يونس خالص لو التقت السماء على الأرض لن ندخل شيوعياً واحداً في الحكم، الشيوعي حكمه عندنا الموت مرتدون يجب أن يقتلون، فإما أن يسلموا يعودوا الى الاسلام أو يأخذهم الروس معهم أو سنقتلهم. عرضوا عليهم حكومة محايدة يعني ليست من المجاهدين وليست من الشيوعيين، قالوا نحن لا نعرف محايداً في داخل أفغانستان، كل من في عروقه قطرة دم أو في قلبه ذرة إيمان كان وقف مع الجهاد، أما أن يقف متفرجاً بضعة عشر عاماً لا يتمعر وجهه لانتهاك الحرمات ولا لذبح الأطفال ولا لسحق الأمهات، هذا لا يمكن أن يكون بجانب المجاهدين، هذا ليس محايداً، يعني الأمريكان حاولوا كثيراً كثيراً حاولوا أن يلتقوا بحكمتيار، ريجان عرض نفسه على حكمتيار في دورة الأمم المتحدة سنة « ١٩٨٥» مكث السفير الباكستاني إحدى عشرة ساعة في نيويورك وحاول إقناع حكمتيار أن يلتقي بريجان قال: لن ألتقي بريجان. فقال له السفير الباكستاني: أنت مجنون؟ ستون ملكاً ورئيساً على قائمة ريجان (دورة الأمم المتحدة) ويرفض مقابلتهم أو يؤخرها وهو بنفسه يطلب مقابلتك وترفض، قال له: نعم، وإذا أصررتم سأغادر أمريكا الان، ريجان أرسل رسالة أخرى مع إبنته مورين ريجان حملت رسالة الى حكتيار، والذي ينتظرك هذه الليلة في البيت الابيض ٢٩/اكتوبر / ١٩٨٥م فقال: عندي موعد مسبق مع المهاجرين الأفغان في إنديانا.

ورفض أن يقابل ريجان، طلب الكنغرس مقابلته قال: لا أقابلهم، أنا رأيت الرسالة التي وجهت لحكمتيار (وقد ضربتم المثل لتحرير الشعوب المستعبده من عبوديتها ولنا الشرف أن ندعوكم لحفلة شاي في الكنغرس الأمريكي) قال: ريجان والكنغرس وجهان لعملة واحدة، لا أقابلهم ريجان والكنغرس يريدون أن يتصوروا معي، اللقاء مع غورباتشوف في الشهر الذي يليه إما في نوفمبر أو ديسمبر سنة ١٩٨٥م حتى يري ريجان الناس أن المجاهدين الأفغان تحت إبطي وهذه هي صورة ممثهم في الأمم المتحدة، رفض، عقد مؤتمر صحفياً قالوا: كم قدمت لكم أمريكا؟ قال نرفض أن نستلم درهماً واحداً من أمريكا، لم نستلم دولاراً واحداً من أمريكا، الأمريكان غضبوا غضباً شديداً بعدها ذهب رباني رئيساً للوفد، قابل ريجان وكتبت الصحف عن رباني أول وفد يقول في وجه ريجان لا، وعنده سأل ريجان رباني هل وصلتكم الأسلحة الأمريكية؟ فأجابه إجابة لاذعة بسخرية قال لهم: نحن نحمل أسلحتنا على الحمير والبغال في داخل أفغانستان، وتمكث شهراً وشهرين حتى تصل الى أقصى الشمال، الحمير الأمريكية التي تحمل السلاح لم تصلنا بعد، يونس خالص قابل ريجان لماذا يا يونس خالص تقابل ريجان؟ قال حتى أعرض عليه الإسلام كتب له ورقة يجب أن تعتنق الإسلام للأسباب التالية من أول ما دخل قال له: خذ هو لا يفهم الإنكليزيه فريجان بدأ يدافع عن نفسه أنا مؤمن بالله مثلي مثلك، مندوب الأمم المتحدة حاول كثيراً أيام ما كان يونس خالص رئيساً للإتحاد، لأن الرئاسة دورية وكان يرفض لولا أن ضياء الحق كان رحمه الله يتوسط لمندوب الأمم المتحدة كانوا يرفضون أن يجلسوا مع مندوب الأمم المتحدة «أرمكوست» بعد طلب شديد وإلحاح كبير قبل القادة السبع أن يجلسوا معه في الوقت الذي انتصر فيه الجهاد، الروس بدأوا ينسحبون أو يعدون أنفسهم للهزيمة جلس آرمكوست يعرض عليهم الدولة الإئتلافية أو المحايدة، الأوراق التي معه، سياف قال له بالحرف الواحد: أنتم الأمريكان أخبث أمة في الأرض أنتم مصاصو دماء، أنتم تريدون سرقة ثمار جهادنا أنتم قمتم على أنقاض شعب قد أبدتموه، الهنود الحمر وأقمتم حكومتكم عليه، هذا «أرمكوست» نظر الى سياف بني أدم هذا أو وحش الذي يتكلم معي؟ لحيته إلى هنا تعرفونه، ألا يدري هذا أنني أدير الدنيا كلها بإصبعي أنا وكيل الخارجية الأمريكية قال: لا، نحن نحب الإسلام نحن نحب أن تقيموا دولة إسلامية بعد أن خرج عن طوره آرمكوست، وكذلك حكمتيار وكذلك يونس خالص المهم الأمريكان وصلوا الى نهاية لا يمكن التعامل مع هؤلاء البشر ومصالحنا في أواسط آسيا مهددة إذا وصلوا الى الحكم لا بد من تصفيتهم جسدياً ولا بد من خنقهم وبدأوا يضغطون على ضياء الحق ضغطوا ضغطوا، وجدوا أن ضياء الحق رافض أن يخضع لأوامر الأمريكان وأعلن أنني سأقف مع هذا الجهاد بعد أن أطاح بحكومة جونيجو التي سلطها الأمريكان عليه وأعلن يوم أن أطاح بحكومة جونيجو عن نقطتين في الجلسة نفسها سأطبق الشريعة وإن كلفني ذلك نفسي وعرشي، ثانياً سأقف بجانب الجهاد الافغاني حتى أودع آخر واحد منهم معززاً مكرماً منتصراً راجعاً الى بلاده، أمسك به وزير الداخلية قال: يا ضياء -على جنب- سيقتلك الأمريكان، قال له: إن الذي يتخذ قرار الموت والحياة في السماء وليس في الارض والرصاصة المكتوب عليها ضياء الحق لن تخطئه أبداً، قال لي مستشار ضياء الحق، قال: قبل أن يقتل بشهرين أو ثلاثة قال لي ضياء: لقد وقع الامريكان أوراق قتلي وإنما القضية قضية زمن، وجمع قادة الجهاد وقال لهم:الان دور تصفيتي وإياكم جسدياً ولا أدري من السابق الى الله، والقصة طويلة وتفصيلاتها عندي من مستشاريهم وما الى ذلك ولذلك كان ضياء حريصاً في الاشهر الأخيرة أن يصطحب السفير الأمريكي حينما حل وأينما سار حتى أخر لحظة في مطار بهاولبور قبل أن تسقط الطائرة بربع ساعة أستاذنه السفير الأمريكي ليعود، قال: إطلع معي إصعد معي الى الطائرة وسقطت الطائرة بعد عشر دقائق في نفس اليوم.. كانت البعثة الامريكية للتحقيق مشكلة في نفس اليوم، وحققت القضية من قبل لجنتين لجنة أمريكية ولجنة باكستانية اللجنة الأمريكية أعلنت أن سبب سقوط الطائرة عامل خارجي واللجنة الباكستانية أعلنت أن سبب سقوط الطائرة خلل متعمد في جهاز الطائرة، قتل ضياء مضى الى الله عزوجل الان جاء دور الامريكان حتى يلعبوا لعبتهم وضغطوا على ايران على باكستان بداء التنسيق بين باكستان وبين ايران لخنق افغانستان، الهند كذلك الدولة الثالثة ثم جاءوا بتركيا كذلك لتكوين الحلقة مكتمله حول افغانستان، تركيا إيران باكستان والهند، المساعدات التي كان يقدمها ضياء الحق توقفت، منذ أن مات ضياء الحق حتى الان لم يتلق قادة المجاهدين هؤلاء الكبار شيء، أو شيء يذكر يجوز أنه في الشهر الاخير قدموا لهم شيء فبدأوا يحركون المشاكل من الداخل يثيرون القضايا العرقية القضايا المذهبية ايران تفرغت من حرب الخليج حتى تضغط من جهتها لتتدخل في داخل أفغانستان الصحف العالمية الغربية أعطت الإشارات وكالات الأنباء ليس أمامنا الآن بعد تأخرنا في قتل ضياء الحق أدرك الغرب أنهم تأخروا كثيراً في قتل ضياء الحق بعد أن اجتاز الجهاد الأفغاني المرحلة الصعبة وبعد خرج من عنق الزجاجة إذاً لنتدارك ما يمكن أن يتدارك، شوهوا الجهاد لطخوا قادته حطموا أفذاذه ركزوا أن الجهاد الآن انتهى والقضية قتال داخلي، وحرب دموية وصراع على الكراسي من الذين يقودون الجهاد حكمتيار رباني هؤلاء الذين يختصمون ويتـ

جماعة هذا جماعة هذا من أجل منصب ومن أجل كرسي يا أيها التاجر الكويتي ويا أيها التاجر السعودي لا تسهم في زيادة شلالات الدم في داخل أفغانستان إقبض يدك أرسل مساعداتك الى إفريقيا الى الجياع في مناطق أخرى لقد انتهى الجهاد والحرب الآن قتال على مصالح وأهواء بدأوا يحرقون القادة اللامعين، ووجدوا من قضية تخار مادة دسمة ومعيناً ثراً لأقلامهم.

ماذا قالت الصحف العالمية: قالت الصحف العالمية إن ثمانية وثلاثين قائداً لمسعود التابعين لرباني أخيراً طبعاً لأن الأمير رباني والقائد العسكري في الداخل مسعود، ٢٨ قائداً لمسعود قد قتلهم سيد جمال بأمر حكمتيار وانتقم مسعود من جماعة سيد جمال، وقتل ثلاثمائة وعندما هزم سيد جمال في المعركة اختفى فأمسكت به الدولة الشيوعية وسلمته لمسعود لأن مسعوداً عميل الدولة الشيوعية، هذا الذي نشرته الصحف الغربية والله يشهد أنهم لكاذبون، لقد كنت في داخل أفغانستان تحت شجرة في بروان في جريكار أنا وحكمتيار نخطط للقاء حكمتيار مع مسعود لحل بعض القضايا في داخل أفغانستان ونحن تحت الشجرة وإذا بـ «BBC» تعلن عن حادثة الكمين الذي أعده سيد جمال قائد حكمتيار لجماعة مسعود، قلت: يا حكمتيار انت ترجع الى بيشاور وأنا أخترق جبال الهندكوش وأصل الى تخار عند مسعود لأرى القضية وأنا أول المحققين في القضية وكنت في المحكمة التي شكلت من قبل الدولة وإذا بالقتلى خمس قادة ومسعود ما قتل «٣٠٠» والله ولا عشرهم ولا نصف العشر، وسيد جمال ما هرب الى الدولة وما مسكه الشيوعيون، حوصر، مسعود أرسل رسائل لجماعة سيد جمال أنا لا أريد أن أقاتلكم أريد أن أمسك بسيد جمال الذي قتل هؤلاء القادة الخمسة فعندما حوصر سيد جمال هو وأخوه سيد ميرزا والكل أعرفهم من قبل فهذا القاتل الرئيسي الحقيقي هو إيشان ميرزا أو سيد ميرزا أخو سيد جمال الأكبر وهو القائد العسكري عند سيد جمال وهذا رجل أهوج هو الذي فعل هذه الفعلة، خمسة، قالوا «٢٨» ثم ضخموها «٣٠٠» قتلوا من جماعة سيد جمال، سيد جمال قال: لا أسلم نفسي حياً إلا لمسعود وكان مسعود في ورسج، ورسج جنوب فرخار، جاء مسعود من ورسج واستلم سيد جمال وايشان ميرزا، وكل آغا واثنان آخران ثم قدموهم الى المحكمة ولا زالت المحكمة جارية، فخلاصة الأمر أن الأمريكان ساخطون سخطا لا يقل عن سخط الروس على هؤلاء القادة، لن نسمح بدولة أصولية في داخل أفغانستان ومن هنا لم يعترف الامريكان، وأمريكا لو اعترفت لاعترف الكثيرون وراء أمريكا ولذلك هي أرسلت سفيراً مبعوثاً، الدولة، رفض حكمتيار أن يستقبله،قال لن نستقبل سفيراً من أمريكا ما دامت غير معترفة بحكومتنا لتعترف أولاً ثم لترسل لنا سفيراً.

س: عبد الله جابر/ جريدة القبس، فضيلة الشيخ ما حقيقة القول الذي ينشر والذي تردده وكالات الأنباء العالمية أن العرب جاءوا لنشر العقيدة الوهابية بين الأفغان -وسلخهم طبعاً عن المذهب الحنفي- وما تأثير هذا القول عليهم؟.

ج: والله هذا أثر علينا كثيراً حقيقة، لأن الافغان لا يعرفون ما هي الوهابية هنالك كتب في داخل باكستان يقرأها ٤٠٪ من الشعب الباكستاني حوالي أربعون مليون تقول أن الكلاب أفضل من الوهابيين، وأن اليهود والنصارى أفضل من الوهابين وعندما جاء عبدالله بن سبيل الى باكستان وصلى بالناس الجمعة شجاعت علي قادري أحد القضاة الكبار التابعين للبريلوية أعلن ونشر على أن من صلى وراء إبن سبيل صلاته باطلة وزوجته طالقة، المهم زوجته طالقة حقيقة الوهابية غير معروفة لدى معظم شعوب العالم وحتى الشعوب العربية الأردن سوريا مصر الجيل القديم هذا قبل أن تنتشر كتب إبن تيمية وقبل أن يختلط الناس بالشعب السعودي ويفهمون ما هي هذه العقيدة يعني والله لما بدأوا يضيقون علينا في أفغانستان بسبب «BBC» الـ «BBC» كل يوم تنشر تسع ساعات مستمرة للشعب الافغاني بالبشتو والفارسي أربع ساعات ونصف بالبشتو وأربع ساعات ونصف بالفارسي على الفطور على الغداء وعلى العشاء ساعة ونصف بالبشتو وساعة ونصف بالفارسي، فمعظم ثقافتهم ومعلوماتهم من أين؟ من الـ «BBC»، فتجد الأفغاني يأكل وفي أذنه الأثنين يسمع إذاعة الـ «BBC»، الـ «BBC» منذ أن خرج الروس حتى الآن وهي تعلق علينا إسمع إذاعة كابل يومياً، إذاعة كابل يومياً بالبشتوا وبالفارسي، اطردوا العرب جاءوا ينشرون الوهابية ويهدمون المذهب الحنفي أما نجيب أسلم، أسلم نجيب أمام الناس وتحت ضربات المجاهدين وتحت الضغط الاسلامي الشعبي يصلي، يصلي أمام الناس بدون وضوء طبعا أقاربه قالوا لنا يصلي بدون وضوء هو من سيد كرم سيد كرم بجانب جارديز بين جارديز وجلال آباد، فيصلي، أصدر قرار -هذا نجيب- من ترك الصلاة ثلاثة أيام يطرد من وظيفته هنالك مطوعين في الشوارع من الشيوعيين يسوقون الناس بالعصي بعد الأذان الى المسجد، فنجيب يحذر الشعب الافغاني بخوفهم على مذهبهم الحنفي الذي سيهدم على أيدي العرب فالمهم أقول حقيقة استطاعوا نوعاً ما أن يؤثروا على الاميين الذين لا يعرفوننا ومعظمهم أميون، فنحن ذهبنا الى القادة، القادة السبعة ماذا تقولون في العرب قالوا: نقول هؤلاء أنصارنا، أنصار ديننا أنصار جهادنا حبهم جزء من الايمان طيب سجل يونس خالص سياف رباني حكمتيار محمد نبي

مجددي، فهؤلاء سجل لهم بالبشتو بعضهم، وبعضهم بالفارسي ما هو الدور الذي قدمه العرب؟ سجلناه ثم نسخناه على أشرط وفرغناه في كتيبات ونشرناه في داخل أفغانستان طبعاً الذين يعرفوننا ومعظم أفغانستان تعرفنا، القادة لا يوجد إشكال معهم ف الداخل لأن معظمهم يعرفوننا، معظمهم قد عرفناه وزرناه في داخل الجبهات واستشهد بجانبه عدد من العرب ولذلك هو يجل العر إجلالاً كبيراً، لكن الناس الأميين الذين لا يعرفون شيئاً هؤلاء حتى نزيل هذه الشبهة التي أثارتها الأجهزة الغربية دخّلنا الكتب ودخل الأشرطة الحمد لله تجاوزناها الآن، فهم الآن قالوا كيف نفعل لا طريق لإنهاء العرب إلا بتصفيتهم جسدياً من البارز فيهم عبدال عزام أسامة بن لادن فلان فلان هؤلاء يصفون جسدياً، الجمعة هذه التي قبلها دخلوا من النوافذ في أعلى المسجد -نوافذ المكيفات دخلوا هناك المنبر الذي أخطب عليه من ثلاث درجات وضعوا لغم ضد الدبابات وما كفاهم، المسجد الذي يصلي فيه العرب أنا أخط فيه اللغم الذي ضد الدبابات يطير دبابة وزنها «٤٦.٥» طن ما كفاهم وضعوا فوقه (٢) كيلوغرام «T.N.T» شبكوها، ركبو بالبراغي تحت خشبة المنبر، المنبر ثلاث درجات خشب، قبل الصلاة بنصف ساعة جاء الآذن من أجل أن ينظف قطعة القماش الت تغطي المنبر وحرك المنبر هكذا بقدر من الله وجده ثقيل ما هذا؟ لأن وزن لغم الدبابات عشر كيلو غرام على الأقل فقلب المنبر وإذا لغم، إتصل بـ«البوليس الباكستاني» وجاءوا وفكوا اللغم قبل الخطبة بقليل نحن تجاوزنا هذه المرحلة الآن مرحلة التصفية الجسد ونحن مستعدون لهذا مقتولون في بيشاور مقتولون في أفغانستان مقتولون في أي مكان **(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتا مؤجلا)** (آل عمران: ١٤٥)

وهي إن صدقنا النية شهادة في سبيله كما قال ص **(مات حيث يشاء أن يموت إلا كان شهيداً ويدخل الجنة)** **(من فصل ف سبيل الله فصل** -يعني هاجر- **فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة** -وقصته يعني رمته فمات- **أو لدغته ها** -ذات سم فمات- **أو مات بأي حتف شاء الله له أن يموت كان شهيداً ودخل الجنة)** الحديث صحيح الحمد لله تجاوزنا هذه القضية الا

آخر مؤتمر صحفي بالكويت (٢)

س: (محمد أبو عيشة من جريدة الأنباء)

في الماضي حينما كانت قنابل المجاهدين تضرب الروس كنا نفتخر ونعتز بهذه القنابل ونقول: إنهم أعداء الإسلام ولكن أعت أن هناك قنابل تتساقط أيضاً لتحصد الكثير من المسلمين، لا أعتقد أن كل الذين مع نجيب -نجيب الله- كلهم شيوعيون وكلهم كف لا أعتقد ذلك؟

إن بينهم مسلمين فكيف نستطيع أن نحقن دماء هؤلاء المسلمين الذين يعطون تأييدهم وولاءهم لنجيب الله؟ هذا هو السؤ الأول.

س ٢: نسمع -فضيلة الشيخ- عن خلافات فعلية بين قادة المجاهدين ولا يستطيع أحد أن يقول أنها غير موجودة فما أسباب هذه الخلافات؟ وكيف نستطيع أن ننسق بينهم حتى تستطيع الثمرة أن تؤتي أكلها إن شاء الله وجزاكم الله خيراً؟

ج: يا أخي الكريم:

أما الذين يقفون مع نجيب مسلمين أو غير مسلمين يجوز قتلهم، خذ مني شرعاً كل من يقف وراء الحزب الحاكم الشيو يجوز قتله جهله أو غير جهله هذا يتترس بهم، حكم انتهك اعراض المسلمات وهو الذي استدعى الروس مدة بضعة عشر عاما و يمتصون دماء المسلمين كيف يجوز لك؟ **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة)** (الممتحنة: ١)

وقد أجمع الفقهاء على أنه إذا كان مجموعة أسرى من الصالحين المسلمين مع الكافرين وتترس الكفار بهم ووضعوا الاسر الاسرى يقومون الليل ويصومون النهار لكن الجيش الكافر يختبيء وراءهم يجوز أن نقتل المسلمين حتى نصل إلى الكافرين لان حـ الامة بكاملها أفضل من هلاك بعضها ولذلك مسألة التترس هذه مسألة مجمع عليها بين الفقهاء نص عليها ابن تيمية، كل العل الحنفية والحنبلية والشافعية والمالكية على انه إذا تُترس بالمسلمين والمسلمين لا يجوز قتلهم أو تُترس باطفال الكافرين واطفال الكافر لا يجوز قتلهم او بالنساء اللواتي لا يقاتلن، لا يجوزقتلهن لكن هو وضعهم ترس ليختبيء عن وراءهم حتى يذل الامة المسلمة يجوز نضربهم نضرب هذا كله وننوي لا نريد أن نقتل المسلمين وننوي أن نقتل ونهلك ونضرب الجيش الكافر فهذه القضية مجمع عليها

الفقهاء أنا أقول أبعد من هذا، أهل كابل يرسلون للمجاهدين نحن الآن ننتظر قدومكم في أي وقت ونحن الآن إذا اردتم أن نفسح لكم المجال أن تضربوا كابل لان الذي يغل يد المجاهدين أن يضربوا كابل هو وجود هؤلاء السكان ولذلك هم لا يضربون إلا المراكز الحكومية والعسكرية لكن قد تصيب بعض الاهالي هذا لاشك فيه قد يسقط بعض الصالحين هذا لا شك فيه لكن كما قلت هم يقولون للمجاهدين يرسلون لهم نحن مستعدون أن نخرج من كابل بشرط واحد ان توفروا لكل عائلة خيمة وكيس طحين والمجاهدون لا يستطيعون ان يفعلوا هذا ولذلك احد الاسباب أنهم لا يكثرون الضرب على كابل وعلى جلال آباد وعلى قندهار وجود هؤلاء السكان الذين لا يريدون أن يحولوا قلوبهم مع نجيب ضد المجاهدين لانه يستغلها نجيب، أنظروا إنهم يقتلوا أطفالكم إن المجاهدين يقتلوا أبناءكم ونساءكم وهذا سبب أنهم لا يكثرون الضرب ولا يضربون الا بعد ان يظنوا ظناً راجحا ان قذائفهم تسقط في المناطق العسكرية وفي الدوائر الرسمية الشيوعية هذه واحدة، الثانية الخلافات التي نسمع عنها بين القادة المجاهدين الافغان بين القادة الذين في الداخل أو القادة الذين في الخارج؟ الذين في الداخل طيب ماشي.

أما بالنسبة للخلافات في داخل أفغانستان هذه قطعا موجودة أنت تريد من شعب بكامله تلعب به كل القوى العالمية ان يكون كله على قلب رجل واحد مستحيل أن يتوحد شعب بدون سلطة مركزية قوية عندها سجون وعندها أموال، لا يمكن للشعب الافغاني أن يتوحد لا في المهجر ولا في الداخل الا إذا سقط النظام الشيوعي في داخل كابل وامسك المجاهدون بالحكم أما الآن ستجد المنتفع وستجد المليشيا وستجد طلقاء، الفتح طلقاء الفتح الآن المجاهدون اصدروا مرسوما عاما، من تاب من الشيوعين نحن نقبل توبته يحق له أن يأتي آمناً مطمئناً صاروا يطلقون لحاهم ويحملون مسابحهم ويأتوا تائبين عند المجاهدين، فبعضهم صادق وبعضهم مرسل من الدولة لكن المرسوم العام اننا نعفوا عنهم جميعا، فتجده يعيش خمسة اشهر ستة أشهر سنة بين المجاهدين حتى إذا وجد فرصة ضرب قنبلة قتل مجموعة من المجاهدين في داخل منطقة الجمعية ثم اعلن على ان الحزب هو الذي فعل هذا، النبي ﷺ بعد أن مسك المدينة دخل الناس في دين الله أفواجا فلا يمكن للناس أن يخضعوا بالوعظ والارشاد ولا بالنص لا بد من السيف مع القرآن حتى تحمي قوة الكلمة وهيبتها ويخضع الناس للهيبة رهبة ورغبة الخلافات موجودة.

س: الانسحاب الروسي، هل تم بالفعل أم أن لروسيا لا زالت بقايا حكم وسيطرة في داخل كابل؟

ج: أولاً: هو ليس انسحاب هو هزيمة يجب أن نقول هزيمة وليس انسحاب، روسيا لم تنسحب برأيي إحصاءات الأقمار الصناعية واجهزة التنصت الباكستانية تقول إن روسيا خسرت حتى بداية (١٩٨٨) «١٧» الف دبابة سبعة عشر الف دبابة وواحد وعشرين الف سيارة و (٢٠٨٠) طائرة سقطت بيد المجاهدين ومثلها استهلك وقتل وجرح من الجيش الروسي «٥٠,٠٠٠» باعترافهم أما العدد أضعاف أكثر من هذا لكن ما عندنا دقة في احصائيات الروس أما الشيوعيون الجيش الشيوعي قتل منهم «١٠٠,٠٠٠» اسر واستسلم «١٠٠,٠٠٠» و«٤٥» مليون دولار كانت تدفع يوميا ولذلك ليس امام روسيا الا الهزيمة مرة ثانية «١٧» الف دبابة و«٢١» الف ناقلة «٢٠٨٠» طائرة مثلها استهلك يعني حوالي «٤٠٠٠» «٢٠٨٠» هذا حتى بداية «١٩٨٨م» و«١٩٨٨-١٩٨٩م» غير محسوب «٥٠,٠٠٠» الف روسي بين جريح وقتيل «١٠٠,٠٠٠» شيوعي من الجيش «١٠٠,٠٠٠» استسلم، و«٤٥ مليون دولار يومياً كانوا يصرفون على الجيش وعلى القوات الشيوعية في داخل كابل فهي هزيمة، الروس إنهزموا وأنا أظن أن روسيا ليس لها جنود لها بعض المستشارين وقرر المجلس السوفياتي الاعلى بعد الهزيمة الروسية في داخل أفغانستان قال: لن نرسل الجيش الاحمر إلى أي مكان في الارض بعد هزيمة أفغانستان!!

قائد الجيش الروسي في داخل أفغانستان عندما وصل ترمذ فقط عندما قطع نهر جيحون قال: هذا اليوم الذي كنا ننتظره منذ سبع سنوات!!

كارلوتشي وزير الدفاع الامريكي السابق وزير دفاع ريجان في اجتماع لمجلس الناتو قالوا له: لقد قرر غورباتشوف سحب مليوني جندي من اوربا الشرقية ويبدوا انه قد غير سياسته تجاه الغرب قال: تظنون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لقد أجبر الجهاد الافغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله. انتهت الشيوعية يوم أن سقط الدب الروسي تحت أقدام المجاهدين الافغان ويوم أن مرغت كرامته بأوحال كابل والهلمند انتهى.

ولذلك غورباتشوف عاد إلى بعض رشده على ان الدين ليس افيون الشعوب الدين محرك الدين دافع لكي يضحي بالدماء وبالارواح من أجل المبادئ والمخدر والعلقه التي تمتص دماء الشعوب هي الشيوعية التي ضحكنا بها على الامم سبعين عاما، انتهت

الشيوعية او بداية النهاية للشيوعية الآن ما أظن أن هناك جنوداً لروسيا في داخل أفغانستان لكن هناك بعض المستشارين خاص في الطيران يعني قادة الطيران الروسي وكذلك الذين يطلقون صواريخ سكود روسية في داخل كابل قالوا: دخل «١٥٠٠» روسي إلى فيض آباد الشهر الماضي وهي مركز بدخشان لانه الآن فيض آباد مهددة أن تسقط بيد مسعود وعبد البصير، القائد عبدالبصير يحيطان الآن فيض آباد فيقال دخل الآن «١٥٠٠» روسي على كل حال يعني ليس هناك وجود يذكر للجنود السوفيت في داخل أفغانستان.

س: غازي الجاسم، حضرتك تفضلت وتحدثت عن عدم إعتراف الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية بحكومة المجاهدين لكن واقع الامر أنه لا يوجد إلا أربعة دول إسلامية هي التي اعترفت بحكومة المجاهدين وبقية الدول الاسلامية لم تعترف حتى الا بحكومة المجاهدين النقطة الاخرى أن حضرتك تفضلت وقلت إن هناك خلافات بين المجاهدين وحكومة الولايات المتحدة الامريكية و في تعاون، في نفس الوقت نجد حكومة الولايات المتحدة الامريكية حجبت صواريخ استنكر عن دول عربية عديدة منها الكويت والمملكة العربية السعودية في نفس الوقت اعطتها إلى المجاهدين وهي صواريخ لا تباع في السوق السوداء ايضا صواريخ (بلوبايب) بريطا الصنع أيضاً أعطيت للمجاهدين واعطت لهم اسلحة متطورة عندنا بالأسماء طبعاً موجودة ما سر التعاون الوثيق الموجود ما ، الولايات المتحدة الامريكية والمجاهدين في مجال التسليح؟.

ج: أمريكا يا أخي الكريم والدول الغربية فرحت كثيراً لانزلاق الدب الروسي على سفوح الهندكوش حتى تفرغ احقاد فيتنام داخل أفغانستان ووجدت انها فرصة طيبة، لتحطيم ولاستنزاف ليس لتحطيم هم ما كانوا يظنون ان الانتصارات ستتوالى وتصل هذا الحد والا لم يسمحوا بالفرص التي سمحوا بها، لن يسمحوا ان يبقى الجهاد مستمراً ويسمحوا للحدود أن تبقى مفتو ويسمحوا لبعض الدول بدون ضغط ان تقدم للمجاهدين الافغان فهم عادوا يفركون أيديهم فرحاً في البداية أن الروس غلطوا ود داخل أفغانستان وهم يعرفون من هوالشعب الافغاني شعب صلب وعلى كل حال هم رابحون تحطم الجيش الافغاني فهو شعب م فهم رابحون وان تحطيم الروس فهو عدوهم التقليدي وهم رابحون في البداية هم مسرورون لهذا لكن اخيرا لمّا وجدوا الجهاد الافغ يهز العالم كله يهز الشعوب الاسلامية اصبح نموذجاً يتغنى به أبناء الجيل وابناء الصحوة الاسلامية كتب شخترمان في تا للحكومة الامريكية شخترمان..(What we have done? we have awalken the gaient)

ماذا فعلنا؟ لقد أيقظنا العملاق فارسلوا نيكسون ارسلت الحكومة الامريكية نيكسون ليرى ما هو حجم الجهاد الافغاني وما وضع الاسلام فيه جاء نيكسون دخل على مخيم ناصر باغ مد يده لرجل افغاني كبير السن، فقبض يده، الجنرالات الباكستان قالوا له: هذا نيكسون رئيس الولايات المتحدة السابق قال: اعلم ولكنه كافر وانا لا اصافح كافرا، واحد اخر لحب جبناه واحد ظهره قدم قال له لماذا بعتم فلسطين لليهود نيكسون مضى، مشى وجد شعباً بكامله تحركه كلمة الله اكبر رجع الى امريكا مؤتمراً صحفياً سأله الصحفيون، هذا في التلفزيون الامريكي، ماذا عملتم للمشكلة الفلانية (it,s easy) كان طاف في ب المناطق في الشرق ماذا عملتم للمشكلة الفلانية (it,s easy) اخيرا قال له صحفي

(what is the problem?) قال (the problem is islame) يجب على أمريكان الآ تتناسى خلافاتها مع روسيا لتوقف الزحف الاسلامي الذي بدء يتقدم، فأمريكا في النهاية ادركت انها اخطأت، اخطأت كثير وما يظنون الامريكان قالوا فوجئنا بانتصار الجهاد الافغاني وما استطاعوا أن يمسكوا المرحلة الاخيرة لان ضياء الحق حي والا مفتوحة فالامدادت مستمرة فما استطاعوا الا أن يزيلوا ضياء الحق ثم يساعدوا هذا الحكم الذي جاء من بعده.

صواريخ استنكر متى وصلت للمجاهدين؟ أواخر سنة (١٩٨٧) بعد ان تحطمت روسيا في داخل أفغانستان وادي من ا ان دخله وادي بنجشير رأيت بأم عيني هاتين وادي «٥٠٠-١٠٠٠» آلية مدمرة على جانبي الطريق بعد ان مشطها الروس من ا المدمرة مرتين متى استنكر دخل؟ أواخر سنة «١٩٨٧» هذه واحدة، الشيء الثاني امريكا كانت تأخذ من السعودية «٧٠,٠٠٠» ثمن كل صاروخ استنكر وانا مطلع على هذا فالامريكان لم يقدموا شيئا لم يقدموا سلاحا غربيا الا استنكر، وكانت تتقاض السعودية ثمن كل صاروخ «٧٠,٠٠٠» دولار.

السؤال الذي بعده أما لماذا لم يعترف بها الا أربع دول اسلامية؟ لانها اما خائفة من امريكا او خائفة من روسيا وهم ط يستطيعون ان يتحركوا يظنون ان روسيا لا زالت قوة عظمى ولقد رأينا أن القوة العظمى هذه تتحطم ذليلة حقيرة مخزية والا

هؤلاء الحفاة العراة، نعم ما اعترفت الا السعودية وماليزيا والبحرين والسودان لانهم هم بقية من روح اسلامية جعلتهم يتحدون مشاعر الروس ومشاعر الامريكان وهذا ذنب على الحكومات الاسلامية هؤلاء المسلمون، الدولة الفلسطينية التي اعترفتم بها ليس لها شبر ارض تقف عليه معلقة في الهواء ليس لها موقف المنتصر تسعى من مكان إلى مكان لتلتقي بصغار اليهود بينما المجاهدون الافغان بيدهم محرر اكثر من ٩٠٪ من ارضهم، منتصرون من فوق قمة المجد يتكلمون ولا يعترف بهم احد لماذا؟ أنا أريد الجواب منك يا أخ غازي لماذا يعترف بالدولة الفلسطينية «١٠٠» يعترفون بها ولا يعترف بحكومة المجاهدين التي قامت على بحور الدماء على مليون ونصف من المليون من الجماجم والاشلاء وقفت سدا منيعا امام الطوفان الاحمر حتى لا يُغرق الخليج، أنت ألا تعلم أن روسيا قد وضعت في مخططها أن سنة «١٩٨٠م» انتهاء الجهاد الافغاني وسنة (١٩٨١م) النزول في ارض الخليج؟ هل تعلم أن المسافة بين مطار شندند في فراه الافغانية وبين الخليج «١٥» دقيقة بالطائرة؟ هل تعلم ان المسافة بين فراه وبين نيمروز وبين هلمند وبين الخليج يوم واحد في الدبابات؟ من الذي أوقف روسيا؟ كانت الصحف الباكستانية اليسارية والعلمانية تقول إفتحوا الطريق أمام روسيا حتى تحتل الخليج، والمياه الدافئة هي واصلة تقول: روسيا واصلة لا محالة للخليج والى المياه الدافئة فاحفظ بياض وجهك وافتح لهم الطريق، بلوجستان مهيئة منطقة بلوجستان منطقة صحراوية قد باضت الشيوعية وفرخت فيها اكثرمن ٩٠٪ من شبابها يلبسون القبعات الحمراء ويحملون فوق سياراتهم او فوق بيوتهم الرايات الحمراء ويعيدون في اعياد روسيا وذكريات الانقلابات الشيوعية بلوجستان التي تفصل هلمند ونمروز عن الخليج مهيئة مفتوحة، قبائل البكتي ومري والمنكل كلها شيوعية الزعماء -زعماءها- يساريون شيوعيون فهم مهيئون لم يبق إلا السد البشري الذي تكون من الجماجم والاشلاء من الجهاد الافغاني فسد الطوفان الاحمر من أن يغرق الخليج.

س: عبد الله جابر/ جريدة القبس، فضيلة الشيخ ماذا تفسرون طبعاً معظم الحكومات العربية لم تعترف بحكومة المجاهدين مع انهم اعترفوا بحكومة الشيوعيين بعد انقلاب تراقي فما تعليقكم؟.

ج: ارضاءً لروسيا، لم تأت الاشارة لا من أمريكا ولا من روسيا لهم ان يعترفوا وليس من عادتهم أن يقدموا على عمل مثل هذا العمل الا بعد ان يعطوا الضوء الاخضر ولذلك السعودية بعد ان اعترفت عوتبت من امريكا لانها اعترفت قبل ان تتلقى الضوء الاخضر.

تفضل انا لا أجد والله تعليلاً إعطوني تعليلاً اخر مجاهدون منتصرون، الارض بأيديهم، نصف مليون مسلح، ٩٠٪ من الارض بأيديهم، الطرق البرية، المطارات، الدنيا كلها بايديهم كيف لا تعترفون بهم وتعترفون بدولة معلقة في الهواء اسمها الدولة الفلسطينية.

س: شيخنا الفاضل، العالم كله يحارب الاسلام، والعالم كله شرقية وغربية يحارب قيام دولة اسلامية، طبعا أراك متفائل بان الجهاد الاسلامي سينتصر، فمن هو هذا الذي يسمح بقيام دولة اسلامية في هذا الزمان؟.

ج: الله، هذا جواب السؤال الأول، أما جواب السؤال الثاني أما وقد اتضح موقف أمريكا الحقيقي من المجاهدين الافغان اما وقد رفعت ايديها عن المجاهدين فكيف يتمكن الاخوة من الصمود الآن؟

س ٣: هذه الثورة العظيمة الجبارة المنتصرة، أعتقد بإيمان انه سيكون لها اثر عظيم في جمهوريات الاتحاد السوفياتي فكيف تقولون؟.

ج: اما الذي رعاها بضعة عشر عاما، رب العالمين الذي رعا هذا الجهاد وأحدث على يديه أكبر معجزة في القرون الثلاثة الاخيرة. لاول مرة يهزم الجيش الاحمر في معركة من المعارك أمام شعب أعزل بسيط أمي لا تكنيك ولا ثروة الذي نصره على روسيا ينصره على أذناب روسيا وعلى عملاء روسيا. إذا كانت روسيا والدولة الشيوعية لن تستطيع أن تواجه المجاهدين فإنما القضية قضية زمن، واستمرار حكومة مقطوعة عن الشعب الذي تحكمه معنويا وماديا ونفسيا ويكرهونهم وينتظرون اليوم الذي يسحقونهم به تحت اقدامهم لا يمكنها الاستمرار، استمرارها عبث ضد طبائع الاشياء فالله موجود،الله اقوى من روسيا وهزمها والله موجود اقوى من امريكا واقوى من الدنيا كلها لكن فقط شيء واحد نخشى عليه هي أنفسنا التي بين جنبينا.

نخشى على قلوبنا، نخشى أن نغتر بأنفسنا او ننسى صلتنا بالله فيكلنا إلى أنفسنا، وأعداؤنا أقوى منا انا معك كل الدنيا تحارب قيام دولة إسلامية، جريدة شيكاغوا صن تايمز تقول: ان الشيوعية فكر غربي يمكن التفاهم معه، اما الاسلام فلا يمكن التفاهم معه الا بالحديد والنار ولذلك هم الآن يقارنون بين الاسلام وبين الشيوعيين في كابل فهم يرجحون الشيوعيين في كابل على

المسلمين وهذا كتبه معظم كتابهم على أننا نفضل أن تبقى الشيوعية ولا أن ينتصر الاسلام الاصولي، سبحان الله ربنا ينطقه
انهم يسمونهم اصوليين، يعني يريدون الرجوع إلى الكتاب والسنة هذه واحدة، أما وقد رفعت امريكا يدها فالمجاهدون يا أخ
بدأوا بالعصي والحجارة. الغرب نفسه ما تعرف عليهم الا بعد ان اثبتوا وجودهم امام روسيا، قامت الثورة الشيوعية على يد
في ٢٧/ابريل سنة «١٩٧٨» إلى « ٢٧/ديسمبر سنة (١٩٧٩) قتل «٢٠٠» ألف إنسان من المسلمين، في ثلاثة أيام قتل من هر
١٥/ مارس ١٩٧٩، «٢٥٠» الف، شعب مصمم على الموت حتى يقيم دين الله في الارض، وكأنه يقول:

سابقي في جبين الدهر	*وشماً ليس ينفصـــــــل*
أشرع هامتي للنـــار	*للاشـــوال أنتعـــــل*
أراقب هبة الإيمـــان	*يحدوها الشذى الخضل*

الشعب الافغاني شعب عجيب غريب فهو مستمر قد يطول الزمن قد لا تسقط الدولة سنة «١٩٩٠م» ولا سنة «١٩٩١م»، علم الله عزوجل لكنه مصمم على الاستمرار في مسيرة الجهاد المبارك.

س: ما أثر إنتصارات المجاهدين على الروس؟.

قطعا لقد هزت الجمهوريات الاسلامية التي ترزح تحت الاستعمار السوفياتي منذ سبعين عام، الآن أجبر الاتحاد السـ ان يسمح لإذاعة تاجكستان أن تذيع القرآن وأن تؤذن باللغة العربية لاول مرة لقد سُمح لعبد الله نصيف الامين العام لرابطة الاسلامي ان يدخل مليون مصحف يوزعها في روسيا بينما القانون إن من مسك عنده مصحف يسجن أربع سنوات، لقد المجاهدين الآن داخل نهر جيحون وعملوا بعض العمليات في بخارى وطشقند وسمرقند وغيرها، وأرسلوا مصاحف وأوصلوا الاسلامية باللغة الروسية بدأ الناس يتململون في داخل الاتحاد السوفياتي المسلمون الذين يرزحون تحت الاستعمار السوفياتي اذربيجان، أذربيجان؟ هبت في مظاهرات ضخمة مئات الألوف كانت تخرج يومياً ماذا يقول الاتحاد السوفياتي إن الاسلام هو حركهم؟ لا جورباتشوف وزع الاناجيل بسرعة في ولاية أرمينيا النصرانية قال قوموا المسلمون يريدون ان يعيدوا حكم ا السوفياتي قوموا في وجوههم ونحن نعلن أن هناك خلافاً على منطقة الحدود فرب العالمين انتقم من ارمينيا في يوم واحد قتل « الف بالهزة، تلك الهزة الارضية بينما لم يقتل من الروس في داخل أفغانستان في عشر سنوات سوى «٥٠» الف وفي يوم واحد الله من اهل ارمينيا «١٠٠» الف – سبحانه وتعالى – يا شيخ ربك فعال لما يريد، واحد قهار، اليه يرجع الامر كله، بيده الامر تساوي الارض كلها أمام قوة الله **(أليس الله بكاف عبده، ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد، ومن يهـ فما له من مضل، أليس الله بعزيز ذي انتقام)** (الزمر٣٦-٣٧)

بلى نحن مطمئنون ان النصر للمسلمين بشرط واحد ألاّ تتغير قلوبنا وان لا نغتر بأنفسنا.

س: دكتور عبدالله عزام هنالك شكوى من بعض أهالي الاخوة العرب الذين انضموا للجهاد الافغاني بشأن التغرير بأ وارسالهم إلى معارك لا تعنيهم بشيء خاصة أبناء الفلسطينيين الذين ترزح بلادهم تحت الاحتلال، والاقصى يعاني الويلا سيطرة اسرائيل، ومن الاحتلال الاسرائيلي، يقولون إن أبنائهم لم يخبروهم بشيء قبل ان يذهبوا إلى باكستان وان هنالك من يأ قسرا عنهم –عن الأهالي– فما رأيك بهذه الشكوى؟.

ج: انا راجعني عبدالرحيم رشيد العرجه امس راجعته قال لي: أنا ما قلت الكلام الذي كتب عني في الجريدة امس كان محاضرة وقال أمام الناس هذه واحدة، الشيء الثاني أبناؤهم عاقلون راشدون بالغون جاءوا إلى باكستان يدرسون أو للجهاد ما إلى بيوتهم وسرقتهم ووضعتهم في داخل سيارة واخذتهم، انا بينت الحكم الشرعي الرباني بالنسبة للجهاد وبالنسبة للامة الاسـ كلها **(إنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)** (التوبة:٤١)

وقلت لهم اتفق المفسرون والمحدثون والفقهاء أنه إذ وطئ شبر من أراضي المسلمين من قبل الكفار وجب على اهل القط يقاتلوا وجوبا عينيا، يصبح الجهاد فرض عين على اهل ذلك القطر فإن لم يكفوا او قصروا او تكاسلوا او قعدوا يتوسع فرض على شكل دائرة على من يليهم فإن قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا فعلى من يليهم، وثم وثم حتى يعم فرض العين الارض كلها فرض يسعهم تركه كالصلاة والصوم هذه نصوص الفقهاء أنا ما جئت من عندي بشيء.

ويخرج الولد دون إذن والده، والمدين دون إذن دائنه لان القاعدة الشرعية لا استئذان في فروض الاعيان. انا بينت الحكم الشرعي، فاذا جاءني اناس قلوبهم لا زالت حية ماذا اقول لهم؟ انا ما غررت بهم انا بينت لهم حكم ربي، وانا امامهم ليس خلفهم واشترك معهم في المعارك وأتمنى أنا واولادي ان نقتل في سبيل الله عزوجل، ست شباب عندك من كان يعرفك أين،كنت تذكر أنت؟ إبنك أسر من قبل الروس أخذ على المحكمة، قالوا له: لماذا دخلت أفغانستان؟ تقاتل؟ قال: بل أنا أسألكم لماذا أنتم دخلتم أفغانستان؟ أنا جئت أقاتل لأني مسلم، فرض علي أن أساعد إخواني المسلمين وأطردكم أنتم، قالوا لو أخرجناك ماذا تفعل قال: سأحمل بندقيتي واعود لقتالكم مرة اخرى هذه الكلمات تشرف العائلة من أصلها يبقى مفخرة في تاريخ العائلة شاب توجيهي، ثم فلسطين من منهم أرسل إبنه إلى فلسطين؟ عندما تأتي قضية أفغانستان يتذكرون فلسطين يعطلون ذهاب أبناءهم إلى أفغانستان وهم يدركون أن أبناءهم لا يستطيعون أحياناً دخول الاردن فضلا عن أن يصلوا حدود فلسطين، هم يعرفون وأنتم تعرفون على أنه لا يستطيع أن يدخل الفلسطينيون الآن الاردن فكيف يصلون إلى النهر يخترقون النهر يدخلون الضفة الغربية يقاتلون فهذا امر شبه مستحيل عندما بدأت أفغانستان تزلزل الارض تحت أقدام روسيا وبدأ الشباب يتوافدون إلى أفغانستان ليقفوا بجانب اخوانهم كأداء لفريضة فريضة العين كالصلاة والصوم، يا إخوان لا فرق بين تارك الصلاة وبين تارك الجهاد في نظر الاسلام فهم يؤدون فريضة من الفرائض التي فرضها ربهم عليهم، ووالله إن فلسطين تستفيد من الجهاد الافغاني عشرات الاضعاف مما تستفيده من المتحرقين بالكلام على فلسطين ماذا يقول الان ابناء أفغانستان؟ هذا الشاب ابو عبد الله من لبنان مهندس ميكانيكي في امريكا، هو وزوجته يعيشان في امريكا ترك الدنيا وجاء هنا، تفرغ للجهاد زوجته إبنة سفير في إحدى الدول العربية يرضى ان يعيش على الفتات هناك في بيشاور أرسلناه إلى كابل في داخل الخندق القذائف تتصبب عليهم. وفي بغمان منطقة شير علم الذي ارسل له نجيب ثلاثة رسائل جاءت الرسائل الثلاث وهو عند شير علم، القذائف تتصبب عليهم قال اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك الافغاني الذي بجانبه قال لا تدعوا الله بالشهادة الان نريد ان ننتصر هنا لنقتل في رحاب المسجد الاقصى الافغاني يقول له: نحن نريد أن نقتل في رحاب المسجد الاقصى، وكثير من الافغانيين يقولون اللهم حرر على أيدينا كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس، وكلهم يقولون على ان قضيتنا الاولى هي قضية القدس، قضية فلسطين ولكن هذه الدواهي التي حلت بنا اشغلتنا، سياف حكمتيار رباني، خالص كلهم.

والدي عمره «٩٠» سنة معي، ما جلس مع واحد منهم إلا ويأخذ عليه العهد ان يأتي للجهاد في بيت المقدس بعد أن ينتهوا من كابل وكلما لقي سياف أو حكمتيار أو رباني أو خالص، او جلال الدين حقاني يقول له: العهد، يقولون له: نحن على العهد ان شاءالله، قال لي حكمتيار: بماذا تفكر الآن؟ قلت له: نفكر أن نوصلكم إلى كابل ان شاء الله معززين منتصرين ونرجع إلى فلسطين، قال: لا، تبقى معنا سنة او سنتين نقيم أعمدة حكمنا جيداً ثم أذهب وإياك إلى بيت المقدس هم يعيشون القضية كإسلام كدين، ليس سياسة ليس قضية عبارة عن دعاية قضية دين يتغلغل في عروقهم ويسري في أعماقهم فقضية فلسطين بالنسبة لنا وبالنسبة للافغان قضية إسلامية قضية أولى القبلتين قضية ثالث الحرمين الشريفين، قضية قرآنية ربانية ليست قضية سياسية تتقلب مع المصالح السياسية ومع أهواء الدول إن سمحت لنا الدول نتكلم عن فلسطين نتكلم وإن قالت لنا لا تتكلم عن فلسطين لا نتكلم، كل شاب الآن فلسطيني في داخل أفغانستان ما الذي يدور بخلده، الذي يدور بخلده وهو يقف على جبل الهندكوش ويرى هذه الانتصارات المشرقة كيف أنقل هذه الصورة الرائعة إلى المسجد الاقصى والى جبل المكبر، شباب كانوا معنا في الجهاد رجعوا إلى الاردن منعوهم من العودة إلينا ماذا فعلوا؟ دخلوا في داخل فلسطين وعملوا عمليات آخرها عملية ضرار الشيشاني الضابط، ضابط في الجيش الاردني كان رائد جاء عندنا سنتين وهو يجاهد معنا، ذهب الى الاردن ما استطاع أن يرجع الينا دخل الى طبرية وقام بعملية طبرية واستشهد، عندما يختلط حب الجهاد في القلوب لا يستطيع الإنسان أن يعيش في جو غير جهادي أنا أشعر كالسمك في الماء إذا أخرجت من الجهاد أبدأ أفافق كالسمكة التي تخرج من الماء، لايستطيع الانسان إذا استعذب حلاوة الجهاد ان يعيش بلا جهاد نحن راجعون الى [فل]سطين والافغان باذن الله سيكونون جزءً من تحرر فلسطين ليس باسم القومية وليس باسم العلمانية وليس باسم اليسارية [الاشـ]تراكية والشيوعية إنما باسم راية لا اله إلا الله محمد رسول الله وتحت شعار **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)** لما دخل اليهود لبنان سنة «١٩٨٢م» سياف كان يعتمر طلب من مندوب المنظمة في السعودية قال له أريد أن أرسل كتيبة إسقعن المسلمين الفلسطينيين في لبنان، لكن لي شرط واحد إما أن تفردوا لهم مكاناً يقاتلون فيه أو ترفعوا فوقهم راية لا اله إلا موحد، قال والله -سياف- خفت أن يسمعوا واحداً من جماعة جورج حبش أو نايف حواتمه يسب الدين يقتله قبل أن يقتل

اليهودي، الافغاني ما يفهم إلا أن هذا كافر يجب قتله مسلم يسب دين نفسه يسب دين ربه فقال خفت هذا، فقال له: إن شاء الا أستشير لك القيادة وأرد لك الجواب، ولا زال سياف ينتظر الجواب أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

لقاء خاص مع الشهيد عزام

س: لماذا العالم الإسلامي مع هذه الأكثرية وهذا العدد الكبير من المسلمين ويمتلكون بقعة كبيرة من الأرض، ولكن مع هـ فحالهم في العالم لا يتناسب بما يمتلكون من إمكانيات فما السبب برأيكم وما هو فكركم في هذه الأقايل؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحـ أجمعين.

السبب كما قال رب العزة: **(إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير)** (التوبة: ٩

الله عز وجل عذبهم لعدم النفير بمسخ صورتهم وبعودتهم في ذيل القافلة وبتسليط أعدائهم عليهم، هذا في الدنيا ولعذا الآخرة أكبر.

وكما قال ﷺ **« تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها. قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: ا إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. قالو وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت »** فحب الدنيا وكراهية الموت هو السبب في وصول المسلمين والعرب إلى هـ الحال التي لا يحسدون عليها.

س: ما هو سبب عدم وحدة المسلمين والفوضى والتفرق الحاصل في شعوب المسلمين وفي الأمة الإسلامية؟

ج: هو عدم الرجوع إلى الله عز وجل، إلى الكتاب والسنة. وفي الحديث الحسن الذي رواه الحاكم **« وما لم تحكم أئمتهم بكتا الله وسنة رسوله إلا جعل الله بأسهم بينهم شديد »** فإذا رجعوا إلى الله وإلى كتابه فإنهم يتحدون **(فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ف اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)**(البقرة:١٣٧)

ويقول الله عز وجل: **(وإن الظالمين لفي شقاق بعيد)** (الحج: ٥٣)

والقلوب بيد الله عز وجل يقلبها كيف يشاء ويوجهها إلى مايشاء فإذا صلحت جمّع الله عليها القلوب وإذا فسدت فرّق الله عـ القلوب **(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً)** (مريم:٩٦)

أي محبة في قلوب الناس، فإذا أصلحنا ما بيننا وبين الله يصلح الله بيننا **(وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كا يكسبون)** (الانعام: ١٢٩)

س: كيف نعمل على فكرة صنع العالم الإسلامي وتحقيق الخلافة على وجه الأرض، هل هذا ممكن أم أحلام؟

ج: إن شاء الله هذا ممكن لأن الله عز وجل كما قال: **(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)** (البقرة:٢٨٦)

وإقامة الخلافة في الأرض واجب شرعي على الأمة والله لا يكلف الناس فوق طاقتهم إنما **(لا يكلف الله نفساً إلا آتاها)**(الطلاق: ٧)

والله عزوجل جعل إقامة هذا الدين واجباً على أعناق البشر، فإذا عملوا بموجب الكتاب والسنة وصلحت عقيدتهم للتوحـ الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وأحسنوا عبادتهم مع الله عز وجل وعرفوا أعداءهم واتضحت عندهم عقيدة الولاء والبراء فوا أولياء الله وعادوا أعداء الله عز وجل فهذا يمكن إن شاء الله إذا اتفقوا أو قامت مجموعة من الناس وجاهدت على هذا التـ الإسلامي الواضح؛ العقيدة الإسلامية الصحيحة فإن الله ينصرهم **(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** (محمد

فالوصول إلى الخلافة طريقه هو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم، قيام رجل يدعو إلى الإصلاح على أساس

عقيدة صحيحة وفكر سليم يتجمع الناس، تواجههم الجاهلية تقوم المعركة الكلامية بين هذه الجماعة وبين الجاهلية من حولها ثم مع الايام يثبت من يثبت ويسقط من يسقط، ثم تشعل هذ الجماعة الجهاد ضد أعداء الله عز وجل وتنتصر وتتقدم من موقع إلى موقع وتحتل مواقع الجاهلية موقعاً بعد موقع وينصرها الله عز وجل ويمكن لها في الأرض **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكان لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً)** (النور: ٥٥)

إذا حصلت العبادة وعدم الشرك فإن الله عزوجل يمكن لها **(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلواوقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب)** (آل‌عمران: ١٩٥)

(إنا لننصر رسلناوالذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (غافر: ٥١)

س: هل وجدتم أن للجهاد الأفغاني أثر على الجهاد الفلسطيني أو العالم الإسلامي ككل؟

ج: نعم، والحمد لله رب العالمين، لقد أثر على الجهاد في فلسطين، وأبناء فلسطين كانوا يتابعون أخبار الجهاد الأفغاني ورموز الجهاد الأفغاني معروفة لدى الشعب الفلسطيني، فسياف وحكمتيار وغيرهم.. والشباب في الأرض المحتلة ينشدون أناشيد يعني:

أخي يا حكمتيار على العدى مثل النار

أخي يا سياف الروس منك تخاف

يقولون في أناشيدهم الوطني أهازيجهم الشعبية:

بدنا رجال -يعني نريد رجال- تهد جبال

تقوم الليل تربي جيال كسياف الصامد

فهم يعرفون الجهاد الأفغاني ويسمعون عن سياف وعن حكمتيار هذه الأسماء أكثر إنتشاراً في فلسطين فهم يتغنون بالجهاد الأفغاني وكل خبر عن الجهاد الأفغاني يوزعونه بينهم، ومجلة الجهاد يصورونها ويوزعونها في داخل فلسطين، والكتب عن الجهاد «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» و «الدفاع عن أراضي المسلمين » هذه توزع بين الجيل الصاعد في فلسطين، والذين يقومون بالإنتفاضة ينتظرون أخبار الجهاد الأفغاني ساعة ساعة أو يوماً يوماً.

هذه فلسطين أما كذلك له آثار في كل العالم؛ في سوريا في مصر في ليبيا في السودان في كل مكان يحاول كل شعب في العالم الإسلامي أن يقلد الشعب الأفغاني في مسيرته الجهادية المشرفة المنتصرة.

س: كنا نرى والحمد لله أن الجهاد الأفغاني تقدم في أوائل عهده بلا مثيل، ولكن نرى في هذه الأيام أن الجهاد تواجهه بعض المشاكل والحواجز.. فما سبب هذه الأمور وما هي الأمور واللوازم التي تعيد للجهاد الأفغاني قوته وفعاليته ويكون حلاً قاطعاً وسريعاً؟

ج: المشاكل هي من طبيعة العمل للإسلام، لأن طبيعة أي عمل لابد أن يواجه بمشاكل من الداخل ومن الخارج، والمشاكل والفتن الداخلية أشد بالنسبة لقضية تخار ما رأيكم من ناحية الحل السلمي لهذه القضية وكيف يمكن سد مثل هذه المشاكل مستقبلاً -لا سمح الله-؟

ج: إسمع يا أخي الكريم: هذا جهاد شعب، فيه الولي الصالح وفيه الناس الذين مثل ماء السماء طهارة وفيه الفجار وفيه الفساق وفيه قطاع الطرق.. في الجمعية موجود أناس وفي الحزب موجود أناس ولا يمكن أن يخلو مثل القبائل منهم الصالح ومنهم الطالح منهم المجرمون ومنهم المتقون، فهؤلاء الفساق لا ينتهون من أي تنظيم.. لكن بنسب قد تتفاوت بين تنظيم وآخر بقدر ما يكون رئيس التنظيم عاقلاً بقدر ما يضبط هذه العمليات ويقللها، أما أن تنتهي فلن تنتهي، لن ينتهي الحمقى ستجد إنسانا بيده رشاشاً يقتل في لحظة من لحظات الغضب خيار الناس فإذا قتل هذا الرجل وراءه قبيلة تريد أن تنتقم من القاتل وهكذا.. يعني لابد أن تبقى المشاكل لكن التيار العام أنا رأيت أن القادة يحبون الصلح ويميلون إلى اللقاء ويميلون إلى حل الخلافات والذي يشغلهم الآن هو إسقاط الحكومة الشيوعية في كابل. يعني رأيت حكمتيار ونحن على الطريق يشغل ذهنه مطار بجرام وسد الطريق الموصل إلى موسكو إلى روسيا من كابل إلى روسيا. فذهبت عند مسعود فوجدته يفكر بنفس التفكير يريد أن يغلق الطريق ويريد أن يفتح بعض

المدن.. فالقضية التي تشغلهم هي قضية الدولة، لكن كما قلت لك تحت السطح لابد أن يكون بعض الفساق بعض المجرمين، يعك الصف ويتعبون الناس الصالحين حولهم.. لكن إن شاء الله العاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين **(فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ينفع الناس فيمكث في الأرض)**(الرعد: ١٧)

س: هل ترى أن أفغانستان بعد التحرير إن شاء الله تكون باباً للخلافة الإسلامية في الأرض أو مركزاً للتدريب الجهادي لا هذه الأمة، وهل من المتوقع أن يتوسع الجهاد الأفغاني خارج الحدود الأفغانية للأراضي المحتلة؟

ج: إن شاء الله أنا أرى أن قضية أفغانستان مقبلةإلى النصر وأنها ستكون إن شاء الله بوابة للدولة الإسلامية بعد الذ يستلمها المجاهدون أي واحد من القادة الكبار إن شاء الله نحن نأمل أن يطبق الإسلام، تطبيق الإسلام لا يتم في سنة ولا في سـ يحتاج إلى سنوات طويلة لتثقيف الشعب لتعليمه الإسلام من خلال الإعلام من خلال المنابر من خلال أجهزة التعليم من ـ الجامعات من خلال الدعاة من خلال التلفاز والمذياع فهذا كله من أجهزة التربية كلها ستشتغل لبناء الشعب وتربيته إسلامياً، خ خمسة ستة سنوات إن شاء الله يطبق الإسلام وتصبح أفغانستان إن شاء الله داراً للإسلام... وقاعدة صلبة ومنطلقاً لعمل جهـ إسلامي في كل أنحاء العالم الإسلامي لتحريرها من الكفار إن شاء الله.

أما بالنسبة لفائدتها لأبناء العالم الإسلامي: ما من شاب جاء إلى أفغانستان إلا واستفاد من أفغانستان أضعاف ما أفاده

س: ما هي برامجكم بعد تحرير أفغانستان إن شاء الله هل ستكونون هنا أم ستهاجرون إلى منطقة أخرى لتواصلوا ، مسيرة الجهاد؟

ج: نحن إن شاء الله -كما قلت لقادتكم- نحن لا نطمع في شيء إلا أن تنتصروا، نوصلكم إلى كابل ثم نذهب إلى البلاد ا ولدنا فيها نحررها إن شاء الله نذهب إلى فلسطين، إن شاء الله ربنا يفتح لنا باباً في الفلبين، في اليمن الجنوبي لتحريرها الشيوعية في أي مكان إن شاء الله يفتح الله به علينا، لكن إن شاء الله فلسطين هي المرشحة الأولى لكي تكون معتركاً لجهادنا و أنظارنا.

س: من خلال معايشتكم الطويلة للشعب الأفغاني وتجربتكم الكبيرة معه فهل لك أن تحدثنا عن بعض خلقه وطموحه؟

ج: الشعب الأفغاني الحمد لله فيه خصال طيبة كثير؛ فهو شعب أصيل ذو فطرة طيبة، نعم. ٩٠٪ منهم أميون لكن عندهم ـ ورجولة ومروءة وحياء وإكرام للضيف وحب للعرب، ويعتبرون أن حب العرب جزء من الإيمان!! مع الصبر والزهد والاحتمال والتقـ وهذه كلها صفات أهلتهم، أو الله عز وجل اختارهم بهذه الصفات ليحتملوا معركة المسلمين وليقدموا التضحيات التي يعز الله الأمة الإسلامية ويعيد إليها ثقتها بنفسها. ونرجو الله عز وجل أن يأجرهم **(إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين)** (الشعراء:

فلهم أجر بكل مسلم أعادوا ثقته بالإسلام وأعادوا عزة الإسلام إلى قلبه.

س: ما هو رأيكم في جريدة «الدعوة الإسلامية» هذه؟

ج: والله ما اطلعت عليها من قبل معذرة، إن شاء الله إذا اطلعت عليها سأعطيك رأيي.

س: وما هي بياناتكم لمسؤول الجريدة الأخ محمد طارق برواني؟

ج: ما هي توصياتنا له يعني؟ نوصيه بتقوى الله وتلاوة القرآن وحفظ اللسان وحب المسلمين وأن يتكلم باسم الجهاد عامة ، لا يتعصب لحزب من الإحزاب وأن يعلم أن الجهاد في أفغانستان هو جهاد الأمة الإسلامية ليس جهاد حزب ولا جهاد تنظيم، إ جهاد المسلمين، وخرجت القضية من أن تكون قضية إقليمية إلى أن أصبحت قضية إسلامية عالمية. ونرجو الله لنا ولهم التوفيق ونر الله للجهاد النصر ونرجو الله أن يرينا دولة الإسلام قريباً في أفغانستان وأن ينصر المجاهدين في فلسطين وفي الفلبين وفي لب وفي إريتريا وفي السودان وفي اليمن وفي تركستان وفي كل مكان..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء مع الدكتور عبد الله عزام

س: فضيلة الشيخ ما هي آخر أنباء الجهاد الأفغاني؟

ج: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فالحق أن الجهاد الأفغاني كان تفسيراً عملياً لقوله عز وجل:

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)(الحج: ٤٠)

ولقوله عز وجل:

(وما كان لله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديراً)(فاطر:٤٤)

الجهاد الأفغاني الآن يدخل عامه التاسع منذ دخول روسيا وعامه الحادي عشر منذ انقلاب تراقي الشيوعي، إذ كان إنقلاب تراقي الشيوعي في ٢٧ نيسان/أبريل ١٩٧٨م وكان دخول روسيا في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م، ونحن اليوم في أول يوم أو في اليوم الثاني من العام التاسع منذ دخول روسيا عام ١٩٧٩م.

وكما قال الشيخ عبد العزيز ابن باز وأنا أحدثه عن الجهاد الأفغاني قال لي: يا شيخ عبد الله: ما كنا نظن أن هذا الجهاد يقف أسبوعاً كاملاً أمام قوات روسيا وأمام حلف وارسو!! والحمد لله لقد مضى العام السابع -قاله في العام الماضي-وهم واقفون بل والحمد لله هم منتصرون حتى الآن في ساح المعركة.

آخر الأخبار، المعركة الآن تدور رحاها فوق أرض خوست، خوست مدينة تعتبر منبت الشياطين، أي منبت الحزب الشيوعي الأفغاني وفيها حوالي أربع آلاف أسرة شيوعية وقد قطع المجاهدون عنها الطريق البرية التي تصل بينها وبين جرديز من عام ١٩٧٩ واستمر سد هذا الطريق البري حتى يومنا هذا، فكان تزويد خوست منذ ذلك الوقت بالطرق الجوية أي بالطائرات، وكان هنالك شريان واحد يمد خوست من الناحية البرية وهو طريق الشيوعيين الباكستانيين الذين يعيشون في منطقة القبائل الباكستانية.

والحمد لله في هذا العام قامت معركة على هؤلاء الشيوعيين الباكستانيين وهزموا وخذلهم الله وسدت هذه الطريق البرية الأخيرة وبقي الطريق الجوي ومنذ ذي الحجة أحاط المجاهدون بمطار خوست ومنعوا دخول أو خروج أي طائرة من المطار، فبدأت أسعار الحاجيات ترتفع جداً وبدأت خوست تستعد للسقوط في يد المجاهدين، وهنا ثارت ثائرة نجيب وهو من تلك المنطقة واستنفر القوات الروسية والقوات الشيوعية وجمع حوالي خمسين ألفاً من الجنود، حوالي ثمانية عشر ألفاً من الروس وثلاثين ألفاً من الشيوعيين الأفغان مع حوالي خمسمائة دبابة وآلية و ثمانين طائرة وقد وصلنا أخبار أنهم يستعملون ثمانين راجمة صواريخ من (B.M41) و (B.M61) هذه راجمات الصواريخ تضغط على أزرار كهربائية فتنطلق في وقت واحد واحداً وأربعين صاروخاً، والنوع الآخر واحداً وستين صاروخاً، تقع في مكان واحد في منطقة واحدة، والله كنت أرى أن الجبال تهتز تحت أقدامنا وهذه الراجمات تلقي علينا حممها وتحيل الأرض إلى براكين وتحيل السماء إلى شهب كأنها ساقطة على الأرض. يقابل هذا المجموع الكبير أقل من ألف وخمسمائة مجاهد ليس عندهم طعام كاف، الطريق صعبة جداً طريق المجاهدين طريق السيارات الذخائر التي تصل إليهم قليلة جداً وقد مضى على هذه المعركة حتى الآن ثلاثة أسابيع، صارت الطائرات تنزل الدبابات على قمم الجبال فوق المجاهدين، والمجاهدون والحمد لله ثابتون، حصل إنزال قبل يومين أو ثلاثة حوالي خمسمائة من الجنود الشيوعيين والروس وقتل كما بلغني كما اتصلت بإخواننا بالأمس بالتليفون فقالوا: قتل منهم ثلاثمائة وهزم مائتان، لكن الدولة تحاول مستميتة أن تشق طريق الدبابات أو تفتح الطريق بواسطة الدبابات حتى تفك الحصار عن خوست، والحمد لله حتى الآن المجاهدون ثابتون وقد سقط منهم حتى الآن في هذه المعركة مائتا شهيد وكذلك مئات من الجرحى منهم إثنان من الإخوة العرب الذين يشتركون في المعركة والمعركة يقودها الشيخ جلال الدين حقاني وقد جاءه الشيخ سياف بمدد حوالي تسعمائة وبجانب الشيخ جلال الدين يوجد الشيخ تميم العدناني وعنده سرية من الإخوة العرب، وكذلك الأخ أسامة ابن محمد ابن لادن وعنده سرية أخرى من الإخوة العرب وقد تعاهد الإخوة -بعض الإخوة- على الموت أن لا ينسحبوا مهما كانت التضحية ومهما غلت الأثمان.

في داخل أفغانستان الحمد لله الوضع مطمئن جداً، وقد زادت انتصارات المجاهدين في هذا العام. وروسيا عندما يأتي جديد للإتحاد السوفياتي يقول سأنهي مهزلة أفغانستان وغورباتشوف عندما جاء قال: سأنهي مهزلة أفغانستان وكان يرفض يجلس مع باكستان لحل مشكلة أفغانستان -كما يقول هو- ثم بعد ضربات المجاهدين في السنتين الأخيرتين تنازل وجلس باكستان والآن هو مستعد أن يجلس مع قادة المجاهدين بعد الضربات القاصمة التي أيقظته وأعادت له لبّه وقصمت ظهره.

س: هناك شائعات بأن الجيش الروسي قد قارب على الإنسحاب من أفغانستان ما هو رأيكم بهذه الأخبار الحديثة بعد الذي جرى بين ريجان وغورباتشوف؟

ج: التحليلات العسكرية تقول: إن روسيا مضطرة للخروج لا محالة، وأنها بلا ريب خارجة ولكن هي تبحث عن ا فالعسكريون يحللون الموقف بأن روسيا عندما دخلت كانت قوة دولتها الشيوعية التي من الآليات ألفي دبابة من الدبابات القديمة الآن تدمر عبر هذه السنوات الثمانية التي مضت حوالي ثلاث عشرة ألف دبابة وآلية، أي حوالي سبع أضعاف القوة البرية قد بالنسبة للدولة الشيوعية في أفغانستان، ثم من ناحية قوة الطيران كان عندهم مائتا طائرة أحسنها ميج (١٧) تدمر لروسيا . ألف وثلاثمائة في هذه السنوات واستهلك لها حوالي ألف و ثمائة من كثرة الإستعمال، أي حوالي ألفي وستمائة طائرة ـ واستهلكت لروسيا أي ثلاثة عشر ضعفاً من قوة الدفاع الجوية تدمر للدولة الشيوعية في داخل أفغانستان.

من ناحية القوة البرية كان عدد الجيش الشيوعي الأفغا ثمانين ألفاً، قتل مائة ألف وهرب واستسلم مائة ألف، وقتل من الروس على الأقل، أقل التقديرات خمسون ألفاً أي ثلاثة أضعاف القوات البشرية قد تدمر للدولة الشيوعية بالإضافة إلى الن الباهظة التي تتكبدها روسيا يومياً، هي تنفق حوالي ستة وثلاثين مليون دولار في كل يوم على الجيوش في داخل أفغانستان، الخسائر لا تستطيع روسيا أن تتحمل مزيداً منها، والآن وفي السنة الأخيرة والحمد لله يسقط لها كل يوم طائرتان ويدمر لها خمس إلى عشر آليات يومياً ويتهسر ويقتل ويهرب من جنودها حوالي ٢٥-٥٠، ولذلك هم يبحثون فعلاً عن الحل.

والأمريكان يلوحون بقميص الأفغان في الأندية الدولية وفي المحافل العالمية في مجلس الأمن والأمم المتحدة وغيرها، قال قالوا لهم: نحن مستعدون للخروج ولكن إبحثوا معنا عن البديل، أنتم لا تقبلون أن يكون البديل هو الإسلام، فقالوانعم، فقالوا: نريد رجلا إسلامه على الطريقة الأمركية يرضاه بعض المغفلين من الأفغان، حتى تكون دولة علمانية في داخل أفغانستان حتى لا أمننا، وروسيا من قبل قد حذرت أمريكا قالت لها: لا تفرحي بخسائرنا التي نتكبدها في داخل أفغانستان، إن الإسلام دين قد أوربا حوالي خمسة قرون وكانت تدفع له الجزية وغداً هذ الشعب قد يعيد للإسلام عزته ومكانته ويخترق أوروبا، فلابد لكم أن تتن وقد نزل كتاب ألفه أحد المراقبين السياسيين الأمريكان يشير إلى هذا: أن روسيا ستهزم في داخل أفغانستان وسيواصل الش الأفغاني مع الولايات الإسلامية في داخل الإتحاد السوفياتي مسيرته وزحفه وسيسقطون الإتحاد السوفياتي وسيخترقون أوا أوروبا وعندها تدرك أمريكا أنها كانت ناقصة التفكير ليست بعيدة النظر عندما سمحت لهذا المارد الجبار أن ينطلق ويزحف وع تضطر أن تنازل الإسلام في أواسط أوروبا بالسلاح وبكل ما أوتيت من قوة.

ولذلك أمريكا أرسلت في العام الماضي نكسون وجاء نكسون وزار المخيمات وسار على الطريق حتى وصل حدود أفغانسـ ورأى شعباً بكامله تحركه كلمة «الله أكبر» الصغير والكبير، الأرملة واليتيم، الشيخ والمرأة، الكل يردد الجهاد الجهاد.. وكأنهم أسد نمل داخلة في داخل أفغانستان معرضون للقصف الجوي، معرضون لقذائف الدبابات ومع ذلك زاحفون، رجع نكسون إلى أ منذرا، والرائد لا يكذب أهله، وعقد مؤتمراً صحفياً وسأله الصحفيون عن جولته في البلدان التي زارها ماذا أعددتم للمشاكل؟ يقول: إيزي إيزي، قالوا: إذاً ما هي المشكلة؟ فقال: إن المشكلة هي الإسلام، لقد آن الأوان لأمريكا أن تتناسى خلافتها مع رو لإيقاف الزحف الإسلامي والحيلولة دون قيام دولة إسلامية في أفغانستان.

ثم أرسلت أمريكا كارتر، وذهل لضخامة المعركة ولوقعها وثقلها وكأنه قدم ما قدمه نكسون من قبل. فالأمريكان منذ عامين الروس يبحثون عن الحل، يبحثون عن البديل، لقد كان الأمريكان يفركون أيديهم فرحاً عندما رأوا الدب الروسي تنزلق أقدامه سفوح الهندوكش، وعندما رأوا روسيا تمرغ كرامتها بأوحال الهلمند وعلى شواطئ جيحون وفي تراب الهندوكش وسليمان و مسرورون أن تستمر هذه المعركة طويلاً لأنها تستنزف روسيا إقتصادياً وعسكرياً وتمرغها سياسياً وتسقط وجودها في المح الدولية، وفعلاً استطاع الأمريكان أن يقللوا قيمة روسيا كثيراً في المحافل الدولية ولم تبق إلا سبعة عشر دولة تقف معها في الا

المتحدة أو في المحافل الأخرى، في هذا العام ١٢٢ دولة صوتت لجانب المجاهدين الأفغان ولم يصوت بجانب روسيا إلا القليل القليل، ولذلك روسيا فعلاً تبحث عن الحل هي وأمريكا وهذا الذي أكده همر، همر تاجر البترول والقمح الأمريكي السوفياتي ومن رجالات ستالين رجل من اليهود الكبار من التجار الكبار اليهود من رجالات ستالين ثم هاجر إلى أمريكا وتجنس بالجنسية الأمريكية ويعتبر من أشهر التجار الأمريكان في العالم بالنسبة للبترول وبالنسبة للقمح، وهو الذي يتكفل بتزويد روسيا بمعظم القمح الأمريكي، وهو قد لمع -همر- من خلال حقول البترول الليبية التي اكتشفها من خلال شركته أوكسي دنتل.

فهمر جاء وعرض على المجاهدين في بداية هذا الصيف قال لهم: إن غورباتشوف جاد في الخروج من أفغانستان لأسباب كثيرة خارجية وداخلية، ونحن نعلم علم اليقين أنه متضايق جداً ويريد أن يخرج ببقية ماء وجهه -إن كان في وجهه بقي ماء- ولكن هو يريد أن يحفظ ماء وجهه في الإنسحاب أمام شعبه وأمام جيشه يريد منكم بعض الأمور:

أن تعطوه فترة زمنية للإنسحاب وأن يكون البديل طرف ثالث، لا أن يكو من المجاهدين ولا أن يكون من الدولة الشيوعية الأفغانية. رفض المجاهدون خطة همر، ورجع همر وعرض الأمر على غورباتشوف وعلى ريجان، وكانت خطة همر هي التي اتفق عليها الرئيسان الكبيران في نظر البشر!! الصغيران في أعين المؤمنين وفي عين رب العالمين.

فهذه الخطة التي يبدوا أنه اتفق عليها الأمريكان مع الروس هي إرجاع الملك ظاهر شاه، والملك ظاهر شاه إسمه مطروح منذ سنوات وقد صرح الشيخ سياف يوم أن طرح إسم الملك قال: نرحب بالملك لنقتله في المطار، لا يستطيع الملك ولا تستطيع أية دولة لا يقبلها المجاهدون أن تعيش يوماً واحداً في داخل أفغانستان، لأن المجاهدين يمسكون بزمام الأمور ويسيطرون الآن على ٨٥٪ من أراضي أفغانستان ولذلك الذي نظنه أن روسيا تريد الخروج من الورطة ولكن بشرط واحد أن تضمن البديل، والبديل في نظرها الإسلام الأمريكي وأحسن من يمثل هذا الإسلام الملك ظاهر شاه الذي غرس الشيوعية في داخل أفغانستان والآن هو تقريباً في السبعين من عمره ونصفه في القبر والنصف الآخر تجري فيه بقية من الدماء.

س: دوماً نسمع من خلال الأعلام الأمريكي: أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت وما تزال فاتحة باب العون والمساعدات للمجاهدين الأفغان من غير شرط أو ثمن، هل هذا الكلام له أساس من الصحة؟

ج: يعني بقدر إطلاعي وأنا أظن أنني مطلع الذي أعلمه أن أمريكا لم تقدم حتى الآن قطعة سلاح واحدة أمريكية، والسلاح الوحيد الذي قدمته هذا العام لبعض الجبهات هو صاروخ ستنجر الذي أبدت فيه أجهزة الإعلام اليهودية وأعادت وطنطنت ورنت وملأت أسماع العالم تريد أن تثبت للناس أن هذا الجهاد هو عبارة عن ربيبة أمريكية تربى في أحضان أمريكا وأنها هي التي رعته وأن الحرب ليست بين شعب مسلم يدافع عن عقيدته ودينه، إنما هي بين العملاقين الكبيرين، بين روسيا وبين أمريكا.

أقول: هذا صاروخ استنجر، أنا أعلم كمطلع أن أمريكا تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار، المجاهدون يرفضون المساعدات الأمريكية حتى الآن أو أريد أن أخفف على الأقل القادة الكبار ذوا الزخم الجهادي والثقل العسكري في داخل أفغانستان وهم رباني وخالص وحكمتيار وسياف هؤلاء الأربعة أصحاب الثقل العسكري في داخل أفغانستان يرفضون التعامل مع الأمريكان ويرفضون أخذ المساعدات الأمريكية، فأمريكا جاءها حكمتيار في أكتوبر سنة ١٩٨٥ وطلب ريجان مقابلة حكمتيار، فرفض حكمتيار أن يقابل ريجان، فقال له السفير الذي أرسل من قبل ريجان أنت مجنون ستون رئيساً وملكاً على قائمة ريجان وهو يؤخرهم أو يرفض مقابلتهم وأنت الفقير الذي لا تملك من الدنيا شيئاً ترفض مقابلة ريجان؟ ما كان يظن هذا السفير أن واحداً في الأرض يرفض أن يقابل ريجان، قال نعم أرفض مقابلته وإن أصررتم فسأغادر أمريكا الآن.

وعقد مؤتمراً صحفياً وسأله صحفيون ماذا قدمت لكم أمريكا؟ قال: لم تقدم لنا شيئاً.

وجاء بعده الأستاذ رباني وقابل ريجان وسأله ريجان هل وصلتكم الأسلحة التي أرسلناها إليكم؟ فردّ بجواب لاذع على ريجان قال: نحن ننقل أسلحتنا على الحمير والبغال فتستغرق الرحلة شهراً إلى شهرين حتى تصل إلى الحدود الشمالية من أفغانستان، فيبدوا أن الحمير الأمريكية التي حملت السلاح لم تصلنا بعد!!.

فالأمريكان خصصوا مائة مليون دولار للصحة وستين مليون دولار للتعليم وأرسلوها مع لجان وجاءوا وعرضوا على القادة الأربعة: نحن نريد أن ندخل إلى داخل أفغانستان نبني لكم المستشفيات حتى لا يموت جرحاكم وفعلاً الجرحى يموتون نزفاً. وحتى

نعلّم أبنائكم فرفض القادة الكبار الأربعة هذا. ذهبوا إلى بعض السفارات في إسلام أباد حتى تتدخل لتقنع هؤلاء المجاهدين أو ا
الجهاد فرفضوا، ذهبوا إلى بعض الشخصيات التي يمكن أن تؤثر على هؤلاء القادة فرفضوا أن يتدخلوا، وأخيراً صاح هذا المس
عن اللجنة التعليمية قال: من يعذرني مع هؤلاء المجانين الأفغان !! ستين مليوناً للتعليم أخرجناها من الخزينة الأمريكية بعد أن ب
القلوب الحناجر بشق الأنفس وقد مضى عشرة أشهر ولم نستطع أن نتصرف بشيء منها بقي شهران سترجع إلى الخزينة الأمري
من يستطيع أن يساعدني، وكما أعلم لم يقبل القادة الأربعة أن يتعاونوا معه ودخلت بعض الأموال الأمريكية إلى داخل أفغانستان
طرق ملتوية مع بعض مرضى النفوس ولكن ليس إلى الجبهات الرئيسية المعروفة فإذا كانوا يرفضون أن يتعاونوا من ناحية الت
ومن ناحية الصحة التي هي تعتبر ضرورة كأكل الميتة لأنهم في داخل أفغانستان ينشرون الأرجل بالمنشار، منشار الخشب ويأ
بالحلاق ليعمل بعض العمليات لإخراج بعض الشظايا؟! الحلاق فكيف يمكن أن يقبلوا مساعدات من أمريكا، للسلاح أو غيرها
تدعي وسائل الإعلام اليهودية التي تريد أن تشوه الجهاد الأفغاني وتريد أن تهز عقيدة التوكل على الله التي بناها الجهاد الأفغاني
خلال هذه السنوات العشر العجاف التي قُدم ثمن هذا التوكل على الله، ما بنى التوكل على الله في قلوب المسلمين إلا من خلال مل
ونصف المليون من الشهداء على بحور الدماء وعلى تلال الأشلاء بنيت الثقة بالله عز وجل وعاد التوكل على الله إلى نفوس المسل
وبدأت بعض الشعوب تحس أن بامكانها أن تنازل أية دولة مهما جلّت قدرتها البشرية ومهما كانت عظمتها ومتاعها وعددها وعُدَدُ
فلذلك هي تريد أن تخلخل هذه العقيدة التي عادت، تريد أن تهز عقيدة التوكل على الله، تريد أن تزلزل الثقة بالله التي صنعها الج
الأفغاني ولذلك يصنع الأمريكان فلماً يبينون فيه كأن الجهاد الأفغاني عبارة عن مجموعة من الحشاشين يأكلون الحشيش ثم بعد
يهجمون على الروس أو على القواعد الشيوعية ويضربون.

ولعمر الحق إن هذا لظلم عظيم لجهاد شرف الله به الأمة الإسلامية وشرف الله به البشرية وتلطيخ لصفحة مشرقة من التا
الإسلامي الحديث لن يمر وما مر عبر القرون الثلاثة الأخيرة له نظير أو مثيل.

س: ما يفهم من خلال الإعلام الغربي بأنه يوجد في أفغانستان أكثر من حزب يشترك في المعركة إذا كان هذا الكلام صح
فما هي الأحزاب المشاركة ومن هم أبرز القادة في أفغانستان؟

ج: هنالك سبعة أحزاب معترف بها من قبل الحكومة الباكستانية يسهل لها بالمرور والخروج والدخول وغير ذلك.. فالأحز
الأربعة الكبرى هي الجمعية الإسلامية يرأسها الأستاذ برهان الدين رباني. الحزب الإسلامي يرأسه المهندس حكمتيار. الإت
الإسلامي لمجاهدي أفغانستان يرأسه بروفيسور عبد رب الرسول سياف. الحزب الإسلامي -مرة أخرى- يرأسه يونس خالص. ه
الأحزاب الكبرى التي لها ثقل جهادي في داخل أفغانستان. هنالك أحزاب ثلاثة تليها وهي محاذ ملي -يعني حزب الصف الوطن
والثانية نجات ملي - يعني جبهة الخلاص الوطني. محاذ ملي يرأسها سيد أحمد جيلاني. ونجات ملي يرأسها صبغة الله مجدد
وحركة الإنقلاب الإسلامي يرأسها عالم أو مولوي محمد نبي محمدي.

الأحزاب الأربعة الأولى هي الأحزاب الكبرى، والأحزاب التي بعدها أحزاب قليلة يعني الأحزاب الأولى والله أعلم كما نظن
لها حوالي ٨٥٪ من واقع الجهاد في داخل أفغانستان، والأحزاب الثلاثة الأخرى لها حوالي ١٥٪ طبعاً كل حزب بما لديهم فرحو
يعني كل واحد يدعي أن له كذا خمسين في المائة وثلاثين في المائة أو أربعين في المائة من الجهاد، وهذه النسب من خلال تقرير
الإخوة العرب الذين يدخلون في داخل أفغانستان، أن الأحزاب الأربعة الأولى والله أعلم لها ٨٠ إلى ٨٥٪. والأحزاب الثلاثة الأخ
لها ١٥ إلى ٢٠٪ والله أعلم.

طبعاً من المناسب أن ننبه على أن الأحزاب الثلاثة الأخيرة هي التي ترضى بالحل الأمريكي وهي ترى أن رجوع الملك ظا
شاه لخروج الروس ويعللون أنها كخطوة أولى للتحرر والخلاص من الشيوعية، يعني حلاً معقولاً وهم ذهبوا وبايعوا ظاهر شاه ورحـ
بظاهر شاه يوافقون أمريكا والدول الغربية على الحل الذي يطرحونه هذا الحل -الحل الغربي- مرفوض من الأربعة الأوائل الذ
تسميهم الصحف الغربية (فندمندلست) يعني الأصوليين الأصوليين الذين معناه عندهم المتطرفين أو المتشددين أو المتعصبين أو غ
ذلك.

أما أبرز القادة في داخل أفغانستان: هنالك مجموعة من القادة بارزون في داخل أفغانستان في مناطق كثيرة منهم أبرز قا
في داخل أفغانستان في ساحة النزال هو الأخ أحمد شاه مسعود وهو والحمد لله بطل يعني لا منازع له في داخل أفغانستان، و

وحد الله على يديه حوالي خمس ولايات في الشمال وفي السنتين الأخيرتين، كبّد روسيا خسائر ضخمة جداً يعني سبحان الله كأن الله فتح عليه كثيراً، وهو ليس أحمد شاه مساعد سياف، أحمد شاه مسعود تابع للإستاذ برهان الدين رباني، أحمد شاه مسعود هذا ما خرج من داخل أفغانستان أبداً، منذ أن دخل سنة ١٩٧٨ إلى يومنا هذا، ما خرج من داخل أفغانستان، الحمد لله تمت على يديه فتوحات ضخمة جداً في هذه السنة أو في هاتين السنتين الأخيرتين، فتح أولاً مركز بيشغور، هذا مركز بيشغور أضخم مركز في داخل بنجشير، وبمائة مجاهد أسر أربعمائة، منهم ٨٧ ضابطاً وبقي هؤلاء الأربعمائة أسير ينقلون الغنائم ثلاثة أيام ذهل بعض الجنرالات الأمريكان لهذا، جاءه ومشى فوق جبال نورستان حتى وصل إليه، قال: أريد الخطة التي اتبعتها في فتح بيشغور، يقول أحمد شاه مسعود معلقاً قال: هذا الجنرال الأمريكي يأتيني ويمشي هذه المسافة التي تلتقط الأنفاس وتأخذ بالخناق ليأخذ الخطة التي طبقتها في فتح بيشغور، ليتني أرى عسكرياً مسلماً واحدٌ يأتيني ويسألني ماذا تفعل في داخل أفغانستان؟

الآن الجنرالات الأمريكان يطورون معلوماتهم العسكرية بخطط أحمد شاه مسعود العسكرية.

ثم فتح أنداراب، ثم فتح فرخار، وهذه قواعد كبرى للشيوعيين ويفتحها في يوم واحد، ثم فتح فرقة نهرين، فرقة نهرين هذه استمرت ثلاثة أيام لبعض الأخطاء التي حصلت أثناء المعركة، ثم فتح في محرم هذا العام فتح كلفغان، خطط لها ثلاثة أشهر وفتحها في ٤٥ دقيقة، وفي ربيع الثاني الماضي فتح كران ومنجان وهذه كانت قاعدة ضخمة جداً للشيوعيين وبجانبها مطار واختصر فتح هذه القاعدة الكبرى مع الغنائم الضخمة، اختصر الطريق إلى تخار وإلى بدخشان من اسبوعين إلى ستة أيام. والحمد لله يعني هو في طريقه يفتح كل شهرين أو ثلاثة قاعدة كبرى حتى صار الروس والشيوعيون بمجرد أن يسمعوا هم يسمونه الطاعون!! بمجرد أن يسمعوا أن الطاعون قادم على منطقة يهربون ويتركونها يعني حتى في الفترة الأخيرة هربوا من بعض المراكز في بنجشير بمجرد أن سمعوا أن أحمد شاه مسعود قادم إليهم. فنرجو الله عز وجل أن يحفظه.

هنالك كذلك انجنير ضياء في هرات، هنالك محمد إسماعيل في هرات، كذلك يعني لهم جبهات ضخمة جداً، هنالك محمد علم في مزار شريف، أرين بور في بدخشان، الشيخ جلال الدين حقاني في بكتيا، مولوي ملنك، مولوي عالم في قندهار أو ملا ملنك في قندهار، هنالك شيرعلم في بغمان جاليز، انجنير بشير في الشمال في تخار وبدخشان.

هؤلاء من أبرز القادة في داخل أفغانستان.

س: سمعنا بأن بعض الدول العربية والإسلامية تمول المجاهدين الأفغان هل هذا الكلام صحيحاً أم أن التبرعات التي تصل إلى المجاهدين ما هي إلا تبرعات فردية من أفراد مسلمين ليس للحكومات أي صلة بذلك؟

ج: سبحان الله أنا لا أحب أن أمدح الحكام لكن الحق يقال وقد سألتم، السعودية هي البلد الوحيدة التي وقفت بجانب الجهاد الأفغاني كحكومة وكشعب أكثر شعب قدّم للجهاد الأفغاني شعب الجزيرة يعني الشعب السعودي، التجار يأتون هناك يقيمون المؤسسات، يقدمون الأموال، أموال ضخمة- جزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء-

هنالك الهلال الأحمر السعودي ميزانيته عشرة مليون ريال، هنالك لجنة الإغاثة الشعبية التي يرأسها سلمان ابن عبد العزيز حوالي مائة مليون ريال تنفق سنويا على المجاهدين والمهاجرين. هنالك الدعم الحكومي وهذا الدعم يزيد أضعاف أضعاف هذه المبالغ ويعطى لحكومة باكستان لدعم المجاهدين.

كذلك الكويت كشعب أما الحكومة فنرجو الله عز وجل أن يهديها، لأنه السعودية تساعد المجاهدين الكويت تساعد روسيا!! دفعت الكويت بعد مؤتمر القمة ٢٥٠ مليون دولار لروسيا ثم تممتها بالملح والفلفل فأقامت إتفاقية طيران بين الكويت وبين كابل طائرات الكويت تنتقل من الكويت إلى كابل مباشرة تنقل ما تشاء حكومةكابل.

أما الشعب الكويتي فجزاه الله خيراً يبدو لي أنه الشعب الثاني بعد شعب السعودية ثم شعب اليمن، شعب اليمن على فقره قدم مبالغ ضخمة وأكثر نساء قدمن في العالم الإسلامي نساء اليمن يعني كل فترة يأتون بكيلوات من الذهب من نساء اليمن يأتي بها الشيخ عبد المجيد الزنداني والشيخ عمر أحمد سيف ويسلمها لقادة المجاهدين بالإضافة إلى المبالغ الضخمة التي يقدمونها للمجاهدين.

هذا الذي نعرفه عن المساعدات، هنالك طبعاً مؤسسات شيعية تعمل في ساحة بيشاو كثيرة وهي الهلال السعودي على رأسها،

الهلال السعودي يضم لجنة الإغاثة السعودية وميزانيتها ضخمة حوالي مائة مليون ريال في السنة، ميزانية الهلال السعودي حوال عشرة مليون ريال في السنة، الإثنتان تعملان تحت مظلة الهلال السعودي يرأس الهلال السعودي شاب فاضل متحمس مجاهد يعد صورة مشرقة للسعودية للعالم الإسلامي وهو الأخ وائل جليدان.......... .

وكان مبعوثاً هنا في أمريكا مبعوثاً من جامعة الملك عبد العزيز ثم قطع دراسته وعاد للجهاد ثم أصبح مديراً للهلال الأحم السعودي، ونرجو الله عز وجل أن يحفظ هذا الشاب لما يقدمه من خدمات للمجاهدين وله كرامات -هذا وائل- ما تحدث معركة إ ويملأ سيارة الهلال ويدخل في داخل المعركة وقد حصل في معركة جور في بكتيا أن ألقت الطائرات بقذائف فانزوى في داخل غ فهدمت الطائرات الجبل على الغار، وأغلق باب الغار وبدأ يعد اللحظات حتى يلفظ أنفاسه والقذيفة الأخيرة من آخر طائرة في ذا اليوم فتحت له باب الغار وخرج.

هنالك كذلك لجنة الدعوة (ولهيومن كونسرن) لجنة الدعوة الكويتية وقد قامت بالعمل الصحي الذي الحمد لله وقفت به أم المنظمات الصليبية ووضع نقاط على الحدود وهي تلتقط الجرحى عن الحدود وتنقلهم إلى مستشفياتها، لها مستشفى كبير في بيشاو ولها مستشفيات صغيرة على الحدود -وجزاهم الله خيراً- وهي متعاقدة مع نقابة الأطباء في مصر، يرسلون لهم الأطباء المختص ويعملون والحمد لله بنشاط. هناك الهيومن كونسرن ولها بعض المشاريع مثل قرية الأمل في بشاور، هنالك العون الإسلامي وله بعض المشاريع التعليمية في داخل أفغانستان وفي خارجها، هنالك وكالة الأغاثة الإسلامية وهي يعني معتنية بتعليم وبكفالة الأيتام و حققت نشاطاً بارزاً ونجاحا ملموساً في ميدان كفالة الأيتام، يرأسها الدكتور عبد الرحمن السوداني. هنالك مكتب الخدمات وه الذي شرفنا الله بخدمته وهذا يقوم بإرسال الشباب العرب إلى داخل أفغانستان حتى ينقل المساعدات إلى داخل أفغانستان لأن ك المؤسسات التي ذكرناها عملها في باكستان وعلى الحدود، والحمد لله نحن شرفنا الله بأن نكون الجهة الوحيدة التي تدخل في داخ أفغانستان تقريباً وتعمل في داخل أفغانستان طبعاً هنالك الهلال الأحمر السعودي ولجنة الدعوة كذلك لهم بعض النشاط في داخ أفغانستان لكن تقريباً تسعين في المائة من الشباب العرب الذين في داخل أفغانستان والذين وصل عددهم الآن حوالي أربعمائة إل خمسمائة كلهم الحمد لله من خلال نشاط مكتب الخدمات الذي قام بالإشراف على الشباب العرب والشباب العرب هؤلاء يأتون للدخو في داخل أفغانستان للجهاد بجانب إخوانهم لرفع معنوياتهم، لتوحيد جبهاتهم، لتعليمهم، لوقف سيل الهجرة المتدفق من داخ أفغانستان إلى الخارج لصب الطاقات الإسلامية في داخل بوتقة الجهاد الأفغاني لتحويل الجهاد الأفغاني من قتال قوم ضد العقيد الشيوعية إلى عقيدة جهادية إلى معركة إسلامية بين القرآن وبين العقيدة الشيوعية وبين الإيمان وبين الكفر. ونرجو الله عز وجل أ يعيننا ويثبتنا على الطريق إنه سميع قريب مجيب.

س: لقد كانت حوادث أفغانستان هي الشغل الشاغل وحديثهم اليومي بين الشباب المسلم، أما اليوم فقد أصبح الكلام ع أفغانستان ما هو إلا حديثاً روتينياً أرجو توضيح الأسباب التي أدت إلى ذلك، وما هو رأيكم؟

ج: أنا رأيي هذا قد يكون في أمريكا يبدو بعض الشباب فتر نشاطهم للجهاد الأفغاني أما في البلاد العربية فيزداد يوماً ب يوم وهذا نلمسه من خلال الطلب الشديد على مجلة الجهاد ومن خلال الإقبال الشديد على المحاضرات التي نلقيها والأشرطة الت نسجلها يعني في هذا العام الأخير وصلنا من الشباب العرب الذين قدموا للجهاد بقدر ما وصل في السنوات السبعة الماضية، ف السنة الأخيرة وما ذلك إلا لاتضاح القضية في أذهانهم ولأن المعارك شدتهم ولأن الإنتصارات جذبتهم ولأن حرارة المعركة أيقظتم ودوي المدافع وأزيز الطائرات وتفجير المتفجرات قد هز الأمة من سباتها، من كل مكان، من مصر، من الأردن، من السعودي والسعودية حتى الآن أكثر الشباب الذين جاءونا من السعودية وأكثر بلد قدمت شهداء السعودية، قدمت ستة عشر شهيداً حتى الآ سقط قبل عدة أيام شاكر حسين قرشي من الطائف في معركة خوست هذه التي تحدثنا عنها وكان الشهيد السادس عشر، ثم بعده من الشهداء قدمت مصر ثم الجزائر.

فأنا أرى أن اهتمام الشباب المسلم يزداد يوماً بعد يوم بقضية الإسلام الراهنة في داخل أفغانستان لأن العقلاء يرون أ المسلمين كأيتام ضائعين في ليلة شاتية كالغنم المفرقة في ليلة شاتية يحتاجون إلى دار تأوي هؤلاء الأيتام ويرون أن هذه الدار ة تكون أفغانستان، والدار قد بنيت ويبقى جزء من سقفها فهم يحتاجون إلى أن يقدم كل مسلم حجراً صغيراً حتى تتم السقف ونقيم ف هذه الدار التي نحلم بها وهي دار الإسلام، إذا كان الشباب المسلم فعلاً يعيش قضية الإسلام ويريد أن يعيد دورة الإسلام من جدي

ويريد للإسلام عزته ومنعته فيجب أن يهتم بهذه القضية كما قلت: طبخة على النار تكاد تستوي فقط تحتاج إلى كمية قليلة من الكاز نضعه في البريموس أو الغاز نضعه في الإسطوانة حتى يتم نضجها الآن كل الأيدي تمتد لتسرق هذه الطبخة كل الأيدي أيدي الكفار، والأيادي الوحيدة الغائبة عن هذه القضية هي أيادي أصحابها الحقيقين وهم المسلمون، يجب على المسلمين أن ينتبهوا ولا ينشغلوا عن هذه القضية لأنه أن قطافها وحان حصادها، فنرجو الله عز وجل أن يقطفها أبناؤها الحقيقيون لا أن ننشغل عنها، طبخة كما قلت تكاد تستوي الآن ونأكلها نتركها ونذهب نشتغل حتى نشتري بصل ثم نشتري لحم ثم نشتري سكين ثم هذا ونترك هذه تحترق، هذا والله لا يفعله إلا الجاحدون أو أصحاب الهوى أو الجاهلون إما لدوافع إقليمية أن هذه القضية ليست قضيتنا لأنها ليست داخلة في الإقليم الذي نحن ولدنا فيه أو لهوى في نواتنا أو لعجز أو لنقص في تفكيرنا أو لضيق في سعة أفقنا.

القضية قضية الإسلام، إسلام أو لا إسلام، القضية نحن نقول نريد شبر من الأرض نقيم عليه دولة الإسلام هذه ٦٥٠ ألف كيلو متر مربع أمامك أقم عليها دولة الإسلام، كنا نقول: نريد أن يكون معنا ١٪ ٢٪ من الشعب حتى نقف أمام الطواغيت، الآن شعب بكامله يحمل السلاح واقف وراء أبناء الحركة الإسلامية الأربعة سياف وحكمتيار ورباني وخالص، كنا نقول لو استطعنا أن نشتري بعض الأسلحة حتى ندافع عن أنفسنا وعن ديننا. الآن أكوام السلاح يحملها هذا الشعب الكريم الأصيل الأبي الشجاع ما هي حجة المسلمين في ترك هؤلاء وحدهم في الميدان ثم الإنشغال في قضايا جانبية وتمييع قضية الجهاد الإسلامي الذي تنزل في الكتاب العزيز أو ورد على لسان رسول الله ﷺ ؟

س: لقد طرحت قضية الإقليمية في كلامك عن السؤال الماضي ولقد أثيرت كثير من الأسئلة لماذا المسلمين في هذا الوقت يهتمون بالقضية الأفغانية ولا يهتمون بالقضية الفلسطينية؟

ج: والله بالنسبة للقضية الفلسطينية تختلف عن قضية أفغانستان، قضية أفغانستان حولها ٢١٥٠ كيلو متر من الحدود مفتوحة لمن أراد أن يدخل، باكستان فاتحه الحدود، من أراد أن يجاهد فليجاهد، قضية شعب بكامله يحمل السلاح، قضية أناس حموا عزتهم وكرامتهم وصانوا حرماتهم وأعراضهم ببحور الدماء وجبال الأشلاء.

الآن قضية فلسطين فتحت فرصة مثل فرصة أفغانستان بين ٦٧ وبين ٧٠ ونادى الفدائيون بالمسلمين يا مسلمين تفضلوا ما جاء المسلمون نحن كنا مجموعات قليلة قدمتها الحركة الإسلامية في قواعد تسمى قواعد الشيوخ مكثنا سنتين ننادي يا مسلمين هذه الأرض مفتوحة، هذه الأرض المباركة هذا نهر الأردن مفتوح لمن أراد أن يدخل ويقاتل اليهود لم يأت أحد، الآن بعد أن ضربت الحدود ووضعت في الأيدي القيود وأصبح حمل الرصاصة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، إنتبهنا لفلسطين عندما جاءت قضية أفغانستان، الآن الدول العربية تحمي إسرائيل وتقول لك أي دولة عربية محيطة بإسرائيل إذا أطلقت رصاصة عليهم نطلق عشر رصاصات في ظهرك، فأنت بحاجة أن تدخل معنى ذلك في معركة مع الدول العربية حتى تصل إلى إسرائيل، ثم نحن حملنا السلاح حتى أبادتنا الحكومات العربية، فالآن من الذي يستطيع من هؤلاء الذين يتشدقون بالكلام أن يدخل إلى فلسطين، ماذا يمكن أن يقدم إلى فلسطين، ثم إن قضية أفغانستان هي إحياء لقضية فلسطين إن الشاب العربي الذي يقف فوق جبال الهندوكش أو على نهر هريرود ويرى هزيمة الروس أول صورة يمكن أن تمر في خياله كيف يمكنني أن أنقل هذا الواقع إلى أرض فلسطين، والوجود وكثرة الشباب العربي في داخل أفغانستان هو إعداد لقضية فلسطين حتى يفتح الله علينا، فالذي يتكلم هذا نحن نسأله أين كنت بين ٦٧ و٧٠؟ هل جئت وأطلقت رصاصة في سبيل الله؟ ثم أنت الآن ماذا تفعل؟ هل أعددت نفسك؟ هل تعلمت على السلاح؟ هل نظفت روحك؟ هل تعرضت للموت؟ هل الموت والحياة عندك سيان؟ هل جاهدت بمالك ودفعت وغامرت بمالك ونفسك ودمك في سبيل قضية إسلامية؟ هي القضية قضية كلام قضية تشدق وفيهقة؟ القضية قضية إعداد، الآن وجودنا في داخل أفغانستان هو إعداد وما أجمل كلام متمم ابن نويرة:

لقد لامني بين القبور على البكاء	*رفيقي لتذراف الدموع السوافك*
فقال أتبكي كل قبر رأيته	*لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك*
فقلت له إن الشجا يبعث الشجا	*فدعني فهذا كله قبر مالك*

القبور كلها تذكرني بقبر مالك والمعارك كلها تذكرني بمعركة الأقصى، معركة الأرض المباركة، نحن لا نريد أن تذوي شعلة الإيمان في قلوبنا، لا نريد أن تنطفىء جذوة الجهاد في قلوبنا وفي نفوسنا، نريد أن نبقى أحياء لا نموت بين أكداس الرز وأكوام اللحم!! لا نريد أن نعيش حياة مترفة تقتل نفوسنا وأرواحنا، نريد أن تبقى نفوسنا حية حتى يفتح الله علينا ثم نعيد الجهاد في

المسجد الأقصى. أنا فلسطيني وأنا لو وجدت طريقاً للدفاع عن المسجد الأقصى وللقتال فيه أحب إليَّ أن أقاتل فيه، أما وقد حرمنا أن نفكر في الجهاد تفكيراً، إنتقلنا آلاف الأميال حتى نجاهد ونعبد الله عز وجل بعبادة القتال على أرض أفغانستان. ثم المجاهدون الأفغان تقول لهم أنت تحب الشهادة؟ قال: أنا أقول: اللهم حرر على أيدينا كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس. وأنا سم عدة مرات من الشيخ سياف يقول: إن قضيتنا الإسلامية الأولى هي فلسطين ولكن دهتنا الدواهي وشغلتنا الشواغل عن الت بفلسطين.

ويوم أن دخل اليهود لبنان سنة ١٩٨٢ أرسل سياف وراء أحد قادة المنظمة قال له: أريد أن أرسل إلى لبنان كتيبة المجاهدين الأفغان، ولي شرط واحد أن تفردوا لهم مكاناً يقاتلون فيه أو ترفعوا فوق رأسهم راية لا إله إلا الله يقاتلون تحتها، قال إن شاء الله أنا أرد لك الجواب، ولا زال سياف ينتظر الجواب حتى الآن.

س: أثار جدل كبير بين أوساط الشباب المسلم بأن الجهاد في أفغانستان يحتاج إلى مال ولا يحتاج إلى شباب؟

ج: نحن نقول إن حاجة الجهاد الأفغاني إلى مال شديدة جداً ولكن حاجتهم إلى الرجال أشد، هذه حقيقة أقررها بعد عايشت الجهاد الأفغاني من ست سنوات ونيف، إن حاجة الجهاد الأفغاني للمال شديدة جداً، ولكن حاجته للرجال أشد، حاجته لل حاجته لمن عنده أدنى علم بهذه الشريعة، حاجته للأطباء، حاجته للمهندسين حاجته للمسلمين الذين لهم دور كبير.

والله شباب عرب مستواهم دون الثانوية العامة الله عز وجل نفع بهم وأحيا بهم جبهات، الواحد منهم -كما قلت- ليس ثانوية عامة يصبح بعد سنة أو نصف سنة مستشاراً للقائد الأفغاني ويصبح محط الأنظار، يرفع الله به الهمم ويمسح به على الج ويوقف سيل الهجرة، لأن الأفغاني الذي يفكر في ترك خندقه من أجل أن يشتغل في مكان يكفل به أسرته بعد أن طحنتهم الح الآن مضى عشر سنوات عليه تحت القصف والقنابل، حمم من السماء نازلة وزلازل من تحت أقدامهم وبراكين متفجرة، هؤلاء لو ك أعصابهم من الحديد لذابت، هؤلاء بحاجة إلى من يمسح على جراحاتهم، بحاجة إلى من يرفع هممهم، بحاجة إلى من يسمعهم ك خير، وهذه يجدونها من الإخوة العرب الذين يعانقونهم عندما يرونهم يقولون لهم: يا أحفاد رسول الله ﷺ جئتم تدافعون عن بلا فالعرب لهم دور كبير، وقد أدى العرب والأتراك والحمد لله والباكستانيون ومن إفريقيا ومن كل العالم، جاءت أعداد ولكنها قليلة ج جاءنا حتى الآن حوالي ٤٠٠ إلى ٥٠٠ شاب، من كل إثنين مليون مسلم جاءنا واحد.

نحن نريد على الأقل من كل مائة ألف واحد لو جاءنا عشرة آلاف يغيرون وجه المعركة، لو جاءنا من كل نصف مليون وا يعني يأتينا ألفين شاب وخاصة من العرب الذين لهم مكانة عظيمة في نفوس الأفغان فإنهم بإذن الله يغيرون وجه المعركة، يقو بالتعليم لأنهم بحاجة إلى تعليم يعني قد تجد جبهة ليس فيها صلاة جماعة، تسألهم لماذا لا تصلون الجماعة؟ يقولون ليس فينا وا يتقن صلاة الجماعة. قد تجد جبهة يموت فيها الميت ينقلونه إلى جبهة أخرى حتى يصلوا عليه لأنه لا يوجد واحد يتقن صلاة الجن الجيل هذا الذي يقاتل نشأ فوجد أفغانستان غارقة في بركة من الدماء، فاتجه إلى المسجد فوجده مدمر، واتجه إلى المدرسة فوج مهدمة، إتجه إلى أبيه ليعلمه فوجده قد غاب منذ زمن، وأمه قد غابت تحت الركام الذي هدم عليها أثناء قصف البيت، ثم بعد ذلك ي في بيته فلا يجد إلا مشوهاً ومعوقاً ومجموعة من الأرامل والأيتام كل بيت، كل خيمة عبارة عن ميتم ومأتم، مجموعة من المشو والمعوقين والجرحى والمشلولين، ومع ذلك ليس هنالك لقمة طعام، فوجود العربي أو غير العربي في داخل المعركة من غير الأفغان ب عربي عاقل ممن تربوا بدعوة إسلامية وعنده حكمة في الدعوة يحيي الله به جبهة بكاملها.

ولذلك حاجتهم إلى الرجال أشد، ونحن نقول هذه عبادة، فيجب على الناس أن يعبدوا الله عز وجل هذه العبادة، فهم بحاجة رجال وهذه شهادة سياف أنا أثبتها في كتابي الذي سميته "الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان" هو مطبوع موجود وافق عليه كثير من العلماء.

س: شاهدنا معك في مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي العاشر أخوين من الإخوة الأمريكيين يحرسونك، هل هذا صح وماذا يفعل هؤلاء الإخوة هناك؟

ج: الأخ عبد الله أحدهما وقد جاءنا والحمد لله وجاهد والآن هو رجع وبعد شهر إن شاء الله يرجع مرة أخرى إلى الج ودائماً يتذكر حلاوة الجهاد ويتأوه عندما نذكر ذكرى الجلاد في داخل أفغانستان.

هناك آخر سؤالين إن شاء الله، ما هو حكم الجهاد في أفغانستان؟ وثانياً ما نوع المساعدات التي يمكن أن تقدم للمجاهدين الأفغان وإلى أين يمكن أن ترسل؟

ج: أما حكم الجهاد في أفغانستان وفي فلسطين وفي تشاد وفي إريتيريا وفي الفلبين وفي كل مكان احتله الكفار، هذه القاعدة التي اتفق عليها الفقهاء والأصوليون والمحدثون والمفسرون طيلة العصور الإسلامية إلى يومنا هذا، إذا تعرض شبر من أراضي المسلمين لاحتلال الكفار، يعني إذا وطيء الكفار شبراً من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك البقعة حتى يخرجوا ذلك العدو، تخرج المرأة دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، الذي عليه دين يخرج ولا يهمه الدين وبقضية الله عز وجل عنه يوم القيامة، والولد دون إذن والده، الولد لا إذن للوالدين، فإن لم يكف أهل ذلك القطر أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم. هذه نصوص الفقهاء الأربعة في الجهاد في مثل حالنا في فلسطين، في الفلبين، في أفغانستان.

أما والمعركة قائمة في أفغانستان فلابد للمسلمين أن يجاهدوا بأنفسهم، والأمة المسلمة آثمة مادام الشيوعيون في داخل أفغانستان، مادام اليهود في فلسطين يجب أن يخرجوهم.

والجهاد إذا أطلق كما قال ابن رشد: والجهاد إذا أطلق فإنما يعني قتال الكفار بالسيف حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أو يسلموا، وكلمة في سبيل الله يقول ابن حجر شارح البخاري وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت فالمتبادر منها هو الجهاد، أي القتال في سبيل الله، هذا حكم الجهاد أنه فرض عين بالنفس والمال ولا يسقط عن الإنسان ولا يسقط عن الأمة المسلمة هذا الفرض العيني حتى تعود آخر بقعة كانت في يوم من الأيام إسلامية تحت راية الإسلام مرة أخرى.

أما السؤال الأخير: المساعدات، المجاهدون بحاجة إلى كل نوع من المساعدات، يحتاجون إلى المساعدات المالية، يحتاجون إلى المساعدات العينية، يحتاجون إلى الأطباء، يحتاجون إلى المهندسين، يحتاجون إلى الدعاة، يحتاجون إلى العسكريين، إلى المدربين، يحتاجون إلى كل هذا. فإذا كانت هناك مساعدات عينية أحسن شيء بالنسبة للأفغان هي الجاكيتات هذه القلدات، هذه المنفوخة، بالهواء التي تقي من البرد، هذه كلما أكثرتم منها كلما كان أفضل، أو القلدة الأمريكية الخضراء، قلدة الجيش الأمريكي إذا كان موجود في الأسواق استكات فهذا ممتاز جداً بإمكانكم أن ترسلوها إلى الهلال السعودي في بيشاور، سعودي ريد كرسنت، بإمكانكم أن ترسلوها إلى أي مؤسسة من المؤسسات الإسلامية التي ذكرناها، لكن أقواها الذي يستطيع أن يخلصها من أيدي الباكستانيين هو الهلال السعودي أو بالإمكان أن ترسل على سفارة السعودية إسلام آباد وتكتب عليها كلمة مهاجرين سعودي اميسي إسلام آباد مهاجرين، ثم تكتب تحتها باللغة العربية الجهة التي تريد أن تسلمه إياها السفارة السعودية تريد أن تسلمها للهلال يوزعها إلى الهلال السعودي، إلى العون الإسلامي، للهلال الكويتي، إلى الشيخ سياف إلى حكمتيار، أنت تكتب باللغة العربية أي جهة إذا وكلتها لهم هم يوزعونها إن شاء الله.

وهنالك أرقام حسابات، هنالك أكونت موجودة منها هذا بانك آف أمريكا إسلام آباد إف سي إي يعني فيرن كرنسي أكاونت ٦٠٣٦،٢٠٩٠٠٨،٠٠٢ دكتور عبد الله عزام، والأفضل أن ترسل بالتلكس على تلكس 5759DB.A.I.C.L يعني بانك آف أمريكا إسلام آباد باكستان بي كي B.A.I.C.L.P.K هذا نحن التبرعات التي نجمعها إن شاء الله ندخلها إلى المجاهدين في داخل أفغانستان نسلمها يداً بيد وإن شاء الله الإخوة العرب الذي يعملون في داخل ميدان الجهاد حتى الآن ما أخذنا درهماً واحداً لهم كرواتب من هذه الأموال التي نجمعها، هذه الأموال تدخل بيد الإخوة العرب وتسلم إلى يد القادة في داخل أفغانستان ورواتب الإخوة العرب تكفل بها أحد الإخوة التجار المجاهدين جزاه الله خيراً، وتاجر آخر يساعد بكل ما يحتاجه الإخوة العرب المتفرغين للجهاد.

وتسهيلاً على الإخوة في داخل أمريكا فتحنا حساب في نيويورك حتى يرسل الشكات الصغيرة أو غيرها: ترانسفير إلى البنك، الإسم دكتور عبد الله يوسف عزام إيند بندنتس سيفنك بانك نيويورك في بروكلين وعندما ترسل أي ترانسفير، ترسل إلى مسجد الفاروق في نيويورك صورة التحويل حتى يرسلوا لكم إيصالاً بوصول هذا المبلغ إلى الحساب، رقم الحساب في بروكلين إيند بندنتس سيفنك بانك عنوانه: (١٣٠) كورت ثري بروكلين نيويورك رقم الحساب: أكونت (٠١٦٧١٣٤٤٤٦)

ونرجو الله عز وجل أن ينفع المجاهدين وأن ينفع الجهاد الأفغاني وأن ينفعنا جميعاً بخدمة هذا الجهاد، وأن يعيننا على الثبات

على طريقه إنه سميع قريب مجيب.

أيها الإخوة المسلمون.. أيها الشباب المسلم في أمريكا وفي كل العالم الإسلامي.. أيها المسلمون في كل مكان هذه قضية ساخنة بل أسخن قضية على وجه الأرض الآن وهي تستحوذ على اهتمام العالم أجمع فلا تنسوا هذه القضية الإسلامية التي حار تطافها، أقبلوا على الله عز وجل اعبدوه عبادة الجهاد وأنفقوا في سبيل الله وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)** (التوبة:١١١)

ويقول ﷺ **« الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»** ويقول: **«من جهز غازياً فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»** ويقول ﷺ **«من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق»** وفي حديث آخر **«من مات ولم يغز ولم يجهز غازياً ولم يخلف غازياً بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة»** ويقول ﷺ **«من رمى بسهم في سبيل الله فله عدل محررة»** يعني كل رصاصة كأنك أعتقت عبداً.

ويقول ﷺ **«رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها»** صححه الحاكم ووافقه الذهبي، الأحاديث صحيحة.

ويقول ﷺ **«لأن أرابط ليلة في سبيل الله أو أحرس ليلة في سبيل الله أحب إليّ من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»**.

ويقول ﷺ -في المعارك- **«وقيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة»** خير من قيام الليل يعني ستين سنة.

نرجو الله عز وجل أن يشرح صدورنا وقلوبنا للجهاد، إنه سميع قريب مجيب.

جزى الله الأخوين الأخ حامد الغزالي والأخ محمد ناصر عنا وعن المسلمين خير الجزاء أن مكناني من هذه الفرصة، فرصة اللقاء بالإخوة المسلمين من خلال شاشة التلفاز.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسئلة وأجوبة مسجد كاليفورنيا(١)

(١٩٨٨م)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذه الجموع غداً سيجمع شملها في دولة إن شاء الله. كل العالم سيرهبك سيخافك، هم أقوى منكم في كل شيء في العدة والعتاد والعدد، وأنتم أقوى منهم بشيء واحد بصلتكم برب العالمين بقدر صلتكم بالله عز وجل أنتم تنتصرون **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)**(محمد:٧)

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)(الحج:٤٠-٤١)

يا أيها الإخوة:

هذا المارد -كما يقول أعداء الله عز وجل- انطلق من قمقمه، الإسلام عاد مرة أخرى يواجه العالم، أنتم الإسلام، أنتم الشبح الرهيب، المارد الجبار، الذي حبسوه ثلاثة قرون وظنوا أنهم قد استراحوا منه وأجهزوا عليه، عدتم مرة أخرى تحملون هذا الدين وتواجهون به العالم وهذه هي القضية التي ترعبهم الآن في أفغانستان، في فلسطين، في تشاد، في الصومال، في لبنان في كل مكان في الفلبين: هم يخافون أن يقف الإسلام على قاعدة صلبة، يخافون أن يسيطر الإسلام على بقعة أرض يتمثل فيها دين الله عز وجل حياً واقعاً فتعود البشرية إلى دين الله عز وجل وهم يعملون ليل نهار حتى يجهضوا على كل تفكير لإقامة دين الله عز وجل ولو فوق

بقعة أرض صغيرة ولكن (**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**)(الأنفال: ٣٠)

(**وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**)(إبراهيم:٤٦)

(**فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون**).(النمل:٥١-٥٣)

ولكم النجاة ولكم النصر بشرط واحد أن تعتصموا برب العالمين والله أكبر ولله الحمد.

والمسلم حيثما حل يترك أثرا طيباً «**وخير الناس الذين يذكرون الناس برب الناس**» أو كما قال صلى «**الذين إذا رُءوا ذكر الله**» لأن الناس الذي يخالطونهم ويعرفونهم يدركون أنهم لا يتكلمون ولم يتكلموا إلا بما يذكر بالله عز وجل. فالحقيقة الواجب الذي ينتظرنا ثقيل جداً، واجب إحياء الإسلام من جديد، ليست مهمتنا الآن بأقل من مهمة الصحابة رضوان الله عليهم يعني إعادة بناء الإسلام من جديد.

أنظروا إلى الجهد الجبار الذي قام به الصحابة حتى نقلوا دين الله إلى الحياة، تجد الإنسان فوق الأرض ولكنه ليس من أهلها كما قال علي رضي الله عنه "صحبوا الدنيا بأجسام قلوبها معلقة بالملأ الأعلى"، هم أجسامهم على الأرض ولكن أرواحهم ليس هنا، قلوبهم هناك، يأكلون ويشربون كما يأكل الناس ولكن كما قال العز ابن عبد السلام "نحن في واد وأنتم في واد" عندما غضب عليه الأمير قال له أخرج مَن هذا البلد، فقال أخرج فذهب إليه الناس للأمير وقالوا: لا غنى لنا عن العز ابن عبد السلام، عن سلطان العلماء، فقال ليأت إلي ويعتذر إلي ويقبل يدي وأنا أعف عنه وأرجع له مناصبه -كان كبيراً للقضاة- فذهبوا إليه فرحين للعز ابن عبد السلام، وقالوا له: إن الأمير يقول: إن قبلت يده سيعفو عنك!! قال: أيها الناس أنتم في واد ونحن في واد، والله لو قبل يدي ما قبلت!! نعم يشارك الناس في أفراحهم يشارك الناس في أحزانهم لكن هو همه بعيد أمامه، إن غاب الطعام أو حضر ليس له أي تأثير في مسيرته، إن وجد اللباس أو غاب كله واحد، المال، الحياة كلها هي عبارة عن مركب صغير يركبه حتى يصل إلى المكان الذي يرمي إليه. فهنالك أناس تركبهم الدنيا وهنالك أناس يركبون الدنيا، هؤلاء قوم داسوا الدنيا بأقدامهم فانكبت الدنيا تقبّل أقدامهم.

الحقيقة الإرتفاع عن الأرض، الإرتفاع عن مستنقع الحياة ليس من السهل، مغريات الحياة جواذبها، حبالها، أثقالها كثيرة، ولا يرفعك منها إلا عوامل، تريد روافع ترفعك، من هذه الجواذب وعلى رأسها النوافل على رأسها التقلل من الدنيا، النوافل خاصة قيام الليل، صوم الإثنين والخميس، الذكر، تلاوة القرآن، وصحبة الصالحين، والتضرع بالسحر وصدقة السر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك -طبعاً- الجهاد في سبيل الله. والجهاد الآن فرض ليس نافلة، ولا فرض كفاية، فرض عين، ولذلك أكثروا من النوافل في هذ البلاد.

وانظر أين أنت من الإسلام؟ وماذا تقدم للناس من الإسلام، يعني لا يجوز أن يكون المكان الذي حللت فيه هو محور حياتك، لا، يعني الآن مصيبة المسلمين أنه إذا حل في مكان يريد أن يقيم دولة الإسلام فيه خلاص....

فأثبت في مستنقع المــــوت رجلــه وقال لها من تحت أخمصك الحشــــر

هنا الحياة وهنا الممات، لا، أنظر أي مكان في الدنيا أعظم فائدة للإسلام، أين يمكن أن أنتج، أنظر إلى الخارطة، والآن طويت المسافات وتقارب الزمان ولم يعد هنالك أي عذر عند الناس أني لا أستطيع أن أنتقل أو أتخطى الحواجز يوم واحد تنتقل إلى أي جزء من أجزاء الكرة الأرضية من أمريكا في اليوم الثاني تكون في إسلام آباد أو في القاهرة أو في عمان أو في أي مكان. فأنت تنظر في أي مكان أستطيع أن أخدم الإسلام أكثر، أن أخدم نفسي التي أعدها له أكثر، أي مكان أنفع لي، وجودك في أمريكا هل هو أكثر فائدة للإسلام من أن تكون مثلاً في القاهرة أو تكون مثلاً في أفغانستان أو تكون في باكستان، أنظر قد يكون وجودك في أمريكا أنت تقدر (**بل الإنسان على نفسه بصيرة**) (القيامة: ١٤)

وتستطيع إذا أعطاك الله عز وجل بصيرة أن تقدر، وإذا قلت الذنوب يلهمك الله عز وجل إلى الحق ويؤيدك بروح منه ويدلك على الخير ويسهله لك ويسد عليك أبواب الدنيا، «**وإن الله يحمي عبده من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه من الماء**» الملدوغ لا يعطونه ماء يكون أهله حوله لا يعطونه ماء لأن الماء يؤثر في سرعة دورة الدم، يمنعون الماء عنه، يكون عطشان، يريد، يطلب، يصرخ لا يعطون، الجريح كذلك.

فالله عز وجل أحياناً يسد عليك أبواب الدنيا إذا علم فيك صدقاً وإخلاصاً حتى يفتح لك باب الخير، أبواب الآخرة، أبواب العمل، فالله عز وجل كل ما اقتربت منه اقترب منك وكلما اخلصت له فتح عليك «**وما تقرب إليّ عبدي شبراً إلا تقربت إليه ذراعاً ولئن أتاني ماشياً آتيته هرولة**».

القضية تبدأ من صلتك بالله عز وجل، حتى يدلك على الحق ويعينك على اتباع الحق، لا يكفي أن تعرف الحق، لابد أن تعرف الحق وأن يكون عندك قوة أن تتبع هذا الحق، ولذلك «**اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**».

ومعظمكم يجب أن ينظر أن هذه الفترة التي هو فيها هي فترة مؤقتة غير طبيعية، وجوده في هذه البلاد، الأصل أن يكون غير طبيعي، جاء هنا من أجل الدراسة فهي محددة بفترة الدراسة ولا يجعلها إقامة دائمة إلا إذا رأى أن الله عز وجل حقق على يديه من الخير الكثير وأنه إذا غاب سيضيع هذا الخير،وأنه قام بتربية الشباب وتوجيههم فهذا شيء آخر، لكن لا تجعل للهوى ولا للشيطان عليكم سبيلاً، وأكثر من الإستخارة،وأكثر من استشارة أهل الخير والحق، أكثر من استشارتهم أين أكون وماذا أفعل؟ الله عز وجل بالإستخارة وبالإستشارة يدلك على الحق وعلى الخير، خاصة إذا كانت الذنوب قليلة، وإذا كانت الثقة بالله عظيمة والتوكل عليه كبير الله عز وجل لا يخذلك ولا يضيعك، مرورك بأمريكا مرور عابر، هذه فترة ضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، يعني لماذا وجودك في أمريكا يجب أن يكون عابراً؟ لأن النفس مع الأيام مع كثرة المنكرات تصبح تالف المنكرات وتقتل فيها الغيرة شيئاً فشيئاً، تموت القلوب، لأن القلوب التي تعيش في جو المنكرات أولاً تنقبض ثم تالف هذه الحياة يوماً بعد يوم تدريجياً وأنت لا تملك إلا قلبك، فإذا مات قلبك ما قيمة الحياة بعدها، ضاعت عليك دنياك وضاعت عليك آخرتك، فكلما استطعت أن تقلل هذه الفترة التي أنت فيها كلما كنت على قرب من الخير والحق، كما قلت لهذه القاعدة شواذها، يعني قد يكون أناس لهم دور في التوجيه في التربية في تاليف القلوب فهؤلاء أمرهم غير، وبالإستخارة والإستشارة الله عز وجل يفتح عليك ويدلك على الخير، ويعينك على فعل الخير.

فمرورك عابر وللضرورة، ضرورة التعليم، ضرورة التطبيق إلى آخره يعني الغرض الذي جئت من أجله.

وفي هذه الفترة التي أنت فيها لابد وأنت بين أمواج الفتن لابد من سفينة قوية تركبها تتخطى بها الفتن.

إن لله عباداً فطنـــــــــا	*طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا*
نظروا فيها فلما علمــــوا	*أنها ليست لحي سكنـــــا*
جعلوها لجـة واتخــــذوا	*صالح الأعمال فيها سفنــا*

فلابد لك من سفينة، السفينة التي تمشي فيها هي الجماعة، يعني إذا كانت الجماعة أو الحياة في جماعة في الشرق عند نافلة، أفرضها نافلة فالجماعة فريضة، إذا كانت الجماعات نافلة هناك فالجماعة هنا فرض، وإذا كانت هنالك فرض كفاية فهنا فرض عين وإذا كانت هنالك فرض عين فهنا يتأكد فرض العين، لماذا؟ لا تستطيع أن تعيش وحدك، تموت، تغرق والذي يفارق الجماعة كالذي يترك السفينة ويلقي بنفسه في البحر، في وسط البحر المتلاطم وأشياء والصاحب ساحب، فإذا كان صالحاً يسحبك إلى الجنة وإن كا فاسداً أو فاجراً يسحبك إلى النار، فالصحبة الصحبة، الصحبة الصالحة عليك بها، الجماعة الصالحة عليك بها، الدعوة إلى الله ع وجل، إجعل لله عز وجل يومياً جزءاً من وقتك، لأن الحياة تأكلك، تأكل وقتك، تأكل حياتك تأكل تفكيرك، فلابد أن تختص، أن تأخ جزءاً من هذا الوقت الذي رغم أنفك أنت مساق، تيار ضخم جداً يدفعك لأن تمشي فيه، هذا التيار ماشي نحو جهنم، نحو الدنيا عنوانه الشهوات، النزوات البطن الفرج، الشهادة، المال، الراتب الأكاونت، الحساب، الدولار، البورصا ثمن الدولار هذا حديث النا، افتح الجرائد الأمريكية التلفزيون الأمريكي كله تيار ضخم جداً يدفع الناس كلهم نحو الهاوية، ترس يدور وأنت دخلت سناً في هـ الترس، ترس ضخم جداً تديره محاور، هذه المحاور هي محاور الشياطين، والمحاور بأيدي الشياطين.

فانتبه لنفسك، ولذلك «**إن الهجرة لا تنقطع ما قوتل الكفار، ولا تنقطع الهجرة حتى تخرج الشمس من مغربها**» «**لاتنقطع الهجرة**-أحاديث صحيحة- **حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من مغربها**».

ولذلك الرسول ﷺ أكد كثيراً على قضية الهجرة «**أنا بريء ممن سكن مع المشرك وأقام معه**» يعني أحاديث كثيرة جداً «**لا تتراءى ناراهما**» يعني إذا كان الكفار يضيئون في الليل يجب أن تكون في مكان لا ترى فيه ضوءهم في الليل ولا يرون ضوءك يجب أن تكون بعيد.

والهجرة إما أن تكون من دار الخوف إلى دار الأمن كما كانت هجرة مكة إلى الحبشة أو من دار الكفر إلى دار الإسلام كالهجرة من مكة إلى المدينة، أو من دار الفسق إلى دار أقل منها فسقاً أو شروراً ولذلك يجب على المسلم كلما فسد الزمان أن يبحث عن مكان فيه خير أكثر ويستطيع أن يزاول الشعائر أكثر، ويستطيع أن يعمل لدينه أكثر. أما الإقامة في مكان لا يستطيع أن يزاول فيه شعائره لا يستطيع فيها أن يربي أولاده فهذا يحرم كقاعدة عامة إلا في حالات خاصة مقدرة بقدرها، والضرورات تقدر بقدرها، والضرورات تبيح المحظورات لكن الضرورة تقدر بقدرها. فالله عز وجل أباح أكل الميتة فإذا كنت جائعاً وخشيت على نفسك الموت يجوز لك أكل الميتة، لكن لا تأكل من الميتة إلا ما تسد به رمقك لا يجوز الشبع، أباح أكل لحم الخنزير عند الخوف على النفس، لكن لا يجوز لك أن تملأ بطنك من لحم الخنزير، تأكل من لحم الخنزير ما تسد به رمقك، أصبت بغصة وقفت لقمة في حلقك ليس في المكان إلا بيرة أو خمرة يجب عليك شرعاً أن تأخذ ما يجري الغصة، لكن لا يجوز لك أن تكمل القنينة فقط ما تجري به الغصة التي في حلقك.

ولذلك إنتبهوا إلى أنفسكم أكثروا من النوافل، أكثروا من الصدق، أدخلوا في سفينة الجماعة واعملوا معها، والفرد وحده غارق والله أعلم لا محالة إشتغلوا مع المراكز الإسلامية مع هذه الرابطة، رابطة الشباب المسلم العربي مع الاسني، المهم أن تكون في داخل جماعة تحميك من هذا التيار الضخم حتى تستطيع أن تتجاوزه بسفينة الجماعة، والإخلاص الإخلاص، الصدق الصدق، مراقبة الله عز وجل وأن يكون عملك وكلامك وحركاتك كلها مضبوطة مرتبطة برضى الله عز وجل وقبل أن تعمل أو تتحرك أو حتى تأكل إسئل نفسك لماذا أعمل هذا العمل؟ هل يرضي الله عز وجل فاقبل وانو له حتى الطعام إذا نويت له نية الخير وهو مباح ينقلب إلى طاعة، والمباحات تنقلب بالنيات طاعات، النوم إذا كنت تنام من أجل راحة جسدك حتى تنتج للإسلام أكثر، فإن النوم يصبح طاعة وهكذا...

ولذلك المجاهد **«من خرج ابتغاء مرضاة الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك** -يعني كان خلقه طيباً مع إخوانه- **واجتنب الفساد** -فساد اللسان أو فساد الأفعال- **كان نومه ونبهه أجراً كله»** يعني يصبح نومه عبادة ويقظته عبادة وكل حركاته عبادة ولعبه عبادة، بل لعب حصانه عبادة!! **«وإن فرسه ليستن بطوله»** يعني يلعب -الفرس- وتكتب له حسنات، خلاص أنت تجردت لله بعت نفسك انتهت القضية إذاً كل وقتك يجري عليك القلم وإذا بعت نفسك لله انقطعت في أرض الرباط مثلاً ومت لا تتوقف الحسنات، الحسنات تكتب عليك بالليل والنهار في النوم واليقظة، هذا الملك لا يتوقف وتموت إذا مت في أرض الرباط كذلك لا يتوقف القلم، يبقى العمل جارياً إلى يوم القيامة **«ما من ميت إلا ويختم على عمله إلا من مات مرابطاً فإنه ينمى له عمله ويغذى برزقه إلى يوم القيامة»**.

فأكثروا من الحسنات حتى تعينكم على محو السيئات وعلى تجاوز أمواج الحياة، أمواج الفتن التي أصبحت ظاهره عامة في المجتمعات الغربية.

نرجو الله لنا ولكم الخير والتوفيق والهدى والصلاح، نرجو الله أن يختار لنا ولكم الحق وأن يعيننا وإياكم على اتباعه وأن يرينا وإياكم الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ونرجو الله لنا ولكم السعادة والشهادة والحشر مع النبي ﷺ إنه سميع قريب مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسئلة وأجوبة مسجد كاليفورنيا (٢)

(١٩٨٨)

فضيلة الشيخ: سؤالي عن فقه الجهاد وبالنسبة لغير المسلمين الأفراد وليس الأنظمة الذين تعددت دياناتهم.. ما هي الخيارات التي تعطي لهم مثلاً؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إختلف الفقهاء في هذه القضية الحنفية يرون على أنه تقبل الجزية من أي إنسان كافر كتابي أو غير ذلك.

الشافعية والحنبلية قالوا: تقبل الجزية من المجوس ومن أهل الكتاب، من غيرهم ليس أمامهم إلا شيئين: إما القتال وإما-

الإسلام.

س: ما هي الطريق السليمة لإرسال التبرعات لإخوانكم المسؤولين هنا إلى إخوانكم المجاهدين في أفغانستان فنحن نخشى أ تضيع التبرعات في وسط الطريق وتصل لغير المجاهدين؟

ج: نحن هنا بدأنا ننشيء مكاتب للجهاد، فتحنا حساباً في (Andbands Bank) في نيويورك، في بروكلين ولعل الا مصطفى شلبي وهو مسؤول المكتب الرئيسي لعله يصل الآن إلى المطار، وصل الآن وعن طريقه الحمد لله تم إرسال مجموعة كبيرة ، الإخوة وصل حتى الآن من أمريكا في هذا العام (٨٢) شاباً الحمد لله كلهم سفروهم عن طريق المكتب الرئيسي مكتب خدما المجاهدين وقد أخذوا الإذن من الحكومة الأمريكية هنا وبدأنا فتح بعض الفروع وفي واشنطن إن شاء الله يفتح خلال الأسبوع القا المكتب، وقد بدأ أعماله -المكتب- قبل أن تفتح أبوابه. وفي واشنطن سيكن الأخ شاكر والأخ زغلول وهم يعني الآن الإخوان الرئيسي في المكتب. إن شاء الله نعطيكم رقم الحساب أو وزع رقم الحساب عليكم.

فتحنا في إسلام آباد في (Bank Of Amereca) حساباً والسبب أننا فتحنا في (Bank Of Amereca وجدنا أن هذا البانك أدق البنوك، لأنه في بعض البنوك قد تتلاعب بالأموال إذا لم تتابعها أنت، أي واحد يرسل لنا شيك لابد أن يكـ رقم الحساب ويكتب إسمي ويكتب (Pyees Acc Only) على نفس الشيك ويرسله في رسالة مسجلة على مجلة الجه بيشاور ص.ب ٨٠٢ عنواننا هو عنوان مجلة الجهاد. عنواني البريدي إذا نسيت طبعاً هناك صندوق بريد خاص لي ٩٧٧ بيشاور وإ نسيته ٨٠٢ مجلة الجهاد، الرسائل التي تأتيني الشيخ تميم هو مدير مكتب الخدمات، يستلم رسائلي التي تأتي بإسمي كلها، ورسا مجلة الجهاد يستلمها الشيخ تميم كل الصناديق الخاصة بنا بأعمالنا يستلمها الشيخ تميم ويفتحها أي رسالة فيها شيك مباش يكتب إيصال لصاحبها ويرسله إلى صاحبه أي واحد أرسل لنا شيك ولم يصله إيصال منا معنى ذلك أن الشيك لم يصل، أحياناً يسرقه أهل البريد، الرسالة إذا فتحوها ووجدوا فيها شيك قد يأخذوه وهناك يمكن أي واحد أن يصرف الشيك ولذلك لابد من ر الحساب على الشيك والإسم وعبارة (Pyees Acc Only) يعني لا يدفع إلا لهذا الحساب، فعندها يصعب عليهم أن يصرف إلا أن يدخل في حسابنا. إذا دخل في حسابنا خلاص لا يمكن أن يخرج فلابد لمن أرسل أن يرسل بهذه الطريقة إذا أرسل شيك حول بالتلكس يعني قد يجمع المركز مبلغاً فهذا أسلم طريق له هو التحويل بالوير التحويل بالتلكس هذه أسلم طريقة لا تصرف بشـ واحد أن ترسلوا لنا صورة التحويل، عندما تصل إلينا صورة التحويل نذهب إلى البنك نراجعه وجدت البنك الأمريكي قد سجل به هذه الويرات أو التلكسات دون أن نراجعه قبل أن نراجعه وجدناها في حسابنا، بينما كل البنوك الأخرى (Habib Bank وغيرها لايسجلها غالباً إلا إذا راجعناه ويقول اللهم أنسهم حتى ناكلها، يعني لا يسجلها إلا إذا راجعناه فهو يضعها مدير البنك بعض الموظفين في حسابي على الأقل لا نراجعه إلا بعد أسبوعين ثلاثة تكون قد ربحت بعض أموال الربا، فعندما نراجعه يقول إي ، صحيح نبحث لك عنها، بعد يومين ثلاث أو أسبوع يقول وجدتها، تكون مضى عليها شهر شهرين أو أكثر وإذا سكتنا سكتوا.

ولذلك وجدت أن البنك الأمريكي دقيق والحوالات التي تحول عليه تسجل قبل أن نراجعه وكل شهر يصل لك كشف حسـ البنوك الأخرى تريدون أن ترسلوا تحويل أرسلوا تحويل لها لكن بشرط أن ترسلوا لنا صورة الحوالة، إذا ما وجدت صورة الحوالـ نطمئن أنه دخل في حسابنا فإما بشيك مكتوب عليه رقم الحساب ورقم الحساب يوجد عندنا أرقام حسابات تنشر أو ترسلوا إذا ؛ الشيك صغير أنت تريد أن ترسل شيك شخصي هنا على بنك نيويورك ومجلة الجهاد العدد الذي فيه دعاء وثناء يعني شكر لرا الشباب المسلم العربي ليس هذا العدد الأخير العدد الذي قبله.

س: ما هو انطباعكم عن مسلمين لبنان وما هو اعتقادكم في حل لهم على الكتاب والسنة لأن هناك العديد من المؤامر للقضاء عليهم ولا يريدوا لهم أن يدخلوا في الجهاد؟

ج: يعني الآن الذي يسيطر على لبنان حافظ الأسد، النصيريون، أهل الشيعية والموارنة الصليبيون، المسلمون لهم أمـ صغيرة جداً في صيدا وصور وطرابلس، الجماعة الإسلامية تعتبر قوتها قليلة جداً أمام قوى الكفر كان يوجد قوة التوحيد هذه ا برأسها سعيد شعبان، سعيد شعبان سلم السلاح لحافظ الأسد، لأن حافظ الأسد حاصر طرابلس وقال: نحن سنسحق طراب بالمدفعية وبالدبابات أو تسلموا السلاح، فسعيد شعبان على صلة بإيران فقال له: من يضمن لنا أنك لا تضربنا بعد أن نسـ السلاح، إيران تدخلت قالت: أنا أكفل هذا، كفلت حافظ الأسد إيران على أساس أنه يسلم له السلاح، سلّم له السلاح والآن لا تو

مقاومة لحافظ الأسد في طرابلس، فحافظ الأسد هو الذي يسيطر على طرابلس، يسيطر على مطار بيروت لا يستطيع أحد أن يدخل إلا من خلال الجنود النصيريين يفتشون أي ملتحي أو.... هذا قد يقتل أو على الأقل يسجن يعني وجدنا أمل هي ضد الخميني أمل الشيعية ليست مع الخميني، هنالك حزب الله مع الخميني في لبنان حزب الله -إسمه- يبدو حزب الله بينه وبين الشيخ سعيد كما قال الشيخ سعيد شعبان هنالك تعاون بينهم هذا وضع لبنان الآن.

الدخول للبنان للغرباء صعب جداً، وإذا حصل فإنما يكون على طريقة فردية وعن طرق سرية جداً ومداخلها صعبة -والله أعلم- هذا الوضع الذي فهمته أخيراً من الشيخ سعيد شعبان وقد كان في مؤتمر هذا مؤتمر الوحدة الإسلامية في إسلام أباد كانوا يحاولون أن يوحدوا بين الشيعة وبين السنة فانفض المؤتمر عن لا شيء...

يعني خلاصة القول فيما قلناه بالنسبة لحزب البعث والإيرانيين حزب البعث كفار والإيرانيين منهم كفار ومنهم مسلمين، منهم مسلمين فساق، فجار لكن نحن لا نحب أن تنتصر إيران على العراق لأن العراق هي السد الأخير الواقف أمام الشيعة الآن وإذا انتصر الشيعة يعني حزب البعث مجموعة منتفعة جاءوا من أجل البنات من أجل الدنيا ومن أجل الجامعات هذه مثل دمّل ظهر في جسد الأمة الإسلامية غداً سيرفضه هذا البلد المسلم ويذهب صدام ومن معه إلى لعنة التاريخ، ويبقى الشعب مسلماً، لكن إذا انتصر الشيعة سيفرضون الشيعية على العالم العربي وهم أصحاب عقيدة، ونحن نعتقد أن الحل الوحيد الباقي الآن أمام دول الخليج والجزيرة وما إلى ذلك ليس عقد مؤتمرات هنا وهناك وما إلى ذلك، أهل المؤتمرات ماذا يفيدونهم، الحل الوحيد أمامكم بدل ما تعملوا مؤتمرات عن قداسة الحرمين وعن هذا، أرسلوا سلاح للأفغان، أمدوا المجاهدين الأفغان إذا انتصر المجاهدون الأفغان يحلون لكم كل مشكلة إيران، المؤتمرات ماذا تفيدكم؟ ماذا تفيد غير الكلام، والقرارات نحن ضد إيران، الخميني كافر، وماذا استفدنا من هذا؟ تريد واحد يقف أمام الخميني، ناس يقفوا أمام إيران، الحل الوحيد الفلوس هذه التي تعملون فيها مؤتمرات أرسلوها لأفغانستان ذخيرة..

إن ألفي قذيفـــة من كلام لا تساوي قذيفة من حديـد

س: هل يوجد دولة من الدول الإسلامية قدمت مساعدات وخاصة مساعدات عسكرية للمجاهدين؟

ج: نعم.

س: هل قدمت السعودية مساعدات عسكرية؟

ج: مساعدات عسكرية ولا زالت.

س: هل إيران قدمت أي مساعدات؟

ج: لا.

س: هل تشمل حزب الله بعض الجماعات الإسلامية...... حتى يساعدوهم بالحماية؟

ج: لا أعرف.

س: ما هو الموقف ودور ليبيا من القضية الأفغانية والقضية الفلسطينية؟ هل قدمت شيء للقضية الأفغانية أو القضية الفلسطينية؟

ج: القذافي؟ نعم قدم شيء كثير لقضية الجهاد الأفغاني أنهم يقفون ضدهم في المحافل الدولية دائماً، ليبيا دائماً تصوت ضد الجهاد الأفغاني في كل المحافل الدولية دائماً تقف إلى جانب روسيا، وهذا جلود التقى بالشيخ سياف في مؤتمر القمة في الكويت فقال له: أنتم تدربون أناس أرسلتموهم للعقيد حتى يقتالونه، شباب من ليبيا ألقينا عليهم القبض، فقال له سياف: نعم أنتم تريدون قتل هؤلاء الشباب، لكن تريدون تهمة بحثتم لهم عن تهمة، التهمة أنهم يتدربون في أفغانستان من أجل قتل العقيد.

فيونس خالص قال: هذا ايش يقول؟ عن جلود يونس خالص رجل كبير في السن، قال له: إننا نحن دربنا أناس وأرسلناهم للقذافي يقتالونه قال له: والله نحن لا نعلم أين أنتم!! قال: لا نعلم أين القذافي؟!!!.

س: ذكرتم بالنسبة للدول التي تساعد الجهاد الأفغاني السعودية هل السعودية تقدم شيء لفلسطين؟ عسكرية أو مساعدات......؟

ج: أظن تعطي المنظمة، هي تقطع خمسة في المائة من كل الموظفين في السعودية، الفلسطينيين تعطيها للمنظمة وأحيانا تعطي المنظمة بعض الأموال، سلاح طبعاً لا تعطي سلاح كيف تعطي سلاح ضد اليهود، لا تجرؤ.

س: هل إيران تقدم شيء لفلسطين؟

ج: تقدم المصائب!!!.

س: ذكرتم أن هناك في فلسطين حركة منبثقة عن الإخوان تتربى على فكر سيد قطب ومحمد قطب فما هي هذه الجماعة؟

ج: جماعة فتحي شقاقي وعبد العزيز عودة هؤلاء لا زالوا مبهورين بالثورة الإيرانية ولعلهم متعاطفون معهم لا أدري إن كانت إيران تدعمهم أولا؟ أما هم متعاطفون شعورياً معهم.

هل لهم وجود خاص في فلسطين؟ لا أدري، ممكن بعض الشباب الذين من غزة هنا في أمريكا ممكن بعض منهم.

س: قرأت فتوى: أن الشيعة مخالف للسنة ولذلك يجب أن نحاربهم؟

ج: حارب إن استطعت!! أنتم تستطيعون أن تحاربوا؟ بماذا تحارب؟ والله حال العالم العربي يبكّي والله لما جاء شباب من الجزيرة، من عمان، ومن البلاد العربية، يتدربوا في أفغانستان صارت المخابرات تلاحقهم هناك في أفغانستان، فقلت لهم: باجتماع في محاضرات هناك في الجزيرة قلت لهم: أنتم لماذا خائفين من هؤلاء الشباب؟ لماذا تخافون من هؤلاء؟ هؤلاء حصن لكم، عدة لكم بالله عليكم هذا الذي يأتي إلى أفغانستان يقطع آلاف الأميال حتى يدافع عن أرض أفغانستان لأنها إسلامية ومن أجل أن يؤدي عبادة الجهاد هل يبخل بدمه في الدفاع عن الحرمين في بلده؟ قطعاً لا. فهم خائفين أن هؤلاء غول يرجع ويعملون لهم مشاكل يعملو لهم تنظيمات، يعملوا أحزاب، قلنا لهم: يا قوم العدو يقرع أبوابكم من كل مكان البضاعة الكويتية لا تمشي إلا داخل البواخر الأمريكية والعلم الأمريكي فوقها وتدفع ٢٥ ألف دولار على كل كمية بضاعة فقط لأنه يرتفع العلم الأمريكي ومع ذلك الطرادات هذ الإيرانية تلقاها منطلقة على هذه القوارب وعلى هذه البواخر بعضها تفجره وبعضها، لماذا؟ لماذا الخوف من الخميني بالله لماذا الخوف من إيران؟ لماذا الأفغان لا يخافون من إيران لماذا؟ لأن الأفغان مستعدون للموت والعرب غير مستعدين للموت فقط استعد للموت كا الناس تخافك، إركن إلى الدنيا تنتزع هيبتك من قلوب الناس.

لماذا الشباب هؤلاء لا يرسلوا إلى أفغانستان؟ بل الضباط، لماذا لا يرسل الضباط الصاعقة إلى أفغانستان يحضرون معارك لماذا لا يصير تطبيق عملي على الضباط بالعالم العربي في أفغانستان لكن خيبتهم خيبة والله، لا يعرفون ماذا يعملون الغول فاتح فا يريد أن يبتلعهم ويتابعون بعض الشباب يريدون أن يقدموا عنهم تقارير أتركوهم نصفهم يقتل ونصفهم يشوه ونصفهم يرجع أعرج وأعمى في أفغانستان خائفين منهم والذي يبقى صحيحاً هو عدة وعتاد لكم.

ثم والله خاصة يعني للأسف والله ربنا يفتح على بصائرهم ربنا يعرفهم الخير والحق لأنفسهم، لأنه يوجد بعض الناس سبحان الله ينسون الله فينسيهم أنفسهم، يصيروا لا يعرفون الخير لأنفسهم فنرجو الله أن يفتح بصيرتهم وبصائرهم.

السؤال الأخير: هل يجوز الثأر من اليهود الأمريكان الموجودين في أمريكا خاصة (واقتلوهم حيث ثقفتموهم)؟

طبعاً يجوز.

خاصة في أمريكا قد يتعرض للقانون..................

واحد مستعد أن يموت. إذا مستعد أن يموت يتفضل، أما هل يجوز من هذه الناحية؟ يجوز.

س: هل حصل أن قابلت أحد رؤساء الدول التي ممنوع الدخول إليها؟ ومتى جرى النقاش، هل حصل مثلاً أن قابلت حافظ الأسد أو صدام.. الأردن هل قابلت الملك حسين؟ هل مسموح الدخول للأردن؟

ج: الحمد لله كرم الله وجهي، أنا لا أدخل الأردن منذ أربع سنوات.

س:...................................؟

ج: هو يسئل عن الإسلام أو عن القانون؟

هؤلاء محاربون، محاربون لأنهم هم الذين يمدون إسرائيل ألا يمدونهم بالمال؟ هو محارب بماله، أليس كذلك؟

س: رجل يدفع تبرعات لليهود في فلسطين هل يجوز قتله هنا هو متأكد أنه يدفع؟

ج: يجوز إذا كنت تعلم أنه متعاون بماله مع اليهود يجب قتله، على كل حال يا أخي الكريم أنت تقدر هو يسأل يجوز أو لا يجوز؟ يجوز. خلاص فقط أما أن يعملها أو ما يعملها مصلحة أن لا يعملها الآن ضررها أكثر من نفعها؟ هذا يقدره الشباب المسلم الذي هنا إذاً الجواب يجوز ولكن هل ممكن أن نعملها أو لا هذا شيء آخر..

كذلك عليكم أن تحافظوا على صيام الإثنين والخميس خاصة العزاب أكثروا من الصيام في هذه البلاد، وقيام الليل والذكر وإذا استطعت قبل صلاة الصبح.. نصف ساعة تتضرع وتدعو الله عز وجل أن ينصر إخوانك المسلمين ويفتح عليهم ثم تبيت النية على الجهاد بحيث تدعوا الله عز وجل أن ييسر لك سرعة الوصول إلى أرض الجهاد والإستعداد والإعداد وقللوا من الكلام عن أنفسكم والإفتخار بأنفسكم وما إلى ذلك، لأن العمل قليل ما يتحمل الفخر لا يتحمل الكلام، عمل قليل وكلام كثير، يعني العمل القليل الذي عملته يذهب فابقه ذخراً وأبقه أجراً عند ربك، حافظوا على مثل هذه المؤتمرات هذه الإجتماعات لأنها تقويكم تعطيكم دفع إلى الأمام، بالنسبة للجهاد الأفغاني الجهاد في فلسطين الآن خاصة الإخوة في داخل فلسطين بحاجة إلى أموال مساكين ولذا لم يصلهم شيء الآن هذا الذي يدفع الآن إلى أفغانستان معظمه يصل إلى المجاهدين لكن الذين يجمع إلى فلسطين معظمه يعطى إلى المنظمة والمنظمة لا تعطي الأفراد والمجاهدين الحقيقيين شيئاً فلا تنسوا تدفعوا لرابطة الشباب الفلسطيني، اتحاد طلبة فلسطين اعطوهم يعني هذا إن شاء الله طريق مضمون هم لهم اتصالات في العمل الإسلامي في العالم العربي ولذلك يرسلون الأموال إلى داخل فلسطين يعني أنا أعرف مبالغ دخلت عن هذه الطرق المبلغ الذي جمع في المؤتمر، مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي في ديسمبر، الحمد لله إن شاء الله يعني اطمئنوا أنه وصل إلى أيدي أمينة إن شاء الله فلا تنسوا فلسطين ولا تنسوا كذلك أفغانستان والعدد قبل الماضي من الجهاد قلنا عن رقم حسابنا في نيويورك فإذا أرسلت شك شخصي بعشر دولارات أو عشرين دولار، أو ما إلى ذلك الأولى أن تحولها هنا والعنوان موجود تبحثون عنه هو: ٥٥٢ أطلانطق أبنيون بروكلن نيويورك ١١٢٢٧ وفقكم الله وحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقابلة صحفية أجراها صحفي تركي*

الشيخ: نحن نقول إن الإتحاد السوفياتي عبارة عن علقة صغيرة تضخمت بامتصاص دماء الشعوب التي تحيط بها، ومعظم الشعوب التي امتصت وهضمت من قبل هذه العلقة من الشعوب الإسلامية، والإتحاد السوفياتي مساحته ١٤ مليون كيلو متر مربع، أربع مائة ألف كيلومتر مربع هي مساحة روسيا، وجزء من روسيا كان تحت يد المسلمين، تحت يد الخاخانات الإسلامية، وموسكو نفسها بقيت قرنين من الزمان تدفع الجزية للمسلمين، ثم أخذت تتوسع إبتداء من أيام إيفان الرهيب سنة ١٥٥٢م وبدأت تبتلع المناطق التي حولها فابتلعت بعض المناطق النصرانية وهي صغيرة (أكرانيا ولتوانيا واستونيا ولاتفيا) هذه المناطق الأربع.

أما المناطق الإسلامية التي احتلتها فهي (أورال، استراخان، سيبيريا، القرم، القوقاز، تركستان الغربية) وهذه لم تستسلم بسهولة، لقد قاومت الأورال ٤ سنوات ١٥٥٢م – فترة إيفان الرهيب- إلى ١٥٥٦م.

استروخان سنتان ١٥٥٤م ١٥٥٦م، سيبيريا ٥٦ عاماً قاتلت من ١٥٨١م – ١٦٢٧م.

القرم: ١٠٦ سنوات قاتلت روسيا ١٦٧٧م – ١٧٨٣م.

القوقاز: ٦٩ عاماً قاتلت من ١٧٩٤م – ١٨٦٣م.

تركستان الغربية قاتلت ١٥٧عاماً من ١٧٣٥ – ١٨٩٢م

إذن الأراضي الإسلامية تكون أكثر من ٨٠٪ من أراضي الإتحاد السوفياتي.

سيبيريا لم يكن اسمها سيبيريا، كان اسمها (صابري) فغيرتها إلى سيبيريا، كان فيها ثمانية آلاف مسجد هدمت جميعاً، قتلت روسيا فيها ٢٥ ألف عالم.

مثلاً القوقاز التي هي قفقاسيا جهاد الشيخ شامل وشيخه من قبل، يقول أحد قادتهم اسمه قاديف: (إن الحرب مع أهل جبال

١- أجريت هذه المقابلة بتاريخ ١٩٨٩/٣/٣م.

القوقاز قد افقدتنا جيشاً يكفي عدداً لاكتساح المنطقة الواقعة بين مصر واليابان، ولذلك كانوا يخشون أن يحطم الجيش الروسي ه في داخل أفغانستان . وقد فقدت من الآليات والمعدات والجنود ما يكفيهم لاحتلال جزيرة العرب، من نهر جيحون إلى المحيط الهند بما فيها العراق والكويت والسعودية، كل هذه يكتسحونها – إن الإتحاد السوفياتي عندما دخل أفغانستان دخل باعتبار أنها جم وأنها منتهية، وكانت خطته التي اكتشفها المجاهدون فيما بعد ١٩٨٠م لإنهاء أفغانستان ١٩٨١م لإنهاء باكستان والوصول إلى ب العرب، ١٩٨٢م يجب أن نغرس الرايات الحمراء على المحيط الهندي في المياه الدافئة . لكنهم فوجئوا بأبطال الإسلام، بشعب ما ر له نظيراً من قبل، شعب حكومته تقف ضده، خائنة، منافقة، عميلة، استدعت الإتحاد السوفياتي لينتهكوا أعراض المسلمات من نف جلدتهم وبني جنسهم، فوقفوا ينافحون ويكافحون عن دينهم وعن أعراضهم، فوقف الله معهم وأمدهم بعون منه، والله عز وج سبحانه اختار بحكمته (وربك يخلق ما يشاء ويختار) اختار شعباً أمياً ليس متعلماً، متخلفاً تكنولوجياً، ليس عنده صناعات، متخل في صناعة الأسلحة والذخيرة، فقير لا يملك شيئاً من الدنيا، شعب يعيش على حياة زراعية بدائية، ودخل الإتحاد السوفياتي بأساط البرية والجوية واستعان بدول حلف وارسو، وبالدول الصغيرة التي تدور في فلك حلف وارسو والإتحاد السوفياتي، اليمن الجنو أرسل ٨٠٠ إلى كابل ليقاتلوا مع الشيوعيين، الكوبيون كانوا يشتركون في عمليات الكوماندوز في قيادة الطائرات أحياناً، بعد اليساريين الفلسطينيين وجدنا صحفهم صحيفة الثورة الفلسطينية هنا على بوابة طورخم عندما اقتحمها المجاهدون في مر الشيوعيين وباللغة العربية.

س: الجهاد الفلسطيني بدأ منذ أربعين سنة والجهاد الأفغاني بدأ منذ عشر سنوات، فكيف انتصر المجاهدون الأفغا والفلسطينيون لم ينتصروا، هذا جزء من السؤال، والجزء الثاني هو، بعد أن ينتصر المجاهدون في أفغانستان وتقوم الحكو الإسلامية ما هي نظرتكم تجاه فلسطين؟

ج: أولاً فلسطين تآمرت عليها الدول العربية كلها وسلمتها لليهود! مساحة فلسطين ٢٦ ألف كيلومتر مربع، عندما دخل الجيوش العربية السبعة كان اليهود بأيديهم ٣٠٠٠ كيلو متر مربع، فترة دخول الدول العربية عدة أشهر سلموهم ١٧ ألف كيلوم مربع فأصبح اليهود يملكون ٢٠ ألف كيلومتر مربع وزيادة، وبقي بيد العرب ٥ آلاف كيلومتر مربع ولذلك عندما تغلب الشع الفلسطيني على اليهود، وفي كل مرة يتغلب الشعب الفلسطيني على اليهود كانت الدول الغربية تضغط على الدول العربية حتى تفرض الصلح، تأخذ الهدنة لليهود ريثما يرسل الغرب أمريكا وروسيا يرسلون لهم السلاح والرجال ثم يبدأون المعركة.

القصة كالتالي: اليهود، هرتزل قرر في مؤتمر بال ١٨٩٧م مع المنظمات الصهيونية التي حضرت قرروا إقامة دولة يهودية ف فلسطين في أرض الميعاد، كانت فلسطين تحكم من قِبَل السلطان عبد الحميد من قِبَل تركيا، فعرضوا على السلطان عبد الحميد هرتزل قابله مرتين مرة مع الحاخام ليفي حاخام اسطنبول ومرة مع قرصوه ١٩٠١م – ١٩٠٢م، قالوا للسلطان الخليفة الصالح الرج المؤمن عبد الحميد، قالوا له:

أولاً: نعطيك ١٥٠ مليون جنيه ذهب إنجليزي لجيبك الخاص.

ثانياً: نبني لك أسطولاً للدولة العثمانية.

ثالثاً: نسد بعض ديون الدولة العثمانية.

رابعاً: ندافع عن سياستك في الغرب.

خامساً: نبني لك جامعة في القدس.

فرد على هرتزل: إن إعمال المبضع –السكين– في جسدي وقطع عضو من أعضائي أحبّ إليّ من أن تقتطع فلسطين من أرض المسلمين، إن أرض فلسطين قد أخذها المسلمون بالدم ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم.

ثم قال: لقد شرفني الله عز وجل بخدمة الملة الإسلامية مدة ثلاثين سنة –السلطان عبد الحميد حكم ثلث قرن ٣٣ عاماً مز ١٨٧٦م – ١٩٠٩م– فقال شرفني الله بخدمة الأمة الإسلامية ثلاثين سنة، ولن ألطخ تاريخ أبائي وأجدادي بهذا العار، ثم نظر إلى هرتزل فقال: وفّر نقودك يا هرتزل، إذا ذهب عبد الحميد ستأخذون فلسطين مجاناً. ذهب هرتزل إلى إيطاليا هو وقرصوه، وبعث ببرقي إلى عبد الحميد (ستدفع ثمن هذه المقابلة من عرشك ونفسك).

وبدأوا يأخذون ضباط الجيش ويدخلونهم في الماسونية فأدخلوا رفعت باشا، وأنور باشا، ومدحت باشا، وجمال باشا ومصطفى كمال أتاتورك كلهم أدخلوهم في المحافل الماسونية خاصة في سالونيك، وبقوا يشتغلون ضده وفي ١٩٠٨م تحركت السلطات من سالونيك وأحاطت بالعاصمة اسطنبول وطالبوا بإعلان الدستور، وإعلان الدستور يعني مساواة اليهودي مع النصراني مع المسلم في مجلس المبعوثات، وأعلن السلطان عبد الحميد الدستور وأجريت الإنتخابات، ودخل اليهود والنصارى في داخل المجلس، وبعد ٩ أشهر في السابع والعشرين من نيسان ١٩٠٩م تحرك محمود شوكت الضابط العراقي الذي كان قد إئتمنه السلطان عبد الحميد على قطاع كبير من الجيش تحرك بأمر الماسونية من سالونيك وأحاطوا باسطنبول وأجبر السلطان عبد الحميد على التنازل عن الحكم وأخذ إلى سالونيك وجعلوا عليه حارساً يهوديا أخو رمزي بيك!!

ذهب السلطان عبد الحميد وجاءت جمعية الإتحاد والترقي – تركيا الفتاة، ماسونيون وليسوا أتراك!! من بولندا والمجر، أنور من بولندا، وطلعت من المجر، وفلان من إسبانيا، وتآمروا لذبح تركيا، وفتحوا الهجرة على مصراعيها لليهود ودخلت تركيا الحرب العالمية وكان قائد الجيش في فلسطين مصطفى كمال أتاتورك، واتفق مصطفى كمال أتاتورك مع اللنبي القائد الإنجليزي على أساس أن يسلموا أتاتورك تركيا مقابل أن يسمح لللنبي أن يضرب مؤخرة الجيوش التركية الأربعة.

وانسحب أتاتورك فجاة من فلسطين، ودخل اللنبي وضرب مؤخرة الجيوش التركية الأربعة، ووقع في أسر الإنجليز مائة ألف من الأتراك، ودخل في السابع عشر من سبتمبر ١٩١٧م اللنبي إلى المسجد الأقصى وقال: الآن انتهت الحروب الصليبية.

هذا الكلام عندكم ممنوع وأنتم تشطبوا ما شئتم وتتركوا ما شئتم، ولكن أريد أن أتدرج لك ما هو حال فلسطين؟ ففلسطين مؤامرة عالمية سلمت لليهود، والدول العربية تآمرت مع الدول العالمية على شعب فلسطين، ففي ١٩٣٦م قامت مظاهرات مثل انتفاضة فلسطين (حماس) ستة أشهر استمرت ما وقفت إلا بعد أن وسطت الدول الغربية الدول العربية وخدعوا الشعب الفلسطيني وعادت الحياة، ووقفت الإضرابات، واستمرت السياسة البريطانية في توطين اليهود.

وكان روبرت صموئيل المندوب السامي على فلسطين هو يهودي إنجليزي وضعوه مسؤولاً على فلسطين.

١٩٤٨م قام الشعب الفلسطيني يقاتل، انتصر على اليهود في بعض المعارك، لكن كلما هزم اليهود وقف الغرب يطلبون من العرب توقيع الهدنة، تُوقّع الهدنة، يأتي السلاح، اليهود يعودون للمعركة، لم يدخل الإسلام الحقيقي المعركة سنة ١٩٤٨م دخلت قوات من الإخوان المسلمين، أرسل حسن البنا أربع كتائب من مصر وكتيبة من الإخوان المسلمين من العراق جاءت بقيادة محمد محمود الصواف، وكتيبة من سوريا يقودها مصطفى السباعي، وكتيبة من الأردن يقودها عبد اللطيف أبو قورة، لكن ما هي النتائج؟ ضحوا بتضحيات كبيرة وأظهروا بطولات رائعة، وكانت النتائج أن قتل البنا في مصر، وأُخذ الشباب الذين يجاهدون في فلسطين في الدبابات المصرية ووضعوا في السجون، وقتل البنا في ١٢ فبراير ١٩٤٩م ووقعت مصر معاهدة رودس مع اليهود بعد يومين. فالحركة الإسلامية قتلت حتى تفتح مجال لقيام دولة إسرائيل، وعندما عرف الإنجليز والأمريكان أن الإخوان المسلمين مرة أخرى عادوا يزاولون نشاطهم في مصر ويمكن أن يستولوا على الحكم، اتصل السفير الأمريكي (جيفرسن كافري) مع عبد الناصر وعصابته وعملوا انقلاباً في ٢٢ تموز ١٩٥٢م واشترط السفير الأمريكي على عبد الناصر ثلاثة شروط:

١- أن يضرب الإخوان المسلمين.

٢- أن يهدم الأزهر.

٣- أن يحافظ على سلامة إسرائيل.

وجاء عبد الناصر ونفّذ الشروط الثلاثة : ضرب الإخوان، وعلّق قادتهم على الأعواد، عبد القادر عودة، ويوسف طلعت، وهنداوي دوير، وإبراهيم الطيب، ومحمود عبد اللطيف، ومحمد فرغلي ووضع آلاف من الشباب من الإخوان المسلمين في السجون وتقدمت إسرائيل بعد ذلك بقليل، سنة ١٩٥٦م .

سنة ١٩٦٦م سجن عبد الناصر ١٧ ألف من الإخوان المسلمين وأعدم سيد قطب ومحمد يوسف هواش وعبد الفتاح إسماعيل، وتقدمت اليهود واحتلت إلى القناة بعد تسعة أشهر.

فالإسلام كان غائباً عن المعركة في فلسطين طيلة الفترة، لم يدخل الإسلام الحقيقي المعركة في فلسطين، وبعد هزيمة ١٩٦٧م

ظهرت مقاومة جديدة بوجه جديد والمطلوب منه أن يطمس على وجه إسلامية فلسطين، ورفعوا راية علمانية، لا دين لفلسطين، واشتر جورج حبش النصراني بالقومية العربية، ونايف حواتمة النصراني بالشيوعية، والأب المطران كبوشي واحد كان يهرب الحشيش والذهب وألقوا عليه القبض فادعوا أنهم سجنوه لأنه وطني ولأنه يحارب اليهود، وهؤلاء القادة الذين هم من فلسطين الفلسطينيو شعراؤهم لا دين لهم، محمود درويش، توفيق زياد، سميح القاسم شيوعيون، شيوعيون يعملون من أجل اليهود، قادة المنظما الفلسطينية معظمهم على الإطلاق لا دين لهم.

أنا كنت أقاتل مع منظمة فتح في فلسطين، فصار خلاف بيني وبينهم، فسألت المثقف الثوري قلت: ما دين فتح؟ قال: فتح دين لها!!.

فبقي الإسلام بعيداً عن المعركة في فلسطين، ومن هنا نحن لا نلوم الإسلام لأن الإسلام بقي بعيداً عن المعركة. الذين دخا المعركة دخلوا بثياب علمانية، وقومية وحمراء وبيضاء وغير ذلك. أما الإسلام فلم يُلبس ثوبه إلا سنة ١٩٨٨م عندما قامت حما، وأعلنت أنها تقاوم إسرائيل باسم الإسلام.

تصور!! حماس عندما أعلنت أنها فرع من فروع الإخوان المسلمين في نفس الأسبوع تحرك العالم كله، كل العالم وجمع الفلسطينيين، وأنشئوا دولة للفلسطينيين في تونس!! ليس لها سلاح تقاتل فيه، ليس لها أرض تقف عليها، وفي يومين أو ثلاثة اعترا بها ست وأربعون دولة، والآن اعترفت بها حوالي مائة دولة، بينما دولة أفغانستان الإسلامية التي تملك خمسة وتسعين بالمئة ، أرضها، وبيدها السلاح وهزمت روسيا لم تعترف بها دولة في العالم أبداً .. لماذا؟! الخوف من الإسلام.

ومن هنا الآن كل دول المنطقة تتحرك لإيقاف الإنتفاضة، هنالك مقابلات أجريت مع حكام المنطقة المحيطة بإسرائيل، قالوا في يجب على اليهود أن يضغطوا على حماس ليقضوا عليها في داخل إسرائيل، ونحن نقضي على المتطرفين في الدول المحي بإسرائيل.

وزير خارجية سوريا يقول: إن حماس رأسها في داخل فلسطين، ولكن أذرعها في داخل مصر والأردن فيجب أن نكسر أرج وأيديها في مصر والأردن من أجل أن يضعف الرأس وتضعف حماس.

الدولة الفلسطينية التي قامت، لماذا؟! فقط لإسقاط حماس ولإسكاتها، ولإيقاف الإنتفاضة. إن شاء الله لا يوقفونها، هم خائة الآن، وحماس جهاد الإنتفاضة أو انتفاضة الجهاد في فلسطين هذه يتوقعها اليهود قبل سنوات يتوقعون أن الجهاد في أفغانست سيؤثر على المسلمين في فلسطين، ولذلك منذ خمس سنوات واليهود يضغطون على الأمريكان وعلى الصليبية العالمية ويحاولون يقنعوا الروس أن يوقفوا الجهاد الإسلامي في أفغانستان حتى لا يهز الأرض في فلسطين تحت أقدام اليهود . هل تعلم أن الذي ر معاهدة جنيف من أجل إيقاف الجهاد الأفغاني رجل يهودي اسمه (أرمر همر)؟ ووقت بداية انسحاب الروس من أفغانستان ١٥/ أ ذكرى قيام دولة إسرائيل؟!

س: مسألة فلسطين مسألة تهم كل المسلمين، لكن إذا بدأنا الجهاد تحت قيادة خليفة، ألا تتوقعون أن يحدث مثل هذا؟

ج: وهل الخليفة ينزل من السماء؟! الخليفة ينبت من الأرض، الخليفة يأتي بعد الجهاد وما إلى ذلك، الآن في أفغانستان جهاد خلال عشر سنوات، برزت قيادات، واحد من هذه القيادات سيصبح خليفة، فإذا قام جهاد طويل في فلسطين وانتصر . اليهود، سيصبح من قادة الجهاد رجل حاكم مسلم يصبح خليفة، أما بالنسبة للخليفة فأين هو الخليفة الآن؟ القذافي؟!! حـ الأسد؟!! صدام؟!! كنعان؟!! .. لا.

الآن الإتفاق العالمي على أننا لا نسمح أن يكون حاكم مسلم في العالم أبداً، لن نسمح أبداً بقيام دولة إسلامية، لن نسمح بقيام الخلافة، أبداً .. لكن (**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**). (يوسف:٢١)

الآن في أفغانستان هم يريدون أن يمنعوا قيام دولة إسلامية..

س: ليس عندنا دولة تؤيد الجهاد؟

ج: لا نريد دولة تؤيد الجهاد، نحن سنجبر العالم على الإعتراف بنا، لا نريد اعترافهم، إذا اعترفوا أهلاً وسهلاً، وإذا لم يعتر نحن لسنا بحاجة إلى أحد، نحن نضع أرواحنا على أكفنا، نقاتل ننتصر على أعدائنا، نقيم الإسلام فوق بقعة أرض مثل أفغانستان

أفغانستان ستتوسع، الجهاد سينتشر، سيُحارب الإسلام في مناطق أخرى، سيحارب الإسلام اليهود في فلسطين، وينشأ دولة إسلامية في أفغانستان، دولة إسلامية في فلسطين، دولة إسلامية هنا، ثم بعد فترة تتقارب وتتحد وتقوم دولة إسلامية رغم أنف العالم، لأن الله عز وجل تكفل لدينه بالنصر.

(ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يُعز به دين الإسلام، وذلاً يُذل به الكفر) حديث صحيح.

والرسولﷺ أخبرنا أننا سنفتح روما **(سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تُفتح أولاً: ألقسطنطينية أم رومية؟ فقال: بل مدينة هرقل تفتح أولاً)** ففتحت القسطنطينية بعد الحديث بثمانمائة وخمسين عاماً، سنة ثمانمائة وسبعة وخمسين للهجرية.

وستفتح روما إن شاء الله، وقد تكون أنت حاكم روما، ولا يستبعد هذا، الآن الحضارة الغربية متفسخة، لا يوجد هناك شيء عند العالم الغربي يقدمونه للعالم، عندهم طائرات، عندهم حرب ذرية، عندهم حرب جرثومية، لكن ليس عندهم قيم ومُثُل ومبادئ يقدمونها للعالم، نحن الذين نملك هذا ونحن نضع بين أيدينا المصدر الوحيد للأوامر الربانية التي نجت من التحريف والتبديل، وهو القرآن والسنة الصحيحة، فنحن الذين نستطيع بإذن الله أن ننقذ الإنسان والإنسانية والبشرية والأرض كلها **(ولتعلمن نبأه بعد حين)** (ص: ٨٨)

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (الصف:٨)

سيظهر هذا الدين على كل الأرض وينتصر على كل الأديان، لأنه هو الدين الصحيح الوحيد فوق سطح الأرض.

س: هناك القادة السبعة مختلفون في أفغانستان فكيف نستطيع أن نوحد المسلمين في العالم؟

ج: الأمم لا تتحد بالموعظات، الأمم تتحد بالقوة، فالرسول صلى الله عليه وسلم وعظ ونصح، هل استطاع أن يوحّد الجزيرة العربية؟! لم يستطع وهو رسولﷺ؟! المؤيد من السماء، من الله، فعندما انتصر في بدر زاد المسلمون وبعد أحد زاد المسلمون وبعد أن انتصر في الخندق زاد المسلمون، انتصر في خيبر زاد المسلمون، عندما حطّم شوكة الشرك في مكة وحاصر الطائف ودخلها وهزمت ثقيف وهوازن في معركة حنين دخل الناس في دين الله أفواجاً.

فأنت تريد من الشعب الأفغاني في أرض المهجر أن يتحدوا على قلب رجل واحد؟ فيهم العميل لأمريكا وفيهم العميل للغرب وفيهم المنتفع، وفيهم التاجر بالدماء، وفيهم البائع للأعراض، هؤلاء لا يمكن أن يتفقوا، لماذا؟ لأنهم لو اتفقوا في جلسة يأتي الأمريكان يقولون: لا، غداً لا تلتقي أنت، لا يلتقي . متى يتحدون؟ عندما يدخلون أفغانستان، إما أن ينسقوا مع بعضهم ويكون حاكم أو أحدهم سيمسك البلد والبقية سيعرض عليهم ليشتركوا في الحكم، فهؤلاء البقية إن اشتركوا كان خيراً وإن لم يشتركوا يوضعون في السجن، وتبقى البلد بيد حاكم مسلم **(ومن أتاكم وأمركم على واحد فاقتلوه كائناً من كان)**.

عمر رضي الله عنه قال هؤلاء الستة المبشرين بالجنة علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، قال: هؤلاء الستة يختارون واحداً منهم، وبعد اختيار واحد منهم أي واحد لا يبايع اضربوا عنقه كائناً من كان بالسيف، ولو كان علي بن أبي طالب ولو كان سعد بن أبي وقاص .

الإسلام عندما يمسك الحكم، عندها الناس إما أن يتعاونوا مع هذه الدولة القائمة، وإما إنهم بغاة خارجون عن الحكم يعاقبون معاقبة البغاة، فبعد أن يستقر الحكم في أفغانستان سيكون الحكم بيد واحد من هؤلاء الأربعة ؛ إما سياف أو حكمتيار أو رباني أو خالص، وأي واحد يحكم أفغانستان من هؤلاء على الرأس والعين، مسلم نأتمنه على ديننا وأعراضنا، والبقية يساعدونه، لا يساعدونه يوضعون في السجن، وانتهت القضية، وبعد يستقر الحكم في أفغانستان .. خلاص ..

الإسلام سيحكم في أفغانستان -بإذن الله- الأمريكان لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً، لأن الأمريكان إذا غضبوا على حاكم من الحكام يعملون عليه انقلاب عسكري بواسطة الضباط الماسونيين، فعندما كان يحكم عدنان مندريس في تركيا وأراد أن يعيد تركيا إلى الإسلام، وأعاد كتاتيب القرآن وأعاد الأذان باللغة العربية، ضغطت أمريكا على الزر الأحمر فتحرك الضباط الماسونيون في الجيش التركي وجاء (جمال ..) وأعدم مندريس.

وعندما بدأت الأحزاب الإسلامية تزداد قوة في تركيا عملوا انقلاب كنعان إيفرين، فالمظاهرة التي عملها حزب السلامة في ٧-

سبتمبر ١٩٨٠م وأحرقوا العلم اليهودي ..... وحضرها مائة وخمسون ألفاً، بعدها بخمسة أيام صار انقلاب كنعان إيفرين لإ
تركيا إلى خط أتاتورك العلماني حتى لا يعود الإسلام مرة أخرى إلى تركيا، وهكذا في كل العالم الإسلامي والعالم العربي.

في أفغانستان لا يوجد انقلاب، لا يوجد انقلاب، لماذا؟، لأن الشعب أقوى من الجيش، لأن الشعب بيده مليوني قطعة سلا
فالجيش يعمل انقلاب على من؟! يعمل انقلاب على شعب مسلح؟! فالشعب أقوى من الجيش، فلا يوجد انقلابات في داخل أفغانستا
فأمريكا لا تستطيع أن تعمل انقلاباً، الهند لا تستطيع أن تتنفس، راجيف غاندي أصيب بالراجيف، يرجف، قال: إن قيام
إسلامية في أفغانستان خطر على المنطقة كلها، إيران ترتجف من قيام دولة إسلامية سنية صحيحة في أفغانستان لأنها ستكش
زيف الشيعة في إيران، فعندما يقارن الناس بين أفغانستان المسلمة وبين وإيران المسلمة سيظهر أن هؤلاء يكذبون على الله عز و
-الإيرانيون-، ولذلك قتلوا ضياء الحق بسرعة، الأمريكان عندما وجدوا أن ضياء الحق واقفاً وقفة مشرفة بجانب قادة الجهاد الأفغ
قرروا قتله.

عندما أراد ضياء الحق أن لا ينفذ معاهدة جنيف قام رئيس وزرائه (جونيجو) وقال سأقدم تقريراً للأمم المتحدة،لأمر
لروسيا، للصين أنك لا تريد أن تلتزم بمعاهدة جنيف، فغير الوزارة وطرد رئيس الوزراء جونيجو وقال: أنا سأحكم بالإسلام ولو كل
ذلك روحي وأولادي وعرشي، وسأقف بجانب الجهاد الأفغاني حتى النهاية، قال له وزير الداخلية (ختك): إن أمريكا ستقتلك .. فقال
إن قرار الموت والحياة لا يخرج من الأرض، إن الذي يتخذ القرار في السماء .. فقرروا قتله، ولذلك يبدو لي أن هذا هو السبب في
ضياء الحق كان في الفترة الأخيرة دائماً يأخذ السفير الأمريكي معه حتى ترتدع أمريكا عن محاولة قتله، ولكنها ضحت بسفير
وقتله.

لماذا قُتل ضياء الحق؟ قتل ضياء الحق لأن الجهاد بدأ يقترب من النصر وخافوا أن يمسكوا الحكم وأن يعمل المجاهدون اتح
فدرالياً مع باكستان، وهنا تصبح قوة إسلامية جهادية أعظم قوة في المنطقة كلها، ويصبح خطراً على العالم كله فقتلوا ضياء ا
وجاءوا بمن جاءوا.

س: بعد أن اتفق المجاهدون في الشورى في إسلام آباد على حكومة مؤقتة، لماذا بعد ذلك اختلفوا؟ وماذا كان موقف إي
معهم؟!

ج: موقف إيران سيء جداً، لم يعطوهم قطعة سلاح واحدة، لم يسمحوا لكثير من المجاهدين أن يمروا من إيران ليوص
الطعام إلى هرات ...

س: لماذا؟

ج: لأنهم يكرهون أن تقوم دولة سنية بجانبهم فتوقف المد الشيعي في المنطقة، إيران تحلم بأن تكون إمبراطورية شيعية ت
من إيران عبر باكستان ثم العراق ثم سوريا ثم لبنان ثم جنوب تركيا، جنوب تركيا فيه نصيريون، هؤلاء سيقفون مع إيران
المستقبل، باطنيون نصيريون، سوريا نصيريون، في لبنان أمل وحزب الله، في العراق عملوا هذه الحرب لإسقاط صدام واست
العراق وإعلان الدولة الشيعية، إيران وحوالي عشرة إلى ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يحلمون أن يكوّنوا امبراطورية شي
كبرى، ما الذي يوقف أحلامهم؟ ويوقف تقدمهم؟ دولة سنية قوية في المنطقة، أين هذه الدولة في أفغانستان، إذن هم يكرهون أن ت
دولة سنية قوية بجانبهم.

ثانياً: كانت إيران تحلم وتظن أن الجهاد سيسقط وتُقتسم أفغانستان، ولعل روسيا وعدتها إذا وقفت جيداً ضد الجهاد الأفغ
ولم تساعد الجهاد الأفغاني أن تُقسم أفغانستان، هي تأخذ القسم الشمالي والجزء الجنوبي يبقى دولة ميتة، والجزء الغربي يُع
لإيران .

كان الآن عندي قائد، قال: الجاكيتات والأحذية والطعام اشتريناه من باكستان وأوصلناه إلى رباط، استولت عليه حكومة إي
وأخذته .

أنا أرسلت مساعدات إلى هرات عن طريق رباط، أربعة أشهر أوقفوها على حدود إيران، لم يسمحوا للأحذية والجاكيتات
تدخل للمجاهدين الذين يموتون من البرد، لماذا؟! قالوا هذه صناعة أمريكية!! قلنا لهم: هذه مصنوعة في باكستان. قالوا: هؤلاء عم

أمريكا!!!!.

ولذلك الآن في داخل إيران هنا مخيم للمهاجرين وهنا مخيم المهاجرين، هنا رجل اسمه محمد وهنا امرأة اسمها عائشة، أخته أو خديجة اخته، خديجة أخت محمد، بينهما ثلاثة كيلومترات لا يسمحوا لمحمد أن يزور أخته خديجة إلا إذا أخذ تصريحاً من الحكومة ليزور أخته خديجة!! ممنوع بقرار من الدولة أن يوظف أي أفغاني حتى في الدكاكين والحوانيت والمطاعم والفنادق ممنوع، وأي واحد أفغاني يجدونه يشتغل في مطعم، يشتغل يدفع صاحب المطعم الإيراني غرامة لدولة إيران أربعين ألف تومان. هم يحتقرون الأفغان وينظرون إليهم من علّ، بل بعض الجرائد كتبت، لا تُدخل الأفغاني إلى مطعمك ولا فندقك ولا حانوتك، لانهم قذرون ولأنهم مصابون بالأمراض السارية، فتصيبكم الأمراض، فهم من الأول وقفوا موقفاً سيئاً، عندما كاد الجهاد ينتصر تفرغت إيران من حرب العراق حتى تتدخل في أ فغانستان، أمريكا تحركها الآن، هم يقولون نحن ضد أمريكا؟!! كذبوا ..وقد كذبوا ، هم الآن نفس الخطة الغربية الأمريكية الإيرانية محاولة منع قيام دولة إسلامية في أفغانستان، ولذلك عندما عرضوا على المجاهدين قالوا لهم نحن ثلث أفغانستان، الشيعة يقولون نحن ثلث أفغانستان. قالوا لهم: من أين لكم هذا؟ إحصائية الأمم المتحدة تقول أن نسبة الشيعة في أفغانستان ٨٪ فقط.. قال لهم مجلس الشورى: سنعطيكم كما أعطاكم ظاهر شاه، كم كان عددكم في مجلس الشورى في عهد ظاهر شاه، مجلس الشورى عند ظاهر شاه كان مائتان وخمسون وكنتم أربعة عشر سنعطيكم في الخمسمائة ثمانية وعشرين مقعداً .. قالوا: لا نحن ثلث السكان . قالوا: سنعاملكم كما تعاملون أهل السنة عندكم في إيران، بقدر الوزراء في دولة إيران من أهل السنة سنعطي الشيعة وزراء في دولة أفغانستان، فإذا لم يكن هنالك وزير واحد من أهل السنة في دولة إيران كيف تطالبون بسبع وزراء في داخل دولتنا؟! بينما السنة في إيران ٥٤٪ أكثر من النصف، ومع ذلك ليس لهم وزير واحد، ولا وكيل وزارة ولا رئيس مؤسسة، فعلى أي أساس تطالبون بسبع وزراء من ٢٨ وزيراً وتطالبون بمائة مقعد؟!

(ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون).(المطففين:١-٣)

س: بماذا توصي المسلمين في تركيا؟!

ج: نحن نوصيهم بتقوى الله عز وجل وتلاوة القرآن وقيام الليل وصيام الإثنين والخميس، وإخلاص النية، والجهاد ضد الطواغيت، الجهاد ضد العلمانية، الجهاد لإعادة الإسلام إلى تركيا، الجهاد لتعود تركيا البلد التي تقود العالم كله. وتركيا كانت الدولة الأولى في الأرض يوم أن قادت بالإسلام، ثم اليوم عادت تركيا في مؤخرة الدول، مدينة للبنك الدولي حتى كاد أن يعلن إفلاسه -البنك الدولي- فدفعت السعودية مبلغاً حتى لا يعلن البنك الدولي إفلاسه!

نحن نطلب من رئيس دولتكم أن يسمح للمرأة أن تغطي شعرها، إذا كانت المرأة تكشف شعرها فنسألهم لماذا؟ يقولون: هذه مسألة شخصية!! أما التي تغطي شعرها ليست قضية شخصية!!

نطلب منهم أن يغاروا على المرأة وعلى الحرمات وعلى الدين، وآن الأوان أن تُقتلع شجرة أتاتورك وينبش قبره وتُطرد عظامه من داخل تركيا لأنه هو الذي دمر تركيا ودمّر الإسلام ودمّر البلاد العربية والإسلامية، لقد آن للشعب التركي أن يعرف من هو عدوه، ومن هو صديقه، إن الشعب التركي قام على الإسلام وباسم الإسلام، وكل من نادى بالإسلام فهو صديقه وحبيبه وهو المخلص له، وكل من نادى بإبعاد الشعب التركي عن الإسلام فهو ألدّ أعدائه وإن كان باسم العلمانية وباسم التقدم وباسم حلف الأطلسي وباسم الناتو وباسم السوق الأوروبية، كل هذه الأسماء إنما هي خناجر تطعن تركيا المسلمة في قلبها.

وتركيا ستعود للإسلام، لن يستطيعوا -مهما طال الزمن- أن يبقوا تركيا بعيدة عن دينها لأن الشعب التركي أسد وحوله مجموعة من العصي كالسجن، سيدمر هذا الأسد تلك العصي التي حوله ويعود لينطلق باسم الإسلام مرة أخرى في الأرض **(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)**

(إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً).(الطلاق:٣)

(فوصيتي إلى الشعب التركي أن يتعلموا الجهاد وأن يتركوا حياة النعومة، حياة الرفاهية وأن يعودوا إلى ذلك الجندي التركي الذي وقف أمام (لينين جراد) والذي وقف في النمسا والذي كان ينظر إلى الدنيا كلها من علٍ، المعلم الإنجليزي (توينبي) يقول: (لا شك أننا كنا نكره التركي لأنه ينظر إلينا من علٍ باحتقار، يحتقرنا، فحرضنا عليه أتاتورك وحطم سلاحه النفسي وهو الإسلام، والآن

يحاول الشعب التركي أن يقلدنا ويجارينا فلا يستطيع).

ولذلك يحق للشعب التركي أن يقول: لقد رقصنا فلم تطربوا وحزنا فلم تبكوا..!!

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الشهيد الدكتور عبد الله عزام في حديثه الأخير لـ«القبس»*

الدكتور عبد الله عزام من مواليد نابلس بفلسطين، يلقبونه بشيخ المجاهدين العرب، نذر نفسه للجهاد، لم تسنح له الفرصة للجهاد في فلسطين، وكان يتمنى أن يلقى الشهادة من أجل تحرير الأرض المقدسة، دفعه حبه للجهاد للتوجه مع أسرته لمساندة النضال في أفغانستان، وذلك منذ ثماني سنوات، بعد أن قام بالتدريس لأصول الفقة في الجامعة الأردنية وجامعة الملك عبد العزيز والجامعة الإسلاميةالدولية في إسلام أباد.

وقد قضى فضيلة الشيخ شهيدا ظهر يوم الجمعة الماضي في بيشاور بباكستان بعد ادائه صلاة الجمعة، وتحققت أمنيته التي طالما انتظرها طويلا، وأكرمه الله بالشهادة.

القبس تنشر اليوم آخر حديث صحفي مع الشيخ عزام، أجرته معه في اخر زيارة له للكويت أثناء اجتماعات الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وقد ذكر الشيخ في حديثه من خلال تجربته قصصا للعديد من الشهداء هناك.. وتمنى في حديثه لو إنه فتحت أمامه وأمثاله من المناضلين الحدود للجهاد في فلسطين والعمل على استرجاع الأقصى الشريف.

ونوّه الشهيد الدكتور عزام عن المقاتين العرب في صفوف الأفغان، وكرامات الشهداء هناك، والمشاكل التي يواجهونها، خاصة حول الألغام، ومشاكل الطعام والكساء، كما تحدث عن أنشطة مكتب الخدمات وما يقدمه للمجاهدين الأفغان.

أنا وأولادي مع المجاهدين:

يقول د. عزام: منذ عام ١٩٨١ وأنا أعمل مع المجاهدين الأفغان، أنا وأسرتي، وقمت بتأسيس مكتب خدمات المجاهدين -وهو مؤسسة إغاثية جهادية تخصصت للعمل داخل أفغانستان- ويضيف قائلا: إن كل المؤسسات الأغاثية العربية تقريبا متخصصة لخدمة المجاهدين والمهاجرين في باكستان، أما مكتب الخدمات فهو متخصص لخدمة المجاهدين داخل خنادقهم، ويقوم على فكرة: أن الجهاد فرض على المسلمين في كل أرض يغزوها الكفار، بحيث يخرج الولد دون أذن والده، والمدين دون أذن دائنه، وأهبنا بالشباب المسلم في كل مكان أن يهب للدفاع عن أفغانستان بجانب إخوانه المجاهدين الأفغان، وبدأ الشباب العرب يلبّون النداء، فصرنا نستقبلهم وندربهم، كيف يواجهون الجيش الروسي والجيش الشيوعي الأفغاني، ونربيهم ونعلمهم عادات الشعب الأفغاني وطباعه، وكيفية الدخول إلى قلبه، وبعد أن يتم الشباب فترته التدريبية والتربوية يقسم الشباب مجموعات، وينزلون إلى داخل أفغانستان مع قوافل المجاهدين وبأيديهم بعض المساعدات التي تصل إلينا عن طريق المحسنين في البلاد الإسلامية، خاصة من الجزيرة العربية ودول الخليج، فكان للشباب دور بارز ملحوظ في زيادة اشتعال المعركة وتحريكها، وفي توجيه إخوانهم المجاهدين وأرشادهم وتعليمهم القرآن الكريم واللغة العربية، ورفع معنوياتهم، وايقاف الهجرة من أفغانستان إلى خارجها، وذلك لأن الأفغان قوم أباة ذو حياء وشمم وإباء، يستحي أحدهم مهما اشتد به الجوع أن يخرج من خندقه ويترك فيه أخا عربياً يدافع عن الدين والحرمات.

شهداء من مختلف الأقطار:

وقال د. عزام: إن مكتب الخدمات قد قدم لله من الشباب أكثر من مائتي شهيدٌ جاءوا ينشدون الجنة، وهؤلاء يحمل

* نشرت هذه المقابلة على صفحات (القبس) في اواخر شهر ١٩٨٩/١١م.

الجنسيات المختلفة من البلاد العربية، إلا أن أكثر الشهداء من أرض الحرمين، فقد استشهد من السعودية أكثر من مائة شهيد، ثم يأتي اليمن في المرتبة الثانية، والجزائر في الثالثة ومصر وفلسطين في المرتبتين الرابعة والخامسة.

كرامات عجيبة:

ويتحدث د. عزام: عن عجائب الكرامات التي حدثت للشهداء العرب ويذكرهم بأسمائهم فيقول: إن كثيراً من الشهداء العرب قد ظهرت لهم كرامات عجيبة، فكثير منهم دماؤهم كالمسك الذي يعبق شذاه بالآفاق، وقسم منهم يخرج النور من قبره، والبعض الآخر كان التكبير يخرج من قبره قرابة سنة ونصف، فعبد الله الغامدي من السعودية كان التكبير يخرج من قبره قرابة سنة ونصف، وبعضهم مثل (خالد الكردي) من السعودية قطعت رجله وانبعج بطنه واندلقت أمعاؤه ولم يدر بها، ولم يحس بالم حتى أستشهد، لم يدر رغم أنه كان مالكاً عقله ويتكلم مع زملائه حتى الشهادة.

أما أسماء الذين دماؤهم كالعطر فهم كثيرون: يحضرني في هذا المجال (يحيى سنيور) من السعودية و (سبع الليل) من اليمن و (فوزي) من الجزائر، و (أبوبدر الحربي) من السعودية وبعد أسبوعين يظل الدم يعبق على قطعة قماش من رائحة المسك.

وأما الذين خرج النور من قبورهم: مثل (سعد الرشود) و (عبد الوهاب الغامدي) من السعودية، و (هشام الديلمي) من اليمن و (زكريا أبو هنود) من فلسطين و (هشام منصور) من الأردن، وهذا غيض من فيض.

موقف الشيوعيين:

أما عن موقف الروس والشيوعيين والغربيين من هؤلاء الشباب العربي فهو موقف عدائي، والسهام مصوبة نحو هذا التجمع الإسلامي الجهادي من كل ناحية، وتتعرض أجهزة الأعلام الغربي كثيرا إلى هؤلاء الشباب مدعية بأنهم متطرفون يتدربون ليعودوا إلى بلادهم لتخريبها وافسادها وقطع حبل أمنها، مع أن أمل هؤلاء الشباب هو الوصول إلى الجنة عن طريق الشهادة في المعركة ويتمنى الجميع لو فتحت لهم الطريق إلى فلسطين حتى يستشهدوا فوق الأرض المقدسة والمباركة وفي ربوع القدس الشريف.

مشاكل الجهاد:

ويتحدث د. عزام: عن مشاكل الجهاد الأفغاني فيقول: إنه يعاني من مشاكل كثيرة جدا أهمها من العوامل الخارجية الآن وهي الحملات الاعلامية المسعورة من قبل الإعلام الغربي والشرقي لتشوية صورته حتى يزيلوا آثار هذا الجهاد من قلب الأمة الإسلامية ويقطعوا أيدي المحسنين عن البذل له، ويعيدوا تحجيم القضية الأفغانية إلى قضية قومية محلية، بعد أن أفلتت من أيديهم وأصبحت قضية إسلامية عالمية، ويركز الأعلام الغربي الآن على قضية يسميها الحرب الأهلية، وأن الجهاد قد انتهى، والقتال الدائر في هندوكوش إنما هو قتال بين المسلمين، يقتل بعضهم بعضا، ويسفك بعضهم دماء بعض، وهنالك بعض الصحف العربية اليسارية تركز على هذا الأمر حتى تمنع المساعدات عن الشعب المجاهد وحتى تقطع الصلة بين مشاعر القلوب وبين هذه القضية الإسلامية العالمية التي أعز الله بها دينه ورفع بها كل مسلم في الأرض هامته.

ويضيف د. عزام: يقول وزراء دفاع الأطلسي لكارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي السابق: يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب؟ فرد عليهم (كارلوتشي) لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله.

مشكلة الطعام والكساء:

ويتابع د. عزام حديثه عن مشاكل الجهاد الأفغاني فيقول: إن المجاهدين الآن يحيطون بالمدن احاطة السوار بالمعصم ومع ذلك لايجدون الطحين الكافي ولا الأرز، وقد طلبنا من المسلمين أن يؤمنوا لنا ثمن الطعام فقط للمجاهدين الذين يربضون في الجبهات الساخنة بين فكي الموت، كذلك هناك مشكلة الكساء والغطاء، فكثير من مناطق أفغانستان يكسوها الثلج من أربعة إلى ستة أشهر، والمجاهدون في هذا البرد القارس لا يجدون كيس النوم ولا الحذاء ولا الجاكيتات، وكم من الأرجل تقطعت في الثلوج بسبب عدم وجود

الأحذية، ولقد مر على المجاهدين أيام عصيبة كانوا يتبادلون الأحذية عند القيام بالعمليات بحيث يلبس الذين يقومون بالهجوم وبقة الذي يبقى بالقاعدة حافياً.

مشكلة الألغام والخنادق:

ويتابع الدكتور عزام حديثه لـ «القبس»: لقد ترك الروس وراءهم ٣٠ مليون لغم مزروعة في أرض أفغانستان، ويواجه المجاهدو مشكلة حفر الخنادق والأنفاق في الجبال لأن الحكومة الشيوعية الآن مختنقة في داخل كابول، ولقد أطلقت على المجاهدين ٩٧ صاروخاً من طراز «سكود» في منطقة جلال آباد، ووزن الصاروخ خمسة أطنان ونصف طن، وطوله ١١ متراً، يدمر منطقة قطرها كم، والمجاهدون بحاجة إلى حفارات صغيرة لحفر الخنادق والأنفاق أمام هذا الهول المدمر.

ويحتاج المجاهدون إلى سيارات اسعاف لنقل الجرحى من أرض المعركة إلى المستشفيات وكذلك إلى أطباء مختصين بالجرا. العامة والعظام، لأن المجاهدين يقومون الآن بنشر الأرجل المصابة وذلك بمنشار الخشب، وقد جاءنا أخواننا من «فارياب» بشر، فيديو مرئي يبين كيف تنشر أرجل المجاهدين بالمنشار دون تخدير.

ويحتاج المجاهدون كذلك إلى مربين ودعاة على مستوى، لرفع معنوياتهم وتعليمهم أمور دينهم، فمعظم الدعاة والعلماء ؛ أفغانستان قد استشهدوا أوهاجروا ومع أن كل المجاهدين تقريبا يصلون إلا أنك تجد أحيانا في الجبهات من لا يتقن صلاة الجنازة

من أنشطة مكتب الخدمات:

وحول أنشطة مكتب الخدمات وما يقوم به في أفغانستان **قال د. عزام:** أن المكتب أشرف على تأسيس مستشفيات في دا. الجبهات في «مزارشريف»: بلخ» و «تخار: طالقان» و «بنشير» و «كابيسا» و «جليز» و «بغمان» و «شكردره»، والثلاث الأخيرة الضواحي التي تحيط بكابول، وقد أنشأ مكتب الخدمات قسما للأيتام، وكفل ستة آلاف يتيم في داخل أفغانستان، وما زال في نم وكذلك أنشأ مائتي مدرسة في داخل أفغانستان ومعهدين على الحدود لاستحضار المجاهدين من داخل الجبهات وتربيتهم في ؛ المعاهد بأقسامها الداخلية لمدة سنة ونصف، يعلمهم القرآن واللغة العربية وفقه العبادات والجهاد والعقيدة، ثم يعيدهم إلى دا. جبهاتهم أئمة ومرشدين، وكذلك قام المكتب بكفالة مئات القادة والعلماء في داخل جبهاتهم حتى لاتضطرهم الفاقة إلى ترك جبها، والهجرة، طلبا للقمة العيش مما يؤدي إلى زلزلة وضع الجبهات، وقام المكتب كذلك بالاشراف على ترحيل طعام المجاهدين وذخائر إلى أنحاء أفغانستان المختلفة، وقد أشرف على ترحيل ١٣٥ ألف طالب، ودفع أجرة ذلك مبلغ ٣٥٤ مليون روبية باكستانية (مايع ١٧ مليون دولار) وكذلك قام بتقديم مساعدات عينية ونقدية تقدر بـ ١٣ مليون دولار، هذا بالإضافة إلى كميات كبيرة من المساعد العينية من الملابس والأحذية وأكياس النوم والتمور قام بنقلها من أيدي المحسنين إلى داخل الجبهات، ولقد كان مكتب الخدمات المنفذ لهذه البرامج بشبابه، أما الأموال فهي من المحسنين ومن هيئات الأغاثة.

مقابلة صحفية مع الإمام الشهيد في مجلة المجتمع*

أعظم ما يطمع به القلب الشهادة في سبيل الله:

قبل استشهاده بحوالي شهر تقريباً زار الشهيد عبد الله عزام الكويت للمشاركة في اجتماعات الجمعية العمومية للهيئة الخ الإسلامية العالمية وقد التقت به المجتمع وأجرت معه لقاء مستفيضاً حول تطورات القضية الأفغانية وتشاء إرادة الله ألا ينشر اللقاء إلا بعد أن نال الدكتور عزام شرف الشهادة التي كان يتمناها ويرددها دائماً بقوله: إن أعظم ما يطمع به القلب أن ت الخاتمة شهادة في سبيل الله .

* نشرت هذه المقابلة على صفحات (المجتمع) بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٥م.

المجتمع: هل تعتقدون بأن الجهاد الأفغاني يشكل علامة مضيئة في تاريخ المسلمين المعاصر؟

د . عزام: دخلت الأمة الإسلامية عبر القرون الثلاثة في هزائم متوالية لا تتوقف عند حد... تتخلى من موقع لآخر لأعدائها... في الميادين العسكرية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية واصيبت بالهزيمة النفسية في أعماقها حيث تمت ضمن الواقع الحاضر وأمام الهجوم الإستشراقي الماكر... فكان لابد لهذه الأمة من نموذج حي يجسد أمامها التوكل على الله في ميدان مكشوف بارز تطول به المعركة ويسقط فيه كثير من الضحايا وتكون نهايتها النصر لجند الله والخذلان لأعداء الله.

فالله سبحانه وتعالى اختار أقوى قوة في الأرض... لأن أقوى قوة برية في الأرض هي قوة الإتحاد السوفياتي واختار أفقر الشعوب وأكثرها أمية لينازل هذا الوحش الضاري... أضرس الوحوش وأشدها شراسة ليدخل في معركة مع شعب أعزل حافي القدمين خاوي البطن، خالي الجيب عاري البدن .

المجتمع: وماذا عن بدايات الجهاد الأفغاني؟

د . عزام: دخل الشعب الأفغاني المسلم يقوده حفنة من الشباب كانوا يسمون أنفسهم الشباب المسلم على رأسهم القادة (رباني وحكمتيار وسياف...) وابتدأت المعركة ليس في ديسمبر ١٩٧٩ عندما دخل الروس، بل بدأت عام ١٩٧٥ عندما جاء الملك داود على الجسور الشيوعية ليصفي الحركة الإسلامية، فخاضت الحركة الإسلامية المعركة مع داود حتى جاء الإنقلاب الشيوعي علي يد مؤسس الحزب الشيوعي تراقي سنة ١٩٧٨ فهب معظم الشعب الأفغاني باعتباره رجلاً كافراً ولا يجوز الخضوع لحاكم كافر، ولا بد من مقاتلته فأفتى العلماء بمقاتلته وقام الخيرون والعلماء وأبناء الحركة كل في قريته في وجه الدولة واستمرت المعركة..

حكم تراقي من ٢٧ ابريل ١٩٧٨ حتى ١٥ سبتمبر ١٩٧٩ اي ١٧ شهراً حيث دارت معارك ضارية فوق ذرى (الهندوكوش) وعلى ربوع أفغانستان... وبدأ الشعب معركته بالعصي والحجارة وكانت معارك يتشرف بها الزمان نماذج وأمثلة لمن أراد أن يتزود على الطريق .

وجاء حفيظ الله امين وذبح تراقي واحتل مكانه وكان رئيس وزراء لتراقي ومساعداً له وحكم ٣ أشهر والجهاد متقدم ووقف جند الله على أسوار كابل وخشيت روسيا أن يحتل المجاهدون كابل وتقوم دولة إسلامية على حدودها، وهنا دفعت بأساطيلها البرية والجوية إلى أفغانستان..

إذن المعركة لم تبدأ مع الروس بدأت بين أفغان مسلمين وبين أفغان شيوعيين مرتدين .

قتل ٢٠٠ ألف إنسان مسلم في ٢٠ شهراً كان يقتل بمعدل ١٠ الاف مسلم شهرياً وقتل في ٣ أيام في هرات في ١٥ مارس عام ١٩٧٩ قتل ٢٥ ألفا من المسلمين من أهالي هرات .

المجتمع: برأيكم ما الذي شجع روسيا على التدخل بهذه السرعة في أفغانستان؟

د . عزام: دخل الروس وكان في ظنهم أنها نزهة مريحة وسفراً قاصداً، فإذا كانت «تشيكوسلوفاكيا» قد احتملت أمامها ٨ ساعات حتى خضعت أمام الأساطيل الروسية فلتحتمل أفغانستان ٨ أيام أو ٨ أسابيع أو ٨ أشهر على أبعد تقدير... وكان الروس يظنون أن المجاهدين لقمة سائغة سهلة، والنظرة البشرية تقول: بأن الشعب الأفغاني لن يستطيع أن يصمد حتى لأشهر عديدة أمام روسيا القوية... ولكن البشر عندما يقيسون حساباتهم يغفلون القوة العظمى التي تدير الكون وإليها يرجع الأمر كله **{ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون}** (هود:١٢٣)

ويغفلون قول الله **{أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه}** (الزمر:٣٦)

القوة العظمى: الإتحاد السوفياتي والله يقول:

{ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام} (الزمر٣٦-٣٧)

بلى!! الناس يتغافلون والمسلمون يقولون: كيف قام الفعل الفلاني وأمريكا غاضبة؟! وكيف قام الفعل الفلاني وروسيا راضية؟! وكأنها أصبحت... تعالى الله عما يظنون علواً كبيراً كأن كلا من أمريكا وروسيا أصبحت إلها من دون الله!!!

وبدأت المعركة وبدأت روسيا تنهزم أمام الشعب الأفغاني... وعندما بدأت المعركة قال لي أحد الدبلوماسيين العرب الطيبين:

عندما دخلت روسيا أنا كنت أخشى أن تصبح أفغانستان مثل بخارى وطشقند! وقال بعض الأخوة الطيبين: أن الشعب الأفغان ينتحر وهو يواجه قوات حلف (وارسو) والدول الإشتراكية والإتحاد السوفياتي .

المجتمع: يقولون بأن الجهاد الأفغاني أذهل الصحفيين الأجانب الذين كانوا يغطون أخبار القتال، فما معلوماتكم حول ه النقطة بالذات؟

د. عزام: ذهبت إلى أفغانستان في خريف عام ١٩٨١ وعندما وقفت فوق ذرى أفغانستان لم أصدق!! فأنا فلسطيني ومهز في العالم العربي هزائم متكررة، وإذا بي أرى إنتصارات وأرى نفسي فوق.... فلم أصدق تلك الإنتصارات... الغربيون أنفسهم يصدقوا حتى أرسلوا مراسليهم ومصوريهم، ووجدوا الحقيقة الدامغة هناك.... وقد كتب أحد الفرنسيين: رأيت الله في أفغانستان وصحفي شيوعي ايطالي أسلم بعد رجوعه من أفغانستان، وللأسف فإن الدول العربية لم تعرف الجهاد الأفغاني إلا بعد أن بدأ وكالات الأنباء الأمريكية والغربية تكتب وتنشر عن انتصارات المجاهدين!! وكان كل رئيس في روسيا يأتي يقول: سأنهي مهز أفغانستان، ولكن تنبه آخرهم (غورباتشوف) بعد سنتين من حكمه حيث أعاده المجاهدون إلى صوابه وأخرجوه وجنده من ديارهم!!!

ويحضرني هنا أنه في عام ١٩٨٥ التقيت بصحفي فرنسي فقلت له: كيف استطعت أن تقضي وقتاً طويلاً في أفغانستان وتكيا نفسك مع حياة المجاهدين الصعبة؟! فقال: في الصباح كنا نأكل الخبز والشاي، وفي المساء كنا نأكل الشاي مع الخبز!! وكأنه وجبتان مختلفتان!! فقلت له: هل تؤمن بالله... فقال: كنت قبل قدومي إلى أفغانستان اؤمن به بالإشاره أما الآن فقد تيقنت بوجوده قلت: كيف ذلك؟ قال: رجال يقفون ببنادقهم أمام الدبابات وينتصرون عليهم!! وقال أنا ذاهب إلى فرنسا لأدرس الإسلام بعناية وإذ أحببت هذا الشعب حباً جماً لبطولته، والناس يعشقون القوة... فالناس يعشقون القوى... وصلاح الدين الأيوبي جاءه كثير م الصليبيين وانضموا إليه لقوته، وهناك صحفي ياباني سمّى نفسه عمر.. جاء إلى أحمد شاه مسعود، وشهد معارك طاحنة جداً، وكا يقول: المجاهدون عجيبون، يلقون بأنفسهم في رحى تلك المعارك!! ورجع إلى اليابان، وعاد مرة أخرى إلى أفغانستان، وذهب إلى واد بنشير، وسأل هل أحمد شاه مسعود حي؟ فقيل له: نعم.. قال لا أصدق... أين هو؟ أخيراً قابله من بعد... فبكى لمدة خمس دقائق وه ينظر إلى أحمد شاه مسعود ويحتضنه ويقبله كيف أنت حي حتى الآن؟!! أناس يحبون القوة والحق... فهؤلاء الناس:

أقلّ بلاء بالرزايا مـــن القنـــــى	*وأقدم بين الجحفلين مـــــن النبـــل*
أعـــــز بني الدنيا وليث إذا انبـرى	*كأنك نصل والشدائد للنصــــــــــل*
تقيم مع الهيجاء في كل منـــــزل	*كأنك من كل الصوارم في أهـــــل*

شعب، الجهاد والقتال جزء من حياتهم... وهم الآن حزينون ماذا يفعلون بعد النصر؟ وكيف يعيشون من دون جهاد؟! وه يقولون في دعائهم: اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس.

المجتمع: نريد منكم أن تقدموا للإخوة القراء وصفاً تفصيلياً لبعض المعارك التي دارت داخل أفغانسان؟

د. عزام: في أوائل عام ١٩٨٧ جمع «غورباتشوف» الجنرالات الموجودين في أفغانستان وقال لهم: لقد قررت الإنسحاب م أفغانستان قال له الجنرالات: إن أخرجتنا من أفغانستان بتلك الطريقة المهينة لن نعود بيدك تلك العصى السحرية التي تهزها في وج حلف الأطلسي... فقال: إذن ماذا تريدون؟ قالوا: اعطنا ثلاثة أشهر حتى نصفي المقاومة على الحدود ونغلق الحدود الباكستانية ، نخنق المقاومة الأفغانية في الداخل وننتصر، قال «غورباتشوف»: لكم مني ستة أشهر وليس ثلاثة أشهر كما تطلبون أنتم!! وفعلاً دخل في معارك طاحنة... معارك تصفية، هجموا على «قندهار» و «بكتيا» «ننجرهار» وكنت أحد شهود معركة بكتيا كان هناك ألف أفغا مجاهد وحوالي ٣٠ عربي مجاهد في بقعة سميناها «مأسدة الأنصار».

وجاءت ثلاث فرق... فرقة (جارديز) وفرقة (غزني) وفرقة (كابل) وخمسة كتائب روسية.. منها كتيبتان من كتائب التدخ السريع، كل واحد منهم جسمه كجسم البغال، وفوق ظهره حقيبة بها كل لوزامه، ويصعدون بها الجبال لقد تربوا وتدربوا منذ صغره على الخشونة ورؤية الدماء والإنتقام... وهم لقطاء... كان معهم ٢٦ راجمة صواريخ والراجمة على الكهرباء تطلق ٤١ صاروخا دف واحدة، والله لقد كانت الجبال تميد تحت أقدامهم وتهتز ولا يهتز هؤلاء الرجال المجاهدون! واستمرت الحركة بهذا الشكل ٢٢ يوماً وكنت في نفق مع الشيخ سياف، وبدأت الطائرات تقذف بالغازات السامة على باب الغار... قال لي سياف: أنظر الغازات السامة! ؛

قال لي: يا شيخ عبد الله... أساطيل جوية وبرية وانظر أسطولنا؟!! أسطولنا أربع سيارات «تويوتا» وشاحنة صغيرة، إن أرسلنا سيارة للجرحى لانجد سيارة للشهداء، وإن أرسلنا سيارة للخبز لا نجد سيارة للذخائر!!

وبعد ٢٢ يوماً هزم الروس... وجاء الباكستانيون مذهولين من خلال أجهزة التنصت... قالوا لنا: أقل الأرقام أنكم دمرتم ١٢٢ دبابة وآلية، وأسقطتم تسع طائرات، وقتلتم ١٥٠٠ من الروس والشيوعيين، ومستشفيات كابل لم تعد تتسع للجرحى...

المجتمع: من الصحفيين العرب والأجانب من أساءوا الظن بالجهاد الأفغاني وكانوا يهزأون من أخبار إنتصارات المجاهدين، فما السبب برأيكم؟

د. عزام: الحقيقة الذين يسمعون عن الجهاد من بعيد أنا لا ألومهم إذا أساءوا الظن... الكثير إذا قرأ من الصحف وحلل يقول القضية قضية حرب النجوم... الحرب بين (السي آي إى) والـ (كي جي بي) وهؤلاء مع أنهم طيبون وقد يكونون أحيانا أخرى دعاة في سبيل الله... ينسون القوة العظمى قوة الله رب العالمين والتي هي أقوى من كل قوة... أمريكا لم تكن تتوقع أن تهزم روسيا تلك الهزيمة المنكرة.. وحتى «غورباتشوف» وهو ينسحب من أفغانستان يقول «إن أفغانستان جرحنا الدامي».

ميتران يقول: « إن قضية أفغانستان سرطان يأكل جسم الإتحاد السوفياتي يوماً بعد يوم».

«شاليزي » يقول: « ستكون أفغانستان مسمار النعش في جسد الإتحاد السوفياتي»..

واليهود في أمريكا عندما وجدوا هذه القضية التي هزت العالم ونفخت في المسلمين روح الجهاد... انشأوا أكاديميات خاصة جديدة لبحث تطورات القضية الأفغانية!! الآن الجامعات الأمريكية تدرس قضية أفغانستان وإلى أين تتجه؟

المجتمع: من خلال تواجدكم في أوساط المجاهدين والشعب الأفغاني عامة كيف تقيم معنويات هذا الشعب؟

د. عزام: الجواب على هذا السؤال أبدؤه بالقول بأن أمريكا عندما رأت الأنتصارات أرسلت «نيكسون» الرئيس الأمريكي السابق وأذكر هنا أنه لما دخل نيكسون مخيم «ناصر باغ » مد يده لرجل قد بلغ من العمر عتياً وإذا بالرجل يقبض يده...

الجنرالات الباكستانيون قالوا للرجل الطاعن في السن: هذا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق «نيكسون»! قال: أنا أعرف ذلك!! لكن هذا كافر وأنا لا أصافح كافراً!!

وواحد آخر بلغ من العمر عتياً واحدودب ظهره تقدم «لنيكسون» وقال: لماذا أعطيتم فلسطين لليهود؟!!

فأخذه الدوار!! أمة تطحنها المصائب طحناً ولسان حال كل واحد منها يقول:

أبنت الدهـــــر عنـــدي كل بنت	*فكيف وصلت أنت من الــزحام*
جرحت مجرحا لم يبـــق فيـــه	*مـــكان للسيوف أو الســهـــام*

لا تظن أن الشعب الأفغاني وصل لهذه النتائج ببساطة!! والله لقد أرسلت زوجتي تخطب بنتاً أفغانية لشاب عربي، فقالت أختها الكبرى -وكانت تفهم العربية- يا أم محمد: أتظنين بعد هذه الرزايا التي تتوالي على رؤوسنا قد بقي في أنفسنا حظ لدنيا أو لشهوة؟!!

والله ما تزوجت زوجي هذا إلا من أجل أن يكون معي محرم في الذهاب والإياب!! وتزوجنا وشهران ما رأى مني وما رأيت منه!!

شعب يعيش البلايا تطحنه لكنه مستمر...

المجتمع: هل صحيح بأن إنتصارات المجاهدين كانت سبباً من أسباب التقارب الروسي – الأمريكي؟

د. عزام: أعود لموضوع نيكسون... لما رجع إلى أمريكا وعقد مؤتمراً صحفياً سأله أحد الصحفيين: ما هي المشكلة الموجودة في أفغانستان؟ قال نيكسون: المشكلة هي « الإسلام »!! يجب على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا وترتقب الزحف الإسلامي الذي بدأ يدب في أفغانستان ويتقدم .

وفي الأسواق الأمريكية بدأت الكتب تنشر بأن المجاهدين لن يقفوا في أفغانستان بل سيستمرون إلى نهر «سيحون » داخل الإتحاد السوفيتي ليحركوا سبعين مليون مسلم موجودين هناك!! وسيدفع أهل «الغرب» الجزية عن يد وهم صاغرون! لذا جاء موعد –

انسحاب الجنرالات والجيوش بعد فترة الستة أشهر التي أعطاها إياهم «غورباتشوف» .

المجتمع: معاهدة جنيف بشأن حل القضية الأفغانية من المخطط والمدبر لها؟ وهل صحيح أن ضغوطاً كبيرة مورست ع ضياء الحق لتوقيعها؟

د. عزام: الذي رتب معاهدة جنيف شخص يهودي حاول إجبار ضياء الحق على توقيعها ولكن ضياء الحق رفض!! وقد ذه حاكم عربي إلى باكستان، وأمضى ثلاث ساعات وهو يحاول أن يقنع ضياءالحق ليوقع، ولكنه لم يستطع وقال له ضياء: هل تظن الحرب في أفغانستان مثل الحرب في فلسطين أو في لبنان حيث يضعون كل عشرة أيام لغما لسيارة!! الحرب هنا حرب عالمية طاه تنقلها الأقمار الصناعية... والإحصائيات تقول: سقط لروسيا [٢٨٠٠] طائرة، واستهكلت لها مثل هذا العدد... وهذا يساوي مجمو الطائرات للدول المحيطة بإسرائيل ومعها إسرائيل! وفقدت روسيا [١٧] ألف دبابة ومدرعة، ودمر لها في شعاب أفغانستان [٢١] أل سيارة، وباعتراف روسيا (والعدد أكثر) بأنه قتل لها وجرح خمسون ألفاً أما الجيش الأفغاني فقد قتل منه مائة ألف وأسر منه م ألف، بالإضافة إلى [٤٥] مليون دولار تدفعها روسيا يومياً لقواتها وللجيش الأفغاني... ثم أعادوا الضغط على ضياء الحق في الوا الذي لم يجد حوله أي حاكم عربي أو مسلم ليقف معه... وعاهد نفسه بأن لا يلتزم بأي حرف من المعاهدة في حال توقيعها، وفرض عليه أمريكا رئيس وزرائه «جونيجو» من أجل تنفيذ بنود المعاهدة، ووعدته ووزير خارجيته بميدالية نوبل للسلام، وعندما وجدت ض كالجبل الأشم لا يطبق بنود المعاهدة قال له: « جونيجو» أنا أقدم فيك تقريراً للأمم المتحدة بأنك لاتريد تنفيذ المعاهدة!! فكر ضياء وق لي مستشاره: قال لي ضياء: يابني أنا لا أستطيع أن أعيش ذليلاً بقية عمري، فجاء بالحكومة المدنية ومجلس الشورى وقال لهم: ا قررت حل هذه الحكومة عودوا إلى بيوتكم سالمين آمنين... ثم أعلن في نفس الجلسة عن عزمه على تطبيق الشريعة الإسلامية ولو كا ذلك عرشه ونفسه وأهله.. كما أكد وقوفه مع الجهاد الأفغاني حتى يودع آخر مجاهد فيهم معززاً مكرماً وحتى يصلي معهم ا المسجد الكبير في «بلي خشتي » وفي اليوم الثاني قال له وزير الدخلية: يا ضياءالحق سيقتلك الأمريكان، قال له: إن الذي يتخذ قر الموت في السماء وليس في الأرض!! والرصاصة التي مكتوب عليها ضياء الحق لن تخطئه أبداً!! وقال لي مستشاره بأن ضياء قال لقد وقع الأمريكان أوراق قتلي!! وإنما هي مسألة زمن... لذا كان -رحمه الله- حريصاً أن يصطحب معه السفير الأمريكي حيثما ، وأينما سار... حتى إذا قتلوه قتلوا صاحبهم معه... وحتى في آخر عشر دقائق من حياته وفي مطار «بهاولبور» وهو يهم بالصع للطائرة إستأذن السفير الأمريكي «رافيل» لينصرف بالعودة قال: لا، إركب معنا!! وبعد عشر دقائق سقطت الطائرة... وقتل ض الحق وأحكمت الخطة... وتبين في التحقيق الخاص بأن هناك مادة كيميائية متفجرة هي التي فجرت الطائرة وليست موجودة إلا ا أمريكا!!

أما في التحقيق الرسمي قالوا: خطأ فني!!

المجتمع: هل صحيح بأن البرويسترويكا الروسية سببها الجهاد الأفغاني؟

د. عزام: المعجزة الكبرى التي لا يجادل ولا يناقش فيها أحد هي هزيمة الروس في أفغانستان، لقد قال: «كارلوتشي» وز الدفاع الأمريكي بأن الذي جعل غورباتشوف يغير سياسته تجاه العالم هو الجهاد الأفغاني!!

«فرنتسوف» التقى بالقائد رباني وكان رئيس إتحاد المجاهدين آنذاك وقال: سنلتقي كما طلبتم في الطائف... واشترط ربا بأن يدخل الوفد الروسي أولاً حتى إذا دخل المجاهدون قام الروس لهم، والشرط الثاني بأن لا يبحث الروس شكل الحكم في المستقب والشرط الثالث بأن لا يبحث أمر نجيب والحكومة الحالية...

أخيراً قال له: «فرنتسوف» يا رباني نحن نريد أن نحتفظ ببقية من ماء وجوهنا، نخرج بورقة موقعة منكم إننا خرجنا بمعاهد وإننا ما خذلنا الحزب الشيوعي الحاكم، أدخلوا ثلاثة وزراء معكم أنتم ٢٨ وزارة، ٢٥ وزارة من المجاهدين وثلاث وزارات من الحز الشيوعي، واختاروا ثلاثة وزراء من حكومة نجيب ممن يصلون... وهم كلهم يصلون الآن!! ونجيب نقل لنا أقاربه بأنه يصلي بد وضوء!! ونجيب الآن أسلم وقد أخرج مرسوماً بأن من ترك الصلاة ثلاثة أيام يفصل من وظيفته!! هذا نجيب رئيس الدولة يقول هذا!!

وهناك متطوعون في كابل من قبل الحكومة، عندما يؤذن للصلاة يسوقون الناس بالعصي للمساجد!!!

وهكذا استمات الروس حتى يأخذوا ورقة يوقع عليها المجاهدون بأن يخرجوا وكأنهم خرجوا بمعاهدة، ولكنهم لم يحصلوا ح

على هذه الورقة!!!

المجتمع: هناك كثيرون يقارنون الجهاد الأفغاني بحرب فيتنام ما تعليقكم على ذلك؟

د. عزام: الذين يقارنون الجهاد الأفغاني «بفيتنام» مخطئون وغير منصفين للأسباب التالية:

١- إن القتال في فيتنام تبنته روسيا والصين والأحزاب الشيوعية في العالم، وهذه الدول كانت تصب المساعدات صباً على فيتنام!!

٢-الأمريكان كانوا ينقلون السلاح عبر البحار على بعدآلاف الأميال بينما الدبابات الروسية ليس أمامها إلا جسر (حيرتان) وتدخل إلى كابل!!

٣-والأهم من ذلك : أن الشعب الأمريكي هو الذي ضغط على الرئيس الأمريكي وأجبره أن ينسحب من فيتنام، لأنه شعب حي من خلال مؤسسات برلمانية وكونغرس، أما في الإتحاد السوفياتي فالحال غير ذلك تماماً! حيث لا أصوات تعارض أو تمانع!!

المجتمع: ما تقييمكم لدور الهيئات والمؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأفغانية؟

د. عزام: هناك بعض المؤسسات الإسلامية التي تعمل في الساحة منها: لجنة الدعوة الإسلامية وقد قامت بجهود مشكورة خاصة في الميدان الصحي، والحقيقة أشهد لها أنها قد وقفت أمام الزحف الصليبي بين المهاجرين الأفغان وبين المجاهدين، وأصبحت تداني وتجاري ٧٠ مؤسسة صليبية في الميدان الصحي فجزاهم الله خيراً...

المجتمع: هل من كلمة أخيرة تريد توجيهها للإخوة القراء عبر صفحات مجلة المتجمع؟

د. عزام: أقول للإخوة إن المجاهدين بحاجة إلى غذاء... وبحاجة إلى كساء وغطاء وقد نزل الثلج، وبحاجة إلى ألبسة وأحذية... وبحاجة إلى أطباء مختصين، والله سائلكم عن كثير من المجاهدين الذين نشرت أرجلهم وأيديهم بمناشير الخشب لأنه ليس عندهم ممرض واحد!! وهناك فتاة فرنسية إسمها «لورنس» طافت أفغانستان كلها بقعة بقعة ومسحتها صحياً، وقدمت تقريراً للحكومة الأمريكية وقالت : بأن أفغانستان تحتاج إلى ١٠٠ مليون دولار لتغطيتها صحياً، وعندما اقتنعت الحكومة الأمريكية بهذا التقرير قدمت ١٠٠ مليون دولار لإنشاء مستشفيات داخل أفغانستان، ولكن المجاهدين رفضوا أن يستلموها، وحاول رئيس البعثة الأمريكية مع ممثلي الجهاد الأفغاني فرفضوا، وحاولوا عن طريق الهلال الاحمر السعودي ورفضوا... وأخيراً صاح رئيس اللجنة: من يقنع هؤلاء ونحن أخرجنا مائة مليون من الخزينة الأمريكية وسترجع بعد شهرين دون أن نستخدمها!! المجاهدون يقولون: أين إخواننا المسلمون؟ إنهم يريدون الأطباء خاصة جراحي العظام، والجراحين العامين خاصة... يريدون معلمي الشريعة واللغة العربية وذوي الخبرة العسكرية ومن المتقاعدين الموجودين في البلاد العربية... ويريدون الصحفي المسلم ولا يوجد صحفي مسلم واحد، ولا مصور تلفزيوني واحد... يريدون من المسلمين أموالهم وأن يحسب كل فرد للجهاد الأفغاني كما ينفق على أولاده... وإن في القلب حسرة ومرارة والتقصير منا كبير ومن الناس ومن المسلمين وأنتم تعلمون قول شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل: قوم جياع إن اطعموا تضرر الجهاد وإن اعطي الجهاد مات الجياع، قال: أعطوا المجاهدين وليمت الجياع... حتى قال ابن تيمية: والجهاد بالمال فرض عين على النساء في أموالهن وعلى الأطفال دون الحنث في أموالهم وعلى كل مسلم.

والمجاهدون الأفغان قلوبهم معلقة بالمسجد الأقصى.. ولعل المسلمين يرون داراً للإسلام تؤوي الضعفاء وتحمي حقوق المستضعفين وتنطق باسم المجاهدين... وترفع فوق ذراها راية رب العالمين .

أفلا يأتي يوم نحيا فيه حياة إسلاميـــة

يهتف كل الكون يغني لاشرقية ولا غربيـــة

قصص وأحداث



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فإن أفغانستان المسلمة هضبة تقع في وسط آسيا ، عاشت هذه المنطقة منعزلة عن العالم مجهولة لمعظم المسلمين ، مقفلة عن بقية الشعوب ، مقفلة لم تصلها رياش الحضارة ولم ينخر الترف في أهلها ولم يستطع الرجل الشرقي أو الغربي أن يستعبد أهلها ، لم تستقر أقدام الغزاة على أرضها عبر العصور التاريخية المختلفة وقد مر كثير من الغزاة والفاتحين ولكن ضراوة أهلها في القتال وطبيعة بلادهم الجبلية عجلت برحيل هؤلاء الفاتحين ولم تسمح هذه البلاد بالاستقرار على أرضها إلا المسلمين ، لأن المسلمين لم يأتوا إليها للنهب والسلب وحب السيطرة والمكاسب الدنيوية إنما جاءوا إليها مبشرين وداعين إلى الله عز وجل .

تعاقب عليها ملوك وأمراء وتعاهدوا على تجهيل هذا الشعب ومحاربته في عقيدته، فتحوا أفغانستان للكفر وحاولوا إجبار أهلها على خلع دينه والدخول في دين آخر غير الإسلام ولكن الله عز وجل خيب سعيهم وأخلف ظنهم .

بعد الحرب العالمية الأولى جاء (أمان الله خان) الذي بدأ بنبذ الشريعة الإسلامية وتأثر بالحضارة الغربية وكان قدوته (مصطفى كمال أتاتورك) ، بدأت نواة الشيوعية في أفغانستان في حياته وبعده بفترة جاء (نادر شاه) والد (محمد ظاهرشاه) الذي حكم قليلاً ثم قتل بعد ذلك ليأتي في مكانه إبنه (محمد ظاهر شاه) الذي حكم أربعين سنة من سنة ١٩٣٣-١٩٧٣م ، نصف هذه الفترة لا بأس بها والنصف الآخر بدأ يفسد فيها حيث زينت له أمريكا عمل ثورة ثقافية ، أي ثورة على القيم والأخلاق وإخراج المرأة من دينها ، كان لابد له من رجل قوي لتنفيذ هذ المخطط فجاء بابن عمه وزوج أخته (محمد داود) الذي انحسر المد الإسلامي في زمانه وترعرع الحزب الشيوعي الأفغاني كثيراً جداً ، فبرز على الساحة (نور محمد تراقي) و (حفيظ الله أمين) و (بابرك كارمل) ، هذا النمو للتيار الشيوعي في أفغانستان استرعى انتباه بعض الشباب المسلم مثل الشهيد (غلام محمد نيازي) الذي درس في مصر وتأثر بالحركة الإسلامية هناك فبدأ بالإتصال ببعض الشباب وتربيتهم وتوجيه أنظارهم نحو الخطر الزاحف على أفغانستان من قبل الشيوعيين ووجوب الوقوف أمام هذا المد الأحمر .

نمت هذه المجموعة من الشباب بإذن ربها وازداد عددها ونجحت في استقطاب الشباب حولها ، شعر الشيوعيون الأفغان ثم السفير الروسي في كابل ، أن القضية أصبحت خطيرة ، فجاء انقلاب داود الذي قام من أجل سحق التيار الإسلامي ، ولكن داود لم يستطع أن يؤدي الدور المطلوب منه تماماً ، وجاء بعده وفي فترات متقاربة (تراقي) ، (حفيظ الله أمين) ، ثم (بابرك كارمل) الذي جاء به الروس على ظهر دباباتهم ونصبوه رئيساً على أفغانستان لتبدأ مرحلة جديدة وقوية وواسعة من المقاومة .

لقد أجمع العقلاء على أن الجهاد الأفغاني خارقة من خوارق هذا الزمان ، أذهلت المراقبين وحيرت السياسيين ، ولم يكن هذا الجهاد أول مرة يقوم فيه هذا الشعب يقاوم الغزاة ويحطم المعتدين ، لقد انتفض هذا الشعب ثمان مرات في القرون الثلاثة الأخيرة ضد الهندوس وضد السيخ وضد الإنجليز وغيرهم وكان آخر هذه الإنتفاضات هذا الجهاد المبارك الذي حقق الله به خيراً كثيراً للأمة الإسلامية .

لقد كانت الحركة الإسلامية رأس الحربة في هذا الجهاد ، حيث قذفت بفلاذات أكبادها وضحت بأغلى ما تملك من أبنائها في أتون المعركة فنضجت نفوسهم وصفت أرواحهم وأصلب عودهم ، لقد خاضوا المعركة وعاشوا مع جميع طبقات الشعب مما أعطاهم خبرة وتجربة من خلال المعاناة ، بينما الدعوات الإسلامية في كثير من الأقطار تعيش في مجتمعات خاصة ونظيفة لا تلتقي مع سائر طبقات الناس إلا في المحافل والمناسبات .

لقد أصبح الجهاد الأفغاني مدرسة فذة قائمة بذاتها ومنهلاً عذباً لابد أن يرده كل الذين يحاولون إنشاء المجتمع المسلم من جديد ، ولقد أعطت الدعوة الإسلامية في أفغانستان أعماقاً وأبعاداً لكثير من المعاني القرآنية والمصطلحات النبوية الكريمة في أذهان الجيل ولابد لأبناء الحركة الإسلامية العالمية أن يقفوا طويلاً أمام هذا المعين الثر الذي فجرته الدماء والأحداث فوق أرض أفغانستان

فينهلوا منه ، إنها دفعت الثمن وقدمت التضحيات ولم تقطف من عرقها أو من نتائج بذارها شيئاً ولهذا بقيت تستدر عطف الن
وتستحوذ على إعجابهم وإهتماماتهم وتنال إحترامهم ولا زال اسم الدعوة أو الحركة أكبر عامل من عوامل التعديل وأهم مؤه
ومن بقي من هؤلاء على قيدة الحياة وضن الله بهم عن الموت يضع الله بين أيديهم مقاليد الحكم بعد أن أصبحوا أمناء عل
والأعراض والأموال ولا يجوز لهم أن يزهدوا في الحكم بعد النصر ، فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كان منهم ا
الوزراء ، مجلس الشورى ، القادة والقضاة ، أمراء الولايات وخزنة بيت المال ...

والناظر إلى خطب الشهيد عبد الله عزام ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها ، وأكبر دليل على ذلك أ
صدق الكلمات ويرهن عليها بدمائه الزكية .

فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه .

فهذه الصحفات التي نخرجها للقراء الكرام ، إنما هي عبارة عن خطب ودروس ومحاضرات تمثل فكر الشهيد الجهادي
لم يدخر وسعاً ولم يأل جهداً في تذكير الأمة بماضيها التليد ودورها المرتقب في قيادة البشرية ، وحمل لواء الجهاد ونشر التو
المعمورة .

وحرصاً من مكتب خدمات المجاهدين على هذا التراث الزاخر المفيد ، وتعميماً للفائدة رأى نشر هذه الأشرطة المسمو
شكل سلسلة مطبوعة ، فقام بتشكيل لجنة علمية لهذا العمل الجليل .

منهج اللجنة في العمل :

يتم اختيار الأشرطة التي تتحدث في موضوع واحد ، ثم تفرغ وتدقق وتطبع ، ثم يصحح المطبوع ؛ وتتم مقابلته على ال
ثم يدفع للجنة لضبطه وتنقيطه وتخريج نصوصه من الآيات والأحاديث ، ثم يتم إخراجه في شكله النهائي بعد تزيينه با
الجانبية .

كما اقتضى الأمر أخي القارىء : أن ننوه إلى أن ما تطالعه من كلام مكتوب إنما هو في الأصل أسلوب إلقائي ، يختلف
عن الكتابة والتأليف فإن وجد تكرار في العبارات ، فهذا من طبيعة أسلوب الخطب والمحاضرات .

وأخيراً فهذه التجربة الجهادية العملية ، نقدمها للعالم الإسلامي كي ينتفع بها فهي لم تكن محصورة في قوالب نظرية فل
خطب رنانة بعيدة عن روح العمل ، إنما هي مدرسة جهادية تمثلها صاحبها واقعاً عملياً قبل أن ينقلها كلاماً للأجيال.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة الإسلام ، وأن تكون خطوة مباركة على طريق بناء دولة الإسلام .

لجنة الت

كيف بدأ الجهاد الأفغاني

في هذه الليلة سنحدثكم - إن شاء الله - عن قصة هذا الجهاد كيف بدأ وكيف تطور الى هذا الحد ؛ لعل في ذلك عبرة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكورا.

الملك ظاهر شاه بن نادر شاه ؛ نادر شاه حكم بعد أمان الله خان، أمان الله خان حكم من ١٩١٩ - ١٩٢٨، وأمان الله خان بعد أن انتصر الجيش الأفغاني على الانجليز جاء على أساس أنه حاكم منتصر قومي، واضطرت بريطانيا أن تعلن استقلال أفغانستان سنة ١٩١٩.

أمان الله خان تأثر بالحضارة الغربية، وتأثر بمصطفى كمال أتاتورك وتأثر بالشيوعية ؛ فنواة الشيوعية في أفغانستان إنما بدأت من أيام أمان الله خان فظهرت صورة زوجته في الصحف الغربية سافرة، ونادى بخروج المرأة، بدأ يمس مقام العلماء في أفغانستان، ظهر في عدة مظاهر غير لائقة، وأراد أن يتخذ قانونا من القوانين الأوربية وأن ينبذ الشريعة الإسلامية. قامت القبائل ضده، استمرت ضده مظاهرات ومعارك وغيرها حتى خلعه الشعب سنة ١٩٢٨.

بعد أمان الله خان استلم رجل من حول كابل اسمه بچه سقاو (ابن السقا) كان إنسانا عاديا يعني : بلطجي بلغتنا، واستطاع أن يمسك كابل عدة أشهر، وبعده جيء بنادر شاه، وكان سفيرا لأفغانستان في فرانسا ودخل عن طريق القبائل، دخل من (تري منجل) بكتيا وكابل وتوّج ملكا على كابل.

ولذلك ظاهر شاه عندما أراد الأمريكان والروس أن يرجعوه، قال : بشرط أن أدخل الطريق التي دخلها والدي عن طريق تري منجل، عن طريق القبائل وأصل الى كابل.

١٩٣٣ اغتيل نادر شاه، وجاء ابنه محمد ظاهر شاه، محمد ظاهر شاه حكم اربعين سنة، من ١٩٣٣ الى ١٩٧٣، نصفها كان لا بأس به، ونصفها بدأ يفسد من ١٩٣٣ الى ١٩٥٢ وكان رجلا مقبولا لم يظهر أي معارضة للإسلام، لم يبد أي ازدراء للعلماء ؛ فكان مقبولا لدى الناس.

١٩٥٣ أمريكا قالت لظاهر شاه : أمامك حلان لا ثالث لهما : إما أن تعمل انقلابا بنفسك أو لابد أن يحدث إنقلاب عليك ؛ لأنك أنت بمجموعة العلماء الذين يسيرون البلد بعقليات القرون الوسطى، عقليات جافة لا تفهم الحضارة، ليس عندهم مرونة.

أنت لا تستطيع أن تعيش في جزيرة في وسط بحر متلاطم من أمواج الحضارة، حولك ايران (محمد رضا شاه بهلوي) طورها كثيرا، والمرأة أخذت حقوقها وبدأت تشتغل، صارت المهندسة وسائقة الطائرة والطبيبة وما الى ذلك.

عندك هنا الهند ؛ المرأة تطورت كثيرا، عندك روسيا من الشمال عندك باكستان من الجنوب، لم تبق إلا هذه القوقعة في داخل الجزيرة : إما أن تكسر القوقعة بنفسك أو تكسر بغيرك...؟ قال : كيف أعمل...؟ ما هو الانقلاب الذي تريدونه...؟ قالوا : اعمل انقلابا على البلد، اعمل انقلابا ثقافيا، ثورة ثقافية، ابدأ بتطوير البلد، ادخل لها وسائل الاعلام الغربي، اعط المرأة حقوقها، حررها من هذا الشادور(١) وظاهر شاه صدق، وجمع الناس في مؤتمر عام، وحمل حجاب امرأة مسلمة ووضعه تحت قدمه وقال : انتهى عهد الظلام الى الأبد، وبدأت وسائل الإعلام تزّين للمرأة تمردها على دين الإسلام، وتحررها من ملابسها ومن قيمها ومن دينها ومن عقائدها، ومن طاعة زوجها ومن احترام أسرتها وقبيلتها.

والحقيقة بدأ الملك بنفسه ؛ أن عمل حفلا عاما رسميا ؛ وبدأ بتقليد بأن رقص الملك مع زوجة أقدم سفير في كابل، وزوجته رقصت مع أحد السفراء، وبدأ الناس يستغربون من الملك هذه التصرفات.

نمو الحزب الشيوعي:

الملك من أجل أن يعمل هذه الثورة الثقافية، ومن أجل أن يبعد العلماء من قيادة الجماهير، كان لابد من شخصية عسكرية قوية بجانبه : فجاء بابن عمه محمد داوود وسلمه رئاسة الوزراء من ١٩٥٣ الى ١٩٦٣، في هذه الفترة حط من قيمة العلماء كثيرا، بدأ محمد داوود يرسل الدورات المتتالية الى روسيا خاصة الدورات العسكرية، وعقد عدة معاهدات مع روسيا، وروسيا بدأت ترعى الحزب

١- يقصد لباس المرأة الأفغانية المسمّاة الذي تلبسه.

الشيوعي، من خلال المشاريع ومن خلال القروض التي وصلت في بداية حكم داوود الى ٣ بليون روبل.

إنحسر التيار الإسلامي، وبدأ نمو الحزب الشيوعي، تراقي هذا كان عاملا من العمال، ببرك كارمل، حفيظ الله أمين كان مد مدرسة في كابل : هؤلاء بدأوا يبرزون، وبدأ تراقي يكّون نواة الحزب الشيوعي، وفي الستينات سمح لهم باصدار جرائد، فأصد تراقي جريدة خلق وأصدر ببرك كارمل جريدة برشم، وذلك باسم الجناح الشيوعي الذي يرأسه.

فبرشم (الراية) هو اسم الجناح الشيوعي الذي يرأسه ببرك. و(خلق) اسم الجناح الشيوعي الذي يرأسه (تراقي)، فنمى الح الشيوعي.

ظهور الحركة الإسلامية:

كان استاذا في جامعة كابل في كلية الشريعة (غلام محمد نيازي)، رأى التيار الشيوعي ينمو ويزداد، ورأى أن طلاب الجا ليس للتيار الإسلامي فيهم نصيب، فبدأ يركز على بعض الطلاب ويربيهم، كان هذا (غلام محمد نيازي) متخرجا من مصر، ثم أص عميدا لكلية الشريعة في جامعة كابل، من الشباب الذين ركز عليهم (رباني) و (سياف)، كانوا طلابا في كلية الشريعة وكانوا نابه ونابغين وتخرج رباني وأرسله بعثة، يعني : وظفه معيدا وأرسل الى القاهرة وأخذ ماجستير ورجع محاضرا في الكلية، وعندما تخ سياف رفضوا تعيينه – وكان سياف الأول في كلية الشريعة باستمرار – فحصلت مشكلة بينه وبين وزير التعليم العالي، وأصد قانونا خاصا من أجل أن لا يدخل سياف كلية الشريعة : فأصدروا قانون التجنيد الإجباري، فسياف ذهب الى التجنيد الإجباري ، ثم عاد الى الكلية ودخل معيدا في الكلية، ثم أرسل الى القاهرة وتخرج، وعاد محاضرا في كلية الشريعة من ٦٨ الى ٧٣.

نما التيار الإسلامي في داخل كلية الشريعة، وكان الأعضاء البارزون في الجامعة سياف، ورباني، وأحمد شاه – هذا الذي نائب الشيخ سياف رئيس الدولة المؤقتة – في السبعين دخل حكمتيار في كلية الهندسة هو وسيف الدين نصرتيار، ودخل دكتور مح عمر كلية الطب، وكان في كلية الشريعة شاب اسمه عبد الرحيم نيازي، ورباني عطيش، وما الى ذلك....

المهم : نمت الحركة الإسلامية لكن تحت رعاية غلام محمد نيازي سنة ٧٣م، دخل الطلاب في انتخابات اتحادات الطلبة، و التيار الإسلامي وأخذ معظم المقاعد. أخذ الشيوعيون نتيجة الانتخابات للسفير الروسي.

كان اسم الحركة الإسلامية أو حركة الطلاب الإسلامية (جوانان مسلمان) يعني : الشباب المسلم.

وبعد ما جاء داوود سموها (الجمعية الإسلامية) فأخذوها الى السفير الروسي فعلق عليها : إن مستقبل هذا البلد بيد ه الشباب المسلم ؛ فلابد من الاتيان بشخصية قوية حتى تسحق الحركة الإسلامية، وينمو التيار الشيوعي مرة أخرى.

فحصل الانقلاب في تموز سنة ١٩٧٣ وجيء بمحمد داوود ابن عم الملك وزوج اخته، كان الملك خارجا الى ايطاليا والى أو ليقضي إجازة الصيف، وبقي يقضي اجازة الصيف الى الآن، وعادة الملوك المخلوعين هم يموتون في ايطاليا وهو غالبا يموت ايطاليا – محمد ظاهر شاه – إلا أن يشاء الله. والآن هو نصف ميت ومع ذلك يريدون أن يرجعوه على قوائم من خشب لي أفغانستان.

جاء محمد داوود عن طريق الشيوعيين، وهي ثورة سموها الثورة البيضاء لأنه لم يرق فيها دم واحد من العائلة المالكة، ، الحكم بدل الملك.

محمد داوود أول قرار اتخذه : طرد غلام محمد نيازي من عمادة كلية الشريعة، كان حكمتيار عندما جاء داوود في السجن والدكتور محمد عمر : حصلت اشتباكات في أواخر أيام الملك بين الاتجاه الإسلامي وبين الإتجاه الشيوعي في داخل الجامعة، ، طالب شيوعي (شعلة جاويد صيني)، وتعرف الأفغان ليس عندهم الاشتباكات ضرب كفين فقط إما يموّتوا أو لا يضربوا، ف يضربون فيه حتى مات بين أيديهم، فاتهم فيه حكمتيار والدكتور محمد عمر وسجنوا سنة ونصف، كان في ذلك الوقت لا زال س يدرس ماجستير في القاهرة.

لما جاء داوود أرسلت الحركة الإسلامية لسياف إرجع لاتكمل الدكتوراه، كان قد سجل دكتوراه في الحديث الشريف، قا إقطع نحن بحاجتك تعال... وصل...

محمد داوود بدأ يعد العدة لضرب الحركة الإسلامية في داخل أفغانستان، أنهى حكمتيار فترته سنة ونصف وخرج من السجن، كانوا قد شكلوا تشكيلا - تنظيما جديدا - في أثناء وجود حكمتيار في السجن، جعلوا الأستاذ غلام محمد نيازي من وراء ستار بعيدا عن رئاسة الحركة، وجعلوا الأستاذ رباني أميرا للجمعية الإسلامية أو أميرا للحركة، ومساعده الشيخ سياف وحكمتيار جعلوه مسئولا للجناح العسكري وهو في السجن، خرج حكمتيار قالوا له : الوضع الآن، داوود يريد أن يسحق التيار الإسلامي والحركة الإسلامية في داخل أفغانستان، فبدأ - كان عمره في ذلك الوقت ٢٤ سنة - حكمتيار يتصل بضباط الجيش الطيبين، ويبصرهم على أن البلد مقبلة على الشيوعية فإما أن نسقط داوود وإما أن تسقط البلد بيد الشيوعية، فرتب عدة إنقلابات، وفشلت الانقلابات الثلاثة، لأن الدولة كان قد دسّت على حكمتيار ضابطا كان يحضر الإجتماعات ويحددون ساعة الصفر ليلة كذا، قبل الانقلاب بليلة تنقل الكتيبة الموكلة بالانقلاب من كابل الى منطقة بعيدة ويفشل الإنقلاب.

بعد فشل الإنقلابات الثلاثة فر حكمتيار ورباني ومسك سياف وغلام محمد نيازي، غلام محمد نيازي وسياف وضعوا في السجن وحكمتيار ورباني هاجروا، هاجر حكمتيار الى بكتيا وبدأ يتصل بالشباب وبدأوا يعملون بعض العمليات العسكرية ضد حكومة داوود، ثم هاجروا الى بيشاور أخيرا.

الاستاذ رباني دخل البوليس ليمسكه في داخل كلية الشريعة والشباب هم الذين خلصوه، مزمل وحمزة وغيرهم قالوا له : لاتسلم نفسك، ومن نوافذ الكلية أخرجوه وركبوه في السيارة ونجاه الله عز وجل.

قرار الجهاد :

إجتمعوا في بيشاور، ماذا نصنع إزاء حكم داوود؟ حكمتيار شاب متحمس وعمره في ذلك الوقت بين ٢٥ و٢٦، والاستاذ رباني كان استاذا في كلية الشريعة يعني : ليس متحمسا حماس الشباب الذي د-. حكمتيار، قال حكمتيار : لابد من المقاومة المسلحة، قال الأستاذ رباني : لا... نحن نرى أن نتريث قليلا ونستعمل بعض الإغتيالات السياسية، فقالوا : - الشباب طبعا متحمسون للقتال، هم حوالي ٣٠ شاب نقاتل أو لا نقاتل، معظمهم مال لرأي حكمتيار - لابد من القتال، فأرسلوا الأستاذ رباني الى السعودية حتى يتصل بالشباب الأفغان الذين يدرسون في السعودية، وفي السعودية طلب مقابلة الملك فيصل، وقابل الملك فيصل رحمه الله وقدم له تقريرا، قال له : أفغانستان الآن مقبلة على الشيوعية، وإذا احتل الروس أفغانستان - إذا أخذت الشيوعية أفغانستان - سقط الخليج ودول الجزيرة بيد الشيوعية : لأن روسيا تحلم بالمياه الدافئة منذ زمن وبالبترول، ولأن البترول بدأ يقل وبعد عدة سنوات تضطر روسيا الى أن تستورد بعض البترول لأن بترولها يصبح لا يكفي لها.

الملك فيصل قرأ التقرير وحوله للسفير في كابل، السفير في كابل كتب عليه : هذا التقرير مخالف للحقيقة، إن داوود رجل وطني وليس شيوعيا وليس عميلا للشيوعية، ووضع التقرير في ملف النسيان، وطلب رباني قال له : لابد أن تتفقوا معنا وإلا فالشيوعية قادمة إليكم، فوضع الملف ووضع التقرير في ملف النسيان وعلاه الغبار، وجاءت الأيام لتصدق الأبعاد التي حذر منها رباني والمصير الذي وصلت اليه.

في السعودية أرسل داوود واحدا يتصل بورباني قال له : ارجعوا إلينا حتى نتفاهم ونحن لا نريد أن نضربكم والذين في السجن نخرجهم ! فالشيخ رباني اتصل بهم قال لهم : داوود يقول كذا وكذا... مارأيكم؟ قالوا له : تعال هنا نتفاهم، الشباب لما وصل قالوا له : نحن نريد أن نقاتل - إنتهى - لا مفاهمة مع داوود، فصاروا يقسّمونهم مجموعات ويدخلونهم الى داخل أفغانستان، كانت الحقيقة في البداية ينظر اليها الرجل العاقل الكبير، أو العسكري المجرب ! أنها تجارب بسيطة يعني : لا يمكن أن يعملها إنسان ناضج، أو بعيد النظر، أو ما الى ذلك، كيف ثلاثة أربعة يهجمون على معسكر لداوود بقنبلتين أو بمسدس؟! إلا أن الله عز وجل بارك بهذه التجارب البسيطة : ففجر هذا الخير وهذا البر في أعماق هذا الشعب المسلم كله.

الدكتور محمد عمر رحمه الله اشترى من (دره) قنبلتين ومسدس وذهب الى بدخشان ليهجم على معسكر من معسكرات داوود، أحمد شاه مسعود أرسل الى بنجشير واحتل بنجشير وظل ثلاثة أيام مسيطرا على بنجشير مع مجموعة من الشباب، وبعده جاءت الدبابات واكتسحتهم.

لغمان مولوي حبيب الرحمن خريج من كلية الشريعة أيضا بهذا مسدسين ولا قنبلتين ولا ثلاثة قنابل يشتروها :

Made In Dara ويمشوا على أفغانستان ويعملوا عملية في أفغانستان، سيف الدين نصرتيار ذهب الى هرات.

الحقيقة الدولة بسرعة استطاعت أن تجمع هؤلاء الشباب، وهؤلاء الشباب هم صفوة أبناء الحركة الإسلامية، ألقوا في السجن لكن ظلت عمليات الإغتيالات مستمرة.

بدأت من ١٩٧٥ المجموعات تنطلق من بيشاور حتى ١٩٧٨، ثلاثة سنوات وكانت بسيطة لكن الله عز وجل بارك فيها. يبدوا أ الناس - والله أعلم - كانوا صادقين، والصدق يفجر الخير في أعماق النفس البشرية ويبارك الله في الصدق.

ظلت الأمور هكذا حتى في ١٧ابريل سنة ١٩٧٨ أغتيل فيلسوف الحزب الشيوعي في كابل، اغتاله شباب من الحركة الإسلام ؛ وهو (مير أكبر خيبر)، وعندما أغتيل (مير أكبر خيبر) كان بين الشيوعيين وبين داوود بعض الجفاء لأن داوود من آخر سنة انتبه أ الشيوعيين يريدون أن يأكلوه، فاتصل في باكستان وذهب الى السعودية واعتمر في السعودية والتقى بالملك خالد، قال له الملك خالد اترك الشيوعية ونحن نكفل ميزانيتك، فاتفق معهم على أن يترك الشيوعية ويضرب الشيوعيين، كان في المحادثات بين داوود وبين المل خالد - رحمه الله - شاب وزير التجارة (جلالر) شيوعي، ونقل المحادثات التي جرت بين داوود وبين الملك خالد الى روسيا، وقال لهم إن داوود قد تحول ويريد أن يضرب الحزب الشيوعي، فجاءت الأوامر للحزب الشيوعي على أساس أن يطيحوا بداوود، فانتظروا حت جاءت القشة التي قسمت ظهر البعير وهي اغتيال فيلسوف الحزب الشيوعي (مير أكبر خيبر)، وقامت المظاهرات في كابل واستمر عشرة أيام وانتهت بقيام الانقلاب على (داوود) وذبح (داوود) فوق سجاد القصر هو وعائلته جميعا، وبقيت دماؤهم على سجاد القص وجثثهم، وجاءوا بالشعب ليروا نتيجة كل عدو للشعب.

انقلاب تراقي:

ذهب داوود غير مأسوف عليه، وجاء محمد نور تراقي، زعيم الحزب الشيوعي ومؤسسه، معروف لدى شعب أفغانستان عل أساس أنه ملحد وشيوعي، بمجرد أن جاء بدأ يعد أفغانستان للشيوعية الحمراء، فبدأ يجمع السلاح من القبائل، يلغي بعض الملكيات يسوي بين الرجل والمرأة، قلل : حصص الثقافة الإسلامية أو التوجيه الإسلامي من داخل التلفيزيون والإذاعة الى آخره..

اجتمع بعض العلماء وقرروا أن هذا الرجل كافر لابد من اسقاط حكمه، وبدأ العالم يقوم ومن وراء العالم تقوم قريته أو قبيلة فترسل الدولة الطائرات والدبابات فتقتل قسما من القبيلة فيزداد الجهاد.

أول ما بدأ الجهاد في نورستان، بعد مجيء تراقي بعشرة أيام، بدأ الجهاد الشعبي في نورستان ثم في كنر، ثم في جوزجا ثم في هرات...

بدأ حكمتيار جهاده في أفغانستان شكل الحزب الإسلامي، ثم جاء بعده الجمعية الإسلامية التي يرأسها الاستاذ رباني، نم يعني : الأحزاب الجهادية ولم يكن في الساحة إلا هذان الحزبان الجهاديان ؛ فتراقي وقف حائرا أمام المقاومة التي تمتد يوما به يوم.

والشعب الأفغاني بدأ كما بدأ الشعب الفلسطيني الآن، بدأ بالعصي والحجارة وكانت بطولات رائعة جدا جدا جدا، يعني : كا الناس بالعصي والحجارة يهجمون على الدبابات والرشاشات ترشهم ويبقون يزحفون حتى يعلو واحد منهم فوق الدبابة ويقتل الذي في داخلها ويستولون عليها ويحرقونها، وكانت كرامات عجيبة لأن الله عز وجل نظر اليهم، عزّل من كل شيء ليس معهم سلاح، ليد معهم مضادات للدبابات، بعضهم معهم بنادق انجليزية، هذه التي حضرت الحرب العالمية، فكانت كرامات عجيبة.

الآن معظم الشعب في المعركة وراء علمائهم، العلماء معظمهم لم يبق لهم عذر إلا أن يدخلوا المعركة، وكان حماسا عجيب حماسا منقطع النظير، والله عز وجل أيدهم بروح منه وبكرامات عجيبة.

كان بعض العلماء قد هاجر مع رباني ومع حكمتيار من سنة ١٩٧٥ يعني : مثلا جلال الدين حقاني ونصر الله منصور ؛ هؤلا هاجروا من ١٩٧٥ واشتركوا في القتال منذ أول يوم وكانوا معهم في القرارات في بيشاور مع الثلاثين شاب، هؤلاء الذين بدأو المسيرة.

فلما تفاقم الخطر على الدولة الشيوعية، تراقي كان يريد أن يمسح الإسلام من داخل أفغانستان، لا يريد أن يترك صوفيا و

حركيا ولا واحدا يصلي، فجاء بابراهيم المجددي زعيم الصوفية في داخل أفغانستان وقتله، وقتل أولاده وقتل عائلته جميعا، نظر الى الحركة الإسلامية فوجد أن صفوة أبناء الحركة الإسلامية في السجن، كان منهم ١١٧ نفرا من المسئولين في داخل السجن، في قرار واحد في شهر تموز سنة ١٩٧٩ قال : هؤلاء جميعا يبادون، كانت القرارات جماعية، المذابح جماعية: تأتي الجرافة وتحفر الخندق ويأتون بالمائة وبالرشاش من وراءهم يطلقون عليهم النار فينكفئون في داخل الخندق، ثم تأتي الجرافة مرة أخرى ثم تدفنهم : فجاء دور تصفية قادة الحركة الإسلامية في داخل السجن.

إعدامات بالجملة:

وفي أوائل تموز ١٩٧٩ قرروا ذبح أو اعدام كل قادة الحركة الإسلامية، كانوا ١١٧ نفرا في عنبرين في داخل سجن (بل تشرخي) ؛ فسياف كان معزولا عن أبناء الحركة الإسلامية، لأنه كان يؤثر عليهم ويعطيهم دروسا في داخل السجن، كان هو وواحد اخر من الإخوة معزول في سجن آخر اسمه دهمزنك و١١٧ في داخل (بل تشرخي)، جاءوا إليهم – العنبر الأول – معزولان أخرجوهم، وبدأوا يوثقون أيديهم ويضعونهم في داخل السيارات، أحسوا أنهم ذاهبون للإعدام قالوا : مادمنا ذاهبين للإعدام إذن نعمل معركة مع الشرطة –أفغاني هذا حتى آخر لحظة – فهجم واحد منهم على الشرطة وأخذ بندقيته وفتح الأقسام حتى يقتله ؛ فوجدها فارغة ودارت معركة بالعصي والحجارة وبأكعاب البنادق وما الى ذلك.

أمر مدير السجن الشرطة الذين في داخل السجن أن يفتحوا رشاشاتهم على الشباب، فرفضوا لأنهم يعرفونهم متدينين، قائمين، صائمين، ولو كانوا محسوبين على الشيوعيين، رفضوا... عندها أمرت الدبابات التي على أبواب المراقبة أن تفتح الرشاشات على السيارة التي فيها الإخوة، ففتحت الرشاشات، وطحنت عظامهم ولحومهم والتصقت بحديد السيارة.

نجاة الشيخ سياف:

انتقلوا بعدما أبادوا المجموعة الأولى التي كانت في باصين: خرقوهم تخريقا ذبحوهم ذبحا، طحنوهم طحنا.

إنتقلوا للعنبر الثاني، العنبر الثاني، دخّل الشرطي الرشاش حتى يرشهم، كسروا يد الشرطي، الشباب الذين في العنبر سدوا باب العنبر، وأخرجوا الرشاش : طبعا باب العنبر حديد لا يخترقه الرصاص فصاروا يلقون عليهم القنابل من نوافذ العنبر وظلوا يطلقون عليهم القنابل حتى الساعة الرابعة صباحا ؛ سقط آخر شهيد منهم.

في الصباح جاء مندوب وزارة الداخلية ومعه ١١٧ اسم، ومنهم الشيخ سياف، والذي معه، فرأى الجثث المتناثرة والعظام المطحونة واللحوم المسحوقة، كتب نفذ حكم الإعدام بالجميع، وسلمه لوزارة الداخلية ؛ فالدولة ظنت أن سياف قد قتل مع هؤلاء، مع أنه بقي حيا في عالم الواقع وعلى الورق أعدم الشيخ سياف.

الشرطة – هؤلاء الإثنين – الذين أطلقوا النار على الإخوة جنوا وبعدها ماتوا، ووضعوا الباصين على باب السجن، الحراس في الليل يسمعون تكبيرا يخرج من الباصات المخترقة هذه المحرقة تكبير... تهليل... ما كان يحصل كانوا يسمعونه في الليل، اضطروا أن يأخذوا الباصات بعيدا عن السجن ويدفنوها، بقي الشيخ سياف.

كان هذا الكلام في شهر تموز سنة ١٩٧٩ في آخر الشهر هذا بدأ الخلاف بين حفيظ الله أمين رئيس الوزراء ووزير الدفاع وبين تراقي رئيس الجمهورية، حفيظ الله أمين شيوعي وذاك شيوعي طبعا، الشيوعيون يتهمون حفيظ الله أمين أنه عميل أمريكي لأنه درس في أمريكا....

المهم ؛ قتل تراقي صارت الخلافات بين حفيظ الله أمين وبين تراقي، واستطاع حفيظ الله أمين بعد أن يتغلب على تراقي ويأسره ويسجنه ثم يقتله، ووضع الوسادة على وجهه – رجالات أمين – لأن أمين هو وزير الدفاع، وهو الذي كون التنظيم العسكري للحزب الشيوعي، فرجالات الحزب الشيوعي بيده.

فالمهم ؛ قتل تراقي ومات الى جهنم وبئس المصير، فاستلم البلد حفيظ الله أمين، حفيظ الله أمين حكم فترة كانت الخلافات بينه وبين رجالات تراقي قبل أن يموت، حفيظ الله أمين باسبوع اكتشف أن سياف حي، فأرسل لمدير الأمن العام،إما سياف يهاجم

- الأشرار يعني : (المجاهدين) في التلفزيون وإما خذوه الي المقصلة : فكان مدير الأمن العام اسمه (محمد علي بيمان) - كان اليوم يوم الأربعاء - قال لسياف : معك من اليوم الى يوم السبت ؛ إما أن تهاجم المجاهدين وإما الى المقصلة، فأرسل رسالة لإخوانه المجاهدين، ورسالة لأمه، قال لهم : مطلوب مني كذا... ماذا أفعل؟ إخوانه المجاهدون قالوا : هاجمنا حتى تبقى حيا، أمه قالت : لا تهاجمهم ولو قتلوك، فهو أخذ بنصيحة أمه، الله عز وجل أشغلهم، هذا الكلام في عشرين ديسمبر ١٩٧٩.

في اليوم الثاني الخميس جرح ابن أخت حفيظ الله أمين، وفي اليوم الثالث الجمعة أغتيل واحد من وزرائه، السبت ازدادت المشاكل، الأثنين أمروه بتغيير قصره، الروس بدأوا يحشدون على الحدود، وأمر حفيظ الله أمين أن ينقل قصره من دار الأمان الى مكان آخر، نقل من دار الأمان.

دخول الروس ومقتل حفيظ الله أمين:

المهم : يوم الخميس دخلت القوات الروسية، فعندما دخلت القوات الروسية جاءوا ببرك كارمل وذهبوا إلى حفيظ الله أمين وبدأت الرشاشات ترش، حفيظ الله أمين لما بدأت الرشاشات ترش على قصره قال لحراسه : الأشرار وصلوا لأن المجاهدين قد وصلوا الى حدود كابل، لم يبق إلا أن يدخلوها، وصلوا الأشرار!! طلع الحرس قالوا له : أصحابك وصلوا!! الروس، قال له : قل لهم : ماذا تريدون...؟ أوقع لكم أنا جاهز... بقي الروس يزحفون، يطلقون النار، أصيب حفيظ الله أمين، جرح نقل مثل الكلب - أجلكم الله - برجله تحت منضدة في المطبخ وضعوه دخل جنود الروس دافع عنه ابنه، قتلوه، دخلوا تحت الطربيزة وأزهقوا الروح الخبيثة في الجسد الخبيث الى رب غضبان **(فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)**. (الدخان:٢٩)

كان (حفيظ الله أمين) في الطابق الثاني وسحبوه من رجله كالكلب على الدرج الي أن وصلوا الشارع، ثم ربطوه برجليه في دبابة من الدبابات وطافت به في كابل.

الروس عندما دخلوا كان معظم أتباع ببرك كارمل في السجن (برشم)، وببرك كارمل جاء من أجل أن يحكم ؛ فلابد من إخراج جماعة (برشم)، قالوا : إخرجوا المساجين إلا بعض الخطيرين حتى يعلم الناس أننا جئنا نحرر هذا الشعب من الأسر ومن السجون ونطلق له حريته.

طافت لجنة على السجون وسجلت الأسماء، كان الشيخ سياف -منذ تموز حتى الآن - كلما جاءت لجنة الى السجون يدخل الحمام ويبقى في الحمام حتى تذهب اللجنة ؛ لأن المكان الوحيد الذي لا يمكن أن يدخلوه هو الحمام ؛ فعندما جاءت هذه اللجنة دخل الحمام، عندما ذهبت خرج قال لمدير السجن : - مدير السجن كان من تلاميذه - ماذا...؟ قال : اللجنة أخذت أسماء المساجين، قال : أعطيتهم إسمي قال : لا... قال : أعطهم إما أن يقتلوني وإما يطلقوا سراحي حتى أرتاح، فلحقهم مدير السجن - لحق اللجنة - وجد اللجنة قد غادرت أخذوا الأسماء وعرضوها على اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وضعوا علامات حمراء على الخطيرين على ٨٠ واحد، وقالوا : البقية أخرجوهم ولو كان اسم الشيخ سياف مكتوب بقي، فهم ما قالوا : فلان وفلان يخرج، قالوا : فلان وفلان يبقى (٨٠ واحد) وكان حوالي أربعة آلاف فنقلوا وجمّعوا جميعا في (بل تشرخي)، وكان مدير الأمن العام واقفا أمام السجن، والطائرات طبعا تصور، طائرات الهيلوكوبتر بالتلفزيون، وهذا مدير الأمن العام مشغول ينظر على الطائرات حتى تخرج صورته جيدة طيبة.

فالمهم... لما أرادوا أن ينقلوهم من سجن دهمزنك الى بل تشرخي قالوا : أنت محكوم عليك بالإعدام يا شيخ، نرسلك، قال : طيب يا الله إذهب الله يعينك.

وصل بل تشرخي، الآن لابد أن يخرج من... طبعا ؛ أعلنت أسماء الباقي فلان، فلان... ليس معهم الشيخ سياف، الشيخ سياف كانت لحيته الى سرته تقريبا، معروف عند كل العالم، ومدير الأمن العام، ببرك كارمل حفيظ الله أمين يعرفونه من كثرة المناقشات والخصومات في داخل الجامعة وغيرها، سيعرفه إذا مر من أمامهم فلف لحيته بالبتو، وهذا مدير الأمن العام مشغول بالتصوير، ومعه الناس، معه أربعة آلاف خرجوا، كان حوالي مائة ألف مسجونين، وجاءت مئات الألوف من أهاليهم تستقبل خروجهم وتظنهم أحياء فوجدوا أنهم قد قتلوا جميعا، لم يبق من المائة ألف إلا أربعة آلاف.

بعد ما وصل (الشيخ سياف) قريته (اشار خيل) في بغمان، وكانت الثلوج مغطية كابل ومغطية بغمان، مغطية المنطقة كلها. أهل قريته عندما رأوه كأن صاعقة نزلت عليهم من السماء، هذا المصيبة مازال حيا، الروس سيحرقون هذه البلدة، وطبعا هم لم يمهلوه

ذهبوا الى الدولة قالوا لهم : الشيخ سياف لا زال حيا تفضلوا، وصل سياف لا زال حيا! نعم... تحركت اثنتا عشرة دبابة على بيته، كان الشيخ قد غادر بيته، الطريق الى بيته ترابية وضيقة، الله عز وجل أوقف الدبابة الأولى خربها، حاولوا تشغيلها قريبا من البيت، كانوا يريدون أن يحرثوا البيت على من فيه، فما استطاعوا أن يشغلوها وهم يحاولون تشغيلها... والأصوات، خرج إخوانه على ظهر البيت وجدوا الدبابات متجهة الى بيتهم هربوا، لم تبق إلا أمه.

دخل الجنود... أين سياف؟ في التخت في السرير، تحت السرير الى أخره يفتحون هنا، قالت لهم : سياف ليس موجودا، أوقفوها على الثلج مدة ساعتين حتى فتشوا الدار ثم ذهبوا.

الآن من الذي يستطيع أن يؤوي سياف؟ لا يستطيع أحد، أعمامه ينظرون اليه كأفعى يريد أن يلدغهم ولا أحد يستطيع أن يدخله بيته.

والروس دخلوا بالطائرات والدبابات والناس مذهولون، كان واحد من أقاربه سائق سيارة اسمه (دوست محمد) أو (دوست أحمد) مسؤول الآن عن الحركة عنده (دوست أحمد) هذا مسؤول عن الحركة والأمنيات، الآن موجود في بابي، رجل عنده شهامة قال له : تعال وضعه في السيارة ومن كابل الى بيشاور، وصل بيشاور بمجرد أن وصل بيشاور كان موجود ستة أحزاب وما استطاعوا أن يصلوا الى أي أتفاق، بمجرد ما وصل الشيخ سياف ذهبوا اليه قالوا : تعال ربنا جاء بك لعلنا نلتقي عليك، قال لهم: اتركوني أنا مريض الآن اذا أردتم أن تشغلوني شيئا فأعطوني جبهة كابل حتى أكون مسؤولا عن جبهة كابل، قالوا: لا.

الشيخ سياف رئيساً للإتحاد:

أخذوه على الاتحاد، أعلنوا الاتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان، صار الاتحاد، هذا ١٩٨٠، كان السادات لا زال على قيد الحياة يفسد في الأرض، السفارة في إسلام آباد كانت تحاول أن تحتوي الجهاد وتسلمه لأمريكا – شيك سياحي – فالسادات قال : ادعوا لي قادة الجهاد، فأرسلوا رسائل، فسياف وحكمتيار قالوا للسفير المصري : لماذا يدعونا السادات؟ فقال :يريد أن يساعدكم لأنكم مسلمون ويسلحكم، تعرفون عندنا سلاح روسي وموجود في المخازن، قالوا : عجبا للسادات يضرب المسلمين في بلده ويريد أن يساعد الإسلام في خارج بلده؟! إذا عامل المسلمين في داخل بلده معاملة طيبة نحن نأتي إن شاء الله.

المهم... ذهبوا، ذهب أربعة من القادة وقال لهم السادات باختصار : الأمريكان لن يقبلوا أن يقود الجهاد أناس متعصبون فأزيحوا عن القيادة هؤلاء المتعصبين وخذوا ما شئتم من المساعدات، سلاح موجود، مال نعطيكم فقط أتركونا من هؤلاء المتعصبين المتطرفين، قالوا له : من تعني بالمتطرفين؟ قال : سياف وحكمتيار، ! هؤلاء لا نريدهم أبدا، قالوا : طيب رجعوا وأعلنوا حل الاتحاد من إسلام آباد وحل الاتحاد وتفرق الناس، بعدها بسنة صارت محاولات من بعض المسلمين في الدول العربية يعني : شخصيات إسلامية من السعودية من الكويت من الإمارات، من الأردن ومن مصر، التقوا وحاولوا... حاولوا حاولوا، حتى خرجوا بهذه الصيغة، مجموعة العلماء في أفغانستان، حوالي ٣٠٠ عالم، قالوا : أي قائد منكم في بيشاور يرفض الانضمام لهذا الاتحاد سنعلن أنه خارج وأنه لا يجوز طاعته وأنه...

المهم... عملوا الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان هذا سنة ١٩٨٢، وصاروا يختاروا كل شهر رئيسا للإتحاد، ودخلت الأحزاب السبعة كلها فيه، ولكن بعضهم يعني خرج بعد أيام بعد أن بايعوا في مسجد من مساجد بيشاور، بعضهم حلف على المصحف وبعضهم...

المهم.. أعلن ثلاثة منهم الانسحاب من الاتحاد فانسحبوا ودخلوا في إتحاد جديد، المهم بقي الاتحاد ثلاث سنوات حتى سنة ١٩٨٥، وحل الاتحاد.

المهم... بدخول روسيا كل الشعب وقف مع المجاهدين وازدادت المعركة طبعا، العالم كله ينظر الى الجهاد الأفغاني، لكن لم يتحرك أحد، لأن المجاهدين الأفغان ما كان أحد يظن أنهم سيقفون في وجه روسيا!.

قال لي أحد الوزراء : – هو رجل فاضل – أخشى أن تصبح أفغانستان مثل بخارى ولاية من الولايات الجنوبية للإتحاد السوفياتي، والله عز وجل بارك، كانت روسيا قد وضعت في ذهنها أنه إذا كانت يوغسلافيا قد احتلتنا ثمان ساعات فلتحتملنا

أفغانستان ثمانية أيام، لأنهم دخلوا عندما تمردت تشيكسلوفاكيا على روسيا كانت الطائرة تنزل تحمل دبابتين، تضع الدبابتين ف الشارع ثم تهدف المطار؟؟

في ثمان ساعات كان البوليس الروسي ينظم السير في داخل شوارع براغ، استتب الأمن في ثمان ساعات. قالوا : ثمان ساعات فليكن ثمانية أيام، مرت ثمانية أيام، ثمانية أسابيع، ثمانية أشهر، ثمانية سنوات وروسيا تتكبد الخسارة تلو الخسارة والهزيمة تلو الهزيمة.

الصحفيون الغربيون ما صدقوا أن روسيا مهزومة أمام الشعب الأفغاني، ليسوا مصدقين، لأن الرعب يعبق روسيا الذي الصواريخ العابرة للقارات... روسيا... حلف وارسو!! هؤلاء الأوروبيون والأمريكان يرتجفون من روسيا، الله عز وجل ساق هذا الشعب حتى يذل روسيا على يديه، وحتى يحرر الغرب من عقدة الخوف من روسيا.

الحقيقة ما حصل طبعا كرامات، جاء الصحفيون الغربيون ؛ واحد صحفي كاثوليكي ايطالي شيوعي جاء لينقل أخبار المعركة في بداية المعركة بعد دخول روسيا، ورجع وعلى التلفيزيون الايطالي أعلن إسلامه قال : أنا رأيت الطيور تدافع عن المجاهدين، قال مدير التلفيزيون : أنت مجنون أم عاقل، قال : أنا عاقل أنا رأيت بعيني، قال : تصدق هذه الخرافات؟ قال : نعم، قال : بقيت الطائرات تقصف مركزا من المراكز ؛ ظننا أن المجاهدين كلهم انتهوا، كانت الطيور تحت الطائرات بيضاء كنا نراها، بعد المعركة ذهبنا لم نر شهداء في داخل المعسكر ؛ فأدركنا أن هذه الطيور تدافع عنهم، قال : أنت مستعد أن تعلن هذا وتنشره في الصحف؟ قال : نعم.

جريدة (اكسبرس) الايطالية أكبر جريدة إيطالية ونشرها بعض الشباب في إيطاليا في روما، قال لي : هذا الصحفي الكاثوليكي الشيوعي الايطالي :- يعني جامع الشر من كل الجهات - يصلي معنا الجمعة في المركز الإسلامي في روما.

طبيب وطبيبة من فرنسا ؛ طبيبة أسلمت على يدي، طبيب فرنسي وتعرف أن الشباب الفرنسيين سمعوا بالجهاد في أفغانستان جاءوا دخلوا وجد أن أشياء غريبة في داخل أفغانستان أسلم وبعد ذلك أقنع حبيبته هذه فأسلمت هذه الطبيبة ودخلت الإسلام.

يعني : ما حصل في داخل أفغانستان من الكرامات بعضها رآها الذين عاشوا في الجهاد رأوا بأعينهم هذا.

فالحقيقة... أنا لما رأيت واقع الجهاد الأفغاني ما صدقت والله.

شعب مسلم منتصر... ومنتصر على أعظم دولة في الدنيا فطفت في الدنيا أبشر الناس أن هناك قضية وقضية جهاد حية ورابحة، وانتبهوا يا مسلمون، تعالوا ووجدت أن الناس كل اقليم فيه إسلام، الإسلام تحول الى إسلام إقليمي، وأبناء الإقليم الواحد يتعدون بتفكيرهم للإسلام رأس الجبل الذي ينتهي فيه الإقليم أو الوادي أو آخر الوادي الذي يحد هذا الإقليم ؛ فالأردني مشغول بمشاكل الأردن، والسوري مشغول بمشاكل سوريا، والكويتي يريد أن يقيم الإسلام في داخل مدينة الكويت، دولة الإسلام العالمي والقطري كذلك، كل إسلام عبارة عن تفكير إقليمي مدهون من الخارج بدهان اسمه دهان الإسلام، بعد ذلك فكرت وجمعت من الكتب وكتبت فتوى ؛ فتوى أن الجهاد الآن فرض عين ليس بالمال فقط بل بالنفس أيضا، وعرضت الفتوى على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز قلت له : اقرأها و انظر لي ماذا فيها؟ الشيخ عبد العزيز لما قرأها بدأ يرجع للمراجع هات لي ابن مفلح هات لي الفتاوى فقال الجهاد فعلا فرض عين قال : يا عبد الله فتواك طيبة - كانت كبيرة - اختصرها حتى نكتب لها مقدمة ثم تنشرها، وكان ذلك في فترة الحج ثم اختصرتها وأخذنا موسم الحج ولم يستطع الشيخ أن يكتب لها مقدمة لكثرة أعماله في الحج .

قصة الجهاد الأفغاني (١)

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون). (التوبة:١٤-١٦)

قصة الجهاد الإسلامي في أفغانستان، قصة صناعة الإيمان بالجماجم والدماء، قصه بناء التاريخ من جديد بالجماجم والأشلاء، قصة التوكل على الله، قصة تحويل الآيات إلى واقع وحركات، وتحويل الكلمات إلى أحداث تصنع الحياة، قصة شعب أعزل صمم أن يموت فوهبت له الحياة، قصة مجموعة من الفقراء حفاة أقدامهم، خاوية بطونهم، خالية جيوبهم حوّلوا توحيد الربوبية إلى

توحيد الألوهية، حولوا التوحيد النظري في العقول والقلوب إلى توحيد أفعال في واقع الحياة ومجرى التاريخ الحديث.

ما هي قصة أفغانستان؟ قصة الذين ينافحون عن دين الله، والطغاة يريدون أن يطفئوه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره من خلال ستار القدر، الذين يسمّون بالبشر، قصة أسيفة حزينة، ولكنها في الوقت ذاته قصة مجد وعز قصة سؤدد وإباء، قصة رجولة وحياء، قصة وشائج لهذا الدين ووفاء، يوم أن يصدق القوم رب الأرض والسماء فتتنزل عليهم الملائكة **(بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)**. (آل عمران: ١٢٥)

ظاهر شاه والثورة الثقافية:

قصة حاكم اسمه محمد ظاهر شاه زين له الغرب والشرق أنه لابد لك أن تجري في الحياة إنقلاباً ثقافياً، ثورة ثقافيه، والثورة الثقافية تعني في عرف الغرب: ثورة على القيم والأخلاق، ثورة على الالتزام بالمبادىء والمثل، ثورة إخراج المرأة من حيائها ووفائها والتزامها، ثورة على الحجاب إذ يمزّق، ثورة على هذا الدين إذ يُحرّق ثورة على نبتة الشريعة ؛ محاولة لاجتثاثها من أعماقها من الأرض، قالوا لمحمد ظاهر شاه -الغرب-: أنت أمامك طريقان: إما أن تجري ثورة ثقافية، (إنقلابا ثقافياً) أو يُجرى عليك انقلاب، كيف أجريه؟ إن أقصر طريق ؛ تحطيم أخلاق المرأة، سيحطم المجتمع، ويغرق الجيل بالرذيلة، ويغرق أبناء الأمة بالمستنقع الجنسي، فينشغلون بإشباع نزواتهم، ويإرواء شهواتهم، وعندها تبقى مرتاحا، فلا يلتفت إليك أحد، ولا يرنوا إلى عرشك إنسان.

حمل ظاهر شاه حجاب المرأة المسلمة في مؤتمر عام ووضعه تحت قدمه، وقال: انتهى عهد الظلام إلى الأبد، وأصدر قانونا بمنع النقاب والحجاب - يسمونه (شادري) لباس المرأة الأفغانية - وبوجوب اتباع الأمم المتحضرة في سلوكها وأخلاقها... في لباسها.

وعندما أبى أهل قندهار أن ينزعوا النقاب عن وجوه نسائهم وجه إليهم جيشاً، ودارت معركة سقط فيها لا أقل عن ألف شهيد، وهو يحاول أن ينزع المرأة من حياءها وخلقها والتزامها ومثلها، وعيّن ظاهر شاه ابن عمه وزوج أخته محمد داوود الرجل العسكري، الرجل القوي لينفذ هذه الثورة واقعاً عملياً، وليشرف على استمرارها بالصولجان وبالهيلمان والسلطان، وعلى موائد داوود، وعلى موائد محمد داوود رئيس وزراء ظاهر شاه تربى رؤساء الحزب الشيوعي، لقد نمت لحومهم من فتات موائدهم، وبُنيت عظامهم من إدامه وطعامه.

تراقي، حفيظ الله أمين، ببراك كارمل، وسمح لهم تحت ستار المشاريع الروسية أن يبنوا الحزب الشيوعي، وأنفقت روسيا ثلاثة بلايين، ثلاثة آلاف مليون روبل على شكل مشاريع، ومن خلال المستشارين بدأ نمو الحزب الشيوعي، في هذا الجو المكفهر المدلهم المظلم، انتبه أستاذ في كلية الشريعة لهذا الزحف الأحمر الذي يريد أن يمسح الإسلام عن وجه البلد، وبدأ يتصل بتلاميذه بطلبة كلية الشريعة، أستاذ في كلية الشريعة إسمه غلام محمد نيازي، وكان من بين تلاميذه النابهين: الأستاذ برهان الدين رباني، وعبد رب الرسول سياف، ويبصّرهم بالأحداث التي تزحف لتجتاح المنطقة بأسرها، وبدأ يربيهم على الإسلام، وينمي وعلى بطء، وببركة الله عزوجل هذا التيار المبارك الذي ينمو برعاية الرحمن، حوصر هذا الشباب في داخل جامعة كابل، حوربوا، شنت عليهم الإشاعات من كل جانب، من علماء السوء الذين فتاواهم جاهزة، والفتاوى بطناجر على جنوبهم، كما طلب منهم السيد فتوى مدوا أيديهم إلى هذه الطنجرة فأخرجوها سندويشة مطبوخة حتى يضللوا الجماهير **(إشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون)**.

محمد داوود:

وفي سنه ١٩٧٣خاض طلاب الإتجاه الإسلامي معركة إنتخابية لاتحادات الطلبة في داخل جامعة كابل، وإذا بالتيار الإسلامي يحوز بمعظم مقاعد الجامعة، ويرتعد التيار الشيوعي بقرانصه، وترتجف كل أطرافه، يأخذون نتيجة الإنتخابات ويعرضونها على السفير الروسي قال: إن الزمن ليس بصالحنا، لابد من الإطاحة بظاهر شاه والإتيان بمحمد داوود، وأخذ العهد على داوود أننا نريد أن نسلمك السلطان، ونوليك الصولجان، مقابل مسح التيار الإسلامي من البلد، وأخذ على عاتقه هذا، وفي عشرين تموز سنة ١٩٧٣ يخرج الملك ظاهر شاه إلى أوروبا ويقيم ابن عمه وزوج أخته عليه انقلاباً، ليعلمه ويعلم غيره أن الإستعانة بأعداء الله، وبالتيارات

اليساريه في البلاد لضرب التيار الإسلامي، إنما ثماره قريبه، ولكن منبته وخيمة، والنهاية أنه مأكول من قبل الذين رباهم على يد ذهب ظاهر شاه وجاء محمد داوود، محمد داوود كان أول قرار اتخذه: إقصاء محمد غلام نيازي عن عمادة كلية الشريعة، ثم سـ سياف وغلام محمد نيازي، وحاول حكمتيار ورباني، حاول حكمتيار أن يتصل بالطيبين ممن يمسكون بزمام القوة في داخل الجيش يبصّرهم بأن مستقبل البلد واقع في يد اليسار الأحمر، وأننا منتهون إن لم نتدارك أنفسنا، وحاولوا محاولة واثنتين وثلاث، ولكن ا عزوجل قضىٰ أن لا تنجح هذه المحاولات، ليأتي هذا الجهاد المبارك، الذي أحيا الله به أمة الإسلام من جديد.

كنت أود في بداية الأمر، لو استطاعت هذه الحفنة التي كان يتصل حكمتيار ورباني أن تأخذ بزمام الأمور، وتنهي داو وتستريح البلد، ويقوم المجتمع الإسلامي، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، يأبى الله إلا أن يحوّل بلداً منغلقاً لا يعلم الناس أين مكا من الذي كان يعلم أين مكان أفغانستان من الخارطه قبل هذا الجهاد المشرف؟ لا يتصل ببحر، لا يتصل بالعالم، أبى الله إلا أن يجـ هذا الشعب المنغلق أساتذة للعالم الإسلامي، ومعلمين للأنام.

قرار المواجه مع داوود:

يقول سياف: قبل أن أسجن، اجتمعت مع أربعة عشر شاباً من أبناء الحركة الإسلامية، نتدارس ماذا نصنع إزاء داوود، فقرر المقاومة المسلحة، وكنا أربعة عشر شاباً، ولكننا قررنا المقاومة المسلحة، واشترطوا عليّ شرطاً واحد: أن أدبّر لهم مسدساً واحد قرروا المقاومة المسلحة، قبل أن يكون بيدهم مسدس واحداً، ثم سجن سياف، وهاجر رباني وحكمتيار إلى بيشاور، واجتمع حول حوالي ثلاثون شاباً، وقرروا المقاومة المسلحة.

كانت صفوة – كما يحدثون عنهم –: إنجنير حبيب الرحمن، مولوي حبيب الرحمن، دكتور محمد عمر، سيف الدين نصرتيار. أبناء الحركه الأوائل، كان الأمين العام للحركه الإسلامية شاب في الهندسه إسمه إنجنير (يعني مهندس) حبيب الرحمن، يحدث سياف قال: هذا إنجنير حبيب جاء ذات مرة يشكو قسوة قلبه في الجامعة، قالوا: كيف قسى قلبك؟ قال: صرت لا أسمع شيئاً... ما كنت تسمع؟ قال: والله كنت أسمع تسبيح الشجر والحجر، ففقدت هذا في داخل جامعة كابل لرؤية البنات، صفوة...!! أنقى من مـ السماء...!!.

بدأوا مقاومة داود ببعض المسدسات التي تصنع على الحدود، وبعض القنابل، يشترون مسدسين وقنبلة ويهجمون على المراكز والحق أن الناظر الآن في موقف أولئك الشباب يظنه ضرباً من الإنتحار.

وفعلاً كان الوقوف في وجه داوود من قبل هذه الحفنة البسيطة، داوود الجبار الذي تعرفه، وتهتز له كل أفغانستان، بهذا العد القليل، وبهذه العدة القليلة، كان يعتبر ضرباً من الإنتحار، ولكن الله عز وجل – وهو أعلم – علم صدق النيات وإخلاص الطويات فبارك بهذه القطرات الطيبة، ففجر ينابيع الخير في أعماق هذا الشعب المسلم، وإذا بالشعب المسلم كله يلتف حول هؤلاء الشباب ويخوضها... يخوض غمارها حرباً ضروساً، تستمر بضعة عشر عاما، ولا زالت حتى الآن أشرف وأنصع صفحة في التاريخ الإسلامي الحديث.

نهاية داوود:

داوود اتخذه الشيوعيون جسراً ليعبروا عليه ! فعندما اشتد ساعدهم، وقوي بأسهم أرادوا أن يبتلعوه، وعندما أدرك أنه مأكول اتجه... نظر إلى البلدان الإسلامية، فجاء إلى هذا البلد، وقيل له: اترك الشيوعية، ونحن نتعهد لك بأضعاف ما يعطيك الشيوعيون ووافق معهم، وكان في أثناء المحادثات وزير التجارة الشيوعي، وقدم تقريراً لموسكو أن داوود قد اتفق مع بلد إسلامي ليذبح الشيوعيين في أفغانستان، وما مضى أسبوع أو أسبوعان إلا وقد قتل داوود وأسرته في داخل قصره على يد الشيوعيين، وترك دمـ على سجاد القصر، وجيء بالشعب ليروا مغبة عدو الشعب، من الذي قتله؟ تراقي... الذي تربت عظامه ونمى لحمه من خبز داوود ذهب غير مأسوف عليه **(فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)**. (الدخان:٢٩)

تراقي رئيساً:

وبمجرد أن استلم تراقي الحكم بدأت القرارات الشيوعية: مساواة المرأه بالرجل، والتأمينات الإشتراكية، محاربة التيار الإسلامي، محاربة الحصص الإسلامية في المدارس، نشر الرذيلة.

إجتمع بعض العلماء وقرروا: أن هذا الرجل كافر يجب مقاومته، والعلماء لهم مكانة في قلوب الشعب الأفغاني، فبدأ الجهاد ضد تراقي، فتقوم هذه القبيلة وتحمل السلاح ضد تراقي، فتنظر في الساحه فلا تجد أمامها إلا حكمتيار ورباني، وتنحاز وراءهما، وبدأ التيار الإسلامي يقوى يوما بعد يوم، وكانت حادثة هرات في الخامس عشر من آذار سنة ١٩٧٩ مسماراً في نعش تراقي والشيوعية، إذ قامت حامية الجيش التابعة للدولة، وانضمت للمجاهدين، وطهرت المكاتب كلها (مكاتب هرات) من الشيوعيين، وأعلنوا الدولة الإسلامية في داخل مدينة هرات، وعندها ما انتظرت روسيا، خرجت الطائرات من داخل روسيا مع الدبابات وضربت هذا الشعب المجتمع ليعبر عن فرحته، وقتلت في ثلاثة أيام أربعة وعشرين ألفاً من البشر، وانتفض معظم الشعب...

وهذا الشعب لا يأتي بالقوة، الأفغانيون تاريخهم معروف، ولذلك الغرب يسميهم *التيس الجبلي*. قالوا: لقد أخضعنا العالم كله لثقافتنا سوى التيس الجبلي في الهندوكوش في أفغانستان، وسوى الأعرابي في صحراء الجزيرة... تيس جبلي!! اللهم كثّر التيوس الجبلية في بلادنا لعلهم يرفعون رؤوسنا.

نهاية تراقي:

فالمهم اشتدت المقاومة، حتى كان أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٧٩، صار خلاف بين تراقي وبين رئيس وزرائه حفيظ الله أمين، واستطاع حفيظ الله أمين أن يقبض على تراقي ويقتله ويتسلم رئاسة الجمهورية، إستلم حفيظ الله أمين ثلاثة أشهر، وصل المجاهدون على مشارف كابل، وروسيا ترقب الموقف وجدت أن عملاءها لا يستطيعون أن يحموا البلد من التيار الإسلامي، ومن هنا قررت أن تدخل بأساطيلها البريه والجويه كإنقاذ للبلد من المسلمين، وفرض الشيوعيه بالقوة والسلطة.

قتل حفيظ الله على يد الروس:

حفيظ الله أمين بعد أن خدم الشيوعية طيلة عمره، في الأيام الأخيرة أدرك أن روسيا تريد أن تأكله كما أكلت غيره، وأن تقتله كما قتلت غيره، اتصل في الأيام الأخيره بضياء الحق أن أنقذني... ولما أمزقي، ولكن هيهات... هيهات، ولات ساعه مندم!! دخلت روسيا، وكان أول عمل عملته: أن قتلت عميلها حفيظ الله أمين، ووضعت بدله ببراك كارمل، وتظنها رحله مريحه، وأن القصه ستختم مسرحياتها بفصول بسيطة، وبعدة صفحات تنتهي المسرحية، وطالت الصفحات، واستمرت الكتابة بالنجيع الأحمر، ولما ينتهي الفصل الأول، إنتفض الشعب كله في هذه المرة أمام روسيا.

قصة الشيخ سياف:

وكان الله عزوجل قد نجّى سيافا من السجن بخارقه من الخوارق لها قصة طويلة لا يتسع المجال الآن لتفصيلها، إن قصه نجاة سياف تفسير عملي لقول الله عزوجل:

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا) (آل عمران: ١٤٥)

عدة مرات حكم عليه بالإعدام، والله عزوجل يكتب له أن ينجو، بُلِّغ أن الليلة سنأخذك، ثم أجلوه إلى اليوم التالي، ثم حكموا عليه بالاعدام مع مائة وسبعة عشر نفراً، وكانوا قد عزلوه في سجن آخر، وعندما جاءوا لينفذوا حكم الإعدام في سياف أيام تراقي مع مائة وسبعة عشر جمعوا مائة وخمسة عشر وجدوهم في السجن، بحثوا عن سياف في الزنازين لم يجدوه، نسوا أنهم نقلوه إلى سجن آخر، وعندما بدأوا يقيدون الشباب المسلم وهم قادة الحركة الإسلامية، من أجل أن يأخذوهم إلى المجزرة، شعروا بهذا فانتفضوا وهبّوا وقاموا يقاومون شرطة السجن بالعصي والحجارة، فسلطت عليهم رشاشات السجن، وقتلوا الذين كانوا قد وضعوا في السيارت، وبقي العنبر الآخر، وتقدم الشرطة من أجل أن يبيدوهم في داخل العنبر (بقيه المائة وسبعة عشر) ولكنهم أغلقوا الباب في وجوههم، والباب الحديدي تعرفون أبواب السجون -الله يعافينا منها نحن وإياكم- فحاول الشرطة أن يفتحوه، ومدوا الرشاش فكسروا

يد الشرطي، وأبعدوا الرشاش، فصاروا يلقون عليهم القنابل من نوافذ العنبر، واستمر رمي القنابل في داخل العنبر طيلة الليل، حيث سقط آخر واحد شهيدا في الساعة الرابعة صباحاً... حدث الشيخ سياف قال: إن العربات التي تحمل هؤلاء الشباب بقيت أصوات التكبير تخرج منها لعدة أيام، كانت قد حُرِّقت بالرصاص، فوضعوها قريبا من السجن، بدأ التكبير يخرج منها، اثنان من الشرطة الذين أطلقوا النار جُنّوا ثم ماتوا بعد قليل.

المهم جاء آخر الليل مندوب الداخلية ليوقع على تنفيذ حكم الإعدام، فوجد الأشلاء والدماء والجماجم متناثرة في كل جهة، فكتب: نفذ حكم الإعدام بالجميع، فنفذ حكم الإعدام بسياف على الورق، وبقي سياف حياً في واقع الحياة، هم لا يعلمون... لا يعلمون، ثم حصل الخلاف بين تراقي وحفيظ الله أمين، وانتصر حفيظ الله أمين، وعلم حفيظ الله أمين قبل قتله بأيام أن سيافا حيٌّ، فأرسل إليه إنذاراً: إما أن تهاجم المجاهدين وإما أن أعدمك، فأرسل سياف لإخوانه في خارج السجن (المجاهدين) ليستشيرهم، ولأمه، فالمجاهدين قالوا: هاجمنا، وأمه قالت:إياك أن تفعلها وليقتلوك!!، كان هذا يوم الأربعاء، يوم الأربعاء في عشرين ديسمبر سنة ١٩٧٩م، بعدها بيوم يومين قتل بعض وزراء حفيظ الله أمين، بدأ تجمع القوات الروسية، نُقل حفيظ الله أمين من قصره بأمر من الروس، ثم دخل الروس في الخميس الذي يليه، وهم ظانون أن سيافا قد مات، لا يعلم بالقصة إلا مدير الأمن العام، وحفيظ الله أمين قتل عندما دخل الروس... قتل حفيظ الله أمين، ثم جاءت لجنة السجون العامة، أخذت الأسماء وكان سياف طيلة الفترة ما بين تنفيذ حكم الإعدام بإخوانه إلى أن خرج من السجن كلما جاءت لجنة إلى السجن يختبيء قال: كنت أذهب إلى الدورة، وأبقى فيها حتى تذهب دورة السجن ؛ لأن المكان الذي لا يمكن أن تدخله هو مكان الدورة، وهو مغلق، قال: فذهبت عندما جاءت اللجنة، فبعد أن خرجت رجعت وسألت مديرالسجن – وكان من تلاميذي –: ماذا صنعت اللجنة؟ قال: أخذت الأسماء – أسماء المساجين – وكان قد تعب كثيراً سياف، قال له: أعطيتهم إسمي؟ قال: ما أعطيتهم إسمك، قال: الحقهم وأعطهم إسمي، إما أن يعدموني وإما أن يفعلوا فيَّ ما يشاؤون، لحقهم مدير السجن، لم يجدهم، الشيوعيون مسكوا الأسماء المسجلة ووضعوا حول ثمانين إسما دائرة حمراء ؛ أنهم خطيرون ويبقون في السجون، ثم قالوا للآلاف المؤلفة: أخرجوا من السجون، ولو سُجل إسم سياف خلاص انتهى، بعد أن خرج سياف قيل لهم: إن سيافا حي ورجع ووصل إلى بيته، فداهمته اثنتا عشرة دبابة، وقبل أن تصل البيت خربت الدبابة الأولى، فسدت الطريق لأن الطريق ضيقة على الدبابات الأخرى، ومن خلال محاولة التشغيل والأصوات انتبه أهله لصوت الدبابات، وكان سياف قد خرج، فخرجوا جميعا إلا أمه، وصلوا مترجلين على أرجلهم إلى بيته فلم يجدوا أحدا، ووصل سياف إلى بيشاور، فالتقت عليه كلمة المجاهدين جميعا، وأسسوا الإتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان.. قصة طويلة، الحقيقة أنا اختصرتها... جرت الأحداث.. استمر القتل والقتال.

والحقيقة في الأيام الأولى كانت ملاحم رائعة تسطر الإيمان بأحرف من نور مع النجيع الأحمر.

قدرة الله مع أوليائه:

الشعب كله هب بما في أيديهم، بدأوها كما قالوا – والله – بالحجارة والعصي، قلت له: كيف بدأتموها بالحجارة والعصي؟ قال: يقول الله عزوجل:

{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} (التوبة:٦٠)

كرامة في بداية الجهاد:

فاقصص ما استطعنا أن نعده الحجارة والعصي، ثم دارت الأحداث، قال: والله، ما كان معنا مضاد واحد للدبابات. ذات مرة قلت لخيال محمد – صهر الشيخ جلال الدين وهو قائد من القادة – قلت: يا خيال محمد، ما أغرب قصة حصلت معك؟ فتمنع أن يجيب، قال حتى لا يحبط الأجر، وحتى لا ينزع الله مني الكرامة، أكرمنا مرة قد يكرمنا مرة أخرى، فإذا تباهينا قد يحرمنا الله، قلت له: حتى نكتب للأجيال، قال: لم يكن عندنا مضاد واحد للدبابات، وغزانا تراقي بثمانين دبابة، وكنا أربعين شخصا... كل شخص يقابله دبابتان أو اثنتان، وتقدمت الدبابات لتمسكنا أحياء، قال: فاستعبرت، فبكيت وبكى الجميع... اللهم لا تجعل للكافرين علينا سبيلا، قال: فصلينا الظهر والدبابات تتقدم، ودعونا الله عزوجل أن ينجينا منهم، أو يقتلونا لا يمسكونا أحياء، قال: بعد الدعاء أخذت

حفنة من الحصى، وقرأت عليها كما قرأ رسول اللهﷺ: **(شاهت الوجوه، شاهت الوجوه، شاهت الوجوه)** ثلاث مرات..

{فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} (الأنفال:١٧)

ورميتها نحو الدبابات، لو رأى واحد من الذين يفهمون من العلمانيين في هذه البلاد، إذا بكل الذين في الدبابات والآليات يرفعون أيديهم مستسلمين، ولم تنته القصة بعد، قال: لقد فتشناها وغنمنا غنائم كثيرة، لكن الذي أذهلنا: أن حمولة إحدى الدبابات خمس وثلاثون (R.P.J) مضاد للدبابات، مع ألف قذيفة ضد الدبابات، طيب... نحن معنا دبابات؟! لا دبابات ولا سيارات ولا بسكليتات (دراجات)، فلماذا جاءوا بهذا؟ هدية ساقها الله من السماء إلينا.

طبعا هذا ليس كما يقول بعض الناس: إن هذا يؤدي إلى التواكل، هذا حصل مرة أو مرتين مع واحد، أو هذا واحد خلال ثماني سنوات، وهذه كرامة لمجاهد ثماني سنوات، وهو غارق بالعرق والدم إلى عنقه، يصنعون الأحداث بأعصابهم ولحومهم.

والله يا إخوة: لو مسكت أفغاني، يعني الواحد يكاد يظن أننا لو عصرنا أفغانيا في عصارة لا ينزل منه إلا الحزن والألم والحسرة، كل واحد عنده من القصص ما تستطيع أن تعمل منه مجلدا عن مرثاة حزينة أسيفة أليمة، بعض الناس الذين يكتبون في الجرائد والصحف، والكرامات، والشيخ عبدالله عزام، والكرامات وا ين وما إلى ذلك، يظن أن الكرامات تتنزل على المناسف والقطائف والكبسات والفواكه ، ما تنزل.. تنزل عندما تبلغ القلوب الحناجر، كثير على رب العالمين أن ينزل كرامة على عبد من عباده؟!... وضع روحه على كفه عشر سنوات متواصلة، مُزق أهله، شُتت أسرته، هُدم بيته، غابت أمه تحت الركام، أسر إخوانه؟ هل كثير على رب العالمين أن ينجيه مرة واحدة من موقف شدة بكرامة؟!، قولوا بالله عليكم!! قالوا يؤدي إلى التواكل والسلبية، ويفرح الأمريكان والروس إذا سمعوا هذه القصص، إذا حتى لا يفرح الأمريكان والروس، وحتى لا ينتقدوننا نحذف عالم الغيب من ديننا، فديننا غيب وشهادة. نصفه غيب ونصفه شهادة، هم لا يؤمنون بعالم الغيب كله، لا يؤمنون بالله الذي نؤمن به، ولا بالملائكة، ولا بالنبيين، ولا بالرسل، ولا بالوحي، ولا بالجن، نحذف هذا من ديننا من أجل أن نرضيهم؟! نحذفه كله؟! لن يرضوا عنا حتى نترك ديننا **{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}**(البقرة:١٢٠)

أنت تريد أن ترضيهم بإنكار الكرامات، هم سيقولون لك: الشياطين ليسوا موجودين، إبليس ليس موجودا.. الجن ليس موجودا.

طيب... استمرت المعركة، وطالت، والروس يتكبدون الخسائر، ويدفعون الضرائب، ضرائب ما تصوروها، كنت مرة في ندوة حضرتها.. قال ضياء الحق: اجتمعت مع السفير الروسي، فقلت للسفير: أنتم وصلتم القمر، وطفتم حول الأرض، والأقمار الصناعية هذه التي تطلقونها، في عالم الطب حققتم خوارق، لكن يبدو أنكم ما درستم التاريخ، قال له السفير الروسي: كيف ما درسنا التاريخ؟! قال: لو درستم التاريخ ما غلطتم أبداً، فكيف غلطتم هذه الغلطة؟!، ما جاءت وقعتكم السوداء إلا مع التيس الجبلي؟! مع هؤلاء الذين لا يفهمون عربي ولا انجليزي، فعلا كل واحد منهم أسد... سبحان الله!!

إذا يســاور قـرناً لا يحـل لـه أن يترك القرن إلا وهو مجـدول

جياع!! ولكن المعركة مستمرة، قال سياف ذات مرة: يا شيخ عبد الله أنا مرات أجلس أريد أن أنظم كيف نوصل الخبز إلى الجبهات؟ كيف نؤمن الخبز فقط؟، قال: فأقف أمام معضلة مستحيلة الحل، فأترك التفكير، وأقول له: هو الجهاد لك، فدبر كما تشاء، فعلاً أنا محتار، كيف إستمر الجهاد؟! وحيرتي أكثر كيف صبر القوم؟! كيف صبروا؟! آلام لا يمكن أن توصف ولا يحتملها بشر، واحد منهم قائد... يوجد قائد اسمه أغا وليد سيد جمال والطائرة تغير على بيته، تمسح بيته من الوجود، من أشهر قادة الشمال.

صبر الأفغان ومحافظتهم على العرض والدين:

أخ عربي حدثني، قال: كنا في خورد كابل في معركة، وضربت عجوز قطعت يدها من شظيه، وبقيت يدها معلقةً بجلدها، حملها المجاهدون، وهي تردد: **(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)** (الأنبياء:٨٧)

ثم رأت رجلين غريبين قالت: ممن هذان الرجلان؟ قيل لها: هؤلاء من العرب، وكان المجاهدون قد أنسحبوا أمام الدبابات، وإذا بالمرأة تنسى جرحها ، وتخلع خمارها وترميه على القائد، وتقول له: إلبس خمارنا وارم عمامتك لأنك لست من الرجال، كيف تنسحب

بأحفاد رسول الله ﷺ من المعركة؟!، قال: كانت النساء كلهن في المسجد مع الأطفال - قرية صغيرة خمس وسبعين إمرأة وطفل وأغارت الطائرات، وأحالت البشر إلى -بوليف-[1] لم يبق إنسان حي إلا طفلة تصرخ في داخل هذه القطع المتناثرة من اللحم والجماجم، فحملوها وإذا بها قد جنت للمنظر، قال: اغرورقت عيناي - هذا عادل العربي من عتيبه - قال: إغرورقت عيناي، فجاء القائد كمستان، قال: ما بالك يا عادل؟ قلت: لمثل هذا فلتبكي البواكي...!!

ولمثـــل هذا يذوب القلب من حـــزن إن كان في القلب إسلام وإيمـــــان

قال: كفكف دموعك، الطريق طويلة، والضرائب فادحة، ولن ينتصر هذا الدين بدون هذا، ونحن على الطريق... غداً سنقاتل هؤلاء، يا عادل: إن هنالك شيئاً أشد على نفوسنا من هذا، هذا نحتمله، إن إتهام جهادنا، وإتهامنا أننا لسنا مسلمين، أو أننا مشركون، أو جهادنا ليس إسلامياً أشد على قلوبنا من رؤية هذه المناظر.

حقيقة، الناس كلهم في المعركة، الأثمان غالية جداً، والأفغاني أعز مالديه عرضه، والمرأة الأفغانية بأصالتها عجيبة، ما رأيت امرأة في العالم الإسلامي أصالتها كأصالة المرأة الأفغانية، تتسلق الجبال، وتقطع الوهاد التلال، والرمال، وبيدها أولادها، وباليد الأخرى تمسك نقابها رغم العرق، وتجرع المرارة والغصص، حتى لا يسقط النقاب عن وجهها أثناء مسيرة العذاب والآلام.

امرأة عجوز تسمع ابنها يسب رسول الله ﷺ، فغضبت، وذهبت للمجاهدين، وقالت: ابني منافق - هم لا يسمون علماء الدولة علماء، مصطلحات إسلامية سبحان الله!! يسمون علماء الدولة منافقين - قالوا لهم: أنتم ثوار؟ قالوا: لا... نحن مجاهدون، وفرضوا اسم كلمة مجاهدين على صحف العالم كله، كل صحف العالم تقريباً تكتب (المجاهدون)، إلا صحف الكويت رافضة الإعتراف أنهم مجاهدين لا زالت تكتب ثوار، شكرا لصحف الكويت...!! لا زالت تصر أنهم ثوار، ترفض أن تكتب كلمة (جهاد) أو (مجاهدون) وتحاول أن تشوه هذا الجهاد بكل ما أوتيت من قوة.

في معركة قندهار التي هي صفحة مشرقة في رابعة النهار، أسر فيها المجاهدون ألفين وستمائة، وقتلوا الجنرال الكبير الذي يقود الحملة، وأسقطوا اثنتين وعشرين طائرة، تكتب صحف الكويت: قتل الثوار زعيم المصالحة الوطنية، المهم... ربنا يغفر لهم ويتوب عليهم..

لاخيل عندك تهديهـــا ولا مـــال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

أناس جراحهم تنزوا دماء، فنفوسهم تتفجر آلاما [أشحة عليكم] حتى بكلمة خير... كلمة الخير معدومة!!.

المهم... فرضوا المصطلحات الإسلامية: غنائم، إمارة، جهاد، قالوا لهم: أنتم لاجئون قالوا: نحن لسنا لاجئين نحن مهاجرون، والمهاجرون مصطلح إسلامي **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا)**. (الحشر:٨)

ولذلك، والله كتبت هذا دون قصد ودون أن أدري أو أنتبه: «وفر حكمتيار ورباني من الدولة الى بيشاور» فغضب حكمتيار غضباً شديداً، قال: كيف تكتب فر؟ قلت: ماذا أكتب؟ قال: يجب أن تكتب هاجر، نحن مهاجرون نحن لسنا فارين، كلمات يحاسبون على الألفاظ والمصطلحات الإسلامية.

فالمرأة قالت: ابني مع المنافقين، منافق في مكان كذا، إذهبوا وألقوا القبض عليه، ثم جاءوا به، قالوا لأمه: ماذا نصنع به؟ قالت: قيدوه، وأتوني بسكين حاد، جاءوا لها بسكين حاد تقدمت إليه: أتذكر يوم أن شتمت نبيي؟ لقد آن أن أنتقم له، وذبحت ابنها بيدها.

قوم يعيش الدين عنده طبع وليس تطبعاً، السلوك الإسلامي سليقة وليس تصنعاً، القيم الإسلامية معدن وليست دهان ولا طلاء، فهم... سبحان الله!! أميون، ولكن الحكمة تنطق على ألسنتهم.

قلب الموازين لصالح الإسلام:

استمرت المعركة، روسيا تخسر، هي تنتظر، بعد شهر، شهرين، ثلاثة أشهر، سنة، سنتين ييأس المجاهدون، يملون، يلقون السلاح، ينهزمون، ثم تثبت أقدامها في داخل أفغانستان.

الغرب فرح كثيراً، الأمريكان، الإنجليز، الألمان، خاصة الأمريكان فرحوا كثيراً بالجهاد الأفغاني، عادوا يفركون أيديهم فرحاً.

---

[1]- قطع صغيرة من اللحم.

إنتقاماً لأيام فيتنام، وتنفيساً لأحقادهم، ووجدوا أنهم لن يجدوا فرصة أفضل من هذه الفرصة تحطم فيها روسيا على يد هذا الشعب الصلب، المكافح، البطل، وقالت: والله نحن لا ندفع من جيوبنا شيئاً، شعب مسلم صلب يتحطم، وشعب عدو تقليدي لنا (روسيا) يتحطم، فنحن الرابحون على الطرفين، لكن دخل في المعركة عامل آخر غيّر الموازين: أن الجهاد الأفغاني تحوّل إلى مدرسة تربوية إيمانية يتربى عليها العالم الإسلامي، عادت الأسر في القاهرة، في عمان، في الجزائر، تتبع أخبار الجهاد، بل كلما وجدت صورة من صور المجاهدين أو صحيفة من صحفهم تقرأها على الطفل قبل المرأة، إذاً بدأت، أو عادت الروح الجهاديه، عادت... عادت الحياة إلى عروق الأمة الإسلامية، عاد الدم يضخ في الشرايين التي جفت، فبدأت تراجع حساباتها، بدأت تراجع الحسابات، نحن أنفقنا ثلاثة قرون متتالية حتى نُنْسي الناس الجهاد في سبيل الله، أخرجنا أديان جديدة، وطوائف جديده من أجل أن نقنع الناس أنه لا يوجد جهاد: القاديانية، البهائية، البابيه كلها جاءت لنسخ الجهاد. أعلن هذا ميرزا غلام أحمد على أن الجهاد قد أنتهى، وعلى أن الذي يقول أن هنالك الآن جهاد بالسيف كافر خارج من ملته (ملة الميرزا غلام أحمد القادياني الذي إدعى النبوة).

وظّفنا لحسابنا جيوشاً من المنتفعين بهذا الدين لتأويل آيات الجهاد ؛ أنها عبارة عن كلمات تكتب في مجلة، أو خطبة تنمق فوق منبر، قروشها أكثر من كلماتها، هذا هو الجهاد.

ثم أخرجنا طبقات من الشعوب تقول: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، ما هو الجهاد الأكبر؟ جهاد النفس، وقلنا: أنه حديث، نشروا بين الأمة أن هذا حديث، وهو حديث موضوع لا أصل له، وهو قول من أقوال بعض التابعين اسمه إبراهيم بن عبله، وهو مردود يخالف نص الكتاب والسنة.

الآن,عندما جاء غورباتشوف أعلن بصلف: سأنهي مهزلة أفغانستان وهكذا كلما جاء رئيس من رؤساء الإتحاد السوفيتي – الآن صاروا أربعة، ثلاثة قطسوا بالجلطة الأفغانية: برجنيف، أندروبوف شيرننكو، وهذا (غورباتشوف) على الطريق إن شاء الله – أعلن هذا: على أنه سينهي مهزلة أفغانستان، ثلاث سنوات متواصلة الآن مرت عليه يحاول سد الحدود، لم يستطع أن يسد منفذاً واحدا.

في هذا العام غورباتشوف مع الغرب، الغرب قلنا: لما دخل هذا العامل في الميدان، وبدأ الشباب يستيقظون على الجهاد، وبدأ الناس يفدون الى أفغانستان، وبدأت سفوح الهندوكش وشواطيء كنر والهلمند وجيحون يتروى ماؤها وشواطئها بدماء غريبة، ولكنها زكية إسلامية. من هذا الذي قتل في بلخ؟ هذا أبو حامد، من أين هذا؟ من سوريا، ومن هذا الذي قتل في أندراب؟ أبو عاصم من العراق، ومن الذي قتل في نهرين؟ أبو دجانة من مصر، ومن الذي قتل في بكتيا؟ هذا محمد منير العتيبي من السعودية، وهذا في ننجرهار عبد الوهاب الغامدي وسعد الرشود من السعودية.

الثبات على الجهاد رغم الشدة وكيد الأعداء:

الله أكبر!! إذا القضية نحن ما حسبنا الحساب، نحن حسبنا أن القضية ستبقى تآكل التروس، والدوامة تسحق الأفغان وتسحق الروس، ما حسبنا أنهم سيوقظون أمة من هاوية العذاب، بدأوا يعيدون الحسابات، قالوا لنيكسون: إذهب يا نيكسون وانظر لنا القضية، جاء نيكسون إلى بيشاور – رئيس الولايات المتحدة الأمريكيه السابق – ذهب إلى مخيم ناصر باغ، أذهل نيكسون هذا الشعب، شعب يأكل الفقر ويقتات المسغبة، صدقوا يا إخوة، أدخل خيامهم فلا أصدق أن هذه الخيام فيها بشر، وتجد في الخيمة بضعة عشر شخصاً، ليس فيها فراش ولا طعام ولا صحن ولا شيء، تراب والله.

قال لي سياف ذات مرة تعال أريك، ماذا تريني؟ قال: سأريك مئات الأطفال، كل واحد الآن ينتظر بصحنة بقايا طعام الناس التي تسكب على المزبلة، ويتسارعون يرجون الرجل الذي يسكب بقية مرقه على المزبلة أن يضعه في صحنه، ليعود الى أمه التي تنتظره.

سيد نور الله عماد، مساعد الأستاذ رباني، من القادة الكبار في الجمعية الاسلامية تقريباً ، من أكبر الأحزاب المجاهدة على الإطلاق تقريبا، هي والحزب الإسلامي تقريباً متوازيان.

يقول سيد نور الله عماد: ذهبت لزيارة أهل هرات وفراه على الحدود الإيرانية في الغرب، قال: أنا ما صدقت أن العشب لونه يظهر على بشرة البشر إلا هناك، عندما رأيت وجوههم خضراء بلون العشب الذي يأكلونه، شفاههم كشفاه الغنم لكثرة ما أكلوا من العشب، قلت لهم: لماذا تسكنون في هذا المكان، وهناك العين بعيدة عنكم؟ ألا ترحلون وتستقرون حول الماء بدل أن تكلفوا أنفسكم هذا

العناء في نقل الماء؟ قالوا: صحيح، ولكن ليس حول العين عشب كالعشب الذي نأكله.

المهم... رأى شعبا، شعْبا رافع الرأس، الطفل، الأرملة، اليتيم، الكهل، يرددون، هم يرددون أنشودة بالعربية بلغتهم الأفغانية سبيلنا الجهاد.. سبيلنا الجهاد، ذهل.. ذهل، فجاء يسلم على واحد، رجل كبير قد لحب الجنبان واحدودب الظهر، مدّ يده، فقبض الرجل الكبير يده، قالوا: سلم، هؤلاء الدبلوماسيون الذين يحيطون به، هذا رئيس الولايات المتحدة السابق، قال: أعلم ولكني لا أصافح كافرا، تقدم إلى رجل عجوز آخر كبير، قال له: لماذا أعطيتم فلسطين لليهود؟ ذهل أكثر، هذا أذهله أكثر، هؤلاء صلتهم بالشعب الفلسطيني بهذا العمق؟ لا تدوخهم آلامهم، وتشغلهم عن أنفسهم حتى يتذكروا إخوانهم الفلسطينيين، وأننا أصحاب جريمة يوم أن ساعدنا اليهود ضد أهل فلسطين على بعد آلاف الأميال.

وصل الحدود، الأرض كأسراب النمل، كل واحد راكب على حصانه، أو حماره، أو بغله، يحمل سلاحه، وينشدون على طول الطريق، القوافل تحمل الأمتعة، تحمل السلاح، تحمل الذخيرة، بل آلاف، يدخل يوميا إلى داخل أفغانستان من هذه الجمال والبغال وتصل من حدود باكستان إلى حدود روسيا، لا يقف في وجهها واقف.

رجع إلى أمريكا، عقد مؤتمرا صحفيا بثه التلفاز، وكتبت الصحف الباكستانية بعض مقاطع للمؤتمر، سأله الصحفيون: ماذا أعددتم للمشكلة الفلانية؟ المشكلة الأفغانية وهو يقول : (It is easy) يعني أمر سهل، فأخيرا قال له الصحفيون: إذا (What is the problem?) ما هي المشكلة قال:

(The problem is Islam) المشكلة هي الإسلام، لقد آن الأوان لأمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا لإيقاف الزحف الإسلامي المتقدم، يجب أن توقف الجهاد الأفغاني، قالوا: لابد من تقرير آخر، أرسلوا كارتر، وصل بيشاور، قال: أريد أن أقف على الحدود الأفغانية، حملوه بطائرة الهيلوكبتر، أرسلوه إلى آخر مدينة باكستانية (لندي كوتل)، قال أريد أن أصل إلى الحدود الأفغانية، مشى كارتر حتى وصل الحدود الأفغانية، ورأى ضخامة المعركة وثقلها، وأن القضية جد، وأن هذا الشعب قد ينتصر، وقادة من المتطرفين، لأن هؤلاء (سياف وحكمتيار ورباني) يسمونهم (Fundimintalist) يعني الأصوليين، يعني الملتزمين.

نحن لا مانع عندنا أن ينتهي الجهاد الأفغاني، هذه نظرة الغرب، لكن بشرط واحد، كل العالم الآن متفق على أن روسيا لابد أن تنسحب وعلى شيء آخر: على أنه لا يجوز أن يكون الإسلام هو الوريث، قالت لهم روسيا، إبحثوا عن رجل إسلامه أوروبي (على الطريقة الأوروبية)، إسلام أمريكاني، مرن، يعني دين مطاط، يمط حسب الأهواء، منفتح، يعني كل أبوابه مفتحة على الشياطين، هم يسمون الإنسان قليل الدين منفتح، منفتح أي يعني ليس عنده باب ولا نافذة مسكرة، كلها مفتوحة للشياطين، والإنسان الملتزم يسمونه منغلق، لأنه أغلق الأبواب كلها، لا يدخل منها إبليس، ولا من شياطين الإنس والجن أحد، إبحثوا، فتشوا في حقائبكم واحد في خزائنكم، في صفحاتكم، إبحثوا، ارجعوا إلى الصحف القديمة، الدفاتر العتيقة، لأن الذي يفلس يرجع الى الدفاتر العتيقة، قالوا نرجع هذا الرجل الذي نصفه في القبر ونصفه طالعٌ من القبر، الذي زرع الشيوعية في داخل أفغانستان، محمد ظاهر شاه، أرجعوه فقالوا للمجاهدين مارأيكم؟ - الغرب الناصح الأمين - ما رأيكم نجبر روسيا على الخروج، هي (روسيا) لا تقبل أن تكونوا أنتم البديل، نرجع لكم ظاهر شاه رجل معتدل، طيب... نعم، قال سياف: لا بأس أن يرجع ظاهر شاه بشرط أن نقتله في المطار، ليس هناك رجل آخر، لأنه لو كان فيه ذرة حياء، أو عرق يجري فيه الدماء، لجاء ودافع عن أعراض النساء، أما رجل يعيش في أوروبا، في ألمانيا، في إيطاليا، في الجزر، في جنوا، في البندقية، هل يعيش بين النسيم العليل وبين الصحاف التي ترفع صحفة وتوضع صحفا ثم تأتون به أخيرا وتعطونه ثمار بحور الدماء وجبال الأشلاء، بأي عرف وبأي قانون وبأي شرع هذا؟!

هل اشترطتم على الفيتناميين عندما خرجتم أن يكون البديل طرفا ثالثا، قالوا: إذا لابد من تشويه الجهاد، كيف نشوه الجهاد عقيدة التوكل على الله عزوجل، والثقة بالله التي بناها الجهاد الأفغاني في نفوس الأمة، وعلى أنه لا يوجد قوة عظمى أعظم من قوة رب العالمين، وأن الله عزوجل أكبر من كل شيء، وأنه بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله **{وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض}** (فاطر:٤٤)

هذه العقيدة التي رجعت خلال السنوات الثماني من خلال الدماء، ومن خلال هذه المواقف الصلبة... نريد أن نهزها في قلوب المسلمين، نزعزعها، كيف نظهر الجهاد الأفغاني على أساس أنه صنيعة أمريكية... كيف؟ نحن نعلن، نحن أصحاب الصحف في العالم، نملك الإعلام في العالم لنا، والذين في العالم الإسلامي معظمهم ربائب ربيناهم عندنا في مواخيرنا، ووراء كواليسنا، نحن

نحركهم، كلما قدمنا صاروخ أستنجر يكتب ألف مقال عن صاروخ استنجر وأصبح الجهاد الأفغاني صاروخ استنجر، أعظم الجبهات وأقواها الآن جبهات أحمد شاه مسعود في داخل أفغانستان، حتى الآن ما وصله صاروخ ستنجر، المنطقة الواسعة التي هي أكبر من منطقة جدة ومكة والطائف وما إلى ذلك، تجدون صاروخين ستنجر اثنين، أربعة صواريخ.

إذن... لماذا هذه الضجة العالمية المفتعلة، لماذا؟ لماذا؟

رجل إسمه فقير أحمد حامل مجموعة صواريخ، وذاهب إلى فراه في المنطقة الغربية، لا بد أن يمر من خلال إيران، منعته إيران من الدخول، دخل سراً عن طريق بعض الإيرانيين، نصبوا له كميناً فتحوا عليه الرشاشات، استولوا على بضعة صواريخ استنجر، وإذا بالصحف العالمية شهر كامل وهي تقول: صواريخ استنجر..! وإيران..! وباعها المجاهدون، تريد أمريكا أن توقفها.

ككافلة الإيتام من كسب فرجها ـــ لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) (البقرة:٢٦٣)

أنتم يا أمريكان قدمتم (صواريخ) عن روح ريغان، كل صاروخ تأخذون ثمنه سبعين ألف دولار من أموال المسلمين.

رصاصة واحدة ما قدمتم، وأنتم تعلمون أن بناء مستشفيات في داخل أفغانستان لمعالجة الجرحى الذين يموتون نزفاً، والله، يحدثنا المجاهدون على أنهم يقطعون الأرجل، يأتون بالحلاق الذي يعمل العملية بموسه، ومرة لايجدون حلاقاً ولا مثل حلاق ولا موسى، ينشرون الأرجل بالمنشار (منشار الخشب).

فشل البعثات الأمريكية:

جاءت بعثتان أمريكيتان تحمل ستين مليون دولار للتعليم، ومائة مليون دولار للصحة، وجاءوا للأمراء الأربعة: سياف، وحكمتيار، ورباني، وخالص، قالوا لهم: اسمحوا لنا أن ندخل في داخل أفغانستان حتى نبني لكم مستشفيات، قالوا: لا يمكن، أولادكم يموتون!! الجرحى!!، فعلاً لا يصل من داخل أفغانستان جريح إلى بيشاور اذا كانت الإصابة داخلية، كل الذين يصلون هم المصابون بأيديهم وأرجلهم، أما الذين يصابون بإصابات داخلية يموتون نزفاً، يموتون، الناس يضعونه على البغل، يبقى البغل شهراً كاملاً وهو حامله، حتى إذا وصل إلى بيشاور، تكون رجله قد بدأ فيها الغرغرينة، وإذا كانت الإصابات باطنية يموت على الطريق.

قالوا لهم: نعمل لكم مستشفيات، قالوا: لا يمكن، بحثوا مع المؤسسات الإسلامية، محاولات... يا جماعة، دعونا ننفذ من خلالكم مشاريع، أنتم مسلمون ويقبلكم الأفغان، والأفغان لا يقبلون أصحاب العيون الزرق والأسنان الفرق والشعر الأشقر، فأنتم نفذوا المشاريع، نحن ننفذ المشاريع من خلالكم، ونحن نتكفل بالأموال، مئة مليون دولار، قالوا: لا يمكن، أخيراً عندما أفلسوا (الأمريكان) دخلوا من خلال مرضى النفوس، من خلال بعض الناس الذين يتاجرون بالجهاد، عملوا بعض المراكز... تعليمية وصحية.

أما في وسط الجبهات ذات الثقل في داخل أفغانستان، هؤلاء الأربعه لهم حوالي ٨٥ في المئه من الجهاد في داخل أفغانستان، ما أستطاعوا، طيب... التعليم عرضوا عليهم، قالوا: لا يمكن أن نسمح لكم، بحثوا عن رؤساء المنظمات الإسلامية في العالم، توسطوا عند هؤلاء ذوي العقول الخشبية حتى يقتنعوا، أولادهم ضائعون في الشوارع، قال: أنا لا أتوسط، وأخيراً صاح رئيس البعثة الأمريكية التعليمية قال: من يعذرني في هؤلاء القوم المجانين، ستين مليوناً أستصدرناها من بين أنياب الأسد من داخل الخزينة الأمريكية، مضى عليها عشرة أشهر، سترجع بعد شهرين إلى داخل الخزينة الأمريكية، وهم رافضون أن يتعاونوا معنا حتى ننشيء لهم مدارس، رفضوا، لكن أيضا دخلوا وعملوا بعض المدارس، وأبشركم حيثما يوجد عربي في داخل أفغانستان ينتهي عمل الغرب والأمريكان، عملوا بعض المدارس في منطقة كنر، عددها سبع مدارس إبتدائية، ثالث ابتدائي، بعضها خامس إبتدائي، كلفتها مائه وعشرين ألف ريال، سبع مدارس بمجرد ما ابتدأت المدارس التي يشرف عليها الإخوة العرب، هرب الطلاب من مدارس الأمريكان والسويدين وانضموا إلى مدارس العرب، وأغلق الأمريكان مدارسهم ورجعوا سالمين، أو غير سالمين الله أعلم.

في مزار شريف – في بلخ – يعني وصل الإخوة العرب قبل ثلاث سنوات، فعندما وصلوا وجدوا طاقماً من فرنسا مكون من تسعة فرنسيين، أنشأوا مستشفى حديثاً، ومضى عليه أربع سنوات وهم في الجبهات.

أنا في الحقيقة أقف مذهولا أمام صبر هؤلاء على ضلالهم وكفرهم، وأقف مذهولاً عندما أقارن بصفحة المسلمين التي تدمي

القلب وهم يريدون أن يدخلوا الجنة، ولا طبيب عربي حتى ذلك الوقت دخل أفغانستان، وحتى الآن ما استطعنا في خلال ثلاث سنوا أن نُدخل إلى أفغانستان أكثر من أربعة أطباء، قال لهم الشباب العرب: أنتم كيف تسمحون للفرنسيات والفرنسيين أن يعيشوا بينا ويفسدوا أخلاقكم، قالوا: أرسلوا لنا طبيبا عربيا وهؤلاء نطردهم، أما أنتم، لا تنفعون ولا تسمحون لأحد أن ينفعنا!! التبشير!! قاهم تبشير!! تنصير!! فاهمين تنصير!! لكن، أين أنتم، هؤلاء كفار، وأربع سنوات مضى عليهم.. أين العرب؟ أين أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ نعم هم يسمون العرب أحفاد رسول الله ﷺ، فعلا رجع الإخوة قالوا نريد طبيبا عربيا، أرسلنا لهم طبيبا عربيا ليبيا، اسمه الدكتور صالح طبيبا عاما جزاه الله خيرا، وصل بلخ، بمجرد أن وصل بلخ، أمر القائد العام الطاقم الفرنسي أن يغا بلخ، قالوا له نأخذ كل أدوات المستشفى، قال خذوها، وبدأ الدكتور صالح بقصة، الله عزوجل أكرمه بها، كان أحد المجاهدين أصيب بعموده الفقري بشظية، وشل شللا نصفيا، جاءوا بالفرنسيين وعرضوا عليهم هذا المجاهد، فقالوا: - أستغفر الله.. أستغ الله... وتعالى الله عما يشركون - لو جاء رب العالمين... كذا.

فعندما وصل الدكتور صالح عرضوا عليه هذا، أحد الأطباء قال لي، هذا مستحيل أن يشفى طبيا من الناحية العقلية، لا يمـ أن يشفى، فقال لهم: بسيطة إن شاء الله ربنا يعافيه، قال: حتى أرفع همته، لا يتحرك، شلل نصفي، قال: وبدأ الدكتور صالح يعالج خلال شهر عافاه الله، عاد إلى الجبهة وانتشر في المنطقة كلها: رجل يعالج ما لا يمكن أن يعالج، وصل عربي، هذا ولي من أولياء ا الصالحين، من أراد أن يشفي ابنه فليرسله إليه، بإذن الله، وفعلا الدكتور صالح حل محل الطاقم، وقام به... داعية، مربيا، طبيـ قواما، صواما، فتعلق أهل المنطقة به، حتى... الأفغان عيب كبير عندهم أن يزوجوا في مثل هذه الظروف رجلا عربيا، حتى لا يعيرو أنهم باعوا بناتهم للأغنياء في أيام الفقر إلا الدكتور صالح عرضوا عليه بناتهم ليزوجوه.

المهم... الضجة الإعلامية هذه التي تريد أن تزلزل العقيدة الإيمان بالله والتوكل عليه التي بناها الجهاد الأفغاني من خلال هـ الآلام والعذاب، من خلال التضحيات، من خلال الجماجم والأشلاء، يريدون أن يهزوها، عز عليهم أن الشباب تعود إليهم الثقة با عزوجل، عز عليهم أن تسقط الهالة الكبرى من حول روسيا، لأنها إن سقطت من حول روسيا، ستسقط من حول أمريكا، لأن معظ الأفغان تقول لهم: روسيا العظمى، سيبتسم الواحد منهم، أين روسيا العظمى؟ المهزومة أمامنا في الميدان، روسيا الآن قزمة أمامنا.

محاولات يائسة:

نعم، غورباتشوف في أول هذا الصيف جمع الجنرالات الروس، قال لهم: أريد أن أنسحب من أفغانستان إذا قبلوا على شرو قال الجنرالات الروس: إن أخرجتنا من أفغانستان بهذه الطريقة المهينة الذليلة لن تعود بيدك تلك العصا السحرية التي تهزها في وجـ حلف الأطلسي، وفي وجه الغرب، اتركنا حتى ننهي الجهاد الأفغاني، قال: كم تريدون فرصة؟ قالوا: خمسة أشهر، من شهر مايو إلـ شهر أكتوبر، نغلق لك الحدود، نخنق الجهاد الأفغاني، قال: لكم ذلك، أطلق أيديهم، سلطة ومالا وعدة، هجموا.. هجموا دفعة واحد على قندهار، ننجرهار، بكتيا بأعداد وبثقل لا نظير له، كنت أحد شهود معركة بكتيا، ابتدأت المعركة في ست وعشرين من رمضان صدقوا يا إخوة، أهوالها تذكر بأهوال يوم القيامة، ثلاث فرق كل فرقة ثلاثة ألوية، كل لواء ثلاث كتائب، تقدمت فرقة غزني، فرا جرديز، فرقة كابل، هذا من الشيوعيين الأفغان، خمس كتائب روسية، بالإضافة إليها كتيبة خاصة إسمها (سبت ناز) تباهي بـ روسيا الساز البريطاني والمارنيز الأمريكي.

كان من خطتهم ابتداءً: أن يحتلوا قاعدة فيها العرب، فيها أربعة وعشرون شابا عربيا، اسمها مأسدة الأنصار، نحن سميناه مأسدة الأنصار، ونحن نردد وراء حسان رضي الله عنه:

مـــــن ســـره ضربـــــا يمعمع بعضــــه	*بعضـــــا كمعمعــــــة الإبـــــاء المحرق*
فليــات مأســــــدة تســــن سيــوفهــــا	*بين المـــــزاد وبين جــــرح الخنــــدق*

فهي مأسدة (أي محل الأسود)، ونحن أنصار لهذا الشعب المجاهد، فهي مأسدة الأنصار.

أربعة وعشرون شابا، تقدم الكمانوز الروسي، من عادة روسيا عندما تهجم على أي منطقة، أولا: تضرب بالطائرات، ثانيا تضرب بصواريخ أرض أرض، راجمات الصواريخ، ثالثا تتقدم الدبابات، أولا: يتقدم المشاة أمام الدبابات يحلون الألغام، يفكو الألغام، ثم تتقدم الدبابات، تتقدم الدبابات التي تحمل الأفغان، حتى يراق الدم الأفغاني الذي لا قيمة له، أمام الدم الأزرق النبي

الشريف، دم الأشراف الروس، في هذه المعركة تغيرت الخطة، أول ما تقدم الكماندوز الروسي لينهوا المأسدة، ثم بعد ذلك يخترقون صفوف المجاهدين، ويصلون إلى الحدود ويغلقوها.

الله عزوجل قدر في ذلك الوقت أن الشيخ سياف موجود في أرض المعركة، فكان الشيخ سياف يقود المعركة، وعندما اشتدت الأحداث، أرسلت رسالة لحكمتيار ولرباني، قلت لهم: لابد أن تحضروا إلى أرض المعركة فجاء رباني وحكمتيار، ورجع الشيخ رباني كان عنده أشغال، وبقي حكمتيار إلى نهاية المعركة، تقدم الكماندوز الروسي، الكماندوز الروسي هذا يحمل على كتفه الواحد منهم ؛ يحمل حقيبة اسمها حقيبة الإقامة الدائمة ستون كيلو غراما، فيها كل شيء، يحملها كأنه يحمل كأس ماء في يده..

جسم البغال.. وأحلام العصافير :

والواحد منهم يتسلق الجبال ولا شيء، فتقدموا مستهترين واضعين أسلحتهم على أكتافهم، وإذا بسبعة من الشباب يواجهونهم، سبعة صغار، عمر الواحد منهم عشرون سنة واثنان وعشرون سنة، ما تخرجوا من أي كلية، أي كلية عسكرية، أي أكاديمية، كان يتدرب الواحد منهم أسبوعين كيف يفك السلاح، وكيف يركبه، وكيف يطلق النار، واجهوهم، قتلوا بعضهم، هرب الباقي، رجع الكماندوز مرة أخرى، وتقدموا للمأسدة، في هذه المرة الشباب العرب عملوا كماندوز على الكماندوز، صاعقة على الصاعقة، التفوا وراء الروس، ونزلوا بهم، كان بينهم في المعركة ثلاثة أمتار... ثلاث أمتار هكذا، والطلقة للبادىء، كل واحد مختبيء وراء شجرة، أي واحد يطل برأسه يقتل، واحد من هذه البلد من المنطقة الشرقية حامل ستكة (دكتريوف) ستكة يعني يطلق مائة طلقة، خزان يسع مائة طلقة، ضغط... وكان الأمر ألا يضرب، لكن عندما فوجيء أمامه - دون أن يدري - ضغط على الدكتريوف، وأخرج الدكتريوف ستا وتسعين طلقة دفعة واحدة، هذا أتوماتيك، وإذا بستة من الكماندوز الروسي يسقطون، نحن عجبنا كيف يتم هذا؟ لأن الكماندوز الروسي يحمل كل واحد منهم درعا على صدره لا يخترق بالرصاص، كيف قتلوا؟ أبضغطة عشوائية؟ دفعة واحدة!! هذا تفسير **{فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}** (الأنفال:١٧)

هرب الروس وتركوا وراءهم قتلاهم، هجم الشباب العرب وصاروا يجمعون الغنائم، الغنائم هي كلاكوف (كلاكوف سلاح الضباط الروس)، والذي يحمل كلاكوفا كأنه ليس ماشيا على الأرض!! نعم كلاكوف، وهذا الكلاكوف غنيمة.

الروس ما يئسوا، تقدموا مرة ثالثة قويلوا، مرة رابعة قويلوا، المرة الخامسة قدموا واحدا من كبار المليشيا أمام المليشيا الأفغان، تصدى له واحد من اليمن وزنه حوالي خمسين كيلوغراما... طلقتين... ثلاثة في صدره، أسقطه، هرب الروس، عندما هزموا خمس مرات كسرت شوكتهم، والشباب - أرجو الله أن يحفظهم.. أرجو الله أن يبارك فيهم.. أرجو الله، والله يا إخوان. **{إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا}** (الأحزاب: ١٠-١١)

يعني شباب الواحد منهم عمره عشرون سنة، وتسعة عشر عاما، ولكن الإنسان يصغر أمامهم، عمالقة، والله الجبال تهتز وتميد تحت أقدامنا. ¹

قصة الجهاد الأفغاني (٢)

عدة طائرات تقصف.. القذيفة وزنها كم؟ أنا رأيت النبع خارجا من أثر إحدى القذائف.

قصص لا تنسى:

حقا كان أثقل شيء على النفس أن يخرج الإنسان لقضاء حاجته، كنت أنا والشيخ سياف والشيخ تميم في النفق، كان الشيخ سياف يدير المعركة، كان أثقل شيء علينا أن يخرج أحدنا لقضاء الحاجة، ليس لأنه يموت أو يستشهد، بل لأنه سيلقى شهادته في قضاء الحاجة، يعني: الواحد يستحي أن يذكر على نفسه هذا، فكنا ندعو الله أن لا نلقاه على هذا الحال، ومائة مرة الواحد يخرج لقضاء الحاجة إلا وهو يظن أنه لن يعود مرة أخرى. يحدث الواحد جاره: كيف حالك؟ لا يستطيع جاره أن يرد عليه لأن القذيفة تفصل

الكلام، ست وعشرون راجمة صواريخ... هكذا بضغطة واحدة ينطلق واحد وأربعون صاروخا من راجمة صواريخ، تصور عندما تطلق ست وعشرون راجمة، وكل راجمة تطلق دفعة واحدة، واحدا وأربعين صاروخ.

أطلقوا علينا أكثر من خمسة وسبعين ألف صاروخ أرض أرض، الدنيا كلها حمم تلقى من السماء، براكين تتفجر من الأرض فاستمرت المعركة بهذا الشكل.

موقف هزني كثيراً، أسامة بن محمد بن لادن – أرجو الله أن يبارك في هذا الشاب وأن يحفظه – ضغطه منخفض، مريض، يأكل، يحمل في جيبه هذا ملحا، وفي جيبه الثاني يحمل تنكة ماء (مطرة ميه)، ينوب الملح ويشرب ليرفع ضغطه، حتى يستطيع أن يظل واقفا.

الشيخ تميم وزنه مائة وثلاثين كيلو غرام، مائة وثلاثين كيلو غرام!! قاعد تحت الشجرة يقرأ القرآن، في الثلاثين من رمضان القذائف تتناثر حوله، من هنا الشظية، ومن هنا الرصاصة، من أمام أنفه، من جانب أذنه، الشجرة تتحطم وتنزل عليه، يا شيخ تميم إتق الله واختبيء!! أريد الشهادة في الثلاثين من رمضان، آخر يوم من رمضان أريد الشهادة فيه، قرأ الجزء الأول، الجزء الثاني الجزء الثالث من القرآن، القذائف... قذائف الطائرات تنزل، والناس يصرخون: يا شيخ تميم إتق الله اختبيء!!، أريد الشهادة في الثلاثين من رمضان، قرأ سبعة أجزاء، أربع ساعات وهو يقرأ على هذه الحالة، ساق الشجرة تقشرت كلها، الشجرة تتقشر، أغصانها نزلت، ولم يصب بأذى، وهو يبحث عن الشهادة ولكن **(وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتاباً مؤجلا)**.(آل عمران: ١٤٥)

الأخ أسامة بن لادن... سبحان الله!! ربنا يحفظه، ويبارك فيه، هذا أمة في رجل فعلاً، خاف على الشباب، قالوا: ننسحب قليلا إلى الوراء حتى لا تبيدنا الطائرات، إرجع يا شيخ تميم!! وإذا بالشيخ تميم يصيح ويبكي وينشد بشعره، ظن الإخوة أنه جن، لم أنسحب وأترك المأسدة، فذكّروه بالله، وبأمر الأمير... فانسحب، ليلة عيد الفطر... الاخوة – ما اظن واحد منهم نام أو استراح – يبكون، كيف نترك مواقعنا؟! أربع وعشرون شابا يمكن أن يبادوا... بالقذائف، بالطائرات، بالهاون، يبكون، ظلوا يضغطون علينا طيلة الليل، حتى سمحنا لهم أن يرجعوا في الصباح إلى المأسدة، والله حفظهم، وحفظ بهم هذا المكان.

وسياف – جزاه الله خيراً – في هذه الواقعة يعني وقف موقف الرجال، وثبت ثبات الجبال، قال: يا شيخ عبد الله هذه الدبابات التي أمامنا والأساطيل البرية والجوية، نحن نقابلها بأسطول، وأسطولنا أربع سيارات (بيك أب تويوتا)، وإذا أرسلنا سيارة الخبز لا نجد سيارة لنقل الجرحى، وإذا أرسلنا سيارة فيها قذائف لا نجد سيارة لنقل الماء، طبعاً، والناس يتبادر لذهنهم تلك السيارات التي تتحطم في التفحيطات، أو على أثر المباريات، فالمهم استمرت المعركة إلى السابع عشر من شوال، إنهزم الروس، وجاءت الأقمار الصناعية الأمريكية بالأرقام، أرسلت للسفير الأمريكي في إسلام آباد، وأعلن للصحفيين عن تدمير مائة واثنين وعشرين دبابة وآلية للروس، وإسقاط تسع طائرات، وقتل ألف وخمسمائة، وأما الجرحى فخذ عنهم صورة، أنه وصل مستشفى كابل (علي آباد) في يوم واحد من المعركة مائة وسبعون جريحاً مقابل خمسة وخمسين شهيدا، تقريباً ثلاثة عشر منهم من العرب، هؤلاء العرب سبعة منهم دماؤهم كالمسك، تنفح مسكاً، نور الحق المغربي، أبو خالد الجزائري، سبع الليل اليمني، حتى الآن يخرج من قبر أحمد الخزامي من المنطقة الشرقية النور، قبر بشير المصري يخرج منه النور حتى الآن.

فقدنا عبد الله المصري في الأول من شوال – استشهد في الأول من شوال – وفقدنا جثته أثناء المعركة التي احتدمت بين الكوماندوز وبين الإخوة، وجدنا جثته في الثاني من ذي القعدة، لا زال دمه لزجاً، ولازال يتثنى كالنائم، لم يتغير منه شيء إلا كما قال جابر: «فوجدته كيوم دفنته إلا هنية في طرف أنفه وأطراف فمه قد تغيرت» بينما الشيوعيون تنتفخ جثثهم خلال ساعات، وفي اليوم التالي يسيل الصديد والقيح من أنوفهم وأفواههم، وبعد يومين ينتفخون كثيراً وينفجرون، والدود يخرج من كل مكان ! شهر كامل شهر ويوم كما هو، ويتثنى كالنائم.

أبو حفص الأردني ! عندما سقط هجم عليه شاكر الزنداني وأبو معاذ اليمني، شاكر أخو الشيخ عبد المجيد هجم عليه، قال عندما هجمت عليه وجدت تراباً أبيضا على وجهه كالبودرة، فجئت أمسحه وإذا بوجهه قد استنار كالبدر، ليس على وجهه أي تراب أبيض، لا زال الأفغان يشهدون على أن النور يخرج من المكان الذي استشهد فيه أبو حفص.

قبل شهر استشهد هشام بن الدكتور عبد الوهاب الديلمي أستاذ في جامعة صنعاء، وزكريا أبو هنود (فلسطيني)، دفناهما في مكان في المأسدة اسمه اليرموك، قبل أربعة عشر يوماً تقريباً يشهد أربعة من الإخوة العرب ! أننا أثناء الحراسة وجدنا النور يخرج

من قبورهم إلى السماء، ثم يعود اليها... شباب!! طبعاً هناك بعض الناس يناقشون في هذه القضايا، لا نقف عندهم، أقل من أن نرد عليهم، والله يعني لا نقف، أنا لا ألومهم لأنهم بعيدون عن هذه القضايا، إن أي شاب عربي حضر عندنا – هذا يهز رأسه لأنه كان عندنا – وكثيراً من الإخوة الحاضرين هنا، وممن كان عندنا هذه القضايا أصبحت مسلمات لايشك فيها ولا يجادل فيها.

يقسم لي نظر محمد قائد تشمكني مع قادته : أن عبد الله الغامدي لا زال التكبير بعد استشهاده بسنة ونصف إلى سنتين لا زال التكبير يخرج من قبره.

سعد الرشود من الرياض وعبد الوهاب الغامدي، لا زال النور كل يوم اثنين وكل يوم خميس يخرج من قبريهما، نحن شاهدنا هذه القضية : أن النور غالباً يخرج يوم الإثنين والخميس؛ الأيام التي يصوم فيها الشباب، هذه قصص العرب.

أما قصص الأفغان فحدث عنها ولا حرج، الذين تحترق ثيابهم ولا يجرحون، لكن مرة حصلت معه في حياته، ليس طيلة حياته لا يجرح، هو نفسه حصلت معه أنه احترقت ثيابه ولم يجرح وبعدها بشهر شهرين قتل، لكن مرة واحدة يحدث الله عز وجل على يده الكرامة حتى يُثبِّته على الطريق ويؤنسه.

المهم... في قندهار – خلصنا معركة بكتيا – ألقت الطائرات قنابل الغاز السام، ظن الروس أن المجاهدين قد تخدروا أو ماتوا، فتقدم جنودهم ظانين أنهم سيأخذونهم أسرى أو يجدونهم ميتين، الله عز وجل نزل المطر مباشرة بعد نزول الغاز، ولا يزيل أثر الغاز السام الا المطر، والمطر نزل في الصيف، في صحراء قندهار فغسل الآثار، عندما تقدم الشيوعيون : نهض إليهم المجاهدون ووثبوا عليهم وأخذوا دفعة واحدة ألفين وستمائة أسرى، وأخذوا ألبستهم ولبسوها، وحلقوا لحاهم، وتقدموا للروس المتأخرين، وظن الروس أن جنودهم قد طهروا مواقع المجاهدين وعادوا، فدخل المجاهدون برداً وسلاما، وقتلوا قسما من الروس وهُزم الباقون، استمرت المعركة في قندهار خمسين يوما، سقط فيها أثنتان وعشرون طائرة، وأما الدبابات وعدد القتلى لا أملك حصرهم الآن.

ننجرهار : احتلوا قواعد المجاهدين، وتراجع المجاهدون، ثم بنى الروس ثماني قواعد جديدة، وكر عليهم المجاهدون، وافتتحوا القديمة والجديدة، وغنموا ما فيهما.

بعد هذه المعارك التي على الحدود كسرت شوكة الروس، وبدأت الضغوطات السياسية مرة أخرى، وعرف الجنرالات أنهم لن يستطيعوا إغلاق الحدود، وأنهم يواجهون قوة لا يستطيعون حيالها نزالا، وأنهم يواجهون بشراً لكنهم ليسوا كالبشر، يعني والله حتى أن بعضهم كان يظن أن الأفغان لا يموتون، نعم... حدثني أرسلان قال: ضربوا مرة موقعا من مواقعنا بالطائرات، وبعد أن ضربوه وسحقوه اتصلوا بالمركز القريب الشيوعي، قالوا: تقدموا واستلموا مركز المجاهدين، قالوا لهم: ماذا؟ قالوا: لقد دفناهم في التراب، ماتوا كلهم، قالوا: لا... هؤلاء الأفغان لا يموتون، شياطين نزلوا تحت الأرض، قالوا لهم: تقدموا نحن أزلنا قواعدهم، قالوا: سترون، تقدمت الدبابات، يقول أرسلان: فقمنا لهم وضربنا بعض الدبابات وأحرقناها، وهرب الباقون، رجعت الدبابات وقالت للطائرات: ما قلنا لكم الأفغان شياطين يختبأون تحت الأرض، لا تصيبونهم.؟!

غوربتشوف : ركز على الضغوط السياسية في الفترة الأخيرة، وكان يريد طرفا ثالثا، يا جماعه ابحثوا لنا عن طرف ثالث، رفض المجاهدون، حركوا الشيوعيين في داخل باكستان وحزب الشعب – حزب بوتو، بنت بوتو، جاءوا بها هذه، بنظير، يعني: لا نظير لها، لا في الفجور ولا في الفسق، بنظير يعني: لا نظير – وهذه بنت ضائعة ضياعا عجيبا، صاحبها يهودي في لندن، وتعطي محاضرات في ألجنس، في معهد للجنس في لندن.

المهم... المصيبة ليست هنا : هي بنت ضائعة، لكن المصيبة تجد العلماء في باكستان معها، تجد أحزابا إسلامية – إسمها إسلامية نعم – لا يقف ضد بنظير داخل باكستان علنا إلا الجماعة الإسلامية : جماعة الأستاذ المودودي رحمه الله، والبقية كثير منهم واقفون معها، رئيس جمعية علماء إسلام، رئيس جمعية علماء باكستان، نعم... نعم، وتجد الغرب يحركونها ويلوحون لضياء الحق، يا ضياء الحق إما أن تحلها سياسيا أو نرجع هذه البنت وتهزمك مرة ثانية بدلا من أبيها، مائة صحفي يطوفون العالم، ويأتون إلى باكستان، وما في حائط ولا باب إلا عليه صورة بنظير، مئات... آلاف السيارات تخرج لاستقبالها – هذه البنت الضائعة – يخرج الشعب الباكستاني يصفق وراءها، لا حول ولا قوة إلا بالله.

وللأسف والله، أن كثيرا – نتكلم بهذا به بمرارة – أن كثيرا من الشعب الباكستاني لا يدري عن القضية الأفغانية، لا يدري

والله مرة... كنت جالساً أنا وسياف، وواحد من هذه البلد، وإذا بشيخ من المشايخ من رجالات الحديث، فجاء وسلم عل وجلس معنا، فسأل سياف قال:ما اسمك؟ -لا يعرف سيافا، وهو يعيش في بيشاور، وهذا الرجل تاجر بجانب بيشاور – باراجيد قال لسياف: ما اسمك؟ فسياف قال: اسمي سياف -لو انتهى الأمر إلى هذا الحد بسيطة – قال ما شغلك ؟ فالأخ الذي من البلد قا قل له أنا سواق تكسي، أشتغل سواق لسياف، يعني كأنهم في واد والقضيه الأفغانية في واد آخر.

كثير منهم... نعم بعض الشباب الذين خرجوا من باكستان أقل بكثير من الشباب العرب الذين وفدوا إلى أفغانستان، مـ مليون ما نفر منهم مائة، من كل مليون ما نفر واحد، قلت: لماذا تعيشون؟ القفزة القادمة على رؤوسكم!! الشيوعية قادمة، ، بلوشستان الحزب الشيوعي وهو منظمة الشيوعية الطلابية (B.S.O.) يعني المنظمة البلوشية الطلابية، في ذكريات دخول روسيا الإنقلاب الشيوعي لتراقي، ينزلون علم الباكستان عن مؤسسات الدولة، ويرفعون أعلامهم الحمراء الروسية، أيام يحتفلون بذكر دخول روسيا إلى أفغانستان.

وتكتب الصحف : يا باكستان إفتحي الطريق أمام الروس حتى يصلوا إلى المياه الدافئة، هذه منطقة بلوشستان، وهي المنط الوحيدة التي تفصل بين قندهار والخليج، يومان، والدبابات تكون في الخليج... الدبابات الروسية، يومان تكون في الخليج يوم فقط!!، فإذا لم ننتبه القفزة الأخرى على رؤوسنا، لا يوجد شيء، منطقة بلوشستان مفتوحة، باقي سد أخير أمام روسيا وهو السد الأفغاني الذي بنى بالجماجم والدماء.

انتبهـــوا:

ولذلك... دافعوا عن أعراضكم أنتم، إذا دافعتم عن أفغانستان لا تدافعون عن أفغانستان، دافعوا عن أنفسكم، دافعوا ع بلادكم، دافعوا عن أعراضكم حتى لا تفتحوا عيونكم واذا بالجنود الحمر يجثمون على صدوركم، انتبهوا... القضية خطيرة جداً.

شيندند قاعدة روسية كبيرة، الطائرات إلى الخليج ربع ساعة (C.30) تحمل دبابتين و تنزلهما في الخليج، ربع ساعة، خمسة عشر دقيقة، فالأمر خطير!! فادفعوا ثمن البيبسي كولا للمجاهدين الأفغان، صوموا يوما في الأسبوع عن البيبسي كولا، ويو عن البرتقال، ستجدون أنكم وفرتم الكثير، وزوروا أفغانستان، زوروا، ستجدون أن القضية خطيرة جداً، فإن دافعتم عن أفغانستا أولى، فإن ذهب شبابكم الى أفغانستان، لا تخافون منهم، وأجهزه الأمن يعني خائفة؟ لا لا.. هؤلاء حصنكم الحصين، وركنكم الركير إذا ذهبوا إلى أفغانستان لتقديم أرواحهم في سبيل الله دفاعا عن أفغانستان، هل يضنون بهذه الأرواح، أو يبخلون بهذه الدماء دفا عن الحرمين؟ لا والله، فيا أجهزة الأمن اطمئنوا، أنا أطمئنكم، إذا أصابكم شيء منهم أنا أتكفل لكم، والله ما ينفعكم في أيام الشدا إلا الشباب، إلا هؤلاء الشباب، والله أعلم هل أصحاب النجوم والتاجات ينفعونكم أو لا ينفعون؟ الله أعلم! لا ينفعكم إلا هؤلاء الأبطا الذين ربوا رجولتهم وإيمانهم وصدرهم على ذرى الجبال، وهم يعرضون أرواحهم صباح مساء ليتسلمها ؛ يعرضونها على خالقه ليتسلمها، فلا تشددوا عليهم رحمكم الله اطمئنوا.. والأعداء يقرعون أبوابكم من كل جهة ماذا أعددتم لهم؟ ماذا أعددتم لحماي الجزيرة العربية؟ هؤلاء الشباب اتركوهم، أتركوهم ليتحولوا أسودا، لا تبقوهم كالقرود يقلدون كل ضب (حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)، «وبدل ما يروح الى بانكوك خليه يروح الى أفغانستان»، ومثلما قال أحد المسؤولين في هذه البلد، كما حدثني بعض الشباب، راحوا واشتكوا – آباؤهم – قالوا : – طال عمرك والله أولادنا يأخذهم المطاوعة الى أفغانستان يذبحوهم، قال لهم: روحوا أولادكم يذهبون ليموتوا في بانكوك لا تسألون عنهم، أما أولادكم الذين يذهبون إلى أفغانستان، من أشرف لكم، (أقلبوا وجوهكم، ـ بدي أشوفكم).

الجهاد فرض عين كغيره من الفرائض:

بعض الناس في العالم العربي، بعض المشايخ لا زالوا يقلبون الصفحات ؛ فرض عين أم فرض كفاية، متى يصبح فرض عين والله إن لم يكن الجهاد الآن فرض عين فلن يصبح فرض عين أبداً إلى يوم القيامة، هذا متفق عليه يا إخوان، قاعدة متفق عليها بير جميع المفسرين والأصوليين والمحدثين والفقهاء، إذا وطيء الكفار شبرا من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، فإن لم يكف أهل هذا القطر

أو تكاسلوا أو قصروا لم يكفوا : توسع فرض العين الى من يليهم، وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، فرض عين لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم، هذه اتفق عليها كل الفقهاء والمحدثين والمفسرين.

ثم يا إخوة أنا أظن أن أي عالم صادق، يعرف ما نعرفه عن الجهاد، لا يمكن إلا أن يفتي أنه فرض عين ؛ لكن لا يعرفون الصورة، على الرأس والعين، قد يكونوا أساتذتنا وشيوخنا ومن خيار أهل الأرض، لكن الصورة غير واضحة، وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: وأمور الجهاد يعتبر فيها برأي أهل الدين الصحيح الذين يعلمون أمر أهل الدنيا، لازم يكون عنده فهم صحيح ولازم يعرف واقع الأمر، ولا يعتبر فيها رأي الذين يأخذون أو ينظرون بظاهر الدين، أو بظاهر النصوص، ولا برأي أهل الدين الصحيح الذين لا يعرفون ما عليه أهل الدنيا.

ولذلك أقول: هذا رأي ابن تيمية، ابن تيمية ينص ويقول: (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الأيمان من دفعه)، أولا لا إله إلا الله، ثم بعد لا إله الا الله محمد رسول الله، يأتي دفع العدو الصائل المعتدي، ثم بعدها الصلاة والصوم والزكاة والحج.

يقول ابن رشد: واتفق العلماء إجماعا : على أن الجهاد إذا تعين (اذا أصبح فرض عين) مقدم على حج الفريضة، بل الصلاة تؤخر من أجل الجهاد، والصوم يؤخر من أجل الجهاد ألا يجوز الجمع؟ ألا يجوز اختصار ركعات الصلاة عند الجهاد؟ ألا يجوز الإفطار عند الجهاد؟ أما الجهاد فلا يؤخر، ثم ماذا استئذان والدين – بالله عليك –؟ والدك يجب أن يكون أمامك في المعركة، هو عاص بالجلوس، فكيف تستأذن عاصيا في القعود عن فريضة من الفرائض؟ ثم هذا الأب، أو هذه الأم متى تسمح لابنها؟! والله شاب يحدثني قال: قلت لابن خالتي: إذن الوالد، قال: أي والد؟ الوالد القاعد في البيت تاركا فريضة الجهاد.

وهذه نصوص الفقهاء جميعا، قلت له: ما رأيك بالذي ينهي واحدا عن الخروج للجهاد؟ قال لي: إن إثمه أشد من إثم الذي يقول للشاب القوي الصحيح المقيم: إفطر في رمضان وإثمك في رقبتي!.

فتوى الشيخ بن عثيمين عن فرضية الجهاد :

الشيخ ابن عثيمين – حفظه الله – كنت عنده قبل يومين، قلت: الجهاد، قال: فرض، قلت له: إذن الوالدين يا شيخ محمد؟ قال: إن كان الولد وحيد أبويه، وبرهما يتوقف عليه، يجب الإستئذان، قلت له: فسّر، قال: يعني إن كان لا يوجد غيره من يقوم بوالديه، يجب الإستئذان وإلا فلا.

فتوى الشيخ الألباني في فرضية الجهاد :

وهذا رأي منطقي، وهذا رأي الشيخ الألباني، الشيخ الألباني كذلك قبل يومين رجع من عنده أخ، هذا نفس الأمر، فرض عين لا إذن للوالدين إلا اذا كان الولد يعين والديه، وهم بحاجة إليه للخدمة، أما إذا كان غيره من إخوانه يقوم بالخدمة فلا إذن له.

فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز في فرضية الجهاد :

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز قال: فرض عين، لكن لا بد من إستئذان الوالدين، ناقشت الشيخ عبد العزيز، يا شيخ عبد العزيز: هذه فتوى – أكرمك الله ويبارك الله فيك – ما سبقك بها أحد، كيف فرض عين وإستئذان الوالدين واجب؟ قال: **«ففيهما فجاهد»** الحديث، قلت له: الحديث الاخر **«والذي بعثك بالحق لأتركنهما وأجاهد»**، قال: ذاك حديث أقوى.

الحقيقة... أنا استحييت أن أواصل واحد مثل والدنا – نحبه كالوالد – فاستحييت، قال لي: يا شيخ عبد الله أثبت على فتواك، وأنا أثبت على فتواي.

فالجهاد فرض عين، لا إذن لأحد على أحد، وروسيا منهزمة، وروسيا سقط لها حتى الآن ألفان وخمسمائة طائرة، وتدمر لها حوالي ثلاث عشرة ألف دبابة، وقتل منها حوالي خمسون ألفا، ومن الجيش الافغاني حوالي مائة ألف، وهرب حوالي مائة ألف، وهذه الارقام تزداد يوماً بعد يوم، الآن كل يوم، كل يوم تسجل الإحصائيات سقوط طائرتين، تدمير عشر آليات، قتل وأسر وهروب حوالي خمسين جنديا، مع نفقة ستة وثلاثين مليون دولار كل يوم ؛ لكن كما قلت: لم يأتي هذا بالكرامة ولا بالصدفة، ولا اعتباطا، جاء بالدماء

وبالأشلاء وبالجماجم والشهداء، يسقط فوق أرض أفغانستان في كل أربع دقائق شهيد، ويهاجر في كل دقيقة واحد، ويؤسر من الكبـ
ومن الصغار كل اثنتي عشرة دقيقة واحد.

والجهاد الافغاني بحاجة اليكم، بحاجة إلى كل مالكم، بحاجة ألى أبنائكم، بحاجة إلى أنفسكم، بحاجة الى أطبائكم إ
دعاتكم، إلى رجالكم، إلى مهندسيكم، إلى كل من يملك أن يقدم كلمة طيبة، أودرهماً حلالاً، فهل أنتم سامعون؟ وهل تستجيبون؟ ألا
هل بلغت، اللهم فاشهد، اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد...

أهمية العربي في الجهاد الأفغاني:

كل عربي في داخل أفغانستان يعتبر قائداً، والعرب الذين جاءوا معظمهم لا يحمل الثانوية العامة، وصنع الله بهم في داخـ
أفغانستان من الآثار مالا يصنعه أحد غيرهم. هم ينظرون إلينا : أننا أحفاد رسول الله ﷺ، يراك الرجل الكبير، يسمع الشيخ الكبـ
الذي قد نيف على الثمانين يسمع أن عربياً قد وصل القرية على بعد يوم أو يومين، فيمسك بيده طفله، وعكازه في اليد الاخرى، يمشـ
على الثلج يومين كاملين ليقرأ العربي القرآن على رأس ابنه أو على قلبه، ينظرون إلينا أننا أحفاد رسول الله ﷺ، شاب عربي هنا فـ
بلده، في بيته، ليس له أي قيمة، ولا أي وزن، ولا أي رأي، يذهب هناك بعد شهر أو شهرين تصبح الجبهة كلها لا تعمل عملاً إلا إ
استشارت العربي، يصبح قائداً حقيقياً.

من قصص العرب داخل أفغانستان:

أنا أحدثكم قصصا كثيرة، لكن أرسلنا شاباً عراقياً اسمه أبو عاصم – معه توجيهي ثانوية عامة – من حفظة كتاب الله، صو
ندي، تسمع منه القرآن كأنما يتنزل الساعة من السماء، ذهب عند أبرز قائد في أفغانستان (أحمد شاه مسعود)، قال: يا أحمد شا
قال: نعم. قال: أعطني ثلاثين قائداً من قادتك أربيهم على القرآن الكريم! إختار له قادة، روسيا تهتز عندما تذكر أسماؤهم، والله هـ
واحد اسمه جادا، وواحد اسمه بانا، وواحد اسمه مسلم، وواحد اسمه سيد يحيى، هذا (بانا) قبل تسعة أشهر يرسل له نجيب (رئيـ
الجمهورية) رسالة : يا بانا: خفف عنا الضربات ونحن نعطيك ما تشاء، لأنه دمر هو وفئته حوالي خمسمائة دبابة في ممر سالنـ
فمكث معهم أبو عاصم حوالي سنة (من رمضان إلى رمضان)، في رمضان ١٤٠٦ خططوا لمعركة في (أندرأب)، استأذن أبو عاصـ
من أحمد شاه أن يشترك فأذن له قال: إئذن لي أن أنسف باب القلعة التي نهاجمها، قال: لك ذلك، سجل الأسماء صفي الله أحد قاد
أحمد شاه، سجل الأسماء، كل واحد وبلده فلان، بدخشان، وفلان بغلان، فلان قندوز، أبو عاصم العربي، كتب بجانب أبا عاصم بلد
شهيد، فجاء عبد الله أنس (عربي ثان) قال: يا صفي الله قال: نعم، قال: أنت مستعجل على واحد منا، نحن اثنين تريد أن تأخذ واحد
مستعجل عليه؟ قال: والله ليقتلن هذا اليوم، قال له: أنت تتألى على الله؟ أتعلم الغيب؟ قال: لا أعلم الغيب، لكن والله لن يرجع، والله لـ
يرجع، والله لن يرجع إلا شهيدا، أنا لا أعلم الغيب، لكن أنت أعمى؟ ألا ترى نور الشهادة بين عينيه؟ وتحركت السرية، مائة وسبـ
عشر... منهم أبو عاصم وشاه قلندر، الإثنان صائمان، والبقية أمرهم أحمد شاه أن يفطروا لأن الفطر أقوى لهم، ونسف أبو عاصـ
باب القلعة، وانهارت القلعة، وانهار جزء من الجدار، وانهارت معنويات الكفار، ودخلوا، وجاءت الرصاصة التي نقلت أبا عاصم إلى
ربه، الشهيدان الوحيدان هما الصائمان: شاه قلندر وأبو عاصم، وعندما رجع أبو عاصم الى القاعدة شهيدا، ما كاد قادة أحمد شا
مسعود يطيقون رؤية أبي عاصم شهيدا، ما كادت نفوسهم ولا خيالهم أن يحتمل أن يروا معلمهم شهيدا، حفر أحمد شاه قبره بيد
ودفنه، وبدأت الذكريات تثير الأشجان، يجلسون بعد صلاة الصبح الى جلسة القرآن كما علمهم أبوعاصم، وينظرون فيجدون مكا
(قاري سيب) خاليا فيبكون ويقومون.

قاري سيب يعني: قاري محترم، يجلسون للطعام، هذا صحن القاري سيب – أبو عاصم –، فأين أبو عاصم؟! ينامون... هذ
سرير أبي عاصم خاليا، يقض عليهم مضاجعهم، يؤرق أجفانهم، خاف أحمد شاه أن تجن القاعدة كلها عندما قتل أبو عاصم، اضطـ
أن ينقلهم على بعد ثلاثين كيلو متر حتى ينسيهم ذكريات أبي عاصم، كم عمر أبي عاصم؟ اثنتان وعشرون سنة.

أقول لأحدهم من أركان أحمد شاه مسعود اسمه قاضي مظلوم: يا قاضي مظلوم كيف كان أبو عاصم فيكم؟ قال: ما رأيـ
رجلا أكثر منه مهابة أبدا، والله ما كان أحدنا يجرؤ أن يمزح أو يهزل أو يبتسم أو يضحك أو يمد يده أو رجله أو يعبث بلحيته أمام

أبداً، من هؤلاء؟ من هؤلاء الذين هزوا روسيا؟ حتى الآن كلما دخلوا معركة... اللهم ألحقنا بأبي عاصم!!.

وأرسلنا مكانه شاباً جزائرياً خريج المدينة المنورة الجامعة الاسلامية، من حفظة القرآن، صوته ندي، وبدأ يحدث ويعلمهم القرآن، وقال لأحمد شاه: سلمني مجموعة من قادتك حتى أربيهم على القرآن، سلمه تسعين قائداً، مكث معهم ثلاثة أشهر، بين الثلوج، يبدأ يومه بصلاة الفجر وينتهي بصلاة العشاء، القرآن، التفسير، الحديث، متن الجزرية.

يقول لي سعيد الجزائري: علمتهم القرآن، فعلموني أدب القرآن، ما كان أحد يسبقني لا في مشي ولا في أكل ولا في جلوس، كنا نبيت على أسرّة من طابقين، كنا غنمناها من الروس، فكنت أنام على الطابق العلوي والأفغاني ينام على الطابق السفلي، فذات ليلة كنت أشعر بالبرد، فجلست في الطابق السفلي بجانب المدفئة، وأخذني النوم العميق، فما فتحت عيني إلا بعد منتصف الليل، وإذا بالأفغاني واقف فوق رأسي هكذا، قلت له: ما الذي يوقفك بعد منتصف الليل، في هذا البرد الشديد؟ قال: أريد النوم، قلت له: لماذا لم تنم مكاني؟ المكان فارغ، وإذا به يقول: معاذ الله أن أنام فوق القرآن الذي في صدرك!!.

إحترامهم عجيب للعرب والله، شباب بسطاء والله، كما قلت لكم ليس لهم أي قيمة في بلادهم، وإذا بهم مع إخلاصهم يحقق الله على أيديهم العجائب، يذهب الواحد منهم عدة أشهر في منطقة، يحرك المنطقة بكاملها، بعض الشباب لا يعرفون شيئاً، لا حديث ولا قرآن، وجاء من بلدان علمانية وثورية، ثورية يعني: نسبة إلى ثور... قرونهم طويلة.

عربي سيب جاء للخطبه يجتمعون، والله يجتمعون... عبد الله أنس ليس معه توجيهي، يجمعون له من عدة قرى في مسجد معرض للقصف، ويضعون الرشاشات مضادات الطائرات فوق المسجد، ويبقى من الظهر الى العصر ويخطب لهم وهم يبكون، بعضهم لا يعرف يخطب فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

﴿انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾. (التوبة:٤١)

صدق الله العظيم

أنتم أبطال، أنتم شجعان والسلام عليكم ورحمة الله، كل المنطقة تردد: هل سمعت خطبة العربي؟ (بسيار خوب خطبة)، يعني: خطبة ممتازة جدا، وهو ماذا قال؟ بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

بل الشيوعيون الأفغان يحترمون العرب، والله، أحد إخواننا توجيهي كذلك معه، أرسلناه إلى منطقة، وطاف حوالي خمسمائة قرية يعد المجاهدين واحداً واحداً، ويعطي كل واحد مساعدات مما بين يديه، لأننا نحن أخذنا على أنفسنا ؛ أن هؤلاء الشباب الذين يدخلون إلى أفغانستان سنضع في أيديهم شيئاً مما يقع في أيدينا من التبرعات، لن ندفع قرشاً واحداً للمهاجرين، لأن حاجات المهاجرين لا يمكن أن تسد، نحن نريد أن نوصل الخبز إلى خنادق القتال.

فالمهم... الروس يلاحقونه من قرية إلى قرية، يقصفون القرية، العربي في القرية الفلانية، يقصف القرية الشيوعيون، الجواسيس.

الروس قالوا لزعيم المليشيا: سلمنا العربي حياً أو ميتاً ولك ما شئت، زعيم المليشيا عنده خمسة آلاف مسلح، أرسلوا وراء أخينا هذا (العربي) اسمه طاهر، أرسل وراءه أريد أن أقابلك، فقال: أنا أريد أن أقابل زعيم المليشيا، مليشيا معنى ذلك : عميل مع الدولة، ويقاتل معها، مع الشيوعيين، قال له قادة الجهاد: سيسلمك الى روسيا، قال: ليسلمني، أريد أن أقابله، قالوا: أكتب لنا ورقة للمشايخ الذين أرسلوك في بيشاور حتى يكون لنا عذر أمامهم، أنك ذهبت رغم أنوفنا، أكتب لنا للشيخ عبد الله عزام ورقة : أنك ذهبت رغم إرادتنا، فكتب: أعترف أنني ذهبت رغم إرادة القادة وخالفت أمرهم، ذهب وقابل زعيم المليشيا في مقره الذي معه خمسة آلاف مسلح، بدأ يتكلم معه، قال: أين رجولة الأفغاني التي سمعنا عنها؟ أليس عار عليك وعلى أمثالك أن نأتي من بلاد العرب ندافع عن أعراضكم، وأنتم تسلمون أعراضكم للروس؟ بدأ زعيم المليشيا يبكي، ثلاث ساعات وهو يسمعه من هذا الكلام، في الأخير قال له: قف، أنا رهن إشارتك، زعيم المليشيا في المنطقة!... خمس آلاف مسلح حوله... أنا رهن إشارتك إن أردت أن أنضم للمجاهدين أعلن انضمامي للمجاهدين مع الخمسة آلاف مسلح، قال: لا.. ابق كما أنت، تعين المجاهدين بأموال الدولة ؛ لكن نحن الآن ليس عندنا قذائف هاون، أرسل لنا قذائف هاون، أرسل ثلاثمائة قذيفة هاون للمجاهدين، ثم قال له أخيراً: - زعيم المليشيا! - ليس عندي أثمن

من هذه الساعة – بيده ساعة رادو –، هي تذكار مني إليك، إذا كان الشيوعيون يتأثرون بالعرب، فكيف المسلمين الأفغان؟ أ إخواننا، عربي لم يكن له في مجتمعه الأهمية، شاب أخذ توجيهي جديد اسمه : عبد الرحيم بن رشيد العرجاء، ذهب إلى بلخ، وقد الله عز وجل أن يأسره الروس، علم قائد على بعد يومين أن عربيا قد أسر، قال: أي عار سيسجل علينا في التاريخ : أن العربي يؤ بيننا ونحن أحياء؟! استنفر الكل، جمّع المسلحين وهجم على القلعة التي ظن أن العربي قد سجن فيها، افتتح القلعة لكن لم ي العربي.

حمل العربي إلى كابل – هذا عبد الرحيم بن رشيد العرجاء من فلسطين – وحاكمه الروس، قالوا: ما الذي جاء بك هنا؟ ق بل أنا أسألكم ما الذي جاء بكم أنتم؟ أنا مسلم، أنا جئت أجاهد، وأنتم ما الذي جاء بكم إلى هذه البلاد؟ قالوا له: سنطلقك، أطلقناك ماذا تفعل؟

قال: سأحمل بندقيتي وأعود لقتالكم! حكموا عليه بالاعدام، في فترة حكم الإعدام صار يقوم ويصوم وما الى ذلك... حدث الافغاني الذي معه، قالوا: عندما كان يقوم الليل، كل واحد منهم يتمنى أن يسمع صوته وهو قائم لليل، قلت له: هل تحب أن تك مكانه؟ – كان معه في الزنزانه – قال: والله ود كل واحد في السجن أن يفتديه بنفسه وروحه، ولا ندري يجوز أنه عند ربه الآن ونفذ حكم الأعدام، أو بقي حياً.

حصل أن قائد المنطقة محمد علم قائد عنده ستة عشر ألفا، أسر ضابطا من الضباط الكبار فطلبه الروس قال: أعطيكم إ مقابل ياسر، نحن نسميه ياسر وهو اسمه عبد الرحيم، مقابل عبد الرحيم، قالوا: خذ عشرة من قادة الجهاد مقابل هذا، ولكن نعطيك عبد الرحيم، قال لهم: أنا أريد عبد الرحيم ولا أريد عشرة من قادة الجهاد، قالوا له: لقد قتلناه، لقد نفذنا به حكم الإعدام.

أنتم لا تتصورون إيش قيمة العربي في داخل أفغانستان، لا يستطيع أحد أن يحل بعض المشاكل المستعصية من الخلافات العرب، وكم وحّد الله على أيديهم من الجبهات، الآن أحياناً هنا جبهة وهنا جبهة : جبهة مثلاً للحزب وهنا جبهة للجمعية... الحكو أنفقت كثيراً من أموالها للعملاء المنافقين، فترسل خمسة إلى هنا وخمسة إلى هنا، وظيفتهم إنشاء الفساد في هذه الجبهة ضد ه الجبهة، وهذه الجبهة ضد هذه الجبهة، يمر واحد من الحزب، فيتصدى واحد من الذين مع الجمعية من العملاء لا يعلمونه يقتله، تق قيامة الحزب : نريد أن ننتقم لاخينا... لو تمالأ أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به جميعاً.

يا إخوة هذا فساد في الارض، كيف...؟ هذا مسلم ودمه يجب أن يُثأر له.

فماذا يحصل؟ يصير الحزب إذا أراد أن يذهب لفتح قاعدة من قواعد الروس، لا يستطيع أن يمر بجانب الجمعية. والجمعية أ أرادت أن تفتح قاعدة من قواعد الروس، لا تستطيع أن تمر بجانب الحزب، العرب هم فقط (الترفك) الوحيدون الذين يستطيعون يدخلوهم ويخرجوهم. والله مشاكل كبرى، لولا الله ثم وجود العرب كانت الدماء تسيل لا تتوقف سنوات، فيأتي شاب عربي المسموح له أن يجمع كبارالقادة، يتجول بينهم بنفسه يحضر أحمد شاه مسعود يحددوا مكانا للعرب، أنهم لجنة للصلح، المكان ه يحددونه لاجتماع القادة، يحرسه العرب، ممنوع أي أفغاني يحمل السلاح، ولا رصاصة، يأتي، يفتش العرب أحمد شاه مسعود، بج رصاصة، بجنبه مسدس، يأخذونه منه، اقعد هنا، تعال يا سيد جمال، تعال يا فلان، يجمعونهم مدة ساعة، يخرجون مصطلح إخوانا متحابين، لا يستطيع أحد [1]، ولذلك والله يكون العرب ماشين في شوارع اشكمش في تخار، وغيرها : والنساء يدعون ا ويبكين، وكل واحد يتمنى... عربي! تعال عندي تغدى، تعال عندي تعشى، بل أكثر من ذلك، الآن العربي إذا دخل أي بلد يقول: يا فلا – من القرى – يا فلان نحن عشاؤنا الليلة عندك، يذهب فرحا إلى أهله، سيأتي العرب ينامون عندي، ويأكلون عندي، سيسألنا الله ع هذه المحبة التي يحبوننا بها! فكيف لو جاء الدعاة؟ كيف لو جاء العلماء؟ كيف لو جاء أبناء الدعوات الإسلامية؟ كيف لو جاء المثقف ثقافة إسلامية البارزون في بلادهم؟ ماذا يصنعون؟! أليس حرام علينا أن نترك واحدا مثل انجنير بشير، شاب عمره خمس وعشر سنة، حاكم لأربع ولايات، أربع ولايات قدر الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين، يواجه مشاكل تشيب النواصي، مفروض منه أن يد كيف يواجه الروس، مطلوب منه أن يحل مشاكل التعليم، مطلوب منه أن يحل مشاكل الفقر، مطلوب منه أن يحل المشاكل الإجتماع مطلوب منه أن يحل المشاكل القبلية، مطلوب منه أن يحل كل هذا.

شاب عمره خمس وعشرين سنة! لو كان هؤلاء الاساتذة الذين في الجامعات – ما شاء الله – أحدهم بجانب بشير أو اثنان ه

١- لا يستطيع أحد أن يقوم بهذا الدور غير العرب.

الدعاة أو من العلماء، يكون بشير تلميذا بسيطا أمام هذا الأستاذ.

ولذلك، روسيا الآن تخشى، نعم.. الإذاعة، إذاعة الروس الشيوعيين تبث ضد عبد الله أنس في الشمال، انتبهوا!... يقررون، يجتمع الحزب الشيوعي... يجب أن نقتل عبد الله أنس ؛ لأنه عطل علينا كثيرا من خططنا في افساد المجاهدين وتفريقهم. عبد الله - أنس معه الثاني الثانوي ما أنهى التوجيهي.

وهكذا كل واحد له دور، كل واحد... هنا أمامي ورقة تقول: إذا خرجنا كلنا الى الجهاد فمن يصلح الناس؟ من يقوم بدعوة المفسدين؟ من يصلح هذه البلاد؟ إذا خرج كل صالح من هذه البلاد، من يبقى في البلاد؟ من يدير أجهزة الدولة ومرافقها؟ أليست الدعوة فرض عين في هذه الحالة؟

أخي الحبيب:

هل تظن أن بلاده ستفقده إذا ذهب إلى الجهاد؟ إن الذي يذهب الى الجهاد يجلب إلى الإسلام عشرات من منطقته التي خرج منها، يعيدهم إلى الله، هو سيبقى في أفغانستان سنة... سنتين... ثلاث، ويرجع إلى بلاده بعد أن نضجت شخصيته، وصفت روحه، وسمت نفسه، وأخذ تجربة ضخمة لا يمكن أن يجمعها في جيل كامل. ماذا على بلد مثل هذا البلد، لو أرسلت عشرة آلاف؟ يقتل منهم عشرة في المائة (ألف)، يبقي تسعة آلاف، كل واحد أسد، والله يحمون البلاد من أعتى قوة في الأرض، تتحول البلاد كلها، يتغير واقع الأرض، لو ذهب ألف منهم، يقتل مائة ويبقى تسعمائة، كل واحد يتحول إلى داعية، قائد مجاهد، فقيه، عالم، لأن الله يعلمه بسبب عمله **(واتقوا الله ويعلمكم الله)** (البقرة:٢٨٢)

هل تظنون أن خروج هؤلاء الدعاة سيفرغ مكانهم... كيف؟ هم كم الدعاة والله؟ وماذا يفعل الدعاة؟ وماذا يفعل العلماء؟ وماذا يفعل الناس؟ كل شهرين حتى يلقي كلمة في مسجد، أيوجد غيرذلك؟ كل وقته... كل حياته لأولاده وزوجته، يظل يشتغل من أول شهر إلى أخره، آخر الشهر راتبه عشرة آلاف ريال، لأم أحمد ولأحمد ولعائشة ولفاطمة، يا بابا غير لنا السيارة، يا بابا أريد حذاء... لباس الصيف... نعمل حفلة... نخرج إلى شاطيء البحر... نزور عمتي ولدت... خالتي زوجت ابنها وما الى ذلك... هذه الحياة، حياة مملة قاتلة، لا يفكر الإنسان إلا في طعامه ولباسه.

كل يوم يغير الثوب، كل يوم يكويه، كل يوم يستحم مرتين، قلت لواحد: لماذا؟ قال: والله أنا ضروري أن استحم كل يوم مرتين، قلت: الله يمين - إن شاء الله - والثوب؟ قال: كل يوم يجب أن ألبس ثوبا مكويا جديد، وغيره؟ الطعام... لازم الظهر طعام والمغرب طعام وأنواع الطعام، ما هذه الحياة؟ بئست الحياة إن كانت ليس لها هدف عظيم، حياة أكل وشرب، ماذا طبخنا الظهر؟ وماذا طبخنا المغرب؟ ألا يزيد الحديث عن هذا؟ إذا تحسن الحديث... الشيخ الفلاني يريد أن يلقي محاضرة يوم كذا تعالوا احضروها، أيوجد غير هذا؟ هذه أحسن الأحوال، هذا إن لم يكن مشغولا بالكرة وغيرها، هذا إن لم يسؤ حاله فيذهب الى بانكوك وبريطانيا وأمريكا.

ولذلك.. إذا كنت هنا تسد جزءا صغيرا، قال لي أحدهم: هم يتركون ثغرة، قلت له: وهناك يسد ثغرات، ويقف على ثغور، ثم أنتم ماذا تريدون؟ الفلسفة، هذه فلسفة الذين يريدون البقاء، ماذا تريدون؟ تريدون أن تقيموا مجتمعا إسلاميا؟ أولا واجب عليكم أن تنصروهم **(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)**.(الأنفال:٧٢)

أيها الدعاة اسمعوا وعوا:

أليس فرضا علينا أن ننصر المسلم؟ فالذين يريدون أن يقيموا مجتمعا إسلاميا ودولة إسلامية.

كنا نسمع «نريد شبرا نقيم عليه حكما إسلاميا ومجتمعا إسلاميا»، هذا ليس شبرا واحدا ؛ خمسمائة ألف كيلومترا مربعا تنتظرك، كنا نقول: نريد اثني عشر ألفا أوخمسمائة يحملون السلاح ؛ وراءك شعب بكامله يحمل السلاح، كلهم ينتظرون توجيهاتك، أكثر عملك في بلدك ماذا؟ أن تمشي مع شاب لمدة سنة حتى تقنعه أن يصلي أو يترك المخدرات أو يترك البنات..

الآن مائتا ألف ينتظرون القيادة، ينتظرون التوجيه، وينتظرون التعليم... فاتقوا الله في اخوانكم، واتقوا الله في الجهاد، ولا تبرروا قعودكم بأعذار أقبح من الذنوب، كما قال ﷺ: قال لبعض النساء، أمرهن أن يتقدمن ليأكلن مع واحدة من أزواجه قلن: يا رسول الله نحن لسنا جائعات، قال: «**لا تجمعن بين جوع وكذب**»، ونحن لا نجمع بين القعود وبين تعليل كاذب..

{ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة}.(التوبة:٤٦)

ونرجو الله أن لا يكون {كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين}.(التوبة:٤٦)

سؤال: أيضا نفس السؤال، النساء إذا أردن الذهاب إلى أفغانستان هل تستطيع المرأة المسلمة أن تفعل شيئا داخ أفغانستان!.

لا.. المرأة لا تستطيع أن تفعل شيئا في داخل أفغانستان، تستطيع أن تفعل شيئا في بيشاور، في بيشاور تستطيع أن ته اليتيمات، تستطيع أن تعلم بنات الأفغان، تستطيع أن تتجول بين مُخيمات المهاجرين فتحييهم وترفع معنوياتهم وتمسح على آلامه قبل أسبوعين تقريبا أهلي تقول: اليوم زرنا بيت (خيمة أفغانية) وإذا بينت إيطالية بالقميص والبنطلون قاعدة فقلت لها: ماذا تصنعي قالت: أنا أقوم بخدمة الإنسانية، قالت لها: أنت تقومين بمهمة التبشير، قالت: لا.. أنا جئت لأخدم الإنسانية، بنت إيطالية تركت إيطا وتعيش على التراب مع الأفغان، تسليهم، تغسل رؤوس الأولاد الصغار، تغسل أرجلهم، تعمل لهم الطبيخ... إيطالية! هذه تريد جنة؟ وعجبا والله من حرص هؤلاء علي باطلهم وتفرقنا عن حقنا، قالت: مازلت أتكلم معها وقلت لها: أنت عدوة لهذا الشعب، قلت لها: حجة يا أم محمد هذه تستحق الإحترام أكثر من ملايين المسلمات القاعدات، هذه تحترم مبدأها فنحن نحترمها، أتركيها.. هذه الب تركت كل الدنيا من أجل أن تخدم الصليب وتنشر النصرانية، قالت: تركناها، بكت حوالي ثلاث ساعات – أي النصرانية الإيطالية قالت: أنا أول مرة أسمع مثل هذا الكلام: أني عدوة للإنسانية وأن عملي هذا يضر هؤلاء.. قالت: ثلاث ساعات وهي تبكي!!.

تجد البنت الفرنسية ماشية فوق ذرى الهندوكوش، والله، الرجال يرتعدون من هذه المناظر، تمشي ثمانية عشر شهرا متواص على أقدامها وحدها، وهي معروفة بدم غريب، شكلها غريب، لغتها غريبة، دينها غريب، تخاطر بنفسها، تخاطر بنفسها من أجل أ تشبع هواية في نفسها، إما للصليب، أو الجاسوسية، أو التمرد، أو الإنسانية، أو غير ذلك.. هذه الجبال التي تخترقها، الجبال الن تخترقها، صدقوا: إن البغال تنتحر فيها، عندما تمشي البغال فيها يومين.. ثلاثة فوق رؤوس الجبال يصل فيها الإرهاق والتعب الى ـ أن يقف البغل على حافة الجبل ويرمي بنفسه في الوادي حتى يخلص من التعب... البغال تنتحر!.

أحمد شاه مسعود – كما قلت لكم – يفتح بيشغور، يأتي جنرال أمريكي يقطع هذه الجبال – جبال نورستان السبعة المعروفة ويصل إليه في الليل، يقول لأحمد شاه: هل يمكن أن تعطيني الخطة التي فتحت بها بيشغور؟ الأمريكان يطورون معلوماتهم العسكر من خطط أحمد شاه مسعود! جنرالات الأمريكان يأخذ أحدهم الخطة ويرجع الى أمريكا في اليوم الثاني، أسبوعين قادم وأسبوع راجع بين الثلوج.

أرسلنا خمسة وعشرين شابا قبل فترة، في الطريق نزل الثلج، سد الطريق، واحد من الشباب ثقيل الجثة ما استطاع أ يواصل، قال: أتركوني أموت بين الثلوج، ولا يستطيع واحد منهم أن يحمل عنه ورقة، لأن كل واحد يتمنى أن يتخلص من جلده الذ عليه، قال الشاب:- (علي من العراق) اتركوني أموت بين الثلوج، فبدأت أنتظر الموت بين الثلوج، لا طائر يطير ولا وحش يسير، قا في اليوم الثاني في الليل وأنا وحدي على الثلوج سمعت هاتفا يقول لي: إصبر إن الله معك، قال: والله نزلت السكينة على قلبي، فنم نوما عميقا كأني أنام على الحرير، وساق الله إليه قافلة راجعة من أفغانستان وحملته وأوصلوه إليّ شترال، كانت الغرغرينة بدأت تب تسري برجله، ووصل بيشاور عندما وصل بيشاور قرروا قطع قدمه فقال: لا تقطعوا، قالوا: الغرغرينة تمشي، والعجب العجاب: أ الغرغرينة بدل أن تمشي بدأت تشفى! سألت واحداً من المستشارين هنا قلت: هل يمكن تشفى الغرغرينة؟ قال: لا يمكن، قلت له: إ في أفغانستان.

والله أحد الأطباء العرب –مدير مستشفى باره شنار – اسمه دكتور عمر، جراح مصري، قال لي الدكتور عمر: قضا أفغانستان كسَّرت كل قواعد الطب التي أخذناها في الكلية، قال: كل شيء أخذناه في الكلية، كلها توقفت في أفغانستان، واحد مـ الإخوة العرب ضرب في رجله، كسرت ساقه في تخار، على بعد ثمانمائة كيلومتر من بيشاور، مشى ثمانمائة كيلو متر ورج مكسورة، وصل لمستشفى الهلال الكويتي، قال: أصور رجلي لأرى ما بها، فصوره دكتور العظام قال: إجلس إجلس إجلس.. قرِّب الكرسي حتى لا تتأثر رجلك، هو يفكر (الدكتور) أن السيارة أنزلته على باب المستشفى، قال الجريح: مشيت ثمانمائة كيلو متر عل رجلي!!.

الأخ هذا الذي رد عليّ في الجريدة – الله يغفر له – الرجل الفاضل الذي كذّب الكرامات والجن وغير الجن يقول: كيف

الرصاصة تأتي من تحت عينه وتطلع من مؤخرة رأسه ويظل حيا؟! قلت: ليته يأتي لأمسكه بيده، وأخذه إلى مستشفى الرياض العسكري لأريه عامر العوفي، دخلت الرصاصة من تحت عينه وخرجت من رأسه – هكذا من خلف رأسه – أخذت جزءا من الدماغ معها وهي خارجة، كان الدكتور الذي يرقع له رأسه يمسك دماغه بثلاثة أصابع وليس بأصبع واحد، وصل الى مستشفى الرياض - ميتا، مشلولا، لا يتحرك، مغمى عليه. الآن عامر العوفي في المدينة المنورة عند أهله معافى سليما.

سؤال: النور الذي يخرج من قبور الشهداء، قربه لنا، جزاك الله خيرا؟.

أقربه لعقولكم، كيف؟ تعالوا هناك تروه أما أن أريكم إياه، أحضره لكم هنا، ليس معقولا، لا ينزل النور ما دامت هذه النجفة بهذا القدر فوق رؤوسكم، كيف يأتي النور؟

سؤال: هل من كلمة عن زيارة الشيخ يونس خالص لأمريكا؟

الآن يونس خالص يعتبر رئيس دولة، والناطق الرسمي باسم الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان، اختاروه السبعة، سبعة قادة اتفقوا عليه، ثم ذهب إلى أمريكا، ليس لريجان، ذهب للأمم المتحدة، قبل أن يذهب قال: قد يطلب ريجان مقابلتنا أنقابله؟ قالوا: أنت تقدر الظروف وبعد ذلك تقابله أو لا تقابله، تبني بناء على الظروف المحيطة، فيبدو عندما ذهب إلى أمريكا أن ريجان طلب مقابلته، فذهب هو وأربعة آخرون ؛ لكن ممثل الشيخ سياف وممثل حكمتيار رفضوا، أن يحضروا المقابلة، فهذا رئيس دولة له أن يقابل أي واحد في الدنيا ؛ لكن ماذا جرى في داخل الغرفة، هذا الذي يحدد أن المقابلة سيئة أو طيبة.

حكمتيار ؛ طلب ريجان أن يقابله فرفض، فقال له السفير – هذا الذي أرسله ريجان – قال له: أنت مجنون؟ والله، كاد يطير عقله، لا يفكر أن واحدا في الأرض... وأنتم تعرفون أن العرب يحب الواحد منهم أنْ يتقرب أو يقابل ولو واحدا يشتغل كناسا في السفارة الأمريكية، كناس! نعم، يقول لك: أنا أعرف واحدا يشتغل في السفارة الأمريكية، فكيف إذا رفض أن يقابل ليس السفير، رفض أن يقابل ريجان! فهو يستغرب، قال له: أنت مجنون؟ ستون رئيسا على قائمة ريجان ويرفض مقابلتهم، ويطلب هو بنفسه مقابلتك. قال: لا أقابله، وإن أصررتم أنا أغادر أمريكا الآن.

وعقد مؤتمرا صحفيا في أمريكا، وسأله صحفيون: ماذا قدمت لكم أمريكا؟ قال: لم تقدم لنا شيئا.

الشيخ رباني قابل ريجان، فسأله ريجان قال له: الأسلحة التي أرسلناها وصلت، فأجاب الأستاذ رباني بإجابة لاذعة، قال له: نحن نحمل أسلحتنا على الحمير والبغال، وتبقى البغال شهرا إلى شهر ونصف حتى تصل حدود نهر جيحون فيبدو أن البغال الأمريكية التي تحمل السلاح ما وصلت بعد.

سؤال: هل هناك أهمية لدراسة الفارسية؟

ممتاز... والله، من تعلم الفارسية جيد، هو على كل حال، أي واحد يأتي هناك شهرين إذا اختلط بهم شهرين يتقن لغتهم، الآن إخواننا الذين دخلوا في الشمال يخطبون بالفارسية، ويحاضرون بالفارسية، ويعلمون الحديث والتفسير باللغة الفارسية.

سؤال عن الدين: إنسان متزوج، ويعيل ثلاثة أطفال، ليس له من حطام الدنيا إلا راتبه، إلى جانب أن عليه دين مطلوب تسديده، ماذا يكون له الأولوية؛ الجهاد أم أبناؤه الذين لا يجدون من يعيلهم غيره؟ أم الدين؟.

الدين، معروف أنه يخرج المدين دون إذن دائنه، سألوا ابن تيمية «في الإختيارات العلمية / المجلد الرابع / الفتاوى الكبرى» قالوا له: رجل مدين، واستنفر ويريد أن يخرج، ماذا يفعل؟ يسد الدين ويمشي؟! أو لا يسده؟ قال: له حالتان:

ـــــ الحالة الأولى: أن يكون معه فلوس يسد بها.

ـــــ الحالة الثانية: أن لا يكون معه فلوس.

أما إذا لم يكن معه فلوس يسد يعني نقود يسد بها، فليخرج دون إذن دائنه، يخرج إلى الجهاد، أما إذا كان معه نقود ؛ فإن كان عنده وقت يسد به الدائن، يُنظر إلى الدائن، فإن كان الدائن سيستعمل المال للجهاد يسده، وإلا يخرج مع ماله للجهاد ويبقى مدينا. هذا كلام ابن تيمية ؛ فالمدين يخرج بالفلوس التي يريد أن يسدها لهذا الذي يشتري مرسيدس، خمسمائة بدل المائتين وثمانين، يخرج وإثمه برقبة ابن تيمية وبرقبتي.

نعم.. لأنه سينقذ بها مئاتُ الأرواح، أما إذا كان يعلم أن التاجر الذي يأخذها منه سينفقها في الجهاد فليسدها للتاجر ! ! يجمع بين الحسنيين، يجمع بين سداد الدين، ويجمع بين دعم الجهاد. أما الذي يقتل شهيدا وهو مدين، فالدين الذي لا يغفر له الدين الذي يستطيع سداده وكلمة واحدة في سداده، أما الذي يموت مدينا وهو لا يستطيع أن يسد، فالله يسد عنه.

«من أخذ أموال الناس يريد سدادها سد الله عنه ويوم القيامة يرضي الله غرماءه يقول: أنظروا خلفكم، فينظرون فير قصورا، فيقولون: لمن هذه القصور يا رب؟ يقول: لكم إن عفوتم عن أخيكم، يقولون: عفونا».

ماذا نريد بالريالات يوم القيامة؟ فيأخذون القصور ويدخلون مع أخيهم الجنة.

سؤال: ما حكم من عزم على مواصلة التعليم في كلية الطب على أن يتخرج منها ويعمل طبيبا في الجهاد الأفغاني، ما حـ تخلفه؟ وجزاكم الله خيرا.

في أي سنة؟ إذا في السنة الأخيرة يستمر، أما إذا سنة أولى... سبع سنوات وسنة امتياز ثمان سنوات يكون (كل واد شار سيله) كما قال لي أحدهم: أنا في السنة الأولى بكلية الطب؟ ما رأيك أكمل أم ماذا؟ قلت: والله، أنا فتشت القرآن والسنة كلها وجدت آية ولا حديثا يقول: ليس على الطبيب حرج، هل تفكرون أن دراستكم للطب تعذركم أمام الله عز وجل؟ أو دراستك ا الهندسة؟ والله لو كان الأمر بيدي لأغلقت الجامعات والمدارس كلها وأخرجت الأمة كلها للجهاد. ماذا يحدث للأمة لو أغلقت مدارسها وجامعاتها سنة واحدة ويكسبون النصر ويحققون العزة في واقع الأرض؟.

بالله آلاف الأطباء، وآلاف المهندسين، وآلاف رؤساء الشركات، وملايين وبلايين رؤوس الأموال، هل تحمي هذه بلادكم؟ تحميه الطبيب هل يحمي الجيوش المتقدمة؟ هل يمنعها؟ لا يمنعها... هذا سيغلق عليه عيادته وينتظر قذيفة تهدم عيادته فوق رأسه، لن يخر لن يخرج، أما الأمة كلها تنفر؟ نعم الأمة كلها تنفر، عندما يحصل العدد، تكتفي فيه فلسطين أو أفغانستان لدفع اليهود أو د الشيوعيين – خلاص – يتحول الجهاد من فرض عين الى فرض كفاية، أما الآن... فرض عين على كل مسلم، والأمة كلها آثمة ما يتوفر عدد لإخراج الروس، وما دام الروس في داخل أفغانستان، وما دام اليهود في داخل فلسطين ؛ فإن الأمة كلها آثمة حتى يخر كل معتد من أراضي المسلمين، ويبقى الجهاد فرض عين ؛ ليس في أفغانستان فقط، الجهاد فرض عين الآن في كل الأرض، حـ نطهر كل بقعة كانت تحكم بلا إله إلا الله واحتلها الكفار. يعني: خلصنا أفغانستان، لابد أن نخلص فلسطين، خلصنا فلسطين، نخلـ بخارى، نخلص قفقاسيا، نخلص طاشقند، نخلص الأندلس، حتى نخلص كل بقعة كانت تحكم بلا إله إلا الله. ويبقى الجهاد فرض ع على المسلم حتى يموت... حتى يموت، لا يسقط.

الجهاد كالصلاة لا يسقط إلا بالموت. هل يجوز لك أن تقول: أنا صمت السنة – خلاص – السنة القادمة أستريح؟ لا.. كذ الجهاد لا يجوز أن تقول: جاهدت السنة والسنة القادمة أستريح، الجهاد عبادة الحياة.

سؤال: كيف استشهد أحمد الزهراني رحمه الله؟ .

رحمه الله ؛ كانت المعركة معظمها من العرب، كل الذين اشتركوا فيها تقريبا عرب، هجموا فيها على قواعد الكفار ؛ فأحمد كـ يضرب على مدفع ٨٢ يسمونه (مشتاد دو)، عمر أحمد حوالي عشرين سنة، كان داخلا في العشرين، يا شيخ فالمهم... أحمد جا قذيفة، شظايا أصابته واستشهد، شهد لي بعض الإخوة، هو وصل في الليل ونحن كنا موجودين في المأسدة، أو وصل الصباح، كـ قد تحركت من المأسدة وشهد لي بعض الإخوة: أنهم شموا رائحة دمه كالمسك... نعم.

سؤال: أنا متزوج ولي بنت وامرأتي حامل، فهل يجوز لي الجهاد رغم أن أخي يمكنه إعالتهم؟.

يجب... نعم إذا كان يستطيع إعالتهم، من كان له أخ، من كان له أب، من كان له قريب يستطيع إعالة أهله، فيجب عليه يخرج، وأهله يخيرهم ؛ إما أن يخرجوا معه ويذهبوا معه إلى بيشاور، أو يبقيهم هنا ويأتيهم كل ستة أشهر، إلا إذا كانت زوجته سمحت له أن يغيب أكثر من هذا فله ذلك، في هذا البلد أرى أن لا يغيب أكثر من ستة أشهر أو خمسة أشهر، يعني: يأتي كل أرب أشهر يبقى شهرين هنا ويرجع. أما إذا زوجته رفضت تأتي معه الي بيشاور ورفضت، قالت: أنا والله لا أبقى وراءك، ولا أقبل.. تذهب للجهاد، لا أقبل أن أذهب معك، فهو يتركها ويترك لها نفقتها، ليس لها إلا النفقة، وخليها تطلع روحها، أتركها ولو طلعت روحه فقط يترك لها نفقتها، فإذا أصرت وشاغبت وأرادت أن تعطله عن الجهاد..

{إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم}(التغابن:١٤)

فيخيرها، أتحبين أن تبقي على ذمتي؟ أو تحبين الذهاب إلى بيت أبيك؟ فلك ذلك، طبعا، المسألة صعبة، لكن الجنة ليست ببلاش، الجنة ليس معقولا أن يدخلها أحد إلا بالجهاد والصبر.

{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين}.(آل عمران:١٤٢)

سؤال : هذا الأخ يطلب منكم الدعاء لنا أن نكون من المجاهدين في سبيل الله؟

اطلبوا من الشباب الصغار، نحن مساكين والله، هؤلاء والله: يستصغر الإنسان نفسه أمامهم بإخلاصهم - يا سلام! - والله، نرجو الله أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة، يعني: عندما أتذكر سعد الرشود أو عبد الوهاب الغامدي ؛ والله علمونا الإخلاص، شباب علمونا الإخلاص، هذا سعد الرشود كان في قوات الجو، أخذ إجازة ودخل أفغانستان، ستة عشر شهرا وهو يبحث عن الموت، يبتغي الموت مظانه، لا يسمع عن مكان فيه سخونة حرب إلا ويدخل لعله يستشهد، وصل إلى حدود روسيا، إلى جوزجان، لوجر، كنر، ننجرهار، قبل أن يستشهد بشهر علمت أنه متزوج، قلت له: يا سعد - هو كان اسمه عندنا سعود - ما رأيك أن تحضر زوجتك؟ قال: دعهم يشاركونا الجهاد بالصبر على فراقنا! قلت له: طيب، تعطيهم شيئا من المال بلغة؟ قال: تركت ما يكفيهم ولا أحب أن يتوسعوا في الحياة، تركت لهم، قال لي: يا شيخ عبد الله: والله لقد نسيت صور بناتي الثلاثة، وأنا أتعمد ذلك، قال ذات ليلة: رأيت في المنام إحدى بناتي تداعبني وتدغدغني بلثغتها الحبيبة، مال إليها قلبي، فهببت من نومي مذعورا، وبصقت وتفلت على يساري ثلاثا، قلت: هذه البنت تريد أن تعيدني الى حياة اللهو والدنيا، واستعذت بالله عز وجل ونمت مرة أخرى.

استشهد سعود مع عبد الوهاب الغامدي، هذان الشخصان يعني: تركا في نفسي آثارا عميقة ؛ أنا الآن أتعلم الإسلام من هؤلاء عمليا، أحيي نفسي بقصصهم العملية، استشهد سعد الرشود وعبد الوهاب مع بعض، وكانا صديقين على الطريق.

يقسم لي عبد الاثنين هذا القائد الأفغاني قال : إننا جئنا بجثتهم بعد ثمانية عشرة ساعة، بدأنا نقرأ القرآن، فبدأ سعد الرشود ينتفض عندما سمع القرآن الكريم، بعد ثمانية عشرة ساعة من استشهاده، ودفنا معا، وبدأ النور يخرج من قبريهما ليلة الإثنين وليلة الخميس، وبدأ الأفغان يتناقلون: النور يخرج، ولم يصدق العرب، وذهب أبو داوود وقال: رأيت في الحادية عشرة إلا الربع ليلة الإثنين النور يخرج من قبريهما، ويعود إلى السماء، ثم يعود إلى قبريهما في شكل قوس، قلت: يا أبا داوود مثل هذا السراج قال: لا.. مثل النيون...

قصة الجهاد الأفغاني (٣)

سؤال : عنده أمراض في جسده هل يمنعه من الجهاد؟

يا إخوان أنا لاحظت ملاحظة عجيبة أن الأمراض المزمنة هنا لا تشفى، هناك سبحان الله، كثير من الناس أعياهم الطب والدواء قسم منهم مصاب بالربو الدائم لايستطيع أن يتحرك من هنا إلى هناك، يدخل أفغانستان يمشي أربعمائة كيلو متر يشفى!!.

هذا سعيد الجزائري قال لي في المدينة المنورة:- هو كان في المدينة المنورة- طيلة الشتاء القسم الخلفي من دماغي، كأنك تفرك عليه الفلفل من شدة الآلام، دخل في الشتاء إلى الشمال إلى تخار ومكث ستة أشهر -الثلج يبقى ستة أشهر- وهو في داخل الثلج قال: والله ما أحسست بشيء، قسم فيه وجع بركبته لا يقدر أن يمشي من بيته مئتي متر، هناك يمشي مئتي كيلو متر، واحد عنده روماتيزم - والروماتيزم يزيد في البرد- يشفى في الثلج، عجائب والله.

هذا خالد الكردي في المدينة المنورة -رحمه الله- شاب بسيط جداً ثاني ثانوي ماخلص الثاني الثانوي قطع من النصف انفجر لغم تحت قدميه، طارت رجله لساقه انبعج بطنه، اندلقت أمعاءه، جاء الدكتور صالح وبدأ يجمعها، وجرحت يده، مكث ساعتين يهدأ إخوانه، يقول يا إخوان مالكم أنتم حزينين هي جروح بسيطة في يدي، لا يدري ان رجله طارت وبطنه بُقر، ولقي الله ولا يعلم أن رجله قطعت وبطنه مفتوح، لايعلم!! لايجد الشهيد إلا كمس القرح..نعم!!

سؤال: فضيلة الشيخ حفظكم الله ارجوا افادتنا عما يمكن إصطحابه لمن يرغب الذهاب إلى أفغانستان من اشياء تلزمه هناك؟

إذا كان عندك ملابس شتوية هنا خذها معك لأن هناك البرد والآن أشد شيء، خذ لك بوت قوي مفرز من تحت، لأجل الجري

والبس، وخذ قلب صافي وعزيمة صادقة، خلاص إنتهى.

سؤال: ما هي أفضل طريقة لإيصال المال إلى المجاهدين؟

أنا وجدت افضل طريقة واقصرطريقة أنك تجمع المال بنفسك وتأتي وتسلمها بيدك هناك، هذه أفضل، حتى تتعرف على أحوا المجاهدين والأيتام والجرحي واشتري تذكرة منها. والتذكرة بسيطة كما قال الأخ: هناك تخفيضات. فإن لم تستطع، هناك مدير الهلا السعودي في بيشاور، من الشباب الذين يحبهم قلبك رجل ثقة وصادق -وائل جليدان- هذا كل درهم يصل إلى يده يوصل إلى داخ الجبهات، ونحن حريصون أن نرسله إلى داخل الجبهات، فإن لم يكن فلجنة الإغاثة السعودية كل مالها مضبوط -إن شاء الله- يص هناك وهناك لجنة مكونة من ثلاث يشرفون على توزيعها وحوالي ستين إلى سبعين في المائة منها للجهاد في أفغانستان وحوالي ثلاث إلى أربعين في المائة منها للمهاجرين والمؤسسات في بيشاور فانت مخير، والحقيقة كل الأموال التي تدفع في هذا البلد إطمئنوا أن تصل إن شاء الله، إن شاء الله. إذا تحبوا أرسلوها لوائل إلى مدير الهلال وبالإمكان أن ترسلوه إلى عنوان مجلة الجهاد، وإذا أرد أن ترسل لك طريقان: إمّا أن تحول بالتلكس تحويل وله رقم حساب في بيشاور، بيشاور حبيب بنك (أكاونت برانج) رقم الحساب واحـ وخمسين. تكتب هذا وترسله في التلكس وترسل له صورة التحويل لوائل الجليدان بيشاور، حبيب بنك أكاونت برانج، وائل الجليدا (أكاونت) يعني: حساب واحد وخمسين وتخط خطين على الشيك وتكتب (بي أكاونت أونلي) إذا كتبت هذا على الشيك وتضع الرسا مسجلة وترسلها على عنوان الجهاد أوعلى عنوان الهلال الأحمر السعودي.

نعم، إذا ترسلوا للهلال، صندوق البريد كم؟ إقرأ صندوق البريد ٣٤٧صندوق البريد بيشاور، معظم المؤسسات التي ف بيشاور والحمد لله القائم عليها أمناء والأموال الحمد لله الآن تصل إلى ايدي أمينة. كل الناس الذين في بشاور، رؤساء المنظما الإسلامية سواء كان الهلال الأحمر السعودي أو كان العون الإسلامي أولجنة الدعوة (والهيومن كنسيرن) أو غيرها هم أمناء نعرفه رجال أفاضل إذا أردت أن تحول بالتلكس شرط أن ترسل صورة التحويل للرجل الذي حولت له وإلاقد يتلاعبون(أي أصحاب البنو بالأموال. وأفضل شيء أن تجمعها وتخرج فيها شيك، واحد ذاهب تقول له أعطه لفلان، هذا افضل، والناس ذاهبون آيبون كثيرو بالإمكان أن تدفع للرابطة هنا مكتب الرابطة.

كذلك الدكتور عبد الله نصيف يأتي كل فترة ويحمل من المال الذي بين يديه ويسلمها للمجاهدين. كل الأموال التي تدفع في هـ البلد أنا مطمئن بإذن الله، يعني حسب إطلاعي، وأنا مطلع انهاتصل إن شاء الله إلى المهاجرين والمجاهدين الأفغان.

سؤال: سائل يطلب أن تحدثنا عن الشهيد أبو دجانة رحمه الله تعالى؟

قصة كبيرة، لكن أبودجانه كما كتبت عنه الطود الذي غاب، عجيب هذا، من حفظة القرآن، متبع للسنة، كان يحكم وادياً طو سبعون كيلومتر، لم يترك واحداً معه حرز -الذي هو تميمة- كل الوادي لم يبق فيها حرز واحد لم يترك واحد معه يدخن، لم يتر واحد يستعمل الشمة (النسوار) نظف المنطقة كلها، تدخل على الأفغان تسأل عن أبي دجانة، أبو دجانه أين؟ يقول لك قبل كل شـ (نسوارني) يعني (ما في دخان مافي نسوار) يهابونه مع محبة، يمسك الأفغاني حليق اللحية يقول له تعال إجمع يجمعوا حوله، دعـ دعاء اللهم انبتها نباتاً مباركاً إلى آخره، آمين آمين ويمسح، خلاص إذا دعا عند الأفغاني معناه ليس معقول ان يحلق لحيته بعده يفتشهم يلقى صندوق دخان، ثم يمسكه، دعاء، دعاء فماذا في الدعاء؟ إجمع بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أهده اللهم عافه، خلاه معني ذلك عهد، مش معقول يرجع للدخان، ماشاء الله، كان داعية، كان محبوباً ربنا يلحقنا بهم في الصالحين، نرجو الله أن يلحـ بهم في الصالحين، لم يستفيدوا من علمه الذي هوالهندسة، يستفيد من عمله، يستفيد من قرآنه، يستفيد من فقهه، يستفيد من : عربي.

سؤال: إني ارغب في الجهاد ولكن والداي لايريداني أن أذهب الا في الصيف فقط؟

أنا قلت: الوالدان ليس لهم إذن، الوالدان ليس لهم حق الإستئذان إلا إذا كان وحيد أبويه، واحد جاء لاحق إبنه، والعجيب ربت يلحقوهم على بانكوك، مارأيت واحد يلحق ابنه على بانكوك ويرجعه مع أن الموت هناك أضعاف أضعاف، بل عشرات الأضعا الذين يستشهدون، كم أستشهد من هذه البلد؟ خمسة عشر، جزاهم الله خيرا، اكثر بلد أستشهد منها هذه البلد جزاهم الله خيـ واكثر بلد قدمت، هذا البلد مالاً ورجالاً. فما يستشهد منهم عشر معشار مايموت في أماكن المعاصي، فواحد جاءني قال لي: إبـ قلت: إبنك ماله؟، قال: والله مدرسته، جامعته، ما إلى ذلك، أنا أحب الجهاد واحب أن يجاهد لكن المدرسة يعني: المهم يخاف المدر

أن تهرب فقلت له أنا أعتبر الجهاد فرض عين وحرام على اقول له إرجع، لكن أنا أريد أن أسألك سؤالا: كم ولد لك؟ قال: سبعة قلت له: حرام تقدم واحد لرب العالمين، أعطاك سبعة تبخل عليه بواحد قال: والله لو عندي مائة ما اعطيت واحداً، هذا يستأذن؟! لايستاذن.

سؤال: حدثنا عن الشهيد عبد الله كيف أستشهد بارك الله فيكم؟

أستشهد في المعركة المشرفه في بكتيا مع الكومانتوز الروسي، يوم عيد الفطر، عجيب والله هو صغير، لكن كبير في نفسه، وكان يدرس في كلية الهندسة، وصل سنة ثالثة أوسنة رابعة، وصغير!! نحن ظننا أن واحد من هؤلاء الكومانتوز وضعه على ظهره ومشى، نعم، وإذا به قد أستشهد ووجدناه بعد شهر كما قلت بعد شهر ويوم وجدناه ينثنى كالنائم إسمه (سيد مرسل) وقصته عجيبة، أمه عمياء ليس له إلاّ أخوات عند أمه، مدين وكان قد كتب رسالة لأخيه أنه لي دين في مكة حوالي ألف ريال أو ألفين ريال تأخذونها وترسلونها إلى أمي، وشباب!! خرجوا عن إنسانيتهم طاروا في الهواء، طاروا!! نعم.

سؤال: كان لي رؤيا رأها بعض الإخوة أنه رأى بعد رجوعه في الصيف الماضي من ألفغانستان بأنه جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد صدى ودخل عليه أحد الرجال يستأذنه في الرجوع إلى بلده لرأى الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت، ويقول الرجل فإستأذنت منه في الرد عليه فأبي وهو غاضب.

سمعتم شاب كان عندنا في الصيف هذا معسكر صدى، معسكر نربي فيه الشباب نعلمهم صيام الإثنين والخميس، قيام الليل، ونعلمهم على السلاح وعلى التفكيك كيف يواجهوا روسيا ونعلمهم كيف هي عادات الشعب الأفغاني، ألمذهب الحنفي، أنه لانعارضهم في مذهبهم، حتى لاتنفر قلوبهم منا لأن الأفغاني عمره ما رأى آمين، مايعرفوا، لأنه الآن الصفوة الاولى من أبناء الدعوة من الذين فجرّوا الجهاد، ألعلماء كلهم إستشهدوا، الجيل الثاني فتح عينيه وأفغانستان غارقة في بحر من الدماء ، لا أب، لا أم لامسجد، لا مدرسة، فهو لايحمل عن الإسلام إلاّ تلك الصور التي حملها وهو صغير، ولذلك تدخل الجبهات تجدهم يصلون، لكن تسألهم لماذا لاتصلون جماعة؟ قالوا: لا يوجد واحد منا يعرف الإمامة. يموت الميت لايوجد أحد يصلي عليه الجنازة، يأتون بواحد من جبهة ثانية حتى يصلي عليه الجنازة. أليس حراماً علينا أن نسد الثغور هنا؟ أي ثغور هذه التي نسدها. ثغور الكبسات والمناسف، أي ثغور؟! أي ثغور؟! فهذا المعسكر نعلمهم فيه أنه انتبهوا يا إخوان.. هؤلاء الأفغان لايعرفون إلا المذهب الحنفي ما رأوا في حياتهم واحد يقول هكذا -أي يرفع يديه- في الصلا ة، نعم، إذا رأوا واحد يفكروه يلعب فنقول لهم أتركوا هذا قليلاً، سنن لكنها تتعارض مع فرض، فرض الجهاد، الجمع بين الجهاد وبين هذه السنن لايمكن، فإما تترك السنة أو تترك الجهاد، ترك المستحبات لمعارض راجح -كمايقول ابن تيمية- أفضل وأحسن بل الواجب احياناً، لأن هذا ينفر القلوب، يقول إبن تيمية: وحدة القلوب أهم من هذه المستحبات ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك هدم الكعبة وتركها ناقصة وقال: **(يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وأعدتها على أسس إسماعيل وجعلت لها بابين باباً يدخل الناس منه وباباً يخرج الناس منه)** ويوب البخاري -هذا كلام إبن تيمية - ويوب البخاري باباً باب ترك الإمام الأفضل المختار، حتى لاتنفر القلوب، ثم يقول إبن تيمية: ألم تعلم أن الإمام أحمد قد نصح الذي يزورالمدينة أن يجهر بالبسملة لأن أهلها كانوا يجهرون بالبسملة. فالمهم أقول لهم هذا، إذا إختلفتم إبن تيمية بيننا وبينكم في الفتاوى إرجع إلى الصفحة الفلانية في الفتاوى.

شباب متحمس، متحمس مندفع إلى الله عزوجل يقول لك: كيف أترك السنة؟ **(لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق)** مارأى أفغاني في حياته واحد يضع يده هكذا -على صدره- ولارأى واحد هكذا، ولا واحد يجهر بآمين مثل هذا، والاذاعات صوت أمريكا وبريطانيا تحذر من العرب تقول له إنتبه العرب وهابية جاءوا يهدمون مذهبكم، الوهابية يكرهون الرسول ﷺ هكذا!! فهو يراقب لما يراه يقول هكذا وواضع يديه هكذا أويقول آمين يقول نعم هذا وهابي يصدق مايقال.

مرة أممت بكتيبة ثلاثمائة واحد يوم الجمعة صباحاً، قرأت في الركعة الأولى سورة السجدة وسجدت، خمس وسبعين واحد إنسحبوا من الصلاة وصاروا يضحكوا علينا (نماز فجر سه ركعت) صلاة الصبح ثلاث ركعات!! عمرنا ما رأينا هذا، قالوا: صحيح إنهم وهابيه، وجاءوا بدين جديد!!.

واحد قبل ليلتين (ابن عتيبي) هو مجاهد معهم، قال: ياشيخ عبد الله يا أستاذ أنت لاتستغرب من الأفغاني، استغرب منا نحن في جماعتنا، واحد يُصلي بجنب واحد، صار يحرك إصبعه، جاء مسك إصبعه، بعد ذلك تركه، رجع حرك إصبعه، مسكه، ثم عاد حرك إصبعه، قال له: بعدين معك مسك يده وعضه، عض اصبعه، لاتلوم الأفغان، نحن في الجزيرة وجنبنا علماء وتلفيزيون واذاعه وصحف

تتكلم كل يوم عن الاسلام وهكذا، قال والله واحد شاب من الشباب يمد ظهره طويلاً هكذا، يفتح يديه عند السجود يخرج حد السنة، بجنبه واحد إطلّع عليه ماد ظهره ومفرج يديه، هذا ما رأى واحد بهذا الشكل، صار يتأخرعنه حتى يرى كيف يمد يظهره، هذ عصا في الجامع اخذ العصا وعلى ظهره -ضربه- قال له: جئت تسبّح في الجامع؟! في الجزيرة العربية!! لا تلوموهم لا تلوموهم إخوان فإذا هم يراقبوك شهر، ويحبون المذهب الحنفي كما أنتم تحبون المذهب الحنبلي، ويقبلون بآراء أبي حنيفة كما أنتم لا تقبلون برأي إبن تيمية وأحمد إبن حنبل، إذا قلنا شيخ الإسلام، خلاص ولا واحد يناقش، لا أحد يناقش، رأي شيخ الإسلام، هم كذلك لا ا. يناقش رأي أبو حنيفة، يحبون الحنفية، ويحبون المذهب الحنفي وتربوا عليه.

أحد الأطباء إسمه محمد عمر -عراقي- سأله شيخ من شيوخ الأفغان قال له إيش مذهبك؟ قال أبي شافعي لكن أمّي حنف قال له: لما ترجع إلى بلادك تسلم على أمك لأنها حنفية، قال: سلّم على أمك لما تروح على بلادكم!!

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت استغفرك واتوب ال اللّهم مكن للمؤمنين في الأرضْ اللّهم إنا نسألك الفردوس الأعلى اللّهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللّهم أحينا سعد وأمتنا شهداء، واحشرنا في زمرة المصطفى ﷺ، اللّهم انصرالحق وأهله واخذل الباطل وأهله، اللّهم انصرالمجاهدين في أفغانست وفي فلسطين وفي الفلبين وفي لبنان وفي كل مكان.

قبل أن أنهي الدعاء أريد أن أنبه إلى نقطة واحدة لأنه بعض إخواننا الفلسطينيين دائماً يعترضون علينا، أنتم تاجر بأفغانستان ونسيتم فلسطين. لا.. نحن في أفغانستان نعيش في أفغانستان وقلوبنا في فلسطين، وإن شاء الله سنعيد الجهاد ف فلسطين، أرواحنا فوق المسجد الأقصى، والأفغان يقولون - اللّهم حرر أفغانستان على أيدينا ولاتمتنا الا في بيت المقدس.وسيا، دائماً يقول قضيتنا الأولى فلسطين ونرجو الله أن يعيننا على طرد هذا العدو من بلادنا والذهاب إلى بيت المقدس. وأنا فلسطيني وقلب معلق في بيت المقدس لكن قاتلنا في فلسطين حتى طعن العرب ظهورنا، صرنا إذا أطلقنا طلقة على إسرائيل يطلقون عشر طلقات عا ظهورنا، عندها ذهبنا إلى أفغانستان نواصل الشعلة الجهادية التي في قلوبنا حتى لا تنطفئ ونورالقتال الذي ينير صدورنا، ونه أنفسنا وندربها حتى يفتح الله لنا وإن شاء الله تجدوننا في بيت المقدس.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إلي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته جزا الله الأخ لطف الله والأخ أسامة والإخوة الذين مهّدوا وعملوا وحضّروا وحضروا هذه المحاضر خير الجزاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاحداث في أفغانستان (١)

يا أيها الإخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبدأ حديثي هذا بالدعاء لمن حضّر وحضر هذه المحاضرة خير الجزاء، ومن أراد أن يجزل في العطاء فليقل جزاك الله خير فجزاكم الله خيرا جميعا عن الإسلام والمسلمين.

أيها الإخوة: على تلال الجماجم صنع مجد هذا الدين أول مرة ويمثلها في كل مرة يصنع، وعلى جبال الاكداس من الأشلا أقام عزته وبنى دولته، وفي كل مرة تُبنى، وعلى بحور الدماء سارت سفينته وفيها القوم يرددون نشيدهم العذب **«وكأين من نبي قات معه ربّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، والله يحب الصابرين»** (آلعمران:١٤٦)

وعلى طول الطريق المرير يتجرعون الغصص ويكابدون الأهوال، يسمعون أنات الثكالى، وآهات اليتامى، وصرخات الأيامى، إ أنهم لا يفتؤون يرددون:

«ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» (آلعمران:١٤٧)

الطريق طويل ولكن العذابات مستعذبة والغصص مستحلاة في أعماق القلوب، لأنهم وضعوا نصب أعينهم وصية قائدهم ﷺ **«رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه »، «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وماعليها»** يستعذبون العذا، ويستحلون النصب على طول الجادة الطويلة، المروي بالدماء المفروش بالأشلاء تزينه أرواح الشهداء.

لأنهم تعلموا من المصطفى ﷺ.. تعلموا **«من خير معاش المرء رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلّما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه»**.

وكيف يترددون، وأنى لهم يتلكئون ومن أعقابهم حادي **«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين»** (آل‌عمران:١٦٩-١٧١)

فما هذه القصة التي اجتمعنا من اجلها؟ ماهي قصة أفغانستان؟

حوادث تصنع التاريخ بالدم والنجيع، يحسبها المرء ضربا من الأساطير، تدركها الأشواق، وتقصر دونها الأفعال وإن كانت أحداثا تجري على الأرض، وتدب فوقها.

قصر الناس كلهم عن مساعيك	*وقامت بها القنا والنصول*
ليس من عنده تدار المنايا	*كالذي عنده تدار الشمول*

شعب صمم أن يموت.. فأحياه الله.. واعتصم بالله فهداه إلى صراط مستقيم، حوّل توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية، حوّل الإيمان المستكن بالأعماق، المتسرب مع واقع النفوس الذي يجري مع العروق ؛ إلى واقع حياتيّ من سلوك وكلمات وأحداث وحركات.

وما هو توحيد الألوهية سوى تحويل الآيات من الأعماق إلى سلوك وأخلاق وواقع حياة، أما توحيد الربوبية فقد آمن به المؤمنون والكافرون جميعا **«قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله»**.(يونس:٣١)

الكفار سيقولون الله، متفقون على هذه القضايا، لكن نقل توحيد الربوبية -الإيمان بأن الله خالق رازق -إلى مواقف تصنع بها الأمجاد وتشاد بها الامم وتبنى بها الدول.. هذه مسافة شاسعة دونها خرط القتاد.

كل مهمة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، جاءت لتحقيقها في عالم الحياة، تحويل أن الله خالق رازق إلى مواقف يومية يخاطر بها بكل شيء، الأرواح على الأكف تعرض على خالقها صباح مساء ليتقبلها من صاحبها.

لا تسل عن سلامته	*روحه فوق راحته*
بدلته همومه	*طرفا لوسادته*
يرقب الساعة التي	*بعدها هول ساعته*
لا تلوموه قد رأى	*نهج الحق مظلما*
وبلادا أحبها	*ركنها قد تهدما*
وخصوما ببغيهم	*ضجت الأرض والسماء*

تحويل أن الله خالق رازق من توحيد ربوبية إلى توكل عملي في واقع الحياة هذا الذي جاء من أجله الرسل، وإذا انحلت هذه العقدة انحلت بعدها كل العقد.

إن توحيد الربوبية سهل على النفوس أن تتلقاه، لأنه يمكن أن يُتلقى في جلسة أو جلسات ؛ أما أن تحيّي الحياة كلها وأنت رافع الرأس عالي الهمة معتصما بخالقك لا تنثني وتطاطيء عنقك لمخلوق في الأرض، إلا لمن خلقها سبحانه وتعالى الذي فوق السماء استوى.

هذا هو توحيد الألوهية، وهذا الذي صنعه الأفغان، لقد علمونا التوحيد... والله، تعلمنا منهم قضية التوكل على الله، وقضية أن الله خالق رازق، ليس من خلال جلسة ؛ علمونا إياها في مسجد أو في مدرسة، ولكنهم علّمونا إياها فوق ذرى الهندكوش، من خلال تلك الرؤوس المرفوعة التي تناطح السحاب تتحدى أعتى قوى الأرض، وأنت تاتي إليهم تسألهم: أتظنون أنكم تنتصرون على روسيا؟ قالوا: قطعا سننتصر على روسيا... وكيف يكون ذلك، والأساطيل البرية والجوية من فوقكم ومن تحتكم... يقولون: معادلة بسيطة : الله قوي، وأقوى من روسيا ونحن مع الله إذن سينصرنا الله.

أي توحيد أعظم من هذا التوحيد؟ أولئك فعلا يقرأ أحدهم الحديث ويؤمن به، ويحوله فعلا إلى واقع حياة.

(أحمد بانا) أحد قادة أحمد شاه مسعود في الشمال، قائد بسيط، قرأ حديثا «من قال حين يصبح بسم الله الذي لا يضر اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهوالسميع العليم ثلاث مرات لا يضره شئ حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لا يضره شيء حتى يصبح».

يؤمن فعلا أنه لا يمكن أن يصيبه شئ حتى الرصاص – لا يضره – إلا إذا كان الموت، ولذلك تجد تصرفاته كالمجنون يركب السيارات. السيارات على الطريق العام الواصل بين كابل وموسكو، وعلى طول الطريق نقاط التفتيش من الروس الذين معهم صو أحمد بانا ويطلقون عليه جنرال بانا.

ويطل جندي روسي ذات يوم في السيارةالتي فيها أحمد بانه ويرجع هلعا خائفا مرعوبا بانا.. بانا.. وإذا بالسلاح يسقط أيدي الروس عندما سمعوا اسمه، وليس معه شئ فدفع الجندي الروسي بيده وقفز من السيارة وفتحت عليه الرشاشات واحترقت ثم ولم يجرح جرحا واحدا.

قضايا التوكل : تحويل الآيات والأحاديث إلى واقع عملي إلى توحيد الالوهية، هذا الذي جاء من أجله الرسل، إن لم ي التوحيد هذا فأين التوحيد؟

يقول لي الشيخ جلال الدين: كنت ذات مرة مهموما بسبب أن الطعام قد نفد من عند المجاهدين ولايستطيع أحد أن يصل إل فجلست بعد صلاة الفجر على سجادتي أستغفر الله، فأخذتني سنة من النوم وأنا مهموم، قال: وإذا بهاتف يهتف بي: يا جلال الد كان الله يرزقك وأنت لا تجاهد أفينساك وأنت تجاهد في سبيله؟!

ولا تظنوا أن هذا قد جاء مصادفة أو اعتباطا ؛ قد جاء ثمار بحور العرق و الدم التي أحيا الله بها الأمة المسلمة من جديد.

عندما وقفت على ذرى جبال سليمان ورأيت هؤلاء الحفاة العراة ؛ وكما قال عنهم رسول الله ﷺ يوم بدر: «اللهم إنهم ح فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأطعمهم» وأنا أشهد أن هؤلاء أشد حاجة من اصحاب رسول الله ﷺ للط واللباس والحذاء.

عندما رأيت هؤلاء يتحدون أعتى قوى الأرض جميعا – سنوات مرت – والسماء تمطرهم بحممها، والأرض تنفجر تحت أرج براكينها، وهم لا ينثنون ولا يلوون ولا ينكصون ولا يتراجعون ؛ أدركت أن المبادئ لا تنتصر بالكلام، وأن القيم لا تسود في الأ بدون هذه التضحيات وبدون هذه الدماء.

يوم أن تعرفت على الشعب الأفغاني المسلم شعرت أني أعز إنسان على الأرض، لأني أحمل هويتهم وأنال جنسيتهم و جنسية: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، جنسية الإسلام.

وأدركت أن المسلم أعز إنسان على الأرض، وفسر هذا لي عمليا «ولا تهنواولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران: ٣٩

ما صدقت نفسي.. ما صدقت نفسي وأنا الفلسطيني الذي ذقت مرارة الهجرة والتشريد في جميع المجالات، ما صدقت نف عندما قارنت بين حالي في فلسطين وبين حالي بين هؤلاء القوم، إذ ينافحون ويدافعون عن دينهم أمام أعتى قوى الأرض جميعا، صدقت.. شعب أعزل فقير ليس في يده شئ، هذا يعمق في أعماقك توحيد الربوبية، ويحول توحيد الربوبية في حياتك إلى تو الألوهية.

أليس هذا شأن الصحفيين الغربيين الذين ماصدقوا أن أفغانستان، الشعب الفقير الأعزل المعزول عن العالم، الذي كان يه عليه الغربيون -كما يحلوا لهم- قد أخضعنا العالم كله لثقافتنا إلا البدوي في الصحراء والتيس الجبلي في أفغانستان؟ يحلوا لهم يسموهم تيوسا جبلية.

اللهم أكثر من التيوس الجبلية في بلادنا حتى ترجع بلادنا إن شاء الله.

فأقول: ما صدق الصحفيون الغربيون ما ينقل لهم، فجاء الصحفيون ليروا... وإذا بهم يروا أن ما سمعوه إنما هو قطرة

بحر مما يرون في الواقع، كتب أحدهم وبالخط العريض -صحفي فرنسي- رأيت الله في أفغانستان، وآخر كاثوليكي.. صحفي كاثوليكي شيوعي إيطالي..

فصحفي كاثوليكي إيطالي شيوعي يعني: يجمع الشر من كل الجوانب، جاء ليغطي تغطية صحفية عن واقع الجهاد في أفغانستان، فعندما رأى هؤلاء القوم بضعفهم وبنادقهم البسيطة رجع إلى روما وعلى التلفاز الإيطالي أعلن إسلامه، وهو يصلي في المركز الإسلامي للطلبة في روما الآن.

التقيت ذات مرة بصحفي فرنسي على حدود أفغانستان، وكان الصحفي راجعاً من أفغانستان فسألته: ما رأيك في هذه الحرب؟ قال: الشعب الأفغاني منتصر، قلت: لماذا؟ قال: شعب يدافع عن دينه، شجاع كريم، والروس عن أي شئ يدافعون؟! قلت له: هل تؤمن بالله؟ قال: كنت أعرف أن هنالك إلهاً بالإشارة، لكن الأفغان أجبروني على الإيمان بالله. قلت له: لماذا؟ قال: عندما رأيت البنادق البسيطة تُهزم أمامها فرق الدبابات أدركت أن وراء هذا الشعب قوة أخرى غير منظورة وهي قوة رب العالمين. هذا قول الكفار.

لكن كما قلت لكم ما وصلوا إليه إلا بالشجاعة والاباء، إلابجبال الشهداء، إلا ببحور الدماء، إلا بالتصميم على هذا الطريق مهما طال.

سمعت سيافا ذات مرة يقول: سيبقى الجهاد قائما إن شاء الله، ولو لم يبق إلا عجوز واحدة، فإننا نأمل أن لا يسقط الجهاد.

والناس لم يصدقوا... حتى الآن بعضهم لا يصدق في العالم العربي ؛ أن الأفغانيين المسلمين واقفون أمام الروس، هذه لا تدخل عقولهم لأنها لا تدخل في الكمبيوتر، هم اعتادوا أن يتعاملوا مع أرقام الكمبيوتر.. مائة دبابة تقابل مائة دبابة، مائة طائرة تقابل مائة طائرة. أما قوة الله وجبروته - الله الواحد القهار - خالق الليل والنهار الذي يجري الأقدار، هذه القوة لا تدخل في داخل الكمبيوتر، ولذلك لا يصدقون لأنهم لا يتعاملون إلا مع الأرقام... مع الأرقام، ويقولون: ويكبّرون ويفكرون ويضخمون بصورواريخ ستنجر حتى يلقوا في روع الناس أن القضية هي قضية العملاقين الكبيرين ؛ روسيا وأمريكا، والحرب حرب النجوم. وما الأفغاني إلا ستارة يحارب من خلفها الامريكان..

نعم.. لماذا..؟ لأن كثيرا من رجال الاعلام في العالم الإسلامي ربائب يهودية، الأيدي اليهودية في العالم تحرك الاعلام في الأرض، وهم صنائع وربائب، ولا يستطيعون أن يخرجوا عن مدرستهم ولا عن أساتذتهم.

لقد عز على الغرب أن يروا أن الجهاد الأفغاني أعاد إلى قلوب الناس الثقة بالله عزوجل، لقدعز عليهم عقيدة التوكل التي بنيت من خلال السنين الثمانية، أو التسع التي خاضها هذا الشعب أمام أشرس قوة في العالم.

ولذلك الآن عندما تقول لهم للمجاهدين الأفغان تقول لهم: روسيا العظمى أو حلف وارسو أو الاتحاد السوفياتي، يبتسمون ابتسامة عريضة ؛ يقولون: أين الاتحاد السوفياتي؟ إن الاتحاد السوفياتي العملاق الكبير قد تقزّم في أفغانستان، وأصبح كالفأر أمام أسود الله. هم فعلا الروس والأفغان [1] يرتجفون هلعا، وترتعد فرائصهم بمجرد أن يذكر بعض الأسماء اللامعة التي أذاقهم الله على يديها الويل والمرارة والغصص والأهوال.

وأنا اقول لهؤلاء المتشككين: تعالوا معي لآخذ بيد أحدكم وأذرع أفغانستان من جنوبها إلى شمالهاحتي نقف معه على نهر جيحون، مع مئات الجمال والخيول والبغال تحمل كل أنواع الاسلحة والامتعة والاطعمة. فإن وقف في وجهنا واقف ؛ فقولوا: إنك كاذب والروس في داخل أفغانستان. فإن لم يقف في وجهنا واقف ولم يعترضنا معترض فأين روسيا؟ وأين الحكومة الشيوعية في داخل أفغانستان؟!

هل تعلمون أن الأفغان ينقلون أمتعتهم وذخائرهم وطعامهم وشرابهم من حدود باكستان إلى حدود روسيا يخترقونها.. سبعمائة كيلوا مترا يقطعون أفغانستان بثلاثمائة جمل.. قافلة، أربعمائة معها مئات المجاهدين يفطرون في مقهى على الطريق، ويتغدون في مقهى ويتعشون وينامون في مقهى ويصلون إلى نهر جيحون آمنين سالمين، فأين روسيا؟! أين روسيا؟! روسيا أسيرة في داخل معسكراتها، والشيوعيون يقبعون في داخل حصونهم **«لايقاتلونكم جميعا إلافي قرى محصنة أومن وراء جدر»** (الحشر: ١٤)

لا يستطيع أحدهم، لا تسطيع دبابة ولا إثنتان ولا ثلاثة ولاخمس أن تسير على الطريق العام، لايستطيعون أن يوصلوا الغذاء

١- يقصد الأفغان الشيوعيين.

والسلاح والدواء إلى قواعدهم البعيدة إلا من خلال طائرات الهليكوبتر، أو من خلال فرق الدبابات التي تحمي سيارات الطعام، وه ذلك كثيرا ما يتعرض لها المجاهدون.

والله يا إخوان.. أهوال تذكر المحشر، أهوال.. تصوروا معي عندما تريد روسيا أن توصل طعامها إلى قاعدة بعيدة م القواعد، بواسطة الدبابات، يحركون مائة دبابة لتحمي سيارتين أو ثلاث أو عشرة من ناقلات الطعام، تكون بينهم أولا: الطائرا تمشط كل جانبي الشارع، والمجاهدون في داخل خنادقهم على جانب الشارع، على بعد خمسين مترا، لأن الـ(آر بي جي) هذا لا يره اكثر من مائة.. مئتين مترا، هو صاروخ ضد الدبابات يحمله على كتفه وزنه ثلاث كيلو ونصف إن شاء الله تحملوه كلكم.

نحن جئنا من أجل أن نأخذكم كلكم هناك. فالـ(آر بي جي) يحمله على كتفه في خندق معروف للطائرة ساحبة رشاشاته صواريخها قذائفها تشتغل على جانبي الطريق، تمشي ساعة أو ساعتين وهو قاعد في خندق ينتظر مجئ الدبابات، ثم تأتي الإشا من الطائرات للدبابات تحركي طهرنا الطريق.

وتتحرك الدبابات وإذا بجنود الله من تحت الارض يخرجون، يدمرون إثنين ثلاث عشر ويهرب الباقي، تحدثهم أن مواجهة ج الإيمان مستحيل في ميدان النزال وفي ساحات القتال.

يا إخوة: هل تعلمون أنه يسقط لروسيا كل يوم طائرتان في داخل أفغانستان كل طالع شمس، تسجل الأرقام طائرتا ساقطتان في داخل أفغانستان، وعشر دبابات وآليات وخمسين جنديا ما بين قتيل وأسير ومستسلم وهارب، كل يوم، هذه الأرق ليست منا ولا من المجاهدين، إنما هي أرقام الأقمار الصناعية التي تسجل وترسل إلى السفير الامريكي في إسلام اباد، فيجه السفير الامريكي الصحفيين كل ثلاثاء يعطيهم الأرقام بالصور والنتائج التي لا تستطيع روسيا حيالها إنكارا ولا إزاءها جحودا.

ماذا يجحدون؟ صور.. سقط بالامس ميج ٢٣ ساخوي ٢٥ في منطقة لوجر واحدة وفي منطقة هيرات واحدة هذه صورها، ه تستطيعون أن تنكروا؟! فلا يجيبون إلا: ها ها، مثل إجابة الميت لمنكر ونكير.

الروس لا يستطيعون.. لا يستطيعون. أرقام الخسائر بمقارنة بسيطة من أرقام الخسائر تدرك موقف روسيا الحرج وتدر إنتصارات المجاهدين التي منّ الله بها عليهم، سقط لهم عندما دخلت روسيا، كان للدوله الشيوعية العميلة مئتا طائرة من الطائرا القديمة، أحسنها حالا (الميج ١٧).

الآن بعد ثمان سنوات سقط لها واستهلك ألفان وخمسمائة طائرة، ثلاثة عشر ضعفا من القوات الجوية قد تدمرت علي أيد جند الإيمان.

القوات البرية كان لهم ألفا دبابة، كان لهم ألفا دبابة من الدبابات القديمة الآن الاحصائيات ؛ الدبابات والآليات التي دمر إثنتي عشر ألفاً إلى ثلاثة عشر ألفا، يعني: سبعة أضعاف القوة البرية.

القوة البشرية كان عدد الجيش الأفغاني ثمانين ألف شيوعي، عندما دخلت روسيا قتل حتى الآن من الجيش الشيوعي والمليش ومنافقي الدولة مائة ألف، وهرب مائة ألف، قتل من الروس خصيصا خمسون ألفا فثلاثة أضعاف القوة البشرية قد تدمرت. بالاضا إلى حوالي ستة وثلاثين مليون دولارا تنفقها روسيا كل يوم على قواتها في داخل أفغانستان.

لكن هل تظنون أن هذا وصلوا إليه بسهولة، أو وصلوا إليه بالكرامات؟... الكرامات تحصل.. المجاهد خلال السنوات الثما أو العشرةهذه التي خاض غمارها ؛ رب العزة ينقذه من موقف شدة بخارقة يمنّ بها عليه ليثّبت أقدامه على الطريق، وليؤنس ب قلبه أنه على الحق، لكن مقابل هذا ماذا...؟ يسقط كل أربع دقائق شهيدا فوق أرض أفغانستان، كل أربع دقائق يسقط شهيد ويهاجر كل ثلاث وخمسين ثانية مهاجر من القرى إلى الادغال والجبال، وإما من أفغانستان إلى البلدان المجاروة، ويسجن كل إثنت عشرة دقيقة واحد من المسلمين. لكن المعركة مستمرة، المعركة لا تتوقف، والحمد لله كل سنة يتحسن القتال وتزداد الخسائر ويترج النصر لجانب المجاهدين بفضل الله.

في بداية هذا الصيف غورباتشوف جمع جنرالاته في أفغانستان، قال لهم: مارأيكم بالانسحاب...؟ قالوا: إن أخرجنا بها الطريقة المهينة الذليلة فلن نعود بعد اليوم في يدك تلك العصى السحرية التي تهزها في وجه حلف الأطلسي والغرب، اتركنا ف أفغانستان... إلى متى؟ قالوا: أعطنا مهلة إلى أول الخريف... كان هذا في شهر مايو تقريبا، قالوا خمسة أشهر فقط اعطنا مهل

سنغلق لك المنافذ، ونخنق الجهاد في داخل أفغانستان. قال: لكم ذلك مع حرية مطلقة في العدد والعدة وما تريدون.

وشنوا حملات جبارة محمومة على ثلاث مناطق: بكتيا، ننجرهار، قندهار.

كنت أحد شهود معركة بكتيا، بدأوا بها بست وعشرين رمضان واستمرت المعركة إلى السابع عشر من شوال.

صدقوا أيها الاخوة ؛ أهوال كما قلت لكم تشغل الإنسان عن نفسه، أهوال تهتز رواسي الجبال تحت أقدامنا، ولكن أقدام المجاهدين لا تتزلزل، اشتركت في هذه المعركة ثلاث فرق، فرقة كابل - والفرقة ثلاثة الوية - واللواء ثلاث كتائب - ثلاث فرق من الشيوعيين الافغان وخمس كتائب من الروس، خاصة منها كتيبة خاصة للصاعقة الروسية التي تباري وتباهي بها روسيا : فرق الساز البريطانية، وفرق المارينز الأمريكية، وتقدمت فرقة الصاعقة الروسية على موقع فيه أربعة وعشرون عربيا، أربعة وعشرون فقط.

هؤلاء سبت ناز كل واحد منهم يحمل على ظهره حقيبة الاقامة الدائمة وزنها ستون كيلوا غراما، ويتسلق الجبال كأنه يحمل قلم حبر في جيبه ؛ لقطاء يربونهم وهم صغار ليس لهم أب ولا أم، يربونهم على أفلام العنف، وعلى رؤية الدماء، ولا يحلوا لهم إلا رؤية الدماء تجري أمامهم.

دخلوا مأسدة الأنصار -التي سميناها مأسدة الانصار ونحن نردد حداء ونشيد حسان رضي الله عنه:

من سـره ضـربـا يمعمع بعضـه	*بعضـا كمعمعـة الإباء المحـرق*
فليـأت مأسـدة تسـن سيوفهـا	*بين المـزاد وبين جـزع الخنـدق*

فهي مأسدة -مكان الأسود- وهي مأسدة الأنصار، لأننا أنصار لهذا الشعب الأبي الوفي.

تقدموا وكان الشباب متوزعين في المأسدة ولاقاهم سبعة من الشباب العربي وهزموهم، وأعادوا الكرة مرة ثانية، وهنا وكل واحد من الشباب والله -ياسلام- دائما يقول لي: أريد واحدة هنا فأدخل هنا، رصاصة في جبيني تنقلني إلى الجنة ؛ أنا جئت من أجل هذا.

ولذلك هؤلاء الشباب يعيدون الحياة إلى العروق مرة أخرى في حياة الأمة المسلمة

والله يا إخوة: علمونا الأخلاص، هؤلاء الشباب الصغار أعادوا الحياة إلى نفوسنا، والشباب إلى أعماقنا، كل واحد منهم يتمنى الموت من أجل الجنة، يتمنى الشهادة في سبيل الله، وأعز شيء عليه أن تمنعه من الوصول إلى الأعداء، فيبكي ويصرخ ويصرخ: أنت تحرمني من الجنة؟ هؤلاء الشباب يحيون مجتمعاتهم، ولتطمئن الدوائر الأمنية في الدول العربية من هؤلاء، هؤلاء حصنها الحصين إن شاء الله، وركنها الركين وذخرها وكنزها المدخر ليوم كريهة وسداد ثغر.

والله أنني لو كنت من هؤلاء الحكام لاخترت أرتالا من الضباط من الدول العربية وارسلتهم إلى أفغانستان، لينكسر حاجز الخوف، وليتحولوا إلى أناس جدد يصنعهم الإيمان، وينضجون على حر المعركة، هؤلاء عدتكم والله، وكل واحد منهم جاء يستشهد بحب الشهادة في سبيل الله، فإذا كان قد جاء متشوقا ليريق دمه فوق جبال الهندكوش وعلى أحواض الهلمند وعلى شواطئ جيحون هل يتأخر؟ إذا تعرض الحرم للخطر هل يتأخر؟ هذا سيكون حصنه الحصين ودرعه المكين يقدم دمه فداء هذين الحرمين الشريفين. اطمئنوا اطمئنوا ولا تخافوا، هؤلاء -يا سلام-..

أحب الصـالحين ولست منهـم	*لعلـي أن أنـال بهم شفاعـة*

واحد منهم من هذا البلد -سعد الرشود- قلت له: يا سعد ألا نأتيك بأهلك هنا، قال دعهم يشاركوننا الجهاد في الصبر على فراقنا، قلت: ألا ترسل لهم بعض ما يقتاتون منه؟ قال: عندهم ما يكفيهم، ونحن لانريد أن يتوسعوا، ثم استدرك قال: يا شيخ عبد الله والله لي ثلاث بنات قد نسيت صورهن.

رأيت ذات ليلة إبنتي في المنام تداعبني وتدغدغني بلثغتها الحنون، مال إليها قلبي فانتفضت من نومي مذعورا وتفلت على شمالي ثلاث مرات، ثم قلت: هذه البنت تريد أن ترجعني إلي حياة اللهو مرة أخري.

واستشهد سعد الرشود يحدث الأفغان والعرب ؛ أن النور يخرج من قبره إلى عنان السماء ثم يعود إلى الأرض، ولا يصدق العرب في البداية. فيذهب العرب ليروا ذلك بأعينهم، وفتحنا وصية سعد الرشود وإذا بها ورقة صغيرة: أستحلفكم بالله لا أسمح أن

تكتبوا عني حرفا واحدا لا في مجلة الجهاد ولا في البنيان المرصوص، ولا في أي مكان.

أي إخلاص هذا؟ أين يصنع هذا الإخلاص إلا من حرارة المعركة التي تزيل غواشي النفس، وتزيل غبشها، ويخرج الإنسان منها عنصرا صافيا.. ما رأيت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه» مثلما رأيتها في عبد الوهاب الغامدي وسعد الرشود**، وعبد الوهاب كذلك لازال النور حتى الآن يخرج من قبره ليلة الاثنين وليلة الخميس لأنه هو وسعد الرشود كانا صوامَين قوامَين

يا أيها الاخوة اقول: ونرجع إلى قصتنا ؛ تقدموا مرة أخرى وإذا بالأسود.. سبعة سبعة أعمارهم في عمر الورود :

أسـد دم الأسد الهزبـر خضابـه موت فـريص الموت منه تـرعد

- الموت يخافهم -

إن المنيـة لـو لاقتهـم جفلت رعناء تتهـم الاقدام والهربـا

وإذا بهؤلاء الشباب يعملون صاعقة على الصاعقة، ويلتفون على سبت ناز ؛ وواحد من هذا البلد برشة واحدة قتل ستة - من المنطقة الشرقية وهرب الباقون، وتكرر ثالثا ورابعا وخامسا وهم يصدون من هؤلاء الشباب وإنكسرت شوكتهم.

دارت المعركة... أهوال... مخاطر... لا يستطيع كما قالوا: كما جاء في أيام الأحزاب **«إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك أبتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا»** (الاحزاب: ١٠-١١)

والله يا أخوة: ماكان أحدنا يستطيع أن يقضي حاجته خارج خندقه، وإذا تكلم مع جاره لا يستطيع جاره أن يرد عليه، يقول له: كيف حالك؟ تقطع القذيفة كلامهما، ست وعشرين راجمة صواريخ، كل راجمة بضغطة واحدة تطلق واحدا وأربعين صاروخا أرض أرض ؛ كلها تنزل في مكان واحد، الجبال، الأشجار، الحجارة، قنابل الطائرات ؛ القذيفة وزنها طن.

لقد رأيت بعيني هاتين الماء خارجا من الأرض على إثر قنبلة نازلة، ماء نبع يخرج من الأرض، قنابل منشارية، قذيفة وزنها طن بدل أن تنفجر في الأرض تنفجر في السماء، ثم تنزل علينا.

تأتي الطائرات في الليل وتلقي علينا قنابل ؛ قنبلة لا تزيد عن حجم الفراشة بلاستك تفرش الأرض كلها، الخيام فوق رؤوسنا فوقها يأتي من هذه القذائف، وطيلة الليل الاصوات لا تكف ؛ أصوات تدوي لها المنطقة، وتهدر لها الجبال، وتتزلزل كل الأقدام إلا أقدام الرجال إن شاء الله.

بدأت الخسائر بعد الهزيمة الخامسة للصاعقة، ما استطاعوا أن يتقدموا، وصارت الدبابات التي تدمر تنقل، وبعد إثنين وعشرين يوما تأتي النتائج بالأرقام من خلال أجهزة التنصت و الأقمار الصناعية ؛ تدمير مائة وإثنتين وعشرين آلية، طبعا هذا الانتصار ليس للعرب، لأنه كان مع العرب ثمانمائة من الإخوة الأفغان، وكان يدير المعركة الشيخ سياف بنفسه حفظه الله، فتدمير مائة وإثنين وعشرين آلية وإسقاط تسع طائرات، مقتل الف وخمسمائة، هذه أقل الارقام التي جاءت، أما الجرحى فلك أن تأخذ عنهم صورة أنه وصل مستشفى علي آباد في يوم واحد مائة وسبعون جريحا من المعركة.

معركة قندهار : تقدموا كذلك بقوات ضخمة وأول ما بدأت المعركة بإلقاء القنابل الغازية على قواعد المجاهدين وتقدم الشيوعيون ظانين أن المجاهدين قد ماتوا أو خدروا، وإذا برب العالمين ينزل المطر مباشرة يغسل آثار الغاز ولا يغسل آثار الغاز ولا ينهيه إلا المطر مباشرة، في الصيف وفي صحراء قندهار. تقدم الكفار ظانين أن المسلمين المجاهدين قد ماتوا ؛ وإذا بجند الله عز وجل ينقضون عليهم ويأسرون دفعة واحدة الفين ؛ وستمائة رأسا... يخلع المجاهدون ألبستهم، وينزعون لباس هؤلاء الكفار ويلبسونها ويحلقون لحاهم، ويتقدمون إلى كتائب الروس المتأخرة، لأن الدم الروسي دم عزيز، يجب أن يراق على مذابح شهواتهم ؛ هذا الدم لعبيد الأذلاء الذين مكنوا الجنود الحمر من أعراضهم ومن أنفسهم.

تقدموا إلى الروس، الروس يظنون أنهم جنود الدولة الشيوعية... طهروا قواعد المجاهدين وعادوا غانمين سالمين، مافوجئوا وإذا بالمجاهدين بينهم يرشونهم، قتل مائتان إلى ثلاثمائة، ثم هرب الباقون، أعادوا الكرة مرة ومرة ومرة، واستمرت المعركة في قندهار خمسين يوما.. هزمت روسيا، وأسقط لها إثنتان وعشرون طائرة، وأما أرقام الدبابات والنفوس البشرية فليس لها حصر في ذهني الآن.

أما ننجرهار فتقدم الشيوعيون واحتلوا قواعد المجاهدين وأقاموا ثماني قواعد جديدة، وانقض عليهم المجاهدون مرة ثانية، واستعادوا قواعدهم واحتلوا القواعد الجديدة، التي أقامتها روسيا وغنموا ما فيها، وهرب الروس – هذا شعب كريم عزيز – فكانت نتائج مذهلة لروسيا.

الجنرالات الذين تعهدوا بإنهاء المعضلة كما يحلوا لهم أن يسموها معضلة أفغانستان، رُدوا على أعقابهم خاسرين.

وأما الإخوة الذين استشهدوا – يعني: مقابل قتل ألف وخمسمائة روسي في بكتيا في المعركة التي حضرتها وتدمير مائة وإثنتين وعشرين دبابة وإسقاط تسع طائرات – مقابلها إستشهد حوالي خمس وخمسون واحدا من إخواننا الأفغان والعرب ؛ منهم ثلاثة عشر عربيا وحوالي إثنين وأربعين من إخواننا المجاهدين الأفغان.

وأنا في الحقيقة لا أريد أن أحدثكم عن كرامات إخواننا المجاهدين الأفغان فهي كثيرة كثيرة، وبلغت حد التواتر برواياتي، وكنت لا آخذ قصة إلا ممن حدثت معه، وأستحلفه بالله أنها حدثت معه أو رآها.

بل أحدثكم عن هؤلاء الذين استشهدوا ودفناهم في المأسدة.

بشير المصري، سراقة من المنطقة الشرقية إسمه الخزامي، أبوحفص الأردني هؤلاء الثلاثة يخرج من قبورهم النور، استشهد قبل شهر هشام ابن الدكتور عبد الوهاب الديلمي وزكريا أبوهنّود من فلسطين، دماؤهم كالمسك دفناهم فوق مكان أو غرفة إسمها اليرموك قبل أربعة عشريوما، أربعة من العرب يشاهدون النور يخرج من قبورهم إلى السماء ويرجع، والعجب أن النور عادة يشاهد يوم الإثنين والخميس، خاصة بالنسبة للصوامين الذي يصومون الإثنين والخميس.

عبد الله المصري إستشهد في الأول من شوال يوم عيد الفطر، وفقدنا جثته، وظننا أنه قد أخذ أسيرا ووجدنا جثته في الثاني من ذي القعدة، بعد شهر ويوم يتثنى كالنائم ولا زال دمه لزجا.

هؤلاء مع سبعة من إخواننا استشهدوا في المعركة دماؤهم كالمسك عبد الله الغامدي من هذا البلد، يقسم لي : نظر محمد قائد منطقة شمكني وهو مهندس ورجل ثقة مع قادته الذين حوله أن قبر عبد الله الغامدي لازال التكبير يخرج منه بعد سنة وسنتين.

وبعض الناس يردون يقولون أنت ياشيخ عبد الله هذه الخرافات التي تنشرها، تريد أن تحرف عقائد الناس وتريد أن تخرج الشباب عن عقيدتهم الصحيحة وتخلطها بالأساطير والصوفية وما إلى ذلك.

الحمد لله ما كنت صوفيا في يوم من الإيام الحمد لله، نعم وأنا أشهد أن الله مستوي على عرشه بائن من خلقه فوق السماء السابعة، وله يد ليست كأيدينا، وأنا أومن بأسمائه الحسنى وصفاته العليا التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة، دون تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولاتأويل، إنتهى ناجح.

بعد ذلك أنا أنقل عقيدة أهل السنة والجماعة، قالوا: الكرامات هذه أكثر من كرامات الصحابة، كنت في الأمس عند فضيلة الوالد الشيخ محمد بن صالح عثيمين، فسئلت هذا السؤال، قلت لهم: أنا أفتيكم – قلت أمام شيخنا – اسمعوا ما أقول لكم جيدا، الكرامات التي تنزلت علي الأفغان أكثر من الكرامات التي تنزلت على أصحاب رسول الله ﷺ، لعل بعضكم ما سمع، أعيد، الكرامات التي تنزلت على الأفغان أكثر من الكرامات التي تنزلت على أصحاب رسول الله ﷺ، ليس لأنهم أفضل لأن ابن تيمية شيخ الإسلام يتكلم في الفتاوى – في الجزء الحادي عشر صفحة مائتين وتسعة وسبعين إلى مائتين وإثنين وثمانين – وارجعوا إليها، وفي كتابه "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" قال: الكرامات تزداد كلما ضعف إيمان الناس، وإنما تنزل الكرامة لحجة في الدين أو لحاجة من استنزال نصر أو رزق.

ولذا –هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية– نرى أن الكرامات في ايام الفترات، أي بُعد الناس عن دينهم تكثر أكثر من أيام النبوات وظهور الدعوة، ولذا رأينا الكرامات في أيام التابعين قد زادت عنها في أيام الصحابة ولذلك سئل الأمام احمد بن حنبل ما بال الصحابة لم يظهر على أيديهم من الكرامات ما ظهر على أيدي من بعدهم؟ قال: لقوة إيمانهم، هذا كلام الشيخ احمد بن تيمية شيخ الإسلام.

والشيخ أحمد بن حنبل – ليس من عندي والله، أنا ما اجرؤ اقدم على هؤلاء خاصة وأنا في الرياض عارف أين أنا، فالكرامات التي تنزلت على الأفغان اكثر، لأن الأفغان أناس مساكين ضعاف الإيمان، الله عز وجل نظر إليهم فرآي أنهم عزّل يقابلون أعتى قوى

الأرض، بصدور عزلاء، بجيوب خالية، بطون خاوية، فأمدهم بهذه الكرامات حتى يؤنس قلوبهم ؛ أنهم على الطريق، ويثبت أقدام
﴿وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾ (الانفال:١٠) .

أليس هذا نص القرآن الكريم؟ ولذلك الكرامات كثيرة وكثيرة وكثيرة.

وهل هذا غريب على أكرم الأكرمين؟ هذا الرجل الذي يعتصر ألما وحزنا - صدقوا يا إخوة - لو مسكنا أفغاني وعصرناه ؛ معصرة لا ينزل منه إلا حزن وألم وحسرة، كل واحد منهم حياته مرثاة، مرثاة حزينة، تستطيع أن تؤلف عنه مجلداً كاملاً في هـ السنوات العجاف الثمانية، نظرحوله فافتقد كل الأحبة، قتل والده غابت أمه تحت الركام، بنته شوهت، حرق وجهها بالقنابل، يعود إ خيمته فيرى هذا الولد طارت عينه، وهذه البنت قطعت رجلها، وهذه الأم شل ظهرها، وهذا الرجل العجوز جارهم قد قطعت رجلا ويحتاج إلى من ينقله كل لحظة، ومع هذا كله ينظر في أنحاء الخيمة فلا يجد لقمة طعام ولا مضغةإدام، كيف هذا لا يمن ربه عليه ؛ السنوات الثمانية بمرة واحدة ينجيه من موقف شدة؟ بعيد على رب العالمين أكرم الأكرمين؟! فأنا نقلت عن هذا وهذا وهذا وهذا، ، مثلاً ألف نقلت عن مئتين، كثير مئتين من مئتي ألف؟! مجاهد من كل ألف يحصل مع واحد كرامة في ثمان سنوات، أظن أنكم تقولو أنه ليس بعيداً على الله، ثم عقيدة أهل السنة والجماعة:

وأثبتن للـــــولـــــي الكـــــرامــــه ومن نفاهـــا فـــانبـــــذن كلامــــه

أما أنها تخضع لعقولنا أو لا تخضع ؛ فالكرامة خارقة، ولا يمكن أن تخضع للمقاييس العقلية ولا للتعليلات العلمية، ، للتحليلات المخبرية، ولو خضعت لمقاييسنا لما كانت كرامات ولما كانت خارقة، وأما الذين يردون علينا في الجرائد ويقولون: إن الكاف الفلانية حصل معها كذا، والكافر الفلاني حصل معه كذا، نعم تحصل الكرامات على ثلاثة أيادي ؛ يد نبي تسمى معجزة، وخارقة عا يد صالح فهي كرامة، وخارقة على يد كافر فهي من فعل الشيطان.

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ولقد عرفت فجاراً يكلمون النبات والطير، وذلك أن الشيطان يدخل في النبات ويكلمهم حت يلبّس على الناس دينهم، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

لكن المسيرة الطويلة أيهاالاخوة قد اختطفت صفوة أبناء أفغانستان على الطريق، سقطوا شهداء، أبناء الدعوة الإسلامي العلماء، صفوة الناس سقطوا على الطريق. انتقل الجيل الثاني حمل الراية وواصل المعركة، هذاالجيل فتح عينيه فوجد أفغانست غارقة في بحر من الدم، اتجه إلى المسجد ليتعلم فوجده مدمراً، ذهب إلى المدرسة فوجدها خاوية على أنقاضها، إتجه إلى الوالد قتل منذ زمن، نظر إلى الأم وارها الركام، لم ير جريدة ولاإذاعة ولاعالماً ولاأستاذاً ولا والداً يعلمه الإسلام.

ولذلك تدخل الجبهة تجدهم يصلون كل واحد وحده، ما بالكم لا تصلون؟! لا يوجد فينا واحد يتقن إمامة الجميع..

واحد.. يموت في بعض الجبهات يضطرون أن يحضروا واحداً من جبهة اخرى حتى يصلي على الميت، لأنه ليس في الجب واحد يتقن صلاة الجنازة، ونحن من بعيد ننظر نقول ؛ هؤلاء عقائدهم غير صافية، يعني: فيها لبس... فيهم ما إلى ذلك.

أنا دائماً أحدث نكتة: رجل أعرابي لا يحب المشي قليل المشي، فزوجته قالت له: نريد أن ننتقل قال لها: إنتقلي، قم معي يا أ فلان، قال لها: إنتقلي وحدك، فنقلت الامتعة، الفراش والصحون، كل شيء بقيت الخيمة، قم يا أبافلان أعنّي، قال: أنت إقلعي الخيمة قلعتها ووضعتْها على الحمار ونقلتها، بقي أبو فلان، قم يا أبا فلان، قال لها: إحمليني وضعيني قالت: ما شاءالله يعني أنت وزنك ما وخمسين كيلو غرام كيف أحملك؟!، قال أنا أدلك على طريقة، ضعيني في كيس وإذا مر مار فليحملني معك، فوضعته في كيس (وقا غلب وستيرة ولا غلب وفضيحة) [1] -كما قالوا عندنا- وضعته في كيس إنتظرت ماراً على الطريق فمر راكب بسرعة نادت عليه أخي يا أخي قال لها: نعم يا أختي، قالت: بالله عليك ترفع معي هذا الكيس، قال لها: يا أختي والله مستعجل لو سألت واحداً غير، زوجها طل برأسه من باب الكيس وقال له: ارفع معها ما أقل خيرك.

أقول: ونحن من بعيد نقول أرفع ما أقل خيرك!!

تعالوا علموا هؤلاء وانظروا محبتهم لكم، صدقوا يا إخوة: في خورد كابل - في شكري - خاض المجاهدون معركة، تك الروس خسائر كبيرة، سقطت طائراتهم، دمرت دباباتهم، وهزم الروس، ومن عادة الروس إذا هزموا في معركة ينتقمون من الأهالي

١- هذا مثل من الامثال الشعبية العامية المتعارف عليها في بلاد الشام.

النساء والاطفال وضعوهم في المسجد، وضعهم قائد المجاهدين إسمه كمستان وضعهم في المسجد، فالطائرات علمت أن النساء والأطفال في المسجد، فأرادت أن تنتقم من هزيمتها.

أغارت على المسجد خمسة وسبعين إمرأة وطفل أغارت عليهم مسحتهم من الأرض.. مسحتهم!! كلهم قد غابوا تحت الأرض، كان معهم شاب عربي إسمه عادل، قال: اغرورقت عيناي فجاء كمستان قال له: ما بالك يا عادل تبكي؟ قال: أليس أمك وأختك معهم – هو زوجته وأمه معهم – قال: المسألة سهلة، الطريق طويل، وضرائبه كثيرة، ونحن على هذا الطريق، إن هذا سهل علي نفوسنا لكن هنالك أمرا أشد علينا من هذا ؛ أن بعض إخواننا في البلاد العربية لا زالوا يظنون أن جهادنا ليس إسلاميا، قال: هذا أشد على نفوسنا من هذه المناظر.

في معركة ثانية ضربت يد عجوز عمرها سبعين سنة، فبقيت الجلدة تمسك بيدها، حملوها وهي تقول:

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين). (الأنبياء:٨٧)

وهي تردد هذا التسبيح، وسبحان الله!! الأفغان عندما يقعون في مشكلة يبدأون بهذا: لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وهي تردد هذا الدعاء.

رأت شباباً غرباء قالت: من هؤلاء؟ – كان المجاهدون قد انسحبوا من المعركة – قالوا لها: هذان شابان عربيان، وإذا بالمرأة تخلع نقابها أو خمارها وترميه على القائد، تقول له: إلبس خماري لأنك إمرأة وارمي عمامتك، تنسحب بأحفاد رسول الله من المعركة؟! تنسحب بأحفاد رسول الله ﷺ من أرض المعركة؟! ولذلك حبهم للعرب عجيب.

صدقوا يا إخوة: الواحد منهم عندما يعلم أن هذا عربي، شيخ سنه في الثمانين يقوم يعانقه ويبكي يا حفيد رسول الله ﷺ جئت تدافع عن بلادنا، صدقوا حتى الشيوعي والميليشيا الافغانية يحترمون العربي لأنه عربي، وأكثر من مرة، ومرة: حصلت معركة في هيرات ؛ أحد إخواننا إسمه طاهر مع المجاهدين ؛ إتصل المجاهدون بالميليشيا الشيوعيين، قالوا لهم: عندنا عربي وعيب كبير أن يقتل بيننا، قالوا: إن كان بينكم ضيف عربي نرسل له سيارة تنقله ونوقف القتال، أرسلوا سيارة، نقلوا طاهرا بعيدا عن أرض الخطر، وعادوا إلى القتال مرة أخرى.

أحد إخواننا طلب زعيم الميليشيا في المنطقة مقابلته، وأخونا هذا دفعت روسيا ثمنه قالت لزعيم الميليشيا: أحضره لنا ولك ما شئت من المال، طلب زعيم الميليشيا مقابلته، قال: ساقابله، قالوا: لا... سيسلمك إلى روسيا، قال: ساقابلة، قالوا: أكتب لنا كتابا حتى يكون لنا عذرا أمام إخوانك العرب الذين أرسلوك إلينا، كتب لهم أنا ذهبت رغم إرادتهم، وذهب وقابل زعيم الميليشيا في داخل مكتبه وحوله ٥٠٠٠ مسلح وتكلم معه ثلاث ساعات، قال: أين رجولة الأفغان التي سمعنا عنها؟ أين إباؤكم وغيرتكم؟ لقد جئنا ندافع عن أعراضكم وأنتم تمكنون الروس من أعراضكم؟! بدأ زعيم الميليشيا يبكي، ثم قال له: أنا رهن إشارتك إن أردتني أن انضم بالخمسة الآف إلى المجاهدين أنا انضم، قال: لا.. ابق كما أنت، لكن نريد كمية من قذائف الهاون،فأرسل له في اليوم التالي ثلاث مائة من قذائف الهاون.

العربي له دور كبير كبير جدا لا تتصوروا، والله شباب كلهم دون الثانوية العامة، صنع الله بهم من الأحداث ومن الخير في داخل أفغانستان ما لا يتصوره إنسان.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى صحبه ومن والاه.

ماذا يريد منا الشعب الأفغاني؟ إن أكبر أعداء للشعب الأفغاني أربعة: الجهل والمرض والهجرة، ثم المعاناة التي يعانيها من خلال المسيرة الطويلة.

أما الجهل كما قلت لكم، صفوة أبناء أفغانستان سقطوا على الطريق.

وبعض الناس يريدون أن يشوهوا هذا الجهاد المبارك الذي نظنه ؛ هو الجهاد الأسلامي الوحيد الذي يمكن أن يسمى بحق جهادا إسلاميا بهذه الضخامة وبهذا الزخم، بعض الناس يقولون: إن المجاهدين الأفغان عندهم كذا وكذا وكذا، وعندهم كبائر

وصغار، قلت: هم كبقية الشعوب، شعب كبقية الشعوب، ليسوا صفوة، يعني: ليس المجاهدين الأفغان كلهم قد تربوا مثلكم على أي العلماء وفي المساجد، شعب بكامله حمل السلاح، إن قلتم عنده بدع، موجود بدع،إن قلتم عنده شركيات صغيرة، عنده شركي صغيرة، إن قلتم عنده تمائم، عنده تمائم، لكن أنا أريد أن أقول لكم من جهة أخرى: وأسألكم «من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها».

أي شعب من الشعوب خلا من هذه العيوب؟ ألستم في أرض التوحيد، في أرض الجزيرة التي مكثت ثلاث مائة عام وهي تحت إقرار التوحيد، والصوفية وغيرها تفرخ وتعشعش في المدينة ومكة؟ هل أستطعتم أن تنهوها في بلادكم مع وجود العلماء، ومع وج حلقات العلم، ومع وجود المطابع التي لا تكل ولا تمل، عشرات وملايين الكتب؟ ما أستطعتم، فكل شعب من الشعوب فيه بعض العيو فأنا إن دخلت مصر ورأيت الناس يطوفون بقبر الحسين رضي الله عنه وأرضاه، هل أقول إن الشعب المصري خلاص خارج من الم مشرك، لا يجوز الدفاع بجانبه ضد اليهود، من الذي يقول هذا؟ لقد قام صلاح الدين رحمه الله يدافع عن مصر، في الوقت ال كانت فيه الدولة العبيدية الفاطمية تحكم أرض مصر، مصر، سوريا، الاردن، أي بلد مسلم موحد معتصم بالله متوكل عليه.

قلت ذات مرة للشيخ جلال الدين: ياشيخ جلال الدين لماذا لا نركز على قضايا التوحيد، قال: ما هي قضايا التوحيد يا ش عبد الله؟ قلت له: الحروز والتمائم، قال غيرها؟ قلت له: الاستغاثة بالأولياء وبأصحاب القبور، التوسل بجاه النبي ﷺ، قال: غير ياشيخ عبد الله، قلت له: يكفي.

قال: أما الاستغاثة بالقبور وبالأولياء والله –يقسم وأنا أعتقد أنه صادق– أنا أعلم أن الشيخ جلال الدين أنه صادق، قال: وا أنا عمري ٤٧ عاما ما رأيت في حياتي أفغانيا يستغيث بصاحب قبر، معنى ذلك: إن كان فهو قليل جدا، وأنا كذلك والله ما رأ أفغانيا عبر السنوات الست يستغيث بصاحب قبر، بل والله مشيت من بيشاور إلى قرب كابل ما رأيت ضريحا واحدا، كأن بعض الإخوة ينظروا بالميكرسكوب، بالأشعة تحت الحمراء فظن الأفغان يستغيثوا بالقبور.

قال: أما الحروز والحجب هذه فأنت تعلم أن بعض الناس يتاجرون بها، وهذا مسكين أمي على نيته، يأتي إلى واحد يسمي عا فيبيعه الحرز أو التميمة بألف روبية، الفين روبية، قد تصل إلى ثمانية آلاف روبية أفغاني، يمكث سنتين حتى يوفر الثمان آلاف روبي سنتين متواصلتين، وهو يظن أن هذا شيء يكتب له من القرآن ومن الحديث فيشفيه الله عز وجل بالقرآن والحديث، يعني: هل تظ أنهم يأتوا إلى الفجار ويأخذون منهم هذه الحروز والتمائم؟

ثم تعلم أن القضية خلافية، إذا كانت بالكتاب والسنة.. الحروز قسمان: قسم بالكتاب والسنه، وقسم فيها بعض الشركيات، أ التي بالكتاب والسنة فهذه مسألة خلافية، بل ينص ابن حجر في فتح الباري على أن جمهور العلماء يبيحها.

بقي التوسل بجاه النبي ﷺ، التوسل بجاه النبي ﷺ يبيحه بعض العلماء ويكرهه بعض العلماء ويحرمه بعض العلماء، أظن أ أحد الإخوة العرب الذين يلازمون القائد احمد شاه مسعود –حفظه الله ونرجو الله أن يبارك على يديه– قال له: يا احمد شاه، قال ل نعم، قال: لماذا لا نبدأ بالتوحيد نزيل القبور؟ قال له: ماذا تريد؟ قال: إذا وجدنا قبرا في المنطقة نهدمه، قال: حتى تنضم القرى إل روسيا، فبدلا من أن نصلحهم نكفرهم بالله عز وجل، أنا يا عبد الله أنس أريد من الشيخ عبدالله عزام أن يرسل لي فقط خمسة مثل دعاة وأسلمهم كل القادة الذين عندي ويربونهم كما يشاؤا وعن طريق العرب نحن نغير الجيل ثم انتظر عليّ إصبر عليّ، إذا نصر اله والله لن أهدم القبور هذه الباقيه بالفؤوس والله لأهدمنها براجمات الصواريخ بي ام دوازده (BM12) صواريخ أرض أرض اسلط على القبور، فالناس فيهم خير كثير.

كثير من الجبهات التي دخلها العرب لم يبق بها حرز واحد، لم يبق بها واحد يدخن، لم يبق بها تميمة، لم يبق أبدا، والله تطوف عدة جبهات تعجب أن تجد حرزا واحدا يلبسه مجاهد، فلماذا هذه الضجة الكبيرة؟ ثم يقولون لكم: المجال مفتوح، نحن نسلمكم الأف أيها العرب، وتعالوا ربوهم فقط بشرط واحد: أن تعطيهم فرصة أن يحبوك، امكث شهر ما تحرك أصبعك بشدة في الصلاة، هـ ماراوا في حياتهم واحدا، يحرك إصبعه بشده في الصلاة، ما رأوا واحدا في حياتهم يضع يده تحت عنقه في الصلاة، ما رأوا واحد منهم يجهر بآمين من خلال أجهزة البث التي يبثها الانجليز من قبل، ومن خلال أجهزة البث الآن التي تبثها (B B C)، وصوت أمريكا، يقولون لهم: إنتبهوا ! العرب جاؤا إليكم يهدمون مذهبكم الحنفي وينشرون الوهابية، وانتم تعرفون الوهابية، يكرهون رسول الله ﷺ، وهكذا من خلال الاذاعات، وهذا مسكين لا يعرف شيئا، فأنت إعطيه فرصة أن يحبك شهر واحد، نوصيك ألا تحرك إصبعك ولا تضع يديك هكذا ولا ترفع يديك هكذا، وبيننا و بينكم علماؤنا ومشايخنا في هذه المنطقة، إن قالوا لك: هذه مستحبه بين الأفغان

وعطل الجهاد فأنا مخطئ.

ولنرجع نحن وإياكم إلي شيخ الاسلام إبن تيمية في رسالته "إختلاف الأمة في العبادة" قال شيخ الإسلام: «وترك المستحبات لمعارض راجح افضل واحسن إذا ادت إلى تنافر القلوب، بل تركه الواجب احيانا، الم ترى -هذا قول إبن تيمية- ألم تر أن رسول الله ﷺ قد ترك هدم الكعبة خوفا على قلوب الناس قال: **«ياعائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لهدمت البيت وجعلته على أسس إسماعيل وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه»**، ثم يبوب البخاري بابا -كله كلام ابن تيمية- يبوب بابا عند هذا الحديث يقول: «باب ترك الامام المختار الافضل إذا ادى إلى نفور قلوب الناس» لأن إئتلاف القلوب فرض وتنافرها حرام، وهذه مستحبات، والفرض مقدم على السنة باتفاق العلماء.

الأحداث في أفغانستان (٢)

يعارضني بعض الإخوة الشباب المخلصين الصادقين المندفعين، يقولون: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كيف نترك السنة لا يحق لأحد أن يترك سنة رسول الله ﷺ، من استبانت له سنة رسول الله ﷺ فليس له أن يدعها لقول بشر، قلت لهم: تعالوا... إذا تعارض الفرض والسنة أيهما يقدم؟ قالوا: الفرض، قلت لهم: أنتم تقومون قبل طلوع الشمس بدقيقتين ليس أمامك إلا صلاة ركعتين إما الفرض وإما السنة، تصلي السنة أم الفرض؟ قالوا: نصلي الفرض، قلت لهم: الجهاد فرض وهذه هيئات الصلاة سنة وتركها من أجل الجهاد الذي هو فرض واجب، ليس أفضل!! واجب، وأنت لا تستطيع أن تصلح هذا الشعب وأن تربيه وأن تعيش معه إلا إذا ثبت لديه أنك ما جئت تهدم مذهبهم، كما أنتم تحبون أن تسمعوا أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية، وتقبلون بأقواله، هم يقبلون بأقوال الأمام الأعظم أبوحنيفة، فلماذا ترون القذاة في عين أخيكم ولا ترون الجذع في أعينكم، لماذا؟!

ما تربوا ولاعاشوا ولاعرفوا مذهبا إلا المذهب الحنفي، مذهب أبي حنيفة.

يقول لي أحد الأطباء العرب كان معهم في داخل أفغانستان، سألني بعض المشايخ؟ أنت ما مذهبك؟ قلت له: أبي مذهبه شافعي وأمي حنفية، قال: إذا رجعت إلى بلدك فسلم لي على أمك. فهم يحبون أبا حنيفة يفرحون كثيرا عندما تستدل لهم بأقوال أبي حنيفة أو أبي يوسف أو محمد بن الحسن، هكذا تربوا.

فيا أيها الإخوة:-

أما وقد تعين الجهاد وأصبح الجهاد فرض عين -وهذه فتوى والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد صالح العثيمين، بل هذه فتوى كل العلماء في التاريخ كل العلماء في العصور الإسلامية، ما رأيت مفسرا ولا محدثا ولا أصوليا ولا فقيها إلا وهو يشرح في باب الجهاد ينص على هذه القاعدة: «إذا وطئ الكفار شبرا من أراضي المسلمين اصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في ذلك القطرحتى تخرج المرأة - بمحرم - دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه والولد دون إذن والده، والولد -اسمعوا جيدا- والولد دون إذن والده، فإن قصر اهل القطر أو عصوا أو تكاسلوا أو لم يكفوا توسع فرض العين علي من يليهم وثمّ وثمّ إلي أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم» هذا نص جميع الفقهاء، بل إن ابن تيمية رحمه الله يقول: «والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الأيمان من دفعه»، أولا: لاإله إلا الله ثم دفعه، ثم بعدها فروض الصلاة والصوم وغير ذلك.

ولذلك الذي رأيته من خلال كتب الفقه ومن خلال كتب التفسير ومن خلال كتب التاريخ ومن خلال كتب الأصول: هذه القاعده.

فانا ليس عندي فرق بين الذي يفطر في رمضان عامدا وهو صحيح، مقيم، ليس هنالك أي فرق، والذي يمنع إنسانا عن الذهاب إلي الجهاد الآن كمن يقول له افطر في رمضان وهو صحيح مقيم وإثمك في عنقي تماما، بل سألت بعض العلماء قلت له: مارأيك أنت تقول أنه فرض عين، قال: نعم، ودون إذن الوالدين، قال: نعم، قلت له يعني فرض عين كالصلاة والصوم، يعني الذي يقول لواحد لا تذهب إلي الجهاد كالذي يقوله افطر في رمضان، قال: الذي يقول له افطرفي رمضان أقل خطرا من الذي يقول له لا تذهب للجهاد، لأن تركه للجهاد يضر الأمة وتركه الصيام يضر نفسه، قلت له: إذن الوالدين يا شيخ؟ قال: أي والدين، الوالدين يجب أن يكونا في المعركة، كيف يستأذنا ثم الحديثان متعارضان **"ففيهما فجاهد"** ثم حديث **«والذي بعثك بالحق لأتركنهما وأجاهد»** قال ابن حجر الجمع

بين الحديثين ففيهما فجاهد ذاك في فرض الكفاية والذي بعثك بالحق لأتركنهما واجاهد هذا في فرض العين، هذا في شرح البخاري، فالقضية خطيرة لا تظنوا المسألة سهلة، الناس الآن بحاجة إليكم بحاجة أن تعلموهم، وقد فتحوا لكم الأبواب، وليس لك عذرا عند الله أن تقول هؤلاء أصحاب بدع هذا يزيد الواجب عليك ويؤكد الفرضية عليك، لأنك تقوم بفرضية الجهاد وفرضية التعليم.

ثم ماذا أقول لكم عن آثار العرب داخل المعارك، أرسلنا شاباً عراقيا عمره اثنان وعشرون سنة تقريبا، اسمه أبو عاصم من حفظة كتاب الله، صوته ندي عندما تسمعه كأنما القرآن ينزل من السماء أول مرة، أرسلناه إلى بنجشير، قال لأحمد شاه: اعطني ثلاثين قائدا من قادتك حتى أربيهم على القرآن، سلمه خيرة قادته ثلاثين من الذين هزوا أقدام روسيا، مكث معهم يعلمهم كتاب الله والتفسير وغير ذلك، سألت احدهم اسمه قاضي مظلوم كيف كان ابو عاصم فيكم؟ قال والله ما رأيت إنسانا أكثر مهابة منه لايجرؤ أحدنا أن يمد امامه رجله، ولا أن يعبث بلحيته ولا أن يتمسح ولا يهزل ولا يضحك، مكث من رمضان إلى رمضان، في رمضان (١٤٠٦) قال لاحمد شاه اسمح لي أن احضرمعركه اندراب، قال: تفضل، قال: اسمح لي افجر باب بالقلعة التي نقتحمها، قال: تفضل، كتبوا الأسماء مائة وأربعة عشر شابا من المجاهدين، عندما كتبوا اسم أبي عاصم كان يكتبون اسم الواحد وهو من البلد الفلاني، فلان من بغلان، فلان من بدخشان، ابوعاصم بجانبه شهيد، شهيد!! فجاء عبد الله انس قال لصفي الله -الذي يسجل الأسماء - يا صفي الله: أنت مستعجل علينا -يمزح معه- نحن اثنين عرب تريد أن تأخذ منا واحداً، قال والله ليقتلن اليوم، قال: أعوذ بالله أنت تتألى على الله تعلم الغيب؟! قال: والله لن يرجع، والله لن يرجع، والله لن يرجع!!! قال أنا لا أعلم الغيب ولا أتألى على الله ولكن أنت أعمى، ألا ترى نور الشهادة في وجهه، تحرك مائة وسبعة عشر شخصا إلى المعركة وكان الصائمان الوحيدان ابو عاصم وشاه قلندر، وينسف ابوعاصم باب القلعة وتنهار، وتنهار معنويات العدو، ويهجم ابو عاصم مع المجاهدين وتأتية الطلقة التي تنقله إلى رب العالمين. وينُقل أبو عاصم إلى قاعدته.

ما كان احمد شاه مسعود ولا من حوله من القادة يطيقون أو يصدقون موت ابي عاصم، كان هول النبأ عليهم عظيما، ودفن ابو عاصم وبقيت ذكرياته، إذا جلسوا للقرآن يقولون: هذا مكان ابي عاصم، فأين القاري (سيب)؟ يبكون... ويقومون من أمكنتهم، هذا سرير القاري (سيب) يقض عليهم مضاجعهم.

خاف احمد شاه عليهم من الجنون نقلهم علي بعد ثلاثين كيلو متر حتى ينسيهم ذكريات ابي عاصم، وحتى الان عندما يدخلون المعارك يدعون : اللهم الحقنا بابي عاصم. عمره اثنين وعشرين سنة، توجيهي ثانوية عامة!! كيف تلقون الله عز وجل وهذه المحبة لكم في قلوب إخوانكم الأفغان، الذين نزولكم عليهم كنزول المطر على الأرض العطشى. أرسلنا مكانه واحدا قارئا من الجزائر خريج المدينة المنورة اسمه سعيد الجزائري، ذهب سعيد الجزائري وقال له: اعطني قادة من قادتك، سلمه في هذه المرة تسعين ومكث معهم تسعين يوما بين الثلوج يقول لي الاخ سعيد الجزائري: لقد علمتهم القرآن لكنهم علموني أدب القرآن. قال: لا يمكن لأحدهم أن يتقدم على في مشي ولا طعام أو جلوس أو غير ذلك قال: كنت ذات مرة ماشيا واحدهم سريع المشي فتقدم عليَّ بعض خطوات وإذا بعيون القوم كلها ترميه شزرا، قاري (سيب)!! كيف تتقدم عليه؟! رجع يعتذر إليَّ كأنه إرتكب كبيرة من الكبائر، لا تلومني فأنا سريع المشي، رجع ورائي. ذات مرة قال: كنا ننام علي اسرّة من طابقين، غنمنهامن الروس، كنت أنام على الطابق العلي والأفغاني ينام على الطابق السفلي السرير بجانب المدفأة أخذني النوم فما فتحت عيني إلا منتصف الليل وإذا بالأفغاني واقف فوق رأسي، قلت له: مابالك؟ قال: أريد النوم قلت له: لماذا لا تنام فوقي؟ قال معاذ الله أن أنام فوق القرآن! القرآن في صدرك كيف أنام فوقه؟!

هذا الشعب بإسلام، الإسلام فيه طبع وليس تطبعا، سليقة وليس تصنعا، فطرة خامة طيبة، اصالة، فقط يريد أن تمسح قليل من الغبار عن هذا الذهب فسيلمع ويشرق، ولذلك نحن بعد أن رأينا الجهل هذا، وجدنا أنه فرض علينا أن نحاول أن نقيم دارا للقرآن الكريم حول كل قائد بارز في داخل أفغانستان، نربيهم فيه.

عملنا مشروعا سميناه المشروع التربوي الصحي لداخل أفغانستان بحيث نقيم حول كل قائد بارز نختار أربعة من الشمال، أربع من الوسط، أربعة من الجنوب، نقيم بجانبهم مستشفا صغيرا ونقيم دارا للقرآن الكريم، المستشفى الصغير هذا نريد له عربي مترب على الإسلام، فيكون طبيبا وداعيا، والطبيب له دور كبير في داخل أفغانستان. والله الإنسان يستحي - يا اخوان - عندما يرى البنات الفرنسيات يمتطين جبال الهندكوش، يقطعن جبال نورستان السبعة، تمكث اسبوعين كاملين، والإنسان يغمي عليه كل بضع خطوات من قلة الأكسجين ولشدة الإرهاق، تتمنى أن نرتاح من التعب أن يأخذ الله أرواحنا. البغال، هل تصدقون أن البغال تنتحر؟

لشدة الأرهاق وهي في رؤس الجبال! ولشدة التعب تقف بجانب رأس الجبل وتلقي بنفسها في الوادي حتى تخلص من التعب في هذا الجو، الفرنسيات، والدنمركيات والالمانيات يمكثن سنوات وسنوات، سنة وثمان أشهر ثمانية عشر شهرا، ومسز لورانس تطوف في داخل افغانستان للأمريكان حتى مسحتها شبرا شبرا وتقدم تقريرا عن الصحة في داخل أفغانستان للأمريكان وتقول لهم أنا أقترح أن يكون مائة مليون دولار نصنع بها مستشفيات في داخل أفغانستان.

الفرنسيون، الجنس عندهم مثل الطعام والشراب، البنت عندما يشتد الحر تلقي بثيابها بجانب النهر وتستحم امام المجاهدين، تصور! هذا المجاهد الذي مكث عدة سنوات بعيدا عن أهله لم تزلزله أهوال الطائرات ولا مصائب الراجمات ولا القذائف هذه البنت قد تؤثر عليه، قال لهم الشباب العربي: كيف تبقون عندكم الكفار والصليبيين والمبشرين؟! قالوا: أعطونا طبيبا واحدا ونحن نطردهم جميعا، طبيب واحد!! جاء الإخوة وقالوا: نريد طبيبا واحدا، فقلنا لأحد الدكاترة الأخ دكتور صالح الليبي قلنا له جزاك الله خيرا يا اخي أن تذهب إلى مزار شريف، فذهب وبمجرد وصوله طرد الطاقم الذي يتكون من تسعة افراد قالوا نحن نأخذ أجهزتنا قال خذاوا اجهزتكم. أخذوا الأجهزة، وحل الدكتور صالح محلهم جميعا وكتب الله على يديه من بداية عمله كرامة، وصل إلى مزار شريف إلى بلخ ووجد شابا مجاهدا مشلولا، شللا نصفيا، لا يتحرك بسبب شظية جاءت في عموده الفقري وجاءوا به للفرنسيين - قبل أن يصل الدكتور صالح - فقال لهم الفرنسيون - استغفر الله استغفر الله - لو جاء رب العزة لا يشفه -سبحانه وتعالى عما يشركون- وصل الدكتور صالح فعرضوا عليه هذا المريض فقال الدكتور صالح ليرفع معنوياته، قال له: بسيطه إن شاء الله يشفى، سيشفيك الله رغم أنف الفرنسيين وما مر شهر إلا وهذا المريض معافاً وهو في الجبهة، فبدأت المنطقة كلها تتكلم، جاء الدكتور صالح، ومكث عشرين شهرا والحمد لله داعية طبيب، مربي يعيش بنفسه وماله، والله راتبه الذي نعطيه إياه كان يشتري به الدواء لأنه ليس هنالك دواء فنحن نريد من الشباب المسلم أن يعمل مثل البنات الفرنسيات، مثل البنات الالمانيات، أربع سنوات، ويجد الأخ صالح العجب العجاب ؛ رأي الفرنسيين أنهم كانوا يوزعون على المجاهدين حبوب المخدرات، ويوزعون على النساء حبوب التعقيم ومنع الحمل، لا يريدونه أن ينجب.

النساء الأفغانيات اللواتي دخلنه من أجل عملية ولادة استُأصلت أرحامهن، لماذا نسلم هؤلاء أجساد إخواننا وفلذات أكبادنا؟ كم طبيب في العالم العربي؟! قلت لهم: والله في الأردن - الذي أعرفه - ثمان آلاف طبيب بدون عمل، وترفض الحكومة أن تشغلهم في مستشفيات الحكومة بدون أجر، يقولون اقبلونا بدون أجر فترفض!! لأنها ستعطيهم شهادة خدمة وهي ترفض، قلت يأتوا نعطيهم راتبا وهنا في مواطن العزة، عز الدنيا وعز الآخرة.

في كويتة - منطقة بلوشستان الشيوعية والتبشير - الصليبيون قد فرخوا فيها، والصليب هو الذي يكتسح المنطقة، أنشأنا مستشفا صغيرا سميناه مستشفى مكة المكرمة، مستشفى مكة، اسم مكة المكرمة دمر نصف عمل الصليبيين، بمجرد الأفغاني يسمع أن هنالك مستشفى باسم مكة المكرمة يأتي إلى المستشفى، المسئولون فيه شابان ليس ذوي اختصاص، طبيب متخرج وواحد منهم حتى لم يعمل الأمتياز -سنة الخبرة هذه- نعم يا اخوة وبعد قليل وإذا بعمل الصليب كله يتوقف تقريبا في منطقة بلوشستان لماذا؟ لأن الافغاني لا يقبل أن يذهب إلى واحد نصراني أمريكي أو الماني أو دنماركي يتعالج عنده ويترك هذا المسلم، لكن..

إذا لم تكن إلا الأسنة مركبـــا فما حيلة المضطر إلا ركوبهـــا

«فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» (البقرة:١٧٣)

اكل الميتة جائز وقت الضرورة، التعامل مع هؤلاء كالميتة ليس في أفغانستان حتى الآن - رغم أني طفت العالم استنهض همم الأطباء - ليس هناك إلا أربع أطباء في داخل أفغانستان. أربعة أطباء بين ساحة تعج بالمنصرين من كل جهة.

فنحن نقول نريد مجموعة من الأطباء، والله طفت الدنيا كلها ذهبت إلى بريطانيا إلى امريكا إلى إتحادات الطلبة المسلمين، وإلى جمعيات الطب الإسلامية، قلت لهم في أمريكا عندكم عشرون الف طبيب مسلم نريد واحدا ونترك لكم (١٩٩٩٩) واحد، واحد يستلم مستشفى مكة المكرمة مختص، طبيب مختص حتى يحترم الناس المستشفى قالوا والله صعب، صعب!!

جئت هنا، كان طبيب - جاءنا من لندن - اسمه حسن غالي ومكث مدة شهرين، وخدم فيه طبيب مستشار عظام دولي وبارع، فقلنا يا دكتور: إبق عندنا قال والله أنا تعاقدت مع مستشفى عرفان في جدة ولا بد أن تستأذنوا منهم، وسطنا فلان وفلان وفلان، المهم هذه المرة مررت على عرفان قلت له: يا عرفان ما رأيك في هذا الطبيب تعطنا إياه؟ قال: ما علمت أنكم تريدونه إلا الآن خذوه راتبه ونفقته وتذكرته على حسابي، فلو كل مستشفى يعمل مثل مستشفى عرفان يقدم لنا طبيبا يتبدل الأمر.

فهذه المراكز الصحية والتعليمية، المركز التعليمي يكلف مائة الف ريال والمركز الطبي يكلف ثلاث مائة الف ريال على اساس أن تقوم.

فيا أيها الأخوة: نريد المربي المسلم، الداعي المسلم، الشاب المسلم نريد أي واحد عنده أدنى ثقافة بشرط أن يكون عنده حكمة في الدعوة فقط، يصبر عليهم قليلا، ويرد علينا وندع الله عز وجل أن يثيبه بترك حركة الأصبع ووضع اليدين علي الصدر فقط شهر، شهرين، ويرى ماذا يفعل الله تعالى على يديه في داخل أفغانستان نريد ثمن الخبز للمجاهدين. المجاهدون الذين يحملون السلاح في داخل أفغانستان حوالي ثلاث مائة الف، حوالي مليون رغيف في اليوم، مليون روبية في اليوم، يحتاجون، هم ثلاثمائة الف يحتاجون مليون رغيف في اليوم، كل واحد يأخذ ثلاثة ارغفة، لا يوجد إدام ولا شيء، خبز وشاي بدون سكر، لا يوجد سكر، وأحسنهم حالا من يضع حبة حلو في فمه ويتجرع عليها الشاي، فمليون رغيف بمليون روبية، في الشهر ثلا ثين مليون روبية، نريد ثلا ثين مليون روبية ثمن خبز للأفغان للمجاهدين. أما المهاجرون هؤلاء خبزهم كثير يعني خبزهم نفقته كثيرة.

نريد يوما نسميه يوم البيبسي الأفغاني. كل يوم خميس في الأسبوع صوموا عن البيبسي والمرطبات، إذا كان كل واحد يأخذ علبة بيبسي، معنى ذلك سنوفر سبع مليون ريال في يوم واحد في الأسبوع، في الشهر ثمانية وعشرين مليون ريال.

نريد منكم أن تنقلوا الصورة الطيبة عن الجهاد الأفغاني وأن تستروا عيوبهم، وكما قال الشيخ سياف: نحن نأمل من إخواننا العرب أن يمدونا بالرجال والمال، وإن لم يستطيعوا فبالمال. فإن لم يستطيعوا فبالدعاء، فإن لم يستطيعوا فليكفوا السنتهم عنا ولا يرشوا على جراحنا ملحا.

يا أيها الأخوة:

القضية كبيرة وإذا نصر الله الجهاد الأفغاني -ونحن نأمل بالله أن ينصره الله- بإذن الله أنا أتوقع بإذن الله أن تكون أفغانستان بداية تغيير تاريخ العالم أجمع، أنا مطمئن، والله أنا أري هذا وأشعر به وأرجو الله أن يصدق ظني : أنّ بداية تحول خط التاريخ يبدأ من أفغانستان، والطبخة علي النار فلا تتركوها للاشرار، ونرجو الله أن يعطي ثمارها للأبرار وأن يحرمها الأشرار إنه سميع قريب مجيب.

الأسئلة:

أكثر هذه الأسئلة هي:

حول زيارة قادة الأفغان إلى امريكا، فما موقفكم يا فضيلة الشيخ منه وما موقف بعض قادة الأفغان الذين يعيشون في الجبهات من هذه الزيارة وهل تحقق من هذه الزيارة غرض الجهاد؟

ج - الأفغان الآن دولة ورئيس الدولة له أن يقابل أي رئيس دولة في العالم لكن ماذا دار في الاجتماع؟ هذا الذي يحدد أنها حسنة أو سيئة، الشيخ يونس خالص اختير ناطقا رسميا بأسم الجهاد الافغاني ولمدة سنة ونصف واجتمع القادة السبعة قبل أن يسافر الشيخ يونس خالص، قال : نحن ذاهبون للأمم المتحدة، قد يطلب ريجان مقابلتنا، نقابله أو لا نقابله؟ قالوا أنت تقدر الظروف وتبني بناء عليها رأيك، فذهب الشيخ يونس وطلب منه مقابلة ريجان وقابل ريجان، لكن ماذا دار... الله أعلم، لكن لم يحضر كل الوفد، مندوب الشيخ سياف مندوب حكمتيار رفضوا أن يحضروا مقابلة ريجان. طبعا القادة - الإخوة الأفغان - من قبل لهم موقفان موقف حكمتيار، وموقف رباني، موقف حكمتيارفي اكتوبر سنة الف وتسعمائة وخمس وثمانين جاءه سفير أحد الدول الإسلامية قال له ريجان في انتظارك الساعة الحادية عشرة في مكتبة، قال له أنا لا أريد أن اقابل ريجان. ما جئت لهذا هذا السفير طار عقله من رأسه ما صدق أن واحد في الأرض يرفض مقابلة ريجان، قال له أنت مجنون؟! والله قال له: أنت مجنون؟! ستين رئيسا على قائمة ريجان ويرفض مقابلتهم، ويطلب هو مقابلتك وترفض، قال نعم أرفض وإذا أصررتم أغادر امريكا الآن.

الأستاذ رباني قابل ريجان لكن سأله ريجان قال له وصلتكم الأسلحة التي أرسلناها إليكم؟ فأجابه إجابة لاذعة، قال : نحن ننقل الأسلحة على الحمير والبغال تظل الحمير والبغال تحمله شهر وشهرين حتى تصل إلى نهر جيحون، يبدو أن الحمير الامريكية ما وصلت التي تحمل السلاح، ونحن نعرف الشيخ يونس خالص أنه له موقف متصلب أمام الغرب والشرق، والله قال للمندوب الامريكي

الذي جاء يعرض عليه قال لهم: غورباتشوف يريد أن يخرج فقط احفظوا ماء وجهه قال له: هو في وجهه ماء؟! قال: ما هي التنازلات؟ هذا يونس خالص عمره سبعين سنة!!!

ضرب الحركة الاسلامية

جاء الغرب بعبد الناصر أو ضباط الثورة وأوكلوا إليه ضرب الحركة الإسلامية، ضُربت الحركة الإسلامية، صار فراغ، المجتمعات لا تقبل الفراغ، أبداً، لدينا كأس فيه شاي أشرب الشاي يحل مكانه الهواء، تنكة هواء صب فيها زيت يخرج الهواء، المجتمع لا يقبل الفراغ.

ضربت الحركة الإسلامية، نما الفساد، نمت الحركات العلمانية، نمت الشيوعية، الشيوعيون صاروا يقتربون من الحكم، قوي شأنهم إستلموا المؤسسات الاشتراكية (الإتحاد الاشتراكي) وغير ذلك، قدموا شخصيات كبيرة، منهم خالد محيي الدين وعلي صبري وغيرهم، وصاروا نوابا لرئيس الجمهورية، لما جاء أنور السادات وأراد أن يصلح أو يبعد الشيوعيين ؛ استشار مجلس الوزراء ما رأيكم الشيوعيون يمسكون البلد من خناقها، ماذا نفعل؟ قالوا: لا يقف أمام الفكر إلا الفكر، أخرج الإخوان المسلمين من السجن يدحضون الشيوعية، أخرج الإخوان المسلمين من السجن.

بدأوا يتعرفون مرة أخرى بعد غياب الإسلام ستة عشر عاما متواصلة، أو عشرون عاما متواصلة، بدأ الشباب يتعرفون على الإسلام مرة أخرى، نمت التيارات الأسلامية، الجماعات الإسلامية في الجامعات، عاد الجلباب، عادت اللحية، عادت الشعائر الإسلامية، اختفى الشيوعيون من المجتمع فعندما قام التيار الإسلامي واشتد عوده بدأ السادات يشكو من التيار الإسلامي، كيف نفعل؟ لابد من ضربهم، فبدأوا يخططون كيف يضربون التيارالإسلامي، أول ماضربوا ضربوا حركة التكفير والهجرة التي يسمونها – جماعة المسلمين – شكري مصطفى وجماعته، وقبله بقليل رتبوا قضية أو رتبت أو حصلت قضية الفنية العسكرية وقتلوا صالح سرية وكارم الأناضولي ومجموعة، ثم قتلوا شكري مصطفى وجماعته وكل سنة سنتين يرتبون مسألة، و يجمعون مجموعة من الشباب باسم الجهاد، ثم يحاكمونهم ويعدمون قسما منهم.

المهم أنه لا يمكن لمجتمع أن يكون فارغا، إما إسلام أو غير الإسلام، غير الإسلام هذا كثير :إما القومية أو العلمانية أو الفساد أو الشيوعية، كلها تصب في بوتقة واحدة وهي لا إسلام، في تركيا القضية كذلك.

المهم، وكل بلد من البلدان يحتاج إلى محاضرة أو محاضرتين حتى نبين لكم هذه القاعدة ؛ كيف أن غياب الإسلام أو مطاردة الإسلام أو مطاردة الشعائر الإسلامية، أو حركات القمع التي يقوم بها القادة والحكام والمسؤولون، لابد أن ينمو على حساب الإسلام التيار المقابل المضاد وهو أن لا إسلام.

في أفغانستان هذه هي القصة:

الملك ظاهر شاه قالت له أمريكا في بداية الخمسينات: أنت لا تستطيع أن تبقى منعزلا في داخل أفغانستان، فأنت أمام خيارين تختار أحدهما ؛ إما أن تعمل الانقلاب أو يحصل عليك انقلاب، إما أن تعمل أيها الملك أنت بنفسك الثورة أو ستحصل عليك ثورة، لأنك أنت محاط بروسيا من جهة والهند من جهة والباكستان من جهة وإيران من جهة وكلها تفتحت على العالم، دخلتها الحضارة الغربية وتقدمت، وأنت تعيش مع مجموعة من العلماء في عقليةالقرن السابع الهجري أو السادس الهجري، كلهم لازالوا مع الهداية –كتاب في الفقه الحنفي– أو فتح القدير أو المبسوط للسرخسي، لابد أن تعمل ثورة في بلدك أو تحصل عليك ثورة، العلماء هؤلاء المشايخ ذوي العقليات العقيمة ذوي تفكير القرون الوسطى أبعدهم، أعمل ثورة ثقافية، ما قال لهم ما هي...؟ معنى الثوره الثقافية ؛ الفساد.

فبدأ الملك يعمل الثورة الثقافية، كان له إبن عم وزوج أخته، محمد داوود رجل علماني يميل إلى الشيوعية لكن ليس شيوعيا، رجلا فاسدا عسكريا، فجاء به وسلمه رئاسة الوزراء على أساس أن يقوم محمد داوود بالثورة الثقافية.

وغدوا يكثرون الرقص في أفغانستان والمسارح، الملك بدأ الثورة الثقافية بأن بدأ يرقص في الحفلات كما هو البرتوكول في الدول الغربية أن الاحتفالات الرسمية تبدأ بأن يأخذ الحاكم زوجة أحد السفراء –أقدم سفير في البلد– ويرقص معها، فأخذ –أظن–

زوجة السفير الفرنسي أقدم سفير في أفغانستان، أخذ زوجته ورقص معها، وكانت زوجة الملك سافرة، ولأول مرة تظهر زوجة الملك سافرة، وهذه ظاهرة غريبة، ولأول مرة يرقص الملك مع إمرأة، وتنقل الأذاعة وتنقل الصحف هذا.. والصور، وبدأت عملية الفساد أمريكا والغربيين أرسلوا صحفيين حتى يروا فعلا الملك بدأ بعملية الثورة الثقافية أو نسحب الكرسي من تحته ونسلمه للعسكريين.

المدارس.. سلموا إدارة المدارس الثانوية لبعض النساء المتفرنجات، وصرن يأتين إلى المدرسة كاشفات الرؤوس، وصرن يشجعن البنات على كشف رؤوسهن، وبدأت مدارس كابل الثانوية خاصة (مدرسة ملالي) الثانوية بدأت تعج بالكاشفات والملك حتى يشجع عملية الكشف في احتفال من الاحتفالات أخذ حجاب إمرأة ووضع تحت قدمه وقال: إنتهى عهد الظلام إلى الأبد، وأمر النساء في البلد أن يكشفن وجوههن، نساء كابل كشفن وجوههن في معظم المدن بدأ التكشف.

بقيت قندهار -قندهار مشهورة بالتعصب - يعني بالتمسك- وعلماؤها لذلك تجد علماءها متمسكين بالمذهب الحنفي تماماً، وأشد بلد حصل فيه قتال هو قندهار، وحتى الآن المعارك في قندهار من اشد المعارك، لأن قندهار سهول، المعارك وجها لوجه، هكذا في داخل قندهارالمعارك وجها لوجه، فطلب من أهالي قندهار أن تكشف نساؤهم وجوههن فرفضوا، فسير إليهم جيشا بقيادة أحد قواده ؛ (شاه ولي) وجرت معركة بين اهالي قندهار وبين جيش الملك، لماذا؟ الجيش يريد أن يكشف الوجه واهالي قندهار يرفضون، وقتل حوالي الف واحد من قندهارفي المعركة مع شاه ولي.

محمد داوود – ابن عم الملك – يرعى هذا، في هذا الجو وبمجرد استلام محمد داوود رئاسة الوزراء، أرسل وراء تراقي – كان يعمل في سفارة أفغانستان في أمريكا – وبدأ هو وبابراك كارمل وحفيظ الله أمين يعيشون في بيت رئيس الوزراء محمد داوود.

في سنة (١٩٦٤) كان محمد داوود قد حكم (١٠)سنوات متواصلة، أفسد البلد.. أظهر الشيوعيين على السطح، برز بابراك كارمل وحفيظ الله أمين وتراقي وواحدة من اللجنة المركزية من الحزب الشيوعي في أفغانستان اسمها (أناهيتا راتب زاد)، كانت هذه صاحبة بابراك كارمل.

تكوين الحزب الشيوعي الأفغاني:

الحزب الشيوعي بدأ تكوينه الفعلي، رجالاته موجودون، أما تنظيم الحزب الشيوعي في أفغانستان، أعلن عنه سنة ١٩٦٥ في بيت تراقي عقد الإجتماع، وتشكلت اللجنة المركزية الأولى للحزب الشيوعي، الحزب الشيوعي ضم قادة من الشمال والجنوب، الشمال هم الطاجك، وهم الفرس، وكابل والجنوب هم البشتون، بابراك كارمل من كابل من (چكري) وهو فارسي طاجك، وتراقي بشتوني والبشتون والطاجك من زمان لا يلتقون إلا على الإسلام، فإذا لم يكن هنالك إسلام لا يلتقون، فبدأ يظهر في صفوف الحزب الشيوعي فارسي أو بشتوني، الفرس يتزعمهم بابراك كارمل، والبشتون يتزعمهم تراقي و حفيظ الله أمين، حفيظ الله أمين كان مديرا لمدرسة ابن سينا الثانوية في كابل، تراقي كان يكتب ويعمل وما إلى ذلك ثم كان في السفارة الأفغانية في امريكا ثم برز.

تراقي أخرج جريدة اسمها (خلق)، وبابراك كارمل أخرج جريدة اسمها (برشم) وبعد قليل يوم بعد يوم انفصل الحزب وصار حزب خلق وحزب برشم، حزب برشم معظمه من الشمال وهم فرس بابراك كارمل، وخلق بشتون وهو التراقي وحفيظ الله أمين، البشتون أميون يعني ليسوا متعلمين كثيرا، لكنهم رجال حرب اشداء، رعاة و أبناء قبائل اشداء لكنهم معظمهم جهلة غير متعلمين، الفرس بالعكس ناعمين، لكنهم مثقفون، فجماعة بابراك فيهم الشعراء وفيهم الأدباء الشيوعيين، وجماعة تراقي رجال الجيش الأقوياء، حفيظ الله أمين استلم التنظيم العسكري في الحزب الشيوعي، ووكلوه بالاتصال بضباط الجيش فكان هو رئيس الجناح العسكري في حركة خلق.

ظهور الحركة الإسلامية:

في هذا الجو هنالك أستاذ في جامعة كابل كان قد تخرج في مصر، وتأثر بالحركة الإسلامية في مصر اسمه بروفيسور غلام محمد نيازي، كان أستاذا في كلية الشريعة، ثم انتخب عميدا لكلية الشريعة.

فبدأ ينظر في كلية الشريعة، حوله كان برهان الدين رباني طالب، وسياف طالب وعبد الرحيم نيازي طالب، ومإلى ذلك، لكن أكبرهم رباني، برهان الدين رباني، فعرض عليه العمل الإسلامي فقبل ثم على سياف فقبل وأحمد شاه هذا الذي يعمل الآن مساعدا

الشيخ سياف، كان في كلية الهندسة، فكان بعض الطلاب، مجموعة من الطلاب في كلية الشريعة، تخرج رباني فعينوه معيدا في الكلية، ثم أرسلوه إلى مصر وأرجعوه إلى الكلية، نمى التيار الإسلامي في داخل كلية الشريعة، وفي داخل كلية الهندسة، جاء مجموعة من الطلاب من كندز، من بغلان وبدخشان، منهم حكمتيار -جاء من كندز-.

كان سياف معيدا في كلية الشريعة، وحكمتيار دخل كلية الهندسة وسيف الدين نصرتيار دخل كلية الهندسة، كذلك إنجنيرحبيب الرحمن، المهندس حبيب الرحمن -الذي أسم المسجد عليه- دخل في كلية الهندسة مولوي حبيب الرحمن، دخل كلية الشريعة عبد الرحمن نيازي، دخل كلية الشريعة رباني عطيش، داخل كلية الشريعة بدأ الشيخ سياف يتصل فيهم، هو وأحمد شاه كانوا قد تخرجوا من الجامعة، وبدأوا يتصلون بالشباب في داخل الجامعة، فقبل حكمتيار وسيف الدين نصرتيار أن يعملوا يدخلوا في الحركة الإسلامية والدكتور محمد عمر من بدخشان كان في كلية الطب دخل في الحركة، ومولوي حبيب الرحمن من كلية الشريعة، ورباني عطيش من كلية الشريعة ومجموعة كبيرة من كلية الشريعة دخلت الحركة الإسلامية وصاروا يعملون مظاهرات في داخل الجامعة وما إلى ذلك، طبعا الشيوعيون لهم شوكة ولهم القوة في داخل الجامعة.

عندما تحرك الشباب الإسلامي في داخل الجامعة صارت الإحتكاكات بينهم.

الحركة الإسلامية الفتية كان اسمها (جوانان مسلمان) يعني الشباب المسلم، وكان يوجه الحركة الإسلامية غلام محمد نيازي وسياف ورباني وأحمد شاه، لكن الشباب الذين يعملون المظاهرات في داخل الجامعة ويصطدمون بالشباب في داخل الجامعة، ويخطبون في داخل الجامعة أشهرهم واحد إسمه عبد الرحيم نيازي، عبد الرحيم نيازي من قبيلة غلام محمد نيازي فوجهه وأبرزه للناس، فصار يخطب ساعة ساعتين، الجماهيركلها تلتقي على عبد الرحيم نيازي فبرز عبد الرحيم نيازي كقائد للحركة الإسلامية داخل جامعة كابل، لكن من الموجه الحقيقي؟ غلام محمد نيازي.

حكمتيار كان من الشباب البارزين، كان دائما مع عبد الرحيم نيازي و سيف الدين نصرتيار والدكتور محمد عمر برزوا ومولوي حبيب الرحمن وإنجنير حبيب الرحمن، إنجنير حبيب الرحمن كان أبرزهم، شاب ذكي جداً ناضج تقي، كلهم في السنه الثانية في كلية الهندسة، هذا إنجنير حبيب الرحمن حدثني عنه سياف من تقواه وورعه وصل إلى درجة أن يسمع تسبيح الشجر والحجر، ولذلك هو عندما دخل الجامعة صار يشكو لإخوانه قسوة قلبه.

حدثني سياف قال: إخوانه حدثوني أنه يشكو إليهم قسوة قلبه، فسألهم: كيف قسوة القلب؟ قالوا: لقد كان يسمع تسبيح الشجر والحجر، أما الآن فلا يسمع شيئا، البنات في جامعة كابل طيرت التسبيح من أذنيه، وجامعة كابل جامعة متقدمة متحضرة، البنات مختلطات مع الطلاب، كالأنظمة الغربية والشيوعية، والمقصود إفساد الجيل، تدمير الجيل، صارت الإحتكاكات بين الشيوعيين وبين جونان مسلمان – الحركة الإسلامية الأفغانية– حكمتيار والدكتور محمد عمر مع شباب المظاهرة اصطدموا مع شيوعيين صينيين (شعلة جاويد) يسموهم الشعلة الخالدة -شعلة جاويد – فاصطدموا معهم صارت معهم مضاربة فمسكوا طالب شيوعي وقتلوه موتا نمات في الجامعة.

وهذا الطبع في الأفغان معروف جوابه الضرب، فهنا لما قتل هذا الشيوعي أخذوا مجموعة من الشباب، حاكموهم، حكم على حكمتيار والدكتور محمد عمر كل واحد منهم سنة ونصف ودخلوا السجن.

الملك يضيق على الحركة الإسلامية والروس يقولون له انتبه من الإخوان المسلمين يلاحقوك، فيضيق ويضيق، ويسمح للشيوعيين؛ مجلس النواب الذي عنده فيه حفيظ الله أمين، وفيه بابرك كارمل وأناهيتا راتب زاد.. ولا واحد من المسلمين وكلما أراد أن يخنق صوت الحركة الإسلامية في داخل الجامعة يفلت عليهم العلماء بالفتاوى، هؤلاء العلماء يقولون: هؤلاء وهابيون هؤلاء مودوديون، هؤلاء خارجون، هؤلاء بغاة.... إلى أخر هذه الفتاوى من العلماء، والملك ماسك بيده عكازتين : العكازة النقشبندية والعكازة القادرية، الطريقة القادرية برأسها الجيلاني والطريقة النقشبندية برأسها مجددي، فالشباب مخنوقون، لكن الشعب يحبهم، يحبهم لماذا؟ لأنهم ضد الحكم ويكرهون العلماء الرسميين الذين يفتون ضدهم.

مرض عبد الرحيم نيازي – الشاب الذي كان يحرك الجامعة بأسرها – أخذوه إلى الهند، توفي في الهند، نقلت جنازته إلى داخل أفغانستان ويعني تعتبر جنازته من أكبر الجنازات التي شوهدت ماتي الف، ثلاث مائه ألف كما نقل ممن شهد جنازة عبد الرحيم نيازي، وكان أحمد شاه مساعد سياف معه في المستشفي وهو الذي أحضر جنازته من دلهي، ودفن عبد الرحيم نيازي،

واستمرت الحركة.

صارت إنتخابات داخل جامعة كابل، طبعا الحركة الإسلامية محبوبة، لماذا؟ لأن الملك ضدها، لأن الحكم ضدها، الحركة الشيوعية الناس لا يحبونها كثيرا رغم الدعاية ورغم الإعلام ورغم هذا، لماذا؟ لأن الحكم ساكت عن الحركة الشيوعية.

صارت إنتخابات في جامعة كابل نجحت الحركة الإسلامية بمعظم المقاعد، إتحاد الطلبة صار معظمهم من الجماعة الإسلامية، فزع الشيوعيون للنتيجة أخذوا النتيجة للسفير الروسي، قال: هذه البلد سيتسلمها الأخون المسلمون هذا تعليق السفير الروسي، ولذا بدأوا يفكرون بانقلاب على الملك ظاهر شاه. الملك في شهر سبعة سنة ١٩٧٣ حوالي ٢٠ تموز سنة ١٩٧٣سافر إلى إيطاليا، فأقام داوود عليه إنقلابا.

الذين أقاموا له الإنقلاب هم ناس من ضباط من الجيش ليسوا شيوعيين، لكن الشيوعيون هم الذين حركوهم، فكان هذا عبد القادر لواء في الطيران هو الذي يقود الانقلاب، وسرور النورستاني : هو محمد سرور النورستاني كان قائد الفرقة الرابعة للمدرعات في داخل كابل، المهم عندما جاء داوود ؛ الشيوعيون التفوا حوله، شكل الوزارة كثير من الشيوعيين دخلوا في الوزارة، جاء الانقلاب -إنقلاب داوود بمساعدة الروس، لماذا؟ لضرب الحركةالإسلامية.

الحركة الإسلامية رأسا اجتمعوا وغيروا الأسم من جوانان مسلمان إلى الجمعية الإسلامية، طبعا بسرية وانتخبوا برهان الدين رباني رئيسا للحركة الإسلامية وكان سياف مساعدا له، يعني ؛ برهان الدين باعتباره آكبرهم ثم سياف مساعدا له، والمسئول عن الجناح العسكري حكمتيار ؛ وحكمتيار كان في السجن، والأمين العام للحركة الإسلامية، للجمعية الإسلامية انتخبوا انجنير حبيب الرحمن الذي يسمي مسجدنا على اسمه، إنجنير حبيب الرحمن شاب ناضج كان إذا خطب يسحر الجماهير وإذا تكلم.. يقول لي عبد الحق عتيد – كان معهم هذه الأيام – قال: كان إذا تكلم كان سيد قطب يتكلم، يعني ؛ ناضج فكريا وشجاع، لأن حكمتيار في السجن فوكلوا حبيب الرحمن بالجناح العسكري وبأمانة الدعوة، الإمين العام للدعوة وبالجناح العسكري ريثما يخرج حكمتيار من السجن، انتهت مده حكمتيار وخرج من السجن سنة ١٩٧٤ بعد مجيئ داوود بعدة أشهر، قالوا: سلموه الجناح العسكري. بدأحكمتيار يتصل بالضباط المسلمين داخل الجيش، ويحذرهم من مغبة حكم داوود، وأن الشيوعية قادمة وأن داوود كان عبارة عن لافتة والشيوعيون هم الذين يحكمون، كان أول قرار اتخذه داوود: إقصاء غلام محمد نيازي عن عمادة كليةالشريعة، حكمتيار اجتمع بضباط الجيش المسلمين وبدأ يرتب انقلابا ضد داوود وحددوا موعدا لتنفيذ الانقلاب، ففشلت الفرقة التي كانت مكلفة، كانت معظم الدبابات مع الحركة الإسلامية، اللواء المكلف بالتحرك طبعا، الدوله كانت تعلم، فنقلت اللواء قبلها بيوم، ففشل الانقلاب. ورتب انقلابا آخر ففشل الانقلاب، وإذا بالدولة قد دست على حكمتيار أحد الضباط الملتحين، أحد الضباط الذين يدعون الإسلام ويتظاهرون بالإسلام، وكان ينقل اجتماعاتهم شيئا فشيئا لداوود ورتب الانقلاب الثالث، في هذه الفترة كان سياف قد مُسك ؛ كانوا أرادوا بخروجه من أفغانستان فأرسلوه بعثة على أمريكا ومعه ماجستير، قالوا: تحضر دكتوراه في الشريعة في أمريكا، وفي المطار اعتقلوا سياف، وغلام محمد نيازي اعتقلوه، فشل الانقلاب الثالث وهرب حكمتيار مع رباني ومُسك سياف وغلام محمد نيازي ووضعوهما في السجن فوضعوا قسما من الشباب الذين مسكوهم في السجن، والذين أفلتوا أفلتوا.

أحد الضباط يقول له لو قمتم بانقلاب أنتم من الخليفة منكم؟ أنت! – حكمتيار عمره في ذلك الوقت (٢٤) سنة – أنت ستصبح خليفة؟! كلهم شباب من يصبح الخليفة قال الحمد لله عندنا العلماء وعندنا الرجال، قال مثل من قال: مثل غلام محمد نيازي. هذه الكلمة اعدمت غلام محمد نيازي، طبعا يعني غلام محمد نيازي سيعدمونه لانهم اعدموا معظم الشباب في الحركة الإسلامية، فحكمتيار كالنارفعلا عبارة عن طاقة متفجرة لا يعرف السكوت، فهرب هو ومجموعة من الشباب على بكتيا على منطقة الشيخ جلال الدين حقاني، في منطقة خوست جدران بكتيا، وبدأ يرتب مقاومة الدولة ومهاجمة الدولة، الجيش فلت منهم خلاص، الآن الشباب الذين معه فرتب هجوم على مراكز الدولة، أرسل الدكتور محمد عمر مع مجموعة إلى بدخشان، ومولوي حبيب الرحمن إلي لغمان، وأناس إلى بنجشير منهم احمد شاه مسعود هذا، فماذا معهم؟ هذا الدكتور محمد عمر ذهب إلى بدخشان ليهاجم بدخشان بقنبلتين ومسدس، لا يوجد شيء في أيديهم، فذهب واخرج مدرسة من المدارس وهجموا على المركز والقوا القنابل، لكن هل يستطيعون أن يقاوموا دولة؟ فكلها فشلت إلا بنجشير احتلوها الشباب، وأخذوا السلاح منها وقاوموا الدولة، وإن شاء الله تكمل فيما بعد.

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد هذه الهجمات على مراكز الدولة، طبعا كان هناك رد فعل من الحكومة ورد فعل من الشعب، الحكومة شنت حملة على هؤلاء وسمتهم بغاة خارجين على الإمام أو على الحاكم، وبدأ بعض العلماء الرسميين يشككون في موقف هؤلاء الشباب ويعتبرونهم فعلا بغاة.

يعني ؛ مثلا أحدثكم قصة: الشعب الأفغاني شعب جاهل، إذا سمع فتوى من عالم من خلال الاذاعة، يعتبروها دين الله عز وجل، فعندما سمعوا من بعض المشايخ الرسميين الذين يبيع أحدهم دينه بثمن العنز «يشترون بآيات الله ثمنا قليلا» إن هؤلاء اشرار! مثلا في بنجشير بعد الهجوم على بنجشير جرح اثنان من الاخوة فزحفوا وانسحبوا قرب نهر وجروحهم تنزف دما، فجاء إليهم راع، راعي غنم فسألهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن نقاوم هؤلاء الظالمين؛ نقاوم الحاكم الظالم، فأطعمنا وأسقنا، فطلبوا منه أن يسقيهم ماء، قال: أنتظرا حتى آتيكم بالماء، طبعا في ذهن الراعي أن هؤلاء اشرار وخارجون على الحاكم وهؤلاء بغاة وكان احدهما أستاذا في كلية الهندسة أو معيدا فيها، وذهب الراعي وأتى بحجر كبير وألقاه على رأسيهما فقتلهما، وذهب يبشر إمام المسجد: أنه قتل اثنين من الأشرار الخارجين على الحاكم، وعندما أخبر إمام المسجد أنه قتل اثنين من الأشرار هؤلاء قال له: أنت قتلت نفسين مؤمنتين من المجاهدين، وأنت ارتكبت جريمة كبيرة لأنك أزهقت روحين صادقتين مجاهدتين، فالراعي جن رأسه -اصابه الجنون- عندما علم أن هؤلاء مسلمون، وفقد عقله.

فأقول: هذا موقف الشعب، العلماء احسنهم حالا من سكت ومن رضي بقلبه ساكت، ولكن معظمهم إما كانوا معلنين سخطهم على هؤلاء الشباب، أو واقفون مع الدولة بالفتاوى ضد هؤلاء الشباب، فبعض العلماء تجاوب مع هؤلاء الشباب من هؤلاء العلماء جلال الدين حقاني، مولوي أرسلان رحماني، نصر الله منصور.

من البداية الحق أنهم تجاوبوا مع الجهاد واشتركوا منذ الأيام الأولى لهذا الجهاد .

بعد هذه العمليات على مراكز الدولة ! قامت الدولة بإلقاء القبض على كثير من هؤلاء الشباب ووضعتهم في السجن ثم قدموا للمحاكمات العسكرية وكان الذي يحاكمهم محمد سرور النورستاني، كان مسئولا عن اللواء الرابع، الفرقة الرابعة في داخل كابل.. نحن الآن لازلنا في أيام محمد داوود.

قدم هؤلاء الشباب للمحكمة وحكم على أربعة منهم بالإعدام، والبقية أخذوا فترات طويلة في السجن، هؤلاء الأربعة الذين حكموا عليهم بالإعدام الدكتور محمد عمر، خواجه محفوظ، إنجنير حبيب الرحمن، ومولوي حبيب الرحمن.

هذا مولوي حبيب الرحمن أرسل وراءه داوود قال أحضروه من السجن وقابل داوود فقال له: لماذا أنتم أعلنتم الحرب علينا؟ قال: لإنك طاغوت تحكم بغير ما أنزل الله، قال: ألا توقفون ضرباتكم العسكرية قال نعم بشرط واحد، أن تحكم بما أنزل الله، المهم حكم عليهم بالإعدام ونفذ حكم الإعدام في هؤلاء الاربعة، إنجنير حبيب الرحمن وهو الأمين العام للحركة الإسلامية، مولوي حبيب الرحمن وخواجه محفوظ والدكتور محمد عمر والبقية وضعوا في السجن، سياف كان قبلهم في السجن، وصلوا حوالي ٣٥٠ أو ٤٠٠ شاب من الشباب الذين يستسقى بدعائهم الغمام، شباب ياسلام.. نرجو الله أن يجمعنا بهم في الجنة.

حكمتيار ورباني في بيشاور، رباني قائد الحركة باعتباره أمير الجمعية الإسلامية، وحكمتيار القائد العسكري، قالوا: ماذا يمكن أن نصنع؟ الإستاذ رباني -أستاذ في الجامعة يقدر الأمور، بعيد النظر، فكان رأيه ابتداءً أن لا تكون هذه العمليات العسكرية وكان رأي حكمتيار - كان عمره في ذلك الوقت ٢٤ سنة- لابد من القتال ضد الدولة.

رباني رجل عمره في ذلك الوقت حوالى ٣٥ سنة ويعي الأمور ويقدر كل التقديرات قبل أن يتحرك، وحكمتيار والشباب مندفعون ؛ لابد من القتال، كان رأي الأستاذ رباني الاغتيالات الفردية، الاتصال بشباب الحركة الإسلاميه الذين لم يوضعوا في السجن والبحث عن بعض الوزراء وبعض الشيوعيين الكبار واغتيالهم. حكمتيار قال: لا.. لابد من أن نشترك جميعا في القتال.

سياف في داخل السجن مع رباني يرى رأي رباني، لأن رباني أمير الحركة الإسلامية، الشباب في داخل السجن خاصة الذين اعتقلوا بعد العمليات مع حكمتيار، فمعظم الشباب مع حكمتيار في داخل السجن وفي خارج السجن.

العقلاء الكبار الناضجين مع رباني، وعندما أصرّ حكمتيار على القتال رباني أصرّ على الدعاية السياسة ضد الدولة، على بعض الإغتيالات الفردية قال: لابد من شرح الأمور للدول فذهب رباني للملك فيصل، كان الملك فيصل لازال حيا -رحمه الله- وقدم له تقريرا عن وضع أفغانستان الخطير وقال له: الشيوعية قادمة، الشيوعية ستمسك بخناق أفغانستان، وقدم له تقريرا مفصلا ؛ وهناك خطورة إذا استلمت الشيوعية أفغانستان أن تكون الخطوة التالية الخليج، الملك فيصل سأل السفير السعودي الذي في كابل، فقدم له السفير تقريرا مغايرا لرأي رباني وقال له: داوود ليس شيوعيا ولا يحب الشيوعية وهو رجل وطني ويريد أن يصلح في البلد، فوُضع تقرير رباني في طي النسيان، ولُف في ملفات التاريخ.

علمت حكومة كابل أن رباني في السعودية فأرسلت له بعض رجالاتها، أرسلت له وزير الأوقاف فالتقى به في مكة، وقال له: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، نصلح ونقيم هدنه بيننا، نرجعكم إلى الدولة تدخلون في الدولة، كان الشيخ رباني مال قليلا لهذا الرأي -أن يصطلحوا مع داوود ويوقفوا المعركة- حكمتيار بشتوني، تعرف بشتوني، يعني رأسه قاسية، لايمكن التراجع.. فقال.. قتال.. شاب.. ولازال شباب ويتفجر حماسا ويتدفق حيوية والحق يقال: لولا الله ثم حكمتيار لكانت أفغانستان الآن مثل بخارى انتهت وضمت إلى روسيا نهائيا. لكن إصرار هذا الشاب على القتال، ولو عرضت هذه الأعمال على رجل كبير عاقل يقول هؤلاء مجانين لكن الله بارك في هذه الجهود وهذه المحاولات التي تعتبر بسيطة بل تعتبر انتحاراً في نظر العسكريين، بارك الله فيه.

استمر حكمتيار يرسل بعض الشباب لداخل أفغانستان من أجل الاغتيالات، لما أصر الأستاذ رباني على موقفه وحكمتيار على موقفه ؛ عملوا تصويت في مجلس الشورى، الشباب معظمهم صوّت مع حكمتيار، لم يبق حول الشيخ رباني إلا خمسة أوستة، وكل الشباب انضموا إلى حكمتيار، واعتزل الأستاذ رباني في غرفة هو ومجموعة من الشباب الكبار، أما الشباب الذين في العشرينات كلهم مع حكمتيار، واستمروا في القتال، استمروا في عملية الإغتيالات حتى (١٧) نيسان (١٩٧٨).

قبل انقلاب تراقي بعشرة أيام استطاع حكمتيار بواسطة بعض الشباب المجاهد أن يقتلوا فيلسوف الحزب الشيوعي في داخل كابل -المنظر للحزب الشيوعي- (مير أكبر خيبر) كان أستاذا كبيرا في الحزب الشيوعي.. قتلوه.

استمرت المعركة هذه أولا: بشدة ثم بتقطع، والإغتيالات، ثلاث سنوات ونصف من (١٩٧٥) إلى (٢٧) نيسان (١٩٧٨) يعني داوود في هذه الفتره كان قد حكم خمس سنوات من (١٩٧٣) إلى (١٩٧٨).

أربع سنوات وتسعة شهور، فداوود في فترة حكمه، الشيوعيون نموا، تمكنوا من الجيش تمكنوا من الأمن العام، تمكنوا من الداخلية تمكنوا من التعليم تمكنوا من الطيران، تمكنوا من... اقصوا وقتلوا وذبحوا المسلمين، فخلا الجو للشيطان الرجيم.. للشيوعيين، وأصبح داوود ألعوبة بيد الشيوعيين لا يستطيع أن يعمل عملاً إلا إذا وافق الشيوعيون.

داوود هو صاحب فكرة بشتونستان وشدد عليها بشتونستان - أن بيشاور ومنطقة سرحد هذه منطقة القبائل هي قطعة من أفغانستان يجب أن تعاد إلى أفغانستان، هذه بلاد البشتون ويجب أن تكون بلاد البشتون مملكة واحدة. فكانت باكستان متألمة جدا على داوود وتحب حركة هؤلاء الشباب وتفتح لهم الطريق وتود أن تستمر المقاومة، وإزعاج حكم داوود.

داوود عندما رأى نفسه سقط في يد الشيوعية وأصبح ألعوبه في أيديهم بدأ يتلمس حوله ؛ من المنقذ؟ لا يوجد أحد، الباكستان تبغضه وتكرهه وتود أن يزول بأي طريقة، فذهب إلى السعودية - الملك خالد كان هو الملك - قال له: أترك الشيوعيه، لماذا تتبع الشيوعية؟ قال لهم: الميزانية معظمها من روسيا، قالوا: نحن نتعهد بالميزانية.

الطود الشامخ

الشيخ تميم العدناني



مقدمـــــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

من الطبيعة البشرية الثابتة في كينونته أن يتأثر الإنسان بالأمثلة الحية التي تحوّل المبادىء من كلمات مكتوبة أو مقولة إلى حركات وأفعال في واقع الحياة.

وعندما قال رسول الله ﷺ **(العلماء ورثة الأنبياء)** فإنما يعني العلماء العاملين بما يحملونه من علم في جوانحهم، لأنهم هم الذين يرثون النبوة فعلاً **(فإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا هذا العلم)**.

ولو كان المقصود هنا من العلم المجرد عن العمل لكان كل حامل لهذا العلم -مهما كانت صفته- ينال هذا الشرف العظيم فيناله المنافقون -مثلاً- ويناله المستشرقون، فهم علماء في الشريعة الإسلامية وبعضهم يحفظ القرآن والأحاديث -ولكانت المكتبات والمطابع التي تحفظ هذا العلم قد نالت هذا الشرف العظيم، لأن حامل العلم بغير عمل كحافظ العلم في طيات كتاب-وكما قيل لأحد الصالحين: إن فلاناً قد حفظ البخاري . قال: كيف هو والعمل؟ قالوا: لا شيء. فقال: زاد نسخه في البلد.

إذاً: فالعمل بالعلم هو المقياس الحقيقي وهو المحك الصحيح لنيل هذا الوسام الذي ألبسه رسول الله ﷺ للعلماء (ورثة الأنبياء)، ولو بلغ العالم ما بلغ من حفظ المتون والشروح والحواشي والمطولات فلا يتعلق به هذا الوسام ما لم يطبق ما يقول، وإلا لكان كما قال الله عز وجل **(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً)**.

ونحن الآن أمام قمة شامخة وطود شامخ ومثال حي من أمثلة هذا العصر وهو الشيخ الفاضل المجاهد (تميم العدناني) فلم يكن صاحب علم غزير وفقه واسع وشهادة كبيرة ومؤلفات ضخمة. وإنما كان يملك شيئين هما سر نجاح المرء في الدنيا والآخرة (قلبه ولسانه) قلبه الذي ترى من خلاله كل شيء في طياته من شدة صفائه، لا يكاد يكتم شيئاً دون أن يظهر على ظاهره، وتلك السريرة النقية الصافية التي لا يمكن أن تخفي إلا الخير، ظاهرها وباطنها وجهين لعملة واحدة.

وأما لسانه فكان جندياً من جنود الحق، يقول ما يراه حقاً لا يخاف في الله لومة لائم، وكأنني أسمع صوته الآن -ذلك الصوت الجهوري- يحرّض على القتال ، وينافح عن إخوانه، ويفضح العملاء والخونة، ويتحدى المخابرات والطواغيت، ويبشر المؤمنين بهذا الجهاد، ويعد الصادقين بالعمل لفلسطين، ويُخرس الألسنة التي كانت تنال من الإمام الشهيد عبد الله عزام يوم أن جُمع عددٌ كبير من المفسدين في بيت أحد المسلمين يمزقون لحم الشيخ عبد الله عزام ويتهكون بألسنتهم الآثمة كل حرمة وأخوة، حتى وقف بهم الشهيد تميم العدناني صارخاً وبأعلى صوته: أن اتقوا الله في هذا العالم ورفع يديه قائلاً (اللهم عليك بهم).

ولم نكن نرى أحداً بعد الشيخ عبد الله يقدر على حمل الراية غيره، ولو كان عالماً نحريراً وبحراً زاخراً بالعلم لأن القضية -كما قلت- ليست بالعلم أبداً فكم من عالم في الأرض يعيش ويموت دون أن يؤثر في الناس شيئاً ودون أن يترك آثار بصماته في الأجيال ممن بعده، وكم من رجل ليس له من العلم إلا القليل وغيّر الله به مجرى التاريخ.

فهذا المهندس حبيب الرحمن وإخوانه ممن كانوا في سنّه وجيله من أبناء الحركة الجهادية الإسلامية في أفغانستان الذين فجّروا الجهاد وكان نهاية الأمبراطورية الروسية وأسطورة الشيوعية على أيديهم وببركة دمائهم.

فحبيب الرحمن في سن العشرين وكان داود يرتجف في قصره عندما يسمع اسمه، وعندما كان يقف خطيباً بالناس في كابل يهز القلوب ويزلزل الأرض بكلماته ، وكثيراً من أمثاله في أفغانستان وغيرها ضربوا أروع الأمثال وكانوا مثلاً حياً لما ادعيناه.

ولهذا السبب نذكر هؤلاء الأبطال ونروي تاريخ هؤلاء العمالقة، ونحرُص على نشر ذكرهم بين الأجيال للقدوة فقط. وليس كما افتراه الأفاكون بما أوحت لهم المخابرات، لما رأوا كلمات الشيخ ناراً على رؤوس الطواغيت قالوا: (أنتم قدستم عبد الله عزام) ومعاذ الله أن يكون ذلك **(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)**.

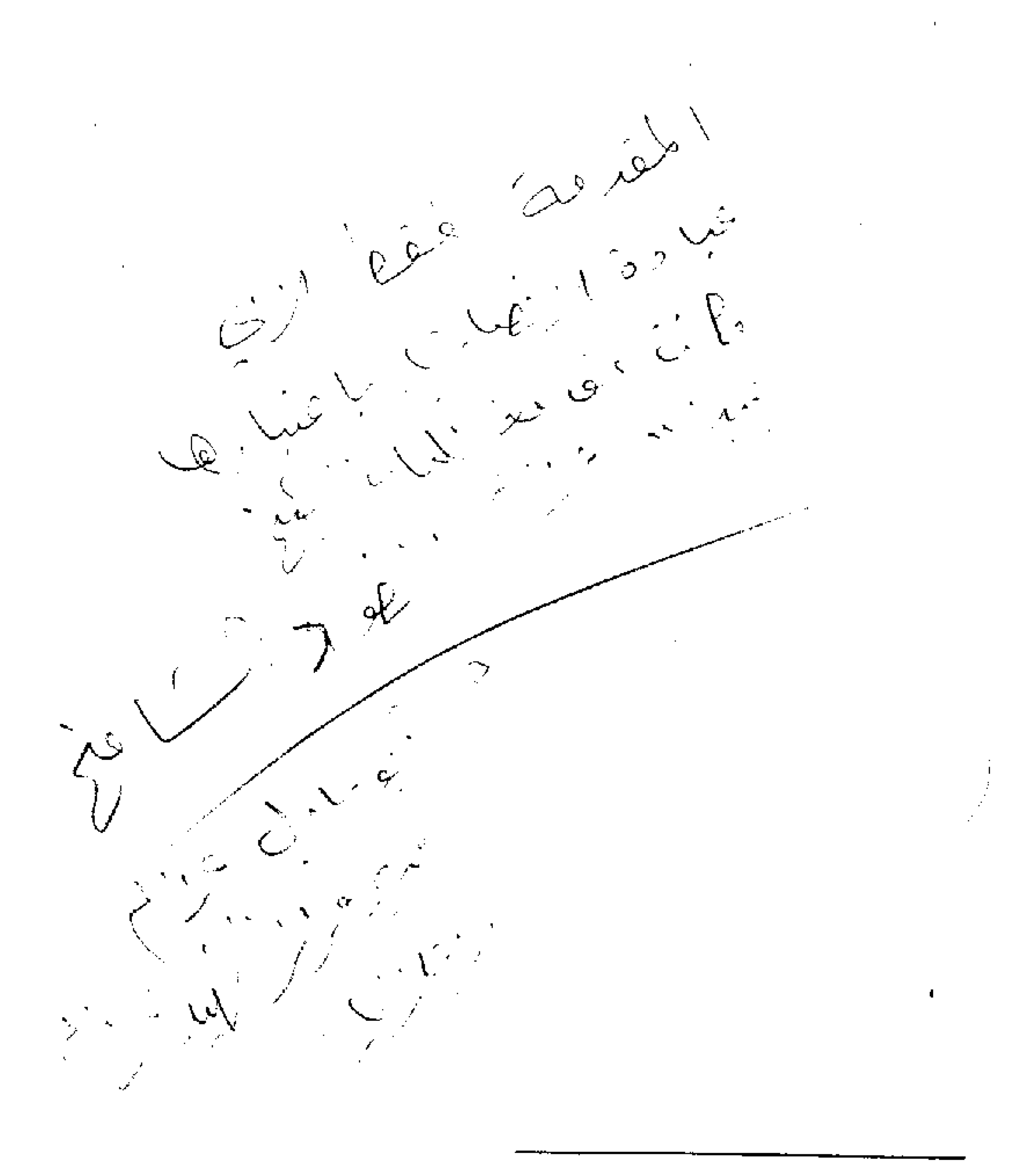
فالشهيد الشيخ تميم قمة من القمم، عندما يُذكر بين الأجيال فهو النموذج الحي الواقعي للشجاعة والتضحية والجرأة والغيرة لا يمتري في ذلك إلا جاهل على غراره ولا ينتقص من ذلك إلا حاقد أو أحمق.

والشهيد الشيخ عبد الله عزام صخرة تحطمت عليها كل الآراء الزائفة والأفكار المنحرفة عن رأي دين الله في القتال. فعندما يُذكر بين الأجيال فهو المثال الرائع في الثبات على المبدأ والوفاء للفكرة والمبدأ الذي آمن به وهو الغيور على حرمات الله وأرض المسلمين ودين الله الذي ينتهك ليل نهار من قبل طواغيت هذه الأمة. ولا أخال أحداً ممن يحترم عقله أو يستحيي من الله ومن الناس يماري في هذه الحقيقة والحق الساطع، فهو أمر لا وجه للمكابرة فيه بعد.

وإذا اختفت الأمثلة الحية بين الأجيال ولم يعد هناك من يجدد هذا الدين والعمل لرب العالمين، فإن الأجيال ستغرق في اليأس ويتسرّب إليها الإحباط بما تراه من خذلان العلماء لدين الله والخور الذي تسلل إلى قلوبهم.

فرحمك الله يا شيخ تميم وجمعنا بك في الفردوس الأعلى ولن ننسى الأيام العذبة التي عشناها معك في هذا الطريق، واللحظات التي تمتعنا بها جميعاً، وكأني أنظر إليك الآن وأنت على الجبل في جاجي تصرخ بأعلى صوتك (الله أكبر ولله الحمد)، وقد خرجت يومها من الخيمة لأسمع هذا الصوت الجهوري ونظرت وإذا بطائرة (جيت) قد احترقت في السماء وهي تهوي محطمة في مكان سحيق (١).

بقلم / أبو عبادة الأنصاري



• حذف من هذا موضوع (لم أصب بمثلك قط) وكذلك موضوع (القمة الشامخة) وأثبتا في كتاب عشاق الحور.

محاضرة عن الشيخ تميم رحمه الله [1]

وحيد من الخلان في كل بلـــــدة   إذا عظم المقصود قل المساعـــــد

تنظر إليه أحيانا، يبكي بكاء الثكلى، عاطفة جياشة متدفقة، صدق سريرة، شجاعة نادرة، عزة لا تبارى سخاء ليس له نظير كان لا يرد سائلاً.

سمع عمر امرأة تقول – يوم أن توفي خالد بن الوليد:

أنت خيـــــــر مـــــن ألف ألف   إذا كبت وجـــــوه الـــــرجـــــال

أشجاع فأنت أشجع مـــن لــيث   ضمر بن جهم أبـــي أشبـــالـــــــي

أجواد فأنت أجود من سيــــــل   ديــــــات يسير بين الجبـــــــال

قال عمر رضي الله عنه من هذه؟ قالوا: هذه أم خالد. قال صدقت، لقد كان أبا سليمان كذلك.

ولقد روي عن عمر أنهم جاؤه وقالوا: إن نساء آل الوليد قد إجتمعن في بيت خالد يبكين ويندبن قالوا لعمر: لونهرتهن، قال ماذا على نساء آل الوليد لو يسفحن دموعهن على خالد، مالم يكن نقعا أو لقلقة.

وكما قال عمر رضي الله عنه: رحم الله أبا ياسر، لقد كان كذلك، وماذا على نساء آل العدناني أن يسفحن دموعهن على أبو ياسر، مالم يكن نقعا أو لقلقة [2].

الشيخ الشجاع:

رأيته في ١٩ من شعبان سنة ١٤٠٧هـ وهي أول عملية يخوضها الشباب العرب، مجتمعين وحدهم، وقد رتب لها الأخ الحبيب أسامة بن لادن. طلب الشيخ تميم أن يكون في فرق الهجوم فأبى عليه، قال: أنت تقصف على الهاون، ثم بدأ الشباب يغادرون مودعين ثُبات وسرايا، ورأيته –وأنا أشهد على ذلك– ما ودع شابا إلا واغرورقت عيناه بالدموع، تلك الغزوة التي إستشهد فيها أحمد الزهراني، ثم حصلت معركة رمضان بعدها بشهر، حيث هجمت روسيا بخيلها ورجلها، واشتركت ثلاث فرق من الشيوعيين. فرقة جارديز، وفرقة غزني، وفرقة كابل. واشتركت خمس كتائب روسية منها كتيبة كوماندوز سبيتناز، وظن الشيخ تميم أن ريح الجنة قد هبت، وأن نسمات أشجارها قد أقبلت فأقبل على ربه يطلب الشهادة.

بدأت المعركة في ‹٢٦› من رمضان، في اليوم الثلاثين بدأت السماء تمطر حمما، والأرض تفجر براكينا، واختلط الدوي ما بين أزيز الرصاص وقصف المدافع ودوي الطائرات وصليل السلاح، والدخان والنقع يغطي المنطقة إلى عنان السماء، وقال الشيخ: لقد حان الموت، وأقبلت فرصة الشهادة، وفتح الشيخ تميم مصحفه تحت شجرة فوق غرفة اللاسلكي في مأسدة الأنصار، وبدأ بالقراءة، وهو يعيش في هذا الخضم المتلاطم من الحمم الملتهبة والقذائف المدوية، والرصاص المدمدم، يقرأ القرآن وكأنه يعيش تحت ظلال الجنان كلما مر بآية من ذكر الجنة أعادها مرة وإثنتين وثلاث لعل المنية تأتيه عند ذكر الجنة، حتى إذا مر بآية من ذكر النار أسرع حتى لا تلاقي الرصاصة ذكر النار مع خروج الروح، وختم الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس، وبدأت الشجرة تتحطم، وتُساقط عليه أغصانها وأوراقها، وبدأ الرصاص يخترق جذعها ولحاءها، ويتناثر قشرها وخشبها حوله، وهو جالس لا يتحرك، وبعد خمسة أجزاء وإذ به يرفع يديه إلى السماء: اللهم إن كنت لا تريد أن ترزقني الشهادة فجرحا في سبيلك يارب.

نحن في الثلاثين من رمضان، لا تحرمني الشهادة، فإن حرمتنيها فلا أقل من جرح في سبيلك، ثم قرأ الجزء السادس والجزء السابع، وأقبلت الطائرات، وأغارت وقصفت بقذائفها التي تصل أحيانا طنا كاملا تكاد تنسي الإنسان نفسه، وهنا إهتزت غرفة اللاسلكي التي تحت الأرض مع أنه فوقها، ليس أمامه أي ساتر فخرج أبو محمود السوري من داخل غرفة اللاسلكي يصيح بلهجته

١- ألقيت هذه الكلمة في مكتب الخدمات بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٨٩م.)

٢- النقع: وضع التراب على الرأس. واللقلقة:رفع الصوت بالصياح.

السورية: (من شان الله يا شيخ تميم تدخل)، وعندما اشتد ضرام المعركة وحمي الوطيس، وتزايدت القذائف حتى كانت تفصل الجملة التي يتكلم بها الأخ لأخيه، أمرهم الشيخ أسامة أن يتجمعوا ويتراجعوا إلى الخطوط الخلفية، وعندما أمَر الشيخ تميم، وإذا به فجأة يمسك بلحيته يشدها، ويصيح باكيا يحن حنين الطفل الصغير، قال أسامة: لشدة ما رأيت من إنفعال الشيخ تميم، ظننت أنه قد أصيبَ بمس من الجن، أخذ يشد لحيته وشعره ويبكي ! كيف ننسحب ونترك المأسدة التي قذفنا بها دم قلوبنا وتعبنا بها أشهرا طوالا حتى أعددناها، قال له أسامة: أنت مسؤول أمام الله عز وجل عن كل أخ الآن تصيبه رصاصة لأنه يصاب بسببك، ودمه في عنقك يوم القيامة، وهنا اضطر الشيخ تميم أن يركب مع إخوانه باكيا يعتصره الألم، ويفري كبده الحزن.

كان الشيخ تميم -كما نظن- لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يعرف أحدا أمام الحق. قال له أحد رجالات الدولة: وقد جمع مبلغا من المال منها، لابد أن تسلمنا المال حتى نوصله بأيدينا إلى المجاهدين. قال: والله لو قطعتموني إربا إربا ما أخذتم مني درهما واحدا أو دولارا واحدا، إن غايتي الشهادة، فإن أردتم أن تأخذوها فاقتلوني قبلها، فإن قتلت هنا فأنا شهيد لأني ذاهب إلى أفغانستان للشهادة، وأبى إلا أن يحملها بيده، (مليون دولار)، ويسلمها لرئيس الإتحاد. ولا يخشى من ذي العرش اقلالا، لايرد سائلا.

ماقال «لا» قط إلا فـــي تشهده   لولا التشهد كانت «لاؤه» «نعم»

مع أولاده في البيت:

رحيما ودودا، يعاملهم كأصدقاء وكإخوة يربيهم بالعمل، والنموذج الحي يطبق على نفسه، حتى يقتبس الأولاد، وتتأسى العائلة به.

نشاط وتواضع وحنان:

وطار في الآفاق ذكره على لسان أبناء الصحوة، جمع المال للجهاد، أعد، حرّض، قاتل، رابط، وإن أنسى من أشياء، لا أنسى تلك السنة التي ربض فيها الشيخ تميم بين الثلوج بين شباب دون عمر بنيه أو مثلهم، ومع ذلك، بعضهم قد يكون أميرا عليه، ويطيعهم، و يفتخر بهم، كان يقول عندما يرى سيف المغربي، هذا سيف كان أميري في المأسدة ويحبه، وإن كان مثل أبنائه في السن.

الشيخ تميم في مواجهة الطواغيت، في مواجهة الظلم، كأنما هو أسد يزأر، ونمر يقفز، وسبع يزمجر، حتى إذا جاء بين إخوانه خفض جناح الذل من الرحمة، وكأنه نبع ثر من التحنان والشفقة والرأفة والمودة.

أظن – والله أعلم – أن الشيخ تميم لا يقدر بجبهة ولا بجبهتين، كان جبهات متحركة، لرفع المعنويات لتأجيج الطاقة في نفوس القادة، لتحريك نفوس الجماهير، ذهب إلى بنجلاديش، في كراتشي، في إسلام آباد، يخطب في الجموع، تهجم الجموع تريد أن تحمله على أكتافها.

أما في أمريكا فحدث عن تكالب الشباب، وإجتماعهم عليه ولا حرج، إنهم يتسابقون لسماع كلمته، ويحجزون له محاضرات بعد شهرين أو أكثر، يودون لو يبقى بينهم يحيي هذه النفوس، ويؤجج النار والنور في صدور فتية الإسلام.

قالوا: مات الشيخ تميم. قلت: لم يمت الشيخ تميم **(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)**. (البقرة: ١٥٤)

أيموت من أشرطته تقرع الأسماع في كثير من البقاع والأصقاع؟!، أيموت من ساهم في إحياء جيل الجهاد؟! أيموت من إقترن إسمه بـأقدس قضية إسلامية في الأرض؟! القضية الخالدة: قضية أفغانستان، التي أعز الله بها أمة الإسلام؟!، أيموت من ترك الذكر الحسن في نفوس الناس وقلوبهم؟! صعب علينا أن ننساك يا أبا ياسر، وأنى لنا أن ننساك وذكرياتك تحيينا بعد مماتك، تحيي فينا الأرواح كلما خمدت، وتؤجج النار في قلوبنا على الأعداء كلما خبت وتدفعنا قدما إلى الأمام كلما وقفت أمامنا العقبات أو حاولت أن تعرقل مسيرتنا النكبات..

ما مات من أحيا الله قلبه بحب هذا الدين وبحب عباده المؤمنين وبحب القرآن وسنة سيد المرسلين ﷺ، وهل يموت؟!

هذه لطائفه، وهذه طرائفه، وهذه آثاره، وهذه مواقفه، وتلك كلماته التي لازالت ولن تزال مدوية في آذاننا.

- البحث عن الشهادة:

مضى الشيخ إلى الله وترك وراءه أبناءه، ياسر، وأحمد، وحسام، وأخواتهم، وترك أم ياسر، ونرجو الله عز وجل أن يحفظ هؤلاء الشباب بتقوى الأب - كما كنا نظن ونحسب ولا نزكي على الله أحدا - ونرجو الله أن تكون عند ربك في مقعد صدق، ونرجو الله عز وجل أن نلتقي معك في الفردوس الأعلى. لئن كنت قد مت فقد مت في سبيل الله. قال عمر لما توفي عثمان بن مظعون: قلّ قدره في عيني، وكان أول المهاجرين وفاة في المدينة، ونفس عمر تحدثه أن لو كان الرجل على مقام عالٍ عند ربه يقتل في المعركة. قال عمر: ثم توفي رسول الله ﷺ، ثم توفي أبو بكر، فوجدت أن خيارنا يتوفون، فليست الوفاة دليلا على نقص المنزلة عند ربنا.

لقد طلبت الشهادة مظانها كما كنا نظن، وكنا نظن أنك تطلب الشهادة بصدق كما نحسبك ولا نزكيك على الله «ومن طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو مات على فراشه» ولقد كان ذهابك إلى أمريكا في هذه المرة بالذات طلبا لتخفيف الوزن الذي تريد بعده أن تخوض بعده عدة معارك لعلك تنال الشهادة في سبيل الله، لقد طلب الموت مظانه، (وما في جسدي شبر إلا وفيه رمية بسهم أو طعنة برمح أو ضربة بسيف، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء).

فموت خالد على فراشه لا ينقصه عن منزلة الشهداء الذين قضوا نحبهم مجندلين بدماءهم بين الصفين.

أرجو الله عز وجل أن يكتب لك الخير، وأن يتقبلك في الفردوس الأعلى، اللهم لا تفتنا بعده، ولا تحرمنا أجره واغفر لنا وله.

لقد كان مصابنا بك عظيما، لقد إنهارت هذه الجبهة، وتوارى هذا الطود، إنهار السد الكبير ؛ الذي كان يقف أمام أعداء الله عز وجل، ونرجو الله عز وجل أن يثبتنا على الطريق، على الجهاد في سبيله، وأن يحيينا سعداء وأن يختم لنا بالشهادة، وأن يجمعنا مع نبينا محمد ﷺ، وأن نلتقي معه في الفردوس الأعلى.

نبذة عن حياته:

رحم الله الشيخ تميم رحمة واسعة، ونحن إذ نتكلم نبذة عن حياته، لا نستطيع أن نوفيه نصف حقه، وحقه علينا عظيم.

ولد الشيخ تميم في القدس، وكان جده حاكما لفلسطين - خورشيد باشا - من قبل الخلافة العثمانية، ثم قضى الله أن يترعرع في حلب بعد الهجرة، وتربى على أيدي كبار العلماء، وكان يفخر أنه قد تربى على شيخ حلب وعالمها: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، كان الشيخ تميم قد تمسك بأهداب هذا الدين وتفاعل مع مبادئه منذ نعومة أظافره، أطلق لحيته في الثانوية العامة بعد أن أنهى الثانوية العامة أرسله والده محمد العدناني (شاعر فلسطين بالدواوين المعروفة) لدراسة السياسة والاقتصاد لأنه كان يؤمِّل أن يكون إبنه أحد رجالات السياسة في المستقبل، وقد كان رجل الجهاد والسياسة والدين.

أنهى كلية الاقتصاد والسياسة من " عين شمس " في القاهرة، وتعرف في القاهرة على الشيخ مروان حديد، وكأنهما نسخة واحدة في الغيرة والتمعُّر لرؤية المنكر والتفاعل مع آلام هذه الأمة، وحمل جراحاتها بين جوانحه والوقوف في وجه الظلم، والتصدي للطواغيت، والتحرر من قيود الخوف والرهبة، والتوكل على الله عز وجل في قضايا الرزق والأجل، والبحث عن الموت مظانّه، والسير إلى الجهاد، والعيش مع أبناء الصحوة، وتطليق الدنيا بمتاعها وحطامها.

ولقد رأيت هذين الليثين فما رأيت أشجع منهما في حياتي، من ناحية الجرأة والشجاعة مع الأدب والتواضع والغيرة والحرقة على مصالح المسلمين مع الرأفة والرحمة بالمؤمنين ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ (المائدة: ٥٤)

وبعد أن أنهى كلية الاقتصاد، عُرِضَ عليه بعض المناصب في البنوك فأبى ذلك، وكان يُغْرَى بالرواتب الضخمة فيها، ولكنه فضلَّ أن يعمل مدرسا في مدرسة ثانوية خاصة، في المدرسة العربية في جنين، وهناك كان يدرِّس البنات والبنين، وتعرف على تلميذة من تلميذاته إستصلحها، ورأى فيها الخير فخطبها من أهلها وكانت أم بنيه التي حملت معه الأثقال، وواكبته هذه المسيرة التي إمتدتها ربع قرن، بعدها تعاقد الشيخ مع شركة طيران كمترجم، ثم رأوا منه أمانته وعفته ونزاهته فسلموه مديرا للمشتريات، ثم كتب الله له أن تأخذ هذه الشركة عقدا مع القاعدة الجوية في الظهران، فأقام الشيخ تميم في قاعدة الظهران الجوية ورأوا فيه صلاحه وتدينه، فأوكلوا إليه خطبة الجمعة وإمامة المسجد في داخل القاعدة، والشيخ لا يعرف المداهنة ولا المداورة، ولا اللَّف، كان ما يدور في قلبه يردده على لسانه، وأحب الناس خطبه لصدق لهجتها، وعمق تأثيرها وحرارة كلماتها، كانت الكلمات تخرج من القلب وتصل إلى

القلوب، وكانت تخرج ساخنة وتصل إلى القلوب ساخنة، كانت تخرج من قلب حي، وتصل إلى قلوب أحياء فتحييهم بذكر الله، ووسع المسجد أضعافا حتى قال إبنه أنه قد وسع المسجد أربعة أضعاف ومع ذلك كان مسجد قاعدة الظهران محطا للمصلين من أبناء المنطقة الشرقية في الجزيرة العربية (السعودية)، وسمع الشيخ تميم بالجهاد الأفغاني، وبدأ يتفاعل معه ويحدث عن كراماته، ويجمع له الأموال ويحرض المؤمنين على القتال، وجمع في السنة الأولى مبلغا من المال، ثم جاء به وكانت جبهة الشيخ جلال الدين معروفة لدى العرب فدخل مع أحد قادة جلال الدين - الشيخ محمد حسن - شارك معه في عمليات وأعجب بشجاعة محمد حسن، وأخذ منهم زيادة التوكل على الله، قال الشيخ تميم: كنا نغزو القلعة، ونقترب منها قرابة مائة أومائتين متر ومحمد حسن يركب حصانه ويبين لكل ذي عينين في القعلة، قلت له: لو خفضت رأسك أو ابتعدت عن القلعة، فيرد محمد حسن على الشيخ تميم: إني أقرأ عليهم:

(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) (يس:٩)

وأخذ منه الشيخ تميم هذه الآية وكان يستعملها كلما حزبه أمر أو اشتد به موقف، أو ضاق به وضع من الأوضاع. كان إذا اشتد التفتيش على العرب في الطريق إلى جاجي، وعند القوس هناك بعد (تل) كان يقرأ هذه الآية، وما أرجع الشيخ تميم مرة واحدة، مع أنني أرجعت مرات، وما كان يفلت عربي واحد تقريبا من هذا المحطة التفتيشية، وأما الشيخ تميم فكان يقرأ هذه الآية ويمضي دون أن يرده راد أو يدقق عليه سائل.

ورجع الشيخ تميم من أفغانستان، وألقى خطبته (رحلتي الأولى إلى أفغانستان) وفي السنة الثانية جمع مبلغاً أعظم ثم جاء به، وكان في هذه المرة مع الشيخ سياف وفي خيمة العرب، وعاد الشيخ تميم مبتهجاً بما رأى ليسجل الشريط الثاني (زيارتي الثانية إلى أفغانستان) وفي السنة الثالثة يجمع الشيخ تميم مليون دولار ويأتي بها إلى الشيخ سياف رئيس الاتحاد ويشترك شهرا في المعارك. وبقي الشيخ تميم بعد هذا العام متفرغا للمعركة، وجاء إلى الجهاد ورابط، وأعد، وقاتل، وتدرب، وحرّض المؤمنين على القتال، رحمه الله رحمة واسعة.

فدت نفسي وما ملكت يمينـــــي   فوارس صدقت فيهـم ظنونــــي

فوارس لا يهابون المنــــايـــــــا   إذا دارت رحى الحـــرب الــزّبوم

ورحمك الله يا أبا ياسر رحمة واسعة، وأدخلك في عليين، وجمعنا بك في الفردوس الأعلى إنه سميع قريب مجيب... آمين.. وأستغفر الله لي ولكم، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تأبين الشيخ تميم العدناني(١)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

"ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون" (آل‌عمران:١٥٧)

"والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم". (الحج:٥٨-٥٩)

كلمة وداع:

هكذا.. مضيت يا أبا ياسر ونحن أحوج ما نكون إليك بعد رب العزة، مضيت وخلفتنا على الطريق، ونرجو الله عز وجل أن يكون قد بلغك أمنيتك وأعطاك قصدك وناولك شهادتك، لأن رب العزة على طريق الجهاد يسوي بين الذين يُقتلون ويموتون "ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم" -القتل أو الموت- جزاؤه مغفرة من الله ورحمة وهو خير من الدنيا وما عليها، والقتل في سبيل الله أو الموت جزاؤه بنص الكتاب العزيز: الرزق الحسن والمدخل المرتضى، روى عبد الرحمن ابن جحدم قال: رأيت فضالة بن عبيد في غزاة في البحر فجاءت قذيفة منجنيق وأصابت أحد الغزاة ثم توفي آخر وعندما وصلوا إلى الشاطيء دفنوهما فجلس فضالة فوق رأس المتوفى قيل له: تركت الشهيد وجلست فوق رأس المتوفي؟ فقال فضالة، والله ما أبالي من أي الحفرتين بُعثت، أمن هذه أو هذه، لأن الله عز

١- كلمة رثاء ألقاها الشيخ عبد الله عزام على قبر الشيخ تميم -رحمه الله- أثناء دفنه.

وجل يقول: **"والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين، ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم"** فإذا كان تكفل لي بالرزق الحسن والمدخل الذي أرضاه فلا أبالي من هذه الحفرة أو هذه بعثت. **(من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامّة** -ذات سم- **فمات أو مات بأي حتف شاء الله له أن يموت فهو شهيد وإن له الجنة)**، والحديث رواه الحاكم وغيره، وهو حسن.

وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل الصحابة عن ثلاثة نفر أسلموا معاً وهاجروا معاً فأحدهم قتله الطاعون والآخر قتله البطن (المرض) والثالث قتل في سبيل الله شهيداً، فأيهم أفضل عند الله؟ قالوا: الذي قتل شهيداً. قال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن يكونوا رفقاء في الآخرة، كما كانوا رفقاء في الدنيا.

شهادة حق:

والشيخ تميم كما نشهد له عند الناس وبين يدي رب الناس أنه هاجر وما حرص على الدنيا أبداً، لقد قلت له ذات مرة: يا شيخ تميم لو رجعت إلى وظيفتك التي يبلغ راتبها خمسة وعشرون ألف ريال في الشهر فماذا عليك؟ ففيه خير الدنيا والآخرة[1] قال لي: والله لو أعطوني مليون ريال شهرياً ما رجعت إلى الدنيا. ما رجعت إلى الوظيفة. وهل فقدت عقلي حتى أستبدل مليون ريال. بالدنيا وما عليها؟، **(رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)**.

ماذا نقول فيك يا أبا ياسر وقد أفضيت إلى ما قدمت، ونرجو الله أن يكون قد تقبلك في الفردوس الأعلى، ماذا نقول؟ أنقول: عن صباك وشبابك **«وعجب ربنا لشاب ليس له صبوة»** وقد أطلقت لحيتك ولم تأخذ الثانوية العامة، بينما الدنيا كلها كانت غارقة في دياجير الجاهلية والجهالة، ماذا نقول: عن ورعك وتقاك، وقد حرّمت على نفسك أ ن تشرب كأس شاي من بيت إحدى أرحامك المحارم لأن زوجها يعمل في بنك؟ ماذا نقول عن جرأتك وشجاعتك وقد شهد لك الشيخ سياف قبل قليل بما رأى؟ وقد رأينا ما رأى، وكذلك مواقف أخرى والله تتصاغر عندها كبار الرجال وتتقزم أمام مواقفك العمالقة، إذا آمنت بشيء لا ترى دون تحقيقه أي عرقلة ولا تبالي بالدنيا كلها، توكل على الله في الرزق وفي الحياة والموت، تبحث عن الموت مظانة وما رأيت حديث رسول الله ﷺ متمثلاً في شخص كالشيخ تميم **"من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانة"** طوّفت الأرض كلها شرقاً وغرباً وأنت تحض على الجهاد وتحرض المؤمنين عليه وتجمع ما استطعت من أموال المسلمين ومن حلي النساء لهذا الجهاد دعماً ووقوفاً صدقاً وإخلاصاً، عاطفة ومحبة، فقد ربطت نفسك بهذا الطريق وأبى الله إلا أن يأخذك وأنت على هذا الطريق، قضيت نحبك ومضيت إلى ربك وأخذت قلوبنا ومضيت، فنحن إن شاء الله على العهد الذي فارقتنا عليه ونرجو الله أن تلاقي ربك بالعهد الذي فارقتنا عليه.

ولقد كانت رحلته الأخيرة من نيجيريا إلى مصر إلى اليمن إلى قطر إلى أمريكا، ولقد قرر أن يبقى في أمريكا ثلاثة أشهر، قال: لن أرجع إليكم إلا ووزني تسعون كيلو غرام حتى أخوض المعارك بنفسي لعل الله يرزقني الشهادة فوق أرض العزة والفخار وفي مكر النزال وميدان الرجال وكان يتصل بين الحين والآخر يبشرني: نقص وزني عشرة كيلو غرامات، خمسة عشر، عشرون كيلو غراماً، وعلم به الشباب في أمريكا وبدأوا يتسابقون لدعوته لمراكزهم هم يحفون به لخدمته ويأنسون بكلمته حتى أنهم حجزوا له محاضرات، برنامجاً متواصلاً عطلة نهاية الأسبوع إلى أواسط الشهر الحادي عشر، أواسط شهر أكتوبر، والكثيرون لم يجدوا لهم حجزاً ولو بعد أشهر لمحاضرة للشيخ تميم، وفي فلوريدا وافتك المنية ومضيت إلى الله وبينكم من شهده عندما دخلت زوجته تودعه بعد ساعات طويلة بينكم أبو طارق الذي شهد هذا بنفسه فوقفت زوجه تقول له: إلى الجنة يا أبا ياسر، لقاؤنا هناك، تركتنا وأنت في موقف يحسدك الناس عليه، وتركتنا يتامى وثكالى وراءك، يا شيخ تميم، يا أبا ياسر (زوجه تخاطبه) يا بطل الإسلام، يا من بلغت الناس وأقمت الحجة عليهم وداعاً، وداعاً لا لقاء بعده، قال أبو طارق -وهو يسمعني بينكم-: ففاضت عيناه بالدموع، وأخذت الدموع تسيل على وجهه وأخذت زوجه تجفف الدموع عن وجهه ثم جئت وجففت بقية الدموع.

وكنت أخشى لطول المدة، هذا هو اليوم الخامس أن نراه قد تغير أو حصل له شيء والحمد لله رب العالمين لم يتغير ونرجو الله عز وجل أن يحفظ روحه هناك في الجنة في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث تشاء ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش ونرجو

١- سأله الشيخ هذا السؤال مازحاً.

الله عز وجل كذلك كما أن هذا الجسد حفظ دينك يا رب في الدنيا أن تحفظ هذا الجسد في القبر حتى يلقاك كما حفظت غيره.

يا أيها الإخوة:

مضى الشيخ تميم بحماسه، وغاب الطود الشامخ وأفل النجم البازغ ووالله ما أصبنا بمثله قط ولا أظنني بكيت على مخلوق قط بكائي على فراقه وعزائنا أننا نظن بك خيراً ونرجو الله أن تكون عند حسن الظن وزيادة ولا تنس يا شيخ تميم لا إله إلا الله التي فارقتنا عليها ولا تنس محمداً رسول الله التي فارقتنا عليها كذلك. ونرجو الله عز وجل أن يغفر لنا أجمعين وأن يرزقنا الشهادة في سبيله، ونرجو الله عز وجل أن يقيم تلك الدولة التي كنت تسعى لإقامتها وكنت تأمل أن تتفيأ في ظلال شريعتها -دولة الإسلام- نحن على الطريق ونرجو الله أن يثبت أقدامنا وأن يختم لنا بالشهادة وأن نلتقي بك في الفردوس الأعلى.

الشيخ تميم العدناني رحمه الله

نشأتـــــــــه:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحقيقة الشيخ تميم الله عز وجل اصطفاه لدوره هذا منذ نعومة أظفاره، الشيخ تميم من مواليد سنة ١٩٤٢م يعني عمره ٤٧ سنة -رحمه الله- والده أشهر شعراء فلسطين محمد العدناني، دخل في مسابقة مع شعراء فلسطين حتى إبراهيم طوقان ففاز على إبراهيم طوقان، وشعره -والده- جزل قوي، لم يكتب الله له عز وجل أن يكون في جو الصحوة الإسلامية، كان قد تأثر بالقومية وتأثر بعبد الناصر وتأثر.. فالشيخ تميم كان فريداً في عائلته كان متديناً وملتحياً وهو في الثانوية!! وقامت بينه وبين والده خلافات على اللحية وفي تلك الفترة يعني صعب جداً شاب يطلق اللحية! والله عز وجل أكرمه بالتربي على أيدي العلماء في حلب هم كانوا يسكنون في حلب، وأكثر عالم من العلماء تأثر به الشيخ تميم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فهو من تلاميذه القدماء.

قصص حدث بها:

وكان يحدث عن الشيخ عبد الفتاح ويحدث عن أبي اليسر أحد العلماء الزهاد الذين ربوا مجموعة طيبة في حلب، كان يحدث عن استاذه هذا أبو اليسر قال: أقفرت الأرض وأقحلت السماء ذات مرة وجاء الناس وطلبوا من الشيخ أن يخرج للإستسقاء قال: بعد أن أجدبت وأقفرت وأقحلت وتوقف القطر من السماء فترة طويلة فقال للشباب الذين عنده: طهروا أنفسكم أولاً طهروا قلوبكم توضؤا حتى نجأر إلى الله بقلوب خاشعة منكسرة قال الشيخ تميم: فخرجنا وصلى صلاة الإستسقاء وبدأ يدعو وما في السماء قزعة يعني ما في السماء غيمة قال: ما رجعنا إلا والسماء كأفواه القرب، جلس الشيخ بعد المغرب يلقي درسه حوله مجموعة من التجارفقال: يا أيها الشباب يا أبنائي: هل تعلمون كيف أمطرنا؟ قالوا: نعم، الله أمطرنا، لكن بنية وبعمل أحد الإخوة الذين بينكم، ثم حدث الشيخ قال: يا أيها الشباب: عليكم بالإخلاص والإخلاص هو سر النجاح ثم حدث قصة الأخ دون أن يذكر اسمه قال: بينكم تلميذ من تلاميذنا ميسور يخرج في الليل يتفقد المحتاجين. قال فجاءني أحد الفقراء ذات يوم وقال: يأتينا رجل ملثم يحمل في سيارته، السيارة فيها مثل الطائرة علب للطعام يأتينا كل ليلة بعد العشاء بسيارته ويقرع الأبواب، يقرع الباب ويناولنا طبق اللحم مع طبق الحلوى قال: هو عندما يناولهم المليئة ويجمع منهم الفارغة من اليوم الذي قبله، قال: فسألناه ما اسمك؟ رفض أن يقول لنا عن اسمه!-اللهم ارزقنا الإخلاص- قال: فخرج الشيخ ودخل بيت الفقير ليعرف من هذا التاجر الذي يتفقد كل ليلة ستين أسرة يوزع بنفسه اللحوم والحلوى عليهم ولا يذكر لهم اسمه، قال: وقرع الباب والشيخ ينظر ففتح الباب وإذا بتلميذه التاجر هذا يدخل على هؤلاء الفقراء يناولهم طبق اللحم وطبق الحلوى فيمسك به الشيخ لعمري أنت لهو؟ هو أنت؟ فاستحلف الشيخ بالله أن لا يذكر إسمه قال: وأنا أحدثكم القصة ولا أستطيع أن أذكر اسمه مع أنه بينكم لأنه استحلفني بالله أن لا أذكر اسمه!

قال: قام بينه وبين والده -الشيخ تميم يحدث- خلاف حول اللحية: يا بني أنت في الثانوي وأنت في مقتبل العمر تطلق لحيتك

هكذا مثل الرجال الكبار؟ هذا عيب يا بني الآن لم تتزوج -الآن- وأصر الشيخ تميم على اللحية!! يحدث الشيخ تميم قال: وذات يوم زارنا أحد الصالحين في الشام اسمه أحمد الحارون، الشيخ أحمد الحارون معروف بصلاحه في الشام حتى أن الأمين العام للجامعة العربية سمع بصلاحه فزاره -أظنه كان عزام باشا- فتأخر عند الشيخ هذا الأمين العام قال له: يا شيخ نعتذر لأن مردم بيك قد دعاني على الغداء أو العشاء أنا أريد أن أمشي حتى نلحق الغداء حتى لا نؤخر الناس فهل عندك تليفون حتى نعتذر إليه بالتأخير؟ قال له: عندي تيلفون -هذا أحمد الحارون- قال له: أين هو؟ قال له: إجلس، بسم الله كم رقمه؟ كذا وكذا.. بسم الله وصار يؤشر بالهواء بإصبعه ليس هنالك تليفون وليس هنالك شيء!! أشر بالتليفون هلو.. مردم بيك؟ عزام باشا متأخر شويه!! هكذا.. يحدث عنه الشيخ تميم قال: يعني معروف قصصه الصالحة من هذا الباب، قال: فدخلنا عليه أنا شاب صغير ولد صغير غلام في الخامسة عشرة تقريباً في السادسة عشرة في الثانوي قال: فسلمت عليه من بين الذين سلموا فعندما سلمت عليه نظر إلي وقال: يا بني لا تغضب والدك وأطعه في حلق لحيتك. قال: عجيب ذهلت هذا الشيخ تميم يحدث قال: بيني وبين والدي في حلب وهذا الرجل في الشام!! قال: نظر إلي لما سلّم عليه قال له: يا بني أطع والدك ولا تغضبه وكأنه قال له : (لسه بدري عليك).. قال له: هذه اللحية تعمل لك مشاكل كثيرة فاطع والدك ولا تغضبه. المهم الشيخ تميم كان منذ نعومة أظفاره في هذا الصفاء.

دراستــــــــــه:

ثم أراد والده أن يعلمه أين، أين؟ أرسله إلى القاهرة والقاهرة أين؟ في أيام عبد الناصر، فقال له: ادرس الإقتصاد والتجارة فهذه هي تجارتهم.. قال: دخلت كلية الإقتصاد، وعملوا مخيماً للإتحاد الإشتراكي ودعوا طلاب الجامعة، المهم أنا ذهبت للإتحاد الإشتراكي لأني أنا ابن الشاعر الفلسطيني المعروف محمد خورشد العدناني لأنه جده -للشيخ تميم- كان حاكماً عاماً من بني عثمان للقدس اسمه خورشد فعائلته معروفة ووالده معروف شاعر ومعروف له دواوين فدعوه على أساس أنه قومي واشتراكي والده.. عندما دخل الشيخ تميم قال معنا بنات وبدأ يتكلم عن الإشتراكية أنا طلبت كلمة قال: وتكلمت على الإشتراكية وعلى القومية ما في إشتراكية ما في قومية هذا كله ضحك، الشيخ تميم هو هو، هو هو، كما عهدتموه قال: فخربنا عليهم المخيم، وبصعوبة حتى تخلصوا مني يطردونني بطريقة لبقة من المخيم.

إلتقائه بمروان حديد:

تعرف في القاهرة على مروان حديد -رحمه الله- ومروان حديد هذا حديد.

هاتف والصعــــاب تحــدق فيـــــه وهو في ساحة الزمــــان وحيـــــد

مسلم يا صعاب لن تقهــــرينـــــي صارمي قاطع وعزمـــي حـــديـــــد

هذا مروان أجرأ من الشيخ تميم، أنا ما رأيت أجرأ من الشيخ تميم إلا الشيخ مروان، في القاهرة صار مؤتمر القمة ولما يكون الشيخ تميم من تلاميذ الشيخ مروان حديد صار مؤتمر القمة الأول في القاهرة أو الثاني، مروان حديد يجتمع مع جماعته مع بعض الشباب كتب منشوراً لمؤتمر القمة: يجب أن تحكموا بالإسلام وتفعلوا كذا وكذا.. حملوه الشباب وراحوا أوصلوه إلى مؤتمر القمة وبالتالي الكاتب مروان حديد العنوان كذا وكذا!!.

فعبد الناصر لما قرأ هذا، والعنوان أعطاه للمخابرات وقال لهم: (ديروا بالكم عليه) كانت المخابرات تتابع مروان حديد أينما سار وحيثما حل، ومروان حديد من الجرأة بمكان حتى هذا رجل المخابرات يتابع الشيخ مروان في الباص يقف ينتظرون الأتوبيس إذا دخل الشيخ مروان يدخل هذا وتعرفون الأتوبيسات في القاهرة تأتي ممتلئة، كان في كلية الزراعة في القاهرة، في جامعة عين شمس الشيخ مروان وأظن كان في عين شمس... الشيخ تميم كان في عين شمس، فيأتي الأتوبيس أحياناً ممتلئاً وعلى بابه متعلق مجموعة من الإخوة المصريين فعندما يأتي الأتوبيس يستعد المخابرات والشيخ مروان ليقفزوا فأحياناً يتعلق المخابرات والشيخ مروان لا يستطيع أن يتعلق فيمسك بذراع المخابرات وينزله ويقول له: خليك إلى الأتوبيس الثاني إنتظر!! الشيخ تميم أخذ هذه الفلسفة عن الشيخ مروان، كان أحياناً يركب هو في مكان والمخابرات في مكان آخر فيخرج قرشين ساغ يقول له: قرش ساغ عني وقرش ساغ عن المخبر ده اللي جالس هناك. هذا يحمر وجهه وبعد أن ينزل يقول له: أنت فضحتني. قال له: لا. أنا أريد أن أدفع عنك وأريحك من

الدفع المهم الشيخ مروان -رحمه الله- يريد أن يرجع، أنهى دراسته ودراسته كلها (بعل) دائماً حيث ما وجد رجلاً صالحاً يزوره وأحياناً تبقى كتبه مغلقة ليلة الإمتحان يفتح عدة صفحات يقرأ منها ومشت كل أموره بهذا الشكل!! فيريد أن يسافر والمخابرات لا يتركه لا في ليل ولا في نهار يبقى معه حتى يدخل الشيخ مروان الغرفة يرجع رجل المخابرات إلى بيته، الصبح قبل صلاة الفجر جالس له على باب الشقة، يذهب للمسجد يذهب معه يريد أن يسافر، قال لهم: تحجزوا لي يوم الجمعة، حجزوا يوم الجمعة قال لهم: خذوا لي الحقائب على المطار وأنا أذهب أصلي قال: المخابرات ينتظرني، دخلت المسجد، نويت، دخل هذا -المخبر- ونوى، سلمت وانسحبت من المسجد وهو يصلي -هذا المخبر- وعلى المطار مباشرة، سيارة على المطار أو قال: مررت على الغرفة حتى آخذ أغراضي المهم ثم ذهب إلى المطار، المخبر سلم ما وجد الشيخ مروان جُن جنونه، هنالك الذين يخرجون من مصر من الغرباء لابد أن يأخذوا تأشيرة خروج، ليس هنالك تأشيرة خروج، يا مروان أين تأشيرة الخروج؟ قال لهم: أنا خلصت عايز أرجع إلى بلادي مش عايزيني أرجع إلى بلادي؟ المهم مشى بدون تأشيرة وعاد إلى سوريا، صارت الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨م وزار عبد الناصر سوريا، خرجت سوريا عن بكرة أبيها تستقبل زعيم الأمة العربية!! فالشيخ مروان خرج قال: وقفت على الرصيف ومرت سيارة عبد الناصر المكشوفة التي تمشي ببطء شديد لشدة أمواج البشر!! قال: لما صارت جنبي، سيارته لا تستطيع أن تمشي كثيراً فقلت له: روح يلعن أبوك قال: نظر علي عبد الناصر بشدة يحملق شذراً .

في اليوم الثاني راح هاجم الإشتراكيين الذين في حماه يفكرني أنا من الإشتراكيين، كان لا يزال ينادي بالقومية العربية ثم مضى مروان إلى ربه.

حياته العملية:

الشيخ تميم أنهى الدراسة، رجع ليعمل، لا يوجد مجال لعمل المحاسبة إلا في البنوك، مدير البنك العربي لكثير من الفروع في العالم العربي يكون زوج أخته وابن عمه للشيخ تميم، قال له: يا شيخ تميم أنا أريد أن أوظفك في البنك ثم أرقيك بسرعة حيث تصبح إن شاء الله نائباً لي لمدير البنك في كثير من الفروع في العالم العربي. قال له: لا. مكث الشيخ تميم سنوات يزور أخته لا يشرب الشاي من بيتها! لأن زوجها يعمل مدير بنك، وقامت بينه وبينها جفوة كبيرة قال لها: لن آكل من مال الربا، زوجك يعمل في الربا **«ولعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء»** فأنت تريدين أن تطعميني؟! قال: لما أدخل عليها تأتيني بالطعام الفاخر فأقول لها: لا أشرب الشاي في بيتك، فالمهم رفض أن يشتغل في البنك واشتغل معلم، هو قوي في اللغة الإنكليزية والده انتبه إليه وحرص أن يكون قوياً في اللغة الإنكليزية لأنه الناس من قبل يحبون أن يدرسوا الأدب الإنكليزي وأن يكونوا أقوياء في اللغة الإنكليزية والذي متخرج من اللغة الإنكليزية كانوا يعطونه علاوة في المدارس، فالشيخ تميم قوي في اللغة الإنكليزية كانت هناك مدرسة أهلية في (جنين) لا زلت أذكر اسمها (المدرسة العربية) فالشيخ تميم تعاقد معها أن يعطي بالأجرة، ليس في المدارس الحكومية، ومن ذلك الوقت كنت أسمع -أنا كنت في جنين- أن واحداً إسمه تميم العدناني قوي في اللغة الإنكليزية يدرس اللغة الإنكليزية، هذه المدرسة الأهلية الثانوية إسمها المدرسة العربية الثانوية في جنين، وهي مختلطة بنات وأولاد، فكان يعلم في الثانوي.

زواجـــــــــه:

رأى أم ياسر هذه، رأى البنت هذه بين البنات متدينة لباسها محتشم، قبل كان اللباس الشرعي محرّم تحريماً أبدياً، رأى البنت هذه لابسة تحت ركبتها قليل ولابسة جرابات تغطي شعرها فقال: هذه يبدو أنها من وليات الله الصالحات، سأل عنها من أين؟ قالوا له: من عرابي، هي من دار سنان، ذهب عند أهلها وخطبها وتزوجها، وقامت بينه وبين أقاربه خلافات، لماذا؟ لأنهم يريدون عائلة كبيرة، مثل عائلة خورشد والعدناني وما إلى ذلك، ويريدون بنت، تكون لابسة على الأقل نصف ذراع!! أما أن تلبس طويل وجرابات، وتطلع بجرابات هذا كان عيب كبير -صدقوا- عند الناس، في ذلك الوقت ما كنت أرى بنت متعلمة في الثانوية أو معلمة تغطي كل لحمها ولو بجرابات!!

وأذكر أحد إخواننا هو الأستاذ الذي رباني، أرسل ابنت أخيه إلى الثانوية فطول مريولها، (المريول) هو ثوب المدرسة، ثوب المدرسة، اللباس الدراسي هذا يسمونه مريول، هي للأولاد الصغار اسمها مريلة، لأن الريالة تسقط عليه، فهم سموه لكل الناس مريول.

- فارسل ابنت أخيه إلى المدرسة الثانوية وأطال لباسها، فنظرت المديرة وإذا ببنت ثيابها طويلة! والمريول لازم يكون إلى الركبة -على الأكثر- وتلبس تغطي شعرها، فارسلت إ ليها قالت: أنت لماذا لباسك طويل؟ قالت: والله هكذا يريد أهلي. قالت لها: أخرجي، أول يوم أخرجتها في الشمس طيلة الحصص عقوبة لها، لماذا؟ فاول يوم في الشمس ثاني يوم في الشمس، فرجعت إلى عمها، قال لها: إن أخرجتك بعد اليوم سأذهب أشتكيها في وزارة التربية، والقانون لا يساعدها لأن هذه حرية شخصية، والثياب القصيرة حرية شخصية والثياب الطويلة حرية شخصية، حتى المديرة كفت عنها عندما قالت لها الفتاة أن عمي سيذهب للشكوى عليك فكفت عنها.

رزق واسع:

تزوج الشيخ تميم وكان راتبه قليلاً، بعد ذلك الله عز وجل فتح عليه أن سافر إلى السعودية ولأنه يتقن اللغة الإنجليزية، كانت هنالك شركة طائرات انجليزية تريد مترجماً فجاءوا به، تعاقدوا معه على صفة مترجم في شركة إنجليزية، المهم ارتفع راتبه، مدير الشركة الإنجليزية هذه يريد مديراً للمشتريات، أولاً امتحن أمانة الشيخ تميم، قال له: اشتر لي -أظن مكنسة كهربائية- من السوق، نزل الشيخ تميم إلى السوق وسأل في السوق فاستطاع أن يحصل عليها بثمن قليل أخفض الأسعار في السوق، فقال لصاحب المحل: أكتب لي فاتورة بها، قال له صاحب المحل: أكتب لك فاتورة بثمن عالٍ؟ قال: لا. قال: لماذا؟ الناس كلهم يعملون هذا!. قال له: لا. بالثمن هذا لأني لن آخذ منهم إلا نفس الثمن، فرجع إلى الإنجليزي وناوله الفاتورة وأرجع إليه الباقي، فقال له: بكم اشتريتها؟ قال له: بكذا، هذه الفاتورة، من أي محل؟ قال له اسم المحل، نزل الإنجليزي إلى السوق وسأل نفس المحل قال له: بكم بعتها؟ قال له: بعتها بكذا، قال للإنجليزي -صاحب المحل- قلت له أن أرفع لك الفاتورة ولكنه رفض، فأدرك الرجل الإنجليزي أن هذا أمين.

ثم تعاقدت الشركة الإنجليزية مع قاعدة الظهران الجوية، فالشيخ تميم مدير المشتريات للشركة، فأدخل قاعدة الظهران الجوية وأعطي بيتاً مجاناً وكان راتبه واحد وعشرين ألف ريال، والشيخ تميم من البيت إلى المسجد إلى القاعدة، يداوم ويرجع، وجدوا أن هذا الرجل طيب يصلي، ما إلى ذلك، قالوا: يظهر أن الرجل هذا طيب، نسلمه المسجد، مسجد قاعدة الظهران وبدأ يخطب الشيخ تميم، الشيخ تميم ليس عالماً، لكن الله عز وجل جعل لكلامه قبولاً في القلوب، قال إخواننا هؤلاء الشباب الصغار الذين يعرفون السنة والحديث الصحيح والحديث الضعيف وهذا جننوني، كل ما أنتهي من خطبة بعد ما أنزل عن المنبر وأسلم، شيخ تميم أنت استشهدت بحديث ضعيف، هذا فيه فلان، فيه مقال، قال لهم: جننتوني، أنا لا أعرف حديث، يا أخي تأتوا لي الحديث الصحيح حتى أقوله على المنبر، الشيخ تميم الذي في قلبه يقوله على المنبر، بدأ الناس يتجمعون في مسجد القاعدة حتى أصبح محطاً لأنظار أبناء المنطقة الشرقية في السعودية، أين الجمعة؟ عند الشيخ تميم العدناني، اضطروا ووسعوا المسجد أربعة أضعاف مساحته، والشيخ تميم يرى كرة القدم يتكلم على كرة القدم، يرسلوا وراءه يا شيخ تميم لا تتكلم عن كرة القدم، أنت رجل طيب، خليك في المسجد، فيقول لهم: طيب، الشيخ تميم يكون حافظ نشيد ماجد عبد الله، يا أبو قدم ذهب يا سيد العرب يا فارس العرب.

وهذا كان يقوله عن المنبر، و طبعاً هذا ماجد عبد الله، هذا كبار الأمراء ينزلون لاستقباله.

الربا، نزل في الربا -الشيخ تميم- يقولون له: يا شيخ تميم أنت في قاعدة جوية لا تتكلم عن هذا. قال لهم: بس عن أي شيء أتكلم؟ عن أي شيء أتكلم؟ قالوا له: إسمع أنت في قاعدة عسكرية جوية، ورئيس القاعدة أمير من الأمراء، وكانوا يعطونه واحداً وعشرين ألف ريال وخطبة الجمعة ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال والدار مجاناً والفرش على حساب الدولة. قال: ثلاثة آلاف وخمسمائة ريال من الله، الله ساقها إلي، والله لا يدخل عليّ درهم، أين تذهب؟ قال: هذه للمجاهدين الأفغان، يمسكها آخر الشهر ويضعها معه، هو كان صندوق عنده، صندوق لجنة البر أو غيره، والشيخ لما يخطب يتكلم عن الجهاد الأفغاني.

صلته بالجهاد الأفغاني:

سمع بالجهاد الأفغاني سمع بالكرامات، صار يتكلم عن الكرامات، زاد جمهور الشيخ عندما بدأ يتكلم عن الكرامات وصار الناس يدفعون، جمع أول سنة حوالي مائتين ألف ريال وجاء هنا إجازة سنوية شهر، وكان ما في عندنا مكتب يجمع العرب، كان العرب مجموعة صغيرة مع الشيخ سياف في جاجي، وكانوا كلهم في خيمة واحدة اسمها خيمة العرب، والشيخ تميم نزل في خيمة العرب، أول سنة الحقيقة ما ذهب عند الشيخ سياف ذهب عند محمد حسن الذي هو قائد عند الشيخ جلال الدين حقاني، وأعجب

بمحمد حسن ورأى بعض الكرامات ورجع الشيخ تميم قال: كنت أشترك معه ومحمد حسن كان يركب على فرسه، مقابل القلعة على بعد مائة متر، أقول له يا أخي: يرونك، يقتلونك. يقول له: يا شيخ تميم **(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً)** (آل عمران: ١٤٥)

فزاد الشيخ تميم جرأة وبدأ يتكلم عن كرامات محمد حسن وعن الشيخ جلال الدين حقاني.

بعد أن رجع، خطب رحلتي الأولى إلى أفغانستان وانتشر هذا الشريط انتشاراً كبيراً في السعودية وبدأ السعوديون يعرفون عن الجهاد الأفغاني من خلال شريط الشيخ تميم.

السنة الثانية جمع مبلغاً يصل إلى مليون ريال تقريباً، جاء بها، كان الشيخ سياف رئيساً للإتحاد، ذهب إلى جاجي في خيمة العرب –أبو عبادة أنت كنت معهم في الخيمة؟ في هذه الخيمة استشهد العراقي بين يديك –نور الدين العراقي – ورائحة دمه مثل المسك، وأبو أحمد الجزائري وأبو عبد القادر الجزائري؟ نور الدين العراقي الذي استشهد معك، وكذلك أبو عبد القادر الجزائري أبو سياف اسمه أبو عبد القادر أليس كذلك؟ وإلا أبو الحسن، أنت كنت معهم في تلك الخيمة، في تلك السنة، أنت والأخ أبو حمزة –فالمهم الشيخ تميم كان بجانب الشيخ سياف وكانت الطائرات في تلك السنة أحرقت جاجي حرقاً، الشيخ سياف تفرغ للمعركة سنة ١٩٨٤م أحرقت المنطقة حرقاً، وفي تلك السنة أربعة أشهر مرابط –الشيخ سياف– وأحياناً يطلق بنفسه على مضاد الطائرات وأسقطوا في الأربعة أشهر، أربعة وعشرين طائرة في هذه الجبهة، يعني الحقيقة كان نصر عظيم من الله عز وجل.

واحد كان مع الشيخ سياف في خيمة العرب، قال: والله صليت الإستخارة، فبعدها قلت: (اللهم إن كان الشيخ سياف على حق فاسقط طائرة الآن. قال: مرّ أسبوعان لم تسقط طائرة، قال بعد قليل يعني ما مضى عشرة دقائق أو ربع ساعة جاءت الطائرات وأغارت، فخرج الشيخ سياف صار يضرب على الدوشكا أو الزيكوياك، فالمهم سقطت طائرة خلال ربع ساعة، كان عند المضاد الجوي، المهم، هذا الكلام الذي حدثني بسام، بصاروخ سام سقطت الطائرة خلال ربع ساعة.

الشيخ تميم رجع وحدث عن خيمة العرب، وكان معنا فلان وفلان وعملنا كذا وكذا، ورحلتي الثانية إلى أفغانستان، وانتشر الشريط انتشاراً كبيراً، السنة الثالثة أعلن من بداية شعبان –الشيخ تميم– أنا ذاهب إلى أفغانستان فأيكم يريد أن يقدم شيئاً للمجاهدين، سأقدمه بيدي هذه إلى الشيخ سياف أمير الإتحاد، فبدأت الأموال تتدفق، تتدفق، قال لهم: أنا مسافر في ٢٨ شعبان، في ٢٩ شعبان، قبل رمضان بيومين، وأهل السعودية لا يدفعون زكاة أموالهم إلا في رمضان، فبعضهم تأخر عن الدفع، فقال لهم: أنا آخذها منكم هنا في شعبان وسأدفعها للمجاهدين في رمضان، فتكون زكاة أموالكم، قد خرجت في رمضان فبدأت الأموال تتدفق، الجمعة الأولى جمع كذا، الجمعة الثانية، الجمعة الثالثة.. اقترب بقي للشيخ تميم أسبوع، بقي عدة أيام، الأموال تتدفق، قال: والله كان كبار الضباط يأتونني للبيت ليلاً، يقولون: يا شيخ تميم: هذه خمسين ألف، هذه مائة ألف، لكن لا نريد أن يعرف أحد أننا أعطيناك.

وفاء للعهد:

وفي يوم الأربعاء كانت رحلة الـ (بي آي إي) يوم الأربعاء من كل أسبوع، يوم الأربعاء ٢١ شعبان رأوا هذه الأموال تتدفق والشيخ تميم يجمع وصلت أربعة ملايين ريال، أرسل وراءه المسؤولون الأمنيون، قالوا له يا شيخ تميم: جاءنا أمر أن تسلمنا الأموال التي جمعتها ونحن نوصلها بأيدينا، قال: والله لن تأخذوا ريالاً واحداً، قالوا: كيف جاء أمر من المسؤولين؟! قال: والله لن تأخذوا ريالاً واحداً إلا على جسدي أنا وعدت المصلين وعاهدتهم أن أسلمها للشيخ سياف، قالوا: أنت تعصي الأوامر؟ أوامر عليا؟ قال لهم : أوامر ربنا أعلى، تقول لي أنه لازم أن أسلمها للشيخ سياف بيدي!! قال: نظرت إليه –هذا الذي يحقق معي– قال له: يا شيخ تميم نحن لا نستطيع أن نخالف الأوامر، قال: أنا وإياه في الغرفة وما بقي برأسي عقل، أقول كيف هذا سيأخذ أموال المجاهدين ولا ندري ماذا يفعل بها؟ فالمهم وإذا بي أقوم وآخذ بخناقه، قلت له: يا شيخ سليمان اسمه سليمان اتق الله، إتق الله، ذاك الرجل خاف أن يخنقه الشيخ تميم، ورأى الشيخ يزمجر ويرعد ويزبد، أموال المجاهدين هذه سيسألك الله عنها، قال له: يا شيخ تميم يا شيخ تميم أنا والله أحب الله، والله أشرطتك عندنا في البيت، يا شيخ تميم زوجتي تستمع أشرطتك، بناتي ويرسلون التبرعات للمجاهدين، قال له: اتق الله إتق الله، إتق الله واكتب تقريراً طيب..

صاروا يشيعون بعض الناس أنه يسرق الأموال جاءوا حاسبوه بالدرهم بالريال، الإيصالات مع الأموال المجموعة، قال: والله لو

وجدوا ريالاً واحداً ناقصاً لشوهوا صورتي.. المهم الشيخ تميم ثاني يوم قالوا له: انتبه.. اجعل ذهابك سراً خوفاً أن يمنعوك من الذهاب، فالشيخ تميم (ما تركها ببئر خارب) كما قالوا يوم الجمعة خطب الجمعة، قال لهم: رحلتي الأربعاء القادم بعد منتصف الليل من مطار الظهران مع الـ (بي آي إي) فمن أراد منكم أن تثكله أمه أو ييتم أولاده أو يرمّل زوجته فليلحق بي إلى مطار الظهران!! في اليوم الثاني أرسلوا وراءه يا شيخ تميم ما هذا؟! تتحدى الدولة؟! ترمّل نساءنا وتيتم أولادنا؟ قال لهم : لا، أنا أقصد الشيوعيين ما أقصدكم. قالوا له: روح الله لا يردك، هذا من؟ مسؤول الأمن، روح يا شيخ تميم، الله لا يردك حتى نستريح منك، قال له: الله لا يردني إن شاء الله ربنا يستجيب دعوتك وأروح شهيد.

جاء الشيخ تميم إلى أفغانستان ودخل في داخل أفغانستان، جاء سلّم الأموال للشيخ سياف ودخل على جاجي وهو ينكت يقول: كانت الطائرات تغير فالشيخ سياف يقول له: خذ الأرض، قف، خذ الأرض قف، قال: وأني أرتمي وأقوم، قال: إلا الشيخ تميم ما يأخذ الأرض لأن طوله وعرضه واحد!!

امتحان عسير:

رجع الشيخ تميم.. وجد الأمر متغيراً، أولاً منعوه من خطبة الجمعة، لكنه يعد العدة إلى (رحلتي الثالثة في أفغانستان)، قالوا له يا شيخ تميم: لا تخطب.. لكن الرحلة الثالثة أين يسجلها؟ وضع الشريط أمامه والمسجل، وقف وقال: سأحدثكم أيها الناس – في بيته – عن رحلتي الثالثة إلى أفغانستان، وسجل الشريط في البيت وأعطاه لدور النشر وبدأ ينتشر الشريط الثالث (الرحلة الثالثة للشيخ تميم في أفغانستان) ثم بعد ذلك سحبوا منه البيت واشتدت بينهم، ثم بعد ذلك أخيراً جاء أمر بإنهاء عمله ثم أُمر أن يغادر، وقال لهم: أولادي في المدرسة؟ قالوا: طيب ينهي أولادك المدرسة وبعد ذلك تسير آمناً مطمئناً من البلد، وعادة عندما يسفرون الإنسان يختمون على جوازه مسفّر من البلد، بحيث لا يسمح له بالدخول بعد ذلك، لكن الشيخ تميم ما ختموا له هذا الختم، وبقي يُسمح له بالدخول إلى السعودية، وخرج الشيخ تميم، أين يذهب أين يذهب؟ إلى قطر، فقال له أهل قطر تفضل عندنا، حتى نحن نحتضنك ونئويك، فذهب إلى قطر وبدأ أهل قطر يلتفون حوله، ثم جاء هنا –الشيخ تميم– وأراد أن يجاهد، أراد أن يتفرغ للجهاد، من أين له كفالة أهله، فجزى الله خيراً الأخ أبا عبد الله –أسامة–، قال له: أنا أتكفل بأسرتك وتعال رابط معنا، كان أبو عبد الله بدأ في المأسدة، عمل المأسدة في جاجي، والله يا إخوان كلما تذكرت تلك الأيام يكبر في عيني الشيخ تميم، كان مرابطاً مع هؤلاء الشباب الصغار وهم في عمر أولاده، وأحياناً يكون أميره شاب صغير، مرة كان سيف الدين المغربي أميره، ومرة كان عبد الرحمن صاحب الهاون، ومع ذلك تجد الشيخ تميم بين هذه الثلوج صابراً محتسباً مطيعاً.

رباطه وشجاعته:

يوم من الأيام أبو عبد الله يريد أن يذهب إلى السعودية فبحث من يضعه مكانه، لقي أبو هاجر –كان يصلي فيهم هناك– في جاجي، فقال له: يا أبا هاجر أنت الأمير ورائي، فالشيخ تميم قال له: يا أبا هاجر نريد أن نهجم على مركز من المراكز، ما زال يفتل لأبي هاجر بين الحبل والغارب حتى أقنع أبا هاجر أنه لا بد من غزوة في سبيل الله قبل أن يرجع أبو عبد الله..

أعدوا العدة، حملوا اللاسلكي، نزل الشيخ تميم وفلان وفلان وفلان وصلوا نصف الطريق إلى البوسطة، كانت البوسطات التي تحتهم قريبة من أم القرون في نصف الطريق وصل أبو عبد الله، قال: أين الشيخ تميم؟ قالوا له: نزل عملية، قال له: ارجع، إتصل باللاسلكي أبو هاجر قال: أبو عبد الله يأمركم بالرجوع، قال له الشيخ تميم: أنا لا أرجع، يا شيخ تميم، قال: لا فائدة، والشيخ تميم إذا فتح العدو عليهم النيران كيف يهرب، نزلوا إلى أسفل الجبل وفعلاً بإمكانهم أن يأسروه، الشباب الصغار حوله باستطاعتهم مثل الغزلان أن يقفزوا ويصعدوا الجبل ويتسلقوه.. الشيخ تميم ما شاء الله عنه قال له: يقول لكم أبو عبد الله إرجعوا. قال: لن أرجع. مسك اللاسلكي الشيخ أبو عبد الله، قال له: يا شيخ تميم إرجع وإلا أنت آثم، أنا أميرك، إرجع. الشيخ تميم سمع أنت آثم وأنا أميرك، رجع الشيخ تميم وأقسم أن لا يأكل ولا يشرب حتى يقوم بعملية، وقع الشيخ أبو عبد الله بين نارين أنه يريد الشيخ تميم عملية، وهو غير موافق، وأقسم أن لا يأكل ولا يشرب!!

فمكث يوم يومين، اليوم الثالث بلا طعام ولا شراب، وضعف الشيخ تميم، الشيخ أبو عبد الله أضطر أن يدبر له عملية بصعوبة

حتى يبر بيمينه، وذهبوا إلى قمة قريبة من البوسطة، ورموا بالهاون ورموا بالرشاشات فبرّ بقسمه، ثم رجع الشيخ تميم، وجاء ١٩ شعبان سنة ١٤٠٧هـ، أول عملية عربية رتب لها أبو عبد الله، كانت للعرب، قال الشيخ تميم: أنا أريد أن أشترك فيها، قال له يا شيخ تميم: خليك هنا على الهاون، كان هو وعبد الرحمن على الهاون فوق، قال لهم: أنا على الهاون، والله لا أنسى ذلك المنظر، الشيخ تميم رقيق القلب جداً جداً، وبدأ الشباب يمرون عليه يودعهم، ويحتضنهم ولا يمر شاب إلا ويبكي الشيخ تميم عند وداعه، ونزل الإخوة العرب على أساس أن يفتحوا مركزاً أو مركزين من مراكز العدو، وكتب الله غير ذلك واستشهد أحمد الزهراني في تلك الغزوة أو تلك الوقعة، كان ذلك في ١٩/شعبان ١٤٠٧هـ.

البحث عن الشهادة:

ثم جاء رمضان وهجمت القوة في ٢٦/ رمضان/١٤٠٧هـ، الشيخ تميم مع أبي عبد الله في المأسدة، الطيران يقصف أياماً متوالية، الصواريخ، الدبابات، الهاون إلى آخره، الشيخ تميم يوم ٣٠/ رمضان وأمر الشيخ أبو عبد الله أن يفطروا الشيخ تميم رفض أن يفطر، قال له الشيخ تميم: أنا في الخط الأول، خط النار الأول، تقدم الكوماندوز الروسي، كانت حملة شديدة لأن الجنرالات الروس تحدوا غورباتشوف وراهنوا غورباتشوف، غورباتشوف قال لهم: تنسحبون من أفغانستان، قالوا له: إن سحبنا بهذه الطريقة الذليلة المهينة لن نعود في يدك تلك العصا السحرية التي تنهزها في وجه حلف الأطلسي، قال: ماذا تريدون -للجنرالات الروس- قالوا: أعطنا فرصة هذا الصيف حتى نضرب الحدود ونغلقها، ثم بعد ذلك نخنق الجهاد في داخل أفغانستان، قال: معكم إلى نهاية الصيف، وهجموا هذا الهجوم الكاسح في وقت واحد، ننجرهار، قندهار، بكتيا التي هي جاجي وكانت المأسدة أول عملية يريدون إزالتها، وبدأ الكوماندوز الروسي يتقدم، هذا في ٣٠/رمضان، الشيخ تميم قال: أنا أريد أن أكون في خط النار الأول! قال له أبو عبد الله: لا، أنت تكون عند اللاسلكي مع أبي محمود السوري، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، جلس على باب غرفة اللاسلكي، غرفة اللاسلكي تحت الأرض، هو جلس تحت الشجرة التي باب غرفة اللاسلكي فوق الأرض، وبدأ يقرأ القرآن، والقصف كالمطر، القذائف، الطائرات، الهاون الصواريخ من كل جهة.. والشيخ تميم يقول: اللهم شهادة في سبيلك في ٣٠/رمضان، اللهم لا تحرمنا الشهادة في آخر يوم من رمضان، يمر الرصاص من أمام أنفه، من أمام أذنه أقول الآن تجيء الشهادة، كلما أمر على ذكر الجنة أعيد الآية مرة، مرتين، ثلاث لعل الرصاصة تأتي مع ذكر الجنة، قال: خلصت أربعة أجزاء خمسة أجزاء والبراكين تتفجر من تحتنا ومن فوقنا، الدنيا كلها ملتهبة يعني هجوم ما شهدت له جاجي مثيلاً من قبل، قال: لما ختمت خمسة أجزاء بالتالي قلت: يا رب ما في شهادة طيب، جرح على الأقل يا رب! جرح يا رب، قال: قرأت الجزء السادس السابع.. أربع ساعات متواصلة، الشجرة بدأت تتقصف أغصانها وتنزل عليّ لحاؤها، الجذع يتقشر.. فالمهم الآن تأتي الرصاصة، بعد قليل، قال: ما في شهادة، أغارت الطائرة وألقت قذائف كبيرة واهتزت الغرفة من تحت الأرض، وتنزل عليها التراب، نزل أبو محمود باللغة السورية طلع من الغرفة، غرفة اللاسلكي التي تحت الأرض، يا شيخ تميم من شان الله -باللهجة السورية- إتق الله يا شيخ تميم، إنزل يا شيخ تميم، حرام عليك يا شيخ تميم.. قال له: شهادة، شهادة يا أبا محمود، ودخل الشيخ تميم حزيناً أنه لم يرزق الشهادة! بعد قليل جاء أبو عبد الله ووجد أن الشباب سيقتلون، الرصاص مثل المطر، ٣٠/رمضان، وأذكر يومها عطشت عطشاً ما عطشت في حياتي مثل ذلك العطش، حرّ وأنا خرجت من بيشاور من هنا وصلتهم هناك العصر، تجمع الشباب في السيارة يريدون الإنسحاب، يا شيخ تميم، قال له: نعم، قالوا له: إنسحاب، نرجع إلى الخلف، قال لهم: نترك المأسدة؟ وبدأ يشد بلحيته ويصيح ويبكي، نترك المأسدة، بعد أن صنعناها، بعد أن مكثنا ستة أشهر فيها؟! بعد أن تعبنا فيها؟! قال أبو عبد الله: والله ظننت أنه أصيب بمس، صار يشد بلحيته وشعره ويبكي و يصيح.. قلت له يا شيخ تميم: الشباب في السيارة إن قتل واحد منهم فأنت آثم مسؤول عن دمه يوم القيامة، فخرج الشيخ تميم يبكي إلى السيارة، وقال له أنا أميرك ويجب أن تطيعني، خرج إلى السيارة يبكي ورجع، التقينا به في العرين في الـ (بروجه) كان الشيخ سياف هو الذي يدير المعركة، ذهبنا أنا وأبو عبد الله والشيخ تميم وأبو الحسن المدني للشيخ سياف، مسكت بيد الشيخ سياف وقلت له: هل ضروري أن نحافظ على المأسدة... رد الشيخ سياف: نعم لها مكانتها.

خطبة عن وفاة الشيخ تميم رحمه الله (١)

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا.

إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:

(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) (البقرة: ١٥٣-١٥٤)

الشهداء في واقع الأرض:

ويقول عز من قائل:

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) (آل عمران: ١٦٩-١٧٤)

هكذا قضت إرادة الله عز وجل أن تختلف الميتات وأن تكون الدرجات حسب النيات، قضت إرادة الله عز وجل أن هذا الدين لا يبنى إلا من خلال جهود البشر والمجتمعات لا تشاد إلا من جماجمهم وأجسادهم وبقدر الجهود التي تصب على طريق هذا الدين وعلى مقدار الآلام التي تُتجرع على جادته وبموازاة الغصص التي تبتلع أثناء السير على طريقه تكون النتيجة بجانب الصف المؤمن وحزب الله المفلح، ودين الله عز وجل لا يمكن أن ينتصر بخوارق من السماء فلابد من جهود البشر ومن الابتلاء ولو أعفى الله عز وجل أحدا من ضرائب التضحيات لأعفى منها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

دين الله ينتصر بقدر ما يقدم له البشر من جهود وبقدر ما تراق على طريقه من دماء، وبقدر ما تتساقط على جانبيها من أشلاء، فالشهداء شهداء على الناس أنهم بلغوا، وشهداء لمنازلهم عند قبض أرواحهم، وشهداء يشهد الناس دماءهم يوم القيامة، اللون لون الدم والريح ريح المسك، وشهداء تشهد لهم الملائكة وتشهد الملائكة قبض أرواحهم.

هؤلاء الناس عليهم قام هذا الدين أول مرة ولن يقوم هذا الدين في أي مرة إلا من خلال تلك الطريق التي أقامه بها رسول الله ﷺ وصفوته من الصحب الكرام وحواريه من أفذاذ هذه الأمة.

والذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بالثقافة والتعليم فقط أو بزيادة المعلومات والتحليلات السياسية ومراقبة الأحداث فقط أو من خلال خطب المنابر والارشاد والمواعظ فقط، هؤلاء لا يدركون طبيعة هذا الدين ولا يعرفون نهج سيد المرسلين ﷺ.

ولا يبنى الممالك كالضحـــايـــا	*ولا يدنـــــي الحقوق ولا يحــــق*
ففي القتلى لأجيـــال حيـــاة	*وللأسرى فدى لهـــم وعتـــق*
وللحـــريـــة الحمـــراء بـــاب	*بكل يد مضـــرجـــة تـــدق*

وقبل الشعر قول رب العزة:

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) (آل عمران: ١٤٢)

وخير حياة الناس كما وصفها رسول الله ﷺ أي أن الطراز الرفيع في أنعم حياة للبشر أولئك الذين يسهرون إذا نام الناس ويبكون إذا فرح الناس ويقومون إذا سمر الناس هؤلاء هم حراس هذه الأمة وحصنها الحصين وبناءها المكين الذي إليه يأوون كلما اشتدت الكروب أو زادت الخطوب، ولذا جاء في بعض الآثار: أن الذين يحرسون على ثغور المسلمين لهم مثل صلاة القائمين وصيام الصائمين وذكر الذاكرين لأنه لولا هؤلاء الحراس ما حفظت لحى وما قام أحد الليل وما أمن أحد على دينه ولا عرضه ولا ماله..

علة القتـــــــال:

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) (الحج٣٩-٤٠)

فبدفع الناس وقتال المسلمين لأعداء الدين تحفظ المساجد بمنابرها وتبقى هذه أماكن العبادات بمنائرها وإلا فاسئلوا بخارى واسئلوا يوغسلافيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا وغيرها، أين مساجدها؟ وأين قوّامها الذين كان لهم دوي كدوي النحل في مساجدهم؟ بل أين مصاحفها وعلمائها؟

ولقد كتب الله عز وجل لنا أن نكون أسطرا من خلال هذه الملحمة التي شرف الله بها البشرية فوق هذه المعمورة خلال هذا القرن وكُتب لنا أن نكون نغما في هذا اللحن المتناسق الذي أنشدته الأمة شرقي الأرض وغربيها وسارت بذكره الركبان وسمر به السامرون.

والله عز وجل وهو يختار إنسانا للجهاد إذا خلصت نيته واستقام على الطريق، فهو ممن حمله الله الرسالة ليبلغ بها العالمين.

قد أهلوك لأمـــــر لـــو فطنت لـــه   فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمـــل

وكما قلت: إن رسول الله ﷺ يصف أن أفضل حياة الناس حياة الفرسان الآخذين بأعنتهم المسكين بزمام جيادهم من خير معاش الناس أي أفضل طراز للحياة وأنعمها وأرفعها **«من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه»**.

ولقد كتب الله لي أن أشارك في مسيرة الأنصار الذين جاءوا لنصرة هذا الجهاد المبارك الذي أنقذ الله به الأمة الإسلامية وهزها من سباتها، وشرفني أن أتعرف على أفذاذ هذه الأمة الذين وفدوا ليقدموا أرواحهم إبتغاء مرضاة الله وطلبا للجنة، هؤلاء أسميهم عشاق الحور وشهدت مصارع العشاق، مصارع (عشاق الحور)، فوجدت من خلال ملاحظاتي أن ربنا يختار الذين كنا نظنهم على خير في هذه الدنيا، ولقد رأيت أن الشهداء تجمعهم صفات تكاد تكون مشتركة، على رأسها: الكلام القليل والعمل الكثير، وحسن الظن بالمسلمين، والتسابق لخدمتهم، فترى أن عمله هو الذي يعلمنا أكثر من قوله، وكما قال عمر للصحابة – وهو يتحدث أن الله ولاه عليهم وليس بخيرهم قال: ولست معلمكم إلا بالعمل فسأدع عملي هو الذي يعلمكم أكثر من قولي.

النماذج الرفيعة:

والناس تهزهم المشاهد الحية التي تعيش بينهم، نماذج رفيعة قلوبهم معلقة بالمحل الأعلى ولكن أجسادهم تعيش بين الناس يأكلون كما يأكل الناس ويشربون كما يشرب الناس ويتفردون من بين الملأ بصلتهم بالله وحبهم للقاء ربهم، ومن أحب لقاء ربه أحب الله لقائه.

وبدأت المنون تخترم منا الصفوات وتختار منا خيرة اللبنات، وبدأت الأحداث تتصارع علينا، وصرت كلما ودعت واحدا منهم كأنما أودع فلذة من كبدي أو قطعة من كبدي أو أفارق أحد أعضائي، وكلما سقط واحد منهم مجندلا على الطريق كلما إستصغرت نفسي أمام هؤلاء العمالقة وأشعر أنني أقل منهم وإلا لاختارني الله كما اختارهم، ولكن الشهادة إجتباء وإختيار وإصطفاء، وليست على قدر المنازل بالدنيا ولا على قدر الشهادات الكرتونية التي أصبحت تقام عليها المجتمعات، وكلما مر بذهني أولئك الذين سبقوا على الطريق من سعد الرشود إلى عبد الوهاب الغامدي، إلى أبي دجانة المصري إلى عبد الجبار لكن الأحداث في ذلك الوقت لم تكن تتوال علينا كبوارق السيوف لاتنى ولا تبطل لكنها في هذا العام، أكثرت من إختطاف هذه النماذج التي إختارها رب العالمين **(ويتخذ منكم شهداء)** (آل عمران: ١٤٠)

وسقط في هذا العام الكثيرون، وأنا لا أعلم أسماء كثير منهم ولا نعرف كثيرا منهم إلا بعد أن يغادرون إلى دار المستقر والنعيم إن شاء رب العالمين.

وكما كتب سعد بعد القادسية لعمر – رضي الله عنه – ويا أمير المؤمنين استشهد سعد بن عبيد القاري وفلان وفلان.. وكثير لا نعلمهم الله يعلمهم، كانوا إذا جن الليل عليهم لهم دوي كدوي النحل بالقرآن فإذا ظهروا في ميدان القتال كانوا ليوثا بل أشجع من

ليوث، ولذلك كان عمر يتحرى عن أسماء أولئك الذين يسقطون على طريق هذا الدين ويبنون بدماءهم ويروون بنجيعهم ودماءهم شد سيد المرسلين ﷺ.

والذين خرجوا في سبيل الله أي هاجروا في سبيل الله، هؤلاء إذا أخلصوا نياتهم كلهم يختم لهم بالشهادة على لسان رس الله ﷺ في الحديث الحسن الذي حسنه الألباني رواه الحاكم وغيره **«من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعي أو لدغته هامة فمات أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله له أن يموت فإنه شهيد وإن له الجنة»** والحديث حسن وروايات كثيرة في ه المجال، وأنا أحب عادة أن أقرأ النصوص حتى لا نتصرف بأقوال رسول الله ﷺ أو أقوال الصحابة ولو بزيادة حرف أونقصانه.

ميتة المهاجر شهادة:

أما أن الناس الذين يهاجرون في سبيل الله يستوي فيهم المقتول في أرض المعركة أو المبطون أو المطعون بالطاعون، فم جاءت فيه روايات صحيحة عن المصطفى ﷺ وعن أصحابه الكرام، فيروي ابن الكثير في تفسيره في الجزء الثالث صفحة ٢٠١ ، طريق عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن عامر أن عبد الرحمن بن جحدم حدثه أنه حضر فضالة بن عبيد وكان من الصحابة و الغزاة المعروفين وكان أميرا في هذه الغزوة أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما أصيب بمنجنيق والآخر توة فجلس فضالة عند قبر المتوفى، قيل له: تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال: ما أبالي (لا أهتم) من أي حفرتيهما بعثت، إن الله تبار وتعالى يقول:

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) (الحج:٥٨)

(ثم قتلوا أو ماتوا) ساوى رب العزة بـ(أو) التي تساوي التسوية (أو) معناها التسوية..

(هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن ال لعليم حليم). (الحج:٥٨-٥٩)

ثم عقب فضالة – في روايات أخرى والحديث رواه ابن المبارك في سنده في كتاب الجهاد فقرة ‹٦٩› وابن أبي حاتم وابن جري الطبري في تفسيره – ويعقب فضالة يقول: إذا كان الله عز وجل تكفل لي بالرزق الحسن وبأن أدخل مدخلا أرضاه – أي الجنة والله ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت: من حفرة الميت أو من حفرة الشهيد.

وعن مالك بن هدم أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما ترون في نفر ثلاثة أسلموا جميعا وهاجروا جميعا لم يحدثوا ف الإسلام حدثا قتل أحدهم الطاعون وقتل الآخر البطن (أمراض أخرى) وقتل الآخر شهيدا؟ قالوا: الشهيد أفضلهم، فقال عمر: والذي نفسي بيده إنهم لرفقاء في الآخرة كما كانوا رفقاء في الدنيا. رواه سعيد بن منصور في سننه، الجزء الثاني برقم ‹٢٨٤٤›.

وفي الحديث الذي ذكرته **«من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة»**[1] رواه أبو داوود والحاكم عن ابن مالك الأشعري، وقال الألباني حديث حسن.

ويُروى عن عمر – رضي الله عنه – قال: لما توفي عثمان بن مظعون في المدينة بعد هجرتنا قلت منزلته في عيني أي أنه قال في نفسه: لو كان ذا منزلة عظيمة عند الله لقتل في أرض المعركة، قال: ثم رأيت بعد ذلك أن الله توفى رسوله ﷺ ثم توفي أبو بكر فعلمت أن خيارنا يُتوفون.

ولذلك يا أيها الإخوة:

كل من هاجر لنصرة هذا الجهاد أو هاجر بدينه لنصرة هذا الدين في أية بقعة من المعمورة هاجر بدينه ودعوته وإسلامه، هاجر لنصرة الدين في الجهاد في أفغانستان، في فلسطين، في الفلبين، أي أنه فارق أهله لأجل دين الله عز وجل ولأجل نصرته وترك الفراش والرياش وترك الدنيا بنعيمها وأقبل على دنيا بشظفها وشدتها ومحنها فهذا مهاجر في سبيل الله، فالذي يهاجر في سبيل الله بأي طريقة يموت فهو شهيد وإن له الجنة، وإني رأيت في هذا الشهر الأخير؛ أن الله عز وجل قد إختار منا ثلاثة ممن أعرفهم وعايشتهم، وآخرون قبلهم: عبد الله النهمي أبو مسلم الصنعاني وعلي عبد الفتاح وعوض العرادة وغيرهم.

١- ومعنى: وقصته أي رمته فكسرت عنقه. والحتف هو الموت. والهامة كل ذات سم تقتل.

شهداء على الطريق:

أقول في هذا الشهر الأخير إختار ربنا ثلاثة كنت أظنهم من أطيب الناس سريرة ؛ الدكتور صالح الليبي، وأحمد المبارك، والشيخ تميم العدناني - رحمهم الله - فأما إثنان منهم فقد إختارهما رب العزة في أرض المعركة، هذا صالح الليبي وذاك أحمد المبارك الصومالي، كنت أحس وأنا أنظر إلى ظاهرهم أن سريرتهم أصفى من ظواهرهم وأن خفاياهم أفضل مما يعلنون.

صالح هو أول طبيب جاء إلى أفغانستان قبل أن يكون للعرب تجمع، قبل أن نكوّن أو نجمّع هؤلاء الشباب، ترك دراسته العليا في لندن ودخل إلى غزني ومكث ثمانية أشهر بين المجاهدين يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون وأنتم تعلمون النقلة البعيدة بين حياة مُنعمة مترفة في لندن وبين حياة الشظف والشدة التي كان يعيشها ولا زال يعيشها معظم المجاهدين في أرض الفخار والنار التي شرف الله بها الأبرار.

...... ويستمر الدكتور صالح يرجع فيأتينا أخ من مزار شريف وقد رأى موكبا أو طاقما من الفرنسيين مكونا من تسعة، يفتحون مستشفى في بلخ بلد العلماء وبلد الأدباء التي خرجت للمنطقة علمائها وقادتها فيراجعهم كيف بكم تقبلون هؤلاء الفرنسيين؟ والجواب مفحم حاضر ؛ ما رأينا العرب إلا الآن، أما الفرنسيون فقد سبقوكم بأربع سنوات وهم يعيشون بيننا في هذه الحياة التي يعضنا بها الجوع بنابه، ويصبرون على صبرنا بل يتحملون شدتنا وغلظتنا ولا يقبلون بعلاجنا فقط بل يتابعوننا في بيوتنا بالهدايا والحلويات ويجلسون على التراب كما نجلس أو تريدون منا أن لا نحبهم بعد ذلك بسبب هذه الخدمة؟ ثم عقبوا: إيتونا بطبيب واحد عربي وسنستغني عن هؤلاء، ويأتينا الأخ عبد الله من مزار شريف ويقول: نريد طبيباً عربياً واحداً حتى نطرد الطاقم الفرنسي هناك، واخترنا الدكتور صالح وسار ووصل الدكتور صالح ووصلت قبله فئة من ثلاثة من العرب أول مرة، يصل فيها العرب إلى شمال أفغانستان بمعجزة كادت تهز المنطقة كلها، حتى خرج أهل مزار عن بكرة أبيهم يمشون على الثلوج أياما، الرجل الذي بلغ من العمر عتيا يحمل بيمناه عصاه يتوكأ عليها فوق الثلوج ويمسك بالأخرى حفيده ليرى حفيده العربي لأنه لم يشرفه الله برؤية العرب حتى يحظى الحفيد بوضع العربي يده على رأسه من أجل البركة ومن أجل الخير، وبمجرد أن وصل الدكتور صالح إلى شمال أفغانستان وإذا بالقاضي عبد الله قاضي الجبهة التي تعد نيفا وعشرة آلاف مجاهد يخرج فتوى بأنه يحرم الجلوس مع الفرنسيين أو كلامهم أو التطبب عندهم، بعد أن وصل عربي إلى المنطقة وفجأة تنكرت الأرض للفرنسيين وتبدلت الأرض غير الأرض وكان الفرنسيون قد دخلوا إلى شغاف قلوبهم، وفجأة وإذا بهم منبوذون مبعدون كابعاد البعير المعبد، قالوا: نظنكم لا تريدوننا؟ قالوا: لا نريدكم، قالوا: سنأخذ أدوات المستشفى، قالوا: خذوها، وكان قد عرض على هؤلاء الفرنسيين قبل أن يصل الدكتور صالح إلى شمال أفغانستان شاب أصيب بشظية في النخاع الشوكي، شلت نصف جسده وأصبح لا يتحرك عن السرير، وجاءوا به للفرنسيين فعرضوا عليهم هذا المريض، فقالوا: تلك الكلمة - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - لو جاء رب العزة لا يشفيه.

كرامة للدكتور صالح:

وعندما وصل الدكتور صالح عرضوا عليه هذا المريض وبطبيعة الدكتور صالح كما قال لي: أحببت وقد رأيته محطما جسديا ومعنويا ذاك الذي كان يهز الأرض تحت أقدام روسيا يصبح لا يجد من يعينه في قضاء حاجته، لأنه يبول ويتغوط ويأكل في سريره، لا يستطيع حراكا ولا أية إنقلابة، فقال على طبيعته بسيطة، بسيطة، كطبيعة الدكتور صالح بسيطة إن شاء الله هذا يشفى وهو يعلم أنه في عالم الطب في مثل هذه الحالة أن القانون الطبي: لا يشفى من أصيب في نخاعه الشوكي، وكان عنده قانون للعلاج: الدعاء والغذاء ثم الدواء، فكان يبدأ بالدعاء ويعتني بالغذاء ثم يعطيه الدواء وخلال شهر كان هذا الشاب معافى سليما يجاهد بين المجاهدين، وإذا بالمنطقة تردد كلها ؛ وصل إلينا ولي صالح إسمه الدكتور صالح وانهالت عليه مزار شريف بأسرها وحل محل الجميع.

أقول: والله عز وجل يسر الأمر وأصبح الأفغان الذين يأنفون أن يخرجوا بناتهم خارج قبائلهم هم أنفسهم طمعا ببركة هذا الرجل الصالح أن يزوجوه بناتهم.

وأما أحمد المبارك فهو على إسمه تماما.

وأما الشيخ تميم فحدث عنه كما شئت وأظنك لا تكذب، ما رأيت أصفى منه سريرة، كنت أقول: هذا الرجل في الأربعينات وفي صفاء فطرته وطهارة باطنه كأنه في الثالثة من عمره، وفي حماسه كأنه ابن العشرين الذي يتدفق حماسا وحيوية، سمعته كثيرا يقول:

والله لا أخاف أحدا إلا رب العالمين، ولذا كنت ألمس منه أنه يقف مواقف لا أستطيع أن أقفها ولا يستطيع الكثيرون أن يقفوها.

سمع عمر بن الخطاب بعد ما توفي خالد بن الوليد رضي الله عنهما: إمرأة تقول:

أنت خير من ألف ألف ... إذا كبت وجوه الرجال

أشجاع فأنت أشجع من ليث ... ضمر بن جهسم أبي أشبال

أجواد فأنت أجود من سيل ... دياس يسيل بين الجبال

فسأل عمر: من هذه المرأة؟ قالوا: هذه أم خالد، قال: نعم والله لقد كان أبو سليمان كذلك، وعندما قيل لعمر إن نساء آل الو قد إجتمعن في بيت خالد يبكينه فهلا نهرتهن؟ قال: وماذا على نساء آل الوليد أن يسفحن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقعا لقلقة، يعني مالم يضعن التراب على رؤوسهن ومالم يلقلقن بأن يرفعن أصواتهن بالنياحة، وماذا على آل العدناني ونسائه أن يبكين ياسر والله مهما قلن كما أظن لا يتجاوزن الحقيقة، ما رأيت أشجع منه أبدا، في مواقف كثيرة.

مواقف صلبة:

لقد جمع من بلد من البلدان مليون دولار وطلبت الدولة منه أن يسلمها هذا المبلغ، قال: والله لن تأخذوا دولارا واحدا إلا بعد تقطعوني إربا إربا، وأنا ذاهب وقد عاهدت الناس أن أسلم هذا المبلغ بيدي لأمير الاتحاد -آنذاك الشيخ سياف- وسأسلمه إياه، إذا تلتموني فاقضى أمنيتي أن أستشهد، فإن قتلت هنا فأنا شهيد وإن قتلت هناك فأنا شهيد، ولم يتركها الشيخ تميم – رحمه الل طي الكتمان بين جوانحه وإذا به يصدع بها في ملأ كبير من الناس : إن رحلتي يوم كذا يوم الأربعاء مغادرة إلى أفغانستان، ف شاء منكم أن تثكله أمه أو ييتم أولاده أو يرمل زوجته فليلحقني إلى المطار.

قبل شهرين فقط أرسلناه إلى نيجيريا ليفتتح معرضاً للجهاد الأفغاني وأصبح حديث الشارع في نيجيريا التي لم تس بالجهاد إلا من فم الشيخ تميم، وبدأ التلفاز يبث والصحف تكتب ثم مرّ من مصر، وفي مصر أخذه رجال الأمن وقالوا: أين؟ ذ جوازك مليئا بالتأشيرات الباكستانية، قال لهم: أنا أعمل مع المجاهدين في أفغانستان فاسئلوني ما شئتم وأنا واضح تماما مع قالوا: أيوجد مصريون هناك؟ قال: كثيرون، قالوا: ما أسمائهم؟ قال: سجلوا، أبو هريرة، أبو مصعب، أبو أنس، قالوا: يا شيخ ت تريد أن تضحك علينا؟ نريد أسماءهم الحقيقية، قال: والله لا أعرفها ووالله لو عرفتها ما أعطيتكم إسماً واحدا، أمجنون أنا أن أعط أسم مجاهد معي في الجهاد، قالوا: ماذا نصنع بهم؟ قال: ستزجونهم في السجن شهور عددا، ثم قالوا له: أتعرف محمد شو الإسلامبولي؟ قال: ومن لا يعرف شقيق الشهيد البطل خالد الإسلامبولي؟! قالوا: بطل شهيد؟ قال: نعم، بطل شهيد، أين يقول ه بين يدي أجهزة الأمن في القاهرة، في مطار القاهرة – جوازه – وهو بين أيديهم ثم تجرأ عليهم أكثر وقال: أريد منكم رخصة أتحدث عن الجهاد الأفغاني في مساجد مصر، قالوا: إن حال البلد لا يسمح قال: إذاً أعطوني عنوان الشيخ كشك والشيخ المحلاو قالوا: لا نعرفها، وظن المخابرات بدل أن يكون بين أيديهم صيد أنهم وقعوا هم صيدا بين يدي الشيخ تميم، ثم الشيخ تميم يبحث رحمه الله – والله لكأنما جبهة أوجبهات ثوت وهزمت عندما سقط هذا الجبل الأشم ولكأنما يميني قطعت عندما نزل خبر وفاته ، قلبي كالصاعقة، لم يكن أحد يسد مكان الشيخ تميم.

ثم يبحث عن مسجد المحلاوي في الإسكندرية ويذهب ويصلي عنده الجمعة ويمسك بيده بعد الجمعة الميكروفون ويخطب سـ ونصف عن الجهاد الأفغاني، وأخذت جماهير أهل الإسكندرية تتدفق عليه كأنها أمواج البحار الزاخرة، ثم يغادر الشيخ تميم ويذ إلى اليمن ويتكلم في اليمن وتصيبه حمى الملاريا ثم ينتقل إلى قطر ويتكلم في قطر ويتصل بي: أستاذنك أن أذهب تشيكوسلوفاكيا حتى أخفف وزني حتى أخوض بنفسي المعارك في أفغانستان لعل الله يرزقني الشهادة في أرض القتال و الرجال، فقلت له: يا شيخ تميم لا تذهب إلى تشيكوسلوفاكيا، فتشيكوسلوفاكيا دولة شيوعية شرقية وإسمك في روسيا وله يسلمونك إلى روسيا وعليك بأمريكا فإن فيها الآلاف من الشباب الذين يتسابقون لخدمتك فتأنس بمرآهم ويأنسون بحلولك بين ويذهب الشيخ تميم ويبدأ يتصل بي بين الحين والآخر، أبشر فأنا قد نقص وزني ثلاثة عشر كيلو غراما ثم إتصل لقد نقص وز ثمانية عشر كيلو غراما، وكان يقضي إجازة نهاية الأسبوع السبت والأحد بين الشباب المسلم المقبل على ربه في المراكز الإسلامية أمريكا وكانت خاتمته الطيبة وهو متوجه إلى محاضرة في أورلندو في فلوريدا كان متوجها إلى المحاضرة واخترمته المنية ومضى

الله، وكان يحمل عنا جبلا ثقيلا فمضى إلى ربه وألقاه فوق كتفي، نرجو الله عز وجل أن يتقبله في الصالحين وأن يكون شفيعا لنا بين يدي رب العالمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

في الأسبوع المنصرم نساء من العالم الإسلامي يواصلن الإتصال ببيتنا: أين الشيخ تميم العدناني؟ نريد أن نكلمه ونسأله، فلقد سمعنا شريطه ونريد أن نسأله ونستفسر منه حتى نَقْدِم إلى الجهاد، لم يكن الشيخ تميم ذابيان ساحر ولكن كلامه بإخلاصه كما نظن سحر يأسر القلوب ويجمع النفوس، ويلف الأفئدة.

لم يكن عالما ولكنه صنع من هذا الجهاد وبهذا الجهاد ويشرف هذا الجَلَادْ ما لم تصنعه جماهير العلماء، ما مات الشيخ تميم **(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)**(البقرة:١٥٤)

ما مات الشيخ تميم وقد خلف وراءه ما خلف، فنرجو الله عز وجل أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى ولا نقول إلا ما قال رسولنا **«اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرا منها»..**

الشيخ تميم العدناني رحمه الله

والله يا إخوان: كنا على رؤوس الجبال وقت القصف، ولكثرة قصف الطائرات ودوي المدافع، الجبال تميد تحت أقدامنا، لا تستطيع أن تفرق بين هدير الطائرات ودوي المدافع والقصف كله مختلط مع بعضه البعض، ليل نهار الدوي مستمر، مسكت أبا عبد الله وجئت أمام الشيخ سياف قلت: يا شيخ سياف هل من الضرورة أن نحافظ على المأسدة؟ يعني: نقتل إخواننا من أجل الحفاظ على بقعة أرض يأخذوا المأسدة والمسبعة؟! قال الشيخ سياف: نعم، نريد الحفاظ على المأسدة لأنها عرفت في العالم الإسلامي وفقدها هزة معنوية لقيمة المجاهدين، قلت له: إذا أمسك هؤلاء ممنوع يغادروا من حولك، كان الشيخ في النفق قال له: يا أبا عبد الله وأبو الحسن والشيخ تميم ممنوع تغادروا من هنا، قال أبو عبد الله: فقط يوما واحدا، يوم العيد تسمح لي ولأبي الحسن، الشيخ تميم قام وصار يقبل يد الشيخ سياف من أجل الله يا شيخ سياف فقط أنا كذلك إسمح لي، قال له: أنت ممنوع تتحرك يا شيخ تميم إجلس هنا، يا شيخ سياف أقبل يدك أقبل رجلك، قال له: مافي فائدة، ممنوع تتحرك من هنا، فبقيا بجانب الشيخ سياف وذهب أبو عبد الله ثاني يوم الصبح ورجع بمجموعة من الإخوة حوالي ‹٢٠›، وبدأت المعارك مع الكمانتوز واستشهد في يوم العيد ‹٧› من إخواننا ثم استشهد في اليوم الآخر حوالي ‹٦›.

المهم ‹١٣›-أخا عربيا استشهدوا في تلك المعركة، طبعا الشيخ تميم بجانب الشيخ سياف وكنا بجانب الشيخ سياف ورجع الشيخ تميم بعد المعركة وبعد أن شرف الله المسلمين المجاهدين بالنصر وكان نصراً عظيماً مؤزرا، الباكستانيون فاجئونا بنتائج عجيبة قالوا: هل تعرفون كم دمرتم؟ طبعا المجاهدين الأفغان ومعهم العرب كم دمرتم في هذه المعركة؟ قالوا كم؟ قال: ‹١٢٢› دبابة وناقلة وزريبوش التي هي المدرعة، وسقط ‹٩› طائرات وقتل ‹١٥٠٠›، والجرحى لا يعرفون، ملئت مستشفيات كابل بالجرحى.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والآن نقوم لصلاة العصر فقوموا للصلاة يرحمكم الله.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من سيئات أعمالنا....

الإخلاص:

ما كان فقيهاً معروفاً، ما كان عالماً مرموقاً لكني وجدت فيه صفة كما نظن والله أعلم هي التي جعلت لكلامه قبولاً في قلوب الناس وهي «الإخلاص» والله أعلم، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا. فالإخلاص روح الكلمات وحياة العبارات لأنه بالإخلاص وبالصدق تخرج الكلمات من القلوب فتبلغ إلى القلوب بحرارتها وسخونتها والتفاعل معها تنتقل بآثرها إلى قلوب الناس، كما قلت الشيخ تميم كان رجلاً عادياً، في ثقافته في علمه في فقهه، لكن الله عز وجل بارك في أشرطته حتى أن قضية أفغانستان أصبحت قضية عالمية لعوامل كثيرة داخلية وخارجية ولكن من الذين أسهموا في نقل القضية من قضية قومية إلى قضية عالمية هم الإخوة الذين

شاركوا في الجهاد وعلى رأسهم الشيخ تميم رحمه الله، هو أول من عرّف أبناء الجزيرة العربية بالقضية الأفغانية.

أبو الحسن المدني (وائل جليدان) قال: قبل أن آتي إلى الجهاد مررت على الشيخ تميم لأتكلم معه عن الجهاد قبل أن أصل إ بيشاور فالشيخ رحمه الله ويارك له فيما قدّم وغفر الله له عن زلاته وأخطائه وتقبل الله حسناته وأعماله الصالحة، أقول الشيخ -ا عز وجل جعله في هذا المكان بقدر منه إمام مسجد في السعودية وفي المنطقة الشرقية، وأصبحت أشرطته تُتداول بين الشباب، شبا الجزيرة وتنتشر انتشار النور في الظلام والنار في الهشيم، الحقيقة وجدت أبيات كتبتها في لهيب المعركة يعني تصلح للشيخ، قا فيه:

أقلُّ بلاءً بالرزايـــا من القنـــي	*وأقدم بين الجحفلين من النبـــل*
أعز بني الدنيا وليث إذا انبـرى	*فإنك نصل والشدائـــد للنصـــل*
مقيم مع الهيجاء في كل منـــزل	*كأنك في كل الصوارم في أهلـــي*

أقل بلاء بالرزايا من القنى يعني: لا يهتم بالمصائب كما لا يهتم الرمح بما يصيبه من أجساد يخترقها أو غير ذلك.

أعز بني الدنيا وليث يعني: أسد إذا انبرى إذا ظهر فإنك نصل يعني سيف، والشدائد للنصل أي أن السيوف أعدت للشدائد.

مقيم مع الهيجاء: الحرب في كل موطن أو كل منزل كأنك مع كل الصوارم في أهلي: كأن أهلك هي السيوف والحروب كأنك ء الصوارم، الصوارم جمع صارم وهو السيف.

والحقيقة كما ذكرت في الخطبة اليوم ١٩ / ربيع الأول/١٤١٠هـ و ٢٠/١٠/١٩٨٩م فأقول -رحمه الله- كانت محاضرا تصل إلى القلوب بسرعة، فذهبت وإياه إلى الإمارات في شعبان الماضي، كنا في قطر ثم ذهبنا إلى الإمارات أخذوه لأكثر ه محاضرة في أقسام النساء في جمعية الإصلاح وغيرها فجمع رحمه الله خلال عدة أيام عدة كيلو غرامات من الذهب من حلي النس التي كانت تتناثر على الشيخ تميم يقول للنساء: أنا أدعو: أقول للمجاهدين أن يدعو لكل أخت تتبرع لهم بحليها أو بقرطها بسوارها فجمع خلال أيام بسيطة، حوالي أربعه كيلو غرام ذهب أو أكثر، فتأثيره في النفوس عجيب، كذلك خلال الأسبوع الماضـ أتعبتنا النساء وهي تتصل، الشيخ تميم موجود؟ لماذا؟ نحن نريد أن نتصل به سمعنا له شريطاً ونريد أن نتصل به ونسأله نحن نر أن نقدم إلى الجهاد.

رباطـــــــــه:

عرفته في المأسدة رابط في المأسدة عدة أشهر بين الثلوج وكما قلت كنت أقف أمام تواضعه وطاعته لشباب صغار مسؤولين ف المواقع في جاجي كنت أقف موقف الإعجاب لهذا التواضع الجم والأدب الشرعي الرفيع في طاعة الأمراء **"إسمعوا وأطيعوا وإن تأم عليكم عبد كأن رأسه زبيبة".**

حبه للقتال:

كان يستبشر دائماً بالمعارك كما يقول أبو الطيب:

لئن عمـــــرت جعـلت الحــــــرب والـدة	*والسمهري -الرمح- أخاً والمشرفي -السيف- أبا*
بكل أشـــــعث يلقـــى المـــوت مبتسمـــاً	*حتى كأن لـــــه فـــي قتلـــــه إربـــــا*

يعني: كأنه يبحث عن قتل نفسه حتى كأن له غرض في قتل نفسه (حتى كأن له في قتله إربا)

فجٌ -أصيل- يكاد صهيل الخيل يقذفه	*عن سرجه فرحاً بالغزو أو طـــــــربا*
إن المنيـــــة لـــو لاقتهم جفـــلت	*رعناء تتهـــــم الإقدام والهـــــرب*

فعلاً، عجيب في شجاعته، في حبه للمعارك:

يلذ لأذني سمـــــــــاع الصليـــل	*ويبهج نفسي مسيــــل الدمـــا*

فكيف اصطباري لكيــد العـدو وكيف احتمالي لكيــد العــدى

ونفس الشريف لهـا غايتــان ورود المنايــا ونيــل المنــى

إلى كابل:

فعلاً، كان كذلك، الشيخ سياف يحدث عن جرأته، جاءني الشيخ تميم وقال لي: يا شيخ عبد الله أنا أريد أن أذهب إلى كابل مع الشيخ سياف، أعطني إجازة، قلنا له: أنت مجاز يا شيخ تميم.

كان الشيخ سياف والشيخ رباني يريدان أن يصلا إلى كابل يتفقدان الجبهات وصلوا إلى (ازره) أزره المنطقة التي تفصل بكتيا عن منطقة كابل، جبل مرتفع جداً والشيخ تميم يريد أن يصعده، وأنى للشيخ تميم أن يصعد جبلاً مثل هذا ووزنه ١٥٠كغم وزيادة، قال له الشيخ سياف: أنت تبقى هنا يا شيخ تميم. قال: لا بد أن أصعد الجبل. قال الشيخ سياف: لا حول ولا قوة إلا بالله، هاتوا له حصان، ركب الشيخ تميم الحصان. والحصان فقط يطيعه أول مرة عندما يركب، بعد أن ينزل الحصان كلما رآه يبدأ يرفس حتى لا يركبه لأنه فوق الحمولة الكاملة. (الشيخ رحمه الله) كان عند الشيخ جلال الدين حصان، أول مرة ذهب الشيخ تميم عنده فركب الحصان، ركب الحصان وجد الحصان فوقه حمل أثقل من الحمل لأنه أقصى غاية للحمل هنا ١٤٠ كيلو غرام، الشيخ ١٥٥كغم فبعد أن نزل الشيخ عنه نظر فيه الحصان وعرف شكل الشيخ فصار كلما اقترب الشيخ من الحصان يبدأ يرفس ويرفع ذنبه شموصاً فماذا صاروا يصنعون؟ صاروا يأتون بقماش يجللون فيها عيني الحصان حتى يركب الشيخ وبعدها يرفعون القماش عن عينيه، ركب الشيخ الحصان والدنيا قرب الغروب، يقول الشيخ سياف: والله لقد تصاغرت، رأيت نفسي صغيراً أمام عزيمة الشيخ تميم وهمته، قال: لو دفعوا لي مهما دفعوا لي من الأموال لا يمكن أن أركب الحصان في هذا الطريق.قال: الطريق لا تزيد عن قدم واحد، ثلاثين سم، إذا زلق الحصان في أي مكان معنى ذلك سيقضي الشيخ تميم والحصان يتدهوران إلى قعر الوادي ويتحطمان، ركب الشيخ تميم وصرت أفكر، الآن إذا سقط الشيخ تميم كيف نخرج جثته من قعر الوادي، هذا الذي كان يشغلني، مضينا، ومشى الشيخ رباني وبعده الشيخ سياف والشيخ تميم مشى راكباً الحصان صاعداً الجبل، على الطريق زلق الحصان سقط الشيخ تميم جاء صائح يصيح للشيخ سياف إلحق يا شيخ سياف، الشيخ تميم سقط، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، كيف نخرج جثته الآن من الوادي، قال: فذهبت وأنا لا أكاد ألتقط أنفاسي فوجدت الشيخ تميم قد ساق الله له كمية قليلة من التراب فحفظته من أن يتدحرج إلى قعر الوادي. أيوه يا شيخ تميم بكفي؟ قال: لا، لا بد أن أصعد الجبل ركب الحصان ومرة أخرى، مضى الحصان والدنيا قرب العشاء، والطريق ضيقة والجبل شاهق والشيخ تميم ماسك بعرف الحصان وماضي والدنيا ليل، مروا من تحت شجرة، جذع من جذوعها منخفض، جذع سميك والشيخ تميم غير منتبه فعرق الشجرة المعترض مسك رقبة الشيخ تميم وقلبه إلى الخلف، مسك الشيخ تميم بالحصان، الحصان نزل على صدر الشيخ تميم، الشيخ تميم دفعه هكذا بيديه أبعد الحصان عن صدره. الصائح مرة أخرى: يا شيخ سياف يا شيخ رباني: الشيخ تميم وقع، الشيخ تميم كسرت رجله، تهشمت هذه الركبة وألمها شديد ومستلقٍ على ظهره الشيخ رباني لما رآه هكذا مستلق، قال له: ماذا حصل؟ قال: وقعت إلى الخلف، والحصان وقع على صدري ودفعته، فضحك الشيخ رباني ضحكاً يعني يكاد يبدي نواجذه، قال له مازحاً: يا شيخ تميم أنت تريد أن تجلس على الناس والله عز وجل جازاك بأن أجلس عليك الحصان!! وواصل الشيخ رحمه الله، رجع معهم.

إعداد وتدريب:

بعد أن رجع من جاجي من مواقف الإصرار، قال: خلاص أنا أريد أن أتدرب وسأتحدى الناس بالتدريب وضعناه في صدى، الشيخ أبو برهان لبسه فروة، هكذا يستعملون لتضمير الخيل يستعملون الجلال في أماكن حارة ينزل العرق يقللون الطعام للخيل تضمر لحومها، هذه الخيل التي تُعدّ للسبق، تُضمر بحيث توضع في مكان حار مع تجليل عرق كثير وتمتص العرق وتضمر اللحوم يوماً بعد يوم ومع قلة الطعام تخرج أرجلها فقط هي القوية وقد ضمر بطنها، الشيخ أبو برهان عنده فروة، قال له يا شيخ تميم: أنت لازم تلبس هذا الفرو كل يوم الصبح وتطلع رأس الجبل وترجع، الواحد لو لبس قميص يبتل من العرق فكيف الذي يلبس الفروه، لو كان بين الثلوج ينزل عليه العرق. في يومين الشيخ تميم نقص ثلاثة كيلو غرامات، كل يوم كيلو ونصف، ينقص تدرب.

إلى الجبهة مرة أخرى:

ثم جاءني قال: أنا أريد أن أذهب إلى الجبهة، أين يا شيخ تميم؟ قال لي عبد الله أنس موجود، أنا سأذهب معه عند أحمد ش مسعود، يا شيخ تميم لا تستطيع أن تخترق سبعة جبال، أربعة عشر يوماً وأنت معلق بين السماء والأرض، قال: أنا متوكل على ا الله عز وجل كتب له أن يرى بنفسه تجربة، دخل الشباب، أبو قتيبة معه ٢٦ عربياً، الشيخ تميم تأخر قليلاً في چترال أو على الح والشباب يتسلقون جبلاً بعد جبل هناك جبل هذا آخر جبل الذي بين نورستان وبين بنشير، آخر جبل، هي سبع جبال في نورس وهذه الجبال مكسوة بالثلوج أكثر من نصف السنة ويبقون فعلاً أربعة عشر يوماً معلقين بين السماء والأرض، وأهل نورستان تم منهم الرغيف يعطونك إياه بأضعاف أضعاف ثمنه، البيضة بخمسة أضعافها إلى آخره، في نصف الطريق نزلت عليهم عاصفة ثا غطت الطرقات، كان معهم شاب عراقي اسمه علي ما استطاع أن يواصل وزنه تسعون كيلو غرام -بينما الشيخ ١٤٠-١٥٠- استطاع أن يواصل، قال لهم: اتركوني أموت هنا بين الثلوج، وفعلاً تركوه، لأن الإنسان لا يستطيع أن يحمل عن أخيه هذه الصخر وفعلاً تركوه يموت -علي- ومكث ثلاثة أيام مع (السليبنك باك) الله ساق إليه قافلة راجعة من أفغانستان وأنقذته، كما يقول -أرجو الله أن يكون صادقاً- قال: وأنا نائم في إحدى الليالي في السليبنك باك فوق الثلوج سمعت هاتفاً من السماء يقول: إصبر الله معك، وفعلاً كان ينتظر الموت، جاءت قافلة وأنقذته، لكن أصابعه قد تفحمت أطرافها هناك وقطعت هنا في الهلال الكويتي.

أقول: الشيخ تميم لما رأى هذا ورجع الشباب العرب كلهم الستة وعشرون، كان الأخ أبو داود مستلم إدارة مكتب الخدما فجاءني وقال لي: الشيخ تميم لا زال في چترال، الشباب العرب عندما رجعوا مسكوهم على الحدود، البوليس مسكهم وألقاهم السجن، جاءوا للشيخ تميم "الشباب" قالوا: يا شيخ تميم مُسك منا فلان وفلان لعلك تتكلم مع ضابط البوليس، دخل عليه فتكلم بالإنجليزية، قال له: أنتم لماذا تسجنون الشباب الذين يعملون معي؟ قال له: من أنت؟ -ضابط البوليس- قال له: أنت لا تعرف ت العدناني؟ لا تقرأ الصحف الباكستانية؟ لا ترى صورتي في هذا، ذلك ضابط البوليس بدأ يرتجف عفواً، Sory , Sory عفواً لا...، المهم، قال له الآن تخرجهم، قال له: أنا مسؤول التعليم في الهلال فالمهم أخرج الإخوة، أبو داود قال لي: أنا أرى أن تستد الشيخ تميم وتسلمه المكتب، فاستدعينا الشيخ تميم، قلنا له يا شيخ تميم: ما وجدنا رجلاً أليق منك لهذا المكان فهل لك أن تعيننا إدارة هذا المكتب حتى نتفرغ للعمل لهذا الجهاد خارج بيشاور؟ فقبل وجزاه الله عنا خيراً.

من المواقف الجريئة التي كنت حدثت بها قبل قليل، مواقفه في مصر، كان أثناء دراسته في كلية الإقتصاد والتجارة، في جا، عين شمس، في القاهرة كانوا قد أشركوه خطأ بمعسكر يظنون يسير على نفس الطريق، فهناك سمحوا له أن يلقي كلمة ونزل بها الإشتراكية ويهاجم المسيرة الثورية ويهاجم... وقال: أين أنتم من الإسلام؟ هذه البنات لماذا جئتم بها لتفسدوا أخلاقنا... ألخ قالوا: أين هذه المصيبة التي أتينا بها إلى هذا المعسكر وخرب عليهم المعسكر ومتى هذا؟ في وقت لا يستطيع أحد أن يتنفس في مصر، نه لا يستطيع، صدقوا يا إخوة أنا حضرت الماجستير في أواخر حكم عبد الناصر إن إخواننا ما استطاعوا أن يبقوا لباس أزواجه أزواجنا في الأردن لابسات طبعا طويل جلباب - قصروها في القاهرة حتى لا يراقب البيت من المخابرات بسبب هذا اللباس الغر في القاهرة، ما كانت في جامعة القاهرة التي فيها حوالي <٤٠> ألف فتاة يدرسن في الجامعة، ولا فتاة تلبس اللباس الشرعي، كانت بنت أخت الأستاذ سيد - رحمه الله - بنت كانت في كلية الآداب، كانت لابسة، وطيلة السنوات استطاعت أن تقنع واحدة زميلاتها أن تلبس الطويل، فلبست الطويل فأهلها جن جنونهم، (حتودينا في داهية يابنتي، نيلة سوداء حتجيبلنا الدور.. المصيبة ا أخره اللباس ده من فين جبتيلنا إياه) البنت خلاص إقتنعت لابد أن تلبسه، كانت فصلت ثوب أو أخذته من هذه البنت بنت أخت - قطب يوم الامتحان، امتحانها الساعة الثامنة أو التاسعة صباحا، أهلها أخذوا جلبابها ووضعوه في الماء حتى لا تتمكن من لبا حتى يضطروها للذهاب للإمتحان وهي باللباس الفاضح، فاتصلت بالتليفون ببنت أخت سيد وقالت لها: مري علي بالسيارة بجلب الثاني حتى ألبسه وأذهب إلى الجامعة به، كان يعني جو مكهرب في القاهرة لا يستطيع أحد أن يتكلم عن الإسلام أبدا، صدقوا إخوان: كانت عندنا شغالة تأتي يعني تساعد أم محمد، قالت لي أم محمد: هل تتصور إمرأة لا تعرف أن الحيض يفسد الصيا صائمة وهي حائض، ممنوع أحد يتكلم لا يوجد أحد يتكلم عن الإسلام أبدا.

فالمهم: في تلك الفترة كان الشيخ تميم يدرس في القاهرة، الاقتصاد والتجارة ووالده يريده أن يكون إقتصاديا كبيرا شهير إبن محمد الخورشيد العدناني وجده حاكم ولاية (القدس) للدولة العثمانية فكانوا يشعرون أنهم من عائلة متفردة في الحسب والنس

والجاه وغير ذلك.. فكانوا يريدون لأولادهم أن يعيشوا بهذا المستوى.

شدني إليه غيرته الشديدة على الإسلام، حرقته تفاعله بالأحداث الإسلامية، إذا حدثته عن قصة من مآسي المسلمين كأنما هي واقعة عليه، يبكي كان غزير العبرة سريع الدمعة كان رقيق القلب، جياش العاطفة يحدثونه عن المجاعة في هرات يبكي يحدثونه عن إنتهاك الحرمات في أفغانستان يبكي، يتفاعل كان القضية واقعة في داخل بيته وكأنه كان عندما يسمع عن الأعراض كأنه يردد أبيات ابن المبارك:

كيف القرار وكيف يهـــدأ مسلـــم والمسلمات مع العـــــدو المعتدي

القائلات إذا خشـــين فضيحـــــة جهد المقالة ليتنــــا لـــم نــولد

ورع منذ الصغر:

ما كان من العلماء البارزين لكنه كان يحاول أن يطبق كل ما يعلم على نفسه، يحاول أن يعمل بما يعلم، مثلا شقيقته كان زوجها مدير البنك العربي له فروع كثيرة في الشرق وهذا المدير مدير بارز فيه فكان لعدة سنوات يزور أخته ولا يشرب الشاي من عندها، وهي تحبه وترجوه يقول لها: لا يمكن أن أكون آكلا لمال الربا، هذه قضية لا مساومة عليها، زوجك مدير بنك فدخله من الربا ولعن الله آكل الربا وموكله.

عندما تخرج من الجامعة من كلية الإقتصاد والتجارة حاوله هذا زوج أخته أن يشغله عنده في البنك، قال له: خلال فترة أرقيك وتصبح نائبا لي نائبا لمدير البنك في الشرق، رفض أن يدخل البنوك، شهادته إقتصاد أين يعمل؟ فبحث عن مدرسة أهلية وتعاقد معها يعلم اللغة الإنجليزية وفيها تعرف على زوجته كانت طالبة في الثانوي وكانت بنتا صالحة، رآها تغطي شعرها وتلبس جوارب في ذلك الوقت الذي لم يكن في الأردن ولا في فلسطين فتاة واحدة تلبس اللباس الشرعي، فاستصلحها وخطبها من أهلها ثم تزوجها وكان على خلاف شديد مع أهله يوم أن تزوجها لأنهم يعتبرون أنفسهم من عائلة ذات حسب ونسب ومجد وتراث وثراء فكانوا يريدون إحدى بنات العائلات حتى تناسب هذا البيت الذي منه الشيخ تميم الذي جده حاكم تركيا في فلسطين، والذي والده الشاعر الأول لفلسطين محمد العدناني.

ويرزقه من حيث لا يحتسب:

كان خطيبا في مسجد في قاعدة الظهران، الله عز وجل يسر له أنظر ! رفض أن يعمل في البنوك فالله عز وجل يسر له أن يعمل في مدرسة أهلية براتب قليل حتى يجد هذه الفتاة ويتزوجها ثم بعد ذلك يسر الله له عقد مع شركة إنجليزية براتب معتدل في السعودية، فمدير الشركة كان يريد مديرا للمشتريات في الشركة - شركة طيران إنجليزية - فكان الشيخ تميم عنده يعمل فقال: لأجرب هذا الشاب الفلسطيني حتى أرى، فأرسله في شراء بعض الحاجات ونزل الشيخ تميم ولف على المحلات واشترى الغرض - لعله مكنسة كهربائية - فقال له صاحب المحل: هل أرفع لك الفاتورة؟ قال له: لا كما بعتني، قال له: إن الناس يفعلونها، قال: أنا لا أفعلها، الانجليزي قال له: بكم اشتريتها؟ قال له: بهذه الفاتورة فنزل السوق قال من أين؟ قال من هذا المحل، نزل السوق وذهب وسئل المحل قال نعم وسئل المحلات الأخرى وجد الثمن أعلى وقال له صاحب المحل - كما حصل معه - قال له: قلت له: أرفع لك الفاتورة؟ قال لا، أنا لا آكل حراما فقال: إذاً نتمسك بهذا الشاب هذا أمين وسلمه مديرا للمشتريات ومدير المشتريات راتبه عال، وبدأ يزداد راتبه حتى وصل ‹٢١› ألف ريال في الشهر وسلم المسجد وكان راتبه ‹٣٥٠٠› ريال، قال: هذا المسجد من باب الله فوق راتبي أنا لا يدخل جيبي منه ريال واحد، هذا للمجاهدين الأفغان، جاء من الله ويرجع إلى الله، جاء زيادة عن راتبي والحمد لله أنا مكتف، بيت في القاعدة مؤثث مجانا ‹٢١› ألف ريال والشيخ تميم خطيب قاعدة الظهران وأصبح الناس يترددون على مسجده واضطروا إلى توسعته ‹٤› أضعافه، لأن الشيخ - رحمه الله - كان ما يجول في نفسه يقوله على المنبر وهذا يعني طراز غريب في تلك الساعة، فمرة مسئول من المسئولين - بعد أن أصبح الشيخ تميم يتكلم عن الربا ويتكلم عن الكرة ويتكلم.... الذين يأتي بباله يتكلمه - قال له: يا شيخ تميم أنت في منطقة، مكان حساس، قاعدة عسكرية، نحن يعني نرى أنك تمس مواضيع حساسة وأنت تعرف أن راتبك ‹٢١› ألف ريال وأنا

راتبي أقل منك وأنا مسؤول عنك تعطيك (٢٥٠٠) ريال قال له: ولذلك أرجو أن تحافظ على مكانك ومركزك، قال: والله الراتب ليس ، من رب العالمين ومتى ما شاء يأخذه، فتح هذا الباب من الرزق ومتى ما شاء يغلقه.

إرتباطه بأفغانستان:

المهم: واصل الشيخ تميم وارتبط بقضية أفغانستان وبدأ يُعرِّف الشعب في الجزيرة العربية عن القضية الأفغانية، وصار يحد عن الكرامات وتفاعل معها تفاعلا كبيرا وبدأ يأتي إلى أفغانستان، أول مرة جاء الى أفغانستان قالوا له: هنالك مراكز قريبة للش جلال الدين - كان علمه ليس كثيرا ولكنه كان يعمل بما يعلم وما يعتقده - خلاص - يطبقه - أول ما جاء للجهاد كان إتصاله بالش جلال الدين حقاني، قائد للشيخ جلال الدين حقاني إسمه محمد حسن وكان يحدث عنه وعن شجاعته قال: كنا نصل إلى القلعة ع بعد (١٠٠-٢٠٠) قال: أي واحد منهم يمكن أن يرانا وكان يركب الحصان هذا محمد حسن - فأقول له: يا شيخ محمد حسن القا ترانا، فيقول: يا شيخ تميم لا ترانا، أنا أقرأ عليهم:

(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) (يس:٩)

تعلم الشيخ تميم منه هذه الآية على أساس أنه يستعملها كلما أراد أن لا يراه أحد أو عدو أو غير ذلك... كلما أراد أن يسر الله له أمرا يقرأ **(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)**.

رجل مبارك:

صدقوا يا إخوة: العجيب هو يقرأها باعتقاد، كانوا يشددون علينا في طريق صدى هذه البوابة البيضاء هذه أول (كر إيجنسي) هذه ما كان يمر منها عربي أبدا لما تصل السيارة يبدأون بالسؤال للعرب، طبعا العربي لا يعرف البشتو يسئلونه بالبشتو بالفارسي لا يعرف الفارسي فينزلونه يرجعونه، وكان ضابط شيعي شديد على العرب فالتقت من كل ناحية، أرجعوني مرتين بع المغرب من هذا الباب، جئت من بيشاور هنا قرب صدى وصلت يرجعونني من هذه البوابة فأرجع أبيت في (تل) وأضطر في اليو الثاني أن أصعد الجبال حتى أتفادي هذه النقطة يعني: صرنا نبحث عن طرق غير الطريق الرئيسي هذا فنترك، السائق الأفغان يسوق ونحن ننزل قبل النقطة ثم ندور من فوق رؤوس الجبال، أو نخترق النهر ثم نلاقي السيارة بمكان آخر بعيدا عن النقطة، الشي تميم ما نزل أبدا من السيارة وقبل أن يصل القوس يقرأ **(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)** وم أرجع مرة واحدة - والله عجيب - هذا إبنه ياسر يسمع هو هنا كان قال: أريد أن آخذ إلى قطر مجلة الجهاد فحقيبة وضعت فيه مئات من مجلة الجهاد وحقيبة وضعت فيها عشرين عددا من مجلة الجهاد فقلت له: يا أبت إقرأ لي **(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)**، قال له: إقرأ أنت، قال له: أنا أريد أن تقرأ أنت المهم.. قال: الأول أنتَ تقرأ وبعد ذلك أن أقرأ، قرأ ياسر على الإثنتين، الشيخ تميم كان مستعجلا، وضع يده على الحقيبة المليئة بمجلة الجهاد - حوالي ألف عدد - قرأ: **(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)**.

في المطار فتحوا الشنط، التي فيها ألف ما فتحوها وهذه التي فيها عشرين عدداً بين ملابسه قالوا: هذه تحتجز للمراقبة، نعم... هذا إبنه ياسر موجود -سبحان الله - رجل مبارك، كان يجمع ذهب للمجاهدين، جمع كمية من الذهب من الأردن ووضعها في حقيبة، طالع من الأردن إلى السعودية إلى قطر - سبحان الله هذا أخ الآن إتصل من السويد يقول: أين الشيخ عبد الله؟ قالوا: موجود، قال أريد أتكلم معه لأنه وعدنا أن يرسل لنا الشيخ تميم العدناني للمحاضرات، أقول: سبحان الله يعني هو يأخذ الأمور ويتمسك بها ويعتقد أنها الحق، وقد يكون في المسألة نزاع لكن هو يعتقد أنها حق فيطبقها مهما كان، فالمهم جمع كمية من الذهب من الأردن ويريد أن يأتي بها إلى بيشاور ذهب من الأردن الى السعودية بالسيارة وهناك على الحدود يفتشون كل شيء يخشون من التهريب وخاصة المخدرات وغيره، حتى إطارات السيارة أحيانا يفكونها والذي ينطبق على الناس ينطبق على الشيخ تميم كل الأمتعة السيارة عجلاتها فتشت إلا هذه الحقيبة التي فيها الذهب ودخلت قطر ودخلت وجاءت إلى بيشاور وسلم ثمنها المجاهدين!!.

كنت أنا وإياه في قطر والأمارات، الله عز وجل جعل في قلوب الناس قبولا لكلامه، ثلاث محاضرات للنساء تقريبا جمع حوالي أربعة كيلو جرامات ذهب من قروطهن وأساورهن وما إلى ذلك وضعناها في حقيبة، يا شيخ تميم نأخذها معنا؟ قال: نعم، قلت له: هذا

ممنوع إدخاله، قال: ولا يهمك أنا أقرأ عليها: **(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)** ونمشي ونحن لا نريد شيئا إلا خدمة هذا الجهاد والمجاهدين، ونريد إدخالها للمجاهدين وفعلا جئت أنا وإياه والحقيبة معه فيها أربعة كيلوغرام ذهب، وفي مطار بيشاور فتشوا ومشت الحقيبة ولم تفتح الحقيبة، هو إذا أمن بشيء يريد أن يلتزم به.

وذكرت لكم من ورعه -رحمه الله -: أن زوج أخته كان مديرا للبنك، كان يدخل بيت أخته لسنوات طويلة لا يمكن أن يشرب الشاي في بيتها، يقول لها: هذه القضية لا مساومة فيها، هذه ربا وأنا لست من آكلي الربا.

مما يميز الشيخ تميم - رحمه الله - حبه لإخوانه وإيثاره إياهم على نفسه مع الرقة، نحن وضعناه مدير مكتب الخدمات لا يرد سائلا يعني: قلما يقول «لا»:

ما قال لا قط إلا فـــي تشهـــده لولا التشهد كانت لائــــه نعـــم

رأيته يوم ١٩ شعبان سنة ١٩٨٧ / ١٤٠٧، أول عملية يعملها العرب وحدهم، كان الأخ أسامه - بارك الله في عمره (أسامه بن لادن) - قد جمع الإخوة في المأسدة وقرر أن يعمل العرب عملية وحدهم وجلس الشيخ تميم وبدأ الإخوة يمرون عليه -الشباب- فما ودع واحدا إلا وفاضت عيناه بالدموع وأحيانا يجهش بالبكاء، الغزوة التي إستشهد فيها الأخ أحمد الزهراني - رحمه الله -

دعوة خارج أفغانستان:

عاطفة جياشة مع رقة في القلب مع حب للناس الذين يعرفهم، إيثاره لهم على نفسه - رحمه الله - كما قلت اليوم في الخطبة: قبل ثلاثة أشهر جاءنا أخ من نيجيريا وقال: لو عملتم معرضا في نيجيريا، قلنا: يا شيخ تميم أنت تذهب لهذا المعرض، الشيخ تميم يتقن الإنجليزية وذهب للمعرض، تكلم المحاضرات في اللغة الإنجليزية، نيجيريا كأنها تسمع لأول مرة أن هناك جهاد أفغاني في الأرض، الشارع الصحف، التلفاز كلها تبث عن الشيخ تميم، عن الجهاد الأفغاني، أنهى من نيجيريا الطائرة تمر من مصر، في مطار القاهرة - الطائرة ترانزيت - فتحوا جوازه وجدوا فيه تاشيرة باكستان، تميم العدناني، يراجع الدوائر الأمنية في المطار، دخل قال له: أنت ماذا تعمل في باكستان؟ قال له: أنا لست في باكستان أنا في أفغانستان، أنا أجاهد مع المجاهدين، وأنا صريح واسأل ما تريد سأجيبك بصراحة، قال له: ما شاء الله طيب تعال ما عندكم مصريون؟ قال: عندنا كثيرون، قال له: أسماؤهم؟ قال له: سجل : أبو هريرة وأبو مصعب وأبو أنس... قال له: قعدنا على بعض يا شيخ تميم؟ نحن نريد الأسماء الحقيقية، قال: والله أنا لا أعرف الأسماء الحقيقية، ووالله لو كنت أعرف ما أعطيتك إسما واحدا، أنا مجنون أعطيك أسماء الناس الذين يجاهدون في أفغانستان، قالو: لماذا يا شيخ تميم؟ ماذا نعمل فيهم؟ قال له: واحد عندنا كان إسمه أبو حنفي، جاءكم وضعتموه أربعة أشهر في السجن، قال له: أين أبو حنفي الآن؟ قال له رجع يجاهد معنا، قال له: أنظر يا شيخ تميم، نحن فلتناه، قال له: بعد ما أطعمتموه هواء، قال له: إسمع - لمدير مخابرات المطار - أنا أريد منكم أن تعطوني رخصة ألقي محاضرات في مصر عن الجهاد الأفغاني، قال مدير المطار: أي علقة علقناها مع الشيخ هذا، فقال له: والله وضع البلد حساس الآن لا يحتمل هذه المحاضرات، قال له: طيب.

مدير المخابرات سأله قال له: تعرف محمد شوقي الإسلامبولي، عندكم؟ قال: عندنا، قال: تعرفه؟ قال: ومن ذا الذي لا يعرف شقيق البطل الشهيد خالد الإسلامبولي؟! قال له: بطل شهيد؟ قال له: طبعاً واحد قتل السادات لا يكون بطلا شهيدا؟ قال: أنا أريد تعطيني عنوان المحلاوي وكذلك أريد أن أزورهم - الشيخ تميم - قال له: أنا لا أعرف - مدير أمن المطار - بحث الشيخ تميم بحث عرف أخيرا عنوان المحلاوي، ركب السيارة وذهب إلى الإسكندرية - الآن الأردنيون يحق لهم دخول القاهرة بدون تاشيرة واليمن بسبب (مجلس التعاون العربي) - المهم الشيخ تميم دخل القاهرة وعلى الإسكندرية سلم على الشيخ المحلاوي، حضر خطبة الجمعة، وبعد خطبة الجمعة بدون حضور ولا دستور بسم الله الرحمن الرحيم، مسك المكرفون ساعة ونصف وهو يخطب عن الجهاد الأفغاني، المصريون في الإسكندرية بدأوا يتدفقون على الشيخ كأنهم أمواج البحار هكذا.. قال: ما رأيت في حياتي محاضرة مثل هذه المحاضرة.. البشر... كيف هكذا إنصبوا علي، بعدها سافر في نفس اليوم، جاءت المخابرات تسأل عنه - خلاص - كان مسافر.

في الأردن ألقى عدة محاضرات، قبل ثلاث سنوات في المساجد.......

الشيخ تميم العدناني (٢)

يقول لي الشيخ تميم: يا شيخ عبدالله: لو دفعوا لي مليون ريال كل شهر والله ما رجعت لوظيفتي، أنا مجنون – هو يقول – مجنون أترك الرباط في سبيل الله وأرجع للمليون (**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**) فكيف أترك هذا الأجر وأرجع إلى مليون ريال؟! رحمه الله يعني: شجاعته الأدبية ليث فعلا:

أسد دم الأسد الهزبر خضـــابـــه ليث فريص الموت منه تـرعـــــدُ

في المأسدة:

ولا زلت أذكر يوم ٢٠ رمضان ١٤٠٧هـ يوم أن قررت روسيا أن تهجم على جاجي، وكان بين الجنرالات وبين غورباتشوف في رمضان، قال لهم غورباتشوف، أريد أن أنسحب من أفغانستان، فقالوا له: إن سحبتنا بهذه الطريقة المهينة الذليلة لن نعود في يدك تلك العصا السحرية التي تهزها في وجه حلف الأطلسي، فقال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: أترك لنا بقية هذا الصيف ونحن سنضرب الجبهات الحدودية، ثم نغلق الحدود ونخنق الجهاد، قال لهم غورباتشوف: معكم إلى نهاية الصيف، هذا كان في ربيع ١٤٠٧/١٩٨٧م بدأوا بمعركة كاسحة على بكتيا، ننجرها، قندهار، كانت هذه المعركة، كان المخطط في بكتيا أن تزال المأسدة من الوجود ويبدأون بها.

معركة ما شهدت في داخل أفغانستان مثلها أبدا، صدقوا يا إخوان، هي بدأت المعركة في ٢٦ رمضان لكن أنا ذهبت في ثلاثين رمضان، صدقوا لدوي المدافع وأزيز الطائرات وهدير المدفعية والقذائف، صار يختلط علينا الأمر بين الطائرات وبين القذائف والصواريخ، صدقوا نحن فوق الجبل، الجبال تميد من تحت أقدامنا والصواريخ كان معهم –مع أعداء الله– ست وعشرون قاذف صواريخ B.M.21 + B.M.13 ترمي واحد وعشرين صاروخ دفعة واحدة كان معهم ست وعشرون راجمة، الدبابات جاءوا بفرقة جرديز، وبفرقة غزني، وبفرقة كابل ثلاث فرق، واشترك فيها خمسة كتائب روسية، واشتركت فيها كتيبة أو اثنتين من سبيتناز التي هي الصاعقة، عادة الروس عندما يهجمون أولا ثلاث أو أربعة أيام الطائرات تقصف ليل نهار حتى يهرب المجاهدون من المنطقة، تقصف من ٢٦ إلى ٢٩ رمضان، تقدمت الدبابات وبدأت ترمي، راجمات الصواريخ ترمي، مدفعية الميدان ترمي، من كل أنواع القذائف السماء تنهل القذائف مطرا، والأرض تتفجر براكين، يوم ٣٠ رمضان اشتدت المعركة اقترب الكوماندز، اشترك الإخوة العرب –المجموعة التي في المأسدة –والشيخ تميم طلب من الأخ أسامة –لأنه الأمير هناك– في المعركة فقال له: أنا أريد أن أكون على خط النار الأول، قال: يا شيخ تميم أنت تكون عند اللاسلكي، أنت وأبو محمود عند اللاسلكي، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، عند اللاسلكي؟! ٣٠ رمضان جلس الشيخ تميم تحت شجرة – بباب غرفة اللاسلكي، وغرفة اللاسلكي تحت الأرض، والذين ذهبوا إلى المأسدة رأوا غرفة اللاسلكي تحت الأرض وفوقها على بابها أشجار، أشجار.... ضخمة، والقذائف تتصبب عليه، فتح القرآن، قرأ الجزء الأول، قال: شهادة في سبيلك يا رب في ٣٠ رمضان، آخر يوم في رمضان لا تحرمنا الشهادة، الرصاص يمر أمام وجهه بجانب أذنه، فوق رأسه وما إلى ذلك، صار الرصاص يقشر لحاء الشجر نفسها يصيبها، الأغصان بدأت تتحطم وتنزل عليه، هو جالس على سرير الشجرة بدأت تتساقط بفروعها وأوراقها، هو قاعد على سرير خشبي، تحت الشجرة، بدأ اللحاء يتقشر وينزل عليه كلما مر على آية من ذكر الجنة أعادها حتى الرصاصة تأتي مع ذكر الجنة، مرة مرتين، إذا مر على آية من ذكر النار أسرع حتى لا تأتي الرصاصة مع ذكر النار، أنهى الجزء الأول الجزء الثاني الجزء الثالث الجزء الرابع الجزء الخامس، وصل الجزء الخامس، ما في شهادة، نظر إلى السماء قال: يا رب ما في شهادة، أرزقني جرح فقط، جرح في سبيل الله على الأقل جرح في سبيل الله. لا يصدق أحد أن الذي كان جالسا تحت هذه الشجرة بقي حيا، لا يصدق، لما خلص الجزء السابع بعد أربع ساعات،جاءت الطائرات ورمت قذائف ضخمة هزت الغرفة، التراب تساقط على أبي محمود في داخل الغرفة، طلع من شان الله –باللغة السورية– من شان الله يا شيخ تميم تدخل، قال له: شهادة في ٣٠ رمضان يا أبا محمود.

الأمر بالإنسحاب:

وجد الأخ أبو عبد الله أسامة على أن الإخوة قد يبادون في المأسدة فألقى أوامره للشباب أن ينسحبوا إلى الخلف، وأبقى

بضعة إخوة في داخل المأسدة، يا شيخ تميم، نعم، الأمر بالانسحاب، وإذا بالشيخ تميم يجهش بالبكاء وصار يشد شعر رأسه، شعر لحيته هكذا، كيف ننسحب؟ كيف نترك المأسدة؟ دم قلوبنا وضعناه فيها ستة أشهر، الله أكبر، نترك المأسدة سنموت قبل أن نتركها، قالوا: يا شيخ تميم – الشباب في السيارة – إذا قتل واحد قدمه في رقبتك يوم القيامة أمام الله، إسرع واركب في السيارة وأنا أميرك، يقول لي أسامة: والله إني ظننت أن الشيخ تميم قد أصابه مس من الجن، للبكاء والحالة النفسية التي أصابته فظننت أنه أصيب بمس من الجن، أخيرا ركب الشيخ تميم ورجع الإخوة إلى (بيروجه) كنت قد وصلت ساعتها من بيشاور ويوم شديد الحرارة والشيخ تميم صائم، الشيخ أبو عبد الله أمرهم أن يفطروا، الشيخ تميم بقي صائما حتى تأتي الشهادة في الصيام فجلسنا مع الشيخ سياف كان الشيخ سياف هو الذي يقود المعركة قلت له: يا شيخ سياف، هل من الضروري المحافظة على المأسدة؟ قطعة أرض نستبدلها بقطع أخرى بدل أن نبيد إخواننا؟ قال الشيخ سياف: نريد أن نحافظ على المأسدة، لأنها اشتهرت في العالم الإسلامي فاحتلالها يهز مكانة المجاهدين في العالم الإسلامي، قلت له: إذن أمسك هؤلاء الثلاثة ممنوع أن يتحركوا من عندك: وائل جليدان – أبو الحسن المدني – أسامة، والشيخ تميم، قال لهم: ممنوع أن تتحركوا من هنا، أسامة الأخ أبو عبد الله والأخ وائل – أبو الحسن المدني – قالوا له: فقط هذا اليوم، يوم عيد الفطر إإذن لنا هذا اليوم وسنمكث بجانبك في النفق، هذا النفق الذي كان يجلس فيه الشيخ سياف قال لهم: طيب، أنتم إذهبوا، الشيخ تميم قال له: وأنا معهم، قال: لا، أنت ممنوع، يا شيخ سياف مسك يد الشيخ السياف وقبلها يا شيخ سياف أقبل يدك أقبل رجلك أريد أن أرجع إلى المأسدة وأقاتل، قال له: ممنوع يا شيخ تميم لازم تقعد هنا، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وصار يرفع يديه هكذا...

مواقف جريئة:

الحقيقة الشيخ تميم –رحمه الله– كان يقف مواقف والله لا أعرف أحدا يستطيع أن يقف هذه المواقف جرأة، كان ذاهبا في زيارة إحدى الدول الخليجية هو كان معه تأشيرة في المطار كان داخل معه واحد فلسطيني ما معه تأشيرة، فقال له: أنت ما معك تأشيرة وأوقفوه ممنوع أن تدخل، واحد ثاني دخل غربي مامعه تأشيرة، قال له: تسمح جوازك – قال للغربي هذا – فقال له في الإنجليزي What is your country ما اسم بلادك قال للإنجليزي ثم ختم له تأشيرة الدخول، المهم هذا الشيخ تميم لما رأى شاب فلسطيني واقف ورأى غربي دخل، مسك الجوازين وصعد على ظهر الطاولة محل ختم الجوازات لهذا الموظف، وبدأ يصيح تعالوا تعالوا، هذا فلسطيني منع من الدخول وهذا الكافر الغربي سمح له بالدخول أين الإسلام؟! صار الشيخ تميم – طبعا – يتكلم – رحمه الله – يعني كان ما يعتقده حقا يقوله، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، فقط يعتقد بالأمر يرضى الله أولا يرضي الله ؛ إن كان يرضي الله كان يقدم عليه مهما كانت النتائج، وهؤلاء الإخوة القادة كانوا يحبونه حبا عجيبا، يعرفونه كما قلت اليوم، رحمه الله كما نحسبه – فطرة صافية في بياض اللبن، ظاهره كباطنه ليس عنده إلتواء ولا انحراف ولا يخفي في صدره شيء ويظهر شيئا آخر، الذي في صدره يقوله فكانوا يحبونه حبا عجيبا، وكانوا يقبلون كلامه مهما كان.

مرة، كنا عند حكمتيار وكان يونس خالص جالس عند حكمتيار قال لهم: إسمعوا يوجد الآن مؤامرة مصالحة وطنية، أي واحد منكم يوقف القتال سأجلس عليه، يقول لحكمتيار وللشيخ يونس خالص وقالها لرباني وقالها للشيخ سياف، فكانوا يحبون أن يجلسوا معه ويستمعون إليه.

الشيخ تميم – رحمه الله – كان واضحا معهم، مرة يعاتبه الشيخ سياف قال له: يا شيخ تميم كنت عندما تأتي كل ليلة تأتي عندنا الآن أنت لا تأتينا في الشهر مرة، فالشيخ تميم – طبعا – على فطرته وبداهته وباطنه والذي في نفسه قال له: أنا مثل المتزوج أربعة، متزوج فلان وفلان وفلان وفلان وسمى القادة، فضحك الشيخ سياف، وقال له: يا شيخ تميم الذي يتزوج أربعة يخرج للواحدة كل أربع ليالي ليلة، نحن لا نراك في الشهر ليلة واحدة، فكانوا يعني: يقبلون منه أي كلمة مهما كانت ثقيلة على أنفسهم، يعني كانوا يأخذونها كما قال الشيخ سياف أمس، كنت في صدى فلما جاء الخبر رحنا إليه وقلنا له عظم الله أجركم في الشيخ تميم، **(أن لله ما أخذ....)** قال: إن غياب الشيخ تميم حز في نفسي أكثر من إنهيار جبهة بكاملها، والحقيقة يعني: الشيخ – رحمه الله – الذي كان يراقبه ويراقب أثره في العالم الإسلامي ويراقب دفاعه عن هذا الجهاد يدرك كلام الشيخ سياف ؛ أنه فعلا كان سقوط هذا الجبل أو غياب هذه القمة الشاهقة كان أعظم على المجاهدين أثراً من إنهيار أو سقوط جبهة بكاملها.

دعوة في الخارج:

أخيرا إستأذن قال: أنا أريد أن أذهب من أجل معرض في نيجيريا قلنا: تفضل يا شيخ، من معرض نيجيريا إنتقل إلى مص من مصر - وحصل معه ما حصل مع دوائر الأمن - إنتقل إلى اليمن، وهناك ظهر معه الملاريا وأثرت عليه أثرت على برنامجه الذ كان معداً له في اليمن، ثم إنتقل إلى قطر وهناك فكر على أنه لابد أن يخفف وزنه، فاتصل فيّ : أنا زاد وزني وأنا الحقيقة لا أستط أن أبقى في بيشاور أريد أن أدخل المعارك في داخل أفغانستان، وبهذا الوزن أنا لا أستطيع أن أقاتل في سبيل الله، لابد أن أذه إلى دولة أخفف وزني، وقد إتفقت مع الإخوة هنا - في قطر - وقد رأوا لي أو وصفوا لي طبيبا في تشيكوسلوفاكيا، أن أذهب إ حتى أخفف وزني وتخفيف الوزن أنا الآن ١٥٥ كيلو جرام، أريد أن أرجع إلى ٩٠ كيلو غرام حتى أدخل المعارك، أنا فكرت قلت إ ذهب الشيخ تميم إلى تشكوسلوفاكيا ثلاثة أشهر لا يوجد هناك جالية إسلامية، لايوجد شباب، مراكز إسلامية، سيستوحش والشب تميم، لا يستطيع أن يسكت سيتكلم على الشيوعية وسيهاجم روسيا، فالمهم قلت: يا شيخ تميم لا أرى أن تذهب إلى تشيكوسلوفاكي وهذه نصيحة بعض الإخوة له، قال لي بعض الإخوة: إن إسمك قطعا قد وصل إلى الإتحاد السوفيتي، أما بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا نعلم، قد يكون إسمك عندهم، سيسلمونك لروسيا، قلت: والله هذا لا يستبعد وأهم من هذا كذلك أنك ستعيش ثلاثة أشهر معزولا ء العالم لا تتصل بالمسلمين، هذا كذلك مصيبة أخرى، أنت تذهب إلى أمريكا والإخوة في أمريكا والمراكز الإسلامية يحبونك يعرفونك وسيتكالبون لخدمتك من أجل سماع كلمتك، وفعلا الشيخ تميم العام الماضي طاف معظم أنحاء أمريكا، ففي أمريكا طاف معظ الولايات، كثير من الولايات ذهب إليها وهو معروف عند الشباب هناك، من أمريكا إتصل قال الإخوة في كندا يريدونني والإخوة ف فنزويلا يريدونني والإخوة في البرازيل يريدونني المهم : قلت: طيب، قال لي: يوجد جالية إسلامية في فنزويلا أريد أن أذهب إليه قلت: تذهب إلى فنزويلا، ذهب إلى فنزويلا يعني: ناس لم يسمعوا بالإسلام، جاليات نسيت الإسلام تماما، وهناك رجل سعودي فاضا كان - ربنا يذكره في الخير - الشيخ بكر خَميس - يعرف الشيخ تميم ويعرف أثره فاستقبله وأرسل له سيارته في المطار والسيار وضعها تحت خدمته والحقيقة يعني: خدمه كثيرا.

والجالية معظمها فلسطينيين، والفلسطينيون يموتون بأبي عمار وبالمنظمة، والشيخ تميم رايح يتكلم عن الجهاد الإسلامي وعر حماس وماله وما للمنظمة، المهم كان هذا السفير رجل فاضل محسن بنى مسجدا وقال لهم: سموه مسجد القدس، قالوا: لا هذا إسم النادي الفلسطيني، حولوا المسجد وسموه إلى النادي الفلسطيني !!.

راح الشيخ تميم ووجد أن المسجد إسمه النادي الفلسطيني، قال لهم: لا، أولا ألقي المحاضرات، وقال لهم: هذا المسجد إسما مسجد القدس والقدس مركز فلسطين والقدس مركز المسلمين الروحي، وفعلا ما خرج من فنزويلا إلا بعد أن أعيد المسجد مسجدا ويسمي مسجد القدس، المهم ؛ تكلم والشيخ تميم الذي في صدره لا يستطيع أن يخفيه، لو على قتله، ما رأيك بأبي عمار؟ قال: ماذا أبو عمار هذا واحد دجال سياسي وما إلى ذلك، كيف؟ قال لهم: أصلا أبو عمار رجل علماني، الإسلام الذي ينادي به من الفلسطينيين حماس، ولذلك كونوا مع حماس، وما خرج من فنزويلا إلا بعد أن فتح مركزا لحماس في فنزويلا، إتصلوا به من البرازيل قالوا: نريدك هنا مؤتمر للدول الإسلامية - الجاليات الإسلامية - في القارة الأمريكية، ذهب إليهم كذلك، الحقيقة ربنا جعل له القبول، سافر من قطر إلى أمريكا هذا قبل شهر فاتصلوا بي من أمريكا قالوا: يوجد مؤتمر سان فرنسسكو مخيم للشباب، تأتي لحضوره، قلت لهم: لا أستطيع حضوره، عندي شغل هنا، قلت لهم: أرسل لكم الشيخ تميم - إن شاء الله - متى؟ قالوا: من ٨-١٠ سبتمبر، فالشيخ تميم راح من قطر إلى هناك، وراح من أجل أن يخفف وزنه، وحضر المؤتمر، ذهبت إلى السعودية قبل إسبوعين إتصل بي الناس قالوا: نحن حضرنا مؤتمر الشيخ تميم في سان فرنسسكو، في كاليفورنيا، قال الإخوة: نحن نرى لك طبيب هنا وإن شاء الله هذا الطبيب يتولى تخفيف وزنه لكن نعد لك برنامجا للقارة الأمريكية للولايات المتحدة بحيث كل ولاية تقضي فيها إجازة الأسبوع السبت والأحد، وفعلا بدأ كل آخر أسبوع يذهب إلى ولاية من الولايات، ذهب إلى أريزونا ذهب إلى توسان، ذهب الى أماكن... كان في الأسبوع الماضي محاضراته في فلوريدا في أورلاندو مركز فلوريد.

رحلة الخلود:

أخذ أهله معه هناك، والله عز وجل كتب له أن تأتيه منيته هناك في فلوريدا في أورلاندو كانوا متوجهين نحو المحاضرة وعلى

الطريق سقط الشيخ تميم يا شيخ تميم يا شيخ تميم ما أجاب، نقلوه إلى المستشفى، كان قبلها بيوم في المستشفى، كان وهو في قطر أول مرة تصيبه الأزمة القلبية أو الجلطة، إستيقظ في قطر ذات ليلة – هذا قبل شهر ونصف – إتصل بي قال يا شيخ عبد الله أمس أصابتني أزمة قلبية، شل نصفي ما استطعت طبعا ناديت ناديت ما استطعت أتحرك ناديت الناس أصحاب البيت – كان نازل في بيت أحد الشباب الطيبين أو الإخوة من أهل الفضل والدين – فنادى ما وجد، قال: بحث عن شرطة النجدة فاتصلت بهم فجائتني السيارة أخذوني وقد شل نصفي فدلكوني فرجع – الحمد لله – جنبي مرة ثانية، بعدها بعدة أيام يوم أصابته الأزمة مرة ثانية، هذا في قطر، ثم سافر إلى أمريكا ويبدو أنه أجهد نفسه لكثرة المحاضرات في أورلاندو، بدأت بوادرها، فذهب إلى المستشفى وعولج وخرج من المستشفى في اليوم الثاني عنده محاضرة قال: أذهب إلي المحاضرة في طريقه إلى المحاضرة أصابته الأزمة القلبية ونقل إلى المستشفى، ما وصل إلى المستشفى إلا وكان قد أسلم الروح – رحمه الله وتقبله في الصالحين – وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

نشــــأتــــه:

محمد العدناني فلسطيني وهو أشهر شعراء فلسطين –تقريبا– مرة صارت مسابقة لشعراء فلسطين فكان هو الأول حتى سبق إبراهيم طوقان في المسابقة، وتربى الشيخ تميم في جو غير متدين وكان والده متأثرا بالنظرات القومية، بعبد الناصر يريد التحررية والثورية وغير ذلك، الشيخ تميم من الثانوي بداية الثانوية هم عاشوا في حلب من بداية الثانوي بدأ يتتلمذ على أيدي المشايخ في المساجد، وكان يحدثنا أكثر العلماء الذين تاثر بهم الشيخ تميم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عالم حلب يعني: أشهر علماء حلب المعروفين هو الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فتاثر به الشيخ تميم، كان يحضر خطبه فتاثر به منذ الثانوي، كان يحضر خطبة الجمعة عنده ودروسه في المسجد وكان بعض العلماء في المسجد من الزهاد العباد منهم واحد حدثنا عنه أبو اليسر أو كذا قال: كان رجلا من الصالحين وكان يحدث بعض القصص عنه من القصص التي حدثها عنه..

قصص من الشيخ تميم:

قال: كان يعلمنا الإخلاص قال: وذات سنة أجدبت السماء وأقفرت الأرض وجف الزرع واحتاج الناس إلى إستسقاء فجاءوا إلي الشيخ حتى يخرج إلى الإستسقاء فخرج إلى الإستسقاء وصلى ودعا وإذا بالسماء بعد ذلك كأفواه القرب قال: وفي المساء جلس الشيخ في درسه المعتاد درس روحي عن الزهد والعبادة والإخلاص ثم قال: يا بني أتدرون بنية من أمطرتم؟ قالوا : الله أعلم قال: بنية واحد من الجالسين منكم، وحدث الشيخ قصة هذا الأخ، قال: أنا لا أريد أن أذكر إسمه لأنه إستحلفني بالله أن لا أذكر إسمه قال: رجل بينكم من الموسرين يخرج كل ليلة بصواني اللحوم والحلويات ويتفقد ستين أسرة كل ليلة، يأخذها، سيارته مثل الطائرة فيقرع الباب ويخرج الطبق السخنة من السيارة ويناوله صنية حلوى وصنية لحوم، ثم يتناول منهم الصواني الفارغة من اليوم الذي قبله، قال: فجائني أحد الفقراء وأخبرني أن رجلا من الأغنياء يتفقدنا كل ليلة ونحن ستين أسرة ويقدم لنا كل يوم اللحم والحلوى أو الفواكه قال الشيخ: أريد أن أتعرف على هذا الرجل فذهب الشيخ مع أحد الفقراء ومكث في بيته وبعد العشاء قُرع الباب، قال: سمع صوت سيارة، وقفت السيارة فتح الباب فدخل رجل يحمل صنية اللحم وصنية الحلويات وقدمها للرجل الفقير وخرج الشيخ فجأة وإذا به أحد تلاميذه، أحد التجار، كان ذاك التاجر يسأله الناس عن إسمه فيرفض أن يذكر إسمه للفقراء، ويحدث الشيخ تميم – رحمه الله – عنه، خلاف قام بينه وبين والده ؛ على اللحية فقال له: يا بني أنت في مقتبل العمر والآن لحية، واللحية كانت غريبة في ذلك الوقت، كنت لا أعرف أحدا ملتحيا في الضفة الغربية في ذلك الوقت إلا شاب واحد كان من أبناء الحركة الإسلامية، ومعروف بيننا كنا نقول حمدي أبو حمدية، هو الذي يطلق لحيته فقط في الضفة الغربية.

فالمهم، الشيخ تميم أطلق لحيته في الثانوي، قال: ذات يوم زرت رجلا صالحا مع شيخي، الشيخ أحمد الحارون في دمشق قال: فدخلنا عليه، والشيخ أحمد مشهور عنه بعض الكرامات قال: حتى زاره عبد الرحمن باشا وكان عبد الرحمن باشا مدعو عند حاكم دمشق أو محافظها – أظن إسمه كذا مردم بيك – فقال عبد الرحمن عزام تأخرنا عن الغداء، هل يوجد تلفون نتصل؟ قال له: كم رقم التلفون؟ قال له: كذا وكذا... قال: بسيطة، بسم الله خط هكذا خطوطا الهواء ألو مردم بيك؟ نعم، قال له: عزام باشا متأخر عنك قليلا،

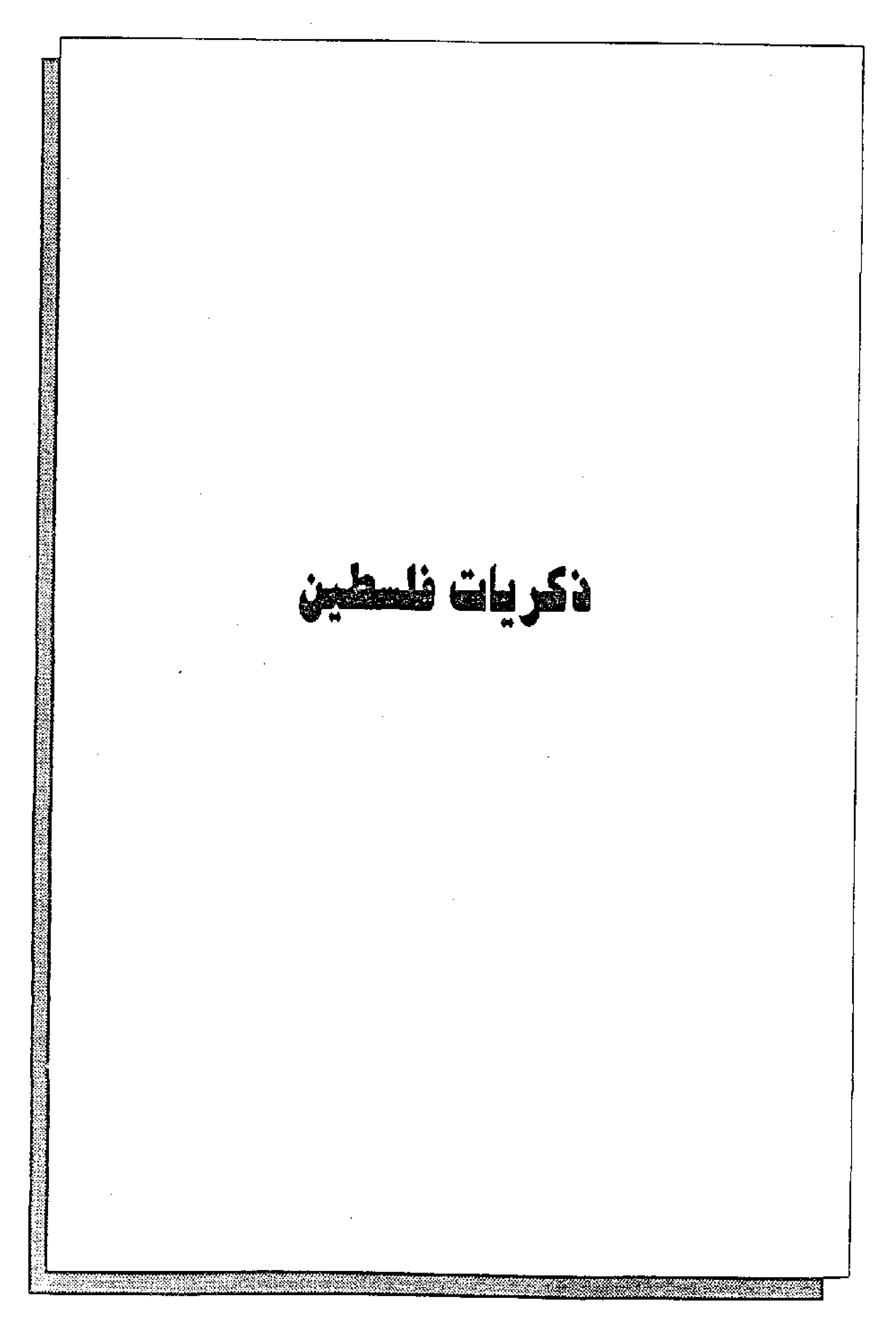
قال: عجبنا والله قاعد في بيته يخطط بأصابعه في الهواء وعندما ذهب عزام باشا قال: وصلك تلفون من الشيخ أحمد الحارون !! قا
نعم، وصل، وتكلم مع الشيخ أحمد الحارون وقال: إنك متأخر عن الغداء، المهم قال: زرنا أحمد الحارون رجل صالح وفاضل فيه خ
وقال: بعد الدرس الذي تكلمه الشيخ أحمد الحارون قمت وسلمت عليه فنظر في وجهي وقال: يا بني تطيع والدك، إسمك إي؟ قال
تميم، قال له: يا تميم تطيع والدك، هذه اللحية ستعمل لك مشاكل كثيرة، قال: أنا بهت !!.

المهم ؛ الشيخ تميم خلص الثانوي فأراد والده أن يصبح إقتصاديا شهيرا وذا مال غزير فأرسله إلى القاهرة ليدرس، درس ا
جامعة عين شمس وهو في عين شمس الله عز وجل كتب له أن يجتمع في عين شمس مع مروان حديد وتعرف على الشيخ مروان حد
وتعلق به – رحمه الله – ومنه تعلم من هناك أن لا يخاف من أجهزة الأمن، والشيخ مروان – رحمه الله – مشهور عنه القصص ا
الجرأة، أذكر حدثني بعض الشباب الذين حوله قال: لما كان في القاهرة وكان مؤتمر القمة مجتمعا هو الذي حدثني بنفسه – الش
مروان رحمه الله – قال: إجتمع مؤتمر القمة في القاهرة وقال: قلت فرصة رحت كتبت منشور يجب أن تطبقوا الإسلام وما إ
ذلك...... ثم وضعت عنواني: مروان حديد العنوان كذا وأرسلته مع الشباب واوصلوه للزعماء كيف اجتازوا الجسر وصلوا يعني ذ
الزعماء أن يدخل هؤلاء الشباب عندهم؟ بهذه المناشير مكتوب مروان حديد عنوان كذا........

قال لهم عبد الناصر: ديروا بالكم عليه توصوا فيه، فخصصوا له أناس من المخابرات يتابعونه ليل نهار، والشيخ – رحمه ا
–هو تخرج سنة ١٩٦٤ من جامعة عين شمس، من؟ الذي هو الشيخ مروان، فكان على صلة ببقية أبناء الحركة الإسلامية الذين لم يز
بهم في السجن، يبقى يسهر معهم إلى آخر الليل ويرجع، ودراسة أو قراءة – الله يفتح – يعني: قبل الامتحان بيومين قال لي:
الشيخ مروان – والله أذكر بعض الكتب ما أفتحها إلا ليلة الامتحان الكتاب لا زال ملصقا آخذ سكين أفتح في بعض الأماكن أقرأ ؟
صفحة والله عز وجل يجيبها وتأتي بعض الأسئلة منها وأنجح، وهكذا مشيناها، قال: دائما مع الشباب الذين سرا يعيشون تح
السطح ويعملون للإسلام.

المهم ؛ المخابرات خصصت له واحدا أو إثنين يتابعونه، لا يفلته يبقى طيلة النهار معه حيث ما سار يسير يركب بالأوتوبيس
يركب بالأوتوبيس، ينزل على السوق هو معه في السوق... فكان الشيخ مروان – رحمه الله – يعني: إذا أقبل الأوتوبيس من بعيد
الشيخ مروان ورجل المخابرات هذان الإثنان يتحفزان للقفز وتعرفوا في القاهرة يجب أن يكون الواحد متعلم القفز العالي حتى يمسا
سلم الأتوبيس لأنه يكون عشرة على الباب، فيقبل الأتوبيس من بعيد يتحفز الشيخ مروان ورجل المخابرات الاثنين ليقفزا أحيانا يقف
رجل المخابرات يمسك، ما يستطيع الشيخ مروان يمسك فيمسك بيد رجل المخابرات ويقول له: خليك للمرة الثانية الأوتوبيس الثاني
يدفع الأجرة يخرج قرشين ساغ يقول له قرش ساغ عني وقرش ساغ عن المخبر ده الجالس هناك.

بهدله يعني يحمر وجهه، الشيخ تميم عايش بهذا الجو ويتأثر بهذه الأساليب؟!!



ذكريات فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة قصيرة

كثير من الاخوة الذين ليس لهم معرفة جيدة بالامام الشهيد، ولم يدرسوا ولم يقرأوا ما كتبه وما قاله يظن - بغفله - الشيخ قد ذهب قلبه في هوى أفغانستان ونسي فلسطين والعمل لها ، حتى إن بعض إخواننا من الفلسطينيين قد قالوا هذه الك وبكل صراحة .

وليت شعري لو أن هؤلاء الإخوة كلفوا أنفسهم واطلعوا على اشرطته ومقالاته، لأدركوا من خلالها أن الشيخ كان جسده أفغانستان وروحه معلقه فوق جبال نابلس والقدس .

بل استطيع أن أقول - وبكل ثقة وتأكيد - أن ماقدمه الامام الشهيد عزام لفلسطين لم يقدمه كثير ممن يتغنى بها ويتصد للكلام عنها في المحافل والخطابات الكلامية!!

كيف لا وهو الذي أعد المئات من شباب فلسطين عسكريا وروحياً .. كيف لا وهو الذي طالما شغلته قضية نقل التجربة الأفغا من جبال الهندكوش إلى جبال نابلس والخليل والقدس .

وأنت - أخي القارئ- سترى ذلك من خلال ما تراه في كتاباته وكلماته وستخرج بهذه النتيجة لا محالة .

تنويـــــــه:

ونحن الآن بصدد هذا الكتاب الذي بين يديك وهو جزء قليل مما قاله في قضية فلسطين من خلال اشرطته ، على أن أكثر قاله وما كتبه حول القضية الفلسطينية قد خرج في الكتب والسلاسل السابقة ، وللأسف تذكرنا متأخرين أن نجمع ما قاله ف القضية الفلسطينية بعد أن صدر أكثرها في ثنايا الكتب السابقة،فقررنا جمع ما تبقى من هذه الكلمات -والتي لم تصدر حتى الآ في كتاب ،على أمل - في المستقبل - أن نجمع كل ما قاله حول هذه القضية في مجلد أو مجلدين بإذن الله .

ادارة

مركز عزام الإعلام

١٩٩٣/١/٣٠م.

من كابل إلى القدس (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: **{أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ، ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله، قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون}.** الزمر: ٣٦-٣٨

وحدة العقيدة والدم:

قصة كابل الدامية.. هي ملحمة فلسطين الجريحة، وجراحات الهندوكوش تنزف دماءها فوق غزة، وأنات الثكالى والأيامى في هلمند وبلخ وهرات تردد آهاتها وزفراتها نابلس وأم النور والخليل والقدس.

فهي قصة واحدة ؛ قصة الإسلام الجريح، الذي تكالب عليه العالم كله، قصة هذا الدين الذي أطبقت عليه الدنيا قاطبة، قصة الأكلة التي تكاثرت على قصعة المسلمين، عندما يوقف الجهاد، وتسقط الهيبة من قلوب الأعداء، ويسكن الوهن القلوب، تضيع الأمة وتتحول إلى غثاء، وتصبح جموعها زبداً، وعندما يمتشق السلاح وينتضل الحسام، ويُخترط السيف، عندما تأوي الثعالب إلى جحورها.

هذا الدين خير دين نزل من رب العالمين، أرسل لنا ربنا رسولنا ﷺ خير رسول، وقالﷺ: **(بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي).**

التوحيد لا يحمى إلا بالسيف:

فهذا الدين جاء بالسيف، وقام بالسيف، ويبقى بالسيف، ويضيع إذا ضاع السيف، وهذا الدين دين هيبة.. دين رهبة، دين قوة، دين صولة، دين عزة، والضعف فيه جريمة يستحق صاحبها جهنم..

{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا} (النساء:٩٧)

فالإستضعاف ليس عذرا عند رب العالمين، إنما هو جريمة يستحق صاحبها جهنم بيقين، إلا الذين أعذرهم رب العالمين: الأعمى، والأعرج، والمريض..

{المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا}. (النساء:٩٨)

لن نتلعثم، ولن نجمجم، ولن نستحي ونحن نقدم ديننا إلى البشرية ؛ أن هذا الدين جاء لإنقاذ الناس كافة.. في الأرض قاطبة، جاء هذا الدين لإنقاذ الإنسان.. جنس الإنسان في الأرض كل الأرض.

لن نستحي أن نقول: إن ديننا أمرنا بإرهاب العدو، وإرهاب العدو فرض من فوق السبع الطباق **{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم}** (الأنفال:٦٠)

لن يؤثر في موقفنا، ولا في طبيعة ديننا ذراري المسلمين المهزومة أمام ضغط الواقع الحاضر، وأمام الهجوم الإستشراقي الماكر الذي شنّ ثلاثة قرون متواصلة على عبادة الجهاد وعقيدتها.

يقولون لنا: دينكم قام بالسيف، فنقول لهم: ديننا دين محبة وسلام، ورحمة للعالمين، ولكنه قام بالسيف، وبعث نبينا بالسيف، وما حمى ديننا إلا السيف، وما حمى التوحيد إلا السيف.

يقولون لنا: أنتم إرهابيون.. نحن رحمة للعالمين، ولكننا رهبة لأعداء هذا الدين، نحن إرهابيون للذين يريدون أن أعراضنا، وأن يسلبوا حقوقنا، أو يمنعونا أن نبلغ ديننا إلى البشرية.

الإسلام ليس دين دفاعي:

ولذا فالذين كتبوا عن هذا الدين، وعن طبيعة الجهاد من هذه الذراري المستضعفة، وإن كانوا يحملون الشهادات ا فإنهم يقولون: إن هذا الدين دين دفاعي!!، ليت شعري دفاع عن أي شيء؟! هل هذا الدين دفاع عن جزيرة العرب؟! .. د ماذا؟! إن كان هذا الدين دفاعا عن الإنسان نفسه، دفاعا عن الحق، دفاعا عن المبادىء، فنحن نقبل، أما أن يكون دفاعا ، أرض فمن ذا الذي علمهم هذا؟ ترى، لو أن رسول الله ﷺ اعتبر هذا الدين دفاعيا أو أن أبا بكر وعمر إعتبرا هذا الدين دفا بال جيوشهم تنطلق في الأرض لتحطم عرش كسرى، وتثل عرش قيصر؟! وما بال عثمان وعلي رضي الله عنهما وا' والعباسيون يندفعون بالجحفل تلو الجحفل، وبالجيش تلو الجيش؟ يصلون في أيام عثمان إلى أرمينيا وأذربيجان وإلى وقفقاسيا، ما الذي دفع أولئك؟! عن أي شيء يدافع هؤلاء؟! هل يدافعون وهم يفتحون روسيا من سنة خمس وعشرون هـ يدافعون عن جزيرة العرب؟!.

ليت شعري لو أن الذين يعلّمون الجهاد، يفقهون فقه الجهاد، ويعرفون طبيعة الجهاد، لابد ونحن ندرس الجهاد أن لا نـ من طبيعة ديننا، نحن وعدنا الله، ووعدنا رسول الله ص أن نكون شهداء على البشرية، وعدنا ربنا قال:

{هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون} (الصف: ٩)

وقال لنا ربنا أمرا:

{فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدو لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الـ وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم}. (التوبة: ٥)

إنطلق هذا الدين ليحرر البشرية جميعا، فكيف يكون هذا الدين دفاعيا؟! دفاع عن أرض مكة؟! أم دفاع عن أرض المدينة؟ دفاع عن جزيرة العرب؟! الأولى بالذين يرددون هذه المقالة أن يفقهوا طبيعة هذا الدين، ويعرفوا هدي سيد المرسلين.

(والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا) ، **(وإن الله زوى لي الأر شرقها وغربها، وإن ملك أمتي سيبلغ إلى ما زوى لي منها)**.. ولقد وعدنا كذلك **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بـ من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعز به دين الإسلام، وذلا يذل به الكفر)**.

ووعدنا أننا سنحكم روما، وقد سئلﷺ: أي المدينتين تفتح أولا ؛ أقسطنطينية أم رومية؟ قال: بل مدينة هرقل تفتح أولا، و فتحت سنة (٨٥٧) هجرية، وستفتتح روما بإذن الله عز وجل.

ديننا دين هجومي على أولئك الطواغيت الذين يعبّدون البشر لأنفسهم من دون الله، لقد جاء هذا الدين لتحطيم العقبا، السياسية والإقتصادية والإجتماعية أمام الدعوة الإسلامية، التي يجب أن تعم البشرية كلها، ولا يمكن للطواغيت أبدا أن يدعوك تبل دين الله، فالجهاد إنما يكون للإطاحة بالعقبات السياسية التي تحول دون توصيل دين الله إلى البشر، وبعد ذلك يُعرض دين الله علم الناس «فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر»، أما أننا نريد من الناس أن يعتنقوا هذا الدين دون أن نحمل الحسام، ودون أن يتحول كل منا إلى ضرغام، فهذا وهم من الأوهام، يعيشه الذين يعيشون في أبراجهم العاجية، أو الذين يَغُطـّون في منامهم وسباتهم.

لن يقوم لنا قائمة بدون جهاد، ولن يكون لنا وجود تحت الشمس بدون جهاد، ولن يكون لنا أيّ وزن في قلوب البشرية بدون قتال

{فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا}

(النساء: ٨٤)

فقد طلب رب العزة من رسوله ﷺ القتال ولو كان وحيدا، وطلب منه طلبا آخر وهو تحريض المؤمنين من أجل أن يكف بأس الذين كفروا، فالقتال لكف بأس الكفار، ولتخضيض شوكتهم، ولتحطيم نفسيتهم، ولإزالة عقباتهم حتى نوصل الرحمة المهداة إلى الناس أجمعين في الأرض كلها، وفوق هذه المعمورة.

فرضية العيــــن:

والقضية الأخرى أن الجهاد فرض، والجهاد في حالة كون المسلمين في ديارهم مطمئنين، آمنين، يكون فرض كفاية، وقال الفقهاء: أقل فرض الكفاية، أن يرسل الإمام في السنة جيشا أو جيشين إلى بلاد العدو، يغزوهم ويرجعون، وقاسوا ذلك على الجزية، قالوا: أقلها مرة في السنة، وإذا لم يغز جيش من بلاد المسلمين أرض الكفار فإن فرض الكفاية لم يؤد، ولكن يتحول الجهاد إلى فرض عين في حالات:

أولا: إذا وطئت أراضي المسلمين.

ثانيا: إذا تجمع الكفار على الثغور ليغزو المسلمين.

ثالثا: إذا استنفر الإمام مجموعة من الناس، يصبح الجهاد فرض عين في حقهم.

رابعا: إذا حصل النفير العام.

خامسا: إذا سُبيت امرأة أو مسلم في شرق الأرض أو غربها، يتحول الجهاد إلى فرض عين.

فأين لا يكون الجهاد فرض عين الآن؟ في أي مكان في الأرض؟ والجهاد الآن ليس فرض عين في فلسطين فحسب، ولا في أفغانستان، بل فرض عين في أفغانستان وفلسطين، وفي كل بقعة كانت تحكم بلا إله إلا الله في يوم من الأيام، وتستمر فرضية العين في أعناق المسلمين حتى تستعاد آخر بقعة كانت تحكم بلا إله إلا الله في يوم من الأيام، فرضية العين مستمرة حتى تُرجع بخارى، وطشقند، وسمرقند، والأندلس، والقوقاز، وسيبيريا، وفرنسا، والنمسا، وبلغاريا، والصرب، والمجر، وألبانيا، ورومانيا، وهكذا، حتى نستعيد كل بقعة كانت في يوم من الأيام تظلّل بظلال هذا الدين، وتحكم بشريعة سيد المرسلين.

فليست فرضية العين مختصة الآن بأرض، وليست مقصورة على زمن، وليست محدودة بشعب، ليست مقصورة على أفغانستان، ولا على فلسطين، وإن كانت هاتان القضيتان من أهم ما يشغل المسلمين في الأرض، لكن فرضية العين فرض لازم في عنق كل مسلم، منذ أن يجري عليه القلم حتى يلقى الله عز وجل.

فأقول: فرضية العين الآن مستمرة حتى تُرجع بلاد الإسلام كلها، وفرضية العين هذه لا تُحلُّ بالأوراق، ولا بطلب الحقوق، لأن الحقوق إنما تؤخذ أخذا، ولا تعطى عطاءً:

لنطلبن بحد السيـــــف مطلبنـــا   *فلن يخيب لنا في جنبــــــه إرب*

من اقتضى بسوى الهندي[1] حاجته   *أجاب كل سؤال عن هـــــــل بلـــم*

السيف هو الذي يخلص الحقوق:

يقول سعد جمعة في كتابه (المؤامرة ومعركة المصير) قال: قلت لوزير خارجية بريطانيا بعد سنة سبع وستين: نحن أصحاب حق في فلسطين، قال: السياسة ليس فيها حق، السياسة فيها مصالح، ما في حق، إنما هي شريعة القوة، خلاص... ما دام يقول لك السياسة ليس فيها حق، فأنت كيف تطلب الحقوق؟ وأي حق أرجعته الأمم المتحدة في يوم من الأيام؟ ومتى نظر إلينا أعداؤنا بدون قوة؟ انظروا... انظروا الآن... قارنوا بين أفغانستان اليوم وبين أي بقعة إسلامية أخرى! حمل القوم سيوفهم، وشرّعوا هاماتهم للنار، وعرّضوا نحورهم للذبل (للرماح) ودفعوا.. وسارت المسيرة، أشرعت سفينة الجهاد على بحور الدماء، وحداء القوم:

{وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين}.

(آل عمران: ١٤٧)

آلام وآمال:

والناس يظنون أن أفغانستان وصلت إلى هذا بالسهولة، لم يبق بيت في أفغانستان إلا وتحول إلى ميتم أو مأتم.

أرسلت زوجتي تخطب بنتا أفغانية–لأحد إخواننا–قالت لها أختها الكبيرة:أوتظنين يا أم محمد أنه بقي في أنفسنا ميل لجنس أو لشهوة؟والله ما تزوجت إلا ليبقى معي محرم في الذهاب والإياب،ولقد تزوجنا وشهران ما رأيت منه وما رأى مني

١– الهندي السيف

أناس يمشون على المسامير،على الشوك،يتقلبون على اللظى، يعيشون على الجمر،آلة..طاحونة دائرة تسحقالبشر، الأعد النفوس، تجد القائد الأفغاني يهز الأرض من تحت أقدام روسيا، يرتجفون لمجرد ذكر اسمه، وفجأة تصيبه شظية في دماغه،أو، في عموده الفقري،لا يجد ثمن الدواء، لا يجد ثمن الطعام، لا يجد..نعم..ثمن الدواء أو الطعام!!ويلتفت كل واحد منهم الآن حوله،و أباه ! لقد واراه التراب، ويتفقد أمه ؛ لقد هدم عليها البيت، ويتفقد أخاه الكبير:لقد أسر من أيام تراقي،ولا يدرون ما المصير؟و أبناءه:هذه مشوهة بالنابالم، وهذه مشلولة بشظية في النخاع الشوكي، وهذا قد أصابه الجنون ؛ لأنه وهو صغير ما مر عليه يو والقذائف تتصبب فوق بيته، فأصيب بالخبل أو الجنون، أو بمرض الأعصاب... ماذا تقولون؟.. الآن في بيشاور – في باكستان – ملايين ونصف مليون مهاجر، وفي إيران مليون ونصف مليون مهاجر، وفي داخل أفغانستان – من أفغانستان إلى أفغانستان ، ملايين مهاجر اثنا عشر مليون مهاجر من عشرين مليون،ومع ذلك المسيرة مستمرة، نعم الحمد لله.

يقول لي أحد القادة اسمه – آغا وليد – قائد كبير في تخار، في الشمال في اشكمش: الطائرات أغارت على بيته، ا وعشرون من أهل بيته، زوجته، أقاربه كلهم أبيدوا في لحظة واحدة، وهذه الأخبار شيء طبيعي، وليس له إلا مواصلة المسيرة المرير.

حدثني أحدهم – وهو يحدثني – قال جاءنا اليوم خبر استشهاد عشرين أو اثنين وعشرين شخصا من أقاربي، ثم انتقل قصة أخرى مواصلا عن الجهاد، وكأن القصة لا تعنيه.. لا تعنيه !!، كأنها قصة حصلت في أيام سيدنا معاوية أو هارون الرشيد غير ذلك.

يمشي، لم يعد للموت أي رهبة في نفوسهم، تمشي في أرض أفغانستان كلها مفروشة بالحديد، فرشت أرض أفغانستان أ من خمس مرات بحديد القذائف، القذيفة طن كامل، أنا رأيت النبع خارجا من أكثر من مكان من آثار القذيفة، صارت روسيا ترى القذيفة تنزل في الأرض كثيرا، فتذهب قوتها في داخل الأرض، فصارت تنزلها في براشوت (مظلة) حتى لا تنزل في داخل الأرض(

نتام، في الليل تأتي الطائرات، تنثر الألغام الفردية، اللغم مثل الجرادة أخضر على لون العشب، وينفجر على الصوت، لا حا أن تطأ عليه،إذا مررت بجانبه ينفجر بك.

لماذا لم تسقط جلال آباد :

جلال آباد هذه، الناس الآن يقولون: ولو! ما سقطت جلال أباد؟

جلال أباد أولا: منبت الشيوعيين.

ثانيا: جلال آباد مدينة فيها مائة ألف.

ثالثا: جلال آباد فيها مطار.

رابعا: هم يدافعون دفاع المستميت ؛ لأنهم كذلك أفغان، والأفغان أشداء، وخاصة الشيوعيون، ليسوا قليلين.

حدثني أحدهم قال: مسكنا شيوعي، حكمنا عليه بالإعدام، قل: لا إله إلا الله، قال: لا يمكن، عشرون سنة وأنا أحارب لا إله إ الله، فكيف أقول لا إله إلا الله؟ وضعنا الحبل في عنقه، وقلنا له: تقول لا إله إلا الله،قال:لا، شددنا،جحظت عيناه، ونزل الدم من أنفه ثم أرخينا الحبل، قلنا له:تقول لا إله إلا الله؟قال: لا يمكن، قال: فشددناه وإلى جهنم وبئس المصير

الآن الحكومة تلقي صواريخ على المجاهدين، الصاروخ خمسة أطنان ونصف، يدمر دائرة قطرها كيلو مترا، فلا تظنوا أمر الحرب والجهاد في أفغانستان أمر سهل..أناس طُحنوا طحنا!.

ولذلك كان مجيء العرب، رحمة لهم، رفعوا معنوياتهم، ووجدوا أن إخوانهم بجانبهم، فنشطت نفوسهم من جديد، وارتفعت هممهم، وهم رجال، عندهم حياء، وعندهم شجاعة، عندما يرون العربي يتقدم أمامهم – ولو كان الموت ينتظرهم – يسبقون العربي، وإن كانوا قد تعبوا، لكثرة التضحيات، الإنسان أعصاب، لحم وعظم وعصب، في يوم واحد في هرات قتل أربعة وعشرون ألفا.. أربعة وعشرون ألفا، في كابل المجاهدون يدخلون المعارك مع الروس أو مع الشيوعيين، فيهزمون الشيوعيين، فينتقم الشيوعيون من أهاليهم، ومن أولادهم، جمعوا الناس في المسجد، النساء والأطفال في المسجد، عندما هُزم الشيوعيون في الميدان أغارت الطائرات على

١- حتى يكون مفعول القذيفة اكثر وتدمر وتقتل اكثر على وجه الأرض.

المسجد وطحنتهم طحنا، لم يبق في المسجد واحد حي إلا طفلة في حضن أمها لأنها ميتة، وقد قسم رأسها قسمان : قسم من دماغها نزل على حضن ابنتها فجنت، قال عادل – أحد الشباب العرب من السعودية – قال: فجئت إلى المسجد أنا والقائد أظن أنه (غيور أو كمستان) فبكيت، قال له: ما الذي يبكيك؟ – الأفغاني يقول للعربي – ما الذي يبكيك؟ قال له: أليس هؤلاء أهلك وذويك؟ قال: بلى، ولكن المعركة تحتاج وقودا طويلا وكثيرا، وغدا سنمضي على هذا الطريق، وأنا وإياك سنقضي، وهنالك شيء يطعننا أكثر من هذا، أتدرى ما هو؟ قال: لا، قال: إن بعض قومك مع هذه التضحيات يتهموننا بالشرك، قال: هذا أشد على قلوبنا من رؤية هذه المناظر!!!

حكم نقل صدقة الفطر إلى الجهاد:

يا إخوة: أفتى الشيخ ابن باز: أنه يجوز تحويل صدقة الفطر إلى أفغانستان، جمعت رابطة العالم الإسلامي في الرياض ثلاثة ملايين ريال، اتصلوا بي قالوا: تصرف لم يبق إلا يوم واحد، إشتر أرز ووزع بثلاثة ملايين ريال، أشد الناس حاجة هم المهاجرون في إيران، لأنه لا يوجد مؤسسة خيرية لا عربية ولا أجنبية، لا إسلامية ولا صليبية دخلت إيران وقدمت حبة طحين لهؤلاء، ومنعوا.. طبعا الحكومة الإيرانية لا تقدم شيئا، فالمهم، إخواننا ليلة عيد الفطر اشتروا كمية من الرز ووزعوها.. كيلو، كيلو ونصف، كيلوين، يقسم لي أحد الإخوة: كنا ندخل على الأسرة بكيلوين من الأرز، فيبكون فرحا ليلة عيد الفطر، ما رأوا الرز منذ فترة طويلة، نأتي بالأطفال إلى دور الأيتام، يبقون شهرا وشهران لا يعرفون كيف يؤكل الرز، ما رأوا الرز في حياتهم، في هيرات على حدود إيران/أفغانستان، هنالك أناس عاشوا فترة طويلة على العشب حتى شفاههم تحولت كشفاه الغنم سوداء صلبة من كثرة أكل الحشيش، بدأ اللون الأخضر يظهر على وجوههم، في عروقهم لون الحشيش، فجاء قائدهم، قال لهم: لو انتقلتم، هنا لا يوجد مياه، لو انتقلتم بجانب العين، وسكنتم، قالوا: لكن بجانب العين لا يوجد الحشيش الذي نأكله، صاروا يأكلون المضيض، الأقط (اللبن الجامد)، لا يوجد خبز، لا يوجد رز، لا يوجد شيء، فأصيبوا بالقرح المعدية، ما عندهم، صاروا يبحثون عما بقي في السنوات السابقة، إيش بقي في البيت ؟ اللبن الجامد !! يأكلونه يعيشون على اللبن الجامد، فأصيبوا بالقرحة المعدية، لا يوجد خبز تحته، ولا يوجد رز، فجاءوا يتعالجون من القرح المعدية **{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين}** .(آل عمران١٤٢)

فهم الإسلام من خلال الميدان:

النفس البشرية لا تفهم الإسلام تماما إلا إذا جاهدت بالنفس، ليس بالمال! بالنفس، تصور معي جبلا ارتفاعه أربعة آلاف متر، ومطلوب من الأفغاني أن يسوق حماره ، وحماره محمل بسلاحه وذخيرته وطعامه، وأن يصعد قمة الجبل وينزل هو وحماره، الحمير تموت على الطريق، يصعد البغل إلى قمة الجبل، يصل به الإعياء مبلغه، يقف على حافة الجبل، يلقي بنفسه في الوادي فينتحر البغل.

زاوية الميل حوالي ٧٥ درجة، الثلج تجمد، مطلوب منك أن تصعد، وأنا أرى الأفغان بجانبي، حماره أمامه، ويدفعه من الخلف في الصعود، ويلقاه في النزول، وإذا زلق الحمار هوى إلى الوادي إلى غير رجعة، وأنت تصور وأنت صاعد، وفوقك الخيول النازلة بالمئات، وإذا زلق أي حصان أو حمار أخذك في وجهه ومضيت إلى مصيرك المحتوم، فلا تظن الأمر سهلا، ولا تظنوا أن هذا النصر وصلوا إليه بالسهولة **{أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله}** (البقرة٢١٤)

حتى الرسول يستطول النصر... {متى نصر الله}.

من أذان الفجر، صلينا الفجر، ركبنا خيولنا، وطبعا في مثل هذا الظرف لا تستطيع أن تركب الحصان، مضينا قليلا على الحصان، ثم نزلنا ولا بد أن تصعد، الثلج تجمد، حيثما تضع رجلك تنزلق الرجل، كنا نتمنى أن نجد كمية من الطين، أو حجرا من الحجارة، أو حمارا ميتا حتى نتشبث به أو نتكيء عليه، كنا نمشي على أربع! على أيدينا وأرجلنا، لا يستطيع الإنسان أن يمشي واقفا، قرب قمة الجبل دونه بمائة متر وأنا لا أكاد ألتقط أنفاسي من الإعياء، وأتعجب كيف يمكنني أن أصل إلى قمة الجبل؟! وإذا بحمار يهوي وصاحبه يلحق به ليمنعه من الموت، ويجري معه هكذا، وأخيرا أدركه اليأس، ثم أفلت حماره إلى مصيره، وما تمالكت نفسي فقهقهت، وشر المصائب ما يضحك، فتصور معي... إذا كانت طريقك فيها سبعة جبال، أنت معلق بين السماء والأرض فيها، بعد صلاة الفجر تريد أن نصلي وكذلك الظهر والعصر، أين؟ ما وصلت أسفل الجبل – يعني طلعنا ونزلنا – إلا عند أذان المغرب، من

بعد الفجر إلى أذان المغرب، الشباب والله يتمنون الموت وهم في رؤوس الجبال لشدة التعب، وأحيانا يدرك الإنسان الإعياء، والثل متراكمة، جاكيت خفيف، صدرية – ليس (جاكيت) كاملا – صدرية لا أستطيع حملها، قد خلعتها ووضعتها على البغل بجانبي، قبل أصل قمة الجبل جاء الأفغاني، قال: يا شيخ، قلت له: نعم، قال: (آسب مرد... ختم) يعني مات الحصان، وحمل الأمتعة على ك ومضى في طريقه.

على الطريق شاب عراقي اسمه علي، قال: اتركوني أنا أموت هنا، وأنت لا تستطيع أن تأخذ عنه غطرة، ولا تستطيع أن تد قلما عنه، وترك ليموت بين الثلوج، معه (Sleeping bag) (١) وضعه تحته ونام، ينتظر الموت، وفي الليل وحده، في قمم الج ترك ليموت، لا يستطيع أحد أن يقدم له شيء، وإذا بهاتف: اصبر إن الله معك، ويبقى ثلاثة أيام، وتمر قافلة، ويحملوه، ويرجعوه (جترال)، ولكن رجليه كانتا قد تجمدتا، وقطعت أصابع رجليه.

كم من الناس ماتوا فقط من البرد، الشباب العرب هؤلاء – نرجوا الله أن يجزيهم خير الجزاء – الذي يعيش في مثل (الس تحت ظل ظليل، وماء وفير، والفاكهة والحلويات، والرز واللحم، وما إلى ذلك، وعندما يخطر بباله أن يخدم الإسلام كثيرا يذهب ليحض درسا من الدروس، ثم ينتقل فجأة إلى مثل هذا الجو، يخرجون من (بنجشير) وقت الضحى متوجهين إلى (تخار)، بعد المغرب بد الهبات.. هبات رياح باردة تهب عليهم، نزل بعض الثلج في أحذيتهم، وهم لا يحسون، يمشون والعرق نازل، وصلوا (انجمن) ، أرا أن يخلعوا جواربهم.. خلاص، لصقت بأرجلهم، وبدأ الألم، وبدأوا يصيحون، واجتمع أهل القرية عليهم، فوجدوا أصابعهم مثل ق الثلج، تكسرت وحدها.

فأمر الجهاد أمر ثقيل لأنه بإمكانك أنت أن تؤدي كل العبادات وأنت في بيتك بين أولادك إلا الجهاد، تصلي وأنت تحت المكي وتصوم وأنت بين أولادك وزوجتك وتحت المكيف، وتحج في ثلاثة أيام، وتزكي على التلفون، لكن الجهاد.. كيف تأخذ زوجتك، والمكي والسيارة و(المرسيدس)؟ لا تمشي سيارة (المرسيدس) فوق جبال نورستان أو جبال الهندوكوش، (المرسيدس) رجليك، (مرسيد نمرة (١١) ، ولذلك الجهاد انسلاخ من الحياة الدنيا كلها، تستطيع أن تصوم وأنت في شركتك، وأن تصلي وأنت في وظيفتك، و تزكي وأنت في جامعتك، لكن لا تستطيع أن تجاهد وأنت تجمع أي واحدة من هذه مع الجهاد، ولذلك قال الله عز وجل، أعوذ بالله الشيطان الرجيم:

{قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضو أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين...} (التوبة:٢٤)

كل الدنيا في كفة والجهاد في كفة أخرى، لأنه لا يمكن الجمع بينهما.

الهدنة في بنجشير:

أحمد شاه مسعود، تسمعون به هذا القائد، ماذا أحدثكم؟ تصور قريته أمامها مدمَّرٌ حوالي ثلاثمائة دبابة وآلية، مثل محـ اللوحة للسيارات، فروسيا قالت: كيف نخلص من هذا، أتعبنا، أرسلوا إليه: نريد أن نعقد معك هدنة، فاستشار العلماء، قالوا: بأس، قالوا له: تأتينا؟ قال: لا آتيكم، قالوا: نلتقي في نصف الطريق، قال: لا، أنتم تأتوننا، قالوا: تضع عندنا رهائن، قال: لا أ عندكم رهائن، أنتم تأتوننا، فجاءوا إليه أذلة صاغرين، شاب الآن عمره سبع وثلاثون سنة، ابتدأ الجهاد قبل خمس عشرة سنة، ك عمره اثنين وعشرين سنة، جلس هو والجنرالات الروس، أو الضباط الروس الكبار، أول ليلة، ثاني ليلة، ثالث ليلة، قال له الق الروسي: أنت لا تعلم الحالة النفسية التي نعيش فيها، هذا المجنون (بريجنيف) الأحمق رمانا في هذه المحرقة وتركنا، نحن نشعر أ مقيدون بأرجلنا، ونريد أن نفك أنفسنا، قال: فهممت في الليلة التي بعدها أن أسجل ما يقول، لكني رأيتها خمسة ترتفع عنها أم المجالس.

عقدوا هدنة: إيقاف الحرب في بنجشير ستة أشهر، صار يرسل المجاهدين خارج بنجشير يقتلون العدو ويرجعون إلى بنجش في بنجشير ممنوع القتال، كان الجبل بينه وبين ممر (سالانج) ، يرسل السرية أو الكتيبة إلى سالانج تضرب وترجع إلى بنجشير، بنجشير ممنوع أن تتحرك طائرات، ممنوع أن تتحرك دبابات، وجدوا أن القضية ليست مربحة، مات هذا (أندربوف)، وج

(١- فرشة نوم.

تشيرنيكو)، لكن انظروا صنيع رب العالمين... سبحانك يا رب!! هل سمعتم أنه في أربع سنوات يموت ثلاثة من رؤساء الإتحاد السوفياتي؟ دعوات المظلومين الأفغان، ثلاثة من رؤساء الإتحاد السوفياتي، ستالين حكم ثلاثين سنة، (خريتشوف) عشر سنوات، بريجنيف خمس عشرة سنة، بريجنيف عاش سنة، جاء (أندروبوف) سنة ونصف، تشيرنينكو سنة، دعوات تسلط عليه من الأفغانيات والأفغانيين تصعد إلى السماء، يهلكهم الله عز وجل، جاء تشيرنينكو، قالوا: هذا ضحك علينا، اسجنوا اللجنة التي عقدت معه الصلح، سجنوها، شكلوا لجنة جديدة، كتبت اللجنة الجديدة شروطا للصلح، أرسلتها له: لقد خدعت اللجنة السابقة، وهذه شروطنا الجديدة، غدا نلتقي لنناقش شروط الصلح، قال: أنا لا أستطيع أن أناقشكم غدا، بعد أسبوعين نلتقي إن شاء الله. أمر الفلاحين أن يجمعوا زروعهم وقمحهم، قال لهم: أنا داخل على معركة، اجمعوا القمح وخبئوه في البيوت، بعد أسبوعين حمل الكلاكوف – الكلاكوف غنيمة من الروس لبس اللباس العسكري، هو وجماعته يلبسون اللباس العسكري، مفروض على كل واحد منهم أن يلبس اللباس العسكري من صلاة الفجر إلى بعد صلاة العصر – لبس اللباس العسكري، حمل الكلاكوف وذهب إلى اللجنة، أي لجنة هذه؟ كبار الضباط الذين يخططون ضد حلف الأطلسي لمواجهة العالم كله، قال: مسكت ورقتهم ووضعت عليها (×) بالأحمر، ثم كتبت شروطا جديدة شديدة، أضعاف أضعاف شدة الأولى، ناولتهم الورقتين، رأوا الشطب الأحمر هذا، ورأوا ورقتهم، ونظروا في الشروط الجديدة، بدأوا ينفخون، ويربدون، ويحمرون، ويزبدون، قالوا: هل تسمح لنا أن نخرج لندخن سيجارة؟ قال لهم: أخرجوا إذهبوا، أصبحوا مثل (الحية السارطة) (١)، خرجوا، دخلوا، إيش نعمل مع هذا، إرجعوا، رجعوا، مسك واحد من كبار الضباط – (جنرال) أو غيره – الأوراق ما تحملت نفسه، رماها هكذا أمامه، جمّعها بيده وضربها في وجه الضابط الروسي، قال له: أخرج يا قليل الأدب، قال له الضباط الروس: إسمح له، هو قد تسرع، قال: لا يمكن أن نواصل النقاش إلا إذا خرج هذا، الله أكبر!!... جندي من جنود رسول الله ﷺ يفرض على جنرال روسي أن يخرج من الجلسة!! أي عزة هذه التي رفع بها الإسلام بالجهاد جنده؟! أخرجوه، وقعوا، في اليوم التالي أرسلوا له رسالة: نحن وقعنا تحت رهبة الكلاكوف، هذه الشروط مجحفة، لا نوافق عليها، جاء قائد اللجنة، وبدأ يرجوه: أنت شددت علينا، ليّن علينا، ما إلى ذلك... يا سلام!! فليّن لهم، حذف لهم شرطا أو شرطين، وقعوه، وجدوا أن هذا تحد لكرامة روسيا، مجاهد صغير في واد من الأودية، ما دخلته السيارات حتى الآن، ما عبدت أرضه حتى الآن، هكذا يفرض علينا ما يريد، جاء سوبولوف بنفسه (وكيل الدفاع الروسي)، وكيل الدفاع السوفياتي، ليشرف على تخطيط معركة ضد أحمد شاه مسعود، وجاء بجنرالين أو (مارشالين) كبيرين ليخططا المعركة، جاءه تقرير – هو له عيونه في المخابرات، في الدولة، في رئاسة الجمهورية، يعني الشباب يحبونه والحمد لله، تجد صورته في الجيوب، يقولون: (مردي ملة) رجل الشعب، الصدق!، الصدق!... الحقيقة – خططوا أن يُنـزلوا واحدا وخمسين ألف جندي، مع أن الذين في بنجشير أربعة آلاف، والأيام الثلاثة الأولى أن تغير الطائرات ستمائة غارة في اليوم، كل غارة فيها ثلاثون طائرة تقريبا، يعني تصور... ستمائة غارة، يعني ينزل أربعة وعشرون ألف طن من المتفجرات في يوم واحد على الوادي، أربع وعشرين ألف طن، الكيلو من المتفجرات تساوي عشرين قنبلة... فالطن كم؟!! عشرون ألف قنبلة، الأربعة وعشرون ألف طن.. أضرب (٢٠٠٠٠ × ٢٤) = ٤٨٠,٠٠٠، ماذا يصنع؟ الثلوج تغطي المنطقة، والقصة طويلة، المهم، زرع الوادي ألغاما ضد الدبابات، وضع ألغاما شراكية على الأبواب التي سيفتحهما الروس في ظنه، وزع أصحابه خارج الوادي، أبقى أناسا في داخل الوادي ينتظرون الدبابات ليضربوها، ضربت الطائرات، ودخلت الدبابات، أول يوم، وسوكولوف قاعد على اللاسلكي ينتظر رسالة إنهاء المجاهدين في بنجشير، جاءته الرسالة: دخلنا بنجشير فلم نجد أحدا إلا الألغام، وتحطم كثير من دباباتنا، القلم بيده سقط، قالوا: ما بالك، قال: خسرنا المعركة، ليلتها كان السفير الروسي في حفل استقبال مدعو إليه السفراء، في حفلة، قال السفير الفرنسي للسفير الروسي: أنتم ذبحتم الذين في بنجشير، هو يعرف الجواب، فاطرق رأسه، وخرج من الجلسة قبل أن يشرب الشاي، ستة أشهر بعد بداية المعركة والطيران يخرج يوميا من (خوجه رواش) في كابل، من (بجرام)، من كيلگي، من روسيا يمر يوميا في الصباح يضرب بنجشير ويرجع إلى روسيا أو إلى مكانه، عندما تمر الطائرات في الصباح، أهل بروان وكابيسا يبكون لرؤية الطائرات، هم على رؤوس الجبال، رؤوس الجبال مزروعة بالألغام، زرعتها الطائرات بالألغام، يُنزلون عليهم كوماندوز روسي، يخوضون معهم معركة على رأس الجبل، ينزلون إلى الوادي، تنزل الطائرات عليهم في الوادي، الدبابات تلحقهم في الوادي، وهكذا دواليك.

١- مثل فلسطيني ويعني كالأفعى التي ابتلعت شيئاً أعاقها عن الحركة والتنفس.

اعتراف روسيا بالهزيمة:

الجهاد!.. الجهاد كره لكم [كتب عليكم القتال وهو كره لكم] (البقرة:٢١٦)

الله عز وجل نصرهم... نصرهم بصبرهم، وبعض الناس يقولون: روسيا انسحبت، من الذي قال لك أنها انسحبت؟! لقد تمر روسيا في داخل أفغانستان، غورباتشوف قال: لقد كان دخولنا إلى أفغانستان خطيئة، لقد هُزّ اقتصادنا بدخولنا أفغانستان.

قائد الجيش الروسي وهو منسحب يقول: هذا اليوم الذي كنا ننتظره قبل سنوات.

جندي على التلفاز الروسي يسألونه: كيف حالكم في المعركة؟ قال: عندما نسمع (الله أكبر) نبول على ثيابنا.

أتظنون الأمر سهلا؟ مزقت روسيا، بلبوف يقول عن حربه مع شامل (الإمام شامل): لقد فقدنا في قفقاسيا من الجنود ما يـ لفتح بلدان من مصر إلى اليابان، ولو استمر الجيش الروسي في داخل أفغانستان لانتهت روسيا، وقال لهم ميتران: إن أفغانسـ سرطان في جسد الإمبراطورية الروسية يأكلها يوما بعد يوم.

والأمريكان... الأمريكان صاروا يخافون من الأفغان، وهم في داخل أفغانستان، وكتبت كتب وزعت في الأسواق الأمريكية: الأفغان سيقتحمون روسيا، وسيسقطون الإمبراطورية الروسية بواسطة المسلمين الذين في الجنوب، ثم يدخلون مرة أخرى إلى أور وعندها يا أمريكا ستضطرين إلى دخول معركة مع المسلمين في أواسط أوروبا.

يقول الأوروبيون: لقد عاد الأتراك مرة أخرى، عاد الأفغان لتدفعوا لهم الجزية خمسة قرون مرة أخرى.

ولذلك، كل الدنيا اجتمعت لتحاول أن توقف هذا المد، وقلت: يهودي قدم للحكومة الأمريكية – هو أمريكي معروف اسمه شا مان – قال: What We have done ?? We have awaken the Againt!, ماذا عملنا؟ لقد أيقظنا العملاق.

الجهاد في أفغانستان، كان مثالا حيا رائعا للصبر، للتضحية، للبذل والإباء، للشمم والوفاء لهذا الدين، لقد كان درسا لأعـ هذا الدين.

ولذلك بعد أن انسحب الجيش الروسي، اجتمع مجلس السوفيات الأعلى – تابوا توبة نصوحا– قرروا أننا: لن نرسل الجيـ الأحمر إلى أي دولة في العالم – عدا الدول الشيوعية طبعا – الآن المقاطعات الإسلامية في جنوب روسيا بدأت تتململ، في الأسـ الخمسة الأخيرة بدأت محطة طاجكستان التي لم تسمع القرآن منذ سبعين عاما، بدأت تبث القرآن باللغة العربية، وتؤذن بالـ العربية.

عـــزة وإبـــاء:

فالجهاد... نعم صعب، الجهاد فيه المرارة والحرمان، لكنه عذب، ونتيجته السعادة في الدنيا أوالشهادة للآخرة، فكل مسلم فـ الأرض الآن يرفع هامته اعتزازا بعمامة الأفغان، وأصبحت هذه العمامة رمزا للعزة في الأرض كلها، كنت ماشيا في أمريكا لابـ هذه الطاقية الأفغانية، والأمريكان ينظرون إليّ بإعجاب، يبدو أنه أفغاني.

(أرماكوست) وزير الخارجية الأمريكية، رباني جالس، فجاء (أرماكوست) ليسلم عليه، فقام رباني يسلم عليه، قال: يا سيدي تقم، أنت يقام لك ولا تقوم، وكيل الخارجية الأمريكية يقول لرباني: يا سيدي لا تقم، لما التقى في الطائف بعد أن استماتت روسيا حتـ تلتقي بهم، قال لهم: بشروط، قالوا: نلتقي في المنفى في فينا، قال له: لا، في أرض إسلامية، إما في السعودية، أو في باكستان، وتر ومشى، روسيا قالت: موافقون في السعودية، في باكستان، قالوا لهم: رباني ذهب إلى السعودية يعتمر، اتصلوا به في السعودي مستعدون أن نأتيك إلى السعودية، قال لهم: إسألوا الحكومة السعودية هل تأذن لكم؟ لأنه ليس لكم سفارة، اتصلوا بالسعودي أتسمحون لنا أن ندخل؟ نريد أن نرى (رباني)، مستميتون، قالوا لهم: ادخلوا، عندما التقوا، قال لهم: بشروط ثلاثة:

أولا: أن تدخلوا قبلنا لتقوموا لنا عندما ندخل.

ثانيا: أن لا نسلم عليكم.

ثالثا: أن لا تبحثوا قضية الحكم في المستقبل (قضية حكومة نجيب)، هذا لا تبحثوا فيه، موافقون، موافقون... مستميتو يريدون أن يلتقوا بالمجاهدين، والتقوا أخيرا وصرحوا: لن نلتقي بروسيا بعد اليوم، خرجت روسيا وليس معها قطعة ورق مـ

المجاهدين، قطعة ورق واحدة، أي عزة هذه؟! أي رفعة؟! أي ثناء؟! أي إشراق؟! ولذلك كل العالم - الحقيقة - الآن غير راض عن هذه النتيجة، وكانوا لا يظنون أن الجهاد الأفغاني سينتهي إلى هذه النهاية.

عودة المصطلحات الشرعية:

كان الغرب وأمريكا يظنان أن القضية قضية استنزاف وإشغال لروسيا، استنزاف بسيط لروسيا، وإشغال لقواتها، واستنزاف لاقتصادها، والله عز وجل قال: خذوا نصرا، خذوا رفعة، خذوا صبرا، وأنا لا أعرف كيف صبروا.

عندما كنت أقرأ في السيرة أن الجيوش الإسلامية كانت تجاهد بدون رواتب، ما كنت أصدق!! كيف تجاهد بدون رواتب؟! لا نجمة، ولا نجمتين، ولا وسام، ولا وسامين، ولا شريطة، ولا شريطتين، كيف يجاهد هؤلاء؟ حتى رأيت نصف مليون أفغاني يجاهدون، وأقصى ما يطلبونه من قائدهم: الذخيرة والطعام، ولا يستطيعون أن يوفروا الطعام، أعادوا كثيرا من القيم في الحياة، كلمة (المجاهدون) فرضوها على العالم، إلا بعض الصحف العربية رافضة أن تقر وتعترف أنهم مجاهدون (ثوار) قولوا (مجاهدون) مثل الغرب، على الأقل مثل الغرب، لا... ثوار!، العرب يفهمون... ما شاء الله، الحمد لله!! قالوا: أنتم لاجئون، قالوا: لا، نحن مهاجرون، نحن لسنا لاجئين هاربين من أجل الطعام، أول مرة خمسة ملايين مسلم يخرجون من ديارهم هربا بعقيدتهم، كان بإمكانهم أن يبقوا في داخل أفغانستان يعيشون أحسن عيش، لم يخرجهم أحد، لكن خرجوا هربا بدينهم ليواصلوا المعركة من خارج أفغانستان، الغنائم، الفيء، الإمارة، هذه المصطلحات الإسلامية نسيناها.

قرأت كتابا لأحد أساتذتنا في الجهاد، استحيا الأستاذ أن يكتب: أن من نتائج الجهاد السَّلَب، قال: كيف السَّلَب يكتب، وإذا الغرب قرأ السَّلَب؟ (من قتل قتيلا فله سلبه)، أن نأخذ منه فلوسه وسيفه وسلاحه وفرسه، أعوذ بالله! نستحي من الغرب، هم يخجلون مساكين، ونحن نخجل منهم، نخجل من مواقفهم لأنهم يستحيون من دينهم، يستحيون من أوامر ربهم من أجل الغرب، أحيوا مرة أخرى الإسلام من جديد، نصُّوا في الدستور على أن هذه الدولة إسلامية جهادية هدفها تحرير المسجد الأقصى بعد تحرير كابل... في الدستور!! يا جماعة العالم يحاربكم، يا جماعة، الغرب يغضبون، يا جماعة اليهود يؤلبون الدنيا عليكم، قالوا: لا.. لا بد أن ينصّ على هذا في الدستور، أصحاب عقائد، أصحاب دين، كيف وصلوا إلى هذا؟.

الطريق إلى المجتمع المسلم :

أنا خرجت بقانون: أن الطريق إلى مجتمع مسلم، لا يمكن أن يقام مجتمع مسلم إلا بدعوة إسلامية تربي الشباب أولا على دين الله، تعلمهم الخوف والخشية من الله، والصيام، والقيام، وغض البصر، وحفظ اللسان، وحفظ الجوارح من الآثام، ويربونهم على العزة، والتحرر من الخوف، خاصة التحرر من الخوف على الرزق، لأن الذي قطع الأعناق، وأصاب الظهور بالقاصمة هو الخوف على الوظيفة، وأصبحت عقدة المخابرات عقدة لا تحل، شبحا يطارد المسلمين في كل مكان، فلا بد من التحرر من الخوف، الخوف على الرزق، الخوف على الأجل، الخوف على الوظيفة، هذا الشباب الذي سيكوِّن بعد فترة من التربية تيارا إسلاميا، أو دعوة إسلامية، أو جماعة إسلامية، هذه لا بد أن تفجر الجهاد ضد أعداء الله، ويكوِّن التيار الإسلامي الصاعق الذي يفجر طاقات الأمة، وتتصدر الدعوة الإسلامية لقيادة الجماهير التي تلتف حول الدعوة لصدقها ولإخلاصها وبذلها وجهادها، وتسير المسيرة فوق النار، وفي الأتون المضطرم، ويُفقد معظم أبناء الدعوة على الطريق، لأنهم يشكلون رأس الحربة في المعركة، الآن في أفغانستان ٩٠٪ من أبناء الحركة الإسلامية قتلوا في المعركة، تسعون في المائة.

يقول حكمتيار: في بداية الجهاد أرسلت سبعة وتسعين قائدا - قبل سنة يقولها لي - بقي ثمانية، وقتل تسعة وثمانين، عشرة في المائة بقي من أبناء الحركة، لكنهم من عيون الناس، ومحل احترامهم، الكل يود لو يفتديهم، وأصبحت كلمة الحركة الإسلامية رمزا مُشرِّفا في داخل أفغانستان، لأنهم هم الذين تصدوا في البداية للمعركة، وهم الذين فجروا طاقة الأمة، وهم الذين قادوا المسيرة، والله أبقاهم أحياء ليحافظوا على ثمار الجهاد، وبدون دعوة إسلامية، يتربى أصحابها على الخوف من الله عز وجل، ويتربون على التحرر من الخوف على هذه الدنيا وحطامها، فإن حمل السلاح قبل التربية انتحار وجريمة، وكذلك دعوة إسلامية يمر عليها فترة طويلة بدون جهاد، كذلك قتل للحركة الإسلامية، ونهاية لها، فلا بد من دعوة إسلامية، ولا بد من تربية طويلة، ولا بد من جهاد، وخرجْتُ بنتيجة أن

أي دعوة إسلامية في الأرض لا يمكنها أبدا أن تقيم حكم الإسلام في أي بقعة ما لم يتعاون معها الناس،لأن المعركة طويلة، والوا كثير، وأبناء الدعوة الإسلامية قليلون، لا يستطيعون أن يكونوا وقود معركة طويلة ممتدة الأجل، هذا هو القانون، قانون لا بد أن تر الشباب على الكتاب والسنة، على التوحيد، على حب الله ورسوله، على حب البذل، على حب الجهاد، تربيه على التحرر من شهوا على الإنتصار على أهوائه، على عدم التعصب لشخصه أو لحزبه، ويأخذ الحق من أي مكان جاء، وتربيه على أن ينتصر على شهو الفم والفرج... خاصة، شهوة الفم، شهوة الكلام الذي يخرج، وشهوة الطعام الذي يدخل... **(ومن يكفل لي ما بين لحييه وما ب رجليه أكفل له الجنة)**.

فإذا ربينا هذه النماذج ستصبح أمينة على أعراض الناس وأموالها ودمائها، لأن الجهاد حمل السلاح، وإذا حملت السلاح، لم تكن مربى على الإسلام، ستصبح محل إرهاب، بدل الكفار أنت ترهب الناس، وقد رأينا الفرق الكبير بين أبناء الدعوة الإسلامية داخل أفغانستان، وبين الناس العاديين، أو الفسقة الذين حملوا السلاح، لقد كان الفسقة الذي يحملون السلاح مصدر شرور وأ وقلق وهم على الناس، وكان أبناء الدعوة الإسلامية هم صمام الأمان للمنطقة، بحيث يحفظون أعراض النساء، وأموالهم، ودينهم، ا عندما تحمل السلاح وحولك ألف رجل مسلح، ليس في المنطقة غيرك،في أي وقت يقول:إحضروا لي البنت هذه،طلقوا هذه المرأة زوجها وأتوني بها، هاتوا فلانا، إدفع ضريبة،فما لم يكن هنالك وازع داخلي يمنعك أو يحجزك عن محارم الله فأنت تصبح أشد الروس

فأقول: هذه القاعدة التي خرجت بها، انتصر المجاهدون في أفغانستان بهذا القانون، دعوة إسلامية، قام انقلاب ليصف (داود) ، ثم قام تراقي، ثم قام حفيظ الله أمين، ثم دخلت روسيا لتصفية الإسلام ما استطاعت، وهزمت روسيا، وانتصر الإسلا والآن هم على أبواب قيام دولة، أغلى دولة..

أغلى المالك ما يبنى على الأسَل والطعن عند مُحبيهنَّ كالعسل

إذا أردنا أن نسير من كابل إلى القدس، فهذا هو الطريق: دعوة إسلامية، تربي الشباب على الإسلام، يحملون السلا يدخلون المعركة بعقيدة، وعندئذ ينتصرون، بدون هذا ستبقى نحرث في الماء، ونزرع البذور في الهواء، وسيبقى ضياع في ضيا وتبقى القضية إعلانات وشعارات، وجمل وعبارات، ولوك كلمات، ولا ننتهي إلى نهاية.

بني قومي ما تركوني ولا لاموا أنفسهم:

ننتقل إلى القدس... نحن الآن، ليس الآن، بل منذ أن دَخلتُ أفغانستان وأنا أفكر بالقدس، وكان بودي أن آخذ كل الشب الفلسطيني الذي يعمل في الخليج، في السعودية، في الكويت، وهناك يرون القتال، ويتربون على النزال، ويمزقون حاجز الخو ويأخذون دربة المعركة، ثم بعد ذلك يكونون ذخرا ليوم كريهة وسداد ثغر في فلسطين، لكن وللأسف! بني قومي ما تركوني ولا لا أنفسهم، بل لاموني لأني ذهبت إلى الجهاد، وهم يُمنّون أنفسهم أنهم يعملون لفلسطين، وكل شاب فلسطيني جاء هناك (أفغانستا إنما أنا أعتبره ذخرا لفلسطين، هو الذخر الحقيقي الذي يمكن أن تكون بداية التحرير على يديه، فرصة لكنها مضت، سوق عقد و ينفض، ربح فيه من ربح، وخسر فيه من خسر، واليهود عندما أرادوا أن يقيموا دولتهم ما أقاموها في فراغ، ولا تحركوا في تيه، إ تحركوا عمليا على واقع، وأعدوا، وصبروا، وتعبوا، إن الذي يظن أن اليهود إنما مكنت لهم الدول الغربية فحسب، هؤلاء واهمو اليهود أعدوا أنفسهم، وساعدتهم الدول الغربية وأمريكا وروسيا على أن يستقروا في فلسطين، لكنهم كانوا يربون عصابات مسلح وكانوا يدخلون الحرب، ويقتل منهم، ويدخل فيلق في الحرب العالمية الثانية مع الجيش البريطاني من أجل أن يأخذوا الدُّرْبة، والخبر والإستعداد، خلصوا من الحرب العالمية ١٩٤٤، خرجوا بعزم وهمة ونشاط وخبرة، استعملوا هذه الخبرة ضد الشعب الفلسطيني ب سنتين أو ثلاث، الجهاد لا يكون على الورق كما أن السباحة لا تكون على السرير، والذي تعلم السباحة على السرير، ثم أخذ أصدقا حتى يريهم كيف تعلم السباحة، كان يأخذ الكتاب، ويطبق كيف يحرك يديه ورجليه، ذهب إلى البحر ولم يخرج من البحر، كان ع اليهود عند بداية حربهم مع الشعب الفلسطيني سنة ١٩٤٧ خمسة وسبعون ألفا من العصابات المدربة المسلحة، ولم يكن لدى ا الجيوش العربية التي دخلت، ولا الشعب الفلسطيني، بمثل هذا العدد، خمسة وسبعون ألف مسلح مدرب، واستمر تسليحهم وتدريبه وبناؤهم أكثر من ثلاثين سنة، فلا تقولوا: اليهود زرعهم الإستعمار، صحيح أعان بالريّ ، لكن هم زرعوا أنفسهم، خمسون سنة و

يخططون، ويبذلون الأموال والدماء حتى نجحوا، والباطل إن وجد أنصارا ينتصر، والحق إن فقد رجاله ينهزم، نعم، هنالك ظروف صحيح حصلت كثيره ساعدت اليهود في إقامة دولتهم، منها المؤامرة العالمية، صحيح أنا معك، ومنها خديعة للشعب الفلسطيني، أنا معك، ومنها خذلان الدول العربية وخديعتهم للشعب الفلسطيني أنا معك، لكن كان مقابل ذلك كله جيش منظم مدرب، صاحب عقيدة، يخوض معركة العودة إلى أرض الآباء والأجداد، الآن بعض المساكين الضائعين يقولون لك: نحن لا نقاتل اليهود الشرفاء، نحن نقاتل الصهاينة، يعني قبل أن أطلق طلقة على اليهودي آخذ فصيلة دمه حتى أرى نسبة الصهيونية ٥٥٪ فأقتله أو ٤٥٪ معناها يهودي شريف، فأتركه، وما الفرق بين اليهودي والصهيوني... ليت شعري لو دللتموني أيها المتفلسفون كيف نفرق بين اليهودي والصهيوني؟! قال: والصهيونية هي: العودة إلى اليهودية الأولى، كما يقول وايزمان، وكما يقول صاحب مؤتمر بال، الرجل الذي أسس الصهيونية سنة ١٨٩٧ (ثيودور هرتزل) كيف؟ الأمريكي ترك بيته في بروكلين، في نيويورك، في شيكاغو، في نيومكسيكو، في تكساس، الفيلا، التجارة، تركها لأنه صهيوني؟! وجاء يعيش تحت النار والدمار في فلسطين، جاء لأنه صهيوني؟! ذبحوا... قتل منهم من قتل، وخاضوا معارك طويلة في فلسطين من أجل أنه صهيوني؟! أم لأجل أن يـ لبناء الهيكل الذي يتربع عليه ولد من أولاد داوود عليه السلام ليحكم العالم؟ عندما دخل دايان (المسجد الأقصى) سنة ١٩٦٧م قال دايان؟ من أورشليم إلى يثرب، غولدامائير التي كانت تحكم، وقفت في العقبة واستنشقت هواءً وقالت: إني لأشم ريح آبائي مـ خيبر، ابن غوريون، عندما دخل عام ١٩٦٧ أنا سمعتهم، كنت في الضفة الغربية عندما احتلت، دخل الجنود الإسرائيليون في المسجد الأقصى... مات.. مات.. محمد مات وخلف بنات، أنا سامعهم في الإذاعة الإسرائيلية، ابن غوريون قال: هذا أعز يوم عليَّ منذ أن دخلت فلسطين، لأنه توحدت فيه شطرا العاصمة المقدسة، لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل - هذا كلام ابن غوريون - بيغن، مرة على التلفزيون يقول للسادات وهو يتكلم عن الضفة الغربية والإنسحاب وما إلى ذلك، قال: أنا متدين، عندكم حسن البنا ربَّى سيد قطب، وأنا رباني الأب الروحي (جابينسكي) ، نحن نعتبر الإنسحاب من الضفة الغربية كفر بالتوراة، فالقضية قضية عقيدة، ولذلك الدبابات التي دخلت من مصر ودخلت من إسرائيل، الدبابات الأولى التي دخلت من إسرائيل في معركة سيناء مكتوب عليها نصوص من التوراة، والدبابات التي دخلت من الجبهة المصرية مكتوب عليها: ناصرنا عبدالناصر، قضية دينية، بنت دايان تقول في كتابها (جندي من إسرائيل): عندما جاءتنا أنباء العدو في الجبهة الجنوبية - الجبهة المصرية - كانت فرائسنا ترتعد من أعداد العدو في الجبهة الجنوبية، وما هي إلا ساعة حتى جاءنا الحاخام وقرأ علينا نصوصا من التوراة، فانقلب الفزع أمنا، وانقلب الخوف سكينة، عندما دخلوا القدس سنة سبع وستين الحاخام يمشي أمام ابن غوريون وأمام دايان.

مواقف جريئة للسلطان عبد الحميد:

كيف ذهبت فلسطين، القصة طويلة، لكن هنا لا يسعنا إلا أن نقف أمام صورة السلطان عبد الحميد التي تمر في مخيلتنا باحترام وإكبار، يوم أن عرضت عليه الدنيا، عرضوا عليه مائة وخمسين مليون جنيه ذهب لجيبه الخاص، وعرضوا عليه بناء الأسطول للدولة العثمانية، وبناء جامعة عثمانية في القدس، وعرضوا عليه الدفاع عن سياسته في الغرب، هذه العروض التي عرضوها عليه: بناء أسطول، سد ديون الدولة العثمانية، وبعد أن رفض مقابلة هيرتزل في المرة الأخيرة، قال: قولوا للدكتور هرتزل أن لا يتخذ خطوة أخرى في هذا السبيل، إن أرض فلسطين قد روّاها شعبي بالدماء، ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم، إن إعمال المبضع (السكين) في جسدي أهون عليَّ من أن تقتطع فلسطين من إمبراطوريتي، إننا نرفض أن تقطع أجسادنا ونحن أحياء، ثم قال: وفرّ نقودك يا هيرتزل، إذا ذهب عبد الحميد فستأخذون فلسطين مجانا، عبد الحميد الذي علمونا ونحن صغار أنه (دكتاتور) كنا نضرب به المثل بالدكتاتورية، إذا أراد أن يسب أحدنا الآخر يقول له: أنت حميدي، (يعني لا تفهم) كانت ترسمه صحافتنا العربية غارقا بالدم، وتكتب تحتها الدكتاتور الأحمر، ولم ينصف السلطان.

بعد هذه المقابلة ذهب (قرصو) و(هيرتزل) إلى إيطاليا، أرسلوا برقية إلى عبد الحميد، ستدفع ثمن هذه المقابلة من عرشك ونفسك، كان يعلم السلطان عبد الحميد أنه يقابل اليهودية العالمية، بأموالها وسلطانها وإغراءاتها، وبدأوا بالمحافل الماسونية في سالونيك وغيرها، واشتروا كبار الضباط وربوهم في هذه المحافل، وفي سنة ١٩٠٩ وجهوا محمود شوكت قائد الحامية في سالونيك، وطوق القسطنطينية، حتى وقعّ السلطان عبد الحميد وثيقة التنازل، ودخل عليه بوثيقة التنازل عن الحكم، أرسندي باشا (ولد رومي كان

الإتحاد والترقي «تركيا الفتاة» قد سلموه وزارة النافعة أو الإنشاء» وقرصو اليهودي المحامي، والثالث عارف حكمت (ولد خادم خادمة، رفعه السلطان حتى جعلها ياورا)[1]

من كابل إلى القدس (٢)

حدثان ضخمان:

في (٢٧) نيسان سنة (١٩٠٩م) وفي هذه الليلة نستطيع أن نسجل حدثين ضخمين ؛ إن نزول السلطان عبد الحميد عن الحكم، معناه سقوط فلسطين بيد اليهود، وغياب الإسلام عن الوجود والشهود، ثم دخلنا الحرب العالمية الأولى، ووقفنا بجانب بريطانيا وفرنسا ضد تركيا وهزمناها، ثم مزقت الإمبراطورية العثمانية وقسمت على دول الحلفاء، ونحن ماذا جنينا؟ أنه أخذ الشريف حسين وسجن بعد أن وعدوه أن يسلموه ملك العرب كله، يقول لورانس قائد الثورة العربية الكبرى، ورجل المخابرات الإنجليزي في كتابه أعمدة الحكم السبعة) «إنني جد فخور أنني في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي، لأن دم انجليزي واحد أحب من دم الشعوب التي نحكمها جميعا، ولم تكلفنا الثورة العربية إلا عشرة ملايين دينار » فتح الباب على مصراعيه لهجرة اليهود، صدر وعد بلفور في ٢ /اكتوبر/ ١٩١٧م، قبل وعد بلفور باسبوعين صدر وعد لينين لليهود بإعطائهم وطناً قومياً في فلسطين، الثورة الشيوعية قامت في ٦-٧/ أكتوبر/١٩١٧م و بعدها بإسبوع أصدر لينين قرارا بحق اليهود من شقين:

الأول: يعتبر الكلام والاعتداء على اليهود جريمة يعاقب عليها القانون.

ثانيا: نحن نعترف بوطن قومي لليهود في فلسطين، بعد وعد لينين بثلاثة أسابيع صدر وعد بلفور الإنجليزي وأمريكا اعترفت بهذا الوعد سنه ١٩٢٢م وبدأوا حتى جاءت سنة ١٩٤٧م.

بيع أراضي فلسطين بالأرقام:

صدر قرار التقسيم في ٢٩/نوفمبر/١٩٤٧م، كانت بريطانيا منتدبة على فلسطين، شجعت الهجرة، أعطتهم أراضي ما إلى ذلك، قررت إنهاء الإنتداب في ١٥/ أيار/١٩٤٨م وبدأت تسلم الأراضي إما للعرب وإما لليهود حسب الإتفاق الذي قالت عنه، وخرجت بريطانيا في ١٥/أيار/١٩٤٨م وليس لدى اليهود إلا ثلاثة ملايين دونم من ٢و٢٧ مليون دونم مساحة فلسطين، كيف أخذت هذا؟ طبعا الشعب الفلسطيني يُتهم أنه باع أرضه، أنا أقول لكم بالأرقام كيف وصلت هذه الأراضي لليهود، (٦٥٠) الف دنم أختلست بالرشوة من الولاة الاتراك في أواخر عهد الخلافة من جماعة الإتحاد والترقي الذين أسقطوا السلطان، (٣٠٠) الف منحة من المندوب السامي البريطاني للوكالة اليهودية بالمجان، (٢٠٠) الف بيعت للوكالة اليهودية بثمن رمزي من حكومة الإنتداب البريطاني، (٤٠٠) الف (مرج إبن عامر) باعتها أسرة سرسك والمطران النصرانيتان، (٦٥) الف أرض امتياز الحولة وبيسان مسجلة باسم السلطان عبد الحميد أمدتها بريطانيا لليهود، (٣٢) الف وادي الحوارث باعتها عائلة تيان البيروتية لليهود، (٢٨) ألف جملة أراضي متطرفة في طول كل وجنين وبيسان باعتها أسر سرسك والمطران والجزائري والقباني و التيان وغير ذلك من سوريا ولبنان، (٣٠٠) الف باعها فلسطينيو خونة لاقوا جزاءهم قتلا وتذبيحاً على أيدي المجاهدين والثائرين، مليون وأربعمائة وخمس وعشرين الف أعطتها بريطانيا في آخر أيام قبل (١٥) أيار بعدة أيام أعطتها للوكالة اليهودية، فكل الذي كان يملكه اليهود (٣) ملايين ونصف دنم، دخلت جيوش الدول العربية السبعة بقيادة الجنرال كلوب باشا الانجليزي، ماذا أخذوا؟ قعدوا (٩ أشهر) يا ليتهم لم يدخلوا، ماذا أخذوا في هذه (٩ أشهر) اليهود، (٩٥٠) ألف دنم اللد والرملة، مليونين دنم الجليل الشرقي والغربي، مليون وستمائة وخمس وسبعون الف دنم الشونه وورود ومناطق الخليل، (١٢.٧٥٠) ألف دنم صحراء النقب والممرات الإستراتيجية فيها، فأخذ اليهود في تسعة أشهر بعد دخول الجيوش العربية (١٧) مليون ونصف دنم، فصار بيد اليهود (٣) ملايين ونصف و (١٧,٥) مليون فاصبح مجموع ما معهم (٢١) مليون دنم بقي بيد العرب (٦) مليون دنم.

١- ياور كلمة تركية تعني ضابط مختص بشؤون السلطان.

خيانة الجيوش العربية:

ماذا فعل أهل فلسطين؟ أهل فلسطين قاوموا، لكن عندما دخلت الجيوش العربية قالت: اتركوها لنا، فخدعوا مساكين، أذكر أن والدي بقي يبحث عن بندقية من جنين حتى وصل شمال حلب في الجزيرة واشترى بندقية بمائة دينار ذهب، الناس من (١٩٢٠م) حتى (١٩٤٨م-١٩٤٩م) وهم يقاتلون حتى دخلت الجيوش، اللد والرملة، أنظروا خذوا مثال اللد والرملة ستة أشهر والشعب الفلسطيني مرابط، النساء ترابط من طلوع الشمس إلى غروب الشمس والرجال يرابطون من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ؛ لم يستطع يهودي واحد أن يقترب من اللد والرملة، طول جبهة اللد والرملة (٤٨) كيلو متر، جاء الجيش الأردني الذي يقوده مستر لاش القائد الأنجليزي التابع طبعا للجنرال كلوب بمائة وخمسين جندي وزعهم على (٤٨) كيلو متر، كل كيلو متر ثلاث ومعهم ضابطان، آخر يوم فرضت الهدنة، الهدنة فرضت بضغط من الدول الغربية على الدول العربية، فرضت على الشعب الفلسطيني في حزيران/١٩٤٨م بعد خروج الإنتداب بشهر واحد، ماذا حصل؟ جاءت بأسلحة من تشيكوسلوفاكيا والمهاجرين من روسيا وغيرها، استعادت اليهود توازنها، آخر يوم من الشهر –شهر الهدنة– هجم اليهود على اللد والرملة، بساعتين احتلوا اللد والرملة، بساعتين!! وفي فترة دخول الجيوش العربية خرج القرار: من وجد من الفلسطينيين يحمل السلاح أو الذخيرة فإنه يقدم للمحكمة العسكرية، قد يعدم بها، فسقطت الشعوب العربية ملتهبة، سبعون شابا من أبناء الحركة الإسلامية من مصر ركبوا في طائرة وجاءوا إلى عمان ليدخلوا فلسطين، فكلوب باشا أمر الطائرة أن تغادر مباشرة إلى القاهرة مرة أخرى، الجوازات كانت تمزق، فاروق يمزق الجوازات.

دور الحركة الإسلامية:

دخلوا سيناء مشيا ووصلوا إلى النقب، البنا وجد أن فلسطين تضيع، لا توجد حركة إسلامية في الساحة غير الإخوان، ذهب إلى عزام باشا رئيس الجامعة العربية قال له: يا عزام فلسطين راحت، الجيوش العربية ما دخلت لتقاتل، نحن مستعدون للقتال، ماذا نصنع؟ شكلوا هيئة وادي النيل لإنقاذ فلسطين، عزام باشا، حسن البنا يرأسها واحد من الباشوات اسمه علوبة باشا، تحت اسم الجامعة العربية، بدأ عزام باشا يطلب معسكرات التدريب مقطن في سوريا ومعسكرات للتدريب في مصر، بدأ شباب الحركة الإسلامية يتدربون في هذه المعسكرات، ودخلت الكتيبة الأولى بقيادة كامل الشريف ومحمد فرغلي مندوب مكتب الإرشاد، واستلم في النقب ورفح وخان يونس وغزة، الكتيبة الثانية يقودها واحد ليس من الإخوان أحمد عبد العزيز ضابط متحمس لكن يساعده ليود باشي عبد المنعم عبد الرؤوف ومعروف الحضري من شباب الحركة الإسلامية، وصلوا واستلموها من القدس إلى الخليل، هذه الكتيبة أذاقت اليهود في القدس من الويلات والمذابح ما لم يروه أبدا، لكن اليهود مستعجلين، هناك واحد اسمه حسين حجازي ضابط من ضباط هذه الكتيبة من شباب الحركة الإسلامية نسف مستعمرة تل بيوت وحده، نسفها وحده، فماذا يصنعون؟ اليهود مستعجلين يريدون أن يأخذوا القدس لأنهم خائفين أن تسقط بيد أحمد عبد العزيز، وخاصة المستعمرات، أولا مستعمرة كفار دوم ومعركته فيها، المستعمرات التي حول صور باهر وحول القدس، تل بيوت مستعمرة الدجاج، كانوا يسمونها مستعمرة الدجاج والبقر لكثرة المزارع فيها، كفار عصيون، التي حول القدس ولم يكن يهودي، ثلاث مستعمرات في يوم واحد احتلوها، ثلاث مستعمرات هذه التي في القدس في يوم واحد احتلوها، دخل الجيش المصري بقيادة المواوي، وقال: أنا معي أمر أن تتبع يا أحمد عبد العزيز لي، قال: نتبع لك، حتى يلقي الأوامر التي تأتيه من صاحب الأسلحة الفاسدة –فاروق– أحمد عبد العزيز نزل القاهرة والتقى بالأستاذ البنا، قال له: يا أحمد إنتبه للمؤامرة العالمية، الدول العربية وافقت على الهدنة، فلسطين قد تنتهي، دير بالك على إخوانك الذين معك واعرفوا كيف تواجهون اليهود، رجع أحمد عبد العزيز من مصر، أرسل له فاروق صلاح سالم حتى يقتله في داخل الكتيبة، لأنهم ظنوا أنه صار من تلاميذ البنا وظنوا أن أحمد عبد العزيز سيصفي اليهود من منطقة القدس وبيت لحم ومار إلياس وغيرها، إذا لا بد أن يقتل هذا الشاب البطل، قتله صلاح سالم ثم جاءوا ليستلموا الجيش، الجيش الذي يقوده كلوب باشا، الأحداث تتوالى، الشعب الفلسطيني حرم من استعمال السلاح، الشباب الذين دخلوا، دخلت أربعة كتائب، أرسل البنا وراء مصطفى السباعي من سوريا وأرسل وراء الصواف من العراق، وقال لعبد اللطيف أبو قورة أدخلوا بكتائب من الأردن والعراق وسوريا، فوزي القاوقجي دخل بجيش الإنقاذ –فوزي القاوقجي رجل تدورحوله الشبهات– دخل بإذن كلوب باشا، ثم انسحب فجأة، اجتمعت الدول العربية في عاليه، (١٩٤٨م) في أيار أو حزيران أرسل لهم البنا برقية أنا مستعد كدفعة أولى أن أدخل فلسطين بعشرة آلاف مسلح، إن كنتم جادين في تحرير فلسطين من اليهود فاسمحوا لي أن أدخل فلسطين، وقامت الدنيا وما قعدت، وصلت البرقية، وبدأوا يفكرون كيف يضربون الحركة الإسلامية التي يقودها

البنا، اجتمع السفراء الثلاثة البريطاني والفرنسي والأمريكي وقرروا حل الجماعة، في (٦) ديسمبر /١٩٤٨م، وأعطوا القرار الوزراء النقراشي، فصادر الجماعة وحلها، صادر ممتلكاتها، سجن الشباب وبقي البنا خارج السجن، الشباب الذين في أرض ا من أبناء الحركة بدأوا ينتفضون غيظا، أرسل لهم البنا رسالة: أيها الإخوان لا يهمنكم الأحداث التي تجري فوق أرض مص مهمتكم تحرير فلسطين من اليهود ولا تنتهي مهمتكم ما دام في فلسطين يهودي واحداً، بعدها بشهرين مدير مخابرات القصر محمود عبد المجيد قتل البنا في أكبر الشوارع، نقل البنا لمستشفى جامعة القاهرة -مستشفى القصر العيني - أرسل الملك ال محمد وصفي ليقتل البنا في داخل غرفة العمليات عندما علم أن جروحه خفيفة وأجهز على البنا في داخل غرفة العمليات، ونة مقبرة الإمام الشافعي بين صفوف الدبابات، وبدأت مصر في اليوم التالي بمعاهدة رودس، قتل البنا في ١٢ /فبراير /١٩٤٩، (١٣) فبراير بدأت معاهدة رودس، ووقعت مصر معاهدة رودس الإعتراف بدولة إسرائيل بحدود آمنة، ثم دخلت الأردن و معاهدة رودس، وطلبوا من أحمد صدقي الجندي فقط تصحيح الحدود، يعني نصف سانتي، هؤلاء البنات البولنديات والأمر ذوات الشعور الشقر والعيون الزرق والاسنان الفرق تناوله الواحدة منهن فنجان القوة وفنجان القهوة يعني عصملي تقول له: نصف سانتي على الخارطة، نصف سانتي خذي نصف سانتي، فذهب بنصف السانتي هذا المثلث الأخضر قريتنا قرية ذهب (٣٨) ألف دنم في تصحيح الحدود، قرية واحدة من مرج إبن عامر، ضاعت فلسطين !!!

اعتقال الحركة:

المهم ماذا يريدون أن يعملوا بالشباب الذين في فلسطين -المجاهدون- ماذا يجري لهم؟ جاءت الأوامر من فاروق: ا هؤلاء الشباب، وقالوا لهم: إما أن تدخلوا معنا في معركة، وإما أن تدخلوا الدبابات، نقلوهم من أرض المعسكرات أرض ا والفخار إلى داخل السجن والحصار، وظلوا سنة في داخل السجن، وبعد أن انتهت قضية فلسطين أخرجوهم من السجن وجاء ذلك المحاكمات لهم المنتظرة سنة (١٩٥٤م)، كانت محكمة الشعب تسأل الشاب، هل حضرت فلسطين؟ فإن قال نعم، الجواب إع أشغال شاقة مؤبدة -محكمة جمال سالم، محكمة الشعب في أيام الرئيس - وكل القادة محمد فرغلي الذي كان قائد الكتائب يوسف طلعت أعدم، هنداوي دوير، محمود عبد اللطيف إبراهيم الطيب ووكيل الجماعة عبد القادر عودة المشرع القانوني الإس تقدمت إسرائيل ففي نهاية سنة ١٩٥٤م أعدموا، سنة ١٩٥٦م تقدمت إسرائيل، سنة ١٩٦٦م أعدم سيد قطب ووضع (١٧٠٠٠ السجن، تقدمت إسرائيل واحتلت حتى القناة، لأن الذي يقاتل هو الشعب المسلم الذي يبحث عن الموت، يبحث عن الشهادة.

منظمة فتح :

كان نواة العمل الفدائي بدأت به فتح سنة (١٩٦٥م)، وفتح كانت بدايتها رائعة، مجموعة شباب متحمس أخذ على نفسه أن يقاتل في فلسطين حتى الموت أو يحدث الله أمرا، فبدأوا بالتدريب في الهام في دمشق سنة (١٩٦٥م) والحقيقة كانت نماذج ر ونقف أمامهم بإكبار واحترام، كان الواحد منهم - هؤلاء بداية فتح - يحمل أحدهم اللغم تحت ثيابة من الهام في دمشق يصل الضفة الشرقية، ينام طيلة النهار ويمشي طيلة الليل، يخترق الضفة الشرقية، ثم يخترق الضفة الغربية، ثم يدخل المنطقة المحتلة (١٩٤٨م) لعله يظفر بإسرائيلي أو بسيارة يضع اللغم أمامها فينفجر تحتها، بقي الأمر سائرا كذلك وعيون المخابرات والدول ال تترصدهم، تريد أن تأكل الواحد منهم .

الليلة الحمراء:

(١٩٦٧م) صارت الهزيمة المعروفة، (٤٠٠) ضابط ليلة (٥) حزيران يحضرون الإحتفال حتى الصباح، ويدير الإحتفال ب نادل المستشار اليهودي، قال: الساعة الثانية انتهت الحفلة، وأنا أخشى أن يستيقظوا الساعة الخامسة لأن الضربة الأولى ال الخامسة، قال: ففكرت، فقسمتهم إلى قسمين: الضباط في جهة والبنات الضابطات في جهة، فقلت لهن أنتن الميراج الإسرائيلي الميج المصري، وسنرى كيف ينقض الميج على الميراج، وبقوا مع الراح غارقين في المستنقع حتى بعد الرابعة، عادوا ثمالى سك ورموا رؤوسهم على الوسائد، وبدأ الساعة الخامسة، قصف مطارات القاهرة، يقول: باروخ نادل اليهودي في كتابه: (تح

الطائرات عند الفجر) ما غادرت سماء القاهرة إلا وأرى الدخان يتصاعد من مطاراتها المحترقة ومن طائراتها المتحطمة، وبعد ذلك وقفوا وقالوا: الحق علينا، نحن نعرف مائة في المائة أن الهجوم يوم الإثنين، ومائة في المائة نعلم أن الضربة الأولى للطيران، وقد إتصل بي السفير الأمريكي الساعة (٧) مساءاً وإتصل بي السفير الروسي الثالثة صباحا -قبل الضربة بساعتين- أقعدوه حتى يصلي قيام الليل قبل ما يطلع الفجر!!.

فضحت الخيانة..

وبعد ذلك، الجيش كله يضيع، ويأتي الأمر، سلاح الطيران تحطم، إلق سلاحك وإنسحب، لا تأتي بسلاحك، ألقي سلاحك وإنسحب، وتتصل الأردن بالقاهرة الساعة (١١) بعد تحطيم الطيران -كما يقول سعد جمعة في كتابه (المؤامرة ومعركة المصير)- كيف حالكم؟ كيف المعركة؟ فأجابته القاهرة ثلثي طائرات العدو سقطت،طائراتنا فوق تل أبيب، شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمى، كان إسم الرئيس سلمى في الشيفرة، طبعا الدبابات الإسرائيلية دخلت ولم يطلق عليها طلقة واحدة، كنت أنظر إليها وأستمع إلى محطة إسرائيل التي التقطت البرقية، وكل ساعة تعيدها، طائراتنا فوق تل أبيب، أسقطنا ثلثي طائرات العدو، شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمى، ودخلت الأردن، وبعد أقل من (٢٤) ساعة وإذا بهم يعلنون على أنا اضطررنا على أن ننسحب إلى خط الدفاع الثاني، أنا والله ظنت وأنا أسمع الراديو والطيارات تقصف فوقنا والدبابات تمر، أنا ظننت أنه خط الدفاع الثاني ينسحبوا من القدس إلى بيت حنينا، أو إلى شعفاط أو إلى حي الشيخ جراح بعد (٥) كيلو أو (٣) كيلو، وإذا بخط الدفاع الثاني جبال السلط.

أما على جبهة الجولان فحدث ولا حرج، لم تطلق طلقة واحدة على الدبابات الصاعدة على الجولان، يقول تشرتشل في كتابه (حرب الايام الستة) بينما كانت الدبابات الإسرائيلية تشق طريقها صاعدة إلى الجولان -جرافات البلدوزر- تشق طريقها أمام الدبابات الإسرائيلية الصاعدة إلى جبال الجولان كانت المدفعية السورية مشغولة بإطلاق آلاف الأطنان من المتفجرات على الأعشاش الفارغة وعلى القش اليابس، وحصل أن تعطل جنزير أحد الدبابات أثناء الإنسحاب فأدار قائدها فوهة مدفعه نحو الدبابات الإسرائيلية فحطمت (٦) دبابات وأعاق المحور الإسرائيلي في ذلك المكان (٨) ساعات، يقول سعد جمعة في كتابه: - سعد جمعة كان رئيس الوزراء في المعركة، رئيس وزراء الأردن، عن وثائق يتكلم والرجل ما صدّق أن الأمر يصل بهم إلى هذا الحد ما صدق أبدا، ولذلك كفّر عن سيئاته فأخرج كل ما في صدره، أصابه تصلب في الشرايين بعدما رأى حول المؤامرة وبعد ذلك مات، لكن كفر عن سيئاته، كتب عدة كتب وكلها نفث آلام صدر وبث أشجان وأحزان حبيسة في صدره، كتب (أبناء الأفاعي) وعلى ظهر الكتاب مجموعة من الأفاعي، وكتب (المؤامرة ومعركة المصير) وكتب (الله أو الدمار) وقال ما في حل إلا أن نرجع إلى الله أو ننتهي، يقول: إتصلنا بسوريا قلنا لهم الغطاء الجوي، الذي أتفقنا عليه الساعة (١١) ندخل المعركة، قالوا: بعد ساعة تراجعوننا، بعد ساعة راجعناهم، قالوا: بعد ساعة تراجعوننا، ولا زلنا ننتظر الجواب إلى الآن، قال: وعرفنا السبب وإذا ببرقية جاءت من إسرائيل إلى سفير دولة كبرى في دمشق تقول له إن التزمت سوريا الحياد فلن نمسها، لأن بها تجربة علوية إشتراكية ونحن نعطف عليها ولا نريد هدمها، قال فالتزمت الصمت، حولوا الدبابات إلى الجناح الأردني أنهوا الجناح الأردني، ثم رجعوا إلى الجبهة السورية ودخلوها.

خليط فتح:

فتح رأت هذه الهزيمة، فتحت كوادرها، نادت على المسلمين، كانوا عدد قليل من الطيبين، رجال متحمسون، فتحت كوادرها يا مسلمون: تعالوا نقف أمام إسرائيل، الدول العربية التي حول إسرائيل مهزومة، ما استطاعت أن تقول لا، فعندما فتحت كوادرها، أيها المسلمون، أيها العلماء، يا أبناء فلسطين ما تقدم أحد، من الذي تقدم؟ الذين تقدموا الساقطون في الثالث الإعدادي والهاربون من التجنيد الإجباري الأردني، الذين لم يجدوا عملا، هذا معظم الناس الذين دخلوا في ذلك الوقت، ولذلك كثر الغثاء وأصبحت القيادة فوق قمة من الغثاء وجاء المتاجرون بفلسطين، دخل اليسار ودخل الشيوعيون ودخل البعثيون ودخل القوميون وكل واحد يعمل جبهه، ولا يطلق رصاصة على إسرائيل، نعم أنا عشت معهم، كانت تجري عمليات، من الذي يجريها؟ أبناء فلسطين الذين خامتهم طيبة، جاءوا بغيرة وطنية، من الطيبين وبعد العملية الذين يمسكون بأجهزة التوجية في الثورة، لقد خاضوا المعركة ضد الإمبريالية وضد

البرجوازية، وانتصرت البروليتاريا -الطبقة الكادحة- الشعارات الشيوعية سبحان الله، والله هذا الشاب الذي قتل في داخل فلس
لو سألته أي شيء البروليتاريا؟ يفكر أنها أكلة روسية أو الإمبريالية يفكرها أكلة أمريكانية، دخلت الشعارات، حتى النشيد ا
يفتتحون يومياً إذاعتهم به (أنا يا أخي، أنا يا أخي، آمنت بالشعب المضيع والمكبل، وحملت رشاشي، لتحمل بعدنا الأجيال -أي
تحمل، مصحف؟!!- لتحمل بعدنا الأجيال منجل!!!، كل القتال من أجل أن نحمل منجل وشاكوش، قال: شعارات الشيوعية، الشيو
تسللوا إلى الإعلام ومسكوه وبدأوا يوجهوا، وسرقوا أولاد فلسطين وربوهم على اليسارية، والله مرة دخلت، جاءوا بي، أنا كان
ماجستير في الشريعة، استشهد مجموعة من الشباب فأخذوني أأبنهم، ذهبت إلى القاعدة، قال: يا أبا محمد تعال يوجد عندنا شه
ذهبت والله دخلت القاعدة، مجموعة شباب مساكين ضائعين، إسمك ايش؟ قال لي: جيفارا، إسمك إيش؟ كاسترو، والله كاسترو
عمره (١٥) سنة، إسمك إيش؟ قال لي: هوشمينا، اسمك ايش؟ ماو، فحزنت، ما سمعت إسماً عربياً أو إسلامياً، قلت لهم: من جي
ومن كاسترو ومن كذا، ما عندكم أبو عبيدة ولا عمر ولا حمزة ولا مصعب ولا خالد ولا القعقاع؟! راح يشكي علي – المثقف الثوري
قاعد- راح يشكي علي للقائد، كان قائد القطاع والآن يشتغل هنا في قطر، أرسل ورائي قائد القطاع حتى يحاكمني محا
عسكرية، التهمة أني تكلمت على جيفارا، ولذلك وجدت نفسها الثورة بعد فترة أنها تعيش بلا عقيدة، وتتحرك بلا استراتيجية و
تخوض في ماء، الحكومة الأردنية أردات أن تطرد الثورة، ماذا عملت؟ الناس عقلاء قالوا لهم: أنتم مالكم عندكم امتحان الث
ألاعدادي، الغوا امتحان الثالث الإعدادي يرجع نصفهم وإلغوا التجنيد الإجباري يرجع نصفهم، وفي يوم واحد قرر مجلس الوز
إلغاء إمتحان الثالث ألإعدادي وإلغاء التجنيد الإجباري، وفي يوم واحد خلت أكثر من نصف القواعد، ما في عقيدة، وفي الم
المسلمون جاءوا طبعاً، قد يسألني سائل أين أنتم؟ أين الحركة الإسلامية؟ نعم أنا أقول الحركة الإسلامية تأخرت سنة (٩٦٧
وقصرت سنة ٦٧ وقدمت اعداد قليلة سنة ٦٧.

ضرب العمل الفدائي:

قدمت قواعد الشيوخ، لكن ليس على المستوى المطلوب، صحيح أنا معهم، أعذرهم في هذه القضية، لكن أعتذر الحر
الإسلامية أن كل أبناءها مصادرون وراء القضبان في السجون عندما أعلن الرئيس أننا اعتقلنا سبعة عشر الفا في يوم واحد، وط
توالت النكبات، ضرب العمل الفدائي في الأردن، ثم ضرب في سوريا ثم راحوا على لبنان وعندما اصطدموا بالموارنة، دخلوا عل
في داخل لبنان بإشارات من الدول الغربية حتى يذبحوا الفلسطينيين من أجل عيون الموارنة، ثم أخيرا قام اليهود، قالوا: خلاص
ضربنا الفدائيين في الأردن ما بدكم تصلحوا؟ قالوا: لا راحوا إلى سوريا، أخرجوهم من سوريا، أخرجناهم إلى لبنان، قا
اضربوهم في لبنان، قال: دخلنا ودمرنا تل الزعتر، قالوا: لا نريد أي فلسطيني يحمل السلاح في لبنان، طيب هذا الذي نستطي
أنتم تفضلوا، دخلوا لبنان وحاصروها وبعدئذ توسطوا، وقالوا: نحن نتوسط لكم رحمة بالأولاد والنساء اخرجوا والقوا السلا
ونوزعكم كسبايا الحرب على اليمن وعلى الجزائر وعلى تونس، كل بلد كم واحد، وبعد أن خرجوا تركوا الأطفال والنساء، هجم أع
الله عز وجل من الموارنة واليهود وغير ذلك وذبحوا الأطفال والنساء في صبرا وشاتيلا، ومع ذلك ماذا؟ ما حصل شيء ولن يحص
شيء، لن يحصل، الله عز وجل ساق في العام الماضي هذا الجهاد المبارك في داخل الأرض المحتلة وقد قام به شباب مسلمون
البداية، قاموا بعمليات، والثورة لا تدري عنها، قاموا بعدة عمليات، عملية البراق وعملية غزة وجبالية وما إلى ذلك، ثم ثار النا
-مؤمنهم وفاسقهم وطيبهم وخبيثهم- كلهم قاموا، وبدأ جهاد الإنتفاضة المبارك، إلا أنه لوحظ أن الجميع اشترك، واشتركت بعد
الثورة، قدمت المنظمة أموالا للداخل كثيرة، لكن الحمد لله رب العالمين أن المسلمين بدأوا يعيدون الشارع الفلسطيني إلى الإسلا
وبدأوا يعيدون أبناء فلسطين الذين اجتالتهم اليسارية والمنجل وما إلى ذلك، ومحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد اليوم اسم
يوم الأرض يوم الأرض توفيق زياد، هو الذي أعلن فكرة يوم الأرض يوم (٣٠) مارس، وتوفيق زياد يساري شيوعي كان يج
الفلوس من أمريكا بالعلم الإسرائيلي هو وسميح القاسم في الكنيست الإسرائيلي، المهم -حسبنا الله ونعم الوكيل- بدأ الشار
الفسطيني يرجع إلى الله، وظهرت حماس على قدر من الله، ونرجو الله أن يبارك في مسيرتها لأنه لا حل أبدا لقضية فلسطين إ
بالإسلام، إلا بالشباب المسلم، سواء رضيت الثورة أو لم ترض، هي مقتنعة في داخلها: أن فكر العلمانية والإنطلاق عن الدين وغ
ذلك لن يرجع فلسطين، وأنها ستبقى تمشي في التيه، وتعيش في دوامة قاتلة ولا تنتهي إلى نهاية، وسيطلب منهم اليهودية يوما بـ
يوم، تنازلا بعد تنازل، واعترافا بعد اعتراف، ولم يصلوا معهم إلى حل، الذين قتلوا الأنبياء، قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد، وقتل

زكريا، الذين خانوا العهد مع الله، الذين دينهم عندهم: يجبلون فطيرة العيد اليهودي بدم نصراني أو مسلم و قضية الأب تومة معروفة في دمشق عندما جاء ليلة العيد -عيد اليهود- وليس عندهم مسلم أو نصراني حتى يأخذوا دمه يجبلوا به طحين فطيرة العيد، أرسل صديق لتوما -الاب توما وكان دكتور- أرسل صديق يهودي له، الحاخامات اجتمعوا قالوا: نريد واحدا، قال واحد من الجالسين: أنا أعرف صديق دكتور إسمه الاب توما، نأتي به على أساس أن عندنا مريض، واستدعي الاب توما، وعندما دخل الأب توما ذبح وصفي دمه لتجبل به فطيرة العيد، الذين يقولون: أهدم كل بناء، لوث كل طاهر، أقتل كل حي من أجل أن تفيد يهوديا بفلس، سب الأديان الثلاثة كل يوم (٣) مرات ورؤساءها، هؤلاء يريدون أن يوفوا للثورة والمنظمة بعهود، قالوا لهم: -ضحكوا عليهم لا حول ولا قوة إلا بالله- اعترفوا فينا ونحن نقعد معكم في مؤتمر دولي الإنفراج الدولي، قالوا: طيب اعترفنا قالوا: لا، أنتم ما قلتم بالنص لازم تخرجوا الإدغام بالغنة والإخفاء وغير ذلك، قالوا: ماذا تريدون؟ اكتبوا الحروف التي تريدونها، كتبوا لهم بالكلمة وأعادوها، لاحول ولا قوة إلا بالله، تعالوا اقعدوا معنا، لا لا، لا نقعد معكم رأت الدول الغربية أنها أخطأت بالتسرع بالإعتراف، ففعلا بسرعة حاولت أن تنقذ الموقف وافتعلت قضية الفيزا ودخول أمريكا وما إلى ذلك -لا حول ولا قوة إلا بالله- يخادعون الناس كأنهم يخادعون أطفالاً صغار، الآن لا حل، الطريق من كابل إلى القدس كما وصلت كابل إلى الإنتصار تصل القدس إلى الإنتصار بتربية جيل على الإسلام، يخوض المعركة حبا بالجنان وطمعا بالحور العين ! الذين يبذلون دمائهم من أجل الجنة، هؤلاء الذين يدفعون مهور الحور العين، والذين يسترخصون أرواحهم في سبيل الله.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

من القدس إلى كابل

وبعد فيا أيها الإخوة:

كنا قد تحدثنا في حلقة سابقة عن الجهاد في فلسطين، الحقيقة أكثر بلد عربي ظلمت وظلم أهلها على الاطلاق هي فلسطين، وما من عربي ولا مسلم – والله أعلم – في الأرض ينجو من السؤال أمام الله عز وجل، لأن المسلمين جميعا قد قصروا في حقها -تشميت العاطس إذا أحببتم أن ترجعوا إلى فتح الباري شرح صحيح البخاري وإلى شرح النووي على مسلم؛ إما فرض كفاية أو سنة كفاية يعني: واحد يسد وأنا أسد إن شاء الله، وهذا كله شرح تحت «حق على كل مسلم أن يشمته» كل الشرح حتى لا تقولوا لي الحديث-(١) فصارت هزيمة ‹٦٧› وهزيمة ‹٦٧› نكبة ما أظن أنها مرت في حياة البشر، على ثلاث دول، ثلاث دول تسقط خلال ثلاث ساعات، أمام دويلة صغيرة لا تساوي عشر، لا بل واحد على خمسة عشر من سكان الدول التي حولها وجيشها لا يساوي نصف الجيوش التي حولها هذه ما مرت أبدا، نكبة بل وصمة عار ستبقى في جبين العرب إلى يوم القيامة.

الجولان لا يمكن أن تسقط أبدا إلا بالتسليم، إلا إذا سلمت يدا بيد، جبال شاهقة وفيها خنادق لو بقيت الطائرات تضرب فوقها ستة أشهر لا تهدم واحدا منها، ما قتل أظن من اليهود في إحتلال هذه الدول خمسمائة، معركة جاجي التي حضرناها في رمضان قتل من الروس أضعاف أضعاف ما قتل من اليهود على الحدود على الجبهات الثلاثة، صدقوا، لماذا؟ لأنه لم يحدث مقاومة.

تحرك الجيش المصري أعلنوا: أننا سنحارب إسرائيل ومن وراء إسرائيل – في مؤتمر صحفي – وتجوع يا سمك، في البحر حنقذفهم، أم كلثوم ستغني لك في تل أبيب، الجيش تحرك، مكث في سيناء شهر كامل والأغاني توجه للجيش، أم كلثوم معك في المعركة، عبد الحليم معك في المعركة إلى أخره، للأسف ما سمعنا مرة واحدة الله معك في المعركة، قدمت التقارير للرئيس عبدالناصر أن الهجوم يوم الإثنين لم يحرك ساكنا ولم يغير شيئا، الجيش في الصحراء ما اتخذ خنادق دفاعية حتى خنادق، الجندي المفروض أن يحفر خندقاً، ما حفروا خنادق، واحد سأل الرئيس قال له: أنتم ستحاربون إسرائيل؟ قال له: انت فاكر أنا سنحارب دي كلها مظاهرة سياسية، في الجولان أمرت الدبابات بالإنسحاب، يقول تشرشل في الوقت الذي كانت آلاف الأطنان تقذف من المدفعية السورية على القش اليابس والأعشاش الفارغة في المنطقة المحتلة في إسرائيل، كانت جرافات البلدوزر الإسرائيلية تشق طريقها صاعدة للجولان أمام الدبابات الإسرائيلية ، قال: وحصل أثناء انسحاب الدبابات أن تعطل جنزير إحدى الدبابات فوجه قائد الدبابة فوهة المدفع نحو الدبابات الصاعدة للجولان وأصابت ستة منها وأعاق تقدم إسرائيل في ذلك المحور ثمان ساعات، دبابة خربه أوقفت تحرك الدبابات

١- عطس أحد الحاضرين فشمته كثير من الحاضرين فأراد الشيخ أن يبين هذا الحكم.

الإسرائيلية ثمان ساعات، يقول رئيس وزراء الأردن سعد جمعة الذي كان رئيس الوزراء أثناء المصيبة الكبرى التي سميت فيما نكسة يعني شوية رشح، يقول: إتفقنا نحن وسوريا على أن تغطينا جوا -هذا رئيس وزراء الأردن، هذا رجل تاب وتكفيرا عن س التي تحملها تاب إلى الله بفضيح كل الذين كانوا معه، العمالة الخيانة على كل الجبهات، فكتب عدة كتب أبرأ إلى الله ذمته قبا يموت، كتب (الله أو الدمار) وكتب (أبناء الأفاعي) وكتب (المؤامرة ومعركة المصير) وكتب... كلها تنفيساً عن الآلام التي رآها المعركة ولذلك الرجل مات، أصابه تصلب في الشرايين، ما صدق الذي يراه ما صدق، فكفر عن سيئاته بأن أعلن ما رأى- يقول: المفروض سوريا أن تغطينا جوا، فاتصلنا بهم الساعة الحادية عشر صباحا، قال: اتصلنا بالرئيس عبد الناصر: إيش الوضع؟ الرئيس عبدالناصر قال: أسقطنا ثلثي طائرات العدو، طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمى، حتى كان عبد الناصر في الشيفرة سلمى ليس سلمان، وهذه البرقية للأسف قد التقطتها إسرائيل وأنا كنت أثناء المعركة في الضفة الغ والطائرات تضربنا وكل ساعة تعيدها المحطة الإسرائيلية، أسقطنا ثلثي طائرات العدو، طائراتنا فوق تل أبيب، شد حيلك يا ج الملك التوقيع سلمى، الساعة إحدى عشر كان الطيران المصري قد دمر، ولا طائرة وصلت الحدود الإسرائيلية، ولذلك الأردن د المعركة الساعة الحادية عشر على أساس أن طائراتهم فوق تل أبيب يقول: إتصلنا بالقيادة السورية قال: إمهلونا ساعة، الساعة إ عشر، الساعة الثانية عشر، قال: إمهلونا ساعة، قال: ولا زلنا ننتظر الجواب حتى الآن، قال: وإذا بالقضية أن إسرائيل أرسلت ب للسفير الأمريكي في دمشق قالت له: قل للقيادة القطرية- لأن البعث عنده القيادة القطرية (ن ق ط٢) ونصف قطريه وما إلى ذ فاتصل بقيادة النصف قطرية حتى يطلع محيط الدائرة-، قل لهم: أن في سوريا تجربة علوية اشتراكية نحن نعطف عليها ولا ؛ ضربها فإذا وقفت سوريا موقف الحياد، لن نمس حدودها، قالوا للسفير الأمريكي نحن مستعدون، قل لإسرائيل لا يضربونا نضربهم ولذلك أعلن مندوب سوريا سقوط القنيطرة في الأمم المتحدة، والمندوب الإسرائيلي قال: لا لم نصل القنيطرة بعد، قالوا: وصلتوها؟ قال: لا ما وصلناها بعد، والقنيطرة كان محافظها عبدالحليم خدام وزير الخارجية السوري الآن وسُحب منها بالإنسحاب وبالخروج ثم كوفيء أن يكون وزيراً للخارجية بعدها، لأنه اشترك في المؤامرة، الأردن أرسلت كم دبابة على أعين الن وجنودهم انسحبوا من المسجد الأقصى وما إلى ذلك، دخلوا يوم الإثنين الساعة إحدى عشر في المعركة ثاني يوم العصر أعلنوا عا أنا نحن اظطررنا أن ننسحب إلى خط الدفاع الثاني، أنا ظننت خط الدفاع الثاني إنسحاب من القدس إلى شعفاط، بيت حنينا أو الشيخ جراح، وإذا بخط الدفاع الثاني جبال السلط، سقط المسجد الأقصى سنة ١٩٦٧م ودخل اليهود فيه وكنت أنا هناك، يه حصل الإحتلال وأنا في الضفة الغربية ودخلوا وصاروا يصيحون فيه وأنا أسمع: محمد مات، مات وخلف بنات، وأعلن ديان (أورشليم إلى يثرب).

نرجع إلى الجيش المصري، الدبابات الإسرائيلية مشت حتى احتلت القناة بقي الجيش المصري كله في الصحراء ومات قد كبير جوعا وعطشاً وسمحت للصليب الأحمر أن ينقذ الجيش المصري وسمح اليهود للجنود الذين يريدون أن يرجعوا إلى القاه يرجعوا، وأخذت آلاف الأسرى وعندما أرسلوهم إلى تل أبيب سألوهم أين أنتم؟ طبعا كانت أعينهم ملفوفة، قالوا : لا ندري، قالوا لم أنتم في تل أبيب الآن وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب، وغنت أم كلثوم في تل أبيب!!!

إنتهت معركة ١٩٦٧م بهذه الهزيمة الشنيعة التي لم يشهد التاريخ لها نظيراً، وكانت هنالك حفنة من الفدائيين اسمها فت وأمام هزيمة الدول العربية جميعاً أعلنت فتح أنها تريد أن تقاتل اليهود، فمن أراد أن يتقدم فليتقدم، يا مسلمين تقدموا يا عر تقدموا، من أراد أن ينقذ فلسطين فليتقدم، ما تقدم أحد إلا الشباب الصغار الساقطين في الثالث الإعدادي معظمهم هاربون م التجنيد الإجباري، جاءوا والحقيقة توسعت هي أمام هذا الظرف وأمام الحاجة وسعت كوادرها يا مسلمين تقدموا، ما تقدم المسلمو يا عقلاء تقدموا، ما تقدم العقلاء، بعد سنة من ١٩٦٧م حاول المسلمون، طبعا المسلمون نائمون، الحركة الإسلامية مضروبة في مص كان سيد قطب قد أعدم قبلها ، قبل النكبة بتسعة أشهر أعدم، ١٧ ألف في السجن أشغال شاقة مؤبدة وصدر القرار ممنوع خرو أي واحد من الحركة الإسلامية من السجن، من أنهى مدته يجب أن ينقل إلى الإعتقال الإحتياطي.

في سوريا، قلنا حزب البعث مستولي فيها ويذيع:

آمنت بالبعث ربا لا شريك له   وبالعروبة دينا ما له ثانـــي

في الأردن حاولت الحركة الإسلامية أن تلم شعثها وتلف جراحها وطاف المسؤولون فيها وفي العالم الإسلامي، في العالم العربي: يا أيها المسلمون استيقظوا، فلسطين ..ولكن المسلمين يغطون في نوم عميق وسبات له غطيط، راحت تقدمت مجموعات قليلة، هذه المجموعات كانت قد سُبقت بكوادر فتح بكوادر الجبهة الشعبية الديمقراطية «نايف حواتمة» أو بكوادر الجبهة القومية لتحرير فلسطين لجورج حبش وكل واحد يمد من جهة من الجهات عبدالناصر يتبنى جورج حبش وكل بلد قدمت مجموعات منها مجموعات لا دينية تبنت سوريا الصاعقة السورية وتبنى العراق كذلك الصاعقة العراقية، وكل جاءوا إلى الساحة الأردنية الفلسطينية حتى ينشروا مبادئهم، المسلمون في هذا الجو ما استطاعوا أن يرفعوا لافتة معلنة باسم الإسلام، نظروا في الساحة، أي اللافتات أقرب لدين الله أو أقل كفر أو إجراما أو أقل سوءً وجدوها فتح، فقالوا لفتح: نحن نعمل تحت شعاركم بشرط أن تكون قواعدنا، وسلاحنا وكل شيء منفصلاً عنكم، قالوا: طيب ذهبنا للمعسكر مثل معسكرات التدريب، ومكث التدريب أربعة أشهر طبعاً الإنسان منَّ الله عز وجل عليه بنعمة تذوق الجهاد، أربعة أشهر أنا ما أذكر في الأربعة أشهر أني شبعت إلا مرة واحدة أبدا، طيلة الأربعة أشهر نصف رغيف في الصبح، الظهر، المغرب ، من هذا الذي تنفخ عليه يطير عمل الأسواق الخبز الشامي، وتقف أمام تنكة الزيتون يعدلك عشر حبات زيتون وتمشي بدون شاي، فكركم مثلكم يبقى يشرب شاي حتى يطلع من أنفه !!نعم فعلا كنا نعاني كثيرا من الجوع ولكنها كانت متعة بل من أمتع أيام الحياة، كان الواحد منا يحس أنه ملك أنه فوق الناس أجمعين، أنه قد تحرر من كل شيء ليس لأحد سلطة عليه، بالإضافة إلى هذا شعوره برضا رب العالمين عليه، أضفى على الجو سكينة وطمأنينة ومحبة لا نظير لها، وبأنه لا يوجد في الساحة غيرنا لا يوجد أحد ينكد عليك من المسلمين، يقول لك أنك كذا واتجاهك كذا وعقيدتك كذا ويدعك كذا، الحمد لله لا يوجد غيرنا من المسلمين فكنا نشعر بالراحة ،والشيء الوحيد الذي كان يعكر علينا هو وجود قواعد العلمانيين الذين حولنا، الديمقراطية والجبهة الشعبية، شعب الضفة الشرقة أهل الضفة الشرقية مثل هذه المنطقة، مناطق قبائل ومثل أهل أفغانستان عندهم نخوة ورجولة، بداوة، إحتضنونا فتحوا لنا بساتينهم لأن قواعدنا ما كانت بهذا [1] كنا نبحث عن مغاور نعيش في المغاور كل مجموعة تعيش في مغارة، لكن هذه المغارة عندما دخلناها أذكر قلت لهم:

[فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا]. (الكهف:١٦)

الجيش الأردني على الحدود مثل الجيش الباكستاني كانوا يعرفوننا وكانوا يسموننا الشيوخ :وكانت قواعدنا تسمى قواعد الشيوخ، ولا زالت أذكر آمر اللواء، هنالك ثلاث كتائب تحمي الأغوار آمرها رجل بدوي اسمه خلف رافع، رجل عنده بداوة ورجولة البداوة ونخوة البدوي، فكان إذا لقي واحداً منا يوقف سيارته، سيارته معه يقول: في خدمة يا مشايخ، أي شاب صغير منا، يقول جزاك الله خيرا، ويمشي، كان الجيش يحترمنا على خلاف الناس الآخرين، حقيقة الناس الآخرين أساءوا جداً إلى الجيش، كان الجيش على الحدود في الضفة الشرقية فيأتي واحد منهم، يسألهم القائد، قائد الكتيبة ،والله مساعد القائد يعني هو الذي يتألم وهو فلسطيني، فلسطيني يحب الجهاد في فلسطين، يسألهم: أين يا شباب؟ كل واحد لابس المبرقع الصاعقة لباس الصاعقة بكتفه كلاشنكوف وحاملين الدوشكة في السيارة وزيكويك نفس الأسلحة الروسية، أين يا شباب؟ يقولون عملية، يقول: إن شاء الله في دخول عبر النهر، يقولوا ما دخلك، قال: اسمعوا تريدون أن تدخلوا عبر النهر أنا أحميكم وأطلق لكم المدفعية قنابل الغاز حتى تنسحبوا تحته أما أن تعملوا العملية من شرق النهر وتطلقوا على الهواء وتحرقوا الهواء، والصبح تخرج الطائرات الإسرائيلية تحرقنا وتدفنا في الأرض، فهذا لا نقبله، يأتي واحد منهم، شباب صغار لا في أدب ولا في إسلام يقول له: أصلاً أنت عميل مثل ملكك، طبعا ما في أي سلطة عليهم أبدا مثلك هنا هل يوجد سلطة عليك؟ أبداً، لكن نحن هنا نعمل للإسلام، يمنعنا أن نتلفظ بالألفاظ البذيئة أو نتطاول على الناس، فإذا زاد القائد الكلام يبصق في وجهه، الشاب الصغير هذا في وجه القائد، فإذا زاد ينبطح على الأرض ويسحب الأقسام على القائد ويطلق عليه النار ويقتله، ولا شيء، واحد مستهتر لا التزام ولا شيء، الحقيقة كانت نظرتهم لنا غير نظرتهم لأولئك الشباب، لما نمر يقولوا المشايخ أين؟ نقول عملية، يقولون: شرق النهر أم غرب النهر؟ نذكر له أين خطتنا فيقول أنتم صادقون تفضلوا، كانوا يحترموننا إحتراما كبيرا أذكر مرة عملنا عملية وكانت من شرق النهر كانت دورية تمر على النهر من الغرب نحن نصبنا لها كمين شرق النهر وضربناها الحمد لله يعني أصابت منهم وخرجت الطائرات وضربتنا والمدفعية بقيت تضرب علينا نحن لا نستطيع أن ننسحب نحن على حافة النهر لا نستطيع أن نتحرك أبدا، طائرات تضرب، مدفعية تضرب، فبقينا حتى المغرب تحت عبارة جسر

١- أي ما كانت بين البساتين أو في البيوت.

صغير، في أثناء المعركة جرح إثنان من إخواننا والإثنان من سوريا نرجو الله أن يجزيهم خير الجزاء، قائد الكتيبة جاء في و القنابل وأخذ أخانا الجريح ووضعه في سيارته وجرح القائد قائد الكتيبة، كتيبة الجيش، جرح ولكنه التقط أخانا ووضعه في سيا ونقله إلى المستشفى في المدينة، أذكر يومها إنتظر الجيش حتى آغربت الشمس وإذا بهم فوق رؤوسنا نحن جرحى مع أسلحتنا نستطيع أن نحملها لا نستطيع أن نحمل أخانا الجريح، فحملوه، وحملوا أسلحتنا وكانوا قد أعدوا لنا عشاءً فاخراً ما ذقت مثله أ طول حياتي في القواعد، وأركبونا بسياراتهم ومشوا.

بدأ الجيش يغلي طبعا، الدول العربية لا تريد عمل فدائي ومخابراتهم تشتغل وصارت تسجل كل هذه الأخطاء يصير إحتك يؤخذ جندي، يعتقل جندي، فتكتب قيادة الجيش إختطف الجندي فلان ورقمه كذا وتوزع على الجيش كله حتى يغلي من الداخل . الفدائيين إزداد الإحتكاك، صار الجيش يأخذ بعض الفدائيين وصار الفدائيون يأخذون بعض الجيش. لكن الفدائيين ليس عندهم س منظمة ومحكمة وغير ذلك، فكانوا يأخذون الجندي يقطعون أذنه، يقطعون أنفه فيرجع إلى زوجته مقطوع الأذن مقطوع الأنف، أو القيادة، فتكتب القيادة قطعت أذن فلان وجندي في الكتيبة الفلانية، وبدأ الجيش كله يغلي، وأخيراً التقى الضباط بالملك وقالوا له: ذ لا نصبر أكثر من ذلك ووضعوا النجم وقالوا نحن نرجع إلى قبائلنا ونحمي شرفنا، فقال لهم: -الغيظ كان واصل للحلقوم أو إلى ت الحلقوم بقليل، وهم يريدوا أن يعلوا على الحلقوم- قال: لا نحن كلنا فدائيون وهؤلاء إخواننا وما إلى ذلك، يومها وقف اللواء (خ رافع) أمام ضباط الجيش جميعاً وأمام الملك وقال له: إسمع يا جلالة الملك إذا أردتم أن تضربوا الفدائيين لا تضربوا الإخ المسلمين، هؤلاء أناس طيبين، وأخيراً وصل السيل الزبا، طبع المصاحف ووزعها على الجيش وقالوا لهم: هؤلاء الفدائيون ك وشيوعيين وما إلى ذلك، ويريدون أن ينقلوا الشيوعية للبلد وهؤلاء لا فرق عندهم بين الأم والأخت وما إلى ذلك يتزوج الأخت يتزوج ا إلى آخره من مبادىء الشيوعية، وهؤلاء عندهم كما قلت نخوة، فقط أعطوهم إشارة وانطلقوا لا يلوون على شيء، إذا وجدوا فدائي ذبحوه، انطلقوا إلى القواعد بالدبابات عندما دخلوا إلى القاعدة الرئيسية عندنا خرج أهل القرية أمام الدبابات قالوا: هؤ علمونا ديننا حموا أعراضنا ضربهم ضرب لنا، فقال لهم قائد الدبابات لن أمسهم بسوء فعلا اعتقل اثنين من إخواننا وأرجعوهم ؛ يومين معززين مكرمين ،لأن الجيش لم ير واحد يصلي ما يصدق هذا فدائي يقول له: أنت فدائي تصلي مش معقول، نعم مش معة أنت فدائي؟ يقول له أيوه أنا فدائي، يقول له: لا ...الفدائيون شيوعيون يتزوجوا أمهاتهم وأخواتهم، أميين طبعا هكذا علموهم، فضر الحركة ضربت المدن بالقذائف، بالقنابل بالصواريخ ما إلى ذلك، ماذا؟ رعب.

أذكر كنت يومها في إربد لأن قاعدتنا كانت قرب إربد، وأهلي ساكنين في مدينة إربد، وكنت في إجازة وجالس في البيت ؛ أن بدأ الضرب، فأجلسنا النساء في داخل الملجأ تحت الدار يعني نساء الحي أجلسناهن في داخل الخندق أو داخل الملجأ، ون الرجال قعدنا في الغرف، الصواريخ تنزل على هذه الدار تهدمها وعلى هذه .وسبحان الله **{ولتجدنهم أحرص الناس على حياة}** (البقرة: ٦

أذكر كان لنا جار سكير يشرب الخمر فعندما بدأت الصواريخ رمى نفسه بين النساء، هذه المرأة تقول له:أخرج وهذه الم تبصق بوجهه وملزق ميت **{ولتجدنهم أحرص الناس على حياة}** أهلي خرجوا من الخندق قالوا، نحن نخرج وأنت خليك خرجت وجا عندي على الدار على الغرفة وهو مات، مات خوفاً وصلينا عليه الجنازة، تقطع نياط قلبه من الخوف ومات.

عمان دمرت، إربد، المدن، اجتمع مؤتمر القمة، دائما يجتمع مؤتمر القمة أنقذوا الشعب الفلسطيني، جاءوا الباهي الأد والنميري وسعد الصباح (رئيس وزراء الآن، كان وزير خارجية) جاءوا إلى الأردن أثناء الضرب حاولوا الإتصال بالملك، برئي الوزراء بالحاكم العسكري (كان واحد من دار المجالي ما فيه فائدة)، سياراتهم ضربت بالرشاش كادوا يموتون مروا في الط وجدوا الجيش الأردني يخرج الجرحى، جرحى الفدائيين من المستشفيات ويدوسونهم بالدبابات رجع النميري وعقد مؤتمر صح وهاجم فيه الأردن والملك والدنيا كلها، ثم أثناء إجتماع مؤتمر القمة فُضح عبد الناصر أنه مشترك في المؤامرة وأن التخطيط كان ، عبد الناصر وشلّ عبدالناصر في نفس جلسة مؤتمر القمة، ومات في نفس اليوم، عبدالناصر كان رئيس مؤتمر القمة يقول: كيف يع كذا؟ الزاي يعمل كذا، وما إلى ذلك، ثم عندما كشفت الحقائق إذا به الرجل هو الذي خطط لضرب الفدائيين فشل في نفس الجلس وبعد ثلاث ساعات مات، في نفس اليوم مات مخزيا في الدنيا والآخرة، لما مات عبدالناصر رجع كل الرؤساء لحضور جنازته إلا الم فيصل، رفض أن يرجع يشترك في جنازته، لما وجد أنه ضالع في المؤامرة ما رجع أبدا ولا زار قبره.

المهم مات عبدالناصر، الفدائيون خلاص ضربوا، صارت مؤتمرات، يا ناس يا جماعة وقفوا عن الفدائين الضرب قال رئيس الوزراء وصفي التل: لن نوقف الضرب عليهم حتى ينسحبوا من المدن نحن نسمح لهم أن يعيشوا في الأحراش في الغابات أما بقاءهم في المدن سيبقى الإضطراب مستمرا، إذن لن نسمح لهم بإبقاء حبل الأمن مقطوعا يا فدائيين ما رأيكم تخرجوا وتعيشون أحرار في الغابات؟ قالوا نخرج خرجوا إلى الغابات، فهجمت الدبابات والطائرات وأحرقتهم في الغابات لأنه في عمان وفي إربد لا يستطيعون القضاء عليهم جمعوهم في مكانٍ في الغابات ونزلت المدفعية والطائرات فيهم قسم منهم دخلوا إلى إسرائيل وانضموا لإسرائيل، قالوا لهم نحن نريد أن نكون معكم أفضل من العرب.

ضرب العمل الفدائي في الأردن، كنا نحمل مثل الآن الواحد منا سايق السيارة والرشاش معه والمسدس على جنبه والكلاشنكوف في كتفه والدنيا(يا أرض اهتزي ليس عليك إلا أنا)[1]

ثم أصبحت الرصاصة جريمة يقدم صحابها إلى محكمة عسكرية، هذه الألغام والقنابل وما إلى ذلك كانت مثل الحلوى مثل هنا الآن، الآن روح على سوق ترمنجل اللغم ضد الدبابات يبيعك إياه بعشرين روبية، عشرين روبية، وزنه خمسة عشر كيلو يبيعوه بعشرين روبية، بأربع ريالات، رغيف سندويش كانت هكذا الأسلحة وكنا نعيش هذه النعمة مجموعة صغيرة من المسلمين وكل المسلمين محرمون وعندما حرمنا منها زادت آلامنا ولوعتنا أننا ما استغللنا هذه الفرصة في بناء أنفسنا وفي أخذ أكبر قسط من المعلومات منها، صرنا نعض أصابع الندم، آه لو عملنا كذا، آه لو عملنا كذا، آه لو عملنا كذا، انتهى كل شيء وعاد الرجل كالنساء وعلى الغانيات جر الذيول، نعم..ما الفرق بينك وبين المرأة في البيت، ولا شيء لا سلاح، ممنوع تتحرك ثم بعدها منعوا الخطبة ثم بعدها منعوا الدروس ثم بعدها صاروا يبحثوا عن المعلمين في وزارة التربية المسلمين يرّمجوهم[2] ثم بعدها خلصوا الجيش من المسلمين ثم بعدها ماخلوّا مسلم في مكان من الأمكنة وأنت ماذا تصنع ليس معك رصاصة، كالشياة كحال، العالم العربي كله إلا من رحم، تندمنا كثيرا وبقينا من السبعين حتى التسعة وسبعين رجعنا إلى الأوراق ونتعامل مع الأوراق والكتب ونتكلم عن الجهاد في الكتب ونكتب عنه إذا كان يوجد جهاد نكتب على الطاولات بين المناسف والقطائف والكنائف، لكن الذي يتذوق حلاوة الجهاد تبقى حرارة الشوق تضرم النار في أعماقه شوقا إلى الجهاد.

فأنا من نعم الله عليّ كنت أستاذا في الجامعة الأردنية وفصلت من الجامعة الأردنية –والحمد لله رب العالمين – بقرار من الحاكم العسكري العام رئيس الوزراء استنادا للمادة أربعة أو سبعة وعشرين نسيت، لقناعاتي الخاصة!! أقرر فصل الدكتور عبدالله عزام من الجامعة الإردنية، هذا رئيس الوزراء، لقناعاتي الخاصة، ثم الحمد لله قال له أضربك كف، تصل إلى مكة، قال له: تأتي الحجة على يديك (٣)، فهؤلاء ضربونا كفا أخرجونا من الجامعة الأردنية جئت إلى أفغانستان والحمد لله رب العالمين، بحثت في الساحة، اليمن كان فيها جهاد وكان جهاد في أفغانستان، فقلت: نذهب إلى إحدى الجبهتين نعيد ممارسة هوايتنا لأنه هواية صار الجهاد، يعني الواحد وهو في صدا يشعر والله بالراحة العجيبة والطمأنينة العميقة هدوء النفس السكينة واستقرار الأعصاب وأكثر ما يحزنني أن يأتيني ورقة من بيشاور تعال نحن بحاجة إليك للأعمال التي في بيشاور المكتب وغيره.

ولذلك أنتم في نعمة ستبكون عليها دما في أيام مقبلة نرجوا الله ألا نحرم هذه النعمة، نرجوا الله أن لا نحرم هذه النعمة، والله ما محروم إلا الذي حرم نعمة الجهاد، ما محروم مثل الذي حرم نعمة الإيمان ثم نعمة الجهاد، وأكثر منه حرمانا من يصل أرض الجهاد ويعود على أعقابه خاسرا، والله كم أحزن عليهم وأرثي لحالهم وأبكي لهؤلاء المساكين الذين يأتون يتكبدون المشقات والأموال ويحاولون عدة سنوات أن يصلوا إلى هذه الأرض ثم يأتي واحد يشوش في أذنه أن هؤلاء مشركين أو عندهم شرك أو بدع فيرجع إلى بلده باعتبار أنه لا يجوز القتال معهم، هؤلاء محرومون.

فرض الجهاد مقدم على حج الفريضة:

يا إخوة: الحج، العلماء يقولون من ملك الزاد والراحلة وأخر الحج إلى عام قادم ومات في نفس السنة يموت آثما عاصيا، الذي يملك ثمن التذكرة يستطيع أن يحج بها وأخر سنة يموت آثما فكيف وعشر سنوات من الجهاد مفتوحة، والفرض على الفور ليس مثل الحج، الحج قال العلماء منهم من قال الفرض على التراخي يعني لا تستعجل، ومنهم من قال: على الفور، أما فرض الجهاد فهو على

١– مثل فلسطيني يقال للإنسان الذي يمشي بكبرياء. ٢– يعني يسرحونهم من الجيش. ٣– مثل فلسطيني يقال في المناسبة التي ذكرها الشيخ.

الفور، عشر سنوات، هذه السنة العاشرة الجهاد مستمر ولم يوفقه الله عز وجل لزيارة بيشاور، أي حرمان وأي مصيبة أكبر من أي عصيان أكبر من هذا، مهما كانت التعللات ومهما كانت الأسباب فكيف إذا كانوا يعتبرون الذي يأتي إلى الجهاد مسكينا مندفعا عاطفيا متسرعا، وهم العقلاء والحكماء، ولكن معنى العقل اليوم كما قال المتنبي:

يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

هذا جحا، يركض طالع من بيته مسرع يركض في الشارع، لحقه الأولاد يا جحا ماذا يوجد؟ هو لا يوجد شيء، ما في شيء، فكر، فكر، قال لهم: يوجد عرس صاروا خمسين، صاروا ستين صاروا مائة، صاروا خمسمائة قال إيه ممكن في عرس صحيح: و خدعوا أنفسهم أولا، ولما كثر المخدوعون بهم قالوا: إيه بلكه صحيح.

الذي نقوله كان ميزان التفضيل والتعديل والتجريح بالنسبة للصحابة والتابعين عدد الغزوات التي حضرها، يكتب الصحابي فلان شهد الغزوات كلها شهد المشاهد كلها، هذا أول ما يكتبوه في تاريخه.

ولذلك الواحد منهم كان يفخر أني ما غبت عن معركة أو مشهد أو غزوة مع رسول الله صلى ، اليوم أصبح الجهاد عيبا في الذين يفهمون، ولا يأتي إلى الجهاد إلا المساكين!! نفس الشيء نفس القضية، سنة (١٩٦٧م) قعد المسلمون ،الحركة الإسلامية سـ وهي تطوف في العالم العربي: يا مسلمون إستيقظوا يا مسلمون تعالوا إلى فلسطين، يا مسلمون الأرض المباركة، يا مسلمون المسجد الأقصى، يا مسلمون الضفة الشرقية نفسها مهددة الطريق الآن إلى المدينة المنورة مفتوحة ولكن...

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

(فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولو مدبرين) (الروم: ٥٢)

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحيـــــاء

عرض القضية على العالم:

عندما جئت هنا بدأت ثلاث سنوات أطوف في العالم أعرف بالقضية الأفغانية، أنا ما صدقت أن شعبا مسلما بهذه العزة و الموقف وأن معركة بهذه الضخامة والمسلمون في العالم العربي نائمون ويظنون أنهم يخدمون دين الله، فذهبت للعالم، للسعودية للأردن، لأمريكا، لبريطانيا، يا مسلمين هنالك شعب بكامله يحمل السلاح تقوده حركة إسلامية، قادة الحركة الإسلامية أو أبناء الحركة الإسلامية الذين تربوا منذ نعومة أظفارهم على الإسلام، يقودون شعبا بكامله ويخوضون معركة أمام أشرس قوى الأرض ومنتصر عليهم، أتصدقون؟ قالوا: مسكين هذا الشيخ عبد الله معروف أنه متحمس، أما هو فهمان!!!، ولذلك أبداً لا يحمر وجهه لا يتمعر و غضباً لله عز وجل.

أتسبى المسلمات بكل ثغــــر وعيش المسلمين إذاً يطـــيب

أما لله والإســـلام حـــــق يدافع عنه شبـان وشيـــب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكمو أجيبـــوا

عرّفنا بالقضية وكان همي في السنوات الثلاث الأولى: أن أحاول توحيد هؤلاء القادة الذين في بيشاور، وكان هنالك إتحاد إسمه الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان، فصحنا في العالم، في المسلمين في المسئولين عن المنظمات الإسلامية، الدعوة الإسلامية إلحقوا يا جماعة إحفظوا هذا الإتحاد، وجاءوا واجتمعوا مرة واثنتين وثلاث وأربع وما إلى ذلك.

تغيير استراتيجيتنا :

ثم أخيرا قلت: نحن لماذا نبقى في بيشاور؟ كان العرب يأتون، يأتي الواحد منهم، هو ونصيبه وهم الإخوة فيهم أحزاب طيلة الجهاد الأفغاني وللأسف: أن الأحزاب هذه تتكلم على بعضها، فإذا مسكه هذا الحزب يتكلم عن الحزب الآخر وإذا مسكه هذا التنظيم يتكلم على التنظيم الآخر، فالعربي أكثر شيء يمكث أسبوع ثلاث أيام وأكثرهم يستمر شهرا، ثم يرجع إلى بلده يائسا، قلنا نريد أن نعمل محضناً للعرب بعيدا عن أجواء إخواننا الأفغانيين على الأخص في الفترة الأولى ندربهم نربيهم، نعلمهم أن هذا الجهاد ...

الجهاد الإسلامي الوحيد في الأرض وندخلهم في داخل أفغانستان حتى يقوموا بدورهم في داخل أفغانستان، فانشأنا مكتباً سميناه مكتب الخدمات يعني: نحن خدم المجاهدين ولمن جاء للمجاهدين: وأخذنا على عاتقنا أن نسهل هذه العبادة لكل عربي قادم نمسكه من المطار هذا بعد أن نذهب إليهم في المؤتمرات ما إلى ذلك نشجعهم الذي يأتي نمسكه بالسيارة إلى بيشاور، من بيشاور نرسله إلى التدريب من التدريب نرسله نوزعهم، مجموعات إلى داخل أفغانستان، ما كنا نظن أن دور العرب بهذا الشكل مهم جداً، أول ما خطر ببالي عندما دخلنا واقع أفغانستان:

أولا: أن نعرف حقيقة الجهاد الأفغاني على الطبيعة، على واقعه هل صحيح ما يقال في بيشاور؟ أو غير صحيح؟

ثانيا: ما حجم الجبهات والأحزاب في داخل أفغانستان؟

ثالثا: المتعطش للشهادة من الشباب العرب يشبع نهمه ويتخذ الله منهم من يختار ويشاء له الشهادة.

رابعاً: ثم نوصل بعض المساعدات التي في أيدينا إلى داخل الجبهات.

مفاجأة :

دخلوا في داخل أفغانستان، وهذه الأهداف في ذهني فعادوا إلينا وإذا لهم وظائف كبيرة جدا في داخل أفغانستان: أن العربي يحيي الجبهة بكاملها، أن هذا العربي الأفغان متعطشون لرؤيته عندما سمعوا أن العرب قدموا جاءوا لهم من مناطق بعيدة الذي عمره قد نيف على المائة أو التسعين أو الثمانين يحمل عكازه في يده وولده الصغير أو إبن ابنه الصغير بيد يمشي على الثلوج ثلاث أربع أيام حتى يقرأ له العربي على قلب إبنه أو على رأس إبنه آيات من القرآن الكريم، ويحدث أنه رأى عربي وعندما يرى العربي يحتضنه ويعانقه يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادنا، وجدنا أن العربي له دور آخر غير إيصال بعض المساعدات التي تصل إلى أيدينا، دور التعليم، دوره رفع المعنويات، دوره تحريك الجبهة، لأن بعض الجبهات بعد طول المدة سكنت سيأتي العربي، العربي متعطش يطلق نار، أين العمليات؟ متى المعركة؟ نريد الشهادة؟ أين الحور العين؟ وهكذا... ويبقى يلح على القائد مرة واثنتين وعشر وعشرين لو القائد يخترع له من الحائط عملية يعمل عملية ونحن يهمنا أن تبقى العمليات مستمرة حتى لا يلتقط الروس أنفاسهم، حتى نقض مضاجعهم حتى لا يهدأوا لحظة من اللحظات.

ووجدنا: أن العرب لهم دور في التعليم، يعني: بعض الجبهات معظم أبناء الدعوة الإسلامية والعلماء استشهدوا وانتقل الجيل الثاني الجاهل إلى القيادة، تدخل الجبهة لا يحفظون « قل أعوذ برب الفلق» «قل أعوذ برب الناس...!! » فبدأوا يشعرون أن عليهم واجباً كبيراً هو التعليم، تعليمهم القرآن ومفتاح قلوب الأفغان هو القرآن الكريم ولذلك.. أي شاب دخل معهم عن طريق القرآن نجح نجاحا عجيبا وأحبوه حباً غريباً، وقد كتبت عن الأخ سعيد الجزائري وعن أبي عاصم: أبو عاصم ذهب إلى أحمد شاه مسعود فسلمه ثلاثين قائدا من قادته الذين هزموا روسيا، الواحد منهم مع فئته حطم خمسمائة دبابة، أربع مائة دبابة خلال هذا السنوات سلمهم إياه ثلاثين واحد ليعلمهم القرآن الكريم، مكث معهم سنة سألت أحدهم: كيف أبو عاصم؟ قال: نحن نحب أحمد شاه حبا عجيبا ولكنه لا يداني حب أبي عاصم، قال: والله ما رأيت أهيب منه!! لا يستطيع أحدنا أن يمد رجله في حضرته ولا أن يعبث بلحيته ولا أن يبتسم ولا أن يهزل - يا سلام - شاب عمره ثلاث وعشرين سنة أربع وعشرين سنة فقط!! صوته ندي بالقرآن الكريم صوته مثل صوت أبي هاجر جميل، أو صوت أبي يحيى جميل، ويحفظ القرآن الكريم، هو توجيهي.

ثلاثين قائد من الذين تعرفهم، روسيا تطلق على بعضهم جنرال بانا، جنرال..!! لكثرة ما أزعجهم وأقلقهم، تتلمذوا على يد هذا الشاب، استشهد أبو عاصم ما استطاعوا الحياة بعده، وكانت شهادة عجيبة من الله عز وجل واحد منهم قبل أن يتحرك أبو عاصم الصباح إلى المعركة كتب بجانبه شهيد،هم مائة وسبعة عشر نفراً، كانا الصائمان الوحيدان في المعركة: أبو عاصم وشاه قلندر الشهيدان هما أبو عاصم وشاه قلندر، الصائمان فقط، قبل أن يتحرك صفي الله كتب بجانبه شهيد، قال له عبد الله أنس: الآن مستشار لأحمد شاه مسعود، قال له: نحن إثنان من العرب أنت مستعجل على واحد تريد أن تأخذه قال: والله سيقتل اليوم قال تقسم بالله، تتألى على الله؟ قال: والله أنا لا أتألى على الله، لكن أقسم بالله لن يرجع أقسم بالله سيموت اليوم، أقسم بالله سيقتل اليوم!!.

قال: أنا لا أعلم الغيب، لكن أنت أعمى ألا ترى نور الشهادة في جبينه؟ رجع أبو عاصم شهيدا، فيجلسون لجلسة القرآن يرون مكان أبي عاصم خاليا يبكون .

من ملف الذكريات (١)

يا أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أولا: جزى الله اتحاد الطلبة المسلمين خير الجزاء؛ لأنهم مكنوني من هذه الفرصة التي أرى فيها هذه الوجوه الطيبة إن ش الله، وجزى الله الإخوة الذين حضروا هذه المحاضرة، فنرجو الله عز وجل أن ينفعنا وإياهم أجمعين.

الانتصار على هوى النفس :

ونرجو الله عز وجل أن يحمي هذا الجيل المسلم، وأن يعصمه، يحميه من الطواغيت وضرباتهم الساحقة، ويحميه من أه نفسه وشهواته، لأنه لا يمكن للنفس أن تنتصر في الميدان ضد أعدائها إلا إذا انتصرت إبتداء على شهواتها وأهوائها، ومن هزم أ شهواته فلا يرجى منه أن ينتصر على أعدائه لأن المعركة شديدة وعاتية وطريقها طويل، وتحتاج إلى صبر، والصبر منّة من الله وجل، ليس بأمانيكم إنما هي نعمة إلهية **(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليـ الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون)** (الحجرات:٧)

فقبل أن نصل إلى حماس نريد أن نعرف الطريق إلى بيت المقدس؛ كيف يمكننا أن نصل إلى بيت المقدس؟ كيف يمكننا نحرر المسجد الأقصى؟ لا يمكن أن نحرر أرضنا إلا إذا حررنا أنفسنا، ولا يمكن للإنسان أن يخلص عبوديته لله عز وجل إلا إ تخلص من عبوديته لشهواته ونزواته وأهوائه، فإذا تحرر من الداخل يمكنه أن يحرر الأرض، تحرير الأرض أمر صعب لكن الأصـ منه تحرير ساكن الأرض، تحرير الروح لتنطلق محلقة إلى خالقها، تحرير الصدر من الأهواء والنزعات والأحقاد والأحساد، تحر القلب من الشهوات التي تُعبِّد الإنسان لذاته، والنزوات التي تأخذ بخطام الإنسان إلى مستنقع آسن إذا غرق فيه فلا خير فيه لا لنف ولا لدنياه ولا لأخراه،

أيها الإخوة:

إن الحصول على السلاح ليست مسألة صعبة وليست هي المفتاح في الحل، مشكلة السلاح وإن كانت إحدى المشاكل فالد العربية بجيوشها بين أيديها سلاح كثير، الدبابات والطائرات والمدرعات والناقلات ليست هي المشكلة في حياتها.

الأعداد لا ينقصهم، العقبة أمام تحرير فلسطين هو التدريب، وإن كان أحد العقبات، فالدول العربية بجيوشها، هنالك من بلغ شأواً بعيدا من الناحية الفنية البحتة في التدريب والتمرينات والمناورات. إذاً ما هي المشكلة؟

المشكلة الكبرى:

المشكلة الكبرى: أنه لا يوجد الإنسان المستعد لخوض المعركة، الإنسان الذي تحرر، حرر نفسه أولا من عبودية العباد إل عبودية الله، عبودية الشهوات، الأهواء، الأحقاد، النزوات، النفسية المتجردة المستعدة لكي تموت من أجل أن تحيي مبادئها، المستعد للتضحية بكل ما تملك لكي تعيش عقيدتها وأمتها.

نحن إعتدنا في هذا القرن؛ كلما حصلت مشكلة أن ننحي باللائمة على حكامنا وهذا أمر صحيح، الحكام جزء من المشـ وليسوا هم المشكلة، الحكام ربُنا سلطهم علينا لأننا سقطنا من عين الرحمن، فهنا عليه ، ولذلك.. في الحديث **«اللهم لاتسلط علينـ بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا».**

الله عز وجل رأى شعوبا ظالمة فسلط عليها الظالمين، وبعهم ينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم منهما جميعا، ليست المشكـ الكبرى هي الحكام وإن كانوا جزءا من المشكلة، وليست المشكلة قلة السلاح، وليست المشكلة التدريبات، المشكلة من هنا، من أنفسنـ نحن **(أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير وما أصابكم يو التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا...)** (آل عمران:١٦٥-١٦٧)

المسلمون عندما هزموا يوم أحد قالوا : كيف نهزم ونحن المسلمين؟ -المسلمين يعني المنصوب على الاختصاص بالياء- كيـ نهزم ونحن المسلمين؟ معنا رسول الله صلى الذي يتنزل عليه الوحي من السماء، معنا الصحابة خيرة القوم: أبو بكر وعمر وعثمان

وعلي، كيف هُزمت هذه الجموع؟ **(قل هو من عند أنفسكم)**، الخلل من الداخل وليس من الخارج، فالذي أقوله: الصحابة تعجبوا.. أنهزم وفينا الرسول صلى ؟ نعم... لماذا؟ لأن الخلل داخلي، **(قل هو من عند أنفسكم)**. فنحن كما قلت، ما استطعنا ونحن نواجه المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وما الى ذلك، ونتلقى الهزيمة تلو الهزيمة والضربة تلو الضربة و الكلمات الوحشية تلو الكلمات ما استطعنا أن نواجه أنفسنا ونقول نحن السبب، فنحن اعتدنا كلنا أن ننحي باللائمة على الآخرين: إن كان من أبناء الحركة الإسلامية يقول: السبب القيادة ما خططت ما عملت، إن كان من عامة الناس ينحي باللائمة ويلقي العتب على الحكام، إن كان من الجيش: قيادة الجيش ليس فيها تخطيط، ما سمعنا أحدا يقول: نحن السبب، ما سمعنا أحدا يقول: **(قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير)**، حتى مع أنفسنا لسنا صادقين، نعم... وأحيانا نعيش في أحلام وفي رؤى مجنحة وفي أبراج عاجية وفي هذا التيه نظن أننا نصل أو قد وصلنا.

يا أيها الإخوة:

لن تقوم للإسلام قائمة إلا إذا سلكنا نفس السبيل الذي سلكه رسول الله ص، لن ترجع الأرض لن يتحرر الإنسان إلا بنفس المنهاج الذي نهجه رسول الله ﷺ، وقام به أول مرة فحرر مكة التي أخرجته.

النهج النبوي:

كيف نحرر القدس؟ نحررها كما حرر الرسول ﷺ مكة أول مرة، كيف حرر الرسول ﷺ مكة؟ نحن الآن نعيش في دوامة، والذي يسيطر علينا كيف ننقذ؟ -خاصة معظمكم من أبناء بلاد الشام- كيف نحرر بيت المقدس؟ تحرير بيت المقدس قضية مهمة، لكن كيف الوصول إليه؟ كيف يمكننا أن نصل إليه بالطريقة التي فعلها رسول الله ص؟ قام يدعو إلى التوحيد، إنضم إليه أناس، قامت عليهم حرب كلامية: أي الحرب الباردة بالإستهزاء بالسخرية بالتجويع...المهم ما استعمل السيف، هاجروا إلى الحبشة مرتين، هاجر إلى الطائف لم يبق في مكة في آخر السنوات إلا القليل القليل من المسلمين، أجدبت مكة لم يعد يدخل في الإسلام أحد، الرسول ﷺ بإذن من ربه بدأ يبحث عن بقعة أرض غير أرض البيت العتيق، غير المسجد الحرام التي اتفق العرب على تقديسها في جاهليتهم وبعد إسلامهم، وبهدي من الله عز وجل وتوفيقه كانت المدينة، رب العالمين إختارها له، لم يحدد بلدا بعينها، إنما قال **«أريت مهجري بين حرتين لا أدري المدينة أو هجر»** وما كان يعرف حتى أنها المدينة وساق الله إليه مجموعة من الأنصار بايعوه بيعة العقبة الأولى، ثم بيعة العقبة الثانية، ثم الهجرة، ثم بدأ الغزوات، السرايا، ثم بدأ ينتصر ويحقق نصرا بعد نصر – وإن كان جزئيا – حتى إذا جاء الوقت دخل مكة وقال:

(وقل جاء الحق وزهق الباطل)(الإسراء:٨١)

ورفع راية التوحيد في مكة، لكنه ما سمح لأصحابه أن يسكنوا في مكة، المدينة لأنها أرض النصرة وأرض الهجرة وأرض الثبات وأرض الإعداد، **وقالوا: ننزل على بيوتنا يا رسول الله عند أهلنا في مكة؟ قال: لا يحل للحاج أن يبقى في مكة بعد نسكه إلا ثلاثة أيام»** فقط ثلاثة أيام زيارة واخرج.

مرض سعد بن أبي وقاص، خاف أن يموت في مكة، عاده الرسول ﷺ، شكى إليه: أنه يخشى أن يموت خارج المدينة، قال: **«عسى الله أن يمد بك زمن أو عُمرٌ** -أو كما قال ﷺ- **فينفع بك أقواما»**. إنما البائس سعد بن خوله لماذا؟ مات خارج المدينة – إنتهى – بلده هي المدينة، فإذا أطلقت كلمة المدينة، المدينة صارت تطلق مدينة الرسول على طابه وطيبة التي كانت يثرب.

طبعاً يكره إسم يثرب حتى الآن وإلى يوم القيامة، إذا أطلقت المدينة فهي على المدينة التي نصرت الرسول ص، فمدينة الرسول ليست مكة إنما هي طابه وطيبة، ليست البلد التي ولد فيها، إنما البلد التي انتصر فيها وأقام دين الله فيها، ولذلك عندما وزعت الغنائم يوم حنين أعطى معظمها لأهل مكة فقال الأنصار: لقي والله رسول الله قومه، فجاء سعد بن عبادة قال يا رسول الله لقد وجد القوم في أنفسهم. سأله وأنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من قومي، فجاء الرسول ﷺ وقال كلمته المشهورة: **«يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم؛ وَجدة وجدتموها عليّ، أوجدتم يا معشر الأنصار على لعاعة من لعاعات الدنيا تألفت بها قلوب أقوام على الإسلام ثم وكلتكم لإسلامكم؟ يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي، وأعداء فألف بين قلوبكم؟ قالوا: المن لله ولرسوله، قال: ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: ماذا نقول؛ المن لله ولرسوله، الفضل لله ولرسوله، قال: أما والله لو شئتم لقلتم**

وصُدلتم، تقولون: جئتنا طريدا فآويناك، وعائلا فأغنيناك، ومخذولا فنصرناك، ثم قال أخيرا: أما يرضيكم يا معشر الأنصار يرجع الناس بالشاة والبعير في رحالهم وترجعون برسول الله في رحالكم؟ والله لو سلك الناس واديا وسلك الأنصار واديا لسلكت وا الأنصار، اللهم إرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلت لحاهم، ثم قالوا رضينا بالله ورس قسماً.

تجرد :

لا بد يا إخوان للمبادىء من حملة يتجردون عن الدنيا، والأنصار هم هذا النوع الذي إختاره الله عز وجل لنصرة دينه، وبد أن تتربى عندنا النفوس لا يمكن أن ننتصر في المعركة، المعركة العالمية أكبر منا بكثير، فلابد أن نعتمد على مصدر غير المصا المنظورة، على رب العالمين الذي لا يقهر ولا يذل ولا يغلب ولا ترد مشيئته ولا راد لحكمه، ولا معقب لقضاءه، إليه يرجع الأمر كله..

{ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون}.(هود: ١٢٣)

إذا نحن نريد تحرير فلسطين صحيح، وفرض علينا أن نحرر فلسطين، قطعاً، لكن تحرير فلسطين بدون إعداد هذا الجيل عم عيش في التمني، والأماني..

ومن طلب العلى من غير جد   أضاع العمر في طلب المحال

لابد من عملية البناء، نحن نريد أن نحرر فلسطين لنقيم عليها دين الله عز وجل، ومالم نقم دين الله عز وجل في قلوبنا وصدو فلن نستطيع أن نقيمه في أرضنا وبلادنا، ورحم الله الهضيبي كان يقول: أقيموا دولة الإسلام في صدوركم تقم على أرضكم.

قانون وسنة:

إذا هنالك قانون لله عز وجل في نصرة المجتمع والجماعات، يقوم واحد يدعو إلى التوحيد، يلتف حوله أناس، تقوم المعر الكلامية والإستهزاء ضده والسخرية، ثم تتحول المعركة إلى معركة مسلحة تبدأ فيها الجماعة المسلمة فتكون صاعقا، هذا الصاع يفجر طاقات الأمة وطاقات الأمة، هذه هي تلتف تدريجيا حول الجماعة الإسلامية ثم ينتصر الإسلام، تُحرر الأرض، يُبنى الإقتصا تُبنى الأرواح، يُحرر العبيد، ينال الناس العدالة إلى أخره، نحرر النفوس من عبوديتها، عندما ينتصر الإسلام في النفوس، ثم نمض على هذا الطريق، كل شيء مما نتمناه نحصله.

ولذلك هل يمكن أن نطبق هذه القاعدة على الجماعات الإسلامية القائمة، يعني نحن عندنا جماعة الإخوان المسلمين، جما التبليغ، جماعة الجهاد في مصر، جماعة السلفية، الأحزاب الإسلامية الأخرى، كل جماعة من هذه الجماعات برزت في ناحية معين برز السلفيون بتحقيق النصوص، الحديث الصحيح، والحديث الضعيف وهذا عمل حازوا فيه قصب السبق، وتحرير العقيدة من البد والخرافات، هذا لا ينازعون، لا يجارون في الميدان فيه، هم سبقوا الجميع فيه، الإخوان المسلمون قدموا للناس فكرا واضحا شام متوازنا، وعلموا الناس الوقوف في وجه الطواغيت والحكام، برزوا في هذا الميدان، جماعة التبليغ، قدموا للناس أدب الدعوة والز والتفاني في نشر الكلمة، وجماعة الجهاد قالوا لا طريق إلا أن نحمل السلاح ونواجه الحكام، والحقيقة هذه الأمور الأربعة لابد أ تكون في شخصية المسلم، لابد أن يكون عنده وضوح العقيدة الذي دعى إليه السلفيون، ولابد أن يكون عنده أدب الدعوة الذي تفو فيه التبليغيون ولابد أن يكون عنده الفكر الشامل حتى لا يعيش في جزئيات بسيطة مبتسرة، وهذا الذي فعله الإخوان، ولابد أن يحم الحسام حتى ينازل الجاهلية في الميدان، وهذا ما فعله جماعة الجهاد، والحقيقة لو رجعنا وجدنا أن الأستاذ البنا رحمه الله يكاد يكو الشخصية التي جمعت هذه القضايا كلها فهو أولا دعى إلى تحرير العقيدة من الخرافات والصوفية المنحرفة، ودعا إلى تحر النصوص وعدم الإنغلاق في المذاهب، فقال لسيد سابق: أكتب فقه السنة، وقدّم له، لماذا؟ حتى نخلص من التعصب المذهبي، وهو ف نفس الوقت وقف في وجه الظلم وقال: أن الإسلام عقيدة وعبادة مصحف وسيف، دنيا وآخرة إلى آخره، الفكر الشامل المتواز وأخيرا هو الذي رفع شعار الجهاد ثم حتى لا تفسر أن الجهاد خطب المنابر، قال: الجهاد أعني به الموت في سبيل الله أسمى أمانيه نجح البنا، والظاهر لنا أن الرجل كان مخلصا والله أعلم، والله حسيبه نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا، ومن هنا نجحت دعو من بين الدعوات جميعا، أين الشبان المسلمون؟ أين مصر الفتاة؟ أين.. أين؟ كلها ماتت إندثرت، أما دعوته فكلما ضربت وسحق

كلما ازدادت انتشاراً.

سنة ١٩٤٢م رشح البنا نفسه لمجلس النواب، الإنجليز قالوا: لا نريد أن يكون هذا في مجلس النواب، قالوا: من؟ قالوا: حسن البنا.، من هو حسن البنا؟ لا يدري، لا يهتم، لا يعرف قيمة حسن البنا، الإنجليز انتبهوا إليه قبل النحاس -رئيس الوزراء- أرسل وراءه النحاس رئيس الوزراء- قال له: يا بني أنت أي شيء تشتغل؟ قال: أنا أشتغل معلم، كان معلم إبتدائي أو إعدادي، قال له: يا بني الانجليز أتعبوني قرقعوني فيك، أي شيء أنت تعمل؟ قال: أنا أعلم الأولاد، قال: يا ولدي - كان صغير البنا في الثلاثين - يا بني لا تدخل مجلس النواب، لا تتعبنا مع الإنجليز، فكر الأستاذ البنا، قال: أفضل شيء أن لا أدخل صحيح، لا نريد أن ندخل في صدام، والدعوة بعد لم يشتد عودها، يقول محمود شلتوت، محمود شلتوت كان إماما عند ولي العهد محمد علي عم فاروق، فيوم قال له: يا محمد أريد أن يصلي فينا الجمعة هذا الأسبوع حسن البنا، فتعجب، قال له: نأتيك بواحد غيره، قال: لا أنا أريد حسن البنا فقط، جاء البنا وخطب، ثم قال محمد علي ولي عهد فاروق يسمونه محمد علي الصغير يعني ليس محمد علي باشا الذي جاء وورث نابليون قال محمد علي الصغير للشيخ حسن البنا أنت غداك عندنا، هذا في الأربعينات - فجلس هو وإياه قال له: يا حسن الإنجليز يريدون قتلك، وأنا ما عرفتك إلا من خلال الإنجليز، أنا في لندن لا يسألونني الإنجليز إلا عن حسن البنا، فأحببت أن أتعرف عليك، وهم قد يغرون فاروق بقتلك، فانتبه إنتبه، وقال له: أنا ليس عندي شيء - كان رجلا متدينا فكر ماذا أهديك؟ عندي هذه المكتبة الثمينة، مكتبة إسلامية كبيرة فأنا أهديك إياها، فنقلها الاستاذ البنا، وصارت مكتبة للمركز العالي من التحف المجلدات المذهبة وما إلى ذلك.. نقلها البنا وكان كما قال محمد علي الصغير على ذمة الشيخ أحمد الهجوان وليس عجوان، فنقلها وبقيت حتى أحرقها زبانية عبد الناصر بعد ضربة سنة (٥٤).

فالانجليز، أعداء الإسلام يخافون من هذا الدين (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) (البقرة:١٤٦) يعرفون هذا ويعرفون قوته؛ يعرفون أن قوته ذاتية ويعرفون الثغرات التي يدخلون منها ويحاربونه بها.

الاستاذ البنا - رحمه الله - نظر ووجد العالم كله متكالباً على فلسطين، ففكر، من وقت مبكر أن يحمي فلسطين، تجد من ١٩٢٤ - ١٩٣٥ كان الاستاذ البناء قد عمل صناديق، والصندوق مكتوب عليها قرش فلسطين، إدفع قرشا لفلسطين.

وكتب الرافعي مقالا عن شباب الإخوان سماه " الأيدي المتوضئة " من أروع المقالات التي كتبت في مدح شباب الإخوان، والرافعي آنذاك نعم.. هو معروف بعلو كعبه في البيان والأدب، لكن جماعة الإخوان ما كانت معروفة.

يوسف طلعت الذي اشتغل في نهاية حياته مسئولا عن الجهاز العسكري للإخوان، كان يشتغل نجارا وحدادا يصلح البسكليتات، تصور واحد يصلح درجات وحداد كيف تكون عقليته؟! وكيف يكون خلقه؟ ويعيش في الإسماعيلية في الجو الموبوء الذي يسيطر عليه الانجليز، مسكه الاستاذ البنا ورباه، كان يشتري من المعسكرات الانجليزية سلاحا سرا ويحملها، فمرة وهو حامل قطع سلاح ويقطع القناة - هذا متى؟ سنة ١٩٣٥م -كان يقطع القناة فلاقاه واحد من البوليس الواقفين على القناة، قال له: ماذا تحمل؟ قال له: أنا نجار هذا قدوم ومنشار وشاكوش!! قال: إمشي فمشي، فواحد من الإخوان قال له: إفرض أن الشرطي فتحها، هو كان صاحب نكتة، قال إذا فتحها ادعوا الله أنها تصبح شواكيش، التقى بعز الدين القسام، القسام ذهب إليه، إلى القاهرة قبل أن يُستشهد.

والحقيقة أنا قرأت لمن كتبوا عن فلسطين تاريخ المقاومة الفلسطينية وجدتهم يركزون على عبد القادر الحسيني، على عز الدين القسام، على حسن سلامة، يوسف أبو دواسه، الحاج أمين الحسيني، ونحن نظن؛ أن هؤلاء كلهم مخلصون، وهم أهل أن يكتب عليهم، لكن أنا وجدت حتى أبناء الحركة الإسلامية وهم يؤرخون للمقاومة يغفلون الدور الكبير الذي قامت به الحركة الإسلامية التي يقودها البنا، يعني؛ لو قارنا بين الدور الذي قام به القسام بالدور الذي قام به يوسف طلعت ومحمد فرغلي، دور القسام أقل بكثير من الدور الذي قام به محمد فرغلي ويوسف طلعت، أقل بكثير من الدور الذي قام به كامل الشريف الذي أصبح فيما بعد وزيرا للأوقاف الأردنية.

ويبدو لي؛ أن هذا مقصود من قبل أعداء الإسلام، ثم وقع أبناء الحركة الإسلامية في المصيدة دون أن يعلموا، يعني؛ هذا الشيخ عز الدين القسام هو مجاهد لا شك كان في مسجد في حيفا، يربي الناس على حب الجهاد، ثم شكل الجماعة وخرج، بعد يومين أو ثلاثة من خروجه استشهد القسام، من حيفا مر على برقين جنب جنين ثم من برقين إلى يعبد ذهب جاسوس وأخبر عنه، وجاء

الإنجليز وحاصروه وقتلوه، يعني: قاتل بالسلاح (٤) أيام، لكنه هو يعتبر رائدا، صحيح، رائدا ومربيا. والحقيقة فكرة تربية الناس
الجهاد على يد العلماء سبق إليها فعلا هذا عز الدين القسام، لكن قبل عز الدين القسام سبقه إليها البنا، والموت في سبيل الله أ
أمانينا، الله غايتنا، الرسول قدوتنا، الجهاد سبيلنا.

ولذلك... البنا وهو يبني ويربي، سمى الجلسة الخاصة الشهرية التربوية كتيبة، من كتيبة الجيش.

عبد القادر الحسيني، الحقيقة من النماذج الفذة في بطولتها، صحيح، نعم.. وأدى دورا كبيرا لكن لم تطل الفترة، الذين ،
الدور الذين هز اليهود وأوربا وأمريكا هم الإخوان.

الأستاذ البنا أرسل مجموعة، وكان يشرف على كل فرد: يأتي إلى فلسطين بنفسه، أرسل مجموعة ذهبت في الطائر
عمان، عندما نزلت الطائرة اتصل المطار بكلوب باشا قائد الجيش الأردني قالوا له: مجموعة من المتطوعين المصريين وصلوا ال
قال: لا ينزل أحد من الطائرة، الطائرة بمن فيها ترجع إلى القاهرة مباشرة!! فاخترقوا القناة وقطعوا صحراء سيناء ودخلوا
على الأقدام إلى بئر السبع والنقب، وبدأوا عمليات، ثم شدد الانجليز على فاروق، قالوا لفاروق: انتبه! الإخوان يريدون أن يذهبو
فلسطين، فبدأ سحب الجوازات من أي إنسان يريد أن يجاهد في فلسطين. البناء لف بطريقة أخرى وأقنع عبد الرحمن باشا: أن
أن يكون للجامعة العربية دور، فشكلوا لجنة إسمها " لجنة إنقاذ فلسطين العليا " اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين يرأسها واحد
الباشوات زعيم، اسمه علوبه باشا، عبد الرحمن عزام، الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، الشيخ البنا: هؤلاء أعضاء فيها، وأ
عن فتح باب التطوع باسم الجامعة العربية، الإخوان المسلمون لا دخل لهم لكن المحرك الحقيقي لهذا كله هو البنا، ومن يومها أ
الحاج أمين الحسيني بالاستاذ البنا فأعلن باسم الجامعة العربية: نريد متطوعين تقدم الإخوان فتحوا المعسكرات باسم الج
العربية، جاءوا بالضباط من أصحاب الكفاءات العالية باسم الجامعة العربية، بدأ التدريب، من الذي يتقدم؟ تقدم الإخوان، فالط
جامعة عربية الفلوس من الجامعة العربية، رسمياً يتدربون أمام الناس تدريبا عاليا لكن الأفراد فلان وفلان وفلان وفلان من الإ
المسلمين، وتشكلت الكتيبة الأولى معظمها من الإخوان قسم من مصر الفتاة يقودهم أحمد عبد العزيز ضابط في الجيش المص
جريء جدا، معتز واثق بنفسه، وذهب وبدأ يرتب عمليات، يعني: أتعبت اليهود كثيرا، هذه مستعمرات اليهود حول بيت المقدس
مستعمرات احتلها في يوم واحد لليهود، ثم جاءت كتيبة الإخوان الخاصة التي يقودها محمود عبده،محمد فرغلي، ا
الشريف،ودخلت تحت هذا الجو، ثم جاءت الكتيبة الثانية للجامعة العربية والكتيبة الثالثة، وصار للإخوان (٤) كتائب ثلاثة د
الجامعة العربية تحت راية الجامعة العربية وكتيبة تحت اسم الإخوان المسلمين، مسكوها من القدس حتى رفح، أحمد عبد العزيز
يمسك بالكتيبة من القدس، بيت لحم حتى الخليل، وهذه الكتيبة التي أتعبتهم كثيرا، ديان في نيويورك يقول: نحن لا نطلب الـ
منكم والمساعدات لمواجهة جيوش الدول العربية، فأمرها سهل، نحن نطلبها لمواجهة عصابات الإخوان المسلمين المتوحشة التي وص
إلى فلسطين.

الاستاذ سيد قطب في ذلك الوقت كان في أمريكا مبعوثا، ثم نذكر بعد قليل كيف فكر بدخول الإخوان، كان مفتشا في وز
المعارف، أرسل من قبل وزارة المعارف بعثة تربية من أجل إعداد مناهج للمدارس المصرية، وهناك حصل التحول عنده بقدر من الله

الجيوش العربية دخلت، طبعاً متفق على أن فلسطين يجب أن تسلم لليهود. قيل للشاب الفلسطيني نحن نكفيك ،وصلنا
جيوش ،أهل الرملة كما يحدث الدكتور أحمد الملط، هذا الدكتور أحمد الملط كان شابا في ذلك الوقت خريج من الجامعة، طبيب، وه
عزمي باشا مدير الهلال الأحمر المصري أطباء يرسلهم إلى فلسطين، لم يتقدم إليه أحد، يقول أحمد الملط: فأرسل إلي ورواتب مغ
قال أرسل لي الاستاذ البنا قال لي تذهب تقابل عزمي باشا مدير الهلال الأحمر أنت وحتحوت وواحد ثاني، قال: دخلنا على عز
باشا فقال: نحن قررنا لكم رواتب كذا وكذا.. رواتب عالية، قالوا: لا، نحن لا نأخذ رواتب، لا نأخذ أجرة على الجهاد، عندكم طب
قالوا: نعم، قالوا لهم: نحن بنينا مستشفى في يافا ونريد جراحين الآن، قالوا: يوجد في المستشفى غرفة للنوم؟ قال: نعم، قال
خلاص ولكننا جعلنا دية لمن قتل في فلسطين تدفع لأهله (٣٠٠٠) جنيه مصري، في الوقت الذي كان الجنيه تشتري فيه الكثير، ك
الرغيف بفلس يعني: القرش تشتري به (١٠) أرغفة تقريباً حلة الفول بأقل من قرش، فقال لهم: اكتبوا عناوين أهليكم حتى ندفع ا
عندما تموتون بيافا أو تقتلون، فكتب أحمد الملط ديتي تدفع لحسن البنا ووضع عنوان الأستاذ حسن البنا!

هذا الموقف هو نفس الموقف الذي وقفه الشباب الذين دربوا في الهات ستف،عندما قالوا لهم: قررت لكم جامعة الدول العر

راتبا كلهم بصوت واحد قالوا: لن نأخذ شيئا، دخلت الجيوش العربية وكما قال أحمد اللط كنت في مستشفى الرملة و (٦) أشهر وأهل الرملة النساء في الخنادق من الصباح حتى المساء والرجال من المساء حتى الصباح، ما استطاع اليهود (٦) أشهر أن يقتحموا الرملة، في الصباح تأتي دورة حراسة النساء تجدهن خارجات من الصباح وفي المساء يعدن إلى بيوتهن ويستلم الرجال مكانهن، عندما دخلت الجيوش العربية كانت حصة الجيش الأردني اللد والرملة وغيرها: فجاء الجيش الأردني، الضابط الإنجليزي الذي يشرف على الجيش المسئول عن حماية الجبهة هناك، عددهم (١٥٠) جندياً طول الجبهة (٤٨) كيلو متر يعني: كل كيلو فيها (٣) والقائد العام جلوب باشا، الجيش الأردني لم يقف أمام الجيش الإسرائيلي يوما واحدا لا يستطيع أصلا، كيف يمكنه أن يقف (١٥٠) واحد لنفرض أنه يريد أن يقاتل أو يحمي لا يستطيع الجيش المصري، دخل بأسلحته الفاسدة، الجيش العراقي دخل بأمر نور السعيد وعبد الإله ب (ماكو أوامر)، ماكو يعني: ما في موجود أوامر، أبناء فلسطين أنا أذكر، أنا كنت آنذاك صغيرا لكن لا زالت اذكر بعض الذين خرجوا في يوم واحد من أهل القرى، قريتنا سيلة الحارثية مع قرية مجاورة، وكيف كان القتال؟ يقف واحد بدل أن يقول: يا خيل الله اركبي يقول: (وين هابين الريح!) فكل واحد يحمل بندقيته ويذهب، البندقية التي كان يحملها أبي، بقي يبحث عنها خرج من جنين إلى نابلس للقدس للخليل إلى دمشق إلى حماه إلى حلب إلى الجزيرة، حتى اشترى البندقية، اشتراها بمائة دينار ذهب في ذلك الوقت الانجليز عندهم قانون من مسكت معه قطعة سلاح يحكم عليه بالإعدام، الإعدام لمن مسك يحمل السلاح؟!

تقدموا إحتلوا منطقة واسعة من مرج ابن عامر وقراه ،حتى وصلوا اللّجوّن، عندما وصلوا اللجون هاجموا معسكراً لليهود محصناً فتحوا عليهم الرشاشات، الدبابات العراقية على قرب منهم، قالوا لهم: فقط أرسلوا القنابل الدخانية حتى ننسحب (ماكو أوامر)، ما في أوامر، جنين سقطت دخلها اليهود هذه لا زلت أذكرها، عمر علي أحد الضباط العراقيين متوجه من نابلس إلى طولكرم عند دير شرف سمع أن اليهود دخلوا جنين المسافة من دير شرف إلى جنين ساعة، حوالي (٣٠) كيلو متر.

مواقف للشيخ الصواف ، ودور الملك فيصل:

كان الشيخ الصواف -حفظه الله - هذا الرجل - سبحان الله -لم توهنه السنون، لا زال عمره في السبعينات، ولا زال بعمر العشرين حماساً وغيرة حتى الآن، إندفاعا، عندما يتكلم تشعر أن الكلام خارج من قلبه، فقلما يتكلم إلا ويبكي الناس. ولذلك عندما سألته كم عمرك؟ قال:

عمري بـــروحي لا بعـــد سنين	*فلاسخــــرن غــدا من التسعين*
عمري إلى السبعين يجري مسرعا	*والروح ثـابتة علـى العشريـن*

فعلا هو يبكي ،هو يتحرق على حال المسلمين، وسبحان الله إشتغل الرجل إشتغل مع الملك فيصل أثر عليه تأثيرا كبيرا، فيصل في آخر حياته كان مستعدا أن يبيع كل شيء وأن يضحي بكل شيء من أجل الإسلام، في آخر سنتين ثلاثة، كان مستشاراً عنده، لا يستطيع أن يفارقه، ويكرمه إكراما عجيبا.. ولذلك كانت مواقفه..... يعني الرجل هذا نرجو الله أن تكون في ميزانه يوم القيامة، أحد الشخصيات الذين أثروا على فيصل، الاستاذ الصواف " محمد محمود الصواف ".

ومن هنا الأمريكان جن جنونهم في آخر أيام فيصل، من فيصل، قطع البترول عن الغرب، أعلن " كيسنجر " كان وزير خارجية: إن عاد العرب وقطعوا البترول عنا سنحتل آبار البترول، دفع لأنور السادات قال: خذ هذه (٣) مليار فقط إعمل معركة كل ما تحتاجه أنا أتكفل به، فقط قاتل اليهود، ينقل لي الصواف عنه قال: نادى قادة الجيش بعد هزيمة (٦٧) مباشرة، قال لهم: أنا أريد أن أذهب أقاتل في فلسطين، أنا وإياكم، فقالوا له: القضية تحتاج إلى إعداد، كيف نصل إلى فلسطين؟ الأردن كيف تسمح انا؟ إلى آخره.. قال لهم: إذن أعدوا، فلما قال كيسنجر إن قُطع البترول مرة أخرى عنا سنحتل آبار البترول، يقول الشيخ الصواف دعى قادة الجيش فقال لهم: لغّموا آبار البترول إذا حصل إنزال أمريكي فجّروا آبار البترول، نريد أن نرجع مرة أخرى إلى الجمال والتمر.

فكيسنجر كان في رحلة دائماً في الشرق فطلب مقابلة الملك فيصل -رحمه الله - فرفض أن يقابلة قال: أولا اعتذر عن تصريحك، قال: عندما أرجع إلى أمريكا قال: لا، قبل أن ترجع، فاعتذر، جاء إلى الديوان الملكي، قال لهم: ضعوه في الغرفة الخارجية ينتظر، معروف كيسنجر، كيسنجر كان عندما يذهب إلى أي بلد الملوك والرؤساء يقفون تحت سلم الطائرة ينتظرونه، كان كلب كيسنجر له نصف صفحه،

لا زلت أذكر صدقوا يتحدثون عن كلب كيسنجر، ثم دخل عليه وسلم عليه هكذا مد له رأس يده رؤوس أصابعه، وجاء نـ بعده بقليل وزار القاهرة وإسرائيل وفلسطين وعمان ثم رجع إلى السعودية، مسك نكسون رئيس الولايات المتحدة وقال له: موجودة في ساحة القصر– على مثل هذه عشت أنا وأبي ونحن مستعدون أن نرجع إلى هذه الحياة، رجع نكسون قال: اقتلوه – إ الرجل لايمكن أبدا أن يغير ما في نفسه، جاء وفد اقتصادي أمريكي من أجل العقود الاقتصادية بين أمريكا والسعودية فتحوا ، ليروه المخططات، فقال لهم: هناك قضية إسمها القدس قبل أن تشرحوا شيئا: ترجعون القدس إشرحوا لي، لا تريدون أن تُر القدس لفوا خرائطكم ومخططاتكم وعودوا إلى أمريكا! ضغط كثير في الفترة الأخيرة على أمريكا لابد أن ترجع القدس.

المهم...يعني أدخلنا إلى هذا الشيخ الصواف –حفظه الله – وبالتالي رجعوا إلى أمريكا وبحثوا عن واحد من العائلة ا يشتغل مع C.I.A وهو ابن أخيه: فيصل بن مساعد بن عبد العزيز وقتله.

قال لي أحد المراقبين السياسيين:وهو ابن الصواف الدكتور مجاهد وهو سياسي معروف، قبل أن يقتل فيصل بشهرين رأيت (مايلز كوبلن) المسئول عن الاستخبارات الأمريكية في القاهرة وفـــي تهـران صاحـــب كتـــــــــاب" لعبـــــ الأمـــــم"(Game Of Nation رأيته مع مجموعة من المخابرات في مطار الرياض أي شيء يشتغل هؤلاء؟ قلت لأبي: قل لف أنت ستقتل قريبا فانتبه لنفسك، ولكن لا يغني حذر من قدر، ومضى الرجل إلى الله عز وجل.

فالصواف أثرّ على هؤلاء القادة العراقيين ومنهم هذا عمر علي، فعندما سمع عمر علي أن جنين قد احتلت توجه إلى ج هومتوجه إلى طولكرم وصل إلى جنين بدأ المعركة مع اليهود،هزم اليهود قتل في جنين وأسر (٣) آلاف يهودي، ما رأى اليهود ـه أشد عليهم من معركة جنين، والله أهل بلدنا الشباب الرجال صاروا يتتبعون اليهود في المغاور يقتلونهم ويذبحونهم، واليهود يشترون جثثهم لفترة طويلة، وكان ضابط الهدنة الموجود الأردني يطلب منه اليهود جثث هؤلاء عظامهم ما الى ذلك.. حتى أخير أدري صحيحة أو نكتة، صار يجمع عظام الحمير والكلاب وما الى ذلك ويبيع لليهود.

الدول العالمية تضغط على الدول العربية، الدول العربية لا حول لها ولا قوة، المهم الكرسي! تنفذ أو نسحب الكرسي؟ فيقو ننفذ، كان أمامهم العقبة الكبرى، الناس المخلصون، عبد القادر الحسيني، قتل في معركة القسطل – رحمه الله – أمامهم الد الإسلامية التي ترفض الهدنة مع اليهود وترفض الصلح، أمامهم المجاهدون الذين في فلسطين وأهمها كتيبة الإخوان التي يقو أحمد عبد العزيز في بيت المقدس فكان لابد من ضرب الحركة الإسلامية، قتل قائدها، عمل الترتيبات حتى نجمع هؤلاء الشباب أرض فلسطين وفعلا اجتمع السفير الإنجليزي والسفير الفرنسي والقائم بأعمال السفارة الأمريكية في فايد على قناة السو وقرروا أن تغلق جماعة الإخوان، قرار ولم يخبروا فاروق، –لا حاجة– ودفعوا بالقرار إلى رئيس الوزراء، النقراشي، خذ قررنـ جماعة الإخوان المسلمين، وحلت الجماعة في ٨ ديسمبر ١٩٤٨، وأغلقت دورها، شمعت بالشمع الأحمر.

ـسجن معظم الشباب، ترك البنا خارج السجن حتى يقتل خارج السجن، سحبوا المسدس من حارسه، كان حارسه أخوه و ضابطا بالبوليس إسمه جمال، سحبوا المسدس من أخيه. ليلة قتله رأى في المنام سيدنا عمر رضي الله عنه، قال: يا حسن ستـ فقام من النوم واستعاذ بالله عز وجل، ثم نام مرة ثانية وثالثة يا حسن ستقتل، في الصباح، أخبر أهله فأمسكوا به، قالوا: لا تخر فكان يطمئنهم أنه **(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا)** (آل عمران: ١٤٥)

كان ذلك في يوم عيد فاروق ١٢ / فبراير / ١٩٤٩، جاء رئيس مخابرات القصر الملكي إسمه محمود عبد المجيد مع خـ كان نازلاً من دار الشبان المسلمين، لأنه بعدها أغلقوا دار الشبان المسلمون، بدأ البنا يزاول نشاطه من مؤسسات أخرى، خر أطلقوا عليه النار، جرح هو وسائقه، كان جرحه خفيفا بدأ يطمئن نفس السائق أخذ رقم السيارة التي أطلقت عليهم النار، نقل إ مستشفى القصر العيني مستشفى جامعة القاهرة واتصل فاروق بالمستشفى كيف البنا؟ قالوا: جراحه خفيفة، أرسل ضابطاً إسـ محمد وصفي قال له: اقتل البنا داخل غرفة العمليات، دخل الضابط أخرج الناس، وأغلقت الغرفة وبعد قليل أعلنت وفاة البنا.

من ملف الذكريات (٢)

بعد الثالث عشر من فبراير بدأت مصر معاهدة رودس مع إسرائيل، الغرب فرح كثيراً من هذه المعاهدة، الأستاذ سيد يقول أنا كنت في المستشفى ،فرأيت معالم الزينة ،وفرحة تعلو الوجوه، وموسيقا قلت لهم: أي عيد هذا الذي تحتفلون به؟ فرد عليّ أحدهم قائلاً، اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق، اليوم قتل حسن البنا، سيد كان يسخر من جماعة الإخوان وكان لا يأبه بها، فعندما سمع هذا قال لا يمكن لرجل يخافه العالم الكافر هذا الخوف إلا أن يكون على حق، وبدأ من تلك القصة وقصة أخرى، قرر بعدها أن يدخل في الجماعة، عندما حلت الجماعة في ٨ / ديسمبر أرسل إلى الإخوان في فلسطين قال لهم: أيها الإخوان، لا يهمنكم ما يجري من الأحداث فوق أرض مصر، إن مهمتكم تخليص فلسطين، ومادام في فلسطين يهودي واحد فمهمتكم لم تنته بعد، عندما قتل البنا خاف الجيش المصري أن يقوم عليه شباب الإخوان فجاء القادة يعزونهم بقتل مرشدهم كان له أثر كبير على أنفسهم، لكن أفهموهم، نحن لن ندخل معكم في معركة لأنكم أنتم لاحول لكم في القضية ولا قوة بقي الشباب الذين في فلسطين، عقدت الهدنة. عندما عقدت الهدنة ـ عقدها النقراشي، دخل شاب في المصعد وفي وزارة الداخلية قتل النقراشي في داخل وزارة الدخلية، كان وزير الداخلية فؤاد سراج الدين الذي هو زعيم الوفد الآن، كان يتحدى الطير أن يدخل وزارة الداخلية، الإخوان دخلوا وزارة الداخلية وقتلوا رئيس الوزراء في داخل وزارة الداخلية،عندما عقدت الهدنة نزل أحمد عبدالعزيز إلى القاعدة، قائد الكتيبة الأولى أخذه البنا رحمه الله قال له انتبه للإخوان الذين معك،القضية انتهت، الدول العربية متآمرة. حافظوا ما استطعتم على مناطقكم أو كما قال له ولا تفرط بدمائهم، أحمد عبدالعزيز عندما عرف الوضع من الأستاذ البنا ورأى شباب الإخوان رجع يغلي لم يكن من الإخوان ،لكنه عرف الإخوان من خلال النماذج التي تحت يده ويبدو أنه بايع البنا أو قرر أن يدخل الإخوان فبمجرد أن علم فاروق بذلك وأحمد عبدالعزيز قائد كتيبة القدس الذي اشتهر!! أرسل إليه صلاح سالم وقتله.

فأحمد عبدالعزيز قتل ماذا قالت الصحف المصرية أنه في حالة دخوله إلى المعسكر استوقفه الحارس وسأله عن سر الليل فلم يقف فأطلق عليه النار. ودفن أحمد عبدالعزيز في بيت لحم، كان اليهود والعرب يدركون أن القدس لا يمكن أن تسلم لليهود ما دام أحمد عبد العزيز وكتيبته هناك، قتل أحمد عبدالعزيز ثم طُلب من الجيش الأردني أن يستلم مكان الشباب، مكان سرايا كتيبة أحمد عبد العزيز، جاء أحد القادة الأردنيين إسمه عبد القادر، يقول حسين حجازي أنا بقيت محافظاً على مكاني، هو قائد سرية من السرايا، هي ثلاث سرايا هو قائد أحد السرايا في المنطقة بين بيت لحم والقدس ،جاء الجيش الأردني ليستلم نحن ٣٠٠ فيها ١٢ ضابطاجاء الجيش الأردني ليستلم منا، جاء دايان وعبدالقادر فسألته أين الذين سيستلمون مكاننا؟ كم عددكم؟ قالوا سبعة، من مسئولكم؟ قالوا الشاويش، سبعة تستلمون هذه المنطقة التي فيها ٣٠٠ وفيها ١٢ ضابطا، قال: فزجرته ونهرته ،رجع، قال رفض أن يسلمه. فعبد القادر القائد واقف مع دايان يسلم المواقع قال فكرّني فلسطيني قال: فسبَّ ـ الفلسطينيين وقال أنتم خونة بعتم بلادكم، أنتم خونة ،هو جاء يسلم لدايان يقول لي (حسين حجازي) أنتم يا فلسطينيون خونة بعتم بلادكم، ماذا كانت نتيجة حسين حجازي وأحد إخوانه الآخرين؟ مسكوا في الخليل ووضعوا في السجن بتهمة جواسيس لإسرائيل، وبدأ الشباب يحاولون أن يرجعوا إلى القاهرة. المجموع االكبير من الإخوان، أمرت الدبابات المصرية أن تعتقلهم وفعلاً حول المعسكر الكبير أحاطوهم بالسياج في الليل والدبابات أحاطت بهم وخيرتهم بين المعركة وبين أن ينفذوا الأمر الذي جاءهم من القاهرة، فقبل الإخوان أن لا يدخلوا معهم في معركة ونقلوا من أرض فلسطين إلى معسكر الطور حيث سجنوا أحد عشر شهراً.

إنتهت معركة فلسطين، قامت معاهدة رودس اعترف لليهود بحدود ثابتة، الفئة الشعبية الوحيدة التي قدمت تضحيات تذكر وضرائب يمكن أن تسجل لها في سجل الشرف وفي صفحات التاريخ هي جماعة الإخوان.

لكن أنا يمكن أن أضيف كلمة أن الأستاذ البنا ما أسرع في البداية وألقى بثقله في فلسطين أنا أظن والله أعلم أن الأستاذ البنا لو ألقى بثقله في فلسطين لانتصر على اليهود ولما استطاعت ـ المؤامرة العالمية أن تنفذ ولأقام الدولة الإسلامية في فلسطين ولسقطت العروش التي تحيط بفلسطين طبيعياً لأنها متهاوية ولكانت المنطقة من السهل آنذاك أن يقام فيها دولة إسلامية، فالأستاذ البنا حاول، أرسل، نعم هي أكبر فئة شعبية لكن ليست الثقل الذي يملكه الإخوان ولم يكن في المنطقة أية جماعة إسلامية منظمة سوى الإخوان، ضربت الحركة، قتل البنا، صودرت الجماعة.

بداية فتح:

قامت دولة إسرائيل، أعترف لها بحدود سنة ١٩٦٧م كانت فتح سبقت إلى الساحة، والحقيقة أقولها :إن البداية التي بدأت فتح تستدعي الإكبار والإحترام والتقدير، مجموعة أساتذة، مهندسين، موظفين في الكويت في قطر في الجزائر استقالوا من وظ وجاءوا وبدأوا عملاً إعدادياً لفلسطين، متى؟ سنة ١٩٦٥م كانوا يتدربون في دمشق، في الهام ويحمل أحدهم اللغم تحت قميصه ثيابه يمشي من دمشق حتى يصل الضفة الشرقية، عندما يصل إلى الضفة الشرقية ينام طيلة النهار ويمشي طيلة الليل حتى الضفة الشرقية ويصل إلى نهر الأردن ثم يدخل الضفة الغربية وهو بهذا الحال يخاف من كل ما حوله يقطع الضفة الغربية و المنطقة المحتلة سنة ١٩٤٨م حتى يضع هذا اللغم أمام سيارة من السيارات فتنفجر أولا تنفجر، تفجر السيارة قد يقتل واحداً أو مجموعة وقد لا يقتل.

جهود حقيقة تستدعي الإكبار والإحترام، وأنا أكبر هذا وأحترمه، يعني هذا ياسرعرفات تَعب في البداية، ونحن نقول كلمة حق { ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى } (المائدة:٨)

وياسر عرفات مع المجموعة التي اشتغلت حوله اشتغلوا أكثر من الحركة الإسلامية هذا يجب أن نعترف به، والحركة الإس نعم قد نعتذر لها وأنا أحد أبنائها، لكن هذا الذي وقع قد نعتذر لها أنها كانت مصادرة في مصر وأعدم زعماؤها وأدخل ع الألوف من شبابها في السجن.

اعتقال الاخوان وفلسفة الصبر:

أعلن عبدالناصر سنة ١٩٦٥م: أنا أعتقلنا ١٧ ألفا من الإخوان في يوم واحد وهذا كذلك من المآخذ التي نأخذه نحن حركتنا، كيف يعتقل عبدالناصر ١٧ ألفاً في يوم واحد؟ لو كان ١٧ ألف من غير الإنسان، طبعاً دون تشبيه، لكن أي مجموعة م هذا الصنف لو تعرض لها الجيش المصري أو الشرطة المصرية أو الأمن المصري لفقد خسائر كثيرة، كيف يمكن أن يُعتقل ١٧ في يوم واحد ويتبجح بهذا عبدالناصر!! هذا خطأ من أخطاء الحركة يجب أن نسجله على أنفسنا تاريخيا ويجب أن لا يتكرر هذه واحدة.

الشيء الثاني فلسفة صبر السجون هذه والإفتخار بها نرجو أن تحول إلى فلسفة الصبر تحت الجليد، تحت المطر فوق الجبال ،في الرباط وفي القتال، يعني أن آتي وأفتخر أنا سجنت ٢٠ سنة، وأنا سجنت ١٥ سنة، وما إلى ذلك وأخوكم في الله ٠ في السجن نعم ..أجركم على الله عز وجل أما ليس موت إعتزاز، لا، يجب أن يكون جرت من ١٧ ألف على الأقل ١٧ محاول عبدالناصر، يجب أن يكون قد قتل من ١٧ألفا، قتل على الأقل ١٠٠ قبل أن يعتقل وقتل مقابلهم ألف أو ألفان، الصبر الذي ر أذهاننا في فقه الدعوة وفقه الحركة أنه الصبر، عندما تأتي كلمة الصبر في القرآن الكريم رأسا يتبادر إلينا الصبر في السجن الصبر على الرباط، الصبر على الإعداد، الصبر على القتال، الصبر على الهجرة من أجل نصرة العقيدة، هذا لا يرد في أذهاننا.

كانت الدعوة ـ الإسلامية مصادرة مضروبة في مصر، مخنوقة في سوريا، في الأردن مجمدة بالإعلام الناصري، أنا نحن في مدينة جنين ٥ من الإخوان أسرة واحدة ما استطعنا خلال عدة سنوات نعمل أسرتين، أسرة واحدة، خونة عملاء هذه الناس إلينا، هكذا يقول الإعلام الناصري هكذا يقول عبدالناصر بطل الشعب وحبيبه وأمل الناس وأمل أهل فلسطين!!!

كلمة حق :

فتح قامت بجهود جبارة ونحن نقر أنهم عملوا ـ أكثر من الحركة الإسلامية سبقوا الحركة الإسلامية، قادوا ا الفلسطيني وأخذوه لأن الشعب الفلسطيني لم يعد يؤمن بالكلام، صار يسمع بعينيه لا يسمع بأذنيه، الذي يراه هو الذي يسم يسمع كلاماً، شعب مشرد، مدمر، تأكله الفاقة، تفتك به الأمراض ونحن نقول له الإسلام الإسلام طيب تفضل أنقذني، أو مشاكلي، قف معي في وجه الطواغيت هؤلاء الذين شردونا! ووجدت فتح عنتاً شديدة ومقاومة عنيفة من قبل الأنظمة، خاصة الأردني وعلى يد المخابرات، كان أحدهم يوضع في السجن تقيد يداه ورجلاه حتى يخرج ظهره على شكل قوس، نعم عدة أشهر يخرج لا يستطيع أن يرفع ظهره خلاص مع الزمن يتحول ظهره على شكل قوس، الآن إعترف ياسر عرفات بإسرائيل وما إل

،هو يريد الصلح، هذا شيء نذمه، فيه ونعارضه ولا نقبله، لكن يجب أن نعترف أن هذا الرجل ومن حوله هم الذين بدأوا شعلة القتال في فلسطين بعد أن نام الناس جميعا، جاء سنة ١٩٦٧م هزمت الجيوش العربية الثلاثة حصل الفرار، فرضت فتح نفسها على الساحة، أنا موجود ها هنا فيا أبناء فلسطين تفضلوا وقاتلوا وكانت ـ كذلك فرصة سانحة يمكن أن يتقدم فيها الخط الإسلامي والتيار الإسلامي، فماذا حصل بعد سنة ١٩٦٧م.

فضائح :

جاءت هزيمة ١٩٦٧م والفضائح التي يعلمها الخاص والعام، وكيف أخذ ٤٠٠ ضابط مصري ليلة الهجوم وظلوا في حفل ساهر حتى الرابعة والنصف، ثم عادوا وناموا، وبعدها بنصف ساعة بدأ ضرب الطيران، وضرب المطارات، لم تكن هنالك طائرة واحدة في الجو عند هجوم إسرائيل، الطائرات التي كانت في سيناء تضرب الدبابات ـ أرسل عبد الحكيم عامر برقية إلى القادة في سيناء في يوم الهجوم ٥/حزيران (إجتمعوا في مكان كذا وأنا أتيكم)، طائرة المشير في الجو قادمة إليكم ذلك تعطلت المقاومة الجوية ما أطلق الرصاص على الطائرات حتى من الدبابات ولذلك أظن زخروف كان وكيل وزارة الدفاع السوفياتي جاء وقابل الجنود على الجبهة الأردنية، والجبهة السورية .

من أراد منكم أن يطلّع فليطلّع على كتاب سعد جمعة ـ « المؤامرة ومعركة المصير » سعد جمعة كان رئيس الوزراء الأردني هذا الرجل حضر معركة ١٩٦٧م ثم رأى من المصائب ما لم يكن يمر بخلده أبداً. ما كان يظن أن العرب تصل بهم الخيانة إلى هذا الحد أبداً أبداً، ولذلك كفر عن سيئاته بأن كتب عدة كتب، هذا سعد جمعة كتب « المؤامرة ومعركة المصير » « أبناء الأفاعي » يعني بهم الحكام « الله أو الدمار »، « مجتمع الكراهية »، كتب نرجو الله عز وجل أن تكفر له سيئاته عند الله عز وجل.

أقول مصائب كثيرة وسوريا اتصلت فيها إسرائيل(إن وقفتم على الحياد لا نضربكم)، إتصلت إسرائيل بالسفير الأمريكي، السفير الأمريكي اتصل بالقيادة القطرية المجتمعة، وافقت القيادة القطرية على أن لا تضرب إسرائيل، سحبت إسرائيل قواتها من جبهة الجولان، إحتلت الضفة الغربية في يوم واحد طبعاً كذلك في الضفة الغربية مصائب أشد ثم رجعت واحتلت الجولان.

يقول تشرتشل: في الوقت الذي كانت فيه جرافات البلدوزر تشق طريقها صاعدة إلى الجولان أمام الدبابات الإسرائيلية كانت المدفعية السورية مشغولة بإلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات على الأعشاش الفارغة وعلى القش اليابس في المستعمرات القريبة، جرافات البلدوزر صاعدة وفي أثناء الإنسحاب تعطل جنزير أحد الدبابات، فوجه قائد الدبابة مدفعها نحو الدبابات الصاعدة فدمر ٦، عطلت تقدم اليهود في ذلك المحور ٨ ساعات، دبابة واحدة عطلت تقدم اليهود ٨ ساعات في ذلك المحور فكيف إذا تعطلت عدّة دبابات ؟!، ولذلك ما كان هنالك مقاومة.

فرضوا وجودهم :

فرضت فتح نفسها، قالت أنا موجودة من أراد أن يقاتل في فلسطين فليتفضل ما تقدم أحد، لا مفكرون ولا أساتذة، لا علماء، لا دعاة، تقدم الذين لم يجدوا عملاً، الذين لم يكن لهم عمل ذهبوا إلى فتح وخاصة الساقطون في الثالث الإعدادي والهاربون من التجنيد الإجباري، كان هنالك امتحان في الإعدادية العامة في الأردن، الساقط لا يقبل في الثانوي فأين يذهب؟ يلبس المبرقع ويحمل الكلاشنكوف ويذهب عند فتح، على المقاومة ويأخذ آخر الشهر ١٠ ـ دنانير أردنية و ١٠ دنانير لها قيمتها في ذلك الوقت، مبرقع وكلاشنكوف و ١٠ دنانير، والهاربون من التجنيد الإجباري بدل أن يذهب إلى الجيش سنتين، إلى اليمين در إلى اليسار در والشاويش يضربه و الأمباشي يضربه وما إلى ذلك وما في(لا قرش مصروف ولا وجه معروف)يذهب إلى المقاومة، وسعوا كوادرهم ما وجدوا أحدا يستلم هذه الكوادر إلا هؤلاء الشباب فكثر الغثاء وبدأت القيادات تهتز، لكنهم مجبورون، هم يريدون أن يوسعوا المعركة، يريدون أن يزيدوا العمليات، يريدون إعداد، ما تقدم أحد، أين الحركة الإسلامية؟ ما تقدمت في ذلك الوقت، بعد سنتين من ١٩٦٧م يعني سنة ١٩٦٩م تقدمت الحركة الإسلامية وقدمت أعداداً ليست كثيرة وعملت معسكرات اسمها معسكرات الشيوخ، نعم كانت نماذج رفيعة كانت ذات خلق نظيف، سلوك طاهر لفت انتباه الناس إليها، صحيح، أهل شرق الأردن طبعاً المجموعة التي اشتركت معنا التي تقدمت، قسم من فلسطين وقسم من الأردن وقسم من حماه، من حماه فقط، مجموعة مروان حديد أرسلها وهذه السرية التي أرسلها ـ

الشيخ مروان هي التي بدأت الجهاد في دمشق فيما بعد سنة (١٩٧٦-١٩٧٧م) طبعاً المسلمون أصحاب الدعوات قالوا لمروان . لا ترسل إلى الأردن، لماذا؟ ستلفت أنظار الحكومة السورية إلينا، ستضرب الحركة، نحن عندنا تخطيط!!! الشيخ مروان أخذ عاتقه هذا وأرسل هؤلاء، الشباب ومن بينهم عبدالستار الزعيم رحمه الله الذي استلم اللواء بعد استشهاد مروان حديد وهو الذ العمل كله في سوريا وفجر كثيراً من الطاقات وأوصل العمل إلى ما وصل إليه حتى كانت حادثة المدفعية ثم توسع العمل.

هل يستويان مثلاً:

قلنا الحركة الإسلامية جاءت متأخرة، أعداداً ليست كثيرة كان لنا ٣ قواعد أو ٤ نعم كما قلت كانوا شباباً، كان أمر ا خلف رافع) المسئول عن كتائب الأغوار الثلاثة، إذا لاقى أحدنا يقف، العلم يرفرف، أمر اللواء وبعضهم شباب صغار معنا عشرون سنة، يقول يا مشايخ تريدون أي خدمة؟ أمر اللواء، الجيش الأردني كان يحترمنا احتراماً كبيراً، لماذا؟ لسلوكنا ال معهم، عندما يحين الوقت يقوم أحدنا يؤذن، يقول تريدون أن تدخلوا يا مشايخ أولا تدخلوا؟ يعني تدخلون النهر أم لا تدخلون؟ لهم نحن لا ندخل النهر أو ندخل حسب مخططنا، فكانوا يحترموننا لصدقنا، كانوا يقولون لنا إذا أردتم تدخلوا نحن نتكفا بحمايتكم نرمي قذائف المدفعية الدخانية حتى تنسحبوا وهكذا كانوا يفعلون مع بقية الفدائيين، لكن بقية الفدائيين كما قلت هاربون من التجنيد الإجباري، هاربون من ـ الثالث الإعدادي ما كانت الصحوة الإسلامية، ما كان صلاة ما كان صوم، خلا الواحد حامل الكلاشنكوف، ويحط السيجارة هنا على طرف الفم، طرف شفته لأن هذا دليل التقدم، لأن هنا المتأخرين يضعون النصف فكانت قواعدهم مصدر شر وبيل على أهل شرق الأردن، أهل شرق الأردن عندما جاءوا إليهم احترموهم فتحوا لهم أذ فتحوا لهم قواعد في أراضيهم، لكن صارت البنت تنزل إلى العين تملأ قربتها أو جرتها يلحقها هذا أبو الملابس المبرقعة وصا الذخيرة يطلقها في الهواء حتى تطلع عليه .فبدأت الكراهية في قلوب أبناء شرق الأردن للفدائيين لكن الثورة ماسكة البلد ما يستطيع أن يخالف، يكون الشاب هذا شاب طالع من الثالث إعدادي كم عمره؟ ١٥ سنة ١٦سنة وساقط في المدرسة، معنى ساة المدرسة يعني غبي، طبعاً كيف يسقط في الثالث إعدادي نعم إلا أن يكون غبياً، غبي ولا يصلي ومصيبة من المصائب وحامل . ومعظمهم تعلم السواقة في سيارات الحركة، يعني كان ضياع عجيب، كان الذي يأتينا بالغذاء يوميا مركز فتح مركز التموين في قائد القطاع في إربد يوميا يحمل اللحوم تقريباً اللحوم يومياً يأخذها من القطاع من مركز التموين يأتي على لحام ثان يبيع الف ولا يأتينا إلا بالشحوم والليه والضلوع، كان المسئول عن توزيع التموين لقاعدتنا -كنا في قاعدة سميناها غزة- إسمه أبو جهل، الحركي أبو جهل صدقوا ما وجد إلا هذا الإسم، هكذا يتبجحون بسب الدين، هذا من فتح، أما بجانبنا قاعدة للجبهة الد الديموقراطية نايف حواتمه الشيوعي النصراني .سر الليل إما سب الدين أو سب الرب .كلمة التعارف في الليل يقدم لهم أهل العبيدات شاة كانوا يعيشون في حالة من الفقر الشديد فبدل أن يذبحوها يضعونها، من يصيب رأسها فهكذا كل واحد يضرب صلية رصاص يقتلونها بعد ذلك يسلخونها ويأكلونها!! يعني حالة عجيبة من الضياع كانت تعاني منه كل القواعد ما عدا هذه القا الشيوعيون زحفوا والشيوعيون تعرفون، يقولون سنحرر فلسطين بدماء الطيبين، أما هم لا يقدمون شيئاً، الشيوعيون لا يوجد منهم، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة، مسكوا إذاعة فتح، البعثيون والشيوعيون، صوت العاصفة، سورية العراق قالت إلحق، لفتح تنظيم، نعمل منظمة للعراق حافظ الأسد قال إلحق عمل منظمة الصاعقة، جورج حبش عمل منظمة الجبهة الشعبية الديموقر هو ونايف حواتمه كانوا مع بعض ثم انقسمت واحدة صارت ديمقراطية وواحدة صارت شعبية، والكل يعادي الله ورسوله وال المشتركة عند الجميع كراهية الإسلام و المسلمين تلتقي معهم في المعسكرات، معسكرت عامة، يأتي وقت أذان الظهر أو العصر أذكرها، واحد منا يقول الله أكبر، يصطفون مقابلنا:

إن تسل عني فهذي قيمي أنا ماركسي لينيني أممي

{وإذا ذكر الله وحده اشمئزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة} (الزمر:٤٥)

{وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا} (المائدة:٥٨)

نمشي إلى العملية بعد صلاة الفجر، نصلي الفجر على الطريق بعض إخواننا، هذا يسبح بعد الصلاة وهذا يسب الدين، . أحد إخواننا يسحب الاقسام على الذي يسب الدين يريد أن يقتله، تسكت أو أذبحك؟ طبعاً يسكت، فتح بقي على الأقل الكبار

نبهم نظافة ـ أما الغثاء فقد ازداد والزبد تكاثر، كانت فارغة من الداخل البعثيون جاءوا منظرون ثوريين والشيوعيون مثقفون ثوريون، كان مثقف الثورة في قطاعنا شاب بعثي، قالوا له اذهب عند الشيوخ جاء عند الشيوخ، جاءت صلاة العصر هو لا يصلي، أحد إخواننا ملأ له إبريق قال له قم يا أخي قم بالله توضأ حتى نصلي لا يستطيع أن يخالف كلنا نصلي، المغرب العشاء، آخر الليل نقوم، قم يا فلان قم توضأ صلّ، مكث يوماً واحداً ورجع، قالوا أين؟، حيثما تريدون أذهب إلا عند الشيوخ لا اذهب.

الجيش الأردني حقيقة حمل كثيرا في نفسه على هذه التصرفات شعب أبناء شرق الأردن كذلك بدأوا يغلون فمثلا سائق يسوق السيارة في منتصف شارع إربد على المائة ماشي يضرب ولداً ما يوقف، ما يأخذه على المستشفى إذا الناس رأوا رقم السيارة وجاءوا يراجعون يمسكونهم ويضعونهم في السجن، أعداء الثورة أنتم، الرصد الثوري يضعهم في السجن، نعم جاء ٤/نيسان/١٩٧٠ قررت كل المنظمات أن تعمل احتفالا لمدة أسبوع في أمانة العاصمة بمناسبة مرور ١٠٠ سنة على ميلاد لينين ٧ أيام والعاصمة تسبح بحمد لينين، ومآثره، ومن الذي رتب لهذا؟ وزير الأوقاف الأردني من اللجنة التحضيرية للإحتفال بعيد ميلاد لينين المئوي، دنيا ضائعة. مئات الألوف من صور لينين طبعت و لصقت على مفارق الشوارع ونواصي الطرق وعلى أبواب الحوانيت من الذي يستطيع، من يجرأ أن يقول لهم لا تلصقوا على باب حانوتي صورة لينين؟.

بيصق في وجهه وإذا زاد الكلام يبطح ويسحب الأقسام عليه، والله يقتله، يقتله، ولا شيء،الواحد شاب مستهتر صغير لا يقدر الأمور فالجيش كله غاضب يتمنى الوقت الذي يزول فيه العمل الفدائي، إجتمع الضباط في حوار مع الملك حملوا النجم (الرتب) عن أكتافهم ووضعها أمام الملك، قالوا: خلاص نحن أذلتنا فإما أنا تسمح لنا أن ندافع عن أنفسنا وإما نرجع إلى قبائلنا وإلى عشائرنا نحمي عزتنا ومكانتنا (الحد وصل إلى هنا)[1] قال لهم لا، لا أصلاً كلنا فدائيون وهؤلاء إخوانكم وما إلى ذلك، يعني حتى تصل الى هنا، لما رأى آمر اللواء (خلف رافع) وهو بدوي، وفيه شهامة، آمر لواء الأغوار لما رأى أن هنالك تفكير جدي بضرب العمل الفدائي وقف وقال: إسمع يا جلالة الملك حسين!! إن كنتم تريدون ضرب المقاومة فلا تضربوا الإخوان المسلمين، لا تضربوا الشيوخ، الإخوان المسلمين هؤلاء أناس طيبون،

ضرب العمل الفدائي:

جاء اليوم الموعود طبعا فكرت الحكومة أن تضرب العمل الفدائي دون استعمال السلاح فكانت أي حادثة تحصل اعتداء على جندي، على شرطي، على هذا، أحياناً، يأخذونهم إلى المغارات الرصد الثوري يحقق معه شاب مستهتر اسمه جيفارا أو لينين أو ستالين أو كاسترو أو هوشيمنه، نعم هذه كلها أسماء منتشرة يقولون هذا من الجيش الأردني؟ هاتوا السكين ويقطع أنفه، يقطع أذنه ويرجع إلى زوجته مقطوع الأذن أو مقطوع الأنف، قيادة الجيش تسجل هذا تطبعه في منشور توزعه على كل الجيش اعتدي على العريف فلان رقمه كذا من الكتيبة الفلانية، قطع أنفه قطعت أذنه، افتقد فلان... إلى آخره، الجيش كله بدأ يغلي، بعض العقلاء قالوا للحكومة لماذا أنتم تدخلون معهم في معركة؟! اضربوهم بقرار واحد!! أنتم عندكم تجنيد إجباري، وعندكم الثالث إعدادي، الغوا إمتحان الثالث إعدادي ربعهم بروح أو نصفهم، إلغوا التجنيد الإجباري معظمهم يتركون.

فعلاً في يوم واحد في مجلس الوزراء الأردني، قرروا إلغاء امتحان الثالث الإعدادي وقرروا قبول الطلاب الساقطين وقرروا منع التجنيد الإجباري، أكثر من نصف قواعد فتح خلت في يوم واحد، خلاص!!.. روّحوا الناس، هم فارون من الحكومة من التجنيد الإجباري، والآن المدارس فتحت .

جورج حبش، نايف حواتمه، الصاعقة زاد أذاهم على الجيش الأردني على السلطة الأردنية على الملك، بالبويا الحمراء أمام القصور الملكية على جسر رغدان (بالبويا الحمراء) يكتبون :(كل السلطة للمقاومة) بالدهان الأحمر، وفي كل عمان يكتبون :(طريقنا إلى فلسطين اسقاط الحكم الرجعي في عمان)،(عمان هانوي العرب، هانوي فيتنام الشمالية).

(الوحدات) وحدات فلسطينية، ما اسمها الوحدات، كانت الجمهورية، نعم واقفون هؤلاء، الذين ينادون في الكراجات بدل أن يقولوا على الوحدات الوحدات على الجمهورية، الجمهورية. خلاص، إنتظر اليوم الذي يضربون فيه، عبدالناصر اعترف جاء روجرز أعلن في شهر آب أغسطس سنة ١٩٧٠م قبول مبادرة روجرز الأمريكية للحل السلمي خرج الفلسطينيون مظاهرة في عمان ضد

١- مثل شعبي يقال إذا اشتد ضيق انسان من وضع ما.

عبدالناصر، لأول مرة تخرج مظاهرة في الشوارع العربية من الفلسطينيين ضد عبد الناصر، جاءوا بحمار و وضعوا عليه ه
عبدالناصر، وسيروه في عمان عبدالناصر غضب غضباً شديدا، أغلق صوت العاصفة الجرحى في المستشفيات المصرية مس
بالبجامات وأرسلهم إلى عمان وإلى دمشق، طار الملك حسين على القاهرة قال له ما رأيك بهذه القضية؟ قال له اضربهم،
أضربهم؟ اعمل كذا، واعمل كذا، رجع إنتظر الحدث المناسب الذي يجعلنا نضع يعني علامات استفهام على الجبهة الشعبية وال
الديموقراطية، كان جورج حبش يقول سأقاتل الجيش الأردني بفتح،ليس بالجبهة الشعبية، بفتح، استدرجوا فتح إذا تنصح فا
جماعة هؤلاء يستدرجونكم للدخول في المعركة مع الحكم؟ يقولون أي شيء!! الحكم أصلا لا يحتمل معنى عدة أيام، في يوم
سيطروا على سماء أوروبا، وأخذوا ٣ طائرات، عجيب كيف في يوم واحد ٣ طائرات وجاءوا بها! اختطفوها ووضعوها في الأ
انظروا! الحكومة الأردنية إما أن تفك الأسرى وإما أن نفجر الطائرات بمن فيها، انتهى يوم، إنتهى، المهم جاءوا ضربوها بـ 3G
قتلوا من فيها، كيف سيطروا على ٣ طائرات من أوروبا وجاءوا بها في يوم واحد؟ هذا الذي يجعلنا نضع علامة استفهام، ثم ما ـ
اشتباك ولا احتكاك بين الجيش الأردني وبين المقاومة إلا وجورج حبش ونايف حواتمة خارج الأردن، كيف يحصل هذا؟ كذلك
استفهام، لما ضُربت الطائرات الثلاثة جاء بحابس المجالي قال له: أنت حاكم عسكري على الأردن وجاء بواحد فلسطيني اسمه ،
طاهر قال له أنت رئيس وزراء شكلوا دولة عسكرية أو حكومة عسكرية وابدأوا باسم الله أو باسم الشيطان، مش معلوم، وبدأ، لما
ضرب خلاص، واحد من المسئولين قال لهم: عمان بنيت غلط نريد أن نمسحها من جديد ونبنيها حسب القواعد المدنية الصـ
نمسحها مسح !!!

صارت ضجة ذبح الفلسطينون ،عمان، إربد الصواريخ... إلخ، يعني أهوال..!! صواريخ تضرب، الهاون يضرب، ة
تضرب فكانت البيوت في إربد فيها ملاجئ تحت الأرض، فوضعنا النساء والأطفال تحت الأرض ونحن بقينا فوق الأرض،
المعركة كنت أخذت إجازة من القاعدة وحصلت المعركة وانقطعت عن القاعدة وبقيت في البيت،لشدة الخوف جارنا في إربد
سكير، وهؤلاء يخافون كثيرا **(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)** (البقرة: ٩٦)

ما استطاع أن يجلس في بيته فوق، جاء ورمى نفسه بين النساء هذه تبصق عليه هذه تسب عليه، أخرج... إلخ، ميت ما
هل تصدقون أنه مات خوفاً، بدون أن يمسه شيء؟! مات!، تقطعت نياط قلبه ومات، القذائف تنزل يعني حتى أهلي لما جاء عند ا
خرجت، وجاءت عندي فوق في الغرفة، مات وجاءوا به صلينا عليه؟ تجوز الصلاة على السكير.

لكن يعني تدمير وما أحد يظن أنه سيبقى حياً ولم تبق القذائف داراً، اجتمع العرب قالوا :عمان ،الفلسطينيين أنقذوهم
القاهرة اجتمعوا كان رئيس المؤتمر عبدالناصر، أرسلوا وفداً رئيسه النميري وكان معه هذا ولي العهد سعد العبد الله الصباح
هو ولي العهد الآن، وكان الباهي الأدغم معهم، جاءوا إلى عمان دنيا كلها رشاشات من كل جهه قذائف، صواريخ، إلى آخره، ـ
أن يتصلوا بالملك ما استطاعوا،حاولوا أن يتصلوا بحابس المجالي ما استطاعوا، مرت سيارتهم، ضربت سيارتهم بالرشاشات لا
أصيبت، مرّوا بباب الأشرفية ، مستشفى الأشرفية، رأوا الجيش يخرج الجرحى من مستشفى الأشرفية، ويضعهم أمام الد
والدبابات تمشي عليهم، رجع هذا النميري، وعقد مؤتمراً، وهاجم فيه الملك حسين، هاجم فيه الأردن قال: أنا لم أر أحدا في الا
الجيش هو الملك، الشعب هو الملك، والوزارة هي الملك وما في أحد إلا الملك حسين، مؤتمر صحفي في القاهرة حضره الصحفيو
كل العالم، إتصل الملك حسين في عبدالناصر قال له :ما هذا الذي حصل؟ قالوا له لو جئت يخفف وجودك من هذه الثورة عليك،
وكان معه نائب رئيس الوزراء، مازن العجلوني .

انكشاف المؤامرة:

وكانت الجلسة فيها رئيس الدولة،وحامل حقيبته الدبلوماسية، فتكلم الملك فيصل رحمه الله وكان حياً، تكلم القذافي،
النميري، تكلموا كلاماً كثيراً على الملك وعلى الأردن وقال فيصل له: إيش هذا نحن نعطيك الفلوس تشتري السلاح تضرب به ال
فبعد أن سكتوا، قال لهم نحن جميعا إتفقنا في مؤتمر الخرطوم أن نحاول حلها حلاً سلمياً، قالوا نعم، كلنا وافقنا على قرار
قالوا نعم، مبادرة روجرز هي الوجه الآخر لـ٢٤٢، اليهود لن يقبلوا أن ينسحبوا إلا إذا توقف ضربهم من عبر النهر، فأردنا أن
هذا حتى نكف أيدي الفدائيين فترة حتى تنسحب إسرائيل وهذا العمل ليس مني أنا وحدي، اسمع ...فتح المسجل صوت عبدالناـ

أنصح أن تعمل كذا وكذا وكذا، وتدخل ٣ ألوية وجيب المجالي و.... إلى آخره « ذهل الجميع، الملك فيصل قال سكر يا مازن المسجل، عبدالناصر طبعاً في نفس الجلسة شلّ العرقُ جهده والملك فيصل قال حضرت الصلاة، قام صلى ومشى إلى السعودية، ومات عبد الناصر في نفس اليوم وسمي شهيد الثورة الفلسطينية!!! في ٢٨/أيلول /١٩٧٠ والناس لم يحنوا على الناس الذين قُتلوا في هذه الحوادث، لما سمعوا بموت عبدالناصر رفعت الأعلام السوداء فوق بيوت الفلسطينيين، وكانت بداية إنتهاء العمل الفدائي، ورجع كل الملوك وحضروا جنازة عبدالناصر إلا الملك فيصل رفض أبدا ولم يزر قبره أبدا، إنتهى العمل الفدائي من الأردن سنة ١٩٧٠م-١٩٧١م توسط الناس أخرجوا الفدائيين من عمان أو اسكتوا عن الفدائيين، أوقفوا العمليات العسكرية، قالت الحكومة -كان رئيس الوزراء وصفي التل- قال: لا لن يقف العمل عن الفدائيين حتى يخرجوا من عمان ويعود الأمن، توسط العرب، قالوا يا فدائيون اخرجوا من عمان قالوا نخرج، خرجوا إلى عجلون إلى أحراش جرش هنا سهل يُضربوا، ضربوا بالدبابات والطائرات وانتهت المسرحية وهاجر وهرب قسم منهم إلى إسرائيل وأعلن انضمامه لليهود وقسم هرب إلى سوريا ومن سوريا توجهوا إلى لبنان وهناك في لبنان لاحقهم - حافظ الأسد بالإتفاق مع الأمريكان واليهود والإتفاق مع الكتائب وكيف تم ضربهم في لبنان بعد أن كادوا يأخذون لبنان، احتلوا معظم أجزاء لبنان، وكادت كل لبنان تسقط بأيدي الفلسطينيين سنة ١٩٧٦م فأخذ إذن من أمريكا وإذن من اليهود ودخل، كان اليهود في ١/ ١٩٧٦/٨م أعلن بيريز لن نسمح أبدا للقوات السورية أن تدخل لبنان في ١٩٧٦/١/١٩م دخل، وذلك بعد أن أتفق مع فورد رئيس أمريكا واتفق مع بيريز وزير الدفاع (وبيجن) كان رئيس الوزراء الاسرائيلي اتفق مع هؤلاء مع بيار الجميل المهم مع كل الجهات ودخل الجيش السوري وضرب واحتل مرة ثانية زحله وعين الحلوة و... إلى آخره، ثم حاصر تل الزعتر وسحق الفلسطينيين في تل الزعتر وطاردهم وأعاد كافة النصارى في لبنان بعد أن أمسكت فيها المنظمة وبقيت الشيعة والنصيرية والمارونيون، واليهود يتابعون الفلسطينيين من مكان إلى مكان ومن موقع إلى موقع حتى دخل اليهود وتوسط العرب وقالوا للفلسطينيين اخرجوا وخرج الفلسطينيون من لبنان بدون سلاح وبقي الأطفال والنساء وسحقوا في صبرا وشاتيلا.

العودة إلى الله:

المنظمة بقية وجود بقي لها في لبنان ثم اشتغلت بالسياسة خارج لبنان، كتمت أنفاسها نهائيا، العام الماضي سنة ١٩٨٧م أواخرها بدأ بعض الشباب يتجه إلى الله سنة ١٩٨٦-١٩٨٧م كان هنالك تجمعات إسلامية قليلة بعض الشباب في فتح اتجهوا إلى الله، صاروا يعملون تجمعات، صاروا يعملون عمليات عسكرية في داخل فلسطين، عملوا عملية حائط المبكى ، شباب مسلمون، كانوا ضائعين ثم عادوا إلى الله عز وجل، خططوا لضرب تجمع الدوائر ومكتب شامير، اكتشفت العملية هذه سيارة البنت عطاف العليان، عملوا بعض العمليات في غزة والحقيقة كلهم ليسوا من الإخوان إنما هم تيار إسلامي بدأ ينمو في داخل فتح، الإخوان من ٦٧ حتى هذا الوقت انتشروا في الضفة الغربية والمنطقة المحتلة، بدأ الناس يرجعون إلى الله بعد أن يئس الناس من كل الشعارات المرفوعة وكل الأيديولوجيات المقترحة اشتراكية قومية، ناصرية وما إلى ذلك، كلها سقطت، الشيوعية، لم يبق إلا الإسلام، بدأ الناس يرجعون إلى الله عز وجل، إزداد الرجوع حقيقة في المنطقة المحتلة في البداية كان يقود هذا الرجوع إلى الله عز وجل رجل يده مشلولة نصف إنسان اسمه (عبدالله نمر درويش)وهذا تخرج من المعهد الإسلامي في نابلس وهو من قرية اسمها كفر قاسم درس في المعهد الشرعي في نابلس رجع عين أستاذا في مدرسة أم الفحم كلها تحت حكم اليهود من سنة ١٩٤٨م، بدأ يعلمهم الإسلام ،أم الفحم تعتبر عاصمة الشيوعيين في المنطقة فيها ٤٠٠ شيوعي يحملون هوية راكاح حزب راكاح الشيوعي الإسرائيلي، الله عز وجل فتح عليه بدأ الشيوعيون يتحولون إلى الإسلام تحولوا إلى دعاة ٣٩٦ واحد صاروا من الحركة الإسلامية عبدالله نمر درويش مسكه الإخوان في نابلس أدخلوه الإخوان، رجع بدأ يدعو في المثلث في يفقا وفي كفر قاسم وفي غيرها و في أم الفحم قرى المثلث، بدأ يدعو إلى الله وينظم، انتشرت دعوته كثيرا فكروا باستعمال السلاح، اكتشف، قتلوا واحداً من أم الفحم واكتشف السلاح عنده الذي هو باسم (سرايا الجهاد) حاولوا يسجنوه حجزوه فترة بدأت هذه القضايا، القصص تنتشر في أذهان الجيل عاد الشباب إلى الله عز وجل، أساتذة الإخوان في الضفة الغربية بدأوا يتصلون بالشباب، غزة كانت منفصلة، اتصلت بعد هزيمة ١٩٦٧م الشيخ أحمد ياسين والتجمع الإسلامي، ثم صارت جامعة غزة، المنطقة عادت إلى الله عز وجل بسرعة والحركة الإسلامية اكتسحت الشارع الفلسطيني خاصة المثقفين، الأعراس الإسلامية الأناشيد الإسلامية،أما أم الفحم حتى نزلوا ذهبو إلى المحافظ وقالوا لابد أن نسميها أم النور -المحافظ اليهودي- وسماها أم النور بدل أم الفحم، فالساحة تربوياً، مسكها الإخوان، عسكرياً الشباب الإسلاميون الذين يريدون

الموت في داخل المنظمات في جماعة اسمها جماعة الجهاد، أناس منشقون عن الإخوان، فتحي الشقاقي والشيخ هذا عبدالعزيز عو
عملوا بعض العمليات سموا أنفسهم الجهاد، الثورة الإيرانية أثرت في الناس رجع قسم كبير إلى الله بعد الثورة الإيرانية، توه
على الثورة الإيرانية أنها جاءت تطبق الإسلام ومن الذين توهموا عليها هؤلاء الشباب الذين في غزة الذين معهم الشيخ عبدالعـ
عوده، بعد عمليات كثيرة وقتل ٤ من المسلمين في غزة.

واحد قتل اخوه من اليهود وبالسيارة داس ٤ في جباليا وبعدها قام الناس طبعاً كانت فتح أو المنظمة في حالة ضعف شد
جداً عندما بدأت الإنتفاضة بدأت الحياة تدب في المنظمة سياسيا لأن الناس صاروا يتحركون عسكرياً في الداخل ووقفوا أ
إسرائيل. أحمد ياسين كشخصية بارزة ـ نرجو الله أن يعافيه، بدأ ينظم أو يتصل بإخوانه بدأوا يحاولون أن ينشروا دستورهم مي
حماس أو ميثاق حركة المقاومة الإسلامية، وقالوا في المادة الثانية « نحن من الإخوان المسلمين » قامت قيامة الدنيا، خافوا فعلاً
الإخوان المسلمين يستلموا فلسطين أوعزوا لأجنحة المنظمة أن تجتمع اجتمعت المنظمة قرروا إقامة دولة فلسطينية، ولدت د
فلسطينية في الهواء ليس لها شبر أرض تقف عليه، إعترفت بها ١٠٠ دولة في العالم ،أول أسبوع ٤٦ دولة!!، عجيب، والله د
المجاهدين ٩٠٪ من الأرض بأيديهم، هزموا روسيا أكبر دولة في الدنيا، لازالت سيوفهم تقطر دما من موقف المنتصر، قدموا مل
ونصف شهيد ما أحد اعترف بهم إلا ٤ دول السعودية والبحرين إرضاءً للسعودية طبعاً ، بقية دول الخليج لم تعترف ، مش معا
تتعجل في أمر مثل هذا!!!، أمريكا قالت للسعودية أنتم أناس عقلاء!!! كيف أسرعتم واعترفتم فيها، إعترفتم بدولة المجاهدين، عاتب
على هذا، وماليزيا والسودان، والسودان كادت تسحب اعترافها لولا أن الله عز وجل جاء بهذه الحكومة للشباب الطيب هذا الذي يح
السودان الآن، قالوا نجدد اعترافنا بحكومة المجاهدين ونفتح لهم سفارة ٤ دول في الدنيا كلها!!، لا يوجد ثورة إن كانت ثورة أة
من هذه الثورة لا يوجود ثورة بيدها تسعون في المائة من الأرض، المجاهدون يحمون تحت أقدامهم ٩٠٪ الحكومة التي بقيت
خروج الروس هزيلة، كابل محاصرة ومع ذلك ما اعترف بها إلا دول أربعة ،أما الدولة الفلسطينية ليس لها شبر أرض تقف عليه لا
لها معارك، ليس لها انتصارات تملي على نفسها وتفرض ذاتها ومع ذلك صاروا ١٠٠ دولة أو أكثر؟ أكثر من ١٠٠ دولة.

على كل حال الآن حماس موجودة ،أكبر شيء حققته حماس أنها استنقذت أكثر من نصف الشعب الفلسطيني من الضيـ
من اليسار، من القومية من الحيرة من الفكر المشتت وأعادت ثقتهم بالإسلام وبالله ثم برسوله ﷺ، إن طورت حماس أسلوبها ،
استعملت السلاح نرجو أن يكتب لها إن شاء الله النصر ولو بعد حين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

س: ما هو واجب الشباب نحو أرض فلسطين ونحو إخواننا في فلسطين؟

ج: واجب الشباب الإعداد..

{ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة }

(الأنفال:

فإذا أردتم فعلاً إن كنتم جادين فعلاً في إرجاع فلسطين لابد من الجهاد والجهاد عند الفقهاء، جميعا هو قتال الكفار بالسلا
والجهاد لابد له من إعداد فلا بد له من تدريب، يعني أنا أقول ماذا يحصل لو أن أبناء فلسطين فقط وشرق الأردن الذين يدرسون
باكستان، ماذا يحصل لو فرضوا هنالك مظاهرات في باكستان عطلت الجامعة سنة وهذا يحصل كثيرا في باكستان، إفرضوا أن ا
العام إضرابات وعطلت الجامعة وتفرغون أنفسكم في الجهاد الأفغاني، تتدربون تأخذون خبرة تؤدون الفرض، تكسرون حا
الخوف، لو جاء ١٥٠ شاب فلسطيني إلى أفغانستان يقتل منهم ٣٠ يبقى ١٢٠ خلال سنة سنتين يصبحون قادة هؤلاء نواة ء
جهادي جاد فوق أرض فلسطين، لكن نحن طبعا اعتدنا كما قلت في البداية أن ننحي باللائمة إما على حكامنا أو على المسئولين
الحركة أو ما إلى ذلك، الآن رب العالمين فتح لك المجال، الحدود مفتوحة ، إذا وصلت إلى باكستان تجد معسكرات مفتوحة التدر
مجانا، السلاح مجاناً الذخيرة مجاناً ،وهل تظنون عملية التدريب عملية سهلة؟ صدقوا أرسلنا ٢ من إخواننا للتدريب في بداية العم
الجهادي، أخذ المدرب عليهما في دولة غربية ٤٣٠٠٠ دولار لمدة شهر بالإضافة إلى تذاكرهم وإلى الطعام والشراب والمنام، فقط أج
المدرب لمدة شهر على اثنين ٤٣٠٠٠ دولار، فنحن لا نريد منكم أجرة لا نريد منكم جزاء ولا شكرا، تعالوا تدربوا، أكلكم، شرب
ومواصلاتكم، نومكم حضور المعارك ،الذخيرة كله من باب الله، فأي عذر لكم عند الله عز وجل، العذر أريد أن أخلص من الهندسة
من الطب أومن الإقتصاد والسياسة بسرعة، بقيت ٧ سنوات خليها ثمان ٨ سنوات، لكن تنضج نفسيتك، تصقل روحك، تهون الد

في عينيك، تأخذ تجربة ليست موجودة في الأرض غيرها، تجربة أفغانستان، تخوض بنفسك معارك، أما فلسطين لن ترجع بالأماني ولن ترجع بالحجارة، الحجارة لا يمكن تخرج اليهود، لا يمكن تسقط دولة، لابد أن تتطور المعركة، فالحمدلله إخوانكم في حماس فسحوا لكم المجال الآن، الشارع صار يردد اسم المسلمين الآن جاء دور القوة الحقيقة استعمال السلاح الدوريات، وهذا كله لا يمكن أن يولد في الخيال أو في قراءة الكتب. إنما هنا لا بد أن نتدرب نعيش في المخيمات، نتعود على الصبر، على الجوع، على البرد تقطع أصابعنا في داخل الثلج، عندها يمكن أن ندرك قيمة الجهاد ويمكن أن نضحي بأنفسنا من أجل إنقاذ البلاد، ولتكون راية الله وكلمته هي العليا.

س: هل كان لضياء الحق رحمه الله عندما كان مستشاراً عسكريا في الأردن دورا في التخطيط ضد المنظمة؟

ج: ضد المنظمة!!، أنتم رأيتم كيف ضرب العمل الفدائي قلته لكم، أما رواية أن ضياء الحق اشترك في ضرب الشعب الفلسطيني يبدو رواها واحد من الجبهة الشعبية،ضياء الحق كان رجلاً مسلماً يعني مسلماً حقاً، وفعلاً ضحى بحياته من أجل الإسلام، ثم من أجل الجهاد الأفغاني، وضياء الحق معروف منذ فترة طويلة أنه يقوم الليل، ضياء الحق كان في الأردن ليس هو الذي عين حابس المجالي ولا هو الذي خطط أي شيء، دور ضياء الحق في المعركة؟ يعني ينتظرون ضياء الحق حتى يقول لهم اضربوا أولا تضربوا، ضياء الحق حاولت أمريكا كثيرا معه أن ينفذ مؤامرة أو معاهدة جنيف هذه التي عقدتها في العام الماضي، كل الدنيا ضغطت عليه، رفض، سلطوا عليه جونيجو حتى ينفذ معاهدة جنيف ووعدوا جونيجو بجائزة نوبل للسلام، هو ووزير خارجيته هذا يعقوب زاده، فوجد أن ضياء الحق يرفض قال له: سأقدم بك تقريراً للأمم المتحدة وأمريكا وروسيا والصين أنك لا تريد تنفيذ معاهدة جنيف فأطاح بالحكومة المدنية ومسك الوضع عسكرياً وأعلن في نفس الجلسة التي طرد فيها جونيجو وحل المجلس قال سأنفذ الشريعة وإن كلفني ذلك نفس وأهلي وسأقف مع الجهاد الأفغاني حتى أودع آخر واحد من المجاهدين منتصرا مكرماً معززاً عائداً إلى بلده، أمسك به وزير داخليته أسلم ختك قال له: يا ضياء سيقتلك الأمريكان، فقال له: إن الذي يتخذ قرار الموت والحياة في السماء وليس في الأرض، قال لي أحد مستشاريه قال لي ضياء: لقد وقع الأمريكان أوراق قتلي وإنما القضية بيد الله، ومن هنا كان حريصاً في آخر عمره أن يصطحب السفير الأمريكي حيثما حل وأينما سار، حتى يقتل السفير الأمريكي معه إذا حاولت أمريكا أن تقتله وحتى آخر ربع الساعة من حياته، السفير الأمريكي (رافيل) وصل إلى مطار بهاولبور واستأذن أن يرجع قال له لا.. اطلع معنا الطائرة حتى نموت نحن وإياك!! ولذلك كان ضياء مُخططاً له أن يقتل من سنة ١٩٨٦م وأدرك الأمريكان والغرب أنهم تأخروا كثيرا في قتله، الأقدار بيد الواحد القهار وليس بيد الأمريكان ولا الروس.

في هاتين السنتين انتصر الجهاد الأفغاني وتجاوز منطقة الخطر ولم تجد حتى الآن أمريكا الشخصية القوية التي تعتمد عليها في تنفيذ مؤامرة جنيف.

فضياء أنا كنت أحس عندما أجلس معه، جلست معه، حضرت معه ندوات مثل هذه، كنت أحس أن الرجل يتكلم من أعماقه، وأنا أظن أن القرن العشرين لم ير حاكماً أفضل من ضياء ومن الملك فيصل وكان قتلهما بيد الأمريكان، وكانت الطعنة النجلاء لقلب الأمة الإسلامية كلها، فقتل ضياء وقتل الملك فيصل، المهم أقول يا إخوان أنا أرى أن ضياء لا يستحقه الشعب الباكستاني،نعم..مثلما قالوا عندنا في المثل الفلسطيني(حياني فيهم والله)[1]، درة غابت تحت ضجيج الجهل ولم يقدره لا مسلم ولا جاهل وحسبنا الله ونعم الوكيل.

من ملف الذكريات (٢)

س: الأخ عبدالله حفظه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هل حماس وحدها في معركة الحجارة مع اليهود أم كما يزعم الآخرون؟

ج: خلاص: المنظمة معها.

المقدم:

هل حماس وحدها في معركة الحجارة مع اليهود أم كما يزعم الآخرون بجانبها منظمات أخرى غير إسلامية؟ وما معنى مانشرته

١- مثل شعبي يقال في عظيم لا يقدره أهله.

المجتمع حول مايلقاه المتدينون في سجون العدو من آخرين هم مسجونون أيضا داخل السجون من سخرية وإيذاء؟

ج: حماس لا تملك الشارع الفلسطيني كله، يعني يمكن أن يكون النصف أو أكثر قليلا لكن البقية من المنظمة، هذا أمر لا ينتطح فيه كبشان ولا يختلف عليه إثنان، إلا المماروون ،أما حماس أكثر، صحيح، لأنهم أبناء الحركة الإسلامية. أما مايلاقيه المتدينون من أبناء حماس أو غيرها في السجون لأن المسجونين من قبل هم من المنظمة والمنظمة كما قلنا ليس عندها إيديولوجية، ليس عنده عقيدة، ناس ضائعون وأنت تريد أن تأخذ مني الشارع الفلسطيني والشعب الفلسطيني وتريدني أن أقدم لك السجادة وأقدم لك التحية!! طبعاً سأضايقك، هذا شئ طبيعي، كان كل الشارع الفلسطيني مع المنظمة قبل سنتين ثم أخذت حماس منهم نصف الشارع تريد أن أصبر حتى تأخذ مني الشارع كله هذا شئ طبيعي.

س: هل حماس وحدها في معركة الحجارة أم معها غيرها؟ (تكرر السؤال).

ج: قلنا معها غيرها، طبعا المنظمة فحماس لها تقريباً نصف الشارع الفسلطيني أو يجوز أكثر قليلاً، لماذا يُضيق على الشباب المتدين في داخل سجون اسرائيل من قبل أبناء المنظمة؟ هذا شيء طبيعي طبعا لأنك ضَرّة جديدة له، وأنت تنازعهم الملك، تنازعهم الشعب، تنازعهم الشارع فطبعاً سيضيقون عليك وكما قال هذا الشاب، الكل ضد اليهود، هذا صحيح.

واحد من المستمعين:

قادة الشيوعيين يزعمون أن الشيوعيين لهم دور في قضية الشارع هذه وأن بعض المنظمات والشيوعيين لها دور في هؤلاء الشباب الذين يرمون بالحجارة، ويقول أن هناك إئتلاف نريد توضح لنا هذه النقطة.

ج: الذي يقوله صحيح، شيوعيون موجودون لكن نسبة ضئيلة جدا يكونوا مندسين في داخل المنظمات، نعم موجودون، يساريون موجودون، القوميون موجودون، العلمانيون موجودون اللادينيون موجودون وبعض الطيبين كذلك الذين في فتح من المسلمين موجودون في جناح المنظمة وإتحاد القوى هذا.

س:الأخ يسأل هل العلمانية كفر؟

ج: طبعاً العلمانية كفر، لأن العلمانية معناها لا دين، لا نريد ديناً، مفهوم؟

س: هؤلاء الذي تتكلم عنهم يا شيخ ما داموا يعرفون أن العلمانية أو الراية التي يعملون تحتها كفر لماذا لا ينضمون إلى حماس أو إلى حركات إسلامية؟

لأسباب كثيرة منها أن فتح لها سلاح في داخل فلسطين، حماس ما عندها سلاح مثل المنظمة، وهم يرون أن بأمكاننا إن صبرنا تدريجياً أن نؤثر على بعض الناس حولنا، أما هم طبعاً يكرهون العلمانية ويكرهون اليسار، ويكرهون الشيوعيين وهم مسلمون شباب طيبون ،لكن هم من وجهة نظرهم أننا نريد أن نعمل أملاً في إصلاح بعض الناس ولأن بين يدي المنظمة إمكانيات عسكرية في داخل الأرض المحتلة.

س: أنت قلت في حديثك فقط ٤ دول اعترفت بأفغانستان، وكأنك تريد أن تعترف دول العالم كلها بدولةتحمل دستورا غير الإسلام،(كما يدعي السائل طبعاً)، دستورها كدستور أي دولة عربية، وهل باعتقادك أن الإعتراف بأفغانستان كدولة إسلامية بحدود هو الأصل وهل هذه شروط الدولة الإسلامية؟

ج: أنا لا أعرف ما هي شروط الدولة الإسلامية؟ إن لم تكن هذه دولة إسلامية؟ فما هي شروط الدولة الإسلامية؟ الذين وضعوا دستورها شباب خريجوا كلية الشريعة من أبناء الدعوة الإسلامية واقرأوا الدستور، موجود وإذا كان فيه كلمة خارجة عن الإسلام قولوا لنا حتى نردهم عنها، أي واحد بإمكانه أن يقول لهم هذه الكلمة ليست من الإسلام، أما أفغانستان هي معجزة القرون الثلاثة، دوخت الدنيا كلها هزت الكرة الأرضية، والسبب أن أمريكا لم تعترف بها لأنهم رأوا أن إسلامهم صافياً وأن عقيدتهم صحيحة وأنهم رفضوا أن يلينوا مع الأمريكان، ساوموهم كثيراً، حاولوا أن يجتمعوا بهم كثيرا، رفضوا واجتمعوا ولم يسمعوا إلا ما يسوؤهم ولذلك أدركوا أن هذه المجموعة من الشباب إن حكمت أفغانستان فكل مصالح أمريكا والغرب والشرق مهددة في المنطقة، ليس في أفغانستان بل في آسيا كلها،فما هي شروط الدولة الإسلامية غير هذه؟ أنا لا أعرف!!، أناس مضى عليهم (١١) عاماً وهم يحملون السلاح ويُسحقون سحقاً، ويطحنون طحناً... بعد هذا الصبر ولازالوا مصرين على استمرار المسيرة، لا زالوا، كل الذي يطلبه

الأمريكان والشيوعيون، يقولون لهم أدخلوا بعض الناس المعتدلين في وزاراتكم فقط، شكلوا الحكومة، الدولة لكم فقط روسيا تطلب أناساً يصلون من حكومة نجيب، ثلاث أربع، أدخلوهم معكم، حتى تعترف بكم، حتى تعترف الدنيا.

فرنتسوف وكيل الخارجية الروسية وسفيرها في كابل « ديكويلار » الأمين العام للأمم المتحدة قال لرباني الروس يريدون أن يجتمعوا معك سراً، قال: لا، إلا علناً، قالوا :طيب نجتمع في النمسا أو في ڤينا، قال: لا، إلا في بلد إسلامي؛ باكستان أو السعودية أو دولة من دول الشعوب الإسلامية، يعني شعب مسلم، لا تدخلونا في دوامة الخلافات، فرباني ترك الأمم المتحدة وذهب إلى السعودية، اعتمر، قال لهم رباني يرفض اللقاء بكم في ڤينا، تحبون إما في السعودية أوفي باكستان؟ قال الروس متفقون، مستعدون أن نلتقي به في السعودية، لكن ليس لنا سفارة كيف ندخل هناك؟ إتصل « ديكويلار » به قال له وافقت روسيا تلتقي بك، لكن لا يحق لهم دخول السعودية، اطلب لهم من الحكومة السعودية أن يجتمعوا بك، قال للحكومة السعودية هؤلاء يريدون أن يلتقوا تسمحون لهم أن يدخلوا؟ قالوا لا بأس، أدخلوا، دخلوا في الطائف التقى بهم،قال لهم رباني :عندي ٣ شروط.

الشرط الأول: أن يدخل الوفد الروسي قبلنا حتى يقوم لنا إذا دخلنا، قالوا موافقون.

الشرط الثاني: عدم الكلام حول شكل الحكومة في المستقبل، قالوا خلاص، لاتبحثوا قضية نجيب والحكومة القائمة، قالوا: نعم، التقوا، فرنتسوف أخيراً قال له يا رباني إقبلوا ٣ فقط من حكومة نجيب في دولتكم حتى نحفظ بقية من ماء وجهنا، حتى لا يقال تركوا الحزب الشيوعي تحت رحمة المجاهدين، وبعد أن نخرج اطردوهم، ٣ من ٢٨ لا تأخذوهم شيوعيين، خذوهم من الناس الذين يصلون، جواب المجاهدين ماذا؟ قالوا لهم: حكم الشيوعي عندنا القتل، فهل تريدون أن نعطيه الحكم، هؤلاء ليس أمامهم إلا طريقان إما أن تأخذوهم معكم، أو يسلموا ويعلنوا إسلامهم من جديد. أي عزة؟ أي مجد؟ أي رفعة؟ الروس إستماتوا أن يحصلوا على ورقة من المجاهدين حتى يقال خرجنا بمعاهدة مع المجاهدين لم يستطيعوا أن يأخذوا ورقة واحدة، شفرنادزة وزير الخارجية الروسية جاء إلى إسلام آباد أثناء اجتماع مجلس الشورى المكون من ٤٥٤، قال: أدخلوا فيه ٥ من جماعة نجيب، ٥ من ٤٥٤، قالوا: ولا واحد، ومن هنا صلابتهم وعزتهم هي التي جعلت الدنيا كلها تقف ضدهم الأميركان الآن يرتجفون (What We Have Done?) هم يقولون، (We Have Awaken The Geiant)، ماذا فعلنا؟ لقد أيقظنا العملاق، كتب في الشارع الأمريكي الآن توزع، الأفغان سيحتلون أوروبا سيسقطون روسيا، ستعود أوروبا تدفع الجزية للمسلمين كما دفعتها لآل عثمان خمسة قرون لكن ما جاء هذا بالسهولة..

ولا يبني الممالك كالضحـــايا	*ولا يدني الحقوق ولا يحـــق*
ففي القتلى لأجيال حيـــــــاة	*وللأسرى فدى لهـم وعتـــق*
وللحريـــة الحمـــــراء بـــاب	*بكــل يــد مدرجة تـــدق*

بحور من الدما قامت عليها هذه الدولة...

أغلى الممالك ما يبنى على الأسل	*والطعن عند محبيهن كالعســـل*
حتى رجعت وأقلامي قوائل لـــي	*المجد للسيف ليس المجد للقـــلم*

لما أمريكا اقترحت لباكستان أن يكون اثنان من السبعة واحد رئيس الدولة وواحد رئيس الوزراء من السبعة، قال لهم سياف: نحن نريد نشكل دولة لأفغانستان ليس لأمريكا، أمريكا ليس لها علاقة بهذا الأمر.

حكمتيار قال لهم إعلموا أننا سنحارب الدولة التي ترضى عنها أمريكا كما حاربنا روسيا وهذا جعل الدنيا ترتعد هلعا وخوفاً هذا صنف جديد من السياسيين برز على الساحة لا عهد لأمريكا ولا لأوروبا ولا لروسيا بهذا الصنف من الناس، لقد حطم الأفغان أسطورة الشيوعية و انتهت الشيوعية يوم أن سقط الدب الروسي تحت أقدام المجاهدين، قلتها أكثر من مرة وزراء حلف الأطلسي، الخبراء العسكريون، سنة ٨١ قدموا تقريراً على أن الجهاد يعني المقاومة الأفغانية ،لن يستمر أمام الروس ٦ أشهر (٣ إلى ٦ أشهر) كيف استمر إلى سنة ٨٩؟ كيف هزم الروس؟ الروس ما انسحبوا الروس هزموا هزيمة، الروس فقدوا في أفغانستان ١٧ ألف دبابة وحوالي ٤٠٠٠ طائرة و ٣١ ألف آلية وسيارة و ٥٠ ألف روسي بين قتيل وجريح، وقتل من الجيش الأفغاني ١٠٠ ألف وأسر ١٠٠ ألف، فروسيا هزمت شر هزيمة في داخل ـ أفغانستان.

وزراء الناتو في العام الماضي اجتمعوا مع كارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي السابق قالوا له يبدو أن غورباتشوف غير سياسته ؛ الغرب لأنه أمر بسحب قواته من أوروبا الشرقية مليوني جُندي، قال أتظنون كذلك؟ قالوا: نعم، قال لقد أجبر الجهاد الأف غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله.

فأمر بتوزيع الأناجيل على المناطق النصرانية لتقف أمام أذربيجان لما بدأت المظاهرات فيها، مئات الألوف ينزلون إلى الش ضد حكم روسيا، ما وجد غورباتشوف أن يرسل لهم جيشاً، قال لا، نحرك أرمينيا النصرانية، نقول لهم هؤلاء مسلمون، دينكم المستهدف، صار يوزع الأناجيل فقفوا أمامهم وأعلنوا أن هناك منطقة حدودية خلاف بين أرمينيا وأذربيجان، فالله عز وجل ء أرمينيا فعشر سنوات فقد الروس في أفغانستان ٥٠ ألفاً، في يوم واحد فقدت أرمينيا ١٠٠ألف بزلزال لمدة ثواني، فنحن لا نقول الإسلام سيطبق بمجرد أن تسقط كابل، لابد من توجيه الشعب وتربيته من خلال الصحيفة والتلفاز، الجريدة، المجلة، الجامعة، الت المدارس، الوعاظ، المنابر، المعاهد، كل هذه ستكون أجهزة بيد الدولة الاسلامية التي ستبني الشعب خلال ٥ سنوات إن شاء الله ـ الإسلام.

س: لماذا يطلب الأفغان الإعتراف الإعتراف من الدول وهم في غنى عن ذلك، فلو حددوا مدة محدودة بقبول الإعترافات وبعدها ي باب الإعتراف لاعترف بهم الكثير؟ ولو تفضل الشيخ الفاضل بتوضيح موقف المجاهدين الأفغان من قضية فلسطين؟

ج: سألوني في المؤتمر الصحفي في الكويت لماذا لم تعترف إلا أربع دول إسلامية بدولة المجاهدين الأفغان؟ قلت لهم لم يـ إشارة من أمريكا ولا من روسيا، لو الآن تعترف أمريكا اليوم، خلال إسبوع ١٠٠ دولة تعترف، قلت لهم أنا أريد أن أسألكم الصحفيين، لماذا اعترفت ١٠٠ دولة بالدولة الفلسطينية المعلقة في الهواء؟ ليس لها أرض تقوم عليه، بينما لم تعترف بدولة تحكم من شعبها، منتصرة تحكم ٩٠٪ من أرضها، وهم فوق أرضهم يحكمون، لماذا لم تعترف بهم إلا ٤ دول؟

طبعا الجواب معروف أمريكا وروسيا لم تعترفا بها، لماذا لم تعترف أمريكا؟

لأن أمريكا لا تريد دولة إسلامية، لا بأس من دولة فلسطينية في المنفى إذا كانت الدولة الفلسطينية ستعتبر الجهاد إرهاب القتال إرهاباً، الأمريكان يريدونها، إذا كانت لا تريد أن تقاتل اليهود، هذه يسعى إليها الأمريكان ويركضون إليها لأنها لا تريد تقاتل اليهود، لا تريد الجهاد، فالأن صارت العمليات العسكرية تحصل وتتبرأ منها المنظمة،لماذا؟ حتى اليهود يقولوا عنهم غير إرها وجدوا على أن ميثاق فتح غلط، هم أنفسهم، قالوا والله فلسطين كلها للمسلمين أو كلها لأهل فلسطين، ويجب تحريرها نهائياً اليهود وما إلى ذلك، قالوا: لا، صلاح خلف نفسه قال وجدنا أن اليهود لهم حق تاريخي، اكتشفوه السنة!!، طبعا تريد دولة مثل ‹ واحد يخطف طائرة أمريكية متجهة إلى بريطانيا، أبو عمار يقول لي لـ (إف بي أي) (FBI) أي المخابرات الامريكية سأتعاون م لكشف هذا المختطف يريدون طبعاً واحد على التلفزيون العالمي ينقل يقول أنا أعترف باليهود قالوا: أرضاكم، قالوا: لا.. نريد أن ت الكلمات التي نكتبها لك، قال: اكتبوا، كتبوا له الكلمات وقرأها نفس الكلمات التي قرأها، طبعا تريد دولة مثل هذه تعترف بحق اليه تمنع القتال وتعيش معلقة في الهواء من عاصمة إلى عاصمة يتنقلون ،لكن أين وجودها إذا توقف القتال أي شيء قيمة المنظمة؟ فتح وأين (إنا فتحنا)؟ شد ما غيرتكم الأيام.

جواب بقية السؤال، وهو ما موقف المجاهدين الأفغان من قضية فلسطين؟

الحقيقة الأفغان يحبون فلسطين حباً عجيباً أحد إخواننا في الخندق مهندس، معه ماجستير هندسة في الخندق حول كابل، الضرب عليهم، رفع يديه قال اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك، الذي بجانبه أفغاني قال له: لا تقل الآن، قل اللهم انصرنا أفغانستان ولا تمتنا إلا في بيت المقدس وهذا دعاء كثير من الأفغانيين يقولون اللهم حرر على أيدينا كابل ولا تمتنا إلا شهداء الأرض المباركة في فلسطين، فهم يعتبرون قضية فلسطين القضية الأولى، قضية الإسلام الأولى وهذا صرّح فيه القادة جميعاً لما ـ الإعتداء على لبنان سنة ١٩٨٢م، دخل اليهود، كان سياف يعتبر وكان رئيساً للإتحاد أرسل وراء مندوب المنظمة في السعودية قال أريد أن أرسل كتيبة للدفاع عن الفلسطينيين في لبنان، لكن بشرط، شرط واحد إما أن تفرغوا للأفغان بقعة أرض يقاتلون منها ترفعون فوق رؤوسهم راية ـ لا إله إلا الله، والله قال لي سياف أنا خشيت يرسلوهم مع جبهة شعبية أو أناس آخرين، يسمع ـ الدين يقتل الفلسطيني قبل ما يقتل اليهودي، نعم والله قال لي هذا، قال فأنا حتى لا يحصل احتكاك بيهم وبين اليساريين الفلسطينيين، قال له: أرد لك الجواب ولا ؟ال يرد له الجواب!!

حكمتيار، مرة أتكلم معه قلت له أنا أكبر همي أن تنتصرون، أوصلكم إلى كابل ونرجع إن شاء الله إلى فلسطين. قال لا، تبقى معنا سنة أو سنتين نبني قواعد الدولة ثم أذهب وإياك إن شاء الله إلى فلسطين، والدي كلما اجتمع مع سياف أو حكمتيار أو رباني أو خالص، جلال الدين حقاني، كلهم أخذ عليهم العهود، تقاتلون في فلسطين؟ قالوا نقاتل في فلسطين، وكلما اجتمع يقول لهم العهد؟ يقولون له على العهد إن شاء الله، فلسطين.

يا إخوان كيف لا يحارب الأمريكان الأفغان وهم ينصون في دستورهم: «دولتنا دولة جهادية أول برامجها تحرير بيت المقدس » كيف لا تقوم القيامة عليهم!!، اليهود والإعلام و... إلخ، يعني الحملة العالمية الآن عليهم، الحملة اليهودية لماذا الآن؟ تشويه القادة، تركيز على الخلافات تركيز على أن الحرب الآن أهلية في داخل أفغانستان، المسلم يقتل المسلم ، تشويه الجهاد الأفغاني حتى لا يبقى نموذجا حيا يحتذى وأسوة تقتدى من قبل الشعوب.

إذا تكررت قضية أفغانستان في فلسطين في الفلبين في مصر هذا خطر جداً، تشويه الجهاد الأفغاني لأسباب ثلاثة كما قلت :

قلنا **أولاً**: مسح آثار الجهاد الأفغاني في قلب الأمة ولذلك يحطمون الرموز ،من هو رباني وسياف وحكمتيار، ناس قتلة، يقتلون بعضهم بعضاًصراع على الكراسي، أهواء ما إلى ذلك.

ثانياً: عزل القضية الأفغانية عن قلوب المسلمين حتى تتحجم وتعود مرة أخرى قضية قومية محلية بعد أن أصبحت قضية إسلامية عالمية.

ثالثاً: كفّ أيدي المحسنين عن البذل لهذه القضية حتى يخنق الجهاد ، فالآن يخنقون الجهاد تدريجياً ومع ذلك فالجهاد منتصر، كابل معزولة عن العالم، معزولة عن روسيا، معزولة عن المدن الأخرى، طريقها البري مقطوع، طرقها البرية مع المدن الأخرى مقطوعه، مطارها مشلول، المطارات في داخل أفغانستان شبه معطلة أو مشلولة، الدولة تعيش حالة نفسية عجيبة من القلق والهزائم، كل يوم يحقق المجاهدون فتوحات كثيرة، لكن هذا لا يذكر، تذكر الخلافات، تذكر الحرب الأهلية، يذكر أن العرب جاءوا ينشرون الوهابية ويهددون المذهب الحنفي، الآن يريدون أن يبعدوا العرب عن القضية، كان العرب عبارة عن صلة الوصل بين العالم العربي وبين الجهاد الأفغاني، فهناك محاولات للتضييق علينا لمنعنا من الوصول إلى الحدود لمنع الإقامات للجدد، منع الفيز للشباب القادمين المتدينين، وكل الشباب الذين جاءوا يموتون في سبيل الله متدينون، فموقف الأفغان من فلسطين موقف ما شاء الله!!

جاء نيكسون ودخل مخيم ناصر باغ، مد يده لرجل كبير في السن فالرجل قبض يده، قالوا ما بالك؟ هذا نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق، قال: أنا أعلم لكنه كافر وأنا لا أصافح الكافر، واحد ثاني قدم له، رجل كبير تقرأ في جبينه آلام السنين ومصائب الأيام، قال لنيكسون: لماذا أعطيتم فلسطين لليهود؟بدأ دماغ نيكسون يلف، وجد أن شعباً بكامله تحركه صيحة الله أكبر، رجع إلى أمريكا وعقد مؤتمراً صحفياً، قال له الصحفي الأول ماذا أعددتم للمشكلة الفلانية، قال: (IT,S EASY) ، وللمشكلة الفلانية، قال: (IT,S EASY)، والمشكلة الفلانية قالوا له: (WHAT IS THE PROBLIME)، ما هي المشكلة؟ (THE PROBLIME IS ISLAME)، على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا من أجل إيقاف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتحرك، قضية أفغانستان الآن ...، رفعت القضايا الإسلامية رفعة عجيبة، قدمت الإسلام حتى يجلس على المنصة الدولية كقوة ثالثة تقف أمام القوتين الكبيرتين، وقضية فلسطين نفسها استفادت كثيراً من الجهاد الأفغاني، والشعب الفلسطيني استفاد كثيراً من الشعب الأفغاني.

هذا كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان كان يوزع في الضفة الغربية منذ سنوات واليهود يطاردونه من مكان إلى مكان، من مكتبة إلى مكتبة، الأغاني الزجلية الشعبية الفلسطينية وأنا أسمعها في الأشرطة، أخي يا سياف الروس منك تخاف، أخي يا حكمتيار على العدى مثل النار، بدنا ارجال تعد جبال تقوم الليل تهد جبال كسياف الصامد.

هذا في أم الفحم، كانت كالحياة تسري في أوصال الشعب الأفغاني، قصص أفغانستان وانتصارات أفغانستان وأصبح مثلاً حياً يمكن أن يقلد، فكان أحد الآثار في تحريك الشعب الفلسطيني.

الآن أفغانستان حركت بولندا، حركت المجر، حركت طاجكستان، حركت كثيراً من المناطق،

الآن روسيا سمحت بإقامة احتفالات في هذه السنة ١٤١٠هـ بمناسبة مرور ١١٠٠سنة على إسلام الشعب في الفولكا وغيرها

لأنهم أسلموا يوم أن أسلم ملك لهم إسمه بلغار كان يعيش على نهر الفولكا وأسلم قسم كبير من الشعب الروسي بإسلامه، السنة هـ بمناسبة مرور ١١٠٠ سنة، سمحت باحتفالات إسلامية، ذهب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يزارهم، سمحت روسيا له أ يرسل مليون مصحف توزع في روسيا، مليون مصحف، المصحف في الإتحاد السوفياتي حكمه أربع سنوات سجن ،من وجد مـ مصحف، الآن إذاعة طاجكستان تقرأ القرآن الكريم، تؤذن باللغة العربية، اهتزت الدنيا كلها من الجهاد الأفغاني.

س: أرجو أن تحدثنا عن معسكرات التدريب في صدا وخلدن وكيفية الوصول إليها؟

ج: من أراد منكم أن يتدرب أهلاً وسهلاً نحن ندربه زورونا تجدوا ما يسركم، كل شيء مجاناً، تأكل وتشرب، تتدرب لكن هنا نظام يحتاج إلى رجال، النظام اليومي قبل الفجر بثلثي ساعة إلى ساعة يؤذن الآذان الأول يقوم الشباب يقومون الليل، يؤذن الف يصلون الفجر، أذكار الصباح، يأخذون كلمة الصباح حتى طلوع الشمس، يصلون ركعتي سنة الضحى، تبدأ الرياضة ثم الإفطار درس السلاح ٣ ساعات تقريباً ثم صلاة الظهر، درس قصير بعد صلاة الظهر أحياناً، مابين الظهر والعصر راحة، من العصر إ المغرب درس سلاح تكتيك تطبيق، بعد المغرب محاضرة عامة، من المغرب إلى العشاء، يؤذن العشاء يتعشون يرجعون يصلون العش ثم النوم، ويوم الخميس صيام ويوم الإثنين صيام إختياري، يوم الخميس صيام شبه إجباري، نحن لا نقول لواحد، مجبور أن تصو لكن لا يقدم الفطور ولا الغداء يوم الخميس، تحب أن تخبئ الخبز من اليوم السابق خبئ لكن لا يقدم طعام لا في الصباح ولا ا الظهر، فالخميس لا تقدم الوجبات إلا للمرضى ،فكل المعسكر يصوم يوم الخميس تقريباً الإثنين يصوم ثلثين، نصفه أو ثلثاه، كثير ، الشباب يقومون الليل، طبعا بعد أذكار الصباح فيه قراءة القرآن ودرس تجويد، حلقات القرآن في المسجد،بعد شهرين تنقل إذا أر إلى الجبهات تطبق، تحضر لك مجموعة من المعارك إذا أحببت تروح على الجبهة وتمكث شهرين ثلاث، يعني تنضج نفسيتك إذا أر أن تترقى معلوماتك وتتقن فن السلاح، تأخذ دورة ثانية، تعقد دورات بين الحين والآخر دورة مساحة، البوصلة والخارطة، دور متفجرات مساحة طوبغرافيا أسلحة ثقيلة صواريخ وكله في المسجد كل ذلك في المسجد.

والحقيقة أحب أيامي هي الأيام التي أقضيها في المعسكر وأشد الأيام علي هي الأيام التي أترك فيها أفغانستان أو المعسكر حتى إلى الحج والعمرة، والله أكون متضايقاً وأنا ذاهب إلى الحج والعمرة، لأني أعلم أن أرض الجهاد أكثر أجراً، وهي أحب إلى قل ونفسي « **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله، والله يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون، يبشر ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً، إن الله عنده أجر عظيم**». (التوبة١٩-٢٢)

كيف تصلون إليها؟ تأتون إلى مكتب الخدمات في بيشاور إسأل عن مكتب الخدمات، معروف تصلون إلينا، ونحن إن شاء ا بمجرد أن تمسككم، لا نفلتكم إلا إن يشاء الله في الجنة أو نرجعكم رجالاً ناضجين إن شاء الله لفلسطين إن شاء الله تكونون ذ لها.

أما تلفوننا في بيشاور ٤٣٧٠٨ المكتب، موجود في كل الصحف والمجلات، نريد أن نعيده ٤٣٧٠٨ تريد أن تراسلنا، بيشا ص. ب ـ ٩٧٧ تقول أنا حالتي كذا، أريد أن آتي، أتدرب، أتفرغ إلى أخره، والتفرغ يعني كل يوم خير من الدنيا وما عليها يعني لـ جامعة باكستانية، «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**»، أما المعارك، «**قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ست سنة**».

جهاد الاخوان في فلسطين

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

بالأمس تكلمنا عن المؤامرة العالمية على الإسلام وكيف يخططون لهدم الإسلام عن علم،وهناك أكاديميات مختصة بطر محاربة الإسلام ومحاربة الدعاة والحركات الإسلامية، وقلنا أسهل طريقة لهدم الإسلام أن يجردوه من القوة وأن يحطموا الشخصي التي تقدّم للناس.

دهاء ومكر:

أقصر طريق تحطم العلماء ومنع الجهاد وينتهي الأمر بعد ذلك، ولذلك كانت الحملة الشديدة على الإسلام في هذا القرن مدروسة، هم لا يتعرضون للإسلام نفسه، لأن التعرض للقرآن التعرض للرسول ﷺ هذا يثير مشاعر الناس، أنظروا إلى هذا الكتاب الذي كتبه سلمان رشدي، الناس مظاهرات يريدون أن يقتلوا سلمان رشدي لأنه تعرض للقرآن.

الغرب قالوا لعملائهم في المنطقة إياكم أن تتعرضوا للإسلام نفسه، أنتم قولوا نحن نحب الإسلام ونريد أن ننشر الإسلام وها نحن نبني المساجد ونسير القوافل ووزير الاوقاف هو الذي يرأس بعثة الحج وغير ذلك، لكن نحن نتكلم عن هؤلاء الافراد الذين يشوهون الإسلام، هؤلاء المتعصبون المتطرفون الذين يشوهون الاسلام، ليس الاسلام هكذا، فقط وإلا الاسلام على الرأس والعين ونحن مسلمون، نحن نتكلم عن المتطرفين ونتكلم أحيانا عن بعض العلماء هؤلاء الذين يريدون الزعامة ويريدون.... فكان الأزهر هدفاً كبيراً للضربات، لأنهم قالوا إن استطعنا أن نحطم كيان الأزهر فإننا نكون قد جنينا نصراً عظيماً، أقدم قلعة إسلامية في التاريخ، ألف سنة الآن الأزهر وهو يخرج العلماء، ووصلنا أمس أن الجيش خطط دنلوب أن يحطم نفسيات العلماء بأن يبقيهم دائماً ذوي أيدي سفلى ممدودة إلى الناس بحاجة إلى الرغيف، وكيف أقصى دنلوب الذي خطط للمناهج المصرية؟ والمناهج العربية أخذت عن مصر، كيف خطط لإقصاء العلماء عن مناصب الدولة، كيف خطط أن يستلم القضاء أناس من خريجي كلية الدين الجديد، وهي كلية نابليون التي اسمها كلية الحقوق، كلية الحقوق كلية الدين الجاهلي الجديد، دين جديد لكن آياته ليست منظومه إنما هي منسقه تنسيقاً قانونياً، الله يقول:

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (المائدة:٣٨)

وكلية الدين الجديد تقول: السارق والسارقة اسجنوه شهرين، الله يقول:

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) (النور:٢)

والدين الجديد يقول الزاني والزانية إن كان برضاهما وفي غير بيت الزوجية فلا باس عليهما، وهكذا، دين جديد!!.

فالذي يتخرج من كلية الدين الجاهلي الجديد يسلموه إدارة محكمة قضاء.

المشايخ؟ المشايخ لا يصلحون للقضاء، نحن نريد أناساً قانونيين، خريجي كلية القانون، كلية الحقوق، فأصبح الذي يحكم بالأموال والدماء والأعراض والنفوس، جورج وأنطون وحنا، نعم.. عندنا في الأردن حتى سنة ١٩٥٠ ما كان يسمح لأي قاض نصراني أن يستلم القضاء، الآن نصف القضاة في الأردن نصارى ووزير العدلية لفترة طويلة نصراني، حنا خلف فتصور!!، عندما تكون كل مشاكل الناس وأعراضهم وأسرارهم بين يدي النصارى، مسؤول عن الدماء مسؤول عن الأعراض، مسؤول عن الأموال، مسؤول عن الأمن، مسؤول عن كل شيء قاضي، ومصر كذلك، وفي سوريا كذلك، يعني البلد الوحيد التي ليس فيها قضاة نصارى السعودية فقط، المهم تخطيط، ومشت المخططات، المدارس استلموها، تغيير عقليات الجيل، مناصب الدولة استلموها، السياسة، الادب، الوزارة، الجامعة، الاذاعة، الشارع ،المحكمة ،القضاء، الامن الجيش، كله بأيديهم، وفهموهم انتبهوا من أصحاب اللحى ! لماذا؟ أصحاب اللحى لا يصلحون للسياسة فوزارة الخارجية لا ترسلوا لنا واحداً لا يسكر، يأتي إلى أمريكا أو لا يصافح البنات، أو لا يرقص معهن، كيف؟ ماهي هذه العقليات الجامدة التي تريدون أن تسلموها البلد، الجيش.. انتبهوا من المتدنيين هؤلاء المتدينون من أخطر الناس عليكم، لماذا؟ لأنه لا يرضى بالباطل، وانت كل كيانك قائم على الباطل، نعم،لأن منهجه قال الله عز وجل، قال الرسول ﷺ، عقله مخشب لا يلين ولا يستلين، تقول له: ياأخي الظروف، المصلحة، وما إلى ذلك خذ لك مائة الف درهم واسكت، أعوذ بالله تريد أن ترشيني حتى لا آمر بالمعروف ولا انه عن المنكر، طيب تعال استلم وزارة، الوزارة في بلدكم حرام، كيف استلم أنا وزارة، إذاً ماذا تريد؟ فلا يستطيعون أن يشتروه، لا يُباعون ولا يُشترون، المسلم.

تعال يوجد عندنا الليلة سهرة مع السفير الامريكي، وسكي وكونياك وكل شيء، أعوذ بالله، أجلس في جلسة فيها خمر، الامريكان يريدون أن يتفاهموا معنا على قضية القدس، وعلى قضية فلسطين نتفاهم نحن وإياهم، أعوذ بالله:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض)(المائدة:٥١)

الحكام تعبانين معه، والحكام ماذا عندهم؟ عندهم بعض الأموال يسكتونه عندهم الخمر يسقونه عندهم النساء، ينزونه، هل

يوجد غير ذلك؟ لا يوجد، هذه فقط، وهذه كلها حرام عند الشيخ وكله حرام عند المسلم، ومن هنا يكرهون المسلم كراهية تحريمية، يطيقونه أبداً لأنه لا يداهنهم ولا يهادنهم.

ومشت المخططات، وظنوا انهم قد وصلوا في بداية هذا القرن(جب) كتب سنة ١٩٣٢م كتاب سماه(-Weather Is lam) يعني أين يتجه الإسلام؟قال:الإعلام بأيدينا الصحف، الاذاعات كلها بأيدينا، التعليم بأيدينا، اذا بقي الشرق ماضياً في هـ الطريق فعما قريب سيصبح الشرق علمانياً كما نريد، لكن الذي يزعجنا قضيتان:

القضية الأولى قضية الحركات الإسلامية، لأن الحركات الإسلامية تنفجر انفجاراً بسرعة، والمسلمون لا يحتاجون إلا إ (صلاح دين) جديد يلتفون حوله.

والقضية الثانية : المعاهد الدينية هذه لا نستطيع التدخل فيها فتخرج نوعيات وعقليات جامدة لا تلين ولا تستلين يعني تتروض، ولا تتحول أسودها إلى غزلان وقرود، لأن كل الأسود في المنطقة روضناها من اسد مفترس إلى غزال أو إلى قرد يقلد نقوله له... ببغاوات.

كتب تحت بالهامش: ظهرت حركة جديدة اسمها الاخوان المسلمون يقودها معلم ابتدائي اسمه حسن البنا، ولا ندري ، تستطيع مواجهة الأحداث أو تكون الأحداث أعظم منها وتجرفها، لأن كل شيء بايدينا، كل شيء ماشي حتى طلع لنا معلم الابتدا هذا.

ظهور البنا:

في البداية ما انتبهت الحكومة المصرية ولم تُعرهُ إنتباهاً لأنه معلم ابتدائي، وكانت المخابرات تقدم تقارير لفاروق يقول مـ يصنع معلم الأولاد؟ ماذا يعمل؟ أخذ الأول في دار العلوم كلها، مربى على الاسلام ووالده محدث، والده أحمد عبد الرحمن البنا ال رتب مسند الإمام أحمد الأربعين ألف حديث، نثر الاربعين الف حديث ورتبها مرة ثانية ترتيباً فقهياً، وقبل هذا الكتاب ما كان الن يستفيدون من كتاب مسند الامام احمد، هو صنفه باب الطهارة، باب الصلاة، كتاب الجهاد، كتاب العاريه، كتاب القبض، كـ الصرف، فصار أي واحد يستفيد من هذه الطبعة، ووضع عليه تعليق، خرج أحاديثه – والحقيقة كان هذا هدية الزمان لهذا الجيل من خيرة ما رأيت من كتب الحديث.

أربعين ألف حديث أعيد ترتيبها، لأن البخاري فيه ثلاث آلاف حديث، مسلم فيه ستة أو سبعة آلاف حديث، لكن هذا أربعين أ حديث رتبت ترتيباً فقهياً وشرحت شرحاً بسيطاً – وكان الاستاذ البنا يساعد والده في إخراج هذا الكتاب – ولذلك هو محدث صغره.

بدأت تنتشر الدعوة، ولما تخرج من دار العلوم تقدم لدار العلوم طبعاً كان يحفظ القرآن غيباً، في الامتحان كان يحفظ ـ عشر الف بيت شعر، وكذلك مثلها من الأراجيز والنثر وغير ذلك.

ولذلك، وأنا أقرأ رسائله أعجب –والله–، كل رسائله –تقريباً– خطب فرغت وطبعت في رسائل، يعني عبارة عن قطع فنية البيان، وبعد أن تخرج أخذ الأول في دار العلوم. قرأت له مذكراته، مذكرات الدعوة والداعية وهو في الإعدادي يصوم الإثنين والخم يقوم الليل وغير ذلك، مربي نفسه، علم مع تربية والده عالم، محدث، فعندما أنهى الثانوية وكان ترتيبه الخامس في كل مصر، الآن دور الجامعة، نصحه والده أن يدخل الجامعة ونصحه الناس، لو رأيته هو بينه وبين الله يسأل نفسه يا حسن ماذا تريد من الجا، تريد أن تماري به السفهاء أو تباري به العلماء أو تصرف وجوه الناس إليك، واستخارات، النية خالصة أو غير خالصة هذا العل فيجب أن تكون النية خالصة لله.

وضع مصر قبل ظهور الحركة:

دخل البنا دار العلوم، فلما جاءت النتائج جاء صاحبه يقول له: يا شيخ حسن خرجت النتائج، قال له: ما هي نتيجتي؟ أنت راسب في مادتين فسجد شكراً لله!! فقال له صاحبه: يا شيخ حسن أنت الأول في دار العلوم كلها فسجد مرة أخرى.

الآن الوظيفة، وزير التربية والتعليم أخرج قراراً ممنوع واحد يدخل المدارس بزيِّ العلماء، بالشملة، والجبة، ودارت مساجلات بين حسن البنا الطالب وبين وزير التربية والتعليم، وقال له وزير التربية والتعليم: لن تدخل المدارس بهذا الزي، قال: ولن يفارقني هذا الزي، وأخيراً قال له: إن كنتم تريدون أن توظفوا حسن البنا فحسن البنا بهذا اللباس، أما إن كنتم تريدون أن توظفوا البدلة الرسمية فلن يلبسها حسن البنا (البدلة الإفرنجية)، وأخيرا إضطر وزير التربية أن يوظفه رغم أنه المعلم الوحيد في الجمهورية المصرية -كانت مملكة- في المملكة المصرية الذي يلبس الجبة والعمامة، لكن مكافأة له بدل أن يكون أستاذاً في ثانوية القاهرة أرسلوه معلماً للإبتدائي في الإسماعيلية، مكافأة.

أنا بالأمس تكلمت على أن الأمريكان، جيفرسن كافري إشترط على عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين وغيرهم، فقط نريد ثلاثة أشياء: تضربوا الإخوان المسلمين ثم تضربوا الأزهر وأن لا تمسوا أمن إسرائيل، ثلاثة أمور ونحن ندعمكم ونقيم دولة، قالوا: نوافق على هذا، لماذا هذا السخط العالمي على الحركة، هذا الذي أرجعني قليلاً حتى أمهد لتلك النتيجة، الشرق كله ماشي في التيار، مخططات ماشية، الإنجليز يحكمون المنطقة، الإعلام غربي، التربية والتعليم غربية، القضاء، الجامعة كل شيء بأيديهم، ولا يوجد أحد ينبه إلى جريمة هؤلاء أو يقف في وجوههم، فوجدوا أناساً ينغصون عليهم عيشهم وينبهون إلى مكائدهم ومخططاتهم فأين أرسلوا حسن البنا؟ إلى الإسماعيلية معلم إبتدائي، يرمونه هناك بين عمال قناة السويس وعمال قناة السويس مع الشركة الإنجليزية طول النهار في الشركة الإنجليزية يستعبدونهم ثم حتى في الساعة الثانية عشرة ليلاً في المقهى يلعبون الورق وهمهم الدخان والمقهى وأن يلبس كما يريد الإنجليز ويؤدي له التحية في الصبح لما يدخل المعسكر ولما يرجع، يرجع هكذا بتحية كذلك.

كيف بدأ البنا :

جاء حسن البنا وبدأ يدرس في مدرسة في الإسماعيلية، الإبتدائي، أولاد صغار وهو يرى الإنجليز يمتصون دماء الشعب المصري ويستعبدونهم، والقائد الإنجليزي في قناة السويس هو الذي يحكم البلد، قال: علم الله كم سهرنا من الليالي والخليون هجع ونحن نفكر بحال هذا الشعب حتى يفيض بنا الأمر إلى البكاء، كيف نفعل؟ فماذا حصل؟ حسن البنا بدأ يتردد على المسجد، المسجد ليس فيه أي شاب، لا يوجد فيه شباب، الشباب مع الإنجليز في النهار في الشركة وتجده أثناء العمل يرسله يأتي بطعام لكلبه ويكنس تحت الكلب ولما يتسلى يرسل وراءه ويبدأ ينكت عليه ويقول له: أرقص وعوى، وانهق وغير ذلك، انجليزي، وحسن البنا وحده لا يوجد أحد، يريد أن يتصل بالشباب لا يأتون إلى المسجد تجمعهم المقاهي إلى منتصف الليالي، قال: يجب أن نغزوهم في المقهى، ذهب، وأصبح كل يوم بعد المدرسة يذهب على المقهى، يطلب فنجان قهوة أو فنجان شاي ويقعد على المقهى، وهؤلاء يلعبوا بالورق والبلوت والدخان والحشيش وغير ذلك وهو قاعد على جنب، ففكر كيف ندخل إلى نفوس هؤلاء، يعرف أنهم بسطاء ويحبون القصص، قصص أبو زيد وقصص الزير وكليب وقصص تغريبة بني هلال وغير ذلك، فجلس بجانبهم، تفضل يا سيدي الشيخ، اطلبوا له شاي، قال: لا أريد شاي أنا طلبت، لكن أنا أريد أن أحدثكم قصة،ما هي القصة؟ قال لهم: أريد أن أحدثكم كيف الزير إنتقم لأخيه كليب من جساس تعرف؟ أيوه نعم، قال: أتركوا الورق، فيتركون الورق ويبدأ بقصة الزير وقصة الزير المهلهل وكيف ناقة البسوس، وكيف قُتل كليب، وكيف كتب بدمه، أخوي الزير عمرك لاتصالح....... وغير ذلك فيؤذن المغرب وهو يحدثهم عن الزير يقول لهم: فقط اسمحوا لي أذهب أصلي وأرجع، يذهب يصلي في المسجد، يقولوا طيب، لا نبدأ دور جديد لأن الشيخ سيكمل القصة فصار يعطل عليهم لعب الورق، هذه أول خطوة.

بعد أسبوع قالوا: بدل أن نترك الشيخ يذهب لوحده للمسجد لماذا لا نذهب معه؟ نذهب معه نصلي ونرجع فقط بدأوا واحداً واحداً يأخذهم إلى المسجد، بعد فترة بدأت المقاهي تخرب وصاحب القهوة إنتبه أين زبائني؟ زبائنه الذين يعيش منهم أخذهم حسن البنا واحداً واحداً فلما صار معظمهم يصلي قال لهم: بدل أن نذهب إلى المقهى لماذا لا نأخذ هذه القصص في المسجد، فوافقوا، فنقلهم من المقهى إلى المسجد وبدأ يربيهم وينبههم إلى أن هؤلاء الإنجليز الساقطين يمتصون دماءنا وينتهكون أعراضنا وينبههم إلى عزة المسلم.....مع أنك عامل عندهم لكن القناة قناتنا والأرض أرضنا والمال بدل أن تأخذه بريطانيا يجب أن يكون في جيوبنا، والقائد هذا بدل أن تكون عيناه زرقاوان وشعره أشقر، يجب أن يكون مصري إسمه مدحت وإسمه رفعت وإسمه علي وإسمه أحمد وليس إسمه جون وأنطون قالوا هذا صحيح يقول له: أنت أعز من هذا الإنجليزي، الإنجليزي هذا دابة، هذا كافر، هذا عدو له..

(وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ) (الحج:١٨)

أنت (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) (المنافقون:٨)

(من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً)(فاطر:١٠)

وهذه قوات بريطانيا ،الله أقوى منها ونحن إذا تمسكنا بحبل الله ووقفنا بجانبه سينصرنا على الإنجليز. صحيح؟ نعم صد بدأوا يتفتحون ويتنبهون، وفي المسجد وانتهى الحشيش وانتهى الدخان.

الذي لفت أنظار الإنجليز:

حدث نقله إلى القاهرة، انتقل إلى القاهرة. لما انتقل إلى القاهرة نزل أهل الإسماعيلية إلى وزير التربية وقالوا: لا نقبل ذلك لكن الله قدر أن ينتقل من الإسماعيلية إلى القاهرة فاتسع مجال العمل أمامه وبدأ يفتح شعباً للشباب الذين يربيهم أول يصطدم مباشرة مع الحكومة سنة ١٩٤٢م حدث ترشيح لمجلس النواب رشح نفسه عن الإسماعيلية الأستاذ حسن البنا. الإنجليز للنحاس يجب أن ينسحب حسن البنا ،أرسل وراءه رئيس الوزراء –النحاس– قال له: عليَّ ضغوط من الإنجليز يجب عليك أن تنس قال: أنسحب، لأن الدعوة كانت غضة ولا يريد أن يبطش بها هؤلاء المجرمون والطغاة قبل أن يشتد عودها وتقف على سيقانها.

في الحرب العالمية الثانية دخل أحمد ماهر رئيس الوزراء بجانب بريطانيا ضد ألمانيا نصحوه –الإخوان– أن لا تدخل ليس مصلحة مصر أن تقدم دماء أبنائها من أجل بريطانيا لكنه أصر، فاغتالوه، كان أول صدام مسلح مع الدولة –رئيس الوزراء– بدأت العيون تتنبه شيئاً فشيئاً.

دوره في فلسطين:

وبدأت أحداث فلسطين وبدأ ينظر البنا فوجد على أن قضية فلسطين ستضيع وأن فلسطين سيأكلها اليهود، فقرر أن الإخوان من مصر إلى فلسطين لقتال اليهود، وأرسل رسائل لسوريا ،للعراق ،للأردن للإخوان هناك للشباب الذين تخرجوا من ا كانوا قد التقوا بالبنا، ورجعوا إلى بلادهم وأسسوا حركات في بلادهم، أرسل للصواف في العراق، وأرسل لمصطفى السباء سوريا، وأرسل إلى عبد اللطيف أبو قورة في الأردن، قال لهم: أدخلوا فلسطين وخذوا إخوانكم لتقاتلوا اليهود لأن الدول العر تقاتل اليهود، بدأ يعد شباب مصر حتى يدخلوا ويتولى بنفسه مواجهة اليهود.

الدول العربية.......... لا يعملون، الإنجليز تمسك بهم، الأردن يحكمها الإنجليز، سوريا عملاء فرنسا لا زالوا يحكمون مصر يحكمها الإنجليز، العراق يحكمها الإنجليز وهكذا... والإنجليز يريدون أن يقيموا دولة إسرائيل فهل يمكن عملاؤهم أن ي عملاءهم؟ مصر عميلة واليهود عملاء للإنجليز، لا يمكن، لكن الشعور الشعبي والضغوط، وبدأ يرسل الدعاة إلى فلسطين لينبهو فلسطين على المخطط القادم، أرسل عبد الحكيم عابدين وعبد المعز عبد الستار، سعيد رمضان، مصطفى مؤمن.. كانوا ي فلسطين حيفا ويافا وغير ذلك يقولون لهم: انتبهوا فالمخطط الآن لإقامة دولة إسرائيل وأهل فلسطين مساكين لا يدرون، ناس ي أما هو أرسل أول مجموعة من الإخوان في طائرة إلى عمان حتى يدخلوا إلى فلسطين، كلوب باشا –القائد الإنجليزي– هو الذي –قائد الجيش الأردني– رجل إنجليزي سأل ما هذه الطائرة؟ قالوا: والله هذه طائرة فيها متطوعين من مصر، أمر أن لا ينزل وا الطائرة. الطائرة بنفسها ترجع إلى القاهرة، رجعت الطائرة من مطار عمان إلى القاهرة، الشباب، يغلون كالنار يريدون الموت، عن الشهادة وقد آن الأوان، البنا مضى له عشرين سنة يربيهم: الله غايتنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانيذ قد فتح الباب، رجعوا إلى القاهرة، سحبت جوازاتهم مشوا مشياً من العريش، اخترقوا سيناء مشياً ودخلوا فلسطين مشياً، الصحراء. كان يوجد جامعة الدول العربية وأظن لا زالت. جامعة الدول العربية رئيسها عزام باشا –ليس جدهم– لا، الحمد ا عبد الرحمن عزام رجل طيب، يقولون إنه رجل طيب، رجل فيه خير وفيه الطيب، لا صلة بيننا وبينه.

البنا التقى بعبد الرحمن عزام قال له: الآن جامعة الدول العربية يجب أن تتحرك لابد من حماية فلسطين، فهذا باسم العربية بدأ يخطب وبدأ يتكلم، وقال له البنا نريد أن نشكل هيئة تحت غطاء الجامعة العربية إسمها الهيئة العليا لوادي النيل فلسطين، ما رأيك؟ قال له: نعم. قال له: خلاص أنا وإياك. وأتوا بباشا من الباشوات لعله فيه خير إسمه (علويه باشا) قالوا

رئيس الهيئة حتى يقف أمام الملك والحكومة وغير ذلك وهم يشتغلوا.

علوبة وعزام باشا ليس عندهم رجال. الرجال عند حسن البنا هم يريدوا غطاءً.

وبدأت الجامعة العربية، وقالت: نحن سنعد الكتائب لفلسطين وأقيم مؤتمر للقمة -من زمان مؤتمرات القمة، إن شاء الله المؤتمر هذا الذي في الرياض ينفع ويعترفوا بأفغانستان إن شاء الله بدولة المجاهدين يا الله نسمع عنهم كلمة خير!!- فالمهم، بدأ الناس الآن يتكلمون باسم الجامعة العربية، والإخوان يتحركون هنا وهنا وهنا، لا يستطيع أحد أن يتكلم معهم، لماذا؟ لأنهم يتكلمون باسم الهيئة العليا لوادي النيل، ومن رئيسها؟ عزام باشا وعلوبه باشا . وحسن البنا بدأ يخطب ويطوف القطر المصري كله وعلى الشعب، ويقول للإخوان جهّزوا أنفسكم، عزام باشا طلب من مؤتمر القمة -هو رئيس الجامعة العربية- قال لهم: لابد من حماية فلسطين، قالوا نعم، حماية فلسطين، قال لهم: نريد فلوس، فقرروا مليون جنيه لدعم المتطوعين إلى فلسطين، أخذها عزام باشا وبدأ يرسل شباب الإخوان بها -طبعاً لازم شباب متربيين على حب الشهادة خاصة المصري بعيد عن فلسطين والناس لا يعرفون عن بعضهم شيئاً إنما هي عواطف لكن هؤلاء الشباب قد تربوا منذ نعومة أظفارهم على أن أرض الإسلام كلها واحدة، وإن أرض فلسطين أهم من أرض مصر، لأنها أرض المسجد الأقصى والأرض المباركة، قبلتنا الأولى، ثالث الحرمين الشريفين. قلوبهم مرتبطة بها، وبدأ الأستاذ البنا ينتقي شباب الإخوان الذين يرسلون إلى فلسطين، والأحزاب الوطنية تفضلوا، أين أنتم؟ ما استطاع حزب أن يقدم شيئاً إلا حزب مصر الفتاة، أحمد حسين، قدم من الكتيبة الأولى، كانت الكتيبة الأولى ثلاثة سرايا . قدم ثلث السرية الأولى والبقية من الإخوان.

فتحوا معسكراً باسم الجامعة العربية والهيئة العليا لوادي النيل، فالإخوان يعملون باسمها، قال لهم عزام باشا: نريد ضباط من الجيش حتى يشرفوا على التدريب، قالوا له: خذ الإخوان اختفوا من الصورة، لكن كلهم إخوان -طبعاً- أخذوا معسكر (الهاة ستب) وبدأوا يعدون الكتيبة الأولى.

الطريقة لإختيار الشباب لابد أن يرسل إسمه من المركز العام في القاهرة ثم تختار الأسماء ثم يعرضون على المرشد حسن البنا واحداً واحداً حتى يوافق عليهم، ثم بعد ذلك يرسلون إلى معسكر الهاة ستب، نادت الجامعة العربية بالضباط الاحتياط بالضباط المتقاعدين بضباط الجيش الذين عندهم نخوة وهمة تعالوا من أجل أن تُدربوا فاختاروا مجموعة من المدربين، لو تقرأ عن حالة هؤلاء الشباب، شاب كتب مذكراته إسمه حسين حجازي، ممن اشتركوا، قال: أول مرة عرضت نفسي على المركز العام فرفض، فرجعت بعد ذلك المرة الثانية طلب المركز العام أسماء الذين يريدون أن يتطوعوا إلى فلسطين، وفي يوم من الأيام جريدة الإخوان قالت: أسماء الشباب الذين قبلوا للذهاب إلى فلسطين عليهم أن يستعدوا لمقابلة المرشد في المركز العام في يوم كذا.. قال: لشدة لهفتي نظرت فلم أجد اسمي فانفجرت باكياً، وإذا بزميلي الذي بجانبي يقول: لا. لا. هذا إسمك فكأنني وجدت الدنيا بأسرها.

شباب متربين على الإسلام ،وعلى الطاعة ،على النظام ،على الإمرة على الإنضباط، طبعاً هذه الأمور أنتم لا تفهمونها كما أفهمها أنا، أفهم ما هي قيمة الشاب المتدين الذي يفهم الطاعة والإمارة والضبط والربط من خلال ما عانينا في تربية الإخوة القادمين وفي توجيههم وتفهيمهم معنى الطاعة.

بدأ معسكر الهاة ستب ثم اختيرت مجموعة من الضباط لقيادة الكتيبة الأولى وكانت ثلاثمائة معظمها من الإخوان حوالي ٢٤٠ واحد من الإخوان، الضباط فرحوا بها فرحاً شديداً، ضباط عاديون الذين يدربونهم لكن كانوا يقولون لهم: أنتم صفوة أبناء مصر، شباب في طهر الملائكة، ويرون الجيش المصري، الطاعة، النظام، الأدب، الأخلاق، القيام، الصيام إلى آخره..

فالأستاذ البنا إختار مجموعة من القادة للكتيبة الأولى ومعظم القادة من الإخوان المسلمين، إختار عبد المنعم عبد الرؤوف الذي أصبح فيما بعد فريقاً في الجيش واشترك مع عبد الناصر في الثورة، واختاروا أحمد عبد العزيز ليس من الإخوان لكن شاب متحمس جداً للقتال، معروف الحضري كذلك من ضباط الإخوان كامل الشريف من العريش من شباب الإخوان الناضجين، وأرسل نائبه في مكتب الإرشاد محمد فرغلي ليكون مع هذه الكتيبة الأولى، بدأوا في القطاع الجنوبي -هذا قبل أن تدخل الدول العربية وجيوشها وغير ذلك -بدأوا تدريبهم في ديسمبر سنة ١٩٤٧، ودخلت الجيوش العربية في ١٦ أيار سنة ١٩٤٨م قبل أن يدخل جندي واحد من الدول العربية ويا ليتهم ما دخلوا لأنهم دخلوا حتى يسلموا فلسطين ويرجعوا. دخلوا واستلموا رفح، غزة، خان يونس، عصيون، النقب، وزعوا أنفسهم وبدأ اليهود يحسون أن عنصراً جديداً دخل المعركة، شباب وهم يتكلمون -يصف عملياتهم- يزحفون حتى يكون بينهم وبين اليهود خمسة أمتار، واشترك كمال الدين حسين في هذه الكتيبة، وكان أحمد عبد العزيز قائداً للكتيبة، وكان يساعده معروف

الحضري وعبد المنعم عبد الرؤوف أركان حرب، كان كمال الدين حسين مسؤول عن المدفعية، كمال الدين حسين أصبح من ر
الثورة فيما بعد واستلم وزارة التربية والتعليم عند عبد الناصر ثم أقصاه، بقوا هكذا، كانت ثلاثة عشرة مستعمرة في الجنوب للي
كل ليلة يشنون عليها غارات على الثلاثة عشرة مستعمرة، حتى دخل المواوي ودخل الجيش المصري، فقالوا لهم: أنتم قوات متط
وتكونون تابعين لقيادة الجيش المصري في تحركاتكم وأوامركم، وكانت هذه أول مصيبة أن يرتبطوا مع الجيش المصري، قالوا '
تحركوا أتركوا لنا الجنوب وإذهبوا إلى الخليل، استلموها من الخليل إلى القدس، الخليل، بيت لحم، صور باهر، بيت صفافا، وز
أنفسهم وبدأت المعركة، اليهود بدأوا يصيحون. ديان في ديسمبر سنة ١٩٤٨م بعد أن رأى هؤلاء في مقابلة له في نيويورك قال: نـ
السلاح لا لمقابلة جيوش الدول العربية لأن امرها هين بالنسبة لنا، ولكن لمقابلة عصابات الإخوان المسلمين المتوحشة وستعلم أمريك
هؤلاء خطر على مصالحها في الشرق!!، عمليات!! مسكوا المنطقة، وأناس لا يأخذون من الناس ذرة خردل، يعيشون أحد عشر شـ
يأكلون العدس صباحاً وظهراً ومساءً.

اخلاق عظيمة:

قالوا: أهل الفالوجة لما رأونا ورأوا أخلاقنا أصر مختار الفالوجه أن يدعونا فكان قائدنا محمود عطا فرفض الدعوة ، وأ
أصر أهل البلد أن يأتي هو وسريته وجاء محمود عبده فيما بعد فقال: نعم بشرط أن لا تتوسعوا، ذهب هو والمجاهدون فوجد ا
كلها، الذبائح والرز واللحمة وغير ذلك قال لأهل البلد: تفضلوا أولاً أنتم، قالوا: الضيف أولاً، قال: لا أوامر إجلسوا.. جلسوا..أهل
بعد أن أكلوا قال للمجاهدين: قفوا حتى تصبوا عليهم صبوا عليهم، غسلوا،إجمع، جمعوا، إلى الخلف على المعسكر، لم يذوقوا..!

الحقيقة الناس بهتوا، أصناف جديدة من البشر بيدهم السلاح يحمون دماءهم وأعراضهم، النساء تخرج، النساء الفلسطي
تقابلهم بالزغاريد[1] الرجال الذين يحمون فلسطين أهل القرى يقابلونهم باطلاق النار، تحية وترحيباً ومع ذلك لا يقبلون من الناس
شيء والذي دربنا هو واحد من هؤلاء.

فعلاً علمنا هذا، كنا في قرى، قال: ممنوع تأكلوا منهم أي شيء، أكلكم من المعسكر، ممنوع أن تدخلوا على المعسكر أي شـ
كلكم تأكلون كما نأكل، بقوا يأكلون من العدس، أنت تجد هذا الشاب الذي يكتب مذكراته، هم إثنان كتبوا مذكراتهم واحد :
الشريف وحسين حجازي: كامل الشريف كتب كتاب باسم (الإخوان المسلمون في حرب فلسطين) وحسين حجازي سمى الـ
(جماعة إفتدت أمة).

دخلت الجيوش لكن العمل ضد اليهود كان عملاً صعباً جداً، موت!!، وأنت تحتاج أن تدخل في داخل المستعمرات المـ
تحصيناً إسمنتياً حديدياً وبالألغام إلى داخل المستعمرة حتى تضرب اليهود. قال: جاءت الجيوش، جاء الجيش الأردني وطبعاً
الجيش الأردني الجنرال الإنجليزي جلوب وقائد الجيوش السبعة قائدها من؟ الجنرال جلوب وفاروق أرسل جيشه بالذخيرة الفا
يضرب أول قذيفة ثاني قذيفة، القذيفة الثالثة ينفجر المدفع بصاحبه، بقوا كذلك، لما يحدثك عن العملية كيف يدخلون المستعمرة ،
على بطونهم ، ويرسم المستعمرة ثم يرجع هذا خاصة في القدس صورباهر مجموعة مستوطنات مجموعة مستعمرات يهودية مـ
فوق الجبال لابد أن يزحف لهم يصعد الجبل، قال: بجانبي كانت سرية من الجيش الأردني معهم واحد بدوي، رئيسهم شاويش
فوجدت أن الرجل طيب وناقم على جلوب باشا وناقم على أوامر الجيش فقلت له: نحن بحاجة إلى ذخيرة إسمه (جاد الله) تعطيـ
جاد الله؟ قال: نعم، فبدأنا نأخذ الذخيرة، سألته عندكم متفجرات؟ قال: نعم، كثير؟ قال: كما تريد، هو لا يجد من يستعملها، قا
أعطنا أربعة سطول متفجرات (١٢٠كغم) قال له: عندك فتيل؟ قال له: عندي فتيل صاعق كثيف قال له: نريد فتيل بسيط عندك؟ قا
عندي قطعة طولها متر تقريباً قال له: أعطنيها، أخذها قطعها وعبأ الأربعة سطولة بـ(T.N.T) يقول: وقطعتها أربع قطع ووة
صواعق، قال له: الليلة سنذهب نفجر (تل أبيوت) هذه المستعمرة أربع عمارات لها أربع سطولة قال له: أعطنا أربعة من جم
الأردنيين لكن لا تخبر أحداً، قال: طيب، إمشوا معي، مشوا قالوا له: أين تذهب؟ قال لهم: إلحقوا، خذوا الأرض أخذوا، إز
زحفنا، تحركنا، بقينا نحمل السطولة ونمشي، قال: دخلنا تحت الأبنية ووضعنا تحت كل بناء سطل وأشعلت الفتيل وانسـ
وتفجرت وإذا بالعمارات الأربع تنهار من قواعدها..!!، الإنفجار هزّ القدس، بيت لحم، الخليل سمعت الإنفجارات. القيادة المـ

١- الزغاريد: حركة سريعة للسان داخل الفم تخرج صوتاً معيناً كناية عن الفرح.

تتصل، أين حسين؟ قالوا: حسين ليس موجود، كيف يترك السرية؟ جاء أحمد عبد العزيز ومع أحمد عبد العزيز عبد المنعم عبد الرؤوف أو معروف الحضري، عبد المعز قال له: ما هذا الذي حصل؟ التفجيرات من أين؟ اليهود ضربوا متفجرات؟ قال له: أسكت أنا ذهبت في الليل فجرناها، قال أنت؟ نعم أنا.

الصحافة المصرية وتكتب حسين حجازي يفجر بنفسه، مستعمرة تل إبيوت كلها.

سقوط فلسطين

تآمر الدول العربية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين..

قلنا بأن الدول كلها اتفقت مع الغرب على أساس أن تنسحب جيوش الدول العربية وتسلم إسرائيل المناطق المتفق عليها ودخلت جيوش الدول العربية في ١٥ أيار ١٩٤٨م بعد إنتهاء الإنتداب، بريطانيا أنهت انتدابها في ١٥ أيار وجيوش الدول العربية دخلت مباشرة بعدها.

عندما دخلت جيوش الدول العربية كان في يد اليهود ٣ الاف كليومتر مربع، مكثت جيوش الدول العربية من ١٥ أيار إلى..... تسعة أشهر فقط، سلمت اليهود ١٧ ألف كيلومتر مربع يعني بقدر ستة أضعاف ما يملك اليهود. كل مساحة فلسطين ٢٦ الف كيلومتر مربع، كان مع اليهود ثلاثة آلاف كيلومتر مربع ،باعتها إياها عائلات نصرانية مثل عائلة سرسك وغيرها.

مرج ابن عامر باعته عائلة سرسك اللبنانية، مجموعة عائلات نصرانية كانت باعت اليهود هذا المرج، الانتداب أعطى لهم أراضي.. المهم كان مجموع ماتحت يد اليهود (٣ آلاف كيلومتر مربع وقليل، سلمهم العرب ١٧ الف كم ، اصبح معهم ٢٠ الف كم وزيادة، بقي للعرب ٥ آلاف كم، كان هنالك قوة واحدة يمكن ان تمنع التقسيم ويمكن أن تعرقل قيام دولة اسرائيل وهي شباب الاخوان الذين في فلسطين، وحركة الاخوان التي في القاهرة في مصر ،ماذا فعلوا؟ اعدو العدة للشباب الذين يُمسكون في فلسطين، القدس، بيت لحم، مار الياس صور باهر، الخليل، الفالوجة، الفالوجة كان فيها الجيش المصري، غزة، رفح، خان يونس، لأن الكتيبة الثانية والثالثة من الاخوان دخلت واستلمت المنطقة الجنوبية.. ماذا حصل؟ القوات المصرية (٣) آلاف جندي حوصرت في الفالوجة وكان معهم أبو خالد – زعيم القومية العربية!!! – جمال عبد الناصر، حاول الجيش المصري ان ينقذهم ما استطاع، جاء عبد الجواد طبالة الذي استلم قيادة الجيش المصري، أرسل وراء قيادة الإخوان قال لم يبق إلا أنتم، الجيش هذا سيموت أو تنقذوه.

فأخذ الاخوان على عاتقهم أن يدخلوا على شكل دوريات يعرضون أنفسهم للموت حتى ينقذوا الجيش بحيث يدخلون له الطعام والسلاح والدواء، واصبحوا يلبسون لباس البدو يسوقون الجمال، يحملونها التبن على اساس رعاء وبدو، وفي داخل التبن السلاح والطعام والدواء، وأدخلوا سبعة عشر قافلة للجيش المصري،عبد الناصر لما وصل اليهم معروف الحضري في أول قافلة وكانوا هو وحسن الجمل قال: (ده انتو الرجالة الاخوان ما فيش غيركم)، القافلة السابعة عشرة مسكت وكان فيها معروف الحضري وأخذه اليهود وسجنوه في سجن عتليت في حصار الفالوجه بدأ إتصال عبد الناصر باليهود، لا ندري ان كان له صلة قديمة كما يقول بعض الذين يكتبون التاريخ الحديث أن نسبه يهودي وأنه عاش في حارة اليهود وان جده وجدته يهود، وجدته اسمها (مريم بنت حاييم) يهودية بربرية وجده اسمه (يوسف..) كذا جاء من الحبشة وتزوجوا وهاجروا إلى صعيد مصر، وهناك في صعيد مصر وجدوه كله فأسلم، لما أسلم اليهودي هذا وجد أن الصعيد يحب الحسن والحسين فسمى نفسه حسن، حسين جاءه ولد سماه عبد الناصر، عبد الناصر جاءه ولد سماه جمال، هكذا يكتب بعض المؤرخين، لكن لا نريد، لنعتبرها رواية تاريخية غير موثوقة،والثابت أن عبد الناصر له صلة باليهود من الفالوجه وصورته مع(إيجال آلون) وابن جوريون من أيام الفالوجه، وقال لي احد الصحفيين المسلمين، لقد رأيت صورة عبد الناصر في الفالوجه مع (ايجال آلون) اما مع (إبن جوريون) ما رأيته، والذي يزيد تأكيد هذه الرواية : أن معروف الحضري عندما سجن في سجن عتليت قال في يوم من الايام جاء ضابط يهودي ونادى عليّ، معروف الحضري؟ قال فخرجت. من بريدني؟ قالوا هذا الضابط اليهودي يريدك، قال له أنت معروف الحضري؟ قال له: نعم، قال له: هذه الرسالة من عبد الناصر، فتحها واذا بها: اطمئن لقد أوصيت عليك، التوقيع جمال عبد الناصر!!! أوصى الضباط اليهود على معروف الحضري، هذه الرسالة بقيت

في مذكرات معروف الحضري، وقام الانقلاب ووصل عبد الناصر وأصبح حبيب الملايين من المحيط الهادي إلى الخليج الثائر لبيك الناصر!!!، نعم هكذا كانت تفتح الإذاعة يومياً من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر لبيك عبد الناصر، عندما اشتهر الرجل كثيراً بعض الصحفيين ودفعوا لمعروف الحضري (٥) مليون جنيه ثمن الورقة، قال لن أعطيها لأحد، ستخرج هذه في مذكراتي في يوم الأيام حتى يعرف الناس من هذا الرجل.. فالصفقة عقدت في الفالوجة من سنة ١٩٤٨م مع اليهود.

المهم، الجيش المصري أنقذ بسبب هذه القوافل المستمرة، بقي الخط الذي يستلمه الاخوان من الخليل إلى القدس، وبقي ا الثاني الذي يستلمونه غزة، رفح، خان يونس..الخ، في هذه الفترة العصيبة ٨ديسمبر ١٩٤٨م تريد الدول العربية أن تخلص، تص أوامر... خلصوا الأخوان صفوهم، خرج قرار الحل من النقراشي في ٨ ديسمبر ١٩٤٨ ثم قتل حسن البنا في ١٢ فبراير ١٩٤٩م، قتل في ١٢ فبراير في ١٤ فبراير، بدأت مصر محادثات معاهدة رودس بعد مقتله بيومين فقط!! بدأت مصر محادثاتها اليهود، معاهدة رودس، وفي ٢٤ فبراير وقعت مصر معاهدة رودس باعترافها بحدود آمنة لاسرائيل.

ثبات الشباب المسلم:

بقي الشباب الذين في فلسطين لما حلت الجماعة في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م أرسل البنا -قلنا هم أبقوه خارج السجن حتى ي خارج السجن - رسالة للمجاهدين في فلسطين **(أيها الاخوان لا يهمنكم الأحداث التي تجري فوق أرض مصر إن مهمتكم هي مة اليهود، ولن تنتهي مهمتكم ما دام في فلسطين يهودي واحد).**

جاء قادة الجيش المصري يعزون الاخوان - يعرفون من هم الاخوان - في هذه الفترة خلال سنة، عرفوا من هم الإخوان، معه قرار من فاروق أن اعتقل الاخوان الموجودين في الساحة، وعبدالجواد طبالة قائد الجيش المصري في المنطقة القريبة من الإخوان القدس - بيت لحم - الخليل رفض أن ينفذ الأوامر وأرسل للإخوان وقال لهم: نحن جاءنا كذا وكذا ، لكن أنتم لا ت شيء، لا تفعلوا مظاهرات ونحن نكف، القطاع الجنوبي، غزة، وخان يونس..أخذوهم على معسكر ثم أصبح الأخوان وإذا ب المعسكر قد أحيط بالأسلاك الشائكة وبالدبابات؛ ترغبون أن تدخلوا الدبابات ثم تذهبوا إلى المعتقل إلى مصر أم نتقاتل معكم؟، ق لا، نذهب إلى المعتقل ولا نتقاتل معكم، نحن جئنا نقاتل اليهود فنخشى أن نضع في رقابنا دماء بعض المسلمين، نقلوا من أ المعركة إلى معتقل الطور، بقي الشباب الذين على خط القدس بيت لحم

طبعاً الضباط المسئولين عن كتائب الاخوان لكنهم في الجيش واحداً واحداً، احمد عبد العزيز قتلوه والبقية يعطونه اجاز يرجع إلى القاهرة، وفي القاهرة يلقونه في السجن، بقي هذا الرجل - ضابط من ضباط الإخوان - حسين- المسئول عن ء صورباهر ومار الياس والأحداث تتوالى.

قتل البنا، لما قتل البنا ذهب حسين إلى بيت لحم هو ومجموعة من الاخوان إتصل بالناس الطيبين والذين يعرفونه وقالوا من عمل جنازة للاستاذ البنا، وفعلاً اصطف المجاهدون صفين في شوارع بيت لحم وحملت جنازة وهمية وساروا والاسلحة منكس الشارع العام، وقادة الجيش المصري ما رضوا ان يصطدموا مع الاخوان مع أن الأوامر أن يعتقلوهم.

بقيت القدس،وجاء الجيش الأردني ليسلم مناطق القدس، بيت لحم، صور باهر.. يقول هذا الضابط حسين حجازي المسؤ المنطقة قال:نحن بقينا محافظين على مناطقنا، بعض المناطق خلت من الاخوان، الذين اخذوا إجازات وصارت الأحداث في ال واعتقلوهم، قال نظرت وإذا بموشي ديان وواحد في الجيش الاردني اسمه عبد القادر جاء ليسلم الدشم والمراكز التي أعدها الا في المنطقة، فجاء هذا عبد القادر قالوا له هذا قائد كبير في الجيش الاردني، وهذا موسى ديان على أساس أن أسلم عليه، رفض أسلم عليه هو ظنني فلسطيني وقال: (يلعن أبوكم يا فلسطينية ياخون فوق هذا جاء يسلم موسى ديان المنطقة)، قال شتمني انتم خونه يافلسطينيه، قال ويظنني فلسطيني، وجاءوا بسبعة حتى تسلم الجيش الاردني الذي سيستلم المنطقة، قلت: من هم سيستلمون مكاننا؟ قالوا: هؤلاء، وإذا بهم سبعة ومعهم شاويش أردني، قلت لهم المنطقة نحن ثلاثمائة ومعهم سبعة ضباط، سيستلمون مكاننا فسببته وطردت السبعة، فقال عبد القادر: أنتم يافلسطينيه ياخون!!!.. هذه هي المصائب المصائب أنهم يبيعون الدين والعرض والمال والأرض ومن يخرج الخائن؟ الحركات الاسلامية والدعاة والعلماء وغير ذلك..؟!! قال رفضت أن القدس.

جاء عبد الله التل كان قائد الجيش الاردني في القدس طُلب منه أن يسلم القدس، فجاء لبقية الاخوان الموجودين في القدس وقال لهم نحن مطلوب منا ان نسلم القدس، كان في القدس بقية الاخوان ومجموعة من اليوغسلاف والأرنؤوط والبوسنه، يوغسلافيين، الذين جاءوا مجاهدين متطوعين في فلسطين وهؤلاء من زمان أنا سمعت الكرامات عنهم، حدثنا واحد قال كنا ندخل المعركة نقرأ على أنفسنا آية الكرسي، (قل هو الله احد)، (قل اعوذ برب الفلق).(وقل اعوذ برب الناس)، ثم ندخل بين سبعة آلاف يهودي ثلاثة آلاف يهودي والرشاشات تشتغل وينزل الرصاص مثل المطر عن جاكيتاتنا، فمن زمان كنت اسمع هذه الكرامات لكن ما كنت أجرؤ أتكلم أمام الفلسطينين لانهم يفهمون كثير!!!!، وامام الاردنيين وأمام غيرهم، أيام عبد الناصر في فترة من الفترات حدثني عبد الرحمن الأرنؤوط وحدثني واحد من الاخوان الحاضرين القصة كذلك، قال: عبد الله التل انسحب مع الجيش الأردني بعد ما جلس مع ديان، قلت له اين ياعبد الله التل؟! ، قال أوامر، قلت له والقدس؟ قال: أوامر، والمسجد الاقصى؟ قال لانستطيع أن نحميه!!.

شباب الاخوان رفضوا أن ينسحبوا، قالوا: سنموت في داخل الاقصى، وهذا عبد الرحمن الارنؤوط بدأ يبكي ويجهش بالبكاء، قال ياعبدالله التل أنت ستنسحب أعطني صندوقين ذخيرة ورشاش (برن) إنجليزي واعطني صندوقين قنابل واتركني، لن اخرج من ساحة الاقصى إلا جثة هامدة.

دخل شباب الاخوان على المسجد الأقصى وعددهم أقل من النوافذ، والجيش الاسرائيلي يتقدم حتى يأخذ القدس، وزع الشباب أنفسهم على النوافذوسلموا كل واحد ثلاث نوافذ أو أربع، فيأتي على النافذة الاولى ويطلق طلقة وعلى الثانية ويطلق طلقة، والثالثة طلقة، فصارت كل نوافذ الاقصى تخرج منها طلقات، فاليهود ظنوا ان المسجد الاقصى مليء بالذخيرة وبالرجال فما استطاعوا ان يقتربوا من المسجد الاقصى، وبقي المسجد الاقصى عشرين سنة بيد العرب بسبب هؤلاء الشباب!!. وجاء الجيش الاردني بقيادة كلوب باشا الذي يقود الجيش الأردني، فجاء إلى بيت لحم حتى يتفقد ان المناطق كلها سلمت أو لم تسلم، واقنعت الشباب الاردنيين جاد الله ومن معه وغيرهم، شباب بدو من الأردن طيبون كان بيني وبينهم مودة بسبب قتالنا في تل بيوت وغيرها في المستعمرات اليهودية وقلت لهم غداً نعمل مظاهرة ضد كلوب باشا مظاهرة؟، قلنا طيب، نزلنا على بيت لحم وجمعنا الاخوان الطيبين من بيت لحم والناس الطيبين، وقلنا لهم غداً يأتي كلوب باشا مظاهرات في الشوارع ضد كلوب باشا، فعلاً في اليوم التالي جاء يتفقد كلوب باشا، وكان الملك عبد الله يرتجف منه، وكل شيوخ البدو إلا من رحم الله يأخذون رواتب من كلوب باشا، كان يسمي نفسه أبو فارس العربي، المهم قامت مظاهرة ضد كلوب باشا ورجع كلوب باشا من بيت لحم، وخاف على نفسه أن يقتل، دخلت الاردن في معاهدة رودس،الشباب هؤلاء كل واحد يذهب عن طريق غزة – رفح ،خان يونس ، العريش، تمسكه قوات فاروق وتأخذه على معتقل الطور وعلى معتقل لهاة ستب نفس المعسكر الذي تدربوا به لفلسطين حولوه لمعتقل، قتل البنا، وقعت الاردن معاهدة رودس، بعدها مصر، بعد ذلك لبنان، وسوريا تأخرت بعض الأشهر ثم وقعت، سوريا دائماً بطلة الصمود خاصة بعد أن وصل بطل الصمود – حافظ الاسد – ماشاء الله !! كما قال الله عز وجل:

« وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم »

(المنافقون: ٤)

ماشاء الله طوله ١٨٢سم، الاخوان أخذوا إلى المعتقلات وأقيمت لهم محاكمات عسكرية فجاءوا بالمواوي وجاءوا بفؤاد صادق قادة الجيش حتى يشهدوا ضد الاخوان في المحكمة فقال المواوي: لقد كان الاخوان ينزعون ألغام اليهود ثم يفجرونهم بها – في المحكمة – هذا ضابط في الجيش يهمه رتبته.

فؤاد صادق قال: لقد أدى الاخوان دورهم الوطني على أرقى مستوى.

وضعوهم في السجن (١١) شهراً –الاخوان– ولما انتهت قضية فلسطين أخرجوهم من السجن، بعدها بسنة، هذا سنة ١٩٥٠، هم اخذوهم سنة ١٩٤٩م تركوهم في السجن حتى سنة ١٩٥٠م، ١٩٥١م . .

استلم النحاس رئاسة الوزراء وأراد أن يعمل دعاية لحزبه (الوفد)، فألغى المعاهدة الانجليزية المصرية المعقودة سنة ١٩٣٦م فالاخوان وضعوه أمام الأمر الواقع .أعلن هو أنه الغى المعاهدة وهو أبو الوطنية!!!، فلم يستطع أن يمنع الاخوان ان يبدأوا الحرب الشعبية ضد بريطانيا في قناة السويس وتحولت جامعة القاهرة، جامعة عين شمس وغيرها .إلى معسكرات، معسكر في داخل

الجامعة وكان رئيس اتحاد الجامعة حسن دوح، فكانوا يأخذون الشباب يدربونهم في داخل معسكر الجامعة، ثم إلى القناة وه
تدرب ياسر عرفات – ابو عمار – كان في جامعة القاهرة في كلية الهندسة فاخذه الاخوان ودربوه وأرسلوه إلى القناة.

التخطيط للانقلاب:

الاخوان بدأوا يكتسحون السوق والشعب كله يهتف باسمهم، والشباب الذين كانوا في معركة فلسطين عادوا يقودون المع
في قناة السويس فجاءت التقريرات، تقريرات بريطانيا وأمريكا، النظام الملكي سيسقط، اسرعوا وابحثوا عن البديل، فبحثوا
البديل، بحثوا من الشباب المتحمس الذي يريد ان يقوم بانقلاب؟ عبد الناصر، زكريا محي الدين، خالد محي الدين، عبد الحكيم عا
انور السادات..الخ اتصلوا بعبد الناصر، من أنشط واحد فيهم؟ عبد الناصر، عبد الناصر له صلة بالاخوان؟ نعم لعلنا نستطيع
نعقد معه صفقة، جاء بهم جيفرسن كافري – السفير الامريكي – قال لهم ثلاث قضايا فقط نريدها منكم وخذوا منا دولة، نأمن
حكم مصر، ضرب الإخوان، هدم الأزهر، حفظ سلام إسرائيل، صعب عليكم؟ قالوا: لا، غير صعب،كان هؤلاء(عبد الناصر وجماء
يسمونهم حرس الحديد، حرس الحديد يعني حراس الملك، حراس القصر الملكي، فخططوا لعمل فوضى في القاهرة تمهيداً للانقلا
ففي ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢م أحرقوا القاهرة، أحرقوا شارع فؤاد والشوارع الكبرى، وهؤلاء حرس الحديد هم الذين خططوا ،فه
منهم أن يتحركوا فلم يتحركوا، فالحريق أكل المحلات النظيفة، كانت وزارة الوفد الغى حكومة الوفد، وكان فؤاد سراج الدين الذي
زعيم حزب الوفد هناك كان وزير داخلية أيام فاروق، فكذلك هو لم يتحرك حتى يثبت عجز الملك، الملك ما اهمه كثيراً أن تحرق القا
حتى يفرض النظام العسكري، ويفرض منع التجول، واستلم الملك البلد وفرض النظام العسكري ومنع التجول، ومن شهر واحد ٥٢
حتى شهر ٧ القاهرة ؟أطفئت ستة اشهر في الليل وليس هناك حركة إلا لرجال الأمن والجيش، وفي هذه الأشهر الستة المظ
طبخت الطبخة جيداً مع السفير الامريكي عبد الناصر وزكريا وغير ذلك في الليل لا يتحرك إلا هم ،يذهبون إلى السفير الامر
يطبخونها تدريجياً.

في ١٩ يوليو ١٩٥٢م عبد الناصر جاء للاخوان وقال نحن نريد ان نقيم انقلاباً، وله صلة طيبة بالاخوان، كان صلاح شا
مديراً في البوليس، وكان عبد المنعم عبد الرؤوف قائداً كبيراً، طياراً وصل رتبة فريق، وأبو المكارم عبد الحي وصل رتبة لواء، وف
وفلان إتصل بهم كانوا على صلة مع عبد الناصر كانوا أصحاب ، قال لهم غداً نعمل الانقلاب، قالوا المرشد في الاسكندرية لابد
استئذان المرشد ذهبوا لمنير الدله، منير الدلة كان نائب المرشد في القاهرة، قالوا نريد ان نعمل الانقلاب ،قال: لابد من ارسال وا
للمرشد، أرسلوا واحداً للمرشد، تأخر ثلاثة أيام حتى ذهب ورجع فتأخرت من ١٩ يوليو إلى ٢٢ يوليو، قال لهم المرشد خذوا عل
عهداً على المصحف أن يحكموا بالكتاب والسنة، قالوا نحن معكم، عبد المنعم عبد الرؤوف، أبو المكارم عبد الحي وحسين حمودة ف
فلان، جاء عبد الناصر وكمال الدين حسين، كمال الدين حسين كان في صور باهر والقدس كان على صلة طيبة مع الاخوان، ك
الدين حسين كتب هذا فيما بعد، قال ذهبت أنا وعبد الناصر على بيت منير الدلة واقسمنا على المصحف في حديقة منير الدلة
نحكم بالكتاب والسنة بعد أن ينجح الانقلاب، واليمين الذي لا يعجبك خذ غيره!!! هم متفقون مع السفير الأمريكي وجاءوا واقسـ
على المصحف، كمال الدين حسين يبدوا أنه لم يكن معهم وكان حاضر القسم صلاح شادي الذي هو الضابط في البوليس وواحد
يزال حي اسمه عبد القادر حلمي في بيت منير الدولة في الحديقة.

إذاً الاخوان سيدعمونكم، أنزل الاخوان عشرة آلاف مسلح إلى شوارع القاهرة حتى يحموا المنشآت من أن تضرب خا
السفارات حتى لا تتدخل الدول الأجنبية إذا ضربت سفاراتها، وأعلنوا الإنقلاب الملك في الإسكندرية، مكثوا من ٢٢-٢٦ يوليو
يعرفون ماذا سيعملون، هذا عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، عبد المنعم عبد الرؤوف الذي هو ضابط الاخوان أخذ كتيبه من الج
وتحرك على الاسكندرية دخل على الملك وأجبره على التوقيع على وثيقة التنازل عن العرش، سفره وضعه في باخرة، وكتب فيما
فاروق في مذكراته إن الاخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشي، ولم يكن رجال الثورة إلا العوبة بايديهم، ولقد أراد الاخوان المسلـ
ضربي في عرض البحر لولا أني أمرت ربان السفينة فغير اتجاهها، أول عمل عملته الثورة إعادة التحقيق بمقتل حسن البنا وبد
ترتفع صور حسن البنا في كل مكان، فكانوا يكتبون تحت صورته الرجل الذي اشعل الثورة كانت حرب الإخوان – الشباب –
الانجليز مستمرة، عبد الناصر وضع في ذهنه أنه لابد أن توقف هذه بسرعة، جاء برجل برتبه عالية الذي هو محمد نجيب والذ

الوفاء بالعهد :

الآن جاء الوفاء بالعهد لأمريكا، أضرب الإخوان، إهدم الأزهر، احفظ سلامة إسرائيل، الأخوان يمسكون البلد، رحم الله الأستاذ الهضيبي، زرته بعد أن خرج من السجن نزرته منتصف الليل، ما كان أحد يستطيع أن يدخل بيته، هو لولا أنني فدائي لا أجرؤ أن أدخل بيت الهضيبي -طبعاً- لا يستطيع أحد أن يدخل بيت الهضيبي، وتكلمت معه طويلاً، ما هي فضل دمع عبد الناصر، ما هي قصة الثورة، ما هي.. قال والله هذه القراقيش تراها الموجودة هنا كان عبد الناصر ومحمد نجيب وأنور السادات يأتوا كل ليلة يسهروا عندي نأتي لهم بقراقيش لياكلوا قراقيش - برازك- ثمنها بتعريفه كل واحد، مسكين الاستاذ المرشد قال نأتي لهم ببرازك لياكلوا - البرزاك: الكعك الذي عليه سمسم - ماذا تسمونه في بلادكم؟ كعك على سمسم هذا الاصفر، كانوا أول الليل يسهروا عند المرشد وآخر الليل على السفير الامريكي يخبروه الذي جرى مع المرشد.

أولاً: عبد الناصر ترقى قليلاً سلمه محمد نجيب رئاسة الوزراء، فصار رئيس الجمهورية محمد نجيب ورئيس الوزراء عبد الناصر، حاول يقصي محمد نجيب، ٢٨ فبراير ١٩٥٤م أعلن إقصاء محمد نجيب عن رئاسة الجمهورية فخرجت المظاهرات في شوارع القاهرة أحاطوا بقصر عابدين كان صلاح سالم الذي قتل احمد عبد العزيز في فلسطين، أرسله الملك كان من ضباط الثورة هو وجمال، عبد الناصر في داخل قصر عابدين الذي هو القصر الملكي وأحاطت الجموع كالبحر الهادر بالقصر، والله اكثر من واحد قال لو أراد أي واحد بمسدس أن يقتل جمال عبد الناصر وصلاح سالم لكان هذا من السهل، كانت الجموع تنادي برجوع محمد نجيب، اضطر عبد الناصر أن يخرج محمد نجيب من السجن ويأتي به أمام الجماهير، وقف محمد نجيب يريد ان يتكلم، جماهير هادره كالبحر الهادر، أمواج بشرية، حوالي ثلاثمائة الف حول القصر ما استطاع أحد أن يتكلم عبد القادر عوده وكيل الجماعة قادم من بعيد صاحب كتاب التشريع الجنائي في الإسلام أشار اليه محمد نجيب يا عبد القادر، يا عبد القادر جاء عبد القادر عوده ودخل من الباب الخلفي لقصر عابدين وأشار بيده هكذا فكان على رؤوسها الطير فقط، قدم محمد نجيب خطب، قالوا اعلنها الآن يانجيب، لاصلاح ولا جمال، فجبن محمد نجيب ولو تكلم بهذه الكلمة لانتهى جمال وصلاح، لو قال فقط، لو أمر باعتقالهم بالسماعة لانتهى جمال عبد الناصر لكنه جبن، ارجعوه لرئاسة الجمهورية، جاء للاستاذ الهضيبي قال له: الجماعة يتآمرون عليكم، اعتقلوني واعتقلوهم، ما كان أحد يتصور أن عبد الناصر سيقتل أصحابه الذين معه منذ عشرين أو ثلاثين سنة.

عبد القادر عوده، كان جمال عبد الناصر وهو رئيساً للوزراء وهو عائداً من رئاسة الوزراء يمر على مكتب عبد القادر عوده يتغدى يطلب له من السوق كباب - عبد الناصر يحب الكباب- فلما بدأ عبد الناصر يحتك قال له ياعبد الناصر نخشى واحد من الشباب أن يتهور بسبب احتكاكك بالجماعة، قال له: يتهور؟ الاخوان كم هم؟ ثلاثة ملايين خمسة ملايين، سبعة ملايين، أنا أقتلهم، ثم أدرك أن السر الرهيب قد خرج من فمه، قال له: سبعة ملايين تقتلهم من أجل شخصك، فرأساً عبد الناصر مسك الكلام، وقال له: أنا بهزر بما معناه.

الأمريكان يستحثونه أسرع، أسرع، الأمريكان قدموا تقرير مشروع جونسون الذي هو ملأ الفراغ في الشرق الأوسط، كيف تُحل القضية الاسرائيلية مع العرب؟ وقدم جونسون المشروع تقسيم مياه نهر الاردن والحدود وغير ذلك، آخر المشروع سطر واحد باللغة الانجليزية لن يتم سلام في الشرق الأوسط ما دامت جماعة الاخوان المسلمين التي تعد مليوناً من البشر، (هو زاد العدد، توهم أنهم مليون)

فلا بد من ضرب الاخوان، فعبد الناصر أول مرة يعتقل فيها مجموعة من الاخوان غضب الاخوان، اتصلوا به، صلاح شادي تكلم معه، رفع صوته عبد الناصر عليه قال له: والله كبرت ياجمال، المهم أخرجهم وجاء إلى المرشد وقبل يده وخرج، لكن الأمريكان تريد مشروع السلام، ونريد أن توفي بالعهد، فصارت تمثيلية منشية البكري، عبد الناصر كان في الاسكندرية وأعد مسرحية؛ جاء بواحد واتفق معه، حمله مسدس وقال له وانا اخطب اطلق بعض الطلقات في إلهواء، أنا رأيت المكان في الاسكندرية لا يمكن أبداً أن يصاب الانسان الذي فيه، طلقات مسدس طالعات فوق !!، ولذلك لما سألوا سيد قطب عن طلقات محمود عبد اللطيف قال إن الاحتمال العسكري لإصابة عبد الناصر صفر، ونحن والمتهم، هو المدرب للاخوان المسلمين الذي يصيب الهدف المتحرك لا يمكن أن يرمي في مثل هذه الحالة لانه رجل عسكري يعرف أن الاصابة صفر، ليس إنسان عادي، فاطلق بضع طلقات، فهرب الناس عبد الناصر لم يهرب ولم يجلس ولم يعمل أي شيء، وقال اين أنتم؟ لا تهربوا إن مات عبد الناصر فكلكم عبد الناصر، لقد خلقت فيكم العزة والكرامة،

كلهم في ذلك الوقت أي انسان في البلد من صغيرها إلى كبيرها إذا أراد أن يثبت أنه وطني يأخذ صورة مع واحد من الإ. خلاص، هذا أخذ صورة مع محمد فرغلي خلاص هذا رجل وطني، الدنيا كلها تهتف باسم الاخوان، صدقوا سنة ١٩٥٣، الهضيبي وزار الاردن بعد ان بدأت الخلافات وسوريا، ان موكب السيارات الذي استقبله ما استقبل به رئيس جمهورية ولا ما الملوك، السيارات على طول كيلومترات، المرشد العام للاخوان قادم يتفقد الحدود جاء على الاردن وجاء على فلسطين وجاء على ا الغربية وجاء على سوريا.

أمريكا قالت لعبد الناصر استلم وزارة الداخلية فاستلم وزارة الداخلية، الامريكان الذين يشرفون على عملية تلميع عبد ا واظهاره (كيرمت روزفلت، مايلزكوبلاند، ستيفن ليد) خمسة لكن اكثر واحد له صلة بعبد الناصر مايلزكوبلاند الذي كتب في كتاباً سماه (GAME OF NATION) لعبة الأمم، وبين صلته بعبد الناصر.

مايلزكوبلاند قال ذهبت إلى المخابرات الامريكية قلت لهم: نريد لعبد لعبد الناصر ثلاثة أشياء: سيارة مصفحة ضد الرم قالوا نعطيك، نريد مجموعة من المخابرات المركزية الامريكية (C.I.A) حتى تبني له جهاز المخابرات في مصر، قالو له: نعطيك ثلاثة ملايين دولار حتى يشتري بها عبد الناصر رجال الثورة حتى يستلم البلد: قالوا اما هذه فتحتاج إلى قرار من الكونجر نستطيع، طيب دبروا، قالوا ما نستطيع -الكنجرس-؟ بلد ديمقراطي كل فلس يحاسبهم عليه، وليس مثل بلادنا، الآن حافظ معظم ثروة البلد يحولها إلى سويسرا واسمه في سويسرا ليس حافظ الاسد، اسمه تجده احمد محمد علي، كل رصيده باسم محمد علي، فغداً واحد يغتال حافظ الاسد أو يموت حافظ الاسد بالسرطان أو بالجلطة ان شاء الله قريباً تسمع عنه فيمو الجلطة يأتي اولاد حافظ الاسد حتى يأخذوا الثروة التي هي من دماء السوريين، من انتم؟ نحن اولاد حافظ اللاسد، هذه الثرو احمد محمد علي ابوكم احمد محمد علي؟ اثبتوا انكم اولاد احمد محمد علي فهذه كلها تضييع المال، هذا الذي وضع بأسماء مس يضيع اين تذهب به البنوك؟ ممنوع البنوك طبعاً ان تأخذه لها فتحوله إلى الجمعيات الخيرية، ما هي الجمعيات الخيرية؟ ال الصهيونية والكنائس، وهكذا كثير من أموال الثوريين التي توضع بأسماء مستعارة لأنهم يخشون إن وضعوها بأسمائهم الحق طريق واحد موظف في البنك يصور الحساب ويوزع، فهم اذكياء يفهمون، يكتبوها باسماء مستعارة فلا دين ولا دنيا، أخذ الشعب، وأخيراً صبت بيد اليهود أو بيد مجلس الكنائس العالمي، قال:

رماني القوم بالارزاء حتـــــى	*فؤادي في غشاء من نبـــــال*
فصرت إذا اصابتني سهـــــام	*تكسرت النصال على النصـــال*
فهان وما ابالي بالـــرزايـــا	*لاني ما انتفعت بان أبالــــي*

الثلاثة ملايين..قال لهم طيب، قال: قولوا لإيزنهاور من ميزانيته الخاصة المخصصة لمصروفات الرئيس يأمر بها. قال بالثلاثة ملايين من ميزانية ايزنهاور الخاصة ووصلت بها ووضعتها في بيروت وأخبرت السفير الأمريكي في القاهرة جيفرسن أنه يوجد عندنا ثلاثة ملايين دولار لعبد الناصر، قال له: أنا لا اتحمل النتيجة أخشى أن أعطيناه إياها يأخذها والصبح يهاج الاذاعة، قال له: عندي ولازم ذمتي، الرجل طيب وماشي ممتاز، لا تخرب علينا الرجال!! ثلاثة ملايين دولار أنا آتي بها قال ا تسلمه إياها؟ قال: أنا أسلمه إياها، سحبوه من بيروت قال: وضعتها -هو يحدث عن نفسه مايلزكوبلاند في كتابه هذا قال: فو في حقيبة واستأجرت سيارة بالأجرة لأني لا أستطيع أن أذهب بسيارة السفارة الأمريكية ذات النمرة الدبلوماسية فقال: وأ الثلاثة ملايين بالحقيبة قلت في نفسي لو عرف هذا السائق المصري أن معي ثلاثة ملايين يقطعني إرباً إرباً ، قلت للسائق إرسلنا المعادي، وصلنا المعادي ببيت حسن التهامي رئيس الحرس الخاص لعبد الناصر دخلت عليه قلت له: هذه الثلاثة ملايين دولار الداخلية عبد الناصركانت الساعة الثانية عشرة ليلاً، فكان حسن التهامي رئيس حرسه فقال: عددناها وجدناها ناقصة عشرة د ٩٩٠ر٩٩٩ر٢ دولار، قلت له: ناقصة عشرة دولارات قال: ما يهم، مسامحينك فيها، قال: وحملها وأخذها بعد الساعة الثانية عشـ إلى عبد الناصر وانتظرنا في اليوم الثاني ويدنا على قلوبنا وحضر بسلام وأخذها عبد الناصر ثم اشترى بها عبد الناصر ، الثورة الذين حوله.

خلق فيهم العزة والكرامة؟!!، وبدأت الاعتقالات، آلاف الشباب ثم جمع الاخوه المسؤلين عن العمل العسكري في فلسطين وفي قناة السويس وحكم عليهم بالإعدام محمد فرغلي المسؤول عن الاخوان في فلسطين، ويوسف طلعت، وهنداوي دوير ومحمود عبد اللطيف وسادسهم الذي هو عبد القادر عوده، وقد قتله موقف عابدين يوم أن أسكت الجماهير، وعندما حكم عليهم بالإعدام طبعاً التفصيلات كانت كثيرة جداً لكن نحن نختصرها.

الاحتفال تأخر ربع ساعة لأن عبد الناصر كان ينتظر الدرع الواقي من الرصاص يأتيه بالطائرة من أمريكا تأخرت الطائرة ربع ساعة عندما وصلت من امريكا حتى وصل الدرع الذي سيلبسه عبد الناصر ومع أنه اتفاق ومع أن الاصابة صفر، خايف على روحه مسكين، لبس الدرع واتجه إلى الاسكندرية الذي - هو القميص الواقي ضد الرصاص -.

تدخلت الدول العربية، مظاهرات وغير ذلك دون فائدة وأعدموا في ديسمبر سنة ١٩٥٤م علق الستة في اليوم الذي أضلت فيه باخرة «بات جالين اليهودية » المحتجزه في قناة السويس، وكان يجب أن يُعدم سيد قطب لكنه تحت التعذيب قد أصابه التهاب رئوي، أصابه نزيف في الرئة فنقل إلى المستشفى، وقامت مظاهرات بعد تنفيذ حكم الإعدام، فأعلن عبد الناصر أن لن ينفذ حكم الاعدام في أناس آخرين، وصدرت الاحكام وسيد قطب في داخل المستشفى وقال القائل:

على الأعواد أعناق　　اليها الحور تشتـاق

تغني وهي تستـاق　　لمصرعها الإشفـــاق

وملء الموت اشفاق

على الأعواد فرسان　　هم في الليل رهبان

هدم الخلافة وبناؤها



هدم الخلافة وبناؤها

الحمد لله ثم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلاّ وأنتم مسلمون) . (آل عمران : ١٠٢)

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفرلكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) . (الاحزاب : ٧٠-٧١)

(ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) . (النساء: ١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

فيا من رضيتم بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً.

اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

(وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

(الذاريات : ٥٦-٥٨)

عبادة الله في الجانب الإنساني:

آيات كريمات حددت للإنسان غاية نبيلة ، ومعنى ساميا يعيش من أجله ، وهو عبادة الله عز وجل . وعبادة الله عز وجل لها في الجانب الإنساني شطران ، ما يتعلق بالعبادة الفردية ، وما يتعلق بالعبادة الجماعية . ما يتعلق بالعبادة الفردية يمكن أن يزاوله الإنسان في نفسه ، سواء كانت هنالك أنظمة و قوانين أو لم تكن ، سواء كان يعيش في أمريكا ، أو في روسيا ، أو في أي دولة غربية ، يستطيع أن يزاول هذه العبادات ولو سراً ، إلاّ في روسيا قد لا يستطيع أن يزاول هذه العبادات الفردية .

الصلاة يمكن أن يؤديها الانسان وهي عبادة فردية ، الزكاة ، الصوم ، عبادات فردية ، لكن هنالك عبادات جماعية لا تتم إلاّ من خلال مجموعة ، من هذه العبادات : الحج : شعائر لها إمام لابد أن يقود المناسك ، من هذه العبادات : الجهاد .. فالجهاد عبادة جماعية لا يستطيع الإنسان وحده أن يؤديها ، إذا أراد أن تؤتي ثمارها وأكلها ، من هذه العبادات : إقامة حدود الله في الأرض : قطع يد السارق ، رجم الزاني ، جلد الزاني ، جلد القاذف ، هذه الحدود لايمكن أن تقام إلاّ من خلال الجماعة . ولذلك ، الله عزوجل قال :

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) (المائدة: ٢٨)

فاقطعوا ، سارق واحد ! فلماذا اتصلت واو الجماعة بالقطع؟ إذا هنالك جماعة هي التي تقوم بالقطع ، مع أن المنفّذ واحد ، كم واحد يقطع اليد؟ واحد **(الزانية والزاني فاجلدوا)**(النور : ٢)

لماذا اتصلت واو الجماعة ؟ **(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم)**(النور : ٦)

إذاً : الجماعة هي التي تجلد ، والجماعة هي التي تقطع ، لأن قوة الجماعة هي التي تعطي هذا الإمام أو هذا القاطع أحقية التنفيذ في هذا السارق .

إذاً الحدود لايمكن أن تقوم إلا من خلال جماعة ، ومعظم تكاليف الإسلام في الأنظمة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية

وغيرها ، إنما تتم من خلال جماعة .

السياسات الخارجية ، العلاقات الدولية ، إقامة مؤسسات إقتصادية إسلامية ، منع البنوك الربوية ، كل ذلك يحتاج إلى قو
جماعة إسلامية تنفذها في البلد ، منع الصور العارية في البلد ، منع التلفاز بأن يبث الخنا والفحش في أذهان الناشئة ، توج
الصحف والجرائد ، ضبط أموال الأغنياء ، وضع حد لربا المرابين وجشع الجشعين وقطّاع الطرق والطماعين ، كل ذلك يحتاج ا
جماعة ، ما لم تكن هنالك جماعة إسلامية تمنع كل هذا فإن الفساد يعم ، ولذلك قال الله عز وجل :

**(إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعء
والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن إستنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكً
وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).**

(الانفال : ٧٢-٣

يعني : الكفار يوالي بعضهم بعضا ؛ تحالفات ، الولايات المتحدة الأمريكية ، من كل أنحاء الدول الأوروبية والغربية تجمء
الولايات المتحدة ، من هولندا ، من بريطانيا ، من إسبانيا وما الى ذلك ، كل ولاية تجد معظم أهلها قادمين من منطقة أوربية ، وكذ
من المدن الأمريكية اسماؤها على أسماء المدن الأوروبية ، تجمعوا وكونوا الولايات المتحدة ، إثنتان وخمسون ولاية أمريكية ، عم
أكبر تجمع في العالم ، وعملت أكبر وزارة دفاع في العالم ، وعملت أقوى وزارة خارجية في العالم .

الإتحاد السوفياتي ؛ جمهوريات كثيرة متحدة بقوة ، فعملت الإتحاد السوفياتي ، الذي يخشى الناس بأسه في كل الأرض
والإتحاد السوفياتي لم يقبل ان يبقى وحده ، فجمّع كل الدول الشرقية الشيوعية وعمل حلفا ليكوّن قوة أكبر ، وهي قوة حلف وارسو

الولايات المتحدة لم تقبل أن تقف وحدها في الميدان حتى تواجه الاتحاد السوفياتي ، إتحدت مع معظم دول أوروبا في حـ
واحد سمته حلف الناتو (الأطلسي) ، لماذا ؟ لأنه كلما ازدادت القوة كلّما ازداد الفعل في الأرض .

والإسلام كذلك ؛ الاسلام دين واقعي عملي ، يَعْلم رب العالمين الذي نزّل هذا الدين أن دينه لا يمكن أن يتم إلاّ من خلال جم
، والجماعة لابد لها من أمير يسمى أمير المؤمنين ، والبقية اسمهم رعية يطيعون أمير المؤمنين ، وقانونهم الكتاب والسنة .

وجود أمير المؤمنين ، ووجود جماعة تطيعه ، وكتاب وسنة أمامه يمشي على نبراسهما ويستضيء بهديهما ، هذه ضر
كالطعام والشراب والهواء ، لايمكن للإنسان أن يعيش إسلامه أبدا إلاّ في ظل دولة إسلامية ، لأن معظم تكاليف الإسلام جماعي
والدليل على هذا ؛ حيثما غاب الحكم الإسلامي تجد الفساد منتشرا ، والذين يتجرعون الغصص وهم يرون المنكرات أمامهم
يستطيعون أن ينبسوا ببنت شفة أصدق الناس وأطهرهم .

البنوك منتشرة في كل الأرض ، في كل الدول ، في كل الأراضي الإسلامية ، من الذي يستطيع أن يقول أغلقوا هذه البنو
من ؟! الخمارات في كل مكان - إلا في بعض المناطق في الجزيرة - مفتوحة في الطرقات والناس يدخلونها ويشربون أمامهم !

الفنادق عبارة عن أوكار للفساد والخبث ، النوادي الليلية : حيث الليالي الحمراء التي تحرق فيها الأخلاق والفضيلة ، ،
غابت قوة الإسلام إرتفعت فئات اللئام ، وإن البغاث بأرضنا يستنسر .

إذا كان ميزان المجتمع هو الإسلام - الكتاب والسنة - فالناس يتفاضلون بحفظهم للقرآن ، بجهادهم ، بمعرفتهم بالك
والسنة ، بخلقهم ، ببذلهم ، لكن في المجتمعات الجاهلية كيف يتسابقون ؟ يتسابقون بكثرة أموالهم أحيانا ، وأحيانا بأشياء تافه
تزيد المجتمع إلا ضياعا وانحطاطا وفسادا .

تصوروا أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (ريجان) راقص ، رقّاص ، هذه مؤهلاته ؛ أنه مغني ، صوته جميل ، ورقاص
طيلة حياته مع الساقطات ، وزوجته راقصة وممثلة ، هذا يحكم الكرة الأرضية ثماني سنوات متواصلة ، ريجان : ما هي مؤهلاته
إنه يعرف الغناء ! . هذا لو كان في مجتمع نظيف لا يمكن أن يخرج من السجن ، يسجن ، أقل شيء أنه يسجن ، لأنه يفسد النا
أقل حالاته أن يخرج من منطقة العمران ، ينفى .

نصر بن حجاج لأنه جميل ، وسمع عمر امرأة ذات ليلة تتغنى بنصر بن حجاج :أه على ليلة مع نصر بن حجاج ، جاء به عمر ، وجده شابا وسيما ، ليس مغنيا ، فحلق له رأسه ، فازداد جمالاً ، فنفاه من المدينة ، أخرجه من المدينة .

قلت ذات مرة لطلبة الجامعة : واحد مثل القذافي أو مثل حافظ الأسد ، لوكان هنالك تصويت في المجتمع كم صوتا يأخذوا ؟ قالوا صوتا واحدا – اصواتهم – ، قلت لهم : لا يأخذون أصواتهم لانهم لا يجوز لهم في المجتمع الإسلامي أن يرشحوا، لأن شهادتهم مرفوضة ، لأن أقل أحوالهم الفسق ، وأما كفر حافظ الأسد فمجمع عليه باتفاق الأمة ، فعندما يغيب الإسلام تنقلب كل المعايير ، العلماء في المجتمع المسلم القوي الذي تمسكه يدٌ قوية هم الصف الأول في البلد ، وهم الذين يحكمون على أمير المؤمنين ، ويرجع اليهم أمير المؤمنين في كل شيء ، حتى ولو كان هارون الرشيد : ويشكو عليه رجل من العامة – أنه أخذ بستانه – إلى القاضي أبي يوسف ، فقال هارون الرشيد : هذا البستان لي ، وقال الرجل الفقير: هذا البستان لي، فقال : يا أمير المؤمنين ألك بينة ؟ قال : نعم جعفر البرمكي ، رئيس مجلس الوزراء ، قال: لا أقبل شهادته، لا تقبل شهادته ، لماذا؟ ، قال : لإني سمعته بأذني يقول لك ، أنت سيدي وأنا عبدك ، فإن كنت سيده حقا فشهادة العبد لسيده لا تجوز ، وإن كان كاذبا فشهادة الكاذب لا تجوز .

هذا المجتمع النظيف الذي يأخذ كل إنسان فيه حقه ، ومنازل الناس في المجتمع حسب عملهم ؛ كل وعمله ؛ كل واسبقيته في العمل الإسلامي ، كل ومقدار اتصاله بهذا الدين، هذه موازين التفاضل في المجتمع المسلم . ولو كان أبو سفيان يتقدم عليه بلال ، لأن بلالا سبقه في الإسلام ، وضحى أكثر منه ، فهو له سابقيته ، إذاً هو أفضل من أبي سفيان ، ولو كان أبو سفيان سيد مكة .

الخلافة : هي الخطر الحقيقي على الكفار:

الغرب نظر طويلا : ماسرّ حيوية الإسلام وبقائه في الأرض؟ قالوا هنالك قضايا كثيرة تجمعه : الخلافة ، الكعبة ، مسجد النبي ﷺ ، الجهاد ، الجهاد سر حياته ، سر قوته ، معين عزته ، ينبوع مجده ، إذاً لابد من التركيز على هذه القضايا ، التركيز أولا على الخلافة ، لابد من تحطيم الخلافة، لأن وجود الخلافة عبارة عن منارة مضيئة في ليل بهيم، كل الناس يأوون إليها ، إن دمرنا هذه المنارة – الآن نحن نرى بعضنا ، وكل شيء واضح بسبب النور، الآن تطفأ الكهرباء ، لن نرى شيئا – إذاً : إذا أطفأنا نور الخلافة ، ضاع الناس في دياجير الجاهلية وصحرائها القاحلة .

فكأن التركيز ثلاثة قرون متوالية لتحطيم الخلافة ، ثلاثة قرون ، والخلافة كانت متمثلة في بني عثمان وبخاصة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، والربع الأول من القرن العشرين اشتدت المحاولات كثيراً ، لابد من تحطيم الخلافة ، ولابد من تحطيم شخصية السلطان عبدالحميد ، الذي حكم منذ (١٨٧٦-١٩٠٩) ثلث قرن ؛ ثلاثة وثلاثين عاما .

السلطان عبدالحميد خريج كلية الشريعة ، كان عالماً ذكيا، كان الثاني في كلية الشريعة على العالم الاسلامي ، الأول كان مفتي فلسطين (منيب هاشم) ، والثاني هو السلطان عبدالحميد.

والسلطان عبد الحميد جاء إلى الحكم بعد قتل خليفتين أمامه؛ عمه ووالده ، والذي قتلهما هو رئيس الوزراء <مدحت باشا> الذي كان يرأس الماسونية ويدير محافلها ، ويدعم من قبل الغرب والشرق ويسمونه <أبا الأحرار> ، والسلطان عبدالحميد كان قد تخرج من الجامعة ، وجاء إليه (مدحت باشا) قال له : نسلمك الخلافة – بعد عمه عبدالعزيز سنة (١٨٧٦) – بشرط واحد : أن تعلن الدستور ، السلطان عبدالحميد كما قال الله عز وجل :

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) (يونس: ٩)

هداه الله بإيمانه ، قبل أن يعلن الدستور ، ما هو الدستور؟ أن يعلن دستورا من القوانين الأوروبية تتساوى فيه حقوق النصارى واليهود و المسلمين ، قبل هذا كان اليهودي لا تقبل شهادته في المحكمة على المسلم ، ولا النصراني ، ولا يترفع في الجيش ، ولا يحق له أن يدخل الجيش ، وهنالك أمور خاصة بالنصراني ، لا يرد عليه السلام ، ولا يسير في وسط الطريق ، ولا يرتفع بيته عن بيت المسلم ، ولا يحمل السلاح ، ولا يركب على سرج ، ولا يدق ناقوسا ، ولا يظهر في عيد أو شعانين ، وإذا لقي مسلما وهو راكب يجب أن ينزل لأنه لا يعلو على المسلم ، هذا كان وضعهم في المجتمع المسلم في أيام الدولة العثمانية . وجدوا في دفاترالدولة العثمانية

عن نصراني مات ، قال : (فطس الكافر) ، بدل مات النصراني ، فطس الكافر ، وكان عندهم جواز السفر الجنسية مسلم أو الجنسية كافر ، لايعرفون الجنسية إنكليزي أو فرنسي أو ما إلى ذلك أو مصري أو عربي أو تركي ... جنسيته مسلم ... جنسية المسلم عقيدته في الدولة العثمانية .

الفلسطيني جاء يحمل جواز سفر ، مكتوب عليه من الخارج: الدولة العلية الإسلامية أو العثمانية ، ومن الداخل : الجنسية مسلم ، بعض الأرمن الذي يخضعون للحكم ، والروس الذين يخضعون للحكم ، والنمساويون ، والصربيون ، والبلغاريون ، والأرمن والرومانيون وما إلى ذلك ، كلهم يعطون جوازات سفر ، الجنسية كافر ، كان هذا يغيظهم ، كان الروسي يأتي يقدم الجزية للعثمانيين لابد أن يقدمها عن يد وهو صاغر ، وبعض العلماء نصوا على أنه لا بد أن ينحني عندما يقدم الجزية ، فكان هذا يغيظهم كثيراً ويغيظهم أن سلطانا مثل السلطان محمد الفاتح يفتح عاصمة الكنيسة الشرقية ، عاصمة هرقل ، يفتحها ويبدأ يوسع مملكاته نحو الغرب ، يخترق أوروبا، وفتحت اليونان، ثم فتحت الصرب ، ثم فتحت بلغاريا، ثم يوغسلافيه ، ثم البانية ، ثم .. ثم .. إلى آخره وروسيا نفسها لم يبق إلا قليل منها ، حكمها العثمانيون ، (٩٥) في المائة منها حكمت بيد المسلمين ، لم يبق إلا موسكو، مدينة موسكو فقط التي لم يدخلها المسلمون ، وموسكو كانت تدفع الجزية ، فكان يغيظهم هذا الوضع ، مصدر القوة وجود خليفة ، إذا حطموا هذا الخليفة حتى يتفرق المسلمون ، ثم بعد ذلك ننقض عليهم كالذئاب على الغنم في الليلة الشاتية ، تتناوشها في كل مكان ولا تجد لها نكيرا ولا مغيرا .

فكان التركيز على تحطيم الخلافة ، وكان التركيز كثيراً على تحطيم شخصية السلطان عبدالحميد ، لأنه شخصية إسلامية السلطان عبدالحميد كان قد تعلم الاسلام فعلا ، ورأى مدحت باشا قد قتل اثنين من الخلفاء أمامه ، فوافق مع مدحت باشا ، قال نعم ، أنا أعلن الدستور الذي تريده ؛ مساواة النصراني باليهودي كما تريد ، فقبل مدحت باشا . أول عمل عمله بعدما تمّ (السلطان عبد الحميد) ؛ امسك بمدحت باشا ووضعه في السجن وقتله ، كانت هذه ضربة شديدة لأوروبا ، وهذا قصاص، على الأقل هو قتل اثنين فيقتل بهم .

أكبر حدث:

أكبر حدث في أيام السلطان عبد الحميد كان سنة ١٨٩٧م ؛ في (بال) «مدينة سويسرية» اجتمعت المنظمات العالمية الصهيونية والتي ترأسها هرتزل ليمهد لقيام دولة لليهود ، وقال: إن السبب لاجتماعنا هو أن نبحث عن قطعة أرض نقيم عليها دولتنا .

أصل اليهود :

اليهود يُطارَدون في أوروبا ، في إسبانيا ، في روسيا ، بطرس سنة ١٨٨٢ -بطرس الاكبر- ذبّح منهم ملايين ، ملايين، واليهود أصلهم -معظم اليهود في العالم - من روسيا ؛ من منطقة اسمها بحر الخزر ، ولذلك اليهود الآن يقولون نحن من أرض الميعاد، أصلنا من فلسطين ، أرض الآباء والأجداد ، لكن هذا ليس صحيحا ، ولذلك اليهود مسحوا كلمة «الخزر» من كل الخرائط الجغرافية وسموا (بحر الخزر) (بحر قزوين)، (CAPIAN SEA) كلمة خزر ليست موجودة في القاموس ، حتى يخفوا أصلهم ، حتى يخفي اليهود أصلهم أنهم من روسيا، وحتى يصدق ادعاؤهم أنهم من فلسطين .

اليهود قالوا نحن مذبّحون في كل مكان ، لابد أن نجتمع في مكان ، أحسن مكان هو مكان الآباء والأجداد ، أرض الآباء والأجداد ، أرض الميعاد ، أرض أورشليم ، حيث الهيكل: هيكل سليمان ، وهناك كما تقول التوراة لنا والتلمود : على أن الهيكل لا بد أن يبنى مرة أخرى على يد أحد أبناء داود ، ويحكم رجل من داخل الهيكل الأرض كلها ، إذاً لابد أن نتجمع فوق أرض الميعاد وأحسن شيء لإثارة الشعوب وتجميعها هو فكرة دينية ، وهذه فكرة دينية وطنية قومية استطاعت أن تُجمّع اليهود ؛ وهو العودة إلى أرض الآباء والأجداد . طيب ، كيف يصلون إلى فلسطين ، فلسطين أين هي؟ تحت حكم الدولة العثمانية ، ليس هنالك أمم متحدة حتى يكسبوا أصواتها ، أو مجلس أمن ، هذه الأمم المتحدة التي عملها اليهود ، الذين عملوها هم اليهود ، مجلس الأمن عمله اليهود ومعظم هذه المنظمات الدولية وراءها اليهود ، وبأموال اليهود ، وهم يلعبون بها كما يشاءون .

الأمريكان : ألامريكان ضائعون ، كل واحد يبحث عن شهواته وطعامه و شرابه وسيارته وزوجته، أين يقضي آخر الأسبوع على شاطيء البحر هذا ، أو يذهب إلى الأطلنطي ، أو يذهب إلى الباسفيك أو شن (المحيط الهادي) وإلى ميامي ، أو إلى الأريزونا ، هذا الذي يبحث عنه الأمريكي ، ولذلك تجده خمسة أيام يشتغل كالحمار -اجلّكم الله - من الصباح إلى المساء ، ويوم الجمعة مساء يقبضون راتب الأسبوع ، يذهبون صباح السبت ، ويقضون السبت والأحد - عطلة الأسبوع - على شاطئ البحر ، ينفق كل ما جمّعه في الأسبوع ويرجع يوم الإثنين صباحا ليس في جيبه شيء ، وهكذا كالدابة ؛ يشتغل خمسة أيام ليرميها في آخر الأسبوع على شاطيء بحر من البحار ، في الخمرة والطعام وغير ذلك .

جامعة هارفارد وزعت استبيانا على الأمريكان (لماذا تعيش؟) ثمانون في المائة قالوا : (لا أدري) ، لايدري لماذا يعيش ، لايدرون! **(يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)** (محمد : ١٢)

إذاً من الذي يوجه سياسة هذه الجماهير؟ ؛ القطعان التي تبحث عن البرسيم ، القطعان التي تبحث عن الخمور ، التي تبحث عن مستنقعات الجنس غارقة بها ، حفنة من اليهود يخططون ويدبرون ، وبأيديهم النساء ، وبأيديهم الأموال ، وبأيديهم وسائل الاعلام ، يقلبون العقل الأمريكي كما يشاءون، شركات التلفزيون بأيديهم ، شركات التلفزيون ليست حكومية في أمريكا ، شركات أهلية ، هم يبثون التلفزيون الى كل بيت، القنوات بأيديهم ، الموجهون يهود ، الصورة تخرج من اليهود... وهكذا ، والغرب معظمه كذلك ، ومن خالف اليهود قتل ، واليهود مجرمون ، حاقدون على البشرية ، حاقدون فعلا، تصوروا أن فطيرة العيد -يوم عيدهم- لابدَّ أن يعجنها الحاخام، ولا يضع الماء على طحين الفطير والكعك ، لابد أن يعجنها بدم نصراني أو مسلم ، لابد أن يُذبح ليلة العيد مسلم أو أكثر ، ويصفى دمه ، ويعجن طحين العيد (فطيرة العيد) بدمه ، ثم يصنع الفطير بدم نصراني أو مسلم ... هكذا ، هم يسمون البشر جوييم (أي الأميين) ، كما قال القرآن الكريم : {ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل} لا إثم علينا فيما نعمله في الأميين ، من زنى بمسلمة أو نصرانية فله أجر ، من سرق ماله فله أجر ، من ذبحه فله أجر ، حقد القرون الذي تجمّع في صدور اليهود كله يفرغونه في الديانتين النصرانية والإسلامية ، ولذلك الذين دمروا البابوية هم اليهود ، عرش البابوية ، الكنيسة ، دمرتها اليهود ، صنعوا الثورة الفرنسية والثورة البلشفية الشيوعية من أجل أن يدمروا الدين النصراني، ولذلك كان شعار الثورة الفرنسية -أكبر ثورة في أوروبا- ، أولا الثورة الفرنسية ١٧٨٩م شعارها : (أشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس) ، يعني ابقروا بطن آخر رجل متدين قسيس وأخرجوا أمعاءه واشنقوا بها آخر ملك ، يعني أنهوا الملكيات والأديان في الأرض ، شعار الثورة البلشفية : (لا إله والحياة مادة) ، (الدين علقة تمتص دماء الشعوب) ، (الدين أفيون الشعوب) ، الحقيقة ، اليهود أكبر عنصر مجرم في حق البشرية.

عروض هرتزل على السلطان:

نرجع إلى مؤتمر بال ، قال هرتزل : اريد دولة أقيمها فوق أرض الآباء والأجداد ، هذه الدولة أحدد لها زمنا ، الزمن عشر سنوات ، عشرون سنة ، لكن لا تزيد على خمسين سنة ، نظروا، ماذا أمامهم؟ الدولة العثمانية ، من الشخصية التي تمسك بزمام الدولة؟ الشخصية القوية هي السلطان عبدالحميد ، إذاً لجأوا إليه بالاغراء ، ما هو إغراؤهم؟ ، المرأة؟ لا يستطيعون أن يقدموا له امرأة جميلة ، الخمرة؟ لا يستطيعون أن يأخذوا عقله بالويسكي ، إذاً لم يبق إلا المال فقط ، دخلوا عليه مرتين ، وعرضوا عليه أربعة عروض في المرة الثانية عام ١٩٠٢م : ندفع لجيبك الخاص (١٥٠) مليون دينار ذهبا - يوم أن كان دينار الذهب قيمته عالية - نسدُّ معظم ديون الدولة العثمانية ، نبني لك أسطولا ، نبني لك جامعة عثمانية ، واشترطوا أن تكون في القدس ، وندافع عن سياستك في الغرب ، بشرط كلمة واحدة ؛ نريد منك السماح لليهود أن يهاجروا إلى فلسطين ، فقط سماح ، فماذا كان رده لهرتزل؟ قال لهرتزل : «إن إعمال المبضع في جسدي (المبضع : السكين) وقطع عضو من أعضائي ؛ أحب إليَّ من أن تقتطع أرض فلسطين من أرض المسلمين ، إنَّ أرض فلسطين قد أخذت بالدم ، ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم ، لقد شرفني الله بخدمة الملة الإسلامية ثلاثين عاما ، ولن ألطخ تاريخ آبائي وأجدادي بهذا العار ، ثم قال : وفرّ نقودك يا هرتزل ، إذا ذهب عبدالحميد ستأخذون فلسطين مجانا» ، هذا من؟ السلطان عبدالحميد يقابل هرتزل رئيس المنظمات اليهودية العالمية ، وهو يعلم من هم اليهود ، الذين يملكون المال والإعلام ، ويديرون المحافل الماسونية في العالم ، ليت واحدا من حكام المسلمين العرب ، أو الحكام المسلمين ، وقف وقفة هذا السلطان ، الذي

علمونا ونحن صغار أنه رجل مستعمر جبار متكبر ديكتاتور ، كانوا يسمونه السلطان الأحمر ، يرسمون صورته غارقا بالدماء ، نحن تربينا في المدارس ، كنا نكره السلطان عبدالحميد في صغرنا ، نعم ، هكذا عُلّمنا ، علمتنا كتب التاريخ التي تغذّت بها الناشئة في العالم الإسلامي كله ، لأن الذين كتبوا التاريخ هم اليهود أو تلاميذ اليهود . ليس في الأردن فحسب أو فلسطين أو مصر ، بل كل العالم الإسلامي كان يُعلّم هذا التضليل ، كنا ونحن صغار إذا أردنا أن يعير بعضنا بعضا ، إذا أردنا أن فلان أمي لا يفهم شيئا نقول : فلان حميدي، يعني لايفهم شيئا .

إعلان المؤامرة على الخلافة:

بعد أن خرج هرتزل من عند السلطان عبدالحميد ذهب الى ايطاليا هو وقرصو ، قرصو محامي يهودي ، من يهود الدو الذين أعلنوا إسلامهم ظاهرا ليدمروا الخلافة باسم الاسلام الظاهري ، أرسل له برقية : ستدفع ثمن هذه المقابلة من عرشك ونف وتكالبت عليه الدنيا ، الدنيا كلها ، حاولوا قتله ، جاءوا بسيارة مليئة بالمتفجرات ووضعوها بجانب المنصة التي يصلي عليها الس عبدالحميد ، تفجرت المنصة ، وقتل كثير من المصلين ونجى الله السلطان ، بدأوا يشترون الرجال الذين حول السلطان عبدا واحداً واحداً ، و بدأت الاشاعات ضد السلطان عبدالحميد ، وإذا تكلمت صحف الكفار في أوروبا ، فلا بد أن تتكلم القاهرة نفد ولابد أن تتكلم بيروت ، ولابد أن يتكلم العلماء ، ولابدأن يتكلم الوزراء المسلمون ، وقادة المسلمين هم الذين يتهمون السلطا الحميد ، أنه مجرم ، وأنه ديكتاتور ، وأنه السلطان الأحمر ، وأنه متوحش ، وأنه....إلى آخره ، فبدأوا يحركون أعداء الاسلام ليهاجموا السلطان عبد الحميد ، وأنشأوا بذور القومية العربية من خلال تربة خصبة لإخراجها في داخل الجامعة الأمريكية في ، أنشأوا الجامعة الأمريكية . أيام السلطان عبدالحميد كان ممنوع أن تقام كنيسة في أي جزء من العالم الإسلامي ، ممنوع أن مبشراً إلى العالم الإسلامي .

قادة الإفساد للعالم الإسلامي:

ففي بداية القرن التاسع عشر جاءوا بواحد مجرم إسمه محمد علي باشا ، لا يُعرف من أين هذا ؟ من أين نسبه ، وه حكم مصر ، ثم أرسل إبنه ابراهيم باشا ، واستلم سوريا، وعندما رأت أوروبا (محمد علي باشا) أميا لايقرأ ولايكتب ، ارسا مستشارا اسمه الدكتور فلوت الفرنساوي ، وواحدا فرانساويا آخر سمي نفسه سليمان باشا الفرنساوي ، وأسس له الكلية ال وأسس له كثيراً من المنشآت ، وأقنعه أن يرسل أبناء مصر إلى أوروبا ، إلى فرنسا ، حتى يتعلموا الثقافة ، وأول ما بدأ بالج وبدأ يأتي بالقوانين عن طريق الذين يرسلهم ، ويستبدل الإسلام بالقوانين الأوروبية عن طريق رجل كان أزهريا اسمه رفاعة الطه أرسله إلى أوروبا ثم رجع وبدأ يصدّر له القوانين الفرنسية ليطبقها محمد علي باشا .

الدول الأوروبية رأت أن هنالك حركة إسلامية صحيحة ظهرت بعقيدة واضحة في داخل الجزيرة العربية ، وخشوا أن تخر الجزيرة ، في الرياض ، في الدرعية ، الدعوة الوهابية، فتنبه العالم ، كيف كانت الرياض وما حولها (الصحراء العربية) سنة ٢٤ ١٨٣٠م؟! هل كان أحد يشتريها بدينار ذهب؟ لكنه الخوف من الإسلام الصحيح ، ولأول مرة يخرج جيش من الشام بقيادة إب باشا يخترق الصحراء ، ويدخل نجدا ، ويدخل الدرعية ، ويضرب الحركة الوهابية ، ويأخذ عبيد الله بن سعود إلى قسطن (اسطنبول) مقيداً مكبلا ويرمى في السجن ، لماذا؟ لأن الدول الأروبية ترى هنالك إسلاما صحيحا بدأ يتحرك ، نعم هو في الصحراء . لكنه قد ينتقل مرة أخرى من داخل الصحراء كما انتقل المرة الأولى على يد رسول الله ﷺ ، فالخوف من الإس الإسلام قوي ، سلفي ، تبليغي ، إخوان مسلمين ، إجماع العالم... أيُّ حركة قوية باسم الإسلام يجب أن تجتث من الجذور، و ظهرها .

فانتبهوا للمخططات العالمية ، المخططات العالمية : ألاَّ تقوم للإسلام قائمة حيثما ظهر ، وبأي شكل ظهر ، ما دام إسلام ، ذلك يجب القضاء عليه .

نشأت بذور القومية العربية في الجامعة الأمريكية على يد خمسة شباب نصارى هم : (شاهين مكاريوس وإبراهيم اليا

ويعقوب صروف ، -والد إبراهيم اليازجي- ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني) في داخل مفقسة القومية العربية الدافئة التي هي الجامعة الامريكية ، ووضعتْ بيوض القومية العربية وفرّخت ، بعد قليل قالوا بيروت ليس لها قيمة، لا بد أن تكون المعركة الشديدة في عاصمة المسلمين العلمية في القاهرة ، فاشاروا لعائلات نصرانية أن تنتقل إلى القاهرة ، وأنشأوا لها الجرائد ، وأنشأوا لها المجلات .

جرجي زيدان هذا النصراني اللبناني ، انتقل وعمل دار الهلال سليم تقلا وفيليب تقلا وما إلى ذلك انتقلوا وعملوا الأهرام ، الأهرام مكتوب عليها الآن : أنشأها فيليب تقلا سنة ١٨٦٦م ، امرأة يهودية تنصرت وسمت نفسها روز اليوسف ثم بعد ذلك انتقلت إلى القاهرة وأسلمت وسمت نفسها فاطمة اليوسف ، وأنشأت مؤسسة اسمها روز اليوسف بقيت تدير السياسة المصرية أكثر من ثلاثين أو أربعين عاما ، إلى الآن مجلة روز اليوسف معروفة ، وروز اليوسف إبنها إحسان عبد القدوس .

بدأت الحملة ضد السلطان عبدالحميد ، ولابد أن يدخل فيها العلماء ، فاشترك بها الشيخ جمال الدين الافغاني ، والذين يحسنون الظن يقولون : أنه ما كان يدري بالمؤامرة الكبرى على السلطان ، لكنه اشتغل ضد السلطان ، وضد الخلافة ، ثم تليمذه محمد عبده ، ولابد أن يكون الأدباء في القضية ، وبدأوا يربون الادباء ، ويخرّجونهم ، وكانت هنالك بنت اسمها نازلي فاضل من العائلة المالكة -أميرة- فتحت صالونا ، ليس للحلاقة ؛ حلاقة الشعر ، بل لحلاقة الدين ، اسمه الصالون الأدبي ، وكان الذين يرتادون هذا الصالون : محمد عبده وابراهيم المويلحي وسعد زغلول وقاسم أمين ولطفي السيد ، وطه حسين ، ثم عدّد من هذه الشخصيات التي ظهرت في مصر، هؤلاء كلهم لابد أن يشتركوا في تحطيم السلطان عبدالحميد .

لابد للفن أن يشترك كذلك ، فلتغن منيرة المهدية ضد السلطان عبدالحميد ، لابد للشعر أن ينطق كذلك ، فليغرد أمير الشعراء ، وليهاجم أحمد شوقي السلطان عبدالحميد ، والناس فهموا السلطان عبدالحميد في كل العالم الاسلامي من خلال الاعلام ، من خلال الفن ، من خلال الادب ، من خلال السياسية، سعد زغلول أوصلوه إلى وزير ثم رئاسة الوزراء ، وكل المطلوب منكم أن تدمروا هذا الكيان المسمى بالسلطان عبدالحميد الذي يمسك بمنارة الخلافة الإسلامية ، والناس ضائعون لايدرون ، فصاروا يرددون : الظالم ، الجبار ، المتكبر ، الأحمر ، فكانت الصحف ترسمه غارقا بالدُم ، والسلطان فعل ، والسلطان قتل، واشتروا الرجال الذين حول السلطان عبد الحميد ، وزحف الجيش من سالونيك ، من المحفل الماسوني ، من مركز المحافل الماسونية ، محطة اليهودية العالمية ، سالونيك كانت مدينة تابعة لتركيا ، وكان سكانها (١٢٠) ألف نسمة ، منهم ثمانون ألفا من اليهود الأسبان والإيطاليين ، وفي هذه المحافل ربوا قادة الجيش التركي ، مصطفى كمال باشا ، وأنور باشا ، طلعت باشا ، وجاويد باشا ، وجمال باشا ... وباشا وباشا ، هؤلاء هم الذين كانوا قيادات .

(باشا) لايصلها إلا بعد أن يصل جنرال في الجيش، رتبة الجيش بعد أمير اللواء ، أمير اللواء (باشا) كان السلطان عبدالحميد يحب العرب ، ويركن إليهم ، وكان قد سلم قيادة الجيش في تلك المنطقة لرجل عراقي اسمه محمود شوكت ، ومحمود شوكت تحرك باسم الماسونية ، وأحاط بإسطنبول ، ثم جُمع مجلس الشورى الذي كان قبلها بستة أشهر تقريبا قد نجح في الضغط على السلطان عبدالحميد لإعلان الدستور ، ودخل اليهود والنصارى في هذا ، ثم قرر مجلس الشورى إقصاء السلطان عبدالحميد ، وفي (٢٧)نيسان سنة (١٩٠٩) أمسك السلطان عبدالحميد ، وأخذ ليلا إلى سالونيك ، ووضع أخو رمزي بك اليهودي مسؤولا عن سجنه ، وفي هذه الليلة أقصي الإسلام من الوجود ، ووقعت فلسطين بيد اليهود .

ذهب السلطان عبد الحميد ، فتحت الطريق أمام اليهود ، وبدأوا يهاجرون ، ثم أشعلوا الحرب العالمية الأولى .

أتاتورك ضرب الإسلام في الصميم:

{تركيا هي الرجل المريض} هكذا كنا نتعلم في المدرسة ، أن تركيا هي الرجل المريض ، وأوربا كانت تريد أن تقتسم تركة الرجل المريض حتى يبينوا ضعف الاسلام بتركيا التي تمثل الاسلام الرجل المريض . وكان مصطفى كمال أتاتورك هو قائد تركيا في فلسطين يتآمر مع اللنبي وقال له اللنبي :إن أعنتنا على ضرب جيش الخلافة في فلسطين ، واستطعنا أن ندخل القدس سنسلمك تركيا إذا هزمناها .

وفعلا فتح لهم الطريق ، انسحب مصطفى كمال ، وأسر الإنجليز مائة ألف من الأتراك ، وضربوا مؤخرة الجيوش التركية الأربعة ، ودخلوا القدس في ٩/١٧ سنة ١٩١٧، وقال اللنبي: الآن انتهت الحروب الصليبية ، وفعلا جاءوا بمصطفى كمال بعد أن

سقطت تركيا ، وأمسك الحلفاء بإسطنبول ، وسلموه تركيا بعد معاهدة لوزان التي عقدها كرزون -وزير الخارجية البريطانية عصمت انينو مساعد مصطفى كمال ، واستمرت المفاوضات ثلاثة أشهر ، من نوفمبر سنة ١٩٢٢ إلى فبراير سنة ١٩٢٣ .

الشروط الأربعة التي اتفقوا عليها : إسقاط الخلافة ، سحق أي محاولة لإعادة الخلافة ،اتخاذ قانون من قوانين الدول الأور بدل القانون الإسلامي ،محاربة الشعائر الإسلامية .بهذه الشروط تسلمك تركيا، وقع عليها وسلموه تركيا ، وفعلا نفذالشروط الأربع حارب الإسلام ،منع اللغة العربية ، حارب اللباس الإسلامي،كان الشرطة يمزقون اللباس الإسلامي في الأسواق ، ويرفعون خ المرأة عن رأسها في الأسواق ، منع الحج إلى مكة ، منع صلاة الجماعة للسياسيين ، منع العمرة ، منع الكتابة بالأحرف العربية ا هي تكوّن الأحرف التركية ، حولها الى أحرف لاتينية ، حول مسجد أيا صوفيا أجمل وأكبر مسجد في تركيا إلى متحف ، م الأعاجيب ، فرض القبعة الأوروبية ، ونزع (الطربوش) والعمامة التركية ، منع الحطه والعقال التي تمثل العرب ، دمر تدميراً كبير طبعاً عملوا له تمثيليات وجاءوا به على أساس أنه بطل ، وسلموه تركيا ، وضرب اليونان والحلفاء واقفون ، ولم ينبسوا ببنت شف فظهر أنه بطل وقبله الشعب التركي على أساس أنه بطل ، ودمرّ تركيا .

منذ أن سقطت الخلافة في ٣مارس سنة ١٩٢٤قالت أوروبا: قضية واحدة لا يمكن أن نفرّط فيها، لا يمكن أن نسمح بأي . من الأحوال أن يعود للإسلام خلافة أبداً ، أي طليعة إسلامية ، أي مجموعة إسلامية تدعو لإقامة الخلافة في الأرض ، يجب أن تم من الجذور ، وتضرب ضربات وحشية، وتسحق سحقاً.

أول محاولة لإعادة الخلافة :

كان إسقاط الخلافة سنة ١٩٢٤ ، وأول محاولة لاعادة الخلافة سنة ١٩٢٨ على يد الشيخ حسن البنا - رحمه الله - ، ينتبهوا اليه في البداية ، بدأت حركته تزداد ، -والله أعلم يبدو أن الرجل مخلص وصادق ، نحسبه كذلك ولانزكيه على الله ، ولا نز على الله احداً -، بسرعة رغم أن عمره (٢٣) عاماً أو (٢٤) عاماً ، وخلال فترة بسيطة وإذا بخيار أبناء مصر تحت جناحه ... وانتب ، وإذا بالبنا يدخل حرب فلسطين، قالوا : حركة إسلامية مسلحة تنادي بإعادة الخلافة ، يجب أن تسحق سحقاً.

قتل البنا بقرار من السفير البريطاني والفرنسي والقائم بأعمال السفارة الأمريكية في القاهرة ، اجتمع مؤتمر القمة في ‹عا ليبحثوا عن قضية فلسطين ، والأحداث مشتعلة ، كان البنا قد أرسل كتيبة إلى فلسطين ، مشت عبر الصحراء من سيناء بعد أرجعوها من عمان ، ركبوا في الطائرة ، وتحركت الطائرة من القاهرة إلى عمان . فعندما علموا أنهم متطوعون مصريون ، أرج الطائرة ، لم ينزل منها واحد ، من مطار عمان أرجعها ‹كلوب باشا الإنكليزي› قائد الجيش الأردني إلى مطار القاهرة ، فدخلوا فلسطين مشياً على الاقدام ، قطعوا قناة السويس ، اخترقوا صحراء سيناء ، دخلوا النقب ، ثم بدأوا عملياتهم .

حينما رأى البنا أن فلسطين سوف تبتلع ، والدول العربية تنظر إليها إن لم تكن متآمرة ، وهي متآمرة ، أرسل إليهم وقال: كنتم جادين في إنقاذ فلسطين فاسمحوا لي أن أدخلها بعشرة آلاف مسلح لأطهرها من اليهود ، وصلت البرقية إلى مؤتمر الق وقامت الدنيا وما قعدت ، بعدها في نفس اليوم أو في اليوم الثاني جلس السفير الأمريكي والبريطاني والفرنسي في فايد على ا السويس ،وقرروا ضرب جناح الإخوان المسلمين ، وأصدروا القرار ، لم يرسلوه إلى الملك (فاروق) ، أرسلوه الى النقراشي باشا ر الوزراء ، وطلبوا منه التنفيذ ، وأغلقت دور الجماعة ، وسجن آلالاف من الشباب، وكانت هنالك قد سبقت أربع كتائب إلى فلسطين مصر ، وكتيبة من سوريا يقودها مصطفى السباعي ، وكتيبة من العراق يقودها الشيخ محمد محمود الصواف، وكتيبة من الأر يقودها عبد اللطيف أبو قوره .

وُضِع الشباب في السجن ، أبقي البنا خارج السجن ، قتل في يوم عيد الملك فاروق على يد مدير مخابرات القصر الم (محمود عبد المجيد) ، ضربوا سيارة البنا ، هم يعرفون أن عنده موعد محاضرة ، انتظروه عند الباب، وقفت السيارة ، ضر سيارته ، جرح هو والسائق ، كانت جراحه طفيفة ، والسائق جراحه بالغة ، فبدأ يهدىء السائق ويقول له : الأمر بسيط والحمدلا نزل من السيارة وأخذ رقم السيارة التي اعتدت عليهم بالرصاص ، ثم ذهبوا إلى مستشفى القصر العيني (مستشفى جامعة القاه ، أدخل البنّا في داخل غرفة العمليات ، دمه ينزف ، لكن الجروح بسيطة ، اتصل الملك بالمستشفى : كيف جروح البنا ؟ قالوا : جرو طفيفة ، أرسل ضابطاً اسمه محمد وصفي ليقتل البنا في داخل غرفة العمليات، ودخل محمد وصفي الى داخل غرفة العمليا

وأخرج الناس، ثم اغلق الباب ، وأجهز على البنا في داخل الغرفة ، وأعلنت وفاة البنّا بعد قليل ، وقطعت الكهرباء عن الحي ، ونقل البنا بين أرتال الدبابات بعد ان قطعت الكهرباء عن الحي ، ولم يسمح لاحد أن يصلي عليه سوى أربع نساء ، ودفن وحرس من قبل حراس الملك الطاغية .

قتل البنا في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩م ، بعدها بيومين وقعت مصر معاهدة رودس مع إسرائيل واعترفت بإسرائيل كدولة ذات كيان وحدود ، وبعدها بعشرة أيام وقعت الأردن ، وبعدها بحوالي شهر وقعت سورية ، لأن سورية ثورية قرونها طويلة لا توقع إلاّ آخر واحد ، ثورية يعني نسبة الى الثور ، بقي الشباب الذين في فلسطين ، أمر الجيش المصري الذي في فلسطين ، أن تحيط دباباته بهؤلاء الشباب ، وأحيطت معسكراتهم وقواعدهم بدبابات الملك فاروق أو الجيش المصري ، وخُيِّروا بين الدخول في حرب مع الجيش المصري أو الاستسلام ، وآثروا الاستسلام، ونقلوا بالدبابات إلى داخل معسكرات الطور ، والى السجون.

عندما أنهوا قضية فلسطين ، بعدها بعام أخرجوا من السجن ، بعدها بعام واحد من خروجهم من السجن بدأوا بالحرب ضد الانجليز في قناة السويس ، بريطانيا وأمريكا رأتا أن الحكم الملكي يترنح ، وأنه مهتز ، وأن العرش هش ، لأقل نفخة سيسقط ، ونظرت ، مَن المرشح ليخلف الحكم الملكي؟ فوجدت أنهم الإخوان المسلمون ؛ الذين فرضوا إعجابهم على قلوب الناس ، بالنسبة للشعب المصري ، لأنهم خاضوا أكبر معركتين في المنطقة ، معركة فلسطين ، والمعركة ضد الإنجليز في قناة السويس .

الأمريكان أعداء لهذا الدين إلى يوم الدين:

رأسا الأمريكان سارعوا وعقدوا الصفقة مع بعض ضباط الجيش : جمال عبد الناصر وأنور السادات ، عبد الحكيم عامر، التقى بهم السفير الأمريكي ، قال لهم : نريد منكم أن تعملوا انقلاباً ، ونحن نحتضنكم وندعمكم بشروط ثلاثة:

أولا: أن تسحقوا الحركة الاسلامية (حركة الإخوان) .

ثانياً: أن لا تمسّوا حدود إسرائيل .

ثالثاً : أن تنسفوا الأزهر من الوجود .

وقّعوا عليها ، أقيم الإنقلاب سنة ١٩٥٢ ، أعلن محمد نجيب وأنور السادات أن السفير الأمريكي كان يحضر أول اجتماع لمجلس الثورة ، والسفارة الامريكية ‹جيفرسون كافري› طلب السفير الأمريكي في القاهرة عن طريق صاحب كتاب «لعبة الأمم» واحد من المخابرات الأمريكية ، (مايلز كوبلاند) طلب ثلاثة ملايين دولار لعبد الناصر حتى يعمل جهاز مخابرات ، ويشتري له سيارة ضد الرصاص ، وحتى يوزعها (الدولارات) على ضباط الثورة حتى يكسبهم ، وكسبهم ، دفعها آيزنهاور من ميزانيته الخاصة ، ثم بدأ ينفذ البنود الثلاثة .

ضرب الإخوان المسلمين، أعدم قادتهم ، علقهم على الأعواد رغم تدخل العالم الاسلامي إلا إنه رفض كل الوساطات ، عمر بهاء الدين الأميري كان سفيرا لسورية في السعودية ، قابل الملك سعود ، وقال له:عبد الناصرسيقتل هؤلا ء العلماء فلو توسطت لهم ، فأرسل الأمير فيصل –كان فيصل في ذلك الوقت أميرا– إلى عبدالناصر ليشفع لهم ،علم عبد الناصر أن فيصلا قادم إليه فأعدمهم في الليل قبل أن يصل فيصل .

ضُربت الحركة ، وضُع الشباب في السجون ، وبدأوا يحاربون كل متدين بسبب الإخوان .

سنة ١٩٦٥م ، المخابرات الأمريكية قدمت تقريرا لعبد الناصر : أنت تظن أنك قضيت على التيار الاسلامي ، هنالك تيار إسلامي تحت السطح ، والدليل على ذلك كتاب ‹المعالم›، كتب سيد قطب -كتاب المعالم – ، وزّع في الأسوق ، ثلاثون ألف نسخة بسرعة هائلة اخذت من السوق ، اشتُريت ، انتفضت المخابرات الامريكية والغربية ، .قالوا : إذن هناك تيار إسلامي تحت السطح ، لا بد من البحث عنه ، فأعلن عبدالناصر –من روسيا– :أننا اكتشفنا مؤامرة يدبرها الإخوان المسلمون ، وقد اعتقلنا في يوم واحد سبعة عشر ألفا ، ولئن عفونا المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية ،وسلّط عليهم جهازا للتعذيب ، يعطي علاوات على التعذيب ، وبقدر ما يموت تحت يده يُعطى علاوات إجرام.

يحدث أحمد رائف في كتابه (البوابة السوداء) ، قال : ذات ليلة مات أحد الذين كانوا معنا في الزنزانة لشدة التعذيب ، وفي

الصباح عندما فتح الشرطي باب الزنزانة ،قلنا له يا فندم، واحد مات هذه الليلة . فإذا به يجيب : يا أولاد الستين كلب ؛ بس وا مات الليلة (حنودي وشنا فين من الريس) ، أن نقول له : لم يمت إلا واحد هذه الليلة ، هكذا نعم ... (٢٨٤) شابا من خيار أبـ القرن ماتوا تحت التعذيب .

إسماعيل الفيومي أمسكوا به من رجليه وضربوا رأسه بتمثال برونز -تمثال عبدالناصر- وانشق رأسه ، ومات رأسا .

زينب الغزالي تكتب عن تعذيبها كتابا يساوي مائتي صفحة، عن تعذيب امرأة ، جلدت (٦٨٠٠) سوط ، تعذيبها الذي حدثتـ عنه فماً لأذن ، كنا نتردد على بيتها بعد خروجها سنة ١٩٧٣ ، ورحم الله الملك فيصل ،لقد كان سببا في إخراجها ، قال السادات أخرجها ، وكان السادات يحترم الملك فيصل ،واخرجها ، وأخرج محمد قطب ، وأخرج مجموعة من الإخوان بعد أن مات عبدالناصـ سنة ١٩٧٢ ، فكنا نزورها أنا وأهلي وتحدثنا الأعاجيب .، قصص تحتاج إلى محاضرات ، محاضرات بكاملها ،قالت : خمس سنوا لم أنم خمس دقائق، حتى أن الاطباء الذين يشرفون على تعذيبي من الشيوعيين أسلموا بسبب حالي ، قالوا: والله نحن ما كـ نعترف أن هنالك إلها ، لكن حال زينب الغزالي يجبرنا أن نعترف أن هنالك إله .

تُحدث هي عن نفسها ؛ ثلاثون غرفة للتعذيب ، كل غرفة فيها من أنوات التعذيب ما ليس في الاخرى،وكانت تتردد عليها ومرة أمسكوها مائتين وأربعين ساعة متواصلة تعذيبا ، عشرة أيام ، طيلة النهار تعذيب في الغرف ، وفي الليل يمسكون بثياب ويلقونها في داخل ماء بارد إلى رقبتها ،قالت: عشرة أيام تعذيب لا أكل ، لا شرب ، لا راحة ولا شيء ، تعذيب متواصل وهي فـ داخل الماء أحيانا تأخذها هكذا خفقة، سنة من النوم فلا تصحو إلا وقد مس الماء وجهها ، فترفع رأسها ، قالت : في هذه اللحـ كانت تمتد إليّ أطباق من ذهب عليها ثمار ليس في الدنيا مثلها ، أتناول حبة عنب - حبة العنب طول الاصبع، هكذا تشير- ودجـ محمر ، فآخذ حبة عنب ، وأصحو وطعم العنب في حلقي .

سيد قطب ظاهرة فريدة في التحدي:

ضُربت الحركة الاسلامية ، أعدم سيد قطب ، وفي آخر يوم يقدم فيه للإعدام ، أرسل عبدالناصر مدير السجن الحربي ، اسـ حمزة البسيوني - مجرم من المجرمين الكبار ، كانوا يقولون له عندما يعذب المساجين : من أجل الله ، قال : لو جاء الله لوضعته فـ الزنزانة ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وتعالى الله عما يشركون - آخر يوم حكم عليه بالاعدام في يوم ٢٨ اغسطس سـ ١٩٦٦م ، أرسل عبد الناصر حمزة البسيوني إلى حميدة قطب -وكانت سجينة معه بنت بكر مسجونة عشر سنوات- قال لها حمـ البسيوني - وقد قالت له الحكومة : راود سيد قطب حتى يعتذر - : إن قتل سيد قطب خسارة للعالم كله ، ليس لمصر ، وليس للعا الإسلامي فحسب، بل للعالم كله ، هيا أسرعي لعله يعتذر فنخفف حكم الاعدام ، هي اخته تحدثني ، قالت : فذهبت إلى سيد قطب قلت له : إنهم يقولون : إذا اعتذرت فسيخففون عنك حكم الإعدام . قال عن أي شيء أعتذر يا حميدة ؟ عن العمل مع رب العالمين والله لو عملت مع أحد غير الله لاعتذرت ، لكني لن أعتذر عن العمل مع الله ، ثم قال لها : إطمئني يا حميدة ، إن كان العمر قد انتهـ سينفذ حكم الإعدام ، وإن لم يكن العمر قد انتهى لن ينفذ حكم الإعدام ، ولن يغني الإعتذار شيئا في تقديم الأجل أو تأخيره . حـ المشنقة يلوح أمام ناظريه وهو يطمئن الأحياء، يقول لهم إطمئنوا الحياة محدودة ، إن كان العمر قد انتهى سينفذ حكم الاعدام ، أ عقيدة هذه ، اي صلة برب العالمين ، أي توحيد ألوهية يصل إلى هذا المرتقى السامق ، سبحان الله ، عندما يَمُنُّ على عباده بصفة التوحيد يصلون إلى قمم لا يصلها البشر .

سيد قطب سيق إلى المشنقة ، قبل أن يساق ، من مراسم الإعدام أن يأتي شيخ من الازهر يلقنه كلمة التوحيد ، فتقدم الشيخ قال له : يا سيد ، قال : نعم ،قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : حتى أنت جئت تتم المسرحية ، نحن يا أخي نعدم لأننا نقول (إله إلا الله) ، وأنتم تأكلون خبزا بـ (لا إله إلا الله) ، يا سلام! التوحيد الذي يحاربه الطغاة ويُعدمون أصحابه ، والتوحيد الذي يطـ الخبز لأصحابه ، وشتان شتان بين توحيد الرحمن والتوحيد الذي يشبع البطون ويكسو الجلود .

الطغاة عصا بيد الكفار:

ضربت الحركة الإسلامية ، جاء أنور السادات رفع فكي الكماشة عن الشعب المصري ، كنت في القاهرة أعد رسالة الدكتوراه ، ليس في مصر ، ليس في جامعة القاهرة واحدة تضع على رأسها خمارا ، ليس هنالك جلباب شرعي ، إلا بنت أخت سيد قطب اسمها مديحة كانت تدرس في كلية الآداب ، هذه البنت الوحيدة من <١٢٠> ألف فتاة في جامعة القاهرة ، خمسون ألف فتاة بينهن فتاة واحدة تلبس الجلباب الشرعي ، رفع فكي الكماشة بعد موت عبد الناصر هذه الميتة التي أخزاه الله بها ، وجاء أنور السادات ، وحتى يضع رجله مكان عبد الناصر رفع فكي الكماشة عن الشعب المصري ، وإذا بالارض تخرج جيلا جديدا ، هذا الجيل تيار ، فيه الإخوان المسلمون ، فيه التبليغي ، وفيه الجهادي وفيه ، وفيه ... فكانت الحكومة المصرية في ورطة واحدة اسمها ورطة الإخوان المسلمين، متى شاءت تعدم من شاءت ، ثم تقول ! الاخوان عملاء وجدنا أنهم يتعاملون مع الغرب ، يتعاملون مع الامريكان وغيرهم .

سمعت تعليق صوت العرب في اليوم الذي أعدم فيه سيد قطب يقول : لقد أعدمنا سيد قطب لأنه يريد أن ينسف محطة القرآن الكريم ، ولأنه يريد أن ينسف القناطر الخيرية ، ولأنه يريد أن يقتل أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ، فإلى جهنم وبئس المصير ، هذا التعليق بعد إعدام سيد قطب الآن صارت في ورطة كبيرة ، ليست ورطة الإخوان المسلمين ورطة الإسلام الذي فيه تيارات مختلفة ، فصارت كل سنة ، سنتين تدبر مؤامرة جديدة ، أول مؤامرة دبرتها ؛ مؤامرة الفنية العسكرية ، صالح سرية ، كارم الأناضولي ، فأعدمت كارم الأناضولي وصالح سرية رحمهما الله ، بعدها بسنة دبرت قضية جديدة ، سنة سنتين ، التكفير والهجرة ، هم ليس اسمهم التكفير والهجرة ، اسمهم جماعة المسلمين ، صحيح عندهم شطط في تفكيرهم لكنها وجدتها فرصة لضرب التيار الإسلامي ومحاربة الإسلام ، وأعدمت شكري مصطفى وابن اخته ومجموعة من القادة ، ثم بدأت المؤامرات تتوالى على التيار الإسلامي ، وكلما تجمعت مجموعة من الشباب المسلم في مكان من الأمكنة جاء تقرير من السفارة الامريكية ؛ انتبهوا هنالك تيار إسلامي في المنطقة الفلانية ، ظهر ضابط في الجيش يطلق لحيته ، انتشر الزي في الجامعات ، كثرت اللحى بين الشباب ، انتبهوا إلى أئمة المساجد! راقبوهم! افتحوا ملفا لكل مؤذن وإمام ،افتحوا ملفا لكل خطيب ،المسجد الذي يحتاج لإمامته وأذانه وسدانته رجلا واحدا ضعوا له ثلاثة مؤذنين يقدمون ثلاثة تقارير في اليوم الواحد عن الذين يترددون على المسجد ، كثر الشباب في المساجد ، لا تتركوها مفتوحة ، أغلقوا أبوابها ، لا تفتحوها إلا قبل الصلاة بعشر دقائق للوضوء ، وقبل أن يتموا أذكار الصباح والمساء ، أغلقوها ، أطفئوا المكيفات ، أطفئوا المراوح ، أطفئوا الدافيء ، أخرجوهم من المساجد! المساجد هي سر بلائكم أيها المسؤولون في العالم الإسلامي! .

إنتبهوا! إنتبهوا! مناطق الضغط المرتفع ، ضعوا الجمجمة ، خطر على الحياة ، أين يضعونها؟ على الجيوش ، وزارة الخارجية ، وزارة الإعلام ، ممنوع! وزارة التربية ، مناطق التوجيه ، إياكم أن تدخلوها متدينا ، إياكم أن تسمحوا للمتح أن يبقى في الجيش ، إياكم من رجل يطيل سجوده أو ركوعه ، إنتبهوا لصلاتهم! إن كانت سريعة ويُقطعون في صلاة الجماعة، لا بأس ، امتحنوهم! جربوهم! أدعوهم إلى حفلات الخمر، أنظروا من الذين يمتنعون عن الخمر ، أنظروا كيف يمسكون الشوكة والسكين ،الشوكة باليد اليمنى أم باليد اليسرى ، لابد أن يمسك الشوكة ، ويأكل اللحم باليد اليسرى ، هكذا (الإتيكيت) الامريكي والغربي ، إعقدوا حفلات الرقص ، وادعو إليها هؤلاء الذين تظنون أنهم متدينون ، وادعوهم ليرقصوا مع نسائكم ، ومن امتنع فاعلموا أنه متطرف ، متزمت ، متقوقع ، خطر عليكم ، أدعوهم لمصافحة النساء ، والذي يمتنع هذا خطير عليكم ، طهروا الأجهزة! هكذا الأوامر ، طهروا الأجهزة ، طهروها من المتدينين {أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون} (النمل: ٥٦)

فحورب الإسلام في الجيوش خاصة ، أي ضابط متدين تسلط عليه الأضواء ، وتسلط عليه أجهزة الرقابة وتحصى عليه أنفاسه ، وتعد عليه نبضاته ، وتكثر فيه التقارير ؛ متزمت ، متطرف ، متقوقع ، جامد ، ما إلى ذلك ، والشاب الماجن ، الضائع الغارق في مستنقع الجنس التقارير ، أخلاقه حسنة .

ليس نكته ، شاب من الشباب الذي كان يطارد من قبل أجهزة المخابرات ، لا يحل في مكان ، ولا يقعد في أتوبيس إلا ويجانبه رجل مخبر، يقدم عنه التقرير في ذاك اليوم ، لأن قوته مرتبط بالنميمة التي ينمها عنه ، هذا القتّات طعامه مغموس بدم الطيبين ، فرآه لا يفارقه ، فيوما من الأيام صعد إلى أوتوبيس ، لحقه ، نزل من الأوتوبيس ، لحقه ، يعني ضيّق عليه الحياة ، فمر هذا الرجل على الخمارة ، واشترى زجاجة خمر ووضعها في جيبه ، ثم جلس ، وجاء رجل المخابرات وجلس بجانبه ، فأراد أن يُري رجل المخابرات زجاجة الخمر ، نظر إليها ، خمر ... خمر (White Honse) ، كتب عنه تقريرا : تحسنت أخلاقه ، يكف عن متابعته ، نعم لسد-

نكتة ، تحسنت أخلاقه ، يكف عن متابعته ، وهكذا وضعنا في العالم الإسلامي كله ، وأصبح البغاث يستنسرون في بلادنا ، ووضـ
تحت أقدام الطغاة ، وصدق فينا قول الشاعر :

مـــن هؤلاء التائهـون الخابطــون على التخــوم؟

أعشى خطـى أبصارهـم ، رهج الزوابع والغيـــوم؟

فإذا غفوا فعلـــى مواطيء كل جـبار غشـــوم

وإذا صحـوا فعلـــى خطا الذل خاشعة الرســـوم

مـــن هـؤلاء التائهـون ؟ أفهؤلاء المســـلمـون ؟

أبداً ، تكذبنـــي وترجمنـــي الحقائــــق والظنـــون

لا يستطيع الانسان أن يتكلم مع زوجته بين الجدران الاربعة وهو مغلق بابه ، لأن الأجهزة تسلط عليه ، على جداره (لاتنط
إن الجدار له أذن) ، الجدار له أذن وصار الشعب كله لسان حاله يقول : أنج سعد فقد هلك سعيد ، أنج سعد فقد هلك سعيد .

وهـــمُّ الجمــــع ثـــوب أو رغيف ... وصك مـن رصيـــد أو حَـــوالـــه

وأقصــــانــــا يدنّسـه يهــودٌ ... ويرعاهــم عميـل لا أبـــا لــــه

الجهاد الأفغاني نور سرى في الظلام:

ظهرالجهاد الأفغاني في هذه المرحلة لينقذ الله به الأمة الإسلامية ، وليعيد عزتها إليها ، وثقتها بربها ، وتوكلها على خالق
واختار الله له أفغانستان ، هذا الجهاد اختار له طبيعة أفغانستان الجبلية ، واختار له الشعب الافغاني الأمي ، ليس بصا
تكنولوجيا ، وليس بذي تقدم علمي ، وليس صاحب ثروة ، وليس له كثافة سكانية ، عشرون مليونا يواجهون الروس في الإ
السوفياتي الذي يعد (٢٧٠) مليونا من البشر ، يواجه أساطيل حلف وارسو الجوية والبرية ، يواجه الكوماندوز الروسي ، ويـ
الحرب ، وقال العالم الاسلامي الذين يعيشون في ضياع وذل عجيب : لقد انتحر الشعب الأفغاني ، نعم كانوا يقولون هذا ! بل كـ
يقولون عندما كنا نستنفر الشباب من أمريكا أو من أوروبا أو ما الى ذلك : عبدالله عزام يريد أن يذبح الشباب المسلم في د
افغانستان ، هكذا ، هكذا عدم التوكل على الله ، الضياع ، الذل ، الهوان الذي وصلنا إليه ، صرنا نرى المعروف منكرا ، وا
معروفا ، والجهاد انتحارا والذل فهما ،

يـــرى الجبنـــاء أن الجبن حـــزم ... وتلك خديعـــة الطبــــع اللئيـــم

في البداية فرحت أمريكا بالحرب ، على أساس أن منطقة نيكارجوا منطقة ظهر فيها شيوعيون ، وهذه منطقة أمريكا اللاتيـ
أمريكا تعتبرها حديقة الولايات المتحدة الأمريكية ، لا يجوز أن تظهر فيها الشيوعية أبداً ، فقالوا ليشغل الشعب الأفغاني رو
ويستنزفها ، ومن مات ، فإما أن يموت من عدونا الأصلي الإسلامي ، أو عدونا التقليدي روسيا ، وفخار يكسر بعضه ، و
الرابحون بها ، لابأس تفتح الحدود للمجاهدين يتنقلون ، لا يضيق عليهم ، لا نضيق على من أراد أن يتبرع لهم ، ولابأس أن
بعض أخبارهم ، وكانوا يرون أن الجهاد الأفغاني لابد أن يكون نزيفا بسيطا يستنزف دم روسيا قليلا قليلا ، ما كانوا يظنو
الجهاد سيتطور إلى هذا الحد ، وأنه سينتصر هذا الانتصار ، الذي كان أكبر كرامة في هذا العصر .

بعد سنوات خمس ، سنة ١٩٨٤ وجدوا أن المجاهدين قد يصلون إلى الحكم ، فبدأت أمريكا تراجع حساباتها ، أنت يا ر
دخلت أفغانستان فأيقظت المسلمين ، أيقظت الافغان ، وهؤلاء الأفغان معروف تاريخهم في الحروب ، نحن لا يهمنا الأفغان فا
يهمنا أن العالم الإسلامي الآن كله متعاطف مع القضية واعتبرها قضيته الأولى ، وبدأ السعودي يأتي ، والمصري يأتي ، والفلسـ
يأتي ، والسوري يأتي ... طبعا اليهود يوجهون السياسة الغربية ، وأكثر ما هالهم ؛ أن يأتي شباب من أصل فلسطيني ، أو
الأصل الأردني ، أو السوري ، الذين يحيطون بإسرائيل ، من خلال الضغوط التي تعرضنا لها فوق أرض الجهاد ، والتي تعرضـ
أنا شخصيا، وعشتها هذه السنوات ، فهمت أن اليهود كانوا يرون أن الإنتفاضة في الأرض المباركة قادمة ولو بعد حين ، :
يتوقعون هذه الإنتفاضة قبل ثلاث سنوات أو أربع ، لأن الجهاد الأفغاني كالنور سرى في الظلام ، وكالنار سرى في الهشيم

أسرع سريان النار في الهشيم ، والنور لا يعرف حدوداً اذا مشى في الظلام .

حاولوا أن يقنعوا المجاهدين ، يوقفوا الجهاد الافغاني : روسيا أخرجي من أفغانستان ، تقول أنا خارجة ، لكن أنتم تقبلون أن يستلم الإسلام بعدي؟ لا ، لا نقبل ، إذاً ابحثوا عن رجل إسلامه على الطريقة الأمريكية يستلم بعدي ، مسلم عقليته عقلية ريجان وريثان وجسران وكابيتان وديستان وشيطان، ووجهه وجه آخر ، ابحثوا . قالوا أحسن شيطان أفغاني ظاهر شاه ، عرضوه على المجاهدين ، الشيخ سياف كان رئيسا للإتحاد آنذاك قال : نقبل بشرط واحد ؛ أن نقتله في المطار . جاءوا بأُناس من بين المسمّين بالمجاهدين ، وقالوا لهم : تعالوا إلى ظاهر شاه بايعوه ، وارجعوه ، وما إلى ذلك ، قال لهم : ما دام سياف وحكمتيار أحياء لايمكن أن أرجع ، طيب ، بحثوا عن الناس الذين حول ظاهر شاه ، رئيس وزراء ظاهر شاه محمد يوسف ،صمد حامد ، واحد اسمه عبد الحكيم طبيبي يسكن في جنيف ، هذا مرّ على مقبرة نصارى - يحدث الشيخ سياف ويونس خالص ، قالا : كنا راكبين معه في جنيف في مؤتمر هناك ، وكنا نحضره ، فدعانا لأنه أفغاني ونحن أفغان ، فمررنا على مقبرة نصارى ، قال انظروا هذا الجمال وهذه الزهور على هذه المقبرة ، آه على ميتة في هذه المقبرة ، نعم ، ميتة بين النصارى ، هذا عُرض اسمه على أساس أن يكون رجلاً من رجال الحل ، رجالات في العهد البائد ، والمجاهدون يرفضون كل شيء .

هزيمة روسيا في أفغانستان:

غورباتشوف جاء للحكم ووجد أن الضربات متلاحقة ، والهزائم ساحقة ، الإنتصارات للمجاهدين عظيمة ، جمع الجنرالات وقال لهم : نريد أن ننسحب من أفغانستان . قالوا له (سنة ١٩٨٦) : إن سحبتنا بهذه الطريقة الذليلة المهينة لن نبقى في يدك تلك العصا السحرية التي تهزها في وجه حلف الاطلسي ، وفي وجه أوروبا وامريكا ، أعطنا مهلة ، خلال شهرين ، سنغلق الحدود ونوقف الجهاد ، قال : أتريدون شهرين؟ قالوا : نريد شهرين فقط ، قال : أعطيكم من هنا إلى نهاية السنة فأعطاهم .

ثلاث معارك خاضوها ؛ في جاجي التي استشهد فيها ثلاثة عشر عربيا في المأسدة ، وفي ننجرهار ، وفي قندهار ، واستمرت معركة جاجي اثنين وعشرين يوما ، اشتركت فيها ثلاث فرق ، فرقة غزني ، جرديز، كابل ، ثلاث فرق ، وخمس كتائب من الروس ، وكتيبة خاصة من الكوماندوز ذات التدخل السريع ، واستمرت المعركة في جاجي اثنين وعشرين يوما ، والنتائج ؛ هزمت روسيا ، بعد أن خلفت وراءها (١٢٢) دبابة وآلية مدمرة ، و(١٥٠٠) قتيل ، قتلوا في المعركة ، وجرحى كثيرون ، هُزموا . الشيخ سياف كنت أنا وإياه في نفق ، وكان هو يدير المعركة ، قال : يا شيخ عبد الله رأيت هذه الأساطيل الجوية والبرية ؟! نحن أسطولنا أربع (بك أب تيوتا) ، ولم يدمر لنا من أسطولنا شيئا ، بقي الأسطول أربع (تيوتا) ، هزموا في ننجرهار ، هزموا في قندهار . غورباتشوف قال لهم: ماذا؟ خلاص ؟ قالوا : خلاص ، هل ننسحب وننعقد مؤتمراً عالمياً ونحافظ على بقية ماء وجهنا؟ ، فأعلن أنه سينسحب سواء عقدوا معاهدة جنيف أولم يعقدوا ، ننسحب هذا العام ، لن يستطيعوا أن يواصلوا ، ولو وضعت أسداً في قلب الروس لا يستطيع أن يقف أمام الأفغان بعد هذه الهزائم.

مواقف شبيهة بالصدر الأول:

الغرب ما يئسوا ، محاولات متواصلة مستمرة ، والله مواقف! خاصة لهؤلاء الأربعة ، نرجو الله أن يجزيهم خير الجزاء (سياف وحكمتيار ، ورباني ، وخالص) ، يعني مواقف ما سمعناها إلاّفي العهد الأول فقط ، في عهد الصحابة والتابعين ، مواقف عبد الله بن حذافة السهمي أمام هرقل ، مواقف ربعي بن عامر أمام رستم ، أعادت العزة لقلوب المسلمين ، وتعرفون أن حكمتيار رفض أن يقابل ريجان ، ورجاه وأرسل له رسالة مع السفير الباكستاني رفض ، أرسل له ابنته برسالة أخيرة ، رفض ، وجه له الكونجرس دعوة ، رفض .

الشيخ رباني قابل ريجان بعدها ، كتبت الصحف الأمريكية -كما قال- : لأول مرة وفد يقول في وجه ريجان : (لا) ، سأله ريجان قال له أرسلنا لكم أسلحة هل وصلت ؟ فاجاب بنكتة لاذعة ، قال : نحن نحمل أسلحتنا على الحمير والبغال ، تمكث البغال شهرا ، فيبدو أن البغال الأمريكية التي حملت الأسلحة لم تصل بعد إلى أفغانستان .

سياف قابل أرماكوست وكيل الخارجية الامريكية ، جلس أمامه ، قال له - عندما اشتدت المحاولات لقطف ثمار هذا الجهاد -

:أنتم أخبث أمة في الأرض ، الأمريكان مصاصو دماء ، انتم قمتم ـ والله أعلم هكذا ـ على أنقاض شعب ذبحتموه (الهنود الحمر) وقمتم على انقاضه ، أنتم تكرهون الإسلام ، وتكرهون أن نقيم دولة إسلامية ، ولذلك تعادون وصول المجاهدين إلى الحكم ، فأصبح أرماكوست ينتفض ، قال: لا ، لا ، نحن نحب الاسلام ونحب قيام دولة اسلامية (بس فك عني).

ويونس خالص هذا قذائفه كلها أرض أرض ، صواريخ ! قال مرة لأرماكوست : والله لو التقت السماء على الأرض لن نقبل بغير دولة المجاهدين ، هذا رجل عمره سبعون سنة ، يا سلام ، الجهاد يعز الله به أمما ، ويُذلّ به كثيرا ممن يتخلف ، قبل معاهد جنيف وجدوا هذا الرجل (ضياء الحق) واقفاً وقفة مشرفة ، حتى الآن ما استطاع الأمريكان أن يصلوا إلى المفاعل النووي ، لم يرو كانوا في الأيام الأولى يريدون ضرب ضياء الحق بسبب القنبلة الذرية ، المسلمون مُحرّم عليهم أن يملكوا قنبلة ذرية! أما اليهو فليملكوا ، أما العقيدة الكاثوليكية النصرانية الفرنسية فلتملك ، والعقيدة البروتستانتية الأمريكية والإنجليزية فلتملك ، والعقيدة البوذ فلتملك ،الهندوسية فلتملك (الهند) ، أما الاسلام فهو محرّم عليه أن يكون قويا .

ضياء الحق قتل من أجل أفغانستان:

هذه المرأة المرشحة زوجة بوتو ـ نصرت بوتو – وابنته كذلك مرشحة ، قالت : إذا نجحت سأسمح للأمريكان أن يدخلوا المفا النووي ويروا القنبلة الذرية ، ضائعة ! حتى سياسياً ضائعة !

الأمريكان لما وجدوا ضياء الحق طيلة هذه الفترة ماسكاً الحكم ، فرضوا عليه هذا الرجل جونيجو ، وبدأ يحاول أن يقصقه أجنحة ضياء الحق ، وعُقدت معاهدة جنيف ببركات جونيجو ، ووقع عليها بعد ضغوط شديدة على ضياء الحق ، لكن ضياء الحق ك يريد جازما ان يبقي معاهدة جنيف حبراً على ورق ، صار رجال الأمم المتحدة يأتون ليكشفوا ، لأن هذه البنود تنص على أن تف المعسكرات في داخل باكستان ، أولاً صاروا يأتون ، يرسلون الى المعسكرات ، هنا وهناك : غدا يأتي مندوب الامم المتحده ليكشف هاتوا مجموعة من الأيتام والأرامل والمهاجرين ضعوهم في داخل المعسكرات ، يأتي رجل الامم المتحدة ينظر ، أيتام وأطفال وما إ ذلك ، يرجع ، يقدم التقرير بعدم وجود معسكرات ، اليوم الثاني يُكشف السلاح ويعود التدريب ويعود كل شيء ، جونيجو قال لض الحق : سأقدم تقريرا للأمم المتحدة والأمريكان والسوفيت : أنك لا تريد تطبيق المعاهدة .

قال لي أحد المقربين لضياء الحق وهو رجل ثقة : قال لي ضياء الحق قبل أن يُغيّر جُونيجو : أنا لا أستطيع أن أعيش ذا بقية عمري ، ثم جاء وضربه بقدمه (جونيجو) إلى عالم النسيان ، فجمع مجلس الشورى وقال أنتم محلولون ، خلاص لا أريد مجا شورى ، الحكم بيدي ، الحكم عسكري ، قالوا : هذا ليس قانونيا ، لماذا؟ قالوا : لأن جونيجو رئيس الوزراء ليس حاضرا، ق بسيطة ، رفع التلفون ! هلو جونيجو، قال : نعم ، قال : استرح في بيتكم ، انت مطرود ، خلاص انتهت القضية ، عادت المحاولة أخرى ، لما وجده الغرب هكذا قالوا لابد من قتله ، لأنهم يريدون أن يقطفوا شيئا من ثمار الجهاد الأفغاني، ولن يستطيعوا ما ضياء الحق موجوداً ، ومادام هؤلاء القادة موجودون ، فلنقتلهم جميعا ، هم يظنون أن الحياة والموت بايديهم ، مساكين ، قال لي و مقرب لضياء الحق : قال لي ضياء الحق قبل أن يقتل بشهرين تقريبا : إن الأمريكان والغربيين قد وقعّوا على قتلي ، خلاص ! خر. الأوراق ، ثم قال لقادة المجاهدين الاربعة ، سياف وحكمت يار وخالص ورباني ، قال لهم : هنالك الآن خطة لقتلي وقتلكم ، ولا أد من السابق إلى الله أولاً ، أنا أم أنتم ، وفعلا خرّبوا طائرة ضياء الحق على يد أحد الضباط ، ويقال أنه شيعي ، فما أن طارت طا قليلا حتى نزلت محطمة ، ولذلك كان ضياء الحق في الفترة الأخيرة حريصا أن يصحب السفير الامريكي معه في كل الرحلات ، لهم هذا صاحبكم معي ، تريدون قتلي؟ معي صاحبكم ، قالوا له : نقتله وصاحبنا ، نضحي بواحد من أجل ضياء الحق ، والس الأمريكي السابق يهودي باسم نصراني ، خدم باسم أنه نصراني ودينه نصراني ، في ثلاث دول : في إيران وفي تركيا وفي باكس فأدى دوره.

المؤامرة الآن مشتدة على هؤلاء الزعماء الموجودين ، حكمتيار خرج من بيته ، البوليس هنا (بشتون) ويحبون هؤلاء الزعماء قديم ، اولا : العسكريون واقفون موقفا طيبا مع الجهاد الأفغاني .

ثانيا : العرق البشتوني يَحنّون لهؤلاء القادة ، القادة هؤلاء في بيشاور ، والمنطقة كلها بشتون ، وسياف وحكمتيار وخا كلهم من البشتون ، فدائما البوليس يرسل لهم ، اكتشاف مؤامرة ، دخلت عدة مجموعات لقتلكم ، انتبهوا! غيّروا السيارة ، غ

العمامة ، غيّروا اللباس ، لا تخرجوا بسيارة واحدة ، حكمتيار يخرج من بيته ، ما لك ، قال مؤامرة لنسف البيت ، علموا أنه يريد الذهاب إلى أعظم ورسك ، يضعون سيارة متفجرات قديمة ، سيارة تقف جنب الشارع ، يملأونها متفجرات ، ثم يجلسون من بعيد بالريموت كنترول ، حتى اذا مرت سيارة حكمتيار ضغطوا على الأزرار فتفجرت السيارة ، في نفس الوقت الذي تفجرت فيه السيارة ، جاء أتوبيس دخل بين سيارة حكمتيار وبين سيارة المتفجرات ، فقتل عدد كبير من الأتوبيس ونجى حكمتيار بأعجوبة ، بكرامة من الله عز وجل ، في نفس اللحظة دخل الأتوبيس بينهما ، خرج من بيته بتوصية من البوليس ، وطبعا هو عنده جهاز استخبارات ، لكن الإستخبارات الباكستانية أقوى منه .

ترك بيته ، فقلنا له : نأخذه مكتبا ، قال : خذوه ، أصلحنا المكان ، وبعد أن أصلحناه ، قال : أريد البيت ، لماذا ؟ قال : ما وجدت بيتاً أميناً مثله ، رجع إلى البيت ومكث فيه أقل من شهر ، ثم قيل له : أخرج من البيت لأن البيت سينسف ! قال : سأترك بيشاور نهائياً ، والآن دخل في داخل أفغانستان ، وهكذا ... محاولات كثيرة لقتل بقية القادة ، لكن الله عز وجل بيده الأمر، وإليه يرجع الأمر كله ، والقدر ليس بيد الأمريكان، وليس بيد الروس ، وليس بيد الهند .

انتصارات عظيمة:

انتصارات متوالية والحمدلله رب العالمين، المدن تفتح تباعاً، تسقط كونر ، وطالقان ، وكابيسا ، وبدخشان ، وقندوز ، وبتضحيات بسيطة جداً ، انتصارات ما كانوا يحلمون بها ، كنا نخشى أن يُضيّق على الجهاد الأفغاني بعد معاهدة جنيف ، وإذا بالله عز وجل يفتح علينا هذه الفتوح ، في شهر أغسطس قدم الأمريكان والباكستانيون تقريراً بإحصائيات الخسائر الروسية في حرب أفغانستان : (٢٠٨٠) طائرة أسقطت ، معنى ذلك أن ألفي طائرة مثلها قد استهلكت لكثرة الإستعمال، أي حوالي أربعة آلاف ومائة وخمسون طائرة انتهت ، فقدتها روسيا في داخل أفغانستان ، سبعة عشر ألفاً من الدبابات والمدرعات دمرت ، إحدى وعشرون ألف آلية (يعني سيارة) دُمرت ، هذا عبر الأقمار الصناعية وأجهزة التنصت الباكستانية والأمريكية ، جمعتها يوما بيوم (السنة هذه تدميرها غير محسوب ١٩٨٨) .

الآن ، روسيا أعلنت بالأمس أنها ستؤخر الإنسحاب ، ستنسحب ، ستنسحب رغم أنفها ، هي ما انسحبت أصلاً باختيارها وبإرادتها ، بل خرجت ذليلة مهينة حقيرة هزيلة ، وما رؤي الشيطان أصغر ولا أدحر ولا أغيظ ولا أحقر منه في يوم عرفه ، وما رؤي الروس في مكان أصغر ولا أدحر ولا أغيظ ولا أحقر منهم في داخل أفغانستان ، خرج الشيطان ، وسيخرجون مرغمين ، إلاّ إذا أرادوا أن يتركوا بقيتهم في مقابر أفغانستان ، سيخرجون بإذن الله ، وأنا في زيارتي للشمال اطمأننت على هذا الجهاد والحمد لله رب العالمين ، جبهات منظمة، قيادات إسلامية قوية ، تنطلق من قاعدة صلبة ، وتسير على استراتيجية ثابتة ، وتنتقل من خطوة إلى خطوة ، ونحن نقدّر – بإذن الله عز وجل – على الأقصى ستة أشهر وتنتهي الشيوعية إلى الأبد في داخل أفغانستان بإذن الله .. بإذن الله **«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم»** . (الروم: ٤-٥)

انتبهوا إلى المؤامرات العالمية:

..إنتبهوا إلى المؤامرات العالمية على أول محاولة وصلت الآن إلى قطف الثمرة ، الآن نحن بعد أربعة وستين عاماً من سقوط الدولة الإسلامية نصل قريباً من الثمرة ، فلا تضيعوها ، وإياكم أن تجوز عليكم حيلة الغرب والشرق التي تريد أن تشوه هذا الجهاد أو تلعب بعقول بعض الناشئة ، وتقول لهم ليس هناك جهاد في أفغانستان ، وهذا قتال قومي وما إلى ذلك ، إنتبهوا ! والله إن الغرب يعلمون خطر هذا الجهاد عليهم أضعاف أضعاف مما نعرفه نحن ، وانتبهوا كذلك ! هم يريدون أن يشغلوكم ببعضكم ويضيعوا عليكم تجربتكم في داخل أفغانستان ، ويشغلوا المسلمين بأنفسهم كما أشغلوا المسلمين بالسلطان عبد الحميد حتى سقط السلطان عبدالحميد ، فهم يريدون أن يشغلوكم ببعضكم ، ويقولون : إنتبهوا ! هذا إخوان مسلمين ، هذا ليس مثلك تبليغي ، وهذا سلفي ، وهكذا ، حتى تتحول المعركة ، بدلاً من أن تكون ضد العدو المشترك ، يصبح بأسنا بيننا – والعياذ بالله– شديداً ، وهذه لعبة المخابرات الدولية ، وفيها بعض أصابع المخابرات العربية ، فانتبهوا ! ...انتبهوا ! ..انتبهوا ! وكثير منكم واقع في اللعبة ، اللعبة الأمريكية الغربية ، وبعض أصابع المخابرات العربية ، كل الذين جاءوا إلى هنا مسلمون ، و كلهم – إن شاء الله – نحن نظن بهم الخير والصد

، إلاّ بعض أصابع الفتن التي تتحرك هنا وهناك ، فتملأ القلوب على بعضها، وبدل أن يشتغل كيف نفرح بانتصار المؤمنين ، .قلوبنا حقداً وحسداً على هذا السلفي ، والسلفي هل نعتبره كافراً أم مسلماً ؟ وهذا الإخواني لأنه من الإخوان المسلمين ، والإخ المسلمون كفار خارجين من الملة؟ ، هل تجوز غيبة الإخوان المسلمين ؟ هل تجوز النميمة عليهم ؟ هل يجوز الإغتياب والقتُ عليهم ؟ يجوز الحقد عليهم ؟ لا يجوز قطعاً لانه مسلم **(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله)**[1] **(ومن تتبع عورة أخيه ال تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته)**[2] والإختلاف على ماذا ؟ أن هذا يرفع يده وهذا لا يرفع يده الصلاة).

العالم كله مشغول كيف يقطف ثمرة مضى إليها المسلمون أربعة وستين عاماً حتى وصلت إلى هذا الحد ، والأيادي كلها أن تقطفها ، وأنت مشغول أن تحرك إصبعك أو لا تحرك إصبعك ، وهذا يقول إرفع وهذا يقول لا ترفع ، صلاتك جائزة ياحبيبي ر ام لم ترفع ، لكن إذا حكمت الشيوعية لن تصلي ، ولن تربي لحيتك ، ولن تلبس الثوب ، سواء قصير أو طويل ، لن تلبسه ! لن تسد ! سيأخذون أختك من داخل البيت ويزوجونها لليهودي والنصراني ، وأنت لا تستطيع أن تنبس ببنت شفة ، سيقطعون لسانك تكلمت .

المعركة ضخمة جدا جداً جداً ، ونحن مثل الأطفال ، أطفال لهم كنز مال ، والأشرار يريدون سرقة هذا الكنز ، واطفال ا الواحد مختلفون على قطعة حديد صغيرة عليها صورة صغيرة ، وهم مختلفون على هذه القطعة من الحديد ، والكنز نفسه عر للذهاب والنهب .

إنتبهوا !.. انتبهوا ! أنت لماذا جئت ؟ تبليغي ، سلفي ، إخواني ، على الرأس والعينين ، وكل ما نوصيه لكم والله لا نـ إلاّ من إرضاء رب العالمين ، والله لوأردنا الدنيا ما جئنا هنا لا والله ، ومابقينا هنا ، والكل رائده الخير ، ويريد الخير ، ونحن نريد ينتصر الاسلام ، لكننا أكثر تجربة منكم واعرف بواقع الجهاد الأفغاني منكم ، وأبصر بالمؤامرة العالمية منكم والله اعلم كم حـ بسبب تجميعكم هذا والله ما من دولة في الارض إسلامية أم غير أسلامية إلا وتحاربنا بسبب تجميعكم ، ما من دولة جاء منها أ الا وحاولت عبر أربع سنوات ان تفرق هذا الجمع بكل ما استطاعت، كم حاولوا ان يخرجوني من داخل باكستان لأني بعض الـ في تجميع هؤلاء الشباب ، طائرة البوينغ التي فجروها في كراتشي وانا بعد ان وصل إلينا لهبها عرفت ان القضية مؤامرة قا الذي فجر طائرة البوينغ في كراتشي هو عبدالله عزام ، حتى يخرجوني من باكستان ، لان الذين فجروها فلسطيني وليبي وتد عند عبدالله عزام فذهبوا الى رجل من المسلمين معروف وقالوا له :صديقك عبدالله عزام فجر طائرة البوينغ ، قال لهم ابحثوا عن اخرى لعبدالله عزام لأن هذا شغل الشيوعيين واليسار والناس لا يصدقونكم ، لا يمكن لعبد الله عزام ان يضع في عنقه روح عش من المسلمين من اجل خبر في الجرائد :تفجير طائرة بوينغ للامريكان يقتل عشرين باكستانيا.

ما توقفوا عن متابعتنا هنا في هذا البلد ، السفارات في اسلام آباد ، لا اكاد استثني سفارة وهي تضغط على المخا الباكستانية ان يخرجوني من هذا البلد قلت لهم : لن اخرج الا بواحدة من ثلاث: إما أن تحددوني، وتخرجوني او تقتلوني في بيت أو أقتل في داخل افغانستان ، بدون هذا لن اغادر باكستان وبعد هذا كله ، بعد هذا كله ...

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

الحمد لله أولا وأخرا، لكن أرجو الله عز وجل ان انال جزء من اجر كل شاب جاء الى هذا الجهاد –ليس من أجره يأجرني الله بسبب كل شاب جاء الى هذا الجهاد ، وعلم الله ما وقفنا منذ ان بدأنا مكتب الخدمات قبل اربع سنوات وكم واجهنا صعوبات وعقبات ، من القريب والبعيد ومن الاحزاب الجهادية وغير الاحزاب الجهادية وكم تعرض هذا المكتب لفتن وكم وجهت الـ سهام، والله يعلم اننا ممسكون به هكذا فقط لنؤمن اداء فريضة الجهاد لكل مسلم أراد .

فيا أيها الإخوة ، الحمد لله قريبا نقطف الثمرة بإذن الله ، ونفرح مع إخواننا الافغان بقيام دولة الاسلام ، دولة... أول قامت على رؤوس الرماح في الأرض، دولة –ان شاء الله – تعتبر قاعدة لانطلاق اسلامي عالمي ودولة تعتبر ناطقة باسم الاسلا الارض ودولة مجاهدة تحمي المسلمين وتتبنى مصالحهم وتؤوي المطاردين فيهم ، وتمنحهم جوازاتها ، وتحمي أعراضهم وتحارب

١- قطعة من حديث صحيح رواه مسلم (أنظر مختصر مسلم رقم ١٨٣٠)

٢- جزء من حديث صحيح رواه الإمام الترمذي (أ نظر مشكاة رقم ٥٠٤٤).

يحاربونهم ، وتسالم الذين يسالمونهم والخط البياني للإسلام – ان شاء الله – في ارتفاع منذ الآن ، ونرجو الله أن يصدق نوايانا بانتصار الجهاد الاسلامي في افغانستان وقيام دولة الإسلام وامتداده في الارض مرة اخرى ونرجو الله عز وجل ان يرينا مصداق قول رسول الله ﷺ ..**«إن الله زوى لي الأرض شرقها وغربها وان ملك امتي سيصل ما زوى لي منها»**[1] هذا حديث في مسلم ، والحديث الثاني الصحيح **«ليبلغن هذا الامر ما بلغ الليل والنهار ولايبقى بيت من مدر ولا وبر الا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل»**[2]. وسئل رسول الله ﷺ : **«أي المدينتين تفتح اولا القسطنطينية أم روميه ؟ قال : بل مدينة هرقل تفتح اولا القسطنطينية»**[3] وستفتتح روما إن شاء الله ، ونرجو الله عز وجل أن تكون أفغانستان بداية النور الذي يعم الأرض كلها، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

الذي عنده أي سؤال يتلجلج في صدره ، نحن والله ليس عندنا شيء إن شاء الله نستحيي منه .

سؤال : حبذا لو حدثتنا عن حركة الكلية الفنية العسكرية التي كان فيها صالح سرية الأناضولي وكارم الأناضولي ؟

جواب : صالح سرية شاب فلسطيني كان في العراق وشكّل حركة اسمها (حتف) ، وهي بداية فتح حركة تحرير فلسطين ، وكان يحمل الدكتوراه في العقيدة والفلسفة ، و قد اعتقلته المخابرات العراقية ، ثم أخرج من العراق ، واستقر في القاهرة، واشتغل في جامعة الدول العربية في قسم البحوث ، وكان رجلا كبيرا ، كبير النفس ، كبير الهمة ، عالي العزيمة.

الحقيقة أنا التقيت به في القاهرة وأعجبت به ، وكان يريد وبسرعة إقامة حكم إسلامي ، كان شخصية مؤثرة فاستطاع أن يجمع حوله مجموعة كبيرة من الشباب ، لكنه –رحمه الله – عاجلته المنية ، قضية ، الفنية العسكرية : مجموعة من الشباب في الكلية ، والفنية يعني الهندسة – جهاز الهندسة (الالغام)، فاتهم– قد يكون حقيقة وقد يكون أتهاما أنهم يريدون أن يقيموا انقلابا عسكريا على السادات ألقي القبض عليه وعلى كارم الأناضولي ، كان هذان هما المتهمان الأولان ، طلال الانصاري المتهم الثالث ، كارم الأناضولي كان في الكلية العسكرية ضابطا فنيا ، ووقفوا أمام المحكمة ، يا سلام ! والله ما سمعت في حياتي مرافعة أقوى من مرافعة كارم الأناضولي أمام المحكمه ! بأبي هم وأمي والله شباب ! يا سلام ! وحكم عليهم بالإعدام ، ووقف كارم الأناضولي أمام المحكمة – طبعا هي ليست حركة إخوانية –فقال للمحكمة : إنّ القضية ليست قضية الفنية العسكرية ، إنها قضية الإسلام الذي يذبح في هذا البلد ، إنها قضية أحمد بن حنبل والعز بن عبد السلام و ابن تيمية، إنها قضية حسن البنا وسيد قطب ، أيها القضاة : نحن نعلم أنكم حكمتم علينا بالإعدام سلفا ..يعني مرافعة –والله– آية من آيات الأدب ، أو قطعة جميلة من الأدب الذي يمثل عزّ المسلمين في هذا العصر ، وأخيرا حاكموه وأعدموه ، أعدم صالح سرية وكارم الأناضولي ، وخفف الحكم عن طلال الأنصاري إلى السجن ، وهناك مجموعة ليست قليلة قد سجنت مددا مختلفة ، أبناء هذه الحركة من الشباب الجامعي ، معظمهم من الشباب الجامعي الذين يتفتح لهم قلبك ، ورحمهم الله ، ونرجو الله أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى

السؤال الثاني :

فلسطين والحركة الإسلامية هناك ، لوتكرمت وأعطيتنا عن تحركاتها في داخل فلسطين وعن أخبار الجهاد في فلسطين هناك؟

الشيخ :

الحمد لله رب العالمين ، كانت منظمة التحرير تستولي على عقول الفلسطينيين و قلوبهم قبل هذه الحركة ، والحقيقة ، قد شط بهم المزار وبعد بهم المسار كثيرا عن دين الله عز وجل ، (أعني منظمة التحرير) وصارت منظمة التحرير مظلة يأوي تحتها اليساريون والحداثيون الذين هم اصحاب الشعر الحديث ، وعملاء الصهاينة ، والبعثيون ، والقوميون ، واللادينيون ، والعلمانيون ، كل أعداء الإسلام صاروا يتجمعون تحت هذه المظلة ، وللأسف أنا أقولها بمرارة ، لقد عشت فترة ستة عشر شهرا مع منظمة التحرير ، كنا في حركة فتح في الجهاد سنة ٦٩ –٧٠ في فلسطين ، والله يا أخوة نرجو الله عز وجل أن يتوب عليهم وأن يغفر لهم، صدقوا ونحن نازلون إلى العملية ، واحد يسب الدين ، واحد يسب الرب ، ونحن ذاهبون للعملية ! وذات مرة اجتمعت الوحدة الشمالية وكانت قاعدتنا في الوحدة الشمالية ، حيث كانت لنا مجموعة من القواعد اسمها قواعد الشيوخ ، معظمها من أبناء الحركة الإسلامية (من

١– حديث صحيح رواه الإمام مسلم وأبو داود والترمذي (أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم /٢.

٢– رواه ابن حبان في صحيحه ١٦٣١ (أنظر سلسلة الأحاديث رقم /٣.

٣– رواه الإمام أحمد و الدارمي وعبد الغني المقدسي في (كتاب العلم) وقال حديث حسن الاسناد، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم /٤٠.

الإخوان) ، فكانوا هم يعرفوننا باسم قواعد الشيوخ ، في القاعدة التي كنت أميرا لها اجتمعت الوحدة ، و كانوا ثلاثمائة في ال الشمالية –في القطاع الشمالي الذي هو أربد وما حولها – وجاءت صلاة الظهر ، وأذن للظهر ، وتقدمت للصلاة فصفّ شباب الـ التي معي – قاعدة الشيوخ – فما تقدم من الثلاثمائة واحد يصلي ، ولا أحد من الجبهة الديمقراطية ، الجبهه الشعبية ، أعوذ بـ طبعاً رؤساء ها معظمهم نصارى . فالجبهة الشعبية رئيسها جورج حبش ، والجبهة الديمقراطية رئيسها نايف حواتمه ، نص كذلك ، كانت بجانبنا قاعدة لنايف حواتمه (الجبهة الديمقراطية) كانت كلمة التعارف في الليل – نحن نسمى اليرموك ، قمر آخره كانت كلمة التعارف عندهم في الليل اما سب الدين أو سب الرب أو سب الرسول ﷺ ، صدقوا يا إخوة ! كنا نقف نؤذن أ ، فيقفون أمامنا ؛ نحن نقول الله أكبر ، وهم يقولون مقابلنا:

إن تسـأل عنـي فهـذي قيمـي أنـا مـاركسـي لينينـي أممـي

ذات مرة استشهد مجموعة من الشباب في قاعدة من القواعد ، فذهبت لإلقاء كلمة في المناسبة –هم جاءوا ودعوني يعرفونني كنت أحمل الماجستير في ذلك الوقت –فدخلنا القاعدة التي فيها التأبين ، سألت الأول ما اسمك ؟ قال : جيفارا ، الـ كاسترو ، الثالث : ماو ، صدقوا ما سمعت إسماً إسلاميا أبدا ! فتألمت، وكانت كل المحاضرة: من هو ماو؟ ومن هو كاسترو ؟ ء جيفارا ؟ وكان المثقف الثوري جالسا معنا ، وهو الذي دعاني ، والمثقف الثوري كان بعثيا – المسؤول عن الضباط – ذهب و عليّ لقائد القطاع ، ما هي الجريمة ؟ سب جيفارا ؟ جريمتي سب جيفارا ، أرسل قائد القطاع في طلبي أنا حامل معي الكلاشـ طبعا – فدخلت على قائد القطاع فكان غائبا ، فوجدت المثقف الثوري الذي يمثل المدعى العام ، قلت له : ما هي التهمة ؟ قال شتمت جيفارا ، قلت له : من هو جيفارا قال : مناضل شريف ، قلت له : أنا أريد أن أسألك : ما هو دين فتح ؟ ما هو دينكم ؟ فتح لا دين لها ، – وفعلا لا دين لها تضم النصراني والبعثي والقومي وتضم الشيوعي وهذا الذي يتكلم معي بعثي، فعلاً لادي (علمانية) – فقلت له: أما أنا فديني الإسلام ، وأنا جئت أؤدي فريضة ، فريضة الجهاد ــ وجيفارا تحت قدمي هذا ، أنا الكلاشنكوف ، وكما قالوا في المثل عندنا : (مافي حد إلو جميلة على حد) يعني لا أحد يستطيع أن يتطاول على أحد ، الكلاشـ في كتفي ! ثم مضيت في سبيلي ، ولذلك يا إخوان عندما أسمع هؤلاء الشباب يتكلمون عن الجهاد الأفغاني أقول مساكين الشباب ، عندما أقارن بين الثورات في العالم الإسلامي وأقارن بين الجهاد في أفغانستان ، أرى أن هؤلاء من الملائكة با بالنسبة لأولئك، ثم الشاب تجده يقيم معركة : هذا المجاهد يحمل تعويذه ، أو هذا المجاهد يستعجل في صلاته ، لماذا يا إخوة ؟ الناس يعتبرون من المقربين الأطهار بالنسبة لأولئك ، ومن هنا أنا لا أحتمل أحدا يتكلم على الجهاد الأفغاني ، لأنه أي تجر الأرض للجهاد في محاولة لإقامة دين الله في الأرض لن تكون أصفى من هذه التجربة ، ليس معقولا خذ أي قطاع لأي شعب الشعب كله سيشترك – إذا أردت أن تقيم دين الله في الأرض لابد من جهاد تشترك فيه كل الفئات ويلتف الشعب كله حولك ، أ تقول لي أن مجموعة من السلفيين أو مجموعة من الإخوان المسلمين أو مجموعة من التبليغين سيقيمون حكم الله في الأرض ، أ ؛ صح النوم اهيا احلم ....! حلم !!

لن تستطيع حركة اسلامية أن تقيم دين الله في الأرض مالم يلتف حولها الشعب، معركة طويلة ، وقودها كثير ، ضـ ضخمة ، والحركة الإسلامية عادة تكون أعداد ها قليلة لن تزيد الحركة الإسلامية في أية حال من الإحوال عن ٥٪ لن تزيد ! الشعب الأفغاني ١٠٪ قتل في المعركة ، فخذ أي شريحة من هذا الشعب ، من أي شعب أنت ؟ من السعودية ! خذ أي شريحة ! أي مدينة ، مكة ، المدينة ، الرياض وما إلى ذلك ، خذ الصف الثاني إعدادي ، الصف الثاني ثانوي ، في مكة ، في الرياض ، تـ الكذّاب وتجد فيه السارق أم لا ؟ وتجد فيه الذي يتعاطى المخدرات أم لا ؟ وتجد فيه الذي يتتبع البنات أم لا ؟ ستجد فيه أنا طهر الملائكة وأناسا في نجاسة الشياطين ، أليس كذلك ؟! لكن لاتستطيع أن تخرج أي واحد منهم من الإسلام ولو كان يـ المخدرات فهومسلم، ولوكان يزني فهو مسلم ، ولاتستطيع غدا إذا زحفت الجيوش على المنطقة الشرقية (من السعودية) أن تقو أنت صوفي أبتعد ، أنا أريد سلفي عقيدته ١٠٠٪ على الرسائل النجديه وعلى الرسالة التدمرية ، سيشترك الصوفي ، وسـ السلفي ، و سيشترك الاشعري ، وسيشترك التبليغي ، وسيشترك الإخواني ، وسيشترك الجندي الحالق ، وسيشترك ذو اللحية سيشتركون ، تريد أن تمررهم على منخل أثناء المعركة ! كلهم سيشتركون ، وهكذا الناس الذين حاربوا ، الذين واجهوا ا الصليبية ، كانت كل قطاعات الشعب معهم ، وما جاء قائد من القادة حتى أيام الصحابة فرّق الجيش قال : أنت من المقربين ا

الصديق خالدا أجعهم إلى الإسلام ثم ساقوهم إلى حرب القادسية فهل قال لهم : أنتم كنتم مرتدون وعقيدتكم غيرواضحة !!

طليحة الاسدي كان من قادة القادسية البارزين لكن الشباب الذين لا يعرفون تجارب الأمم لا يعرفون التاريخ الإسلامي نفسه لايعرفون أن يرجحوا بين المصالح فتجدهم بطهرهم يعيشون في عالم الاحلام ! انزل على الأرض يا أخي! انزل على الأرض وانظر كيف تجارب الناس وانظر كيف انتصر المسلمون في كل الحروب ! كان فيهم الفجّار ، وكان فيهم الابرار ، وكان فيهم الأطهار ، وكان فيهم الأشرار ، ولذلك أنا لا أستطيع ، لا أستطيع أن أسمع أحدا يتكلم على الجهاد الأفغاني ، كما قلت لهم أنه منذ مائتي سنة والأمة في مخاض ، حتى ولدت هذا الولد الذي اسمه الجهاد الأفغاني ، فيأتيك أحد الناس ليقدم هدية للمولود فينظر في وجهه : هذا أبنك اسمر ! هذا عيناه صغيرتان ! أين أنت ؟ أنا أرى وجه ابني مثل القمر ، وعيناه مثل البدر هل هناك غيره؟! هل عندكم غيره ؟! لا يوجد! ونحتاج إلى مائة سنة أخرى حتى يولد لنا مرة أخرى ولد مثله - إلا أن يشاء الله- اللهم كثر هؤلاء الأولاد الذين عيونهم صغيرة ووجوههم سمر .

فالآن حركة جديدة ظهرت على الساحة التي هي حركة حماس (حركة المقاومة الإسلامية) ، وبدأت تنتزع البساط من تحت أرجل منظمة التحرير الفلسطينية شيئا فشيئا لماذا ؟ لانها هي صاحبه الأولوية في هذه الحركة مع أن منظمة التحرير بدأت من قبل ، لكن الشباب الذين يضحون هم الذين ربتهم الحركة الإسلامية أو الإتجاه الإسلامي مدة عشرين عاما ، من سنة سبع وستين حتى الآن توجد عودة إلى الله في داخل الأرض المحتلة في فلسطين أو في الضفة الغربية ، فهؤلاء كلهم من أبناء الحركة ، ومن أبناء التيار الإسلامي أو الإتجاه الإسلامي ، ولذلك عندما كانت منظمة التحرير تعلن (غدا إضراب) لا يحصل اصطدامات ، ولا يسقط جرحى ، عندما تعلن حماس (غدا إضراب) تقع الإصطدامات العنيفة ، ويسقط كثير من الجرحى ، ويقع كثير من القتلى .

والحمد لله رب العالمين هذه الحركة المباركة كانت نعمة من الله أنقذت الشعب الفلسطيني من بين براثن العلمانية وغيرها ، فالآن المساجد هي التي توجه هذه الحركة ، وتمسك ضوابطها ، وهي التي تدفع التكاليف ، نعم ... أنا لا أقول أن منظمة التحرير ليس لها شيء ... لا ، لكن الحقيقة أن الثقل الآن لحركة المقاومة الإسلامية ، ووراء حركة المقاومة الإسلامية رجلان مشلولان ، الأول خريج معهد شرعي ثانوي اسمه عبد الله نمر درويش يده مشلولة ، والثاني نصفه مشلول اسمه أحمد ياسين، ومعظم هذا الجيل وهذا التيار راجع إلى فضل الله أولا، ثم إلى توجيه هذين الرجلين ثانيا ، عبد الله نمر درويش كان شيوعيا ثم عرف الإسلام وتمسك به ، ودخل أم الفحم التي كانت تسمى موسكو الصغرى ، وكان فيها أربعمائة شاب مسجلون في الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) ، هم عرب! لكن راكاح حزب شيوعي اسرائيلي ، والشيوعيه أممية لاتعرف الحدود القومية ، عربي أم غير عربي ، فذهب (عبدالله نمر درويش) مرة ليعلم في إحدى مدارس هذه البلده (أم الفحم) ، ووجد فيها أربعمائة شاب مسجلين في الحزب الشيوعي الإسرائيلي ، ويوما بعد يوم تحولوا إلى دعاة للإسلام ، صاروا إذا أقاموا عرسا فيها يحضره خمسة عشر ألف شاب لهم لحى، البنات عندنا في فلسطين كنّ يخرجن شبه عاريات ، وكان عيباً أن تكون (التنورة) إلى تحت الركبة بأكثر من خمسة سنتيمترات، عيب ! سيقانها مكشوفة! وشعرها مكشوف! إذا غطت رأسها فهي رجعية! أما الآن فانتشرت آلاف الجلابيب في المنطقة ، الألوف تلتزم ، رجوع إلى الله .

عندما قال كاهانا : سأدخل المسجد الأقصى ، وقف عبد الله نمر درويش قال : أتحداك! تعرفون كاهانا زعيم المتدينين المتطرفين ، له حزب ، قال : أتحداك ، اليهود يقولون نحن شعب الله المختار ، أنتم كاذبون ، نحن شعب الله المختار **(وكذلك جعلناكم أمه وسطاً لتكونوا شهداء على الناس)**(البقرة:١٤٣)

فالحمد لله رب العالمين نحن مسرورون كثيرا بهذه النتائج ، والآن انكسر حاجز الخوف من اليهود ، وصاروا يحرقون زروعهم ، يأتون بفأر مثلاً او بحرذون ويربطون بذيله خيط طويل مع سلك ، ثم يبلون هذا الخيط كله (بالكاز) ويشعلون طرف الخيط، ويفلتون الفأر فيدخل حقل القمح لليهود فيحرقونه كله .

جاءوا إلى مجموعة من البيارات ، وبواسطه الأبر (السرنج) وضعوا سماً وسمموا بعض حبات البرتقال ، ثم أعلنوا أن البرتقال اليهودي مسموم ، برتقال حيفا ويافا وغيرها مسموم ، في فرنسا حللوا بعض الحبات فوجدوا السم فعلا ، فأوقفت فرنسا استيراد البرتقال من إسرائيل هذا العام ، الحمد لله رب العالمين ، شيء طيب من التضامن كذلك ، اليهود ضيقوا على الناس اقتصاديا، معظم

الناس عمال، توقف العمال عن العمل، التجار أغلقت حوانيتهم ، ومما زاد الطين بلة قطع الأردن لرواتب الضفة الغربية ، الملك حسين قال : أنا لا دخل لي بالضفة الغربية ، وقطع كل الرواتب ، فوقع الناس في أزمة إقتصادية كبيرة ، فصار بعض الشباب يجمعون الخبز ، وفي الليل يطوفون على البيوت ويوزعون الخبز على الجميع ، فالحمد لله الحالة طيبة والمعنويات مرتفعة ، والجهاد الأفغاني بدأ بهذه الطريقة ، أول ما بدأ أن الحركة الإسلامية اكتسبت ثقة الناس ، وملكت إعجابهم ، ثم تطورت ... تطورت إلى أن وصلت هذا الحد ، وإن شاء الله بعد أن ننتهي من أفغانستان ربنا يفتح لنا طريقا إلى فلسطين ونهزم إسرائيل .

تعقيب من أحد الحاضرين : بالنسبة لأم الفحم بعد أن تحولت إلى الإسلام .

الشيخ : نعم سموها بأم النور ، أم الفحم غيروا اسمها صارت هي أم النور .

سؤال : ما رأيكم في جمال الدين الأفغاني؟

جمال الدين الأفغاني اختلفت فيه الاقوال ؛ منهم من يمدحه كثيرا ومنهم من يذمه كثيرا ، لكن – وإن غضب الإخوة الأفغان – أنا لا أرتاح لهذا الرجل ، لا أحبه سبحان الله! لأنه اشترك في تدمير الخلافة ، إن الذين يحسنون الظن به يقولون : هو جاهل بالمؤامرة العالمية ، مثل الذي يتكلم عن الجهاد الأفغاني وهو لايعلم التخوف العالمي من هذا الجهاد ، أشياء كثيرة – الحقيقة – في نفسي تجعلني غير مرتاح له ، منها أنه طاف العالم كله ولم يحج أو يعتمر ، خلاص لئلا يغضب الأفغان .

سؤال :

-؛ يقال مما يتعلق بالسلطان عبد الحميد أنه كان صاحب عقيدة ضاله ، وذلك من خلال رسائله لشيخه الصوفي في بلاد الشام ، وكان يذكر فيها عبارات شركية مثل : يا ملاذنا ، فما رأيكم ؟

الشيخ : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أنتم تعلمون يا إخوة أن الجهل عذر في الأصول وفي الفروع ، كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقال الشيخ ابن تيمية كذلك : أن الجهل عذر في الأصول وفي الفروع ، الأصول يعني العقائد ، وتعرفون الحديث في صحيح البخاري ، الرجل الذي قال : إذا مت فاسحقوني وذروني في البحر ، لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذابا شديدا ، فقال الله عز وجل **(عبدي عرف أن له ربا يعذبه – كما في الحديث – فاشهدوا أني غفرت له...)**[1] معنى ذلك أنه كان لا يعرف أن الله قادر أن يجمع ذراته ، ومع ذلك غفر الله له ، يعني إحياؤه بعد الموت كان شاكا في قدرة الله عليه وغفرله ، قدرة الله على البعث إذا سحق كان شاكا فيها ، وغفرله ، الجهل! **(اجعل لنا يارسول الله ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال : إن كدتم أتلنا لتقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، ثم قال : لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة)** [2] ، الرسول ﷺ هل كفّر الصحابه عندما قالوا اجعل لنا ذات أنواط ، ولذلك القرطبي يعقب على هذا ويضع هذا الحديث عند هذه الآية : على أن الجهل بالعقيدة عذر ، فيعذر إن شاء الله مادام جاهلا، يعذر إن شاء الله .

الشق الثاني من السؤال : حفظك الله لماذا – وهذا ادباً لااعتراضا- لاتتجنب ذكر عبارة قيام الدولة في مدة أقصاها ستة شهور.

الشيخ :

لأننا – كما قلت – بظن البشر ، وحسب ظننا أتوقع أن تكون في هذه المدة إذا صدّق الله ظننا ومضتْ الامور كما تجرى الآن – والله أعلم – لا تزيد على ستة شهور ، أما إذا تغيرت الأمور فالله عز وجل إليه يرجع الأمر كله ، قد ينتصر المجاهدون الأفغان ، وقد لاينتصروا ، لكن حتى الآن الأمور جارية وبسرعة نحو النصر – إن شاءالله – ، وسقوط المدينة تلو المدينة ، وغير ذلك ، والتقدم بالذات حول كابل – ، والآن كل المجاهدين واقفون تقريبا على الحزام الثالث حول كابل ، الحزام الامني الثالث بدأوا يطرقونه ، فالحمد لله رب العالمين أنت ترى بناء مائلاً ويكاد ينهار ، تقول : ما يمر عليه يوم أو يومان إلا وينهار ، قد ينهار خلال يوم أو يومين ، قد ينهار خلال ساعات ، وقد يبقى عدة أيام ، فهذا تقدير البشر ، ولكن القدر بيد رب البشر سبحانه.

سؤال : هل قادة الجهاد الرئيسيون الأربعة بينهم خلاف يؤثر عليهم في المستقبل ؟

---

[1] رواها البخاري في صحيحه ضمن قصة واحدة .

[2] حديث صحيح رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي شيبة والنسائي، وصححه الألباني في آخر كتاب "حجاب المرأة المسلمة" .

الشيخ :

نحن نظن أن حالهم في العام الماضي أحسن من العام الذي قبله ، وهذا العام أحسن من العام الماضي ، ونحن نظن أنه في خلال فترة بسيطه إن شاء الله سيعلن اتحاد بين ثلاثة منهم ، والرابع نرجح الظن أنه سينضم إليهم بعد قيام هذا الإتحاد - والله أعلم- ، في داخل أفغانستان - الحمد لله - وضعهم طيب كذلك ، ينسقون مع بعضهم ، بل كونوا جبهات مشتركة ، وفتحوا مدنا بجبهات مشتركة ، فتحوا طالقان ، كل الأحزاب اشتركت في فتح طالقان ، وكل الأحزاب اشتركت في فتح قندز واشترك الحزب والجميعة في فتح كشم ، والامور على ما يرام والحمد لله ، كنا نخشى في فتح المدن أن تحصل خلافات ، والامور على خلاف ما نتوقع - والحمدلله- إلى الخير ، إلى الأحسن ، الله عز وجل الذي رعى هذا الجهاد عشر سنوات يرعاه عشرة أشهر اخرى إن شاء الله .

سؤال :

ماهي نظرة قادة الحركة الإسلامية في مصر والعالم العربي حول استنفاركم إلى الجهاد في أفغانستان؟ وهل توافق أنت الحركة الإسلامية في مصر على دخول البرلمان؟ .

الشيخ :

البرلمان مجلس تشريعي ، والتشريع بغير ما أنزل الله كفر يخرج من الملة ، فإذا وافقوا على تشريع يخالف الإسلام فهذا أمر خطير جدا ، أما إذا كان دخولهم لمعارضة وضع القوانين الوضعية ، ونشر الدعوة الإسلامية ، والوقوف في وجه الظلم ، فهذا أمر ترجحه مصلحه الجماعة ، والإسلام في مثل هذه الظروف ينظر إلى المصالح والمفاسد ، ما هي المصلحة من الدخول؟ وما هي المفسدة ؟ ليس هناك شئ الآن في هذه المجتمعات الجاهلية مصلحة خالصه ولا مفسدة خالصة ، ليس هناك شيء ، فينظر أيهما ارجح في هذا الامر؟ المصلحة أم المفسدة ، بشرط أن لا يتعرضوا للحرام .

سؤال :

من هو في ظنك الذي يفوز بالانتخابات في باكستان ؟ وهل هذه المرأة ستحصل على النجاح في هذه الانتخابات ؟

الشيخ :

نرجو الله أن يكون في نحرها ويعيذنا من شرورها ، هذه البنت ضائعة جدا جدا! أعوذ بالله! قضت معظم حياتها بين حانات فرنسا وبريطانيا! بين الخمرة والليالي الحمراء والمخدرات! وأعوذ بالله! و جاءت في العام الماضي ، وسبب المجيء بها الغربيون والأمريكان بالذات ، عندما وجدوا أن ضياء الحق أمسك الحكم بقبضة حديدية ، قالوا : نريد أن نلوح لضياء الحق بورقة ضاغطة ، فقالوا لهذه البنت تحركي ، بحثوا عنها ، ولها صور! أعوذ بالله! مع عاشق يهودي! (بوي فريند) يهودي كان في بريطانيا، فحركوها مع مائة صحفي من أوروبا، وطافوا بها في العالم ، من أمريكا إلى برطانيا إلى فرنسا إلى روسيا ، ثم جاءوا بها لضياء الحق ، وعشرات الملايين من الدولارات نثرت في باكستان تمهيدا لها ، وصورها في كل مكان ، يلوحون لضياء الحق : هذه بيدنا عصا نستطيع أن نأتي بها رئيسة للوزراء وتشنقك بدل أبيها ، فضياء الحق - سبحان الله - كان موفقا كثيرا في سياسته ، وشجاعا ، كان من الميزات التي له أننا كنا نلمس فيه الإخلاص ، كنت عندما تستمع إليه تشعر أنه رجل صادق ، ويتكلم من قلبه ، وينسى أنه رئيس جمهورية عندما يتكلم ، كأنه إمام مسجد من المساجد ، وينسى أن التلفاز ينقل إلى العالم ، فأمسكها ورماها في السجن ، وقطع عنها المخدرات ، وصارت تصيح في السجن ، تشنجت - لأنه لابد لها من مخدرات- تصيح وترجو ، لأن هؤلاء المدمنين على المخدرات لا يستطيعون أن يعيشوا بدون مخدرات ، فأخرجها ، وتزوجت ، طبعا والدها شيعي ، وأمها لا ندري شيعية أم مجوسية (نصرت بوتو) ، أمها من إيران وهي عائلة غريبة على هذا البلد ، لا ندري ما نسبهم ، وكان بوتو يفتح الستائر عن الشبابك في البيت ويشرب الخمر ليراه الناس ، وجاء بمسرحية أمريكية بعدما سُلمت بنغلادش للهند ، وفصلت ، وبارك فصلها ، ذهب إلى الأمم المتحدة وعمل تمثيلية ومزق الأوراق ورماها في وجه الامم المتحدة ، وفجأة وإذا به رئيس وزراء ، كان ضياء الحق قائدا للجيش ، وقامت مظاهرات في البلد ضد بوتو استمرت ستة أشهر تقريباً ، وكاد يسقط بوتو ، وكان المودودي لازال حياً -رحمه الله- ، ومفتي محمود ، وكانوا يحركون المظاهرات وقرر بوتو أن يعتقل كل رؤوساء المنظمات ويضربهم ، إما أن يعدم بعضهم ، أو غير ذلك ، لكن لابد من إزاحة ضياء الحق المتدين أولا ، فقرر إزاحة ضياء الحق ، فوصل قرار فصل ضياء الحق لمدير الإستخبارات ، فاتصل به بالتلفون ، قال له : وصلني

كتاب إقالتك من بوتو ، وأنا أؤخر إبلاغك ساعة إذا استطعت أن تفعل شيئا ، تحرك في هذه الساعة وألقى القبض على بوتو، و
في السجن وأمسك البلد ، ثم أعدم بوتو ، فالآن هذه البنت زعيمة حزب الشعب هي وقريبات أمها كأنهن سبع مرشحات من النس
سبع نساء وأبواب جهنم سبع .

المنارة المفقودة

فيا أيها الإخوة المجاهدون ، يا من نفرتم في سبيل الله ، يا من جئتم -إن شاء الله ابتغاء مرضاة الله ، إعلموا أن الله قد أ
في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

{قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون}(المائدة: ٥٩)

المعركة بين الحق والباطل:

حكمة ربانية، أن المعركة قائمة بين أهل الحق، وأهل الباطل منذ أن غادر هذا الإنسان الجنة ، أعلنها رب العزة سبحانه .

{إهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين} (الأعراف: ٢٤)

واستمرت الحكمة الربانية ، واستمر القانون الإلهي ، ولا ينقطع ولا يتغير ، سبحانه هو حكيم عليم ، اقتضت حكمته وهو ير
هذا القانون للإنسان أنه لا يمكن أن يهدأ أوار المعركة ، ولا أن يخبو لهيبها حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

معركة يتقابل فيها صفان ، صفان لا يلتقيان أبدا ، قائد أحدهما : أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم ، وقائد الـ
الآخر: الشيطان وجنده ، وقادة الصف الأول لهم أتباع على هذا الطريق الطويل اللاحب هم العلماء من ورثة الأنبياء ، والدعاة ،
يقتفون نهجهم ويسيرون على هديهم ،

وفي الجهة الأخرى هنالك أحزاب متعددة يجمعها جامع واحد : الباطل ، يقودها قائد واحد :الشيطان ، يسيرون في ط
واحد : طريق جهنم . وفي هذا الصف الآخر يظهر أهل الكتاب والمشركون والملحدون .

وفي الصف الأول لن تجد فيه إلا مسلما ، والله -عز وجل- وهو الحق ، ويرعى الحق ، وخلق السموات والأرض بالحق ، وكـ
الحق ، ينصر الحق ويحب أهل الحق **{إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم}** . (الزمر: ٧)

وفي المقابل جند الشيطان وحزبه ، هؤلاء تكفل الله بخذلانهم ، وبإلقاء الرعب في قلوبهم ولكنه يعلن -سبحانه - أن المشر
لن يوقفوا عنكم المعركة أبدا **{ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا}** (البقرة ٢١٧)

والنصارى يتكفل الله بتمزيقهم **{ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العـ
والبغضاء إلى يوم القيامة}** .(المائدة: ١٤)

**واليهود يتكفل الله عز وجل بإطفاء نار فتنتهم {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوط
ينفق كيف يشاء ، وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، ك
أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين}** . (المائدة: ٦٤)

وقد تكفل الله للصف المؤمن أن يرعاه برعايته ، وأن يرد عنه كيد الظالمين والكائدين ، وأن يأخذ بأيديهم إلى النصر .

{وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط}(آل عمران: ١٢٠)

{قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد} .(آل عمران: ١٢)

فالمعركة واضحة النتيجة من بدايتها بشرط واحد : أن يكون لله جند في الساحة يصبرون ويتقون ، يرفعون راية لا إله إلا ا
وعلى ربهم يتوكلون ، وعلى نهج نبيهم ﷺ يسيرون ، وفي أثر السلف يقتدون **{أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}** . (الأنعام: ٩٠

والمعركة يديرها رب العزة بعنايته ، ويرعاها بحمايته ، لابد من أن يتميز جنده مع خالقهم ودينه ، ولابد أن يبتعدوا عن أعـ
وجند الشيطان ، ولذلك يقول الله - عز وجل - عن المشركين :

{كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم} (التوبة: ٧)

{كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة} (التوبة: ٨)

لا قرابة ولا عهدا ! ...

{يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون} . (التوبة: ٨)

والذين يريدون أن يخالفوا القانون ويلتقوا مع أعداء الله في منتصف الطريق هؤلاء واهمون ، لأن النقمة أسبابها حاضرة إلى يوم القيامة ، البغضاء والحقد والكيد مبرراته قائمة لا تنتهي ما دمنا مؤمنين ، {قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون}.

فسببان قائمان لا يمكن أن ينتهيا ، هما اللذان يؤججان نار العداوة بين صف الإيمان وصف الكفر ، بين صف الحق وصف الباطل : وهو إيمان المؤمنين وفسق الكافرين وأصحاب الكتاب.

{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} (البقرة: ١٢٠)

لا يمكن للعدواة أن تنتهي إلا إذا خرج المسلم من دينه واتبع دين أهل الكتاب ، فإذا أردنا أن نحافظ على ديننا ونحظى برعاية ربنا ، لابد أن نهتدي بهديه ، ونستلهم النصر منه ، ونستنزل الرزق والإمداد من عنده سبحانه ، أما الإلتقاء في منتصف الطريق مع هؤلاء فلا يمكن أبدا ، {يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون} .

واسألوا التاريخ إن شئتم : يوم أن دخل المشركون التتار بغداد سنة ستمائة و ست وخمسين هجري .

يقول ابن كثير : (لقد قتلوا على أقل الأقوال ثمانمائة ألف نسمة ، وفي رواية ألفي ألف نسمة (مليونان) ، وجيء بالخليفة وقتل هو وأولاده جميعا ، وجيء بالعلماء وألقوا في مطامير القنى ، (قنى الأوساخ) تصب عليهم حتى ماتوا ، ودخل بعض الناس المطامير والقنى هربا من التتار ، وعندما أعلن العفو خرجوا وقد تغيرت وجوههم وشحبت ألوانهم ، فلمْ يستقيموا سوى أيام ثم ماتوا ، بسبب تردي صحتهم ، وألقي كل ما في مكتبات بغداد في داخل دجلة حتى اصطبغ ماؤه باللون الأزرق عدة أشهر) .

والصليبيون (أهل الكتاب) يوم أن دخلوا بيت المقدس كما يقول ابن الأثير: قتلوا سبعين ألفا في ساحات المسجد الأقصى، ويصف أحد الكتاب النصارى هذه المذبحة يقول : (لقد كانت الدماء تخوض بها قوائم الخيول إلى الركب ، وكانت الأيادي والأرجل طافية فوق الدماء) .

والمعركة مستمرة ، ماذا فعلوا في فلسطين ؟ ماذا فعلوا في زنجبار ؟في تشاد ؟ في لبنان ، المذابح القائمة على المسلمين لأنهم مسلمون فقط ! والتقت كل الملل والنحل حتى تُذبّح المسلمين في داخل هذه البقعة الصغيرة ، والذي يزعج أعداء الله عبر التاريخ قضيتان :

القضية الأولى : إلتقاء المسلمين على رجل واحد منهم ، ووحدة كلمتهم ، ثانيا : تمسك المسلمين بدينهم .

حرب على الإسلام والمسلمين:

يقول جب في كتابه " وجهة الإسلام " إن معظم الشرق الآن يسير نحو العلمانية لأنه يسير بتدبيرنا وتوجيهنا ، - جب انجليزي - ولقد وضعنا أيدينا على مناهج المدارس من جهة ، وعلى أجهزة الإعلام من جهة أخرى ، والذي يزعجنا شيئان :

الشيء الأول : الحركات الإسلامية ، لأنها تنفجر انفجارا مفاجئا وتستعصي على المراقبة .

والشيء الثاني : المعاهد الدينية ، إن الشرق لا ينقصه إلا صلاح دين جديد .

يقول لورنس – زعيم الثورة العربية – وكما يحلو لهم أن يسموه (ملك الصحراء العربية غير المتوج) رجل المخابرات الإنتكليزي يقول : (لقد كنت وأنا متوجه من بريطانيا إلى بلاد العرب يراودني حلم كبير : أقول هل يمكن للعرب أن يتركوا مثلهم الأعلى (الإسلام) ويستبدلوا به روابط جديدة : كالقومية... إن كنا يمكن أن نصل إلى هذا الهدف فقد حققنا ما نريد) وفعلا دخلوا الحرب العالمية الأولى ، نبذوا الإسلام ووقفوا ضد تركيا المسلمة ، وباسم القومية العربية ، وأطلقت الرصاصة الأولى في كبد الإسلام وقلبه .

يقول لورنس – في نهاية الحرب بعد أن هزمت تركيا ، ووضع الإنجليز أيديهم على بلاد العرب ، واستلموا عاصمة الخلافة وتولوا منبرها الذي كان يهز العالم كله ، (عاصمة الخلافة : القسطنطينية)- يقول لورنس : (إنني جد فخور ؛ أنني في المعارك الثلاث التي خضتها، لم يرق الدم الإنجليزي، لأن دم إنجليزي واحد خيرعندي من جميع الشعوب التي نحكمها ، وإن الثورة العربية لم تكلف أكثر من عشرة ملايين دينار) .

كان لورنس يطلب من البدو أن يسلموه رأس التركي ويدفع لهم دينارا ذهبا ، فكان الأعراب والقبائل ما بين الأردن والسعود وسوريا ، كان قسم منهم يذبح الجزور في نقر المياه – في مكان تجمع المياه حتى لا يشرب منه الأتراك ليموتوا عطشا – كما تحدث والدتي كانوا يتعقبون الأتراك عندنا بعد أن هزمت تركيا ، ويذبحون التركي من أجل أن يأخذوا حذاءه أو يأخذوا لباسه .

كيف سقطت الخلافة ؟

القومية وقفت محل الإسلام ، وحورب الإسلام باسم الإسلام والمسلمين ، وعلى يد محمد وعمر وغيرهم ، هزمت تركيا وبقي المنارة قائمة ، (منارة الخلافة) لابد من هدمها ، ودخلت جيوش الحلفاء إسطنبول ، وجيء بمصطفى كمال أتاتورك بعد أن مهدوا له التقى به (أللنبي) في فلسطين وكان قائدا للجيش التركي قرب نابلس ، فقال له واتفق معه أنه إن مكّنه من مؤخرة الجيوش التركية فإنهم سيولونه تركيا في المستقبل ، وفتح الطريق لخيالة أللنبي حتى ضربت مؤخرات الجيوش الأربعة التركية ، ووقع مائة ألف ترك أسير بيد اللنبي ، ودخل أللنبي بيت المقدس وقال كلمته المشهورة : (الآن انتهت الحروب الصليبية) .

وهناك وفي تركيا مهدوا له بمسرحيات طويلة ، مسرحية قيون وأزمير وسقارية ، وانتصر فيها ظاهرا مصطفى كمال حتى به باسم الشعب ، وحتى أصبح هتاف الجماهير ، وحتى أصبح مثلا يحتذيه أبناء الجيل ، وبعد هذه المسرحيات مُكّن له في تركيا وضرب الخلافة ، وتعاقد معه كارازون (وزير الخارجية البريطانية) في معاهدة لوزان سنة ألف وتسعمائة واثنين وعشرين واشترط عا شروطا أربعة :

أن يسقط الخلافة ، وأن يحارب أية محاولة لإعادة الخلافة ، وأن يحارب شعائر الإسلام ، وأن يتخذ قانونا لتركيا من الد الأوروبية بدل قانون دين الله عز وجل .

واستلم مصطفى كمال الحكم ، وأسقط الخلافة في ١٩٢٤/٣/٣ ، وحارب الحجاب الإسلامي ، وحارب الشعائر ، ومنع القر باللغة العربية ، وأمّ بعض الأئمة في المساجد باللغة التركية ، وأطلق رجال الشرطة يتتبعون النساء المحتجبات في الشوارع يمزق ثيابهن ، ومنع الحج ، ومنع صلاة الجماعة لأي رجل رسمي ، وحارب الإسلام على قدم وساق ، ومنع اللغة العربية ، واستبدلها ، حا اللغة التركية التي كانت تكتب بأحرف عربية استبدلها بأحرف لاتينية ، حتى يفصل بين الجيل التركي الجديد وبين دين الله ، وب العرب وكل العربية نهائيا ، وبقي يطارد الإسلام حتى أهلكه الله سنة ١٩٣٨ ، وقد بلغ من عنفوانه وتبجحه وغروره أنه كان في آ حياته يشير مهددا بقبضته إلى السماء ، أي – سبحان الله – يهدد رب العالمين .

مات مصطفى كمال بعد أن أدى ما لم تستطع الدول الأوروبية ثلاثة قرون أن تفعله ، وهدمت المنارة ، وسقط منبر الإسلا وتشتت المسلمون في أنحاء الأرض ، لا يجمعهم جامع ، ولا يرعاهم راع ؛ كالغنم في الليلة الشاتية ، تتناوشها الذئاب ، وتأك الكلاب ، ورأت أوروبا أن هذه التجربة قد نجحت نجاحا كبيرا ، فاظهرتها باسم الاصلاح والتطوير ، وأن هذه هي العقليات المرنة ال تريد أن تنطلق بشعوبها نحو التقدم والآفاق .

وكل الإنقلابات العسكرية التي حدثت في العالم العربي – تقريبا – كان مثل رجالاتها الأعلى هو مصطفى كمال أتاتورك، يق السادات : إن صورة مصطفى كمال كانت معلقة في بيتنا! ولذلك يهديه أحد الكتاب المصريين كتابا عن حياة مصطفى كمال والقذافي كذلك كان مثله – ولا زال – مثله الأعلى هو مصطفى كمال أتاتورك ..

وعندما جمع العلماء ويدأ يناقشهم قال لهم : هناك رجل إسمه مصطفى كمال اتاتورك ، أراد أن يفصل الدين عن السياسة فرفض العلماء فطفق مسحا بالسوق والأعناق ، وقتل قسم كبير من العلما ، وهرب بعضهم من النوافذ ، وقتل الكثير منهم .

مصطفى كمال أصبح المثل الأعلى لكل هذه النماذج التي رمت بها الإنقلابات العسكرية في بلادنا الإسلامية ، وأصبحت العبر

مسلطة ، والأضواء مركزة ، وأجهزة المراقبة لا تكف عن أيّة مجموعة تريد أن تعيد الخلافة في الأرض ، وتواصى العالم كله :إذا التقى خمسة من الشباب ينادون بإعادة دين الله إلى الحياة ، أو بإعادة الخلافة ، يجب سحقهم بلا هوادة **(أتواصوا به بل هم قوم طاغون)**(الذاريات : ٥٣)

ولذلك كلما رأوا تجمعاً إسلاميا في أي مكان في الأرض يرفع راية لا إله إلا الله ، وينادي بعودة دين الله إلى الحياة ، وجهت له الضربات الوحشية ، واللكمات القاسية التي لا يشهد لها التاريخ مثيلا قمعا وإبادة ، حتى لا يعود الغول مرة أخرى فيقضّ مضاجع أوروبا، وتعود أوروبا لتدفع له الجزية عدة قرون، ومن هنا واصلت تجربة أتاتورك في تركيا عن طريق عصمت انينو(نائب أتاتورك) بعد أن هلك أتاتورك .

قصة عدنان مندريس:

وفي سنة ١٩٥٠حصلت حادثة أن زعيم حزب العدالة التركي واسمه عدنان مندريس وكان في إحدى الطائرات فتوقف أحد محركات الطائرة ، فاعلن الربان توقف أحد المحركات ، فدعا بينه وبين الله – عدنان مندريس – إن انقذتني سأحاول إعادة الإسلام إلى تركيا ، وسقطت الطائرة واحترق الركاب جميعا ونجا عدنان مندريس ، ودخل عدنان مندريس الإنتخابات ، ووضع برنامجه الإنتخابي وإصلاحاته المقبلة ؛ أنه سيعيد مسجد أياصوفيا إلى مسجد ، بعد أن حوّله مصطفى كمال إلى متحف ، ووعد أن يعيد الأذان باللغة العربية ، وسيسمح لبعض الكتاتيب القرآنية أن تعود مرة أخرى ، وبهذا البرنامج دخل الإنتخابات ، واكتسح الساحة ، وشكل الأغلبية الإنتخابية ، وشكل الوزارة، وتولى رئاسة الوزراء ، وأول هدية قدمها عدنان مندريس إلى الشعب التركي ؛ الله أكبر باللغة العربية ، وخرج الشعب التركي يبكون في الأسواق فرحا بعد أن حرموا سماع الله أكبر ثلاثين عاما ، وعادت بعض الكتاتيب القرآنية ، وحول مسجد أياصوفيا أعاده مسجدا ، وهنا انتفض الغرب مرة أخرى وتواصوا و أجمعوا أمرهم ؛ أنه لابد من الخلاص من عدنان مندريس ، وضغط في داخل البيت الأبيض على الضاغط الأحمر ، وأقيم إنقلاب جمال جورسل على عدنان مندريس ، وأعدم مندريس باسم الخيانة العظمى .

وعندما دخل سليمان دميريل الإنتخابات – وهو من حزب عدنان مندريس – بعد بضعة عشر عاما ، وبنفس النقاط الإصلاحية التي وعد بها عدنان مندريس ونجح واستلم الحكم ، عندها ضغطت الأزرار مرة أخرى في داخل البيت الأبيض ، وأقيم الإنقلاب التركي الماسوني على سليمان دميريل ، و لكنه لم يعدم لأنه يبدو أن له صلة بالماسونية العالمية فشفعت له .

حزب السلامة في تركيا:

وجاء حزب السلامة التركي – كان اسمه حزب النظام الوطني – يرأسه استاذ في جامعة اسطنبول في كلية الهندسة اسمه نجم الدين أربكان ، وبدأ يجمع الشباب ، وحوكم نجم الدين أربكان وحُلّ حزبه ، وكانت إحدى التهم التي وجهت له أنه يصلي في الأماكن العامة ، وعاد نجم الدين أربكان مرة أخرى ، وشكل حزبه عن طريق أحد أتباعه باسم حزب السلامة الوطني ، وتجمع الشباب المثقف المسلم حول هذا الحزب ، وبدأ ينتشر انتشار النار في الهشيم ، وانتشار النور في الظلام ، وفي سنة ١٩٧٧ – ١٩٧٨ لم تستطع الحكومة التركية أن تشكل الوزارة بأغلبية برلمانية ، فاضطر أجاويد أن يتعاون مع نجم الدين أربكان ، واشترط نجم الدين أربكان أن يدخل ثمانية وزراء في داخل الحكم ، ودخل ثمانية وزراء في داخل الحكم ، واشترط أن يكون نائبا لرئيس الوزراء ، وعندما وصل إلى نيابة رئاسة الوزراء ، بنى المسجد في داخل البرلمان التركي ، وأعاد الله أكبر تحت قبة البرلمان ، وفي تلك الأثناء حصلت الخلافات بين المسلمين في قبرص وبين اليونانيين ، وكان أجاويد رئيس الوزراء في أوروبا ، وكان رئيس الوزراء بالوكالة نجم الدين أربكان ، وحرك الجيش التركي إلى قبرص واحتل نصف قبرص في نصف يوم ، وهنا ضجت أوروبا ، عادت تركيا إلى الحياة ، ستعود تركيا لتبتلع أوروبا مرة أخرى ، وأمر أجاويد من قبل الأجهزة الغربية أن يرجع مباشرة إلى تركيا ؛ ليسحب الجيش التركي من قبرص ، حتى يُذبّح المسلمون على يد المطران مكاريوس ، وعلى يد أتباعه .

وعندما أعلن هذا الحزب مظاهرة في قونيا في شهر ٩ سنة ١٩٨٠ ، وأحرق العلم الإسرائيلي ، وطالب بإعادة الإسلام إلى تركيا ، وندد بالعلمانية ، ضغط على الأزرار الغربية للقيام بانقلاب عسكري ، وجاء هذا الضائع المسكين كنعان أفرين إلى الحكم ، وقيد

أخّر الإنقلاب عدة أيام ، لأن نجم الدين أربكان كان في أوروبا حتى يعود إلى تركيا ليلقى القبض عليه وعلى الشباب المسلم في تركيا ، ويضرب التيار الإسلامي في تركيا، وليحافظ على خط الكمالية .

الهلع العالمي من الإسلام:

الآن في كل مكان هلع من الإسلام وأهله ، هلع من التيارات الإسلامية ، رعب من اللحى ، خوف من الجلابيب ، رعشة عالمية في الأوصال لا تكاد تنقطع : التطرف الإسلامي ، لابد من محاربة التزمت ، من محاربة التطرف ، من محاربة التعنت، من محاربة الأحزاب الإسلامية ، نريد إسلاما ليس متطرفا ، ولا متقوقعا ، ولا متعنتا ، ولا متزمتا ، نريد إسلاما مرنا ، مطاطا ، منفتحا ، يؤمن بالتعاون مع أمريكا ومع الغرب ، لا بأس من محاربة الإلحاد ، أما أن نحارب الغرب ، أن نحارب النصارى ، بل لا يجوز أن نحارب اليهود !! لولا خوفهم من أن تقوم الشعوب عليهم ، حتى اليهود يكادون يعلنون : لا تقاتلوا اليهود ، لكن قولوا : نحارب الصهيونية ، أما اليهود فلا نحاربهم ! لأن اليهود شرفاء نحن لانحارب اليهود الشرفاء ، إنما نحارب الصهيونية المتزمتة !!

هذه المشانق التي تقام للشباب المسلم في كل مكان ، هذه الأعواد التي تنصب للأعلام من أعلام الإسلام في كل مكان ، هذه المجازر التي لا تكف سكاكينها عن الذبح في كل مكان ، ما بالها ؟ ما جريمة هؤلاء الشباب ؟ جريمتهم أنهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ! جريمتهم أنهم يريدون أن يتحاكموا إلى شريعة الله عز وجل ! جريمتهم أنهم يريدون أن يدافعوا عن أعراضهم بعد أن بلغ اللص أعماق غرفة النوم ونام مع أمهاتهم وأخواتهم ! كل يوم جريمة جديدة تعلن على التلفاز ! في كل مكان من العالم الإسلامي ، ما جريمة هؤلاء ؟ هؤلاء من أصحاب الهجرة ، إذبحوهم ! هؤلاء من جماعة الجهاد ، إقتلوهم ! هؤلاء من جماعة الفنية العسكرية إجزروهم ، هؤلاء من الجماعة الفلانية ، علقوهم ! مجازر لا تكف لا تنقطع ! دماء تسيل ! وكل ذلك سمة للرعب العالمي من عودة الإسلام مرة أخرى إلى الحياة .

الجهاد الأفغاني أيقظ الأمة:

والآن أفغانستان تمثل رأس الحربة بالنسبة للعالم الإسلامي ضد الكفر ، وقد فرحت أمريكا وعادت تفرك أيديها اغتباطا ؛ أن الدب الروسي قد انزلقت أقدامه على سفوح الهندكوش ، وتمنت أمريكا أن تستمر هذه الحرب حتى نهاية القرن كما قرأت مقابلة لدونيارت القائم بأعمال السفارة الأمريكية في كابل سنة ١٩٨٤ ، قال : لا تنتهي هذه المعركة قبل نهاية القرن .

كل شيء يسير كما تريد أمريكا ، تنفس عن أحقادها عن أيام فيتنام في داخل أفغانستان ، فتحطم روسيا وتستنزفها اقتصاديا وعسكريا ونفسياً ، وتحطم شعبا صلباً طالما عانى منه أساتذتهم الذين ربوهم «الإنجليز» ، وأبيد لبريطانيا ثلاث مرات جيوش بكاملها ، لقد أبيد ذات مرة جيشٌ عداده سبعة عشر ألفا في جدلك بين ننكرهار وبين كابل ، ولم ينج منهم إلا دكتور برايدن ، واحد - ولعلهم أفلتوه حتى يحدث عن المأساة - هذا سنة ١٨٤٢ ، وأبيد جيش بكامله سنة ١٨٨٠ من الإنجليز عداده أربعة آلاف ، وفي سنة ١٩١٩ هزم الجيش الإنجليزي أمام الجيش الأفغاني المسلم ، ولحقوه حتى وصلوا إلى مدينة تل - وكانت تابعة للهند - هذه تل التي نمر عليها - وعندما وصلوا (تل) ، والجيش الإنجليزي مهزوم أمامهم ، خاف الإنجليز أن يصل الأفغان مرة أخرى إلى دلهي كما دخلوها عدة مرات ، فأعلن تشرشل استقلال أفغانستان من لندن سنة ١٩١٩ .

فرحت أمريكا ، وهي تحطم شعبين من أعدائها التقليديين ، الشعب الأفغاني المسلم ، الذي يسمونه التيس الجبلي ، كما يحلو لهم ، والشعب الروسي أو الدولة الروسية التي تعتبر عداوتها تقليدية على مر التاريخ الأمريكي ، ولكن ظهر في الساحة عامل جديد ؛ أن هذا الجهاد بدأ يوقظ الأمة الإسلامية شرقا وغربا ، وبدأ الشباب يتوافدون إلى الجهاد ، وانتبه الغربيون لهذا ، بالمؤشرات اليهودية التي تملك وسائل الإعلام ودور المال .

وبدأوا يضيقون على الشباب القادمين ، ولكن وجدوا أن الجهاد الأفغاني لم يبق قتال قوم اسمهم الأفغانيون ضد الشيوعيين ، وإنما تحول إلى عقيدة جهادية بين الإسلام وبين الشيوعية العالمية .

وأصبح الناس في كل مكان ينظرون بعيونهم ، ويهفون بقلوبهم ، ويترقبون بمشاعرهم كل خبر عن أفغانستان ، يترقبونه بفارغ الصبر كالأرض العطشى للماء الريان فهنا التقت روسيا مع أمريكا بعد أن أرسلت أمريكا اثنين من رؤسائها ، نكسون وقد جاء إلى

بيشاور ، ووصل إلى الحدود ، وجاء ورأى شعبا بكامله ، أرملة ، يتيمه ، شيخه ، وشابه طفله وامرأته ، كلهم تحركهم صيحة «الله أكبر» ، عاد منذرا قومه ، قال له الصحفيون ، وعلى شاشة التلفاز : ماذا أعددتم للمشاكل الفلانية والفلانية ، قال : كل هذا سهل ، المشكلة الوحيدة الآن هي الإسلام ، يجب على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا لتوقف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتحرك في أفغانستان ، وجاء كارتر بعده بشهرين ، ولعله قدم نفس التقرير وحذر أمريكا نفس التحذير : أنكم إن كنتم مسرورين بانهزام روسيا في داخل أفغانستان ، فهناك عامل أكبر ، أن المارد الجبار الذي سجنتموه في داخل القمقم «الإسلام العظيم ، المارد العظيم» بدأ يتحرك ، وتعود الحياة إلى أوصاله ، وتجري الدماء في أطرافه، وهنا التقت أمريكا وروسيا على الإنسحاب ، وليس لها إلا شرط واحد ، روسيا أعلنت خلال السنوات الثلاث الأخيرة ليس لنا شرط إلا أن لا يستلم المسلمون الحكم ، أن لا يستلم قادة الجهاد الحكم، أن لا يستلم الأصوليون (الذين يسمونهم (Fundimindelist) ، هؤلاء لا نسمح أبدا بأي حال من الأحوال أن يستلموا الحكم .

الأصوليون يعني الذين يريدون أن يرجعوا إلى الأصول ، إلى الكتاب السنة ، يريدون دينا مرنا ، أي مطاطا حسب الأهواء الأمريكية – يريدون أناسا منفتحين لكل الأهواء الأمريكية، وشياطين الأنس والجن ، يريدون أناسا Moderate يعني معتدلين ، أولئك الذين لا يخالفون للغرب رأياً ، ويطأطون رأسهم لكل أمر يأتيهم ، إنه الخوف من أن يعود الإسلام مرة أخرى .

والآن المؤامرة كبيرة ، والتقى العالم كله بعد أن أعلن قادة أكبر قوتين في العالم ، وفي داخل غرفة خاصة ، لم يحضر الإجتماع في السادس من ديسمبر بين ريغان وبين غورباتشوف إلا المترجم الخاص لكل واحد منهما ، لم يحضر وزير ولا نائب، لخطورة القضية وضخامتها ، وعظم ثقلها في ميزان الغرب وفي ميزان الشرق ، إنه الإسلام ، وأعلنوا أنه لابد أن يرجع ظاهر شاه ، الرجل الذي نصفه في القبور والنصف الثاني يلفظ أنفاسه ، يريدون أن يرجعوه ، ليجمّعوا تحت أجنحته كل العلمانيين الذين ربوهم في إيطاليا وفي ألمانيا وفي أمريكا ، ممن يحملون العقلية الغربية والوجوه الأفغانية ، إنهم أفغانيون بأسمائهم ، ولكنهم بعقولهم وقلوبهم قلوب جورج وأنطون ومردخاي ، نقبل أن يرجع هؤلاء الأفغانيون، هؤلاء طرف ثالث، ليسوا شيوعيين وليسوا مجاهدين ، سلموهم الحكم ، ونحن نخرج تحت رعايتهم وتحت إشرافهم ، والضغط العالمي الآن على سياف وعلى حكمتيار ورباني وخالص ، ضغط لا يحتمله إلا المخلصون من البشر، ونرجو الله عز وجل أن ينصر الحق وأهله، وأن يخذل الباطل وأهله وأن يرد كيد الخائنين في نحورهم ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ثم الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

الإسلام ، دين الله الذي نرفض أن نرجع إلا إليه ، شريعة الله التي تأبى أن نتحاكم إلا إليها ، هدي محمد ﷺ الذي نرفض أن نسير إلا عليه ، هم **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره)** (التوبة : ٣٢)

سكتوا عن الجهاد الأفغاني حتى سار هذه المسيرة المباركة ، ووقف هذه الوقفة الشامخة ، وقدم هذه التضحيات الباهرة ، وأيقظ العالم الإسلامي من رقدة العدم ، وعادت الحياة مرة أخرى إلى العالم الإسلامي ، والآن يريدون أن يخنقوا هذا الجهاد وأهله ، ويريدون أن يخنقوا هذا الإسلام المقبل في السير إلى الله عز وجل .

الخوف الشديد من الجهاد الأفغاني:

الدوائر العالمية، ما وراء الكواليس ، المؤتمرات ، الجامعات، أحد الإخوة في أمريكا يقول : في جامعة ماديسون يعقد كل شهر مؤتمر يدعى إليه من كبار الرجالات في أمريكا وعلمائها – في جامعة من جامعات ماديسون – القضية الأولى التي تطرح في ميزان هؤلاء : أفغانستان ، كيف يفعلون ؟ تحرك الإسلام ! ظهر الشعب ! فرض وجوده على العالم ! وفرض هيبته على البشرية ! وعاد كل واحد في البشر كلما رأى عمامة أفغاني أو لباس أفغاني يقف إجلالا واحتراما ! إما هيبة وإما محبة ، كنت داخلا أحد المطارات الأمريكية لابسا هذا اللباس الأفغاني، فقال أحد الأمريكان – سمعناه –: يبدو أن هذا من المجاهدين الأفغان .

الخوف العالمي ! الرهبة العالمية ! الرعب العالمي ! نحن نريد أن يخرج الأفغان الروس ، لكن لا نريد أن يخرج الإسلام الروس ،

نحن نقبل أن يتحرر الشعب الأفغاني من التوسع الروسي ، أما أن يعود الإسلام مرة أخرى إلى أفغانستان ، فلنقبل بروسيا ما. عام! بل عشرة قرون أن تكون في أفغانستان ! ولا يقف الإسلام على رجليه سنة واحدة !هذه قضية تعبر عن قانون الله في الحياة قانون {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} .

قانون: {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} .

قانون: {قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون} .

والآن الطعام الإسلامي في الإناء الإفغاني قد أوشك على النضج ، ولن تبقى إلا هنيهات وأوقات قليلة حتى ينضج هذا الطعام وعندها إذا أذن الله لهذا الطعام أن ينضج فسيأكل العالم الإسلامي طعاما ما ذاقه عبر قرنين كاملين ، شهيا طيبا، بقي أن يضع ك مسلم عودا تحت هذا الطعام حتى يتم نضجه ، فهل أنتم مؤنون هذا الدور بعد أن وقف العالم الإسلامي ينظر إلى هذا الشعب المسا يُذبّح فوق رؤوس الجبال ، وعلى سفوح الأنهار ، وفي شعاب الوديان ، وفي أحواض الهلمند وجيحون.

هل تقدمون شيئا لهذا الشعب ؟ وهل تسيرون معه هذه المسيرة ؟ وهل تساعدون أن يحفظ هذا الطعام الإسلامي في هذا الإذ الأفغاني حتى لا يأخذه الأشرار .. وحتى لا يسرقه أعداء الله ؟

إن الله سائل الأمة الإسلامية عن هذا الجهاد ، فليعدوا لربهم جوابا ماذا قدموا له . وإنكم غدا بين يدي الله موقوفون، وء أعمالكم وعن هذا الجهاد مسؤولون .{وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون} . (الفرقان: ٢٢٧)

الخلافة كيف ومتى (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، وه يضلل فلا هادي له .

فيا أيها الاخوة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نرجو الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم نفيركم وهجرتكم وجهادة وخروجكم له عز وجل ، ونرجو الله عز وجل أن يرزقنا الاخلاص والإستقامة ، إنه سميع قريب مجيب .

أسئلة وأجوبة:

يا أيها الإخوة : كل إنسان قد يسائل نفسه : لماذا جئنا إلى هنا؟ ما هي وظيفتنا في هذا الجهاد ؟ إلى أي شيء نرمي ونح نقف بجانب هذا الجهاد ؟ ما هي نتيجة هذا الجهاد ؟ هذه الأسئلة يجب أن تتردد على قلب كل أخ قادم هنا ، ولو للحظات بينه وب نفسه ، هذه الأمور تمر في خاطره ، ويمر في خاطره كذلك : هل وجودي الطبيعي هنا؟ هل فائدة الإسلام بأن أعمل في هذه الأرض أم هنالك أراض أخرى خصبة يمكن أن أعمل فيها لهذا الدين ، وأن تنتج وتثمر أحسن بكثير من عملي هنا؟ .

لماذا جئنا؟ وماذا نريد ؟

نحن جئنا أولا : لأن الله عز وجل أمرنا أن ننفر في سبيله ، ولأن الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا ، فلا بد من إداء هـ الفرض كم أؤدي الصلاة والصيام، وقد ذكرنا كثيرا أن القاعدة الشرعية : إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجه فرض عين على أهل تلك البقعة، بحيث يخرج الولد دون إذن والده ، والمدين دون إذن دائنه ، والزوجة بمحرم دون إذن زوجها ، فإن يكف أهل تلك البقعة ، أو قصّروا ، أو قعدوا ، أو تكاسلوا ، توسّع فرض العين على من يليهم ، فإن لم يكفوا أو قصّروا أو لم ينفر توسع فرض العين على شكل دائرة على من يليهم ، وثـمّ وثـمّ إلى أن يعـمّ فرض العين الأرض كلها فرضا لا يسعهم تركه كالصلا والصوم.

إذن جئنا نؤدي أولا الفريضة ، وهذه الفريضة كالصلاة والصوم كما نص الفقهاء ، والمقصر بالجهاد اليوم كتارك الصيا وكالمفطر عمدا في رمضان وموصحيح مقيم ، أو كتارك الصلاة، بل هذه جميعا كما يقول ابن تيميه : «والعدو الصائل الذي يفسـ الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه» ، أولاً التوحيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ثم بعد ذلك دة

الصائل ، لأن دفع الصائل هو الذي يحمي الصلاة والصيام ، ويحمي اللحى والشعائر ، ويحمي الجلابيب والمنائر، ويحمي الخضب ويحمي كل شيء في الاسلام ، وإذا لم يكن هنالك دفع للصائل تضيع هذه كلها ، إذن أولا : نحن جئنا لنؤدي فريضة (فريضة الجهاد).

ثانيا : جئنا لنصرة المظلومين ، ونصره المظلوم فرض ، والوقوف بجانب المظلوم ضد الظالم فرض ، ولو كان المظلوم كافرا أو مشركا ، ولذلك لم يرضَ رب العزة سبحانه أن يظلم يهودي في المجتمع المسلم ، فيتهم بسرقه درع ، وكان السارق مسلما في الظاهر طعمة بن أبيرق ، أو بشير بن أبيرق ، وجاء السارقون عندما كادت السرقه تظهر عند هذا الرجل ، حملوا الدرع وحملوا كيس الطحين الذي سرقوه ، وثقبوه من أسفل ، وبقي الطحين يخر حتى باب اليهودي ، ورموا بالدرع وبكيس الطحين في بيت اليهودي ، فتتبع الناس الأثر فوجدوه في بيت اليهودي ، وأنكر اليهودي أن يكون سارقا ، واتُهم من بعيد طعمة بن أبيرق فجاؤا لرسول الله ﷺ ، جاء أقاربه وأقسموا بالله أنه ما سرق الدرع ، والذي سرقه هو اليهودي ، فانزل الله عز وجل عشر آيات من السماء تتلى آناء الليل وأطراف النهار من سورة النساء وإلى يوم القيامة ، بتبرئة يهودي وإثبات السرقة عند رجل يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان.

فالوقوف بجانب المظلوم ولو كان يهوديا هذا المظلوم في المجتمع المسلم ، ومتى نزلت هذه الايات ، نزلت في وقت صوّب اليهود سهامهم على الدعوة الإسلامية وقائدها ، وأرادوا أن يجتثوا نبتة هذا الدين النابتة في داخل المدينه ، أرادوا أن يجتثوها من جذورها ، في هذا الوقت حيث تآمر اليهود وتكالبوا ، ونصبوا حبائلم ، وأحكموا مكائدهم ، حدثت هذه الحادثه ، فلم يسكت القرآن الكريم عن ظلم هذا اليهودي ، فبريء اليهودي واثبتت السرقه عند مسلم يقيم الصلاة ويظهر الشعائر .

إذا : لابد من نصرة المظلوم ، ومعلوم في الفقه الإسلامي أنه إذا استغاثت بك جارتك المجوسية أو النصرانية أواليهوديه وهنالك محاوله لانتهاك عرضها ، فيجب عليك أن تدفع عن عرضها ، وتحميها بكل ما أوتيت من قوة ، لأن إنقاذ المستضعفين هو هدف من أهداف الجهاد في الأرض **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)** (النساء:٧٥)

إنقاذ المستضعفين فرض على المسلمين ، ولذلك عندما رأى عمر بن الخطاب رجلا يهوديا أو نصرانيا يتكفف الناس بباب المسجد يكي ، وقال : ما أنصفناك ، سأله : من أنت ؟ قال : رجل من أهل الذمة ، قال : ما أنصفناك ، أخذنا منك الجزية في شبابك ، وضيّعناك في كبرك ، ثم عين له راتبا .

ولذلك وقوفنا بجانب الشعب الأفغاني فريضة لأن الشعب الأفغاني مظلوم ، فكيف إذا كان الشعب الأفغاني مسلما؟ وتنتهك حرماته !! ويعتدى على إعراضه! وتُسبى أمواله! وتُدمر مساجده! ، وتحطم مدارسه! ، عند ذلك يتأكد وجوب الوقوف بجانب هذا الشعب المظلوم .

الشيء الثالث الذي من أجله نفرنا هو : إبقاء رصيد ، أو جمع رصيد من الحسنات والثواب في ميزان أعمالنا ، وفي صحائف أعمالنا عند رب العالمين ، ولا يوجد عمل أعظم من الجهاد ، كما قال رسول الله ﷺ عندما سُئل : **(ماذا يعدل أجر المجاهد قال: لا تستطيعونه فيعيدون، لا تستطيعونه ثم يقول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح : أو يستطيع أحدكم أن يدخل مسجده فيصوم فلا يفطر ويقوم فلا يفتر! قالوا : لا نستطيع ذلك! قال : كذلك أجر المجاهد ، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد)**[١] ، وفي الحديث الحسن : **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)**[٢] اليوم بالف يوم ، يقول أبو بكر بن العربي : وهذا يعني ان الحسنات تتضاعف في أرض الرباط ، حسنات الصيام والصلاة وغيرذلك بناءً على هذا الحديث على أن **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)**، وقد أشار رسول الله ﷺ بالنص الصريح على أن الصيام في الجبهة أو في أرض الرباط تتضاعف ، قال : **(من صام يوما في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفا)**[٣] وكل الحسنات تتضاعف ، ولا توجد عبادة أعظم اجرا من عبادة الجهاد أبدا ... أبدا ، ولذلك رب العزة قال

١- رواه البخاري.

٢- رواه النسائي والترمذي وحسنه.

٣- صحيح الجامع الصغير رقم (٧٥١٩).

ردا على الصحابه ، أحد الصحابه : - بعض الصحابه في يوم الجمعه وقرب منبر رسول الله ﷺ قال أحدهم : لا أعدل بعد الإسـ عملا أعظم من سقاية الحجيج ، وقال الآخر : بل عمارة المسجد الحرام ، وقال الثالث : بل الجهاد في سبيل الله ، فقال عمر : ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، إذا قضيت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ وسألته ، فنزلت الآية :

(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهد القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجه عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ر برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) (التوبة:١٩-٢٢)

فالآية حسمت بقرار حاسم قاطع من رب العالمين على أنه لا يجوز لنا أن نعدل بين عمارة المسجد الحرام والإعتكاف فيه وبـ الجهاد في سبيل الله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أعظم درجة عند الله) .

الهدف الرابع : لعل الله يرزقنا الشهادة في سبيله ، أقصر طريق إلى الجنة ، هي الشهادة في سبيل الله ، الرباط ، الهجر ثم الإعداد ، ثم الرباط ، ثم الجهاد ، فإذا ختم الله لهذه الحلقات الأربع بالشهادة فهي التاج الذي يتوّج الله عز وجل به خاتمة العمل

وأنتم تعلمون كما جاء في الحديث أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين ، بل الدين كما قال الفقهاء اذا لم يكن في يده سد الدين أولا ينفر إلى الجهاد ولا ينتظر ، بل الدين نفسه في مثل هذه الحالات كما سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية : رجل مدين ، وجـ النفير في سبيل الله ، أوينفر؟ قال : إن كان في يده ما يسد به دينه فينظر إلى الدائن ، أيستعمل هذا الدين في الجهاد؟ سيستعمله في حوائجه الشخصية؟ إن كان الدائن الذي يسد إليه الدين سيستعمل المال للجهاد يسده إليه الدين ، وإلا لا يسد إ الدين ، وتنفر بالمال الذي بين يديك في سبيل الله ، فإذا رجعت سددته في المستقبل ، أما إذا كان الرجل الدائن سيستعمل هذا الما الذي تسده إياه للجهاد فسده إياه ، وعندها تحقق الحسنين ، حسن سداد الدين وحسن استعمال المال في الجهاد ، وإن لم يكن فـ يدك شيء فانفر ولا تلتفت إلى شيء ، يخرج المدين دون إذن دائنه في الحالين ، إذا استعملت المال الذي بين يديك للجهاد ، ولم تسـ دينك ، أو لم يكن في يدك شيء فالله عز وجل يغفرلك ذنبك ، لأنه في الحديث الآخر: **(من أخذ أموال الناس يريد سدادها سد الل عنه)**[1]، وكذلك كما قال النووي : يوم القيامة يرضي رب العزة الغرماء، يقول لهم وهم يطالبون هذا المدين الشهيد بديونهم ، ويغرمـ لهم، يقول الله عزوجل له : أنظر خلفك فيرى قصرا من القصور ، فيسأل لمن هذا القصر يا رب؟ فيقول : لك إن عفوت عن أخيك، فيعفـ عن أخيه ، ويرضيه الله بهذ القصر .

ولذلك كل الذنوب تغفر بالشهادة في سبيل الله ، ومعلوم أن الذي يموت موتا في الرباط لا يعذب ، ولا يضمه القبر ، يعني ا يفتن في قبره ، لا يسأله الملكان ، ولا تتوقف أعماله ، ولا يُختم على رزقه ، ويبقى عمله مستمرا إلى يوم القيامة **(ما من ميت يموت إلا ويختم على عمله إلا من مات مرابطا فإنما يُنمّى له عمله إلى يوم القيامة)**[2] ولذلك كل يوم يضاف إلى صفحة من صفحاتك أحسن صفحاتك في أيام الرباط ، وإلى يوم القيامة تنمو أعمالك ، فتجد أعمالك وقد تركتها ذرات قد ضخمها الله عز وجل ورباها فأصبحت كالجبال، إذن لعل الله عز وجل يرزقنا الشهادة ، **(إن للشهيد عند ربه سبع خصال يغفر له مع أول دفعة من دمه ، ويجار من عذاب القبر ، ويرى مقعده من الجنة ، ويأمن الفزع الأكبر ، ويلبس تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما عليها ، ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين ، ويشفّع بسبعين من أهل بيته)**[3]والحديث صحيح قد أورده الشيخ الألباني في صحيح الجامع ، وكذلك أورده الترمذي وحسنّه وغيرهم من المحدثين .

والقضية الخامسة : لعل الله يَمُنّ على المؤمنين في الأرض بإقامة مجتمع إسلامي ، وبإقامة دوله إسلاميه .

يا أيها الإخوة : إن الإسلام لا يمكن أن يتم إلا من خلال حكم إسلامي ، ولا يمكن للمسلم أن يزاول إسلامه كما أراد الله إلا في ظلال راية الإسلام ، وفي فيء مجتمع إسلامي ، ولذلك أفتى العلماء : بأنه لا يجوز للمسلمين أن يبيتوا ليلة واحدة دون خليفة يقيم فيهم الأحكام ، فإقامة الخلافة الراشدة ، إعادة المجتمع المسلم فرض على كل مسلم ، كفريضة الصيام وكفريضة الصلاة وغير ذلك ، وكل حركة إسلامية قامت أو ستقوم لا تضع في منهاجها إقامة حكم إسلامي لا تعد حركه إسلاميه بحق ، لأنها فقدت مبرر وجودها

١- جزء من حديث رواه البخاري بنحوه

٢- صحيح جامع الصغير رقم (٦٧٤٤).

٣- حديث صحيح رواه أحمد و الترمذي وابن حبان.

كحركة إسلامية تريد أن تعيد الإسلام إلى الحياة ، وتريد أن تعيد الدماء إلى العروق التي جفت .

والحكم الإسلامي ... يعلم العالم كله أنه أخطر شيء يمكن أن يتحقق في الحياة لأنه منارة تجمع المسلمين في كل مكان ، تجمع شتاتهم ، وتضم شعثهم ، ويكون أمرهم على كلمة واحدة، ويتحكم فيهم القرآن والسنة من خلال رجل اسمه أميرالمؤمنين أوالخليفة أو غير ذلك ، ولذلك بقيت المحاولات ثلاثة قرون متواصلة حتى أسقطوا هذا الصرح الشامخ الذي يسمى الخلافة الإسلاميه ، يقول توينبي – المؤرخ الانكليزي – يقول : [لاشك أننا كنا نكره التركي المتعصب المتحمس كراهية عميقة ، لأنه ينظر إلينا من عل أننا زنادقه وفريسيين – فريسيون تعني : الكفار في لغة النصارى ، ولقد عملنا كثيرا على تحطيم سلاحه (نفسه) هذا بثورة قام بها على يديه، فعندما حطم هذا السلاح، وحاول أن يقلدنا فلم يستطع أن يقلدنا ، حاول أن يلحق بنا فلم يلحق بنا ، وحُقّ للتركي الآن أن يقول كما قالت التوارة : «لقد نفخنا في القرب فلم ترقصوا ، وحزنا فلم تحزنوا»] .

السلاح النفسي أنني مسلم ، وأنني أعز إنسان على الأرض، وأن الكافر **{ومن يهن الله فما له من مكرم}** (الحج : ١٨)

{إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون} (الانفال : ٥٥)

{ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الإنس والجن لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون} . (الاعراف ١٧٩)

والحقيقة أن المحاولة ضخمة جدا ، التقت فيها كل أيادي الكفر ، وخططت لها كل مؤسساته ، ووضعت لها كل الحبائل والمكائد ، حتى أسقط هذا الطود الشامخ الذي كان يُجمّع المسلمين جميعا في الارض ، كان الخليفه أو المفتي يقف في استانبول مساء ٢٩ شعبان يقول : غدا الصيام ، يصوم كل العالم الإسلامي ، ويقف يوم ٢٩ أو ٣٠ رمضان ويقول : غدا الأول من شوال أو عيد الفطر ، كل العالم الإسلامي يحتفل بعيد الفطر ، يقف الخليفه ويشير بطرف بنانه في إستانبول أو إسلامبول – هي إسلامبول ليس إستانبول لكن الغرب لا يطيق ان يسميها إسلامبول إسلامبول يعني مدينه الإسلام ، فهم حولّوها لأنهم لا يطيقون أن يسمعوا كلمة إسلام – يقف في تركيا الخليفة ويقول : المنطقة الفلانية مهددة من الكفار ، خلاص الإنكليزي كافر ، الفرنسي كافر ، النمساوي كافر ، فتتحرك الجيوش من كل مكان بإشارة من الخليفة لدفع الخطر عن هذه البقعة الاسلامية المهددة ، وهذا كان يزعجهم كثيرا .. كان يزعجهم كثيرا ، كما يقول كاميل أحد المستشرقين يقول : «لا يمكن لهذه البقعه الممتدة الواسعه التي تسمى بالأراضي الإسلامية ، تنطق بلغة واحدة ، تعبد عبادة واحدة ، تتوجه إلى قبلة واحدة ، لا يمكن أن تُحكم إلا إذا مزقناها وشتتناها» وكيف يمكن أن يمزقوها؟ أسهل طريق لتمزيقها هو إسقاط المنارة التي تجمع هؤلاء ، والصرح الذي يضمهم ، والكلمة التي تؤلفهم ، فإذا زالت الخلافة ، أو زالت إمارة المؤمنين تفرّق الناس كالغنم في الليلة الشاتيه ، كل جزار يشرع سكاكينه ويذبح ما شاء ، ولا يجد غير لديه ولا نكير ، وهذا الذي حصل.

كيف مزقوا الخلافة:

يحثوا طويلا ، تركيا دخلت النمسا ... ولذلك لا زال شارع من شوارع فيينا اسمه شارع الطابور، حيث اصطف الجيش التركي في فيينا ، كاد يدخل لينغراد (بطرس بيرغ) ، ولولا تهاون القائد التركي وخدعته زوجة بطرس الكبير لاحتلت لينغراد ، ٩٥٪ من أراضي الإتحاد السوفيتي كانت اراضي إسلامية ، موسكو بقيت قرنين من الزمان تدفع الجزيه للخاقانات الأتراك والتتار الذين كانوا قرب موسكو ، بقيت الأمور كذلك حتى سنة ١٤٥٢ عندما جاء إيفان الرهيب – إيفان الرابع – وبدأت الأمور تتغير لغير صالح المسلمين ، وبدأ يبتلع هذه الإمارات المقيمة حول موسكو الواحدة تلو الأخرى .

ولذلك كل العالم يدرك ما معنى وجود حكم إسلامي ، إن وجود حكم إسلامي في بقعة من البقاع ينزع الشرعيه عن الحكم في كل البقاع ، ويعطي هذه الدوله الأحقية لتوجيه المسلمين وحكمهم في كل مكان في الأرض ، وعندما تقوم دولة إسلامية في الأرض ، ولا يجد المسلم في البلاد التي ولد فيها سبيلا لإقامة الشعائر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أوجب العلماء عليه أن يهاجر من أرضه التي ولد فيها إلى الأرض التي يقام فيها الإسلام ، وتطبق فيها شريعته .

ومن هنا خطورة وجود حكم إسلامي في الأرض ، وكما قلنا اشتغلت اليهودية العالمية طويلا ، وخاصة في آخر خمسين سنة، قبل قيام دولة إسرائيل ، من ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧ وهم يشتغلون باستمرار ، أسقطوا السلطان عبد الحميد بالمؤامرة الماسونية في

سالونيك سنة ١٩٠٨ ، فرضوا الدستور الذي تساوى فيه اليهود والنصارى والمسلمون ، لأنه كان النصراني في تركيا لا تقبل شهاد في المحكمه ، اليهودي لا تقبل شهادته في المحكمة ، لأن هذا كافر ولا تقبل شهادته إلا على بني دينه وقومه ، لا يسمح لهم أن يدخل الجيش ، لا يُسمح لهم أن يترفعوا أن يعتلوا في المناصب ، هذا كان شأن النصارى في كل العالم الإسلامي ، لم يكن هنالك مبتْ واحد في العالم العربي أيام حكم السلطان عبد الحميد ، لم تكن هنالك جامعة واحدة أمريكية أوغربية أيام السلطان عبد الحميد ولذلك هم كانوا ضائقين ذرعا بهذه الأحكام ، يعتبرونهم دون المسلمين ، ودون المسلمين بكثير لأن المسلمين لهم حقوق على المسلم ليست للنصارى ، لا يجوز أن ترد عليه السلام ، حتى عهد قريب في الشام وعندنا الآن الذي يمسك بخناقنا النصراني الأمريّ أوالنصراني الإنكليزي أو غير ذلك - كانوا إذا لاقوا النصراني في الطريق والنصراني راكب ينزل النصراني بمجرد رؤية المسلم وإذا رأوه في وسط الطريق يقولون : إشمل يا نصراني - يعني إمش على شمال الطريق ، لأن وسط الطريق للمسلم «فاضطروهم إل أضيقها »[1] ، يكتبون في دفاترهم - دفاتر الوفاة - وجدوا في أحد الدفاتر موت نصراني فطس الكافر ، ولذلك يدركون .. يدركون معنى الإسلام ، وما معنى الخلافة الإسلامية ، وما معنى الحكم الإسلامي ، وحتى العهد العمري الذي أعطاه عمر بن الخطا لنصارى الشام ولصفرونيوس أسقف البيت المقدس : "يمنع النصراني أن يلبس كألبسة المسلمين، ويجب عليه أن يتميز في لباسه ، إ بالزنار، وإما بالغيار" فكان النصارى إما يلبسون قطعه هكذا مخالفة للباسهم هنا بيضاء أو حمراء مثل شرطي المرور (ترافك) يُعر بها ، كذلك النصراني كان يعرف بقطعة مخالفة للباسه حتى لا يعطى الحقوق التي تعطى للمسلم في الشارع ، أو يشد على وسد الزنار ، ويمنعون ركوب الخيل بسُرُجها ، وإذا ركبوا عليها يجب أن يركبوا عليها عريا ، ويجب أن تكون أرجلهم الإثنتان جهه واحدة لا يجوز أن يركب ركبة الفارس - يجب أن تكون الرِّجلان في جهة واحدة ، ولا يحمل السلاح ، ولا يدقون أجراسهم ، ولا يخرجون ف شعانينهم ولا في أعيادهم ، ولا يبنون كنائسهم إذا تهدمت، ولا يجددون كنيسة ، ولا يبنون كنيسة جديدة ، هذ العهد العمري : وفرة على كل نصراني يسكن خارج البلد إذا نزل به مسلم أن يضيّفه ثلاثة أيام - هذا مسجل في عهد الذمة بين عمر وبين نصارى الشد - يضيفونه ثلاثة أيام ، ولا يتجسسون على المسلمين ، ولا يخونونهم) هذا العهد العمري - رضي الله عن عمر - لنصارى الشام وبقي العهد العمري جاريا في معظم العصور الإسلامية ، وفي أيام الخلافة الإسلامية ، أو الحكم الإسلامي في تركيا .

ولذلك تكالبوا على الحكم الإسلامي وجاءوا بمصطفى كمال ، وربوه ، هو أصله يعني نسبه غير معروف ، لكن الغالب أن أ يهودية اسمها زبيدة ، وأمه كانت تعمل ساقية خمر في إحدى ملاهي سلونيك الليلية ، وتعرفون أخلاقيات هذا النوع من النساء ، تعم ساقية خمر في مرقص من المراقص في سلونيك، وسلونيك بلد اليهود ، كان فيها مائه وعشرون ألف يهودي في ذلك الحين ، وه مراكز التجسسات الماسونية والمحافل الماسونيه - يعني اليهوديه ، فغالبا أن نسبه يمت إلى اليهود ، ثم والده هذا علي الرضا تزوج ، وكان بينهم خلافات ولذلك عند ما جاء مصطفى كمال إلى الحكم ، جاء بدفاتر تسجيل النفوس - وألغى أبوة علي الرضا زوج زبيدة وألغى الأنساب، ألغى الأنساب في تركيا ، وقال : ممنوع أحد أن ينتسب إلى أبيه وجده ، وعائلته ، عائلات ... جدود ممنوع ، أذ اسمك أحمد محمد صالح علي ، أنت يجب تسمي نفسك أحمد قمر ، أحمد شمس أحمد أرض ، أحمد زهرة ... إلى آخره ، أما أ تنتسب إلى أبيك وجدك فهذا مُنع ، وهذه السنن الشيطانية قد أبتدعوها في باكستان وفي غيرها ، أن لا يربطوا الإنسان بجده و بعائلته ولا بقبيلته ، وذلك من صنائع اليهود ، حتى يستطيعوا أن يأتوا إلى الحكم بأناس لا نسب لهم ، فإذا جاءوا بإنسان يهودي خلاص ، الإنسان اليهودي لا يعرف نسبه ، لا يعرف جده ، ولا جد جده ، وكثير من الناس الذين استلموا الحكم في العالم الإسلام ، ليس لهم أنساب معروفة ، فالقذافي مثلا عندما جاء للحكم جاء برجل ليستلم الوزارة ، قالوا له : من أين أنت ؟ قال أنا من القبل الفلانية ، فالقبيلة الفلانية قالت: لا ، ليس منا هذا الرجل ، أنسابنا معروفة ، هذا ليس منا ، فقال : أنا فلسطيني ، وابحث عن نسد في فلسطين !! .

عبد الناصر .. جمال عبد الناصر حسين ، بعد حسين من يعرف شيئا؟ من يعرف نسبه؟ أين أقاربه؟ أين عائلته ؟ لا يعرف نسب! طبعا قيل أن نسبه من أصل يهودي ، كتبت بعض المجلات ذات مرة أن جدته اسمها مريم بنت حاييم يهودية من الحبشة وجده اسمه يوسف بن كذا من يهود البربر شمال أفريقيا ، وهاجروا إلى مصر ، وسكنوا في الصعيد في بني مر، وعندما وجد أ الناس كلهم مسلمون أسلم ، يوسف أسلم وسمّى نفسه حسينا ، لأنهم يحبون الحسن والحسين هناك ، وحسين جاءه ولد اسمه عب

[1] - حديث صحيح رواه الامام مسلم في صحيحه.

الناصر ، وعبد الناصر جاء ولد واسمه جمال ، وارتقى جمال ، وأصبح رئيسا للجمهورية ، على كل حال قد يكون هذا الكلام كذبا وقد يكون صدقا ، لكنهم يريدون أن يأتوا بأناس مبتوتي النسب يسلطونهم على الحكم .

أقول : إن قيام حكم إسلامي هو ضرورة الساعة لكل المسلمين ، وفي كل ساعة ضرورة كالطعام والشراب ، ولذلك - كماقلت - مصطفى كمال اتصلوا به ، وربوه في المحافل الماسونية ، ووضعوه قائدا لجبهة فلسطين في الجيش الرابع ، والتقى اللنبي قائد الجيش الإنكليزي بمصطفى كمال ، على أن مصطفى كمال يفتح المجال لخيالة الإنكليز حتى تضرب مؤخرة الجيوش التركية الأربعة ، بشرط أن يسلموه تركيا ويسقطوا له الخلافة ، ويسلموه تركيا إذا انتصر الحلفاء في الحرب ، وفعلا ضُربت مؤخرة الجيوش التركية الأربعة ، وسقط حوالي مائة ألف من الأتراك في أسر الإنكليز ، ووصل اللنبي القدس وقال : الآن انتهت الحروب الصليبية ، وانسحب مصطفى كمال بدون أن يخبر قائده التركي أو قائده الألماني كذلك ، لأن الاثنان كانوا مع الأتراك ، وانسحب إلى دمشق ، ثم إلى حلب ، ثم دخل تركيا ، وفجأة وإذا بمصطفى كمال يقف أمام دول الحلفاء ، ويطارد حليفتهم اليونان النصرانية ، وينتصر عليها في أمير وفي أنقرة وفي صقاريا بمسرحيات عجيبة ، وأصبح الشعراء يتغنون باسم مصطفى كمال .

الله أكبر كم في الفتح من عجب   ياخالد الترك جدد خالد العرب

قالها أحمد شوقي ، وفعلا في نفس الوقت الذي كانوا يرفعون فيه اسم مصطفى كمال وتنهزم دول الحلفاء ، بوارجها.. بوارج الحلفاء تتحرك ، قوات مصطفى كمال أمامها وهي رابضة في خليج البسفور ، لم تطلق طلقه واحدة على مصطفى كمال واضطرت جيوش الحلفاء أن تخرج وذيولها بين أرجلها أمام انتصارات مصطفى كمال ، وفي نفس الوقت كانوا يشددون على الخليفة ، وكان السفير الإنجليزي يوجه بيانات للشعب التركي أن يطيح خليفته المسلم حتى تزداد النقمة على الخليفة الذي يجلس في اسطنبول ، ويزداد الحب لذلك البطل الذي يحارب الحلفاء ، والحلفاء واقفون مع هذا العميل الذي يسمى الخليفة ، واتصلوا مع مصطفى كمال وأمسك الحكم ، وفي مؤتمر (لوزان) في سويسرا سنة ١٩٢٢ أخذوا عليه أربعة شروط : أن يسقط الخلافة الإسلامية ، وأن يسحق أي محاولة لإقامة الحكم الإسلامي ، وأن يمنع الشعائر الإسلامية ، ويحاربها ، وأن يتخذ قانونا من الدول الأوروبية بدل القانون الإسلامي ، ووافق على هذا ، وطبقها بحذافيرها ، وطارد الإسلام ، ومنع الحج ، ومنع لباس الرأس الإسلامي ، وفرض القبعة الأوروبية ، ومزق لباس النساء في الشوارع ، ومنع غطاء الرأس للمرأة ، ومنع الشعائر الإسلامية ، وأصبح الذي يصلي ظاهرا أمام الناس من السياسيين يحاكم لأن الدولة علمانية ، وأصبح القرآن يترجم باللغة التركية ، واللغة التركية منع كتابتها بالأحرف العربية ، حوّل كتابتها بالأحرف اللاتينية ، وأقام الجمهورية التركية ، وأسقط الخلافة ، سقطت الخلافة في ٣ مارس ١٩٢٤ .

إعادة الخلافة أكبر خطر على الغرب:

من يومها حتى الآن كل حركة إسلامية قامت بحق ، كانت ترفع شعار إعادة الحكم الإسلامي إلى الحياة - وكان أول من فطن لهذا الأستاذ البنا رحمه الله سنة ١٩٢٨ فشكل الحركة الإسلامية من أجل إعادة الخلافة مرة أخرى - الغرب كله متحسس شديد الإنفعال لأي كلمة تطالب بجهاد ، تطالب بقيام دولة إسلامية ، أو تشكل تنظيما إسلاميا ، فهذا لا يمكن أن يقبله الغرب بحال ، يمكن أن يقبل جمعيات خيرية تعنى بالأرامل والأيتام ، تقيم المساجد ، تقيم المبرات للمساكين والفقراء ، يمكن أن يرضى عن هذا ، ويمكن أن يغض الطرف عن حاكم يقص الأشرطة في فتح المساجد الضخمة الأنيقة الواسعة، ويمكن أن يغض الطرف عن قوافل تتوجه إلى بيت الله الحرام ، أما أن يغض الطرف عن حركة إسلامية تريد إعادة الحكم الإسلامي إلى الحياة فهذا لا يمكن أن يقبله بحال ، والغرب يداري نفسه كثيرا ، ويخطط من تحت الستار لضرب الإسلام ، لكن في قضايا الحركة الإسلامية ، في قضايا الجهاد ، في قضايا الخلافة ، هذه لا يستطيع أن يداري حقده ، ولا أن يغطيه ، فيكشف كاشحا واضحا عن حقده في محاربة الإسلام وأهله .

حركة إسلامية ممنوعة في العالم الإسلامي ، حركة إسلامية مسلحة محرمة تحريما مؤبدا ، لا تسكت عليها بحال مطلقا ، واحد يحمل الرصاص من المسلمين لا تقبله بحال أبدا ، ومحاولة إعادة حكم الله إلى الأرض هذه قضية لا يمكن أبدا السكوت عليها ، ولا الصمت عنها ، ومن هنا كانت كل الأحكام العسكرية ، وكل الإنقلابات الثورية في العالم الإسلامي جاءت لقمع الحركات الإسلامية في تلك البلاد ، وما من انقلاب عسكري ثوري إلا وجاء وعلى قائمته واجبات كثيرة ، وعلى رأسها الواجب الأول : كيل الضربات الساحقة لطلائع الحركات الإسلامية ، واجتثاثها من الجذور .

ولذلك الإنجليز والفرنسيون ما استطاعوا أن يعلقوا علماءنا على الأعواد ، وجاء الثوار والعسكر أصحاب الأحذية الثقيلة والبساطير الثقيلة ، أرجلهم ثقيلة ، ورؤوسهم ثقيلة ماشاء الله! لأن غالبهم ساقطون في المدرسة ، فتحولوا إلى الكلية العسكرية ويسلمونه حكم بلد ، نعم ، صار يفهم ! طيلة وجوده في الجيش (يمين در ، ويسار در) لا يعرف شيئا من السياسة ، لا يعرف شيئا من الثقافة ، لأنه أصلا محرم في داخل الجيش ، السياسة والثقافة ممنوعة ، فيأتون به جاهلا غبيا، غالبا ساقط في التوجيهي ، طيلة حياته ما نجح في الرياضيات، ويسلمونه حكم الملايين ، ويتحكم في العلماء ، والمفكرين والسياسيين ، والقادة، وأشراف الناس وسادتهم ، فتخلو البلد ، وتهاجر الأدمغة ، ويعلّق العلماء ، ويُسحق المسلمون ، ويفتح المستنقع الجنسي للمجتمع كله ، حتى يغرق فيه الذكر والأنثى، حتى لا يتطلعوا إلى من يسلب أخص خصائص الإنسانية في أنفسهم ، وهي حرية الكلمة ، حرية الحركة ، حرية مزاولة الشعائر التي أمر بها رب العالمين .

ونظرة قصيرة فعلا لما فعله القذافي ، لما فعله صدام ، لما فعله حافظ الأسد ، لما فعله فلان وفلان ، وعبد الناصر وغيره من بعده ، نظرة قصيرة يدرك الإنسان ، أن هؤلاء الثوريين قد صنعوا في أقل فترة قليلة من الزمن ما لم تستطع جحافل الصليبية أن تفعله خلال أربعة عشر قرنا ، وحاربوا الإسلام حربا لا هوادة فيها ، حربا ما استطاع الإنجليز أن يفعلوها ولا الفرنسيون في أيام الإنجليز ، أيام الثورة ١٩٣٦ كان الإنجليز إذا أرادوا أن يدخلوا البلدة يأمروا النساء أن يذهبن إلى المسجد ، المسجد لا يدخله الإنجليز أبدا ، فكانوا بعض الثوار يلبسون لباس النساء ، ويستخفون بين النساء في المسجد لأنه هو المكان الآمن الذي لا تطأه أقدام الإنجليز ، أما جنود حافظ الأسد فقد استطاعوا أن يدوسوا مسجد السلطان ، ويدمروا مئذنته ، يدمره على من فيه ، أصلا الإنجليز والفرنسيون ليسوا من الحمق بحيث يقفون في الإذاعة يحاربون الإسلام جهارا نهارا ، ويعلنونها حربا على الإسلام ، بينما إذاعة دمشق وقفت تقول :

آمنت بالبعث ربا لا شريك لـه ... وبالعـروبـة دينـا مـا لـه ثـان

ويوم أن نجح انقلاب صدام في العراق ، وعاد ميشيل عفلق إلى العراق ، كتبت الجريدة البعثية : الإله العائد ، وكتب الشاعر العراقي :

يا إلهي ومعبدي وسيدي ... حسبي ألـمّ فقـاتكم حسبـي

عن ميشيل عفلق ، والشاعر شفيق الكمالي – وهو يمدح زعيم البعث صدام – يقول :

تبـارك وجهك القدسـي فينـا ... كـوجـه الله ينضـح بـالجلال

ولذلك كانت أقصر طريق يهودية لمسح الإسلام في المنطقة الإنقلابات العسكرية ، الإنقلابات العسكرية التي تأتي باسم الشعب ، ومن أجل الشعب ، ومن أجل تحرير الشعب ، ثم تكون المصائب التي لا يحتملها الشعب .

عندما يفكر المسلمون بإقامة حكم إسلامي إنما يفكرون بأداء فريضة من الفرائض التي ضيّعها المسلمون ، والحكم الإسلامي فرض إقامته على الأمة الإسلامية ، وتبقى الأمة الإسلامية آثمة ما دامت تعيش بدون إمارة إسلامية ، طبعا التخطيط العالمي ، الجيش ، الإعلام ، الخارجية ، ممنوع أن يكون فيها مسلمون ، الأجهزة الحساسة في الدولة أبعدوا عنها المسلمين ، وهم لا يقولون أبعدوا عنها المسلمين ، أبعدوا المتطرفين ، أبعدوا المتقوقعين ، أبعدوا المنغلقين ، أبعدوا هؤلاء ، لأنهم وباء على الأمة ، هؤلاء عقولهم ضيقة لا ينظرون إلى الحضارة بمنظار العين المتزنة التي تتقبل الخير من أي مكان .

ولذلك الجيوش منذ أن سقطت الخلافة حتى الآن وهم في تطهير مستمر من الطاهرين فيها ، إخراج الطاهرين من الجيش، إذا أطلق لحيته متزمت ، وإذا لم يأكل بشماله بالشوكة فهو متزمت ، وإذا لم يرقص مع زوجة صديقه فهو منغلق ، وإذا لم يحضر موائد الخمر فهو متطرف ، لابد أن يجلس على مائدة الخمر مع السفير الأمريكي ، والسفير الإنجليزي ، وماذا عليه لو جاء بزوجته تحضر هذه المجالس وهذه الحفلات؟ لتكن على جانب ، فقط لترى الناس!! وماذا عليك أنت ، أنتم أصلا المسلمون نياتكم خبيثة! ونياتكم شريرة! وتظنون الشر بكل إنسان! لماذا؟ ماذا يحصل لو احتضنت زوجة صديقك مدة ربع ساعة أو نصف ساعة ! أنت ستأكلها؟! هي لحمة ستأكلها! أنت نيتك خبيثة! ولذلك لا تقبل أن تصافحها! ولا تقبل أن تنظر إليها ، ولا تقبل أن تجلس إليها ، وتمنع زوجتك أن تفعل هذا ، حتى إذا جاء أخوك وقرع الجرس في غيابك فإن زوجتك تمنعه من الدخول ! لماذا؟ لأن نيتها ونيتك سيئة! لأنك علمتها على

سوء الظن بالناس! يجب أن نحسن الظن بالناس ! ماذا يحصل لو شربت القهوة هي وإياه ، وكانت في نصف الكم أو في ثياب النوم ! هو سيأكلها !! أخوك ... أخوك سيأكلها؟!! ماذا يحصل لو جَلستْ مع ابن عمك أو مع ابن خالك ، وشربت القهوة ذات السكر الخفيف العصملي (العثماني) ماذا؟ ماذا يحصل؟ أنتم أيها المتطرفون لو حضرتم مع الناس! إلتقوا بالناس! إفتحوا عقولكم! إتصلوا بالغربيين! بالحضارة! بالتمدن! تبقون هكذا متقوقعين على نواتكم ! تمنعون ....!

الخلافة كيف ومتى (٢)

الطريق إلى الدولة الإسلامية :

الدولة الإسلامية ، والحكم الإسلامي لا يقوم إلا بجهاد ، لايقوم أولاً إلا بحركة اسلامية تربّي أفرادها على الإسلام ، وقبل أن يقيموا حكم الله في الأرض يجب أن يقيموا حكم الله في قلوبهم وصدورهم ، وقبل أن يتسلّموا أمانة الله وشرعه ليطبقوه في الأرض ، يجب أن يكونوا أمناء وهم في الحركة الإسلامية على بعض الأموال التي بين أيديهم ، وعلى بعض الشباب الذين يوجهونهم ويربونهم ، وقبل أن تسلم إليهم أعراض المسلمين من الملايين من المسلمات اللّواتي يعشن تحت حكمهم يجب أن يكونوا أمناء على أعراض جاراتهم وهم يربّون أنفسهم لحماية أعراض الأمة جميعا ، فإذا لم يتربى هذه التربية فويل للأمة التي سيحكمها ولوكان بإسم الإسلام ، وإذا كنت تريد أن تقيم حكماً إسلامياً عالمياً تدين لك به جميع الناس جميع البشر ، فيجب أن تنظر إلى إخوانك الذين من حولك أولا بعين المحبة والعطف والرحمة ، وأن هذا الذي بجانبك **(كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله)** [1] وأن لا يظن به إلا خيرا ، وبدون هذه التربية حمل السلاح قبل هذه المرحلة المهمة الخطيرة خطير على النفس التي تحمل السلاح ، وخطير على الأمة فيما لو تمكن هذا السلاح من الوصول إلى سدة الحكم ، لأن الدماء ستسيل ، والأعراض ستنتهك ، والأموال ستسلب ، ويتبدل الحكم القيصري بقيصر جديد ، ولكنه مدهون من الخارج بشعارات إسلامية وبأسماء إسلامية ، إذا لم يأمنك أخوك هذا الذي على نفس الطريق ، ويضع روحه على كفه كما تضع روحك أنت على كفك ، وتتلقيان مصيرا واحدا ، وتتعرضان لاضطهاد وتعذيب وتشريد واحد ، وغيرذلك، إذا لم يأمن على عرضه من الإنتهاك ، وعلى لحمه من الأكل ، وعلى ماله من السلب ، وعلى نفسه من أن تهان أو تحقر ، فماذا؟ كيف ستفعلون غدا بالنصارى واليهود الذين سيدينون لحكمكم؟ كيف ستفعلون بالناس العاديين؟ كيف ستفعلون بالناس المقصّرين؟ إذا كان هذا الذي يسير معك على الطريق ، وأنت وإياه تريدان أن تحققا غاية واحدة ، وهي إقامة دين الله في الأرض ، إذا كان لا يأمنك ، أنت تقابله وتعانقه ، تعانقه كلما لقيته ، وتُـقبّلهُ من أكتافه ، وتحتضنه بشدة حتى تكاد ترص أضلاعه ، ولا يفارقك دقيقة إلا وتأكل لحمه وتنتهك عرضه ، أي إسلام هذا الذي تريد أن تقيمه في حياة الناس؟ أي دين هذا الذي تدعو إليه؟ كيف يمكن؟ إذا كانت فئة قليلة لاتستطيع أن تعيش متوائمة ، وأقل حقوق المسلم أن يأمن فيها على الكلام في غيبته .

والشرع الإسلامي والمنهاج الإسلامي علّمنا أن ننصح في الوجه ، وأن نحافظ في الغيبة ، وأن ندافع في الغيبة ، وأن ننصح في الوجه ، لا العكس ، كما قال حذيفة لمعاذ : «لقد وجدتنا وكلنا إخوان الظاهر والسريرة ، ثم أدركنا زمان رأينا فيه أناسا إخوان الظاهر أعداء السرائر» ، تلقاه ماشاءالله ، أنت رجل طيب ممتاز مجاهد وما إلى ذلك ، فإذا تحول بظهره لحظة عين ، قسمت ظهره بما تكيل له من التهم والشتائم والسب وأقذع الكلام.

تربية إسلامية ، ومرحلة التربية أهم المراحل لإقامة الدولة الإسلامية ، وفي هذه المرحلة تتربي القاعدة الصلبة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي كله ، وهي طبقة السابقين الأولين ، مثل طبقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، تربت وهم قليل عدادهم لكن كثير فعالهم ..

سـلطلب حقــي بالقنى ومشـايخ — *كأنهموا لطول من ما التثموا[2] مرد*

ثقـــــال إذا لاقـــــــوا — *خفـــــــــــاف إذا دُعــــوا*

كثيـــــــــر إذا شـــــدوا — *قليـــــــــــل إذا عُـــــدّوا*

ثقال إذا لاقوا لا ينهزمون ، خفاف إذا دُعوا ، كثير إذا شدوا في الحرب ، قليل إذا عُدّوا .

١- جزء من حديث رواه البخاري ومسلم

٢- التثموا في الحرب.

المطلوب : نماذج من الرجال:

نحن نريد النماذج ، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**تجدون الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة**) مائة جمل ، مائة ما تستحسن فيها جمل يكون راحلة لك في حلك وترحالك تعتمد عليه في السفر وفي الحضر ، من كل مائة لا تجد راحلة ، نريد الرواحل التي تحمل هموم المسلمين بين أضلعها ، والحرقة على الإسلام التي تكوي قلوبها ، وتتقلب في مضاجعها أرقا على حال المسلمين ، وتتلوى ألما لرؤية انتهاك أعراض المسلمات في كل مكان ، ويحملون هموم أمة وأثقال دين ، أمانة دين ، ولذلك أنا ما كنت أفهم هذا الحديث حتى عشت تجربة الجهاد في فلسطين ، وتجربة الجهاد في أفغانستان ، تجدون الناس كإبل مائة لاتجد فيها راحلة ، في المائة لاتجد راحلة واحدة.

عمر يقول للصحابة : «تمنّوا – رضوان الله عليهم – فيتمنى أحدهم أن يكون له ملء هذا البيت ذهباً ينفقه ، وذاك كذا ، وذاك كذا ، تمنّ يا أمير المؤمنين قال : أتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة» رجال ، ولكن الرجال قليل .

أهمية القاعدة الصلبة:

مرحلة التربية التي تربى فيها القواعد الصلبة ، وهذه القواعد الصلبة هي التي تحفظ الإسلام كله ، وتحفظ البلدان الإسلامية كلها ، فإذا كانت المدينة المنورة هي القاعدة الصلبة ، وترتد الجزيرة كلها ، تنطلق المدينة وتعيد الجزيرة كلها إلى حوزة الإسلام ، وإذا احتاجت العراق إلى معلـّم ، فمن هؤلاء السابقين معلـّم ، وإذا احتاجت الجيوش إلى قائد ، فمن هؤلاء القائد ، ومنهم القاضي ، ومنهم مفتي ، ومنهم الموجه ، فهذه الحفنة هي روح المجتمع الإسلامي ، كله في العالم الإسلامي بعد أن ترامت الدولة الإسلامية في أطرافها المتسعة المترامية .

وهذه القاعدة الصلبة هي التي تفجّر طاقات الأمة ، فهي تشعل الجهاد ، تكون الفتيل ، وتكون رأس الحربة ، فيكونون في مقدمة الصفوف ، ويسقط على الطريق منهم من يسقط ، ويُستشهد من يُستشهد ، وتبقى حفنة قليلة منهم ، هؤلاء الذين يمكّن الله لهم في الأرض ، ويجعلهم ستاراً لقدره ، ويجعل أمانة الشريعة بين أيديهم ، لأنهم كانوا أمناء على أنفسهم .. فأمّنهم الله عزوجل على شريعته يطبقونها على الناس .

تجربة سوريا:

فعندما قام الجهاد في سورية ، قلنا لعل الله يجعل في هذا مُتنفساً للمسلمين ، ويُقام حكم إسلامي ، ولكن تكالبت عليه – على هذه الفئة القليلة التي كانت في سورية – تكالبت عليه القوى من كل مكان ، والمؤامرات والدسائس ، ثم كتب الله لها أن تنهزم أمام هذا الطاغوت انهزاماً ظاهرياً ، وإن كانت حققت تحقيقاً عظيماً أنها أحيت شعباً بكامله إلى الجهاد والجلاد ، ومواجهة الطواغيت ، يعني أنا أعتبر تجربة سورية من أنجح التجارب ، تجربة – والحمد لله – ناجحة كثيرة لأنها إستطاعت أن تقف في وجه الطاغوت بالسلاح ، حفنة قليلة من الشباب استطاعوا أن يواجهوا حافظ الأسد بالسلاح! وفي عقر داره ، ولم يبق عن موته إلا ثوان ولكن القدر يمهله ، الله عز وجل يمهله ولا يهمله ، بعد أن سقط على وجهه وأرادوا قتله في داخل القصر الجمهوري ، جاء واحد من الفلسطينيين من حراسه وألقى بنفسه عليه ، فقتل الفلسطيني وإلى جهنم وبئس المصير ، وبقي الطاغوت حياً بعد أن جرح .

المطلوب : توحيد وجهة الصراع:

اتجهت أنظارنا أين؟ نحن نبحث عن منتجع خصب نسيم فيه إبلنا ، نبحث عن مرعى خصب ، أين يمكن أن يقام دين الله؟! فنظرنا في الخارطة ، فوجدنا أفغانستان ، بدأ الجهاد فيها ، وعلى يد حفنة نبتت منذ نعومة أظفارها على الإسلام ، طاهرة نقية معروفة في كل أنحاء أفغانستان ، فقلنا هنا.

فـأثبت فـي مستنقع المـوت رجلـه   وقال لها من تحت أخمصك الحشر

هنا مراحنا ومستراحنا ، ومحط آمالنا ، لعل الله عز وجل يرينا الحكم الإسلامي في أفغانستان.

جئنا إلى أفغانستان ، ورأينا أنه لابد من تركيز الجهود في بقعة واحدة ، لعل الله عز وجل ينصر المسلمين ، وما دامت الجهود مبعثرة مشتتة فلن تستطيع إقامة حكم إسلامي في أي بقعة من البقاع ، لابد من تركيز الجهود ، لابد من توحيد وجهة الصراع ، لابد من تحديد عدو نسقطه ، ونقيم مكانه حكم الله ، فقلنا : لابد أولا أن نتخلص من جاهلية الإقليمية التي تعيش بين حنايانا ، وتسرى في دمائنا وفي عروقنا ، فهل نستطيع تجاوز هذه العقبة الجاهلية التي تربينا عليها في مدارسنا وفي مؤسساتنا وفي البلاد التي ولدنا فيها؟ هل يمكن أن نفهم أن الإسلام حيث يقام فهو أرضي وهو مكاني وهو أملي وهو محل جهودي وطاقاتي؟ أم لابد أن أقبع في المكان الذي ولدت فيه ، وأبقى مهما كان الظلم ، ومهما كانت الأحكام ، ومهما كانت الأرض صلبة صخرية ، ومهما كان المحراث لايستطيع أن يشق حلماً واحداً ، ومهما كانت جافة مجدبة ، لا تستطيع أن تُنتج على الأقل في هذه المرحلة ثماراً ، ولا أن تُؤتي حصادا ، هل يمكنني أن أتخلى عن هذه العقبة الجاهلية وأتجاوزها؟ تجاوز عبادة الإقليم الذي ورثناه من الجاهلية الأولى التي كانت تفخر بآبائها وأجدادها؟ هل يمكن أن نتخلص من نتن الجنس نتن القوم هذا الذي قال عنه رسول الله ﷺ : **(لينتهينّ أقوام يفخرون بآبائهم الذين هم فحم جهنم أو ليكوننّ أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه)** (١) هل يمكن أن نترك مكان القمامه الذي عشنا في ظلال روائحه ، والتي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذرنا منها : **(دعوها فإنها منتنة)**(٢)؟ ، هل يمكن أن نتجاوز العبادة الإقليمية؟ .

نحن يجب أن نكون صرحاء ، نحن تربينا تربية إقليمية جاهلية ، ولكن بدهان إسلامي خارجي ، لابد من التركيز على الصراع ضد هدف واحد ، وضد عدو واحد ، لعلنا نسقطه ونقيم حكم الله مكانه ، وبدون تخطيط البشر رب العالمين ساق روسيا ، وساقها أمام هذا الشعب الصلب المراس الشديد ، الذي كتب الله له أن يكون قاهرالطغاة ، وهازم الغزاة ، وعاطفة العالم الإسلامي ، بل عاطفة العالم تقريبا أجمع مع المسلمين في الداخل ، لماذا؟ لأنهم مظلومون ، ولأنهم كقط يقابل أسدا ، فإذا وقف القط أمام الأسد ولو كان مثخنا بالجراح فالقط منتصر ، والشهرة والصيت للقط ، ليس للأسد أي شهرة إذا غلب قطا؟! فكيف إذا انتصر القط على الأسد؟! فدعَوْنا المسلمين ، وقلنا للعالم الإسلامي : يا أيها العالم الإسلامي استيقظ ، هنا شعب بكامله يحمل السلاح ، يقف أمام أعتى قوة في الأرض ، مسلم بأصالته وفطرته ، لا زالت فطرته وصبغته على الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، لم تلوث بحضارة غربية ، ولا بمدنية منتفشة فاسدة ، ولم يغرق في مستنقع الجنس ، ولم تتحرر المرأة فيه من حجابها وحيائها وعفافها ، تعالوا هنا ، أقبلوا ، والزمن قصير ، والأمل بالله كبير ، ومنذ سبع سنوات ، منذ أن حللت في هذه البلاد ، قلت: لن أتكلم إلا عن قضية أفغانستان ، قضايا أخرى لا أدخل فيها ، لابد من توحيد وجهة الصراع ، ولابد من تحديد العدو الواحد ، ولابد من التركيز على بقعة أرض ، أما أن تصل إلى أرض الجهاد ، ثم تبقى تفكر في إقليمك الذي ولدت فيه ، الذي لا ينبت شجراً ولازرعاً ، والشجر الموجود حطم ودمر واجتث من أساسه ، وأمام البستان رجل طاغية يحمل سيفه لمن أراد أن يدخل هذا البستان يغرس فيه شجرا ، أو يعمر فيه حجرا ، ثم تصر أن تبقى في هذا البستان الذي خوى على عروشه كالصريم ، ولا تستطيع أن تتحرك فيه ، ولا أن تنبس ببنت شفة ، ولا أن تجلس في مساجده مع ثلاثة أو أربعة من الشباب تتربون على كتاب الله ، فأين عذرك أمام رب العالمين يوم القيامة؟

{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة ، فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا} . (النساء:٩٧)

تحريم الإقامة بين المشركين والكفار:

إن الإقامة في البلدان التي تسمى بالبلدان الإسلامية لايستطيع الإنسان منهم أن يتحكم في شعر في وجهه ، ولا أن يتحكم في غطاء شعر زوجته ، ولايستطيع أن يزاول ، الفرائض الخمس جماعة في مسجد واحد ، ولايستطيع أن ينبس ببنت شفه ، بأمر بمعروف أونهي عن منكر ، ولايستطيع أن يتمعر وجهه غضبا لمن يسبوّن الله ورسوله في المحاضرات الجامعية وغيرها .

إن الإقامة في مثل هذه الأراضي حرام باتفاق الفقهاء ، لا يجوز لك أن تقيم في أرض لا تستطيع أن تقيم فيها الشعائر {{ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها}} أم أنت تعبد الجواز الذي تحمله؟ والرابطة التي بينك وبين الناس في الأرض هي لون الجواز

١- جزء من حديث صحيح رواه الترمذي عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع الصغير برقم (٥٢٥٨).

٢- مختصر صحيح مسلم للألباني برقم (١٨١١).

الذي في جيبك ، وإنما تعيش لورقة تأخذها من هذه الحكومة الطاغية التي أعلنت كفرها جهاراً نهاراً صراحاً تحارب الله ورسول تجلس فيها من أجل المحافظة على ورقة من الورقات تسمح لك أو تأذن لك بالخروج أو لا تأذن لك بالخروج، تتنازل عن الفرائض ، عن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فريضة العمل في جماعة إسلامية ، فريضة محاولة إقامة دين الله في الأرض بل فرائض الشعائر ، إن بعضهم يفطر في رمضان أمام سيده إن كان صاحب منصب عند سيده في رمضان لئلا يتهم لأنه يصوم في رمضان لا يجوز لك الإقامة في مثل هذه الأرض ، لابد من تحديد الهدف ، وتركيز الصراع وتحديد وحدة الصراع ، فقلت هنا القوم وهنا الأهل ، وهؤلاء الذين كنت أنظر إليهم في عين الخيال قادمين ، فرأيتهم في واقع الحياة قائمين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

دعوها فإنها منتنة:

كانوا يقولون لي : أنت فلسطيني ونسيت فلسطين ، فأقول لهم : لا يجوز لنا أن نترك البستان الذي دنت ثماره جانية ناضجة ونذهب إلى أرض نبدأ بالحراسة ونشتري البذار ونبذر، لأننا إن تركنا الثمار ناضجة ستسقط تحت أمها وتتعفن ، ونفقد هذه وقد لا نأخذ تلك .

البديل الوحيد:

الآن أفغانستان ، البديل للحكم الشيوعي قطعا هو الإسلام بإذن الله ، لا بديل ، بعض الشباب الآن يقولون لي : ماذا تظن هل تأتي حكومة إسلامية في أفغانستان ؟ قلت لهم : قطعا لابديل إلا الإسلام ، الآن الشيوعية انتهت في داخل أفغانستان ، كل واحد في داخل أفغانستان عندما قام هذا الجهاد المبارك سنة <١٩٧٥> يعرف أن الحركة الإسلامية التي كانت يقودها رباني وسياف وحكمتيار وخالص ، هذه الحركة الإسلامية كانت تُعدّ ، كانت قليلة ، كانت ذات صوت خافت ، لا يستطيع في رمضان أن يعترض على الطلاب الشيوعيين الذين يفرضون فتح كفتريا الجامعة ليأكلوا جهارا نهارا في نهار رمضان ، ما كان أحد يستطيع أن يرفع صوته ، كانت الشيوعية منتعشة مترعرعة ، في مجلس الملك الشوري ، هذا الذي سماه مجلس الشورى ظلما وزورا ستة وثلاثون من الحزب الشيوعي ، وكلهم أو جلّهم أصبحوا حكاما فيما بعد ، وهم الذين أطاحوا بالملك .

أنفقت روسيا ثلاثة ملايين روبل من أجل أن يترعرع الحزب الشيوعي وينمو ، بينما كان الشباب المسلم يخنق حتى في داخل الجامعة ، لا يسمح لهم بإصدار جريدة ، بينما تراقي يصدر لحزب خلق [جريدة خلق] ، وببرك كارمل [جريدة برشم] بإسم حزبه أو جناحه الشيوعي ، والآن أين الشيوعية؟ وأين الحركة الإسلامية؟ كان الكفر إذا أطلق في داخل أفغانستان إنما يظن المسلمون في داخل أفغانستان ، إذا قلت كافر فإنك تعني اليهودي أو النصراني أو الهندوسي أو المجوسي ، ما كان يدور بخلدهم أن هذا الشيوعي كافر ، والآن كلمة كافر لا تطلق إلا على الشيوعي في داخل أفغانستان ، إذا إطلقت كلمة كافر فأول ما يتبادر إلى الذهن الشيوعي ، الآن كل أفغاني ينظر إلى بيته مدمرا ، وإلى مسجده مهدما ، وإلى مدرسته وهي أطلال مندثرة ، ويفتقد أمه فلا يجدها ، ويسأل عن أبيه فيقال له إنه قتل منذ زمن ، ويسأل عن أخيه فقيل له إنه قتل في بل شرخي ، ويسأل عن سبب هذا كله ، فلا يجد سببا إلا الشيوعي، فالشيوعية أصبحت العدو الأول الآن لقلوب الأفغان جميعا ، ولن يبقى شيوعي حيا في داخل أفغانستان ، لا يمكن أن يبقى شيوعي واحد حيا في داخل أفغانستان ، لا يمكن ، مهما أعطوا من الضمانات والتأمينات من قبل الحكومات أو غير ذلك لن يستطيعوا أن يمنعوا الناس أن يأخذوا بثأرهم ، كيف يرى الأفغاني قاتل أبيه وأخيه ، ومنتهك عرض أمه؟ كيف يمكن أن يسكت عليه مهما كان؟ .

باعوهم بثمن بخس:

شاه شجاع كان الإنجليز يحملونه على أكتافهم ، هجم الشعب الأفغاني عليه وقتلوه وهو محمول على أكتاف الإنجليز في وسط كابل ، الآن لا يوجد داخل أفغانستان إلا قوتان ، قوة المجاهدين أو قوة الشيوعيين ، الروس خلاص ، قام بينهم وبين الشيوعيين المحليين العداء والنكران والصد ، وانقلب إلى ذم وشتم ، وزاد الذم والشتم ، حتى أصبحوا : يبيعون الضباط والجنود الشيوعيين للمجاهدين ، تجد مجموعة الروس في دبابه ليس معهم دخان -ثمن الدخان- فيمرون على قاعدة المجاهدين، وينادون المجاهدين :

أتشترونه؟ أتأخذونه ؟ من منكم يريد أن يقتل هذا بأبيه أو بأخيه؟ يشتريه بكم؟ الضابط باعوه في سالانج بتسعة آلاف روبية أفغانية ، يعني بتسعمائة روبية باكستانية ، يعني بمائة وثمانين ريال سعودي ، الجندي بأربع آلاف أفغاني ، أربعمائة روبية باكستانية يعني ثمانين ريال سعودي ، يا بلاش!! أرخص من قر صغير ، أتعرفون القر؟ يعني الحمار الصغير ، والله أرخص من الكلب! نعم! باعوا الضابط بتسع آلاف أفغاني ، والجندي بأربع آلاف أفغاني ، أربعمائة روبية باكستانية أقل من مائة ريال سعودي .

وهم الآن يمر أمامهم المجاهدون فإذا رأوا مجاهدين هكذا يشيرون بأصابعهم إلى السماء ، أنكم أنتم الأعزة المنتصرون «زنده باد مجاهدين» وإذا رأوا هؤلاء الشيوعيين هكذا يشيرون إلى الأرض أنكم السفلة الساقطون المنهزمون ، ويسمونهم «وطن فروش» بائعوا الوطن والبلاد ، الروس يسمون الشيوعيين المحليين بائعي الوطن والبلاد .

من الوارث لهذا الحكم :

لا يوجد إلا قوتان إلا قوتان في داخل أفغانستان ، قوة المجاهدين ، وهي القوة المسيطرة المنتصرة والحمدلله ، وقوة الحكم في كابل ، الحكم في كابل الآن منهزم ، نجيب هذا رئيس المخابرات الشيوعية ، رئيس المخابرات ، ومعروف في الجامعة بعدائه للإسلام ، وبحربه لله ولرسوله ، الآن يقول لهم : أنا لست نجيبا ، أنا نجيب الله ، لا تقولوا لي إلا نجيب الله ، يخرج مرسوما جمهوريا على أن الذي يتغيب عن صلاة الجماعة ثلاثة أيام يطرد من وظيفته ، يوقف مطاوعة من الشيوعيين في السوق ، طوّلوا لحاهم وحملوا عصياً يسوقون الناس بالعصي إلى صلاة الجماعة عندما يؤذن المؤذن ، في داخل كابل هذا ، مجلس الوزراء الآن يبحث أين يتجه؟ إلى أي قائد ينضم؟ لا يمكن لهذه الحكومة أن تستمر ، عبث ضد طبائع الأشياء ، حكومة ملفوظة من سادتها ، مرفوضة من الشعب ،ليس لها كيان ، جيشها ضدها ، كل واحد من الجيش يتمني لو انقض على نجيب وقتله ، بينما المجاهدون كل واحد يود أن يفتدي قائده بأمه و أبيه ونفسه التي بين جنبيه ، ولذلك لا يمكن أن يستمر الحكم ، قد يطول سنة ، قد يزيد سنتين ، أما أن يبقى ويستمر هذا والله أعلم أمر بعيد عن الخيال ، من الوارث لهذا الحكم ؟ الوارث الوحيد لهذا الحكم هم المجاهدون.

أمريكا هل تستطيع أن تحكم ؟ كيف تحكم؟! كيف تدخل في داخل هذا الشعب؟ الملك ظاهرشاه أين قوته في داخل أفغانستان ؟ داخل أفغانستان الآن على الأقل مائتا ألف تقريبا ، مائة وخمسون إلى مائتي ألف يحملون السلاح مجاهدين ، جيش مثل هذا الجيش ، يخوض غمار حرب ، أكلت الأخضر واليابس مدة عشرة سنوات ، هل يفرط بنتائج نصره هكذا؟ ومن حول نجيب الآن؟ الآن المدن تسقط الواحدة تلوى الأخرى ، المديريات ، كل يوم جديد ، ينقل لنا التلفاز كل يوم سقوط مديرية أو مدينة من المدن ، سقطت بدخشان كلها بيد المجاهدين (إلا المركز) ، كلها الحمد لله ، وسقطت كشم قبل يوم أو يومين والحمد لله تكون بدخشان بيد المجاهدين ، وسقطت تخار قبلها وهي بجانبها ، وسقطت كندز قبلها وإن كانت الطائرات الروسية قد ضربتها ، وقندهار إن شاءالله قريبا تسقط ، وسقطت وردك ، وسقطت باميان ، وستسقطت الولايات الواحدة تلوى الأخرى ، كيف يمكن للحكم في داخل كابل أن يعيش؟ عبث ضد طبائع الأشياء ، لا يمكن للحكم أن يستمر ، ولا يوجد إلا القوة الثانية وهي قوة المجاهدين ، وبعض الناس يقولون هل يمكن للمجاهدين وهم متفرقون أن ينتصروا؟ لقد انتصروا على روسيا التي هي أكبر من نجيب ، لقد انتصروا وهم مئات القبائل على بريطانيا ثلاث مرات ، وذبحوا كل الجيش البريطاني ، الآن هم سبع قبائل : قبيلة الحزب الإسلامي ، وقبيلة الإتحاد ، وقبيلة الجميعة الإسلامية ، سبع قبائل ، سهل عليهم إذا انتصروا وهم مئات القبائل ، ينتصرون وهم سبع قبائل ، الإختلافات بين المجاهدين، لا ، المجاهدون أولا يجب أن نسلم أنهم هم القوة الوحيدة التي ترث الحكم والله أعلم ، وهذا كالشمس واضح بإذن الله عز وجل ، أما اختلافاتهم فهو أمر يُحل إن شاءالله ، إما أن تحكم هذه الحكومة التي استطاعوا أن يتوصلوا إليها جميعا ، إستطاعت الأحزاب السبعة أن يقدم كل حزب وزيرين ، وأن تقوم حكومة من الأحزاب السبعة ، وإما أن لا تحكم هذه الحكومة ، فيشكلون حكومة من الأحزاب السبعة التي تحيط بكابل ، والتي تحتل المدن تباعا ، وإما أن ينجح حزب من الأحزاب ويمسك الحكم ، ثم بعد ذلك يعرض الحكم على الباقين: تفضلوا إشتركوا في الحكم معنا ، وعند ذلك من عارض فهو معارض ، وخارج على الجماعة (ومن أتاكم وأمركم على واحد يريد تفريق جماعتكم فاقتلوه كائنا من كان بالسيف) ، الأمر سهل يا إخوة إن شاءالله ، قد تحصل بعض الخلافات ، لكن الحكم الإسلامي أي حكم المجاهدين قادم بإذن الله ، بإذن الله قادم ، قد تحصل بعض الخلافات ، لا بأس ، لكن النتيجة أحدهم سيحكم في داخل أفغانستان ، لا يمكن واحد أن يقول : لا نريد الإسلام ، كلهم يقولون : نريد الإسلام ، ولا يمكن أن تجد في داخل

أفغانستان واحد يقول نريد أن نحكم بدون الإسلام ، أبدا ، لا يستطيعون ، لا يمكن ، ولا يتقبل الشعب ، لأنهم باسم الإسلام دخل المعركة ، وباسم الإسلام قاموا ، وباسم الإسلام انتصروا ، وباسم الإسلام جاهدوا ، وباسم الإسلام يصلون إلى الحكم ، لا يمكن لايمكن أبدا ، كان في داخل أفغانستان بذرة فاسدة واحدة ، أو فكر غريب عن بيئة الإسلام في داخل أفغانستان ، وهو فكر الشيوع ، وصُرِّعت الشيوعية ، وشهد الناس مصرعها ، وآخر المصارع هذا الذي نراه هذا العام من انتصارات ساحقة للمجاهدين ، وه هزائم وتنازلات متلاحقة لنجيب والحكم الشيوعي .

اطلعت على رسالة لجلال الدين حقاني من نجيب ، يقول فيها : يا شيخ جلال الدين أنا أريد أن ألتقي بك في أي مكان، أ، مسلم ، ومعي فقط مسلم واحد في داخل اللجنة المركزية ، وهو وزير الحدود سليمان لائق ، ونحن فقط إثنان لانستطيع أن نواجه هذ التيار الملحد الشيوعي الكافر ، وأنا مسلم مثلك ، وأريد أن التقي في أي مكان معك ، هذا من ؟ نجيب ، نجيب مسلم ، أسلم تحت ضرب السيوف! نعم! .

إذا كانت الدولات تسمُّ فإنهـــا	*لمن دخل المــوت الــزؤام تـــدول*
لمن هوّن الدنيا على النفس ساعة	*والبيض فيهـــا الكمــات صليــــــل*
حتى رجعت وأقلامي قوائل لــي	*المجد السيف ليس المجــد للقلـــم*

نعم ، وكيف يمُلك الملك؟

أيملك الملك والأسيـــاف ظامئـــة	*والطيرجائعـة لحـم علــى وضـــم*

يجب أن تشبع الطيورمن لحوم الجثث التي تتساقط في أرض المعارك ، يجب أن تتروى السيوف بالدماء ، ولذلك أنا أبشرك واطمئنوا ، الحكم الإسلامي قادم إن شاءالله ، لا ثالث لهما حكم شيوعي منهار ، وحكم مجاهدين منتصر ، فالوريث للحكم المنهار هذا هم المجاهدون ، وإن شاء الله نأمل ألا يطول ، ما أظن الأمر يزيد عن سنة ، حتى نكون إن شاءالله في شوارع كابل ، نتظلل في ظلال الإسلام ، ونعلن فرحتنا بميلاد دولة إسلامية قامت على رؤوس الرماح .

*أغلى الممالك مايبنى على الأسل**	*والطعن عنــد محبيهــن كالعسـل*

هذه دولة عزيزة قامت على بحور الدماء ، وعلى تلال الأشلاء ، وهي البقعة الوحيدة الآن في الأرض التي تستطيع حماية دولتها ، لاتستطيع الهند أن تحتك بها ، لا تستطيع ، الهندي إذا أردت أن تصيبه بجلطة أره عمامة أفغاني ، هكذا يصاب بجلطة ، نعم ، يا لطيف! كم يخاف الهنود من الأفغان! ولذلك كانوا يريدون الهجوم على باكستان ، لوجود الأفغان ما استطاعوا أن يهجموا على باكستان ، وجود الأفغان المهاجرين في أرض باكستان ، ما استطاعوا أن يهجموا على باكستان ، ما هي الدول التي حول أفغانستان؟ من الشمال روسية خرجت منهزمة ، بعد قرار من المؤتمر التاسع والعشرين قرر المؤتمر : لن يدخل الجيش الأحمر إلى أي بلد في العالم أبدا ، بعد واقعة أفغانستان خلاص ، توبة نصوحا ، خلاص انتهى .

الباكستان : هم يعرفون أفغانستان والحمد لله ، بينهم حسن جوار ، وموقف باكستان الطيب عبر هذه المسيرة المريرة قد أقام علاقات حب عميقة في قلوب الأفغان ، خاصة للرئيس الراحل ضياءالحق -رحمه الله- ، ولذلك يعني الأفغان ليلة أن سقطت طائرة ضياءالحق رحمه الله - ونرجو الله أن يكتبه في عداد الشهداء وأن يتقبل منه وأن يغفر له بسبب هذا الموقف المشرف بجانب الجهاد الأفغاني وما قتل إلا بسبب الجهاد الأفغاني - يوم أن سقطت طائرته ، الشيعة في (باراجنار) طيلة الليل وهم يحرقون السماء ، يحرقون الهواء بالخطاط والرسام ، وطيلة الليل والرشاشات تشتغل ، المجاهدون عند هذا ما أطاقوا ، نظروا من الجبهة القريب على (باراجنار) ، خمسون سيارة نزلت على باراجنار وهجموا على دكاكين الشيعة وحطموها جميعا ، وأخذوا ما فيها غنائم ، ووضعوها في مسجد أهل السنة ، أنا مار من باراجنار ليلتها ، وصلت باراجنار ، قال الشرطة عجيب أنت كيف وصلت هنا ؟ كل مترين حاجز ، كل مترين حاجز ، وأحداث رهيبة شديدة ، فقلت له : والله وصلت ، قالوا : لاتستطيع أن تواصل ، نخشى عليك ، وقالوا : عجيب أنتم ما قتلتم وما دمرت سياراتكم ، وفي أثناء الطريق سيارة من سياراتنا تعطلت ، وأين تعطلت بين منازل الشيعة ، عجب الجيش ، قالوا : هذا قدر من الله ، عجيب أن سيارتكم ما مُست ، حتى المعطلة ، قالوا : أين تنامون ؟ لا يمكن أن نسمح لكم أن تمشوا ، نخاف

* الأسل رؤوس الرماح.

عليكم ، إما أن تناموا في مكتب المجاهدين أو تناموا في المسجد الذي فيه الغنائم ، وكانت الغنائم في داخل المسجد .

أكثر واحد حدثونا عنه ، الشيوعيون والقوميون وما إلى ذلك الباكستانيون فرحوا بموت ضياءالحق ، فواحد من الشيوعيين الباكستانيين يقول للأفغاني في السوق : مات أبوك، قال : أبي ما مات الحمد لله حي ، قال : أبوكم مات في الطيارة ، البارحة نزلت طيارته ، قال : لا ، أبي حيّ الحمد لله، قال : هذه صورة أبيك الذي مات ، وأراه صورة ضياءالحق ، قال : لا ، صورة أبي في الداخل ، أنا أريك إياها ، فدخل في الداخل جاء بالكلاشنيكوف ورشه ، وقال له : هذه صورة أبي ، حصلت أكثر من حادثة في كويتا كذلك ، في بيشاور كذلك ، في أكثر من مكان ، والله عندما عبّر هؤلاء عن فرحتهم بموت ضياء الحق واحد من قادة المجاهدين ، له قاعدة قريبة من الحدود حوّل مدفع -بي إم يك - (BM1) وبدأ يضرب على القرية التي تعلن فرحها بإطلاق النار بموت ضياءالحق ، بدأ بقذائف بصواريخ أرض أرض يضرب على القرية ، فعندهم وفاء والله ، والرجولة مقترنة بالوفاء والحياء ، غالبا الرجل عنده حياء ، وعنده وفاء ، والخسيس هو الذي لا وفاء عنده ولا حياء لديه و(**الإيمان والحياء مقترنان ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر**) حديث صحيح .

بقيت إيران ، إيران لا تستطيع أن تحتك بأفغانستان ، لأنهم يعلمون من هم الأفغان ، ويعلمون إذا غضب الأفغان لدينهم ، أو مُسّ طرفهم ، أو اعتدي عليهم ، مرّ مذاقتهم كطعم العلقم .

وإذا ظُلمت فإن ظلمي باسـل	*مـرّ مذاقتـه كطعـم العلقـم*
غير أن الفتـى يلاق المنـايـا	*كالحات ولا يلاقـي الهـوانـا*

يعرفون من هم الأفغان ، لأن الأفغان حكموهم طويلا ، كان شرق إيران تابعا لأفغانستان ، كانت مشهد ونيسابور وغيرها المسمي بخراسان جزء صغير من خراسان القديمة وهى الجزء الشرقي من إيران ، هذا لمدة طويلة من الزمن يُحكم مِنْ قبل أحمد شاه بابا ، ومن قبل أبنائه ، شاه أحمد شاه بابا صانع أفغانستان الحديثة .

فأبشروا واطمئنوا أن الإسلام قادم إلى أفغانستان ، وهي الدولة الوحيدة التي تستطيع أن تقف في وجه العالم بعد هذا الإنتصار المشرِّف الذي دفعت فيه الغالي والرخيص والنفس والنفيس ، لا يمكن لأحد الآن أن يستطيع أن يحتك بأفغانستان لا يستطيع ، وهي تستطيع أن تقوم ذاتيا ، عندها قمحها ، وتستطيع أن تنتج رزّها ، وعندها فواكهها ، وعندها اكتفاؤها الذاتي ، لتقف اليهودية العالمية ضدها ، لتشترى الروبية الأفغانية وتسقطها ، لتعمل ما شاءت هم يستطيعون أن يعيشوا ذاتيا ، وأفغانستان تعيش وحدها منذ قديم الزمان بدون الإعتماد على أي دولة مجاورة ، ولعل من نعم الله أنه ليس لها موانيء وشواطيء حتى تعيش على التجارة الخارجية، وحتى تعيش على ما يُصدّر لها وهى تستوردها ، هى تعيش في عزلة بعيدة عن البحار، تقوم بذاتها ، تستطيع أن تقوم ذاتيا، لا تحتاج إلى أحد من العالمين ، وعندها إباؤها ورجولتها وصبغتها وفطرتها ودينها ونخوتها ، تستطيع أن تعيش فيها فوق الأنام ، بهذا الدين الذي أعزها الله به {**ولاتهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**} (آل عمران : ١٣٩)

{**قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**} (الاعراف:١٢٨)

ولكن أخيرا لا تنتظروا أن يُطبق الإسلام كله في شهر واحد، كما طبق رسول الله ﷺ الإسلام كما تنزّل عبر فترات ، هم سيحاولون أن يطبقوه منذ أن يقوم ، ولكن بقدر الطاقة البشرية ، يتخلصون من المؤسسات الشيوعية ، من المؤسسات القومية ، من الموظفين القوميين والشيوعيين ، من العلمانيين ، من اللادينيين ، يبنون التربية من جديد ، يبنون الجامعة من جديد ، يبنون المال على أساس الإقتصاد الإسلامي، يبنون الأسرة على أساس المجتمع الإسلامي ، يبنون الإدارة والتنظيم على أساس النظم الإسلامية ، فهذه تحتاج منكم أن تنتظروا ولو قليلا ، أن تعطوهم فرصة ليلتقطوا أنفاسهم ، ويثبتوا أقدامهم ، ويقيموا دين الله في الأرض {**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون**} .

(الروم : ٤-٦)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

كيف انتهت الخلافة ؟

وعندما أدخل هرتزل وعرف السلطان عبد الحميد أنه يريد فلسطين ، صرخ في وجه الحاجب قال : من أذن لك أن تُدخل هذا الخنزير عندي ؟ ثم قال لهرتزل أغرُب عن وجهي يا سافل .

مواقف تاريخية للسلطان:

هرتزل ما يئس ، رجع إليه ، قابله سنة ١٩٠١ أو ١٩٠٢ ، جاءه بإغراء قال له : لجيبك الخاص مائة وخمسون مليون دينار ذهبا ، دينار الذهب كان يساوي في ذلك الوقت ... نبني لك أسطولا للدولة العثمانية ، نبني لك جامعة عصرية ، ندافع عن سياستك في الغرب ، نسد بعض ديون – الإمبراطورية – الدولة العثمانية ، نحن لا نريد منك إلا شيئا واحدا : أن تسمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ، السلطان عبد الحميد قال له : وفر نقودك يا هرتزل ، إن أرض فلسطين قد أخذت بالدم ، ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم ، لقد خدمت الملة الإسلامية مدة ثلاثين عاما (هو حكم ثلاثة وثلاثين) ولن ألطّخ تاريخ آبائي وأجدادي بهذا العار ، ثم قال له : إن إعمال المبضع (السكين) في جسدي ، وقطع عضو من أعضائي أحب إليّ من أن تُقتطع أرض فلسطين من أراضي المسلمين ، وأخيرا نظر إليه وقال : وفر نقودك يا هرتزل ، عندما يذهب عبد الحميد ستأخذون فلسطين مجانا .

حقيقة أن السلطان عبد الحميد حكم ثلاثة وثلاثين سنة ، فأمد في عمر الإسلام ثلاثة وثلاثين سنة ، كان شخصية قوية ، وهو خريج كلية الشريعة ، وكان رجلا ذكيا ، وكان الثاني على العالم الإسلامي في كلية الشريعة ، الأول كان مفتي فلسطين (منيب هاشم) ، والثاني كان السلطان عبد الحميد في الكلية..

وهكذا فعل اليهود:

ولذلك ، هو رجل مسلم ، متدين ، عالم ، فعلا معتز بدينه، لكنه جاء إلى الحكم بعد أن بدأت الماسونية تستشري ، اليهود بدأوا يسيطرون ، وقد استطاع اليهود أن يوصلوا مدحت باشا إلى أن يكون رئيسا للوزراء (الصدر الأعظم) ، ومدحت باشا هذا أبو الأحرار ، يعني أبو الماسونية في العالم ، كانوا يسمونه أبا الأحرار ، واستطاع مدحت باشا أن يقتل اثنين من الخلفاء : عم السلطان عبد الحميد عبد العزيز ، الذي جاء السلطان عبد الحميد بعده ، وكذلك خليفة آخر نسيت اسمه ، فعبد الحميد جيء به حاكما بعد قتل عمه عبد العزيز ، وما جاء به مدحت باشا للحكم إلا بعد أن أخذ عليه عهدا : أن يعلن الدستور ، الدستور يعني : مساواة اليهود والنصارى والمسلمين أمام القانون العثماني ، لأن اليهود والنصارى لا تقبل شهادتهم، ليس لهم حقوق المسلم ، يطبق عليهم تقريبا كما يطبق على النصارى في الدولة الإسلامية ، ممنوع أن يدقوا أجراسهم ، ممنوع أن يبنوا كنائس لهم ، ممنوع أن يعلو بناؤهم على بناء المسلمين ، ممنوع .

بالسلطان يحمى الاسلام:

وكان السلطان عبد الحميد يمنع أن يدخل مبشر واحد إلى العالم الإسلامي ، ممنوع ... وهؤلاء المبشرون ما دخلوا لبنان ، وما دخلوا سوريا ، وما دخلوا مصر إلا بعد أن جاء محمد علي باشا وأولاده وذريته وحكموا ، فهم الذين سمحوا للنصارى أن يدخلوا المبشرين ، هذه الجامعة الأمريكية ما سمح لها أن تقام، جامعة أمريكية تقام في الدول الإسلامية! أقيمت هذه بعد السماح لها من إبراهيم باشا إبن محمد علي باشا ، فاليهودي ليس له أي حقوق ، أما أن يكون قاضٍ من اليهود في المحكمة ، أن يكون حاكما ، أن يكون مفتشا للتعليم ، أن يكون ضابطا في الجيش ... أصلا ممنوع أن يدخل اليهود والنصراني الجيش .. فقالوا : تعلن الدستور نضعك خليفة ، قال لهم : أعلن .

ووضعوه خليفة على أساس أنه يعلن الدستور ، فمدحت باشا بعد أن نُصِّب السلطان عبد الحميد ، صار يطالبه بإعلان الدستور ، ألقى السلطان عبد الحميد القبض عليه وسجنه ، ثم قتله – سجنه في الطائف وقتله – كانت ضربة تدل على عزم السلطان عبد الحميد وحنكته السياسية .

الهجمة الشرسة ضد السلطان:

وبدأت الصحف في العالم تهاجم السلطان عبد الحميد ، ولو رأيتم الرسائل من مدحت باشا إلى الأحرار في العالم ، يعني : إلى الماسونيين ، وبدأ يحاول أن ينظف الدولة من هؤلاء الماسونيين ، وبعد مقابلة هرتزل له ، ذهب هرتزل إلى إيطاليا وأرسل له رسالة (برقية) : ستدفع ثمن هذه المقابلة من عرشك ونفسك ، كان السلطان عبد الحميد يعلم من هو ، ويعلم أنهم أقوى منه ، ويعلم أن بأيديهم من الأموال ما يستطيعون أن يشتروا بها كثيرا من الضمائر ، ولكنه آثر أن يضحي بنفسه وعرشه وأن لا يخون الإسلام والمسلمين ، ودخل المعركة ، دخل المعركة مع اليهودية العالمية الماسونية ، مع الدول الغربية ، وبدأت الصحف في العالم تهاجم السلطان عبد الحميد ، الأسر النصرانية السرطان الذي زرعه إبراهيم باشا في قلب الأمة الإسلامية والعربية (الجامعة الأمريكية في بيروت) عملت مفرخة، (مفقسة بيض) تفرخ قادة، تربيهم باسم القومية العربية.

بذور القومية وتشويه الإسلام:

فبدأت أول بذور للقومية العربية في داخل الجامعة الأمريكية على أيدي المبشرين ، والجامعة الأمريكية جامعة أنشئت للتبشير في المنطقة ، وبدأت الدعاية لها في المنطقة ، الجامعة الأمريكية كانت الكلية الإنجيلية ، ورئيسها الأول مبشر (راهب مبشر) ، إنتقوا بعض الشباب النصارى ، وقالوا لهم : أنتم تبدأون فكرة القومية العربية ، شاهين مكاريوس ، إبراهيم اليازجي (ابن ناصيف اليازجي) ، ويعقوب صروف ، (وكان أستاذا في الجامعة الأمريكية) ، إلياس حبالين ، والأسماء التي اشتهرت ، بطرس البستاني كان هو ونا صيف اليازجي مع بعض ، أولادهم هم الذين فرّختهم الجامعة الأمريكية ورعتهم ، وهم إبراهيم اليازجي وشاهين مكاريوس ويعقوب صروف، واثنان آخران ليسوا في ذهني الآن ، هؤلاء الخمسة على أيديهم بدأت فكرة القومية العربية ، وأستاذهم الياس حبّالين نصراني ، لما أرادوا أن يحطموا السلطان عبد الحميد ، أمُرت بعض العائلات النصرانية أن تهاجر من لبنان إلى مصر لأن مصر ميدان أرحب وأوسع ، وهناك امرأة يهودية اسمها (روز اليوسف) ، روز اليوسف تنصرت في لبنان ثم أرسلت إلى مصر ، وعندما وصلت إلى مصر سمّت نفسها فاطمة اليوسف وأسلمت ، وبدأت تصدر مجلة اسمها «روز اليوسف» ، روز اليوسف أم إحسان عبد القدوس ، هي وصحافتها التي أدارت السياسة المصرية لفترة طويلة من الزمن حتى بعد الثورة ، وبعد مجيء جمال من نظر في روز اليوسف يعرف إتجاه الحكومة ، وأسست مؤسسة روز اليوسف أنشئت جريدة "الأهرام" ، حتى الآن مكتوب جريدة الأهرام أنشأها سنة ‹١٨٦٦› ، يعقوب تقلا ، وسليم تقلا ، عائلات نصرانية لبنانية ، انظر ‹١٨٦٦› إنشاء الأهرام في مصر وإنشاء الجامعة الأمريكية في بيروت في نفس السنة ، جرجي زيدان نصراني أرسل إلى القاهرة وعمل مؤسسة دار الهلال ، وبدأ يكتب عن الإسلام ويشوه الإسلام (عذراء قريش)، ويبين أن الإسلام والتاريخ الإسلامي هو عصور الجواري ، عصور العبيد، عصور التقاتل على السلطة ، وبدأت الصحف النصرانية تزداد، كانت كذلك صحيفتين يصدرهما شابان نصرانيان ، واحدة اسمها المقتطف والأخرى المقطم .

تشويه صورة السلطان أمام الجيل:

بدأت الصحف تكتب عن الدولة العثمانية ، عن ظلم السلطان عبد الحميد ، وصاروا يغمسونه بالدم الأحمر ويكتبون تحته السلطان الأحمر ، حتى أن بعض الكتاب المسلمين لا زالت في أذهانهم الصورة مشوهة ، مرة سمعت علي الطنطاوي يتكلم، قال : أكثر مخابرات معروفة في العالم كانت هي المخابرات في أيام السلطان عبد الحميد ، وهذا كله من تشويه الصحافة النصرانية التي كانت تصدر في مصر وبيروت ، وتوجه العالم العربي كله ، اليهود مستعجلون ، يريدون أن يقيموا دولتهم ، الأشعار تكتب في ظلم السلطان عبد الحميد ، أنا درست في المدارس قصائد شعر الشيخ إبراهيم اليازجي ، وكنت أفكره من شيوخ الأزهر ، صدقوا ما اكتشفت أنه نصراني إلا بعد أن أصبحت أستاذا وما إلى ذلك، شعر الشيخ إبراهيم اليازجي ، إبراهيم اليازجي نصراني ... فبدأ يكتب الشعر :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... لقد طمى السيل حتى غاصت الركب

أقداركم في عيون الترك نازلة ... وحقكم في أيادي الترك منتهب

وصاروا يصدرون نشرات ضد الدولة العثمانية ، وشعارهم كان بيت شعر :

لنطلبن بحد السيف مطلبنا ... فلن يخيب لنا في حده إرب

المؤامرة على الخلافة وقتل السلطان:

القاهرة ، بيروت ، القاهرة بالذات كانت بؤرة الإجرام التي دمرت الإسلام ، خاصة بعد أن استلمها الإنجليز سنة ‹١٨٨٢› التقت السياسة على أساس تدمير الدولة العثمانية .

في سنة ‹١٩٠٤› جاءوا بسيارة – هؤلاء الماسونيون في تركيا – ولغموها ، وبجانب المنصة التي يصلي عليها السلطان عبد الحميد وضعوها وفجروها ، ولكن الله عز وجل نجا السلطان ، وقتل عدد كبير ، ثم صاروا يشترون الناس الذين حول السلطان عبد الحميد واحدا تلو الآخر ، وعملوا محافل ماسونية ، وصاروا يدخلون ضباط الجيش في هذه المحافل ، وكبار الموظفين ، وخاصة (سالونيك) ، سالونيك كان عددها مائة وعشرين ألف ، كان فيها مائة وعشرون ألف يهودي ، مدينة سالونيك ، هذه على حدود اليونان تركيا ، الآن تابعة لليونان ، كات تابعة لتركيا هذه سالونيك ، أنور باشا ، جمال باشا ، طلعت باشا ، مصطفى كمال باشا ، كذا باشا ، جاويد باشا ، كلهم دخلوهم في المحافل الماسونية ، وصاروا يضغطوا على السلطان عبد الحميد ، وتحرك الجيش سنة ‹١٩٠٨› ، وطالبوا الخليفة بإعلان الدستور ، فاضطر الخليفة أن يعلن الدستور ، أعلن الدستور في تموز ‹١٩٠٨› ، وعندما تساوى اليهودي والنصراني والمسلم بالحقوق ، دخل اليهود والنصارى في مجلس الشورى ، وصار لهم أصوات كالمسلمين ، وصار مجلس الشورى هو الذي يعيّن الخليفة ويعزله ، دخل قَرصو وأرستدي باشا ، وما إلى ذلك ، دخلوا في داخل مجلس الشورى ، هذه الوجوه الماسونية ، أدخلوها في مجلس الشورى في عهد السلطان عبد الحميد ، هذا ‹١٩٠٨› أما في عام ‹١٩٠٩› تحرك الجيش – وكان قائد الجيش رجلا من العراق إسمه محمود شوكت – من سالونيك مركز الماسونية ، حرّك الجيش ليخلص الأمة من ظلم السلطان عبد الحميد!! وحاصر الجيش القسطنطينية ، الجيش عندما حاصر القسطنطينية (إسلام بول) ومن قائده؟ عراقي لأن السلطان عبد الحميد كان يحب العرب ، وكان يقربهم ، ولذلك ، كان جزاؤه أن عزلوه .

ومحمود شوكت عندما حاصر القسطنطينية طلب حرس السلطان عبد الحميد الخاص -كانوا مدرّبين تدريبا رفيعا عاليا- طلبوا أن يردوا الجيش ، وكان بإمكانهم ، قال (السلطان عبد الحميد) : لن أسمح بإراقة قطرة دم واحدة من أجل المحافظة على عرشي ، قطرة دم تراق من أجلي ، قطرة دم مسلم لا ..!! وكانت هذه غلطة السلطان عبد الحميد الكبرى ، الجيش أثناء محاصرة القسطنطينية ، اجتمع مجلس الشورى ، وهو مجلس الشورى هو الذي حرّك الجيش كله ماسون بماسون (ماسونيون)، أرسلوا رسالة إلى المفتي يستفتونه ، اجتمع مجلس الشورى وأرسلوا رسالة للمفتي (إذا كان وجود فلان في الحكم يؤدي إلى إراقة الدماء ، وإلى إشاعة الفوضى وإلى ضياع الحدود وغير ذلك ، فهل يجوز لنا أن نخلعه لتخلص الأمة من هذه الفتن المتوقعة؟! مفتي كتب: نعم ، حملوا كلمة (نعم) وخلاص، المفتي أفتى لمجلس الشورى قرارا بإسقاط السلطان عبد الحميد، حملها (الفتوى) له قرصو ، وأرستدي باشا ، وعارف حكمت ، قرَصُو المحامي اليهودي الذي كان مع هرتزل عندما قابله ، أرستدي باشا كان وزيرا للنافعة ولد رومي، وعارف حكمت أمه كانت خادمة في القصر فأحبه الخليفة السلطان عبد الحميد ، وأدخله المدرسة الحربية ، وتخرج منها، ثم رقاه حتى أصبح مسؤولا عن البحرية ، – المكتبة التي بباب المسجد النبوي إسمها مكتبة عارف حكمت – قال : يا عارف هذا جزاء الإحسان – لما دخلوا على السلطان عبد الحميد – قال السلطان عبد الحميد : أما أنت فيهودي ، ما دخلك بالمسلمين ، عارف حكمت مسلم أمه خدامة إسلامية قعدت تطبخ مقلوبة أحسن نوع ، تعمل كبسات أحسن نوع من الكبسات الإسلامية ، فلذلك ابن الخدامة يعني ينافسك ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال له : أنت يهودي ما دخلك بالمسلمين؟ ، وأنت يا عارف هذا جزاء الإحسان !.

اعتقال السلطان:

وضعوا السلطان عبد الحميد في السيارة في الليل يوم (٢٧ نيسان/١٩٠٩) وضعوه في السيارة وأخذوه إلى سالونيك ووضعوا عليه حارسا يهوديا ثم جاءوا بغيره خلفاء فقط في الصورة ، واستلم الحكم الإتحاد والتراقي ، أنور باشا ، طلعت باشا ، جاويد باشا ، جمال باشا ، ومصطفى باشا ، إلى آخره ، استلموا الحكم من السلطان عبد الحميد ، ووضعوا عليه في إقامته الجبريّة رجلا يهودياً يحرسه حتى يذله ، وفي هذه الليلة التي سقط فيها السلطان عبد الحميد عن سدة الحكم غاب الإسلام عن الوجود ، وسقطت فلسطين بيد اليهود ، وبدأوا يمهّدون لدخول اليهود إلى فلسطين .

فاتني أن أقول لكم : عندما حاول اليهود ، وطلبوا من السلطان عبد الحميد أن يسمح لهم بالهجرة ، أصدر مرسوما سلطانيا

على أن أرض فلسطين أراض وقفية لا يجوز بيعها ولا التصرف فيها ، وهي فعلا أراضي وقفية لأن المسلمين احتلوها بالقوة ، افتتحوها عنوة فأراضيها أراض وقفية ...

تهيئة الظروف للحرب:

بريطانيا ، فرنسا ، الدولتان العظيمتان ، وأخيرا زجوا بأمريكا في الحرب ، وتركيا وألمانيا وإيطاليا أدخلوا تركيا رغم أنفها في الحرب ، لأن كل المعركة من أجل إقتسام ممتلكات تركيا ، ولماذا ؟ حتى يسهلوا على الغرب أمر تركيا ، صاروا يطلقون على تركيا الرجل المريض وممتلكات الرجل المريض ، وهي عبارة عن سنة ويموت هذا الرجل المريض ، بينما لم تكن أمريكا ولا فرنسا ولا بريطانيا ولا غيرها تستطيع أن تقف أمام تركيا ، لكن ليهونوا من شأنها وليحقّروا من كيانها، أشاعوا الرجل المريض ، الرجل المريض ، وجيشها ماذا؟ الجيش الانكشاري ، كان أنظم الجيوش في العالم ، كان جيشها منظما مدربا قويا ، فصارت الإنكشارية رمزا للفوضى ، نحن الآن عندما نرى أناسا فوضويين ، نقول : انكشاريين ، مثل الجيش الانكشاري ، هذه منتشرة ألم تسمعوا بها ؟ في أثناء الحرب أقنع السلطان السفير الأمريكي كان إسمه مردناقو في اسطنبول قال له : ماذا تستفيد أمريكا من دخولها في الحرب ؟ لماذا تقف بجانب بريطانيا وفرنسا؟ اذهب واقنع حكومة بلادك أن تقف موقف الحياد، ذهب – وكان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك (نلسون) ، قال : اقتنع الرئيس الأمريكي أن لا يزجوا بأنفسهم في الحرب .

بداية الحرب:

رأسا تحركوا وكان هناك بارجة أمريكية على ساحل تركيا أغرقوها ، واتهمت فيها من؟ تركيا بإغراقها حتى ماذا؟ المهم، اشتركت الدول كلها في الحرب ضد ألمانيا وتركيا وهزمت ألمانيا وهزمت تركيا .

مصطفى كمال زعيما لتركيا:

واتفقوا مع مصطفى كمال ، وكان مصطفى كمال أمه زبيدة يشك أنها يهودية ، وكانت تشتغل في مرقص ، ساقية خمر وأبوه لايعرف من هو ؟ اسمه مصطفى كمال بن علي الرضا ، لكن عندما جاء للحكم جاء بدفاتر سلونيك –هو ولد في سلونيك– وشطب إسم أبيه وقال هذا ليس أبي وتنكر من نسب أبيه ، وفعلا يبدو أنه ليس أباه ، أمه زبيدة كانت جميلة وكانت حاكمة على أبيه ، كانت تشتغل ساقية خمر في داخل مرقص أو حانة ، حانة من حانات الليل في داخل سالونويك ومعروف ما هي أخلاق هؤلاء النساء .

ولذلك مصطفى كمال حاقد على الأنساب لأنه ليس له نسب فأمر وأجبر كل تركي أن لا يكتب إسم أبيه ولا جده ، أنت إسمك ماذا؟ أحمد محمد علي ومحمد وعلي هذا لا يكتب ، سمي حالك : أحمد كل رحمن ، أحمد بدر الدين ، أحمد قمر ، أحمد شمس ، المهم نسبك وأجدادك ممنوع !.

تضييع الأنساب مؤامرة على هذا الدين:

وهذه سنة قد جرت عليها كثير من الدول ومنها باكستان ، لماذا ؟ تضييع الأنساب ، ولماذا ؟ تحطيم الروابط الأسرية ، وتضييع الأنساب ، وحتى يأتوا إلى الحكم بأناس مجهولين النسب ، لأن قبيلة فلان كذا معروفة ، شجرة موجودة ، فلان ابن فلان ابن فلان ، ودفاتر الأنساب موجودة ، أحمد ولد له ولدان محمد ، وعلي ، علي ولد له ثلاثة أولاد موجودين .

فمصطفى كمال ألغاها ولحقتها باكستان ، الآن في باكستان تجد أربعة أسماء في شهادة النفوس : شاه زاده إقبال شاه ، هذا إسم واحد ، مفهوم؟ إسم واحد ، أكثر شيء يكتب إسم أبيه مثلا محمد ، وليس للعائلة جد أوّل فضلا على الثاني ، لماذا ؟ تضييع الأنساب ، للإتيان بأناس مجهولي النسب للحكم ، ولذلك القذافي ليس معروفا نسبه ، لما جاء إلى الحكم ، قالوا له : من أين أنت ؟ ... جاء برئيس الوزراء أو وزير كبير الحكم ، قالوا له : من أين أنت ؟ قال : أنا من قبيلة كذا ، القبيلة قالت : هذا ليس منّا ، وهي قبيلة معروفة النسب ، قال: أنا فلسطيني –وهو يعرف أن الفلسطينيين مقطّعون في البلاد– وابحث عنه في دفاتر نسب الفلسطينيين .

عبد الناصر إسمه جمال عبد الناصر حسين ، من الذي يعرف بعد حسين ، بعد حسين من الذي يعرف أقارب لعبد الناصر؟

ولذلك السادات كان بعد ما استلم الحكم من عبد الناصر يلبس العباءة كل أسبوع اسبوعين إلا وهو في المنوفية جالس بين أقاربه وكأنه يقول للناس : هؤلاء أقاربي أين أقارب عبد الناصر ؟

القذافي أمه ؛ أنا سمعت إذاعة عمان تقول : أمه يهودية ، وحدثني شاب ليبي تخرج من إيطاليا طبيب ، كان له زميل كذلك تخرج من إيطاليا إسمه خليفة المنتصر ، جاءت رسالة من راهب من ميلانو إلى القذافي ، وجاء بواحد يعرف اللغة الإيطالية إبحث عن واحد خريج إيطاليا جاءوا بخليفة المنتصر جاء لمجلس الثورة فقال له : لا تنسى أخوالك اليهود أن تعيد لهم الحقوق ، وبقيت هذه القضية سرا لكن صاحبه حدثني بهذا ، حتى هرب عضو مجلس الثورة إلى مصر ، وصار يتكلم من خلال الإذاعة عمر المحيشي ، وجاء بهذه القصة ، وتحدث عنها ، أما أنا سمعت من زميله فما لأذن : أمه يهودية ، ولذلك ، الكراهية التي يكنها القذافي لرسول الله ﷺ لا يمكن أن تكون من عربي أو مسلم ، عندما يسمع إسم رسول الله ﷺ ينتفض ، ولذلك جعل بداية التاريخ وفاة الرسول ﷺ ، الآن في كل العالم الإسلامي نحن الآن في ألف وأربعمائة وتسع هجري ، الآن ألف وثلاثمائة وتسع وتسعين (ور) في ليبيا يعني وفاة الرسول ، ولذلك ، الليبيون يقولون : ألف وثلاثمائة وتسع وتسعين (ور)(ور) يعني مثل كلمة (ارمي) فكثير من الناس جاءوا إلى الحكم ليس لهم أنساب يعني ما في أنساب لا يوجد تحقيق في النسب!.

قصة إيلي كوهين:

هنالك يهودي في سوريا إيلي كوهين رجل من المخابرات الإسرائيلية جاء إلى الأرجنتين ، كان في الأرجنتين ، أرسلته المخابرات اليهودية حتى يصاحبه رجل من حزب البعث ملحق عسكري إسمه أمين الحافظ ، واتفق مع أمين الحافظ ؛ نحن مستعدون أن نقيم لكم حكما وإنقلابا أيها البعثيون بشرط أن تبقى صلتنا بكم طيبة ، وإيلي كوهين دخل إلى سوريا وبأجهزة التنصت بمائة ليرة سورية على الحدود السورية أعطاها لمسؤول الجمارك ودخل ولم يفتشه ، ودخل واستأجر أحسن شقة ، شقة جميلة في حي أبو رمانة أجمل أحياء دمشق ، وعمل صداقات مع حزب البعث ومع نسائهم ، وقدم لزوجة أمين الحافظ وصلاح البيطار كل واحدة كبوت بألف دولار ، وكان في تلك الأيام الدولار له قيمته ، وصار يجمع كل البعثيين في بيته ، البعثيون يسمونه الشاب العربي الأول ، وكان هذا الرجل اليهودي هو الوحيد المسموح له أن يدخل القواعد العسكرية ، الرجل المدني الوحيد ، وكانوا يرقصون ويشربون الخمر ثم يأخذ صورهم في حالة الخمر وفي حالة الزنا، يأخذ صور النساء يهددهن بكشف هذا إن لم تأته بأخبار عن أزواجهن وعن وعن إلى آخره .

وكان الإنقلاب البعثي سنة الألف وتسعمائة وثلاثة وستين ، الذي قام به سليم حاطوم الدرزي ، وعبد الكريم زهر الدين ، وجاءوا وشربوا نخب النصر عند من؟ على أسرة كوهين هذا .. المهم ، أنه دخل باسم كامل أمين ثابت ، وصار اسمه الشاب الثوري الأول ، وعلى أساس أنه شاب سوري عاش في الأرجنتين ، قال في الصباح كل واحد - هذا سليم حاطوم ، وعبد الكريم زهر الدين - كل واحد جاء ببنت يونانية وبنت تشتغل في الخطوط التركية وما إلى ذلك وقضوا ليلتهم معهن، وفي الصباح عندما كان يجمع الشراشف البيضاء قال : لقد جنينا هذه الليلة نصرا عظيما ، قام الإنقلاب البعثي في سوريا، عندما شكلوا الوزارة عرضوا عليه أن يدخل الوزارة ، اتصل ببابن غوريون (كان رئيس وزراء إسرائيل) قال : لا تدخل الوزارة، لأن الذي في خارج الوزارة يؤثر فيها أكثر .

وفي الوقت الذي كانت فرائص اليهود ترتجف من أنباء التقارب بين مصر وسوريا والعراق ، (وحدة سورية عراقية مصرية) ، قال : كنت أطمئنهم من داخل دمشق أن هذه الوحدة لن تتم ، وكيف اكتُشِف إيلي كوهين أو كامل أمين ثابت؟ .

كان كل يوم الساعة التاسعة مثلا يعطي إشارات لإسرائيل ، يرسل الأخبار ، السفارة الهندية صارت تلتقط أجهزتهم إشارات ترسل إلى إسرائيل كل يوم في مثل هذه الساعة ، فأخبرت وزارة الداخلية (السورية) ، يا جماعة يوجد هنا في هذا الحي إشارات ترسل لإسرائيل كل يوم ، إشارات في الساعة الفلانية، قالوا : ونحن نشك في شقة الشاب الثوري الأول ... اقطعوا الكهرباء عن الحي غدا هذه الشقة ، وفعلا قطعوا الكهرباء عن الحي ، وأمام هذه الفضيحة العالمية سوريا لم تستطع أن تخفيها، فبدأت محاكمة كوهين ، ووُعد إن لم يفضح المسؤولين هؤلاء (حافظ الأسد وغيره) في المحكمة أن يعفوا عنه ، ولذلك ما تكلم إلا عن الأموات ، أما فضائح الأحياء ما ذكرها ، وذهبت زوجته إلى السفير السوري في باريس ، كان اسمه سامي الجندي ، وقالت له : أنت تعرف أن كوهين صاحبك ، فقال لها: خرجت القضية من يدي ، وأعدم كوهين بسرعة ، ولا زالت جثته في كلية الطب بجامعة دمشق شاهدة على أن كثيرا ممن يحكمون في بلادنا هم أمثال إيلي كوهين ، وكوهين ما بقي إلا درجة واحدة حتى يصبح رئيس الدولة ، وعندما عرضوا عليه

أن يصبح وزيرا اتصل بابن غوريون ، قال : لا تفعل إلا أن تكون وزيرا للدفاع ، إذا سلموك الجيش إقبل ، لكن وزارة الدفاع كانت بيد حافظ الأسد ، إذا أردت أن تتحدث عن هذا فالكلام طويل طويل .

كيف اتفق أتاتورك مع الإنجليز :

المهم ... وقد استعرضنا في المقدمة أن مصطفى كمال أتاتورك كان رئيسا أو قائدا للجيش الرابع في فلسطين ، إتصل به اللنبي وقال له : إن تعاونت معنا ، وضربنا تركيا ، واحتللنا فلسطين ، وأسقطنا تركيا ، نضعك حاكما ، اتفق معهم ، دخلت الخيالة الإنجليزية ، وضربت مؤخرة الجيوش التركية الأربعة ، وهُزمت تركيا ، ووقع مائة ألف من الأتراك أسرى بيد الإنجليز ، ودخل اللنبي القدس وقال: الآن انتهت الحروب الصليبية ، ثم ذهب اللنبي بعد أن سقطت تركيا ، وحكمت بريطانيا والحلفاء تركيا ، وكان الحاكم القابض هم الإنجليز لتركيا وطلب أن يأتي مصطفى كمال قائدا ، ثم بدأ مصطفى كمال .. عملوا له مسرحيات وانتصارات ، سقارية أفيون وغيرها من المعارك والإنتصارات ، وصاروا الناس يكبرون ويهللون وما إلى ذلك لانتصارات مصطفى كمال أتاتورك ، وقال أحمد شوقي عن مصطفى كمال أتاتورك :

الله أكبر كم في الفتح من عجب   يا خالد الترك جدد خالد العرب

سماه خالد ابن الوليد التركي ، ثم جيء به إلى الحكم فأسقط الخلافة ، وطرد الخليفة والأمراء وكل عائلة السلطان من تركيا وأعلنها جمهورية ، وحارب الإسلام ... إلى آخره ، وأسقطت الخلافة سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين .

كيف اتفق العالم على إسقاط الخلافة:

عندما أسقطت الخلافة في ٣ مارس <١٩٢٤> اتفق العالم كله : أن لا يقوم للإسلام قائمة أبدا ، أن ألا يسمح للإسلام أن يحكم أبدا ، ولذلك لابد من منع الجهاد ، فبدأت الحملة على الجهاد ، وعلى الحكم الإسلامي ، وأخرجوا شيوخا من الأزهر كتبوا أن الإسلام ليس فيه نظام حكم ، مثل علي عبد الرازق ، الإسلام ليس فيه إلا عبادات ، أما الحكم : فليس في القرآن والسنة نظام ، وهذا ترجم إلى لغات عديدة ، ووزع في العالم وأكثر بلد وزع فيها باكستان ، عندما قامت دولة باكستان كان هذا الكتاب يُوزع على كل الطبقات الحاكمة أو المسؤولين ، ليثبت لهم أن الإسلام ليس فيه نظام حكم ... اعبدوا الله كما تشاءون عبادات ، أما الحكم فاحكم بالأنظمة العلمانية ، ولذلك منع الجهاد .

كل الأمور كانت تسير كما يريد الغرب ، منذ أن سقطت الخلافة سنة <١٩٢٤> ، لكن عاملا واحدا خرج من مخططاتهم! ظهرت حركة الإخوان المسلمين ، ظهرت حركة البنا ، سنة <١٩٢٤> سقطت الخلافة ، أول واحد فكر في إعادة الخلافة هو البنا ، في الأول ما انتبهوا ، وكانت تقدم التقارير للملك فاروق، فيقول فاروق : ماذا يصنع معلم إبتدائي؟ كان البنا معلم إبتدائي ، ماذا يصنع معلم الأولاد الصغار؟ .

تخوفهم من الإسلام:

سنة ١٩٣٢ كتب هاملتون جب كتاب (إلى أين يتجه الإسلام) ، وكتب : أن الأمور كلها بأيديهم ، التعليم بأيديهم ، الإعلام بأيديهم ، والشرق كله يمشي ويسير كما يريد ، إلا أننا نخاف من قضيتين : المعاهد الدينية ، والحركات الإسلامية ، قال : نخاف من الحركات الإسلامية لأنها تنفجر انفجارا ، والشرق لا يحتاج إلا إلى (صلاح دين) جديد ، وكتب في الهامش : ظهرت حركة جديدة إسمها حركة الإخوان المسلمين ، لكن ماذا سيكون مصيرها؟ هل تستطيع مواجهة الأحداث العالمية؟ أم أن التيار سيجرفها؟ ،استمر البنا مع مجموعة من الشباب ، تدريجيا نمت الحركة ، دخلت حرب فلسطين ، بدأ اليهود يصيحون إنتبهوا! هذه الحركة خطر على مصالح الغرب في المنطقة .

هذا موشي ديان في مقابلة صحافية في نيويورك سنة ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين ، قال : نحن لا نطلب السلاح لمواجهة جيوش الدول العربية ، نحن نطلبها لمواجهة عصابات الإخوان المسلمين المتوحشة التي وصلت إلى فلسطين ، وإن هذه الحركة خطر على مصالح أمريكا والغرب .

كيف قتل البنا رحمه الله: .

ولذلك ، ماذا جرى؟ هذه المقابلة في ديسمبر <١٩٤٨> كما أظن ، في نفس الشهر أغلقت دور الجماعة في مصر ، أرسل الأستاذ البنا برقية لمؤتمر القمة المنعقد في (عاليه) في شهر نوفمبر سنة <١٩٤٨> ، قال : إن أردتم أن تحرروا فلسطين من اليهود فاسمحوا لي أن أدخل إلى فلسطين بعشرة آلاف مسلح، وعندها قامت قيامة الدنيا وما قعدت ، إجتمع السفير البريطاني والسفير الأمريكي والسفير الفرنسي والقائم بأعمال السفارة الأمريكية في فايد في ديسمبر سنة <١٩٤٨> ، وقرروا حل جماعة الإخوان ، هم كتبوا القرار ، لم ينتظروا فاروق ، ووضعوه أمام النقراشي رئيس الوزراء حتى ينفذه ، النقراشي نفذه ، فعلا أغلق دور الجماعة ، صادر ممتلكاتها ، سجن شبابها ، وترك البنا خارج السجن حتى يقتلوه، وفعلا بعد شهرين قتل حسن البنا -رحمه الله - في أكبر شوارع القاهرة شارع الملكة نازلي ، الذي أطلق عليه النار محمود عبد المجيد مدير مخابرات القصر الملكي ، جُرح ولم يُقتل ، كانت إصابته غير قاتلة ، نقل بالسيارة إلى مستشفى القصر العيني ، إتصل الملك ، هذه ظهرت في المحاكمة فيما بعد ، بعد ما جاءت الثورة أعادت محاكمة قتلة البنا ، تقول زوجة يوسف رشاد رئيس الديوان الملكي ، قالت : اتصل بنا الملك مساء ١٢ فبراير سنة <١٩٤٩> ، وقال له (علمتم ... حسن ضُرب ولم يمت بعد ، وأرسل ضابطا من القصر الملكي اسمه محمد وصفي، وقال له : إن كان البنا لا زال حيا فاجهز عليه ، وصل محمد وصفي إلى الغرفة ، فسأل الطبيب : كيف جراح البنا؟ قال : طيبة ، فأخرج الناس ، وأغلقت الغرفة ، وبعدها أعلنت وفاة البنا ، إما أنه ضرب بإبرة سم ، أو ضرب بكاتم صوت ، أو ترك دمه ينزف حتى يموت ، وقطعت الكهرباء عن الحي ، ونقلت جثة البنا ، ولم يُسمح لأحد أن يصلي عليه ، صلى عليه أربع نساء ، واحدة من النساء الأربعة حدثتني قالت: نحن صلينا عليه أربع نساء ، وقطعت الكهرباء ووضعت أرتال الدبابات على جانبي الشارع إلى مقبرة الإمام الشافعي ودفن في الليل ، وحرس قبره ، وذات ليلة جاءت جنازة متأخرة من أحياء القاهرة، وصلت بعد منتصف الليل ، فاستيقظ الجنود الحارسين للقبر ... ظنوا أن الإخوان جاءوا وأخرجوا البنا من القبر وحملوه ، فسحب الحراس الأقسام وصاحوا بهم : ضع ... ضع (الجنازة) ، فظن الذين يحملون الجنازة أن القيامة قد قامت، وأن الجن قد خرجوا من قبورهم ، فألقوا الجنازة وهربوا ، فجاءوا واكتشفوا ما بها .

وبعد يومين من قتل البنا ، وُقعت معاهدة رودس ، واعتُرف بدولة إسرائيل ، وبقي الشباب من تلاميذ البنا الذين يقاتلون في فلسطين ، وأرسل الملك فاروق أمرا الجيش المصري أن احيطوا بقواعد هؤلاء الشباب ، وخيّروهم بين أن يدخلوا معكم في معركة أو تعتقلوهم ، ورضي الشباب أن يُعتقلوا ، وأخذ الشباب في الدبابات من أرض فلسطين إلى السجن ، أنظروا! فاروق قتل البنا وصلى على البنا أربع نساء ، فاروق مات غريبا ذليلا في حانة من حانات الخمر في إيطاليا! ورجت زوجته وأخته عبد الناصر أن يدفنه في مصر .

- واعلموا أن الله صلى وسلم على نبيه قديما ، فقال تعالى ولم يزل قائلا عليما وآمرا حكيما ، تنبيها لكم وتعليما ، وتشريفا لقدر نبيه وتعظيما :(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

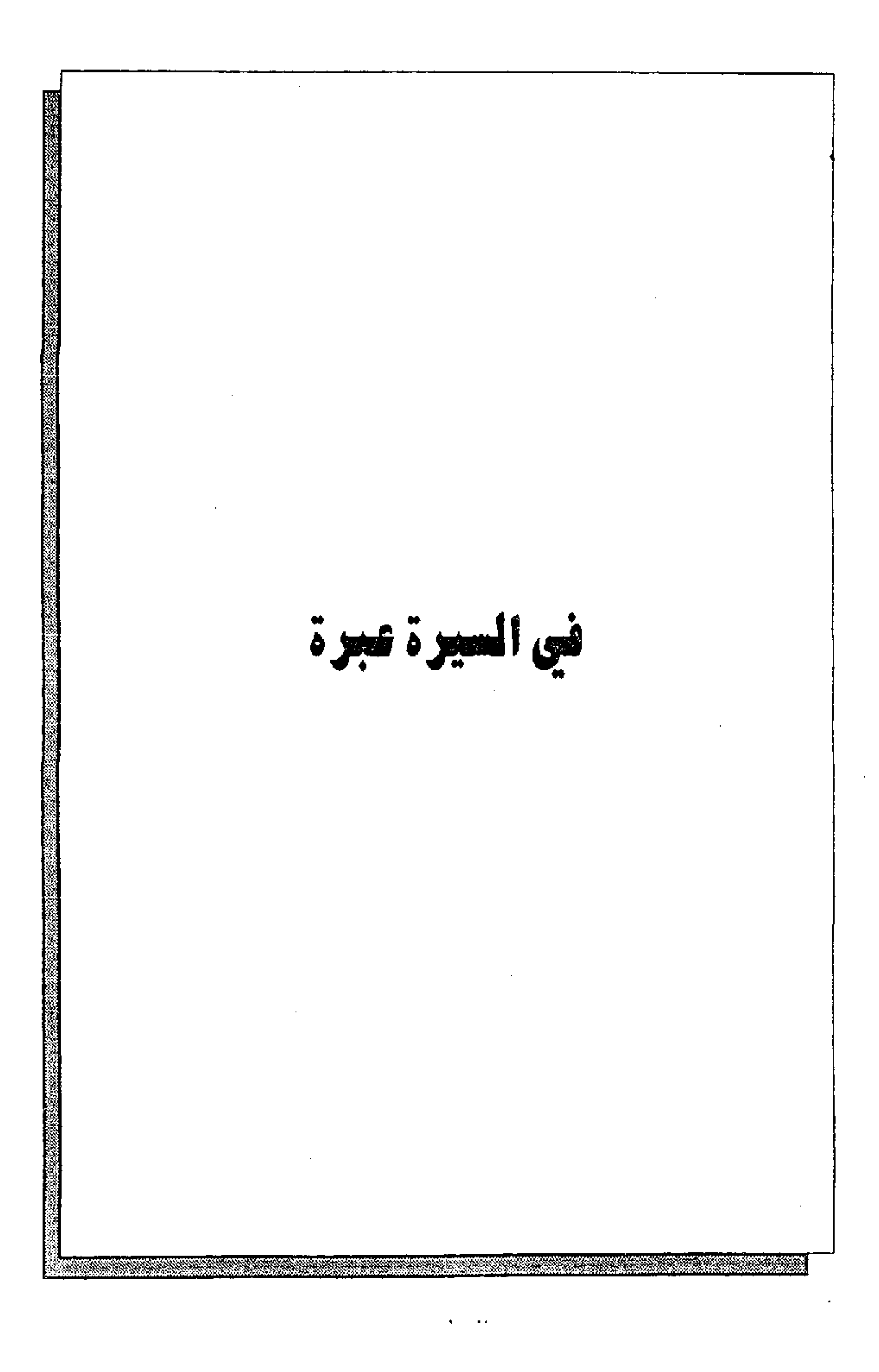
لبيك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

وارض اللهم عن الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين .

اللهم مكن للمؤمنين في الأرض ، اللهم مكن للمؤمنين في الأرض، اللهم مكن للمؤمنين في الأرض ، اللهم إنانسألك الفردوس الأعلى ، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى ﷺ .

اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان ، اللهم انصر المجاهدين في فلسطين وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وأهدهم سبل السلام ، اللهم ارفع راية الإسلام فوق المسجد الأقصى ، اللهم حرر الأرض المباركة ، اللهم افتح لنا الطريق الى المسجد الأقصى يا رب العالمين ، اللهم انصرنا في أفغانستان ولا تمتنا إلا شهداء في ساحة الأقصى يا رب العالمين ، اللهم انصر المجاهدين في لبنان ، اللهم انصر المجاهدين في الفلبين وفي الصومال وفي تشاد وفي إريتيريا وفي اليمن وفي بورما وفي كردستان وفي كل مكان ، اللهم ارفع راية الإسلام وحكم دولة القرآن، واجعلنا من جنود القرآن.

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون ، أذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم .



في السيرة عبرة



معركـــة بدر (١)

أيها الأخوة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لا زلنا مع أحداث غزوة بدر، وغزوة بدر كما سماها الله عزوجل يوم الفرقان، اليوم الذي قدره الله عز وجل رغم إرادة الناس أجمعين، لينصر المستضعفين الأذلة ويهلك المتكبرين أصحاب البطر، قدر مقدور وغيب مستور أجراه الله عز وجل على أيدي البشر وقال الله عز وجل عنه: **{ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم}**.(الأنفال:٤٢)

ربنا رتب مقدمات المعركة، وربنا أدار أحداث المعركة، وربنا سبحانه وتعالى أمدهم بالعون في كل شيء، الحجارة معهم، الملائكة معهم، المطر معهم، السهام معهم، الرؤيا سبحانه وتعالى يجعلها سببا من أسباب النصر، النعاس معهم **{إذ يغشيكم النعاس أمنة منه}** (الأنفال:١١)

النعاس أمنة، النعاس في الصلاة مذموم ولكنه في الحرب محمود، وكيف ينام الإنسان تحت القذف والقصف وتحت دوي المدافع وأزيز الطائرات، هذا حصل كثيراً في أفغانستان، مولوي أرسلان وكثيرون حدثوني أنهم ينامون في المعركة فيقوم الإنسان بعزم جديد ونشاط جديد .

الأخ أسامة بن لادن نام في معركة جاجي كان يمسك اللاسلكي، فسقط اللاسلكي من يده أثناء المعركة، والمعركة والقصف يتوقف لحظة والكمانوز على بعد لا يزيد عن مائتين أو ثلاث مائة متر عنه .

النعاس معه، والمطر **{وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به}** (الأنفال:١١)

حتى ترتاح النفوس لأن بعض الصحابة كان لابد لهم من أن يغتسلوا من الجنابة من أن يتوضأوا، ولم يكن عندهم ماء، فأنزل الماء **{ويذهب عنكم رجز الشيطان}** (الأنفال:١١)، الوساوس الداخلية **{وليربط على قلوبكم}** (الأنفال:١١)

لأن النفس عندما تكون طاهرة حسيا ومعنويا تكون طاقتها المعنوية كبيرة، تكون عزيمتها أشد، ألا تلاحظ أنك عندما تكون قد صليت وأنت على وضوء أو قمت الليل وتلوت القرآن أن عزيمتك الداخلية أقوى بكثير مما كنت مقصرا في التكاليف .

الملائكة **{إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا}** (الأنفال:١٢)

أما الرعب اتركوه لي **{سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب}** (الأنفال:١٢)

فالرعب قذيفة من القذائف الربانية، صاروخ إلهي ينزل إلى القلب فيبدده ويشتت فكره، ويحير ذهنه ويسبب هربا {سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب} أما أنتم وظيفتكم ماذا؟ **{فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان}** (الأنفال:١٢)

هذا الأصبع الذي يمسك السيف إقطعوه {واضربوا منهم كل بنان}، وغيره؟ في أثناء المعركة **{فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}** (الأنفال:١٧)

لماذا إذاً؟ لماذا جرت أحداث المعركة على يد فلان وفلان؟ **{وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا}** (الأنفال:١٧)

حتى يقول فلان أنا قاتلت، وفلان أنا انتصرت وفلان أنا، وإنما الأقدار أجراها الواحد القهار وما البشر إلا ستار جرى من خلاله القدر {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء المعركة حمل حفنة من الحصى وضرب بها وجوه القوم وقال: شاهت الوجوه .. شاهت الوجوه، فلم يبق أحد من المشركين إلا ودخل في عينه شيء من الحصى، كيف هذا؟ ألف واحد، كيف حفنة الحصى تنالهم جميعاً؟! وكيف حفنة الحصى (لخيال محمد) صهر جلال الدين حقاني تهزم ثمانين دبابة إذاً: **{فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}** هجمت ثمانون دبابة وآلية على خيال محمد وكانوا أربعين مجاهدا في أفغانستان، واقتربت الدبابات لتمسك بهم أحياء، قال فصلينا الظهر وبكينا وضرعنا إلى الله أن لا يجعل للكافرين علينا سبيلاً، ولا يمكنهم منا، قال: ثم حملت حفنة من الحصى ورميت بها نحو الدبابات حفنة حصى رماها نحو الدبابات، هل الحصى

تعطل جنزيز؟! ماذا تصنع .. ماذا تصنع؟ قال: وكانت الطريق ترابية ضيقة فتقدمت الدبابة الأولى ولم أدري كيف انقلبت لا أدري، الدبابة الثانية رمينا عليها زجاجة ملوتوف، ظن قائد الدبابة أن تحت الدبابة لغم فانحرف عن وسط الطريق فلم يحتمل طرف الطريق الدبابة واهتز توازنها فانحرفت وأصبحت بالعرض، وسد الطريق بقية الآليات، ماذا جرى؟ وإذا بجميع الذين في الدبابات إلا دبابة واحدة يخرجون الأعلام البيضاء ويرفعون أيديهم مستسلمين .. ماذا؟ ليس معهم مضاد للدبابات، ولا شيء .. حفنة حصى، والمفاجأة الكبيرة، قال: لم يكن عند المجاهدين في أفغانستان (آر . بي . جي) واحد مضاد للدبابات - فوجدنا في إحدى الدبابات خمس وثلاثين مضادا للدبابات مع ألف قذيفة لها، ما هذا؟ البشر ماذا؟ البشر ستارة، يجري رب العالمين القدر من خلالها حتى يشرف الله البشر فيقال فلان نصر دين الله وفلان جاهد في أفغانستان، وفلان قتل عشرين شيوعيا، أنت الذي قتلتهم؟ (ولكن الله قتلهم) مكتوب قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، أن الشيوعي (رحمت جل) سيقتل بيد أبو الشباب، مكتوب هذا، فأنتم صور يجريها رب العزة من خلال القدر وتشريفا لكم أن تحملوا راية الإسلام، ويقال نصر فلان وفلان دين الله، وانتصر فلان وفلان ولكن {ولكن الله قتلهم}.

{وما النصر إلا من عند الله} (آل عمران:١٢٦)

{إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده} (آل عمران:١٦٠)

بل تقليل العدد في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وفي رؤيا المسلمين في نظرهم يقلل العدد، عدد المسلمين في أعين الكفار ويقلل عدد الكفار في أعين المسلمين .. لماذا؟ لماذا؟ حتى يجري الله وعده {إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور، وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور} (الأنفال:٤٣-٤٤)

الأمور لمن ترجع؟ إلى الله، من الذي ينفذها أخيرا؟ الله ؛ الحاكم الفلاني، الشيخ الفلاني، الأمير الفلاني ماذا .. ماذا يملكون هؤلاء؟ هل يستطيعون أن يوقفوا قدر الله أنت مكتوب لك أن تتوظف عندهم رغم أنوفهم ستتوظف ولو وقفوا جميعا أمامك، إن الله إذا قدر لك وظيفة عندهم سيغير الحكم كله من أجل وظيفتك أنت لا تدري، نعم وإلى الله ترجع الأمور ليس بيدك ولا بيدي و..

{ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب}.(النساء:١٢٣)

الله هو الذي بيده ملكوت كل شيء {وإليه يرجع الأمر كله}، ولذلك هذه القصص التي تسمعها من أفغانستان هذه قصص حقيقية، أن معركة تدور .

كرامات في الجهاد:

مولوي أرسلان قال لي: كان عندنا واحد اسمه (باطور) رأيته كان يرمي على (آر . بي . جي) ولم يكن عندنا إلا ست قذائف، وهجمت الدبابات علينا، فضربنا القذيفة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة، الله يعوض علينا - لا تدريب خرجوا من كلية عسكرية إمام مسجد صار كابتن وصار جنرال ، نعم، أحمد شاه مسعود طالب سنة ثانية هندسه، الآن واقف أمام روسيا، انجنير بشير سنة أولى هندسة الآن واقف أمام روسيا، حكمتيار سنة ونصف هندسة أعلن الحرب على روسيا، تخرجوا من كلية عسكرية؟ ما تخرجوا من كلية عسكرية أبدا، الشيخ جلال الدين من أي كلية عسكرية؟ تخرج من مسجد من المساجد، كلهم معلمون في المدارس الدينية، وكتب الله لهم أن يواجهوا روسيا، فصاروا جنرالات نعم، الآن بعضهم تطلق عليه روسيا الجنرال فلان والجنرال فلان - قال: رمينا خمس قذائف طارت في الهواء، ظلت قذيفة واحدة، قال له: امسكها لا تطلقها حتى نصلي ركعتين صلاة الحاجة، توكل على الله، فصلى ركعتين صلاة الحاجة ثم دعى الله عز وجل، ثم قال له باطور: أي سيارة أضربها من سيارات القافلة؟ قال له: هذه السيارة اضربها، سيارة مدنية في قافلة، قال: لماذا؟ قال حتى نحرق السيارة المدنية هذه التي يرسلها صاحبها مع هؤلاء الجيش، ضرب فأصابت وإذا بهذه السيارة المدنية شاحنة تحمل الذخائر، بدأت الذخائر تتطاير والصواريخ وما إلى ذلك، هل تعلم كم دبابة وآلية تحطمت؟ قال لي - وهو صادق - تحطمت ثمانون آلية بقذيفة واحدة، هذا ليس شغل البشر .

مرة نفذت ذخيرتهم، قال: تقدمت الدبابات حتى تمسكنا أحياء، فضرعنا إلى الله عز وجل أن لا يسلطهم علينا وأن لا يمسكونا أحياء، قال: وإذا بالمعركة تدور على الدبابات نسمع قذائف ولا نرى أي قاذف، لا نرى بشر ليس في المنطقة غيرنا هذا في أوائل

الجهاد – ليس في المنطقة غيرنا، وهزمهم الله عز وجل ودمرت دبابات، ولم يكن عندهم مضاد واحد للدبابات، كيف هذا؟ إذاً صحح {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} رصاص صغير أحياناً يخترق الدبابة ويقتل القائد في داخ الدبابة، فتستسلم الدبابة، رصاصة كيف تخترق الدبابة؟! عجيب والله كيف؟! .

جل محمد ذات مرة عائداً في الليل إلى قاعدة المجاهدين فضلَّ الطريق فرأى نوراً فدخل، وإذا به في قاعدة للشيوعيين، أمسك الضابط الروسي، قال: سنقتلك، قال: اقتلني! قال: لكن أنا أريد أن أسألك سؤالا قال: تفضل، قال: كيف يخترق رصاصكم الصغير دباباتنا؟ قال جل محمد: أنا ميت ميت، والله لأميتنه قبل، خوفاً، ليس الرصاص وحده فقط، الحجر لو رميناه على دباباتك لاخترقها!الضابط الروسي ما قصَّر، قال له: هذه دبابة تفضل قدموا له الدبابة، فقدموا الدبابة، قال تفضل إرم حجر حتى نرى كيف يخترقها، قال: لكن اسمح لي أن أصلي ركعتين، صلى ركعتين في السجود قال: يا رب أنت تعلم لا رصاصنا يخترق ولا تربتنا و! حجارتنا تخترق وإنما قلناها تخويفاً لأعدائك، اللهم لا تفضحنا اللهم لا تفضح المجاهدين! ما إلى ذلك، وأطال الدعاء، ثم سلم ومسك حفنة من الحصى والتراب وقال بسم الله ثلاثاً ورماها على الدبابة وإذا بالدبابة تشتعل ناراً، تشتعل ناراً، الضابط الروسي قال له اذهب مع السلامة حتى لا تحرقنا مع الدبابة، ثم تركه ولا أدري هل أعطاه كلاشنكوف، وأدى له التحية؟، وقالوا له: مع السلامة إكفنا شرك، إذاً {فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم} .

يا إخوان: أصلاً الذي حصل في أفغانستان لا يصدقه عقل الإنسان، نعم أصلاً الشعب الأفغاني ما أحد أمده، العرب ما عرفوهم إلا بعد أربع سنوات، سنة اثنين وثمانين و ثلاث وثمانين (٨٢ – ٨٣)، وكم قدموا لهم العرب؟ كم قدموا لهم؟ حتى ١٩٨٣ ما أظن قدموا لهم عشر ملايين دولار، ماقيمة عشرة ملايين دولار؟ روسيا كل يوم تنفق ثلاث وأربعين مليون دولار، في خمس سنوات ما تلقوا عشرة ملايين دولار، كيف هذا؟ إذا أردت أن تعرف قدر الله والكرامة الكبرى التي حصلت في هذا القرن بانتصار المجاهدين الأفغان على الروس، قارن بينها وبين الحرب العراقية الإيرانية، الحرب العراقية الإيرانية دمرت الإقتصاد العربي كله، دخلوا القتال وعندهم حوالي خمساً وخمسين مليار دولار وقدم لهم العرب حوالي أربعاً وخمسين مليار دولار وعليهم الآن حوالي ثلاث وخمسون مليار دولار، إن صدقت الأرقام، المهم أرقام خيالية كلفت الحرب العراقية الإيرانية حتى الآن أكثر من مائة ألف مليون دولار، وماذا عملوا؟ رجعوا الفاو، والكويت فرحتان: عودة الجابرية [1] وانتصار العراق في الفاو، ماذا عملوا؟ منذ تسع سنوات ما تقدموا تسع كيلومترات لا هؤلاء ولا هؤلاء تقريبا وما أبقوا سلاحاً في الغرب إلا ودمروه في المنطقة لماذا؟ كل العالم اهتز اقتصاده بسبب الحرب العراقية الإيرانية، وهؤلاء المجاهدين الأفغان مساكين على الله، إذا أعطوهم صاروخ استنجر كل الدنيا تردد صواريخ استنجر، صواريخ استنجر، وكل صاروخ يأخذ الأمريكان ثمنه ٧٠ ألف دولار .

إذاً معجزة أو كرامة كبرى لا يمكن أن يصدق العقل البشري أن روسيا تنسحب مهزومة من أفغانستان لولا أن كل العالم يرى روسيا وخزيها وذلها وهزيمتها وارتدادها على أدبارها خاسرة، إذاً الله الذي يجري القدر، والذي لم يكن معه الله مسكين والله {إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده} .. أمريكا؟! روسيا؟! .. من؟ {وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون}، فالقضية بيد الله عز وجل أولاً وآخراً، وغزوة بدر شاهدة، الرسول ﷺ رأى في المنام هاتفاً يقول له: اخرجوا فإن الله وعدكم إحدى الحسنيين أو إحدى الطائفتين، سمع أن قافلة لأبي سفيان راجعة من الشام بها ألف جمل محملة بالزبيب والأدم وغيرها من البضائع ومعها ثلاثون إلى أربعين رجلاً وبقيادة أبي سفيان زعيم المشركين آنذاك، فقال: اخرجوا لعل الله ينفلكموها، بعض الصحابة قالوا: يا رسول الله ظهورنا في أعالي المدينة، قال: من كان ظهره حاضرا فليخرج معنا ومن كان ظهره في أعالي المدينة فلا يخرج معنا، – ظهره يعني دابته – فخرج رسول الله ﷺ يبتغي القافلة ولكن أبا سفيان كان أمامه عيون وكان الرسول ﷺ قد أرسل بسبس بن عمرو ورجلا آخر كذلك يتحسسون في المنطقة فوجدا رجلاً اسمه مجدي بن عمرو، فأبو سفيان لما مرَّ على مجدي بن عمرو قال: هل رأيت أحدا في المنطقة؟ قال: لا، لكني رأيت اثنين يستقيان في شن لهما – الشن: وعاء – فأبو سفيان رجل داهية ذكي، قال: أين أناخا بعيريهما؟ قال: هناك، فذهب وفت البعر، فوجد نوى التمر، قال: هذه والله علائف يثرب إذا صحيح أن محمدا خرج يريد القافلة، فضرب وجه العير، مشى نحو الساحل وغير الطريق ونجا بالقافلة، المهم قبل أن ينجوا بالقافلة عندما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إستأجر بدويا إسمه ضمضم بدوياً اسمه ضمضم بن عمرو أعرابياً وقال

١– الطائرة الكويتية (الجابرية) التي خطفها الشيعة وأفرج عنها في الجزائر.

له: إذهب وأخبر القوم أن قافلتكم في خطر، هذا المجرم ضمضم بن عمرو جدع أنف بعيره وحول رحله وركب بالخلاف، وهناك في الأبطح وقف: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة محمد وأصحابه يريدون أن يأخذوا قافلتكم.

رؤيا عاتكة:

كانت عاتكة بنت عبد المطلب قبل هذا بأيام قد رأت رؤيا أن رجلا راكباً على جمل جاء ووقف على قمة أبي قبيس، الجبل المطل على الكعبة والذي بنيت عليه الآن القصور الملكية قالت: وقف على جبل أبي قبيس وقال: يا لغدر أخرجوا لمصارعكم في ثلاث، قالت: ثم تدحرجت صخرة من جبل أبي قبيس وتفتتت، وما بقي بيت من بيوت مكة إلا ودخله شيء من هذه الصخرة، عاتكة للعباس أسرت لأخيها العباس بالرؤيا وقالت لا تخبر أحدا، فالعباس رأى عتبة بن ربيعة وحدثه، صاحبا له، وعتبة من الكفار لكنه كان رجلا حليما مقبولا عند المسلمين وعند الكفار، وكان من زعماء مكة، فعتبة حدث بها غيره ووصلت الرؤيا لمن؟ لأبي جهل، جاء للعباس، قال: ألا يكفي أن يتنبأ رجالكم يا عباس؟ ألان نساؤكم تتنبأ، نحن سننتظر ثلاثا على رؤيا عاتكة، فإن صدقت فذاك وإلا سنكتب أنكم أكذب بيت في العرب، أبو جهل مجرم، يعني ربنا طامس على بصيرته، ومثال للعناد المستكبر، الجاحد إلى آخر لحظة ؛ عاد عباس و حدث عاتكة بالذي حدث فقالت له: يا عباس – واجتمعت عليه أخواته – قالت: لا يكفي أبا جهل أن صنع ما صنع برجالكم ونال منكم ومن رجالكم، أوصل به الأمر أن ينال من نسائكم وتسكتون، ثارت حمية العباس، وذهب الى الكعبة قال: سأحدث أبا جهل، فإن رد عليّ سأنتقم منه، ذهب وهو ينوي إن تكلم أبو جهل يكسره، وأبو جهل رجل نحيف حاد البصر، حاد السمع، عصبي، لكنه كان شجاعا، وكان قويا، ومثالا للعناد، أعوذ بالله، دخل في الكعبة وأبو جهل هناك، فخرج أبو جهل بسرعة، قال: ماله؟ لعله عرف ما في نفسي أني جئت أنوي له شرا، قال: وإذا بصائح يصيح: يا معشر قريش!! اللطيمة اللطيمة، وصل ضمضم بن عمرو، وعندما رأوا حاله لأنه شق جيبه، وحول رحله، وجدع أنف بعيره، ثارت حميته، فما بقي بيت في مكة إلا خرج منه رجل أو أرسل مكانه أحد، وكان أبو لهب أراد الجلوس، فأرسل مكانه واحدا ودفع له مبلغا من المال، وأمية بن خلف أراد الجلوس وكان رجلا شيخا كبيرا ورجلا بدينا، فأراد الجلوس وعدم الخروج، فجاءه صاحبه عقبة بن أبي معيط بمجمرة وقال له: تجمر يا أبا علي واجلس مثل النساء، وهؤلاء الأصحاب يجرون بعضهم إلى جهنم، فعقبة بن أبي معيط جر صاحبه أمية إلى جهنم إلى معركة بدر وإلى الجحيم، كما أن عقبة نفسه ذات مرة أسلم وأبا عليه صاحبه أبيّ بن خلف إلا أن يأتي رسول الله ﷺ – كما جاء في بعض الروايات، وإن كان فيها مقال – فيأتي رسول الله ﷺ فيؤذيه، وقد جاء في بعض الروايات الضعيفة أنه بصق في وجه رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: لا أراك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف، وفعلا قد أوقعه الله في يده أسيرا يوم بدر وقتله علي بن أبي طالب، وفي قصة عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف نزلت الآية **{ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا}** (الفرقان:٢٧-٢٨)

فأبق بين النساء، قال: قبحك الله .. قبح الله وجهك، قال: أعدوا راحلتي، أعدوا راحلته شيخ من المشايخ، هؤلاء المشايخ الذين يبيعون الدنيا كلها بالزعامة، والحقيقة هؤلاء مصائب، زعماء القبائل مصائب على قبيلتهم يحيون هم ويموت الناس حولهم، الآن تجد القبائل هذه التي تحيط بأفغانستان زعيم القبيلة يعيش فوق السحاب وكل القبيلة تعيش تحت التراب لا تجد خبزا، تجدهم يمنعون الحكومة الباكستانية أن تمد شارعا ولا أن تمد الكهرباء ولا أن تفتح المدارس .. لماذا؟ لأن الحكومة تريد أن تسيطر على القبيلة تريد أن تسيطر علينا .. لماذا؟ لأنه يريد أن يبقى مهربا للحشيش يدخل عليه في السنة مائة مليون روبية، والذين حوله لا يجدون الخبز حتى الآن، هذه القبائل تمشي فيها أياما لا تجد فيها مكانا لسيارة تسير فيه .. لماذا؟ لأنه إذا مدت الحكومة شارعا، فالشارع للحكومة، إذا مدت كهرباء الكهرباء للحكومة، إذا فتحت مدارس المدارس للحكومة، إذا هي ستسيطر علينا ونحن نريد أن نكون أحرار، هم لا يريدون أن يكونوا أحرار، هم يريدون أن يعيشوا ولتموت القبيلة كلها، نعم، ولذلك تموت القبيلة كلها ويبقى الزعيم، حتى يحشش، ويتاجر بالحشيش .

هناك أخ من إخواننا كان طبيباً في جرد جندل، جرد جندل هذه في منطقة كويتا على حدود قندهار، كان يقول: جرد جندل شرّ بلد على البشرية، أخطر بلد على البشرية، جرد جندل لماذا؟ قال: هذه تجمّع الحشيش والأفيون، والأفيون يزرع في مزارع ضخمة جداً، لا أحد يجرؤ على دخول هذه المزارع، سيموت، جرد جندل بلد باكستاني يتجمع فيه الحشيش والأفيون ثم يتسرب إلى إيران، ومن إيران إلى تركيا، ومن تركيا إلى أمريكا وأوروبا ومناطق فلوريدا ليل نهار، والغواصات الأمريكية والطرادات الأمريكية والبوليس

الأمريكي يطارد ولايستطيع أن يمسك أي مهرّب حشيش واحد، كثيراً ما يموتون من جرد جندل .

فالزعماء هؤلاء خطر، يعني ما لم يكن الزعيم يتقي الله فهو أكبر مصيبة على شعبه، نعم أنظر المصيبة التي أوقعها صدام الشعب العراقي، دمّر الشعب العراقي نهائياً الآن، وفكّر المسكين أنه خلال يومين سيصل إلى طهران، هكذا سوّلت له نفسه ويص إمبراطور العرب كلهم، ويعلنها إمبراطورية بعثية من داخل طهران المسكين ودفع بالجيش العراقي واحتل بعضاً من أراضي إير وعلق مع الإيرانيين، وكذلك الخميني، والإيرانيون ناس يعتبرون القتل في هذه المعركة يدخلهم الجنة.. شهادة، والبعثيون ماذا يعتب هؤلاء ناس يقول لهم خميني نريد مائة ألف المعركة، يتقدم مائتا ألف، والبعثين على ماذا يقتلوا حالهم؟ هم جاءوا لصدام من أ الدنيا إذا كانت الفلوس تأخذ روحه .. خلاص هربوا من حوله! هربوا من حوله، الآن يحضرون الأولاد الصغار من المدن و القرى، وا واحد يهرب من المعركة، أي واحد لا يأتي إلى المعركة يقتل بعشر رصاصات أو بعشرين رصاصة، ولا تسلم جثته إلى أهله إلا بعد أ يدفعوا ثمن الرصاص .

دمّر البلد، دمّر الشرق بسبب جهل جاهل، هذا صدام كان قاطع طريق، ثم كان شاويشاً في الجيش العراقي سنة ١٩٦٤، ف محاكمة المهداوي الشاويش الهارب صدام حسين، نعم يطلبونه للمحكمة هو شاويش هارب ثلاث شرايط، وبعد ذلك أمسكه ميشي عفلق ورباه، ثم اتصل بالمخابرات الإنجليزية، ميشيل عفلق وأقام له بواسطة العبيدي حكم بعثي، وقال: تفضل يا صدام قدم ابن عم هذا أحمد البكر لفترة، وبعدين نزيله ونأتي بك زعيماً للرافدين، ثم زعيماً للعرب أجمعين فقط انتظر، ولذلك كان عندما يتكلم عن ميشي عفلق يقول: الأستاذ الرائد قائد المسيرة، أجلس بين يديه ساعة فآخذ إلهاماً لمدة ستة أشهر، ممّن؟ مِن ميشيل عفلق!! إلهام! ميشي العميل الإنجليزي؛ ولذلك عندما عاد إلى العراق كتبت عنه الجريدة العراقية الإله العائد! الإله العائد، وقال عنه الشاعر العراقي:

يـــا سيـــــدي ومعبـــــدي وإلهــــي   حسبـي ألــــمّ فتـــاتكـــم حسبــي

أما الشيخ صدام!!! فيعمل مؤتمرات إسلامية ويذهب الناس، إلى المؤتمرات الإسلامية في بغداد ويمجّدون، واحد منهم قال أنت عمر الثاني، أنت عمر، المهم قال فيه الشاعر العراقي شفيق الكمالي قال لصدام:

تبـــارك وجهـــك القدســـي فينـــا   كـــوجــــه الله ينضـــــح بالجلال!!

يسطع بالجلال، وهذا اللسان، ماذا حدث له؟ قطع بيد صدام، سبحان الله! هل تعرف لماذا؟ عندما صارت المعركة وبدأت الخسائر تزداد والإقتصاد ينهار، وقالوا للخميني نريد أن نصلح، قال: شرط واحد للصلح أن ينزل صدام عن الحكم، فقال شفيق الكمالي لبعض الناس: لو صدام الزعيم يضحي من أجل هذا البلد، بالنزول عن العرش، سمع صدام، وصدام قاطع طريق، فعلا مجرم معروف، مجرم قتل زعيم الحزب الشيوعي وعمره ست عشرة سنة، أو كذا، وبعدها بساعة أو بساعتين آمسكته الشرطة وأخذوه، وجاء طبيب نفساني، قالوا: افحص لنا هذا قاتل أم ليس قاتل؟ نظر إلى وجهه، وقال:هذا لا يمكن أن يكون قاتلاً هذا، قتل الرجل عنده مثل شرب الماء .

فالمهم الشيخ صدام! يطلب الوزراء، وزراء وقادة الحزب – طبعا نحن والحمد لله نكره الخميني ونكره أن تسقط العراق والله لا نحب أن تسقط العراق أمام الشيعة، لأن الشيعة خطر على العالم الإسلامي أخطر من صدام، صدام سيسقط لأنه دمّل ظهر في جسد الأمة الإسلامية سيلفظه جسد الأمة الإسلامية بعد أن تتشفى إن شاء الله، أما هذا الخميني صاحب مخطط إجرامي لاحتلال العالم الإسلامي، والخميني في نظره أنه يأخذ جزءٌ من باكستان، الجزء الغربي من باكستان لأن فيها كما يقولون حوالي عشرة ملايين أو ثلاثة عشر مليون شيعي، وهؤلاء لهم مكانتهم في الجيش، ومكانتهم في الإقتصاد، وفي نظره أن خمسين في المائة من أهل العراق شيعة ! وصدام سنة سنتين ثلاث ويسقط، ونحتل العراق ثم الخليج نضمه إلينا لا يتحمل ضربة أو ضربتين، والمنطقة الشرقية من السعودية في نظره معنا لأنها شيعة، سوريا معنا لأنها شيعة نصيريين وتحالف بينه وبين حافظ الأسد، لبنان شيعة لأن أمل قوية، جنوب تركيا شيعة لأن النصيرين فيها قوة كبيرة، فيها حوالي ثلاث ملايين نصيري، فهو في ظن الخميني وشيعة إيران أنهم سيقيمون إمبراطورية شيعية تدار من قم .

ولذلك نحن لا نحب أن يسقط صدام، مع أننا نعتقد بكفره، المهم لما سمع صدام بهذا جمع مجلس الوزراء وجمع كبار الحزب، قال لهم: إن الخميني قد وضع شرطاً لإيقاف الحرب وهو أن أتنازل عن الحكم، وأنا رأيي أن أتنازل حتى نحقن الدماء ونحفظ البلاد، فما رأيكم دام فضلكم؟ فالمنافقين قالوا: معاذ الله أنت البلد، أنت العراق، وإذا ذهبت ذهبت العراق، بعض الذين فيهم بقية ذرة من

إنسانية أو رجولة، قالوا له: والله أنت ضحيت من أجل هذا البلد الكثير، فليست بأول ولا آخر تضحياتك إذا تنازلت عن الحكم ومنهم شفيق الكمالي، قال لهم: الذي يوافق أن أتنازل عن الحكم يبقى والبقية يخرجوا، وما بقي احد منهم حياً، قتلهم جميعا، أما هذا شفيق الكمالي قال له: مد لسانك وقصّه بيده، لأنه كما نقل عنه أنه يتلذذ بتعذيب الأحياء، يجيء على أعدائه يقصّ أنفه، يقطع أذنه، يقلع عينه قبل أن يقتله .. نعم :

فالمهم .. المهم هؤلاء الزعماء مصائب .. مصائب على الأمة، على أمتهم، وهذا أمية بن خلف وأبو جهل وأبو لهب وغيرهم دمّروا مكة، طيب، أبو سفيان لما نجت القافلة أرسل رجلاً آخر، قال لهم: نجت القافلة فارجعوا، وكانوا قد تجمعوا، فوقف أبو جهل وقال: واللات لا نرجع حتى نرد بدراً، فنشرب الخمر، وتعزف القيان، وننحر الجزور، وتسمع بنا العرب ولا تزال تهابنا أبداً، ومشى الجيش لماذا؟ لأن في مثل هذه الحالة واحد يحرك الناس لأنه أي شخص عاقل لا يستطيع أن يوقف ثورة الناس وأي جاهل يستطيع أن يدفع الجيش بكامله إلى الجحيم، وتحرك الجيش ومضى والتقوا، كانت قريش بالعدوة القصوى يعني التل، وهم - والمسلمون - بالعدوة الدنيا.

إلى بدر:

..الرسول ﷺ بدأ يتحسس الأخبار، وخرج هو وأبو بكر فرأوا شيخاً لا يدري الرسول ﷺ هل واصلت قريش مسيرتها؟ هل ستحدث معركة؟ رأى شيخاً قال: يا شيخ أين وصلت قريش؟ فقال لا أخبركم حتى تخبراني من أنتم؟ فقال؟ إن أخبرتنا أنت سنخبرك، قال: لقد سمعت أن قريشاً قد خرجت في يوم كذا، فإن كان حقاً فقد وصلت إلى مكان كذا، وسمعت أن محمداً قد خرج في يوم كذا، فإن كان حقاً فهو الآن في مكان كذا، وبعد أن أخبرهم قال لهم من أنتما؟ قال الرسول ﷺ: نحن من ماء، ثم مضى، الرجل الشيخ الكبير قال: من ماء العراق أم من ماء أين في أي بلد؟ الرسول ﷺ تركه ومضى، وهذه من المعاريض الجائزة في الحرب، وقد صدق رسول الله ﷺ لأنه **{ألم نخلقكم من ماء مهين}**. (المرسلات:٢٠)

- قريش أرسلت أناس يستقون لها، فأرسل رسول الله ﷺ علياً والزبير والمقداد - هو أرسل ثلاثاً، علياً والزبير وثابت - يتحسسون الأخبار، فرأوا بعض سقاة قريش هذا وأستغفر الله لي ولكم، غداً نلتقي إن شاء الله مع أحداث بدر .

معـــركة بـــدر (٢)

يا أيها الاخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

{لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب} (يوسف:١١١)

فنحن إذ ندرس سيرة رسولنا ﷺ وقصص الصحب الكرام لنعتبر ونتذكر ونقتفي ونتأسى إن شاء الله، ولا زلنا نتفيأ ظلال بدر، يوم الفرقان، كان لواء الرسول ﷺ يوم بدر أبيضاً، وكان معه رايتان سوداوان، إحداهما يحملها علي رضي الله عنه تسمى العِقاب أو العُقاب، والثانية يحملها سعد بن معاذ، والفرق بين الراية واللواء كما قال بعض العلماء - علماء اللغة - أن الراية تترك هكذا منشورة للرياح، واللواء يحمل على رأس الرمح، ويلف عليه لفا، فلواؤه ﷺ كان أبيضاً، ورايته سوداء، ولعلها كانت نفس الألوان يوم فتح مكة، وأما حامل لواء المشركين فهو النضر بن الحارث، والنضر بن الحارث هذا الذي كان يجمع قصص رستم واسفنديار، ثم يأتي إلى مكة فإذا قرأ رسول الله ﷺ القرآن، قال هلموا إليّ لأحدثكم قصص رستم، فيحدثهم ثم يسألهم أخيراً: أيهم أفضل حديثا؟ فيقولون له: أنت أفضل حديثاً، فأنزل الله فيه:

{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله} (لقمان:٦)

هذا هو النضر بن الحارث، وبعد أن أسر النضر بن الحارث حمل الراية أبو عزيز أخو مصعب بن عمير، الراية كان يحملها مصعب بن عمير، فمصعب بن عمير حامل راية المسلمين وأبو عزيز حامل راية المشركين .. أخوه، وكان مع رسول الله ﷺ سبعون بعيراً وفرسان، فرس للزبير وفرس للمقداد، وعندما خرج رسول الله ﷺ ترك عبدالله بن أم مكتوم، وفي رواية عمرو بن أم مكتوم على

الصلاة، للصلاة بالناس، وبعد أن سار أرجع من الطريق أبا لبابة ليكون أميراً على المدينة، وذكرنا في محاضرة سابقة أن رسول الله ﷺ بعث عليا والزبير وسعد، وأنا في المحاضرة السابقة ما سميت سعدا، فقال أحد الجالسين: المقداد، فقلت: المقداد، لكن رواية ابن هشام هو سعداً، وأخذوا أسلم وعريضاً وكانا على الماء يستقون الماء لقريش، فعندما أخذوهم وجاءوا بهم إلى رسول الله ﷺ -وكان يصلي- فسألوهم: أين قافلة أبي سفيان؟ فقالوا: نحن رواة قريش، يعني نستقي الماء لقريش، ورسول الله ﷺ يسمع في الصلاة فضربوهم، فلما أبلقوهما يعني أشبعوهما ضربا، قال: نحن لأبي سفيان، فتركوهما، بعد أن أنهى صلاته ﷺ قال:إذا صدقاك ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا، والله إنهما لقريش، أخبراني عن قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، والكثيب اسمه العقنقل، فقال لهما رسول الله ﷺ: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالوا: يوما تسعاً ويوماً عشراً، فقال ﷺ: القوم بين التسعمائة والألف، ثم قال لهما: فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر، وطعيمة بن عدي، وسهيل بن عمرو، والنضر بن الحارث، وعددوا ... فقال ﷺ: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها .

كانت معركة بدر أكبر ضربة وجهت لقريش، وأكبر نعمة أنعم الله بها على المسلمين، لأن سدنة الشرك ورؤوس الكفر كلهم أو معظمهم قتلوا في المعركة أو أسروا، فالحقيقة كما قال الله عز وجل: **{يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون}** . (الأنفال:٦-٨)

كان قدراً من الله عز وجل أن يسوق هؤلاء جميعاً، وقدر من الله عظيم أن يرفض أبو جهل أن يعود عن الطريق، لابد أن يلتقي الجمعان حتى تماط هذه الرؤوس، ويستريح المسلمون من عداء المشركين، فالرسول ﷺ قال: هذه قريش قد ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها، أفلاذ يعني قطع أكبادها، فيعني خيرة أبنائها الآن في المعركة، وكان جهيم بن الصلت بن مخرمة بن عبدالمطلب قد رأى في منامه – أيضا من بني عبد المطلب – رأى في منامه رجلاً راكباً على جمل، ووقف الرجل وقال: قتل عمرو بن هشام، وقتل عتبة بن ربيعة، وقتل شيبة بن ربيعة، وقتل أبو البختري بن هشام، ثم نزل الرجل عن جمله وضرب لبته (ظهر الرقبة) وانطلق الجمل إلى الخيام فما ترك خيمة إلا ودخلها الجمل، ونزف الدم فيها، فحدثوا أبا جهل، قال: هذا نبي آخر من بني عبد المطلب، عاتكة تنبأت، ومحمد تنبأ، وهذا تنبأ، سنعلم غداً من الذي يقتل، مثال للعناد والصلف والغرور والإستكبار إلى آخر لحظة .

شورى الصحابة

الآن الرسول ﷺ رأى قريشاً وراء الكثيب بالعدوة القصوى، فلابد من استشارة أصحابه، أيخوض المعركة أو لا يخوضها، فقال: أشيروا عليَّ أيها الناس، فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وتكلما خيراً، فسكت رسول الله ﷺ ودعا لهما بخير، وقام المقداد بن عمرو، قال: والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

{إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون} (المائدة:٢٤)

بل نقول لك إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، ثم قال ﷺ أشيروا عليّ أيها الناس، قام سعد بن معاذ، قال: لكأنك تعرّض بنا يا رسول الله، يعني كأنك تريد الأنصار، لأن رسول الله ﷺ خشي أن يقول الأنصار إننا عاهدناك إذا وصلت المدينة أن نحميك، والآن نحن خارج المدينة، والعهد ليس هكذا، قال له سعد: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال:أجل، قال: قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، وما نكره أن تلقي بنا عدونا غداً، إنا لصبُر في الحرب، صُدُق عند اللقاء، لعلّ الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسُرّ رسول الله ﷺ لكلام سعد، ثم قال: سيروا وأبشروا فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم، وقال: هنا يصرع أبو جهل، وهنا يصرع عتبة، وهنا يصرع شيبة، وهكذا، فما تخطى أحد المكان الذي أشار إليه الرسول ﷺ، وما دمنا مع سعد بن معاذ، فسعد بن معاذ نموذج فذّ من نماذج أصحاب الدعوات وأهل العقائد، رجل أحبه الله، وأحبه قومه، وكان سبباً في إدخال الإسلام إلى كل بيت من بيوت بني عبد الأشهل، وكان زعيماً بحق، وبمجرد أن حمل الإسلام أسلم اليوم رجع إلى قومه، قال: يا بني عبد الأشهل، وجهي ووجهكم حرام حتى تؤمنوا بمحمد ﷺ، فما بقي بيت من بيوت بني عبد الأشهل إلا

يدخله الإسلام .

وهؤلاء الزعماء يفيدون، زعماء أقوامهم إذا صدقوا وصلحوا، هم درع الدعوات، عندنا في صدى رجل اسمه الشيخ صالح، الشيخ صالح هذا زعيم قبائل أهل السنة هنا، كنا في معركة جاجي في العام الماضي في شوال في أواخر رمضان وشوال، وفي ظهر يوم من الأيام قلنا: يا شيخ سياف تأخرت علينا بالغداء، قال: ليس عندنا خبز، قطع الشيعة الطريق علينا، في أثناء المعركة الشيعة في المنطقة سدوا الطريق، قالوا: لا نسمح لسيارات المجاهدين أن تمر، الشيخ صالح هذا أرسل إنذاراً للحكومة الباكستانية، قال: إما أن تفتحوا الطريق أو أزحف بألف ومائة مسلح وسأفتح الطريق بالقوة، قالت له الحكومة الباكستانية انظرنا يوماً واحداً، فقط أعطنا مهلة، وفي اليوم التالي نزلت الدبابات الباكستانية وفتحت الطريق بالقوة، وهرب جمال الشيعي، جمال هذا زعيم الشيعة هرب من وجه الحكومة، وفتحت الطريق، في عيد الأضحى عاد الشيعة وأغلقوا الطريق، الشيخ صالح كان في الحج، وهذا يختلف عن بقية زعماء القبائل، رجل عفيف اليد، فيه صلاح كما نحسب ولا نزكي على الله أحداً، ويطعم المجاهدين، ويحبنا فقط لأننا مجاهدون، لا يريد منا شيئاً، وذات مرة قلنا له: ندعوك إلى الحج هذا العام – العام الماضي – قال: كنت أريد أن تبقى صلتي بكم لله خالصة ولا أريد منكم شيئا من الدنيا لكنكم أتيتموني من مدخل لا أستطيع سدّه، جئتموني عن طريق الحج، فلا أستطيع ردّ هذه الدعوة، المهم ذهب إلى الحج، الشيعة سدوا الطريق مرة ثانية، اتصل به ابنه، ابنه من الجماعة الإسلامية، جماعة الأستاذ المودودي، وابنه كفيف، الشيخ سليم هذا فقد بصره في معركة مع الشيعة، اتصل بأبيه في الحج، قال: الشيعة سدوا طريق المجاهدين، قال: ابدأوا المعركة ضدهم، والمعركة هنا ليست بالعصي، بدأ (بي . أم . ١٢) تشتغل، والهاون والرشاشات والزيكويك والـ (آر . بي . جي) والكلاشينات، ودارت معركة رحى معركة عنيفة بين أهل السنة والشيعة، وهزم الله الشيعة، وفتح أهل السنة اثنتي عشرة قرية ودمروها، وأذل الله الشيعة وكسر شوكتهم، من يومها خنس الشيعة في الجحور والسراديب، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا، هذه القرى وأنت ذاهب إلى جاجي ترى البيوت المهدمة، هذه التي هدمها الشيخ صالح وأولاد الشيخ صالح، هنا .. هنا بجانب صدى كان ضابط شيعي عند القوس الأبيض، هذا في تل يضايقنا كثيراً، قال له: لا تضايق العرب، أفضل لك وإلا أعرف ماذا أفعل فيك، ومن يومها فتح الطريق أمامنا، كنا نأتي من وراء الجبال .

سعد بن معاذ نموذج فريد:

فالحقيقة الزعماء إذا صدقوا وصلحوا ينفع الله بهم العقائد كثيرا .

هذا سعد رضي الله عنه بقي رمزاً للرجولة والعزة والمروءة، إلى آخر لحظة، وقصته مع بني قريظة يعني واحد صادق، صادق، الرسول ﷺ قال لبني قريظة بعد أن حاصرهم: تنزلون على حكمي، قالوا: لا، تنزل على حكم سعد بن معاذ، سعد بن معاذ كان حليفاً لهم في الجاهلية، فرجوا أن يكون سعداً ذا حكم مخفف عليهم، وسعد ماذا قال؟ – عندما جرح قال –: اللهم إن كنت قد أنهيت الحرب بيننا وبين قريش فخذني إليك أو كما قال، قال: ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة، خلاص كانت آخر مرة تغزو فيها قريش، وقال رسول الله ﷺ بعدها: الآن نغزوهم ولا يغزوننا، فاستجاب الله الجزء الأول الذي هو: إن كنت أنهيت الحرب فاقبضني إليك، ثم قال أخيراً: ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فجاءوا بسعد، وكان في المسجد، جرحه كتم حتى يحكم، يعني الله عز وجل أبقى جرحه مكتوماً، سعد كانت تمرضه رفيدة في المسجد، ولما جاء قام الأوس وقالوا: يا سعد أحسن إلى مواليك، هؤلاء جماعة أصحابنا، لا تنساهم، قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، أحكم فيهم أن تقتّل رجالهم، وتسبى نساؤهم وأولادهم، قال ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة، هذا حكم الله، لأن الإنسان، يبقى يترقى في درجات الصفاء والنقاء من خلال العبادات والنوافل إلى درجة إذا أقسم على الله لأبره، إلى درجة أن يحبه الله: **{ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه}** فعندما حكم فيهم انفجر جرحه ومات، فحمله الصحابة وكان بديناً، فقالوا: إن سعداً خفيف، فقال ﷺ إن له حملة غيركم، لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد، يا سلام .. يا سلام، عندما يبلغ المبلغ بعبد فقير صغير من نطفة، نطفة مذرة، أن يهتز عرش الرحمن لموته، أي عزة؟ وأي رفعة؟ وأي سناء لهذا الانسان المخلوق يترقى به بهذه العقيدة وبهذا الدين؟ اهتز عرش الرحمن لمن؟ لموت سعد، واستبشرت الملائكة بروحه، ولو نجا أحد من ضمة القبر لنجى منها سعد، ولذلك سعد – رحمه الله سعدا – كان شخصية عجيبة، وكان أكبر عمود اعتمد عليه الرسول ﷺ في المدينة هو عمود سعد، هو سعد بن معاذ، فسعد قال: لعل الله يريك منا

ما تقر به عينك، ما قال: «تجوّع يا سمك، في البحر حنقذفهم حنقذفهم، واليهود سنذبحهم عن بكرة أبيهم» قال: لعل الله يريك مني ما تقر به عينك .

الصحابة رضوان الله عليهم مؤدبون مع رب العالمين، لا يدرون لأن القلوب بيد رب العالمين،لا يدرون كيف تجري الأقدار، ولذلك أنس بن النضر غاب عن بدر، فندم كثيراً، فماذا قال؟ قال: لئن شهدت موقعة ليرين الله ما أصنع، ليرين الله ما أصنع، فوجدوا به بضعة وثمانين ضربة، يقول سعد بن معاذ: كنت سائراً مع أنس بن النضر نحو أحد، فقال: يا أبا عمرو، واها يا أبا عمرو، الجنة، إني لأجد ريحها من دون أحد، شامم ريح الجنة .. يا سلام، شامم رائحة الجنة يا لقمان(1) وأنت نائم هنا، الجنة إني لأجد ريحها من دون أحد .

قالوا عن صفي الله أفضلي رحمه الله، قائد هرات عندما دخل سيارته قبل مقتله قال: إني لأشم رائحة غريبة لعلها رائحة الشهادة والجنة، وقتل بعدها بساعتين تقريبا .

وسعد نصح للرسول ﷺ، أن يُبنى له عريش قال: يا رسول الله .. يا نبي الله .. ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا؟ فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا، فقد تخلف عنك أقوام، يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا، ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله ﷺ العريش .

الدعاء في المعركة:

فعندما رأى رسول الله ﷺ مكة تصوب من عند العقنقل من عند الكثيب، قال: **(اللهم إن هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك، وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة)**، وما زال رسول الله ﷺ يدعو قائماً في الليل، وكانت ليلة الجمعة، ليلة السابع عشر من رمضان حتى سقط رداؤه وهو لا يعلم، وأبو بكر من ورائه يقول: يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك .. يا سلام، يقول له: خفف على نفسك يا رسول الله، والله لينصرك، إنه منجز لك ما وعدك، بعض مناشدتك ربك، الرداء سقط وهو لا يعلم، كان مستغرقاً في الدعاء، يا سلام .. يا سلام، وهو النبي المؤزر المؤيد بخالق السماوات والأرض، النبي الموعود بانتصار هذا الدين، النبي المحفوظ بحفظ رب العالمين، طيلة الليل، ليلة؟ سبعة عشر من رمضان، ماذا يعمل؟ يدعو الله عز وجل .

والجيش المصري ماذا كان يعمل ليلة الخامس من يونيو؟ يبقى أربعمائة ضابط طيلة الليل في الخنا والفاحشة والخمر، ترقص لهم راقصة ضائعة، يقول باروخ نادل في كتابه (تحطمت الطائرات عند الفجر) – هذا باروخ نادل يهودي مستشار قيادة الأركان الجوية المصرية من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٧، مستشار قيادة الأركان يهودي! – قال: فرتبت حفلاً ساهراً ترقص فيه بنت، يقول: وفي الساعة الثانية انتهى الحفل، فخشيت إن رجعوا إلى بيوتهم أن يستيقظوا عند الضربة الأولى التي حددت لها الساعة الخامسة، قال: وفكرت وبسرعة حتى أمدد الحفلة، فقسمتهم قسمين: الضباط على جهة والبنات الضابطات (الضابطات) – على وزن سباطات! – على جهة ثانية، فقلت: أنتم الميغ المصري الرجال، وأنتن الميراج الإسرائيلي، وسنرى كيف ينقض الميغ على الميراج، وانقض الميغ على الميراج، وظلوا إلى ما بعد الرابعة، قال باروخ نادل: واختلفت أنا وصدقي محمود على الراقصة، صدقي محمود قائد الأركان الجوية، وبعد الرابعة عادوا إلى بيوتهم، ووضعوا رؤوسهم فما استيقظوا إلا وقد احترقت مطارات القاهرة وطائراتها، ويكمل باروخ نادل قصته يقول: وصعدت بطائرتي فوق سماء القاهرة لأرى كيف تحترق المطارات، وما غادرتها إلا وأنا أرى الدخان يتصاعد من الطائرات المحترقة والمطارات المضطرمة، وعبد الناصر ماذا؟ عبد الناصر اتصل به السفير الأمريكي –في خطاب الإستقالة– قال اتصل فيه السفير الأمريكي الساعة السابعة مساءً ، وقال: لا تضرب، واتصل به السفير الروسي الساعة الثالثة فجراً وقال: لا تضرب، أيقظوه من أجل صلاة الصبح مبكراً، من أجل قيام الليل!! .

الرسول ﷺ ليلة المعركة لشدة استغراقه في الدعاء غائباً .. غائب لا يدري أن رداءه قد سقط عن منكبيه، ويشفق عليه أبو بكر **(بعض مناشدتك ربك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك)** وصدقي محمود مختلف مع باروخ نادل على بنت .. طبعاً ..

١– أحد المجاهدين العرب.

{يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد} .(الشورى: ١٨)

نعم رسول الله ﷺ لا يأمن من مكر الله، وأبو خالد وجماعته دعوة واحدة لله لم تخرج، دعوة واحدة، الدبابات الأولى التي دخلت سيناء من الجيش المصري مكتوب عليها: ناصرنا ناصر.. ناصرنا عبد الناصر، والدبابات الإسرائيلية الأولى مكتوب عليها نصوص من التوراة .

تقول بنت موشي دايان في كتابها (جندي من إسرائيل) – هي كانت مجندة في الجيش الإسرائيلي – كانت فرائصنا ترتعد عندما وصلتنا أخبار الجبهة الجنوبية، أخبار الجيش المصري، قال ما هي إلا ساعة حتى جاء الحاخام وقرأ علينا بعض النصوص، فانقلب الخوف أمنا، وانقلب الرعب سكينة، نعم، دولة عقائدية يسيرها رجال الدين، بن غوريون الذي أقام دولة إسرائيل، أكبر الرجالات الذين خدموا إسرئيل بن غوريون، زوجته ليست يهودية، فجاء يريد أن يعقد لابنته عقداً، فرفض الحاخام أن يعقد له، قال: في الديانة اليهودية إبنتك ليست يهودية لأن أمها ليست يهودية .

يوم أن مات تشرشل سنة ١٩٧٠، أظن ١٩٧٠ حضرها بيغن ورئيس الدولة، وكانت جنازة تشرشل يوم السبت، شيعت، ومشى رئيس دولة إسرائيل ورئيس وزرائه ست كيلومترات، ورفضوا أن يركبوا بالسيارات لأنه يحرم في دينهم ركوب السيارات يوم السبت، وعندما دخلوا المسجد الأقصى ولم يقتل حوله خمسة من الجيش الأردني دفاعاً عنه، قال بن غوريون: هذا أعز يوم مرّ عليّ منذ أن دخلت إسرائيل، ونادى – أنا كنت في الضفة الغربية، كنت أسمع الجيش الإسرائيلي من خلال الإذاعة يقولون: محمد مات مات وخلف بنات، هكذا، وقال دايان من أورشليم إلى يثرب، وأبو خالد في ٢٧ مايو عقد المؤتمر الصحفي، وحضر صحفيو العالم، والسيجارة بيده: سنحارب اليهود ومن يدعم اليهود، سنحارب أمريكا، والسيجارة بيده، وشكراً .

أرسلت قريش عمير بن وهيب الجمحي، قالوا له: إذهب واحزر لنا القوم كم، فطاف بالمعسكر ورجع، قالوا: كم القوم؟ قال: ٣٠٠ يزيدون أو يقلّون قليلاً، لكن يا معشر قريش رأيت البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب البلايا تحمل المنايا، البلايا ماذا؟ البلية هي الناقة أو الدابة التي تكون للرجل بعد أن يموت، يربطونها بجانب قبره لا تأكل ولا تشرب حتى تموت، نواضح يثرب، النواضح يعني الإبل التي تسقي الماء، تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعة إلا سيوفهم، لن يموت أحد حتى يقتل واحداً مثله، على الأقل، فإن قتلوا كعددهم والله لا خير في الحياة بعد ذلك .. ماذا ترى؟ قال أرى أن يقوم العقلاء ونرجع؟.

كان حكيم بن حزام جالساً، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أخ خديجة، وكان رجلاً يحب الرسول ﷺ، فقام إلى أحلم واحد في القوم، وأحلمهم عتبة بن ربيعة، فقال: يا عتبة .. يا أبا الوليد – وهذا الرجل مقبول لدى المشركين ولدى المسلمين عتبة، ولذلك كانوا إذا أرادوا شيئاً في أيام مكة من الرسول ﷺ يرسلون إليه عتبة، رجل عنده حلم ولطف وكرم وأخلاق – قال حكيم بن حزام لعتبة بن ربيعة: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها – هذا الرجل فعلاً كاد يسلم – عندما أرادوا واحدا يتحدث مع رسول الله ﷺ أرسلوه، فقال له: يا ابن أخي إن أردت مالاً جمعنا لك، وإن أردت ملكاً ملّكناك، وإن أردت .. وإن كان الذي يأتيك رئياً من الجن جمعنا لك من أموالنا حتى نداويك، قال: (اسمع يا أبا الوليد، وقرأ عليه صدرا من سورة حم السجدة: بسم الله الرحمن الرحيم:

{حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون}

(فصلت: ١-٤)

إلى أن وصل {فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود} (فصلت: ١٣)

فعندما وصل وضع يده على فمه، قال: ناشدتك الرحم أن لا أتممت، وقام، وهو مقبل أبو جهل قال: لقد رجع إليكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، قال: يا معشر قريش أرى أن تتركوا هذا الرجل، والله لقد سمعت منه كلاماً، وقال أرى أن تتركوه، أبو جهل خاف أن يسلم عتبة، وإذا أسلم عتبة أسلمت نصف قريش، فذهب إليه، قال: يا أبا الوليد، قال: نعم، قال: تركت قومك يجمعون لك أموالاً حتى يشتروا لك خبزاً أو طعاماً، قال: ويحك هل أنا بحاجة إلى هذا؟ قال: سمعوا أنك ذهبت إلى محمد ترجوه بعض الفلوس، فأقسم ألا يكلم الرسول ﷺ، هكذا الآن أعداء الله عز وجل، إذا أرادوا أن يحاربوك، يحاربوك بأي شيء، أين أنت تشتغل؟ تشتغل في السعودية أنت عميل للسعودية، تشتغل أين؟ أنت من أي بلد؟ من الكويت؟ تشتغل مدير هلال؟ هذا عميل يقدم تقارير لدولته، لا تأمنوا

له: أطهر من ماء السماء! عمل بقدركم على مائة ضعف وألف منكم لا يعدلون نصف ما يعمل، لا هذا ليس معقول! الحكومة تركته إذا كان عميلا لها، هكذا حتى ينفروا الناس منه .

الآن في داخل أفغانستان، هؤلاء بعض المولوية المحسوبين على العلم إذا لم يعطهم العرب فلوس خلاص يقطعون بينهم وبين الناس، يقولون هؤلاء وهابيون جاءوا يهدمون مذهبكم الحنفي.. وخلاص انتهت القضية، انتهت القضية، هذا أقصر طريق، تكلمت مرة أمام الشيخ رباني مع حوالي مائة قائد أو مائتين قائد، قلت لهم: اسمعوا هنالك أناس يريدون أن يقطعوا بيننا وبينكم، أو يقطع بين هذا الجهاد وبين أنصاره في العالم الإسلامي، يقولون إن العرب وهابيون جاءوا يهدمون مذهبكم الحنفي، نحن جئنا لخدمتكم ومساعدتكم، ولا نريد هدم مذهبكم، وأنتم تعترفون بالمذاهب الأربعة تعترفون بأبي حنيفة وبالشافعي وبمالك وبأحمد، وليس هنا مذهب في العالم العربي اسمه مذهب وهابي، محمد بن عبد الوهاب رجل مصلح من أتباع أحمد بن حنبل في عقيدته وفي فقهه، فإذا تقبلون أحمد بن حنبل؟ قالوا: نقبل أحمد بن حنبل، قلت لهم: نحن نحترم المذاهب الأربعة، نحترم أبا حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل، فإذا لم تقبلوا أحمد بن حنبل أنتم الوهابيون ولسنا نحن الوهابيين، هم يرون الذي لا يقبل المذاهب الأربعة ماذا؟ وهابي .

والوهابي يا إخوان، حتى الآن كتب توزع من أيام الإنجليز، من أيام الإنجليز توزع في أفغانستان مطبوعة أن الوهابي يبيح نكاح أخته وأمه، هذا في كتب تقرأ الآن في أفغانستان ولا يعلمون شيئا .. مساكين، الإنجليز الدولة العثمانية اشتغلت كذلك الصوفيون اشتغلوا، ثلاثمائة سنة معركة صار لها قائمة ضد الوهابي .

يا إخوان جاء (ابن سُبَيِّل) قبل أربع سنوات هنا وصلى، عندما جاء إلى إسلام آباد وكراتشي صلى بالناس، قدموا إمام الحرم، أفتى شجاعت علي قادري، قاض كبير في محكمة في إسلام آباد: من صلى وراء ابن سبيل فامرأته طالق، امرأته طالق، طيب ما دخل؟ صلاته باطلة ماشي، أما امرأته طالق، ما دخل زوجته؟!، ولا زالت هذه الفتاوى يفتى بها، أنا قرأت في كتب أحمد بريلوي إن الكلاب أفضل من الوهابيين، وأن اليهود والنصارى أقل شراً من الوهابيين، هذا في ذهنهم، وهم أميون لا يعرفون شيئاً .

المهم بعد أن تكلمت قال لي الشيخ رباني تعال أحدثك هذه النكتة، قلت: تفضل، قال: عن أمّية هذا الشعب ولا يعرف شيئاً عن وهابية ولا عن غيره، قال: رجل من السيخ -تعرفون السيخ هذا، السيخ الذين يفتلون شعورهم ويربطونها بلحاهم، لعلي حدثتك إياها أنا، فالمهم- رجل من السيخ فاتح دكان في كابل وبجانبه واحد من التجار المسمّون بالمولوية، مفهوم؟ المولوية يعني اللي اسمه عالم، يتاجر بدين الله عز وجل، فالمولوي أخذ ديناً من السيخ، كثر الدين عليه، يوم من الأيام قال له صاحب الدكان: أعطني الدَّين -السيخ كافر هذا كافر باتفاق الأئمة كلهم – قال: أعطني الدين، قال: ما معي، قال: إذا لم تعطني الدين أنا لا أدينك بعد اليوم، قال أنا ما معي فلوس، قال: خلاص لا ترسل إليّ أحدا، قال: طيب علاجه بسيط، يوم الجمعة قال: أيها الناس أريد أن أخبركم خبراً مهماً إن السيخ الذي بجانبكم صاحب الدكان تحول إلى وهابي، صار وهابيا، كلهم قاطعوه، صاروا لا يشترون منه، قال للناس الذين يذهبون إلى الدكان، سأل (السيخي) لماذا؟ لماذا تقاطعوني؟ الناس قالوا: أنت صرت وهابيا، من أين لكم هذا؟ قالوا الشيخ قال يوم الجمعة، قال خلاص بسيطة، جاء إلى الشيخ قال له: شطبت عنك الدين كله، وخذ لك هذه هدية طيبة، قال: طيب يوم الجمعة قال أبشركم بشرى كبيرة، لقد رجع من الوهابية إلى السيخ، فرجع الناس يشترون من عنده .

فالآن أحسن وسيلة لمحاربة العرب أن يقال: هؤلاء وهابيون، والناس أميون في البداية قد يصدقوا، ما هو الوهابي؟ هو لا يدري ما الوهابي؟ لا يعرف، فعندما يختلط بهم العرب ويعرفونهم، طبعا يقدرونهم ويحترمونهم ويحبونهم أكثر من أنفسهم .

الآن الأمريكان والفرنسيين في داخل أفغانستان إذا أرادوا أن يتكلموا مع الأفغان يقولون مرّ عليكم وهابي -عن العرب- الأمريكان والفرنسيين، لأن الذي يقف أمامهم في داخل أفغانستان هم العرب .

فالمهم يا أبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها، والمطاع فيها، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر، قال: وما ذاك يا حكيم، قال: ترجع بالناس، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي – عمرو بن الحضرمي الذي قتل في سرية عبدالله بن جحش – قال: قد فعلت، أنا أدفع ديته، أنت عليّ بذلك إنما هو حليفي، فعليّ عقله، عقلة: ديته، وما أصيب من ماله فات ابن الحنظلية، ابن الحنظلية أبو جهل، امه اسمها الحنظلية، فإني لا أخاف أن يشجر الناس أحد غيره، يشجر يعني: يخلف بينهم، فقام عتبة بن ربيعة خطيبا، قال: يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه أو ابن خاله، أو رجلا من عشيرته، فارجعوا وخلّوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه

فذاك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون، ذهب حكيم إلى أبي جهل، لما سمع أن عتبة قال ذلك، قال: والله انتفخ صحره حين رأى محمداً وأصحابه، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمداً، انتفخ صحره يعني: انتفخت رئته من الخوف، ثم نادى عامر بن الحضرمي أخو عمرو بن الحضرمي، قال قم .. قم واطلب ثأرك بعينك، وانشد خفرتك ومقتل أخيك، قام عامر بن الحضرمي: واعمرواه .. وعمرواه، فاخلف الناس، وأفسد الخطة على عتبة بن ربيعة، واشتد الناس عندما سمعوا هذا الصياح، وماذا حصل بعد ذلك؟ غدا نلتقي إن شاء الله على مائدة النبوة الكريمة لعل الله ينفعنا بها إنه سميع قريب مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

معـــركة بـــــدر (٣)

لازلنا نتكلم ونعيش في ظلال بدر، وهي المعركة التي حولّت خط التاريخ البشري، وفعلاً لو انهزم المسلمون في بدر لانتهى الإسلام.وكما قال ﷺ: **(اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض)**.

نصيحة عاقل:

وقلنا: إن عتبة بن ربيعة حاول أن يرأب الصدع ويعود بالناس بعد نصيحة حكيم بن حزام، ولكن الذي أفسد الجو عليهم أبو جهل الذي حرّك عامر بن الحضرمي، وقام يطالب بثأر أخيه عمرو بن الحضرمي الذي قتلته سرية عبدالله بن جحش قبل شهر ونصف من هذا التاريخ، وقلنا أن عتبة بن ربيعة كان رجلاً عاقلاً، ولكن أجواء الفتن تضيع فيها أصوات العقلاء، يعني رجل أهوج يُضيّع كثيراً من نصائح العقلاء في مثل هذه الأجواء.

والرسول ﷺ عندما نظر إليهم من بعيد قال: **(إن كان فيهم خير ففي صاحب الجمل الأحمر)**، ويعني عتبة بن ربيعة، عندما قام ابن الحضرمي وأخذ يقول: واعمراه واعمراه ضاع صوت عتبة بن ربيعة وحكيم بن حزام وغيرهم، وبدأ الناس يستعدون للقتال، الرسول ﷺ في العريش يدعو ثم قال: **(إذا اكتنفوكم فاكثبوهم بالنبل)**، يعني إذا اقتربوا منكم إضربوهم بالنبل، الشباب متحمسون، والناس كلهم متحمسون ! أوّل مرّة يلتقي فيها الكفار مع المسلمين.

أبو جهل في المعركة، وحوله حَرَجَة، حرجة يعني شجر ملتف، غابة من الرجال، وهم يصيحون أبو الحكم لا يخلص إليه أبداً، في المقابل يقول عبدالرحمن بن عوف: بينا أنا في الصف يوم بدر، وإذا بغلامين من الأنصار حولي تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، أو أضلَع منهما، يعني أتمنى أكون في ضلاع واحد منهم أو أضلع منهما أي أقوى منهما، قال لي الأول: يا عم أين أبو جهل؟ قلت: ماذا تريد منه؟ قال: سمعت أنه يسب رسول الله ﷺ، والله لئن رأيته لا يفارق ظلّي ظلّه حتى يموت الأسبق منا.. كم عمره؟ سبعة عشر سنة أصغر من حذيفة والثاني كذلك سأله، قال: بعد قليل رأيته، قلت: ها هو ذا، قال: فطارا إليه كالصقرين، رجال، شباب، أتوا ليموتوا، الجنة! قال معاذ – رواية البخاري ومسلم أنهما: معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء، أبوه اسمه الحارث، ورواية أخرى رواية ابن هشام معاذ ومعوذ إبنا عفراء – قال معاذ بن عمرو بن الجموح، قال: فضربته فطنت قدمه بنصف ساقه، طنت طارت، كأنما طاحت نواة من تحت مضربة نوى التمر، كأنها نواة عجوة، عندما يدق نوى التمر يطير بعضه قال: وكان وراءه ابنه عكرمة، قال: فضرب يدي فنزلت يدي ولكنها تعلقت بجلدة، وبقيت طيلة يومي أقاتل وهي معلقة، والدم ينزف، ثم قلت أخيرا: لقد أتعبتني هذه اليد، قال: فتمطيت عليها وقطعتها.

رجال الواحد منا شوكة يشاكها في رجله تعطله طيلة النهار، يده مقطوعة ومعلقة بجلده!! ومعاذ بن عفراء فجاء إليه فأثبته بضرباته لكنه لم يمت (أبو جهل)، قال رسول الله ﷺ: **(من يتفقد لنا أبا جهل بين القتلى؟)**، وقال عبدالله بن مسعود – حديث صحيح – فبينا أنا أجول وأتفقد القتلى وجدت أبا جهل في آخر أنفاسه، قال فجلست على صدره، قلت: لقد أخزاك الله يا عدو الله، قال: لماذا؟ إنما أنا رجل قتلني قومي قال ابن إسحاق: وبلغني أن ابن مسعود عندما جلس على صدره، فتح عينيه، وقال: ألست رويعينا في مكة؟ قلت: بلى يا عدو الله، استكثر عليه كلمة راعي، قال: رويعي، ألست رويعينا في مكة؟ قلت: بلى يا عدو الله، قال : لمن الدائرة اليوم، تصوروا! في آخر أنفاسه يسأل من الغالب؟ قلت: لله ولرسوله، قال: فاحتززت رأسه، وحملته وألقيته بين يدي رسول الله ﷺ، فعندما رآه رسول الله ﷺ قال: **(الله الذي لا إله غيره** – وكان هذا قسم رسول الله ﷺ، يعني والله الذي لا إله غيره – إن لكل

أمة فرعون وهذا فرعون هذه الأمة).

في رواية لا أظنها ثبتت في الكتب، وإنما يتندر بها القصاص: أن ابن مسعود كان في مكة ذات يوم فضبثه أبو جهل - ض يعني مسكه وشدّ عليه، لزمه -وآذاه وكان ابن مسعود رجلاً نحيفاً ضعيفاً، يعني وزنه كما أظن لا يزيد على (خمس وثلاثين) كيلو نقرأ في السيرة، المهم قال: فضربه بأذنه وآذاه، شقها، ففي معركة بدر ما استطاع أن يحمل رأس أبي جهل كان رأسه كبيراً، ور عتبة بن ربيعة كان كبيراً، ولذلك عتبة بن ربيعة بحث عن بيضة حتى يلبسها فلم يجد بيضة على قدر رأسه، كان ضخم الجثة والها وضخامة الهامة كانت من علامة الرجولة عند العرب، وصفة طيبة أن يقال فلان ضخم الهامة، وعندما يصفون رسول الله ﷺ يقو كان ضخم الهامة.

فالمهم كان أبو جهل ضخم الهامة، فأراد ابن مسعود أن يحمله - هذه روايات ما أظنها ثابتة - فلم يستطع، فثقب أذنه ور وجره، فعندما رآه رسول الله ﷺ، قال: أذن بأذن والرأس زيادة، لكن ما رأيتها في السيرة ولا في كتب الأحاديث.

عنصر الشباب

هؤلاء الشباب هم الذين تعتمد عليهم الدول في الحروب.

كانت بريطانيا في الحرب العالمية تنتقي الشباب الذين بين الثامنة عشرة والعشرين للأعمال الإنتحارية ؛ الأعمال التي تحت إلى تنفيذ سريع وجرأة عجيبة تنتقي هؤلاء الشباب لها، وهذا الشباب في هذا السن لا يقدّر الموت، ولا يحسب للموت حساباً، خاه إذا كان قد تربى على العقيدة، أما الكبار في السنّ فإنهم يحسبون كثيراً لأن **(يشيب ابن آدم وتشيب معه خصلتان الحرص وط الأمل)** حديث صحيح.

ولذلك كنا في الحرب الفدائية سنة ٦٩ - ٧٠ كانت فتح ترسل أناساً للتدريب في الصين وفي الجزائر، نحن كنا في قوا منفصلة، المسلمين -يعني الملتزمين- وكانوا يسموننا الشيوخ، كنا في قواعد تسمى قواعد الشيوخ، المهم كانوا يوصونهم: العملي الجريئة لا تدخلوا فيها الرجال الأذكياء، لأن الذكي يعطل لك العملية، يحسب حسابات كثيرة كثيرة، يقول لك: هنا قد يكون كمين، تكون دبابة، قد تكون، يعطلها أول يوم، وثاني يوم تذهب كل العملية، قال: العمليات الجريئة إنتقوا لها أناساً لا يفكرون كثيراً.. خلاه نفّذ نفّذ موت موت.

والحقيقة الرسول ﷺ انتصر بهؤلاء الشباب معظم أصحابه، أكثر من ثلاثة أرباع أصحابه كانوا في المعارك بين العشر والثلاثين، وهذا السنّ سنّ البذل، وسنّ التضحيات، وسنّ المغامرة، والشاب في مثل هذا السنّ لا يرى شيئاً بعيداً عليه، أحلامه تتجا الفضاء، وتصل الجوزاء، يريد أن يحقق كل شيء، ولا يقدّر، ولا يخاف من الموت.

المهم بعد قتل أبي جهل جاء كل واحد منهما وقال: يا رسول الله لقد قتلت أبا جهل، فنظر رسول الله ﷺ قال: **(أرياة سيفيكما)**، فنظر فيهما فقال: **(أنت الذي قتلته)**، لمعاذ بن عمرو بن الجموح هناك أخ ثالث، هم كانوا ثلاثة، معاذ بن عفراء ومعوذ ب عفراء، عوف بن عفراء.

إنغماس الجندي في صف العدو

(قال عوف بن عفراء: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسراً بدون درع، فنزع درعاً كان عليه فقذفها، ثم أخذ سيفاً فقاتل القوم حتى قتل)، وإذا ضحك الله عز وجل لعبد لا يعذبه أبداً، إن انغماس المسلم في صف الكفا وحده ولو كانوا آلافاً هذا جائز في الشرع، ولو كان يتأكد يقيناً أنه مقتول، ولذلك إذا رأى في المؤمنين وهناً، يعني رسول الله ﷺ يو أحد ظاهر بين درعين، لكن لأنها أول معركة، ويريد أن يرفع معنويات المسلمين، قال: أن يغمس يده في العدو حاسراً، لأن البطولا الفردية ترفع معنويات جيش بكامله، فلابد إذا انهارت المعنويات، أو كانت ضعيفة، أو كانت في أول لقاء أن يكون هنالك نماذ يضحون من أجل أن ترتفع همم الباقين، فأفتى العلماء أنه إذا كان هنالك مائة من الكفار، أو صفوف من الكفار، هل يجوز للمسلم أ يغمس نفسه في داخل هذه الصفوف وحده، وهو متيقن أنه سيقتل؟ قالوا: إذا علم أنه إذا قتل سينكي بالعدو، أو يكون مصلح للمسلمين، بحيث يشد عزائمهم فلا بأس بهذا، بل يُعد هذا من الذين قال فيهم:

{**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**}.(البقرة:٢٠٧)

بل قال ابن تيمية: إن هنالك دليلاً على هذا من السنة، كما جاء في الحديث عن ذلك الغلام الذي قال للملك إنك لن تقتلني حتى تجمع الناس وتقول باسم رب الغلام أقتل هذا الغلام فقتل الغلام بدلالة الغلام للملك كيف يقتله، فقتل الغلام نفسه من أجل مصلحة الدين، فعندما رأى الناس ذلك قالوا: آمنا برب الغلام، وهذا ينطبق عليه: {**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**}.

هذا لا يعد انتحاراً بحال، بل إذا كانت هنالك مجموعة من الكفار لها شأنها ووزنها في عداوة المسلمين، وثقلها في التنكيل بهذا الدين، وأنت وضعت على صدرك حزاماً ناسفاً، ودخلت عليهم في اجتماعهم وفجرت نفسك بهم، فأنت ممن ينطبق عليهم: {**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**} ولا يعد هذا انتحاراً بحال بل هو من أفضل درجات الشهادة إن شاء الله.

وكما قال رسول الله ﷺ لخالد عندما نضح دم الغامدية، وهم يرجمونها، نضح على ثياب خالد، فلعنها، قال: (**مهلاً يا خالد، لقد تابت توبة لو قُسّمت على أهل المدينة أو على خمسين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل أكثر أو أعظم من أن تجود بنفسها لله**)، إمرأة قدمت نفسها لله، جاءت مرة، اثنتين، ثلاث تقول: يا رسول الله طهرني فهي التي قدمت نفسها لله عز وجل.

ولذلك عندما هجمت الهند على باكستان في أواخر الستينات، وكانوا يدخلون لاهور ويحتلونها، تقدمت ٧٠٠ دبابة فتقدم لها ٧٠٠ باكستاني، كل واحد قد وضع الحزام الناسف على صدره وألقى بنفسه تحت الدبابة، ونسفوا الدبابات السبعمائة، وهزم الجيش الهندي بكامله ٧٠٠ حدّدوا المعركة!!.

الآن يا أيها الإخوة في داخل أفغانستان أي معركة لو وجدنا خمسين انتحارياً، يهزمون أكبر قوة لروسيا، خمسون واحد يحملون خمساً وعشرين (آر. بي. جي)، ومعهم خمساً وعشرين كلاشنكوف حماية، وينزلون على قافلة الدبابات ولو كانت مئات، لو دمّر كل واحد منهم دبابة خمساً وعشرين دبابة ينهزم الرتل كله، ومعظم المعارك قد غيّر مجراها وحدد النصر فيها للمسلمين تضحية حفنة قليلة من الشباب.

في معركة جاجي أنتم عرفتم جاجي، وعرفتم (بيروجه) محل الأنفاق، بيروجه فروجه هي اسمها (بيروجه)، فوصلت الدبابات هناك عند مصنع الخشب، عندما تنحرف إلى اليمين يكون أمامك مصنع الخشب، هذا البناء المهدم، وصلت الدبابات هناك ولم يبق إلا أن تدخل جاجي، فجاء أحد المستشارين العسكريين من المجاهدين وقال لمحمد صديق تشكري: إحرق المخزن وانسحب، وإن كان هناك أي إثم فهو في رقبتي، فقال محمد صديق تشكري: والله لو داست الدبابات رأسي ما انسحبت، ثم نادى بالشباب: من أراد الموت فليتفضل، فخلع باب المخزن وأصر على الثبات ونزلت حفنة قليلة من الشباب، والله عز وجل غيّر مجرى المعركة وانهزم الروس. فثبات شاب، هذا شاب عمره ٢٦ – ٢٧ سنة، وعندما كان في كابل ما كانت كابل أحياناً تذوق النوم في الليل، وكان يعتبر الحاكم الليلي لكابل، وهو من تشكري، وبابرك كارمل من كمري، وبينهما نهر صغير، لقد حرم بابرك كارمل أن يأكل ثمرة واحدة من بساتينه، منع الماء عن بساتين كارمل، أرسل إليه الوزراء رسائل: يا محمد صديق إفتح سد الملك غازي على بساتين كارمل ونحن نعطيك ما شئت، فأرسل إليهم أسلموا وأنا أعطيكم ما شئتم، هذا في المعركة الأخيرة دخلت عليه ١٥١ طائرة اشتركت في المعركة، ودبابات لا يعلمها إلا الله عز وجل، وبدأ يتفقد قواعده، فدخل الروس المركز الذي هو فيه وهو يتفقد القواعد الأخرى، فرجع إلى مقره، وعندما كان على بعد مائة متر، في النهار ليس هنالك جبل ولا صخرة فتحوا عليه الرشاشات ثمانون واحد إلى مائة، قال: يا جماعة أنا قائدكم، أنا محمد صديق تشكري، ازدادت الرشاشات، فأدرك أنه وقع بين يدي الروس، وظلوا يرشون عليه ثلاث ساعات ونصف، واحترقت ثيابه، ودخلت أكثر من ثلاثين رصاصة ثيابه، ولم يجرح جرحاً واحداً.

نعم، الحقيقة عنصر الشباب ضرورة من الضرورات، خاصة الشباب الذي يُربى على العقيدة، لابد من شباب يربّى على حب الموت، والرسول ﷺ نصره الشباب، يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابا، شباب والله مكتهلون في شبابهم.

فالشاب أمثالكم عندما يُربى على الإسلام، على الورع، على الخوف من المحارم، يلتزم حدود الله.. الله أكبر، هذا والله أحب إليّ من الأرض جميعاً، شاب يلتزم حدود الله، ويخافه، ويتقيه.. يا سلام.

فــدت نفســي ومــا ملكت يمينـــي فــوارس صَدَّقتْ فيهــم ظنـــوني

فـــوارس لا يهابـــون المــنـــايـــا إذا دارت رحـــى الحـــرب الزبـــون

الرسول ﷺ يعلم أن بني هاشم خرجوا مكرهين، فقال ﷺ: ستجدون أناساً من بني هاشم خرجوا مكرهين ليس لهم بحربكم، فمن وجد أحداً منهم فلا يقتله، ومن وجد أبا البختري بن هشام - وهذا الذي مزّق الصحيفة في الكعبة صحيفة المقاط فلا يقتله، أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة من المؤمنين، قال: يا رسول الله نقتل آباءنا وأبناءنا وعشيرتنا وندع العباس بن عبد المط والله لإن لقيته لألجمنه أو لألحمنه بالسيف (يرجع للسيرة التاكد).

يجه عم رسول الله ﷺ يضرب بالسيف!! قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنقه فلقد نافق، يقول أبو حذيفة: فوالله ما خائفاً من تلك الكلمة ما حييت، ولا تكفرها عني إلا شهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً.

المبــارزة:

صارت مبارزة قبل المعركة، نزل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، قالوا: يا محمد أخرج لنا أكفاءنا، فا رسول الله ﷺ أولاد عمومته، إختار عمه حمزة وابن عمه علي ابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وواجه عبيدة عتبة وو حمزة شيبة وواجه علي الوليد، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة شيـ وتصارع عتبة مع عبيدة بن الحارث وجرح كل منهما صاحبه انحاز حمزة وعلي إلى عبيدة وقتلا عتبة ثم توفي عبيدة بن الحارث. و استشهد بعد قليل على ركبة رسول الله ﷺ، وفي هذا نزل ا عز وجل:

{هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطو والجلود}.(الحج:١٩)

والرسول ﷺ وهو يختار أولاد عمومته، حتى لا يقع في نفس الأنصار شيئاً إذا قتل الفريق الأول، حتى يقال: الذين ضحوا ا ما ضحوا في المعركة هم آل النبي ﷺ ولسنا أفضل منهم، بعد أن قتل عتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة اشتدت المعركة، والرسـ ﷺ أخذ حفنة من الحصى وحصب بها وجوه القوم وقال: شاهت الوجوه.. شاهت الوجوه، فما بقي أحد إلا ودخله شيء من ه الحفنة، وقاتل عكاشة بن محصن، وكان عكاشة هذا يقول عنه رسول الله ﷺ: خير فرساننا عكاشة، فانقطع السيف بيده، فنا رسول الله ﷺ جذلاً (عوداً)، وإذا به في يده سيفاً أبيض ماض حاداً، وقاتل وبقي عنده حتى قتل في يوم الردّة، أو حتى فقده ي الردة في اليمامة، وكان يسمى العون - هذا السيف كان يسمى العون - عود حطب انقلب في يده سيفاً.

وفاء حتى مع الكفر:

الرسول ﷺ أوصى بأبي البختري بن هشام كما قلنا لأنه مزق الصحيفة، صحيفة المقاطعة للمؤمنين في الشعب بعد ثلا سنوات، فلقيه المجذر بن زياد أو ابن زياد البلوي، قال: يا أبا البختري لقد نهانا رسول الله ﷺ عن قتلك، قال: وصاحبي؟ -كان مـ صاحبـ-، قال: لا، أما صاحبك فلا، قال: إذاً أموت وإياه، يقول هذا: والله إذاً لأموتن أنا وهو جميعاً - ياسلام الرجولة يا جماعة الرجولة والوفاء - والله إذاً لأموتن أنا وهو جميعاً، لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة،

لن يسلــم ابـــن حـــرة زميلــــه حتــى يمـــوت أو يـــرى سبيلـــه

هذا من؟ أبو البختري.

رجال! والحقيقة إنهم رجال، قارنوا بين هؤلاء الرجال الجاهليين وبين قائد الإشتراكية والقومية أبو خالد، كان في فلسطي مجموعة من البشناق والأرناؤط، جاءوا من يوغسلافيا يقاتلون في فلسطين جهاداً في سبيله، وابتغاء مرضاته، وطمعاً في الشهادة وأول ما سمعت عن الكرامات في الجهاد من السنة أولئك، كان الواحد منهم - حدثني الشيخ عبد الرحمن الأرناؤط وقد كان إماماً فم بلدنا، والوالد يعرفه - قال: كنا نقرأ: {قل هو الله أحد} {قل أعوذ برب الفلق} {قل أعوذ برب الناس} وآية الكرسي، ونمسح بها علم الجاكيت، وعلى أبداننا، وندخل بين آلاف اليهود، قال لقد تركت سبعة مرات، سبع مرات بين آلاف اليهود، وكان الرصاص ينزل عم

الجاكيت كأنه مطر يزلّ عن الصفا.

فالمهم بعد انتهاء المعركة في فلسطين، وتسليم العرب لفلسطين، إختاروا أن يسكنوا في دمشق، معظمهم سكنوا في دمشق، عندما قامت الوحدة بين عبد الناصر وبين سوريا سنة ١٩٥٨، قال لتيتو أو للأخ تيتو، ماذا تريد حلوان للوحدة؟ قال له: عندك مجموعة من اللاجئين السياسيين اليوغسلافيين البوسنة والأرناؤط، سلمني إياهم، فسلمه إياهم، وفي اليوم التالي أطلق عليهم النار جميعاً.

ذاك الجاهلي قال: لا والله - أبو البختري بن هشام - قال: وزميلي؟ قال: لا، الرسول ﷺ أوصى بك وحدك، قال: لا والله، إذا لأموتن وإياه، لا تتحدث عني نساء مكة أني أسلمت زميلي حرصاً على الحياة، يا سلام! رجولة! كانوا رجالاً! كانوا صادقين!

أبو سفيان عندما سأله هرقل - وكان كافراً - هل جربتم على نبيكم هذا كذب؟ قال: لا، قال: خشيت أن يؤثر عني كذبة، فقد كانوا صادقين! صادقين أوفياء! أبطال حتى آخر لحظة! نعم، هم في جاهليتهم وضالّون، لكن عندهم بعض الصفات الطيبة ومنها هذه.

أما أمية بن خلف فقد -خرج وكان رجلاً وشيخاً كبيراً وسميناً بديناً، كأنه حُميت دسم كأنه زق سمنه -، فالمهم عندما ولى القوم هاربين -هو ما قدر يركض، ما تدرب في معسكر صدى ولا في جاجي- فالمهم قال عبد الرحمن بن عوف: كانت بيدي أتراس جمعتها غنائم، وإذا بأمية بن خلف وابنه علي، قال: يا عبد الإله -وعبد الرحمن بن عوف كان اسمه عبد عمرو، فعندما أسلم سمى نفسه أو سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، فكان أمية صاحباً لعبد الرحمن بن عوف، فكان يلاقيه في مكة، يقول له: يا عبد عمرو، فلا يرد عليه، يقول: أنا عبد الرحمن، قال: أنا لا أعرف الرحمن، أنا لا أعرف الرحمن، قال له: إذاً أناديك باسم من الأسماء، قال: إذاً أسميك عبد الإله، قال: ناديني عبد الإله أرد، فكان إذاً ناداه: يا عبد عمرو لا يرد عليه- وإذا ناداه عبد الإله يرد عليه - فلاقاه في المعركة: يا عبد عمرو لم يرد عليه، يا عبد الإله، رد عليه، قال: نعم، قال: هل لك فيَّ وتدع هذه الأتراس الذي في يدك، أنا خير لك من هذه، معي فلوس وأنا أعطيك فداءً، قال: فرميت أتراسي وأخذت بيده وبيد علي، قال: عندما أخذت قال: لم أر مثل اليوم قط، قوم لا يحبون اللبن، يعني لا يريدون نوقاً تحلب لهم حليب، لا يحبون اللبن، لا أحد يريد أن يأخذني أسيراً حتى أفتديه نفسي بنوق حلابة، قال: فأخذته وابنه كل واحد بيد وسرت، وبينما أنا سائر مسرور، عبد الرحمن بن عوف ربح، وسيدنا عبد الرحمن تاجر، رمى أتراسه وأمسك الأسرى، فقال: وإذا ببلال رأى أمية رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا، تذكر شريط التعذيب في بطحاء مكة، قال: يا بلال هذا أسيري، قال: رأس الكفر لا نجوت إن نجا، قال: يا ابن السوداء هذا أسيري، قال: رأس الكفر لا نجوت إن نجى، وبلال ذكي، قال: إن ناديت المهاجرين قد لا يقتلونه، أريد أن أنادي الناس الذين حدثتهم، ملأت قلوبهم وصدورهم عنه وهم لا يعرفونه، يا معشر الأنصار، رأس الكفر أمية بن خلف، هجم شباب الأنصار، أحسن شيء تعبيء الشباب تعبئة معنوية ضد رؤوس الكفر، ولا يكون لهم صلة بهم، لأنهم إذا اتصلوا بهم وجالسوهم وشربوا الشاي وخالطوهم، وقهوة وما إلى ذلك. تميع قضية عقيدة الولاء والبراء.

ومن هنا رسول الله ﷺ حرص أن المسلمين لا يخالطوا الكافرين، وحرص أن لا يعيشوا بينهم، نعم لأنه إن عايشه، وجالسه، وآكله، وشاربه، سيجد بعض الصفات الطيبة التي فيه، سيتذكر أيام أن جلس وإياه وكان جاره، وكان يشرب معه شاياً وما إلى ذلك، أما الأنصار فهؤلاء معبئون، ولا شاي ولا خبز ولا ملح ولا يحصل بينهم.

فالمهم ضربه بلال بعدما تجمع الأنصار، قال له: إنج بنفسك، خلاص، لا أستطيع حمايتك، رماه بالأول ونام عليه، صاروا من تحت، من تحت عبد الرحمن بن عوف يضربون، قال له: إذهب! أفلت، وأين يفلت، زق منفوخ من السمن، بقي يضرب فيه حتى قتله، قتله وابنه، قال عبد الرحمن بن عوف: رحم الله أخي بلالا لقد فجعني بأدرعي وبأسيري، لا الأسرى أخذتهم ولا الأدرع، ولا فلس ربحنا اليوم.

قتال الملائكة:

المهم: الملائكة قاتلت يوم بدر، في روايات كثيرة عن ابن عباس عن رجل من غفار قال: خرجت أنا وابن عمي أرقب المعركة من فوق جبل من أجل الغنائم، قال: وإذا بغمامة تمر فوقنا فيها حمحمة الخيل، صوت الخيل، يقول فيها: أقدم حيزوم، قال أما ابن عمي فقد كشف عنه القناع ومات خوفاً وهلعاً.. خلاص انقطعت نياط قلبه ومات، وأما أنا فقد تماسكت.

وعن أبي سيد مالك بن ربيعة- وكان شهد بدراً وذهب بصره في آخر زمنه -قال: {لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب -(الشعب يعني: الوادي)- الذي خرجت منه الملائكة لا أتمارى فيه ولا أشك}.

وعن أبي داوود المازني وكان شهد بدراً: [إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سـ فعرفت أنه قتله غيري].

وعن أبي زميل عن ابن عباس: [بينما رجل من الصحابة يشتد في أثر رجل من المشركين سمع صوت سوط من فوقه، فوقع المشرك من فوق فرسه، فنزلت فإذا مكان الصوت قد إخضر ذلك كله، عينه ووجهه وشفته، [اخضر يعني: إسود]، وجدته قد ؛ الحياة، وكانوا يفرقون بين قتيل الملائكة وبين قتيل الصحابة يوم بدر، الذي يجدون في جسده ضرب السياط يعرفون أنه قتيل الملائ

[ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق].(الانفال:٥٠)

أما الملائكة فقد اشتركت في أفغانستان قطعاً، والجن المؤمن كذلك اشترك في أفغانستان قطعاً، والقصص كثيرة، هناك و عند أحمد شاه مسعود يسمونه صفي دشكة، وقت إغارة الطائرات يصيبه الجن، يلبسه هو يضرب على الدشكة مضاد للطائر الجن يثبته على كرسي الدشكة بحيث لو أراد أن يهرب لا يستطيع، بمجرد أن تنتهي الإغارة الجوية تنتهي الإغارة الجنية، خلا يتركه الجن، فهو يثبت وقت الغارة، بعد الغارة ينتهي كل شيء.

وطبعاً القصص كثيرة، قصص الذين يملأون السهل والجبل، قصص الذين يقاتلون على الخيول، قصص الذين يلبسون الث البيضاء، قصص الذين يصلون الجنازة، وقد نقلت قسماً من هذا في كتابي (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) وفي كتاب (عبر وبص للجهاد في العصر الحاضر) فمن أراد الإستزادة في هذا فليرجع إليهما.

من القصص التي ما كتبتها في عبر وبصائر، قصة قوماندان (قائد) مسلم، كان هو وصفي الله من قادة أحمد شاه مسعو ليس صفي الله أفضلي - اتفقا في يوم أن يضربا مركز، قال صفي الله: أنت تضرب بالأسلحة الثقيلة ونحن نقتحم، في الـ المحددة بدأت القذائف الثقيلة تنزل على المركز، ثم فتح الله عليهم، بعدها - هم كان بينهم نهر - فبعدها بأسبوع أسبوعين قال ص الله لمسلم: جزاك الله خيرا، كانت القذائف في الصميم، تأتي في الهدف كأنك وضعتها بيدك، قال: متى؟ قال: اليوم الذي اتفقنا ؛ قال: والله ما ضربنا ولا قذيفة، إذاً من أين القذائف الثقيلة في الموعد المحدد؟ قال: في يومها جاءتنا الطائرات وأشغلتنا عن أنفسنا

بعد أيام أصيب أحد المجاهدين بجني، صرعه جني، فجاء عالم من العلماء وصار يقرأ عليه، وبدأ يتكلم مع الجن، قال له: الله يا هذا، أتركه، قال: لماذا، أنا ساعدته في الجهاد، قال: اتركه، اتركه يجاهد، كيف تساعده في الجهاد؟ قال: يوم معركة صفي ا من الذي كان يضرب على الأسلحة الثقيلة؟ -الجني يقول الشيخ - قال له: من الذي ضرب على الأسلحة الثقيلة؟ القائد مسلم ضرب، من الذي ضرب؟ إلا نحن مفهوم الكلام.

والقصص في هذه كثيرة، قصص الملائكة والجن كثيرة في أفغانستان المهم، أخذ رسول الله ﷺ الأسرى وسار إلى المد وفي الطريق أمر بقتل النضر بن الحارث، وقُتل، ثم أمر بقتل عقبة بن أبي معيط، قال: من لصبيتي يا محمد، قال: لهم النار، فة وساق سبعين من الأسرى إلى المدينة المنورة، ووصلوا المدينة، وذهب الحيسُمان بن عبدالله الخزاعي إلى مكة ليخبر أهل مكة بنت المعركة، كان صفوان بن أمية جالساً في الحجر، ودخل الحيسمان وسأله الناس: ماذا عن المعركة؟ قال: قتل شيبة، وقتل الوليد عتبة، وقتل عتبة بن ربيعة، وقتل نبيه ومنبه ابنا الحجاج، وقتل أبو البختري بن هشام، وقتل أمية بن خلف، وصفوان جالس في الحـ قال لهم: اسألوه ماذا فعل صفوان بن أمية قتل أم لا؟ قال: إنه في الحجر، والله لقد رأيت أباه وأخاه عندما قتلا، الناس ما صد أبداً هذه النتيجة، كل عليّة قريش قتلت أو أسرت، وعندما سمع أبو لهب بما سمع، يقول أبو رافع - أبو رافع كان مولى عند العب بن عبد المطلب - قال: كنت أنحت أقداحاً في غرفة زمزم واضعاً خيمة جنب ماء زمزم وأعمل أقداحاً، قال: فجاء أبو سفيان الحارث بن عبد المطلب راجع من المعركة، وأبو لهب جاء يجر رجليه، وأم الفضل جالسة - أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلد جاء أبو لهب، وقعد بباب الحجرة، قال: يا ابن أخي - لأبي سفيان واسمه صفوان بن الحارث بن عبد المطلب - تعال وحدثني م حصل، قال: ما هو إلا أن لاقونا فمنحناهم أكتافنا، يقتلون من يقتلون، ويأسرون من يأسرون، والله ما لمت أحداً، أناس يلبسون ثم بيضاً على خيول بلق نزلوا علينا، هذا أبو رافع ما ملك نفسه -العبد- أزاح طرف الخيمة - وأبو لهب قاعد - قال: أولئك الملائ فصفعه أبو لهب صفعة قوية، قال: وكنت ضعيفاً، قال: فقمت ثاورته، دخلت العزة في قلبه، نحن عرب اعتززنا بالأفغان من بعيد، فلسطين قمنا في وجه اليهود، قال: فثاورته، وهذا شيء غريب أن عبداً يقف أمام سيد مكة أبو لهب، قال: فثاورته، قال: فكنت نحي فحملني ورماني في الأرض وجلس على صدري، وبدأ يضربني، فقامت أم الفضل بطنب من أطناب الحجرة -عصا- وضربت أبا لهـ

قالت: قم! لقد رأيت مولى قد غاب عنه سيده، ورأيته ضعيفا فضربته، فقام يجرّ نفسه، وما عاش بعدها إلا سبعة أيام، ثم أصابته العدسة، (العدسة مثل الطاعون أو السرطان، أو بثرة تظهر ثم تنتشر في كل الجسد ويموت) ومات أبو لهب ولم يستطع أحد أن يقدم عليه ليغسله أو يكفنه لأن داءه معد جداً.

وحرّمت قريش بكاء قتلاها حتى لا تشفي صدور الصحابة ورسول الله ﷺ، وحتى لا يشمتوا بها، وكان الأسود قد قتل له ثلاثة من الأولاد، زمعة بن الأسود، وعقيل والحارث بن زمعة، وكان يريد أن يبكي، قلبه يحترق ألما، ولكن قريش حرّمت البكاء، قال: وذات ليلة سمع بكاء امرأة، فقال لولد من أولاده: أخرج لعل قريشاً قد سمحت ببكاء القتلى، فخرج فسألها: هل سمحوا؟ قالت: أبكي على بعير فقال أبياتاً من الشعر تثير الأشجان، قال:

أتبكي أن يضل لها بعير.. وأكمل كلاماً طويلاً.

رجع الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، وكان سهيل بن عمرو موثقاً بيديه، تقول سودة، سودة كانت زوجة الرسول ﷺ آنذاك هي الوحيدة، دخلت عليه وإذا بسهيل جالس موثقة يداه، قالت: فوالله ما ملكت نفسي، قلت: أبا يزيد أمنحتم أكتافكم، ألا قاتلتم ومتم كراماً، الرسول ﷺ سمعها، قال: يا سودة أتحرضين على الله ورسوله؟ قالت: والله يا رسول الله ما ملكت نفسي عندما رأيته هكذا، زعيم مكة سهيل بن عمرو موثق مرمي! – وهو من أقاربها –.

المهم، الرسول ﷺ استشار الصحابة: ماذا نفعل بهؤلاء الأسرى؟ قال عمر: أعطني قريباً لي من هؤلاء حتى أقتله، وأعط عقيلاً لعلي حتى يقتله، وأعط أبا بكر ابنه حتى يقتله، وأعط حمزة قريباً له حتى يقتله، فنقتلهم جميعاً، فلا يعودون يقاتلوننا أبدا، والعباس منهم، فالرسول ﷺ كانت نفسه تميل أن لا يقتلهم، فأبو بكر كأنه استقرأ ذلك، فقال: يا رسول الله إنهم بنو العم والعشيرة فأرى أن تفتديهم، فرضي بكلام أبي بكر، وأنزل الله عز وجل:

{ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم}.(الأنفال:٦٧–٦٨)

يثخن يعني: يكثر القتل.

كان أبو عزيز أخو مصعب بن عمير بين الأسرى، فمرّ به وأبو اليسر الصحابي ماسكاً أبا عزيز، أبو عزيز أخو مصعب، فعندما مرّ به قال: شدّ على يد أسيرك – امسكه بشدة – إن أمه ذات متاع، يعني غنيّة تفتديه بمال كثير، أم أبي عزيز هي أم مصعب، قال: يا أخي هذه وصيتك بي؟ قال: والله إنه لأخي من دونك.

العقيدة!. العقيدة عندما تتمكن من النفس لا تبقى أخوة ولا أبوة، الأخوة والأبوة هي إخوة الإسلام والإيمان والقرآن والعقيدة.

وهكذا نصر الله المؤمنين، وأعز جنده، ورفع رايته، وأذل الكفر، وخضخض شوكة الكافرين، وأعز الله المسلمين، إنه عزيز حكيم.

معركة أحد (١)

انتهت غزوة بدر، نحن اليوم في صدى في الحادي والعشرين من يونيو ١٩٨٨ الموافق للسابع من ذي القعدة ١٤٠٨ هجري.

رجع رسول الله ﷺ منتصرا إلى المدينة، وأعز الله دينه، وفادى رسول الله ﷺ الأسرى السبعين، ولم يقتل على الطريق كما قلنا إلا النضر بن الحارث، قتله في الصفراء، وقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية، ونزل عتاب من الله عز وجل لرسوله ﷺ لأنه أخذ الفداء من الأسرى، والقرآن يشير إلى أن الأولى في البداية للنبي أن يثخن في الأرض، أن يُكثر القتل، وقد وافق الوحي في هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر وافقه الوحي في مواضع كثيرة، منها: الخمر، كانت كلما نزلت آية في الخمر يقول: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً حتى نزلت:

{إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه}، (المائدة:٩٠)

ووافق الوحي عمر بن الخطاب في تحجيب نساء النبي ﷺ، كان عمر يقول: يا رسول الله لولا حجبت نقبْت نساءك وحجّبتهن فنزلت:

{وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب}.(الأحزاب:٥٣)

وقال لولا اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت:

{واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى}، (البقرة:١٢٥)

ووافقه الوحي في الأسرى، إذ كان رأي عمر أن يقتل الأسرى جميعاً -رضي الله عنه- إنه كان فيمن قبلكم محدثو محدثون: يعني يلهمون قول الحق أو يجري الحق على لسانهم - فإن كان في أمتي محدثون فمنهم عمر رضي الله عنه وأرضاه.

وقريش حملت خزيها وعارها وعاد رجالاتهم يجرّون ثياب الذل والهوان، كانت نكبة كبرى بالنسبة لقريش، وطار في الجزيرة محمداً ﷺ قد انتصر على قريش، وبدأ نجم المسلمين يتألق.

الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج اليهود:

عبد الله بن أبيّ عندما انتصر الرسول ﷺ في بدر قال لأصحابه من المنافقين: هذا أمر قد توجه -يعني بدأ ينمو وينتصر فلندخل فيه، فدخلوا فيه، اليهود شرقوا بانتصار الرسول ﷺ -أي غصّوا وحسدوا رسول الله ﷺ بذلك - والرسول ﷺ اجتمع ببني قينقاع: وذكرهم بما أصاب قريش يوم بدر، وقال: رأيتم ما فعل الله بقريش أو كما قال ﷺ، فاليهود قالوا: لا يغرّنك أنك لقيت قريشاً فقاتلتهم، لئن قاتلناك لترينّ منا شيئاً آخر، وحصل بعدها أن امرأة من المسلمات جاءت بجَلب تبيعه في سوق بني قينقاع فباعته ثم جلست إلى صائغ يهودي فأرادوها أن تكشف وجهها فأبت، فربط الصائغ طرف ثوبها بظهرها، فعندما قامت انكشفت عورتها فصاحت، فقام رجل من المسلمين وقتل الصائغ، فقام اليهود على المسلم وقتلوه، فالرسول ﷺ حاصرهم وأجلاهم إلى الشام وكان هذا أول اصطدام مع اليهود، إذ كان إجلاء بني قينقاع في السنة الثانية للهجرة بعد بدر، وكان إجلاء بني النضير في السنة الثالثة بعد أحد، وكان قتل بني قريظة بعد عام الخندق سنة خمس للهجرة، وكان فتح خيبر في عام سبعة للهجرة، وأجلي اليهود نهائياً عن الجزيرة العربية في أيام عمر، وقال لهم عمر: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب.

الرجولة بين أبي سفيان وبين حكام المسلمين اليوم:

نرجع إلى مكة، أهل مكة كان المصاب بهم عظيماً، ولكنهم منعوا النواح حتى لا يشفوا صدور المؤمنين منهم، ثم نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء من جنابة، لا يغتسل حتى ينتقم ليوم بدر، رجال! والله رجال! إسرائيل انتصرت على الدول العربية أو باعوا فلسطين سنة ١٩٤٨، وخدعوا الناس وقالوا سبعة ترجعون، فقالوا ماذا سبعة؟ قالوا سبعة أيام أو سبعة أشهر أو سبع سنوات والناس علقوا على هذه الكلمة آمالا.. آمالاً كبيرة ومضت سبعة أعوام ولم ير الناس شيئاً في الجو، بل مرّت عشرون عاماً وجاءت نكبة أخرى أمَرّ وأنكى وأدهى على رأس الأمة الإسلامية.

سعد جمعة رئيس وزراء الأردن في أيام النكبة كتب عن المؤامرة ومعركة المصير كتابا سماه (المؤامرة ومعركة المصير). هذا الرجل قد ذهل بما رأى من خيانة سنة سبع وستين، وكان متعهد طريق وبدوي، وهو من الطفيلة، والطفيلة منطقة قبائل بدوية، ورجل فيه بقية من رجولة وخير، ما كان يصدق أن الخيانة العربية تصل إلى هذا الحد، ورأى مارأى من الخيانات، ولذلك أراد أن يكفّر عن أوزاره ومصيبته وذنوبه التي حلت به، في نكبة سنة سبع وستين، كان هو رئيس الوزراء، جاءوا به للنكبة فقط، مكث رئيساً للوزراء ربما شهران، لكن رأى المصائب التي ما كان يمكن أن تدور بخلده أو تمر على خاطره، فبدأ يكتب يفضح الدول العربية حتى يُكفّر عن سيئاته لعل الله عز وجل يغفر له ذنوبه، والحقيقة، الذي يطالع كتبه (الله أو الدمار) (أبناء الأفاعي)، أبناء الأفاعي كتبها عن الحكام العرب، يسميهم أبناء الأفاعي، وعلى ظهر الكتاب مجموعة من الأفاعي، رؤوس أفاعي كبيرة، ويقول في كتاب أبناء الأفاعي: جاء رجل إلى عامر الشعبي، قال: لقد حلفت يميناً بالطلاق أن الحجاج في النار، فهل تطلق زوجتي؟ فقال الشعبي: يا بني اذهب واستمتع بزوجتك، إن لم يكن الحجاج في النار فلن يدخلها أحد، قال: وأنا أحلف يميناً بالطلاق على أنه لا يوجد واحد من الحكام صادق.

كتب محمد حسنين هيكل عن رجولة عبد الناصر -هذا بعد نكبة سنة سبع وستين- وقال: إن إباء عبد الناصر رغم أن الإقتصاد انهار ووصل إلى درجة الصفر بعد نكبة سنة سبع وستين، واجتمع حكام العرب، أبت عليه عزته ورفعة نفسه وأنفته أن يطلب مساعدة من الدول العربية، عندما سمع سعد جمعة بهذا الكلام ما ظل برأسه عقل، فرد عليه في مجلة الحوادث البيروتية، قال: لقد

كنت شاهداً، نعم إن عبد الناصر لم يطلب طلباً، وإنما نزل على أقدام الملك فيصل يريد تقبيلها، قال: «الشعب حيموت عايز دقيق» هذا من الذي يقول؟ عبد الناصر، والله هذه القصة قبل أن يكتبها محمد حسنين هيكل أني سمعتها من أحد الصحفيين المسلمين، فقلت له: معقول عبدالناصر بعزته وكبريائه وصلفه وغروره؟! قال: إسمع يا شيخ عبدالله - وكان في بيتي - قال لي أولادك الصغار هؤلاء يستحيون أن يفعلوا أفعالاً يفعلها هؤلاء الرؤساء.

يقول سعد جمعة: اجتمعنا وكنت حاضراً وعبدالناصر ما طلب طلباً، إنما نزل على أقدام الملك فيصل ليقبلها، قال: «الشعب حيموت عايز دقيق» كانت حرب اليمن تنزف، وكان هناك برنامج عن الملك فيصل وضعه عبد الناصر اسمه (أعداء الله) نعم كل ليلة برنامج عن السعودية اسمه أعداء الله، فالمهم الملك فيصل أمر بعشرة ملايين جنيه لمصر، هذه لم تدخل الموازنة، لم تدخل خزينة مصر، رأساً أدخلت في حساب عبد الناصر.

ولذلك اشتكى واحد على عبد الناصر من المحامين الكبار بعد موت عبد الناصر، قال: القرار مائة وخمسين ليس موجوداً في المجلة المدنية الحكومية، القرار مائة وخمسين هو تحويل العشرة ملايين جنيه إلى حساب عبد الناصر الخاص.

المهم أنا سقت هذا كله من أجل أن أريكم الفرق بين أبي سفيان الكافر وبين حكام المسلمين، يقول سعد جمعة: ثلاثة أيام في الخرطوم لم نعمل شيئاً، مؤتمر بعد هزيمة سنة سبع وستين التقوا في الخرطوم مباشرة، قال: لم نصل إلى أي قرار، ولم نعمل أي شيء، قال: وانتهى المؤتمر ونريد أن نعود، لكن الصحفيين يملأون السهل والجبل، يحيطون بالفندق الذي نقيم فيه كإحاطة السوار بالمعصم، قلنا: ماذا نقول للصحفيين؟ جاء واحد منا قال: قولوا لهم: إتفقنا على اللاءات الثلاثة - الشيطان سوّل لهم وأملى لهم -ما هي اللاءات الثلاثة؟ هم لم يتفقوا على شيء: لا صلح، لا استسلام، لا مفاوضات، هم لم يصلوا إلى أي قرار.

ثلاثة أيام بعد هزيمة سنة سبع وستين، ونحن هنا في ذكر أبي سفيان الذي نذر ألا يغسل رأسه من جنابة حتى ينتقم ليوم بدر، وفعلاً، ومضى شوال وذو القعدة، وجاء ذو الحجة، وجاء أبو سفيان إلى طرف المدينة المنورة، وجاء وقرع في الليل بيت حيي بن أخطب، فأبى أن يفتح له، ثم بيت سلام بن مشكم وكان زعيم اليهود وصاحب خزينتها، ففتح له وأطعمه وخبره بأخبار المدينة، ثم في اليوم التالي في منطقة العريض نزلت مجموعة من جماعة أبي سفيان وأحرقت أسواراً، أي حيطاناً، بساتين من النخيل، ووجدت رجلين وقتلتهما، ثم هرب أبو سفيان، ولحق به رسول الله ﷺ وأصحابه، حتى إذا وصل الرسول ﷺ إلى مكان يسمى قرقرة القدر، أدرك أن أبا سفيان قد فاته، وكان أبو سفيان حمل معه كمية كبيرة من السويق، (السويق: عسل وتمر وسمن وشعير وبعض الطحين، عسل وسمن ممزوج بالطحين، يعني مثل الكعك الذي عندنا تقريباً)، هذه سميت الغزوة غزوة ذات السويق، لكن هذا لم يعتبر عنده انتقاماً، القافلة التي نجت مع أبي سفيان، ذهب صفوان بن أمية وعبد بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل إلى أبي سفيان، قالوا له: نحن نجمع لك التجار الذين لهم في هذه القافلة تبقى، القافلة تحت يدك حتى تنتقم من محمد وأصحابه.. يا سلام! يا سلام! يا سلام! ناس عندهم رجولة، عندهم شمم! العار.. عار الهزيمة ثقيلة على أنفسهم، لا يستطيعون النوم حتى يغسلوها، فالمال يخصّص.. يخصّص للمعركة.

ونحن لابد من العمل للمجهود الحربي، فكانت أم كلثوم تذهب إلى فرنسا، وإلى أوروبا تغني، ويجمع المال من أجل المجهود الحربي، وتعمل حفلات أم كلثوم، طيلة الليل تغني وتجمع للمجهود الحربي.. لا بأس، لا بأس.. لا بأس، والحشيش دخانه يغطي سماء القاهرة في الليل، والمصري يجمع طيلة الشهر، يبيع على عربة بندورة طماطم أو بطاطس أو غير ذلك، بالقرش وصاغ، وبالقرشين وما يترك أحداً إلا غشه، حتى يجمع خمسة جنيهات حتى آخر الشهر يحضر حفلة السيدة أم كلثوم كوكب الشر بدون قاف، هم كانوا يسمونها كوكب الشرق.

صدقوا يا إخوان، الدول الغربية تصدقت على الدول العربية بعد هزيمة سنة سبع وستين بطحين وقمح وغير ذلك، إحدى دول المواجهة الثلاث، جاءتهم شحنة قمح ورست في الميناء، امرأة من الطبقة الحاكمة، زوجة أحد الحاشية، حاكمة من الحاكمات تريد أن تذهب إلى أوروبا تقضي إجازة الصيف لأنه حر في عمان، طلعت من عمان، حر! تريد ثلاثين ألف دينار، فقال وزير المالية: ما عندنا فلوس، قال: هنالك كمية من القمح في العقبة بيعوها وأعطوها حتى تقضي إجازة الصيف هناك.

نعم أبو سفيان، عكرمة، صفوان يجمعون المال من أجل الإنتصار أو الثأر ليوم بدر، ونحن، وأين نحن؟.. وحسبنا الله ونعم الوكيل، سعد جمعة يُحدّث من المصائب قال: ودَعَوْنا أحد حكام البترول إلينا، وأقمنا له سرادقاً في الصحراء على الرمال حتى يناسبه، وبرنامج للإستقبال -بروتوكول- قال: وبينما كنا جالسين في السرادق افتقدنا الأمير، لم نجده، إبحث عن الأمير، قال: فوجدناه متكئاً

على كومة رمل خارج السرادق، وأمامه رجل يضرب على العود، فقلنا له: يا معالي السمو، يا سمو الأمير إلى آخره، البروتوك الناس ينتظرونك.. الوزراء، و.. و، وما إلى ذلك، قال: والله بدأ لي قصة أبو زيد في البلاد، فأحببت أن ينهيها هنا المهم هذا سعد ج يتكلم قال: فبعد ثلاثة أيام من الزيارة فتحنا المحادثات، قلنا له: لابد من مال من أجل مواجهة إسرائيل، نشتري سلاحاً، قال: السلاح؟ الصلح سيد الأحكام، الصلح سيد الأحكام، ورجع أميرنا ولم نأخذ منه شيئاً، قال: ثم جاءتنا الأخبار من جنيف عن الا هذا، الأمير ذات صباح زم شفتيه متبرماً، قالت الحاشية: ما بالك يا سمو الأمير؟ قال: لقد تـُقت إلى حليب النوق، قالوا: هذا سهل، وفتحوا تيلفوناً إلى البلاد، وبدل أن يقولوا أرسلوا لنا حليب نوق، قالوا: أرسلوا لنا ناقة، ووضعوا ناقة في الطائرة، ثم ط الطائرة، ونزلت في جنيف، وعندما حطت الطائرة صعد البوليس ليفتش ركاب الطائرة، وإذا بجن ينطلق منها، لم يروا في حيا جملاً، عمال المطار في جنيف، وبدأت صفارات الإنذار تضرب، حتى انطلق هذا الجن من داخل الطائرة، وبدأ البوليس، صفا الإنذار تضرب، إجمع، حتى استطاعوا أن يلقوا القبض على هذا الجن وأعادوه مرة أخرى إلى الطائرة، وأمروا الطائرة بالمغادر وشر المصائب ما يضحك..

تمرست بالآفات حتـى تركتهـا تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

والله مصائب تدمي الفؤاد، وتـُكـْـلِم القلب، وتفري نياط النفوس.

أبو سفيان يعدّ للمعركة:

المهم ؛ جمعوا الأموال، وبدأ أبو سفيان يعدّ لمعركة كبيرة ما استطاع أن يجمع من قبائل كنانة وأهل تهامة والأحابيش الأحابيش الذين حول مكة وليسوا من أهل مكة أصلاً، يعني الأتباع يسمّون الأحابيش - وأخرج الزعماء نساءهم، الظعن، من أجل تكون دافعاً لحفيظتهم ومحركاً لرجولتهم، أما أبو سفيان فخرج بزوجته هند بنت عتبة التي قتل أبوها عتبة بن ربيعة، وعمها شي وأخوها الوليد، ثم خرج عكرمة بأم حكيم بنت عمه الحارث بن هشام لأنه عكرمة بن عمرو بن هشام، وخرج الحارث بن هشام بفاط بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود، وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج، وكل واحدة قتل لها من أقاربها علية القوم، علية أهل مكة وسادتها قد قتلوا، لا يوجد امرأة من هذه إلا قتل لها اثنان أو ثلاثة، إما أخوها أبوها، وخرج أبو طلحة بزوجته سلافة بنت سعد، وهذه سلافة امرأة مجرمة، يعني امرأة مسترجلة، (إن الله يكره الرجلة من النسا وكان أبناؤها مسافع والجلاّس وكـُلاب قد خرجوا معه، وعاصم بن أبي الأقلح الأنصاري قتل أبناءها الثلاثة، وكان عاصم رامياً، ر أول واحد فجاء يُدَهْـدِهُ وينوء بجرحه، وارتمى في حضن أمه، من قتلك؟ قال: سمعت واحداً يقول خذها وأنا ابن أبي الأقلح، والثا والثالث، قالت: واللات لأشربن الخمر في قحف رأسه، وكما عممت وزارة الداخلية على أن من قبض واحداً من الإخوان المسلمين ف مليون ليره سوري، عممت سلافة على أن من جاءني برأس عاصم فله كذا وكذا، حتى تبرّ بقسمها وتشرب الخمر بقحف رأسه، وقا عاصم يوم الرجيع، قتل يوم الرجيع مع الستة، وعلم ما قالته سلافة، قال: اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحم جثتي آخره، فالله ع وجل، أرسل إليه مجموعة من الدبابير فكلما اقترب منه مجموعة من المشركين ليقطعوا رأسه ويبيعوه لسلافة ثارت في وجوههم الدبا قالوا نترك الدبر حتى الليل، وفي الليل يكون برداً لا تستطيع أن تطير الدبر، وما أن جاء المساء حتى أمطرت السماء، وسحبت جا عاصم، ولم يُدر أين عاصم، طبعاً ربنا يستجيب، الله عز وجل أكرمه، هو قدم روحه في سبيل الله فأكرم جثته من أن تشوّه، هذ عاصم.

سارت النساء.. سار الجيش حتى وصل قرب المدينة، وسرح الإبل والخيول في بساتين المدينة التي حول أحد، رآها أهل المدين فذهبوا لرسول الله ﷺ، واستشار رسول الله ﷺ أصحابه.

كرامات في أفغانستان:

هذه حماية الجثة حصلت كثيرا في أفغانستان، حقيقة جثث الشهداء رب العالمين أكرمهم أن لا تتحلل، كثير من الشهداء في أفغانستان ما أصاب أجسادهم البلى بعد سنوات، طبعا لا يوجد نص على أن الشهيد جثته لا تتحلل ولا تأكله الأرضة ولا الدود، لا يوجد نص صحيح، لكن بالحس، يقول عمر بن حنيف - هذا قائد في زرمت - قال:والله لقد فتحت إثني عشر قبراً بعد سنتين إلى

ثلاثة، ووالله ما وجدت واحداً منهم جسده متغير، ووجدت بعضهم كان حليق اللحية، فنبتت لحيته في القبر وطالت، وأنا دفنتهم بيدي ووجدت سيد شاه وقد دفنته بدمائه وبالغبار والتراب الذي التصق بدمه فوجدت عليه عباءة حريرية سوداء ما وجدت أنعم منها ملمساً ولا أطيب منها رائحة، مرتان، واستحلفته بالله، مرتان جلست معه ويعيد عليّ القصة، وهو الذي حدثني عن (جل محمد) الذي جاء قال: قتل معنا في المعركة، ونقلناه من أرض المعركة بعد ثلاثة أيام كما هو، ثم جاء والده وكان رجلاً صاحب علم وتقى، قال: يا بني إن كنت شهيداً فأرني علامة أنك شهيد، يقسم لي عمر حنيف وهو رجل ثقة كما قدّم لنا ونظن ذلك، يقسم لي وهو عالم على أني رأيت الولد الذي استشهد قبل ثلاثة أيام قد مدّ يده ومسك بيد أبيه وبقي ماسكاً لها مدة ربع ساعة، حتى قال والده: كادت يدي ترض.

أما حماية الجثة، حدثني محمد نعيم، وكان قائد فصيل عند دكتور مياجل عديل محمد ياسر، ومحمد ياسر رئيس اللجنة السياسية عند الشيخ سياف، وهو رجل صادق، ومحمد نعيم سائق عند محمد ياسر، قال: استشهد مياجل، وعندما استشهد وكان قد هز روسيا، كان أمير بغلان كلها، عندما استشهد جاء الشيوعيون والروس مسرورون يريدون أن يروا المنطقة أنّا قتلنا الدكتور مياجل، فتقدم إليه كبير الشيوعيين في المنطقة، وأراد أن يشفي غليله بركل رأسه بقدمه بعد موته، هو لم يمت، هو حي عند ربه، فجاء ورفع قدمه ليركل رأس مياجل، فشلت قدم كبير الشيوعيين، جاءوا إليه ليربطوه بالسيارة ويطوفوا به في قرى بغلان، وكلما تقدمت منه شرذمة من الكفار، يعني مجموعة من الكفار، صاح بهم مياجل أعطوني سلاحي، أعطوني الكلاشنكوف، فيهرب الشيوعيون وجاءوا مرتين وثلاثة وهو يصيح بهم، وأخيراً جاءوا لعلماء المنطقة الكبار – وهؤلاء لا يمسهم الشيوعيون – قالوا: خذوا هذا الكفن وأضيفوه إلى الدكتور مياجل، ولن تغلبوا ما دام فيكم مثل هؤلاء، ودفن مياجل ولم تنته القصة بعد، وبقي التكبير يخرج من قبره، وبكته نساء العشيرة بكاءً مراً في بيشاور في بابي، وزوجته أخت زوجة محمد ياسر، وكانوا ساكنين بجانب محمد ياسر، فبكوا بكاءً حاراً – هو زعيم قبيلته ورجل صالح وأمير المجاهدين، وعمدة العشيرة، فكان له وزنه – فقام أخوه من الليل، قال: اللهم إن كان أخي شهيداً فأرني علامة أنه شهيد، وكانت الساعة الواحدة ليلاً تقريباً، وإذا بشيء يسقط من السقف في وسط الشتاء، فأضاء النور وإذا بها باقة من الزهور لها رائحة عجيبة، وليس في بابي ولا حولها زهرة واحدة، في منتصف الشتاء، في اليوم الثاني ذهبت أو في اليوم الثالث، قال لي محمد ياسر: تعال أحدثك هذه القصة، وحدثني القصة فعندما رأى هذه الباقة من الزهور مثل النرجس وعليها عسل، هذا العسل رائحته كالمسك تماماً، فايقظ أخواته وأخبرهن بالقصة، قالوا: نوقظ محمد ياسر ونريه باقة الزهور، قالوا: ولكن الوقت متأخر، ووضعوها في المصحف لشدة حبهم لهذه الباقة، وفي الصباح فتحوا المصحف فلم يجدوا شيئاً.

المهم سار أبو سفيان، وسارت النساء وبدأت هند، هند مرت بوحشي، وحشي كان يسمونه أبا دسمة، وكان وحشي غلاماً لجبير بن مطعم، فجاء به وقال له: لقد قتل عمي طعيمة بن عدي يوم بدر، فإن قتلت عم محمد به يعني حمزة فأنت حرّ، قال: ذهبت ليس لي عمل إلا حمزة، قال: وهند كانت كلما مرت على وحشي تقول له: أبا دسمة إشف واستشف، إشف غليلنا، وكانت معه حربة، وكان الأحباش يرمون بالحراب جيداً، قال: فنظرت إلى حمزة هائجاً كالجمل الأورق، تقدم إليه سباع بن عبد العزى، قال: هلم إليّ يا ابن مقطعة البظور، أمه كانت تعمل ختانة في مكة، كانوا يختنون النساء، قال: والله تناول رأسه هكذا بسهولة، قال فصوبت حربتي نحوه حتى إذا رضيت عنها رميتها، فوقعت في ثنته، الثنة، ما بين السرة والعانة، قال: فوقعت في ثنته، وخرجت من بين رجليه، فتقدم نحوي ينوء، ولكن الجرح قد غلبه فسقط، فجئت ونزعت حربتي منه، ولم يكن لي أمر إلا قتل حمزة.

وحشي هذا أسلم بعد فتح الطائف، قال: بعد فتح مكة هربت إلى الطائف، وعندما حاصر النبي ﷺ الطائف قال: أين أذهب؟ فنصحني رجل، قال: إذهب وأسلم، فهذا الرجل يقبل من تشهّد بالشهادتين، قال: فجئت من ورائه وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فنظر إليّ: وحشي؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: حدثني كيف قتلت الحمزة؟ فحدّثه كيف قتل الحمزة، فقال: أغرب عني، لا أرينك، قال: فكنت أتنكب رسول الله ﷺ حتى توفي.

واحد اسمه عبيد الله بن عدي الخيار، هذا من سادة التابعين، قال: كنت في حمص أنا وجعفر بن عمرو بن أمية الضمري، خرج هو وعبيد الله بن عدي الخيار، وكانوا في حمص يسألون عن وحشي، وكان في آخر حياته ساكناً في حمص، فسألنا عنه، قالوا: تأتون بيته في مكان كذا، فإن كان سكراناً – هو كان يسكر إلى آخر حياته – فليس لكم حاجة به، وإن كان صاحياً فاسألوه، قال: وذهبنا إلى وحشي، فوجدناه صاح لا بأس به، قال: فلما انتهينا إليه سلمنا عليه، فرفع رأسه، قال: أنت ابن عدي بن الخيار؟ قلت: نعم، قال: لقد كنت صغيراً وحملتك وناولتك لأمك السعدية، فرأيت رجلك، فعندما رأيت رجلك الآن عرفتك – عجيب هذا، هم كانوا أهل

فراسة وأهل قيافة، وهذا خاصة – قلنا له: حدثنا كيف قتلت الحمزة؟ فحدث الحديث، قال: كنت رجلاً حبشياً أقذف بالحر أخطيء بها شيئاً، وكنت غلاماً لجبير بن مطعم، وكان عمه طعمة بن عدي قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد جبير: إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق، فخرجت مع الناس، وكنت رجلاً حبشياً، فلما التقى الناس خرجت أنظر وأتبصره، حتى رأيته عرض الناس مثل الجمل الأورق (الجمل الأورق: الجمل الأغبر لون البياض الذي عليه رماد فهو غطى وجهه كالجمل الأورق يهد الناس بسيفه هداً، ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو ء تقدمني إليه سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة، قال له: هلم إليّ يا ابن مقطعة البظور، قال: فضربه ضربة ما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء نحوي فغُـلب، وتركته حتى مات، ثم أتيته فأخذت حربتي، ثم رجعت إلى العسكر، فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، وإنما قتلته لأعتق، فلما قدم أعتقت، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف، فمكثت بها، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الل ليسلموا، تعيت عليّ المذاهب، فقلت ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همّي إذ قال لي رجل: ويم والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وتشهّد بشهادته، فلما قال لي ذلك، خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدين يرعه إلا بي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق، فلما رآني قال: أوحشي؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: أقعد فحدثني كيف الحمزة؟ قال: فحدثته كما حدثتكما، فلما فرغت من حديثي، قال: ويحك غيِّب عني وجهك فلا أرينك، قال: فكنتَ أتنكب رسول الل حيث كان لأن لا يراني، حتى قبض رسول الله ﷺ.

فلما خرج الناس إلى حرب المرتدين وإلى حرب مسيلمة خرجت معهم، قال: فكنت أبحث عنه، فلما رأيت مسيلمة قائماً ف السيف تهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده، فهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه ف فيه، وشدّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربك أعلم أينا قتله، فإن كنت قتلته فإني قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وقتلت الناس.

يقول ابن هشام بلغني أن وحشياً ما زال يُحدّ حتى فصل من الديوان، هو في ديوان الجند يأخذ راتباً، حدّوه في الخمر مرة.. ثاني مرة، أخيراً قالوا نشطب اسمه من الديوان لا ندفع له راتباً، قال عمر رضي الله عنه: كنت قد علمت أن الله تعالى لم ليدع قاتل حمزة، فابتلي بهذا البلاء.. بلاء شرب الخمر حتى مات.

وهم ذاهبون إلى المعركة رجع عبد الله بن أبي بثلث الجيش، كان الرسول ﷺ استشارهم قبل الخروج، فالشباب يرو المعركة، خاصة الذين لم يشهدوا بدراً، والشيوخ يريدون المكوث في المدينة وخاصة عبدالله بن أبي زعيم المنافقين، وهو جاء من أ الدنيا، أمر قد توجه، ما جاء ليقاتل ويموت، مثل البعثيين الذين جاءوا لحافظ أسد أو لصدام من أجل الوزارات، ومن أجل الأمو ومن أجل المناصب، ومن أجل الجامعات، ومن أجل البعثات، لما وقعت الفأس بالرأس كما قالوا، وبدأ الموت، انفضوا عنه، انفضوا وتفرقوا لأنهم ما جاءوا إلا للدنيا، رجع من الطريق، فلحقهم عبد الله بن حرام والد جابر، ذكّرهم بالله، قال: لا ترجعوا، قالوا: لو ذ قتالاً لاتبعناكم، رجع بثلث الجيش، وهذا يهز الجيش، لو لم يخرج أصلا لكان أولى وأقل ضرراً، لأن هذا تخذيل وتثبيط وتعو كالذين يشتغلون الآن يأتون إلى بيشاور ثلاث، أربع أيام أو ثلاثة أو أربعة أسابيع، يصلون الحدود ويرجعون مبشرين ومنذرين إ قومهم، أن الجهاد الأفغاني بدع وشركيات، وفوضى واضطرابات واختلافات، وحسبنا الله ونعم الوكيل، يا ليتنا لم نرهم ولم يرونا، يزوروا الحدود، وكفى الله المؤمنين شرهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فراسة وأهل قيافة، وهذا خاصة – قلنا له: حدثنا كيف قتلت الحمزة؟ فحدث الحديث، قال: كنت رجلاً حبشياً أقذف بالحر أخطيء بها شيئاً، وكنت غلاماً لجبير بن مطعم، وكان عمه طعمة بن عدي قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد جبير: إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق، فخرجت مع الناس، وكنت رجلاً حبشياً، فلما التقى الناس خرجت أنظر وأتبصره، حتى رأيته عرض الناس مثل الجمل الأورق (الجمل الأورق: الجمل الأغبر لون البياض الذي عليه رماد فهو غطى وجهه كالجمل الأورق يهد الناس بسيفه هداً، ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو م تقدمني إليه سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة، قال له: هلم إليَّ يا ابن مقطعة البظور، قال: فضربه ضربة ما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء نحوي فغُـلب، وتركته حتى مات، ثم أتيته فأخذت حربتي، ثم رجعت إلى العسكر، فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، وإنما قتلته لأعتق، فلما قدم أعتقت، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف، فمكثت بها، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الل ليسلموا، تعيت عليَّ المذاهب، فقلت ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همِّي إذ قال لي رجل: ويه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وتشهَّد بشهادته، فلما قال لي ذلك، خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدين يرعه إلا بي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق، فلما رآني قال: أوحشي؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: أقعد فحدثني كيف الحمزة؟ قال: فحدثته كما حدثتكما، فلما فرغت من حديثي، قال: ويحك غيِّب عني وجهك فلا أرينك، قال: فكنت أتنكب رسول الل حيث كان لأن لا يراني، حتى قبض رسول الله ﷺ.

فلما خرج الناس إلى حرب المرتدين وإلى حرب مسيلمة خرجت معهم، قال: فكنت أبحث عنه، فلما رأيت مسيلمة قائماً فم السيف تهيأت له، وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده، فهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه فم فيه، وشدَّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربك أعلم أينا قتله، فإن كنت قتلته فإني قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وقتلت الناس.

يقول ابن هشام بلغني أن وحشياً ما زال يُحدّ حتى فصل من الديوان، هو في ديوان الجند يأخذ راتباً، حدُّوه في الخمر مرة.. ثاني مرة، أخيراً قالوا نشطب اسمه من الديوان لا ندفع له راتباً، قال عمر رضي الله عنه: كنت قد علمت أن الله تعالى لم ليدع قاتل حمزة، فابتلي بهذا البلاء.. بلاء شرب الخمر حتى مات.

وهم ذاهبون إلى المعركة رجع عبد الله بن أبي بثلث الجيش، كان الرسول ﷺ استشارهم قبل الخروج، فالشباب يرد المعركة، خاصة الذين لم يشهدوا بدراً، والشيوخ يريدون المكوث في المدينة وخاصة عبدالله بن أبي زعيم المنافقين، وهو جاء من أ الدنيا، أمر قد توجه، ما جاء ليقاتل ويموت، مثل البعثيين الذين جاءوا لحافظ أسد أو لصدام من أجل الوزارات، ومن أجل الأمو ومن أجل المناصب، ومن أجل الجامعات، ومن أجل البعثات، لما وقعت الفأس بالرأس كما قالوا، وبدأ الموت، انفضوا عنه، انفضوا وتفرقوا لأنهم ما جاءوا إلا للدنيا، رجع من الطريق، فلحقهم عبد الله بن حرام والد جابر، ذكّرهم بالله، قال: لا ترجعوا، قالوا: لو ن قتالاً لاتبعناكم، رجع بثلث الجيش، وهذا يهز الجيش، لو لم يخرج أصلا لكان أولى وأقل ضرراً، لأن هذا تخذيل وتثبيط وتعو كالذين يشتغلون الآن يأتون إلى بيشاور ثلاث، أربع أيام أو ثلاثة أو أربعة أسابيع، يصلون الحدود ويرجعون مبشرين ومنذرين إ قومهم، أن الجهاد الأفغاني بدع وشركيات، وفوضى واضطرابات واختلافات، وحسبنا الله ونعم الوكيل، يا ليتنا لم نرهم ولم يرونا، ، يزوروا الحدود، وكفى الله المؤمنين شرهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في المسلمين أن رسول الله ﷺ قد قتل، أبو سعيد الخدري يحدث: أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذ فكسر ر
اليمنى السفلى، هذه الرباعية، الثنايا الرباعية، وجرح شفته السفلى، وعبدالله بن شهاب الزهري شجه في جبهته، وابن قمئة
في وجنته، فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته، ووقع رسول الله ﷺ في إحدى الحفر التي حفرها أبو عامر الفاسق المسمى بالر
كانوا قد حفروا حفرا في أرض المعركة وغطوها بالتراب، فوقع رسول الله ﷺ فيها، ونزل علي ورفع رسول الله ﷺ، وتناوله
وحمله طلحة بن عبيد الله، وارتفع رسول الله ﷺ وخرج من الحفرة، وبدأ الدم ينزف، وجاء أبو سعيد الخدري (مالك بن سنان) لي
جرح رسول الله ﷺ، فبدأ ينظفه من التراب بفمه، ثم ازدرد الدم – كما يروي ابن إسحاق – أن أبا سعيد ابتلع الدم فقال ﷺ
رواية ابن هشام قال: **(من مس دمه دمي لم تصبه النار)**، وطلحة يومها فعل فعالاً كبيرة، ولذلك الرسول ﷺ قال: **(أوجب طلحة)**
وجبت له الجنة، وقال: **(من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي فوق الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله)**، وجاء أبو عبيدة لينزع حـ
المغفر لأنه كسرت البيضة فوق رأس الرسول ﷺ – التي هي خوذة الحرب – ودخلت الحلقات.. حلقات المغفر في وجه الرسول
فجاء أبو عبيدة لينزع الحلقات من وجهه، فأول حلقة سقطت فيها ثنيته، الحلقة الثانية سقطت الثنية الثانية، فكان أبو عبيدة سـ
الثنيتين، جاءت فاطمة وعلي يغسلون دم رسول الله ﷺ، فكلما صبت فاطمة الماء على جرحه إزداد الجرح والدم نزولاً، فحرقت حصـ
ووضعتها على جرح رسول الله ﷺ حتى كف الدم، ورسول الله ﷺ يقول: **(اشتد غضب الله على أناس أدموا وجه نبيهم)**.

يقول سعد بن أبي وقاص: ما كنت حريصاً على قتل أحد أكثر من حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص، ولكن الذي اسكـ
هو قول رسول الله ﷺ: إشتد غضب الله على قوم أدموا وجه نبيهم، صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحقيقة يا إخوة هذه الجراحات في الدنيا وفي الآخرة ذخر، ذخر في الدنيا لأن الإنسان عندما يضحي في أي قضية تصـ
القضية عزيزة عليه، وبقدر الأثمان التي تبذل بقدر ما يكون للقضية مكانة في أعماق القلوب، والناس الذين لا يبذلون من أجل قضيـ
تضييع قضيتهم..

ومـن أخـذ البلاد بغيـر حـرب يهـون عليـه تسليـم البلاد

القرار لمن ضحّى :

ولذلك انظروا الآن القيادة التي قاتلت في داخل أفغانستان من الأفغانيين، والقيادة التي لم تقاتل، القيادة التي قاتلت تأبى
تسلم القضية لأحد في الأرض، تقول هذه أثمان دماء مليون ونصف مليون شهيد، لن تستلمها لا أمريكا ولا روسيا، ولا دولة عربية و
دولة أعجمية، نحن الذين بذلنا، ونحن الذين نحكم في قضيتنا، وإذا استطعنا أن نقود بلادنا في أوقات الشدة مع شدة المرارة الـ
تجرعناها والغصص التي ازدردناها فإننا نستطيع أن نقودها في أيام السلم، حكمتيار، الشيخ سياف، رباني، خالص، هؤلاء الأر
يرفضون أبدا ظاهر شاه، مرفوض بتاتاً، أي رجل أفغاني مرفوض أن يرجع، قالوا هؤلاء، الشيخ سياف يقول: من يريدون أن يو
على أفغانستان؟! هؤلاء الذين في الغرب؟! هؤلاء ليس عندهم رجولة! لم يبذلوا قطرة عرق واحدة، ولاقطرة دم واحدة من أجل حما
أعراض الأفغانيات، جالسون في الغرب، أو في السعودية، أو في الخليج يدرسون في الجامعات، أو تُصب عليهم الأموال بوصفهـ
لاجئين سياسيين، يريد.. الغرب ليوم كريهة وسداد ثغر، من هؤلاء؟ واحد اسمه عبد الحكيم طبيبي، هذا عبد الحكيم طبيبي الآ
مستشار إعمار أفغانستان – يعني اسمه مطروح، كان اسمه مطروحاً أن يكون رئيساً لأفغانستان – عبد الحكيم طبيبي يحدث الشيـ
سياف ويونس خالص، قال: كنا راكبين معه في جنيف في سيارة، وأخذنا إلى بيته، وعلى الطريق مررنا بمقبرة نصارى عليها زهور
والمسطحات الخضراء بين القبور، قال: انظروا إلى هذه الزهور والمسطحات الخضراء، آه على ميتة بين هذه القبور، في مقبر
النصارى!! ويريدون أن يسلموه ماذا؟ أن ينصبوا عرشه فوق تلال الجماجم، وفوق جبال الأجساد.

ولذلك الذين يبذلون ويضحون هم الذين تعزّ عليهم المبادىء التي قدموا من أجلها، والعقائد التي ضحّوا في سبيلها، أما الذيـ
لا يبذلون لا بأس عندهم، عبد الحكيم طبيبي، ظاهر شاه، محمد يوسف، صمد حامد أبو لبن، أبو كذا، أي واحد يأتي يستلـ
أفغانستان، لأنهم لم يبذلوا، لم يطلقوا رصاصة واحدة في داخل أفغانستان، ولم يبيتوا ليلة واحدة في داخل أفغانستان، وإنما هي
موجة ركبوها، وتيار ساروا معه، واستفادوا إفادة ما أفادوها في حياتهم، وعلى جماجم هؤلاء أقام هؤلاء عروشهم وكراسيهم، هم هل
باتت نساؤهم ليلة واحدة بالجوع؟ هل قدموا شهيداً واحداً من أسرهم؟ هل سمعوا ليلة من الليالي ندب الثكالى، وأصوات الأيامى،

وأنات اليتامى؟.. لا.. ما سمعوا ولا دفعوا، والذي لا يدفع... ليس له أن يحكم أفغانستان يستلمها واحد أفغاني ضحّى، ولذلك لابد من الآلام، ولابد من الإبتلاء.

صور للإنقلابيين الجدد:

ومن هنا فالإنقلابات العسكرية لا تنشيء دولة إسلامية، لأن الإنقلاب العسكري يتم في ساعة واحدة، وفي ليلة واحدة، وببيان واحد، ثم يستلم واحد مثل عبد الناصر أو القذافي أو حافظ الأسد أو صدام حسين، يستلم أمة بكاملها، والله..

مأساة سوريا:

حافظ الأسد عندما كنا في الجامعة كان ولداً (أزعراً بايز)[1]، يأتي لابساً بنطلوناً ضيقاً - عندما كنا في جامعة دمشق - بنطلونا وفوقه قميص فوق البنطلون، وكان هذا عيباً كبيراً يخرج الواحد قميصه فوق البنطلون، هذه صفات الزعران في زماننا، وكان يُصفّر للبنات في الجامعة سنة ١٩٦٢، يُصفّر وراء البنات!، وبعد سنة جاء الإنقلاب سنة ١٩٦٣ وبعد وقت قصير أصبح وزير الدفاع، وبعدها رئيساً للجمهورية، وقال وزير الأوقاف: إن سيادة الرئيس من كبار الأولياء، نعم.. من كبار الأولياء، عندما صارت بينه وبين الإخوان الحرب صار يبحث عن أي واحد إسلامي حتى يصلح بينه وبين الإخوان، أرسل للمراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن فرفض أن يتدخل، أرسل للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي كان الحركان في ذلك الوقت، المهم أخيراً جاء بوفد من الناس الذين يعرفون الإخوان في سوريا لعلهم يتدخلون، فقال لهم: والله أنا مسلم، لماذا يقاتلني هؤلاء الإخوان؟ أنا مسلم أصلي الجمعة، وأصلي صلاة العيد، وأصلي صلاة المولد النبوي!! يظن أن المولد النبوي له صلاة.

مأساة مصر:

عبد الناصر كان مع الإخوان المسلمين، وكان في تنظيم الجيش، كانوا يريدون أن يقيموا الإنقلاب في ١٩ يوليو ١٩٥٢ لكن المرشد حسن الهضيبي، كان في الإسكندرية، فجاء الإخوان قالوا: نريد أن نقوم بالإنقلاب الليلة هذه، قالوا: لا المرشد في الإسكندرية لابد أن نستأذن المرشد، فأرسلوا واحداً إلى الإسكندرية حتى إستأذن المرشد، وقال: خذوا عليهم العهد، وليقسموا على المصحف وجاء عبد الناصر مع كمال الدين حسين في بيت منير الدله مساعد المرشد ليلة ٢٣ يوليو وأقسموا في حديقته بحضور صلاح شادي وعبد القادر حلمي: أننا سنحكم بالكتاب والسنة إذا نجح الإنقلاب، وقام الإنقلاب، وجاءوا بمحمد نجيب كواجهه، وعبد الناصر في الوقت الذي أقسم فيه مع أنه كان مع الإخوان، كان في نفس الوقت متصل بالسفير الأمريكي، وفي نفس الوقت مع الوفد، وكذا مصر الفتاة، أي واحد يصل للحكم يركب الموجة معهم، أقسم بالليل وكان مع السفير الأمريكي أخذ عليهم عهداً له بثلاثة شروط:

ـــ إضرب الحركة الإسلامية إذا نجح الإنقلاب، نحن ندعمكم ونقيم لكم دولة بشروط ثلاث:

ـــ إضرب الحركة الإسلامية..

ـــ إحفظوا سلامة إسرائيل..

ـــ إهدموا الأزهر من الأساس..

ثم بعد ذلك البقية علينا، وأعطوا على ذلك العهود والمواثيق، وقام الإنقلاب، في الليل أقسموا على المُصحف في بيت منير الدلة، في ثاني يوم يقول أنور السادات في كتابه (يا ولدي هذا عمك جمال)، قال: كان السفير الأمريكي يحتسي معنا الشاي في فندق الانتركنتننتل، هناك شخصان مدنيان فقط كانا يحضران أول اجتماع لمجلس الثورة، السفير الأمريكي وإحسان عبد القدوس، إحسان عبد القدوس لماذا؟ لأنه كاتب الفراش.

فالإنقلابات العسكرية لا تأتي بدولة إسلامية، أربعة أو خمسة هؤلاء يمكن أن يُشتروا وما دفعوا شيئاً، وما بذلوا ثمناً، رأساً من ضابط، أصبح رئيس جمهورية، ما هو الفرق بين كونه ضابطاً وكونه رئيساً للجمهورية؟ فقط البيان الأول.

١- سيء الخلق.

والقصص طويلة، الإنقلابات العسكرية التي حدثت في العالم الإسلامي لماذا حصلت؟ بعد هزيمة ١٩٤٨ قال الناس: إن «
الخيانات هي الملكيات في العالم الإسلامي.. إذن كيف نفعل؟ لابد من مجيء قيادات شعبية من أعماق الشعب حتى تحمل آلام الشد
وحتى تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً، فجاء أصحاب البساطير، تعرفون البسطار؟ البسطار هذا الحذاء الثقيل المستعمل في الجي
واستلموا، ورأسه أثقل من بسطاره، وما شاء الله كلهم تجدهم ساقطين في المدرسة، الذين استلموا قيادة الأمة معظمهم ولا و
منهم معه جامعة، عبد الناصر سنتان ما نجح في سنة أولى حقوق، قال له: يا ابني باين عليك فاشل، -ما شاء الله- طويل ١٨٥،
جسم البغال وأحلام العصافير- قال له: تعال ندخلك الكلية العسكرية، ودخل العسكرية، ورعاه من رعاه إلى أن وصل ما وصل.
وهذا حافظ الأسد كذلك ١٨٥سم.

مأساة ليبيا:

والقذافي ماذا كان؟ هو رئيس بثلاثة نجوم، رئيس أقام الإنقلاب، وبمجرد نجاح الإنقلاب رفّع نفسه لعقيد، يظن العقيد أ
من رئيس الجمهورية، هو كان رئيساً بثلاثة نجوم فرفع نفسه، والبيان الأول للإنقلاب أذيع من قاعدة (هيولس) الأمريكية، من مد
الإذاعة التي في قاعدة (هيولس) الأمريكية، وجاء وقال له اليهود والأمريكان، إبدأ بالدعوة إلى الإسلام، وجمّع المشايخ من كل ال
الإسلامي، وبدأ يناقشهم في الإقتصاد، وفي اللباس، وفي الإجتماع، وفي الربا، وفي كل شيء، وجاء أبو زهرة، قال له بالتالي
زهرة قال له: يا بني أنت تعلمنا أم نعلمك، قال للقذافي وترك الإجتماع وخرج، يبحثون اللباس، قالوا: اللباس إلى الكعبين، قال لهم:
شبر تحت الركبة وانتهينا، يكفي سجل هذا اللباس الإسلامي، فجمع المشايخ وضحك عليهم من كل العالم الإسلامي، وقال لهم: ن
أن نحكم بالإسلام، وهكذا عبد الناصر، كان يجمع المشايخ كل فترة ويقول لهم: ضعوا لنا قانوناً إسلامياً، نريد أن نحكم بالإسا
وظن المساكين أن القضية هي فقط أن نكتب مواد قانونية عن الإسلام، فلابد أن تدفع القيادات الأثمان، ولابد أن تأتي القيادة
خلال المعركة الطويلة، والجراح العميقة، وإلا فالبلاد تضيع، ولن يزيد الأمر إلا سوءً، ولا تزيد مصائب الشعب إلا عمقاً.

أين نحن الآن؟ كل الذين جاءوا بعد الإنقلابات العسكرية جاءوا يريدون تحرير فلسطين، وجاءوا يريدون إنقاذ البلد من برا
الملوك الذين يمتصون دماء الشعب، أين نحن الآن من أيام فاروق؟ جاء عبد الناصر ١٩٥٢ كان الجنيه المصري يساوي أحد عث
ريالاً، الآن أين الجنيه المصري؟ الآن أقل من ريالين، كان يساوي ثلاثة دولارات ونصف، الآن الدولار باثنين جنيه وكذا، وكما يق
المصريون: «جاء عبد الناصر وحبة الفول قد كده والآن قدّ كده»!! كانوا على الأقل يأكلون طعمية، الآن لا يستطيع معظم الشع
المصري أن يأكل الطعمية – الفلافل – ولذلك هم المصريون ينكتون، دائماً يعبرون عن آلامهم العميقة بنكته لطيفة: واحد اشترى طعم
– وهناك كل شيء يلفونه بورق الجرائد، الثقافة الإشتراكية والأهرام ١٨ صفحة، والأخبار ١٢ صفحة، وبقرش صاغ، أو بقرة
ونصف – واحد اشترى أقراص فلافل – طعمية – ووضعها في ورقة جريدة وعاد إلى البيت، من سوء حظ المسكين كانت ورقة الجري
مثقوبة فنزلت الحبات، في البيت فتحها ما وجد الفلافل، نظر فإذا بصورة عبد الناصر موجودة، وضعها تحت قدمه وقال له: «حت
لاحقني على دول!».

نعم.. كما يقول السادات: أوصلتنا الإشتراكية إلى الصفر.. صفر، كانت مصر دائنة للعالم، كانت الجزيرة تعيش على صدقا
مصر، الآن مصر مدانة بخمسة وخمسين ألف مليون دولار، ولذلك كل سنة تسدّ جزءاً من الربا، يعني إذا كان الربا ١٠٪ معنى ذا
لازم يدفع كل سنة ربا على الأقل ٥,٥ مليار، يعني خمسة آلاف وخمسمائة مليون دولار، فقط ربا، ومصر لا تستطيع أن تدفع هذا، ك
ما عندها في جيبها تضعه، ومع ذلك الديون تزداد عاما بعد عام، السنة ٥٥ مليار، السنة القادمة تزيد مليارين ونصف تصبح ٧,٥
لأنهم لا يستطيعون أن يسدوا الربا.

أين سوريا الآن من حالها سنة ١٩٦٣، هل بقي فيها بشر؟ هل بقي فيها مفكرون؟ هل بقي فيها علماء؟ أين الأسرة المحافظة
أين حلقات العلماء؟ أين المسجد؟ أين المحراب؟ أين المرأة السورية؟ كل ذلك تهدم وتحطم..

أما الخيـام فإنهـا كخيـامهــم وأرى نسـاء الحـي غير نسائهم

والله دخلت سوريا سنة ١٩٧٣، وكنت فيها سنة ١٩٦٣ وسنة ١٩٦٤ حتى سنة ١٩٦٦، كالحة شاحبة ؛ تبكي على الأيام التي
مضت.

العراق.. العراق الآن نريد أن نرجعها لأيام نوري السعيد، وعبد الإله الذي كان يقال عنهم خونة، كم تحتاج حتى ترجعها؟ تحتاج إصلاح أكثر من قرن بكامله متواصل حتى ترجعها إلى أيام الملك فيصل الثاني.

هذا المجنون العقيد القذافي، هو رفّع نفسه من رئيس لعقيد، يعني مآسي، ما بقي شيء في ليبيا، ما بقي أبداً شيء، مثال.. الإقتصاد: أول شيء جاءت قضية ربا البنوك، هو كل شيء يريد أن يبيّنه يجب أن يخطب الجمعة حتى يبيّنه للشعب من خلال المنبر، هكذا كان رسول الله ﷺ يفعل! – المنبر هو الموجّه – صعد وبيّن الربا وبيّن التجارة، وحلف يميناً بالطلاق على المنبر أن الربا حلال وأن التجارة حرام ونزل، فالمفتي ظهر في حديث إسبوعي، ظهر عندما سمع هذا، قال: كفر العقيد بكلامه أن الربا حلال، لأن استحلال الربا كفر يخرج من الملة، يجب أن يتوب العقيد، ولا يدرى أين المفتي حتى الآن؟.

ماذا فعل؟ منع التجارة وأحل الربا، التجار الكبار بدأ ينحسر أمرهم، فصاروا يعيشون على الأموال المخزونة عندهم من زمن، أعلن خلال إسبوع تغيّر العملة، أي واحد لا يغير العملة خلال إسبوع تسقط العملة، أصاب التجار انهيار عصبي، كانوا يبيتون في الشوارع على أبواب البنوك حتى يلحقهم الدور، فيسلموا عدة ملايين للبنك يعطونه ورقة: لك عندنا عدة ملايين ويعطونه ٢٠٠ دينار ليبي كل شهر، ابنه في لندن يدرس لا يستطيع أن يدفع له، لا يستطيع! التحويل ممنوع! طيب تدهورت، رجعت حالهم، بقي عندهم المساكن التي كانوا قد بنوها عمارات، ففي يوم من الأيام أعلن: البيت لساكنه.. خلاص.. عندك ١٠٠ شقة، ١٠٠٠ شقة، ٥٠ شقة لك شقة واحدة، الذي له أولاد، يا جماعة عندي أولاد كبار، ممنوع! إبنك متزوج؟ عندما يتزوج نعطيه شقة، فحطمهم تحطيماً، صاروا لا يستطيعون أن يشتروا الخبز، وكيف يشترون الخبز؟ البيض صارت كلها في الإتحادات الإشتراكية، البقالات التعاونية هذه للدولة، يأتي واحد ضيف – مثلنا اليوم جاءنا ضيوف كرام – جاءه أربعة ضيوف يريد أن يشتري ثماني بيضات، يجب أن يوزع أربع أولاد على أربع بقالات لأنهم لا يبيعونه أكثر من بيضتين أو ثلاثة بيضات، يقفون أمام البقالة ثلاث ساعات حتى يشتروا بيضتين. الأخلاق.. الجامعات، التعليم، يدخل عبد السلام جلّود في داخل الجامعة، يطلق طلقات إيذاناً بابتداء الثورة الثقافية، ويهجم الرعاع هؤلاء عبيد السلطة من التلاميذ الساقطين، هؤلاء كلهم مخابرات، يهجمون على العمداء، الأساتذة، غيرهم يجرجرونهم في داخل الجامعة، فيسقط ثلاثون واحداً بين قتيل وبين جريح.. أين؟ في داخل الجامعة، الثورة الثقافية، ثم ماذا؟ من الذي يتحكم في الجامعة، في الكلية الكلية يجب أن يكون ثلاثة أرباعها من الإتحاد الإشتراكي، ثلاثة أرباع مجلس الكلية، من الإتحاد الإشتراكي؟ العمال لازم يكون واحد منهم، فيأتي الآذن في مجلس الكلية ليقرر سياسة الكلية، يجلس الطالب الساقط الذي يشتغل مخابرات معهم لأنه عضو في مجلس الكلية، فيأتون يريدون أن يصوتوا؟ نريد أن نعمل امتحان في يوليو، الطالب ما درس شيئاً طيلة السنة، وساقط طيلة حياته، يرفع أنا أعترض؟ المهم، بالكف كامل ليس بأصبعه، يعني بثقل هكذا، ورقبته مائلة.. أعترض، الآذنة.. أعترض، الأولاد الساقطين، هم الذين يقررون سياسة التعليم في الجامعات، ولذلك العراق وليبيا الآن الغرب لا يعترف بشهاداتهم.. لماذا؟ لأنه أحياناً يلغي الطلاب الإمتحان السنوي، هذه السنة ليس هناك امتحان.. خلاص نجاح إجباري، نعم.. مكث السنة ما درس شيئاً، اتحاد إشتراكي، يعني يكفي أنه إتحاد إشتراكي.

حطموا الأخلاق، عملوا المعسكرات الإشتراكية، ممنوع بنت تنتقل من الثالث الإعدادي إلى الأول الثانوي إلا إذا حضرت معسكر الشبيبة، ومعسكر الشبيبة معسكر مختلط، يأتون بالأولاد وبالبنات، ويحضرون مع بعضهم أسبوعاً أو أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، فتأخذ ورقة أنها حضرت المعسكر الإشتراكي حتى تنتقل إلى الأول الثانوي، أنهت الثانوي تدخل الجامعة، هناك معسكر أكبر من هذا لابد أن تحضره مختلطاً، فمعظم الناس أخرجوا بناتهم من الجامعات، لكن لابد أن تحضر هذا المعسكر الإشتراكي، أعلن: ممنوع على أي مأذون أن يعقد أي عقد زواج إلا إذا كانت البنت تحمل شهادة من المعسكر الإشتراكي، نعم يأتي هؤلاء الزعران الذعار إلى المدرسة، يدخلون، الدولة... والبلد والمرأة نصف المجتمع وما إلى ذلك! والمرأة جاهدت في الإسلام! وأم عطية، وأم سليم، وما إلى ذلك! يجمعونهن في محاضرة، بعد المحاضرة: من منكن تريد أن تشارك في خدمة بلدها لأنكن نصف المجتمع؟ يرفعن –مسكينات– أصابعهن، سجّل.. سجّل، السيارات على باب المدرسة تفضلن هذه السيارات، إلى ثكنات الجيش، لا يرجعن إلى بيوتهن، أهاليهن يذهبن إلى المدرسة يسألون عنهن، قالوا: والله أخذوهن إلى ثكنات الجيش، يذهبون للجيش يضعونهم في السجن: أنتم أعداء الثورة، أنتم لا تؤمنون أن المرأة تشارك في بناء الوطن.

تافه! حقير! ولد دمّر البلد، والناس ينظرون إليه، أين محمد بن مسلمة؟ أين عبدالله بن عتيق؟ أحد يقتاله! ليس أحد؟! كل ينظر

إلى الآخر، وإذا شاب منهم خرج للجهاد تجد مائة واحد يقول له: أنت مجنون، أنت... الخ.

جاء إلى الأردن (القذافي) وحراسه اسمهن راهبات الثورة، بنات كاسيات عاريات حوله، ليس رجال.. بنات!! أحضر أكله و البطيخ معه، ما أكل شيئاً من الأردن.. لماذا؟ يخاف أن يسمّوه!! قال للملك حسين يجب أن تصلح مع حافظ الأسد، قال له حـ تمهل، قال: عليّ الطلاق إلا ذهبت معي إلى حافظ الأسد للصلح، نصلح، قال: طيب اتصل بحافظ الأسد، يمكن حافظ الأسد لا فاتصل بحافظ الأسد، قال له: لا يأتي أنا لا أريد أن أصلح، مجنون! أول يوم يعلن الإتحاد مع تونس، ثاني يوم يعلن عليهم الـ يعلن الإتحاد مع القاهرة، ثم يقول في الإذاعة: زوجة السادات جيهان راودتني عن نفسي ! ولد ضائع! ضائع! يلعب بمصير ولولا هواننا على الله ما سلط علينا البغاث

وجديـــر إذا الليــوث تــوارت ... أن يلي ساحها جمــوع الثعــــالب

والوقوف عند هذا طويل.. طويل.. طويل، ونكمل.... والله لو أردنا أن نحدثكم عن مآسيهم، أشياء تشيب لها النواصي فعلاً.

عبد الناصر عمل وحدة مع سوريا، لماذا عمل وحدة مع سوريا؟ أمريكا قالت له: إعمل وحدة مع سوريا، لأن اليهود يريدون أن يحولوا نهر الأردن، منابع نهر الأردن تحت جبال الجولان، الشباب السوري المتحمس قبل أن يأتي البعثيون للحكم، أن يأتي عبد الناصر للوحدة، كلما اقترب اليهود من منابع النهر ليحولوها ضربوهم بالمدفعية، وهم فوقهم هكذا كالنسور، قالو اليهود يريدون أن يحوّلوا النهر، لابد تمسك هؤلاء الضباط تقصم ظهورهم، والثانية - (عفيف البزري) قائد الجيش السوري - تـ أن يعمل انقلاباً ويستلم سوريا ويسلمها لروسيا، فاضرب الشيوعيين، واضرب الضباط المتحمسين، استلم سوريا، ضرب الـ ضربة قاصمة، وضرب الشيوعيين ضربة قاصمة، وسلم المكتب الثاني لعبد الحميد السرّاج، كان تعذيب الشيوعيين تعذيب ما شـ سوريا أبدا، وكذلك تعذيب هؤلاء الضباط، حتى كانوا يقولون لهم: من أجل الله، يقولون لهم: أين الله؟ حوّل اليهود النهر، وصل إلى النقب، ونبت البطيخ من مياه الدان والحصباني اللذان هما رافدا نهر الأردن، قالوا له: يكفي يا عبد الناصر، فوقف وقال: و لك يا سوريا، وداعا لا لقاء بعده، خلاص أتم الأمر.

يقول - أكرم الحوراني وكان نائب رئيس الجمهورية، قال: اجتمعت مع عبد الناصر اجتماعا خاصا، فقال لي: مطلوب • اسمع، متى هذا الكلام؟ سنة ١٩٥٩ - مطلوب منا أن نسلم الضفة الغربية وقطاع غزة لإسرائيل، هذا ذهل، قال له: ماذا؟! اسمع، ضع عقلك في رأسك! مطلوب منا لحفظ سلامة حدودنا أن نسلم الضفة الغربية وقطاع غزة لإسرائيل! مطلوب! هكذا! ، كلما أرادت أمريكا أو روسيا أن تعمل شيئا في المنطقة تهدده! كان السفراء الأمريكان يجتمعون كل سنة أربعة عشر سفيرا أمـ في المنطقة يجتمعون كل سنة، يقولون: أيّ الحكام بجانبنا، وأيّ الحكام تغييرهم أفضل لنا، في الخمسينات ثمانية سفراء كانو عبدالناصر، قالوا: بجانبنا، وستة كانوا ضده، سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ مالت الشقة أو بدأ الإتجاه إلى تغييره لأنه الخطوات بدأت تـ فقدم لهم وجبة جديدة، قال لهم: أنا أضرب لكم الحركة الإسلامية، فضرب الحركة الإسلامية، ليشعر أمريكا أنه لا زال قادرا أن شيئا جديدا، وأعلن من موسكو أنني قبضت على سبعة عشر ألفا من الإخوان المسلمين في يوم واحد، لأننا إكتشفنا مؤامرة، عفونا المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية - أنا سمعتها بأذني من فوق قبر لينين اكتشف المؤامرة - كان في زمانه خريتشـ خريتشوف قال له: نريد أن تقتل خمسة آلاف من الإخوان المسلمين، وأمريكا قالت له: نريد أن تبدأ باثنين، تقتل سيد قطب، و الغزالي، قال لأمريكا: يا جماعة زينب الغزالي إمرأة أضعها في السجن مؤبدة، وسيد قطب نقتله، قالوا: لا الإثنان، بعد رجاء أ سمحوا له - يبدوا - أن يسجنها مؤبدة بالأشغال الشاقة، وأن يقتل سيد قطب، خريتشوف قال له: لابد أن تقتل خمسة آلاف الإخوان المسلمين، قال له: خمسة آلاف دفعة واحدة ستقوم البلد ضدي، وكان ضيفا عليهم في الكرملين، فطرده خرتشوف مـ الضيافة في الكرملين إلى المنازل الشعبية، وتغير الطعام من كباب ومن فواكه وهذا إلى طعام شعبي، فكر يومان ثلاثة في ا الشعبية، وبعدها قال لخرتشوف: أنا مستعد أن أقتل، قال: إذن أرجعوه لبيت الضيافة في الكرملين.. هكذا، مطلوب منك أن تفعل وكذا وكذا.

وكل سنة حكماء صهيون يجتمعون في بروكلين ويأتون بهؤلاء الزعماء، ومن وراء الستار، في المحفل الماسوني الدولي - اا هذا - واحد مقره في جنيف، ومقر آخر في أمريكا، الذي يدعي الوطنية وأنه ضد أمريكا يأخذونه إلى جنيف بحجة أنه يريد أن عملية، بحجة أنه يريد أن يعالج ظهره، يريد أن يعالج بطنه، وهكذا يأخذونه وتلقى له الأوامر من وراء ستار، حكماء صهيون يـ

هؤلاء اليهود الكبار الذين يرسمون المخطط العالمي، ويقولون له: هذه السنة تفعل كذا وكذا، وطبعا إلا من وراء حجاب لا يكلمونه مواجهة، ويأخذ الأوامر ويبدأ ينفذ، يرجع إلى بلاده، الأوامر تلقاها، في بروكلين في نيويورك، أو في جنيف من خلال المحفل الماسوني الدولي، ويرجع يطبق.

ولذلك لابد أن تنشأ القيادة من القاعدة بجراحها، وآلامها، وجهادها، وحركتها، وبيان نسبها، ووضوح عرقها، لأنه لابد أن نعرف من أين جاءنا هذا الرئيس؟ من يعرف من أين القذافي؟ من أين نسبه؟ عندما جاء للحكم ؛ يحدثني أحد الليبيين الناضجين، قال: كنت أدرس مع خليفة المنتصر في إيطاليا، رجع خليفة المنتصر، جاءت للقذافي رسالة من راهب في ميلانو، جاءوا بواحد يفهم إيطالي – خليفة المنتصر – فإذا به راهب من إيطاليا يقول له: إرفق بأخوالك اليهود، قالوا له: اسكت وإلا تذبح، ولما هرب واحد من مجلس الثورة إلى القاهرة اسمه الرائد عمر المحيشي، أعلن هذا من إذاعة القاهرة: أنه جاءتنا رسالة أن أم القذافي يهودية، وأنا سمعت هذا الخبر من إذاعة عمان، عندما يختلفون ربنا يرحمنا، ولا يتفقون إلا على ذبحنا.

نعم.. الآن التقوا من أجل الإنتفاضة، لماذا التقوا من أجل الإنتفاضة؟ كيف نطفيء الإنتفاضة؟ وهذا معنى من أجل الإنتفاضة، ولذلك أحد الحكام قال لشولتز مبعوث ريغان: أسرعوا في إخماد الإنتفاضة لأنكم أنتم قصرتم، فاستشاط غضبها، وازداد ضرامها، فلابد لكم أن تطفئوها، وإلا إن رجعت المرة القادمة عليّ ستجدني بلحية، وألبس ثوبا قصيرا، وأحمل مسبحة، وأمشي معهم، أنا مضطر أن أداريهم، وأنتم الذين تتحملون النتائج.

إذن القيادة من أين؟ من انقلاب عسكري تأتي؟! لابد أن نعرف من هم؟.

عبد الناصر من أين يعرف نسبه؟ من الذي يعرف نسب عبد الناصر؟ أين أقارب عبد الناصر؟ أناس مبتوتة النسب، يأتون إلى الحكم.. وهكذا.

أعمال القذافي لا يمكن لواحد أصله مسلم أن يفعلها، كراهيته للرسول ﷺ لا يمكن أن تصدر هذه من واحد أصله مسلم، يكره.. هكذا ينتفض، ترتجف فرائصه، وترتعد أطرافه عندما يسمع كلمة الرسول ﷺ، ولذلك عمل تاريخا جديدا، التاريخ بدأه بوفاة الرسول ﷺ، اعتبر وفاة الرسول ﷺ عيد على الأمة، ومن بداية وفاته اعتبر التاريخ، الآن ما هو التاريخ في ليبيا، عندنا ١٤٠٨هـ الآن ١٣٩٨و-ر في ليبيا (و.ر) يعني وفاة الرسول ﷺ، الليبيين الذين يفهموا يقولوا ١٣٩٨ ور، وهكذا.. وهكذا.

المهم، لابد للقيادات الحقيقية أن تدفع الأثمان، وتتجرع الغصص، وتتحمل الجراحات، وتبذل التضحيات، وتفقد الأب والأخ وما إلى ذلك، حتى تشعر بقيمة المسألة التي تحملها، والعقيدة التي تتبناها، والأفكار التي ضحت من أجلها، وبدون هذا لن تقوم للإسلام قائمة.

طيب.. الرسول ﷺ ثبت، وما هزم في معركة قط، رسول الله ﷺ عندما وقع تكالب عليه أعداء الله عز وجل، وترّس أبو دجانة سماك بن خرشة أمام رسول الله ﷺ، وكان يناوله السهام، وكان أبو دجانة يقول: يا رسول الله لا ترفع رأسك حتى لا تصيبك السهام – بأبي أنت وأمي يا رسول الله – والسهام تنزل في جسد أبي دجانة وهو متترس أمامه، ولذلك عندما رجع ناول سيفه لفاطمة، وقال لها: إغسلي هذا الدم عن هذا السيف، فقد أبلى بلاءً حسنا، أو كما قال ﷺ، وناولها علي فقال كذلك: **(إغسلي الدم عن السيف فلقد أبلى هذا السيف بلاءً حسنا)**، قال ﷺ: **(إن كنت قد أبليت فقد أبلى معك سهل بن حنيف وأبو دجانة)** "سماك بن خرشة"، قال رسول الله ﷺ: **(من يدفع عنا؟)** فتقدم شاب من الأنصار أمامه، وبقي يقاتل حتى قتل، ثم ثان وثالث، حتى قتل سبعة، فقال ﷺ: **(ما أنصفنا أصحابنا)** أصحابنا القرشيون يعني المهاجرين، لأنه قتل السبعة من الأنصار، وكان معه اثنان من المهاجرين، هجم أبيّ بن خلف، وأبي بن خلف هذا كان في مكة يقول لرسول الله ﷺ: يا محمد عندي فرسي العوذ هذه أطعمها كل يوم فرقا – أي اثني عشر رطلا من الذرة – سأقتلك بها، قال: **(بل أنا قاتلك إن شاء الله)**، وجاءت أحد، ووقع رسول الله ﷺ في الحفرة، وهجم أبيّ، وقال: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا، قالوا: يا رسول الله أبيّ – وأبيّ معروف كان يقف على جلد البقرة أو الثور أو على جل الجمل، ويتحدى عشرة أن يزحزحوا الجلد من تحت قدميه – وعندما هجم أبيّ قالوا: يا رسول الله أبيّ، قال: **(دعوه لي)**، وأخذ حربة من الحارث بن الصمة، وانتفض رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما حدثوا – إنتفاضة تطايرنا بها تطاير الشعراء من ظهر البعير – تعرفونها الشعرّانة: نوع من الذباب، هذه تؤذي الجمل كثيرا، وتؤذي الحيوانات – وأخذ الحربة، وعندما هجم عليه قفز سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم،انتفض الصحابة، خافوا، ابتعدوا عنه، حتى ضربه هنا في لبته فجرحه جرحا خفيفا، واحتقن الدم، وعاد كالثور، قالوا: يا أبيّ، جرحك بسيط، قال: بل سأموت منه، وقال: محمد يقول لي: بل أنا قاتلك .

في السيرة عبرة (١)

أيها الإخوة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

[حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين، لقد كا قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون].

(يوسف: ١١٠-

قانون الله في الدعوات:

هكذا تُحدثنا آخر آيتين من سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ؛ القانون الرباني، والناموس الإلهي للدعوات، ولأعمال الد الإسلامية، القانون يقول: لابد أن يبلغ الكرب والشدة والضنك والخطوب بالدعاة إلى حد الاستيئاس، هذه مرحلة لابد منها، ا: الأولى من القانون تقول: لابد أن تأخذ الشدائد بخناق الدعاة، والكروب تتصبب عليهم من كل جانب، حتى يتلفتوا فلا يجدوا بص من نور، ولا بارقة من أمل.. يأتيهم نصرنا.

المرحلة الأولى هي مرحلة الشدة، مرحلة العذاب والآلام، مرحلة الدم والعرق، حتى يصل المجاهدون أو الدعاة، أو الحرك حد اليأس أو الاستيئاس.

[حتى إذا استيئس الرسل].. من الذين يصلون إلى حد الإستيئاس؟ الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، الذين يوحى إليه السماء، الذين يُثبتون بآيات الله صباح مساء، الذين تتنزل عليهم الرحمة والسكينة، ومع هذا يصلون إلى مرحلة الاستيئاس، ا الأولى مرحلة الشدة، حتى يصلون إلى حد الإستيئاس.

المرحلة الثانية: هي مرحلة النصر، ثم نجاة المؤمنين وإهلاك المجرمين: **[جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن المجرمين]** وهذا قانون تعتبر به الأجيال، وتتبصر به الناشئة في كل فترة **[لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب]**.

لو نظرنا إلى سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ترتيبها في القرآن.. يونس عليه السلام، هود عليه السلام، ثم يوسف السلام، هذه السور المكية الثلاث التي تطالع الذي يقرأ القرآن الكريم بعد أن يودع السورتين المكيتين الأخريين سورة الأنعام و الأعراف يبدأ القرآن بالفاتحة والفاتحة قيل نزلت مرتين، مرة بمكة ومرة في المدينة، ثم البقرة مدنية، ثم آل عمران مدنية، النساء م المائدة مدنية، هذه السور الكبرى، ثم يطالع سورة الأنعام والأعراف مكيتان، ثم تأتي سورة الأنفال، ثم سورة التوبة وموضوعهما هو: الجهاد في سبيل الله، ولذلك ترك سيدنا عثمان البسملة بينهما لأن موضوعهما واحد، واعتبرها من السور السبع الطوال، ثم سورة يونس، ثم هود، ثم يوسف وترتيبها في القرآن، كذلك حسب ترتيب النزول فنزلت سورة يونس ثم هود ثم يوسف عليهم ال والسلام.

متى نزلت هذه السور الثلاث؟.. في العام العاشر للبعثة توفي أبو طالب، وتجرأت قريش على الرسول ﷺ، ثم توفيت خ في عام واحد، ولشدة ما حزن رسول الله ﷺ عليهما سمي العام: عام الحَزَن، قال رسول الله ﷺ: **(ما نالت قريش مني إلا بعد أبي طالب)** حتى تعرضه أحد السفهاء في الطريق ونثر في وجهه التراب، فدخل ﷺ بيته، فقامت إليه إحدى بناته تغسل وجه التراب وتبكي، فقال: **(يا بنية، لا تحزني، أولا تبكي، إن الله مانع أباك)**.

رحلة الطائف:

فترة العام العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر للبعثة، هذه من أشد السنوات على رسول الله ﷺ، فيها طحنت أعد

المسلمين طحناً. تجمدت الدعوة في مكة، ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف وعرض عليهم دعوته فأغروا به سفهاءهم والولدان، ويتبعونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه الشريفتين، وما حماه إلا أن أوى إلى بستان لعتبة وشيبة ابنا ربيعة، كان أهل مكة يصعدون في الصيف إلى الطائف مثل اليوم أهل مكة وأشراف مكة، وأغنياؤهم وكبراؤهم كان لهم بيوت في الطائف، يقضون الصيف في الطائف والشتاء في مكة، كان عتبة وشيبة ابنا ربيعة لهما بستان، وكانا يصيفان في بستانهم، فأوى رسول الله، فرد زعماء مكة الأولاد، رجعوا : فدعا الدعاء المعروف – وإن كان العلماء يضعفونه إلا أنه في المناقب والسير مقبول – دعى: **(اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، اللهم أنت أرحم الراحمين، ورب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك)**..

من الذي يتكلم؟ هذا سيد البشرية، من هو؟! محمد ﷺ، في الذؤابة من بني هاشم، الذي حكّمته قريش بأخطر قضية في حياتها، قضية وضع الحجر الأسود في مكانه، محمد ﷺ الأمين الذي كان إذا تصبح به رجل تفاءل طيلة النهار، اليوم أستصبحت لرؤية الأمين، هكذا يقولون، ثم ماذا؟! الأولاد الصغار يتبعونه بالحجارة حتى يدمي عقباه الشريفتين، من الذي يؤويه؟! كافران، لكن حرارة النسب وغيرة القبيلة شدتهما، فهذا قرشي، وأولئك من ثقيف يتبعونه ويؤذونه مع كراهيتهم له ولدينه الذي يدعو له، إلا أنهم أووه، الغيرة على النسب شدتهم، عندما رآه شيبة وعتبة بن ربيعة بهذا الحال، جالس تحت شجرة عنب، أرسلا له قطف عنب مع عدّاس، غلام نصراني يعمل عبداً عندهم، فعندما تناوله قال: بسم الله، فعداس قال: ليس هذا كلام أهل هذه البلاد، قال: من أين أنت؟ قال: من نينوى، قال: هذه بلد أخي يونس، عداس أعجب بالرسول ﷺ، ومالت نفسه إليه، عندما عاد خافا أن يكون قد أسلم أو تأثر به، " ماذا قال لك؟ " قال: قال لي كذا وكذا، قالا له: دينك أفضل من دينه لعدّاس، أنت تصوّر الآن أنك في هذه الحال، دخلت قرية أفغانية لتجاهد معهم، قالوا: هذا وهّابي وأغروا بك الأولاد وتبعك الأولاد وأدموا رجليك، وأخذوا مالك وسلاحك، بعد الضرب، ثم أفلتوك وجئت إلى بيشاور، ماذا تصنع بأهل أفغانستان؟ خلاص أعطوني التذكرة لأعود، هذا شعب لا خير فيه، قضية لا خير فيها، خلاص انتهى، أنا ذاهب لأجاهد معهم ومع ذلك يلحقونني بالحجارة، ويُجرّحون رجليّ، ويضربون رأسي!! ومن أنت بجانب سيد البشرية ﷺ؟!، **(لك العتبى حتى ترضى، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي)**.. كلما اشتد عليه الأمر، حتى ذات مرة لشدة ألمه عندما رده أبناء عبد ياليل، كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: هل مرّ عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: **(نعم، لقد عرضت نفسي على أبناء عبد ياليل، فصدوني، فانطلقت هائما على وجهي، فما استفقت إلا وأنا عند قرن الثعالب، وإذا بجبريل ينادي: يا محمد هذا ملك الجبال قد أنزله الله إليك لتأمره بما تشاء، ثم ناداه ملك الجبال** – الحديث صحيح، الحديث الثاني فيه قطعة صحيحة لكن بمجموعه فيه نظر لكن كلها يؤخذ بها في السير والمناقب والفضائل – **إن الله يأمرني أن أفعل ما تشاء، إن أردت أن أزلزل بهم الأرض زلزلت، وإن أمرت أن أطبق عليهم الأخشبين** – يعني جبل أبي قبيس و الأحمر اللذان تقع بينهما مكة – **أطبقت)**، هكذا أشار، ورسول الله ﷺ ما هان له، قال: **(إني لآمل أن يُخرج الله من أصلابهم من يحمل هذا الدين)**.

أنا داعية **{إن أجريَ إلا على الله}** (الشعراء:١٢٧)

{فذكر إنما أنت مذكر} (الغاشية:٢١)

فإذا طالت الطريق زاد الأجر، وإذا كشّرت النوائب عن أنيابها زاد الأجر، وإن تصببت علينا المصائب زاد الأجر، وإن زاد الملل والقلق والتعب وغير ذلك زاد الأجر، لأننا ما اشترطنا على الله ولا اشترط لنا شيئاً إلا أن يأجرنا بالجنة إن صبرنا واتقينا، أما الدنيا، ونصرنا في الجهاد فهذا راجع إليه، إن علم أننا بمجموعنا نستحق النصر نصرنا ومكّن لنا في الأرض، وإلا فالجيل القادم ينتصر، وإن لم ينتصر الجيل القادم فالجيل الذي يليه، وهكذا، المهم أن نكوّن منارات في الأرض.

ولذلك سورة يونس، هود، يوسف، كلها تقريباً قصصها تدور حول محور ثابت وهو التسرية عن نفس النبي ﷺ، وتذكيره بقصص إخوانه من الأنبياء الذين سبقوه على الطريق، وأن هذه سنة إخوته هذا هود، وهذا يونس، انظر، وهذا يوسف، وكأنها تشير له من بعيد على أن النصر قد قرب، من كان يظن أن يوسف الذي ألقي بحقد في بئر مظلم منعزل يصبح بعد فترة حاكم مصر الذي يتحكم بأقوات المنطقة كلها، ثم يأتي إخوانه وأهله **{وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو**

العليم الحكيم}. (يوسف:١٠٠)

فكأنه يقول للرسول ﷺ: فكما نجّى يونس من بطن الحوت، ونجّى قومه في آخر لحظة **{فلولا قرية كانت آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين}**. (يونس:٩٨)

ويقول له في آخر آية في سورة هود:

{ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون}.(هود:١٢٣)

وقال له في سورة يوسف: **{حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء}**.

آلام على الطريق تُتجرّع، خسائر تُتكبّد، غصص تبتلع، ثم يصل الناس إلى حد اليأس، ثم يأتي النصر، ثم ينجي الله المؤمنين ويمحق المجرمين {ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين}، وهذه في الجيل الواحد، والأجيال التي بعده تعتبر من هذه القصة.

قانون الله في الجهاد الأفغاني:

الآن الجهاد الأفغاني كيف نطبق عليه هذا القانون؟! الجهاد الأفغاني بدأ بالعصي والحجارة، تعرفون ؛ قامت حركة إسلامية هذه الحركة الإسلامية كان من أبرز أفرادها رباني، وحكمتيار، وسياف، وغلام محمد نيازي، وعبد الرحيم محمد نيازي، مجموعة شباب في الجامعة، إما أساتذة وإما طلاب، حصل لهم دوي هائل في الجامعة، تمّ انقلاب داوود ليقضي على الحركة الإسلامية، قررت الحركة الإسلامية أن تقوم بالمعركة ضد داوود، عندما بدأوا المعركة في أيام داوود، الدكتور محمد عمر ذهب إلى بدخشان بمسدس وقنبلتين، ليهجم على بدخشان بمسدس وقنبلتين، كانوا ينزلون إلى(دره) هنا يأخذون منها البنادق، وينزلون إلى أفغانستان، لا يملكون شيئا من الدنيا، لا يملكون أجرة الغرفة، كانوا مستأجرين غرفة هنا، فكانوا كل يوم واحد منهم ينزل إلى حلقة الخضرة يشتري بروبية واحدة خضاراً ويبيعها بروبيتين، يدفع روبية واحدة لصاحب الغرفة التي يعيش فيها، حتى يأكل هو وإخوانه، وروبية أخرى يبقيها إلى اليوم الثاني حتى يشتري بها خضار... كثيرا ما كان يرجع رباني في الليل يقول لهم: هل عندكم شيء في الغرفة؟ خبز، فيقولون: ليس عندنا شيء فيبيتون طاوين. حكمتيار كان في الداخل لازال، وجاء بعد ذلك، كان الأستاذ رباني وصل قبله بسبعة أشهر إلى بيشاور وحكمتيار مختفٍ في داخل بكتيا، والشرطة على طول الطريق معهم صورة حكمتيار يبحثون في السيارات عنه، ومرّ على سبعة عشر نقطة ولا يقبضون عليه، وصورته معهم.

وبدأوا الجهاد، قام الجهاد الضخم سنة ١٩٧٨ أيام تراقي، بعد انقلاب تراقي في إبريل عام ١٩٧٩م، الناس نظروا لهم، وجدوا حكمتيار ورباني، إنضم قسم لحكمتيار وقسم لرباني، حزب وجمعية يكبران ويتضخمان يوماً بعد يوم ليس عندهم شيء، أذكر حتى بعد الثمانينات قال لي حكمتيار: عندنا سبعة عشر ألف مجاهد في(كونر) ندفع لهم ١٦ ألف روبية في الشهر، يعني كل مجاهد أقل من روبية في الشهر.. نعم، لا يملكون شيئاً، ما كانوا يملكون أجرة مكاتبهم، نعم حكمتيار قال: فقط نريد تدبير أجرة المكاتب، نعم.. لا يملكون من الدنيا شيئاً، الأحذية هذه ما رأوها، دخلنا أفغانستان وجدناهم يمشون بالشباشب في داخل الجليد، هذا جديد فقط عندما قام مكتب الخدمات، وصرنا نأخذ لهم من الهلال الأحمر السعودي، والهلال الكويتي، قبلها ما كان أبداً أحذية في أرجلهم، جاكيتات ما كان جاكيتات (سليبنگ باگ) ليس عندهم، (سليبنگ باگ)(أكياس النوم) هي «البَتُو».. ينامون في البتو في الثلوج، ما كان عندهم شيء، قال لي أحمد شاه مسعود: مرّ علينا أيام ؛ ثلاثة أشهر، عندنا طنجرة – وعاء –، وعندنا هذه الفاصوليا (اللوبيا اليابسة)، هذه الحمراء نسلقها سلقاً، ثلاثة أشهر صباحاً، ظهراً، مغرباً، ليس عندنا شيئاً، لا خبز ولا أرز ولا شيء، نحن مطاردون من الروس، بين الروس وبيننا الحرب سجال، في الوادي في رأس الجبل دائماً بجانبنا الوعاء، ومعنا كيس الفاصوليا على أكتافنا حيثما حلّ بنا الوقت نسلق هذه اللوبيا أو الفاصوليا ونأكلها، ومرّ علينا عشرة أيام ليس عندنا إلا التوت المجفف، كل واحد في جيبه حفنة من التوت المجفف، ومر علينا عدة أشهر نوزع حبة البطاطا كل وجبة، الصبح حبة بطاطا مسلوقة، والظهر حبة بطاطا، والمغرب حبة بطاطا، قال لي أيضا مسعود: كنا إذا أردنا أن نعمل عملية نأخذ الأحذية من أرجل الجالسين ليلبسها الذين يريدون أن يعملوا العملية، وعندما يرجعون يرجع كل واحد الحذاء لصاحبه.

كانت شدة عجيبة، كانت ديون، طعامهم ديون! كذلك قال لي مسعود: مرت علينا فترة كلما مرّ علينا حصان في المنطقة ظننا أنه التاجر الذي أدانتا الطعام جاء يطلب دينه.

الآن عندما قرروا بعد مؤتمر جنيف أن المهاجرين يرجعون إلى بلادهم، جاء التجار يبكون لرباني وحكمتيار، رباني قال لي: جاءنا التجار يبكون، خربت بيوتهم، لهم مائة وعشرين مليون روبية أجرة الحمير التي نقلت الطعام والذخيرة إلى داخل أفغانستان، فالتجار قالوا: خربت بيوتنا، كيف نسترجع ديوننا إذا رجعتم؟! قالوا لهم: إطمئنوا نحن الآن معكم لا نرجع، والمهاجرون لا يرجعون.

الشيخ سياف عندما جاء في سنة ١٩٨٠و ١٩٨١م كانوا يحرسون المعسكرات بالعصي، الحارس في الليل بدل أن يحمل بندقية ليس عنده بندقية يحمل العصي، عندما وقف الأفغان على أقدامهم، وأثبتوا للعالم أننا منتصرون على الروس، الغرب قال: هذا شعب يستحق الإحترام، فلا مانع يا باكستان، ويا سعودية، ويا دنيا، هؤلاء يستحقون المساعدة، فبدأت السعودية، وباكستان، بدأوا يساعدون، متى؟! بعد سنة ١٩٨٣م، بعد أن قطعوا خمس سنوات وهم يعيشون عيشاً شديداً جداً، بدأوا يجدون الرز والطحين، وبدأ التجار يأتون، والهلال الأحمر الكويتي والسعودي، السعودي سنة ١٩٧٩م والكويتي سنة ١٩٨١م، لكن ما كان لها أي دور يذكر في بداية الجهاد، ثم بدأ التجار يتواردون، وبدأ الناس يتعرفون على القضية، وبدأ الإعلام يكتب، والعرب بدأوا يتعرفون على القضية، بدأوا يمدونهم.. انتصر الأفغان.

المكر الأمريكي:

الغرب كان يريد من القضية الأفغانية أن تستنزف قوى الدب الروسي، وتثخنه بالجراح، وتمنعه من الوصول إلى آبار البترول، وإلى المياه الدافئة، أمريكا لا تريد أن تمس آبار البترول، وأمريكا تعرف أن الطريق مفتوح إلى آبار البترول لأن المسافة بين قندهار وبين آبار البترول يومين بالدبابات، لا يفصل قندهار وهلمند عن الخليج العربي إلا صحراء بلوشستان، وصحراء بلوشستان التابعة لباكستان هذه لا تدري هي روسية أم باكستانية، الأعلام الحمراء على البيوت، على الجامعة، جامعة بلوشستان، في كويتا الشباب يلبسون القمصان والطواقي الحمر، السيارات تحمل الرايات الحمراء، الأعياد هي أعياد الثورة الشيوعية، ٢٧ ديسمبر ذكرى دخول الروس إلى أفغانستان، ذكرى الثورة الشيوعية في أفغانستان ٢٧ ابريل سنة ١٩٧٨م، ١٧ أكتوبر ثورة لينين الشيوعية، كلها أعياد في بلوشستان، قبائل المري وبكتي ومنجل هذه كلها فرخت الشيوعية فيها، وترعرعت، أكثر من ٩٠٪ من أبناء المدارس إما شيوعيون أو يقولون تعيش الشيوعية، وأخرجوا العام الماضي أولاد المسلمين من المدارس في بلوشستان، فبلوشستان هذه ليست باكستانية هي روسية شيوعية، و بازنجو مؤسس الحزب الشيوعي في بلوشستان أربع وخمسون سنة وهو يؤسس الحزب الشيوعي داخل بلوشستان، تخرج سنة ١٩٣٥ من الهند، من سنة ١٩٣٥ إلى أن مات العام الماضي في سنة ١٩٨٨ وهو يرعى الشيوعية في داخل بلوشستان، وهم كانوا يكتبون في الصحف الباكستانية: يا باكستان افتحوا الطريق أمام روسيا حتى تصل إلى الخليج، لأنها ستصل رضيتم أم غضبتم، فاحفظوا ماء وجهكم واسمحوا للدبابات أن تصل إلى الخليج، وما كانوا يظنون أن الجهاد الأفغاني سيقف هذا الموقف، كما قال لنا قادة الجهاد الأفغاني: سنة ١٩٨٠ حددوها لاحتلال أفغانستان وإنهاء الجهاد فيها، وسنة ١٩٨١ لاحتلال بلوشستان والوقوف على مياه الخليج، ولذلك اهتمت كثيراً بمطار شندند في فراه فالطائرة تحتاج خمسة عشرة دقيقة لتصل من فراه إلى الخليج، طائرات دبابات كل شيء جاهز لاحتلال الخليج، فكانوا خائفين كثيراً، هم كانوا يريدون شيئاً واضحاً، يريدون أن يضمنوا أن لا تصل روسيا إلى الخليج، ويريدون أن يمرغوا كرامة روسيا بأوحال نهر كابل وهلمند، والشيء الثالث،كانوا يريدون أن يستعملوا ورقة أفغانستان.. صور الجرحى، والأيتام، واليتامى، كورقة يحطمون بها سمعة روسيا في المحافل الدولية، وقد حصل لهم ما أرادوا، فمرغت كرامة روسيا، فقدت قيمتها التي كانت قبل دخول الحرب، هيبتها، والله عندما كنا نسمع بروسيا «الإتحاد السوفيتي» أيام أن كنا في الجهاد في فلسطين سنة ٦٩، كانت ترتعد الأوصال.. روسيا(الإتحاد السوفيتي)!، من الذي يجرؤ أن يخالف روسيا، حتى عندما نقول للناس: الإسلام وتطبيق الإسلام، والدعوة الإسلامية يقولون: كيف تطبقون الإسلام والدعوة الإسلامية وروسيا وأمريكا لا ترضيان عنكم؟!.

الخوف من الجهاد الأفغاني:

هزمت روسيا، وحاولت أمريكا كثيراً قبل الهزيمة أن تنقذ روسيا من أن تسقط، لا يريدون أن تسقط روسيا أمام المجاهدين، لكن ما استطاعت، ومؤامرة جنيف كانت محاولة لإنقاذ روسيا من أن تسقط مخضبة بجراحها أمام المجاهدين.. لماذا؟ حتى لا يفتخر

المسلمون في الأرض بانتصار شعب مسلم على دولة عظمى.

حاولوا أن يقتلوا ضياء الحق منذ سنوات، أو يبعدوه عن الحكم، لا نعطيك مساعدات إلا إذا أسست حكماً مدنياً، أعط الد لحكومة مدنية حتى يحكموا البلاد من خلالها، لأن العسكريين مهما كانوا فاسقين فإنه يبقى عندهم بعض رجولة العسكري، المدنيين فإنهم يخافون من خيالهم، لا خاضوا معارك، ولا عرفوا الرصاص.. لا.. الخوف دائماً، شبح الموت يسيطر عليهم، أما الا خاضوا معركة واثنتين وثلاث ونجوا من الموت، هؤلاء يبقى عندهم بعد فترة بعض الرجولة، وبقايا النخوة والإباء التي تأبى عليهم بع الأعمال التي يعملها المدنيون، فهم حاولوا منذ سنوات، منذ ثلاث سنوات عندما رأوا أن الجهاد الأفغاني نحو الإنتصار، أرادوا يوقفوه وخاصة اليهود قدموا التقارير للأمريكان لغرب، كارتر، نكسون جاءا هنا، قدموا تقارير للأمريكان، التقى كارتر بالب الصليبية العالمية واليهودية العالمية بدأت ترتجف أن الشعب الأفغاني سيخرج مرة أخرى من أرض طوران.

طوران أساس الشعب التركي من أرض طوران، منطقة في تركستان وهي على حدود أفغانستان، وهذه أرض طوران هي ا أخرجت العثمانيين، وحكموا ثلث الأرض خمسة قرون، ومن هذه المنطقة، من الصين خرج من منغوليا المغول الذين حكموا الكثير أجزاء الأرض، ومن هذه المنطقة خرج جنكيز خان، ولذلك هم يقرأون التاريخ.

يقول أبو الحسن المدني الأخ وائل جليدان قال: -الذي جاء بي إلى أفغانستان- قال: أخذنا كورساً في أمريكا عن منطقة وس آسيا قال: شهران البرفسور وهو يتكلم عن هذه المناطق، وشهران خصصها لأفغانستان وهو يركز أن هذه المنطقة يمكن أن يخ منها تغيير لخارطة الأرض، (ليوبولد فايس) محمد أسد صاحب كتاب (الطريق إلى المدينة) مستشرق يهودي أسلم، وحسن إسلا وكتب هذا الكتاب، جاء إلى أفغانستان، يقول: لقد طفت أفغانستان قرية قرية على رجلي، تكلم هذا الكلام بعد الجهاد الأفغاني، ية لي أحد الفضلاء العرب، جلست معه وقال لي: إن العرب يعبثون بقضية أفغانستان، يلعبون بأقدس قضية في الأرض، إنهم يهما الشعب الأفغاني، ولو انتبهوا إليه لفتحوا به العالم، قال: لا يوجد لهذا الشعب نظير في الأرض كلها، ومن هنا تكالب العالم كله عليه

أحد الأمريكان قال: فوجئنا بإنتصار الجهاد الأفغاني، فعلاً كان مفاجأة، وهم عندما عقدوا مؤتمر جنيف وأجبروا ضياء ال أن يوقع على مؤتمر جنيف كانوا يظنون أنهم سيخنقون الجهاد خلال عدة أشهر، فالله عزوجل بعد مؤتمر جنيف نصر هذا الجه نصراً مؤزراً، الإنتصارات التي حققها المجاهدون بعد مؤتمر جنيف أضعاف الإنتصارات التي حققها خلال السنوات الماضية، وعند كان الروس يخرجون كان المجاهدون يظنون أن حكومة نجيب ستسقط في نفس الشهر الذي يخرج فيه الروس، كانوا يظنون أنه فبراير سيسقط الحكم الشيوعي، والحقيقة انهار الحكم الشيوعي وانهارت المعنويات، بدأ الروس يبيعون الأفغان، الضابط الكبير الا من الخاد الشيوعي الكبير الذي كفره عريق هذا يبيعونه بخمسة عشرة دولاراً، والضابط الذي ليس في الخاد كانوا يبيعونه بعش دولارات، والجندي الشيوعي كانوا يبيعونه بدولارين ونصف إلى خمسة دولارات.

تحطمت معنويات الشيوعية، وحاول الشيوعيون جهدهم، نجيب وحكومته، الأحزاب الشيوعية في العالم العربي قد لشيفرنادزه تقريراً أنه يجب التريث في الإنسحاب من أفغانستان، رفض أن يستلم طلبهم، قالوا له: الأحزاب الشيوعية في العا العربي ستيأس منكم وستفقد منكم الأمل، رفض أن يستمع لهم.

الحقيقة أن المجاهدين يبدو أنه أصابهم شيء من الغرور **{ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت علي الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين..}**.(التوبة:٢٥-٢٦)

المجاهدون بدأوا يصرحون: اسبوعان ستسقط جلال آباد، ونحن ممن صرحنا عيد الفطر أو عيد الأضحى في كابل، المؤشرات تقول: الحكومة لا تستطيع أن تبقى، الله عز وجل ساق قضية جلال آباد ليثبت للمجاهدين أن النصر من عنده سبحا وتعالى، طبعاً الحقيقة كانت المساعدات التي انهالت على حكومة كابل كثيرة جداً، والمساعدات منعت عن الجهاد الأفغاني يعني قارنّا بين المساعدات التي قدمت سنة ١٩٨٨ والمساعدات التي قدمت سنة ١٩٨٩ من الدول الصديقة للجهاد لا تقارن، في شهر مار ١٩٨٨ قُدم ٢٤٠٠ طن ذخائر للمجاهدين، مارس ١٩٨٨ أيام أن كان ضياء الحق حيا، مارس هذا العام ١٩٨٩«١٠٠» طن، النس ٢٤/١، شهر حزيران سنة ٨٨ كان ضياء الحق حي – رحمه الله – قدم في شهر حزيران ٨٨ للمجاهدين ٧٠٠٠ طن ذخائر، ه العام في حزيران قدم ٥٠٠ طن، أربعمائة وثمانية وتسعين، بينما كل يوم تحط في مطار كابل ثلاثون طائرة محملة، من يناير إ مارس هذا العام ٤٠٠٠ رحلة جوية محملة للحكومة الشيوعية، ثلاثة أشهر، يعني في الشهر ١٤٠٠ رحلة تحط في كابل ويجر

ترانسبورتنك أيركرافت طائرات ضخمة تحمل دبابات في داخلها، الأموال تنصب عليهم كل يوم تدفع روسيا لأفغانستان سبعة ملايين دولار هذه تشترى فيها ضمائر الضعفاء، أوقفوا الضرب عن كابل وهذه لك ٢٠ لك (مليونين)، فإذا قارنا أن المجاهدين الآن لا يستطيعون أن يجدوا أجرة البغال والحمير التي تحمل الذخائر، والأموال التي تتدفق على النظام الشيوعي ندرك مرارة الصبر على هذا.

الآن صناديق صغيرة، علب صغيرة كل علبة فيها كمية من السكر والرز وغيرها مكتوب عليها هذه تكفي ثلاثة مجاهدين لمدة أسبوع هدية الشعب الأمريكي للشعب الأفغاني.

الآن مشكلة الشمال كذلك، جبهة شهر بزرك، جاءني شاب منها من خريجي معهد الأنصار عندنا، قال يا أستاذ: والله إنهم يعرضون الآن السلاح للبيع لأنهم لا يجدون الطعام، سنوات أجدبت السماء، أقحلت الأرض، وزحف الجراد من روسيا على مناطق بادغيس فارياب، فالآن الناس لا يجدون الطعام فعلاً، مناطق الشمال من بدخشان حتى هرات لا يجدون الطعام، والأخ أبو الجنيد قال لي: في شهر رمضان كنا نأكل الرز يومياً بعد شهر رمضان أردت أن أرجع هنا لتحصيل بعض المساعدات للجبهة في فارياب على حدود روسيا، فبقي معنا كمية من النقود، فقلت لقائد الجبهة: أيهما أفضل نعطيها للجبهة أو نعطيها للأيتام والأرامل وغيرها؟ قال له: والله يا أخي نحن لا نملك أبداً ثمن الرز، قال له: في شهر رمضان كل يوم كنتم تطعمونا أرز، قال: لقد أوصيت الطباخ أن يذهب ليستدين من السوق كل يوم ما يكفي العرب، وأوصيته أن يكتم الخبر عنكم، صحيح هذا يا أبا أمامة؟.. نعم.

فالحال شديد، و الذي يخيفنا الآن أن يسقط الثلج ولم تصل المواد الغذائية ولا الذخائر الكافية للمجاهدين خاصة حول كابل، وقندهار لم يصل إليهم الطعام والذخائر التي تأتيهم لا يمكن لهم أن يصمدوا فوق جبال بغمان وشكردرة إلا إذا كان عندهم مخزون الطعام، فإذا ما استطعنا خلال هذا الشهر أن نمدهم بالطعام والذخيرة الكافية يضطرون للانسحاب، والإنسحاب من بغمان وشكردرة يعني أن الحكومة ستتقدم وتحتلها، وفي الربيع القادم في نيسان يعني بعد ستة أشهر سيبدأ المجاهدون معاركهم لمحاولة استرداد بغمان وشكردردة مرة أخرى.

التشويش على الجهاد:

قلنا للناس في السعودية: يا جماعة، الجهاد والمجاهدون أمدّوهم بالطعام، قالوا: يعني تريد أن نرسل فلوسنا حتى يشتري بها رباني ذخائر يقتل بها جماعة حكمتيار، وحكمتيار يشتري بها ذخائر حتى يقتل جماعة رباني؟ يا جماعة! قالوا: حادثة تخار، ٢٨ قائداً قتلوا في يوم واحد، و٣٠٠ قتلهم مسعود في يوم واحد، وهذه الجرائد وهذه تصريحاتهم بأنفسهم، قلت لهم: إنهم يكذبون، هم حتى الذين صرحوا هذه التصريحات، كاذبون سواء من الحزب أو من الجمعية، إنهم يخربون بيوتهم بأيديهم، ما قتل إلا خمسة قادة، وعندما أمسك مسعود سيد جمال ما قتل عشرة.

وتجد الشاب هنا من الحزب ومن الجمعية متحمّس يودّ لو يغمض عينيه فيبيد الآخرين، أو يخسف بهم الأرض أو تنشق الأرض وتبتلعهم، وتجد الصحفيين خاصة الـ بي. بي. سي هذه الحيّة الرقطاء، أو صوت أمريكا، تتابعهم من مكتب إلى مكتب، ماذا حصل لسيد جمال؟ ماذا حصل لمسعود؟ ماذا حصل.. ماذا حصل؟ كم أعوج، كتب! صرح! هذه الحادثة والتصريحات التي تبعتها، أثّرت كثيراً كثيراً على سمعة الجهاد في العالم الإسلامي، هم يقولون حرب أهلية حرب أهلية، نيويورك تايمز، واشنطن بوست، شيكاغو إكسبرس، الجارديان، الصندي تايمز، حرب أهلية.. حرب أهلية، فجاءت هذه الحادثة، قالوا لهم: ألم نقل لكم حرب أهلية؟! اسمع ماذا يقول فلان، وماذا يقول فلان، هذا من الحزب وهذا من الجمعية، حسبنا الله ونعم الوكيل.

فالناس ملّوا، دخلت على الشيخ ابن عثيمين في مكة، ذهبت وقابلته: كيف حالك يا شيخ؟ رحب بي ودخلت عليه في بيت ابن أخيه، قال لي: أنا مشوّش عن الجهاد كثيراً، ولذلك متوقف في شأنه، وابن عثيمين إذا قال أنا متوقف لا أحد مستعد من التجار السعوديين أن يدفع شيئاً إلا القليل، وتصريح لابن باز أو ابن عثيمين يأتي للجهاد بالكثير، قلت له: الحمد لله الجهاد بخير، المجاهدون حول كابل، وكابل تضرب يومياً، وكابل مقطوعة عن الدنيا، مقطوعة طرقها البرية، مطاراتها مشلولة، مطارات أفغانستان كلها مشلولة، والإعلام هذا كله إنما هو كذب، فقط لتحطيم القضية الأفغانية، وتشويهها، وحرق قادتها، وقلت له: أنتم كيف تتركون الجهاد بهذا الشكل، تتركون الجهاد والمجاهدون على أبواب كابل عراة حفاة جياع، هذه أمانة في أعناقكم، أقل شيء حرضوا المؤمنين، قال: جزاك

الله خيراً، التقيت بالشيخ عبد المجيد الزنداني، وبعد أن تكلمت معه قال: شرح الله صدرك كما شرحت صدري، لكن يأتي من يمسحون مائة من المتحمسين لقول الحق خاصة إذا كشر أفغاني في وجهه، ما رمى التراب على رأسه، ولا ضربه بالحجارة مثا الطائف، ولا أدمى عقبيه، يرجع ويقول: – هم لا يدرون أي شيء – تصور هؤلاء، لا يقبلون كتب التوحيد، تصور لا يقبلون كتب ا محمد بن عبد الوهاب، أولئك الذين في السعودية يعجبون: كيف الواحد يردّ كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب! مسلم هذا؟ لا . مصيبتنا التي نحن فيها لا يدرون ما هي. قالوا: رجل يحرث عند رجل شريف، فكان زارعاً عدس، هذا الرجل الطيب، المهم ا حصد العدس ودرسه وذرّاه، وفي يوم من الأيام هذا الحراث رجل فاسق، اقتحم بيت الرجل الشريف نزل على أهله، ذاك مسدسه ولحقه ليقتله، الحراث وهو هارب أخذ كف عدس بيده، هارب ذاك الرجل يلحقه ليقتله، فالناس الذين يرون هذا هائجاً ـ وجهه، وذاك هارب منه يصيح ويرتجف، يقولون ماذا؟ يقول: كف عدس، فقط لأني أخذت هذا العدس منه، فذاك الرجل الشريف عندنا بالمثل الفلاحي: "اللي بيدري بيدري واللي ما يدري بقول كف عدس" الذي يدري يدري والذي لا يدري يقول السبب كف ـ وهؤلاء يهيّجون الناس الطيبين، تصور أنهم يردّون كتب التوحيد في أفغانستان، يحاربون الوهابية، ونحن نقول: الذي يدري والذي لا يدري يقول كف عدس...

شوقي يقول وما درى بمصيبتي   قم للمعلم وفه التبجيلا

لا يدرون ما تعني كلمة الوهابية في باكستان وفي شرق آسيا أفغانستان، وفي إيران، وفي هذه المنطقة، وفي تركيا، تركستان، لايدرون ماذا تعني، لا يدرون أنه يوزّع حتى الآن كتب في باكستان تقول: إن الوهابيين شرٌ من اليهود والنصارى، بل من الكلاب، ولا يدرون أنه عندما جاء عبد الله بن سبيل إمام الحرم المكي، وأمّ في الناس في إسلام آباد أفتى شجاعت علي ق أحد كبار القضاة في إسلام آباد من البريلوية قال: من صلى وراء ابن سبيل قال: صلاته باطلة وزوجته طالق، المهم وزوجته طالق

والشاب قد يصدم في داخل أفغانستان، وقد يرى هذه المشاكل، فإن لم تكن الطريق أمامه واضحة، وإن لم يعلم أن هذه أصحاب الدعوات، فإنه يخرب أكثر مما يفيد، إن لم يكن يعلم أن طبيعة الشعوب، كذلك، إن لم يعلم أن الشعوب تحتوي والسمين، والتقي والشقي، والولي والغبي، والفاجر والنقي، هذا إذا رجع إلى بلده يفسد كثيراً، ويؤذي الجهاد كثيراً.

نحن أيها الإخوة مطمئنون أن النصر للمؤمنين إن شاء الله **{حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا ف من نشاء}** (يوسف: ١١٠)

{إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} (المؤمن:٥١)

{كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز}.(المجادلة:٢١)

فنحن هنا مستأجرون من رب العالمين، والأجرة ليست من العباد.. الأجرة من الرحمن، وكل يوم هنا بألف يوم في بلادنا، زادت الآلام، وتنكرت الأرض لنا، وقطّب القوم جبينهم في وجوهنا، وكشرت المآسي عن أسنانها لنا، هذا يضاعف الأجر، ، يستدعي منا الإصرار على المضي في الطريق، وإذا يئسنا أو استيأسنا معنى ذلك أننا على أبواب النصر، وهذا يستدعي منا ز مصابرة النفس على الآلام **{يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}**.(آل عمران: ٢٠٠)

نحن غرباء، لكننا أبناء الأرض، لأن الأرض إسلامية، والمعركة إسلامية ؛ فنحن أحق بها وأهلها..

{وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون}.

(الأنفال:

المسلمون جميعاً أصحاب هذا الجهاد:

نحن أصحاب القضية، ونحن أولياؤها ليس الأفغان المنتفعين، ولا الشيوعيين، ولا المراوغين، ولا الذين يتاجرون بال والأعراض، ولا الذين يهادنون الشيوعيين **{إن أولياؤه إلا المتقون}** فنحن أولياء هذه القضية، ومعظمكم قد جاء للموت في سبيل ولنيل الشهادة ابتغاء دخول الجنة، وهذه لا زالت في متناول اليد، أولا زالت وسائلها مسهلة لنا، والقدر بيد الرحمن سبحانه وتعالى

فإن كنا جئنا لنصرة دين الله فأقرب بقعة يمكن أن يُنصر فيها دين الله هي قضية أفغانستان، وإن جئنا للجنة فأقرب ـ يمكن أن ندخل بها الجنة إن أخلصنا هي أفغانستان، وإن جئنا للأجر فأكثر بقعة في الأرض يمكن أن يجمع بها الأجر

افغانستان (**وقيام ساعة في الصف** -للقتال- **خير من قيام ستين سنة**) حديث صحيح، ساعة بقيام ستين سنة، و(**رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه**) و(**رباط يوم في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود**).

أما أن تتعذر وتبرر لنفسك الهروب من المعركة بأن فلاناً يسرق الأموال، وفلاناً يختلف مع فلان، وفلاناً يقتتل مع فلان، والعرب مختلفون، والأفغان مشتتون، والناس منافقون، ليس لك عذر عند الله أن تنسحب من المعركة، هذا يضاعف عليك التكاليف والواجبات..

{**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين**} (النساء:٨٤)

ولو نفسك، ولو كنت وحيداً كما جاء في الحديث الذي رواه أحمد عن البراء بن عازب قال: قلت: يا أبا إسحاق، الرجل يكون وحده أيكرّ على المشركين -على جمع المشركين- أليس ذلك من التهلكة؟ قال: لا، إنما تلك في النفقة، ولقد أنزل الله على نبيه {**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين**}.

فالصحابة فهموا الآية على ظاهرها، ولو كنت وحيداً فيجب عليك القتال (**عجب ربنا من رجل انكشفت فئته فعلم ما عليه فرجع فقاتل حتى قتل**).

الناس رجعوا إلى الجزائر ما بقي إلا أنت، عادوا إلى الأردن، واحد يريد أن يرجع فلسطين من وراء النهر، أو واحد يريد أن يرجع سوريا من العراق، أو واحد يريد أن يرجع حتى يقيم - إن شاء الله - يقم جهاداً في منطقة كذا، أو في منطقة كذا، بعد عشرين سنة، الله يسهّل عليه.

هنا طريق الجنة، وهنا أقرب مكان وأقصر مكان وأفضل مكان لنصرة دين الله في الأرض، لا عذر لك، لا عذر لك أن تقول: انظر إلى فلان يأخذ الأموال، وانظر إلى فلان يبدد، وانظر إلى فلان يعمل كذا، لا عذر لك {**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين**}.

يا أيها الإخوة:

في نهاية المراحل - مراحل الجهاد - تشتد المصائب على الدعاة، ويزيد الملل، وقد جاء في بعض الروايات: ملّ الصحابة مللاً، فقالوا: يا رسول الله حدثنا؟ هم محصورون في الشعب، أو بعد الشعب بقليل، الصحابة أوذوا، اضطهدوا، عذبوا، أمر قسماً أن يهاجر إلى الحبشة، هاجر أولاً مجموعة، ثم هاجروا الهجرة الثانية للحبشة ٨٣ رجلاً، ما بقي إلا القليل في مكة، إلا القليل، الإيذاء زاد، صارت المجاعة، المقاطعة، علقت الصحيفة في داخل الكعبة ثلاث سنوات حتى أكلوا العلهز، العلهز الشعر مع البعر.

عن عتبة بن غزوان: كنت سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ليس لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا - وورق الشجر تعرفون الأشجار الصحراوية - قال: ثم قمت إلى وزرة - إزار - لي فشققتها نصفين وأعطيت سعد بن مالك - يعني سعد بن أبي وقاص - نصفها، وأتزرت بالنصف الآخر، وما منا اليوم واحد إلا أمير، وإني أعوذ بالله أن أكون في عيني عظيماً وعند الله صغيراً.

إذا ازداد عليك الملل، واستوحشت لأهلك، وزادت المشاكل من حولك فعليك بتلاوة القرآن، عليك بالذكر، قيام الليل، صيام النافلة، حفظ اللسان، لأن الله عز وجل قد ينتقم من إنسان فيفلت لسانه على المؤمنين لتأكل حسناته، ثم يوضع عليه سيئاتهم فيموت قلبه، كما قال ابن عساكر: "واعلم أن لحوم العلماء مسمومة - فكيف لحوم المجاهدين - واعلم على أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار من نهشها معلومة، ومن أطلق لسانه على العلماء بالثلب أصابه الله بموت القلب".

فانتبه.. جمعت حسنات كثيرة، فإياك أن تحرقها في بيشاور، باسم المصلحة، باسم الفهم، باسم الإكتشاف، أنك اكتشفت القائد الفلاني أو الرجل الفلاني أو ما إلى ذلك، أو التحذير.

انتبه إلى نفسك..(**لأن أرابط يوماً في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود**)، تضيع هذا الأجر العظيم بكلامك على المؤمنين والمجاهدين (**وربّ كلمة تقول لصاحبها دعني**) (**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً تهوي بها في النار**).

عليك بصحبة الصالحين، ومساعدة المؤمنين، وتجديد النية على الجهاد والإستشهاد، تقليل البقاء في بيشاور، الذهاب إلى الجبهات، نحن لا نقول لك أن تكون أول رجل يقابل الكفار، ونحن لا نحب - وإن كنا نحب الجنة لإخواننا - لكن نحب أن يكون إخواننا العرب بين الأفغان، لا يكونوا أقرب إلى خط التماس من إخوانهم الأفغان، لأننا نحن كالملح للطعام، عددنا قليل فنريد أن نحافظ بعالم الأسباب الظاهرة طبعا..

{وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا} (آلعمران:١٤٥)

لكن الأخذ بالأسباب أن يشترك عدد قليل من العرب مع مجموعة كبيرة من الأفغان في هجومهم، في دفاعهم، في تعرضهم

في السيرة عبرة (٢)

الأخبار الإعلامية سابقا في ...

الأخذ بالأسباب:

بلغني أن بعض الإخوة يقيمون أو يربضون في خنادق تحت مرمى العدو على بُعد ثلاثمائة متر أربعمائة متر فالقذيفة ت ثلاثة، هذا عسكرياً لايجوز، لا يجوز شرعاً ابداً، لا يجوز أن نعرض إخواننا بهذا الشكل أبداً، قذيفة واحدة تأخذ ثلاثة!! ن محاسبون على الأخذ بالأسباب، هم شهداء إن شاءالله، لكن من الأخذ بالأسباب أن نتخذ الحيطة **{خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا}** (النساء:٧١)

أما أن نقابل الرصاص ونقابل المدفعية بحيث صلية الرشاش الدوشكا أو غيره تأخذ مجموعة منا، هذا لايجوز شرعاً.

وبلغني أن بعض الإخوة من شجاعتهم وتحديهم يقف هكذا، يقول للعدو والشيوعي: إضرب هنا إضرب هنا، هذا آثم شر آثم! أصلاً لايجوز لك أن تعرض نفسك للقتل إن لم تعلم أن فيه نكاية للعدو، نعم نكون متجرئين قريباً، إذا أردنا أن نهجم، نخرج فجاة، أما أن نكون في صف أمامهم، هذا عسكرياً لايجوز أبداً ولا يوجد عقل عسكري في الأرض يقول لك هذا، نبقى مختبئين ح إذا ظهروا ضربناهم، أما نريد أن نعمل مثل إخواننا الشجعان الأفغان يفتحون الرشاشات عليهم فبعضهم يستحيي أن ينبطح، شرعاً آثم لأنه لم يأخذ بالأسباب لابد أن نتحمل الزحف ولابد أن ننبطح، ولابد أن ندخل الخنادق والمغاور، ونزيد عدد المغاور وعم حتى نحافظ على كل قطرة دم من دماء إخواننا، وعندما تحصل معركة ونذهب إلى المعركة نخطط للمعركة نرتبه نرسمه نعمل ط رملية، ثم بعد ذلك نذهب لهم فجاة، أما أن نبقى مقابلهم هكذا أنا وراء الرشاش وهو وراء الرشاش واحد منا يقتل الأخر، هذا لا ي شرعاً، عسكرياً لا يجوز أبداً، ولا يقول أحد بهذا، أعز إنسان في كل الساحة هو الجندي، لا السلاح ولا الطعام ولا الذخيرة، هذه قيمتها بجانب المجاهد؟ وخاصة نحن في حرب معهم في كرّ وفرّ، اليوم زادت الدبابات، زادت الطائرات التي تهاجم هذا المنط نتركها ثم نرجع «متحيزين إلى فئة إلامتحرفاً لقتال، التحرف للقتال نلف من جهة أخرى، نختبىء، نُعدّ أنفسنا ونعيد الكرة عليهم لا أنسحب من الدبابات!!، لا أنسحب من الطائرات، الأرض هذه القطعة التي يأخذونها، أنا أرجع وأغافلهم مرة أخرى وأضربهم.

والله اليوم وأنا اكتب عن الشهداء: يعني قذيفة واحدة تقتل ثلاثة من إخواننا، العالم العربي كم واحد فيه من هؤلاء الص الذين جاءوا إلى الجهاد؟ كم جاء؟! الف واحد، ألف واحد من ألف مليون كل مليون من المسلمين جاء منهم واحد، نرميهم؟!.. نقد، ترابين؟! هكذا قذيفة هاون تقتل ثلاثة هكذا متجمعين، حتى نريح العدو في قتلنا.

ولذلك نحن نحب لكم أن تكونوا في أرض المعركة، ونحب لكم أن تدخلوا المعارك، ونحب ونرجو الله عز وجل أن يرزقنا الشم في أرض القتال إن شاءالله، لكن التجمع ومهاجهة العدو وأن نكون تحت مرمى العدو هذا عسكرياً ما قال به أحد من العسكريين ا

دائماً الثكنات والقواعد متأخرة تعد نفسك ترتب وتُحضِّر، تخطط وترصد ثم بعد ذلك تهجم عليهم فجاة، أما الإستئذان نحن أقل عدداً وعدةً .

إصطحاب نية الجهاد:

يا أيها الإخوة: ابشروا فالأجر عظيم، والنصر إن شاءالله قادم، وكلما زادت الآلام والوحشة والغربة والملل والسأم كلما زاد لنا الأجر، وليس لنا عذر عندالله أن ننسحب من أرض المعركة، لأن الذي يغادر أرض المعركة، الذي يغادر أرض أفغانستان ناوياً لا يرجع إليها هو فار من الزحف، أما مادام في أفغانستان أو حولها ونيته أن يستمر في المعركة حتى ينصره الله عز وجل، حتى رجع لزيارة أهله بعد فترة سنة أو سنتين ثم توفي ونيته أن يرجع ومات في الطريق في بلده عند أهله فإنه شهيد بإذن الله، أما

رجع وهو ناوٍ أن يترك أفغانستان وأن لا يرجع إليها فهو فار من الزحف، وهو مرتكب أحد الموبقات السبع، وليس له عذر عند رب العالمين.

أيها الإخوة: قد عرفتم فالزموا [ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديدالعقاب] (البقرة:٢١١)

يا أيها الإخوة: عليكم بالقرآن، وحفظ اللسان، والقيام، والصيام، وكثرة الذكر، والمطالعة في الكتب الإسلامية، وحب المؤمنين، وعدم جرحهم، وتبييت النية على عونهم حيثما كانوا وأين ما كانوا ولكن في هذا المكان هو أقرب مكان إلى النصر نرجو الله عز وجل أن ينصرنا جميعاً، وأن ينصر المجاهدين الأفغان، وأن يؤلف بين قلوبهم ويصلح ذات بينهم ويهديهم سبلهم، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشيخ عبدالله عزام

في حفل خطوبة إبنته الذي أقيم في بيت الانصار (بيت المجاهدين العرب) تاريخ: ٢-١٢-١٩٨٨م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اولاً نرحب بالاخوة جميعاً الذين حضروا خاصة اخواننا الاساتذة الذين جاءوا من بابي ومن حياة أباد وغيرها خاصة استاذ الكريم الأخ الدكتور عبدالرحمن السوداني واخوانه والشيخ حمدان الشريف واخوانه الاشراف الذين جاءوا - فاهلاً وسهلاً بكم جميع وقبلهم طبعاً الاستاذ حكمتيار الذي غادر.

يا ايها الاخوة لعلكم سمعتم قصة معرفتي بعبد الله أنس كنت واقفاً ذات مرة على باب بئر زمزم ومعي حذيفة وابراهيم[1] وا بشاب يقترب مني ونحن نواجه الكعبه قال أأنت الشيخ عبدالله عزام؟ قلت له: نعم أنا الشيخ عبدالله عزام قال لي أنا اريد ان اجاه هل يمكنني ان اصل اليكم؟ قلت بلى، يمكنك ان تصل ان شاء الله [2].

قال لي أنا آتيكم قلت له انت ماذا تصنع هنا؟ قال لي انامرافق لقافله من قوافل الحجاج أودعهم وآتيكم فاعطيته عنواد ومضيت إلى اسلام أباد وبعدها بأيام واذا بالتلفون يرن بالبيت، من أنت، قال أنا عبدالله أنس الذي قابلتك على بئر زمزم قلت تعشيت ام ننتظرك على العشاء؟ قال لم اتعش قلت له إذا ننتظرك تفضل. جاء الينا وكان الاخوة العرب ثلاثة او اربعة أو خمسة وهذ كان ١٩٨٣/ ١٩٨٤ يعني قبل اربع خمس سنوات وكان قد وصل قبله الأخ ابو الحسن المقدسي زوج ابنتي كذلك ولم يكن عندنا ا معسكر بابي - كان هنالك غند في بابي اسمه غند بدر ووضعنا عبدالله انس وابا الحسن المقدسي وكان قد سبق الجميع الأخ عصا الليبي ونسأل الله ان يبارك فيه وفي جهده وجهاده وكنت أحياناً اتردد على بابي وذات ليله كنت عند الشيخ سياف واذا بصوت القرآ يرن في بيت الشيخ سياف من الغند قلت من القارىء؟ قال الشيخ سياف هذا إمامنا قلت: لا.. ليس أفغانيا، قال كيف عرفت؟ قلت له صوت جميل وقراءته بترتيل واطال القراءة ما عهدنا من إخواننا الافغان ان يطيلوا القراة في صلاة العشاء قلت له: أنا أظنه عربي وأظنه فلان.. أظنه عبدالله أنس، فاحبه اهل الغند وصاروا يصلون وراءه ثم كانت التقارير أو معلوماتنا عن الجهاد الافغاني كلها مر ساحه بيشاور فقلنا لابد من دخول أفغانستان، ولم يكن لدينا مكتب فجمعتهم وكانوا دون العشرة (الشباب العرب) قلت لهم نريد أ نجاهد على طريقة اهل التبليغ، جماعه التبليغ بعد مؤتمرهم السنوي يسجلون من الذي يريد أن يخرج عاماً؟ من الذي يريد ان يخر أربعة أشهر؟ من يريد أن يخرج اربعين يوماً؟ وأنا اقول لكم من منكم يحب ان يخرج اربعين يوماً في سبيل الله، هذا في سبيل الل فعلاً ومن منكم يحب اربعة أشهر ومن منكم يحب ان يخرج عاماً في سبيل الله؟ عبدالله أنس قال أنا اريد ان اخرج سنة في سبيل الله فاخترنا لهم أبعد جبهة وكانت قافلة ذاهبة إلى مزار شريف وأرسلناهم معها، ثلاثة.. عبدالله أنس وأبو أسيد ومحمد امين ومضت القافله ووصلوا بعد ستة واربعين يوماً وصلوا بعد شبه مستحيل بسبب الثلوج، البرد هذا عبدالله أنس نزلت كل أظافرة على الطريق بسبب الثلج، ووصلوا أول قرية للمجاهدين في مزارشريف الساعة الثانية ليلاً.

وبدأ الرصاص يلعلع في جوف الليل يقول عبدالله فظننا أننا وقعنا في كمين وإذا بأهل القرية جميعاً قد خرجوا عن بكرة أبيهم يستقبلوننا الساعة الثانية ليلاً واصطفوا على جانبي الطريق لانهم سمعوا ان عرباً قد وصلوا - الساعة الثانية ليلاً وبدأ يعيش مع اهل مزار شريف وأحبوه، إذا سامروا غنى لهم وانشد وإذا أقبلوا بادرهم بالمواعظ، جمعوا له القرى الكثيرة في مسجد واحد وبقي يعظهم من الظهر حتى بعد العصر، المسجد فيه أربعة قرى مجتمعة مهددة بالقصف من الطائرات وبالتدمير، وضعوا الرشاشات على ظهر المسجد ليحموا المسجد وهو يبلغ ويعظ ويخطب، رجع عبدالله انس فقال المجال خصيب والتربة لازالت بكراً في داخل أفغانستان والافغان يعتبرون العرب أبناء الصحابة ويقبلون منهم كل شيء، وحد الأحزاب الجمعية والحزب لم يلتقوا قبل أن يصل، صارت سيارات الحزب تنقل للجميعة وسيارات الجميعة تنقل للحزب استشهد القائد المعروف ذبيح الله قبل ان يصل بأربع أيام بدأ يفكر كيف يطور الجبهة ذهب إلى أحمد شاه مسعود يعرض عليه ان يدرب مجموعة أو مجموعات لمزار شريف حتى يبدأوا تدريب المجاهدين

١- أولاد الشيخ عبدالله.

٢- بالمناسبة أنا اظن ان الباكستنين يظنون اننا نحتفل في بينظير.

وعلى طريقة الجيوش النظامية الانضباطية دخل على احمد شاه مسعود وبدأ يقول له أنت بحاجه الى مجموعات لك في مزار شريف على الخط العام -الخط الوطني- حتى تضرب الدبابات عندما تخرج لك من روسيا، تضرب من مزار، تضرب في كندز، تضرب في بغلان، المهم أن لا تصلك هذه إلا بعد أن ضربت وحطمت، أحمد شاه مسعود نظر إليه قال له أنت عربي؟ قال نعم، قال صحيح أنت عربيا، خرج من الغرفة ونادى قادته وقال أنا أستحي أن أسمع لمثل هذا الرجل، والله عندما بدأ يحدثني كان يتكلم ببنات أفكاري قال له أنت لا ترجع الى مزار شريف، تبقى عندي، كانت صورة أحمد شاه مسعود غائبه في أذهاننا كانت الصورة مشوهة وقد ضننا عليه في أشد أيام المحنه.

أذكر في أيام الهجوم التاسع (١٣٦٣هـ ش ١٩٨٤م) هجمعت روسيا على أحمدشاه مسعود وكل العالم بدأ يكتب عن الهجوم والهجوم كان ٦٠٠ غاره يومياً تغير على بنشير كل غارة فيها أحياناً ٣٠ طائرة يعني أحياناً تصل١٨ ألف طائرة تغير على بنشير في اليوم الواحد، اتصل فيّ أحد الاخوة -ابو الجود- فقال لي هل من شي نقدمه لهذا الرجل كانت محنته قاسية جداً وكان رهاناً عنيفاً بين الروس وبين بنشير، كانوا يراهنون، أخذوا على عاتقهم لتشيرننكو أن تمسح جبهة بنشير من الوجود وجاء (سكلوف) وكيل وزارة الدفاع ليشرف بنفسه على الخطه فاتصل فيَّ أحد الاخوة وقال هل من شيء نقدمه لهذا الرجل قلت له من الرجل؟ قال أحمد شاه مسعود، قلت لا نقدم له شيئاً، وتكلمت يعني كلاماً شديداً عليه في ذلك الوقت كان الرجل؟ يطحن طحناً هو وجبهاته وكان قبلها قد قدم لنا الاخ نورالدين تقريراً عن جبهات أحمد شاه نقلتنا من موقف المتردد أو من موقف العدو المبغض الى موقف المتوقف لاحباً ولا بغضاً.

رجع بعد سنه عبدالله انس من بنشير وقال لقد وجدت أملي هناك، وجدت ما كنت أحلم به، الجهاد.. النظام.. الانضباط.. التخطيط.. ولذلك عليكم أن تتقوا الله في هذه الجبهة فبدأت علاقتنا تقوى مع احمد شاه مسعود من خلال التقريرات التي قدمها الأخ عبدالله أنس ثم لا نريد أن نذكر ماذا قدم في داخل أفغانستان فقد حقن الله به كثيراً من الدماء، ذات مرة انجنير بشير يمر بسيارته، يوم عيد الفطر هو والانجنير عبدالوهاب و صهر الانجنير بشير، و الانجنير بشير أمير الحزب الاسلامي في الشمال في الأربع ولايات فخرج رجل من المنافقين من جبهة من جبهات الجمعية واطلق عليه بـ R.B.J قتل الانجنير عبدالوهاب وجرح بشير و قتل صهر بشير، وجرح بشير كان تنزف دماً، وبدأ يكتب -وجراحه تنزف دماً- إلى جبهات الحزب أننا ضربنا في منطقة كذا فتجمعوا، وتجمع ٦٠٠ من الحزب باسلحتهم كلها الخفيفة والثقيلة ونصبت الدوشكات والزيكويكات وغيرها أغلق سوق اشكمش منع التجول سوق اشكمش هذا لثلاثة ولايات تخار قندوز بدخشان.

الجبهة التي خرج منها المنافق خرجت تدافع عن نفسها فارسلت الجمعية، وتجمعت الجمعية مقابلهم على الجبال ونصبت الاسلحة، منع التجول، التزم الناس بيوتهم ليس في الطريق أي سائر إلا عبدالله أنس وصل ولم يبق للأمر بالضرب إلا ساعات وخلع قميصه وبدأ يلوح به وإذا مر أحد أحياناً الرشاش قد يضرب عليه وبدأ يتجول بين الحزب والجمعية عشرين يوماً لا يستطيع أحد أن يمشي في الشارع إلا عبدالله انس دخل على بشير وثلاثة أيام وهو يتكلم بينه وبينه قال له لا أريد أن... معك قال له أنت إن انتقمت لصهرك او لعبدالوهاب لن تنتهي القضية لا عند الواحد ولا عند العشرة و ستنشغلون عن حرب الروس وعن حرب الشيوعيين بإنفسكم وهذا باب اذا كسر لن يغلق ومازال يفتل له بين الحبل والغارب حتى وكله بالقضية قال له: أنت وكيل دمي، وذهب إلى الجمعية وحدد مكاناً، حدد قرية يلتقى فيها قادة الحزب والجمعية وجاء الشباب العرب -أرسل إليهم وكانوا واحداً وعشرين شاباً- وسلمهم امنيات القرية، لا يحمل السلاح فيها الا العرب، وحدد المكان وجاء بقادة الحزب واحداً واحداً، تعال اركب معي، ينزع سلاحه -سلاح القائد- الذي عنده الآلاف أو المئات، ضعه جانباً واخرج معي، أين؟ امشي.. معي يوصله إلى بوابة المسجد قادة الحزب قادة الجمعية حتى جمعهم جميعاً في المسجد ولاول مرة يلتقون ويتصالحون ويعلن رفع نظام منع التجول وتعود الحياة الطبيعية والنساء يبكين في داخل البيوت والأطفال من أين يا رب سقت لنا العرب حتى يحقنوا هذه الدماء ويحلون لنا المشكلات.

نعم اقول الحقيقة الأخ العربي الناضج يستطيع أن يقوم بدور كبير كبير جداً، سألت آغا وليد أو سيد جمال عن أكبر معجزة رأيتها قال أكبر معجزة رأيتها في الجهاد الافغاني أن مدينة طالقان عاصمة تخار فتحت بشهيد واحد وأنا أعتبر الأخ أبا ابراهيم العراقي هو الفاتح الحقيقي لمدينة طالقان بالرسائل التي كان يكتبها ويوزعها على الجيش ويحذرهم من مغبة الشيوعين في الدنيا والآخرة وأنها كفر ويجب الخروج منها ونتيجة لهذه المنشورات التي كنا نوزعها بتخطيط أبي ابراهيم كان القادة يأتوننا بالليل زرافات

ووحدانا يبايعونني على مقاتلة الشيوعية ولذلك لم تستغرق منا مدينة طالقان سوى عدة ساعات حتى فتحناها .

يا أيها الاخوة: الحمدلله بدأنا دون العشرة، مكتب الخدمات بدأناه بما دون العشرة من الشباب والحمدلله الآن في أفغانستان شباب يجوبون المنطقة ولهم دور كبير فيها ونرجو الله أن لا يحرمنا من ثوابهم.

الحق أنا ما كنت أفكر أن أزوج إبنتي الآن وجاءني بعض الاخوة وفوجئت عندما طلبوا مني أن أعطي ابنتي لعبدالله أنس، ة ما كان في ظني أو في ذهني أن أزوجها الآن وقلت نحن نحب عبدالله أنس ونقدره لمعان كبيرة جداً وأخشى ما أخشاه أن البنت تستطيع أن تقوم بالواجب الذي نحبه أن يكون لعبدالله أنس، نحن نحبه لأنه مجاهد باع نفسه لله ليس عنده دنيا، الحمدلله ما دنيا، لا جواز سفر، جوازه خالص، لا شهادة كبيرة، لا مال، لكنه يحمل أكبر شهادة، شهادة الجهاد في سبيل الله خمس سنوات يوم خير من الدنيا و ما عليها، ذهبت إلى أمها فقلت لها ما رأيك في القصة، عبدالله أنس يخطب البنت قالت صغيرة، لكن أخشى رفضت أن أكون آثمة قالت ولذلك لا أستطيع أن أعترض لأنه إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه فأنا أرى أنها صغيرة لكن استطيع أن أرفض خوفاً من الاثم هذا والله لاني أقدمت على إعطاء ابنتي لأني أحبه أكثر من أولادي والله وكثيراً من الشباب ا منزله في نفسي عميقة قدر ما أظن أنهم يحبون الله وبقدر ما أظن أنهم يخدمون هذا الجهاد، بقدر ما لهم في نفسي محبة و أعماقي مودة. ولذلك الحمدلله رب العالمين بناتي.. ثلاث، بنتان قد تزوجتا وجئنا بأزواجهن وبهن إلى الجهاد وهذه الثالثة أعطيناه الب الثالثة ولم يبق عندنا رابعة فلا تطمعوا.

فيا أيها الاخوة إن المحبة التي تقوم في الجهاد والله لا تعدلها أي نعمة في الأرض أبداً.

ونحن عشنا مع بعض الاخوة في الجهاد في فلسطين وهذا الأخ أبوأحمد كان معنا في فلسطين كان عمره أربعة عشر عا صغير، وبقيت المحبة له من تلك الأيام ولذلك عندما طلبنا منه أن يأتي من الرياض ترك الدنيا ترك الاقامة وترك كل شيء وجاء إلى ء يعمل معنا جزاه الله خيراً.

فيا أيها الاخوة حافظوا على الصفاء الذي لا يمن الله به في أي مكان أكثر منه في هذا المكان حافظوا على المحبة التي ينعم الله بها على قلب أكثر منه على القلب المجاهد المخلص.

كل الذي أطلبه منكم أن لا تنسوا أخوتكم وأن لا تنسوا ذات بينكم ولا تنسوا أن الرحم التي تجمعكم والوشائج التي تربط هي وشيجة الجهاد لا يعدلها أي وشيجة ولا أية رابطة والذي لا يستطيع أن يكون أصدقاء هنا ولا ان يحب الناس هنا هو فاشل ؛ حياته كلها والذي لا يستطيع أن يتعاون مع صفوة الأمة الاسلامية التي نفرت للجهاد هنا لن يستطيع أن يعمل للاسلام أبداً في أ مكان اذا فشلت في التعاون مع صفوة الأمة الاسلامية فلن تستطيع أن تعمل للاسلام في أي مكان، وإذا لم تستطيع أن تحد الحواجز الاقليمية والجغرافية والحزبية وغيرها -هنا- لن تسطيع أن تعمل للاسلام الذي أنزله رب العزة على محمد بن عبدالله ﷺ ستعمل للاسلام لكن ليس الاسلام الذي نزل على محمد ﷺ... ... ليس هو الاسلام الحقيقي الصحيح الموجود في الكتاب والسنه، ه وجدنا.. والله أنعم علينا بهذا، وأنا والله لا أرى عليَّ نعمة من الله بعد الاسلام أكبر من أنه جاء بي إلى أفغانستان، نعم، و أضيف أ أقدمكم في هذه الأرض وأعرف القادة والجنود وعشت معهم في بيوتهم وفي الليل والنهار وفي حلهم وترحالهم لا تزيدني الأيام إ إعجاباً بهذا الشعب المسلم المجاهد، أنا أعلم أكثر منكم بطبيعة الشعوب وقد عركتني الحياة أكثر منكم واختلطت بقادة العه الاسلامي في كل مكان وأعرف بعضهم لن تجدوا في الأرض لا عالماً ولا مفكراً ولا داعية ولا قائداً للعمل الاسلامي أنضج من الذ أخرجهم الله من خلال هذا الخضم المتلاطم من بين النيران المضطربة في داخل أفغانستان، لن تجد في قادة العمل الاسلامي كله ة العالم أنضج من سياف ولا حكمتيار ولا رباني ولا خالص، ما يستطيعون.. ما يستطيعون.. لا يستطيعون أن يصبروا عشر ، صبروا.. بلاش عشر ماصبروا، نصف ما صبروا، لن يستطيعوا أن يضحوا بمثل ما ضحوا، المشاكل على رؤوسهم، مآسي تشيب لـ النواصي، العالم كله يرميهم عن قوس واحدة، التشكيك بينهم أجهزة البث ضدهم إثارة الفتن، الخلافات.. اختلاف المشاكل أمامهم ومع ذلك (**فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين**) لا أستطيع أن أضع في كفة سيا؛ وأضع مقابله أي قائد من قادة العمل الاسلامي في الارض، لا أستطيع ولا أجد أنا أعرفهم، أعرفهم كلهم، ان العالم الذي في ذهن والداعية الذي في أعماقك والاستاذ الذي رباك كل هؤلاء لا يستطيعون ان يقفوا ربع ما وقف هؤلاء، لا تستطيع أن تضع أي عالم ة الأرض بجانب هؤلاء، أي عالم في الدنيا.. أي عالم في الدنيا لا أستطيع أن أضعه في كفة ميزان وأضع حكمتيار أو سياف أو رباذ

أو غيرهم في كفه أخرى، لن أستطيع أن أضع أي داعية في كفة واضع أحمد شاه مسعود في كفة أخرى لأني أعلم علم اليقين أن هؤلاء راجحون عليهم، الله فضل هؤلاء على أولئك **(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً)**

إذا كان الله يفضل في جهاد فرض الكفاية المجاهد على القاعد درجات، والدرجة كما بين السماء والأرض فكيف إذا كان الجهاد فرض عين... ضع في ذهنك ما استطعت.. إعتبر بمن تعتبر.. إقتد بمن تقتد.. لكن أنا أضع أمامك حقيقة لا يستطيع أحد الآن -على الأقل- ما رأينا حتى الآن، لا يستطيع أحد أن يصبر كما صبر هؤلاء ولا أن يقدم كما قدم هؤلاء.. لا يستطيع.. شيخك.. عالمك.. مفتيك.. قاضيك.. كل أولئك لا أستطيع أن أقارنهم مع أي قائد يفهم دينه في داخل أفغانستان هكذا قال الله، وهكذا أنا أفهم، أنا أعرف أكثر منكم، أعرف طاقات الناس، ولذلك عندما يقولون لي: لماذا فلان ماجاء؟ ولماذا فلان ماجاء؟ أنا ما أستطيع أن أجيب لكن أنا أعرف أنه لا يستطيع أن يواصل كما واصل هؤلاء ولا أن يحتمل كما احتمل هؤلاء وكان رب الأرض والسماء قد أعدهم لحمل الأمانة ولانقاذ الأمة الاسلامية في الأرض.

لا تقول لي، أنا أعلم منكم بدين الله أعلم منكم بكتاب الله وسنة نبيه أنا ابن الحركة الاسلامية منذ ستة وثلاثين عاماً.. أنا في الدعوة الاسلامية وعمري اثنى عشر عاماً، أعرف طبيعة الدعوات، أعرف مداخل الحركات، أعرف العمل لدين الله، أعرف تماماً وأعرف طبيعة البشر ومقدار تحملهم ومستوى الشعوب وطاقاتهم، ما وجدت إلا هؤلاء الذين أشعل الله بهم النار والنور؟ لا فلسطيني لا مصري لا سعودي لا كويتي لا عالم.. ولا عالم في الأرض يستطيع لا يستطيع أي شعب في الأرض أن يقدم كما قدم هؤلاء.. أنا أعلم أكثر منكم.. والله أعلم، لكن هذه قناعتي، تقول لي لا يفهموا دينهم.. تقول لي عندهم بعض البدع.. تقول لي عندهم بعض الانحرافات.. أي الرجال المهذب، أي الشعوب الخالية من العيوب، من أين أنت؟ من مكة المكرمة أليس فيها ضلال؟ أليس فيها فساد؟ أليس فيها منكرات؟ ألا يقام فيها حد الزنى؟ الا يقام فيها كذا؟ أين تجد شعباً مثل الشعب الأفغاني؟ لن تجد، إن وجد حتى الآن ما رأينا.. لا تجد، أي جهاد يبدأ بصفوة، لكن على الطريق ينضم إليهم البعيد والقريب، لابد أن يأتي الغثاء والذين أسقطوا عرش كسرى وقيصر هم المرتدون الذين أرجعهم سيف خالد إلى الاسلام ثم سيرهم الصديق إلى... كسرى وثل عرشه .

يا أيها الاخوة: لقد شرفنا الله بخدمة الجهاد الأفغاني وهذا شرف عظيم والله، أنت لا تدرك أبعاد المعركة الآن، ولا تتصور معي أي انقلاب هائل الذي أحدثه الجهاد الافغاني في عالم الامة الاسلامية، لا تستطيع ان تتصور كما أتصور، أنا فقط لأني أكبر منك سناً ولأني أكثر منك تجربة، أنا أعرف الدوي الهائل الذي أحدثه الجهاد الأفغاني في كل الأرض، وأعلم... أنا هكذا أظن أن الله جاء بالجهاد الأفغاني لبداية خط التحول التاريخي لصالح الاسلام وميزانه ونحن قريبون إن شاء الله من النصر وشرف عظيم أن تكون ممن خدم هذا الجهاد والذي أخشاه على نفسي وعليكم هو فقط الاخلاص، ونرجو الله أن يرزقنا الاخلاص والاستقامة ونرجوا الله ان يتقبل منا.... العمل كبير كبير كبير، **«رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها» «خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها» (قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنه).**

يا أيها الاخوة نحن ان شاء الله على أبواب النصر، نرجو الله أن لا يخلف ظننا وأنا أظن اذا استمر خروج الروس باذن الله، باذن الله، بإذن الله سنكون في عيد الفطر في كابل باذن الله، لا يزيد على عيد الفطر أبداً...بقي أربع خمس أشهر فاصبروا ، والنصر صبر ساعة إذا استمر خروج الروس وبقيت الأمور جارية كما نرى، وقد يكون الأمر دون ذلك فانتصحكم باخلاص العمل لله والصدق معه والاستقامة وكل واحد ممن حولك ترك أهله وبلده وجاء يشاركك المصير فعض عليه بالنواجذ وهو خير لك من أهلك ومن بلدك، هذا هو الذي تجده في الملمات، وهذا الذي خرج يوم أن قعد الناس ونفر يوم أن تباطأ الكثير، فلا تضيعوا هذه الاخوة واحفظوا ألسنتكم، وإذا أردتم أن تحافظوا على إخوتكم فانشروا محاسن إخوانكم فكل انسان منكم عنده حسنات وايجابيات كثيرة وعنده بعض العيوب فإذا فتحت عينك على العيوب فقد فقدت أخاك فانشر محاسنه تزرع محبتك في أعماقه ولا تفتح عينك على القذى وكما قال الحديث **(يرى أحدكم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه)** جذع في عينه لا يراه أما القذى قليل من وسخ العين في الطرف هذا يراه في عين أخيه، عيوبه لا يراها.

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى وحظك موفـــــور وعـــــرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرىء فكلك عورات وللناس ألسن

واحفظوا لاخوانكم سابقتهم وإن الاخوة الذين سبقوكم لولا الله ثم ثباتهم ما جئت أنت هنا. لولا ثبات إخوانك الذين سـ
أنت ما جئت، لكن ثبتوا فجاءوا بعشرين ثم جاءوا بأربعين ثم ، ثم فبدأ الناس يفدون إلى هذا الجهاد.

أوصيكم بأن تحفظوا الله في سركم يحفظكم في ملماتكم وشدائدكم **(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم على أن الأمة لواجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشي قد كتبه الله ع وأعلم على أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك)** وأوصيكم أن تستفيدوا من الفترة بالتدريب، إذا أغلق هذا الباب فالله أعلم كم من السنوات بل كم من العقود ستفتح لك مرة أخرى هذه الفرصة، الآن تك بالسلاح وفي بلادكم الرصاصه تعتبر جريمة يأخذ عليها بالنواصي والأقدام لا تضيع وقتك في المعسكرات ولا في أماكن التدر تدرب، تعرف إلى السلاح حاول أن تتقنه إقرأ إسأل، ثم انسوا أهليكم في هذه الفترة حتى يكون لكم شرف المشاركة في الـ النهائي إن شاء الله ونحن ما جئنا لأفغانستان نريد الدنيا إن شاء الله جئنا لعلنا نرى دولة الاسلام قائمة ونرى راية التوحيد مر خفاقة عالية ونرجو الله أن يكون الأمر قريباً.. نرجو الله.

وأوصيكم بتلاوة القرآن وحفظ أوقاتكم لأن الفراغ قاتل

إن الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء أي مفسدا

شباب لابد أن يكونوا أطهار، أنت تستطيع أن تملأ فراغك تماماً، كتاب الله.. تعلم الجهاد.. الجبهات.. أوصيكم كذلك أ تبقوا كثيراً في بيشاور فبقاؤكم الحقيقي هناك في داخل الجبهات، وساهموا في تعليم هذا الشعب فعلم الله -والله أعلم- أن الشعب سيأخذ حسنات الأمة الاسلامية في مستقبل القرون، لأنه سن هذه السنة الحسنة ووقف في وجه أكبر طاغوت في الأر وحطم روسيا، فالشعوب التي تقتدي به وتقتفي أثره يأخذ أجرها دون أن ينقص من أجرها شيء وادعو الله لاخوانكم، وسنة ا الاسلامية وآدابها كما علمنا رب العزة أن ندعوا لاخواننا الذين سبقونا بالايمان **(والذين جاءوا من بعد هم يقولون ربنا اغف ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك غفور رحيم)**

الكلمة التاريخيه التي ألقاها الإمام الشهيد عبد الله عزام

على مسمع من علماء الأمة في منى في حج عام ١٩٨٤م إلا أنه لم يعترض على فرضية العين في الجهاد أي عالم من الجالسين

أيها الاخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لم أطيل عليكم بعد كلام هذا الشيخ (١) الجليل، خمس دقائق استأذنت بها قبل أن يجيب بها أمير المجاهدين على الأسئلة عريف هذا الحفل أريد تقريراً لما قاله:

أولاً أيها الأخوة من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فإسمي عبد الله عزام.

أيها الأخوة: تقريراً لما يقوله أمير المجاهدين أن الجهاد الآن بالنفس والمال .. اسمعوا مرة أخرى .. أن الجهاد الآن بالـ والمال فرض عين على كل مسلم في الأرض كلها .. هذه بين يدي فتوى كتبتها وعرضتها على كبار العلماء في هذا البلد فليسـ العلماء الجالسين الآن .. ليسمعوا الفتوى وليعترض أياً منهم إن كان له اعتراض.

يا أيها الأخوة: لقد قرر العلماء بالاجماع على أنه إذا أعتدى على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها، والعبد دون اذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده فإن لم يـ أهل البلد أوقصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم فإن قعدوا أو لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يـ وثمْ وثمْ حتى يعم فرض العين الأرض كلها.

---

(١) ألقيت الكلمة بعد كلمة الشيخ سياف مباشرة.

هذه القضية مجمع عليها بين المحدثين والمفسرين والفقهاء والسلف والخلف أجمعين وأنا أقراء عليكم نصوص علماء الفقهاء الأربعة:

يقول ابن تيمية شيخ الإسلام رحمه الله: وأما قتال الدفع -يعني دفع الكفار عن أرض المسلمين- فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً. فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجبُ بعد الإيمان من دفعه. فلا يشترط له شرط.. لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفع العدو -قبل الصلاة والصوم-.

أما فقهاء الحنفية: فقد قال ابن عابدين في حاشيته وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين على من قرب منه فأما من وراءهم لبعد من العدو فهو فرض كفاية إذا لم يحتج إليهم فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان يقرب العدو عن المقاومة من العدو أو من يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه وثمُّ وثمُّ إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقاً وغرباً على هذا التدريج .

وبمثل هذا أفتى الكاساني- صاحب البدائع- وابن نجيم- صاحب البحر الرائق- وابن الهمام -صاحب فتح القدير-.

ثانياً: عند المالكية: جاء في حاشية الدسوقي ويتعين الجهاد بفتح العدو قال الدسوقي أي توجه الدفع بمفاجئتهم على كل أحد وإن كان إمرأة أو عبداً أو صبياً ويخرجون -اسمعوا- ويخرجون ولو منعهم الولي والزوج ورب الدين.

ثالثاً: عند الشافعية: جاء في نهاية المحتاج للرملي فإن دخلوا بلدة لنا أو صار بيننا وبينهم دون مسافة قصر فيلزم أهلها الدفع حتى من لا جهاد عليه من فقير وولد وعبد ومدين وإمرأة.

عند الحنبلية: جاء في المغني لابن قدامى ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

(١) إذا التقى الزحفان وتقابلا الصفان.

(٢) إذا نزل الكفار في بلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

(٣) إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا وهذه الحالة تعرف بالنفير العام.

وأنا أمام أمير المجاهدين أقرر من خلال معايشتي لهم ثلاث سنوات متتاليه أن المجاهدين بحاجة إلى مال وبحاجة إلى رجال وبحاجة إلى طاقات وبحاجة إلى كفاءات والاثم يزداد كلما ازدادت الحاجة إلى هذه الكفاءات.

هل سمعتم أيها المسلمون؟ إذا تعين الجهاد لا إذن لوالد على ولده ولا لزوج على زوجته ولا لسيد على عبده ولا لدائن على مدينه، ليس هذا تقريري وإنما تقرير الأئمة الأربعة بل علماء الحديث والمفسرين والفقهاء والسلف والخلف منذ أن جاء هذا الدين وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مركز الشهيد عزام الإعلامي

أ- قسم التراث:

فكرته: بدأت أصل هذه الفكرة في أواخر حياة الشهيد عبد الله عزام، وصاحب هذه الفكرة هو الأخ أبو عادل ء -جزاه الله خيراً- فقد عرض على الشيخ قبل استشهاده فكرة تفريغ أشرطته وطباعتها في كتب ونشرها وتوزيعها على منا مختلفة في العالم، وذلك خوفاً على هذه التجربة الرائدة التي مر بها الشيخ في أفغانستان من الضياع، وحفاظاً على هذا التر الضخم الذي خلفه، رحّب الشيخ بهذه الفكرة وقال له (على بركة الله) فبدأ بتفريغ هذه الأشرطة، ثم تفاجأنا باستشهاد شي -عليه رحمة الله- وكانت هذه المرحلة مرحلة فكرة أخذت حيّز التنفيذ.

وبعد استشهاد الشيخ بشهر جلسنا مع الأخوة وقررنا أن يستمر هذا المشروع ويوسع ويُبلور وتُوضع له مراحل يس عليها.

مراحلــه:

ووضع الأخوة في قسم التراث مراحل وأولويات يسير عليها العمل لما في ذلك من تنظيم وإبداع وتطوير للمشروع، وه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الجمع والتثبيت.

ويتم في هذه المرحلة جمع كل ما كتبه الشهيد من بطون المجلات والجرائد وما خطه بيده، وتفريغ ما قاله من محاضرات خطب أو ندوات أو دروس، وكل ذلك يُجمع في سلاسل تحت عناوين رئيسية وفي كتب صغيرة متوسطة الحجم، لا يزيد كل كت على مائتي صفحة تقريباً.

وهذه المرحلة قد أوشكنا الإنتهاء منها والحمد لله.

المرحلة الثانية: مرحلة تجميع هذه الأجزاء في مجلدات لسهولة تناولها.

وقد بدأنا بها منذ فترة، وصدر منها سلسلة التربية في ست مجلدات ومجلد (في خضم المعركة) و مجلد (في الهج والإعداد)، ومجلد (في الجهاد فقه واجتهاد)، ومجلد (في التآمر العالمي)، ومجلد (خمس رسائل في الجهاد)، ومجلد كلمات من خ النار الأول) ولا زلنا في طور هذه المرحلة ولم تنتهي بعد.

المرحلة الثالثة: مرحلة الموسوعة:

وهي مرحلة مكملة للمرحلة السابقة يجمع فيها كل شتات كتب الشيخ رحمه الله في موسوعة على شكل مجلدات متسلس تمهيداً للمرحلة المقبلة، وذلك تسهيلاً على الباحثين في تناول الموضوعات ستجمع هذه المرحلة جميع ما قاله وخطه الشيخ في أر مجلدات وسنختمها بمجلد فهرسة بجميع المجلدات الاربعة إن شاء الله.

المرحلة الرابعة: مرحلة الإختصار والتصنيف.

وهذه المرحلة قادمة قريباً بإذن الله، وهي من أشق المراحل التي ستواجهنا لضرورة توفر الكوادر العلمية الكافية والتكاليف المالية التي ستتعرض لها، ولكن الله عزوجل عودنا والحمد لله على كرمه.

وسيتم في هذه المرحلة -بإذن الله- فرز المعارف والعلوم الموزعة في هذه الكتب الكثيرة، وكل نوع من هذه العلوم التربو والشرعية وغيرها سيفرد في كتاب مستقل بعد التقاطه من أعماق هذه المجلدات، فيسهل بعد ذلك دراسة هذه العلوم المنتثرة داخ هذه الكتب بعد تنسيقها وتبويبها وتصنيفها واختصارها.

أهداف قسم التراث:

قام المركز بالإهتمام الكبير بهذا القسم، وجعله محور عمله وأساس أهدافه، وذلك لأنه انطلق من أهداف نجملها فيما يلي:

١. مرّ المسلمون بتجارب جهادية كثيرة، وللأسف الشديد فإن هذه التجارب مرت دون أن يدونها أحد بصورتها الحقيقية حتى تفيد الأجيال من بعدهم.

وكان من دوافع الإخوة لهذا القسم كلمة قالها الأستاذ رباني في إحدى جلساته [إننا عندما بدأنا جهادنا في أفغانستان بحثنا عن تجربة جهادية إسلامية فلم نجد، فلجأنا إلى كتب الكفار وتجاربهم لنستفيد منهم!!].

٢. كل عالم أو فقيه أو مجدد لم يجد تلاميذ يدونون علمه يضيع دون أن تستفيد منه الأجيال المسلمة، وهناك أمثلة كثيرة من الفقهاء والعلماء السابقين لم يجدوا أحداً يدّون علمهم فضاع وخسرته الأجيال.

والشهيد عبد الله عزام من جملة العلماء الذي أثرّوا المكتبات الصوتية بعلمه وفكره، وكذلك المجلات والجرائد كانت مصدر إشعاع لقلمه السيّال العذب، فكان حريّاً أن نحافظ على هذا التراث لعل الأجيال تنتفع به.

٣. المسلمون في عدة مواطن يتعرضون للغزو والإبادة، كما حصل في البوسنة والهرسك وما يتعرض له المسلمون في فلسطين والشيشان وغيرها، والسبب في ذلك هو ضعف روح المقاومة والجهاد ضد المعتدين وأعداء هذا الدين، فكانت محاضرات الشيخ عبد الله عزام عبارة عن روح يسري في جسد الشباب، تحافظ بل تزيد من شعلة الجهاد في قلوب الجيل، فكان لا بد من نشرها في كتب ثم طبعها وتوزيعها خاصة في المناطق التي تتعرض للغزو والإبادة.

٤. من المعلوم بداهة أن الكتاب المطبوع أقوّم وأوضح وأثبت وأسهل للبحث من الشريط المسموع الذي يتعرض للتلف ويصعب الرجوع إليه بتلك السهولة أثناء البحث، ولأجل ذلك أحببنا أن نقدم هذا التراث بطريقة ميسرة قدر المستطاع.

ب- قسم مرئيات الجهاد:

قام هذا القسم بإعداد عدد من أفلام الجهاد ونشرها وتوزيعها، وكان آخر فلم أخرجه (فتح الفتوح) وقد وجد شعبية كبيرة في أوساط الناس ووزع منه أعداد كبيرة في مختلف البلاد في العالم.

ومن أهم الأعمال التي قام بها هذا القسم، الأشرطة المرئية التي حفظت عدداً لا بأس به من محاضرات ودروس وخطب الشهيد عبد الله عزام، وقام بإعدادها وطبعها ونشرها على معظم بلاد العالم، وكان لهذه الأشرطة أثر في نفوس الشباب، لأنها مصورة تصويراً حياً، فكانت أكثر تأثيراً من الأشرطة المسموعة.

ولا زال هذا القسم يقوم بدوره حتى الآن -والحمد لله- والأخوة في مختلف البلاد يتصلون بنا ونقوم بتزويدهم من هذه الأشرطة بما يحتاجون.

ج- قسم الإعلام العام:

وقد نشط هذا القسم كثيراً قبل فتح كابل، وذلك عن طريق نشرة لهيب المعركة والبيانات التي كان يوزعها على العالم والمراكز الإسلامية في مناطق مختلفة من العالم، خاصة أوروبا واستراليا والجزيرة العربية والأردن وغيرها، وقد ضُمّ هذا القسم للقسم السابق وأطلقنا عليه (مركز الشهيد عزام الإعلامي) وبعد فتح كابل وقع الخلاف بين الأخوة المجاهدين كما هو معلوم ورأينا أنه من الحكمة أن لا تُنشر أخبار هذا ولا ذاك، لأن الأخبار صارت تأتي مليئة بالتناقضات وقرر الأخوة في المركز إيقاف جميع النشرات والبيانات ريثما يهدأ الوضع وتستقر الأمور في أفغانستان لنقوم بنقله -بإذن الله- إلى كابل.

وهناك محاولات جادة لإعادة هذا القسم إلى حيّز الوجود، وسيتناول الأخبار العالمية الإسلامية.

الجهة المُموِّلة:

اعتمد مركز الشهيد عزام الإعلامي من الناحية المالية على تبرعات المحسنين وأصحاب الخير ومندوبيه في الخارج وأكثر من

دعم هذا المركز الأخوة الطيبين في أوروبا -وجزاهم الله خيراً- وقامت بعض الجهات بالمشاركة في طبع بعض الكتب، كاللجنة النسائية مثلاً وبعض المحسنين في الخليج، ونحن نهيب بالأخوة أحباب الشهيد عبد الله عزام أن لا يدَعوا هذا الصرح حتى يحقق رسالته المنشودة، بل نطالب الأخوة بإقامة أكاديمية خاصة لهذا التراث كما طالب بهذا مؤتمر لجنة العلماء الباكستاني الذي أقيم في إسلام أباد بعد استشهاد الشيخ في نهاية سنة (١٩٩٠م).

فـروع المركز:

اتخذ المركز باكستان كمقر رئيسي له، وفُتحت له فروع أخرى في خمس ولايات داخل أفغانستان لتوزيع كتب الشيخ المترجمه بالفارسية ومن المقرر أن يفتح فرعين آخرين وذلك لتوزيع الكتب المترجمة هناك.

ومركز الشهيد عزام الإعلامي مركز ذات شخصية مستقلة، لا يتبع لدولة ولا ينطوي تحت الآخرين إنما هو مؤسسة ذات كيان مستقل له أهدافه المستقلة وآماله المنشودة التي يسعى لتحقيقها.

مسـؤول المركز:

انتخب الاخ أبو عادل عزام مديراً عاماً لجميع الفروع، والأخ أبو عادل ممن كان له الدور البارز في حياة الشيخ عبد الله عزام وتأسيس مكتبه، وكان يوكله الشيخ بجميع أعماله الإدارية في حالة سفره أو سفر الشيخ تميم رحمهم الله.

عنـوان المـراسلات:

ص.ب (١٣٩٥)

بيشاور-باكستان

مركز الشهيد عزام الإعلامي

والله المـوفـــــــق

صدر عن مركز الشهيد عزام الإعلامي للشهيد عبد الله عزام

١- العقيدة وأثرها في بناء الجيل.
٢- الإسلام ومستقبل البشرية.
٣- السرطان الأحمر.
٤- آيات الرحمن في جهاد الأفغان.
٥- المنارة المفقودة.
٦- الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان.
٧- إلحق بالقافلة.
٨- في الجهاد آداب وأحكام.
٩- عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر.
١٠- جهاد شعب مسلم.
١١- بشائر النصر.
١٢- حماس (الجذور التاريخية والميثاق).
١٣- جريمة قتل النفس المسلمة.
١٤- إعلان الجهاد.
١٥- حتى لا تضيع فلسطين إلى الأبد.
١٦- حكم العمل في جماعة.
١٧- عملاق الفكر الإسلامي (الشهيد سيد قطب).
١٨- وصية الشهيد عبد الله عزام (الطبعة الأولى والطبعة الثانية).
١٩- إتحاف العباد بفضائل الجهاد.
٢٠- عشاق الحور (مجلد).
٢١- أذكار الصباح والمساء.
٢٢- المأثورات بثوبه الجديد.

افتتاحيات لهيب المعركة

٢٣- كلمات من خط النار الأول «مجلد يضم الأجزاء الثلاثة كلها».

افتتاحيات مجلة الجهاد

٢٤- في خضم المعركة (مجلد يضم الأجزاء الأربعة كلها)

السلسلة الجهادية الأولى

٢٥- المجلد الأول من سلسلة التربية الجهادية والبناء (مجلد يضم الأجزاء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس).
٢٦- المجلد الثاني من سلسلة التربية الجهادية (مجلد يضم الأجزاء السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر).
٢٧- المجلد الثالث من سلسلة التربية الجهادية (مجلد يضم الأجزاء الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر).
٢٨- المجلد الرابع من سلسلة التربية الجهادية (مجلد يضم الأجزاء السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر).
٢٩- المجلد الخامس من سلسلة التربية الجهادية (مجلد يضم الأجزاء العشرون و الحادي و العشرون والثاني والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون).

٣٠- المجلد السادس من سلسلة التربية الجهادية (مجلد يضم الجزئين: الخامس والعشرون والسادس والعشرون وبعض الإضافات الأخرى).

السلسلة الجهادية الثانية

٣١- في الهجرة والإعداد «مجلد يضم الأجزاء الثلاثة كلها».

السلسلة الجهادية الثالثة

٣٢- في الجهاد فقه واجتهاد (مجلد يضم الأجزاء الثلاثة كلها).

السلسلة الجهادية الرابعة

٣٣- في التآمر العالمي «مجلد يضم الأجزاء الخمسة كلها».

٣٤- مجلد خمس رسائل في الجهاد «يجمع خمس كتب وهي: الحق بالقافلة، جهاد شعب مسلم، آيات الرحمن في جهاد الأفغان، عبر وبصائر.

٣٥- هدم الخلافة وبناؤها.

٣٦- قصص وأحداث.

٣٧- في السيرة عبرة.

٣٨- الذبائح واللحوم المستوردة.

٣٩- سعادة البشرية.

٤٠- الطود الشامخ (الشيخ تميم العدناني).

٤١- الأسئلة والأجوبة الجهادية.

٤٢- ذكريات فلسطين.

٤٣- في ظلال سورة التوبة (مجلد واحد مفهرس).

٤٤- انحلال الزواج في الفقه والقانون.

٤٥- نظرات وأضواء على القومية العربية.

٤٦- خط التحول التاريخي.

٤٧- الإجراءات والمرافعات في الفقه والقانون.

٤٨- حاضر العالم الإسلامي (الجزء الأول والثاني).

٤٩- نظرية العقد والكفالة.

٥٠- القواعد الفقهية.

٥١- مباحث في الصلاة

٥٢- شهر بين العمالقة

٥٣- تهذيب شرح العقيدة الطحاوية

صدر كتب أخرى عن المركز:

١- ديوان الشهادة (قصائد شعرية متنوعة تتحدث عن مناقب الشيخ عبد الله عزام).

٢- الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد. تأليف: الدكتور فايز عزام.

٣- مناقب الإمام الشهيد عزام. تأليف: أحمد سعيد صالح عزام.

٤- مفهوم الحاكمية في فكر الشهيد عزام. إعداد: أحمد سعيد صالح عزام.

٥- الإمام عبدالله عزام في عيون معاصريه (المجلدالأول) جمعت بجهود المركز.

٦- مجلدات لهيب المعركة (المجلد الأول) جمعت بجهود المركز.

فهرسة المجلد الرابع من الموسوعة

وهو عبارة عن ملخص الأفكار المهمة في كل صفحة من صفحات الموسوعة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
الإسلام الذي بدأ يتحرك من فوق جبال الهندوكش	٤٠٥
أسئلة مهمة حول الجهاد الأفغاني.. دور ايران في الجهاد.. طبيعة الحكم في باكستان وموقفه من الجهاد الأفغاني	٤٠٦
حاجة الجهاد إلى الطاقات والمتخصصين	٤٠٧
التمسك بهيئات الصلاة بين الشعب الأفغاني يشوش على العزم	٤٠٨
حكم استئذان الوالدين.. جهاد فرض العين.. الأمريكان تعبوا مع القادة	٤٠٩
سؤال عن وفاة الشيخ تميم رحمه الله..خلافات المجاهدين	٤١٠
أسباب تأخير فتح كابل	٤١١
استشهاد الدكتور صالح.. حكم التمائم.. الثورة الإيرانية ودورها في أفغانستان.. الجهاد بعد مقتل ضياء الحق	٤١٢
الاصلاحات السياسية في أوروبا الشرقية محصل ما خرج به الروس من حربهم في أفغانستان.. الحرب الأهلية..مصدر مساعدة المجاهدين.. مدى حب المجاهدين الأفغان للمجاهدين العرب	٤١٣
القادة السبعة من أهل السنة.. أموال التبرعات تصل للمجاهدين.. أمريكا لا تساعد المجاهدين	٤١٤
سياف يرفض مقابلة عرفات.. خلافات المجاهدين	٤١٥
محاولات على طريق الدولة الإسلامية.. ماذا نريد.. قواعد تعلمتها من الجهاد	٤١٦
تجربة الإمام حسن البنا	٤١٧
تجربة مروان حديد	٤١٨
عاملان أديا إلى عدم وصول الإخوان إلى السلطة في سوريا	٤١٩
تجربة الجزائر.. تجربة أفغانستان	٤٢٠
المرأة في أفغانستان.. تضحية الحركة الإسلامية	٤٢١
الأفغاني لا يستطيع أن يعيش بدون قتال... الدولة إذا قامت في أفغانستان تواجهها مشاكل كثيرة.. دولة أحمد شاه بابا.. تقرير الأمم المتحدة يقول أن أفغانستان تكف لاعاشة ٧٥ مليون انسان	٤٢٢
الجهاد فرض عين.. متى يصبح الجهاد فرض عين	٤٢٤
الاستئذان في الجهاد	٤٢٥
مراحل مشروعية الجهاد.. الجهاد بالنفس والمال فرض عين	٤٢٦
في مثل حالنا الآن لا يجوز للمسلمين أن يرهنوا أو	

الموضوع	الص
يكنزوا شيئاً من أموالهم	٧
كيف استمر الجهاد إلى يومنا؟ وكيف صبروا؟	٨
التشكيك والتشويش على المجاهدين.. مشايخ السلفية لا يكفرون الجهال الذين يفعلون أفعال الشرك لعدم وجود من يبصرهم بأمور دينهم	٩
التمائم والتعاويذ	٠
الجهاد واجب حتى مع الفجار	١
الذين لا يريدون الجهاد مع الأفغان هؤلاء يسلكون مسـ الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشىء عن قلة العلم	٢
المنافقين هم سبب الاختلاف بين المجاهدين	٣
الفقه في هذا الجهاد.. حاجة الأجيال إلى نماذج	٤
الأجر أثناء القتال.. وقف القتال فتنة	٥
عظم الانفاق وإن قل.. الأجر بالنية الصادقة.. هل يمنع الدين الجهاد؟	٦
الترس.. الذي عليه دين هل يتعين عليه الجهاد؟.. دفع الصائل مقدم على فرائض العبادات	٧
من يستفتى في الجهاد؟	٨
من الذي يقول أن أمريكا تمد الجهاد .. يسمون الأفغان التيس الجبلي	٩
فرض الكفاية أصلاً هو فرض عين.. النفقة في الجهاد...	٠
التوحيد العملي	١
توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية	٢
حكم الجهاد في أفغانستان.. اشتراط المحرم للمرأة في الجهاد	٣
استئذان الوالدين في الجهاد	٤
متى يصبح الجهاد فرض عين	٥
كيف تستأذن والدين قاعدين في فرض العين في الجهاد.. الجهاد حتى الموت	٦
الحالات التي لا يستأذن فيها أمير المؤمنين في الجهاد..	٧
تبريرات للقعود عن الجهاد.. الواجب الشرعي أن يكون جميع العلماء في الأرض في أرض القتال.. الهلع من المخابرات.. موقف شاب شبه أمي عبر تعبيراً عجيباً أمام شقيقه الذي جاء لارجاعه من أرض الجهاد عندما قال له ارجع أمك مريضة فرد عليه الشاب أأترك أمة تسحق وأرجع لأم واحدة؟	٩
أجر الرباط.. الاستضعاف ليس حجة لك عند الله	٩

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع — الصـ

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع — الصف